(ISSUE No. 1337) 9 - 15/2/1999 (Year 29)

العدد (١٣٣٧) ٢٣-٢٩ شوال ١٤١٩هـ / ٩-١٥ فبراير ١٩٩٩م (السنة ٢٩)



AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الكويت: المدفع الأمريكي يفجر العلاقة بين السلطتين

فتوى الأوقاف.. ضد مخالفات «هلا فبراير»

الحصبة السوداء.. لقتل العرب

نصف قرن على استشهاده

مشروع النهضة كما قدمه البنّا

وثيقة نادرة.. «الوِرْد الوطني» لمواجهة الاستعمار

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما

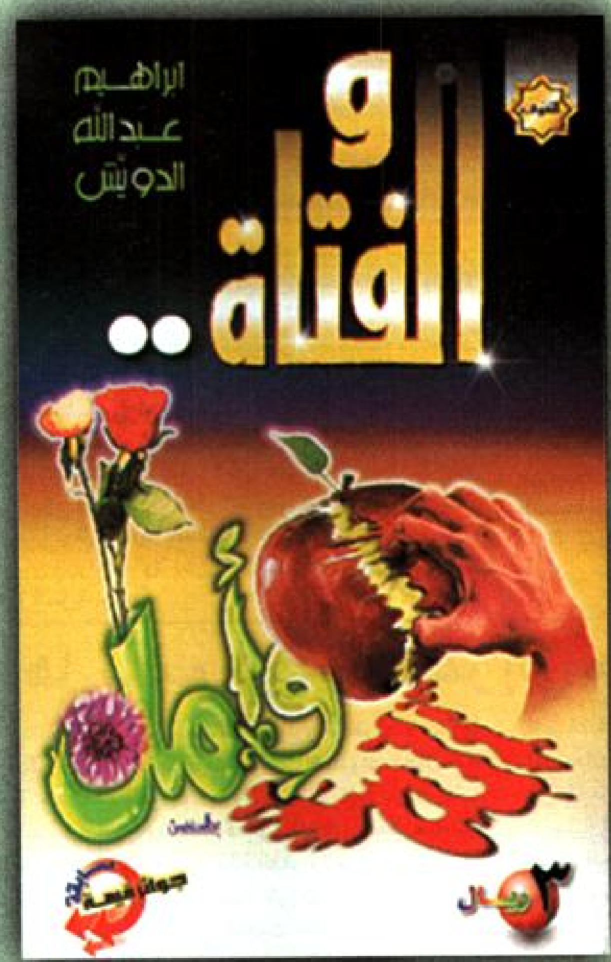
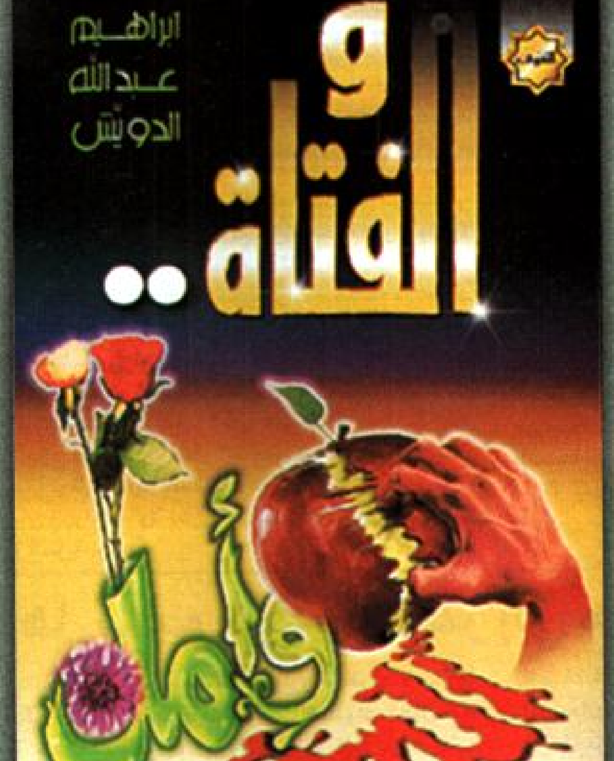
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US

مرة أخرى التقوى تقيم مهرجاناً لدعم الشريط الاسلامي

مهرجان

اصدار الفتاة .. ألم وأمل

والاصدارات الجديدة







سحب يومي على جوائز

يوم خاص للنساء سيعلن عنه

اصدار السحر الحلال يطرح خلال الاسبوع بعد الافتتاح

...ن فعاليات
...لمهرجان
...دوات
...سويقية عن
...سائل انتاج
...شر الشريط

يقام المهرجان بمناسبة طرح اصداري التقوى : والفتاة ألم وأمل .. والسحر الحلال للشيخ ابراهيم الدويش
واكثر من ٢٥ اصدار جديد طرحت أخيراً من قبل التسجيلات الاسلامية الشقيقة وهي

الاصدار	المنتج	م	الاصدار	المنتج	م	الاصدار	المنتج	م	الاصدار	المنتج
...ى . قصائد	البيارق . مكة	٧	الفرحة	بلنسية الرياض	١٣	يوسف/ص/ الرحمن	اليرموك . المدينة	١٩	طموح	الصافنات . الرياض
...م /الفرقان والشعراء	دليل الفالحين . المدينة	٨	رحلة الامجاد	الاستقامة . عنيزة	١٤	الفاتحة والبقرة	صدى القصيم	٢٠	الانفال، ابراهيم و...	خالد . المدينة
...رة الانعام	صدى القصيم	٩	آهات	الرباط . الرياض	١٥	هشيم المعاكسات	صدى القصيم	٢١	يوسف الاسراء	خالد . المدينة
...يمة في المدينة	بينات . بريدة	١٠	الاعراف	النبأ . مكة	١٦	خواطر	صدى القصيم	٢٢	الرعد ابراهيم الحجر مريم	اليرموك . المدينة
...يات بلال	بينات . بريدة	١١	آل عمران	النبأ . مكة	١٧	مريم الانبياء المؤمنون الروم	اليرموك . المدينة	٢٣	الانفال . يونس	اليقين . المدينة
...ع	بلنسية الرياض	١٢	المائدة/طه	خالد . المدينة	١٨	المحمدات	الصافنات . الرياض			

رأي القارئ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾
(آل عمران).

نعم يجوز

هل يجوز الاشتراك في مسابقة مجلتكم الغراء، حيث إنكم تشترطون إرسال «الكوبون» الأصلي؟ وهذا يعني أنه يجب شراء المجلة، لذلك اعتبرت هذه المسابقة مشروطة.. فهل يجوز ذلك؟■

علي بن متعب الشامي
الرياض - السعودية



المجتمع: أحلنا السؤال إلى فضيلة الشيخ عجيل النشمي فأفتى بما يلي: هذا الموضوع يتضمن أمرين: هو بيع تام صحيح أولاً بشراء المجلة، ثم هو التزام من البائع بتسليم هدية بعد تمام الشراء لمن يشارك ملتزماً بشروطه، ومن شروطه أن يرسل المشارك الكوبون الأصلي.. فهذا شرط لا ينافي العقد، وهو في حكم الجهالة، ولا يخفى أن مقصد البائع (إدارة المجلة) مقصد نبيل، وهو نشر المجلة بما فيها من توجيه وتربية.. إلخ، وإن كان في ذلك رواج تجاري لها في الوقت ذاته.

لكن ينبغي التنبيه إلى أنه لا يجوز للمشارك أن يشتري أعداداً كثيرة بقصد أن تكون فرصته كبيرة في الفوز بالجائزة، لأن النية هنا تجعل المشاركة قماراً من جهة المشتري.■

لم نسمع صوتاً!

استنكر الناس منع الطالبات المسلمات في فرنسا من ارتداء الحجاب في المدارس، ولم تبق صحيفة أو مجلة إلا تناولت الموضوع بشكل أو بآخر منذ ثلاث سنوات.

أما حين أقام بلد عربي معسكرات مختلطة بين طلاب المرحلة الثانوية، بحيث تكون بنت إلى جانب كل شاب، مع منع الحجاب، وإلزام الطالبات بكشف شعورهن، فإننا لم نسمع صوتاً لمسلم أو كافر!

أمر عجيب حقاً.. كيف نتجرأ على نقد فرنسا، ولانجرؤ على البوح باسم هذا القطر المناضل في ممارسته الآثمة تلك، مما يمثل عدواناً صارخاً على دين الله، وعلى حرية الإنسان وكرامته، ولا أدري أين هم دعاة حقوق الإنسان، ودعاة الحرية، و.. و..

والمفارقة تذكرنا بنكتة بين روسي وأمريكي، قال الأمريكي: أنا أستطيع أن أقف أمام البيت الأبيض وأنتقد الرئيس الأمريكي، قال الروسي: وأنا أستطيع أن أقف أمام الكرملين وأنتقد الرئيس الأمريكي.. لذلك انهار الاتحاد السوفييتي.

إن بعض البنات المسلمات، أو كثيراً منهن، يتركن الدراسة اضطراراً، ويخلو الجو للأخريات.. وإذا استمر هذا الظلم لسنوات قادمة.. فسوف نجد صاحبات الدين بعيدات عن العلم وما يتبع ذلك من وظائف وتأثير في الحياة، أكرر أننا لانجرؤ على البوح باسم النظام الذي مازال يمارس متغطرساً مثل هذه الممارسات التعسفية.■

محمد أحمد طه

هل تتحول زكاة الفطر إلى مشروع اقتصادي؟

يمتاز الفقه الإسلامي بالثراء والمرونة، فقواعده محكمة ومؤصلة، وباب الاجتهاد مفتوح لمن يملك أدوات العمل فيه، وكلما جد الفقهاء في البحث والاستنباط كلما تنورت الأمة وزال عنها الحرج وتأصلت فيها المعاني العظيمة، من التكاتف والتراحم وتلاشي حالة الفقر والعوز، ومما شرعه الإسلام: زكاة الفطر وهي واجبة على كل مسلم أدرك جميع شهر رمضان وهي كما في الحديث: «طهرة للصائم وطعمة للمساكين» ومقدارها صاع من قوت البلد، وحيث إن عدد المسلمين وصل إلى ملياري مسلم فسينفق ملياري صاع وهو لاشك مشروع اقتصادي واجتماعي كبير.

ونحن ننظر إلى أحوال العالم الإسلامي فسنجد المجاعات والبطالة والفقر... إلخ.. فماذا لو خرجت المجمعات الفقهية ودور الزكاة برأي فقهي عالمي بأن تدفع الزكاة من طعام الآدميين وتتولى المؤسسات والجمعيات الخيرية إيصالها إلى مستحقيها من المسلمين في جميع أنحاء العالم مع العلم بأن بعض المسلمين في دول الخليج قد يجد صعوبة في دفعها، لأن عدد القادرين يفوق ولله الحمد عدد الفقراء المعدمين، فتتكدس عند بعض الفقراء كميات كبيرة من الأرز ونحوه!!.

إنها دعوة لفقهاء العصر للاستفادة من هذه الشعيرة في تحقيق التكافل الاجتماعي بين المسلمين.■

فهد عبدالله الصالح - المجمعة - السعودية

تهنئة المسلمين على الطريقة الصربية

في حلقة من حلقات المسلسل البغيض «ذبح مسلمي ألبانيا في كوسوفا»، وبالتحديد في «رات شاك» ويوم الجمعة الأخيرة من رمضان قام مخرج أفلام الذبح «سلوبودان ميلوسوفيتش» بتصوير مشاهد الحلقة الدامية على أشلاء الأبرياء العزل لكي يشارك العالم الإسلامي الفرحة والبهجة بحلول عيد الفطر المبارك ولسان حال المجرم يقول: «لم نقدم لكم إفطاراً في رمضان ولكن عذراً هذا إفطاركم المصنوع بأيدي صربية مدربة في ربوع البوسنة الجريحة».

المسلسل تم إعداده في ستوديوهات بلجراد بمباركة من روسيا الغاشمة، وتم التصوير تحت مراقبة حزب الناتو الصليبي الذي مازال مصراً على التلويح باستخدام القوة والتدخل بضربات جوية لإسكات ثورة المسلمين ولسان حال قواده يقول: «مهلاً، لم يحن بعد وقت التدخل العسكري لأن ألبان كوسوفا مسلمون وعددهم مازال كبيراً وذبح أربعين فقط لايمثل مشكلة، نحن لن نتدخل إلا إذا بقي أربعون فقط على قيد الحياة لكي نقول لمسلمي العالم أجمع «قد كان هنا في ألبانيا مسلمون وها هي العينة الباقية منهم استطعنا أن نحافظ عليها وهي للعرض وللمشاهدة وليست للقتل».■

محمد الروبي عبدالوهاب - تبوك - السعودية

المسلمون في غانا يحتاجون إلى المصاحف

يسر جمعية الشباب الإسلامي للدعوة في كوماس - غانا أن تتقدم بطلبها هذا راجية إسهام المحسنين وأهل الخير في إصلاح المدرسة التي تشرف عليها بالإضافة إلى تأمين كميات من المصاحف وأمهات الكتب الإسلامية لتكون في مكتبة الجمعية مرجعاً للطلاب ورواد العلوم الشرعية.

وإننا على ثقة أن طلبنا سينال القبول لديكم لعلمنا بأنكم تحرصون على أن يشملكم قول الحق تبارك وتعالى ﴿ ... إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ﴾...■

رئاسة جمعية الشباب الإسلامي للدعوة
يوسف حسام الدين

P.O.Box 2463 Kumasi - Ashanti GHANA w/A Telephone: 2262.

الدجاجة التي تبيض ذهباً!

تعليقاً على ما ورد في مجلة المجتمع العدد (١٣٣٣) عن ضرورة مواجهة نظام صدام وأنه خطر، أقول للأستاذ خضير العنزي كاتب المقال إننا منفعلون معك في موقفك تجاه صدام، ومازالت مرارة أحداث ٢ من أغسطس ١٩٩٠م في حلق كل عربي ومسلم يعرف معنى الشرف والكرامة، وحتى لاتفقد المنطقية والإحساس في تقييم الأمور أقول إن صدام هذا هو نفسه الذي كان يلقب بفارس العروبة وحامي البوابة الشرقية للجزيرة العربية من الخطر الفارسي.. وكان وقتها يمتلك الأسلحة التي أشرت إليها، وأيضاً كان القتلى من الجانبين من المسلمين والسلاح أمريكي أو أوروبي، وقيل إنه كان إسرائيلياً في بعض الصفقات. إن تقارير اللجنة الدولية المكلفة بالكشف عن أسلحة الدمار الشامل ما هي إلا وسيلة لتسهيل عملية ابتلاع الخليج وموارده وحشد الرأي العام المؤيد لقهر شعب العراق وقوته وليس قهر صدام، إن الحصار الحالي ليس مفروضاً على صدام بل هو مفروض على شعب العراق من طاغيته الذي يطلع علينا بين الحين والحين على شاشات التلفاز بوجهه التمثيلي وعينه الميتة وكان الأمر لايعنيه وهو بالفعل لايعنيه.

وإذا كان تقرير الخبراء يؤكد أن النظام الصدامي انتج خلال سنوات الحصار كميات هائلة من غاز الخردل والإنتراكس وغيره ولديه ٤٦ ألف قطعة سلاح مزودة بهذه المنتجات، فالسؤال الذي يفضح مخططات الغرب وصدام معاً.. كيف مرت هذه الأسلحة والكيماويات لتدخل العراق وبهذه الكميات الهائلة برغم الحصار المشدد، ولم تمر المواد الغذائية والدوائية لشعب العراق، ومن الذي دفع ثمن هذه الأسلحة؟

إن صدام هو الدجاجة التي تبيض كل لحظة بيضة من ذهب للغرب ولليهود على السواء، لذلك لابد من البقاء عليه ليبقى لهم وجودهم في الخليج.■

عصام عباس. الدمام. السعودية

د. عبدالوهاب حواس في رحمة الله

توفي إلى رحمة الله الأستاذ الدكتور عبدالوهاب حواس أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك في مدينة لندن إثر عملية جراحية وبعد معاناة مع المرض أكثر من عامين وكان صابراً محتسباً.

والفقيد من الذين لحقوا بركب الحركة الإسلامية ونحسبه - والله حسيبه ولانزكي على الله أحداً - من الأخفياء الأتقياء الأنقياء.

فقد نذر نفسه لخدمة الإسلام المسلمين، فكان جندياً يعمل في صمت، وكان مربياً بحاله أكثر من مقاله، له طلابه ومريدوه سواء في مقاعد الدراسة أو حلقات العلم التي كان حريصاً عليها أو في مسجده (مسجد الحق) بضاحية عين شمس بالقاهرة الذي ظل إماماً له على مدى عشرين سنة. رحم الله الفقيد رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.■

المجتمع: رحم الله الفقيد وجزاه على ما قدم ولم نتمكن من نشر اسم صاحب الرسالة لأن رسالته التي أرسلها بالفاكس ضاع منها بعض الأسطر.■

وأخيراً.. ألغيت بنود الميثاق

تابعت باهتمام تلك التصريحات النارية (كالعادة) لرئيس السلطة الفلسطينية منذ عدة أسابيع وكانت كالتالي:

١ - إن خيار حمل السلاح لايزال موجوداً.
٢ - إنه لا ولن يتنازل عن بنود الميثاق الوطني.

ثم ترقبت الوضع، وانتظرت زيارة كلينتون وكيف سيكون موقف السلطة، وخاصة أن كلينتون قادم من أجل الاحتفال بإلغاء بنود الميثاق.. وكانت المفاجأة.. إلغاء بنود الميثاق التي تقر حق الفلسطينيين في بلدهم، كان هذا في احتفال بطله الزعيم وأعضاء مجلسه الموقر والذين رفعوا أيديهم مصفقين لإلغاء بنود الميثاق.. ولكن...

لن أنسى ذلك اليوم قبل حوالي ٩ سنوات عندما استضافت مدارسنا تلك الزعيم وقد ملأ أسماعنا بشعارات (ما أخذ بالقوة لايسترد إلا بالقوة).

ملاحظة: أظن أنه قد آن الأوان لينزع رئيس السلطة بزته العسكرية ليكون أكثر انسجاماً مع الحالة التي آل إليها موقفه السياسي.■

وسيم تبع الدندشي. الرياض. السعودية

دور السجن في النظام الدكتاتوري

جلاوزة التعذيب ودعاة العلمانية بعد أن أغلقوا منافذ الفكر الحر وكمموا الأفواه وقضوا على آخر مظاهر الحرية الفكرية حيث صبغوا حياة الناس بالطاعة العمياء للفرد المتأله، وغدا كما قال تشاوشيسكو: لا لزوم للشعب أن يفكر أنا أفكر بالنيابة عنه ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) ﴾ (غافر).

وبعد أن منعوا الأحرار من المكوث في أوطانهم، انتقلوا إلى خطة خبيثة منعوا بها المواطن أن يرى وطنه: سهوله وجباله وأنهاره وشطآنه فلجأت دور الإخراج إلى مسلسلات الغرفة الواحدة التي تكفي لإخراج مسلسل من ثلاثين حلقة يتغير فيه ديكور الغرفة ويتحرك الممثلون بحركات بهلوانية يتم خلالها اختزال الفكر واختزال الأشخاص ثم يفرض المسلسل على المواطن العربي المسكين في القنوات الفضائية على أنه مسلسل جديد وقصة جديدة.

وهكذا يقدم الفكر المدجن المفروض، لئلا يرى الإنسان في الحياة إلا ما يراد له أن يرى ولو قدر لهذا الإنسان أن يرى بصيصاً من النور خارج نطاق الإعلام المعلب فإن السجن سيكون مصيره المحتوم جزاء اقترافه إثم التمتع بحرية الفكر.■

إبراهيم يوسف. الدوحة. قطر

ردود خاصة

● **الأخ: أبو طيب بن المختار - نواكشوط - موريتانيا - ص.ب 3518:** وصلت رسالتك نشكرك على الرغبة في التعارف إلى إخوانك في العالم الإسلامي لتبادل الأفكار والتعاون على البر والتقوى لاسيما في مجال تربية الأطفال.

● **الأخت: أم فراس.. دمشق - سورية:** نشكرك على تواصلك مع المجتمع ونلفت نظرك إلى أن دور النشر لاتتعامل مع المراسلات بقدر تعاملها مع الشيكات أو البدلات النقدية وعدم وصول المجلة التي ترسل بالبريد المسجل مسألة تخص إدارة البريد، لذا يرجى مراجعتها.

● **الأخ: أحمد بن عبدالرحمن التميمي - حائل - السعودية:** شكر الله لك تهنئتك الرقيقة بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد.

● **الأخ: صاحب الرسالة الغاضبة - استراليا:** أليس من الأولى أن تدعو الله أن يهديهم ويخلصهم من تسلط أعدائهم، بدلاً من أن تتمنى لهم الفتن والحروب الداخلية، ثم أليس الأجدى أن توفر جهودك وتوجهها لخدمة الإسلام والمسلمين؟■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لاينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٣٧ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

إسرائيل قبل باكستان

تمارس الولايات المتحدة ضغوطاً مكثفة على باكستان للحد من وتيرة البرنامج الباكستاني لتصنيع الأسلحة المتطورة وللحصول على توقيع باكستان على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية والتي يمكن ان تقود إلى التوقيع على معاهدات أخرى تغل يد باكستان عن التقدم في المجال النووي لأبعد مما وصلت إليه.

وما باكستان إلا المثال الأخير للمساعي الأمريكية لمنع أكثر من دولة عربية وإسلامية من امتلاك السلاح المتقدم، بدءاً من ممارسة الضغوط إلى منع التقنية الحديثة عنها، وصولاً إلى التآمر لضرب القاعدة البشرية والإمكانات المادية المؤهلة لاستمرار ذلك العمل.

وفي المقابل، نجد ان برامج التسلح الإسرائيلية مستمرة على قدم وساق وقد كشف آخر التقارير ان وزارة الصحة الإسرائيلية تحتفظ في مختبراتها بجرثومة الحصبة السوداء التي تعد من أخطر أنواع الجراثيم الفتاكة في تاريخ البشرية، والمحرم اقتناؤها بموجب المواثيق والمعاهدات الدولية، فضلاً عما تملكه إسرائيل من أسلحة نووية وكيماوية وبيولوجية.

وبالرغم من ذلك، لم نسمع قولة احتجاج واحدة من الولايات المتحدة، ولم تضغط الولايات المتحدة على إسرائيل لتوقيع أي اتفاق يحظر امتلاك أو تصنيع تلك الأسلحة، وما ذلك إلا نموذج آخر صارخ لسياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها الولايات المتحدة تجاه إسرائيل، والذي يكشف عن تعاظم النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة، وسيطرته على مقدرات الأمور هناك، حتى بات المرء يعتقد أن اليهودية العالمية هي التي تحكم الولايات المتحدة.

إذا أرادت أمريكا أن تجد آذاناً صاغية في إسلام آباد، فعليها أن تمارس السياسة نفسها مع تل أبيب.■

في هذا العدد



كوسوفا: الناتو يتخاذل.. والغرب يتقاسم الفضيحة ص (٣٨)



د. سيد نوح يعاود الكتابة عن: آفات على الطريق (٥٤)

ملف الإمام البنا:



الآن نقدم لأحبائنا
الأطفال في كل مكان
نداء
مؤسسة صوت نداء للإنتاج والتوزيع
يلم الرسوم المتحركة للأطفال
البطل نور
أناشيد
أناشيد
ستعرض هذا الفليم قصة الطفل المسلم
طل الشجاع "نور الدين" الذي تعرض هو
ملاؤه وأهله الى مؤامرات الأشرار وخطر
ملات التبشير والتنصير ولكن بالاعتماد على
سبحانه وتعالى تمكن الخير من الانتصار
الشر والأشرار كما تقدم لأحبائنا الأطفال
ه القصة الرائعة والجميلة مع مجموعة
الأناشيد الجميلة على أشرطة الكاسيت
واسطوانات الـ (سي دي)
دائماً من صوت نداء
كل جديد
إحرص على شراء النسخة الأصلية
وأبحث عن اللاصق الليزر ثلاثي الأبعاد
على عظم الشريط .
كة العربية السعودية ـ المركز الرئيسي جدة ـ ص.ب ١٩٨٠٦ ـ جدة ٢١٤٤٥ ـ ت ف / ٦٦١١٩١٧ ـ ٦٦٥٧٢٩٢ ـ ٦٦٤١٨٥٤ (٠٢)
فروع : الرياض ص.ب ١٨٥٦٨ ـ الرياض ١١٤٢٥ ـ ت ف / ٤٧٦٠٤٨٢ ـ ٤٧٨٩٢٦٨ (٠١) ـ الخبر : ت ف / ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة ـ هاتف : ٣٥٤٠٠٠ ـ ٦ ـ ٠٠٩٧١)
وكيل التوزيع في بريطانيا واوربا Horizon Audio & Video Ltd ـ هاتف : ٧٤٧٤٧٧ ـ ١٢٧٤ ـ ٠٠٤٤
P.O Box 400, Bradford, West Yorhshire, BD7 1XS, U.K.

العولمة تضع الإنسانية في خدمة الرأسمالية الجائرة

لئن كان بعض المؤتمرات الماضية للمنتدى الاقتصادي العالمي، يستدعي الوقوف والتامل فيما طرح منظموه من افكار، وما كان فيه موضع نقاش، وما جرى على هامشه من مبادرات وعقد صفقات، خاصة ما ارتبط منها بالشرق الأوسط. فإن اخر جولة عالمية من تلك الجولات، في بلدة دافوس السويسرية في نهاية يناير المنصرم، تستحق وقفة تاملية طويلة، لندرك ما وراء العنوان الرئيس الضخم الذي اختير له بطرح ظاهرة «العولمة» للبحث والمناقشة، بحضور زهاء ١٥٠٠ شخصية عالمية، من بينها رؤساء دول وحكومات ومسؤولون كبار ورؤساء شركات دولية ضخمة.

لقد انعقد مؤتمر دافوس على الأرضية الراسمالية الغربية، وإن حمل عنوان «المؤتمر العالمي».. وطرح المشكلات بمنظور راسمالي غربي مهيمن، وإن تردد حديث هامشي عن مشكلات العالم المتخلف.. وبحث الحاضرون في السبل التي تحول دون ان تسبب ازمة كازمة جنوب شرق اسيا ضرراً يلحق بالنمو الاقتصادي العالمي اي بحجم ارباح الشركات والمصارف المالية والدول الكبرى التي تنتمي إليها، وإن ورد كثير من ذلك تحت عنوان «حرية التجارة الدولية»، او عنوان «دفع الأضرار عن الإنسان وعن الأسرة البشرية»، وما شابه ذلك من العناوين المضللة!.

وبالرغم من وجود عدد من المسؤولين السياسيين والاقتصاديين من بعض البلدان النامية، يبقى أن اجتماع دافوس كان في مجمله اجتماع الطبقة المنتفعة مباشرة من ظاهرة العولمة، وقد يتبع ذلك بعض من يعتقدون خطا بان مجرد الارتباط بالمنتفعين يكفي، ولكن من العسير أن نجد من كانت مشاركته مقترنة بامل حقيقي في تحقيق الفائدة لغير العالم الراسمالي، او في تحقيق اسباب الحياة الكريمة للفرد الفقير في عالمنا المعاصر.

لم تنقطع في السنوات القليلة الماضية التقارير والبحوث والدراسات على أعلى المستويات، بما في ذلك ما صدر عن البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، بصدد أن ما تحقق من «تحرير التجارة» عالمياً عن طريق اتفاقية «جات» الأخيرة والمنظمة العالمية للتجارة، إنما جاء ليزيد الدول الفقيرة فقراً بمقدار ما كان يزيد الدول الثرية ثراء، جنباً إلى جنب مع اتساع هوة الفقر والثراء داخل الدولة الواحدة.. ومع ذلك ياتي في مؤتمر دافوس من يشتكي من تراجع حركة التصدير في عام ١٩٩٨م ويطالب بفتح مزيد من الأسواق الاستهلاكية، وإلغاء البقية الباقية من الحواجز التجارية والموانع الجمركية في مختلف بلدان العالم.. بل ومن يردد الحديث عن ضرورة وقف تقديم القروض الإنمائية بصورة نهائية للدول النامية، ليكون البديل الإجباري عن ذلك فتح الأبواب أمام الاستثمارات الأجنبية!.

لم يعد اهل «العولمة» انفسهم يتحدثون عنها إلا من زاوية ان «البقاء للاقوى».. مع الدعوة لإسقاط الفواصل والحدود، وتبدا الضغوط من جانب «الاقوى» كلما ظهرت اي معالم للمقاومة، وقد تاتي تلك الضغوط في الميدان المالي في صورة مضاربات كبرى - كما جرى تجاه «النمور» في جنوب شرق اسيا، او في الميدان الاقتصادي في صورة حصار يحظر الحصول على بعض التقنيات المتطورة، فضلاً عن الضغوط المتصاعدة في الميادين العقدية والفكرية والثقافية، وهو ما شهد تصعيداً كبيراً من خلال عدد من المؤتمرات العالمية العملاقة.. وما تزال العجلة تدور في الاتجاه نفسه.

ولايعني التحذير من العولمة إغلاقه الأبواب في وجهها نهائياً، بل يعني الرؤية الموضوعية لحقيقة المخاطر الكبيرة والتعامل معها على هذا الأساس، جنباً إلى جنب مع بذل الجهود للاستفادة من الوسائل التي تتيحها ظاهرة العولمة، ونحن نستغرب ان فريقاً ممن يوصفون بالمثقفين والمفكرين العرب، يعتبون على فريق اخر ويهاجمونه ويتهمونه بالغوغائية والسطحية، عندما يحذر من مخاطر «ظاهرة العولمة»، لاسيما عندما يقول التحذير إن العولمة اتخذت صيغة «الأمركة»، وانها تجاوزت الميادين الاقتصادية والمالية - وهي خطيرة - إلى ميادين اخرى اشد خطراً بسبب تاثيرها على التوجهات الفكرية والثقافية والسلوكية.. وصولاً إلى «مصانع الأفكار والمشاعر» بعد مصانع المنتجات المادية والتقنية.

ظاهرة العولمة، بدات تقسم العالم تقسيماً جديداً، فإن صح في النصف الثاني من القرن الميلادي العشرين القول بوجود شرق وغرب وعالم ثالث، او وجود شمال وجنوب، او عالم متقدم وعالم متخلف.. فإن مسيرة العولمة ستقود إلى تقسيم طبقي خطير، قوامه: «اعلى واسفل» ويشمل البشرية ككل، مثلما يشمل مواطني البلد الواحد، وهذا بالذات في مقدمة المخاطر التي بدأ البعض في الغرب يدركها، ويحمِّل عمالقة المال والأعمال المسؤولية عنها.

مقابل تلك المواقف المحذرة من ظاهرة ولدت ونشات وترعرعت في صميم الفكر الراسمالي الغربي، نستغرب محاولات التهوين من شان مخاطر العولمة، والدعوة إلى فتح الابواب على مصراعيها امامها، ناهيك عن الممارسة العملية لذلك؟.. ذاك بعض ما يؤديه المرتبطون بالغرب أكثر من الارتباط بمقومات وجود امتهم وبلادهم، بل ليس في الغرب الذي يتبعونه من يصنع صنيعهم، فلا نجد مثل ذلك الولاء يصدر عن غربي فرنسي تجاه امريكا، ولا امريكي تجاه فرنسا، ولا الماني تجاه بريطانيا، ولا بريطاني تجاه اي دولة غربية اخرى.. فكان بعض المتغربين في البلدان العربية والإسلامية بات اشد ولاء لتوجهه الغربي ولعولمة الغرب الامريكية، من ولاء الغربيين انفسهم لافكارهم الذاتية ولاوضاعهم.. ولعولمتهم! وتلك إحدى الرزايا التي ابتلينا بها في بلادنا.■



مسابقة
الكويت الدولية لأبحاث الوقف
لعام ١٩٩٩ م

تحت رعاية
سمو الشيخ / سعد العبدالله السالم الصباح
ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء

تنظم الأمانة العامة للأوقاف مسابقة دولية لأبحاث الوقف يهدف الى شحذ همم الباحثين والعلماء للبحث العلمي ومواصلة المسيرة في تأصيل الصيغ التطبيقية المعاصرة للوقف على أساس علمي وشرعي، وذلك وفقاً للبيانات التالية:

• شروط المسابقة :

١ - يحق للباحثين الأفراد أو المؤسسات العلمية من أي جنسية المشاركة في المسابقة.
٢ - تقديم البحث باللغة العربية، أو أن يكون نص البحث بلغة أجنبية مصحوباً بترجمته الى العربية.
٣ - ألا يقل البحث عن ١٥٠ صفحة ولا يتجاوز ٣٠٠ صفحة.
٤ - الالتزام بشروط البحث العلمي والمنهج النقدي ومناقشة وجهات النظر المختلفة حول موضوع البحث، مع التوثيق العلمي للآراء.
٥ - ألا يكون البحث قد سبق أن حصل على جائزة أخرى.
٦ - تقديم أصول الأبحاث في موعد أقصاه نهاية شهر يوليو.
٧ - للأمانة الحق في الاستفادة من البحوث الفائزة بالصورة التي تراها.
٨ - يحق للأمانة حجب أي من الجوائز اذا لم ترق البحوث المقدمة الى المستوى المطلوب.

• جوائز المسابقة :

للمسابقة جوائز خمس، وذلك على النحو التالي:
١ - الجائزة الأولى: قيمتها ٣٠ ألف دولار أمريكي.
٢ - الجائزة الثانية: قيمتها ٢٠ ألف دولار أمريكي.
٣ - الجائزة الثالثة: قيمتها ١٥ ألف دولار أمريكي.
٤ - الجائزة الرابعة: قيمتها ١٠ آلاف دولارأمريكي.
٥ - الجائزة الخامسة: قيمتها ٥ آلاف دولار أمريكي.

• إجراءات التقدم إلى المسابقة :

١ - لن تقبل البحوث التي تصل بعد يوم ١٩٩٩/٧/٣١م.
٢ - تقدم البحوث مطبوعة على الكمبيوتر - أو مكتوبة بخط واضح - على ورق قياس A4.
٣ - تكتب بيانات المتسابق كاملة، بما يشمل: الاسم، المهنة أو الوظيفة، عنوان المراسلة، رقم الهاتف، رقم الفاكس والبريد الالكتروني ان وجد.
٤ - ترسل البحوث الى الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت على العنوان التالي:

ص.ب ٤٨٢ الصفاة ١٣٠٠٥ دولة الكويت

لمزيد من المعلومات حول المسابقة يرجى الإتصال على:

هاتف : ٢٤١٧٤٦٢ / ٠٠٩٦٥
٠٠٩٦٥/٨٠٤٧٧٧
فاكس : ٠٠٩٦٥/٢٤٦٧٣٩٨
E-Mail:Waqfcom@ncc.moc.kw
Home Page: http://www.waqf.net

• مواضيع المسابقة :

يختار المشارك في المسابقة **قضية واحدة من القضايا الخمس التالية** لتكون موضوع بحثه.. وهي كالتالي:

١ - دور الوقف في العملية التنموية:

موضوع البحث: **اسهام نظام الوقف في بناء ودعم مؤسسات العمل الأهلي في مجال التنمية الاجتماعية**

ويتضمن هذا الموضوع:

- دراسة الخلفية التاريخية الحديثة للعلاقة بين نظام الوقف وبين مؤسسات العمل الأهلي، كالجمعيات والمبرات والمنظمات غير الحكومية.
- أسباب الانفصال - أو الاتصال - بين الوقف وبين العمل الأهلي المعاصر في صيغه المختلفة.
- اقتراحات لكيفية تنظيم وتطوير العلاقة بين مؤسسات العمل الأهلي، ونظام الوقف ومؤسساته.. وذلك لخدمة أغراض التنمية المحلية والقطرية.
- خلاصة وتوصيات.

٢ - الاتجاهات المعاصرة في تطوير الاستثمار الوقفي:

موضوع البحث: **دراسة مقارنة بين الصيغ التقليدية والصيغ المعاصرة لاستثمار أموال الوقف**

ويتضمن هذا الموضوع:

- تحليل المبادئ الاقتصادية للصيغ التقليدية لاستثمار أموال الوقف.
- أسباب جمود هذه المبادئ، وعدم تجاوبها مع التطورات الاقتصادية الحديثة.
- تحليل التجارب الجديدة لتحديث الصيغ الاستثمارية في هذا المجال.
- أهم الإشكاليات الفقهية والشرعية في عملية تحديث الصيغ الاستثمارية لأموال الوقف.
- خلاصة وتوصيات.

٣ - الدعوة والإعلام لإحياء سنة الوقف:

موضوع البحث: **دور وسائل الإعلام في الدعوة لإحياء سنة الوقف خلال الربع الأخير من القرن العشرين**

ويتضمن هذا الموضوع:

- أهمية الدعوة والإعلام لإحياء سنة الوقف.
- أهم الجهود التي بذلت في هذا المجال، والجهات التي قامت بها.
- تحليل الخطاب الدعوي والإعلامي، وتقييمه (دراسة عينة من المادة الإعلامية).
- أهم القيم والمرتكزات الفكرية لتنشيط الدعوة لإحياء سنة الوقف.
- مقارنة بين دور الجهات الحكومية والجهات الأهلية في مجال الدعوة للوقف، وكيفية الاستفادة من الخبرات الأجنبية.
- خلاصة وتوصيات.

٤ - تطوير البناء المؤسسي للقطاع الوقفي:

موضوع البحث: **مقارنة بين الإدارة الحكومية للمؤسسات الوقفية وبين الإدارة الأهلية**

ويتضمن هذا الموضوع:

- بحث الإطار القانوني والتشريعي لكل من نوعي الإدارة.
- ملامح البناء المؤسسي الوقفي، وخصائصه.
- دراسة مقارنة بين إحدى المؤسسات الوقفية التي تدار إدارة حكومية، واحدى المؤسسات التي تدار إدارة أهلية.
- خلاصة وتوصيات.

٥ - الجوانب الشرعية والقانونية للمسائل الوقفية المعاصرة:

موضوع البحث: **اتجاهات الجدل الفقهي والقانوني حول الشخصية الاعتبارية للوقف**

ويتضمن هذا الموضوع:

- الأصول الشرعية لفكرة الشخصية الاعتبارية، وآراء الفقهاء حولها.
- أهمية اقرار الشخصية الاعتبارية للوقف، ودورها في المحافظة عليه واستمراره وتطوره.
- أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين الشخصية الاعتبارية للوقف والشخصية الاعتبارية للهيئات الأهلية في التشريعات المدنية الحديثة.
- العلاقة بين الواقف والشخصية الاعتبارية لوقفه، والاجتهادات المختلفة حول هذا الموضوع.
- ما يجري عليه العمل في الدولة - محل الدراسة - بخصوص الشخصية الاعتبارية للوقف.
- خلاصة وتوصيات.

أول مواجهة تلفازية تنتهي بلجنة تحقيق في كلام الشيخ سعد حول المدفع الأمريكي


الشيخ سعد العبدالله: النائب ذهب للسفير


أحمد السعدون: المجلس له صلاحياته


مبارك الدويلة: اتهام باطل


د. ناصر الصانع: كفانا جراحاً

كتب. محمد عبدالوهاب

فاز الاقتراح المقدم من النواب: مبارك الدويلة، وجمعان العازمي، والدكتور ناصر الصانع، ومحمد العليم، وسامي المنيس، بشأن تشكيل لجنة تحقيق برلمانية للنظر فيما أثاره سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله حول صفقة المدفع الأمريكي «بالادين»، وذلك أثناء تعليقه على حديث النائب د. ناصر الصانع في جلسة يوم الثلاثاء الماضي التي سادها جو من التوتر والخلاف حول العديد من الأمور المطروحة خلال الجلسة.

فقد قال سموه إن أحد الأعضاء ذهب لسفير دولة ما، لشراء صاروخ أو مدفع معين مما جعله يقف موقفاً من هذه الصفقة.

هذا الكلام أثار حفيظة النائب الدويلة الذي بدا متحمساً لكشف الحقائق حول هذه الصفقة والشبهة المتعلقة بها.

وبدأت الوقائع حين انتقد د. ناصر الصانع رسالة الحكومة للمجلس حول الحزمة الاقتصادية واعتبرها رسالة كلامية ليس بها قوانين ولايوجد أي شيء فيه جدية إطلاقاً، مما يجعلنا لانشعر بأن الحكومة جادة في التغيير أو الحرص على الإنعاش الاقتصادي إننا لانشكك بالنوايا ولكن هذا ما حصل.

وأضاف الدكتور الصانع: المشكلة الحقيقية ليست انخفاض أسعار النفط، ولكن القدرة في التعامل مع الأحداث، والمد والجزر وليس كما تريد الحكومة وهي أن تحيل الموضوع إلى اللجنة المالية ، والكل يعلم أن الحكومة لو كانت تعمل على تجميع الديون لما حصل ما حصل ويكفينا جروحاً ولانريد أن «نطلع» الجراح!!

الشيخ سعد يتهم

وهنا ردّ سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء في نقطة نظام على د.الصانع قائلاً: نحن في جلسة علنية والجميع يسمعنا.. مايهمنا.. طلّع ما عندك ياناصر.. طلّع ما عندك بالأرقام، لن أسمي اسم العضو الذي ذهب إلى سفير ما.. يشتري منه صاروخاً ما أو مدفعاً (طلّعوا ما عندكم).. وأنا أطلع ما عندي.

الدويلة يرد

واعتبر النائب مبارك الدويلة أن الكلام يخصه فقال: أنا الشخص الذي أثرت الموضوع وما قاله سموه اتهام مباشر للنواب.. «هذا اتهام لأعضاء مجلس الأمة بالتلفاز لن يسكت عليه وليذكر اسم العضو، واسم السفير.. هذا اتهام باطل.. من أصله ويجب شطبه».

وفي السياق نفسه قال الصانع: «ورد تعليق من سمو ولي العهد، وطالب بكشف الحقائق وأنا مضطر لأن أرد.. وأتمنى أنه لايقصد ذلك فهذا اتهام خطير ويجب أن لانرضى بذلك أبداً، وأنت أيها الرئيس (السعدون) يجب ألا ترضى بذلك.. إذا كان سمو ولي العهد يريد كشف الحقائق سوف أتحدث عن المدفع الأمريكي، وسوف أحيل سموه إلى تقرير ديوان المحاسبة».

كانت الحكومة قدمت للمجلس رسالة تحت اسم «وثيقة الإصلاح الاقتصادي الوطني» تضمنت عرضاً للوضع الذي تمر به البلاد من الناحية الاقتصادية والوضع المالي مرفقاً به بعض الشبهات الحكومية والاقتراحات بشأن القصور الحكومي المستقبلي للإصلاحات والإجراءات الاقتصادية.

الرسالة - الوثيقة - أثارت العديد من النواب الذين طالبوا، وفي أول جلسة تنقل عبر التلفاز، بتمديد الوقت لمناقشتها لتستهلك جُل وقت الجلسة حتى الساعة الرابعة والنصف مساءً.

النائب خالد العدوة قال: إن هذه الرسالة التي أتت بها الحكومة لاتغني ولاتسمن من جوع.. وفكر الحكومة أينما توجه لايأتي بخير إطلاقاً.. نحن بدأنا نفقد الثقة بالحكومة ولانقول هذا من قبيل المزايدة السياسية، ولكن هذا شعور وواقع مؤلم يجب أن نتعامل به.. وزير المالية يبيع مقدرات الوزارة ولايتحرك له جفن.. لو يباع جيل كامل من الشباب لايهمه هذا الأمر.. يأتينا هذا الوزير مهرولاً ليضع على المواطن الكويتي الكثير من الالتزامات.. والكثير من الرسوم.. نحن لا نرضى بذلك إطلاقاً، ونريد أن نضع حلاً.. وما في هذه الرسالة هو صراع بين الفقراء.. والأغنياء، وصراع بين الحق والباطل.. أول ما يذهبون إلى الفقراء ويتركون الأغنياء.

ويقول: «نحن نعيش في بلد العسكرة.. فهم يريدون تنشيط الاقتصاد من خلال رجال الأعمال وزياراتهم ونجد أن رجال الأعمال لا يُمنحون تأشيرة إلا بعد إجراءات من قبل أمن الدولة من غيرها، وهذا أمر لايمكن أن يصدر عن عقلية إدارية».

ومضى العدوة قائلاً : أول ما يريدون فعله تنشيط الاقتصاد من خلال هذا المهرجان «هلا فبراير» خلال الراقصين، والراقصات والساقطين والساقطات، والمغنين والمغنيات.

وزارة الإعلام سيكون لنا وقفة معها، ولن نسكت على ما يدار في هذه البلد من فسق وفجور.

النائب جمعان العازمي يشدد في حديثه على أهمية الاعتدال والعدل في سن القوانين وقال: المشكلة هي جهل البعض بكيفية تنشيط الاقتصاد متناسياً أن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ﴾ ونحن نسعى من خلال هذه التوجهات لفرض الرسوم على الفقراء.. والمساكين ونترك علية القوم.. وهذه الحزمة ستهزم الإنسان البسيط الفقير ذي الدخل المحدود.

ويتساءل لماذا لا تأتي الحكومة وتنظر إلى أصحاب الأموال، والتجار؟ لماذا نبدأ بالفقراء ونترك الأغنياء؟ على الحكومة أن تبدأ بنفسها أولاً وأن تحصل الديون التي لو أنها حصلتها لما حصل ما حصل، ولما احتجنا لهذه الإجراءات التي لاتأتي بالخير للمواطن.

ليسمع الجميع وبالذات السعدون

سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح تحدث حول هذه الوثيقة قائلاً: الحقيقة أقول وبصراحة وليسمعها الجميع وبالذات أحمد السعدون، نحن لانريد أن يقال إن الحكومة فرضت على

المواطنين هذه الأعباء، لكن أن يشارك المجلس معنا في اتخاذ القرار، وما يراه مناسباً.. ثم نسمع ما يدور في الدواوين.

رئيس المجلس أحمد السعدون قال: «ليس لدينا مانع إطلاقاً، أن تفرض الحكومة رسوماً، وأن تضع خططاً ولكن الحكومة لها صلاحياتها، والمجلس له صلاحياته، ولابد من فصل السلطات، أنتم قولوا ما تريدون ونحن نشرع ونوافق أو نرفض».

تعليقات النواب

ويشارك عدد من النواب حول التعليق على الرسالة: فقال النائب مفرج نهار: نفترض أن أمامنا أرقاماً ومعلومات دقيقة وليس كالسابق.. لو أحيلت هذه الرسالة والأوراق إلى اللجنة المالية مع العلم بأنها خالية من القوانين والمشاريع فكيف تريدنا الحكومة أن نوافق على أوراق ؟ نحن نخشى أن تكون طعماً ومكيدة من الحكومة.

من جانبه قال النائب مبارك الدويلة: أولاً العلة في الوضع الاقتصادي في جانبين: الأول عدم جدية الحكومة في المعالجة، والجانب الآخر أن الحكومة ليس لديها حاجة لسماع رأي المجلس بالإضافة إلى أن الدراسات غير دقيقة بدليل أنه في شهر أغسطس الماضي أكدت الحكومة تعديل قانون المديونيات لإنعاش السوق، وقد انتكست البورصة في تلك الأثناء، وأصبحت في أسوأ حالاتها: إذن الحكومة غير جادة وغير دقيقة في العمل.

ويضيف النائب الدويلة: المشكلة تكمن في وزير المالية وهو «علة العلل».. لديه أفكار جريئة.. يتخذ قرارات لتنعش الاقتصاد ولكن هو لايعلم أنه يدمر الاقتصاد بشكل غير مباشر.. هو لا يريد سوى أن يجلب فلوساً للخزانة ونحن نطلق عليه وزير «جباية» وليس وزير مالية.. لايريد سوى نقود فنحن نقول لانريد وزير مالية تاجراً لأنه لايعرف الوضع..

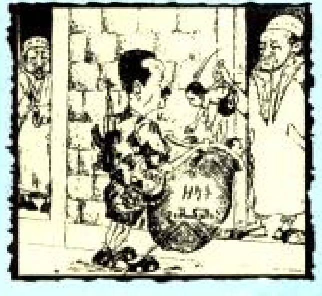
وقد تقدمت الحكومة في نهاية الجلسة بطلب لإحالة الرسالة ـ الوثيقة ـ إلى اللجنة المالية وقد صوت المجلس بعدم الموافقة على أن يُحاط المجلس بما ورد فيها.

كما وافق على استقالة النائب طلال السعيد من لجنة الشؤون التعليمية والإرشاد وتزكية النائب الدكتور وليد الطبطبائي ليحل مكانه.■

في رسم كاريكاتيري شائن:

السفارة الأثيوبية بالكويت.. تسيء إلى الإسلام!

ارسل إلينا أحد المقيمين بالكويت رسالة ارفق بها نشرة باللغة الحبشية الأمهرية صادرة عن سفارة أثيوبيا في الكويت بتاريخ ٢١ من يناير الماضي يلفت النظر فيها إلى رسم كاريكاتيري يصور شخصاً مسلماً يقدم أحد أبنائه زكاة إلى الرئيس الأريتري!!.


كاريكاتير السفارة الإثيوبية

وبعيداً عن الخلاف بين الدولتين ـ الذي نراه شيئاً يخصهما وحدهما، ولاعلاقة للمسلمين به ـ فإننا نتساءل: لماذا الزج بالإسلام، وأحد أهم أركانه، في هذا النزاع؟ ولماذا الإساءة إلى المسلمين قاطبة بهذا الرسم الذي يحقرهم، ويزري بشعيرة من شعائرهم؟.■

هلا فبراير: مع التنشيط الاقتصادي.. وضد المخالفات الشرعية

انطلقت يوم الأربعاء الماضي فاعليات مهرجان «هلا فبراير» الذي أثار احتجاجات واسعة بسبب إصرار أوساط معينة على إقامة حفلات غنائية واستقدام مغنين ومغنيات من خارج الحدود، لإحياء هذه الحفلات التي تتسم دائماً بظواهر الغناء، والخنا، والاختلاط السافر بين الجنسين فضلاً عن اللهو غير البريء، والغفلة عن طاعة الله، وذكره، وشكره على نعمته بتحرير هذه الأرض الطيبة من براثن الغزو الغاشم.

لسنا ضد الفرح والمرح كما أننا لسنا من دعاة التجهم والانغلاق أو إشاعة الحزن، لكننا نرفض أن يكون البعض وكيلاً عنا في تبديد أموالنا فيما لم يحله الله، أو يقره الشرع، أو القانون، أو حتى منطق المصلحة والعقل.

نفهم أن تحتفل دولة ما بذكرى تحريرها من براثن عدوان غاشم، واستردادها لسيادتها، وكيانها، وترابها الطاهر بإقامة عروض ثقافية أو عسكرية، أو اقتصادية جادة ومفيدة.. نفهم أن تحتفل هذه الدولة بإحياء ذكرى شهدائها، وبطولات أبنائها، وتحليل أسباب وعوامل الفاجعة التي حلت بها، وكيف تُجنِّب أبناءها تكرارها، وتكرار مآسيها.

نفهم كذلك أن تحتفل دولة ما بالفرح والأهازيج عندما يكون اقتصادها عفياً مزدهراً، وميزانيتها تحقق فائضاً لصالح أجيالها المقبلة.. أما أن نحتفل في الكويت بذكرى «فبراير التحرير والانتصار» بعروض غنائية وموسيقية على طريقة القنوات الفضائية! فهذا هو المرفوض والمرفوض بقوة.. واقتصادنا يعاني من الاختناق.. وميزانيتنا تعجز عن تدبير ٧٠٠ مليون دينار هذا العام، وما يزيد على ٢٠٠٠ مليون دينار العام القادم.

أولاً: مرفوض شرعاً: ونقدم هنا فتوى هيئة رسمية تابعة للدولة هي هيئة الفتوى التابعة لوزارة الأوقاف وهي الفتوى رقم ع/٩٧ التي تشدد فيها على حرمة حضور الحفلات التي يستدعى لها الفنانون والفنانات إذا رافقها «اختلاط بين الجنسين المكلفين، أو لم تكن في مكان مغلق وغير مكشوف للآخرين، أو لم تخل عن التهتك، وكشف العورات، وإثارة الشهوات، والفتن، والإلهاء عن عبادة الله تعالى، وعن أداء الواجبات، والمشاركة الجادة في بناء المجتمع، واستكمال معالم حضارته». بل وأكدت الفتوى فضلاً عن حرمة حضور هذه الحفلات حرمة الدعوة إليها، بل والمشاركة فيها بأي نوع من أنواع المشاركة.



صورة من فتوى وزارة الأوقاف

هذه فتوى هيئة رسمية في الدولة.. فهل خلت الحفلات الغنائية التي أقيمت أو التي ستُقام من هذه المنكرات التي أشارت إليها الفتوى؟ وهل قامت الدولة بدورها في تنفيذ فتواها؟

ثانياً: مرفوض قانوناً ودستوراً.. لأن دستور الدولة ينص على أن دينها هو الإسلام.. ومن ثم ينبغي إعمال تعاليمه، واحترام حدوده.. ولأن هناك قراراً صادراً من مجلس الوزراء بعدم إقامة الحفلات الغنائية.. ونحن ندعو إلى أن تحترم هذه القرارات.

ثالثاً: مرفوض عقلاً، ومنطقاً، ومصلحة، فأوضاعنا السياسية لاتحتمل إشاعة هذه الحفلات فجنودنا هناك على الحدود في الشمال يتحسبون لأي تهور من قبل نظام البغي والعدوان.. إنهم هناك وتمتلئ أعينهم بظلام الليل بينما البعض هنا يغني ويزمر.

وماذا عن دموع الثكالى واليتامى ممن فقدوا أعزاء لهم من أجل تحرير هذا الوطن.. ماذا عن أسرانا، في سجون البعث العراقي؟ وماذا فعلنا لهم؟ أقمنا مسابقة باسمهم ثم جلس البعض إلى هذا المغني أو تلك المغنية: يُصفِّر، ويتمايل؟ ثم بعد ذلك يتم القبض على شاب أراد التعبير عن رأيه بتعليق لوحات يرفض فيها - مجرد الرفض - هذه التجاوزات؟ بينما يسميهم بعض المنتسبين زوراً إلى الإعلام «خوارج هلا فبراير»؟؟

إننا نطالب بالإفراج عن هذا الشاب الذي احتج على مخالفات شرعية لا ترضي الله.

الا يحق لهؤلاء التعبير عن رأيهم بينما يحق للآخرين تجاوز كل شيء: الدين، والقانون، ومصلحة الوطن؟!

إن الشعب الكويتي ومن خلال مجلس الأمة سيسائل تلك المؤسسات التي تبنَّت «هلا فبراير» ماذا جنت؟ وماذا حققت؟ وما الأموال التي أنفقت؟، وما المردود؟.

هذه المؤسسات التي لم تراعِ حرمة دين الله ينبغي أن يقدم المسؤولون عنها للمحاسبة، كما أن كل مخطئ: سيحاسب يوم القيامة على ما فرَّط.■

الهدف الرئيس لـ«هلا فبراير»

ذكرنا في الأسبوع الماضي جانباً من سلبيات مهرجان «هلا فبراير»، فمثل هذه المهرجانات لاتخلو من بعض التصرفات والممارسات اللاأخلاقية، وقد حدثت بالفعل حتى قبل بدء فاعليات «هلا فبراير»، وهناك سوابق رصدتها الجهات الأمنية وجندت الطاقات البشرية والمادية لمكافحتها، وكان من الأجدر بالمسؤولين وكذلك بمنظمي «هلا فبراير» دراسة هذه التصرفات والممارسات، ووضع الحلول لها قبل الدعوة لفاعليات «هلا فبراير»، ومن جانب آخر، فربط هذا المهرجان بتنشيط الحركة التجارية ما هو إلا وهم، وضرب من الخيال، لأن الإصلاح الاقتصادي في الكويت بحاجة إلى إعادة هيكلة، وكل الدراسات واللجان التي تم تشكيلها توصلت إلى هذه النتيجة فليس من المعقول وخلال ثلاثة أسابيع، هي فترة المهرجان أن تتم عملية تنشيط الحركة التجارية! ومن المؤكد أن منظمي هذا المهرجان على يقين بأن الكويت ليست دولة سياحية، لأن المرافق السياحية محدودة جداً، وبذلك تكون الحفلات الغنائية والرقص والاختلاط المحرَّم هي الأهداف الرئيسة لمهرجان «هلا فبراير» وبذلك تنكشف التوجهات الحقيقية لمنظمي المهرجان.■

خالد بورسلي

الحكومة تطلب تأجيل النقاش البرلماني حول «هلا فبراير»!

تقدم ٣١ عضواً من أعضاء مجلس الأمة باقتراح إلى المجلس لفتح باب ما يستجد من أعمال لمناقشة مهرجان «هلا فبراير» والاستماع إلى وجهة نظر الحكومة حول هذا الموضوع، بيد أن الحكومة طلبت تأجيل المناقشة لمدة أسبوعين كحق دستوري، علماً بأن فاعليات المهرجان سوف تنتهي خلال هذه الفترة التي تطلبها الحكومة!.

كما قدمت عريضة من أهل الكويت ودواوين الكويت تشجب الممارسات الخاطئة في «الخيام الرمضانية»، ومهرجان «هلا فبراير»، وتطالب مجلس الأمة بإصدار قانون يمنع هذه الممارسات.■

صيد وتعليق

صراع في الكنيسة

الصيد: ١ ـ أوردت صحيفة «السياسة» بتاريخ ١٠/١/١٩٩٩م، تحت عنوان «أول كاهن كويتي» الآتي: [تم اختيار كويتي، أول راعي كنيسة عربي خليجي في المنطقة عمانويل بنيامين غريب.. وقال الفاتيكان إن في الكويت جالية كاثوليكية نشطة]. انتهى

٢ ـ وأوردت «الرأي العام» بتاريخ ٢٠/١١/١٩٩٨م، [رفض القس نبيل عطاالله راعي الكنيسة الإنجيلية الوطنية «السابق» سيامه الكويتي عمانوئيل غريب قساً.. وقال إنها غير شرعية، لأنها لم تتم بعلم واختيار الجمعية العمومية... وقال القس عطا الله إن القس عمانوئيل.. حضر وطلب مفتاح المكتبة.. فرفضت على اعتبار أنني لا أعترف برئاسته أصلاً... وأضاف القس عطاالله أنه في اليوم التالي في التاسعة والنصف ليلاً، شاهد بعض الشبان مع القس عمانوئيل وإخوته يقومون بتكسير باب مكتبي، فنزلت للتحدث إليهم، لكنهم بادروني بضرب مبرح أنا والمهندس شريف فوزي].

التعليق: ١ ـ يتضح مما سبق الآتي:

أ ـ إن هناك نشاطاً تنصيرياً وجالية نشطة في المجتمع الكويتي تبارك نشاطاتها دولة الفاتيكان في إيطاليا، وجهات كنسية في سورية ولبنان وغيرهما.

ب ـ إن تنصيب القس الجديد ، حسب رأي القس الأسبق، غير شرعية حسب لوائح الكنيسة، وأن هناك خلافات لم تفصل حتى الآن.

جـ ـ إنه ولأول مرة يعين كويتي قسيساً وينصب من جهات خارجية.

٢ ـ ندعو وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ووكيل الوزارة، إلى التدخل المباشر والتحقيق في الأمر لإيقاف هذه التجاوزات، إذ إن ليس لأي رعايا دولة أخرى حق التدخل في شؤون الكويت، وتعيين شخص يمثل تجمعاً دينياً أياً كان، وإلا لحق للهند أن تعيّن كبيراً للهندوس، ولتايلند أن تعيّن كبيراً للبوذيين، وقس على ذلك.

٣ ـ ندعو وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمؤسسات الإسلامية الدعوية في العالم، وكل مسلم إلى شرح الإسلام لغير المؤمنين به، وتوضيح أن رسول الله ﷺ أرسل هداية لنا جميعاً، قد ارسله الله تعالى ليكمل ما بناه الأنبياء من قبله من تعبيد الناس لرب الناس ونشر التوحيد الكامل لله تعالى دون شرك أو تثليث.

٤ ـ ندعو أعضاء مجلس الأمة الغيورين على دينهم والناهين عن المنكر تطويق التوسع التبشيري التنصيري في الكويت، وذلك بعد أن برزت على سطح الكويت مظاهره ونتائجه العملية.

واتخاذ الكويت مقراً أسس فيه المؤتمر الكنسي الكويتي كمركز للتشاور والتنسيق(١) من دون دول الخليج الأخرى، بل إن تعيين قسيس في كل بلد مسلم من ابنائه المتكلمين بلغة أهله والعارفين لعاداتهم وتقاليدهم هو أحد بنود مقررات أكبر مؤتمر لتنصير المسلمين، انعقد في ولاية كاليفورنيا الأمريكية عام ١٩٧٨م، فهل نعي الخطر المتربص بنا ونعمل على إطفاء ناره يا حماة الإسلام.■

عبد الله سليمان العتيقي

---

١ ـ انظر كتاب التبشير المسيحي في منطقة الخليج لأحمد فون دنفر ص ٢٣.



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

زعماء الكنائس البريطانية يهددون بمقاطعة احتفالات الألفية الثالثة

لندن - المجتمع: ذكرت مصادر إعلامية أن زعماء الكنائس البريطانية هددوا بمقاطعة الاحتفالات التي ترعاها الحكومة هناك بمناسبة حلول عام ٢٠٠٠م بسبب قلة التمثيل الديني في الفاعليات التي ستجرى إقامتها.

ومن المقرر أن تفتتح الحكومة البريطانية ما يعرف بـ«قبة عام ٢٠٠٠م»، التي تقدر تكاليفها بأكثر من مليار دولار، وستكون الاحتفالات في بريطانيا الأكبر نطاقاً في العالم.

ويبحث رئيس الكنيسة الإنجليكانية جورج كيري وزعيم الكنيسة الكاثوليكية الكاردينال هيوم إمكان إقامة احتفالات دينية خاصة بالعام الجديد بعيداً عن الشق الرسمي■

رئيس البرلمان الألماني يدعو للاعتراف بالإسلام

فرانكفورت - خالد شمت:
بدأت بمدينة فرانكفورت فاعليات الحملة التي نظمها اتحاد الكنائس الألمانية تحت عنوان «ادع جارك» بهدف إيجاد السبل الكفيلة بمكافحة العنصرية والاتجاهات المعادية للأجانب في ألمانيا.

حضر الجلسة الافتتاحية للحملة التي تستمر ٣ شهور عمدة فرانكفورت، ورئيسا الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية في ألمانيا، وإيجنتس بوبيس - رئيس المجلس المركزي لليهود في ألمانيا، الذي ركز في كلمته على إعلان رفضه الشديد لحملة جمع التوقيعات التي نظمتها الأحزاب النصرانية الألمانية ضد قانون الجنسية المزدوجة.

ومن جهته دعا فولفجانج تيرزا - الرئيس الجديد للبرلمان الألماني (البوندستاج) إلى تفعيل الحملة للوصول إلى تفاهم أكبر بين الألمان والأجانب، وزيادة تقبل المجتمع الألماني للمهاجرين واللاجئين.

وأوضح تيرزا - الذي يُعد من قيادات الحزب الاشتراكي الديمقراطي - أنه من المؤيدين للاعتراف الرسمي بالإسلام في ألمانيا، وتدريس الدين الإسلامي في المدارس الألمانية.



العنف العنصري ضد المهاجرين في ألمانيا

وأضاف أن البوندستاج سيعزز عملية اندماج الأجانب من خلال قانوني الجنسية المزدوجة، ومكافحة العنصرية اللذين سيقرهما قريباً.

وفي كلمته أمام الجلسة تحدث الدكتور نديم إلياس - رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا - عن واجب الأديان في مكافحة الاضطهاد، ودور الإسلام في تحقيق العدالة والمساواة بين جميع البشر.

وأشار الدكتور إلياس إلى أن المسلمين هم أكثر من يعاني من العنصرية في المجتمعات الأوروبية■

.. ومسؤول ألماني يدعو لتجفيف منابع الجماعات الإسلامية!

قال بيرنز - وزير داخلية ولاية شمال الراين الألمانية - إنه من بين مليون مسلم يعيشون في الولاية يوجد عشرة آلاف ينتمون لجماعات إسلامية، وصفها بأنها «تستغل الإسلام لنشر مفاهيمها السياسية».

وأضاف: إن تلك الجماعات على قلتها تشكل خطراً لا يُستهان به، وبخاصة جماعة مللي جروش التركية التي يصل عدد أعضائها في منطقتي الراين والرور إلى ٧٥٠٠ عضو يسعون لنشر فكرهم الإسلامي في الولاية التي تعد أكبر الولايات الألمانية من حيث عدد السكان (٢٠ مليون نسمة).

وأوضح بيرنز - في تصريحاته التي نشرتها صحيفة فرانكفورتر الجماينة - أن تجفيف منابع هذه الجماعات بين الشباب الأتراك يستلزم المزيد من الاندماج الفاعل للأجانب في الولاية■

ثورة يوليو تمت بإذن من مرشد الإخوان

القاهرة - المجتمع: جاء في مقابلة صحفية أجراها الكاتب الصحفي والمحاور التليفزيوني المصري مفيد فوزي مع د.محمود جامع - مؤلف كتاب «عرفت السادات» - رداً على سؤال: هل تخلى السادات عن أفكاره تجاه الإخوان عندما قامت الثورة؟

«يا سيدي الثورة لم تقم إلا بإذن من الإخوان، وبالتحديد بعد أخذ رأي المرشد العام حسن الهضيبي، واحنا كتنظيم سري للإخوان كان دورنا حراسة المرافق الحيوية، وكنا نخشى أن تتحرك القوات الإنجليزية لاحتلال القاهرة».. المقابلة نشرتها جريدة «العالم اليوم» بتاريخ ١/ ٢/ ١٩٩٩م■

البرلمان المغربي يختتم دورته بصدام بين الحكومة والإسلاميين

الرباط - إبراهيم الخشباني:
اختتم البرلمان المغربي دورته الخريفية بصدام بين الحكومة والإسلاميين ممثلين في المجموعة البرلمانية لحزب العدالة والتنمية.

جاء الصدام نتيجة إصرار وزير المالية على مشروع قانون السلطات الصغيرة الذي تقدم به إلى البرلمان، ويجعل القرض بالفائدة السبيل الوحيد للتمويل، وقد عارضه الإسلاميون بشدة، مؤكدين أنه يدفع باتجاه تعميم الربا على قطاعات المجتمع كافة، ويُرغم الفقراء على التعامل بالربا، في الوقت الذي ترفض فيه الحكومة التصريح للبنوك الإسلامية!.

وطرح النواب الإسلاميون تعديلاتهم على المشروع الذي حظي بالتمرير - بالرغم من ذلك - نتيجة تصويت نواب البرلمان لصالحه، وانسحاب بعضهم، وعدم تصويت بعضهم الآخر أو تصويته لصالح المشروع، بينما عارضه ٩ أعضاء هم جملة أعضاء حزب «العدالة والتنمية» بالبرلمان.

وقد رفع النواب الإسلاميون ملتمساً إلى الملك للنظر في الأمر، كما رفعوا مذكرة إلى الوزير الأول ينبهونه فيها إلى أن المشروع يتنافى ليس فقط مع التصريح الحكومي الذي أكد أولوية المرجعية الإسلامية - الذي نهج على أساسه الإسلاميون مبدأ «المساندة النقدية» - وإنما مع الدستور الذي ينص على أن دين الدولة هو الإسلام.

وقد تولت صحيفة «العصور» لسان حال الحزب مهمة تعبئة الرأي العام المغربي ضد هذا القانون الذي أثار الاستياء العام.

ويُذكر أن حزب «العدالة والتنمية» كان قد تلقى دعوة من عبدالرحمن اليوسفي للمشاركة في الحكومة الحالية لكن الحزب اعتذر عن ذلك، مؤكداً تمسكه بـ«المساندة النقدية» للحكومة■

«الإسلامي» الوحيد بالبرلمان المصري يستجوب الحكومة حول الصناعة

القاهرة - رجب الدمنهوري: حمّل النائب الإسلامي الوحيد داخل البرلمان المصري (علي فتح الباب) الحكومة المصرية مسؤولية انهيار الصناعات الوطنية، وعدم حمايتها ضد سياسة الإغراق التي تعرضت لها الأسواق المصرية من المنتجات الوافدة.

ووجه نداء إلى الرئيس مبارك يطالبه بالتدخل لإنقاذ السلع المصرية من الانهيار، مؤكداً أن هناك صناعات وطنية كبرى مهددة.

وأكد فتح الباب في الاستجواب الذي وجهه إلى الحكومة أن حجم العجز في الميزان التجاري المصري بلغ ٣٢ مليار جنيه مع نهاية سبتمبر ١٩٩٨م، مقابل ٢٣ ملياراً في التاريخ ذاته من عام ١٩٩٧م، وأرجع ذلك لزيادة حصة الواردات، وانخفاض نظيراتها من الصادرات، وأوضحت مستندات الاستجواب أن معظم الواردات من السلع الاستهلاكية وليست الاستثمارية، فقد بلغت قيمة الواردات من الشحوم والدهون والزيوت النباتية ١,٤٠٢ مليار جنيه بزيادة مقدارها ٤٦٠ مليون جنيه، إضافة إلى ٥٠٪ عن المدة ذاتها من عام ١٩٩٧م، كما بلغت قيمة السيارات المستوردة ٤٠٣ ملايين جنيه، وغيرها من السلع.


علي فتح الباب

وأكد الاستجواب انخفاض الصادرات بنسبة ٢٣٪ مقارنة بالشهور الأولى من عام ١٩٩٨م، فقد انخفضت صادرات البترول بنحو ١,٨٨٠ أي بنسبة ٤٧٪، كما انخفضت صناعات غزل القطن والأقمشة القطنية بمقدار ٢٦١ مليون جنيه بنسبة ٢٣٪.

وأضاف فتح الباب أن الحكومة المصرية عجزت عن إيقاف العديد من السلع الأجنبية التي غمرت الأسواق المصرية، وهو الذي أدى إلى كساد مثيلتها الوطنية، مشيراً إلى أن هذا مخطط تآمري مدروس، لضرب الصناعة الوطنية، وإغراق الأسواق المصرية بالسلع الأجنبية.

وقالت وثائق الاستجواب: إن الاتحاد الأوروبي حرم بعض السلع المصرية من دخول السوق الأوروبية، مشيراً إلى أن واردات مصر السنوية من دول الاتحاد تبلغ نحو ٥ مليارات دولار، بينما لا تتجاوز الصادرات المصرية للسوق الأوروبية ١,٧ مليار دولار.

استغرقت مناقشة الاستجواب ٤ ساعات تحدث خلالها العديد من النواب الذين أيدوا فتح الباب، ورد على الاستجواب وزير التجارة الدكتور أحمد جويلي، الذي اعترف بالكثير من الوقائع التي ساقها الاستجواب، وقال: إن هناك عدداً من القرارات والتشريعات التي صدرت لمواجهة هذا الإغراق ولم يظهر أثرها بعد، وطالب الوزير الشركات المصرية بالإبلاغ عن أي منافسات غير شريفة من قِبَل المنتج الوطني، فيما رد فتح الباب بأن الحكومة هي المنوط بها ذلك لأنها أقدر في هذا الشأن.

يعد فتح الباب النائب الإسلامي الوحيد الذي أُعلن نجاحه في انتخابات البرلمان المصري عام ١٩٩٥م، وكان القضاء الإداري قد حكم ببطلان فوز ما يزيد على نصف أعضائه، بسبب التزوير والتلاعب في العملية الانتخابية.■

غواصات حربية إسرائيلية تتدرب في النرويج!

أوسلو - المجتمع: كشفت مصادر نرويجية النقاب عن أن غواصات حربية إسرائيلية تقوم حالياً بإجراء تجارب قبالة شواطئ النرويج.

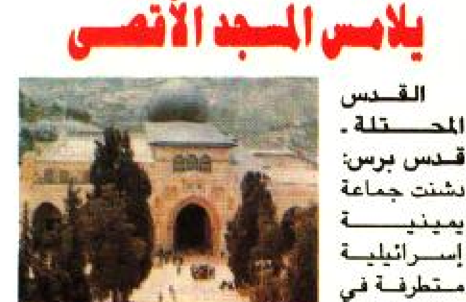
وذكرت أسبوعية «داغبليديت» النرويجية التي أوردت النبأ أن غواصتين إسرائيليتين تقومان بعمليات إبحار تجريبية على شواطئ جنوب النرويج، كما حصلت الغواصتان على إذن بالرسو في القاعدة العسكرية البحرية النرويجية «ماروريكا».

ونقلت الصحيفة عن شهود عيان تأكيدهم أنهم تمكنوا من رؤية الغواصتين من نوافذ منازلهم، وأشارت إلى أن الغواصتين اللتين بنيتا في منشآت صنع السفن بمرفأ مدينة «إمدن» ترفعان العلم الألماني، ولهذا السبب سمحت سلطات النرويج لهما بالغوص والرسو في القاعدة البحرية التابعة للأسطول النرويجي.

ونقلت الصحيفة عن ضباط استخبارات في سلاح البحرية الأمريكي قولهم: إن الغواصتين الجديدتين - وأطلق على إحداهما «دولفين» والأخرى «جوت» - قادرتان على حمل صواريخ عابرة للقارات مزودة برؤوس نووية.

وتشير الصحيفة إلى أن الغواصة «دولفين» زارت تل أبيب ثم عادت مؤخراً إلى شواطئ المدينة النرويجية، مؤكدة أن قاعدة مرفأ «ماروريكا» شكّلت خلال السنة الأخيرة قاعدة انطلاق أبحرت منها الغواصتان لأغراض التجارب والاختبار، لكن حكومة النرويج منعت الإسرائيليين من إنزال أفراد طواقم الغواصتين أو حراسهما بأسلحتهم على شواطئها.■

الاستيطان اليهودي يلامس المسجد الأقصى



القدس المحتلة - قدس برس: دشنت جماعة يمينية إسرائيلية متطرفة في حفل شارك فيه مسؤولون صهاينة موقعاً استيطانياً جديداً استولوا عليه على مقربة من المسجد الأقصى في القدس القديمة المحتلة.

وقد احتفلت المنظمة التي تنشط في مجال تهويد عقارات عربية في المحيط القريب من الحرم القدسي، باشتراك نائب وزير الإسكان الحاخام مائير فوروش - من قائمة التوراة اليهودية الموحدة المتزمتة - في تدشين مدرسة دينية استيطانية في منزل استولت عليه بتسهيل من السلطات الإسرائيلية في الحي الإسلامي بالبلدة القديمة بمدينة القدس المحتلة على مسافة أمتار قليلة من السور الغربي للمسجد الأقصى، وذلك في موقع حساس ومستهدف بنشاطات التهويد لحركات وجماعات الاستيطان، بزعم أنه يشكل امتداداً لحائط البراق الغربي والمعبد اليهودي الذي يزعم المتشددون اليهود أنه كان قائماً قبل آلاف السنوات في المكان المقام عليه الحرم القدسي حالياً!■

المعتقلون في سجن أريحا يضربون عن الطعام

الناصرة - المجتمع: أعلن المعتقلون السياسيون في سجن أريحا الفلسطيني إضراباً مفتوحاً عن الطعام احتجاجاً على استمرار اعتقالهم.

وأفاد أهالي المعتقلين أن المعتقلين قرروا البدء بالإضراب عن الطعام تحت شعار: «إما الشهادة أو إطلاق سراح الموقوفين دون محاكمة»، ويطالب المعتقلون بتطبيق قرار المجلس التشريعي «برلمان الحكم الذاتي الفلسطيني» القاضي بالإفراج والإغلاق الكامل لملف الاعتقال السياسي في المناطق التي تديرها السلطة.■

لأول مرة بأوروبا:

مفوضية للمرأة المسلمة في ألمانيا

شكّل المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا لأول مرة في أوروبا - مفوضية لشؤون المرأة المسلمة في ألمانيا لتكون حلقة الوصل بين الجالية الإسلامية والوسط الإعلامي والشعبي والرسمي هناك.

ويهدف المجلس من خلال هذه المفوضية إلى تصحيح صورة الغرب عن المرأة المسلمة، وتعريفه بدور المرأة في الإسلام، وتزويد الصحافة والأوساط العلمية بالأخبار، والدراسات المتعلقة بالإسلام والمرأة.

وصرح الدكتور نديم إلياس - رئيس المجلس بأنه تم تعيين السيدة الريكة نونيس المسلمة الألمانية رئيسة لهذه المفوضية اعتباراً من مطلع العام الحالي، وأنه سيكون من أولويات مهامها توثيق الصلة بالحكومة الألمانية والمؤسسات الإعلامية، وتكوين بنك معلومات حول قضايا المرأة المسلمة، ووضع قوائم بأسماء المتحدثات والباحثات والمحاضرات المسلمات، بالإضافة إلى تأسيس مكتب لمتابعة مشكلات المرأة المسلمة، الناشئة في المجتمع الإسلامي بألمانيا أو الناشئة عن الاحتكاك بالمجتمع الألماني على حد سواء.

وقد وجدت هذه المبادرة ترحيباً كبيراً من قِبَل مختلف الجهات الألمانية كوسيلة من وسائل تطبيع العلاقة بالجالية المسلمة التي يبلغ تعدادها أكثر من ثلاثة ملايين مسلم في ألمانيا.

ويُذكر أن المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا جهة ممثلة للجالية الإسلامية هناك، ويضم أكثر من ٧٠٠ مسجد ومركز إسلامي من روابط المسلمين الأتراك، والعرب، والألبان، والبوسنيين، والإيرانيين، بالإضافة إلى اتحادات الألمان المسلمين وأرباب المهن والتخصصات المختلفة.■

حماس: لا علاقة لنا من قريب أو من بعيد بمقتل الضابط

أكدت حركة المقاومة الإسلامية بفلسطين «حماس» مجدداً موقفها الثابت بتحريم الاقتتال الداخلي، وحرصها الشديد على صيانة الدم الفلسطيني، وأنه لا علاقة لها من قريب أو بعيد بحادث مقتل الضابط الفلسطيني في مدينة رفح، وأحداث مخيم الشاطئ في الأسبوع الماضي، مشددة على أن هذه الأحداث «محض صراع وخلاف بين العاملين في الأجهزة الأمنية للسلطة الفلسطينية».

واستنكرت الحركة بشدة حملة الاعتقالات الجديدة في صفوف أنصارها على خلفية أحداث رفح، داعية السلطة إلى كف يدها عن أنصارها، وإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين من سجونها، مشيرة إلى أن الظروف الراهنة لا تحتمل توسيع جرح نازف في خاصرة «شعبنا» المنكوب والمحاصر.

وأعربت حماس عن أملها من كل القوى الفلسطينية والفاعليات الشعبية التصدي لإجراءات السلطة الرامية لخلخلة أسس الوحدة، وتشويه صورة الحركة.

وأكد بيان أصدرته الحركة - أن التصريحات غير المسؤولة التي تصر على توجيه أصابع الاتهام لها، ولجهازها العسكري، مجرد محاولات للصيد في الماء العكر، وفرصة مصطنعة لتنفيذ وإملاءات العدو المتعلقة بشن حملات اعتقال واسعة في صفوف حماس وأنشطتها، وربما غطاء مقصود لاعتقال الأشخاص الذين وردت أسماؤهم في لائحة تسلمها رئيس السلطة من مفاوضيه الصهاينة على ضفاف نهر واي، وتعهد باعتقال من وردت أسماؤهم بالتدريج، حتى أولئك الذين تركوا منذ سنتين صفوف الحركة وانخرطوا في أجهزة أمن السلطة، كما أنها محاولة مقصودة للتغطية على إضراب المعتقلين السياسيين في سجون السلطة.■

أردوغان: برغم سجني لن أعتزل العمل السياسي



الطيب اردوغان

دنيزلي - المجتمع: أكد رئيس بلدية اسطنبول السابق رجب طيب أردوغان أن صدور قرار سجن بحق رئيس بلدية سعى بكل جهده لتحقيق التضامن والتساند بين أبناء الشعب يُعتبر «لطخة سوداء» في جبين التاريخ، وقال أردوغان - الذي لم ينفذ بعد حكم السجن - خلال زيارته للمدينة: إن الحكم الصادر بحقه لا يمت في الحقيقة بصلة لقراءته أبياتاً شعرية تحض الجماهير مضيفاً أنه لا يهتم بعقوبة السجن الصادرة بحقه، وأن صفحات التاريخ مليئة بأمثال هذا الحكم.

وذكر أردوغان - الذي حُرم من حق الترشيح - أنه لن يبقى في السجن غير فترة قصيرة جداً أمدها أربعة أشهر فقط، وأكد أنه لن يعتزل العمل السياسي، وسيكون في خدمة الشعب والوطن قائلاً: «وعليّ أن أتحمل هذا القرار من أجل شعبي ووطني»، ومن جهتها قبلت النيابة العامة لاسطنبول طلب تأجيل عقوبة السجن لمدة ١٠ أشهر، الصادرة بحق أردوغان ٥٣ يوماً آخر.

ورداً على أسئلة الصحفيين - أثناء خروجه من دار العدل لاسطنبول - قال طيب: إنه حصل على فترة تأجيل أخرى في تنفيذ الحكم، وكانت النيابة العامة قد قررت في ٢٧ من نوفمبر الماضي تأجيل عقوبة السجن لمدة ١٠ أشهر الصادرة بحق أردوغان من قِبَل محكمة أمن الدولة لديار بكر فترة ٦٧ يوماً على أساس أن يبدأ تنفيذ قرار السجن اعتباراً من فبراير الجاري، غير أن القرار الأخير أجّل تنفيذ الحكم المدة المذكورة.■

عفو روسي لتقليل التكدس في السجون

فيينا - المجتمع: في خطوة ترمي إلى تخفيف الضغط الذي تشهده السجون الروسية، طلبت الحكو[مة] الروسية من الدوما «البرلمان» التص[ديق] على قرار يقضي بالعفو عن قرابة ... ألف سجين من سجناء الحق العام [في] مختلف المقاطعات الروسية، ويم[ضي] أكثر من مليون سجين فترة محكومي[تهم] بسبب مخالفات يعود أغلبها إلى ا... ذات صلة بالضرائب، والسرقة، وا... التهريب، وتفوق هذه الأعداد الق... المتاحة للسجون الروسية التي تفت[قر] عادة إلى الخدمات المطلوبة وفق القوا[نين] الدولية، كما أنها تعاني من تف[شي] الأمراض المعدية والأوبئة، وقد أدى... في الأعوام الأخيرة إلى ازدياد حا[لات] الوفاة بين السجناء.■

«الدعوة والتبليغ» تختت[م] اجتماعها العالمي بدا[كا]

داكا - عقبة عدنان الأحم[د]

اختتمت في الأسبوع الماضي بدا[كا] جماعة «التبليغ والدعوة» اجتماع[ها] العالمي الذي يقام سنوياً لمدة ثا... أيام ويحضره ٦ ملايين شخص، ... رأسهم رئيس بنجلاديش شهاب الد[ين] أحمد، ورئيسة الوزراء حسينة وا[جد] وزعيمة المعارضة خالدة ضياء.

تخلل الاجتماع الخطب والبيا[نات] والدروس والمواعظ التي تناوب ع[لى] إلقائها كبار مشايخ التبليغ، و[على] رأسهم أمير الجماعة الشيخ مو[لانا] عبدالوهاب، وهو من باكستا[ن] والشيخ محمد شكري أمير جما[عة] التبليغ في السعودية، ومولانا ص... من بنجلاديش، ومولانا أحمد لاد... الهند، وقد ترجمت هذه الخطب إ[لى] لغات عدة.

وركزت المحاضرات على أهم[ية] الدعوة والعودة إلى المنبع الأص[يل] للدين، والرجوع إلى حياة الصح[ابة] والتابعين، وحمل هم الأمة، وعلى [أن] عمل الأمة الإسلامية هو الدع[وة] والتمسك بمكارم الأخلاق، والعلاق[ات] الأخوية الصافية، والتواضع.

وكانت الحكومة البنجلاديشية جهزت ثمانية كيلو مترات تجهيزاً ت... لاستقبال هذا العدد الكبير، وكذا تج... ثلاثين فريقاً طبياً مع عشرين سي[ارة] إسعاف، ونشرت وحدات إضافية [من] قوات الشرطة تقدر بألف شرطي.

ويعتبر اجتماع بنجلاديش ثا[ني] أكبر تظاهرة وتجمع إسلامي [في] العالم بعد الحج، يليه في ذلك اجتم[اع] التبليغ العالمي في مدينة رايو... الباكستانية الذي يستضيف ... المليوني شخص سنوياً.■

عارضته الجماعة الإسلامية

تطبيع مواصلاتي بين الهند وباكستان

إسلام اباد: سامر علاوي:
وسط حراسة أمنية مشددة بدأ تسيير خط مواصلات لنقل الركاب بين مدينة لاهور الباكستانية والعاصمة الهندية نيودلهي للمرة الأولى منذ أكثر من خمسين عاماً.

الحافلة الأولى التي عبرت الحدود حملت عشرين مسؤولاً هندياً لتدشين الخط الجديد الذي تم التوصل إلى اتفاق بشأنه في الثالث من ديسمبر الماضي، يهدف إلى تقريب هُوة الخلاف بين الشعبين الهندي والباكستاني.

وفيما استقبل المسؤولون الهنود نظراءهم من الجانب الباكستاني وسط تشديدات أمنية واسعة، فإن المئات من أعضاء الجماعة الإسلامية في باكستان تظاهروا للتنديد بما اعتبروه خطوة للتطبيع مع الهند ومهددين بمنع الباص من الدخول إلى الأراضي الباكستانية، متهمين الحكومة الباكستانية بالتخلي عن قضية كشمير، وبيع المجاهدين الكشميريين.



وأبدى أمير الجماعة الإسلامية في كشمير الحرة (القسم الذي تديره باكستان في كشمير) عبدالرشيد الترابي تحفظه الشديد على تسيير الخط في الوقت الذي لم يتوصل فيه حتى الآن إلى حل لقضية كشمير.

وأضاف في تصريحات خاصة لـ«المجتمع» أن أي خطوات تتخذ لإقامة علاقات صداقة قبل حل قضية كشمير، ومنح الشعب الكشميري حقه في تقرير المصير من شأنها أن تنعكس سلباً على الشعب الكشميري والمجاهدين، وتشعرهم بإهمال قضيتهم، إضافة إلى الظهور أمام العالم وكأنه لا تُوجد مشكلة، وأن التوتر قد زال، مما قد يتسبب في إعادة القضية إلى الظل بعد أن تصدرت اهتمام العالم بعد التجارب النووية.

وتساءل: إذا كانت الحكومة الباكستانية راغبة في تسيير خطوط مواصلات مع الهند، فلماذا لا تبدأ بخطوط بين سرينجار عاصمة كشمير المحتلة، ومظفر اباد عاصمة كشمير الحرة، وتصر على فتح المجال لاتصال الشعب الكشميري في كلا شطريه؟■

تأهب بين جنود الصين في تركستان الشرقية

الماتي - «جهان»: أعلنت السلطات الصينية حالة الإنذار والتأهب في صفوف قواتها المرابطة في إقليم تركستان الشرقية ذي الحكم الذاتي.

وذكرت مصادر صحفية أن السلطات الصينية اتخذت القرار إثر انتشار أنباء وشائعات عن وجود نشاطات سرية تستهدف العمل على نيل الاستقلال والتخلص من نير الاستعمار الصيني الجاثم على المنطقة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

وبالرغم من جميع أساليب القمع الوحشية التي مارستها السلطة الصينية فإن المسلمين الأتراك لم يتخلوا عن العمل على التخلص من الاستعمار الصيني الذي قام في أثناء عيد الأضحى الماضي بإعدام ٣٠ منهم.

وتقول المصادر إن التطورات تشير إلى اعتزام سلطات بكين القيام بحملة إعدام جديدة ضد مسلمي تركستان الشرقية.■

إثيوبيا تغتال إمام مسجد داخل بيته في كينيا!

مقديشو - مصطفى عبدالله:
اغتالت قوات الشرطة الإثيوبية إمام أحد مساجد مدينة هويالي، وأشهر الشخصيات الإسلامية في المدينة التي تقع على الحدود الإثيوبية مع كينيا، وذلك يوم ٢٥ من يناير الماضي في بيته بهويالي.

وتمثل هويالي منارة لنشر الثقافة الإسلامية في أوساط القبائل الوثنية بعمق إثيوبيا، وكينيا، وفي الآونة الأخيرة اخترقت القوات الإثيوبية الحدود مع كينيا، ونفذت عدة عمليات عسكرية داخل أراضيها، فيما أبدت السلطات الكينية قلقها من تلك الاختراقات مكتفية بالإعلان عن مشاعر القلق والتنديد دون اتخاذ خطوات ملموسة لوقف تلك الاختراقات.

ويعتقد بعض المحللين أن الموقف الكيني والمتلخص في كلمة «اللامبالاة» سببه أن المتضررين من تلك الهجمات إنما هم قبائل صومالية، وأورومية مسلمة، ولذلك لا تلقي السلطات الكينية بالاً لها برغم أنها تنتهك سيادتها، وتضر مواطنيها!.■

ألمانيا تدعو الدول الصناعية للتنازل عن ديونها للفقراء

بون - المجتمع: أكد المستشار الألماني جيرهارد شرودر أنه سيقترح على الدول الصناعية الكبرى في اجتماعها الذي سيعقد في مايو المقبل بمدينة كولون الألمانية للتنازل عن جزء كبير من ديونها لدى الدول الفقيرة، وتمكين أكبر عدد من هذه الدول من تلقي أكبر قدر من المنح، والمعونات، مشيراً أنه سيدعو البنك الدولي للمساعدة في هذا المجال.

تزامنت تصريحات شرودر مع نشر المعهد الألماني لدراسات السياسات الإنمائية تقريره السنوي حول الديون الخارجية المستحقة لألمانيا في الخارج، وجاء فيه أن بلدان العالم الثالث مدينة لألمانيا بستين مليار مارك، وأن من هذا المبلغ ١٥,٥ مليار مارك ديوناً على أفقر ٤٠ دولة في العالم.

ومن جانب آخر أوضحت الهيئة الاتحادية الألمانية للإحصاء أن الاقتصاد الألماني حقق في عام ١٩٩٨م أعلى نسبة نمو له منذ الوحدة الألمانية، وبلغ ٣٪، كما أن الإنتاج الألماني زاد في السنتين الماضيتين بنسبة ٢,٢ و ١,٣ على التوالي.■

سجن مفتي تراقيا الغربية المنتخب من المسلمين الأتراك

ايسكجة - المجتمع:
أصدرت محكمة يونانية حكماً بسجن محمد أمين أغا المفتي المنتخب من قِبَل الجالية التركية المسلمة القاطنة في منطقة تراقيا الغربية مدة ١٧ شهراً، وذلك عن ثلاث دعاوى مختلفة تتعلق باتهامه باستخدامه صفة المفتي.

وكانت الجالية تقوم بموجب المواثيق الدولية المبرمة بانتخاب مفتي لها غير أن سلطات أثينا فرضت على الجالية مفتياً معيناً من قبلها، وأعلنت عدم مشروعية المفتي المنتخب!

وصرح المفتي محمد أمين أغا الذي بدلت المحكمة عقوبة سجنه بغرامة مالية بأنه سيراجع محكمة التمييز العليا، وفي حالة عدم حصوله على نتيجة إيجابية فسيقوم بعرض المسألة على محكمة حقوق الإنسان الأوروبية.■

... والمفتي المُقال يلجأ للمحكمة الأوروبية

وقد بدأت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية بالنظر في الدعوى المقامة من قِبَل المفتي السابق «المُقال» إبراهيم شريف ضد الحكومة اليونانية.

وكان إبراهيم أقام الدعوى بسبب قيام السلطات اليونانية بإقالته من منصب الإفتاء الذي انتخب له من قبَل الجالية التركية القاطنة في تراقيا الغربية الواقعة.

وذكر شريف في دفاعه أن السلطات اليونانية انتهكت حقوقه، إذ لم تعترف بانتخابه مفتياً للأقلية المسلمة التركية في تراقيا الغربية وعيّنت مرشحها محله، وستتخذ محكمة حقوق الإنسان التي استمعت إلى الطرفين قراراً في وقت لاحق حول النظر في الدعوى المذكورة.

وقد طلب محامي شريف في دفاعه تعويضاً مالياً من السلطات اليونانية لانتهاكها البنود أرقام ١٠ و ٩ و ٦ من اتفاقية حقوق الإنسان المتعلقة بالحريات الدينية والمحاكمة العادلة.■

السفير الأمريكي بالقاهرة غاضب من الدعوة لطرده من معرض القاهرة

القاهرة: المجتمع: أصيب السفير الأمريكي بالقاهرة دانيال كيرتزر بالغضب الشديد جراء مطالبة جمهور معرض القاهرة الدولي للكتاب بطرده من المعرض، ورفض مشاركته في ندواته من الأساس، وانضمام المثقفين المصريين المشاركين بالندوات إلى هذه المطالبة.

ويرغم أن الندوة التي شهدها السفير مع هؤلاء المثقفين كانت مغلقة، وتحت عنوان: «حق السيادة.. والعدوان على الشعوب» إلا أنه فوجئ بمقاطعات عديدة لحديثه، باعتبار أن ما يقوله ليس هو الحقيقة، وكانت أبرز هذه المواجهات تلك التي وقعت بينه وبين الدكتور أشرف البيومي رئيس المراقبين في برنامج «النفط مقابل الغذاء العراقي» إذ كرر علناً أمام السفير ما طالب به المتظاهرون من رفض مشاركة السفير في المعرض، وتفضيله حضور أجانب آخرين عليه.

السفير الأمريكي برر الهجوم على العراق وعلى السودان وأفغانستان بالقول: إنها دول تأوي إرهابيين وإنهم يريدون قتلي وقتلكم!.. بعد المظاهرات التي استمرت ثلاثة أيام تقرر استبعاد الجمهور من ندوة السفير الأمريكي وإعلانها مغلقة.■

«حماس» تطالب السلطة بإغلاق ملف الاعتقال السياسي

طالبت حركة المقاومة الإسلامية بفلسطين «حماس» السلطة الفلسطينية بإغلاق ملف الاعتقال السياسي في سجونها، واتخاذ الخطوات التي تسهم في إزالة الاحتقان الداخلي، وتعزز من وحدة الشعب الفلسطيني في مواجهة الأخطار الخارجية.

وقالت الحركة في بيان بعنوان: «لا تنازل ولا بديل عن مطلب الحرية لمعتقلي الشعب الفلسطيني»: إن قيام السلطة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين في سجونها سيشكل خطوة أولى في الاتجاه الصحيح نحو تقوية الصف الفلسطيني، وسيشكل دفعاً قوياً لمحاولات تحسين وتطوير الموقف العربي.

وأكد البيان أن مطلب الحرية لا تراجع عنه، ويمثل حقاً طبيعياً لأبناء الشعب الفلسطيني كافة، وأن قيام السلطة بالإفراج عن ٣٠ فقط من أصل نحو ٤٠٠ معتقل سياسي في سجونها لم يكن إلا ذراً للرماد في العيون.

محذراً من أن «شعبنا لم تعد تخفى عليه المناورات التي تقوم بها السلطة لتجنب إعطائه حقوقه السياسية، وفي مقدمتها حقه في التعبير عن رأيه، وموقفه في مقاومة الاحتلال».■

المطالبة بإعادة الضرائب المحصلة.. وأسلمة التعليم لمسلمي الفلبين

مانيلا ـ صادق أمين: طالب المجتمعون في عدة ندوات عقدتها جمعية الحكمة الإسلامية بمدينة كوتا باتو الفلبينية الحكومة بإعادة الضرائب المحصلة من جزيرة مندانا لأهلها باعتبارها أفقر الجزر، وأكثرها تقديماً للضرائب، وكذلك تقديم حلول مناسبة من قبَل المؤسسات التعليمية الحكومية والإسلامية لأسلمة المناهج التعليمية، والحفاظ على هوية المسلمين.

وحث المجتمعون المحافظ داتو زكريا كانداو، وعمدة المدينة داتو مسلمين سيما على اتخاذ خطوات جادة وسريعة لوضع حلول لمشكلة تفشي المخدرات بالمجتمع، مؤكدين أهمية دعم الفكرة الإسلامية، وقبول كل ما هو إسلامي، وتمثيل الإسلام أحسن تمثيل، وإعطاء وجهة حضارية عنه خاصة لنصارى الفلبين.

افتتح الندوات ـ التي استمرت أربعة أيام تحت عنوان: «نحو التعاون معاً أو الفشل معاً» ـ رئيس الجمعية المهندس علي ياسين، وحضرها جمع غفير من المواطنين، وممثلون لوزارة التعليم في محافظة ماجنداناو ومدينة كوتاباتو، وكليتي شريف كبنسوان، والبولتكنيك، واتحاد النساء المسلمات، علاوة على الاتحادات الطلابية في ميماوسيا ومايدو وتايدو، وطالبات جمعية الحكمة الإسلامية، وأكد الحاضرون ـ والمحاضرون ـ أهمية وحدة الأهداف، والغايات، والقلوب، والأعمال بين المسلمين في الفلبين.■

قمة دافوس ناقشت مشكلات الأغنياء وأهملت الفقراء!

القاهرة ـ محمد جمال عرفة: أهمل المنتدى الاقتصادي العالمي التاسع والعشرون المعروف باسم «قمة دافوس» مناقشة القضايا والمشكلات التي تواجه البلدان الفقيرة وركز على مناقشة مشكلات البلدان الغنية والمتاعب التي تواجهها في سبيل السيطرة على أسواق الدول النامية!.

وعلى رغم دعوة عدد من رؤساء الدول الفقيرة ـ من بين ٤٠ رئيس دولة و٢٥٠ وزيراً وأكثر من ١٠٠٠ رئيس مؤسسة مالية دولية ـ فقد استهدفت هذه الدعوات مجرد الاستماع إلى تجارب هذه البلدان الاقتصادية وأسباب عرقلتها دخول السلع والبضائع الأجنبية بحرية إلى أسواقها وبحث إمكان اقتناص فرص استثمارية لرجال الأعمال الأجانب في هذه الدول.

وقد انعكس ذلك على عنوان المنتدى وهو: التحكم في تأثير العولمة، أو العولمة المسؤولة، كما انعكس في قول رئيس المنتدى السويسري كلاوس شواب: نحن نحتاج العولمة لأن العولمة تعني توفير الفرص لتقاسم رأس المال والتكنولوجيا!.

وقد عرضت مصر على المنتدى تجربتها الاقتصادية في التحول من الاقتصاد المخطط مركزياً إلى اقتصاد السوق الحرة بدون صدمات أو تحولات غير محسوبة واعتبرتها تجربة مهمة، كما عرضت الأسباب التي نجحت في إبعادها عن الآثار السلبية للأزمة المالية التي اجتاحت دول جنوب شرق آسيا والمشروعات الكثيرة التي لاتزال تحتاج إلى تمويل فيما عرضت دول أخرى في آسيا الوسطى تجارب مشابهة..

وقد لوحظ في هذا الصدد أن كلمات غالبية الاقتصاديين والسياسيين ركزت على مضار العولمة، خصوصاً على الدول الفقيرة حتى كاد المنتدى يتحول للهجوم على العولمة، بيد أن غالبية الآراء الصادرة عن دول الشمال الغنية ـ التي تفوقت بحجم حضورها ومشاركتها ـ تمسكت بها!.



أحد مؤتمرات دافوس السابقة

وقد سعى رجال الأعمال الصهاينة الذين حضروا المؤتمر بكثافة لاستغلال إحدى أهم جلسات المؤتمر التي عقدت تحت عنوان: الإجراءات المطلوبة لجعل منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا منطقة قادرة على المنافسة»، سعوا لإثارة الدول الكبرى ورجال الأعمال في العالم ضد مصر والدول العربية بسبب ما أسموه العقبات التي تضعها الحكومات العربية ضدهم! وحاولوا استدرار التعطف عليهم بدعوى أن غالبية رجال الأعمال الإسرائيليين يؤيدون السلام ويعارضون سياسات حكومة نتنياهو الحالية، وقد رد نبيل شعث وزير الاقتصاد الفلسطيني بأن السلطة الفلسطينية أقامت منطقة صناعية حرة في غزة تعتمد أساساً على استثمارات رجال الأعمال الإسرائيليين قائلاً: انتظرنا حضورهم ولكن أحداً لم يحاول ذلك بسبب العقبات التي تضعها الحكومة الإسرائيلية!.

أما عمرو موسى وزير الخارجية المصري فرد بأنه من الصعب التحرك نحو التعاون الاقتصادي دون حل المشكلات السياسية، فيما قال أندريه أزولي المستشار الاقتصادي للملك الحسن ملك المغرب: كيف تطالبون بالتعاون الاقتصادي في الظروف الحالية ونحن نرى صور الأطفال الفلسطينيين وما يصيبهم، مؤكداً أنه لايمكن الفصل بين السياسة «والبزنس».■

بعد نصف قرن على استشهاده.. ماذا قدم البنّا؟

في مساء يوم ١٢ من فبراير عام ١٩٤٩م قام عملاء النظام الملكي المصري بالترصد للإمام حسن البنا لدى خروجه من المركز العام للشبان المسلمين بشارع الملكة نازلي (رمسيس حالياً) بوسط القاهرة، واغتالوه تحت جنح الظلام، وحاول هو من جانبه أن يقاوم العدوان عليه بكل ما أوتي من قوة بعد إصابته بالأعيرة النارية، ولكن قضاء الله تعالى كان قد سبق، وفاضت روحه إلى بارئها تشكو ظلم الظالمين، وحظي بالاستشهاد في سبيل الدعوة والوطن والدين، وهو الذي طالما ألح في دعائه - طوال حياته - أن يرزقه الله «الموتة الشريفة»، وقد استجاب الله لدعائه، واستحق أن يلقب بـ «الإمام الشهيد»، فهو حي يرزق عند ربه إن شاء الله .

ماذا قدم البنّا خلال حياته القصيرة التي لم تدم سوى ٤٣ عاماً؟ وما مشروعه الفكري للنهضة الإسلامية؟ وما التأثيرات التي حدثت، والتفاعلات التي تمت في الواقع الإسلامي طوال نصف قرن على وفاته؟.. هذا ما يرصده الملف التالي عبر مشاركات بالرأي والتحليل والحوار والتقرير، شارك فيها كل من: الأساتذة مصطفى مشهور، ود.محمد عمارة، ود. فتحي يكن، وأحمد سيف الإسلام البنّا، وعلي صدر الدين البيانوني، وغيرهم...■



مصطفى مشهور : البنا كما عرفته

سيف الإسلام : جوانب جديدة في حياة والدي

د. محمد عمارة : مشروع إسلامي للنهضة

د. فتحي يكن : قراءة في المنهجية

د. حامد ربيع .. ولقاؤه الوحيد مع البنّا

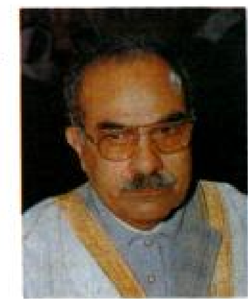
وثيقة نادرة : «الورد الوطني» لمواجهة الاستعمار

خمسون عاماً على استشهاد حسن البنا

مشروع إسلامي للنهضة الحضارية



بقلم: د. محمد عمارة



على امتداد أوطان الأمة الإسلامية من «غانة» إلى «فرغانة» ومن «حوض نهر الفولجا» إلى جنوب «خط الاستواء».. بل وفي مواطن الأقليات الإسلامية خارج دار الإسلام.. إذا نظر الباحث المنصف إلى ظواهر وحركات ومشروعات البعث والنهضة والتغيير والإصلاح.. فسيجد ظاهرة الصحوة الإسلامية ومشروعها الحضاري أقوى وأخطر وأكبر وأعمق ظواهر ومشاريع العصر الذي نعيش فيه.. يستوي في ذلك التقييم الباحثون المؤيدون أو المعارضون لهذا المشروع.

والحقيقة الثانية، التي لن تجد عليها خلافاً بين الباحثين، ولا بين حركات وتيارات هذه الصحوة الإسلامية، هي الأبوة والإمامة والريادة التي يمثلها الإمام الشهيد حسن البنا (١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ ١٩٠٦ - ١٩٤٩م)، بالنسبة لهذه الظاهرة الكبرى التي تمثل أمل النهضة لدى الإسلاميين.. والقلق المخيف لأعداء الإسلاميين!



ليست المعركة مع مجتمعات ارتدت عن الإسلام إلى الجاهلية، وإنما المعركة تنقية المجتمعات الإسلامية من الدخيل الذي أقام فيها الثنائية والتذبذب بين روح الإسلام والروح المادية الإلحادية التي تميزت بها الحضارة الغربية

أما الحقيقة الثالثة - في هذا المقام - فهي أن أبوة وإمامة وريادة حسن البنا لهذا الإحياء الإسلامي المعاصر، إنما تمثل الحلقة «المعاصرة» في سلسلة الإحياء الإسلامي «الحديث».. إنها مرحلة متميزة في «الكم» و«الكيف».. ولكنها امتداد متطور، لمرحلة «النشأة» و«التبلور» التي تمثلت في حركة «الجامعة الإسلامية»، التي ارتاد ميدانها ورفع أعلامها جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ - ١٣١٤هـ ١٨٣٨ - ١٨٩٧م)، والتي كان الإمام محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) مهندس تجديدها الفكري.. كما مثل الشيخ محمد رشيد رضا (١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ ١٨٦٥ - ١٩٣٥م) الامتداد الذي أسلم أمانتها إلى حسن البنا، الذي انتقل بها إلى هذا «الكيف» المعاصر الذي نعيش فيه.

لقد بدأ المشروع الحضاري الإسلامي، على يد الأفغاني، حركة تجديد واجتهاد، تستهدف تحرير العقل المسلم ليواجه ويتجاوز التخلف وليتمكن من مواجهة التحدي الحضاري الغربي، الذي اقتحم حياتنا الفكرية وواقعنا الإسلامي في ركاب الغزوة الاستعمارية الحديثة.. وبعبارة محمد عبده، فلقد «وجه الأفغاني عنايته لحل **عقد الأوهام عن قوائم العقول**»!!.. أما مقصده السياسي «**فهو إنهاض دولة إسلامية من ضعفها، وتنبيهها للقيام على شؤونها، حتى تلحق الأمة بالأمم العزيزة، والدولة بالدول القوية، فيعود للإسلام شأنه وللدين الحنيفي مجده**»(١)

وفي هذا المشروع الحضاري «رابط» محمد عبده على «**ثغرة الفكر**»، وجاهد في ميدانها جهاداً عظيماً، حتى جعله اجتهاده مهندس هذا المشروع.. وبعبارته هو، التي يتحدث فيها عن «**الثغرة الفكرية**»، التي «رابط» عليها مجدداً ومجاهداً.. يقول: «لقد ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين:

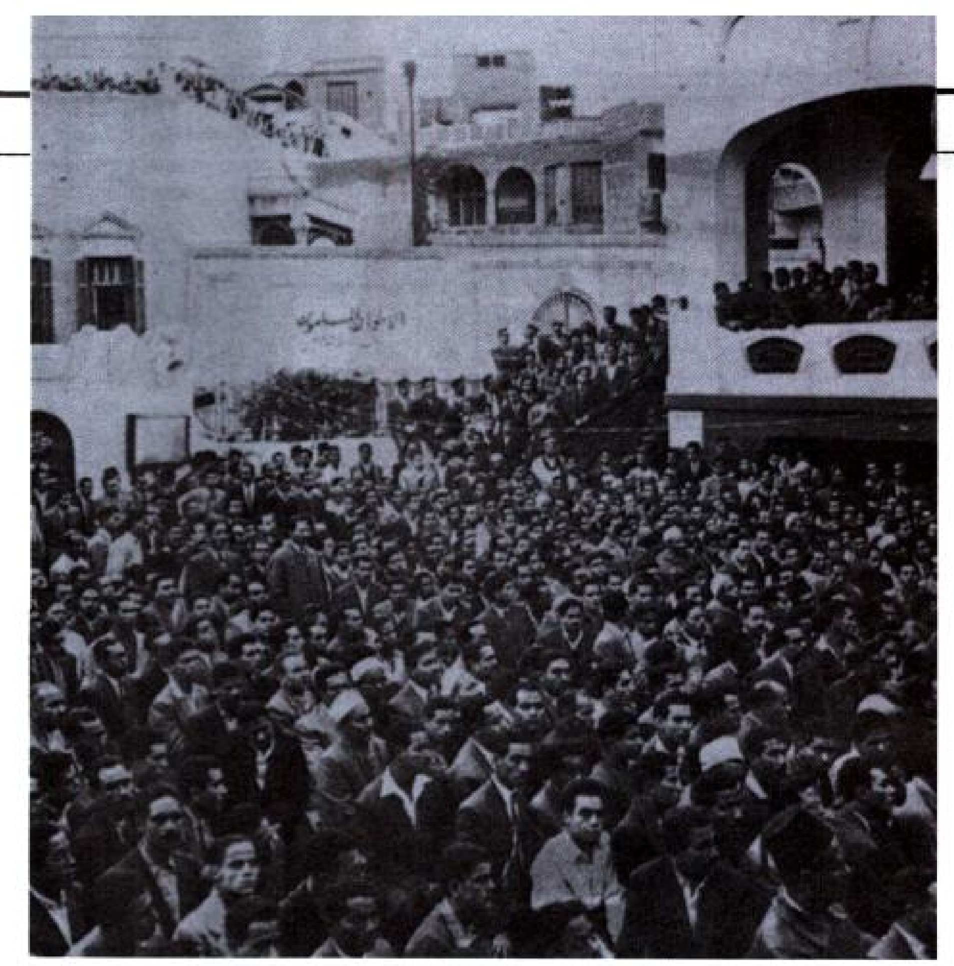
الأول: تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة، قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى، واعتباره من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترده عن شططه.. ولتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني، وأنه على هذا الوجه يعد صديقاً للعلم، باعثاً على البحث في أسرار الكون، داعياً إلى احترام الحقائق الثابتة، مطالباً بالتعويل عليها في أدب النفس وإصلاح العمل، كل هذا أعده أمراً واحداً، وقد خالفت في الدعوة إليه رأي الفئتين العظيمتين اللتين يتركب منهما جسم الأمة: طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم، وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في ناحيتهم!

أما الأمر الثاني: فهو إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير....»(٢)

وعلى امتداد ما يقرب من أربعين عاماً (١٣١٥هـ ١٨٩٨م - ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م) كانت مدرسة «المنار» - التي قادها رشيد رضا - هي ترجمان هذا التيار، الذي وضع الأسس والمعالم للمشروع الحضاري الإسلامي، والذي كون له: «العقل - الصفوة - النخبة» - كما تمثلت في تنظيماته - وأبرزها تنظيم «جمعية العروة الوثقى».

تصاعد التحدي... وعموم البلوى!

في أوائل هذا القرن العشرين حذر الإمام



اجتماع في المركز العام للإخوان المسلمين في الأربعينيات

الإنجاز التاريخي للبنّا يتمثل في الانتقال بأسس المشروع الحضاري من إطار الصفوة إلى إطار الجماهير

محمد عبده من عواقب صراع «العرب» و«الأتراك»، لأن هذين الشعبين هما أقوى شعوب الإسلام... ودول أوروبا واقفة لهما بالمرصاد.. فإذا وهنت قوتهما في الصراع، وثبت دول أوروبا، فاستولت على الفريقين، أو على أضعفهما.. فتكون العاقبة إضعاف الإسلام، وقطع الطريق على حياته...»(٣).

وبعد خمسة عشر عاماً من هذا التحذير وقع المحظور.. وبدأ عموم البلوى يخيم على سائر بلاد الإسلام.. فثار الشريف حسين بن علي (١٢٧٢ - ١٣٥٠هـ ١٨٥٦م - ١٩٣١م) على الدولة العثمانية (١٣٣٤هـ ١٩١٦م) استجابة لعوامل داخلية، ومدفوعاً بإغراءات إنجليزية!.. ففتحت في جدار دولة الإسلام الكبرى الثغرة التي أفضت إلى تنفيذ الغرب لمعاهدة «سيكس - بيكو» السرية التي عقدوها (١٣٣٤هـ ١٩١٧م) لتقسيم تركة الدولة العثمانية بين أقطاب التحالف الغربي.. ولوعد بلفور (١٣٣٦هـ ١٩١٧م)، بإقامة الكيان الصهيوني، قاعدة غربية، على أرض فلسطين.. واحتل الفرنسيون الشام، وقال قائدهم «جورو» أمام قبر صلاح الدين الأيوبي: «ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين»؟!.. واحتل الإنجليز فلسطين والعراق، وقال قائدهم «النبي» عندما دخل القدس «اليوم انتهت الحروب الصليبية»!..

وبعد أن رفرفت رايات الاستعمار الغربي على أوطان الأمة الإسلامية - من غانة إلى فرغانة - أسقطت الخلافة الإسلامية (١٣٤٢هـ ١٩٢٤م).. فعمت البلوى، التي جاهد ضدها الأفغاني.. وحذر منها محمد عبده، وتيار الجامعة الإسلامية لأكثر من نصف قرن من الزمان!

بل لقد حدث ما هو أخطر من احتلال الأرض، ونهب الثروة.. حدث الاختراق للعقل المسلم، وبدأ صوت «التغريب» - على لسان نفر من أبناء الأمة - يبشر بأن الخلاص لن يتحقق إلا عبر تبني المشروع الحضاري الغربي، بخيره وشره، بحلوه ومره، بصوابه وخطئه.. فنحن منه، لأننا أبناء حضارة البحر المتوسط.. وعقلنا

> **كان رفض التغريب في مشروع البنا رفضاً للتقليد والتبعية ولم يكن أبداً دعوة للعزلة والانغلاق**

يوناني، لم يغير القرآن من يونانيته، كما لم يغير الإنجيل يونانية العقل الغربي - إذ القرآن مصدق للإنجيل(٤)؟!.. والإسلام ليس إلا رسالة روحية، لا سياسة فيها ولا دولة ولاحكم.. بل يباعد ما بينها وبين السياسة، وما كان محمد إلا صاحب سلطان روحي، كالخالين من الرسل، لم يقم دولة، ولم يرأس حكومة.. فرسالته، كسابقتها، تدع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله؟!(٥).. وليست العربية هي لغة النهضة والتقدم، لأنها لغة القرآن والأخلاقيات العربية، لا لغة الديمقراطية والبرلمانات(٦)!.. ومعايير النضج الفكري هي الإيمان بالغرب والكفران بالشرق!(٧)...

نعم.. حدث هذا الاختراق.. وصدرت الكتب العربية الحاملة لهذه الأفكار، وأمثالها، لنفر من أعلام الفكر العربي في العقد الثالث من هذا القرن العشرين.. الأمر الذي اهتز له ضمير الأمة كما لم يهتز في منعطف من منعطفات التحديات التاريخية التي واجهتها.. فكانت الاستجابة الإيجابية أمام هذا التحدي، تعبيراً عن نفاسة المعدن.. وتحقيقاً للسنة الإلهية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ⑨﴾ (الحجر) سنة: حفظ الإسلام بالمسلمين.. وتجديد دنيا المسلمين بتجديد دين الإسلام!

الجامعة الإسلامية في طور جديد

نعم.. كان الإسلام، على مر تاريخ الأمة، هو حصنها المنيع عندما تتهدد الملمات والتحديات وجودها.. وكانت صيحة: «واإسلاماه!»، كلمة السر التي تتنادى بها الأمة، وتتداعى إليها عقولها وقلوبها.. خاصتها وجماهيرها.. كان هذا هو قانون «التحدي» و«التصدي» على مر تاريخ الإسلام والمسلمين.. ولقد عاد ليعمل عندما عمت البلوى أثناء وعقب الحرب الاستعمارية العالمية الأولى.

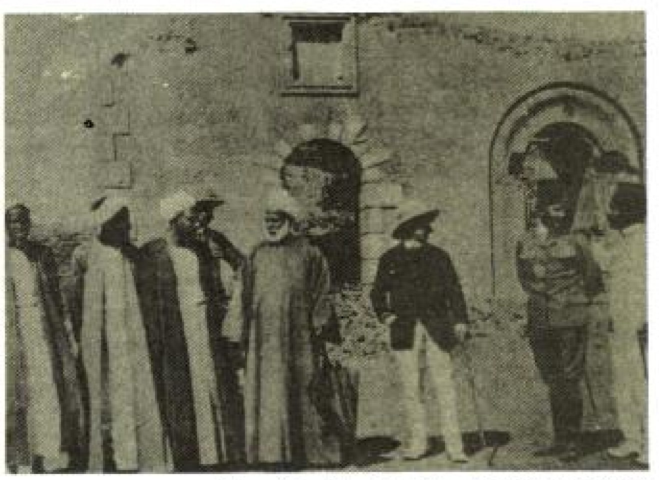
في عام ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م: اجتمع صفوة علماء الإسلام بالقاهرة، وأسسوا «جمعية الشبان المسلمين».

وفي العام التالي (١٣٤٧هـ ١٩٢٨م) حدثت «اللحظة التاريخية»، التي مثلت «التطور النوعي» لإنجاز حسن البنا في سياق تطور المشروع الإسلامي للنهضة الحضارية.. عندما أدرك الرجل أن تصاعد التحدي، وعموم البلوى، إنما يتطلب الانتقال بالقضية من إطار الصفوة والنخبة - الذي كانت عليه منذ «العروة الوثقى» وحتى «الشبان المسلمين» - إلى الدائرة التي تشترك فيها «الأمة»، مع «النخبة»، وإلى المستوى الذي تسهم فيه «الجماهير» مع «الصفوة»، في مواجهة التحديات.

لقد كان نصف القرن الذي مضى من عمر الجامعة الإسلامية تأسيساً لمشروع النهضة الإسلامية.. وتكويناً «للعقل» القائد لهذا

المشروع.. وأمام تصاعد التحديات... والاختراق من الداخل... كان لابد من بلورة «جسم» لهذا «العقل»؟!... فكان الإنجاز التاريخي لحسن البنا، في سياق الإحياء الإسلامي: **الانتقال بـ«أسس المشروع الحضاري» إلى «معالم» أشد وضوحاً، وأكثر تفصيلاً، حتى ليقترب بها من «البرنامج» المقدم «للجماهير».. والانتقال بـ«التنظيم» الحامل للرسالة، من إطار «الصفوة».. كما كان الحال في «جمعية العروة الوثقى».. إلى إطار «الجماهير».. كما تجسد في «جماعة الإخوان المسلمين»!**

تلك هي اللحظة التاريخية لحسن البنا.. وذلك هو التطور النوعي، والإضافة الكيفية لإنجازه، في السياق التاريخي لحركة الإحياء الإسلامي الحديث.. وتلك هي «بصمته» المهمة في ظاهرة الصحوة الإسلامية المعاصرة!



الشيخ محمد عبده وإلى يمينه عدد من علماء السودان

معالم المشروع الحضاري

وإذا كان المقام لايتسع لحديث مفصل عن معالم المشروع الإسلامي للنهضة الحضارية، كما صاغه الإمام الشهيد حسن البنا، لحركة الصحوة الإسلامية المعاصرة، ممثلة في «جماعة الإخوان المسلمين».. فإننا نقف هنا عند **«عناوين» أمهات المسائل في هذا المشروع..** وهي «عناوين» شاهدة على **شمول المشروع للإجابات الإسلامية عن أهم التحديات** وعلامات الاستفهام التي مثلت - يومئذ - أبرز العلل والمخاطر والتحديات.

ففي مواجهة «التغريب».. الذي اخترق عقل الأمة، وغدا له أنصار من بين أبنائها.. يقف مشروع الأستاذ البنا ليقول: «إن الحضارة الغربية، بمبادئها المادية، قد انتصرت في هذا الصراع الاجتماعي على الحضارة الإسلامية، بمبادئها القويمة الجامعة للروح والمادة معاً، في أرض الإسلام نفسه، وفي حرب ضروس ميدانها نفوس المسلمين وأرواحهم وعقائدهم وعقولهم، كما انتصرت في الميدان السياسي العسكري.

وكما كان لذلك العدوان السياسي أثره في تنبيه المشاعر القومية، كان لهذا الطغيان الاجتماعي أثره كذلك في انتعاش الفكرة الإسلامية(٨). إن مدنية الغرب، التي زهت بجمالها العلمي حيناً من الدهر، وأخضعت العالم كله بنتائج هذا العلم لدوله وأممه، تفلس الآن وتنتحر!.. فهذه أصولها السياسية تقوضها الدكتاتوريات، وأصولها الاقتصادية تجتاحها الأزمات... وأصولها الاجتماعية تقضي عليها المبادئ الشاذة والثورات المندلعة في كل مكان، وقد حار الناس في علاج شأنها وضلوا السبيل!(٩)... **ونحن نريد أن نفكر تفكيراً استقلالياً، يعتمد على أساس الإسلام الحنيف، لا على أساس الفكرة التقليدية التي جعلتنا نتقيد بنظريات الغرب واتجاهاته في كل شيء،** نريد أن نتميز بمقوماتنا ومشخصات حياتنا كأمة عظيمة مجيدة، تجر وراءها أقدم وأفضل ما عرف التاريخ من دلائل ومظاهر الفخار والمجد.»(١٠).

ولقد كان رفض «التغريب» في مشروع الأستاذ البنا، رفضاً **«للتقليد.. والتبعية»..** ولم يكن رفضاً **«للتفاعل الصحي»** بين الحضارات.. ولا دعوة «للعزلة.. والانغلاق... **والانكفاء الذاتي»**؟! فهو الذي يقول عن حضارتنا الإسلامية، وأمتنا الإسلامية: «لقد اتصلت بغيرها من الأمم، ونقلت كثيراً من الحضارات، ولكنها تغلبت بقوة إيمانها ومتانة نظامها عليها جميعاً، فعربتها أو كادت، واستطاعت أن تصبغها وأن تحملها على لغتها ودينها بما فيهما من روعة وحيوية وجمال، ولم يمنعها أن تأخذ النافع من هذه الحضارات جميعاً، من غير أن يؤثر ذلك في وحدتها الاجتماعية أو السياسية..»(١١).

وفي مواجهة «التخلف الموروث».. وتيارات «التقليد» لهذا «التخلف».. دعا حسن البنا إلى «التجديد».. وحدد، في صراحة ووضوح، أن دعوته هي واحدة من **«الدعوات التجديدية لحياة الأمم والشعوب..»**(١٢) وطالب - في النظرة النقدية للتراث والتاريخ - بالتمييز بين **«الدين - الثابت»** وبين **«الفكر - المتغير» و«الممارسات - البشرية»..** ذلك «أن أساس التعاليم الإسلامية ومعينها هو كتاب الله، تبارك وتعالى، وسنة رسوله ﷺ، وأن كثيراً من الآراء والعلوم التي اتصلت بالإسلام وتلونت بلونه تحمل لون العصور التي أوجدتها والشعوب التي عاصرتها، ولهذا يجب أن تستقي النظم الإسلامية، التي تُحمَل عليها الأمة من هذا المعين الصافي، معين السهولة الأولى، وأن نفهم الإسلام كما كان يفهمه الصحابة والتابعون من السلف الصالح، رضوان الله عليهم، وأن نقف عند هذه الحدود الربانية النبوية حتى لا نقيد أنفسنا بغير ما يقيدنا به الله، ولا نلزم عصرنا لون عصر لا يتفق معه، والإسلام دين البشرية جمعاء!..»(١٣)

دعا إلى التجديد في مواجهة التخلف الموروث وطالب بالتمييز بين الدين الثابت.. والفكر المتغير والممارسات البشرية

ووقف موقفاً نقدياً من تاريخ الدولة الإسلامية، عندما حدد العوامل السبعة التي أدت إلى تحلل كيانها.. وهي:

أ - الخلافات السياسية والعصبية وتنازع الرياسة والجاه.

ب - الخلافات الدينية والمذهبية.

ج - الانغماس في ألوان الترف والنعيم.

د - انتقال السلطة والرياسة إلى غير العرب، من الفرس تارة، والديلم تارة أخرى، والمماليك والأتراك وغيرهم ممن لم يتذوقوا طعم الإسلام الصحيح، ولم تشرق قلوبهم بأنوار القرآن لصعوبة إدراكهم لمعانيه.

هـ - إهمال العلوم العملية والمعارف الكونية، وصرف الأوقات وتضييع الجهود في فلسفات نظرية عقيمة وعلوم خيالية سقيمة.

و - غرور الحكام بسلطانهم، والانخداع بقوتهم، وإهمال النظر في التطور الاجتماعي للأمم من غيرهم، حتى سبقتهم في الاستعداد والأهبة، وأخذتهم على غرة.

ز - الانخداع بدسائس المتملقين من خصومهم، والإعجاب بأعمالهم ومظاهر حياتهم، والاندفاع في تقليدهم فيما يضر ولا ينفع!..»(١٤).

وفي مواجهة الذين اكتفوا من مقاصد «الاستقلال» بالاستقلال «السياسي» - الذي يقف عند «العَلَم.. والنشيد»!.. دعا حسن البنا إلى الاستقلال الذي يحقق **«سيادة الأمة»..** «لأن الإسلام لايرضى من أبنائه بأقل من الحرية والاستقلال، فضلاً عن السيادة وإعلان الجهاد، ولو كلفهم ذلك الدم والمال..»(١٥). وإلى **الاستقلال الاقتصادي** - للأمة - وليس لقطر واحد من أقطارها.. فالهدف هو تحقيق «نظام اقتصادي استقلالي للثروة والمال والدولة والأفراد(١٦).. والنقد(١٧).. ذلك أن **الرابطة**

بيننا وبين أمم العروبة والإسلام تمهد لنا سبيل الاكتفاء الذاتي والاستقلال الاقتصادي، وتنقذنا من هذا التحكم الغربي في التصدير والاستيراد وما إليهما!..»(١٨).. وإلى **«الاستقلال الحضاري»**، الذي يعيد لأمة الإسلام وحضارته مكانة الإمامة للدنيا وموقع الشهود على العالمين... **«فلقد كانت قيادة الدنيا، في وقت ما، شرقية بحتة، ثم صارت بعد ظهور اليونان والرومان غربية، ثم نقلتها النبوات إلى الشرق مرة ثانية، ثم غفا الشرق غفوته الكبرى، ونهض الغرب نهضته الحديثة، فورث الغرب القيادة العالمية، وها هو ذا الغرب يظلم ويجور ويطغى ويحار ويتخبط، فلم تبق إلا أن تمتد يد «شرقية» قوية، يظللها لواء الله، وتخفق على رأسها راية القرآن، ويمدها جند الإيمان القوي المتين، فإذا الدنيا مسلمة هانئة، وإذا بالعوالم كلها هاتفة:** ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾(الأعراف: ٤٣)...»(٢٠).

إنه استقلال الحضارة «**المتميزة**»، لا «**المنغلقة**»، ولا «**التابعة**» - ذلك أن «الإسلام لا يأبى أن نقتبس النافع، وأن نأخذ الحكمة أنى وجدناها، ولكنه يأبى كل الإباء أن نتشبه في كل شيء بمن ليسوا من دين الله في شيء، وأن نطرح عقائده وفرائضه وحدوده وأحكامه لنجري وراء قوم فتنتهم الدنيا واستهوتهم الشياطين؟!...»(٢٠).

وفي مواجهة المضمون الغربي، الضيق الأفق، والانعزالي، لكل من «الوطنية»، و«القومية».. يقدم مشروع الأستاذ البنا الصيغة التي تحقق الانسجام بين درجات الانتماء: الوطني.. والعربي.. والإسلامي.. والإنساني.. «فالإسلام قد وفق بين شعور الوطنية الخاصة وشعور الوطنية العامة..»(٢١) ومصر هي قطعة من أرض الإسلام، وزعيمة أممه(٢٢).. وفي المقدمة من دول الإسلام وشعوبه(٢٣).. ونحن نرجو أن تقوم في مصر دولة مسلمة تحتضن الإسلام، وتجمع كلمة العرب وتعمل لخيرهم، وتحمي المسلمين في أكناف الأرض من عدوان كل ذي عدوان، وتنشر كلمة الله وتبلغ رسالته.. فالمصرية لها في دعوتنا مكانها ومنزلتها وحقها في الكفاح والنضال.. ونحن نعتقد أننا حين نعمل للعروبة نعمل للإسلام، ولخير العالم كله!..»(٢٤).

وفي مواجهة «الغلاة».. الذين لايرون في المجتمعات الإسلامية، وفي عقائد المسلمين المعاصرين إلا شوائب الكفر والجاهلية.. فيحكمون بهما على الأمة.. أو على النظم والمجتمعات.. يقدم مشروع الأستاذ البنا الموقف الموضوعي المتوازن.. فنحن «لا نكفر مسلماً أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض - برأي أو معصية - إلا إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر..»(٢٥).. «واندمجت مصر بكليتها في الإسلام بكليته، عقيدته ولغته وحضارته ودافعت عنه وذادت عن حياضه وردت عنه عادية المعتدين... ومن هنا بدت مظاهر الإسلام قوية فياضة زاهرة دفاقة في كثير من جوانب الحياة المصرية، فأسماؤها إسلامية، ولغتها عربية، وهذه المساجد العظيمة يذكر فيها اسم الله ويعلو منها نداء الحق صباح مساء، وهذه مشاعرنا لا تهتز لشيء اهتزازها للإسلام وما يتصل بالإسلام...».. والمعركة قائمة بيننا وبين الشوائب التي وفدت إلينا من الحضارة الغربية، تلك «الحضارة التي غزتنا غزواً قوياً.. فانحسر ظل الفكرة الإسلامية عن الحياة الاجتماعية المصرية في كثير من شؤونها الهامة، واندفعنا نغير أوضاعنا الحيوية، ونصبغ معظمها بالصبغة الأوروبية، وحصرنا سلطان الإسلام في حياتنا على القلوب والمحاريب، وفصلنا عنه شؤون الحياة العملية، وباعدنا بينه وبينها مباعدة شديدة، وبهذا **أصبحنا نحيا حياة ثنائية متذبذبة أو متناقضة!..»(٢٦)**.. فالمعركة معركة تنقية المجتمعات الإسلامية من الدخيل، الذي أقام فيها الثنائية والتذبذب بين روح الإسلام وبين الروح المادية الإلحادية، روح اللذة والشهوة، الذي تميزت به الحضارة الغربية.. وليست معركة مع مجتمعات ارتدت عن الإسلام ونوره إلى الجاهلية وظلماتها!

نادى بالاستقلال السياسي الذي يحقق سيادة الأمة.. والاستقلال الاقتصادي في الثروة والمال على مستوى الدولة والأفراد لأنه ينقذنا من التحكم الغربي في التصدير والاستيراد



البنا مع أحد علماء الهند بين جمع من الإخوان

وفي مواجهة المتعجلين لقطف الثمار.. الذين يريدون القفز سريعاً إلى القبض على صولجان الحكم.. والذين يستبطئون طريق التربية وتغيير الذات - ذات الفرد، فالأسرة، فالمجتمع.. ثم الدولة - في مواجهة هؤلاء، يؤكد مشروع الأستاذ البنا ضرورة اعتماد طريق المراحل ومنهج التربية.. وسياسة النفس الطويل فيقول: **«أيها الإخوان المسلمون وبخاصة المتحمسون المتعجلون منكم**: اسمعوها مني كلمة عالية داوية... **إن طريقكم هذا مرسومة خطواته، موضوعة حدوده.. ولست مخالفاً هذه الحدود التي اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول.**

أجل! قد تكون طريقاً طويلة، ولكن ليس هناك غيرها، إنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب، فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها، أو يقتطف زهرة قبل أوانها فلست معه في ذلك بحال، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات، ومن صبر معي حتى تنمو البذرة، وتنبت الشجرة، وتصلح الثمرة، ويحين القطاف، فأجره في ذلك على الله، ولن يفوتنا وإياه أجر المحسنين: إما النصر والسيادة، وإما الشهادة والسعادة.

ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول.... ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر، وما هي منكم ببعيد:... أريد أن أكون صريحاً معكم للغاية، فلم تعد تنفعنا إلا المصارحة... أعدوا أنفسكم... وفي الوقت الذي يكون فيه منكم ثلاثمائة كتيبة قد جهزت كل منها نفسها، روحياً بالإيمان والعقيدة، وفكرياً بالعلم والثقافة، وجسمياً بالتدريب والرياضة، في هذا الوقت طالبوني بأن أخوض بكم لجج البحار، وأقتحم بكم عنان السماء، وأغزو بكم كل عنيد جبار، فإني فاعل إن شاء الله؟!..»(٢٧)

* * *

تلك بعض من «عناوين» «نماذج» من الميادين التي صاغ لها الإمام الشهيد حسن البنا مشروعاً حضارياً إسلامياً، توخى فيه تجديد الفكر الإسلامي، ليجدد بواسطته واقع الأمة الإسلامية... وهو المشروع الذي أقام لتنفيذه أول وأكبر التنظيمات الجماهيرية الإسلامية في عصرنا الحديث... فكان لهما ـ للمشروع.. وللتنظيم ـ أوضح البصمات على كل فصائل وحركات وتيارات الصحوة الإسلامية المعاصرة، على امتداد وطن الإسلام، ومواطن الأقليات الإسلامية خارج بلاد الإسلام.

فإذا علمنا أن الرجل الذي أنجز هذا الإنجاز العملاق ـ حتى استحق لأجله ـ من قبل الكثيرين ـ أنه مجدد الإسلام في القرن الهجري الرابع عشر ... إذا علمنا أن حياته في هذه الدنيا لم تتجاوز ثلاثة وأربعين عاماً؟!... أدركنا معنى «البركة» التي يودعها الله، سبحانه وتعالى، في عمر العبد من عباده والتي لاتقاس فقط بالطول، وإنما بالعمق الذي يمنحها من الثراء والتأثير أعظم وأكبر ما يمنحها طول السنين؟!..

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) ﴾ (إبراهيم).■

الهوامش

١ ـ الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج٢، ص ٣٤٩، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م.
٢ ـ المصدر السابق: ج٢ ص ٣١٨.
٣ ـ المصدر السابق: ج١ ص ٧٣٥.
٤ ـ انظر: د. طه حسين «مستقبل الثقافة في مصر» ج١ ص ٤٥، طبعة القاهرة ١٩٣٨م.
٥ ـ انظر: الشيخ علي عبدالرازق «الإسلام وأصول الحكم» ص٤٨ ـ ٨٠، طبعة القاهرة ١٩٢٥م.
٦ ـ انظر: سلامة موسى «البلاغة العصرية واللغة العربية» طبعة القاهرة ١٩٤٥م
٧ ـ انظر: سلامة موسى «اليوم والغد» طبعة القاهرة ١٩٢٧م.
٨ ـ «مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا» ـ رسالة بين الأمس واليوم ـ طبعة دار الشهاب ـ القاهرة.
٩ ـ المصدر السابق ـ رسالة نحو النور، ص ٥٩، ٦٠.
١٠ ـ المصدر السابق ـ رسالة: دعوتنا في طور جديد ص١٢٠.
١١ ـ المصدر السابق ـ رسالة: بين الأمس واليوم.
١٢ ـ المصدر السابق ـ رسالة: دعوتنا في طور جديد، ص ١٢٢.
١٣ ـ المصدر السابق ـ رسالة: المؤتمر الخامس، ص ١٥٤، ١٥٥.
١٤ ـ المصدر السابق ـ رسالة: بين الأمس واليوم، ص ١٣١، ١٣٢.
١٥ ـ المصدر السابق ـ رسالة: المؤتمر الخامس، ص ١٨٤، ١٨٥.
١٦ ـ المصدر السابق ـ رسالة: الإخوان المسلمون تحت راية القرآن، ص ١٠٠.
١٧ ـ المصدر السابق ـ رسالة: مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي، ص ٢٣٨.
١٨ ـ المصدر السابق ـ رسالة: مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي، ص ٢٤٣، ٢٤٤.
١٩ ـ المصدر السابق ـ رسالة : نحو النور، ص ٦٠.
٢٠ ـ المصدر السابق ـ رسالة: الإخوان المسلمون تحت راية القرآن، ص ٩٨.
٢١ ـ ـ المصدر السابق ـ رسالة: نحو النور، ص ٦٢، ٦٣.
٢٢ ـ المصدر السابق ـ رسالة: إلى الشباب، ص ٨٨.
٢٣ ـ المصدر السابق ـ رسالة: الإخوان المسلمون تحت راية القرآن، ص ٩٩.
٢٤ ـ المصدر السابق ـ رسالة: دعوتنا في طور جديد، ص ١١٢ ـ ١١٤.
٢٥ ـ المصدر السابق ـ رسالة: التعاليم، ص ٢٧١.
٢٦ ـ المصدر السابق ـ رسالة: دعوتنا في طور جديد، ص ١٢٠، ١٢١.
٢٧ ـ المصدر السابق ـ رسالة: المؤتمر الخامس، ص ١٦١، ١٦٢.

لم يكن فكراً نظرياً .. بل قدمه نموذجاً حياً



بقلم: علي صدر الدين البيانوني (*)

كان الإمام الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله ـ واحداً من أبرز القيادات الفكرية والسياسية على مستوى العالم الإسلامي خلال القرن الرابع عشر الهجري، بل كان مجدد الإسلام في هذا القرن بلا منازع، فبعد سقوط الخلافة في مطلع القرن العشرين الميلادي، وانسلاخ الدول والأقطار الإسلامية من الإسلام، وفي ظل الهيمنة الاستعمارية على بلاد المسلمين عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وأخلاقياً، وتصاعد الخطر الصهيوني، ازدهر الفكر القومي العلماني الذي كان يحاول السيطرة على المجتمعات الإسلامية ويعمل على فصل الدين عن الدولة، وإقصائه عن جميع شؤون الحياة والمجتمع، ليفسح المجال أمام الفكر التغريبي الذي بدأ يغزو بلاد المسلمين.

في ظل هذه التحديات، بدأ الإمام حسن البنا دعوته وحركته لتجديد الإسلام، وإعادة تقديمه نظاماً شاملاً لجميع نواحي الحياة، منطلقاً من أصول التصور الإسلامي، ملتزماً بالكتاب والسنة، مستوعباً لمتغيرات العصر في إطار تلك الأصول، منبهاً إلى خطورة التحدي الغربي والصهيوني للعالم الإسلامي.

ولم يكن فكر الإمام البنا فكراً نظرياً مجرداً، بل كان نموذجاً حياً متحركاً، وكان هو مثال الداعية، المربي، الزاهد، السياسي.. وأسس «جماعة الإخوان المسلمين» التي أصبحت حركة اجتماعية سياسية تحمل مشروعاً إسلامياً للنهضة الشاملة، وأهم ما تميزت به هذه الدعوة:

١ ـ إحياء فكرة «شمول الإسلام وتناوله جميع مظاهر الحياة وأنشطتها».

٢ ـ تحقيق التوازن في بناء شخصية المسلم عقيدة وفكراً وروحاً وعبادة وسلوكاً.

٣ ـ التأكيد على مفهوم «الأخوّة الإسلامية» والبعد عن مواطن الخلاف، والالتزام بأدب الاختلاف.

٤ ـ دعوة الناس على اختلاف مستوياتهم الفكرية والاجتماعية والثقافية وتوجهاتهم السياسية.

٥ ـ التنبيه إلى الخطر الصهيوني، وتبني القضية الفلسطينية على أنها قضية المسلمين الأولى.

لقد كان الإمام البنا يعيش عصره، ويمتلك رؤية مستقبلية ثاقبة، جعلت معالجته لقضايا الأمة معالجة واقعية ما تزال تجد صداها في الواقع الحاضر لأنها مرتبطة بالمشروع الإسلامي للنهضة الشاملة الذي تحمل أعباءه ومسؤولياته الحركة الإسلامية بجميع فصائلها ومدارسها المتنوعة.

وبرغم أن حياة الإمام البنا لم تتجاوز (٤٣) عاماً فقد كانت خصبة مباركة، أرسى خلالها للأمة أسس نهضتها الحديثة التي تمثل الصحوة الإسلامية مظهراً من مظاهرها وثمرة من ثمراتها.

رحم الله الإمام حسن البنا، فلقد كان أمة في رجل.■

(*) المراقب العام للإخوان في سورية.

قـراءة فـي منهجيـة البنّـا



بقلم:
د. فتحي يكن (*)

بعد مرور ما يزيد على نصف قرن من التفاعل والتعامل مع المنهجية الدعوية التي وضعها وأسسها الإمام الشهيد حسن البنا - رضي الله عنه وأرضاه - والتي تعتبر تجديداً في العمل الإسلامي - فكراً وتنظيماً ومنهجية وسلوكاً - وبعد تجارب كثيرة على المستوى القطري والإقليمي والدولي، وبعد متغيرات في طبيعة العصر وخصائصه وثقافاته وتحدياته، وبعد بروز مدارس ومنهجيات إسلامية متعددة.. بعد هذا وذاك أصبح من الواجب إعادة قراءة الثوابت والأفكار التي خلفها الإمام الراحل.

الانفتاح في منهج البنا: لم تكن منهجية البنا سجينة قمقم الأطر التنظيمية، وقوالبها وهيكلياتها مع وجودها واعتمادها.. ولم يكن وجود هذه الأطر عائقاً دون الانفتاح على من هم خارجها، أو حائلاً دون التعاون والتنسيق معها ضمن قاعدة البنا الذهبية: «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

لم يحنط البنا - رضوان الله عليه - أعضاء التنظيم، ولم يحظر عليهم الانخراط في المجتمع الأهلي ومؤسساته، بل العكس كان الصحيح، كان يُعدهم ليكونوا «الروح التي تسري في الأمة لتحييها بالإسلام».

ولقد عرفت بُنية الحركة بعد نشأتها أقساماً تُعنى بالقضايا الاجتماعية، والإغاثية، والعلاقات الخارجية والاتصال بالعالم الإسلامي وحكامه وشعوبه الإسلامية.

كان الشهيد البنا يعتبر التنظيم وسيلة لا غاية، وآلية لأهداف عُليا، وليس بديلاً عنها أو مغفلاً لها.

فإذا كان الإسلام منهجاً عالمياً، فإنه يفرض أن يكون أتباعه والعاملون له أفراداً ومؤسسات وحركات.. على جانب كبير من الانفتاح على العالمين: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾.

وإذا كان الدور الأساسي للإسلاميين معالجة البشرية من أمراضها وعللها، ومساعدتها حتى حل مشاكلها.. فإن ذلك يقتضي الانطلاق لا الانغلاق.

ولقد أدى هذا الانفتاح إلى مشاركة جمهرة من العلماء في مختلف مؤسسات الحركة وأقسامها، بل إن معظم العلماء الذين تميَّزوا بالإبداع والانفتاح والعطاء والاجتهاد مرّوا وتأثروا بالحركة ومؤسسها الإمام الشهيد حسن البنا.

إنما هذه الظاهرة الصحية لم تدم طويلاً، ولم تستمر بالزخم نفسه بعد استشهاد الإمام، حيث تراجعت مساحة الوجود العلمائي في الحركة، ونشأ إشكال الصراع بين العلماء وبين التنظيم، وهذا الإشكال يحتاج أولاً إلى دراسة لاستكشاف خلفياته وأسبابها المختلفة، فما تقع مسؤوليته على الحركة، كانت هي أولى بمعالجتها ابتداءً، لأن الخسارة التي يمكن أن تنجم عن انحسار الوزن العلمائي في الحركة كبيرة وكبيرة جداً.

منهجية التغيير والتدرج في الخطوات: ومنهجية الإمام الشهيد حسن البنا تعتمد المرحلية والتدرج في الخطوات، ولا تلجأ إلى القفز فوق الاعتبارات الواقعية والسنن الكونية، والأصول الشرعية.

فهي لاتعتمد أسلوب الانقلاب العسكري للوصول إلى الحكم، والذي يلجأ إلى فرض المشروع الإسلامي بقوة الحديد والنار، وعادة ما يستدرج الساحة الإسلامية إلى فتن عمياء ويتسبب بمفاسد كبيرة وخطيرة.

وهي لا تعتمد أسلوب الثورة الشعبية التي تجر إلى حروب أهلية، وصراعات داخلية من شأنها إجهاض المشروع الإسلامي وتشويه صورته المشرقة البهية، كما أنها لا تكتفي بالوعظ والإرشاد دونما تفكير ببلوغ الحكم ومواقع القرار، ولاستئناف الحياة الإسلامية وتطبيق الشريعة الغراء.

إنما كانت منهجية الإمام الشهيد حسن البنا تعتمد القاعدة الربانية في التغيير، والتي تحقق البعد الحقيقي والمضمون الجوهري لرسالة الإسلام، والمبنية على قوله تعالى: ﴿ إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾.

وفي ضوء هذه القاعدة حرص الإمام البنا على إنضاج الخطوات، وعدم الاستعجال، وإحراق المراحل بدعوى الوصول إلى السلطة، وذريعة امتلاك القرار، فهو يعتبر أن من قطف ثمرة قبل أوانها عوقب بحرمانها، وأن السلطة وسيلة لإقامة شرع الله وليست غاية بذاتها، أو بديلاً عن شرع الله، وأن بلوغ السلطة قبل امتلاك القدرة على أسلمتها، أو تسخيرها في أسلمة الواقع، والخروج به من مشكلاته المختلفة.. من شأنه إجهاض المشروع الإسلامي والإساءة إلى الإسلام وتشويه صورته، والحكم عليه بالفشل.

والحقيقة أن كل محاولات الاستعجال، ومشاريع القفز، أجهضت، أو أفرغت من محتواها ولم تحقق الجدوى المطلوبة.

تقدير الكفاءات الشخصية وتقديمها على الاعتبارات التنظيمية: ومن خصائص منهجية الإمام الشهيد أنه بالرغم من كونه مؤسس الحركة، وواضع هيكليتها التنظيمية، وباني مؤسساتها المختلفة والحريص عليها، إنما لم يكن ليتعامل بحرفية التنظيم حيال مصلحة معتبرة، أو مفسدة مقدرة.

فإن حلت الرخصة في التشريع لعلة، أفلا تحل في التنظيم؟ وإن أبيحت المحظورات في الإسلام للضرورات التي تقدر بقدرها .. أفلا تباح في الحركة؟

وإن جرى تعليق حد السرقة في عام المجاعة، وصدر العفو النبوي حيال جريمة «حاطب بن أبي بلتعة» لسابقته وبلائه في الإسلام والجهاد ولكونه من أهل بدر.. أفلا يكون الأخذ بذلك في التنظيم أولى وأدعى؟

إن الإمام الشهيد كان يقدم الاعتبار الشرعي على الاعتبار التنظيمي، بل إنه كان يبني كل الاعتبارات على الشرع، فالشرع هو المقدم، وأي خلط بين الأمرين يمكن أن يؤدي إلى الوقوع في محظورات شرعية، وانتكاسات تنظيمية، فالإمام البنا - رضي الله عنه وأرضاه - كلَّف من رآه أهلاً لإقامة عمل باسم التنظيم في بلده، ممن خبرهم خلال دراستهم في مصر، من غير تقيّد حرفي بالاعتبارات التنظيمية.

وتقديره الشخصي للأستاذ حسن الهضيبي، رشحه ليكون أول مرشد عام للحركة من بعده، وفي ظروف جد صعبة وبدون تدرج في مراتب العضوية، وتقيد بمفردات وحرفيات التنظيم.■

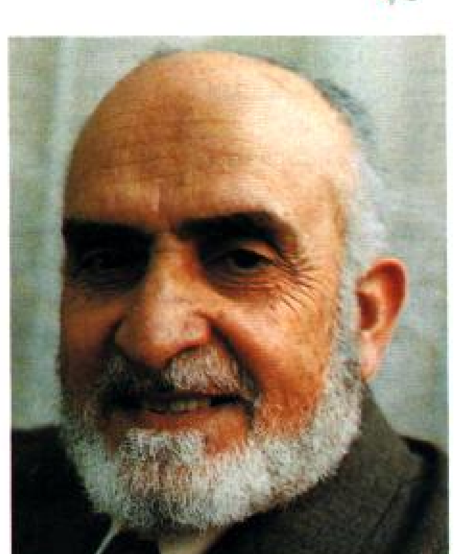
(*) كاتب لبناني.

مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين:

قدم الإخوان العديد من البرامج والإسهامات في عهد الإمام البنا وبعد استشهاده

عاشت جماعة الإخوان المسلمين أجواء سياسية وأمنية بالغة الصعوبة، تعرضت خلالها لمحن وابتلاءات عديدة، ومع ذلك لم تحدْ عن الخط الذي رسمه مؤسس الجماعة، وصارت تتعاطى متغيرات الحياة ومستجداتها مؤمنة برسالتها، ومتجاوزة للعقبات التي تعترضها في صبر وثبات شديدين.

وفي ذكرى استشهاد الإمام البنا ـ الخمسين ـ لن يكون الحديث عنه كاملاً دون استطلاع رؤية الأستاذ مصطفى مشهور، المرشد العام للإخوان المسلمين ـ ومن هنا تأتي أهمية هذا الحوار الذي سلط فيه المرشد الأضواء على محطات التقائه الإمام، ورؤيته للعديد من القضايا المتعلقة بالجماعة واستشراف مستقبلها.. وفيما يلي تفاصيل اللقاء:


الأستاذ مصطفى مشهور

● بمناسبة مرور خمسين عاماً على استشهاد الإمام حسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين.. ماذا تقولون في هذه المناسبة؟

○ إن سنة الله في الدعوات الحقة أن يتعرض أصحابها إلى المحن والابتلاءات كالقتل والسجن والتعذيب والتشريد، وقد تعرض الرسول ﷺ للإيذاء، وبلال للتعذيب، وياسر وسمية للقتل، وقد نبهنا الإمام الشهيد أننا عندما يعرفنا الناس سنلقى منهم خصومات شديدة، وعداوة قاسية، ويُعتبر الإمام الشهيد هو شهيد فلسطين، فعندما أرسل فدائيين إلى فلسطين لمواجهة العصابات اليهودية، وأبلوا بلاء حسناً فزع منهم اليهود، وشكوهم إلى إنجلترا وفرنسا وأمريكا، واجتمع سفراء هذه الدول برئيس وزراء مصر: محمود النقراشي باشا، وطلبوا منه حل جماعة الإخوان واعتقالهم، وإيقاف الحرب، وتمت الهدنة، وصدر قرار الحل، واعتقل الإخوان ما عدا الإمام حسن البنا.

ثم حدث التآمر بقتله، وظنوا أنهم بقتله ستنتهي جماعة الإخوان، ولكن الله خيّب أملهم ورد كيدهم إلى نحورهم، فكان دم الإمام الشهيد الزكي سراجاً ألهب حماس المسلمين، في جميع أنحاء الأرض، وبدلاً ـ مما تمنوه ـ من أن تخبو جذوة الجماعة، اشتد نورها، وسطع، وأصبحت تغزو أوروبا وأمريكا، وأصبح رمز الإخوان المسلمين رمزاً للإسلام.. دعوة الله للتمكين في الأرض، وإعلاء راية الإسلام في ربوعها.

● ما السمات الشخصية التي لمستها فضيلتكم في الإمام الشهيد، وساعدت على نجاحه في دعوة الناس؟

○ كان ـ رضي الله عنه ـ يتميز بالتواضع وسعة الأفق، وقوة الذاكرة، ويتحمل أعباء السفر والسهر، ويخاطب الناس على قدر عقولهم واهتماماتهم، ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالأسلوب الجذاب، وكان يركب القطار بالدرجة الثالثة ذات المقاعد الخشبية، وإلى مسافات طويلة، ويحرص على دقة المواعيد، ويوصي بالحرص على الوقت وحسن استغلاله، فيقول: «الوقت هو الحياة، والواجبات أكثر من الأوقات»، وكان حديثه يوقظ القلوب ويحرك المشاعر.

● كان الإمام الشهيد حسن البنا مجدد القرن العشرين في رأي كثير من المفكرين.. ترى ما أهم الإنجازات التي قدمها الإمام للدعوة الإسلامية من وجهة نظركم؟

○ عندما أسقط اليهود من خلال كمال أتاتورك الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م، كان الإمام طالباً في كلية دار العلوم، وبعدما تخرج عمل مدرساً في الإسماعيلية «بمنطقة قناة السويس»، وفكر أنه بسقوط الخلافة سينفرط عقد المسلمين، وأن إقامة الدولة والخلافة يعتبر واجباً على كل مسلم ومسلمة، وأن هذا الواجب لا يتم فردياً، ولكن لابد من العمل الجماعي المنظم، فأنشأ جماعة الإخوان المسلمين، وجعل هدفها تحرير الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي، ثم إقامة دولة الإسلام على هذا الوطن المحرر، ووجد أن الرسول ﷺ أقام الدولة الإسلامية الأولى على أسس ثلاثة وهي: قوة العقيدة والإيمان، وقوة الوحدة والترابط، ثم قوة الساعد والسلاح لرد عدوان الأعداء المحتلين، واهتم ـ رضوان الله عليه ـ بالتربية وبالأخوة والتحابب، ثم توطين النفوس على الجهاد، ولكن لم يفكر في استعمال القوة ضد من يعادون الإخوان، مقتدياً برسول الله ﷺ حين كان يوصي آل ياسر وهم يعذبون بالصبر فإن موعدهم الجنة، وكان يبشر بالنصر فيقول: «ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم قوم تستعجلون».

وامتاز الإمام الشهيد بالفكر السهل الممتنع، وكانت له قدرة بالغة على تلخيص الشرح الكبير لأمهات المسائل في عبارات وجيزة سهلة، واختار ـ رضوان الله عليه ـ دائماً الرأي الوسيط الصحيح البعيد عن الغلو أو التساهل، إلا أن يكون هناك نص جامع مانع، فإنه يسارع إلى الامتثال لأمر الله، ويدعو إخوانه والناس جميعاً للعمل به.

واستطاع الإمام الشهيد أن يحول الدعوة إلى روح تغشى النفوس، وتعمر القلوب، وتحرك الألسنة والجوارح للعمل الصالح والبذل في سبيل الله، مع سرعة التنظيم الدقيق، وتأليف القلوب، والتراحم والتواد الذي كان السمة العامة للإخوان، وهكذا أصبح للإخوان المسلمين سمت أخلاقي روحاني عال، وكان ـ رضوان الله عليه ـ حريصاً على بعث الأمل العريض في النفوس، فلم يجد اليأس إلى نفسه سبيلاً، فكان الإخوان مستبشرين محتسبين مهما اشتدت المحن أو قست القلوب عليهم.

● ما أكثر ما شدكم إلى دعوة الإخوان؟

○ انضممت للإخوان عام ١٩٣٨م، وكنت

طالباً، وقد لاحظت قوة انتشار دعوة الإخوان في المدن، والقرى، والنجوع، وفي الجامعات والمدارس، وكانت تعقد مؤتمرات في المناسبات الإسلامية المختلفة: كالهجرة، وغزوة بدر، والإسراء والمعراج، ومولد الرسول ﷺ، ورمضان والأعياد، وكل مناسبة يوضع لها برنامج لمدة شهر في البلاد المختلفة، وربما عقد مؤتمران في اليوم الواحد، بالإضافة إلى المقالات المختلفة في الجرائد والمجلات.

كذلك شدني تبني الإمام البنا قضية فلسطين منذ عام ١٩٣٦م مع الشهيد عزالدين القسام، ثم مع الحاج أمين الحسيني، وعبدالقادر الحسيني، وأرسل الفدائيين إلى فلسطين لمواجهة العصابات الصهيونية، وما تلا ذلك من تآمر دولي وإتمام الهدنة، ووقف القتال وإعلان التقسيم، وحل الإخوان واعتقالهم، ثم استشهاد الإمام البنا في فبراير سنة ١٩٤٩م، ونحن داخل السجون.

● في ذكرى اغتيال الإمام البنا: البعض يردد أنه لو عاش إلى وقتنا هذا لتغير وجه التاريخ.. في ضوء ذلك كيف تنظرون إلى فكره بعد مرور ٥٠ عاماً على رحيله؟

○ الإمام الشهيد استقى تفكيره من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرته العطرة، فهو فكر سليم، أثبت نجاحه في حياته، وبعد استشهاده، ولكنه كان يقول: «إن المهمة كبيرة وتحتاج إلى صبر ووقت طويل، وتضحيات كثيرة»، وكان يقول: «من تعجل الثمرة قبل نضجها فليسلك غير طريقنا، ولكن من صبر معنا حتى تنبت البذرة، وتنمو الشجرة، وتثمر الثمرة، ويحين قطافها فسينال إحدى الحسنيين: إما النصر والسيادة أو السعادة والشهادة».

وقد حدد - رحمه الله - الهدف ورسم الطريق، ووضع الضمانات من أركان البيعة، وواجبات الأخ العامل، ووسائل التربية، وكان يقول: «أنتم لستم حزباً كالأحزاب السياسية - التي كانت موجودة آنذاك - ولستم جمعية محدودة الأغراض، ولكنكم روح جديد يسري في قلب هذه الأمة فيحييها بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله، وصوت داوٍ يعلو مردداً دعوة رسول الله ﷺ»، وكان يركز على تكوين أساس الدولة المنشودة من الفرد المسلم، والبيت المسلم، والمجتمع المسلم.

● بالرغم من تباين الثقافات واختلاف اللغات واللهجات.. وصلت دعوة الإخوان إلى العديد من الأقطار.. فما سر ذلك بالرغم من أن العديد من المصلحين هتفوا في أوقات متفاوتة بدعوات إسلامية، لكنها لم تبلغ الآفاق كما هو حال دعوة الإخوان؟

○ لقد أوضح البنا المعركة القائمة بين الإسلام وأعدائه من أصحاب حضارة المتع والشهوات، فكان ينبه الناس إلى ضرورة اليقظة لكيد الأعداء، ويقول: «سنحسرها عن أرضنا

الإمام البنا امتاز بالفكر السهل الممتنع، وكانت له قدرة بالغة على تلخيص الشرح الكبير لأمهات المسائل

ملاحقة الإخوان كان لها بعض الأثر في مستوى التربية

ليبرأ من بلائها قومنا، وسنغزوها في عقر دارها»، وكان يرفع شعار: «أصلح نفسك وادع غيرك»، ثم إن الإسلام هو دين الفطرة وأنه نور الله، ولن يُطفئ نور الله بشرٌ، وكان يشارك الأقطار الإسلامية في قضاياهم لأن الأمة الإسلامية أمة واحدة، بل وجسد واحد، وكان يوصي الإخوان بالصبر والثبات، وتحمل الأذى مع الاستمرار في نشر الدعوة، وقد أثمر صبر الإخوان في المحن المتتالية ثمرته الطيبة على الساحة العالمية فتعمقت جذور شجرة الإخوان، واشتد ساقها، وامتدت فروعها مع نمو روح الحب والعاطفة بين الإخوان، مهما اختلفت جنسياتهم، وشعورهم بالهدف المشترك لدى كل مسلم وهو إقامة الدولة الإسلامية.

● كيف ترون مستقبل جماعة الإخوان في ظل الإجراءات والتدابير الأمنية التي تلاحق أعضاءها.. وهل تفكر الجماعة في أسلوب ما للقيام بأعمالها تلافياً للصدام مع النظام؟

○ الإخوان يسلكون في سبيل دعوتهم الأساليب السلمية المشروعة، ولا يلجؤون إلى العنف، ومع ذلك نرى هذه الملاحقات، والتضييقات على حركة الإخوان، وإلصاق التهم الباطلة بهم، ولكننا نتواصى بالصبر والثبات كما صبر المسلمون الأوَل، ونشكو إلى الله كما شكا رسول الله ﷺ في الطائف، ولن نضعف أو

نسلك في سبيل دعوتنا الأساليب السلمية.. ولن نضعف فنحن مطمئنون لتأييد الله

نستكين، ونحن مطمئنون أن الله سيؤيدنا، ولن يضيعنا.

● هناك من يطالب الإخوان بنبذ السياسة والاكتفاء بالأعمال الخيرية والاجتماعية والتعبدية فقط إيثاراً «للسلام».. ما ردكم؟

○ الإسلام دين شامل لكل نواحي الحياة: سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وعبادية، وغيرها، ولا يجوز أن نعرضه ناقصاً في أي جانب منه، وردي على من يطلبون منا نبذ السياسة إيثاراً للسلام، ما قاله الإمام الشهيد: «أستطيع أن أجهر في صراحة أن المسلم لن يتم إسلامه إلا إذا كان سياسياً بعيد النظر في شؤون أمته، مهتماً بها، غيوراً عليها».

● البعض يردد أن الجماعة لم تعد تهتم بالتربية، كما كان حال الدعوة في مهدها، وبالتالي حادت عن فكر الإمام حسن البنا؟

○ الجماعة تهتم كثيراً بالتربية، لأنها الأساس الذي يقوم عليه البناء، ولكن اتساع القاعدة، وسياسة الملاحقة كان له بعض الأثر في مستوى التربية، ولكن يمكن تدارك ذلك بتوفيق الله.

● لا يزال البعض يردد أن الإخوان المسلمين لا يملكون برنامجاً سياسياً مفصلاً، بالرغم من جهودهم البارزة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية وغيرها.. فما ردكم؟

○ البعض يغالط، وبدلاً من أن يطالب بإطلاق سراح الدعوة، وإلغاء القيود الشديدة المفروضة على حركتها، وبدلاً من أن يستنكر الزجَّ بالإخوان في المعتقلات والسجون، والملاحقات المتكررة، ومصادرة كتبهم وأبحاثهم وكل ما يعين على الدراسة، والبحث العلمي والفقهي، وبدلاً من أن يطالب السلطة بإطلاق الحريات، وبخاصة الحصول على المعلومات، والاطلاع على الوثائق التي لا غِنى عنها للبحث عن جميع المجالات - هذا البعض يغمض عينيه عما تزخر به المكتبات من المؤلفات للإخوان في شتى نواحي الحياة من موضوعات سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وتربوية.. إلخ.

لقد قدم الإخوان العديد من البرامج سواء في حياة الإمام الشهيد، أو ما تلا ذلك من مراحل، حين أتيحت لهم فرصة النشر والتأليف والدراسات والبحوث، بل إن عدداً غير قليل من الإخوان، وهم في غياهب السجون والمعتقلات، وهم تحت وطأة البطش والإيذاء استطاعوا وضع مؤلفات تقتضيها الحاجة، وعالجوا الظواهر التي لاحظوها أثناء المحن، ووضعوا الدراسات المتصلة بالعقيدة والفكر وهم في غياهب السجون، ومن ذلك كتاب «دعاة لا قضاة» للإمام حسن الهضيبي.■

سيف الإسلام ابن الإمام البنّا يتحدث لـ المجتمع :

البنّا أفاد الإنسانية جمعاء ولم ينل حقه من التقدير



أجرى الحوار: رجب الدمنهوري

الإمام البنّا صاحب أكبر حركة إسلامية في القرن العشرين وهي حركة الإخوان التي أسسها في عام ١٩٢٨م، حيث استطاع بعبقريته الفذة وإلهامه الرباني أن يفهم الإسلام فهماً شاملاً وكاملاً، ويعلمه أتباعه بوعي وإدراك وبصيرة، ومن هنا خلع العلماء عليه لقب مجدد الإسلام في القرن العشرين.

فقد حرص الإمام منذ البداية على تأليف القلوب وجمع المسلمين حول الفكرة الإسلامية الصحيحة، الأمر الذي جعلها محل قبول الملايين، وبسبب هذا الانتشار المتوازن والدقيق والعميق للفكرة الإسلامية اغتالته الأيدي الآثمة في ١٢ من فبراير ١٩٤٩م.

وكان الرجل صاحب منهج سليم في التعامل مع الأعداء حيث كان يحنو عليهم، ولم تكن لديه رغبة في المظهرية السياسية كغيره من الزعامات، كما أنه كان صاحب قلم شريف جعله وقفاً على الدعوة إلى الله، وإلى جانب اهتماماته الدعوية الواسعة كان نموذجاً فريداً في بيته ونحو أسرته.

ولإلقاء الضوء على حياته كان هذا الحوار مع نجله الأستاذ أحمد سيف الإسلام حسن البنّا - أمين عام نقابة المحامين (التي تسيطر عليها الحراسة حالياً) - وأحد أبرز قيادات الإخوان المسلمين.

ملكات متنوعة

● **الإمام البنّا كان يتمتع بملكات فريدة.. بعضها كان فيضاً إلهياً.. وبعضها مكتسباً.. ماذا عن هذه المواهب التي تميز بها.. وإلى أي مدى انعكست على خطبه وكتاباته وأسلوبه في الدعوة خاصة أنكم تعكفون الآن على تجميع تراثه (رضي الله عنه)؟**

الجماعة تقف من الحكومات موقف الناصح الأمين ولم تحكم على حكومة بحكم مطلق ومقياسها القرآن والسنة

○ الملكات التي وهبها الله للإمام كثيرة ومتعددة وهي ليست على نمط واحد، بل متنوعة وقلما تجتمع في شخص واحد، وهي مع تعددها وتنوعها ملكات في ذروتها، وهذه الملكات كانت كائنة في قلبه وعقله، فهو شخصية أدبية فذة، ومصلح اجتماعي، ومتحدث بالعربية على أرفع مستوى، وداعية إسلامي، وزعيم سياسي، وخطيب مفوه، وعابد متصوف، ورجل حركي، لديه ملكة خيال وعاطفة قوية جداً، وفي الوقت نفسه لديه تعقل شديد، أي أنه يملك معانيَ نادرة من الناحية العقلية، وخيالاً فائقاً وخصباً من الناحية الذهنية ، يكتب في النظريات، كما أنه رجل تطبيقي.

كان رجلاً عاطفياً - كما قلت - ولكن داعية إلى الجهاد من الطراز الأول، وكان عالم دين ويحترف بعض المهن الأخرى، وينادي بضرورة أن يكون لدى المسلم نشاط اقتصادي، وقد أثنى كثيراً على الشيخ محمود خطاب السبكي - رئيس الجمعية الشرعية (رحمه الله) - الذي كان رجل علم وداعية إسلامياً وإلى جانب ذلك اهتم بالنواحي الاقتصادية والمشروعات التي تمول الجمعية الشرعية حتى أصبح لها الكثير من الفروع بفضل هذه النظرة.

وإضافة إلى ذلك كانت هناك ظروف جيدة وبيئة صالحة نشأ فيها الإمام البنّا واكتسب منها ملكات أخرى، هذه الظروف بدأت مع جدي الإمام أحمد عبد الرحمن البنّا، صاحب كتاب «الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني» - وهو من خيرة من خدم الحديث النبوي في هذا العصر باعتراف علماء الحديث في العالم الإسلامي كله، الأمر الذي يؤكد أن البيئة التي نشأ فيها الإمام البنّا كانت بيئة علمية ودعوية، كما أن بلدته «المحمودية» كانت تضم صفوة من العلماء الأجلاء، فكان منها: الشيخ محمد زهران - عالم الحديث - وكان الشيخ زهران يصدر مجلة من هذه المدينة.

وكان الشهيد حسن البنّا صاحب ذاكرة قوية وذكاء حاد وخارق نادراً ما يوجد، ومما يؤكد ذلك أنه جلس يكتب مذكرة لمجلس الدولة - وكان ذلك أمامي شخصياً - في القضية التي رفعها ضد حكومة النقراشي في أمر حل الجماعة، وكان عبد الكريم منصور - المحامي - يقرأ على مسامعه نصوصاً من الكتاب الدستوري لسيد صبري، حيث كان الإمام يستعين برأي الفقهاء الدستوريين في الأوامر العسكرية، وبينما كان الإمام مستغرقاً في الكتابة خيره منصور أن يستمر في القراءة أم ينتظر حتى يفرغ من الكتابة فطلب الإمام منه أن يواصل وقال له: استمر يا عبد الكريم أنا معك وأنت قلت في أول الصفحة كذا وكذا وأعاد له الصفحة كاملة.

ومن ثم من اليسير على رجل بهذه الملكات أن يحفظ القرآن كاملاً وأن يحفظ ١٩ ألف بيت من الشعر العربي لكي يدخل مسابقة كلية دار العلوم، وأن يحتل المركز الأول باستمرار في جميع مراحل حياته التعليمية، وأن يحفظ روائع وعيون الشعر العربي ويحفظ من الشروح والمتون قدراً كبيراً يجعله متملكاً لزمام اللغة العربية، وأن تكون لديه قدرة بلاغية فائقة.

لذا أدعو الشباب الباحثين والدارسين بعد أن يُنشر تراث الإمام البنّا - وهو على وشك النشر - أن يتأملوا بلاغته فهو واحد من أبلغ الأدباء في هذا العصر، حيث إن له بلاغة خاصة وقدرة فائقة في اختيار الألفاظ واستعمال الأسلوب السهل الممتنع دون اللجوء إلى الأساليب التقليدية البلاغية مثل: الاستعارات والكنايات والتشبيهات

والمحسنات البديعية، فكان يستطيع بألفاظ بسيطة ويسيرة أن يرسم صوراً رائعة يستمتع بجمالها المتعلمون ويفهمها العامة.

ومع هذه الملكات التي منحها الله إياه، ومع هذه الظروف المكتسبة كان الإمام البنّا صاحب خاصية فريدة فقد أفاض الله عليه بلمسة روحية في كتاباته حيث تجد فيها صدقاً مع الله وصدقاً مع النفس، وصدقاً مع اتباعه حيث كان يكتب بصدق فني والتزام أخلاقي طوال حياته فأنتج أدباً متميزاً، الأمر الذي يجعلك تشعر فيه بالأصالة، وهو بكل تواضع يستحق أن يلقب بأبي الأدب الإسلامي وأن ينسب إليه فضل تأسيس هذا الأدب الملتزم، فكان قلمه ولسانه في نثره وخطبه وقفاً على الدعوة والمعاني الإسلامية.

كانت كتاباته حركية، فهناك كتابات تُقرأ ولا تحرك، لكن كتابات البنّا تدعو للتحرك، حيث كان هدفه الإصلاح وتحريك العناصر التي تقرأ هذا الأدب لتنفذه عملياً.

كما كانت روحية ومشعة كالألماس، لأنها كلمات نورانية. هذا النور جعلها ولأدة ومتجددة تعطي من يقرأها أفكاراً وعزيمة صادقة، فكتاباته كانت تعالج الجوهر والمعاني الكلية وليس العرض والمعاني الجزئية.

● كيف كان حال هذا الرجل في بيته ومع إخوانه ومع الآخرين.. نود أن تلمسوا جانباً من هذه الجوانب؟

هذه ليست شهادة ابن لأبيه وإنما شهادة حق أمام الله سبحانه وتعالى، وأنا أعلم أنه (رضي الله عنه وأرضاه) لن يغني عني من الله شيئاً والعمل الصالح هو محط الأمل والرجاء، إلا إذا أكرمنا الله سبحانه وتعالى بشفاعته يوم القيامة مصداقاً لقول الرسول ﷺ «الشهيد يشفع في سبعين من أهله»، ومن هنا أقول إن حسن البنّا كان إنساناً يحمل أروع المعاني الإنسانية في كل تصرفاته، فتاريخه يؤكد أنه خلق ليكون قدوة وليجدد الإسلام، فما قرأت شيئاً في سيرة النبي ﷺ وسنته الشريفة إلا كان الإمام البنّا يفعله وكان يتحرى فيه لأقصى درجة، فعندما تزوج كان يسأل عن كل من له صلة رحم بزوجته ويحصيهم عدداً ويزورهم فرداً فرداً وكان دائماً يخبر زوجته أن لها أقارب هنا وهناك.

كان كريماً وسخياً معنا، فقد كان مرتبه معقولاً، حيث إن مرتب موظف الحكومة كان مُرضياً قبل الحرب العالمية الثانية وكان يقسمه ثلاثة أقسام: ثلثاً للبيت، وثلثاً للدعوة، وثلثاً لأسرته من والده، كان عطوفاً على غير ما تعود الناس، وكان شديد العناية بأولاده، حيث كان يعمل لكل فرد ملفاً يضم جميع أوراقه (شهادة الميلاد وتواريخ التطعيم والوصفات الطبية والشهادات الدراسية وغير ذلك) وكانت تربيته ليست فيها أوامر مباشرة، فذات مرة فتحت مكتبه وأخذت مجموعة أوراق بيضاء لأكتب عليها، فوجئت به بعد ذلك قد أحضر لي كمية من الورق وكان لسان حاله يقول: لاتفتح المكتب دون إذني، الأمر الذي جعل العرق يتصبب مني خجلاً وحياءً.

وعلى المستوى نفسه كان مع إخوانه، حيث جاء مندوب مجلة المصور إلى بيتنا لإعداد موضوع بعنوان: «يوم مع حسن البنّا في بيته» وكان موجوداً معنا بالمنزل في هذا اليوم الأستاذ أحمد عبده قاسم - سكرتير عام الجماعة - وعندما رن جرس الهاتف قام الأستاذ قاسم بإعطاء سماعة التليفون لوالدي فالتقط المصور هذه الصورة وبرغم أنها صورة طبيعية وتلقائية، إلا أن الإمام طلب من مندوب مجلة المصور عدم نشرها مراعاة لمشاعر الأستاذ قاسم وعلق على ذلك قائلاً: نحن الإخوان ليس بيننا جندي وقائد فكلنا جنود في سبيل الله.

وكان الإمام يصلي فالتقط له المصور صورة عفوية - أيضاً - فطالبه بعدم نشرها باعتبار أن العلاقة بين المسلم وربه أسمى من أن تكون محلاً للتصوير، ومن هنا كان رقيقاً في مشاعره وحساساً لأقصى درجة.

بل كان رقيقاً في معاملة جميع الناس، فقد عثرت في مكتبه على أوراق البروتوكول الخاص بوزارة الخارجية المصرية التي تشرح آداب الدخول والخروج وتحدد الزي المناسب وكان يقرأ في هذه الآداب ويعمل بها مادامت لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

ومن الناحية الذوقية كان لديه حس ذوقي رفيع وكان على قدر كبير من اللياقة وحسن الاستعداد والقبول عند الآخرين على عكس ما يروج له البعض من أن المسلمين لديهم حدة في الطباع ولديهم قسوة في التعامل، فقد حرصت السينما المصرية على تصوير عالم الدين بهذه الصورة إلى أن ترسخت في أذهان الجمهور وأصبحنا في حاجة إلى نفيها عملياً.

وقد حكى لي الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله - أنه ركب «حنطوراً» مع الإمام البنّا، وكانت التعريفة المعروفة قرشين أو ثلاثة، فقام الإمام البنّا بإعطاء سائق الحنطور ٥ قروش قيمة الركوب بالإضافة إلى ٥ قروش أخرى للسائق، فالأستاذ عمر التلمساني (رحمه الله) وهو من وجهاء الإخوان وأثريائهم في ذلك الوقت قال للإمام: إن خمسة قروش مبلغ كبير لأن تعريفة الحنطور لا تزيد على ثلاثة قروش على الأكثر فكان رد الإمام البنّا: «إن أصحاب الحناطير يتعاملون مع الأجانب؛ وهم يعطونهم مبالغ كبيرة، ومن هنا كانت فكرتهم عن الأجانب حسنة، أما فكرتهم عن المسلمين فغير ذلك ونحن نود أن نعلمهم أن المسلمين غير ذلك لنكسب ولاءهم وانتماءهم نحو الوطن والدين الإسلامي».. لهذه الدرجة كانت لديه رقة متناهية في التعامل مع الناس جميعاً.

الوقت هو الحياة

● الكتابات التي تناولت سيرة الإمام كانت تصوره بأنه جعل كل أوقاته وقفاً على الدعوة، فقد كان يجوب البلاد شرقاً وغرباً.. فكيف استطاع أن يوائم بين واجبه الدعوي وحقوق أسرته.. وبماذا تفسرون هذا التوفيق؟

○ لابد من أن نقر بأن الوقت فيه بركة إذا أحسنا استثماره، فالمصلحة التي تأخذ من الإنسان ساعات لكي يقضيها قد تأخذ منه وقتاً قليلاً إذا أراد الله له توفيقاً، وإذا كان في الوقت تدبير حاسم.

إن والدي كان صاحب عقلية مرتبة بالدرجة الأولى، محافظة على وقتها بشكل دقيق، وكانت لا تضيع منه لحظة من دون فائدة وله الحكمة المعروفة «الوقت هو الحياة».

الإمام لم يقصر في واجباته نحو أسرته لحظة لأنه كان مؤمناً إيماناً حقاً وعملياً بقوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾، وحديث النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..».

ولم نشعر في يوم من الأيام أنه أهملنا صحياً، أو أهملنا من

الإخوان فرضوا على الأمة مظاهر إسلامية عديدة وصدوا الموجات الاستعمارية العاتية

لم ينحرفوا عن مسار الإمام لكن الناس والأحزاب والهيئات لم تقدر المرامي السياسية للجماعة

لم نشعر في يوم من الأيام أن والدي أهملنا صحياً أو في النفقة علينا أو قصر في حقوقنا وكانت مطالب الأسرة الفردية يكتبها يومياً في مذكرة خاصة

حيث النفقة أو أنه قصر في حقوقنا إلى درجة أن مطالب الأسرة الفردية بما في ذلك لوازم «المطبخ» كان يدونها في مذكرة خاصة.

فإذا كانت النية خالصة فإن الله يبارك في الوقت، فحينما أريد أن أقنع ابني بمسألة معينة قد أجلس معه عدة ساعات فيما كانت نظرات الإمام وحدها تقنع من أمامه بفضل من الله وتوفيقه، فعندما كنت في المدرسة ألح عليَّ زملائي أن أذهب معهم إلى السينما لمشاهدة فيلم مشهور في ذلك الوقت «طرزان» لكن والدي أقنعني في دقائق بعدم جدوى الذهاب إلى السينما ومن هنا لم أدخلها طوال حياتي وهذا توفيق من الله سبحانه وتعالى.

ولا ينبغي لأحد من الدعاة أن يصور الإمام البنّا أنه كان يضحي ببيته وأسرته في سبيل الدعوة، فقد كان (رضي الله عنه وأرضاه) يستثمر وقته لصالح أسرته ودعوته دون إخلال بواجباته تجاه هذه أو تلك، وعلى سبيل المثال في رمضان كان يصلي التراويح بالناس وحينما كان يقرأ ورده القرآني كان يطلب مني أن أستمع له، حيث كنت صغيراً ولا أجيد القراءة، وكان الهدف من ذلك أن يعلمني وشقيقاتي القراءة الصحيحة للقرآن، وفي الوقت نفسه يراجع ورده الذي سيصلي به، ومن هنا لاينبغي للدعاة أن يقصروا في حق أولادهم وأسرهم، والإمام البنّا تجاوز هذا إلى اهتمامه بتعليم الخادمة حيث كان يعهد إلى الأخت الكبرى أن تعلمها القراءة والكتابة أو يرسلها إلى مدرسة ليلية.

والدي ألحد أخي وشقيقتي

● **لكن يتردد أن أحد أبناء الإمام البنّا حينما مرض يوم عيد، وطلبت والدتكم منه أن يبقى في المنزل لهذا السبب فكان رده: «إذا مات فجده أعلم بطريق المقابر»، ما مدى صحة ذلك خاصة أن البعض يحتج بهذه الواقعة في بعض المواقف؟**

○ هذه المقولة غير صحيحة إطلاقاً . فإذا لم يقم بدفن ابنه فمن يقوم؟ زوجته، أم والدته، أم والده؟!

هناك سر أقوله لأول مرة أنه كان لي شقيق يسمى محمد حسام الدين أصيب بالتيفود في عام ١٩٤٧م وكان هذا المرض في ذلك الوقت ليس له علاج، ولكن شاء الله وتماثل شقيقي للشفاء، ولكن والدتي ترى رؤيا في المنام أن ابنها سوف يقبض بعد ١٥ يوماً، ومرت عدة أيام والطبيب يؤكد أن الولد أصبح بصحة جيدة، وأمي تؤكد بأحاسيسها، ورؤياها أن حسام سيقبض، إلى أن جاء اليوم الخامس عشر وقبض الولد ودفنه الإمام بنفسه، وكتب الأستاذ عبد الحكيم عابدين - عضو مكتب الإرشاد - معلقاً : «إنني ما رأيت الإمام البنّا قد حزن على أحد قدر حزنه على ابنه وهو يلحده إلا على عبد الحليم أباظة أحد الإخوان».

وفي مرة أخرى رأت والدتي في رؤياها أن شقيقتي صفاء سوف تقبض وحددت تاريخ وفاتها بعد ٤ أيام، فسجد والدي لله شكراً وبعد ٤ أيام قبضت أختي وألحدها الوالد.

الإمام البنّا كان شديد العناية بأسرته وأولاده دعا لهم بكل الخير في حياته ومات راضياً عنهم وترك فيهم أثراً نفسياً قوياً وصح فيهم قول الله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٩﴾ (النساء).

الإخلاص ونقاء القلب

● **هناك الكثيرون حتى من المختلفين مع جماعة الإخوان يحبون الإمام البنّا.. فبماذا تفسرون هذا الحب؟**

○ إخلاص الإمام البنّا هو سر هذا الحب، حيث كان مخلصاً إخلاصاً مطلقاً لله سبحانه وتعالى، كما كان مخلصاً وصادقاً مع أصدقائه وحتى مع أعدائه، فذات مرة زارني أحد الدبلوماسيين البريطانيين في مكتبي وسألني: لماذا الإخوان يلقون كل هذا التقدير؟ قلت له: لأن الإخوان صادقون حتى مع بريطانيا نفسها إبان احتلالها لمصر، فقد وجه الإمام البنّا خلال هذه الفترة نداءً إلى شعب المملكة المتحدة وناشد بريطانيا بعد الحرب العالمية أن تجلو عن مصر وإلا ستأتي قوة أخرى وهي قوة أمريكا لإجلائها عن المنطقة كرهاً ، وطالبها بأن تمنحنا استقلالنا الذي وعدت به أثناء الحرب، ولو أن بريطانيا استمعت إلى هذه النصيحة وتعقلتها ما بكى أنطوني إيدين حينما أصر الأمريكان على انسحابه في حرب ١٩٥٦م، وهذا ما حدث بالفعل.

البنّا كان نقي القلب طاهر الفؤاد محباً للناس لا يحمل حقداً ولا بغضاً لأحد وتمنى - صادقاً - أن يهتدي الناس بهدي الإسلام وكان شعاره مع أعدائه قول الرسول ﷺ: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون».

● **هناك من الذين يتبوأون مواقع المسؤولية ومجالات الثقافة والفكر اليوم ويردد أنه ذات يوم كان ضمن صفوف جماعة الإخوان لكنه لم يستمر لسبب أو لآخر.. كيف تنظرون إلى هذه المقولة؟**

○ الكتاب والمفكرون لم يعدلوا عن الفكرة والدعوة طعناً في منهج وقيادة الجماعة، لكن مسار حياتهم الطويل انحنى بهم إلى منحى آخر، هؤلاء كانوا مع الجماعة في فترة من الفترات خاصة فترة الجامعة وعقب تخرجهم في بعثات علمية غابوا عن مصر سنوات معينة، ثم عادوا فوجدوا الإخوان في محنة فنأوا بأنفسهم عن هذه المحنة، ولم يقل أحد أنه خرج من الجماعة لضيق أفقها.

وذات مرة ذهبت مع عدد من الكتّاب والمفكرين المصريين البارزين لحضور مؤتمر عقد بالكويت للمطالبة بإطلاق سراح الأسرى الكويتيين في العراق، وكل من قابلتهم في هذا المؤتمر أكدوا لي: أنهم حينما قرأوا في الإسلام بعمق وجدوا أنفسهم يرددون الكلام الذي قاله حسن البنّا منذ سنوات طويلة.

ومن ثم من يدرس الإسلام دراسة صحيحة بلا هوى وبلا غرض سيجد نفسه يردد ما يردده الإخوان المسلمون: جلال كشك دعاني ذات مرة لحضور حفل، وقال: بعد دراستي للإسلام وجدت نفسي أقول ما قاله الإمام البنّا، وكذلك إحسان عبد القدوس دعاني ذات مرة لتناول الغداء في منزله وأثنى على الإمام البنّا ثناءً

الإمام ألحد أخي وشقيقتي.. وغير صحيح أنه قال لوالدتي: إن جده أعلم بطريق المقابر!

نجل الإمام البنا يتقدم بطلب للحكومة المصرية لإحياء ذكرى والده

بمناسبة الذكرى الخمسين لاغتيال الإمام الشهيد حسن البنا تقدم نجله الأستاذ أحمد سيف الإسلام - أمين عام نقابة المحامين وعضو مجلس الشعب السابق - بطلب إلى وزارة الداخلية المصرية الأسبوع الماضي للتصريح له بإقامة احتفالية لإحياء ذكرى الإمام الشهيد، وتُعد هذه المرة الأولى التي يتقدم فيها نجله بهذا الطلب.

وفي حالة الموافقة فمن المقرر - كما صرح سيف الإسلام لـ المجتمع - أن يقام احتفال موسع يدعى إليه الكثير من الشخصيات الإسلامية والوطنية العالمية للحديث فيه عن مآثر الإمام ومناقبه، وجهوده الإسلامية والإنسانية؛ باعتبار أن الإمام هو أحد الشخصيات التي قدمت أجلَّ الخدمات لمصر والعالم العربي والإسلامي، وذلك بحسن عرضها لمبادئ الإسلام الحنيف بما يناسب ظروف العصر ومقتضياته. وأعرب سيف الإسلام عن أمله في أن توافق الحكومة على هذا الطلب.

ومن المعروف أن اللواء محمد نجيب كان قد زار قبر الإمام البنا في ١٩٥٣م وألقى كلمة تأبين أشاد فيها بفكر الإمام ومواقفه الوطنية، وهو الأمر ذاته الذي فعله الرئيس جمال عبد الناصر في عام ١٩٥٤م، كما أن الرئيس السادات له كتابات منصفة عن الإمام البنا.■



الإمام البنا وعن يمينه الشيخ محمد فرغلي، وعن يساره سعد الدين الوليلي، والصغير سيف الإسلام

شديداً وقال: إن الزمن اثبت ان اراء البنّا كلها صحيحة.

كتّاب الأدب العربي الذين أرّخوا له في مصر كتبوا في عامي ١٩٥٣، و١٩٥٤م مؤكدين ان اكبر مؤثر في الأدب الحديث كان هو ظهور جماعة الإخوان المسلمين، لكن للأسف الشديد انتزعت هذه الصفحات بعد ذلك من الكتب، وعبدالناصر نفسه زار قبر البنّا وشهد بأن البنّا كان رجل مبادئ عظيمة، ولكن بعد صدام الثورة بالإخوان ضاعت هذه المعاني.

المشروع كان جاهزاً

● **هناك من يشكك في مشروع البنّا الفكري متعللاً بانه اسس الجماعة في ١٩٢٨م واغتيل في ١٩٤٩م وهذا عمر قصير لا يستطيع أحد ان يبلور فيه مشروعاً فكرياً.. كيف تردون على هذا الراي؟**

○ المشروع الفكري للبنا كان جاهزاً وحاضراً وهو العودة إلى تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ، وكان هدف الإمام البنّا إعادة الشريعة الإسلامية إلى الحكم بعد إقصائها واستبدالها بالقوانين الوضعية، وكان لديه يقين بأن ما وضعه الله سبحانه وتعالى أفضل مما يضعه البشر، وكان لديه ثقة في ان مصلحة مصر في التمسك بعروبتها وإسلامها وليس بالنظم الغربية، وثقة في أن القومية العربية جزء من القومية الإسلامية وليست نقيضاً لها، هذه القضايا كانت واضحة في ذهنه وكان لديه عمق في فهم الإسلام، ودقة في فهم قضايا التشريع الإسلامي، وقد اكد ذلك أساتذة كلية الحقوق بجامعة القاهرة حينما حاضرهم حول مبادئ الشريعة الإسلامية وكان لديه قدرة على هضم وإيجاد الحلول لكل مشكلة فقهية من واقع القرآن والسنة وحسن استنباط الأحكام.

المشروع كان واضحاً منذ أن كان شاباً، فحينما طلب إليه ان يكتب موضوع الإنشاء في كلية دار العلوم عن أمله في المستقبل قال: «ساكون معلماً للتلاميذ في الصباح، ومعلماً للشعب في المساء حتى يفهم الإسلام».

البنّا هتف بالدعوة الأكسب وهي الدعوة الخالدة الشاملة الرائجة لصالح الشعب المصري والأمة العربية، وكانت كلماته ومذكراته ومقالاته التي قدمها - في الإصلاح الاجتماعي، والتعليم، والقضاء، والمرأة - للحكومات المتوالية تعتبر كلمات زاخرة لأنها صدى للتنزيل ومأخوذة من قواعد الشريعة الإسلامية بدقة.

● **هناك حركات إصلاحية كثيرة سبقت الإمام البنّا.. لكن لم يكتب لها الانتشار الذي انفردت به حركة الإخوان.. فهل يرجع ذلك إلى خصوصيات ترونها؟**

○ الإمام البنّا اثنى على جميع الإصلاحيين واعترف بفضلهم وسبقهم وما أدوه للدعوة، والحقيقة أن الإمام البنّا كان زعيماً طاهراً اعتمد على نفسه وإيمانه بالله سبحانه وتعالى ومعونة إخوانه، ليس له مواقف سياسية ملونة أو متناقضة، دعوته متشعبة ومتوازنة في جميع مجالات الحياة (الرياضة والتعليم والاقتصاد والسياسة والحياة الاجتماعية والصحة وغيرها) وجاهد في كل هذه السبل، ووقف ضد كل أنواع الظلم والاستبداد ولم يدافع عن مصر فقط، بل دافع عن كل قضايا العالمين العربي والإسلامي بعلو همة نادرة، حيث أدرك مبكراً مخططات الاستعمار وكشفها.

وكان نموذجاً متفرداً في التزامه الشخصي، لم يهادن أعداء الإسلام، قتل شهيداً وهو يدافع عن حياض الأمة، لم يصدر عنه ما يسيء إلى الإسلام، سلوكه كان نادراً، والدليل على ذلك انني طلبت من بريطانيا ان اطلع على ملفه الشخصي لكنها رفضت قائلة إنها لن تفرج عنه. لأن كل ما فيه لصالح هذه الشخصية والدعوة والأمة، كما أن الإمام البنّا استعصى على الاحتواء وظل ثابتاً على دعوته برغم ما عرض عليه من مناصب كثيرة من جهات داخلية وخارجية، وبدون تحيز كان يعبر عن الإسلام تعبيراً صادقاً، والتاريخ سوف يثبت ذلك حين تسمح الظروف لأتباعه أن يتكلموا عنه بحرية.

● **يردد بعض المناوئين للإخوان ان الجماعة انحرفت عن المسار الدعوي الذي رسمه مؤسسها.. كيف ترون هذا الأمر؟**

○ الإخوان لم ينحرفوا على الإطلاق عن مسار الدعوة الذي انتهجه الإمام البنّا ولم ينحرفوا عن فكره، لكن المطلوب الآن أن يبذلوا جهداً أكثر في تربية عناصر الإخوان حتى يكونوا من القوة التي تربى عليها أبناء الرعيل الأول، وحتى يكونوا على الدرب نفسه من الثبات والتضحية والإخلاص والفهم، ولابد من أن ندرك أن الظروف الآن مختلفة عن سابقتها فهم لا يملكون وسائل للتعبير عن انفسهم خاصة أنهم محرومون من تشكيل جماعة او تكوين حزب أو إصدار صحيفة، ولو استطاع الإخوان ان يؤسسوا جمعية خيرية لأسسوها.

ومع كل هذا فالجماعة تحافظ على نفس نمط وخط البنّا، وقد لمست ذلك في كل المواقع التي ذهبت إليها.

خلاصة القول أن الإخوان المسلمين افكارهم ثابتة، لكن فهم الناس للإخوان هو الذي تغير، الناس كانوا يظنون أنها جمعية دينية فقط ذات أهداف محدودة مثل غيرها من الجمعيات التي كانت قائمة في ذلك الوقت وبالتالي لم يقدروا مراميها وأهدافها، كما أن الأحزاب والهيئات لم تقدر هذه المرامي.

موقف الإخوان من الحكومات

● **موقف الإخوان من الحكومات المصرية وسياساتها يحتاج إلى إلقاء الضوء.. وماذا عن استراتيجية الإخوان تجاه الحكومات التي تناوئهم؟**

○ موقف الإخوان من الحكومات المصرية قديماً وحديثاً تبلور في الحدود الآتية:

١ - اعتبارها جميعاً مقصرة في تنفيذ أحكام الإسلام واحكام الدستور.

٢ - العمل الدائب في سبيل تصحيح هذا الوضع الخاطئ بالطرق الدستورية.

٣ - بذل النصيحة لها - في نقد ومعارضة نزيهة عن الغاية - إذا أساءت - وفي تشجيع ومعاونة إذا احسنت من غير ممالأة حتى يتم التغيير المنشود.

طلبتُ من بريطانيا أن تطلعني على ملف حسن البنَّا الشخصي لكنها رفضت

والإخوان يعتقدون ان كل حكومة لا تقوم على غير الأصول والقواعد الإسلامية لا يرجى منها صلاح ولا تستحق تأييداً ولا مناصرة، ولهذا يطالبون دائماً بالتعديل الذي يحقق نظام الحكم الإسلامي بكل مظاهره، والإخوان مع هذا يرون من واجبهم التعاون مع الحكومة التي يأنسون منها استعداداً صادقاً لتأييد منهاجهم والعمل على تحقيقه.

وموقف الإخوان من الحكومات على اختلاف ألوانها هو موقف الناصح الذي يتمنى لها السداد والتوفيق وأن يصلح الله بها هذا الفساد، ولقد رسمنا للحكومات المصرية المتعاقبة كثيراً من مناهج الإصلاح وتقدمنا لكثير منها بمذكرات في كثير من الشؤون التي تمس صميم الحياة، ولفتنا نظرها إلى وجوب العناية بإصلاح الأداة الحكومية باختيار الرجال وتركيز الأعمال وتبسيط الإجراءات ومراعاة الكفايات، والقضاء على الاستثناءات وإلى إصلاح منابع الثقافة العامة بإعادة النظر في سياسة التعليم والإعلام، واستدراك نواحي النقص فيها وتوجيهها الوجهة الصحيحة الصالحة، وإلى إصلاح القانون باستمداده من شريعة الإسلام، ومحاربة المنكر، ومقاومة الإثم بالحدود والعقوبات الزاجرة الرادعة، وتوجيه الشعب وجهة صالحة بشغله بالنافع من الأعمال في أوقات الفراغ، ونحن سنظل في موقف الناصحين حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين.

والخط الذي كان يحكم الإخوان هو مقياس القرآن والسنة ولم يحكم الإخوان على حكومة بحكم مطلق، فأي تصرف مخالف للشريعة كان الإخوان يعارضونه مع التمسك بالأسلوب القانوني ومن هنا اقبل الشعب على الإخوان وانتشرت الدعوة في عامي ١٩٤٧، و١٩٤٨م في أوساط الملايين.

وصفوة القول: إن الإمام البنّا كان منضبطاً في مواقفه وداعية يهدف إلى الإصلاح، يحنو على أعدائه، ليس لديه رغبة مظهرية في أن يسجل موقفاً سياسياً، ناصر أعداءه، النقراشي كان ضدنا واعتقل الإخوان في وزارته الأولى عام ١٩٤٦م، وحينما ذهب إلى مجلس الأمن ليناصر قضية الأمة ويطالب بإنهاء الاحتلال أيده الإخوان وأبرقوا بمساندته، وهذا ما يؤكد أن الإخوان يفرقون بين المواقف الداخلية ونظيراتها الخارجية.

● **ماذا تقولون بشأن مسألة اغتيال الإمام البنّا في ذكراه؟**

○ مسألة الاغتيال لا أريد أن أتحدث فيها حتى لا ألقي الكلام على عواهنه لعل الأيام تؤيد الكلام الذي نعتقده، فاغتياله لم يكن عملية داخلية كما يعتقد البعض، ولم تكن عملية اغتياله في مقابل اغتيال النقراشي، فهي عملية مدبر لها من الناحية الدولية، والشيء المؤكد أن أبعادها كبيرة، حيث نفذتها أيد داخلية بإيعاز من أوامر خارجية، وهذا يحدث في كثير من المؤامرات إبعاداً للشبهة عن الجهات التي من صالحها اغتيال الزعماء.

هناك فريق من الكتّاب والمفكرين أكدوا أنهم بعد دراستهم العميقة للإسلام وجدوا أنفسهم يرددون ما نادى به البنا

● **بمناسبة ذكر اغتيال النقراشي ترددت أقاويل كثيرة في هذا الشأن.. ما رأيكم خاصة بعد دراستكم المستفيضة لهذه الحقبة؟**

○ حادث النقراشي لابد أن يفهم في سياقه، الجيوش العربية في عام ١٩٤٨م كانت منتصرة وبيدها زمام الموقف وكان كل يوم يمضي يزيدها ظهوراً وتمكيناً، وحينما ظهر رجحان كفة الجيوش العربية والمتطوعين خاصة من جماعة الإخوان المسلمين اجتمع مجلس الأمن لوقف القتال في فلسطين والضغط على الدول العربية لقبول هذا القرار، وكانت شروط الدول العربية في ذلك الوقت لقبول قرار وقف القتال نزع السلاح من اليهود ووقف الهجرة إلى فلسطين وإلغاء قرار التقسيم وسحب الاعتراف بدولة إسرائيل المزعومة.



ومن هذا يتضح أن العرب كانوا من القوة للقضاء على إسرائيل وكانت الفرصة سانحة أمامهم لتحرير فلسطين وراحت الحكومة المصرية بقيادة النقراشي قبول قرار مجلس الأمن، والأدهى من ذلك توقيع أول هدنة مع إسرائيل في ردوس.

يضاف إلى ذلك أن حكومة النقراشي كانت قبل ذلك بفترة وجيزة قد ارتكبت أكبر مذبحة ضد الوطنيين المطالبين باستقلال مصر حينما فتحت كوبري عباس، وتتضاءل أمام هذه المذبحة مذبحة المماليك، كل هذه العوامل جعلت مشاعر الوطنيين جميعاً ضد السياسة التي انتهجها النقراشي لأنها كانت ضد إرادة الأمة كلها، حيث بسبب الهدنة طردت إسرائيل العرب وأخرجت الأسر العربية عرايا من بيوتهم في حيفا ويافا وعكا لكي تنفذ قرار التقسيم عام ١٩٤٧م ومن هنا قتل النقراشي لا صلة بين مقتل النقراشي وقرار حل جماعة الإخوان المسلمين.

● **في تقديركم هل حصل الإمام البنّا على التقدير الذي يستحقه؟**

○ للأسف لم تعط هذه الشخصية العبقرية حقها مع أنها فخر لمصر كلها وليس لطائفة منها، وقمة من قمم التاريخ المصري والعربي والإسلامي، يجب أن يدرس تاريخه لأن تاريخ أي أمة هو تاريخ ما ظهر منها من عباقرة الرجال والعلماء والعظماء، وهؤلاء العظماء يمتد نفعهم إلى الإنسانية كلها.

هذا التقدير - أيضاً - لم ينله والد الإمام حسن البنّا صاحب مؤلف الفتح الرباني ومحدث القرن الرابع عشر، فقد مكث ٣٠ سنة متواصلة يؤلف فيه ويخرّج أحاديثه وبذل فيه جهداً علمياً خارقاً، وكانت هذه أمنية يتمناها علماء الحديث منذ سنة ٦٠٠ هجرية، وكان هذا الرجل خطيباً بارعاً ومفوهاً حفظ القرآن الكريم وتخصص في العلوم الشرعية لكن مصر لم تقدره، وكبار علماء الحديث كان إذا حار الواحد منهم في حديث ما يرجع إلى جدي، كان رجلاً قمة في علم الحديث، والغريب أن الهيئة العامة للكتاب نشرت كتاباً تحت عنوان «مختارات من السنة» جاء فيه عبارات (يقول صاحب الفتح الرباني) دون أن يذكر اسمه، هذا شيء مؤسف، كما أن وسائل الإعلام تقلب الحقائق فتؤرخ لمن لا يستحق وتتجاهل الذين سجلوا صفحات خالدة من تاريخ مصر في النواحي الفكرية والوطنية والعبقرية.. ولكن أحداً لن يستطيع أن يطمس الحق والحقيقة، وستظهر الأيام القادمة هذه الصفحة الناصعة.

● **حركة الإخوان لها آثار وبصمات كثيرة.. هل توضحون جانباً منها؟**

○ حركة الإخوان هي حركة حق وحركة إسلام وحركة دائمة وثابتة وهي حركة الرسول ﷺ، تمسكها بالقرآن جعلها حركة محفوظة وباقية ما بقي القرآن، والقرآن باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وإذا وجد المؤمن وجدت معه عوامل النجاح، والإخوان دائماً منتصرون فكرياً وآثارهم واضحة وعديدة، فتعديل الدستور بجعل الشريعة هي المصدر الرئيس للتشريع هو نصر كبير نادت به جماعة الإخوان، كذلك أوجدت جماعة الإخوان بعض العادات والتقاليد الاجتماعية وفرضت بعض المظاهر الإسلامية على المجتمع المصري، كما أحدثت حركة تأليف مزدهرة في الفقه الإسلامي، وأصبح هناك اليوم قضاة يؤمنون بالشريعة الإسلامية، كما أثرت جماعة الإخوان المسلمين في الحياة الأدبية المصرية، وجعلت كبار الكتاب والأدباء يكتبون في المعاني الإسلامية، الأمر الذي أوجد تياراً أدبياً يمجد التاريخ الإسلامي وصحابة الرسول ﷺ في وقت لم يكن هذا هو اتجاههم الأصلي.

إضافة إلى ذلك كانت هناك موجة استعمارية عارمة تجتاح الأمة العربية والإسلامية في المجالات الثقافية والتعليمية والتنصيرية والاجتماعية والصحفية والفنية بهدف هدم القواعد الإسلامية، فكانت

المواجهة الحقيقية من خلال الإخوان المسلمين ومن تأثر بفكرهم، وإلى جانب ذلك هناك العديد من مظاهر الصحوة الإسلامية في مجالات متعددة وفي جميع الأوساط.

فلسطين في فكر الإخوان

● **يقول الإمام البنا: «مادام في فلسطين يهودي واحد يقاتل فإن مهمتكم لم تنته بعد» في ضوء هذه المقولة، كيف فهم البنا قضية فلسطين؟ وكيف استطاع أن يجعلها في بؤرة اهتمام الإخوان؟**

○ قضية فلسطين هي قضية اغتصاب، فاليهود قوم مغتصبون وعرض القضية باعتبارها قضية اغتصاب ولا حق لليهود في الإقامة بفلسطين هو الطرح السليم، واليهودي الذي له الحق في الإقامة هو من كان موجوداً قبل الاحتلال الإنجليزي لفلسطين بعد الحرب العالمية الثانية وقبل حركة الهجرة إليها، وتلك هي مقاييس القوانين الفرنسية والأمريكية والبريطانية.. الحقيقة المريرة: أن الفلسطينيين طردوا خارج وطنهم والذين ليس لهم حق الإقامة حلوا محلهم ومن هنا فهي قضية ظلم بيِّن وغبن لا تقبله أي دولة في العالم، وبالتالي لابد للمسلمين وأحرار العالم جميعاً أن يدافعوا عن هذه القضية وهذه هي نظرة الإخوان.

والإخوان هم أول من نبهوا إلى خطورة القضية وأول من شاركوا فيها وأول شهيد سقط على أرض فلسطين كان من الإخوان وأول صحيفة صودرت بسبب طبعها لكتاب «النار والدمار» في مطبعتها كانت صحيفة النذير الإخوانية، وأول مظاهرة لصالح فلسطين نظمها الإخوان عام ١٩٣٦م، بينما لم يكن هناك أي اهتمام بهذه القضية، حتى أن رئيس وزراء مصر محمد محمود عام ١٩٣٩م حينما سئل قال: أنا رئيس وزراء مصر وليس رئيس وزراء فلسطين.

والإخوان هم أول من بث روح القومية العربية في هذه الأمة ودافعوا عن فلسطين وهي قضيتهم المركزية ولن يتوقفوا عن مناصرتها والدفاع عنها، وأصبح من الفلسطينيين من يحمل فكر الإخوان.

ولم يثق الإخوان في اليهود لحظة واحدة وهم ضد أي سلام مع إسرائيل، والهدنة الأولى التي وقعها النقراشي كانت أكبر خطأ في تاريخ مصر، فقد أعطت لإسرائيل فرصة العمر للاستقرار والبناء على هذه الأرض ثم لإقامة دولة بعد ذلك ثم لتكوين الجيوش التي أطاحت بالأمة العربية، وكان من رأي الإخوان عدم الاعتراف بإسرائيل بأي حال من الأحوال، وقد أبلى فدائيو الإخوان في حرب ١٩٤٨م بلاء حسناً ولو ترك لهم حق الاستمرار في قتال اليهود لحال العمل الفدائي دون قيام دولة إسرائيل.

وإسرائيل اليوم تهدد المنطقة كلها وهو ما توقعه الإخوان من قبل بأن الخطر ليس - فقط - على فلسطين بل على العالم العربي كله وهذه هي النظرة الصائبة.. وأخيراً قاوم الإخوان اتفاقات: غزة وأريحا، وأوسلو، ومدريد، وواي بلانتيشن، بل قاوموا الخيار السلمي مع إسرائيل.■

كيف دخل الفكر السياسي الإسلامي جامعة القاهرة؟


د. حامد ربيع

في تصديره لكتاب، «سلوك المالك في تدبير الممالك»، كتب الدكتور حامد ربيع - رحمه الله -: «برغم مضي قرابة ثلاثين عاماً، فلازال أذكر ذلك اليوم الذي قادتني فيه الأقدار لأن ألتقي بالشيخ حسن البنا. كنت صبياً، وكان يجلس إلى جواري قريب كان يشعر بما تعتمله نفسي من تمزقات، ونظر إلي الشيخ الوقور وقال عقب فترة صمت: اذهب يابني وأكمل ثقافتك، وانهل من مصادر العلم، فنحن في حاجة إلى مثلك، وتمضي الأيام.. وأقضي قرابة عشرة أعوام معتكفاً في «دير سان فرانشيسكو» على مشارف روما بمدينة الفاتيكان، وأعود إلى العاصمة التي عرفت طفولتي ولأنتمي إلى أعظم جامعة في الشرق الأوسط، وتبدأ قصة جديدة من المعاناة، كيف أدخل الفكر السياسي الإسلامي في تلك الجامعة وعلى وجه التحديد في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، حيث لايزال يتألق فيها الفكر والكهنوت الكنسي؟

وتقف مني جميع العقبات.. إن جهالة القرن العشرين التي يتصدرها ويحمل لواءها مدعو الثقافة العلمية تأبى علينا أن نعود إلى تقاليدنا وتراثنا، ولكنني أشعلها حرباً بلا هوادة.. وإذ أرى من حولي قلوباً خاوية، وعقولاً جاهلة، ونفوساً ضعيفة، فإن هذا لن تكون له من نتيجة سوى زيادة في الإصرار وقوة في الصمود، إن من يعارض ذلك ليس إلا شخصاً سيئ النية عميلاً للقوى الأجنبية التي يعنيها أن تظل أمتنا على حالها من الجهل والتجهيل.. فهل يستطيع أولئك الذين على عاتقهم هذا الواجب أن يخرجوا سيوفهم وأن ينضموا إلى جيش التحرير الفكري؟

والدكتور ربيع - رحمه الله - كان علماً من أعلام الفكر السياسي، إذ عمل أستاذاً لكرسي النظرية السياسية، ورئيساً لقسم العلوم السياسية، ومديراً لمركز الدراسات الإنمائية بكلية الاقتصاد - جامعة القاهرة -، ورئيساً لقسم الدراسات القومية بمعهد الدراسات العربية، وأستاذاً حراً بجامعة روما، وحصل على درجة الدكتوراه في العديد من الموضوعات، ولذلك كان يلقب بالدكاترة حامد ربيع، ويرجع إليه الفضل الأول في إدخال الفكر الإسلامي إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وسط أجواء غاية في الصعوبة.■

أخيراً.. تراث الإمام البنا كاملاً في طريقه إلى النور

في الفترات السابقة حالت المحن والابتلاءات التي تعرضت لها جماعة الإخوان المسلمين دون جمع وترتيب تراث الإمام الشهيد حسن البنا، وبالتالي لم يظهر للنور منه إلا نسبة ضئيلة تمثل ٥٪ فقط، فيما بقيت الـ ٩٥٪ محجوبة عن الظهور، ومن هنا يعكف الآن نجله الأستاذ سيف الإسلام على جمعه وترتيبه في محاولة لإخراج التراث كاملاً إلى حيز الوجود، في أشكال متعددة منها الكتاب، والأسطوانات الصوتية والمرئية، مصحوبة بفهارس تعين القارئ على معرفة رأي الإمام البنا في الموضوعات التي تناولها خلال حياته، وليست هذه هي المرة الأولى التي تُبذل فيها محاولات لجمع تراث البنا، فقد كانت هناك محاولات في الستينيات، لكن الحكومة حينذاك صادرت ما طبع منه مثل كتاب عن «السلام في الإسلام» وفي عام ١٩٦٥م كانت هناك محاولة ثانية لكنها لم تنجح وألقت الحكومة القبض على سيف الإسلام وصادرت كل ما جمعه.



وفي ظل مناخ الحرية المتاح الآن - نسبياً - يستثمر سيف الإسلام هذه الظروف لجمع وترتيب التراث الذي انتهى منه بالفعل منذ أول مقال كتبه الإمام في صحيفة الفتح عام ١٩٢٨م تحت عنوان «الدعوة إلى الله»، وحتى آخر مقال كتبه في صحيفة الإخوان اليومية التي صدرت في أول ديسمبر ١٩٤٨م، وحمل عنوان: «بين المنحة والمحنة».

ويتكون تراث الإمام البنا من الكتابات التي كتبها في التفسير، والحديث، والفتاوى، ورأيه في التصوف، والمرأة، والشباب، والإصلاح الاجتماعي، والقضايا السياسية، والنواحي الأدبية، وقضايا الأمة الإسلامية، وما كتبه في صميم دعوة الإخوان، والفكر الإسلامي.. هذا بالإضافة إلى خطب الإمام وكلماته التي ألقاها في المنتديات والمؤتمرات والندوات، وما كتبه من مذكرات شخصية، والبيانات الصادرة عن جماعة الإخوان في عهده رضي الله عنه.

ومن أهم مصادر جمع التراث: صحف ومجلات الإخوان ممثلة في صحيفة الإخوان اليومية، ونظيرتها الأسبوعية، وصحف: النذير، والشهاب، والمنار، وغيرها من الصحف المختلفة.

ويعد نشر هذا التراث بمثابة إضافة مهمة وجوهرية في مجال إثراء المكتبة الإسلامية، ويقدم صورة متكاملة عن مشروعه الفكري ومواقفه ورؤاه الوطنية والإسلامية التي اعتمد فيها على التأصيل والعودة إلى الكليات دون الفرعيات.■

ألقاب الإمام حسن البنّا

أصولها التاريخية .. أبعادها الاجتماعية ودلالاتها الثقافية

القاهرة: المجتمع

جرت العادة في تاريخ الجماعات والشعوب والأمم أن الناس يمنحون القادة والزعماء أوصافاً ترمز إليهم، ويطلقون عليهم ألقاباً تدل عليهم، إضافة إلى ما قد يكون لهم من أوصاف وألقاب رسمية، وذلك إما لتمجيدهم أو خوفاً منهم وتملقاً لهم، مثلما يحدث مع الزعماء السياسيين، وإما لتكريمهم وحباً لهم وتخليداً لذكراهم، وفاءً لتضحياتهم، واعتزازاً بجهادهم من أجل رفعة أوطانهم وأممهم، وعادة ما يكون منح اللقب أو إضفاء الصفة بدافع الخوف والرجاء إذا كان الشخص الممنوح حياً، وبخاصة إذا كانت له قوة أو سلطان وسطوة، أما إذا أضفى الناس صفة حميدة، أو لقباً جليلاً على الشخص بعد موته فذلك دليل على حبهم له واعتزازهم بفضله.

وعندما اغتيل الإمام حسن البنا ـ في فبراير ١٩٤٩م ـ كان في عنفوان شبابه ـ في الثالثة والأربعين من عمره ـ وكان ذلك بعد عشرين عاماً فقط من تأسيسه لجماعة الإخوان المسلمين، وقد استطاع في ظرف عقدين من الزمان أن يضع علامة فارقة في مجرى حركة الإحياء والنهضة الإسلامية المعاصرة، وأن يصعد بجماعته من قاعدة النشاط الاجتماعي والإرشاد الأخلاقي إلى قمة العمل العام، وريادة حركة الإصلاح الاجتماعي والسياسي ليس في مصر وحدها، وإنما في الشرق الإسلامي كله، كما أنه استطاع ـ بتوفيق الله له ثم بمثابرته وإخلاصه ـ أن يضع نفسه في مصاف كبار رجالات العصر وعظمائه من قادة الفكر والسياسة، وزعماء الوطنية، ورواد الإصلاح والنهضة، بل إن وقائع سيرته توضح أنه سبق الكثيرين منهم، وترك أثراً باقياً ممتداً في شتى بقاع الأرض، قوامه الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وفي مسيرة عمره التي كانت قصيرة بعدد السنين، مليئة بالأعمال والإنجازات، اكتسب الإمام حسن البنا عدداً من الألقاب التي اقترنت باسمه بصفة رسمية ـ وذلك أثناء حياته ـ أو بصفة تلقائية، وذلك بعد استشهاده، وكل لقب منها يعكس جانباً ـ أو أكثر ـ من جوانب حياته، أو يلقي الضوء على مجال من مجالات نشاطه، أو يرمز إليه عامة، ولعل أهم تلك الألقاب مضافة إلى اسمه هي كالتالي:

١ ـ حسن أفندي البنا.
٢ ـ الشيخ حسن البنا.
٣ ـ الإمام حسن البنا.
٤ ـ الأستاذ حسن البنا.
٥ ـ المرشد العام حسن البنا.



البنّا بين أفراد من فرقة كشافة الإخوان

٦ ـ الشهيد حسن البنا.

ومعظم هذه الألقاب قد منحت له ـ بصفة غير رسمية ـ بعد استشهاده، ولم يكن له من الألقاب الرسمية في حياته سوى لقب «أفندي»، ولقب «المرشد العام»، وفيما يلي مزيد من التفاصيل:

حسن أفندي: كلمة «أفندي» أصلها يوناني Ofentis، ومعناها «برنس» أو «أمير»، ولكنها استخدمت في مصر كلقب اجتماعي ـ وبخاصة خلال النصف الأول من القرن العشرين ـ وكان يمنح رسمياً لخريجي المدارس المدنية الحديثة، ولم يكن يُمنح لخريجي الأزهر الشريف، ولا لخريجي دار العلوم، إذ كان هؤلاء، وأولئك يمنحون لقب «شيخ»، ولكن الذي حدث هو أنه في سنة ١٩٢٧م، صدر قرار بمنح خريجي دار العلوم لقب «أفندي» بدلاً من لقب «شيخ»، وكانت تلك السنة هي التي تخرج فيها حسن البنا في كلية دار العلوم، فكان من أوائل خريجيها الذين حملوا لقب «أفندي» رسمياً.

وكان لقب أفندي له دلالة ثقافية تشير إلى مستوى تعليمي متوسط أو عال ـ خلال تلك الفترة ـ أما اجتماعياً فكان يشير إلى مثقفي الطبقة الوسطى ومتعلميها الذين كانوا يرتدون البذلة والطربوش، إلا أن الغالب في هذا اللقب هو أنه يشير إلى الذين تخرجوا في المؤسسات التعليمية الحديثة أكثر من كونه محدداً لمعالم طبقة اجتماعية ما، وعلى أي حال فقد عرف به الإمام حسن البنا لفترة مبكرة ـ محدودة ـ من حياته، عقب تخرجه في دار العلوم وعمله مدرساً في المدارس الإلزامية «الابتدائية» في الإسماعيلية أولاً، ثم في القاهرة بعد ذلك.

الشيخ حسن: كان لقب «شيخ» يمنح رسمياً لخريجي دار العلوم، إلى ما قبل السنة التي تخرج فيها الإمام حسن البنا، حيث حل محله لقب «أفندي» كما سبق أن ذكرنا، ومع ذلك فقد عرف «بالشيخ حسن البنا»، بل إن لقبه الرسمي «أفندي» سرعان ما تراجع لصالح لقب «الشيخ»، وذلك اعتداداً من الناس بعلمه، وبتفقهه في الدين، وتكريسه حياته في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، فلكل ذلك صار يُلقب بهذا اللقب، وبهذا المعنى مازال يُشار إليه حتى الآن كلما ورد ذكره، أو أتت سيرته، أما المعنى اللغوي لكلمة «شيخ»، وهو من «استبانت فيه السن أو بلغ خمسين سنة فما أكثر إلى آخر عمره»، فلا ينطبق على البنا، حيث قضى وعمره ثلاث وأربعون سنة فقط.

الإمام البنا: يحمل لقب «إمام» كثيراً من المعاني الدينية والدلالات السياسية، وهو من أقدم الألقاب الإسلامية من الناحية التاريخية، إذ بدأ استخدامه منذ فرضت «الصلاة»، وأطلق على الذي يؤم الناس فيها، وأُثر عن الرسول ﷺ قوله: «إنما جُعل الإمام ليؤتم به»، ثم صار يطلق ـ أيضاً ـ على الخليفة أو أمير المؤمنين، واستعمله الفقهاء، وكُتّاب الحكمة السياسية، في مؤلفاتهم، وهو ما عبروا عنه بالإمامة العظمى».

و«إمام» الناس هو سابقهم وقدوتهم الذي يقتدون به، ويتبعونه في أقواله وأعماله، وقد سبق الشيخ حسن البنا معاصريه في شؤون الفكر والدعوة والفهم الشامل للإسلام، وفي الربط بين القول والعمل، واستطاع أن يُمارس دعوته من خلال حركة شعبية منظمة، أسسها وصاغ رؤيتها، واجتذب قطاعات واسعة من المجتمع المصري، وانطلقت خارجه إلى المجتمعات العربية والإسلامية في غضون سنوات قليلة، وقدر أتباعه من أعضاء جماعة الإخوان في مصر وحدها عشية اغتياله بنصف مليون عضو، وقد شاع استخدام لقب «الإمام» ـ حسن البنا ـ عقب استشهاده تكريماً له واعترافاً بمكانته الرفيعة وبجهوده الكبيرة التي بذلها في سبيل الدعوة إلى الله، وتحرير الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي، ولم يحظ بلقب «إمام» في التاريخ الحديث لمصر على هذا النحو سوى «الإمام محمد عبده»، الذي اشتهر باسم «الأستاذ الإمام» على حد وصف السيد رشيد رضا له في عنوان سيرة حياته «تاريخ الأستاذ الإمام»، وكثيرون من أتباع الشيخ حسن البنا لايزالون في انتظار من يكتب «تاريخ الأستاذ الإمام حسن البنا»، ولو بعد مرور نصف قرن على استشهاده.

الأستاذ البنا: كلمة «أستاذ» أصلها أعجمي مشتق من الفارسية، ومعنى الأستاذ هو «الماهر العظيم الجامع لدين الأنبياء، وتدبير الحكماء،

وسياسة الملوك»، ولكن المصريين استعملوا هذه الكلمة كلقب للمدرس الذي يعلم تلاميذ المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، وقد كان الشيخ حسن البنا مدرساً إلزامياً منذ تخرجه في دار العلوم سنة ١٩٢٧م إلى أن استقال من عمله في سنة ١٩٤٦م ليتفرغ لشؤون الدعوة وقيادة الجماعة، كما كان - رحمه الله - حاذقاً ماهراً في كل عمل من أعماله، وكان حكيماً في قيادته وسياسياً من الطراز الأول، وذلك بشهادة كبار شخصيات عصره من العلماء والمفكرين، ومنهم - على سبيل المثال - السيد محب الدين الخطيب - صاحب مجلة الفتح الشهيرة - الذي وصفه بأنه «أمة وحده»، وقال عنه الشيخ حسنين مخلوف - مفتي مصر سابقاً - «إنه كان من أعلام الدين والسياسة، كما أن الأئمة في مختلف العهود كانوا أعلام دين وسياسة»، أما الشيخ طنطاوي جوهري - العالم الأزهري صاحب تفسير القرآن المعروف باسم الجواهر - فقد قال عن الشيخ حسن البنا: إنه «مزاج عجيب من التقوى والدهاء السياسي، إنه قلب عليّ وعقل معاوية، وإنه أضفى على دعوة اليقظة عنصر الجندية، ورد إلى الحركة الوطنية عنصر الإسلامية».

شهادات من معاصريه

- محب الدين الخطيب: أمة وحده.
- حسنين مخلوف: من أعلام الدين والسياسة.
- صاحب تفسير الجواهر: أضفى على دعوة اليقظة عنصر الجندية ورد إلى الحركة الوطنية عنصر الإسلامية.

المرشد العام: هو أهم ألقاب الشيخ حسن البنا وأكثرها تميزاً على الإطلاق، وأهميته ترجع إلى أسباب عدة، منها أنه اللقب الرسمي الذي سجلته الوثائق الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين منذ السنوات الأولى لنشأتها، وأهمها لائحة النظام الأساسي للجماعة، ومحاضر اجتماعات هيئتها التأسيسية، ومكتب إرشادها، وغير ذلك من الرسائل والخطابات الرسمية التي صدرت عنها.

غير أن أهمية لقب «المرشد العام» ترجع - بصفة أساسية - إلى مجمل الظروف والملابسات التي اتسمت بها الحقبة الزمنية التي عاصرها الشيخ حسن البنا من حياة الأمة الإسلامية، ومصر في القلب منها، وألقاب القادة والمصلحين والزعماء عادة ما تشير إلى ما يتطلع إليه جمهور الأمة أو الشعب، وفي مصر كانت الحاجة قد أضحت ماسة إلى ظهور «مرشد» يقودها في نهضتها الفكرية والإسلامية، وبخاصة بعد رحيل محمد عبده في مطلع القرن ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م.

وثمة أقوال كثيرة تعبر عن التطلع لظهور هذا المصلح أو المرشد، منها ما كتبه الأستاذ الإمام محمد عبده نفسه يقول: «إن الكبار من الرجال هداة في أممهم، وإنما يظهر أثرهم في إرشادها والسير بها في الطريق المؤدية إلى الغاية التي تطلبها، وإن الشرق في حاجة إلى رجل كبير يحس ويتألم، ويدفعه الألم إلى أن يتكلم، بل تحمله شدة الألم على أن يجاهد قومه وهم أحب الناس إليه، ويقاتلهم ليدفعهم عن موارد الهلكة وهم أعز الخلق عليه».

وبالعودة إلى لقب «المرشد العام»، نجد أن له دلالات ثقافية، وتداعيات ذهنية كثيرة، منها ما يتصل بالأصل اللغوي لكلمة «رشد»، حيث يدور معناها حول الهداية إلى طريق الصواب، وإصابة وجه الأمر طبقاً لما ورد في «لسان العرب»، ومنها ما يتصل بعلاقة المريد بشيخه ومرشده والعكس.

وأياً كان الأمر، فقد ثبت للشيخ حسن البنا لقب «المرشد العام» على غير سابق مثال في ساحة الدعوة إلى الله، وفي ميدان العمل السياسي أيضاً، إذ لم يعرف أحد من رواد الإصلاح، ولا من قادة الحركة الوطنية بشكل عام بمثل هذا اللقب، أو بلقب يقترب منه، وتفرد به «المرشد العام للإخوان المسلمين»، وصار لقباً من بعده لمن تولوا منصبه ابتداءً من الأستاذ حسن الهضيبي إلى الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام الحالي للجماعة.■

المجتمع تنفرد بنشر نص نادر للإمام البنا

الـوِرْدُ الـوَطَنـي

بعد مرور نصف قرن على استشهاد الإمام حسن البنا، لايزال كثير من معالم جهاده الوطني ضد الاستعمار مجهولاً، ومن ذلك صفحة جهاده ضد الاحتلال البريطاني لمصر، وصفحة جهاده ضد الصهيونية الآثمة في فلسطين، وصفحات جهاده ضد الاستعمار في مختلف البلدان العربية والإسلامية التي ابتليت به، كل ذلك لا يزال بعيداً عن أضواء البحث، ولم يحظ بنور المعرفة، برغم كثرته وبرغم أهميته القصوى، ليس فقط لشخص «حسن البنا» ولا للجماعة التي أسسها وقادها، وإنما للوطن بأكمله وللأمة جمعاء، باعتبار أن هذا الجهاد دليل على قوة إرادتها، وصلابة أبنائها وتفانيهم في الذود عنها، وهذا الجهاد - هو في كل الأحوال - صفحة مجيدة من صفحات تاريخها الحديث.

ولسنا هنا بصدد فتح ملف الإهمال، أو التكاسل، أو الصد عن القيام بالمهمة العلمية والأكاديمية التي يستحقها الموضوع، كما أن المقام ليس مقام الرد على بعض العلمانيين والمتمركسين - بصفة خاصة - الذين احترفوا تزييف حقائق التاريخ، واختزال وقائعه لخدمة غرض سياسي أو حزبي ضيق، فهذه قضايا تحتاج إلى كثير من الجهد والوقت، فقط نهدي قراءنا الأعزاء نصاً نادراً، كتبه الإمام حسن البنا



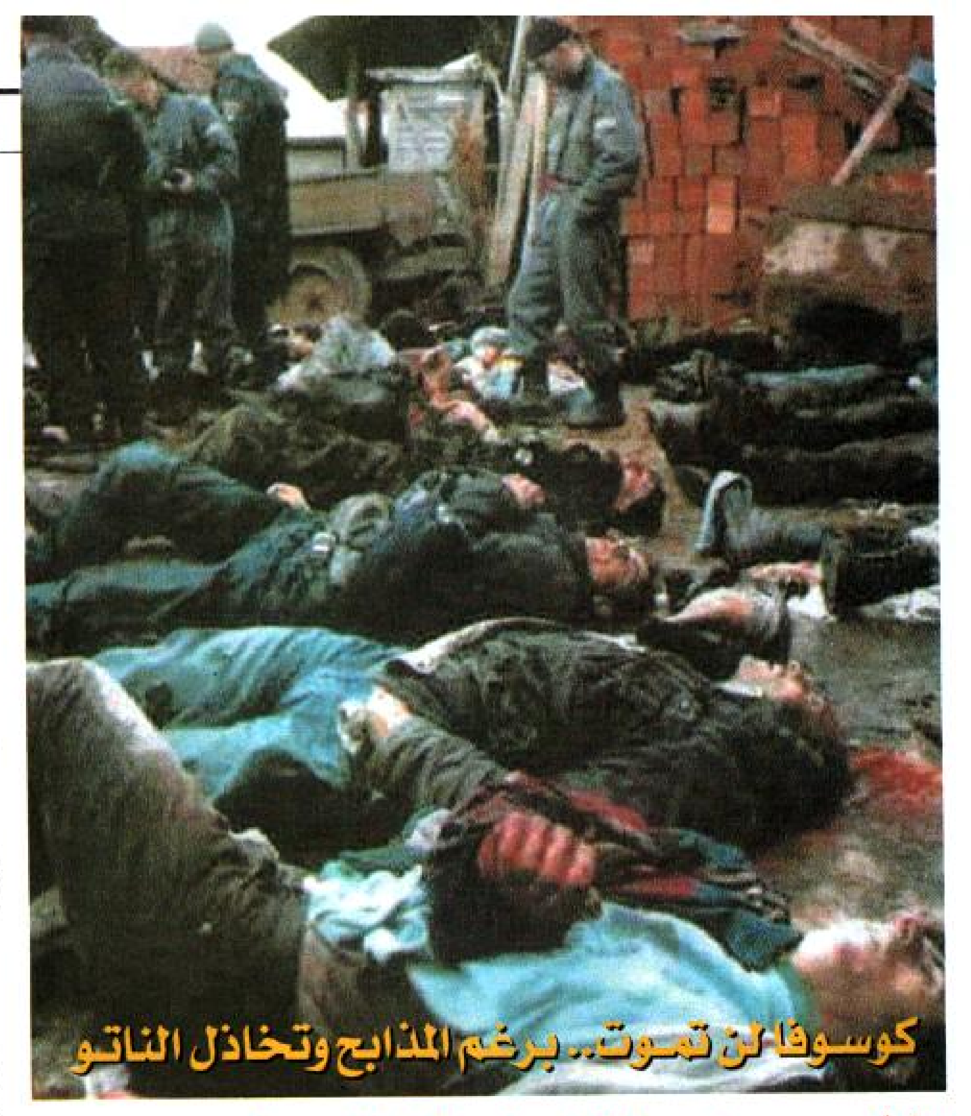
مصطفى مؤمن يعرض سنة ١٩٤٧م في مؤتمر صحفي بمبنى الأمم المتحدة بنيويورك وثيقة كتبت بدم الإخوان دفاعاً عن وحدة مصر والسودان، وشجباً لتقسيم فلسطين

منذ أكثر من نصف قرن، كجزء من جهوده في تعبئة المشاعر الوطنية وشحذها ضد الاحتلال الأجنبي للمجتمعات العربية والإسلامية، وفي مقدمتها الاحتلال البريطاني لمصر، وقد أطلق على هذا النص اسم «الورد الوطني» قاصداً بذلك توظيف الرصيد الإيماني، والشعور الديني المتغلغل في أعماق أبناء الأمة لخدمة القضية الوطنية والنضال ضد الاستعمار، وإبراعته - كعادته - فقد مزج بين كلمة «الورد» ذات المغزى الإيماني، مع كلمة «الوطني» ذات المغزى السياسي، ليقدم من تحتهما أقوى شحنة معنوية لأهم قضايا الساعة.

لقد وضع الإمام البنا هذا «الورد الوطني» ملخصاً فيه آمال التحرر والاستقلال، ومبسطاً إياها في كلمات قليلة وواضحة، حتى يدركها كل مواطن من عامة الناس قبل خاصتهم، وأمر بأن يقوم دعاة الإخوان المسلمين وشبابهم النشيطين بتحفيظ هذا الورد للناس، وتذكيرهم به، وأوله قراءة سورة الفاتحة - التي يقرؤها كل مسلم في صلاته مرات عديدة يومياً، وفيما يلي نص الورد الوطني كاملاً:

[﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧ ﴾ آمين.

الجلاءُ والسودان، والدينُ، والقناة، والحريةُ، والاستقلال، والوحدة العربية، والجامعة الإسلامية، وفلسطين الشهيدة، وإندونيسيا المجاهدة، والمغرب العزيز، وإخواننا من المسلمين في كل مكان، اللهم إن هؤلاء الغاصبين من البريطانيين والاستعماريين قد احتلوا أرضنا، وجحدوا حقنا، وطغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، اللهم فردَّ عنا كيدهم، وفل حدهم، وفرق جمعهم، وخذهم ومن ناصرهم، أو أعانهم، أو هادنهم، أو وادهم، أخذ عزيز مقتدر.. اللهم واجعل الدائرة عليهم، وسق الوبال إليهم، وأزل دولتهم، واذهب عن أرضك سلطانهم، ولا تدع لهم سبيلاً على أحد من المؤمنين.. آمين].■



الغرب وزع القضية بالتساوي بين الكبار وحدد لكل طرف مهمته

تماماً كما كان الحال في البوسنة، ساعتها رفع المسلمون تحت الحصار شعار «سرايفو لن تموت»، وبقيت سرايفو وبقي المسلمون رغم الحقد الصربي والعداء الغربي، برغم القتل والدماء، وبرغم دايتون، بقيت شاهد صدق على صمود شعب مسلم عانى كثيراً من الشيوعية ومن الحقد الصليبي، وعادت مآذنها يدوي صوتها في البلقان ثانية، معلنة أن الأرض لله يورثها من يشاء تماماً، كما كان الحال في الشيشان، حين دخل الروس ثم اضطروا للخروج منكسي رؤوسهم، خافضي الجبين.. ترهقهم ذلة في الحياة الدنيا والآخرة.

وها هو الحال في كوسوفا بمسلميها المليونين، بمآذنها وقد طالها البطش والقصف، بمجاهديها وبعلمائها وخريجيها في الأزهر وبرشتينا.

ها هي الأيام تعيد علينا ذكرى الجهاد والدفاع عن النفس والعرض والمال والوطن فمن يعين؟

القصة من البداية؟

لعله من المفيد أن نعيد رواية القصة في هذا الوقت العصيب الذي يشهد تآمراً ليس له مثيل، القصة بدأت في ألبانيا منذ أكثر من نصف قرن، حين سكتت أوروبا بمثقفيها ودعاة الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان على بقاء شعب بأكمله تحت الحصار الإلحادي على يد أنور خوجا، ولم تحرك ساكناً وكأن ألبانيا تقع في المريخ.

وعادت الروح إلى المسلمين في البلقان، فأشعل الصرب نار الحرب في البوسنة، لحين التفرغ للمسلمين في ألبانيا، وانتهت البوسنة باتفاق دايتون، وبدأت النار تستعر في ألبانيا في مارس ١٩٩٧م، وانتهت بحكومة اشتراكية موالية للصرب، أو على الأقل ليست مع ألبان كوسوفا، وبقيت كوسوفا وحيدة أمام قطار الموتى الصربي الذي بدأ زحفه الجديد في مارس ١٩٩٨م «لاحظ التوقيت»، ومازال يواصل زحفه وسط اجتماعات وقرارات وبيانات وجثث وضحايا ومئات الألوف من المهاجرين.

الصرب مظلومون: هكذا صرَّح نائب رئيس الوزراء الصربي «شيشل» حين قال: «نحن نواجه الفاشيست الألبان الذين يريدون إقامة دولة ألبانيا الكبرى»، وقال: إن كوسوفا بها أكثر من ستة وعشرين عرقاً ولا يمكن أن نسمح للألبان بأن يتحكموا في الإقليم.

على أن المركز الصربي للاستعلامات أضاف: «إن صربيا تواجه إرهابيين، وتعمل على استئصالهم تماماً كما تفعل كل الدول المتحضرة في العالم».

وقد فتحت القنوات الفضائية الغربية أبوابها للمعلقين الصرب، للحديث عن الظلم الألباني والإرهاب والتطرف ودولة ألبانيا العظمى وذلك لتقليل التعاطف العالمي مع ألبان كوسوفا، وتبرير المذابح التي تجرى هناك.

مذابح واجتماعات

في الوقت الذي كان فيه حلف الناتو مختلفاً حول قرار الضربة، وهل هي للصرب أم للمسلمين، حسم الصرب أمرهم وعلى مرأى ومسمع من المراقبين الدوليين، فقامت الدبابات الصربية بقصف القرى الألبانية في ميتروفيتس بشمال العاصمة بحجة القضاء على جيش تحرير كوسوفا، ولكن الواقع يقول: إنه عقب كل اجتياح أو قصف صربي، يدفع بالسكان المدنيين إلى الهجرة إلى خارج مناطقهم.

وفي يوم الجمعة ١٩٩٩/١/٢٩م، وبينما كانت مجموعة الاتصال الغربية تواصل اجتماعاتها في لندن، قام الصرب بذبح أربع وعشرين من ألبان كوسوفا في «روجوف هاس» بالقرب من جاكوفا غرب إقليم كوسوفا، ولم يتحدث أحد عن المذابح، بل تحدثوا عن بيان شديد اللهجة للقاتل والمقتول بضرورة الانصياع لقرارات المجموعة وبدء التفاوض خلال أسبوع من تاريخ البيان، وإنهاء التفاوض بعد ثلاثة أسابيع «وكان كل شيء معد سلفاً وجاهز للتوقيع».

مجموعة الاتصال

لأول مرة تتفق مجموعة الاتصال دون معارضة روسية كالعادة، والسبب أن البيان وجه اللوم للطرفين وأنذر كلا منهما بالعقوبة الصارمة إذا لم يبدأ التفاوض، وبدلاً من أن يندد بالممارسات الصربية وجه إنذاراً إلى جيش تحرير كوسوفا بالتوقف، «عن ماذا؟ لا أحد يدري».

وأطل وزير خارجية بريطانيا، ليعلن عن

مقترحات غامضة مثل الحكم الذاتي الموسع - الأمن والحكومة والديمقراطية، وقال في مؤتمره الصحفي أن جيش تحرير كوسوفا لن يستطيع إخراج الجيش اليوغسلافي من الإقليم «هكذا اعترف بشرعية التواجد الصربي برغم أن اتفاق هولبروك ينص على انسحاب القوات الصربية من الإقليم»، كما أن الجيش اليوغسلافي لن يستطيع خوض حرب عصابات ضد شعب بأكمله.

وحين سئل عن الفارق بين التهديد هذه المرة والمرات السابقة قال: «هذه المرة هناك اتفاق جماعي ووحدة في الرأي والناتو جاهز».

وفي غفلة وربما تكون زلة لسان قال: «إن هناك ممثلين شرعيين للشعب الألباني تم انتخابهم بواسطة شعب كوسوفا، وبالتالي هم الذين سيمثلونه في المفاوضات»، وهكذا يعترف بشرعية الانتخابات ولا يعترف بشرعية الاستقلال مع أن الأمرين أجريا في وقت واحد وبواسطة شعب واحد وفي مكان واحد.

تماماً كما قال كلينتون في واشنطن (٢٩/١/١٩٩٩م): المجتمع الدولي أرسل رسالة واضحة إلى السلطات في بلجراد، زمن التأخير والمماطلة قد ولى.. فالناتو متحد وجاهز للتدخل إذا لم تستجيبوا، وهكذا يظن كلينتون انه يستطيع خداع العالم.

ومازال السؤال مطروحاً: وما الفارق بين تهديدات الأمس واليوم؟... لا جديد

وبعدها بيوم واحد - ٣٠/١/١٩٩٩م، وفي لقاء مع مراسل الـ CNN أعلن رئيس الوزراء البريطاني ان الناتو لن يخوض الحرب ضد صربيا بالنيابة عن جيش تحرير كوسوفا.

وحددت المجموعة مدينة «رامبولي بالقرب من باريس» كمكان للتفاوض، وهكذا وزعت القضية بالتساوي بين الكبار «بريطانيا تستقبل الاجتماعات وفرنسا مكاناً للتفاوض والمانيا وروسيا لمشروعات التعمير والبنية التحتية مع صربيا، وامريكا في مقدونيا وألبانيا «وعلى المسلمين في كوسوفا السلام».

روسيا اعتبرت بيان المجموعة نصراً دولياً كبيراً، ولم لا والصرب اليوم أصبحوا اكثر أمناً من ذي قبل، واكتسب العدوان الصربي شرعية برغم المجازر، وأصبح الإرهاب ألبانياً بدلاً من أن يكون صربياً.

وعلى إثر ذلك قام مجلس الأمن العاجز، بتبني قرارات مجموعة الاتصال «ولحس» جميع قرارات الإدانة السابقة وخصوصاً فيما يتعلق بالمجازر وعلى غير العادة لم يدن القرار المذبحة الأخيرة، وكأن السيناريو المعد لذلك يقضي بسرعة الانتهاء من ملف كوسوفا، لأن هناك ملفات أكثر أهمية من دماء المسلمين في كوسوفا.

إبراهيم روجوبا

ويبدو أن إبراهيم روجوبا رئيس الرابطة الديمقراطية، يواجه مأزقاً حقيقياً قد يودي بمستقبله السياسي، فبرغم ان الغرب مازال يرى فيه أفضل من يوقع اتفاقاً يقضي به على مستقبل الإقليم، ويقضي كذلك على الحلم الألباني بالاستقلال، إلا أن المجموعات الضاغطة داخل المجتمع الألباني باتت ترى فيه رمزاً للتبعية، وانه بسياسته الهادئة واطمئنانه إلى وعود الغرب برغم أن مأساة البوسنة مازالت ماثلة بالأذهان - أصبح ورقة غير مجدية، وانه لو قاد التفاوض وحده لانتهى الأمر بكارثة.

وتشهد الأيام الأخيرة زخماً إعلامياً «مدروساً» مفاده أن البيت الألباني ممزق من الداخل، ويتزامن ذلك مع الحرب الضروس على الأرض والصمت العالمي المفضوح، ليؤدي بالنهاية إلى إضعاف الموقف المسلم، برغم محاولات التقريب والتي شهدتها العاصمة الألبانية قبل أسبوع من قرارات مجموعة الاتصال.

ويبذل بعض الدول الكبرى محاولات مستميتة لمنع التقارب بين روجوبا وقيادة جيش تحرير كوسوفا، وتهميش دور الألبان في المهجر أو الضغط عليهم من أجل التخلي عن دعم جيش تحرير كوسوفا.

جيش تحرير كوسوفا

وبرغم تخويف أوروبا بأنه جيش المجاهدين العرمرم الذي جاء ليعيد فتح بلاد الفرنجة وبرغم قلة العون والمعين، يبقى هذا الجيش رمزاً للمقاومة، ويبقى بياناً عملياً لما يمكن أن تفعله الشعوب المقهورة للحصول على حقوقها، وإن كان العالم كله ضدها فقد استطاع الجيش في فترة وجيزة «بعد الظهور العلني» أن يعيد كوسوفا إلى العالم مرة أخرى، وأن يجعلها في بؤرة الأضواء.

استطاع الجيش أن يعيد الثقة إلى الشعب الألباني، ويعيد الحلم القديم الجديد بالاستقلال والعيش في أمان بعيداً عن الصرب.

استطاع الجيش أن يعيد الأمن إلى المناطق التي خرجت منها القوات الصربية بعد اتفاق اكتوبر ١٩٩٨م، واستطاع أن يخلق جناحاً سياسياً يجيد لغة الحديث والحوار والتفاوض، والمراقب لكل تصريحات قادته يجدها تتميز بالعقلانية الواقعية والقراءة المتأنية لمواقف كل طرف من الأطراف الخارجية والمؤثرة في الصراع، ويكفي انه أفرج عن الأسرى الصرب بعد مفاوضات ناجحة، ونجح في الإفراج عن أسراه بعد جولة ثانية عبر الوسيط الأوروبي.

كما يسعى الجيش إلى دعم الوحدة الوطنية ويناشد الأطراف الألبانية بضرورة التوحد خلفه، كوسيلة مشروعة في الدفاع عن النفس ومقاومة الاحتلال وتأكيد الحق الألباني في الإقليم.

خاتمة: طلبت مجموعة الاتصال من الصرب والألبان الوصول إلى اتفاق في غضون ثلاثة أسابيع بينما فشلت في إخماد الحرب في البوسنة في ثلاث سنوات.■

د. حمزة زوبع

«الخارطة الوراثية» تُهدد البشر بعنصرية جديدة

مدريد - المجتمع: اختتم في مدينة «بالنثيه» بشرق اسبانية مؤتمر عالمي ضم كبار علماء الهندسة الوراثية الإنسانية والمشتغلين بالقضايا القانونية، والقضائية المتعلقة بهذا الحقل لمناقشة «السجل الوراثي الإنساني بين الحريات، والأخطار، والحقوق» وتأثير نشر «الخرائط الوراثية الإنسانية» على مستقبل الناس وأوضاعهم، خاصة فيما يتعلق بأرباب الأعمال، وشركات التأمين، من الذين قد يعملون على كشف السيرة الشخصية الصحية للأفراد وبالتالي يدفع لاستخدام ذلك لمصالح تلك الشركات، وارتفاع أبلغ الأذى بالمتعاملين أو العاملين معها، أو لديها.

وشدد أساتذة الطبيعة، والمشتغلون بالقانون، من المشاركين في المؤتمر - على عدم السماح بالكشف عن الخارطة الوراثية للأفراد، إلا إذا كان في سجلاتهم الطبية ما يهدد المجتمع بالأخطار.

وقال أحد الأطباء المشاركين: إن الكشف عن الخارطة الوراثية لأحد الأشخاص يعني معرفة ما إذا كان هذا الشخص معرضاً للإصابة بمرض السرطان، أو الاحتشاء القلبي في المستقبل.

وقال البروفيسور في العلاقات القانونية والطبية في جامعة كارولينا الجنوبية (مورغان كابرو) يجب أن ينزع من الشركات وأرباب العمل، الحق في إرغام الموظفين أو المتعاملين معهم على إجراء تحاليل إجبارية للكشف عن خرائطهم الوراثية التي قد تؤدي إلى تمييز بين الأفراد على أساس حالاتهم الطبية. «وهذا وضع» غير عادل، وغير سليم».

وكان محامي المجلس القضائي الأعلى لأوستراليا قد تقدم بلائحة سماها: «وصايا بالنثية العشر» اشتملت على مجموعة من التعليمات تضمن للأفراد الدفاع عن حقوقهم وحرياتهم الشخصية في مواجهة الأخطار الاجتماعية التي قد تترتب عما سماه «عصر المشروع الوراثي في حياة الإنسان» قائلاً إنه يبدو أن الإنسان لم يكفه فتك التمييز العنصري، والاقتصادي، والديني، بوجوده حتى وصل الآن إلى مرحلة أصبح فيها وضعه الصحي، وسجله الوراثي، سبباً وجيهاً لنبذه، وسوء معاملته!■

بعـد ٦ سنوات على الحادث.. فتش عن الإرهاب اليهودي



هولندا تفتح ملف التحقيق في سقوط طائرة «العال» فوق أمستردام


وبدات فضيحة سقوط الطائرة تنكشف

الطائرة حملت غازات قاتلة مصدرها شركة أمريكية إلى معهد إسرائيلي أنتج مادة اغتيال خالد مشعل!

بعد ست سنوات على تحطم طائرة شركة «العال» الإسرائيلية بعد إقلاعها من مطار شيبول بأمستردام، بدأت لجنة تحقيق برلمانية هولندية يوم ٢٧ من يناير الماضي التحقيق في ملابسات الحادث الذي أودى بحياة ٣٩ هولندياً على الأرض، إضافة إلى مقتل أربعة إسرائيليين هم طاقم الطائرة، لكن الحادث كان يمكن أن يمر دون ضجة لولا أن بعض الأعراض المرضية النفسية والجسدية بدأت تظهر على آلاف من سكان المنطقة التي سقطت الطائرة الإسرائيلية فوقها.

محمود الخطيب

وكشفت تقارير عدة عن أن طائرة الشحن الإسرائيلية التي كانت من طراز بوينج ٧٤٧ التي تحطمت فوق مبان سكنية في ضاحية بيجلمير قرب أمستردام في ٤ من أكتوبر عام ١٩٩٢م كانت تحمل مواد كيماوية تستخدم في إنتاج غاز السارين القاتل الذي يستخدم كسلاح بيولوجي، ولم تكشف السلطات الهولندية - ربما بدافع الضغوط الصهيونية عليها - عن نوعية الشحنة التي تقدر بعشرين طناً من المواد التي تستخدم لأغراض مدنية وعسكرية، إلا أن الضغط الشعبي ووسائل الإعلام المحلية استطاعت نبش ملف القضية خصوصاً بعد أن تقدم أكثر من ٨٥٠ من سكان بيجلمير التي سقطت فوقها الطائرة بتقديم أكثر من ثلاثة آلاف شكوى وفق ما أفادت به مصادر مستشفى جامعة أمستردام تتعلق بإصابتهم بأمراض نفسية وجسدية مختلفة.

وتتألف لجنة التحقيق الهولندية من خمسة نواب يمثلون الأكثرية والمعارضة، ومن المتوقع أن تستمر أعمال لجنة التحقيق نحو ستة أسابيع تقوم خلالها باستجواب أكثر من ٧٥ شخصاً بينهم وزراء سابقون وحاليون حول ظروف الحادث وملابساته، وستصدر تقريرها النهائي في أواخر الشهر المقبل.

ويرأس اللجنة النائب ثيو ميجير من الحزب الديمقراطي - المسيحي المعارض، كما يتوقع أن تستدعي اللجنة مسؤولين من شركة العال.

وكانت الحكومة الإسرائيلية وشركة العال قد أكدتا في شهر أكتوبر الماضي محتوى تقرير نشرته إحدى الصحف الهولندية الذي كشف أن الطائرة المنكوبة كانت تحمل نحو ١٩٠ لتراً من مادة ديميثيل - ميثيلفوسفونات إلى المعهد الإسرائيلي للأبحاث البيولوجية قرب تل أبيب.

والمعهد المذكور إحدى المؤسسات السرية التابعة للجيش الإسرائيلي.

وقد كشف صحفي إسرائيلي يدعى أوزي ماهانيمي في مقال له في صحيفة لندن تايمز البريطانية أن هذا المعهد لا ينتج أسلحة كيماوية وبيولوجية فقط بل ينتج أسلحة غير عادية، وأضاف أن المعهد هو الذي زود جهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد)، بالمادة السامة التي استخدمها عملاؤه في محاولة الاغتيال الفاشلة التي استهدفت السيد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في سبتمبر عام ١٩٩٧م.

ووفقاً لبعض الخبراء فإن هذه المادة تستخدم في إنتاج غاز السارين القاتل والمحظور دولياً، وفي إنتاج أسلحة جرثومية وكيماوية أخرى.

إلا أن مسؤولي «العال» الإسرائيلية زعموا أن تلك المواد تم شحنها طبقاً للتنظيمات الدولية التي تسمح بشحن مثل هذه المواد جواً وأن كل شيء كان يسير بشكل عادي حتى إقلاع الطائرة.

وتقول الصحيفة الهولندية إن هذه الكمية من المواد الكيماوية قد جاءت من شركة سولكاترونيك للكيماويات وهي شركة أمريكية تتخذ من بنسلفانيا مقراً لها، وتضيف أن كمية المواد التي كانت تحملها الطائرة كانت تكفي لإنتاج خمسمائة وأربعة وتسعين رطلاً من غاز الأعصاب أو السارين، مؤكدة أن إسرائيل كانت البلد الوحيد خارج الولايات المتحدة التي تبيع لها شركة سولكاترونيك مثل هذه المواد.

الحكومة الهولندية تلزم الصمت حتى هذه اللحظة على الرغم من التقارير غير الرسمية التي كانت تصدر من وقت لآخر كاشفة عن طبيعة المواد التي كانت الطائرة تحملها من الولايات المتحدة إلى فلسطين المحتلة.

فبعد عام واحد فقط على سقوط الطائرة أعلن مركز لاكا للتوثيق والأبحاث المتعلقة بالطاقة النووية في امستردام أن الطائرة كانت تحتوي على مادة اليورانيوم الخالص، وقد أعلنت السلطات الهولندية وقتها أن الطائرة كانت تحمل ٧٥ طناً من الكيروسين وعشرة أطنان من المواد الكيماوية إضافة إلى بعض المواد السائلة القابلة للاشتعال والغازات، وقد احترق أكثر من نصف تلك المواد مع اليورانيوم لتنتشر أبخرة مختلفة في الهواء لم يكن سكان بيجلمير (٦٠ ألفاً) يعرفون طبيعتها إلا بعد أن بدأوا يعانون من أمراض نفسية وجسدية مثل الصعوبة في التنفس، وكذلك ظهور مواليد بتشوهات خلقية مختلفة.

وقد أعلن بول لوينشتين مدير إحدى الشركات الأمريكية التي تزود شركة بوينج بمادة اليورانيوم أن كل طائرة بوينج ٧٤٧ تحتوي على ١٥٠٠ كيلو جراماً من اليورانيوم الخالص إذ تدخل في تركيبة هذا النوع من الطائرات وخصوصاً في الذيل والأجنحة(!)

لكن أحد الخبراء في مركز أبحاث الطاقة في امستردام نفى أن يكون لليورانيوم المحترق هذا الأثر الكبير على صحة الآلاف من المواطنين الذين يسكنون قرب مكان الحادث.

وعلى الرغم من انه اكد احتواء طائرات البوينج على مادة اليورانيوم، إلا أنه اكد أنها لا تشكل أي خطر على صحة الإنسان او البيئة.

٣ آلاف شكوى من السكان بظهور أمراض خطيرة.. وضغوط صهيونية لإسدال الستار على القضية

من جهة أخرى تسربت تقارير صحفية كشفت تواجد نحو حوالي عشرين رجلاً يرتدون بدلات بيضاء خاصة (مضادة للإشعاعات) في مكان سقوط الطائرة لتفتيش حطامها فجر اليوم التالي قبل أن يحملوها معهم بشاحنات وقبل أن يتمكن الناس من رؤيتها، وكشفت تلك التقارير عن هوية أولئك الرجال وقالت إنهم إسرائيليون، ويعتقد أنهم أخذوا معهم الصندوق الأسود الذي لم يكشف عنه حتى الآن!

وقامت لجنة من الكنيست الإسرائيلي بدراسة الموضوع في فبراير من العام الماضي بعد تصاعد الشكاوى المقدمة من ضحايا الطائرة ضد شركة العال الإسرائيلية وانتهت إلى مطالبة العال بالتخلص من اليورانيوم الذي يدخل في تصنيع طائرات الجامبو التي كانت تنتج قبل عام ١٩٨١م واستبدال مادة التانجستون بها!

كل ذلك سبق اعتراف الحكومة الإسرائيلية وشركة العال الإسرائيلية في شهر اكتوبر الماضي بوجود مواد كيماوية أخرى على الطائرة تستخدم في إنتاج غاز الأعصاب (السارين)، وبعد هذا الاعتراف اضطرت الحكومة الهولندية إلى الإقرار بوجود مشكلة صحية وبيئية نجمت عن سقوط الطائرة الإسرائيلية وهو ما دفع البرلمان الهولندي إلى تشكيل لجنة التحقيق المذكورة.

وقد تساءلت وسائل الإعلام الهولندية عن حقيقة حمولة الطائرة الإسرائيلية وعن السبب الذي حمل الحكومة الهولندية على عدم التحقيق في الحادث على الرغم من مرور ست سنوات عليه وعلى الرغم من أن آلاف السكان مازالوا يعانون من آثاره، كما تساءلت عن سبب تحليق الطائرة فوق منطقة مكتظة بالسكان على الرغم من سقوط اثنين من محركاتها لحظة إقلاعها، كما طالبت بكشف حقيقة الصندوق الأسود ولماذا لم يكتشف حتى الآن؟

وتتهم الصحف الهولندية حكومة بلادها بالتآمر مع جهاز المخابرات الإسرائيلي في التعمية على الحادث، وكما تقول «واشنطن ريبورت» فإن الحكومة الهولندية كانت على علم بحمولة الطائرة الإسرائيلية إلا انها آثرت أن تكذب على مواطنيها بدلاً من مجابهة إسرائيل! ■

الحصبة السوداء.. لقتل العرب!

القدس المحتلة ـ لندن ـ قدس برس

كشفت مصادر عبرية النقاب عن أن «إسرائيل تحتفظ سراً في أحد مختبراتها بجرثومة من نوع فتاك جداً تحظر المواثيق الدولية اقتناءها بعدما تسببت بالقضاء على ملايين البشر في العالم، وذكرت المصادر أن وزارة الصحة الإسرائيلية تحتفظ في مختبراتها الموجودة بإحدى المدن الكبرى بإسرائيل بجرثومة تدعى «الدمامل ـ أو الحصبة ـ السوداء» التي تُعد من أخطر أنواع الجراثيم الفتاكة في تاريخ البشرية.

وجاء الكشف عن تلك المعلومات متزامناً مع بدء البرلمان الهولندي جلسات استجواب بشأن فضيحة الغازات السامة التي كانت تحملها طائرة «بوينج ٧٤٧» التابعة لشركة الخطوط الجوية الإسرائيلية «العال» والتي هوت فوق ضاحية سكنية قرب العاصمة امستردام في الرابع من اكتوبر ١٩٩٢م.

وقالت صحيفة «يديعوت احرونوت» التي كشفت فضيحة الاحتفاظ بالجرثومة أنها حصلت على معلومات من مصادر وثيقة تؤكد أن وزارة الصحة الإسرائيلية تحتفظ بهذا النوع من الجراثيم المحرّم اقتناؤها بموجب المواثيق والمعاهدات الدولية التي وقّعت إسرائيل عليها، وذلك ضمن شروط غير ملائمة تنطوي على مخاطر تهدد صحة سكان الدولة العبرية غير المحصنين أو المطعمين بأمصال وقائية مانعة ضد الوباء، الذي تتسبب به هذه الجرثومة الفتاكة المعدية، التي لم يسمح سوى للولايات المتحدة الأمريكية وروسيا باقتنائها، ومن المفترض أن يقوم هذان البلدان بتدمير هذه المادة الجرثومية خلال العام الحالي.

ونقلت الصحيفة عن إيتان روبنشتاين ـ وهو خبير إسرائيلي في الأمراض الجرثومية من جامعة تل أبيب ـ قوله معقباً أنه يشعر بالدهشة والذهول إزاء هذه المعلومات، وأنه إذا صح أمر احتفاظ الوزارة بالجرثومة، فإن ذلك سيثير فزعه.

وأضاف: «هل هناك من يمكن له أن يتجرأ ويخاطر إلى حد الاحتفاظ بجراثيم من هذا النوع ذات طاقة فتك عالية، وخطورة شديدة على البيئة؟».

وكانت جرثومة «الحصبة السوداء» اعتبرت على مدى آلاف السنين من الأوبئة المفزعة التي تسببت في فناء عشرات ملايين بني البشر في أنحاء المعمورة فيما عرف باسم «الموت المرقط».

وفي أواخر السبعينيات من القرن العشرين أعلنت منظمة الصحة العالمية رسمياً القضاء على هذا الوباء، ووقف تطعيم السكان ضد جرثومته، ولاحقاً قرر جميع الدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية بما فيها إسرائيل إبادة الجرثومة في كل المختبرات بالعالم أجمع، وإتلاف كل مخزون يحتوي على الجرثومة ووسائل التطعيم ضدها، وأجازت المنظمة لمختبرين فقط في العالم أحدهما في الولايات المتحدة، والآخر في روسيا مواصلة الاحتفاظ بالجرثومة بشروط مقيدة ودقيقة للغاية.

ومن المقرر أن يقوم هذان المختبران حسب ما التزما به في قرار «الصحة» بتدمير وإتلاف الجرثومة حتى شهر مايو من العام الحالي، وذلك تفادياً لإمكان وقوع خلل يؤدي إلى تسرب الجرثومة أو «تسللها» إلى العالم الخارجي، مما سيعرض حياة ملايين الناس غير المحصنين حتى الآن ضد الوباء لخطر الموت والهلاك، واكتفت مصادر وزارة الصحة الإسرائيلية لدى سؤالها عن احتفاظ الوزارة سراً في مختبراتها بهذا النوع من الجراثيم الفتاكة خلافاً للمواثيق الدولية بالقول: «في مختبرات وزارة الصحة لا يستخدمون جرثومة الدمامل ـ الحصبة ـ السوداء».

ويُشار إلى أن وسائل إعلام غربية كانت قد كشفت النقاب مؤخراً عن أن تل أبيب تعكف على تطوير سلاح جرثومي «عرقي» فتاك، إلى جانب أسلحة بيولوجية وكيميائية أخرى تعدها وتطورها في مختبرات معهدها البيولوجي السري في «ناس تسيونا» قرب تل أبيب! ■

الداخلية المصرية طلبت تأجيل المولد بعد رمضان فأثار اليهود أزمة دبلوماسية

«أبو حصيرة».. حائط مبكى لليهود في مصر

القاهرة: محمد جمال عرفة



في عام ١٩٠٧م، كان يعيش في مصر حوالي عشرة آلاف يهودي يتركزون في القاهرة والإسكندرية، وكان عدد كبير منهم يعملون في تجارة المنسوجات والساعات، وتصليح الأحذية، ويتجولون في القرى المصرية في الشمال والصعيد، لبيع منتجاتهم في ذلك العام.

ادّعى بعض هؤلاء اليهود الذين كانوا يتجولون في قرية «دميتوه» القريبة من الإسكندرية أنه يوجد في منطقة المقابر التي تقع على ربوة عالية وتضم رفات بعض اليهود مقبرة لحاخام يهودي من أصل مغربي يدعى أبوحصيرة واسمه الأصلي أبو يعقوب، وأنه من أولياء الله في زعمهم وله «كرامات» مشهودة!!

ومنذ ذلك العام، بدأ يتوافد على القرية في الفترة من ١٧ ديسمبر وحتى أوائل يناير، عدد يعد على أصابع اليد من اليهود للتبرك بهذا الحاخام الذي ذاع صيته بين اليهود.

ومنذ عام ١٩٧٨م وعقب توقيع اتفاق كامب ديفيد بدأ اليهود يطلبون رسمياً تنظيم رحلات دينية إلى هذه القرية للاحتفال بمولد أبو حصيرة الذي يستمر قرابة ١٥ يوماً، وبدأ عددهم يتزايد من بضع عشرات إلى بضع مئات ثم بالآلاف، حتى بلغ عددهم قبل عامين قرابة عشرة آلاف، ومع الزيادة العددية توسع أسلوب الاحتفال من مجرد الجلوس عند المقبرة وذكر بعض الأدعية والتوسلات إلى البكاء خصوصاً من العجائز الطالبين الشفاء من مرض ما، وذبح أضحيات غالباً ما تكون خرافاً أو خنازير وشرب الخمور أو سكبها فوق المقبرة ولعقها بعد ذلك، والرقص على بعض الأنغام اليهودية بشكل هستيري وهم شبه عرايا بعد أن يشقوا ملابسهم، وحركات أخرى غير أخلاقية.

من الطبيعي أن تشهد المقبرة توسعاً مع تزايد عدد القادمين حتى تم كسوة «الضريح» بالرخام، والرسوم اليهودية، خاصة عند مدخل القبر، ثم بدأ ضم بعض الأراضي حوله وبناء سور، ثم منشآت أشبه بالاستراحات، عبارة عن غرف مجهزة، واتسعت المقبرة من مساحة ٣٥٠متراً لتصبح ٨٤٠٠ متر، وبدأت التبرعات اليهودية تنهال لتوسيعها وتحويلها إلى مبكى جديد لليهود الطالبين الشفاء أو العلاج من مرض، حتى أن إسرائيل قدمت معونة مالية للحكومة المصرية طالبة إنشاء جسر يربط القرية التي يوجد بها الضريح بطريق علوي موصل لمدينة دمنهور القريبة حتى يتيسر وصول اليهود إليها، وأطلقوا على الجسر أيضاً اسم أبو حصيرة، ومع الوقت تحول أبو حصيرة إلى مسمار جحا لليهود في مصر، ومع زيادة أعداد الزوار كانت تزداد الإجراءات الأمنية المصرية حتى وصل عدد الجنود والضباط الذين شاركوا في تأمين مكان احتفال اليهود العام الماضي أكثر من (١٠) آلاف جندي وضابط، غير عشرات السيارات، كما أصبح الاحتفال يرتبط بفرض قيود مشددة على أهالي القرية، تصل إلى إغلاق الكثيرين محال تجارتهم ومنع دخول السيارة للقرية ومنع دخول المصريين باستثناء أهالي القرية بعد إبراز هوياتهم للشرطة، وحتى إغلاق بعض المدارس القريبة من المقبرة لاستخدامها أماكن لتواجد قوات الأمن وإعطاء الطلاب إجازة.

دعاوى قضائية

وقد دفع هذا الوضع غير الطبيعي بعض المحامين المصريين لرفع قضايا أمام المحاكم للمطالبة بهدم المقبرة وتسويتها بالأرض باعتبار أن اليهود الذين يشاركون في الاحتفال حولوا القبر لحائط مبكى، كما أنهم يقومون بأداء طقوس تنطوي على مظاهر مبتذلة وغير أخلاقية مثل الرقص بجنون وشق الجيوب والبكاء والصراخ، وسكب الخمور، وهي عادات تخالف الإسلام كما تصدم مشاعر أهل القرية، إلا أن القضية تأجلت مرات عدة.

ويقول المحامي مصطفى رسلان الذي رفع الدعوى الأخيرة إن سفارة إسرائيل رفضت استلام إعلان الدعوى التي أقامها لإزالة قبر أبو حصيرة ودعا فيها رئيس وزراء إسرائيل وسفيره في القاهرة لاستلام رفات أبو حصيرة «التي يشكك المصريون في وجوده أصلاً»، ورفات من هو مدفون من اليهود في المقبرة.

أزمة دبلوماسية!

وكاد الإسرائيليون يتسببون في أزمة دبلوماسية حادة مع مصر بسبب احتفال هذا العام، فقد تواكب موعد هذا الاحتفال مع حلول شهر رمضان المبارك، وما قد يمثله الاحتفال - بما يتخلله من شرب للخمور وعربدة وانحلال - من إثارة لمشاعر الصائمين.

ولذلك أبلغت وزارة الداخلية المصرية السفارة الإسرائيلية تأجيل الاحتفالات لما بعد عيد الفطر - أي لمدة شهرين تقريباً - بيد أن السفارة رفضت، وشهرت سلاح حرمان اليهود من ممارسة شعائر دينهم.

وكادت المسألة تتحول لأزمة دبلوماسية حادة، وكان العام الماضي قد شهد حلاً وسطاً مماثلاً حيث تم تأجيل الاحتفالات لمدة ثلاثة أسابيع وبدؤها في ١٧ من يناير الذي واكب يوم ١٩ رمضان.

وقد حرص الصهاينة على لفت الأنظار إليهم، وتضخيم الاحتفال لدرجة استقدام طائرة خاصة لمطار الإسكندرية تحمل وفداً كبيراً من الحاخامات اليهود، ومعهم وزير الأديان والعمل، وسبعة من أعضاء الكنيست، كما توافد اليهود على القرية بأعداد كبيرة تقدر بنحو ثلاثة آلاف يهودي.

وقد أثارت هذه الممارسات سكان القرية المسلمين، الذين أبدوا سخطهم من محاولات الصهاينة التوسيع المستمر للمقبرة وتحويلها إلى مستعمرة، عن طريق السعي لشراء الأراضي المجاورة لها، إذ إن هناك محاولات مستمرة لشراء أراض جديدة مجاورة للمقبرة، بحجة إقامة فندق ومطعم بجوار المقبرة لسكن اليهود الذين يحضرون للتبرك بالكاهن اليهودي المزعوم.

فهل يتحول أبو حصيرة تدريجياً من مجرد مقبرة مهملة لا يعرف أحد من فيها بالفعل، وليس لها تاريخ معروف، إلى حائط مبكى جديد لليهود في مصر؟! ■

الحج النصراني.. واليهودي لمصر

الحج النصراني إلى مصر، والذي بدأ الترويج السياحي له، وما يتوقع له من جموع منها المتعصب ومنها غير المتعصب، يثير في النفس قلقاً وهواجس لابد من التعبير عنها، ولابد من التفكير فيها من جانب المسؤولين المصريين.

ومبعث تلك الهواجس، الخشية من أن يتطور الأمر بعد حين إلى تدويل ما أطلق عليه «مسار العائلة المقدسة» في مصر بدعوى تأمين الحجاج النصارى أو حمايتهم من «الأصولية والإرهاب»!.

الم تسنّ أمريكا تشريعاً لحماية الأقليات وفي بؤرة من تقصدهم: أقباط مصر؟! وإذا كنا لانتوقع أن يقع الأقباط المصريون في فخ الغرب الحريص على استخدام الأقباط كورقة ضغط منه، إلا اننا لانثق في الغرب، بحكم التجربة التاريخية المريرة، وبحكم الواقع المعيش، ومن التجربة التاريخية التي نقصد بها الحروب الصليبية، لقد جاءت جحافل الغرب الأوروبي لفلسطين والقدس ومصر بحجة حماية الأماكن المقدسة، والحجاج النصارى.

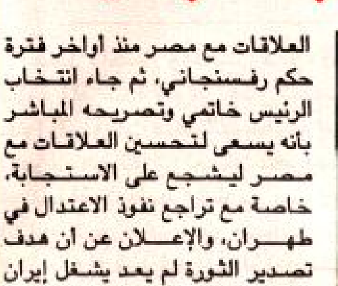
أيضاً مما يثير القلق والهواجس «الحج الصهيوني» الذي يتضخم عاماً بعد عام إلى محافظة كبرى في دلتا مصر، حيث قبر مزعوم للمدعو (أبو حصيرة)، ونظن أن الأمر كله ليس سوى أسطورة دينية يهودية حديثة، يتوسع فيها الإسرائيليون، وقد بلغ بهم الصلف أو الجراءة، ان طلبوا خلال الشهور الماضية شراء عشرين فداناً حول القبر، وحتى الآن لم تستجب لهم السلطة المصرية.

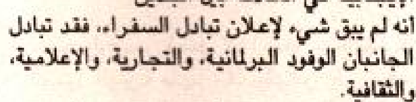
ولأن الشيء بالشيء يذكر استحضر كلمة علق بها قاضي مصري سابق، ومؤرخ مهتم بالعلاقة بين أقباط مصر ومسلميها، عندما حكيت له عن تلك المدينة السياحية الضخمة التي انشأها رأسمالي قبطي كبير على ساحل البحر الأحمر وعلى الطريق البري الدولي الذي يربطها بقلب صعيد مصر، ثم خط سكة حديد افتتح في العام الماضي: قال الرجل: الا ترى أن الدولة القبطية التي يحلم بها البعض قد وجدت لها بهذه المدينة ميناء على ساحل البحر الأحمر، وطريقين يربطانها بالبحر.. ومن ثم بالعالم الخارجي!!..■

العلاقات المصرية ـ الإيرانية

قاتل السادات ـ العقبة الباقية!!

يبدو أن عودة العلاقات المصرية ـ الإيرانية لم يبق عليها سوى تغيير إيران لاسم احد شوارع عاصمتها طهران، ذلك أن الإيرانيين اطلقوا اسم الضابط خالد الإسلامبولي وهو المتهم الرئيس في قضية اغتيال الرئيس المصري السابق انور السادات على احد شوارعهم.





خالد الإسلامبولي

ويلاحظ المراقبون للتطورات الإيجابية في العلاقة بين البلدين انه لم يبق شيء لإعلان تبادل السفراء، فقد تبادل الجانبان الوفود البرلمانية، والتجارية، والإعلامية، والثقافية.

وكان وفد صحفي كبير يضم رؤساء تحرير صحف إيرانية قد زار مصر في نوفمبر الماضي، والتقى أثناءها وزيري الخارجية والسياحة، ورئيس هيئة الاستعلامات، ونقيب الصحفيين.

وقد ظلت العلاقات المصرية ـ الإيرانية تتارجح شداً وجذباً، ولكن اضطراد التحسن بدأ بالفعل منذ أواخر حكم الرئيس الإيراني السابق رفسنجاني، وعلى وجه التحديد عندما أرسل وزير خارجيته علي أكبر ولايتي لدعوة الرئيس مبارك لحضور القمة الإسلامية في طهران في ديسمبر ١٩٩٧، ولكن الرئيس المصري لم يشأ أن يذهب بنفسه، وأوفدت مصر وزير الخارجية عمرو موسى لحضور ذلك المؤتمر.

ويلاحظ انه وبرغم اضطراد التحسن في العلاقات طيلة عام ١٩٩٨م، إلا ان مصر ظلت متحفظة، وبالإضافة لعدم تلبية مبارك الدعوة لحضور القمة الإسلامية فقد صرح قبل شهور قليلة بعبارة تعكس هذا التحفظ بوضوح، وقال مستنكراً إن الإيرانيين يطلقون اسم قاتل الرئيس السادات على احد شوارعهم. إلا أن البلدين يندفعان نحو بعضهما بسرعة وأحد أسباب ذلك السياسات الأمريكية، والإسرائيلية، والتركية في المنطقة، ويتردد في أوساط سياسية ودبلوماسية عليمة بالقاهرة إن تبادل السفراء بين مصر وإيران لن يتأخر كثيراً عن أوائل العام الحالي.

ويتوقع أيضاً أن تسمح القاهرة لوكالة الأنباء الإيرانية بافتتاح مكتب لها في القاهرة، وقد ظل هذا الطلب الإيراني معلقاً شهوراً.

كما ينتظر أن ينتهي في التوقيت نفسه خبراء في البلدين من دراسة مشروع إنشاء خط أنابيب بترول تنفذه إيران لينضم إلى خط سوميد الحالي والذي تملكه شركة خليجية مصرية مشتركة.

المبادرة إيرانية

كانت إيران بادرت وألحت على عودة العلاقات مع مصر منذ أواخر فترة حكم رفسنجاني، ثم جاء انتخاب الرئيس خاتمي وتصريحه المباشر بأنه يسعى لتحسين العلاقات مع مصر ليشجع على الاستجابة، خاصة مع تراجع نفوذ الاعتدال في طهران، والإعلان عن أن هدف تصدير الثورة لم يعد يشغل إيران الرسمية.

ومن السهل على الجميع تفسير هذا التحول الإيراني في ظل سياسة الحصار التي حاولت الولايات المتحدة فرضها على إيران بدعوى تأييدها «الإرهاب».

فقد أصبحت استراتيجية السياسة الخارجية الإيرانية كسر الحصار الأمريكي، وحققت نجاحاً ملموساً في هذا الصدد في كل من: أوروبا، وآسيا، وإفريقيا، وتجاهلت الشركات الفرنسية التحذيرات الأمريكية وعقدت صفقات للبحث عن البترول مع إيران منذ حوالي سنتين، كما قبلت روسيا بيع غواصات وأسلحة إلى إيران.

ويمكن القول إن سياسات التعنت التي مارسها نتنياهو ضد القضية الفلسطينية، قد أسهمت في حسم التردد المصري في تطوير العلاقة مع إيران، وأسهمت السياسة التركية التي اندفعت إلى نوع من التحالف مع إسرائيل سواء في شكل اتفاق عسكري، ومناورات مشتركة في تقريب أو ردم الهوة بين مصر وإيران، وجاء التحرش التركي بسورية بحجة إيواء الزعيم الكردي عبدالله أوجلان لينشط الوساطة السورية بين مصر وإيران والتي بدأت منذ انتهاء حرب الخليج الثانية.

بعض المراقبين ربطوا بين استمرار القطيعة المصرية ـ الإيرانية وبين الرغبة الأمريكية في إبعاد مصر عن إيران، وترددت أقوال بأن مصر لاتستطيع إعادة علاقاتها بإيران إلا بموافقة الولايات المتحدة، ولكن وزير الخارجية المصري عمرو موسى نفى أن يكون هناك اي فيتو امريكي على التقارب بين البلدين، وقال موسى في حوار مع احد الصحفيين الإيرانيين الذين زاروا مصر إن إيران دولة كبيرة ولها دورها في المنطقة، وعندما نلتقي المسؤولين الإيرانيين لاننظر وراءنا إلى الموقف الأمريكي.

أما تاريخ القطيعة الطويلة نسبياً بين مصر وإيران فيعود إلى بداية الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م وانفراد مصر من بين دول العالم كافة بقبول استضافة الشاه المخلوع، حيث دعاه الرئيس السابق السادات للإقامة والعلاج ثم دفن في القاهرة بعد وفاته.■

حازم غراب

الأمم المتحدة وقضية الصحراء.. مَنْ ينفد صبره أولاً ؟!

الرباط : إبراهيم الخشباني

بعد تاجيل وتاجيل قدم الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان اخيراً تقريره حول تطورات ملف الصحراء إلى مجلس الأمن، وهو تقرير لم يات بجديد، بل يسير في سياق تمطيط وتطويل المشاورات، وهو النهج الذي حكم سير مسلسل الاستفتاء منذ موافقة أطراف النزاع على المخطط الأممي سنة ١٩٨٨م.

فقد مدد مجلس الأمن في ٢٨ من يناير ١٩٩٩م ولاية البعثة الأممية «مينورسو» عشرة أيام أخرى إلى ١١ من فبراير الجاري، وهو تمديد قابل هو الآخر للتمديد، كما جاءت قراراته عامة كسابقاتها لا تحسم في أمر، وتدعو الأمين العام كالعادة إلى إطلاع مجلس الأمن بكل التطورات الحاصلة في المنطقة، ولاتنس ان تقدم إشارات تطمينية عن سير مسلسل الاستفتاء.

يبدو إذن أن السير بمسلسل الاستفتاء أصبح يحكمه خلفيات المراهنة على عامل الزمن لتليين مواقف الأطراف ـ وخصوصاً المغرب ـ واستدراجها للقبول في آخر المطاف بما ظلت دائماً ترفضه لمعارضته مصالحها.

فقد عرف المسلسل برمته عدة تأجيلات، بحكم أن تقارير الأمين العام الشهرية حول سير الخطة كانت كل مرة تطرح جدولة زمنية معدلة لسابقاتها وتتضمن تأجيلات جديدة للجدولة السابق الإعلان عنها، وهناك من بدأ من الآن يشك في إمكان احترام هذا التاريخ المعلن لإجراء الاستفتاء، بل إن جهات غير رسمية ـ ولكن لها مصادرها ـ أقدمت على تسريب معطيات سابقة لأوانها حول لوائح الناخبين الذين تم قبولهم للمشاركة في الاستفتاء كوكالة فرانس بريس التي أصدرت تقريراً لها بادرت إلى نشره جريدة «لوموند» الفرنسية تضمن أن نتائج تحديد الهوية أفضت إلى منح صفة ناخب إلى ٨٥ الف صحراوي من أصل ١٤٧ الفاً شملتهم عمليات تحديد الهوية منهم ٤٠٪ يقيمون في معسكرات تندوف جنوب الجزائر تحت سلطة البوليساريو، و١٠٪ يقيمون في موريتانيا، و٥٠٪ في المغرب، اما افراد القبائل الثلاث التي يشترط المغرب إشراكها ويرفضها البوليساريو فلن يقبل منهم على الاكثر إلا ٤ آلاف ناخب من بين ٦٥ الف شخص، وهذا يعني أن الحظوظ متساوية وأن المشكلة بالتالي لن تجد لها حلاً، هذه التسريبات خلفت أجواء سلبية وتعرضت لاحتجاجات بالغة من مختلف الصحف المغربية، «خصوصاً» انها في حال صحتها تعني أن الأمم المتحدة سائرة على نفس طريق منظمة الوحدة الإفريقية في تعاطيها مع الملف.



قوات صحراوية في احد المواقع

قد يبدو أن وضع المغرب غير متأثر كثيراً بالتأجيلات المتعددة، حكم أن المغرب باسط سيطرته على الصحراء منذ صدور حكم محكمة العدل الدولية بلاهاي لصالحه سنه ١٩٧٥م، وما أعقب ذلك من احداث انتهت ببسط كامل السيطرة المغربية على الأقاليم الصحراوية، إلا أن نظرة متأنية لتداعيات الأحداث تظهر أن الأمر على عكس ذلك تماماً، فعمليات التأجيل في نهاية المطاف تشوه مطالب المغرب من جهة وتزيد من حدة الضغوط الخارجية عليه من جهة أخرى، خصوصاً من البرلمان الأوروبي المعروف بتبنيه لأطروحات الانفصال نظراً لسيطرة نواب الأحزاب اليسارية عليه، وهو جهة وإن كانت غير رسمية ولا دخل لها في الموضوع إلا أنه له تأثيره مع ذلك، وأيضاً من طرف الجمعيات غير الحكومية الأوروبية التي دابت على تبني المشاريع الانفصالية في العالم الثالث دون تمييز بين كونها تعتمد على مطالب مشروعة أو غير مشروعة.

ثم إن التأجيل يربك خطوات عدد من الدول الإفريقية في اتجاه تغيير موقف منظمة الوحدة الإفريقية خصوصاً بعد أن سحب أكثر من عشر دول إفريقية اعترافها بـ «الجمهورية الصحراوية» الأمر الذي كان يدفع في اتجاه البت الذي كان سيتم خلال مؤتمر القمة الإفريقي في مارس الماضي في شأن طرد «الجمهورية الصحراوية» من المنظمة وعودة المغرب إلى مقعده الذي تركه منذ سنة ١٩٨٤، ومن المفترض أن يعرض الأمر في اجتماع وزراء خارجية الدول الإفريقية في الجزائر التي سوف تنتقل إليها رئاسة المنظمة في فترتها القادمة.

تأجيلات مسار الاستفتاء تنسجم مع المنطق الغربي في التعاطي مع مشاكل الانفصالات والنزاعات الحدودية في العالم الإسلامي، وهو المنطق الذي يقوم على نهج اللاحسم على أساس إحداث توازن دقيق بين مختلف الأطراف المتنازعة، مما يضمن إدامة الصراع وتحويله إلى عنصر استفزاز وتعميق للتبعية والارتهان للأجنبي، واستمرار المصالح الأجنبية في المنطقة.

ويأتي هذا في سياق مشروع أمريكي أخذ في دفع موقف واشنطن نحو حل سياسي غير الاستفتاء يحفظ ماء وجه كل الأطراف في المنطقة ولايؤثر على سياسة التوازن الأمريكية تجاه دول المغرب العربي، وخاصة أن العزم على تطبيق مشروع الشراكة الأمريكية ـ المغاربية يفرض عدم دخول واشنطن ـ على الأقل مرحلياً ـ في مواجهة مع أي طرف.■

صحيفة «التجديد» بدل «الراية» المغربية

الرباط ـ المجتمع : بدأ حزب «العدالة والتنمية» المغربي في إصدار صحيفة جديدة هي «التجديد» بديلة لصحيفة «الراية» التي كانت تعبر عن توجه الحزب، وذلك منذ ٢٧ من يناير الماضي.

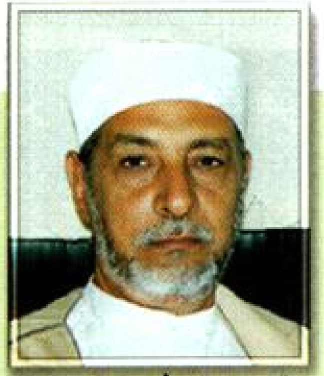
ودعت «الراية» في عددها الختامي الأخير قراءها إلى استمرار التفاعل مع الصحيفة الجديدة، مؤكدة أنها «تنسحب بشكلها واسمها، وتنفخ روحها وطاقاتها في المنبر الجديد».

ومجلة المجتمع إذ ترحب بـ«التجديد» تدعو الله لها بالتوفيق والسداد، في مسيرة الإعلام الإسلامي الرصين.■

العدد القادم

الصادق عبدالماجد ـ مراقب عام الإخوان بالسودان ـ يواصل مذكراته :

مسيرة الجبهة القومية الإسلامية.. الأزمة والانشقاق



الجواسيس أحبابنا !!

بقلم: د. توفيق الواعي

عشنا ونحن صغار إذا سمعنا كلمة جاسوس اقشعرت أجسادنا هلعاً من هذا الاسم البغيض، واشمأزت نفوسنا احتقاراً لهذا المجرم الأثيم، وأخذت مخيلتنا تسبح في آفاق التصور تجسد لنا مخلوقاً أشبه بالشيطان، وأقرب إلى الأبالسة، كريه المنظر، مشوه الخلقة، يرمز به إلى ذلك اللعين الذي يسمى جاسوساً.

وأذكر في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م أن الناس رأوا رجلاً أشقر يسير في كفر النحال في مديرية الزقازيق، ونحن طلاب في المعهد الديني وقتها، وكنا نسكن في هذا «الكَفْر»، فظن رجل من البلدة أن هذا الرجل الأشقر جاسوس، لأنه يسير بجانب محطة السكة الحديد، ويلتفت يميناً وشمالاً، فنادى بأعلى صوته: جاسووووس، فما كاد يُنْطَق بتلك الكلمة حتى كان السماء أمطرت رجالاً ونساءً وأولاداً يجرون وراء الرجل، ويصيحون به: جاسوس، وما كاد الرجل الأشقر المسكين يسمع تلك الكلمة حتى هرول يجري مسرعاً من الخوف والذعر، ولكن أنّى له أن يفلت من هذا السيل الجارف من الناس.

وصار الناس يرمونه بكل ما يقع تحت أيديهم، فأحدهم يرميه بحذائه، ومن لم يكن يلبس حذاء يرميه بما يقع في يده، حتى رأيت رجلاً يرميه بصحن الفول الذي في يديه، وامرأة تبيع الطماطم ترميه بكفة الميزان، وأخرى بـ«السنج»، وثالثة بالمشنة، ورأيت شرفات المنازل كلها، وقد مُلِئت بالناس تمطره بكل ما يقع تحت أيديها بالقُلل «القناوي» وبالقباقيب، وكان يوماً مشهوداً، ما رأيت مثله حماساً أو هياجاً حول إنسان، وبعد جهد جهيد دخل المسكين إلى محل بقالة، فكاد المحل أن يهدم فوق صاحبه، لولا أن الشرطة سارعت لتدارك الموقف وأخذ الجاسوس لاستجوابه علها تعثر من ورائه على أعوانه، وأفهمت الناس أن أخذه حياً أفضل للبلد من موته، واقتنع الناس بعد ذلك بصعوبة على شرط أن يروا هذا الإنسان ويبصقوا في وجهه، ولو بصقت هذه الألوف - بل الملايين التي تجمعت في منظر غريب - في وجه هذا الرجل وعلى جسده لسبح في بركة من البُصاق، وفعلاً أخرجت الشرطة الرجل ليركب عربتها، ورأيت البصاق ينطلق من الساحات التي تموج بالناس، وكأنه رمي الجمار عند إبليس، بل لا يدانيه أو يماثله.

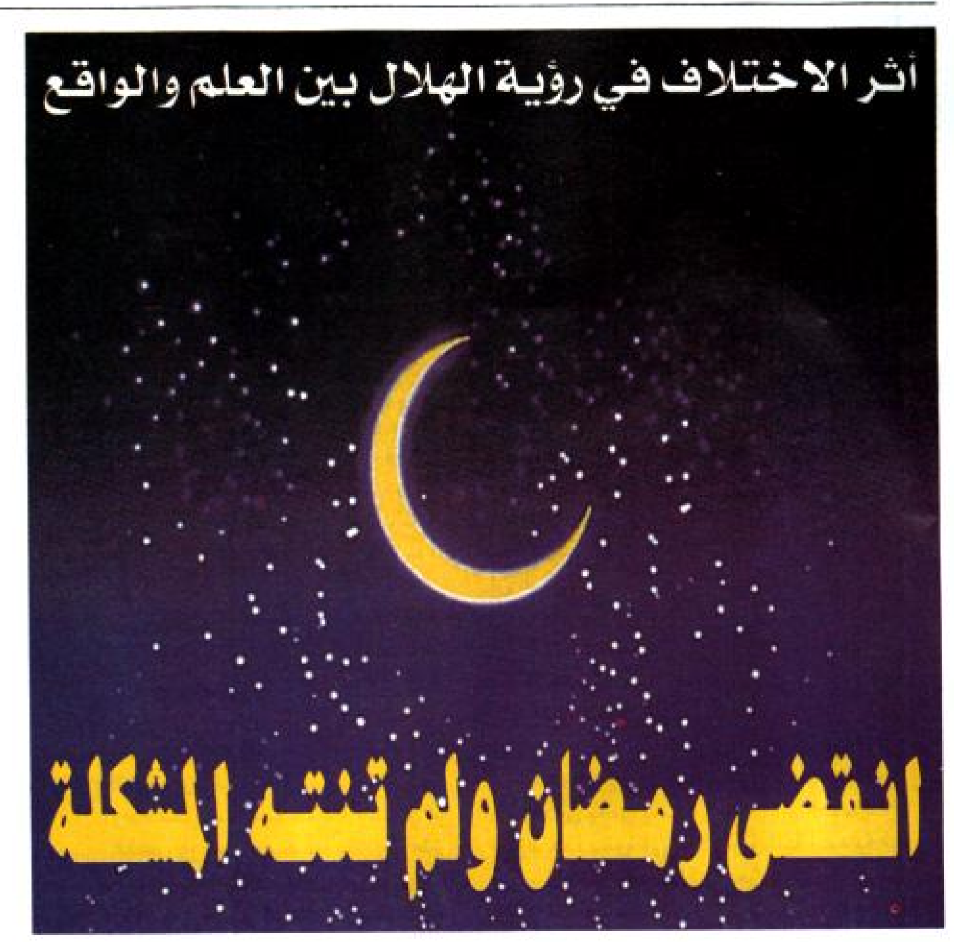
وبعد أن حققت معه الشرطة وجدته رجلاً مسكيناً من مديرية الغربية القريبة من الزقازيق ضاع منه ولده وهو يبحث عنه، ويلتفت يميناً وشمالاً عله يعثر عليه، وشاء حظه العاثر أن يقع له ما وقع، ولكنه وجد ولده الذي كان يبحث عنه يجري مع الناس وينادي كما ينادون على الجاسوس الذي لم يتمكن من رؤياه في وسط الزحام حتى رآه في يد الشرطة، فعقدت الصدمة لسانه، وانطلقت دموعه، ولكنه نادى بعد الصدمة صائحاً: «أبويا يا ناس، أبويا يا ناس»، فكان منظراً لا يُنسى.

كانت وطنية، وكانت حمية، وكان شرف، وكانت تضحية، وكانت رجولة وشهامة طبيعية فطرية، لا يتكلفها الناس، ولا يحاول أحدهم أن يتصنعها، أو يزايد بها، أو يمثلها ليخفي جرائمه وآثامه، وكان يستحيل أن يوجد بين الناس خائن لبلده، أو بائع لوطنه، أو صنيعة لعدو، أو مستعمر، كان الشعب سليماً من هذه الأمراض، معافىً من هذه العلل، وكان معظم الجواسيس الذين تضبطهم الدولة من الأجانب والغرباء عن العرب والمسلمين، فضلاً عن أهل البلدة أو القطر، ومن يضبط من هؤلاء يكون مصيره معلوماً، وهو الإعدام للخيانة العظمى.

ولكن وياللحسرة.. قد تغيرت الأحوال، وتبدلت الأيام عن سالف العصر والأوان، فانقلبت بعض الأنظمة، وقد انشغلت بالشعوب التي لم تستطع أن تتفاهم معها على خطة للإصلاح، أو حتى كلمة سواء يسمع فيها لقصير أمر إلى مرتع للجواسيس، ولم تستطع تلك الأنظمة أن تكتشف في العصر الحديث جاسوساً واحداً «حقيقياً» أو مخرباً واحداً «أجنبياً» يدان بهذه التهم البشعة لصالح إسرائيل أو أمريكا أو حتى روسيا، برغم آلاف السياح.. عفواً «الجواسيس» والخبراء، عفواً «المخربين» الذين يتسكعون في العواصم العربية، وحتى في أعماق الريف والبوادي والنجوع تحت سمع السلطة وبصرها، وأعين مباحث أمن الدولة ومخابراتها العامة والعسكرية، مع العلم أن الجميع يعلم وعلى أعلى المستويات أن إسرائيل ومن وراءها لا تنقصهم المعلومات عن أي الجيوش تسليحاً وعدداً وعدة، بل أكثر من ذلك أن بعض هؤلاء الجواسيس وصل بهم الأمر إلى إلقاء القبض على من يريدون من أبناء البلد، ويديرون معه التحقيق بل ويقتلونه إذا لزم الأمر، أو يأخذونه إلى ديارهم، يفعلون به ما يشاءون، ويتهمون به من يشاءون بالحق أو الباطل، ولا يحرك هذا نخوة في أحد، أو وطنية وحمية في إنسان!!، بل قد نطالب نحن بمطاردة أبنائنا هنا وهناك والتحذير منهم واتهامهم والتحريض عليهم.. إلخ.

وقد رأينا وسمعنا وما كان يخطر ببالنا هذا أن كثيراً من أبناء البلاد يعمل الآن علناً لصالح دول أجنبية، ويأخذ بهذا حظوة، ويتقلد المناصب، عملاً بقولهم: «اذكرني عند ربك»، بل لا نكون مبالغين، وهذا أمر قد نشر واستفاض، إذا ذكرنا أن بلدة واحدة في فلسطين المحتلة كان فيها ٤ آلاف جاسوس لإسرائيل من أهلها، وقد ضمنت لهم إسرائيل بعد أن آلت البلدة إلى حكم عرفات المناصب والحماية والمراكز الرفيعة، وانقلب الجاسوس إلى شريف وسيد ومتحكم وحام للذمار، ووطني، لأن وراءه ظهراً وبطناً وصدراً، وهو إسرائيل.

أما الوطني المجاهد الشريف العظيم الحر، فإنه الإرهابي الجائع المحارَب المسجون المطارَد، المقتول الذي هو شغل الدولة الشاغل، وسلعتها التي تُباع وتُشترى لإرضاء إسرائيل وكل ما هب ودب، وليس له ظهر، فقد قصم ظهره، ولا بطن، وقد بُقرت بطنه، ولا صدر، وقد مُزق بالرصاص صدره، في دنيا صارت الجواسيس أحباباً وأصحاباً، وصارت العمالات والتبعيات قربات ووطنيات، ودرجات وتجليات وحظوات، «علشان أبوك السقا مات!! والثعلب فات فات وفديله سبع لفات»!!.■



بقلم: عبد المجيد بوناب(*)

انقضى شهر رمضان المبارك وترك نفحاته الإيمانية والأخوية في نفوس المسلمين، كما أبقى المسلمون على الانطباع السنوي المتكرر في تعذر الاتفاق على بداية الشهر ونهايته، ويختلف شعور المسلمين تجاه هذه النقطة بحسب موقعهم، غير أن أكثرهم ملامسة لتداعياتها أولئك المقيمون في الغرب، وهي أكثر بروزاً عندهم لأسباب عدة منها:

١ ـ أن المسلمين في الغرب من كل الجاليات الإسلامية باختلاف مذاهبها ومشاربها مما يزيد من صعوبة اتفاقها حول هذا الموضوع.

٢ ـ ارتباط المسلمين ببلدانهم الأصلية خاصة في المناسك، ومما زاد في هذا الارتباط القنوات الفضائية التي تنقل إليه بلده إلى مهجره، ووسائل الاتصال المتطورة، مما يجعل المسلم يقرر الصوم أو الفطر بناء على إعلان بعض الدول الإسلامية التي يبدأ بها ظهور الهلال عادة ويسبق الدول الغربية حتى قبل قرار المجالس العلمية بالغرب ولجان الأهلة.

٣ ـ غياب المرجع الموحد للمسلمين، والهيئة التي يكون لها الفصل في الموضوع، وبرغم المحاولات العديدة للمّ شمل الجمعيات الإسلامية والمراكز على مستوى الأقطار كل على حدة إلا أنها تصطدم دائماً بالعقبات نفسها مع قلة الإمكانات الإعلامية عندها، وغالباً ما يتوزع القرار على ثلاثة:

ـ قسم يقرر الصوم أو الفطر مع أول دولة أو جهة تعلن ثبوت الهلال ويبلغ ذلك لأوسع دائرة ممكنة من محيطه.

ـ قسم آخر يكون قد فصل في الموضوع من شهور بناء على الحسابات الفلكية أياً كانت نتيجة رصد الهلال حتى وإن رآه جل المسلمين، مثلما حصل فيمن صلوا عيد الفطر متأخرين يوماً.

ـ قسم آخر حاول تشكيل لجان الأهلّة على مستويات مختلفة، إلا أن الإعلان المبكر لبعض الدول الإسلامية وتأخر البعض، وإعلان العديد من الجمعيات عن قرار الصوم أو الفطر، وعدم تمكنها من اعتماد وإثبات الرؤية الذاتية لأسباب عدة، وكذا طبيعة بلاد الغرب التي يبرز فيها الطابع العلمي واعتماد التكنولوجيا الحديثة في الحساب الفلكي، كل هذا جعل هذه اللجان والمجالس تتأخر كثيراً في حسم الموضوع ربما وصل أحياناً إلى ستة ساعات بعد المغرب، مما يربك المراكز بكثرة اتصال الناس بها، إذ وصل الاتصال ذروته في مركز ميونخ مثلاً إلى مكالمة في كل ثانية في كل خط من شبكة فيها عدة خطوط، وربما اقتصر الجواب على نعم أو لا أو بعد قليل، وهذا يزيد في تعقيد القضية.

ملخص لأقوال العلماء في المسألة

ذكر ابن حجر في فتح الباري في الموضوع عدة آراء تكلف في التفريق بينها منها: يعتبر لكل أهل بلد رؤيتهم ولا يلزمهم رؤية غيرهم، ومنها إذا ثبت عند الإمام فيلزم الناس لأن البلاد في حقه كالبلد الواحد، ومنها حسب تقارب البلدان وتباعدها فيلزم في الأول ولا يلزم في الثاني، ومنهم من وضع حداً للتباعد بالمسافات أو باختلاف المطالع أو الأقاليم، ومنها أنه يلزم كل أهل بلد لا يتصور خفاؤه عنهم بلا عارض.

وسبب الخلاف قول ابن عباس لكريب ـ رضي الله عنهما ـ الذي عاد من الشام وقد أكمل ثلاثين يوماً من رمضان الذي صامه مع معاوية ـ رضي الله عنه ـ بعد أن رأى الهلال ورآه الناس ـ لا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه، فقال كريب: ألا تكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ فقال لا، هكذا أمرنا رسول الله ﷺ رواه الجماعة إلا البخاري وابن ماجة.

والحديث الذي قصد ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ هو قول النبي ﷺ فيما أخرجه الشيخان: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين»، وقد اجتهد ابن عباس في فهم النص والعمل به، سواء بعدم أخذه بشهادة واحد لإثبات هلال شوال كما يرى جمهور العلماء أو لأن الخبر بلغه في نهاية رمضان ولم يبلغه في أوله، والحديث السابق ظاهره لزوم ثبوت الرؤية لجميع أفراد المسلمين لكن الإجماع قائم على عدم وجوب ذلك، وأن المسلمين عدول بين بعضهم، رؤية بعضهم كرؤية الآخرين، ومعنى الحديث: إذا ثبتت الرؤية بينكم.

والعبرة عند العلماء بتحقق الرؤية وثبوتها وبلوغها لعموم المسلمين، فالأصل أن تكون وسائل الاتصال الحديثة نعمة إن أحسن استغلالها في زيادة توحيد صيام وأعياد المسلمين لا العكس.

وفي أن المعتبر في الأهلة هو البلوغ قال ابن تيمية: ولهذا قالوا: إذا أخطأ الناس كلهم فوقفوا في غير يوم عرفة أجزأهم اعتباراً بالبلوغ، وإذا أخطأه طائفة منهم لم يجزهم لإمكان البلوغ، فالبلوغ هو المعتبر سواء كان علم به للبعد أو للقلة، ثم يقول: بل حتى الهلال مأخوذ من الإهلال أي رفع الصوت بالإخبار به، وتقول العرب استهل الولد إذا صرخ عند ولادته ورفع صوته، ولا يثبت بالهلال حكم حتى يخبر به من رآه، ثم خلص إلى قوله: من بلغه رؤية الهلال في

(*) خطيب المركز الإسلامي في ميونخ ـ ألمانيا.

الوقت الذي يؤدي بتلك الرؤية الصوم أو الفطر أو النسك وجب اعتبار ذلك بلا شك والنصوص وآثار السلف تدل على ذلك، مجموع الفتاوى ج٢٥، ص ١٠٩ فما بعد.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أمده - أي الهلال - لرؤيته فإن اغمي عليكم فاكملوا العدة» أخرجه مسلم والدارقطني وصححه، انظر إرواء الغليل للألباني ج٤ ص ٥.

وكان يراه أيام رسول الله ﷺ من المسلمين قلة ثم يأمر النبي ﷺ بلالاً أن يؤذن في الناس بالصوم أو الفطر، وهذا ما رواه أحمد والنسائي والدارقطني عن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «فإن شهد شاهدان مسلمان فصوموا وأفطروا».

الموقف من الحساب الفلكي

أما العمل بالحساب الفلكي الحديث، فرأي العلماء المعاصرين ومنهم الشيخ الغزالي - رحمه الله - على جواز الاستئناس به، وعدم إهمال الرؤية نهائياً لأسباب أراها كما يلي:

- مع العلم أن الحساب الفلكي الحديث لا يقصد به التنجيم والتخمين والأبراج، إنما هو تتبع لحركة ومسار القمر ضمن المجموعة الشمسية بآلات متطورة، وأقمار صناعية، وتلسكوبات على آخر ما توصل إليه الإنسان في العلم الحديث، كمثل تتبع حركة الشمس لتحديد أوقات الصلاة بالدقائق والثواني.

- إمكان الخطأ ولو كان ضئيلاً في تقديرات علم الفلك ولا يمكن تجاهلها نهائياً، والخلاف بينها خاصة فيما يتعلق بإمكان الرؤية بالعين، بينما الرؤية الثابتة يقينية.

- الانطباع الذي يتركه الترصد للهلال وما يضفيه على رمضان من بهجة وطعم خاص، وما يتبع ذلك من تهيؤ لرمضان أو العيد واتصال وتواصل واهتمام المسلمين بالحدث المميز يؤكده أيضاً نهي الشارع عن صوم أواخر شعبان قصد إضفاء الطابع الخاص برمضان على الأمة الإسلامية.

- الحسابات الفلكية برغم اختلافها تقرر تأخر الهلال والحكم بالصوم أو الفطر أو النسك عن تلك الدول التي تعتمد الرؤية، ولم نسمع يوماً أن أهل الحساب الفلكي أثبتوا بداية الهلال قبل الرؤية، ويرجع السبب إلى أن أهل الفلك يحكمون على ثبوت الهلال بإمكان رؤيته بالعين، فإذا ثبتت الرؤية وقد تقرر ميلاد الهلال بالحساب يرتفع الخلاف عندئذ، إلا أن يكون في الموضوع عناد أو الرغبة في الخلاف.

مقترحات لحل الإشكال المتكرر

- يمكن الاستئناس بالحساب الفلكي في تحديد جهة الترصد في الأفق وبالنسبة لجهة الشمس والوقت المناسب للترصد، وترك المجال للجان والناس في الترصد، وعدم الجزم بعد ميلاد الهلال باستحالة الرؤية والاكتفاء بذلك وترك الترصد، وخاصة قد ثبت مرات عديدة عكس ذلك، كما حصل هذا العام، فقد راسلتنا المراصد الفلكية ولجان الأهلة باستحالة الرؤية يوم الأحد ١٩٩٩/١/١٧م، ولأن الجو كان مناسباً جداً للترصد، والسماء أصفى من عين الديك كما يقال، صعدت أنا وأخوان فاضلان إلى أعلى عمارة في مدينة ميونخ «خمس وعشرون طابقاً»، برغم اقتناعي ابتداء باستفاضة الخبر أنه يوم الثلاثين من رمضان، وبعد الغروب مباشرة ظهر الهلال واضحاً، لو حضر خلق كثير لأمكنهم مشاهدته بأعينهم، وبقي في الأفق نحو سبع دقائق، وفي الوقت الذي أخذ بالرؤية بعض اللجان مباشرة، تردد بعض آخر في الأخذ بالرؤية بالرغم من شهادة الثلاثة، ومعرفتهم لنا من خلال التعاون في ميدان العمل الإسلامي، غير أن بعضها مثل لجنة الأهلة في ألمانيا، استدرك وأجروا معنا حواراً علمياً عبر الهاتف، تم خلاله توضيح جهة ظهور الهلال، ومدة مكثه في الأفق، واتجاه تقوسه وجهته من الشمس وغيرها، مما سمح باعتماد الرؤية، وهذا أعلى درجات الاستئناس بعلم الفلك في الأخذ بالرؤية واعتمادها.

- إذا ثبتت رؤية الهلال في دول ومناطق عديدة بأن استفاض الخبر، اكتفى المسلمون في كل مكان بذلك، خاصة من يقعون إلى الغرب من محل ثبوت الرؤية، واعتمدوا الخبر المستفيض الذي يفيد العلم، وليس واجباً على كل مسلم أن ينتظر نزول القمر إليه حتى يطمئن، أو ينتظر دولة بعينها أو جهة دون غيرها، والعبرة بالدول العربية أكثر، وإليها تتجه أنظار من يعيشون في الغرب.

- نناشد الدول الإسلامية، أن تذكر أسماء من شاهد الهلال، ومكان ثبوت الرؤية، وإن أمكن تسجيل ذلك أو تصوير شهادتهم وبثها، وذلك لتعميق الثقة في نفوس المترددين، وتوضيح الشهادة ما أمكن، كما قرر العلماء في فهم سنة النبي ﷺ.

- دعم وتوسيع دائرة لجان رصد الأهلة، خاصة من قبَل علماء الأمة، بعد أن بلغ التعاون في الغرب مثلاً بينها وبين المراصد الفلكية درجة عالية، حيث سخرت الأخيرة الإمكانات والوسائل العلمية الحديثة دون تردد للمسلمين حتى يتمكنوا من رصد الهلال في كل مناسبة.

وبهذا يمكن تخفيف آثار الاختلاف خاصة في الغرب، ليهنأ المسلمون بصلاة عيد واحدة جامعة، وينالوا حقهم في إجازة العيد من العمل، وكذا إجازة أبنائهم من المدارس بعد موافقة الجهات الرسمية الأوروبية على ذلك.■

الحاجة للفخر!

في مدينة صغيرة تدعى «ترير» قرب الحدود الألمانية الفرنسية يقع منزل صغير عاش فيه ردحاً من الزمن كارل ماركس، وعلى واجهة المنزل تبرز صورة مجسَّمة لرأس ذلك الداهية اليهودي صاحب «المانفستو الشيوعي» وكتاب رأس المال، وهما الأساس الفكري والحركي للشيوعية.

وقد لاحظت، وكنا في رحلة مع مجموعة من المراسلين لأوروبا، أن عميد المراسلين الأجانب في مصر فولكارد فيندفور يصر على أن يأخذنا لزيارة منزل كارل ماركس في تلك المنطقة، ولسان حاله ينضح بفخر وشماتة في الوقت ذاته، أما الفخر، فبذلك الداهية كارل ماركس، لأنه ألماني الجنسية، وأما الشماتة، فلأن فيندفور كليبرالي مسيحي شهد بنفسه انهيار الشيوعية وتلاشي الاتحاد السوفييتي، تلك الدولة القوية التي أسهمت في تقسيم ألمانيا واحتلالها فكرياً، ومادياً منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى التسعينيات.. على أن ما لفت نظري أيضاً سلوك شيوعي (سابق) ممن كانوا معنا في الرحلة، فقد تظاهر بعدم الاكتراث، وإن التقط صوراً تذكارية بجانب منزل كارل ماركس ثم سارع بالعودة إلى الحافلة.

هذا الشيوعي السوفييتي (السابق) يخص الكنائس والكاتدرائيات الأرثوذكسية الكبرى التي مررنا عليها باهتمام بالغ، وتذكرت سلوكه في مصر، حيث زاد اهتمامه بدير سانت كاترين، والمعروف أن هذا الدير الواقع في سيناء يتبع الكنيسة الأرثوذكسية، وهو منذ - انهيار الاتحاد السوفييتي - يزور هذا الدير مع أسرته سنوياً تقريباً، بل ورتب لزملائه أكثر من رحلة إلى هناك وكثيراً ما كان يتحدث بفخر واعتزاز عن «الأرثوذكسية الروسية العريقة».

ألا ترون أن كلا الرجلين كان يبحث عن فخر معين في ماضي بلاده يشبع به حاجة فطرية للزهو الحضاري أمام الغير؟■

حازم غراب

أمراض «القلب الروحاني»

إعداد: مبارك عبد الله

بقلم: د. أحمد عبد الرحمن

أوردنا في مقالات سابقة صورة «القلب» الروحاني أو المعنوي، الذي يشكّل الذات الباطنة في الفرد الإنساني، في موازاة جسده بجوارحه الظاهرة، وأعضائه الداخلية.

وهذا القلب قد يُصاب بالمرض في إحدى ملكاته أو في جميعها، وقد تتعطل إحداها أو جميعها، فينخسف الإنسان إلى مستوى البهيمة، إذ لا يتبقى منه إلا ذاته الجسدية، وفي هذا المقال نعرض لبعض امراض القلب وأعراضها، كما يصورها القرآن الكريم.

ولقد ورد لفظ «المرض» اثنتي عشرة مرة في كتاب الله، وكان المرض المقصود هو مرض القلب الروحاني، ولم يرد لفظ المرض مرة واحدة بمعنى مرض القلب الحسي، فالمرض هو: الشك، والريب، والنفاق، والزّيغ، والفجور، وليس: هبوط القلب، أو قصور الشريان التاجي، أو الذبحة، أو الروماتيزم، أو غير هذا من أمراض القلب الحسي التي نعرفها، وهذه الحقيقة تؤكد أن القلب الذي تحدثت عنه آيات الكتاب العزيز هو ذلك القلب الروحاني بوظائفه العديدة، والذي يشكّل الذات المعنوية الباطنة للفرد الإنساني، أو يشكّل حقيقة الإنسان كما قال الغزالي.

النفاق

ولعل النفاق(١) هو أخطر أمراض القلب على الفرد المنافق نفسه، وعلى الجماعة المسلمة التي يعيش بين ظهرانيها، إن القلب - أو الذات الباطنة - لا ينفصل عن الخارج أو الذات الجسدية، وواجب المسلم أن يُعبّر عن ذاته الباطنة بالقول والعمل، فهذا هو الإخلاص الذي يفرضه الإسلام ويجعله شرطاً لقبول العمل، فإذا تعمد المرء تصوير باطنه على غير حقيقته فقد نافق، فالإخلاص: استواء الباطن والخارج، أو استواء السريرة والعلانية، والنفاق عكسه، فهو: تباين الباطن والخارج، كأن يصور الكافر نفسه على أنه مؤمن، وبذلك يُقْبل في صفوف المسلمين، وينخرط في جماعتهم ويطّلع على أحوالهم، وأسرارهم أحياناً، ثم يستعمل ذلك ضدهم!

والمنافق مصاب في قواه العقلية، فهو عاجز عن إدراك الصدق في «العلم اللدني»، وملكته الحدسية لم تنضج، ولم تعمل، وهو خاضع لنفسه الأمارة بالسوء، ونفسه اللوامة خرساء بكماء، وإرادته أسيرة شهواته، وقد يكون عالماً فيزيائياً كبيراً، لكنه يعجز عن إدراك خالق الطبيعة ومدبرها، وقد يكون



فيلسوفاً مبدعاً، لكنه يخفق في الإيمان بمبدع الوجود، وفي التمييز بين الخير والشر، بل يحرض الناس على الشر، ويغريهم بالرذيلة، ويفلسف لهم الهبوط الأخلاقي، فإذا جرّته مصالحه إلى إخفاء كفره بالله، وإعلان الإيمان به، فقد نافق، وإن أعلن عن كفره لمصلحة أو لغير مصلحة، فهو كافر، وليس بمنافق.

وعلاج النفاق عسير.. وبعض المنافقين يعاقبهم الله تعالى في الدنيا بتفاقم المرض، وفي هذا يقول جل جلاله عنهم: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ⑩﴾ (البقرة)، وقد كانت السور القرآنية تنزل على الرسول ﷺ بالهداية فتزيد المنافقين نفاقاً، وتزيد المؤمنين المخلصين إيماناً وإخلاصاً، كالطعام الطيب يتناوله المريض فيتفاقم مرضه، ويتناوله المُعافَى فيزداد عافية، لكن باب التوبة مفتوح، وبعض المنافقين يتوب، ويُخلص لله، والله تعالى يقول: ﴿فإن يتوبوا يك خيرا لهم﴾ (التوبة: ٧٤)، وتوبة المنافق تعني العودة إلى استواء الظاهر والباطن، أو القلب والجوارح في الأعمال والأقوال(٢).

وعلى المسلمين أن يحتاطوا من المنافقين (وما أكثرهم اليوم!)، أولئك الذين يعلنون الإسلام في حين يكيدون له أحط الكيد! وأخطر كيدهم: «الاجتزاء من الإسلام»، أي الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه، وقبول بعض العقيدة، وبعض الشريعة، وجحد البعض الآخر، «فيبدون» لنا كأنهم منا، وما هم منا، ولا نحن منهم(٣)، وتلك هي خدعتهم الكبرى، وسلاحهم الأمضى في حربهم ضد الإسلام في العصر الحديث.

خطورة النفاق في أن أصحابه يعلنون الإسلام في حين يكيدون له أحط الكيد.. وأخطر كيدهم الاجتزاء من الإسلام أي الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض

الزّيغ

ولا يقل الزيغ عن النفاق خطورة، وفي لغة القرآن الكريم يمارس زائغو القلوب عملاً إجرائياً شنيعاً هو: محاولة رد المسلمين عن الإسلام، وفتنتهم عن دينهم ﴿والفتنة أشد من القتل﴾ و﴿والفتنة أكبر من القتل﴾ في حكم القرآن الكريم.

وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٧)، هذه هي الاعراض السلوكية التي تعبر عن مرض القلب بالزيغ.

إن المصاب يَعْمدُ إلى الآيات المتشابهات ويؤوّلها حسب هواه، ليفتن المسلمين عن دينهم.

وفي هذا يقول القرطبي رحمه الله: «هذه الآية تعمّ كل طائفة: من كافر، وزنديق، وجاهل، وصاحب بدعة، وإن كان الإشارة بها - في ذلك الوقت - إلى نصارى نجران»(٤)، وإن متّبعي التشابه لا يخلو أن يتبعوه ويجمعوه:

١ - «طلباً للتشكيك في القرآن وإضلال العوام»، وهؤلاء حكمهم الكفر، والقتل من غير استتابة.

ب - «أو طلباً لاعتقاد ظواهر المتشابه، كما فعلته المُجَسِّمة»، وحكم المجسِّمة، انهم عُبّاد أصنام، ويستتابون وإلا قُتلوا.

جـ - «أو يتبعوه على جهة إبداء تأويلاتها»، وقد اختُلف في حكم التأويل بين السلف والخلف.

د - «أو إيضاح معانيها، كما فعل صَبيغٌ»، حين اكثر السؤال عنها على عمر، وهؤلاء حكمهم التأديب كما فعل عمر مع «صبيغ»(٥).

والزّيغُ المنتشر هذه الأيام هو من النوع الأول، ولم يقف زيغ العلمانيين عند حدود المتشابه، بل تعداه إلى المحكم أيضاً، هدفهم تضليل العوام والمتعلمين جميعاً وإقناعهم بأن الإسلام لم يعد يصلح للتطبيق إلا في «بعض» المجالات - وهذا هو الاجتزاء الذي أشرت إليه أثناء الكلام عن مرض النفاق، والمجالات التي لا يصلح الإسلام للتطبيق فيها - عندهم - يجب أن تُطبّق عليه النظم الوضعية البشرية، وهكذا يتحقق هدفهم بإحلال الثقافة المادية محل الإسلام شيئاً فشيئاً، حتى يتم إقصاؤه عن الحياة في نهاية المطاف.

ومن أمثلة زيغهم: المطالبة بتطوير عقائد الإسلام لتساير الفكر الأوروبي المعاصر (المادي

العلماني)، وكذلك زعمهم ان واجب الحجاب خاص بنساء النبي، وانه لا توجد عقوبة محددة على شرب الخمر: وغير هذا كثير، وهو يفوق أعراض الزيغ التي ذكرها القرطبي بمراحل، والكتب والمجلات والصحف طافحة بمثل هذا.

والعلماني مؤمن بالمادة، كافر بخالقها، اي ان قدراته العقلية وقفت عند حدود الحواس، وعجزت عن تجاوزها، ولم يستطع التعلم من «العلم اللدني» علم الله الذي أوحاه إلى رسله، وأودعه كتبه، ومثل هذا الإنسان لا يمكن أن يتمتع بالملكة النورانية الحدسية في مجال الدين، بل إنه يسخِّر قواه العقلية في محاربة الدين وفتنة المسلمين عن دينهم، وأما أخلاقه فقوامها مصالحة الأنانية الذاتية، المادية، فنفسه الأمارة الحاكمة، ونفسه اللوامة ميتة أو مشلولة شللاً تاماً، وإرادته مسخَّرة لشهواته وأهوائه.

الفُجُور

ويحدثنا القرآن الكريم عن مرض ثالث من أمراض القلب هو: الفجور، ولفظ الفجور لفظ مشترك، أي هو يُحتمل أن يُؤخَذ بأكثر من معنى، غير أن بينها جامعاً مشتركاً هو: مُقارفة المعاصي دون اكتراث، ونحن هنا نقتصر على عَرَضٍ واحد من أعراض الفجور، طلباً للإيجاز، وهو مُقارفة المعاصي التي تتصل بالجنس الحرام، وانتهاك القيم الأخلاقية الخاصة بالعفة والصيانة والشرف(٦).

إن المصاب بالفجور في قلبه يتطلع دائماً إلى الجنس الحرام، وهو قد يكون زوجاً محصناً عنده زوجة جميلة، وعلى الرغم من ذلك يهملها ويتطلع إلى غيرها.. إن شهواته تسيطر على قواه الإدراكية وعلى إرادته، وضميره، ومن مثل هذا يحذِّر القرآن الكريم نساء النبي ﷺ ونساء المسلمين معهن، فيقول:

﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾ (الأحزاب).

وقد كثر هذا الصنف من مرضى القلوب، الفجار الذين يمارسون الفسق علناً، ويحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ومنهم الاف مؤلفة ترتزق بالفجور، في هيئة فنون قصصية، وروائية، وقصائد شعرية، ومسرحيات، وأفلام سينمائية، حتى صارت الفنون في معظم منتجاتها فجوراً أو فسقاً، أو اتجاراً بالفحشاء.■

الهوامش

١ ـ الكلام هنا عن النفاق في الدين، لا عن النفاق الاجتماعي.

٢ و٣ ـ راجع : الفضائل الخُلقية، للمؤلف، ص ٤٠.

٤ ـ القرطبي، جـ٣، ص ١٢٢٥ .

٥ ـ نفسه، جـ٣، ص ١٢٥٦ ـ ١٢٥٧، والصواب ما ذكرته الآية نفسها في قوله تعالى: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ وهو مذهب السلف.

٦ ـ راجع: ابن القيم، مدارج السالكين، جـ١، ص ٥٢.

في ربوع القدس

شعر محمد علي الطبلاوي

ساسكب في عيونك ذكرياتي ... وانقش في ربوعك اغنياتي
احبك رغم ما بي من جراح ... وأفني في هواك المر ذاتي
غريب في ديار الأهل أسعى ... أفتش في تُرابك عن سِماتي
وعن آثار عَمرو والمثنى ... وعن عُمر وآلاف الغزاة
وعن آثار خيل الفتح تترى ... وعن عز توارى في الفلاة
فقابلني بارض القدس شيخ ... وقور يمتطي ظهر الحياة
يجوب الدرب يحكي للحيارى ... ويروي قصة الأرض الموات
فقمت له أسائله بحزن ... عن المسرى وخيل صافنات
عن الزيتون عن حيفا ويافا ... عن الأقصى وأوقات الصلاة
وعن داري وعن اهلي وزوجي ... وعن ولدي الصغير وعن لداتي
وعن أطياف عصر قد تسامى ... بدين الله مرفوع القناة
أشاح بوجهه حُزناً واخفى ... تباريح الليالي المظلمات
وقال بعبرة: كانت بلادي ... ومازالت، وإن رغم العواتي
بلاد القدس أرض العُرب دهراً ... بنينا عزها في الخاليات
وجُبنا أرضها شبراً فشبراً ... وعانقنا الرمال مع الحصاة

* * *

ومر الدهر والأيام تجري ... مرورَ السحب في ليل السراة
وجاء الفاتحون بكل عز ... يحثون الخُطى للمَكرمات
أضاؤوا دربها نوراً فاضحت ... جَوانحها تُنير الحالكات
وصلُّوا في ربا الأقصى ونادت ... مآذنه بحي على الصلاة
مضى زمن ونور الحق يسري ... كنهر النيل بالخيرات آتِ
فيروي أرضنا عزاً ومجداً ... ويروي الدهر تاريخ الأباة
وحاد الناس عن نهج قويم ... وراحوا من سبات في سبات
فحل الغاصبون كما الخطايا ... وجاسوا بالخيول مُطهَّمات
وساقوا القدس في قيد السبايا ... بليل حالك الأجواء شات
تُلملم جرحها حزناً وتبكي ... وتَرثي نَخوة العُرب الحُماة
وصار الزيف حقاً بالتمادي ... واهلُ الحق أبناءَ الشتات
وشُرِد في ربوع الأرض قومي ... وصارت أرضنا ملك الطغاة
وجئتَ تردد الآهات تشكو ... تباريح المحبة للأساة
تغني في رباها كل حين: ... سافني في هواكِ المُر ذاتي
وليس الحب أن نبكي هوانا ... ولكن المحبة في الهبات
فهيا للشهادة في ثبات ... فلن نخشى أزيز الطائرات
ففي ظل الجهاد نعيش عزاً ... وفي الأنفال أطواقُ النجاة

* * *

المستشرقة الألمانية آنماري شيمل لـ المجتمع:

هناك انفتاح إيجابي بين الجيل الجديد من المستشرقين على الثقافة الإسلامية

دخلت عميدة الاستشراق الألماني المخضرمة أنماري شيمل في صراعات حادة مع اليهود في ألمانيا بسبب تعاطفها مع الإسلام، واتهامها زوراً بأنها ضد السامية، وهي صاحبة مائة كتاب عن الإسلام والثقافة الإسلامية، بدأت بتأليف أول كتاب وهي في الثامنة عشرة من عمرها حول مبادئ الإسلام وأركانه، ثم توالت كتاباتها عن القرآن والحديث، والتصوف واتجاهاته، والزهد والأخلاق الإسلامية، بالإضافة إلى ترجمتها للأدب والشعر إلى الألمانية.

ولاتزال شيمل التي بلغت الرابعة والسبعين من عمرها تترجم عن ست لغات شرقية إلى الألمانية، وتكتب وتحاضر بالألمانية والعربية والأوردية والفارسية والتركية فضلاً عن بقية الاثنتي عشرة لغة التي تجيدها، كما لاتزال تتجول في أروقة الجامعات الشهيرة في ماربورغ وبون وهارفارد وإسلام آباد. وغيرها.

وقد منحتها الأوساط العلمية والأكاديمية المعروفة العديد من الأوسمة والجوائز والشهادات والعضويات الفخرية اعترافاً بفضلها وعلمها الغزير، ودورها في التعريف بالإسلام، وكان أحدثها جائزة رابطة الكتاب الألماني للسلام، التي سلمها لها الرئيس الألماني رومان هرتزوج في عام ١٩٩٥م، ووسام الاستحقاق المصري في العلوم والفنون من المرتبة الأولى في صيف ١٩٩٦م، وقد انتهزت المجتمع فرصة وجودها في لندن لحضور أحد المؤتمرات الإسلامية لإجراء الحوار التالي معها:

أجرى الحوار في لندن: عامر الحسن

● **كيف بدأت علاقتك بالإسلام؟**

○ بدأ اهتمامي بالشرق منذ كنت في السابعة، وقررت بعدها أن أدرس الشرق بشكل عام وليس الإسلام فقط، وتوافرت لديّ ظروف مناسبة إذ كان لي مدرس لغة عربية صاحب علم وخلق عندما كنت في الخامسة عشرة، ولم يكن والدي يمانع في دراسة الشرق، ومنذ ذلك الحين وحتى الآن وأنا مشغوفة بالشرق والإسلام، وقد تعمقت تلك المحبة بطريقة تدريس ذلك المدرس العربي الذي لم يكن يدرسني النحو فقط، وإنما كان يتكلم عن الثقافة الإسلامية، والفن الإسلامي، فلما دخلت الجامعة لاستكمال دراستي كانت عندي قاعدة فكرية جيدة عن الإسلام، لم تكن موجودة لدى العديد من أقراني.

وانتهيت من دراستي الجامعية في وقت مبكر، وكان عمري ١٧ سنة، وصار أمامي خياران: إما دراسة العلوم الطبيعية أو الدراسات الإنسانية، وطلبت المشورة من بعض الأكاديميين، فأشاروا عليّ بدراسة العربية والتركية والفارسية والفن الإسلامي، ونصحوني بتقديم كل المساعدات لي، وفعلاً تركت العلوم الطبيعية، وكتبت رسالتي في الدكتوراه عن «مصر في عهد المماليك»، وبعد الدكتوراه لم أتمكن من أن أنضم لمتحف الفن الإسلامي، وعملت في الخارجية الألمانية كمترجمة، وبعد الحرب ذهبت لمدينة ماربورج ودرست فيها اللغة العربية والفارسية والتركية والتاريخ الإسلامي من ١٩٤٥م - ١٩٥٤م.

وفي ١٩٥٤م، تبوأت كرسي التاريخ الديني في معهد الإلهيات في العاصمة التركية أنقرة حتى ١٩٥٩م، وفي ١٩٦١م، ذهبت إلى مدينة بون، وفي ١٩٦٧م، ذهبت إلى جامعة هارفارد الأمريكية لتدريس تاريخ الثقافة الإسلامية في شبه القارة الهندية، ومكثت في هارفارد نحو ٢٥ سنة، ثم عدت إلى بون مرة أخرى حيث أقيم حالياً، وحيث أتجول في العالم العربي والإسلامي لإعطاء المحاضرات.. وبالمناسبة، فقد كنت في الكويت منذ سنتين ونصف تقريباً.

لا أدري لماذا يدرس المستشرقون الإسلام إذا كانوا لايحبونه!!

● **قمت بترجمة عدة أعمال شعرية من لغات مختلفة للألمانية.. ألا تعتقدين أن ترجمة الأشعار العربية عمل صعب؟**

○ صحيح.. لقد قمت بترجمة العديد من الكتب من اللغات الأخرى مثل العربية والأردية والتركية إلى اللغة الألمانية، والترجمة ليست صعبة، إذا كان المترجم شاعراً.. لكن الصعوبة هي في ترجمة الأشعار العربية القديمة لشاعر مثل المتنبي، وهناك المترجم الألماني «ريكوت» في القرن التاسع عشر الذي استطاع بنجاح ترجمة قصائد امرئ القيس ومقامات الحريري للألمانية وأنا أعتبره مثالي الأعلى في الترجمة.

● **وما أنشطتك الحالية في مجال دراسة ونقل الثقافة الإسلامية؟**

○ طبعاً لديّ ارتباطات أسبوعية بمحاضرات داخل ألمانيا، غير الدعوات التي تصلني من الخارج، وقبل أسابيع نزل لي في الأسواق كتاب جديد عن «الأحلام في الإسلام» الذي أوضحت فيه دور الأحلام في الشعر العربي والتاريخ الإسلامي، وكيف نفك رموزها ونفهمها وهو موضوع شائق.

● **لديك أيضاً اهتمام خاص بالتصوف لا سيما ما يتعلق بأعمال العلامة محمد إقبال، فما دوافع هذا الاهتمام؟**

○ كان عندي دوماً اهتمام بالتصوف الإسلامي، وعندما كنت تلميذة، قمت بترجمة قصائد ابن الرومي والحلاج.. فهو مجال واسع ورحب لا تنتهي شواطئه.

● **للحركة الاستشراقية تصور غير حسن في ذهن معظم المسلمين، لأنها ارتبطت بمعاداة الإسلام، وتهيئة الأرضية الثقافية للمستعمر لاحتلال البلاد الإسلامية، كيف تقيمين الحركة الاستشراقية المعاصرة، وهل تلحظين فيها تغيراً عن الاستشراق القديم في القرن التاسع عشر مثلاً؟**

○ هناك انفتاح إيجابي بين المستشرقين من الجيل الجديد على الثقافة الإسلامية مقارنة بالجيل القديم الذي لايزال يحمل أفكاراً متعصبة ضد الإسلام والمسلمين، وهو موقف غريب، إذ إنني لا أعرف لماذا يدرس هؤلاء الإسلام، إذا كانوا لا يحبونه، لكن كما قلت هناك شباب ألمان مثقفون يحبون الإسلام ويتفهمونه، وأنا متفائلة بأن المستقبل لن يعطي المستشرقين المتعصبين دوراً كبيراً، وأن الذين يحبون الإسلام هم الذين سيؤثرون.. وهذا هو طموحي.

قواسم مشتركة

● **لكن لماذا يعبر التيار الفكري الجديد عن نفسه بطروحات مثل «نهاية التاريخ» و«صراع الحضارات»؟**

○ الإنسان دوماً يريد أن يتخيل وجود عدو، ولا يستطيع أن يتخيل وجود حضارتين بدون صراع لا سيما بعد سقوط الاتحاد السوفييتي،

إذ أصبح الإسلام هو العدو الجديد، والقضية معقدة، لكن المشكلة خطيرة لأنها توقظ أحاسيس متعصبة تتعلق بروح الحروب الصليبية، وهذا لايساعد على التعايش أبداً. لذلك يجب أن نركز على القواسم الحضارية المشتركة الموجودة بيننا، وطالما احترمني جاري، فيجب أن أسعى لأن احترمه وأفهمه، وموضوع صراع الحضارات لا يأتي إلا من الضعفاء، لأن الضعيف فقط هو الذي يخالف، ولو كنت واثقاً من نفسك ومن ثقافتك فلا تخاف من أحد وإنما تكون متسامحاً مع الجميع، وبالتالي لا نضطر إلى رسم صورة وهمية عن العدو، وإلا فإن هذه العداوة لن تقابل إلا بعداوة مماثلة من العالم الإسلامي والسياسيون الغربيون يدركون خطورة ذلك.

● كمستشرقة، لك علاقات عديدة مع المسلمين، وتجولت في بلدان عربية وإسلامية كثيرة، كيف تقيمين نظرة المسلمين للغرب؟

○ هذا سؤال جيد، ويجب التركيز عليه في دراستنا، وقد بحثنا هذا الموضوع في مؤتمر انعقد بالأردن مؤخراً، واكتشفت أنه توجد أفكار مغلوطة لدى المسلمين عن الغرب، فالغرب ليس كله أحفاد الصليبيين، وعباد التكنولوجيا، وبالتالي يجب على المسلمين أن يتعلموا تاريخ الغرب، وثقافته، وتطوراته ليتفهموه بصورة أوضح.

يجب أن نركز على القواسم المشتركة.. والغرب ليس كله أحفاد الصليبيين

● من الذي يصوغ ويشكل في الغرب فكرة الغربيين عن الإسلام والمسلمين، وهل هناك مقترحات لكسر احتكار مؤسسات معينة لعملية التأثير؟

○ أعتقد أن أهم المؤسسات الفاعلة في الغرب التي تؤثر في الرأي العام حالياً هي الإعلام والسياسيون، والمدرسة أيضاً تؤدي دوراً، واقترح أن تكثف مواد تدريس الإسلام في المدارس الغربية في مقابل تدريس الثقافة الغربية المفيدة في الدول الإسلامية، وكنت قد ألقيت محاضرة في مدينة «زيورخ» لمجموعة من الأثرياء الألمان في البنوك والمؤسسات الاستثمارية، تكلمت فيها عن أثر القيم والأفكار الإسلامية على ثقافتنا الغربية بدءاً بالأرقام وانتهاء بالفلسفة، وقال لي شاب ألماني مستغرباً: لماذا لم نتعرف كل هذه المعلومات في مدارسنا؟ لكن المشكلة أيضاً أن المسلمين أنفسهم لا يعرفون تاريخهم، وهناك مسلمون لا يعرفون شيئاً عن تاريخ الدولة العثمانية أو الهند أو آسيا وهذا شيء سيئ، إذ يتوجب على المسلمين أن يعرفوا ماذا حدث في الماضي، وما الذي أنجزه أسلافهم في هذه المناطق من العالم.

● ظاهرة اعتناق الأوروبيين للإسلام صارت ملحوظة سواء في ألمانيا أو بريطانيا أو فرنسا، وقد نشرت إحدى المجلات الألمانية المعروفة قبل أعوام مقالاً قالت فيه إن ما لا يقل عن سبعة آلاف امرأة تعتنق الإسلام في ألمانيا، فما أسباب هذه الظاهرة الإيجابية، ولماذا هي خاصة بين النساء؟

○ صحيح... هي ظاهرة منتشرة، وأنا أعرف أصدقاء كثيرين دخلوا في الإسلام، ولا أعرف السبب الحقيقي وراء إسلامهم: ربما هي ردة فعل للحرية غير المحدودة الموجودة في أوروبا وهذا ما يقولونه لنا، إذ إنهم يشعرون بالأمن والرعاية أكثر في الدول الإسلامية، وأياً ما كانت الأسباب فإنني أعتقد أنه يجب علينا أن نحترم قرارهم، خصوصاً أن بينهم مثقفين وكتاباً معروفين.

● طرح بعض المسؤولين في ألمانيا أهمية الاعتراف الرسمي بالإسلام.. وهي صيحات نسمعها في دول أوروبية أخرى.. إلى أي مدى تعتقدين أن هذه الطروحات تمثل خطوة إيجابية في بناء علاقات الثقة بين الحكومات الأوروبية والجاليات الإسلامية، سيما مع صعود حكومة جديدة لحكم ألمانيا مثلاً؟

○ طبعاً هي خطوة إيجابية، لكن لا أعرف بالضبط ما الذي تنوي الحكومة الجديدة في ألمانيا فعله.. وعندما ثارت لدينا قضية المعلمة «فريشتا» التي طردت من المدرسة بسبب الحجاب، كتبت مقالة دفاعاً عنها وقلت: إن القديس بولس قال في «العهد الجديد» من الكتاب المقدس إنه يتوجب على المرأة أن تغطي شعرها، وإذا لم تفعل تكون عاصية، ولو غضب الناس لأن المرأة هنا تلبس الحجاب، فما الفرق إذن بيننا وبين بعض الأصوليين في الدول الإسلامية الذين لا يقبلون بالديمقراطية مثلاً، يجب إذن أن تعطي لهؤلاء المسلمات حريتهن، ودائماً أقول إن معلمة الرياضيات مثلاً لو اختارت أن تلبس الحجاب فإن ذلك لن يؤثر على تدريسها، وستكون معادلة ٢ + ٢ = ٤ هي هي بالحجاب أو بغير الحجاب! المهم هو أن نحترم قرارها.

وكما قلت، فإنه من المبكر أن نقرر ما الذي ستفعله الحكومة الجديدة، لكنني مسرورة بأنها أدخلت تدريس الإسلام في المناهج الدراسية الألمانية، لأن الألمان الصغار يحتاجون ذلك، ويكون جيداً أيضاً لو أدخلوا الإسلام في المناهج الدراسية للمعاهد المسيحية لأن ذلك سيعزز من روح التسامح بين الأديان.■

سلام

أول فيلم لشخصية كارتونية عربية إسلامية عالمية

شهدت أسواق الكويت وباقي دول الخليج، وكثير من دول أوروبا والولايات المتحدة تقديم أول شخصية كارتونية عربية إسلامية حائزة على جائزة عالمية في ثوب جديد، ومن خلال عالم سلام المليء بالإثارة والترفيه والقيم التربوية السامية والموجهة نحو جيل الغد من أطفال اليوم.

فقد ظهر فيلم كارتوني للأطفال مدته ساعة على أشرطة فيديو ومغلف على شكل لعبة جميلة بعنوان «سلام وفرسان الخير» بالإضافة لمنتجات متنوعة مساندة للفيلم، ويأتي هذا متوافقاً مع احتفالات الأطفال بعيد الفطر المبارك وبداية سنة جديدة.

يعتزم القائمون على المشروع طرح ثلاثة أفلام كارتونية في العام بسبع لغات، بهدف الحفاظ على هوية الأطفال العرب والمسلمين وحمايتهم من الغزو الثقافي المستمر وتوفير وسائل ترفيه قيمة وتربوية ومسلية ومتطورة.

تبنى القائمون على المشروع حلم بناء شخصية كارتونية للطفل العربي، وتحولت الفكرة الحلم إلى واقع بمبادرة مخلصة من بعض رجال الأعمال الكويتيين والعرب.

إن مشروع سلام يهدف لإيجاد صناعة ترفيه تساعد على تنشئة الطفل العربي والمسلم في ظل قيم العائلة والأخلاق الفاضلة بعيداً عن تأثيرات العنف والجنس الذي يخدش الحياء، ويحاول القائمون على المشروع إيجاد إضافة عربية إسلامية جادة لأبطال الكارتون الغربي أو الياباني حتى لا يضيع الطفل العربي بين زخم الإنتاجات الغربية والشرقية وهو بحاجة ماسة لرؤية جديدة ومثل أعلى وقدوة تمتلك عليه عالمه الصغير الكبير إذا كنا نريد لهذا الطفل العربي أن يرى حقيقة حضارته ورقيها.■



برُّ المربين.. خلق العابدين (١)

المربون أحق الناس بالبر بعد الوالدين لأنهم مصابيح العلم والعمل



بقلم: عبدالحميد البلالي

لأن البر هو التوسع بالإحسان لمن قدَّم للإنسان معروفاً مميزاً، فإن أحق الناس بالبر بعد الوالدين هم المربون الذين يعلمون الآخرين العلم والأخلاق، وهي مهمة تختلف عن مهمة العلماء الذين يمنحون العلم للطلاب، ثم تنتهي مهمتهم عند هذا الحد، بينما يستمر المربي في التعليم، والتربية، والمتابعة، مستهدفاً غرس الأخلاق والسلوك الذي أمر به الله تعالى رسوله الكريم ﷺ في شخصية المتربي.

وفي هذا البحث ـ الذي ننشره على حلقات ـ نتناول أهمية بر المربين، وكيف يكون هذا البر بهم عموماً، وخصوصاً بين أبناء الحركة الإسلامية التي أنجبت وتنجب كل يوم العشرات من هؤلاء المربين النجباء.

جاء في المعجم الوسيط أن معنى كلمة «البر»: التوسع في الطاعة، وبرَّ فلان ربه: توسع في طاعته، وبر والديه براً: توسع في الإحسان إليهما ووصلهما فهو بار(١)، ولأن الوالدين هما أحق الناس بصحبة الإنسان، جاء الأمر ببرهما في الكتاب والسنة، وقرن الله عبادته ببرهما، وجعل رضاه مقترناً برضاهما، ذلك لما لهما من الفضل بعد الله في تربية الأبناء، وتنشئتهم، والسهر عليهم، والإنفاق، وغيرها من الأمور التي يعجز عنها من البشر سواهما.

والأمر مشابه بالنسبة للمربين(٢) لذلك كان الناس في العصور الخيرة وخاصة الخلفاء والأمراء يستأجرون هؤلاء المربين لتربية أبنائهم بسبب كثرة انشغالاتهم في رعاية الرعية، وتلاشت مثل هذه الصنعة جيلاً بعد جيل، حتى اختفت تماماً في عصرنا الحالي، وأصبحت محصورة في الحركات الإسلامية، ومحاضنها التربوية.

فالمربي في الحركة الإسلامية يأخذ على عاتقه مهمتي: «التعليم والتربية»، وقد يأخذ منه هذا الجهد مع الفرد الواحد ما يزيد على خمس سنوات، حتى يتسلم مجموعة أخرى من الأفراد، ليبدأ المشوار معهم.

هذا الجهد الكبير في التربية من هؤلاء المربين الربانيين في الماضي والحاضر، يستحق الإحسان والتوسع فيه ليس من باب المكافأة بقدر ما هو تكملة للعملية التربوية، إذ يكون البر للمربين جزءاً من تربية الأفراد في الحركة الإسلامية على مجموعة أخرى من الأخلاق والسلوك، كما أن عملية بر المربين لون من ألوان الوفاء لمن أسدى إلينا معروفاً، وأي معروف.

ولقد استعرت كلمة «بر» التي كادت تكون خاصة بالوالدين ها هنا، لإعطاء هؤلاء المربين الذين يقومون بهذه المهمة العظيمة حقهم، فيما يقومون به من جهد كبير في صناعة رجال تقوم على أكتافهم مهمات تعجز عنها الجبال، حتى تلمس الفرق بين من تربى على أيدي العلماء والدعاة، وتلقى منهم العلم والأخلاق، ومن كانوا بعيداً عن التربية.

قال الإمام أبو علي الثقفي: «ومن لم يأخذ أدبه من آمر له وناه يريه عيوب أعماله، ورعونات نفسه، لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات»(٣).

الصحابة هم السادة: كثيرون هم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فقد كانوا في عام الفتح فقط عشرة آلاف صحابي، ولكن لماذا لم يبرز من هذا العدد الكبير بعد ذلك وحتى وفاة النبي ﷺ إلا أقل من ألف منهم؟؟

إنها سنة الله التي جعلت الناس يختلفون في هممهم وهممهم، وآلامهم وآمالهم، لذلك كانت حكمة الله البالغة التي جعلت من الجنة درجات، وليست درجة واحدة، وذلك بسبب تفاوت الهمم، فقد كان من الصحابة من لايفارق النبي ﷺ البتة، إلا إذا دخل بيته، وكان منهم من يصاحبه حتى في

وقفة تربوية

أبكي على عدم الإحساس

تذكر كتب التربية أن أخاً طرق باب أخيه في حاجة، فلما قضاها له، أغلق الباب، ثم بكى، حتى أشفقت عليه زوجته، فسألته عن سبب بكائه، بعد أن ظنت أنه قد تأسف على المال الذي أعطاه لأخيه، فقال لها: ليس على إعطائي أبكي، بل أبكي لأنني لم أشعر بحاجة أخي واضطررته لطرق بابي وسؤالي.

هذا ما يجب أن تكون عليه الأخوة في الله: شعور متبادل بين الإخوان، يشعر الأخ بحاجة أخيه وبمشكلاته، وبآلامه، وبمرضه، وفرحه، تماماً كما وصفهم النبي ﷺ: «كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

والصديق الذي لايشعر بصديقه لم يعرف بعد أبجديات الأخوة في الله.. وما أروع ما قاله الزاهد الواعظ يحيى بن معاذ: «بئس الصديق صديق يحتاج إلى أن يُقال له: اذكرني في دعائك».
(المستطرف:٢١٣).

فالشعور بالأخ يجعل من الواجب عليك أن تدعو له في ظهر الغيب في غير حاجة منه، لا أن يذكرك بذلك، وإلا فبئست الصداقة، وضاع معنى الأخوة.■

أبو خلاّد

إلى أين أسير ؟

إلى أين أسير ؟.. وماذا أريد أن أحقق؟.. وما الذي أطمح أن أخرج به من هذه الدنيا ؟

يجهل مسلم اليوم الإجابة الشافية.. إنها الغثائية التي تملأ حياته، وتجعل منه جزءاً من غثاء عظيم يمثل حال المسلمين اليوم الذي يعيشونه في بلدانهم على هامش العالم فلا يشاركون في نهضة، ولا يتحكمون في صنع قرار.

آن الأوان لك أخي المسلم لكي تقف مع نفسك وقفة صادقة مخلصة، تحدد من خلالها موقعك، وتميز طريقك، وتوضح أهدافك، وتسير بجد إلى مبتغاك غير آبه بما يعترضك، ناظراً دائماً إلى المستقبل نظرة فاحصة خبيرة.. ليس من المهم أن تكدح في عملك بقدر أن تعمل بجد في الموقع المناسب الذي من خلاله تصل إلى ما تريد بأقصر الطرق، وأقل التكاليف.. لذا كان من الأهمية أن تنفق الوقت والجهد في الاختيار الذكي قبل أن تبدأ بالعمل.■

خالد محمد العرفج ـ الرياض

خلواته، ويحمل ماءه عندما يقضي حاجته، وعند وضوئه، ومنهم من رآه في عمره مرة أو مرتين، وروى حديثاً واحداً عنه.

وبين هذا وذاك أصناف كُثُر، فأقرب الصحابة إليه وأكثرهم احتكاكاً به ﷺ الخلفاء الراشدون، لذلك كانوا أبرز الناس، وكانوا هم السادة من بعده، لأنهم كانوا أكثر الناس أخذاً من علمه وأخلاقه، وأكثرهم فهماً لهذا الدين.

كذلك أولئك الذين برزوا وهم التابعون وتابعو التابعين، بالرغم من أعدادهم التي فاقت أعداد الصحابة، إنما برزوا وسادوا واتخذهم الناس قدوات لهم بسبب احتكاكهم بعلماء الصحابة، ومن تبعهم.



فعلى مقدار الاحتكاك والاتباع من القدوات والمربين العلماء، على مقدار ما يحصل للتابعين من سيادة بين الدعاة، وبروز بين الناس من غير أن يطلب هذه السيادة أو ذلك البروز، لكنها النتيجة الحتمية لذلك الاتباع، والتعلق.

ولهذا كان الإمام الجيلاني يقول لأحد أتباعه من الدعاة: «تعلق بي حتى تعبر»(٤)، وكأن ذلك التابعي الذي يتربى على يد الشيخ لا يتقن السباحة، ولا يستطيع الاعتماد على نفسه في عبور هذا النهر أو البحر، وكأن المربي يحني نفسه له، ويقول له «تعلق بي حتى تعبر» فإذا ما وجد في نفسه زهواً، وظن أنه أصبح عالماً، ولم يعد يحتاج لعلم من رباه، فتركه ظاناً أنه يستطيع العبور من دونه قبل أن يتعلم فن العبور، فإن مآله للغرق، هذا هو الدرس الأول الذي نتعلمه من الإمام القدوة الجيلاني، فلا سيادة إلا لمن يقتدي، وأول البر بالمربين هو الاقتداء والاتباع بما صح نقله عن القدوة الأول نبينا ﷺ.

لا تكن كالشاة: لم يسطع نجم لعالم من علماء الدنيا سواء في الدين أو علوم الدنيا، إلا كان من أبرز صفاته التعامل مع ما يقرأ أو يسمع من العلم الذي برز فيه.

هكذا كان الخالدون من الصحابة الكرام - رضي الله عنهم، ما أن يسمعوا الكلمة من النبي ﷺ حتى يتفاعلوا معها بأحاسيسهم، ثم يتحول ذلك الإحساس إلى عمل، وسلوك، وترجمة واقعية لما سمعوه، فكم من الكلمات والسلوك يقوله ويفعله المربون الدعاة لأتباعهم، ولكن كم من هذه الكلمات، والأفعال يتم التفاعل معها؟

لقد حزّ هذا الجمود والتبلد في الإحساس والتفاعل في نفس سيد التابعين الحسن البصري فقال لأحدهم: «لا تكن شاة الراعي أعقل منك تزجرها الصيحة، وتطردها الإشارة»(٥).

إن جمعاً كبيراً من أعداد الدعاة يدورون في دوائر الدعوة المباركة، ويرتعون في محاضنها، ويتلقون أطنان الكلمات والعبارات التربوية، ولكنهم يأبون إلا أن تكون شاة الحسن البصري أفقه منهم، في جمود وتبلد في الحس أقرب إلى الجماد منه إلى من تدب في أوصاله الحياة.

ومن الإمام البصري وشاته نتعلم الدرس الثاني في بر المربين عندما نتفاعل مع الكلمة ونحولها إلى سلوك.

لا تكن لحوحاً: خاصة فيما لايريد المربي تبيانه، لأسباب هو يعلمها، وتخفى على ذلك الطالب الذي يستعجل بحماسه معرفة بعض الأمور التي لايدركها، ويعلم المربي أنه لم يأن الأوان لتعلمها، فربما كان ضرر معرفتها أكثر من النفع، أو ربما لم يبلغ مستواه من الفهم ما يؤهله لفهمها، لذلك يؤجل إعلامه إياها، ولكنها العجلة التي تجعل بعض الدعاة يلح لمعرفة ما لم يعلم من أمور الدعوة، فإذا لم يعط ما يريد تمرد على شيخه، وترك الدعوة والدعاة، ويا ليتهم يسلمون من لسانه بعد هجرهم.

لقد اشترط الخضر عندما أراد أن يصحبه موسى عليه السلام عدم المقاطعة والإلحاح قبل أن يبين له سر ما يقوم به من الأعمال، عندما قال: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾﴾ (الكهف).

لكن موسى - عليه السلام - لم يلتزم بهذا الشرط، واستمر في إلحاحه، عند كل أمر وفعل يقوم به الخضر، حتى كان الفراق في نهاية الأمر، عندما قال الخضر: ﴿هذا فراق بيني وبينك﴾.

فكم من الخير نخسر عندما نستعجل الخطوات، ونحاول القفز بدل الصعود المتدرج في مدارج السالكين.

توقير المربين: التوقير جزء من البر والإحسان لمن يسدي إلينا هذا المعروف الكبير من العلم والتربية، وكما أن الإمام البخاري - رضي الله عنه - قد تربى على مجموعة من المربين العلماء، فإنه نقل هذا العلم والتربية لمجموعة أخرى من طلبة العلم، وقد لا يكون الإمام مسلم بن حجاج أحد الذين رباهم الإمام البخاري وعلمهم، إلا أننا نلاحظ أن الإمام مسلم يلتقي الإمام البخاري، وعلى مرأى من الناس يقوم فيقبله بين عينيه ثم يقول: «دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين، ويا طبيب الحديث في علله»(٦).

إننا لا ندعو إلى تقبيل أقدام المربين وأيديهم، ولكنها مبالغة بالتكريم والإحسان لمن يستحق الإحسان والتكريم.

احفظوا هيبتهم: يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (النور).

يقول سيد قطب - يرحمه الله - في ظلاله: «فلابد من امتلاء القلوب بالتوقير لرسول الله ﷺ حتى تستشعر كل كلمة منه وكل توجيه، وهي لفتة ضرورية، فلابد للمربي من وقار، ولابد للقائد من هيبة، وفرق بين أن يكون هو متواضعاً هيناً ليناً، وأن ينسوا هم أنه مربيهم فيدعوه دعاء بعضهم بعضاً، بل يجب أن تبقى للمربي منزلة في نفوس من يربيهم، يرتفع بها عليهم في قرارة شعورهم، ويستحيون هم أن يتجاوزوا معها حدود التبجيل والتوقير»(٧).

يشير سيد - رحمه الله - في خاطرته السابقة إلى سلوك بعض المتربين أو المتعلمين عندما يجدون تواضعاً جماً من شيوخهم ومربيهم فيتجاوزون معهم حدود الأدب، ويتجرأون عليهم، ولا يولونهم احترامهم الذي يستحقونه، وينسون في زحمة هذا التواضع والانبساط، أنه مربيهم.

يقول الماوردي: «وليحذر المتعلم البسط على من يُعلمه، وإن آنسه، والإدلال عليه وإن تقدمت صحبته»(٨).■

تلاشت صنعة التربية حتى اختفت وأصبحت مقصورة على محاضن الحركة الإسلامية

نخسر كثيراً عندما نتعجلُ الخطوات ونحاول القفز بدل الصعود المتدرج في مدارج السالكين

الهوامش

١ - المعجم الوسيط ٤٨/١.
٢ - كثير من العلماء كان يقوم بمهمة المربي كالأئمة الأربعة.
٣ - طبقات الشافعية ١٧٣/٢.
٤ - الفتح الرباني ص ٤٠.
٥ - الحسن البصري ص ٤٧.
٦ - طبقات الشافعية ٩/٢.
٧ - في ظلال القرآن ٢٥٣٥/٤.
٨ - أدب الدنيا والدين ٨٦.

آفات على الطريق (١ من ٢)

رفض النقد والنصيحة

صفة من صفات المنافقين ومُكذِّبي الأنبياء.. وسبب قوي لهلاك الأمم



بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

هذه آفة يكون الوقوع فيها سبباً لعواقب وخيمة ومخاطر جسيمة تكاد تهلك الحرث والنسل، وتحول دون النهوض والتقدم. إنها «رفض النقد والنصيحة»، وحتى يتحرر منها مَنْ ابتُلي بها، ويتوقاها مَنْ سلّمه الله - عزّ وجل - فإنه لابدّ من تنفيذ سلسلة من الأعباء والمسؤوليات تجمعها السطور التالية:

أولاً: تعريف «رفض النقد والنصيحة» لغة واصطلاحاً:

«رفْض النقد والنصيحة» مُركّبٌ إضافي مُؤلف من كلمتين هما: «رفض»، و«نقد» أو «نصيحة»، والأمر يقتضي بيان معنى كلٍ على حدة، قبل التركيب، ثم بيان معناهما بعد التركيب.

أ ـ الرفض: لغة: الترك، تقول: رفضه يرفضه رَفْضاً، ورَفَضاً: تركه(١).

الرفض: اصطلاحاً: اسم للمعاندة أو القمع، وعند الفلاسفة لفظ مدرسي يستخدمه المحدثون للدلالة على معاندة الإرادة لدافع معيّن، أو قمع فعل على وشك التحقق، إذا لم تقف الإرادة عقبة في سبيل ذلك(٢).

ب ـ النقد: لغة: يأتي النقد لغة على معانٍ، منها:

١ ـ نقدُ الشيء لاختباره، أو لتمييز جيده من رديئه، تقول: نَقَدَ الطائر الفخ، ونقدْتُ رأسه بأصبعي، ونَقَدَ الدراهم والدنانير، وغيرهما نقداً، وتنقاداً: ميّز جيدها من رديئها، وتقول: نَقَدَ النثر، والشعر: أظهر ما فيهما من عيب أو حُسْن.

٢ ـ العيب والاغتياب، تقول: فلان ينقد الناس: يعيبهم ويغتابهم.

٣ ـ وقوع الفساد في الشيء، تقول: نَقِدَ الشيءُ نَقَداً: وقع فيه الفساد، ونَقِدَ الضِرْسُ، أو القَرْن: تآكل وتكسّر، ونَقِدَ الحافرُ: تقشّر.

٤ ـ المناقشة في الأمر، تقول: ناقَدَهُ في الأمر: ناقشه فيه(٣).

جـ ـ النقد: اصطلاحاً: له إطلاقان:

١ ـ الأول: إظهار عيب الشيء، وفساده.

٢ ـ مناقشة الأمر لإظهار ما فيه من جودة ورداءة، وحسن وعيب(٤).

د ـ النصيحة: لغة: تأتي النصيحة لغة على معانٍ، منها:

١ ـ تخليص الشيء من شوائبه، تقول: نصح الشيءُ، والشيءَ نصحاً، ونصوحاً، ونصاحة خَلَص، ونصحتُ توبتُه: خَلَصَتْ من شوائب العزم على الرجوع.

٢ ـ الآلة التي بها يخلص الشيء من شوائبه حسية كانت أم معنوية، كالإبرة مثلاً في حياكة الثوب وإصلاحه، والكلمة أو السلوك في الإرشاد إلى فعل الخير، وتجنب الشر.

٣ ـ الناصح والنُصّاح، وهو الذي يتولى تخليص الشيء من شوائبه وعيوبه(٥).

ولا تعارض بين هذه المعاني جميعاً، فإنها قيام ناصح بتخليص الشيء من عيوبه وشوائبه بالآلة أو الوسيلة المناسبة.

هـ ـ النصيحة: اصطلاحاً: والنصيحة اصطلاحاً: الإرشاد بالأسلوب المناسب والوسيلة الملائمة إلى تخلّي المرء عن كلّ ما فيه من عيب وفساد، مع تحليه ومحافظته على كلّ ما ينبغي من خير وصلاح، شريطة ألا يتعارض الأسلوب والوسيلة مع الشرع.

قال الخطابي: «النصيحة كلمة جامعة، معناها حيازة الحظّ للمنصوح له، ويُقال إن هذه الكلمة من وجيز الأسماء، ومختصر الكلام، فإنه ليس في كلام العرب كلمة مفردة تستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة، حتى يضمّ إليها شيء آخر، كما قالوا في الفلاح: إنه ليس في كلام العرب أجمع لخير الدنيا والآخرة منه، حتى صار ليس يعدله شيء من الكلام في معناه، ولذلك قالوا: أفلح الرجل: إذا فاز بالخير الدائم الذي لا انقطاع له»(٦).

وواضح مدى الترابط بين المعنى اللغوي للنصيحة، والمعنى الاصطلاحي، حتى قال الخطابي:

«يُقال إن أصل النصيحة مأخوذ من قولهم: نصح الرجل ثوبه إذا خاطه، والنِّصاح: الخيط، شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بفعل الخيّاط فيما يَسُدُّه منْ خلل الثوب، و يَلأَمه منْ فتوقه، ويجمعه من الصّلاح فيه، وقيل: إنها مأخوذة منْ نصحتُ العسل إذا صفيته من الشمع: شبهوا تخليص القول والعمل منْ شوب الغش والخيانة، بتخليص العسل من الخلط الذي فيه»(٧).

وحتى قال المازري: «النصيحة تحتمل أن تكون مشتقة من نصحتُ العسل، إذا صفّيْتُه، ويحتمل أن تكون من النصح، وهي الخياطة، والإبرة: المنصحة، والنِّصاح: الخيط الذي يُخاط به، والناصح: الخياط، فمعناه انه يلم شعث أخيه كما تلمّ المنصحة: خرق الثوب»(٨).

وانطلاقاً مما تقدم فإن: رفض النقد والنصيحة يعني: عدم النزول على رأي الناقد والناصح، بل عدم قبول المناقشة فيما عساه يكون فيه من عيب أو خلل، حتى وإن استوفى كلٌ من النقد والنصيحة الضوابط والآداب المعروفة.

ثانياً: موقف الشارع الحكيم من رفض النقد والنصيحة:

يعيب الشارع الحكيم مَنْ يرفض النقد والنصيحة دون مبرر مقبول، إذ يقول سبحانه:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (٥٧) ﴾ (الكهف).

يقول ابن عطية - رحمه الله -: «لا احد أظلم ممّن هذه صفته: أن يعرض عن الآيات بعد الوقوف عليها بالتذكير، ويطرح كبائره التي أسلفها، هذه غاية الإهمال»(٩).

كما يحكي عن المكذبين رفضهم النقد والنصيحة في قوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٠٤) ﴾ (المائدة).

ويحكي عن صالح خطابه لقومه حين رفضوا النصيحة، وكذّبوه، فأهلكهم الله، فيقول: ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٧٨) فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (٧٩) ﴾ (الأعراف).

ويحكي رفض الماضين للنصيحة التي جاءتهم على ألسنة الأنبياء والمرسلين عل الرافضين لها منّا يعتبرون، وينزجرون، كما في سورة إبراهيم (٩ - ١٢)، ويجعل سبحانه رفض النصيحة من صفات المنافقين، فيقول في سورة البقرة:

(*) أستاذ الحديث وعلومه ـ كلية الشريعة ـ جامعة الكويت.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) ﴾.

وكذلك ورد الوصف نفسه في سورة البقرة، الآيات (١١ - ١٢)، و(النساء: ٦١)، و(المنافقون: ٥).

وتوعد ﷺ مَنْ لا يقوم بواجب النصيحة، ومَنْ لا يقبلها بقوله:

«ما بال أقوام لا يُفقهون جيرانهم، ولا يُعلمونهم، ولا يعظونهم، ولا يأمرونهم، ولا ينهونهم، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم، ولا يتفقهون، ولا يتعظون، والله ليعلمن قوم جيرانهم، يفقهونهم، ويعظونهم، ويأمرونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم، ويتفقهون، ويتعظون، أو لأعاجلنهم العقوبة»، وأعاد ذلك مراراً، حتى قال المعنيون بالخطاب: أمهلنا سنة ليفقهوهم، ويعلموهم، ويعظوهم، ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) ﴾ (المائدة) (١٠).

وهكذا تتضافر الآيات والأحاديث على ذمِّ مَنْ يوجه إليه نقد أو تُسدى له نصيحة، فلا يقبلها.

وقد فهم السلف ذلك، حسبنا قول ابن مسعود - رضي الله عنه - : «إن من أكبر الذنب أن يقول الرجل لأخيه اتق الله، فيقول: عليك نفسك. أنت تأمرني؟»(١١).

ثالثاً: أسباب أو بواعث رفض النقد والنصيحة:

ولرفض النقد والنصيحة أسبابٌ تؤدي إليه، وبواعث توقع فيه، ومنها:

١ - خلوُّ النقد والنصيحة من شروط وآداب القبول:

ذلك أن لقبول النقد والنصيحة شروطاً وآداباً من: تخير أنسب الظروف، وأحسن الأحوال، وأجمل الألفاظ، وإبراز المحاسن، ودقة التحري، والتثبت، ومراعاة السرية، وترك الجدل واللجاج، وإرادة وجه الله، ثم الخير للمنتقد أو المنصوح، دون الشماتة، والفضيحة.. وهلمَّ جرا.

ويوم أن يخلو النقد أو النصيحة من هذه الشروط وتلك الآداب فإنه يكون محل رفض وعدم قبول.

ولذا رأينا ربُّ العزة سبحانه يقطع الطريق على فرعون حين يوصي موسى وهارون - عليهما السلام - أن يحسنا التعامل معه في القول، فيقول لهما: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤) ﴾ (طه).

ويقول لموسى عليه السلام: ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (١٧) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (١٩) ﴾ (النازعات).

تخيُّر أنسب الظروف وأجمل الألفاظ.. مراعاة السرية وترك الجدل: أهم العوامل لقبول النصيحة

«والمعنى - كما يقول ابن عباس رضي الله عنهما - لا تعنفاه في قولكما، وارفقا به في الدعاء، ويتحقق ذلك بعبارات شتَّى: ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾، ومنها ما في سورة «النازعات»، وهو ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (١٩) ﴾، وهذا ظاهر غاية الظهور في الرفق في الدعاء، فإنه في صورة العرض، والمشورة، وقيل: كنّياه، واستدل به على جواز كنية الكافر، وروي ذلك عن علي - كرم الله وجهه -، وابن عباس - رضي الله عنهما - أيضاً، وسفيان الثوري، وله كُنى أربع: أبو الوليد، وأبو مصعب، وأبو العباس، وأبو مرة، وقيل: عداه شباباً لا يهرم بعده، وملكاً لا ينزع منه إلا بالموت، وأن يبقى له لذة المطعم، والمشرب، والمنكح إلى حين موته، وعن الحسن: قولا له إن لك ربّاً، وإن لك معاداً، وإن بين يديك جنّة، وناراً، فآمن بالله تعالى يدخلك الجنة، ويقك عذاب النار»(١٢)، وعن جرير - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: **«من يحرم الرفق يحرم الخير»**(١٣).

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: **«يا عائشة: إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه»**(١٤).

وعنها أيضاً أن النبي ﷺ قال: **«إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»**(١٥).

٢ - الإعجاب بالنفس، بل الغرور، والتكبر:

وقد يكون الإعجاب بالنفس، بل الغرور والتكبر سبباً من أسباب رفض النقد أو النصيحة، ذلك أن المنتقد أو المنصوح يرى نفسه والحالة هذه أرفع وأكبر من أن يوجه إليه نقد أو تُسدى إليه نصيحة، ولاشك في أن هذا خذلان وأي خذلان، قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ (الأعراف: ١٤٦).

البعض يُجيز تكنية الكافر استناداً إلى أن دعوة موسى لفرعون إلى الهداية جاءت في صورة العرض والمشورة

وحكى عن صنف من الناس تُوَجَّهُ إليه النصيحة أو النقد فتأخذه العزة بالإثم، ولا يقبل (البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦).

كما حكى نصيحة قوم قارون له وردَّه عليهم، فقال: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ﴾ (القصص).

٣ - الخصومات أو العداوات:

وقد تكونُ الخصومات أو العداوات من أسباب عدم قبول النقد أو النصيحة، ذلك أن الخصوم أو الأعداء لا يقبلُ بعضُهم من بعض عادةً أو بداهةً.

فالمؤمنون لا يقبلون من الكافرين الدعوة إلى الإلحاد، أو الشرك والوثنية، والكافرون لا يقبلون من المؤمنين الدعوة إلى التوحيد والتزام الصدق والفضيلة إلا من رحم الله.

قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ (البقرة: ١٤٥).

٤ - المراء أو الجدل بالباطل:

وقد يكون المراءُ أو الجدلُ بالباطل من بين الأسباب التي تحمل على رفض النقد أو النَّصيحة، ذلك أن المماري أو المُجادل بالباطل ليس سهلاً أو ميسوراً عليه أن يقبل النقد أو النَّصيحة، لأنه بذلك يشعر بالانهزام، والحقيقة أنَّه لا يريد أن ينهزم.

حكى الحق سبحانه ردَّ قوم نوح عليه في قوله: ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) ﴾ (هود).

٥ - اتباع الهوى:

وقد يكون اتباع الهوى من بين الأسباب التي تحمل على رفض النقد أو النصيحة، ذلك أن من يتبع هواه إنما يجعل إلهه هذا الهوى، وتبعاً لذلك لا يقبل من غيره أيَّ نقد وإن كان حقاً، ولا نصيحة وإن كانت خيراً.

وصدق الله الذي يقول: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦) ﴾ (ص)، ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠) ﴾ (القصص).

٦ - البيئة التي ينشأ فيها المرء:

قد تكون البيئة التي ينشأ فيها المرء - قريبةً كالبيت، أو بعيدةً كالمجتمع - من بين الأسباب التي تحمل على رفض النقد أو النصيحة.

ذلك أن المرء إذا لم يُعلَّم في بيته الذي نشأ وتربى فيه قبول النقد والنصيحة، وكذلك إذا كان أترابه وأقرانه الذين يعيش معهم ممَّن

يرفضون النقد أو النصيحة فإنه ينشأ ويظلُّ هكذا إلا أن تتداركه مَعيَّةُ اللــه ورحمته.

ولذلك كان الاهتمام باستقامة وصلاح البيئة التي ينشأ فيها المرء من أهم ما يساعد على استقامة وصلاح هذا المرء، والله يهدي مَنْ يشاء إلى صراطٍ مستقيم.

٧. شعور المنتقد أو المنصوح بدونية الناقد أو الناصح:

وقد يكون شعور المنتَقد أو المنصُوح أن الناقد أو الناصح أدنى منه منزلةً أو سناً أو علماً ونحو ذلك، فيحمله ذلك على رفض النقد أو النصيحة، ولو درى المنتقد أو المنصوح أنَّ الكلمة الحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها فهو أحقُّ الناس بها لقبلها ولو من الصغير، والأدنى منزلة، والأقل علماً.

ها هو الداخلي شيخ البخاري - وهو مَنْ هو علماً وفضلاً - يقول يوماً فيما كان يقرأ للناس: «سفيان، عن أبي الزبير، عن إبراهيم»، فيرد عليه البخاري وهو ابن إحدى عشرة سنة قائلاً: «يا أستاذ: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم» فانتهره، فقال له البخاري: «ارجع إلى الأصل إن كان عندك»، فدخل، فنظر فيه، ثم رجع، فقال: كيف هو يا غلام؟ فقال البخاري: «هو الزبير، وهو ابن عدي، عن إبراهيم» فأخذ القلم، وأصلح كتابه، وقال: «صدقتَ»(١٦).

وهكذا كان المسلمون على مرِّ العصور يقبلون النقد أو النصيحة، ولو من الأدنى، مادامتْ قد استوفتْ شروطها وآدابها.

٨. ظن المنتَقَد أو المنصوح تشهير الناقد والناصح وشماتته:

وقد يكون ظنُّ المنتَقَد أو المنصوح تشهير وشماتة الناقد أو النَّاصح من بين الأسباب التي تحمل على رفض النقد أو النصيحة، دون أن يكون هناك دليل أو برهان على مثل هذا الظن، وقد قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظَّنِّ إنَّ بعض الظَّنِّ إثمٌ ولا تجسَّسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾ (الحجرات: ١٢).

وقال النبي ﷺ: «**إياكم والظنَّ، فإن الظنَّ أكذب الحديث...**» الحديث(١٧).

٩. اعتقاد المُنتَقَد أو المنصوح أنه في غنى عن النقد أو النصيحة:

قد يكون اعتقاد المنتقد أو المنصوح أنَّه بلغ الكمال فصار في غنى عن النقد أو النصيحة من بين الأسباب التي تحمل على رفض النقد أو النصيحة، ناسياً أو متناسياً أن الكمال لله وحده، وأنه لا عصمة لأحد من الخلق سوى مَنْ ضَمِنَ الله تعالى لهم العصمة، وهم الأنبياء والمرسلون والملائكة، والعاقل هو الذي يتهم نفسه ولا يبرئها من العيب أبداً.

وصدق الله الذي جاء في كتابه الكريم: ﴿وما أُبرِّئُ نفسي إنَّ النَّفس لأمَّارة بالسوء إلاَّ ما رحم ربي إنَّ ربي غفورٌ رَّحيمٌ (٥٣)﴾ (يوسف).

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «**الكَيِّس مَن دانَ نفسه، وعمل لما بعد الموت...**» الحديث(١٨).

١٠. الغفلة عن العواقب المترتبة على رفض النقد والنصيحة:

أخيراً قد تكون الغفلة عن العواقب المترتبة على رفض النقد أو النصيحة من بين الأسباب التي تحمل على هذا الرفض، وهذا حق، فإن مَنْ جهل شيئاً عاداه، والمرء عدو ما يجهل، كما قال الله عز وجل: ﴿بل كذَّبوا بما لم يُحيطوا بعلمه ولمَّا يأتهم تأويله﴾ (يونس: ٣٩). ■

الهوامش

(١) القاموس المحيط ٢/ ٤٨٨ - ٤٨٩، الصحاح في اللغة والعلوم، ص ٣٩٥، مادة «رفض» بتصرف كثير.

(٢) المرجع السابق.

(٣) القاموس المحيط ١/ ٦٤٢ - ٦٤٣، الصحاح في اللغة والعلوم ص ١١٩٥، المعجم الوسيط ٢/ ٩٤٤ مادة: «نقد» بتصرف كثير.

(٤) المعجم الوسيط ٢/ ٩٤٤ بتصرف.

(٥) القاموس المحيط ١ / ٥٠٠ - ٥٠١، الصحاح في اللغة والعلوم ص ١١٧١، المعجم الوسيط ٢/ ٩٢٥ مادة: «نصح» بتصرف كثير.

(٦) أعلام الحديث ١٠/ ١٨٩ - ١٩٠، وعنه نقل ابن حجر في: فتح الباري ١ / ١٣٨.

(٧) أعلام الحديث ١/ ١٩٠، وعنه نقل ابن حجر في: فتح الباري ١/ ١٣٨.

(٨) المعلم بفوائد مسلم ١/ ٢٩٣، وعنه نقل ابن حجر في: فتح الباري ١/ ١٣٨.

(٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٩ / ٣٤٢.

(١٠) أورده الهيثمي في: مجمع الزوائد: كتاب العلم: باب في تعليم مَنْ لا يعلم ١/ ١٦٤، وعزاه إلى الطبراني قائلاً: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه: بكر بن معروف، قال البخاري: إرم به، ووثقه أحمد في رواية، وضعَّفه في أخرى، وقال ابن عدي: أرجو أنه لابأس به».

(١١) أورده الهيثمي في: مجمع الزوائد: كتاب الفتن: باب فيمن يؤمر بالمعروف فلا يُقبل ٧/٢٧١، وعزاه إلى الطبراني قائلاً: «رواه الطبراني، رجاله رجال الصحيح».

(١٢) روح المعاني للآلوسي ١٦/ ١٩٥ المجلد السادس.

(١٣) أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب البرِّ والصلة والآداب: باب فضل الرفق ٤/ ٢٠٠٣ رقم ٢٥٩٢ بهذا اللفظ.

(١٤) أخرجه مسلم في: الصحيح كتاب البرِّ والصلة، والآداب: باب فضل الرفق ٤/ ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ برقم ٢٥٩٣ بهذا اللفظ.

(١٥) أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب البرِّ والصِّلة، والآداب: باب فضل الرفق ٤/ ٢٠٠٤ برقم ٢٥٩٤، وأبو داوُود في: السنن: كتاب الجهاد: باب ما جاء في الهجرة، وسكنى البدو ٣/ ٧ برقم ٢٤٧٨، كلاهما من حديث عائشة مرفوعاً، واللفظ لمسلم.

(١٦) هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر: باب ذكر نسب البخاري ومولده، ومنشئه، ومبدأ طلبه للحديث ص ٤٧٨.

(١٧) سبق تخريجه في: الجزء الثالث، ص ١٤ الآفة الخامسة عشرة.

(١٨) أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب صفة القيامة: باب منه ٤/ ٥٥٠ رقم ٢٤٥٩، وابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب ذكر الموت والاستعداد له ٢/ ١٤٢٣ رقم ٤٢٦٠، وأحمد في: المسند ٤/ ١٢٤ كلهم من حديث شداد بن أوس مرفوعاً، وتمامه: «**والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله**»، وعقَّب الترمذي بقوله: «هذا حديث حسن».

حرِّروا أرواحكم من شواغل الحياة تسعدوا

اجتمعت قريش في دار الندوة تدبر كيدها للنبي ﷺ وللدعوة التي جاءهم بها، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فاغتمَّ له، والتف بثيابه، وتزمل، ونام مهموماً، فجاءه جبريل عليه السلام بشطر سورة المزمل الأول: ﴿يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا﴾.

في امتحان «الدنيا»:

ناجح أم راسب؟

قد يظن القارئ أنها نتيجة لأحد الاختبارات أو الامتحانات لينظر هل هو قد اجتازها أم خاب ظنه فرسب فيها؟ لكن مقصدي من السؤال في العنوان هو التأمل في حياة الإنسان بأكملها من يوم أن يوضع عليه القلم إلى أن يلقى مصيره، وهو لقاء ربه، هل فاز واجتاز ونجح في هذا الاختبار والابتلاء؟ وهل عمل فيه حسناً أم لم يسعه الوقت وكان من الغافلين عن حياتهم الأبدية الأخروية، وأفاق من سباته، لكن في الوقت الضائع؟

فليعلم كل غافل أنه لاينقطع به الأمل، فييأس، بل يجب عليه التوبة النصوح، لأن العبد لايعلم هل هو سائر إلى روضة من رياض الجنة أم إلى حفرة من حفر النيران والعياذ بالله، ذلك أن الموت أقرب إلى العبد من شراك نعله.

ومصداقاً لذلك، هذا هو الصحابي الذي قال عنه الرسول ﷺ: «هو في الجنة»، ولم يصل لله ركعة واحدة، ليحذر المرء، وليبادر بالأعمال الصالحة، ويبتعد عن المعاصي، فهذه الدنيا دار ابتلاء وامتحان، كما قال الله تعالى: ﴿الَّذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيُّكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور (٢)﴾ (الملك)، كما وصف سبحانه الدنيا بقوله: ﴿وفرحوا بالحياة الدُّنيا وما الحياة الدُّنيا في الآخرة إلاَّ متاعٌ (٢٦)﴾ (الرعد)، تحقيراً لما فيها من زخارف ومتاع زائل وفان.

فهل يعي كل منا ما في الآخرة من جزاء أو عقاب ويعمل على استثمار أعماله بحيث تكون كجبال تهامة يوم القيامة بإذن الله؟

ندعو الله أن يُوفق إلى ذلك. ■

عبدالعزيز الجلاهمة

لقد كان اختيار الرسول ﷺ لهذه العزلة طرفاً من تدبير الله له، ليهيئه لما ينتظره من الأمر العظيم، ففي هذه العزلة كان يخلو إلى نفسه، ويخلُص من زحمة الحياة وشواغلها الصغيرة، ويفرغ لموحيات الكون، ودلائل الإبداع، وتسبح روحه مع روح الوجود، وما هذه العزلة إلا لإعداده لحمل الأمانة الكبرى، ولتغيير وجه الأرض، وتعديل خط التاريخ، فبعد أن جاءه التكليف والصدع بالحق، علم الرسول ﷺ أنه لم يعد هناك نوم، وأن هنالك تكليفاً ثقيلاً، وجهاداً طويلاً، فما أن قيل لرسول الله ﷺ: ﴿قم﴾ حتى قام، وظل قائماً بعدها عشرين عاماً، لم يسترح، ولم يسكن، ولم يعش لنفسه، ولا لأهله، بل قام، وظل قائماً على دعوة الله، يحمل على عاتقه العبء الثقيل الباهظ، ولا ينوء به: عبء الأمانة الكبرى في هذه الأرض... عبء البشرية كلها.. عبء العقيدة، والكفاح، والجهاد.

فيا أيها الدعاة: تخلصوا من أثقال الأرض وجواذبها، وألقوا عن كواهلكم أوهاق الشهوات وأغلالها حتى إذا خلُص هذا الضمير الإنساني مما يثقله من ركام الجاهلية، والحياة الأرضية بدأ معركة أخرى في ميدان آخر.. بل معارك مع أعداء الدعوة المتألبين عليها وعلى المؤمنين بها، الحريصين على قتل هذه الغرسة الزكية في منبتها، فمعركة الضمير معركة خالدة يعترك معها الداعية طوال حياته فلا يتأثر، بل يجب عليه أن يمضي قدماً في حياته، ودعوته، وحركته، وهكذا قام محمد ﷺ، وهكذا عاش في المعركة الدائمة المستمرة عشرين عاماً، لا يلهيه شأن عن شأن في خلال هذا الأمر منذ أن سمع النداء العلوي الجليل، وتلقى منه التكليف الرهيب.. جزاه الله عنا، وعن البشرية كلها، خير الجزاء.

لاشك أيها الداعية في أن الاستجابة للنداء العلوي الكريم بالتكليف العظيم بحاجة للإعداد الكامل للقيام بهذا العبء الجسمي من قيام ليل، وصلاة، وترتيل للقرآن، والذكر الخاشع المتبتل، والاتكال على الله وحده، والصبر على الأذى، والهجر الجميل للمكذبين.

أيها الأخوة:

قوموا لأمر الله الذي ينتظركم، والعبء الثقيل المهيأ لكم، قوموا للجهد، والنصب، والكد، والتعب، قوموا فقد مضى وقت النوم والراحة، فالذي يعيش لنفسه يعيش مستريحاً، لكنه يعيش صغيراً ويموت صغيراً، فأما الكبير الذي يحمل هذا العبء الكبير، فما له والنوم؟؟ فما له والراحة؟؟ فما له والفراش الدافئ، والعيش الهادئ، والمتاع المريح.

ولقد عرف رسول الله ﷺ حقيقة الأمر وقدّره، فقال لخديجة - رضي الله عنها - وهي تدعوه لأن يطمئن، وينام «مضى عهد النوم يا خديجة». أجل: مضى عهد النوم، وما عاد منذ اليوم إلا السهر، والتعب، والجهاد الطويل الشاق، فالله عز وجل أعدّ رسوله لهذا التكليف بالزاد الإيماني العميق في قوله تعالى: ﴿إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا﴾، وكما تعلمون، فإن القرآن في مبناه ليس ثقيلاً، فهو ميسّر للذكر، لكنه ثقيل في ميزان الحق، في أثره بالقلب، وتبعته الثقيلة.

لا تستطيلوا الطريق فرسولكم ﷺ عاش للدعوة، ومات للدعوة، وترك الراحة، والدعة من أجل النداء العلوي الكريم، فاجعلوها قضيتكم وهمكم، قال تعالى:

﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين (١٤٠)﴾ (آل عمران).■

محمد يوسف الشطي

كيف ننقل المدعوين إلى منهج الله؟

توضيح أبعاد الرسالة كفيل بكشف زيف الجاهلية

تلبية النداء الإلهي مرهون بمدى فهمنا الدقيق للرسالة السماوية، ويتضح ذلك جلياً إذا أدركنا أن الوحي المنزل على سيد الخلق ﷺ ذو وجهان يتكاملان: الوجه الأول هو الإسلام على حقيقته وشموليته، علماً بأن هذا الدين قد اكتمل، ولم تعد هناك حاجة إلى التدرج في تطبيق أحكامه وشرائعه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (المائدة:٣).

فالواجب - من نص الآية - الامتثال الكلي لأوامر الدين دون تريث أو تأويل.

أما الوجه الثاني، فيمثل الوسيلة التي تحقق الوجه الأول، أو بعبارة أخرى، الأسلوب المتبع لنشر الفكرة الإسلامية، وهذا هو بيت القصيد في مقالنا، ذلك أن الأمة الإسلامية مجتمعة على الوجه الأول في جميع أصوله، بغض النظر عن الفروع التي تشعبت من هذه الأصول مراعاة لظروف الزمان والمكان، والتباين هنا علامة صحية، ودلالة قطعية على سعة هذا الدين، واستيعابه لقضايا الناس.

وباعتبار هذه الرسالة عالمية، والأجناس متباينة، تشعبت الحلول الفرعية اليومية لما يعترض الناس، وبالتالي، فنحن في أمس الحاجة إلى كشف النقاب، وإلقاء الضوء على الوجه الثاني من الوحي المنزل وإزالة اللبس الذي اعترض الكثير من العاملين في حقل الدعوة، وتوضيحاً لما غمض لعل القافلة تسير على بصيرة وتؤدة، ذلك أن الانزلاق في هذا الوجه دافع لا محالة لاندثار الوجه المقابل أو انكماش فهمه على أقل تقدير.

فأسلوب العرض ودقته هو العامل الأساسي في نجاح الترويج للسلعة، ونحن كدعاة إلى الله نقدم سلعة لا تضاهيها سلعة أخرى «ألا إن سلعة الله غالية»، يتوقف عليها مستقبل الإنسانية في العالمين، ومن هنا باتت الحاجة ملحة لتفادي ما سلف، وتوضيح ما غمض، ورسم المعالم الأساسية التي ينبني عليها أسلوب العرض، فإذا كان الوجه الأول قد اكتمل، ولا يحتاج فيه إلى مراعاة الأولوية والمرحلية، فإن أسلوب الدعوة إلى الله يحتاج منا إلى التدرج بالأفراد والمجتمعات، وهذا يجرنا إلى الحديث عن الكيفية التي يتم بها نقل المدعوين إلى منهج الله.

فالإقبال على الله، ومعرفة دينه تحتاج في بداية الأمر إلى دعاية، وتبشير، وتعريف مُعلن إذا سمحت الظروف بذلك، وهذا يحتاج إلى نقلة جذرية توضح فيها الأبعاد الكبرى لهذه الرسالة، ويركز فيها أساساً على العلاقة التي تربط العبد بخالقه، وهي علاقة مقدسة تنبع منها تصورات لشتى مناحي الحياة، وتترجم إلى سلوك عملي يُجسد حقيقة هذه الرسالة، ويمنحها طابعها المميز.

فإذا وضحت هذه الحقيقة المقدسة، والمراد منها عقيدة التوحيد، فقد وضح للمدعو جوهر القضية التي من أجلها وجد فوق هذه الأرض، وتكون قد انكشفت أمامه الجاهلية على حقيقتها عارية من لباسها المزخرف الكاذب.

ولا شك في أن إحداث هذا الانقلاب التغييري، يحتاج إلى داعية يستعذب المعاناة الدعوية، ويجد فيها سعادته، علماً بأن هذا لايتم عفواً ولا سذاجة، وإنما يتم بخطة دقيقة، وبأسلوب ناجع، يُمهد له بالمعرفة الدقيقة المفصلة لقواعد المجتمع، ومنافذه.

فلا يمكن لداعية نشر فكرته في مجتمع يجهل هذا الداعية أسسه، وأسلوب تفكير أفراده، وأنماط حياتهم المعيشية، والعقائدية، علاوة على التقاليد والعادات الرائجة بينهم.

فمعرفة الواقع منطلق أساسي للدعوة، ودونه تفشل العملية الدعوية من أساسها، وهنا يكون توفير الجهد أولى من إنفاقه على أرضية غامضة.■

فتح الله نوار

أزمة ما بعد «الأربعين» .. في الحياة الزوجية!

زواج الأبناء .. والتقاعد المبكر والمشكلات المتراكمة أهم الأسباب

هل يتأثر الزواج - حقاً - في منتصف العمر او كما يوقت له البعض بما بعد سن الاربعين بشعور أحد الطرفين أو كلاهما بالملل، والرغبة في التغيير، مما يجعل الرباط المقدس بينهما عبئاً ثقيلاً، وقيداً مزمناً يود كل منهما لو تخلص منه، او انفك عنه؟

إن الكثيرين يشيرون إلى ان هذه الحالة موجودة فعلاً في الكثير من البيوت، نتيجة زواج الأبناء، وانفصالهم عن الوالدين، وتقاعد الزوج المبكر عن العمل، او خروجه إلى المعاش، وتراكم المشكلات بين الزوجين طوال سنوات الزوجية دون تنفيس مما يجعل كل طرف يشعر بانه قد ادى ما عليه، وأن من حقه التخلص من تلك الضغوط التي كبلت حركته خلال السنوات الماضية.

إنه وضع مازوم.. فما الحلول لمواجهته؟

تحقيق: نهاد الكيلاني - آمنة محمد

في البداية يؤكد **الدكتور سيد صبحي - عميد كلية التربية النوعية ورئيس قسم الصحة النفسية بتربية عين شمس** - أن الزوجين إذا عاشا حالة من الخلافات المستمرة، وتراجعت لغة الحب وتحولت الحياة إلى روتين قاس، ووصلت إلى درجة كبيرة من التباعد، فإن كلا الطرفين لا يملك إلا ان ينسحب ويلوذ بنفسه دون إعلان صريح عن الإخفاق، حتى لا تصدمهما فجاة حقيقة أن ما يجمع بينهما هو الجدران الخاوية! فلا كلام بينهما بل وجود يومي دون تواصل حقيقي، وأحاديث ممتدة ولكنها فارغة من المعنى، ومشاركة حياتية ظاهرية فقط.

وهنا تزيد المشكلات وتتعقد، وتبدأ سلسلة طويلة من عدم التفاهم، وفهم الأمور بطريقة غير سليمة، كما يبدأ سوء تقدير كل منهما لظروف الآخر وأسلوب معيشته، ويشعر كل المحيطين بهما أن حياتهما عبارة عن معركة خاسرة تتخللها هدنة مؤقتة، سرعان ما تشتعل بعدها الحرب في أي لحظة وقد تصل بالحياة الزوجية للفشل.

كنا معاً.. وسنظل معاً

ويؤكد **الدكتور عادل صادق - سكرتير عام الجمعية المصرية الفرنسية للطب النفسي** - ان الزواج ليس هو المستقبل فقط وإنما هو الماضي ايضاً، ومن الطبيعي أن تكون عين الإنسان على المستقبل دائماً، بينما في الزواج فإن عيون الزوجين تكون على الماضي، إنهما يهتمان بالماضي مثل اهتمامهما بالمستقبل، والماضي معناه جذورهما وامتدادهما.

فمرور الأيام على الزواج هو عمق هذا الزواج، جذوره، امتداده، وهذا هو ما يعطيه الصلابة والاستمرار والثبات.

ومرور السنوات يخلق بين الزوجين شيئاً أقوى من الحب، شيئاً يجعل من الزوجين واحداً. إنه العشرة والطموحات والآمال والصعوبيات والجراحات والآلام المشتركة.

والمعنى أننا «كنا معاً، وسنظل معاً»، هذا هو معنى الماضي وأهمية الذكريات وضرورة الجذور، جذور تتعمق وتقوى على مر سنوات وسنوات، وتلك ابدية الزواج ودوام العلاقة.

ويتفق معه **الدكتور محمد سمير فرج - أستاذ علم النفس** - فيقول: إن الحياة الزوجية تتعمق بمرور الأيام ولا تحدث هذه الأزمة إلا في خريف العمر بعد زواج الأولاد والإحالة على المعاش، مع أنه ينبغي أن يحدث العكس وذلك بأن يزيد مخزون الذكريات من الحب والترابط والرحمة بينهما.

ولكن تحدث الأزمة ويتعرض الزواج لمشكلة قد تعصف به إذا كانت الحياة الزوجية مبنية على مشكلات تراكمت عبر السنوات، وجعلت كل طرف يعيش على مضض ينتظر لحظة الخلاص، فينفد الصبر، ويتحرر كل طرف من المسؤوليات والضغوط، ويبدأ في هدم البناء الذي كان السبب في شقائه؛ لأنه عاش سنوات طويلة يكظم غيظه ولا يستطيع أن يدافع عن نفسه أمام الطرف الآخر من أجل الأولاد أو المصالح المشتركة، وعندما تأتي الفرصة نجد انقلاباً هائلاً ورفضاً لهذا الواقع بصورة قد تبدو مفاجئة في الظاهر لكنها في الحقيقة تدرجت ببطء حتى أصبحت بين الزوجين أسوار هائلة، فهما زوجان في الظاهر، مفترقان في الحقيقة، يرفض وينفر كل منهما من الآخر.

لذلك انصح كل زوجين بألا يتركا المشكلات بينهما تتراكم حتى لا تستعصي وتصبح بلا حل، وتؤدي إلى الفراق إن عاجلاً أو في نهاية الطريق عند أزمة منتصف العمر!

ومن جهتها تقول **الدكتورة سعاد صالح - أستاذة الفقه المقارن بجامعة الأزهر** - إن المشكلات التي تحدث بين الزوجين بعد الأربعين لا تعتبر ظاهرة، وإنما هي حدث عارض سرعان



العنف العائلي: رعب جديد يجتاح الدولة اليهودية

اعربت محافل إسرائيلية في السلطتين القضائية والتشريعية عن قلقها البالغ إزاء التفشي المتصاعد لظواهر العنف في مجتمع الدولة العبرية بعدما سجل ارتفاعاً ملموساً خلال العام الماضي في حوادث العنف داخل «الأسرة» وحوادث العنف الجنسي.

وقالت المدعية العامة للدولة العبرية عيدنا أربيل - في كلمة لها أمام اجتماع عقد بمناسبة إقامة جهاز جديد في الشرطة الإسرائيلية لشؤون العنف في العائلة - إن العنف بأشكاله المختلفة تحول إلى «ساكن دائم ومستحكم في حياتنا، ومكافحته يجب أن تكون على راس سلم أولويات المجتمع الإسرائيلي كله».

وجاء في معطيات حديثة أبلغت لحضور الاجتماع الذي شارك فيه كبار مسؤولي جهاز القضاء والشرطة ونواب من أعضاء الكنيست أن السنة الماضية ١٩٩٨م شهدت ارتفاعاً ملموساً في عدد الملفات التي فتحت في أجهزة الشرطة جراء مخالفات عنف داخل الأسرة، إذ بلغ عدد هذه الملفات ٢١٩١٢ ملفاً، وهو ما يشكل ازدياداً بنسبة تصل إلى نحو ٧٪ على عدد الملفات التي فتحتها الشرطة للسبب ذاته خلال ١٩٩٧م.

وتطرقت عضو الكنيست ياعيل ديان من حزب «العمل» خلال كلمة القتها في المناسبة نفسها إلى ما دلت عليه الحصيلة السنوية الأخيرة للشرطة عن الجريمة والعنف في الدولة العبرية من ازدياد في عدد حوادث العنف الجنسي، والاغتصاب المسجلة في إسرائيل خلال عام ١٩٩٨م، إذ ارتفع عدد حوادث الاغتصاب وحدها بنسبة ١٢٥٪ بالمقارنة مع عام ١٩٩٧م.

وطبقاً لأرقام التقرير السنوي للشرطة، فقد أبلغت ٥٨٤ امرأة إسرائيلية عام ١٩٩٨م عن تعرضهن لحوادث اغتصاب.

وحملت النائب «ديان» وزير التعليم الإسرائيلي الحاخام إسحق ليفي مسؤولية تفاقم حوادث العنف الجنسي والاغتصاب ضد النساء لكونه قلص ميزانيات وزارته المخصصة للتثقيف في مجال العنف.

وقالت إن الأنشطة المانعة في هذا المجال لا يمكن أن تكون بوليسية او مقتصرة على الشرطة وحدها.■

ما يختفي فالزوج في هذه السن يحتاج إلى رعاية خاصة من زوجته، ولاسيما إذا انقطع إحداهما عن عمله، وشعر بأنه لم يعد له قيمة وغريب، ولم يعد له القوامة في بيته، وبالتالي يكون حساساً عصبياً، يتشاجر لأتفه الأسباب.

وتؤكد الدكتورة سعاد أن المنهج الإسلامي لهذه العلاقة، منهج شامل وصالح لكل وقت، إذ إن الأصل للزواج في الإسلام: السكن والمودة والرحمة، باعتبار الزوجين لباساً لبعضهما إذ تقول الآية: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾.

فليست الزوجية في الإسلام ارتباط جسد بجسد، بل ارتباط أرواح وقلوب والآية تقول: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ (الروم: ٢١)، ولم يقل لتسكنوا عندها، والمقصود بتسكنوا إليها: سكن الأرواح والقلوب.

وتوضح **الدكتورة عزة مختار البنا - أستاذة الاجتماع بكلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر** - أن هناك في علم الاجتماع ما يسمى «بدورة الحياة» بمعنى أن الزوجين يبدآن حياتهما وحيدين ثم يأتي الأبناء، وبعدها يتزوجون وتعود دورة الحياة إلى بداياتها: زوجان داخل جدران البيت المشترك.

وتقول هنا يبدأ الزوج في التدخل في شؤون المنزل، فتبدأ الخلافات لأن هنالك فراغاً، أيضا زواج الأبناء بعيداً عن الآباء يجعل الآباء غير منشغلين بزيارتهم باستمرار، كما أن العلاقات الاجتماعية بين الجيران والأصدقاء أصبحت

الماضي في الزواج يُعمق الجذور.. يجدّد الحب.. يقرب المسافات.. يزيد الحوار

متوترة وغير متماسكة، نتيجة المشكلات الاقتصادية مما يعطي فرصة للخلافات أن تتسع.

● **ولكن كيف ننقذ الزواج من الفشل.. وهل يمكن أن تمر أزمة منتصف العمر بسلام؟**

يجيب **الدكتور سيد صبحي**: لاشك في أن لهذه المشكلة علاجاً، وهو «عدوى الحب»، التي تجعل صاحبها يبعد عن مساعي الغضب، ويقترب من شريك حياته، ويعيد العواطف إلى مكانتها في الصدارة، ويجدد مشاعر الحب، ويقرب المسافات، ويزيد مساحات الحوار.

وبهذا الأسلوب يتحول كل طرف إلى شخص قادر على أن ينقل إلى شريك حياته مشاعر الحب والتفاهم والسعادة، والشعور الراقي الذي يجمع بين لغة العقل ولغة الوجدان في انسجام وعدالة، وهي دعوة ليتحمل بعضنا البعض ويرشد بعضنا البعض، وهكذا يتحقق التفاعل السليم بين الزوجين ويستمر تحت مظلة توظيف النضج العقلي والرؤية الوجدانية السليمة وقبلهما المبادئ الدينية الإيمانية.

وتؤكد **الدكتورة سعاد صالح**: أن علاج هذه المشكلات يبدأ من الزوج، فعليه لو شعر نحو زوجته بأي نفور طارئ أن يتريث، لأن الله حثه على ذلك بقوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩)﴾ (النساء).

وإذا تجاوز الزوج هذه المرحلة، تأتي مرحلة التحكيم، بأن يبعث بحكَم من أهله وحكَماً من أهلها، وتسمى هذه المرحلة مرحلة الشقاق إذ يقول تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٣٥).

فإذا استمر الزوج في نشوزه وعناده، والزوجة راضية بهذا وصابرة، فلابد من أن يُعامل الزوج بالصبر والحكمة، فإذا تطورت الخلافات بينهما وخرجت عن نطاق الأسرة، يبدأ الطلاق بينهما متفرقاً طلقة واحدة، حتى يراجع نفسه وتراجع نفسها، عسى أن يجمع الله بينهما مرة أخرى.■



بعد انصراف المتدينين عنهن:

من يتزوج «العفيفات» باليمن؟

زواج الشباب المتدين الجامعي من فتيات القرى والأقارب بغض النظر عن دينها وعلمها أصبح ظاهرة للأسف الشديد في اليمن، وبالتالي صار سبباً في تعاسة فئة كبيرة من الأخوات اليمنيات المتدينات اللائي يرفضن الزواج من أي شخص إلا إذا كان ملتزماً بأحكام الدين، حتى وإن بلغ من المراكز والمناصب والغنى في المجتمع اليمني ما بلغ، ومع ذلك لايجدن من الشباب الملتزم أي إحساس بالمسؤولية وبالتضحية التي تقدمها أولاً لنفسها، وثانياً للمجتمع المسلم المتميز بأسرته المسلمة الصالحة من أجله!

ويبدو أن الشاب الملتزم - حين يرتبط بفتاة القرية - لا يفكر بمن تتزوجه أخته في الله: المهندسة أو الصيدلانية الملتزمة بتعاليم دينها، وهل يمكن أن تتزوج ابن القرية غير المتدين أو حتى المتصف بصفات أبناء القرية؟

إنني لا أقلل من شأن أي مسلم - حاشا لله - لكنني أريد أن أوضح الأمر بشكل واقعي...

وأتساءل: هل لو فكر كل مسلم في نفسه فقط، وضاقت دائرته حول نفسه وتمادى في هذا الاستغراق، أيبقى في أمة الإسلام خير؟!!

إنني امرأة متزوجة والحمد لله من رجل ملتزم وجامعي أكاديمي، ولدينا خمسة أبناء بفضل الله، لكنني أتمزق ألماً وأسى على أخواتي في الله، اللائي أعلم فيهن ما أعلم من صفات، يعجب المرء على تركها ليأخذ غيرها أقل منها في كل شيء: دين، علم، جمال، غنى، نسب، فهل من مستشعر لهذه الظاهرة البغيضة التي أصبحت مفسدة للمجتمع بعد أن تنامت نماذج الأسر المكلومة بفتياتها هاتيك؟

وبعد أن ازداد ألم أخواتنا اللواتي يدفعن الثمن باهظاً جراء هذا الأمر، لأنهن - فيما يبدو - قد اخترن طريق الهداية والدعوة إلى الله، وعلى ذلك قامت قواعدهن في اختيار شريك الحياة، في حين لا يجدن في المقابل من الطرف الآخر أي شعور بالخطأ أو بالذنب! بل على العكس، يجدن التبرير وسوق الحجج حتى من شيوخنا الأكارم!!

فهل من مستشعر لما يحل بأخواتنا الملتزمات من اليمن؟■

أسوان أحمد عوض «أم خُبيب»

يمنية مقيمة بالأردن للدراسات العليا

المجتمع: نكرر السؤال مع أختنا الفاضلة أم خُبيب ونتساءل: ما الذي يجعل الشاب المتدين المتعلم تعليماً عالياً في اليمن خصوصاً وفي بعض مناطق عالمنا العربي والإسلامي عموماً يعزف حقاً هذا العزوف المؤسف عن الزواج من شابة متدينة متعلمة لاجئاً إلى بنت القرية أو الريف أو إلى الزواج من وسط أقاربه أو من خارج المحيط ككل.. هل همه العادات والتقاليد وحدها أم أن بعض آفات المدنية قد ظهرت في الأخت المتعلمة المتدينة بحيث صار الشباب المتدينون ينصرفون عنها؟ أم أن هناك أسباباً أخرى لا ندركها؟

الذي نعرفه أن هذه الظاهرة تحتاج إلى دراسة، وتحليل وتصور لحلولها، من قبل علماء الاجتماع والسلوك.

كما بودنا أن نعرف رأي الشباب المعني بالأمر.■

واجبات ربة البيت الداعية إلى الله تجاه أبنائها

جدة. أحلام علي

أول واجبات الداعية إلى الله في بيتها فيما يتعلق بأبنائها الذين يجب أن يشبوا مسلمين ومسلمات، وألا يعتزوا بشيء مثلما يعتزون بانتمائهم إلى الإسلام.. وهذا الواجب المتمثل في انتماء الأبناء للإسلام، وتمثل أخلاقه وآدابه منوط بالمرأة المسلمة بصورة مباشرة، وبشكل ألصق من وجوبه على الرجل، لأن المرأة الأم ترعى هؤلاء النشء منذ الطفولة المبكرة، وتسهم أكثر من غيرها في تشكيل أخلاقهم وميولهم واتجاهاتهم بطول مخالطتها لهم، في حين ينشغل الأب غالباً بعمله فيغيب عن البيت فترات ليست بالقصيرة.

والقول إن ربة البيت عليها أن تنصح وأن توعي، وأن تكثر من الحديث مع أولادها وتوجههم إنما يعالج بعض أجزاء القضية، ويسد بعض الثغرات فقط.

فماذا تفعل ربة البيت مع هؤلاء الصغار الأحباب ليلتزموا بأخلاق الإسلام، ويحسنوا الانتماء إليه فيعود ذلك عليهم، وعلى المجتمع الذي يعيشون فيه بالنفع في الدنيا والآخرة؟

يجيبنا عن هذا التساؤل **الدكتور علي عبدالحليم محمود في كتابه «المرأة المسلمة وفقه الدعوة إلى الله»** فيقول:

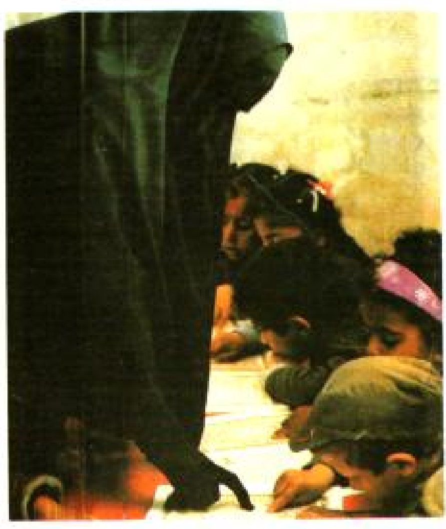
الأصل الذي يعالج كل الأطراف ويسد كل الثغرات - بإذن الله تعالى - أن تعطي المرأة المسلمة من نفسها القدوة لأبنائها منذ نمو حواسهم على العمل، فتحرص تماماً على أن تتمثل فيها كل صفة تحب أن تجدها في أبنائها، فكلما التزمت بأخلاق الإسلام وآدابه في قولها وفعلها، وكلما اعتزت بانتمائها بالإسلام نشأ أبناؤها على التحلي بهذه الصفات.

فالأم التي تعطي توافه الأمور أكثر مما تستحق تاركة العمل الجاد النافع إلى التافه المسلي - كما يقال - فتضيع بذلك استثمار الوقت فيما يفيد.. هذه الأم سوف تعاني تماماً من أبنائها وهم يتعاطون التفاهات، ويبددون الأوقات بحجة التسلية والترفيه والمتعة، وليس معنى ذلك أن نمنع الترفيه والتسلية، وإنما نرشده ونعطيه من الوقت ما يناسبه.

وأيضاً الأم النشطة المنضبطة في عملها في البيت، الحريصة دائماً على نظام البيت ونظافته قد لا تحتاج إلى أن تطلب من أبنائها أي شيء من ذلك، وإنما يشبون عليه تلقائياً، والعكس دائماً صحيح في هذه الظروف، لذا يجب على الأم المسلمة أن تتخلى عن أي صفات لا تحب أن تراها في أبنائها سواء أكانت هذه الصفات أخلاقية أم شكلية تخص الملبس والمأكل والحركة والسكون، لأن أيسر شيء على الأبناء هو أن يقلدوا ما في أمهاتهم من صفات.

ماذا تحكي الأم الداعية إلى الله لأولادها؟

يجب أن تحرص الأم الحرص كله على أن تحكي



لأبنائها من قصص الطفولة ما يكون لهم القيم، ويغرس في نفوسهم فضائل الأخلاق، وأن تختار هذه القصص بمزيد من العناية والاهتمام، فرب موقف في إحدى القصص من أحد أبطالها يظل محفوراً في ذاكرة الطفل حتى يشب، فيحب أن يكون صاحب هذا الموقف، وإن أحسن القصص الذي يربي ويعلم ويهذب ويغرس في النفوس أنبل القيم وأقوم الأخلاق هو ما ورد في القرآن الكريم، ووصفه الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن﴾ (يوسف: ٣).

كذلك تجد في السنة النبوية قصصاً كثيرة هادية ومعلمة.. أما القصص الخرافي الذي يقولون إنه يفسح الخيال ويغذيه، فإن على الأم المسلمة أن تتركه سواء كان شعبياً أو كان يكتبه بعض القصاصين المحترفين الذين لا يعنيهم أن يشب الأبناء على أخلاق الإسلام وآدابه.. بل يرغبون في ألا يحدث هذا.

تهيئة الأبناء للمسجد

عندما يشب الأبناء ويصبحون أكثر وعياً يجب أن تحدثهم الأم عن المسجد وأثره في المجتمع المسلم، وأن تؤهلهم وتهيئهم للذهاب إلى المسجد بصحبة الأب، أو الأخ الأكبر بمجرد أن يكونوا قادرين على ذلك، وحدود هذه القدرة هي معرفة الوضوء، والطهارة في الثوب، ومعرفة الصلاة، وعليها أن تعلمهم أدب المسجد فلا يصخبوا فيه، ولا يتحركوا بسرعة، ولا يرفعوا أصواتهم بالكلام.. والأم التي تحبب أبناءها في المسجد إنما تقربهم بذلك من روح الإسلام ولبابه.

كما أن تعلق الأبناء بالمساجد هدف كبير من أهداف التربية الإسلامية، وهدف جليل من أهداف الدعوة إلى الله.. وهذا العمل العظيم منوط بالمرأة المسلمة الداعية إلى الله.

- أن تحرص المسلمة ربة البيت على ضبط أبنائها في النوم واليقظة.

- أن تحرص على أن تكون في بيتها مكتبة إسلامية ملائمة لأعمار أبنائها، وأن تختارها بعناية، بحيث تلبي احتياجاتهم في مجالي: الثقافة والتسلية لمن يعرفون القراءة من الأبناء، على أن تكون مصادر ثقافة أبنائها نقية لا يشوبها شيء من الترهات، والأباطيل، والمغالطات.

أما الذين لم يتعلموا القراءة فلا ينبغي أن يهملوا، وإنما تستطيع الأم أن تحقق لهم الثقافة والتسلية أيضاً عن طريق الأشرطة المسموعة والمرئية التي تنبع من رؤية إسلامية لما ينبغي أن يسمعه أو يشاهده الطفل.. فالأم هي المسؤولة عن ذلك كله، وهذا من صميم وظيفتها في بيتها.

- أن تحرص على ألا تقع أعين أبنائها في البيت على شيء يغضب الله أو يخالف شيئاً مما أمر به الإسلام من تمثال أو غيره، أو كلب يعايش الأولاد في البيت، فإن وقوع أعين الأبناء على هذه الأشياء في البيت يعودهم التساهل في أمر دينهم وعبادتهم.

ويدخل في هذا الذي تقع عليه حواس الطفل تلك الكلمات التي تتداول في كثير من بيوت المسلمين، كمناداة الطفل أباه وأمه وخالته وغيرهم بكلمات غير عربية بدعوى أن هذا أدخل في اللياقة، وأدل على الرقي الاجتماعي، وتلك حجج واهية لا يقبلها من يعتز بدينه، ولغته، وقوميته.

- أن تحرص الأم على أن تزود أبناءها بالإجابات الصحيحة عن كل سؤال يطرحونه في طفولتهم.. فالأم التي تترك ذلك دون إجابة عند أولادها، إنما تترك للأخيلة أن تكون عندهم المعارف والمعلومات أو تتركها لقرناء السوء، أو لمن يجهلون، وكل ذلك خطأ فادح في تربية الأبناء.

- إن على الأم أن تختار صديقات بناتها وفق معايير الإسلام وأخلاقه وآدابه، وأن تتابع هذه الصداقات وتحيطها دائماً بالرعاية والاهتمام، وعلى الأب أن يعيش هموم الشباب من أبنائه، فالإهمال في هذا الواجب بالنسبة للأم أو الأب يؤدي إلى أن يقع الأبناء في أيدي المنحرفين وعندئذ يكون الندم.

- أن تخصص لأبنائها وقتاً معيناً في يوم من أيام الأسبوع تجلس إليهم ولا تنشغل بسواهم من الناس أو الأمور، وأن تقيم علاقتها بهم على أساس من الود والاحترام، وأن تتعرف - من خلال هذه الجلسات - مشكلاتهم، وما في أنفسهم من متاعب أو مسائل لا يجدون لها حلاً، إنها إن لم تفعل وإن لم تنتظم في ذلك سمحت لهذه المشكلات أن تنمو في غير الاتجاه الصحيح، وقد تصل لحد الأزمة.

ويا حبذا لو شارك الأب فيها، فإذا كان هذا واجب الأم فإنه كذلك واجب الأب، فمهما يكن وقته مملوءاً بالعمل والسعي على الرزق فإنه لابد من أن يلزم نفسه بأن يفرغ لأبنائه نصف يوم من كل أسبوع على الأقل.. فالأب الذي يجالس أبناءه، ويتحدث إليهم في أمورهم وما يعانونه من مشكلات يجنب أبناءه الكثير من الزلل، ويجنب نفسه كثيراً من الندم فيما لو زل بعض أبنائه نتيجة لتخليه عنهم، أو انشغاله دونهم■

الخبراء العرب يطالبون بالتدرج في الفصل

الاختلاط بين الجنسين.. يثبت فشله في المدارس الأمريكية

القاهرة ـ مركز الإعلام العربي

في الوقت الذى يصر فيه بعض وزارات التربية والتعليم بالبلدان العربية والإسلامية على تطبيق نظام المدارس المختلطة في مراحل التعليم المختلفة، بدأت المدارس الأمريكية التي ابتدعت هذه الفكرة في التخلي عنها، بعد النتائج السلبية التي رصدها خبراؤها نتيجة تطبيق هذا النظام.

فقد أقدمت خمس مدارس حكومية في كاليفورنيا وسان فرنسيسكو على تجربة الفصل بين الإناث والذكور، أملاً في تحسين المستوى الدراسي.

وقالت مديرة مدرسة مارينا الأمريكية: إن هذا النظام التعليمي الجديد يقدم بديلاً للأهل القلقين إزاء تدني مستوى التعليم في المدارس الحكومية الأمريكية، ومن جهتهم يعتبر الخبراء العرب المختصون في مجال الاجتماع والنفس أن اتجاه المدارس الأمريكية إلى تطبيق تجربة الفصل بين الإناث والذكور في المدارس خطوة طبيعية تهدف إلى ضبط العملية التربوية، وتتفق مع الفطرة الإنسانية والأخلاقية السليمة.

«أرفض مسألة الاختلاط في المدارس والمعاهد والجامعات لعدة اعتبارات منها ما هو ديني، ومنها ما يتعلق بمسألة التحصيل الدراسي؛ لأن المرحلة السنية (١٨ ـ ٢٢ سنة) حرجة جداً، ومعروفة بأن الذكر يميل للأنثى والعكس، وهذا قد يشتت الذهن والتفكير ويقلل من عملية التحصيل الدراسي، وطالما أن هذه المجتمعات بدأت تتفهم هذه المسألة فالأولى بنا ـ ونحن مجتمعات عربية مسلمة ـ أن نطبق مثل هذا النظام».. بهذه الكلمات بدأ **الدكتور فريح العنزي ـ أستاذ علم النفس بالكويت** ـ تعليقه.

مضيفاً أن المجتمعات الغربية الآن تئن تحت وطأة المشكلات الاجتماعية مثل انتشار المخدرات والخمور وممارسة الفسق والرذائل بين الطلبة والطالبات، وهذا ناتج عن الاختلاط والحرية الزائفة التي ينادون بها، الأمر الذي أسهم في تحلل حضارتهم من تعطيل النمو الاقتصادي، وكل هذا يُعد ضريبة فادحة تدفعها تلك المجتمعات لهذه الحرية المسرفة.

مشيراً إلى أن الجامعات من الصعب أن تمنع الاختلاط بها، لكن هذا لا يعني عدم وجود حل، إنما الأفضل وضع خطط مستقبلية على عدة سنوات قادمة حتى يتسنى التخلص من النظام المختلط.

اتجاه موجود

متفقاً مع الرؤية السابقة يرجع **الدكتور بدر الدين علي ـ أستاذ علم الاجتماع بجامعة لويزفيل بولاية كنتاكي الأمريكية** ـ أسباب التجربة الأمريكية الجديدة بمنع الاختلاط، إلى أن المجتمع الأمريكي بدأ يعاني من المشكلات الاجتماعية التي بدأت تطفو على السطح من جراء ترك الحبل على الغارب، ومنح الحرية الشخصية دون قيود، وبصفة خاصة بالنسبة للطلبة والطالبات، وبالرغم من أن الاتجاه العام السائد هناك هو التحرر، إلا أنه من الملاحظ ظهور مجموعات في الآونة الأخيرة بدأت تنادي بالعودة للتقاليد والقيم الأصيلة، وعدم السماح بوجود علاقة بين الولد والبنت قبل الزواج.

ويضيف: إن اتجاه المجتمع الأمريكي لإنشاء مدارس مستقلة فيه دلالة واضحة على أن المجتمع يعاني من النتائج السلبية لهذه الموجة التحررية، ولكن لا نستطيع أن نضمن أن تمتد تلك الحركة وتتسع بشكل كبير، خاصة في الوقت الحالي، إذ إن الذين ينادون بها لا يزالون يمثلون جماعات قليلة لا يمكن أن تشكل ضغطاً كبيراً على الاتجاه السائد، كما أن غالبية الأسر في المجتمع الأمريكي تتخذ الاتجاه التحرري التحللي بدرجة تثير الخوف، ويجعل هيمنة الآباء على الأبناء محدودة للغاية!

الحكومة هناك ـ كما يؤكد أستاذ علم الاجتماع بولاية كنتاكي الأمريكية ـ لا تتعامل مع مشكلات الشباب بطريقة سليمة، فهم حينما يفقدون الحلول المناسبة لا يفعلون شيئاً سوى تحويل المشكلة لقضية أخرى، ضارباً مثالاً على ذلك بأن مشكلة ظهور الحمل بين طالبات المدارس حولوها لمشكلة صحية وليس إلى مشكلة أخلاقية، ثم بدأوا في توزيع وسائل منع الحمل وشرح كيفية استخدامها في المدارس! منتهجين سياسة أضعف الإيمان ـ إن صح التعبير ـ فهم يوفرون وسائل منع الحمل حتى لا يكون هناك ضرر صحي على الطالبات!

البداية.. التربية

أما **الدكتور محمد عبد العال الشيخ أستاذ الصحة النفسية بكلية تربية القاهرة** فله رؤية مختلفة، إذ يقول: إن المجتمع الغربي متشبع بثقافة مختلفة تماماً عنا، وبقيم وعادات مختلفة أيضاً؛ لذلك نجد أن الاختلاط لديهم يسبب مشكلات معينة. ونحن إذا سلمنا بعدم الاختلاط سنجد أن الطلبة والطالبات خارج أسوار المدارس سوف يفعلون ما يحلو لهم، وهنا سنجد أن عملية الفصل لا فائدة منها؛ لأنهم إن لم يتقابلوا في المدارس فسوف يتقابلون في الجامعات، وبعد الجامعات في العمل. فالمشكلة هنا ليست في الفصل وإنما في كيفية تربيتهم منذ الصغر؛ فالأولاد عندما يختلطون في المدارس ـ في حدود ضوابط معينة ـ سوف ينشأون ولديهم إحساس قوي بالانتماء والأخوة، وتتكون لديهم منظومة قيمية وهذا هو المهم.

ويضيف: لقد ثبت أن الأولاد الذين ينشأون في بيئة منغلقة ينشأ بينهم نوع من التزمت، إضافة إلى بعض الانحرافات مثل الشذوذ، وطبقاً لنظريات النمو النفسي والاجتماعي فإن كل جنس يميل إلى أفراد الجنس الآخر، ولابد أن يحدث هذا في إطار من الضوابط الأخلاقية والاجتماعية والدينية، والإسلام وضع لنا دستوراً رائعاً من يلتزم به ويسير عليه يتجنب كل الانحرافات الأخلاقية، أما الأسرة فعليها الدور الأكبر، وتأتي بعدها بقية مؤسسات التنشئة الاجتماعية سواء كانت المسجد، أو المدرسة أو النادي أو وسيلة الإعلام.. إلخ.■

يضطهدونني لأنني أبيضُ البشرة!

أنا طالب جامعي أدرس حالياً في الأردن، وذلك بعد أن انتهيت من دراستي الابتدائية والمتوسطة والثانوية في إحدى الدول العربية المجاورة، وأود أن أتحدث عن تجربة مؤسفة تعرضت لها خلال تلك الدراسة.. إنها اضطهادي لمجرد أن بشرتي بيضاء!.

فكثيراً ما تعرضت للضرب بغير سبب من قبل زملائي الطلاب متصورين أن أصحاب البشرة البيضاء ضعفاء، أو أنهم يتعالون عليهم، وكنت كلما شكوت للمدرس لا أجد اهتماماً منه بمعالجة الأمر، وهو ما يمكن أن يصيب الطلاب «البيض» بفقدان الثقة في النفس، والجبن، والعقد النفسية، فهل يمكن أن توجهوا كلمة للجميع بحسن معاملة «البيض»؟

أ.س.ك

المجتمع: ما حدث لك حالة فردية، ولا يمكن القياس عليها، أو الخروج بحكم بشأنها مفاده أن كل من ينتمي إلى البشرة البيضاء فهو مضطهد في المدارس..

وبالتأكيد، فإن دور المدرس ومدير المدرسة أو المسؤول مهم للغاية في رفع الظلم، عن الطالب «الأبيض» أو «الأسمر» على حد سواء، وكف العدوان عنه، مع تربية الطلبة جميعاً على الامتثال للمقولة القرآنية الكريمة: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾.

كما أن دور الأسرة مهم في إرساء وغرس هذا المفهوم القرآني الكريم في أبنائها، حتى لايتعرضوا بالأذى للآخرين أو يتعرضوا هم للأذى.. داعين بالهداية للجميع، ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

مع تقدم العمر يصرخ البعض:

«آه يا ظهري»

«هشاشة العظام» تصيب النساء أكثر من الرجال.. والعلاج في الهرمونات وتناول الأغذية الغنية بالكالسيوم

«هشاشة العظام» مرض يصيب النساء اكثر من الرجال، خاصة مع تقدم العمر، ويظهر في صورة آلام متقطعة بأسفل الظهر نتيجة مجموعة من الآفات التي تصيب العمود الفقري، مما يعرض هذه الفقرات للتقوس او الحداب الذي يؤدي بدوره إلى قصر القامة، أو الكسور بعظام الفخذ.

وتهاجم «هشاشة العظام» النساء أكثر من الرجال، خاصة عقب بلوغهن سن الاربعين، ويزيد حدوثها في أصحاب البشرة البيضاء والآسيويين ومع استخدام بعض الأدوية مثل الأدوية المحتوية على الكورتيزون، وكذلك أولئك المصابين بالهُزال نتيجة لنقص التغذية، وفي هؤلاء الذين لا يبذلون مجهوداً رياضياً.

لذلك فإنه من الأفضل - قبل أن ندخل في مراحل العمر المتأخرة - أن نستعد لها بعظام ذات مضمون عال من المادة العظمية.

ويذكر هنا دور كمية الكالسيوم في الطعام والمقدرة على امتصاصه، وفيتامين «د» وهرمون الإستروجين، والهرمونات موجهة «القند» في ذلك، كما أن عدم الحركة نتيجة التهاب المفاصل قد يتحمل جزءاً من المسؤولية في حدوث الهشاشة، كما أن بعض الأدوية قد يسبب حدوثها مثل مدرات البول، وبعض مضادات الحموضة، وهرمون الدرقية، وهرمون الكورتيزون.

وهشاشة العظام الأولية نوعان:

الأول: يحدث بعد بلوغ المرأة سن الاربعين، ويؤدي إلى فقد للترابيق العظمية، فإذا كان في الفقرات، أدى إلى انخماص الفقرات، وتحولها إلى الشكل الإسفيني، وفي النهاية يمكن أن تصاب بكسور خطرة، ويستمر هذا النوع من هشاشة العظام حتى سن السبعين.

الثاني: يحدث بعد بلوغ المرأة سن الشيخوخة، فبالإضافة إلى المظاهر المذكورة في النوع الأول، يحدث فقد للقشرة العظمية، مما يؤدي إلى الإصابة بكسور - في الغالب - في منطقة عنق عظمة الفخذ، وهذا يقع في السيدات اللاتي تخطين سن الخامسة والسبعين، وقد يحدث هذا الكسر جزئياً نتيجة لزيادة الوزن مع التقدم في العمر، التي قد لا تتحملها عنق عظمة الفخذ.

هشاشة العظام الثانوية: تحدث نتيجة لخلل بالغدد الصماء مثل متلازمة كوشينج



(متضمنة المعالجة بالكورتيزون)، والانسمام الدرقي (متضمناً المعالجة بهرمون الغدة الدرقية)، وقصور القندية، وداء السكري، وفرط الدريقية، وعدم تخلق المبايض. أو تحدث نتيجة لأمراض بالجهاز الهضمي مثل متلازمات سوء الامتصاص، وأمراض الكبد المزمنة مثل: تشمع الكبد الصفراوي، واليرقان الانسدادي المزمن، وبعد استئصال المعدة الجزئي، ومع حالات سوء التغذية الشديد، أو نتيجة لاعتلالات نخاع العظام، أو الأمراض الرئوية الانسدادية المزمنة، أو لتعاطي الكحول المزمن، أو لتعاطي الهيبارين لمدد طويلة (وهو عقار مانع للتخثر)، أو بسبب الحمل، أو عدم الحركة لفترات طويلة.

هشاشة العظام محدودة الموضع: مثلما يحدث في حالات عدم حركة المريض الناتجة عن شلله، أو إصابته بكسور تمنعه من الحركة، وكذلك في حالات الالتهاب الرثياني (الروماتيزم المفصلي).

وعادة لا تتبدى هشاشة العظام في أي أعراض إذا لم يحدث كسور ناتجة عنها، إلا أنه قد يحدث ألم مفاجئ أسفل الظهر نتيجة لانضغاط الفقرات مع بذل مجهود متوسط مثل التقاط أي شيء من على الأرض أو النهوض من وضع الرقود، فيؤدي انضغاط الفقرات هذا إلى تقلص عضلات أسفل الظهر، مسببة ألماً شديداً قد يستمر عدة أسابيع، لذلك يجب على الطبيب ألا يهمل حدوث آلام أسفل الظهر في سيدة اقتربت من سن الأربعين، وألا يعتبرها مجرد آلام عضلية نتيجة للتعرض لتيار من الهواء البارد، ويكتفي بوصف بعض العقاقير المسكنة، لكن عليه استبعاد وجود هشاشة بالعظام، لذلك فإن معظم حالات هشاشة العظام تشخص عندما يحدث كسر ناجم عنها - أي بعد أن يقع المحظور - وهنا ينتبه الطبيب إلى أن الكسر حدث نتيجة لهشاشة العظام.

إجراءات لتشخيص المرض:

١ - الكشف عن مستويات كل من: الكالسيوم، والفسفور، وأنزيم الفُسفتاز القلوي في الدم، بحيث تكون قيمها كلها طبيعية.

٢ - الكشف عن نسبة الكالسيوم في البول، الذي يكون طبيعياً.

٣ - الفحص بالأشعة السينية على العمود الفقري، فقد يظهر لنا كثافة عظام الفقرات، مما يجعلها تتشابه مع كثافة الأقراص الغضروفية الموجودة بين الفقرات مع حدوث زيادة في ترابيق العظام، كما تظهر الأشعة السينية تقعر جانبي الفقرات، مع حدوث أسفنة أمامية في جسم الفقرات، وفي النهاية يبدو الحداب جلياً في صورة الأشعة.

٤ - تم استحداث أجهزة تقوم بتشخيص هشاشة العظام قبل أن تصبح مصدر إزعاج للمصابات بها، وأحد هذه الأجهزة يكفي للمرأة أن تضع قدمها فيه ليحدد الجهاز على الفور ما إذا كانت المرأة مصابة بالهشاشة أم لا؟

العلاج: حتى الآن لا توجد أدلة مقنعة بفائدة التداوي بهرمون الإستروجين أو الستروئيدات الإبتنائية (Anabolics)، أو بزيادة مدخول الجسم من الكالسيوم، أو بزيادة المجهود العضلي، أو بمادة الكالسيتونين، أو بزيادة مدخول الفلورين، أو بمشتقات فيتامين «د»، إلا أنه يمكن القول: إن استخدام هذه الأدوية قد يمنع الاستمرار في فقد المادة العظمية، أي عدم تطور الحالة للأسوأ، كما أن استخدام المعالجة بالإحلال الهرموني قبل سنوات قليلة من دخول المرأة لسن الأربعين قد يمنع حدوث هشاشة العظام، ويجب أن يستمر هذا العلاج الهرموني لمدة تتراوح بين ٥ و١٠ سنوات.

أخيراً: يجب أن يوجه الطبيب عنايته إلى هؤلاء اللاتي ظهرت لديهن عوامل خطر معروفة يمكن أن تؤدي إلى الإصابة بهشاشة العظام مثل اللاتي تأخرن في بداية الطمث، أو دخلن إلى سن النضج (وليس اليأس)، وأولئك اللاتي استؤصلت مبايضهن قبل سن الخمسين، والمدخنات، والكسولات، والنحيفات.

وقبل العلاج بالإحلال الهرموني يجب استبعاد وجود أي أورام خبيثة في الثديين والرحم، كما يجب تنبيه المريضة إلى احتمال حدوث آلام بالثدي، مع إمكان عودة الطمث مرة أخرى، فضلاً على أنه يجب المحافظة على مدخول جيد للجسم من الكالسيوم أي بمعدل ١ - ١,٥ جرام يومياً، أيضاً لابد من إمداد المريضة بفيتامين «د»، وتجنب قلة الحركة التي تعقب بعض الأمراض المعقدة مثل الشلل النصفي، والكسور العظمية، مع تشجيع المرضى على التبكير في الحركة بمجرد أن يتمكنوا من ذلك.. والله يشفي.■

د. محمد حجازي
أخصائي الأمراض الباطنية

حمل مُريح.. دون إجهاض

تجنبي الانفعالات النفسية والمجهود الذهني والعضلي

برغم أن معظم حالات الإجهاض عبارة عن قيام الجسم بطرد الجنين المشوه، وعدم سماحه له باستكمال نموه، أي أن الإجهاض رحمة من الله تعالى، إلا أن كثيرات من النساء لا يستطعن إخفاء مشاعرهن بالقلق من تعرضهن له متطلعات إلى تحقيق حلمهن الجميل في حمل مريح دون إجهاض.

وفي هذا التحقيق نتناول الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى حدوث الإجهاض، وكيفية الوقاية منها.

يؤكد **الدكتور زكريا العيسوي - اخصائي امراض النساء والتوليد** - أن أسباب الإجهاض تنحصر فيما يلي:

١ - طرد الجسم للجنين المشوه: فنسبة كبيرة من حالات الإجهاض ناتجة عن خلل في تكوين الجنين، فقد يصاب الجنين بمرض في أشهره أو أسابيعه الأولى، فيصبح الإجهاض إنقاذاً للزوجة من عذاب إنجاب طفل غير سليم.

٢ - الانفعالات النفسية : وهي من أهم أسباب حدوث الإجهاض وأكثرها شيوعاً، إذ إن الانفعالات سواء كانت حزناً شديداً أو فرحاً كبيراً ينعكس أثرها بشكل مباشر على الرحم الحساس، فتؤدي إلى انقباضه انقباضات قوية وسريعة، لذا يجب أن تعرف الحامل أن الضغط النفسي المستمر يقلق الرحم.

٣ - اختلاف فصيلة دم الجنين عن فصيلة دم أمه.

٤ - ارتفاع درجة حرارة جسم الحامل أكثر من ٣٩ درجة يمكن أن تؤدي إلى حدوث انقباضات عنيفة في الرحم، قد تنتهي بالإجهاض.

٥ - تناول أدوية بدون استشارة الطبيب: ممنوع على الحامل استعمال أي دواء مهما كان بسيطاً ومعروفاً ومتداولاً إلا بعد استشارة الطبيب.

٦ - ارتفاع السكر في الدم.



٧ - ارتفاع ضغط الدم، ومن أسبابه أمراض الكُلى المزمنة (في هذه الحالات تتأثر الشرايين التي تغذي الرحم وكذلك الأوعية الدموية بالمشيمة).

٨ - إصابة الحامل في جسمها، مثل: تعثر في الطريق، أو وقوع على الأرض، أو اصطدام بطن الحامل بأي جسم.

أيضاً إذا كان الرحم حساساً، وركبت الحامل سيارة تمر فوق طريق مليء بالمطبات، فهذا يسبب الإجهاض، كما يجب على الحامل أن تتجنب القيام فجأة إذا كانت راقدة على الفراش.. والحظر هنا يرد من أن القيام المفاجئ يؤدي إلى حدوث انخفاض في الضغط، وهذا يؤدي إلى الدوار، وتفقد الحامل توازنها، وتقع، وهكذا تقع الإصابة.

ولا ننس الارتجاجات الشديدة التي تتعرض لها الحامل خلال تنقلها في المواصلات المزدحمة، حيث تسير السيارة بسرعة كبيرة في طريق مليء بالمطبات، مما يؤدي إلى حدوث تقلصات عنيفة في الرحم، وبالتالي الإجهاض.

٩ - الرحم الطفيلي : رحم صغير في الحجم، ويكون أقل قدرة على استيعاب الجنين، ويعجز عن النمو الكامل في أثناء فترة الحمل.

١٠ - مشكلات خلقية في الرحم: مثل المنقسم إلى تجويفين بواسطة حاجز، أو الرحم ذو القرنين.

١١ - ضعف عضلة عنق الرحم: يمكن أن يحدث هذا الضعف بعد الولادة العسرة بالذات إذا استعمل «الجفت»، مما يؤدي إلى تمزق في هذه العضلة، وقد تتمزق هذه العضلة أيضاً خلال توسيع عنق الرحم في أثناء عملية «الكحت».

١٣ - الرحم المائل : وذلك إذا كان الميل من النوع الثابت نتيجة لوجود التصاقات تشد الرحم.

١٤ - في بعض الأحيان يكون الإجهاض بلا سبب واضح.

في هذه الحالة يمكن أن يكون السبب من الجنين كأن يكون مريضاً بمرض ما، وفي هذه الحالة يجب أن تستريح الأم عندما تعلم أن الله قد خلصها من هذا الجنين المريض، كما يمكن أن يكون السبب تشنجات في الرحم، مما يصعب تشخيصه، فالفحص والتحاليل لا يمكن أن تثبت حدوث هذه التشنجات، وفي هذا النوع من الرحم يكون سبب الانقباضات (التشنجات) أسباباً بسيطة، فقد يكون السبب مجرد مجهود جسمي، أو اضطراب نفسي، أو حتى اتصال زوجي.

وسائل الوقاية

ويؤكد اخصائي أمراض النساء والتوليد أن المجهود الجسماني أو الأزمات النفسية لا يمكن أن تنهي الحمل إذا كانت الأمور طبيعية، لكن يحدث ذلك إذا كان رحم الزوجة من النوع القلق، نظراً لنقص هرمون البرجستيرون في الجسم.

ولتجنب الإجهاض - إذن - لابد من مراعاة ما يلي - كما يقول الدكتور زكريا العيسوي -:

- الراحة التامة: جسماً، وذهناً، ومعاشرة على أن تستمر هذه الراحة، إلى أن يزول الألم، ويتوقف الدم تماماً، ويُستحسن أن تستمر في راحتها بعد حدوث ذلك لمدة أسبوع.
- تجنب الاتصال الزوجي.
- عدم ركوب المواصلات المجهدة.
- عدم رفع الأشياء الثقيلة.
- تلافي الصعود والنزول المتكرر من الأدوار العليا.
- الهدوء والابتعاد عن الاضطرابات النفسية والقلق الذهني.
- الوجبات خفيفة، سهلة الهضم، مغذية.
- تجنب الإمساك، ويمكن استعمال الملينات البسيطة.
- إجراء تحليل للحمل أو أشعة تلفازية بعد توقف الدم بأسبوعين للتأكد من استمرار حياة الجنين، والأعمار بيد الله.■

سمية عبد العزيز

صمغ النحل.. للوقاية من أمراض الشتاء

جدة - أحلام علي: يقوم العلماء في جامعة اكسفورد حالياً باختبار خواص «البروبوليز» وهي مادة صمغية يستخدمها النحل لتعقيم خلاياه قبل أن تصنع الملكة بيضها كمضاد حيوي طبيعي للحماية من أمراض الشتاء، والالتهابات.

وذكرت صحيفة «الديلي ميل» البريطانية أن فوائد العلاج باستخدام هذه المادة الراتنجية الصمغية التي يجمعها النحل من براعم الأوراق ولحاء الأشجار كانت معروفة منذ ٤٥ مليون سنة.. فقد شاع استخدامها في مصر القديمة واليونان.

وبينت الصحيفة أن ما يقدر بخمسة ملايين شخص يعانون من أمراض البرد والإنفلونزا التي تنتشر بكثرة في الشتاء، مشيرة إلى أن نحو نصف هذا العدد من البشر يتناولون المضادات الحيوية لمقاومة هذه الأمراض، لذا بدأ الأطباء واخصائيو الصحة العامة في الدعوة لاستخدام مادة «البروبوليز» التي تعتبر مضاداً حيوياً طبيعياً ضدها.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الأوائل

- أول من خرج للهجرة إلى الحبشة هو عثمان ابن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ.
- أول مسجد قُرئ فيه القرآن بالمدينة مسجد بني زريق.
- أول من هاجر إلى المدينة هو مصعب بن عمير وقيل: أبو سلمة بن عبدالله المخزومي.
- أول من صلى الجمعة بالناس في المدينة هو أسعد بن زرارة.

نصيحة أب لابنه: يا بني إياك إذا سُئل غيرك أن تكون أنت المجيب، كأنك أصبت غنيمة أو ظفرت بعطية، فإنك إن فعلت ذلك أزريت بالمسؤول، وعنفت السائل، ودللت السفهاء على سفاهة صمتك، وسوء أدبك.■

روابي صالح التويجري. بريدة. السعودية

ثمانية تحتاج إلى ثمانية

- العقل إلى التجارب. - الحب إلى الأدب.
- القرابة إلى الصداقة. - العمر إلى الصحة.
- النجدة إلى الجد. - السؤدد إلى الأمن.
- الشرف إلى الكفاية. - الاجتهاد إلى التوفيق.

محمد سرحان القحطاني. الوادين. السعودية

من هو؟

علم بارز من علماء سورية، كان له جهود كبيرة في توحيد الصف الإسلامي في سورية وغيرها. شغل في فترة من الفترات منصب الأمين العام للجبهة الإسلامية لتحرير سورية، كان لـ المجتمع لقاءات مميزة معه في فترة الثمانينيات، توفي رحمه الله سنة ١٩٨٧م.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١

١٥ + ١٦ + ١٨ واضح. ١٠ + ١١ + ١٢ الفوز على العدو.
٢٠ + ٦ + ٥ بمعنى خبر. ٢ + ٣ + ٤ شكر وأثنى.
١٠ + ١٣ + ١٤ بمعنى فاز وربح. ١٨ + ١٩ + ١ بمعنى رقاد.■

رحمة محمد علي. إسلام أباد

كيف استقبلوا الموت؟

الشافعي: عن المزني قال: دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها فقلت: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلاً ولإخواني مفارقاً، ولكأس المنية شارباً، ولسوء عملي ملاقياً، وعلى الله تعالى وارداً، فلا أدري روحي تصير إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها؟ ثم بكى رحمه الله.

الحسن: بكى الحسن - رضي الله عنه - بكاءً شديداً فقيل له: يا أبا سعيد ما يبكيك؟ فقال: خوفاً من أن يطرحني الله في النار ولا يبالي.

الفضيل بن عياض: لما حضرت الوفاة الفضيل بن عياض - رحمه الله - غُشي عليه ثم أفاق وقال: يا بُعد سفري وقلة زادي.■

من كتيب: «الأنفاس الأخيرة» لعبد الملك القاسم

خالد مشبب الأحمري. الطائف

شذرات وقطوف

ثلاث من كن فيه كن عليه:
البغي: قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم﴾.
المكر: قال تعالى: ﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾.
النكث: قال تعالى: ﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾.

قال إبراهيم بن أدهم: قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع. وكثرة الحرص والطمع تورث الغم والجزع.

قال نصر بن سيار: كل شيء يبدأ صغيراً ثم يكبر، إلا المصيبة فإنها تبدأ كبيرة ثم تصغر، وكل شيء إذا كثر رخص، إلا الأدب إذا كثر غلا.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: العلم خيرٌ من المال، لأن العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق.■

محمد إبراهيم السماعيل. الرياض

إجابات العدد الماضي

من هي: زينب الغزالي.
رجال وألقاب:
١ - سعد بن معاذ.
٢ - الطفيل بن عمرو الدوسي.
٣ - عثمان بن عفان.
٤ - جعفر بن أبي طالب.
٥ - حكيم بن حزام.
٦ - عمرو بن ثابت.
٧ - عبدالله بن الزبير.
٨ - أبو رهم الغفاري.
٩ - حنظلة بن أبي عامر.
١٠ - زيد بن حارثة.

رهبان الليل

امنع جفونك أن تذوق مناما
وأذرِ الدموع على الخدود سجاما
واعلم بأنك ميت ومحاسب
يا من على سخط الجليل اقاما
لله قوم أخلصوا في حبه
فرضي بهم واختصهم خُدَّاما
قوم إذا جنَّ الظلام عليهمُ
باتوا هنالك سجداً وقياماً
خمص البطون من التعفف ضمرا
لا يعرفون سوى الحلال طعاما■

من كتاب «رهبان الليل» للسيد حسين.

جمعة عبدالحميد محمد. أبها. السعودية

«التلاوم» عمل أقوام آخر الزمان

يكون في آخر الزمان أقوام أفضل أعمالهم التلاوم بينهم يسمون الأنتان «يعني أصحاب الرائحة الكريهة».

هذا ما قاله ابن القيم الجوزية ـ رحمه الله ـ في كتابه «الفوائد».

وهنا يرد تساؤل: لماذا كانوا في آخر الزمان ولم يكونوا في أوله؟ وما الفرق بين الزمانين؟

إن الناس فيما مضى وبخاصة الإخوة في الله كانوا يصبرون على الأذى من بعضهم، ويغفر الواحد منهم لأخيه زلاته قبل أن يعتذر المخطئ، فلم يكثر بينهم التلاوم ولا انتصر أحدهم لنفسه، أما زماننا هذا، فالأخوة فيه مفقودة.. وإن ادعى جماعة أنهم إخوة متحابون في الله فتعال وانظر إلى التلاوم بينهم، والعتاب على أتفه الأخطاء، وينتصر كل منهم لنفسه «إلا من رحم الله» أما إذا سامح ولم ينتصر لنفسه فإنك لا تجد قلبه صافياً صفاءه الأول، بل قد شابته شائبة تجاه أخيه، ثم يدعون بعد هذا أن هذه أخوة... وهم والله قد ظلموا الأخوة.. وظلموا الحب في الله..

ذلك الحب الذي لم يعرفوا حقيقته العظيمة التي توصلهم لدرجة يغبطهم عليها الأنبياء والشهداء، حينما يكونون على منابر من نور يوم القيامة.. ذلك الحب الذي يزيد المؤمن إيماناً ويجعله يرى الحياة طعماً آخر، والدنيا وجهاً آخر نتيجة حلاوة الإيمان التي يجدها في حبه واجتماعه بإخوان على طاعة الله.

ربنا لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا واغفر لنا ربنا إنك أنت الغفور الرحيم.■

هدى المرداس ـ أبها ـ السعودية

هل تعلم أن .. ؟

ـ أكثر السيارات تعرضاً للحوادث في بريطانيا ذات اللون الأسود.

ـ الفيزيائي الأمريكي ألماني المولد «ألبرت أينشتاين ١٨٧٩ ـ ١٩٥٥» صاحب النظرية النسبية شرح الظاهرة الكهروضوئية عام ١٩٠٥م، لكنه لم يحصل على جائزة نوبل سوى في عام ١٩٢١م أي بعد ١٦ عاماً، وفي عام ١٩١١ اكتشف الطبيب الأمريكي فرايتز روز أن نوعاً من الفيروسات قد يكون سبباً في حدوث بعض أنواع السرطان، وتأكدت بعد ذلك صحة الاكتشاف، لكنه لم يحصل على الجائزة إلا بعد ٥٥ عاماً، وكان عمره آنذاك ٨٦ عاماً، والشيء نفسه حدث مع الفيزيائي الألماني روسكا الذي صنع أول مجهر إلكتروني عام ١٩٣٢م، ولم يحصل على جائزة نوبل قبل عام ١٩٨٦م، فقد انتظر ٥٤ عاماً، وبلغ عمره حين فاز بها ٨٨ عاماً.

ـ أول من صنع الزجاج المصريون القدماء، وفي مقابرهم أقدم آثار للزجاج، إذ صنعوه قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف عام، وخلال القرن الثاني عشر، ظهرت في فرنسا أهم أعمال فن زخرفة الزجاج وأدقها لا سيما في الكاتدرائيات التي استخدم فيها الزجاج الملون.

ـ ممارسة المشي أكثر رياضة يمارسها الأمريكيون، إذ يفعل ذلك نحو ٧٠,٨ مليون شخص.■

مقتطفات

ـ ليس كل من أمسك القلم كاتباً، وكل من سوّد الصحف مؤلفاً، ولا كل من أبهم في تعبيره فيلسوفاً، ولا كل من سرد المسائل عالماً، ولا كل من تمتم بشفتيه ذاكراً، ولا كل من تقشف في معيشته زاهداً.

ـ احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا أعمته دنياه.

ـ تهادوا تحابوا.. نعم مفتاح الحب الهدية.

ـ من ألهم ثلاثاً لم يُحرم ثلاثاً:

من ألهم الدعاء لم يحرم الإجابة.

من ألهم الاستغفار لم يُحرم المغفرة.

من ألهم الشكر لم يحرم المزيد.

ـ يكفيك من التقوى برد الاطمئنان، ويكفيك من المعصية نار القلق والحرمان.

قال القائل:

هم يحسدونني على موتي فوا أسفا
حتى على الموت لا أخلو من الحسد!■

أسامة محمد شلبي ـ المنصورة ـ مصر

عتاب

إلى كل من يرى المنكر فلا ينكره، هل تخاف أم تخجل؟

إن كنت تخاف فهذا يعني أن هناك نقصاً في إيمانك، ويُخشى عليك من كثرة ما ترى المنكر فلا تنكره أن يمرض قلبك.

وإن كنت تخجل فكيف تخجل وأنت على الحق وصاحب الباطل لا يخجل من باطله بل يجاهر به؟■

جابر علي مرعي

حي المعذر ـ الرياض

أقوال

ـ قال ابن المقفع: رأس الذنوب الكذب.

ـ قال أحد الحكماء: من علامات الرشد أن تكون النفس إلى بلدها تواقة، وإلى مسقط رأسها مشتاقة.

ـ قال أحد العقلاء: للإحسان خصال ثلاث: تعجيله، وتيسيره، وتستيره، فمن أخل بواحدة منها فقد بخس الإحسان حقه، وسقط عنه الشكر.

ـ قال أيوب السختياني: إنك لا تبصر خطأ معلمك حتى تجالس الناس والعلماء.

ـ قال الإمام محمد عبده: الفقر مرتبط بالإسراف، والذل بالجبن، وضياع السلطان بالظلم.

ـ أقوال في المرأة:

ـ تمتاز المرأة بثلاث: الفطنة ـ الغيرة ـ سلامة الذوق.

ـ تجيد المرأة ثلاثاً: البكاء ـ الإغراء ـ الدهاء.

ـ تكره المرأة ثلاثاً: الصمت ـ الوحدة ـ الحساب.

ـ تميل المرأة لثلاث: النقد ـ الدعاية ـ الثرثرة.

ـ تصلح المرأة لثلاث: المنزل ـ التربية ـ التمريض.

ـ تتقن المرأة ثلاثاً: الزينة ـ الشجار ـ التمثيل. (وهذا مما يشيع في أكثر النساء لا فيهن جميعاً)

أفرس الناس:

قال سفيان الثوري عن أبي إسحق عن أبي عبيدة عن عبدالله بن سعود ـ رضي الله عنه ـ قال: أفرس الناس ثلاثة: أبو بكر حين تفرس في عمر، وصاحب يوسف حين قال: أكرمي مثواه، وصاحبة موسى حين قالت:

﴿يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾.■

تفسير ابن كثير ـ رحمه الله

خيتر سمير ـ تلمسان ـ الجزائر

نقوش على جدار الدعوة

هل نتعامل مع السنن؟









سُنن الله في كونه لا تتبدل ولا تتخلف، فالثبات طابعها، والاستمرارية دابها، ولذا فإن تعامل البشر مع هذه السنن والنواميس قائم على أن المقدمات تؤدي إلى النتائج، وأن الأسباب مبنية على المسببات، فالماء يغلي إن ارتفعت درجة حرارته إلى مقدار مئوي معلوم، والزرع ينمو إن تعهدته بالسقي والرعاية، والجسم يمرض إن تركته عُرضة للجراثيم، ولم تحافظ عليه من الجوع والحر والبرد.

ولا أحد يرتاب في هذه الأشياء لأنها مُسلَّمات يشهد بها الواقع، ويقرها العقل، ويراها الناس أمامهم كل حين، (فما في الكون ذرة أو حركة إلا ولها قانون وسنة.. وما من حركة نفسية أو اجتماعية، أو نقلة حضارية إلا ولها قانون يتجلى في الأسباب والعوامل المؤدية إليها) (سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها، ص ١٥، للأستاذ محمد هيشور).

وتخلُّف الأمم وانهيار عمرانها لا يأتي من فراغ، ولا يتم فجأة، لأن مقدمات هذا الانهيار والانحدار تظل واضحة بارزة أمام الناس عقوداً، وربما قروناً من السنين، فإن امتدت إليها يد الإصلاح استقام حال الأمة، وإن ظل الخلل جارياً، والفساد سارياً، انهار البناء الحضاري، وتأخر ركب الأمة في مسيرة الحياة، وسبقها غيرها ممن أخذ بسنن الله في كونه، وعرف كيف يتعامل مع هذه السنن، وهذه قاعدة لا تتخلف مع الأمم، ولا تتخلف كذلك مع الأفراد، فمن أهمل من الأفراد جَنى ثمرة إهماله - بعد حين - حسرة، ومن عصى وخاض في الذنوب والآثام جنى نتيجة عمله حرجاً في الصدر وضيقاً في الرزق، وتعثراً في الحياة، وتكالباً من الأعداء عليه، وانفضاضاً من الأعوان عنه، وبالجملة فإن ﴿ له معيشة ضنكا ﴾ قبل أن يُحشر أعمى يوم القيامة بما جنت يداه، وما حاد به عن منهج الله ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (الروم).

إن السنن الشرعية التي يلتزم بها الناس من أهم عوامل مقاومة التحلل والفساد، إذ التحلل لا يصيب العمران إلا إذا تعمق في نفوس الأفراد بعد أن تستمرئ الملذات، وتركن إلى الشهوات، وتستلذ حياة الرخاوة والدعة، ولو تحققت على حساب الرجولة والكرامة، حينئذ تستسلم هذه النفوس لخدر الكسل، وطويل الكرى، فتنشط جراثيم التحلل والفساد، وتظهر في المجتمع علامات التخلف والكساد، وقد يطول ذلك فيقضي على الأمة، فتصبح أثراً بعد عين، حدث ذلك مع حضارة اليونان، والرومان، والفرس، وغيرها من الحضارات القديمة، وحدث مع الأندلس الإسلامية حين انشغل الناس بالترف، وتفرقوا مزقاً مبعثرة، وأشلاءً مبددة، سميت بـ«ملوك الطوائف»، وصار كل (ملك) من هؤلاء طيعاً للنصارى، يحارب غيره من المسلمين، ولا يرقب فيهم إلاً ولا ذمة، مما جعل النصارى يؤججون نيران الخلاف، حتى إذا أحرق بعضهم بعضاً بهذه النيران، سهل عليهم أن يجتاحوا تلك الممالك واحدة بعد الأخرى، فلم يراعِ هؤلاء السنن الشرعية التي تثبت أن في الترف هلاكاً للأمم، لأنها تحيد عن منهج الله، ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ (الإسراء)، ولم يراعوا السنن الشرعية التي ربطت القوة بالتعاون والتآلف ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ (الأنفال: ٤٦)، والسنن الكونية في هذا ليست مخالفة للسنن الشرعية، بل تسير في ركابها، وتثبت مدلولها، غير أن أهل الأندلس خالفوا ذلك فذهبت ريحهم، وذهبت أرضهم وبلادهم، واستبدل الله بهم آخرين، وإن كانوا كافرين، ومع هذا فإن العبرة تكاد تضيع، ولولا أن الله سبحانه يقيض لهذه الأمة كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها، وبالتالي أمر دنياها، لحدث لها ما حدث للأمم الخوالي، ولنخر فيها ما ينخر الجثث البوالي.

ولئن كانت الأمة الإسلامية لم يصبها الاندثار فقد أصابها الانحدار، فهوت من القمة إلى السفح، لا لأنها لم تأخذ بسنن الله الكونية فقط، بل لأنها - كذلك - حادت عن السنن الشرعية.

ولسوف تبقى هكذا ما لم تعد للأخذ بالسنن الكونية والشرعية، وهما يتحققان بإشاعة مناخ علمي، وبث التربية الدينية، وهما معاً ما عمل المسلمون الأولون على إشاعتهما ونشرهما في مجتمع المسلمين، ليكونا ركيزة بناء الأفراد وعمران المجتمعات بناءً على الأخذ بسنن الله الجارية في الأنفس والآفاق، وحين يحدث خلل في هاتين الركيزتين تكون النتيجة الحتمية التخلف ثم الجمود أو الهمود.

ولقد كانت هذه الحقائق واضحة كل الوضوح أمام المسلمين الأولين، مما جعل الحسن البصري يعبر عن هذه السنن بقوله: «إذا وجدت تعثراً فابحث عن خلل في التعامل مع السنن الشرعية، أو السنن الكونية أو كليهما».

ونحن - الآن - أحوج ما نكون لسد الثغرات، وملء الفجوات، لا للبحث عن الخلل، فقد كان الخلل في زمن الحسن البصري والدولة في قوتها، وتتمتع بفتوتها، وتعمل على اكتمال أسباب نهضتها، أما الآن فإن القضاء على الإهمال ومعرفة السنن والأخذ بها من أهم أسباب البقاء، فلا حياة لمتوانٍ كسول، ولا لمتبلد جهول، ولا لغافل عن سنن الله في الكون والشرع والحياة. ■

(ISSUE No. 1338) 16 - 22/2/1999 (Year 29)

(١٣٣٨) ٣٠ شوال - ٦ ذو القعدة ١٤١٩ هـ / ١٦ - ٢٢ فبراير ١٩٩٩ م (السنة ٢٩)



أبو الحسن الندوي: تفهيم الدين قبل إقامة الحكومة الإسلامية

الأردن: ملك..و٧ تحديات

فرسان الحروب الصليبية يعودون بسرعة رولزرويس!

صحة الكون إلى أين؟





الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - U

مدرسة روض الصالحين الخاصة





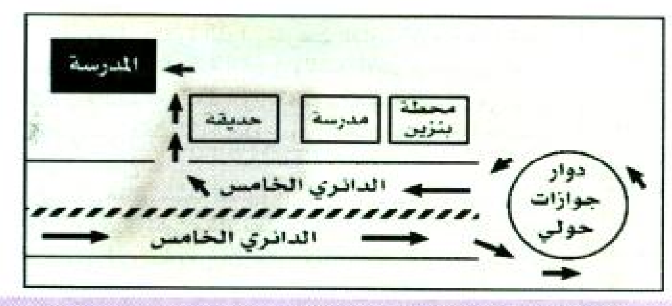


روض الصالحين: الاختيار الأمثل
لجيل المستقبل

تعلن مدرسة روض الصالحين الخاصة (ثنائية اللغه) عن فتح باب التسجيل للعام الدراسي القادم (١٤٢٠ / ١٤٢١ هـ) الموافق (١٩٩٩ / ٢٠٠٠) من الساعه ٨,٠٠ - ١ ظهراً لمرحلة الروضة - الإبتدائي

شعارنا التميز من خلال:

- منهج واضح لإيجاد الشخصية الإسلامية المتميزة والمتواصلة مع مستجدات التطور العلمي والمؤهلة لفتح آفاق المستقبل
- طرق تربوية حديثة لحب التعليم
- التدريب على اكتساب مهارات لازمة لمتطلبات الحياة المستقبلية
- مدرسات قدوة على مستوي عال من الكفاءة والخبرة
- بيئة ومحيط تربوي متكامل ومجهز بأحدث الأجهزة والوسائل



السالمية - قطعة (١٠) - شارع يوسف البدر - بجانب مدرسة الحكمة

تلفون: ٥٦٤٨٩٤٤/٥٥/٦٦

رقم الموافقة ٨٥/٩٩



رأي القارئ

﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) ﴾ (طه).

كوسوفا.. وموت المشاعر



الوضع الذي يعيشه شعب كوسوفا من جراء التقتيل والاغتصاب والتشريد يندى له الجبين، ولا سيما وهو يجري على مرأى ومسمع من المجتمع الدولي بكل هيئاته من مجلس الأمن الذي يشجب، والأمم المتحدة التي تندد حتى الناتو الذي يهدد ولكن ميلان ميلوسوفيتش يضرب بكل هذا عرض الحائط وينفذ مخططاته الإرهابية الوحشية الهمجية، ولا نستغرب من عدو تربى على هذه المفاهيم واعتبرها عقيدة تجري في دمه وجعل من قتل الأبرياء غاية يعيش من أجلها، ويكفيه جرماً مذبحة راتيشاك جنوب كوسوفا.

ويستحيل على مثل هؤلاء الإرهابيين أن يعرفوا لغة السلام والحب وشعار الإنسانية، وحياة التعايش عندهم هي طرد المسلم، وجعل الصليبي الصربي مكانه، في المال والأرض والحياة، ووقوف المجاهدين في البوسنة والهرسك ومخاطبتهم بلجراد باللغة التي تعرفها ووقوف الأمة الإسلامية مع سراييفو كان له بالفعل مردود إيجابي.

إن من دواعي الذهول أن يقف أبناء العقيدة وإخوة الإيمان في بقاع الأرض متفرجين بعد أن تبلدت الأحاسيس من جراء الجرعات التقتيلية المتكررة في هذا القرن، ومع بداية القرن الجديد نرى ونسمع تكتيكات جديدة في التخاطب مفاده أن يذبح المجرم البريء وينتهك عرضه ويخرجه من أرضه، بل وصل الأمر إلى مذابح جماعية والمجتمع يبدي اعتراضه وصراخه الإعلامي من هذه الحوادث، وما أظنه إلا جزءاً من المؤامرة والتغطية الوقتية بحيث إن فترة من الزمن تمر على أساس أن مجلس الأمن قد شد حزامه وخرج بقرار، والناتو قد وعد بالضرب وحدد الوقت وما أن ترسل الوفود إلى بلجراد، حتى تخرج بلجراد أقوى مما كانت عليه، وبهذا الشد والجذب تكون النتيجة تمويت المشاعر المؤيدة لهذه القضية تدريجياً، وحتى تصبح خبراً يومياً تتداوله وسائل الإعلام دون أن يحرك ساكناً للأمة، وفعلاً تبدو نتائج هذا الخبث تتطور يوماً بعد يوم مثلها مثل القضية الفلسطينية، وكيف استطاعت الأجهزة المعادية للأمة أن تجعل من القضية الإسلامية قضية عربية، ثم فلسطينية والآن لا شيء!!■

فؤاد حسن الشعيبي - اليمن

خرافة القنبلة العرقية الإسرائيلية

تعليقاً على ما قرأته في رأي المجتمع العدد ١٣٢٧ بعنوان «مؤامرة جديدة لليهود.. فاحذروا» فإنني أعجب من تعامل كاتب المقال مع الخبر الذي أوردته صحيفة «الصنداي تايمز» البريطانية عن تطوير اليهود لقنبلة بيولوجية عرقية تستهدف المسلمين العرب وحدهم دون غيرهم عن طريق فيروسات وبكتيريا تتعامل مع الجينات الوراثية والحامض النووي الوراثي أقول أعتب على الكاتب لتعامله مع الخبر على أنه حقيقة واقعة، وقد أحسن رئيس تحرير صحيفة «فلسطين تايمز» في العدد التالي من المجتمع ١٣٢٨ بقوله إن الغرب ينفخ في القربة الإسرائيلية المقطوعة ويعمل على تضخيم اليهودي وجعله «سوبرمان».

إن نشر مثل هذه الأخبار ليس إلا نوعاً من الغطرسة اليهودية وفي الوقت نفسه محاولة لإضعاف روح المقاومة والجهاد.■

د. أحمد عبدالعال أبو السعود

القصيم - السعودية

المجتمع: لم يظهر ما ينفي القنبلة العرقية من الناحية العلمية، ولم نقصد التخويف، ولكن التحذير من المكر اليهودي.■

العالميّة وليست العَوْلَمة

درجت على الأقلام في هذه الأيام كلمة «العَوْلَمة» بمعنى انصهار دول العالم قاطبة في عالم واحد، يخضع لتوجيهات ومؤثرات واحدة، فما تكاد صحيفة أو مجلة تصدر هذه الأيام وتخلو من ورود هذه الكلمة في صفحة من صفحاتها، ولا سيما المقالات والأبحاث السياسية والفكرية، وهذه الصيغة «فَوْعَلة» لا تفيد المعنى المقصود، وليس بين الصيغ التي وردت في العربية على وزن «فَوْعَل» ما يؤدي المعنى المراد من كلمة «عَوْلَمة» كما يستعملها اليوم الكتاب والصحفيون.

وإني لأرى أن عبارة «العالميّة»، وهي النسبة إلى عَوالِم، جمع عالم، أقرب إلى المعنى المقصود، وأكثر ملاءمة لصيغ العربية وأوزان كلماتها.■

د. محمد علي الهاشمي - أستاذ بكلية الآداب للبنات - الرياض

العيد الأكبر

انتهى شهر رمضان المبارك وقد قضاه المسلمون الصالحون في صيام وقيام وتلاوة القرآن وفرحت القلوب المؤمنة بيوم العيد يوم الجائزة، ولكن الفرحة الكبرى والعيد الأكبر أن يصوم الناس عن الكذب والخيانة والغش، وأن تصوم أجهزة الإعلام في عالمنا الإسلامي عن الافتراء والخداع، وأن تصوم عن بث ما لا يسمن ولا يغني من جوع.

وليت كل فتاة مسلمة تصوم عن تقليد الغرب في الملبس والزينة وتلتزم أمر ربها وتكون مثالاً للفتاة المسلمة الملتزمة في البيت وفي الشارع وفي المدرسة وفي كل مكان، وليت بعض الساسة يصومون عن التنازع والمهاترات ويلتفتون إلى ما يوحد العرب والمسلمين.. عندئذ فقط يشعر المسلمون بفرحة العيد: ﴿ ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا ﴾.■

جابر محمد حسن - الكويت

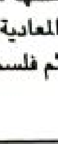
مَنْ يُعلّم أجيال المسلمين؟

اطلعت على ما كتبته الأخت عابدة المؤيد العظم (المجتمع عدد ١٣٣٥ بتاريخ ٩ من شوال ١٤١٩هـ)، تحت عنوان: «يوميات أم.. نطالب برد اعتبار»، وقد أجادت وأفادت في قلمها السيال، فجزاها الله خيراً، وجعل ذلك في ميزان حسناتها، وكما تعودنا من خلال صفحات مجلتنا الغراء النقد الهادف، أحببت أن أكتب ملاحظات على ما كتبته أختنا في الله ومنها:

لقد فهمت من كلام الأخت الكاتبة أنها لا تؤيد عمل المرأة خارج البيت، وفي نظرها أنه يجب أن تتفرغ للتربية وتترك العمل ولا تعتمد على الخادمات.

فأنا أوافق أختي على عدم الاعتماد على الخادمات في التربية، أما ترك العمل والتفرغ للتربية ففي نظري أنها ربما توفّق بين التربية والعمل إذا كانت لديها النية الصادقة والرغبة الأكيدة ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴾، ولا يكون همها من الخروج جمع المال وتسلية النفس، وتمضية الوقت، لأنها عند تخليها عن هذه المهنة «مهنة العمل والتدريس» فمن يقوم بهذه المهنة؟ من يعلم بناتنا ويخرج أجيالنا؟ أتخلو الساحة لمعلمات لا يعرفن علماً ولا ديناً، ولا يرقبن في مؤمن إلاً ولا ذمة؟ أتخلو الساحة لمعلمات قدوتهن ربات المسارح والفنون، لتخرج بذلك أجيالاً عالة على الأمة؟ فكم من الأخوات الصالحات اللاتي نسمع عنهن يجمعن بين الدعوة إلى الله في عملهن وتربية الأولاد، وهن قمم في الأخلاق والتربية، ولم يعتمدن على الخادمات اللاتي ابتلي بهن معظم بيوت المسلمين اليوم إلا من رحم الله.■

الخزامى بنت عبدالله - القصيم - السعودية



عفاف شعيب.. عودة إلى الفن.. أم وساوس شيطان؟!

قرأت ما ورد على لسان الأخت عفاف شعيب بمجلة المجتمع العدد (١٣٣٠)، كما قرأت في جريدة الوفد المصرية ١٩ من رمضان ١٤١٩هـ حواراً آخر مع الفنانة تجيز فيه الفن من جديد، مستندة لفتوى الشيخ الشعراوي - رحمة الله عليه - قبل وفاته لها بأن التمثيل كالسكين يستخدم في الخير ويستخدم أيضاً في الشر، فكما نحمل السكين لأعمال المطبخ يمكننا حمل رسالة الفن للدعوة إلى الله تعالى.

ونحن لا نظن في الشيخ الشعراوي - رحمه الله - إلا خيراً - ونحسبه كذلك ولا نزكيه على الله - وحتى لو سلمنا بصدور هذه الفتوى منه على هذا النحو، نقول ما قاله علماء السلف والخلف من أن هذا السكين يحرم بيعه في أيام الفتن، أفلا يحرم التمثيل أيضاً في أيام الفتن، هذا إذا سلمنا بحله في غير أيام الفتن؟

يا أختنا عفاف... إن الدعوة إلى الله من أجلّ وأشرف المهام، لذا ألقى الله سبحانه وتعالى عبئها على صفوة خلقه من الأنبياء والمرسلين، ومن بعدهم حملة العلم وأهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، أيليق بنا أن نجعل استوديوهات ومراقص ماسبيرو منطلقاً لهذه الدعوة بعد أن شرفها الله سبحانه وتعالى بانطلاقها من قلوب أنبيائه وعباده الصالحين؟

إن الحجة اليوم عليك أقوى من ذي قبل، فلقد أنعم الله عليك بالاهتداء إليه، وتذوقت حلاوة الإيمان الحق، ولذة القرب من الله سبحانه والأنس به، فلا تكوني كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً.

إن الذين يبحثون عن طريق الهداية إلى الله والذين شرح الله صدورهم للإيمان لن يقبعوا أمام شاشات التلفاز انتظاراً للعمل الفني الدعوي الذي تقوم به كوكبة من الفنانين المحترمين - كما تقولين - ليتزودوا بتقوى الله بهذه المشاهدة.

وإن كنت تتصورين أن الدعوة إلى الله يمكن النهوض بها بعمل فني من ألوان الفن الحالي، فهذا خيال من وساوس الشيطان، لأن القلم الأبيض لن يكتب بحال باللون الأبيض، طالما كان حبره السائل أسود وليس هناك إلا الحبر الأسود.■

عصام عباس. الدمام. السعودية

الانتصار الزائف

في العدد ١٣٢٩ تعرّض الأخ أورخان محمد علي في مقاله «انتصار المسيحيين في مسابقة الجمال» لما ورد في دائرة معارف REHBER التركية في أنه في سنة ١٩٣٢م، جرت مسابقة في مدينة سبا في بلجيكا لاختيار ملكة جمال العالم، وقد اختيرت الفتاة التركية المسلمة «كريمان خالص» بعد أن ظهرت بين أعضاء اللجنة بالمايوه «لباس البحر» كممثلة للنساء المسلمات، ولقد ذكر الأخ أورخان أن رئيس اللجنة المكلفة باختيار ملكة الجمال وقف يخطب قائلاً: «أعضاء اللجنة المحترمين نحن نحتفل اليوم بانتصار أوروبا وبانتصار المسيحية، لقد انتهى اليوم دين الإسلام الذي حكم العالم مدة ١٤٠٠ سنة.. لقد أنهته مسيحية أوروبا»، وهنا أريد التذكير بأن هذه الفتاة لم تعش في رحاب الإسلام أو تنشأ في كنفه، ولو عرفت الإسلام الحقيقي لما استطاع دعاة الانحلال والتفلّت الأخلاقي أن يحرفوها عنه، فالمسلمة: الموتُ أهون عليها من مثل هذا التفسخ والانحلال ولما قال هذا الرجل قولته هذه في حضرتها.

أما رئيس لجنة اختيار ملكة الجمال وقوله بانتصار المسيحية وانتهاء الإسلام، فإنه مخادع وكذاب يتشبث بخيوط العنكبوت كي تخرجه من مستنقع الوحل، وأن النصر الذي يدّعيه إنما هو في الحقيقة هزيمة وباطل.

لأن النصر الحقيقي هو ما يحققه الإسلام سواء في بلده أو في كل بقعة على الأرض ينتشر فيها انتشار النار في الهشيم، إن النصر الحقيقي للإسلام أن يعتنقه رجال الفكر والثقافة والعلم والبحث عن الحقيقة أمثال جارودي ومراد هوفمان وغيرهم، وليس ممن يسعون وراء الشهرة والمال ولو على حساب بيع أجسادهم وأعراضهم وشتان بين عقيدة يضحي فيها المرء بالغالي والرخيص ويتعرض للمحاكمة أحياناً وللاضطهاد مراراً، وبين عقيدة زائفة ضالة أداة النصر فيها العهر والإباحية التي ترفضها الفطرة السليمة■

أسامة علي جادالله. أسيوط. مصر

سيطرة اليهود ليست نصراً

نشرت مجلة المجتمع عدد (١٣٣٤) رسالة د. محمد علوان، بعنوان «سيطرة اليهود اليوم بشارة لنا بالنصر غداً»، وأقول: إن المقال يتناقض أوله مع آخره... وتفسير آيات القرآن الكريم لا يتم بهذه الطريقة المتسرعة، فللعلماء آراء كثيرة في العلو الذي وقع أو يقع لبني إسرائيل، والخطاب في الآية: ﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾ لمن؟ ويقول صاحب الرسالة: «يتوعد رب العالمين اليهود بأنهم متى عادوا إلى الإفساد سيمحقهم ويهينهم في الدنيا! فأين الآخرة؟

ثانياً: كيف يكون الاحتلال والذل نصراً؟

فهل يعيش المسلمون في فلسطين هذا الكابوس حتى يأتي الوعد؟ أم يجاهدون لاسترجاع كرامتهم، وأرضهم. ولو سمعك المتكاسلون، والمتخاذلون، والمتواكلون لهنئوك على ما قدمت لهم.

وأين البشارة وهناك عصابة صهيونية يتحكمون في المسجد الأقصى - وفي كل فلسطين - وهم لا يعرفون للمساجد حرماتها، ويهدمون البيوت الفلسطينية ليقيموا عليها المستوطنات؟ وكيف ننتصر ونحن في حالة من الضعف والتخاذل، والهوان، والنصر يحتاج إلى قوة الإيمان والاعتصام بحبل الله، وأن يكون هناك عباد لله، ففي قوله تعالى: ﴿فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد﴾(الإسراء:٥)، فالنصر يأتي على يد «عباد الله»، وهؤلاء لهم صفات خاصة، أعتقد أنهم سيكونون من بين أطفال الحجارة إن شاء الله.■

إسماعيل فتح الله سلامة
المدينة المنورة

ردود خاصة

● **الأخت: خلود عبدالرحمن - جدة - السعودية:** ليس للإسلاميين سلطة حتى نحاسبهم أو نعاتبهم على ما ذكرت في رسالتك، والحالة المقصورة لا تخص الكويت وحدها، بل هناك أكثر من دولة تشابه حالتها الحالة الكويتية.

● **الأخ: أحمد يوسف هاشم كريرة - الأردن - عمان - ص.ب ٣٠٠ - جامعة العلوم التطبيقية:** أسفنا لمعاناتك وندعو الله أن يحميك ويجنبك الفتن، وها نحن نذكر عنوانك مفصلاً لهواة المراسلة، كما رغبت في رسالتك.

● **الأخ: بندر سويلم العنزي - الرياض - السعودية:** نشكر لك اهتمامك ونشاركك الرأي بأن السطو على حقوق المؤلفين دون الإشارة إلى المصدر أو المرجع أشنع جرماً من السطو على المال، على الأقل من الناحية الأخلاقية، وقد سبق لنا أن تناولنا الموضوع الذي تحدثت عنه في رسالتك بشكل مفصل.

● **الأخ: محمد ذي النور - المدينة المنورة:** لاشك في أن مظاهر الإسراف تتعارض مع شكرنا لله على نعمه الكثيرة، وبخاصة عندما نكون في شهر عبادة، كما هو الحال مع شهر رمضان المبارك.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٣٨ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً امريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail.com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

استثمروها في الحلال المفيد

ذكرت الأنباء ان هناك عرضاً من بعض المستثمرين من دولة قطر لإقامة منتجع سياحي قيمته اكثر من مليار دولار على ضفاف بحيرة قارون في مصر.

وبقدر ما نرحب بتوجه الأموال العربية للاستثمار في بلدان عربية وإسلامية، فإننا نرى ان الاستثمار السياحي ليس بالمجال المناسب، إذ لا تخلو المنتجعات السياحية واماكن الاستجمام على الشواطئ من مخالفات شرعية واضحة، خاصة في غياب القوانين والضوابط والقواعد التي تحكم سلوك مرتادي تلك الأماكن، وهذا ما نراه واقعاً في مصر وتونس والمغرب ولبنان وغيرها من بلاد عربية وخليجية، ومن ثمّ لا يجوز ان تستثمر اموال المسلمين في حرام او فيما يؤدي إلى الوقوع في الحرام او يشجع عليه.

ومن ناحية اخرى، نجد من المفارقات الصارخة انه في بلد تعيش فيها مئات الألوف من الأسر بين المقابر، تبنى عشرات القرى السياحية وعشرات الألوف من الشقق التي تبقى خاوية على عروشها معظم اوقات السنة بعد ان تكون قد استنزفت المليارات من الأموال؟

واولى من اماكن الترفيه والسياحة، والممارسات المحرمة، ان نوجهُ اهتمامنا إلى الإنتاج الصناعي والزراعي الذي يحقق لنا قاعدة إنتاجية صلبة، تغنينا عن الاعتماد على الغير، وتعين على مواجهة العدو الصهيوني الذي حقق تقدماً في مجال الصناعات الاستراتيجية، كالصناعات العسكرية وبرامج الحاسوب حتى اضحى ينافس اكبر الدول المنتجة في العالم.

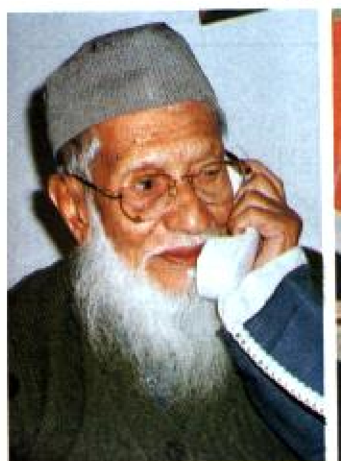
ونقول لإخواننا من اصحاب الأموال في الخليج وغيره إن اموال المسلمين امانة يجب ان توضع فيما يرضي الله، وكل صاحب مال مسؤول امام الله عن ماله: من اين اكتسبه؟ وفيم انفقه؟

وعلى المسؤولين في الدول العربية ان يتقوا الله في اقطارهم، وان يحلّوا ما احلّ الله وان يحرّموا ما حرم الله■





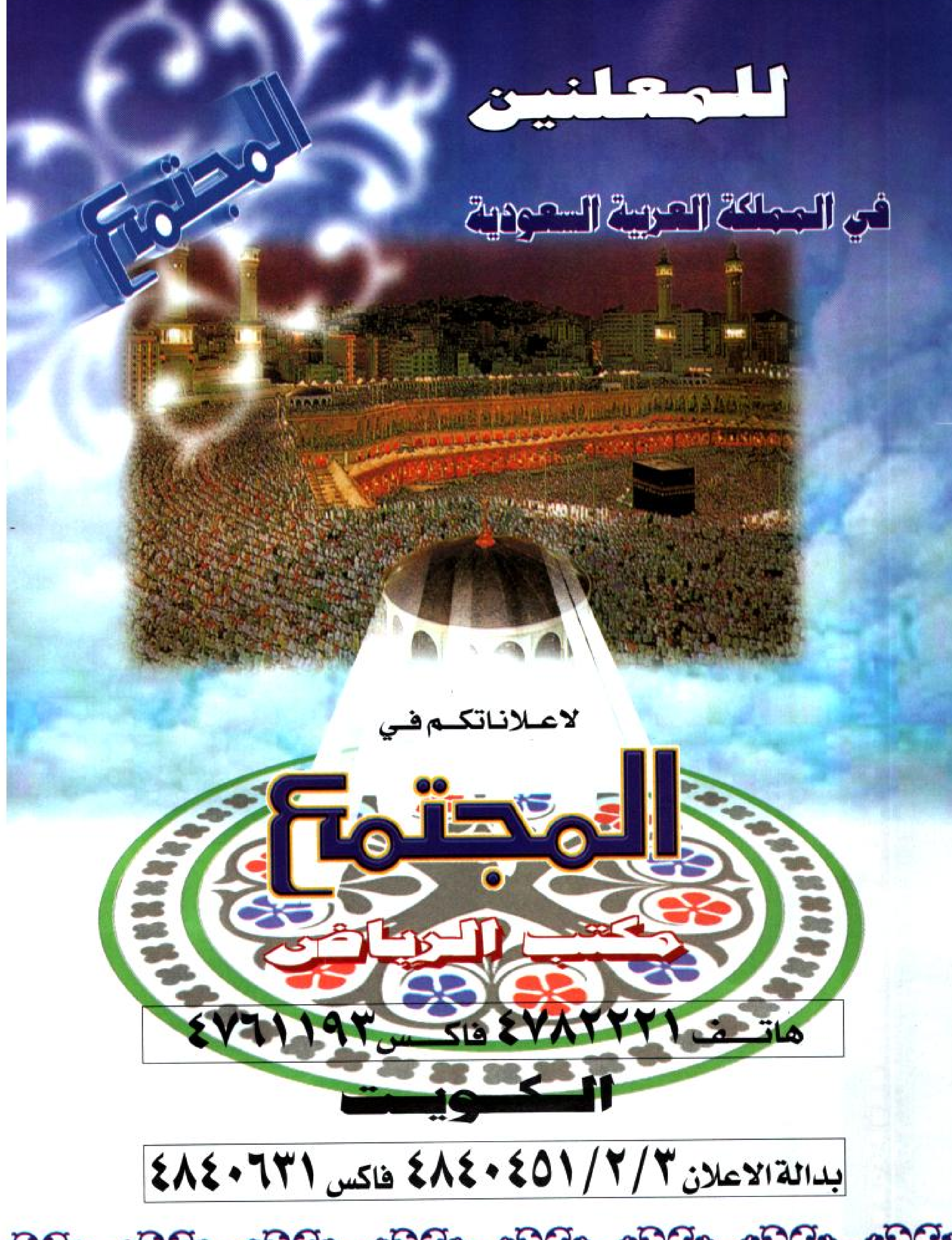
بعد رحيل الملك حسين.. الأردن على أعتاب مرحلة جديدة.. ص (٢٦)



أبو الحسن الندوي يتحدث لـ المجتمع - ص (٥٠)



الآن في الأسواق
نداء
مؤسسة صوت نداء للإنتاج والتوزيع
الفيلم الوثائقي
القدس وعد السماء
دائماً من صوت نداء
كل جديد
هذا الفليم
يستعرض تاريخ مدينة
القدس أولى القبلتين ومسرى
الرسول صلى الله عليه وسلم
وعلى مشارف الجرح ..
تبقى هي واقفة هناك ..
وجها للشمس .. مرآة للضياء ..
جسراً للراحلين بلا انتهاء ..
من بين صخورها ..
تقرأ أبجدية الأرض وأرقام الحضارة ..
وفي شهيق أنفاسها ..
تشتم أريج الصبر ورفعة العطاء ..
كل شبر فيها .. كل همس ..
كل ذرة تراب ..
كل سكنات ساكنيها ..
تؤكد أن التاريخ لايسرق ..
وأن الحقيقة لاتزور ..
وأنها سوف تبقى ..
القدس .. وعد السماء .
القدس وعد السماء
احرص على شراء النسخة الأصلية
ابحث عن اللاصق الليزر ثلاثي الأبعاد
على عظم الشريط .
المملكة العربية السعودية ـ المركز الرئيسي جدة ـ ص.ب ١٩٨٠٦ ـ جدة ٢١٤٤٥ ـ ت ف / ٦٦١١٩١٧ ـ ٦٦٥٧٢٩٢ ـ ٦٦٤١٨٠٤ (٠٢)
الفروع : الرياض : ص.ب ١٨٥٦٨ ـ الرياض ١١٤٢٥ ـ ت ف / ٤٧٦٠٤٨٢ ـ ٤٧٨٩٢٦٨ (٠١) ـ الخبر : ت ف / ٨٦٤٢٧٢٥ (٠٣)
وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة ـ هاتف : ٢٥٤٠٠٠ ـ ٦ ـ ٠٠٩٧١)
وكيل التوزيع في بريطانيا وأوربا Horizon Audio & Video Ltd ـ هاتف : ٧٤٧٤٧٧ ـ ١٢٧٤ ـ ٠٠٤٤
P.O Box 400, Bradford, West Yorhshire, BD7 1XS, U.K.



المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

في تركستان الشرقية مأساة لا تقل بشاعة عن البوسنة وكوسوفا

وسط حالة من التجاهل الدولي، والتخاذل الإسلامي يعيش المسلمون في إقليم تركستان الشرقية (عشرة ملايين نسمة) محنة بشعة على أيدي القوات الصينية التي حوّلت الإقليم إلى سجن كبير تُمارس فيه شتى ألوان الاضطهاد والقتل والسجن والكبت، لا لجريمة ارتكبوها إلا المطالبة باسترداد حريتهم في إخلاص العبادة لله، والعودة لعقيدتهم التي حاولت الشيوعية عبثاً أن تطمسها، وأن يعود لمسلمي تركستان حقهم في العبادة والتعليم.

ولم تشأ السلطات الصينية أن يسمع العالم صوتاً لهؤلاء المعذبين، فأحكمت قبضتها على الإقليم، وجردت ضدهم حملات متواصلة تزداد شراسةً هذه الأيام وسط تعتيم إعلامي عالمي متواطئ حتى تمضي الجريمة في صمت، ولم يصدر ضد الحملة الإجرامية أي ردود فعل، سواء من العالم الإسلامي، أو من الدول التي تملأ الدنيا ضجيجاً بالدفاع عن حقوق الإنسان، اللهم إلا بياناً يتيماً أصدرته منظمة العفو الدولية في الرابع من فبراير الجاري ذراً للرماد، واتهمت فيه الصين باحتجاز وتعذيب أعداد من المسلمين في تركستان، وبينما ذهب بيان منظمة العفو الدولية أدراج الرياح، وواصل العالم صمته، تواصل السلطات الصينية حملتها وتُشارك فيها أعلى القيادات السياسية في الصين، حيث أعلن الرئيس الصيني جيانج زيمين يوم السادس من الشهر الجاري «أن الحركة الانفصالية - أي دعاة التحرر المسلمين - تُشكّل الخطر الرئيس الذي يهدد استقرار البلاد، وأننا يجب أن نُخمد الجماعات الدينية ونوقف استخدام الدين للمشاركة في أنشطة غير (شرعية)».

وتتنوع الحملة الشاملة التي تشنها السلطات الصينية ضد المسلمين بين:

- تشكيل المحاكمات الظالمة التي تُصدر أحكاماً قاسية ضد المسلمين، تتراوح بين الإعدام والأشغال الشاقة المؤبدة والسجن لمدد طويلة أخرى.
- الاعتقالات والقتل العشوائي.
- منع الأنشطة الدينية بما في ذلك افتتاح المساجد، إذ مازال هناك أحد عشر ألف مسجد مغلق، من أصل ٢١ ألفاً في البلاد، وإخضاع المسلمين بالقوة لقوانين الأحوال الشخصية الشيوعية ومناهج التعليم الإلحادية، وتقييد حركة الأئمة والدعاة، ومنع استخدام الأحرف العربية (لغة القرآن) في الكتابة، وتغطي السلطات الصينية حملتها بإطلاق الاتهامات الظالمة ضد المسلمين، مثل تهديد الأمن القومي، ومخالفة القانون وغيرهما.

وقد زادت حملة الاضطهاد، بعد أن دب الخوف في أوساط السلطات من تزايد الصحوة الإسلامية وإقبال المسلمين على دينهم، حيث تزايدت أعداد المحجبات في الشوارع، والمصلين في المساجد، حتى قدرت وكالة الأنباء الفرنسية أن ألفي مصلٍ يؤمون المسجد الكبير في مدينة كاشجار بالإقليم خمس مرات في اليوم، ولذلك تحاول السلطات وقف تيار هذه الصحوة، والقضاء عليها بتشجيع أو تواطؤ من قوى أخرى إقليمية ودولية.

لقد كانت تركستان الشرقية طوال التاريخ دولة إسلامية مستقلة، وقد حاولت الصين احتلالها عدة مرات منذ عام ١٧٥٩م، بسبب الثروات الطبيعية الغنية التي تمتلكها تركستان الشرقية، ففيها ثلث احتياطات العالم من النفط، ويغطي إنتاجها من النفط ٨٠٪ من احتياجات الصين، فضلاً عمّا تحويه من مناجم غنية باليورانيوم.

وفي كل مرة كان الشعب التركستاني يحرّر بلاده من الاحتلال حتى تمكن الشيوعيون من إخضاع البلاد نهائياً عام ١٩٤٩م، أي بعد الحرب العالمية الثانية وتسميتها بسنكيانج، وهي كلمة صينية تعني المستعمرة الجديدة.

ولم يهدأ الشعب التركستاني، فقد ناضل وجاهد ونظم المظاهرات والاحتجاجات مطالباً بحريته، فكان أن ردت القوات الصينية بحملة إبادة بشعة عامي ١٩٦٥م، ١٩٦٦م، راح ضحيتها عشرات الآلاف من العُزل، وجرى طرد رُبع مليون مواطن من ممتلكاتهم، وحشرهم داخل معسكرات اعتقال جماعية تفتقر إلى أدنى ضرورات الحياة.

وفي السبعينيات عاود المسلمون المطالبة بحقوقهم، لكن القوات الصينية واجهتهم بحملة جديدة أشد ضراوة.

وفي مطلع الثمانينيات قامت الحكومة بتطبيق مشروع استيطاني لتوطين أكثر من مليون صيني من غير المسلمين، وذلك بهدف إحداث خلخلة في التركيبة السكانية الأصلية، والقضاء على الأغلبية المسلمة في المنطقة، حيث يسهل القضاء عليهم فيما بعد بالتذويب والتهجير والإبادة، وبدأت السلطات تتعامل مع السكان الجدد كمواطنين من الدرجة الأولى، فيما حرمت المواطنين الأصليين من فرص التعليم، والعناية الصحية، والوظائف الحكومية، مع استمرار سياسة القمع وفتح معسكرات الاعتقال الجماعية، حتى اضطر ما يقرب من مليوني مسلم إلى الفرار بدينهم إلى الجمهوريات الإسلامية المجاورة في آسيا الوسطى، وإلى باكستان، وتركيا، والبلدان العربية المختلفة، ورغبة في القضاء التام على البقية من الحرية التي كان يعيشها الإقليم، دفعت السلطات الصينية بمائة ألف من قواتها ينتشرون داخل الإقليم وعلى حدوده، وهو ما حوّل الإقليم إلى سجن كبير.

وبالرغم من بشاعة ما يحدث هناك لا نرى صيحة احتجاج واحدة على عكس ما يجري في تيمور الشرقية، حيث تُمارس شتى أنواع الضغوط من الدول الغربية والمنظمات الكنسية، بفصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا، لأن نسبة كبيرة من سكانها من النصارى، فيما الأغلبية السكانية في إندونيسيا من المسلمين.

إن قضية تركستان الشرقية نموذج آخر لسياسة الكيل بمكيالين التي تمارسها القوى المسيطرة في العالم والتي يخضع المسلمون لنتائجها المدمرة، ويُخشى أن تتحول قريباً إلى مأساة جديدة لا تقل في بشاعتها عمّا حدث في البوسنة أو يحدث في كوسوفا.

وهذه صيحة تحذير لكل من يهمه أمر المسلمين في العالم.

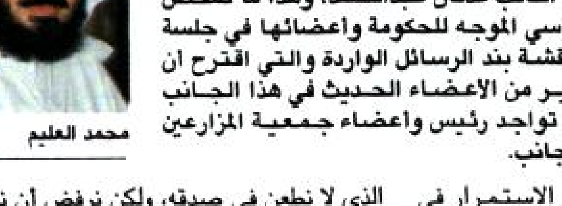
اللهم قد بلغنا. ■

حدة نيابية وهدوء حكومي لشعبية المواضيع المطروحة

أزمة المزارعين إلى لجنة التحقيق.. واستجواب قريب لوزير الإسكان

تقرير: محمد عبدالوهاب

ازمة المزارعين الكويتيين، وما لحق بهم من اضرار جرّاء احداث الموقع التجاري «شبره٤»، اضيف إلى مهام لجنة التحقيق البرلمانية بشان تجاوزات البلدية والتي يرأسها النائب عدنان عبدالصمد، وهذا ما تمخض عن النقاش الساخن واللوم القاسي الموجه للحكومة واعضائها في جلسة يوم الثلاثاء الماضي ضمن مناقشة بند الرسائل الواردة والتي اقترح ان يمدد ثلاث مرات لرغبة الكثير من الاعضاء الحديث في هذا الجانب الحيوي والمهم، بالإضافة إلى تواجد رئيس واعضاء جمعية المزارعين الكويتية وجمهور مهتم بهذا الجانب.





محمد العليم — وليد الجري — غنام الجمهور

النائب محمد العليم، رفض الاستمرار في التعبير عن المشاعر، والمؤازرة لهذه المشكلة مطالباً بضرورة تفعيل ترجمة هذه المشاعر إلى عمل يستفيد منه المزارع الكويتي، حيث قال: «نسمع من بداية الجلسة إلى الآن الكلام المعسول الذي لا نطعن في صدقه، ولكن نرفض أن نستمر في التناول بهذا الشكل دون الاحتكام إلى الأسلوب العملي لإنهاء هذه المشكلة.

وخلص العليم قائلاً: «لابد من أن نعمل لإنهاء هذه المشكلة، وأن نضع النقاط على الحروف وأن نشكل لجنة تحقيق لتباشر دورها في معرفة الأسباب التي صنعت هذه الظروف، وألا نكتفي بالشجب والاستنكار، وأن نستخدم أدواتنا الدستورية في حال تقاعس البعض عن القيام بدوره».

المنتج الصهيوني

وفي السياق نفسه تحدث النائب خالد العدوة وقال: نحن لا نستغرب عدم مبادرة الحكومة الوقوف مع المزارع الكويتي لأننا بصريح العبارة نجد المنتجات الإسرائيلية تباع في الأسواق الكويتية وبأسعار رخيصة بينما المنتج الكويتي يكدس لأسابيع حتى يلقى في صناديق القمامة، وهذا ما يجعلنا نقف حائرين أمام صمت المسؤولين.

وأكد ضرورة الوقوف بحزم ضد هذه التوجهات التي مازالت تعصف بالتاجر والمزارع الكويتي.

وأضاف العدوة في الجلسة التي قدم النائب علي الخلف فيها استقالته من رئاسة لجنة شؤون الزراعة بقوله: «نحن نقدر الأخ علي الخلف لاستقالته وندعو اعضاء اللجنة للاستقالة لأنهم يواجهون صعوبات حكومية تقف أمام المزارع الكويتي وتضعهم في موقف غير جيد أمام مطالب المزارعين الكويتيين.

من جانبه وعد نائب رئيس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء عبدالعزيز الدخيل الأعضاء باستمرار تفاعل الحكومة من أجل إنهاء هذه المشكلة وجميع المشكلات التي تواجه المزارعين، وقال الدخيل: «إننا نعمل جاهدين لتذليل جميع المعوقات أمام المزارع وعلى الجميع أن يعلموا بذلك».

واستكمالاً لموجة الانتقادات النيابية الموجهة للحكومة، أعلن النائب غنام الجمهور، رئيس اللجنة الإسكانية عزمه استجواب وزير الدولة لشؤون الإسكان جاسم العون، وذلك أثناء مناقشة القضية الإسكانية، وقال الجمهور: إنني لكوني رئيساً للجنة الإسكانية، ولمعرفتي ببعض الأمور، أعلن اليوم إعدادي لاستجواب وزير الإسكان.

وقال: لن أكشف الأوراق ولن أبيّن التجاوزات إلا عند تقديم الاستجواب.. لأنني كنت أتمنى أن يستمر الوزير في التعاون معنا، ولا يقدم معلومات غير حقيقية للجنة.

ورفض الوزير جاسم العون هجوم غنام الجمهور وقال: «كنت أتمنى أن يترفع النائب عن هذا القول بأني فاقد المصداقية، وأقول إنه هناك مضابط ومسجلات لاجتماعات اللجان وهذا هو الفيصل بيننا».

وتحدث النائب وليد الجري منتقداً سياسة الحكومة الإسكانية، وقال: «من المؤلم أن يتقدم وزير الدولة لشؤون الإسكان من خلال بيانه ليضع العراقيل التي تحول دون عمل الحكومة في تطوير الإسكان، وإيجاد مسكن مناسب للمواطن الكويتي، بدلاً من أن يضع الوزير الحلول، وهذا هو أسلوب عمل الحكومة، وضع العراقيل، واختلاق الأسباب لتبرير القصور والتكاسل الحكومي تجاه هذا المطلب الحكومي».

وانتقل النائب الجري إلى إطار آخر ويقول مشيراً إلى أنه لا يلمس رغبة الحكومة في إيجاد مسكن لكل مواطن، خاصة بعد أن نسمع من المسؤولين أنه «مأوى»، ونقول لهم هذا مطلب وحق شرعي لكل مواطن كفله الدستور، وأضاف: «الحكومة تصرف ٣٠ مليون دينار سنوياً لبدل الإيجار للمواطن الكويتي لماذا؟ هذا من أجل سياسة التنفيع لأصحاب العقار، وأصحاب المباني أصحاب النفوذ الكبير، وفي النهاية يكون المواطن الكويتي هو الضحية، ويكون بلا عنوان من كثرة تنقله بين سكن وآخر».■

وقع المحظور!

حدث ما سبق أن حذرنا منه، فقد كتب المخلصون والغيورون أن «مهرجان هلا فبراير» سيفتح أبواب الفساد، وأن منظمي هذا المهرجان إنما رفعوا شعارات واهية للتغطية على الأعمال والتصرفات غير الأخلاقية التي ستصاحب فاعليات هذا المهرجان، وما هذه الحملة الإعلامية الضخمة إلا ستار للممارسات المنافية للقيم الفاضلة.

نعم.. حدثت التصرفات والممارسات التي سبق أن حذرنا منها، وتصريح أحد منظمي المهرجان خير دليل، حيث أعلن أن مطار الكويت يشهد العديد من القادمين لهذا المهرجان، وليته أفسح عن نوعية هؤلاء.. فكلنا يعلم أن دول المنطقة كانت تتمتع بإجازة الربيع، وعطلة عيد الفطر، وقد باشروا أعمالهم ونشاطهم الرسمي، فمن هم الذين جاءوا لإحياء مهرجان «هلا فبراير»؟

إنها شريحة تبحث عن الحفلات الغنائية، والرقص، والاختلاط المحرم!

أحد المشاركين ممن يسمونهم الفنانين أجرى تليفزيون الكويت لقاءً معه، وقد كان في حالة «سكر بيّن»!! وهكذا تكون فاعليات المهرجان لمثل هذه النوعية.. وبذلك يعتقد منظمو مهرجان «هلا فبراير» أنهم قد حققوا أهدافهم.■

خالد بورسلي

هل سقطت وزارة الداخلية في قبضة الإرهاب العلماني؟



بقلم د. عبدالرزاق الشايجي (*)

كنتُ مسافراً لحضور مؤتمر (الإسلام والغرب) في تركيا، وسمعت أن مواطناً كويتياً (طالب في كلية الشريعة) مارس حقه في التعبير عن رأيه، لكنه تجاوز قانون الطبع والمنشورات في أسلوب التعبير، فألقي القبض عليه، فقلت الحمد لله، سيكون الأمر بسيطاً في ظل الحرية التي تتمتع بها الكويت.

ثم هجم فجأةً على بالي طرف معروف بإثارة الفتن كنت قد نسيته، وهو أم المصائب والبلاء في الكويت، وهم العلمانيون وممارساتهم الإرهاب الفكري على الحكومة، واستغلالهم الأقلام والصحافة للتأثير على وزارة الداخلية لتتجاوز القوانين والأحكام والدستور والديمقراطية والحرية، وحرمة المواطن، وحقوق الإنسان، وكل شعاراتهم التي يتبجحون بها، والتي يتناسونها إذا كان المتهم قال كلمة أو نصف كلمة، أو ربع كلمة خلاف ما يريده العلمانيون لهذا البلد، وإذا كانت القضية تتعلق بالأخلاق والدين، عندها قلت في نفسي: «الله يستر، هذا هو ما نخشاه»، ثم شغلتني الأحداث حتى وصلت الكويت.

ثم مررت على الصحف سريعاً بعد رجوعي.. فرأيت أنه قد وقع ما كنتُ أخشاه.. وإذا بالعناوين العريضة مثل: «الخوارج في قبضة الأمن» (السياسة ٢/٢)، ثم مقالات تنضح بتأليب الداخلية في قضية لا تستحق كل هذا التضخيم مثل عبارة «اليوم كلمة، وغداً أسلحة ورصاص قاتل» (السياسة)، وعبارة: «أم هي من فعل أعداء مندسين بين صفوفنا يريدون نشر البغضاء، وإشعال فتنة لا تحمد عقباها» (حسن الصايغ، الأنباء، ٢/٣)، وعبارة: «أين وزير الداخلية من كل ما يجري؟.. يبدو أنه منهمك في إكمال لزوميات أناقته بدل لزوميات أمنه» (زاهد مطر، السياسة، ٢/١)، وهلم جرا.

وإذا بمقالاتهم تنضح بالتحريض ضد هذا المواطن المسكين، وتدفع باتجاه تكبير القضية، وإعطائها حجماً هائلاً، ومقارع «بني علمان» الصحفية تقرع رأس الطالب الذي عبر بطريقة بدائية وعفوية عن رأيه، لكنه يجهل ما وراء هذه المخالفة، وظن المسكين أنه حتى لو عوقب فهو في دولة يحترم فيها القانون والمواطن له حقوقه، والداخلية متجردة، تتعامل مع الجميع بروح القانون بعيداً عن تأثير أقلام الصحافة العلمانية، ونسي أن وزارة الداخلية قد تسقط ضحية لإرهاب «بني علمان».

وهكذا نجح «بنو علمان» في أن يجعلوا وزير الداخلية يتدخل شخصياً في قضية جنحة ليس فيها إلا كفالة وحكم بغرامة، والوزارة تفعل مثل هذا في جرائم الهوامير الكبار.. ولكن هنا فعل «بنو علمان» فعلتهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أخذني الإرهاق بعد قراءة الصحف وطول السفر، فوضعت رأسي على الوسادة وجالت بخاطري قصة كأنني أرى مناماً عجيباً غريباً، كأنني أسمع باب الغرفة يطرق بشدة، ثم يضرب بمطارق الحديد، ويرفس بالأرجل، حتى تكسر وتناثر الخشب، ودخل خمسة من الرجال الأشداء، كان الواحد منهم «كبت صناعة دمياط أبو بابين»، فأخذوا برجلي، والقوا بي في «جيب» قديم لأبوابه صرير مقزز للسمع مكتوب على بابه: «وزارة الداخلية - الأمن السياسي - دائرة مكافحة المعارضة السياسية - قسم المعارضة الإسلامية - شعبة الشايجي وما إليه»، وبعد أن عصبت عيناي وفي الطريق أسمع السائق يقول لمن بجانبه: «كم رقم هذا الشايجي من حصيلة اليوم؟»، فقال الآخر: «نسينا والله من كثرهم اليوم، والله «هلا فبراير» هذا أشغلنا احجزونا بس نلاحق المعارضين».

ولحظات.. وإذا أنا أمام ضابط كبير امتلأ كتفاه بالنجوم وصدره بالنياشين الحمراء والصفراء والخضراء، وله شاربان طويلان، وفي فمه غليون، ولوحة الاسم مكتوب عليها: «المهيب الركن أبو كلبشة»، وله كرش عظيم، فنفخ في وجهي الدخان ثم صرخ: يا شايجي أنت متهم بالدفاع عمن يعارض «هلا فبراير»، فاندفعت قائلاً بلا تردد، كأنني ألهم الكلام إلهاماً، وأخذت الشجاعة بتلابيب قلبي:

١ - إذا كانت مهمتكم حفظ الأمن، فالأمن يأتي أولاً وقبل كل شيء باحترام القوانين، والمواطن الكويتي لا ولن يستطيع أحد أن يصادر حريته، ولن يكون في الكويت سجناء رأي، أو تكميم للأفواه بالتعسف في استعمال السلطة، وما يجري في بعض الدول العربية التي تمارس هذا النهج، إنما هو سوءة التصقت في جبين الأمة لن تطول جبين الكويت بإذن الله تعالى.

٢ - نحن هنا في دولة قائمة على احترام حق الجميع في التعبير عن رأيهم، إذا كان الطالب قد أساء في الأسلوب فلا تضخموا القضية.

٣ - ليس من المعقول أبداً أن تخرج الجمعيات النسائية بلافتات عريضة وتتجمع في الساحات العامة مخالفة للقانون مخالفة صريحة، ويعلق مئات المواطنين مئات اللافتات بلا إذن من وزارة الإعلام أو البلدية، وتعلق آلاف اللافتات تعلن عن «هلا فبراير» بلا ترخيص، فيمر هذا كله مرور الكرام، ويغض النظر عن قانون النشر، وعندما يأتي دور طالب صغير السن، يعبر عن رأيه بطريقة سلمية وبلافتة ليس فيها تهجم على أحد، ترضخ وزارة الداخلية لضغوط «بني علمان»، الذين يصفّون حساباتهم مع التيار الإسلامي، ويصبح هذا الطالب ضحية وكبش الفداء، تمهلي يا وزارة الداخلية، واتزني، واستفيدي من أخطاء الدول التي صنعت التطرف والإرهاب لما استمعت لمشورة الحاقدين على الإسلام.

فضحك الضابط «أبو كلبشة» ضحكة مدوية، وقال بصوت يشبه صوت «محمود المليجي» أيام تليفزيون الأسود والأبيض: «مسكين يا شايجي!! إنت نايم، هذا كان أيام زمان، أيام الدستور، الحين أنت تحت قانون الطوارئ والأحكام العرفية»، ثم سكت ونفخ الدخان وهو يقهقه وكرشه (ينطنط)، وبقي في أذني دوي قوله: الأحكام العرفية.. الأحكام العرفية.. الأحكام العرفية..

ثم استيقظت فجأة وقد امتلأ جسمي بالعرق، والزفير والشهيق يكاد يقتلني، وحمدت الله تعالى أنه كان مجرد حلم مزعج، ولن يحدث في واقع الكويت بإذن الله تعالى.

والآن يا وزارة الداخلية: نريد أن نفهم ما هي القصة بالضبط؟ هل هناك استثناء خاص من وزارة الداخلية في التعامل مع التيار الإسلامي؟ هل الجنحة تصير جناية إذا كان مرتكبها إسلامياً؟ ولأنه قال: ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ﴾ يجرجر من أربعة أيام إلى أربعة أيام، إلى ٢١ يوماً، ثم استكمال التحقيق، ثم إعادة التحقيق، ثم تتطور إلى قضية تنظيم إرهابي خطير، لأن هناك من يؤثر على القضاء الكويتي إعلامياً بأفكار علمانية متطرفة تحرض ضد الإسلاميين؟

هل القانون يفرّق بين الإسلاميين وغيرهم؟ هل ستنحاز وزارة الداخلية إلى طرف من المواطنين الكويتيين دون طرف في دولة من المفترض أن يكون الجميع سواء تحت القانون؟ هل هناك تأثير خارجي من وزراء داخلية عرب في دول تصادر فيها الحريات على وزيرنا الفاضل؟

اقبضوا عليّ

هل تريد الحكومة أن تفهمنا أن صدّقوا أن «هلا فبراير» ينعش الاقتصاد واقبلوه، وإلا يصير مصيركم مصير المحجوز في «الجنائية» بهدلناه بهدلة محترمة؟ والله يا سلام يا حكومة! أما أنا عبدالرزاق خليفة الشايجي، فأول المعارضين لـ«هلا فبراير»، ووقعت على ذلك مع سبعين من الأساتذة والدعاة غيري في صورة بيان وزعناه على الصحف وأعضاء مجلس الأمة، فاقبضوا عليّ لأنني ←

(*) العميد المساعد، كلية الشريعة، جامعة الكويت.

قلت رأيي، وإذا كنتُ سأُسجن لأنني قلت رأيي، فـ(السجن للرجالة)، كما يقول الصعايدة.
إن تحوير هذه القضية البسيطة من جنحة في مسألة شخصية يقع فيها آلاف الناس فتمر بسلام، إلى هالة كبيرة، ومحاولة تفهيم الناس أن هذا الطالب الذي لم يتجاوز الحادي والعشرين عاماً (كارلوس) الكويت، والفتيان اللذان معه هما جماعة (أبو نضال)، فإن ذلك يثير التساؤل التالي: هل هناك مؤامرة على التيار الإسلامي - الذي يشكل شريحة عظيمة جداً من المواطنين أوصلت أغلبية إلى البرلمان - بتحريض علماني للحكومة لتحجيم وتخويف الإسلاميين بسبب موقفهم الصلب ضد تجاوز قانون منع مطبوعات الزندقة والإباحية، والذي أدى إلى إقالة وزير الإعلام السابق، وصارت برأس مواطن كويتي علق لافتات بريئة ولم يدر ما وراء الكواليس؟ نحن بدورنا نحمّل النواب مسؤولية كشف أطراف هذه المؤامرة وإحباطها لينقلب المكر على صاحبه.

وبصراحة .. نقول للداخلية: القضية ما كانت تستاهل لو أن الأقلام الحاقدة كفت بث سمومها المؤججة للفتنة، وأن بقاء هؤلاء المحجوزين وبقاء الأقلام الصحفية تحرض على الإسلاميين تأجيج لنار فتنة نحن في غنى عنها، ونطالب بالإفراج عن الطالب ومن معه وعرضهم على المحكمة لتأخذ القضية مجراها الطبيعي، وكفى الله المؤمنين شر الفتن.

نقطة أخيرة: وزع سبعون من المواطنين - دكاترة وخطباء ودعاة - الذين لهم حق التعبير عن الرأي بياناً على الصحف يعترضون بأسلوب سلمي على منكرات «هلا فبراير» فلم ينشر سوى في «الوطن» وصحيفة أخرى بتصرف شديد وبتر كبير، فماذا جرى على صحف الحرية التي طالما تبجحت بها؟ أم أن الحرية فقط في نكت الاستهزاء بالله تعالى؟ ■

رأي

انقلاب كويتي

بقلم: خضير العنزي

لايمكن لنا في ظل الظروف الإقليمية المعقدة اعتبار بدء بث جلسة مجلس الأمة كاملة على التلفاز حدثاً عادياً، بل يمكن لنا أن نعتبر ذلك انقلاباً كويتياً ولكنه انقلاب إيجابي لصالح البلد ومكتسباته.

لن أعلّق على ما دار في الجلسة الأولى التي جرى بثها، فهذا موضوع آخر ولكنني سأتحدث من زاوية أخرى ومن خلال بعد آخر.

إن بث الجلسة وبتلك المواجهة الساخنة بين الحكومة والنواب يأتي لصالح الكويت وتسجل نقطة لصالح النظام ولصالح المؤسسة الديمقراطية.

مواجهة نيابية .. حكومية، نواب يتهمون الحكومة وعلى العلن بالتسيب، وأن حزمتهم الاقتصادية «سايبة» ويرفضون بنقاش مثير، دون خوف من بطش، البيان الحكومي للوضع المالي ويرفضون رؤية الحكومة للمعالجة.

وأعضاء الحكومة والذي تراسهم في تلك الجلسة سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء يرد على ملاحظات النواب ويثير نقاطاً أكثر إثارة دون تشنج ويدافع أعضاء الحكومة عن وجهة نظرهم باعتبار ما قدموه ورقة أولية في بحث العلاج للأوضاع المالية المتردية بسبب انخفاض أسعار النفط.

شد هنا وجذب هناك ونقاط نظام متداخلة وحوار ساخن وجريء عن نظامنا الكويتي الفريد.

من هذه الزاوية أتحدث ومن خلال هذا الإسقاط أود أن أبين وجهة نظري: إننا نقدم من خلال ديمقراطيتنا مشروعنا للعالم بأن الكويت لديها نظام ديمقراطي وأنها دولة تقوم على حرمة الفرد وحقه في أن يبدي رأيه وأن لدينا مؤسسات دستورية حكيمة مقارنة بجار الشمال، حيث إن مجلسه الوطني يحتوي على مجموعة بصامين لا يجرؤ أي واحد منهم أن يعارض حكومة المجرم صدام.

هنا وهنا بالضبط تكمن معركتنا، وإن كنت أتمنى أن تبثّ الجلسة على القناة الفضائية الكويتية، ليشاهدها العالم، وليشاهد الناس الكويتيين ونظامهم الديمقراطي، فليس البرلمان اليمني أفضل منا، وهو الذي يعطي عمقاً استراتيجياً وشرعياً مهماً للنظام هناك.■

خلال عامين ونصف

فتى في الثانية عشرة يحفظ القرآن كاملاً

دعيج جاسم الفهد

دعيج جاسم الفهد، فتى في الثانية عشرة من عمره، أتم في العشر الأواخر من رمضان الماضي حفظ القرآن كاملاً على يد محفظه الشيخ مفتاح إبراهيم مؤذن مسجد جمعية الإصلاح وقد استغرق حفظ دعيج للقرآن عامين ونصف العام، تردد خلالها على محفظه كل يوم يصحبه والده في صلاة الفجر وبعد الصلاة كان المحفظ يقرئه الآية ويرددها عدة مرات حتى يحفظها وبعد أن قطع شوطاً كبيراً في الحفظ كان يقوم بتسميع جزء من المحفوظ إضافة إلى حفظ آيات جديدة حتى انتهى من حفظ القرآن كاملاً.. نسأل الله أن ينفعه بما حفظ وأن يوفقه لنفع المسلمين وخيرهم.■

أنشطة لجنة فلسطين الخيرية على الإنترنت

أدخلت لجنة فلسطين الخيرية خدمة الإنترنت ضمن برامج أعمالها، وقد صرح الشيخ نادر النوري رئيس اللجنة أن إدخال هذه الخدمة سيحقق للجنة سرعة وصول المعلومات والتقارير المصورة عن كل المشاريع التي تقوم بها اللجنة في أرض الإسراء والمعراج «فلسطين المحتلة».



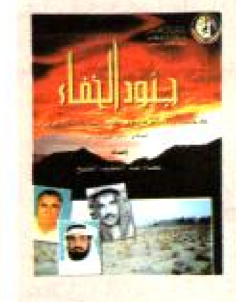
من صور الأنشطة على الإنترنت

وقال: إذا كانت اللجنة هي حلقة الوصل، ورسول الخير لإيصال عطاءات أهل الخير في بلد الخير.. وإذا كان التواصل وفعل الخير يؤنسنا ويسعدنا، فلابد من أن نواكب كل تطور، ولابد أن نبذل كل ما في وسعنا لتخفيف آلام المسلمين ومعاناة الأرملة والمسكين، ومن هنا كان سرعة إدخال هذه الخدمة «الإنترنت» التي ساهمت وبشكل كبير في سرعة وصول التقارير المصورة وبجودة ودقة التنفيذ.■

الناقد الصغير فاز بالميدالية الذهبية

حصل الطالب محمد سالم العدواني (١٢ عاماً) على المركز الأول والميدالية الذهبية في مسابقة «اقرأ» التي نظمتها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وجاء حصول العدواني على المركز ببحثه الذي قدم فيه نقداً متكاملاً للكتاب «جنود الخفاء» وهو كتاب وثائق يسجل كيفية دفن شهداء الكويت إبان الاحتلال العراقي الغاشم من إصدار صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى.

وقد قام الصندوق بدوره بتكريم الناقد الصغير محمد العدواني على تحقيق هذا الفوز.■



«مصابيح الهدى» تنظم عمرة لنزلاء مستشفى الطب النفسي

أكد عبدالله سلطان طارش، مدير لجنة مصابيح الهدى بالأمانة العامة للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي - أن من أبرز أنشطة اللجنة في الفترة الأخيرة قيامها بتنظيم رحلة عمرة لـ١٨ نزيلاً مختاراً من مستشفى الطب النفسي.

وقال طارش إن من أهم أهداف الرحلة كسر الحاجز النفسي للمريض والمجتمع المحيط به وإشعاره بأنه يستطيع العودة إلى مجتمعه، وإعادة الثقة والاطمئنان إلى نفسيته.

وأضاف: لقد تحقق بحمد الله ما كنا نأمله، ونرجوه، فالجميع بدا عليه الارتياح والتغير إلى الأفضل، إذ كانت الرحلة ناجحة بكل المقاييس.■

صيد وتعليق

شكراً للأربعة والثلاثين نائباً وحيّهلا بالآخرين

الصيد: أوردت صحيفة «القبس» بتاريخ ١٩٩٩/٢/٦م، تحت عنوان «هيصو يا ناس» للكاتب حسن العيسى الآتي: [بأي حق يوقع ٣٤ نائباً على وثيقة مناقشة برنامج (هلا فبراير) ومن فوضهم ليمارسوا سلطان الأب المتخلف على شعبنا؟...] انتهى.

التعليق: ١ - في البداية نكبر ونقدِّر موقف نواب الأمة الـ٣٤ الذين وقعوا على وثيقة مناقشة برنامج هلا فبراير الترويحي الذي اختلط فيه حين تنفيذه الحابل بالنابل، والغث بالسمين، والسم بالعسل، وأهدر فيه مال الشعب على كل ناعق وناعقة، وراقص وراقصة، والهي فيه الأبناء عن دراستهم الجدية، والشباب عن قضيتهم المصيرية وضياع أمتهم أمام الأعداء، وبكاء أسراهم في سجون العراق. يا نواب أمتنا وممثلي شعبنا المسلم إن الله تعالى لم يخلقنا عبثاً ولم يتركنا دون إرشاد قال تعالى: ﴿يا بني آدم إمَّا يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٣٥﴾﴾ (الأعراف) نريدكم أن تكونوا مصلحين في الأرض وفي الكويت لتأمنوا وتسعدوا في الدنيا والآخرة كما ذكر الله تعالى في الآية آنفاً.

٢ - أيها النواب الأحباب إن ما ناديتم بنقاشه هو حق وصواب وأمر بمعروف ونهي عن منكر، ونقول لكم ولكل غيور على الكويت: أوقفوا الرقص والغناء بقانون محدد وواضح، فقد زاد الفساد وعم وطغى، ولا تتأثروا بأقوال وكتابات المنهزمين نفسياً والمقلدين للغرب من أبناء جلدتنا، هداهم الله بوصفهم لكم بتسميات فجة وغير صحيحة، فأنتم دعاة إلى الله ولا أحد أحسن قولاً منكم، قال تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴿٣٣﴾﴾ (فصلت).

٣ - إن اختلاط النساء بالرجال، والغناء والطرب السيئ، وأكل أموال الناس العامة بالباطل، والترويج لذلك كله يقع في دائرة المنكر المحرم، قال تعالى: ﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ (الأنعام:١٥١).

٤ - إننا ننادي بقية النواب الذين لم يوقعوا الوثيقة أن هلموا إلى بقية إخوانكم، ولا تأخذكم في الله لومة لائم، فإن اتقاء المحرمات سياج الأمان لبلدنا ولهذه الأمة، وسوف يسألنا الله تعالى عن أعمالنا وما قدمناه في الدنيا إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، قال رسول الله ﷺ: «ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى وإن حمى الله محارمه فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه» رواه البخاري ومسلم. فاستبرءوا لدينكم وإسلامكم يا إخواننا بإصدار قانون منع حفلات خيام الرقص والغناء بجميع أشكالها، وكل فساد على أرض الكويت بلد الخير والإيمان والإحسان ويا هلا حينئذ ببرنامج فبراير الموافق لشرع الله تعالى.■

عبد الله سليمان العتيقي

بعد إعلان الشيشان «جمهورية إسلامية»

الكرملين يلغي الاستفتاء الشعبي في «أنجوشيا»

موسكو - د. حمدي عبدالحافظ: أحدث قرار الرئيس الروسي يلتسين بإلغاء الاستفتاء الشعبي العام في جمهورية أنجوشيا «إحدى الجمهوريات القوقازية الإسلامية المجاورة للشيشان»، ردود فعل غاضبة لدى القيادة الأنجوشية التي بادرت بالتهديد بالخروج عن الطاعة الفيدرالية وتحدى الكرملين وإجراء الاستفتاء في موعده المقرر في الثامن والعشرين من فبراير الجاري.

ويرمي الاستفتاء الذي دعا إليه الرئيس الأنجوشي الجنرال رسلان أوشوف إلى إخضاع أجهزة الأمن والقضاء المحليين لسلطاته، بعيداً عن تدخل الكرملين، بهدف تكثيف الجهود الرامية لإعادة الانضباط إلى الشارع، والتصدي للجريمة المنظمة والحد من ظاهرة اختطاف المواطنين العزل على أيدي المجموعات المسلحة، بغية الحصول على مبالغ مالية «تخطت المليون دولار في بعض الحالات» مقابل الإفراج عنهم.

وفي مواجهة الموقف الروسي المتعنت، هدد أوشوف، بتجاهل قرار الكرملين، وإجراء الاستفتاء في موعده، ما لم يتم التوصل إلى حلول وسط بشأن القضايا المتنازع عليها مع السلطات الفيدرالية.


يلتسين

في هذه الأثناء، وضعت وزارة العدل الروسية قرار الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف بإعلان بلاده جمهورية إسلامية ووقف العمل بالقوانين العلمانية والوضعية بأنه «خرق فظ» للدستور الروسي! وأشار بيان للوزارة إلى رفض القضاء الروسي الاعتراف بشرعية المحكمة الشرعية وقانون العقوبات الشيشاني، نظراً لأن الدستور الفيدرالي يقضي بفصل الدين عن الدولة.

وكان مجلس الأمن القومي الروسي، قد بحثاً لتطورات المتلاحقة في شمال القوقاز، خاصة بعد الإعلان عن قيام جمهورية الشيشان الإسلامية، ودعا السلطات الشيشانية إلى التراجع عن قرارها بتطبيق قوانين الشريعة وبإلغاء البرلمان والتفكير في العواقب الدولية والمحلية لهذا القرار.

من ناحيته، قرر مجلس النواب الروسي عقد جلسة استماع، لبحث الوضع في شمال القوقاز والحد من تنامي الميول الإسلامية في المنطقة، بعد إعلان الشيشان جمهورية إسلامية.

وبالرغم من الموقف الروسي، كشف نائب رئيس الحكومة الشيشانية الأسبق مولدي أدوجوف النقاب عن سعي القيادة الشيشانية المتواصل لتعطيل المؤسسات العلمانية والانتقال كلية إلى تطبيق الشريعة في مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية جميعاً. وأشار أدوجوف إلى التأييد الشعبي الجارف، في الشيشان وفي منطقة شمال القوقاز بأكملها، لقرار إعلان الجمهورية الإسلامية.■

ضربة للوجود الروسي في آسيا الوسطى

انسحاب أوزبكستان من معاهدة «الدفاع المشترك»

موسكو - المجتمع: كشف المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية الأوزبكية بهدير عمروف النقاب عن عزم بلاده الانسحاب من معاهدة الدفاع المشترك التي أبرمتها في ١٥ من مايو عام ١٩٩٢م ست دول من بلدان رابطة الكومنولث (روسيا، وأوزبكستان، وكازاخستان، وقيرجيزيا وطاجيكستان وأرمينيا) وأكد الدبلوماسي الأوزبكي رفض بلاده تمديد العمل بالمعاهدة بعد نفاد مفعولها في أبريل المقبل، مشيراً إلى أن طشقند قد أبلغت الجانب الروسي رسمياً بهذا الموقف.

وعزا عمروف رفض بلاده تمديد العمل بالمعاهدة إلى التغيرات السياسية والجيوبولينكية المتلاحقة في المنطقة وفي العالم أجمع، مما جعل المعاهدة لاتستجيب للمصالح القومية لأوزبكستان، وفي الوقت الذي أشار فيه إلى رفض بلاده الدخول في أي تحالفات أو معاهدات عسكرية مع أطراف إقليمية ودولية، انتقد عمروف المحاولات الروسية لمضاعفة تواجدها العسكري في آسيا الوسطى واشتداد التدخل الروسي في الشؤون الداخلية لبعض بلدان المنطقة.

المراقبون يربطون بين قرار طشقند بالانسحاب من معاهدة الدفاع المشترك وبين الخلافات التي نشبت مؤخراً بين أوزبكستان وروسيا بشأن التطورات الأخيرة في طاجيكستان والاعتراض الأوزبكي على الدعم الروسي للرئيس رحمانوف.

طاجيكستان، وهي من بين الدول الأعضاء في معاهدة الدفاع المشترك، كانت قد وجهت اتهامات شديدة وعلنية لأوزبكستان بالتورط في دعم محاولة انقلابية استهدفت الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف، ومع استمرار تساقط الثلوج على مجرى العلاقات الروسية - الأمريكية، لايستبعد المراقبون تأثير «الورقة» الأمريكية على قرار أوزبكستان بالانسحاب من معاهدة الدفاع المشترك مع روسيا، خاصة في ظل التقارب المطرد في العلاقات بين طشقند وواشنطن.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني


محاضير

يبدو أن محاضير محمد رئيس وزراء ماليزيا، لايعرف حكم أكل لحم الخنزير في الشريعة الإسلامية، إذ يقول في حديث لجريدة الشرق الأوسط (١٩٩٩/٢/١٠م): «ليس هناك سبب يبعث على الخوف من الأصوليين الإندونيسيين، فهم معتدلون ويعارضون العنف، كما أنهم في الحقيقة أقل تشدداً من مسلمي ماليزيا.

الإندونيسيون على سبيل المثال يأكلون لحم الخنزير ويطلقون عليه مختلف الأسماء، غير أن مسلمي ماليزيا لا يمكن أن يفعلوا ذلك»، فهو بذلك يعتبر أكل الإندونيسيين للحم الخنزير نوعاً من الاعتدال مثلما يعتبر تحريم الماليزيين له نوعاً من التشدد!■

الصهاينة يعاودون تنفيذ خطة قديمة لتزويج أبناء سيناء بإسرائيليات

القاهرة ـ محمد جمال عرفة:
كرت مصادر مصرية أن الصهاينة شطوا مؤخراً في تنفيذ خطة قديمة سبق أن سعوا لتنفيذها في سيناء بان احتلالها ما بين ١٩٦٧م ١٩٧٣م، ولكنها فشلت بجهود لخابرات المصرية، وتتلخص في دفع تشجيع الإسرائيليات على الزواج ن أبناء البدو في سيناء وصولاً تهويد سيناء ودمجها جغرافياً إجتماعياً ـ عبر مواليد الأجيال لقادمة، حيث يعتبرون أن المواليد لذين يولدون نتيجة هذه الزيجات يحكمون المنطقة هم ـ من وجهة ظرهم ـ أبناؤهم!

وقد نشرت في القاهرة نماذج لعقود لزواج التي أبرمت مؤخراً بين بعض شباب البدو وفتيات إسرائيليات لجنسية، حيث كتب في العقود أنهن سرائيليات يهوديات، ونقلت عن مشايخ لبدو أن هذه الظاهرة تزايدت كثيراً في لسنوات الأخيرة خصوصاً مع تزايد سفر شبان مصريين للعمل في إسرائيل.

وقد أثارت الظاهرة تساؤلات حول سباب معاودة الصهاينة تنفيذ هذه الخطة التي سبق أن سعوا لتنفيذها أثناء احتلالهم لسيناء، ولكنهم فشلوا بعدما كشفت ملفات حرب أكتوبر إجهاض أجهزة المخابرات المصرية للخطط لصهيونية وعشرات القصص عن تعاون لبدو مع المخابرات المصرية ومساعدتها لقوات الخاصة المصرية في جمع المعلومات عن النقاط الحصينة للصهاينة في سيناء وتحركات قواتهم.

ويقول محللون سياسيين إن التربة مهياة أكثر الآن لتنفيذ هذه الخطة، وتجنيد مصريين للتجسس وتكثيف عمليات الزواج بين المصريين واليهوديات وصولاً لأن يصبح اليهود مستقبلاً ـ عبر أولادهم المزعومين ـ أصحاب الأرض، إذ إن اليهود يعتبرون أن اليهودي هو من يولد لأم يهودية.

من ناحية أخرى سعى التلفاز المصري عبر قناة النيل للدراما لتسليط الضوء على هذه الظاهرة الخطيرة من خلال مسلسل تلفزيوني جديد بدأ عرضه منذ أيام بعنوان: «عذراء وادي فيران»، الذي يصور الصراع العربي الإسرائيلي أثناء فترة الاحتلال الإسرائيلي لسيناء، ويركز المسلسل على الطبيعة الفطرية لبدو سيناء في رفض التعاون مع الصهاينة بيد أنه لا يتعرض للخطط الإسرائيلية الحديثة في هذا الإطار.

على صعيد ذي صلة حدد وزير الدفاع المصري حسين طنطاوي ـ في البيان السنوي الذي يلقيه أمام البرلمان ـ حدد مصادر التهديد والتحديات للأمن القومي المصري عام (١٩٩٩م) في اختلال التوازن العسكري بين دول الشرق الأوسط (في إشارة واضحة لامتلاك إسرائيل أسلحة نووية وبيولوجية فضلاً عن أحدث ما في ترسانة الأسلحة الأمريكية)، وعدد طنطاوي مصادر أخرى للتهديد منها محاولات تقسيم دول المنطقة والاتجاهات الانفصالية وظواهر التطرف والعنف، مشدداً على دعم التصنيع الحربي لتحقيق نسب معقولة من الاكتفاء الذاتي■

تدهور صحة عدد من سجناء الإخوان في مصر



د.محمد حبيب — د.عبدالمنعم ابو الفتوح — خيرت الشاطر — محمود ابو رية

القاهرة ـ المجتمع: تدهورت الحالة الصحية لخمسة من سجناء الإخوان المسلمين بشكل يهدد حياتهم، وقد تجاهلت السلطات المصرية عدداً من النداءات تعالت بالإفراج عنهم وتقديم أشكال الرعاية الصحية لهم، وهؤلاء هم: د. محمد حبيب ـ الأستاذ بجامعة أسيوط ـ، ود.عبدالمنعم أبو الفتوح ـ الأمين العام المساعد لاتحاد الأطباء العرب ـ، ورجل الأعمال البارز خيرت الشاطر، وعميد كلية زراعة الأزهر سابقاً د. محمود أحمد العريني، والداعية الإسلامي محمود أبو رية.

وقد أعربت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان عن بالغ قلقها إزاء تجاهل الحالة الصحية المتدهورة لسجناء الإخوان، وحذرت من أن استمرار حبسهم يعرض حياتهم للخطر خاصة أن بينهم من تجاوز السبعين عاماً.

ودعا بيان المنظمة إلى سرعة الإفراج عنهم، وتوفير الرعاية الصحية الكاملة لهم.

وكانت المحكمة العسكرية قد أصدرت أحكاماً بسجن العشرات من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين إبان عامي ١٩٩٥م، ١٩٩٦م بسبب اعتزامهم المشاركة في الانتخابات النيابية عام ١٩٩٥م، وتراوحت الأحكام بين ٣ و٥ سنوات أشغال شاقة.

يذكر أن الحكومة المصرية أفرجت خلال الفترة الماضية عن مئات من المنتمين للجماعات الإسلامية الأخرى.

ومن ناحية أخرى أطلقت نيابة أمن الدولة سراح الطبيب سناء أبو زيد بعد أن قضى ثلاثة شهور معتقلاً وهو طريح الفراش بالعناية المركزة بسبب إصابته بالذبحة الصدرية، وكانت التهمة التي وجهت إليه قيادته لتنظيم من الإخوان يهدف إلى حث الطلاب على المشاركة في الانتخابات الطلابية؟■

تقارير رسمية مصرية تؤكد:

بناء وترميم ٦٤ كنيسة خلال عام ١٩٩٨م بعد إلغاء القرار الهمايوني!

القاهرة ـ المجتمع: كشفت تقارير وإحصاءات رسمية مصرية أنه قد تم بناء وترميم ٦٤ كنيسة مصرية خلال العام الماضي وحده، منها ٢٥ كنيسة تم بناؤها لأول مرة، و٣٩ كنيسة قديمة تم ترميمها، غير كنائس أخرى بنيت أو رممت لا يتوافر حصر معروف بها.

وكشف أحدث تقرير لمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام لعام ١٩٩٨م ـ والذي بدأ يخصص دراسة منفصلة عن الحالة الدينية في مصر تشمل أوضاع المسلمين، والنصارى، واليهود أن أرقام الكنائس المبنية المنشورة لا تعبر عن كل الكنائس التي تم بناؤها، وأنه لا يتوافر بيان شامل عن أعداد الكنائس التي صدرت قرارات بتجديدها أو بناؤها خلال عام ١٩٩٨م، والتي يعتقد أن أعدادها كبيرة للغاية بدليل أن محافظاً واحداً هو محافظ المنوفية أصدر ١٣ قراراً للبناء والترميم لكنائس خلال ١١ شهراً بعد نقل اختصاص إصدار تراخيص بناء وترميم الكنائس من رئيس الجمهورية إلى محافظي مصر!

وكان قرار جمهوري قد صدر في يناير ١٩٩٨م يفوض المحافظين سلطة إصدار القرارات الخاصة بالكنائس، فيما يُعد إلغاءً تدريجياً لما عُرف باسم «الخط الهمايوني» الذي يجري العمل به منذ عهد الدولة العثمانية، والذي ينظم بناء الكنائس.

وقد وصفت مصادر سياسية تسريب هذه الإحصائيات ـ برغم أنها لا تعبر عن العدد الإجمالي للكنائس التي تم بناؤها ـ بأنه يعكس رغبة رسمية في بيان كذب الادعاءات التي يروجها بعض المتطرفين النصارى حول اضطهاد الأقباط في مصر، بينما لم تنشر كل الإحصائيات الرسمية عن جميع ما تم بناؤه أو ترميمه من كنائس في كافة المحافظات مجملة لعدم إثارة غضب المسلمين.

وكان إحصاء عام ١٩٨٦م قد ذكر أن هناك كنيسة واحدة لكل ١٧ ألف نصراني مقابل مسجد لكل ١٨ ألف مسلم، بيد أنه لا تتوافر معلومات حول النسبة الجديدة بعد صدور عشرات القرارات ببناء كنائس جديدة، علماً بأن نسبة الأقباط ٥٪ من سكان مصر■

الفاعليات الإسلامية أحيت يوم التضامن مع كشمير

لاهور - عبدالغفار عزيز:

أحيت باكستان وعديد من الحركات الإسلامية في العالم يوم التضامن مع الشعب الكشميري وأصبح اليوم الخامس من كل فبراير رمزاً للوقوف الشعبي مع قضية كشمير.

وقد شهدت باكستان فاعليات متعددة شملت تنظيم مسيرات واجتماعات شعبية وتقديم مذكرات إلى مكاتب الأمم المتحدة وإلى السفارة والقنصليات الهندية، كما أحرقت دمى القادة الهندوس وجرى إضراب رمزي عن العمل، وأغلقت المدارس، والمكاتب، والدوائر الحكومية، كما خصص العلماء خطب الجمعة وصلاتها للتضرع إلى الله بأن ينقذ الشعب الكشميري المقهور من الاستعمار الهندوسي وينصر المجاهدين في سبيله في كشمير وفي فلسطين وفي كل مكان.

أكبر هذه الأنشطة التضامنية كان من قبل الجماعة الإسلامية لأنها صاحبة الفكرة وكانت قد بدأت الاحتفال بهذا اليوم منذ عام ١٩٩١م، أي بعد أشهر من انطلاق الجهاد الكشميري، وكانت الجماعة - حينذاك - جزءاً من التحالف الديمقراطي الحاكم واستطاعت أن تجعل نواز شريف (رئيس الوزراء آنذاك) يعلن ذلك اليوم عطلة رسمية ولم تستطع الحكومات المتعاقبة الفكاك من هذا الالتزام.

وفي هذا العام حاولت الحكومة أن تتهرب من الإضراب والعطلة بحجة أنها تضر بالاقتصاد، ولكن الجماعة وقادة مؤتمر تحرير كشمير والشعب الباكستاني رفضوا ذلك، مؤكدين أن مكاسب



الإضراب وتأثيره على نفسية المجاهدين وعلى أعصاب الحكومة الهندية وسياسات الحكومات الغربية أكثر بكثير من الخسائر المادية، فاضطرت الحكومة أن تشترك في الإضراب وتعلن العطلة برغم أن ذلك يتعارض مع سياستها للتقارب مع الهند وبرغم أن الاستراتيجية الأمريكية فرضت على الحكومة الباكستانية أن تسعى لتحسين العلاقات أولاً ثم يأتي أوان الحل السلمي للقضية.

ومن التناقضات الصارخة في سياسة حكومة باكستان أنها اشتركت في يوم التضامن ولكنها في الوقت نفسه أعلنت عن موعد بدء الجولة الجديدة من المفاوضات الثنائية مع الهند بعد أقل من أسبوعين من يوم التضامن.

وفي اليوم الذي كان العالم يحتفل بيوم التضامن مع مجاهدي كشمير كان فريقا باكستان للعبة الكريكيت والهوكي يلعبان مع فريقي الهند، على الملاعب الهندية وسط هتافات هستيرية هندوسية ضد باكستان.

وقال أمير الجماعة الإسلامية القاضي حسين أحمد في اجتماع شعبي كبير عقد أمام مبنى البرلمان في إسلام آباد إن الأمة الإسلامية كلها تدعم وتؤيد حق الشعب الكشميري لتقرير المصير، وهانحن نرى اليوم إخوتنا في كل الحركات الإسلامية في العالم ونرى عديداً من الأحزاب السياسية والمؤسسات العالمية تعلن تضامنها القوي مع الشعب الكشميري المقهور.

وكشف أمير الجماعة أن وفداً دولياً يضم الهندوس والصهاينة سوف يقوم بزيارة باكستان منتصف شهر فبراير الجاري حتى يتأكد من بدء الخطوات العملية لتنفيذ اتفاقية حظر الأسلحة الكيماوية، وزيارة الوفد هذه تشمل المنشآت الحساسة من مراكز الأبحاث المتطورة والمفاعل النووية.

وفي القاهرة وجه المرشد العام للإخوان المسلمين الشيخ مصطفى مشهور رسالة إلى السفير الهندي يطلب منه أن يبلغ حكومته أن الإخوان المسلمين يؤيدون حق الشعب الكشميري في تقرير المصير ويطالبون حكومة الهند بتنفيذ قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة، كما يطالبون بالكف عن العنت والخسف والقهر الذي يمارس ضد شعب كشمير.

وفي بنجلاديش نظمت فروع الجماعة الإسلامية برامج تضامنية، وفي فلسطين قال الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إن قضية كشمير تشبه قضية فلسطين.

وفي إيران طالب الأمين العام لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية آية الله واعظ زاده الخراساني حكومات العالم الإسلامي بدعم قضية كشمير. كما نظمت برامج شعبية تضامنية في كل من: إندونيسيا وماليزيا وبريطانيا وعديد من دول العالم.■

مستعمرة يهودية جديدة جنوب غرب القدس

القدس المحتلة - قدس برس: تعد الحكومة الإسرائيلية لإقامة مدينة يهودية جديدة جنوب غرب القدس ينتظر أن تضم إليها وفقاً للخطط المعدة بعض المستوطنات اليهودية المقامة في الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى الغرب من بيت لحم.

وذكرت مصادر عبرية أن خطة إنشاء المدينة الجديدة التي أطلق عليها مؤقتاً اسم «بيت الجبال» نوقشت في اجتماع نظمته وزارة الداخلية وسلطات تنظيم المدن الإسرائيلية كرس لبحث مشاريع البناء السكني في القدس الكبرى وخاصة المناطق القريبة الواقعة غرب وجنوب غرب القدس.

وأشارت المصادر إلى أن أحد المقترحات التي تنص عليها خطة إقامة المدينة اليهودية الجديدة يدعو إلى توسيع حدود المخطط ليضم مستوطنة «مبو بيتار» المقامة على أراضٍ فلسطينية مصادرة جنوب غرب بيت لحم ومستوطنة «تسور هداسا» ومناطق أخرى محيطة متاخمة لحدود الخط الأخضر بين القدس المحتلة والخليل، وقد أعطت وزارة الداخلية الإسرائيلية موافقتها المبدئية على تنفيذ الخطة لكنها لم تعلن بعد موقفها ما إذا كانت المدينة الجديدة هذه ستكون ذات سلطات بلدية مستقلة أم أنها ستنضم إلى بلدية القدس الغربية.■

مجلس الشورى المصري يسأل

أين جنة الرأسمالية ؟



القاهرة - عبدالحفاظ عزيز

انتهى مجلس الشورى المصر
مؤخراً من مناقشة موضوع دو
الدولة في النظام الاقتصادي
المعاصر، الذي تأتي أهميته م
الأزمات المالية الطاحنة، التي أت
على اقتصادات دول نامية كان
تأمل في الارتقاء الاقتصادي م
خلال تبني «اقتصادات العولمة» التي
تعتمد على اقتصادات السوق.

جاء طلب المناقشة - الذي تقد
به الدكتور أحمد رشاد موسى
رئيس لجنة الشؤون المالية
والاقتصادية بالمجلس - ليقرر أ
مبدأ «الدولة الحارسة» لا يتناسب
ومقومات اقتصادات الدول النامية
التي تعاني العديد من المشكلات
الاقتصادية والاجتماعية».

وذكر موسى أن دول العالم
الثالث بدأت تستوعب حقيقة أ
النمط الراهن للعلاقات الاقتصادية
الدولية - الذي شكلته الدول
الصناعية الغربية، وحددت المبادئ
والأسس التي يسير عليها - لم
يحقق لها طموحاتها في حياة
أفضل، بل على العكس، أن هذا
النموذج الرأسمالي المتطرف قد زاد
الدول الغنية غنى، وعرى اقتصادات
الدول النامية، وزادها فقراً.

كما أن النموذج الاقتصادي
الغربي المتطرف قد شهد تراجعاً أو
سقوطاً وبداية ظهور نماذج أخرى
جديدة - ما أطلق عليه الطريق
الثالث - الذي دعا إليه الرئيس
الأمريكي كلينتون ورئيس الوزراء
البريطاني توني بلير.■

تأسيس حزب «طالبان النصارى» في باكستان!

إسلام آباد - الطاهر الأدغم ومحمد ناصر: تمارس السلطات الهندية انتهاكات عديدة بحق المسلمين في الهند وكشمير منذ عام ١٩٤٧م، بلغت قمتها عندما وصل المتطرفون الهندوس إلى السلطة لتشمل أخيراً النصارى، حيث هاجم حشد هائل من الشبان الهندوس المتطرفين الكنائس في مدينة «كجرات» الهندية، وإزاء ذلك، تظاهرت جموع النصارى في المدن الباكستانية الكبرى، وأعلنوا عن تأسيس حزب «طالبان النصارى» مستغلين في ذلك التعاطف الباكستاني والخلاف التاريخي مع الهند، وقد خرجت مظاهرات برضا ومباركة من الحكومة الباكستانية.

تأسيس هذا الحزب قد يبدو شأناً خاصاً بالأقلية النصرانية في باكستان، ولكن المتأمل في القضية يرى أن لها أبعاداً ودلالات خطيرة على الصعيد المحلي: والاعتداءات الهندوسية تشير إلى بداية مرحلة جديدة قد تسفر فيها الهند عن وجهها الحقيقي الذي طالما تستر بالديمقراطية، ويظهر التوجه الديني الهندوسي، فالاعتداء على النصارى برغم التأييد الدولي لهم، يحمل في طياته تهديداً مباشراً للمسلمين الذين يفتقرون دائماً إلى التأييد الإسلامي الجاد فضلاً عن الدولي.

التشجيع والاستغلال الواضح للمظاهرات النصرانية في باكستان من طرف الحكومة الباكستانية يؤكد أن نظرة هذه الحكومة للعداوة مع الهند، تقليدية تنافسية أكثر منها دينية عقائدية وهذا النهج إن استمر فسيؤدي إلى الإضرار بمصادر الدعم المادي والمعنوي لقضية كشمير الذي يرى عامة الشعب الباكستاني أنه صراع عقائدي.

الإفساح للنصارى بهذا الحجم من الحركة وممارسة النشاطات له آثاره الخطرة، خاصة عندما نعرف مدى التضامن بين النصارى الباكستانيين وبين وفود المبشرين النشطين الذين يعملون في أوساط المهاجرين الأفغان الذين يتعرض جزء كبير منهم لفراغ ثقافي وخواء كبير في الوعي الديني، ففي حين اقتصر النشاط سابقاً على تمويل المدارس التابعة للمهاجرين وفرض بعض المناهج التعليمية عليها، فإنه يأخذ هذه الأيام بعداً جديداً يتسم بالوضوح في الدعوة للتنصير، يشير إلى ذلك فتح مدرسة باسم «مدرسة مريم»، تلك التي زارتها وزيرة الخارجية الأمريكية «مادلين البرايت» عند زيارتها لباكستان في ١٩ من نوفمبر ١٩٩٧م، وتتولى المدرسة نشر العقائد النصرانية وتوزيع الكتب التنصيرية على نطاق واسع.

لماذا تختار مدينة بيشاور مقراً لهذا الحزب الجديد والتي لايقطنها إلا قلة متشردة وفقيرة من النصارى بينما تتركز الأغلبية النصرانية في مدن أخرى مثل لاهور وفيصل آباد.

مظاهرات النصارى في باكستان ليس لها ذلك التأثير القوي على قضية الاعتداء على النصارى في الهند، ولكنها بالمقابل تقوي جانب النصارى في باكستان، وهذا مطمح غربي بحت ولا سيما أن المناخ الاجتماعي مناسب لاستقبال النشاطات التنصيرية في المنطقة بسبب المشاكل الاقتصادية الصعبة التي يمر بها المهاجرون الأفغان في ظل استمرار النزاع في أفغانستان والتقلص المستمر للعمل الخيري الإسلامي.

عندما سئل أحد قادة المتظاهرين عن سبب تبني الحزب الجديد لكلمة «طالبان»، أجاب بأنهم تأثروا بأسلوب طالبان في أفغانستان في استئصال الفساد والشر هناك، ومن ثمَّ قرروا قمع الفساد في باكستان!، والواضح أن مدلول هذه الكلمة لن يكون اجتماعياً بحتاً عند النصارى في باكستان بل سيحمل بعداً عقائدياً، ويرمز إلى الأصالة الدينية والتطرف الصليبي.

لاشك في أن امتلاك الباكستان للقنبلة النووية غيَّر من توجهات الأعداء نحوها من محاولة إخضاعها بالقوة والسلاح إلى خيارات أخرى منها تقوية العناصر غير المسلمة.■

في مجرى الأحداث

سها عرفات.. رئيساً للسلطة!

«... كازينو أريحا.. فضيحة، وهو أكثر مشاريع المستشارين الاقتصاديين خزياً، ويقع عبر مخيم للاجئين.. ليس لدينا مستشفيات، ولا شبكة مجاري، وهناك أطفال مرضى، ومجتمع مريض، ولكن لدينا كازينو للقمار... عظيم!.

إن أفراد السلطة الكبار لا يسيئون لعرفات فقط، وإنما للشعب الفلسطيني... تحيط الحشائش بكل زهرة.. لقد مللت انتقادهم.. والتاريخ هو الحكم».

هذه الانتقادات اللاذعة لم تنطلق من المعارضة الفلسطينية لوضع السلطة في موقف حرج أكثر مما هي فيه، وإنما جاءت من سها عرفات، التي تمثل الموقع الثاني في قيادة السلطة بعد عرفات مباشرة، فهي ليست زوجة لعرفات فقط، وإنما هي تعيش القضية، وتطلع على تفاصيل ما يجري في أروقة السلطة، ولاشك في أن انتقاداتها تلك خرجت بعد أن نفد صبرها «وطق» الدم في عروقها، وربما يحبسها عن مزيد من كشف الحقائق المريرة الالتزام الأدبي نحو زوجها الذي يقف على رأس السلطة، وبالتالي يتحمل المسؤولية من قريب أو بعيد عن أي فساد بين رجاله.

والذي يعنينا هنا أن إدانات «أم زهوة» تضعنا أمام الحقائق التالية:

أولاً: أن الفساد في السلطة الفلسطينية لم يعد حالة طارئة أو حادثة يقترفها أفراد غاب ضميرهم، ولكنه صار سلوكاً لمؤسسة وطابعاً مميزاً لها، فنحن أصبحنا أمام مؤسسة تخطط للفساد، مع سبق الإصرار والترصد ولا تخطط لانتشال الجماهير من المستنقع الاجتماعي والمعيشي الذي صنعه الاحتلال الصهيوني.

ثانياً: إن فضائح رجال السلطة المالية ليست جديدة، وإنما أزكمت الأنوف قبل عامين وقد اعترفت السلطة نفسها بذلك، فقد أثبت تقرير رسمي لهيئة الرقابة التي شكلها عرفات تحت ضغوط الرأي العام الداخلي والدولي وبخاصة الدول المانحة للمساعدات أثبت أن وزراء وموظفين كباراً في السلطة بددوا وأساؤوا استخدام ٣٢٦ مليون دولار من الأموال العامة عام ١٩٩٦م، فقط وهو ما يزيد على ٤٠٪ من ميزانية السلطة كاملة، (٨١٣ مليوناً - وفق البيانات الرسمية)، أما بقية الميزانية بعد السرقة، فهي ٢٤٨ مليوناً لخدمات الأمن «أسلحة - سجون - أدوات عسكرية وأدوات تعذيب».. وذلك طبعاً لحفظ أمن العدو وقهر المعارضة من أبناء الوطن»، و٩٥مليوناً مخصصات مكتب عرفات وحده! ولم يتبق إلا حوالي ٤٤ مليوناً!...

ثالثاً: إن الفساد المالي صاحبه فشل سياسي على صعيد حل القضية، وتلك نتيجة طبيعية، إذ لا يمكن أن ينتظر من الذين هجموا على ميزانية الشعب المطحون ليضعوها في جيوبهم الخاصة لا ينتظر منهم أن يكرسوا جهودهم أو يفرغوا حتى عقولهم لخوض المعركة السياسية في إطار ما يسمى باتفاقات السلام وهذا ما كان محل سخرية زوجة عرفات «في تصريحاتها لنيويورك تايمز والشرق الأوسط ٢/٥ الجاري».

رابعاً: الذي نعلمه أن الحركات التحررية التي تريد أن تنجح في تحرير بلادها وإقامة وطن حر عليها تتميز بالنزاهة والتضحية ويتميز أفرادها بالنظافة والأمانة، والذي نعلمه كذلك أن من عوامل نجاح الحركات التحررية بناء العرى الوثيقة بينها وبين شعبها، والانخراط في نسيج واحد على طريق تحرير الوطن، لكننا لانشهد شيئاً من ذلك على صعيد السلطة، والذي يبدو أن عرفات لم يعد في قدرته إصلاح شيء، وإلا لاستجاب لصرخات زوجته، أقرب الناس إليه.. فهل نطالب سيادته بالاستقالة للراحة، وإخلاء مكانه.. لا لأحد غريب.. ولكن لزوجته؟!■

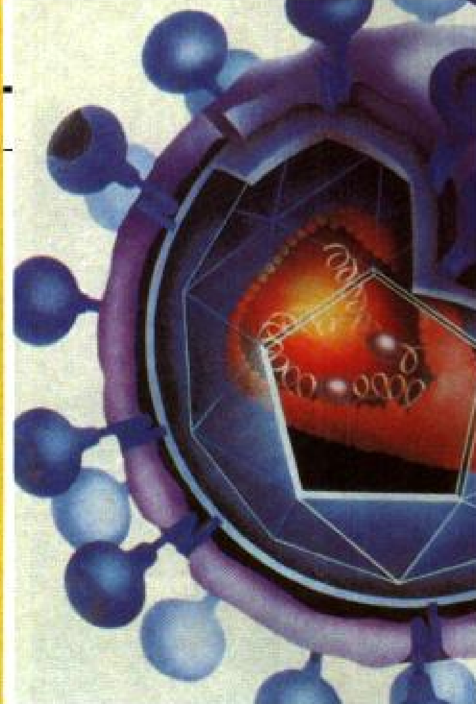
شعبان عبد الرحمن

موضوع الغلاف

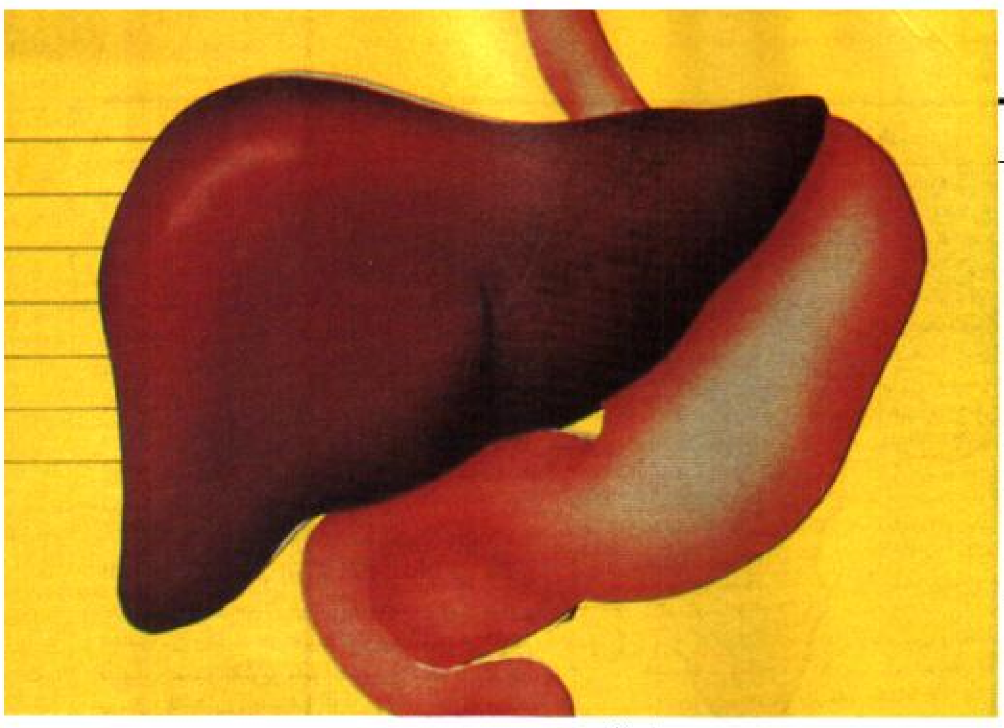
صحة الكون إلى أين؟

الإيدز..

يتحدى العالم في القرن الجديد



رسم تخيلي لفيروس الإيدز



٥٢٠ مليون شخص يحملون فيروس الكبد الوبائي

هل يدخل العالم القرن الحادي والعشرين الميلادي بصحة جيدة أم بجسد مصاب بالعلل والأمراض؟

المفروض وفي ظل التقدم التقني المذهل وتطور الأبحاث وتقدم وسائل الوقاية الصحية، أن تكون السيطرة قد تمت إلى حد ما على الأمراض.. لكن ما يكاد يقضى على مرض حتى يظهر آخر أشد ضراوة.. بل لا تكاد وسائل العلاج الحديثة تقضي على جانب من مرض إلا وتظهر له جوانب أخرى أكثر استعصاء.. ولعل طاعون الإيدز خير مثال.

الذي يبدو أن هناك اهتماماً بالجانب المادي فقط من المشكلة، حيث يتركز البحث عن طرق علاج المشكلة بعد وقوعها دون محاولة تبني أبسط قواعد الصحة العامة، والتي تقول: إن الوقاية خير من العلاج، وإن الوقاية تتمثل في الاهتمام بالجوانب الأخلاقية، وعفة الروح والجسد، والبعد عن التفسخ والرذيلة.

القراءة التالية للخريطة الصحية للعالم من خلال التقارير والدراسات المتخصصة تكشف الصورة البشعة لعالم ما بعد الأخلاق.

عمان: محمود الخطيب

مازال مرض «نقص المناعة المكتسب» المعروف بالإيدز يشكل تحدياً عالمياً كبيراً وينذر بانفجار مروع لا يمكن التنبؤ بنتائجه وخصوصاً في نصف الكرة الجنوبي ودول شرق آسيا، وإذا كان العالم المتقدم قد استطاع من خلال حملات التوعية والوقاية الصحية باهظة التكاليف أن يسيطر إلى حد ما على انتشار المرض فإن الصورة لا تبعث على التفاؤل بل هي مروعة في الدول الأخرى وخصوصاً الفقيرة وذات الكثافة السكانية العالية.

حتى هذه اللحظة لم يتوصل العالم إلى علاج ناجع للإيدز، وإلى أن يتم ذلك سيكون عشرات الملايين من المصابين بفيروس الإيدز في مختلف دول العالم قد ماتوا! وعلى الرغم من أن ارتكاب الفاحشة والشذوذ يعتبر السبب الأول والأصلي للإيدز إلا أن النسبة الأكبر من حاملي فيروس الإيدز هم ضحايا أخطاء الآخرين حملوه عن طريق الزواج أو الولادة أو نقل الدم أو غيرها من الأسباب التي أثبت الطب أنها ناقلة للفيروس.

وبفضل الله فإن نسبة الإصابة بهذا المرض في عالمنا العربي والإسلامي تعتبر الأدنى في العالم حسب إحصاءات وأرقام منظمة الصحة العالمية والمنظمات الأخرى المختصة، لكن ذلك لا يمنع من ضرورة أخذ الحيطة والوقاية خصوصاً مع انفتاح العالم على بعضه وتقدم وسائل المواصلات والاتصال.

خلال عشر سنوات فقط تحول الإيدز إلى وباء يصيب الملايين من الرجال والنساء والأطفال في جميع القارات، وهناك أكثر من ستة آلاف شخص جديد يحملون فيروس الإيدز كل يوم ! وتشير أرقام منظمة الصحة العالمية إلى أن حوالي أربعة ملايين ونصف المليون حالة إيدز سجلت في العالم في أواخر عام ١٩٩٤م وتتوقع أن يتضاعف هذا العدد ثلاث مرات مع نهاية العام القادم ٢٠٠٠م، وينبغي التنبيه إلى أن هذا العدد هو عدد مرضى الإيدز الذين ظهرت عليهم أعراض المرض وينتظرون الموت بين عشية وضحاها.

وتعتبر فئة الشباب هي الأكثر إصابة بالمرض،

الإيدز: حاملو المرض ١٨ مليوناً يصلون إلى ٣٠ مليوناً العام القادم

فأكثر من نصف عدد حاملي فيروس الإيدز هم من الشباب ذكوراً وإناثاً بين سن ١٥ و٢٤ سنة، كما أن الوباء بدأ ينتشر بين النساء بصورة أكبر من انتشاره بين الرجال، فقبل عشر سنوات كانت نسبة النساء اللاتي يحملن الفيروس لا تكاد تذكر مقارنة مع الرجال، أما اليوم فتقدر منظمة الصحة العالمية بأن نصف البالغين الذين حملوا الفيروس حديثاً هم من النساء، ففي عام ١٩٩٤م سجل أكثر من مليون إصابة بالفيروس بين النساء، ومن المتوقع أن يصل عدد النساء اللاتي يحملن الفيروس إلى ١٤ مليون امرأة بحدود عام ٢٠٠٠م، وأن أربعة ملايين منهن سيكنّ في عداد الأموات، وهناك اليوم ١,٥ مليون طفل يحملون الفيروس من أمهاتهم منهم حوالي نصف مليون ظهرت عليهم أعراض المرض، وتقول المعلومات والأرقام بأن حوالي ثلث المواليد الذين يولدون لأمهات يحملن فيروس الإيدز يحملون الفيروس هم أيضاً.

وينتقل الفيروس من خلال الاتصال الجنسي بشكل رئيس، ووفقاً لتقرير برنامج الأمم المتحدة للإيدز فإن غالبية الحالات التي تظهر في دول العالم الثالث تنتقل من خلال الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة بينما غالبية الحالات المسجلة في الدول المتقدمة الولايات المتحدة وكندا وأوروبا الغربية تنتقل عن طريق علاقات الشذوذ واستخدام إبر مشتركة في تعاطي المخدرات!

وعلى الرغم من أن قارة إفريقيا تظل أكثر المناطق وباء بالإيدز في العالم إلا أن هذا الوباء مستمر بالانتشار في كل أرجاء العالم الأخرى وخصوصاً في آسيا حيث أكبر نسبة سكان في العالم، وإلى حد ما، يتزايد هذا الوباء في كل دولة في العالم بنسبة أو بأخرى ولا يوجد مجتمع في العالم إلا وهو عرضة لاختراقه بفيروس الإيدز.

إفريقيا تسبق العالم في الإيدز!

حذر برنامج الأمم المتحدة للإيدز UNAIDS من خطر انتشار الإيدز في القارة الإفريقية

خصوصاً في النصف الجنوبي منها، وذكر تقرير أصدره البرنامج أواخر العام الماضي أن منطقة جنوب الصحراء الإفريقية الكبرى وهي المنطقة التي تضم جميع الدول الإفريقية باستثناء الدول العربية تعتبر الآن موطناً لمرض الإيدز حيث إن ٨٣٪ من وفيات العالم بسبب الإيدز تسجل في هذه المنطقة، كما أنها تضم أكثر من ٢١ مليون مواطن يحملون فيروس HIV المسبب لمرض الإيدز، ويعادل هذا الرقم حوالي ثلثي عدد حاملي الفيروس في العالم أجمع.

وركز برنامج الأمم المتحدة للإيدز على الخطر المحدق بدولة جنوب إفريقيا باعتبارها في مقدمة دول العالم من حيث عدد الإصابات وعدد حاملي الفيروس وكذلك من حيث سرعة انتشار المرض فيها، وتشير تقارير طبية غير رسمية إلى وجود حوالي ٢,٥ مليون حامل للفيروس في دولة جنوب إفريقيا التي يصل عدد سكانها إلى حوالي ٣٨ مليون نسمة، وتوقع البرنامج أن يكون حوالي ١٣٪ من سكان جنوب إفريقيا البالغين يحملون فيروس الإيدز، لكن الخطر الأكبر أيضاً يزحف إلى الفئات العمرية الأصغر بسرعة كبيرة، وتشير الأرقام إلى أن ٣٠٪ من النساء الحوامل في بعض مناطق جنوب إفريقيا يحملن الفيروس مما يعني ارتفاع معدلات الأطفال الذين يحملون فيروس الإيدز، وتكمن المشكلة في أن ٩٠٪ من حملة الفيروس في جنوب إفريقيا لا يعلمون عن حقيقة حملهم للفيروس كما يقول الخبراء، ومعروف أن أعراض مرض الإيدز تبدأ بالظهور خلال فترة من ٥ ـ ١٥ عاماً من تاريخ حمل الفيروس، ويعتمد طول هذه الفترة أو قصرها على طبيعة المنطقة من حيث المناخ والبيئة ومستوى الرعاية الصحية والتعليم.

وينتشر الفيروس في هذا البلد بمعدل ١٥٠٠ إصابة جديدة كل يوم، وقررت الجمعية الدولية لمرض الإيدز عقد مؤتمرها الثالث عشر في مدينة دربن في جنوب إفريقيا في صيف عام ٢٠٠٠م تأكيداً على خطر انتشار هذا المرض في هذه المنطقة من العالم.

وقد دفع هذا الأمر بنائب رئيس الجمهورية ثابو مبيكي إلى أن يصدر نداءً عاجلاً لمواطنيه لبذل الجهود لمحاربة هذا المرض القاتل، وقال مبيكي في خطاب غير عادي تم بثه على الهواء: «لقد أغمضنا عيوننا عن هذه الحقيقة منذ أمد طويل.. إننا نواجه خطراً يتمثل في أن نصف جيلنا الصغير لن يكتب له بلوغ مرحلة النضوج، إن أحلامنا كشعب ستذهب أدراج الرياح».

وأضاف مبيكي يقول: «لقد سمحنا للإيدز بالانتشار بيننا منذ سنوات عديدة وبمعدل هو الأسرع في العالم كله.. والآن فإن فيروس الإيدز يسير معنا، يسافر معنا أينما ذهبنا، لقد حملناه في أكفان صغيرة وكبيرة إلى مقابر كثيرة!».

ومما يزيد من آثار المشكلة عدم اعتراف كثير من مرضى الإيدز بحقيقة حملهم للفيروس، وكذلك امتناعهم عن طلب المعالجة بسبب الموقف المتشدد الذي يتخذه مجتمع جنوب إفريقيا من المصابين



عجز الدواء .. واحتار الطبيب

بهذا المرض، وفي بعض الأحيان يطرد الأهالي أولادهم المصابين خارج البيت كما أن مجتمعهم يلفظهم، مما يجعل كثيرين منهم بدون عمل أو مأوى.

ويتزايد معدل حمل فيروس الإيدز في شرق إفريقيا بالوتيرة نفسها التي ينتشر فيها في جنوب إفريقيا، وفي أوغندا وحدها يقدر عدد حاملي الفيروس بحوالي مليوني أوغندي من أصل ١٨ مليوناً عدد السكان الإجمالي، وأصبح الإيدز السبب الرئيس لحالات الوفاة التي تسجل في أوغندا بين البالغين، ويصيب المرض بشكل رئيس الفتيات الأوغنديات حيث تبلغ نسبة الإصابة بفيروس الإيدز بين الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٥ و١٩ عاماً ستة أضعاف الفئة العمرية نفسها من الذكور، كما تتراوح أعمار ٨٠٪ من حالات الإيدز المسجلة في أوغندا بين ١٥ و٤٥ عاماً وهي الفئة المنتجة والعاملة، ومعظمهم أزواج! وتسببت الوفيات الناتجة عن مرض الإيدز بين الأزواج في جعل أكثر من ١,٢ مليون طفل يعيشون في ملاجئ الأيتام في ذلك البلد الفقير، ويرجع السبب في سرعة انتشار فيروس الإيدز إلى الاتصال الجنسي، ومما يساعد على انتشار الإيدز أيضاً الفقر والجهل بأمور الوقاية من هذا المرض.

وبشكل عام فإن انتشار هذا الوباء في القارة السوداء يدمر مؤسسة العائلة والزواج لأنه ينتقل عبر الاتصال الجنسي وعبر عملية الولادة وهو ما يعتبر كارثة على المجتمعات الإفريقية التي تعطي أهمية روحية واجتماعية لمؤسسة العائلة، كما أنها تصيب الفئة المنتجة في المجتمع بمقتل لأن غالبية حالات الوفاة بسبب الإيدز تتركز في هذه الفئة من الناس.

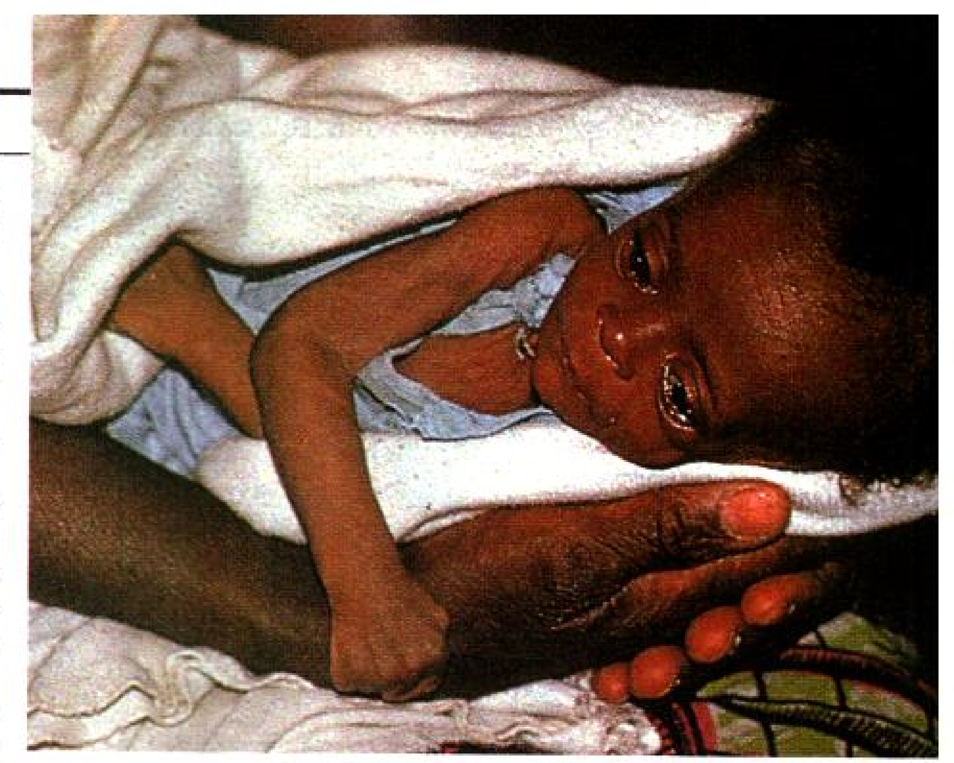
أما في كينيا فهناك أكثر من ١١٠ أشخاص يموتون بسبب الإيدز يومياً منذ أن ظهر المرض في أواسط الثمانينيات، ويتراوح عدد حاملي الفيروس في كينيا بين مليون ومليوني شخص بينما سجلت رسمياً أكثر من ٦٥ ألف إصابة بالمرض في العام الماضي، ويقال إن حوالي ثلث سكان العاصمة نيروبي يحملون فيروس الإيدز، كما أن مرضى الإيدز يحتلون ما بين ثلث ونصف عدد الأسرّة في مستشفيات كينيا، ويتوقع أن يصل عدد الأيتام من حاملي الفيروس في كينيا إلى حوالي مليون طفل في بداية القرن القادم.

ـ في إفريقيا: ٢١ مليون يمثلون ثلثي حامليه في العالم، و٨٣٪ من الوفيات بسبب الإيدز

ـ جنوب إفريقيا: ١٣٪ من السكان و٣٠٪ من الحوامل و١٥٠٠ إصابة جديدة كل يوم

ـ أوغندا: ٢ مليون مصاب والوفيات الناتجة عنه بين الأزواج تسببت في تشريد ١,٢ مليون طفل

ـ كينيا: مليون حامل للمرض منهم ثلث سكان العاصمة



من ضحايا الإيدز في إفريقيا

ولا توجد اي مؤشرات على إمكان السيطرة على انتشار المرض في كينيا بل العكس حيث تزداد الإصابة بالمرض بشكل كبير، كما تزداد الوفيات الناتجة عن ذلك بسبب الاتصال الجنسي غير الشرعي بين الشباب إضافة إلى انتشار الأمراض الجنسية الأخرى التي توارى ذكرها مع ظهور الإيدز مع انها لم تختف من الوجود، إضافة إلى ذلك فإن الإصابة بفيروس الإيدز يؤدي إلى انتشار مرض السل.

واتهم تقرير صحفي صدر في اوغندا العام الماضي جهات طبية امريكية وبلجيكية وفرنسية ودانمركية وجنوب إفريقية بانتهاك حقوق الإنسان الإفريقي ومخالفة القواعد الأخلاقية لمهنة الطب حينما جعل من النساء الإفريقيات حقل تجارب، الأمر الذي تسبب في إصابة آلاف الأطفال الرضع السود في دول جنوب الصحراء الإفريقية بفيروس الإيدز نتيجة التجارب التي اجريت على نساء حوامل للتأكد من فاعلية دواء AZT الذي ثبت انه يقلل من خطر انتقال الفيروس من الأم الحامل إلى جنينها بنسبة الثلثين تقريباً، واشار التقرير إلى ان حوالي ١٢ الف امرأة إفريقية حاملة للفيروس خضعن لمثل هذه التجارب على مدى السنتين الماضيتين، فقد اعطي جزء من هؤلاء النسوة وهن في مرحلة الحمل دواء AZT بينما اعطي الجزء الآخر حبوباً عادية مهدئة لمقارنة فاعلية دواء AZT ويعتبر هذا الدواء مكلفاً حيث تبلغ تكلفة كورس العلاج حوالي ألف دولار امريكي وليس بقدرة مواطني الدول الإفريقية وخصوصاً اوغندا ودول شرق إفريقيا التي يبلغ معدل دخل الفرد السنوي فيها اقل من ٢٠٠ دولار أمريكي تحمل هذه النفقات.

الإيدز والسرطان تحديان يواجهان العالم في القرن الجديد

في العالم الثالث اليوم، يأتي مرض الإيدز على رأس الأمراض الوبائية التي هي المسبب الأول للوفيات فيه، وحسب تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية فقد سجلت حوالي ٤٠ مليون حالة وفاة في دول العالم الثالث عام ١٩٩٧م منها حوالي ٤٣٪ نتيجة الأمراض الوبائية وعلى رأسها الإيدز، بينما لم تتجاوز هذه النسبة ١٪ فقط من حوالي ١٢ مليون وفاة سجلت في دول العالم المتقدم في العام نفسه، وهذه النسبة ظلت ثابتة تقريباً في دول العالم الثالث منذ عام ١٩٨٥م، إلا انها تراجعت في دول العالم المتقدم بعد أن كانت ٥٪ و٤٪ في العامين ١٩٨٥م و١٩٩٠م على التوالي.

وتحذر منظمة الصحة العالمية من الزيادة في حالات الوفاة بين من هم في فئات عمرية صغيرة أو التي تقل عن متوسط العمر الافتراضي للإنسان، فعلى الرغم من أن العمر الافتراضي للإنسان قد ارتفع العام الماضي إلى ٦٨ عاماً إلا ان حوالي ٤٠٪ من وفيات العالم عام ١٩٩٨م سجلت دون ذلك العمر، فهناك اكثر من ٢٠ مليون إنسان يموتون كل عام في العالم قبل بلوغهم سن الخمسين نصفهم تقريباً من الأطفال دون الخامسة، بينما حوالي ٧,٤ ملايين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٤٩ عاماً.

ومع ذلك وبسبب تقدم الخدمات والرعاية الصحية في مختلف دول العالم تتوقع المنظمة الدولية أن يرتفع العمر الافتراضي للإنسان من ٦٨ عاماً في العام الحالي إلى ٧٣ عاماً بعد ٥٢ سنة،

منظمة الصحة العالمية: ٤٠ مليون حالة وفاة في دول العالم الثالث عام ١٩٩٧م.. و٤٣٪ منها بسبب الأمراض الوبائية «الإيدز» في مقدمتها

وتشير إلى أن العمر الافتراضي كان ٤٨ عاماً فقط في عام ١٩٩٥م.

كما أن سكان العالم الذين يبلغ عددهم حاليا ٥,٨ مليارات نسمة سيزيدون على ٨ مليارات نسمة عام ٢٠٢٥م، ففي كل يوم من عام ١٩٩٧م كان يولد ٣٦٠ الف مولود جديد، ويموت حوالي ١٤٠ الف شخص، وبذلك كان سكان العالم يزيدون زيادة طبيعية بمعدل ٢٢٠ الف نسمة كل يوم.

وعلى الرغم من أن منظمة الصحة العالمية تؤكد على نجاح العالم في القضاء على عدد من الأمراض خلال العقود القليلة الماضية كالجدري وفي الحد من انتشار أمراض أخرى تهدد الأطفال تحديداً كشلل الأطفال والجذام، إلا انها لم تخف قلقها من خطورة انتشار مرض الإيدز الذي اعتبرته اكبر خطر سيتهدد الأطفال في القرن الحادي والعشرين، واشارت إلى أن حوالي ٦٠٠ الف طفل دون الخامسة عشرة قد أصيبوا بفيروس الإيدز في عام ١٩٩٧م وحده، واعتبرت المنظمة الدولية أن هذا التحدي قد يهدد المنجزات الصحية الكبيرة التي حققها العالم خلال العقود الخمسة الماضية.

وتشير الدراسة التي أعدتها منظمة الصحة العالمية العام الماضي إلى بعض الحقائق حول الوضع الصحي العالمي:

- البالغون يعيشون الآن سنوات أطول مما كانوا يعيشونه في الخمسينيات لأنهم عندما كانوا اطفالاً كان العالم قد بدأ يسيطر على الأمراض المعدية كمرض التدرن الرئوي «السل» وأمراض الجهاز التنفسي، وأدى استمرار النجاح في هذا المضمار إلى تقليل معدلات الوفيات بين الأطفال ومن ثم إلى زيادة تعداد السكان البالغين على مستوى العالم.
- أكثر من نصف تعداد العالم في الوقت الحالي هم في سن العمل ٢٠ - ٦٤ عاماً، ومن المتوقع أن تصل هذه النسبة إلى ٥٨٪ في عام ٢٠٢٥م.
- ستزيد نسبة كبار السن الذين يعتمدون على الفئة العاملة في المجتمع من ١٠,٥٪ عام ١٩٩٥م و١٢,٣٪ عام ١٩٩٥م إلى ١٧,٢٪ عام ٢٠٢٥م.
- ومع ذلك هناك أكثر من ١٥ مليوناً من البالغين بين ٢٠ إلى ٦٤ عاماً يموتون كل عام، وكما يقول التقرير فإن غالبية هؤلاء يموتون بسبب أمراض يمكن الوقاية منها.
- من بين تلك الوفيات هناك ٥٨٥ الف امرأة شابة تموت كل عام اثناء الحمل او الولادة.
- هناك ٢ - ٣ ملايين بالغ يموتون كل عام بسبب السل على الرغم من وجود استراتيجية صحية يمكنها حماية هؤلاء من المرض ومعالجتهم.
- هناك ١,٨ مليون شخص بالغ توفوا بمرض الإيدز عام ١٩٩٧م ومن المحتمل أن يزداد هذا الرقم خلال السنوات القادمة.

وتشير خارطة الأمراض التي أعدتها منظمة الصحة العالمية إلى أن مستقبل السيطرة على

الأمراض المعدية سيكون بواسطة المطاعيم وليس الأدوية، كما أن الأمراض غير المعدية كأمراض القلب والسرطان والسكري والأمراض النفسية تنتشر في المجتمعات الصناعية المتقدمة بصورة أكثر من الأمراض المعدية، وقد انخفضت معدلات الوفيات بأمراض القلب في تلك المجتمعات خلال العقود الأخيرة بينما ارتفعت فيها معدلات الوفيات بأمراض السرطان المختلفة.

كما أن الأمراض غير المعدية ستنتشر أكثر في دول العالم الثالث بسبب تبني تلك المجتمعات لأنماط الحياة الغربية وما يصاحب ذلك من أخطار صحية بسبب انتشار التدخين والغذاء الذي يحتوي على نسبة عالية من الدهون وبسبب قلة التمارين الرياضية، إلا أن الأمراض المعدية ستظل السبب الرئيس في الوفيات هناك ويأتي على رأسها مرض الإيدز.

وإضافة إلى الإيدز، سيظل السرطان أحد الأسباب الرئيسة للوفاة في العالم، فعلى الرغم من إحراز المزيد من التقدم في مجالات الوقاية والعلاج والأبحاث المتعلقة بالسرطان إلا أن ثلث حالات السرطان فقط يمكن علاجها إذا ما تم اكتشاف المرض مبكراً وإذا استخدم علاج فعال لها، لكن يمكن الوقاية من كثير من حالات السرطان الأخرى باتباع عدد من الإجراءات منها الإقلاع عن التدخين واتباع نظام حمية غذائية أكثر صرامة.

يرصد العالم اليوم تغيرات كبيرة ومخيفة بالنسبة للإصابة بالسرطان، وفي المناطق الصناعية المتقدمة، أصبح **السرطان** وبسرعة غير متوقعة أحد الأسباب الرئيسة للوفاة، وظهر سرطان الثدي والقولون والبروستات في عدد من الدول التي لم تكن تعرف هذا المرض قبل عشرين أو ثلاثين سنة.

كما توقعت منظمة الصحة العالمية أن يزداد عدد مرضى **السكري** البالغين من ١٤٣ مليوناً عام ١٩٩٧ إلى حوالي ٣٠٠ مليون عام ٢٠٢٥م بسبب العادات الغذائية والحياتية الأخرى.

ومن بين أكثر من ٥٠ مليون حالة وفاة سجلت في العالم عام ١٩٩٧م توفي ثلثهم تقريباً بسبب أمراض معدية وطفيلية مثل أمراض الجهاز التنفسي، والسل والإسهال والإيدز والملاريا، كما أن حوالي ٣٠٪ من الوفيات كانت بسبب الأمراض الشائعة كأمراض القلب والجلطات الدماغية والنزيف الدماغي، أما وفيات السرطان فبلغت ١٢٪ من عدد الوفيات الإجمالي.

أمراض اختفت.. وأخرى خطرها يزداد

خلال العقود القليلة الأخيرة أحرز العالم تقدماً كبيراً في مجال مكافحة الأمراض المعدية حيث نجح في القضاء على عدد منها، وحدّ من تأثير بعض الأمراض الأخرى، وظل بعض الأمراض يشكل تحدياً كبيراً للعالم.

- فقد أعلنت منظمة الصحة العالمية عام ١٩٨٠م عن القضاء قضاءً تاماً على مرض **الجدري** بعد حملة قوية ضد المرض بدأت عام ١٩٦٧م.



أحد الأطفال من مرضى الإيدز

- اختفى مرض **المصع** كلياً، وهو من الأمراض الاستوائية المعدية ويشبه إلى حد كبير مرض السفلس ويؤثر على الجلد والعظام.

- ما زال **الكوليرا** يفتك بالناس منذ الستينيات وما زال هذا المرض وباء ينتشر في حوالي ٨٠ بلداً في العالم.

- تراجع خطر **الطاعون** في العقود الأربعة الأخيرة نتيجة فاعلية المضادات الحيوية والمبيدات الحشرية إضافة إلى إجراءات وقائية أخرى، لكن المرض مازال موجوداً.

- هناك ٣٠ ألف شخص يموتون بسبب **الحمى الصفراء** كل عام من بين ٢٠٠ ألف حالة مرضية تظهر كل عام، ويعتبر هذا العدد من الوفيات قليلاً، ويرجع ذلك إلى حملات التحصين والتطعيم العالمية، ومع ذلك سجلت منظمة الصحة العالمية انتشاراً كبيراً للمرض في إفريقيا والأمريكتين منذ أواخر العقد الماضي.

- حقق العالم نجاحاً في السيطرة على مرض **الحمى الراجعة** التي تنتقل عن طريق القمل وأصبحت الحالات المسجلة نادرة بفضل التقدم في مجالات صحة البيئة.

- عاد مرض **النعاس** أو **النوم** الذي تسببه «ذبابة تسي تسي» إلى التفشي من جديد وخصوصاً في منطقة وسط إفريقيا، حيث تضاعف عدد المصابين خلال السنوات القليلة الماضية، وقد أقر مجلس الصحة العالمي في عام ١٩٩٧م وجود خطر وبائي لهذا المرض في عدد من الدول الإفريقية.

بسبب العادات الغذائية والحياتية.. مرضى السكري يرتفعون من ١٤٣ مليونا إلى ٣٠٠ مليون عام ٢٠٢٥م

- منذ أن بدأت الحملة العالمية ضد **شلل الأطفال في عام ١٩٨٨م تراجعت حالات الإصابة** بالمرض بنسبة ٩٠٪ تقريباً، وقد حددت الحملة عام ٢٠٠٠م ليكون عام القضاء التام على المرض بإذن الله.

- **الجذام**: منذ أن طورت منظمة الصحة العالمية علاجاً لهذا المرض في عام ١٩٨١م بدأ خطره بالتراجع بشكل كبير، وتهدف المنظمة إلى القضاء التام على الجذام مع نهاية هذا القرن.

- بالنسبة لمرض **التراخوما** المسبب للعمى فإن هدف منظمة الصحة العالمية هو القضاء عليه بحلول عام ٢٠٢٠م من خلال المضادات الحيوية ذات المفعول الدائم.

- على الرغم من وجود أمل بالقضاء على **الحصبة** مع نهاية عام ٢٠٠٠م إلا أنها مازالت تقتل حوالي مليون طفل سنوياً.

- يعتبر **التيتانوس** القاتل رقم ٣ للأطفال بعد الحصبة والسعال الديكي، ويثير هذا المرض قلق السلطات الصحية في كل مناطق العالم باستثناء أوروبا.

- **الملاريا** وباء يهدد أكثر من ١٠٠ بلد في العالم، الهدف العالمي الآن هو تخفيض عدد الوفيات بسبب الملاريا بنسبة ٢٠٪ عام ٢٠٠٠م مقارنة مع عام ١٩٩٥م في حوالي ٧٥٪ من الدول الموبوءة.

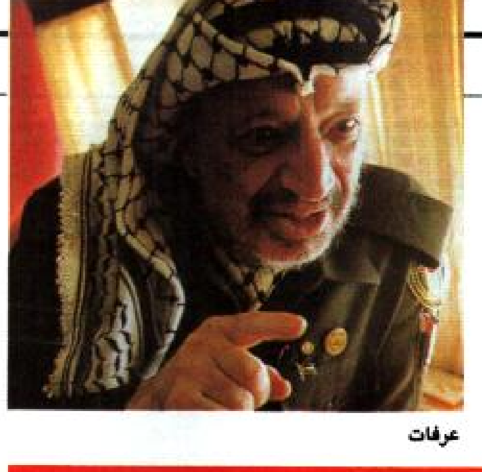
- أوقف معظم دول العالم برامج مكافحة مرض **السل** نتيجة تراجع معدلات الإصابة خلال العقود الثلاثة الماضية، وأدى ذلك إلى عودة انتشار المرض من جديد وبصورة قوية حيث يقتل السل الآن ٢,٩ مليون شخص كل عام، كما أن حوالي ثلث الزيادة الحاصلة في عدد الإصابات التي ظهرت في السنوات الخمس الأخيرة تعزى إلى الإصابة المشتركة مع فيروس الإيدز.

- تعتبر **السحايا** الوبائية مشكلة مستجدة عادت للظهور في منطقة «الحزام السحائي» في إفريقيا التي تمتد من السنغال حتى إثيوبيا وتضم حوالي ١٥ بلداً يبلغ مجموع سكانها حوالي ٣٠٠ مليون نسمة.

- **التهاب الكبد الوبائي فيروس بي** مشكلة عالمية حيث إن ٧٥٪ من سكان العالم يعيشون في مناطق ترتفع فيها معدلات العدوى بالفيروس، إن أكثر من بليونين من سكان العالم أصيبوا في الماضي أو هم مصابون الآن بعدوى هذا الفيروس، كما أن ٣٥٠ مليون شخص يحملون الفيروس بشكل مزمن.

- **التهاب الكبد الوبائي فيروس سي** والذي تم اكتشافه أول مرة عام ١٩٨٩م، أصبح اليوم مشكلة صحية عامة كبيرة، إن عدد الإصابات بهذا الفيروس غير معروف الآن لكن منظمة الصحة العالمية تقدر أن ٣٪ من سكان العالم مصاب بهذا الفيروس وأن ١٧٠ مليون شخص يحملونه بشكل مزمن وهم معرضون لخطر تحوله إلى تليف أو سرطان كبد ■

انتهاكات السلطة الفلسطينية



عرفات

من إضراب المعتقلين.. إلى اشتباكات غزة

شهدت الأيام الماضية توتراً خطيراً في الساحة الفلسطينية المحتلة على جبهتين: الأولى مأساة المعتقلين السياسيين الفلسطينيين في سجون السلطة، الذين أعلنوا إضراباً عن الطعام وأضافوا إليه إضراباً تحذيرياً عن الشراب احتجاجاً على استمرار اعتقالهم دون توجيه تهم محددة إليهم ودون محاكمتهم، ومن المحتمل ان تتصاعد حملة المعتقلين لتتحول إلى انتفاضة عارمة داخل السجون وخارجها ضد خضوع السلطة الفلسطينية لإملاءات حكومة العدو الصهيوني وتعليمات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية التي تشرف رسمياً على تقيد السلطة بتنفيذ اتفاق واي ريفر الموقع بين السلطة والحكومة الصهيونية في واشنطن في ٢٣ من أكتوبر الماضي والذي ركز في مجمله على حماية الأمن الصهيوني.

عمان: المجتمع

أما الثانية فقد استهدفت الدفع بالعلاقة بين سلطة الحكم الذاتي وحركة حماس إلى حافة المواجهة الدموية، وتمثل ذلك في الاشتباك الذي وقع في مدينة رفح في قطاع غزة بين مجموعتين مختلفتين تابعتين لأجهزة أمن السلطة والذي أسفر عن مقتل ضابط في الأمن الوقائي الفلسطيني وطفلين دهستهما سيارات الأمن الفلسطيني أثناء عملية المطاردة، وحاولت السلطة كعادتها زج حركة حماس في الحادث بزعم أن المجموعة المطاردة تنتمي لكتائب الشهيد عزالدين القسام، وأن أفرادها مطلوبون لأجهزة أمن السلطة.

إضراب المعتقلين

أعلن حوالي ٥٠ معتقلاً في سجن جنيد التابع لسلطة الحكم الذاتي في مدينة نابلس إضراباً مفتوحاً عن الطعام منذ ٢٤ من يناير الماضي احتجاجاً على استمرار اعتقالهم منذ حوالي ١٧ شهراً دون محاكمة أو توجيه تهمة لهم، وقد امتد الإضراب ليشمل معتقلين آخرين في سجون السلطة في أريحا والخليل وجنين، كما تفاعل الشارع الفلسطيني في المناطق المحتلة مع قضية هؤلاء المعتقلين ونظموا العديد من المسيرات والتظاهرات.

وقد أصدر معتقلو سجن جنيد بيانهم الأول الذي أعلنوا فيه الإضراب عن الطعام موضحين أن قرارهم جاء بعد فشل كل الدعوات لإطلاق سراح المعتقلين السياسيين في سجون السلطة وخاصة القرارات والبيانات المتعددة التي أصدرها المجلس التشريعي الفلسطيني بهذا الشأن ونتيجة لتجاهل قرارات محكمة العدل العليا الفلسطينية بخصوص الإفراج الفوري عن المعتقلين السياسيين، ولم يفلح المجلس التشريعي بإرغام السلطة على إطلاق سراح المعتقلين، كما لم يعط قرار المجلس الذي اتخذه بالإجماع بتحريم الاعتقال السياسي أي مفعول.

وكان معتقلو سجن جنيد قد تفاجأوا بأن ثلاثة فقط من زملائهم قد أفرج عنهم قبل العيد على الرغم من الضجة الإعلامية التي تولتها السلطة لتظهر للعالم وكأنها أفرجت عن غالبية السجناء.

وقادت حركة المقاومة الإسلامية حماس حملة التضامن مع المعتقلين السياسيين في سجون السلطة الفلسطينية وتفاعل معها الشارع الفلسطيني بشكل اضطر السلطة إلى محاولة تهدئة الأوضاع بإعلانها تشكيل لجنة أمنية مشتركة من مختلف الأجهزة الأمنية لدراسة ملفات المعتقلين، لكن المراقبين السياسيين يستبعدون أن تقدم السلطة على الإفراج عن أعداد كبيرة منهم لعلمهم بأن السلطة لا تملك أمر الإفراج عنهم حيث إن ذلك أصبح منوطاً باللجنة الثلاثية المشتركة التي تشكلت بموجب اتفاق واي ريفر من مسؤولين أمنيين إسرائيليين وفلسطينيين ومن المخابرات المركزية الأمريكية التي تشرف على تنفيذ الاتفاق بين الجانبين، ونظمت حماس يوم الجمعة ٥ من فبراير مسيرتين في نابلس والخليل تضامناً مع معتقلي السلطة.

كما دعت ١٦ منظمة حقوقية فلسطينية ودولية إلى الإفراج عن المعتقلين السياسيين في سجون السلطة والامتثال إلى قرار المجلس التشريعي بهذا الخصوص.

كما هي العادة حاولت سلطة الحكم الذاتي في غزة وعند كل زيارة يقوم بها رئيسها إلى الولايات المتحدة إثبات صدق التزامها بالاتفاقات الأمنية الموقعة مع العدو الصهيوني، فافتعلت حادثة الاشتباك في رفح في الأول من فبراير والذي راح ضحيته ضابط وطفلان فلسطينيان.

مصادر خاصة في غزة أرجعت الاشتباك الذي وقع بين ثلاثة عناصر ينتمون إلى ما يسمى بأمن المكتب الخاص الذي يتزعمه العقيد سامي أبو سمهدانة وبين مجموعة تابعة للأمن الوقائي برئاسة العقيد محمد دحلان إلى مشكلة حول تجارة الأسلحة، والعناصر الثلاثة وهم: رائد العطار، ومحمد أبو شمالة، وأسامة أبو طه كانت لهم علاقة بكتائب عزالدين القسام، قبل قدوم السلطة إلى غزة لكنهم مثل آخرين غيرهم انضموا إلى أمن السلطة بعد ذلك وانقطعت علاقتهم بحماس، وهم بصفتهم هذه يتلقون رواتب شهرية من السلطة ويعيشون حياة طبيعية على الرغم من أن حكومة نتنياهو وضعتهم على قائمة المطلوبين بزعم نشاطهم العسكري السابق مع كتائب القسام، وتعتقد المصادر بأن هؤلاء الشبان تورطوا في تجارة أسلحة وهو ما يفسر مراقبة قوات الأمن الوقائي لهم حتى تم رصد بعضهم شرق مدينة رفح وحاولت توقيفهم وتبادل الجانبان إطلاق النار، مما أدى إلى مقتل النقيب رفعت جودة من الأمن الوقائي، ثم حدثت المطاردة في شوارع رفح صدمت خلالها سيارة تابعة للأمن الوقائي طفلة وقتلتها على الفور، ولم تفلح قوات الأمن الوقائي بإلقاء القبض على العناصر الثلاثة.

ثم فوجئ سكان مخيم الشاطئ في غزة بقوات كبيرة من الشرطة والأمن الوقائي الملثمين يقتحمون المخيم، وداهمت عناصر الشرطة والأمن المسجد الغربي بأحذيتهم وفتشوه بدقة وحاصروا منزل العبد قوقا، وهو نقيب يعمل في المكتب الخاص للأمن ومعروف بأنه أحد نشطاء حركة فتح، كما أنه معروف بمتاجرته بالأسلحة، واعتقلوه مع شقيقه رجب القوقا العضو في حزب الخلاص الإسلامي.

وثارت الجماهير المتواجدة في المكان على رجال الشرطة والأمن ورشقوهم بالحجارة وطاردوهم حتى مقر شرطة مدينة غزة العباس، وفي تلك الأثناء صدمت سيارة تابعة لقوات الشرطة الفلسطينية طفلاً آخر، مما أدى إلى وفاته، وكان الطفل صائماً وذاهباً لأداء صلاة المغرب في مسجد العباس الملاصق لمقر الشرطة.

وعلى إثر الحادث شنت أجهزة أمن السلطة حملة مداهمات وتفتيش لمنازل عدد من أنصار حركة حماس في مختلف مناطق قطاع غزة بحثاً عن المطلوبين الثلاثة من أمن المكتب الخاص، واعتقلت حوالي سبعين من أنصار حماس، وأثناء المداهمات في حي الصبرة في مدينة غزة أطلق الأمن الوقائي الرصاص على سيارة مسرعة اتضح فيما بعد أنها تابعة للشرطة الفلسطينية بعد أن رفضت التوقف فأصيب ضابط فيها بجروح خطيرة.

من جانبها دانت حماس محاولات مسؤولي السلطة الزج باسمها في هذه الجريمة، وأكدت بأنها لم تغير استراتيجيتها الثابتة بتحريم الاقتتال الداخلي مهما كانت الظروف.■

الأردن على أعتاب مرحلة جديدة



عمّان . أسامة عبدالرحمن

لم يعرف غالبية سكان الأردن الحاليين عاهلاً سوى الملك حسين، لذا فإنهم يجدون بعض الصعوبة في التكيف نفسياً مع معطيات التغيير الجديد الذي حلّ بموجبه الملك عبدالله (٣٧ عاماً) - مكان والده (٦٣ عاماً) في حكم الأردن البلد الذي عاصر منذ نشأته في بداية العشرينيات تغيرات وتحديات جسيمة في مقدمتها تداعيات الاحتلال الصهيوني لفلسطين، والتي كان جزء مهم منها (الضفة الغربية) يخضع لحكم الأردن قبل احتلالها عام ١٩٦٧م.

كثير من المراقبين والأوساط السياسية والشعبية في الأردن طرحوا مخاوف حول المستقبل، فغياب الملك حسين الذي عُرف بقدرته على تجاوز المنعطفات والتعامل مع التحديات، وتنحية الأمير حسن - صاحب الخبرة السياسية الواسعة - عن ولاية العهد، جاء في ظل ظروف سياسية واقتصادية دقيقة وصعبة، يمر بها الأردن.

وقد أفضى الملك حسين إلى ما قدم، وكل إنسان منّا سيقف بين يدي الله ليسأله عما قدم، وقد أقسم الملك عبدالله على احترام الدستور، والإخلاص للأمة، وأول مراحل الإخلاص للأمة التمسك بعقيدتها، وتحكيم شريعتها، والاحتكام إلى تلك الشريعة في كل نواحي الحياة، وهذه أول واجبات المرحلة الجديدة، التي نسأل الله ان يوفق الملك عبدالله للعمل بها وان يعينه عليها.

تماسك العائلة المالكة: ومن التحديات التي تواجه الملك الجديد، قدرته على تجاوز مخلفات وانعكاسات التغيير الذي أجراه والده قبل عشرة أيام من وفاته، واستبعد بموجبه الأمير حسن عن ولاية العهد، الملك عبدالله أكد في تصريحات صحفية أن التغيير قد تم، وأن الأمور قد حسمت، مشيراً إلى ان أفراد العائلة دعموا قرار والده الأخير، وأنهم يعملون كفريق واحد، وقد لاحظ المراقبون أن الأمير حسن

الملك حسين

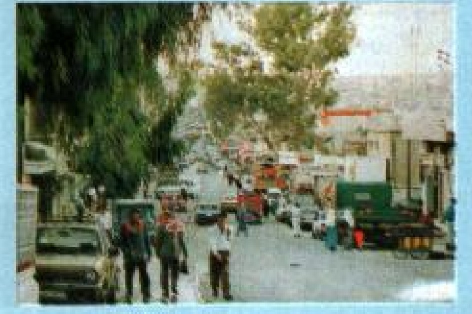
.. ومخاوف من إحياء مشروع الوطن البديل

عمان . عاطف الجولاني

ابدت الأوساط الإسرائيلية اهتماماً غير طبيعي وفوق العادة بالتغييرات السياسية الأخيرة في الأردن، واشارت مصادر سياسية إلى أن الأردن اعرب لإسرائيل رسمياً عن انزعاجه من تدخلاتها في شؤونه الخاصة، وعلق احد السياسيين الأردنيين على التدخلات الإسرائيلية بقوله: إسرائيل تناقش وضع الأردن ومستقبله وتتدخل في أدق التفاصيل وكأنها صاحبة القرار وكأن الأردن حديقة تابعة لها»!.

وفي هذا السياق أشارت مصادر إسرائيلية إلى أن الأردن المستاء عن السلوك الإسرائيلي احتج رسمياً على التصرفات الإسرائيلية، حيث استدعى وزير الخارجية الأردني سفير إسرائيل في عمان عوديد عيران وقام بتوبيخه على التدخل في الشؤون الأردنية الخاصة.

وقالت صحيفة معاريف إن وزير الخارجية الأردني كان خلال لقائه عيران «غاضباً وثائراً للغاية».



احد المخيمات الفلسطينية في الأردن

الاحتجاجات الأردنية لم تكن مجدية على ما يبدو، حيث استمرت الأوساط الإسرائيلية في تدخلاتها التي وصلت حد التحريض وإثارة الفتن في الساحة الأردنية الداخلية، وبين الأردن والدول العربية المجاورة، وكانت قمة الاستفزاز التصريحات التي بثها التلفزيون الإسرائيلي لمحللين إسرائيليين قالوا إن إسرائيل ستتدخل عسكرياً إذا استدعى الأمر في حال تعرضت مصالحها في الأردن للخطر!! وحاول المحلل الإسرائيلي العسكري الشهير يهود إيعاري ان يبرر ذلك بأن الأردن له أطول حدود مع إسرائيل وأنه يشكل عازلاً بين إسرائيل وكل من إيران والعراق، وأشار إيعاري إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي عقد اجتماعات أمنية وسياسية ضمت قادة الموساد والمخابرات ووزارة الداخلية والخارجية لبحث التغييرات في الأردن.

تحريض واستفزاز

ويرغم انشغال الأوساط الإسرائيلية داخلياً بالانتخابات المقبلة، فإن ذلك لم يمنعها من الدس والتأليب وإثارة الأحقاد في الأردن، حيث عادت للتذكير بالأحداث المريرة التي شهدها الأردن في السبعينيات فيما تم التعارف على تسميته بأحداث أيلول، كما أنها بدأت بالعمل على إثارة التنافس بين

لا تغييرات جوهرية متوقعة على السياسات الداخلية والخارجية والملك الجديد يعد بإصلاحات ديمقراطية

أهم التحديات: تحسين الوضع الاقتصادي.. والخروج من أزمة المقاطعة.. والتعامل مع عملية التسوية

حرص على أن يظهر إلى جانب ابن أخيه أثناء مراسم تقبل العزاء لدحض الأقاويل التي تتحدث عن صراعات على السلطة داخل العائلة، وكان الملك حسين قد أوصى قبل وفاته بتعيين ابنه الرابع حمزة (١٨ عاماً) ولياً للعهد، وهو ما أقرته العائلة بعد وفاته، وكان اسم حمزة مرشحاً بقوة ليكون خليفة للملك حسين، قبل أن تحسم مسألة الخلافة لصالح الملك الحالي.

خبرات سياسية أم عسكرية

وثالث التحديات التي يقول محللون سياسيون إنها ستواجه الملك الجديد ما يتعلق بالخبرات والقدرات السياسية للملك، نظراً إلى أنه انهمك في الشؤون العسكرية ولم تظهر له بصمات سياسية واضحة قبل ذلك، ويلاحظ أن الملك الجديد وفي أول مقابلة صحفية بعد تعيينه ولياً للعهد - وجه النقد لإيران التي تحسنت علاقاتها كثيراً مع الأردن في الآونة الأخيرة، حيث قال إنها «لا تزال تشكل خطراً على أمن بعض الدول الخليجية»، الأمر الذي ووجه باحتجاج إيراني.

وقد حرص الملك عبدالله على التقليل من أهمية التخوفات التي يطرحها البعض حول قدراته السياسية مقارنة مع سجله العسكري، وقال: إنه قام بعدة مهام سياسية في دول الخليج وشمال إفريقيا قبل تعيينه ولياً للعهد، مؤكداً أنه أقام علاقات مع قيادات سياسية وعسكرية في عدد كبير من الدول العربية والغربية، وإن عمله سيكون امتداداً لسياسة والده.

أزمات متلاحقة

أما التحدي الرابع فيتمثل في القدرة على الخروج بالأردن من الأزمات السياسية الداخلية التي يعيشها منذ فترة، والتي تزايدت في العامين الماضيين، فمنذ التوقيع على معاهدة وادي عربة مع الجانب الإسرائيلي، حدث انقسام واضح في الساحة الداخلية بين الجانب الرسمي والقوى الشعبية التي عارضت مسار التسوية والتطبيع مع الكيان الصهيوني، وقد تعمقت هذه الأزمة مع وصول اليمين الإسرائيلي إلى الحكم، وتراجع علاقاته العربية، باستثناء الأردن، ثم جاءت جملة قوانين جديدة اعتبرتها المعارضة تراجعاً عن مسار الديمقراطية لتزيد الفجوة بين المعارضة والحكومة، وكان في مقدمة هذه القوانين قانون الصوت الواحد للانتخابات الذي جاء ليحجم وجود الإسلاميين في البرلمان، وقانون المطبوعات والنشر الذي وضع قيوداً مشددة على الحريات الصحفية وحظي برفض ومعارضة غير مسبوقة، وأدى في نهاية الأمر إلى مقاطعة الحركة الإسلامية وغالبية القوى السياسية للانتخابات البرلمانية التي أجريت أواخر عام ١٩٩٧م.

وعلى الرغم من أن الحكومات المتعاقبة كانت تنكر وجود أزمة سياسية داخلية، إلا إنها اعترفت في نهاية المطاف بالواقع، وأعلنت عن بدء حوار وطني مع مختلف الأطراف، ولكنه لم يفضِ إلى أي نتائج، واتهمت المعارضة حكومة فايز الطراونة بأنها لم تتعامل بجدية مع مسألة الحوار، واكتفت بطرح شعارات براقة دون مضمون حقيقي.

وتطالب المعارضة بإصلاحات حقيقية في أكثر من مجال، للخروج من حالة الاحتقان والتأزم، وبخاصة في مجال الحريات، وقانون الانتخابات، وترى أن الشهور القادمة ستكشف عن حقيقة الوعود التي أطلقت بالمراجعة الشاملة.

الملك عبدالله قال: إن المرحلة القادمة ستشهد مزيداً من الدعم لمسيرة التحول الديمقراطي والتعددية السياسية، وحرية التعبير ومزيداً من التدعيم لمؤسسات المجتمع المدني.

وتسود توقعات باحتمال حل البرلمان الأردني، وتعديل قانون الانتخاب، لفتح الطريق أمام الحركة الإسلامية وبقية القوى السياسية للمشاركة مجدداً في الحياة البرلمانية، ويرى بعض المحللين السياسيين أن مثل هذه الخطوة باتت مهمة في المرحلة الجديدة، وستعطي انطباعات مطلوبة حول استقرار الوضع الداخلي وحدوث حالة انفراج حقيقي.

عملية التسوية والعلاقات العربية: وتشكل قدرة الملك الجديد على إحداث انطلاقة في

الأردن والسلطة بخصوص مفاوضات الحل النهائي.

زئيف شيف قال في صحيفة هارتس: «الفلسطينيون يرون بالمملكة الأردنية منافساً وخصماً لهم في بعض الأحيان» أما داني روبنشتاين فيقول إن: «إزاحة الأمير حسن وتنصيب الأمير عبدالله تثير الارتياح في أوساط القيادة الفلسطينية والسبب الأساسي هو أن ضعف النظام الأردني المنافس في هذه المرحلة الحاسمة من المفاوضات النهائية أفضل للسلطة الفلسطينية.

كما راح الإسرائيليون يبذرون الفتن بين الأردن وكل من سورية والعراق وكتب يسرائيل هرئيل: السوريون، والعراقيون، يزرعون في الأردن الاف العملاء من أجل زيادة التململ عند انتهاء عهد الحسين.

ويضيف هرئيل: إن امتناعاً من التدخل في الأردن قد يفتح الباب أمام صدام حسين أو حافظ الأسد، وهذا سيناريو محتمل بالتأكيد، لإقامة حكومات مواجهة على حدودنا الشرقية، الحرب التي تخوضها سورية في لبنان قد تمتد وبقوة أشد بكثير إلى حدود الأردن.

المخاوف الحقيقية تتجه نحو إسرائيل

أوساط غير رسمية في الأردن عبرت عن مخاوفها إزاء احتمالات إقدام إسرائيل على مغامرة تهدد وضع الأردن.

فالتهديدات الإسرائيلية بالتدخل العسكري والحديث عن مصالح إسرائيلية في الأردن، ثم العودة لطرح مشروع الوطن البديل للفلسطينيين في الأردن، كل ذلك يعزز المخاوف الأردنية من أن إسرائيل ربما تسعى لتغييرات في الخارطة السياسية على حساب الأردن، بحيث تحقق إسرائيل هدفين.. التخلص من المشكلة الفلسطينية، وتهجير الفلسطينيين في الضفة الغربية إلى الأردن، وقد أشار يسرائيل هرئيل بوضوح إلى ذلك بقوله: «على المدى الزمني لن يستطيع أن يعيش على أرض إسرائيل الغربية الصغيرة شعبان منفصلان ولن يكون بإمكانها احتواء دولتين اثنتين.. وإن كانت الدول ذات الأراضي الشاسعة التي لاتحتاج إلى أي دونم إضافي توجه أنظارها نحو أراضي الأردن، فمن واجب إسرائيل أن تدّعي بالملكية لنفسها أيضاً ولو بفعل وعد بلفور وقرار عصبة الأمم على هذه الأرض، سائر المدعين بالملكية لايملكون مثل هذا الادعاء وأكثر منه عدالة بحيث يستندون إليه في أحقية الملكية على أراضي الأردن وبواسطة هذه الأراضي - أراضي الأردن - حتى وإن وصلنا إلى قسم منها سيكون بإمكاننا حلَّ قسم غير بسيط من الخلاف الإقليمي المحتدم بيننا وبين الفلسطينيين إن قبلوا بالتعاون معنا (يقصد قبولهم بالوطن البديل) إسرائيل قادرة على المساعدة في إقامة كيان فلسطيني على قسم من أراضي الأردن، وهذا الكيان يمكن أن يتوحد بعد أن يبرهن على نقاء نواياه مع الأراضي التي أعطيت لعرفات على أرض إسرائيل الغربية، مساحة الكيان الفلسطيني إثر هذا الاتفاق ستسمح لنا بإلحاق باقي أجزاء إسرائيل الموجودة بأيدينا الآن، ٩٠٪ وأكثر، إن بذلنا الجهود من أجل تحقيق هذا المخطط ولم نبدد قوانا في أمر لا جدوى منه من أجل ضمان وجود مملكة متأرجحة متثاقلة الخطى، نهايتها الانهيار المحقق حتى وإن تأخر حدوث ذلك بعض الشيء».

المخطط الذي يطرحه هرئيل يكشف عن الخطر الحقيقي الذي يتهدد الأردن والقادم من إسرائيل التي لاتمنعها ما يسمى بمعاهدة السلام عن توجيه أنظارها شرقاً صوب الأردن الذي ماتزال تعتبره جزءاً تابعاً لها! ■

علاقات الأردن مع الدول العربية وأسلوب التعامل مع عملية التسوية تحدياً آخر في المرحلة القادمة، وكانت علاقات الأردن قد توترت مع عدد من الدول المحيطة، ولعبت سياسة الأردن في التعامل مع عملية التسوية دوراً في تحديد طبيعة العلاقات مع عدد من الدول العربية.

الملك عبدالله أكد اعتزامه الاستمرار على خطى والده وقال: إنه سيواصل سياساته على كل الجبهات، وخاصة على مسار التسوية، مشيراً إلى أن علاقات الأردن الرسمية مع إسرائيل لن تتضرر نتيجة تغيير السلطة، وقد حرصت الولايات المتحدة خلال زيارة وزيرة خارجيتها للأردن قبيل وفاة الملك حسين على تأكيد رغبتها بعدم حدوث تغيير في سياسة الأردن وتوجهاته إزاء التسوية، وأعرب المسؤولون الإسرائيليون عن ثقتهم بأن علاقات الأردن وإسرائيل ستحافظ على قوتها ولن تتأثر نتيجة التغييرات الأخيرة.

الوضع الاقتصادي

برغم تخوفات البعض من عدم استقرار الأوضاع في الأردن، فإن مسار الأحداث أوضح حتى الآن أن هذه التخوفات مبالغ فيها، على أن هناك شبه إجماع على أن المعضلة الأساسية في المرحلة القادمة هي الوضع الاقتصادي المتردي والذي فشلت الحكومات السابقة في الحد من تدهوره المتسارع.

الأردن يعاني من بطالة مرتفعة بصورة غير مسبوقة، والنمو الاقتصادي يمر بأسوأ حالاته في ظل مديونية ضخمة تثقل كاهل بلد لا يملك مقدرات اقتصادية تساعده على التعاطي مع الأزمة التي يشعر بآثارها غالبية الأردنيين، فقد كشفت الأرقام الرسمية أن ما يزيد على ٥٥٪ من الأردنيين يعيشون تحت خط الفقر، في حين تقول إحصاءات غير رسمية إن النسبة تفوق ذلك بكثير، ولا تتوقع الأوساط المختلفة تحسناً في الوضع الاقتصادي في المدى المنظور، وتؤكد أن غاية ما يمكن تحقيقه هو وقف التدهور للوضع الاقتصادي.

وقد أثيرت مخاوف حول وضع الدينار الأردني، وفي الأسواق الفلسطينية التي يُتداول فيها نحو ٥٠٠ مليون دينار أردني (٧٠٠ مليون دولار) اهتز سعر الدينار بقوة وتراجع بنسبة ١٠٪ أمام الشيكل الإسرائيلي بعد وفاة الملك حسين، ولكن تدخل الإمارات العربية المتحدة والولايات المتحدة لدعم الأردن قلل حجم المخاوف والاندفاع المحموم لاستبدال الدينار بعملات أجنبية.

فقد وعدت الولايات المتحدة بتقديم مساعدات عاجلة بقيمة ٣٠٠ مليون دولار إضافية، إلى جانب المساعدة المقررة سابقاً بنحو ٢٢٥ مليون دولار، كما قدمت الإمارات العربية وديعة قُدرت بنحو ٣٥٠ مليون دولار لدعم احتياطي الأردن من العملات الصعبة التي كانت قبل الدعم الأخير حوالي مليار ومائتي مليون دولار، كما تلقى الأردن وعوداً بالمساعدة الاقتصادية من دول عربية وغربية عدة.

مخاوف مشروعة

وترى بعض الأوساط السياسية أن التحدي والخطر الأكبر هو مشروع الوطن البديل الذي يطرحه الإسرائيليون لحل المشكلة الفلسطينية على حساب الأردن، ومع أن تفكير الصهاينة بهذا المشروع لم يغب لحظة عن أذهانهم، إلا أن المفاجئ أن الحديث عنه تزايد بصورة لافتة للأنظار بعد وفاة الملك حسين، وبشكل أقلق الأردنيين الذين بدؤوا يطرحون الكثير من التساؤلات حول جدوى التسوية مادامت «إسرائيل» لاترى في الأردن سوى مكان لحل المشكلة الفلسطينية.

على أعتاب العهد الجديد في الأردن لا يتوقع المراقبون تغييرات جوهرية على السياسات الداخلية والخارجية، ويرجحون أن تكون المرحلة القادمة استمراراً للمسار السابق على الأصعدة المختلفة، ويؤكد الجميع أن الخطر الحقيقي الذي يتهدد استقرار الأردن يأتي من الغرب.. من قبل العدو الصهيوني الذي يواصل حملة التحريض على العلاقة بين الأردن والدول العربية المجاورة.■

تجديد لذكريات الحروب الصليبية

فرسان مالطة يعودون بسرعة «رولز رويس»!

عاد «فرسان مالطة» إلى الجزيرة التي عرفت باسمهم طويلاً، وذلك بعد غياب مائتي سنة، فقد عقد رئيس وزراء مالطة (إيدي فينيش آدامي) معاهدة سمحت للفرسان بالعودة إلى الجزيرة مع استعادة حصن سان أنجيلو في العاصمة (فاليتا)، ذلك الحصن الذي كان مركز المنظمة عندما كانت تحكم مالطة قبل أن ينفيهم منها الإمبراطور الفرنسي نابليون بونابرت، عندما فتحها سنة ١٧٩٨م خلال حملته على الشرق.

وكان فرسان مالطة Knights of Malta يمثلون إحدى المنظمتين المسيحيتين المتطرفتين اللتين ظهرتا خلال الحروب الصليبية، وعرفتا بالصبغة العسكرية، أما المنظمة الأخرى فهي فرسان المعبد Knights Templar التي احتلت القدس منذ سنة ١١٢٨م، وظلت نشيطة خلال القرنين الميلاديين الثاني عشر والثالث عشر، إلى أن انهارت بعد سقوط عكا سنة ١٢٩١م.

وظهرت منظمة فرسان مالطة - المعروفة بـ«الاسبتارية» في المصادر الإسلامية القديمة - في القدس خلال القرن الحادي عشر الميلادي، وحصلت على صك بابا الفاتيكان سنة ١٠٩٩م، وكانت أعمالها في بداية الأمر تتركز على رعاية زوار القدس من مسيحيي أوروبا، وقد هرب أعضاء المنظمة إلى قبرص سنة ١٢٩١م عند سقوط عكا، ثم احتلوا جزيرة رودس سنة ١٣٠٩م، وتحولت منظمتهم إلى منظمة عسكرية بحتة منذئذ وانحصر عملها في الاعتداء على المسلمين، والإغارة على بلدانهم على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، ونهب سفنهم في عرض البحر، وأعطاهم الملك الإسباني شارل الخامس جزيرة مالطة سنة ١٥٣٠م ليمارسوا - انطلاقاً منها - نشاطهم الإرهابي بدقة أكثر، نظراً لقرب الجزيرة من بلاد المسلمين في الشمال الإفريقي.



وقد اشترك هؤلاء في الحروب الصليبية وغزوات البابا في أوروبا، وكانت المنظمة خلال حكمها لمالطة تتمتع بسلطات السيادة، وتسك النقود، وتستقبل سفراء الدول، وتصدر جوازات السفر، ولاتزال (٨٠) دولة عبر العالم تعترف بها إلى الآن بما فيها الفاتيكان.

وقُضي على سلطان فرسان مالطة حين أجلاهم نابليون عن قاعدتهم فتفرقوا في بلاد أوروبا، ولهم فرع في إنجلترا، وهو الفرع الذي أنشأ منظمة (سان جونز للإسعاف) سنة ١٨٧٨م.

والرئيس الحالي هو الأرستقراطي الأسكتلندي (أندرو برتي) الذي ينحدر من ثلاثة ملوك (ستوارت) الذين حكموا إنجلترا قبل عائلة ويندسور الحالية، ويبلغ عدد أعضاء المنظمة حالياً نحو ١٢ ألف فارس، موزعين في البلاد الغربية، حيث يديرون مئات من الأنشطة التنصيرية، وهي تتكتم كثيراً حول أنشطتها ومصادر تمويلها، وحين أجرت جريدة (كورييرديلاسيرا) الإيطالية تحقيقاً حول المنظمة مؤخراً اكتفى أحد مسؤولي المنظمة بأن يقول عن مصادر تمويلها: «تمويل المنظمة مناسب تماماً، كالسرعة التي يعطيها موتور سيارة رولز رويس».■

د. ظفر الإسلام خان. نيودلهي

انتهى عهد «الاختطاف المريح»

أبو حمزة حديث المقايل اليمنية

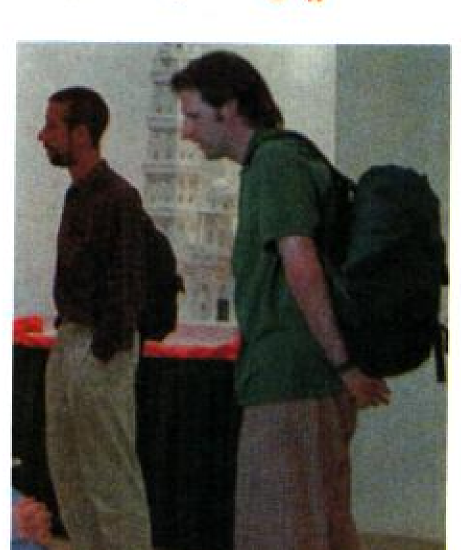
ماتزال ذيول حادثة قتل السياح البريطانيين في اليمن تفرض نفسها على الدولة والشعب بعد أكثر من ٧ أسابيع، في شكل حالة من الجدل السياسي والفكري في وسائل الإعلام الرسمية والحزبية والأهلية.. في الوقت الذي استؤنفت فيه المحاكمات للمتهمين في قضايا أمنية.. سواء تلك المتصلة بخطف السياح، أو بمحاكمة عدد من حاملي الجنسية البريطانية اتهموا بالإعداد لعمليات عنف بدعم من منظمات متواجدة في بريطانيا.

وفيما خفتت تأثيرات المحاكمات الجارية في «عدن» و«أبين» نتيجة منع الإعلام من تغطيتها، هناك حوارات ساخنة في التلفاز الرسمي والصحافة فجّرتها تصريحات أدلى بها «أبوحمزة المصري» رئيس جمعية «أنصار الشريعة» التي تتخذ من بريطانيا مقراً لها.

تصريحات «أبو حمزة»، وأسلوب مواجهة الإعلام الرسمي لها، حوّل الرجل إلى نجم تتوجه إليه الأنظار داخل اليمن، وتخصص له الصفحات والبرامج وحتى رسوم الكاريكاتير، وأصبح الرجل في لحظة من الزمن حديث المقايل والمنتديات السياسية.

والحقيقة أن حادثة قتل السياح كانت تمثل ضربة غير عادية لهيبة السلطة في اليمن.. وهي التي دأبت على التعامل مع عمليات الاختطاف السابقة بأسلوب حذر يهدف إلى إنقاذ الرهائن الأجانب مقابل التضحية بأشياء كثيرة كان في مقدمتها مصداقية الدولة نفسها في التصدي لعمليات الاختطاف، وتقديم مرتكبيها إلى القضاء، لكن العملية الدموية الأخيرة أنهت المقولات عن الاختطاف المريح وكرم الخاطفين تجاه المخطوفين، والصداقة التي تقوم بين الطرفين، وللمرة الأولى تعقد محاكمات للخاطفين تجاوزت الروتين المعروف، بل كان انعقادها في الإجازة القضائية نوعاً من رد الاعتبار لمصداقية السلطة ولمواجهة الهجمة الإعلامية التي يقول اليمنيون إنها استهدفتهم من داخل بريطانيا.

ومنذ انتهاء إجازة العيد، بدأت الحكومة تشن حملتها المضادة ضد ما وصف رسمياً بأنه حملة



رهينتان بريطانيتان بعد الإفراج عنهما

تستهدف التشكيك في مواقف الحكومة، تقف وراءها جهات تصفها الحكومة بأنها معادية وتنطلق من بريطانيا، حيث تتواجد قيادات المعارضة التي هربت بعد فشلها في مشروع الانفصال عام ١٩٩٤م.

دخول رئيس (هيئة أنصار الشريعة) في المعمعة من خلال قناة الجزيرة الفضائية.. منح السلطات مبرراً قوياً لتأكيد فرضية المؤامرة التي تقف وراء عمليات الاختطاف والتفجيرات التي تشهدها اليمن منذ عام ١٩٩٢م، لكن النقطة الرئيسة التي ركز عليها الإعلام كانت الاتهامات التي وجهها (أبو حمزة) ضد النظام والذي اعتبره اليمنيون تطاولاً بتهم التكفير والتفسيق ضد دولة إسلامية وشعب مسلم!

ولوحظ أن هناك اتجاهاً سعى إلى انتهاز فرصة استياء اليمنيين من أفكار (أبوحمزة المصري) وحاول تعميم هذه الصورة المتشددة على الإسلاميين جميعهم، واعتبار أن هذا الخطاب هو خطاب الحركات الإسلامية وقناعاتها سواء أكانت (مجاهدة) أم (داعية).

لكن أهم الفاعليات الإعلامية التي نظمتها الحكومة كانت ندوة شارك فيها الداعية الإسلامي الشهير الشيخ عبدالمجيد الزنداني - وعلى الرغم من أن (الزنداني) أعلن رفض منطق التكفير العشوائي والدعوة إلى قتل السياح، إلا أن الماحكات السياسية لم تشأ تفويت هذه الفرصة، فاستقبل البرنامج مكالمات هاتفية حاولت أن تلمز من قناة الشيخ الزنداني وتوصمه برعاية الإرهاب والدعوة إلى قتل الغربيين! ومثل تلك الاتصالات التي انصبت على (الزنداني) جعلته وكثير من المشاهدين يوقنون أن الاتصالات كانت معدة سلفاً لتشويه مواقف الزنداني والتجمع اليمني للإصلاح ولاسيما بعد أن فشل آخرون في الاتصال بالبرنامج فيما نجح أولئك الذين استهدفوا الزنداني.

الصحافة الرسمية امتلأت بحملات شديدة ضد (أبو حمزة) جعلت كثيرين يعيبونها لأنها تجاوزت الحكمة وأعطت هالة إعلامية للطرف الآخر.. ربما لم يكن يحلم بها.. أما المعارضة فقد كانت لها مواقف إدانة.. لكن السلطة لم تقتنع بها واعتبرتها هشة وغير صريحة في إدانة الإرهاب والاختطاف.

اليمن.. بريطانيا: توتر غريب

العلاقات اليمنية البريطانية هي إحدى ضحايا حادثة السياح الدموية، فاليمنيون اعتبروا أن وجود (أبو حمزة المصري) في بريطانيا وتورط بريطانيين في التخطيط لأعمال عنف، دليل كافٍ على أن بريطانيا تتحمل مسؤولية كبيرة في دعم الإرهاب وتوفير الحماية للإرهابيين!

من جانبها: اتخذت الحكومة البريطانية عدداً من الإجراءات مثل إغلاق مراكزها الثقافية وترحيل الرعايا - إلا للضرورة القصوى - لكن يبدو أن ما تنشره الصحافة البريطانية عن اليمن وما جرى في محاكمة البريطانيين في (عدن) قد جعل اليمن تعد ذلك جزءاً من الحملة الموجهة ضدها! فكل طرف يريد أن يصور الآخر بأنه المسؤول عما حدث: فاليمنيون يتهمون بريطانيا بأنها منحت جوازات للإرهابيين وتتغاضى عن نشاطاتهم.. والبريطانيون يبدو أنهم يتهمون اليمنيين بمسؤوليتهم عن مقتل السياح، وأن الحملة ضدهم مجرد ستار للتغطية عن الحقائق.

هذا التدهور المتسارع في العلاقات جدّد حالة الفتور بين البلدين التي كانت قد نشأت أثناء الأزمة السياسية عام ١٩٩٤م، فقد ترددت أنباء حينها عن دعم معنوي بريطاني لعملية انفصال الجنوب الذي كان مستعمراً من قبل بريطانيا لمدة ١٢٩ عاماً، وقد عززتم ذلك الموقف البريطانيا المتردد والغامض إبان الحرب الأهلية ولاسيما في بداياتها!.

وهكذا يبدو أن الوسط السياسي والشعبي اليمني سوف يجد في محاكمات البريطانيين والمنتمين لما يسمى جيش عدن - أبين الإسلامي، وفي الجدل الفكري والإعلامي حول التكفير والإرهاب.. سوف يجد في ذلك كله مادة خصبة تنشغل فيها الصحافة والمقايل والأحزاب .. وهو أمر يعوض البرود الذي ران على الساحة السياسية في الفترة الأخيرة.■



هل ينجح الإصلاح الإداري في وقف الفساد ؟

بيروت: هشام عليوان

اطلقت الحكومة اللبنانية برئاسة الدكتور سليم الحص حملة شديدة على الفساد الإداري في الإدارات والمؤسسات العامة، فيما انكبت على دراسة الموازنة المالية لعام ١٩٩٩م، التي ستنطوي بالتاكيد على تحديد السياسات النقدية والاقتصادية والمالية، المتوافقة مع الخطوط العريضة لخطاب رئيس الجمهورية يوم تسلمه القانوني لمنصبه، وللبيان الحكومي في جلسة الثقة النيابية، أي تقليص عجز الموازنة، وخفض الدين العام الإجمالي تدريجياً وسن ضرائب جديدة على أسس عادلة، والتخفيف من الضائقة المعيشية، وتحريك دورة الاقتصاد.

لكن إصلاح الإدارة وتنظيفها من الفاسدين أو المقصرين أو غير المؤهلين، هو الأولوية الأولى لحكومة الحص، وهذا ما رفع من وتيرة التشنج السياسي بين رئيس الحكومة الحالي والرئيس السابق رفيق الحريري، باعتبار أن الأخير يرى نفسه مستهدفاً بالتطهير، من خلال استهداف رجاله في الإدارة، وكاد التراشق اليومي بالتصريحات والاتهامات أن يتحول حرباً ضروساً بكافة أنواع الأسلحة الهجومية والدفاعية، لولا التدخل السوري الذي يحافظ على أدوار الجميع طبقاً لموازين القوى المستجدة الآن.

«التغيير» مفردة تقليدية في نظام ديمقراطي نيابي كما هو الحال في لبنان، فالوجوه تتبدل في الرئاسة الأولى كل ست سنوات، كما تتبدل في رئاسة الحكومة ورئاسة المجلس النيابي، وفق آليات أخرى ومواقيت أخرى. والديموقراطية في لبنان ناقصة، فهي ديمقراطية الطوائف لا الأفراد، ومن المعتاد في الحياة السياسية أن ينعكس التغيير من فوق تغييراً من تحت، إما للانسجام بين فوق وتحت أو حتى يأتي الرئيس الجديد بمحاسيبه وازلامه، وهم ما قد يسمّونه في النظم الديمقراطية الغربية بفريق عمل الرئيس، وبما أن السياسة تتدخل حتماً في عمل الإدارة فتفرض عليها معاييرها الخاصة، فمن الحتمي أن تتراجع معايير الكفاءة والنزاهة والأهلية إلى الخلف. وفي لبنان تتضاعف نسبة الفساد بسبب عامل الطائفية.

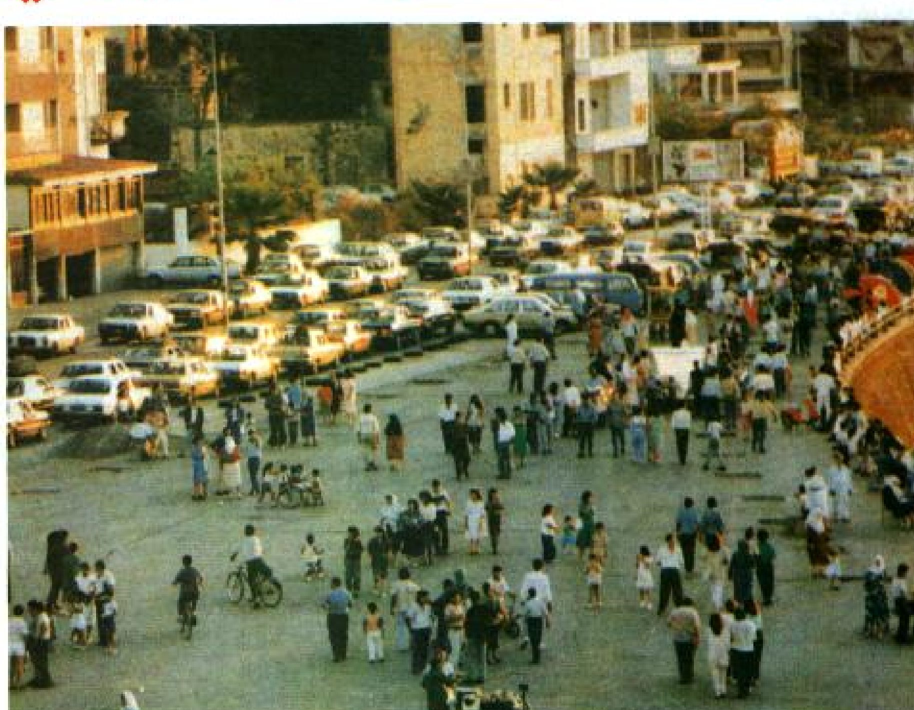


الحريري: المال يفتح الأبواب — الحص: حكومة غير حزبية

في عام ١٩٩٥م، لخص رفيق الحريري، وكان رئيساً للوزراء، حالة الإدارة في ثلاث كلمات: فائض، فساد، تخلف، وترجمها كالآتي: الإدارات والمؤسسات العامة طافحة بالموظفين الفائضين عن الحاجة، مع العلم أن هناك ١٥ الف وظيفة شاغرة في الدولة، مما يعني أن في الأمر تناقضاً، لكن الواقع أن بعض القطاعات تشهد فيضانات بشرية ممن هم لا يعملون فعلاً، أو يعملون بأداء منخفض للغاية، طبقاً لظاهرة البطالة المقنعة، وفي مراكز حساسة ومفصلية، هناك قحط بالإداريين العاملين أو المؤهلين. أما الفساد فحدّث عنه ولا حرج، وأسبابه متنوعة تنوعاً هائلاً، وعمره من عمر الاستقلال، من تفشي الرشوة، إلى ضعف أو غياب روح الخدمة المدنية لدى قسم من الموظفين، إضافة إلى الاستهتار الذي هو العدو الأكبر للإدارة، وبالنسبة إلى تخلف الإدارة والإداريين، فحسب تقارير ودراسات الجزاء، يعود تاريخ البنية الإدارية في الدولة اللبنانية إلى أواخر ١٩٦١م بمعظمها وينتمي بعضها إلى تواريخ لاحقة ١٩٧٢م - ١٩٨١م، فهي إذن قديمة ولا تتلاءم مع التطور الحاصل والمتسارع.

وزاد في تعقيد المسائل أن الحكومات السابقة منذ الاستقلال، لم تقم بعملية إصلاحية تراكمية، شاملة وعميقة، أو أنها حاولت ولم تنجح واكتفت بعمليات ترقيع وتجاوز القديم إلى هياكل مستحدثة، تنافس الإدارات القديمة وتنال من صلاحياتها، ومع الوقت، يتآكل الجديد وينضم إلى قسم المستعملات، ويستأنف البحث مجدداً عن هياكل إدارية جديدة.

والأعجب من ذلك أن ملاك الدولة من الموظفين وقد بات غير قادر على القيام بالمهمات المطلوبة، جرى تعويضه عن طريق جيش من الأجراء المداومين غير المثبتين في جداول الوظيفة الدائمة، ومن المتعاقدين الذين ينالون رواتب مرتفعة قياساً إلى الموظفين الثابتين، ومرت



الفقر.. طريق الفساد

الإدارة اللبنانية بأسوأ حالاتها خلال الحرب الأهلية، فلم تكن الدولة حينذاك قادرة على الرقابة والمحاسبة، وكانت تكتفي بدفع رواتب الموظفين والأجراء، وتعتبر ذلك إنجازاً عظيماً نظراً للظروف القاسية.

وفي منتصف الحرب، ابتداءً من عام ١٩٨٣م، انخرط زعماء الميليشيات في الحكم، وأضحى بعضهم عضواً في الحكومة، فبدأ منذ ذلك الحين حشد الإدارات بالعناصر غير المؤهلة إدارياً، والفاسدة حكماً، علماً بأن الميليشيات المسلحة كانت في تلك الحقبة تضع يدها بالقوة على كثير من مرافق الدولة، ولما وضعت الحرب أوزارها، تم الاتفاق على استيعاب عناصر الميليشيات المختلفة في أجهزة الدولة العسكرية والمدنية، وهذا طبيعي في بلد كان همه الأكبر إزاحة شبح التنازع العسكري بين الأطراف السياسية المعروفة، لكن كانت تلك أكبر ضربة للإدارة ، وتوجد مفارقة في هذا الإطار، وهي أن الحكومات التي تتابعت منذ عام ١٩٩٠م، في فترة السلم الأهلي، تضمنت مقعداً دائماً يشغله وزير دولة لشؤون الإصلاح الإداري!

حتى لما أتى رفيق الحريري إلى سدة الحكومة، بآمال عريضة، جرت محاولة شكلية لتطهير الإدارة، وكانت محاولة فاشلة بكل المقاييس، وارتدت على أصحابها بنتائج معاكسة، وكان من آثارها أن اعتمد الحريري على طرائق ملتوية لتنشيط الإدارة عن طريق تعزيز مؤسسات عامة على حساب وزارات الوصاية، بحيث تنكمش صلاحيات الأخيرة وتتعرض للمنافسة الشديدة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، أضحى مجلس الإنماء والإعمار الذي هو مؤسسة عامة مستقلة أهم وأكبر من وزارات عدة مجتمعة، فالمجلس المذكور كان يتولى بمفرده التخطيط والدراسة لمشاريع الإعمار، وعقد القروض مع الجهات المقرضة الدولية ومتابعة التنفيذ أيضاً ومن المعلوم أن مجلس الإنماء والإعمار، قد أنشئ في السبعينيات على أنقاض وزارة التعمير، لأن الوزارة انقلبت في الستينيات إلى وزارة فوق الوزارات، مما أدى إلى تعطيل الإدارة وعرقلة أعمالها.

وتكشف الأرقام مدى الاختلال في الرواتب بين المتعاقدين والموظفين، وبين المتعاقدين الجدد والقدامى، فالمدير العام مثلاً، في أي إدارة عامة أو مؤسسة عامة، كان يتقاضى ٨٠٠ ألف ليرة، أما المتعاقدون الجدد فيتقاضى أحدهم في الحد الأقصى مليوناً و٨٠٠ ألف ليرة، لكن بعض المؤسسات العامة المستقلة، وقد انكشف ذلك مؤخراً، تمنح بعض مستشاريها والمتعاقدين معها، مبالغ خيالية تتراوح بين ٣ ملايين و٥ ملايين ليرة.

ولم يتمكن الحريري من تحقيق إنجازاته ومشروعاته، إلا عن طريق التسويات السياسية غالية الثمن، وهو الذي اعتاد حل المشكلات التي تعترضه بتوزيع المال من دون حساب، لذا فقد اعتمد في الدولة مبدأ المغانم والمكاسب المتوازية، والأسوأ من ذلك، أن الحريري لم يهتم إطلاقاً بملاحقة الفساد الذي كان يجري تحت عينيه، فالأولوية لديه هي الإنجاز مهما كان الثمن، وهناك اعتراف خطير لوزير الشؤون المالية فؤاد السنيورة - وهو خازن أسرار الحريري، والممسك بحساباته الخاصة، إضافة إلى حسابات خزينة الدولة، طوال وجود الحريري، على رأس الحكومة - فقد قال السنيورة مرة أن الهدر في الدولة يصل إلى حدود الثلث.

أما الخلفية السياسية لهذا التساهل، فتتمثل في أن رفيق الحريري الذي لم يكن محاطاً بعصبية حزبية، تدافع عن توجهاته السياسية، كان يسعى إلى تشكيل طبقة من المستفيدين، لها مصلحة مباشرة في بقائه في السلطة التنفيذية، واهتم خلال السنوات الأخيرة بتوسيع تلك الطبقة خصوصاً بعد انخراطه في الانتخابات النيابية عن بيروت، ومن المعلوم الآن بوضوح أن أنصار الحريري الذين تولوا مناصب حساسة في الدولة أنشأوا شبكة معقدة من المصالح المتبادلة فيما بينهم لتبادل المنافع عن طريق التعهدات والالتزامات الإنشائية، وعن طريق وظائف في مؤسسات الدولة، ومن غير المستغرب حينئذ أن تكون أجهزة الرقابة الإدارية معطلة تماماً برغم أنها لم تتوقف عن كشف ما يجري، خلافاً للقانون.

وهكذا، اعترى الإدارة عموماً فساد مركب ومعقد واستشرى خطره خصوصاً بعد العجز المتزايد في خزينة الدولة، وعجز الموازنة عن مواجهة النفقات المتعاظمة، وغرق البلاد في مديونية ثقيلة لم تشهد لها مثيلاً.

معالجة الأخطاء

وعندما انتخب إميل لحود رئيساً للجمهورية، بدا أن المهمة الأساسية للعهد الجديد، هي معالجة أخطاء الحكومات الحريرية السابقة، في الاقتصاد كما في الإدارة.

وبدا في الأيام الأولى للعهد، أن تعايشاً سينشأ بين الرئيسين لحود والحريري، على أساس مكافحة الفساد الإداري وتنشيط الاقتصاد، لكن الاتفاق المنشود بين الرجلين لم يتم كما هو معلوم، وتم تشكيل حكومة من الإداريين المرموقين، والاقتصاديين المشهود لهم، وعلى رأسهم الاقتصادي السياسي النظيف الكف سليم الحص.

وتبدلت المعادلة، وباتت عملية الإصلاح صعبة وسهلة في آن، فهي أكثر صعوبة من جهة، لأن الحكومة تفتقر إلى دعم القوى السياسية المنظمة، فالمستهدفون بالتطهير، هم من هذه القوى ومن أنصارها، وباتت أكثر سهولة من جهة أخرى، لأن الوزراء المعنيين بالإصلاح متحررون من الانتماءات السياسية أي محايدون بعبارة أخرى، وباختصار بات الإصلاح سهلاً من حيث اتخاذ القرارات الصعبة، وبات صعباً لجهة حجم المقاومة والاعتراض من قبل السياسيين.

غضب السياسيين

وبالفعل قوبلت القرارات الحكومية الأولى بإعفاء بعض المسؤولين من مهامهم، وبوضع بعضهم بتصرف رئيس الحكومة بتصريحات غاضبة، مع ان الحكومة لم تخضع أحداً منهم للمجلس التأديبي لمحاكمته على ارتكابات معينة، مع إمكان عمل ذلك بسهولة مفرطة، نظراً لحجم الملفات المكونة عن الإداريين إياهم إما لانتهاك الأنظمة والقوانين، أو للتقصير وعدم الأهلية.

وقد اكتفت الحكومة في مرحلة أولى بإزاحة المسؤولين الإداريين، كعقوبة مسلكية لا جزائية، والغريب في الأمر، أن رئيس الحكومة السابق رفيق الحريري، ركز اعتراضه على مسألة محددة، هي أن المديرين الجدد، يمتازون بالخلق والنزاهة، لكننا لا يمكننا عبور القرن الحادي والعشرين بهؤلاء، وكأن النزاهة رديفة العجز، وكأن الكفاءة ملاصقة للفساد.

والسؤال الأكبر في هذه المرحلة، من الإصلاح الإداري الذي يجب أن يسبق الإصلاح الاقتصادي بنظر الحكومة، هو التالي: هل تنجح الحملة الحالية في إصلاح الإدارة وقد فشلت حملات أخرى لأسباب متنوعة؟

تجارب فاشلة

في سنة ١٩٦٥م، أي قبل ثلاثين عاماً من محاولة الحريري، قامت محاولة تطهير أخرى، على عهد الرئيس شارل الحلو، وكان رشيد كرامي رئيساً للحكومة، وتم صرف عدد من الموظفين بطريقة كيفية، ودون وثائق ولا ملفات، وكان التطهير يراعي التوازن الطائفي، ففشل، وفي ذلك الحين كانت قرارات الحكومة غير قابلة للنقاش أو الاستئناف، وفي عام ١٩٧٣م، جرت دراسات لوضع الإدارة ولتصحيح الأوضاع فيها، لكن اندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٧٥م قضى على العملية الإصلاحية في المهد.

لقد حاول الرئيس رفيق الحريري عام ١٩٩٥م تطهير الإدارة، فتم إجبار ٥٠٠ موظف على الخروج من الملاك، ولكن الإجراء كان ناقصاً ومشوهاً، وغير مستند إلى أدلة ثبوتية، ولما لجأ هؤلاء إلى مجلس شورى الدولة حكم لمعظمهم ضد الدولة، وعاد ٩٠٪ منهم إلى الوظيفة.

وبرغم هذه المسحة التشاؤمية للتجارب الإصلاحية، إلا أن الأرقام تؤكد أن فترة الستينيات والسبعينيات، شهدت أعلى مستوى من الانضباط الإداري، بلغ ٧٠٪ إلى ٨٠٪.

ويعترف المسؤولون السياسيون أن الإصلاح الإداري يبقى خطوة ناقصة من دون إصلاح سياسي، يتركز على بنود اتفاق الطائف والتي منها قانون انتخابي عادل يصحح التمثيل الشعبي، وتشكيل هيئة وطنية تدرس سبل إلغاء الطائفية السياسية، وإصدار قانون جديد للأحزاب.■

الأزمة الصومالية في عامها التاسع

٣ أسباب لاستمرار المشكلة.. وتصور جديد للحل



احد احياء «مقديشيو» يحترق

بقلم: د. إبراهيم الدسوقي (*)

لاشك في ان الصومال يمر بمرحلة بالغة الخطورة، وفي غاية التعقيد، فعلي الرغم من مرور ثماني سنوات على انهيار الحكومة المركزية، وزوال هياكل الدولة ومؤسساتها المختلفة وانزلاق البلاد إلى مستنقع الحروب الأهلية والتناحر القبلي البغيض، وماصاحب ذلك من انتشار الفوضى وانعدام الأمن والاستقرار وظهور مليشيات همجية مدججة بالسلاح تروع الآمنين، وإزهاق الأرواح ونهب الأموال وهتك الأعراض وأعمال السطو والقرصنة، الأمر الذي أودى بحياة مئات الآلاف من المواطنين وتسبب في نزوح وهجرة أكثر من مليون ونصف مليون مواطن إلى الدول المجاورة وإلى جميع أصقاع العالم، بالرغم من ذلك كله، فإن الأزمة الصومالية تراوح مكانها بل تتدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في البلاد بشكل ينذر بخطر داهم.

ويمضي حوالي عقد من الزمان والشعب الصومالي يعيش هملاً كالشاة الشاردة في الليلة الظلماء وسط الذئاب الجائعة بلا حكومة ترعى شؤونه وتسهر على راحته وأمنه، وتؤمن له أساسيات الحياة اللائقة بالإنسان أو الحد الأدنى من متطلبات العيش الكريم، فالخدمات الصحية مشلولة، وعليه فإن الأمراض والأوبئة الفتاكة تحصد الأرواح حصداً، وقطار التعليم شبه متوقف، وفرص العمل معدومة سوى بعض الأعمال الحرة التي لاتسمن ولاتغني من جوع، والكوارث الطبيعية تتعاقب عليه من قحط وجفاف تارة وسيول وفيضانات تارة أخرى، الأمر الذي جعل حياة غالبية الشعب الصومالي مراً لايذاق وجحيمًا لايطاق.

فشل جهود المصالحة.. الأسباب

هرعت جهات محلية وإقليمية ودولية فور انفجار البركان لتصب الماء على هذا الحريق، وشرعت في بذل المساعي الحميدة وإحلال السلام والمصالحة بين الأطراف المتصارعة والجبهات المتناحرة، وتشكل العديد من اللجان المكونة من العلماء والوجهاء والأعيان في جميع بؤر التوتر والاضطرابات لإنهاء الاقتتال ووضع حد لإراقة الدماء وإيقاف آلة الهدم والتخريب، ولاشك في أن هذه الجهود المخلصة أتت ثماراً طيبة ونجحت في احتواء لهيب الحرب في كثير من المحافظات والولايات، إلا أن هذه الجهود المحلية لم ترتق إلى مستوى المصالحة السياسية والوفاق بين زعماء الفصائل المتناحرة والمتصارعة على خلافة زياد بري.

وإلى جانب هذه الجهود المحلية التي تعتبر بمثابة الإسعافات الأولية والتي تعتمد على منهجية خاصة تقوم على بناء المصالحة من القاعدة ونزع فتيل الحرب بين القبائل المتجاورة بالإضافة إلى فض النزاعات التي كثيراً ما تنشب داخل القبيلة الواحدة وبطونها وأفخاذها المختلفة إلى جانب ذلك عقدت العشرات من اللقاءات والمؤتمرات التي ضمت زعماء أجنحة الصراع، وبارونات الحرب، ورؤساء الفصائل المتناحرة تحت سقف واحد، وحول طاولة واحدة تحت إشراف الأمم المتحدة أو منظمة الوحدة الإفريقية أو المنظمة الحكومية للتنمية ومكافحة التصحر (الإيجاد) التي تضم في عضويتها دول إفريقيا الشرقية أو تحت إشراف بعض دول الجوار أو الدول العربية الشقيقة.

وفي كل مؤتمر أو لقاء كان زعماء الفصائل المتناحرة يتوصلون إلى اتفاق ويوقعون وسط أجواء حافلة بالحماس على اتفاقات ومعاهدات تنص على إنهاء الاحتراب وتحقيق مصالحة شاملة، وتؤدي إلى تشكل حكومة الوحدة الوطنية المنشورة، بيد أن بارونات الحرب دأبوا على نقض العهود والمواثيق وخرق الاتفاقات التي وقعوا عليها ويمكن إرجاع أسباب الفشل والإخفاق الذي منيت به مبادرات السلام والمصالحة الإقليمية والدولية إلى عوامل ثلاثة رئيسة هي كالتالي:

١ ـ حصر جهود المصالحة في دائرة الجبهات المسلحة والفصائل المتناحرة التي لم يلتزم يوماً زعماؤها بالاتفاقات والمعاهدات التي أبرموها ووقعوا عليها بل دأبوا على خرقها والتنصل من تنفيذ التزاماتهم الواردة فيها قبل أن يجف مدادها، وذلك لأن الكثير من هؤلاء يطمح إلى احتلال منصب رئيس البلاد، ولايقتنع بأقل من ذلك، وهم دوماً على أهبة الاستعداد لنسف عملية المصالحة برمتها إذا ما شعر أحدهم أن الأمور تتجه لغير صالحه، ولاتتمشى مع طموحاته السياسية ولاتحقق له أطماعه الشخصية والفئوية.

ويعتبر هذا عاملاً رئيساً في إفشال عمليات المصالحة حتى أصيب المجتمع الدولي بخيبة أمل مريرة، وهناك قناعة عامة لدى الجهات الدولية والإقليمية المعنية بأن زعماء الفصائل الصومالية المتناحرة غير قادرين على التوصل إلى أي اتفاق بل أنهم اتفقوا على ألا يتفقوا، الأمر الذي أفضى

(*) مدير مركز القرن الإفريقي للإعلام والدراسات.

إلى طرح ما يسمى بالتصور الجديد حيال عملية المصالحة في الصومال والداعية إلى كسر احتكار قادة الفصائل المتناحرة لعملية المصالحة، وضرورة إعطاء دور أكبر للفاعليات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الأخرى وإفساح المجال أمام فاعليات المجتمع المدني وزعماء العشائر بالإضافة إلى تشجيع تشكيل إدارات إقليمية على غرار ولاية أرض الصومال أو ولاية بونت لاند أو إدارة محافظة بنادر، تذوب في نسيجها العام وتنصهر في بوتقتها الجبهات والفصائل، ويخرج من أحشائها قيادات جديدة تتمتع بفاعلية ومصداقية تؤهلها لاتخاذ قرارات شجاعة.

٢ ـ ضبابية الرؤية لدى المجتمع الدولي تجاه القضية الصومالية وتضارب وجهات النظر بين مختلف الدول والمنظمات الإقليمية والدولية المعنية، الأمر الذي أدى إلى حدوث شرخ وانقسامات حادة بينها، وظهور محاور متناقضة يسعى كل منها إلى طرح مشروع معين ومحاولة حشد تأييد له باستقطاب بعض التحالفات والتكتلات السياسية الصومالية والاصطياد في الماء العكر باستمالة عناصر موالية لها، مما أدى إلى خلط الأوراق وتفاقم الأزمة المستفحلة أصلاً، والمصير المخزي والنهاية المشينة التي انتهت بها عملية إعادة الأمل خير شاهد على سياسة المحاور المتضاربة التي واجه بها المجتمع الدولي الأزمة الاقتصادية.

أجواء موبوءة

هذه السياسة ألقت بظلال كثيفة على عمليات المصالحة إذ خلقت أجواء موبوءة أعطت فرصة لأصحاب الأهواء والنفوس الكليلة المتكالبة على السلطة للحصول على سند يعتمدون عليه، وقاعدة خلفية يتلقون منها الدعم اللازم كي تؤمن لهم الإمكانات المادية والمعنوية التي تمكنهم من عرقلة جهود المصالحة، وهكذا فالقضية تراوح مكانها برغم دخولها في عامها التاسع لأن لكل ساقط في الداخل لاقطاً في الخارج يحتضنه ويمده بما يلزمه من مقومات ويضخ في شرايينه دماً جديداً لنسف عمليات المصالحة إذا ما هبت الرياح بما لاتشتهيه السفن.

٣ ـ ضعف المجتمع المدني: من الواضح أن المناخ السياسي الذي كان سائداً إبان النظام الشمولي السابق لم يكن مواتياً لنمو فاعليات مجتمع مدني فعال كما لم تكن أجواء الأزمة الراهنة مشجعة على ظهور تنظيمات مدنية قوية قادرة على حماية الجماهير والدفاع عنها.

وبغض النظر عن العوامل والأسباب التي أفضت إلى عدم بروز فاعليات المجتمع المدني إلا أنه يمكن القول إن ذلك فسح المجال أمام الفصائل المتناحرة للاستئثار بالقضية والانفراد بعمليات المصالحة الوطنية بل وتقرير مصير البلاد، مما لعب دوراً بارزاً في إفشال جهود المصالحة، لأن تهميش قوى الخير وإبراز العناصر المسلحة أدى إلى اختلال التوازن وفشل جهود المصالحة في نهاية المطاف.

هذه أبرز الأسباب والعلل للأزمة السياسية الراهنة، ولكن ما العلاج الناجع أو المخرج من هذا النفق المظلم؟

في عالم الطب يسهل العلاج في معظم الحالات بعد معرفة أسباب الأمراض والأوجاع وتشخيص العلل والأسقام، بيد أن هناك حالات يصعب فيها العلاج أو يتعذر حتى بعد التشخيص الدقيق مثل بعض الأورام الخبيثة.

وهناك العديد من الوصفات المقترحة لعلاج الحالة المستعصية المتمثلة بالمعضلة السياسية في الصومال، وأكثر هذه الوصفات أو الأطروحات المعروضة رواجاً في الوقت الراهن وهو ما يسمى بـ «التصور الجديد للمصالحة الصومالية أو New Approach For Somali Reconcliation وهذا التصور الجديد يتمحور حول عدة نقاط رئيسة:

١ ـ العمل على تحجيم دور الجبهات المسلحة والفصائل المتناحرة، ووضع حد لهيمنة زعمائها.

٢ ـ تشجيع مشاركة فاعليات المجتمع المدني في عمليات المصالحة، وإعطاء دور أكبر لها في تقرير مصير البلاد.

٣ ـ دعم وتشجيع الإدارات الإقليمية التي تتمتع بنوع من الشرعية المستمدة عن طريق مؤتمرات إقليمية يشارك فيها ممثلون من كافة المحافظات والمديريات في منطقة أو ولاية معينة على أن يقوم هؤلاء بانتخاب الهياكل الرئيسة لإدارة الإقليم: مثل رئيس إدارة الإقليم أو الولاية، ومجلس نيابي (برلماني) يمثل المرجعية الدستورية لإدارة الإقليم، بالإضافة إلى تصديق الميثاق الوطني الخاص بإدارة الإقليم، مع استثناء المناطق التي تفشل في استعادة الأمن والاستقرار من المساعدات الإنسانية.

٤ ـ تقديم الدعم اللازم لكل إدارة إقليمية بغض النظر عن شكلها طالما أنها تحرز تقدماً ملموساً في استعادة الأمن والاستقرار وإقامة مؤسسات الدولة.

٥ ـ السعي إلى عقد مؤتمر عام للمصالحة الوطنية يشارك فيه ممثلون من إدارات الأقاليم المختلفة والفاعليات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومختلف فاعليات المجتمع المدني، ويتم فيه تشكيل حكومة الوحدة الوطنية المنشودة، ووضع الميثاق الوطني الذي يحدد شكل الحكومة القادمة أو الجمهورية الثالثة.

وهذه الوصفة يتبناها كل من منظمة الإيجاد بزعامة إثيوبيا، ومنظمة الوحدة الإفريقية ومعظم مجموعة الدول المانحة المكونة من الولايات المتحدة، وفرنسا، وإيطاليا، بالإضافة إلى الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وفي مرحلة لاحقة ركبت هذا القطار الذي تقوده إثيوبيا، جامعة الدول العربية، واليمن.

وهذا الخليط الغريب عقد سلسلة من اللقاءات والمؤتمرات خلال عام ١٩٩٨م تمخضت عن تشكيل لجنة دائمة Standing Committee، ولجنة تقصي الحقائق قامت بزيارات إلى كل من ولاية أرض الصومال، وولاية بونت لاند في شهر ديسمبر الماضي، بينما فشلت في زيارة العاصمة مقديشو، الأمر الذي أدى إلى فشل مهمتها ولو إلى حين، مما يعتبر نكسة قوية وضربة في الصميم لهذا الطرح الذي لقي زخماً كبيراً في النصف الأخير من العام المنصرم.

وهناك وصفة عربية شارك في صياغتها كل من مصر وليبيا بمساعدة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، بالإضافة إلى اليمن، ومن أبرز ملامح هذه الوصفة ما يلي:

١ ـ احترام وحماية قدسية وحدة الصومال، وإحباط أي محاولة للنيل منها أو المساس بها.

٢ ـ العمل على إزالة بؤر التوتر، وكسح الألغام أمام المصالحة الشاملة، ورأب الصدع وذلك من خلال حل الخلافات بين زعماء الفصائل، وعلى هذا الطريق كانت اتفاقية صنعاء التي جمعت بين السيد عثمان حسن علي (عاتو)، والسيد حسين محمد عيديد والتي بموجبها توصل الرجلان إلى وفاق بينهما. وكذلك اتفاقية القاهرة التي تمخضت عن مصالحة وتفاهم بين السيد علي مهدي محمد زعيم التحالف الصومالي للإنقاذ، والسيد حسين محمد عيديد زعيم التحالف الوطني الصومالي، كما يعتبر مؤتمر القاهرة الذي جمع تحت سقف واحد جميع زعماء الفصائل الصومالية التي لم تجمع منذ فشل مؤتمر نيروبي عام ١٩٩٤م من أكبر الإنجازات في سبيل تضييق هوة الخلاف، وبرغم أن هذا المؤتمر فشل في تحقيق المصالحة المنشودة إلا أنه خلق أجواء مناسبة لتشكيل إدارة محافظة بنادر.

٣ ـ إعطاء الأولوية لحل مشكلة مقديشو العاصمة باعتبارها مفتاحاً للحل النهائي.

٤ ـ تفادي أي عمل أو موقف من شأنه أن يؤدي إلى نشوء سوء تفاهم بين الدبلوماسية العربية وبين أي مجموعة من المجموعات الصومالية، وذلك من خلال فتح قنوات اتصال مباشرة، وتمتين العلاقات الأخوية مع جميع الأطراف الصومالية، وتبديد المخاوف والهواجس التي تساور البعض بعدم حيادية الدبلوماسية العربية أو انحيازها إلى بعض الأطراف.

زيارة سفير

وكانت الزيارة التي قام بها السفير المصري السيد محمود مصطفى إلى ولاية بونت لاند في ديسمبر الماضي تصب في هذا الإطار، أما الجماهيرية الليبية فقد قطعت شوطاً أبعد من ذلك إذ أصبحت عاصمتها موئلاً لزعماء الكيانات والفاعليات السياسية الصومالية، حيث تزامنت زيارة العقيد عبدالله يوسف أحمد رئيس ولاية بونت لاند مع زيارة وفد كبير برئاسة كل من حسين عيديد وعلي مهدي، وعبدالقادر محمد آدم (زوبي) وعدد كبير من زعامات إدارة إقليم بنادر، وعلى الرغم من فشل الزعماء الصوماليين في عقد لقاءات بينهم أثناء تواجدهم في العاصمة الليبية إلا أن ذلك لايمثل قاصمة الظهر لجهود المصالحة كما أن الزيارة التي قام بها كل من حسين عيديد والعقيد عبدالله يوسف أحمد لمصر تعطي دفعة قوية أخرى باتجاه إيجاد أرضية مشتركة وبناء جسور الثقة بين الدول العربية والزعماء الصوماليين مما سيكون له مردوده الإيجابي على سير الجهود التصالحية والوفاق الوطني.

٣ ـ الوصفة الإثيوبية تتلخص في محاولة إنعاش مجموعة سودري في ثوب جديد بعد إجراء الترميمات اللازمة والتعديلات المطلوبة واستخدام القوة العسكرية المباشرة أو غير المباشرة لتمرير هذا المشروع إذا انتهت الأمور إلى طريق مسدود.

ولعل الوصفة العربية هي أكثر الوصفات فرصة للنجاح شريطة تأمين الدعم الإثيوبي، والتقارب الأخير بين موقفي مصر وإثيوبيا إزاء القضية الصومالية قد يضمن نجاح الوصفة العربية والدولية، ولكن الطريق مازال طويلاً ومحفوفاً بالعقبات والعراقيل.■

الصادق عبدالماجد يروي لـ المجتمع قصة الإخوان في السودان (٣ من ٤)

مسيرة الجبهة القومية الإسلامية.. الأزمة والانشقاق

حوار: شعبان عبد الرحمن

خضعت العلاقة بين الإخوان والجبهة القومية الإسلامية لملابسات وأحداث مهمة تناولها العديد من الأقلام بالتحليل.. وقد كان الأستاذ صادق عبدالله عبدالماجد - المراقب العام للإخوان في السودان - طرفاً أساسياً في هذه الأحداث.. ولذا كان ضرورياً أن نسمع شهادته كاملة، وبخاصة أنه قد أشار لتلك العلاقة في العدد الماضي.. يقول:

○ هي قصة قديمة، وهنا اسمح لي أن أعبر عما أريد في هذه النقطة وأنا مسؤول عن كل كلمة أقولها.. عندما قامت الدعوة في الأربعينيات، مرت بمرحلة أولى وهي المرحلة الذهبية في تاريخها. والكيان الإسلامي للإخوان - والذي كان موجوداً - لم يكن له مثيل فيما بعد، يعني مرحلة التأسيس والإقبال على الدعوة والإخاء والصفاء الذي كان بين الناس، لذلك لم تكن تجد فواصل في الجماعة، كبيرهم وصغيرهم على مستوى متقارب جداً، ولذلك انتشرت بسرعة غريبة في أقاصي الشرق والغرب والشمال والجنوب... مليون ميل مربع ورغم ذلك تجد الدعوة في كل مكان، حتى في الجنوب دخلت جبهة الميثاق الإسلامي «إخوان» في الانتخابات وفاز أحد أعضائها ويدعى «عبدالله آدم زكريا»، وهكذا يفوز إسلامي في عمق غابات الجنوب، لأنه يتعامل بالإسلام مع النصارى والوثنيين الجنوبيين.. أقول إن الدعوة انتشرت انتشاراً واسعاً جداً.

● **هذه الفترة الذهبية.. استمرت كم عاماً؟**

○ كانت منذ أن بدأت الدعوة وإلى أن عاد د.حسن الترابي من فرنسا حاملاً الدكتوراه عام ١٩٦٢م، وكانت لديه قناعات خاصة ولنسمها اجتهادات.. يرى أن تأخذ الجماعة مساراً معيناً، وله رأي في المرأة، وفي طريقة التنظيم نفسه، ورأي في الأسر وفي الكتائب، وفي المنهج.

● **وهذه القناعات ألا تصلح؟ وهل ناقشتموها؟**

○ لا... لا تصلح.



الصادق عبد الماجد

● **ما رأيه في المرأة؟**

○ منذ أن جاء من الخارج وله رأي.. أن «الانغلاق» الذي يتخذه الإخوان المسلمون بالنسبة للمرأة يجب أن يقابله انفتاح، فالمرأة هي نصف المجتمع، و... و... ولا بد للإخوان أن يصححوا رأيهم وأسلوبهم ومنهجهم في تعاملهم مع المرأة، والمرأة لها عندنا نشاطها ومشاركتها.. لكن د.الترابي يرى أننا نقيد المرأة أكثر مما يجب.. هذه قناعاته التي أباح بها رويداً رويداً، وبطريقة غير مباشرة وفي جلسات غير مرتبة.. والترابي معروف بحجته القوية ولسانه الذلق، وصفاته التي لا ينكرها أحد، وتلك نعمة منحها الله إياه.

● **ماذا كان موقعه في الجماعة؟**

○ عندما عاد من الخارج، قدمه إخواننا في أحد الملتقيات على أنه حاصل على دكتوراه وعرّفناه إلى الجماعة، وتولى موقع الرئيس.. المسؤول..الأمين.. أو المراقب، مع أنه لا يحب هذه الكلمة «المراقب» وهي إحدى قناعاته.

● **وهل بدأ يذيع قناعاته هذه؟**

○ لا.. ليس كذلك، ليست مسألة إذاعة بقدر ما هي مسألة تأثير كلما وجد فرصة ضيقة.. يعني عندما يلتقي به ٨ - ١٠ أفراد، يتحدث عن قناعاته تلك، ويقتنع بها واحد، وبعد شهرين يصبحون ثلاثة، ثم سبعة أو ثمانية أشخاص، وهكذا.

● **وهل كان يبث هذه القناعات وهو مراقب عام؟**

○ نعم.. كان يتحدث إلى الإخوان، معلناً أنه يحاول أن يأخذ بأيديهم ويرفعهم، فالقضايا التي يروج لها كانت تلقى القبول باعتبارها جاءت من شخص أكبر وأعدل، وأفهم منهم...

في عام ١٩٦٢م ظهرت هذه القضايا عند الترابي، وإلى ذلك الحين كان نظام عبود موجوداً، وفي عام ٦٣ - ١٩٦٤م وقعت الانتفاضة الأولى ضد عبود، وقويت جبهة الميثاق الإسلامي التي كونها الإخوان، لأنه عندما وقعت الانتفاضة في أكتوبر عام ١٩٦٤م، اجتمع الإخوان ونشطوا وكونوا جبهة الميثاق الإسلامي، بهدف توسيع العمل الإسلامي بإيحاء من الترابي فقد كان رأيه أن يكون هناك وعاءان، الإخوان وعاء بقدر معين، وإلى جواره وعاء آخر تُدخل فيه كل الناس ومن بينهم نختار من ندخله للإخوان، يقول: هناك انتخابات عامة إذا خضناها باسم الإخوان المسلمين، يكون من المتعذر كسب أصوات وتأييد الكيان الثاني، لأن فيه أناساً يرفضون الإخوان، ولهذا السبب تكونت «جبهة الميثاق الإسلامي»، وبعدها أصبحت وبالاً على الإخوان.

لقد قيل وقتها إنك في الانتخابات إذا نزلت باسم الإخوان، فستنزل بدعاية مقروءة ومكتوبة ومتلفزة، في الليالي العامة والمناسبات والخطب، لكن أن يكون النزول باسم جديد «جبهة الميثاق» والناس مقبلون عليها إقبالاً جيداً، فهذا أفضل، وبالفعل وافقنا على مضض على رغبة الترابي ونزلنا الانتخابات باسم جبهة الميثاق، وجعلنا اسم الإخوان بعيداً، إننا كنا نفهم ما أمامنا، لكن الثقة كانت هي التي تجعلنا نتنازل عن أشياء كثيرة جداً

الترابي عاد من فرنسا عام ١٩٦٢م حاملاً الدكتوراه ومعه قناعاته الخاصة عن المرأة والاختلاط والعمل الإخواني



لجنة تقصي حقائق من «الإخوان» تستمع إلى آراء «الترابي الجديد».. ولا تصدق ما تسمع!

قد تكون خطأ، ولذلك فقد وضعت الثقة في غير مكانها، في هذه المسألة.. نزلنا الانتخابات أولاً سنة ١٩٦٦م، ثم في المرحلة الأولى، وفاز عدد من الإخوان تحت اسم «جبهة الميثاق الإسلامي» وبعدها حُل البرلمان لأسباب سياسية، وأجريت الانتخابات مرة أخرى عام ١٩٦٨م، وشاركت فيها مرشحاً، وفزت وكان فوزاً عجيباً، فاليساريون فازوا في مدينة أم درمان، وأنا فزت في مدينة الخرطوم، وإذاعة لندن عندما تقول شيئاً، فإنها تنبه الأعداء.. قالت: «العقائديون الشيوعيون والإخوان المسلمون فازوا في العاصمة»، أقول كان الفوز غريباً، فقد فزت أمام شخصية من أقوى الشخصيات الموجودة في «الحزب الوطني الاتحادي»، وكانوا يسمونه «دينامو الحزب»، لا يتوقف عن الحركة، واستمررنا لمدة سنة حتى جاء انقلاب جعفر نميري، وبعدها تم اعتقالنا كما تحدثنا من قبل، ثم خرجنا وعدنا إلى الساحة، وتوقف التنظيم، لكن العمل كان يسير سراً باسم الإخوان، وكانت العودة العلنية عام ١٩٧٨م، وهنا بدأت «مرحلة المداخلة»، وهي مرحلة جديدة وخطيرة في تاريخ الدعوة.

أنا عدت من الخارج في أغسطس عام ١٩٧٨م بعد غيبة ثلاث سنوات في الخارج، ووجدت الإخوان قد دخلوا في مصالحة قبل عام كامل مع جعفر نميري، وكنت أسمع بتلك المصالحة.. في عام ١٩٧٦م، كانت هناك معارضة في الخارج شارك فيها الإخوان، وحزب الأمة، وجزء من الوطني الاتحادي، وكان مقرها لندن وليبيا.. وقامت هذه المعارضة بمحاولة دخول الخرطوم سنة ١٩٧٦م قام بها صادق المهدي والإخوان، واستشهد منا تسعة من خريجي الجامعة وطلابها، في اقتحام الجامعة، وأذكر منهم «عبدالله ميرغني، وعبدالإله خوجلي».

فقد وصلت قناعة جبهة المعارضة إلى مرحلة ضرورة غزو البلاد من الخارج وإسقاط النظام من خلال هذا الغزو، وشارك الإخوان في الخطة.

مصالحة نميري الوطنية

وفي يوليو ١٩٧٧م، دخل نميري مع الاتجاهات السياسية كلها في حوار من أجل المصالحة الوطنية، وفعلاً اتصل بحزب الأمة والوطني الاتحادي والإخوان، وقد قبل حزب الأمة بالمصالحة، إذ شارك صادق المهدي في الاتحاد الاشتراكي، والمكتب السياسي فترة قصيرة، ثم انسحب، أما الإخوان فقد قبلوا - بلا شروط - الدخول مع نميري في المصالحة، لكن الشريف الهندي «الحزب الاتحادي» وضع بضعة شروط، حتى يشارك في المصالحة، وكان يعلم أنها لن تُقبل وفعلاً لم تقبل، وانتهى، وكانت معه مجموعة صغيرة تقوم بدور المعارضة.. والحقيقة أن هذا الرجل - الشريف الهندي - يعمل بإخلاص، وقد توفي وجاء أخوه.

ويبقى أن الإخوان شاركوا في النظام، وكنت أنا في ذلك الحين خارج البلاد، ولما عدت بعد سنة وشهر تقريباً، كان طبيعياً أن أدخل في التنظيم العادي من مجلس الشورى، والمكتب التنفيذي والمكتب السياسي، لكني رفضت، وقلت لهم أنا لا



جعفر نميري: الرجل منكم يقول أنا من الإخوان المسلمين

أشارك في عمل ليس لي فيه يد ولا رأي ولا نصيب، وقلت: كيف أغيب عن البلد هذه الفترة الطويلة، ثم آتي وأدخل فجأة في القطار وهو يسير، وتجاوز المحطة، هذا غير مقبول.

وكان الإخوان في ذلك الوقت في الحكومة كجزء منها، وعُين الترابي نائباً عاماً، وفي النهاية أصبح مستشاراً لرئيس الجمهورية «النميري»، ففضلت أن أمثل جانب المعارضة وسط الإخوان، وكذلك د. الحبر وآخرون، رافضين هذه الخطوة في المصالحة مع جعفر نميري.

المهم.. ظل موقفي معارضاً للمصالحة مع حكومة نميري، وظللت أعلن ذلك في كل مكان أتكلم فيه.. وقد دعيت مرة للمشاركة في ندوة بجامعة الخرطوم، وكان معي ثلاثة آخرون من المتحدثين.. وكنت أنا الصوت المعارض الوحيد بينهم، وشاركت مرة في الموسم الثقافي بالجامعة، وكان معي الأستاذ أحمد عبدالحليم من الحكومة، وكان يتحدث في «الشرق» وأنا أتحدث في «الغرب».

والإخوان بصفة عامة لم يكونوا راضين عن الوضع، لكنهم لم يتكلموا في الأمر، غير أنني أكدت للجميع أنني سأعلن رأيي المعارض للمصالحة مع نميري أينما تكلمت، وهنا رأت قيادة الجماعة وقتها «الترابي كان المراقب العام في ذلك الوقت» أن هناك أفراداً غير متوائمين معهم، وليس هناك بد من فصلهم، وكنت واحداً منهم، وكان معي د. الحبر، ومحمد محمد مدني، وهو من أقدم الإخوان في السودان.. لقد تم فصل حوالي ثمانية أو تسعة، وهو ما أحدث هزة كبيرة داخل الجماعة، لأن المفصولين لم يكونوا أفراداً عاديين، وإنما من مؤسسي الدعوة في البلاد.

وقبل عملية الفصل بأيام، سرت إشاعة بأن لديّ بياناً أو خطاباً سأعلنه، فبادر الترابي بفصلي قبل إعلان هذا البيان، وكان لدي بالفعل بيان أعددته من تسع صفحات «فلوسكاب»، وسجلت فيه بعض الملاحظات إبراء لذمتي أمام الله سبحانه وتعالى، ثم للتاريخ.. وقلت فيه: إن هذا الذي يحدث عمل ضد الإسلام وضد الإخوان.

وبعد الفصل التقينا نحن التسعة، وبدأنا العمل

أصعب فترات الدعوة في حياتي: بيان لم يظهر وخطاب لم يسمعه أحد

«من جديد»، ولم نعلن اسم «الإخوان» لأنه كان مثيراً لاستفزاز السلطات، بل إن النميري في مرحلة تعاون الترابي معه، هددنا مرة قائلاً: «الرجل منكم يقول أنا من الإخوان المسلمين حتى أطيحه في عشر دقائق»، وقد كانت الإشارة واضحة، ولذلك فعداء نميري للإخوان موجود منذ أن بدأ يسب، ويتهم.. إلى آخره... ورغم كل ذلك، عمل المصالحة مع الإخوان وجعلهم يشاركون في الحكم وفي الاتحاد الاشتراكي وفي المكتب السياسي!

وقد صدرت جريدة القبس في السودان مرة تحمل تصريحات للترابي يقول فيها: لايوجد شيء اسمه الإخوان المسلمون في السودان، وقال: الموجود هو «الاتجاه الإسلامي»، وكانت وجهة نظره في ذلك أنك إذا عملت في الجامعة تحت اسم الاتجاه الإسلامي يمكنك اجتذاب عدد أكبر من الطلاب وبعدها يمكن الكلام معهم عن الإخوان المسلمين، أما إذا خاطبت الطلاب من أول مرة باسم الإخوان، فمن الجائز ألا يقبلوا....

وجهة نظر

أما نحن المفصولين التسعة، فقد بدأنا عام ١٩٧٩م العمل، والحقيقة أنها كانت فترة صعبة جداً، وعندما تفاقمت الأزمة بيننا وبين الجبهة القومية الإسلامية، حضر إلى السودان من الخارج وفدان من الإخوان ضما شخصيات من الكويت وسورية وفلسطين، ليستطلعوا الوضع ويدرسوا ما يجري ويصلحوا بيننا، وقد قابلنا أعضاء الوفدين، وظل أعضاء الوفدين يدرسون الوضع في زيارات متتالية، حتى توصلوا إلى تصور كامل للأوضاع.

وقد طرحنا مآخذنا على اجتهادات جديدة للترابي، وهي تمثل في رأينا آراء خطيرة، مثل رأيه - مثلاً - في الاختلاط - فقد ذهب يوماً إلى الجامعة الإسلامية بالسودان، لإلقاء محاضرة، ولما وجد فيها كلية للبنين وأخرى للبنات، قال للطلاب: ما هذا؟! هذه أول مرة أعرف فيها أن هناك شيئاً اسمه كلية للبنين وأخرى للبنات، أنتم زملاء، ولا شيء بينكم فلم لا تدرسون سوياً؟!

بل إنه أثّر على اتحاد الطلاب ليطالب بدمج الكليات بنين مع بنات، كما أنه لم يعجبه جلوس الطلاب في المدرج.. البنات في جانب والأولاد في جانب آخر، وبينهما حاجز، وقد قال في شريط مسجل بصوته: لو كان الأمر بيدي في الجامعات لأمرت بإزالة هذا الحاجز الموجود في المدرجات بين الطلبة والطالبات، فالتدين الموجود عند البنات في جامعة الخرطوم سببه اختلاطهن بالطلبة، ولو تركناهم سيأخذهم الشيوعيون!

وقد استمع أعضاء الوفود هذا الكلام أكثر من مرة على التسجيل، وتعجبوا!

● **وماذا عن قوله بزواج المسلمة من غير المسلم؟**

○ هو قال ذلك في الخارج أمام بعض المؤتمرات.

● **بعد فصلكم.. هل ظل للترابي ارتباط بالإخوان؟**

○ من الأصل الترابي كان رافضاً لفكرة «الإخوان» وقد سمعت من الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله - والأستاذ عبدالرحمن خليفة - مراقب عام الإخوان بالأردن سابقاً - أنه (د.الترابي) يرفض الفكرة، ومن جهة أخرى فإن تصرفاته كانت تخلط وتسعى لإقناع الإخوان بما يرى، ولكن بطريق غير مباشر.

● **وهل قطع علاقاته بالإخوان في الخارج؟**

○ كان يحضر لقاءات الإخوان، ولكن بعد أن جاءت الوفود الإخوانية التي تحدثت عنها خرج أعضاؤها بقناعة مؤداها أن الترابي غير حريص على أن تكون له صلة بالإخوان المسلمين.

● **لكن الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله - أثنى في تصريحات معلنة على اتجاه نميري في تطبيق الشريعة، فكيف ترفضون مصالحة الترابي مع نميري؟**

○ ثناء الأستاذ عمر كان عام ١٩٨٣م، أما أنا فأكلمك عن عام ١٩٧٩م، أما عام ١٩٨٣م، فكان نميري قد انتهى وعلى وشك السقوط بعد إعلان تطبيق الشريعة.

● **كيف سارت الأمور بعد ذلك؟**

○ بدأنا العمل في ظروف صعبة، وركزنا على دعوة الطلاب في المرحلة الثانوية والجامعية، وأخذت الأمور تسير بخير في بعض المدن، مثل شندي والأبيض وبابا نوسا والعاصمة، لكننا قاسينا الكثير في إفهام الناس الفارق بين «الإخوان» و«الجبهة» فقد كنا حريصين على ألا يحسب علينا شيء من المآخذ على الجبهة، إلا أن الأمر ظل مختلطاً على بعض الناس الذين ظلوا يعتقدون أننا وجهان لعملة واحدة، وقد اجتهدنا كثيراً لتصحيح الصورة حتى صار الأمر واضحاً.

● **هل صحيح أن الجبهة القومية في عهد البشير استطاعت أن تُضيق على الإخوان كثيراً؟**

○ لا.. لم يحصل، بالعكس، وهذه شهادة، فإلى الآن نظام البشير لم يقف في طريق الإخوان، والترابي ليس عضواً في الحكومة، لكنه شخص مؤثر من الخارج، باعتباره رئيس المجلس الوطني.

● **وهل تشاركون في المجلس التشريعي؟**

○ رشحنا اثنين، أسقط أحدهما، ونجح الآخر وهو الدكتور عصام البشير.. نحن ليس لدينا موقف مضاد للحكومة أو للبشير، وقد قلنا له «للبشير» إننا معكم في كل ما هو حق، كما أننا عليكم - بالنقد - في أي خطأ أو انحراف عن الطريق.

● **وماذا عن الجبهة الإسلامية القومية؟**

○ الآن لايوجد ما يسمى بـ «الجبهة القومية الإسلامية»، لقد حُلت تماماً، وهناك شكل جديد لها.

● **ما هو ؟**

○ الترابي طرح طرحاً جديداً: تنظيم سوداني وحدوي سياسي يؤيد الشمولية، ولم يقل.. هل هذا التنظيم أعد ليحكم السودان أم لا؟!

وقد كان تعليق الصحفيين الذين كتبوا وعلقوا على الموضوع أنهم لا يفهمون معنى تنظيم سياسي سوداني وحدوي حر، ماذا يعني؟! وأنا بصريح العبارة حللت هذا المعنى، - حسب مفهومي - في عمودي اليومي.. «ما قل ودل» بصحيفة الأخبار السودانية، وقلت لهم: طوال فترة العمل الإسلامي في السودان، لايوجد عمل قام به الإسلاميون إلا وفيه الإسلام، والآن أعلن الترابي أن الجبهة الإسلامية حُلت تماماً، وقال وهو يخاطب الصحفيين: إذا سمعتم أن هناك ما يسمى بـ«الجبهة الإسلامية القومية»، فثقوا أني لست عضواً فيها لا من قريب ولا من بعيد.

وقلت لهم في تحليلي: أنتم جبهة إسلامية قومية، ودعوتم أصحاب الديانات القومية المختلفة في لقاء في الخرطوم لمؤتمر «وحدة الأديان» بما فيها الإسلام، وكأنكم منذ البداية ليس لديكم مانع من أن يكون التنظيم الجديد مفتوحاً بلا حدود لمن يشاء أن يدخل: مسلماً، كافراً، أو اللاديني، وقد تفهم أناس كثيرون هذا التحليل بعدما كانوا يسألون عن معنى كلمة «وحدوي وحر» والترابي لم يبين ما يقصده ولم يشرحه حتى الآن.

وفي تصريح سابق للترابي.. قال عندما أراد أن يخرج من الإخوان: «لقد استشهد الإخوان المسلمون بقيام الجبهة الإسلامية القومية، وسوف تستشهد الجبهة القومية الإسلامية بقيام كيان أكبر منها».. وهكذا باعترافه لا يوجد شيء يسمى «الجبهة» وأن زمن الجبهة مضى.

● **وأعضاء الجبهة هل قبلوا هذا الطرح من الترابي؟**

○ الترابي لا يستشير أعضاءً.■

في فتوى تلقتها المجتمع من الشيخ «ابن باز»:

بطلان نشرتين يتداولهما الناس حول عقوبة من يتهاون في الصلاة

تلقت مجلة المجتمع الفتوى التالية من فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية - تنبه إلى بطلان نشرتين يتداولهما الناس حول حديث موضوع فيمن تهاون بالصلاة.

وهذا هو نص الفتوى:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فقد اطلعتُ على نشرة بعنوان: «عقوبة تارك الصلاة» جاء فيها ما نصه: «رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: من تهاون في الصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة»، ثم عددها، وجاء في آخرها: «كل من يتفضل بقراءة هذه النسخة الرجاء نسخها، وتوزيعها على المسلمين جميعاً»، ثم قال: «الفاتحة لفاعل الخير».

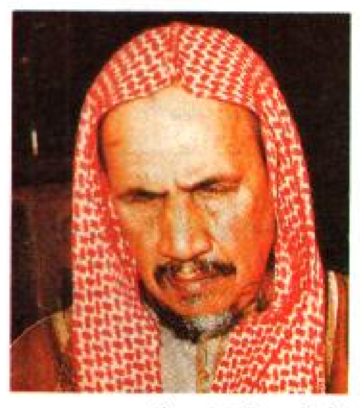
كما اطلعت على نشرة أخرى صُدِّرت بثلاث آيات من القرآن الكريم، أولها قوله سبحانه: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ (الزمر)، ثم ذكر بعدها: «أنها تجلب الخير بعد أربعة أيام، وطلب إرسال خمس وعشرين نسخة منها إلى من هو في حاجة»، وأتْبَع ذلك بذكر عقوبات يزعم وقوعها بمن أهملها.

وحيث إن هاتين النشرتين من الباطل والمنكرات رأيت التنبيه على ذلك، حتى لا يغتر بهما من تخفى عليهم أحكام الشرع المطهر، فأقول وبالله التوفيق:

لاشك في أن هذه الطريقة من الأمور المبتدعة في الدين، ومن القول على الله بلا علم، وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أن ذلك من أعظم الذنوب فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (الأعراف).

فليتق الله عبد يسلك هذه الطريقة المنكرة، وينسب إلى الله وإلى رسوله ﷺ ما لم يصدر عنهما، فإن تحديد العقوبات، وتعيين الجزاءات على الأعمال إنما هو من علم الغيب، ولا علم لأحد به إلا من طريق الوحي أو عن رسول الله ﷺ، ولم يرد في الكتاب والسنة شيء من ذلك البتة.

أما الحديث الذي نسبه صاحب النشرة إلى رسول الله ﷺ في عقوبة تارك الصلاة، وأن يعاقب بخمس عشرة عقوبة... إلخ، فإنه من الأحاديث الباطلة المكذوبة على النبي ﷺ، كما بيَّن ذلك الحُفَّاظ من العلماء رحمهم الله - كالحافظ الذهبي في «الميزان» رحمه الله، والحافظ ابن حجر - رحمه الله - وغيرهما.



الشيخ عبد العزيز بن باز

قال الحافظ ابن حجر في كتابه «لسان الميزان» في ترجمة محمد بن علي بن العباس البغدادي العطار: أنه ركَّب على أبي بكر بن زياد النيسابوري حديثاً باطلاً في تارك الصلاة، روى عنه محمد بن علي الموازيني شيخ لأبي النرسي، زعم المذكور: أن ابن زياد أخذه عن الربيع، عن الشافعي، عن مالك، عن سُمَي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ورفعه: «من تهاون بصلاته عاقبه الله بخمس عشرة خصلة...» الحديث، وهو ظاهر البطلان من أحاديث الطرقية.ا.هـ.

وقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى ببطلان ذلك الحديث بتاريخ ١٠/٦/١٤٠١هـ، فكيف يرضى عاقل لنفسه بترويج حديث موضوع؟ وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من روى عني حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

وإن فيما جاء عن الله وعن رسوله في شأن الصلاة وعقوبة تاركها ما يكفي ويشفي، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ (النساء).

وقال تعالى عن أهل النار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ (المدثر).

فذكر من صفاتهم: ترك الصلاة، وقال سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ (الماعون).

وقال ﷺ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»، وقال ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر»، والآيات الصحيحة في هذا كثيرة معلومة.

وأما النشرة الثانية التي صُدِّرت بالآيات التي أولها قوله سبحانه: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ (الزمر)، وذكر كاتبها: أن من وزعها يحصل له كذا من الخير، ومن أهملها يعاقب بكذا من العقاب فإنها من أبطل الباطل، وأعظم الكذب، وإنها من أعمال الجهلة والمبتدعة الذين يريدون إشغال العامة بالحكايات، والخرافات، والأقاويل الباطلة، ويصرفونهم عن الحق الواضح البيِّن الذي جاء في كتاب الله وسنة رسوله، وأن ما يحدث للناس من خير أو شر هو من الله سبحانه، وهو العالم به وحده، قال سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥).

ولم يرد عن رسول الله ﷺ أن من كتب ثلاث آيات، أو أكثر منها يكون له كذا، ومن تركها يصيبه كذا، وادعاء هذا كذب وبهتان.

إذا عُلِمَ هذا فإنه لا يجوز كتابة النشرتين، ولا توزيعهما، ولا المشاركة في ترويجهما بأي وجه من الوجوه، وعلى من سبق له شيء من ذلك أن يتوب إلى الله سبحانه، ويندم على ما حصل منه، ويعزم على عدم العودة إلى ذلك مطلقاً.

والله المسؤول سبحانه أن يرينا جميعاً الحق حقاً، ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وصلى الله وسلم على عبده، ورسوله محمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين.■



البنّا بين أعضاء أول مجلس إدارة لجماعة الإخوان في الإسماعيلية



بقلم: ناصر بدر العيدان

يقول الأستاذ سيد قطب: (حسن «البنا»... إنها ليست مجرد مصادفة أن يكون هذا لقبه.. وهنالك من يقول: إنها مصادفة، والحقيقة الكبرى لهذا الرجل هي البناء، وإحسان البناء، بل عبقرية البنا؟)(١)، فهل هناك من حكمة حتى يسميه والده بـ«حسن»؟ أم هي خبايا القدر التي تلبس الاسم على مسماه كرهاً لا طوعاً!؟ هذا ما كان يفقهه الشيخ الحكيم أحمد البنا، وكيف لا والشيخ أحمد البنا من أهل العلم والورع.. أم أن مهنة «الساعاتي» التي ورثها حسن عن أبيه كانت سبباً في لباقته وحسن مقياسه للأمور؟

أم الأستاذ زهران في مدرسة الرشاد، ذلك الشيخ المتصوف الضرير، الذي كان يحبب المواد إلى قلوب صغاره، ومنهم حسن البنا، وكان يعرف كيف يبعث في نفوس صغاره حب العلم والحرص عليه.. هل كان الشيخ زهران السبب في تنمية مهارة الجذب والبناء عند حسن البنا منذ الصغر؟ مع العلم أن حسن البنا انتقل من المدرسة عندما انتقل زهران منها.

أم الاحتلال الذي كان يشاهده حسن البنا، ويشاهد مآسيه وهو صغير، كان سبباً في تأثره بمعنى النضال والثورة والتجديد؟

يمكنك وبكل تأكيد أن تقول إن جميع ما سبق وأكثر لعب دوراً مهماً في صياغة الأستاذ حسن البنا.

ولقد بثّ روح التجديد في الشباب المسلم، وعرف السر في بناء جيل رباني عجزت عن إيجاده مدارس التعليم العالي والتربية مع كل قدراتها وطاقاتها.

إنها عبقرية واضحة ولكنها صعبة المنال، بيِّنة وصريحة، إلا أنها تترفَّع وتترفَّع مهما بلغت الأيادي الكاذبة في الاستيلاء عليها.. إذ عبقريته بالصدق!

نعم بالإيمان والعمل وتقديم حاجة الأمة على حاجته، وبعد المدرك، وعمق المسلك، وكياسة الفعل، والطمأنينة والرباط.. هذه الأمور وأكثر من هذه الأمور تميز بنيان الأستاذ البنا عن غيره من التصورات و«المباني».

وقد غرس الأستاذ البنا هذه المعاني في جماعته.. جماعة الإخوان المسلمين.. وأسس بها بنياناً على منهاج النبوة، مسبوقاً بكلام الهادي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وحسبنا وحسبك بعض الكلمات التي يوجهها الأستاذ البنا إلى تلاميذه، وتعرف بعدها أنه بنيان يصحّ لنا أن نطلق عليه بحق.. بنيان عبقري.. يقول البنا: «هل أنتم على استعداد بحق لتجاهدوا ويستريح الناس؟

وتزرعوا ليحصد الناس؟

وأخيراً لتموتوا وتحيا أمتكم؟

وهل أعددتم أنفسكم لتكونوا القربان الذي يرفع الله به هذه الأمة إلى مكانتها؟»(٢).

«لا تستعجلوا، فلا يزال الوقت أمامكم فسيحاً، وستكونون من المطلوبين لا الطالبين.. فإن العزة لله جميعاً.. ولتعلمن نبأه بعد حين».(٣)

«وسيكون من نتائج جهادكم هذا في سبيل الله والإسلام أن يتعرض الموظفون منكم للاضطهاد وما فوق الاضطهاد وأن يتعرض الأحرار منكم للمعاكسة وأكثر من المعاكسة، وأن يُدعىٰ المترفون منكم إلى السجون، وما هو أشق من السجون، ولتبلونّ في أموالكم وأنفسكم.. فمن كان معنا في هذه الخطوة فليتجهز وليستعد لها، ومن قعدت به ظروفه أو صعبت عليه تكاليف الجهاد.. فليبتعد عن الصف قليلاً، وليدع كتيبة الله تسير ثم فليلقنا بعد ذلك في ميدان النصر إن شاء الله، ولينصرن الله من ينصره، ولا أقول لكم إلا كما قال إبراهيم من قبل: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾».(٤)

هذه الكلمات سهلة أم صعبة.. إنها ألفاظ تلمس حاسة الإدراك والعمل عند الإنسان قبل أن تصل إلى حاسة السمع، وبدأ البنا دعوته وأخذت السهام تأتيه من كل جانب كما سيأتي.. إلى أن تمكن أعداء الله في كل مكان.. من اغتيال الأستاذ دون أدنى إحساس بالمسؤولية التي حملها وسيحملها من بعده.

وزر السياسة

ترى.. ما السبب وراء هروب كثير من توجهات الأطروحات الإسلامية عن واقع السياسة، وعدم إعطاء السياسة حقها الذي تستحق، أليس للمشاركة السياسية حق علينا كما أن للتعبير حقاً؟! وهل جاء الإسلام ليزيد المؤمنين إيماناً لا أكثر؟ هل تختم ديانة سماوية خاتمة دون أن تحدد الموقف من حاجة إنسانية مؤثرة في حياة الإنسان وكيانه ومستقبله كالسياسة؟

هي كذلك.. دوامة الوهن، وللبنا لمسات مشرقة لفك عقدة هذه الدوامة.

ولنختلق فيما بيننا حواراً يجيب فيه الإمام البنا عن بعض المشتبهات من خلال كتاباته.

● **ما تعليقك على ما ذكرت؟**

○ لماذا يكون رجل الدين بعيداً عن السياسة ورجل السياسة بعيداً عن الدين؟.. ثم ما السياسة؟

أليست هي التعليم والتربية وتوزيع الأرزاق وتوفير الأمن والعدل للأمة في الداخل والخارج؟

إذا كانت الوزارات تمثل السياسة، فقد تجد اختصاص ست وزارات داخلاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ (النحل)».(٥)

● **لقد رأى العالم وسمع، عن ازدهار فكرة الإخوان لتشمل الإصلاح السياسي من أرقى وأفضل منظور، منظور العقيدة الإسلامية، فهل من كلمة توجهها إلى الإخوان العاملين في حقل السياسة؟**

○ «لستم طلاب حكم، ولكنكم طلاب منهاج وإصلاح ومبدأ، ففي اليوم الذي يتحقق فيه منهاجكم.. يكون في المحاريب مثواكم، وإلى

المساجد مراحكم ومغداكم»(٦).

● **معنى ذلك أنك لا تقبل رئاسة الوزارة إذا عرضت عليك؟**

○ «بل أقبل، والحكم ليس متعة وإنما هو جهاد»(٧).

● **وهل ستشترك في الانتخابات إذا أجريت انتخابات قريبة؟**

○ نعم.(٨)

● **فضيلة المرشد، تأثر كثير من الناس بدعوة القومية العربية، فهل لسيادتكم من توضيح لمثل هذه الدعوات؟**

○ «الإسلام دين ووطن، والواقع أنه لا دولة بلا وطن.

ولقد افتتن الناس بدعوة الوطنية تارة، والقومية تارة أخرى، فانطلقت ألسن الزعماء وسالت أنهار الصحف، وكتب الكاتبون، وخطب الخطباء، وهتف الهاتفون باسم الوطنية وجلال القومية.

حسن ذلك وجميل، ولكن غير الحسن وغير الجميل أنك حين تحاول إفهام الشعوب الشرقية - وهي مسلمة - أن ذلك بالإسلام بأوفى وأزكى وأسمى وأنبل مما هو في أفواه الغربيين، وكتابات الأوروبيين، أبوا ذلك عليك، وزعموا أن الإسلام في ناحية، وهذه الفكرة في ناحية أخرى، وظن بعضهم أن ذلك مما يفرق وحدة الأمة، ويضعف رابطة الشباب.

ووجه الخلاف بيننا وبينهم فهو أننا نعتبر حدود وطنيتنا بالعقيدة وهم يعتبرونها بالتخوم الأرضية والحدود الجغرافية، فكل بقعة فيها مسلم يقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وطن عندنا له حرمته وقداسته وحبه والإخلاص له، والجهاد في سبيله خير، وكل المسلمين في هذه الأقطار الجغرافية أهلنا وإخواننا، نهتم لهم ونشعر بشعورهم ونحس بإحساسهم.

كما أن دعاة الوطنية لا يعنيهم إلا أمر تلك البقعة المحدودة الضيقة من رقعة الأرض، ويظهر ذلك الفارق العملي فيما إذا أرادت أمة من الأمم أن تقوي نفسها على حساب غيرها فنحن لا نرضى ذلك على حساب أي قطر إسلامي، إنما نطلب القوة لنا جميعاً، ودعاة الوطنية المجردة لا يرون في ذلك بأساً، ومن هنا تتفكك الروابط وتضعف القوى ويضرب العدو بعضهم ببعض»(٩).

● **ولكن ألا تظن فضيلة المرشد أن ظهور دعوتكم الدينية هذه ستمزق وحدة هذه الأمة التي قد تجمعها الوطنية، وذلك بسبب احتواء المجتمع عناصر دينية أخرى مختلفة؟**

○ أحب أن أنبهك إلى سقوط ذلك الزعم القائل إن الجري على هذا الميدان يمزق وحدة الأمة التي تتألف من عناصر دينية مختلفة، فإن الإسلام هو دين الوحدة والمساواة كفل هذه الروابط بين الجميع ماداموا متعاونين على الخير: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين(٨)﴾ (الممتحنة).



الأستاذ سيد قطب

فمن أين يأتي التفريق إذن؟

أفرأيت بعد هذا كيف أننا متفقون مع أشد الناس غلواً في الوطنية في حب الخير للبلاد، والجهاد في سبيل تخليصها وخيرها وارتقائها ونعمل ونؤيد من يسعى في ذلك بإخلاص، بل أحب أن تتعلم أن مهمتهم إن كانت تنتهي بتحرير الوطن واسترداد مجده، فإن ذلك عند الإخوان المسلمين بعض الطريق فقط أو مرحلة منه واحدة ويبقى بعد ذلك أن يعملوا لترفع راية الوطن الإسلامي على كل بقاع الأرض، ويخفق لواء المصحف في كل مكان»(١٠).

فكيف بنا أن نعتبر الخوض في السياسة وزراً نتورع عنه.. بينما هو في حقيقته نفل نتقرب به؟!.

* * *

وفي نوفمبر ١٩٤٨م، عقدت قناصل إنجلترا وفرنسا وأمريكا اجتماعاً في قرية فايد التي كانت تحتلها القوات البريطانية، وكلفوا السفير البريطاني أن يطلب من النقراشي باشا رئيس وزراء مصر إصدار قرار بحل جماعة الإخوان المسلمين.

وجاء الرد السريع من النقراشي باشا بصفته حاكماً عسكرياً عاماً بحل جماعة الإخوان المسلمين، ومصادرة شُعبها وممتلكاتها، وكل مؤسساتها وأموالها، وتعطيل صحفها، وجرى من ذلك اعتقال أعضائها.

وإليك نص البيان الذي أذيع في نشرة الأخبار في تمام الساعة الحادية عشرة من مساء يوم الأربعاء الموافق ٨ من ديسمبر ١٩٤٨م: «أصدر محمود فهمي النقراشي باشا رئيس الوزراء بصفته الحاكم العسكري أمراً بحل جماعة الإخوان المسلمين، وجميع شعبها في مصر، وإغلاق الأمكنة المخصصة لنشاطها، وضبط أوراقها وسجلاتها وأموالها، وممتلكاتها، وحظر اجتماع خمسة أو أكثر من أعضائها، وتسليم كل وثائق الجمعية وأموالها لأقسام الشرطة، لأن الجماعة أمعنت في شرورها بحيث أصبح وجودها يهدد الأمن العام والنظام تهديداً بالغ الخطر!!!، وبات من الضروري وقف نشاط الجماعة التي تروع الأمن لضمان سلامة أهل البلاد في الداخل وجيوشها في الخارج».(١١)

وتوجهت المقل متخوفة إلى الإمام الذي بذل روحه لتقوم هذه الدعوة، فأجابهم وأجاب الأمة أجمع وبث فيهم روح تجدد العزيمة والأمل، عبر توجيه هذه الكلمات بعد قرار الحل: «إلى حضرات أصحاب الفضيلة العلماء.. والخطباء.. والمفتين.. والقضاة الشرعيين.

وإلى رئيس مجلس الشيوخ والنواب.. وإلى الشيوخ والنواب والهيئات والجماعات.

وإلى الأساتذة من الكتاب ورجال الصحافة.. وحملة الأقلام.

نوجه هذا البيان.. ونبسط بين أيديهم جميعاً هذه القضية.

ليتصوروا مبلغ الظلم الذي وقع علينا.

وليجاهدوا معنا لمقاومة هذا المبدأ الخطر.. وهو تحكم فرد في شعب، واستخدام السلطة الاستثنائية في القضاء على الهيئات والأفراد والجماعات والمنشآت بلا عاصم من شرع أو قانون.

وسنجاهد في سبيل حقنا ما وسعنا الجهاد.. فإن أعوزتنا الحياة الشريفة العزيزة.. فلن يعوزنا الموت الكريم المجيد»(١٢).

هذه هي بداية الإبادة.

ولم ير شباب الدعوة من بارقة أمل تحيي الإسلام، بل تنجي الإسلام بعد قرار الحل الجائر.

وهكذا برزت مخالب النسر الإسلامي في مدافعة حقيقية من أجل البقاء، وبدأت سلسلة الاعتقالات والانتهاكات من قِبَل الحكومة.. وكان في واجهة المعتقلين عبدالحكيم عابدين ومصطفى مؤمن وأعضاء مكتب الإرشاد جميعاً.

وبقي البنا وحده خارج الأسوار، لمهمة أعظم!

وتفاعلاً مع هذه الأحداث قوله: «إن الصراخ من الأطفال والنساء لأولئك المعتقلين يدوي جنبات كياني، ويزلزل أركاني.. هذا هو البلاء المبين»(١٣).

وجاء إبراهيم عبدالهادي ليترأس الحكومة بعد مقتل النقراشي، ولم يكن أقل دموية من النقراشي باشا.

بدأ حكومته بإنزال أشد العذاب على المعتقلين الإخوان، حيث شهدت السجون في وقته من الوحشية والشذوذ ما يذهل العقل، وظل البنا يطرق الأبواب والأسماع للخروج بحل من هذه الأزمة.

فاستبشر خيراً، عندما أوصل له محمد الليثي، مدير جمعية الشبان المسلمين، رغبة الحكومة في الحل، فآثرا أن يلتقيا في جمعية الشبان لكي يسترسلا في الخطوات المقبلة لهذه الرغبة، وبعد تفكير قصير عن الموعد المرتقب لهذا اللقاء المبشر قال الليثي: «ليكن يوم ١٢ من فبراير هو اليوم المنتظر»(١٤)، فالتقط الخبر العقيد محمود عبدالحميد - مدير البحث الجنائي في القاهرة - عبر مخبري الشرطة، وشرع في المؤامرة المرة.

وأشرق صباح ١٢ من فبراير ١٩٤٩م وتوجه

هاردي: وفاة البنا كانت أكبر ضربة للإخوان.. وهذا هو المقصود

البنا مع صهره عبدالكريم منصور المحامي إلى جمعية الشبان لمحادثة محمد الليثي حول موضوع الحكومة.

فقاربت الساعة على الثامنة مساء موعد نهاية المحادثات، فودع الإمام البنا جمعية الشبان متوجهاً إلى الشارع ثم إلى منزله، ويرفقته صهره.

وحينما نظر حسن البنا إلى الشارع تعجب من أمور عدة، أضواء الشارع خافتة، السكون يهيمن على الوضع.. على غير عادة.

وزاد الأمر غرابة أن سائق الأجرة يقف بمجرد الإشارة، ويسأل: من الذي سيركب؟! فتلكأ السائق وكأنه لايريد أن يأخذهم.. فإذا بالسكون ينفجر برجل يلبس ملابس البلدية، ملثم، تبرق عينه يركض ناحية سيارة الأجرة وما أن أصبح على بعد مناسب من الإمام البنا، فإذا بقسيمات الشراسة تخرج من جيبه حاملة مسدساً وصوب الفوهة ناحية المرشد.

وفي سرعة فائقة انبطح المرشد واضعاً يده على رأسه، ولكن هذا الرجل ـ وقد كان مخبراً اسمه أحمد حسين جاد ـ فتح باب السيارة وصوب سبع طلقات على جسد الإمام الطاهر، وحدث مثل ذلك لصهره عبدالكريم.

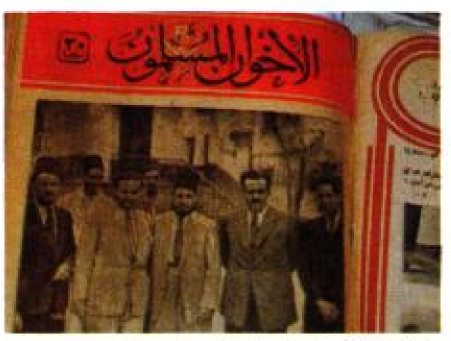
وسمع الليثي صوت الرصاص فأسرع إلى الشارع لإدراك الموقف، إلا أن المجرم لم يتورع عن إطلاق النار عليه.

نقل بعد ذلك الإمام البنا إلى المستشفى فاستقبله خفر الطوارئ هناك، وكانت على رأسهم الممرضة منى جمعة، ثم تم استدعاء الطبيب علي السباعي، وأيضاً الدكتور محمد حسني، والدكتور عبدالله الكاتب.

وكان رئيس النيابة على رأس المرشد ليأخذ أقواله، إلا أن حالته قد تدهورت، فتركه إلى أولئك الذين أودعوه إلى حيث صارت حالته من التردي والانهيار.

وفي تمام الساعة الثانية عشرة والربع بعد منتصف الليل، غادر الإمام المجدد هذا العالم.

يقول الدكتور رشاد في تحقيقات ما بعد الثورة: «سمعت من زميلي الدكتور أحمد شكيب الطبيب الشرعي الذي أجرى التشريح للجثمان: إن البنا تُرك ليموت بالنزيف من شريان مفتوح، وكان من أيسر الأمور إيقاف ذلك النزيف، وإنقاذ حياة ذلك الرجل بمشرط صغير، لو تمت العناية به وإنقاذه وإسعافه في حينه كأي مريض».(١٥)



غلاف مجلة «الإخوان المسلمون»

القائم بأعمال القنصلية الأمريكية بالقاهرة: عملية الاغتيال كانت مخططة

ووقف الوالد الهرم أحمد البنا الذي جاوز التسعين عاماً، مذهولاً عندما عرف بخبر وفاة ابنه في تمام الساعة الواحدة بعد منتصف الليل من أحد الضباط، وقيل له لن تستلم الجثة إلا بعد أن تتعهد بالدفن قبل الساعة التاسعة صباحاً، وإلا فإن الشرطة سيحملون الجثة من مستشفى قصر العيني إلى القبر مباشرة، فوافقه على ذلك الوالد المنكوب.

وفي ساعات الفجر الأولى وصلت الجثة إلى بيت والد الإمام، يغشيها الحزن والأسى، فقام الأب نفسه بإعداد جثة ولده للدفن.. يا له من موقف لن تنساه مصر بأكملها، أما نعش الشهيد فرفض رجال الشرطة أن يسمحوا لأي رجل بأن يحمله إلى القبر، وحمل النعش ثلاثة نسوة على أكتافهن محتسبات، وعندما وصلن إلى مسجد «قيسون» كان المسجد خالياً بسبب الشرطة حتى لا يُصلى على جثمان الشهيد، ثم التقى الإمام التراب في قبره، وعاد من حيث أتى.. ولكنه ليس كبقية الذين يعودون ويأتون.

لقد كتم الطغاة صوت البنا في ١٢ ساعة فقط.. قتلوه، ثم شرحوه وغسل ثم دفن في نصف يوم.

فابتهجي يا نجمة صهيون، وأشعلوا الشموع يا نصارى، أما من نبحه بيده فهو أداة، لا يستحق أن يكون فاعلاً لأنه قد أرخى ستار قلبه من أي عقيدة من أي دين.. من أي فكرة سوى حماية عرش السلطة.

وتعليقاً على هذا الحدث المهول، يقول الضابط الكندي «هاردي» في بحثه: «إن وفاة البنا كانت أكبر ضربة للحركة، بل هي ضربة صاعقة للإخوان بالمعنى الحرفي للكلمة، ولم يكن هناك شخص يملأ ـ في الحال ـ مكان البنا وكان هذا هو هدف الجريمة»(١٦)

جريمة! فهل كانت هناك خطة اغتيال أو جريمة!؟

يقول جيفرسون باترسون القائم بأعمال القنصلية الأمريكية في رسالة إلى واشنطن: «إن عملية الاغتيال كانت مخططة، أو على الأقل تم التغاضي عنها من جانب رئيس الوزراء، ربما بدعم من السلطة، نفذت عن طريق القسم السياسي»(١٧).

لقد أرادوها إبادة.. بكل ما أوتوا من قوة، فيأبى الله إلا أن تكون.. شهادة.. يشهد بها أحفاد المجددين ويعلنونها في أرجاء العالم الإسلامي.. بل العالم كله: «شعارنا سيفان، دستورنا القرآن».■

الهوامش

(١) الإمام الشهيد بأقلام تلامذته ـ جابر رزق ـ ص ٥٠.
(٢) نجم الدعاة ـ د. توفيق علوان ـ ص ١٣٥.
(٣) المرجع السابق ـ ص ١٣٤.
(٤) المرجع السابق ـ ص ٤٢.
(٥) نجم الدعاة ـ د. توفيق علوان ـ ص ١٤٢.
(٦) المرجع السابق ـ ص ١٣٥.
(٧) الإمام الشهيد بأقلام تلامذته ـ جابر رزق ـ ص ٢١٦.
(٨) المرجع السابق ـ جابر رزق ـ ص ٢١٦.
(٩) شمول الإسلام ـ د. يوسف القرضاوي ـ ص ٧٧.
(١٠) المرجع السابق ـ د. يوسف القرضاوي ـ ص ٧٨.
(١١) نجم الدعاة ـ د. توفيق علوان ـ ص ص ٣٠.
(١٢) المرجع السابق ـ ص ٣١.
(١٣) المرجع السابق ـ ص ٢٩٦.
(١٤) المرجع السابق ـ ص ٣٠٥.
(١٥، ١٦، ١٧) المرجع السابق ـ ص ٣١٧.

شعاراتنا بين المبدأ والتطبيق (٢)

الرسولُ قدوتنا

بقلم: الداعية فتحي يكن(*)

ومن شعارات الحركة الإسلامية المعاصرة شعار «الرسول قدوتنا»، وهو شعار قرآني يتجلى في قوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب: ٢١).

فالرسول ﷺ القدوة والأسوة، والمثل الأعلى الذي يجب أن يُحتذى في كل جانب من جوانب الحياة، وفي كل أمر من أمور الرسالة: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ (آل عمران: ٣١).

ـ فهو الأسوة في الإيمان والعقيدة.
ـ وهو الأسوة في المعاملة والعبادة.
ـ وهو الأسوة في الأخلاق والدعوة.
ـ وهو الأسوة في السياسة والجهاد.
ـ وهو الأسوة في البيت والمجتمع والدولة.

ومنهج التربية في الحركة الإسلامية يجب أن يتركز حول شخصية الرسول ﷺ، وأسباب التأسي به والسير على خطاه.. لتتجدّد نماذج القدوة، وتتوالد عيّنات الشخصية الإسلامية عبر الأجيال، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

والقدوة هي انفعال الحال وترجمة المقال إلى أفعال، ومن ثم عرضُ الإسلام وتقديمه للناس من خلال الواقع والوقائع لا من خلال النظريّات المجردة، واستعراض التاريخ.

وإذا كان لسان الحال أبلغ من لسان المقال فإن الحركة الإسلامية، والإسلاميين أجمعين مدعوون إلى أن يكونوا نماذج قدوة محمّدية يقدّمون الإسلام إلى البشرية من خلال خصالهم

أمة في رجل

في الذكرى الخمسين لاستشهاد الإمام البنا توجهت المجتمع إلى السيد عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، والمجلة - بالسؤال عن رؤيته لهذه المناسبة، وانطباعاته التي مازال يحتفظ بها من لقاء البنا، فقال:

كم كنتُ تواقاً مسروراً بلقاء الإمام حسن البنّا - يرحمه الله - فقد التقيته في مكة المكرمة، والمدينة المنورة في حج عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م).. وكانت أول حجة لي من فضل الله سبحانه وتعالى.

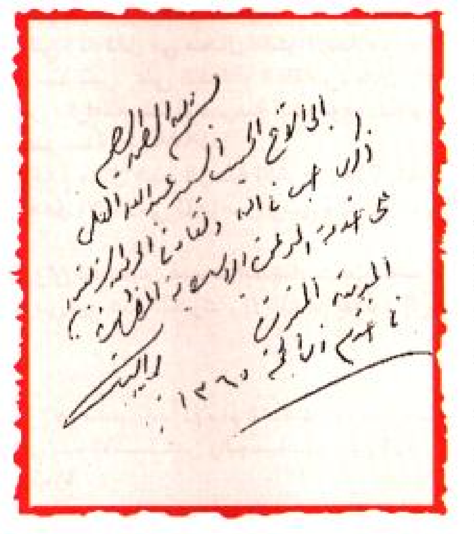
كنت بصحبة أخي عبدالعزيز - يرحمه الله - الذي كان يعرف الإمام البنّا معرفة وثيقة، وذهبنا لزيارته في المساء بمكة، حيث كان الزوار يتوافدون على مقر إقامته للسلام عليه، وكان يحيي زواره بحرارة المسلم الذي يرد التحية بأحسن منها، وتلمس وأنت جالس معه حب الناس له وحبه لهم، وتلك علامة مميزة للدعاة إلى الله.

وجدته يحمل أعباء الأمة وهمومها، ويتطلع إلى مستقبل مشرق للإسلام والمسلمين، ويعمل بعون الله على تحقيق ذلك.. وقد خرجت من هذا اللقاء بانطباع طيب ومشاعر فياضة تؤكد أنه رجل دعوة بحق، وأنه أمة في رجل.

وفي المدينة المنورة كان لقائي الثاني مع الإمام البنا بصحبة أخي عبدالعزيز - يرحمه الله - وكان يومها يحاضر في جمع كبير، وبعد المحاضرة سلمنا عليه، وتبادلنا معه الحديث، ولما علم بموعد سفرنا من المدينة إلى الكويت قام بزيارتنا في مقر إقامتنا مودعاً، وقدم لي هدية لازلت أحتفظ بها حتى اليوم، وهدية لأخي



البنا خلال الحج



بسم الله الرحمن الرحيم
إلى الأخ الحبيب السيد عبدالله العلي
ذكرى حب في الله، ولقاء في الحرمين
على خدمة الدعوة الإسلامية المظفرة
المدينة المنورة
٤ ذي الحجة ١٣٦٥
البنا

ما كتبه البنا للمطوع في إهدائه

عبدالعزيز.. أما هديتي فكتاب طيب يبحث في الحج والاستعداد له، ويتناول تاريخ القبائل والبطون العربية، ويضم معلومات نادرة عن الحرمين الشريفين والمشاعر، مزوداً بمخططات وصور نادرة، وهو كتاب «الرحلة الحجازية».

وكتب الإمام البنّا على هذا الكتاب كلمة بخط يده، قال فيها: (إلى الأخ الحبيب.. السيد عبدالله العلي، ذكرى حب في الله.. ولقاء في الحرمين الشريفين، على خدمة الدعوة الإسلامية المظفرة، المدينة المنورة في ذي الحجة ١٣٦٥هـ) ١٩٤٦م.

وأما هدية أخي فهي كتاب: «حضارة العرب» للكاتب الفرنسي جوستاف لوبون.

لقد كان البنّا - رحمه الله - يسعى إلى زرع المحبة في القلوب، وتوطيد العلاقة مع الأقطار العربية والإسلامية من خلال أبنائها وأهلها، حاملاً إليهم تطلعاته وما يخطط له من نهوض بالأمة، وتخليصها من الاستعمار الغربي، وما زرع فيها من مبادئ هدامة.

لقد كان البنا يخطط ويعمل لنشر الوعي الإسلامي، ويتبنى القضايا الإسلامية والدفاع عن حقوق المسلمين في كل مكان، فقد كان أول مسؤول لتجمع إسلامي كبير يجهز الجيوش لخوض الجهاد ضد الوجود اليهودي في فلسطين عام ١٩٤٨م، وهو من الذين عملوا بجد وإخلاص لتخليص مصر من الاستعمار البريطاني في ذلك الوقت، وتخليص بلاد المسلمين من كل سلطان أجنبي، وكان يرى أن تلك المهمة الثقيلة تحتاج إلى جيل يُربى تربية إسلامية حقة، لذا حرص على تربية الأسرة المسلمة التي يتكون من مجموعها المجتمع المسلم، والذي يقود بدوره إلى قيام الحكومة المسلمة، ولذلك سعى أعداء الإسلام محليين وخارجيين للتخلص من قائد فذ مثل حسن البنا يعمل لإعلاء كلمة الله في الأرض.

لقد اغتالوا البنا منذ خمسين عاماً، لكن أبناءه وإخوانه حملوا اللواء، ومازالت مسيرة الخير تسير وسط أمواج عاتية من الظلم والحقد والتسلط، ولازال إخوانه وأبناؤه تمتد أعمالهم لتعم العالم العربي والإسلامي بالخير.

إنهم قادة الفكر الإسلامي المعاصر، وهم قادة الدعوة الإسلامية المعاصرة.. ضحوا بالكثير ولازالوا وسوف يستمرون على دعوة الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة.. هذه دعوتهم التي هي دعوة الإسلام.. والتي تنطلق من الكتاب والسنة، تسير ولله الحمد من حسن إلى أحسن، ثابتة كالطود العظيم، تشق طريقها بالرغم من المحن والمؤامرات الإقليمية والدولية، حاملة لواء الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل ١٢٥).

والصحوة الإسلامية التي انتشرت في العالم الإسلامي أجمع هي إحدى ثمرات ما غرسه البنا - يرحمه الله.

إن دعوة إسلامية كهذه تستهدف رضا الله سبحانه وتعالى، وإعلاء كلمته لابد من أن تنتصر، لأن وعد الله حق، وهو آت لا محالة: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ (محمد: ٧). ■

وأعمالهم وتصرّفاتهم، حيث يتميّزون في الخطاب والحديث، والبيع والشراء، والإمرة والقيادة، والإدارة والتجارة، وفي العلاقات الاجتماعية والنشاطات السياسية، وفي مختلف المواقع الأهلية والرسميّة، فالإيمان ليس بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدّقه العمل.

وإلى هذا المعنى يشير الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بقوله: «من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه، ومعلم نفسه ومهذبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومهذّبهم».

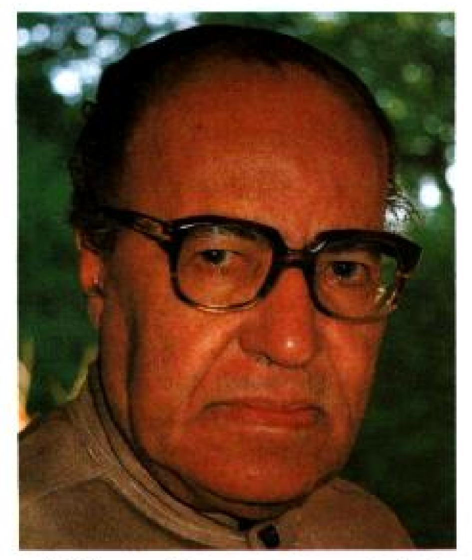
يبقى أن يتعرّف المسلمون وبخاصة (الإسلاميون) صفات رسول الله ﷺ وشمائله ليهتدوا بها، وينسجوا على منوالها، وليؤيدوا الشعار بالمضمون، ويشفعوا القول بالعمل، وحتى لا تبقى الشعارات فارغة، وحجّة على أصحابها يوم تتقلّب القلوب والأبصار، وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم. ■

(*) كاتب لبناني.

جمال البنا - شقيق الإمام الشهيد -:

لم أكن يسارياً.. والإسلام عندي له مبدئية مطلقة

القاهرة: محمود خليل



المفكر الإسلامي الأستاذ جمال البنّا (٧٨ سنة) شقيق الإمام الشهيد حسن البنّا ابن المحدث العلامة الشيخ أحمد عبدالرحمن الساعاتي.. له ثقل في مجال الفكر الإسلامي خلال رحلة عصامية خاصة، ثقّف خلالها نفسه بنفسه، منذ تمرد على التعليم النظامي، حين رفض أن يعتذر إلى أستاذه الإنجليزي بتعبير فيه مساس بكرامته، فترك مدرسة الخديوية الثانوية، وتحت ضغط الأسرة حصل على شهادة التجارة المتوسطة عام ١٩٣٨م.

يمتلك واحدة من أغنى مكتبات القاهرة، وقد قدم خلال هذه الرحلة أكثر من مائة كتاب، ثلثها تقريباً يرابط على واحدة من أهم قضايا العمل الإسلامي المعاصر، وهي قضايا العمل والعمال والنقابات المهنية.

وبرغم أن جمال البنا قد عايش دعوة الإخوان المسلمين منذ بدايتها، حيث نشأ مع مؤسسها في بيت واحد، واحتفظ بوشائج القربى في هذه الحركة، إلا أنه لم ينضم إليها بصورة رسمية.

التقته المجتمع في القاهرة وكان هذا الحوار:

● **قد يبدو غريباً أن الأستاذ «جمال البنا» شقيق الإمام الشهيد.. ليس من الإخوان المسلمين.. ما تفسيركم لهذا الموقف؟**

○ هذا يعود أولاً إلى أسرة البنا، فالوالد رحمة الله عليه قد أعد - بفضل الله تعالى - الأسرة جميعاً إعداداً إسلامياً طيباً، ثم منّ الله علينا بالإمام الشهيد الشقيق الأكبر حسن، فتحول هذا الإعداد إلى عمل إسلامي حقيقي عالٍ، وعلّمنا أن نكون أحراراً إلى أبعد حد، وترك لكل واحد فينا حريته الفكرية والثقافية.. وأنا ترتيبي بين إخوتي «السادس».. قبلي كان حسن - رحمة الله عليه - وعبدالرحمن، وفاطمة، ومحمد، وعبدالباسط، وزينب، وبعدي فوزية.. الشقيقة «زينب» توفيت وهي صغيرة.. وبعد ذلك لكل واحد فينا قصته مع الدعوة.. برغم أننا جميعاً تربينا في بيت الدعوة ونشأنا معها، وقد انضم جميع إخوتي إلى الإخوان المسلمين، إلا أنني وبرغم مشاركتي في الكثير من مناشط الدعوة، بل كنت سكرتيراً لمجلة «الشهاب»، ومديراً لمطبعة الإخوان حيناً من الدهر.. برغم ذلك كله لم أنضم إلى الإخوان كعضو عامل، لأسباب خاصة.

● **وهذا يحسب لك أم عليك، وبخاصة بعد رحلة العمر وتجربة الفكر والعمل العريضة؟**

○ هذا يحسب للإسلام أولاً الذي يربي أتباعه على الحرية والاستقلال والمسؤولية الفردية والجماعية.

ويُحسب ثانياً للإمام الشهيد الذي كان مثالاً في بناء الأشخاص والجماعات على الرجولة والعزة.

ويُحسب ثالثاً لجماعة الإخوان المسلمين التي لا تقطع حبال الود مع أحد.

وإن كان يُحسب مؤخراً.. فلي، إذ إن مفتاح شخصيتي هو الاستقلال في الرأي، فمنذ بواكير شبابي عام ١٩٤٦م قمت بتأسيس «حزب العمل الوطني الاجتماعي» الذي تحول بعد الصدام مع السلطة، وبعد نصائح الإمام الشهيد إلى جماعة العمل الوطني الاجتماعي، ومنذ كتابي الأول عام ١٩٤٥م «ثلاث عقبات في طريق المجد»، وأنا احتفظ بهذا الاستقلال الشخصي، على الرغم من أنني أحيا في قلب الإخوان، وتربطني بهم وشائج عديدة وفريدة.

الأستاذ البنّا كان رجلاً واسع الأفق بصورة أكبر مما يتصورها أي إنسان.. فلم يشأ أبداً أن يضغط عليّ، بل أكثر من ذلك عندما عرض عليّ أن أعمل سكرتيراً لمجلة «الشهاب» قلت له: أقبل بكل سرور مع احتفاظي بالحرية الفكرية الكاملة، فقال: لك هذا.. وكنت أحرر بها باباً عن الأحداث الجارية.. وعندما أصدرت في ذلك الوقت «رسالة على هامش المفاوضات».. أوصى الإمام البنا شباب الإخوان بقراءتها، وأن «يتعلموا السياسة من هذا الشاب»، كما كتب ذلك مؤخراً الإخواني القديم الدكتور عبدالعزيز الخياط - وزير الأوقاف الأردني الأسبق.

● **البعض يحاول اصطياد بعض العبارات المنسوبة لكم هنا أو هناك، وإبرازها بصورة توحي بأنكم من المناوئين للحركة الإسلامية.. فما مدى صحة ما يذهب إليه هؤلاء؟**

○ أنا وثيق الصلة بالإخوان، فإخوتي وأبناء إخوتي إخوانيون، وأنا شديد القرب منهم، ولديّ الآن أهم كنوز الإخوان.. فمكتبة الوالد - رحمة الله عليه - بكل ما تحتويه من كنوز نادرة، ومكتبة الشقيق الأستاذ عبدالرحمن البنا وهو من أوائل دعاة الإخوان المسلمين، بل إن أول مقر للجماعة بالقاهرة كان مقر «جمعية الحضارة الإسلامية»، التي أسسها هذا الشقيق قبل عام ١٩٣٢م، وهو العام الذي انتقل فيه الإخوان إلى القاهرة، وأصبح هذا المقر فرعاً لها، ثم أصبح بعد ذلك هو المقر الرئيس.. فأنا أمين على جزء مهم من تاريخ الحركة، ومهما ذهبت بكتاباتي يميناً أو يساراً فلا أستطيع أن أقطع حبال الود معهم، وبين الفينة والفينة أكتب لهم ما أتمنى.. وهذا ديدني منذ أيام الإمام الشهيد حتى الأيام الأخيرة، وعندما كتبت مقال «إخواني الإخوان»، ونقل إلى الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام - قبل أن يُنشر في كتاب «مسؤولية فشل الدولة الإسلامية في العصر الحديث»، وقد اعتقلت من قبل معهم عام ١٩٤٨م، وظللت بالمعتقل عاماً وبعض عام.. كانت فرصة طيبة لإجادة اللغة الإنجليزية.. وبإجمال ففي كل ما كتبته عن الإخوان أو إليهم إنما أردت أن أنصح للإخوان، أو أن أقدم خدمة لهم.

تنظيم وتنظير

● **يلاحظ أن معظم كتاباتكم تدور حول «فقه التجديد» أو «تجديد الفقه».. ولعله من الثابت أن مفكري الحركة الإسلامية هم أصحاب هذه الدعوة.. فما موقعكم الفكري من هذا التيار التجديدي؟**

○ في حسن البنا - رحمة الله عليه - تكاملت «توليفة» من العناصر.. كانت هي السبب بعد توفيق الله فيما توصل إليه من إنجاز.

وأي منظومة حركية تحتاج إلى عدد من العناصر، كل عنصر بنسبة معينة، فإذا لم يوجد عنصر منها، أو جار عنصر على آخر بأن أخذ حجماً أكبر من حجمه المقرر، تعرضت المنظومة

لخلل أو انحراف ما.

إذن.. لابد من توافر مجموعة من العناصر لضبط المسيرة.. ولابد من أن تكون هناك نظرية سليمة للسير.. بمعنى أن يكون هناك من يفكر وهناك من ينفذ، الأستاذ البنا ـ رحمة الله عليه ـ توافرت فيه الميزتان:

فهو المنظر.. «الإسلام منهج حياة».

وهو المنظم.. «الإخوان المسلمون».

أما أنا فأرى أن مهمتي هي محاولة تقديم نظرية سليمة.

تنظيم جديد

● **البعض يفهم من كلامك أنك تريد تنظيماً جديداً وتدعو إلى هياكل جديدة؟!**

○ إطلاقاً.. نحن لا نريد تنظيماً جديداً على الإطلاق، وأنا شخصياً لا يرد هذا بذهني أبداً، ولكن دوري هو دور «المنظر» و«المكمل» للحركة الإسلامية، وأنا واحد ممن يرغبون لها أن تسير مع تطور الأحداث والمواقف.

● **لكن هناك ثوابت أساسية للحركة الإسلامية تمثل المنطلقات الأساسية لها، وهناك مرجعية أصيلة لها، فأين تقع دعواكم التجديدية من هذا كله؟**

○ الأستاذ البنا لو كان موجوداً، لتجاوز فكره هو شخصياً عشرات المرات.

انظر يا أخي إلى النظام الأساسي للإخوان ١٩٢٨م بالإسماعيلية، ثم انظر إلى لائحة ١٩٤٦م بالقاهرة، ستجد أنك أمام هيئة جديدة وفكر جديد.

ففي عام ١٩٢٨م تجد أنك أمام هيئة للعبادة والإصلاح والتزكية، روحها التصوف والسلوك، وميادينها في الأساس المدارس والمساجد وأماكن التجمعات، ولها أناشيدها وبهجتها السلوكية.

وفي عام ١٩٤٦م تجد أنك أمام «هيئة قومية دولية» تدعو إلى تجديد كل أوضاع المجتمع على أساس إسلامي، ولو أن الإمام الشهيد عاش للإخوان منذ عام ١٩٤٩م إلى ١٩٩٨م أي حوالي خمسين سنة، بالقطع كنت ستراه أشد تطوراً مما أظن وتظن.

وتجديد الأستاذ البنّا.. بما عُرف عنه من مرونة، كان عبارة عن «حُسْن تكيّف» مع الأوضاع المحيطة في ظل الإسلام.

نختلف ولا نتفرق

● **هذه الدعوة مقبولة شكلاً، لكني أعتقد أنها مردودة موضوعاً.. ذلك لأنها تتجاهل عطاء مفكري الحركة الإسلامية على مدى أربعين عاماً؟**

○ الأستاذ البنا ـ رحمه الله ـ وصل بالفكر السلفي في الأربعينيات إلى أقصى ما يمكن الوصول إليه، وكان ذلك كافياً في الأربعينيات، ولكنه لم يعد كافياً في التسعينيات، وفكر التسعينيات لن يكفي في الألفية الميلادية الثالثة.

وأنا لا أناقش المنطلقات الأساسية للحركة الإسلامية ولكني أناقش واقعية الحركة، فالمسؤولية ليست مسؤولية الأستاذ البنا لأنه ـ رحمة الله عليه ـ رجل نهض وجدد، وحاول الوصول بالفكرة والتنظيم الإسلامي إلى درجة لم تُسبق ولم تُلحق حتى الآن، لكنها مسؤولية كل من جاء بعده، فليس كافياً أن نكتفي بعمله وحده رضوان الله عليه.

أثبت الإخــوان أنهم التنظيم المتمـاسك القـوي الأمين في كل الـظـروف والمحن

● **وأين إذن فكر البهي الخولي، وسيد قطب، والغزالي، والقرضاوي، وسعيد حوى، وسعيد رمضان، ومنير الغضبان، وعصام العطار، وفتحي يكن، وعلي جريشة... وغيرهم؟**

○ لقد أثبت تنظيم الإخوان أنه يحقق التماسك المطلوب، حتى عندما تعرض للمحن والاضطهاد.. كأيام عبدالناصر، وفي أيامنا.. فعبدالناصر الذي استقدم من ألمانيا خبراء في التعذيب، وعقد اللجان لدراسة «تدمير رجال الإخوان، وتعهير نساء الإخوان»، ثم العهود التي تعمل على «تجفيف المنابع» سواء عند الإخوان أو غيرهم.. خلال هذا كله أثبت الإخوان أنهم التنظيم المتماسك القوي الأمين، ونحن أبداً لا نجحد فضل السابقين ولا اللاحقين.. كذا.. لا يمكن أن نتجاهل كلمة واحدة خطها مفكر من هؤلاء أو غيرهم، وانظر حوالك في المكتبة لتجد آثارهم تدل عليهم.. ولكن لا يمكن أبداً أن ننام ونسحب من هذا الرصيد.. فهذا الرصيد لابد من أن يأتي عليه يوم وينضب.

أضف إلى ذلك أن الواقع المحلي والدولي أسرع في تطوره من ملاحقته، وأي حركة إسلامية في العالم لا يمكن أن تعمل بمعزل عن هذا الواقع، ومن ثم وجب التجديد والتطوير الدائم، في ظل المرجعيات الأساسية.

نحن.. واليسار والعمال

● **لكم ميل خاص إلى دراسة الحركة العمالية، والتنظيمات اليسارية في العالم.. وقدمتم على هذا الطريق حوالي ٣٠ كتاباً بين مؤلف ومترجم، فأين تقفون من الحركة اليسارية فكرياً وعملياً.. وما خلاصة رؤيتكم للمسألة العمالية؟**

○ المسألة ليست مسألة يسار ويمين، والقرآن يقول: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، وللإسلام مبدئيته ومنطلقاته الخاصة، التي نعوّل عليها من أول يوم حملت فيه القلم، وإلى أن ألقى الله تعالى.. ومن هذه المنطلقات القرآنية أن «الجماهير» هم أول من آمن بالأديان، وهم الذين أطلق عليهم المشركون لفظ «أراذلنا».. هم الجمهور الذي يمثله في صدر الدعوة سلمان، وعمار، وأبو ذر، وبلال.. وغيرهم، في حين تجهم للإسلام كبار تجار قريش وأثرياؤها، فهذا أحد المنطلقات الإسلامية.

الإمام الشهيد ربانا على الحرية الفكرية والثقافية إلى أبعد حد.. ولم يضغط علينا أبداً

واتجاهنا إليه من منطلق إسلامي وليس من منطلق يساري أو اشتراكي، وأنا شخصياً لم أدخل أي تنظيم يساري طوال حياتي مطلقاً.. ولكن بالنسبة للواقع أو الحقيقة، فإن العمال هم الأغلبية الساحقة في كل الشعوب، ومن ثم فهم أولى بالعناية، ونحن نحكم على الحركات يسارية أو يمينية.. بمدى إخلاصها أو صدقها من الحق والجماهير العامة، وما يهمنا هو المضمون وليس الأسماء ، ومبدئية الإسلام تحكم اليمين واليسار، ويجب ألا ننسى أن الإخوان المسلمين قد بدأوا أساساً «بستة» من عمال «هيئة القنال» العاملين بشركة قناة السويس، ولكني أسف إذ أقول إن فكرة العمال لم تأخذ حقها الواجب من العمل الإسلامي الحركي.. مما جعل الشيوعيين يقفزون عليها.

وهل تعلم أن بعض القيادات اليسارية العمالية قد نشأوا أول ما نشأوا في الإخوان.. ثم استقطبهم العمل اليساري العمالي.. مثلاً هناك طه سعد عثمان، ومحمود العسكري، وهما من أبرز قيادات عمال الغزل والنسيج بشبرا الخيمة، وهما مثال قريب لما نقول، وأنا أعتبر أن أعظم تجربة في العشرين سنة الأخيرة، هي عمل الإخوان النقابي والبرلماني، لأن الحركة الإسلامية كانت تتهم بأنها ليس لديها وعي عمالي.

برغم المفارقة المذهلة.. وهي أن جماعة الإخوان المسلمين هي أعلى تنظيم يعطي العمال أعلى المشاركات التنظيمية، أمامنا الكثير من أعضاء مكتب الإرشاد من العمال، وأوضح مثال لذلك المرحوم «يوسف طلعت» رحمه الله، فقسم «العمال» داخل العمل الإخواني ـ مهما كانت العوائق ـ يجب أن يكون من أنشط وأوسع الأقسام عملاً.

والواقع يشير يشير لنا الآن.. بدليل أن العضو البرلماني الوحيد الذي أخطأ النظام و«نسيه» ليدخل مجلس الشعب المصري وهو العامل النائب علي فتح الباب، عن منطقة حلوان العمالية.

وقضايا العمال تختلف عن قضايا النقابات.. فأنا أعتبر أن العمل النقابي المهني هو عمل شبه «أرستقراطي» بالنسبة للعمل العمالي.

ولا نحب أبداً لحركة إسلامية هي «كل الشعب» ألا يأخذ لديها الوعي الشعبي «حقه ومستحقه»، فنكون كالعين التي لا تبصر نفسها، أما أن يقول أحد إنني مثلاً يساري، فهذا هذر لا أقبله :

أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي

وهل بدارة ياللناس من عار

لكن هذا لا يمنع أن ندرس الحركة الشيوعية واليسارية وأن نشير إلى مواطن السلب والإيجاب فيها.

ولكني قد رابطت على هذا الركن بالأساس، وهو العمل النقابي والفكر العمالي.. لأنني بصراحة لا أجد في الساحة من يوليه الاهتمام الواجب.. لذا فنحن نعتبر هذا العطاء الذي قدمناه.. زاداً على الطريق■

الإمام الشهيد حسن البنا واليمن

دور البنّا في إنقاذ اليمن من واقع التخلف والعزلة

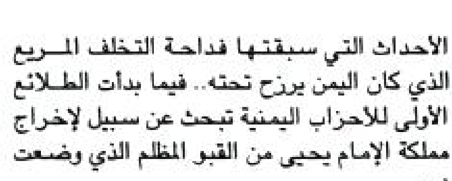
يتزامن في شهر فبراير حدثان ارتبطا باسم الأستاذ حسن البنا، وكلاهما شكلا علامتين بارزتين في مسيرة مجدد القرن العشرين وتاريخ الجماعة التي أسسها.

الحدث الأول يوافق الثاني عشر من فبراير عندما اغتيل البنا عام ١٩٤٩م، وتكتمل هذه الأيام الذكرى الخمسون لاستشهاده - رحمة الله عليه - أما الحدث الآخر، فهو قيام ثورة الدستور اليمنية في ١٧ من فبراير ١٩٤٨م، والتي كان للإخوان المسلمين بقيادة البنا دور كبير في مجرياتها منذ بداية التمهيد الفكري والإعلامي لها حتى ساعة سقوطها بعد ثلاثة أسابيع فقط، هي مدة نجاح الثورة الأولى في العالم العربي في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

وفي العام الماضي ١٩٩٨م، صدرت في اليمن دراسة موثقة عن علاقة الإخوان المسلمين في مصر بثورة الدستور اليمنية للباحث الشاب حميد شمرة، بعنوان: «مصرع الابتسامة: سقوط مشروع الدولة الإسلامية».. وهي أول دراسة من نوعها، واهتمت الدراسة باستعراض العلاقة الوثيقة التي نشأت بين الإخوان - وفي مقدمتهم الأستاذ البنا - وبين حركة المعارضة اليمنية ضد نظام الإمام يحيى حميد الدين، الذي تولى حكم ما كان يعرف باليمن الشمالي بعد خروج الأتراك عام ١٩١٨م.. وقد استعرضت الدراسة محاور العلاقة بين الإخوان والأحرار اليمنيين على المستويات السياسية والفكرية والتعاون الوثيق الذي وصل إلى ذروته أثناء العمر القصير للثورة قبل أن تسقط صنعاء أمام القبائل المؤيدة للإمام أحمد ابن الإمام يحيى الذي كان اغتياله بدء شرارة مسيرة طويلة من الثورات والتمردات ضد نظام الإمامة، والتي انتهت بالقضاء عليه عام ١٩٦٢م.

ولعل من المناسب - في الذكرى الخمسين - لاستشهاد البنا - أن نلقي الأضواء على الدور الذي قام به للدعوة إلى إنقاذ اليمن من واقع التخلف والعزلة الرهيبة المفروضة عليه، لكن قبل استعراض العلاقتين السياسية والفكرية بين الإخوان والمعارضة اليمنية، فإنه من الواجب الحديث عن حركة المعارضة اليمنية نفسها.

تجمع المصادر التاريخية على أن المعارضة اليمنية المنظمة والشاملة ضد حكم يحيى حميد الدين بدأت عام ١٩٣٤م بعد معاهدة الطائف بين اليمن والمملكة العربية السعودية، حيث كشفت الأحداث التي سبقتها فداحة التخلف المريع الذي كان اليمن يرزح تحته.. فيما بدأت الطلائع الأولى للأحزاب اليمنية تبحث عن سبيل لإخراج مملكة الإمام يحيى من القبو المظلم الذي وضعت فيه.



والحقيقة أن الإمام يحيى كان قد واجه حركات معارضة متعددة أثناء سنوات بسط سيطرته على اليمن، حتى تحول إلى إمام يحكم اليمن - الشمالي آنذاك - على صورة لم تكن مألوفة عند أسلافه من الأئمة الذين كانوا قيادات مذهب أكثر منهم حكام دول على أساس وطني على اختلاف التسميات المذهبية، كما لم يخل الأمر من حركات فردية قام بها بعض الشخصيات الكبرى - التي ساندت الإمام يحيى ضد الأتراك في السابق، وكان مصيرها الإقصاء والإبعاد والتصفيات الجسدية - وفق اتهامات المعارضة - حتى خلا الجو للإمام يحيى وأبنائه يحكمون اليمن دون منازع.



الإمام الشهيد حسن البنا

وتكمن المشكلة الأولى التي واجهت المعارضة في تلك الهالة المقدسة التي أحيطت بشخصية الإمام واستولت على أفئدة العامة، بل وخدعت كثيرين خارج اليمن، وحرصت على إظهار الإمام بأنه بطل الاستقلال اليمني ضد الأتراك أو ضد الأجانب المستعمرين، بالإضافة إلى ذلك، فقد كان للمذهب الهادوي الشيعي دور مهم في تكريس قداسة الإمام في الأذهان باعتباره سليل بيت النبوة وابن بنت رسول الله ﷺ، الأمر الذي جعل مجرد انتقاده ومعارضته يشكل مصدر خوف شرعي وعقدة إثم عند جماهير العامة، التي انتشر فيها الجهل الشديد بأمور الدين الصحيح والدنيا.

كانت السنوات الأولى من عمر المعارضة مرحلة لنشر الوعي والمفاهيم الصحيحة عن الإسلام، وضرورة إحداث تغيير في حياة الشعب الذي كان يفتقد إلى أبسط مقومات الحياة المدنية.. وعلى أساس هذين المحورين.. بدأت حركة «الأحرار اليمنيين» تنحت في الصخور المتعصبة لتفتح باباً لدخول بعض من أشعة المعارف والعلوم والوعي.

وللظروف الخاصة التي كانت تعيشها مملكة الإمام يحيى حينذاك، فقد انبثقت حركة المعارضة ضده من منطلق إسلامي لا لبس فيه.. فقيادات



«مصرع الابتسامة وسقوط مشروع الدولة الإسلامية».. أول دراسة تحلل تاريخ العلاقة الوثيقة بين الإخوان والمعارضة اليمنية لحكم الإمام يحيى

المعارضة كانت من العلماء والشخصيات الإسلامية المعروفة... وأهدافها كانت إصلاح الأوضاع على نهج الإسلام الصحيح الداعي إلى التقدم والقوة والمنعة.. أي أن المعارضة اليمنية كانت تواجه الإمام باللغة نفسها التي يستخدمها في تبرير نظام حكمه واستمرار أساليبه في إدارة أمور البلاد خوفاً على الإسلام من الأجانب والاستعمار.

هيئة النضال

كان أول شكل منظم ـ بمقاييس ذلك الزمان ـ للمعارضة هو ما عُرِف بـ «هيئة النضال» التي تأسست في صنعاء عام ١٩٣٥م ـ على أرجح الأقوال ـ وبرز في قيادتها اثنان من أبرز العلماء ورجالات اليمن هما: العلامة «أحمد عبدالوهاب الوريث»، والعلامة «أحمد المطاع» ومعهما مجموعة من الشباب المتأثر بأفكارهم الداعية إلى الإسلام.. وهذه المجموعة هي التي بدأت في نشر الوعي بين صفوف المواطنين، وسعت ـ بحذر شديد ـ إلى إزالة غشاوة «القداسة» المزعومة من نفوسهم حول الأئمة.

واستغلت مجموعة «هيئة النضال» تواجدها بالقرب من بعض شخصيات النظام الإمامي، وأقنعوها بإصدار مجلة تهتم بنشر الوعي والثقافة الإسلامية، فصدرت مجلة «الحكمة اليمانية» عام ١٩٣٨م برئاسة العلامة «أحمد الوريث»، الذي كان يعد من أنبغ الشخصيات العلمية اليمنية وأكثرها تأثراً بفكر الأستاذ حسن البنا.. لكن هذه المجلة لم تستمر أكثر من عامين، بعد وفاة الوريث... إلا أنها ظلت أهم علامة ثقافية لمنطلقات الأحرار وأهدافهم في تلك الفترة.

ومع نهاية الثلاثينيات وبداية الأربعينيات، عادت إلى اليمن كوكبة من الطلاب اليمنيين الذين درسوا في القاهرة، والذين أصبح لهم شأن كبير في الثلاثين السنة التالية.. وكان أبرز هؤلاء القاضي «محمد محمود الزبيري» الذي عاد متأثراً بالعلاقة الوثيقة التي ربطته وزملاءه اليمنيين بحركة الإخوان المسلمين عامة، وبالأستاذ الفضيل الورتلاني المقرب من الأستاذ البنا، رحمهم الله جميعاً.

كان «الزبيري» شاعراً ذا نفس رهيفة، ألمها التدهور المتزايد الذي أصاب المجتمع اليمني سنوات غيابه في القاهرة، فأخذ على عاتقه ـ مع زميل له كان خطيباً في أحد مساجد صنعاء ـ الدعوة إلى إصلاح الأوضاع العامة، وأعلن تأسيس «هيئة شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، ووضع لها نظاماً أساسياً لم يكن يختلف عما عرفه في جماعة الإخوان بالقاهرة.. وبدأ «الزبيري» دعوته في المساجد يحث الإمام على البدء بعملية الإصلاح وإنقاذ اليمن مما هي فيه من التخلف والفقر والجهل، لكن الإمام لم يصبر كثيراً قبل أن يزج بالزبيري وزميله إلى السجن في محاولة أخيرة لإسكاته، ولاسيما أن بعض العلماء المتعاطفين مع الزبيري كان قد أفشل محاولة من الإمام لإدانة الثائر الشاب، واستخراج شهادة إدانة منهم ضد الزبيري باعتبار أن المبادئ التي يدعو إليها تتناقض مع الإسلام.

هيئة «النضال» و«الأمر بالمعروف» وحركة «الأحرار اليمنيون» شكلها علماء وطلاب تأثروا بفكر البنا

وبعد أن قضى «الزبيري» سنة في السجن، خرج بعد وساطات متعددة لينضم إلى مجموعة أخرى من الشباب الطامح للتغيير الذين كانوا يلتفون حول ولي العهد أحمد ابن الإمام يحيى، الذي كان ـ آنذاك ـ أميراً للواء تعز، وحوَّل مجلسه إلى ملتقى فكري وأدبي يجمع الشباب والعلماء الذين ظنوا أن ولي العهد سيكون ـ كما أوحى إليهم ـ هو المنقذ والمنفذ لأحلامهم في إصلاح الأوضاع.. لكن في عام ١٩٤٤م، بدأت العلاقة بين ولي العهد ومجموعة الأحرار تتصدع، وبدأ الشباب يسمعون تلميحات خطيرة ضدهم تصفهم بأنهم «عصريون» وهي كلمة كانت تتضمن تهمة باحتقار القرآن!

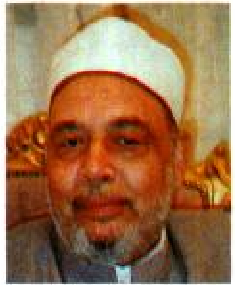
وأدت تلك التطورات إلى هروب زعيمي المعارضة محمد محمد الزبيري وأحمد النعمان إلى «عدن» بصحبة آخرين هما زيد الموشكي، وأحمد الشامي، وهناك في مستعمرة «عدن» ـ الأكثر تطوراً وانفتاحاً ـ تم إعلان تأسيس أو حركة معارضة علنية باسم حزب «الأحرار اليمنيين»، والتي بدأت في شن حملة معارضة إعلامية قوية عبر صحيفة «صوت اليمن» ولقي الحزب الجديد تأييداً شعبياً من اليمنيين في المهاجر الذين دعموا الأحرار ومطالبهم في إصلاح الأوضاع العامة.

الطريق إلى ثورة الدستور

في داخل مملكة الإمام يحيى كانت حالة التذمر تزداد يوماً بعد يوم، لكن آفة المعارضة كانت في عدم توحدها حول قيادة واحدة، ومشروع موحد للتغيير وفي الوقت نفسه كانت مجموعة أخرى من الأحرار والطلاب اليمنيين في القاهرة قد نجحت في إقناع الأستاذ حسن البنا، بأن ينقل اهتمامه باليمن إلى مستوى متطور استفادة من العلاقة التي كانت تربطه ـ عبر الرسائل والوفود ـ بالإمام يحيى وولي عهده «أحمد».. فماذا حدث؟■

الرجل المنقذ

بقلم: الشيخ محمد عبدالله الخطيب(*)



كانت حالة الأمة الإسلامية في الثلاثينيات والأربعينيات تشبه حالة تائه ضل طريقه، ونفد زاده، واوشك على الهلاك في صحراء منقطعة، أو تشبه حالة إنسان أوشك على الغرق في بحر متلاطم عميق، بعد ان نفدت قدرته، وشلت عزيمته واستسلم للموج، او مريض يئس من الشفاء بعد ان جرّب كل دواء.

كان هذا بعد تمكن اليهودي الخاسر من ضرب الخلافة الإسلامية، ثم قفزة أعداء الإسلام لتقطيع العالم الإسلامي واستعماره، وبذر الوان الشر في الأفكار والسلوك والعادات وصبغها بالصبغة المادية.

وفي وسط هذه الدياجير المظلمة ارتفع صوت الإسلام مرة أخرى، ينقذ التائه، وينتشل الغريق، ويأخذ بيد المريض ويداويه، صوت ينادي الأمة من جديد، يبعث فيها الأمل، ويردها إلى قرآنها وتاريخها وحضارتها وأصالتها... ذلك هو الإمام الشهيد حسن البنا.

إن المعركة بين الحق والباطل طويلة ومستمرة، وكل فريق فيها يستند إلى مصدر يمده بأسباب القوة والاستمرار، فأما أهل الباطل فقد استندوا إلى الشيطان الذي يخدعهم ويمدهم بالغواية والاستكبار في الأرض بغير الحق، وأما أهل الحق فقد استندوا إلى ركن ركين، وأيقنوا أنهم إنما يعزون أو يذلون بمقدار قربهم أو بعدهم من الله.

لذلك نجد الإمام يركز على هذا الأمر، وهو يوجه رجاله في هذا الطريق فيقول: «ولئن كانت وصايا اوصيكم بها، فإن أولى وصياتي لكم أيها الأحبة الأعزة، أن يصدق توجه قلوبكم إلى الله وحده، وأن تشرق أرواحكم بمعرفته، وتمتلئ قلوبكم بخشيته، وتأنس انفسكم بجمال اليقين وعظيم الثقة به، ودوام مراقبته في كل قول وعمل، وأن تستقيموا على أمره، وتلتزموا حدوده وأحكامه، فذلك رأس الأمر وعموده، وذروة سنامه، وشتان ما بين قلب خلو لا يتصل بالله في شيء، وبين قلب استنار بأضواء الإيمان وأشرق بشمس اليقين.

إن قلباً أنت ساكنه غير محتاج إلى السرج

ولما كانت الأخوة لب الإيمان، وعلامة الصدق ودليل الالتزام بالحق، فإننا نرى الإمام لا يذكرنا بها فحسب، بل يحضنا عليها ويلزمنا بها، وصدق الله العظيم، إذ يقول: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ الحجرات.

يقول ـ رضي الله عنه ـ: «ثم أوصيكم بعد ذلك بأن تحرصوا الحرص كله على نعمة الحب في الله، التي ألف الله بها بين أرواحنا، وربط بها على قلوبنا، وجعلنا بها إخوة فيه، فليس الإيمان إلا الحب والبغض، وما كانت قوة بغير وحدة، وما كانت وحدة بغير توافق ومحبة، وإنها لنعمة من الله كبرى علينا نحن الإخوان، أن ألف بين قلوبنا هذا التأليف حتى صارت كلمة الإخوان بين الإخوان مفتاحاً تفتح به مغاليق الدور والقلوب والجيوب، وسيالاً تهفو له المشاعر والعواطف في أي وقت، وفي أي بلد، وفي أي مكان، فاحمدوا الله واشكروه على هذه النعمة والمحافظة عليها وجعلها فيما بينكم معنى عملياً يدعو إلى التزاور والتناصر، والتعاون والتكاتف على شؤون الحياة ومطالبها.

ثم يقول ـ رضي الله عنه ـ موضحاً ضرورة العمل والتطبيق والتنفيذ: «وإني لأربا بصدقكم وإخلاصكم وسمو جهادكم ودعوتكم ان تكونوا قوماً كلاميين، كل محبتهم فيما بينهم تشوّق بالألفاظ ومجاملة بالعبارات، الصدق الصدق أيها الإخوان، فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، ولايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، كما يكون الصدق في القول، يكون في العمل وفي التوجه، وفي الشعور، جعلنا الله وإياكم من الصادقين..».

الثبات

إن هذه الدعوة تحتاج إلى النفس الطويل، تحتاج إلى الذين يربطون حياتهم ومستقبلهم وآمالهم بها، فهم يعيشون من أجلها، ويصالحون ويخاصمون في سبيلها، ليس لهم مأرب شخصي، ولا هدف آخر، إن حياتهم مرهونة بهذا الحق، وموقفة على هذه الرسالة، قال الله تعالى لسيد الخلق ﷺ: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ (الحجر).

ليست دعوة الإسلام ثوباً يخلع ويلبس عند اللزوم، وليست سلعة تباع أو تشترى في سوق، بل هي عقيدة ربانية لا يملك الإنسان أن ينسلخ منها، أو يتنكر لها، أو يساوم عليها، إلا إذا أسلم قياده للشيطان.

يقول الإمام: «كما أوصيكم كذلك، أن تثبتوا على هذه الدعوة، وتذكروها دائماً وتؤدوا حقها من وقتكم بالاجتماع الدائم، ومن مالكم بالاشتراك المناسب، ومن جهدكم بالعمل المتواصل، ومن عواطفكم بالحب المتبادل، وألا يصرفكم عنها صارف من كسل أو قعود، أو ريب أو شكوك، أو يأس أو توجس، أو وعد أو وعيد، فهي دعوة الله ظاهرة بتأييده، مرعية بتوفيقه، واصلة إلى أهدافها بنصره، ويأبى الله إلا أن يتم نوره: ﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون (٦٠)﴾ (الروم).

> **دعوة الإسلام ليست ثوباً يُخلع ويُلبس عند اللزوم.. ولكنها عقيدة ربانية لا ينسلخ الإنسان منها إلا إذا أسلم قياده للشيطان**

عالمية الرسالة

ولما كانت هذه الدعوة للعالم كله ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾، «كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة»، لماكان الأمر كذلك فقد توجه الإمام بنصائحه في هذا الوقت المبكر إلى أقطار العروبة والإسلام، وقد بدأ ـ رضي الله عنه ـ هذه الخطوة، بالسعي إلى الحج، حيث يجتمع المسلمون ليلتقي بهم مذكراً بما آل إليه حال المسلمين، وداعياً لهم إلى العمل تحت راية الإسلام، ولذلك نجده يقرأ «وكلمة إلى إخواننا في أقطار العروبة والإسلام، أفلاذ كبد الوطن الإسلامي الكبير، وهو أني أوصيهم بما أوصي به إخوانهم في مصر، وكنت أتمنى من أعماق قلبي أن تسعدني الظروف برحلة إلى بلدانهم المباركة، لولا الظروف القاهرة، فأعتذر إليهم وأبعث إليهم على صفحات مجلة الإخوان ـ جريدة الإخوان المسلمين نصف شهرية ١٣٦٢هـ ـ ١٩٤٣م ـ بأجمل العواطف، عواطف الشوق والحب والتقدير، والأمل العظيم، في جهودهم الصادقة، وخطواتهم الموفقة، وعملهم المبرور للوصول إلى أهداف الدعوة الإسلامية المنقذة».

ثم يتوجه الإمام بالنصح لأغلى رصيد لدعوة الإسلام وهم الشباب المؤمن العفيف النظيف، الذي يحمل أعباء هذه الدعوة بحق ويعطيها أعظم طاقاته، ويتجرد لها أكرم تجرد، وكان الإمام يقدر الشباب تقديراً عظيماً، ولهم في نفسه مكانة خاصة، لذلك نراه هنا يخصهم بالنصيحة فيقول:

«وأوصيكم بما أوصيت به إخوانكم عامة، ولهم خاصة بأن يحرصوا كل الحرص على هذا الوقت الذهبي من لب أعمارهم فلا يضيعوه سدى، ولا ينفقوه عبثاً، بل عليهم أن يمتلئوا بالعمل، وأن ينهلوا من معين نهر المعرفة ما استطاعوا، وأن يتضلعوا من هذا الزاد العقلي في إبانه من قبل أن تصرفهم عنه الصوارف، وتحول بينهم وبينه الشواغل، وأن يقبلوا على دروسهم ومدارسهم بصدور منشرحة، ونفوس مطمئنة، فلو كشفت لهم حجب المستقبل لأدركوا تماماً قيمة هذا الوقت، ولعلموا تماماً أنه لا يمكن أن يعوض، فيعملوا فيه جاهدين، وليقبلوا على الدرس والتحصيل مشغوفين، وعليهم أن يصونوا هذا الشباب التقي القوي، وأن يعلموا أنه وديعة الإسلام والوطن لديهم فلا يضيعوه بالعبث، ولا يدنسوه بالإثم، وليكونوا بين إخوانهم نماذج من الفضيلة والطهر والسبق إلى كل خير وبر، والقوة في الفكر والروح والبدن».■

(*) من علماء الأزهر.



يقظة في رجل.. وأمة في عزيمة

بقلم: د. توفيق الواعي

ما كنت أظن أن أمة تجمع في رجل، وما كنت أحسب أن بلاغة لغة، وفصاحة أمة، وبيان عصور، يوضع في لسان، وما كنت أتخيل أن تراث رسالة، وعلم ديانة، وشمول حضارة، ومناهج دعوة تسكن في عقل، وما كنت أتوقع أن إرادة أجيال، وآمال شعوب، وتطلعات أمم تحل في عزيمة، وما كنت أصدق أن إيمان الصديقين، وإخلاص الربانيين، وثبات المجاهدين، واحتساب الشاهدين، وصبر الداعين يجتمع في قلب بشر وفكره ونفسه، ويملك عليه شعوره وكيانه، حتى رأيت الشيخ حسن البنا رحمه الله.

أمثال هؤلاء الرجال قلة في التاريخ الإنساني على امتداده، وندرة في الزمان المتطاول على اتساعه، يهبون حياتهم لفكرتهم وأمتهم، محتسبين ذلك عند الله تعالى، علماء حكماء يحيون بكتاب الله تعالى الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، وكم يكون حجم الفاجعة، وعظم المصيبة في أمة تقتل أمثال هؤلاء، وتزهق أرواحهم، وترد دعوتهم، وتنفض عنهم وهي عليلة تحتاج إلى الدواء، وضالة تحتاج إلى الناصح، وتائهة تعمى عن الطريق، وكم كان عجبي حين أقرأ لهؤلاء الرواد فأجدهم يعرفون الطريق، ويتوقعون ما تحمله العواصف الهوج من رياح النحس، ولكنه طريق الرجال، ودروب أصحاب الدعوات.

يقول الإمام البنا - رحمه الله - لإخوانه: [أيها الإخوة، أحب أن أصارحكم أن دعوتكم لازالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها، ستلقى منهم خصومة شديدة، وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات وسيعترضكم كثير من العقبات، وفي هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات، أما الآن فلازلتم مجهولين ولازلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد، وسيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وأن تضع العراقيل في طريقكم.

وسيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم وإطفاء نور دعوتكم وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة، والأخلاق الضعيفة، والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال، وإليكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات، وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة معتمدين على قوتهم وسلطانهم، ومعتدين بأموالهم ونفوذهم: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) ﴾. (الصف)

وستدخلون بذلك ولا شك في دور التجربة والامتحان، فتسجنون وتعتقلون، وتنقلون، وتشردون، وتصادر مصالحكم، وتعطل أعمالكم، وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الإمتحان: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) ﴾. (العنكبوت) ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين، ومثوبة العاملين المحسنين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) ﴾ (الصف). فهل أنتم مصرون على أن تكونوا أنصار الله؟]

ثم يقول - رحمه الله - في آخر مقال له كتبه قبل استشهاده أول ديسمبر ١٩٤٨م: [أيها الإخوة، قال تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾.

وهل تنضج الموهبة ويصفو الجوهر النقي الحر إلا بين المنحة والمحنة؟ وتلك سنة الله تبارك وتعالى في تنشئة الأفراد، وتربية الأمم، وسبيل أصحاب الدعوات ممن اصطنع لنفسه من عباده، وصنع على عينه من خلقه، ليكونوا أئمة يهدون بأمره ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾.

والأمة الإسلامية اليوم بين منحة ومحنة إن فهمت عن الله فيهما، وأدت ما وجب عليها من حقهما، فشكرت النعمة، وثبتت وصبرت على الشدة، وواصلت السير في قوة إلى الغاية، فهي واصلة بإذن الله تبارك وتعالى إلى ما تريد، مهما اعترضها من صعاب، وواجهها من عقبات، ونصر الله قريب: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾. (الحج)

وصدق رسول الله القائل: «عجبت لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، إن أصابته نعماء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

والإخوان المسلمون اليوم وهم الأمة الجديدة القائمة على الحق، المهتدية بنور الله، الداعية إلى صراطه المستقيم، بين منحة ومحنة.. وعليهم أن يشكروا الله أجزل الشكر، على ما أولاهم من نعمته، وأغدق عليهم من فضله ومنته، وأن يصبروا أكمل الصبر على المحنة مهما علا ضجيجها، وأرعد برقها، وعظم هولها، وأجلبت بخيلها ورجلها، وليثقوا بوعود الله تبارك وتعالى لسلفهم الصالحين من قبل ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) ﴾ (آل عمران)، أيها الإخوة، ومع كل هذا تواجهكم محنة القول الزائف، فتبلغ قلوب المنافقين الحناجر، ويظن الكثير من المتربصين بالله الظنون، وتقول طائفة كما قال أسلافها من قبل: ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾ (الأحزاب: ١٣)، وتقول طائفة أخرى: ﴿ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) ﴾ (الأحزاب)، وأنتم خلال ذلك كله، تسيرون في ركاب نبيكم والمؤمنين معه، وتهتفون بندائهم: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) ﴾ (الأحزاب).

يا أيها الإخوان المسلمون: ستكشف الغمة، وتزول المحنة إن شاء الله، وتخرجون من البلاء خروجاً أسبق من الجلاء، أنقياء أتقياء، والله تبارك وتعالى يربيكم بالمنحة والمحنة: ﴿ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥) ﴾ (غافر) ﴿ اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾ (آل عمران).

والله أكبر ولله الحمد

٣ من كانون أول/ ديسمبر ١٩٤٨م.

صحيفة «الإخوان المسلمون» اليومية].

وبعد: أقول ويقول معي التاريخ: إن تاريخ الرجال العظام لا يمس، بل يظل يشع في أرجاء الأمة، ويعمل عمله حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده، بالنصر، عندئذ سينكشف الغطاء ويظهر الخبيث من الطيب ويفرح المؤمنون بنصر الله.

نسأل الله الهداية والتوفيق آمين.■

إعداد: مبارك عبد الله

في ذكرى رحيل الشيخ الغزالي

ليلة إسلامية في الأوبرا المصرية

القاهرة: مجاهد الصوابي

في ذكرى رحيل العالم الإمام الجليل محمد الغزالي الذي مضى على غيابه عنا بجسده ثلاثة أعوام، وإن لم يفارقنا فكره وعلمه، ورؤيته الثاقبة لعلل امتنا الإسلامية والعلاجات الناجعة التي وصفها لها، شهدت دار الأوبرا المصرية مؤخراً ولأول مرة امسية ثقافية إسلامية صاحبت لقاء الكاتب الإسلامي فهمي هويدي، الذي استضافته الدار ليتحدث عن الداعية الإسلامي الشيخ محمد الغزالي لمناقشة سيرته، وأفكاره، وقضاياه، ومن خلال قراءات أكثر تأنياً للمزيد من فكره الإسلامي.

وذلك بحضور الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف المصري - وحشد ضخم من شباب وشيوخ ينتمون إلى الحركة الإسلامية التي عاش الغزالي فكرها منذ شبابه.



الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله

وفي بداية حديثه ركّز هويدي على علاقة الغزالي بالإخوان المسلمين منذ نعومة أظفاره، وتتلمذه على يد مؤسس الجماعة الإمام الشهيد حسن البنا - المرشد الأول للإخوان -، وقد دوت في القاعة القذائف الغزالية التي استشهد بها هويدي، بما قاله الغزالي في أحد مؤلفاته، منتقداً الوضع الذي تعيشه أمتنا الإسلامية اليوم: «لم تستذل شعوب كما استذلت الشعوب الإسلامية على أيدي حكامها وأعدائها، ولم يستغل شيء كما استغل الدين حين أنطقوه حيث يجب الصمت، وأخرسوه في مواضع الصراخ، فيا ضحايا الكبت والحرمان والفاقة.. إن الشفاه التي تسكتكم يجب أن تُقص، وأن تجتث»، كما عرضت دار الأوبرا شريطاً للغزالي أكد فيه على المعاني نفسها، حيث كانت الجرأة في الحق ديدنه في أي مكان كان.

ومضى هويدي قائلاً: إنه برحيله فقدت الأمة العربية والإسلامية شيخاً جليلاً وداعية عظيماً، وتراثاً كثيراً، وفراغاً كبيراً، فقد انشغل بأحوال المسلمين والإسلام، وحارب من أجل حرية الإنسان وكرامته، وبسبب ذلك دخل في معارك فكرية كثيرة، وجاهد من أجل حقوق الفتاة والمرأة المسلمة وتعليمها، وقال قولته الشهيرة في ذلك: «امرأة ذات دين خير من ذي لحية كفور».

مشيراً إلى أنه كان دائماً يقول عن نفسه: «إنني أحب المرح والبساطة والتواضع، وأحب أن أكون هاشاً باشاً»، وكانت دموعه تسبق كلامه لأنه كان سريع البكاء، وطيب القلب، وهادئ السريرة.

وقال هويدي: إن العالم الجليل يُعد ركناً مهماً في حياتنا الفكرية والثقافية الإسلامية والمنارة التي نسير عليها، وكانت له شخصية المركبة والمختلفة المشاعر، فهو الذي كتب ديوان الشعري وهو مازال في المعهد الديني، ولكن توقف عنه للتفرغ للرسالة الكبرى في حيات كداعية من الطراز النادر، مكنته من امتلاك العلم وتبسيطه في لغة سهلة، والوصول به إلى قلوب الناس، فكان السهل الممتنع، ولم يكن شاعراً وداعية فقط، بل كان مجتهداً ومتمرداً ومشاغباً، ومتصوفاً، وفناناً، وذواقة، وكان المتواضع البسيط العارف بحياة الناس، والعالم الذي يعيش فيه، وكان يعيش بينهم في همومهم وأحزانهم، ويعرف الفرق بين القراءة والفتوى، والحكم الشرعي.

وكان يمتلك عقلاً كبيراً، وقلباً أكبر لاحتواء الناس جميعاً، فكان المبصر لعصره، والمتطلع لآخرته ببصيرة نادرة، وبرغم كل ذلك كان رجلاً شديد الثورة في الحق، ينافح عن الإسلام والمسلمين، فبعد أن اعتقل في سجن الطور عام ١٩٤٨م مع الإخوان المسلمين عاملته إدارة السجن معاملة سيئة، وإذا بالشيخ الغزالي ينفجر ويقود مظاهرة، ويهتف بسقوط إدارة السجن، وتحول فجأة إلى أسد ثائر، وهذا هو شأنه دائماً، فمرة تراه سريع الغضب والانفعال، ومرة تراه صافي القلب، حلو الكلام، رقيق المشاعر يبكي دائماً، متواضعاً، كيساً فطناً.

بالإضافة إلى ذلك فإنه كان أول من اهتم باقتصاد الأمة، وليس بدينها فقط، وألف عام ١٩٤٧م كتابه: «الإسلام وأوضاعنا الاقتصادية»، وكان أول كتاب يتحدث عن المشاكل الاقتصادية التي تواجهها الأمة العربية والإسلامية لرجل معمم فكان بحق عالماً فريداً، وكانت قضايا وهموم بلده هي شغله الشاغل، وكان ينحاز إلى كل ما يحسبه أنه حق فأحب الحق ورفض الباطل، وحاربه طيلة حياته، كما انعكس ذلك في أكثر كتب الإمام.

> **وزير الأوقاف المصري: كان يؤمن بالإنسان.. حريته.. أمانته.. عقله.. وذلك هو مفتاحه الأساسي**

وأوضح هويدي أن الدكتور يوسف القرضاوي كان يقرأ للإمام الغزالي في مجلة «الإخوان المسلمون» كثيراً دون أن يراه، واعتقد أنه كاتب ومفكر سياسي مطربش، ولم يكن يعتقد أنه أزهري معمم، إلى أن كتب الغزالي عام ١٩٤٨م في نهاية خطابه «الواعظ الديني»، فاعتقد القرضاوي أنه لقب العائلة للإمام، ولم يصدق ذلك إلا عندما قابل الإمام وسأله بنفسه.

كانت معاركه الأولى هي الدفاع عن الإسلام ضد الاشتراكية، والاستبداد السياسي، وكتاباته الأولى كانت في قضايا العدل وحقوق الناس والمجتمع، وتعميق علوم الدين، والعقيدة، والأخلاق، وتجديد الحياة الإسلامية، وإيقاظ الشعور الإسلامي العميق.

وحول اختلافه مع الآخرين قال هويدي: إن الشيخ الغزالي قد اختلف مع المرشد العام للإخوان المسلمين المستشار حسن الهضيبي وهاجمه كثيراً، ولم يرد عليه الهضيبي، وحينما التقاه الشيخ الغزالي في جنازة زوجة الإمام الشهيد حسن البنا ـ المرشد الأول للإخوان المسلمين ـ اعتذر له وأراد أن يقبل يده فرفض الهضيبي، وتقبل اعتذاره، وقال الغزالي بعد ذلك في مؤتمر دولي أمام الجميع: أنا راجعت نفسي في موضوع أزياء النساء، وأعترف بأنني أثرت مشكلة فرعية، ولم أكتب في المشكلة الأساسية.. فكان رجلاً يصحح نفسه، ويتمتع بتواضع العلماء في الرجوع إلى الحق، والاعتراف بالخطأ، حيث كرر السلوك نفسه مع الدكتور محمد عمارة في موقف آخر مشابه أخطأ فيه، واعتذر له بشجاعة.

ترشيد الصحوة

وأشار هويدي إلى أن آخر كتابات الغزالي كانت مخصصة لمراجعة وترشيد الصحوة الإسلامية، ومحاربة الغلو في الدين، والشذوذ الذي طرأ على الحياة الفكرية الإسلامية، وكان يقول في ذلك: «نحن أمة خابت في فهم أمور الدين والدنيا، وأهملنا الكثير من قضايانا»، كما نادى بحقوق الإنسان وكرامته، وبتطبيق الشورى في الحكم لأنها أساس الحكم الذي جاء به الإسلام، وعلى كل شعب أن يختار بالشورى من يحكمه.

وقال هويدي: إن الرجل كان يقدر الإمام الشيخ حسن البنا، واعترف بأنه تأثر به تأثراً كبيراً في تكوينه الإسلامي والفكري في صباه، وهذه حقيقة، فالمؤثر الأكبر على حياة الغزالي كان الشيخ حسن البنا، ومن حب الرجل للإمام البنا قام بشرح الأصول العشرين، التي وضعها الشيخ حسن البنا لجماعة الإخوان المسلمين في كتاب بعنوان: «دستور الوحدة الثقافية»، وركّز فيه على أن النساء شقائق الرجال، وأن طلب العلم فريضة، وعلى الحرية والشورى، وأن الحكام أجراء لدى الشعوب، وغيرها من القضايا الحيوية في ضوء الأصول العشرين.

كما أوضح أن الشيخ الغزالي كان من أشد المهتمين بالتقريب بين السنة والشيعة، ونادى بالالتقاء على المشترك بيننا وبينهم، ووضع الملامح لإمكان التعايش والتعاون المشترك.

وقال عنه **الدكتور محمود زقزوق ـ وزير الأوقاف ـ** : إن الفراغ الذي تركه الإمام الغزالي كبير جداً، وخسرت الأمة كثيراً بموته، وكان إمامنا الراحل يؤمن بالإنسان: حريته، وأمانته، وعقله، وتفكيره، ويريد له أن يكون حراً، ويكره الظلم بدرجة شديدة، وهذا هو مفتاحه الأساسي، ولسوف يذكره التاريخ والأجيال القادمة، وسيعيش في وجدان الناس أكثر وأكثر، وسيظل شامخاً في عيونهم لأن الصورة العظيمة كلما بعدت زادت قيمة وعظمة وشموخاً وقوة، ومن أجل خدمة الإسلام والأمة الإسلامية، وإحياء العلوم الدينية، ودخل بسبب ذلك في معارك كثيرة، كما كانت تشغله أمور الأمة الإسلامية وما وصلت إليه من تخلف وجهل، وكيفية الخروج من هذا المأزق، وكان يتألم كثيراً لانشغال أبناء المسلمين في توافه الأمور.

وقد تحدث في الأمسية بعض من عاصروا الغزالي من جيله، مثل: الدكتور محمد فريد عبدالخالق، والشيخ الراوي، وآخرون.■

حانوت إسرائيل أضحى قبلة!

شعر: رائد محمد رفيق السمهوري

أَرَبِحتَ؟ بيعُكَ يا سفيهُ خسارُ
ومذلةٌ ومهانةٌ وصغارُ
قد بعتَ دينَكَ قبل ان تشري الهوا
نَ بها لتنقضَ ظهرك الأوزار
يا اخسرَ التجارِ في سوقِ الهوى
وبسوقه كم يخسر التجار
حانوتُ إسرائيلَ اضحى قِبلةً
للخائنين، يؤُمّه الفُجّار
كم فيه من مترنحٍ بالسُّكْرِ رِدْ
حه من العجزِ المهينِ عُقار
بخيانة الأوطان يُترعُ كأسُهم
عُبُّوا، وامريكا هي الخمّار
أتُراك فتنك اليهودُ بعجلهم؟!
أم راع قلبَك يا غويُّ خُوار
إن كنتَ تجبُنُ عن لقاء عدونا
فبأرضنا لا تجبن الأحجار
وسيوفُنا كالبرقِ في لمعانها
فإذا تراءت تُخطف الأبصار
والله اكبرُ، مثلُ زمزمة الرعو
دِ، فإن علت فصروحهم تنهار
يا قوم ما بين الجنان وبينكم
إلا من الموتِ اللذيذِ ستار
الدار ياقوتٌ، وتربةُ ارضها
مسكٌ، وتجري تحتها الأنهار
ونساؤها حورٌ، واوجهُ اهلها
نورٌ كان وجوههم اقمار
سكانُها الشهداءُ، والرسلُ الكرا
مُ، واحمدُ المختارُ نِعْمَ الجار
يا قوم اقصاكم يئنُّ، ومن دما
ءِ يهودَ يُضمَدُ جرحُه النغّار
يا قوم إما عيشُكم في الذل او
موتٌ به إعزازكم فاختاروا
طُرقُ العلا حُفّت بكل كريهة
والذلُّ تملأ طُرْقَه الأزهار

* * *

رجل من أعظم مفكري الإسلام في العصر الراهن، هذا هو أبو الحسن الندوي، ثقافته أعطت للأجيال روحاً كبرى، تعيد قراءة أحداث الماضي وتصوغ رؤى الحاضر أملاً يتجدد، بالوعي الهادئ، أن تصحو تلك الأمة وتقود ولا تركن للواقع.

في كل مؤلف لأبي الحسن توجد فكرة تتربى عليها الأجيال، ويقدم بالعربية والأردية ولغات الغرب زاداً.. وينادي كل الخلق ممن أسلم وجهه لله: أنت القائد قد خسر العالم بذهابك، هيا عد لتقود العالم.. كان كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» إعادة لبناء الشخصية الإسلامية عن طريق قراءة التاريخ بعيون مؤمنة.

المؤثرون في هذا العالم، والمنهج في الدعوة والفكر، وقضايا التربية الإسلامية في العصر الحاضر، ومشكلات الفكر ورسالة الإنسانية وحكايتها وقضايا التغيير، والإسلاميون والحكم والتجربة الهندية لدى السرهندي، وقضايا السلام والديانة الضلالية لإسرائيل، وغير ذلك كانت محاور هذا الحوار الذي أجريته مع فضيلة الشيخ أبي الحسن والذي تحمّل كثيراً في سبيله، وتم في غير جلسة في آخر زيارة له للدوحة، وقد فاز مؤخراً بجائزة الشخصية الإسلامية لعام ١٤١٩هـ، التي تمنح في دبي على هامش المسابقة الدولية للقرآن الكريم:

أستاذي الأول هو

● **لكل مسيرة علمية، مثل مسيرة سماحتكم ـ وقفات تنبض أمام الجيل المعاصر ترى من هم الأساتذة الذين تركوا آثاراً قوية في شخصيتكم؟**

○ أستاذي الأول الذي تعلمت منه اللغة العربية وآدابها هو الشيخ خليل بن محمد الحسين اليماني، وكان صاحب ملكة راسخة، وصاحب ذوق، بل أصبح الذوق العربي الأدبي عنده ذائقة. فإذا ارتقى الذوق أصبح ذائقة يتذوق منه الإنسان، كما يتذوق من طعام شهي، فكان من أقوى المعلمين: يمثل الأدب العربي أنه شيء حي نام موجود ومرئي.. كان من أنجح المدرسين وأنا أدين له في ثقافتي العربية.

ثم استفدت من العلامة د.سيد تقي الدين هلالي المراكشي، جاء عندنا، وتعين أستاذاً في ندوة العلماء، ومكث سنين، وأشار علينا بمطالعة كتب ما كنا نعرفها من قبل، وهو رجل يعتبر حجة في تسهيل الكلمات، كان أمير البيان الأمير شكيب أرسلان والعلامة السيد رشيد رضا مع ما لهما من مكانتهما، إذا اختلفا في كلمة: هل هي كلمة عربية أصيلة أم هي دخيلة تحاكما للشيخ تقي هلالي.. وجاء هذا مصرحاً في كتاب الأمير شكيب أرسلان «السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة» وفي حواشيه: رجعنا في هذه الكلمة إلى د. تقي هلالي.. فحكم بكذا.

● **في مجال الدعوة والفكر: من هم الأساتذة الذين أثروا في مسيرتك ورؤيتك الدعوية؟**

○ أكثر من تأثرت به هو إمام الدعوة إلى الله

أبو الحسن الندوي:



حوار: د. حسن علي دبا

الشيخ محمد إلياس الكندهلوي «ابنه محمد يوسف الكندهلوي هو صاحب كتاب حياة الصحابة»، كان هذا الرجل مأمور من الله، لا أقول عن طريق الرسالة أو الوحي، ولكنه كان مقيضاً لهذا الأمر، وقد استولت عليه هذه الفكرة حتى ذاب فيها ودعا إلى الاتصال بالشعب اتصالاً مباشراً وتوجيه الدعوة إليه ولفت نظره، واستقطابه إلى رسالة الله تبارك وتعالى والعمل بالإسلام وبشريعته وبأحكامه، وانتشرت هذه الدعوة لا في الهند فقط، ولكن في القارة الآسيوية ثم انتقلت إلى أوروبا وأمريكا، ولا تزال هذه الدعوة قائمة، وهي من أكثر الدعوات تأثيراً وإنتاجاً.

منهج دار العلوم وندوة العلماء

● **يمكن أن ننتقل الآن إلى منهج دار العلوم وندوة العلماء أي منهج سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي في الدعوة والفكر فنسأل عن فلسفته وبنائه؟**

○ إن منهج ندوة العلماء هو الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، والاعتقاد بأن المناهج التعليمية ليست مناهج جامدة متحجرة واقفة عند حد، بل هي خاضعة لتأثيرات العصر ولحاجات العصر، تلبي حاجة العصر، وتبلّغ رسالة الإسلام، وتنشر الدين بين الجيل الجديد على المبدأ الذي يؤثر عن سيدنا الإمام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ «كلموا الناس على قدر عقولهم، أتريدون أن يُكذَّب الله ورسوله»، فقد تأسست ندوة العلماء على مبدأ إقناع الجيل الجديد باللغة التي يفهمها ويسيغها، وبالدلائل والمواد العلمية التي تقنع وتبث اليقين بأن الإسلام هو الدين الخالد وأن الإسلام صالح للقيادة في كل عصر.

ولأن المدارس العربية الدينية خصوصاً في شبه القارة الهندية كانت قد أصبحت جامدة، متمسكة بالمناهج الدراسية الأولى تمسكاً شديداً، عضت عليها بالنواجذ! كأنها مبدأ شرعي، لذا فإن المؤسسين لندوة العلماء هم الذين واجهوا الإرساليات النصرانية وواجهوا المتخرجين في الجامعات العصرية، فعرفوا أن نفسيتهم قد تغيرت، وأن أساليب فكرهم وأساليب مناهج قبولهم قد تغيرت بتأثير التعليم العصري، والآداب العصرية، وبتأثير كتب المستشرقين.. فلابد من الجمع بين القديم والجديد.. الأصل هو القديم ولكن التعبير عنه ومعاودة إفهامه والإقناع به يجب أن يكون ملائماً لعقلية الجيل الجديد ولمستواه.

مناهج العمل الدعوي

● **برغم الخيرية التي تنبع منها مناهج العمل الدعوي والفكري الإسلامي، فإن هناك اختلافاً بين هذه المناهج، فمنهجكم في ندوة العلماء يختلف عن منهج الأستاذ أبي الأعلى المودودي في حركة التغيير وفقه الدعوة.. هل يمكن لنا أن نتبين ذلك؟**

○ ليس هناك اختلاف مبدئي، إنما هو اختلاف في الأسلوب، وفي التقديم والتأخير، وفي الترجيح.. فإن الأستاذ المودودي يتغلب على أسلوبه الدعوي الجانب السياسي، فهو يفسر الإسلام تفسيراً سياسياً، وكان هذا شيئاً طبيعياً لا نلومه عليه، ولكن يجب أن يكون تفهيم الدين الإسلامي كدين خالد صالح لكل جيل، وصالح لكل فترة زمنية، ولكل مجتمع، ولكل عصر.. يجب أن تتحكم فيه الأصول الدينية: الإيمان بالله والإيمان بالآخرة، والاجتهاد في إرضاء الله تبارك وتعالى والعمل بسنة رسوله ﷺ، يجب أن يكون هذا هو الأساس.. أما بسط الحكم، أما إقامة حكومة إسلامية، فهذا يأتي في الدور الثاني.. ولي كتاب يشرح هذا كله عنوانه: «التفسير السياسي للإسلام» كتب أصلاً باللغة العربية.. استلفت فيه النظر إلى أنه لا ينبغي أن يكون تفسير الإسلام خاضعاً لمصطلحات سياسية، ولأهداف سياسية فقط، لأنه كتاب محكم ثابت، خالد، عام للبشرية، والأساس فيه إرضاء الله تبارك وتعالى، وتنفيذ أحكامه والعمل بها والعمل بأحكام رسوله ﷺ ويأتي في نتيجة ذلك الحكم والقوة السياسية، فليس الحكم والقوة السياسية هو الهدف الأول والأساس، بل الهدف الأول والأساس: طاعة الله تبارك وتعالى وطاعة رسوله.

● **ولكن مهمة الأمة الإسلامية وطلائعها ـ وهي التمكين لدين الله في الأرض وإقامة الحكم الإسلامي ـ قد تتأخر طبقاً لهذا المفهوم التربوي؟!**

○ إذا تأخر قليلاً، لا ضير، لكنه يكون أثبت وأرسخ، إن كل شيء يأتي في وقته يكون راسخاً وثابتاً، فلابد للتهيؤ لأمر «التمكين لدين الله» من الانقياد لله تبارك وتعالى وامتثال أوامره، وتفضيل أوامره وما ثبت من الكتاب والسنة على المبادئ الأصلية، وغير ذلك.

● **هل يمكن اعتبار هذا المنهج هو الأقرب لمنهج جماعة الإخوان المسلمين التي تأخذ بالتربية الإسلامية للأمة كمنهج للتغيير؟**

○ نعم.. عندنا تقدير قديم لهم، لا أقول إننا متفقون مائة في المائة، ولكنني أقدر كبير التقدير أني عرفت الإخوان المسلمين، ولي مقدمة لكتاب

امام حسن البنا «مذكرات الدعوة والداعية»، فاتني ان اقابل مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنا، ولكنني قابلت زملاءه وتلاميذه في مصر، عشت معهم مدة، وفي ضوء ما درسته وما علمته كتبت كتابي «اريد أن أتحدث إلى الإخوان»، ففيه بعض ملاحظات، مع احترام وتقدير وتصديق وإعجاب.. لكنها ملاحظات.. ملاحظات أخ لإخوانه، ورفيق من رفقتهم.

منهج التبليغ والدعوة

● هناك جماعة التبليغ والدعوة وقد انطلقت من الهند كيف ترون المنهج والوسيلة؟

○ هذا عمل مشكور جداً، وإن كان يجب أن يكون فيه بعض من السعة والإلمام بنفسية الشباب المثقفين الجدد، ومراعاة فهمهم وتقديرهم، ومراعاة أساليب تفكيرهم، في نطاق العمل لديهم محدود وهو الاعتقاد الصحيح والعمل بالفرائض، أما تثقيف العقول وتهيئة الشباب والجيل الجديد للتأثير في المتعلمين المثقفين وفي القادة فهذا قد يُغفل عندهم.

● في مجال الدعوة إلى الله تجتهد الأمة، وتبرز جماعات، كل جماعة تختط منهجاً للتغيير الإسلامي.. ترى ما منهج التغيير الأمثل في رؤيتكم؟

○ هو إنشاء الجيل الجديد على الفهم للدين فهماً صحيحاً أصيلاً وواسعاً، وملائماً لهذا العصر، يكون البدء بالتثقيف العقلي، وبإنشاء العقلية والنفسية الإسلامية، لا نغفل العوامل المستوردة من الخارج والزاحفة من أوروبا التي تؤثر الآن يجب ألا نتغافل عنها بل نعيرها شيئاً من العناية، ونعتقد أنها هي التي تصوغ الآن العقول الشباب والقيادات كذلك.

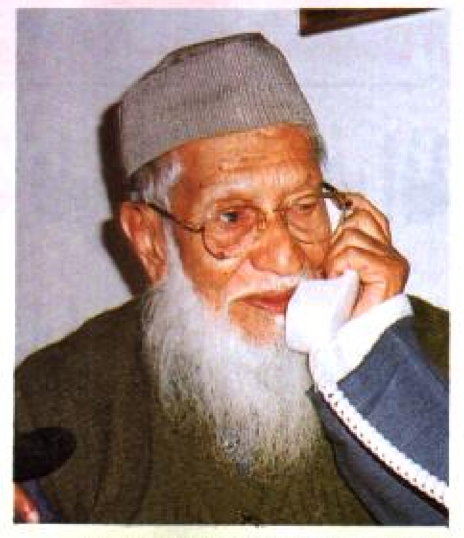
صورة التربية الإسلامية

● قدمتم منذ عشرات السنين صورة رائدة للتربية الإسلامية، وفي ضوء تغير العصر: كيف ترون ملامح التربية الإسلامية الآن: هل مازالت تسير في إطار التلقي المباشر أم أن لها صورة أخرى؟

○ هناك مؤثرات في التربية مثل أن يكون التلميذ على صلة بأستاذه كان يسافر معه ويقضي معه أياماً، ويرى كيف يحافظ على إيمانه وواجباته.. لا تكون الصلة بين التلميذ والأستاذ صلة كتاب فقط وتدريس فقط، بل كما كان في الزمن القديم، أكثر نفعاً وأجدى أن يكون التلاميذ على صلة دائمة مباشرة بأساتذتهم، يقضون معهم أوقاتاً يسافرون معهم يخدمونهم يرونهم كيف يصلون، كيف يقرؤون القرآن، وكيف تكون آثار القراءة آثار العبادة والعلم عليهم.

● هل يمكن أن يكون ذلك في المدارس النظامية الآن؟

○ يمكن أن يتم ذلك إذا كان هناك شيء من الاجتهاد والذكاء.. يجب ألا تكون صلة التلميذ بأستاذه محصورة ومحدودة في المدرسة.. يجب أن تكون هذه الصلة أوسع مما هي الآن.



الشيخ ابو الحسن الندوي : نعم رؤيتي في التغيير تبتعد عن العنف

● في الماضي كان الأبوان يُنصِّران أو يُمجِّسان أو يُهوِّدان أو يُسلِمان الأبناء، أما اليوم فربما كان لمؤثرات أخرى مثل التلفاز وغيره دور يقارب دور الأبوين.. كيف يمكن أن يقابل الجيل الجديد هذه التربية الجديدة؟

○ يجب أن يكون الأساتذة في المدارس مؤثرين ومختارين، وعارفين بنفسية الشباب ونفسية الصغار، وحريصين على سبك الجيل الجديد وصوغه صوغاً إسلامياً، فلا يعتمد فقط على الشهادات التي ينالها هؤلاء الأساتذة من الجامعات، بل يُلاحظ مدى اتصالهم بالدين اتصالاً عملياً، ومدى اقتناعهم بمبادئ الدين وأهدافه.. ويكون عندهم شيء من الامتحان العملي في عملهم بالسنة، في أخلاقهم.. ويكون عندهم شيء من الزهد في حطام الدنيا، كما كان في السلف، حيث كان الأساتذة هم القدوة، وكانوا هم المثل الأعلى للسلوك وللإيمان، وللعلم وللدراسة كذلك.

أما الآن فقد أصبح اتصال الأستاذ بالتلميذ، في الجامعة ضيقاً، محصوراً في ساعات الدراسة.

● خسر العالم كثيراً بانحطاط المسلمين.. وما طرحتموه في كتابكم الأشهر الذي تربت عليه أجيال عدة غير خاف على أحد.. كيف ترون - بعد مرور أكثر من ثلاثين عاماً على كتابكم - خسارة العالم بانحطاط المسلمين؟

○ في الحقيقة هناك فكرة مسيطرة على المثقفين جميعاً وهي أن المسلمين هم ممثلون فقط، هناك مسرحية تتم من غير استشارة المسلمين أو معرفة آرائهم واتجاهاتهم، مسرحية عالمية، يلعب فيها المسلمون دورهم كممثلين (ACTOR).

ولكني غيرت هذه الفكرة، وغيَّرت التاريخ.. ولعلي كان لي بعض السبق في هذا بعون الله تعالى، بأن المسلمين ليسوا (ACTOR)، بل هم (FACTOR) هم العاملون وهم الذين يصوغون المسرحية، ويستطيعون صياغة المسرحية العالمية كلها، ولايمثلون فيها كقطع الشطرنج مثلاً، بل المسلمون كانوا يصوغون الأحداث، كانوا صاغة ولم يكونوا مصوغين.. يجب أن يكون المسلمون هكذا.. ولما أفلت زمام القيادة من المسلمين أصبح العالم منفلتاً، وأصبحت الأمم والشعوب دواب من غير راع.

العملية التي قام بها هذا الكتاب ونجح فيها - وعذراً في ذلك - هي أنها غيَّرت مركز المسلم من كونه ممثلاً مقلداً تابعاً محكوماً عليه مأموراً، إلى كونه صانعاً عاملاً وسابكاً ومغيراً للمصير، ومبشراً لجيل جديد.. فلما كان المسلمون هم القادة للعالم البشري ولرجال البشرية، كان العالم يسير في طريق سوي، ولما عُزل المسلمون عن قيادتهم العالمية أصبحت الأمم كالدواب السائمة.

> **المسلمون ليسوا قطع شطرنج.. بل يمكنهم صياغة «المسرحية العالمية»**

لا لمفهوم المؤامرة!

● في هذا النظر التاريخي المهم: ما رؤيتكم في المفهوم القائل إن المسلمين تفرض عليهم المؤامرات وبالتالي يفسر عجزهم الحالي بأنه نتاج ما يحاك لهم من مؤامرات، دون محاولة تفسير الأمر على نحو آخر بأن تفهم الأمة أن الحرية لا تمنح، وإنما يتم الحصول عليها ويبذل في سبيلها الجهد؟

○ الحقيقة أن المسلمين مصابون بمركب النقص، وبنتائج الانسحاب والانهزام: فالآن أصبحوا يرحبون بكونهم يتمتعون بشيء من الحرية، من غير أن يكون لهم تأثير عالمي في سبك الحياة وصياغتها، وفي صياغة المستقبل كذلك.. فالواجب الأول والكبير هو أن يُرفع تفكير المسلمين ومستواهم العقلي من كونهم تلاميذ وأتباعاً وسائبة إلى كونهم قادة.

● في كيفية وصول هذا المفهوم: المسلمون بين تفكيرين: تفكير ينظر للأمر على أن هناك مؤامرة عالمية ولن يستطيعوا الانفلات منها، يعللون بذلك قصورهم في النواحي العلمية كافة، ولكن تفكيراً آخر يرى أن الارتكان للمؤامرة التي تحاك يعطل العمل ويجب على المسلمين أن يحصلوا على حقهم في القيادة والعمل بجهدهم وزادهم؟

○ أنا أوافق على هذا المفهوم الأخير، ولا أوافق على تفكير المؤامرة.■

الأسبوع القادم : أفضل وصول الإيمان إلى أصحاب الكراسي على وصول أصحاب الإيمان إلى الكراسي.

عبده يماني - خبير الإعلام ووزيره الأسبق - لـ المجتمع :

السيطرة الصهيونية على الإعلام خرافة صنعناها بضعفنا وقابليتنا للاختراق

حوار: مجاهد الصوابي

الدكتور محمد عبده يماني - وزير الإعلام السعودي الأسبق، له باع طويل في مجال الإعلام العربي والإسلامي - فضلاً عن اهتماماته بقضايا الاقتصاد الإسلامي.. قد التقته المجتمع واستطلعت آراءه في عدة قضايا، منها: تحديات الإعلام التي تواجه الأمة الإسلامية ونحن على مشارف القرن الجديد، وكيفية تطوير الإعلام الإسلامي، ومواجهة الإعلام الصهيوني، والبث المباشر، وتقويم الحوار مع الغرب، وكذلك نهضة الاقتصاد الإسلامي.

وفي البداية سألناه:

● نحن على مشارف القرن الحادي والعشرين لانزال نتسول أخبار أمتنا الإسلامية من وكالات الأنباء الغربية التي تسهم في تشويه صورتنا بشكل أو بآخر، أما آن الأوان لتفعيل وكالة الأنباء الإسلامية لتقوم بهذا الدور؟

○ أما عن وكالة الأنباء الإسلامية فهي موجودة بالفعل وتتابع قضايا العالم الإسلامي في كل مكان وفي كل حين وتبث أخبارها، لكن للأسف الشديد لا تعتمد عليها النظم الإعلامية في بلاد العرب والمسلمين لاستقاء الأخبار التي يريدونها. حتى البلد التي يتواجدون فيها. يحصلون على أخبارها عبر الوكالات الغربية التي تسهم كما قلت في تشويه صورة الإسلام والمسلمين عمداً، مما يدمي قلوبنا لاستمرار هذا الوضع الخاطئ، كما يتعامل البعض معها بطريقة كمالية، مما يعوقها عن الوقوف على أقدامها ومواصلة بثها بصورة لائقة، فضلاً عن تنافس الوكالات الأخرى العملاقة معها، وكل ما نرجوه هو ألا يتعامل معها العالم الإسلامي على أنها من الكماليات، لأن هذا يفقدها الحماسة والتشجيع لتستمر بقوة كغيرها من الوكالات الأخرى.

● كيف يواجه الإعلام الإسلامي الهيمنة الصهيونية على الساحة الإعلامية الدولية؟



د. عبده يماني

○ لا توجد سيطرة صهيونية كما يزعم البعض بقدر ما يوجد ضعف وتخاذل عربي وإسلامي - في رأيي - والقول بالسيطرة الصهيونية هذا قول الضعفاء، وأعتبره كذلك خرافة، فالصهيونية ليست مسيطرة بل نحن الذين لا نتفاعل مع ما نستقبله كما قال الشيخ الشعراوي، لأن الفاعل شيء والقابل شيء آخر، ولولا القابلية التي لدينا ما كانت الفاعلية التي لديهم، وهذا لا ينفي أنهم يخططون لهدم قنواتنا على رغم حالتها التي يرثى لها، وينفقون لذلك مليارات الدولارات، وعلى سبيل المثال إسرائيل تنفق ٧٪ من إجمالي الدخل القومي لديها على أبحاثها، بينما لا ننفق نحن سوى ٢,٠٪ وهذا قليل جداً، إذن فالقضية ليست فاعليتهم بقدر ما هي ضعفنا وتخاذلنا وبعدنا عن منهج الله لكن مايزال هناك أمل في أن يرحمنا الله، ويرحم هذه الأمة ولا يأخذها بما فعل السفهاء من أبنائها، لكي تعود للجدية من خلال منهج الله في الإعلام والسياسة والاقتصاد وباقي شؤون الحياة لأن الإسلام دين شامل.

عليـنا الاستعداد لاقتحام البث المباشر لبيوتنا دون أطباق استقبال خلال سنوات معدودة!

● البث المباشر مازال هو الخطر ال[...] يجب أن يتصدى له الإعلام الإسلامي، [...] تصوركم للطريقة الأمثل للتعامل معه ؟

○ هذا البث في حد ذاته ليس شيئاً سي[...] والله سخر كل ما في الكون لخدمة الإنسان، وع[...] الإنسان أن يستفيد من هذه الوسائل بجوانب[...] الخيِّرة ويتجنب ما بها من أضرار وشرور.. ن[...] ندعي حرمة المستحدث من التقنيات لنخفي وراء[...] تقصيرنا وعدم قدرتنا على الاستفادة منها، [...] حين أن العديد من الأمم والشعوب استفادت [...] هذا البث لتحقيق أهدافها وبث عليه خطط[...] وبرامجها، بينما تخلفنا نحن.

ولأن العلم كل يوم في جديد فالخطر قادم [...] محالة إذا ظل المسلمون هكذا بعيدين عن صنا[...] الأقمار الصناعية التي ستبث خلال السنوا[...] الخمس المقبلة برامجها مباشرة دون الحاجة إ[...] أطباق استقبال، كما ستدخل بيوتنا لتكون مصد[...] خطر على أبناء المسلمين لما تنشره من رذيلة وبرام[...] هابطة وأفكار وسلوك يتناقض مع الإسلام ولن ين[...] تشويش ولا حجب الأطباق، والمواجهة هي الطري[...] الصحيحة للتعامل مع هذا البث المباشر من خلا[...] إعداد وتهيئة أبنائنا في المدارس والمنازل، والحدي[...] معهم عن كيفية الاستفادة بهذه التكنولوجيا الحدي[...] بعيداً عن الإسفاف، لأن الناس لا يبحثون ع[...] الرذيلة، ولكن البرامج الجامدة هي التي تجعله[...] فريسة سهلة لهذا الإسفاف وعلى القائمين على ا[...] الإعلام الإسلامي في بلادنا أن يدركوا أن الزم[...] تغير، ومفاهيم الجيل الحالي قد تطورت وعليهم أ[...] يتطوروا معها في إطار إسلامي حتى نصل إل[...] عقول وقلوب أبنائنا فما أحوج شبابنا اليوم فتيا[...] وفتية إلى إعلام هادف.

كما أنه لكي لا نظل متخلفين وعالة عل[...] الآخرين لابد من أن نقتحم مجال إنتاج وتصني[...] وإدارة الأقمار الصناعية لمواجهة ٣ آلاف قم[...] صناعي قابلة للزيادة، ومن بينها أقمار متخصص[...] وموجهة لتدمير مجتمعاتنا.

● هل تعتقد أن العالم الإسلامي اتخ[...] خطوات جادة لمواجهة خطر هذا الب[...] المباشر؟

○ ليس أمام العالم الإسلامي حتى هذ[...] اللحظة سوى الشجب والتنديد والاستنكا[...] والغضب والرفض وغير ذلك من الإجراءات السلبي[...] التي لا تقدم ولا تؤخر، لكنه لم يتخذ أي خطو[...] للأمام ضد التحديات التي تواجهه في مختلف[...] الميادين وليس ميدان الإعلام فقط، ولابد من خطوا[...] فاعلة لمواجهة هذه البلايا التي تواجه العال[...] الإسلامي، وتغيير مناهج التعاملات القديمة م[...] الواقع من خلال رؤية ومنهج يبدأ بإصلاح التعلي[...] وبناء قوة بشرية فاعلة وإيجاد الحد الأدنى م[...] التعاون الجاد الحقيقي بين الدول الإسلامية، لأن[...] وبكل أسف مفقود وكل دولة تسير بمفردها، وكأنه[...] في ملكوت خاص، وتسيطر عليها فردية عجيبة ليس[...] لها مثيل، والنعرات الوطنية لديها أقوى م[...] الإسلامية ولا نرى تداول مصطلح «الإسلامي» إ[...] في المؤتمرات، بينما لا يوجد على أرض الواقع م[...]

يربط بينها من تعاون اقتصادي أو إعلامي أو تعليمي أو خلافه.

● **هل من الممكن أن يشارك الإعلام الإسلامي في تخفيف حدة العدوان والإبادة التي تتعرض لها الأقليات المسلمة في مناطق كثيرة من العالم؟**

○ الغرب يسهم بدور كبير في هذه الإبادة وعداؤه لنا منذ العهد الأول لظهور الإسلام ومعركته معنا مستمرة، ولا وجود حقيقي لما يسمى الحوار مع الغرب الذي يعلن عزمه على القضاء على الخطر الأخضر «الإسلام» وهم لم ينتصروا علينا إلا بعد أن أعرضنا عن الله وتركنا القرآن والهدي النبوي، وتسولنا مناهج ما أنزل الله بها من سلطان من أعدائنا، لذلك أوكلنا الله إلى أنفسنا في البوسنة، وفلسطين، وكشمير، وكوسوفا، وغيرها من الأماكن التي تتعرض فيها للإبادة الكاملة على مرأى ومسمع من العالم الغربي والشرقي ومنظمات الأمم المتحدة والمنظمات الإسلامية دون مغيث إلا العودة إلى الله والتمسك بالقرآن لنعود إلى ما كان عليه سلفنا الصالح، وساعتها يتنزل علينا نصر الله ونخرج مما نحن فيه وننشئ أجيالاً قادرة على الصمود ودحر أعداء الإسلام.

● **هل تعتقد أن القطاع الخاص قام بدور يذكر في مواجهة هذه التحديات في الوقت الذي كثر الكلام فيه عن الخصخصة ؟**

○ لابد من أن نكون واقعيين في حديثنا عن القطاع الخاص، إذ إنه يسعى للربح ويريد أن يكسب ولن يقدم إذا لم يجد المقابل وعلينا أن ندرك أن الحكومات إنما تمثل الأمم وتتعاون مع قطاع كبير من الباحثين والعلماء وقادة الرأي، ومن الواجب على هؤلاء أن ينبهوا الحكومات إلى الأخطار الحقيقية حتى تتحرك على إثر ذلك لأننا أمة تقف عند حد الانفعال والغضب، ولن تفعل شيئاً ما لم يأخذ أهل العلم فيها بزمام المبادرة.

● **«اقرأ» قناة فضائية إسلامية في سماء العالم، ماذا تمثل بالنسبة للإعلام الإسلامي من وجهة نظركم؟**

○ أسعدني خروج هذه القناة الإسلامية إلى حيز الوجود وولادتها في هذا الوقت على وجه الخصوص، حيث عز أن نجد من بين عشرات القنوات التي تبث إرسالها في العالم العربي والإسلامي قناة واحدة إسلامية تنطلق من تعاليم الإسلام، فكانت قناة «اقرأ» بمثابة فتح من الله في هذا الوقت، ونأمل أن تكون هذه القناة بمثابة منارة على الطريق يهتدي بها المسؤولون عن الإعلام في عالمنا العربي والإسلامي، لتكون فاتحة خير، ونرى العديد من القنوات الإسلامية ونحن على مشارف القرن الجديد، ثم إن هذه القناة عبارة عن محاولة جادة من الإخوان الذين يهتمون بالإعلام الإسلامي وأيدهم الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي.

نعلم أن أوساطنا الإسلامية ترفض الكثير، مما يبث على المحطات الفضائية وشاشات التلفاز من أغاني وبرامج ومشاهد خليعة لا ترتاح إليها الأسر، فكانت هذه القناة بالرغم من أنها في مراحلها الأولى إلا أننا نأمل أن تحقق أهدافها، ولا يكون ذلك إلا بتعاون الجماهير الإسلامية العريضة حتى تستطيع القناة أن تقف على أقدامها في ظل المنافسة الإعلامية الشرسة عبر الأثير، وحتى تتشجع المحطات الفضائية الأخرى على إنشاء قنوات مماثلة.



الكرتون الهادف موجود.. ويحتاج تشجيع سلام .. شخصية كرتونية جديدة

● **حذر العديد من الخبراء من خطورة أفلام «الكرتون» الأجنبية المستوردة على عقول وسلوك الطفل المسلم، فما البديل من وجهة نظركم؟ وهل هناك «كرتون» إسلامي؟**

○ نعم بلا جدال الخطر الداهم يكمن في هذا «الكرتون» الأجنبي ولكن هذا لا ينفي أن برامج الأطفال الهادفة موجودة على الساحة الآن وإن كانت متواضعة، وكذلك الكرتون الإسلامي موجود ويشغل حيزًا لا بأس به من برامج الأطفال، لكننا لا ننكر قلته بسبب ما يحتاج إليه من تكنولوجيا وأموال طائلة لإنتاج مثل هذه الأفلام في الوقت الذي لا تجد رواجاً للتوزيع على المحطات الفضائية والتلفزيونية الهادفة، الأمر الذي يعوقها عن استعادة نفقات الإنتاج لكي تنتج مرة ثانية وثالثة، كما أن هناك العديد من البرامج التي تقدم قصص التاريخ الإسلامي في صورة بسيطة وسهلة للأطفال وتقدم المعلومة والفكرة والتسلية وتربط أبناءنا بالتراث الإسلامي الخصب، ويوجد بالفعل فيلم السلطان محمد فاتح القسطنطينية، وفيلم القائد المظفر سيف الدين قطز، وغيرهما، ولا يغيب عنا أن هذه الأفلام تتكلف أموالاً ضخمة للغاية.

ليس هناك شيء اسمه «الحوار» مع الغرب.. لأن معركته معنا مستمرة

الاقتصاد الإسلامي

● **ما مستقبل الاقتصاد الإسلامي في مواجهة الصيحات الأمريكية نحو الخصخصة واقتصاد السوق والعولمة وغير ذلك من تحديات على الصعيد الداخلي والخارجي؟**

○ إنني أؤمن بما لا يدع مجالاً للشك أن المستقبل لهذا الدين متى أخلصنا له وطبقناه وأخذنا بالأسباب.. والاقتصاد الإسلامي ليس لافتات جوفاء وإنما هناك أسس وقواعد وأخلاقيات وممارسات إذا التزمنا بها نصل إلى ما نريد وما يرضي عنا ربنا ويحقق لنا الرخاء وفق قوله تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ (الأعراف: ٩٦)، والاقتصاد الإسلامي أول ما يرتكز عليه أن يؤمن المسلم بأنه مستخلف في هذا المال الذي بين يديه والمال مال الله، وأنت تتصرف فيه كعبد من عباد الله وتعاملاتك تقوم على أسس نظيفة ومعطيات صادقة ويتوج هذا كله التعاون الحقيقي بين المؤسسات الاقتصادية والمالية في بلاد المسلمين لأنه لا كيان ولا وجود لاقتصاد إسلامي بدون وحدة وتعاون حقيقيين بين العالم الإسلامي بل يصبح مجرد اقتصاد فردي يحمل لافتات إسلامية بينما ممارساته بعيدة عن روح الإسلام، ولابد من أن تؤمن الأمة أنها مستخلفة كأمة على أن تنشر دين الله على وجه الأرض. والاقتصاد اليوم عصب مهم جداً وحيوي لتحقيق هذا الاستخلاف الذي يحاول أعداء الإسلام القضاء عليه بشتى الوسائل.

● **ما تعليقكم على الحملات التي تتعرض لها البنوك الإسلامية في داخل وطنها العربي والإسلامي، في الوقت الذي يقبل فيه الغرب على إنشاء المزيد من هذه البنوك؟**

○ بفضل الله البنوك الإسلامية تدير اليوم مليارات الدولارات في أنحاء مختلفة من العالم وهي نعمة من نعم الله بدأت وانتشرت وأثبتت وجودها وصمدت في وجه عواصف عاتية حاولت الإطاحة بها في بداية الطريق ولكن الله رد سهام أعدائها إلى نحورهم ولن يتحقق مرادهم إن شاء الله، لأن البنوك الإسلامية اليوم أقوى من ذي قبل بكثير وقادرة على الصمود والتحدي، وبخاصة في ظل اتفاقية الجات التي ستتيح فرصة ذهبية عظيمة للتوسع والانتشار في ربوع العالم أجمع وليس الإسلامي فقط، ولكننا نطالب بمزيد من الدقة والتركيز على جدية الممارسات الاقتصادية السليمة وفق أسس من كتاب الله، وإلا يندفع البعض لجعل لافتة الاقتصاد الإسلامي وسيلة رخيصة للكسب من ورائها متجاهلاً المخاطر التي تحدق بها، كما أنها مطالبة بالتوسع في المشروعات الإنتاجية والاستثمارية الضخمة وأن تحاول جاهدة تكثيف جهودها للنهوض بالدول الإسلامية، وتحقيق النموذج الاقتصادي الذي يغيظ أعداء الله ﴿يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾. ■

بـر المربـين.. خلق العابديـن (٢)

من آداب المتربي مع المربي: حسن الإنصات والصبر على الجفوة ورد الغيبة



بقلم: عبد الحميد البلالي

كان الصالحون يتعلمون الأدب والعلم معاً في مجالس التربي على إيدي المربين، لذلك فإن هناك مجموعة من الآداب يجب على المتربي أن يراعيها مع المربي حال تربيته، وتعليمه.

ويصف ابن جماعة ما يجب على المتعلم مع من يعلمه من الآداب في أثناء الدرس فيقول: «أن يجلس بين يدي الشيخ جلسة الأدب كما يجلس الصبي بين يدي المقرئ، أو متربعاً بتواضع وخضوع وسكون وخشوع، ويصغي إلى الشيخ ناظراً إليه، ويقبل بكليته عليه، متعقلاً لقوله، بحيث لا يحوجه إلى إعادة الكلام مرة ثانية، و يلتفت من غير ضرورة، ولا ينظر إلى يمينه أو شماله أو فوقه أو قدامه بغير حاجة، ولاسيما عند بحث له أو عند كلامه معه»(١).

ويقول أحمد بن سنان: «كان عبدالرحمن بن مهدي لا يتحدث في مجلسه، ولا يُبرى قلم، ولا يقوم أحد، كأنما على رؤوسهم الطير أو كأنهم في صلاة»(٢).

أنصتوا ولا تقاطعوا

إن من أبجديات التأدب مع المربي، ومن البر به عدم مقاطعته، والإنصات له حتى ينتهي مما يريد قوله، فقد يعلم المتربي بعض أو كل ما يقوله المربي، ولكن ليس من الأدب مقاطعته أو تبيين علمه بتلك المسألة، وما أجمل ما روي عن أخلاق ابن وهب، وهو من كبار العلماء، إذ يقول: «إني لأسمع من الرجل الحديث قد سمعته قبل أن يجتمع أبواه، فأنصت له كأني لم أسمعه»(٣).

فإذا كان هذا الأدب من عالم كابن وهب، فما أحرى طلبة العلم والمتربين في المحاضن التربوية في الحركة الإسلامية بهذا الأدب.

إن شهوة المقاطعة قد تقطع حبل أفكار الشيخ المربي، وتنسيه ما كان يريد قوله، كما أن المقاطعة تخفف من حماس بقية طلبة العلم المتربين، إلا إذا طلب الشيخ أو رضي بالمقاطعة من أول الدرس.

يقول الإمام ابن الجوزي: «ومتى أشكل شيء من الحديث على الطالب صبر حتى ينتهي الحديث، ثم يستفهم الشيخ بأدب ولطف، ولايقطع عليه في وسط الحديث»(٤).

يروي أحد كبار العلماء - من الذين تربوا على يد الإمام الشافعي، وهو الإمام المزني عن أدبه مع شيخه الشافعي - فيقول: «كنت يوماً عنده، إذ دخل عليه حفص الفرد فسأله عن مسائل كثيرة، فبينما الكلام يجري بينهما وقد دق حتى لا أفهمه، إ التفت إليّ الشافعي مسرعاً فقال: يا مزني فقل لبيك، قال: تدري ما قال حفص؟ قلت: لا. قال: خي لك الا تدري»(٥).

كان من الممكن أن يدعوه الفضول، أو حب العلم إلى أن يقاطعهما، ويسألهما عما يتحدثا عنه، ولكنه لزم الصمت حتى لا يقطع عليهم حديثهما، كما نلاحظ لفتة الإمام الشافعي لتلميذ المزني، وسؤاله إن كان يعلم ما يقول محدثه.. ث التعليق على إجابة المزني «خير لك الا تدري» تحتمل خوف الإمام الشافعي على تلميذه من تعل علم ليس هذا أوانه، أو أنها مزحة على جوابه.

مر التعلم

المربون بشر، ولا بد من أن يعي المتربي هذ البديهية بالرغم من بساطتها، ذلك أن استيعاب هذ الأمر وتذكره يجعل المتربي يدرك أن البشرية في المربي تبرز فيه أحياناً الغضب، والجفوة، والجفاف والشدة، والنسيان، وضيق الصدر إلى آخر قائم الصفات السلبية البشرية، وأنه لا يمكن أن يكون دائم الابتسامة، واللين، وسعة الصدر، وباقي الصفات الإيجابية، وإن كان يسعى لذلك، أو يغلب عليه ذلك، وعليه فلابد أن يتوقع المتربي في أحضان الحركة الإسلامية وفي محاضنها التربوية ذلك، وأ يتهيأ لأن يحدث له أحياناً مايكره من مربيه، سوا ارتفاع نبرة الصوت، أو الزجر، أو تجهم الوجه، أ رد الاقتراح، أو الغلظة في المعاملة، وإن كان ذلك قليلاً.. لأن عدم توقع هذا الأمر يجعل البعض ينصدم عند أول عهده بهذه الصفات في مربيه

الشافعي تنقّل بين عدد من المربين فجمع في شعره زبدة تجاربه

وقفة تربوية

رسالة حب إلى الأبناء

جاء في ترجمة الزاهد العابد التابعي ابن الصحابي عمرو بن عتبة السلمي، أن أباه قال له يوماً «يا بني أنا أحبك حبين، حباً لله تعالى، وحب الوالد لولده.

فقال له: يا أبت كيف وهبت لي سبعين ألف درهم؟! فإن كنت محتاجاً إليها فخذها، وإلا فدعني أتصرف فيها.

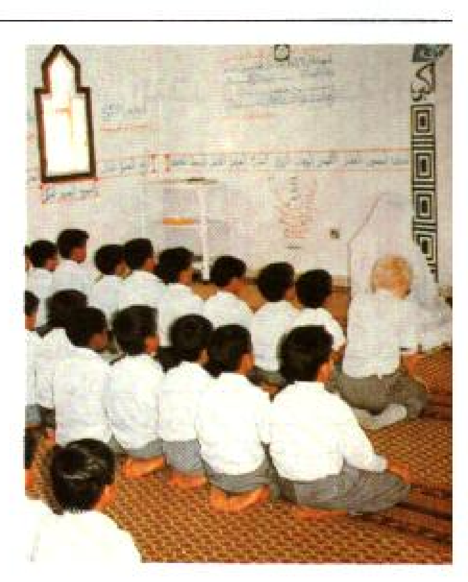
فقال: يا بني تصرف فيها بما تختار، قال: فبنى له زاوية، وعمل فيها فقراء، ورتب لها وقوفاً بباقيها، ولم يترك معه منها درهماً واحداً» (صفة الصفوة ٦٩/٣).

وهو الذي جاء في ترجمته أنه كان يصلي يوماً بالخلاء، فإذا بأسد يأتي بجنبه، ولم يهرب، وأكمل صلاته، ولما ذهب الأسد سأله أصحابه: أما خفت من الأسد؟ فقال: «إني لأستحيي من الله أن أخاف غيره».

إننا بحاجة لأن نتعلم من ذلك الصحابي الجليل - والد هذا التابعي الزاهد - فن التعامل مع أبنائنا الذي من أبرز أصوله الإشباع العاطفي للأبناء، وهو الأمر الذي يحتاجونه كاحتياجهم للحليب والطعام.. ولابد من إرسال الرسائل العملية والكلامية للأبناء بحبنا إليهم، والتودد الدائم لهم، إذ إن الأبناء لايمكن أن يتأثروا بالآباء أو يأخذوا عنهم شيئاً ما لم يحبوهم.

وواضح أن ذلك الصحابي الجليل ما أحب ابنه إلا بعد أن رأى علامات الصلاح بادية عليه، فأرسل رسالة حب عملية بإعطائه ذلك المبلغ من المال، ثم أرسل رسالة حب كلامية عندما قال له: «إني أحبك حبين».■

أبو خلاد



الإمام الشافعي - والذي تنقل بين عدد من المربين في حياته - أدرك هذه الحقيقة، فأعطى زبدة تجربته لمن بعده من المتربين في هذا المضمار المبارك فقال:

اصبر على مر الجفا من معلم
فإن رسوب العلم في نفراته
ومن لم يذق مر التعلم ساعة
تجرع ذل الجهل طول حياته»(٦)

ولئن نفخ الشيطان في نفس ذلك الداعية الذي ذاق مر الجفا من مربيه بالثأر لكرامته، والوقوف أمام مربيه، ثم يزين له بعد تلك المواجهة الخروج والتمرد من دائرة الخير، فإنه يحرم نفسه من خير كثير، ويعرض نفسه لمخاطر السقوط، والانتكاس من دائرة الالتزام بأبسط مستلزمات الإسلام، وهذا ذروة ما يتمناه الشيطان، ولئن اعتبر ذلك الداعية المتربي أن ما يلقاه أحياناً هو من الذل والإهانة، وإن كان نادراً، فالإهانة وأنت داخل الصف، خير ألف مرة مما يعتبره عزاً وهو خارج الصف، بعيداً عن إخوانه، وأجواء الخير.

يقول الأصمعي: «من لم يحتمل ذل التعلم ساعة، بقيَ في ذل الجهل أبداً»(٧)

والصبر على جفوة الشيخ يجعله ابن جماعة من أبرز ما يتصف به طالب العلم والأخلاق على يد مربيه إذ يقول في تذكرته: «أن يصبر على جفوة تصدر من شيخه، أو سوء خلق، ولا يصده ذلك عن ملازمته، وحسن عقيدته، ويتأول أفعاله التي يظهر أن الصواب خلافها على أحسن تأويل، ويبدأ هو عند جفوة الشيخ بالاعتذار».(٨)

إلا أن البعض يستسلم لوساوس الشيطان، وينسى مداخله ودروبه، فيقنعه إبليس بعدم محبة المربي له، وأن يضمر له العداوة، وسوء القصد.

الأمر الذي لمسه الإمام الجيلاني مع أحد الذين يربيهم فصاح فيه «ويحك: ما بيني وبينكم عداوة، غير أني أقول الحق، ولا أحابيك في دين الله عز وجل، قد تربيت على خشونة كلام المشايخ، وخشونة الغربة والفقر»(٩).

ولا يستسلم لمثل هذه الوساوس الشيطانية إلا من قلت ثقته بمن يربيه، وبمجموعة الخير التي ينضم إليها، لذلك جعل الإمام البنا - رحمه الله - افتراض الخطأ فيه، والصواب مع الجماعة عند الاختلاف فيما يؤمر به من غير النصوص الشرعية جزءاً مهماً من الثقة التي اعتبرها ركناً من أركان البيعة.

التهيؤ للاستماع

من أكبر مصادر التلقي للعلم والتربية، اللقاء الجماعي، واللقاء الفردي، ولابد من أن يتهيأ المتربي لمثل هذه الجلسات، حتى يحصل على النفع الكامل منها، وأن يتخلص من كل الشواغل حتى لا يقل ذلك من تحصيله العلمي والأخلاقي.

يقول ابن جماعة: «وينبغي أن يدخل على الشيخ أو يجلس عنده وقلبه فارغ من الشواغل له، وذهنه صاف، لا في حال نعاس أو غضب، أو جوع شديد، أو عطش، أو نحو ذلك، لينشرح صدره لما يقال، ويعي ما يسمعه»(١٠).

ولا يمكن للمربي أن يتفاعل في إلقاء موعظته، وتوجيهه وأمامه من يتثاءب، أو من هو شارد الذهن، أو كثير الحركة والحديث مع القريب منه، كما لابد للمتربي أن يهيئ نفسه للقاءات الفردية، فيؤدي ما طُلب منه من الواجبات، ويحضر ما يحتاجه من الأسئلة مدونة على ورقة، حتى يستفيد من الشيخ الفائدة القصوى.

تعظيم حرمة المربي

من حق المربي على من يربيه، الدفاع عنه في غيبته، والإنكار على من يقع في عرضه، وإن من الخيانة الرضا بما يقال عنه في غيبته، والسكوت عن الدفاع والإنكار عند ما يقع الآخرون في سمعة الشيخ ويستطيلون في عرضه، وأخلاقه، وسيرته.

فمن أبجديات حق الشيخ المربي على من يربيه أن يعظم حرمته يقول النبي ﷺ فيما رواه الإمام أحمد: «من ذبّ عن عرض أخيه بالغيبة، كان حقاً على الله أن يعتقه من النار»(١١).

ويقول الرسول ﷺ فيما يرويه الإمام البيهقي: «من رد عن عرض أخيه، كان له حجاباً من النار»(١٢)، وهذا عام في كل أخ مسلم، وحق الشيخ أوجب، لأنه يعلمه الدين، يقول ابن جماعة «ومن ذلك أن يعظم حرمته ويرد غيبته، ويغضب لها، فإن عجز عن ذلك قام وفارق ذلك المجلس»(١٣).

ومن قام بالواجب في الدفاع عن عرض شيخه ومن يربيه كان له ذلك النصيب العظيم في صون وجهه عن النار، يقول الإمام المناوي: «وذلك لأن عرض المؤمن كدمه، فمن هتك عرضه فكأنه سفك دمه، ومن عمل على صون عرضه، فكأنه صان دمه، فيُجازى على ذلك بصونه عن النار يوم القيامة، إن كان ممن استحق دخولها، وإلا كان زيادة رفعة في درجاته في الآخرة في الجنة»(١٤)■

الهوامش

١ - تذكرة السامع: ص ٩٧، ٩٨. ٢ - التذكرة: ج١/ ٣٠٣.
٣ - ٤ - الآداب الشرعية ٢/ ١٨٠. ٥ - طبقات الشافعية ١/ ٢٤١.
٦ - ديوان الشافعي ٢٩ ط الجيل.
٧ - أدب الإملاء والاستملاء: ص ١٤٥.
٨ - تذكرة السامع: ص ٩١. ٩ - الفتح الرباني: ٢٤.
١٠ - تذكرة السامع: ٩٦. ١١ - رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح.
١٢ - رواه الإمام البيهقي بإسناد صحيح.
١٣ - تذكرة السامع: ٩٠. ١٤ - فيض القدير: ٦/ ١٣٥.

أصلحْ سريرتَكَ.. ينتَشِر عبيرُك

صفاء النفس وسلامتها من الآفات سمة من سمات المؤمنين، ودلالة قطعية على تغلغل الإيمان وتشعبه في القلب، ومؤشر على صدق الوجهة في الدعوة إلى الله، صفاء يقابله صفاء من الناس وود، صفاء يقابله لين في معاملة، وحسن ظن دائم، وبشاشة وجه، وارتقاء في عمل وإخاء لا يفتر.

يقول ابن الجوزي في كتابه: «صيد الخاطر»: «رجال مؤمنون ونساء مؤمنات، يحفظ الله بهم الأرض، بواطنهم كظواهرهم بل أجلى، وسرائرهم كعلانيتهم بل أحلى، وهممهم عند الثريا بل أعلى، إن عُرفوا تنكروا، وإن رُئيت لهم كرامة أنكروا، فالناس في غفلاتهم، وهم في قطع فلاتهم، تحبهم بقاع الأرض، وتفرح بهم أفلاك السماء».

وقال أبوسليمان الداراني: من صفا صُفِّي له، ومن كدر كُدِّر عليه، ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره.

النفس المقمرة لاتعرف السواد المريب، بإحسانها تعبد الله وتتقيه، لاتنافق ولاترائي، لأنها تعرف أن خالقها مطّلع عليها ويعد لها خطرات الفؤاد، ولمحات البصر، ووساوس النفس، ولمسات الجوارح، وفلتات اللسان، سراً وجهراً.

قال رسول الله ﷺ فيما رواه أحمد: «لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوّة لخرج عمله للناس كائناً ما كان».

وقال ابن الجوزي: «إن العبد ليخلو بمعصية الله تعالى فيلقي الله بُغضه في قلوب المؤمنين، من حيث لا يشعر، ومن أصلح سريرته فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السرائر، فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح ظاهر» (صيد الخاطر).

الزينة والجمال إن لم تكن أصلاً في الشيء فلابد من يوم يظهر الزيف وتتبين الحقائق وتعرف المعادن، فلا نفع في الركعات إن لم تكن بخشوع وحضور قلب، ولا نفع بحركات إن لم تكن بنية وصواب.■

عدنان القاضي

آفات على الطريق

رفض النقد والنصيحة (٢ من ٢)

آثار الرفض.. وخطوات العلاج

بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

ولرفض النقد والنصيحة آثار خطيرة، وعواقب وخيمة على العاملين والعمل الإسلامي معاً، وفي هذه الحلقة نعرض بعض الآثار، والعواقب، وخطوات العلاج والوقاية منها:

أ. آثار رفض النقد والنصيحة على العاملين:

١ ـ الاستمرار على الخطأ:

وربما يكون ذلك تكذيباً بحقٍّ، أو عدواناً على أبرياء، وحينئذ يكون الهلاك والعياذ بالله، وما خبر الرافضين للحق، المترفعين على النصيحة الذين أهلكهم الله بسبب ذلك عنا ببعيد، قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ (العنكبوت).

وقال في ثمود بخصوصهم: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ (الأعراف).

وحكى نصيحة صالح لهم بقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ (الأعراف).

وقال في أهل مدين بخصوصهم: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ (الأعراف).

وحكى نصيحة شعيب لهم بقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾ (الأعراف).

٢ ـ تعريض النفس للاحتقار والسخرية والطعن من الآخرين:

فإن الناس ينظرون إلى رافض النقد أو النصيحة على أنه امرؤ غير عارف قدر نفسه، مدعٍ اتصافها بما ليس فيها: الأمر الذي قد يحملهم على احتقاره والسخرية منه، بل والطعن فيه، ومن وصل إلى هذا المستوى فأي كرامة، أو منزلة له بين قومه، وصدق الله الذي يقول: ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ..﴾ (الحج: ١٨).

٣ ـ فتح الباب أمام الناشئة ومَنْ لا حصانة لديهم ليتصفوا بهذه الآفة تقليداً ومحاكاة:

الأمر الذي يُحمِّل رافض النقد أو النصيحة إثمين: إثم نفسه، وإثم مَنْ قلّده، وحاكاه، ويصدق فيه قول النبي ﷺ: **«ومَنْ دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام مَنْ تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيء...» الحديث(١).**

وقد شاهدنا ومازلنا نشاهد قادة لبعض الجماعات والأحزاب، حملهم الترفع على النقد أو النصيحة على أن يسلكوا طريق العنف في مواجهة السلطات، وقلدهم أو حاكاهم الناشئة ومَنْ ليستْ لديهم حصانة فكرية، وجرت بسبب ذلك ومازالت حمامات، وأنهار من الدم، لا يعلم إلا الله متى تنتهي أو تتوقف.

ب. على العمل الإسلامي:

ومن آثار رفض النقد والنصيحة على العمل الإسلامي:

١ ـ التوقف عن التنمية والعطاء:

ذلك أن الاستمرار على الخطأ دكتاتوريةً أو استبداداً، وذلك يتوقف بالعمل الإسلامي عن التنمية، والعطاء، ومواكبة مستجدات العصر.

وحسبنا أنَّ نفراً من الإسلاميين الغيورين مازال يصرُّ على أن يبقى الجهاد بالسيف في عصر راجمات الصواريخ، والأسلحة الجرثومية، والكيماوية، والنووية... ونحوها، رافضاً كل نقد أو نصيحة، وأن نفراً آخر من هؤلاء مازال يصر على ترك مقاعد الدراسة العلمية التجريبية ليشتغل بتحصيل العلم الشرعي، معتمداً على عدوه في طعامه، ولباسه، وشرابه، وسكناه، ومواصلاته، وتطبيبه، ونحوها، غير مبالٍ بأيِّ نقد أو نصيحة.

٢ ـ تشويه صورة العمل الإسلامي بل العمل على القضاء عليه بضربه أو على الأقل إجهاضه:

وهذا أمر بدهي من مجتمع متوقف عن التنمية والعطاء، إذ يفتح الباب أمام الحاقدين، والكارهين لهذا العمل لتشويهه، وربما محاولة القضاء عليه بضربه، أو على الأقل إجهاضه فلا يؤتي ثماره إلا بعد عشرات السنين، وهذا فيه من الخسارة ما فيه، كما هو قائم الآن في أكثر من بلد من بلدان العالم العربي والإسلامي.

خامساً: علاج رفض النقد والنصيحة:

وإذ قد وقفنا على ماهية رفض النقد والنصيحة، وموقف الشارع الحكيم من ذلك والأسباب أو البواعث، والآثار والنتائج، فإنه يسهل تقديم العلاج بل الوقاية، ويكمن ذلك في اتباع هذه الخطوات:

١ ـ التعريف بالنفس:

وذلك بأن يُوضع بين يَدَيْ المنصوح والمنتقَد: أن النَّفْس البشرية جُبِلتْ على الخطأ إلا من عصم الله من النبيين، والمرسلين، وأنه ليس عيباً على المرء أن يخطئ، وإنما العيب كل العيب أن يصرَّ على الخطأ. قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ (يوسف).

وعلَّق ابن عطية على الآية بقوله: «وهذه أيضاً مختلف فيها ـ هل هي منْ كلام يوسف أم من كلام المرأة حسب التي قبلها؟»(٢)، ولخص أن فيها رأيين:

الأول: أنها مِنْ كلام يوسف عليه السلام، وذكر أدلة مرفوعة، وموقوفة، ومقطوعة لا تخلو من ضعف الإسناد، بل ضعف المتن لمعارضتها العصمة التي هي من خصائص الأنبياء والمرسلين.

والآخر: أنها من كلام المرأة، امرأة العزيز، ووجه كلامها: «الاعتذار عن وقوعها فيما يقع فيه البشر من الشهوات، كأنها قالت: وما هذا ببدع، ولا ذلك بنكير على البشر فأبرئ أنا منه نفسي، والنفوس أمارات بالسوء مائلة إليه»(٣)، وقال ﷺ: **«كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»(٤).**

٢ ـ التذكير بعواقب الرافضين:

بأن يوضع بين يدي المنصوح كذلك: عواقب الرافضين للنقد والنصيحة مثل قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وأصحاب مدين، وفرعون وقومه، وسائر المكذبين، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ (العنكبوت).

إذ وَضْعُ هذه العواقب على هذا النحو من شأنه

(*) أستاذ الحديث وعلومه. كلية الشريعة. جامعة الكويت.

ـ يحمل المرء إذا كان عاقلاً أن ينزعج قلبه، ويخاف عقاب بمثل هذه العواقب، فيقبل النصيحة، وحين يل القلب النصيحة يامر الجوارح ان تفارق الإثم لخلل، وتنزل على ما يوجبه النقد او النصيحة من ب قول النبي ﷺ: «.. الا وإن في الجسد مضغة ا صلحت صلَحَ الجسد كله، وإذا فسدتْ فسَدَ جسد كله، الا وهي القلب»(٥) .

٣ـ التربية على التواضع :

بالتركيز على تحرير النفس من الإعجاب، لغرور، والتكبر، فتصبح صالحة لقبول التواضع ذي يدل على التحلي به: قبول النقد، او نصيحة، وسبيل ذلك: ما مضى آنفاً من علاج ذه الآفات، وكذلك ببيان فضل التواضع، ومنزلة احبه عند الله كقوله ـ سبحانه ـ في صفات عباد رحمن: ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض نا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (٦٣) ﴾ لفرقان) ، وقوله ﷺ: «..وما تواضع احدٌ لله ـ رفعه»(٦)، «مَنْ تواضع لله درجة رفعه الله جة حتى يجعله في عليين..» الحديث(٧).

٤ـ التربية على نبذ الخصومات لعداوات والمراء والجدل بالباطل واتباع هوى:

وذلك ببيان العواقب الوخيمة التي تتركها خصومات أو العداوات، وكذلك المراء والجدل لباطل، واتباع الهوى وسبيل ذلك: ما مضى وما ياتي من علاجات لهذه الآفات، وأيضاً ببيان ضل ومنزلة سلامة الصدر من الأحقاد، كقوله بحانه: ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم بون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٩) ﴾ لحشر) ، وقوله تبارك وتعالى : ﴿ ولا تخزني يوم ثون (٨٧) يوم لا ينفع مال ولا بنون (٨٨) إلا من أتى الله لب سليم (٨٩) ﴾ (الشعراء) .

وكان من دعائه ﷺ: «ربِّ اعنّي ولا تُعنْ لي، وانصرني ولا تنصر عليّ ، وامكر لي لا تمكر علي، واهدني ويسر الهدى لي، انصرني على من بغى علي، ربِّ اجعلني لك كاراً، لك رهاباً، لك مطواعاً، لك خبتاً، إليك اواهاً منيباً، ربِّ تقبل توبتي، اغسل حوبتي، واجب دعوتي، وثبّتْ جتي، وسدد لساني، واهد قلبي، واسلل خيمة صدري»(٨) .

ـ التحويل عن البيئة السيئة إلى بيئة صالحة :

وذلك بالتنفير من البيئة السيئة، وبيان عواقبها ضارة وآثارها الخطيرة، ثم تحسين البيئة صالحة، وبيان عواقبها النافعة، وآثارها الحميدة، ـ التحويل بالفعل من الأولى إلى الثانية، ومن خير ا يفيد في ذلك قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ الأخلاء يومئذ ضهم لبعض عدو إلا المتقين (٦٧) ﴾ (الزخرف) .

وقوله ﷺ: «إنما مَثَلُ الجليس الصالح، جليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، حامل المسك: إمَّا أنْ يحذيك، وإما أن تبتاع

الوقاية تتحقق بالتذكير بالعواقب.. والتربية على التواضع.. والإنكار بالوسيلة المناسبة

منه، وإمَّا ان تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير: إمَّا ان يحرق ثيابك، وإما ان تجد منه ريحاً منتنة»(٩).

٦ـ إشعار المنتقد والمنصوح بتجرد النقد والنصيحة عن التشهير والشماتة:

وذلك بجعل النقد او النصيحة في السِّرِّ دون العلانية، وقرنها بالرحمة واللين، والشفقة، والإكثار من الدعاء، والتواضع، والتأكيد على إرادة الخير والمثوبة، والإصلاح قدر الطاقة والإمكان، على نحو ما صنع نوح في قوله لقومه:

﴿ ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله ﴾ (هود: ٢٩) .

وعلى نحو ما قاله بقية الأنبياء لأقوامهم من مثل هذا.

٧ـ مراعاة شروط وآداب النقد والنصيحة :

وذلك بتخير أنسب الظروف، وأحسن الأحوال، واجمل الألفاظ، وإبراز المحاسن، ودقّة التحري والتثبت، ومراعاة السِّرِّية، وإرادة وجه الله، ثم الخير للمنتقد أو المنصوح، والتناسب سنّاً ومقاماً بين الناصح والمنصوح ، إلى غير ذلك من الشروط والآداب التي لو روعيت بحق وصدق لعادت بأحسن الثمار، وأجمل النتائج .

٨ـ التذكير بواقع السلف، وفرحهم بالنقد والنصيحة :

فقد كان عمر يقول : «رَحِمَ الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي»(١٠) .

وقال رجل له: اتق الله يا عمر، واكثر عليه، فقال له قائل: اسكت فقد اكثرت على أمير المؤمنين، فقال له عمر : دَعْهُ ، لا خير فيهم إن لم يقولوها، ولا خير فينا إن لم نقبل» (١١) .

وعن جبير بن مطعم ان نفراً قالوا لعمر بن الخطاب: والله ما رأينا رجلاً اقضى بالقسط، ولا اقول بالحق، ولا أشد على المنافقين منك يا أمير المؤمنين، فأنت خير الناس بعد الرسول ﷺ، فقال عوف بن مالك: كذبتم والله، لقد رأيت بعد رسول الله ﷺ خيراً من عمر : ابا بكر.

فقال عمر : «صدق عوف، وكذبتم، ولقد كان ابو بكر اطيب من ريح المسك، وانا اضل من بعير اهلي ـ يعني قبل ان يسلم»(١٢) .

وخرج ذات يوم من المسجد، والجارود العبدي معه، فبينما هما خارجان إذ بامراة على ظهر الطريق، فسلّم عليها عمر، فردّت عليه السلام، ثم قالت: رويدك يا عمر حتى أكلمك كلمات قليلة، قال لها: قولي: قالت: يا عمر، عهدي بك وانت تُسمّى عميراً في سوق عكاظ، تصارع الفتيان، فلم تذهب الأيام حتى سميتَ عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سُمِّيتَ أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الموت خشي الفوت.

فقال الجارود : هيه قد اجترأتِ على أمير المؤمنين.

فقال عمر : دعها ، أما تعرف هذه يا جارود؟ هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سمائه، فعمر ـ والله ـ أحرى أن يسمع كلامها .

اراد بذلك قوله تعالى : ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله .. ﴾ (المجادلة) (١٣) .

وقال ابن عون : كان الرجل يقول لمعاوية: والله لتستقيمنْ بنا يا معاوية أو لنقومنك، فيقول: بماذا؟ فيقول: بالخشب، فيقول : إذن نستقيم(١٤) .

وقال عبيد القواريري: لما لقي الرشيد الفضيل قال له: يا حسن الوجه أنت المسؤول عن هذه الأمة، حدثنا ليث عن مجاهد ﴿ وتقطعت بهم الأسباب ﴾ قال : «الوصلة التي كانت بينهم في الدنيا» ، فجعل هارون يبكي ويشهق(١٥) .

وقال الرشيد لشيبان : عظني، قال: لأن تصحب من يخوفك حتى يدركك الأمن خير لك من أن تصحب مَنْ يؤمنك حتى يدركك الخوف، فقال الرشيد: فسر لي هذا، قال له: مَنْ يقول لك أنت مسؤول عن الرعية فاتق الله، أنصح لك ممن يقول: أنتم أهل بيت مغفور لكم، وأنتم قرابة نبيكم ﷺ، فبكى الرشيد حتى رحمه مَنْ حوله(١٦) .

إلى غير ذلك من المواقف.

٩ـ تحلّي الناقد والناصح بالأمل والثقة في الله ـ عز وجل ـ :

على الناقد أو الناصح أن يكون متفائلاً ذا أمل وثقة في الله الذي بيده مقاليد السموات والأرض، والذي إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، فإن ذلك الأمل وتلك الثقة يحملان على الاستمرار مع عدم اليأس والقنوط إلى أن يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده.

ولقد رسم لنا رسول الله ﷺ هذا المعلم وثبّته.

كما في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشدّ مِنْ يوم أحد؟ قال: «لقد لقيتُ مِنْ قومك ، وكان اشد ما لقيتُ منهم يوم العقبة، فانطلقت وانا مهمومٌ على وجهي، فلم استفق إلا بقرن الثعالب ، فرفعتُ راسي فإذا انا بسحابة قد اظلتني، فنظرتُ فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ قد سمع قول قومك لك، وما ردُّوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال، وسلّم عليّ، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وانا مَلَكُ الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتامرني بامرك، فما شئت؟ إن شئت ان اطبق عليهم الأخشبين»(١٧).

فقال له رسول الله ﷺ: « بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يُشرك به شيئاً»(١٨) .

وقد حقق الله ـ عزّ وجلّ ـ لنبيه ﷺ ما رجا، إذا أقبل هؤلاء يسلمون عام الفتح، وما بعده، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، كما ظهر هذا الأمل،

وتلك الثقة عنده ﷺ في دعوته لعمر بالهداية، إذ كان يكثر في دعائه من قوله: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب»(١٩) .

وقد أجاب الله دعاءه ﷺ، فهدى عمر إلى الإسلام، وأسلم، وكان إسلامه عزاً وفتحاً ونصراً للإسلام والمسلمين.

وظهر هذا الأمل، وهذه الثقة أيضاً لدى رسول الله ﷺ عندما جاءه الطفيل بن عمرو ويقول له: إن دوساً قد هلكت: عَصَتْ ، وأبَتْ، فادع الله عليهم، فقال ﷺ: **«اللهم اهد دوساً، وائت بهم»**(٢٠) .

قال ابن حجر : «وقع مصداق ذلك، فذكر ابن الكلبي أن حبيب بن عمرو بن حثمة الدوسي كان حاكماً على دوس، وكذا كان أبوه من قبله، وعمر ثلاثمائة سنة، وكان حبيب يقول: إني لأعلم أن للخلق خالقاً، لكن لا أدري مَنْ هو، فلما سمع النبي ﷺ خرج إليه، ومعه خمسة وسبعون رجلاً من قومه، فأسلم وأسلموا»(٢١).

١٠ ـ مشاهدة الأحياء من ذوي الأسوة والقدوة الذين يفرحون بالنقد والنصيحة ويبادرون بالتنفيذ :

من أحسن طرق علاج رفض النقد أو النصيحة، مشاهدة الأحياء من ذوي الأسوة والقدوة الذين يفرحون بالنقد أو النصيحة، وينزلون على مقتضاهما، فإن ذلك يحمل على الاقتداء والتأسي أو على الأقل: المحاكاة والتشبه.

فالابن إذا رأى أبويه قد وجه إليهما نقد أو أسديت إليهما نصيحة ونزلا على مقتضاهما: حمله ذلك على النسج على منوالهما، وقس على ذلك كل المواقف التي من هذا القبيل.

١١ ـ الإنكار بالوسيلة المناسبة ، وأقلها بالقلب :

ومن أساليب العلاج : الإنكار بالوسيلة المناسبة، وأقلها بالقلب، فإن ذلك أفعل في التغيير والإصلاح، يقول النبي ﷺ: **«مَنْ رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**(٢٢).

ويقول أيضاً: **« ما مِنْ نبيٍّ بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف منْ بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومَنْ جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومَنْ جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»**(٢٣).

ولقد تحقَّقَ أثر هذا الإنكار على أرض الواقع حين تخلَّف كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومُرارة بن الربيع عن الذهاب مع النبي إلى تبوك في السنة التاسعة من الهجرة بغير عذر سوى عذر التسويف، والقدرة على الجهاز واللحاق بالجيش في أي لحظة.

ودعاهم النبي ﷺ لما عاد من الغزو، وسألهم : ما الذي خلَّفكم؟ فكلهم صدق النبي ﷺ... الحديث.

فأمر المسلمين بمقاطعتهم إلى خمسين ليلة، ثم جاء القرآن إلى النبي ﷺ بقبول توبتهم بعد ما أصابهم ما أصابهم.

وهكذا علمتهم المقاطعة الانتباه وعدم الرجوع إلى الخطأ، وكذلك يمكن أن يحمل الرافضين للنقد، أو للنصيحة على القبول وعدم التمادي.

١٢ ـ تربية ملكة المراقبة لله ـ عزوجلّ ـ وخوف الآخرة :

وقبل هذا وذاك فإنه ينبغي التركيز على ملكة المراقبة لله ـ عزّ وجلّ ـ أنه يسمع ويرى ويعلم، وأننا راجعون إليه لا محالة، ومجزيون على أعمالنا بالسوء سوءاً، وبالإحسان إحساناً.

إذ لو تحقق ذلك فإنه يقود لا محالة إلى قبول النقد، والنزول على النصيحة خوفاً من سوء العاقبة، ولذا كانت الدعوة والتربية ـ أول الأمر ـ قائمتين على ذلك، قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠ ﴾ (الشمس).

وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ۝١٥ ﴾ (الأعلى).

حتى إذا قويت هذه الملكة زال الجدل والمراء من صدور الناس، وصاروا أطوع ما يكونون لحكم الله ورسوله، وعندئذ أثنى عليهم ربُّ العزة بقوله: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥١ ﴾ (النور).■

الهوامش

(١) الحديث سبق تخريجه . (٢) المحرر الوجيز ٨ / ١ .

(٣) المحرر الوجيز ٨ / ١ ـ ٢ بتصرف كثير .

(٤) أخرجه الترمذي (٥) سبق تخريجه .

(٦) أخرجه مسلم في الصحيح، والترمذي في: السنن، والدارمي في: السنن، وأحمد في المسند ٢/٣٨٦ كلهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

(٧) أخرجه أحمد في: المسند ٣/ ٧٦، وابن ماجه في: السُنن.

(٨) أخرجه الترمذي في : السنن : كتاب الدعوات : باب في دعاء النبي ﷺ ٤/ ٥١٧ ـ ٥١٨ رقم ٣٥٥١، وابن ماجه في : السنن : كتاب الدعاء : باب دعاء رسول الله ﷺ ٢/ ١٢٥٩ رقم ٣٨٣٠ كلاهما من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً، وعقب عليه الترمذي بقوله: «هذا حديث حسن صحيح» .

(٩) سبق تخريجه في الجزء الأول : آفة الفتور.

(١٠ و١١) الخراج لأبي يوسف ص ١٤، وعنه نقل الطنطاويان في : أخبار عمر .

(١٢) سيرة عمر لابن الجوزي ١ / ١٢٨، وعنه نقل الطنطاويان في: أخبار عمر.

(١٣) نهاية الأرب للنويري ٣ / ٢٤٥، ومختصر منهاج القاصدين لابن قدامة، ص ١٢٨، وعنهما نقل الطنطاويان.

(١٤ و١٥ و١٦) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص: ١٩٥، ٢٨٥، ٢٩٤ .

(١٧) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/ ٢٩٤، والمنهاج للنووي ٤/ ٤٣٩ .

(١٨) أخرجه البخاري

(١٩) أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب المناقب.

(٢٠) أخرجه البخاري، ومسلم

(٢١) فتح الباري ٨ / ١٠٢ .

(٢٢) أخرجه مسلم.

(٢٣) أخرجه مسلم في: الصحيح.



يعرِّف الإداريون القيادة بأنها «القدر[ة] على تحريك الناس نحو هدف معين».

وقيادة الناس أمانة، وهي من أصعب الأمور، وذلك بسبب اختلاف طبائعهم والأمور المحيطة بهم، ويحتاج القائد إلى فن في التعامل، ورقي في أسلوب المحاورة للوصول إلى الهدف المنشود.

وحتى يكون القائد بهذه المثابة، فلابدَّ من أ[ن] يكون صاحب تجربة فذَّة، وممارسة لهذه الصنعة.

والمتتبع للقادة المهرة، يجد أنهم شاركوا في ميادين العمل كثيراً، وصاغتهم التجارب منذ أ[ن] كانوا مقودين متبوعين ينصتون للأوامر، إلى أ[ن] أصبحوا قادة يُشار إليهم.

وما من شك في أن صحة العزائم، والصبر المتواصل، وشيئاً من الصفات النفسية والخلقي[ة]

مبدأ كل عمل الخواطر التي تستقر في القلوب، والنفس الإنسانية، كما يقول الإما[م] ابن القيم ـ رحمه الله ـ «دائرة كالرحى التي لاتسكن أبداً، ولابد لهذه الرحى من حب تقو[م] بطحنه.. والأفكار، والخواطر هي بمثابة الحب الذي يُوضع على الرحى، فمن الناس من تطحن رحاه رملاً، وتبناً، وحصى، ومنهم من تطحن رحاه دقيقاً ينفع به نفسه، وغيره، فانظر أخي القارئ أي أنواع الطحين تطحن الرحى؟

أمامك فانظر أي نهجيك تنهج

طريقان شتى مستقيم وأعوج

ولهذا عظم الأئمة الأعلام حديث: «إنما الأعمال بالنيات»، وبه سطر الإمام البخاري كتابه الجامع استفتح به وأقامه مقام الخطبة حتى قال إما[م] المحدثين في زمانه عبدالرحمن بن مهدي: لو صنفت كتاباً لجعلت في كل باب منه حديث «إنما الأعمال بالنيات».

وجعله الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ ثلث الدين وهذ[ا] محمول على أن ما يصدر من الإنسان من أقوال وأفعال إما أن يكون بلسانه أو بقلبه، أو بجوارحه فالنية أحد هذه الأقسام الثلاثة، وربما يخرج كلا[م] الإمام أحمد على معنى الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وقواعد الدين، وهي ثلاثة أحاديث:

١ ـ حديث عمر ـ رضي الله عنه ـ «إنما الأعمال بالنيات».



الخلقية، ودُربة على القيادة متدرجة، تكفل نجاحاً قائد بإذن الله، وبالتالي فإن القيادة لاتشترط سناً بينها، أو من له سلالة عريقة.

وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى في القرآن كريم عن صفات قائد عظيم، هو طالوت، قال عالى: ﴿إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم الجسم...﴾ (البقرة:٢٤٧)، جاء في تفسير الآية كريمة «قيل إن طالوت كان سقاء، وقيل دباغاً، ولم ن من سبط النبوة أو الملك، بل إن الله اصطفاه، زاده بسطة في العلم الذي هو ملاك الإنسان، أعظم وجوه الترجيح، وزادة بسطة في الجسم ذي يظهر به الأثر أثناء الملمات» (فتح القدير: شوكاني ٣٣٨/١).

فأمر القيادة لا يُورّث، ولكن يُعطى لمن له خبرة رُبة، وجُبي بصفات أهلته لذلك.

وقد يعجل بعض الدعاة باختيار قائد لم سهره الشدائد، ولم يعرف حقيقة التعامل مع ناس، فيخلط بين الواجب والمندوب، وقد يسيء ثر مما يصلح، وهناك خطأ آخر مكرور، هو تعيين ئد صغير لم يتمرّس على هذه الصنعة، ومعه من و أعلى منه قدراً، وفهماً ووعياً، وعلماً.

ونظن انه بهذه الطريقة نستطيع أن نكوّن ندوات، ولو على حساب عثرات كبيرة، مستأنسين شاهد السيرة المشهور، من قيادة أسامة بن زيد - ضي الله عنهما - في بعثه لغزو الشام ومعه أبو بكر، عمر، وكبار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

ونقول لعلنا قد استعجلنا، ولم ندرك حقيقة أمر، فعلى صغر سن أسامة - رضي الله عنه - وقد بلغ عمره ثمانية عشر عاماً، ومعه كبار الصحابة كأبي بكر وعمر، وقد تولى قيادة جيش المسلمين لغزو الروم، إلا ان فنون القيادة، ومهارة القتال كانت واضحة عنده.

فمما يرويه الإمام الذهبي عنه «أنه كان خفيف الروح، شاطراً، شجاعاً، رباه النبي ﷺ واحبه كثيراً».

فهذه الصفات التي رواها الإمام الذهبي - رحمه الله - عن أسامة بن زيد، بيّنت لنا كثيراً من الأمور التي نغفل عنها عند تعيين صغار القادة على الكبار.

فأسامة - رضي الله عنه - كان «خفيف الروح»، يستطيع بهذه النفسية التأثير على الناس، وتحريكهم نحو ما يريد.

كما انه كان «شاطراً»، فطناً، ذكياً، ألمعياً، فاهماً لمجريات الأمور، ذا إدراك عميق للمواجهات، والتحديات التي تقابله.

وكان «شجاعاً، قوياً، قدوة لإخوانه وقت الأزمات والملمات.

وتربية النبي ﷺ له، تبيّنُ لنا أن هذا القائد أخذ كثيراً من صفات القيادة، عن طريق القدوة، كما أنه تعلّم كثيراً من فنون التعامل، وحسن التوجيه، والتخطيط السليم، والنظر العميق، وهذا ما عناه الإمام الذهبي بقوله عنه «رباه النبي ﷺ»، أضف إلى ذلك جملة الأخلاق الكريمة الفاضلة، والمعاملة الحسنة مع ربه ومن ثمّ إخوانه.

وعندما نختار القائد الواعي، ذا الصفات المؤهلة للقيادة، فإن علينا أن نوكل له مهام القيادة، وإن كان هناك من هو أكبر منه.

وقد تكلم الناس في قيادة أسامة - رضي الله عنه - إلا أن النبي ﷺ ردّ عليهم ظنّهم السيئ فيه، وعدم قدرته على القيادة.

ومن هنا نرى أنّ من الخطأ أن نتدخل في أمر القائد، واختياره لبعض الأمور التي قد يخالف فيها إخوانه، وذلك في الأمور الاجتهادية، التي يرجع الحكم النهائي فيها لوجهات النظر، فلا يزال القائد هو الفيصل النهائي لهذه المسائل، ولا يصح أن يُعاتب عليه، في مسائل اجتهادية لا تأثير فيها.

وهنا لا نعني إلغاء أمور الشورى بين القائد ومن معه، كلا، ولكن نعني الحكم في المسائل المختلف فيها.. كما نرى ضرورة الاهتمام بتربية النشء الذين يكتسبون صفات القيادة، ويملكون شيئاً منها، وذلك بالتربية المنظمة في درجات القيادة، حتى ينشأ لدينا قياديون مهرة ذوو خبرة وإمرة جيدة.■

علي بن حمزة العمري

أي أنواع الطحين تطحن

«إنما الأعمال بالنيات».. حديث جمع العلم كلّه

٢ - حديث عائشة - رضي الله عنها - «من حدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

٣ - حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنه - الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات».

والجملة الأولى من هذا الحديث تشير إلى أن صلاح الأعمال، وفسادها مرتبط بصلاح النية فسادها، والجملة الثانية تشير إلى أن الجزاء من واب وعقاب يترتب على النية وجوداً وعدماً.

والنية في اصطلاح الفقهاء هي تمييز العادة ن العبادة، أما النية في كلام السلف وهو المعنى ي مرادنا فهو محمول على قصد إرادة الله سبحانه وتعالى بالعمل، وهو مادلت عليه النصوص نفة الذكر، وكان سلفنا الصالح يُعظّمون شأن قصد والنية في سالف الأعمال.

ومن ذلك دعاء مطرف بن عبدالله الشخير، وكان من تلاميذ عبدالله بن مسعود، وأجلهم إذ كان يقول: «اللهم إني أستغفرك مما زعمتُ أنني أريد به وجهك فخالط قلبي منه ما قد علمت».

وكتب أحد التابعين لأخ له قال له: أما بعد، فإنك قد أصبت بظاهر علمك عند الناس منزلة، وشرفاً، فاطلب بباطن علمك عند الله منزلة وزلفى، واعلم أن إحدى المنزلتين تمنع من الأخرى.

وكان بعض الصالحين يقول: كم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي وكأنه ينبت فيه على لون آخر.

فالنية أشد تقلباً في القلب من القدر إذا استجمع الغليان.

وحديث «إنما الأعمال بالنيات» وإن كان أحادي السند لاعتبار أن عمر - رضي الله عنه - مما انفرد بروايته من الصحابة، وانفرد بروايته عنه علقمة بن وقاص الليثي من التابعين، وانفرد بروايته عنه محمد بن إبراهيم التيمي، ثم يحيى بن سعيد الأنصاري، إلا أنه متواتر من جهة المعنى، فقد صح في شأن النية كثير من الأحاديث منها قوله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، قالوا هذا القاتل قد عرفناه فما بال المقتول قال: لأنه أراد قتل صاحبه».

وفي الحديث الذي خرّجه البخاري حين خرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك قال: «لقد خلّفنا في المدينة أقواماً ما سرنا مسيرة ولا قطعنا وادياً إلا شاركونا في الأجر، قيل كيف ذلك؟ قال حبسهم العذر»، فشركوا بحسن النية.

وفيما خرّجه الترمذي بسند مرفوع إلى النبي ﷺ أنه قال: «الناس أربعة: رجلٌ آتاه الله علماً ومالاً فهو يعمل بعلمه في ماله فيقول رجل لو آتاني الله مثلما آتاه لعملت كما عمل فهما في الأجر سواء، ورجلٌ آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً فهو يتخبط في ماله فيقول رجل لو آتاني الله مثلما آتاه لعملت كما عمل فهما في الوزر سواء»، فأُثيب صاحب النية الصالحة بصاحب العمل الصالح، ووُزِر صاحب النية الفاسدة بصاحب العمل الفاسد.

والعلماء حين ذكروا قوام العمل الصالح على شرطي «الإخلاص والصواب»، أرادوا بالإخلاص إرادة وجه الله سبحانه وتعالى بالعمل، وبذلك فسر الفضيل بن عياض قوله تعالى: ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾، قال: إن أحسن العمل أخلصه وأصوبه، قيل كيف ذلك يا أبا علي؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإن كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل.

نسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.■

محمد حسين. الداعية الإسلامي وخبير الزواج. لـ المجتمع:

حب الزوجة من الدين.. ومفتاح طاعتها بيد زوجه

القاهرة: ناهد إمام

الزواج.. لقاء بين شوقين في كل العمر الذي مضى، وكل الأمل فيما بقي.. وفي عالم الخلق الأول خُلقت حواء وآدم - عليهما السلام - من أصل واحد، فصار التوافق والتعاشق بين الزوجين كما بين آدم وحواء، فلا تكتمل نفس أحدهما إلا مع الآخر، بل يذوق كل منهما الموت بمفارقة صاحبه، وتدب الحياة في كليهما بالامتزاج، فسبحان الله من قال: ﴿ وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ ومنذ تقابل الرضا وتجانس الوفاق؛ انعقد رباط مقدس مغلظ مؤسس على كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ.. وكانت رنة الفرح إيذاناً بصحبة الأبد!

وها هي الزوجة بين يديك.. غاية إعداد السنين في كل عمرها من والدين محبين.. زوجة جميلة مكتملة الصفات البدنية والعقلية والنفسية والعاطفية.. في تفانٍ صادق.. ودون أدنى مقابل، فعروسك وما تملك، وما يقدرون هم عليه، سلّمت إليك هدية كالأمانة أو أمانة كالهدية.. لا يطمعون منك في غير إكرام مثواها، وقد حلت في دارك وانتقلت إلى جوارك.

صاحب الكلمات السابقة هو **الداعية الإسلامي الشيخ محمد حسين**.. همسات ساحرة تتسلل إلى أذن كل زوج كريم، من فؤاد زوج صادق عرك الزمان، وتشرب بخبراته يتحدث إلى المشاعر والأحاسيس في صدق الأخ المربي.. وعلم الأستاذ.. وفن الداعية لتتحول عندها المعاني إلى ممارسات حب.. وخفقات ود، ونسائم شوق لطالبي جنة الدنيا: جنة فيحاء.. هي بيت مسلم سعيد يقوده الزوج الكريم تحت أجنحة الهناء، والبهجة، والأفراح.

والداعية الكبير الشيخ محمد حسين من الدعاة الذين كتبوا مؤلفات عدة في موضوع العشرة الطيبة بين الرجل والمرأة أثمر عن إحالة النكد والشقاء إلى سعادة وهناء في بيوت الكثير من المسلمين، وفيما يلي توجيهات قلبية، ونصائح ذهبية يقدمها إلى كل زوج عبر هذا اللقاء:

أفــراح

● .....؟

○ ليلة العرس لابد من أن يستحضر الزوج فيها وبعدها أنه فارس الأحلام الذي عاشت العروس عمراً قبل أن تراه فارساً لأحلام اليقظة.. وخير نصيحة لكي تكون لها الفارس النبيل، أن تحقق الخيال بواقع منك جميل وإياك أن تخيب الآمال.. بل كن لها كما تحب أن تكون هي لك. تكون هي أفضل مما تحب أن تكون لك، افتح لها القلب لتسكن فيه، دعها ترى الترحاب في عينيك، وفي امتداد ذراعيك، وفي تمتمة شفتيك، أهلاً وسهلاً في القلب قبل الدار.



عواطف المرأة زهرة رقيقة فتعهدها بالصيانة واترك للزوجة مجالاً تشعر فيه بدورها وشخصيتها

● ....؟

○ أكرم حياءها ورفقاً بالقوارير... وهذه اللحظات هي متعة الأذهان وعطر الأيام، بالدعاء والركعتين يرتفع لكما الذكر والثناء، ومهما تكشفت الأبدان فالنفوس متحفظة، فحافظ على النفس ولا يغرنك زوال احتشام الجسد، فلباس الزفاف يتخفف منه ولكن لباس صيانة النفس لا يُخلع!

● ....؟

○ أخي الزوج الحصيف: إن عادات الناس تختلف من بلد إلى بلد، ومن منطقة إلى أخرى، ومن مستوى معيشي إلى آخر، ومن زمان إلى زمان، بل ومن شخص إلى آخر، وكثير من البيوت تُعرف بعادات معينة ويكون ذلك في الملبس، والمآكل والطريقة التي يؤدى بها ذلك، وأنواعها، وألوانها، وغير ذلك من الأمور إلى ما لا نهاية، كالفكر، والنوم، والجلوس، والسير.. إلخ.

قد تختلف مع زوجتك في قليل أو كثير من العادات.. وزوجتك صاحبتك العمر كله: قريب مشارك، وصاحب ملازم.. ولا مناص من المعاشرة، والتصريح منها بما لا يعجبها من عادات فيك، والتصريح منك بما لا يعجبك من عادات فيها بتلطف وحكمة يسهل ترك العادة مما يؤدي إلى زيادة الألفة والانسجام.

أذكر أنني كنت أعجب من حرص والديّ - رحمة الله عليهما - من مطالبتنا في أثناء الطعام بأن نمضغ الطعام والفم - مغلق - حتى لا يُسمع للمضغ صوت مؤذٍ للآخرين، فما رأيك أنت أيها الزوج في هذا الأمر؟

إن كنت تفعل فيحسن الأخذ بهذه النصيحة وإن كنت تتأذى من فعل زوجتك لذلك، فطبعاً عليك بالتلطف في إخبارها حتى لا تؤذيها في شعورها بحرصك على منعها فيما يؤذي شعورك.

سجود الحب.. لا الرعب!

● ....؟

○ مسكين وألف مسكين رجل لا مرأة له، أو امرأة لايستمتع في دنياه بخيرها، يخرج من الدنيا ولم يحصل على حسن متاعها.

أعرف بعض الناس يرى أن حبه لزوجته ينقص رجولته، والقوامة عنده ألا يكون ضعيفاً مع زوجته فيخفي أمر حبه لها - إن كان محباً - كما يخفي عيوب بدنه.

إن أعظم قصة حب عظيم بين المسلمين كانت قصة حب النبي ﷺ لعائشة - رضي الله عنها - وكان النبي يُصرح بهذا الحب لكل الناس، وكان أصحابه يتحرون يوم عائشة ليُهدوا له هداياهم. وسأل سيدنا عمرو بن العاص النبي ﷺ قال: قلت يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال: «عائشة» قلت: ثم من؟ قال: «أبوها».. الحديث في الصحيح.

فتدبّر معي - يرحمك الله - كيف يصرح النبي ﷺ بهذا الحب لزوجته، ويصرح باسمها؟

كيف تساعدين طفلك على التعبير الفني؟

إثارة الخيال.. وتأمل الطبيعة.. وتوفير الخامات والبيئة الأسرية أهم الوسائل

كيف أساعد طفلي في تعبيره الفني؟ وكيف أنمي لديه الملكات الفنية؟ وماذا أفعل إذا قال إنه لا يستطيع أن يرسم؟ وما السبيل لكي يكون طفلي مبتكراً؟

الأسئلة السابقة تجيب عنها دراسة أعدها نخبة من أساتذة الصحة النفسية وتكنولوجيا التعليم بجامعة حلوان المصرية بعنوان «كيفية استثمار وقت أطفالنا» بتأكيدها أن مساعدة الطفل في هذه الناحية نوعان:

فيا كل زوج احرص على أن تكون زوجتك أحب ناس إليك وبلا خجل، ولتفخر وتعلن أن الله جعل ك محباً لها.

إن حب الزوجة دينٌ ومفخرة لا يستخذى منه ' يُستخفى.

● ....؟

○ طاعة الزوجة لك.. مفتاحها بيدك أنت!

وأنا بداية أطمئنك على حقك، فما أعطاه الله ينزعه أحد.. وهب أن لك الطاعة على زوجتك في ، حالة، وأن لك عليها التقدير والتبجيل لدرجة لو ن البشر يسجد أحدهم للآخر لكان على الزوجة سجود لك، إن القاعدة الفطرية أن المحب مطيع.. هل يا أخي الحبيب تحببت إليها؟ هل عذرتها سبلت عذرها؟ هل من خُلقك معها الإنعام لتكريم؟.. أخي الكريم المحبة قُرب وتقديم نربات.. فافتح قلبك لها ينفتح لك مفتاحها! واجعل جودها لك سجود حب لاسجود رعب.

دَارِها...تعش بها!

● ....؟

○ إن من وفور عقل الرجل علمه بوفور عواطف راة ورقتها، فعواطف المرأة مثل الزهرة الرقيقة جميلة، يشمها، وينظر إليها، ولا تحتمل الفرك وإلا سدت عليه.

فلا تكلفها ما يشق عليها.. اترك لها مجالاً تشعر ه أن لها دورها وشخصيتها وحريتها، فلا تتدخل - لأ - في بعض ما يعنيها من شؤون التزين والخدمة ، البيت.. لا تكثر الاعتراض على آرائها، ورغباتها، للباتها.. وحاول الا تكسر خاطرها، وتلطف معها د الضرورة إذا لزم الأمر في الاعتراض.. ومن ماشرة الطيبة كذلك سقوط التكلف مع الاحتشام لائق لدوام الصحبة.. وسلامة الصدر، وإزالة ما به نى لا يتراكم فيؤذي فجأة.

بقدر ما تزرع تحصد.. وبقدر ما تُسعد الزوجة يعود ذلك عليك

لا تُلزمها بما تكره طالما هناك متسع في الأمر.. ولا تكثر مساءلتها من أين وإلى أين إلا ما كان يخرج بها عن حد العرف والشرع وأخيراً قالوا: «اجعل عملك ملحاً وأدبك دقيقاً»!

المراعاة.. صفاء للصحبة

● .....؟

○ من أسف أن بيوتنا لا تشيع فيها السعادة بالقدر اللازم الذى يوفره وييسره ديننا الحنيف الذى جعل لهو المسلم مع أهله من الدين الحق الذي يعينه على أمر الدنيا والآخرة.

أليس من الجميل الرائع أن تخرج مع زوجتك في صحبة، ومحادثة، وأنت ممسك بيدها أثناء سيركما؟! المرأة تشعر بشعور رائع جميل لو فعلت، ولا تستغرب من هذه الأمور واسأل إن شئت النساء إن كنت تفكر بأحاسيس الرجال! وليحرص الزوج على تعاهد ذلك الأمر مع زوجته، فأنت برغم وجودك خارج البيت أغلب الأوقات، وإمكان تنقلك بسهولة وقتما تريد بسبب، أو بدون سبب تشعر بالملل والسأمة.. وزوجتك يا أخي ترغب في مثلك!! بل هي أشد حاجة لذلك، لملازمتها البيت، وكثرة مشاغلها فيه، وكثرة غيابك أنت عنها!

● ....؟

○ المرأة خُلقت بطبع حب التملك بقدر أكبر من الرجل، ومن مظاهر ذلك حبها في تملك: وقت الزوج، وسرّه، وجيبه، ونقوده، وقلبه، وكل شعوره، وعواطفه، ولذلك تود أن تعرف من التي كان يحبها زوجها قبلها؟ ومن التي يمكن أن يتزوجها من بعدها إن هي ماتت قبله؟ إنها ترغب أن تملك الزوج نفسه لكي تسعده وتخاف عليه!! لذلك يا أخي اختلف سادتنا العلماء حول مسألة: هل يطلع الرجل زوجته على أمواله وما في محفظته أم لا؟ وجمهور السلف كان يوصي بأن يحتفظ الزوج بذلك دون إطلاع الزوجة، ولعل أعراف الناس في اطلاع الزوجة العاقلة أوفق لراحتها وليزيد الثقة عندها، خاصة في هذه الأزمنة التي خرجت فيها للعمل وللتكسب، وحتى يتم التفاهم بينهما في كيفية التصرف في دخل كل منهما.

● ....؟

○ الزوجة ليست آلة للخدمة والترفيه.. ولكن من تعاشرها لها نفس مثلك ترضى وتسخط، تحب وتكره، تفرح وتحزن، وتحسن وتسيء، وتشعر وتتألم، وتفكر وتعقل وبقدر ما تسعدها يعود ذلك عليك.. فبقدر ما تزرع تحصد، إن خيراً فخير وإن تشقها تشقَ بها!

حتى لا نصدم مع من نعاشره وخاصة الزوجة يجب مراعاة حال الآخرين وليس حال النفس فقط لأن الآخر له نفس، ويعتريها مثلك أحوال، وقد لاتكون أحوالك متوافقة مع حال الآخر.

والمرأة لها ظروف مزاجية تعتريها خلاف الرجل، مما يتعلق بها كأنثى كتغيرات أثناء: الحيض، والحمل، والولادة، والرضاعة.. إلخ، ويخطئ من لا يتعرف في زوجته تلك الأمور ويتعامل معها بل ويطالبها بما كانت تفعله في حالتها العادية.

وإن المواقف الشريفة التي يُراعى فيها الخاطر لا تُنسى، وتخلد لصدقها ولأنها خرجت من نفس زكية راقية.■

---

١ - مساعدة على تكوين المهارات لدى الطفل أن يقوم أحد الوالدين بتدريب الطفل على عمل نول، وشرح النسج، أو عملية القطع بالمقص أو لصق، أو تركيب الصور في تكوين.

٢ - مساعدة الطفل - وهي الأهم - على إثارة يياله.. وتنمية خبراته حتى يتسنى له التعبير عن سه من خلال الممارسة الفنية.

ويتم ذلك من خلال مشاهدة الطبيعة، عناصرها، وتأمل تفاصيلها من: حيوانات، وطيور، سماء، وأرض، وجبال، وبحار، وكذلك عناصر بيئة المحيطة داخل المنزل، وخارجه من منازل، شوارع، وأشجار، وعربات.. كما يتم أيضاً من لال زيارة المتاحف، والمعارض الفنية.

وتوصي الدراسة الآباء والمربين بألا يفرضوا راءهم الفنية على تعبيرات الأطفال، حتى يتسنى م حرية التعبير، وإنما يجب تشجيعهم على حاولة بحيث تفتح لهم مجال المشاهدة التي شجعهم على التعبير الفني، وإثارة خيالهم، وشد تباههم مثل: الأوراق الملونة (القص واللصق)، الألوان الخشبية، والألوان الشمعية وغيرها.

وكثيراً ما يمنع الطفل عن مزاولة النشاط الفني في المدرسة لضعف الإمكانات، أو لعدم وجود المعلم المتخصص، أو لعدم اهتمام المدرسة بحصص التربية الفنية، أو لأسباب أخرى، لذلك يجب على أولياء الأمور إتاحة الفرص للأطفال لممارسة تلك الأنشطة في أثناء العطلات الصيفية، وإجازة نصف العام، وعطلة نهاية الأسبوع، على أن يخصص لممارستها وقت محدد مثل وقت المذاكرة تماماً، وذلك لأهمية ممارسة الأطفال التعبير الفني بأشكاله المختلفة على نموهم العقلي، والنفسي.

الطفل المبتكر

وقد أكد كثير من البحوث العلمية أن أكثر ما يميز آباء الأطفال المبتكرين هو احترام الآباء وثقتهم في قدرة أبنائهم على عمل مناسب، مع إعطاء الأبناء الحرية الكاملة في اكتشاف عالمهم، واتخاذ قراراتهم في ممارسة الأنشطة بأنفسهم دون تدخل من الكبار، كما أكدت الدراسات أهمية أنماط التربية الأسرية في التنشئة، والبُعد عن نمطي التدليل الزائد، والحماية الزائدة، وتوفير الاستقلالية في ممارسة الأنشطة المختلفة.. كل ذلك مما يساعد على تفجير طاقات طفلك الابتكارية.

وتنصح الدراسة أولياء الأمور بالاهتمام بالتربية الخلاّقة (الابتكارية) لأطفالهم التي تتيح لهم حل المشكلات التي تجابههم، وتبث فيهم روح الاكتشاف العلمي مع عدم تقبل الأمور على علاتها وتنمية قدراتهم من خلال الملاحظة، وبذلك نصل إلى إثارة إبداعية الطفل الكامنة والتي يجب على المربين استثمارها، وبخاصة في مجال التعبير الفني بأشكاله المختلفة.

ومما لاشك فيه أن اختيار الفكرة المراد التعبير عنها، والخامات، والأدوات الملائمة لتحقيقها، وتجريب أساليب مختلفة في العمل الفني، والتعرف على بعض الأساسيات مثل: (الألوان - الخطوط - المساحات - الملامس - الأشكال - العلامات - الأوزان - الأبعاد.. وغير ذلك).

ولكي نخفف عن أطفالنا ملل المذاكرة، وجفاء التلقين والفراغ القاتل، يجب الاهتمام باستثمار لوقات فراغهم في ممارسة الأنشطة الثقافية، والرياضية، والفنية، والعلمية... إلخ، مما يعود بالنفع عليهم، وعلى أسرهم، ومجتمعهم، ودينهم.■

أحلام علي - جدة

النباتيون.. قادمون!

تنوع المكونات وقلة الدهون في الوجبة النباتية يجعلها في الصدار

حوار: نهاد الكيلاني

النباتيون.. أناس يعتمدون في غذائهم على الخضراوات والفواكه، ويتمتعون غالباً بصحة جيدة؛ إذ يأخذون من النبات فوائده الصحية والغذائية والعلاجية، ويحمون أنفسهم من الأمراض عبر المكونات الوقائية في الأغذية النباتية.

وامتداداً للدعوة إلى الدواء بالغذاء كان هذا الحوار مع **الدكتور مصطفى عبدالرزاق نوفل - أستاذ ورئيس قسم علوم التغذية بجامعة الأزهر** - حول التغذية النباتية، وفوائدها الصحية:

● ما معنى التغذية النباتية؟ ومن هو النباتي؟

○ أكد الكثير من البحوث العلمية الكفاية الغذائية للوجبات النباتية، وانخفاض خطورة تعرض نباتيي التغذية للإصابة بمعظم الأمراض المزمنة، وارتفاع في متوسط سنوات العمر مع تحسن حالتهم الصحية.

ويعرف نباتي التغذية بأنه من يتناول الحبوب، ومنتجاتها، والبقول، والخضراوات والفواكه، والتوابل، والأعشاب، ولا يأكل اللحوم.

وهناك ما يسمى بالتغذية نصف النباتية التي يأكل فيها الفرد منتجات الألبان والبيض والدواجن، والأسماك بكميات قليلة.

وقد بدأ الاتجاه العالمي للتغذية النباتية نتيجة لزيادة الوعي بخطورة الاعتماد على اللحوم والدهون الحيوانية كمصدر رئيس في الغذاء.

فوائد الوجبة النباتية

● وما الذي جعل الغذاء النباتي يتربع على عرش الأغذية الصحية؟



○ تتصف الوجبة النباتية دائماً بفوائدها الصحية التي يمكن تفسيرها من الوجهة العلمية الغذائية بعدة أسباب:

أولاً: وفرة وتنوع المغذيات المهمة في الأغذية النباتية؛ فالأغذية النباتية تتميز - طبيعياً - بالتنوع الكبير في محتواها من المغذيات والكيميائيات المهمة صحياً وغيرها من المكونات الغذائية الضرورية للصحة المثالية، وهو ما لايتوافر - طبعاً - في الأغذية الحيوانية.

ويشترط للوجبة الغذائية النباتية - حتى تكون وجبة صحية - ضرورة تنوع ووفرة مكوناتها من الأغذية النباتية التي تتضمن الحبوب، والبقول، والخضراوات، والفواكه، والمكسرات، والبذور الغذائية، والزيوت النباتية، والأعشاب، والتوابل، والمشروبات نباتية الأصل، وتعتبر التوابل - على عدم الاهتمام بها أحياناً - من المواد النباتية الضرورية للصحة.

ثانياً: احتفاظ الأغذية النباتية بمكوناتها المغذية الصحية، فالأغذية النباتية - طبيعياً ومقارنة بالحيوانية - هي الأكثر احتواء على نوعيات المغذيات المفيدة من فيتامينات ومعادن وألياف، ومغذيا[ت] مضادة للأكسدة، بالإضافة إلى الكيميائيا[ت] النباتية التي سوف تكون دعامة التغذية [في] القرن المقبل.

كما أن الأغذية النباتية هي التي يتم تناوله[ا] غالباً على صورتها الخام أو بأقل درجة [من] التصنيع مثل الخضراوات، والفواك[ه]، والمكسرات، والبقول، وذلك مقارنة أيض[اً] بالأغذية الحيوانية.

ثالثاً: الوجبة النباتية دهونها أقل؛ إذ تتمي[ز] بأنها منخفضة في الدهون، مما قد يجعل له[ا] تأثيرات صحية مفيدة في كثير من الحالا[ت] المرضية، وتزيد الأهمية الصحية لدهون الوجبا[ت] النباتية عند تناول المكسرات، والبذور الغذائية الت[ي] توفر للنباتي النوعية الصحية من الدهون غي[ر] المشبعة، فضلاً عن مضادات الأكسدة الضروريا[ت] والكيميائية النباتية.

ويشير بعض الدراسات إلى إمكان خفض مستوى دهون الدم بتناول مكسرات معينة تزي[د] الأهمية الصحية للتغذية النباتية المحتوية عل[ى] المكسرات، كما تشير الدراسات - أيضاً - إل[ى] وجود تأثيرات صحية مفيدة مماثلة من تناول زي[ت] الزيتون في الوجبة الغذائية، ولكن لابد من تقييد استخدام بعض الزيوت النباتية الاستوائية مثل زي[ت] جوز الهند، وزيوت النخيل، بسبب محتواها العال[ي] من الدهون المشبعة.

رابعاً: مع الوجبة النباتية، السوائل لها فوائ[د] إضافية؛ فمن المظاهر الصحية: زيادة كمية السوائل التي يتناولها النباتيون، فالنباتي قد يتناول سوائل تصل إلى نحو ٢ إلى ٣ ليترات في اليوم من الما[ء] وعصائر الفواكه، والخضراوات المحضرة الطازجة وأنواع من الشاي الساخن فضلاً على أنوا[ع] الحساء المختلفة.■

الساعة الداخلية للجسم تتحكم في وقت الاستيقاظ

لماذا يستيقظ بعض الناس في الصباح بشكل تلقائي في حين يحتاج الآخرون إلى «المنبه» لسحبهم من الفراش؟

السبب يرجع إلى ساعة التنبيه الطبيعية في الجسم.

ويعتقد باحثون ألمان أن هذه الساعة - التي تتمثل في توقيت إفراز هرمونات معينة، ترسل إشارات متتابعة إلى الدماغ لتحفزه على الاستيقاظ - هي السبب الرئيس في قدرة بعض الأفراد على الاستيقاظ في الوقت المناسب دون ساعة المنبه، وحاجة البعض الآخر إلى مثل هذه الساعة.

وأوضح البروفيسور جان بورن من جامعة لوبيك في ألمانيا أن هرمونات «أدرينوكورتيكوتروبين (ACTH) التي تفرز من الغدة النخامية، والكورتيزول الذي تنتجه الغدة الكظرية هي المسؤولة عن إرسال الإشارات العصبية لإيقاظ الدماغ.

وأشار إلى أن هذين الهرمونين ينطلقان في الجسم عند توقع حادث مقلق وموتر مثل امتحانات المدرسة أو الجامعة، ومقابلات العمل، أو خوض السباقات المصيرية، إذ يعمل انطلاق هذه الهرمونات في نظام الجسم على زيادة حاسة الفرد للاستيقاظ.

وأفادت دراسة نشرتها مجلة «الطبيعة» الأمريكية أن مستويات هذه الهرمونات تزيد بشكل ملحوظ في مراحل النوم المتأخرة لتحفيز حدس الاستيقاظ لدى الفرد.

ومع أن العلماء يتفقون بشكل عام على أن النوم هو حالة من اللاوعي، تشير الاكتشافات الجديدة إلى أن العقل قد يملك نوعاً من الوعي يمكن التحكم فيه إرادياً، إذ يستطيع الجسم التأقلم بسرعة مع أي نظام زمني جديد، ويفرز هرمون (ACTH) قبل ساعة من موعده، مما يفسر سبب قدرة بعض الناس على الاستيقاظ في الوقت المحدد إذا أرادوا أن يستيقظوا بوقت أبكر من المعتاد.■

الغذاء النظيف.. دواء آمن

التلوث وغياب التكامل في الطعام سبب رئيس لمعظم الأمراض

تحقيق: ماجدة أبو المجـد (*)

الحصول على غذاء نظيف وصحي ليس هلاً، وكما أن الطعام وسيلة للتخلص من إحساس بالجوع، فقد يصبح - بشكل غير باشر - مصدراً للكثير من المشكلات صحية، ولهذا فإن المناداة بالتداوي بالغذاء كنوع من الطب البديل - لم تأت من فراغ، الغذاء الذي تتحقق فيه شروط الصحة النظافة دواء آمن... أما الذي يفتقر إلى هذه شروط فهو داء مغلف بالبريق الإعلاني حياناً، وبغياب الوعي الغذائي غالباً.

ما أسباب افتقار الغذاء لشروط الصحة الأمان؟ وكيف تتلافاها؟ سؤالان يجيب نهما هذا التحقيق:

الغذاء مصدر الطاقة والنشاط للإنسان، خاصة طفل، إذ هو العامل الأول في تكوين جسمه حياته، وقد يكون مصدراً لهلاك الإنسان وإصابته لأمراض المزمنة، لما يمر به الغذاء في مراحل ناجه المختلفة من تلوث بيئي، وإشعاعي، وكيماوي.

هكذا يؤكد **الدكتور خالد محمد المنياوي - درس طب الأطفال والتغذية بالمركز القومي بحوث**، مشدداً على ضرورة احتواء الطعام على جميع ناصر الغذائية التي تلبي متطلبات الجسم، وأن تكون ه العناصر بنسبة متوازنة، وخالية من التلوث.

فالغذاء إذا فقد أحد هذه العناصر يتعرض نسان لأمراض خطيرة منها مرض كواشيوركر،، وذلك إذا نقص البروتين في الجسم، رض الهزال إذا نقصت السعرات الحرارية، أما وء التغذية، فيصيب الإنسان بالسمنة الزائدة، لبول السكري، وتصلب الشرايين، إضافة إلى راض الجهاز الهضمي، والأنيميا، ولين العظام.

أما التلوث الغذائي، فيؤدي إلى التسمم، مراض التيفود، والبارتيفود، والدفتريا، والدرن، لحمي، والدوسنتاريا.

متفقاً مع الرؤية السابقة يقول **الدكتور محمد مير العطار - الأستاذ بكلية الزراعة بجامعة قاهرة** - إن الغذاء يتعرض لمخاطر عدة خلال راحل إنتاجه المختلفة، بداية من مرحلة الزراعة، ستخدام المبيدات، والكيماويات - التي يؤدي اكمها في الجسم إلى الإصابة بالأمراض المزمنة ثل: الكلى، والكبد، والأورام التي انتشرت في نترة الأخيرة بصورة واضحة نتيجة هذه الملوثات - روراً بمرحلة التخزين، التي تؤثر أخطارها على كونات المنتج من فيتامينات، ومعادن، وخلافه.

ويركز الدكتور رافت عوض الله - رئيس سم العلوم الطبية بالمركز القومي للبحوث - في هذا الإطار - على غذاء الطفل، مؤكداً خطورة تعرض الأطفال لبعض المعادن مثل الرصاص، وعوادم السيارات، مما يؤثر على نموهم الذهني والجسماني، نتيجة إصابتهم بأمراض صدرية مزمنة وسوء التغذية.

كما أن مكسبات اللون، والطعم، والرائحة التي توجد في الحلوى، والشيكولاته، وأغذية الأطفال بنسب عالية، تتسبب في إصابة الأطفال بأمراض الكلى، والكبد.

ومن السلوك الخاطئ الذي يمارسه بعض الأمهات: تقديم المشروبات الغازية مع الوجبات، وهنا يؤكد **الدكتور محمود زيدان - أستاذ الرقابة الصحية على الأغذية** - أن هناك تعارضاً بين زيادة تناول المياه الغازية، وإفراز العصارات الهضمية لدى الأطفال، مما يؤدي إلى سوء الهضم، وتقليل درجة امتصاص البروتينات، والمواد الغذائية الأخرى اللازمة لنمو الأطفال، كالكالسيوم، مما يضعف العظام.

غذاء دون أضرار

وعن الحلول العملية لتخليص السلع الغذائية من الأضرار خلال مرحلة التصنيع وطرحها في السوق في حالة جيدة، يوضح **عبدالحميد نايل - الأستاذ بهندسة القاهرة** - أنه لحفظ الأطعمة من الفساد يلزم قتل الكائنات الحية الدقيقة بها مثل: البكتريا، وفطر العفن، والخميرة، والفيروسات، باستخدام أساليب البسترة، ورفع درجة حرارة المادة الغذائية، والترشيح، وأخيراً ضرورة تعرض المادة الغذائية للأشعة فوق البنفسجية لتطهير السلع الغذائية من الملوثات، علاوة على استخدام الطريقة نفسها في التخزين، دون أن تؤثر الأشعة فوق البنفسجية على مكونات المادة نفسها، بل تؤدي لتطهيرها من الميكروبات، وجميع الملوثات الأخرى.

ويقدم الدكتور العطار توصيات للحصول على منتج آمن ونظيف، بتشجيع التصنيع والتكنولوجيا في مجال تنظيف وتطهير الأغذية في أثناء الإنتاج والتداول، وتدعيم التدريس بالمعاهد العليا الصحية لتوفير مراقبي الأغذية والمراقبين الصحيين المدربين لتغطية مجالات الرقابة على الأغذية.

ويقترح أيضاً تدريس مادة الأغذية في المدارس، وإعداد برامج دراسية يتولاها نخبة من علماء التغذية والصحة العامة والتعليم، طبقاً لمتطلبات الواقع المحلي، والعالمي.

ولأن الأم هي المسؤولة الوحيدة عن النظام الغذائي للأسرة، والقادرة على تطبيق القواعد الغذائية للحفاظ على سلامة وصحة الأبناء، يحذرها الدكتور المنياوي من تعريض الغذاء لملوثات عوادم السيارات التي تحمل نسبة عالية من الرصاص، ومن استخدام ورق الجرائد والمجلات للف الأطعمة، أو استخدام أواني الخزف المصقول في طهيها، وكذلك استعمال الكحل مع المواليد حديثي الولادة.

تخزين الأطعمة

ومواصلاً الحديث ينبه على ضرورة الحذر من استعمال ماء السخان في الطعام أو شرب الماء من الصنبور، خاصة في الصباح مباشرة، لأن المواد السامة المتراكمة في المواسير تسيل مع قطرات الماء الأولى، كما يحذر من استخدام «الأيروسولات» في المطابخ وأماكن بيع المواد الغذائية.

ولتلافي سوء تخزين الأطعمة الأساسية التي تعتمد عليها ربة المنزل، التي تتركها بالأسابيع في منزلها، يوضح الدكتور المنياوي أنه يمكن تخزين البقوليات بوضعها في صاجات، وإدخالها الفرن لمدة عشر دقائق ثم تبريدها ووضعها في أكياس قماش، أو صفائح لإمكان استخدامها بعد شهر، ولتخزين الأرز الذي غالباً ما تحتفظ به ربات البيوت بكميات كبيرة، يُضاف إليه قليل من الملح ويوضع في مكان جاف، ولا يفضل تخزين اللحوم والدواجن لمدة تزيد على ثلاثة أسابيع، ويفضل الكشف الدوري على الفاكهة والخضراوات الموجودة بدرج المبرد لتجنب فساد كل الثمرات بفساد ثمرة واحدة، كذلك تنظف أدوات المطبخ، وتُجفف جيداً، خاصة الخلاط منعاً لنمو الفطريات به، والإصابة بالأمراض.

وأخيراً: يجب عدم الاعتماد على الوجبات الجاهزة ونصف المصنعة، وكذلك مراعاة الطهي الجيد للأطعمة ■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة.

استراحة

إعداد



سعيد الأصبحي

الشيطان لا يدعك تُتم ليلتك مع ربك!

جاء رجل إلى الإمام أبي حنيفة، وقال له: يا إمام إنني اودعت شيئاً مالاً لي في حفرة ثم ردمتها، وبعد ذلك طال عليّ العهد، فلم اعرف إلى الآن اين موقعها، فأين موقعها يا إمام؟

قال: يا بني ليس في ذلك علم، وليس في اي أبواب الفقه، ولكني احتال لك.. اذهب فإذا صليت العشاء، قف بين يدي ربك متهجداً ليلتك، ثم احضر في الصباح، وأخبرني بما حدث.

بعد صلاة الفجر أقبل الرجل قائلاً: يا إمام، أبشر فقد وجدت المال!

قال: كيف وجدته؟

قال: وقفت - كما قلت - متهجداً، وبينما انا في الصلاة خطر لي خاطر يقول: الا تذكر انك كنت قسمت المسافة بالخطوة؟ لو قسمت المساحة بكذا من الخطوات من جهة الجنوب، ثم قسمتها بالخطوة من جهة الشرق، لأمكنك ان تصل إلى موقع المال.

فقطعت صلاتي، وذهبت لآخذ المال فوجدته.

فقال الإمام: والله لقد عرفت أن الشيطان لا يدعك تتم ليلتك مع ربك، فهلا اتممتها شكراً؟

قال الرجل: افعل إن شاء الله.■

عثمان بن علي القرني.أبها.السعودية

من هو؟

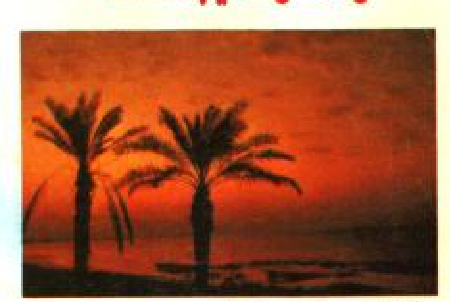
صحابي جليل من العشرة المبشرين بالجنة، يُبعث يوم القيامة أُمَّةً لوحده.. ويتكون اسمه ثلاثة مقاطع..

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

٢ + ٣ + ٤ يبتهج فيه الناس.
٧ + ٨ + ٩ صحابي جليل ورد اسمه في القرآن.
١ + ٢ + ٣ من أركان الحج.
١ + ٤ يوضع لحجز المياه.
٨ + ٩ من أعضاء الإنسان.
٩ + ٢ بمعنى : أترك.■

عبد الله ناصر دوح.خميس مشيط.السعو

الغُربة تُفرّقنا.. والموتُ يجمعُنا



لأننا جميعاً في غُربة..

بعيدون عن أوطاننا، بعيدون عن احبابنا، بعيدون عن اهالينا..

هذه هي الغربة، مأساة تدمي نياط القلوب، وتُعبِّر عنها العيون بدمعات كمطر السماء يزداد حيناً، ويجف احياناً أخرى.

فراق الأحبة مؤلم، وفراق الوطن اشد الماً للنفس، وفراق الأهل الدنيوي الذي يعقبه فراق دائم.. الم شيء.

تتسارع الأيام.

يكبُر الصبي، ويشيخ الشاب، ويهرم العجوز، ويأتي الموت..

مات الكثير من الأهل.. ولا نزال في الغربة لم نَرَهُم صغاراً، ولا حتى كباراً، مات الجميع.. وهناك الامٌ كثيرة.

الم لفراقهم.. والم لعدم رؤيتهم.. واخيراً.. الم لموتهم، حيث يموت معهم الأمل بلقائهم في الدنيا، وربما احببنا الموت لأجلهم..

ولقد كانت في حياتنا نجمة مُضيئة.. وهي الأمل للقائهم..

ولكن النجمة اختفت بين الغيوم بموتهم.. وبقينا في غُربتنا..

وهذا قَدَرنا، وحكمة ربِّنا..

ولله في خلقه شؤون، وعِبَر..■

أسماء هيتو.الكويت

إجابات العدد الماضي

من هو : محمد أبو النصر البيانوني.

محبتك.. من أي نوع؟

قال ابن حزم - رحمه الله - في أنواع المحب
المحبة ضروب: فأفضلها محبة المتحابين
الله عز وجل، إما لاجتهاد في العمل، وإما لاتف
في أصل النحلة والمذهب، وإمّا لفضل ع
يمنحه الإنسان، ومحبة القرابة، ومحبة الأ
والاشتراك في المطالب، ومحبة التصا
والمعرفة، ومحبة البر يضعه المرء عند أخي
ومحبة الطمع في جاه المحبوب، ومحبة المتحا
بسر يجتمعان عليه يلزمهما ستره، ومحبة بل
اللذة، وقضاء الوطر، ومحبة العشق التي لا
لها إلا ما ذكرنا من اتصال النفوس، وكل
الأجناس منقضية مع انقضاء عللها، وزا
بزيادتها أو ناقصة بنقصانها، متأكدة بدنو
فاترة ببعدها.

وقسم ابن القيم - رحمه الله - المحبة إ
خمسة أنواع:

١ - محبة الله ولا تكفي وحدها في النجاة.

٢ - محبة ما يحبه الله من الإيمان وأسبابه.

٣ - الحب لله، وفيه، وهي من لوازم محبة ما يـ
الله.

٤ - المحبة مع الله وهي المحبة الشركية وهي
يحب شيئاً مع الله لا له، ولا من اجل
ولا فيه.

٥ - المحبة الطبيعية كمحبة الزوجة، والولد، فه
لا تُذم إلا إذا شغلت عن محبة الله.■

عبد الغني قمري.ولاية ميلة.الجزا

ألغاز

١ - ما الشيء الذي له حجم الفيل ويمكن
لفُّه في المنديل؟

٢ - ما الشيء الذي يتبرع به الجمي
ولكن لا يقبله إلا القليل؟

٣ - ما الاسم الذي إذا مشيت صار تحت
قدميك وإذا قطعت رأسه صار بفمك؟■

بوارق المحيميد

هـل تعلم أن ...؟

● السفينة لم تكن فكرة الإنسان، فالعنكبوت نبله استعمل ورقة الشجر، وزودها بالخيوط يجتاز النهر، وهو كذلك أول من ابتكر الخنادق لمحفورة تحت الأرض، وجعل لها مخارج لفرار!

● التجسس الحديث في الغرب انطلق على د الكردنا ريسيليو الذي جعل الاستخبارات كناً من أركان الدولة ودعاه «التجسس لدبلوماسي»، وأطلق الإنجليز على التجسس سم «مصلحة الذكاء»، «إنتلجانت سيرفيس»، أما لفرنسيون فسموها «المكتب الثاني».

وأطلق الأمريكيون ـ كما هو معروف ـ اسم وكالة الاستخبارات الأمريكية» على مصلحة لتجسس لديهم، وهي تعرف بالرموز المختصرة سي. آي. إيه»، وكان السوفييت سابقاً يسمون ائرة التجسس لديهم «لجنة الأمن الوطني» عرفت اختصاراً برموز «كي. جي. بي»، فصلت في كل الأمور الأمنية للحكومة لسوفييتية في حينها.

ويخدم التجسس الحديث السياسة الخارجية دولة، ولكن ثمة خدمة استخبارية داخلية يضاً.

وكان المسلمون قد استخدموا التجسس ديماً ضد الخصم الخارجي، إذ بعثوا جواسيسهم لجلب أخبار العدو، ولاسيما قبل لمعارك الحاسمة، وسموهم «العيون»، وكان هؤلاء عيون يتحدثون لغة البلاد التي يذهبون إليها الفارسية، والرومية، أو غيرهما.

● الحرارة في نطاق المنطقة التي تشهد نجيراً نووياً ترتفع بعد جزء من المليون من ثانية إلى ١٠ ملايين درجة مئوية، أي مثل مركز شمس، وتنتقل هذه الحرارة المميتة بسرعة ١٨ ألف ميل في الثانية الواحدة، وهي تشبه مضة برق تحمل أشعة إكس، وجاما، وتمر بأي شيء يقع في نطاق ثلاثة كيلو مترات من التفجير.

وتحرق الأشعة الحمراء المنبثقة عن الانفجار الخشب والبلاستيك والملابس والشعر على مسافة ١٦ كيلو متراً.

وفي نطاق خمسة أميال من الانفجار يُقتل ٥٠٪ من الناس فوراً، كما يتناثر زجاج كل نافذة تقع ضمن دائرة محيطها ٣٠ كيلو متراً.

● المستوطنات الإسرائيلية تحتل ما لا يقل عن ٤٠٪ من مساحة قطاع غزة الفلسطيني المكتظ أصلاً بالسكان، والذي يُعد المكان الأكثر ازدحاماً على سطح الأرض من حيث الكثافة السكانية.

● السعودية كانت قبل عام ١٩٩١م تستورد من استراليا نحو ٣,٥ ملايين رأس غنم كل عام، وبلغت قيمتها السنوية نحو ١٣٠ مليون دولار.

● رجلاً فاز بجائزة الأم المثالية لعام ١٩٨٦م في ولاية جورجيا الأمريكية، فقد قررت اللجنة المنظمة للمسابقة اختيار المواطن الأمريكي روبرت ووكر للحصول على اللقب في ذلك العام بعد أن بعثت ابنته برسالة إلى اللجنة عن والدها فنجحت من بين ٧٥٠ رسالة يرشح فيها أطفال أمهاتهم للقب.

وقالت الفتاة في رسالتها: إن والدها خبير الإلكترونيات انفصل عن زوجته، وحصل على حق رعاية ابنته البالغة من العمر آنذاك ١١ عاماً، وأكدت أنه كان أكثر من أم بالنسبة لها، ولم يدخر وسعاً في رعايتها، وإحاطتها بكل أسباب الراحة والسعادة لطفلة في سنها.

● العناكب تعاجل المطر بالعودة إلى البيت، والنمل يحيط بيته بالرمل قبل هطوله! ■

من أقوال الحكماء

- إذا وعظت فأوجز، فإن كثير الكلام يُنسي بعضه بعضاً، وأصلح نفسك ينصلح الناس لك.
- لكل شيء عماد، وعماد الدين الصلاة، وأساسه الخشوع.
- لا تتكلم فيما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، والأمين من يخشى الله عز وجل ويطيعه، ولا تمش مع الفاجر فيعلِّمك من فجوره، ولا تُطْلِعه على سرك، ولا تشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله.
- عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزيٌ به. ■

طارق بن صالح العيد ـ الخبر ـ السعودية

أعلنها توبة صريحة

أيها المسكين الضعيف: كيف تقابل الإحسان بالإساءة؟

نعمُ الله عليك تترى وأنت في معصية تتقلَّب! فقدَ أوجد فيك الفطرة التي تدل إليه، ولكنك تركتها وصرت عبداً لشهوتك، وأعطاك عقلاً تفكر به، ولكنك لم تفكر به حق التفكير، وإنما اتبعت هواك، فهل تستطيع أن تعيش بدون عناية ربك طرفة عين؟

فأعلنها توبة صريحة تفتت بها ما سبق من العصيان.. أيها المسكين الضعيف. ■

نوار عبد الرحمن العصيمي ـ الرياض

مربع الأرقام

وزِّع الأرقام الفردية فقط من ٥ إلى ٣٥ بحيث يكون مجموع الأعمدة الأفقية والرأسية والمائلة يساوي (٨٠). ■

رحمة محمد علي ـ إسلام أباد

غزوات الرسول ﷺ

لم يغز النبي ﷺ إلا بعد أن هاجر إلى المدينة، وقد بلغ عدد الغزوات التي قاتل فيها تسع غزوات.. اذكر الغزوات التي تشير إليها كل آية من هذه الآيات:

١ ـ ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ (التوبة: ٤٢).

٢ ـ ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾ (الأنفال: ٤٢).

٣ ـ ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

٤ ـ ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ (التوبة: ٢٥).

٥ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾ (الأحزاب).

٦ ـ ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾ (الحشر: ١١).

٧ ـ ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ (المنافقون: ٨).

٨ ـ ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ (الفتح: ١٥).

٩ ـ ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ (الإسراء).

عمرو صبري ـ المنصورة ـ مصر

النماء في العمل الإسلامي

نقوش على جدار الدعوة



جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

«اللهم بارك لأمتي في بكورها» بهذا الدعاء من رسول الله ﷺ تأخذ البركة معناها السامي البعيد عن الدروشة والتشويش وعدم الاكتراث، إلى المعنى المقصود من كثرة الخير والنماء والكفاية، التي تفيض وتزيد على العدد الكثير من الشيء القليل، وقد وردت الكلمة بهذا المعنى في القرآن الكريم، قال سبحانه: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ ﴾ (ق).

فالبركة حقيقة ثابتة لايحصل عليها إلا الذين عرفوا الورع في طعامهم واكتسابهم، وعرفوا الاعتدال في إنفاقهم، وعرفوا كيف يشركون غيرهم معهم في أرزاقهم، التي قد تكون قليلة في كميتها وفيرة في غنائها.

وقصة التغلبي مفتي الحنابلة بدمشق عبدالقادر بن عمر (ت ١١٣٥ هـ) تدل على معنى البركة دلالة حقيقة لامجاز فيها، فقد كان يرتزق من عمل يده في تجليد الكتب، ومن ملك له في قرية دوما، وبارك الله في رزقه، فحج أربع مرات، وكان يلازم الدرس لإقراء العلوم بالجامع الأموي بُكرة النهار، وكان ديِّناً، صالحاً، عابداً، خاشعاً، ناسكا، مصون اللسان، منور الشيبة، بشوش الوجه، تعتقده الخاصة والعامة، ولا يخالط الحكام، ولا يدخل إليهم، وألجأته الضرورة مرة لأداء شهادة عند قاضي الشام، فدخل وجلس، فناوله الخادم فنجان القهوة فتناوله ووضعه بقرب فمه، وأوهم القاضي أنه شربه، ثم أعطاه للخادم، فعرف القاضي ذلك، لأنه كان يلاحظه، فقال له: أراك تورَّعت عن شرب قهوتنا، فمن أين تكتسب؟ فقال: من عمل يدي في تجليد الكتب، وقد حججت بحمد الله أربع مرات، فقال له القاضي: كيف هذا؟ فقال له: إن الله تعالى خلق آدم واحداً وبارك في ذريته حتى ملؤوا الدنيا، كذلك يبارك الله في الرزق الحلال القليل حتى يكون كثيراً، فأذعن القاضي لذلك، وأثنى عليه (ثبت مفتي الحنابلة بدمشق ص ١١،١٠)

هذه البركة نراها كل يوم في العمل الإسلامي من حولنا، فيبارك الله في جهود القلة المخلصة، فتثمر أفراداً عديدين، والذين يقرؤون تاريخ الحركة الإسلامية والصحوة الإسلامية يجدون أنها قامت وبنيت على جهود أفراد محدودين عدداً، موفورين نشاطاً وهمة، أمدهم الله بمدد من عنده فشمروا عن ساعد الجد، وبذلوا غاية الوسع فأضافوا في كل يوم رصيداً إلى رصيدهم، فكثر عدد المنتمين.

وبرغم أن هذه الكثرة مطلوبة ومرغوب فيها إلا أنها لاينبغي أن تخدع الحركة عن مراجعة نفسها من حين لآخر، لتراقب مظاهر الإخلاص لله في أفرادها، وتزيد من التقوى في القلوب، ومن الحرص على فعل الخيرات للناس، ومشاركتهم في كل ما يسرهم أو يسوؤهم، لأن البركة في العمل لايؤتاها إلا الورعون الأتقياء، فكم عدد هؤلاء الآن بين أفراد الحركة الإسلامية؟ وكم عددهم بين أفراد الصحوة الإسلامية؟

لاينبغي على الأتقياء أن يتخفَّوا، بل عليهم أن يظهروا ويبرزوا حتى لايظهر غيرهم ممن ليس لهم من الورع نصيب كبير، وهؤلاء يصيبون العمل الإسلامي بشيء من الجفاف العملي، الذي يقطع حبال المودة بين العاملين، فتحل الجفوة وتزول البركة ويقف الرصيد من الأفراد عند حد بعينه، وقد يتناقص بأسباب الفتور والخمول واليأس، ولعل مظاهر هزال الحركة الإسلامية في بعض البلاد، وانكماشها على نفسها مرده إلى هذه الأسباب المعنوية، التي لا ينبغي أن يتحلى بها العاملون بل عليهم أن يتجنبوها أثناء سلوكهم طريق الحركة والدعوة، ولن يستطيع إنسان أن يكتسب مودة الآخرين وثقتهم ما لم يأخذ لنفسه من العبادة والطاعة ومراقبة الله بنصيب كبير، ليحقق ما سجله الله - سبحانه - في كتابه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾(البقرة) إن البركة لاتكون ولاتوجد بغير تقوى، فهي من نتائجها وثمارها، فإذا لم نحقق في نفوسنا التقوى، فلا أمل لنا في البركة وإن كثرت الحركة، وزاد عدد الناس، لأنهم حينئذ يصبحون غثاء كغثاء السيل.■

(ISSUE No. 1339) 23/2 - 1/3/1999 (Year 29)

(١٣٣٩) ٧ - ١٣ ذو القعدة ١٤١٩هـ / ٢٣ فبراير - ١ مارس ١٩٩٩م (السنة ٢٩)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

منير الغضبان: أدعو الرئيس الأسد أن يقول لا!

الجواسيس الكبار!

حقوق الكلاب والحمير في مصر «الملغومة»

صراع ينتهي أم بداية تفكك إندونيسيا؟

«تيمور» الشرقية بين وعد الحكم الذاتي وحلم الاستقلال



الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ٧٠٠ فلس . السودان ٢٥ جنيها . اليمن ٣٠ ريالا . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٢ درهما .

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US


أناشيد
هيا إلى النجاح
الآن نقدم لأحبابنا
الأطفال في كل مكان
أناشيد هيا إلى النجاح
يقدم هذا الشريط
باقة من الأناشيد
الرائعة والجميلة
والتي تدعو أحبائنا
الأطفال الى الفلاح
والنجاح دائماً
دائماً من صوت نداء
كل جديد
إنتاج
مؤسسة صوت ند
للإنتاج والتوزي
نداء
وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة ـ هاتف : ٣٥٤٠٠٠ ـ ٦ ـ ٠٠٩٧١)
وكيل التوزيع في بريطانيا وأوربا Horizon Audio & Video Ltd ـ هاتف : ٧٤٧٤٧٧ ـ ١٢٧٤ ـ ٠٠٤٤
P.O Box 400, Bradford, West Yorhshire, BD7 1XS, U.K.


أرض الطبيعة
Natureland
غذاء طبيعي بالكامل
من البذرة ...
بدون هندسة وراثية
أسمدة عضوية طبيعية
بدون أسمدة أو مبيدات كيماوية
نعم!
إنه مُوثق
عضوي مُوثق
CERT. ORGANIC
من قبل هيئات مستقلة
... حتى الفم
نكهات وألوان طبيعية
لا شيء صناعي!
Fusilli "Arlecchino"
Honey Waffles
رقائق بالعسل
ORGANIC
Email: Info@Natureland.net
Tel: +965 240-6110

رأي القارئ

..بل بطلب من المخابرات الأمريكية

أدهشني ما قرأته في مقال الكاتب والشاعر محمد الحسناوي عن الشهيد سيد قطب ـ رحمه الله ـ وأظن أن كل قارئ شاركني في شعوري عندما علم أنه تم حذف جزء من كتابه: «السلام العالمي والإسلام» بعنوان «الآن».. وأنا لست مع الكاتب الكريم عندما حمّل المسؤولية للدار التي تملك حقوق نشر كتب الشهيد، فليس لها حول ولا قوة ولا اختيار فيما فعلت، تبين لي ذلك عندما رجعت إلى كتاب الدكتور صلاح الخالدي عن سيد قطب، والذي تحدث فيه عن الكتاب المذكور بقوله: «وقد عقد في آخر الطبعة الأولى من الكتاب فصلاً بعنوان «الآن» تحدث فيه عن السياسة الاستعمارية الأمريكية في المنطقة، وكشف زيف الادعاءات الأمريكية، حول المعونات المالية والاقتصادية



الأمريكية، لدول العالم الثالث النامية، وقد ضاقت المخابرات الأمريكية بهذه التحليلات الصائبة لسيد قطب، فطالبت السلطات المصرية في تلك الحقبة بحذف هذا الفصل «الآن» من الطبعات اللاحقة للكتاب» صفحة ٥٤٣.

بهذا يتبين لنا مدى اهتمام المخابرات الأمريكية بما ينشر في العالم الإسلامي خاصة إذا كان ذلك يكشف لنا سياساتها نحو المسلمين، لذلك أرجو من مجلة المجتمع المحترمة، أن تقوم بنشر ما تم حذفه من ذلك الكتاب، لكي يطلع عليه المهتمون بكتابات سيد قطب ـ رحمه الله.■

عصام نظام ـ البحرين

الصرب رمز الحقد الأسود

إن ما أصاب الأمة الإسلامية اليوم من ضعف وهوان هو بسبب عدم تمسكها بحبل الله المتين، وصراطه المستقيم، حيث أصبح هذا المليار غثاء كغثاء السيل لا يربطه إلا اسم الإسلام، لقد تفرق المسلمون وضاعت هيبتهم بين الأمم وتشتت شملهم وذهبت غيرتهم وما يجري الآن من المآسي في شتى بقاع المعمورة لهو الدليل الواضح على ذلك بدءاً بفلسطين ومروراً بكشمير، وأذربيجان والبوسنة ولبنان والعراق وأفغانستان والفلبين وغيرها، وانتهاء بكوسوفا، التي مزقت وما تزال تمزق بأيدي الصرب المعتدين لعنهم الله، وما حدث يوم الجمعة ٢٨ من رمضان لهو المبرهن على عداوة الصرب وحقدهم على المسلمين، تمثل في هذه المجزرة البشعة التي راح ضحيتها ستة وأربعون مدنياً، أضف إلى ذلك بتر بعض أعضائهم وتشويههم وهم عزل برغم الهدنة الموقعة بين قوات الأمم الصربية «الصليبية» وبين المسلمين، كل ذلك يحدث في ظل سكوت الكثير من المسلمين، وموت الغيرة في قلوبهم، معتمدين على هيئة الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون، وهيئة التحقيق الدولية، وحلف شمال الأطلسي، لقد حدثت المجزرة ولازال حلف شمال الأطلسي يفكر في إرسال طائرات أو قوات برية لإيقاف الصرب وليس لردعهم، والمسلمون في غمرة فرحتهم بالعيد والصرب في غمرة فرحتهم بقتل مسلمين كوسوفا فالله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

أنس حيدر القحطاني ـ جدة ـ السعودية

الدخيل والأصيل في معركة البقاء

منطقان متزاحمان في منطقتنا العربية، وعلى طرفي نقيض، بلغ بهما التمايز والتناقض إلى حد توجس كل منهما من الآخر فعاشا في خصومة وصراع أشبه بالحرب الباردة أحياناً والساخنة أحياناً أخرى، على مستوى الفكر والتنظير وعلى مستوى الحركة والواقع.

أما المنطق الأول: فهو المنطق العلماني العنصري الذي كرّس ومازال الوضع الاستعماري، وهذا المنطق تسلم زمام القيادة الفكرية والتنفيذية في بلدان المنطقة منذ بدايات هذا القرن الذي أوشكت شمسه على الغروب، وكان الإعداد لكوادر هذا المنطق منذ نهايات القرن المنصرم «التاسع عشر».

والواقع الذي عاشته المنطقة خلال القرن الحالي، يُملي عليها بنود الأحلاف والولاءات غير المصرح بإعلانها.

فالأفكار والنظريات المتحكمة في التربية والإعلام ميراث استعماري غربي، والقوانين انعكاس تطبيقي لهذا الميراث المفروض، وصارت بعض بلدان المنطقة «محميات» منعزلة عن بعضها.

أما المنطق الثاني: فهو منطق الشعوب التي قاطعت المستعمر الغاصب، وانعزلت عنه شعورياً ومعنوياً وفطنت إلى حيله وألاعيبه ودسائسه، فلم تصدق له وعداً، ولم تمد له يداً، فانطلقت تدعم حركات التحرر الوطني في وجه عصابات السطو الأوروبي على خيرات بلادها ومدخرات أجيالها وأقوات أبنائها.. منطق الشعوب التي لم تعترف إلا بثقافة القرآن في كتاتيبها وخلواتها وزواياها ولم تحتكم في حياتها اليومية إلا إلى شريعة الإسلام بقيمه وأعرافها.. منطق الشعوب التي صممت على النهوض برغم المحن، وعزمت على مواصلة تاريخها وحضارتها برغم المفاصل والمعتقلات.

تُرى لمن يكون المستقبل؟■

محمد عبدالفتاح ـ الكويت

لم تكتمل الفائدة

رد الأخ الدكتور عبدالقادر طاش في مجلتكم الموقرة العدد ١٣٣٦ مشكوراً وذكر أنه بدأ بث قناة اقرأ دون شفرة تلبية لرغبة الجاليات المسلمة في أوروبا لمشاهدة هذه القناة الإعلامية الهادفة.

ونحن نشكره بداية على هذا الاهتمام وجزاه الله كل خير، ولكن للأسف وكما يذكر أنه بالإمكان التقاط هذه القناة بأي جهاز استقبال Digital، وللعلم فإن معظم العائلات هنا في أوروبا تملك جهاز استقبال عادياً، وتستقبل به معظم القنوات العربية، ومن غير العملي أن يقوم الجميع بتبديل أجهزة الاستقبال إلى الرقمية وكذلك رؤوس الصحون أيضاً فهذا مكلف ولن يقوم به إلا القليل، لذا وحرصاً على المنفعة العامة، ننصح إن أمكن الإرسال على أحد الأقمار الصناعية مثلاً Eutel II W2، والذي تبث عليه القنوات العربية «مصر، الجزيرة، المغرب، تونس، سورية،...»، حتى يمكن الاستفادة من هذه القناة، وجزاكم الله خيراً.■

د. عبدالله نحيل ـ عن الجالية المسلمة في ألمانيا

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٦١)﴾ (النحل).

العرب.. واليورو

لن نستغرب ونحن نتابع أخبار العملة الأوروبية الموحدة «اليورو» إنجاز دول الاتحاد الأوروبي، فالجميع يدرك أنه إنجاز رائع، فلقد استطاع الأوروبيون ممثلين في إحدى عشرة دولة أن يعبروا مرحلة التشرذم مدركين أن قوتهم في اجتماعهم، وضعفهم في تشرذمهم، لتلك الحقيقة التي كنا معشر المسلمين أولى بها لأن ديننا يدعونا إليها، لكننا للأسف لازلنا نعيش الانحطاط والضعف مع أننا الآن نطرق أبواب القرن الحادي والعشرين والذي بلغت فيه أوروبا وأمريكا وغيرها أمداً بعيداً من التقدم.

ونحن لاننكر أن لدينا في العالم الإسلامي الكثير من التكتلات ولكنها تفتقر إلى الفاعلية والحضور الإيجابي.

ألم يأن لقومنا أن ينظروا إلى العالم من حولنا كيف يتقدم خطوات كبيرة إلى الأمام ونحن نتأخر خطوات إلى الخلف معتقدين أننا على صواب، بينما العالم يسخر منا وينظر إلينا بازدراء؟!■

أحمد بن ناصر الرازحي

أبها ـ السعودية

غياب الدولة الصومالية

الشعب الصومالي عانى كثيراً من الويلات والحروب التي لا بديل لها سوى المصالحة الشاملة وإعادة حسن الجوار بين العشائر المختلفة، والرجوع إلى الدين الإسلامي الصحيح، وهذا الشعب يعيش في بيئة متناقضة في الوقت الحاضر بعد أن كان يسوده الأمن والاستقرار وهي اعظم نعمة على الإنسان بعد الإسلام، فترى أهل العقد والحل من العلماء والعقلاء وأحباب السلام ينادون بعقد مصالحة وطنية شاملة بين العشائر المجاورة، ولكن أعداء السلام والاستقرار يحولون دون ذلك لتنفيذ مآربهم وخططهم التخريبية، ومع ذلك لم ييئس العلماء والدعاة أداء رسالة ربهم وتوضيحها للناس بكل دقة وأمانة.



ولذلك قام بعض المخلصين بافتتاح جامعة مقديشو الأهلية، والتي تتمثل رسالتها في إعداد إنسان يؤمن بالإخاء والتعاون والعمل، ويرفض التعصب والقبلية والتناحر، ويعيد للشعب الصومالي هيبته ومكانته بين شعوب العالم العربي والأمة الإسلامية، ومن جهة أخرى: تجد رؤساء الفصائل الصومالية يتنافسون على السلطة على حساب الشعب، ويشعلون نار الحرب بين العشائر بهدف الوصول إلى مصلحة خاصة دون النظر إلى مصلحة الشعب، وكثيراً ما يقود احدهم عشيرته لتواجه أخرى من أجل المحافظة على المنصب والزعامة.

في الختام اقول لشعب الصومال وقياداته وفصائله الكثيرة: افيقوا قبل أن تجتاح إثيوبيا بلدكم وتستولي على المنافذ البحرية، وانقذوا بلدكم من دفن النفايات ومخلفات الأسلحة الكيماوية في المحيط الهندي والبحر الأحمر.■

عبدالرزاق علمي ميرانه. المدينة المنورة

عثرنا على المجتمع

نحن إخوانكم في الإسلام، نعيش في القرن الإفريقي وتحديداً في شرق شمال كينيا، ونعمل في مدرسة جوهر الإسلام التي تضم نحو خمسمائة طالب وطالبة.. عثرنا على نسخة من مجلة المجتمع فقرأناها بشغف واهتمام لما وجدنا فيها من أخبار ومعلومات وتحقيقات لا يستطيع مسلم أن يستغني عنها، ولاسيما ما تحتويه من كشف لحيل أعداء الإسلام وافتراءاتهم، وما تشكله من منافسة قوية للإعلام المأجور الذي لايريد للمسلمين خيراً.

لذلك نرجو التكرم بإرسال المجتمع الغراء بصورة منتظمة علماً بأنه ليس لنا قدرة على الاشتراك، ونعدكم بسداده متى تيسر لنا ذلك.

ولا نخفي عليكم أننا متعطشون للمجلة لأنها تملأ ثغرة في ثقافتنا ومعلوماتنا، فهل نطمع في نظرة حانية من أهل الخير تحمل لنا المجتمع التي أحببنا؟ سائلين الله أن يجزيهم أحسن الجزاء.■

عبدالرحمن معلم عثمان وعبدالولي محمد عبدالله

ص.ب ٤٢٤٠. مندسرا. كينيا

أصبحنا نعيش معكم

منذ أن وصلنا أول عدد من مجلة المجتمع ونحن نعيش مع العالم الإسلامي حلوه ومره، لحظة بلحظة، وكنا من قبل نعايش هذا الوضع بقدر ما تجود به علينا وسائل الإعلام المسموعة والتي يمكن التقاط موجاتها في قارتنا السمراء، وبالتحديد خلف الصحراء الكبرى، فللمجلة اثر كبير هنا ولا سيما في أوساط الشباب المسلم المتعطش لمعرفة أحوال المسلمين وقضاياهم المعاصرة، فقد أبانت لهم زيف وضلال كثير من الأفكار السائدة في الوقت الحالي، والصحوة الإسلامية في هذه البلاد ولله الحمد في تزايد ولها أثر طيب وكبير في نفوس الناس، كما أن التعليم العربي أخذ يشق طريقه بخطى جبارة، فاللغة العربية هي لغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية، والجدير بالذكر أن جمهورية تشاد هي الدولة الوحيدة في العالم الإسلامي خارج جامعة الدول العربية ـ التي تتخذ من اللغة العربية لغة رسمية لها.■

الأمين سليمان

الجمعية الخيرية للإصلاح والتنمية. تشاد

.. اعدلوا هو أقرب للتقوى

تعقيباً على ما ورد تحت عنوان دكتورة الجراثيم للأستاذ خضير العنزي في مجلة المجتمع العدد ١٣٣٤ بتاريخ ٢٥ من رمضان ١٤١٩هـ، والذي تحدث عما امتلكه العراق من مخزون للمواد الجرثومية المحرمة دولياً مستنداً إلى تقارير اللجنة الدولية المكلفة بنزع أسلحة العراق.

وبرغم أن هذه اللجنة فقدت مصداقيتها بتورطها بأعمال استخباراتية لصالح الولايات المتحدة وإسرائيل باعتراف عدد من أعضائها، أقول برغم ذلك فإنه لاينكر أن العراق كان قد امتلك بعض هذه المواد، ولكن ليس العراق أول ولا آخر من امتلك تلك الأسلحة فهناك دول كثيرة في المنطقة تمتلك تلك الأسلحة وعلى رأسها إسرائيل.

وإذا كان صدام حسين خطراً على دول المنطقة، فإن إسرائيل أيضاً خطر على المنطقة والعالم الإسلامي بأسره بما تمتلكه من أسلحة دمار شامل ودعم لامحدود من الولايات المتحدة والدول الغربية.

إن ما يتعرض له العراق الآن من تقسيم تظهر بوادره، وإذلال وتجويع يحتم علينا كأمة إسلامية أن نعيد النظر في كثير من افكارنا والا نجعل الأحقاد والضغائن تقف حجر عثرة في سبيل تحقيق أهداف عليا واستراتيجية لمصلحة امتنا الإسلامية بعيداً عن أوحال السياسة.

واخيراً اذكره بقوله تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألاَّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة: ٨).■

مهندس خالد السعيد

جدة. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ طارق حسين ـ جامعة بيشاور ـ باكستان:** نشكرك على رسالتك الرقيقة ونأسف لعدم توافر العناوين الخاصة التي طلبتها مع خالص تمنياتنا لك بالتوفيق.

● **الأخ: شرف الدين العلاوي ـ نهج المدية ـ رقم 09 الجزائر 05000:** وصلت رسالتك وهذا عنوانك لمن يرغب في مراسلتك من الإخوة القراء بهدف التعارف وتبادل الآراء والأخبار والمعلومات.

● **الأخ ابو بكر علي احمد ـ حبيبا ـ جيزان ـ السعودية:** جزاك الله خيراً على مشاركتك التي تحمل في طياتها العديد من النصائح والتنبيهات وإن كنا نود أن تكون المشاركة بقلمك وليس نقلاً عن أي مصدر آخر.

● **الأخ عبدالغني قمري ـ ميلة ـ الجزائر:** نشكرك على ثقتك وعلى اقتراحاتك ونأمل أن تتواصل معنا لتحقيق الأهداف التي نعمل لها جميعاً.

● **الأخ مروان حديد:** نضع أمام القراء رغبتك في معرفة المصدر الذي تحصل منه على المجلدات الستة: «في التربية الجهادية والبناء» للشيخ عبدالله عزام ـ رحمه الله. آملين ممن يستطيع إفادتك في هذا الأمر أن يكتب للمجلة شاكرين له حسن صنيعه.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٣٩ السنة (٢٩)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

باختصار

هل يستسلم اليمن لشروط البنك الدولي؟

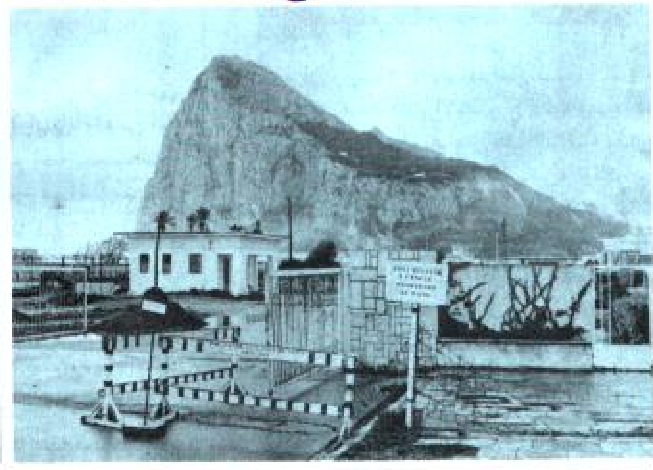
تزامن الإعلان عن منح البنك الدولي قرضاً لليمن قيمته مائة مليون دولار، مع الإعلان عن تشكيل لجنة في اليمن مهمتها إقرار المناهج الدراسية ومراجعتها، وهي خطوة اعتبرها المراقبون تمهيداً لسحب المدارس الشرعية المعروفة في اليمن باسم المعاهد العلمية من أيدي مؤسسيها من أصحاب التوجه الإسلامي.

وقد لايبدو للوهلة الأولى أن هناك رابطاً بين الأمرين، ولكن الحقيقة على غير ذلك، خاصة إذا علمنا أن البنك الدولي يشترط لمنح القروض للدول الإسلامية على وجه الخصوص أن ترتبط بإجراءات حكومية تستهدف إبعاد الناس عن عقيدتهم وقيمهم وأخلاقهم، ومن ذلك تدريب مدرسين وإداريين علمانيين لتولي مسؤولية العملية التربوية، ودفعهم إلى مناطق الأرياف، حيث يسهل عليهم التأثير في عقول الناس، واعتماد محفزات مالية كبيرة لهم، وتشجيع الأنشطة التي تصرف النشء عن دينه، ومن ذلك المسابقات الشعرية بدلاً من مسابقات حفظ القرآن، ومن الطبيعي أن عملية العلمنة لا تحقق نتائجها في وجود مناهج تعليم شرعية، فهل جاءت الحملة الجديدة على المعاهد العلمية، تحقيقاً لشروط البنك الدولي؟

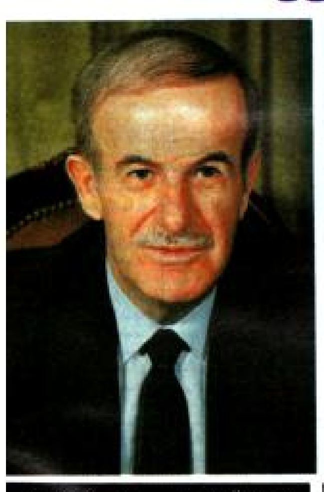
وهل يستسلم اليمن لشروط البنك، ويضحّي بتلك الصروح العلمية الشامخة التي أرست قواعدها طائفة من رجال الدعوة المخلصين؟

ننصح الحكومة اليمنية ألا تنساق وراء بعض الإغراءات المادية الرخيصة على حساب الدين والعقيدة والقيم، وأن ترفض تلك الشروط الجائرة، وخاصة أن وصفات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي لم تجلب لشعوبنا سوى المشكلات والضائقة الاقتصادية وأوقعت اقتصادات معظم الدول التي أخذت بنصائحها في شراك التبعية للغرب.■

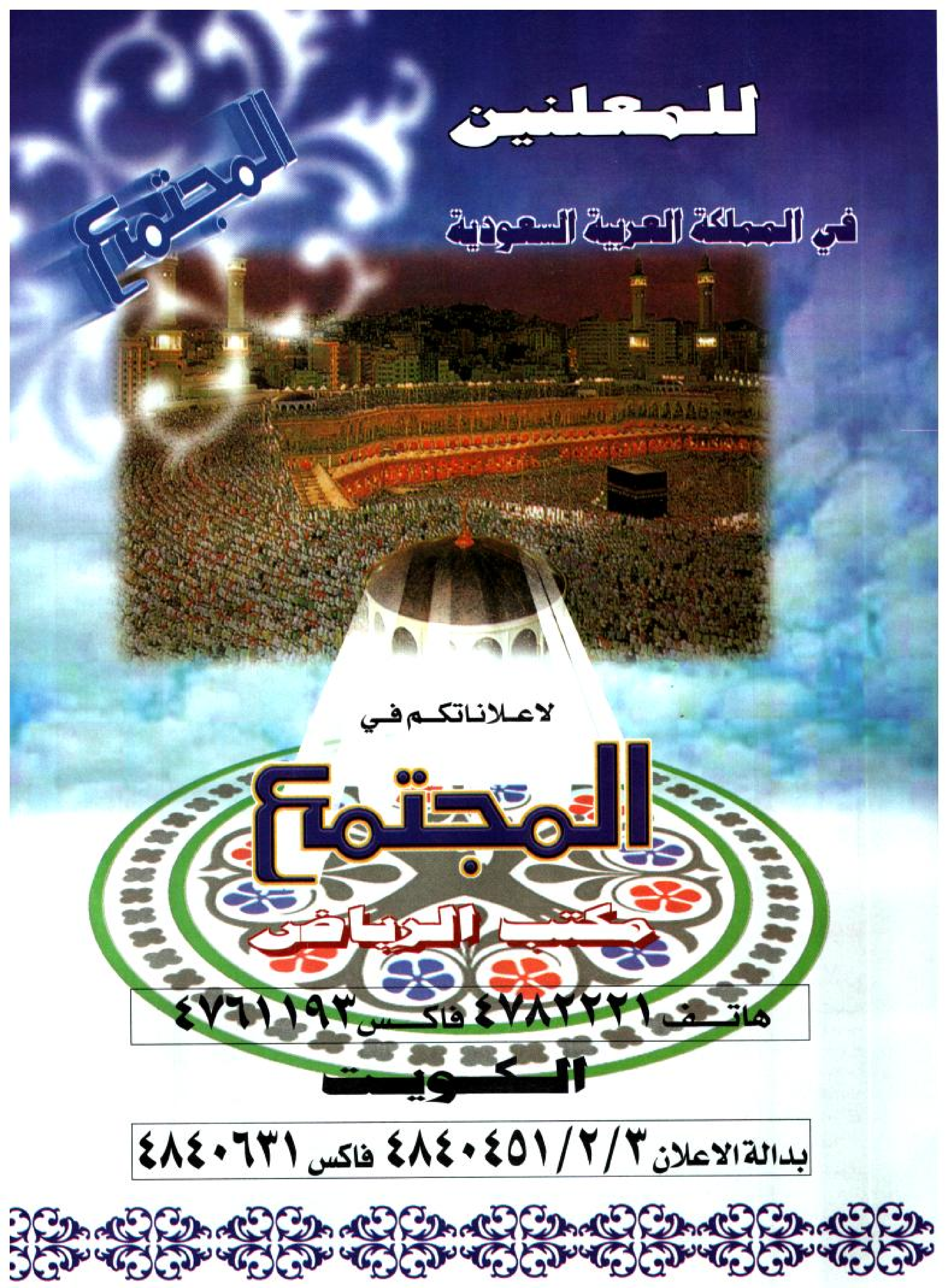
في هذا العدد



مستعمرة جبل طارق.. أزمة مفاجئة بين مدريد ولندن ص (٣٨)



دعوة الرئيس السوري ان يقول: لا ص (٣٥)


للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
المجتمع
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

أساليب مرفوضة.. وانتهاك لحقوق الإنسان

شهد العالم خلال السنوات القليلة الماضية، وعلى وجه الخصوص، منذ بداية عقد التسعينيات، ما عرف باسم «الموجة الديمقراطية الثالثة»، والتي تجلَّت في اتجاه عدد من دول العالم الثالث، التي حكمت سنوات طوالاً، بالحكم العسكري الدكتاتوري، إلى الأخذ بالنهج الديمقراطي، وإجراء انتخابات حرة سليمة، أفرزت قيادات مدنية غير عسكرية، وتم تسلمها للسلطة لتباشر حقبة جديدة من العمل السياسي في بلدانها.

وقد واكب ذلك انهيار النظم الشيوعية في الاتحاد السوفييتي وشرق أوروبا، وانتهاء الدكتاتوريات الشيوعية، وقيام نظم ديمقراطية جديدة هناك، غير أن موجة التغيير العالمية توقفت عند حدود عدد من بلداننا العربية والإسلامية، والتي تحكمها دكتاتوريات عسكرية مشابهة، وَثَبَتْ إلى كرسي السلطة، في غفلة من الشعوب وبدعم غربي، وهي تتشبث به منذ ذلك الحين، وتسلك في سبيل ذلك كل السبل، وجميعها سبل غير مشروعة، إذ كيف تكون مشروعة وهي التي تحرم الشعوب من حقها الطبيعي في العدل والحرية، وتحيل حياة الشعوب إلى جحيم لا يُطاق، من الاستبداد، وكبت الحريات، وفتح أبواب السجون والمعتقلات، وفوق ذلك كله تعطيل شرع الله، والتخاذل أمام قضايا الأمة المصيرية.

وفي محاولة ساذجة لإيهام الشعوب والعالم الخارجي بديمقراطية العسكر، يلجأ بعض هذه الأنظمة للأخذ ببعض مظاهر العملية الديمقراطية، على سبيل تشكيل حزب سياسي أو جبهة سياسية، تكون واجهة للدكتاتورية العسكرية، أو إجراء انتخابات برلمانية، أو إجراء الاستفتاء على مرشح وحيد لرئاسة الجمهورية، ولكن المتتبع لحقيقة هذه الإجراءات لا يحتاج إلى طويل وقت، ليكتشف اللعبة السخيفة الممجوجة، إذ لا يلبث القناع الزائف أن يسقط ليظهر الوجه البشع للدكتاتورية، ولنر بموجبه ما يحدث من تلاعب باسم الديمقراطية في بعض أقطار العالم العربي التي تحكم حكماً فردياً إرهابياً مباشراً.

١ - يجرى توزيع البطاقات الانتخابية على المواطنين قبل الانتخابات أو الاستفتاء بمدة كافية، ويشترط أثناء ذلك، إبراز البطاقة الانتخابية مع كل معاملة يجريها المواطن في أي دائرة حكومية! أما بعد الاستفتاء فيتحتم أن تكون البطاقة الانتخابية ممهورة بختم لجنة الانتخاب دليلاً على أن المواطن قد ذهب للإدلاء بصوته، وهكذا ترتفع نسبة التصويت الإجباري ليجري التغني بعد ذلك بارتفاع نسبة المشاركة الشعبية.

٢ - أن الاستفتاء يكون على شخص مرشح واحد هو ذاته الموجود في السلطة، والذي تسخَّر لخدمته والدعاية له كل إمكانات الدولة.

٣ - أن التصويت يكون علناً أمام الملأ وأمام كاميرات التصوير، وعيون المتلصصين من مختلف أجهزة الأمن والمخابرات! ثم يُقال بعد ذلك إن الموافقة كانت ساحقة، وأن النتيجة تقترب من نسبة ١٠٠٪! دون أن يسأل أحد نفسه عمَّا إذا كان هناك خيار آخر أمام الناخب سوى أن يقول نعم، وهل المطلوب من الناخبين أن يكونوا أعضاء في فرقة فدائية حتى يقولوا لا، ويلقوا بأنفسهم إلى التهلكة؟! بل ربما كانت النتيجة الفعلية هي ١٠٠٪ وليست ٩٩,٩٪، إذ لا يتوقع أن يقول أحد لا.. والسيف مصلت على رقبته.

إن بعض أبناء هذه الشعوب ذاق الأمرَّين من الحكم المستبد المطلق، فمنهم من مات ذووه في السجون، ومنهم من سُجِنَ لآماد طويلة، ومنهم من شُرِّد.. فهل يُقال إن هؤلاء أيضاً قد قالوا نعم لجلاديهم وسجانيهم وقاتلي أهليهم؟

٥ - ثم تتلو ذلك الاحتفالات الضخمة، بما تحقق من نتائج في الانتخابات! ولا ندري أي نصر تحقَّق؟ وأي معضلة حُلَّت؟ وأي عقبة كؤود تم تجاوزها؟ وفيم إهدار الطاقات البشرية والمادية، وشغل الناس بالتمثيليات والمسرحيات إذا كانت الخاتمة معروفة سلفاً ؟

ثم إن هؤلاء الذين ركنوا إلى السلطة المغتصبة شطحت أمانيهم وأهواؤهم، فترى الحاكم العسكري يهيئ المجال لأبنائه ليخلفوه في السلطة من بعده، ولا ندري من أين لهم الحقّ في أن يفعلوا ذلك، وما المقوِّمات التي أهلت ذلك الابن لتبوأ تلك المناصب؟

إن أساليب الحكم البائدة هذه لم تعد مقبولة ولا متصورة، لقد مضى عهد لينين وستالين، وأنور خوجا، وشاوشيسكو إلى غير رجعة، وقد نالت الشعوب حظاً وافراً من الوعي والثقافة يكفي لتكوين رأي صائب.

كما أن الاختلاف من طبيعة البشر، وقد تباينت آراء الصحابة حول من يكون خليفة رسول الله ﷺ ثم من تلاه من الخلفاء والأمراء، ولا يعيب حاكماً أن يعترض عليه البعض، ولا يرفع آخر أن يُقال إن الناس قد أجمعوا عليه، وقد أصبحت للشعوب إرادة قوية، وهي تريد أن ترى أثر رأيها فيما يقع في المجتمع من أحداث، وأن تشارك بفاعلية في صنعها لا أن تظل مغيَّبة معزولة، يصدق فيهم قول الشاعر:

ويقضى الأمر حين تغيب تيمٌ
ولا يستئذنون وهم شهود

إن القصور عن تبنِّي أساليب الحكم وتطبيق الشريعة التي تحقق قيم العدل والحرية والمساواة هي السبب الرئيس فيما يصيب المجتمعات من آفات العنف وضعف المشاركة الشعبية والاغتراب الاجتماعي، والتي تترك آثاراً سلبية عميقة، تشلّ الحركة وتمنع التطور والتقدم.

ولو أنصف أولئك، لخلّو بين الشعوب وبين إرادتها، لتختار من يصلح الله به أمر دينها ودنياها، ويعيد لها هيبتها التي فقدتها - بأفعالهم - بين الأمم.■

بعد التصديق على المضبطة

لجنة التحقيق حول كلام الشيخ سعد عن «المدفع» تباشر عملها

كتب محمد عبدالوهاب

بعد تصديق مجلس الأمة على مضبطة جلسة ٢ فبراير المثيرة والتي تضمنت كلام سمو الشيخ سعد العبدالله حول المدفع الأمريكي، طفت على الساحة السياسية توقعات وتكهنات من شأنها إثارة أزمة جديدة بين المجلس والحكومة، إذ من المنتظر أن تنشط لجنة التحقيق البرلمانية التي شكلها المجلس للتحقيق فيما أثاره سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح حول صفقة المدفع الأمريكي عن وجود شبهة حول أحد الأعضاء اتصل بإحدى السفارات بشأن تمرير صفقة معينة لصالحها.

وستقوم لجنة التحقيق المكونة من النواب أحمد باقر، ود. ناصر الصانع، وفهد الميع بالتحقيق في الموضوع ورفع تقريرها إلى المجلس ليبت فيه وفق اللائحة الداخلية للمجلس بشأن تقارير لجان التحقيق.



الشيخ سعد العبدالله — د. ناصر الصانع

من جانب آخر، ذكرت مصادر برلمانية لـ«المجتمع» أن تحركاً نيابياً سيجرى خلال الأيام المقبلة للحد من أزمة متوقعة بين السلطتين ويهدف هذا التحرك إلى الوصول إلى صيغة مشتركة تضمن للطرفين - الحكومة والمجلس - استمرار التعاون بينهما.

وبعد التصديق على المضبطة، انتقل مجلس الأمة إلى استكمال مناقشة القضية الإسكانية، التي بدأت الأسبوع قبل الماضي، حيث تحدث النواب: مرزوق الحبيني، ومسلم البراك، ود.عبدالله الهاجري، ومقرر اللجنة الإسكانية بالمجلس النائب فهد الميع، وقد اشترك الجميع في إلقاء اللوم على الأداء الحكومي، وكشف المتحدثون عن بعض الأخطاء الإسكانية التي وقعت من الجانب الحكومي ولم يسعف - النصاب - الجلسة حيث رفضت دون أن تستكمل ويتخذ بشأن هذه القضية شيء!.■

الطبطبائي لـ«المجتمع»:

نسعى لإصدار قانون يمنع الحفلات الغنائية

يرى النائب الدكتور وليد الطبطبائي انه استطاع أن يقلل من الإسفاف والابتذال في مهرجان «هلا فبراير» والخيام الرمضانية من خلال تصريحاته في أواخر شهر رمضان حول نيته استجواب وزير الإعلام، مؤكداً استمرار التحرك النيابي لإصدار قانون يمنع الحفلات الغنائية من خلال التنسيق بين التيارات السياسية بالمجلس.. هذا جزء من الحوار الذي تحدث به معنا الدكتور الطبطبائي في ردهات المجلس وإليكم الحوار كاملاً:



د. وليد الطبطبائي

● **حول مهرجان «هلا فبراير» هناك من يقول إن تحركات النواب جاءت متأخرة؟**

○ بالعكس.. أولاً نحن نشكر جمعيتي الإصلاح وإحياء التراث لإثارة هذا الموضوع وتحريك الساحة الشعبية، وتحركاتنا ما كانت قليلة، وكانت هناك أسئلة موجهة من العديد من النواب، وصرحنا في الصحف وطلبنا مناقشة الموضوع وأجل الموضوع حسب طلب الحكومة، كما أن طلب إلغاء الحفلات الغنائية وقع عليه ٣٤ نائباً، وهذا العدد الكبير دليل على أن القضية متفاعلة بالمجلس والتحركات كانت جيدة.

● **«بو مساعد..» يُقال إنكم وقعتم في الفخ الحكومي بطلب تأجيل مناقشة الموضوع لمدة أسبوعين.. ألم يكن هناك إدراك لهذا الجانب وحذر من هذا الفخ الحكومي؟**

○ يعني.. تعليق الموضوع لمدة أسبوعين جعل القضية تحت أنظار المجلس وأدت بمنظمي المهرجان إلى الانضباط وهذا ما نريده ونسعى إليه.. نحن لا نريد أن يكون المهرجان خروجاً عن القيم الإسلامية، والحمد لله كان هناك كثير من الانضباطية.

● **أطلقتم تصريحات حول نيتكم استجواب وزير الإعلام.. لكننا لم نشهد شيئاً؟**

○ إعداد الاستجواب كان جاداً.. ولكن الحمد لله بعد هذه التصريحات عن الاستجواب تم تقليل الانفلات الأخلاقي والتسيب الذي شاهدناه في الخيام الرمضانية، وكانت خشيتنا ان يتكرر ما حدث في رمضان في هلا فبراير، فكانت رسالة واضحة بأنه إذا تكرر ما حدث في رمضان فالاستجواب هو الحل الوحيد.. ولكن الحمد لله المهرجان الحالي فيه نوع من الانضباطية وإن كانت هناك مخالفات شرعية.

● **ألا تعتقد أن ما حدث يستحق الاستجواب أيضاً؟**

○ أعتقد أن موضوع الاستجواب يمكن أن يؤجل لقضية أهم وتكون مخالفة متعمدة.. يعني الوضع في «هلا فبراير»، وبرغم الحفلات التي نرفضها ونرفض إقامتها، وتم الزج بها في المهرجان التسويقي، أقل مما حصل في الخيام الرمضانية.

● **د. وليد.. حقيقة نحن نلمس التقليل من الحدة السابقة.. هل هناك وعود حكومية بشيء معين؟**

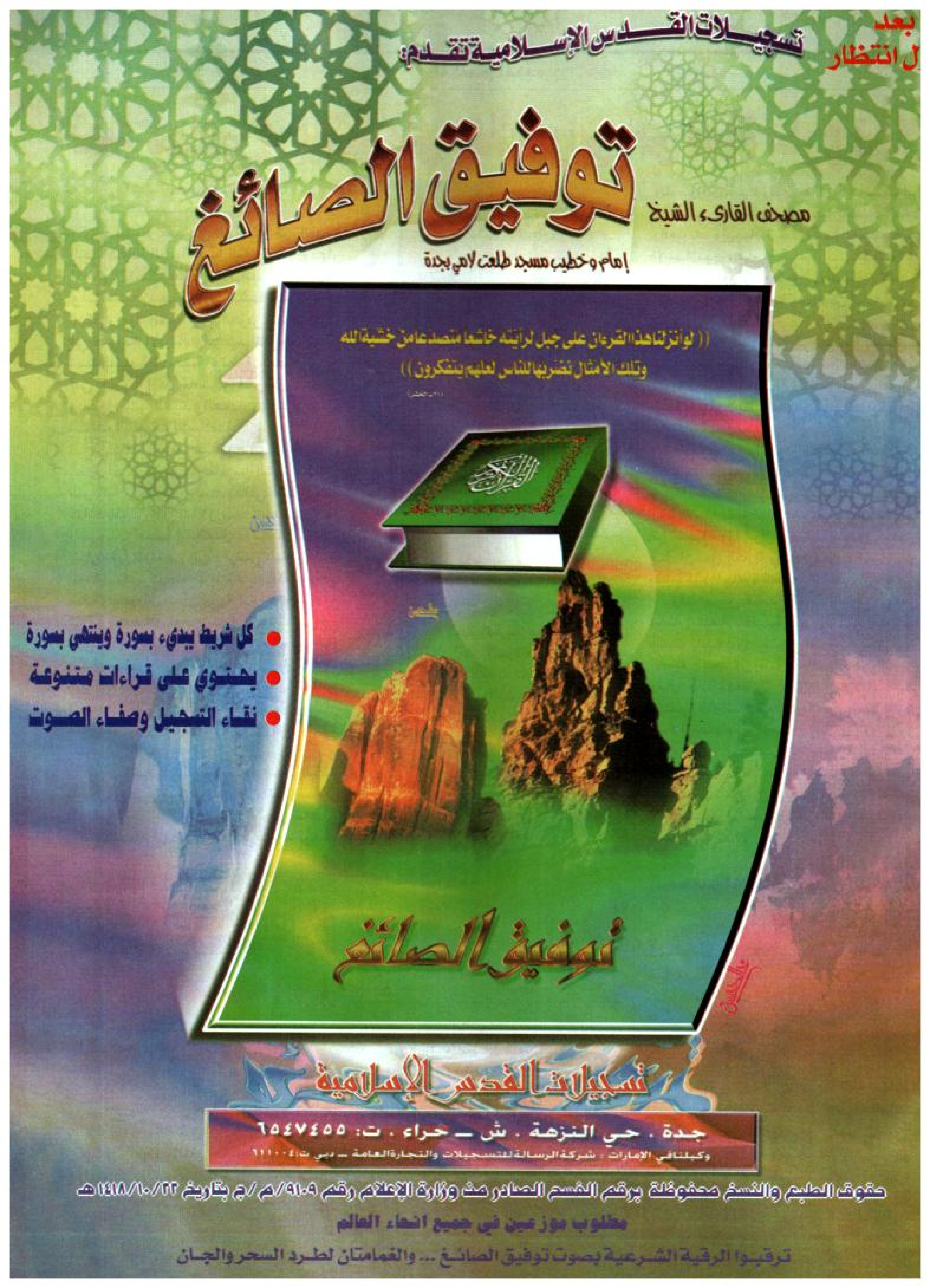
○ أبداً، ليست هناك وعود.. بل نحن نرصد ما يحصل وكان لمعارضتنا صدى كبير عند المنظمين الذين خشوا من ردة الفعل والتزموا بكثير من الانضباط، وهذا مكسب لنا.. نحن قللنا من الشر.. وهذا مكسب حيث لا نستطيع إلغاء الشر كله بل قللنا منه، وهذا لا يعني اننا لا نتحرك، بل سنتحرك لإصدار قانون لإلغاء الحفلات الغنائية.

● **دكتور.. ماذا بشأن موقف التيارات السياسية حول المهرجان؟**

○ والله من حيث المبدأ.. هناك اتفاق على أهمية الترويج والتسويق والترفيه البريء، وضد المخالفات الدينية، وهناك اتفاق على نبذ الإسفاف، لكن بعض التيارات السياسية يرى أن إقامة الحفلات الغنائية ليس فيه شيء وهذه هي وجهة الاختلاف.

● **بشكل عملي ألا يوجد تنسيق بين التيارات السياسية لمنع هذه الأمور في المستقبل؟**

○ نأمل أن يكون هناك تنسيق.. نعم.. لكن الحملة الإعلامية قوية ضد المعارضين.. وللأسف حصل اعتقال لبعض المعارضين لأتفه الأسباب.■



بعد
ل انتظار
تسجيلات القدس الإسلامية تقدم:
مصحف القارئ الشيخ
توفيق الصائغ
إمام وخطيب مسجد طلعت لامي بجدة
((لو أنزلنا هذا القرءان على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون))
كل شريط يبدئ بسورة وينتهي بسورة
يحتوي على قراءات متنوعة
نقاء التسجيل وصفاء الصوت
توفيق الصائغ
تسجيلات القدس الإسلامية
جدة . حي النزهة . ش ـ حراء . ت: ٦٥٤٧٤٥٥
وكيلنا في الإمارات : شركة الرسالة للتسجيلات والتجارة العامة ـ دبي ت: ٦١١٠٠٤
حقوق الطبع والنسخ محفوظة برقم الفسح الصادر من وزارة الإعلام رقم ٩١٠٩/م/ج بتاريخ ١٤١٨/١٠/٢٢ هـ
مطلوب موزعين في جميع أنحاء العالم
ترقبوا الرقية الشرعية بصوت توفيق الصائغ ... والغمامتان لطرد السحر والجان

تجمع جماهيري غاضب على «هلا فبراير» في ندوة مفرج نهار

كتب: محمد عبدالوهاب

احتشد عدد من المواطنين في الندوة الجماهيرية التي أقامها النائب مفرج نهار المطيري تحت عنوان «هلا فبراير.. ما له وما عليه» بحضور ومشاركة النائب الدكتور فهد الخنة وعبدالعزيز الهده، كاتب في جريدة الأنباء،وأحمد الكوس رئيس لجنة الكلمة الطيبة، وتطرق المحاضرون إلى أهمية إنكار المنكر ورفض كل مبتذل ودخيل على القيم والعادات فضلاً عما يخالف الشريعة الإسلامية.

وكشف **النائب مفرج نهار** أن هناك تحركات سعى فيها عدد من الشخصيات البرلمانية موضحاً أن هناك ثماني نقاط رئيسة كانت المحور في انطلاق معارضتنا لهذا المهرجان، اهمها استكمال عريضة استنكار يشارك بها المواطنون وترفع لرئيس مجلس الأمة، وتشكيل وفود الوجاهة لزيارة سمو الأمير وولي عهده والمسؤولين لتبيان وجهة النظر، وتفعيل دور النواب من خلال أهالي المنطقة، والتنسيق في جمع كل ما يعتقد أنه يمس الدين للتحذير منه، ولتبيان خطورة الموقف، وعمل جدول زيارات حرة وميدانية للدواوين بالإضافة إلى العمل البرلماني لإصدار قانون يمنع الحفلات، والعمل لإصدار فتوى من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وغيرها من الأمور.

من جانبه شارك **النائب د. فهد الخنة** بالقول: «نحن لا نعارض من أجل المعارضة أو المخالفة لهذا المهرجان، ولكن نسعى جاهدين لنوضح للجميع أن ذلك فيه حرمة ربانية لا نرضى بها، حتى لايدهمنا البلاء، والعقاب من الله عز وجل».



نهار: تحركاتنا لن تفشل وسنمنعه في المستقبل

د.الخنة: هناك تطرف ليبرالي إفسادي في الكويت

المحاضرون: مع المناشط الاقتصادية بعيداً عن الفسق والفجور

واستخدم النائب د. فهد الخنة مسجلاً لعرض اغنية لأحد المطربين بعدما استأذن الحضور وقال: أيها الإخوة حتى لا يقولوا إننا نتقول، هذه اغنية كفرية لأحد المشاركين في المهرجان ولقد اتوا به واعطوه النقود من اجل ان يضل أبناءنا وبناتنا، وهذه الأغنية فيها استهزاء بكتاب الله عز وجل، ويقولون هذا تنشيط اقتصادي!.

وهاجم النائب د. الخنة السياسة الإعلامية والمسؤولين عنها وقال: هذا تطرف ليبرالي وعلماني وإفسادي، يقصد به إفساد البلاد والعباد، وإيجاد فجوة سياسية بين الإسلاميين وعامة الناس وحتى يقولوا إن هؤلاء متشددون ومتعصبون ويعارضون لأبسط الأمور، وهذا مع الأسف هو ديدن البعض من المسؤولين.

وألمح النائب د. الخنة إلى المساءلة السياسية لوزير الإعلام وقال: «نحن قدمنا النصح، والإخوة تحركوا قبل المهرجان وأثناءه، ولكن يبدو أننا أمام خيار لا ثاني له، وهو استخدام أدواتنا الدستورية المناسبة».

الشيخ عبدالعزيز الهده استذكر مع الحضور تاريخ الأزمات التي مرت بها البلاد ودور المخلصين بها ابتداء من أزمة المناخ إلى اخر الأحداث مع نظام الغدر في بغداد قاصداً من سياقة هذا إبراز دور المخلصين والمصلحين قبل أن تحل الكارثة ومحذراً من عقاب رباني بسبب هذه المجاهرة العلنية بالمعاصي.

واستعرض **الشيخ احمد الكوس رئيس لجنة الكلمة الطيبة** الجهود التي أقامتها اللجنة بالتعاون مع لجنة التوعية بجمعية الإصلاح للحد من إقامة هذه المفاسد في الكويت، وقال: «لقد قدمنا ٢٠ اقتراحاً بديلاً ومناسباً لجميع الأوضاع في الكويت، ولا يوجد مبرر واحد لرفضها».

وأجمع الحاضرون في نهاية الندوة على ضرورة التحرك الشعبي، واستمراره على جميع الأصعدة من أجل إيصال رسالة الرفض واللاقبول بما يحدث لجميع المستويات المسؤولة.■

بمشاركة ٦٣ دولة منها اليمن والسودان والأردن

مؤتمر طلابيٍ عن الأسرى يأخذ بعداً سياسياً

تحت رعاية النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ سالم الصباح، كان يوم الأحد الماضي موعد افتتاح فاعليات المؤتمر الطلابي العالمي للأسرى تحت شعار: «أسرانا حقيقة لا خيال» والذي ينظمه الاتحاد الوطني لطلبة الكويت وبمشاركة عدد كبير من الدول والمنظمات النقابية.



الشيخ سالم الصباح

عبد الوهاب الإبراهيم

عبدالوهاب الإبراهيم رئيس اللجنة التحضيرية العليا ورئيس الهيئة التنفيذية بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت اكد في حديث خاص لـ«المجتمع»: «أن فاعليات المؤتمر تنطلق من أجل هدف وهاجس وطني وقضية تؤرق الكثير من أصحاب الضمائر الحية بسبب شطحات النظام العراقي ومحاولاته الاستغلال السياسي لقضية الأسرى والمرتهنين الكويتيين».

ويضيف الإبراهيم في حديثه: «نحن كقطاع طلابي نعتقد أن (١٢٧) طالباً مازالو قابعين في سجون العراق ولابد من أن نتحرك من أجلهم لحقهم علينا ولا ننسى كل أسير كويتي يعيش في تلك الظلمات، وتحت وطأة هذا النظام الحاقد».

وتنتهي فاعليات المؤتمر غداً الأربعاء بإعلان التوصيات التي تبلور خلاصة ثلاث جلسات عمل لمناقشة ورقات عمل المنظمات المشاركة من ٦٣ دولة، من بينها اليمن والأردن والسودان، واليونسكو، وعدد من المنظمات العالمية والإنسانية، مما يعطي المؤتمر بعداً عالمياً وإسلامياً.■

صيد وتعليق

رسالة إلى الأطباء والطبيبات

الصيد: أوردت صحيفة «الوطن» بتاريخ ٤ من يناير ١٩٩٩م تحت عنوان «د. زهيرة عابدين.. أم الأطباء ورائدة العمل الإسلامي والاجتماعي».

[د. زهيرة عابدين.. علامة بارزة في العمل الطبي والعمل التطوعي الخيري الإسلامي في مصر، وهي أول طبيبة مصرية يسمح بتعيينها في هيئة التدريس بمصر، وحصلت على جائزتين دوليتين كبيرتين.. الأولى هي الدكتوراه الفخرية من جامعة أدنبرة عام ١٩٨٠م، ثم جائزة إليزابيث لونتش من نادي النساء الدولي عام ١٩٩٢م، ومنحتها جامعة القاهرة لقب أستاذ كرسي طب المجتمع.. وقد أسست كلية طب البنات في أبو ظبي ١٩٨٦م، وهي الكلية الأولى من نوعها في الوطن العربي، وحصلت على لقب الأم المثالية لمصر عام ١٩٩٠م، وفي المقابلة طرح عليها هذه الأسئلة:

س: ما أهم الأمور التي تأثرت بها في مرحلة النشأة والطفولة؟

ج: منذ صغري وأنا متعلقة بالله من خلال حب فطري يربطني بالخالق سبحانه وتعالى.. وأذكر أنني كنت أواظب على أداء الصلوات وصلاة الفجر، وأنا في الخامسة من عمري.

س: ما أهم عوامل تفوقك العلمي؟

ج: التدين وعدم الاختلاط دفعاني لحب العلم والتفوق فقد كنت في صباي وشبابي أقوم الليل وأتهجد وأحب قراءة الكتب الدينية ولم أقلد بعض فتيات جيلي اللواتي انسقن وراء الموضة والتبرج والاختلاط والذهاب إلى السينما.

س: لكن ماذا عن تجربتك الأولى في مجال العمل التطوعي الخيري؟

ج: كان ذلك حينما عينت مدرسة في مستشفى الأطفال الجامعي وهي مستشفى حكومي بدون أجر للفقراء.. وبدأت أخصص وقتاً غير وقت عملي لرعاية أطفال روماتيزم القلب.. وأسسنا «جمعية أصدقاء مرضى القلب».

س: مدارس الطلائع الإسلامية ذات السمعة الطيبة.. تجربة تربوية وتعليمية ودعوية رائدة.. ما ظروف إنشائها؟ ولماذا فكرت في ذلك؟

ج: شرح الله صدري لأن أدعو الناس للإسلام بطريقة عملية بعد أن لاحظت أن كثيراً من المسلمين حولي لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، وفكرت أن أبدأ بالطفل وأختاره من أسرة جيدة وأزوده بأكفأ المدرسات وأكفأ طرق التنشئة الإسلامية الصحيحة، وتعرضنا لصعوبات ورفض للفكرة ولكن بالعزيمة والإصرار ومساعدة المتدينين من الخبراء والتربويين وأهل الفضل تم إنشاء المدرسة.

س: كيف استطعت أن توفقي بين هذه المهام الصعبة وبين مهام الأسرة؟

ج: وقت المسلم فيه بركة إذا تم توجيهه وجهة صحيحة لخدمة المجتمع المسلم.. وطاقة الإنسان في رأيي بلا حدود.. والعطاء الإسلامي في نظري يتعدى الكلمات والأقوال إلى الفعل والحركة الإيجابية.

التعليق: ١ ـ هذه الطبيبة المسلمة أحسن مثال للأخت الداعية في مجال عملها، الملتزمة بدينها الإسلامي دون أن تؤثر بها مبادئ الغرب أو الشرق، شقت طريقها بقوة وعزيمة، رائدها الجد والاجتهاد والإخلاص والاعتماد على الله تعالى، فقد استطاعت تأسيس المؤسسات المذكورة بهمتها العالية في الدعوة إلى الله جل وعلا.

٢ ـ لم ينتشر أي مبدأ إلا وكان وراءه رجال ونساء يؤمنون به ويضحون من أجله بالمال والنفس والوقت والجهد، وقد أمرنا الله تعالى بالجهد للدعوة إليه مقابل جنة عرضها السموات والأرض.

وليس هناك أحسن ديناً ومبدأ من الإسلام ولا أقرب مهنة للدعوة الإسلامية من الطب فهلا رفع أطباؤنا المسلمون راية الدعوة ونشر الإسلام في أوساط مرضاهم.

٣ ـ إن مئات المسلمين يتعرضون لخطر الخروج عن الإسلام لمرضهم وفقرهم وتشكيك الأطباء غير المسلمين لهم، وعلاج مشكلاتهم وإيجاد أعمال لهم وإنقاذهم من الفاقة، ومساعدتهم أثناء الكوارث، ونحن هنا ننادي أطباءنا أن هلموا إلى إنشاء المنظمات الطبية الخيرية التطوعية، وليلتحق بها أطباؤنا الدعاة ممن يستطيع ذلك، على أن تُدار بشكل حضاري ومتطور، وستجدون إن شاء الله من يدعمها حتى تقوم على سوقها وتينع ثمارها.

٤ ـ التزام المرأة المسلمة بواجباتها الإسلامية لا يعطلها عن التفوق والدعوة، فهذه زهيرة عابدين قد تجنّبت الاختلاط وتخرّجت في أحسن الجامعات ونالت أحسن الشهادات، وبذلت وقتها داعية ومؤسسة وعاملة ضمن مؤسسات دعوية إسلامية، فحظيت بعلمها وتواضعها باحترام الناس، فكانت حقاً أماً مثالية وأماً للأطباء.■

عبد الله سليمان العتيقي

نعم.. لتقرير ديوان المحاسبة

لم تقف التيارات السياسية موقف المتفرج عندما تعرّض النائب عبدالله النيباري لمحاولة اغتيال لم تستهدف شخصه بل شخصيته كنائب في مجلس الأمة، وممثل للشعب الكويتي.

نذكر هذه الكلمات بمناسبة صدور تقرير ديوان المحاسبة فيما يتعلق بالمدفع الأمريكي، وما صاحب هذه الصفقة من شبهات وإجراءات غير صحيحة، وجاء في التقرير أن وزارة الدفاع غير متعاونة بخصوص الصفقة التي لاتزال التساؤلات حولها عديدة، ولم يتلق ديوان المحاسبة حتى الآن الإجابات الشافية عنها.

ونشير إلى أن النائب مبارك الدويلة هو الذي تبنى قضية الأسلحة في وزارة الدفاع، وبالذات صفقة المدفع الأمريكي وما صاحبها من شبهات عن تجاوزات واعتداءات على المال العام أثبتها تقرير ديوان المحاسبة، لذا نناشد التيارات السياسية وأعضاء مجلس الأمة بمختلف توجهاتهم الوقوف خلف زميلهم النائب مبارك الدويلة ودعمه وتأييده لمواجهة محاولات الطعن في دوافعه الوطنية، وذلك بالتصديق على تقرير ديوان المحاسبة الذي فضح المتلاعبين بالمال العام والمتسترين وراء بعض الصفقات بحجة تسليح الجيش الكويتي.■

خالد بورسلي

اللجنة الاستشارية العليا للشريعة تنجز مشروع النظام التربوي المتكامل

أنجزت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال أحكام الشريعة الإسلامية مشروع النظام التربوي المتكامل، وقد عقدت اللجنة مؤتمراً صحفياً يوم السبت ١٣/ ٢ الجاري حضره الدكتور خالد المذكور ـ رئيس اللجنة، والدكتور عبدالمحسن الخرافي رئيس اللجنة التربوية المتفرعة عن اللجنة الاستشارية.

وشرح الدكتور الخرافي في المؤتمر الصحفي المنطلقات الأساسية للمشروع، مشيراً إلى أنها تهدف إلى سد النقص وإصلاح الخلل، وإضافة الجديد، كما شرح أهداف اللجنة التربوية ووسائلها لتحقيق تلك الأهداف، ثم عرض أبرز إنجازاتها وفرق العمل التي قامت بتلك الإنجازات.

ثم بيّن الاعتبارات المهمة للمشروع، وقال: إن المشروع يتضمن سبع وثائق تدور حول التوصيات العامة من واقع التقرير الختامي وهي موجهة إلى اللجنة الاستشارية العليا ـ وزارة التربية ـ جامعة الكويت والتربية الأساسية ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ـ وزارة الإعلام، وغيرها من الوزارات والمؤسسات.

وأضاف أن وثائق المشروع تتضمن كذلك أهداف وسياسات النظام التربوي، وردود الجهات المعنية بتطبيق تلك السياسات، والمراجع والمصادر والوثائق التي تم الاستعانة بها في وضع أهداف وسياسات النظام التربوي.■



رأي

مافيا السلاح

بقلم: خضير العنزي

الآن وقد صدر تقرير ديوان المحاسبة في صفقة المدفع الأمريكي للجيش.. الآن وقد ادان التقرير وزارة الدفاع وكشف المستور، وأعلن بشكل رسمي أن تخوفات النائب مبارك الدويلة حول شبهات تحيط بالصفقة التي تتجاوز قيمتها ٤٢٥مليون دينار هي تخوفات صحيحة وانه كان محقاً في كل ما طرحه، ماذا عساهم يقولون؟

فقبل اكثر من ثلاثة أشهر وتحديداً في جلسة الثلاثاء الموافق ١٠ من نوفمبر من العام الماضي كشف النائب الدويلة امام مجلس الأمة خطورة اعتماد صفقة المدفع الأمريكي بتلك القيمة برغم أن التقارير الفنية المتخصصة اشارت إلى عدم صلاحيتها للجيش الكويتي، وقال إن لديه مستندات تدين الصفقة، وقتها هاجمت ابواق الحكومة نواباً وكتاباً صحفيين النائب الدويلة وطعنوا في ذمته المالية وأنه أحد المستفيدين من صفقات السلاح برغم أنه قال صراحة «اتحدى أن يثبت أحدهم أن ديناراً واحداً دخل جيبي» ومع حملة التشهير به إلا انه فضل أن يترك المجال لجهة علمية كلفها المجلس بقراره الشهير في شهر نوفمبر الماضي وهي ديوان المحاسبة بإعطاء رأيه بالموضوع، وقد اعطى الديوان رأيه وكشف الحقائق التالية:

١ ـ صفقة المدفع الأمريكي لم تستوف الضمانات المالية والفنية.

٢ ـ بعض أجزائه مستعملة ومواصفاته تجارية «أي سكراب».

٣ ـ أخطاء وزارة الدفاع :

- لم تتبع الإجراءات الواجب استيفاؤها قبل التعاقد.
- لم يتم استجلاب عروض مشابهة.
- لم تجرَ التجارب الميدانية للتحقق من الكفاءة القتالية.
- لم تقارن الوزارة العروض والضمانات المالية بما يتوافق مع متطلبات القوة البرية بالجيش الكويتي.
- لم تبذل الوزارة العناية الواجبة للتحقق في وضع الضمانات والشروط اللازمة للصفقة طبقاً لاحتياجات القوة البرية «يعني الجماعة يبون يكروتونه».
- بل إن التقرير كشف أن تعديل سبطانة المدفع إلى عيار ٥٢ ملم بدلاً من ٣٩ هو تعديل تجاري غير معترف به في الجيش الأمريكي.

لا أود في الحقيقة أن أكمل قراءة عناوين التقرير الذي يتكون من ٥٠ صفحة بخلاف مرفقاته لأن الواحد منا «يعوره» قلبه على الحالة التي وصلت إليها البلاد وكيف أن مافيا السلاح قد وصلت من القوة حداً يجعلها تملك التأثير على القرار.

إن نواب الأمة أمام مسؤولية تاريخية، فقد أبرأ مبارك الدويلة ذمته أمام الله ثم أمام الوطن ولم يبق إلا أن يتحرك المخلصون في الوطن من سلطة وحكومة وشعب لإيقاف الصفقة المجحفة بحق الكويت وبحق المال العام، ويجب أن توقف مافيا السلاح عند حدها، فالبلد يمر بأدق مراحله الاقتصادية والحكومة لاتزال تعلن أكثر من مرة بأنها تريد تطبيق الرسوم على المواطنين وتبشرنا بالحزمة الاقتصادية، فمن باب أولى وقف عمولات السلاح والتي تذهب الملايين من الأموال العامة لجيوب الوكلاء!!■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

د. أنور هاريونو في رحاب الله

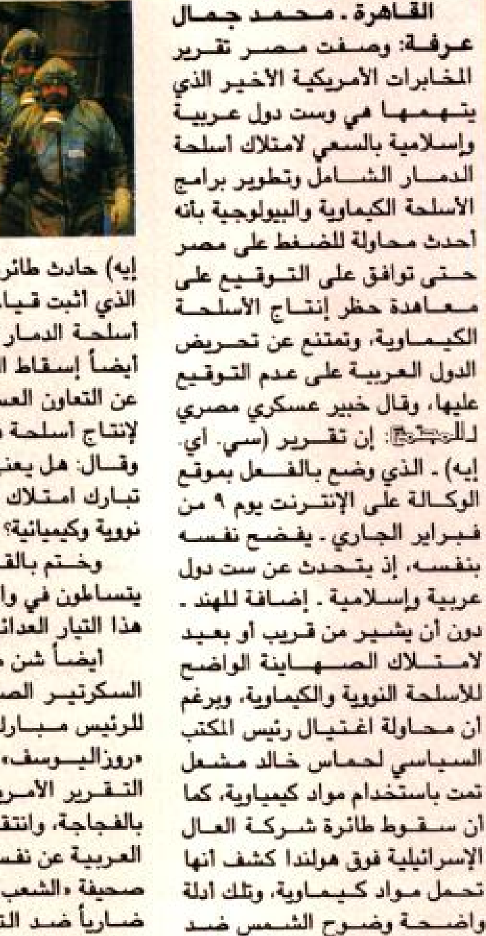


د. أنور هاريونو

جاكرتا - المجتمع: فقدت الدعوة الإسلامية يوم الثلاثاء الماضي الأستاذ الدكتور أنور هاريونو - رئيس المجلس الأعلى الإندونيسي للدعوة الإسلامية، وعضو هيئة رئاسة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بالقاهرة، وعضو الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت.

وقد رحل الدكتور أنور بعد مسيرة حافلة بالعطاء في ميدان الدعوة الإسلامية داخل إندونيسيا وخارجها.. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله في الصالحين وأن يسكنه فسيح جناته.. إنه سميع مجيب.■

القاهرة: تقرير المخابرات الأمريكية يستهدف الضغط على مصر



القاهرة - محمد جمال عرفة: وصفت مصر تقرير المخابرات الأمريكية الأخير الذي يتهمها هي وست دول عربية وإسلامية بالسعي لامتلاك أسلحة الدمار الشامل وتطوير برامج الأسلحة الكيماوية والبيولوجية بأنه أحدث محاولة للضغط على مصر حتى توافق على التوقيع على معاهدة حظر إنتاج الأسلحة الكيماوية، وتمتنع عن تحريض الدول العربية على عدم التوقيع عليها، وقال خبير عسكري مصري لـ"المجتمع": إن تقرير (سي. آي. إيه) - الذي وضع بالفعل بموقع الوكالة على الإنترنت يوم ٩ من فبراير الجاري - يفضح نفسه بنفسه، إذ يتحدث عن ست دول عربية وإسلامية - إضافة للهند - دون أن يشير من قريب أو بعيد لامتلاك الصهاينة الواضح للأسلحة النووية والكيماوية، وبرغم أن محاولة اغتيال رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل تمت باستخدام مواد كيماوية، كما أن سقوط طائرة شركة العال الإسرائيلية فوق هولندا كشف أنها تحمل مواد كيماوية، وتلك أدلة واضحة وضوح الشمس ضد إسرائيل، إلا أن واشنطن مستمرة في سياسة الكيل بمكيالين.

وفي الوقت الذي رد فيه مسؤول دبلوماسي مصري على الاتهامات الأمريكية الجديدة، بالتأكيد أن مصر مُصرّة على موقفها برفض التوقيع ما لم توقع وتصدق إسرائيل على معاهدة حظر إنتاج الأسلحة النووية أولاً، شنت الصحف المصرية الحكومية والمعارضة حملة جديدة على سياسة الكيل بمكيالين الأمريكية.

وتساءل رئيس تحرير الأخبار عن سبب إغفال تقرير (سي. آي. إيه) حادث طائرة العال الإسرائيلية الذي أثبت قيام إسرائيل بإنتاج أسلحة الدمار الشامل، وتعمده أيضاً إسقاط العديد من الحقائق عن التعاون العسكري - الإسرائيلي لإنتاج أسلحة فتاكة وصواريخ، وقال: هل يعني ذلك أن أمريكا تبارك امتلاك إسرائيل لأسلحة نووية وكيميائية؟



وختم بالقول: بعد كل هذا يتساءلون في واشنطن عن أسباب هذا التيار العدائي ضد أمريكا؟!

أيضاً شن محمد عبدالمنعم - السكرتير الصحفي السابق للرئيس مبارك، ورئيس تحرير «روزاليوسف» - هجوماً على التقرير الأمريكي واصفاً إياه بالفجاجة، وانتقد عدم دفاع الدول العربية عن نفسها، فيما شنت صحيفة «الشعب» المعارضة هجوماً ضارياً ضد التقرير الأمريكي، مشيرة إلى أنه أحد أوجه السيطرة اليهودية على الإدارة الأمريكية، والتي تستغل الـسي. آي. إيه» لخدمة أهداف إسرائيل.

وكان تقرير وكالة الاستخبارات الأمريكية الذي سلم للكونجرس في يونيو الماضي ولم ينشر إلا مؤخراً قد ادعى أن مصر تواصل جهودها لتطوير وإنتاج صواريخ سكود - بي، وسكود - سي، والصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى، وأنها حصلت بالفعل على مكونات هذه الصواريخ من كوريا الشمالية.■

حظر دخول الإسلاميين المتقاعدين إلى دور الضباط

أنقرة - جهان: أضيفت فقرة جديدة على نظام الخدمة الداخلية للقوات المسلحة التركية تنص على حظر دخول الضباط الذين أحيلوا إلى التقاعد لقيامهم بنشاطات إسلامية إلى دور الضباط ومنشآت الراحة والاستجمام والمعسكرات، وعن الضباط الذين سيتم منعهم وأفراد عوائلهم من دخول دور الضباط نصت الفقرة على انهم الضباط الذين فصلوا من الجيش لقيامهم بنشاطات «أصولية وانفصالية وهدامة»، وأدلوا بتصريحات معادية للقوات المسلحة التركية.■

سفير السودان بالقاهرة
انطلاقة قريبة في العلاقات المصرية - السودانية

القاهرة - المجتمع: أكد احمد عبدالحليم - سفير السودان بالقاهرة - أن الفترة المقبلة سوف تشهد انطلاقة في العلاقات المصرية - السودانية، وخطوات مهمة، وأن مسؤولين سودانيين على مستوى عال - رفض ذكر أسمائهم - سوف يزورون القاهرة قريباً.

وقال في تصريحات لـ"المجتمع": إن العلاقات شهدت مؤخراً تطوراً كبيراً، مشيراً إلى أن التحسن في العلاقات جاء نتيجة البعد عن أجهزة الإعلام، مفسراً ذلك بأن نشر أي تفاصيل عن أي تحسن في العلاقات بين البلدين (يؤدي لتكالب القوى المعادية علينا، وعرقلة هذا التقدم).

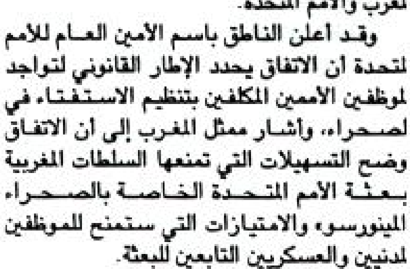
وكشفت مصادر دبلوماسية سودانية موثوقة لـ"المجتمع" عن إحراز البلدين نتائج مهمة فيما يتعلق بنقاط الخلاف الثلاث بين البلدين (الممتلكات المصرية - حلايب - المشكلات الأمنية)، وقالت إنه جرى الاتفاق بين مسؤولي البلدين على حل مشكلة غالبية الممتلكات المصرية وفق جدول زمني والتوصل لتسوية مالية لبعض الممتلكات التي لن تعود وتسوية قانونية لمسألة سودنة المناهج في جامعة القاهرة (النيلين الآن).

كما تم وضع اتفاق أمني مشترك بيد أنه لن يعلن عنه بالطبع، أما الخلاف حول حلايب فقد تم الاتفاق على تجميده لحين عودة العلاقات لطبيعتها ثم يبدأ بحث إقامة مشروعات وتعاون مشترك، وقد أكدت هذه المصادر أن زيارة الرئيس البشير التي أعلن عنها مؤخراً للقاهرة لن تتم في الوقت الراهن لحين إتمام الاتفاق حول كافة نقاط الخلاف، وأنها قد تتم في الصيف القادم.

على صعيد آخر قال السفير عبدالحليم: إن السودان ليس سعيداً بالحرب المستعرة بين إريتريا وإثيوبيا على عكس المتصور، لأن السودان هو المتضرر الأول منها، حيث يتدفق على السودان آلاف اللاجئين الذين يستهلكون موارده، كما يتسرب معهم السلاح.■

اتفاق بين المغرب والأمم المتحدة على ترتيبات استفتاء الصحراء





الرباط ـ إبراهيم الخشباني: بدأت في المغرب الاستعدادات لإجراء عملية الاستفتاء حول المستقبل النهائي للصحراء، وتجيء هذه الاستعدادات عقب الاتفاق الذي تم توقيعه يوم الحادي عشر من الشهر الجاري بين المغرب والأمم المتحدة.

وقد أعلن الناطق باسم الأمين العام للأمم المتحدة أن الاتفاق يحدد الإطار القانوني لتواجد الموظفين الأممين المكلفين بتنظيم الاستفتاء في الصحراء، وأشار ممثل المغرب إلى أن الاتفاق وضح التسهيلات التي تمنحها السلطات المغربية لبعثة الأمم المتحدة الخاصة بالصحراء «المينورسو» والامتيازات التي ستمنح للموظفين المدنيين والعسكريين التابعين للبعثة.

وكان مجلس الأمن قد صادق خلال اجتماعه بعد ظهر يوم الخميس ١١ من فبراير بنيويورك برئاسة السفير الكندي روبير فولر بالإجماع على القرار ١٢٢٨ لعام ١٩٩٩م الذي يتم بموجبه تمديد فترة انتداب بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء (المينورسو) إلى مارس (٣١ من مارس ١٩٩٩م)، وجاء في قرار المجلس أن هذا التمديد يأتي لإتاحة الفرصة لإجراء مشاورات توقعاً للتوصل إلى اتفاق بشأن البروتوكولات المتعلقة بأنشطة تحديد الهوية والطعون وتخطيط الإعادة إلى الوطن، فضلاً عن النسخة الكاملة من الجدول الزمني للتنفيذ دون المساس بوحدة التدابير التي اقترحها الأمين العام للاستئناف الفوري لتحديد هوية الناخبين والبدء في عملية الطعون أو وضع عناصرها الأساسية موضع التساؤل.

على الجانب الآخر تقوم قيادة جبهة البوليساريو بمناورات واسعة لإخفاء الغضب داخل الجبهة وتجنب الانفجار داخل المخيمات من جهة، وذلك بسبب الصراعات المحتدمة بين قيادة الجبهة، ومن جهة ثانية تحاول الجبهة وضع ترتيبات دقيقة على مستوى المواجهة مع القبائل الصحراوية المغربية لعرقلة تحالفات وتحركات يقوم بها أعيان وشيوخ القبائل الذين يرفضون استمرار مواصلة سياسة العرقلة وفرض التعتيم والإبقاء على وضع لم يعد يحتمله أحد، ويتضح من خلال الأحداث الأخيرة أن قيادة البوليساريو تخطط لعودة الجناح المسمى بـ«الجناح الإلحادي» المتشدد الذي لا يتورع عن وضع العراقيل المكنة امام تطبيق المخطط الأممي■

ندوة للحوار تناشد روسيا العودة لممارسة دورها كدولة عظمى!

القاهرة ـ المجتمع : تحولت ندوة الحوار العربي ـ الروسي التي عقدت برعاية وزارة الخارجية المصرية واللجنة المصرية للتضامن إلى دعوة رسمية لروسيا كي تعود لتستأنف دورها العالمي كدولة عظمى بعدما أدى انفراد واشنطن كقوة عظمى وحيدة إلى ظهور مشكلات دولية جديدة بمختلف مناطق العالم!.

وقال د.عصمت عبدالمجيد ـ الأمين العام للجامعة العربية ـ في الكلمة التي ألقاها نيابة عنه د.محمد زكريا إسماعيل ـ إن المواقف الروسية هي الأقرب للمواقف العربية في مختلف القضايا، داعياً الروس ـ بعد حسم مشكلاتهم الداخلية ـ للالتفات للمشكلات الخارجية ومنافسة الهيمنة الأمريكية على العالم.

وقد رد السفير الروسي بالقاهرة مؤكداً قرب عودة موسكو للعب دور أكبر في الشؤون الدولية، ومصدقاً على مسألة ضرورة تعزيز نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، وقال: إن روسيا حريصة على تعزيز العلاقات العربية ـ الروسية.

وقد أشار وزير الخارجية المصري عمرو موسى ـ في الكلمة التي ألقاها أيضاً نيابة عنه السفير فتحي الشاذلي ـ إلى أن انفراد دولة واحدة باتخاذ القرار الدولي في الوقت الراهن جاء نتيجة محصلة لتفاعلات وتوازنات مركبة وشديدة التعقيد.

وقد شن غالبية المشاركين في الندوة هجوماً شديداً على الهيمنة الأمريكية ـ الأوروبية على العالم■

الجزائر : تصفية الحسابات .. قبل منح الأصوات

لندن ـ **محمد مصدّق يوسفي**: يبدو أن الحملة الانتخابية للرئاسيات الجزائرية في ابريل المقبل ستكون الأكثر شراسة في تاريخ الجزائر.

ويرى نور الدين بوكروح ـ رئيس حزب التجديد الجزائري، القريب من الأوساط العسكرية ـ أن الانتخابات القادمة ستكون «قذرة»، و«رهيبة» مع ما يُطرح لها من بدائل قديمة ليست بعيدة عن «أوساخ» الأجنحة والزمر واللوبيات!

وكان بوكروح أول من شن حرباً إعلامية الصيف الماضي ضد محيط رئيس الجمهورية الأمين زروال ومساعديه، انتهت باستقالة مستشار الرئيس الجنرال محمد بتشين تحت ضغط الفضائح والاتهامات، وإعلان زروال تنظيم انتخابات رئاسية مسبقة وتقليص عهدته الرئاسية.

وقد بدأت حُمى التصريحات والتصريحات المضادة، وحرب البيانات، وتبادل الاتهامات بين مختلف أجنحة السلطة وامتداداتها داخل الطبقة السياسية والساحة الإعلامية، وأخذت منحى تصاعدياً استعداداً للمنازلة الكبرى.

ويبدو أن حملة التشويه ستطول معظم المترشحين للانتخابات دون استثناء بدءاً بمن يُعرف بمرشح الإجماع وزير الخارجية الأسبق عبدالعزيز بوتفليقة، مروراً برئيس حكومة الإصلاحات مولود حمروش، ووصولاً إلى وزير الخارجية الأسبق أحمد طالب الإبراهيمي، دون غض الطرف عن بعض الأسماء الأقل وزناً في الساحة السياسية، مثل: بلعيد عبدالسلام، وسيد أحمد غزالي.



أحمد طالب الإبراهيمي — خالد نزار

ودون اكتراث أي من هذه الأطراف بأن حملات التشويه والاتهامات ستبقى عالقة بالجزائر ومسؤوليها، وأن اللجوء إلى حرب الملفات وتوظيفها له تأثير بالغ على مصداقية المؤسسات والطبقة السياسية سلطة ومعارضة، وتزيد من تعميق هوة فقدان الثقة بين الشعب وحكامه، وفي النهاية ستلطخ جميع الأطراف.

ومن مفاجآت الانتخابات التحول المفاجئ في موقف الجنرال المتقاعد خالد نزار وزير الدفاع السابق والذي يمكن أن يوصف بأنه تحول بنسبة ١٨٠ درجة، فقبل أربعة أشهر فقط وصف نزار عبدالعزيز بوتفليقة بأقبح الأوصاف، واعتبر أنه كان مجرد دمية في يد بومدين، ورد عليه أنصار بوتفليقة بأن هذا الأخير التحق بصفوف الثورة التحريرية، وهو لا يتجاوز ١٦ عاماً من عمره، في حين كان خالد نزار يقف وقتها في صفوف جيش المستعمر، يحارب الثورة تحت راية فرنسا، ولكن نزار عاد فجأة واعتبر «سي» بوتفليقة «الشخصية التي تمتلك أحسن الحظوظ لإخر[اج] البلاد من الأزمة»، ووجّه هجومه إلى المرش[ح] الآخر مولود حمروش.

ويرجع أغلب الخبراء أن يلعب نزار الد[ور] الأبرز في لعبة التوازنات التي ستحدد [من] سيكون مرشح الجيش لتولي الرئاسة.

وهذا التحول في مواقف الجنرال خالد نز[ار] يرجعه المراقبون إلى لقاء المصالحة الذي ج[مع] نزار بوتفليقة بوساطة أحد أركان النظام أو [ما] يعرف بصانع الرؤساء في الجزائر الجنر[ال] العربي بلخير.

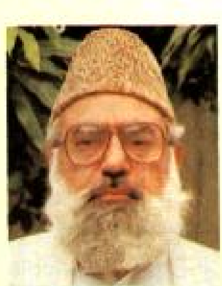
وبدوره نال أحمد طالب الإبراهيمي حصـ[ـته] في هذه الحملة، وهكذا انتشر بسرعة خبر اللقـ[ـاء] الذي عقد بين الإبراهيمي والجنرال خالد نزار [في] باريس أواخر العام الماضي.

وتلته لقاءات عقدها الإبراهيمي مع مسؤو[لين] رسميين فرنسيين دارت حول الشؤون الرئاسي[ة] وأن بعض العسكريين يشجعون ترشـ[ـيح] الإبراهيمي لأنه من شأنه أن يشتت أصوا[ت] التيار الإسلامي البالغة حوالي ٣ ملايين صو[ت] ويؤدي إلى تحجيم محفوظ نحناح ـ زعيم حرك[ة] مجتمع السلم ـ الذي نال حوالي ٢٠٪ [من] الأصوات في العام ١٩٩٥م، وبالتالي تحجـ[ـيم] دوره في الحكومات المقبلة، وفي الوقت نفسـ[ـه] ضبط الصوت الجبهوي الإنقاذي في قنا[ة] الإبراهيمي التقليدية.■

حوار مرشح الرئاسة بلعيد عبدالسلام ص (٣٢).

الجماعة الإسلامية تحتج على زيارة رئيس الوزراء الهندي لباكستان

لاهور ـ **عبدالغفار عزيز**: أعلنت الجماعة الإسلامية بباكستان اعتبار يوم السبت ٢٠ من فبراير الجاري يوماً أسود وذلك احتجاجاً على زيارة رئيس الوزراء الهندي اتال بيهاري فاجبائي لباكستان، ودعت الجماعة إلى مظاهرات شعبية في جميع أنحاء الدولة وإلى الإضراب الشامل وإغلاق الشوارع في مدينة لاهور التي يزورها فاجبائي في حافلة قادمة من نيودلهي مفتتحاً خط المواصلات البرية بين الهند وباكستان.



قاضي حسين أحمد

وقال أمير الجماعة الإسلامية القاضي حسين أحمد في مؤتمر صحفي عقده في مركز الجماعة بعد اجتماع للمجلس التنفيذي إن القوات الهندية تمارس أبشع أنواع الظلم على أشقائنا في كشمير وتقتل كل يوم عشرات الشباب وتهتك أعراض المسلمات وتعتقل الشيوخ ولكن الحكومة الباكستانية بدلاً من أن تحتج في العالم على هذه المظالم الوحشية تقيم علاقات الصداقة والود مع العدو متجاهلة جروح الكشميريين.

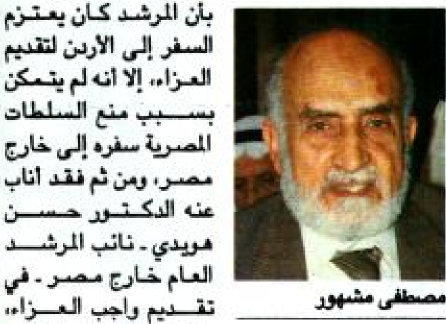
وأعلن حسين أن الشعب الباكستاني يرفض إهانة الشعب الكشميري وأن تنكأ جروحهم، داعياً الحكومة لإلغاء المفاوضات الثنائية مع الهند إلا إذا اعترفت بكشمير منطقة متنازعاً عليها، تنتظر مصيرها في ضوء قرارات الأمم المتحدة، وقال إن الصداقة مع الهند لن تكون حقيقة إلا إذا سحبت الهند قواتها من كشمير وتوقفت عن سياستها العدوانية ضد المسلمين وسمحت بإعادة بناء مسجد بابري الذي هدمه الهندوس المتعصبون، وأضاف إن الصين رفضت استقبال رئيس الوزراء الياباني إلا إذا اعتذرت اليابان على المظالم التي مارستها القوات اليابانية على الشعب الصيني وبذلك جعلت اليابان تعتذر عن المظالم، وأن العالم كله قاطع جنوب إفريقيا احتجاجاً على سياسة التميز العنصري ضد السود وأدى هذا الاحتجاج والمقاطعة إلى توقفها عن سياسة التميز العنصري.

فلماذا لا نستخدم حق الاحتجاج ولماذا ننفذ التعليمات الأمريكية بحذافيرها مهرولين إلى الأعداء دون أن يكفوا أيديهم عنا ودون أن يعترفوا بحق الشعب المضطهد في تقرير مصيره؟

وفي كشمير أعلنت حركة تحرير كشمير اعتبار التاريخ ٢٠ من فبراير «يوم الزيارة» يوماً للاحتجاج على سياسة التطبيع وعلى مظالم الحكومة الهندوسية.■

مشهور يقدم تعازيه بوفاة العاهل الأردني.. ويهنئ بذكرى الثورة في إيران

القـــاهــرة - المجتمع: قام المرشد العام للإخوان المسلمين الشيخ مصطفى مشهور، بتقديم واجب العزاء في وفـاة العـاهل الأردني الملك حسين في السفارة الأردنية بالقاهرة على رأس وفد من الجماعة، ضم كلاً من: المستشار المأمون الهضيبي - نائب المرشد، وإبراهيم شرف - عضو مكتب الإرشاد، وسيف الإسلام حسن البنا - أمين عـام نقابة المحامين، والكاتب الصحفي عبدالمنعم سليم جبارة، وصلاح عبدالمقصود عضو مجلس نقابة الصحفيين.



مصطفى مشهور

وصرح مصدر مسؤول بالجماعة بأن المرشد كان يعتزم السفر إلى الأردن لتقديم العزاء، إلا أنه لم يتمكن بسبب منع السلطات المصرية سفره إلى خارج مصر، ومن ثم فقد أناب عنه الدكتور حسن هويدي - نائب المرشد العام خارج مصر - في تقديم واجب العزاء، ويذكر أن الجماعة قد أرسلت برقية عزاء في وقت سابق.

ومن ناحية أخرى أرسل المرشد العام برقية تهنئة لمرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية علي خامنئ، ورئيس الجمهورية محمد خاتمي بمناسبة الذكرى العشرين لانتصار الثورة في إيران.■

الهند وباكستان

لقاء البرلمانيين.. دون اتفاق على كشمير

إسلام أباد - سامر علاوي: في اجتماع هو الأول من نوعه منذ استقلال الهند وباكستان وفي تاريخ العلاقات الهندية - الباكستانية المتوترة دائماً التقى أكثر من ١٠٠ برلماني من البلدين منهم ٣٥ هندياً يومي ١٢ و ١٣ من الشهر الجاري لمناقشة إمكان وضع حد للمخاطر المتزايدة من نشوب حرب نووية أو تقليدية بين البلدين.

وبرغم أن أجواء المؤتمر اتسمت بالود إلا العديد من المشاركين الباكستانيين أبدو امتعاضهم لعدم سماح نظرائهم الهنود بمناقشة قضية كشمير على أنها منطقة متنازع عليها، كما ظهر العديد من نقاط الخلاف في المناقشات الجانبية بعيداً عن الكلمات الدبلوماسية على المنصة، وقد أسفر المؤتمر عن مشروع اتفاق من ثلاثة أقسام تركزت كلها حول إجراءات للتقليل من مخاطر انفجار حرب نووية يتم عرضها على حكومتي البلدين لإقرارها.

كما وضع البرلمانيون خططاً عريضة للعلاقات بينهما وترك المجال مفتوحاً أمام إمكان تدخل طرف ثالث لحل النزاع بينهما خاصة حول كشمير التي لم تكن الهند توافق على مثل هذا التدخل في حين تصر باكستان على ضرورة إشراك طرف ثالث يراقب المحادثات ويتابع تطوره.

وقد تحدث في المؤتمر وزير الخارجية الباكستاني سرتاج عزيز ورئيسة الوزراء السابقة بنازير بوتو التي أكدت أن كشمير هي سبب الصراع الدائر بين البلدين وبدون حلها فلا يتصور أي انفراج أو تقدم في العلاقات بين البلدين اللذين خاضا ثلاثة حروب، ودخلا في سباق تسلح محموم بسببها، وأكد سرتاج عزيز أن أزمات الثقة والشكوك التي تتسم بها العلاقات الهندية - الباكستانية لن تنتهي بدون التوصل إلى حل لهذه القضية.

ويأتي اجتماع إسلام أباد بعد أن بلغ التوتر بين البلدين ذروته إثر إقدام الهند على تجاربها النووية في مايو الماضي، ثم تبعتها باكستان بتفجيرات مماثلة في الشهر نفسه، كما يأتي في إطار ما يسمَّى بخطوات بناء الثقة التي اتفق عليها الطرفان في محادثاتهما في نوفمبر الماضي، حيث تم تدشين خط للحافلات بين العاصمة الهندية نيودلهي ومدينة لاهور الباكستانية - كما أوفدت باكستان منتخب الكريكيت للقيام بجولة في الهند قام خلالها بلعب ثلاث جولات من المباريات مع فرق هندية.■

في مجرى الأحداث

«السلطة» في خدمة الشعب !

ثمة حالات لانتهاك حقوق الإنسان لايجب السكوت عنها، خاصة أن هناك محاولات حثيثة لدفنها في عالم النسيان.. وهذه الحالات تجسِّد نوعاً من الحرب الصامتة لإسكات أي صوت يعزف على خلاف نغمة «الصلح» مع العدو الصهيوني والسير في زفة مسيرة السلام التي تتقدم خطوة وتتأخر ثلاث خطوات!.. الظاهرة تدور أحداثها على الأرض الأمريكية والفلسطينية وبالتحديد السجون الأمريكية وسجون السلطة الفلسطينية.

فقبل أكثر من عامين فاجأت الإدارة الأمريكية الساحة بحملة غريبة من الاعتقالات لعدد من الحاصلين على الجنسية أو الإقامة، وكانت الشخصيات المستهدفة ذات مكانة علمية واجتماعية معتبرة.. ولم توجه السلطات إلى تلك الشخصيات أي تهم تذكر اللهم إلا محاولة شل حركتها ومعاقبتها على تحركاتها النشطة لنصرة القضية الفلسطينية.

البداية كانت باعتقال الدكتور موسى أبو مرزوق، ثم تبعه الدكتور عبدالحليم الأشقر مدير مؤسسة صندوق الأقصى للتعليم، والسيد إسماعيل البرعصي صاحب الأنشطة الاجتماعية والإنسانية الواسعة وغيرهم، وقد كانت تهم الأشقر والبرعصي عدم الإدلاء بشهادات كاذبة ضد عدد من الشخصيات التي تتحرك سلمياً لنصرة القضية الفلسطينية وذلك لتكييف تهم جنائية ضدها بغية محاكمتها والزج بها خلف القضبان.

وقد رفض الأشقر والبرعصي الإقدام على هذا السلوك الشائن، فكان مصيرهما استمرار الاحتجاز خلف القضبان، وإن كان الأشقر قد أفرج عنه منذ أشهر قليلة، إلا أن البرعصي مازال رهن الاعتقال، لأنه مازال يرفض طلب المحكمة الدس على أبرياء تسعى المحكمة لإسقاطهم في شباكها، ويبدو أن سجنه سيطول، فقد وقع الرجل في قبضة قضاة صهاينة في محكمة الحي الجنوبي لمدينة نيويورك المعروفة بالثقل الصهيوني.

بالطبع، فإن هذه الأحداث تدور في كتمان.. لكن مهما جرى من تعتيم، فإن هذه الأحداث لا شك تعيدنا إلى أجواء انتهاكات حقوق الإنسان التي شهدتها الولايات المتحدة في القرن السابع عشر، ومازالت تمثل نقطة سوداء في تاريخها.

أسأل نفسي.. إذا كنا ننتقد الإدارة الأمريكية.. ولا نكف عن مهاجمة المسالك الصهيونية الشاذة.. فماذا علينا أن نفعل حيال السلطة الفلسطينية التي أصبح ما يجري في سجونها بحق بني جلدتها «المجاهدين» يخجل أمامه ما يجري بحقهم في سجون نيويورك أو سجون الاحتلال !

هناك أكثر من ألف شخص في سجون السلطة كل جريمتهم أنهم يخالفون نهجها في التعامل مع القضية ومع ذلك يتعرضون للموت في صمت، وأبرز هؤلاء الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي الذي يعيش منذ عام تقريباً في سجن انفرادي محروماً من الأغطية والأدوية ورؤية زوجته وأبنائه... لقد عاش الرجل قبل ذلك في سجون العدو، لكن السلطة تولت المهمة عن كاهل العدو لوضعه في سجن أشد قسوة دون جريمة!

أفهم أن أمريكا تسجن مجاملة لإسرائيل..

وأفهم أن إسرائيل تقتل وتعذب لأنها تعتبرهم أعداء يسعون لإزالتها.

لكن أعجب من سلطة جاءت - كما تقول - لتحرر الأرض والشعب، فإذا بها تسابق إسرائيل وأمريكا في إذلال أهلها وشعبها!.

الدكتور عبدالحليم الأشقر يزيل هذا العجب في تصريحات عقب الإفراج عنه يقول: لقد وعدتني سلطات التحقيق الأمريكية إذا تعاونت معها بتعييني وزيراً في السلطة الفلسطينية.

قلت لهم: كيف؟!

قالوا ليس «شغلك» المهم أننا سنوفي لك!■

شعبان عبد الرحمن



التواجد العسكري الإندونيسي في تيمور

بين وعد الحكم الذاتي وحلم الاستقلال عن إندونيسيا

«تيمور» الشرقية.. انفراط عقد الأرخبيل الكبير أم عبء ترتاح منه إندونيسيا؟

كوالالمبور: صهيب جاسم

قبل ربع قرن تقريباً وبالتحديد في ١٧ من يونيو ١٩٧٤م، أكد وزير الخارجية الإندونيسي السابق دعم بلاده لاستقلال تيمور الشرقية، التي كانت البرتغال مستعمرة لها ومنصرة لسكانها، وعندما انسحبت لتوها تاركة الجزيرة تذوق ويلات الحرب الأهلية تدخلت إندونيسيا وضمتها إليها عام ١٩٧٦م بعد حرب راح ضحيتها عشرات الآلاف، وهكذا استمر الصراع التيموري مع الإندونيسيين ٢٣ عاماً حتى أعلنت الحكومة مؤخراً عزمها على حل القضية بالحكم الذاتي أو حتى بالاستقلال! ثم جاء التصريح على لسان وزير الخارجية الحالي يوم ٢٧ من يناير الماضي، والذي تبعته جولة جديدة من المفاوضات في الأمم المتحدة بين البرتغال وإندونيسيا، تباينت خلالها المواقف المحلية والدولية من خطة الحكومة الإندونيسية، كما بدأ الحديث عن مخاطر هذه الفكرة على تيمور وإندونيسيا.

قال وزير الخارجية بعد اجتماع مصغر هو الأول حول الشؤون السياسية والأمنية للحكومة الإندونيسية هذا العام: «إن الحكومة تبنت خيارين.. الأول: حكم ذاتي موسع للإقليم والذي أؤمن أنه الأفضل، فإن كان هذا المقترح غير مقبول فسنتابع جهودنا في الخيار الثاني، ونرجع إلى الشعب «عبر مجلس الشعب الاستشاري الجديد بعد الانتخابات ليحكم في انفصال شرق تيمور عن إندونيسيا»، وألحق هذا التصريح في اليوم نفسه وزير الإعلام يونس يوسفنة بالحديث عن أن الحكم الذاتي أو الانفصال «الاستقلال» قديم قدم الأزمة التيمورية التي ما لبثت أن أصبحت مصدر قلق وصداع للإندونيسيين، لكن سوهارتو استغلها لتعميم سياسات معينة في الوقت الذي كان المراقبون يدعون إلى «تخليص» إندونيسيا من هذا العبء.

ثم أعلنت تفاصيل الخطة الإندونيسية المقترحة وذلك خلال المفاوضات الجارية في نيويورك بين البرتغال وإندونيسيا، وقد أبرزت المفاوضات شخصية علي العطاس وزير الخارجية الذي سبق

لماذا تغير الموقف الإندونيسي فجأة؟ ولماذا أعلن حبيبي تأييده للمفاوضات وأطلق سراح زعيم المقاومة؟

مصير ١٠٠ ألف إندونيسي زرعهم سوهارتو في الجزيرة.. هل سيرحلون إلى عالم مجهول أم يبقون عرضة للانتقام؟!

تخوفات من حرب أهلية بين التيموريين المنقسمين على أنفسهم

الاستقلال يخلص إندونيسيا من: صداع دام ٢٤ عاماً.. أعمال العنف.. الضغوط الاقتصادية والنفقات العسكرية الباهظة

سوهارتو — حبيبي

أن لعب دوراً مهماً في مفاوضات السلام في كمبوديا واتفاقية السلام بين الجناح القومي للمقاومة المسلمة الفلبينية، والحكومة في مانيلا، وكان موقف العطاس دائماً يمثل حلقة وصل بين الانتقادات الدولية للإجراءات الأمنية والعسكرية في تيمور وحكومته التي ما لبثت أن تجاهلت تلك الانتقادات.

وكان الرئيس السابق سوهارتو يرفض الحديث عن حكم ذاتي أو انسحاب لجيشه، واليوم وبعد أكثر من عقدين، واستجابة لطلب من الرئيس حبيبي، ظهرت خطة العطاس، وهي منح تيمور الشرقية حكماً ذاتياً كخطوة أولى، فإن لم يرضوا بذلك فسيتم الانتظار حتى انتخاب مجلس الشعب الاستشاري الجديد في ٧ من يونيو القادم، ليقرر أعضاؤه الجدد ما إذا كان يمكن إلغاء القرار الصادر يوم ١٩٧٦/٧/١٧م، عن المجلس بضم تيمور الشرقية آنذاك، واعتبارها الإقليم الـ٢٧.

وذكر العطاس في تصريح آخر يوم ٢/٥ الجاري أنه يمكن للتيموريين أن يختاروا علمهم الإقليمي، ونوع البرلمان الخاص بهم، وحاكم إقليمهم الذي لن تعينه إندونيسيا، كما هو الحال في الأقاليم الأخرى، وفي المقابل، تطمح إندونيسيا إلى كسب تعاطف المجتمع الدولي، ومازالت الأمم المتحدة تعتبر البرتغال السلطة الإدارية لتيمور مع أن البرتغال هي التي انسحبت منها، بعد تغير الحكم في البرتغال، وتركت التيموريين يتقاتلون في حرب دامية - استمرت حتى بعد دخول الجيش الإندونيسي - راح ضحيتها حسب تقديرات منظمات حقوق الإنسان ما يقارب ٢٠٠ ألف شخص، وكان دخول إندونيسيا بعد إعطاء أستراليا وأمريكا الضوء الأخضر لذلك، لمنع انتشار الحرب في الجزر الأخرى، معتبرين سوهارتو الحليف المناسب والمساعد على استتباب الأمن والاستقرار في المنطقة آنذاك.

المسؤول في وزارة الخارجية وعضو الوفد الإندونيسي في المفاوضات الجارية في نيويورك نوغروه ويسنمورتي استبعد قبول حكومته لفكرة الاستفتاء التي طالب بها البعض والتي تقضي بأن تمنح تيمور فترة حكم ذاتي انتقالي من ٥ - ١٠ سنوات، ثم يجرى الاستفتاء، ليختار التيموريون بعد ذلك مصيرهم من بين ٣ خيارات: استمرار الحكم الإندونيسي، أو الارتباط بالبرتغال - المستعمر السابق - أو الاستقلال، وهذا هو مقترح بعض قادة تيمور المعارضين، لكن الإندونيسيين لا يرغبون في الإنفاق على إقليم مدة ٥ - ١٠ سنوات، ثم تكون نتيجة الاستفتاء الرغبة في الانفصال، ويفضلون من ذلك أن ترفع القضية للبرلمان الإندونيسي الجديد، وأكدت الحكومة الإندونيسية أنها لن تنسحب فجأة كما فعلت البرتغال قبل ربع قرن، لما في ذلك من مخاطر أمنية واقتصادية وعسكرية على أهل تيمور، ولذلك من المحتمل وبدلاً من الاستفتاء أن تضم الأمم المتحدة للمفاوضات البرتغالية - الإندونيسية الطرف الثالث، وهي المنظمات التيمورية وأحزابها، لأن الاستفتاء لن يحل الاختلاف المتجذر في الصف التيموري المسيحي.

موقف الرئيس حبيبي

تردد في الأوساط الرسمية أن الرئيس حبيبي استلم رسالة من رئيس الوزراء الأسترالي جون هوارد قبل نهاية السنة الماضية يقول فيها: إن بلاده ستنضم للدول الداعمة لموقف أهل تيمور وحقهم في تقرير مصيرهم .. وحينها قال حبيبي لأحد أعوانه: «لماذا لا ندع تيمور الشرقية وشأنها.. لقد آذتنا كثيراً...».

وقد بعث حبيبي رسالة إلى سبعة وزراء طالباً منهم دراسة الموضوع مرة أخرى، وطلب منهم دراسة المقترح الذي رفضه سوهارتو والجيش قبل شهور وفي الاجتماع الذي حضروا له جميعاً ألقى عليهم كلمة مشحونة بالعواطف لمدة ٢٠ دقيقة وخرج الوزراء معلنين الموقف الذي ذكرنا مما جعل الكثيرين يتنفسون الصعداء راجين أن تتخلص إندونيسيا من عناء حكمها لتيمور، كما دعم حبيبي المفاوضات وأطلق سراح عدد من السجناء السياسيين وأخرج زعيم المقاومة المعتقل غوسامو من السجن إلى الإقامة الجبرية في ١١ من فبراير الجاري وهو المحكوم عليه بالسجن لمدة ٢٠ عاماً لقيادته التمرد ضد جاكرتا، غير أن الرئيس حبيبي أشار إلى أن إقليم تيمور سيمثل في الانتخابات القادمة كغيره من الأقاليم وسيشارك الشعب التيموري ليكون لهم ممثلوهم في مجلس الشعب الذي قد يناقش مستقبلهم، ويشاركون بالطبع في اختيار الرئيس القادم، وهو موقف يؤيده الجيش وحزب جولكار الحاكم، والحزب الديمقراطي، بينما عارض ذلك حزب التنمية المتحد.

كما تسامحت القوات الإندونيسية في تعاملها مع العديد من المظاهرات الداعية للاستقلال، بينما كانت تتعامل سابقاً بشكل عنيف مع مثل هذه المظاهر.. وبكل هذه المواقف تحاول الحكومة استرضاء التيموريين، لكن ذلك لم يمنع أحداث العنف من أن تنفجر بين التيموريين أنفسهم المؤيدين والمعارضين للاستقلال، أو الموالين لجاكرتا والمعارضين لها.

الدوافع السياسية

تغير الموقف الإندونيسي شكل صدمة لدى البعض فهو الأول من نوعه في سياسة الدولة منذ ٢٤ عاماً، وهو موقف مخالف لما تسير عليه سياسات دول عديدة في تعاملها مع النزعات الانفصالية.. فما الذي دفع إندونيسيا للتحرك مؤخراً؟

هناك تغييرات عديدة تتفاوت في أهميتها وعلاقتها المباشرة أو غير المباشرة بتغير الموقف وتفضيل الحكم الذاتي أو حتى إخراج التيموريين من البيت الإندونيسي، وفيما يلي أهم الدوافع التي تتوزع بشكل رئيس بين الدوافع السياسية والاقتصادية:

١ - علي العطاس وزير الخارجية، ذكر يوم ١٩٩٩/١/٢٨ لصحيفة كومباس الإندونيسية دور «النصائح» (!) الأسترالية والأمريكية وبالتحديد مجلس الشيوخ الأمريكي الذي زار وفد منه برئاسة جيم كالبي إندونيسيا منتصف الشهر الماضي، وقبل أسبوع من تغير الموقف الإندونيسي، وعبر

جيم عن دعم الكونجرس لأي مساع نحو حل شامل للأزمة التيمورية، وصرح بأن الوفد تحدث إلى حبيبي عن ذلك وعبر عن امله في الاجتماع مع الرئيس الذي دام ساعتين ونصف الساعة ان تؤدي المفاوضات لحل عادل، كما ذكرت إندونيسيا للوفد حاجتها للعون الفني في حل الأزمة، ومن جانب اخر فقد غيرت استراليا من توجهاتها كذلك وهي التي تعرف بالدولة الأكبر اهتماماً بتيمور بعد البرتغال لقربها اولاً، ثم لأنها تعمل في مجال استكشاف البترول في تيمور، وبعد الرسالة التي أرسلها رئيس الوزراء الأسترالي لحبيبي بدأت مناقشة إمكان إدخال قوة دولية من الأمم المتحدة والدول الأوروبية إلى تيمور لضبط الأمن، إذا انسحبت إندونيسيا بناء على نتائج قرار مجلس الشعب الاستشاري القادم، أو الاستفتاء - إن حصل، ولم يتحدث رئيس الوزراء الأسترالي عن تفاصيل ما جرى في المفاوضات في نيويورك، وبروكسل وبون ولندن، وأشارت مصادر صحفية استرالية أن المفاوضات عنيت بضرورة الدور الدولي في الأزمة حتى لو لم تستقل تيمور ودخلت عهد الحكم الذاتي، وذلك لمنع تجدد أعمال العنف بين الفصائل المتحاربة، وختم رئيس الوزراء الأسترالي تصريحه بقوله: إننا نحاول أن نحل القضية خلال ١٨ شهراً يكون لتيمور بعدها فرصة للاحتفال بالاستقلال لأول مرة.

٢ - وجود ضغوط اقتصادية سياسية قد تكون مرتبطة بالمعونات الدولية لإندونيسيا في وقت تعيش فيه أقسى أيامها منذ عقود.

٣ - إن انفصال تيمور لايمثل تهديداً خطيراً للأمن الإندونيسي.

٤ - قد يكون ذلك اسلوباً لحل النزاعات الانفصالية الأخرى، بينما قد يكون المقترح في حد ذاته سبباً في إشعال هذه النزاعات حسب نظر آخرين.

٥ - العنف الطائفي والسياسي يتزايد في إندونيسيا مما قد يثير نعرات قومية أخرى بين التيموريين وغيرهم من المهجرين إلى تيمور الشرقية، وأغلبهم من الجاويين، وكلهم تقريباً من المسلمين، وفي ظل الأزمة الاقتصادية، فإن احتمالات ظهور خلافات سياسية جديدة تتزايد في المجتمع، وقرار إخراج تيمور بالحكم الذاتي أو بالاستقلال يخلص إندونيسيا من احد مصادر الصداع الذي تعاني منه حكومة وشعباً، ولتفرغ المؤسسات الحكومية أوقاتها لحل مشكلات داخلية أخرى.

٦ - رغبة حزب جولكار في إبعاد نفسه عن سوهارتو وتاريخه ومن ذلك تيمور التي تمثل إحدى النقاط التي قد تعوق فوزه في الانتخابات القادمة.

٧ - الضغوط من قبل القوى الإصلاحية الصاعدة الإسلامية والقومية والنصرانية وغيرها... والجو العام في إندونيسيا الذي يمثل تحولاً جديداً ودافعاً نحو فتح الملفات القديمة وكشف الحقائق الخفية.. وحل العقد العالقة منذ عقود.

٨ - من المستبعد أن يفوز حزب جولكار الحاكم بأغلبية المقاعد ولأن الأحزاب الجديدة الصاعدة قد صرحت بأنها ستغير مجرى الأحداث التيمورية - الإندونيسية لو صعدت إلى السلطة لذا لا يريد جولكار أن تكتب قضية تيمور في سجل قضايا الحملات الانتخابية مقترنة بفشل جولكار في حلها.

٩ - عانت الدبلوماسية الإندونيسية من نكسات جراء الانتقادات الغربية لسجلها الخاص بحقوق الإنسان في تيمور وجراء تضارب الموقف العسكري والدبلوماسي احياناً.. وكغيرها من بلدان العالم الإسلامي، فإن ملف حقوق الإنسان - الذي هو حق يراد به باطل - بات نقطة ضعف يتدخل من خلالها الغربيون متى شاؤوا ويتناسون ذلك خلال فترات الشراكة التجارية والاستثمارية بين الحكومة والمستثمرين الغربيين.. وهو مثال تكرر في بلدان كثيرة ولذا ترى جاكرتا انه لابد من التخلص من هذه النقطة السوداء في أرخبيلها الكبير.

١٠ - هناك دوافع شخصية، فحبيبي يتطلع إلى أن يكون الرئيس القادم مرة أخرى، وعلي العطاس يحلم بأن يكون السكرتير العام للأمم المتحدة، أو على الأقل العودة إلى وزارته في الحكومة الجديدة، كما أن لوزير العدل مولادي أثره فهو ذو أفكار إصلاحية ويريد ألا يذكره أحد بارتباطه بأي انتهاكات لحقوق الإنسان، فهو العضو السابق للجنة القومية لحقوق الإنسان.

١١ - إن المناخ في تيمور الشرقية مضطرب بعد سقوط سوهارتو ولطالما ألقي باللائمة على الجيش الإندونيسي بأنه هو ومليشياته السبب فيما يحدث، فيما يرى الجيش انه تدخل لإنهاء حرب أهلية مازالت جذورها موجودة، وعند إعطاء الحكم الذاتي يتخلص الجيش من الانتقادات وتبدأ الحكومة بالنظر في طريقة التعامل مع النزعات الانفصالية الأخرى لأن تاريخ تيمور يختلف عن تاريخ وجذور الحركات الانفصالية الأخرى، والجيش حالياً يعاني من ضغوط شديدة جراء الأزمات العديدة التي يطلب من الحكومة التدخل لحلها.

١٢ - وأخيراً، فإن إندونيسيا في رأي أحد المراقبين لاتملك إلا أن تغير موقفها بسبب التغيرات التي حصلت في ثلاثة محاور رئيسة: داخلياً وخارجياً وتيمورياً.. فالحياة السياسية في مرحلة مخاض، وحبيبي يحاول إدارة دفة السفينة بصعوبة، مواجهاً الضغوط الشعبية والجو الإعلامي الذي يعيش عصراً ذهبياً من ناحية حرية التعبير ومناقشة القضايا الساخنة، وخارجياً تعيش إندونيسيا فترة ضعف في علاقتها الدولية بسبب ضعفها الاقتصادي، بينما استطاع سوهارتو أن يستغل فترة الانتعاش الاقتصادي في تجاهل تيمور إلى حد ما مقابل المصالح الاقتصادية التي ملأت جيوب المستثمرين، واليوم ترتبط إندونيسيا بشكل مباشر بصندوق النقد الدولي، وتيمورياً يتجه الموقف بين الأغلبية الكاثوليكية الساحقة نحو تفضيل الانفصال.

مخاطر الاستقلال: تحفيز الأقاليم الأخرى على المطالبة بالانفصال في بلد يضم ١٣ ألف جزيرة و٢١٠ ملايين نسمة



تيموريون يرحبون بأنباء الاستقلال

دوافع اقتصادية

كان العامل الاقتصادي أحد العوامل المهمة التي دفعت الاستعمار البرتغالي نحو الخروج من تيمور بعد ٤٥٠ سنة من الاستعمار والتنصير، ويعود العامل الاقتصادي ليلعب دوراً رئيساً في تغير الموقف الإندونيسي وهو المؤثر الرئيس في موقف الكثير من التيموريين مؤيدين كانوا أم معارضين، ويمكن شرحه فيما يلي:

١ - تشكل تيمور الشرقية في حد ذاتها حملاً ثقيلاً على حكومة جاكرتا التي تمول ٩٣٪ من ميزانية الإقليم، بينما لايغطي الاقتصاد المحلي إلا ٧٪، وإبقاؤها ضمن إندونيسيا «مكلف جداً»، حسبما عبر عن ذلك وزير المالية الإندونيسي في دافوس مؤخراً.

٢ - الإنفاق العسكري في تيمور يعتبر عبئاً آخر مرتبطاً بالضحايا الذين يقتلون من حين لآخر، ومع أن الحكومة مستعدة للإنفاق على الجيش، فإن الدول المانحة للمعونات حالياً تركز في شروطها على تقليل ذلك، كما أن بعض صفقات السلاح تحمل شرط عدم استخدام هذه الأسلحة ضد التيموريين «باعتبارهم نصارى والدول الصانعة للأسلحة نصرانية، بينما لا يذكر شرط عدم استخدام الأسلحة ضد الآتشيين المسلمين!!»، ولم يعلن الجيش عن حجم الإنفاق باعتباره احد أسرار الدولة، لكن منظمات غير حكومية تقدره بمليون دولار يومياً، وقد استبشر بعض الجنرالات المؤيدين للانسحاب من تيمور عندما سمعوا قرار الحكومة وعبروا عن رغبة الجيش إعادة توجيه ميزانيته في تيمور إلى جزر أخرى.



المخاطر: أو الاستقلال: توزيع المخاطر التي قد يواجهها الإندونيسيون أو التيموريون إذا ما منحت تيمور حكماً ذاتياً موسعاً أو سارت نحو الاستقلال، يمكن أن يتم على أربعة محاور رئيسة ومحور خامس للمخاطر الخفية:

١ - مخاطر التقسيم: تزخر إندونيسيا بالعرقيات والقوميات المتوزعة على أكثر من ١٣ ألف جزيرة، ومنح تيمور الشرقية حكماً ذاتياً قد يثير مطالب استقلالية في جزر أخرى في بلد الـ٢١٠ ملايين نسمة، وهنا يعود البعض ليذكر كيف استطاع سوهارتو المحافظة على وحدة هذا الأرخبيل الكبير بالقوة، حيث استطاع قمع أو إسكات مطالب الحكم الذاتي التي كانت تسعى آنذاك إلى توزيع متساو وعادل في الثروة بين الجزر بدلاً من تركزها في جاوة - جزيرة سوهارتو ويقطنها غالبية السكان - فاليوم بدأت النعرات الإقليمية بالظهور حتى - تلك الجزر والأقاليم الهادئة، مثل بالي وجنوب سولا ويزي - إقليم حبيبي - واللتان لا تضمان أي حركات انفصالية، وقد هددت بعض حكومات الأقاليم بأنها ستسعى لحكم ذاتي، بينما هددت أقاليم أخرى بالانفصال عن الجمهورية التي توحدت عام ١٩٤٥م، وفي المقابل، يعتقد بعض السياسيين والأكاديميين أن الحل هو تغيير هيكلة الدولة، وجعلها فيدرالية لا مركزية، وهو ما أيده **أمين رئيس** رئيس حزب أمانة الشعب والمعارض المعروف، معتقداً ضرورة إيجاد بديل عن النظام الحالي يلائم احتياجات جميع الإندونيسيين.

والمناطق التي تسعى نحو الحكم الذاتي أو السيادة والاستقلال ارتبطت كذلك بقضايا حقوق الإنسان، والسيادة الاقتصادية ومع وجود حركات انفصالية.

... كل هذه وغيرها عوامل تمثل خطراً على وحدة إندونيسيا، ولذا فقد تكون تيمور الشرقية أول انفراط لعقد الأرخبيل الإندونيسي المترامي الأطراف.

واحد أبرز الأقاليم الساخنة أثيشة أو شمال سومطرة التي لها تاريخ طويل في الصراع مع حكومة جاكرتا من أجل الاستقلال، ومازالت حركتها الاستقلالية ذات مؤيدين في شمال سومطرة، واقتصادياً مع أنها تساهم بمخزونها المعدني والنفطي الهائل بما يساوي ١٢ مليار دولار سنوياً، من دخل الدولة، إلا أنها لا تستلم من هذا المبلغ إلا ٥٧ مليون دولار أي أقل من ٠,٤٪ في الخطة الخمسية من الحكومة المركزية، ولقد استمرت أثيشة تطعم باقي الجزر الإندونيسية بغازها وأخشابها ونفطها لكنها بقيت فقيرة، حيث تحدث كل صور القمع والقتل والإرهاب ضد الأثيشيين، لكن معاملة المجتمع الدولي لهذه القضية توصف بالتجاهل إذا قارنا ذلك بالاهتمام الخاص بتيمور الكاثوليكية.

والإقليم الآخر هو **آيرن جايا** في أقصى شرق البلاد، والذي تسعى إحدى الحركات فيه نحو الاستقلال أيضاً، وفيه تمتلك إحدى الشركات الغربية ٨٠٪ من أسهم شركة المعادن، والـ٢٠٪ الباقية من نصيب تجار وحكومة جاكرتا.

وكاليمنتان ذات الغابات والذهب والمراعي التي تسهم بـ٤٠٪ من دخول الدولة، لكن أهلها البالغ عددهم **٣٠٪ من السكان** لا يكسب الواحد منهم أكثر من دولار يومياً، بينما يتاجر بهذه الأخشاب كبارٌ «يفطر» الواحد منهم في سنغافورة «ويتغدى» في هونج كونج، «ويتعشى» في أمستردام!... كل هذه الأوضاع دفعت بآيرن جايا لأن تهدد بالاستقلال إن لم تتغير هيكلة الدولة وحقوق حكومات الأقاليم، وكذا **سولا ويزي** وأثيشة وهذه الأخيرة دعا حاكمها شمس الدين محمد إلى تطبيق نظام الفيدرالية كأول مسؤول حكومي يصرح بذلك.

لكن المختص بالقانون الدستوري البروفيسور يسريل إهنرا رد عليه بأن هذه الأقاليم بما فيها أثيشة لا تحتاج للفيدرالية، ولكن إلى التوزيع العادل للثروة، ووقف الاعتداءات على سكانها، ومنحها شكلاً من أشكال الحكم الذاتي، وقال: إن تيمور تختلف عن غيرها من الأقاليم فهي الوحيدة التي ضُمت بعد الاستقلال بتدخل عسكري، بينما وقف جميع السكان عام ١٩٤٥م مع الوحدة، وتأسيس الجمهورية قبل بداية أزمة تيمور بـ ٣٠ عاماً، ولا يشكك المجتمع الدولي في شرعية حكم إندونيسيا لأي من الجزر إلا تيمور.

أما **بالي الهندوسية**، فقد هدد بعض شخصياتها بالمطالبة بالاستقلال، هو حلم راودهم قديماً مما يزيد الخطر بنشوء دولة هندوسية في قلب إندونيسيا، مع أنه أمر مستبعد حالياً، وقد هاجم وزير الزراعة أحمد مفلح سيف الدين ميجاواتي ابنة سوكارنو، وقال إنها لن تنجح بالانتخابات القادمة، وقال إنه رآها تصلي في معبد هندوسي، وإنها ليست مسلمة! وفي مقابل المطالب بحكم فيدرالي أكد حزب جولكار والجيش عزمهما على الحفاظ على النظام الجمهوري المركزي مع مراجعة توزيع الميزانيات الإقليمية والإصلاح المالي فيها.

٢ - خطر الحرب الأهلية المحلية في تيمور: يخشى الكثير من المحللين وكذا قيادات الأحزاب التيمورية من نشوب حرب أهلية بين التيموريين أنفسهم الذين ينقسمون إلى عدة أحزاب أبرزهم المؤيدون لجاكرتا والانضمام لها بشكل دائم والمؤيدون للاستقلال.

والانقسام بين التيموريين قديم منذ قرون، ومازال سمة تحدد قدرة هذه الجزيرة على العيش مستقلة دون قوة تفرض الأمن والاستقرار بفوهات المدافع، وكما فشلت البرتغال في معالجة الفرقة بينهم المنطلقة من جذور قبلية، فشلت كذلك في مواجهة الفرقة الحزبية في السبعينيات، والتي استمرت حتى الآن، ولذا يدعو سياسيون من الحكومة وحتى من تيمور إلى إجراءات تتفادى انفجار حرب أهلية جديدة بين أحزابها التي تتصف مواقف بعضها بالتعنت، وعدم التسامح مع الآخر.

٣ - مخاطر تخص المهجرين إلى تيمور الشرقية: منذ الثمانينيات عمل سوهارتو على تهجير إندونيسيين من جزر أخرى إلى شرق تيمور، ومساعدتهم في السيطرة على الاقتصاد التيموري والإدارات والمزارع، وتختلف الإحصاءات في عدد هؤلاء ما بين ٤١ ألفاً إلى ١٠٠ ألف، من مجموع السكان الذي يصل تعدادهم ما بين ٧٤٨ ألف نسمة حسب تقارير رسمية و ٨٥٠ ألفاً حسب تقارير صحفية.

أقاليم ساخنة على أهبة الانفصال:

- أثيشة: تاريخ طويل من الصراع.. تساهم بـ١٢ ملياراً في ميزانية الدولة ولا تستفيد منها إلا بـ٥٧ مليوناً فقط.

- آيرن جايا: تمتلك الشركات الغربية فيها ٨٠٪ من أسهم الشركات.

- كاليمنتان: ذات الغابات والذهب.. تساهم بـ٤٠٪ من دخل الدولة لكن نصيب الفرد فيها لا يزيد على دولار واحد يومياً!

والسؤال المطروح عن مصير هؤلاء. هل سيرحلون إلى جزرهم التي تركوها منذ سنين طويلة؟ وماذا لو بقوا؟ ما الضمانات التي يمتلكونها أمام مخاطر قتلهم والاعتداء عليهم انتقاماً من اعتداءات الجيش الإندونيسي السابقة؟ والجدير بالذكر أن معظم المهجرين يسيطرون - حسب إحصائية جديدة - على ٧٥٪ من الأنشطة الاقتصادية وحتى لو انسحبوا وتركوا الأسواق لأهل البلد، فيكون هذا تحدياً يواجه التيموريين.

٤ - مخاطر اقتصادية: ستتحول تيمور الشرقية إلى جزيرة «كارثة اقتصادية» لو انسحبت إندونيسيا منها فجأة، أو حتى بعد فترة قصيرة، دون الحصول على دعم مباشر يصرف لها من قبل الدول الغربية المتعاطفة معها، ففي دراسة أعدها المجلس القومي للمقاومة التيمورية حول الاحتياجات الاقتصادية للجزيرة قدرت أن تشهد ميزانيتها عجزاً سنوياً بمقدار ١٥٠ مليون دولار سنوياً على مدى ربع القرن القادم، إذا منحت تيمور الاستقلال الآن، وحذرت الدراسة من مطالب استقلالية لاتضع في حسبانها الاحتياجات الاقتصادية بدون ضمان دعم دولي للجزيرة!.

وكان سوهارتو قد منح شخصيات مرموقة في الجيش والقطاع التجاري خلال عهده صفقات واستثمارات، فاستغلوا ذلك في تفريغ الجزيرة من الكثير من ثرواتها الطبيعية ومازال تجار من الجيش والصينيين يصدرون من الجزيرة الأخشاب والقهوة والمعادن.

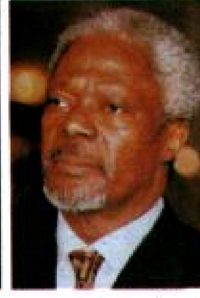
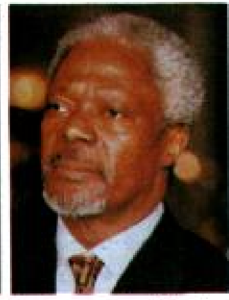
٥ - مخاطر خفية: تغذي هذه المخاطر بعض التحليلات التي تشير إلى أطماع أستراليا في متابعة استكشافاتها النفطية التي بدأتها من خلال جاكرتا، على أساس اتفاقيات سابقة، ولكن الكثير من الحقول التي من المقرر أن تعمل أستراليا على استخراج نفطها لم تستغل بعد، كما أن هناك مساحة كبيرة تقدر بـ ٢٠ ألف كم٢، تحدها أستراليا جنوباً وتيمور شمالاً، وفيها من الغاز والبترول ما يسيل له لعاب حكومة كانبيرا، وتريد الآن أن تراجع الاتفاقية بينها وبين جاكرتا، لتعطي التيموريين نصيباً أكبر، وإذا انسحبت جاكرتا فسيكون لأستراليا نصيب الأسد في الاستكشافات الجديدة.

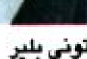
كما أن نقطة أخرى تتعلق بالنشاط التنصيري، ومحاولة تأسيس دولة مسيحية في جنوب شرق إندونيسيا بعد فشل النشاط التنصيري لحد كبير في تنصير الشعب الإندونيسي مع حلول عام ٢٠٠٠ حسب خطة مشهورة وضعها مجلس الكنائس العالمي منذ عقود، ولكون الكاثوليكية دين الأغلبية (٩١٪) في تيمور، فإن الدول الغربية تعمل على تحقيق جزء من أهدافها والتي لم تتحقق كما أرادوا.. وبين هذه المخاطر وتلك الدوافع وما يجري خلف الكواليس الدولية من مفاوضات، وما ستفرزه انتخابات يونيو القادم، وما قد يحدث من الآن، وحتى ذلك التاريخ.. بين هذه العوامل يتأرجح مصير تيمور الشرقية.. وإندونيسيا ككل، فما الثمن الذي ستدفعه جاكرتا ضمن «مسؤوليات الرحيل» مقابل حل مشاكلها المالية والسياسية واسترضاء الدول المانحة والمستثمرين الغربيين؟!■

هل هناك مخطط لتأسيس دولة مسيحية نفطية؟

المصالح تتلاعب بالموقف الدولي.. دعم التدخل الإندونيسي ثم اندفع نحو تأييد الاستقلال!





بل كلينتون - كوفي عنان - جون هوارد - توني بلير

الدول الكبرى.. عملت جاهدة على منع قيام دولة مسلمة في قلب أوروبا - البوسنة والهرسك - لكنها قد تنجح في دعم قيام دولة مسيحية نفطية في جنوب شرق إندونيسيا (تيمور الشرقية) لقد اتسم الموقف الدولي متمثلاً بشكل أساسي في الولايات المتحدة، والبرتغال، وأستراليا، ومعها الأمم المتحدة، اتسم بالتناقضات تجاه تيمور، فهذه الدول دعمت العسكر في إندونيسيا، ثم تحتضن منظمات الإغاثة وحقوق الإنسان والتنصير التي تشكو من انتهاكات حقوق الإنسان التيموري، وتعقد صفقات بمليارات الدولارات مع من أسموه بالدكتاتور سوهارتو.. وفجأة.. ومع تغير أحوال الطقس السياسي واتجاه رياح المصالح يبدأ الحديث عن «جمهورية تيمور الشرقية»، وبقدر ما زاد الحديث عن القضية خلال الأسابيع الماضية بقدر ما زاد الشك حول حقيقة الأمر نتيجة عدم الوضوح والتضارب في التصريحات.. الإندونيسية منها، والغربية أو حتى التيمورية.

كانت البرتغال أول مستعمر تحط سفنه على كثير من الجزر الإندونيسية والملاوية محاربة من يعارض ذلك من أهلها وسلاطينها، وبقيت سلطتها لمدة ٤٥٠ سنة تخللتها محاولات استعمارية من قبل الأسبان والهولنديين والإنجليز، واستمر حكمها إلى أواخر القرن العشرين (٢٧/ ٨/ ١٩٧٥م) بموجب اتفاقيتي عام ١٨٦٠م وعام ١٨٩٣م.

وخلال الحرب العالمية الثانية احتلت اليابان تيمور كغيرها من الجزر الآسيوية، ثم استرجعتها البرتغال، ثم انسحبت منها تاركة التيموريين ضحية حرب أهلية، مما دفع الجيش الإندونيسي للدخول، وبعد معارك استتب الأمر وبدأ الحكم الإندونيسي لتيمور، لكن الأمم المتحدة مازالت تعتبر البرتغال السلطة الإدارية وتطالب إندونيسيا بالانسحاب منها.

كانت البرتغال غير متعاطفة في البداية، وكانت الحكومة البرتغالية تعتقد أن استقلال تيمور غير ممكن، ولذلك لم تعمل على تهيئة الجو لذلك، بل ساعدت بسلوكها على تهيئة جو يبرر التدخل الإندونيسي، واستمر هذا الموقف لمدة ١٠ سنوات من الإهمال ثم بدأ عهد جديد في عام ١٩٨٦م جرى فيه تحقيق توافق من خلال المفاوضات مع إندونيسيا والضغط من خلال منظمة الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، ثم بدأت مرحلة أخرى حينما وقعت مذبحة في عام ١٩٩١م في تيمور فاستغلتها البرتغال لجذب الاهتمام العالمي نحو القضية والدعوة إلى استفتاء تجريه الأمم المتحدة لتقرير مصير التيموريين، وبدأت في استقبال طالبي اللجوء السياسي التيموريين، ومنذ ذلك الوقت والإعلام والبرلمان والقساوسة البرتغاليون يمنحون تيمور اهتماماً خاصاً كما تدرس قضيتها في الجامعات البرتغالية.

وبعد محاولات عديدة منذ مطلع الثمانينيات بدأت المفاوضات بين الجانبين الإندونيسي والبرتغالي، لكنها كانت فاشلة، حتى سقط سوهارتو فبدأ التقدم في المفاوضات التي عادت في أغسطس ١٩٩٨م، إذ اتفق الجانبان على منح الحكم الذاتي لتيمور، وعبّد ذلك الاتفاق الطريق لمفاوضات الشهر الجاري التي لم تصل إلى



نشاط الكنيسة لم يتوقف في الجزيرة

نتائج نهائية حول كيفية استشارة الشعب التيموري في مصيره، فإندونيسيا ترى أن يكون ذلك عبر مجلس الشعب الاستشاري الذي سينتخب في اغسطس أو أكتوبر القادمين، لكن البرتغال والأمم المتحدة تحاولان وضع الأسس لدولة جديدة، لا حكماً ذاتياً موسعاً فقط. والبرتغال تعد نفسها لدور مهم بعد بدء سلسلة من الاتصالات الدبلوماسية عبر تايلند، ترمي إلى تسهيل التدخل البرتغالي في تيمور في ظل القبعات الزرقاء.

العامل الديني ودور الكنيسة

بعد أن رحل المستعمر البرتغالي فإن أهم آثاره هو ذلك العامل الأساسي في حياة التيموريين، والذي يعتبر أحد أسباب إشعال الصراع، إنه العامل الديني لا التطور الصناعي ولا غير ذلك، لقد كان أكثر الأعمال التنصيرية نجاحاً في إندونيسيا في تيمور إذا قارنا عدد النصارى في كل جزيرة أو إقليم، ومع أن غير المسلمين قد تعدت نسبتهم الـ٥٠٪ في أقاليم قليلة، لكن عددهم لم يصل إلى نسبة ٩١٪ كما هو الحال في تيمور الإقليم الـ٢٧، حيث تعتنق الأكثرية الدين الكاثوليكي، ومنذ بدء الحكم الإندونيسي والنصرانية هي أساس العلاقة بين التيموريين والدول الكبرى على رأسها استراليا وأمريكا، ومحفز لدعم المنظمات الناشطة بينهم، وكان هذا الدعم متوازياً مع دعم التنصير البروتستانتي في بضعة أقاليم أخرى (نسبة المسلمين في إندونيسيا حالياً ٩٠٪ على الأقل من مجموع السكان).

أما الفاتيكان، فقد رفض مراراً الاعتراف بحكم إندونيسيا لتيمور وقام بدعم شعب تيمور وقد كان ذلك واضحاً خلال زيارة البابا إلى ديلي عاصمة تيمور في ١٢/ ١٠/ ١٩٨٩م، كما أنه يستغل لقاءه مع كل سفير إندونيسي جديد عند تعيينه لدى دولته في أن يتحدث عن آمال الفاتيكان لشعب تيمور، كما حدث ذلك في عامي ١٩٨٧م، و١٩٩٤م، ثم أكد

الكنيسة هي محور العلاقة بين تيمور والدول الكبرى.. والفاتيكان ظل يرفض حكم إندونيسيا للجزيرة

الفاتيكان موقفه في ١٦/ ٥/ ١٩٩٨م، عندما كرر البابا رفض الفاتيكان للاعتراف بإندونيسيا كحاكم شرعي في تيمور.

ويعتبر القساوسة التيموريون وكذا غير التيموريين الحكم الإندونيسي في تيمور «استعماراً بربرياً».. كما تحد السلطات الإندونيسية من مشاركة القساوسة في العمل السياسي، ومع أن دورهم غير رسمي فنفوذهم في المنظمات التيمورية غير خفي، بل إن دورهم يوصف بأنه الحامي للمعارضة السياسية السرية التي تعمل من أجل الاستقلال بطرق عديدة، ولذلك لم تغب الكنيسة عن لقاء حبيبي، فالأسقف كارلوس بيلو التقاه في ٢٤/ ٦/ ١٩٩٨م، ولم يخرج بنتيجة محددة، لكنه ألمح إلى احتمال حدوث تغير خلال العام الجاري، وكان متفائلاً آنذاك بدور حبيبي.

وبسبب الحاجز الديني واللغوي والثقافي يلجأ السكان إلى القساوسة في حل مشكلاتهم أحياناً بدلاً من الشرطة، ومع أن الحكومة الإندونيسية توظف النصارى من أقاليم أخرى في تيمور فإن التيموريين مرتبطون بشكل أساسي في علاقاتهم بالنصارى الكاثوليك من بلدهم.

وعالمياً تكونت منظمات كنسية تدعم تيمور مثل: «منظمة التضامن المسيحي»، مع تيمور الشرقية التي زار وفد منها الجزيرة في عام ١٩٩٤م، وبدأت منذ ذلك الحين نشاطاتها ذات البُعد السياسي أيضاً، والذي استغلته في تنصير الوثنيين كمحاولة لإظهار دور الكنيسة بأنه الحامي للشعب من بطش الجيش، كما أن الكنيسة حركت المشاعر والاعتقادات القومية التيمورية وبلورت ذلك في إطار ديني، فالكاثوليكية قد لا تعني ديناً للبعض، ولكنها جزء من التعبير عن الهوية التيمورية ومحاولة فرض اختلافها حتى عن النصارى الآخرين في إندونيسيا مادام أن معظمهم بروتستانت!

تركز الكنيسة في عملها شبه العلني على المقاومة غير العسكرية لأي محاولات تسعى لدمج تيمور داخل جسم الدولة الإندونيسية سواء كانت تلك المحاولات ذات أبعاد دينية أو ثقافية أو اقتصادية، وتقوم بجهودها من خلال النشاط الإعلامي، ومتابعة الأنشطة الاقتصادية لغير التيموريين.

وهي تحاول صد أي جهود دعوية إسلامية التي يصفها الأساقفة بأنها ذات خاصية انتشار سريع، إذا أتيحت لها الفرصة، وتنظيم مظاهرات أو احتجاجات إذا كانت الكاثوليكية في خطر (على حد تعبير مسؤول في الكنيسة).

وللكنائس في كل من أستراليا، وكندا، وأمريكا، وبريطانيا اهتمام خاص بالقضية التيمورية، وتجري اتصالات مستمرة بحكوماتهم، خاصة إذا زار وفد وزاري أو برلماني جاكرتا، لجعل تيمور أحد قضايا أجندة اللقاءات الغربية - الإندونيسية في كل زيارة.

أستراليا.. نفط ومصالح!

كانت أستراليا الدولة الغربية الوحيدة التي تعترف بشرعية حكم إندونيسيا لتيمور، لكنها بدأت تغير سياستها أملاً في أن يكون لها نصيب الأسد من بترول تيمور إذا انفصلت عن إندونيسيا، ولذلك بدأت ترحب بذلك، ولقربها من تيمور، وحضورها السياسي والاستثماري المؤثر خلال وبعد حكم سوهارتو في إندونيسيا ظلت أستراليا البلد الأكثر ارتباطاً بالتغيرات في الجزيرة، ومع تأييد كانبيرا المفاجئ منذ عدة أسابيع وترحيبها بالعرض الإندونيسي إلا أن



تيموريون يطالبون بالاستقلال

الموقف الأسترالي الأكيد لن يتحدد إلا بعد أن تتضح الصورة حول المستقبل.

وقد دعا جون هوارد - رئيس وزراء أستراليا - مؤخراً الشعب التيموري إلى التفكير بعمق وجدية حول الاستقلال ومخاطره، ومقابل موقف الحكومة تدعم المعارضة الأسترالية الاستقلال، وهي التي دعمت تدخل إندونيسيا قبل ٢٥ عاماً!!

ومع أن الحكومة ترفض التدخل بإشراف الأمم المتحدة لإحلال السلام بعد الاستقلال فإن لجنة الأمن القومي بدأت دراسة إمكان هذه العملية التي قد تطول لمدة ٤ سنوات.

ولعلاقة أستراليا بتيمور سمةٌ تجعلها تختلف عن غيرها من الدول، ففي عام ١٩٤٢م تدخلت أستراليا ضد الغزو الياباني ووقف الشعب التيموري معها فقتل ٤٠ - ٦٠ ألفاً جراء ذلك على يد اليابانيين، كما أن تتبع الحكومة الأسترالية لأحداث تيمور عن طريق الحكومة الإندونيسية أو من خلال وسائلها الخاصة جعلها تتفاعل مع القضية أكثر من غيرها، ولو كان ذلك لصالح جاكرتا لمدة طويلة، كما أن أجهزة تجسسها تتابع الأحداث لقرب الساحل الأسترالي مع التيموري، ومع ذلك تجاهلت الكثير منها.

أحد العوامل المهمة التي تدفع أستراليا لدعم إندونيسيا هو الاستفادة من النفط التيموري ثم محاولة إظهار قربها وتوافقها مع سياسات الدول الآسيوية والاستفادة من السوق الإندونيسي الكبير بشكل عام، حيث إن لأستراليا ١٣٠ شركة في إندونيسيا استثمرت ما يقارب الـ١٠ مليارات دولار خلال عقد التسعينيات.

لذلك عندما تدخلت إندونيسيا في تيمور عام ١٩٧٥م قال السفير الأسترالي آنذاك: «إننا اليوم نواجه خيارين: إما استنكار انتهاك إندونيسيا لمواد القانون الدولي، وهي مهمة أخلاقية، أو اتباع المنهج البراجماتي (النفعي) وتقبل ما قد يحصل».

وخلال اجتماعات الأمم المتحدة دعمت أستراليا موقف إندونيسيا، كما اعترفت بحكمها للجزيرة عندما أصدرت الأمم المتحدة قراراتها الصادرة في عامي ١٩٧٥م و١٩٧٦م التي تطالب بانسحاب إندونيسيا.

وفي الجانب الدبلوماسي لم تعمل أستراليا كثيراً في الدفاع عن انتهاكات حقوق الإنسان، بل وضعت الحواجز أمام قبول الكثير من

الأحزاب والمنظمات التيمورية

خلال الحكم الاستعماري البرتغالي كانت التجمعات السياسية ممنوعة، لكن منذ الستينيات بدأ بعض المجموعات من النخبة استغلال الصحافة الكاثوليكية لنشر الأفكار القومية، وبعد انسحاب البرتغال أعلن تأسيس حزب «يودت» والذي دعا إلى استمرار الحكم البرتغالي على شكل حكم ذاتي متصل بلشبونة، ثم تأسس حزب «أسدت» الذي سعى نحو الاستقلال وتأسيس دولة اشتراكية لتأثره بالفكر الماركسي، كما تأسس حزب «أبوديت» الذي يدعو إلى الاندماج مع إندونيسيا، وجاء تأسيس هذه التجمعات نتيجة لظهور جيل جديد تخرج في المدارس الكاثوليكية في إحدى ضواحي ديلي، ومن مستعمرة ماكاو (جنوب الصين)، وبدأ فكرهم يبرز من خلال الصحافة الكاثوليكية كصحيفة «سيارا» التي أغلقت من قبل الشرطة، واستمرت النقاشات بين الطلبة والموظفين والخريجين والإقطاعيين حتى تبلورت الأفكار في شكل التجمعات التالية:

١ - الاتحاد الديمقراطي التيموري «يودت»: أول الأحزاب تأسيساً (١١/ ٥/ ١٩٧٤م)، وظل يدعو إلى التبعية للبرتغال والاندماج مع مجتمع الشعوب المتحدثة بالبرتغالية، ويدعم هذا الحزب كبار موظفي الدولة وكبار الإقطاعيين، إلا أن حضوره الحالي على الساحة يُعد ضعيفاً.

٢ - «أسدت / فريتلين» الجبهة الثورية لتيمور الشرقية المستقلة تأسست في ١١/ ٩/ ١٩٧٤م، ودعت الجبهة إلى الاشتراكية والديمقراطية واستقلال تيمور بعد مرحلة انتقالية تتراوح ما بين ٣ - ١٠ سنوات، وهي جبهة تكونت على أفكار ماركسية لينينية، وقد أحرزت الجبهة نجاحاً في كسب تعاطف ما يقارب ٨٠٪ من الشعب التيموري وتعتبر توجهات الجبهة هي الأقوى حالياً.

٣ - الرابطة التيمورية الديمقراطية الشعبية «أبوديت»: تأسست في ٢٥/ ٥/ ١٩٧٤م من أجل تأييد الوحدة مع إندونيسيا والتمتع بكامل حقوق المواطنة، وقد فشلت الرابطة في جذب أنصار كثيرين بعضهم من المهاجرين إلى تيمور، وقد استُغلت أبوديت من قِبَل الجيش في زعزعة الاستقرار.

٤ - وظهرت أحزاب أخرى أقل أهمية مثل حزب «كوتا» أو «أبناء أبطال الجبال» الذي ذاب في الحزب الملكي الشعبي، ويدعو لتأسيس ملكية ديمقراطية ترجع أصولها إلى الملكية القديمة في تيمور، كما ماتت أحزاب في أيامها الأولى مثل «حركة تيمور العمالية الديمقراطية»، التي لا وجود لها حالياً، و«الرابطة الديمقراطية من أجل الوحدة مع أستراليا».

التحالفات الجديدة: ١ - المجلس القومي للمقاومة الموبورية: يعتبر تشكيل هذا المجلس نقطة تحول مهمة للتعبير عن مواقف الشعب التيموري في تيمور، وفي المنفى، ولتجاوز الخلافات الداخلية، تأسس في أواخر عام ١٩٨٧م، بهدف إعطاء دفعة جديدة للتحركات الدبلوماسية بعد فقدان قيادة موحدة وعدم استمرارية جهود أحزابهم وعدم وجود اتصال منظم بالصحافة والمنظمات العمالية والكنائس

البرتغال.. لماذا تحركت فجأة لتبني القضية بعد إهمالها أكثر من عشر سنوات؟

أستراليا.. الدولة الغربية الوحيدة التي تعترف بشرعية حكم إندونيسيا للجزيرة لكنها بدأت تغير موقفها طمعاً في نفط الجزيرة

اللاجئين إليها مع أنها فتحت المجال واسعاً للمنظمات الإغاثية لتعمل في البلدين، ولدعم العمل الإغاثي والتبشيري في تيمور.

أمريكا: دعم للتدخل الإندونيسي

رحبت الولايات المتحدة بالموقف الإندونيسي الأخير، ووصف المتحدث باسم وزيرة الخارجية التطورات بأنها إيجابية، والأكثر اهتماماً بالموضوع هم بعض أعضاء مجلس الشيوخ، وكان وفد من مجلس الشيوخ قد زار جاكرتا، والتقى المسؤولين الإندونيسيين وبعض رموز المعارضة التيمورية لكنهم لم يعرضوا «وصفة» أمريكية خاصة، وجاءت زيارتهم في ١٤ من يناير الماضي، أي قبل أسبوع من بداية التغير الواضح



زانانا جوسماو ـ زعيم الثوار ـ بين ممثلين للأمم المتحدة

في الموقف الإندونيسي.

وإذا عدنا لتطورات الموقف الأمريكي خلال السنوات القليلة الماضية، نجد أنه سار ببطء باتجاه دعم استقلال تيمور الشرقية، فعلى مدى ٢٠ عاماً ظل الموقف غير معارض للوضع في تيمور، حتى عام ١٩٩٦م، حين بدأت زيارات أعضاء مجلس الشيوخ ومساعدي وزارة الخارجية لتيمور ولسجنائها المعارضين، وفي عام ١٩٩٦م كذلك أرسل ١٥ عضواً في المجلس رسالة إلى الرئيس بيل كلينتون داعين إياه لقيادة حملة دولية من أجل إجراء استفتاء في تيمور بإشراف الأمم المتحدة، ورسالة أخرى كتبها السيناتور تشير جيلمان إلى أولبرايت داعياً وزارتها إلى مراجعة موقفها، لكن أبرز المواقف تتمثل في القرار الذي أيده كل أعضاء المجلس في ١٠/ ٧/ ١٩٩٨م، بعد سقوط سوهارتو، والذي دعا كلينتون إلى استغلال تغير الحكم لصالح عدة قضايا، منها إجراء استفتاء شعبي في تيمور لتقرير مصيرها.

ومع كل هذه التحركات فإن بيل كلينتون لم يتحرك من أجل تيمور.

وكان موقف بريطانيا متوافقاً مع الموقف الأمريكي، ويمكن تفسير الموقفين البريطاني والأمريكي من نواح عديدة:

١ ـ أهمية إندونيسيا التاريخية خصوصاً خلال الحرب مع الشيوعية.

٢ ـ حقول ممر تيمور هي أحد أغنى الـ٢٣ حقلاً نفطياً وغازياً في العالم.

٣ ـ رغبة إندونيسيا في شراء أسلحة ورغبة بريطانيا وأمريكا في البيع.

٤ ـ الاستثمارات في فترة النمو الاقتصادي هي أكبر من قضية تيمور بالنسبة للغربيين، وهذا العامل قد ضعف الآن نسبياً أو مؤقتاً.

٥ ـ السوق الإندونيسية الكبيرة للسلع الغربية.

ولعل أقل ما يمكن أن يقال عن الموقف الأمريكي هو أن الرئيس الأمريكي الأسبق فورد ووزير الخارجية هنري كسينجر التقيا سوهارتو في عام ١٩٧٥م قبل ساعات من التدخل الإندونيسي في تيمور، وبعدها ضاعفت أمريكا الدعم العسكري، ووقفت أمام جهود الأمم المتحدة.

دور ضعيف للأمم المتحدة

كوفي عنان في آخر تصريح له بعد أن أشرفت منظمته على مفاوضات تيمور الإندونيسية ـ البرتغالية، قال إنه من المبكر أن نصف المباحثات بالنجاح لوجود عوائق رئيسة.

ولقد اتصف دور الأمم المتحدة كما هو في الكثير من الصراعات بالضعف بسبب عدم وجود دعم أمريكي أو أوروبي أو حتى أسترالي للقرارات التي أصدرتها، ففي ١٢/ ١٢/ ١٩٧٥م أصدرت الجمعية العمومية القرار ٣٤٨٥، والقرار ٣٨٩ في ٢٢/ ٤/ ١٩٧٦م الصادر عن مجلس الأمن داعياً إندونيسيا إلى الانسحاب من تيمور، كما صدرت قرارات بين عامي ١٩٧٦م و١٩٨١م لكنها كانت ضعيفة وعارضها الفيتو الأمريكي، وفي عام ١٩٨٢م بدأ السكرتير العام يجري مشاورات مع الأطراف المعنية بناءً على طلب إندونيسيا، لكنها توقفت عام ١٩٩٢م، بعد مذبحة وقعت في تيمور، وقد أجريت محادثات في النمسا في ١٩٩٥م بين معارضي ومؤيدي الاستقلال في تيمور، كما زار مسؤولو الأمم المتحدة وآخرهم كوفي عنان تيمور عام ١٩٩٧م، بعد أن عين أول سفير له لشؤونها، وبعد زيارات ممثلين عن منظمته بين عامي ١٩٧٦م و١٩٧٧م ومنذ عام ١٩٨٣م والأمم المتحدة تعقد اجتماعات روتينية لدراسة انتهاكات حقوق الإنسان في تيمور، ومازالت تعتبر إندونيسيا حاكماً غير شرعي نسبياً، ثم إن دعم بعض القرارات الأخيرة خلال عامي ١٩٩٧م و١٩٩٨م كان وراء تعزيز موقف ودور الأمم المتحدة، وتجاوب إندونيسيا معها، كما أنها قد تلعب دوراً في المرحلة الانتقالية إذا ما منحت تيمور الاستقلال أو أجري استفتاء شعبي فيها.■

وتشجيع الجهود الداعمة للسياسة القومية لا لحزب معين.

٢ ـ المجلس القومي للمقاومة التيمورية: تأسس ليخلف التحالف الأول عقب أول مؤتمر تيموري وطني في أبريل ١٩٩٨م بعد إعلان بيان (ماغنا كارتا) الذي أعلنه أكثر من ٢٠٠ شخصية تيمورية تعمل من أجل استقلال تيمور.

المليشيات المؤيدة: هناك حالياً مجموعتان من المليشيات نشطت خلال الأشهر الماضية وهما:

١ ـ مليشيات «الموت والحياة من أجل الوحدة»، والتي تكونت بعد مذبحة عام ١٩٩١م بقيادة تيموريين كانوا يعملون لصالح الجيش الإندونيسي يدربون الأفراد غير المنضمين للأحزاب الأخرى، وتتهم هذه المليشيات بمهاجمة القرى التيمورية.

٢ ـ مليشيات «الخضر والحمر»، وتعمل مع الجيش في غياب الشرطة المدنية، وتحمل اسم «المدنيون المدربون» وقد يوظف الفرد في المليشيات لعملية واحدة أو حملة معينة أو لوقت معين.

منظمات أخرى: بالإضافة إلى تلك الأحزاب والتجمعات نشطت جمعيات طلابية ونسائية مثل المقاومة الطلابية لشرق تيمور (دينتل) التي تأسست عام ١٩٨٨م ثم عملت على تأسيس الرابطة الديمقراطية الاشتراكية في تيمور عام ١٩٩٠م، وكان هدف دينتل هو تجميع الشباب التيموري في إندونيسيا والخارج وتقوية القومية الدينية حتى لا يتأثروا بالثقافة السياسية الإندونيسية أو أن يعتنقوا الإسلام، وقد اعتقل بعض القيادات الطلابية في هذه المنظمة التي تعمل على استقلال تيمور، وتحاول تجميع كل الطلبة من مختلف التوجهات، وتعمل دينتل إلى جانب منظمات طلابية أخرى مثل (أوجيكتل) و(لوريكوس) و(فيسلتل) ومنظمات غير طلابية مثل رابطة إغاثة شرق تيمور (إيتدا)، ورابطة السجناء السياسيين السابقين.■

دعوة عرفات للكونفدرالية مع الأردن

فرقعة للهروب من مأزق إعلان الدولة.. أم خطوة أولى نحو الوطن البديل؟

عاطف الجولاني (*)

لم يلبث الأردن أن خرج من أجواء الحداد على وفاة الملك حسين حتى فوجئ بقنبلة سياسية غير متوقعة يفجرها رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات بإعلانه استعداد السلطة لإقامة اتحاد كونفدرالي مع الأردن إذا كان مستعداً لذلك، مشيراً أمام نحو مائتين من أنصاره من أعضاء حركة فتح في مدينة الخليل، إلى أن المجلس الوطني الفلسطيني أيد في الجزائر عام ١٩٨٨م إقامة كونفدرالية أردنية - فلسطينية.

قنبلة عرفات أصابت الأوساط السياسية والشعبية في الأردن بصدمة، وبدأت القضية تستحوذ على الاهتمام وربما بدرجة تفوق الأوضاع الداخلية المترتبة على التغيرات والظروف الأخيرة التي شهدها الأردن نظراً لما تثيره من علامات الاستفهام والشكوك حول أهداف ودوافع طرح الموضوع مجدداً، وقد تفاوتت ردود الفعل والتحليلات بين من يرى أن عرفات أراد التغطية على أزمة يمر بها نتيجة اضطراره التراجع عن الموعد الذي حدده لإعلان الدولة الفلسطينية في ٤ من مايو القادم وبين من اتهم السلطة بأنها تشارك في مؤامرة إسرائيلية أمريكية لشطب الكيان الأردني وإقامة وطن بديل للفلسطينيين في سياق خطة أمريكية لإعادة رسم خريطة المنطقة.

ويشير محلل سياسي أردني إلى أن الموضوع أثير بعد أسبوع فقط من وفاة الملك، وفي ظل تصاعد الحديث في الأوساط الإسرائيلية عن الوطن البديل، وقبيل الموعد المحدد لإعلان الدولة الفلسطينية ومع تزايد الحديث عن تصورات للحل النهائي، وفي أعقاب زيارة عرفات للولايات المتحدة ولقائه بعد ذلك زعيم حزب العمل السابق شيمون بيريز.. كل ذلك زاد من مخاوف الأردنيين من أن يكون طرح الكونفدرالية الآن خطوة باتجاه الوطن البديل الذي بات يكتسب المزيد من التأييد في الأوساط الإسرائيلية.

(*) رئيس تحرير جريدة السبيل الأردنية.



عرفات: نقل الكرة إلى الملعب الأردني

الملك حسين: غيابه شجع عرفات

الأردن تحرك مدفوعاً بتخوفات وهواجس إزاء توقيت الطرح، لتوضيح موقفه المعارض لطرح المشروع في هذا الوقت.

واعتبره وزير الخارجية عبدالإله الخطيب أمراً سابقاً لأوانه، مشيراً إلى أنه لم يطرأ تغيير على موقف الأردن إزاءها والذي يتلخص في أن النقاش حول الموضوع يتم بعد إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وحصول الفلسطينيين على حقوقهم.

وعلى الصعيد الشعبي أعلن مختلف القوى السياسية معارضته لطرح مشروع الكونفدرالية، وذهب الإخوان المسلمون في الأردن إلى اعتباره مؤامرة تستهدف الأردن وفلسطين في آن واحد.

وعلى الصعيد الفلسطيني أكد أكثر من مسؤول في السلطة ما ذهب إليه عرفات من الاستعداد للمضي قدماً في مشروع الكونفدرالية حتى قبل قيام الدولة الفلسطينية المستقلة، فقد أيد ذلك كل من وزير الإعلام ياسر عبد ربه وعضوا اللجنة المركزية لفتح هاني الحسن وعباس زكي والمتحدث باسم عرفات نبيل أبو ردينة.

وفي المقابل أعلنت الفصائل الرئيسة المعارضة رفضها المشروع، حيث عارضته حركة حماس والجبهتان الشعبية والديمقراطية. ورأى رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل أن إثارة الموضوع الآن يثير جملة من التساؤلات، وقال: إننا في حماس نرى أن العلاقة الوحدوية مع الأردن أو مع أي دولة عربية وإسلامية هي أسمى من أن نجعلها مجرد سجال للشعارات والمواقف التكتيكية أو قضية للمساومة والاستجابة للضغوط الصهيونية الأمريكية في سياق اتفاقات التسوية المختلفة.

قلق وصدمة في الأردن من طرح المشروع، والتوقيت يثير الشكوك وعلامات الاستفهام

مشروع أمريكي لمساعدة إسرائيل

وكانت الولايات المتحدة قد اشترطت على منظمة التحرير في أواخر الثمانينيات الموافقة على مشروع الكونفدرالية قبل الموافقة على فتح حوارها المباشر مع المنظمة.

وبالفعل وافق المجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٨٨م على المشروع، ولكن العلاقات التي تميزت بالتوتر في غالب الأحيان بين الأردن والمنظمة حالت دون إنفاذه ثم أعلن الملك حسين قبل أعوام رفضه لمشروع الكونفدرالية، مشيراً إلى عدم رغبته بطرحه قبل إقامة الدولة الفلسطينية وإنهاء مفاوضات المرحلة النهائية.

مصادر صحفية كشفت أن بيريز وخلال لقائه المغلق مع عرفات والذي جاء قبل يوم واحد فقط من تصريح الأخير حول الكونفدرالية أبلغ عرفات بأنه بلور مع يوسي بيلين - من أقطاب حزب العمل - تصوراً يقضي بموافقة الحزب على قيام دولة فلسطينية في إطار اتحاد كونفدرالي مع الأردن بحيث تكون مدينة عمان عاصمة الدولة الكونفدرالية، على أن يعلن هذا الاتحاد الكونفدرالي بعد يوم أو يومين فقط من إعلان الدولة الفلسطينية.

ويحقق هذا التصور في حال تنفيذه عدة نقاط إيجابية لإسرائيل، فهو يلغي عملياً فكرة الدولة الفلسطينية المستقلة كما يلغي حق العودة للاجئين الذين تسكن غالبيتهم العظمى في الأردن، كما يوجد عاصمة بديلة عن القدس والتي يطرح الفلسطينيون أنها ستكون عاصمة لدولتهم المستقلة، فضلاً عن أن هذا المشروع يمكن الإسرائيليين في المستقبل من تهجير الفلسطينيين في أراضي الضفة الغربية ضمن إجراءات وضغوط اقتصادية معينة.

وتفيد المصادر أن أمريكا تؤيد هذا التصور وأعلنت مباركتها له ويمكن أن تلعب دوراً في سبيل إنجاحه من خلال ممارسة ضغوط على الأردن لتليين موقفه المعارض بصورة كبيرة للمشروع.

ويرى مراقبون سياسيون أن إخفاق المشروع السياسي للسلطة الفلسطينية وتأكدها من عدم إمكان إقامة دولة فلسطينية بسبب الرفض الإسرائيلي القاطع للفكرة، شجعها على التفكير جدياً بموضوع الكونفدرالية الذي يخرجها من ورطة التراجع عن إعلان قيام الدولة، ويرى هؤلاء أن السلطة باتت مستعدة على ما يبدو لقبول مشاريع سياسية كانت ترفضها من قبل.■

على استعداد لأن يغزوا أي مكان!

المتدينون اليهود يستعرضون قوتهم في القدس المحتلة

محمود الخطيب (*)

عكست المظاهرات الإسرائيلية التي جرت في القدس المحتلة الأسبوع الماضي عمق الخلافات التي تجتاح المجتمع الصهيوني وهشاشة البنية الداخلية التي يقوم عليها، فقد أثبتت تلك المظاهرات حجم التشرذم الذي قسّم المجتمع الإسرائيلي إلى أقلية متدينة لكنها نامية باستمرار، وإلى أغلبية علمانية تتراجع كل يوم لصالح الأحزاب الدينية على اختلاف أشكالها وأصولها العرقية التي شكلت ما يسمى بطبقة الحاريديم، وهي كلمة عبرية تعني «الذين يخشون الله».

ولأول مرة في تاريخ الدولة اليهودية يخرج أكثر من ربع مليون من الحاريديم إلى شوارع القدس المحتلة بعد أن تداعت أحزابهم للاحتجاج على سلسلة من القرارات والأحكام التي أصدرتها ما تسمى بمحكمة العدل العليا الإسرائيلية والتي يرى المتدينون أنها قد مست أسس عقيدتهم اليهودية وحقوقهم، وعلى الرغم من أن المتدينين كانوا يتوقعون نزول حوالي مليون يهودي إلى الشوارع تضامناً معهم، الأمر الذي خيب آمالهم، إلا أن الأحزاب والتجمعات العلمانية الأخرى التي تنادت لتأييد رئيس المحكمة الإسرائيلية أهارون باراك لم تجمع أكثر من ٤٠ ألفاً.

المشاركون في مظاهرة الحاريديم رفعوا لافتات تصف أهارون باراك بأنه عدو اليهود، ولافتات أخرى كتب عليها: «المحكمة العليا تقسم البلاد»، و«أوقفوا استفزازات المحكمة العليا»، و«فلنمنع إسرائيل من أن تصبح إيران جديدة»، وهدد مناحيم بوراش منظم المظاهرة وعضو الكنيست السابق بأنه «إذا لم تقتنع المحكمة العليا بعد هذه المظاهرة بوقف تدخلها في الشؤون الدينية لليهود، فستكون هناك حرب»، وقال: «إن الناس المتواجدين في هذه المظاهرة على استعداد لأن يغزوا أي مكان»!

وهدد موشي غافني عضو الكنيست وسكرتير حزب التوراة المتحد الحكومة بضرورة الاستجابة لمطالب الحاريديم، وقال: إن بلداً ديمقراطياً لا يمكنه تجاهل ٣٠٠ إلى ٤٠٠ ألف شخص خرجوا إلى الشوارع محتجين.

ويريد الحاريديم الذين لا يتجاوزون ١٠٪ من سكان الدولة العبرية اليهود تطبيق التوراة والتعاليم اليهودية على كل يهودي في إسرائيل وبالتالي عدم محاكمة أي يهودي إلا أمام محكمة دينية وألا يتم تحويله إلى محكمة علمانية إلا بناء على إذن من أحد الحاخامات، ولذلك يعترض الحاريديم على وجود المحاكم المدنية العلمانية، وقد اتخذوا من إصدار محكمة العدل العليا الإسرائيلية لبعض القرارات التي يرون أنها تخالف نصوص التوراة كتعريف من هو اليهودي، والزيجات المختلطة بين اليهود وغيرهم، وإلزام طلاب المدارس الدينية بأداء الخدمة العسكرية في الجيش الصهيوني (حالياً معفون من الخدمة) والسماح بفتح بعض المحلات أيام السبت - وهو يوم عطلة دينية عند اليهود - اتخذوا من ذلك كله ذريعة لنقض القانون المدني الإسرائيلي على سوئه، وأدت قرارات المحكمة العليا الإسرائيلية التي صدرت في الفترة الأخيرة إلى التشكيك بالإعفاءات من الخدمة العسكرية الممنوحة لأكثر من ٣٠ ألف شاب من المتدينين الحاريديم.



حاخامات من الحاريديم في مظاهرة القدس غاضبون على المحكمة العليا الإسرائيلية!

ويدعي مسؤولون فيما يسمى بوزارة العدل الإسرائيلية بأن حوالي ٣٠٪ من القضاة الإسرائيليين متدينون وبالتالي يحرصون على يهوديتهم كأي إسرائيلي حاريدي، ويريدون بذلك أن ينفوا عن وزارة العدل صفة العلمانية أو مخالفة محاكمها للقوانين اليهودية، ويرى هؤلاء أن الحل يمكن أن يكون بتعيين قاض متدين من الحاريديم في محكمة العدل العليا إلا أنه لم يتقدم حتى الآن أي مرشح للعمل في هذا المنصب، وقد حاول باراك في عام ١٩٩٧م تعيين أحد أعضاء المحكمة الحاخامية العليا في محكمة العدل العليا، لكن المحاولة فشلت بعد أن رفض الحاخام المعني ذلك العرض، ولا تخلو مطالب الحاريديم من المنطق، فهم يرون أن المحاكم المدنية الإسرائيلية يمكنها أن تحدد من هو الإسرائيلي، أما أن تصدر فتاوى حول من هو اليهودي فهذه قضية دينية من اختصاص المحاكم الحاخامية.

ويمكن تمييز الحاريديم من مظهرهم الخارجي بلباسهم الأسود الطويل ولحاهم الطويلة والقبعات الكبيرة، وهم يقضون معظم أوقاتهم في حضور الندوات والدروس الدينية، ويحصل هؤلاء على معونات مادية من الحكومة الإسرائيلية التي تتقرب إليهم لكسب أصواتهم في الانتخابات، كما تحرص حكومة بنيامين نتنياهو على إرضاء الأحزاب الدينية المتشددة في الكنيست الإسرائيلي طمعاً في تأييدها ضد حزب العمل وأحزاب اليسار الأخرى، وتطالب الأحزاب الدينية بالمزيد من الأموال والدعم الحكومي لتنفق على المدارس الدينية التي تديرها وعلى إسكان أعضائها إضافة إلى التزاماتها المادية المترتبة على قيامها بحث المجتمع اليهودي على التقيد بالقوانين اليهودية.

وقد أظهر استطلاع للرأي أجراه معهد جالوب الشهر الماضي ونشر في صحيفة معاريف الإسرائيلية بأن ٧٥٪ من الإسرائيليين يعتقدون بامتلاك الحاريديم لنفوذ واسع في المجتمع الإسرائيلي.

والحاريديم ليسوا المتدينين اليهود الوحيدين في مجتمعهم بل هناك عدد كبير من الحاخامات الذين يطلق عليهم اسم «المعتدلين أو الإصلاحيين»، وقد لفت الانتباه أواخر الشهر الماضي ما قامت به مجموعة يهودية أمريكية تعرف بالحاخامات الإصلاحيين وكانت تتشكل من رجال ونساء، بأداء الصلاة اليهودية عند حائط المبكى في القدس المحتلة بصورة مختلطة، مما أثار حفيظة الحاريديم الذين يحظرون الاختلاط بين الجنسين في أماكن العبادة وغيرها، وتعرضت المجموعة الأمريكية للشتم والتقريع من الحاريديم الذين تواجدوا في المكان ووصفوهم بأنهم نازيون وهي شتيمة تعتبر كبيرة عند اليهود! وقد ركزت وكالات الأنباء العالمية في مظاهرة الأسبوع الماضي على ظاهرة الفصل بين الرجال والنساء الحاريديم وكيف كانت نساؤهم يرتدين الأثواب الطويلة السوداء.

ومثل المجتمع الإسرائيلي، فإن ٩٠٪ من اليهود المقيمين في الولايات المتحدة ينتمون إلى الحركات المحافظة أو الإصلاحية والباقي من الحاريديم أو ما يعرف في الولايات المتحدة وأوروبا باليهود الأرثوذوكس، ويختلف اليهود الأرثوذوكس عن الإصلاحيين في أنهم يتمسكون بنصوص التوراة وحرفيتها، بينما يرى الإصلاحيون ضرورة التقيد بروحها ومحتواها الأخلاقي، ويعتبر كثير من اليهود الأرثوذوكس الإصلاحيين هراطقة ومبتدعين! وعلى حد قول الحاخام إلياهو باكشي دورون رئيس طائفة اليهود السفارديم (الشرقيين) فإن الحركة الإصلاحية اليهودية مسؤولة عن ضياع كثير من اليهود الذين ذابوا في المجتمعات غير اليهودية بنفس العدد من اليهود الذين أبيدوا في محارق الهولوكست النازية حسب زعمه. ■

(*) رئيس تحرير جريدة فلسطين تايمز - لندن.

بالتعويضات الألمانية
يتم تجديد العقدة النازية في أوروبا

بون: أحمد الأديب

مضى على نهاية الحرب العالمية الثانية ٥٣ عاماً، وعلى اندلاعها ٦٠ عاماً، وعلى وصول النازيين إلى السلطة في ألمانيا ٦٦ عاماً، فلئن بقي أحد من اليهود الذين تتحدث عنهم التعويضات، فهم ولاريب قلة من المسنين، وهؤلاء كانوا آنذاك أطفالاً وناشئة، من العسير تصور أن ودائع النازيين الذهبية في المصارف السويسرية آنذاك كانت مما صودر من ممتلكاتهم، ولايمكن تصور أنهم هم الذين جرى تشغيلهم في المصانع.

وبرغم ذلك فقد حفلت السنوات الماضية بحملة واسعة النطاق، قامت بها المنظمات اليهودية الأمريكية وساندتها السلطات والمحاكم الأمريكية، للحصول على تعويضات مالية جديدة من الشركات والمصارف الأوروبية عموماً، وحققت الحملة أغراضها بمليارات تعهدت بدفعها شركات ومصارف مالية من سويسرا وبريطانيا وفرنسا والآن من ألمانيا.

وليست الحملة جديدة تماماً، ولكن تأجيل الحديث عن مثل هذه التعويضات في الخمسينيات الميلادية، كان نتيجة ضغوط أمريكية، عندما كانت واشنطن تتجنب تحميل ألمانيا أعباء إضافية تضعف قدرتها على تسديد الديون المستحقة لصالح الولايات المتحدة نفسها آنذاك، بعد الدعم المالي الأمريكي لصالح إعادة بناء الاقتصاد في غرب ألمانيا، وبعد سقوط الشيوعية في الشرق فتحت أبواب جديدة للمطالبة بتعويض اليهود في البلدان الشرقية، على غرار ما سبق دفعه من عشرات المليارات لصالح اليهود في البلدان الغربية، وكان من أبرز ما ميز مجرى ما دار من مفاوضات حول التعويضات الجديدة، أن تحديد نتائجها لم يكن على مائدة المفاوضات، قدر ما جاء نتيجة ضغوط متواصلة وابتزاز علني تواكبه حملة إعلامية منظمة خارج نطاق المفاوضات، فالمصارف السويسرية التي «خضعت» لمطالب اليهود الأمريكيين في منتصف عام ١٩٩٨م، صنعت ذلك بعد تهديد سلسلة من المصارف الأمريكية الكبرى وعدد من المسؤولين في الولايات الأمريكية، بمقاطعة التعامل مع تلك المصارف على المستوى الأمريكي والعالمي، كذلك فآخر الاتفاقات المعقودة الآن سبقتها مفاوضات جرت تحت سيف التهديد المصلت من جانب ذوي النفوذ المالي اليهودي الأمريكي، على أكبر المصارف الألمانية «دويتشه بنك» ومحوره عرقلة الصفقة التي وصلت إلى مرحلة الاتفاق النهائي لشراء مصرف «تراسترس» الأمريكي، ويبدو أن التهديد بإساءة السمعة كان له مفعوله المباشر أيضاً، وأول من سارع إلى التلبية على المستوى الألماني كانت شركة فولكس فاجن، التي رصدت أسلوب التعامل مع المصارف السويسرية، فأنشأت في العام الميلادي الماضي صندوقاً بقيمة عشرين مليون مارك للتعويض على «من بقي من الضحايا وذويهم» ممن جرى تشغيلهم في مصانع الشركة في العهد النازي، وهو ما أصبح يشمل في الاتفاق الحالي بضع عشرة شركة ومصرفاً مالياً.

الدراسات التاريخية الجامعية تقول إن عدد العمال من غير حملة الجنسية الألمانية الذي اشتغلوا في المصانع الألمانية بعد استلام النازيين السلطة بلغ أكثر من سبعة ملايين أجنبي من مختلف البلدان الأوروبية، ولكن المقصود بالتعويضات هم فقط «اليهود» من بينهم.. ويقول عن هؤلاء العمال الآن إنهم كانوا يعملون بالإكراه، ولكن قضية الإكراه مشكوك فيها، فقد كانوا ـ كما تقول الدراسات التاريخية ـ يحصلون على حوالي ٦٠٪ من الأجور التي يحصل الألمان عليها، وهو وضع يشابه وضع كثير من العمال الأجانب في كثير من البلدان الغربية وغير الغربية في الوقت الحاضر، فهل يمكن وصف تشغيلهم بالإكراه، وهل سيظهر من يطالب بالتعويض لهم لصالح ذويهم بعد خمسين أو ستين سنة؟.



تعويضات لليهود!.. من يعوض ضحايا الصهيونية؟!

عند النظر في حجم التعويضات التي قد تصل بمجموعها إلى بضعة مليارات لاينال الفرد اليهودي منها سوى بضع مئات من الماركات، يبرز جانب آخر من الموضوع وهو الجانب «الرمزي» وإذا كانت وسائل الإعلام تشير إلى ذلك من زاوية عدم كفاية المال مهما كان حجمه للتعويض عن التعذيب النفساني والجسدي في العهد النازي، فإن الجانب الرمزي الآخر الذي تطرحه القضية هو الحرص اليهودي الشديد في الوقت الحاضر ومنذ سنوات، على تجديد تأثير العقدة النازية في ألمانيا وأوروبا عموماً، بعد أن اضمحل مفعولها إلى حد بعيد، وباتت تثير الغضب المكبوت عند الجيل الأكبر سناً، وتصل إلى مستوى انتشار الفكاهات اللاذعة عن اليهود من جديد بين الأطفال والناشئة في المدارس، ويشير إلى ذلك أيضاً ما يتردد على شكل «شائعات» عن الحكومة الألمانية الجديدة أنها تريد أن تضع حداً لمسألة الأعباء التاريخية، ويعقب معلقون غربيون على ذلك بأن أحد أسباب الوصول السريع نسبياً إلى اتفاق الآن، الرغبة في نفي صحة هذه الشائعات، بينما يؤكد صحتها أمر آخر وهو أن العقبة الرئيسة التي بقيت حتى اللحظة الأخيرة في وجه الاتفاق الجديد على التعويضات بما قد يصل إلى ملياري مارك، كانت تتمثل في حرص الجانب الألماني على تثبيت تعهد من جانب ممثل اليهود ومنظماتهم الأمريكية بعدم طرح قضية التعويضات مجدداً ولاسيما عبر المحاكم الأمريكية، كما يشير إلى الأجواء السائدة في ألمانيا على هذا الصعيد ما دار ويدور من نقاش حول إقامة نصب تذكارية ضخمة، لا سيما في برلين، عن ضحايا النازية، فقد أثارت خلافاً شديداً ما بين مؤيد ومعارض حتى فقدت مغزاها مسبقاً، ولاريب أن استمرار أسلوب الابتزاز والضغوط ـ مما يشمل القطاعات التعليمية والتربوية والإعلامية أيضاً ـ يمكن أن يثير ردود فعل مضادة آجلاً أو عاجلاً، لن تقف عند حدود ألمانيا، وسيصعب على النفوذ اليهودي المالي ضبطها في نهاية المطاف.■

بلعيد عبدالسلام رئيس الحكومة الأسبق ومرشح الرئاسة في الجزائر:



فكرة مرشح الإجماع مناورة سياسية للالتفاف على المشكلات

أكد رئيس الحكومة الجزائرية الأسبق بلعيد عبدالسلام نيته الترشح للانتخابات الرئاسية المسبقة التي من المقرر إجراؤها في ابريل المقبل. وقال في لقاء مع «المجلة» إن الأولوية في برنامجه الانتخابي «الوحدة الوطنية وإحلال الطمأنينة داخل البلاد».

وعبر بلعيد عبدالسلام عن رفضه لفكرة مرشح الإجماع الوطني، معتبراً أنها مناورة من بعض الأطراف، فلو كان هناك إجماع فما الداعي للحوار والنقاش وتقديم برامج وبدائل مختلفة؟

وأرجع بلعيد الوضعية الاجتماعية الصعبة التي تمر بها الجزائر إلى انه «بعد تغيير النموذج الاجتماعي والاقتصادي السابق، تغلبت مصالح الجماعات المرتبطة بدوائر صنع القرار على مصالح اغلبية الشعب» وفيما يلي نص الحوار:

● بداية كيف ينظر السيد بلعيد عبدالسلام إلى الوضع الراهن الذي تعيشه الجزائر في ظل الاستعدادات الجارية للانتخابات الرئاسية؟

○ على كل حال هذا موضوع واسع، ولكن أحاول أن ألخص كلامي. الوضع بشكل عام في البلاد متأثر بعاملين أساسيين: العامل الأول وهو الوضع الأمني، فبرغم التحسن الكبير المسجل بالمقارنة مع السنوات الماضية، إلا أن المواطن لايزال يعاني منه، والعامل الثاني هو الوضع الاقتصادي الصعب وانعكاساته على الحياة اليومية للمواطنين.

وبوجود العنف نسي الشعب الأمور الأخرى، فأصبح يطالب باسترجاع السلم فقط.

ويجب أن نفهم أن هذه الوضعية ساعدت أطرافاً كثيرة لتبرير كل شيء، وتمرير كل مخططاتهم ومشاريعهم، والمنطق السائد الآن أن تُقبل الوضعية الحالية، والوضع الاجتماعي لن يتغير لأن النموذج المتبع ضد الشعب، وهو في صالح الذين يملكون رؤوس الأموال، وفتح الباب أمام التجارة الخارجية كسر الإنتاج الداخلي.

حرب الملفات

● ما موقفكم مما يعرف إعلامياً بصراع الأجنحة داخل السلطة، واللجوء إلى حرب ملفات الفساد والفضائح وتوظيفها إعلامياً خلال الحملة الانتخابية؟

○ لا أريد الخوض في هذه القضايا، التي أخذت حيزاً كبيراً سياسياً وإعلامياً. خلفيات ذلك أظن هو الظهور أمام الشعب أننا نكافح الفساد، لكنني أظن أنها حملة لتصفية الحسابات، والشعب مطلع على كل ما يدور حوله، فقط أقول عندما تصل الانتقادات إلى حد معين، فإنها لا تشوه المتهم فحسب، بل تلطخ سمعة الجميع. وفي رأيي يجب الابتعاد عن مثل هذا السلوك وعدم النزول إلى مستوى منحط من النقاش.



بلعيد عبدالسلام

أجرى الحوار: محمد مصدق يوسفي

● اعتبر البعض أن السلطة تمارس ضغوطاً كبيرة على بعض الأحزاب لحملها على دعم ما أصبح يعرف بمرشح الإجماع أو مرشح الأمر الواقع، وأنتم أعلنتم ترشحكم للانتخابات الرئاسية، وكانت لكم مواقف واضحة من السيد عبدالعزيز بوتفليقة؟

○ مواقفي تجاه بوتفليقة على كل حال ترجع للماضي، لأننا كنا في حكومة واحدة، وعملنا في الفترة نفسها، ولكن ما معنى مرشح الإجماع؟ وإجماع من؟ الحقيقة أن هناك بعض الأطراف تستعمل هذه الأساليب داخل الساحة السياسية للالتفاف على المشكلات الحقيقية وتحويلها، بحيث إنه إذا كان هناك إجماع فلا داعي للحوار والنقاش وتقديم برامج وبدائل مختلفة، وخطة سياسية جديدة للشعب تسمح له بالخروج من الأزمة.

● هناك حديث داخل الأوساط السياسية مفاده أن المؤسسة العسكرية تدعم ترشيح وزير الخارجية الأسبق للانتخابات الرئاسية، وأن الرئيس القادم لن يكون إلا بوتفليقة؟

○ الجيش يتشكل من كل فئات المجتمع، وهو كمؤسسة ليس له موقف معين، هناك مناورات سياسية من بعض الأطراف.

● لكن حسب العديد من المراقبين، فإن مواقف وكتابات وزير الدفاع السابق الجنرال خالد نزار لم تفعل إلا تأكيد الشكوك حول الأوساط التي تدعم بوتفليقة؟

○ لما كنت على رأس الحكومة وكان هو عضواً في المجلس الأعلى للدولة، كانت العلاقة بيننا طيبة، وقد صرح نزار أن مواقفه شخصية ولا تلزم أحداً.

● على ذكر الجيش، هناك من يعتبر أن استبعاده عن كل مسار تسوية لحل الأزمة هو فشل حتمي لتلك المبادرات، هل بالإمكان استبعاد الجيش من لعب أي دور سياسي؟

○ الجيش في الجزائر كما في كل دول العالم، له مساهمات بجانب المؤسسات الأخرى، في حل المشكلات.

حقبة بومدين

● نلاحظ أن عدداً من المترشحين للانتخابات الرئاسية المقبلة، ينتمون إلى الحقبة البومدينية، برأيك لماذا في كل مرة يتم اللجوء إلى رجال الماضي؟

○ هؤلاء الأشخاص موجودون في الساحة السياسية، وأنا منهم على كل حال، وهناك من لم يتقبل وجود هذه الوجوه، واللجوء إلى شخصيات العهد الماضي يجسد خيبة الأمل في سياسيي الحاضر، ولكن هناك اليوم من يتغطى بحقبة بومدين ويريد استغلال إنجازات مرحلة بومدين لمصالحه الشخصية، ولكنه كان مسؤولاً خلال حقبة الشاذلي بن جديد التي كانت تحمل سياسة مضادة لكل ما أنجزناه خلال الفترة السابقة، وإذا كانوا اليوم يفتخرون بإنجازات مرحلة بومدين، فلماذا شاركوا في تكسير كل ما أنجز في تلك المرحلة، الواقع أن هناك ظاهرة وهي أن الناس يقارنون بين وضعهم في السابق، وما جرته عليهم العشرية السوداء «فترة حكم الشاذلي بن جديد»، والمرحلة التي سميت بعهد الإصلاحات وإعادة هيكلة الاقتصاد الجزائري، في إطار ما اعتبروه تصحيحاً لأخطاء بومدين.

● ترشحكم يطرح تخوفات لدى بعض الدوائر الأجنبية، والمؤسسات الدولية، على اعتبار مواقفكم من المؤسسات المالية ورفض تعاملكم مع صندوق النقد الدولي؟

○ لماذا تتخوف هذه المؤسسات، أنا أدافع عن مصالح الوطن، وأعتقد أن سياسة البلاد يجب أن تسير على أساس مصالح الشعب، قبل مصلحة الأجانب، وهناك شخصيات معروفة في الساحة

العالمية صرحوا بأن سياسات صندوق النقد الدولي أدت إلى كوارث، الضمانات التي اقدمها هي التزامنا بتسديد الديون، ولكننا نرفض أن يفرضوا علينا خيارات ضد مصالح شعبنا، ودون الالتفات إلى انعكاسات تلك الاختيارات وتأثيراتها الاجتماعية، ودون الأخذ بعين الاعتبار الصعوبات ومشكلاتنا الاقتصادية.

● هل مازالت عند السيد بلعيد قناعاته نفسها عندما كان على رأس الحكومة، حول اقتصاد الحرب، تنظيم التجارة الخارجية، الحفاظ على العملة الصعبة، وان اللجوء إلى صندوق النقد الدولي لم يكن أمراً حتمياً؟

○ مازلت متمسكاً بفكرة أن إمكانات الجزائر محدودة، وضرورة تنظيم عملية الاستيراد والتجارة الخارجية على أساس احتياجات التنمية الوطنية، مع فتح المجال للاستثمار الأجنبي وليس مجرد تحويل البلاد إلى بازار للمواد الاستهلاكية الأجنبية، فتحرير التجارة الخارجية يتبعه تخفيض رسوم الجمركة وحتى إزالتها كلية، إنهم يدفعون ١١ مليار دولار سنوياً مقابل البترول والغاز للجزائر، ويريدون أن تعود إليهم بطريقة أخرى وفي أسرع وقت، عن طريق تحريرنا لتجارتنا الخارجية واستيراد المواد الاستهلاكية، ويجب التوضيح أنه منذ الثمانينيات، تغير الرؤساء، وتغيرت الحكومة الجزائرية، ولكن الاتجاه بقي نفسه إلى النهاية، فالمصالح الخاصة ومصالح الجماعات المرتبطة بدوائر صنع القرار في السلطة، تغلبت على مصالح العامة وغالبية الشعب، فهم كسروا النموذج القديم والمعركة لم تبدأ اليوم، بل كانوا ينتظرون الفرصة وجاءتهم بعد موت بومدين.

تغيير النموذج

● قلتم إن المعركة لم تبدأ اليوم ولكنها منذ وفاة بومدين هل من توضيح أكثر...؟

○ مشكلتي مع الشاذلي بن جديد ليس كما يظن البعض أنه أخرجني من حكومته، لكن الحقيقة عكس ذلك فهو عمل كل شيء لبقائي في حكومته، لكنني رفضت ذلك وقلت له: «إذا أردت بناء نموذج جديد لا تطلب مني المساهمة في تكسير وتهديم ما عملته في سنوات».

والشاذلي جاء تحت شعار: الاستمرارية أي مواصلة خط بومدين، لكنه كان يريد التغيير وينفي ذلك، ولا يصرح به، وبعد أحداث أكتوبر ١٩٨٨م، قال الشاذلي لقد جئت بفكرة التغيير، فأسلوب عملهم حتى اليوم أنهم لايفصحون عن حقيقته ويغطونه ومن جهة أخرى يرفعون شعارات شعبية وثورية، ويتحدثون عن العدالة الاجتماعية، ولكنهم

فتح المجال للاستثمار الأجنبي لا يعني تحويل البلاد إلى بازار للمواد الاستهلاكية الأجنبية

يسعون إلى تحقيق مصالح أخرى، في وقت الشاذلي خطط لإفلاس البلاد لكي يدفعوا الجزائر إلى طلب موارد صندوق النقد الدولي، وهم لايستطيعون أن يقولوا هذا اختيارنا، لأن السياسة المطبقة هي سياسة صندوق النقد الدولي.

● لكنكم تسلمتم رئاسة الحكومة في الفترة الممتدة من يوليو ١٩٩٢م إلى اغسطس ١٩٩٣م؟

○ لما وصلت إلى الحكم، وجدت الاتفاق مع صندوق النقد الدولي جاهزاً ولا ينقص إلا الإمضاء، فرئيس الحكومة السابق سيد أحمد غزالي ربط الإمضاء بعد مناقشته مع الثلاثية «الحكومة - المركزية النقابية - أرباب العمل»، والمجلس الشعبي الوطني «البرلمان»، وعندما جئت قالوا إذا لم تمض الاتفاق انتظر ٦٠٠ الف بطال في الشارع من يوليو إلى بداية سبتمبر، لكنني غيرت اللعبة، في ذلك الوقت، بوضياف توفي، كانت الوضعية مضطربة، أخذت فكرة مقبولة من طرف العمال والشعب، المشكلة فقط كانت مع أرباب العمل، فيما يخص تحرير التجارة الخارجية التي حددتها وجعلتها مراقبة من مستوى عال ولم تبق في يد البنوك، هنا الأمور بدأت تغلي وكادت تنفجر.

يوم استدعيت لرئاسة الحكومة أبلغتهم موقفي وقاموا باستشارات بعد بوضياف وبالنسبة لوجهة نظري صرحت بها ووافقوا عليها وقالوا لي تسلم رئاسة الحكومة، فأنا لم أخف شيئاً، فالاتجاهات والاختيارات واضحة وبرنامجي قدمته مكتوباً وتحول إلى قانون لمدة خمس سنوات.

● ما ردود الفعل والمواقف التي واجهتموها وأنتم على رأس الحكومة؟

○ مع الخارج كانت ردود فعل مختلفة بالنسبة لفرنسا، كانت هناك حكومة اشتراكية قدم لي رئيس الحكومة الفرنسية «بيير بيري غوفوا» دعوة وألح على زيارتي لفرنسا وكان موقف فرنسا أن البلاد التي تستورد نسبة كبيرة من تموينها من الخارج لا يمكنها تخفيض عملتها فهذا أمر مستحيل.

وقالوا لصندوق النقد الدولي الا يطرح قضية تخفيض العملة على الجزائريين، بالنسبة للولايات المتحدة لم يعجبهم الحال، لأن هذا الخيار لا يتماشى مع نموذجهم، اليابان قالوا اتخذتم اتجاهاً سليماً، في الداخل الأمور بدأت تتحرك، بدأت الحملة بإيعاز من طرف أعضاء داخل الحكومة، فالسلطة الحقيقية كانت خارج الحكومة، وبدأت المناورات عن طريق الصحافة وبخاصة المفرنسة والأحزاب وأرباب العمل وتحريك المركزية النقابية، وعملوا ضجة كبيرة كي أستقيل، لكنني اصررت على البقاء حتى الأخير، بعدما وصلوا إلى ضرورة تغيير وزير الاقتصاد، وكان وراء هذه الفكرة رضا مالك، الذي تحرك بعد أخذ الضوء الأخضر من أطراف أخرى، لكنني اصررت إذا أردتم التغيير غيروا الحكومة ككل وليس وزير الاقتصاد، وبعد تنحيتي رجعوا إلى خططهم وطبقوا شروط صندوق النقد الدولي وحققوا أهدافهم.

● لقد ذهبت حكومة أويحيى التي طالب العديد برحيلها، كيف تنظرون إلى القضية؟

○ ليست مسألة تغيير حكومي، لكن ما النموذج الاجتماعي والاقتصادي؟ تغيير الحكومة واستمرار السياسة المتبعة لا معنى له، كم من الحكومات تم تغييرها.

● نعود إلى موضوع الانتخابات الرئاسية، هل ستكون الانتخابات القادمة حرة ونزيهة وذات مصداقية؟

○ على كل حال، نحن نعمل من أجل هذا، وإذا قلت لك إن الانتخابات الرئاسية لن تكون حرة ونزيهة، فكيف أشارك فيها.

● برأيكم، إلى أي مدى يمكن أن تشكل الانتخابات القادمة عامل انفراج؟

○ الأزمة التي تعيشها الجزائر منذ سنوات بشقها السياسي، والأمني، والاقتصادي كل هذه الجوانب مرتبطة ببعضها البعض، ولا يمكن فصل جزء عن الآخر.

● لو أصبحتم غداً رئيساً للجمهورية الجزائرية، ما الملفات والأولويات، ضمن برنامجكم؟

○ ترسيخ الديمقراطية والتعددية، والتأكيد على الوحدة الوطنية، وإخراج البلاد من الأزمة.

ملف الإنقاذ

● كيف ستتعاملون مع ملف الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وموضوع الهدنة والاتفاق مع جناحها المسلح؟

○ هناك حديث عنه، ولكن في بعض الأوساط، ويجب إيجاد حل، والوصول إلى إحلال نوع من الطمأنينة داخل المجتمع، لمواجهة المشاكل الأساسية.

● كنتم تنوون منذ شهور عدة، تأسيس حزب جديد يضم بعض متقاعدي الجيش، إلى أين وصلت الفكرة الآن؟

○ فكرة الحزب لا تزال موجودة، وهو مفتوح لكل فئات المجتمع، وليس خاصاً بفئة معينة، وهناك مناضلون ومواطنون يدافعون عن الأفكار التي طرحناها ويريدونها أن تكون متواجدة في الساحة ■

خالد نزار هاجم بوتفليقة ثم عاد ولقبه «سي» بوتفليقة!

السلطة الحقيقية خارج الحكومة.. وحين توليت رئاسة الوزارة كان الاتفاق مع صندوق النقد جاهزاً وينقصه فقط التوقيع

مصر بصحرائها الغربية والشرقية وبعض مدن القناة، ملغومة بما يقرب من ٢٣ مليون لغم، أكثرها تركه في الأراضي المصرية المتحاربون من الحلفاء والألمان بعد انتهاء الحرب العالمية، والباقي تركه اليهود في سيناء وبعض مدن وقرى منطقة القناة، ويقدر الخبراء العسكريون والبيئيون ومهندسو البترول المساحة الكلية التي تغطيها الألغام بنحو عشرة بالمئة من مساحة مصر، والخطير في الأمر أن هذه المساحة تتزايد بفعل المؤثرات المناخية، وعلى وجه التحديد بفعل العواصف والسيول التي تتعرض لها الصحراء المصرية، حيث تجرف بعض الألغام أمامها لمسافات بعيدة، ومن ثم تزداد المساحة الملغومة، وقد حدث مؤخراً أن انفجر لغم في منطقة صناعية جديدة غرب الإسكندرية وهي منطقة برج العرب، لم تكن مدرجة ضمن مناطق حقول الألغام في مصر.

حقوق الكلاب والحمير

في مصر «الملغومة»

القاهرة: حازم غراب

على أن أكثر ضحايا مصر الملغومة هم البدو الرحل أو سكان منطقة العلمين على ساحل مصر الشمالي الغربي وحتى قرب مدينة مرسى مطروح، وتقول إحصائية رسمية إن الضحايا المسجلين لانفجارات الألغام الراقدة في الأراضي المصرية بلغوا أكثر من ثمانية آلاف بين قتيل ومصاب، ويتمثل معظم الإصابات في بتر الأطراف والعمى وتشوه الوجه، والتأثير البالغ على الأعضاء التناسلية، ويقول بعض سكان الصحراء الغربية إن حالات كثيرة من الإصابات أو القتل بفعل انفجار الألغام لا يبلغ عنها أصحابها، إما جهلاً أو خوفاً من المساءلة الجنائية، وتجنباً لمتاعب مع الأمن، حيث تتوجس جهات أمنية من تجارة البعض في كميات من المواد المتفجرة التي تختزنها الألغام، ويقوم بعض الأعراب بتفريغها من جسم اللغم بعد استخراجه دون أن ينفجر بحكم خبرة طويلة في هذه التجارة.

تعويضاً عن طول التقصير

مصر الرسمية، والشعبية تشهد هذه الشهور أنشطة متعددة للفت أنظار الخارج والداخل لهذه الكارثة المهملة طيلة أكثر من ٥٠ عاماً الآن وقد بدأ الاهتمام في العام الماضي بموافقة السلطات المختصة بسهولة وسرعة على غير العادة لمجموعة من المصريين لإنشاء جمعية أهلية هدفها الأول والأخير الدعوة لنزع الألغام الموجودة في مصر ومعالجة وتعويض ضحايا الألغام.

وتقوم الخارجية المصرية بمحاولات لإثارة القضية على المستوى الدولي في مؤتمرات نزع السلاح، ولكن الواضح أن السياسة الخارجية المصرية تلاقي صعوبات جمة في هذا الصدد.

فعلى حين تصبو الدولة إلى المساعدات والقروض والمنح الأجنبية من الدول المتقدمة وعلى رأسها بعض الذين زرعوا الألغام في أراضيها، تحرص تلك الدول على عدم إثارة مصر لهذه القضية في المحافل الدولية خشية أن تنجح جهود الدبلوماسية المصرية في إلزام أصحاب تلك الألغام «ألمانيا ـ بريطانيا ـ إيطاليا» بعمليات نزعها.

ومن جهة أخرى، فإن الاتفاقات الدولية الجديدة حول الألغام تحاشت تماماً تناول قضية الألغام المزروعة في أراضي الدولة المحتلة وركزت على المستقبل، حيث يتم منذ أقل من عامين تفاوض على المستوى الدولي لتحريم صناعة واستخدام الألغام الأرضية.

ويشير بعض أساتذة القانون الدولي المصريين إلى أن دولاً مثل ألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة والصين تحارب بشدة النص في الاتفاقات الدولية على مسؤولية الدول التي زرعت الألغام في نزعها.

ويمكن القول إن مصر، ومنذ أكثر قليلاً من عشر سنوات، بدأت تهتم ذاتياً بعملية نزع الألغام لأغراض البحث عن البترول وإقامة المنشآت السياحية في الساحل الشمالي الغربي، وقد أنجزت القوات المسلحة، وثلاث شركات خاصة بالإضافة إلى بعض شركات البترول نجاحاً لا بأس به، حيث تم تطهير مناطق معينة وتم نزع بضعة ملايين من أصل حوالي ٢٣ مليون لغم حتى الآن.

وتعد ألمانيا التي زرع قائدها العسكري الشهير روميل ـ ثعلب الصحراء ـ ملايين الألغام في مصر، تعد أكثر الدول إبداء للاستعداد في المساهمة في نزع بعض تلك الألغام، وقد تلقت مصر في الشهور القليلة الماضية أجهزة متقدمة لنزع الألغام.

وشهدت مدينة الإسكندرية مؤخراً سجالاً بين عدد من أساتذة القانون الدولي حول حق مصر في طلب التعويض عما حل بمواطنيها وأرضها والتنمية الاقتصادية عموماً من جراء تعطيل ١٠٪ من مساحة مصر عن الإنتاج والعطاء المادي طيلة الفترة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى الآن، وقد قال أغلب فقهاء القانون الذين حضروا مؤتمراً ليوم كامل حول نزع الألغام: إن لمصر الحق في التعويض من الدول المتسببة في هذه الكارثة، بينما قال عدد قليل منهم إن الأمر ليس سهلاً، لأن دولة كبريطانيا مثلاً يمكن أن تحتج بأنها دافعت عن مصر ضد الغزو الألماني في الحرب العالمية الثانية، كما أن مصر أعلنت رسمياً الحرب على ألمانيا، ومن ثم فإنه لا يحق لها طلب التعويض عن حرب شاركت فيها بإرادتها.

ومع هذا السجال الفقهي، فقد أجمع الحاضرون على ضرورة إثارة مصر للقضية على المستوى الدولي والإنساني والإعلامي بكل الطرق، وأشار كاتب هذه السطور إلى ما فعلته العصابات الصهيونية بعد اغتصاب فلسطين من إجبار الألمان والنمساويين على دفع تعويضات باهظة لليهود، على ما يزعم من اضطهاد هتلر لهم، وهو الأمر الذي بلغ درجة الابتزاز المستمر حتى اليوم.

اقتراح جديد

ومن جهة أخرى، دعا المؤتمرون كل الخبرات المصرية المتخصصة للتفكير الابتكاري في كيفية نزع الألغام بتكلفة قليلة، ومما يدعو للأسف أن المسؤولين عن عقد المؤتمر «أحد نوادي الروتاري بالإسكندرية» قد استبعدوا اقتراحاً للعبد لله بأن تجمع مصر كل ما فيها من كلاب ضالة، وأعداد كبيرة من الحمير التي تشكو بعض الجهات الزراعية أنها تلتهم غذاء الماشية ولتطلق الأعداد الكبيرة من الكلاب الضالة والحمير في حقول الألغام، لإنقاذ بني الإنسان.

السادة الروتاريون أشفقوا على الكلاب الضالة والحمير الزائدة خوفاً من أنصار حقوق الحيوانات في أوروبا وأمريكا، بينما همس أحد كبار المهندسين المتخصصين في شركة كبرى خاصة لنزع الألغام في مصر في أذني قائلاً: إن بعض الدول فعلتها بل وقامت إحدى الشركات المصرية الثلاث الخاصة باللجوء لهذا الحل في السر ولكنها توقفت خشية من مثل هذه الضجة المتعاطفة مع الحيوانات على حساب البشر في بلادنا!! ■

أدعو الرئيس السوري أن يقول : لا

بقلم: د. منير محمد الغضبان (*)

ادعو الرئيس السوري أن يقول لا، فيصبح الرقم التاسع عشر بعد الثماني عشر والمائتين الذين قالوا لا في الانتخابات السورية، وأنا أكمل الأصوات للعشرين.

ولا أدعوه أن يقول لا لشخصه، فهذا لن يكون، إنما أدعوه أن يقول لا لمنهجه، وذلك بعد خبرة تجاوزت ثلث قرن في الحكم والسلطة، وهو يعيش في عالم متفجر متغير، فليكن التفجير والتغيير بيده لا بيد غيره، وقد أعطي سبع سنوات جديدة يحكم فيها سورية العربية المسلمة العريقة الرائدة في عروبتها وإسلامها.

ندعو الرئيس السوري إلى حوار هادئ بعيداً عن الانفعالات والعواطف، وأنا أعلم أن العواطف لو ترك لها أن تتحكم في مصير الشعوب لدمرتها، فلابد من وقفة عاقلة متزنة، تنقذ الأمة والبلاد من التشتت والضياع، وتنقذها من حرب أهلية تأكل الأخضر واليابس، حرب طائفية كحرب لبنان التي استمرت خمسة عشر عاماً، ولم يكن حصادها إلا الدمار، أدعوه إلى هذه الوقفة لأن يحمل راية التغيير الحقيقي كاملة.. التغيير في منهج الحكم القائم، وأعتقد أن هذا المقال الضعيف الذي يعتبره البعض تزلفاً للنظام ويهاجمني عليه، ويتهمني بديني، ويحكم عليّ بالموت من أجله، هذا المقال الضعيف اليتيم من الذين يقولون: لا، لا يمكن لمثله أن يصدر في سورية، ولو كان صاحب المقال قد ذُبح أبناؤه أمامه، وشُرِّدت عائلته، ولايزال بقية أقاربه في السجون ما جرؤ أن يكتب مثل هذا المقال، والرئيس الأسد أول من يدري ذلك.

ما المنهج الذي ندعو الرئيس الأسد إلى تغييره، ويقول له معنا: لا؟

أولاً: لا يغيب عن ذهنه أن البلاد لاتزال تحكم بالأحكام العرفية، وأي حرية وأي أمن يملكه المواطن في ظل هذه الأحكام التي يحتكم فيها إلى أجهزة الأمن لتكون صاحبة السلطة القضائية في مصير الشعوب، وتجريم المعارضين وتبرئتهم، وكم هو موقف شجاع يقدم عليه الأسد حين يصدر مثل هذا القرار، ويرتفع كابوس الإرهاب عن الأمة، وهو الوحيد الذي يقدر على ذلك، ولديه متسع من الوقت في ظل ولايته الخامسة أن يفعل ذلك، ويقدم حقاً حرية الشعب قرابة أربعين عاماً، وليعتبرها هو هدية أو أغلى هدية تقدم لهذا الشعب.

ثانياً: لايزال في سورية مرسوم جمهوري مرفق بمرسوم تشريعي ينص بالحكم بالإعدام على من ينتمي للإخوان المسلمين، وهو يدري أن البعث العربي الاشتراكي والإخوان المسلمين نشآ في وقت متقارب، وعاشا ظروفاً مشتركة من الحكم الدكتاتوري، وكانت وسيلتهما الحوار الفكري خلال أربعين عاماً تقريباً، لم يلجأ فرد من الإخوان المسلمين لسفك دم أو قتل بريء، وقد عاش هذه المرحلة، فلقد كانت الصراعات في المظاهرات وفي صناديق الاقتراع، ومن خلال الشعب الذي ينحاز لهؤلاء أو أولئك، وهو يدرك تماماً أن الإخوان المسلمين كانوا والبعث الاشتراكي فصيلين في تمثيل الأمة، وقبل ثورة مارس أي في ٧ من مارس (آذار) ١٩٦٣م، كان المجلس النيابي موزعاً في تبعيته بين الحزبين، كان أكرم الحوراني وعصام العطار يقودان تياريهما في المجلس، وكانت البلاد مهيئة لانتخابات نيابية تفصل في أي التيارين له الغلبة، فجاءت حركة الثامن من مارس (آذار) لتطوي صفحة الحرية إلى الأبد، فالحكم بالإعدام على الانتماء السياسي أمر مرفوض في كل شرائع العالم، وجيرانه الأردنيون يفخرون بأنه لم يُقتل عندهم طيلة أربعين عاماً فرد واحد لانتمائه السياسي.



الرئيس حافظ الأسد

وهو وحده القادر بشجاعة تاريخية أن يلغي هذا المرسوم، وهذا القرار، إذ هو الذي قدمه لمجلس الشعب لإقراره في المجلس الذي قام في ظل الأحكام العرفية.

ثالثاً: الرئيس الأسد يعرف قبل غيره أنه لايزال في سجونه قرابة خمسة آلاف سجين على الأقل، وقد أمضوا قرابة العشرين عاماً في السجون في أوضاع فقدوا فيها إنسانيتهم وآدميتهم، ولا نتحدث عن الآلاف التي أعدمت، ولا نريد أن نتحدث عن الأسباب الداعية لذلك، حتى لا نفقد الوقفة الهادئة المتزنة، فالثابت لدى الرئيس الأسد أن سجن عشرين عاماً كاف لتأديب هؤلاء المجرمين - على حد رأيه - فلم لا يكون القرار الشجاع الثالث هو تبييض السجون بالمصطلح الجديد، وإعادة هؤلاء الأشباح إلى أهاليهم، وهم عملياً عاجزون حتى عن الحياة، وبذلك يثبت للأمة وللعالم أنه ماضٍ في تغيير حقيقي.

رابعاً: الرئيس الأسد يعلم أن المهجّرين من شعبه الذين يتجاوزون مائة ألف ونيف في أقل الحسابات هم خيرة العقول السورية، فهم يملؤون جامعات الدول التي تضيفهم، ويملؤون معامل الإنتاج، ومواقع التعمير والبناء في الأمم، وما أحوجه إليهم جميعاً، بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية ليكونوا عناصر البناء في سورية المستقبل، وليعودوا إلى أهلهم وذويهم، وهو الوحيد الذي يملك مثل هذا القرار الشجاع بأن يفتح سورية لكل أبنائها المهجرين، دون أن يمروا عن طريق الإذلال والإرغام والإهانة من البوابة الأمنية، إنهم مفكرو الأمة وعلماؤها وأغلبهم مهندسون وأطباء وعاملون في جميع مرافق الدول التي يعيشون فيها، وبذلك يثبت للعالم أن سورية على أبواب تغيير حقيقي جديد، دون أن يطالب بأي ثمن، فالجيش كله بيده، وأجهزة الأمن الخمسة أو الستة بيده، وعندما يرى أن هذه الآلاف المؤلفة سوف تخل بالأمن أو تتبع سبيل الإرهاب - كما يواجه من يناقشه بذلك - ففي أربع وعشرين ساعة يستطيع أن يعيدهم جميعاً إلى السجون والمعتقلات أو يقودهم إلى المقصلة والإعدام، طالما أن مراكز القوة كلها بيده.

نحن ندعوه إلى هذه القرارات الأربع خلال فترة وجيزة، وخلال أقل من عام، وبذلك يقيم الحجة على المعارضة التي تعارضه خارج بلده ويحس الناس بالدفء الحقيقي للحرية، ويدعو بعدها إلى انتخابات حقيقية، ولا يبعد أبداً أن يكون هو الرئيس الفائز فهو يحكم شعباً منذ ثلاثين عاماً لم يعرف غيره حاكماً له، وكل وسائل الإعلام منصبة على التمجيد فيه، وما يذكره الرئيس الأسد دائماً أنه يؤمن بالإسلام إيمانه بالعروبة، وليدع التيارات الإسلامية التي لا تملك إلا المطالبة بتحكيم شريعة الله، ليدع لها أن تبرز على الساحة، ولو بنائب واحد، ليدعها بجانب التيار القومي والتيار الشيوعي، وهو يعلم انتماءات شعبه لهذه التيارات، ويعلم أن كل الدول المجاورة له تفسح صدرها لهذه التيارات بقدر معين، وليكن هو بطل التغيير الحقيقي.

أما النَفَس الطويل الذي يمضي به في الإصلاح - من خلال نموذج الإفراج عن السجناء - فهذا يعني أنه بحاجة إلى مائة عام أخرى يعيشها، حتى يكلل الشعب بالحرية، وينعم بالأمن، ويغيب ظل أجهزة الرعب - الأمن - الموجودة فوق رأس المواطنين.

إن الرئيس الأسد يعلم أن الزمن ليس بيده، وأن الأعمار بيد الله، وأنه مسؤول عن كل ما ينزل بشعبه من كوارث ودماء ودمار.

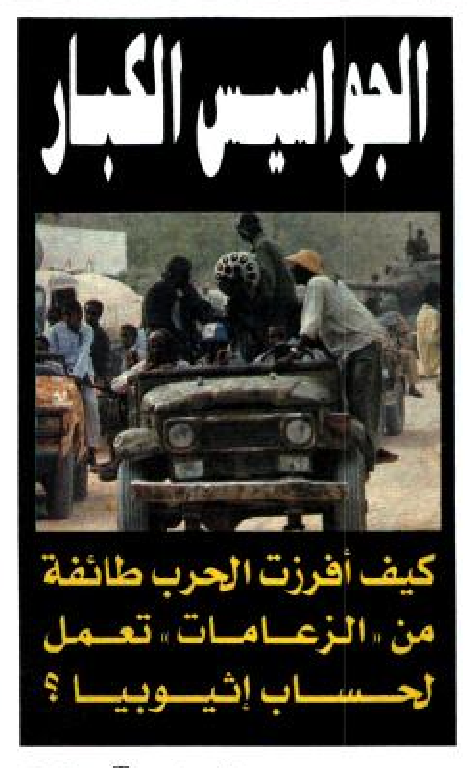
ندعو الرئيس السوري أن يقوم بهذه الخطوات الشجاعة قبل أن يعاجله الأجل، وأن يقوم بردم تلك الهوة بين طائفته وشعبه، وأن يقوم بردم تلك الهوة بين طائفته التي صُرِع الكثير من زعمائها على يد أجهزته.

ولا يضير بعدها من يختار الشعب، سيان كان هو أو ابنه بشار، أو غيرهما، فهو الوحيد الذي يملك مراكز القوى والقوة في الأمة، وليحشد طاقات شعبه كلها لمواجهة العدو اليهودي الذي تخوض معه معركة الحياة أو الموت، وذلك قبل أن ينتقل إلى الله تعالى الجبار خالق السموات والأرض والناس، فينتقل إلى دار أخرى، يحكم فيها ملك عادل يحق الحق، ويُبطل الباطل.

هل يستجيب الرئيس السوري لهذا النداء؟ إنا لمنتظرون..

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ (الأعراف).■

(*) كاتب سوري.



الجواسيس الكبار

كيف أفرزت الحرب طائفة من «الزعامات» تعمل لحساب إثيوبيا؟

مقديشو: المجتمع

بعد مرور تسع سنوات أو أكثر على بداية الحرب الأهلية في الصومال، تكشفت ذيول المخططات التي حيكت وتحاك ضد هذا البلد المسلم بمعاونة بعض من ينتسبون إليه من زعماء بعض الجبهات الذين تأكدت روابطهم بمراكز العداء التقليدية للصومال ولم يعد هؤلاء يخفون هذه الروابط الآثمة كما هي عادة العملاء للأجنبي المعادي.

بل بدؤوا ينظمون حملات مكثفة في أوساط المجتمع الصومالي للترويج بأن اثيوبيا مثلاً العدو التقليدي الأول للصومال، ماضياً وحاضراً، تحولت إلى دولة صديقة تساعد الصوماليين في عقد مؤتمرات المصالحة في بلادها، مع أن هذه المؤتمرات كانت مصدر الخطر الأكبر على القضية الصومالية، لأنها هي التي مكنت إثيوبيا ومن لف لفها من أعداء الصومال من التنفيذ الكامل لجميع خططها بعد أن أطلعت هذه الجهات المعادية على كل أسرار المجتمع الصومالي عن طريق ما سمي بلقاءات المصالحة، التي عقدت في الحبشة وفي كينيا، الدولتين اللتين مازالتا تحتلان الأراضي الصومالية حتى هذه اللحظة، ويبدو أن هؤلاء العملاء يستغلون بساطة الشعب الصومالي الذي تغلب عليه البداوة وعدم التركيز على قضاياه المصيرية لسرعة نسيانه، وظروف الحرب الأهلية وما خلفته من فتن طاحنة بين القبائل الصومالية. فبدأ البعض يدفع شعار «عدو العدو صديق» في وسط القبيلة بحجة أن إثيوبيا مثلاً تساعد هذه القبيلة أو تلك للتغلب على القبائل الأخرى ناسياً أو متناسياً أن الثور الأسود أكل يوم أكل الثور الأبيض، وأن إثيوبيا عدو جميع الصوماليين ولن تكون يوماً صديقة لأحد منهم، إلا بمنطق المصلحة الإثيوبية البحتة وهي مصلحة تناقض المصلحة الصومالية بطبيعة الحال، باعتبار أن كلاً من الصومال وإثيوبيا يمثلان حضارتين متناقضتين في منطقة القرن الإفريقي، فالصومال الكبرى تمثل الحضارة الإسلامية بكل عناصرها ومقوماتها، بينما إثيوبيا تمثل الصليبية الحاقدة في المنطقة بكل معانيها وصورها، وجمع المتناقضين من المستحيلات لا يُتصور حدوثها.

إذن فأي صومالي يتحدث عن صداقة إثيوبيا للصوماليين لا يمكن له أن يجنب نفسه تهمة الخيانة العظمى، ولا يمكن أن تتغير هذه المفاهيم في أذهان الناس، لأنها مرتبطة بمبادئ مقدسة يؤمن بها الجميع إلا من باع دينه وخان وطنه وتنكر لقومه وتحالف مع الشيطان، ومثل هذا ينبغي نبذه من المجتمع الصومالي المسلم ومن العشيرة التي ينتمي إليها لأنه عضو فاسد يجب بتره والتخلص منه.

على المجتمع الصومالي أن يتنبه للخطر الداهم الذي حل به وسيحل به من الخونة المأجورين الذين يبررون التدخلات الإثيوبية في الشأن الصومالي، بل يتحركون لصالح المخابرات الإثيوبية ومن ورائها الأمريكية والإسرائيلية في طول البلاد وعرضها.

فمن أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب من التراب الصومالي الكبير أي من مدينة تجرة في شمال جيبوتي إلى رأس كنبوني الواقع جنوب ميناء كسمايو في الجنوب مروراً بكل المدن والبلدان والقرى الصومالية كثفت هذه المخابرات تواجدها العلني أحياناً تحت حماية بعض العملاء الصوماليين المحليين وذلك بهدف:

١ - تكريس الانقسامات بين الصوماليين بإشعال نار الفتن القبلية والإقليمية والدسائس المغرضة حتى يكون من العسير اجتماع كلمة الصوماليين للخروج بالبلاد من مشاكل وآثار الحرب الأهلية إلى بر الأمان، وبذلك نرى أنه كلما لاحت في الأفق مبادرة لحل المشكلة الصومالية سواء كانت من أطراف محلية صومالية أو من الدول العربية الشقيقة حركت إثيوبيا عملاءها لإجهاض هذه المبادرة بمبررات زائفة لا صلة لها بمصلحة أي من الأطراف الصومالية وإنما لصالح العدو الأجنبي الذي لا يرضى للدولة الصومالية أن تتشكل ولا للوحدة الصومالية أن تعود إلى سابق عهدها، بل يبغي تقسيم بلادنا إلى دويلات قبلية لا شأن لها تكون العوبة في أيدي أعدائنا.

٢ - مطاردة الأحرار من الإسلاميين والوطنيين المتمسكين بالثوابت الوطنية الصومالية والمبادئ الأساسية التي لا يجوز لأحد من أبناء الوطن الصومالي الكبير أن يفرط فيها أو يتنازل عنها تحت أي ظرف، وهذه المطاردة تعددت مظاهرها فمن اغتيالات وتصفيات جسدية إلى اختطافات لبعض الشخصيات في عمق الأراضي الصومالية إلى داخل إثيوبيا، إلى اعتداءات عسكرية بحجة مطاردة من تسميهم الدول المعادية بالإرهابيين إلى غير ذلك من ممارسة الإرهاب والتخويف ضد هؤلاء الأحرار في عقر دارهم.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، اختطفت إثيوبيا قبل أسبوعين بواسطة عملاء صوماليين ثلاثة من كبار القادة المناوئين لإثيوبيا من العاصمة الصومالية مقديشو ومات أحدهم في الطريق، كما أنه قبل فترة تم اغتيال أحد الأطباء المناوئين في مدينة بوصاصو عاصمة محافظة شرق الصومال، كما قتل أحد الجرحى من المناضلين الصوماليين في مدينة جلكاعيو عاصمة محافظة مدق من المناطق الوسطى، وفي تلك الفترة نفسها سلمت كل من السلطات المحلية في شمال الصومال وجيبوتي مجموعات من المثقفين الصوماليين إلى إثيوبيا وتم ترحيلهم إلى الأراضي الحبشية، وكانت حكومة إثيوبيا أرحم من هؤلاء العملاء - إذا صح هذا التعبير- حيث أطلقت سراح بعض هؤلاء بعد التحقيق معهم بفترة وجيزة، أما الآخرون فقد أودعوا في غياهب السجون في إثيوبيا ولا أحد يعرف عنهم شيئاً منذ ذلك الوقت.

وفي مدينة بورما التي تقع على الحدود الصومالية الإثيوبية وهي من مدن الشمال الصومالي أعلن من يزعم أنه سلطان لإحدى كبريات القبائل هناك أنه جند نفسه للمخابرات الإثيوبية بقوة عسكرية لقتل واختطاف العلماء والإسلاميين عموماً، وفي الأسبوع قبل الماضي كذلك وفي مظهر من مظاهر التسلط الإثيوبي المشين، أبلغت المخابرات الإثيوبية أحد عملائها المحليين في مدينة بلدوين عاصمة هيران بأنها ترغب في استجواب العلماء ورجال الحركة الإسلامية، وبكل وقاحة جاء هذا العميل يطلب من هؤلاء العلماء قبول الاستجواب الذي يتم بمعرفته.

فعلى الصوماليين جميعاً ولا سيما المصلحون من العلماء ورجال الحركة الإسلامية والوطنيين والوجهاء الذين لم تتلطخ أيديهم بالحرب الأهلية الآثمة ولم يتورطوا في العمل لصالح الجهات المعادية، على هؤلاء جميعاً أن يقوموا قومة رجل واحد من أجل إصلاح الشأن الصومالي من الداخل وبث التوعية في المجتمع في طول البلاد وعرضها لبعث المقومات الدينية والوطنية الأصيلة في نفوس الشعب، وإذا نجح هؤلاء بهذه المهمة فإن الشعب الصومالي بما عرف عنه من الشجاعة والحماس كفيل بطرد الأعداء وحرمانهم نهائياً وإلى الأبد من أطماعهم التوسعية، كما أن هذا البعث وهذه الصحوة الشعبية إذا حصلت كفيلة بعزل وتحجيم أولئك العملاء وإظهارهم خونة ومجرمين وجواسيس يجب معاقبتهم تحت طائلة الخيانة العظمى. ■

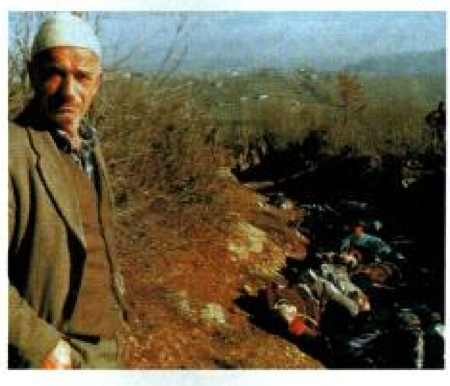
الطريق الدامي من راتشاك إلى رامبوييه

(أيها الألبان أن لكم الفخر أن تحتضن أرض كوسوفا الطاهرة أجساد الشهداء من أبنائكم وبناتكم، لقد أخذت أرض كوسوفا هذه الأجساد لكي تمنحنا الحرية والاستقلال).

هكذا قال الواعظ فهمي مويوتا - أثناء تشييع جنازة أربعين من شهداء مجزرة راتشاك، والذين ظلت جثثهم تشكو إلى الله سوء معاملة الصرب حتى بعد الموت، فقد حاولت صربيا استغلال الموقف، والمقايضة بين جثث الشهداء وأشياء أخرى، وبرغم الضجيج الذي أثير حول التحقيق الطبي في المجزرة إلا أن تقريراً نهائياً لم يخرج إلى النور.

في انتظار امتد لساعات طوال، وفي مشهد مؤثر للغاية وصلت إلى راتشاك أربع شاحنات تحمل جثث الشهداء ووسط عشرات الألوف من راتشاك والقرى المجاورة خرج الأهالي متحدين الجليد والصرب ليودعوا شهداءهم الذين قتلهم الصرب على مرأى ومسمع من فريق المحققين الدوليين.. اجتمع الألبان في ساحة مسجد القرية، ومن حوله يؤمهم مفتي كوسوفا رجب بويا وكأنها صرخة إلى المسلمين في كل مكان.. فهل فكر أحدنا في صلاة الغائب على أرواح الشهداء؟!

نقلت العدسات مشهداً لرجل عجوز في العقد الثامن من عمره وهو يتكئ على وليم والكر كبير المحققين، العجوز ظل صامتاً حتى اقترب من ثلاثة



نعوش وراح يبكي عندها، إنها جثث أبنائه الثلاثة الذين راحوا ضحية الغدر.. كان المشهد مؤلماً حتى أن والكر قال (لم يكن للكلمات على قوتها تأثير مثلما كان لهذا التجمع الكبير).

وقال والكر (إن الشيطان زار راتشاك وقتل النور وأرواح الأبرياء).

وقال أيضاً (إن هناك ارتباطاً وثيقاً بين راتشاك ورامبوييه فالعالم يرى اليوم الأمكم، وفي باريس سيصنع الأمل) هكذا يظن والكر أن في باريس يصنع الأمل، والحقيقة أن باريس مثلها مثل أختها لندن لايصنع فيها سوى الألم والمآسي والمؤامرات، فقد انتهت مؤتمرات لندن في أوائل القرن ونهايته بتقسيم أراضي ألبانيا في الأولى، وحرمان المسلمين في كوسوفا من حق الاستقلال في الثانية (مؤتمر مصير يوغسلافيا) والآن جاء الدور على «عاصمة النور» وبإصرار من باريس على عقد المؤتمر، وحاولت بكل الطرق أن تدعم الجانب الصربي فاستدعت رئيس صربيا ميلوتينوفيتش (وليس رئيس يوغسلافيا سلوبودان ميلوسوفيتش) بالرغم من أن الحديث يدور حول موقع كوسوفا بالنسبة ليوغسلافيا، استدعته إلى باريس ليلتقي المسؤولين الفرنسيين سراً ويعطي تعليماته إلى الفريق التفاوضي الصغر فقط (ثلاثة عشر من بينهم صرب وغجر وأتراك ورومان وألبان متواطئون ومصريون حيث يوجد عرق مصري في البلقان).

وبينما العالم يتابع المفاوضات قامت أجهزة المخابرات الصربية بتسيير عدة عشرات من المتظاهرين حول شاتوه رامبوييه، حيث تعقد المباحثات ليرددوا هتافات ضد الناتو وضد كريستوفر هيل السفير الأمريكي، وكما قال أحد المعلقين (لقد كانوا يدعون ألبان كوسوفا إلى الكف عن المطالبة بالاستقلال، لكنهم في المقابل لم يدعهم إلى الوحدة مع الصرب!!. وهكذا فالصرب لم يتركوا للألبان من خيارات فلا استقلال ولا وحدة، بل عبودية واستعمار وقتل.■

د. حمزة زوبع

بريزوفسكي أخطأ الحساب

إحدى قواعد النفوذ اليهودي تتعرض للانهيار

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

تتواصل الضربات العنيفة التي استهدفت تحجيم نفوذ «إمبراطورية بريزوفسكي» وتقليم أظافر مؤسسها رجل الأعمال اليهودي والسكرتير التنفيذي لرابطة الكومنولث بوريس بريزوفسكي، وذلك على خلفية الصراع الضاري والمكشوف بين اليهود والقوميين في روسيا.

وبعد قيام أكثر من ٢٠٠ شخص من أفراد القوات الخاصة التابعة لجهاز المخابرات باقتحام وتفتيش أكثر من ٢٠ موقعاً من مقار ومكاتب الشركات التابعة لبريزوفسكي فيما عرف بفضيحة «أتول جيت» تلقى بريزوفسكي ضربة موجعة تمثلت في طرده من شركة «إيروفلوت» إحدى أكبر شركات الطيران في العالم، وتعود سيطرة بريزوفسكي على «إيروفلوت» إلى عام ١٩٩٥م، بعد أن تولى وزير الدفاع السوفييتي الأسبق يفجيني شابشنكوف رئاسة إدارتها، وفي واحدة من صفقات الخصخصة المشبوهة، تمكن بريزوفسكي من فرض سيطرته على الشركة.



بريزوفسكي

وقد جاء إبعاد بريزوفسكي من الإيروفلوت نتيجة مباشرة لخلافه وتحديه لصهر الرئيس الروسي (زوج ابنته الكبرى فلاديمير أوكولوف رئيس مجلس إدارة الشركة «إيروفلوت» ويبدو أن بريزوفسكي والذي ينفق ببذخ على أسرة الرئيس قد أخطأ الحسابات، عندما قرر خوض المعركة على أكثر من جبهة في آن واحد، بعد مطالبته بحظر نشاط الحزب الشيوعي (حزب الأغلبية داخل البرلمان) وتهديده المكشوف لرئيس الحكومة بريماكوف وتهديده العلني لصهر الرئيس الروسي المعروف أن المحكمة الروسية كانت قد أصدرت حكماً، بعدم أحقية شركة «لوجافاز» وصاحبها بريزوفسكي في إدارة شركة الطيران الخاصة «ترانس أيرو».

كما تنظر المحاكم قضية إفلاس القناة التليفزيونية O.P.T التي يمتلك بريزوفسكي ٤٩٪ من أسهمها والتي كانت السبب المباشر في النزاع الدائر بينه وبين رئيس الحكومة، بسبب سعي الأخير إلى تحييد وسائل الإعلام في عام الانتخابات.

وكان اقتحام وتفتيش مقار ومكاتب شركتي «سيب نفط» و«أتول» العائدتين لبريزوفسكي، في الثاني من فبراير الجاري، بمثابة الضربة الأقوى في سلسلة الضربات المتلاحقة على إمبراطورية بريزوفسكي.. وذلك بعد توافر أدلة عن قيام شركة أتول بنشر أجهزة متطورة للتجسس على المكالمات الهاتفية ولقاءات كبار المسؤولين الروس بمن فيهم الرئيس يلتسين.

ولايخفى رئيس الحكومة بريماكوف، مدعوماً بتأييد الشيوعيين أصحاب الأغلبية داخل البرلمان، سعيه لفتح ملفات صفقات الخصخصة التي استحوذ بريزوفسكي (وغيره من رموز الطغمة المالية الجديدة ومعظمهم من اليهود) من خلالها على مليارات الدولارات، ويبذل بريماكوف جهوداً حثيثة لإقالة بريزوفسكي من منصب السكرتير التنفيذي لرابطة الكومنولث، وذلك المنصب الذي سعى الأخير من خلاله إلى تجسيد سيطرته على اقتصادات بلدان الرابطة أسوة بما حدث في روسيا.■

الخلاف بين بريطانيا وإسبانيا، كان يمكن أن يتطور إلى حرب شاملة لو تفجر بين دولتين من العالم الثالث.. ولكن كيف أمكن للدولتين الأوروبيتين تجاوز الأزمة؟



مضيق جبل طارق من الشاطئ المغربي

مستعمرة جبل طارق.. والحلول الحضارية

شهدت العلاقات الإسبانية ـ البريطانية، خلال الأسابيع الثلاثة المنصرمة ازمة دبلوماسية كبيرة تطورت إلى ازمة سياسية واسعة النطاق، عندما رفعت كلتا الدولتين شكاوى إلى المفوضية الأوروبية، بل قام احد اعضاء مجلس النواب البريطاني، بدعوة حكومة بلاده إلى إرسال قوات البحرية البريطانية إلى منطقة المضيق، وهي ازمة كانت كفيلة بإضرام نار حرب شاملة، لو انها نشبت بين دولتين من دول العالم المدعو بالثالث.

مدريد : نوال السباعي

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن الأوضاع الجغرافية ـ السياسية، في منطقة غربي البحر الأبيض المتوسط، لاتختلف كثيراً عما تشهده منطقة ما يدعى بالشرق الأوسط، من قلق، وتوجس، وعدم استقرار، ويبدو أن بريطانيا لم تخرج من منطقة كانت قد احتلتها في يوم من الأيام، إلا بعد أن تترك فيها قنابل إنسانية، وجغرافية، وسياسية، موقوتة.!

أزمة الصيادين في مياه المضيق

تفجرت الأزمة الأخيرة في منتصف شهر يناير الماضي، حيث قامت دوريات خفر السواحل «الجبل طارقية»، باحتجاز عدد من سفن الصيد الإسبانية، واعتقال بحارتها، وصادرت آلات وشباك الصيد التي تُستخدم من قبل الصيادين الإسبان ـ بصورة استثنائية ـ ولم تفرج عن السفن والبحارة إلا بعد دفع غرامات مليونية.

استغاث البحارة الأندلسيون بالحكومة المركزية في مدريد دون أن تستطيع هذه القيام بعمل فوري يحمي بحارتها، ويوقف تصرفات سلطات الأمن الجبل طارقية في مياه المضيق والتي تحاول فرض سيطرتها عليه وبكل وسيلة ممكنة، مما دعا صيادي الأسماك، والعاملين في صناعات الصيد إلى الخروج بنسائهم وأطفالهم، وحشد غفير من أهالي مدينة «الخثيرة» ـ التي كانت تسمى أيام المسلمين، «الجزيرة الخضراء» وهي آخر إدارة إسبانية على شواطئ المضيق ـ متظاهرين ضد سلطات الجبل من جهة، وضد الحكومة الإسبانية من جهة أخرى، محتشدين في المنطقة الحدودية، قاطعين بذلك سيالة عبور السيارات والأشخاص من وإلى المستعمرة.

أدت هذه التحركات الشعبية إلى إلحاق أضرار اقتصادية فادحة، بسبب تعطل التجارة والسياحة في المنطقة، ودفعت بوزير الخارجية الإسباني «أبل ماتوتس» ـ الذي يبدو عادة، وكأنه عاجز عن حل مشكلات بلاده مع بريطانيا ـ إلى الهجوم ولأول مرة على بريطانيا، واتهامها بإيذاء دولة شريكة لها في الاتحاد الأوروبي، وعضو في حلف شمال الأطلنطي وباعتبارها مسؤولة عن تصرف سلطات الأمن في «جبل طارق» وبسبب عجزها وعدم اهليتها ـ كما قال الوزير الإسباني ـ لالتزام ما كانت قد توصلت إليه الدولتان من اتفاقيات في قضية الصيد والصيادين، قبل أقل من عام فقط!.

الغلطة الكبيرة

على ضوء هذه التحركات الشعبية السلمية المصممة على انتزاع حقها باقصر السُبل واكثرها ضماناً وشرعية. اضطر من تسميه بريطانيا رئيس وزراء حكومة جبل طارق «بيتر كاروانا» إلى الاجتماع بالصيادين ، واستطاع «كروانا» الذي يدعى في إسبانيا «الوزير

المسؤول، التوصل إلى اتفاق نال رضا نقابات الصيادين، وعمال صناعات صيد الأسماك، التي يتعيش منها عشرات الآلاف من سكان القرى الأندلسية البحرية.

إلا أن حكومة مدريد لم تعترف بهذا الاتفاق لأنها لاتعترف أصلاً باستقلالية جبل طارق، ولابحكومته، وتعتبره منطقة محتلة، وسارعت إسبانيا إلى نصب نقاط تفتيش حدودية، شديدة التدقيق بينها وبين ما تدعوه «منطقة الصخرة»، كما شددت الرقابة على حركة الطيران في المستعمرة، وهي التي كانت قد استصدرت منذ أعوام، قانوناً يمنع الطائرات الهابطة، أو المقلعة من الجبل، دخول أو استعمال المجال الجوي الإسباني، إضافة إلى جملة إجراءات مصرفية تضيق فيها وإلى أبعد الحدود، استعمال الأموال السوداء «المغسولة» في مصارف المستعمرة الشهيرة عالمياً بهذه القضية.

في مثل هذه الحرب من الإجراءات التي لا سابقة لها من قبل إسبانيا، نفد صبر الحكومة البريطانية، واعتبرت هذه التصرفات اعتداءً على سيادتها - وهي التي لم تعتد أن يناقشها أحد سيادتها المفروضة على الشعوب والدول - خاصة أن هذه الأزمة تفجرت وهي في غاية من الانشغال بقضيتي العراق، وكوسوفا، ولاترغب أن يقوم أحد بانتزاع نجوميتها في كليهما!! مما دفع أحد أعضاء مجلس النواب البريطاني لارتكاب ما وصفه جميع المحافل السياسية الأوروبية بأنه «غلطة فاحشة»، حيث دعا الحكومة البريطانية إلى إرسال قواتها البحرية الحربية إلى المنطقة.

وبالطبع فإن الحكومة لم تعر قول هذا النائب أي أهمية وقامت باتباع الوسائل القانونية الحضارية المتعارف عليها بين دول العالم الذي يعتبر نفسه «العالم الأول» فتقدمت بشكوى رسمية لدى المفوضية الأوروبية العليا، ضد إسبانيا، التي لجأت بدورها إلى المختصين في القوانين الأوروبية، وردت على المذكرة البريطانية، بشكوى قانونية، تذكر فيها تنكب بريطانيا، عن التوقيع على معاهدة «شنغن» المبرمة بين دول «الاتحاد الأوروبي» والقاضية ضمن أمور أخرى بحرية الحركة الفردية، وحركة التجارة بين الدول الأعضاء، وقد شملت الشكوى الإسبانية لائحة بسبعين مخالفة بريطانية للقوانين الأوروبية والدولية في منطقة جبل طارق وحدها.

وقد سارعت المفوضية الأوروبية بإصدار قرارها الذي قالت فيه: إن إسبانيا تتمتع بكامل الأهلية، والمبررات الكافية، لاتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لحفظ مصالحها على حدودها الخارجية، باعتبار المستعمرة منطقة تابعة إدارياً لبريطانيا، التي لم توقع - وكذلك الدنمارك - على معاهدة شنغن المذكورة.

وقد اتصل رئيس المفوضية الأوروبية الحالي «جاك سانتيير» بوزيري خارجية البلدين ودعاهما إلى التفاهم الهادئ، والتخفيف من حدة الأزمة.. وهكذا كان.. إذ جرى بينهما اتصال هاتفي دام ٩٠ دقيقة، اتفقا فيه - على الرغم من الامتعاض البريطاني المستكبر - على تخفيف التوتر، وترك المجال للحوار الهادئ، من أجل التوصل إلى حل حضاري يناسب ما قالا عنه «أساليب حل المشكلات لدى الدول المتحضرة».

شيء من التاريخ

مافتئت قضية مستعمرة «جبل طارق» تشكل مصدر صداع مزمن، لجميع الحكومات الإسبانية منذ عام ١٩٥٩م الذي رسمت فيه الحدود شبه النهائية في «أوروبا»، ولكن الخلافات الحالية، شكلت فرصة شبه تاريخية، أرادت إسبانيا اغتنامها، فسارعت إلى تشكيل لجنة متعددة الحقائب الوزارية، مهمتها متابعة القضية ووضع صيغة مشروع استعادة «الصخرة الإسبانية».

وكان منح بريطانيا الاستقلال لمستعمرتها (هونج كونج) العام الماضي، قد فهم في إسبانيا على أنه فتح لباب استرداد منطقة «جبل طارق» باعتبارها آخر المستعمرات الأوروبية في القارة، وباعتبار استمرار الاحتلال البريطاني لها، شأناً مُهيناً ومعيباً، وخاصة أنهما شريكتان في الاتحاد الأوروبي الذي تصر الصحافة الإسبانية على اعتباره «منظومة» تضمن مصالح الدول العظمى في القارة على حساب بقية الدول التي يُنظر إليها على أنها أعضاء من الدرجة الثانية، هذا إضافة إلى تناسي إسبانيا أن استرجاعها لهذه المستعمرة، يتعلق مباشرة باسترجاع المغرب، لسبتة ومليلة، باعتبار جبل طارق ممراً عالمياً لاينبغي أن يخضع لسيطرة دولة واحدة وفق بعض الاعتبارات الدولية، إلا أن إسبانيا مطمئنة إلى أن انشغال المغرب الآن بمعضلة الصحراء، التي تغذيها إسبانيا بكل طاقاتها السياسية والاقتصادية والإنسانية، سيجعل من العسير على المغرب أن تتفرغ للمطالبة بشمالها المحتل!.

منطقة «جبل طارق» هذه، ذات دلالات تاريخية عريقة وعميقة في الضمير الجماعي للأمة العربية والإسلامية، وكان جنود الملك فرناندو الرابع قد غزوها عام ١٣٠٩م لدى محاولاتهم تطويق المسلمين من الجنوب، لقطع الإمدادات القادمة إليهم من إخوانهم المغاربة.

وقد منحت هذه المنطقة إلى بريطانيا بموجب معاهدة «أوترشت» التي وضعت عام ١٧١٣م حداً لحروب الخلافات المتوالية على ميراث كرسي الملك الإسباني، وكان أحد القادة البريطانيين قد جاء بحجة نجدة ملك إسبانيا في تلك الفترة ضد ملك النمسا، لكن القائد البريطاني احتل جبل طارق واستقر فيها بأسطوله، وقد أقرته تلك المعاهدة على ما فعل.. ثم كرست معاهدات ١٩٠٩م ذلك الوضع.

وتعتبر معاهدة «أوترشت» هذه كارثة تاريخية بالنسبة لإسبانيا حيث تسببت في سقوط إمبراطوريتها وتقليص سلطاتها بعد قرنين فقط من استيلاء الأسرة المالكة الإسبانية على مملكة بني الأحمر في غرناطة، والقضاء على دولة الأندلس الإسلامية فيها.

لا يصل عدد سكان المستعمرة إلى أكثر من ٣٠ ألف نسمة، حسب إحصائيات عام ١٩٩٥م من الإسبان المجنسين، والبريطانيين، والمهجنين من الزيجات المختلطة، والمغاربة، والهنود، والباكستانيين، يتواجدون جميعاً ضمن إطار خليط عجيب من الثقافات والحضارات، وأكثر من اثني عشر انتماءً دينياً.. في منطقة لاتتجاوز عشرة كيلو مترات مربعة، تشغلها بصورة رئيسة المنشآت العسكرية البريطانية الجوية، والبحرية، التي تشكل من وجهة النظر الإسبانية صورة مهينة من صور الاحتلال في القارة، وكأن الوضع في مدينتي سبتة ومليلة يختلف في شيء عن هذا الوضع.. إلا أن ما يعتبر مهيناً في حق البعض.. يعتبر حقاً تاريخياً وحضارياً في حق آخرين.

ويقوم اقتصاد المستعمرة بصورة استثنائية على التجارة غير القانونية، التي تتنفس عبر مينائها الحر، وتغزو إسبانيا ضاربة سوقها الداخلية، خاصة في مجال صناعة التبغ، وعلى صالات لعب القمار العالمية، وعلى إيداع الأموال السوداء، دون حساب، ولا ضرائب مع حفظ السرية التامة لأسماء المودعين، الأمر الذي مازال يؤرق إسبانيا ومنذ قرن كامل، حتى بلغ حد الأزمة العسكرية الخطيرة خلال الستينيات، وأدى إلى إغلاق كامل لحدود المستعمرة التي لم تفتح إلا بعد وفاة الجنرال فرانكو، واستقرار الحكم الديمقراطي في إسبانيا، والانفتاح على المشروع الأوروبي عام ١٩٨٥م.

وكان هذا نفسه السبب الذي دعا وزير الخارجية الإسباني إلى القول إن هذه المستعمرة إنما تعيش كطفيلي (باراسيوم) على حساب الاقتصاد الإسباني، وهو السبب نفسه الذي دعا بعض الصحف الإسبانية إلى الاستشهاد بقول أحد كبار حكماء اليونان «إذا لم تستطع تصحيح وضع تاريخي خاطئ، فإن أفضل ما تفعله.. هو أن تنقض على من سببه لك، وتصيبه بالمعاناة» هذه المعاناة السياسية، والدبلوماسية، القانونية، والقضائية، الهادئة، طويلة النفس، متزنة الأعصاب، والمدعومة بمواقف شعبية، فعالة، حية، منظمة، ضحى فيها أهالي قرى كاملة براحتهم ونومهم خلال أسبوع ليتظاهروا بصمت تارة، وبغضب تارة أخرى، ولكن بثبات وصبر، اضطر حكومتهم، وحكومة بريطانيا المصابة بصمم مزمن عن كل ما لا يعجبها، والمفوضية الأوروبية إلى سماع صوتهم من أجل الدفاع عن حقوقهم، وعن لقمة عيش أبنائهم.. هذه الشعوب تعرف كيف تحصل على حقوقها بكرامة، وعزة، دون أن تنتظر الحلول القادمة من وراء الحدود.■



زراعات القمح مازالت عاجزة

الجـوع

يواصل اختراق الوطن العربي دون مقاومة

تواصل التقارير والدراسات المعنية بقضية الزراعة والأمن الغذائي في الوطن العربي إطلاق التحذيرات من تزايد حجم الفجوة الغذائية على المستويين الكمي والقيمي والناتجة عن الاختلال الحاصل بين معدل نمو إنتاج الغذاء عربي المصدر والذي لايتجاوز ٢٪ وبين تزايد معدل الاستهلاك السنوي والذي يتجاوز ٦٪، وتشير الدراسات في هذا المجال إلى أن قيمة هذا العجز ستتجاوز مبلغ ٣٠ مليار دولار مع بداية القرن الحادي والعشرين في ظل استمرار غياب استراتيجية عربية موحدة لحل هذه المشكلة.

عمان: عبد الكريم حمودي

ويعود التراجع في متطلبات إنتاج الغذاء وتنشيط القطاع الزراعي إلى أن جهود التنمية العربية على مدار العقود الثلاثة الماضية وخاصة خلال فترة الوفرة النفطية لم تستطع استغلال الإمكانات المتوافرة في إحداث التبدل المطلوب في هيكل الاقتصاد العربي حيث تخلف قطاع الزراعة ونشأت أزمة حقيقية في الغذاء بشقيه النباتي والحيواني نتيجة الانكشاف الحاصل بين الإنتاج والاستهلاك، وازدادت الفجوة بين نمو إنتاج الغذاء من جهة وبين نمو الطلب عليه من جهة أخرى، ودفع تخلف وتأثر الإنتاج الغذائي عن وتائر نمو الطلب إلى اللجوء للأسواق العالمية لتغطية العجز وسد الطلب على المنتجات الزراعية وبخاصة الغذائية منها.

بل إن ما يلحظه المتابع في هذا المجال أن تزايد الفجوة الغذائية قد بدأ منذ أوائل السبعينيات، وفي هذا المجال تؤكد دراسة اقتصادية بعنوان «إنتاج الغذاء القاعدة الصلبة في مواجهة التحديات المستقبلية» أنه في عام ١٩٧٠ لم يزد العجز الغذائي على ٦٥٠ مليون دولار، إلا أنه باشر مسيرة الصعود وبمعدلات كبيرة منذ ذلك الوقت فارتفع إلى ١٤,١ مليار دولار في عام ١٩٨١م، أي أن نسبة العجز تزايدت بمعدل سنوي يزيد على ٤٠٪ تقريباً.

وأضافت الدراسة أنه على الرغم من تنبه المجتمعات العربية على المستويين القطري والقومي إلى هذه القضية الاستراتيجية وهو ما نتج عنه اهتمام بالزراعة وبالتالي تقلص الفجوة عام ١٩٩١م إلى حوالي ٩ مليارات دولار، إلا أن مسيرة تزايد قيمة الفجوة بدأت في الارتفاع من جديد، إذ تزايدت نسبة الاعتماد على استيراد الغذاء (نسبة المستوردات الغذائية إلى الأغذية المتاحة) لتبلغ في القمح حوالي ٥٠٪ وفي الزيوت النباتية حوالي ٦٥٪، ولتتجاوز في السكر ٧٠٪ وفي اللحوم ١٢٪.

وفي هذا الإطار تناول التقرير السنوي التاسع (أوضاع الأمن الغذائي العربي لعام ١٩٩٧م) الصادر مؤخراً عن المنظمة العربية للتنمية الزراعية تناول قضية الأمن الغذائي العربي بالتفصيل خلال السنوات الثلاثة الماضية أي في الفترة من ١٩٩٥م - ١٩٩٧م وقدم صورة كاملة عن التطورات التي حدثت في مجال إنتاج الغذاء ومحاولات سد الفجوة الغذائية، ومما جاء في التقرير انه قد تحققت خلال هذه الفترة تطورات إيجابية تمثلت في ارتفاع نسبة الاكتفاء الذاتي من معظم المجموعات والسلع الغذائية الرئيسة، ينطبق ذلك على مجموعة الحبوب، حيث زادت نسبة الاكتفاء الذاتي لها من حوالي ٥٣,١٪ إلى ٦٥,٣٪ ويقدر أن تبلغ في عام ١٩٩٧م حوالي ٦٣,٦٪ وينطبق ذلك على البقوليات والزيوت واللحوم الحمراء.

واضاف التقرير أن هناك بعض المجموعات من السلع الغذائية التي كانت أكثر ميلاً نحو انخفاض نسب الاكتفاء الذاتي منها، وتضم تلك المجموعات البطاطس والسكر والأسماك والألبان.

واشار التقرير إلى أن قيمة الفجوة من الحبوب التي بلغت حوالي ٥,٩٤ مليار دولار عام ١٩٩٥م ارتفعت إلى حوالي ٦,٢٠ مليار دولار عام ١٩٩٦، وذلك على الرغم من انخفاض كمية الفجوة من حوالي ٣٣,٥ مليون طن إلى حوالي ٢٨,٣ مليون طن وذلك بسبب ارتفاع الأسعار، وقد كانت فجوة القمح تقدر بنحو ٢,٧٨ مليار دولار ارتفعت إلى حوالي ٣,٢ مليار دولار، برغم الانخفاض الكمي للفجوة من حوالي ١٥,٩ مليون طن إلى حوالي ١٣,٢ مليون طن، وفيما يختص بالمنتجات الحيوانية، انخفضت قيمة الفجوة من مجموع اللحوم من حوالي ٩٧٨ مليون دولار عام ١٩٩٥م إلى حوالي ٩٠٩ ملايين دولار عام ١٩٩٦م.

بعد ذلك تحدث التقرير عن تطور أوضاع الإنتاج الغذائي فأكد أن المساحات المزروعة من معظم المحاصيل الزراعية الغذائية شهدت تطوراً إيجابياً في السنوات الأخيرة، وقد كانت النسب الأعلى للزيادة من نصيب مجموعة الحبوب، وبخاصة في الزراعات المطرية، وقد بلغت نسبة الزيادة في مساحة الحبوب في الوطن العربي حوالي ١٥٪ فيما بين عام ١٩٩٥م و ١٩٩٦م، وارتفعت كمية إنتاج الحبوب من حوالي ٣٧,٩ مليون طن عام ١٩٩٥م إلى حوالي ٥٣,٢ مليون طن عام ١٩٩٦م، وتزايد إنتاج القمح بنسبة تبلغ ٤٣,٣٪ حيث ارتفع هذا الإنتاج إلى ٢٣,٩٨ مليون طن عام ١٩٩٦م، وبخلاف مجموعة الحبوب فقد أوضحت باقي المجموعات معدلات مختلفة من التطور الإنتاجي.

وقال التقرير إنه بالنسبة للمنتجات الغذائية من المنتجات الحيوانية فقد أوضح معظمها تطورات إيجابية، فزاد إنتاج اللحوم الحمراء من حوالي

لــو تخلى سكان أوروبا وأمريكا عن استخدام العطور

لأمكن سد الفجوة الغذائية في العالم أجمع والتي يقع فيها ٨٠٠ مليون شخص

٣,١١ ملايين طن إلى حوالي ٣,٢٦ بين عام ١٩٩٥م و ١٩٩٦م فيما تراجع قليلاً إنتاج اللحوم البيضاء. اما إنتاج الألبان فقد شهد ارتفاعاً إلى حوالي ١٦,٣٩ مليون طن عام ١٩٩٦م، اما بالنسبة للأسماك فقد تحسن إنتاجها في الأعوام الأخيرة حيث ارتفع من حوالي ٢,٤٣ مليون طن عام ١٩٩٥م، ليصل إلى ٢,٤٩ مليون طن في العام التالي.

كما استعرضت دراسة أخرى صادرة عن اتحاد غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية صدرت مؤخراً أوضاع التجارة الزراعية الغذائية للبلدان العربية فقالت إن المؤشرات الإحصائية تدل على أن البلاد العربية جميعها تعاني من عجز في الميزان التجاري الزراعي والغذائي، وأن المنتجات الزراعية تحتل أهمية نسبية كبيرة في واردات البلاد العربية مقارنة بالصادرات، ففي عام ١٩٩٦م بلغ العجز التجاري الزراعي العربي حوالي ١٧ مليار دولار، وبلغ العجز التجاري الغذائي حوالي ١٥ مليار دولار، والتجارة في المنتجات الزراعية (صادرات + واردات) بلغت عام ١٩٩٦م حوالي ٣٠ مليار دولار، حيث مثلت نسبة ١٢٪ من إجمالي التجارة الخارجية، وقد مثلت الصادرات الزراعية نسبة ٥٪ من الصادرات الكلية، بينما مثلت الواردات الزراعية نسبة ١٨٪ من إجمالي الواردات، وتحتل الحبوب مركز الصدارة في سلة الواردات الزراعية وتبلغ نسبة ٢٩٪ فيما تبلغ حصتها نسبة ٧٪ من الصادرات الزراعية.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن قضية نقص الغذاء ليست قضية عربية فقط بل هي عالمية، فحسب تقديرات منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) فإن عدد الذين يتضورون جوعاً في العالم يزيد على ٨٠٠ مليون شخص، كما تتوقع المنظمة الدولية أن يقفز هذا العدد إلى مليار شخص بعد عقدين من الزمان أي في العام ٢٠٢٠م وإلى ٣ مليارات خلال نصف القرن المقبل، وتذهب صحيفة لوموند ديبلوماتيك الفرنسية إلى أبعد من ذلك، فتقول إنه في كل سنة يموت حوالي ٣٠ مليون شخص من الجوع، وتمضي الصحيفة الفرنسية في التعليق على أن المشكلة برغم عالميتها مصطنعة ولتحقيق أهداف سياسية فتقول: إن التوصل إلى إشباع عالمي للحاجات الغذائية والصحية لايكلف إلا ١٣ مليار دولار أي ما يساوي تقريباً استهلاك سكان الولايات المتحدة ودول المجموعة الأوروبية من العطور.

وبرغم ذلك فإن قضية الغذاء على الصعيد العربي أخطر منها على الصعيد العالمي، وذلك ناتج من ارتفاع قيمة فاتورة الغذاء التي يدفعها الوطن العربي سنوياً، وبخاصة مع انخفاض عائدات النفط العربية، والتي سوف تنعكس لا على الدول العربية النفطية فقط بل على مجموع الدول العربية الأخيرة، سواء من خلال المساعدات المباشرة التي تقدمها الدول العربية النفطية أو من خلال انحسار فرص العمل التي توفرها وبالتالي ارتفاع قيمة العجز في موازين مدفوعاتها، مما يجعلها عاجزة عن توفير الأموال اللازمة لدفع فاتورة الغذاء الباهظة.■

٣١ مصرفاً ومؤسسة إسلامية تناقش:

العولمة وانعكاساتها على نشاطات المصارف الإسلامية

دبي: أحمد جعفر

بالتزامن مع المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس والذي يسعى للهيمنة على مقدرات الشعوب من خلال «العولمة الاقتصادية» استضاف بنك دبي الإسلامي الاجتماع الرابع والعشرون لمدراء العمليات والاستثمار في البنوك الإسلامية، حيث حضره ٤٩ شخصاً يمثلون ٣١ مصرفاً ومؤسسة إسلامية.

ناقش المجتمعون سبعة أوراق عمل يدور محورها الرئيس حول «العولمة وانعكاساتها على نشاطات المصارف الإسلامية» حيث خرجوا بعدد من التوصيات، مؤكدين أنها غزو فكري واقتصادي وتقني يستطيع التأثير على جميع أنشطتنا الاقتصادية والمالية والفكرية والاجتماعية ويخلق بالتالي تياراً مهنياً على مقدرات شعوبنا وسلامة عقائدنا، حيث غدت وسائل الإعلام والشركات العملاقة ذات الإمكانات المالية والتقنية الحديثة سهاماً نافذة للثقافة الغربية وهيمنتها والمساهمة الفعالة في نقل الفكر الغربي والسيطرة الراسمالية، وعلى ضوء هذه القناعة التي خرج بها المجتمعون، أوصوا على توفير مزيد من البحوث والاستقصاءات بصورة عملية لمواجهة خطر العولمة، والتأكيد على ضرورة توحيد النظم التشغيلية للبنوك الإسلامية لزيادة الكفاءة والمقدرة على تطوير الخدمات المصرفية لمواجهة تحديات العولمة، مع مواكبة التقنية الحديثة بما يسهل تقديم الخدمات والمنتجات المصرفية التي تمكن البنوك الإسلامية من المنافسة، وتقييم تجارب البنوك الإسلامية العاملة في مجتمعات غير إسلامية ودراسة تجارب البنوك الأجنبية وفروعها الإسلامية في الدول العربية والإسلامية للاستفادة منها في مواجهة العولمة، وتحديد التحديات التي تواجه البنوك الإسلامية ووضع استراتيجية عمل موحدة تكون أساساً لتعاون البنوك الإسلامية في مواجهتها، وإعداد ورقة عمل للجوانب القانونية للعولمة وأثرها على اقتصادات دول العالم العربي والإسلامي.

وفيما يتعلق بعمليات التمويل الاجتماعي وصناديق الوقف النقدي تم عرض خطة العمل التي يقوم بها بنك الاستثمار الاجتماعي ببنجلاديش وأوصى المؤتمر بأخذها في الاعتبار لما فيها من تجربة جديدة ومتخصصة اتجهت نحوها البنوك الإسلامية مؤخراً معتمدة على أسلوب الاستثمار الاجتماعي والنظرة المستقبلية لحاجيات الأمة.

وحول المتأخرات في البنوك الإسلامية وما تقوم به البنوك في معالجة هذه المشكلة وسعيها للقضاء عليها بعدما أصبحت ظاهرة تتطلب الوقوف لمعرفة الأسباب الحقيقية التي تكمن وراءها أوصى المجتمعون بالتوسع في دراسة المشكلة وبإجراء المسوح الشاملة وعقد ورش عمل تقف على كل جوانبها، ومناشدة هيئات الفتوى والرقابة الشرعية بتوحيد الفتوى الخاصة بالمتأخرات.

وبعد الاستماع إلى نشاطات المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات أوصوا بضرورة الاستفادة من هذه التجارب بصورة عملية وأخذها في الاعتبار عند الممارسة الميدانية.

وفي آخر توصياتهم أكد المجتمعون ضرورة توحيد أنماط وعقود عمليات البنوك الإسلامية، وزيادة التعاون فيما بينها في مجال المعلومات والاستثمار والمشروعات المشتركة وذلك بتفعيل المقررات السابقة، مع تأكيد تشكيل فريق عمل برئاسة البنك الإسلامي للتنمية للتنسيق مع البنوك الإسلامية كتمويل التوصيات إلى آلية عمل قابلة للتنفيذ على مستوى كل البنوك الإسلامية.■

صندوق أسهم عالمية بالتعاون بين الايانس كابيتال والأولى للاستثمار

تعد شركة الايانس كابيتال مانيجمنت (ACM) ـ البحرين، بالتعاون مع الشركة الأولى للاستثمار «شركة خدمات مالية متخصصة» لتأسيس صندوق الأولى للأسهم العالمية FIC GLOBAL EQUITY FUND والذي يتوقع طرحه بعد عطلة عيد الأضحى المبارك القادم.

وكان ACM العالمية التي يقع مركزها الرئيس في نيويورك قد حققت أرقاماً قياسية في الدخل الصافي والعائدات والأصول المدارة وذلك للربع الرابع من عام ١٩٩٨م، والسنة المنتهية في ٣١ من ديسمبر ١٩٩٨م، وذكر صالح الباجه جي العضو المنتدب أن ACM حققت دخلاً صافياً قياسياً بلغ ٧٧,٨ مليون دولار للربع الرابع المنتهي في ٣١ من ديسمبر بزيادة قدرها ٦٪، عما تحقق في الفترة نفسها من العام الذي سبقه، كما حققت دخلاً صافياً قياسياً لعام ١٩٩٨م بلغ ٢٩٢,٩ دولار أمريكي بزيادة قدرها ١٧٪ عما كان عليه عام ١٩٩٧م.■

الصادق عبدالماجد يروي لـ المجتمع قصة الإخوان في السودان (٤ من ٤)



تجمعات للإنقاذ

نحن.. ونظام الإنقاذ

حوار: شعبان عبد الرحمن

في الحلقة الأخيرة من حواره.. يتحدث الأستاذ صادق عبدالماجد عن وضع جماعة الإخوان المسلمين الآن في السودان وعلاقتها بنظام الإنقاذ، وأطروحاتها ورؤاها لحكم السودان، والأحداث التي تدور فيه بصفة عامة...

● **ما طرحكم لكيفية حكم السودان حالياً؟**

○ طرحنا يتمثل باختصار في:

أولاً: الأحزاب بصورتها القديمة وأفكارها، وممارساتها مرفوضة لأنه مسار خاطئ.

ثانياً: الشمولية أو التسلط أو القهر مرفوض من أي اسم وتحت أي مظلة.

حرية نعم، ولكن الحرية المطلقة لله سبحانه وتعالى.

ثالثاً: أن يمنح الناس الحق في تكوين كيانات في ظل القانون بحيث لا تتعارض مع عقيدة البلد، ولا يبدو منها ما يُعرِض البلد لأي خطر داخلي أو خارجي، نحن مع تعدد الكيانات، لكن ليس بالأسلوب الذي كانت تنتهجه من قبل (وهذا ما بدأ بالفعل في الفترة الأخيرة).

دعوتنا هي الحرية للناس في أن يمارسوا حقوقهم كاملة، والا يُحجر عليهم والا يُقام حزب واحد يشمل الجميع.

● **وهل السودان الآن يتحمل قيام تجارب جديدة بوضعه الحالي؟**

○ المطلوب الآن أن يخرج البلد من الحصار الاقتصادي والعسكري، ومن الحالة الضنك عسكرياً واقتصادياً التي يعيشها الآن.

● **نعود لموضوع الإخوان، وبعد هذه التجربة الطويلة منذ الأربعينيات، وحتى التسعينيات، ما الذي تركته هذه الدعوة فيك أنت الأستاذ صادق؟**

○ الشخص الذي أمامك نحيف لايزيد على ٥٠ كيلو.

● **وماذا عن المعاني المستفادة والدروس التي خرجت بها طوال هذه الفترة؟**

○ المعاني كثيرة... يكفي أن يعرف الإنسان نفسه من خلال الدعوة، ويعرف إلى أين يتجه، وما نهاية هذا الاتجاه، هذه واحدة.

أن يبني الإنسان نفسه على منهج، فهناك أشخاص حتى من الإسلاميين يعتقدون أنه من الممكن للإنسان أن يكوِّن نفسه بالطريقة التي يريدها.. وهذا خطأ، فلابد من منهج ومن تربية، وهذا هو الأسلوب الذي ترفضه الجبهة حينما كانت هناك جبهة.. وقد تحرك عدد من الشباب وأعلنوا بصوت عال: إننا منذ أن دخلنا الجبهة لم نشعر بأننا ازددنا شيئاً.. لا علم ولا غيره، وزننا الذي دخلنا به هو نفس وزننا الذي نحن عليه الآن، لذلك طالبوا بأن يسموا شبابهم باسم الإخوان المسلمين.

● **وهل هذا يعني أن هناك عودة؟**

○ عودة من خلال الاسم فقط، ولكنني لا انكر عليهم أنهم سيسيرون على ذات المنهج الذي يسير عليه الإخوان المسلمون.

● **وماذا عن الدروس الأخرى؟**

○ لابد من أن يبني الإنسان نفسه وأمته، ويُؤصل ويؤكد المعاني الأساسية في حياة الأمة، وهذه هي القيم والمعاني التي ركز عليها الإمام البنا سابقاً، وهي الحرية والشورى والعدل والأمن «الفردي والجماعي» هذه الأشياء وحتى الآن للأسف كثير من الحكومات لم توفرها.

● **ننتقل إلى نقطة أخرى مهمة.. وهي رؤيتكم «الإخوان» للأوضاع في السودان الآن، والحصار الدولي المفروض عليها، والمعارضة الداخلية والخارجية، التي تجمعت كي تقوم بكفاح مسلح ضد نظام الحكم؟**

○ يمكن القول إن وضع السودان يتكون من عدة أوضاع، وليس وضعاً واحداً، هناك الوضع الاقتصادي، وهناك المعركة الدائرة منذ عام ١٩٨٣م في الجنوب، ورغم تقلصها في بعض المواقع، إلا إن الفصيل الأكبر من المتمردين لا يزال يجد السند القوي، والسلاح، والمال من دولتين هما: إسرائيل وأمريكا، وأهدافهما في دول الشرق الأوسط وبلاد الإسلام وبخاصة في السودان لا تخفى على أحد ولا تحتاج من أحد أن يُعمل عقله لاكتشاف هذه الحقيقة، وبكل أسف، فإن الكثير مازالوا لا يستوعبون حتى الآن مدى الخطر المحدق بهذه المنطقة كلها، منطقة القرن الإفريقي بما فيها السودان ومنطقة الشرق الأوسط، والذين يظنون أن معركتهم هي المعركة الوحيدة في الساحة يجانبهم الفهم الصحيح لهذه القضية، فهذه المنطقة يؤكل فيها الناس، وتؤكل فيها الدول والحكومات على قاعدة «أُكلت يوم أكل الثور الأبيض».

وعلى الصعيد العسكري، فجارانج، يجد كل عون من الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، التي تستخدم الإنسان «إن صح تسميته»، وتستخدم الدول المجاورة لصيد بلد يسمى «السودان».. واقول إنه إذا سقط الصيد في الشَرَك، فسوف تلتفت الدولتان «إسرائيل وأمريكا» لهذه الدول «الآلات» التي وظفت لضرب السودان حتى تسقطها في أيديها واحدة تلو الأخرى.

تلك هي الحقيقة الغائبة عن المعركة الدائرة الآن في القرن الإفريقي.

وإذا كان الوضع الاقتصادي والعسكري حرجاً، هكذا في السودان، ثم اضيف إلى ذلك انضمام المعارضة في الحرب ضد الشعب السوداني، فإن المخرج هو أن تواصل الحكومة تقدمها في الحوار مع المعارضة في صدق وثقة،

تصورنا لحكم السودان: الحرية لكل الناس في ممارسة حقوقهم وحق الجماهير في تشكيل الكيانات وفق القانون.. ورفض الشمولية والتسلط والقهر والحزبية بصورتها القديمة

السودان والقرن الإفريقي كله.. يؤكل فيه الناس والحكومات والدول على قاعدة أكلت يوم أكل الثور الأبيض.. وللأسف مازال هناك كثيرون لم يستوعبوا مدى الخطر!

واعتقد أن الحكومة لو واصلت ذلك، فإن انفراجة ستحدث.

● **وهل لكم حوار مع المعارضة الآن؟**

○ نحن من أول الذين بذلوا المساعي في الساحة للوفاق والحوار والحرية.

● **بعد خروج صادق المهدي، هل لكم اتصالات او مشاريع للسلام؟**

○ نعم، نحن نشارك في لجنة تضم شخصيات بارزة اسمها «لجنة الوفاق الوطني»، وأنا أمثل فيها الإخوان، ومن الشخصيات البارزة د. الجزولي دفع الله وعدد من الوزراء السابقين مثل د. حسين أبوصالح - وزير الخارجية الأسبق، عون الشريف، وكان وزيراً أيضاً، إدريس البنا، عضو مجلس سيادة سابقاً، وفيها د. عبدالله أحمد عبدالله - وزير سابق، علي سمني - وزير سابق للإعلام، وفيها اثنان من مديري جامعة الخرطوم سابقاً، مدثر التنجاري، ود حسن الفاتح، وكان مدير الجامعة الإسلامية سابقاً، وآخرون، وقد اجتمعت هذه اللجنة أكثر من مرة، ودعت الدكتور الترابي الذي حضر وعبّر عن استحسانه للمساعي الطيبة، وطالبها بمواصلة مساعيها مع المعارضة في الداخل والخارج.

● **في رأيك.. هل أصبحت المعارضة الخارجية أسيرة للضغوط الأجنبية؟**

○ هم يستعينون بها وليست أسيرة في يدهم، لأنه منطقي انك عندما ترى معارضة موجودة في الخارج منذ عدة سنوات، فإن وجودها في الخارج يتطلب ضرورات مختلفة، مادية، وسلاحاً يجعلهم في حاجة لمن يمدهم بهذا الدعم، كما أن مجرد وجودهم في أي بلد يحتضنهم، يعني أنهم أسرى في يد هذا البلد.. حكومته ونظامه.. سواء كانت إريتريا أو القاهرة أو بريطانيا أو أمريكا أو غيرها، كله على حساب هذه الدول، والوقوع في يد جهة ما يعني هذا، فمن يمدهم بالإسكان ووسائل العيش لاشك ينتظر منهم أن يعملوا ما يحقق مصالحه.

● **الصادق المهدي - مثلاً - قال إنه اضطر لهذا الوضع بسبب دكتاتورية النظام ومحاولة الغدر به والتضييق عليه بصورة شبه يومية، وهو ما اضطره للخروج من السودان؟**

○ لا.. ليس بهذا القدر.

● **بالنسبة للخلافات مع دول الجوار.. هل لها من حل؟**

○ هذه الدول لو لم تكن أسيرة في يد الأمريكان والضغوط الإسرائيلية، لأمكن حل المشاكل بينها وبين السودان.

● **وماذا عن مصر ؟**

○ أقول عن العلاقة بين مصر والسودان بالذات انها عندما تسوء فيجب أولاً الا تتعدى حداً معيناً، لأنها إذا تجاوزته يبقى من الصعب مستقبلاً ان يعيش المصري والسوداني في وئام، وهذا خطر.

● **وماذا عن بقية الدول الأخرى كإريتريا وإثيوبيا واوغندا؟**

○ هؤلاء مدفوعون من قِبَل إسرائيل، لأن إسرائيل الآن لديها مواقع عسكرية «منصات لإطلاق الصواريخ» في هذه الدول، وإريتريا، كما تعلم، واقعة على البحر الأحمر، الذي يطمع الأمريكان والصهاينة للسيطرة عليه، وهؤلاء العملاء لأمريكا وإسرائيل لا يمكن أن نأمنهم، حتى وأنت تعطيهم اللقمة في أفواههم، يمكن أن تأتيك الطعنة من الظهر، فهم يخضعون للدولار خضوعاً عجيباً، حتى بعض الجنوبيين عندنا في السودان كذلك، ونحن نخشى عليهم من الشراء، فهم ضعاف جداً أمام المادة، وللأسف إذا اشترتهم أمريكا، فيمكن أن تبيعهم بثمن بخس.

● **وما رأيك في الاتفاقية التي عقدت مؤخراً مع الجنوبيين؟**

○ والله نحن مع جانب منها، واعترضنا على جانب آخر، وأعلنا رأينا كاملاً فيها بأنها أعطت للجنوبيين أكثر مما يستحقون.

● **ماذا أعطتهم؟**

○ أعطتهم ٧٥٪ من الذهب والبترول في الجنوب، وبقية السودان يأخذ ٢٥٪، وأي إنسان يسمع عن هذه النسبة يندهش.. كما أعطت الجنوب حق الانفصال بمجرد أن تتوقف الحرب، وأن يكون الاستفتاء على ذلك بين الجنوبيين أنفسهم، وليس بين السودانيين، وأن يجري الاستفتاء بينهم، سواء كانوا داخل السودان أو خارجها في شرقها أو غربها، وأنت تعرف التأثير على الناس في الانتخابات، والعبث الذي يحدث فيها، والبيع والشراء.

● **وما خطورة هذا الانفصال في رأيك؟**

○ كيف يا أخي!! سأعطيك مثالاً: مصر مثلاً، إذا أتيت من ناحية أسوان وجعلت الشمال في جهة والجنوب في جهة أخرى، أو تجعل الصعيد يستقل.. هل هذا يقبل؟!

● **وهل أبلغتم رأيكم للحكومة؟**

○ نعم.. أبلغنا الحكومة رأينا مكتوباً عن مدى الخطورة، لأنك.. كيف تضمن بعد الانفصال أي شيء آخر؟!

بالمناسبة هناك في الجنوب مجلس يسمى «مجلس التنسيق» وهو شبيه برئاسة الجمهورية في الشمال، وهذا المجلس موجود بنص الاتفاقية.



الصادق عبد الماجد

● **وهل هناك بديل أمام الحكومة المضغوط عليها؟**

○ لا.. ليس هناك بدائل.

● **من الناحية الإقليمية.. أهل الشمال يختلفون عن الجنوبيين، لغة وطبائع؟**

○ هم الآن يعيشون في أمان معنا في الشمال، بل عندما حصلت الحرب الدائرة الآن، هجرة الجنوبيين جاءت إلى الشمال، وكان لها فوائد.

● **إذا انفصل جنوب السودان، ألا يدعو ذلك لخطوة انفصال أقاليم أخرى في السودان أو قبائل أخرى؟**

○ نعم.. هذا وارد جداً، في الغرب عندهم مشاكل وفقر ولم تكن الحكومة مهتمة بهم قديماً.

● **وما خطورة الانفصال على السودان كدولة وكهوية؟!**

○ المعركة كلها تدور حول هذه القضية.. الإسلام، فمن يوم أن أعلنت الحكومة انها حكومة إسلامية والحصار يتزايد، ومعركة الجنوب تزداد حدة، لأن أحد مطالب جارانج ألا يتدخل الدين في الحكم، وهو صاحب مشروع واضح في هذا الصدد، لكن أحداً لايقبل ذلك، فالإسلام مطلب الشعب، والحكومات رفعت رايته منذ أن تولت الحكم، والمسؤولون يخطبون في الجماهير، ويؤكدون على إسلامية السودان، فهذه هي المعركة - معركة الإسلام.. والرسالة واضحة للسودان: إذا رفعتم أيديكم عن الإسلام، فنحن معكم، وإذا رفعتم أيديكم بالإسلام، فنحن ضدكم.

● **وهل يمكن للشعب السوداني أن يُسلِّم بانفصال الجنوب؟**

○ ممكن، وبدؤوا الآن، مع انه وإلى عهد قريب جداً، كانت هذه الكلمة لا تُقال ولا يستطيع أحد أن يقولها، فالإنسان عندما يصل اليأس به أحياناً وبخاصة في قضية كالتي نتداولها الآن، (٢٣ سنة حرب)، فالمرء لا يجد إلا التسليم! وممكن للشعب السوداني أن يحل عليه وقت يقول فيه: نحن تعبنا، ونريد أن نستقر ونطمئن، فالجنوبيون إذا كانوا هم سبب هذا البلاء، فأعطوهم ما يريدون.. فقط أعطونا الشمال واتركونا نبني أنفسنا ونكوِّن ذاتنا.

● **يعني على المستوى البعيد، هل يمكن أن تنهار الدولة؟**

○ ينهار السودان كله (لاقدر الله)، وبالطبع ليس هناك أحد يسمح بذلك.■

حسن البنا واليمن (٢)

من الإسماعيلية.. إلى ثورة الدستور

لم يكن أحد ينكر العلاقة الوثيقة التي ربطت بين الإخوان المسلمين في مصر، وبين المعارضة اليمنية.. التي عرفت باسم: «الأحرار اليمنيون»، وكانت ذروة نشاطها: ثورة فبراير ١٩٤٨م ضد الإمام يحيى.. وفي كل المؤلفات والمحاضرات التي تناولت تلك الفترة كان الحديث عن دور الإخوان أمراً أساسياً مع اختلاف التفسيرات أو التقييمات وفق التوجهات السياسية والفكرية للأشخاص.

وقد كان الإنجاز الحقيقي لكتاب «مصرع الابتسامة» للباحث حميد شمرة، هو إثبات العلاقة الفكرية والسياسية التي ربطت حركة المعارضة اليمنية والإخوان وفي مقدمتهم الأستاذ البنا منذ نهاية العشرينيات من هذا القرن، حتى سقوط ثورة الدستور في مارس ١٩٤٨م.

وتتضح أهمية هذا الجهد في التأكيد أولاً على إسلامية حركة المعارضة اليمنية في تلك الفترة من حيث المنطلقات الفكرية والسياسية والأهداف النهائية لها.. على خلاف ما راج في المؤلفات اليسارية التي أهملت الإشارة إلى التأثير الفكري للحركة الإخوانية في مصر.. وإن اعترفت بدورها السياسي في ثورة ١٩٤٨م.

الدراسة المذكورة عكست جهد سنوات قام خلالها الباحث الشاب في جمع واستقصاء عدد مهم من المصادر التي تحدثت عن علاقة الإخوان بالأحرار اليمنيين، مما وفر - للمرة الأولى - مرجعاً ثميناً بالمعلومات الموثقة عن تلك العلاقة التي انطمس كثير من حقائقها بفعل المحن التي مرت بالإخوان وبالمعارضة اليمنية نفسها، حيث مر الطرفان بمحنة قاسية بعد انتكاسة الثورة، وتعرض رجال من الطرفين للاغتيال والاعتقال والتشريد.

في الإسماعيلية.. كانت البداية

ابرز المفاجآت التي تضمنتها الدراسة أن البنا كان قد وافق على الذهاب إلى اليمن عام ١٩٢٧م للعمل كمعلم.. الأمر الذي يعني أن الظهور العام للبنا كان مقرراً له اليمن، حيث كان البنا يحمل انطباعات عاطفية عنه: تاريخاً وحضارة.. إذن كانت بداية العلاقة تعود إلى وقت مبكر من تاريخ حياة البنا، حيث قامت شخصية مقربة من الإمام يحيى بزيارة البنا ودار الإخوان في الإسماعيلية، وتم الاتفاق بين العلامة محمد زبارة - أمير القصر السعيد - على انتداب البنا للتدريس في اليمن، وقام زبارة مع أحد أبناء الإمام يحيى - ويدعى محمد البدر - بالاتصال بوزارة المعارف المصرية لإتمام عملية الانتداب.. لكن الوزارة رفضت الموافقة على الفكرة.

وتثير موافقة البنا على الانتداب للعمل في اليمن سؤالاً مهماً حول سبب ذلك.. فهل كان الإمام الشهيد يرضى بمغادرة الإسماعيلية والإخوان في تلك الفترة المبكرة إلا إذا كان يرى أن نقل الفكرة والدعوة إلى أرض اليمن كان سيكون أكثر مناسبة لاعتبارات مثل تمتع اليمن بمواصفات نادرة لنجاح الدعوة الإسلامية في هذا الزمان؟ فاليمن - طوال التاريخ - ظل ملاذاً للدعوات الفكرية والسياسية التي تعرضت لمواجهة الدول بسبب بعده عن مراكز الخلافة، كما أن طبيعته الجبلية الوعرة، وعدم خضوع قبائله للحكام والولاة بسهولة، وخلوه من الأقليات الدينية المؤثرة، سيكون من العوامل المساعدة على نجاح الدعوة الإسلامية، بالإضافة إلى أن اليمن لم يعرف قوانين إلا قوانين الشريعة الإسلامية ولا سلطان للاستعمار عليه.. ناهيكم عن الآثار العديدة التي جاءت في فضل اليمن.. كل تلك العوامل - فيما يبدو - رسخت انطباعاً عند «البنا» - رحمه الله - وغيره بأن أرض اليمن ممهدة لانتشار دعوة الإخوان وتحقيق أهدافها الإسلامية المعروفة.



حسن البنا مع بعض إخوانه

ولم تنقطع علاقة الإخوان ومرشدهم العام باليمن منذ ذلك الحين.. فصحف الإخوان كانت حريصة على نشر أخبار اليمن ومراسلات البنا مع الإمام يحيى وابنه أحمد، وهي أمور كانت تفتح أبواب اليمن المغلقة أمام صحف الإخوان.. وبالتالي كان لذلك تأثير فكري وسياسي حقيقي على المعارضة اليمنية، كما سنبين في حلقة قادمة.

العلاقة الوثيقة الحقيقية هي تلك التي قامت بين الإخوان ومجموعة الطلاب اليمنيين الذين كانوا يدرسون في القاهرة في الثلاثينيات من هذا القرن.. واستمرت حتى عام ١٩٤٨م، بعد أن جذبتهم الأفكار الإسلامية لجماعة الإخوان، كما أن الإخوان من جهتهم حرصوا على توثيق علاقاتهم بالطلاب اليمنيين، كما هي عادتهم مع أمثالهم من الطلاب العرب والمسلمين أو رجالات العروبة المطاردين في بلدانهم المستعمرة حينذاك.

وخلال تلك السنوات كان البنا يرعى العلاقات مع الطلاب اليمنيين والحكومة نفسها.. وتبادل رسائل التقدير والتناصح من الإمام يحيى وابنه أحمد.. وكان اليمنيون - طلاباً وحكومة - يرون في الإخوان رمزاً للأخوة الإسلامية والجهاد المخلص لرفع راية الإسلام ويمنحونهم - لذلك - ثقتهم وولاءهم بصورة لم يعرف أنها قد تكررت مع بلد آخر.. ففي عام ١٩٣٨م، عندما شارك وفد يمني - برئاسة عبدالله بن الإمام - في المؤتمر البرلماني العالمي عن قضية فلسطين، لجأ الوفد إلى البنا لترشيح سكرتير خاص للوفد، فاختار البنا الأستاذ محمود أبو السعود لهذا الأمر ولمرافقتهم إلى لندن وباريس.

ويمكن القول إن علاقة الطلاب اليمنيين بالإخوان ومرافقة أبو السعود للوفد قد أسهمتا

في إزالة الانطباعات الخاطئة عن مملكة الإمام يحيى، فقد اكتشف أبو السعود جهل الأمير وراى عجائب افعاله في المؤتمر العالمي، مما جعله يستنتج أن الحال مع سائر العامة أشد سوءاً.. وفي السياق نفسه قام عدد من الشخصيات اليمنية العلمية - كالعلامة المطاع وزملائه في هيئة النضال - بمراسلة البنا وشرحوا له حقائق الأمور في مملكة الإمام يحيى.. وعندما حج الأستاذ البنا عام ١٣٦٦هـ التقى القاضي عبدالله الشماحي مبعوثاً من العلامة المطاع وعبدالله الوزير الذي سيختار إماماً للدستور فيما بعد، ولازم الشماحي البنا في الحج طويلاً.. ولعل كل ذلك رسم للبنا صورة أقرب للواقع عن حقيقة الوضع اليمني الذي اغرقه الإمام يحيى في التخلف الشديد والجهل المظلم، والفقر المدقع، مما لا يمكن لأحد خارج اليمن أن يتخيله، حتى أن الفضيل الورتلاني عندما جاء إلى اليمن - مبعوثاً من البنا - فوجئ بسوء الأوضاع وتخلفها وقال: لقد ظننت أن مهمتي ستكون إقناع الإمام بالشورى وغيرها فإذا بي افاجأ بأنني مضطر أولاً لإقناعه بفتح مدارس وبناء مستشفيات وشق طرق!!

مع عودة مجموعة الطلاب إلى اليمن في بداية الأربعينيات - بدأ مسار المعارضة يكتسب زخماً متزايداً.. فقد كانت المقارنة بين أحوال اليمن وأحوال البلاد العربية الأخرى مثيرة للغيظ ودافعة للتحرك لعمل شيء ما لفتح طاقة للنور الممنوع مروره إلى المجتمع اليمني، كما شهدت تلك الفترة بداية تشكيل أول حزب علني للمعارضة في «عدن»، واشتدت الحملات الإعلامية ضد سياسات النظام.

وفي مصر، كان الإخوان مستمرين في دعم القضية اليمنية عبر الاهتمام الإعلامي والشخصي، وتشجيع الحكومة الإمامية على السير في طريق الإصلاح والبناء، وكان من ابرز إسهاماتهم في هذا الإطار الاتفاق على إرسال معلمين للعمل في المدارس الحكومية النادرة في اليمن، فكانت هناك بعثة من وزارة المعارف المصرية وبعثة أخرى تكفل بإرسالها الإخوان بعد اتفاقهم على ذلك مع محمد البدر «حفيد الإمام يحيى وآخر أئمة اليمن».. وضمن هذه البعثات كان شباب الإخوان هم البارزين والناشطين في بث الوعي والعلم، ومايزال الأحياء من اليمنيين يتذكرون أسماء مثل: جمال عمار، مصطفى الشكعة، ذكي غانم، عبدالمحسن شربي، محمد إسماعيل موافي.. إلخ.

أما ذروة اهتمام الإخوان والأستاذ البنا باليمن، فكان إرسال وفد خاص ضم المجاهد الجزائري الفضيل الورتلاني، ود. أحمد فخري - عالم الآثار الشهير، ولا شك في أن إرسال البنا للوفد جاء نتيجة طبيعية لعملية الاهتمام الطويل باليمن، بعد أن عمل الطلاب اليمنيون الذين كانوا في القاهرة في النصف الثاني من الأربعينيات على ممارسة نوع من الضغط لإقناع الإخوان

لماذا وافق البنا على الانتداب للتدريس في اليمن.. ولماذا رفضت وزارة المعارف المصرية طلب مندوب الإمام يحيى؟

بعمل شيء ملموس لإنقاذ اليمن من الحالة التي تعيشها، ومن جهتهم فوض الأحرار في «عدن» الأستاذ حسن البنا، ليكون الناطق الرسمي باسم حركة المعارضة اليمنية في جامعة الدول العربية والمحافل الدولية الأخرى.. وأرسلوا رسالة بهذا الشأن إلى البنا، وإلى عبدالرحمن عزام - أمين عام جامعة الدول العربية - وقد أعلن البنا قبوله هذا التفويض وأرسل موافقته إلى سيف الحق إبراهيم ابن الإمام يحيى الذي كان قد انضم للمعارضة ضد أبيه بعد فراره إلى عدن عام ١٩٤٦م.

كان التفويض اليمني للبنا ذا دلالة عميقة على تعلق اليمنيين بالإخوان ومرشدهم العام فقد جاء في رسالة الأحرار إلى عزام باشا: «الجمعية اليمانية الكبرى تفوضه - أي حسن البنا - تفويضاً تاماً في أن يتحدث عنها في كل شأن من الشؤون كزعيم مطلق التصرف فيها».. وحتى ذلك الحين كان نهج الإخوان والبنا في التعامل مع القضية اليمنية يتمثل في الاهتمام الإعلامي والتأكيد على تحري الخير لليمن والتقدير للإمام وولي عهده وتقدير موقفه من المحافظة على استقلال اليمن وإبعاده عن لوثات الأجانب.. مع التحذير من الإبطاء في إصلاح البلاد، ولفت النظر إلى عوامل القلق والاضطراب التي تختمر في النفوس، ونصح الحكام إلى الإسراع في البدء بالإصلاحات العمرانية الضرورية.

وجاء دور الورتلاني

وقد كان وصول المجاهد الجزائري «الفضيل الورتلاني» إلى اليمن مطلع ١٩٤٧م، هو بداية المرحلة الأخيرة من مسيرة حركة المعارضة اليمنية، وهي مرحلة انتهت عنيفة دموية، وطوت صفحة من تاريخ اليمن المعاصر.. ويشبه كثير من الشخصيات اليمنية التي عاشت تلك المرحلة وصول «الورتلاني» إلى مملكة الإمام يحيى بانه أشبه بإلقاء أحجار ضخمة في مياه راكدة، ويورد عدد من المؤرخين لتلك الفترة حكايات مذهلة عن

خطة التغيير السلمي التي أشرف عليها البنا.. ودور الإخوان في ثورة الدستور

الآثار التي أحدثها وصول «الورتلاني» وتجوله في بعض مدنها، ولقاءاته بالعلماء والشباب، وخطاباته في المساجد والاحتفالات.. حتى استطاع أن يجمع حوله قلوب اليمنيين وعقولهم.. ويجتذب عواطفهم ويوحدها حول فكرة التغيير السلمي بعد وفاة الإمام يحيى.

بعد شهرين من مكوثه في اليمن، عاد «الفضيل الورتلاني» إلى القاهرة، حيث تم وضع خطة التغيير القادم بعد وفاة الإمام يحيى، والتي عرفت باسم «الميثاق المقدس»، وبعدما عاد «الورتلاني» إلى اليمن في العام نفسه، قام بعرض «الميثاق المقدس» على العلماء والسياسيين في «عدن» و«تعز» و«صنعاء» ليقولوا آراءهم وملاحظاتهم حول المسودة الأولى للمشروع.. ولم يتم الوصول إلى الصيغة النهائية للميثاق المقدس إلا في نوفمبر ١٩٤٧م.

كانت خطة التغيير مرتبطة بموت الإمام الطاعن في السن، لكن تسرب إشاعة موت الإمام ونشر «الميثاق المقدس» في جريدة «الإخوان المسلمون» أربك خطة التغيير السلمي، وأدى إلى تسارع الأحداث، كما تم شرحها في الأسبوع الماضي! ويهمنا هنا بيان الدور الذي قام به «الإخوان المسلمون» إثر التطورات التي حدثت منذ نشر «الميثاق المقدس» حتى اغتيال الإمام يحيى وقيام الدستور وفشلها.

فوجئ «الإخوان» في القاهرة بالتطورات العنيفة التي أعقبت انكشاف خطة التغيير السلمي، وبدأت الاتهامات تتوجه إليهم بأنهم مشاركون في عملية انقلابية في اليمن، فلما أعلن عن مقتل الإمام يحيى، وظهر نظام جديد تولى المسؤولية فيه الأشخاص الذين أوردت جريدة «الإخوان المسلمون» في المرة السابقة، تأكد للآخرين أن الإخوان لم يكونوا بعيدين عما حدث في صنعاء، وألقيت مسؤولية عملية الاغتيال على الإخوان، برغم أن الاغتيال لم يكن وارداً - في الأصل - في خطة التغيير التي أشرف على إعدادها الأستاذ حسن البنا رحمه الله.

نشط «الإخوان» في مصر في العمل لتأييد النظام الجديد في صنعاء، وقرروا إرسال وفد للتعزية في وفاة الإمام يحيى ولتهنئة الإمام الجديد، ولتوثيق روابط التعاون والإخاء بين اليمن وشعب وادي النيل.. وفي اليمن كان الأحرار يلحون على الأستاذ البنا للحضور إلى اليمن بصحبة أمين عام جامعة الدول العربية، فقد كان واضحاً أن اليمنيين وضعوا أملهم الكبير في دعم الإخوان لثورتهم الدستورية، وكانوا مقتنعين بأن وصول البنا إلى اليمن سوف يدعم النظام الدستوري الجديد.. كما أن وصول عزام باشا أمين عام الجامعة العربية - المعروف بتعاطفه مع القضايا الإسلامية والعربية والوثيق الصلة بالبنا - سوف يمنح الثورة الدستورية شرعية عربية تقوي مركزها في وجه الحملة التي كان الابن الأكبر للإمام يحيى قد بدأ يشنها ضدها.. فقد أدت نجاة الرجل من الاغتيال إلى إحجام كثير

من القبائل القوية عن دعم الثورة، فاحتشدت وراء الإمام «أحمد» الذي وجهها لغزو صنعاء، وإسقاط نظام الدستور، واستباحة المدينة لمدة ثلاثة أيام.

برغم الأخطار المحدقة بالنظام الجديد في صنعاء، فقد وصلت طائرة خاصة استأجرها «الإخوان» وحملت وفدهم برئاسة - عبدالحكيم عابدين - رحمه الله - الذي استقبل في المطار استقبالاً رسمياً وشعبياً، وقام الوفد بزيارة الإمام الدستوري الجديد عبدالله الوزير، الذي عبر للوفد عن تقديره للأستاذ البنا، وعن شوقه لرؤيته بالعين، بعد أن رآه بالقلب، كما زار الوفد الإخواني أبناء الإمام السابق الذين كانوا محتجزين في أحد القصور، وأبلغهم تعازي الإخوان بوفاة أبيهم.

على صعيد دعم حكومة الدستور، فقد راح الأستاذ عبدالحكيم عابدين يلهب الحماس ويؤجج المشاعر داعياً إلى دعم الحكومة الدستورية واستخدم في ذلك مواهبه المعروفة في الخطابة في المهرجانات والاجتماعات.. كما ألقى عدداً من الكلمات الحماسية في إذاعة صنعاء.. وعلى الصعيد الإعلامي، واصلت صحف الإخوان في القاهرة حملة التأييد القوية لدعم حكومة الدستور في صنعاء، وكان سكرتير تحرير جريدة «الإخوان المسلمون» ضمن وفد للإخوان يقوم بنقل الأحداث الجارية في صنعاء يومياً، أما د.أحمد فخري فقد جاء حاملاً معه مشروعاً لشراء طائرات صغيرة تتناسب مع تضاريس اليمن الجبلية، لاستخدامها في إرهاب القبائل الزاحفة لمحاصرة صنعاء من جميع الجهات، كما واصل الأستاذ البنا تحركاته لحشد الدعم الخارجي لحكومة الدستور - ولا سيما فيما يختص بإرسال وفد من الجامعة العربية لزيارة اليمن.

أما في داخل اليمن، فقد تدهورت أوضاع النظام الجديد مع زحف القبائل الموالية للإمام أحمد صوب صنعاء، حتى سقطت ثورة الدستور في ١٣ من مارس ١٩٤٨م، وتعرض الإخوان المصريون المتواجدون في اليمن لمعاملة سيئة من الطرف المنتصر! قبل أن يتم تجميعهم في أحد المنازل انتظاراً لتوافر وسيلة مواصلات لترحيلهم، إذ كان وفد من حكومة الدستور قد استخدم طائرة الإخوان للذهاب بها إلى جدة لمقابلة وفد الجامعة العربية الذي توقف هناك أثناء سفره من القاهرة إلى صنعاء، وبالطبع استخدم وجود الإخوان في صنعاء كدليل لإدانة جماعة الإخوان المسلمين واعتبارها مشاركة في الانقلاب الدستوري.

وبسقوط صنعاء، وتولي الإمام أحمد عرش الإمامة، انتكست حركة المعارضة اليمنية، وتشتت أفرادها بين السجون والمنافي، وتأرجحت أجساد ثلة من أنبغ أبناء اليمن على أعواد المشانق، لكن الأخطر من كل ذلك: أن الهوية الإسلامية للمعارضة تلاشت بعد كل الأحداث لصالح المد الماركسي القومي الذي عمّ المنطقة في الخمسينيات والستينيات، ولا سيما بعد محنة الحركة الإسلامية الرائدة في مصر.. وكان على الإسلاميين أن يبدؤوا حركتهم الجديدة من الصفر بعد انقطاع تام من ١٩٤٨م - ١٩٥٨م.■

تقرير حقوقي يؤكد نمطية اتهامات الإخوان وخلوها من الأدلة

القاهرة: رجب الدمنهوري

برغم أن الخبرة التاريخية لجماعة الإخوان المسلمين في مصر تشهد باعتدالها وإيمانها بالدعوة بالحسنى والعمل السلمي، ورفضها للعنف بجميع صوره وأشكاله - أيًا كان مصدره - إلا أنه بعد انحسار ظاهرة العنف، وخلال النصف الثاني من عام ١٩٩٨م كثفت الأجهزة الأمنية ملاحقتها لأعضاء الجماعة، فقبضت على العشرات بالتهمة النمطية المعروفة، وهي الانضمام إلى جماعة الإخوان.

في هذا السياق أفردت المنظمة المصرية تقريراً خاصاً - صدر حديثاً - حمل عنوان «تعددت القضايا.. والتهمة واحدة»، أكدت فيه أنه على الرغم من أن جماعة الإخوان تحتل موقعاً داخل المجتمع المدني المصري، وتمارس نشاطاتها بفاعلية، إلا أنها لا زالت محجوبة عن الشرعية، وسوف يكون هذا التقرير محوراً لحلقة نقاشية، أو ورشة عمل تشترك فيها فاعليات سياسية متعددة.

وفي تصديرها للتقرير أكدت المنظمة أن الاتهامات التي وُجهت إلى الإخوان نمطية ومتكررة، ومؤداها الانضمام إلى جماعة محظورة أُسست على خلاف القانون وإحراز منشورات، وكُتب تدعو إلى أفكار الجماعة، وإشاعة عدم الاستقرار. وتعلّق المنظمة على هذه الاتهامات بقولها: إنها حوت عبارات مرسلة خالية من أي دلائل مادية، وأنها تُستخدم في جميع القضايا الفكرية، والسياسية؛ فقد وُجهت إلى عدد كبير من المنتمين إلى الإخوان وغالباً ما ينتهي أمرها بحبس المتهمين احتياطياً بقرارات من نيابة أمن الدولة العليا، أو احتجازهم والتحقيق معهم بمعرفة مباحث أمن الدولة، ثم إخلاء سبيلهم بدون عرضهم على النيابة.

وأكد التقرير أن صدور أحكام بسجن الإخوان ارتبط بالمحاكم العسكرية، الأمر الذي أثار شكوكاً قوية حول مصداقية الاتهامات من الناحية القانونية، وأكد الشبهات السياسية وراء هذه الاتهامات، وخاصة أن محاكمة المنتمين للإخوان أمام القضاء العسكري جاءت على خلاف مزاعم السلطة بأن هذه المحاكم تنظر فقط في قضايا العنف والإرهاب.

ورصد التقرير ما وراء دهاليز المحكمة العسكرية عام ١٩٩٥م في القضايا ٨/١٩٩٥م، ١١/١٩٩٥م، ٥/١٩٩٦م جنايات عسكرية، وما ترتب على ذلك من أحكام بسجن ما يزيد على ٦٠ رمزاً من قيادات الإخوان لمدد تتراوح بين ٣ و٥ سنوات أشغال شاقة، مشيراً إلى أن الشواهد تؤكد خلو القضية من أي أدلة تدين المتهمين.

واحتوى التقرير أشكال وملامح القبض والتحقيق مع أعضاء الجماعة، والتي تلخصت في القبض الموسمي كما يحدث في انتخابات البرلمان والانتخابات المحلية، وما أسماه التقرير بسياسة «زوار الفجر» حيث تداهم قوات الأمن منازل المتهمين وتفتشها مع إثارة جو من الرعب والترويع، يضاف إلى ذلك ممارسة التعذيب وإساءة المعاملة، في انتهاك صارخ لأحكام الدستور والقانون والمواثيق الدولية، هذا فضلاً عن الاحتجاز بدون مبرر، برغم أن هناك ضمانات عديدة لإخلاء السبيل من حيث الإقامة أو الوظائف، حيث إن جميع المتهمين يعملون في وظائف مرموقة.

وفي الآونة الأخيرة وبالتحديد في النصف الثاني من عام ١٩٩٨م ألقت الأجهزة الأمنية القبض، كما يشير التقرير، على عشرات الأعضاء من جماعة الإخوان في محافظات الوجه البحري، وخاصة الإسكندرية، والقاهرة، والجيزة، وكفر الشيخ، والشرقية، وفيما أفرج عن بعضهم ظل البعض الآخر رهن الحبس الاحتياطي، والقاسم المشترك في عمليات القبض هو مداهمة منازل المتهمين فجراً، وترويع أسرهم، وبرغم أن بعضهم حالته الصحية متدهورة، إلا أنه لا تُراعى هذه الظروف!

وفي ختام التقرير الذي سلط الضوء على الأجواء التي قُبض فيها على أعضاء الإخوان، والممارسات غير الإنسانية - ناشدت المنظمة السلطات المصرية سرعة الإفراج عن أعضاء الإخوان، وطالبت بضرورة التزام السلطات بكفالة الحق في حرية الرأي والتعبير، والتجمع السلمي، والمشاركة في الحياة العامة، ووقف ظاهرة القبض على الأشخاص ذوي الانتماءات السياسية والفكرية وفقًا للقوانين والدساتير المحلية والعالمية.

كما طالبت برفع القيود السياسية، والقانونية، والأمنية التي تحول دون حق المواطنين في المشاركة في الحياة السياسية، وتشكيل الأحزاب والجمعيات، عبر إنهاء حالة الطوارئ، وإلغاء المحاكم الاستثنائية، وإلغاء القيود المفروضة على تشكيل الأحزاب، ووقف ظاهرة تسييس القانون والمحاكم، وعدم استخدامها كأداة لتصفية الحسابات مع المعارضة السياسية، ووقف ظاهرة التعذيب وسوء معاملة المواطنين داخل مقارّ الأمن.■

إن من شروط التغيير وجود قيادة صالحة وزعامة أسرة، وإن لكل عصر رجالاً، ولكل زمن فحولاً وأبطالاً، وهؤلاء هم المجددون الذين يجدد الله بهم أمر هذه الأمة فيوقظونها بنور العلم ويدفعونها بخير العمل، ولئن كان الخليفة الخامس عمر بن عبدالعزيز مجدد القرن الثاني يوم أن حكم عام ١٠١ هـ فإن الإمام حسن البنا مجدد هذا القرن لما حباه الله من فضائل وشمائل جمعت عليه القلوب المتنافرة، والجموع الحائرة، والعقول السادرة.

لقد كان صرخة الزمان التي هزت أركان أمة غافلة وزلزلت بنيان شعوب مستغفلة، فمنذ حملة نابليون تنافست الجهات الاستعمارية على أمر تغييب الإسلام وتهميش دوره في الحياة فانتعشت الوطنية والإقليمية واستفحلت التجزئة وشاعت أمراضها وأمعن محمد علي باشا فتكاً بموروثات الأمة مستفيداً من غفلة علماء الأزهر وقعودهم عن حماية الفكرة الإسلامية والدفاع عن صلاحيتها، فازداد الجهل بالدين، وعمت البلوى فوجدها الإنجليز فرصة لاحتلال مصر وتهيئة المسرح لتدمير الخلافة وتفكيك الأمة واغتصاب بيت المقدس وأكنافه الطاهرة وعملوا بدهاء على دفع المثقفين بعيداً عن الإسلام باتجاه القوميات والوطنيات فأصبح الانتساب إلى الدين تهمة يبرأ منها كل مثقف، لا بل وانبرى بعض علماء الأزهر للتشكيك بأساسيات الإسلام.

في مثل هذه الأجواء كان حسن البنا أول مصري يلبس البدلة العصرية والطربوش التقليدي ويعفي لحيته فكان غريباً، فانطلق كالسهم متمرداً على الواقع المرير، وثائراً على الحاضر الشرير، لبني قومه الذين ارتضوا بانزواء الإسلام في أركان المساجد، وأطلقها صرخة مدوية باسم الحق والقوة والحرية مبشراً بدعوته عارضاً رسالته مقدماً الإسلام شاملاً.. مبادئ وأفكاراً.. عقيدة ونظاماً.. دعوة ودولة.. سيفاً ومصحفاً، سلاحه المحبة والمودة، يجادل بهدوء، ويناقش بالحسنى من في قلوبهم دخن وضمائرهم دخل، قاصداً تحقيق مطالب القرآن.

ولقد أثر وجود الاستعمار في دعوته وأهدافها لأنه اكتشف استحالة استئناف الحياة الإسلامية مع وجود الاحتلال جاثماً على صدر الأمة فعدل في برامجه لأجل مقاومة الاستعمار وتحرير الأوطان أولاً، وخدمة الفلاحين المحرومين حتى من النفايات.. وكان حال الحكومات الملكية لايسر ففي فترة العشرينيات والثلاثينيات تغيرت ١٤ وزارة وتغير وزير التعليم ٥٩ مرة، وهذا يعكس التخبط وضياع الهم الوطني والميل إلى



بقلم: سعود أبو محفوظ (*)

الاتكالية وتحميل الصبر مالا يحتمل.

فكانت الانطلاقة من الإسماعيلية من وسط قناة السويس المحتلة صوتاً يهتف بالمصريين كالرعد يناديهم للنهوض من الأجداث وتمزيق الأكفان، هاتفاً فيهم إن مكانكم فوق السحاب لا تحت التراب، لقد كانت مصر ومن حولها آنذاك في أمس الحاجة إلى هذا الداعية الذي أحيا فيهم نداء الفطرة والشوق لحداء العقيدة فكان الطلاب قبضته وفئات الشعب عصبته، فغضب عليه القصر فنفاه إلى القاهرة فأنجز تأسيس ٥٠ شعبة للإخوان في أول عام بواقع شعبة في كل أسبوع، وبرغم التحديات والمكائد والعقبات استطاع الإمام البنا أن يبعث الإسلام من جديد في نفوس المصريين في وادي النيل واستطاع أن يصل إلى طلاب البعوث لينقل الفكرة من خلالهم إلى بلادهم واستضاف في المركز العام جميع الزعماء والقادة المتمردين على الاستعمار في بلادهم، وخلال عقدين أنجز في أقصر الأوقات أجلّ الأعمال وأنبل الأفعال.

لقد كان الرجل من أهل الذكر والفكر وكانت كلماته قطعاً من القلب وأفلاذاً من ذوب الكبد وحرقاً من حرارة الروح ودموعاً منهلة تشكل سيلاً من فاجع الألم وعظيم اللوعة، تشعر وأنت تصغي إليه أن الأفكار تتزاحم على شفتي لسانه وكانت الدعوة محور حياته بل حياته كلها فعاش لها وبها ومعها فأثر في سامعيه أيما تأثير، جلس مرة مع محمد محمود باشا رئيس وزراء مصر فقال عنه: «والله لولا العرف والتقاليد لعينت هذا الرجل وزيراً للخارجية وأنا مؤمن أنه سيجعل لمصر في ظرف أشهر معدودة مكانة مرموقة بين دول العالم».

لقد أصغى لهتافه البسطاء والكبراء، وكان للذوات كما كان لكل الفئات.

فروبير جاكسون يكتب عنه قائلاً: «لفت نظري إلى هذا الرجل سمته البسيط ومظهره العادي وثقته التي لا حد لها بنفسه وإيمانه العجيب بفكرته».

وأضاف: «كنت أتوقع أن يجيء اليوم الذي يسيطر فيه هذا الرجل على الزعامة الشعبية ليس في مصر وحدها بل في الشرق كله».

وأجمع من عاصروه على أنه جمع في شخصيته دهاء الساسة، وقوة القادة، وحجة العلماء وإيمان المتصوفة، ودقة المحققين وحماس الرياضيين، ولباقة الخطباء، ورسالة الكتاب فكان قلب علي، وشجاعة ودهاء معاوية، وحكمة وزهد أبي ذر وجراته.

ولطالما خشيه الزعماء السياسيون آنذاك، لأنه لو وصل في دعوته إلى غايته لوصلوا إلى نهايتهم.

نصف قرن مضى على استشهاد حسن البنا ولازالت دعوته أم الدعوات، وحركته أكبر الحركات، ولازالت جماعته تقف حائطاً في وجه الاستلاب والاغتراب والانتهاب، وتقاوم بعناد كل أشكال الاستعمار وبخاصة الثقافي، ولازال أتباعه يملأون سجون العالم العربي والإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، وقدمت جماعته جيشاً من الشهداء، وأنهاراً من الدماء ضريبة لاستئناف الحياة الإسلامية التي تنادي الجميع للوقوف في وجه من ينادي بها ويتطلع إليها.. وبعد نصف قرن لازالت دعوته محافظة على مضائها ونقائها تصدع بعنفوان برغم الجراحات والعذابات، وأصبحت جماعته تنظيماً مهيباً كان بحق العصب الحي في جسم الأمة السائر على درب الشقاء والمعاناة، وكان تنظيمه بحق دعوة نورانية ربانية ذات منهج قرآني تسربت في أوصال الأمة فأعادت للإسلام مضاءه وللشباب ثقتهم بهذا الدين وللعلماء دورهم، لا بل وأفسح لكل مسلم أن يخدم من موقعه هذا الدين العظيم، حيث جمع في دعوته كل فئات الأمة وفجر طاقاتهم المهدورة وانطلق ليخدم القضية الوطنية المصرية وغيرها من القضايا الإسلامية وبخاصة القضية المركزية في فلسطين المباركة، والتي تعددت صور إسناده لها ومنها خطابه الشهير في المؤتمر الذي نظمه في فندق الكونتننتال بالقاهرة بحضور رياض الصلح، وفيصل بن عبدالعزيز، وجميل مردم، وصالح حرب، والقس ميتاس الأنطوني، وإسماعيل الأزهري حيث أعلن أن الإخوان المسلمين تبرعوا بدماء عشرة آلاف متطوع للاستشهاد في فلسطين.

وبمناسبة مرور نصف قرن على استشهاد رائد مدرسة الدعوة وقدوة الدعاة نستطيع القول إن الإمام البنا غرس فسيلة الدعوة وتعهدها فتطاولت شجرة باسقة حتى إذا أورقت وتشابكت أغصانها، وأورفت ظلالها، روى جذورها بدمه الزكي فتعمقت واشتد ساقها وامتدت ثمارها إلى أطراف الكون، فاستحلاها المسلمون واستعصى اقتلاعها على الأعداء برغم كثافة المؤامرات وشراسة المحاولات.■

(*) عضو المكتب التنفيذي لجبهة العمل الإسلامي، وعضو مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين في الأردن.

العولمة ترجمة للكلمة الإنجليزية Globalizalion وهي العملية التي احتار في تعريفها وتحديد مضمونها وآلياتها الكثير من المفكرين والباحثين، ولكن ربما يكون تحديد جوهرها والآليات التي تستخدمها، والفاعلون الجدد فيها، والمصالح التي يسعون لتحقيقها، والظواهر الجديدة التي تصاحبها، والمظاهر التي ستختفي أو ستزول في مستقبلها، ربما تكون هذه التحديدات هي السبيل لحديث أكثر عمقاً عن العولمة، ناهيك عن تحديد موقف فاعل في التعامل معها.

قضية بونشيه: العولمة ضد العولمة

هشام جعفر (*)

في مرحلة التشكل والتشكيل: العولمة حركة دائمة ومتدفقة؛ ولأنها كذلك، فإنها ظاهرة لم تتشكل بعد، وإنما في سبيلها إلى التشكل. صحيح أن هناك قوى فاعلة تسعى لتشكيلها تعبيراً عن مصالحها، ولكنها ظاهرة - كظاهرة العلمنة في الخبرة الغربية - تتجاوز إرادة فاعليها أو مشكّليها، لذا فإنها تتيح لعالم الضعفاء الكثير لو أحسنوا فهمها أولاً، وأسهموا - بمنطق الثقة بالنفس - في تشكيلها مع الآخرين ثانياً.

والملاحظ أن حالة التشكل والتشكيل هذه لن تدوم كثيراً؛ لأن أحد سمات العولمة الأساسية السرعة المتناهية التي تتم بها، وخاصة في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، بالإضافة إلى سعي الغرب بقيادة الولايات المتحدة إلى أن يكون الطرف المركزي والأساسي في تشكيلها وتشكلها.

ما أحب أن أؤكد عليه أنه لا أحد - حتى الآن - يملك عملية العولمة، كل ما هنالك أنه يمكن لأطراف دولية بعينها أن تقود حركتها في لحظة تاريخية معينة، ولكنها لا تستطيع احتكار هذه القيادة إلى الأبد، ولا تستطيع أن تمنع أطرافاً أخرى من المشاركة في حركتها، أو تحدي قيادتها أو الظهور بهذه القيادة في لحظة تاريخية تالية.

عولمة خطاب حقوق الإنسان

من المظاهر التي تدل على صدق ما نقول من أن العولمة ظاهرة تحمل إمكان يمكن أن يستفيد منه الجميع، خطاب حقوق الإنسان على المستوى العالمي؛ فمن مقتضيات عولمة خطاب حقوق الإنسان أنه لم يعد ملكاً خالصاً للحكومات تستخدمه لتحقيق أغراض مصلحية أو للضغط على البعض - الأطراف والحكومات - في دول الجنوب، بل أصبح أيضاً مطلباً من مطالب قوى «المجتمع المدني» العالمي بمؤسساته وفاعلياته، وهذه القوى قد تتطابق بعض توجهاتها مع توجهات حكوماتها. ولكن يظل أيضاً هناك قدر من المفارقة والتمايز بين الاثنين يسمح بالاستفادة منه وتفعيله من عالم الجنوب، وما حادث القبض على رئيس الأرجنتين السابق الجنرال بونشيه إلا مثالاً على ما نقول، حيث كانت قوى المجتمع المدني أساساً هي الداعية لتسليمه لإسبانيا لمحاكمته على الجرائم الفظيعة التي ارتكبها إبان حكمه الذي استمر سبعة عشر عاماً.

كما يمكن أن نشير إلى إنشاء المحكمة الجنائية الدولية التي تستهدف تعقب ومحاكمة ومعاقبة مرتكبي جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية بالإضافة إلى الحكام المستبدين الذين يرتكبون فظائع ضد شعوبهم. ولقد كانت الولايات المتحدة إحدى دولتين اعترضتا على إنشاء المحكمة في مقابل موافقة بضع ومائة وستون دولة.

والأمثلة التي يمكن أن نسوقها في هذا الصدد طويلة: هذا على المستوى التطبيقي، أما على مستوى الجدل النظري، فقد برزت الآن حالة من اللا حسم على المستوى المعرفي والمفاهيمي لمضمون حقوق الإنسان، وقد استفادت هذه الحالة من اتجاه ما بعد الحداثة على المستوى المعرفي والثقافي، وقد أدت هذه الحالة إلى بروز الحديث عن خطاب حقوق الإنسان بين الخصوصية والعالمية. ويظل هذا الجدل قابلاً للتشكيل والتشكل بمقدار المساهمة الجادة والواعية من الأطراف الفاعلة لصياغة مفهوم خاص لحقوق الإنسان يدرك المشترك الإنساني العام بين الحضارات والثقافات (الفطرة بالتعبير الإسلامي) وقادر على تطوير نسق مستقل - على المستويين النظري والعملي - يدرك الخصوصيات المختلفة للحضارات والثقافات، وهذا ربما يفسر انبعاث الحديث عن حقوق الإنسان في التصور الإسلامي الذي تعقد له المؤتمرات والندوات، ولكن يظل غياب الأمة عن هذا الجدل حائلاً دون مساهمتها في تشكيل موضوع حقوق الإنسان.

العولمة نهر متدفق ينزل فيه من يشاء.. ويخرج منه من يشاء.. ويخاف منه من يشاء

وهكذا تتعدد الظواهر والمظاهر التي يمكن أن يستفيد منها الجميع من العولمة مثل: العمل الأهلي، وإعادة التفكير في مفهوم الدولة القومية، وشبكة المعلومات الدولية «الإنترنت». وقد أعجبني في هذا السياق تشبيه أحد الكتاب لظاهرة العولمة وكيفية الاستفادة منها حيث يقول:

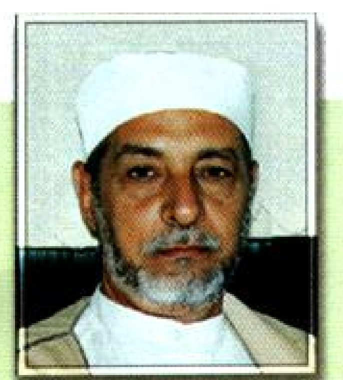
إن العولمة أصبحت مثل النهر المتدفق، الذي تغذيه ملايين الينابيع من مختلف الأحجام، ويتفرع منه ملايين الروافد يومياً من دون أن يتحكم فيها أحد بمفرده – سواء كان شخصاً أو مؤسسة أو دولة.

وإذا أخذنا التشبيه المجازي هذا للعولمة كنهر متدفق، فإن كل من يريد أن ينزل إليه أو يقفز فيه أو يخرج منه، فإنه قادر على ذلك. وبقدر ما تتوافر له متطلبات وشروط التعامل مع النهر، تكون النتيجة، فالبعض قد يكتفي بالنظر إلى النهر من دون أن يبل أياً من أجزاء جسمه بمياهه - إما زهداً، أو خوفاً، أو عجزاً. والبعض قد ينزل إلى النهر للبلل، والبعض الآخر قد يحرص على سرعة السباحة للريادة أو التقدم على السباحين الآخرين، ولكن أحداً بمفرده لا يستطيع منع الآخرين من النظر إلى النهر، أو النزول إلى مياهه أو السباحة فيه، ولا أحد - أيضاً - بمفرده يستطيع منع الآخرين من قذف النفايات والملوثات في مجرى النهر، ولا أحد يستطيع منع الآخرين من إخافة الناس من سرعة تدفق النهر، وأخطار السباحة فيه..

ولكن لا أحد يستطيع وقف المجرى الرئيس للنهر أو التحكم فيه أو السيطرة عليه. إن العولمة هي نهر بدأ جريانه وتضاعفت سرعته في العقد الأخير.

ونضيف أن تأسيس موقف واع منها يتجاوز الموقف الاستغاثي - الذي يقفه كثير من الأطراف الآن - نحو سبل حسن التعامل مع العولمة والاستفادة منها.■

(*) باحث في العلوم السياسية.



أفضل جهاد وأفضل شهادة

بقلم: د. توفيق الواعي

ما كنا نحب أن نخوض في مثل هذه البدهيات، لأنها معروفة لكل مسلم، لكن أراد الله أن يظهر لنا أقواماً مازالوا يجهلون حتى تلك البدهيات، وليس عندنا غضاضة أو إشكال في تعليمهم أمر دينهم، ولكننا فوجئنا بأن تلك الأسئلة يصاحبها وقاحة وسُباب، وهذا شيء ما كنا نعهده أو نراه في أي جاهل قبل ذلك، مما يدل على أنه قد انضم إلى عمى الجهل عمى البصيرة والقلب، والعياذ بالله.

وما كنا نحسب أن إطلاق لفظ الشهادة على الشيخ البنا - رحمه الله - وأمثاله ممن قتلوا في سبيل الله من أمثال سيد قطب وغيره يحرك في قلوب البعض هذا القدر من الدخل والمرض على رجل قُتل في سبيل دعوة ربه صابراً محتسباً في ميدان الدفاع عن دينه وعقيدته، وشرف أمته، واستطاع بعون الله أن يجلي حقائق دين الله ويظهر جمالها ونفعها وقدرتها على الإحياء والبعث للطاقات الخامدة في الأمة، والنفع والشفاء لأمم الأرض قاطبة، ومازالت دعوته وصيحته بعد استشهاده تفعل فعلها في النفوس والقلوب والحضر والبوادي، ومازال رجاله الذين رباهم حملة للمشاعل، وهداة للدرب، وقادة للفكر، يسيرون في نور الله حملة لكتابه، ودعاة لدينه، وخدماً لدعوته بعقل وصبر وعزم لايخافون أحداً ولا يرهبون ظالماً ولا يعبؤون بقتل ولا سجن ولا تشريد.

وأما ما تريده رداً على تجنياتك وتجاوزاتك فإليك هو: عن سعيد بن زيد - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد» أخرجه الترمذي رقم ١٤١٨، ١٤٢١، باب فيمن قُتل دون ماله، وأبو داود رقم ٤٧٧٢ في السنن، والنسائي ١١٥/٧، ١١٦ وابن ماجه رقم ٢٥٨٠ في الحدود وأحمد في المسند رقم ١٦٢٨، وإسناده صحيح، وقال الترمذي حسن صحيح، وقد قال صاحب فيض القدير إن هذا الحديث من المتواتر، وقد قالت الأئمة: أبو حنيفة والإمام أحمد والشافعي وغيرهم، إن المقتول دون دينه شهيد، والمقتول ظلماً شهيد، قال فيه الإمام أحمد لا يغسل لأنه شهيد، انظر موسوعة الفقه الإسلامي ج٢٦، ص ٢٧٢، وانظر الإنصاف ٥٠١/٢، ٥٠٢، وقد عدد العلماء الأحاديث التي ذكرت من يموتون شهداء فقارب عددهم ٤٠ نوعاً وإليك بعضاً منهم:

عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خمسة من قُبض في شيء منهن فهو شهيد: المقتول في سبيل الله شهيد، والغريق في سبيل الله شهيد، والمبطون في سبيل الله شهيد، والمطعون في سبيل الله شهيد، والنفساء في سبيل الله شهيدة».

وفي روايات أخرى صاحب ذات الجنب «مرض» شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد. وعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: إن عمر بن الخطاب مات شهيداً، وكان قد سأل الشهادة في مدينة رسول الله ﷺ، وإسناده صحيح، رواه الموطأ ٤٦٣/٢، وجامع الأصول ٧٤٨/٢، وقد وردت أحاديث رواها عبادة بن الصامت، وعائشة، وأنس، وجابر، وابن مسعود، وأبو هريرة، وصفوان بن أمية، وابن عمر، وعبدالله بن جبير، وابن عباس، وعقبة بن عامر، وسهل بن حنيف، تذكر تلك الأحاديث أنواع الشهداء الذين سماهم رسول الله ﷺ وأعلاها من قاتل في سبيل الله، أو قُتل دفاعاً عن دينه أو قُتل مظلوماً، أو قتله باغ أو فاسق، والشيخ البنا ألم يُقتل دفاعاً عن دينه، ألم يُقتل ظلماً، ألم يقتله ظالم وباغ وفاسق، أم ترى أنه قُتل دفاعاً عن أنظمة خربة، أو عقيدة زائفة، أو مذهب شرود، ألا تتقون الله في الأمة وفي الإسلام وفي أنفسكم وفي الحق، هدانا الله وإياكم سواء السبيل، ثم ما الفائدة التي يجنيها هؤلاء من هدم كل رجل مجاهد في سبيل دينه وعقيدته وأمته، وتوهين كل مثل حيوي وفاعل يرود جيله، ويقود مسيرة الفلاح وخُطى النجاح، في أمة أحوج ما تكون إلى المثل العظيم، والقدوة الحسنة، والريادة المبدعة.

إن أمتنا اليوم هي أحوج ما تكون إلى رجال لهم حلوم، وعندهم عزائم، ولهم رؤية، وعندهم عطاء، أصحاب جهاد منتج، لا منتن، وأصحاب رؤى سوية لا عمية، وبصيرة نيرة لا مظلمة، قلوب تجمع ولاتفرق، وتؤسس ولا تهدم، وتزرع الوديان ولاتُخرب العمران، لها رحمة الأنبياء، وعطاء الشهداء، وسمت الصديقين، وقلوب العارفين، وعندها القدرة على تحويل الظلام إلى نور، والخراب إلى عمران، والشرود إلى يقظة وبرهان، وهم مع هذا جبال في الصبر، أسود في الحق، صواعق على الباطل، هم ربانيون مجاهدون، أشداء على الأعداء، رحماء بينهم، رهبان بالليل، فرسان بالنهار، ملائكة تسير في الحياة، ومصاحف تمشي وسط الناس، في صدورهم نور الله، وفي عزائمهم إرادته، وفي عقولهم منهجه، وفي سواعدهم مدده ونصره وبرهانه، هؤلاء إذا وقفوا كانت لوقفتهم هزة في التاريخ، ومنارة في الزمن، وآثار في الدهور، وبداية للعد التنازلي لكل ظالم أو باغ، فهم المجاهدون بحق، والشهداء بصدق، وجهادهم هو الذي عناه الرسول ﷺ بقوله: «أفضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر» أخرجه أحمد والنسائي، وهو حديث حسن صحيح، وقوله: «سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله» رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد ورمز له صاحب فيض القدير بالصحة ١٢١/٤، وقال: المقتول في مواجهة هذا الظالم الجائر سيد الشهداء في الآخرة لمخاطرته بأنفس ما عنده وهي نفسه في ذات الله تعالى. ثم قال المناوي: «مجاهدة السلطان الجائر أصعب من مجاهدة العدو، لأن مجاهد العدو متردد بين رجاء وخوف، وصاحب السلطان إذا أمره إنسان بمعروف تعرض للتلف من غير رجاء، فهو أفضل من جهة غلبة الخوف، ولأن ظلم السلطان يسري إلى جم غفير، فإذا كفه فقد أوصل النفع إلى خلق كثير بخلاف قتل كافر».

وقال ابن حجر في فتح الباري (٩٠/٦): «أطبق السلف على تسمية المقتولين في بدر وأحد وغيرهما شهداء، والمراد بذلك الحكم الظاهر المبني على الظن الغالب، والله أعلم».

ونحن نقول لهؤلاء الذين يجاهدون على الوسائد الوثيرة، أو الذين يجاهدون في لمز الناس وتشكيك الأمة وتوهينها، أو الذين يُدفعون من جهات مشبوهة لإلقاء الشبهات وبث الأراجيف حول رجال الأمة ورواد نهضتها هيهات هيهات:

هي الشمس تبعد من أن تُساما
فعزِّ الفؤادَ عزاءً جميلا
فلن تستطيع إليها صعودا
ولن تستطيعَ إليك النزولا

هدانا الله وإياكم سواء السبيل وقد أفضوا إلى ما قدموا، فانظروا إلى ما تقدمون وإن غداً لناظره قريب:

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠)﴾ صدق الله العظيم.■



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٦٤)

الشيخ محمد الخضر حسين التونسي



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو العلامة الكبير الشيخ الإمام محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسيني التونسي، ولد في بلدة «نفطة»، وقيل في بلدة «قفصة» من مقاطعة الجريد، من بلاد تونس عام ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م، في أسرة عريقة النسب، وحفظ القرآن الكريم، ثم لما بلغ الثانية عشرة من عمره، انتقل مع والده إلى العاصمة تونس، والتحق بجامع الزيتونة، فقرأ على الأساتذة والمشايخ.

ومن أشهرهم: الشيخ سالم بوحاجب، والشيخ محمد النجار، والشيخ مصطفى رضوان، وخاله العلامة الكبير الشيخ محمد المكي بن عزوز.

وقد أقبل على التحصيل العلمي، حتى نال الشهادة العالية في العربية، والعلوم الدينية.

وكان غيوراً على الدين، مخلصاً للوطن، عدواً للاستعمار، أنشأ مجلة «السعادة العظمى» في ١٣٢١هـ - ١٩٠٣م، لنشر محاسن الإسلام، وفضح أساليب الاستعمار، وهي أول مجلة ظهرت في المغرب العربي الكبير، لكن سلطات الاستعمار الفرنسي أغلقتها سنة ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م.

وفي هذه السنة نفسها، تولى القضاء في مدينة «بنزرت»، ثم تركه بعد مدة إلى العمل في حقل التدريس في جامع الزيتونة وفي المدرسة الصادقية.

حكمت عليه سلطات الاستعمار بالإعدام، لأنه اشتغل بالسياسة ودعا إلى الجهاد والتحرير، فهاجر إلى دمشق مع عائلته سنة ١٠٣٠هـ - ١٩١١م، وأقام فيها مدة طويلة، ودرس في المدرسة السلطانية، ثم سافر بعد ذلك إلى الأستانة وألمانيا، ثم عاد إلى دمشق ثانية، ليواصل التدريس في المدرسة السلطانية، ولما احتل الفرنسيون سورية تركها وهاجر إلى مصر سنة ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م.

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

كان حضور السيد محمد الخضر حسين إلى مصر في وقت كانت في أمس الحاجة إليه، ليقف مع أنصار الدعوة الإسلامية، أمام دعاة الإلحاد وأتباع الثقافة الاستعمارية في مصر.

عمل في البداية مصححاً بدار الكتب المصرية، بأجر زهيد لمدة خمس سنوات، والتقى كبار العلماء، وآثره الأستاذ أحمد تيمور باشا بصداقته.

ولما صدر كتاب «الإسلام وأصول الحكم» لعلي عبدالرازق، الذي تابع في تأليفه آراء المستشرقين وكرر مقولاتهم ومزاعمهم، انبرى له الشيخ محمد الخضر حسين، وتصدى لهذا الإفك المبين، والكذب الصريح، وتعقبه حتى أتى على بنيانه من القواعد، وأسقط في يده، وانهارت مزاعمه ومزاعم أساتذته، من المستشرقين الحاقدين على الإسلام والمسلمين.

وكذا الحال حين ظهر كتاب «في الشعر الجاهلي» لطه حسين، الذي هاجم فيه القرآن الكريم إرضاء لأساتذته من المستشرقين، فقام الشيخ محمد الخضر حسين بالرد عليه رداً مفحماً، وألقمه حجراً، إذ قام الشيخ بالغوص على النصوص العربية، ولم يدع شبهة إلا ردها.

اشتغل بالسياسة.. ودعا إلى الجهاد.. فحكمت عليه سلطات الاستعمار بالإعدام

وكان تمكن الشيخ محمد الخضر حسين في الدفاع عن الإسلام ومبادئه وقيمه، مدعاة للتقدير، فتقدم لامتحان «العالمية» بالأزهر، وكان رئيس اللجنة الشيخ عبدالحميد اللبان، وقد أبدى الشيخ الخضر حسين من الرسوخ والتمكن في العلوم ما لا حدود له، حتى إن الشيخ اللبان قال عنه: «إن هذا بحر لا ساحل له»، وبهذا نال الشهادة العالمية الأزهرية، وصار أستاذاً في الأزهر، ومدرساً في كلية أصول الدين.

اتجه الشيخ الخضر حسين إلى تأسيس الجمعيات الإسلامية، فكان أحد مؤسسي «جمعية الشبان المسلمين» ووضع لائحتها مع صديقيه الأستاذ أحمد تيمور باشا، والسيد محب الدين الخطيب صاحب الفتح.

كما أسس الشيخ الخضر حسين «جمعية الهداية الإسلامية»، وكان رئيسها، وأصدر مجلة تحمل الاسم نفسه «الهداية»، كما تولى رئاسة تحرير مجلتي «الأزهر»، و«لواء الإسلام».

واختير عضواً في مجمع اللغة العربية بمصر، وكانت له بحوث في مجلة المجمع، تدل على تمكنه من علوم اللغة، كما عين عضواً في المجمع العربي بدمشق، وعضواً في جماعة كبار العلماء بمصر، وذلك بعد أن قدم رسالته العلمية «القياس في اللغة العربية»، وترأس الشيخ أيضاً «جمعية الدفاع عن شمال إفريقيا».

توليه مشيخة الأزهر

تولى مشيخة الأزهر أواخر عام ١٣٧١هـ، غير أنه ترك المشيخة محتسباً في سنة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م، لأنه رأى القوم لا يسمعون النصح، ولا يلتزمون الأدب مع أهل العلم، فآثر البعد وترك المشيخة لمن يتزاحمون على المنصب في ظل الخضوع للحاكم الظالم، والدكتاتور المستبد.

سعدت بمعرفة أستاذنا الجليل وشيخنا الكبير والتقيته مرات ومرات، وشرفنا بتوليه مشيخة الأزهر، فهو أهل لها، لكنه حين رأى تصرفات الضباط العسكريين من رجال الثورة وتسلطهم على البلاد والعباد، وانتشار الظلم والفساد، ومحاربة الدعاة إلى الله، وإلغاء الشورى، وفرض حكم الفرد الدكتاتوري المستبد، آثر ترك المشيخة، فهو أكرم وأكبر من أن يكون لعبة بأيدي هؤلاء الضباط، الذين شرعوا بتطوير الأزهر بمسخ هويته، وإلغاء دوره العلمي الإسلامي، وإبعاد العلماء الصالحين، وتقريب المرتزقة والمنتفعين من وعاظ السلاطين، وسدنة الظلمة من المنافقين والمتزلفين، الذين يبررون للظالم ظلمه، ويباركون تسلطه على رقاب الناس.

إن الأزهر الذي ظل قروناً عديدة رمزاً للهداية ومركزاً للإشعاع العلمي، ومصدراً لتخريج العلماء للعالم الإسلامي كله، يراد له أن يتحول عن منهجه ورسالته ليكون أداة طيعة بيد رجال السلطة العسكريين يسيرونه كما يشاءون، ويملون

عليه ما يريدون، ويتخذونه بوقاً يُردد صدى ما يقولون، وقد وجدوا ضالتهم في المشايخ المرتزقة، الذين لم يصونوا كرامة العلم والعلماء، وساروا في ركاب الطغمة الحاكمة.

إن الحديث عن هذا العالم الجهبذ، الذي صان نفسه عن مسايرة الظالمين، ومجاراة الطغاة من الاقزام والمهازيل، هو حديث عن الرجولة في أصدق معانيها، وعن العلم في أجمل ثيابه، فمن تصدر مجالس العلم كان حقاً عليه صيانتها، ومن ارتدى زي العلماء كان أجدر به أن يعرف للعلم قيمته، وللعلماء عزتهم وكرامتهم، وهكذا كان استاذنا الجليل محمد الخضر حسين، الذي جدد بمواقفه سيرة الرجال من العلماء من السلف والخلف على حد سواء.

لقد كان الشيخ محمد الخضر حسين من الذين يؤلفون لأخلاقهم ويُحترمون لعلمهم، ويقدرون لمكانتهم، وكان التواضع زينته، وبذل العلم لطالبيه دينه، ومقارعة خصوم الإسلام والرد على اباطيلهم من أولى مهماته.

وقد أسهم الشيخ مع العلماء والدعاة أمثال احمد تيمور ومحب الدين الخطيب، وحسن البنا، وغيرهم في التصدي لدعاة الهدم والتخريب، من تلامذة المستشرقين الذين أرادوا إبعاد الإسلام عن واقع الحياة، ورفض تشريعاته وأحكامه، ومحاربة لغة القرآن الكريم، والسير في ركاب الغرب بتبني أفكاره وعاداته وتقاليده، والأخذ بحضارته بخيرها وشرها، وحلوها ومرها دونما تمييز أو اختيار، فكان بذلك الصوت المجلجل الذي أخرس ألسنة الببغاوات، الذين يكررون مقولات أسيادهم، ويجترون ثقافاتهم دون تمحيص أو تدبر، فكان هذا الصراع بين القديم والجديد، في أكثر من ميدان، وعلى مختلف الأصعدة، إذ شمل التراث واللغة، والأدب والتشريع، والتربية، والتعليم والفكر، والتاريخ، وغير ذلك.

وكان من حصيلة هذا، ظهور التيار الإسلامي المتمسك بالأصالة، والمستفيد من الخير في الحضارة المعاصرة، دون السير في ركابها أو الافتتان ببهرجها وزخارفها.

إن هذه الطبقة من العلماء الذين على مستوى محمد الخضر حسين، كانت لهم مواقفهم المشهودة وآراؤهم الصائبة، وأصالتهم المتميزة، بحيث حفظوا الأمة من الانزلاق في مهاوي التقليد الأعمى لحضارة الغرب المستعمر.

مؤلفاته

كما كان لمؤلفاته ودروسه ومحاضراته وبحوثه، ومقالاته أكبر الأثر في توجيه الأمة لمعرفة دينها والتمسك بعقيدتها، والعمل الدؤوب من أجل رفع راية التوحيد وإعلاء كلمة الإسلام.

ومن اهم مؤلفاته:

- نقض كتاب «الإسلام وأصول الحكم» لعلي عبدالرازق، نقض كتاب «في الشعر الجاهلي» لطه حسين، رسالة في السيرة النبوية.. موجز في آداب الحرب في الإسلام، القياس في اللغة العربية، بلاغة القرآن الكريم، محمد رسول الله، رسائل الإصلاح، السعادة العظيمة، الرحلات، تراجم الرجال، تونس وجامع الزيتونة، خواطر الحياة، ديوان شعر... إلخ.



الشيخ محمد الخضر

هاجر إلى دمشق ومنها إلى مصر.. فوقف بجانب تيمور والخطيب والبنا في مواجهة دعاة الهدم

إن أستاذنا الشيخ محمد الخضر حسين كان في القمة من علماء العصر، الذين قدموا القدوة وضربوا المثل لما يجب أن يكون عليه العالم المسلم، أمام التحديات التي يواجهها من خصوم الإسلام في الداخل والخارج، فلم يضعف أمام المغريات، ولم يهب التهديدات، بل وقف موقفاً صلباً رافع الرأس، يقول كلمة الحق ويُقدم النصح للراعي والرعية، وينتصب أمام الطواغيت، من عبيد الدنيا، والذين يأكلون الفتات من موائد الأعداء، ويتسلطون على أبناء جلدتهم من الضعفاء والمساكين الذين لا حول لهم ولا طول، ولا يملكون من الأمر شيئاً.

هؤلاء الحكام الذين باعوا دينهم - وأمتهم - وبلدهم بثمن بخس من أجل البقاء على كراسيهم، في ظل عبودية المستعمر الكافر، والذين وجدوا بعض أصحاب الدنيا من المتاكلين بالدين والمرتزقة المنافقين، الذين يزينون للحاكم الطاغية ظلمه وطغيانه، ويبررون للعامة تصرفاته وتجاوزاته.

إن العلاّمة الشيخ محمد الخضر حسين، قد استعلى بإيمانه على كل أولئك، ولم تلن له قناة أو يتهالك على منصب، بل ركل المنصب بقدمه، حين رأى أنه صورةٌ لا حقيقة، والعوبة بيد الحاكم المتسلط يُملي عليه ما يشاء.

هذا الموقف العظيم من العالم الكبير، كان العلامة البارزة، والصورة المشرقة المضيئة لما يجب أن يكون عليه علماء الإسلام ودعاته في كل عصر وحين.

لقد كنا نحن الطلبة الوافدين للدراسة بمصر، ننظر إلى هذه الكوكبة من العلماء الرجال والفقهاء الأبطال، نظرة الإجلال والتقدير، لأنهم بسيرتهم أعادوا لنا سيرة السلف الصالح من علماء الإسلام الذين حفظوا كرامة العلم، ومنزلة العلماء، وقاموا بواجب النصح للراعي والرعية.

علماء الحق

يقول الشيخ عبدالعزيز البدري في كتابه القيم «الإسلام بين العلماء والحكام»:

«.. الناس بلا علماء هم جهال، تتخطفهم شياطين الإنس والجن من كل حدب وصوب، وتعصف بهم الضلالات والأهواء من كل جانب، ومن هنا كان العلماء من نعم الله تعالى على أهل الأرض، فهم مصابيح الدجى، وأئمة الهدى، وحجة الله في أرضه، بهم يمحق الضلالة من الأفكار، وتنقشع غيوم الشك من القلوب والنفوس، فهم غيظ الشيطان، وركيزة الإيمان، وقوام الأمة، ومثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء، يهتدى بهم في ظلمات الحياة في البر والبحر، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد: «إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا طُمست النجوم أوشك أن تضل الهداة»، وهم ورثة الأنبياء، وحراس الإسلام، الأمناء على دين الله، الداعين الحكام لتطبيقه، يقولون للظالمين: ظلمتم، وللمفسدين: أفسدتم، يصلحون ما فسد، ويقومون ما أعوج، لا يهابون سلطاناً جائراً ولا حاكماً جباراً، ولا يسكتون عن حق وجب إذاعته».

وهكذا - وعلى مدى تاريخ الإسلام - كانت النماذج تتكرر من هؤلاء العلماء الأفذاذ، الذين يحملون أمانة العلم، ويبلغون رسالة الدعوة الإسلامية إلى الناس كافة، ويتحملون في سبيل ذلك ما يصيبهم من ظلم الحكام، وجهل العوام، محتسبين الأجر والثواب من الله تعالى.

لقد عاش شيخنا العلامة محمد الخضر حسين حتى بلغ الرابعة والثمانين من عمره المبارك، إذ توفي سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م، ودفن في مقبرة آل تيمور بالقاهرة تاركاً أبلغ الأثر في تراثه العلمي الذي خلفه، وسيرته الطيبة التي يتحدث بها القاصي والداني، من العلماء، وطلبة العلم، والدعاة إلى الله.

رحم الله شيخنا الجليل محمد الخضر حسين التونسي - رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وحشرنا الله وإياه في زمرة عباده الصالحين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني:

ص.ب ٩٢٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣



إعداد:
مبارك
عبد الله

الخطر الإعلاني في عالم الأطفال

٦٨٪ من الإعلانات المقدمة للأطفال تحوي قيماً سلبية في الشكل والمضمون

القاهرة: محمود خليل

إذا كان الهدف النهائي لأي عملية تنموية هو تحسين الوضع البشري للجماعات الإنسانية إلى أقصى حد ممكن، فإن المحصلة النهائية لنجاح عمليات النمو الاقتصادي والاجتماعي يتم فهمها بمقدار ما يتم تحقيقه على هذا الطريق من أهداف.

وإذا كانت عمليات العولمة، والتحرر الاقتصادي قد وضعا هذا الهدف النهائي للعمليات التنموية في مفترق الطرق، بين ما ينبغي التركيز عليه تنموياً من عمليات والتكامل والتفاعل والتطوير والمنافسة، وبين ما هو كائن من مداهمة السوق دون أدنى التزام أخلاقي، ودون تحقيق أي مصداقية سلوك ذاتية أو إدارية أو قانونية، بل وحتى المتاجرة بالأعراف والتقاليد لاكتساب الأسواق من خلال الاعتداء على حريات الناس ومصالحهم.. كل ذلك في غياب قانون لتنظيم مهنة «الإعلان»، وعدم وجود لوائح وقوانين تكبح جماح هذا الطغيان الإعلاني، الأمر الذي حدا بأحد الخبراء إلى القول إن المنطقة على أبواب حرب الوكالات الإعلانية.

وحتى يمكن إلقاء الضوء على مظاهر الخداع الإعلاني في الممارسة العملية، تجدر الإشارة إلى أن هذه المظاهر تدور في محورها حول ما يمكن أن يؤدي إليه الإعلان من آثار أو نتائج خاصة على الأطفال - حيث يدهمهم الإعلان - بصورة مخيفة تجعلهم في غير مأمن على أخلاقهم ولا سلوكهم، وفي أحيان كثيرة.. صحتهم.. حيث تؤدي هذه «الهوجة» الإعلانية إلى ابتزاز أموالهم وأوقاتهم وذوقهم، وتوقعهم في الأخطاء الشديدة المتعلقة بالحكم على الأشياء، وضياع مقوم التقدير الشخصي لديهم، مما يؤثر بالسلب على سلوكهم وأخلاقهم.. ولا سيما الإعلان الآن، في ظل هذا الاجتياح التسويقي للمنطقة، إنما يصل عبر كل حملاته ومحاولاته إلى النبش في ضمير الأفراد والجماعات مستخدماً في ذلك كل أسلحة الاستفزاز الاستهلاكي.

الإعلان بين التعريف والخروج!!

إذا كان الإعلان هو فن التعريف المدفوع الثمن، وأنه يهدف إلى التأثير على «ميكانيزم» صنع القرار داخل الجمهور، فإن هذا التعريف الوظيفي للإعلان



قد انحدر مؤخراً بصورة أصبحت تتصدر الأخلاق العامة والخاصة - وبخاصة عند الأطفال - عبر سلسلة من «دلع البنات»، والألفاظ غير اللائقة، والسلوك الإعلاني غير المحترم، عرفاً أو شرعاً أو قانوناً، والأمثلة على ذلك يضيق عنها المجال، بصورة جعلتنا أمام جيل «إعلاني» من الأطفال، يرددون الإعلانات في البيوت والمدارس والشوارع كالببغاوات.. وهم برآء، ومعذورون، ولا يعلم الكثير من المربين أن أولادهم وتلاميذهم قد تحولوا عبر هذا الافتراس لطفولتهم إلى سلعة كالسلع المعلن عنها تماماً، وكأن المنافسة بين الشركات المعلنة لم تعد تتوقف على التهام الأسواق فحسب، بل تعداه إلى التهام الطفولة ذاتها.

إنه يستخدم المرأة، بصورة مبتذلة، مليئة بالانفلات من الأطر والقيم الأخلاقية للمجتمعات، ومحاولة الإقناع الكاذب عن طريق معلومات كاذبة، والتأثير عن طريق سلوك خاطئ وتصرفات مستهجنة، تسيء بصورة شديدة إلى الذوق العام.. وتفتقر إلى أقل مستويات الاحترام للحياء العام.

أرقام مذهلة

وإذا كانت العلاقة الجدلية بين الإعلان كأحد أهم مصادر التمويل، والإعلام كفاية وظيفية من عمليات الاتصال الإعلامي.. فإن نظرة سريعة للأرقام التي يمثلها الإعلان من إيرادات، تمثل حجم القوة الضاغطة للإعلان على الوظيفة الإعلامية، فقد تزايدت مخصصات الإعلان بمنظمات الأعمال ووصلت إلى مبالغ طائلة، فقد وصل إنفاق أكبر ٥٠ شركة أمريكية عالمية على

> **«الهوجة» الإعلانية بالمنطقة العربية، تهدد أخلاق الأطفال وسلوكهم**

الإعلان ما يقرب من ١٩ بليون دولار عام ١٩٩٣م، وذلك خارج أسواق الولايات المتحدة فقط، وأصبح عادياً أن نجد ما تنفقه الشركات الأمريكية على الإعلان طبقاً للعام نفسه قد تخطى المائة بليون دولار، كما بلغ حجم الإنفاق الإعلاني للشركات العالمية بالمنطقة العربية عام ١٩٩٧م حوالي ٢٦٠ مليون دولار، كما تشير نتائج الإنتاج الإعلاني بمصر إلى أن حجم إيرادات التلفاز المصري لشهر رمضان فقط لعام ١٩٩٧م يقترب من ٢٠ مليون دولار.

تجاوزات أخلاقية

وقد كشفت مؤخراً إحدى الدراسات(*) التي نوقشت بجامعة القاهرة حول أخلاقيات الإعلان ومدى تطابقها في واقع الممارسة الإعلانية في مصر، عن وجود عدة أشكال للتجاوزات الأخلاقية في الرسالة الإعلانية التلفازية بحق الأطفال، تشمل العديد من القيم السلبية المؤثرة، مثل الشراهة والتبذير، والتفاخر والمباهاة، والعنف، والعدوانية، وانتشار الملابس غير اللائقة، وأحياناً تعليم السرقة، والابتزاز.

إضافة إلى العديد من مظاهر الإثارة الجنسية عند الشباب، ومراحل الطفولة المتأخرة، والإثارة، واستثارة الغرائز الجنسية.

إلى جانب التجاوز في استخدام اللغة العربية بصورة مغلوطة من خلال استخدام ألفاظ غريبة وسوقية، وتشويه الأبنية اللغوية صوتياً ونحوياً.

وأبرزت الدراسة أن ٥٨٪ من الإعلانات الموجهة للشباب من الجنسين تحوي تجاوزاً في اللغة، وأكثر من نصفها يحوي إثارة في المضمون، وأن ٨٨,٩٪ من الإعلانات الموجهة للشباب تحوي قيماً سلبية على رأسها الشراهة والتبذير والانحلال، وأن ٣٥٪ من الإعلانات الموجهة للطفل تحوي تجاوزاً في اللغة، وأن ٦٨٪ منها تحوي قيماً سلبية، في الشكل والمضمون، الأمر الذي يجعلنا نستصرخ مواثيق الشرف الإعلاني في محاولة لخلق ضمير إعلاني.. حتى لا يتم ابتزاز المساحات النفسية والأخلاقية للأطفال بهذا الشكل.

الدراسة أشارت إلى أن ٩٣٪ من الإعلانات المصرية تستخدم السيدات، بينما النسبة في أمريكا ٣٧٪ فقط، ورغم ذلك، فقد هوجمت من قبل المنادين بحقوق المرأة، كما أن ٧٣٪ من الإعلانات تم تقديمها من خلال حركات جسد المرأة، والأداء التمثيلي الخاطئ، وإبراز علاقات غير عادية للأطفال، مثل تقديم الرشوة لتسهيل مهمة معينة، أو الفوز عن طريق الرشوة أو المقامرة، أو الحصول على سلعة معينة عن طريق السرقة.■

(*) رسالة الماجستير للباحثة جيهان مصطفى البيطار حول أخلاقيات الإعلان. كلية الإعلام. جامعة القاهرة. ١٩٩٨م.

أمانة في أعناقكم

مسلسل يقوم بناؤه على هدم القيم

قبل مدة كتبت نوال السباعي، تعليقاً على مسلسل «حمام القيشاني» وتصدت لبعض السلبيات والظواهر السيئة في هذا المسلسل.

وعلى غرار المسلسل المذكور قدم لنا المخرج علاء الدين كوكش مسلسلاً بعنوان «أمانة في أعناقكم» من قصة وسيناريو وحوار «معتز عويني» وقد برزت في هذا المسلسل:

١ ـ الدعوة للحرية السافرة للمرأة المسلمة.

٢ ـ احتقار الحجاب.

٣ ـ الخوف من حديث الناس في مسألة الخروج مع الرجل، دون النظر في الأوامر الإلهية.

٤ ـ اعتبار بعض الحركات النسائية في بعض الدول العربية هي الحركات المثلى: أمثال هدى شعراوي، روز اليوسف، وغيرهن من السافرات.

٥ ـ إبراز فكرة النادي النسائي، وذلك لطمس الهوية المسلمة للمرأة.

٦ ـ احتقار الصور والعادات والتقاليد الشعبية الإسلامية وإخراجها بصورة سيئة.

٧ ـ كثرة المبالغات والافتراءات نحو الدين الإسلامي.

هذه بعض النقاط التي أحببت أن أثيرها من وجهة نظر طالب يدرس الفنون الجميلة من منظور إسلامي ليصحح مفهومها في المجتمع الإسلامي بعد أن طمس الغربيون مفهوم الفنون في مجتمعاتنا.

قد لا أكون متمرساً في النقد ولكني مسلم غيور على أبناء وبنات وأمهات أمتي الإسلامية.

هنالك شخصية في المسلسل يقع عليها العبء الكبير في إثارة كل النقاط المذكورة ألا وهي البطلة كما يقولون.

موقف واحد أسجله لكم كي تحكموا من خلاله على هذه التي تدعي البطولة، حيث ترغب في الخروج مع رئيس التحرير، ولكنها تخشى حديث الناس، لأن الناس في اعتقادها هم الذين يعاقبونها ويحاكمونها لا الخالق ولا القيم الدينية.

وفجأة تقرر الخروج، لأنها على صح، وبما أنها تعرف نفسها، وتثق في الرجل فقد قررت أن تخرج معه.

ألا ترون معي أن هذه هي أفكار الحريات المنفلتة التابعة من الحركات النسائية.

بعد هذا التقديم أرجو من الكاتبة المسلمة القديرة نوال السباعي أن ترد على هؤلاء بشكل أدق وأعمق.■

عبدالقادر الحجازي

عمان ـ الأردن



حُيِّيتَ يا حَسَنُ البنَّا



شعر: محمد أبو دية

بانتْ سِهَامُ فقلبي لا يطاوعني ... قد يتبعُ الركْبَ والحادي يُعذبني

يا ربَّ سلِّمْ شُموساً فارقتْ سكناً ... هل خَلَّفتْ أثراً في الحيِّ يذكرني

أم في الربوعِ بقايا من ملاعِبنا ... تُسكِّنُ الهمَّ في صدري فترحمُني

دعْ كل هذا وسلِّ الهمَّ منطلقاً ... نحو الكنانةِ يممْ دارةَ الحَسَنِ

يبني الرجالَ ولا يبني القصورَ بها ... يبكي على المِلَّةِ السمحاءِ لا الدِّمَنِ

يا صاحبيَّ إذا حلَّت مراكبُكُمْ ... بشاطئ النيل لا تشكونَ من حَزَنِ

فسائلوا عن قبيلٍ قال قائلُهُمْ ... «اللهُ أكبرُ مهما شبَّ من فِتَنٍ»

هم الأحِبَّةُ لا لُبنى ولا ليلى ... هم العيونُ لهم روحي مع البَدَنِ

نفسي الفداء لقومٍ وسط حَيِّهُمُ ... دارَ المنادي بكأسِ الموتِ والمِحَنِ

كانوا رجالاً قضَى منهم ذوو خَطَرٍ ... حتى الإمامُ قضَى والنومُ فارقني

ويلٌ لهم غَدَروا ظُلْماً بخيرِ فتىً ... يدعو إلى شرعةِ القرآنِ والسُّنَنِ

أتباعُهُ نَذَروا لله مُهْجَتَهُمْ ... ساروا على الدَّرْبِ صاروا دُرَّةَ الوَطَنِ

وهاجرتْ في سبيلِ الله طائفةٌ ... فأشرقَ النورُ في برلينَ والمُدُنِ

اللهُ أكبرُ تعلو كُلَّ مِئْذَنةٍ ... في الشرقِ والغربِ في الشيشان في عَدَنِ

هُمُ الدُّعاةُ بيومِ الحربِ ما جَبَنُوا ... وفي فلسطينَ أشلاءٌ بلا كَفَنِ

كتائبُ الحقِّ قد جاءتْ مُنَازِلَةً ... لكنْ أعاقَ أحبائي أخو ضَغَنِ

صهيونُ قد مَكَرَتْ والكفرُ أيَّدَها ... أصيبَ قومي بداءِ النومِ والوَهَنِ

حتى غدت أمتي فوضى وفي شُغُلٍ ... عن حقِّها وتناستْ كل ذي شَجَنِ

حيفا ويافا بلا عزٍّ ولا فَرَحٍ ... حمائمُ الرَّوضِ تبكيها على الغُصُنِ

وأختنا في ديار القدسِ خائفةٌ ... باتَ الصغارُ بلا خبزٍ ولا لَبَنِ

لن تستقرَّ بنا دارٌ ولا سَكَنٌ ... مادام في أرضنا همٌّ يؤرِّقُني

يا إخوةً في بلادِ الكونِ قاطبةً ... في واسعِ الأرضِ أو في مسرح السُّفُنِ

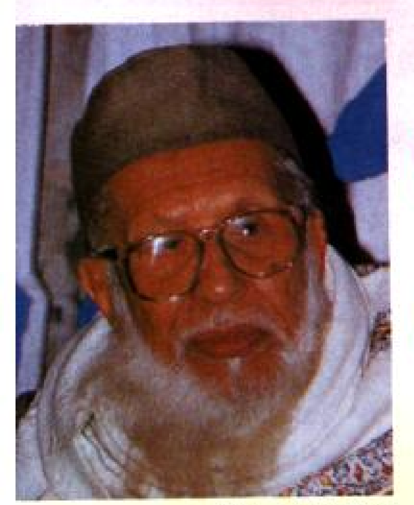
هُبُّوا قياماً على أمشاطِ أرجلِكُمْ ... وقلدوا أمركم للفارسِ الفَطِنِ

خمسون عاماً مَضَتْ والحقُّ رائدكم ... حييت يا حسنُ البنا على الزَّمَنِ

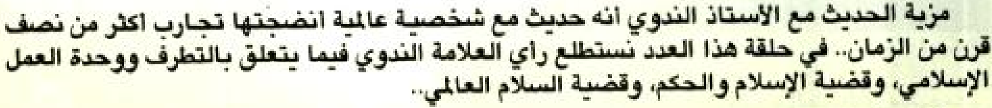
* * *

أبو الحسن الندوي:

أفضّل وصول الإيمان إلى أصحاب الكراسي على وصول أصحاب الإيمان إلى الكراسي


الشيخ أبو الحسن الندوي

حوار: د. حسن علي دبا



مزية الحديث مع الأستاذ الندوي أنه حديث مع شخصية عالمية أنضجتها تجارب أكثر من نصف قرن من الزمان.. في حلقة هذا العدد نستطلع رأي العلامة الندوي فيما يتعلق بالتطرف ووحدة العمل الإسلامي، وقضية الإسلام والحكم، وقضية السلام العالمي..

● في الهند تبدو ملامح أندلس جديدة إذ غُيرت أسماء بعض المدن الإسلامية، إضافة لمظاهر أخرى معروفة.. ما الصورة التي ترونها في المستقبل للمسلمين في الهند، وربما تكررت هذه الصورة - أعني الاعتداء على المسلمين - في مناطق أخرى مثل البوسنة والهرسك والشيشان إلى آخر المآسي المعاصرة.. وهل يمكن لما تحملونه من «رسالة الإنسانية» أن يقاوم ذلك؟

○ الطريق الوحيد لعودة المسلمين إلى حياة شريفة، وحياة تليق بهم كخلفاء لرسل، وكمأمورين لإصلاح العالم، عليهم أن يملؤوا الفراغ الذي يوجد في البلاد، وهو فراغ القيادة الصحيحة المخلصة الخاشعة لله تعالى والمحترمة للإنسانية، لذلك بدأ بعض إخواننا - وأنا من جملتهم بحمل رسالة هي رسالة الإنسانية.. وقد قمنا لنملأ هذا الفراغ ونشعر ونبعث في نفوس الناس احترام الإنسانية.. فقد وصلت الآن الاستهانة بالإنسانية حداً كبيراً لدرجة أنهم يحرقون العرائس لأنها لم تأت بالجهاز المطلوب وبقدر من المال في الهند.. وقد جاء في بعض الصحف القومية الوطنية «ديلي» في كل اثنتي عشرة ساعة تحرق عروس في «دهلي» لأنها ما جاءت بالمال المطلوب، بل جاءت بزاد زهيد وبحلي قليل.. الآن الطريق الوحيد للمسلمين هو أن يقوموا ويملؤوا هذا الفراغ، فراغ القيادة، ويبعثوا في الناس احترام الإنسانية بصرف النظر عن الديانات، عن المذاهب الكثيرة، أي أن يُحترم الإنسان كإنسان، فإذا وجد هذا، فإن المسلمين يتبوأون منصب القيادة، وهم يكسبون الود والاحترام.

● هل يمكن أن يقابل المسلمون مخططاً للإبادة برسالة الإنسانية وهم يواجهون الأندلس الأخرى؟

○ نعم... عندهم مخطط لإبادة المسلمين.. ولكن هذا المخطط يقاوم بهذا الطريق.. لأن الإنسان مهما فسد، ومهما تردى، ومهما ابتلي بأمراض خلقية ونفسية، فإنه يقدر الشيء الطيب، ومهما وصل إلى العصبية الطائفية في مقت الإنسان ومقت الديانات، فإنه على كل حال يقدر ويعرف قيمة الإخلاص وقيمة التضحية، من يضحي له يقدره، فإذا وفّق المسلمون بإذن الله تعالى أن يضحّوا بمصالحهم الشخصية ومصالحهم الطائفية ويرجحوا مصلحة الإنسانية فوق هذه المصالح، فإن الله تبارك وتعالى ينصر من يحتل المكان الفارغ في نفوس الشعب.. بالتقدير والإجلال.

● تبدو رؤيتكم في التغيير أبعد ما تكون عن أي مقاومة للحصول على ما يمكن أن يكون حقاً للمسلمين.

○ نعم.. أنا أميل إلى هذا.

الإسلام والتطرف

● يتجمع أعداء كثيرون لمحاربة الإسلام والكيد للمسلمين تحت اسم محاربة التطرف.. كيف ترون هذه الصورة؟

○ التطرف لابد من أن يشرح وأن تكون له حدود، التطرف مطلقاً لا يُنكر ولا يُمدح، التطرف: هذا شيء طبيعي، ولكن لابد من أن يكون له حدود، فإذا لم تكن هذه الحدود فلا يمكن الحكم على التطرف.

التطرف في أي مجال: في العقيدة أم في المدنية أم في أي شيء.

● ربما يتحدد هنا بعض الجماعات الإسلامية التي تتخذ الطريق المسلح لإحداث التغيير في المجتمعات؟

○ هذا يزهد فيه قدر الإمكان، لأن النسبة العددية - مثلاً في الهند - بعيدة بين المسلمين وبين الهندوس، فإذا لجأ المسلمون إلى التطرف - حمل السلاح - فإن الهندوس - الأكثرية - سيغلبون.

لا سبيل الآن إلا الإخلاص واحترام الإنسانية، وحب الخير للجميع.

● في الغرب يلتصق اسم المسلم بالتطرف.. وتحت دعوى محاربة الأصولية يحارب الإسلام ويضيق على المسلمين.. بم تنصحون المسلمين في ذلك؟

○ هذا من دعاية أوروبا، ومن دعاية أعداء الإسلام، وأنصح المسلمين برسوخ العقيدة الإسلامية والإخلاص لله تبارك وتعالى، وحب الخير للإنسانية.. والغيرة على مستقبل الإنسانية، والغيرة على الشرف الإنساني، هذا هو الذي يفتح الطريق، ويزيل العوائق.. وهكذا كان المسلمون خلال التاريخ

وحدة الجماعات الإسلامية

● تتعدد في هذا العصر الجماعات الإسلامية التي تعمل لهذا الدين.. ما موقفكم من هذه الجماعات وهل توجد لسماحتكم صلات مع بعضها يمكن من خلالها أن توجهوها الوجهة الصحيحة؟

○ نحن نشير عليهم بالطريق الصحيح القويم، ونبدي ملاحظاتنا، وهم يقدرونها، وليس بين الجماعات الإسلامية في الهند منافسة.

أما في البلاد العربية فقلما يتفق لي أن أراجع في هذه القضايا وأن أبدي رأيي فيها، وأما في شبه القارة الهندية فصلاتنا طيبة مع الجماعات الإسلامية كلها.. نتعاون مع هذه الجماعات كلها.

● هل تبدو في رؤيتكم فرصة لتحقيق وحدة أو تنسيق بين هذه الجماعات الإسلامية مما يركز الجهد ويوفر الطاقة ويصوبها نحو الاتجاه الصحيح؟

○ نعم أرى أملاً في ذلك إذا كان هناك رجال مؤثرون، مخلصون، موثوق بهم، وليس لهم مأرب لا شخصية ولا جماعية كذلك.

● يطالب بعض الجماعات ولي الأمر بإصلاحات، وتغييرات، ويستهجن ذلك ولي الأمر، ويظل هذا سجالاً طويلاً بغير انتهاء، ويقوم بعض المشادات بين الجانبين.. إلى متى تستمر هذه الصورة؟

○ هذا كله ليس له قاعدة مطردة.. وهذا

يرجع إلى العقل السليم، والفطرة السليمة والإخلاص، واستهداف النجاح، وتحقيق هذا المطلوب بأي طريق كان..

● **ما صورة مشاركة الشباب المسلم في النشاط السياسي في الدول الإسلامية؟**

○ يرجع هذا إلى تربية الشباب وإلى إيضاح المنهج لهم في ضوء الكتاب والسنة، وفي ضوء تاريخ القيادات، وفي ضوء التجارب العصرية كذلك.

يجب أن تكون للمشاركة السياسية للشباب المسلم حدود إسلامية، في نطاق ما يسمح به الإسلام، وما يدعو إليه الإسلام.. يجتهدون ويمارسون السياسة ولكن لا يتخطون الحدود الإسلامية.

● **ما تلك الحدود الإسلامية؟ وما علاقتهم بأولياء الأمور؟**

○ هذه الحدود يمكن أن تُرسم، ويمكن أن تُعيَّن من قبل العلماء الدارسين.

الإسلاميون والحكم

● **يُتهم بعض الإسلاميين الآن بأنهم يحرصون على الحكم.. ويرون أن حرص بعضهم على الحكم يضر بالدعوة الإسلامية.. ما رأيكم؟**

○ شاع عني في ذلك كلمة نقلت كثيراً وهي أني أفضل المحاولة لوصول الإيمان إلى أصحاب الكراسي على المحاولة لوصول أصحاب الإيمان إلى الكراسي مباشرة، فبدل أن يحاول أصحاب الدعوة الإسلامية أن يصلوا بأنفسهم وأجسادهم إلى كراسي الحكم، يحاولون ويجتهدون أن يصل الإيمان والشعور الإيماني والغيرة الإيمانية إلى أصحاب الكراسي.. وهم يحمون الإسلام، ويتبنون الإسلام وهم يدافعون عنه.. بدل أن يصل أصحاب الدعوة الإسلامية إلى الكراسي ويستولوا عليها.. فبدل الاستيلاء على الحكم يجتهدون في دفع وتأهيل الحكام إلى الانتصار للإسلام وحمايته.

● **وهل يجدي هذا الطريق عبر التاريخ القديم والحديث، أعني عبر التجربة الحية؟**

○ نعم.. لقد أجدى وهناك مثل رائع مع الشيخ أحمد السرهندي مجدد الألف الثاني، وقد أدرك عصر السلطان جلال الدين أكبر الإمبراطور الأكبر في الهند وبدوافع سياسية وشخصية جاءت من إيران كان هذا الإمبراطور - ونتيجة مؤامرة ذكية جداً - اعتقد أن الحكم المغولي لا يبقى في شبه القارة الهندية إلا إذا كان له أنصار من البراهمة، وإلا إذا كان متجهاً اتجاهاً محايداً لا يتحيز إلى دين من الأديان، ولا يرجّح ديناً من الأديان، بل ينتصر ويشايع البرهمية سياسياً وثقافياً ودينياً، وتبني فكرة وحدة الأديان، وإزالة كل الميزات للمسلمين، حتى أنه منع ذبح البقرة، ويقتل الإنسان بها إذا ذبحها، وأباح لحم الخنزير، إلى غير ذلك من الأشياء التي شرحتها في كتابي «رجال الفكر والدعوة في الإسلام»، «الجزء الرابع في الأوردية والثالث في العربية»، الشيخ أحمد السرهندي أقنع الحكام بأنه لا يريد الحكم، وأنه لو عرض عليه الحكم ما قبل، ولو رآه في المنام لفزع.. يريد أن يحكم الحكام المسلمون وعلى رأسهم الإمبراطور، ويراعى الاحترام للشريعة الإسلامية، ويمنح المسلمون حرية عملهم بالأحكام الشرعية وبالحرية الدينية، لم يكن هناك اصطدام أبداً، وكان يسعى ويراسل رجال بلاط الإمبراطور ووزراءه، وكان نتيجة ذلك أنه لم يحدث الاصطدام.

وجاء جاهنجير ابن السلطان جلال الدين أكبر فاحترم الشيخ السرهندي وأراد أن يرافقه في بعض دوراته السياسية وتأثر ببعض تعليماته.. ثم جاء بعده جانجيهان الذي بنى تاج محل، وكان أحسن منه ديناً، ثم جاء بعده أرمزية بارمجير الذي قال عنه صديقنا الأستاذ علي الطنطاوي - أحد كبار الأدباء والمؤرخين - يجب أن يعتبر أحد الخلفاء الراشدين.

> **تجربة الشيخ السرهندي مع رجال الحكم كانت ناجحة وآتت ثمارها وينبغي الاستفادة منها**

وهذا كله نتيجة حكمة الشيخ السرهندي الذي تفادى الاصطدام وتجنبه، وصار يبذل نصيحته فقط ويراسل ويتصل بأركان الدولة يحثهم ويثير فيهم الغيرة الإسلامية، فنجح بالتدريج.. ومع أنه كان بالتدريج لكنه نجح نجاحاً كبيراً.

● **هل ترون أن هذه التجربة الثرية للشيخ السرهندي يمكن أن تتم مع الحكام المعاصرين مع أن المناخ الدولي بما يحتويه من ضغوط دولية قد تحمل تأثيراً جديداً في سياق العلاقة بين الحكام والرعية؟**

○ يمكن ذلك، ويمكن أن ينجح المسلمون في هذا.

● **ترتبط عملية التغيير عادة ببعض الاختلافات بين أصحاب الدعوة الإسلامية، فمنهم من يرى منهجاً معيناً في الدعوة يجعله يتغاضى عن بعض البدع والخرافات في سبيل تحقيق مصلحة أكبر، وآخرون لا يرون ذلك.. كيف تبدو ملامح القضية والحل في رؤيتكم؟**

○ أرى أهمية في النهي عن البدع والخرافات وغير ذلك ولكن بحكمة ورفق.

● **يرى بعضهم أن ثمرة الجهاد الأفغاني قد ذهبت في الواقع الحالي.. فما رأيكم؟**

○ وأنا - وإن لم أقل ذلك صراحة - أرى ذلك، ولكني متردد في هذا!

دعوى السلام

● **السلام العالمي يردده كثيرون، خاصة في الأونة الأخيرة.. وفي سياق صلح.. إسرائيل مع الدول العربية تأتي قضية السلام.. هل ترون العدو الإسرائيلي جاداً في دعوى السلام؟**

○ السلام العالمي لا ينكره أحد، ولكن الداعين إليه إذا كانوا مخلصين، وكانوا محايدين غير منحازين إلى فئة وإلى غاية سياسية، فإنهم يكسبون الثقة والاحترام، أما إسرائيل، فهي خطر على العالم الإسلامي كله، إنها مخطط دقيق ورهيب، إنها ديانة ضلالية تؤمن بأن بني إسرائيل هم الذين لهم الحق وحدهم ليحكموا العالم وليتصرفوا في العالم، ويصوغوا العالم صياغة إسرائيلية.. إنهم حرضوا على إفساد أخلاق الشعوب عن طريق الروايات وعن طريق الأدب وعن طريق المسرحيات، وعن طريق الإذاعة ووسائل أخرى.. وهم الآن قد حازوا ثقة أمريكا.. فهناك تعاون بين أمريكا وإسرائيل، فإن هدفهم واحد.

فأمريكا في مكانها وإسرائيل في مكانها إنما يحذران الإسلام فقط، لأنه دعوة عالمية وقضية مبدئية خلقية.. فإنهم بعد أن انهارت الشيوعية في روسيا، ما بقي لهم خطر يخافونه ويحسبون له حساباً كبيراً إلا الإسلام فقط.

وهذه النقطة التقت عليها إسرائيل وأمريكا.. وعندهم الآن مخطط إبادة المسلمين معنوياً وخلقياً وعقائدياً.. إنهم يخافون الإسلام■

سماحة الشيخ أبو الحسن على الحسني الندوي

- ولد في قرية تكية شاه علم الله الحسني من مديرية «راي بريلي» بالولاية الشمالية «اترا براديش» بالهند.
- درس في جامعة ندوة العلماء وفي جامعة لكناو.
- تخصص في الأدب العربي وعلمي التفسير والحديث، ودرس الحديث الشريف في ندوة العلماء.
- رئيس مجلس الأمناء لمركز اكسفورد للدراسات الإسلامية بجامعة اكسفورد.
- رئيس مجلس الأمناء لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- الأمين العام لجمعية ندوة العلماء ورئيس جامعة دار العلوم.
- رئيس مجلس مجمع دار المصنفين باعظم كره.
- رئيس مجلس الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند.
- رئيس المجمع الإسلامي العلمي بلكناو.
- رئيس مجلس التعليم لولاية اترابرا ديش «بالهند».
- عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي وعضو المجمع الفقهي.
- عضو المجلس الأعلى للمساجد العالمي لرابطة العالم الإسلامي.
- عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة وبدمشق.
- مؤلفاته زادت على مائة وخمسين مؤلفاً ما بين كتاب ورسالة صغيرة وهي بالعربية، والأردية والإنجليزية، وبعضها بالفرنسية والفارسية والتركية.■

بر المربين.. خلق العابدين (٣)

عــزة طالب العلم في التــواضع للمــربــي وإلــقــاء الســمع لــه



بقلم: عبد الحميد البلالي

لا مجال لعزة مصطنعة من المتربي، إذا ما اراد ان يتلقى العلم والتربية، فالحساسية السلبية المتجاوزة للحدود، تحرم المتربي من خير كثير، وربما استغلها إبليس في تنفيره عن الحق وأهله، ومن لم يتواضع للمربي المعلم، ويأتي له متذللاً ليستفيد من علمه وخلقه، بل ويريد هو من المربي أن يتذلل له ويخضع، فلن يبقى كثيراً في رحاب العلم والدعوة.

وليتعلم الدعاة المتربون، من أخلاق موسى عليه السلام، الذي لم تمنعه مرتبة الرسالة من التواضع للعلماء والخضوع لشروطهم، عندما طلب من الخضر اتباعه، وهو يقول بكل تواضع للخضر: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) ﴾ (الكهف).

فهي وإن بدت في ظاهرها ذلاً وخضوعاً ولكنها في حقيقتها عز ورفعة.. يقول ابن جماعة «ويعلم أن ذله لشيخه عز، وخضوعه له فخر، وتواضعه له رفعة»(١).

وقد وقد عوتب الإمام الشافعي على تواضعه لشيوخه ومربيه فرد عليهم بقوله:

أهين لهم نفسي فهم يكرمونها
ولن تكرم النفس التي لاتهينها(٢)

يقول ابن جماعة «وأخذ ابن عباس - رضي الله عنه - مع جلالته ومرتبته بركاب زيد بن ثابت الأنصاري، وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، وقال الغزالي: لا ينال العلم إلا بالتواضع وإلقاء السمع»(٣)

ومن عجائب ما روي عن الإمام أحمد في تواضعه لمن يأخذ منه علماً، وإن كان حديثاً ممن هو أعلم منه، ما يرويه ابن مفلح في آدابه عن خلف الذي يقول: «جاءني أحمد بن حنبل يسمع حديث أبي عوانة، فاجتهدت أن أرفعه فأبى، وقال: لا أجلس إلا بين يديك، أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه»(٤).

ومما يؤكد أن التواضع للعلماء والمربين يزيد في المنزلة بين الناس ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - بقوله: «لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، قال: واعجباً لك يابن عباس، أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم؟ قال: فترك ذلك وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه، تسفي الريح عليّ من التراب، فيخرج فيقول يابن عم رسول الله ﷺ: ما جاء بك؟ ألا أرسلت إليّ فآتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسأله عن الحديث، قال: فعاش ذلك الرجل الأنصاري حتى رآني، وقد اجتمع الناس حولي فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني»(٥).

نعم هذا هو العاقل الذي يتحمل «مظاهر الذل» في موازين أهل الدنيا، تجار الجدل والكلام الضائع ليرتقي سلم العز والمجد في محاضن التربية، يقول عمر بن عثمان الجنزي:

تواضع إذا ما طلبت العلوم
تكن أكثر الناس علماً ونفعا
وكل مكان أشد انخفاضا
يرى أكثر الأرض ماءً ومرعى(٦)

وجزاءً لهذا التواضع للعلم والعلماء والمربين يكافئ الله تعالى هؤلاء بما أخبر عنه نبيه ﷺ: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب»(٧).

إنه تكريم من الملائكة، ومنزلة ما بعدها منزلة لمن أهان نفسه في سبيل إرضاء الله تعالى وتحصيل ما ينفعه من العلم والأخلاق ليزيد في عبوديته لخالقه سبحانه وتعالى.

التربية عقد بين المربي والمتربي، عقد تم بين طرفين، الأول قَبِل بتربية الطرف الثاني، والثاني قَبِلَ بتربية الطرف الأول، والتي بمثابة الضمان لنجاح العملية التربوية للطرف الثاني، ومن أبرز هذه الشروط **الاستئذان**.

ومن أهم فوائد الاستئذان:

١ - المحافظة على وقت المربي، حيث إن المتربي

وقفة تربوية

الدعوة في عروقهم

يقص علينا القرآن الكريم نماذج فذة من الدعاة، الذين لا ينسون هذه الدعوة، وهم في أحلك الظروف، وخاصة من الأنبياء، فقد سُجن يوسف عليه السلام فلم ينسه السجن وما فيه من الظروف دعوته، فأخذ يدعو السجناء الذين سُجنوا معه.

ويذكر القرآن قصة السحرة الذين آمنوا مع موسى عليه السلام، وكيف أنهم ثبتوا أمام تهديد فرعون، بل ودعوه بعد تهديدهم بأبشع أنواع القتل والتعذيب: ﴿ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣) إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (٧٥) ﴾ (طه).

وتروي لنا السيرة الطاهرة الوانا من المواقف لسيد البشر ﷺ، وهو يواصل دعوته في جميع الظروف، ومن أجمل صور الإصرار على الدعوة ما كان بعد طرده وملاحقته من قبل السفهاء، والأطفال في دروب الطائف بعد أن دعاهم للإسلام، ذهب يتكئ على حائط إحدى المزارع وهو مرهق من التعب، وقدماه الشريفتان تشخبان دماً، ثم يأتيه عبدٌ لأحد الكفار يعطيه بعض الطعام، فيستغل الموقف ويدعوه للإسلام، فيُسلم. وهكذا ربّى الصحابة الكرام على حب الدعوة والاستمرار فيها في الظروف جميعاً، وإن تراجمهم تروي لنا كيف أن قلوبهم كانت معلقة بالدعوة حتى آخر لحظات حياتهم.

فمما جاء في ترجمة الصحابي الجليل أبي الدرداء أنه: (لما مرض قيل له: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي. قيل له: ما تشتهي؟ قال: الجنة. فلما وقع في الموت قال: ألا رجل يعمل لمصرعي هذا؟ ألا رجل يعمل لمثل ساعتي هذه؟) (سلوة الأحزان: ٣٠).■

أبو خلاد

عندما يذهب من غير استئذان، فإن ذلك يربك وقت المربي، وبرنامجه الذي صححه لتربية عدد من المتربين.

٢ - تجنب فوات بعض الأمور النافعة للمتربي، حيث يصبح أحياناً من الصعب إعادة بعض الدروس والفوائد التربوية، لارتباط ذلك ببعض المتربين الآخرين، ولضيق وقت المربي المشغول بأمور أخرى من الدعوة.

٣ - الاستئذان صورة من صور الضبط والجدية والالتزام، وعدمه لا ينم عن ذلك.

ولأهمية أمر الاستئذان ذكره الله تعالى في كتابه الكريم كأحد أهم صفات المؤمنين: يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٦٢) ﴾ (النور)

يقول سيد قطب معلقاً على هذه الآية: «والأمر الجامع الأمر الهام الذي يقتضي اشتراك الجماعة فيه، لرأي أو حرب أو عمل من الأعمال العامة، فلا يذهب المؤمنون حتى يستأذنوا إمامهم، كي لا يصبح الأمر فوضى بلا وقار ولا نظام، وهؤلاء الذين يؤمنون هذا الإيمان، ويلتزمون هذا الأدب، لايستأذنون إلا وهم مضطرون، فلهم من إيمانهم ومن أدبهم عاصم ألا يتخلوا عن الأمر الجامع الذي يشغل بال الجماعة، ويستدعي تجمعها له»(٨).

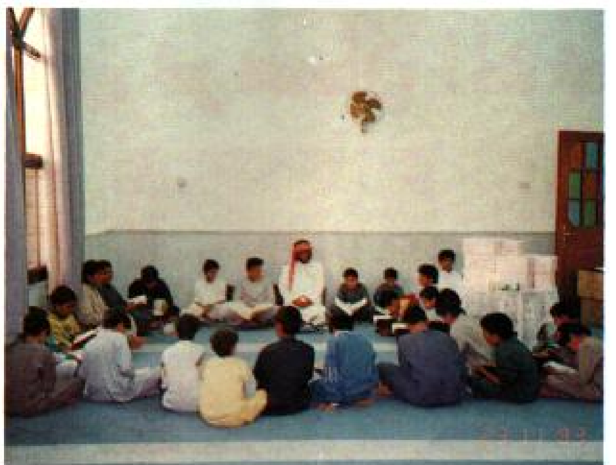
المبالغة بالتبكير

صفة التبكير للجلسات التربوية من أهم ما يجب أن يتصف به الدعاة المتربون، يقول الرسول ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»(٩)، قال نافع: سألت ابن عمر - رضي الله عنهما - عن قول النبي ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها» فقال في طلب العلم والصف الأول.(١٠)

لقد كان فحول العلماء ممن تربوا على أيدي جهابذة العلماء يبالغون في التبكير إلى مجالس العلم حتى أن جعفر بن درستويه يروي لنا قصته مع أصحابه بالتبكير فيقول: «كنا نأخذ المجلس في مجلس علي بن المديني وقت العصر اليوم لمجلس غد فنقعد طول الليل مخافة ألا نلحق في الغد موضعاً نسمع فيه»(١١).

مما يدل على استشعارهم أهمية ما يتلقونه من دروس العلم والتربية، وإلا لما بالغوا بمثل هذا التبكير، فلا ينبغي لمن قبلوا التربية في محاضن الدعوة الإسلامية أن يتخلفوا أو يتأخروا عن دروس العلم التي يتلقون فيها العلم والتربية.

يروي لنا أحد أتباع الشيخ «عبدالصمد بن الفضل» صورة من الصور التربوية التي تتجلى فيها دقة المربي في تربية أتباعه، فيقول: «كنا نسمع الحديث من عبدالصمد بن الفضل ببلخ(١٢)، وكان الباب مغلقاً دوننا، فجاء إنسان فقرع الباب وأعنف في القرع والدق، فقال عبدالصمد لواحد منا: قم فانظر إن كان من أصحاب الرأي فافتح له الباب، وإن كان من أصحاب الحديث فلا تفتح له. فقال له



بعضهم: أليس صاحب الحديث أولى أن يفتح له الباب؟ فقال: لا، أصحاب الرأي أولى، لأن هذا عمل أصحاب الحديث، فلم يبكر، وليس هو عمل أصحاب الرأي، فيعذرون».(١٣)

فالذين هم خارج صف الدعاة إلى الله، والذين لم يلزموا أنفسهم بالتربية في محاضن الدعوة لا نستطيع إلزامهم بتبكير أو بخلق من أخلاق التربية، أما الذين ألزموا أنفسهم وقبلوا دخول هذا الأمر، فلا يليق بهم التأخر، خاصة إذا لم يكن هناك طارئ، كما أن ذلك لا يناسب الأمانة التي يتدربون على حملها في مثل هذه الجلسات التربوية.

الزم غرسك

تلك نصيحة غالية وجهها الصديق - رضي الله عنه - للفاروق، عندما كتبت معاهدة الحديبية، ورأى الفاروق فيها بعض الشروط المجحفة في حق الإسلام والمسلمين، فذهب يستشير أبا بكر، فعلمه الصديق مبدأ من أهم المبادئ التي تقوم عليها الجماعة المسلمة، وأي مؤسسة ناجحة، ألا وهو «الطاعة» للقائد، ولكنها طاعة مبصرة، وليست عمياء، وطاعة نابعة من المحبة والثقة بقدرات القائد وإخلاصه، حرصاً على ارتقاء المؤسسة إلى أعلى مراتب النجاح والإنجاز، وليست طاعة يرى فيها المتربي الخطأ الواضح، أو ما يظنه خطأ فيسكت، بل ينصح، ويستفهم ضمن إطار الأدب وأخلاق المتربي مع مربيه فلا يعلن النصيحة أمام الآخرين، كما لايلجأ إلى غيبة أو نجوى بعيداً عن علم القيادة والمربين، فتوغر الصدور، ويساء الظن، وتتعثر المؤسسة في تحقيق أهدافها.

ولئن كانت حادثة الحديبية لم يظهر فيها اعتراض ذو أثر كبير بسبب وجود الرسول ﷺ بينهم، فإن حوادث الردة بعد موت الرسول ﷺ

التربية عقد بين المربي والمتربي.. أبرز سماته التبكير للعلم.. الاستئذان والتواضع للمعلم

كانت ردة الفعل فيها أكبر بين الصحابة - رضي الله عنهم - ولم يعترض الفاروق وحده على حروب المرتدين، بل شاركه كثير من الصحابة ذلك الرأي، فكانت تربية الصديق المربي هذه المرة في تأصيل الطاعة غير قاصرة على الفاروق، بل كانت للصحابة جميعاً عندما قال: «والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، لأقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة».

لقد تعلم الصديق والصحابة الكرام - رضي الله عنهم جميعاً - أهمية الطاعة للمربي من خلال تربية الرسول ﷺ على آيات القرآن الكريم والتي يذكر فيه الله تعالى الكثير من صور الطاعة للمربي، ومن أبرزها طاعة جنود طالوت لأوامره بعدم الشرب من الماء، فكانت الفئة الطائعة هي التي صمدت أمام الأعداء عند النزال. حيث يقول تعالى:

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) ﴾ (البقرة)

ثم تعلّم الصحابة الكرام درساً عملياً قاسياً، في معركة أحد، نتج عن عدم طاعة الرماة لأميرهم، فقد وقع ضحايا من أبرز الصحابة - رضي الله عنهم - في وقت كانوا في أمس الحاجة إلى الفرد في تلك الجماعة الناشئة، ولعل الموقف ومعه موقف الحديبية، وغيرهما كانا وراء انقياد الصحابة للصديق وطاعتهم له في معارك الردة، ولم تكن هناك حركة عصيان عام، أو حركة احتجاج تطير بالخليفة بالرغم من حرج الموقف، ومنطقية عدم المصادمة مع القبائل المرتدة حسب الميزان البشري للواقع آنذاك، ولكنه النور الرباني الذي قذفه الله تعالى في قلب الصديق، فكان ينظر من خلاله، وكانت الصورة الرائعة للطاعة الجماعية للقائد، وكان النصر المؤزر للمسلمين، وكان النجاح المتوالي في جميع معارك المسلمين ومؤسساتهم الحديثة، لتوافر عنصر الطاعة الرئيس في عملية البناء والنجاح، كما أنه من أبرز علامات الحب والثقة والبر لمن نتلقى على أيديهم العلم والتربية.■

الهوامش

١، ٢، ٣ - تذكرة السامع ص٨٨.
٤، ٥ - الآداب الشرعية ٢/ ٢٦.
٦ - أدب الإملاء والاستملاء: ١٤٤.
٧ - رواه الطيالسي بإسناد صحيح.
٨ - في ظلال القرآن ٤/ ٢٥٣٥.
٩ - أدب الإملاء - العلمية ١١١.
١٠ - رواه الإمام أحمد وصححه الألباني (ص ج ص ١٣٠٠).
١١ - أدب الإملاء والاستملاء ص ١١٣.
١٢ - مدينة تقع في أفغانستان.
١٣ - أدب الإملاء ص ١٦٢.

ميدان فرسان الدعوة

بقلم: محمد يوسف الشطي

ينبغي أن تعلم أيها الداعية أن القلب هو مركز العمل، ومصدر الطاقة، وملتقى الطموحات المتوثبة، والدعوة تريد نفوساً حية، قوية متينة، ومشاعر غيورة ملتهبة متأججة، وأرواحاً طموحة متطلعة، تتخيل مثلاً عليا، وأهدافاً سامية لتسمو نحوها وتتطلع إليها ثم تصل إليها.. ثم تركز عليها حتى تصبح عقيدة، ولا تقبل جدلاً، ولا تتحمل شكاً ولا ريباً».(١)

إن الذي يحرك الداعية جذوة الحق وشعلة الإيمان المتقد وحب الأجر واستشعار حلاوته، ومرافقة الرسول ﷺ في الجنة، وما أحلى وأصدق قول الإمام البنا في وصف نموذج فارس الدعوة الذي نريد:

«أستطيع أن أتصور المجاهد شخصاً قد أعدَّ عدَّته وأخذ أهبته، وملك عليه الفكر فيما هو فيه نواحي نفسه وجوانب قلبه، فهو دائم التفكير، عظيم الاهتمام، على قدم الاستعداد أبداً، إن دعي أجاب، أو نودي لبى، غدوه ورواحه وحديثه وكلامه، وجده ولعبه، لا يتعدى الميدان الذي أعد نفسه له، ولا يتناول سوى المهمة التي وقف عليها حياته وإرادته، يجاهد في سبيلها، تقرأ في قسمات وجهه، وترى في بريق عينيه، وتسمع من فلتات لسانه ما يدلك على ما يضطرم في قلبه من جوى لاصق وألم دفين، وما تفيض به نفسه من عزمة صادقة، وهمة عالية، وغاية بعيدة، أما المجاهد «أو الداعية» الذي ينام ملء جفنيه، ويأكل ملء ماضغيه، ويضحك ملء شدقيه، ويقضي وقته لاهياً لاعباً عابثاً ماجناً، فهيهات أن يكون من الفائزين أو يكتب في عداد المجاهدين».(٢)

نعم هيهات أن يكون من فرسان الدعوة، الذين لم يبيعوا أنفسهم من أجل تبليغ رسالة السماء الخالدة، ولم يبذلوا أوقاتهم وأموالهم وحياتهم لإعزاز سلطان الإسلام، أيها الفارس: نريد ضميراً يهتز لقيم الدين، ينطلق كالمدفع لإجابة نداء الحق،



ويلتزم بتعاليم القرآن، ويرتبط قلبه بثمار الجنة قبل ثمار الدنيا، فقد ثبت في الصحيح عن عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر، قال: فجئت بنصف مالي، قال: فقال رسول الله ﷺ ما أبقيت لأهلك قلت: مثله، وأتى أبوبكر - رضي الله عنه - بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ ما أبقيت لأهلك، فقال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً.(٣)

يا فارس الحق شمِّر عن ساعديك، وتعرف منطلقات الحق التي تسمو بالإنسان نحو العزة والرفعة، والقوة والمنعة، فما أشد احتياج الدعوة إلى أن تنزل عن بعض وقتك وراحتك، وبعض مالك، وبعض مطالب نفسك لخير الإسلام وأبناء المسلمين، فإن كنت قائداً ففي مطالب القيادة تنفق، وإن كنت تابعاً ففي مساعدة الداعين والعاملين تفعل، وفي كل خير: ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾(النساء:٩٥).

هل فرحت يوماً لنصر أصحاب دعوة السماء، أو خير تحقق على يد مصلح، أو واجب قام به أحد إخوانك؟ هل شعرت بلذة العمل وأنت في خضم أمواج الدعوة المتلاطمة أو سعادة لرجل أنفق وقته في سبيل الله ونصرة الحق؟ أتعلم ما سر الراحة التي يشعر بها الدعاة في دعوتهم؟، هو استشعار حلاوة الأجر، وذوق حلاوة الإيمان التي طغت على مرارة الطريق ومتطلبات الدعوة، نعم هي جزء منه لا يهنأ له عيش بدونها، ولا يقر له قرار إلا في جوانحها، لأنها مقصد آماله وطموحاته ومزيلة آلامه ومصائبه، هي شغله الشاغل وهمه الأهم، هي مصيره الذي وهب نفسه وحياته لها.

ولقد كان رسول الله ﷺ يتحرّق حزناً وألماً على ما كان يلقى من إعراض المشركين وصدهم عن دعوته، حتى عاتبه ربه في ذلك ونهاه أن تستبد به مشاعر الحزن والأسف عليهم فقال له: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾(الكهف)، أي فلعلك قاتل نفسك حزناً وأسفاً عليهم إن لم يؤمنوا بهذا القرآن، وما يستحق هؤلاء أن تحزن عليهم وتأسف.

وقد كان رسول الله ﷺ يطيل الحوار مع المشركين رغبة في إيمانهم، بل لقد كان يقطع المفاوز والقفار ويتسلق الجبال وينزل الوديان طمعاً في رجل أو بضعة رجال كما كان من سفره ﷺ إلى الطائف وعرض نفسه على ثقيف.(٤)

فقد كان النبي ﷺ يمتلئ شفقة على قومه، وكان أمله في الله كبيراً في هداية قومه، وأنت كذلك يافارس الدعوة لا تيأس من رحمة الله، ولا تقنط من دعوة الآخرين ولا تتأفف، فرب الكلمة التي تكتب بها نجاتك يوم القيامة لم تنطق بها بعد، فأنت صاحب بضاعة كبيرة وقيمة فلا تفرط فيها، وتنشغل عنها بمتاع الحياة قال تعالى: ﴿ فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾(الشورى).■

الهوامش

١ - دعوتنا في طور جديد، حسن البنا: ٢٣٣ بتصرف.
٢ - رسائل العاملين: ٣٧٩/١.
٣ - رواه أبو داود والترمذي - حديث رقم (٣٦٧٥) وقال حديث حسن صحيح.
٤ - رسائل العاملين ٣٨١/١، ٣٨٢.

داعية العامة

بذرة الخير متأصلة في نفوس المسلمين، مهما حاولت رياح الشر أن تعصف بتلك النفوس الطيبة.

ومن خلال العمل الدعوي، يلحظ الداعية سؤال كثير من العامة عن قضايا الإسلام وأحكامه وتوجيهاته، ورغبتهم في معرفة الحق، والوصول إليه.

بل إنَّ بعضهم ليسأل عن أدق السنن ليعيها ويطبقها.

ومن هنا كان لابد من وجود داعية العامة، الذاتي الحركة، المنضبط التصرف، الواعي لحقيقة الدين وتوجيهاته، ليدل الناس على طريق الحق وليرشدهم إليه، ومنشأ ذلك ما أمر به النبي ﷺ من أن تبقى طائفة من الفقهاء من صحابته، لتعلِّم الناس أمور دينها، وتجيبهم عن تساؤلاتهم في فترة انشغاله بالمعارك والحروب:

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (التوبة).

ومن الآية الكريمة نلحظ الآتي:

١ - أن معنى الآية: «أنَّ من كل جماعة كثيرة، جماعة قليلة تقوم بطلب العلم الشرعي والفقه في الدين، وتجشم المشاق في تحصيله، وليجعلوا مرمى همتهم في الفقه إنذار قومهم، وإرشادهم إذا رجعوا إليهم» (الأساس في التفسير، سعيد حوى: ٤/ ٢٣٧٢).

٢ - أن الفقه المطلوب لابد من أن يخالطه فهم لواقع الناس: يقول الأستاذ سيد قطب - رحمه الله -: «فالذي يستقيم عندنا في تفسير الآية: أن المؤمنين لا ينفرون كافة، ولكن تنفر من كل فرقة منهم طائفة - على التناوب بين من ينفرون ويبقون - لتتفقه هذه الطائفة في الدين بالنفير والخروج إلى الجهاد والحركة بهذه العقيدة، وتنذر الباقين من قومها إذا رجعت إليهم، بما رأته وما فقهته من هذا الدين في أثناء الجهاد والحركة، وهذا الوجه الذي ذهبنا إليه، له أصل من تأويل ابن عباس - رضي الله عنهما -، وابن جرير، وهو أن الدين منهج حركي، لا يفقهه إلا من تحرك به، فالذين يخرجون للجهاد به هم أولى الناس بفقهه، بما يتكشف لهم من أسراره ومعانيه، وبما يتجلى لهم من تطبيقاته ومعانيه.

أما الذين يقعدون فهم الذين يحتاجون أن يتلقوا ممن تحركوا، لأنهم لم يشاهدوا ما شاهد

العداوة وأثرها في المجتمع

العداوة منفرة ومذمومة عند النفوس الواعية الشريفة، بل هي مهلكة وموبقة، وغالباً ما يكون وجودها مع النفوس الضعيفة التي ترى الحياة من جانب واحد، وهو جانب المصلحة الفردية، أي ما يفيد ذاك المرء في حياته بغض النظر عن حقوق الآخرين ومصالحهم التي تشتبك بمصالحه، مثل هذا الشخص تراه يتحكم في كل موضوع برأيه الفردي دون مشورة، وإن عقد الشورى فإنه يحققها للحسابات الشخصية والحزبية أو القومية، دون رؤية فاحصة لمشكلات المجتمع بصفة عامة، ودون حرص على أن يقدم يد الخير إلى أخيه.

فالعداوة تترك أثراً سلبياً في الفرد والمجتمع، فإذا اتسم بها الفرد فإنه يكون حقوداً أشد ما يكون الحقد، فلا يسلم من حقده حتى بنو دينه وجنسه وذوو رحمه، فإن ضرب يضرب بلا رحمة، ويفحش فحشاً كيفما شاء، ويلعن لعناً كيفما يريد، ويطعن طعناً كلما وجد الفرصة، لأنه دائماً يفكر أن ينتقم من غيره بما يرضي نفسه الضعيفة، وليس هذا شأن رجل آمن بالله وبرسله وبكتبه، لأنه يعرف قدر نفسه وقدر أخيه وقدر مجتمعه، فهو إن عادى أو عودي فلا يجاوز الاعتدال، ولا يتعدى الحدود التي يعرفها العقل والشرف.

العداوة رأس النفاق، والنفاق مرض من الأمراض المهلكة، لأنه يسبب الخسارة المادية والمعنوية للفرد والمجتمع، ونفاق العداوة ينشأ من كون صاحبها قد يلجأ إلى إظهار مودة زائفة لمن يعاديه حتى يتحين فرصة، فينقض عليه بلا رحمة ليقضي عليه، وهذه أخطر أشكال العداوة، وقد جاء ذم العداوة في الإسلام لأن ثمرتها تحطم الفرد والمجتمع، فالإسلام يريد الأمن والعدالة لنا جميعاً، وبالإسلام يتحقق الأمن الحق، لأن الله تعالى لا يأمر بالفساد، وجاء ذم العداوة في قول الرسول ﷺ: «سباب المؤمن فسق وقتاله كفر».



وإذا نظرنا إلى هذا الحديث وأمثاله نظرة واعية فاحصة، نجد الإيذاء والاستهزاء حراماً لأن الإسلام يهتم اهتماماً بالغاً بإيجاد الرحمة والألفة، ويؤكد تزكية نفس المسلم تجاه أخيه المسلم، فالرحمة مطلوبة في هذا الدين، بها تتوطد العلاقات والصلات، ويتوحد الأفراد في عبادة رب العالمين، وبها يتواصل المرء مع قريبه وصديقه وجاره، وبها تتحقق ألفة واسعة بين الأمة الإسلامية.

من يعادي الناس لا يكسب من عداوته شيئاً في دنياه ولا في آخرته، ففي الدنيا لا يكسب سوى كراهيته بين الناس وفساد ما بينه وبينهم، وفي الآخرة يعاقبه الله بفعله المنكر، وقد وصف الإمام علي - رضي الله عنه - الدنيا فقال: «ما أصف من دار: أولها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب»، وأيضاً قال: «الدنيا تغر، وتضر، وتمر»، وفي الحقيقة هو تعريف الدنيا التي هي دار العداوة والظلم، وأما الدنيا التي هي مزرعة الخير والعلم والعمل الصالح، والفضيلة، والعدل، والتعاون، والتقوى، المطلوب شرعاً منها وصف آخر.

إن لكل داء دواء، ولكل مرض علاج، ولكل مشكلة حل، إذا نحن عملنا لذلك بطريقة حسنة وأسلوب رفيق، وربما يعالج الإنسان الأمور الصعبة برفق وحسن خُلق، وتمسك بحبل الله المتين، وأيضاً يمكن أن يعالجها بشدة وعنف وغلظة، وهو بذلك يتعب نفسه، ويزعج غيره فيما لا حق له، فالنجاح الصحيح والفوز المتين هو نجاح الرفق والرحمة، لا نجاح الشدة والعداوة.

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وبذلك يريد الإسلام الرفق والرحمة في مسيرة الحياة، أما الانتقام فلا يدعو إليه دين الحق، وإذا حدث فإنه لا يكون حسب العاطفة الفردية والإحساس الشخصي: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ (النحل: ١٢٦)، كما أن هناك مجالاً للعفو والرفق والمحبة: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ (الأعراف).■

محمد أمين محمد أمان

الذين خرجوا، ولا فقهوا فقههم، ولا وصلوا من أسرارهم هذا الدين إلى ما وصل إليه المتحركون» (الظلال: ٣/ ١٧٣٦).

٣ - لابد من وجود هذا الصنف (دعاة العامة) في حياة الناس لدلالتهم على الطريق السوي.

مما سبق نرى أن فرقة الفقهاء لابد من أن تعي وتتعلم الأمور الشرعية، لأجل الوصول إلى هدفهم، ومن ذلك الجهاد لإعلاء كلمة الله، إذ من غير وعي وفقه لهدف الدعوة، فإنه لا سبيل للنجاح، وبهذا الفقه يتم إرشاد الناس (العامة) للمنهج الأقوم، ومن خلال الآية السابقة نستلهم هذا المعنى، إذ «إن الفقه في دين الله والجهاد متلازمان، إذ لا يمكن أن يقوم جهاد حقيقي بلا فقه» (الأساس: ٤/ ٢٣٧٢).■

علي بن حمزة العمري

كن.. ولا تكن

كن ورعاً

نقل عن الإمام النووي أنه مكث في الشام وعاش فيها ومات، ولم يذق ثمارها، وعندما روجع في هذا قال: «إن هناك بساتين موقوفة قد ضاعت، وأخشى أن آكل مال الوقف» ولاعجب أن نرى له تلك المؤلفات الكثيرة، فكم فتح الورع من أبواب؟

وهذا (الظاهر بيبرس) يريد فتوى فحواها: أن يجمع المال لشراء السلاح فأفتاه علماء الشام إلا الإمام النووي فعاتب الظاهر بيبرس النووي على هذا قائلاً: أنا أريد أن أصد أعداء الله، وأحمي حوزة الإسلام وبيضته، وأنت لاتعطيني فتوى أن أجمع المال من أجل شراء السلاح؟! فقال له النووي: «لقد جئتنا عبداً مملوكاً لاتملك من الدنيا شيئاً وأنا أرى لك اليوم الغلمان والجواري والقصور والضياع، فهذه ليست أموالك فإن بعت هذا جميعاً ثم احتجت بعد ذلك لشراء السلاح فأنا أفتيك أن تجمع من أموال المسلمين! قال: أخرج من الشام، فخرج من الشام إلى (نوى) وجاء علماء الشام إلى الظاهر بيبرس وقالوا: لاغنى لنا عن (محيي الدين النووي) قال: ارجعوه، وذهبوا إلى (نوى) في (حوران) وقالوا له: ارجع فقد سمح لك الظاهر أن ترجع إلى الشام، قال: «والله لن أدخلها والظاهر فيها».

أي قوة في القلب؟ وأي عز هذا الذي يورثه الورع؟

مواقف لاتصمد أمامها العقول لا القلوب، ما الذي جعل هذه الأفئدة ترتقي هذه القمم؟ إنه والله الورع .

وبر الله بقسم (النووي) ولم يمض سوى شهر حتى مات الظاهر وعاد النووي إلى الشام، عاد صاحب القلب العظيم، وصاحب الصدر المنشرح، وصاحب النفس التي تربت على الحلال.. على الورع.

هذه بعض النماذج للورعين من أمة المصطفى ﷺ عاشوا يرددون قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ (المؤمنون) ويكررون قول نبيهم محمد عليه الصلاة والسلام: «لن يبلغ العبد درجة التقوى حتى يدع مالا بأس به مخافة أن يكون به البأس».

والآن هل أدركت معنى الورع؟ نعم.. هو تنزه العبد واستعلاؤه عن المشتبه فيه فضلاً عن البين من الحرام خشية لله عز وجل وتعظيماً له.■

عدنان القاضي



محمد حسين - الداعية وخبير الزواج - في نصيحة للزوج (٢ من ٢)



لا تأخذ حقك بالتهديد ولا تُلجئها لطلب الثناء

القاهرة: ناهد إمام

ماذا عن عوج المرأة؟ وماذا عن الغيرة والتشكك والإهانة؟.. العلاقة مع أقارب الزوجة كيف تسير؟.. والحفاظ على قلوب الصغار كيف يكون؟.. هذه التساؤلات وغيرها يجيب عنها الداعية الشيخ محمد حسين في الجزء الأخير من نصائحه الذهبية للزوج..

● .... ؟

○ عوج المرأة خلْقة فيها، فقد وُلدت ومعها عذرها الفطري، ومنْ قصد أن يقيم العوج شوّه الخلقة! فلن يستقيم لك العوج حسب الطريقة التي تراها أنت، فاستمتع بها مع هذا العوج، واقبل ذلك منها.. لا تُلْزمها مساءلتها من أين وإلى أين إلا ما كان يخرج بها عن حد العرف والشرع، وقديماً قالوا: اجعل عملك ملحاً وأدبك دقيقاً.

فإن طمعت في إقامتها على غير فطرتها كان الطلاق، وإن طمعت في غيرها واستبدالها بأخرى، فسوف تجد أنها أيضاً بطبع المرأة!

وعند أهل النظر يُرى الجمال في العوج.. ومن كره خلقاً أحب آخر.

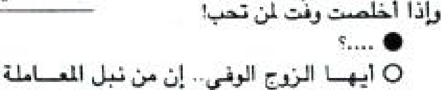
إذا ظننت فلا تحقق

● .... ؟

○ أقول لمن تزداد غيرته ويتشكك في زوجته: اتهم نفسك وإخلاصك وثقتك في نفسك أولاً، فقد كان عمر - رضي الله عنه - يقول: «إني أرى أثر ذنبي في خلق زوجتي وخادمي».

وقال ابن المبارك: «من أعطى أسباب الفتنة من نفسه أولاً، لم ينج منها وإن جاهد»..

أخي الزوج العاقل.. لقد جاءتك زوجتك بخاتم الفطرة ودليل العفة بكراً بخاتمها ولم يكن قبل أن تتزوجها عليها رقيب بعد الله إلا ضميرها وطهرها وحسن خلقها، وكانت بغير زوج وهي في شبابها وقوتها وجمالها، فما الذي يجعل الوسواس والغيرة تتطرق إلى مثلها وقد أعففتها، وأحببتها، وأخلصت لها؟.. إن المرأة إذا أحبت أخلصت، وإذا أخلصت وفَت لمن تحب!



● ....؟

○ أيها الزوج الوفي.. إن من نبل المعاملة الحرص على مشاعر من تعاشره، فلا تجرحه أو تؤذيه بكلمة أو تصرف لا يليق أو يخدش الأحاسيس. ومن أهم هذه الأمور بالنسبة لأي امرأة.. وبخاصة الزوجة، ذكر محاسن امرأة أخرى، فحتى لو كانت أم الزوج أو أخته أو كانت التي تمدح ميتة.. فالزوجة شديدة الملاحظة والحساسية.. وإياك ثم إياك.. بل أرجوك ألا تذكر أمام زوجتك موضوع الزواج بأخرى ولو كنت مازحاً؛ فهذه المسألة أصبحت عقدة عند نساء هذا العصر، فزوجتك لا تنسى لك أبداً أنك ترغب في الزواج من غيرها.. ومزاحك في هذا الموضع جده جد وهزله جد عندها، وسوف تفسر كل موقف وحركة، ونظرة على أنك لم تعد تكتفي بها، وأنك سوف تتزوج لامحالة.

وهي بطبعها تغار.. ويدلها ذكاؤها الفطري إن أبديت استحساناً أو إعجاباً بأخرى.

والشيطان من تزيينه للرجل يريه في غير زوجته ما هو في زوجته، وما هو يملكه بالحلال ولكن يُخيل إليه من سحر الشيطان أنها أحسن وأجمل فإذا أتى أهله لم تعد كذلك في نفسه، إنها شهوة مزيّنة بصورة شيطانية.

يقول الإمام ابن مفلح الحنبلي: «إن العين ترى غير المقدور عليه على أحسن ما هو عليه»، أي ترى الممنوع شرعاً أجمل، وأطيب، وأوفق وأفضل مما عندها وتقدر عليه من الحلال الطيب.

● ....؟

○ التوافق ليس أمراً صعباً.. فكل شيء يتحقق مع الحب والعاطفة الصادقة بينكما، فبادر واستنبت في حقل حرثك ماتود أن تجنيه من بستان عمرك.. تقتطف أزهاره وثماره وتحيا في جنة حوائك، فالله الله ما أحلى البدايات لو استقامت لك هذه الأمور مع حسن الثبات.

محمد حسين

● ....؟

○ من عجز الزوج أن يتوصل إلى حقوقه بأسلوب تهديد (.هيه.. أغضب عليك وتبيت الملائكة تلعنك)، وأخشى أن يؤدي هذا الأسلوب بالزوجة إلى بُغض هدي النبي ﷺ.

إن بعض الأزواج قد يظن أن الشرع قد أعطاه مفاتيح الجنة والنار، له أن يدخل زوجته ما شاء منهما.. نعم قال النبي ﷺ لإحدى الزوجات عن زوجها: «هو جنتك ونارك» ينصحها بأن تحسن في أداء حقوق الزوج عبادة لينفعها ذلك في دخولها الجنة، وألا تقصر في ذلك فيضرها عند المطالبة بحقوق العباد يوم المعاد فتقصر حسناتها ويخف ميزانها فتدخل النار.. وهذا مع كل الناس، والزوج على وجه الخصوص.

براهين الحب

● ....؟

○ العواطف العظيمة والنوايا الحسنة المخفاة في داخلك لا تقنع الزوجة ولو تحققت منها لابد من فعل جميل وقول حسن، قال تعالى: ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾.

فالعليم بالبواطن يطلب عمل الظواهر، فلماذا تحوج زوجتك لأن تشحذ منك الثناء؟! وقد تثني بعد السؤال.. ما أبخل مثل هذا الزوج! وما أبلد حسه وشعوره نحو المتحرقة المتعطشة للكلمة الحلوة.. احذر أن تضطرها للشحاذة من الغرباء، أبق عليها حياءها ودينها.. لا تبخل بجميل الثناء العاطر فقد روت أسعد زوجة في النساء، عائشة زوج النبي ﷺ عنه أن «الجنة دار الأسخياء».

● ....؟

○ إهانة الزوجة علامة الخسّة، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم».. فكن لها ساداً للخلل، ساتراً للزلل، قابلاً للعلل، تخدمك وتصونك، وإذا نزلت بك مؤنة تعينك، وإذا مددت يدك بخير قدرته لك.

● ....؟

○ لا يفسد الوداد مثل العتاب فإنه يوغر الصدور، ويجدد ما يكره من الأمور، وهو مبعث الخصام بين الأحباب، أما إذا كان لابد من العتاب فلا تعاتب أمام الغير وخاصة الأولاد، فإن العتاب ما كان في خلوة، والتوبيخ ما كان بين الناس، ولا تطلع أحداً على عيب زوجتك وما كان منها فإن ذلك ليس من المروءة، والمرأة في أعماق فطرتها استكانة للرجل وحاجة، فانتفع منها بذلك ولا تستثر تمردها عليك بتنقيصك لها.

● ....؟

○ بسمة.. وكلمة.. ولمسة حنان.. يهدأ منها الوجدان! نعم أيها الزوج السعيد فما ذنب الزوجة التي يطول انتظارها لك في شوق وأنت خارج



البيت؟ لقد هيأت لك النفس قبل البيت وأعدّت لك في صبر وتعب كل ما يريحك وما ترغب فيه، وإن كان لك أولاد فهي في رعايتهم، وخدمتهم، وتتحمل كل ما يصدر منهم حتى بلغ منها التعب البدني والنفسي ما تحتاج منك إلى مفاكهة وتحمل.. فأهلك أولى بذلك ممن تتعامل معهم خارج البيت.

عين السخط والرضا

● ....؟

○ أقول مع القائل: إذا كانت المرأة سيئة الخلق فأسوأ منها من يحوجها إلى سوء الخلق!.. قال أحد التابعين.. المرأة تحتاج إلى فضل مداراة، ولطيفة من الحكمة، وطرف من المواساة، وباب من الملاطفة، واتساع صدر للنفقة، وحسن خلق، ولطف لفظ.. وهذا لا يحسنه إلا عالم حليم، ولايقوم به إلا عارف حكيم ولا يصح لذلك: ضيق القلب، بخيل الكف، سيئ الخلق، غليظ القلب، فظ اللفظ.. ولو تزوج هذا عذب، وعذّب، وأذى وتأذى.

● ....؟

○ إن الله عز وجل شبّه حسن النظام والعشرة مع الزوجة بحسن القيام على الوالدين فقال، فيهما: ﴿ وصاحبهما في الدنيا معروفا ﴾ وقال في حق المرأة: ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾، وقال في عظيم حقهن: ﴿ وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ وقال سبحانه: ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ قيل هي الزوجة، وقالوا: كلما طالت الصحبة توكدت المراعاة.

فكن لها أيها الزوج الصاحب زيناً في الرخاء وعوناً في الشدائد.. كاليدين تغسل إحداهما الأخرى.. عاملها باحترام وتقدير كما تعامل الصديق الحميم.. إذا دنت منك هششت لها، ورحبت بها وإذا تحدثت أقبلت عليها وأصغيت إليها، وإذا جلست أوسعت لها.. يدم لك قربها وقبولها.

● ....؟

○ لقد شرع لنا الدين الحنيف المسامحة وقبول الاعتذار إلى الحد الذي يعجب له العقل.. جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله كم نعفو عن الخادم؟ فصمت، ثم قال: «اعف عنه كل يوم سبعين مرة» (رواه أبو داود والترمذي، وقال حديث حسن صحيح).. فهذا خادم يخدم بأجرة ويستحق العفو في اليوم الواحد سبعين مرة فكم مرة تستحق الزوجة ذلك؟ وهل هناك زوجة تخطئ سبعين مرة يومياً؟ وقد يتبادر إلى الذهن أن هذه السياسة لا تصلح النساء بل قد تفسدهم، ولكن العفو دين، وهو من شيم الكرام، ولا يزيد صاحبه إلا عزاً في الدنيا والآخرة، وأنا لا أمنع المراجعات والتفاهم وقبول العذر ذلك حتى يذهب ما في النفس.

للنساء مقدرة كبيرة على العناد.. فكن مسؤولاً رحيماً.. وعفواً كريماً

ولكن اعلم أيها الزوج الكريم أن النساء بصفة عامة - إلا من رحم ربي - لديهن مقدرة كبيرة على العناد، والصبر عليه، كما لديهن عزة أحياناً تأخذهن إلى خراب البيوت! فكن راعياً ومسؤولاً، ورحيماً، وعفواً كريماً تجد إن شاء الله العون منها، بل ستجد هذه المخلوقة العنيدة المتشددة بقليل من اللين والمسامحة قد عادت سهلة معتذرة منكسرة متطامنة لك طائعة لكل أمرك.

● ....؟

○ أقارب الزوجة ووالداها هم أقرب الناس لزوجتك، ويجب أن يكونوا كذلك عندك بعد أهلك، والزوجة شديدة الحساسية في الأمور التي تتصل بأهلها وفي الوقت نفسه شديدة التأثر والعرفان لأي جميل يصنع معهم.. فاحرص على إكرامهم في بيتك.. أشعرهم أن البيت بيتهم.. جالسهم، ورحب بهم، ولا تتركهم مع الزوجة وكأن زيارتهم لا تعنيك.

● ....؟

○ علاقة زوجتك بأهلك تقوى وتضعف بقدر قوة علاقتك بأهلها وضعفها عموماً، ولكن إذا احتاج أهلك لبعض المال منك أو ظنت زوجتك أنك تعطيهم فإن ذلك يسبب كثيراً من الخلافات معهم، ومعك.. وذلك أن شعور المرأة ورغبتها في التملك لكل ما يتصل بزوجها يجعلها قلقة، ومتوترة لهذا الأمر.. وعلاج ذلك بالصبر والمصارحة والإقناع لأن إهمال ذلك بدعوى خطأ الزوجة في هذا الأمر لايُحسِّن العلاقات.. وعموماً فإرضاء الأهل على حساب إغضاب الزوجة ليس حلاً ولا عكس ذلك بإرضاء الزوجة وإغضاب الأهل ولابد من الكياسة، والفطنة، والتعقل.

● ....؟

○ نعم أيها الزوج الحاني.. حافظ على قلوب صغارك وذاكرتهم.. فهي شديدة التأثر بالخلافات مع أمهم.. فيجب عليك أن تتجنب الحديث في هذه المسائل أمامهم، أو على مسمع منهم.. واعلم أن الأطفال يدركون ذلك جيداً فلا تغفل عنه، فلهم قدرة على فهم مشاعر الضيق من وجوه وعيون وطريقة حديثهم معاً.. ويظهر أثر ذلك فرحاً، وضيقاً، وغضباً على سلوكهم، وصحتهم، ونومهم، ولعبهم ومذاكرتهم!

لابد من أن يعتاد أولادك على الكلمات الجميلة المحببة للزوجة.. ولا تخجل من أن تقولها أمامهم.. فهي غذاء، ودواء، وحافظ من تدخل الشياطين.

● ... ؟

○ من المفيد جداً أن تظل الخلافات الزوجية - إن وجدت - محدودة فيما بينك وبين الزوجة، ولا تلجأ إلى أهلها، أو أهلك.

وأخيراً .. كان آخر ما أوصى به رسول الله ﷺ كلمات كان يتكلم بهن حتى تلجلج لسانه وخفي كلامه : «الله الله في النساء فإنهن عوان عندكم...» الحديث. (رواه النسائي وابن ماجه).

نعم .. الله الله في النساء.■

كيف يمكننا السيطرة على المواقف الانفعالية للأطفال؟

القاهرة: محمود خليل

سؤال حائر يقلق الآباء والمربين، وهو: كيف يمكننا السيطرة على المواقف الانفعالية للأطفال، سيما إذا كان بعض هؤلاء الأطفال متسماً بشيء من الحدة في تصرفاته الانفعالية؟

وللإجابة عن هذا السؤال، علينا أن نعلم أن الأطفال لا يعرفون إخفاء الانفعالات الخاصة بهم، فهم يعبرون عنها تعبيراً مباشراً يصل أحياناً إلى حد الغضب والهيجان والثورة والتمرد، ولكن بمجرد أن يفهم الآباء والمربون أسباب ومصادر هذه الاستثارات الانفعالية لدى الأطفال، ومن أين تنبع هذه الثورة، فإنه يمكننا بسهولة السيطرة على هذه الانفعالات وضبطها، بل والتنبؤ بحركتها المستقبلية.. وعلى الرغم من أن الطفل سريع التغير والتقلب في سلوكياته، إلا أنه يحتفظ في ذاته بمعالم ثابتة لشخصيته إلى حد بعيد.

فالسيطرة المطلوبة على هذه المواقف الانفعالية للأطفال ترتبط إلى حد بعيد بتعلم الآباء والمربين لمهارات «تغيير المسار الانفعالي لدى أطفالهم»، ومفتاح هذه المهارة هو الحب والألفة من جانبهم، وتقبل حاجات «تأكيد الذات» لدى أطفالهم من جانب آخر.

ولكن ألا يتعارض هذا المسلك عند الآباء مع أطفالهم مع إحساس الأطفال بالتلقائية والثقة في تصرفاتهم، والتعبير عن ذواتهم؟

وهنا علينا أن نعلم أنه من الطبيعي أن يثور الطفل وأن يغضب خصوصاً عندما يعاق نشاطه، أو تُواجه رغباته ونزواته، والمطلوب محاولة السيطرة والتحكم فيها، لا كبتها أو قمعها، حتى لا يصاب الطفل مبكراً بأي نوع من الأمراض النفسية أو السلوكية.. وغالباً ما يقع الأبوان بين خطأين:

١ - الخطأ الشائع في كبح جماح الطفل عن أي تعبير نزوعي خاص بحجة تربية الطفل وتهذيبه.

٢ - وبين الخطأ الأكثر شيوعاً بإطلاق العنان للتعبير الشامل المثير للأطفال عن ذواتهم، بصورة تحول سلوك الأطفال إلى نوع من الهمجية المزعجة الخالية من أي هدف تربوي.

وهنا تبرز أهمية التوجيه المبكر المباشر للنمو الانفعالي للأطفال بصورة منتجة سلوكياً واجتماعياً، كمفتاح لحل هذه المعضلة.

ولنا أن نفهم أيضاً أن الحرية الانفعالية للأطفال، لا تتعارض أبداً مع التربية الانفعالية الهادفة المطلوبة.

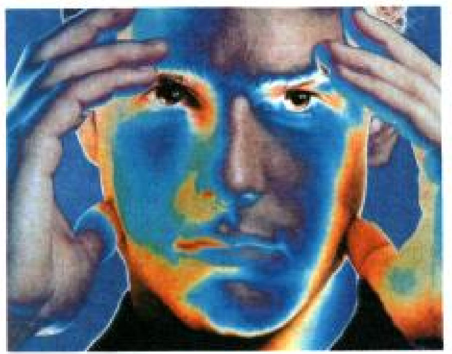
والحنان والتفاعل والتواصل السلوكي، والمداخل المضحكة والسارة لها تأثير كبير في السيطرة الأبوية على انفعالات الأطفال بصورة صحية، لا تتصادم أبداً مع تلقائيتهم، بل تزيد من هذه التلقائية، وتبث الثقة الكاملة لدى الطفل في التعبير الانفعالي دون فزع أو خجل أو خوف من أي رادع قمعي أو عقابي.■

ظاهرة التجسيد.. والعار الاجتماعي

واجه الإنسان منذ أن وُجِدَ على سطح الأرض العديد من التحديات والعقبات التي جعلته يخوض صراعاً قاسياً ومريراً، ومعركة شرسة من أجل البقاء، وكان صراع الإنسان مع المرض أحد أعظم هذه التحديات إن لم يكن أعظمها على الإطلاق، ومع اقترابنا من نهاية القرن العشرين نجد أن الإنسان قد خَطا خُطى حثيثة، وقطع أشواطاً بعيدة في صراعه، واستطاع القضاء على أمراض عضال، كالجدري، والطاعون، والكوليرا.. كما تراجعت أمراض كثيرة كالسل والجذام.

لكن هذا التقدم المادي الهائل قابله تراجع معنوي، فقد تزايدت الضغوط النفسية على الإنسان، مما أدى إلى تفشي الأمراض النفسية التي وجدت بيئة خصبة للانتشار، فأصبحت تشكل هاجساً وخطراً داهماً على صحة الفرد والمجتمع، ويظهر ذلك بجلاء إذا علمنا أن الترابط وثيق بين الأمراض النفسية والأمراض العضوية، حيث نجد أن خُمس المراجعين للمستشفيات لا يعانون من أمراض عضوية واضحة، لكنهم ضحايا أمراض نفسية أدت بدورها إلى ظهور أعراض عضوية.

ومن المسلَّم به طبياً أن الأمراض التي تصاحب الأمراض العضوية كالصداع، والإعياء، والغثيان، كثيراً ما يصاب بها الإنسان نتيجة لزيادة الضغوط النفسية والتوتر العاطفي، وتعرف هذه الظاهرة بالتجسيد Somatisation كما أن عدداً آخر من المرضى يعاني من مخاوف مسبقة من أمراض صاحبت التقدم الحضاري مثل الإيدز والسرطان، مما يزيد الضغوط النفسية التي تُترجم بدورها إلى مظاهر عضوية، وظاهرة التجسيد تنتشر بشكل واسع في جميع أنحاء العالم، لكنها أكثر انتشاراً في دول العالم الثالث، والمهاجرين من هذه الدول إلى الدول الصناعية، وقد فسَّر بعض الدراسات أن



السبب في ذلك يعود إلى العار الاجتماعي Social Stigma الذي يلازم المرض النفسي في ثقافات الدول الأقل نمواً، مما يدفع المرضى - لا شعورياً - إلى تضخيم الأعراض العضوية على حساب الأعراض النفسية، ومن هنا تنبع أهمية المتابعة الدقيقة للمريض، وعدم إهمال الجانب النفسي الذي قد يؤدي إغفاله إلى تضليل كبير في عملية التشخيص، ومن ثم المعالجة.

لقد كان للتقنية الصناعية الحديثة انعكاسات مباشرة على صحة الإنسان النفسية والجسدية، ويبدو أن الاندفاع الشديد نحو الابتكار والتطوير سعياً إلى تسهيل نمط حياة الإنسان أدى إلى كثير من الظواهر السالبة التي أدت إلى ظهور تعقيدات جديدة غير متوقعة.

وتبقى المهمة الأصعب التي تواجه العلماء اليوم هي التعرف المبكر على الإفرازات السلبية للتقنية الحديثة على حياة الإنسان، ومحاولة التقليل من مخاطرها وتطوير وسائل مناسبة للوقاية منها■

د. تيسير حامد
طبيب مقيم-مستشفى كلية أمبدكر الطبيّة
بنجالور-الهند

التدليك الطبيعي للتخلص من التدخين

تدليك الوجه واليدين قد يساعد الأشخاص الذين يحاولون التوقف عن التدخين في التعامل بحكمة أكثر مع رغباتهم الملحة لتعاطي النيكوتين.

هذا ما تشير إليه الدراسة التي أجراها الباحثون في معهد تاتش للبحوث في جامعة جنوب شرق نوفا الأمريكية بقيادة الدكتور ماريا هيرناندز - ريف، وشملت أوضاع ٢٠ مدخناً بالغاً تراوحت أعمارهم بين ٢١ و٤٥ عاماً، حيث وصل متوسط عدد السجائر التي دخنها ١٠ رجال و١٠ نساء في اليوم إلى ١٤,٥ لفافة تبغ.

وبيَّنت نتائج الدراسة بعد أن تم تعليم نصف أعضاء المجموعة تقنيات التدليك الذاتي أن مجموعة التدليك كانت أقل توتراً وقلقاً من المجموعة الأخرى، كما أظهرت أعراضاً سلبية أقل للانقطاع عن النيكوتين.

وأفاد الباحثون أن برامج التوقف عن التدخين غير ناجحة عادة لأن الانقطاع عن هذه العادة يصاحبه ظهور التوتر والقلق، مشيرين إلى أن الآلية التي تؤثر بها عملية التدليك في تقليل القلق لم تتضح بعد، ويقترح الخبراء بعض العلاجات البديلة الأخرى مثل: الوخز بالإبر، وتناول المهدئات لتساعد المدخنين على التوقف■

الأطعمة العضوية.. أخطر!

كنا نعتقد دائماً أن الأغذية المنتجة باستخدام الأسمدة العضوية هي الأفضل، وكانت الشكوى دائماً من الأسمدة الكيماوية، ولكن حتى هذه المسلّمة أصبحت موضع شك مؤخراً.. فقد حذّر باحثون مختصون من خطر تناول الأطعمة والمواد الغذائية التي نتجت عن استخدام الأسمدة العضوية لتخصيب التربة الزراعية، وحسب المعلومات الجديدة الصادرة عن المراكز الأمريكية للوقاية والسيطرة على المرض، فإن الأشخاص الذين يأكلون الأطعمة العضوية والطبيعية أكثر عرضة للإصابة بالسلالة الجديدة المميتة من بكتيريا «إي. كولاي»، التي تهاجم عشرات الآلاف من الأشخاص سنوياً، وتسبب تلفاً في الكبد والكلى في العديد من ضحاياها بحوالي ثماني مرات مقارنة مع الأشخاص الآخرين.

وأكد الخبراء أن مستهلكي الطعام العضوي أكثر احتمالاً أيضاً للإصابة بالسلالة المرضية الجديدة من نوع بكتيريا «السالمونيلا»، وقال هؤلاء إن الطعام العضوي أخطر من النوع المزروع تقليدياً، وذلك بسبب استخدام المزارعين لفضلات الحيوانات التي تعتبر أكبر مخزن لهذه البكتيريا الخطرة كمصدر رئيس للسماد العضوي في محاصيلهم الزراعية■

تعاطي التبغ والكوكايين يزيد خطر الإجهاض

أفادت دراسة جديدة أن السيدات اللاتي يتعاطين الكوكايين أو التبغ يزيد خطر تعرضهن للإجهاض أثناء الحمل بشكل ملحوظ.

وأظهرت الدراسة التي اعتمدت على متابعة ٩٧٠ امرأة من السيدات الحوامل اللاتي تراوحت أعمارهن بين ١٤ - ٤٠ عاماً ممن يعانين من أوضاع اقتصادية واجتماعية صعبة، أن ٤٠٠ امرأة أصبن بالإجهاض في حين أجهض باقي النساء بعد مرور ٢٢ أسبوعاً على الحمل، وتبين بعد إجراء عدد من التحاليل والفحوصات المخبرية كتحليل البول والشعر أن حوالي ٣٠٪ من المشاركات في الدراسة تعاطين الكوكايين، و٣٣٪ من المدخنات■

كثرة استهلاك السكر تعجل مظاهر الشيخوخة

أظهرت دراسة طبية حديثة أن تناول مستويات عالية من سكر الفركتوز الطبيعي يسرع بإظهار أعراض الهرم والشيخوخة كبروز التجاعيد، وارتخاء الجلد.

وقال الباحثون في معهد تكنيون - إسرائيل للتكنولوجيا الأمريكي - إن الكميات الكبيرة من سكر الفركتوز تشجع حدوث تغيرات في ألياف الكولاجين البروتينية المرنة المتواجدة في الجلد والغضاريف، والعظام، والأنسجة الضامة الأخرى التي تعمل كلاصق قوي لربط أجزاء الجسم ببعضها.

وبينت الدراسة - التي أجريت على الفئران المخبرية - أن المجموعات التي تناولت مستويات عالية من السكر الطبيعي «الفركتوز» كبرت وشاخت بصورة أسرع من الفئران الأخرى، ويعتقد بإمكان تطبيق هذه النتائج على البشر.

وقال الأطباء - في الدراسة التي نشرتها مجلة «التغذية» العلمية المتخصصة - إن نقص مادة الكولاجين في الجسم يسبب ارتخاء الجلد وظهور التجاعيد، مشيرين إلى أنه لم تتضح بعد آلية تأثير الفركتوز على هذه المادة، فيما أظهرت دراسات طبية أخرى أن تناول الفركتوز بكميات كبيرة يؤثر على قدرة الجسم على استخدام هرمون الأنسولين الضروري لتقليل السكر في الدم مما يؤدي إلى زيادة خطر الإصابة بداء السكري.

ويتواجد سكر الفركتوز في الفواكه والعسل، وهو شائع أيضاً في الأطعمة المعالجة مثل منتجات الخبز، والفواكه المعلبة، والمربات، ومنتجات الألبان إلى جانب المشروبات الغازية، والكربونية كالصودا.

وتقدر إدارة الأغذية والعقاقير الأمريكية أن المواطن الأمريكي يستهلك ما معدله ١٤ ملعقة طعام من السكر يومياً.■

الملفوف... لمقاومة السرطان

الملفوف وغيره من خضراوات «الفصيلة الصليبية» مثل البروكولي، والكرنب المسوق، والزهرة واللفت أهم الأطعمة المقاومة للسرطان، إذ كشفت الدراسات الحديثة عن قدرة هذه الخضراوات على مقاومة السرطانات، فهي تحتوي على عائلة من المركبات تسمى «جلوكوزينوليت» تشمل مواد «سلفورافين» و«ايزوثيوسيانيت»، التي تزيد نشاط الإنزيمات المزيلة للسمية المسؤولة عن إزالة سمية الجزيئات الخطرة بسرعة وبشكل مناسب وإلا فإنها ستدمر أغشية الخلايا والجزيئات الخلوية مثل المادة الوراثية DNA.

وتقول الدكتورة دان لوكاكزير الباحثة في مركز البحوث الطبية الوظيفية الأمريكي، إن مثل هذا التلف والخلل يسبب بداية تفاعلات قد تقود في نهايتها إلى تكوين المواد المسرطنة التي تتداخل مع تنظيمات الخلية، وتؤدي إلى إفراط نموها بشكل غير مسيطر عليه، مشيرة إلى أن المركبات التي تتواجد في الخضراوات مثل الملفوف تشجع الخلايا على تصنيع الإنزيمات المهمة المزيلة للسمية.■

الخضراوات الحمراء أكثر فائدة

ينصح العديد من العلماء بتناول بعض أنواع الفاكهة التي تعتبر أفضل من غيرها بسبب احتوائها على كميات أكثر من مركبات «فلافونول» المضادة للأكسدة، وحسب العلماء في جامعة جلاسجو الأمريكية فإن مركبات «فلافونول» التي تتواجد في بعض الفواكه والخضراوات تحمي ضد آثار الشيخوخة وأمراض القلب والسرطان، وتساهم مركبات «فلافونول» التي تظهر طبيعياً في قشور الفاكهة والخضراوات السميكة في التخلص من الراديكالات الحرة، وهي النواتج الثانوية السامة التي تتشكل من تدمير الخلايا ومواردها الوراثية والتفاعلات الكيميائية الأخرى في الجسم، وأحد الصفات التي تميز هذه الأنواع من الفاكهة والخضار هو اشتراكها في اللون الأحمر.

واستعرض الباحثون بعض هذه الأنواع، مثل: الطماطم الصغيرة التي تحتوي على كيماويات أكثر من الطماطم الأكبر حجماً، والبصل الأحمر الذي يعتبر أغنى بالفلافونول من النوع الأبيض الذي لا يحتوي على شيء يذكر منها، بالإضافة إلى الخس الأحمر وما يحتويه من كميات فلافونول أكثر بحوالي ١٠٠ مرة من الخس الأخضر العادي، وأكد الدكتور الان كروزير - من معهد الطب الحيوي وعلوم الحياة في جامعة جلاسجو - أن مستويات «فلافونول» تختلف حسب نوع النباتات وحتى في المنتجات المتشابهة منها، منبهاً إلى أن هذه المركبات لا يمكن تدميرها بالطبخ بعكس الكثير من الفيتامينات.■

مشكلات الانزلاق الغضروفي إلى انتهاء



أصبح بالإمكان حل مشكلات مرضى الانزلاق الغضروفي بسهولة، حتى أن المريض يستطيع مغادرة المستشفى في اليوم نفسه الذي تجرى فيه العملية، فقد أجريت بالمستشفى السعودي الألماني بجدة لأول مرة في الشرق الأوسط ثماني عمليات لإزالة غضروف بفقرات الرقبة والفقرات الصدرية والقطنية بدون تخدير وباستخدام المنظار.

ويعتبر البروفيسور الأمريكي، الصيني الأصل جون تشو - من مركز مناظير الظهر بلوس أنجلوس، كاليفورنيا - أول من بدأ إجراء هذا النوع من العمليات منذ عشرين عاماً، حيث أجرى ما يزيد على خمسة عشر ألف حالة وبنسبة نجاح لا تقل عن ٩٥٪.

الجديد أن المريض يدخل المستشفى صباح يوم الجراحة، حيث يتم إجراء فحوصات مبدئية بسيطة ويتم إجراء الجراحة بواسطة المنظار وبدون تخدير في مدة لا تزيد على عشرين دقيقة.

ويستطيع المريض الخروج بعد حوالي ساعتين لممارسة حياته بشكل طبيعي مثل قيادة السيارة، وممارسة مختلف أنشطة الحياة العادية بدون التعليمات والاحتياطات المعتادة لمثل هذا النوع من الجراحات والتي كانت تلزم المريض بالإقامة بعدها لمدة أسبوع بالمستشفى، وتحتاج لفترة تأهيل لمدة ستة أسابيع إلى ثلاثة أشهر على الأقل، وهو ما يعتبر ثورة في مجال جراحات الانزلاق الغضروفي لتقليل وقت الجراحة وتجنب المخاطر التي يتعرض لها المريض أثناء الجراحة، وما يتبعه من تقليل لتكاليف هذا النوع من العمليات بالإضافة لسرعة عودة المريض لممارسة حياته الطبيعية في أسرع وقت ممكن.

ويقول الدكتور خالد بترجي - مدير المستشفى السعودي - الألماني لجراحة العظام والحوادث: الآن حققنا ثورة في جراحات العظام بعد إجراء هذه الجراحة لأول مرة في الشرق الأوسط.■



استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من ثمرات اليقين

قال أحد العارفين: «إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً في قلبه يأمره وينهاه، ومن علم أن الله عز وجل قريب منه ابتعد عن كل ما يحجبه عنه... ومن صحت معرفته بالله ظهرت عليه الهيبة والخشية.. وللمؤمن أربع علامات: كلامه ذكر، وصمته تفكر، ونظره اعتبار، وعمله بر.. واليقين ضياء يستضيء به العبد في أحواله كلها فيبلغه إلى درجات المتقين.. وما أحسب أن أحداً يكون خاشعاً في صلاته فيقع في سمعه وقلبه غير ما يقرأ.. الزم الصدق ترى العجب من كرمه عز وجل، ومفتاح العبادة التفكر، وعلامة الهوى متابعة الشهوات، ودليل التوكل انقطاع المطامع، ومن أدام النظر بقلبه أورثه ذلك الفرح، ومن آثر رضا ربه على هواه أورثه ذلك حبه إياه.. وإياك والغفلة، فإن الوقت إذا فات لم يستدرك.. واعلم أن كفايتك تساق إليك باليسر وإنما العنت في طلب الفضول من متاع الدنيا، ولن تقوم بما هو عليك حتى تدع الحرص على ما تحسب أنه لك.. والتائب من يتوب عن غفلته في كل طرفة عين، وأكثر الناس خطايا أكثرهم ذكراً لخطايا الناس...».■

عكاشة هاني القرارعة. الفوسفات. الأردن

من هو ؟

أحد أئمة وخطباء الحرمين الشريفين يتكون اسمه من مقطعين:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦

١+٩+٣ اول أيام شوال.
٧+١١+٨+٢ بمعنى الإله.
٩+١٤+١٦ حروف متكررة.■
١٥+١٣+١٠+١٢ بمعنى مستقر.
١+١٦+٦+٥+٤ خلاف الربا.

نسرين الربيعان. بريدة. السعودي

كلمات لها معنى

قال أحد الحكماء: لا تحقد على أحد فالحقد ينال منك أكثر مما ينال من خصومك ويبعد عنك أصدقاءك، كما يؤلب عليك أعداءك، ويكشف من مساويك ما كان مستوراً، وينقلك من زمرة العقلاء إلى حثالة السفهاء، ويجعلك تعيش بقلب أسود ووجه أصفر وكبد حرى.

قال أحد العارفين: أنزل الناس منك ثلاث منازل: فاجعل من هو أكبر منك سناً بمنزلة ابيك، ومن هو تربك بمنزلة أخيك، ومن هو دونك بمنزلة ولدك، ثم انظر اي هؤلاء تحب أن تهتك له ستراً أو تبدي له عورة.

وفي الأثر: الحسود عدو نعمتي، متسخـ لقضائي، غير راضٍ بقسمتي.

قال علي - رضي الله عنه -: لاتنظروا فـ أعمال الناس كأرباب، بل انظروا في أعمالك على انكم عبيد، فإنما الناس رجلان: مبتلـ ومعافى، فاعذروا أهل البلاء، واحمدوا الله علـ العافية.■

علاء محمد الصفطاوي. الخبر. السعودي

كلمات مضيئة

- فلا عيش إلا عيش من أحب الله وسكنت نفسه إليه واطمأن قلبه به واستأنس بقربه وتنعم بحبـ ومن لم يكن كذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات.

- ففي القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به، وفيه حزن لا يذهبه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه، وفيـ فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه ودوام ذكره وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لـ تسد تلك الفاقة منه أبداً.

- الأنس ثمرة الطاعة والمحبة، فكل مطيع لله مستأنس، وكل عاص لله مستوحش.■

اختيار: نوار عبدالرحمن العصيمي. الرياض

إجابات العدد الماضي

من هو: سعيد بن زيد - رضي الله عنه.

الغزوات:
١ - تبوك. ٢ - بدر. ٣ - أحد.
٤ - حنين. ٥ - الأحزاب. ٦ - بنو النضير.
٧ - المريسيع. ٨ - خيبر. ٩ - فتح مكة.

ألغاز:
١ - الناموسية. ٢ - النصيحة.
٣ - طريق - ريق.

مربع الأرقام:

٢٩	٧	٩	٣٥
١٩	٢٥	٢٣	١٣
٢٧	١٧	١٥	٢١
٥	٣١	٣٣	١١

وصية حكيم لابنه

يا بني: من أبصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضي بما قسم الله لم يحزن على ما فاته، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن حفر لأخيه بئراً وقع فيه، ومن هتك حجاب أخيه هتكت عوراته، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره، ومن أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زل، ومن تكبر على الناس ذل، ومن خالط الأنذال احتقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم، ومن جالس العلماء وقر.■

أنس حيدر القحطاني. جدة

نسب كريم

هو صحابي جليل، وأبوه وأمه وجده لأمه، وجد أمه وخالته وعمته كلهم صحابة، وجدته عمة النبي ﷺ فمن يكون؟■

خالد بن سليمان الربعي. القصيم. السعودية

وقفـــات

يروى أن رجلاً جاء إلى أبي حنيفة فقال له: إذا خلعت ثيابي ودخلت النهر أغتسل، فإلى القبلة أحول وجهي أم خلافها؟

فقال أبو حنيفة: الأفضل أن تحول وجهك إلى الجهة التي فيها ثيابك لئلا يسرقها أحد.

كتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى ابنه عبدالله: أما بعد فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكر له زاده، ومن أقرضه جزاه، فاجعل التقوى عماد قلبك، وجلاء بصرك فإنه لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا خشية له، ولا جديد لمن لا خلق له.

إذا أشكلت عليك الأمور، وتغير لك وجه الجمهور، فارجع إلى رأي العقلاء وافزع إلى



استشارة العلماء، ولا تأنف من الاسترشاد، ولا تستنكف من الاستعداد، فلأن تسأل وتسلم، خير لك من أن تستبد وتندم.■

عبدالكريم بن أحمد العبدالكريم

الزلفي - السعودية

بهذه الخشية فُضِّل علينا ابن المبارك

قال القاسم بن محمد: كنا نسافر مع ابن المبارك فكثيراً ما كان يخطر ببالي فأقول في نفسي: بأي شيء فضل هذا الرجل علينا حتى اشتهر في الناس هذه الشهرة؟

إن كان يصلي إنا لنصلي، ولئن كان يصوم إنا لنصوم، وإن كان ليغزوا فإنا نغزوا، وإن كان ليحج فإنا لنحج!!

قال فكنا في بعض مسيرنا في طريق الشام ليلة، نعيش في بيت إذ طفئ علينا السراج فقام بعضنا وأخذ السراج وخرج يستصبح يبحث عما يوقد به المصباح - فمكث هنيهة ثم جاء بالسراج فنظرت إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلت من الدموع فقلت في نفسي: بهذه الخشية فُضِّل علينا هذا الرجل.

ولعله حين فقد السراج فاض إلى الظلمة فذكر القيامة!!■

اختيار: عبدالله أحمد الحمدان - جدة

روائع من التراث

الحاسة الزائدة:

قال يحيى بن خالد: إذا كرهتم الرجل من غير سوء أتاه إليكم فاحذروه وإذا أحببتم الرجل من غير سبق منكم إليه فارجوه.

وصية:

عندما وجه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ابن مسعود إلى الكوفة، قال له: «إني وجهتك معلماً ليس لك سوط ولا عصا، فاقتصر على كتاب الله فإنه كفاك وإياهم، ولاتقبل الهدية، وليست بالحرام، ولكني أخاف عليك القالة.■

عبدالغني قمري

التلاغمة - الجزائر

ثلاثيـــات

الرجال ثلاثة:

رجل ذو عقل، ورجل إذا حزبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً.

ثلاثة يثبتن الود: أن تبدأ أخاك بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه.

لايتم المعروف إلا بثلاثة:

بتعجيله، وتصغيره، وستره.

ثلاثة لابد من العجلة فيها:

المبادرة بالعمل الصالح، ودفن الميت، وتزويج الكفء.

ثلاثة لا بقاء لها: ظل الغمام، وصحبة الأشرار، والثناء الكاذب.■

خالد محمد دمغان المالكي - الطائف - السعودية

مسألة حسابية

عند أحمد كيس مملوء بالتفاح، قسمه على أخويه حازم وحاتم فلم يبق لديه أي تفاحة، ثم أعاد قسمته على ثلاثة من إخوته، ثم أعاد القسمة من جديد على أربعة من إخوته ثم على خمسة وستة وسبعة وثمانية وتسعة وعشرة.. كل مرة يقسم التفاح من جديد فلا يبقى لديه أي تفاحة.. فما عدد التفاح الذي كان في كيس أحمد؟.■

محمد عدنان غنام - السالمية - الكويت

هل تعلم أن ... ؟

● «الصرع» مرض ناجم عن إصابة الجينة العصبية المركزية، ويربو عدد المصابين به في أنحاء العالم على ٤٠ مليون شخص.

● عدد الهنود الذين كانوا يموتون من لدغة الثعبان تجاوز في حقبة من الزمن ٢٠ ألف هندي سنوياً، ذلك أن التعاليم الدينية الهندوسية تمنع الهنود من قتل «الثعبان» والكائنات الحية عموماً حتى لو دخل بيوتهم باعتباره يحمل روح إنسان قديم بناءً على معتقدات تناسخ الأرواح، غير أن ضحايا الثعابين قلوا بشكل كبير منذ استعمل الترياق الطبي للعلاج.

● مجاعة انتشرت شمال الصين عام ١٨٧٧م، تسببت في مقتل ٩,٥ ملايين نسمة، وقتل إعصار هب على باكستان الشرقية «بنجلاديش لاحقاً» عام ١٩٧٠م ما مجموعه مليون شخص، ولكن أكبر كارثة إنسانية كانت نتيجة لانتشار وباء الطاعون الأسود الذي قتل عام ١٣٤٧ نحو ٧٥ مليون شخص في أنحاء العالم، وحصد وباء «الوافدة الإسبانية» عام ١٩١٨م نحو ٢١٦٤ مليون قتيل.

● قدماء المصريين هم أول من عرف الأبجدية واستخدمها، والصينيون أول من عرف البارود.

● الهند فيها أكبر عدد من مكاتب البريد يوجد في دولة واحدة، إذ فيها ١٥٣ ألف مكتب بريد.

● عدد أفراد القوات المسلحة في الولايات المتحدة الأمريكية يبلغ ٢,٤ مليون جندي، ويشمل هذا العدد من هم منخرطون في الخدمة العسكرية الفعلية، وجنود الاحتياط.

● نورليسك في روسيا أبرد «موقع مأهول» في العالم، ومعدل درجة حرارته يتراوح حول ١٠ درجات مئوية تحت الصفر.

● أطول فطيرة تفاح صنعت في مدينة كارلزروهي الألمانية عام ١٩٩٤م وبلغ طولها ١٧٠٠ متر.

● متحف بول هيتي في ولاية كاليفورنيا الأمريكية اشترى عام ١٩٧١م تمثالاً برونزياً من القرن الرابع قبل الميلاد بلغ ٣ ملايين دولار، وكان قد عثر على التمثال صيادو سمك إيطاليون عام ١٩٦٣م.

● الفراعنة كانوا يزينون وجوههم قديماً كالنساء.

● تايلاند شهدت عام ١٩٩٦م أغلى عرس لقطتين في العالم، ووصلت القطة إلى مكان العرس في طائرة مروحية، بينما وصل القط العريس في سيارة رولز رويس!

● أول بريد حملته طائرة كان بين فرنسا وهولندا عام ١٩١١م.■

نقوش على جدار الدعوة



جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

أبجديات في طريق العمل الإسلامي الصحيح (١)

قوة الدين

«هل نحن - الآن - في حاجة إلى تذكير الأمة بواجباتها نحو نفسها ونحو أبنائها بعد أن تناول كثير من أصحاب الأقلام مثل هذه الموضوعات؟»

التفريغ الداخلي للإنسان المسلم بزعزعة إيمانه، ومحاولة تغيير قناعاته والعمل على هز القيم الإيمانية في نفسه، والعمل على إبعاده عن مصدر النور والهدى والخير والرشاد، تحقيقاً لوصايا السياسيين الغربيين، وفي مقدمتهم جلادستون وزير المستعمرات البريطانية (١٨٠٩ - ١٨٩٨م) الذي قال في مجلس النواب البريطاني بعد أن حمل مصحفاً في يده: «مادام هذا القرآن موجوداً في يد المسلمين فلن نستطيع أن نحكمهم، فإما أن نأخذه من يد المسلمين، أو نقطع صلته بهم» ثم تأتي خطوة أخرى بعد ذلك هي زحزحة هذا الإنسان المسلم عما تمسك به ونشأ عليه، بحيث يحاول تقليد غير المسلمين في كثير من عاداتهم وتقاليدهم والسير على أخلاقهم والإيمان بقيمهم في الحياة، هذا كله قتل لروح الإنسان، ليسهل قياده بعد ذلك في دروب الظلام، ويسهل قطعه عن معاني الآخرة وعن العمل من أجل تحقيق أجرها وثوابها، فيصبح همه الدنيا.

والمسلم الذي يفعل ذلك لايستطيع أن يجاري غير المسلمين في عنايتهم بالدنيا وشؤونها، لما لهم من باع طويل وخبرة تامة ودراية طويلة بأحوالها وانقطاع إليها، وعدم التفكير فيما وراءها، وهنا يشعر بأن لغيره عليه الفضل فيخزى، ويستسلم ولايقاوم منكراً ولا يأمر بمعروف، وتلك جناية يرتكبها المرء في حق نفسه وترتكبها الأمة في حق نفسها وحق أبنائها، إنه قتل معنوي لروحها حين تترك ما في يدها من النور والهدى، وحين تطفئ مصباح الإيمان أو تحجبه، لتخوض في الظلام والأوحال التي يخوض فيها الآخرون.

وهذا القتل المعنوي لروح الأمة هو ما خطط له غير المسلمين، وهو من أقوى الأسباب الدافعة لخلق حاجز قوي من الحماية والمقاومة يتمثل في الحركة الإسلامية المعاصرة، التي رأت الزحف التدميري الغربي الممتد إلى بلاد الإسلام، بحيث لايهدد فقط أمنها وسلامها، بل يهدد كيانها ووجودها، فقامت جماعات إسلامية هنا وهناك تحاول أن ترد للفرد اعتباره، وتحاول أن ترد للأمة شخصيتها، وتعمل على إيقاظ العزة فيها والكرامة في أبنائها بتنبيههم إلى ما بين أيديهم من القوة المعنوية (قوة الدين) التي لايجدها ولايعرفها أي فريق آخر.

وواجب الحركة الإسلامية إبراز الوجه الصحيح لهذه القوة الدينية في جميع الوجوه، لأن كل ما يشغل الإنسان المسلم من شؤون حياته ومعاده داخل في الإطار الديني الإسلامي، الذي لايشذ عن حكمه شيء، فالله - سبحانه - قال: ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ﴾ فلا صحة لمدع يدعي أن شيئاً من حياة المسلم يدخل في اختصاص قيصر، لأن كل حياته (المسلم) تدخل في اختصاص الله سبحانه: ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (١٦٢) لا شريك له وبذلك أمرت.... (١٦٣) ﴾ (الأنعام).

والحركة الإسلامية وقد تبوأت مكانها فوق الأرض، ينبغي عليها أن تعنى كل العناية بركيزتين:

١ - الإيمان العميق الذي لاتقوم قوة بدونه، إذ هو أساس كل قوة دافعة إلى الحركة والنشاط والهمة، فبه تتغير النفوس من هزالها إلى قوتها، فيغير الله حالها، ويزيدها تمكيناً، فالله - سبحانه - لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم من العجز والوهن والخوف والجبن وغير ذلك من أمراض القلوب، والأبدان التي تصيب الأمم، فتجعلها تشعر بالضعف والخور، فلاتحسن بناء، ولاترفع قواعد.

٢ - العلم المادي المتشعب الذي أصبح روح العصر، وغزا جميع الميادين، بحيث لايخلو منه ميدان في البر أو في البحر أو في الجو لأن «مقام الخلافة لاينحصر في إقامة شعائر صلاة الجمعة، فكما أن للخلافة قدرة وقوة معنوية، فيجب أن تكون لها القدرة المادية التي تكفل مصالح الأمة المحمدية في أقطار الأرض جميعاً»(رجل القدر - ص ٣٠ - أورخان محمد علي).

وهل تتحقق مصالح الأمة المحمدية في أقطار الأرض جميعاً في ظل التخلف العلمي الطاغي في بلاد المسلمين؟

إن في الأمة قدرات هائلة عقلية وفكرية ومادية، ولكنها مبعثرة مفرقة، غير متكاملة ولا متعاونة، بل إنها قد تتضارب وتتناقض في بعض الأحيان، وعلى الحركة الإسلامية أن تبذل ما تستطيع في سبيل توحيد الجهود وتعاونها وتكاملها، ولو في ميدان واحد من ميادين الحياة المفتوحة على مصراعيها، والتي لاتمنع يد الخير والعطاء حين تمتد إليها، ولو بذلت - بصدق - بعض الجهود المخلصة على المستوى الشعبي في سبيل القضاء - مثلاً - على الأمية المتمكنة من كثير من الناس لأمكن بعد بضع سنين حصرها، وتضييق نطاقها في سبيل الخلاص من شرورها في الأمة الإسلامية.

ولو تعاون بعض الصادقين من المسلمين المخلصين في سبيل إيجاد قوة عصرية تحمي أمة الإسلام من أعدائها، وتردعهم عن محاولة انتزاع أرضها، وفرض السطوة على مقدراتها لأمكنهم أن يحققوا ما فيه الخير للأمة كلها.

إن الجهود القليلة المجمعة تثمر وتغني، والجهود الكثيرة المبعثرة لاتفيد شيئاً يذكر في عالم اليوم الذي تكدست فيه الأسلحة المادية في يد غير المسلمين الذين لايكفون أيديهم عن أن تصنع كل ما يغيظ المسلمين.

فهل نصنع بعض ما يأمر به الدين لصيانة كرامة المسلمين؟■

العدد (١٣٤٠) ١٤ - ٢٠ ذو القعدة ١٤١٩هـ / ٢ - ٨ مارس ١٩٩٩م (السنة ٢٩)

(ISSUE No. 1340) 2 - 8/3/1999 (Year 29)

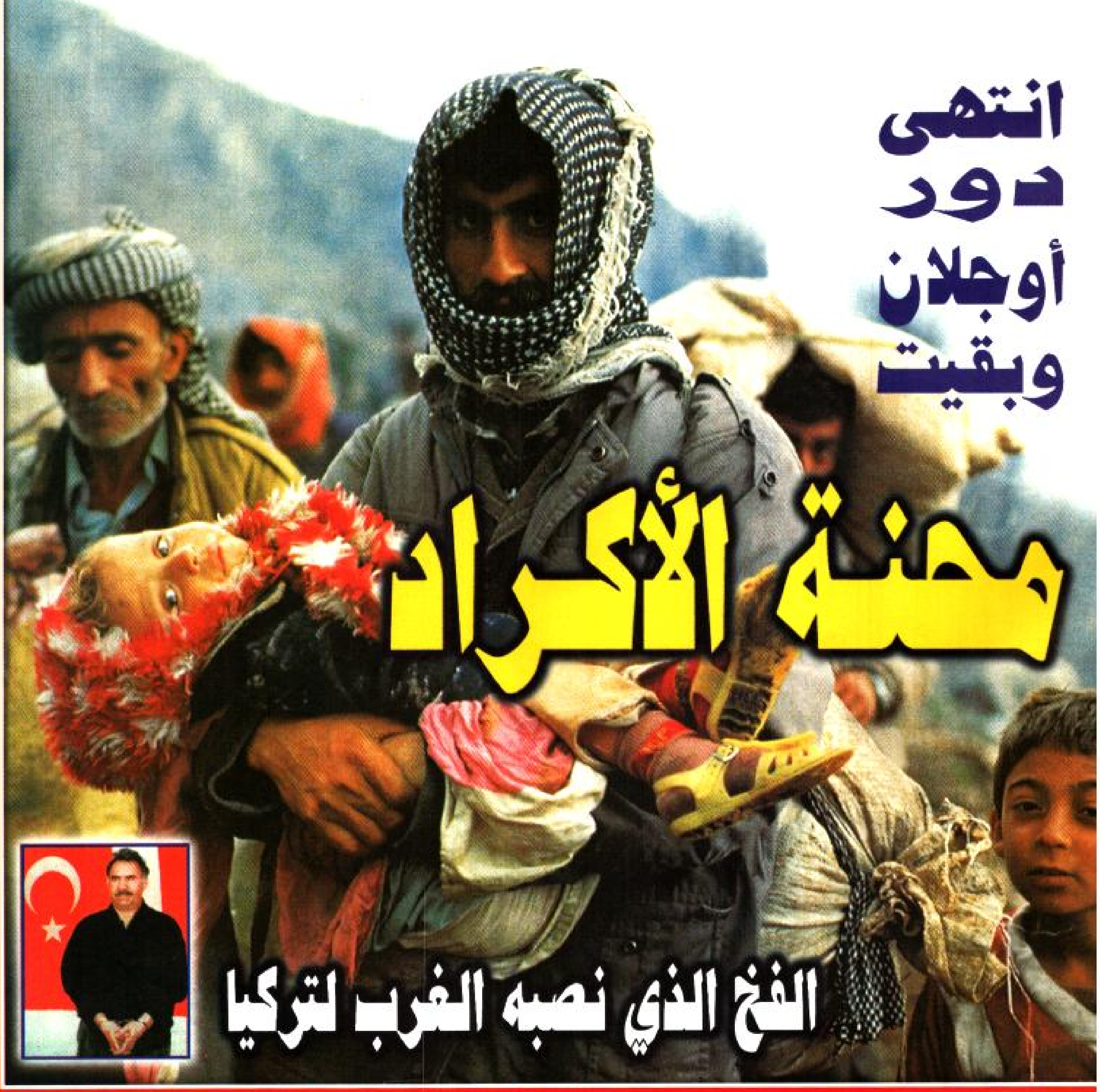
المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

حملة ابتزاز مقبلة: تعويضات عربية لليهود!

الحركة الإسلامية.. وما بعد السياسة



انتهى دور أوجلان وبقيت محنة الأكراد

الفخ الذي نصبه الغرب لتركيا

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريالا - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA

صَدق الله العَظيم



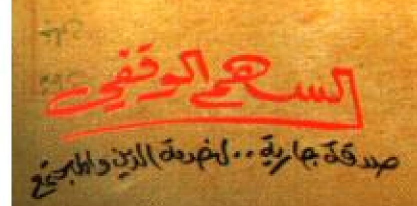
ومضاعفاته



للإستفسار - هاتف: ٨٠٤ ٧٧٧

التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥٠ ٩٢٥

فاكس: ٢٦٦٠ ٢٥٣

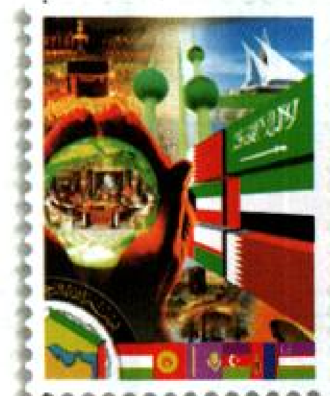












رأي القارئ

﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾ (الأنعام).

قصور وسجون!!

قصور تملأ بسفاكي الدماء من الانقلابيين المستبدين، وسجون تملأ بأصحاب الكلمة الشريفة والرأي الحر، ما هذا التناقض الغريب؟!! إن في ذلك لعبرة لمن كان له قلب، ولكن لا قلب ولا عقل فأنى لهم العبرة بما سلف من قصص فرعون وهامان وغيرهما من الظالمين.

والعاقل ـ في ظل ما يراه من خور وفراغ للعقل ـ لا يستبعد بعد موت هؤلاء المستبدين ممن أبادوا القرى والمدن وشردوا العباد وخربوا البلاد ان يضافوا في كتب التاريخ باعتبارهم من العظماء، والمنطقة العربية شاهدة على ما اقول من سحق مدن باكملها، وقتل آلاف من أهلها!!

ومن لم يقتل فيجب عليه الا يستخدم نعمة اللسان في حق أو باطل، لأن الجواسيس اكثر من عدد الحصى، وعجب قول هؤلاء المتسلطين وأذنابهم (حالتنا الاقتصادية بخير) فيما شعوبهم مشردة في كل بقاع الأرض تبحث عن لقمة العيش الصعبة المنال ويتحملون من أجلها المشقة والإذلال!!■

أحمد بن ماجد

مع الحرية الفكرية



الحرية الفكرية والخطوط الحمراء

تعليقاً على المقال الرائع للأستاذ منير شفيق في العدد (١٣٣٥) بعنوان [الحرية الفكرية والخطوط الحمراء]، فما اعجب العلمانيين في بلادنا العربية، إنهم يثورون لمنع نشر كتاب ساقط أو رواية بذيئة أو شيء ضد الدين الإسلامي بحجة الحرية الفكرية، ولكن لا أحد يتحدث أو يرفع صوته ولو بكلمة عندما يمس الدين الإسلامي على نحو علني ومهين كما في كتاب المرتد «سلمان رشدي».

وهم في ذلك يمثلون نهجاً فريداً عن سائر الأمم والكتاب العلمانيين في الغرب والشرق، حيث لم نسمع كاتباً علمانياً غربياً أو يهودياً يسب النصرانية او اليهودية او حتى البوذية علناً ويسامحه الناس بدعوى الحرية، فكل شيء ـ منها الحرية والديمقراطية ـ له حدود في الغرب وامثلة ذلك كما تفضل الكاتب واضحة في «جارودي» و«لوبان» وكذلك منع المحجبات من الدراسة في فرنسا وغير ذلك.

وأنا بدوري أعطيكم مثلاً آخر، إذ إنه توجد لي قريبة تدرس بقسم اللغة الإنجليزية في الجامعة وصدف أن درستها في أحد الفصول معلمة امريكية وطلبت بحثاً متعلقاً بتلخيص كتاب يتم اختياره ثم إبداء الطالبة وجهة نظرها فيه، وكان الكتاب الذي اختارته قريبتي عن النباتيين وكيف يصبح الإنسان نباتياً حتى يحمي الحيوانات المسكينة! من الموت لمجرد شبع الإنسان، فكان تعليق قريبتي بأن كل إنسان حر فيما يأكل وما لا يأكل وليس من حق أي شخص أن يمنع آخر من اكل شيء ـ لم يحرمه الشرع بالطبع ـ وأن القول إن أكل هذه الحيوانات جريماً هو شيء عجيب فالله قد خلق لنا هذه الحيوانات لنأكلها ونستفيد منها وكل ما في الكون مسخر للإنسان.

ثم وجهت كلمة صغيرة في ختام تعليقها بأن الأولى الاهتمام بالبشر الذين يبادون من دون أن تتحرك أي منظمة للدفاع عنهم وأمثلة ذلك كثيرة منها: العراق، والبوسنة والهرسك، والصومال وفلسطين.

وقد فوجئت قريبتي بغضب عارم من تلك المعلمة قائلة لها: أنت عنصرية لماذا تتركز كل أمثلتك على العالم الإسلامي، لقد نسيت أهم مجازر القرن العشرين، وهي المعتقلات النازية ضد اليهود الأبرياء!! وعبثاً حاولت قريبتي إثبات أن اليهود معتدون وأنهم فعلوا بالعرب أضعاف ما فعله النازيون معهم في محارق مشكوك في صحتها.

بل لقد طلبت منها إعادة كتابة الموضوع وتضمينه المأساة النازية، ولما لم تفعل قبلت بحثها ولكنها حرمتها بعض الدرجات.

هل رأيتم أعظم من هكذا حرية رأي عند أساتذة الحرية ، ولا أنبل من هكذا ديمقراطية عند الأمريكان رواد الديمقراطية في عالمنا التعيس ؟! .■

مرام عبدالرحمن. جدة. السعودية

مراجعات تاريخية في حوار الشيخ الصادق عبدالماجد

سرني كثيراً الحوار الذي أجري مع الشيخ الصادق عبدالله عبدالماجد، ولي هذا التعليق على ما جاء في الحوار:

١ ـ أن شيخنا ـ حفظه الله ـ لم يحدد تاريخ اغتيال الشهيد حسن البنا، وهو حدث مهم يجب ذكر تفاصيله بشيء من الدقة، وقد وقع في عام ١٩٤٩م، وليس في عام ١٩٤٨م.

٢ ـ قال الشيخ الصادق إن مصر عاشت ٣ ـ ٤ سنوات في هدوء لأن معظم الإخوان كانوا في السجون، وهذا غير صحيح، فلم يكن الإخوان هم الوحيدون في الساحة فتصخب بوجودهم وتهدأ بغيابهم، فقد كانت الحركة الوطنية مشتعلة وكان هناك الوفد الجديد «شباب الوفد» وحركة مصر الفتاة ويكفي ذكر حدثين في هذه الـ ٣ ـ ٤ سنوات «الهادئة».

الأول حادث أم صابر وهو هجوم القوات الإنجليزية بمنطقة القناة على قسم شرطة وقتل عدد من الشرطة والمواطنين.

الثاني: حادث حريق القاهرة هذا بالإضافة إلى هزيمة ١٩٤٨م وآثارها.

٣ ـ قال الشيخ إنه كان يقف من حدث «انقلاب» ٢٣ من يوليو ١٩٥٢م كمتفرج، وقد قام الإخوان بحراسة «الثورة» كما أن منهم من شارك فيها، فهل هو «انقلاب» تفرج عليه أم «ثورة» حرسها الإخوان، بل شاركوا فيها؟

٤ ـ إن انقلاب الفريق إبراهيم «باشا» عبود لم يكن سببه وقف الوحدة الوشيكة بين مصر والسودان، لأن هذه القضية حسمت في العام ١٩٥٣م بإعلان رئيس وزراء حكومة فترة الحكم الذاتي إسماعيل الأزهري رغبة السودان في الاستقلال التام، وبهذه المناسبة لم يكن السيدان إسماعيل الأزهري وعلي عبدالرحمن الأمين طالبين راجعين من مصر، بل كانا زعيمين كبيرين في زيارة لمصر لتهنئة رجال ثورة ٢٣ يوليو، أما السبب الحقيقي لانقلاب الفريق إبراهيم عبود، فهو خوف اللواء عبدالله خليل، وقد كان رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع من سقوط حكومته صبيحة يوم ١٧ من نوفمبر ١٩٥٨م، الذي كان قد تحدد فيه انعقاد البرلمان للتصويت على قبول أو رفض المعونة الأمريكية للسودان والتي جاء ريتشارد نيكسون نائب الرئيس الأمريكي إيزنهاور في ذلك الوقت لتسويقها في السودان كجزء من محاصرة النظام المصري الجديد، وقد كان الانقلاب بحق تسليم وتسلم.■

أحمد مراد أحمد. سوداني. جدة

أميطوا اللثام!

قرأت الكلمة الموجزة الطيبة التي جاءت تحت عنوان: «باختصار: لماذا تحجب؟» في العدد ١٣٣٠ من المجتمع الغراء، واستغربت أن يلجأ بعض الدول العربية والإسلامية إلى منع دخول مجلة المجتمع إلى أسواق التوزيع فيها، برغم منهج الاعتدال والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، التي تتسم به هذه المجلة الجادة المتميزة.

وتساءلت: من تلك الدول؟ ولماذا تمنع مجلة المجتمع؟ وتحول بينها وبين القراء؟ لماذا لا يكشف اللثام عنها حتى يعرفها المسلمون في كل مكان، ثم يقوموا بما يستطيعون حتى يرفع الحظر عن المجلة، ويخلى بين المسلمين في تلك الدول وبين الكلمة الطيبة التي تتحدث عن هموم الأمة وتعالج قضاياها من منظور الإسلام؟

إن أقل ما يمكن أن نفعله هو الكتابة إلى المسؤولين في وزارات إعلام تلك الدول، وسفاراتها، والحوار مع كل ملحق ثقافي تابع لها، وإثارة هذا الموضوع من خلال القنوات الفضائية حتى يعود الحق إلى نصابه.



ونحن إذ نهنئ المجتمع ونهنئ أنفسنا بنشر صفحات مجلتنا الغراء على الإنترنت، لا نتوقع أن يستفيد من هذا أهل البلاد التي تمنع تداول المجلة، فإن من يمنع دخولها وتوزيعها، لن يدعها تمر عبر الإنترنت، هذا إن سمح للإنترنت أن يدخل البلد ابتداءً.■

د. عبد اللطيف محمد

المجتمع: شكراً للدكتور عبد اللطيف على رسالته: أما الدول التي تمنع دخول المجتمع فمن بينها الإمارات العربية المتحدة، وعمان، ومصر، وسورية، وليبيا، وتونس.

ونأمل من إخواننا في الإمارات، وعمان على وجه الخصوص أن يدرسوا الأمر من جديد في ضوء ما تقوم به المجتمع من دعم لرسالة الخير والمحافظة على القيم والأخلاق، ودعوة إلى وحدة الصف وجمع الكلمة، ونبذ ما يبغض الله تعالى.

ولعله لا يمر وقت طويل حتى تدخل المجتمع دول مجلس التعاون الخليجي جميعاً.■

دموع وتماسيح وديمقراطية

من الطريف المثير للضحك أن نسمع أو نقرأ لأناس عاشوا طوال حياتهم يسبحون بحمد القائد الملهم أو الزعيم الأوحد أنهم يخشون على الديمقراطية من وصول الإسلاميين إلى الحكم، لماذا؟ لأن هؤلاء الإسلاميين سيتحولون إلى حكام متسلطين متفردين بالحكم، يلغون الديمقراطية والانتخابات ولا يعترفون بعد ذلك بمبدأ تداول السلطة سلمياً حسب اختيار الشعوب.

التماسيح ليسوا أعداء الدين فحسب، بل العلم أيضاً، وهم يرددون هذا الكلام دون تفكير أو مراجعة لتاريخهم، لقد استقلت الدول العربية منذ عقود ولم نر في أي بلد منها تغييراً في نظام الحكم، ولم نسمع أو نقرأ طوال تلك العقود لأولئك النفر أي بكاء على الديمقراطية أو أي كلمة ضد حاكم مستبد أو ضد انتخابات مزيفة صادرت اختيار الشعب، وليس هذا مستغرباً من فئة كانت المستفيد الأعظم من الاستبداد، ففي الوقت الذي كان فيه الصفوة من أبناء الأمة يقبعون في السجون تحت السياط، كانوا هم ينعمون بجميع مباهج الحياة من مأكل ومشرب وملبس وحظوة عند الحكام.

لقد تنوعت أنظمة الحكم في الدول العربية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، من قمة الرأسمالية إلى قمة الشيوعية، كم عدد من استولى على الحكم بانقلاب عسكري؟ حدث ولا حرج، أيهم تغير سلمياً عن طريق انتخابات حرة نزيهة؟

الكل يعرف الإجابة!

ومع ذلك لم يتحرك التماسيح الذين يذرفون الدمع خوفاً على الديمقراطية من هيمنة الإسلاميين.■

بسام إنعيم. مرسليا. فرنسا

مذابح كوسوفا والنظام العالمي «الظالم»

بعد المذابح التي حدثت في البوسنة والهرسك على أيدي الصرب المجرمين، وكان العالم أجمع يشهد على تلك الجرائم والحقد الأعمى ضد المسلمين وضد الإنسانية، وكان حلف «الناتو» يتحرك كما يقولون! ولم تصل الطائرات ولا البوارج، ولا الصواريخ لتضرب الصرب كما تضرب الدول الإسلامية في ساعات قليلة!

وكل ما فعلته الأمم المتحدة هو إرسال مبعوثها إلى البوسنة ليتحاور مع الأطراف! وأي تحاور هذا الذي يحدث بين طرفين: الأول طرف معتد مسلح بأحدث وأفتك الأسلحة، وطرف آخر يدافع عن كرامته، وأرضه ويمنع عنه السلاح وهو الطرف المسلم، وبعد اتفاق دايتون الذي تحكم فيه القوة العسكرية وآلة الحرب، وبرغم ذلك تنفسنا الصعداء، وقلنا سيفرض النظام العالمي وستطبق قرارات الأمم المتحدة.

ولكن الصرب بآلاتهم الحربية الكبيرة وبالمساعدات التي يتلقونها من دول عدة انتقلوا من البوسنة إلى كوسوفا يقتلون ويشردون وينتهكون الحرمات، ومرة أخرى نسمع عن استعداد حلف «الناتو» وتحركاته!

الصرب يتحدون العالم! والأمين العام للأمم المتحدة يطالب الأطراف بالتعاون مع البعثة الدولية!

فأين أمريكا وبريطانيا؟ وأين حاملات الطائرات؟! وأين الصواريخ التي تضرب الدول العربية والإسلامية خلال ساعات!

وأين مجلس الأمن؟ والأمم المتحدة!

وأخيراً أين المسلمون؟■

إسماعيل فتح الله سلامة.
المدينة المنورة

ردود خاصة

● **الأخ محمد عبده. المدينة المنورة:** نشكرك على اهتمامك وقد قرأنا مقالك «خمسون عاماً على الرحيل» والإمام الشهيد يستحق هذا الجهد الطيب، ولكن سبق لنا تغطية المناسبة بأكثر من مقال وقصيدة وخاطرة، لذلك نعتذر لعدم نشر المقال، داعين الله أن يجعله في ميزان حسناتك وصحيفة أعمالك يوم القيامة.

● **الأخ كاتب مقال «يا أصحاب الرباط»:** نحترم وجهة نظرك ونود تذكيرك بأنه لا شماتة في الموت، لأنه مصير بني آدم جميعاً، كما أنك لا تستطيع أن تمنع عاطفة الناس أو تحول دون دموعهم لا سيما ما كان منها عفوياً لم تفرضه السياط ولا أعين المراقبين كما حدث مع مناسبات مشابهة في دول قريبة.

● **الأخ عمر إدريس. سريلانكا:** نشكرك على متابعاتك ولو صبرت قليلاً لقرأت الحوارات التي جرت في الشارع السوداني وفي صفوف من لا يحسبون على النظام وخاصة الأستاذ الصادق الذي ذكرته بالاسم في رسالتك ولعلك قرأت الحوار الذي جرى معه ونشر في أعداد قريبة من المجتمع.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٤٠ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الدرس الأول لكريموف

قبل أشهر وقف الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف في برلمان بلاده يتهم الجماعات الإسلامية بالتطرف ويقول: «إن هؤلاء ينبغي قتلهم بطلقة في الرأس، وإذا لزم الأمر فسأقتلهم بنفسي».

وقد صاحب هذه الكلمات ملاحقات واسعة اتخذت فيها إجراءات تعسفية وصدرت أحكام جائرة لم تراع أدنى قواعد العدالة، وقد أورد تقرير لإحدى مجموعات حقوق الإنسان أن سلطات الشرطة الأوزبكية تلقي القبض على الأشخاص دون أوامر توقيف، ويدسّ أفرادها قطع الحشيش وطلقات الرصاص للموقوفين بغرض تلفيق التهم، ثم ضرب هؤلاء لحملهم على الاعتراف بارتكاب التهم الملفقة.

وكان كريموف الشيوعي السابق، وراء توقيع اتفاقات بين عدد من دول آسيا لمواجهة ما يسميه الأصولية الإسلامية، كما كان من أول رؤساء الدول المستقلة عن الاتحاد السوفييتي في المسارعة لإقامة علاقات وثيقة مع العدو الصهيوني والطغمة العسكرية الحاكمة في تركيا.

في ظل هذه الأجواء، جاءت حوادث التفجيرات التي وقعت في العاصمة الأوزبكية طشقند مؤخراً، والتي اتهم كريموف الجماعات الدينية بتدبيرها، مضيفاً أن هدفهم هو إقامة دولة إسلامية في أوزبكستان!

وكالمعتاد، ستنبري الأقلام لاستنكار أعمال العنف الأخيرة، واتهام الجماعات الإسلامية بأبشع الصفات، دون النظر إلى السياسات الحكومية الإرهابية التي أعلنت الحرب على الإسلام، وقادت إلى خلق مثل هذا المناخ المتوتر في البلاد.

لقد ذاق شعب أوزبكستان الويلات على يد الشيوعية، ومن حقه اليوم أن يعود لإسلامه، لا أن يدخل في دوامة جديدة من العنف مع العلمانية الشرسة التي تتمترس خلف السلطة.. ولعل ما وقع في طشقند يكون درساً لكريموف وأمثاله.■

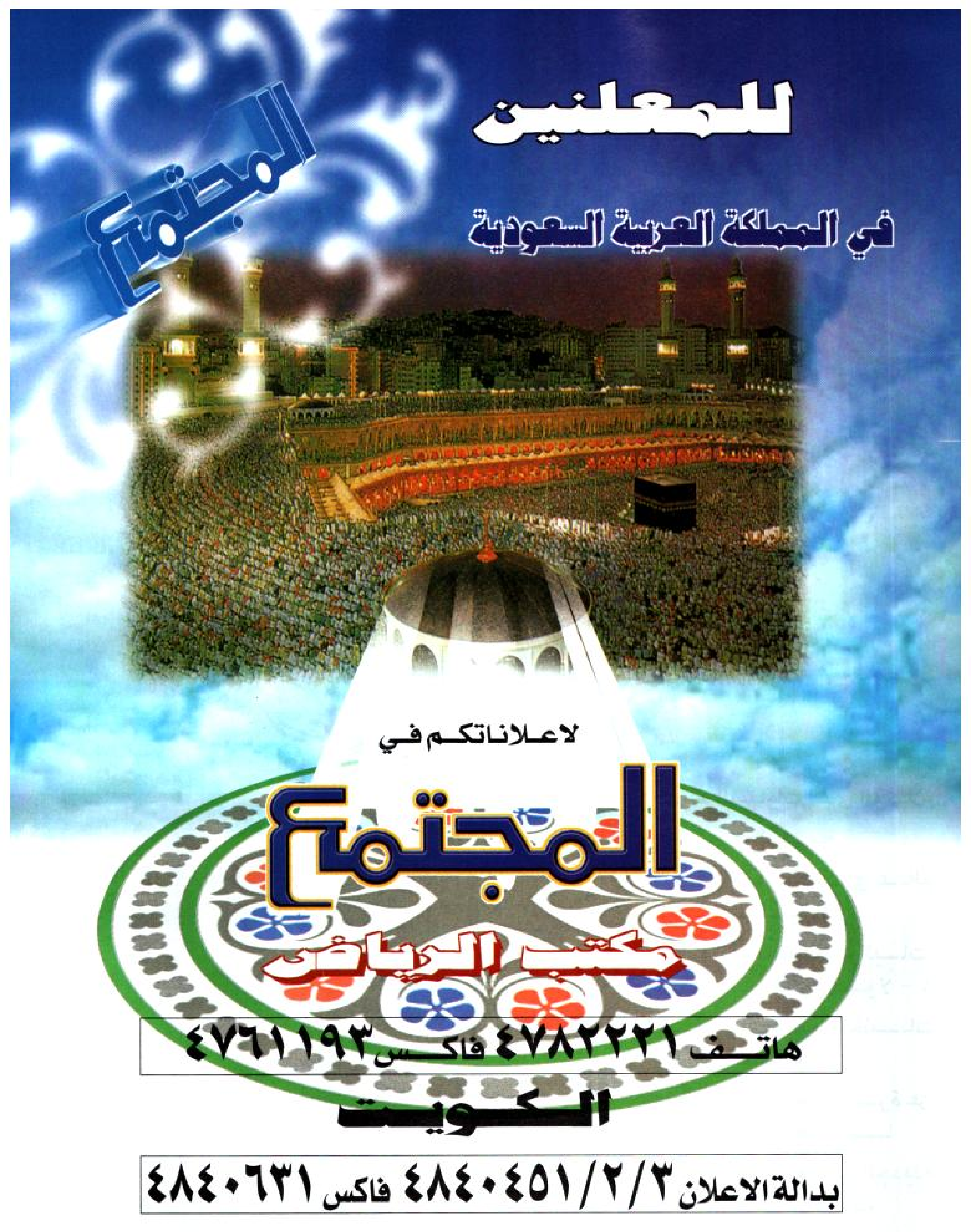
في هذا العدد



الحركة الإسلامية وما بعد السياسة ص (٤٤)



«المجتمع» تحاور الشيخ فيصل مولوي ص (٣٤)



للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
المجتمع
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

بدلاً من الانفصال.. الجهاد من أجل استرداد الحقوق في تركيا

برزت مأساة الشعب الكردي إلى دائرة الاهتمام العالمي مع حادث القبض على عبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني، ونقله إلى تركيا لمحاكمته، وفي خضم الزخم الإعلامي الذي واكب قضية أوجلان منذ خروجه من سورية قبل أشهر، مبعداً إلى روسيا، ثم إيطاليا، ثم انتقاله عبر عدد من عواصم العالم، حتى وصل إلى نيروبي في كينيا، وأخيراً اختطافه إلى تركيا، وما صاحب ذلك من تظاهرات واحتشادات للأكراد في عدد من عواصم العالم، شملت عمليات إشعال النار في أجساد بعض البؤساء ممن ألقوا بأنفسهم إلى التهلكة من أجل «الزعيم الثائر»، في خضم هذا الزخم من المهم أن نضع النقاط على الحروف، وأن نركز على عدد من النقاط التي توجه النظر إلى القضية الكردية والتي تنطبق على غيرها من القضايا المشابهة:

١ ـ إن الأكراد شعب أصيل في المنطقة له تاريخه وأمجاده وإسهاماته الكبيرة خاصة في مجال القيادة والحكم والعلوم والثقافة، وقد خدم الأمة الإسلامية خدمات جليلة لا تنسى، ولعل هذه الصفات الحميدة هي سبب نكبة الأكراد الحالية.

٢ ـ عاش الأكراد مع إخوانهم العرب والأتراك، ومع غيرهم من شعوب العالم ضمن دولة الإسلام سنين طويلة، ولم تظهر المشكلات إلا مع بروز النعرة القومية البغيضة التي غذاها المستعمرون بهدف تفتيت العالم الإسلامي وتشتيت قواه.

ومع تعدد الكيانات السياسية في العالم الإسلامي جرى تقسيم المناطق التي يعيش فيها الأكراد ما بين أكثر من دولة حيث تعيش أكثريتهم اليوم في تركيا والعراق وإيران، ومن المعروف أن التقسيمات الجغرافية المصطنعة التي وضعها الاستعمار كانت تتعمد ترك بؤر للصراع والتوتر الذي لا ينتهي، وهذا ما يشهد به الواقع في عدد كبير من الدول الإفريقية والآسيوية.

٣ ـ ومع غياب دولة العدل والمساواة والحقوق، وطغيان الحكم الاستبدادي، في تلك البلاد ضاعت حقوق الأكراد، حيث جرت محاولات طمس هويتهم وتجريدهم من تاريخهم، فحرموا من كثير من حقوقهم الثقافية والاجتماعية والسياسية، وبالرغم من أن مناطقهم تزخر بالثروات الطبيعية، فقد جرى استغلال أكثرها لصالح المناطق الأخرى وحرموا من عوائدها.

٤ ـ وفي أجواء القهر والكبت هذه، تضخمت النزعة القومية الكردية وترسخ لدى البعض من الأكراد ألا سبيل للخلاص سوى بالمطالبة بدولة مستقلة تجمع شتات الأكراد وتعيد لهم حقوقهم.

وقد وجدت هذه النزعة هوى لدى البعض كما حدث مع حزب العمال الكردستاني، فسعى لتحقيق الانفصال عن تركيا، وقد استغلت بعض القوى الداخلية والخارجية تلك الحالة لإذكاء نار الفتنة التي اصطلى بلهيبها الأكراد قبل غيرهم، والتي كلفت الأكراد والأتراك عشرات الألوف من القتلى والجرحى فضلاً عن خسائر بعشرات المليارات من الدولارات.

وأصبحت تركيا تعيش حرباً أهلية منذ سنوات، ومن المهم في هذا المجال أن نشير بأصابع الاتهام إلى بعض عناصر الطغمة العسكرية الحاكمة في تركيا، والتي أصبحت الحرب ضد الأكراد مصدراً مهماً لارتزاقها من تجارة السلاح وغيرها.

٥ ـ من منطلق إسلامي، فإننا ندعو إلى وحدة الشعوب الإسلامية، ونرفض محاولات التقسيم والشرذمة التي تضعف الكيانات الإسلامية القائمة، وخاصة أن العالم يتجه إلى تشكيل التكتلات السياسية والاقتصادية الكبيرة، ولكن ذلك لايكون أبداً بقهر الشعوب واستذلالها، وانتهاك حقوقها، ومسخ هويتها، وعزلها عن ماضيها، وانتزاعها من ثقافتها، ومن المؤكد أن الأكراد لو وجدوا حقوقهم الكاملة في تركيا لما وجدت دعوة الانفصال أي صدى لديهم.

٦ ـ إن مشكلة أكراد تركيا تكمن في المجموعة العسكرية التي لا تزال تحكم تركيا ـ وإن من خلف ستار الديمقراطية المزيفة ـ فهؤلاء قد انتهكوا حقوق الأتراك جميعاً، وخير مثال على ذلك ما يحدث لأصحاب التوجه الإسلامي هناك، حيث يمنع الحجاب، وتحارب اللحية، وتُحل الأحزاب الإصلاحية، ويزجّ بالأبرياء في السجون.. فقد أعلنت تلك المجموعة العسكرية الحرب على شرائح مختلفة من الشعب التركي، وهي تروم استمرار سيطرتها بصرف النظر عما ينتج عن ذلك من كوارث بحق تركيا وأهلها ، في وقت أطلقت فيه العنان للفساد بشتى أشكاله.

٧ ـ إن الانفصال ـ إن تحقق ـ لن يحل مشكلة الأكراد، طالما بقي أصل العلة، وهو الاستبداد وانعدام الشورى والعدل، ولربما جاء زعيم كردي من بين هؤلاء الذين يتاجرون بالزعامة اليوم فيذيق شعبه كما ذاقوا على يد عسكر تركيا، ولكن الحل في رأينا أن يجاهد الأكراد والأتراك معاً من أجل الحقوق المهضومة، ولن تبلغ التضحيات ـ في رأينا ـ مقدار ما بلغت في الحرب العسكرية، والتي لم تؤت أي ثمار حتى الآن، وحتى لو قدّموا تلك التضحيات فسيكون ذلك في سبيل هدف أسمى وأرفع، يحقق الخير والسعادة للشعب التركي أجمع، وينعكس أثره على غيره من الشعوب الإسلامية.■

الدوافع السياسية ليست حُجة لإتمام صفقة المدفع

كتب: محمد عبدالوهاب

«هناك دوافع سياسية تضطرنا اضطراراً إلى عقد هذه الصفقة بالذات مع الولايات المتحدة، وليس هناك ضرورة لأن نُفصح عن تفاصيل أكثر من ذلك».

هكذا تتكلم بعض الدوائر الحكومية المسؤولة في الكويت تبريراً للمُضي قُدماً في إجراءات شراء صفقة المدفع الأمريكي بالرغم من السلبيات الكثيرة التي تعتورها!.

وفي هذا التحقيق يُفنّد نواب بالبرلمان هذه المقولة مؤكدين أنها غير صحيحة بالمرة، وأن البدائل كثيرة لتقوية التعاون إن كانت هناك حاجة ملحة إليه.

الدويلة: لسنا حديثي خروج من أزمة احتلال.. فلماذا الآن؟



الصانع: الميزان التجاري مع أمريكا لصالحها أكثر من أي دولة

عبدالصمد: المجال واسع للتعاون في مشروعات الإسكان والاستثمار

يقول **النائب مبارك الدويلة**: التذرع بحجة الدوافع السياسية عند إبرام كل صفقة للتسليح حجة قديمة وواهية ولا يمكن قبولها، فلسنا حديثي خروج من أزمة احتلال، وليست المرة الأولى التي نشتري فيها سلاحاً أمريكياً، وليس السلاح الأمريكي السلاح الوحيد المستخدم في الجيش الكويتي الذي يمتاز بتعدد مصادر التسليح.

ويؤكد الدويلة: إن التذرع بهذه الحجة لم يعد مقبولاً ولا يمكن الاستماع إليها البتة، إذ إن الجانب الفني لهذه الصفقة واضح وصريح من تقارير اللجان المختصة في وزارة الدفاع الكويتية، وأقصد بها لجان تسليح المدفعية، وقد أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا النوع من السلاح «المدفع الأمريكي» ساقط فنياً.

ويضيف الدويلة: ومع كل هذا يأتي تقرير ديوان المحاسبة ليثبت ذلك، ويثبت أيضاً أن الجانب المالي تحوم حوله علامات استفهام كثيرة، وأن حجة وزارة الدفاع ضعيفة لدرجة أنها لم تجد من تهاجمه إلا ديوان المحاسبة، هذا الصرح الشامخ الذي يفتخر كل كويتي بنزاهته وقدرته الفنية المتميزة خاصة أن تقارير الديوان تستعين بها الوزارات في كثير من الأمور.

ويحذر الدويلة من مضي وزارة الدفاع قُدماً في إبرام الصفقة وإتمام إجراءاتها، حيث لا تتوافر الخطوات الإجرائية اللازمة لأي عملية تسليح يقوم بها الجيش الكويتي، مشيراً إلى أهمية وضوح الرؤية لدى الجميع فيما يخص هذه الصفقة وغيرها حتى يستطيع النواب أن يتخذوا موقفاً واضحاً دون استخدام مستندات تدين هذه الصفقة أصلاً.

الميزان لصالحهم!

ومن جانبه، يرفض **النائب الدكتور ناصر الصانع** أحد المعارضين للصفقة القول إن هناك فواتير سياسية يجب أن تدفع من خلال هذه الصفقة قائلاً: ليس صحيحاً أن هذه الصفقة سياسية، فالعلاقات الكويتية الأمريكية أقوى من هذه الصفقات، كما أن الميزان التجاري الأمريكي مع الكويت يميل لصالح الولايات المتحدة، بدرجة كبيرة جداً ويفوق أي بلد آخر، وإن كان لابد فلماذا لايكون ذلك في إطار المشاريع الإسكانية والمدن الجامعية، إذ يمكن الاستفادة من الشركات الأمريكية، في هذا الجانب خاصة لتمتعها بجانب كبير من الخبرة والدقة.

ويمضي الصانع: «علينا أن ندرس الصفقة بشكل جيد وواضح وهذا ما حصل، إذ اكتشفنا أن الصفقة لا تصلح فنياً إطلاقاً، هذا ما تؤكده تقارير أمريكية وتقارير من وزارة الدفاع الكويتية، فضلاً عن تقرير ديوان المحاسبة الذي بين أيدينا وأطلعنا على مفارقات عديدة في الجانب المالي لهذه الصفقة بالإضافة إلى أنها تمت وفق إجراءات غير صحيحة ولا ضمانات متعارف عليها في مثل هذه الصفقات العسكرية».

ويخلص د. الصانع إلى القول: «نعتقد أن الحكومة بتمريرها لهذه الصفقة قد خضعت لضغوط وكلاء السلاح، وهذا أمر طبيعي في كثير من الدول، لكن هذا لا يعني أن تشتري سلاحاً لا يصلح فنياً، فلا يعقل إتمام الصفقة قبل الحصول على السلاح بدون ضمانات».

الإسكان خيار مطروح

وفي السياق نفسه، يقول **النائب عدنان عبدالصمد**: «كان لنا رأي في السابق حول موضوع الصفقات، بأن هذه الصفقات تكلف ميزانية الدولة الكثير، مع أننا مع تدعيم القوى الدفاعية بالكويت، ومع تدعيم الجيش باحتياجاته التي تساعده على أداء مهامه بالشكل المناط به، كما يجب أن تكون هذه الصفقات وفق الإجراءات القانونية والدستورية السليمة، وأيضاً أن تحقق الأسلحة المستخدمة الهدف المطلوب منها، ناهيك عن أن هناك قضايا أساسية مرتبطة بالسلاح، أولاً الاهتمام بالعنصر البشري الذي يستخدم هذه الأسلحة وهذا ما جاء في تقرير وزارة الدفاع ذاتها.

ويقول: إن القوة البشرية ليست في حاجة إلى استيعاب هذا الكم من الأسلحة، إذ لا توجد نسبة وتناسب بين الأسلحة وأعداد المستخدمين لها كما أنه فنياً وبموجب وثائق وزارة الدفاع، فإنه لأول مرة يُعاد تصنيع المدفع بهذه الصورة، إذ من المتوقع حدوث مشكلات كثيرة وعقبات فنية مستقبلاً نتيجة لإعادة التصنيع، وهذا الكلام قالته لجنة التعاون الكويتية الأمريكية.

وينفي النائب عبدالصمد أن الصفقة سياسية، إذ هناك مجالات عديدة نستطيع من خلالها أن نقوّي العلاقات الأمريكية الكويتية وليس من خلال هذه الصفقات، فهناك مشاريع إسكانية واستثمارية عديدة يمكن أن تكون هدفاً لهذا التعاون.■

أزمة المدفع.. إحدى الأزمات

تسبب تقرير ديوان المحاسبة الذي كشف تجاوزات صفقة المدفع الأمريكي في أزمة جديدة بين الحكومة ومجلس الأمة نأمل أن تكون الأخيرة، وكما أشار النائب مبارك الدويلة، فإن على المجلس أن يتحمل مسؤوليته بعد تقرير ديوان المحاسبة الذي وضع النقاط على الحروف، أما من عبر عن استيائه لما ورد في التقرير فهؤلاء هم الذين يريدون اللعب بالمال العام.

إن مسؤولية أعضاء مجلس الأمة كبيرة، فكل أعضاء المجلس من نواب ووزراء عليهم أن يتذكروا القسم الذي أقسموه في بداية عمل مجلس الأمة، وواجبهم في المحافظة على المال العام، خاصة بعد صدور تقرير ديوان المحاسبة الذي كشف العديد من التجاوزات في صفقة المدفع الأمريكي، إن تجميد هذه الصفقة ما يجب أن ينظر إليه على أنه مكسب سياسي لصالح النواب، ولكن تجميد هذه الصفقة مكسب ودعم للاقتصاد الوطني الكويتي الذي يعاني الكثير، وبذلك يتم إسدال الستار على هذه الأزمة التي لم تكن الأولى، وإن كنا نأمل أن تكون الأخيرة.■

خالد بورسلي

ماذا قال «كشف محاسبة» ديوان المحاسبة عن الصفقة؟

صفقة مخالفة.. بإجراءات غير صحيحة.. ودون ضمانات!!

هذا ما خلص إليه التقرير الذي وضعه ديوان المحاسبة حول صفقة المدفع الامريكي التي كانت وزارة الدفاع تزمع المضي في إجراءاتها مع الجيش الأمريكي.. فماذا جاء ايضاً في هذا التقرير الذي «فجّر» العلاقة بين الحكومة والبرلمان خلال الأسابيع الماضية؟

في البداية، يتناول التقرير تعريف الصفقة تحت بند «ماهية الصفقة؟»، بأنها عبارة عن ٤٨ مدفعاً أمريكياً لاستعمال كتيبتين في سلاح المدفعية بالقوة البرية مع منظوماتها.

يتحدث التقرير عن تقارير وزارة الدفاع بشأن شراء المدفع ويعلق عليها فيركز على قرار مجلس الدفاع العسكري باعتماد منظومتين للمدفع الأمريكي بالتساؤل: «كيف يقرر شراء منظومتين، بينما التقارير المتاحة له في ذلك الوقت تستبعد المدفع الأمريكي»؟

وحول رأي وزارة الدفاع الذي نقله مسؤولوها إلى فريق التحقيق، وفحواه أن سياسة الوزارة هي اعتماد السلاح الأمريكي، ويعلق التقرير بالإشارة إلى أنه بعد التحرير تم تنويع مصادر السلاح كسياسة تتبعها وزارة الدفاع، ومادام الأمر كذلك، فلماذا الإصرار على المدفع الأمريكي، وقد تم قبل عام شراء مدافع صينية؟

وأورد التقرير أمثلة على ذلك، «هناك المدرعة البريطانية والراجمة الروسية والزوارق البحرية الفرنسية»، وتساءل: «فلماذا الإصرار على المدفع الأمريكي؟ ولماذا يعطى ميزة»؟

وتحدث التقرير عن الضمانات للمدفع المزمع شراؤه يؤكد أنها «غير كافية، وغير موجودة، وأن الضمانات تأتي بعد التصنيع، وكان أولى بوزارة الدفاع الكويتية أن تعتمد الضمانات قبل العقد والتصنيع وليس بعده، فما فائدة الضمانات التي تأتي بعد الشراء وتسليم الأموال؟».

ويخلص التقرير في هذا البند إلى أن هذا يعني أن العقد قد وقع من دون ضمانات.

وينتهي التقرير إلى نتائج الفحص الذي اجراه فريق التحقيق، ويتوصل إلى خلاصة تتضمن تسع نتائج، ابرزها أن الصفقة مخالفة لقانون ديوان المحاسبة، حيث لم تعرض عليه قبل إتمامها، وأن الصفقة تخالف توصية لجنة حماية الأموال العامة بعدم عقد الصفقة إلا بعد استكمال المتطلبات للقوة البرية، وأن دفعات الصفقة ليست في صالح وزارة الدفاع، ويوضح التقرير هذا البند بتفصيلات رقمية.

ويشير التقرير في نتائج فحصه إلى أن المدافع قد تم شراؤها دون تجربتها، وأن الجيش الأمريكي لا يضمن المدفع، وأن الموقف التفاوضي الأمريكي أقوى من الموقف الكويتي، مشيراً إلى أن نية وزارة الدفاع شراء الصفقة واضحة برغم التقارير بعدم صلاحيتها!!.

من جهة اخرى، سجل التقرير الذي احاله رئيس مجلس الأمة احمد السعدون إلى لجنة حماية الأموال العامة، معاناة القائمين عليه من أجل استجلاء الحقيقة، والبحث عن المعلومات من وزارة الدفاع.

وانتقد ديوان المحاسبة في تقريره، وزارة الدفاع، بأنها لم تجب عن أسئلته، ولم تزوده بالمعلومات، مضيفاً أنه قد استقى غالبية المعلومات من تقرير حماية الأموال العامة.■

رأي

هل هي صفقة مشبوهة؟

بقلم: خضير العنزي

ما أن أصدر ديوان المحاسبة تقريره حول صفقة المدافع الأمريكية للجيش الكويتي والذي يتبين منه فداحة الخطأ الذي ارتكبته وزارة الدفاع في اعتماد هذه الصفقة غير المعتمدة فنياً من أجهزة الجيش وفيها عورة مالية فاضحة ومجحفة بحق المال العام.. أقول ما أن صدر ذلك التقرير حتى هاجمت «الدفاع» التقرير بتصريحات صحفية منسوبة لمصادر عسكرية بالبداية، ثم اكتملت بتصريح رسمي لنائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع.

وبتقديري فإن وزارة الدفاع قد أخذت الخط السليم عندما بينت وجهة نظرها في الصفقة موضوع حديث الشارع الكويتي وهذا من حقها حيث إننا نعيش في أجواء دولة مؤسسية وديمقراطية وليس لدينا ما نخفيه أو يفترض أن ليس لدينا ما نخفيه عن بعضنا وبالذات في الأمور التي تتعلق بالدفع من المال العام لحساب صفقات عسكرية أو غيرها.

إلا أن المستغرب هو التذمر الحكومي من التصريحات النيابية.. وقد أساءهم - وهذا من حقهم - ما ورد بتقرير ديوان المحاسبة حتى وصل التذمر ذروته عندما قاطعت الحكومة جلسة مجلس الأمة يوم السبت الموافق ٢٠ من فبراير ١٩٩٩م بحجة أن لديها اجتماعاً، وعادة ما تعقد اجتماعاتها يوم الأحد وليس السبت، وهذا ما فُسر بأنه رغبة في عدم المواجهة، ولو كان ديوان المحاسبة غير صادق لكابرت الحكومة وصرحت بأنها على حق، ولكن لأن (اللي على راسه بطحه يتحسسها) فقد بدأت الحكومة في مناورات لا دخل لها بالموضوع المطروح على الساحة المحلية.

طيلة يوم السبت المذكور والجو العام في الكويت قد أشغله التصعيد الحكومي باجتماعين: صباحي لم ينته إلا بعد الظهر ومسائي لم ينته إلا الساعة الحادية عشرة قبيل منتصف الليل، والموضوع المطروح تقرير ديوان المحاسبة بصفقة المدفع الأمريكي.

ولا أفهم الإصرار الحكومي على مواجهة المجلس، إن كانت قد توصلت إلى قناعة بأن الصفقة قد مرت بإجراءات غير طبيعية وغير صحيحة، سوى أنها تعمل وفق سياسة (المكابرة) وليس هذا في مصلحة البلاد، فالرجوع عن الخطأ بإلغاء الصفقة فضيلة، وهي معاني يجب أن يغرسها المسؤولون في نفوس المواطنين من خلال البدأ بأنفسهم، أما التلويح بحل المجلس بحجة التدخل في الاختصاصات بين السلطتين، وأن النواب لايحترمون الوزراء، فكل هذا غير مهم في قضية الساعة المحلية وهي رغبة المواطن العادي في معرفة حقيقة الموقف الحكومي بشأن صفقة المدفع الأمريكي، فإن كانت - أي الحكومة - تعتقد أن الصفقة سليمة وتمت بإجراءات قانونية سليمة وصحيحة فعليها أن تواجه البرلمان وتعلق الحقائق التي لديها وإلا تترك الفرصة لغيرها أن يسحب البساط من تحت رجليها.

ولكن يبدو أن المحسوبين عليها لايستطيعون مواجهة حقيقة أن الصفقة تمت في أجواء غير صحيحة وتحيطها شبهات لايستطيعون تحمل تبعاتها بعد البث التلفزيوني للجلسات وإلا لماذا هذا الصراخ والتلويح بالحل؟!!■

صيد وتعليق

أجواء الفساد

الصيد: ١ ـ أوردت صحيفة «القبس» بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٩٩م، تحت عنوان «مكافحة الفساد وطريق النهوض الاقتصادي» الآتي:

[تحولت محاربة الفساد وملاحقة الفاسدين سياسياً واقتصادياً إلى قضية اقتصادية عالمية، ويؤكد الاقتصاديون أن الفساد «يخلخل الأسواق»، ويبدد الموارد، ويشوه الدور التنظيمي للدولة...] انتهى.

٢ ـ أوردت نشرة «هلا فبراير» العدد الثالث الصادرة بمناسبة الاحتفالات التسويقية، بتاريخ ١٥/٢/١٩٩٩م، في الصفحة ٧ تحت عنوان «الرويشد وديانا وعاصي حرارة غنائية أذابت صالة التزلج» الآتي: [ضمن فعاليات هلا فبراير أقيمت الحفلة «الغنائية» الثالثة... وشارك عاصي الحلاني من لبنان أجواء الغناء والطرب وغنى... وكان هو الفنان الوحيد الذي رقص مع الجمهور على المسرح ومعه الطبل.. وكان الجميع يتراقص مع كلمات الغزل والحب.. ثم غنت ديانا حداد وسفير الأغنية الكويتية الفنان عبدالله رويشد... الذي غنى:

لمني بشوق واحضني ... بعادك عني بعثرني

التعليق: ١ ـ كانت حجة اللجنة المنظمة لاحتفال هلا فبراير إنعاش الاقتصاد، فهل إنعاشه في إشاعة أجواء الفساد الأخلاقي، وحفلات الغناء، وشعر الغزل، والاستهزاء بسورتي «ألم نشرح وعبس» كما استهزأ بهما الحلاني في شريطه، إن سماع حفلات الغناء من أكبر مصايد إبليس لإفساد القلوب والشعوب، وانحراف الشباب والشابات، وإن ما أفتي بجوازه هو الأشعار الزهدية وما شابهها والعفيفة من غير استخدام آلات الطرب والتصفيق والتصفير والرقص والتغازل والتبرج.

٢ ـ الفساد لا يؤدي إلى انتعاش الاقتصاد، بل يؤدي إلى انهياره حسب رأي الاقتصاديين الذي ورد في الصيد أعلاه وإلى تبديد الموارد، وقد عللوا ذلك بسوء استخدام المناصب الرسمية للكسب الخاص، وانتشار الرشوة، وانهيار البيئة الاجتماعية لسوء الأخلاق.

٣ ـ لماذا نبدأ من حيث انتهى الآخرون وننحرف من حيث يهتدي الآخرون، إن العالم قد اتضح له أن صلاح الاقتصاد هو بالتعامل الأخلاقي وبالجد واستغلال الوقت وعدم اللهو الفاسد، فلماذا لا نقتدي به لإنعاش اقتصادنا، ولماذا لا نتخذ أسلوب التربية الأخلاقية الجدية لشعوبنا كما فعلت الدول الجادة، أم أن التسيب الأخلاقي هو الطريق الأمثل لامتلاء جيوب فئة قليلة لا تخاف الله ولو على حساب ضياع أبنائها وشعبها، اللهم ربنا إننا نسألك باسمك الأعظم أن تهدي قومنا إلى البعد عن المنكرات والشبهات، وأن يكونوا مفاتيح للخير، ومغاليق للشر، ينشرون دعوتك ودينك وشريعتك وهدي رسولك ﷺ بقوة وجلد وميزانيات مفتوحة كما عملوا في هلا فبراير ١٩٩٩م، ويشجعوا الإيمان والتقوى في مجتمعنا، وسينتعش الاقتصاد بإذن الله تعالى قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) ﴾ (الأعراف)، اللهم لا تؤاخذنا بما كسبت أيدينا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين.■

عبدالله سليمان العتيقي

«هلا فبراير» انتهى.. مودعاً بالاستياء الشعبي!

إسلاميون يهددون باستجواب وزير الإعلام

كتب: محمد عبدالوهاب


يوسف السميط

أطلق الاستياء الشعبي من المخالفات «رصاص الرحمة» على مهرجان «هلا فبراير» الذي اختتم يوم الجمعة الماضي، في حين شهد الأسبوع المنصرم تصاعد الرفض الجماهيري لهذه المخالفات التي واكبت المهرجان فيما أقيمت ندوات تضامن فيها نواب البرلمان مع مشاعر المواطنين.

ففي شمال الكويت نظمت ندوة في ديوانية فلاح العيبان نظمها شباب مساجد الجهراء، وشارك فيها كل من النواب: **وليد الجري، وخالد العدوة، والدكتور وليد الطبطبائي، ومفرج نهار، والشيخ حامد العلي الأمين العام للحركة السلفية العلمية.**

وفي البداية أكد **النائب مفرج نهار** في استعراضة لأبرز مخالفات «المهرجان» غياب الاستراتيجية والرقابة الإعلامية على ما يدور في الساحة المحلية، وأخرج نهار قصاصة لإحدى المجلات التي طرحت أطروحات لا أخلاقية دون أن تحرك وزارة الإعلام ساكناً مروراً بمخالفات اللجنة المنظمة للمهرجان من تصرفات وسلوك غير حميد خلال المهرجان.

النائب الجري وضع نقطة نظام في مواجهة منظمي «هلا فبراير» بسؤاله عن ترخيص، ومدى أحقية الخطوط الكويتية في إقامة مثل هذه الحفلات الراقصة والماجنة؟ وهل هناك قانون يسمح لها بذلك، بالإضافة إلى استشارة الجهة الراعية والداعية لهذا المهرجان والرقابة المالية، مشيراً إلى أن استنزاف الجهود الإعلامية لإنجاح المهرجان لم تأت لأهداف وطنية بل جاءت لأهداف رخيصة.

أما **النائب خالد العدوة** فقد أطلق صافرات إنذار بوجه وزير الإعلام يوسف السميط، محذراً إياه من الاستمرار في سياسته الإعلامية، ورابطاً الإجراءات التي تقوم بها الوزارة بحق الإعلام الخارجي في مقابل الإسفاف بهذا المهرجان، مشيراً إلى أن وزير الإعلام كان يسعى لإنجاح المهرجان بكل طريق ووسيلة.

من جانبه لم يعترض **الدكتور وليد الطبطبائي عضو مجلس الأمة** على مبدأ إقامة المهرجان كمهرجان تسويقي، لكنه أعلن رفض الإسفاف والابتذال والمخالفات غير الشرعية لهذا المهرجان، مشيراً إلى أن القائمين عليه ماطلوا كثيراً قبل إقامته ولم يتعاونوا مع الإخوة الذين تقدموا باقتراح بديل له.

شهدت الندوة حضوراً جماهيرياً كبيراً وامتدت إلى ثلاث ساعات تقريباً.

لن نستبق الأحداث

وفي جنوب الكويت أقيمت ندوة حاول رجال الأمن منعها دون جدوى، خاصة بعد تحرك النائب الدكتور وليد الطبطبائي فأقيمت بحضور النواب: مسلم البراك، ووليد الجري، وخالد العدوة، ومرزوق الحبيني، وعايض علوش، وحسين الدوسري، ومحمد العليم، والشيخ حامد العلي.

وفي البداية رفض **النائب العليم**، ما وصفه بالاستهانة بآراء ٣٣ نائباً وقعوا على طلب وقف الحفلات الغنائية الماجنة المصاحبة للمهرجان.

وقال سنحمل وزير الإعلام المسؤولية كاملة.

من جانبه قال **الأمين العام للحركة السلفية العلمية**: نحن نعكف حالياً على دراسة شافية لإيجابيات وسلبيات المهرجان ولكن لن نستبق الأحداث قبل الانتهاء من الدراسة.

وشارك النواب في انتقاد وزارة الإعلام وسياستها حول المهرجان محملين وزير الإعلام المسؤولية كاملة، ومنددين بكل التصرفات غير الحميدة، والسلوك الدخيل على مجتمعنا.■

نظام تربوي إسلامي تنجزه اللجنة الاستشارية العليا لتعميمه بمراحل التعليم

كتب: عبدالرحمن سعد

رفعت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية - إلى سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح - نظاماً تربوياً مستمداً من تعاليم الإسلام بعد أن انتهت من إنجازه مؤخراً بحيث يتم تعميمه بمراحل التعليم الأربع على أن ينال حظه من النقاش في مجلس الوزراء والأمة ووزارة التربية قريباً.

وبحث لقاء تعريفي حول المشروع حضره قياديو الوزارة والتربويون المختصون، وممثلو جهات الاختصاص يوم الإثنين ٢٢ من فبراير الماضي مع اللجنة ملامح هذا المشروع ومحاوره، وأهدافه، والتوصيات التي انتهى إليها.

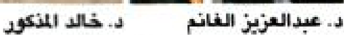
وفي البداية أكد الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا أن مشروع «النظام التربوي» هو الإنجاز الثامن للجنة بعد سبعة إنجازات تمثلت في الانتهاء من برنامج إدخال مادة القرآن الكريم على الخطة الدراسية في مختلف مراحل التعليم، وتعديل بعض أحكام المرسوم بقانون رقم ٦٢ لسنة ٨٠ لإصدار القانون المدني، وكذلك الانتهاء من مشروع مواجهة استقبال البث المباشر عبر الأطباق الفضائية، وإنشاء مؤسسة الكويت للتنمية الإعلامية.

وأضاف أن هذه الإنجازات شملت أيضاً إنجازاً اقتصادياً تمثل في الأدوات المقترحة لتمويل عجز الموازنة العامة في الدولة، وكذا المصارف والشركات الاستثمارية الخاضعة لأحكام الشريعة الإسلامية، وأن هناك مشروعات لا تزال اللجنة تناقشها، وإن كانت قد قطعت شوطاً كبيراً فيها خاصة مشروع تعديل قانون الجزاء الكويتي الذي سيتم رفعه إلى سمو أمير البلاد قريباً.

ومن جهته قال الدكتور عبدالمحسن عبدالله الخرافي رئيس اللجنة التربوية في اللجنة الاستشارية إن المجتمع الكويتي هو المعوّل عليه في تطبيق النظام التربوي الذي وضعته اللجنة، مشيراً إلى أن هذا النظام يمثل خلاصة ما قامت به فرق العمل المتخصصة، وأن المشروع راعى أن يستمد أسسه من الإسلام باعتباره منهج حياة، وأن يلائم المجتمع الكويتي، وأن يكون واقعياً شاملاً لمراحل التعليم المختلفة فضلاً عن أن يكون مقبولاً من القواعد التربوية، وأن تتوافر فيه العناصر التي تساعد على النهوض بالمجتمع.

وأوضح أن المشروع نظام ميداني شاركت فيه الجهات المعنية كافة وروعيت فيه المعايير الفنية والأكاديمية انطلاقاً من خبرية النظام التربوي القائم





د. عبدالعزيز الغانم   د. خالد المذكور

حالياً نتيجة تراكم الخبرات الطويلة.

وقال إن صياغة مشروع «النظام التربوي» يأتي انطلاقاً من أهداف اللجنة في تقويم الواقع التربوي الحالي، وتوجيهه إسلامياً، وإيجاد رأي عام إسلامي، وإعداد الكفاءات التربوية الإسلامية، وإبراز المنهج التربوي الإسلامي وتطبيقاته وآثاره على المجتمع الكويتي مع استثمار المجالات التربوية لتدعيم القيم الدينية لدى أفراد المجتمع ووضع ضوابط إسلامية تحكم خطط ومناهج وبرامج النظام التربوي الحالي، وتعزيزه بما يتفق مع أحكام الشريعة، ويراعي الواقع في الوقت نفسه.

من جهته أكد الدكتور عبدالعزيز الغانم وزير التربية أن المشروع أخذ جانب التقويم للنظام التربوي القائم، مما ييسر عمل الوزارة التي تملك توجهاً لتقويم عدد من قطاعاتها، ويعمق استفادتها مع توصياته، خاصة أن هناك قطاعات تربوية قطعت الوزارة شوطاً في تطويرها بالفعل.

وشدّد على أن هناك لجنة تقوم حالياً بتحليل مقترحات الدكاترة الذين قابلوا سمو أمير البلاد مؤخراً وخصوصاً ما يتعلق منها بالجوانب التربوية، مضيفاً أن الوزارة ستكون سعيدة بحصولها على التقرير الخاص بالمشروع كاملاً.

تحدث في اللقاء كثيرون منهم: الدكتور رشيد الحمدي مدير مركز البحوث التربوية لدول الخليج، والدكتور سعد الجاسر وزير الأوقاف السابق، وغيرهم مثنين على المشروع، في حين شدد المستشار سالم البهنساوي على ضرورة تصحيح بعض ما يوجد في المناهج الدراسية من أمور تخالف الشريعة الإسلامية، وهو ما طمأنه الدكتور عبدالمحسن الخرافي على أنه قد تم بالفعل.

ويُذكر أن لجنة النظام التربوي قد ركزت في أعمالها على أربعة أبعاد هي: بعد المناهج والبحوث والمدارس الخاصة (٢٥ ألف كويتي في المدارس الخاصة)، والأبعاد التربوية، والاجتماعية، والإعلامية عبر عدة محاور منها: الإدارة، والمعلم، والطالب، والمسجد، والأسرة، وجمعيات النفع العام، والديوانية.■

سفير المملكة العربية السعودية الجديد يصل إلى الكويت

أحمد بن حمد بن ناصر اليحيى

وصل إلى الكويت سفير المملكة العربية السعودية الجديد لدى الكويت السيد أحمد بن حمد بن ناصر اليحيى.

واليحيى من مواليد محافظة المجمعة عام ١٩٤٠م، ونال شهادة الدبلوم من ألمانيا عام ١٩٦٢م، وشهادة البكالوريوس من جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٩٦٦م، وكذلك الماجستير من الولايات المتحدة عام ١٩٧٢م.

وبدأ حياته العملية في وزارة المعارف عام ١٩٧٢م، ثم مديراً عاماً لمكتب العمل الرئيسي بمنطقة مكة المكرمة عام ١٩٨٢م، ثم وكيلاً لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية حتى عام ١٩٩٤م، حيث اختير بعد ذلك عضواً في مجلس الشورى.■

نرفض كل محاولات التطبيع

بعد الزيارة التي قام بها صحفي كويتي إلى فلسطين المحتلة، ولقائه مسؤولين إسرائيليين، انكشف تصرف آخر، لم يقم به شخص منفرد، وإنما قام به التلفاز الكويتي، حيث اعتمد مراسلاً، صحفياً يحمل الجنسية الإسرائيلية، وحيث استأجر التلفاز الكويتي مقراً له داخل أبنية إحدى القنوات التلفازية الإسرائيلية. ومثل هذه التصرفات لاتصدر على ما يبدو من فراغ، وإنما هي بالونات اختبار، تستهدف جس نبض المجتمع الكويتي تجاه عملية التطبيع مع اليهود. لذا فمن المهم التأكيد على أن المجتمع الكويتي يرفض كل محاولات التطبيع مع اليهود صغيرها وكبيرها، الرسمي منها وغير الرسمي، ولا يقبل بأي اختراق لجبهة المقاطعة العربية والإسلامية ضد الغزو الصهيوني.■

نداء لإغاثة مسلمي سريلانكا المتضررين من الاعتداءات البوذية

وجّهت لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، نداء إلى المتبرعين من أصحاب القلوب الرحيمة، وأهل الخير من أجل إغاثة مسلمي سريلانكا الذين «فتك بهم البوذيون بعد أن استحلوا أموالهم ودماءهم وحاصروهم، ومنعوا عنهم تجارتهم، وأحرقوا بيوتهم وأسواقهم»، وأكدت اللجنة في ندائها أن هناك ٧٥٠ أسرة محاصرة تنتظر الدعم، وأن ديناراً واحداً يكفي لمسح دموع أسرة مسلمة يومياً، وإعالة أفرادها.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أذربيجان تتصدر الدول المتعرضة للتنصير!

باكو ـ جهان: تتصدر أذربيجان قائمة الدول المتعرضة للحملات التنصيرية.

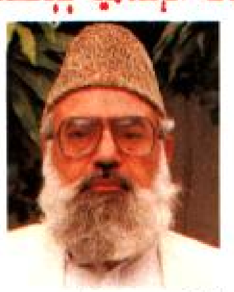
هذا ما صرح به رئيس دائرة الشؤون الدينية الأذربيجاني مصطفى إبراهيموف، مضيفاً أنهم قاموا بتحديد المنظمات التي تقوم بأنشطة تنصيرية في أذربيجان، ووضعها تحت المراقبة.

وقال: إن بمقدور الكنائس الروسية تلبية حاجة النصارى القاطنين في أذربيجان الذين يصل عددهم إلى ١٥٠ ألف شخص.

ويذكر أن الرئيس الأذربيجاني كان قد أصدر قراراً في السابع من شهر يناير عام ١٩٩٨م حظر فيه قيام الأجانب بأنشطة دعائية دينية في البلاد، إلا أن منظمات تنصيرية مختلفة قامت عن طريق صحف وكتب ونشرات وندوات ذات طابع ظاهري بريء بأنشطة لنشر النصرانية في أذربيجان منذ عام ١٩٩١م، مستهدفة رفع نسبة النصارى في أذربيجان إلى ٢٠٪ حتى الألفية الجديدة، مما أدى إلى قيام السلطات الأذرية بإغلاق هذه المنظمات بعد ثبوت مخالفتها.■

لاحتجاجهم على زيارة بهاري

اعتقال ٧٠٠ من أعضاء الجماعة الإسلامية بباكستان!



القاضي حسين أحمد

إسلام أباد ـ المجتمع: أطلقت السلطات الباكستانية صراح القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بباكستان بعد احتجاز دام خمس ساعات في حين استمر اعتقالها لنحو ٧٠٠ من أعضاء الجماعة على إثر احتجاجهم سلمياً ضد زيارة رئيس الوزراء الهندي اتل بهاري فاجباي إلى البلاد في الأسبوع الماضي.

كانت الأحداث قد بدأت بقيام الجماعة بتنظيم مسيرة احتجاج على زيارة المسؤول الهندي الذي جاء بالحافلة عن طريق البر، واستقبال رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف له، وبمجرد وصول المسيرة إلى مقر حاكم البنجاب بلاهور خاطب القاضي حسين المتظاهرين بقوله: «إن الشعب الباكستاني الغيور على دينه ووطنه غير راضٍ عن هذه الزيارة، لأن من يزورنا أمر بقتل رجالنا وشبابنا في كشمير المحتلة».

وعقب ذلك وقعت مصادمة بين قوات الشرطة والمتظاهرين أسفرت عن إلقاء القبض على ٤٠٠ منهم.

وفي اليوم التالي: نظمت الجماعة احتجاجاً سلمياً آخر في مقرها بلاهور، كما ألقى القاضي حسين كلمة في الجمع إلا أن قوات الشرطة حاصرت المكان، ورمته بوابل من القنابل المسيلة للدموع ثم ألقت القبض على المتواجدين وعددهم ٣٠٠ شخص، بمن فيهم أمير الجماعة ـ الذي أطلق سراحه لاحقاً.

وينتمي رئيس الوزراء الهندي إلى حزب بهاراتيا جناتا الذي قام بتدمير مسجد بابري، وبأوامره يُقتل المسلمون في كشمير المحتلة.

وقد منعت المسيرات الاحتجاجية للجماعة رئيس الوزراء الهندي من الدخول بالحافلة إلى مدينة لاهور.■

فشل ذريع للمبعوث الأمريكي للشؤون الدينية إلى مصر

القاهرة ـ محمد جمال عرفة: قُوبل المبعوث الأمريكي الخاص لوزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت لشؤون الحريات الدينية روبرت سيبل بانتقادات حادة من جانب الرموز السياسية والحزبية والدينية المصرية المسلمة والقبطية التي التقاها على هامش زيارته مؤخراً للقاهرة، التي استهدفت بشكل أساسي ـ كما قال ـ جمع معلومات حول اضطهاد أقباط مصر!

وانتقد دبلوماسيون، ومثقفون، ورجال دين أقباط التقاهم سيبل بمقر وزارة الخارجية المصرية التدخل الأمريكي في شؤون أقباط مصر، ووجهوا عبارات قاسية لبلاده بسبب محاولات تزعم حماية الأقباط في العالم دون أن يطلب منها أحد ذلك، ملمحين إلى أن الهدف من وراء ذلك سياسي لا ديني.

فيما انتقد مسؤولو منظمات حقوق الإنسان الذين التقاهم المبعوث الأمريكي ما سموه «الاستخدام السياسي» لقضية حقوق الإنسان، ومنها حرية العبادة.

ففي لقاء حضرته السفيرة سلافة شاكر مساعدة وزير الخارجية لشؤون أمريكا اللاتينية والشمالية وعدد من ممثلي الأحزاب والقوى السياسية ورجال الأعمال، وأساتذة الجامعات، ورجال الدين المسيحي، فوجئ المسؤول الأمريكي فور إبلاغه الحاضرين بأنه جاء لجمع معلومات حول اضطهاد الأقباط في مصر، بهجوم حاد من جانب بعض الحاضرين، خاصة من الأقباط.

إذ رد عليه سعد فخري عبدالنور سكرتير عام حزب الوفد (قبطي) قائلاً: من الذي منحكم هذا الحق؟ فارتبك ممثل أولبرايت وأجاب مبرراً: إن هناك قانوناً أمريكياً يمنع الاضطهاد الديني، وأن أمريكا تتحمل مسؤولية محاربة هذا الاضطهاد.

فعاد فخري ليسأل: ومن الذي شكا لكم من أقباط مصر؟ فرد سيبل بأنهم أقباط أمريكا.

فقال فخري: إنهم لا يُعتد بهم.

وهكذا استمر الحوار على هذا المنوال بين المسؤول الأمريكي والمثقفين المصريين.

أما مسؤولو حقوق الإنسان الذين التقاهم المبعوث، فقد أكدوا له رفضهم للتبريرات الأمريكية بأن الغرض من القانون الأمريكي هو حماية الحريات الدينية لكل الأقليات بما في ذلك المسلمون، مؤكدين أن الاستخدام السياسي لقضايا حقوق الإنسان قد أضر بمفهوم القضايا لدى الشعوب، ونافين في الوقت نفسه ما يتردد من أن هناك اعتقالات لأقباط لأسباب دينية حتى إن مدير مركز مساعدة السجناء محمد زارع قال إن من بين ١٦ ألف معتقل بموجب قانون الطوارئ لم ترصد مؤسسته اعتقال قبطي واحد بينهم!■

جريدة «وطني» تطالب بتدريس اللغة القبطية!

القاهرة ـ المجتمع: انتهزت جريدة «وطني» المعبرة عن قطاع من أقباط مصر، نشر خبر «الأهرام» عن التفكير في فتح قسم لدراسة اللغة الأرمينية في جامعة القاهرة حتى نشر رئيس تحريرها يوسف سيدهم مقالاً بالصفحة الأولى للجريدة يعبر فيه عن «مشاعر الفزع والاستنكار» لأن أقباط مصر بُحت أصواتهم، وجف مداد أقلامهم من كثرة المطالبة بتدريس اللغة القبطية والتاريخ القبطي في جامعات ومعاهد مصر، دون استجابة من المسؤولين!

ويتوقع المراقبون حدوث استجابة تدريجية لهذا المطلب، في ظل الحملات الخارجية التي يقودها أقباط مهاجرون بتدعيم من عناصر أجنبية، وسلطات رسمية في الولايات المتحدة، وكندا، وألمانيا، وغيرها.

ويذكر أن جريدة «وطني» تنشر أسبوعياً حلقات مسلسلة لتعليم اللغة القبطية، في حين ينتقد كتاب أقباط هذه التوجهات، ومن ذلك ما كتبه أحدهم رافضاً قراءة صلوات وترانيم الاحتفالات الكنسية باللغة القبطية التي لاتعرفها الغالبية العظمى من الأقباط كما أنها تمثل حاجزاً لغوياً عند المشاهدين والمستمعين الذين بدأت أجهزة الإعلام المصرية الرسمية تبث لهم على الهواء مباشرة تلك الاحتفالات، وذلك بعد تزايد المطالبات بمساواتها مع صلاة الجمعة!■

السلطات المصرية ترفض التصريح بإقامة احتفال بذكرى الإمام البنا

القاهرة - صلاح عبدالمقصود:
رفضت السلطات المصرية طلباً تقدمت به أسرة الإمام الشهيد حسن البنا لإقامة احتفالية جماهيرية بمناسبة مرور خمسين عاماً على استشهاده، كانت أسرة الإمام قد تقدمت بطلب إلى مديرية أمن القاهرة للسماح لها بإقامة مؤتمر جماهيري للاحتفاء بهذه الذكرى، وكان من المقرر أن يشارك فيه مختلف القوى الوطنية والسياسية، إلا أن الطلب قوبل بالرفض.

من جانبه استنكر احمد سيف الإسلام حسن البنا نجل الإمام الشهيد موقف السلطات الأمنية، ووصفه بأنه مخالف للدستور الذي ينص على أن المواطنين أمام القانون سواء».

وقال: ما دامت الحكومة تسمح بإقامة احتفاليات لشخصيات مصرية عديدة، فمن الواجب عليها أن تسمح بإقامة احتفالية بذكرى مرور خمسين عاماً على استشهاد الإمام.

وقال: «لقد كنا ننتظر موافقة الحكومة على هذا الطلب، وخاصة أن شخصية الإمام الشهيد تعتبر فخراً لمصر وللعرب والمسلمين، وكانت محل تقدير حتى من الزعيم جمال عبدالناصر، الذي زار قبر الإمام حسن البنا مرتين، عام ١٩٥٣م، وكذلك الرئيس انور السادات الذي ذكر الإمام، وأثنى عليه في كثير من خطبه وكتاباته».

وانتقد سيف الإسلام القرار قائلاً: «إذا افترضنا أن ثمة خصومة بين الحكومة والإخوان المسلمين، فإن هذا لا ينبغي أن يؤدي بحال من الأحوال إلى انتقاص حق من حقوق الإنسان لأسرة الإمام الشهيد حسن البنا، ولمحبيه، وأتباعه».

أضاف: «إن الأمر لا يقتصر على الإمام حسن البنا فحسب، بل المؤسف أن السلطات المسؤولة وكذلك جهاز الإعلام يتجاهلون عظماء مصر».

وتساءل: «ماذا فعلت وزارة الإعلام لإحياء ذكرى أحمد عرابي، والبارودي، ومصطفى كامل وغيرهم ممن سجلوا أروع الصفحات في تاريخ مصر»، مؤكداً أنه سيتظلم من هذا القرار للجهات المسؤولة، وإلا فإنه سيلجأ إلى ساحة القضاء؟■

.. والقبض على ١٢ من الإخوان

القاهرة - المجتمع:
في إطار التضييق على جماعة الإخوان المسلمين بمصر: ألقت قوات مباحث أمن الدولة القبض على تسعة من قيادات الإخوان بالإسكندرية من منازلهم بدعوى عقد لقاءات تنظيمية لناقش خطة عمل للإخوان تستهدف تجنيد عناصر جديدة.

وحققت نيابة أمن الدولة العليا مع أعضاء الجماعة، ووجهت لهم الاتهامات المعروفة، وهي الانضمام إلى جماعة سرية غير مشروعة، وحيازة أوراق ومنشورات تنظيمية، وأمرت بحبسهم ١٥ يوماً على ذمة التحقيق.

والمقبوض عليهم هم: الدكتور إبراهيم الزعفراني - أمين مساعد نقابة أطباء الإسكندرية، الذي كان قد أفرج عنه منذ عدة شهور بعد أن قضى ثلاث سنوات خلف القضبان بموجب حكم محكمة عسكرية في القضية ٥ لسنة ١٩٩٥م جنايات عسكرية، وعلي عبدالفتاح - مدير نادي أطباء الإسكندرية، وإبراهيم السيد، وعبدالناصر علي، ومحمد أحمد إبراهيم، ومحمود عبدالمؤمن فارس، وحمدي عبدالحليم، وأسامة جاد، وصالح جابر حسن.

د. إبراهيم الزعفراني

وفي محافظة بني سويف إلى الجنوب من القاهرة ألقت الشرطة القبض على ثلاثة من المدرسين بتهمة الانتماء للإخوان، وقررت النيابة حبسهم ١٥ يوماً على ذمة التحقيقات!

من جهتها أصدرت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بياناً استنكرت فيه القبض على الإخوان، وأعربت عن بالغ قلقها إزاء استمرار هذه السياسة مع الإخوان مطالبة الحكومة بوقف هذه الإجراءات، واحترام حق المواطنين في الانتماء السياسي والفكري.■

مؤسسة الضمير:

أوضاع مأساوية يعيشها المعتقلون العرب بالسجون الإسرائيلية

الناصرة - قدس برس:
أكدت منظمة تعنى بحقوق الإنسان أن المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية يعانون من تردي الأوضاع الصحية والمعيشية والنفسية وسياسة العقاب الجماعي المبرمجة في سعي لإلحاق الأذى البالغ بهم.

وأوضحت مؤسسة «الضمير» لرعاية المعتقلين وحقوق الإنسان، في تقريرها السنوي لعام ١٩٩٨م عن أوضاع الأسرى في السجون الإسرائيلية أن الحملات الاعتقالية، ومداهمات القرى والمخيمات الفلسطينية في الضفة الغربية، والاعتقالات على الحواجز والمعابر الحدودية بين الضفة الغربية وقطاع غزة والبلدان المجاورة مثل الأردن، ومصر لم تتوقف طوال العام.

وحذرت من التدهور الخطير لصحة عدد من المعتقلين الذين قالت إنهم يواجهون خطر الموت بسبب الإهمال الطبي وعدم تقديم العلاج اللازم، وإجراء العمليات الجراحية لهم، ومن بينهم خالد البنا، وياسر المؤذن من سورية اللذان يعانيان من مرض الفشل الكلوي، ويحتاجان لرعاية صحية خاصة، وعبدالقادر سمارة في سجن تلموند إذ يعاني من أزمة صدرية.

وأكدت «الضمير» أن السلطات الإسرائيلية تختلق الأعذار الواهية لمنع زيارات الأهالي لأبنائهم المعتقلين الفلسطينيين والعرب، إذ يتم أحياناً كثيرة إعادتهم ومنعهم من الزيارة دون إبداء أي أسباب، وقالت فايقة عبدالهادي عمة الأسير محمد فخري عبدالهادي الذي يقضي حكماً بالسجن ١٢ عاماً في سجن المجدل إن القوات الإسرائيلية منعتها مرتين من زيارته لأنها عمته، برغم علمهم بأن والدته متوفاة، ووالده كبير السن ومصاب بالشلل ولا



يستطيع الحركة أو التنقل، بينما منعت والدة المعتقل عوض الله الذي يقضي حكماً بالسجن مدى الحياة في سجن المجدل من زيارته للسنة الثانية على التوالي دون إبداء الأسباب.

وتبدو المعاناة أكبر لدى المعتقلين العرب من خارج فلسطين، الذين يطلق عليهم «أسرى الدوريات» الذين لا يتلقون أي زيارات من ذويهم وجرى مؤخراً منع أمهات بعض المعتقلين من الداخل من زيارتهم، فبعد أن كانت المواطنة شفيقة يوسف عيد والدة أحد الأسرى الزائرة الوحيدة للمعتقل حسن محمد العنقودي المحكوم عليه بالسجن لمدة ٣٠ عاماً منذ سنوات طويلة تعرضت للمنع عدة مرات متتالية.

واستعرض التقرير السنوي المعاناة المعيشية للمعتقلين داخل السجون والظروف الصحية السيئة لغرف السجن والموقع غير الملائم للإقامة البشرية، وانعدام وجود مرافق خاصة بالمعتقلين في بعض السجون، علاوة على حملات التفتيش الواسعة وخاصة الليلية منها، وحركة التنقلات بين السجون، ومنع الزيارات والاعتداء بالضرب على المعتقلين، ومشكلة الحشرات التي تنقل الأمراض المعدية.

وأوضح أن إدارة السجون ترفض السماح للمعتقلين بالتسجيل للجامعات العربية، فيما سمحت للأسرى بالانتساب للجامعات العربية فقط، لإدراكها بأن تكاليف الدراسة مرتفعة.■

بعد مقتل ٣ ضباط بينهم قائد الوحدات الخاصة

حكومة نتنياهو تكتوي بدماء المظليين في «بركة جبور»

تعاني الحكومة الإسرائيلية برئاسة بنيامين نتنياهو حالة من الارتباك والتخبط الشديدين بعد الصفعة التي وجهتها إليها المقاومة اللبنانية بقتلها ثلاثة من ضباط سلاح المظليين، بينهم قائد الوحدات الخاصة في هذا السلاح، وجرح ضابط رابع وأربعة جنود قرب «بركة جبور» في البقاع الغربي، وذلك الأسبوع الماضي.

ارتسمت علامات الذهول والغضب على جميع المسؤولين الإسرائيليين بدون استثناء، وعاد السؤال التقليدي ليظهر من جديد: ننسحب أم نبقى؟ وتعددت الآراء من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، فمن جهته اعترف بنيامين نتنياهو - الذي يحضر نفسه لانتخابات ١٧ من مايو المقبل - بأن بلاده «دفعت ثمناً باهظاً ومؤلماً في الهجوم» مطالباً سورية بوقف ما اعتبره «العدوان على إسرائيل»، بينما طلب افيدور كهلاني وزير الأمن الداخلي ضرب شبكة الكهرباء في بيروت، فيما كرر النائب العمالي يوسي بيلين اقتراحه بالانسحاب من جانب واحد من الجنوب، في حين أشار إيهود باراك - زعيم حزب العمل - إلى أن حل المشكلة اللبنانية يكمن في الحلبة السياسية، أما أوري لوبراني - منسق الأنشطة الإسرائيلية في لبنان - فقد رأى أن المعركة ستستمر إلى أن يتم التوصل إلى ترتيبات أمنية مع لبنان!

وكانت وحدة مظليين إسرائيليين قد نفذت عملية إنزال في جنوب لبنان.■

في ظل الإضراب: المعارضة قاطعت انتخابات بنجلاديش المحلية

داكا - المجتمع: تزداد حدة الأوضاع السياسية في بنجلاديش توتراً يوماً بعد يوم بعد إعلان أحزاب المعارضة مقاطعتها للانتخابات المحلية التي انتهت في الأسبوع الماضي، وكذلك إعلانها الإضراب العام في البلاد أيام الانتخابات احتجاجاً على رفض الحكومة لمطالبها السابقة التي كان من أهمها إقالة مسؤول لجنة الانتخابات السيد أبو جنا الذي تتهمه المعارضة بتزوير انتخابات سابقة وعدم أهليته للقيام بالإشراف على انتخابات حرة ونزيهة.

وفي تطور مثير، اغتال عشرون مسلحاً ملثماً السيد قاضي عارف أحمد أحد كبار قادة الحزب الشيوعي الوطني، هو وخمسة من قادة الحزب كانوا معه أمام أعين الآلاف من الناس في اجتماع بمحافظة كوستيا (١٥٠ كم غرب داكا)، ويعتبر الحزب الشيوعي الوطني من المتحالفين مع حكومة رابطة عوامي، وتخسر بنجلاديش أكثر من ٦٨ مليون دولار مع إشراقة شمس كل يوم بسبب الإضراب مما يفتك باقتصاد البلاد الذي يقف على حافة الانهيار أساساً.■

قمة «الثماني» الإسلامية بدأت في داكا

داكا - عقبة عدنان الأحمد: بدأت القمة الثانية لقادة مجموعة الثماني الإسلامية اجتماعاتها في العاصمة البنجلاديشية داكا أمس في حديقة فندق شيراتون داكا الذي بُني خصيصاً لهذا الغرض، وقد سبق اجتماع القادة الذي يستمر اليوم أيضاً اجتماع تحضيري لوزراء الخارجية، وأعضاء الوفود المشاركة.

وتضم مجموعة الثماني كبرى الدول الإسلامية، وهي: إندونيسيا، وماليزيا، وبنجلاديش، وباكستان، وإيران، وتركيا، ومصر، ونيجيريا.

وكان قد أعلن عن قيام هذه المجموعة الاقتصادية في اجتماع لقادة تلك الدول في شهر يونيو عام ١٩٩٧م بمدينة اسطنبول التركية لدعم التعاون بينها، وعمل ما يشبه (جبهة اقتصادية إسلامية) تغني هذه الدول بالموارد والأيدي العاملة.■



الاجتماع الأول لقمة الثماني

مستوطنات اليهود الأكثر ثراء وقرى العرب الأكثر فقراً

القدس المحتلة - قدس برس: أكدت دراسة أعدتها جهات حكومية إسرائيلية أن المستوطنات اليهودية المقامة في الضفة الغربية وخاصة تلك القريبة من حدود الخط الأخضر تحتل مكاناً متقدماً في قائمة المدن والتجمعات الأكثر ثراء في الدولة العبرية.

وبينت الدراسة - التي أعدها مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي «حكومي» بالتعاون مع دائرة البحوث في وزارة الداخلية الإسرائيلية - أن بلدات وقرى المواطنين العرب من بدو النقب مدرجة في المقابل في المكان الأخير «الأفقر» بالقائمة.

وتقصت الدراسة المستوى الاجتماعي والمعيشي «الاقتصادي» للسكان المقيمين في ٢٠١ مدينة وبلدة ومستوطنة في سائر أنحاء الأراضي المحتلة من حيث متوسط عدد الأفراد العاملين المنتجين في الأسرة ونسبة غير العاملين ومعدل عدد السيارات المتوافرة لكل أسرة، وما شابه ذلك.

وتشير الدراسة إلى الوضع السيئ السائد فيما يسمى بمدن وبلدات التطوير «التجمعات الشعبية الفقيرة» في إسرائيل، داخل الخط الأخضر حيث تحتل البلدات الإسرائيلية الجنوبية في النقب أماكن متأخرة في القائمة تتراوح بين المكان الـ١٤٠ - وحتى الـ ١٦٠، لكن اللافت للنظر في القائمة من المكان الـ ١٥٥ تقريباً وحتى المكان٢٠١ الذي تختتم فيه بلدة «راهط» البدوية قائمة مستوى المعيشة الأكثر تدنياً بين التجمعات السكانية في إسرائيل، هذا فيما يحتل في المقابل العديد من المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية الأماكن الأولى برأس قائمة المدن والبلدات الأكثر ثراء، والأعلى مستوى معيشة.

من جهتها، أيدت حركة «السلام الآن» اليسارية الإسرائيلية في تقرير أصدرته مؤخراً أن المستوطنين اليهود القاطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة هم الأكثر استفادة من الميزانيات العامة الإسرائيلية في عهد حكومة نتنياهو.■

جيش تحرير كوسوفا.. أصبح قوي البنيان

فيينا - المجتمع: كشف مسؤول رفيع المستوى في جيش تحرير كوسوفا النقاب عن خلفيات تأسيس الجيش وملابساته، مسلطاً الأضواء على جوانب مثيرة من طبيعة عمل هذه المنظمة التي بات ممثلوها المفاوضين الفعليين بالنيابة عن مسلمي كوسوفا في محادثات رامبوييه - بفرنسا الحالية مع الصرب.

وجاء في حوار مطول أجرته صحيفة «برسه» النمساوية مع ممثل جيش تحرير كوسوفا في الخارج صبري كشماري أن الجيش، «عمل منذ وقت طويل تحت الأرض، ولأسباب أمنية كان عليه أن يتوارى عن اتخاذ المواقف وإبداء التصريحات.. لقد تمكنا حالياً من تطوير أنفسنا إلى جيش ذي بنية واضحة، ونحن في وضع يمكننا معه أن نتواصل مع الرأي العام، وهناك قيادة مركزية يديرها ضباط، ولجيش تحرير كوسوفا إلى جانب إدارته العسكرية صفوف من الإدارات للسياسة والإعلام وللاستخبارات ولغير ذلك».

وبيّن كشماري أن جيش تحرير كوسوفا يعمل في مناطق عمليات مدارة من قبل ضباط محددين «ولدينا قوات خاصة يمكنها أن تنتقل من منطقة إلى أخرى، ويوسعها أن تظهر حيثما تطلب الأمر».

وأضاف: «قبل تأسيس جيش تحرير كوسوفا في صيف ١٩٩٣م كانت هناك أنشطة لمجموعات مستقلة بعضها عن بعضها قامت بمباشرة كفاحها.

وفي صيف عام ١٩٩٣م تم تنظيم قيادة مركزية تتولى قيادة المجموعات، وشهد ذلك العام تحركاً، إذ قتل شرطيان صربيان وجرح ثلاثة آخرون في درينيتسا».

ونفى ممثل جيش تحرير كوسوفا أن تكون القيادة المركزية العليا للجيش بيد ألبان المهجر «فأعضاء القيادة المركزية كافة موجودون في كوسوفا».■

جولة مفاوضات جديدة في ١٥ مارس

مباحثات رامبوييه تنجح في «تبريد» قضية كوسوفا!

كتب - د. حمزة زوبع: بعد ماراثون طويل من المباحثات غير المباشرة بين الصرب ومسلمي كوسوفا وبوجود ممثلين دوليين من بينهم وزيرا خارجية فرنسا وبريطانيا، انتهت مباحثات «رامبوييه» بفرنسا الأسبوع الفائت بالفشل الذريع.

وكانت وزير الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت قد ألقت باللوم على الجانب الصربي لتعنته في رفض الجانب العسكري للاتفاق، ولكنها لم تصرح كعادتها بأن ضربة وشيكة ستوجه إلى صربيا، كما أنها لم تتحدث في المؤتمر الصحفي لأطراف المباحثات.

وتتضمن مسودة الاتفاق شقين: الأول سياسي يقضي بحكم ذاتي موسع للمسلمين الألبان، دون الإشارة إلى حق تقرير المصير، أو الاستفتاء بعد مضي ثلاث سنوات، وهو الأمر الذي رفضه الممثل السياسي لجيش تحرير كوسوفا، وظلت هذه النقطة معلقة، وضغطت الولايات المتحدة على الجانب الألباني لإعلان قبوله للاتفاق بغرض كشف الموقف الصربي، وبالفعل أعلن الألبان موافقتهم على الجانب السياسي مع التحفظ على بند الاستفتاء، وضرورة تطبيق الشق العسكري، وهو الثاني، ويتناول ضمانات عسكرية وقوات دولية باسم حلف الناتو، تتواجد في كوسوفا بحيث لا تسمح للجيش الصربي بالدخول إليها مرة أخرى.

ولخص وزير خارجية فرنسا الجهود الدولية بقوله: «نحن نتوقع من يوغسلافيا قبول قوة عسكرية دولية، ومن الألبان أن يتخلوا عن مطالبتهم بالاستفتاء - الاستقلال - وأن يقبلوا فقط نزع سلاح الإقليم من القوة الصربية»!.

ويعد إنهاء المباحثات بهذا الشكل انتصاراً للجانب الصربي والدول المؤيدة له، ومحاولة لـ«تبريد» القضية بعد اقتناع الرأي العام العالمي بأن ضربة وشيكة ستحدث لإرغام صربيا على القبول بالمقترحات بشقيها.■

٥٠٠ شخصية نصرانية زارت الدولة اليهودية

فلسطين المحتلة - المجتمع: غادر الكيان الصهيوني في الأسبوع الماضي وفد نصراني كبير يضم نحو ٥٠٠ شخصية من وكلاء السياحة ورجال دين نصارى، والإعلام من عدة دول في العالم بعد أن اختتم زيارة للاطلاع على الآثار الدينية، ووضع اللمسات الأخيرة لاحتفالات الألفية الثانية لميلاد السيد المسيح عليه السلام.

وقال الأسقف ليبيريو أندرياتي - المسؤول في الفاتيكان عن الحجاج النصارى المتوجهين إلى فلسطين: إن ما لا يقل عن ٦ ملايين حاج نصراني سيصلون إلى الأراضي الفلسطينية في العام المقبل، وإن على السلطات المختصة أن تعد العدة لتسهيل إجراءات دخولهم البلاد.

وأضاف - خلال زيارة قام بها الوفد إلى مدينة الناصرة ويافا ضمن وفد نصراني كبير -: إن الحجاج سيتوافدون على فلسطين بسبب إيمانهم العميق بالنصرانية، وبغض النظر عن الأوضاع الأمنية والسياسية، معرباً عن اعتقاده بأن أراضي المنطقة المتنازع عليها تعود لجميع الديانات في العالم، وأن على إسرائيل أن تصبح دولة سلام وديمقراطية مفتوحة على العالم بأسره.■

علماء أزهريون بينهم رئيس وأعضاء مجلس إدارة الجمعية الشرعية في مصر، ينتظرون منذ ديسمبر ١٩٩٨م تصريح وزير الأوقاف لهم بالخطابة في المساجد، حيث لا يُسمح باعتلاء المنابر إلا لمن تجيزه الوزارة بعد اجتياز اختبار ومقابلة! يقول أحد خطباء الجمعية الشرعية ممن تقدموا لاجتياز الاختبار والمقابلة في العام الماضي إنه لما طال انتظاره وزملاء آخرين يقارب عددهم المائة، اشتكى لرئيس مجلس إدارة الجمعية الشرعية، ففوجئ بأن رئيس الجمعية نفسه يقول: أنا نفسي أنتظر التصريح منذ مدة أطول منكم!.

ويقول البعض، إن الأمر قد يكون فخاً منصوباً للإيقاع بهم، والتهمة جاهزة «اعتلاء المنابر بدون إذن» وساعتها لن تشفع «عالمية الأزهر» ولا دكتوراه الشريعة أو القانون.■

في مجرى الأحداث

نساء كوسوفا

هل هي مصادفة.. أن يتزامن الإعلان عن فشل مفاوضات «رامبوييه» مع إصدار منظمة العفو الدولية أحدث تقاريرها حول كوسوفا؟

المفاوضات وما جرى فيها تظل كلاماً في الهواء لا يساوي شيئاً طالما لم تسفر عن شيء ملموس على أرض الواقع، أما تقرير منظمة العفو فهو يكشف الغطاء عن حقائق مفزعة لما يجري.

وإذا وضعنا مفاوضات رامبوييه إلى جوار شهادة منظمة العفو الدولية، فإن المحصلة النهائية لحاصل الجمع بينهما هو مسلسل الدم المتواصل بحق المسلمين هناك، وحتى تقترب الصورة أكثر نتوقف قليلاً أمام شهادة منظمة العفو في تقريرها الذي خصصته لما يقع بحق النساء هناك.

يلفت التقرير في صدر مقدمته الانتباه إلى أن تهديدات حلف شمال الأطلنطي «ناتو» باتخاذ إجراءات صارمة ضد القوات الصربية قوبلت بتزايد الحملة ضد النساء المسلمات في الإقليم، ويرصد التقرير العشرات من حالات الاغتصاب والتعذيب والقتل، ناهيك عن الإهانات النفسية، وأفرد التقرير صفحات لشهادات الضحايا..

بيسة أرلاتي رئيسة لجنة الإعلام في رابطة كوسوفا: اقتادوني إلى مكتب مفتش الشرطة، وهناك قوبلت بوابل من الشتائم والإهانات.. ضربني أحد الضباط حتى سال الدم من فمي، ثم زجَّ بي في زنزانة لا تصلح لحيوان.

بيسة غجري: سددوا لي اللكمات على رأسي حتى أوشكت أن أفقد الوعي.. تورم وجهي ورأسي من الضرب، وعانيت من اضطراب في السمع على مدى يومين.

شكرية رضا «طالبة بكلية الطب»: اعتقلوني مع عشرين من زميلاتي وانهال عليَّ ستة من رجال الشرطة ضرباً في كل مكان بجسمي.

أساتذة الجامعات من النساء، لم يسلمن من الضرب بالهراوات المطاطية والعصي.

أما رقية بينيبو فقد قتلوها ضمن ٢٦ مسلماً آخر في هجوم وحشي على قريتها «كيرنر» في ٢٨ فبراير ١٩٩٨م، وبعد ذلك بشهر واحد، قتلوا ٥٤ آخرين في قرية «دوني بريكاز» وكان بين الضحايا عشر نساء من عائلة واحدة!.

هذا ما جرى خلال عام لنساء كوسوفا رداً على أحد تهديدات الناتو للصرب، ولا ندري ماذا يجري الآن رداً على التهديدات الجديدة.. وبعد فشل المفاوضات؟!

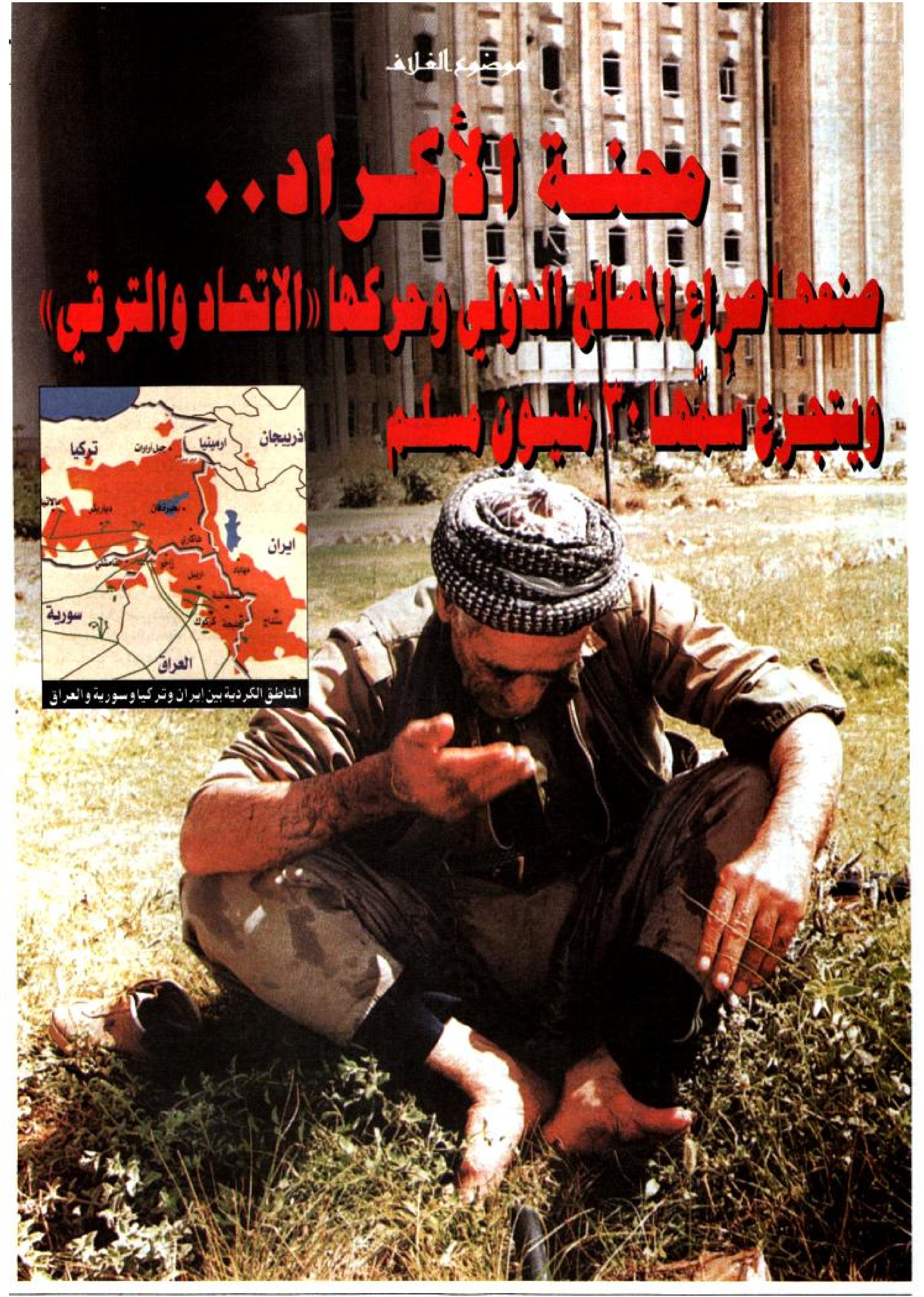
والثابت لكل من يتابع هذه القضية أن تهديدات الغرب عموماً للصرب لم تنقطع ولقاءات مجموعة الاتصال الدولية لحل القضية لم تتوقف على امتداد عامين منذ تفجر الأزمة، ومع كل لقاء أو تهديد كانت مجموعة الاتصال تشعرنا بأننا صرنا قاب قوسين أو أدنى من الحل.. فإذا بنا أمام سراب كبير ثم يفاجأ العالم بمقابر جماعية، وحالات جديدة لانتهاك حقوق الإنسان تقشعر لها الأبدان.. وكأن الاجتماعات والتهديدات تقوم كل مرة بوظيفة سحب الدخان حتى يتمكن الصرب من مواصلة جرائمهم!

والذي لا نشك فيه أن المفاوضات ستظل تنعقد ثم تفشل.. والتهديدات ستظل تدوي في الهواء ولن تحل القضية لا لأن الغرب عاجز عن الحل، ولكن لأن الأطراف الفاعلة والمتداخلة في القضية «روسيا - أوروبا - أمريكا» لم تستقر بعد على حدود مصالحها في المنطقة، وعندما يتم التراضي بينها على نصيب كل منها من الغنيمة لن تكون هناك مشكلة في الحل!■

شعبان عبدالرحمن

محنة الأكراد..

صنعها صراع المصالح الدولي وحركها «الاتحاد والترقي» ويتجرع سمّها ٣٠ مليون مسلم



المناطق الكردية بين إيران وتركيا وسورية والعراق



في ظل الدولة العثمانية والسلجوقية عاش الأكراد مواطنين آمنين ثم انقلب الحال مع الدولة القومية

للأكراد مطالب لا يمكن لأي متعنت أن ينكرها.. وإعطاء الحقوق يقطع الطريق على النزوع للانفصال

لماذا نشأت المشكلة الكردية في تركيا وفي العراق وفي إيران منذ أكثر من نصف قرن ؟ هل نشأت بعوامل داخلية صرفة أم هناك أيد خارجية أيضاً في الموضوع؟

أسئلة كثيرة ترد على الخاطر في هذه الأيام حيث المشكلة الكردية موضوع الساعة في جميع وسائل الإعلام الدولية ولاسيما بعد قيام تركيا بالقبض على رئيس حزب العمال الكردستاني PKK بعملية مخابراتية مثيرة لا تزال تفاصيلها غير معروفة تماماً.

تحتفل تركيا في هذه السنة بمرور (٧٠٠) سنة على إنشاء الدولة العثمانية، وقبلها كانت هناك الدولة السلجوقية، وفي ظل كلتا هاتين الدولتين عاش الأكراد مع إخوانهم الأتراك لا بسلام فقط بل حاربوا الأعداء جنباً إلى جنب، وأعطوا آلاف الشهداء في معظم المعارك التي اشتركت فيها الدولتان دفاعاً عن الإسلام وعن المسلمين، ولاسيما أمام الحملات الصليبية، وفي الحملات التي وطدوا فيها أقدام المسلمين في أوروبا حتى وصلوا إلى أسوار فيينا، أي عاشوا مدة تزيد على ألف سنة بسلام ومحبة وأخوة.

إذن فما الذي حدث ؟ وما جذور المشكلة الكردية ؟

أنقرة : صفوت جودت

لفهم الموضوع علينا أن نرجع إلى أواخر العهد العثماني.

بعد أن دخلت الدولة العثمانية في مرحلة التدهور - لعوامل عديدة لا مجال لشرحها هنا - بدأت الدول الكبرى وعلى رأسها إنجلترا، وروسيا، وفرنسا محاولات لتمزيق أوصال هذه الدولة الضعيفة المنتشرة في قارات ثلاث على أراض واسعة جداً وغنية.

كانت غنيمة سهلة ومغرية، لذا عمدت هذه الدول إلى الطرق الكلاسيكية لتمزيقها وفي مقدمتها إثارة القلاقل فيها تمهيداً للتدخل في شؤونها بحجة حماية الأقليات المسيحية، علاوة على إثارة الفتن بين القوميات المختلفة التي كانت تتكون منها الدولة العثمانية.

فعلت هذا في موضوع الأرمن، وفعلت هذا في موضوع الأكراد أيضاً وكانت الطريقة المثلى في إثارة الأكراد في البداية الاتصال برؤساء العشائر الكردية وإغرائهم بالمال وبالوعود الأخرى، ذلك لأن الفكر القومي لم يكن قد انتشر في تلك المرحلة.

وقعت الحركة الكردية الأولى في سنة ١٨٠٦م وقادها (عبد الرحمن بابانزاده) ثم حدثت حركات كردية أخرى :

حركة قبيلة (زارا) في سنة ١٨٢٠م

حركة اليزيديين وأكراد (كارزان) في ١٨٣٠م.

حركة (بدرخان) سنة ١٨٣١- ١٨٤٥م.

حركة (شريف خان) سنة ١٨٣٤م.

حركة (بدرخان عثمان) وأخوه (حسين) سنة ١٨٧٧م.

حركة (عبد الله) سنة ١٨٨١م.

حركة (بدرخان أمين علي) سنة ١٨٨٩م.

حركة الشيخ (سليم شهاب الدين) سنة ١٩١٢م.

ولا نحب الإطالة في سرد حوادث هذه الحركات الصغيرة التي لم يحس بمعظمها الشعب، بل عُرفت في نطاق ضيق فقط.

وفي بداية عهد الجمهورية حدثت أيضاً حركات مماثلة وإن كان طابع وأسباب بعضها إسلامية (مثل ثورة الشيخ سعيد بيران عام ١٩٢٥م).

كانت حركات القبائل الكردية مصدر إزعاج للقصر في الأستانة، وعندما جاء السلطان عبد الحميد الثاني إلى الحكم استطاع أن يتعامل مع هذه المشكلة تعاملاً جيداً فقرّب إليه رؤساء العشائر الكردية وأنعم عليهم بالعطايا، ثم ألف من هذه القبائل الكردية قوة دفاعية ضاربة أصبحت سداً أمام أطماع روسيا في إثارة القلاقل في المناطق الحدودية الشرقية بواسطة الأرمن الساكنين هناك، حيث كانت تمدهم بالمال والسلاح وترسل لهم الضباط والجواسيس، كانت هذه الألوية الكردية التي أطلق عليها اسم (الألوية الحميدية) تقوم على الفور بإخماد أي قلاقل أو عصيان يقوم به الأرمن. بل إن هذه الألوية الحميدية أبلت بلاءً حسناً في الحرب العالمية الأولى ضد الجيوش الروسية، فالأكراد محاربون شجعان، وهم يعرفون طبيعة تلك الأراضي التي كان القتال يدور حولها.

ولكن المشكلة الكردية اتخذت بعداً آخر بعد ظهور جمعية (الاتحاد والترقي) عام ١٨٨٩م أي في أواسط عهد السلطان عبد الحميد. كانت الأوضاع قد تغيرت تماماً ، وهبت على الدولة العثمانية ريح عاتية من الفكر الأوروبي، نتيجة زيادة الاتصال الثقافي بالبعثات ودخول الصحف والمجلات والكتب، وزيادة فتح المدارس الأجنبية الخاصة. ولعب مركب النقص - الذي يتولد عادة في النفوس نتيجة إعجاب المغلوب بالغالب حضارياً - دوره، لذا نرى انتشار الفلسفة الوضعية بين المثقفين في الساحة الفكرية، والفكرة القومية في الساحة السياسية، لأنهما كانتا الطابع السائد آنذاك في أوروبا.

وعندما تسلمت جمعية الاتحاد والترقي الحكم بعد الانقلاب الذي قامت به ضد السلطان عبدالحميد الثاني غيرت وجهة سياسة الدولة العثمانية من سياسة الوحدة الإسلامية إلى سياسة القومية التركية، والشيء اللافت للنظر أننا لو تفحصنا الدعاة إلى الفكرة القومية لرأينا عجباً .. إذ نراهم كلهم أشخاصاً مشبوهين ..انظروا إليهم واحداً واحداً :

أشهرهم هو (تكين آلب) الذي وصفه (رينيه بينو) بأنه : «خالق الفكرة القومية التركية، وأن كتابه

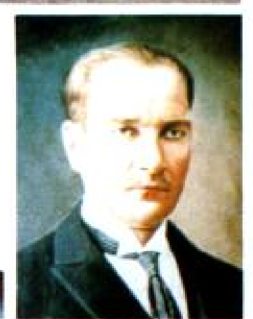


الموظفون الحكوميون الذين قتلوا

المهنة	القتلى	الجرحى
مدعي عام	٢	-
حاكم (قاضي)	٢	١
قائمقام	٢	-
معلم	١٤١	٤٥
إمام	٣١	١٢
مفتي	-	١
مهندس	٤	١
ممرضة	-	١
رئيس بلدية	٣	٣
حارس	٢	٩
مختار	٧٠	١١
طبيب	٤	٢
موظف ـ عامل	٨٩	١١٣
المجموع	**٣٥٠**	**١٩٩**



قيادات الدولة العثمانية في آخر عهدها



كمال أتاتورك



السلطان عبد الحميد

السلطان عبدالحميد استطاع أن يتعامل مع الأكراد جيداً.. قرب رؤساء العشائر.. وصنع منهم قوة دفاعية ضد الأطماع الروسية

(طوران) هو الكتاب المقدس للسياسة الطورانية » .هذا الشخص الخطير كان يهودياً واسمه الحقيقي (موئيز كوهين)، واتخذ اسماً تركياً مزيفاً لكي لا يصدم الرأي العام التركي الذي يكره اليهود، وفعلاً لم يعرف معظم القراء حقيقة هذا اليهودي الذي كتب ستة كتب مشهورة ترجمت إلى العديد من اللغات العالمية وكانت تدور كلها حول ضرورة تخلي تركيا عن العالم الإسلامي والتوجه إلى العالم التركي في آسيا الوسطى والصين. وقد ولد هذا الشخص في مدينة (سلانيك) التي كانت تضم أكثرية يهودية آنذاك، وانتسب عام ١٩٠٥م إلى جمعية الاتحاد والترقي، هذه الجمعية التي نشأت في أحضان المحافل الماسونية، وكانت تعقد اجتماعاتها السرية في هذه المحافل بعيداً عن أنظار الحكومة ومخبريها.

والشخص الثاني هو (ضياء كوك الب) فيلسوف هذه الحركة الذي كان يقول إن اللغة والثقافة والشعور هي عناصر القومية، وليست علاقة النسب والميلاد. وكان متأثراً في الوقت نفسه بأفكار العالم الاجتماعي اليهودي الفرنسي (دوركايم)، الذي نقل الأفكار الماركسية من ميدان الاقتصاد والسياسة إلى ميدان علم الاجتماع، وكان يرى أن الفرد لا قيمة له، وأن المجتمع هو الذي يخلق الأديان والعقائد والآداب، وكلها عبث لا طائل تحته إن لم تكن نظاماً من نظم الاجتماع.

وكان هناك أشخاص آخرون أقل أهمية ولكنهم مع هذا لعبوا دوراً ملحوظاً في تثبيت دعائم الفكرة القومية الضيقة، وفي صرف الأنظار عن سياسة التساند الإسلامي، ومن أشهرهم (يوسف آقجورة)، و (أحمد أغاييف)، وقد جاء هؤلاء إلى الدولة العثمانية من روسيا بحجج مختلفة، ومن الواضح أنهما كانا من المخابرات الروسية، لأن عملية التخريب التي قاما بها لا تصدر إلا عن متآمر على الدولة العثمانية، وكان أبرز نشاطهما القيام بإهانة العرب لكي يوغرا صدورهم ضد الأتراك، ويفتحا هوة واسعة بين العرب والترك، ونجحا في هذا الأمر أي نجاح، مع أن السلطان عبدالحميد الثاني كان قد طردهما من البلاد في عهده للشكوك التي كانت تحوم حولهما.

أتت هذه السياسة أكلها بعد عقود من الزمن، وتمزقت أوصال الدولة العثمانية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، ودخلتها الجيوش الإنجليزية والفرنسية والإيطالية واليونانية الغازية، ولم تكتف هذه الجيوش بهذه الهزيمة وبتقلص حدود الدولة العثمانية إلى الحدود المعروفة لتركيا الحالية .لم تكن ترضى بهذا بل تريد المزيد من التمزيق فوضعت معاهدة (سيفر) التي كانت تسعى _ لو تم تطبيقها – إلى القضاء المبرم على كل شيء، ولكن الشعب التركي هب يقاوم هؤلاء المحتلين، فبدأ ما عرف في التاريخ التركي بـ (حرب الاستقلال) .

لا نريد إيراد تفاصيل لا تدخل في موضوعنا، لذا نرجع إلى موضوعنا الأصلي وهو ما عملته هذه الدول من تحريض وترتيب لحركات العصيان، وأهمها الحركات الكردية.

لكي نفهم ما قامت به الدول الأجنبية في هذا الصدد علينا الرجوع إلى الوراء قليلاً:

بعد إعلان المشروطية عام ١٩٠٨م شُكلت (جمعية تعاون وتعالي الأكراد) برئاسة السيد عبد القادر ونائبه السيد أمين علي بدرخان. كانت غاية الجمعية مساعدة المنطقة التي يسكنها الأكراد بفتح المدارس والمستشفيات وتعيين ولاة نزيهين في المحافظات الكردية، ولم تهدف إلى أي حركة انفصالية.

بعد هدنة (موندروس) والتوقيع على معاهدة (سيفر) طلب بعض الشباب الكردي من هذه الجمعية القيام بإعلان دولة كردية مستقلة، ولكن الجمعية رفضت هذا الطلب، مما دفع هؤلاء الشباب إلى تشكيل جمعية أخرى هي (جمعية تعالي وترقي كردستان)، وكانوا على اتصال وثيق مع ضابط المخابرات البريطاني (إدوارد نويل) - الذي عُرف بأنه لورنس الأكراد - ومع (سير آندرو ريان) رئيس مترجمي الحاكم العسكري البريطاني العام، كان الإنجليز يطلبون منهم بإلحاح القيام بثورة في الأناضول، وكان (لويد جورج) رئيس وزراء إنجلترا يسعى بكل جهده إلى تأسيس دولتين في الأناضول: دولة أرمينية ، ودولة كردية، لذا نرى قيامه بإشراك (أيورانيان) و (بوغوص نوبار باشا) ممثلاً عن الأرمن، و(شريف باشا) ممثلاً عن الأكراد في (مؤتمر باريس) الذي عُقد عام ١٩١٩م لتصفية الدولة العثمانية وتقسيم إرثها، وخطب (لويد جورج) في هذا المؤتمر فقال:

(يجب أن تتشكل في هذه المنطقة ست دول مستقلة هي : الدولة الأرمينية، ودولة سورية، ودولة وادي الرافدين، ودولة كردستان، ودولة فلسطين، ودولة عربستان).

أما فرنسا فقد قدمت اقتراحاً بتشكيل دولتين للأكراد : دولة في العراق ودولة في تركيا، ولكن إنجلترا رفضت هذا المشروع .

وكما هو معلوم فإن معاهدة (سيفر) كانت تؤيد إقامة دولة للأكراد ودولة للأرمن، وتمزق الدولة العثمانية أشلاء، وتضع مضايق الدردنيل، والبوسفور، وبحر مرمرة، والجزر المجاورة وميناء أزمير، تحت إشراف دولي، أما المنطقة حول أزمير ومنطقة (تراقيا) فتحت إشراف اليونان، ونتيجة لتأييد القوات الإنجليزية المحتلة لمدينة اسطنبول للحركة الكردية زاد عدد الجمعيات الكردية زيادة كبيرة نذكر بعضها: (الفرقة الملية الكردية)، و(الجمعية الكردية للنشر والمعارف)، و(جمعية "هوي HEVI " للطلبة الأكراد)، و(جمعية التعالي للنساء الكرديات)، و(جمعية هوبيون) و(جمعية محبي الإنجليز الكردية).... وغيرها وغيرها.

وفي ١١ من مارس ١٩١٩م قامت (جمعية تعالي وترقي كردستان) - بتحريض من الإنجليز- بإشعال حركة عصيان في (نصيبين) و(ميديات) و(عمر كان)، كان (علي باطي) -رئيس أحد العشائرفي (ميديات)- على رأس هذه الحركة، ولكن الحكومة أرسلت قوة عسكرية في ١٨ من يونيو ١٩١٩م فقضت على الحركة كما قُتل قائدها في أثناء المعركة.

ولكن الإنجليز حرضوا على حركة أخرى هي حركة (قوج كري) التي كانت تؤيد تنفيذ معاهدة (سيفر) فأرسلت رسالتين إلى رئاسة المجلس النيابي في أنقرة - وكان يرأسها مصطفى كمال - في ١٤/ ١١/ ١٩٢٠م وفي ١٩٢٠/١٢/٢٥م تستفسر منها عن موقف حكومة مصطفى كمال من هذه المعاهدة وهل ستقوم بتطبيقها والسماح بإنشاء حكومة كردية في منطقة كردستان أم لا.

على أثر الرسالة الأخيرة أعلنت حكومة أنقرة الأحكام العرفية في المنطقة ثم أرسلت قوة عسكرية قضت على الحركة، ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من العشائر الكردية ومن الأكراد لم يلتفتوا إلى التحريض الإنجليزي فقاتلوا بجانب قوات الحكومة، لأنهم لم يرضوا بتفتيت بلدهم ولم يرضوا لأنفسهم التعاون مع سلطات وجيوش المحتلين ضد بلدهم.

الدور الروسي

ولروسيا أيضاً تاريخ عريق في إثارة القلاقل في الدولة العثمانية، ولا نستطيع هنا استعراض تفاصيل هذا الأمر، ولكنا سنختار نبذة بسيطة وسريعة فنقول إن روسيا أرسلت قبيل حرب القرم أحد أفضل رجال مخابراتها وهو الرائد (لوروس مالكوف) إلى الأناضول فاتصل بالعشائر الكردية وبذل مبالغ كبيرة وأعطى وعوداً عديدة لرؤساء بعض القبائل حتى نجح في تحييد بعض هذه القبائل فلم تشترك في حرب القرم عام ١٨٥٣م بجانب الدولة العثمانية ضد الروس، بينما أخفق مع القبائل الأخرى التي هبت تقاتل بجانب الدولة العثمانية كما كان دأبها على الدوام، وفي الحرب الروسية - العثمانية الضروس عام ١٨٧٧-١٨٧٨م وبينما الدولة العثمانية في أحرج أوقاتها قامت حركة عصيان كردية بتحريض الروس تحت قيادة أبناء الشيخ (بدرخان) ولكن تم القضاء عليها.

الضحايا على الجانب التركي

المهنة	القتلى	الجرحى
الضحايا العسكريون:		
الضباط	٢٠٨	٤٩٨
نواب ضباط	٣٧٩	٩٣٦
عرفاء- جنود	٢٨٩٢	٦٥٦٣
شرطي	١٨٠	٦٠٩
حراس	١١٤٣	١٧٤١
المجموع	٥٠٠٢	١٠٣٤٣
الضحايا المدنيون:		
رجال	٣٣٢٦	٣٣٨٩
نساء	٥١١	٧٧٦
أطفال	٥٠١	٦٢٤
المجموع	٤٣٣٨	٤٧٨٩

بعد الأعوام التي تلت عام ١٩٠٦م زادت فاعليات الروس في هذه الساحة وزادت اتصالاتها مع رؤساء العشائر الكردية ولاسيما عشيرة البرزان، وما لبث الشيخ (عبد السلام البرزاني) أن أعلن ثورته عام ١٩٠٨م ودامت حركته ست سنوات لمناعة مركزه في الجبال العالية والوعرة، حتى تم القضاء على ثورته عام ١٩١٤م وقبض عليه وأعدم في الموصل.

كان الإنجليز يراقبون هذه النشاطات الروسية السرية في الأناضول عن كثب وبقلق، وكان (وولتر جنيس) عضو مجلس الأعيان البريطاني من المختصين في هذا الموضوع، وقام عام ١٩١٣م بسياحة طويلة في المناطق الكردية والأرمينية في الأناضول، ثم قدم تقريراً مفصلاً إلى الجهات المعنية من حكومته أبدى مخاوفه من هذه الفاعليات الروسية المكثفة في هذه المنطقة، طبعاً كانت مخاوفه على مصالح بريطانيا ونفوذها ولا على مصالح الدولة العثمانية، وجاء في تقريره:

المدارس والمستشفيات والمنشآت المدمرة

	تخريب جزئي	تخريب كلي
مدرسة	١١٢	١١٤
جسر	٢١	٥
مستوصف	٦	٦
وسائل النقل العام	٢٣٢	٢٤٣
عربة قطار	٣٩	٤٥
مركز شرطة	٨٠	٩
سيارات خاصة	٣٤١	٢٧٠
أبنية أخرى	١٨١	١٠٩

(هؤلاء الأكراد مسلحون جميعاً بالأسلحة الروسية، رأيت مرة رجلاً روسياً في قرية نائية وبدائية يصعب الوصول إليها، وهو يعيش فيها منذ سنوات طويلة ويلبس الملابس الكردية ويتكلم لغتهم، ويدّعي أنه هرب من روسيا بسبب مشكلة تورط فيها هناك، وأن أخاه يرسل له النقود على الدوام، ووضعه مريب تماماً).

وعندما اندلعت الثورة الشيوعية في عام ١٩١٧م في روسيا انشغل الروس بمشكلاتهم الداخلية عدة سنوات، ثم تابعوا نشاطهم واهتمامهم بتوسيع نفوذهم لدى القبائل الكردية على نحو أوسع حيث شمل: تركيا، وإيران، والعراق، وسورية، ولم يهملوا الدراسات الأكاديمية في هذا الموضوع، ففي سنة ١٩٢٤م كتب السياسي والأكاديمي الروسي (فلاديمير منورسكي) كتابه (الأكراد)، وقامت الحكومة الروسية بتوزيعه على جميع ضباط الأركان، لأن الكتاب كان يشرح بالتفصيل كيفية الاستفادة من الأكراد في حالة تقدم الجيش الروسي إلى الإسكندرونة وإلى ميناء البصرة، كما قام الكاتب نفسه بكتابة فقرة (الأكراد) في (دائرة المعارف الإسلامية) التي نشرتها الحكومة عام ١٩٢٧م كما قامت الحكومة بإنشاء (معهد الأبحاث الكردية) في جامعة (أريفان) وإنشاء معهد في (راوندوز).

لم يكن الاهتمام الروسي اهتماماً أكاديمياً فقط بالأكراد، بل قامت بمساعدة الملا مصطفى البرزاني بالمال والسلاح في ثورته التي أعلنها على الحكومة العراقية عام ١٩٣٢م، ولكن الحكومة العراقية قضت على هذه الثورة وأودع البرزاني في السجن، وبعد خروجه من السجن فر إلى إيران ، وعندما احتلت روسيا منطقة أذربيجان الإيرانية عام ١٩٤٥م التجأ البرزاني إلى قوات الاحتلال الروسي مع أتباعه واستقر في منطقة (سردشت) في شمالي إيران، وكانت روسيا قد أنشأت في هذه الأثناء جمهورية كردية في إيران، ولم تعمر هذه الجمهورية طويلاً إذ سقطت بعد انسحاب الجيوش الروسية المحتلة، مما اضطر البرزاني وأعوانه إلى الالتجاء إلى روسيا في ٨ من يونيو ١٩٤٧م حيث بقي هناك مدة تزيد على عشر سنوات، قام الروس خلالها بتدريبه وتدريب أعوانه تدريباً عسكرياً، ثم رجع إلى العراق بعد ثورة ١٩٥٨م وإعلان الجمهورية في العراق وأسس (الحزب الديمقراطي الكردي). ونظراً لأن سيرته معروفة فلن نفصل هنا إذ دخل في معارك عديدة مع الحكومات العراقية المتعاقبة حتى فشل حركته وهربه إلى الولايات المتحدة ووفاته في إحدى مستشفياتها.

ويطول بنا البحث إن تناولنا تطور القضية

الكردية في تركيا، ولكننا نقول باختصار إن جميع الأحزاب والحركات الشيوعية أعطت تأييدها للقضية الكردية التي تطورت من مجرد المطالبة بالحقوق الثقافية والحقوق السياسية للأكراد إلى المطالبة الصريحة باقتطاع جزء كبير من تركيا لإنشاء دولة كردية مستقلة.

وإن أردنا تلخيص العوامل التي ولّدت هذه المشكلة نلخصها في عاملين:

العامل الأول: تحول السياسة في الدولة العثمانية منذ عهد الاتحاد والترقي وحتى الآن من سياسة الإخوة الإسلامية إلى سياسة القومية التركية وما ولدتها هذه السياسة من ردود فعل عند جميع القوميات الأخرى (ومنهم الأكراد).

العامل الثاني: تدخل الدول الكبرى ومخابراتها لتفتيت الدولة العثمانية سابقاً، وإضعاف تركيا حالياً، أي في الوقت الذي تتجه الدول لتشكيل تجمعات واتحادات كبيرة (كالاتحاد الأوروبي) هناك أيد خفية تحاول تفتيت العالم الإسلامي.

لاشك في أن هناك مطالب عادلة للأكراد لايمكن لأي منصف إنكارها، فحقوق الأكراد في التعليم بلغتهم وفي وجود إذاعة وتلفاز بلغتهم وحزب يعرض مشكلاتهم ..إلخ.. حقوق يسلم بها كل منصف، ولكن الحكومات التركية المتعاقبة لم تلتفت إلى هذه الحقوق برغم الخشية من قيام الأكراد بإساءة استعمال هذه الحقوق وتوظيفها في إشعال النعرة القومية المطالبة بالانفصال.

والحقيقة أن السيد (تورجوت أوزال) رئيس الجمهورية السابق قام ببعض الخطوات الإيجابية في هذا الموضوع فبدأت بعض الجرائد تصدر باللغة الكردية، وكان يعتزم طرح فكرة إعطاء حكم ذاتي للأكراد للنقاش أمام الرأي العام وأمام المجلس النيابي، ولكن المنية عاجلته، وهناك شكوك بأن وفاته المفاجئة كانت غير طبيعية وأنه ربما قُتل بسبب عزمه على البدء في حل المشكلة الكردية.

نشأة حزب العمال

لايمكن القول إن حزب العمال الكردستاني الذي تزعمه (عبد الله أوجلان) حتى اعتقاله قبل أيام يمثل أكثرية الشعب الكردي في تركيا، لأن هذا الحزب وزعيمه ماركسي - لينيني، والشعب الكردي شعب مسلم ومتدين في الغالب، وقد اقترف إبان ثورته العديد من أعمال العنف، والتي قابلتها أعمال عنف مماثلة من جانب الجيش التركي، وراح ضحيتها في الحالين المدنيون من الشعب الكردي والشباب الذي جرى استغلال عاطفته وحماسه.

ولاشك في أن هناك أيد خفية من وراء الستار تحرك هذا الحزب، وهناك مخابرات دول عديدة تتعاون معه، فليس من المعقول قيام هذا الحزب باستيراد الأسلحة من دول أمريكا اللاتينية والذخائر من دول إفريقية والألغام من إيطاليا، وتقطع هذه الأسلحة آلاف الكيلو مترات وتعبر حدود دول عدة وبكميات كبيرة قبل دخولها إلى تركيا دون أن تكون هناك رعاية من مخابرات دول عديدة، أما



الجوع.. أحد معالم المحنة

التلاعب بقضية الأكراد لتمزيق دولة الخلافة.. دور رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج.. معاهدة سيفر.. مؤتمر باريس.. خطط فرنسا.. وتدخلات روسيا لإحداث القلاقل

تمويل هذه الأسلحة وتمويل هذا الحزب بمعسكراته العديدة وبآلاف من أنصاره وجنوده والعديد من مراكزه المنبثة في أوروبا وأمريكا فإن هناك اتهامات تركية بأن ذلك يتم عبر قيام هذا الحزب بتجارة المخدرات.

ولو قمنا بتحليل شخصية (عبد الله أوجلان) زعيم الحزب فلربما راودتنا الشكوك أنه شخصية مريضة من الناحية النفسية، فهو يعترف في مذكراته أنه كره والدته لأنها كانت تعاقبه كثيراً، وأنها كانت مسيطرة في البيت بخلاف والده الذي انسحت شخصيته أمام زوجته، وأنه كان يقوم بقذف بيته ونوافذه بالحجارة كلما غضب من عقاب والدته له، وأنه قام مرة وهو صبي بسرقة عشر ليرات من والده حيث سافر إلى بلدة أخرى بحثاً

الكتاب المقدس للسياسة الطورانية أول دعوة مسمومة لتخلي تركيا عن العالم الإسلامي.. وإشعال ثورة الأكراد مخطط بريطاني نفذه لورانس الأكراد وجمعية «تعالي وترقي كردستان»

عن عمل. كما اتصف في إدارة الحزب بالسيطرة المطلقة، ولم يبق هناك رأي للجنة الحزبية أمام رأيه، وكثيراً ما قام بالتصفية الجسدية لمعارضيه. وعندما تم اعتقاله من قبل المخابرات التركية - بالتعاون مع المخابرات الأخرى - وفتح عينيه بعد زوال أثر المخدر في الطائرة التي كانت تنقله من (نيروبي) عاصمة (كينيا) إلى إسطنبول، بعد فتح عينيه واسترداد وعيه كان أول ما قاله هو : (إنني أحب الشعب التركي، وأنا مستعد لأداء الخدمة التي أستطيعها لكم). فرسم بذلك صورة متخاذلة لا تتناسب مع ما يجب أن يتمتع به أي زعيم قوي الشخصية وصلب العقيدة، فكم من زعيم صعد على المشنقة وهو يبتسم، وكم من زعيم ضحى بنفسه في سبيل مبادئه دون أي ضعف أو تخاذل، بل إن كثيراً من أتباعه قاموا بحرق أنفسهم فأثبتوا أنهم أكثر إخلاصاً منه لأهداف الحزب وأكثر صلابة (لا نؤيد طبعاً أي عملية انتحار). والمتوقع قيام (عبد الله أوجلان) بدعوة المقاتلين من أفراد الحزب بالنزول من الجبال وتسليم أنفسهم وأسلحتهم إلى السلطات التركية مستفيدين من قانون العفو الذي تنوي الحكومة التركية إصداره في القريب.

بلغ مجموع الخسائر المادية التركية من الحرب مع حزب العمال مائة مليار دولار أمريكي، وهي خسارة تعادل مجموع ديون تركيا الخارجية، أو يمكن بناء ثلاثة مشاريع بحجم مشروع (جاب GAP) في جنوب تركيا، وهو مشروع عملاق يحتوي على أكثر من عشرين سداً. أي أن هذه الحرب الداخلية كلفت الاقتصاد التركي الشيء الكثير، وكانت من أهم أسباب التضخم الذي يشكو منه الاقتصاد التركي.

نظرة إلى المستقبل

ليس من السهل الإجابة عن هذا السؤال، فليس من السهل التنبؤ بمثل هذه المسائل التي تتشابك فيها عوامل اجتماعية وسياسية ونفسية عديدة ومعقدة، والباب مفتوح على الدوام لمفاجآت غير متوقعة. ولكننا سنأخذ أحد الاحتمالات الواردة فنقول :

من المتوقع أن يؤدي اعتقال زعيم الحزب إلى ضعف الحزب بعد فقده للرأس القائد، وقد يحدث نزاع بين صفوف الحزب (قبل أيام اشتبكت مجموعتان من الحزب إثر نقاش بينهما، وكانت النتيجة سقوط قتيلين وثلاثة جرحى منهما) وهناك اسمان مرشحان الآن للحلول محل عبد الله أوجلان أحدهما هو شقيقه (عثمان أوجلان) والآخر هو (جميل بايك)، ولكنهما أصبحا منذ الآن هدفاً للمخابرات التركية . وقد يظهر حزب كردي يتبنى المطالب الثقافية والسياسية والإنسانية للأكراد ويناضل في هذا السبيل نضالاً سلمياً. ولن تستطيع تركيا الإصرار على موقفها الحالي من الأكراد في ظل العلاقات الدولية الحالية، ولاسيما أن هذه القضية من الأسباب التي تقف حجر عثرة أمام قبولها للسوق الأوروبية المتحدة.■

الفخ الكبير الذي نصبه الغرب لتركيا

صفقة الأربعة لخطف أوجلان.. ماذا وراءها؟


أوجلان منقولاً بالطائرة إلى تركيا



بقلم: د. علي القره داغي (*)

بعد أزمة مفتعلة أثارتها تركيا ضد سورية قبل نحو أربعة أشهر، خرج عبدالله أوجلان من سورية إلى روسيا ثم إيطاليا، ثم انتهى المطاف به في اليونان، ثم اعتقاله في السفارة اليونانية بنيروبي، واختطافه من قبل الكوماندوز التركي إلى تركيا ليحاكم أمام محكمة عسكرية عليا ويواجه الحكم بالموت الحقيقي أو الموت السياسي.

هل حدث ذلك كله مصادفة وبدون تخطيط، أم كان بتخطيط محكم؟ ومن المستفيد من هذه العملية؟ وما السبب وراء حرق بعض الأكراد أنفسهم؟

أحاول الإجابة عن هذه الأسئلة بحكم اهتمامي الأكاديمي وعنايتي بالقضية الكردية من وجهة نظر إسلامية.

كان عبدالله أوجلان موجوداً في سورية، والبقاع اللبناني منذ سنوات عدة، وكانت له معسكراته في البقاع اللبناني حتى قامت إسرائيل بقصفها مرات عدة، ثم فجأة وبدون مقدمات طالبت تركيا سورية إما بتسليم أوجلان أو إخراجه من أراضيها ومن لبنان وكادت تركيا تدخل في حرب ضد سورية لولا الوساطات، وأمام هذه الضغوط خضعت سورية لطلب تركيا، فخرج - أو أخرج - أوجلان ليذهب إلى روسيا.

ويثور التساؤل عن سبب خروج أوجلان من روسيا؟ والجواب عنه واضح، حيث إن روسيا لم تعد لها القوة، ولا مشروع التحدي الذي كان للاتحاد السوفييتي، بل إنها دخلت في أحضان أمريكا، وقيدت بسلسلة من الأغلال الاقتصادية، لذلك اقترح بريماكوف رئيس وزراء روسيا على أوجلان الذي كان يتبنى فكر اليسار الماركسي - في بدايته - أن يترك روسيا حيث تكفيها مشاكلها الداخلية والخارجية، فاستمع الرجل لذلك، كما استمع من قبل للمسؤولين في سورية.

ومن جانب آخر، كان عبدالله أوجلان يسعى منذ فترة ليست بالقصيرة إلى تحويل نشاطه من القتال إلى السياسة، وكسب الرأي العام الأوروبي والأمريكي، فزُيِّن له بأن ذلك يتم عبر دخوله وإقامته في إحدى الدول الأوروبية، حيث لو حوكم يكون الحكم يسيراً، ولكن نتائجه تكون أعظم للقضية الكردية، إضافة إلى أنه يتحول من زعيم مقاتل إلى زعيم للسلام، ولذلك دار معظم خطابه في إيطاليا - وحتى قبل ذلك - حول نبذ العنف، والبدء بالحوار للحصول على الحقوق المشروعة للشعب الكردي، فخلال السنوات الثلاث الأخيرة أوقف القتال في تركيا أكثر من مرة مطالباً بالسلام، والحوار، لكن العسكر في تركيا رفضوا ذلك رفضاً قاطعاً، كما أن الغرب خذله كما خذلوا القادة الأكراد من قبل أكثر من مرة، ويبدو من خلال الاستقراء، والتحليل أن الغرب مصمم على إبقاء الكرد ممزقين أشلاء دون الحصول على حقوقهم الطبيعية في وقت يدعي النظام العالمي الجديد أن حقوق الإنسان والديمقراطية والتعددية هي لب النظام، وأساسه ولحمته وسداه، لكن الواقع يشهد على كذب ذلك، فهل الثأر التاريخي من صلاح الدين الكردي وراء ذلك؟!!

ويتساءل الكثيرون: لماذا اختير لأوجلان إيطاليا وليست دولة أوروبية أخرى؟

هنا تتدخل أمريكا سراً عن طريق روسيا لاختيار إيطاليا، وذلك لتحقيق مآرب أمريكية عدة أهمها إلحاق الأذى الاقتصادي بإيطاليا التي تحكمها حكومة اشتراكية غير مرغوب فيها من أمريكا التي تعلم جيداً حجم الآثار التي تترتب على قبول إيطاليا بأوجلان، ومدى الحساسية المفرطة لدى الأتراك ضد هذا الرجل، وبالتالي فإن دخوله لإيطاليا لا شك قد أثر على الاستثمارات الإيطالية في تركيا، التي تقدر بأكثر من خمسة مليارات دولار، وهو ما كان يمكن أن يسقط الحكومة الاشتراكية الإيطالية، إضافة إلى أن البديل عن نقصان تلك الاستثمارات هو الاستثمار الأمريكي، فالنزعة الميكافيلية هي التي تتحكم في السياسة الأمريكية، ولكن إيطاليا تحملت الأضرار الاقتصادية المؤقتة في سبيل عدم التنازل، أو التضحية بسيادتها وسيادة مبادئها أمام الضغوط الأمريكية والتركية، وساعدها في ذلك وقوف الاتحاد الأوروبي معها، والتنديد بالضغوط التركية واتهامها بالهمجية وهضم حقوق الإنسان، والتلويح بأن مثل ذلك سوف يجعل الطريق إلى الدخول في الاتحاد الأوروبي أطول، إضافة إلى أن اللوبي المتمثل في المظاهرات كان له دوره.

أفرج عن أوجلان في إيطاليا، ولكن لم يعط حق اللجوء، بل حتى ألمانيا التي كانت تلاحقه - وتطلب من الإنتربول «الشرطة الدولية» أن تقبض عليه لتحاكمه - تنازلت عن هذا الحق خوفاً مما يترتب على ذلك من مشكلات أمنية واقتصادية وسياسية.

إذن لماذا ذهب أوجلان إلى اليونان؟

يئس أوجلان من الدول التي كان يطمع في اللجوء إليها مثل ألمانيا، وهولندا، مع أنه كان يريد أن يحاكم لتحاكم معه قضية الشعب الكردي في تركيا، ويظهر للعالم حجم الظلم والمأساة والمعاناة التي يعانيها حتى يكون ذلك قوة دفع وضغط من العالم على تركيا لتقبل بالحوار معه، وحينئذ جاء دور السيناريو الثاني الذي تدخلت في إخراجه وإنتاجه أمريكا وإسرائيل، حيث تم الترتيب مع اليونان بأن تقبل بأوجلان مؤقتاً حتى يهيأ له مكان

(*) أستاذ أكاديمي كردي.

الأكراد.. أصول وتاريخ

الأكراد.. قوم ذوو أصول عريقة تنتمي إلى المجموعة الآرية وهم من أقدم الشعوب التي كان لها دولة، فقد ظلوا يعيشون في مملكة «ميديا» قبل الميلاد، حتى تمكن الإمبراطور سيروس من تدميرها وإخضاعها لسيطرة الإمبراطورية الإخمينية عام ٥٥٠ ق.م، وقد تقلبوا تحت ألوان متعددة من الاستعمار قديماً وحديثاً، وظلوا أغلب تاريخهم مقهورين، كما عاشوا فترات انتصار وازدهار على امتداد التاريخ لكنها لم تدم طويلاً.

يعيشون حالياً في منطقة جبلية (كردستان) تتوسط حدود أرمينيا، وتركيا، والعراق، وإيران، وسورية، حيث تنقسم أراضيهم بين هذه الدول، وتسمى المناطق التي حصلت عليها تركيا، وإيران، والعراق بكردستان وهي التي يتركز فيها معظم الأكراد، كما أن هناك عدداً لا بأس به يتوزع خارج هذه الأرض وخاصة في سورية وروسيا، إضافة إلى عدد كبير من المهاجرين الذين توزعوا في العالم وخاصة أوروبا.

وتختلف التقديرات حول تعدادهم بين ١٥ ـ ٣٠ مليون نسمة، وإن كان بعض الإحصاءات الرسمية يحاول أن يخسف بتعدادهم حتى يهون من قضيتهم، والغالبية الكبرى منهم يعيشون في كردستان تركيا، حيث تصل نسبتهم إلى ٥٠٪ من إجمالي التعداد تقريباً، وفي إيران حوالي ٢٥٪، وفي العراق حوالي ٢٠٪، وفي سورية حوالي ٥٪.

وهم مسلمون سنيون وخرج من بينهم الناصر صلاح الدين الأيوبي، الذي حرر بيت المقدس من أيدي الصليبيين، كما خرج من بينهم علماء أفذاذ مثل ابن خلدون، وابن الأثير، وغيرهم كثيرون.■

مناسب في الظاهر، أو بعبارة دقيقة حتى يتم ترتيب كيفية القبض عليه، ليكون ذلك أحسن هدية تقدمها أمريكا وإسرائيل لتركيا، فقد قبلت اليونان بأن يأتي أوجلان إلى أثينا وأعطته الجواز الدبلوماسي وفق الترتيبات الأمريكية ـ الإسرائيلية من جانب، وبرغم الصراع التاريخي بينها وبين تركيا والمشكلات الحدودية والقبرصية، إلا أنها لا تريد المواجهة مع تركيا، فنصحتها أمريكا بإرسال أوجلان إلى نيروبي لتسهيل مهمة اختطافه.

وقد تساءل الكثيرون عن مصلحة أمريكا وإسرائيل في ذلك، وقال بعض ذوي النوايا الحسنة: إن هذا الاتهام جزء مما يروجه الكثيرون لفكرة المؤامرة، لكن الحق والواقع أن أمريكا وإسرائيل استفادتا كثيراً، واصطادتا عدة عصافير بحجر واحد:

منها: إثبات الهيمنة الأمريكية وقدرتها على الملاحقة في العالم أجمع، وأنها إذا غضبت على أحد فلابد من أن يغضب عليه العالم جميعاً، وإذا رضيت عن أحد حياً أو ميتاً، فعلى العالم أجمع أن يرضى عنه ويحبه ويقوم بالواجب نحوه، فسياسة التخويف القائمة على النزعة الأمريكية القديمة من القوة والعنف «سوبرمان»، لا تخفى على أحد، وقد شاهدناها في ضرب السودان وأفغانستان وليبيا... وغيرها.

فالسياسة الأمريكية تعيش في أحضان المخابرات الأمريكية التي تريد أن تبث في العالم الخوف من القوة الأمريكية، وذلك لتثبيت أقدامها الاستعمارية والاستكبارية في العالم.

ومنها: أن تركيا شعرت في الآونة الأخيرة أنها أهينت أكثر من مرة، من خلال عدم قبولها في الاتحاد الأوروبي، بينما قبلت اليونان، وقبرص اليونانية أجّل النظر في طلب تركيا حتى إلى عدة سنوات، ومن جانب آخر، فقد تضررت بمليارات الدولارات منذ حرب الخليج الثانية، وساد الكساد اقتصادها، وازدادت نسبة التضخم خلال السنوات التسع الأخيرة أضعافاً مضاعفة، حتى كاد اقتصادها ينهار بسبب تكاليف الحرب الباهظة ضد حزب العمال الكردستاني منذ عام ١٩٨٢م.

وأمام هذه الإخفاقات والأضرار ازداد الحس الشعبي بالكراهية نحو العالم الغربي وارتفع رصيد الفكر الإسلامي، وكان لابد من عمل ما لتقوية النظام العلماني ومصداقيته، فقدمت أمريكا هذه الهدية المتمثلة في أوجلان، فأرضت بها الحكومة، والشعب، وقويت بها شوكة العلمانيين، خاصة أن طبيعة الشعب التركي تقوم على حب الحرب والمغامرات العسكرية، فنسوا في خضم ذلك مآسيهم.

ومن جانب آخر، كان التوقيت في غاية من الأهمية، فنائب الرئيس العراقي طارق عزيز كان في أنقرة يفاوض بكل الأوراق من أجل تغيير موقف الحكومة التركية من انطلاق الطائرات الأمريكية من الأراضي التركية لضرب العراق في جنوبه وشماله، بل ووسطه.

إذن لابد لأمريكا أن تعطي نوعاً من المبررات المقبولة لدى تركيا لإثنائها عن أي تنازل قد تفكر فيه لصالح العراق، بل لصالح الاقتصاد التركي المترنح.

ومنها: أن هذا الحلف الاستراتيجي التركي الإسرائيلي «الذي تقف وراءه أمريكا» قد أثار معظم الشعب التركي بحكم كونهم شعباً مسلماً ـ ضد

هل هناك دعم غربي حقيقي لحزب العمال الكردستاني؟

منذ فترة طويلة ومسألة حزب العمال الكردستاني تستقطب اهتمام الرأي العام العالمي بشكل واسع، فلماذا هذا الاهتمام الواسع بالمسألة في وقت لايعير فيه الرأي العام الغربي والأوروبي عشر هذا الاهتمام لمأساة كوسوفا، رغم تواجدها في قلب القارة الأوروبية ومصرع مئات الأبرياء أمام أعينهم؟!

وإذا كانت كلمة القضية الكردية أصبحت مرادفاً لوضع الأكراد في تركيا فقط وليس على مستوى الدول المختلفة التي يتواجدون فيها، فما العوامل التي أدت إلى حصر القضية الكردية على تركيا دون غيرها؟!

بعد مغادرة الأراضي السورية قبل أشهر اصطدم عبدالله أوجلان بحقيقة مرة هي تهرب كافة الدول من قبوله وبدت هذه الحقيقة بجلاء بعد تبدد الجو الحماسي الذي أثاره بعض المحافل الشيوعية والاشتراكية عند وصوله روما



الشرطة الألمانية تطوق متظاهرين أكراد

واختفى الحماس بين أحضان واقع المصالح الدولية والمنافع والعلاقات الاقتصادية وشرع رئيس الوزراء الإيطالي ماسيمو داليما وهو شيوعي سابق باختلاق المعاذير عن أسباب عدم تمكنهم من قبوله

إلى درجة بدأ بعدها بتوجيه التهديدات له لحمله على الإسراع بمغادرة الأراضي الإيطالية، وبدأت أثرها مرحلة تنقل أوجلان بين الدول الأوروبية غير أنه أصيب ثانية بخيبة أمل.

فإذا كان هذا هو موقف الحكومات الأوروبية فما مصدر المساندة التي يقال إن أوجلان يلقاها على الصعيد الأوروبي علماً بأن عامة الشعوب في أوروبا ليس لها علاقة بمساندة حزب العمال الكردستاني خصوصاً بعد أعمال الاحتجاج التي قام بها مؤيدوه وأنصاره في ألمانيا وغيرها خلال السنين الأخيرة.

يشير أحد الخبراء الأتراك المختصين بحزب العمال الكردستاني إلى وجود جهات، ومحافل، ومنظمات معينة وراء إثارة مايسميه بعاصفة داخل فنجان، ويشير إلى المساندة الضئيلة التي لقيتها التظاهرات الأخيرة من قبل الأوروبيين وانحصار المشاركة على الأكراد فقط.

الحكومة العلمانية والعسكر، والآن وبعدما تحقق هذا النصر العظيم «في نظر تركيا»، فإن أجهزة الإعلام التركي قد ضخمت فعلاً دور هذا الاتفاق، والحادث الأخير ينسي الكثيرين ما يجري في خضم النشوة الشعبية.

ومنها أن أمريكا قد خلقت لتركيا «بخطف أوجلان» مشكلات في المستقبل أكبر من بقاء عبدالله أوجلان لاجئاً سياسياً في إحدى الدول الأوروبية يلتزم بالقوانين، أو مسجوناً، وذلك لأن القضية الكردية لايمكن أن تنتهي بالقبض على عبدالله أوجلان أو إعدامه، فالقضية أكبر من ذلك بكثير، فهي قضية شعب يصل تعداده داخل تركيا إلى نحو عشرين مليون نسمة، يشعر معظمهم - إن لم يكن جميعهم - بالظلم الذي وقع عليهم في ظل الحكومة العلمانية الطورانية منذ عهد مصطفى كمال عام ١٩٢٥م، ثم إن ناشطي الحزب الكردستاني قد انتشروا في العالم، وقد شاهدنا مدى دفاعهم وقدرتهم على التضحية حتى ولو بإشعال النار في أنفسهم، بل إننا نعتقد أن المشكلة الكردية في تركيا تزداد تعقيداً وإثارة وأنها تحولت من قضية إقليمية إلى قضية دولية تعاطف معها الكثيرون.

وهنا يبرز سؤال: ما الفائدة التي تعود على أمريكا من صناعة هذه المشكلات، إنها تدعي التحالف مع تركيا، والحرب ضد حزب أوجلان؟

الجواب هو ما قاله كيسنجر: المهم هو إدارة الأزمات مع إثارة الصراع، والأهم من ذلك، أن تكون إدارة الأزمات بأيدي أمريكا وجميع خيوطها تتحكم فيها حسبما شاءت، وهذا حاصل في تركيا، حيث إن هذه المشكلة تجعل تركيا أكثر حاجة إلى أمريكا وإسرائيل، حيث لا تجد المشكلة حلاً، بل تظل جرحاً دامياً.■

أصابع إسرائيلية في اختطاف أوجلان

الأكراد: إسرائيل تحولت إلى طرف في الصراع الكردي

«إسرائيل ساعدت تركيا في إلقاء القبض على عبدالله أوجلان، والآن تستطيع إسرائيل أن تتأكد من أنها تحولت إلى طرف في الصراع بين الأكراد والأتراك».

بهذه الكلمات هددت الناطقة باسم جبهة التحرير الوطني الكردستاني مزيفين زان (إسرائيل) في تصريحات أدلت بها لصحيفة هاآرتس الإسرائيلية، والجبهة هي منظمة تجمع في إطارها كل الفصائل الكردية، وأضافت مزيفين: «على إسرائيل أن تعلم إذا كان لها مصالح داخل تركيا أن تركيا ستتحول إلى ساحة حرب».

عمان. عاطف الجولاني

خطوتان «غبيتان» - كما يقول محللون إسرائيليون - أدخلتا (إسرائيل) في ساحة مواجهة مباشرة مع الأكراد.. الأولى: تورطها في عملية الكشف على مكان أوجلان ومساعدة الأتراك في الوصول إليه، والثانية: تسرع حراس سفارتها بإطلاق النار على عشرات الأكراد الذين اندفعوا إلى مبنى السفارة الإسرائيلية في برلين للتعبير عن احتجاجهم على اختطاف أوجلان، مما أسفر عن قتل وجرح عدد منهم.

ولإدراكها لحجم العواقب الوخيمة التي يمكن أن تترتب على موقفها من قضية أوجلان، أخذت إسرائيل التهديدات الكردية على محمل الجدّ وعقدت سلسلة اجتماعات سياسية وأمنية على أعلى المستويات لدراسة الموقف واتخاذ الإجراءات اللازمة للتعامل مع الأزمة، وكان القرار الأول الذي اتخذته الحكومة إغلاق سفاراتها وممثلياتها في العواصم الأوروبية والتي يتمتع الأكراد فيها بوجود، عدة أيام قبل أن يعاد افتتاحها، ولكن بعد اتخاذ إجراءات أمنية مشددة وغير مسبوقة، حيث توجه عدد كبير من الحراس ورجال الشاباك إلى السفارات الإسرائيلية في أوروبا للتعامل مع أي طارئ.

ولم تقتصر إجراءات إسرائيل الاحتياطية على السفارات والممثليات، بل امتدت لتشمل مطار بن جوريون وطائرات العال ومختلف المواقع اليهودية المنتشرة في العواصم الأوروبية والتي يمكن أن تشكل هدفاً انتقامياً للأكراد.

ولكن الأوساط الإسرائيلية تقول إن هذه الاحتياطات الفورية ليست كافية، فهي قد تنجح آنياً في الحيلولة دون حصول انتقام سريع ولكنها لن تكون فعالة على المدى البعيد، خاصة أن تقديرات الأجهزة الإسرائيلية الأمنية تشير إلى أن العمليات الكردية الانتقامية ستقع على المدى البعيد.

مصادر إسرائيلية أفادت بأن الرعب يسيطر على اليهود في ألمانيا وذكرت صحيفة معاريف الإسرائيلية نقلاً عن مصادر في ألمانيا: «هذه القضية تعتبر بالفعل مشكلة أمنية واستخبارية أمام السلطات الألمانية، حيث يعيش في ألمانيا الآن ١,٥ مليون تركي ٧٠٠، ألف منهم من الأكراد» وفي أحيان كثيرة يصعب الوصول إلى هوية الشخص الحقيقية لأن المستندات التركية لاتتضمن بنداً حول الأصول العرقية».

ولأن الاحتياطات الأمنية وحدها لن تكون كافية على المدى البعيد في معالجة المشكلة التي وجدت إسرائيل نفسها أمامها فجأة، فإن الأوساط السياسية والأمنية تحركت على صعيد آخر لتخفيف انعكاسات الأزمة وتهدئة غضب الأكراد.

فقد أصدر رئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو تعليماته إلى الموساد بنقل رسالة إلى أوساط كردية في العواصم الأوروبية مؤيدة لحزب العمال الكردستاني، تؤكد أن إسرائيل لاترغب في الدخول طرفاً في الصراع التركي - الكردي، وتنفي أيضاً أن يكون هناك أي تدخل إسرائيلي في إلقاء القبض على أوجلان.

وفي موازاة هذه الخطوة، قام رئيس جهاز الموساد أفرايم هليفي بتوجيه رسالة إلى موظفي الموساد قام بتسريبها عمداً إلى وسائل الإعلام، ينفي فيها أن يكون لإسرائيل دور في اعتقال أوجلان.

وتضيف الرسالة بعد النفي: «تأمل إسرائيل أن يقتنع الأكراد بهذه الأقوال»، وتعلق صحيفة

وعلى المستوى الرسمي، فقد أدان مجلس الاتحاد الأوروبي التظاهرات التي قام بها أنصار حزب العمال، وشدد على ضرورة عدم السماح بأعمال العنف والامتناع عن مساندتها.

ويؤكد المصدر أن الثروة الكبيرة الموجودة لدى مسؤولي الحزب هي السبب الكامن وراء إظهار مظاهرات الشجب والاعتصام داخل السفارات وكأنها دعم أوروبي للقضية الكردية فهناك أكثر من ٣٠ ألف لاجئ كردي في بريطانيا وحدها تدفع السلطات البريطانية لكل واحد منهم مبلغ ٤٠ جنيهاً إسترلينياً أسبوعياً ويقدم كل واحد ١٠ جنيهات إلى الحزب، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار عدد اللاجئين الأكراد وقسم كبير منهم من أكراد العراق فإن الحصيلة تكون مبالغ طائلة إلى جانب المكاسب التي يجنيها الحزب - حسبما تشير أصابع الاتهام - من تهريب المخدرات والتي تقدر بـ٣٥ - ٤٠ مليون دولار سنوياً، علماً أن قيمة المخدرات التي وضعت قوات الأمن التركية اليد عليها خلال عام ١٩٩٨م الماضي فقط والتي أعلنت أنها تعود للحزب تبلغ ٣٧ مليون دولار.■



مقاتلو الكردستاني على أطراف الجبال

أوساط أمنية إسرائيلية: انتقام الأكراد ضدنا قد يأتي بعد أسابيع أو أشهر

هاآرتس على الرسالة: «ثمة أهمية بالغة لنقل هذه الرسالة إلى أوساط كردية مهاجرة».

لكن هل لنفي إسرائيل تورطها في الأزمة الأخيرة أي مصداقية؟ وهل اقتنع الأكراد بالنفي الإسرائيلي؟.

الناطقة باسم جبهة التحرير الوطني الكردستاني مزيفين أكدت: «إن إسرائيل هي الأولى التي كشفت للسلطات التركية عن مكان وجود الزعيم المطلوب (أوجلان) بعد خروجه من دمشق قبل أربعة أشهر». ونسبت صحيفة هاآرتس الإسرائيلية لمصادر وصفتها بأنها مطلعة في كينيا حيث اختطف أوجلان أن الـ«سي.آي.إيه» والموساد متورطان في عملية إلقاء القبض في نيروبي.

أما بخصوص جريمة قتل حراس السفارة الإسرائيلية في برلين لعدد من المتظاهرين الأكراد والتي حاولت إسرائيل أن تظهرها على أنها عملية دفاع عن نفس بحجة أن العاملين في السفارة تعرضت حياتهم للخطر، فهي حجة ضعيفة لم تقنع الأكراد، برغم تبرئة المحكمة الألمانية لحراس السفارة الذين نفذوا عملية القتل، فعدد الذين تظاهروا أمام السفارة تراوح بين ٥٠ ـ ١٥٠ شخصاً فقط وفق المصادر الإسرائيلية كما ذكرت صحيفة معاريف الإسرائيلية التي قالت إن ٣٠ شرطياً ألمانياً تواجدوا أمام السفارة لحراستها إلى جانب حراسها الإسرائيليين الذين قاموا بإطلاق الرصاص، وإذا كان عدد المتظاهرين ٥٠ شخصاً غير مسلحين، فمن غير الممكن تصور أنهم شكلوا خطراً على حياة الحراس والعاملين في السفارة، حيث إن عدد المتظاهرين غير المسلحين يوازي عدد الحراس ورجال الشرطة الألمانية التي لم تشعر بأن المتظاهرين يشكلون خطراً عليها كما هو الحال بالنسبة للإسرائيليين، ولذلك لم تطلق الشرطة الألمانية أي طلقة باتجاه المتظاهرين!.

وتجدر الإشارة إلى أن حجة الدفاع عن النفس وتعرض حياة إسرائيليين للخطر هي الحجة التي تستخدمها إسرائيل باستمرار لتبرير قيام جنودها بقتل مواطنين فلسطينيين عزل، بل إن السلطات الصهيونية لم تكن تخجل من استخدام هذه الحجة في تبرير قيام جندي مدجج بالسلاح بإطلاق النار بوحشية على طفل لم يتجاوز العاشرة!.

الناطقة باسم جبهة التحرير الكردستاني: إسرائيل هي التي كشفت للسلطات التركية مكان أوجلان بعد خروجه من سورية

لماذا؟

السؤال الذي يفرض نفسه بقوة: لماذا أقدمت إسرائيل على التورط في الحرب بين تركيا وحزب العمال والأكراد؟ فحزب العمال الكردستاني لم يكن في يوم من الأيام ضد إسرائيل ولم يستهدف في أي يوم هدفاً إسرائيلياً، وإسرائيل جمعتها علاقات وثيقة مع الأحزاب الكردية الرئيسة في العراق بزعامة مسعود برزاني وجلال طالباني.

الأوساط السياسية التي أجابت عن السؤال أشارت إلى أن الأمر لايتعلق بأوجلان وحزب العمال الكردستاني، فإسرائيل لم تكن معنية بدخول مواجهة مع الأكراد، ولكن الأمر يتعلق بتركيا التي دخلت إسرائيل معها في علاقات سياسية وأمنية تحالفية، ولم تتردد إسرائيل في تقديم الخدمات لها لإقناعها بجدوى تمتين هذه العلاقات التي ترى إسرائيل أنها ضرورية في صراعها مع الدول العربية والإسلامية، وتشير هذه المصادر إلى أن إسرائيل هي التي أقنعت تركيا في وقت سابق بإقامة مناطق أمنية في شمال العراق ضد الأكراد على غرار المنطقة الأمنية لإسرائيل في جنوب لبنان، كما أن عضوي الموساد اللذين اعتقلا في قبرص مؤخراً كانا يقومان بالتجسس فيها لصالح تركيا.

وفي قضية أوجلان استغلت إسرائيل وجودها الاستخباري القوي في كينيا للوصول إليه، وتعتبر كينيا المركز الإقليمي للموساد والذي يشرف على أجهزته في مختلف المناطق الإفريقية، وذكرت مصادر عليمة أن الجهاز خصص نخبة من أفراده المدربين تدريباً جيداً لملاحقة وتتبع أوجلان.

وأشارت مصادر سياسية في تركيا أن سبباً آخر كان وراء الخدمة التي قدمتها إسرائيل لتركيا في إلقاء القبض على أوجلان، يتعلق برغبة إسرائيل في إقناع تركيا بالسماح لرجال أعمال إسرائيليين بأن ينشئوا مزارع كبيرة في حوض الفرات شرقي الأناضول.

إسرائيل دون شك أرادت أن تحقق مكاسب مقابل خدمتها للعسكر في تركيا، ولكنها لم تكن تتوقع أن ينكشف دورها في اعتقال أوجلان، كما لم تتوقع أن يتعامل حراس سفارتها في برلين على سجيتهم ووفق تربيتهم وتنشئتهم العدوانية، والآن وبعد أن وقع ما كانت تحذره إسرائيل هل تنجح خطواتها الأمنية والدبلوماسية في إقناع الأكراد بتجاوز التآمر الإسرائيلي ضدهم؟ أم أن الخطوة الإسرائيلية ستضع إسرائيل في رأس قائمة الأعداء للأكراد كما قال المحلل الإسرائيلي رون بن يشاي في صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية؟.■

حملة ابتزاز يهودية قادمة!

الصهاينة يطالبون بعشرات مليارات الدولارات من ٩ دول عربية لليهود العرب

القاهرة: محمد جمال عرفة

من المتوقع ان تبدأ قريباً الأوساط الرسمية في دول عربية الاستعداد بملفات اليهود العرب المتوافرة في أرشيفها القديم توقعاً لبدء حملة صهيونية كبيرة للمطالبة بما يزعمون انه ممتلكات اليهود العرب التى تركوها وراءهم قبل الهجرة لفلسطين عام ١٩٤٨م، إضافة لتعويضات عن هذه الممتلكات.

فقد وصل للعديد من العواصم العربية تقارير من عواصم أوروبية تؤكد بدء الكنيست (البرلمان الصهيوني) - بالتعاون مع منظمات يهودية كبرى أبرزها المؤتمر اليهودي العالمي - حملة كبيرة لحصر هذه الممتلكات عبر الوثائق وشهادات الأحياء، والزيارات لبعض الدول العربية تمهيداً للمطالبة بتعويضات عنها قريباً أو في حالة مطالبة دول عربية بتعويضات عن أضرار سببها الاحتلال الصهيوني لأراضيها، أو لمبادلتها بالتعويضات التي قد يطالب بها الطرف الفلسطيني للاجئين الفلسطينيين في حالة استئناف مفاوضات الوضع النهائي!

ووضعت لجنة في الكنيست الخطط الفعلية لإنشاء مركز لتسجيل الوثائق وإفادات الشهود حول ثمن الأملاك التي يزعمون أن يهود البلاد العربية قد تركوها وراءهم عندما هاجروا، وعين نائب الكنيست إفراهام هيرشسون أحد صقور الليكود رئيساً لهذه اللجنة!

وأجرت هذه اللجنة اتصالات بالفعل مع منظمة (المؤتمر اليهودي العالمي) باعتبارها أكبر المنظمات الصهيونية في العالم، إذ يقع مقرها في نيويورك ولها فروع في ٧٠ دولة، بل وتتمتع بعضوية الأمم المتحدة واليونيسكو والمجلس الأوروبي واليونيسيف بصفتها هيئة غير حكومية. كما أن لها خبرتها في قيادة حملة سابقة على المصارف السويسرية توجت بالنجاح في النهاية لصالح اليهود!

ويتعلق الأمر باليهود العرب الذين كانوا يعيشون في دول عربية هي: مصر، والعراق، وسورية، وليبيا، واليمن، وتونس، والمغرب، والجزائر، ولبنان، إضافة لإيران، وان الأملاك المزعومة تنقسم الى ثلاث فئات:

(الأولى) الممتلكات الفردية الخاصة لأشخاص معروفين، و(الثانية) ممتلكات الطائفة اليهودية في هذه البلاد بشكل عام مثل المعابد والمدارس وغيرها، أما (الثالثة) فهي ممتلكات اليهود غير المعروفين أو الذين ماتوا.



يهود يمينيون

وقد قدرت اللجنة التى شكلها الكنيست عدد المستحقين للتعويضات بـ ٦٠٠ ألف شخص، في حين تقدر المنظمات اليهودية العالمية أعدادهم بمليون يهودي، أما التقديرات المالية لقيمة التعويضات فيرفض الصهاينة على الجانبين تحديدها بدقة، مكتفين بالقول إنها تفوق تعويضات الأوروبيين لليهود وتقديراتها الأولية لا تقل عن (عشرات مليارات الدولارات)!

وقد وجد بعض الصهاينة هذه اللعبة مفيدة لهم في فترة الانتخابات المقبلة واجتذاب أصوات اليهود الشرقيين، فسعوا للعب على هذا الوتر.

أيضاً لوحظ أن الأوساط الصهيونية قد بدأت تمهد لحملة الابتزاز هذه بالحديث عن عمليات اضطهاد وضغوط تعرض لها اليهود العرب في البلاد التي كانوا يعيشون فيها بحيث اضطروا للتخلي عن ممتلكاتهم أو بيعها بأثمان بخسة تستوجب - كما يروجون - الحصول على تعويضات أخرى غير الممتلكات المزعومة !

فقد زعم أحد هؤلاء الصهاينة الذين يتابعون هذا الملف - وهو يعقوب ميرون الخبير بوزارة العدل الإسرائيلية - أن يهود مصر قد تعرضوا لاضطهاد وتعذيب ومذابح جماعية عام ١٩٤٥م، وأن يهود سورية تعرضوا لمذابح مماثلة عام ١٩٤٧م، أما يهود العراق فزعم أنهم تعرضوا لمذابح جماعية على غرار (البوجروم) - كلمة روسية تعني الإبادة الجماعية - التي تعرضوا لها في روسيا!

وقد بدأ النشاط يدب في أوصال (المنظمة العالمية ليهود البلاد العربية) التي توجد في تل أبيب، ونقلت تصريحات على لسان الرئيس السابق لهذه المنظمة مردخاي بن بورات يقول فيها: لابد من تأسيس المجتمع الدولي صندوقاً لمساعدة أولئك اليهود الذين فقدوا ممتلكاتهم، إنني أدعو المجتمع العالمي وخصوصاً أولئك الذين يملكون استثمارات في الوطن العربي من النفط أن يؤدوا دورهم!

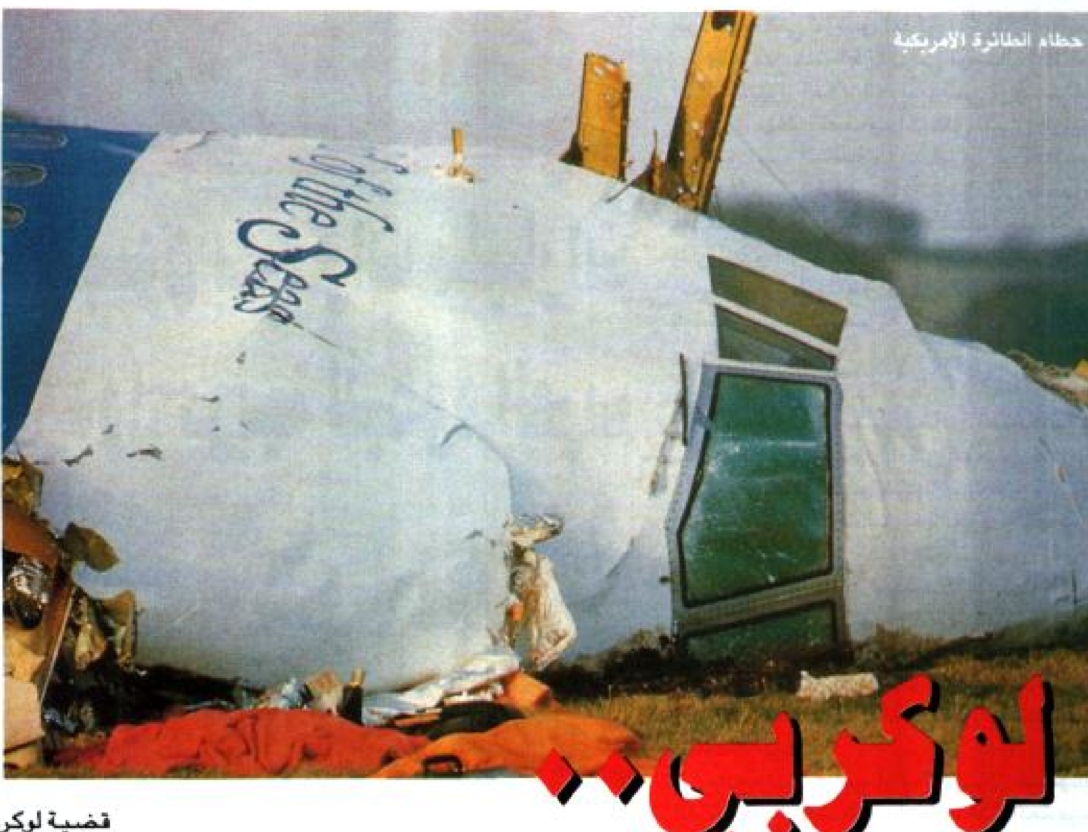
لماذا الآن؟!

والغريب أنه قد نشرت مقالات استطلاعية من جانب بعض اليهود حول إمكان الحصول على هذه التعويضات اعترفوا فيها بصعوبة ذلك دون التوصل إلى سلام شامل بين العرب واليهود، إلا أنهم اعترفوا أن العرب سيطالبون بدورهم بتعويضات مماثلة عن ممتلكات عرب ١٩٤٨م اللاجئين وعرب دول عربية أخرى تضرروا بسبب احتلال أراضيهم وطردهم منها والاستيلاء على ممتلكاتهم! وهنا يكمن الجواب عن السؤال: لماذا هذا النشاط الصهيوني المكثف الآن لاستعادة هذه الممتلكات المزعومة؟

والجواب باختصار وعلى لسان الصهاينة أنفسهم هو الاستعداد للمطالبة العربية - وخصوصاً الفلسطينية في مفاوضات الوضع النهائي - بتعويضات عن الاحتلال الإسرائيلي ونهب ثروات بلدان عربية أخرى خلال سنوات الاحتلال (مثل نهب بترول وثروات سيناء المصرية على مدار ست سنوات).

فقد اعترف إيلان شتاينبرج المدير التنفيذي لمنظمة المؤتمر اليهودي العالمي بأن هذا الموضوع كان على جدول الأعمال منذ هجرة اليهود العرب لإسرائيل أو البلاد الأوروبية الأخرى، بيد أن الأحداث التاريخية هي التي تحكمت في تأجيل أو تسريع خطى الملف، فقد أدى نجاح الجهود الصهيونية في الحصول على تعويضات ليهود أوروبا للتركيز على ممتلكات يهود البلاد العربية. وقال: إن وفاة نسبة كبيرة من هؤلاء اليهود دفع لسرعة الحصول على شهادات حية ممن تبقى منهم عن الممتلكات اليهودية في البلاد العربية وحصر الوثائق الدالة على ذلك.

أما الأهم - وفقاً لكلام شتاينبرج - فهو: «تسليح إسرائيل بالحقائق والوثائق والأرقام عندما يحين وقت مفاوضات الوضع النهائي مع الفلسطينيين لأن الممتلكات الإسرائيلية المفقودة - لاحظ قلب الحقائق(!) - ستكون جزءاً مما تتناوله هذه المرحلة من المفاوضات.. وعندما يثير الفلسطينيون موضوع ممتلكاتهم ستكون هناك بطبيعة الحال مطالب يهودية هائلة . ونحن ننظر لهذه المسألة على أنها مسألة تبادلية! أي أنهم يستعدون من الآن لإهدار أي مطالب عربية بطلب تعويضات عن الاحتلال والاغتصاب الصهيوني بحجة أن اليهود أيضاً أصحاب حق ضائع ومن ثم فالحل هو عدم مطالبة أي طرف بتعويضات واعتبار المباراة «تعادل»، ويا دار ما دخلك شر!■



حطام الطائرة الأمريكية

لوكربي..
أبعد من قضية الحصار

الدول الغربية ترفض تسليم مواطنيها لمحاكمتهم في دول أخرى فلماذا لا ينطبق هذا المبدأ الدولي على ليبيا؟!

أصبحت قضية لوكربي، مثالاً نموذجياً على الخلل القائم في التعامل مع الأحداث والتطورات على المستوى الدولي، يظهر ذلك عند السؤال عمّا نقل القضية من مستوى «عملية إرهابية»، إلى مستوى نزاع سياسي بين طرفين غير متكافئين على المسرح الدولي.

توجد أمثلة عديدة على ما تبذله الحكومات الغربية من جهود لتبنّي قضايا مواطنين تابعين لها، إذا ارتكبوا جرائم ما في بلد مضيف، حتى تسترجعهم، وهي من أجل استرجاعهم على استعداد للمخاطرة بمصالح اقتصادية حيوية، وبما يسمى «الصداقة الودية»، التي أصبحت أشبه بشارع ذي اتجاه واحد، وحتى بنشوب أزمات ثنائية... المهم الحيلولة دون خضوع ذلك المواطن الغربي لحكم القضاء في بلد غير بلده الأصلي!

بون: أحمد الأديب

قضية لوكربي «عنصر واحد» من مجموعة عناصر تحدد معاً النظرة المنهجية لتحديد الموقف من ليبيا، مع مراعاة الأجواء التي سادت دولياً، وسادت علاقات الغرب مع دول المنطقة، عندما وقعت حادثة لوكربي يوم ١٩٨٨/١٢/٢١م، ثم لابد من الخروج بمعالجة الأزمة من المنظور الأمريكي - البريطاني الذي حصر القضية داخل نطاق سؤال واحد هو: هل يخضع أم لا يخضع النظام الليبي لما تطالب به الدولتان، وما النصائح التي ينبغي تقديمها إليه ضمن إطار الخضوع.. فكان الخضوع لواشنطن ولندن في نظر هؤلاء أمراً مفروغاً منه، وهو في نظرهم الخضوع للشرعية الدولية نفسها.. ونعلم أن قرارات مجلس الأمن لاتصنع القانون الدولي، بل يجب أن تقاس هذه القرارات بمدى توافقها أو عدم توافقها مع القانون الدولي، وإلا فإن مجلس الأمن ينتهج شرعة الغاب التي تعتمد على سيادة القوة فحسب، وهذا ما يراد له في الوقت الحاضر فعلاً!

في غياب اتفاق ثنائي لتبادل تسليم المتهمين بارتكاب أعمال جنائية، يتوجّب الرجوع إلى الاتفاقيات الدولية، التي تلتزم بها الدول التي وقّعت وصادقت عليها، ولهذا لم توقّع واشنطن على كثير من الاتفاقيات الدولية، مثل بيان حقوق الإنسان عام ١٩٤٨م، وحتى اتفاقية إزالة الألغام الأرضية عام ١٩٩٨م.

أما إن قيل إن قضية لوكربي هي قضية «حادثة إرهابية».. فقد وجبت الإشارة إلى أنّ الدول الغربية عموماً، ترفض تسليم متهم ما بممارسة الإرهاب إلى سلطات بلده الأصلي، إذا كانت قوانينها تمنع ذلك لسبب من الأسباب، ما الذي يعطي حكومة غربية الحق في أن تسلك كل سبيل ممكن لانتزاع مواطن قاتل من قصاص يستحقه في بلد آخر، ولا يعطي مثل ذلك الحق للحكومة الليبية، بل لا يعطيها مجرد الحق في المطالبة بأن يكون «السجن» ليبياً؟

هل هو السياسات الليبية نفسها؟.. لا نغفل هنا عن الإشارة إلى ضرورة التمييز بين المرفوض وغير المرفوض من تلك السياسات، فهناك انتقادات واضحة للسياسات الليبية: الاستبداد الداخلي تحت أيّ عنوان، قديم أو مبتكر، الإضرار بمصلحة دول مجاورة «بغض النظر عن تقويم سياستها سلباً أو إيجاباً»، ثم الانحراف الخطير في نشر الفوضى الفكرية بما في ذلك التعدي على مكانة السنة المطهرة والفقه الإسلامي.. جميع ذلك جدير بالإدانة والرفض.

المهم هو المنهجية في الإدانة وفي الإشادة على السواء، إلى جانب رفض استغلال السلبيات في ليبيا - وكذلك في سواها - لتبرير سياسات عدوانية على بلد مسلم.

يجب أن نفصل بين مقياسنا الذاتي في الرفض والقبول، والإدانة والإشادة، وبين منطلقات أولئك الذين لا يتورعون عن استخدام مختلف السبل المشروعة وغير المشروعة، لترسيخ دعائم أخطر ما تواجهه المنطقة، وهو خطر «الأمركة والصهينة» على أوسع نطاق وفي كل مجال!

فقوانينها إذن مقدمة على «القانون الدولي»، ونذكر كيف رفضت إيطاليا تسليم عبدالله أوجلان لتركيا قبل سقوطه في شراك المخابرات في كينيا، وقد احتجت إيطاليا باستمرار الأخذ بعقوبة الإعدام في تركيا، وإن لم تجد التطبيق منذ سنوات عديدة، والقانون الإيطالي يمنع تسليم المطلوبين إلى بلد يأخذ بعقوبة الإعدام.

الأصل إذن في معظم أمثلة التعامل الغربي مع قضايا تسليم المطلوبين، هو عدم تسليمهم، فعلام تصل الأمور إلى مستوى استصدار قرارات من مجلس الأمن الدولي لمقاطعة دولة مثل ليبيا أو السودان، ولا تصل إلى مثل ذلك في التعامل مع دولة كالولايات المتحدة أو بريطانيا، اللتين عملتا وتعملان علناً على دعم فئات معارضة بالمال والسلاح ومختلف أشكال العون المعلنة، بهدف إسقاط هذا النظام أو ذاك؟

إن قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٧٣١ من يوم ١٩٩٢/١/٢١م تبنى المذكرة الأمريكية - البريطانية الموجهة إلى ليبيا في ١٩٩١/١١/٢٧م، دون تعديل يذكر.. ولكن هل يعني ذلك اقتناع الدول الأخرى أعضاء المجلس بمشروعية محتوى المذكرة، أم أن القرار كان نتيجة الظروف السياسية الدولية في تلك الفترة، عقب سقوط الاتحاد السوفييتي، وانتشار الأوهام بأن الانفراد الأمريكي بالزعامة الدولية بات أمراً محتوماً؟

ولم تمض شهور ثلاثة إلا وتبنّى المجلس قرار «العقوبات» رقم ٧٦٨ ثم مرة أخرى قرار «التهديد» رقم ٨٨٣.. ومن العسير اعتبار القرارين «شرعيين» وهما يثبّتان حصار الشعب الليبي باسم مقاطعة النظام، ويتناقضان مباشرة مع الشرعية الدولية كما تؤكد نصوص البنود ٢٧ و ٣٣ و ٣٦ من ميثاق الأمم المتحدة نفسه!.

في قضية لوكربي.. لا توجد اتفاقيات ثنائية، ولئن وجدت اتفاقية دولية يمكن الرجوع إليها فهي اتفاقية مونتريال من عام ١٩٧١م، ولكنها لا تقضي بتسليم المتهمين، بل تثبت نصوصها أن تجري المحاكمة في البلد الذي ينتمي المتهم إليه، وعند الاختلاف على الأرضية القانونية الدولية، يكون الرجوع إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي.. وليس مجهولاً كيف تعاملت الدولتان الغربيتان مع لجوء ليبيا إليها، فأين إذن الشرعية الدولية في القرارات والإجراءات المضادة لليبيا على طول الخط؟

ثم من يقرر بعد رفض محكمة العدل الدولية؟.. القضاة المتخصصون بالقانون الدولي... أم السياسيون؟...

الواقع أن القضية ليست قضية مشروعية دولية ولا هي قضية خلاف قانوني دولي، فلا جدوى من إطالة أمد التلاعب بالنصوص ومدلولاتها، بل هي قضية سياسية من بدايتها حتى الآن، ولا يجري علاجها غربياً «من أجل ضحايا لوكربي»، بل على حسابهم، وهو ما أدركه ذوو الضحايا الذين بدؤوا من جانبهم يمارسون الضغوط على حكومتي واشنطن ولندن لتتخليا عن


كلينتون بلير

في معالجة القضية.. واشنطن ولندن تجاهلتا القانون الدولي وحكم محكمة العدل الدولية

التعنت، ولتقبلا بالمقترحات الليبية التي صدرت عام ١٩٩٤م، ومثلت تراجعاً بعيد المدى عن الحقوق القانونية الدولية المشار إليها، فعرضت القبول بمحاكمة المتهمين في دولة «حيادية» ثالثة، وانتظر هذا الاقتراح أكثر من أربع سنوات قبل أن تلجأ إليه واشنطن ولندن في أغسطس عام ١٩٩٨م، ولكن بأسلوب التبجح والتعجرف، عبر تجاهل صدوره عن ليبيا، وعبر الإعلان عنه بلهجة «الإنذار» التقليدية، فإما أن «يقبل القذافي به هكذا دون تعديل أو يرفضه، فليس الاقتراح قابلاً للنقاش ولا للتعديل».. كما ورد على لسان أولبرايت آنذاك...

البحث عن الدوافع والمواقف

بغض النظر عن السياسات الليبية وتقويمها.. يبقى أن الرفض الليبي لمسيرة مدريد بعد حرب الخليج الثانية، والذي تزامن مع حادثة لوكربي، كان عاملاً رئيساً وراء توجيه اتهام لوكربي إلى ليبيا بالذات، ثم التصعيد إلى الحصار، ولا يعني ذلك بالضرورة الخوف من الموقف الليبي والمبالغة في تقدير احتمال أن يعرقل «المسيرة العتيدة» التي مكنت ظروف نهاية الحرب الباردة وكارثة حرب الخليج الثانية من أن يحشد وراءها قدر ضخم من القوى الدولية والغربية والعربية.. إنما كان المخططون والمنفذون لمسيرة مدريد فأوسلو وما انبثق عنهما، حريصين على كبت كل صوت «نشاز»، فكان من «مكملات» مسيرة مدريد العمل على حصار بعض الدول والمنظمات والجماعات وتحجيمها وشغلها بنفسها أو بأزماتها مع سواها عن القضية المركزية في المنطقة.

والبعد السياسي لقضية لوكربي جعل المخرج السياسي هو المخرج الوحيد من حلقتها المفرغة، ولهذا كانت الضغوط من جانب ذوي الضحايا، فالمحكمة الدولية، وأخيراً من جانب منظمة الوحدة الإفريقية، العنصر الحاسم في تراجع واشنطن ولندن جزئياً في أغسطس الماضي، بل كان توقيت هذا التراجع لافتاً للنظر، فقد جاء قبل أيام من انتهاء المهلة التي حددها الزعماء الأفارقة في سبتمبر عام ١٩٩٨م، وصحيح أن جامعة الدول العربية قد اتخذت - مثل قمة عدم الانحياز في مايو ١٩٩٨م - أكثر من قرار شبيه بمحتوى القرار الإفريقي، ولكن مع فارق واضح، هو أن القرارات العربية كانت دوماً مجرد توصيات لا تلتزم بها الدول التي شاركت في صياغتها واستصدارها، وليس من قبيل التكهنات القول إن الدول العربية لو تحركت بالأسلوب الإفريقي في التعامل مع قضية لوكربي، واتخذت من قرار محكمة العدل الدولية مستنداً لرؤية القضية بمنظور شرعي دولي مستقل عن منظور الهيمنة الأمريكية والبريطانية، فأعلنت عن قرار عربي جماعي كالقرار الإفريقي، لما كانت نتائج ذلك منحصرة على قضية لوكربي نفسها ولا على تخفيف الحصار على ليبيا وشعبها فحسب، بل كانت النتيجة الأهم أن مثل هذا التحرك من شأنه أن يساهم في انتزاع الوزن السياسي المطلوب لمجموعة الدول العربية عالمياً، وهو في مقدمة ما تفتقر إليه دولنا التي تجاوزت العشرين عربياً والخمسين إسلامياً، من أجل المشاركة الفاعلة في صنع القرار السياسي في سائر القضايا المطروحة والتي تمس بصورة خاصة المصالح الحيوية في المنطقة ومستقبلها.

إن قضية لوكربي تطرح دروساً تاريخية من حيث أهميتها.. وفي مقدمتها:

١ - إن توجيه ضربة خارجية، ضغوطاً أو مقاطعة أو حصاراً أو عدواناً عسكرياً أو سوى ذلك، إلى أي بلد عربي أو إسلامي، بغض النظر عن أوضاعه السياسية، يعني إصابة المجموعة العربية والإسلامية بعواقب تلك الضربة.. التي يمكن أن تتباين أشكالها وتتعدد ميادينها وأن يتفاوت حجمها بين بلد وبلد، ولكنها لا تستثني أحداً.

٢ - إن الغايات العدوانية الخارجية من مثل تلك الضربات، لا يمكن أن تتحقق على أرض الواقع، إذا ما تحركت الدول العربية والإسلامية تحركاً جماعياً في مواجهتها، وربما في استنفار دول أخرى من المجموعة الإفريقية والآسيوية للمشاركة في المواجهة.

٣ - إن الامتناع عن دعم دولة تتعرض لضغوط عدوانية خارجية بشكل ما، يمكن أن يؤدي إلى عواقب خطيرة.

٤ - إن التلاقي السياسي على قضية من القضايا، من شأنه أن يؤثر إيجابياً على قضايا خلافية أخرى، فعلى قدر اتساع قاعدة الوفاق المشترك، يضيق المجال بالخلافات وتنفتح أبواب جديدة للعثور على حلول لها، وهذا ما ينبغي أن تتسم به سياسات الدول العربية والإسلامية، تجاه بعضها، بدلاً من تغليب مفعول الخلاف إلى درجة انتشار أثره في ميادين لا خلاف فيها.. ولا سيما أن الأخطار الخارجية أصبحت لا تميّز بين فريق وفريق، ولا بين أنظمة وشعوب، ولا بين تيّار وتيّار؟.■

الوجود الأمريكي في المنطقة



بين ضمان المصالح وردة الفعل الرافضة

صدر مؤخراً عن معهد الدفاع الاستراتيجي بواشنطن تقرير شامل يحدد اهم التحديات الأمنية والاستراتيجية التي تواجه الولايات المتحدة وتهدد مصالحها في الشرق الأوسط وأهمية أن تصوغ واشنطن سياستها الخارجية والعسكرية مستقبلاً بما يتناسب ومواجهة هذه التحديات ابتداء من العام الحالي، ويقول التقرير الذي جاء في ١٦ صفحة على أن المنطقة تعاني من حالات لا استقرار وبؤر توتر متنوعة تهدد مصالح أمريكا منها:

لندن: عامر الحسن

١ ـ الصراع بين العرب وإسرائيل والتوتر القائم بين إيران والعراق، وبين العراق والكويت.

٢ ـ الاقتتال الداخلي بين الفصائل الأفغانية والحرب في جنوب السودان ، والصراع الدائر بين الفصائل الكردية وكلا من تركيا، والعراق.

٣ ـ وجود خمسة دول «مصدرة للإرهاب» هي إيران، والسعودية، والعراق، وليبيا، وسورية، على حد تصنيف التقرير.

٤ ـ صراعات قومية ودينية مثل القائمة في الجزائر وفلسطين.

ويحدد المعهد الذي يعتبر احد اهم مراكز التفكير في الولايات المتحدة في مستهل تقريره أهم المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط مشيراً إلى أنها:

أولاً: ضمان تدفق النفط من الخليج بحيث تخدم حاجات السوق بصور متنوعة بصرف النظر عن طبيعة الوضع السياسي الذي يميز دول الإقليم.

ثانياً: ردع كلاً من إيران، والعراق، حيث مساعي إيران الحثيثة لتصدير ثورتها لدول الجيران المحافظة، وإحداث قلاقل داخلية بعضها، أما صدام فإنه قد افتعل حرباً مع إيران دامت لثماني سنوات، وقام بالاعتداء على الكويت وقد يكرر اعتدائه مستقبلاً فيما لو سمحت له الظروف.

ويضيف التقرير أنه في الوقت الذي يشكل امتلاك كل من العراق، وإيران أسلحة الدمار الشامل خطورة على أمن المنطقة، فإنه في الوقت نفسه يشكل ورقة «إيجابية» قوية بيد إسرائيل لضمان أمنها.

ثالثاً: تحقيق سلام عربي ـ إسرائيلي، ولاسيما أن إسرائيل ـ بالإضافة إلى تركيا ـ هي الحليف القوي الوحيد للولايات المتحدة في المنطقة لأسباب تاريخية واستراتيجية يحتم على واشنطن أن تكون مسؤولة عن أمن الدولة العبرية.

رابعاً: منع تدهور وانحلال الدولة القطرية في العالم العربي كما حدث لأفغانستان لأن ذلك قد يؤدي لقلاقل أمنية غير منحصرة في إطار دول المنطقة، كما حدث في الجزائر وانسكاب ذلك داخل أوروبا.

ويوضح التقرير في هذا السياق بأن أهم ما يهدد وجود الدولة في الشرق الأوسط هو التيار الإسلامي «المتشدد» الذي يستعين بالدين في استعمال وسائل عنيفة للتعبير عن رأيه، وفيما يؤكد أن امريكا ليس لديها مشكلة مع الدين الإسلامي في صورته المجردة، إلا أنه يتوجب عليها أن تضغط على حكومات المنطقة بعدم التمييز بين المواطنين بحسب معتقداتهم الدينية وأفكارهم السياسية.

إيران والعراق

ويصف تقرير المعهد سياسة الولايات المتحدة فيما يعرف بـ «الاحتواء المزدوج» تجاه العراق، وإيران بالفشل نسبياً حيث لم تؤت ثماره المرجوة في تغيير سلوك النظامين، فصدام لايزال في السلطة متسربلاً وراء جهازه الأمني القوي برغم الغارات الأمريكية ـ البريطانية ودعم واشنطن لفصائل المعارضة العراقية بالمال والسلاح، ويعترف بأن نوايا صدام ليست واضحة حتى الآن سيما فيما يتعلق بموقفه من الكويت الذي يطمح لغزوها مرة أخرى لو أتاحت له الظروف، أما فيما يخص إيران، فيستبعد المعهد أن يتآكل النظام الجمهودي لقدرته على التأقلم مع مطالب التيارات الداخلية التي تعبر عن نفسها من خلال الانتخابات داخل الإطار العام للثورة، إلا أن الجمهورية الإسلامية قد تتعرض للتآكل الاقتصادي في ظل تقلص تدفق النفط بموازاة تنامي حجم الاستهلاك المحلي، حيث ترجح بعض الإحصاءات أن تتوقف إيران عن قدرتها في تصدير النفط للخارج بعد ١٥ إلى ٢٥ سنة من الآن، وعلى مستوى السياسة الخارجية فإنها تتعرض هي الأخرى للاستقطاب بين تيار الرئيس المعتدل خاتمي الذي يسعى للانفتاح على الغرب، سيما الولايات المتحدة، وبين تيار التشدد الذي يقوده مرشد الثورة آية الله خامنئي.

ويحذر التقرير الولايات المتحدة من أن تسفر سياستها مع إيران عن العزلة الدبلوماسية وخاصة أن دولاً مثل روسيا والصين لها علاقات تجارية حسنة مع إيران، كما أنه بالرغم من أن دول الخليج تعتبرها تمثل خطراً على امنها الإقليمي إلا أنها تحبذ حواراً معها، ولذا يتوجب على واشنطن الا تبدو امام حليفاتها، خاصة من دول الاتحاد الأوروبي وكأنها تقف حجر عثرة أمام الحوار مع تيار الاعتدال الإيراني.

الحركات الإسلامية المتشددة

ويعتبرها التقرير من أهم ما يهدد مصالح أمريكا في المنطقة، وتشمل معظم التيارات الإسلامية تقريباً بما فيها حزب الرفاه المعتدل بقيادة رئيس الوزراء التركي السابق نجم الدين أربكان، ويشير إلى ان تنامي التيار الإسلامي

أصبح سمة تميز المنطقة سيما بين صفوف الجيل الجديد، وأن السبب في ذلك يعود لتزايد البطالة وانخفاض أسعار البترول وعدم وجود بدائل عنه، سيما مع تزايد عدد السكان في الخليج بنسبة ٣ ملايين كل عام، ووصول العدد الحالي للضعف في العشرين سنة القادمة، ويضيف أن الهدف الرئيس للولايات المتحدة في العقد القادم هو أن تبرهن بأن لديها القوة الكافية لردع أي تهديد يواجهها، بما في ذلك تهديدات الدول «المتمردة» سورية، وليبيا، والسودان، والعراق، وإيران، وهذا سيتطلب وجوداً أمريكياً واضحاً في المنطقة إذا كانت واشنطن تطمح لحماية تدفق النفط من الخليج، لكن في الوقت نفسه يتوجب على الولايات المتحدة أن تصل لسياسة من الوفاق مع حليفاتها من الدول الأوروبية على الصيغة المثلى لمواجهة تحديات الأنظمة المتمردة مثل إيران، والعراق، وعلى مستوى الدولة العبرية، وعملية السلام، فإن أمريكا - يضيف التقرير - يجب أن تعتبر إسرائيل احد أهم اذرعتها العسكرية في المنطقة، وبالتالي تزودها بأحدث آلياتها العسكرية والتكنولوجية من خلال المنح والمساعدات الخاصة.

استراتيجية رئيسة

ويؤكد أن الحفاظ على أمن واستقرار الخليج يظل الاستراتيجية الرئيسة بالنسبة للولايات المتحدة حيث سعت أمريكا للحفاظ على أمن المنطقة بطريق غير مباشر منذ انسحاب البريطانيين سنة ١٩٧١م، تارة عبر المراهنة على القوة الإقليمية لإيران ثم تحقيق نوع من توازن القوى بين كل من إيران والعراق، ولم تسفر هاتين الاستراتيجيتين عن نجاح، مما لن يترك أمام أمريكا الخيار سوى التدخل المباشر لإدارة الاستقرار في الإقليم، والسبيل إلى ذلك هو أن تثبت أمريكا قدرتها على ردع أي هجوم بري يشنه العراق، أو بحري تشنه إيران على الخليج، أما فيما يتعلق بالقلاقل الداخلية داخل الخليج نفسه، كما يحدث في البحرين، فإنه من المستبعد أن تقوم أمريكا بالتدخل في تلك القضايا بشكل مباشر.

ويعترف التقرير بصعوبة الموازنة بين أن يكون لدى الولايات المتحدة وجود عسكري بكثافة واضحة في المنطقة، وبين أن تؤدي هذه الكثافة لنوع من ردة الفعل والاستفزاز عند من أطلق عليهم «المحافظون» من التيارات الشعبية الموجودة في الخليج في إشارة غير مباشرة للإسلاميين والقوميين، فهناك قلق من البصمة الاجتماعية والفكرية التي ستتركها أمريكا في ذهن وسلوك الشباب الخليجي وعلى رأسها ما يسمى بـ«ثقافة الاستهلاك»، ويضيف أن تاريخ الشرق الأوسط يدل على وجود تلك الحساسية المفرطة تجاه التواجد العسكري الغربي، حيث أدى حلف بغداد في ١٩٥٥م، على سبيل المثال، لاندلاع ثورة أطاحت بالحكم في العراق، وأسفرت معاهدة

هل تواجه دول المنطقة ظاهرة انحلال الدولة القطرية؟

أبرمها شاه إيران مع أمريكا في ١٩٦٣م عن مظاهرات دموية ملأت شوارع طهران، وكان أوضح مثال على تلك الحساسية اندلاع الثورة في إيران في ١٩٧٩م أثناء وجود ٥٠ الف عسكري أمريكي في إيران وانطباع شعبي قوي بأن الشاه «صار دمية في يد أمريكا» ويضيف أن المصالح الأمريكية ستتضرر حتماً فيما لو أسفر وجود الأمريكيين في الخليج عن النتائج نفسها، مشيراً إلى أن الوجود الأمريكي يحتاج لقدرات ردع متطورة تعتمد على الآليات الحديثة وسرعة الانتشار أكثر من اعتمادها على التواجد الفعلي للقوات العسكرية الأمريكية على البر والبحر.

ويرى التقرير أن القوات العسكرية الخليجية قادرة، فيما لو استغلت الياتها الدفاعية بجدارة، على تكوين جبهة دفاعية «مؤقتة» إلى حين وصول القوات الأمريكية واستكمال مهمة الدفاع، كما يرجح أن تنضم إلى جبهات الدفاع عن الخليج أيضاً قوى إقليمية أخرى مثل مصر التي يمكنها أن تقدم دعماً سياسياً بالإضافة للدعم العسكري، وسورية بصورة محدودة، للتوتر القائم بينها وبين الولايات المتحدة، وتركيا من حيث توفير قواعدها الجوية لانطلاق الطائرات الأمريكية باتجاه بغداد أو طهران، وأخيراً إسرائيل وإن كان هذا مستبعداً لعدم وجود تدريبات عسكرية مشتركة بين إسرائيل والولايات المتحدة في السابق.

حماية المصالح

ويؤكد التقرير على أن القوة العسكرية هي أهم ما يمكن أن تقوم من خلاله أمريكا بحماية مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، وهي قائمة من جانب على تفعيل قبضة الحصار على كل من العراق وإيران، واستمرارية تقديم المساعدات لكل من مصر وإسرائيل، وذلك غير ما تقدمه أمريكا من مساعدات للسلطة الفلسطينية نظير تعاونها غير المشروط مع الكيان الإسرائيلي، ويضيف أن هناك احتمالاً أن تنضم سورية للدول المستحقة للمساعدات الأمريكية إذا قامت دمشق بتوقيع معاهدة مع إسرائيل.

تحذير من عزلة دبلوماسية لأمريكا بسبب سياستها تجاه إيران

وعسكرياً أيضاً فإن أمريكا قد تفكر مستقبلاً في صياغة سياسة تتحكم بانتشار الأسلحة التقليدية في الخليج، شبيهة بالاتفاقية الموجودة بين الدول الأوروبية (تحد هذه الاتفاقية من عدد الأسلحة المهمة، وتضع قيوداً على حجم التواجد العسكري في مناطق قريبة من الحدود المشتركة، وتطالب الدولة العضو بالإفصاح عن نوايا إجراء تدريبات عسكرية مسبقاً، وتسمح لهيئة دولية أن تراقب التدريبات العسكرية الكبرى) وتسعى الولايات المتحدة لتطبيق هذه السياسة مع كل من إيران والعراق، وتضعهما شرطاً لتخفيف القيود الاقتصادية عنهما في المستقبل، وقد تقوم أمريكا أيضاً بدعم مساعي العراق لتصدير نفطه للخارج، مقابل تقليص قواته العسكرية بالقرب من مناطق الحدود مع الكويت.

١٠ مليار دولار

ويضيف التقرير أن شراء ونقل الأسلحة الثقيلة للخليج يكلف دول مجلس التعاون حوالي ١٠ بلايين دولار في السنة، ومعظم هذه الأسلحة غير مستغلة الاستغلال المناسب، مشيراً إلى أن أمريكا لاتستطيع التأثير على قرارات الدول الخليجية في الشراء من عدمه، لتصميمها على الشراء سواء من الولايات المتحدة أو من أي مصدر عسكري آخر، وهذا ما يحفز الولايات المتحدة لترويج بضائعها العسكرية، ويستفز الرأي العام الخليجي للاعتقاد بأن أمريكا تريد تحقيق الكسب المادي أكثر مما تريد تفعيل الآلية العسكرية الخليجية نفسها، ولجانب ذلك فلازالت سبل التعاون العسكري المشترك بين القوى الإقليمية في المنطقة غير مؤكدة أولاً بين الولايات المتحدة ودول الخليج حيث هناك شك خليجي في جدوى القيام بتدريبات عسكرية مشتركة لفترة طويلة، وثانياً بين مصر وإسرائيل إذ بالرغم من وجود معاهدة صلح بين البلدين، فإن العلاقات العسكرية محدودة، على عكس العلاقات العسكرية بين الأردن وإسرائيل، ثالثاً: التحالف التركي - الإسرائيلي الذي أبرم في نوفمبر ١٩٩٦م وأسفر عن قلق إيران، والعراق، وسورية، وفي مناطق أخرى من الشرق الأوسط لاتوجد للولايات المتحدة الهيمنة نفسها كما هو الحال في الصراع الدائر بين الجيش والإسلاميين في الجزائر.

ويختتم التقرير بالقول إن أمريكا ستظل تبيع الأسلحة للشرق الأوسط وعلى رأسها دول الخليج ومصر وإسرائيل مع حرصها على إبقاء إسرائيل متفوقة عسكرياً على بقية جيرانها العرب، وستقوم بعمل تدريبات عسكرية مشتركة مع دول خليجية معينة، وتدريبات عسكرية أخرى ضمن التحالف التركي - الإسرائيلي، ومن المقرر أن تقلص أمريكا وجودها في الخليج في المرحلة المقبلة لما تحت ٢٥ الف جندي أمريكي للمحافظة على مصالحها الاستراتيجية لكن من غير استفزاز للقوى المحلية في المنطقة.■

الشيخ عبدالله جاب الله رئيس حركة «الإصلاح» ومرشح الرئاسة بالجزائر لـ المجتمع:

حكومة خفية تحكم الجزائر.. ومرشح الإجماع أكذوبة

حوار: محمد مصدّق يوسفي

الشيخ عبدالله جاب الله أحد الشخصيات الإسلامية الظاهرة في الساحة الجزائرية فهو الرئيس السابق لحركة «النهضة»، والحالي لحركة «الإصلاح» التي أنشأها حديثاً، كما أنه مرشح في الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في أبريل المقبل.

ويرى الشيخ جاب الله - في حواره مع المجتمع - أن الجزائر تعيش حالياً معركة بناء الثقة في هياكلها، والمحافظة على أصالة الأمة، وأن الساحة الداخلية تنقسم حالياً إلى جبهة أصحاب النفوذ وجبهة الشعب، وأن حركته اختارت «التخندق» مع الشعب للدفاع عن دينه، وتمكينه من ممارسة حقه في اختيار حاكمه.

والآن إلى الحوار:

● كيف تنظرون إلى الوضع الراهن الذي تعيشه الجزائر في ظل الاستعدادات الجارية للانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في أبريل المقبل؟

○ الساحة السياسية اليوم في الجزائر منقسمة إلى قسمين كبيرين، قسم تحالف بشكل واضح مع بعض أصحاب القرار الذين يجعلون السياسة مصالح تحكمها القوة، لذلك وضعوا أيديهم في أيدي هؤلاء أو سارعوا بحشد التأييد والدعم لمرشح أرادوه أن يكون رئيساً قبل أن يعطي الشعب رأيه!

وقسم آخر يريد أن تكون الانتخابات القادمة انتخابات نزيهة، لذلك يناضل من أجل أن تتوافر شروط وضمانات نزاهتها، لأنه يعلق على الاستحقاق السياسي القادم أملاً كبيراً، فهو مفرق طريق، فإما أن تسير البلاد نحو الانفراج ويتمهد الطريق لعودة الأمن والاستقرار وتقام شرعية حقيقية تنبثق عنها سلطة حائزة لثقة الشعب، وإما لا سمح الله يستمر التدهور، ونحن كما هو معلوم - متخندقون مع القسم الثاني، لذلك رفضنا مسعى القسم الأول ونددنا به، وحذرنا من نتائجه السلبية التي قد تكون لها آثار مأساوية على مستقبل البلاد، وقد بدأت الساحة تتحرك وتعرف نوعاً من التفاؤل السياسي، وبدأ الأمل يقوى لدى الكثير من شرائح المجتمع، في إمكان نجاح الأحزاب والمترشحين الأحرار في تشكيل جبهة سياسية مواجهة للجبهة الأخرى، ليس لها من هدف إلا أن تحترم تلك الجبهة شروط وضمانات نزاهة الانتخابات.



الشيخ عبدالله جاب الله

● هل نفهم من كلامكم أن الجبهة الأولى هم من التقوا حول ما يعرف في الساحة السياسية بمرشح الإجماع الوطني عبدالعزيز بوتفليقة، والجبهة الثانية هي مجموعة الأحزاب الخمسة التي وقعت مؤخراً أرضية سياسية مشتركة؟

○ نعم، هذا هو التفسير، لكنني أتحفظ على تسمية مرشح الإجماع الوطني، فهذه أكذوبة سياسية، ليس إجماعاً ولا يمكن أن يكون إجماعاً، بل هو لفظ وُظِّف في غير محله، وكان أداة من أدوات زرع الشقاق والفرقة داخل الأحزاب والكثير من النخب السياسية في البلاد.

● في رأيكم: ما الخلفيات والأسباب التي دفعت الرئيس زروال إلى اختصار فترة رئاسته والإعلان عن تنظيم انتخابات رئاسية مسبقة؟

○ تقديم الرئيس للانتخابات الرئاسية دليل على فشل مسعى السلطة في معالجة الأزمة، وفشلها في تحقيق ما وعدت به الشعب في الانتخابات الرئاسية السابقة، فلا الأمن توافر ولا الاستقرار تحقق، ولا التنمية انتعشت، بل ازدادت الأوضاع تدهوراً من الناحية الاقتصادية والأمنية، والنفسية بشكل أسوأ مما كانت عليه عام ١٩٩٧م، مثلاً وربما حتى في ١٩٩٢م خاصة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية.

● معنى هذا أن الرئيس زروال فشل في تطبيق برنامجه الانتخابي الذي قدمه في الانتخابات الرئاسية لـ ١٦ من نوفمبر ١٩٩٢م؟

○ بالتأكيد.

الحكومة الخفية

● هناك من أرجع قرار الرئيس إلى صراع الأجنحة داخل السلطة؟

○ هذا الكلام موجود، ولكن ليس لنا عليه أدلة مادية قوية، وأنت تعلم أن الذي يحكم البلاد ليس الحكومة الظاهرة ولكنها الحكومة الخفية، التي تخطط وترسم السياسات وتقرر.

● تقصدون المؤسسة العسكرية؟

○ أعني السلطة صاحبة القرار التي تملك القدرة على تطبيقه ومعاقبة من يحيد أو يتخلى عنه ويرفض وما إلى ذلك.

الإصلاح امتداد للنهضة

● نعود إلى حزبكم السابق، أود أن تقوّموا لنا تقويماً عاماً التحولات التي عاشتها حركة النهضة، وبخاصة بعد مؤتمر التكيف مع قانون الأحزاب، وما قيل من أشياء كثيرة حول الصراع بين تيار تجديدي بقيادة الأمين العام والتيار المحافظ بقيادة رئيس الحركة؟

○ هذا الكلام غير صحيح، فكل متتبع لشؤون حركة «النهضة»، وعارف لتاريخها يعلم أن ما عند النهضة من تاريخ ونضال، وأدبيات يعود بالدرجة الأولى والأساسية لما وفقني الله عز وجل إليه بمعية بعض الإخوان الذين أعلنوا اليوم عن «حركة الإصلاح»، لذلك أنا أرفض هذا التضييق ولا أقبله، والصراع في جوهره يعكس الصراع الدائر في الساحة الوطنية، فهو صورة مصغرة ومركزة لتنازع إرادتين ومنهجين، من الصعب أن يلتقيا، منهج يقوم على مبدأ التخندق مع الشعب يدافع عن دينه، ومقومات شخصيته ولسانه، وموروثه الحضاري والثقافي ويسعى لتمكينه من ممارسة حقه المشروع في اختيار حكامه وممثليه ومراقبتهم ومحاسبتهم وعزلهم عند الاقتضاء، ويخضع المصالح للمبادئ ويجعل السياسة مصالح يحكمها الحق، ومنهج يقوم على السعي في رضا أصحاب القوة والنفوذ، ويستخف بالشعب، ويقدم رضا أصحاب القرار على ثقة الشعب، ويخضع المبادئ للمصالح، ويجعل

السياسة مصالح تفرضها وتحميها القوة، وهذا النوع من الصراع في جوهره صراع بين الحق الذي يقف من ورائه الشعب، والمصلحة التي تقف من ورائها القوة، وأصحاب المنافع والمطامع، لذلك من الصعب أن يستمر الاجتماع، فصاحب الحق لا يتنازل، ومُدّعي المصلحة لا يسلم، ومن الخير للجميع أن تقع المفاصلة ليمارس كل طرف اجتهاده، ويضع ما اختار لنفسه من منهج وسياسات، ومواقف، على محك الواقع، ويقيني أن المصالح لاتجمع، بل تفرّق، وأن أصحاب القوة لا صاحب لهم، والمسألة مسألة وقت لتتيقن هذه الحقيقة.

وبهذه المناسبة أريد أن أتوجه بكل صدق وحب إلى إخوة الدعوة والنضال ليلتحقوا بمشروعهم الجديد لأنه هو الذي يجسد الاستمرارية الحقيقية لما ناضلوا من أجله خلال السنوات الماضية، فالحزب ليس اسماً، ولكنه مشروع وبرنامج وسياسات ومواقف ورموز، وكل هذه موجودة في المشروع الجديد، «حركة الإصلاح الوطني».

● **هل هذه المبررات هي التي جعلتكم تقتنعون أخيراً بإنشاء حزبكم الجديد «حركة الإصلاح الوطني»؟**

○ حركة الإصلاح هي الامتداد الحقيقي لفكر وسياسات ومواقف المشاريع الماضية، منذ أن كانت أعمالاً سرية مروراً بجمعية النهضة وانتهاء بحركة النهضة، فيما قبل ما يسمى بمؤتمر التكيف الذي انعقد في فبراير ١٩٩٨م، فهي تحاول أن تكون فضاءً سياسياً مفتوحاً لجميع أبناء التيار الإسلامي والوطني النزيه، يسعى في هيكلتهم، وجمع طاقاتهم، حول مشروع يخضع المصالح للمبادئ ويجعل السياسة مصالح يحكمها الحق، ويقطع الطريق بالعمل والبناء على الذين يريدون المتاجرة بالدين والرصيد الدعوي والسياسي فمسعى حركة الإصلاح لذلك مسعى مشروع والحاجة إليه قائمة منذ زمن وقد ناقشت هذا الموضوع مع الكثير من إطارات داخل الحركة وخارجها منذ بداية عام ١٩٩٤م، وقد حظي بالقبول والارتياح.

ونحن نشهد اليوم إقبالاً متزايداً على حركة الإصلاح من أبناء التيار الإسلامي أو الوطني النزيه، الذين يؤمنون بالعمل السياسي والإصلاح الاجتماعي وعندهم عزيمة الصبر، وروح مدافعة الشر بالخير، ويعرفون عمق الأزمة التي تعيشها البلاد، ويؤمنون بالحل السلمي لها.

● **كم عدد الأعضاء الذين التحقوا بكم من حركة «النهضة»؟**

○ حركة الإصلاح الوطني منتشرة اليوم وقبل الاعتماد في كل ولايات الوطن على تفاوت في نسب الملتفين حولها الملتحقين بها من رجال مناضلي حركة «النهضة» سابقاً، ونسبة الملتحقين تتراوح ما بين مائة بالمائة في بعض الولايات إلى ٢٥٪ في ولايات أخرى.

الساحة الداخلية منقسمة إلى جبهتين.. ولابد من التخندق مع الشعب

● **صرحتم بمناسبة الإعلان عن حركة «الإصلاح» أنها ليست فقط حزباً سياسياً جديداً وإنما مبادرة لإعادة بناء وهيكلة التيار الإسلامي والوطني بشكل جديد.. هل من توضيح أكثر؟**

○ كل عارف بالساحة الإسلامية الوطنية يدرك أن أكثرية الطاقات الإسلامية والوطنية النزيهة معطلة ولم تستطع حركة النهضة أن تستوعب تلك الطاقات، برغم كل المحاولات التي بذلت، ولذلك كان التفكير في مشروع لإعادة بناء وهيكلة التيار الإسلامي والوطني النزيه، قائماً والنقاش حوله جارياً منذ بداية عام ١٩٩٤م، وقد تناولت هذا الموضوع بالنقاش المعمق والصريح مع الكثير من الشخصيات الإسلامية والوطنية في السنوات الماضية وحتى الأشهر الأخيرة.

معادلة الانتخابات

● **باعتباركم احد القيادات الإسلامية في الجزائر كيف تنظرون إلى معادلة الحركة الإسلامية والانتخابات الرئاسية المقبلة؟**

○ أولاً: الدافع الأساسي الذي ربما جعلنا نقرر، بل جعل آلاف المناضلين يطالبونني بالحاح الترشح للانتخابات الرئاسية يعود إلى كوننا نملك آراء ومواقف في الحياة السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية أيد الواقع صحتها ومنفعتها للإسلام والجزائر، فخلال نضالنا الطويل لم نراع في آرائنا وأعمالنا ومواقفنا إلا ما اعتقدنا أنه مصلحة محققة أو راجحة، ولم يعتور مسيرتنا ولله الحمد والمنة نشوز ولا تخاذل ولا نكوص، ولا تراجع، لأن الدافع لما اتخذناه من مواقف، وعبّرنا عنه من آراء هو الصدق في حب الإسلام والجزائر، ذلك كان الدافع لنا منذ بداية نضالنا في سنة ١٩٦٩م، من أجل إحياء مقومات الأمة، التي ماتت، أو ضعفت من دين ولغة وأخلاق وتاريخ وتقاليد، وتصحيح قواعدها في النفوس والمطالبة بحقوق الأمة المعتدى عليها، أو الضائعة بمنطق، وحجة، وإيمان.

«الإصلاح» امتداد حقيقي «للنهضة» يهدف إلى إعادة هيكلة التيار الإسلامي

وكان الدافع لنا أيضاً كسب ثقة الشعب، والمطالبة باحترام إرادة الشعب، وتوفير ضمانات حماية اختياره، وتوفير الحل السياسي السلمي الشامل والعادل للأزمة، وحشد التأييد له في الداخل والخارج.

الجيش... والأولويات

● **يعتبر البعض أن استبعاد الجيش عن كل مسار تسوية لحل الأزمة هو فشل حتمي لتلك المبادرات، هل بالإمكان استبعاد الجيش من لعب أي دور سياسي؟**

○ لايختلف اثنان حول أن أهم مؤسسة من مؤسسات الدولة هي المؤسسة العسكرية، ونحن نريدها أن تكون مؤسسة قوية، وأن تلعب دورها المحدد لها في الدستور، لكننا مع هذا نعتبرها فرعاً وضَع لخدمة الأصل، والأصل هو الشعب ولا يوجد عاقل يقدم الفرع على الأصل.

● **لو اصبحتم غداً رئيساً للجمهورية، ما الملفات والأولويات ضمن برنامجكم الانتخابي؟**

○ أحب أن أؤكد أنني أدرك عمق الأزمة وخطورة الوضع وأعي جيداً ثقل الإرث الذي خلفته عقود الاستبداد وسنوات التحول نحو الديمقراطية التعددية، وأدرك حجم آثارها في تكريس واقع التخلف والجور والجهل والفساد وأؤمن بأن تلك المظاهر لايمكن معالجتها باعتماد سياسة الإقصاء والتنافي كما لا يمكن تجاوزها خلال فترة قصيرة وبجمعه منفرد محصور لأي حزب أو حركة أو تجمع وأرى بأن المشكلات المطروحة اليوم على الدولة الجزائرية تنحصر على الجملة في بناء نظام ديمقراطي تعددي حقيقي تتوافر فيه ضمانات الممارسة السياسية للجميع، ويتأطر بمبادئ الدين، وقيم الثورة، وفاء لدماء الشهداء وبيان أول نوفمبر الذي نصّ على أن هدف الثورة بناء دولة جزائرية ديمقراطية واجتماعية ذات سيادة في إطار المبادئ الإسلامية.

الأمر الثاني هو ضرورة إعادة الشرعية لمؤسسات الدولة، وبناء الثقة في هياكلها البشرية والتنظيمية وفي خياراتها الاستراتيجية في الحكم والإدارة والاقتصاد والاجتماع وما إلى ذلك.

الجانب الآخر هو ضرورة المحافظة على أصالة الأمة وتأكيد ذاتيتها العربية والإسلامية، وتحرير المواطن من الاضطهاد السياسي والظلم الاجتماعي، وأولوية الأولويات في النهاية مسألة النجاح في إيقاف النزيف الدموي، وتحقيق المصالحة الوطنية.■

الشيخ فيصل مولوي لـ المجتمع:

بلاد الغرب ديار دعوة ويجب احترام قوانينها ما لم تتعارض مع أحكام الإسلام



دبلن: عامر الحسن

يؤكد الشيخ فيصل مولوي ـ رئيس الجماعة الإسلامية بلبنان ـ في حواره هذا مع المجتمع ضرورة تبني فقه الموازنات عند النظر في العديد من قضايا الوجود الإسلامي في الغرب ولا سيما ما يتعلق بتقسيمات الفقهاء التقليدية للعالم إلى دار إسلام ودار حرب، مشيراً إلى أهمية تطوير هذا التقسيم واعتبار بلاد الغرب داراً للعهد والدعوة.

ويوضح مفاهيم حساسة لا يحسن المسلم تفسيرها على ضوء وجوده في الغرب مثل مفهوم «الموالاة» و «التشبه بالكفار» المنهي عنه، مضيفاً أن على المسلم أن يوازن بين وجوده في الغرب بهدف الدعوة إلى الله، وبين المحافظة على هوية أولاده حتى لو اضطره ذلك للهجرة إلى بلد إسلامي، والموازنة أيضاً بين الزواج من كتابية لأجل الحصول على الجنسية وحق الإقامة، وما يترتب على هذه الزيجة من مصالح ومفاسد.

وفيما يلي نص الحوار...

● يدور جدل واسع بين المسلمين في الغرب حول تقسيم الفقهاء العالم كدار حرب ودار إسلام، مختلفين في تحديد طبيعة وجودهم في تلك البلاد، وتداعيات تعاملهم مع الآخر، من منطلقات فقهية وشرعية، كيف يمكن تطوير تقسيمات الفقهاء التاريخية على ضوء الوجود الإسلامي في الغرب؟

○ موضوع تقسيم العالم إلى دار إسلام ودار حرب من أكثر الموضوعات الفقهية التي وقع الاختلاف حولها بين العلماء، سواء في تعريف كل دار منهما وبيان شروطها، أو في إضافة مصطلح دار العهد إلى هاتين الدارين، وهي تضم جزءاً من ديار غير المسلمين حين تدخل في العهد مع المسلمين، والذي أراه أن هذا التقسيم الفقهي لم يعد ممكناً في هذا العصر، فأكثر بلاد الإسلام لاتتوافر فيها جميع الشروط التي اشترطها العلماء، وأهمها تطبيق الأحكام الشرعية، وأكثر البلاد التي تعتبر حسب هذا التصنيف دار حرب لاتتوافر فيها أيضاً بعض شروط دار الحرب، إذ إن المسلمين في أكثر هذه البلاد يأمنون على أنفسهم وأموالهم فضلاً عن أن الفتنة في الدين لم تعد موجودة كما كانت في الماضي.

والذي أميل إليه هو اعتبار كل البلاد التي يقطنها مسلمون دار إسلام حتى لو لم تطبق فيها كثير من الأحكام الشرعية، أما دار الحرب فإني أرى اقتصارها على البلاد غير الإسلامية أو على بلاد غير المسلمين التي تعتبر في حالة حرب فعلية مع المسلمين كإسرائيل في فلسطين المحتلة، أما سائر بلاد العالم فتدخل في نطاق دار العهد إذ يوجد بينها وبين الدول الإسلامية الكثير من العهود في نطاق الأمم المتحدة، ولأن الأنظمة الحاكمة في بلاد غير المسلمين ليست في أكثرها ملتزمة بتطبيق الأحكام الشرعية، فإنني أميل إلى اعتبار دار العهد داراً للدعوة إلى الله تعالى، وهذا المصطلح الجديد يمكن أن يسري على كل بلاد العالم ولو لم تكن بينها وبين المسلمين عهود، ويكون لدار الدعوة شروط مشابهة لوضع المسلمين في المرحلة المكية، من حيث تعاملهم مع غير المسلمين.

● يبرر بعض المسلمين الذين يعيشون في الغرب تجاوزاتهم القانونية، كالتهرب من الضرائب مثلاً، بالقول إن ديار الغرب تعتبر ديار حرب، ويستشهدون بالراي الفقهي للإمام ابي حنيفة بأن العقود التي يبرمها المسلمون مع المحاربين هي عقود فاسدة او باطلة، فهل توضحون وجهة نظر ابي حنيفة فيما يتعلق بطبيعة هذه العقود على ضوء الوجود الإسلامي في الغرب؟

○ يقسم أبو حنيفة ـ رضي الله عنه ـ العالم إلى دار إسلام ودار حرب، لكنه لا يعطي دار الحرب الأحكام الشرعية التي تعطيها لها سائر المذاهب، فالمذهب الحنفي يبيح للمسلم أن يدخل الحرب بأمان، ويوجب عليه في هذه الحالة أن يلتزم بقوانين دار الحرب، ويبيح له المتاجرة واكتساب الأموال بكل الطرق المشروعة في قوانين دار الحرب دون أن يكون من المسلم غرر أو خيانة.

والخلاف القائم ضمن المذهب الحنفي، وبينه وبين جمهور العلماء هو حول جواز اكتساب أموال الكفار بعقود صحيحة عنهم، لكنها فاسدة أو باطلة في شريعتنا كعقود الربا مثلاً، وحتى الذين يقولون بجواز ذلك يشترطون فيه الا يكون غرراً أو خيانة، وإنما يكون برضا أهل دار الحرب، وبناء على ذلك فليس في مذهب الأحناف ما يبيح لأي مسلم يدخل لهذه البلاد ـ بلاد دار الحرب ـ بموجب عقد أمان وهو التأشيرة «الفيزا» في هذا العصر، أن يخالف قوانين هذه البلاد أو أن يأخذ أموالهم بطرق غير مشروعة.

● كيف يمكن التوفيق بين احترامنا لقوانين البلاد الغربية والتزامنا بالأحكام الشرعية الإسلامية في حالة تعارض الاثنين معاً، القوانين الغربية مثلاً تمنع تعدد الزوجات، فيما يبيحه الإسلام بضوابط، فكيف يمكن الموازنة بين الاثنين في الغرب؟

○ ليست هناك مشكلة، حينما يوجد خلاف بين حكم شرعي يبيح

للمسلم عملاً معيناً وبين حكم قانوني في بلاد الغرب، يمنع هذا العمل، لأن المسلم يمكنه أن يفعل المباح ولا يفعله، وإذا دخل بلاد الغرب، فقد وافق على الا يفعل المباح الذي تمنعه تلك البلاد، وليس في هذه المسألة مشكلة، إلا ان الإشكال يقع عندما يكون المسلم ملزماً بحكم شرعي، بينما قوانين هذه البلاد الغربية تمنعه من القيام بمثل هذا الحكم الشرعي، كما حصل في مسألة الحجاب في فرنسا، إذ إن المسلمة إذا أرادت الالتزام بالحكم الشرعي في ارتداء الحجاب في المدارس الرسمية لا تستطيع ذلك، لأن القانون الفرنسي يمنعها منه.

إن مثل هذا الإشكالات تكاد تكون نادرة جداً، ولا اذكر لها مثالاً غير موضوع الحجاب، ومن الواضح انه عندما يتناقض الإلزام الشرعي مع اي إلزام قانوني آخر، فإن المسلم مطالب بالتزام الحكم الشرعي ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وعليه إذ ارغم على خلاف ذلك، ان يختار بين الحل الأنسب الذي يعتبر أخف الضررين، والله تعالى يقول: ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾.

مفهوم «الموالاة»

● كيف نستوعب مفهوم الموالاة على ضوء الوجود الإسلامي في الغرب، وهل يدخل تصويت المسلم في الغرب لحزب سياسي غربي متفهم نسبياً لقضايا الأقليات الإسلامية ضمن مفهوم الموالاة؟

○ مفهوم الموالاة يعني انه لا يجوز للمسلم ان يناصر غيرالمسلم على أخيه المسلم في الحرب، أما مناصرة غير المسلم ضد غير مسلم آخر، فلا تدخل في مفهوم الموالاة، وقد فعلها رسول الله ﷺ عندما اتفق مع اليهود في المدينة على قتال المشركين، وأما الاضطرار لعدم مناصرة المسلم إذا كان يخوض حرباً ضد اناس من غير المسلمين بينك وبينهم عهود، فإن الإسلام اباح عدم مناصرة المسلم في هذه الحالة بالنص الصريح في كتاب الله تعالى: ﴿ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ (الأنفال: ٧٢) فالمشاركة في الانتخابات البلدية أو النيابية او في العمل السياسي للمسلمين الذين يعيشون في بلاد الغرب لا تدخل أصلاً في مفهوم الموالاة، وإنما تخضع للقواعد الشرعية المتعلقة بجلب المصالح للمسلمين، ودرء المفاسد عنهم وارتكاب أخف الضررين، فهي خاضعة لأحكام السياسة الشرعية، ويمكن ان تُباح او تمنع بحسب إمكان تحقيق المصالح من ورائها.

● يثير بعض المسلمين في الغرب موضوع التشبه بالكفار المنهي عنه في احاديث السنة، ويسحبونه على اللباس وبقية مظاهر الشكليات الغربية، فهل لبس البدلة مثلاً من قبيل التشبه بالكفار؟

○ فسر العلماء التشبه بالكفار المنهي عنه في الإسلام بالتشبه بهم في أمور دينهم أو فيما ليس فيه مصلحة للمسلمين، أما إذا وجدت المصلحة فمن الحكمة ان يأخذ بها المسلمون ولو ظهرت عند غير المسلمين، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، ولا يمكن للمسلمين اليوم ولا يعقل ان يتخلفوا عن ركوب السيارات والطائرات وعن استخدام الغسالات والثلاجات بحجة انها تشبه بالكفار، لأنها في الحقيقة تحقق للمسلمين كثيراً من المصالح، ومثل ذلك يُقال في اللباس.. فقد يكون اللباس المناسب للبلاد الباردة، يختلف عن اللباس المناسب للبلاد الحارة أو المعتدلة، وليس معقولاً للمسلم ابن الجزيرة العربية مثلاً عندما يذهب إلى اوروبا الا يلبس المعطف الذي يقيه من البرد بحجة أنه تشبه بالكفار، لأنه في الحقيقة مصلحة وحاجة، وكل ذلك يُقال في جميع أمور الحياة الأخرى، فما كان فيه مصلحة أو سد حاجة للمسلمين، فلا يمكن اعتباره من التشبه المنهي عنه، اما ما لم تكن فيه مصلحة، وكان من خصوصيات غير المسلمين الدينية، كلبس الصليب، فلا يجوز التشبه به.

● من قديم وهناك جدل فقهي حول مشروعية النقاب، كيف يمكن ان نسحب هذا الجدل على واقع المرأة المسلمة التي تقيم في الغرب؟

○ هذا الموضوع وقع فيه خلاف كبير بين العلماء في الماضي والحاضر، والذي أميل إليه هو ان كشف الوجه جائز، وأن وضع النقاب على الوجه أفضل في بلاد المسلمين، لأنها تحترم هذا المظهر او تقبله على أقل تقدير، أما في بلاد غير المسلمين، فإني اعتقد أن الأنسب للمسلمات الاكتفاء بالحشمة الشرعية مع كشف الوجه، وهذا أمر أبعد عن لفت النظر في هذه البلاد، ويعطي صورة عن الإسلام يمكن أن تكون مقبولة في هذه المجتمعات.

● اباح الشرع الزواج من اهل الكتاب، ويفضل بعض المسلمين الاقتران باوروبيات، بهدف إعفاف نفسه، والحصول على الإقامة معاً، الا ترون أن هذه الظاهرة تصب في غير مصلحة المسلم على المدى البعيد ولا سيما عندما يكون له اولاد، ام انكم تعتبرونها ظاهرة صحية بحكم انها انفتاح على الغرب ودعوة للإسلام؟

○ الزواج من الكتابيات جائز في الأصل، إذا كن محصنات، ولو لم تترتب على ذلك مصلحة اكتساب الجنسية لمن يحتاج إليها، فإذا وجدت هذه المصلحة، فإنها يمكن ان تكون سبباً إضافياً للتشجيع على مثل هذا الزواج، ولكن الخطر في الحالتين قائم على تربية الأولاد، والموازنة بين الأمرين تختلف من إنسان لآخر، ويصعب ان يعطى فيها ترجيح عام، فقد يكون المسلم مضطراً لاكتساب جنسية غربية لأنه مطارد في بلاده، ومعرّض للموت، ولا يمكن حصوله على جنسية غربية إلا عن طريق مثل هذا الزواج، فهذه مصالح محققة وراجحة مقابل مصالح محتملة وهي المتعلقة بتربية الأولاد، وبالتالي يمكن في مثل هذه الحالة ترجيح مسألة الزواج من الكتابية على مسألة تربية الأولاد، وبخاصة أنه يمكن أن يختار كتابية لا تعارضه في تربية اولاده، بل وقد تدخل في الإسلام، فينتفي احتمال إساءة تربية الأولاد، أما إذا لم تكن هناك حاجة إلى الزواج من كتابية، ولم تكن هناك حاجة للحصول على الجنسية، فإن مسألة المحافظة على تربية الأولاد تربية إسلامية تكون هي الأرجح، ويجدر بالمسلم حينذاك الا يُقْدِم على مثل هذا الزواج.

● بالنسبة لموضوع تربية اولاد المسلمين في الغرب بعمومه: كيف يوازن المسلم الذي يعيش في الغرب بين الخوف على ان ينشأ اولاده في هذه البلاد ويتأثروا بهويتها الحضارية، مما يضطره للتفكير في الهجرة لبلد مسلم، وبين الإقامة بهدف توطين الدعوة الإسلامية في الغرب؟

○ الإقامة في بلاد غير المسلمين من أجل نشر الدعوة مطلوبة من الناحية الشرعية، والخطر على الأسرة المسلمة في هذه البلاد موجود وراجح إجمالاً، لكن الموازنة بين الأمرين تختلف باختلاف الشخص القائم بواجب الدعوة والبلد الذي جاء منه، والبلد الذي يقيم فيه للدعوة إلى الله، فقد يأتي المسلم من بلد إسلامي لا تقل فيه المغريات والانحرافات فيه عن البلاد الغربية، وقد يقيم في بلد أوروبي توجد فيه كثير من المؤسسات الإسلامية التي تساعده في المحافظة على اسرته كالمساجد والمراكز الإسلامية والمدارس وغيرها، فمثل هذا الإنسان يترجح في حقه الإقامة في بلاد الغرب للدعوة إلى الله، اما إذا اختلفت هذه الظروف فيمكن أن ينقلب الترجيح إلى عكسه، فيصبح الأفضل للمسلم ان يعود إلى بلده، للمحافظة على اسرته من ان يعيش في بلاد الغرب لدعوة الناس إلى الإسلام بينما هو يخسر اولاده واهله.■

الموازنة مطلوبة بين الإقامة في الغرب والمحافظة على الأسرة والأبناء

الرأي الراجح في: مفهوم الموالاة.. التشبه بالكفار.. الزواج من الكتابيات

المنازعات القضائية أضاعت هيبة الأزهر وعلمائه

قاضي المحكمة: القضية «غسيل قذر» يجب سحبه!

القاهرة: مجاهد الصوابي

شهدت محكمة جنايات القاهرة جلسة عاصفة ضاقت فيها القاعة بالحضور وطلب فيها قاضي الجلسة من شيخ الأزهر عبر دفاعه سحب ما وصفه بـ «القضية الزبالة» المرفوعة من قبله ضد الدكتور يحيى إسماعيل الأمين العام لجبهة علماء الأزهر ووصف القاضي القضية بأنها «غسيل قذر» يجب أن ينأى الأزهر بنفسه عنه حتى لا يشوه الصورة المشرقة، ويذهب بهيبة الأزهر.

وقال موجهاً كلامه لدفاع شيخ الأزهر: «يا أستاذ أنا أريد أن أحمل هذا الملف وألقي به في أقرب صندوق زبالة»!

كانت محكمة الجنايات قد عقدت جلستها الثانية يوم ١٣من فبراير ١٩٩٩م برئاسة المستشار محمد حامد، وعضوية المستشارين: فتحي مصطفى بدر، وخالد محمد خلف الحسيني للنظر في الدعوى المرفوعة من شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ضد الدكتور يحيى إسماعيل والصحفي بجريدة الأحرار المعارضة مصطفى نور الدين الذي نشر تحقيقاً استعان فيه برأي الدكتور يحيى حول فيلم «حليف الشيطان».



د. سيد طنطاوي



د. يحيى إسماعيل

من جهته تقدم مكتب المستشار علي جريشة رئيس هيئة الدفاع عن علماء الجبهة بمذكرة للمحكمة جاء فيها: «إنه بعدما تقدم فضيلة شيخ الأزهر ببلاغ إلى النائب العام يتهم فيه فضيلة الشيخ الدكتور يحيى إسماعيل بالقذف في حقه بطريق النشر فيما جاء بصحيفة الأحرار بتاريخ ١٩٩٨/٩/٩ بأن شيخ الأزهر مشغول بمطاردة الناصحين له والغيورين عليه وقد امم الجبهة التي كانت تتصدى لمثل هذه القضايا التي حواها فيلم «حليف الشيطان» الذي وصف الله تعالى بالدكتاتور، والشيطان اللعين بالديمقراطية.

تقدم في الوقت نفسه الدكتور يحيى إسماعيل ببلاغ للنائب العام اتهم فيه شيخ الأزهر بالقذف في حقه وحق جبهة علماء الأزهر، ونقل عنه تصريحات في صحف عدة قدم منها نسخاً نسبت إلى الإمام الأكبر وصفه للمدعي وزملائه بأنهم «جبناء وخونة»، و«مرتزقة وجبناء»، و«أولاد..» و... ولما لم تتخذ النيابة العامة إجراء في هذا البلاغ فقد مارس المدعي إجراءات الجنحة المباشرة.

وأوضح المستشار جريشة في المذكرة أنه حتى الآن لا يوجد من يُعد رمزاً للإسلام وليس لأحد أن يدعي لنفسه أو لغيره هذه الصفة، ثم إن التهمة المسندة إلى الدكتور يحيى إسماعيل اهتز دليلها بعد نفيه لها وتقرير الصحفي

وجهة نظر أخرى في قضية أنور إبراهيم

هل كان أنور قرباناً لصفقة محاضير - سوروس؟

لم يكن رئيس وزراء ماليزيا محاضير محمد قادراً على أن يسيء استقبال نائب الرئيس الأمريكي، فيدير ظهره له في مستهل الحفل الذي أقامه للمدعوين في المنتدى الاقتصادي في ماليزيا قبل أسابيع، لو لم يقرأ جيداً رأي للإدارة الأمريكية، ويجس نبضها جيداً تجاه قضية نائبه السابق أنور إبراهيم؟

فالإدارة الأمريكية والغربية متواطئة ضمناً مع ما اتخذه من إجراءات - كيدية - ضد نائبه، وحضور هذا المنتدى الاقتصادي الكبير في كوالالمبور ليس سوى مباركة علنيّة، وموافقة ضمنية على ما جرى لأنور، ولكن النفاق السياسي، وإتقان سياسة الوجهين هو الذي جعل المسؤول الأمريكي ينتقد السياسة الماليزية علناً، وذلك حتى تبدو أمريكا «وفيّة» لمبادئها، وداعية للديمقراطية وحقوق الإنسان في عقر دار الدكتاتورية.

ولو كانت كذلك لما حضرت أصلاً ذلك المنتدى، وقدمت الدعم المادي والأدبي لحكومة محاضير، والحق أيضاً أن الوئام الذي ساد ماليزيا سابقاً بقيام المحور محاضير - أنور، لم يتح المجال لنهضة صناعية وعمرانية ماليزية لافتة للنظر فحسب، بل أعطى الدكتاتور محاضير مسحة ديمقراطية ودعماً شعبياً.

ولولا تلك المسحة والدعم لما كان بمقدور محاضير أن يشاغب بريطانيا إبان تفجر قضية «البوسنة والهرسك»، أو أن يسيء استقبال جون ميجور - رئيس الوزراء البريطاني -، ويلغي عقود شركات بريطانية في بلاده آنذاك.

لقد كان محاضير يستند في وقفته الشديدة الحاسمة تلك في وجه



أنور إبراهيم

بريطانيا «العظمى» الممالئة للصرب في محنة البوسنة إلى شعبه وقواه الذاتية (محور محاضير - أنور)، ولمشاغبته تلك لم يعد مرغوباً فيه من لدن دوائر القرار والعواصم العالمية، وأصبح ثقيل الدم!!

ولكن لما كان البديل من بعده أنور، أثقل دماً منه في المزاج الغربي، فإن محاضير (على شغبه) صار هو الخيار الغربي الأقل ضرراً، والاستمرار في التعامل معه (على أشواكه) أفضل عندهم، ولذلك ثار الغرب على محاضير إعلامياً للطريقة القمعية التي عامل بها نائبه، ولكنه بارك خطواته عملياً في مظاهر كثيرة، وكان حضور المنتدى الاقتصادي الدولي عنده آخر تلك المباركات، فنار محاضير، ولا جنّة أنور!!

لقد كانت السنة العالم المتحضّر مع أنور «انسجاماً مع مبادئهم الديمقراطية المعلنة»، وسيوفهم عليه!!

أقول هذا مع حُسن الظن.. ولكن تطبيق نظرية المؤامرة - ورائحة المؤامرة واضحة تزكم الأنوف - يجعلني أقول إن رأس أنور كان ثمن صفقة ماكرة بين محاضير ودوائر المال العالمية مقابل انتشال ماليزيا من مآل سيئ شبيه بما آلت إليه إندونيسيا، فسقوط سوهارتو الشنيع كان نموذجاً سيئاً خشي أن ينتهي إليه محاضير، الذي طالت بلاده الأزمة الاقتصادية ذاتها التي ضربت إندونيسيا (وقد اتّهم بنفسه المضاربين الماليين العالميين وخاصة جورج سوروس اليهودي بافتعال تلك الأزمة).. فهل دفع بنائبه أنور قرباناً رخيصاً لليهود وداس عليه ليطفو في أوحال الأزمة؟

أن ما نشره كان إجمالاً، وأخذ منه شفاهة وإقراره بانه ليس لديه شيء مكتوب ولا مسجل ولا موقع عليه، بينما التهمة المسندة إلى فضيلة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي ثابتة، مما نشر في صحف عدة، مع عدم تكذيبه لها، وإمكانه هذا التكذيب.

وطلبت المذكرة التأجيل احتياطاً مع طلب الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي لمناقشته فيما نسب إليه.

وقد استجابت المحكمة لطلب التأجيل إلى جلسة ٨ من مايو ١٩٩٩م القادم، وشهدت الجلسة مفاجأة تقدم المستشار محمود هريدي للمحكمة بعريضة دعوى مدعياً فيها بالحق المدني تجاه المتنازعين لاسيما شيخ الأزهر الذي عالج الأمور - على حد تعبيره - بصورة أضرت به في نفسه ودينه وكان الأليق به أن يتخذ سبيلاً غير سبيل المحاكم لعلاج خلافاته مع علماء الأزهر طالباً من المحكمة أن تاذن له بالذهاب إلى شيخ الأزهر لشرح مغبات هذه القضية، وكشف آثارها الخفية عليه لحمله على التنازل فوافقته المحكمة على ذلك والاستعانة بالأستاذ رجائي عطية، وتأجيل الجلسة إلى الموعد المذكور ليتم ذلك.

وقال رجائي عطية إن المشيخة عرضت على الدكتور يحيى إسماعيل الصلح خمس مرات لكنه رفض الصلح إلا أن الدكتور محمد سليم العوا أنكر ذلك وطلب من المحكمة السماح للدكتور يحيى بالمرافعة فأكد أنه لم يحدث أن وقع منه رفض بل إنه قد تحول إلى خمسة مجالس تأديب بسبب إنكاره على الشيخ طنطاوي استقباله لحاخام إسرائيل، وسفيرها وقد طلب منه أثناء التحقيقات أن يذهب إلى مكتب الشيخ طنطاوي لتناول قدح من الشاي معه تذرعاً به لغلق ملفات التحقيق فلم يمانع غير أنه فوجئ ومن معه بالشيخ يذكر عبارات يعف اللسان عن ذكرها.

ويذكر أن الدكتور يحيى إسماعيل قد تأجلت جلسة مجلس التأديب بالجامعة له إلى ٩من مارس المقبل ليتمكن من رد أحد أعضائه.

كما تحددت جلسة في نهاية مارس أمام جنح عابدين لمثول طنطاوي أمامها في الجنحة المباشرة ضده المرفوعة من الدكتور يحيى إسماعيل.■

إن ما يرجح هذا التفسير (الصفقة):

١ - محاولة اليهود حصار كل ما هو إسلامي من الظهور وإدارة الحكم، وهو هدف معلن لهم لا يخفونه وقد عملوا به في مواقع عالمية عدة، وقد كان أنور مرشحاً قوياً لذلك، فهو يعمل في بلد قوي اقتصادياً ويؤدي عمله بإخلاص، وكان المرشح لخلافة محاضير.

٢ - قذارة المؤامرة التي حيكت لإسقاط أنور، حيث انفتحت فجأة كل صنوف الاتهامات والفساد الإداري والوطني والأخلاقي.

٣ - كون محاضير هو الخصم والحكم، فهو الذي وجه التهم وهو الذي دبّر الأمر بليل.

٤ - كان من المتوقع أن تعمق هذه الأزمة السياسية من الأزمة الاقتصادية التي أصابت ماليزيا فتضيف جرحاً فوق جرح، لما بين السياسة والاقتصاد من تداخل.. فلم يكن من الحكمة قط إثارة الأزمة السياسية في هذا التوقيت، لولا أنّ نتاج الأزمة السياسية - إقصاء أنور - سيخدم محاضير في هذا الوقت بالذات - أو كان قربان الخلاص الاقتصادي (والسياسي بالنهاية)، كما سلف، ولو كان الأمر عفوياً ولا علاقة مؤامرة أو صفقة بينهما لأجّل محاضير (الحكيم) تفجير أزمة أنور إلى ما بعد النجاة من الأزمة الاقتصادية.. وبالفعل لم تتدهور الأحوال في ماليزيا وتأخذ المنحى الإندونيسي الخطير.. فهل قبض محاضير الثمن؟.

٥ - مقايضة المسلمين في الأزمات فن يجيده اليهود أينما كانوا، فلقد استغلوا أزمة كلينتون الأخلاقية للضغط ليضرب السودان وأفغانستان، وطلبوا رؤوس حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين شرطاً لتطبيق اتفاقات الحكم الذاتي مع السلطة الفلسطينية، مع اشتراط الدفع مقدماً، واليهود (بلسان محاضير) لاعبٌ رئيسٌ في الأزمة الاقتصادية الماليزية.

٦ - كفّ محاضير عن ذكر المضاربين اليهود وخاصة سوروس بشكل مفاجئ، ولما سئل عن سكوته عنه فيما بعد، راغ في الإجابة، فقد سكت عن سوروس، وبدأ هجومه على أنور!!

وبعد: قد تنجو ماليزيا من أزمتها الاقتصادية وتتعافى منها، لكنها لن تنجو من الأزمة السياسية التي عالجت بها نظيرتها الاقتصادية أو بادلتها بها.■

د. حمدي حسن

الأرزاق على اللـه

في أحد أحاديثه المتلفزة ذكر الشيخ محمد متولي الشعراوي - يرحمه الله - القصة التالية: كان لأحد الكبراء ابن متخلف عقليا، وكان الناس يقصدون الرجل لحاجاتهم، ونظراً لأن الولد عزيز على قلب أبيه كان الناس يستحلفونه بابنه الذكي العبقري الصاعد الواعد.. وكان الرجل يجزل العطاء لمن يطرقون بابه مستهلين بمديح «المحروس»، وسمع رجل بسيط عن كرم الأب كما سمع عن مديح الناس لابنه دون أن يراه.. وتوجه المسكين إلى القصر الكبير وظل ينتظر أن يطل «الموهوب» حتى يبادر بالمديح، وطال انتظاره، وفجأة أطل شاب فارع الطول ينزل درجات السلم فرحاً، واتجه نحو أبيه قائلاً: «أبي لقد نزلت السلم وحدي»، وأدرك الضيف أن «المحروس» أهبل!!، ونظر إلى الكبير وقال له: «أين المحروس؟» فقال الكبير: هذا هو الذي تمتدحونه، وأخذت الرجل الحيرة هل يفعل كما يفعل الناس برغم ما رآه من عته وخبل!! أم يقول الحق ورزقه على الله؟ فاختار الأخيرة.

ويذكر مؤلف كتاب التغذية بالطريق العكسي (360 Degree Feedback) أن إمبراطوراً كان يعتقد أن من حوله من الأتباع لا يفهمون شيئاً عن القيادة وأسرارها ويرى أنه من الخطر أن يطلب منهم أن يبدوا آراءهم، أو أن يقوموا بتقييم أسلوبه في القيادة والحكم.

وذات مرة خرج الإمبراطور على أتباعه وسألهم عن رأيهم في الملابس الجديدة التي يرتديها.

فقال قائل: نعمَ الألوان وتناسقها.

وقال آخر: نِعمَ الحياكة وخطوطها.

وقال ثالث: بل نعمَ الجسد التي تغطت به الثياب، وزادوا في مدح ملابسه وأفرطوا، والحقيقة أن الإمبراطور لم يكن يرتدي أي ملابس، بل كان عارياً، ولكن الأتباع لم يكونوا يجرؤون على رفع أنظارهم تجاهه ليروا الحقيقة، فهم دائماً منحنون، ناكسو الرؤوس، لا يرون عيباً، وأنى لهم الرؤية وقد خفضوا أنظارهم وجعلوا عيونهم تلامس الأرض.

إن قولهم الحقيقة لا يأتي إلا من الرؤية، ولكي يروا فعليهم التخلص من الرهبة وأن يبقوا على الاحترام، أن ينزعوا عن قلوبهم الخضوع ويبقوا على الالتزام، ولو فعلوا لاستطاعوا أن ينصحوا ويقيموا وينقدوا بناءً على رؤية واضحة للأمور.

إن الرجل الكبير في القصة التي رواها الشيخ الشعراوي رجل موهوم يحتاج من يقنعه بأن ابنه العبقري ما هو إلا مخبول يحتاج إلى علاج تماماً كما لو بقي الإمبراطور عارياً برغم ثناء الجوقة على حسن ملابسه وجمالها.

لكن الواقع يكشف لنا أن هناك الكثيرين الذين يغمضون عيونهم ويضعون أقفالاً على قلوبهم وعقولهم حتى لا يروا الحقيقة لأن مصالحهم مرتبطة بغياب الحقيقة وبقاء الزيف، وكذلك فإن هناك الكثيرين ممن يعدون النصيحة سباباً، والنقد نقيصة، وبلغ الأمر أشده حين اعتبر البعض أن مجرد فتح العيون إساءة أدب، ورفع الرأس إهانة، والنقاش تجاوز للحدود، لقد أصبح العالم اليوم أكثر انفتاحاً، والمعلومات والبيانات أصبحت متاحة، وأصبح من ضرورات النجاح تبادل الآراء بين الكبير والصغير، والبائع والمشتري، والتاجر والزبون، والرئيس والمرؤوس، وأصبح مسار المعلومات والآراء في اتجاهين لا اتجاه واحد من أجل تقييم أفضل والوصول إلى معدلات نجاح أعلى (حسب دراسات التسويق وعلوم الإدارة الحديثة)، وأصبح قول الحقيقة مدعاة للفخر في المؤسسات الكبرى، ودافعاً لنيل الدرجات العُلا، وأوسمة الإبداع والإنجاز والترقي.■

د. محمد حمزة


الكونجرس.. ضغوط لحماية التهويد!


مستوطنة راموت.. واحدة من عشرات المستعمرات المزروعة في القدس

السياسة الأمريكية تجاه القدس

تشهد عملية تهويد القدس تناغماً واضحاً بين التصعيد الحاصل في إسرائيل وما يجري على المستويين الرسمي والإعلامي في الولايات المتحدة، فاستمرار تنفيذ إجراءات تهويد المدينة ومحاولة قلع معالمها التاريخية والعربية والإسلامية على يد حكومة نتنياهو يقابلها في واشنطن تنسيق مدروس يأخذ منحى أبعد من الدفاع عن تلك الإجراءات وأخطر منها بكثير.

فقد أصبحت المعركة مفتوحة على كل الأصعدة، في القدس تقوم السلطات الإسرائيلية بعملية التهويد وفرض الأمر الواقع بقوة السلاح غير مهتمة بما صدر، وقد يصدر من قرارات إدانة أجمعت عليها دول العالم، وفي الولايات المتحدة - وهي الدولة الوحيدة التي خرجت عن الإجماع الدولي في قرارات الإدانة تلك - يقوم مؤيدو إسرائيل وأصدقاؤها سواء في الكونجرس أو في الإعلام بأدوارهم في تلك المعركة.

بقلم: د. أحمد يوسف (*)

إن من المُحزن رؤية واشنطن وهي تدّعي حرصها على عملية السلام، إلا انها في الوقت نفسه ترسل أكثر من إشارة لإسرائيل للمضي قدماً في مشروعاتها الاستيطانية بالقدس الشرقية، ففي الوقت الذي كانت تتعالى فيه نداءات الشجب والاستنكار العربي والدولي لسياسات حكومة نتنياهو، وعدم التزامها بنصوص ما يسمى باتفاق السلام، كان وزير الدفاع الأمريكي وليم كوهين يطالب الكونجرس بمبلغ ١٨٠٠ مليون دولار على شكل هبات لتمويل برامج عسكرية لإسرائيل، بهدف الإبقاء على تفوقها النوعي على دول المنطقة، ووصف الوزير الأمريكي إسرائيل في معرض تبريره لتقديم المساعدات العسكرية لها بأنها «واحة الديمقراطية في هذه المنطقة المضطربة، وحليفة الولايات المتحدة منذ أمد طويل»، وقال: «نحن ملتزمون بأمنها ورخائها التزاماً راسخاً».

والذي يتابع هذا الكم الهائل من المغالطات والتناقضات في الخطاب والفعل الأمريكيين تلاحقه مجموعة من التساؤلات الحائرة، والتي لا تجد لها بصدق إجابات مقنعة في خريطة التحركات السياسية العربية السائرة باتجاه التطبيع الرسمي مع إسرائيل.

فماذا يعني الموقف الأمريكي المعارض بشدة لاتخاذ أي قرارات دولية بإدانة إسرائيل في الوقت الذي تبدي فيه واشنطن امتعاضها لسياسات حكومة نتنياهو الاستيطانية بالقدس الشرقية؟!

وهل يمكن القول بعد تكرار الفيتو الأمريكي أن واشنطن تحظى بأي مصداقية في ادعائها بأنها الراعي الأمين لعملية السلام؟!

وهل يقبل الفلسطينيون - وهم يشهدون تعاطف المجتمع الدولي معهم - بمنطق أمريكا المتحيز جداً لإسرائيل، والقاضي بإلزامهم بالجلوس فقط مع الإسرائيليين، فيما يتعامل الطرف الإسرائيلي معهم بعقلية القهر، وسياسة الإملاءات، وأسلوب الجرافات؟

وهل بالإمكان التصديق بأن واشنطن تلعب دوراً غير دور «الخصم والحكم» ذلك الدور الذي يرسمه الساسة (الصهاينة) في الخارجية الأمريكية، ويمارسون به ضغوطاً مجحفة على الطرف الفلسطيني؟

وحتى يتسنى لنا فهم حقيقة الموقف الأمريكي من قضية القدس، لابدّ لنا من مراجعة سريعة لاتجاهات السياسة الأمريكية عبر المراحل التاريخية المختلفة، والتي كانت تعكس - دائماً - تحيزاً واضحاً لصالح إسرائيل وخططها الاستراتيجية لتهويد المدينة المقدسة.

الوضع القانوني

منذ منتصف القرن التاسع عشر، دأب منظّرو الحركة الصهيونية على التأكيد لليهود - في مختلف أنحاء العالم - بأن هدف الصهيونية هو احتلال القدس وجعلها عاصمة لإسرائيل.. وعندما عرضت المشكلة الفلسطينية على هيئة الأمم المتحدة سنة

(*) مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن.



١٩٤٧م شغلت القدس حيزاً بارزاً منها، ففي قرار التقسيم رقم ١٨١ الصادر في شهر نوفمبر من العام نفسه هناك نص على أن تدويل القدس هو افضل وسيلة لحماية جميع المصالح الدينية بالمدينة المقدسة.. ولكن مع نشوب حرب ١٩٤٨م ضغطت القوات الإسرائيلية باتجاه القدس، واستطاعت تحقيق نصف الحلم الصهيوني، إذ احتلت ٦٦,٢٪ من المساحة الكلية لمدينة القدس، ولكن البلدة القديمة وما فيها من مقدسات ظلت في أيدي العرب.. وأعلنت إسرائيل القسم الذي احتلته قواتها - أي القدس الغربية - عاصمة لها، أما القسم الشرقي من المدينة فقد ضمه الأردن، إلا أن المجتمع الدولي لم يعترف لا بإعلان القدس الغربية عاصمة لإسرائيل، ولا بإعلان أردني مماثل صدر بشأن القدس الشرقية سنة ١٩٦٠م، واستمرت الأمم المتحدة على تأكيدها للقرار ١٨١ القاضي بتدويل القدس.. وكانت الولايات المتحدة قد رفضت الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، وظلت عند موقفها السابق المؤيد لمبدأ التدويل، إلا أن النظرة الأمريكية لقضية التدويل لم تدم طويلاً، إذ سرعان ما قامت إدارة ترومان بمعارضة هذا القرار لأسباب انتخابية.. وادعت بأن مضامينه ليست عملية بسبب غياب القوة التنفيذية القادرة على فرضه.

وفي سنة ١٩٥٣م نقلت إسرائيل مركز وزارة الخارجية من تل أبيب إلى القدس، ورأى إيزنهاور هذه الخطوة عملاً استفزازياً، لذلك ابلغ طاقم السفارة بألا يطبق قرار الانتقال، ولكن بعد عام ونصف العام قام السفير الأمريكي بتقديم أوراق اعتماده في القدس، منهياً بذلك قرار الإدارة السابق وظلت السياسة الأمركية طيلة ١٩ سنة من ١٩٤٨م وحتى قبل حرب ١٩٦٧م مع «تدويل القدس»، إلا أن التعبيرات السياسية بقيت تتخبط أحياناً كثيرة في تناقضات واضحة تبعاً لمزاجية الرئيس الأمريكي ووزير خارجيته انذاك، ويمكن القول - بكل بساطة - إن سياسة واشنطن تحولت من تأييد الشرعية - ظاهرياً - في الفترة (١٩٤٨ - ١٩٦٦م) إلى العمل لتعطيلها بعد هزيمة سنة ١٩٦٧م، واحتلال ما كان باقياً من القدس.

ولاشك في أن الفترة التي اعقبت حرب الأيام الستة من ١٩٦٧ وحتى سنة ١٩٩٢م قد اتسمت بكثير من الغموض والتباين في المواقف الأمريكية تجاه القدس.. حيث إن واشنطن كانت تحرص الا تثير مواقفها المنحازة للسياسة الإسرائيلية استفزازاً عربياً وإسلامياً تجاهها، وكانت تسعى للظهور بشكل المدافع عن الشرعية الدولية، إلا أن هذه السياسة لم تمنعها أحياناً من اتخاذ مواقف تبدو فيها الدولة الوحيدة في العالم التي تدافع عن سياسات إسرائيل العدوانية بالمناطق المحتلة، فعندما قامت حكومة رابين - بعد انطلاقة «عملية السلام» في مدريد ١٩٩١م - بالإعلان عن مصادرة ٥٣ هكتاراً من أراضي القدس الشرقية لإقامة مجمع سكني لليهود ومركز للشرطة، أثار قرار المصادرة الرأي العام العالمي، ودفع العرب للتحرك، واتضح هذا التجاوب جلياً عند مناقشة القضية في مجلس الأمن، حيث تبنت مشروع القرار - الذي كان معتدلاً - أربع عشرة دولة من دول مجلس الأمن، إلا أن الولايات المتحدة استخدمت حق النقض «الفيتو» لإيقاف العمل بالقرار.

وحسب اتفاق أوسلو الذي تمت المصادقة عليه في واشنطن سنة ١٩٩٣م، وبحضور الرئيس بيل كلينتون بقيت القدس من قضايا مفاوضات الوضع النهائي، وحسب الجدول الزمني للاتفاق فإن الحكم الذاتي - في غزة وأريحا - هو المرحلة الأولى للحكم الذاتي الفلسطيني، أما وضع القدس فسوف يبحث مستقبلاً مع مفاوضات الحل الدائم.

ويمكن القول - بكل بساطة - إن سياسة الولايات المتحدة قد تحولت من تأييد الشرعية الدولية - النسبي - في فترة ١٩٤٨م - ١٩٩٢م، إلى التنظير لشرعية جديدة قائمة على الطرح الإسرائيلي في عهد الرئيس كلينتون، ولكن الأصح أن الولايات المتحدة كانت تتبع سياستين في الوقت نفسه، سياسة معلنة رمزية تنسجم مع الشرعية الدولية، وسياسة فعلية يسودها الغموض، وتتفق عملياً مع الطرح الإسرائيلي، وقد أدت سياسة الغموض إلى تمهيد الطريق في اتجاه العلنية التي اتبعتها إدارة كلينتون، حيث تم تعليق الشرعية الدولية، وإيداع قرارات الأمم المتحدة في «المتحف السياسي»، بل إن مادلين أولبرايت - السفيرة الأمريكية السابقة لدى الأمم المتحدة، ووزيرة الخارجية الحالية - بدأت تصف تلك القرارات بأنها «تجاوزتها الأحداث»، لأنها «مثار للنزاع»، بينما سبق لسلفها جيمس بيكر، أن قدم للفلسطينيين رسالة تطمينات، تنص على «ضرورة عدم تقسيم القدس مرة ثانية»، وإقرار وضعها من خلال المفاوضات بعيداً عن أرضية قرارات الأمم المتحدة، مادامت عملية السلام مستمرة.

وربما كانت أهم خطوة قامت بها إدارة كلينتون لتكريس سياسة أمريكية متطابقة مع السياسة الإسرائيلية تجاه القدس، بعيداً عن الإبهام والغموض، هي ورقة إعلان المبادئ الأمريكية التي صدرت بتاريخ ٣ من يونيو ١٩٩٣م، إذ تضمنت الورقة بياناً صريحاً ينشر لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة، يعتبر أن الأراضي التي احتلتها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧م، هي أراض متنازع عليها، وقد تم استبدال تعبير الرئيسين رونالد ريجان وجورج بوش بأن الاستيطان «عقبة أمام السلام» إلى مجرد «عامل تعقيد» في عهد الرئيس كلينتون!

أما أوضح موقف أمريكي بشأن القدس، فقد حدث عندما طلبت إدارة الرئيس بوش تأكيدات من إسرائيل بعدم استخدام ضمانات القروض الأمريكية في الاستيطان في الأراضي المحتلة، وإلا يتم خصم هذه المبالغ من القروض، ومع أن الولايات المتحدة امتنعت عن تقديم ضمانات قروض سنة ١٩٩١م، كعقاب لإسرائيل على ما قامت به من عمليات استيطانية على أراضي الضفة الغربية، إلا أنه عندما حدث تغيير سياسي في صيف ١٩٩٢م بإسرائيل، وجاء رابين إلى الحكم خلفاً لشامير، تمت المصادقة على ضمانات القروض، وظل السؤال عما إذا كانت ستفرض أي عقوبات على البناء في القدس بدون جواب واضح.

الكونجرس.. وضغوط اللوبي الصهيوني

بتاريخ ٩ من مايو ١٩٩٥م، قدم السيناتور روبرت دول، والنائب نيوت جنجريتش مشروعين عن قرار متطابقين في النص إلى الكونجرس، دعوا الإدارة إلى الشروع في أعمال البناء التمهيدية في موقف السفارة الجديد في القدس قبل نهاية سنة ١٩٩٦م، والالتزام بفتحها في موعد أقصاه ٣١ من مايو ١٩٩٩م، تحت طائلة تخفيض مخصصات البناء لوزارة الخارجية في العالم كله للسنتين الماليتين ١٩٩٧م/ ١٩٩٨م، و١٩٩٨م/ ١٩٩٩م.

وبتاريخ ٢٣ من أكتوبر ١٩٩٥م، أقر قانون نقل السفارة بعد إدخال تعديل عليه بطلب من الإدارة الأمريكية، ويقضي التعديل بتعليق مفعول القانون لفترات متتالية من ستة أشهر بطلب من رئيس الجمهورية إذا ما رأى أن مصلحة الأمن القومي الأمريكي تستدعي ذلك.

ومن الملاحظ أنه قد سبق للكونجرس عرض موضوع نقل السفارة من تل أبيب إلى القدس في عهد ريجان، إلا أن مشروع القرار واجه صعوبات جمّة، ولم يتجاوز - لفشله - مرحلة النقاش على مستوى اللجان. واليوم - وفي عهد كلينتون يوافق مجلس الشيوخ وبغالبية ساحقة (٩٣ صوتاً مقابل ٥ أصوات)، وقد تضمن القرار اعتبار مدينة القدس مركزاً روحياً للديانة اليهودية، وأنها يجب أن تبقى غير مقسمة، كما ينبغي أن يتم الاعتراف بها عاصمة لإسرائيل!

وقد تضمن قرار الكونجرس تأكيداً على ضرورة إقامة السفارة بالقدس، على أن يخصص مبلغ ٢٥ مليون دولار للسنة المالية ١٩٩٦م، و٧٥ مليون دولار للسنة المالية ١٩٩٧م، لتغطية كلفة البناء، ويجب أن يقدم وزير الخارجية تقريراً إلى الكونجرس كل ستة أشهر عن عملية سير عملية التنفيذ، وبعد التصويت بأغلبية مطلقة على هذا

القرار، قال دول (الجمهوري): إن هذا «يوم تاريخي» للكونجرس الأمريكي، اليوم الذي يعني أن سفارة الولايات المتحدة في القدس ستصبح أمراً واقعاً، أما زميله (الديمقراطي) دانييل موينيهان فقد قال: إن مجلس الشيوخ يستعد لتصحيح سخافة قائمة منذ نصف قرن!

وفي يونيو ١٩٩٦م أعاد مجلس النواب (بأغلبية ٤٠٦ ضد ١٧ صوتاً) تكرار قرار مجلس الشيوخ السابق، وأعلن مثله أن القدس «العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل»، وحض إدارة كلينتون على تخصيص مبلغ ١٠٠ مليون دولار لتغطية كلفة بناء السفارة الأمريكية في القدس، وبالتأكيد فإن وقوف الإدارة ضد قرار الكونجرس الأخير بشأن نقل السفارة أمر يلقى الترحاب، لكن هذا الموقف يشير إلى أن قضية النقل هي مسألة وقت فحسب.

والمشكلة في نقل السفارة - حسب تعبير د.وليد الخالدي - أنها التعبير الفعلي للاعتراف، وأخذاً في الاعتبار إصرار واشنطن على قدس «موحدة»، يبقى السؤال الأهم: بأي قدس ستعترف واشنطن؟ القدس الغربية أم القدس الغربية مضافاً إليها بلدية القدس (الأردنية سابقاً)، أم القدس الغربية مضافاً إليها بلدية (القدس الأردنية) سابقاً بالإضافة إلى حدود القدس الشرقية البلدية الموسعة، أم يضاف إلى ذلك كله الطوق الواسع من المستوطنات خارج البلدية في الضفة الغربية؟

عندما استعملت الولايات المتحدة مفهوم القدس غير المقسمة أول مرة، كان هذا المفهوم منسجماً مع إصرار الولايات المتحدة على تطبيق قوانين الاحتلال بالحرب ومعاهدة جنيف، فهل مازالت الحال على ما كانت عليه، أم أن دعم واشنطن اليوم لـ«وحدة» القدس يرمي من خلال التعمية إلى التغطية على تخليها عن موقفها المبدئي السابق؟

وأنا أقول «عبر التعمية»، لأن واشنطن والعالم كله على علم بأن الوحدة الوحيدة القائمة بين شطري القدس اليوم قد جاء - مع الاختلاف في الظروف - عبر الضم العسكري على غرار ما فعله هتلر بتشيكوسلوفاكيا عشية الحرب العالمية الثانية.

إن المجرم الرئيس في هذا التعتيم من جانب الولايات المتحدة هو الكونجرس، الذي يسلك كأنه يمتلك تفويضاً سماوياً للتصرف في مستقبل القدس دون الالتفات إلى مشاعر مئات الملايين من المسلمين في جميع أرجاء العالم.. ويجري التعاطي مع المسألة وكأنها مادة أخرى مدرجة في جدول أعمال الكونجرس الداخلي، لكنها ليست ككل المواد الأخرى من هذا القبيل، إذ هي لا تمنح حتى مجاملة عقد جلسة لمناقشة عامة بشأنها.. وهكذا.

وفيما يتعلق بالقدس، فالعملية الديمقراطية في الولايات المتحدة معلقة، والمحاسبة العلنية تطرح جانباً، وما يبقى لدينا هو سياسة تحاك خلسة في دهاليز الكونجرس، في مسألة تلامس هيبة أمريكا وصدقيتها عالمياً، والتي إذا لم تجد لها حلاً، ففي إمكانها فعلاً أن تنذر بصدام الحضارات الذي يتنبأ به البعض.

ومما لاشك فيه أن إسرائيل عبر اللوبي الصهيوني، والقدرات الهائلة مالياً وتنظيمياً للجالية اليهودية بالولايات المتحدة قد استطاعت أن تجعل «المستقبل السياسي» لأي عضو بالكونجرس مرهوناً بتحقيق مصالح إسرائيل وتأييد مواقفها السياسية المختلفة، وقد عبر صراحة عن ذلك عضو الكونجرس جيم موران، حيث أشار إلى أن رجال الكونجرس إن عارضوا مصلحة العرب بأصواتهم وقراراتهم فهم لا يخشون شيئاً، بينما قد يخشون الكثير من مخالفة ما يريده اللوبي الصهيوني لما لهذا الأخير من أثر على دعمهم مادياً وانتخابياً لتحقيق مصالحهم السياسية.



كلينتون دول

لأول مرة في تاريخ القضية يعلن رئيس أمريكي عام ١٩٩٣م أن الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧م أراض متنازع عليها وليست محتلة

خيارات الحل

منذ أن بدأت العملية السلمية والأفكار لم تنقطع حول خيارات الحل للمدينة المقدسة.. وقد تناولت هذه الأفكار العديد من الرؤى والاقتراحات التي يقع بعضها في إطار التأمل المعقول والواقع المقبول، والبعض الآخر لا يجسد حلاً، ولكنه يحمل بذور تفجير لمشاكل أخرى ولو بعد حين.

ويمكن تتبع هذه الأفكار التي حظيت باهتمامات واسعة من المناقشة والحوار داخل بعض الدوائر الأمريكية الرسمية، وفي أروقة العديد من المحافل الأكاديمية والمراكز البحثية حيث تناولت مستقبل المدينة المقدسة من زاوية أن حل القضية الفلسطينية وإنهاء حالة الصراع العربي - الإسرائيلي إنما يأتي من خلال قيام دولة فلسطينية مستقلة أو كونفيدرالية فلسطينية - أردنية، أو فيدرالية إسرائيلية - أردنية - فلسطينية، ويتم النظر للقدس - في ظل هذه التصورات - على أنها بشكل أو آخر الإشكال الأهم الذي يحتاج إلى معالجة خاصة قد تتفاوت فيها الرؤية بين حالة وحالة.

ففي حالة الدولة الفلسطينية المستقلة - مثلاً - تكون القدس الشرقية هي عاصمة هذه الدولة، أما في حالة الكونفيدرالية الفلسطينية - الأردنية فسوف تحظى القدس بشأن سياسي وديني متميز، وستكون أبوابها مفتوحة لجميع الطوائف الدينية.

وأي شكل من هذه الأشكال سيظل مرهوناً بحقيقة الاستقلال الفلسطيني وتطوره من وضعية الاستقلال المنقوص (الحكم الذاتي) إلى (حلم) الدولة ذات السيادة.

ويمكن استعراض بعض الأفكار دون الدخول في التفاصيل لمجرد معرفة ما يدور داخل أوعية التفكير الغربي سواء جاءت هذه الأفكار على ألسنة مفكرين وسياسيين عرب ومسلمين أو يهود ونصارى قاسمهم المشترك أنهم يعيشون بالولايات المتحدة، ويتداولون الحديث عن هذه الأفكار والمقترحات داخل الأروقة السياسية والأكاديمية والإعلامية الغربية:

١ - عاصمتان في قدس غير مجزأة:

وهذا الاقتراح تقدم به السيد عدنان أبو عودة - الباحث حالياً بمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS) -، وقد تم نشر هذا الاقتراح في دورية «الشؤون الخارجية» سنة ١٩٩٢م.

وقد تضمنت مقاربة «أبو عودة» نظرة للمدينة باعتبارها منطقة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء.. يقول أبو عودة إن من حسن حظ مشكلة القدس أن للمدينة ثلاثة أسماء: القدس بالعربية، ويروشالايم بالعبرية، وجيروزاليم بالنسبة إلى باقي دول العالم، ويرى أن جيروزاليم هي المدينة المقدسة فعلاً والموجودة داخل السور القديم، والتي لن تعتبر ملكاً لأي دولة أو أي دين، بل ملكاً للعالم أجمع، ولأتباع الديانات الثلاث، وهكذا لن تبسط أي دولة سيادتها السياسية عليها.

ويرى «أبو عودة» أن العلمين الإسرائيلي والفلسطيني يمكن أن يرفعا على القدس ويروشالايم، أما جيروزاليم فستبقى من دون أعلام، لأن الأماكن المقدسة ستبقى رمزاً لقدسية المدينة ولأهميتها الروحية، ويمكن أن تُدار من قِبَل مجلس يمثل أعلى سلطة في الأديان الثلاثة، وكل من هذه السلطات ستكون مسؤولة عن الإشراف والحفاظ على الأماكن المقدسة الخاصة بها، وتشارك على قدم المساواة في إدارة المدينة «جيروزاليم».. وفيما يتعلق بالهوية السياسية، فإن العرب سيكونون مواطنين فلسطينيين ويصوتون لمؤسساتهم الوطنية، واليهود إسرائيليون ويصوتون - كما هو حاصل حالياً - في انتخاباتهم الوطنية، أما تفاصيل إدارة المدينة الروحية - جيروزاليم - فستترك للمفاوضات، وبخصوص المستوطنات اليهودية في القدس، فإنها ستخضع لنفس الحل الذي يتم التوصل إليه للمستوطنات الأخرى في الأراضي المحتلة.

٢ - دولة ثنائية القومية عاصمتها القدس:

وهو خيار ورد في سياق بحوث ومقابلات مع شخصيات أمريكية ذات أصول فلسطينية أمثال د.محمد ربيع، والدكتور إدوارد سعيد، وآخرين باعتباره الخيار الأفضل من وهم دولة فلسطينية منقوصة الاستقلال والسيادة، كما أنه سيمنح الفلسطينيين حق التنقل والإقامة على كامل التراب الفلسطيني.. وتمضي في الاتجاه نفسه الأفكار التي قدمها نورمان كورلاند والدكتور إسحاق

هيسمان حول الاتحاد الفيدرالي للأرض المقدسة (Holyland Federation).

٣ ـ دولتان وسيادة مشتركة على المدينة:

وهو اقتراح تقدم به المحامي «جون وايتبيك» الخبير في الشؤون الدولية وأسماه (Jerusalem as Condominum) وينطلق من فرضية ضرورة إقناع الرأي العام الإسرائيلي بمكانة المدينة المقدسة لحياة كل من الإسرائيليين والفلسطينيين، وأيضاً بمركزيتها لكل المؤمنين من أصحاب ديانة التوحيد في العالم سواء أكانوا يهوداً أو نصارى أو مسلمين.. ولذلك، فإن المدينة لابد من أن تخضع لمبدأ المشاركة، وأن النظر إلى المسألة من باب أن الغالب يأخذ كل شيء سيؤدي ـ حتماً ـ إلى خسارة الجميع، وإن من الأسلم النظر إلى المسألة بطريقة أن نكسب معاً وإلا فإن الخسارة ستلحق بالإسرائيليين والفلسطينيين معاً.

ويرى وايتبيك أن السيادة على المدينة المقدسة لما لها من دلالات رمزية ونفسية «وجدانية» ودينية لدى الجميع، فسيتم التفاهم على سيادة مشتركة لقدس غير مقسمة، على أن تناط إدارتها البلدية لجهات إسرائيلية ـ فلسطينية تتحرك صلاحيات كل منها في مناطق الأغلبية لها.. وهناك ـ بالطبع ـ تفصيلات موسعة حولا المتعلقات السياسية والدينية لكل منهما.

وحيث إن اتجاهات الرأي في الغرب بشكل عام ـ حتى اللحظة ـ تتعاطى الحديث عن إمكان قيام دولة فلسطينية مستقلة، فإن تناول أفكار حول القدس في ظل الكونفيدرالية أو الفيدرالية يصبح غير ذي جدوى.

لاشك في أن هناك أطرافاً عربية وإسلامية تطرح بقوة خيار إسلامية القدس وعروبتها باعتبار أن الإسلام شكل عبر التاريخ عنصر استقرار للمدينة المقدسة، ولأن المسلمين ـ حسب رأي البروفيسور إسماعيل الفاروقي ـ يتعبدون لله بحب موسى وعيسى، ويشهد تاريخ المدينة المقدسة للمسلمين بأنهم أحسنوا الوفادة والجوار لغيرهم من اليهود والنصارى.

وهذا الرأي يجد له تأييداً بين بعض القطاعات النصرانية في الغرب.

اللوبي الصهيوني.. ومعركة التهويد

إن المتابع لتطورات سياسة واشنطن تجاه القدس يجد أن إسرائيل قد استطاعت وبنجاح إدارة معركتها لكسب التأييد الأمريكي لسياساتها الاستيطانية بالمدينة المقدسة، وإبطال فاعلية القرارات الدولية المتعلقة بالوضع القانوني للقدس باعتبارها مدينة محتلة، وأن التهويد القائم على قدم وساق فيها إنما هو مخالف لاتفاقية جنيف الرابعة، وتعد صارخ على هيبة المنظمة الدولية وقراراتها التي تُدين ذلك.

وربما يرجع هذا النجاح لجهود الجالية اليهودية وإمكاناتها المالية والإعلامية الضخمة التي استطاعت عبر لجان العمل السياسي (PACS) جمع ملايين الدولارات لإنجاح مرشحي الكونجرس

ظلت الولايات المتحدة تتبع سياستين تجاه القدس.. إحداها معلنة تنسجم مع الشرعية الدولية.. وأخرى فعلية يسودها الغموض وتتفق مع الطرح الصهيوني

المؤيدين لإسرائيل.. وقد استطاعت هذه اللجان توفير مبلغ ١٤ مليون دولار لدعم هؤلاء المرشحين في انتخابات ١٩٩٤م، وقد تجاوزت الأموال التي جمعوها لتمويل انتخابات الرئاسة والكونجرس عام ١٩٩٦م هذه المبالغ بكثير.

ويشير ريتشارد كيرتس مؤلف كتاب «لجان العمل السياسي الخفية» إلى أن اللجان المؤيدة لإسرائيل هي أكبر مساهم انتخابي مالي بين كل كتل المصالح على المسرح السياسي الأمريكي، ويوضح كيرتس أن معظم «لجان العمل السياسي» المؤيدة لإسرائيل أسسها أعضاء مجلس إدارة «إيباك» وهي اللجنة الأمريكية ـ الإسرائيلية للعلاقات العامة، والتي تعد أكبر أجهزة «اللوبي» الإسرائيلي ومركزها واشنطن.. وإذا أضفنا لما سبق قدرات الجالية على تفعيل الأصوات اليهودية وتوظيفها سياسياً ـ حيث إن أبناء الجالية اليهودية يشتركون في الانتخابات بنسبة ٩٠٪، في حين أن نسبة بقية الأمريكيين لا تتجاوز مشاركتهم ٤٧٪، يتضح لنا أهمية الصوت اليهودي في أي معركة انتخابية سواء على مستوى الرئاسة أو الكونجرس.. وإذا أخذنا بعين الاعتبار هذه الحسابات لدى مرشحي الرئاسة والكونجرس لسنة ٢٠٠٠م، فإن «أجندة القدس» ستكون عرضة للمزايدات السياسية، وسيكون مطلب التأييد لجعل القدس «العاصمة الأبدية لإسرائيل» ورقة الرهان لكسب أصوات الجالية اليهودية، ودعم لجان العمل السياسي المؤيدة لإسرائيل.. وحيث إن أكثر المؤشرات تتجه إلى أن «آل جور» المعروف بتأييده المطلق لإسرائيل سيكون هو الأوفر حظاً في انتخابات الرئاسة القادمة سنة ٢٠٠٠م، فإن مشروع تهويد القدس الذي حققته إسرائيل ـ نسبياً ـ على الأرض «سيتم» إنجازه سياسياً في عهد الإدارة الديمقراطية القادمة.

السمة الواضحة في سياسات واشنطن تجاه المجموع العربي والإسلامي هي الاستخفاف بالرغم من إدراكها أن ذلك لا يحترم مصالحها الاستراتيجية بالمنطقة

خاتمة وتعقيب

إن السمة الواضحة الآن في سياسات واشنطن تجاه «المجموع» العربي والإسلامي هي الاستخفاف وعدم المبالاة، بالرغم من إدراك الإدارة الأمريكية أن هذا الأسلوب من التعامل لايخدم مستقبل علاقاتها ومصالحها الاستراتيجية بالمنطقة، وقد عبر كلينتون عن قلقه إزاء رد الفعل في العالمين العربي والإسلامي، وقال: «كنت واعياً تماماً للطريقة التي سينظر فيها إلى الولايات المتحدة من قِبَل شعوب العالم العربي بسبب الفيتو الأمريكي ضد القرار الخاص بالقدس»، ولكنه أضاف: «ولكننا استخدمنا الفيتو مع اعتراضنا على القرار الإسرائيلي».

إن الغصة التي تورمت بها حلوقنا أننا كنا ولازلنا عاجزين عن اتخاذ موقف موحد تجاه سياسات إسرائيل العدوانية، والتي ما كان لها أن تتمرد بهذا الشكل الوقح لولا الدعم الأمريكي السافر لها على كل المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية، والذي أشار إليه فرانسس لوينبرج في صحيفة «واشنطن تايمز» قائلاً: «إنه لولا الأموال الأمريكية التي تتدفق بغزارة على إسرائيل، لكانت أعلنت إفلاسها منذ زمن.. تلك الأموال التي تبلغ عشرة مليارات دولار سنوياً، وتمثل ٢٠٪ من الميزانية العامة للدولة العبرية».

المطلوب هو تعزيز التضامن العربي، وإصلاح ذات البين بين شعوب ودول المنطقة، وأن تضع القوى العربية والإسلامية والوطنية جهودها ووقودها في خندق الدفاع عن إسلامية القدس وعروبتها، والعمل الجاد لوقف عمليات التطبيع مع العدو الصهيوني، والحفاظ على نهج المقاومة والفعل الجهادي المقاوم للاحتلال الإسرائيلي، لكسر واجهات سياسة الاستيطان والغطرسة الإسرائيلية، وتوجيه رسالة واضحة إلى واشنطن بأن مصالحها الاستراتيجية بالمنطقة تتطلب انتهاج سياسات عادلة ومواقف متوازنة.

إن سياسة الانبطاح والهرولة والتدافع في اتجاه تطبيع العلاقات مع إسرائيل قد جعلت من العرب أمة تهون على الناس، وقد سبق أن قال سفاح صبرا وشاتيلا أريل شارون: «إن الأحذية الثقيلة هي التي تصنع التاريخ، وإن العالم لا يأبه بالمذبوحين والضعفاء»، كتعبير على أن القوة هي التي تفرض الأمر الواقع، وإن إسرائيل ستفرض وجودها بالقوة والإكراه، وإن النداءات المتحشرجة للمنظمات الدولية لا تجدي مع الصلف الإسرائيلي.

إن تقليب النظر في حقائق السير الذاتية للشعوب والأمم تكفي للتأكيد على أن الحق إذا لم يجد له رجالاً مخلصين، وقوة تحمله وتحميه يضيع ولا يجد من يبكيه.

إن حال أمتنا إذا بقي على ما هو عليه من الفرقة والتشرذم، فإن إسرائيل ستظل ترتع وتتوسع دون رادع لها، وستظل كنانة الهيبة لأمتنا العظيمة فارغة إلا من بقايا نصال منفردة، لا ترد عادياً، ولا تدفع باغياً، ولا تبعث الرعب في قلب أحد من بني إسرائيل.■

حسن البنا واليمن (٣)

التأثير الفكري.. قراءة في برنامج هيئة الأمر بالمعروف وصحيفة صوت اليمن

لم تكن العلاقات الوثيقة التي ربطت بين حركة الإخوان المسلمين في مصر وحركة الأحرار اليمنيين مجرد علاقات ذات بعد سياسي مجرد .. بل استندت إلى علاقة فكرية عميقة عكست تأثر الشباب اليمني الطامح للإصلاح بأفكار البنا وحركة الإخوان.. وقد ساعد على تكوين هذه العلاقة تجانس البيئة المحافظة التقليدية والتي جاء منها الأحرار اليمنيون إلى القاهرة.. إذ شكلت جماعة الإخوان الهيئة الأكثر قرباً إلى روحهم الدينية فحدث التجانس والتأثر والإعجاب.

وقد خص كتاب (مصرع الابتسامة) تلك العلاقة الفكرية باهتمام خاص لأسباب كثيرة.. لكن أهمها أن عدداً من المؤرخين والباحثين اليساريين في اليمن تعمدوا ألا يمنحوا هذا الأمر اهتماماً جاداً.. وسعوا إلى الحديث عن مؤثرات أخرى زعموا أنها كانت ذات أثر حاسم في توجه الأحرار نحو معارضة حكم الإمام يحيى حميد الدين، وامتدت هذه المؤثرات من المبدأ الزيدي الشهير بوجوب الخروج على الإمام الجائر إلى التأثر بكتابات عدد من الشخصيات غير الإسلامية مثل طه حسين، وعلي عبدالرازق.. إلخ!

والحقيقة أن الأدبيات التي عكست فكر الأحرار اليمنيين ومنطلقات معارضتهم كانت إسلامية خالصة.. بل أكثر من ذلك كانت إسلامية بالمفهوم الحركي الذي كان سمت جهاد الأستاذ حسن البنا وجماعة الإخوان المسلمين، وتميز به عن المدارس الأخرى مثل مدرستي: جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده.

كان المنطلق الفكري لحركة الأحرار اليمنيين هو الرجوع إلى الفهم الصحيح للإسلام انبثاقاً من القرآن الكريم والسنة المطهرة وإحياء معاني الدين في النفوس، بعدما اندسرت بفعل عهود الانحطاط التي مرت بها اليمن، ولاسيما تأثرها بفترات حكم الأئمة الذين أقاموا نظام التعصب المذهبي والمناطقي، واعتمدوا على نشر الخرافات والأساطير لفرض هالة من القداسة حول شخصياتهم وأفعالهم، وفي هذا المنطلق كان الأحرار اليمنيون يستندون إلى إرث فكري وفقهي يمني متميز يرفض تلك الممارسات والمفاهيم الخاطئة المتلبسة بالإسلام.. فقد شهد اليمن ظهور عدد من العلماء المصلحين الذين رفعوا راية الكتاب والسنة في بيئة مذهبية متعصبة، فبرز أمثال شيخ الإسلام محمد علي الشوكاني، وابن الأمير الصنعاني، وابن الوزير والمقبلي الذين رفضوا التقليد الأعمى والتعصب المذهبي ونشروا أفكارهم، وتكونت لهم مدارس وتبعهم تلاميذ أفذاذ.

ولأن مدرسة الأستاذ المجدد حسن البنا كانت هي خلاصة التجارب الإسلامية في عصر النهضة، فقد انجذب الأحرار اليمنيون إليها وبهرتهم شخصية (البنا) وأسلوبه في الدعوة إلى إعادة بعث أمة الإسلام.. ساعد على ذلك اهتمام (الإخوان) في مصر بأبناء العالم الإسلامي الذين كانوا يفدون إليها للدراسة أو العلاج أو الأمور الرسمية.. ولعب قسم الاتصال بالعالم الإسلامي دوراً مهماً في هذا الشأن، ولاسيما فيما يتعلق بالقضية اليمانية، ومن خلال ذلك القسم توثقت صلة الأحرار اليمنيين الدارسين في مصر بالإخوان، ولاسيما الأستاذ حسن البنا ثم المجاهد الجزائري الفضيل الورتلاني الذي كان له دور حاسم في الأحداث التي شهدتها اليمن عام ٤٧ ـ ١٩٤٨م.



الإمام الشهيد حسن البنا

ويمكن تحديد بدء الصلة الفكرية بين الإخوان والأحرار اليمنيين بفترة الثلاثينيات، إذ كانت مطبوعات الإخوان هي وحدها التي يسمح لها بدخول اليمن المحاطة بسور حديدي فرضه عليها الإمام (يحيى) بحجة حماية البلاد من تأثيرات الاستعمار الغربي! كما أن الطلاب اليمنيين الدارسين في مصر كانوا على اتصال بزملاء لهم داخل اليمن من خلال الكتب والصحف التي كانوا يرسلونها إليهم.

تتضح أهمية الدور الذي أدته تلك الوسائل الثقافية والإعلامية في انعكاسها الواضح في أهم وثيقة تشرح الواقع الفكري للأحرار الرعيل الأول، وهذه الوثيقة هي مجلة (الحكمة يمانية) التي تمكن الأحرار من إصدارها في ديسمبر ١٩٣٨م، وتولى رئاسة تحريرها العلامة أحمد عبدالوهاب الوريث وساعده فيها العلامة أحمد المطاع وعدد من شباب الأحرار.. ويمكن ملاحظة التأثير الإخواني في هذه المجلة (صدر منها ٢٨ عدداً فقط).

كما يبرز التأثير الفكري للإخوان وللأستاذ حسن البنا في شخصية العلامة أحمد الوريث نفسه الذي كان تلميذاً نجيباً لأفكار (البنا) ـ رحمه الله ـ ويبدو ذلك واضحاً من خلال سلسلة من عشر مقالات نشرها الوريث تحت عنوان (ماضي المسلمين وحاضرهم: عوامل الانحطاط بعد العلو)، وهذه المقالات هي بمثابة شرح واف لرسالة (البنا) الشهيرة (بين الأمس واليوم) فقد عمل الوريث على توسيع الأفكار والاستفاضة في شرح الرسالة التي كانت ـ على نهج البنا ـ مركزة المعاني والأفكار.. ويتأكد ذلك في توافق الرجلين ـ رحمهما الله تعالى ـ في تعداد أسباب انحطاط المسلمين، بل يصل التطابق ـ أحياناً ـ إلى درجة التماثل اللفظي عند تعريف الوطن.

فالبنا يقول: (إن حدود العقيدة هي حدود الوطن)

والوريث يقول: (إن حدود الإسلام هي حدود الوطن).

والبنا يقول: (الإسلام لايعترف بالحدود الجغرافية ولايعتبر الفوارق الجنسية الدموية، ويعتبر المسلمين أمة واحدة، ويعتبر الوطن الإسلامي وطناً واحداً مهما تباعدت أقطاره وتناءت دياره).

والوريث يقول: (لا جنسية في الإسلام ولا قومية في نظر الدين الحنيف، وإنما أبناؤه المنضوون تحت رايته كالأسرة الواحدة من أي جنس كانوا وفي أية بلدة قطنوا).

الكتيبة الأولى

وفي القاهرة تبلورت صلة الطلاب اليمنيين بالإخوان في تأسيس (الكتيبة الأولى) عام ١٩٤٠م، وهي بمثابة نواة لتنظيم الإخوان في اليمن، وكان تأسيسها برعاية الإخوان استمراراً في محاولات تجميع الطلاب اليمنيين وتنظيم

نشاطهم.. كما حدث قبلها عند تأسيس جمعية أنصار السنة المحمدية، التي صدر عنها مجلة اليمن الخضراء، وجمعية (الاعتصام).

ضمت (الكتيبة الأولى) عدداً من الشخصيات اليمنية الذين صار لهم شأن كبير فيما بعد، فمن الشمال اليمني كان من المؤسسين أبو الأحرار اليمنيين: محمد محمود الزبيري، والأستاذ أحمد محمد النعمان، والشهيد محمد المسمري.. ومن الجنوب اليمني كان هناك العلامة محمد سالم البيجاني، ومحمد علي الجفري: السياسي اليمني المعروف.. أما الفضيل الورتلاني فكان مستشاراً للكتيبة؛ وواضح من الاسم أن كلمة (الكتيبة) هي من مصطلحات جماعة الإخوان الشهيرة، وفي ١٩٤٤م تحولت إلى شكل علني باسم (جمعية الشباب اليمني) وضع لها برنامج كان صورة متطورة لقانون الكتيبة الأولى.

وقبل ذلك كان الشهيد (الزبيري) قد عاد إلى اليمن، ممتلئاً بالحماس المتقد لخدمة دينه وبلاده، فكان تأسيس (هيئة شباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، كما وضع لها برنامجاً كان يتضح فيه بقوة تأثره بالإخوان المسلمين، ويعتبره بعض المؤرخين صورة من قوانين الإخوان في القاهرة.. ومن الظريف أن (الزبيري) ضمن برنامجه بعض القضايا التي لم تكن مثارة في اليمن إلا تأثراً بالإخوان.. مثل التحذير من خطورة (التنصير) وانتشار (العامية)!.

وقد تضمن برنامج الهيئة ـ كذلك ـ أفكاراً ومعانيَ اقتبسها (الزبيري) من رسائل البنا.. وخاصة عبارته الشهيرة عن دعوة الإخوان بأنها (دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجمعية رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية).

وعندما هرب بعض الأحرار اليمنيين إلى عدن عام ١٩٤٤م، أسسوا حزب الأحرار، وأصدروا صحيفة ناطقة باسمه أطلقوا عليها (صوت اليمن) شارك في تحريرها عدد من الإخوان المصريين الذين كانوا يعملون في عدن، منهم الشيخ زكي محمد غانم وعلي طريح شرف.. والأول كان مراسلاً لجريدة (الإخوان المسلمون) في عدن.

وكان واضحاً في تناولات الصحيفة احتفاءها بالإخوان المسلمين في مصر ومرشدهم العام الأستاذ حسن البنا، ففي أحد الأعداد كان العنوان الرئيس لصفحتها الأولى كالتالي:

«المرشد العام للإخوان المسلمين يحمل لواء القضية اليمانية في العالم العربي».

وتحت العنوان نشرت الصحيفة هذا التعليق:

«أيها اليمنيون: إن قضيتكم لن تخذل بعد اليوم، وها هي أكبر جمعية إسلامية عربية في الشرق، بزعامة أكبر مجاهد إسلامي، تحتضن قضيتكم وتؤيد مطالبكم»!!.

وفي العدد نفسه، وفي الصفحة الأولى وتحت عنوان بيان قالت صوت اليمن: «وما الإخوان المسلمون إلا عصابة الله التي أخرجها في كنانته، لتحمل للعروبة والإسلام مشاعل الهداية والنور، والحرية، والسلام».

وفي العدد (٥٤) من صحيفة صوت اليمن، ظهر مقال ذو نفس شاعري احتل ثلاثة أرباع الصفحة الأولى، وبدون أن يحمل توقيعاً.. لكن يرجح أن كاتبه هو أبو الأحرار اليمنيين (محمد الزبيري) لغلبة اللغة الشعرية عليه، والمقال يتحدث عن الأستاذ (البنا) ودوره في العالم الإسلامي، وفي دعم قضايا الأمة وإيحاء الفهم السليم للإسلام.. ولروعة المعاني، وجمال الأفكار التي تضمنها المقال، نورد مقاطع منه تدل على مكانة الأستاذ المجدد حسن البنا في قلوب الأحرار اليمنيين التي فاضت إعجاباً به بعد إعلان محطة الشرق الأدنى برقية البنا لعزام باشا حول القضية اليمنية، وكان ذلك المقال بعنوان: (نظرة الشعب اليمني إلى زعيم الجيل الإسلامي):

«خلِّ قلبك يخفق أيها الزعيم، ودعه يتململ، ويشعر بآلام الملايين من المسلمين، واتركه يتحمل الخطوب الكبار والأعباء الجسام، فتلك هي معاني الزعامة الروحية السامية.

حلِّق في سمائك، وزمجر في أجوائك، وتربع في عليائك، واحتبس نفسك في عالمك الروحي لتستطيع أن تبث منه الحياة، والنور، والهداية، والرشد إلى دنيا المادة القاتمة المظلمة.

إياك.. إياك.. أن تقع في هذه الفخاخ أو هذه الأحابيل، فإن الشرق العربي والعالم الإسلامي في حاجة إليك: قويِّ الشخصية، ماضي الإرادة، حر الضمير، منطلقاً من كل القيود.

نحن نريدك ـ أيها الزعيم الإسلامي ـ أن تظل كما أنت اليوم متجرداً لغايتك الإسلامية، وأن تبقى في مرقبك العالي شخصية فريدة فذة تمثل إرادة الملايين الإسلامية الحرة.

هكذا نفهم مهمة الإسلام، وهكذا نتمنى أن تكون مكانة المرشد العام للإخوان المسلمين.. وقد أثار هذه الحقيقة الكبرى في نفوسنا ذلك الموقف النبيل الجريء الذي وقفه فضيلة المرشد العام من القضية اليمنية، وخرج به على قواعد الرسميات، والمجاملات، وأعد فيه نفسه للكفاح في سبيل شعب: قتله أفراد باسم الإسلام وسيوفه وشموسه وبدور عترته».

وبعد بأس ولأي، وصرخات اليمة داوية وسط المحن والخطوب، انفرجت ظلمات الوحشة والوحدة عن حدث من أكبر الأحداث في تاريخ القضية اليمنية.. ذلك هو تأييد الإخوان المسلمين، وعلى رأسهم الزعيم (البنا) لجهاد الأحرار اليمنيين.

وفي الخط العام لحركة المعارضة، يبرز منهج الإخوان المعروف في استخدام أساليب الإصلاح السلمية، ودعوة الحكام ونصحهم لتلبية مطالب الأمة، وتجربة كل الوسائل لإيصال رأي الشعب ودعوة الحكام للاستجابة لها إيماناً بأن مصلحة الجميع تلتقي على الخير.. طالما التزموا بمنهج الله تعالى.■

فزورة الحكومة مع الإخوان

المراقب للعلاقة بين الإخوان المسلمين والأحزاب المصرية في العقدين الماضيين (من نهاية السبعينيات إلى الآن) يلحظ قبولاً واعترافاً متبادلاً وصلا لمستوى التحالف الكامل لعدة سنوات مع البعض، والتنسيق والتشاور في الكثير من الأمور العامة، وعندما يرى المرء أن قيادات حزبية مثل فؤاد سراج الدين، وإبراهيم شكري، وخالد محيي الدين، وضياء الدين داود، ومصطفى مراد ـ رحمه الله ـ تقبل أو تسعى للتحالف أو التنسيق مع الإخوان، لابد أن نسأل أنفسنا: لماذا يصر النظام المصري على تجاهل الإخوان، أو محاولة استبعادهم من الساحة السياسية؟

لقد توافر لقيادات أحزاب المعارضة بحكم أعمارهم وعملهم في عالم السياسة قدر كبير من الخبرة والحنكة، وإذا قال قائل بغير هذا، أو ادعى أن قيادات المعارضة ليست في كفاءة وقدرة القيادات الرسمية، ومن ثم فالقبول بالإخوان من جانبهم خطأ سياسي، فما القول في أن قطاعات كبيرة من فئات وطبقات الشعب المصري ارتضت واختارت الإخوان لتمثيلهم في معظم المجالس التي يتم تشكيلها بالانتخاب، بدءاً من الاتحادات الطلابية، وانتهاء بالبرلمان، مروراً بنوادي أعضاء هيئات التدريس بالجامعات، وبالمجالس المحلية والنقابات المهنية والعمالية، وغيرها.

ترى .. هل الجماهير المختلفة التي تصر على اختيار ممثلي الإخوان في أي انتخابات يتحقق فيها قدر يسير من الحرية والنزاهة، جماهير مخطئة لا تعرف مصلحتها؟

هذه المعاني دارت في رأسي وأنا أشهد الحضور الكثيف لممثلي الأحزاب والنقابات وغيرهم من الرموز لمشاركة قيادات الإخوان مائدة الإفطار الرمضانية، كما ثارت الأسئلة في ذهني، وأنا أشهد بعد أسبوع من هذا الحدث مائدة إفطار رمضانية أخرى دعا إليها صحفيو الإخوان زملاءهم من شتى الاتجاهات في الصحف القومية والمعارضة والمستقلة، وممثلي بعض مكاتب الإعلام الأجنبي في القاهرة، وفي الليلتين تبارى الجميع في الإشادة بالسلوك الرفيع للإخوان في ساحة العمل الوطني، وفي شكرهم على هذا التقليد السنوي الذي يتيح الفرصة للجميع للتلاقي والتواد وتعميق أواصر الوحدة الوطنية، وأيضاً للتداول في أساليب مواجهة أعداء الأمة.

إن الحجج التي تسوقها السلطات لاستبعاد وتجاهل الإخوان متهافتة، وإلا لما التف حولهم الكل، وليس معقولاً ولا منطقياً أن هذه الجماهير والنخب على خطأ، وبعض عناصر السلطة فقط وحدهم على الصواب.

نحن أمام فزورة سياسية سهلة لا تريد الحكومة المصرية حلها، بينما حلتها حكومات أخرى منذ سنوات.■

حازم غراب

فرضت حالة الانسداد في العلاقة بين بعض الأنظمة والحركات الإسلامية، وما آلت إليه عدة تجارب إسلامية سياسية سلمية «الجزائر ـ تركيا ـ مصر ـ تونس»، فضلاً عن الفشل الذريع الذي مُنيت به تجربة العنف، فرضت على الكثيرين التفكير في الرؤية السياسية للحركات الإسلامية.

وقد استعرضت المجتمع (عدد ١٣٣٥) بعض الطروحات التي تناولت الموضوع، كما طرح الشيخ أبو الحسن الندوي (المجتمع ١٣٣٩) رأيه بشأن أصحاب الإيمان وأصحاب الكراسي، وهنا يتناول المقال التالي الظاهرة من زاوية أخرى يسميها «ما بعد السياسة»، والتي قد يرى البعض أنها تعني ما دون السياسة أو ما سوى السياسة، ومادامت المشكلة قائمة، فلا مناص من مناقشة مختلف الرؤى والطروحات.

الحركة الإسلامية وما بعد السياسة



تجمعات للإسلاميين في مصر

أحسن الأستاذ مصطفى الطحان صنعاً حين نقل إلى مجلة المجتمع (العدد: ١٣٣٥، ٩ ـ ١٥ شوال ١٤١٩هـ) الحوار الذي دار على صفحات جريدة الحياة تعليقاً على مقال الأستاذ صالح كركر الذي دعا فيه إلى مراجعة الرؤية السياسية للحركة الإسلامية.

وواضح أن هذا الحوار كان متسعاً وممتداً ـ نظراً لأهمية الموضوع ـ ولكن لم تستطع جريدة الحياة أن تواكبه وتستمر فيه، لذا فإن تبني المجتمع لهذا الحوار ـ وهي المجلة التي يقرأها كثير من الإسلاميين في أنحاء متفرقة من العالم ـ من شأنه أن يبلور الرؤى حول هذا الموضوع المهم.

بقلم: هشام جعفر (*)

في هذا المقال أحاول أن أقدم أطروحة مختلفة عن أطروحة كركر أو الأطروحات التي عقّبت عليه والتي قام الأستاذ الطحان بتلخيصها.

يطرح الأستاذ صالح كركر، وهو الذي كان قيادة نشطة في حركة النهضة التونسية، في مقاله بجريدة الحياة بتاريخ ١١ من يونيو ١٩٩٨م مشكلاً على جانب كبير من الأهمية، وهو موقع السياسة والسياسي من المشروع التغييري الذي تحمله الحركة الإسلامية، وهو يقصد بالتحديد في مقاله لا عموم الحركة الإسلامية التي تباينت وتعددت مواقفها من هذا المشكل، وإنما الحركة الإسلامية التي قبلت الدخول أو الاشتراك في ساحة العمل السياسي من منطق القبول بالتعامل مع النظام السياسي ومن خلال قواعده، وإن كانت هذه القضية أو تلك المشكل مما يلقي بظلاله الكثيفة على بقية فصائل الحركة الإسلامية، وبخاصة التيار العنيف منها.

إن تحليلاً دقيقاً للظروف الموضوعية التي تحيط بالتفكير في هذا المشكل من شأنه أن يساعد الجميع، جميع من يفكر في مستقبل العباد والبلاد، لأن يؤسس أطروحته ووجهة نظره على أرضية صلبة من النظر.

المشكل قديم

ما أحب أن أؤكد عليه بداية أن هذا المشكل، قديم في الفكر الإسلامي المعاصر يعود بجذوره إلى الحوار الذي دار بين الأستاذ أبو الحسن الندوي وأتباع الأستاذ أبو الأعلى المودودي في شبه القارة الهندية حول التفسير السياسي للإسلام، والتفسير الحقيقي له، بل لا يمكن بحال فصل هذا المشكل عن موقف الإخوان في مصر من فكر «الحاكمية»، و«الجاهلية» الذي انبعث مع كتابات الشهيد سيد قطب في الستينيات، مما دفعهم إلى تأليف كتاب «دعاة لا قضاة» للرد على هذا الفكر وتجلياته من فكر التكفير، كما يمكن الإشارة في هذا الصدد إلى كتابات د. سعيد رمضان البوطي من سورية، والأستاذ وحيد الدين خان من الهند حول الموضوع.

إن إعادة طرح المشكل من جديد وفي هذا الوقت بالذات تعبير في جزء كبير منه عن حالة الانسداد السياسي وظروف الحصار المضروب على فاعليات الحركة الإسلامية في أقطار عدة من وطننا العربي، وعلى رأسها بالطبع تونس التي يعاني فيها العمل الإسلامي إبادة وإقصاء وسحقاً، خاصة أن العمل السياسي ـ الرهان الاستراتيجي الأساسي للحركة الإسلامية على مدار العقد ونصف العقد المنصرم ـ لم يستطع أن يحقق الآمال والأهداف والشعارات التي رفعت، وهي كما أوضح الأستاذ كركر في مقاله «الدولة الإسلامية»، أو «دولة الوحي الحقة»، أو «الحكم الإسلامي الصحيح»، بل إن اتساع نطاق العمل السياسي وتعدد وتشعب مجالاته كان أحد الأسباب الأساسية ـ فيما أتصور ـ في الأزمة القائمة بين الحركة الإسلامية والأنظمة.

كما لا يمكن بحال فصل إعادة التفكير في هذا المشكل عن الجدل الدائر حول «إعادة التفكير في الدولة»، على المستوى النظري والعملي، وفي النطاق المحلي والإقليمي والدولي، فكرة الدولة الحديثة تخضع لنقد جذري عنيف، بعد أن ظهرت مشكلات جمة على مستوى الممارسة نتجت عن تغول هذه الدولة، والنزوع النفسي والموضوعي لأجهزتها والقائمين على أمرها إلى التضخم والتغول وزيادة الصلاحيات والاختصاصات على حساب المجتمع وأفراده، إن الجدل الدائر الآن حول اختصاصات ومهام ووظائف الدولة ـ والذي يقوده البنك الدولي ـ يطرح بعمق إعادة التفكير في مفاهيم كثيرة منها «الدولة الإسلامية»، أو «دولة

(*) باحث في العلوم السياسية.

الوحي الحقة» بتعبير صالح كركر، من جهة أن «الدولة أو السلطة» هي أداة إنجاز المشروع الإسلامي واستكمال إقامة الدين، خاصة أن بعض التجارب «الإسلامية» التي قامت خيبت الآمال، ولم تحقق المقصود.

وهكذا، فإن إعادة طرح مشكل موقع السياسة من المشروع الإسلامي ارتبط بظروف موضوعية وأوضاع واقعية تدفعه دفعاً، وهذه الظروف الموضوعية أخالها تفرض حدوداً على التفكير، بمعنى أن المشكل قديماً - أي زمان الندوي والمودودي، وقطب والهضيبي - كان يتم التعامل معه على أرضية الشرعية الدينية وانطلاقاً من المرجعية الإسلامية، لذا فقد اتسم بالتأسيس النظري والمنهجي العميق، بخلاف المقال الذي بين أيدينا، والذي افتقد إلى هذا التأسيس النظري والمنهجي العميق، فالمقال على الرغم من أنه حاول أن يتحرر من أسر السياسة بدعوة تخلي الحركة الإسلامية عن «الصفة السياسية» التي ميزتها واتسمت بها في الفترة الماضية، إلا أنه ما يزال يتحرك على أرضية السياسة نفسها، ولم يستطع أن ينطلق إلى ما بعد السياسة.

فالأستاذ كركر في مقاله يطالب بتخلي الحركة الإسلامية عن الصفة السياسية تخلياً «مرحلياً» أي تكتيكياً، ولاعتبارات «الضرورة» الملحة، ويظل يؤكد على أن الهدف الأساسي والمقصد الأسمى هو إقامة «دولة الوحي الحقة» والحكم الإسلامي الصحيح، التي لن تستطيع الحركة الإسلامية أن تقيمه، لذا فالأفضل التصالح مع الأوضاع القائمة، أي «الدولة القائمة» باعتبار أن «السلطان والإسلام قد انفصلا بعد الخلافة الراشدة»، لكن يظل المقصد هو إقامة الدولة والاستحواذ أو الوصول إلى السلطة، والسياسة هي سبيل تحقيق هذا المقصد.

اللحظة التاريخية

وإذا كان إدراك الظروف الموضوعية التي تدفع إلى طرح المشكل الآن من شأنه أن يساعدنا في تجاوزها نحو تأسيس نظري قوي لأبعاد هذا المشكل، فإن إدراك وتحليل اللحظة التاريخية والظروف التي أحاطت بانبعاث السياسة والسياسي في التاريخ الحديث جداً للحركة الإسلامية من شأنه أن يساعدنا أكثر على تجاوز السياسة إلى ما بعد السياسة.

فكركر يرجع في تحديده لهذه اللحظة التاريخية إلى مشروع الأستاذ البنا عند تأسيسه لجماعة الإخوان، وهو يرى أن جوهر المشروع الإخواني هو «إعادة دولة الخلافة» التي سقطت عام ١٩٢٤م، باعتبار أن «إقامة دولة الخلافة من الواجب الذي لابد منه لإقامة الإسلام كاملاً»، وهو بهذا يتبنى قراءة لتجربة الأستاذ البنا، تم اختزالها إلى أهداف محدودة ومحددة تدور أساساً حول إقامة السلطة أو «الدولة الإسلامية» وليس «إقامة الدين»، وإعادة بناء الأمة اللذين هما جوهر مشروع البنا كما أفهمه.

إن الفهم العميق لتطور حركة الإخوان التاريخي مهم للغاية في هذه النقطة التي نحن بصددها: إن جوهر المشكل كما أدركه الأستاذ البنا وقتها: هل للإسلام علاقة بأنظمة الحياة من سياسة واقتصاد وقانون وتعليم.. وقد أجاب البنا بأن للإسلام علاقة بأنظمة الحياة المختلفة «فالإسلام دين شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً» بتعبير الأستاذ البنا نفسه.

جوهر مشروع حسن البنا إقامة الدين وإعادة بناء الأمة وهي مهمة أكبر من مجرد إقامة السلطة

وقد استمر هذا النهج قائماً، أي نهج الحركة الإصلاحية الشاملة التي تسعى لعودة مرجعية الإسلام لشؤون الحياة جميعاً عن طريق بناء الأمة التي هي صاحبة الحق الأصيل في إقامة الأشكال النظامية والمؤسسية ومنها الدولة لتعبر عن مثاليتها وذاتيتها، ظل هذا النهج قائماً حتى حدث الصدام بين مشروع دولة ما بعد الاستقلال والمشروع الإسلامي، فكان فكر الشهيد سيد قطب الذي أعاد تقديم الدين والتأكيد على «حاكمية الله» في مواجهة «حاكمية الدولة»، والبشر القائمين عليها، ولقد تم انتزاع فكر سيد قطب من سياقه الموضوعي والظرف التاريخي الذي ارتبط بجو المواجهة بين مشروع دولة ما بعد الاستقلال والمشروع الإسلامي ليقدم باعتباره المطلق الذي يجب الإيمان به والعمل وفقاً له في كل زمان ومكان.

وبعد أن كان نهج الأستاذ البنا هو إصلاح الأوضاع القائمة وزيادة حجم التوعية الإسلامية بها، ومنها بالطبع الحكومة أو السلطة التي يريد أن يصلحها لتصبح «إسلامية بحق» على حد تعبيره، أصبح المطلوب مع فكر الشهيد سيد قطب هو الانقلاب على الأوضاع القائمة لإقامة «حاكمية الله» في الأرض، ومن ضمن المقولات التي تعد امتداداً لهذا الفكر مقولة «الدولة الإسلامية»، فقد حدث خلط في استعمالها بين تعبيرها عن شمول الإسلام لجوانب الحياة جميعاً وضرورة إقامة كيان نظامي يعبر عن مثالية الإسلام، وبين «السلطة» في التصور الإسلامي التي هي مؤسسة من ضمن مؤسسات كثيرة تنشئها الأمة.

المشروع الإسلامي إصلاحي شامل.. طبيعته المميزة هي التغيير القيمي والثقافي، والسياسة فيه خادمة للمهمة التربوية والدعوية

ثم سرنا خطوة أخرى في السبعينيات من هذا القرن، حين خرج الإخوان من السجون ليعيدوا بناء التنظيم، وتقديم الدين مرة أخرى باعتباره نظاماً شاملاً لجوانب الحياة جميعاً، أي التأكيد على المرجعية الإسلامية والسلوك والخلق الإسلامي، وعلى ما يبدو أنه كانت هناك في هذه الفترة رؤى متعددة وقراءات مختلفة لتجربة الأستاذ البنا، تم حسم الخلاف لصالح رؤية معينة وقراءة محددة لتجربة المؤسس والمرشد الأول.

واستمر هذا النهج حتى منتصف الثمانينيات وبالتحديد ١٩٨٤م، حين تحالف الإخوان أو بالأحرى ائتلف كل من الإخوان والوفد في انتخابات مجلس الشعب المصري ١٩٨٤م، في هذه اللحظة التاريخية كان هناك إدراك من قيادة الإخوان وقتها متمثلة في رأي مرشدها الأستاذ عمر التلمساني، أن دخول ساحة العمل السياسي يأخذ حكم الضرورة، بهدف فك الحصار المفروض على الحركة، واستحواذ على قدر من الشرعية الواقعية في ظل افتقاد أو سحب أو منع الشرعية القانونية عنها من قبل النظام: «أنا مضطر، والمضطر يركب الصعب من الأمور، لقد سدت أمام الإخوان كل القنوات الشرعية التي يمكن من خلالها أن يعيدوا من أنفسهم» (لقاء الأستاذ التلمساني مع آخر ساعة ١٩٨٦/٥/٢٨م).

تطوير الخط الاستراتيجي

كما كان الاشتراك في الانتخابات البرلمانية ١٩٨٤م، تأكيداً وتطويراً للخط الاستراتيجي الذي اختطته الجماعة لنفسها منذ منتصف السبعينيات، والذي قام على أن بالإمكان أن تحقق الجماعة أهدافها بالعمل من خلال المؤسسات القائمة سواء على صعيد المجتمع أو الدولة، فإذا كانت الجماعة قد استطاعت خلال عقد السبعينيات أن تعيد بناء صفوفها، وأن توسع من دائرة عضويتها وتفتح قنوات اتصال مع المجتمع «عبر مسار المسجد والحركة الطلابية أساساً»، فإنها اتجهت منذ مطلع الثمانينيات إلى تأكيد مشاركتها في الحياة العامة في مصر: فلا يمكن فصل مبادرة دخول انتخابات مجلس الشعب ١٩٨٤م على قوائم الوفد، عن مبادرة دخول انتخابات النقابات المهنية ١٩٨٤م، وانتخابات الاتحادات الطلابية في العام نفسه أيضاً، التي كانت بمثابة عودة النشاط الإسلامي للجامعات المصرية بصورة علنية بعد أحداث ١٩٨١م.

وكانت هذه المبادرات جميعاً مرتبطة «بالوصول بالدعوة الإسلامية إلى الحيز الرسمي»، كما ارتبطت بالتضييق الذي كانت تمر به الجماعة وقتها: فقد خرجت قيادات الجماعة من السجون أواخر ١٩٨٢م، وقد فقدوا مجلتهم الوحيدة المعبرة عن الجماعة «مجلة الدعوة»، وقد سعت القيادات إلى استئناف النشاط وتشكيل الصفوف في ظل تضييق وحصار شديدين، بعبارة أخرى، فإن وضعية الجماعة «المحاصرة»، التي لا تتمتع

بالشرعية القانونية، وتعاني من السرية المضروبة عليها قد صاغت أهداف المرحلة وقتها، فكان التأكيد على ضرورة حضور وتأكيد الاسم وإثبات التواجد بشتى الطرق ومختلف الوسائل، وبما يتجاوز الأطر التقليدية القائمة «المسجد».

ثم كان الاشتراك في انتخابات مجلس الشعب ١٩٨٧م التي دخلها الإخوان بأعداد كبيرة ودعاية سياسية واسعة، ولقد لمسوا التجاوب الشعبي الكبير مع أطروحاتهم وشعاراتهم، ومن ثم كان التأكيد على اتخاذ السياسة نهجاً استراتيجياً، وتعميق ذلك باتخاذ الانتخابات - أياً كانت وفي أي موقع - سبيلاً، لذا فإنه في هذه المرحلة ما أجريت أي انتخابات في مصر إلا وشارك فيها الإخوان، وساد إحساس في هذه المرحلة من قبل الفرقاء الآخرين في النظام السياسي، وبالطبع على رأسهم السلطة السياسية أن الإخوان سيكتسحون كل المواقع والمؤسسات.

لقد تأثرت فصائل كثيرة من الحركة الإسلامية في البلدان العربية بهذا التوجه الأساسي - التوجه نحو السياسة - الذي اكتسب زخماً متزايداً، وقوة دفع في ظل عدد من الاعتبارات أهمها وأبرزها أن هناك بعض النجاحات التي تحققت في بداية النزال السياسي أغرى بالمزيد منه والاندفاع فيه، بالإضافة إلى تسييس القيادات الوسطية في الحركة الإسلامية، إلا أن الأخطر أن هذا التوجه تم التنظير له لاحقاً وإسباغه أو إلباسه اللبوس الشرعي من قبل مفكرين وكتاب إسلاميين دون إدراك كاف لخطورة تضخم أو تغول الشق السياسي الذي هو بحكم الطبيعة والتعريف يتسم بالتضخم الشديد الذي يعيد تعريف وتحديد الأوزان النسبية لمكونات المشروع الإسلامي.

وهكذا، أصبحت السياسة «منهج نظر» و«رؤية» و«منظور» ينظر به إلى الأمور جميعاً: الآخر غير المنتمي إلى الحركة الإسلامية، والتاريخ الإسلامي (كما يرى كركر حين رأى فقط افتراق السلطان والإسلام، ولم ير استمرار مرجعية الإسلام للأمة والدولة معاً وتجسيد هذه المرجعية في الواقع المعاش)، والسلطة القائمة والأحزاب والقوى السياسية الفاعلة.

وهكذا تتحول الممارسة إلى «منظر» يملأ القلوب والأفئدة بأفكاره وفلسفته، وأصبحت السياسة والممارسة السياسية «قيمة مرجعية» تحتاج الحركة الإسلامية الآن إلى التخلص منها، وبرزت في هذه الرؤية «الدولة» و«السلطة» باعتبارهما القلعة الحصينة التي يشكل احتلالها الشرط الذي لا غنى عنه «لإقامة الدين»، والعقبة الأساسية للانطلاق نحو الغاية المنشودة.

بالطبع لم تخل الممارسة السياسية للحركة الإسلامية من إيجابيات سواء لها أم للوضع السياسي العام أو حتى للثقافة السياسية للمواطنين، ولكن ما نسعى لتكثيف الرؤية بشأنه



دعاية انتخابية في الأردن

هو كيف تضخم الشق السياسي في العمل الإسلامي، على الرغم من أن المشروع الإسلامي كان ولا يزال مشروعاً إصلاحياً شاملاً، السياسة جزء أو مكون من مكوناته، أما طبيعته المميزة فهي التغيير القيمي والثقافي «التغيير التربوي والدعوي»، والسياسة فيه خادمة للمهمة التربوية والدعوية غير متقدمة عليها.

خصائص الممارسة السياسية للحركة الإسلامية

اتسمت الممارسة السياسية من قبل الحركة الإسلامية بعدد من السمات والخصائص ليس مجال التفصيل والاستعراض لها هنا، ولكن ما يهمنا هو ما يخص هذا الموضوع، كان أبرز هذه الخصائص هو التنافسية الشديدة مع جميع الأطراف والقوى وعلى رأسها الحكومة أو النظام القائم، كما غلب على حركتها السياسية سمة المعارضة للنظام، وعدم بناء مجال مشترك بينها وبينه.

كما حدث نوع من التشبيك والترابط بين مكونات العمل الإسلامي المختلفة، وبين الممارسة السياسية، خاصة في ظل خبرة التنظيمات التي تتبنى النهج الشامل في العمل، إن هذا الترابط وعدم الفصل العضوي بين العمل السياسي التنافسي وبين مكونات العمل الإسلامي الأخرى قد أدى إلى نتائج خطيرة على العمل الإسلامي بجميع جوانبه، حيث أدى - من ضمن ما أدى - إلى تسييس هذه المكونات «العمل النقابي، والعمل الأهلي»، وتسييس القواعد والأعضاء، والمنتمين للتيار الإسلامي، خاصة أنهم - فقط - عاشوا الأجواء الانفعالية من العمل السياسي «انتخابات - مظاهرات - اعتصامات».

ومن مخاطر ذلك أن منهج أعضاء الحركة قد يتغير، حيث يحدث تركيز على تنمية الجانب السياسي التنافسي عند الأفراد - حيث تمثل الانتخابات على مختلف المستويات الحدث الأكبر - على حساب الجوانب الإيمانية والخلقية والثقافية والفكرية والشخصية، فينتج عن ذلك تنامي نظرة أحادية للأوضاع، واتخاذ المواقف تجاه الأحداث بشكل يغلب في تحديده طبيعة الموقف وحصوله، وذلك على حساب تبيان مكانة الموقف ضمن الخط العام الذي يحكم المسار أو - وهذا هو الأهم - على حساب وجود رؤية شاملة تبادر بطرح «تصورات كلية للإصلاح»، وهي تلقي الكرة في ملعب الآخرين لتحفزهم على التفكر في تلك الرؤى والتفاعل معها، وينتج هذا المنحى تجزئة لقضية الإصلاح وتضخماً لبعض أبعادها، وانشغالاً عن المسار الأساسي.

ومن مظاهر ذلك أيضاً غلبة المدخل السياسي القائم على الندية التزاحمية، والتنافس التصادمي، الأمر الذي تجلى خلال العقدين الماضيين، فقد تم تسييس مجالات النشاط بشدة - من خلال عديد من الممارسات والأنشطة - برغم إمكان توظيفها في عملية الإصلاح عبر المدخل الخدمي، أو ترميم النسيج المجتمعي من الاهتراء واعتبارها فرصة لتأهيل العناصر المشاركة فيها للقيام بأدوار عامة حقيقية بشكل كبير، ومن مظاهر ذلك: زيادة الجرعة السياسية في خطاب الحركة الذي يحفل بالحديث المباشر عن كونها البديل المرتقب، وعن ترتيبات إقامة الدولة الإسلامية، ولقد أنتج هذا وذاك حالة من القلق الشديد استبد بالسلطة - التي لاتزال تحتفظ بكثير من قوتها - إزاء التهديد الذي يستهدف عين بقائها، فقررت اجتثاث جذور ذلك الخطر من التربة ومنع أي ظهور عام للحركة في مواقع حساسة، كما أنتج الانشغال بالوضع السياسي، عدم إيلاء الاهتمام الكافي - كماً وكيفاً - للوضع القيمي والثقافي للأمة الذي يعاني تدهوراً متسارعاً، خاصة في ظل التغريب والاختراق الشرسين اللذين يرميان إلى الإتيان على هوية الأمة من حيث أتت، وكذلك قل بالنسبة لمسألة الوعي، وللوضع الاقتصادي.

الحركة الإسلامية وإعادة تعريف السياسة

هناك عدد من المحددات التي تحكم - فيما أتصور - مستقبل العمل السياسي الإسلامي، وأنا هنا أتكلم فقط عن العمل السياسي، ولا أتطرق إلى التوجه الاستراتيجي الذي يجب أن تأخذه بعض فصائل الحركة الإسلامية انطلاقاً من طبيعتها المميزة وتعريفها لنفسها، والذي أتصوره بشأن التوجه الاستراتيجي للحركة هو «إعادة بناء الأمة» ويأتي العمل الأهلي في القلب من ذلك بما يتطلبه

من أولوية المهمة التربوية والدعوية أي التغيير الثقافي والقيمي والتنموي.

إن من مقتضيات التوجه نحو العمل الأهلي والاضطلاع بإعادة بناء الأمة إعادة تعريف السياسة والسياسي، وأنا أتصور أن هناك ثلاثة أشكال من الممارسة السياسية، قد تختلط ببعضها البعض في الممارسة والفعل، ولكن تظل هناك ضرورة للتمايز العضوي بينها: تمايزاً في الأدوات التي تقوم بها، والأشخاص التي تتحرك فيها، لأن لكل منها مقتضياته ومستلزماته التي تختلف بحكم الطبيعة والخصائص المميزة لكل منها:

النوع الأول: هو «السياسة التنافسية»، ومثلها البارز الأحزاب، وهي الفعل السياسي الذي يقوم به الطرف السياسي إزاء الأطراف والقوى الأخرى، العمل السياسي وفقاً لهذه الوجهة له مجموعة من السمات والخصائص أبرزها:

- جوهر النزعة التنافسية هو تحقيق الربح والمصلحة المباشرة للجهة التي تمارسها.
- إبراز التميز والتفرد عن بقية الأطراف الأخرى المتنافس معها.
- عادة ما تطرح هذه القوى نفسها باعتبارها بديلاً للنظام القائم، ومن ثم فهي تسعى للسلطة.

النوع الثاني: وهي ممارسة «جماعة الضغط»، حيث تسعى جماعات المصالح إلى تجميع مصالح أعضائها والتعبير عنها، والضغط من أجل تحقيقها.

النوع الثالث: هو ما نطلق عليه «السياسة الإصلاحية»، وهو العمل الذي يهدف أساساً إلى توفير البنية الأساسية للممارسة السياسية على المستوى الثقافي والقيمي: ثقافة الحوار والتعددية والمشاركة في الهم العام... إلخ.

السياسة الإصلاحية تسعى لإحياء الأمة وحضورها في المجال السياسي لأن هناك مشكلة حقيقية في الممارسة السياسية في الواقع العربي في ظل غيبتها وانسحابها، إذا حضرت الأمة عادت السلطة إلى حجمها الطبيعي، ومنعت من التغول، لذا فإني أرى أنه بدلاً من أن **يكون هدف العمل السياسي الإسلامي هو الوصول إلى السلطة، ليكن هو المنع أو الحد من تغول السلطة أياً كانت هذه السلطة:** إسلامية «كما في تجربة السودان، التي لا تختلف كثيراً عن تجربة الأنظمة العربية في بلداننا، وغير إسلامية، ويتم ذلك عن طريق تقوية ما يطلق عليه في الأدبيات السياسية الحديثة «المجتمع المدني».

السياسة الإصلاحية يسعى صاحبها لأن يكون حكماً بين الفرقاء والأطراف، فجوهر هذه النوعية من السياسة هو المبدأ ومدى تحقيقه وتحققه في أرض الواقع، وهو في حالتنا هذه توفير شروط العمل السياسي التنافسي ثقافياً واجتماعياً داخل الحركة الإسلامية ذاتها أولاً، وفي المحيط الذي تتحرك فيه ثانياً، بالإضافة إلى تجسيد آمال الأمة وطموحاتها بتبني قضاياها الكبرى والمركزية «مثل فلسطين وغيرها...».

الحديث عن «البديل المرتقب» أنتج حالة من القلق الشديد استبد بالسلطة التي لا تزال تحتفظ بكثير من قوتها، فقررت اجتثاث ذلك الخطر من التربة

ومع إدراكي لخصوصية معنى السياسة في العالم الثالث التي تكتسب معنى شاملاً ومتسعاً ومتضخماً سواء من قبل الأنظمة أو الحركات والقوى السياسية، فكل فعل أو ممارسة أو قول هي ممارسة سياسية، حيث لا يحدث نوع من التمايز أو التخصص الوظيفي في ممارسة المؤسسات المتعددة للأنشطة المختلفة، إلا إني أرى أن تكون الممارسة السياسية من قبل الحركة الإسلامية - في الفترة القادمة - داخل النوعية الثالثة للسياسة وليست النوعية الأولى ولا الثانية وذلك لاعتبارات كثيرة منها:

١ - هذه النوعية من السياسة هي ما تتفق مع طبيعة العمل والفكرة الإصلاحية الشاملة التي يقوم عليها المشروع الإسلامي والتي تستهدف إصلاح الواقع عن طريق استكمال خصال الإسلام فيما يتعلق بالأفراد والنظم والمؤسسات والعلاقات.

٢ - البعد الثقافي - القيمي والاجتماعي: هو الذي يعطي للسياسة معناها، وهو الذي يرسم لها حدودها. السياسة بمعناها الأول «التنافسي» لم تكتسب معنى في نفوس الناس، وهم ينظرون إليها بتشكك وريبة خاصة إذا تحولت إلى صدام ومواجهة مع الحاكم، وتظل الحياة السياسية العربية بحاجة إلى النوعية الثالثة من الممارسة السياسية فهي أهم ما يمكن أن تقدمه الحركات الإسلامية للحياة السياسية العربية.

العمل السياسي وفقاً للوجهة الإصلاحية له عدد من الشروط والمتطلبات

١ - ضرورة الفصل العضوي والتمييز الوظيفي بين العمل السياسي الإصلاحي وذلك التنافسي، ويظل الأخير له دور مهم في إطار المشروع الإسلامي ويدور حول مناجزة الحكومة لتحقيق أرضية من الإصلاح، حتى يستطيع العمل الإصلاحي في الأمة أن يأخذ مداه، إلا أن ذلك يجب أن يتم منفصلاً عن بعضه البعض فصلاً حقيقياً غير متوهم، بمعنى أن من أراد أن يمارس السياسة التنافسية فليسع إلى أن «يتمأسس» في شكل الأحزاب، وهنا لا يكون عندنا حزب إسلامي وحيد، بل أحزاب إسلامية متعددة، لأن البرامج السياسية الإسلامية ستتعدد.

إذا حضرت الأمة عادت السلطة إلى حجمها الطبيعي فليكن هدف العمل السياسي منع تغول السلطة

٢ - القدرة على صياغة أهداف ومصالح مشتركة مع جهاز الدولة، فلن يستطيع العمل الإصلاحي أن يحقق مكاسب حقيقية مع استمرار الاصطدام بالنظام الذي سيستعدي جهاز الدولة على الجميع، ولعل التخلي عن الوصول إلى السلطة تخلياً نهائياً وليس مرحلياً، وبخول ساحة العمل الأهلي باعتباره يساعد في بناء الأمة، ويساند جهاز الدولة، هو ما يساعد في خلق هذه الأرضية المشتركة.

٣ - إعادة بناء الحركة الإسلامية لصفوفها وتربيتها لقواعدها على هذه الوجهة الجديدة، فأخطر ما تركته الحقبة السياسية على الحركة الإسلامية هو تسييس الصف الذي بات ينظر بالمنظار السياسي كما قدمت، خاصة أن للسياسة والسياسي بريقاً في مقابل الاجتماعي والثقافي، فمنه يحدث منزلق خطير في الممارسة المعاصرة يتمثل في مقولة: إن الإصلاح الاجتماعي والثقافي - القيمي - «التربوي والدعوي» لايمكن أن يتم إلا بتوفير شروطه على المستوى السياسي وهذا صحيح، وهو عين ما نريده في هذا الصدد، ولكن هذا لا يعني أنه لا يمكن تحقيق تقدم في الأول إلا على أساس الثاني، كما لا يعني تجاهل الهدف الأصيل «الإصلاح التربوي والدعوي» لصالح الهدف الفرعي «السياسي».

وأخيراً، فإن الطرح السياسي الإصلاحي يجد جذوره في تجربة الأستاذ البنا التاريخية: النموذج السياسي المبتغى عند البنا يحتاج إلى دراسة مستقلة، ولكن يمكن الوقوف عند أبرز ملامحه التي تتمثل في:

- الانطلاق من شمولية الإسلام وبالتالي تأسيس الممارسة السياسية على أرضية الشرعية الدينية، وهذا فيما أتصور الهدف الأصيل لدعوة الإخوان: خلق الشرعية الدينية في شؤون الحياة جميعاً ومنها السياسة، التي يمكن أن تكون الأرضية المشتركة التي تتعدد البرامج والسياسات انبثاقاً منها وتفريعاً عليها.
- الإخوان حركة إصلاحية شاملة وليست طرفاً سياسياً، وهي تطرح رؤاها الإصلاحية على الجميع ليتبناها.
- ضرورة التوحد وعدم الاختلاف من أجل الصالح الوطني العام.
- التأييد لمن يحسن أياً كان.
- عدم إقامة تحالفات دائمة مع أي طرف، وإنما عقد تحالفات ترتبط بإدراك المصلحة الوطنية من وراء ذلك.
- تبني قضايا الأمة الأساسية: القضية الوطنية، وقضية فلسطين ■

اللوبي الإسلامي.. تفكير بصوت مسموع في أفكار محظورة

بقلم: د. خضير جعفر (*)

في عالم تعصف فيه أعاصير الخلاف وتشخص بوصلة التخاصم في محيطاته كل الأهداف وتمتاز في عرصاته معسكرات الهدى عن ثكنات الضلال لم يعد لوجود البراقع والأستار من ضرورات.. ولذلك جاهر الكفر العالمي بعدوانيته ضدنا فاحدقت بعالمنا الإسلامي جيوش عداء مشترك تظاهرت فيه أسلحة الجهل والأحقاد والعقد التاريخية والخوف على مصالح الحاضر والمستقبل لتكتمل تشكيلة الكارتيلات المعادية من قوى الوثنية والصليبية والصهيونية تحت راية الكفر العالمي، مستخدمة كافة أسلحة «الدمار الشامل» ضد كل ماهو إسلامي - انظمة وتنظيمات وفرسان وعي وجماهير تنتسب للإسلام ولو بالهوية - لأن الجميع في قاموسهم أعداء إما بالقوة أو بالفعل، ولذلك فهم يحاربون حتى الأجنة والنطف في أصلاب المسلمين وأرحام نسائهم.

وقد شهدنا كيف ألقى الصهاينة عقاقير العقم في مستودعات مياه الشرب لطالبات المدارس الثانوية في الأرض المحتلة كي لايلدن مستقبلاً؟ وكيف يبقر الجنود الصرب بطون الحوامل البوسنيات كي لايضعن مسلماً يزيد من الكم البشري لهذه الأمة. هذا فضلاً عن وأد فرص التقدم لأي من بلدان عالمنا الإسلامي وعدم التردد في تدمير البنى «التحتية وأركان الاقتصاد وأخلاق العباد ووحدة البلاد».

وفي حرب مدمرة كهذه التي تعصف بالهوية والوجود والحدود لابد لعالمنا الإسلامي المستهدف - والخطاب موجه بالضرورة لمثقفيه - من التفكير الجاد والسعي والاجتهاد لإيجاد (لوبي إسلامي) يشكل قوى ضغط إسلامية لمواجهة التحديات ولتحصين الذات والوجود عبر فتح أكثر من ثغرة في جدار العدو واختراق دفاعاته لنبدأ العمل - من هناك وخلف خطوط النار - لتغيير ما يمكن تغييره من آثار دره ما يمكن درؤه من أخطار.

والقراءة الواعية للمخاطر المحدقة بنا أولاً وتوافر العناصر الأولية لتشكل اللوبي الإسلامي ثانياً تحض حملة الهمّ الإسلامي على التفكير الجاد للمبادرة بإرساء قواعد هذا المشروع الطموح الذي سوف تبرز آثاره الإيجابية جلية ولو بعد حين وتؤكد بأن التردد في المضي قدماً بهذا الاتجاه سوف يضيع من عمر الأمة الإسلامية احقاباً أخرى تضاف إلى سجلات الضياع المكدسة فوق رفوف التاريخ وبين تضاريس الذاكرة فيما ينشط اللوبي الصهيوني وقوى الضغط الدولية لرسم معالم خارطة جديدة للعالم مصممة وفق مقاساتهم وكما يحلو لهم وتسيير الأحداث والوقائع بما يحقق أغراضهم وأهدافهم التوسعية التي لاتعرف الحدود ولاتعترف بها.

ويقيني أن أمتنا الإسلامية تمتلك من المواد الخام القابلة للتصنيع مايكفي لتوليد لوبي إسلامي مقتدر ومؤثر لكنها بحاجة إلى رجال أكفاء يحملون الهم ويثيرون الاهتمام ويتمتعون بالحكمة والأناة وطول النفس لينظموا من حبات المسبحة المتناثرة عقداً رائعاً في خيط الوعي، ومن ثم عقده على بركة كي يؤتي أكله كل حين، لأن في خمائر اللوبي الجاهزة ما يسهل المهمة على فرسان الوعي حينما يجدّون في إعداد طبختهم على نار هادئة تنضج فيها تلك الخمائر بصبر ولاتحرقها بلهب الانفعال أو الاستعجال ومن أهم تلك الخمائر:

١ - كمّ بشري هائل متمثل باكثر من مليار مسلم، لو قدر للعاملين المخلصين استثمار طاقاته ليصيروا من حشوده المغيّبة المضيّعة جحافل هدى تستسهل الصعاب والأهوال وتلتذ بالتضحية والاستبسال دفاعاً عن الإسلام المهدد المستهدف والتصدي لكيد الذين يضمرون لأمتنا السوء أو يعلنون.

٢ - المال الإسلامي الوفير الذي يغرق السوق العالمية ومصارف الدنيا بسيولته، ولو قدر للأكف الكفوءة المتوضئة أن توظفه لصالح أصحابه ولخير أمتهم لغيّر مسار الأحداث ولأفرز قوة ضغط هائلة بإمكانها إيجاد زلزال اقتصادي يقلب موازين القوى لصالح الإسلام وأهله، وقد يخطئ من يظن أن تحقيق هكذا مشروع تنموي هادف، أمر مستحيل وخاصة أن الحروب الخفية والمعلنة ضد رأس المال الإسلامي قد دمرت الكثير من اقتصادات الدول والمؤسسات الإسلامية لتعلن إفلاسها أو تكاد، على أيدي المضاربين الصهاينة وشركائهم الحاقدين، ولذلك فإن تشكيل كارتيلات مالية واقتصادية إسلامية من شأنها أن توفر الضمانة الكافية لسلامة رأس المال الإسلامي من جهة وتحقيق أهداف الأمة في دفاعها المشروع عن الهوية والذات والوجود وقيم الحياة من جهة ثانية.

٣ - العقل الإسلامي المبدع، حيث تحتضن أمتنا من الكفاءات والتخصصات، ما من شأنه أن يشكل جيشاً من المبدعين في أكثر من اختصاص وفن، وهذا بحد ذاته رصيد رائع لمشروع حماية الذات من مخاطر الاستلاب والهيمنة والاحتواء، لكونها اذرع دفاع واعية تمتلك القدرة على التشخيص المبكر لما هو عليه حال الأمة من خلل، ومايننتاب واقعها من شلل، وما عليه خصومها من كيد وأحابيل وحيل.

٤ - الحركات والفاعليات والمنظمات والجمعيات الإسلامية التي يخلق لقاؤها على المشتركات وتفاهمها على مواجهة التحديات نسيجاً متجانس الأوصال في «موزاييك» التنوع وأرضية التعددية والانسجام وبما يؤهلها لدفع حركة التحصين الذاتي نحو التكامل فوق سكة الواقع باتجاه الأهداف المرسومة وبالسرعة المطلوبة، يعضد ذلك كله تيار الصحوة الإسلامية الهادر ومتغيرات الوضع الدولي الراهن الذي تتسابق في سوح معتركاته الأمم على تثبيت المواقع في ساحات التدافع وعمليات إثبات الوجود.

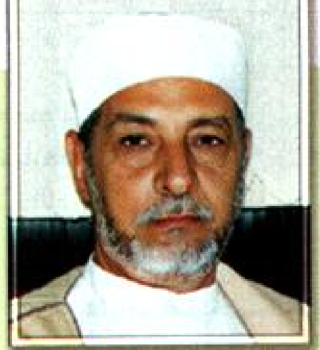
وقد يقول قائل: لماذا مثل هذا التفكير بصوت عال في مشروع خطير يفترض أن تختمر أفكاره بصمت ويستحسن أن تجري حوله الحوارات همساً في قاعات مغلقة وداخل اقبية مجهولة العناوين؟ ونحن هنا لا نكابر في إنكار هذا الإشكال ولانشك في صحة مضامينه، لكننا نعتقد أن سبات العالم الإسلامي بحاجة إلى أصوات انفجارات مدوية في باحة الفكر ليصحو الغافون من قيلولة الخدر وليستيقظ من لم تهزه مدافع التحدي مؤثراً إغفاءة المستسلم لقدر محتوم أمام أشقياء لايرحمون فلايرى في نفق اليأس بصيص أمل أو تباشير فجر جديد، لذلك آثرنا المجاهرة بأفكار محرمة في مكبرات الصوت إبراءً للذمة، وحضاً على المبادرة، وإثارة للتفكير الجاد، وعندها فلا يمنع الغيارى العاملين أن يباشروا العمل بهدوء بلا ضجة أو ضجيج.

ولذلك من حق أمتنا أن نصرخ فيها: إن اللوبي الإسلامي ضرورة ملحة يقتضيها منطق العقل وتداعيات العصر ومعطيات المتغيرات الكبرى والتحولات الهائلة وتدعو لها آليات التحدي الرهيب وآلاته التي لا ترحم.■

(*) أستاذ أكاديمي. طهران.



يا أخي أناديك أم أناجيك؟ (١)



بقلم: د. توفيق الواعي

لماذا نادى الإسلام بالأخوة العامة؟ بيّن للناس حقيقة تلك الوشيجة البشرية وهي انهم من اصل واحد، اب واحد، وام واحدة فقال سبحانه: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (الحجرات: ١٣)، وكان الجاهلية العالمية في غفوتها وفسادها تسمع هذا النداء لأول مرة، لأنها كانت لا تعيشه ولا تحسه ولا تتعامل به، وإنما كانت تتعامل بحقائق جاهلية، حقائق السادة والعبيد، والأجناس والقبائل والألوان، وما تعاملت بحقيقة الأخوة إلا في ظل الإسلام، واليوم رجعت تلك البشرية إلى ما كانت عليه، فهل يستطيع إنسان مهما أوتي من روح قوية، وعزمة فتية أن يرودها بدون إيمان، أو يصلحها بغير عقيدة؟ لا.. لن يستطيع ذلك إلا أصحاب الإيمان ورجاله، فهل يُسمع لهم ويُستعان بهم لتسمع البشرية اللفظ «الحبيب» مرة أخرى؟

ولقد ناديت في الناس قبل ٢٥ عاماً بهذا المقال الذي كان باكورة كتابتي، وهأنذا أنشره مرة أخرى لعل روح العداء والاستئصال التي في ديارنا تسمع النداء قبل أن نوجهه إلى غيرنا، وإذا لم تسمع فعهد الله أننا سائرون منادون: يا أخي، يا أخي.

يا أخي.. وذلك هو اللفظ الحبيب الذي ضاع في دنيا الناس، فسلبت الأمن، وحرمت الحب، وعدمت الوحدة.

يا أخي.. والسماء ملبدة بالغيوم، والليل حالك السواد، والعواصف تقتلع الجبال، والأعاصير تدمر كل شيء.

يا أخي.. في بحور اليأس، وقيود الهوان، وذلة الأسر، وضياع العزيمة، وخور الهمة.

يا أخي.. في ضياع الطريق.. وتنكب الصراط، ووعورة الوجهة، وتكاثر الأشواك.

يا أخي.. في ذهاب البصر، وانعدام البصيرة، وفقدان الضوء، وحلوكة المكان.

يا أخي.. في ثورة البراكين، وغضب الطوفان، وتحطم السفن، وبعد الشاطئ.

يا أخي.. في تخلي الناصح، وترك الدليل، وتسرب الأمل، وحلول اليأس.

يا أخي.. في رعود الخوف، ولهيب الألم، وحقد الغشوم، وزفير الحميم.

يا أخي.. تآخت القتلة، وتعانقت قلوبهم، وتشابكت سواعدهم، وتجمع الباطل وتآزر، وتماسكت لبناته، وتساندت قوى البهتان، وتلاحمت خلاياه، وتراصت أسلحة العدوان، وتوحدت وجهتها، وأنت أين؟! أين كنت أنت؟!

أناديك أم أناجيك؟ إن كنت نائماً تحرك واستيقظ.. إن كنت لاهياً أقلع، إن كنت عابثاً ارعو، إن كنت هازلاً جد، إن كنت مخدوعاً أعقل، إن كنت أعمى أبصر، إن كنت جاهلاً تعلم، إن كنت مريضاً استشف، لا تحب المرض، ولا تصادق العلة، ولا تدمن الهزال، ولا تستكن للضعف.

تحرك، فقد سار الجماد، وتقدم الواقف، ودار الزمان، وكرّت الأعوام.

يا أخي.. استنسر البغاث، واستوطن الطريد، وعز الذليل، وشمخ المهان.

يا أخي.. نكس العلم، وقطع الساعد، وبكى الرضيع، وأجهش الكبير، وناحت المرأة.

وأُخذت الدار، وهُدم المنزل، ونُهب المال، وهتك العرض، وضاع الشرف، وديست الحرية.

يا أخي.. السماء تناديك، والتراب يناجيك، والأطياف تناشدك، والشهداء يستنهضونك.

يا أخي.. بح الداعي، وغاب الصباح، وتنازعتك المذاهب.

يا أخي.. تذكر أنك وارث مجد، ومؤسس تاريخ، وباني حضارة، ورسول إلى العالم، وبيدك إكسير الحياة، فنح الغبار عن معدنك الصافي، وجنّب اليأس نفسك الشامخة، وابعد الوهن عن صدرك السليم، وأخرج الظلمة من قلبك الواعي، وألق الخبث عن زندك الأصيل، وصل روحك بالسماء، فجدد إيمانك، وعاهد ربك، وتلاق مع رسولك، وصل نفسك بركب الإيمان، وقافلة النور ومواكب المجد، وسر في الطريق المستقيم، ولا تتنكب الجادة، واسمع ذلك النداء الحبيب:

﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

﴿ قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين (١٦١) ﴾ (الأنعام).

فأصلح بالك بالإيمان، وأنر طريقك بالحق:

﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم (٢) ﴾ (محمد).

شد أزرك كمسلم بأخوة الإسلام، فأخوة العقيدة أكبر من الأيام، وأقوى من الزلازل والرعود، لا تنفصم عراها، ولا تمور أواصرها، تُبنى على عقيدة، وتُشاد على مبدأ، وتُقام على هدف، الحب مادتها، والخُلق معدنها، والنقاء جوهرها، والإرادة الإلهية رباطها: ﴿ فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

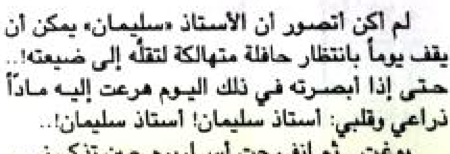
إن تدابرت الدنيا تعانقنا، وإن تباغض الناس تصادقنا، وإن تقاتل الناس تناصرنا، وإن تقاطع الناس تواصلنا، وإن تجاشع الناس تآثرنا.

قلوبنا متعانقة، وأيدينا متصافحة، ودماؤنا متكافئة، سلوا التاريخ عنا: مَنْ حقن الدماء؟! مَنْ وحد الشتات؟! مَنْ محا الظلمات؟! مَنْ أذهب العصبية؟! مَنْ أنهض الهمم؟! مَنْ كوّن الأمم؟! مَنْ طبق الإسلام؟! مَنْ نشر السلام؟! مَنْ حرر العبيد؟! من أحيا الموءودة؟!.. هم رجال الإيمان يا أخي وأصحاب العقائد، وأسد الله، لا أصحاب الإثم، وقتلة البشرية، ومصاصو الدماء.

إن الشعار الكاذب لا يُغني عن الحقيقة الناصعة، والسراب اللامع لا يروي من ظمأ، ولا يشفي من غصة، وإن الذئاب لا تعرف العطف، والثعالب الماكرة لا تعرف الصفاء.

انظر إلى المدنية كيف وارت التراب مليوناً ونصفاً من الجزائريين؟! لا ذنب لهم إلا طلب الحق في بلادهم، وشردت وطردت شعباً بأسره من بلاده، وأخرجت أمة بأكملها من فلسطين، وتركتها في العراء.. نهباً للجوع والمرض والآفات، وترمي بملايين الأطنان من القنابل والنابالم على البشرية في كل مكان، لتذبح الشيخ، وتقتل الرضيع، وتشرد الأم، وتهلك الحرث والنسل، وقبل ذلك في الحرب العالمية أزهقت أرواح قرابة العشرين مليوناً من البشر، وضربت المدن، وأذلت الشعوب، ولا يعلم إلا الله ما سيصيب البشرية بعد تلك الأسلحة الرهيبة، والتي تُعد كل يوم لتلك البشرية النكدة، والإنسانية المعذبة، التي لها سوء الطالع أن يكون مصيرها في يد هؤلاء المناكيد تجار الحروب.■

قصة قصيرة



إعداد : مبارك عبد الله

الاستيلاء

بقلم: أسامة أحمد البدر

لم أكن أتصور أن الأستاذ «سليمان» يمكن أن يقف يوماً بانتظار حافلة متهالكة لتقله إلى ضيعته!.. حتى إذا أبصرته في ذلك اليوم هرعت إليه ماداً ذراعي وقلبي: أستاذ سليمان! أستاذ سليمان!..

بوغت.. ثم انفرجت أساريره حين تذكرني... آه.. أنت؟!.. أهلاً.

سحبته من ذراعه بلطف وحزم وهو يتمنع ويقول: «الضيعة.. الحافلة الأخيرة.. سوف!».

رجوته أن يقبل ضيافتي لتلك الليلة فما بي من شوق إلى استعادة أحاديثه وطريقته الشيقة في «التنظير» لا تسمح لي بأن أفلته.. غير هيئته المزرية التي لاح بها والتي نصبت السؤال أمامي عارياً: كيف؟!

وبرغم أن بيتي ليس مترفاً، إلا أنه استجاب لطبعه في التدقيق على كل شيء.. وقال:

- «دأب النملة.. خطوة خطوة تصل بعدها إلى شيء ما.. شيء قليل ربما لكنه - في النهاية - شيء وملموس!

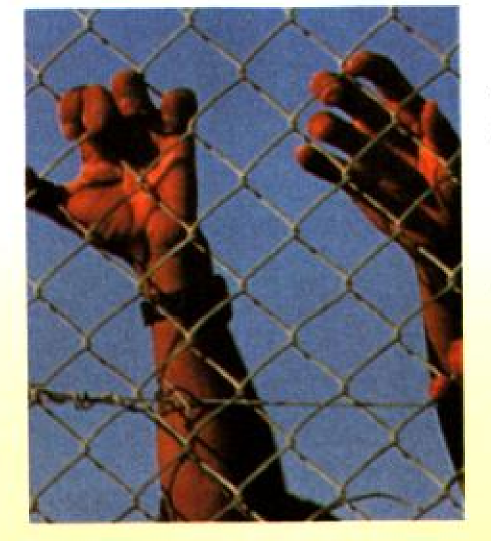
الثورية

أما نحن فآمنا بالثورية أسلوباً في التغيير.. تراكمات الفساد لم تكن تسمح لنا بالانتظار ليأخذ التطور مسيرته.. ناهيك عن تربص القوى المعادية هنا وفي الخارج.. كان البارود ردنا الذي لا يناقش.. برغم علمنا بخطورته!..

.. لكن قلنا نهدم المتخلف كخطوة أولى للبناء.. والبارود نبطله بالدهماء وأجساد الدهماء!...».

لم يكن يصرخ كثيراً برغم أنه يدخن بشراهة ويتكلم اللهجة نفسها التي عهدناه بها يوم كان أستاذنا لمادة «الثقافة»... وما أزال أتخيله بصوته الجهوري.. وقامته الفارعة.. وذراعيه الصاعدتين الهابطتين تجاوباً مع المعاني الحماسية الحامية التي يطرحها مثل الشلال الهادر.. «القومية.. العروبة.. القوى المعادية.. بقايا الاستعمار من الجهل والمرض والتخلف.. الطفيلية البرجوازية العفنة».

ينتهز شرودي ويستعرض عناوين الكتب التي



اصطفت فوق الأرفف على مدار الغرفة:

- «أنتم الشباب فيكم الزخم وما يزال.. كنا نخطط لتكونوا جنوداً لثورة العقائديين.. نسلحكم بالعلم وبالعقيدة القومية السليمة وبالوعي الثوري الأصيل.. نظمنا لكم المؤسسات. خصصنا لكم من الميزانية ما يكفي.. أوفدناكم في بعثات للبلدان الصديقة، للأسف منكم من لم يعد.. ومن عاد بلعته الموجة الجديدة..»

أدركت أنني تأخرت عليه، كما أدرك أنه اقترب من الخطوط الحمراء، بأكثر مما يوجبه الحذر والتلفت الذي صار سمة الجميع بعد الأحداث الأخيرة.. قمت لأحضر العشاء.. ومن نافذة المطبخ تراءت لي العاصمة كما لم تكن من قبل، بأضوائها اللامعة التي كانت تستهوي القلوب وتشد إليها رغبات الرجال.. وبصرت، وراء تلك الأبنية الشاهقة، بإضاءتها الخافتة تجمعت يوماً وجوه متجهمة.. لا يتكلمون بل يخططون ويرسمون.. ولا يناقشون بل يقررون ويقدرون مطمئنين إلى أن أحداً لن يقترب من كتل الفولاذ الصلد التي تحرسهم عند مداخل الأبنية.. ويوماً ما فارقنا الأستاذ «سليمان» لينضم إليهم.. ترك التدريس ليمارس التخطيط..

وها هو الآن ينتظر العشاء.. ويرتجف أن يقول.. راقبته وهو يأكل ويدخن بشراهة.. لكم تأخرت عليه!.. و«الكيف» التي برزت منذ رأيته اللحظة الأولى تنتصب عملاقة تريد إجابة.. والأستاذ يجيد الإجابة الدبلوماسية.. ثم يلتفت إليّ ويقول:

«ماذا تريدني أن أقول.. هل تظن أننا أغبياء؟.. لقد حققنا الكثير!.. لا تضحك .. يكفي أننا صرنا وحدنا على الساحة وألغينا كل الأفكار المعادية التي خلفها الاستعمار!.. استعنَّا على ذلك بالديناميت.. صحيح.. وهذا خطأنا الوحيد.. أعترف.. فقد خطفوا منا كل شيء.. قلنا نتحاشاهم بحماة الثورة من الطبقة الكادحة إذا رمينا إليها بما تتوق إليه.. نجعلهم متراساً في مواجهة البارود كما تمترسنا خلفهم في محاربة القوى المعادية للثورة! حصلت أخطاء!.. أنا لا أتكلم عن النكسة.. بل عن النكسة الأعظم.. حين ركبونا وسكتنا.. هددونا وجُبنَّا.. استغلوا الدهماء لأن جذورهم منهم فسبقونا إليهم وضربونا بهم قبل أن.. ثم..».

تدور عينا ضيفي في محجريهما.. هذه الـ«ثم» هي التي أموت وأعرفها.. ثم ماذا يا أستاذ؟.. لا تلتفت بالله عليك، فالدار أمان برغم كل خوفك الذي ينبع من داخلك ليس إلا.. ها.. ثم ماذا؟

يبتلع شيئاً من دخانه الكثيف.. أصبر على استنشاقه برغم أني أكرهه - الدخان - يتمتم بخفوت:

«التطهير.. بثلاثية ما خطرت على قلب بشر.. الملاحقة.. السجن.. الإبعاد.. لا تنظر إليّ وتقول كل المناضلين يسجنون.. فالسجن في عهد «التطهير» ليس كما تعرفه.. سنوات بعدد الرمل.. تغييب وراء السجون ثم إعلان في الصحف وبخبر مقتضب.. توفي فلان!.. أين الرواد.. أين البناة والمؤسسون؟.. نحن لسنا جبناء.. لكن هذا كان شيئاً فوق الاحتمال.. وتنادى الرفاق «انج سعد فقد هلك سعيد!..» الأذكياء - ولم أكن منهم كما ترى! - فهموها بسرعة واستغلوا رصيدهم النضالي وخبرتهم الخطابية ونابهم شيء من كعك العيد.. هل نحن المخطئون؟!.. هل العيب كان في «المنطلقات النظرية».. أم في التطبيق.. أم في انتهاج «البارود» الذي تفجر فيما بعد فينا.. هذا ما سنتركه لكم أنتم لتحكموا فيه.. أما نحن فقد أدركنا الغروب.. وأنهكنا..».

وكان الفجر قد وافانا.. وعينا ضيفي تطفحان بإنهاك السهر ومرارة الذكرى.. على أي شيء يتأسف؟!.. إنما هم عشرات.. ذاقوا حلاوتها ثم أذاقهم الله مرارتها.. أما أولئك الآلاف.. الملايين.. الذين لم يذكرهم الأستاذ سليمان ورفاقه فماذا حلّ بهم؟ فقد تركني الأستاذ المناضل وحدي في هداة الليل.. أسأل عنهم.. وأؤوب.. وأنا أرقب أذان الفجر الذي لم يعد أوانه بعيداً على أي حال...■

اللجنة الدائمة للإفتاء تحذر من كتاب «ضبط الضوابط»

أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية بياناً حذرت فيه من كتاب «ضبط الضوابط في الإيمان ونواقضه» لأحمد بن صالح الزهراني باعتباره يدعو إلى مذهب الإرجاء الذي لايعتبر الأعمال الظاهرة داخلة في حقيقة الإيمان وذلك خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة من أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وحذرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، مما احتواه الكتاب من المذهب الباطل.■

بالتعاون مع جامعة الزيتونة

الإيسيسكو تنظم في تونس ندوة حول (أدب الاختلاف في الإسلام)

اقيمت في العاصمة التونسية، اعمال الندوة العلمية حول (أدب الاختلاف في الإسلام) التي تعقدها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - بالتعاون مع جامعة الزيتونة، وتهدف هذه الندوة إلى التقريب الفكري والروحي بين المسلمين، وإلى تبيان الإطار الشرعي للاختلاف، وتبادل الرأي الفقهي والخبرات العلمية بين العلماء والفقهاء، واولي الرأي من المفكرين في العالم الإسلامي حول موضوع الاختلاف.

وناقشت الندوة قضايا فقهية وفكرية ذات صلة بأدب الاختلاف، مثل حقيقة الاختلاف من وجهة نظر إسلامية، والاختلاف في عصر الصحابة، والاختلاف بين علماء المذاهب الفقهية، وأدب الحوار في الإسلام، ودواعي الاختلاف وأسبابه.

وشارك في هذه الندوة التي استغرقت اعمالها ثلاثة ايام: اثنا عشر عالماً، وفقيهاً ومفكراً من تونس، والأردن، وإيران، والمملكة العربية السعودية، وسلطنة عمان، ومصر، والمغرب، وموريتانيا، واليمن.

في الختام نتمنى على الإيسيسكو أن تخصص إحدى ندواتها القادمة لمناقشة العلاقات المتوترة بين بعض الحكومات العربية وشعوبها لعلها تسهم في تأطير قواعد وآداب لحوار بناء بين القيادات السياسية والمجتمع المدني، لا أن يظل الحديث عن حلول في الخيال بينما المشكلة في الواقع.■

«القلم العربي» تقنية جديدة لإدخال النصوص العربية إلى الحاسوب

من المقرر ان تعلن مجموعة استشارية كويتية - اردنية مشتركة في مجال برمجيات الحاسوب عن طريقة جديدة لإدخال النصوص العربية إلى الحاسوب، تعتبر اسهل وأسرع من الطريقة التقليدية بواسطة لوحة المفاتيح.

وتتمثل الطريقة الجديدة في استخدام قلم ضوئي، ولوحة رقمية متصلة بالحاسوب للكتابة عليها يدوياً، إذ يقوم برنامج خاص في الحاسوب بتحويلها إلى نص إلكتروني يمكن التعامل معه لأغراض اخرى، ويعرف هذا المنتج باسم «القلم العربي»، ويعتبر أول منتج من نوعه من حيث سرعة تعرفه على الكتابة اليدوية العربية المتصلة، كما يتصف بدقة عالية.

ويذكر انه توجد في الأسواق العالمية نماذج تستخدم تقنية مشابهة للكتابة اليدوية غير المتصلة (اللغات اللاتينية)، ويمكن لأي مستخدم التعامل مع «القلم العربي» دون تدريب مسبق شريطة التزام أصول وقواعد الكتابة العربية المتعارف عليها.■

من القدس إلى عمر

شعر: إدريس الكَنبوري - المغرب

قد نادت القدسُ بالتحرير يا عمرُ ... واسبلت دمعة حرى لها زُفَرُ
بكت عياناً ونادتْ امةً سكتتْ ... فما استجابوا لها صوتاً وما نصروا
يا رب مسجديَ الاقصى وصومعة ... عليهما دامسُ الظلماء منتشرُ
والناسُ في كمدٍ والدين في كند ... والارضُ معروضةٌ للبيع يا عمرُ
دكّت صروح وقد كانت منائرها ... صداحةً، في ثراها المجدُ مدّخرُ
بكى الحمام، وغيض الماء في مقلٍ ... والناسُ حارتْ فما الانباءُ، ما الخبرُ؟
انّا الصلاة، وللإسراءِ شاهدةٌ ... والمعجزاتِ التي ما ظنّها بشرُ
فوقي مشى احمدُ والحق صورته ... فيه الهدى ناطقٌ، بالنورِ منتصرُ
خير النبيين، خير الخلق قاطبة ... به ترى امة الإسلام تفتخرُ
فوقي مشى مع صلاح الدين جحفله ... يناصرون الحِمَى إذ هاجم التترُ
من خلفهم جيش صهيون يتابعهم ... إذ صدّهم عن جداري باسل حَذِرُ
حمَوا حياضي وردوا العار ما صبروا ... خاضوا صراعاً مع الإشراكِ ما انتظروا
يا ويلتا، ما دهى ارضي بمنعزلٍ؟ ... قطعت يدي، والمغاني مالها اثرُ
غاب الهلال الذي كم جلّ مطلعه ... تحت الصليبِ الذي احياهُ من كفروا
واصبحت رايةُ الحاخام «شامخة، ... بتل ابيب، وضاع البحرُ والنّهرُ
عبريّة ساحتي، مستوطنٌ كنفي ... يهودي غاصبي بالنّارِ مؤتزرُ
«بيريز» اعطى «نتنياهو» قذائفه ... فاطلقَ النارَ في الأطفالِ يا عمرُ
تحالفت في دمي «الليكود» و«العمل» ... وطال هذا السلام المُرُّ والضجرُ
بالأمسِ اندلس واليوم هاانذا ... اضيع من بين ايدي الناسِ يا عمرُ
ناديت والعُربُ غفل في مراقدهم ... حطوا على راسهم طيراً وقد سخروا
قد سلّموني بلا خوف ولا خجل ... فراسي الآن بالتقسيم منفطرُ
خذني من الموت، من اظفار مغتصب ... ومن يد السطو والطاغوت يا عمرُ
رسالتي من دم تشدو بها لغة ... فصيحةٌ، من لهيب الجمر تستعرُ

نافذة على لغتنا الجميلة

يقولون: (صلّحَ فلانٌ سيارته)، واستعمال الفعل: «صلّح» خطأ بيّن تأباه لغتنا العربية الفصحى، فليس لهذا الفعل ذكرٌ في معاجمنا اللغوية، والصحيح أن يقال (اصلح فلانٌ سيارته) أي أزال ما فيها من خراب، وجاء في محكم آيات الله قوله تعالى: ﴿ وأصلحوا ذات بينكم ﴾.

ويرد في بعض الكتابات: (تبلّغ العامل القرار)، وقولهم (تبلّغ) خطأ لاتجيزه لغتنا العربية في هذا السياق، فمن معاني (تبلّغ) بتشديد (اللام) اكتفى به، كأن يقال تبلّغ بالقليل، وتبلّغ الشيء: بمعنى تكلّف البلوغ إليه حتى بَلَغَهُ، والصحيح أنْ نقول: (بَلّغَ المدير العاملَ القرار) أو (بَلَغَ العاملَ القرارُ)، قال تعالى: ﴿ وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾.

ويرد قولهم: (بقى معنا ابي أمس)، فيكتبون الفعل (بقى) مقصوراً، والأصح أنْ نكتبه منقوصاً بالياء فنقول: (بقي معنا أبي أمس)، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ وذروا ما بقي من الربا ﴾ فما اروع أنْ نعود إلى لغتنا الجميلة، لغة الضاد التي نزل بها كتاب الله!■

محمد شلاّل الحناحنة

إصدارات مختارة

مآسي الألبان في بلاد البلقان

هذا الكتاب قراءة سياسية لما يحدث للألبان في كوسوفا مدعمة بصور المذابح الأخيرة.

إنه قراءة حديثة لملف قديم يمتد مئات السنين ومازال مفتوحاً.. كالجرح الغائر في وجه أوروبا التي ترفع راية المدنية والحياد، وتدافع عن حقوق الإنسان والحيوان معاً.

هذا الملف القديم لم يحن بعد أوان إغلاقه ويبدو أن الوقت مازال فيه متسع حتى تستقر أوروبا على رأي واحد، هل تقف مع المسلمين ضد الصرب أو تقف مع - عدوها - الآخر حتى يقضي على المسلمين.

هذه قراءة بصوت مرتفع لمن يعقل، وليست لمن يسمع فقط، تحكي قصة شعب لم تنسه مرارة الشيوعية ولا ضيق السجون والعزة أنه شعب مسلم.

إن أزمة كوسوفا تحتل مساحة إعلامية كبيرة بفضل تطور الأحداث التي ربما تمخضت عن انفجار بلقاني جديد.. وحين يتعلق الأمر بحروب على أساس عرقي أو ديني يصبح من العبث البحث عن حلول لهذه المشكلات بشكل سطحي أو هامشي لأن جذور المشكلة تبقى كما هي كالنار في الهشيم.

ولأن المشكلة عويصة وعميقة عمق تاريخ مملوء بالحقد والحرب والاضطهاد والتصفية والمكر والخداع فلابد من مراعاة العناصر التالية عند تناول هذا الموضوع:

١ - إنها ليست مشكلة إقليم ذي أغلبية ألبانية، بل هي مشكلة صراع على الأرض.

٢ - ليست محصورة في الألبان الذين يعيشون في كوسوفا، بل هي مشكلة العرق الألباني المبعثر في دول البلقان المجاورة.

٣ - النظر إلى البعد الديني لصراع كان ومازال وسيظل حتى يمكن للمجتمع الدولي فهم جذور المشكلة ومن ثم وضع حلول جذرية لها.

٤ - من العبث حصر الصراع القائم في الإقليم على أنه ألباني صربي، بل إنه يتخطاه ليصل إلى حدود الدول المجاورة، ثم يتعداها إلى الدول الكبرى في أوروبا والعالم.

من هنا جاء تقسيم الكتاب إلى قسمين تناول الأول ألبانيا الدولة الأم والأحداث التي مرّت بها وعلاقة ذلك وأثره على قضية كوسوفا، والقسم الثاني يتعلق بإقليم كوسوفا وما يتعرض له الإقليم من اضطهاد ومجازر على يد الصرب ثم يعرض للدور الأوروبي والأمريكي في الأزمة، وكذلك دور حلف الناتو وروسيا، كما يتضمن العرض رؤية المؤلف لمستقبل الإقليم.

وهذا الكتاب ليس وليد قراءات عن بُعد، بل هو نتاج معايشة مستمرة منذ خمس سنوات في ألبانيا استطاع مؤلفه عن قرب الوضع السياسي لكل من ألبانيا وكوسوفا واليونان وصربيا ويتضمن خلاصة آراء العديد من المفكرين والكتاب في البلقان وبه مزيج من تاريخ يحفظه الآباء والأجداد عن بلادهم.

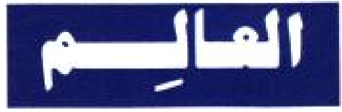
كما أن الكتاب محاولة باللغة العربية للاقتراب من قضية شعب مسلم قوامه سبعة ملايين نسمة كتب عليهم التشرد في أوروبا التي لا ترحم، هذه المحاولة قد تبدو متواضعة أمام كم كبير من المقالات والكتب التي تناولت الموضوع - بغير حياد - وبغير اللغة العربية.. وحتى الذين تعاطفوا مع شعب ألبانيا تعاطفوا مع مسيحيين، وكانت كتاباتهم مجرد بلاغ إلى أوروبا المسيحية لكي تنقذ ألبانيا من قبل أن تقع في أيدي المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يلفت الكاتب نظر قرائه إلى أن تعاطف المسلمين مع كوسوفا يبدو باهتاً ضعيفاً، فهم يقرؤون كل يوم مذابح جديدة، ولكنهم يطمئنون أنفسهم أن المقاومة وجيش تحرير كوسوفا يواجه بشكل جيد العدوان الصربي ويكتفون بالدعاء لهم، ناسين أنهم يقاتلون غاصباً ينتهك الحرمات ويقتل النساء والأطفال والعجائز، وأن الحرب رجال وعتاد وذخيرة ومؤن وخبز وملح.

ثم يتساءل قائلاً: لماذا تأخر المسلمون في كوسوفا بينما بادروا إلى أفغانستان والبوسنة والشيشان؟ في إجابته عن هذا السؤال محاولة جادة لقراءة الواقع العربي والإسلامي تجاه القضايا الإسلامية الساخنة وبخاصة في أوروبا.

والآن إلى صفحات الكتاب التي بلغت ١٤٢ صفحة غطت مساحات منها الصور الكثيرة التي جسّدت المأساة ورسمت معالم الحضارة التي تحتضن مثل هذه الوحشية والتي لا تخفي تعطشها إلى المزيد من دماء الأبرياء.■

الكتاب: مآسي الألبان في بلاد البلقان
المؤلف: د. حمزة سعد زوبع - خبير شؤون البلقان
الناشر: مركز دراسات البلقان - الكويت - ص.ب ٢٧٤١٠ - الصفاة الرمز البريدي ١٣١٣٥



وصلنا العدد الرابع من مجلة «العالم».

وأول ما يطالعنا فيه افتتاحية رئيس التحرير بعنوان «الحرب العالمية الثالثة والحكومة العالمية في روما» وفيها يناقش فكر الصهاينة، هذا الفكر الذي أدى إلى اقتطاعهم جزءاً عزيزاً من أرض العرب وإقامة دولتهم عليه بعد تشريد أصحابه العرب الفلسطينيين.

ولقد عني هذا العدد من مجلة العالم بالصحافة وأثرها على العالم العربي وإنسانه قديماً وحديثاً، إذ نجد فيه موضوعاً عن «الصحافة العربية بين الإنجليز والفرنساوية»، سار مع الصحافة العربية من يوم أن كان الشعر هو صحافة العرب.

ثم موضوع ثان عن صحافة المرأة، وهو عبارة عن استقراء عشوائي للصحافة النسائية ٢٢ مجلة انتهى إلى استنتاج إحصائي لا يسر من ناحية اهتماماتها.

الموضوع الثالث عن الصحافة أيضاً وهو: «مطرودة أم هاربة صحافتنا العربية في الخارج»، وهو موضوع جريء يناقش هجرة بعض الصحف العربية من أوطانها للصدور في الخارج، وما إذا كانت هذه الهجرة طلباً لمزيد من حرية الرأي وبعداً عن ملاحقة السلطات في أوطانها.

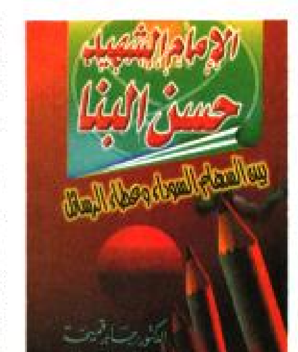
أما الموضوع الرابع فيناقش بموضوعية صرفة ما إذا كانت «حرب أكتوبر تحريرية أم تحريكية»، وما إذا كان قد سبقها تنسيق أمريكي مصري لخلق وضع جديد في الشرق الأوسط.

ثم موضوع آخر عن الجنس والرعب في الإعلام الغربي وأثر ذلك على مجتمعنا العربي المسلم إلى غير ذلك من الموضوعات الجادة والأخبار المفيدة وأولى الحلقات لرواية بعنوان «سقط الباشا قام الباشا»، بالإضافة إلى الأبواب الأخرى المتنوعة الثابتة.■

عنوان المجلة ص.ب ٩١٤٠٩ الرياض ١١٦٣٣ المملكة العربية السعودية - فاكس ٤٧٨٠٣٧٤ (١) ٩٦٦.

الإمام الشهيد حسن البنا.. بين السهام السوداء وعطاء الرسائل

كان القسم الأول من هذا الكتاب عرضاً موجزاً لحياة الإمام الشهيد تحت عنوان «حسن البنا في ذاكرة طفولتي» تحدث فيه المؤلف بعفوية وترسل عن لقائه الأول والأخير بالإمام الشهيد حيث كان لايزال في المرحلة الابتدائية وصور فيه الانطباع الذي تركته في نفسه رؤيته ورؤية جنوده من جوالة الإخوان بمدينة المنزلة مسقط رأس المؤلف.



أما هذا القسم من الكتاب والذي نعرف به اليوم فقد عرض للافتراءات والأكاذيب التي كان يحارب بها الإمام الشهيد وفكره وإخوانه راجياً أن يكون قد وفق في تغييرها والكشف عما فيها من عوار وهشاشة وسقوط وفساد.

ومن هذه الأباطيل اتهامه واتهام الجماعة بالنزعة الإرهابية بدليل وجود ما سموه «الجهاز السري» والانحراف بالدين إلى السياسة وإدارته الجماعة بدكتاتورية مطلقة، وكذلك التواري وراء غموض الأفكار والمبادئ.

وقد أفرزت المطابع في السنوات الأخيرة عشرات من الكتب والبحوث المشبوهة لا هم لها إلا تجريح مؤسس الجماعة وقادة الجماعة من بعده ومنظومة الفكر الإخواني، والمضحك المؤسف أن يشترك في هذه الهجمات الضارية بعض قيادات الأمس السابقين بإصدار كتب ضخمة مطبوعة طباعة فاخرة مع أن الواحد منهم قد يعجز عن كتابة سطر واحد مستقيم الكلمات والمعاني وهم لا يمانعون من قيام «صحفيين» بعملية الصياغة.

وقد تعامل المؤلف مع رسائل الإمام الشهيد في القسم الثاني من هذا الكتاب معتمداً على المضمون الفكري لكل رسالة مع تطعيم هذاالعرض بشرائح نصية حتى يحيط القارئ بالمحتوى دون الانفصال عن النص، ثم كان الخلوص إلى الدلالات الموضوعية والفكرية والنفسية والفنية للرسائل.

وهناك رسائل رأى المؤلف من الخير أن يسجلها بنصها لما لها من إشارات ودلالات ومنها الرسالة اللاهبة التي وجهها المرشد العام إلى الملك فاروق والتي يصور فيها السقوط اللاأخلاقي للأمة في عهده.

وقد أشار المؤلف الفاضل في بداية مقدمته للكتاب أن أصله حلقات سبع نشرت له في مجلة المجتمع الأعداد من ١٢٤١ ـ ١٢٤٧، بعنوان «قراءة جديدة في رسائل الإمام حسن البناء».■

الكتاب: الإمام الشهيد حسن البنا.. بين السهام السوداء وعطاء الرسائل
المؤلف: د. جابر قميحة ـ أستاذ الأدب العربي
الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية ـ القاهرة ت ٣٩١١١٩٦١ ص.ب ١٦٣٦

دور أوروبا في مستقبل العمل الإسلامي

الظروف المواتية لانتشار الإسلام في أوروبا فتحت عيني المؤلف وقلبه بنظرة تفاؤلية إلى مستقبل العمل الإسلامي ودور أوروبا فيه، ذلك أن الإسلام هو دين الله فإذا تخلى عنه أو تخلف عن أداء رسالته قوم هيأ الله أقواماً أخرى لحمل الرسالة وتبليغ الدعوة إلى العالمين، كما حصل عندما استلمت الراية قبل أن تسقط شعوب فارس في المشرق والبربر في المغرب فكانت النتيجة وصول الإسلام إلى أقاصي المشرق.. الصين وروسيا وما جاورهما.

واندفاعه في الغرب حتى أقام دولته وحضارته في قلب أوروبا أيام الأندلس. في التتار والصليبيين بعد غزوهم لبلاد الإسلام تحول الأولون إلى الإسلام وانصهروا في بوتقته ورحل الصليبيون بعد أن نقلوا معهم كل الدروس التي

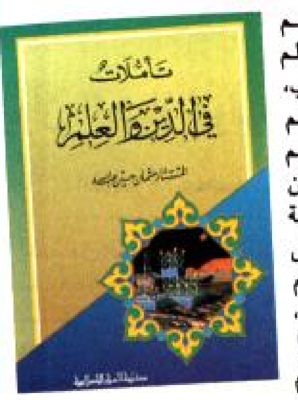


تعلموها جراء احتكاكهم بالأمة الإسلامية.

ينتهي المؤلف في محاضرته التي هي أصل هذا الكتاب إلى أن أوروبا يمكن أن تلعب دوراً معاصراً في حمل رسالة الإسلام، لكنه يخشى أن يحول واقع المسلمين المتردي وخلافاتهم المستمرة دون إقبال الأوروبيين على الإسلام، وبالتالي دون تحقق هذا الحلم الكبير.. لذلك فهو يدعو المسلمين بحرقة إلى الارتفاع إلى مستوى التحدي لئلا يكونوا السد المنيع الذي يعرقل حركة الإسلام.■

الكتاب: دور أوروبا في مستقبل العمل الإسلامي
المؤلف: عبدالحليم خفاجي
الناشر: مؤسسة بافاريا ـ ميونخ ـ ألمانيا

تأملات في الدين والعلم



العلم علمان: علم في القلب، فذلك العلم النافع، وعلم على اللسان فذلك حجة الله على العبد يوم القيامة، وأنفع ما يكون العلم إذا كان صادقاً، وأصدق ما يكون المرء إذا اقترن لديه العلم بالعمل.

إن أمة الإسلام تمر بمحنة شديدة، ودين الإسلام يواجه هجمة شرسة حيث يعمد بعض أصحاب الأقلام إلى التشكيك في أركان العقيدة أو تشويه معالم الدين أو تقليص شمول الرسالة أو إبراز سلبيات التاريخ أو الزراية بفريضة الجهاد، هادفين من وراء ذلك إلى إبعاد شباب الأمة عن حقيقة الإسلام وعن جدوى اتخاذه سبيلاً إلى الإصلاح السوي والتغيير النافع، إلا أن أصحاب القلوب السليمة والعقول الراشدة لا يعكر صفاء استجابتهم لله ورسوله، هذه الهوجة الإعلامية المجنونة لأنهم يدركون إن هذا الدين هو ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾ (الروم: ٣٠)، وأن الله شرعه لنا عقيدة وعبادة وشرعة ومنهاجاً.

ثم إنه مهما بدت الغاية بعيدة، ومهما بدا المد الغربي والتيار العلماني التابع له قوياً، ومهما طال أمد الصراع الحضاري فإن الذين يحبون العلم النافع ويؤمنون بدين الحق لا ييأسون عن متابعة الطريق لأنهم يعلمون ﴿ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧) ﴾ (يوسف: ٨٧).

والذين أوتوا العلم والإيمان يحيون بما أوتوا ويهديهم ربهم بإيمانهم ولا تزال طائفة من الأمة الإسلامية ظاهرين على الحق ينعش قلوبهم الأمل ويشغلهم صالح العمل ولا يضرهم من خذلهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها، هذه الخواطر الواعية والهادية نجدها مبثوثة في طيات هذا الكتاب الذي بلغت صفحاته ٢٧٢ صفحة.■

الكتاب: تأملات في الدين والعلم
المؤلف: المستشار عثمان حسين عبدالله
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت ـ ت٢٦١٥٠٤٥ فاكس ٢٦٣٦٨٥٤ ص.ب ٤٣٠٩٩ حولي ـ الرمز البريدي ٣٢٠٤٥

الشيخ محمد الغزالي شاعراً

ديوان «الحياة الأولى» أخرجه وهو طالب بالصف الرابع الثانوي بمعهد الإسكندرية الديني عام ١٩٣٦م

القاهرة: محمود خليل

سيظل الشيخ الراحل محمد الغزالي واحداً ممن ستحتفظ الدعوة الإسلامية بكلماتهم في انصع صفحاتها، ذلك انه - رحمة الله عليه - قد آتاه الله بصراً وحكمة وإخلاصاً لم يتوافر إلا للقلائل.

تربى رحمة الله عليه في مهد الحركة الإسلامية، وظل واحداً من أماراتها، ورائداً من روادها حتى النفس الأخير من حياته المباركة..

طوفت كتبه الخمسون حول قضايا الدعوة وهموم الإسلام والمسلمين.

ولقد عرف الناس عن الشيخ الغزالي مواهبه الجمة.. ولكن لم يعرف عنه إلا القليل، انه شاعر إسلامي رصين، ذو موهبة مبكرة، ونفس شعري فياض.

ولقد سعدت المكتبة الإسلامية مؤخراً بإعادة إصدار ديوانه «الحياة الأولى» الذي يحمل باقة طيبة من الشعر الإسلامي كتبه الشيخ الغزالي في فترة مبكرة من حياته.. وأقلع عنه أيضاً مبكراً.

صدر الديوان أول مرة عام (١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦م) والشيخ الغزالي طالب بالفرقة الرابعة الثانوية بمعهد الإسكندرية الديني، وعمره إذ ذاك ثماني عشرة سنة.

يقدم الشيخ الغزالي نفسه إلى قرائه في قصيدته «الحياة الأولى» أو إلى المجد فيقول:

ثماني عشرة مرت سهادا
أردت على المنام ولن أرادا
فكانت يقظة المضنى بناني
كرى النوام أن يغفوا تنادا
وكانت في سبيل المجد تسعى
تغالبه ولاتألو اطرادا
إلى أن اشرقت هدياً بروجي
شموس الصحو، في أفقي تهادى

إنها الحكمة اليانعة في هذا السن الباكر، وهو اللجوء الضارع إلى المولي عز وجل.

واصلاتي حينما يرفعنني
من حدود للحياة الظاهرة
واصلاتي بكنوز النور أن
يقطع الجسم الأثيم الآخرة
مذكراتي ابداً بالصحو إن
غام أفقي فتعالت باهرة
كالحصانات تقيني سوء ما
يبتغيني من دنايا قاسرة

ومن الزهرات الأوائل في كلمه وبيانه.. نرى شيخنا الغزالي يتحدث أو يقرض أو يخطب، وخارطة الدنيا مفتوحة أمام ناظريه، ومستقبل الإسلام والمسلمين يرسم أمامه خطوط السير ومعالم الطريق.. هاتفاً.. الطريق من هنا.. لذا.. فقد اتسم شعره الدافق هذا.. بسماته نفسها التي كانت ترسم اللوحة الأولى في ميدان الدعوة والهداية.



ويمكننا - بغير كبير جهد - أن نضع أبصارنا وبصائرنا على أهم السمات والملامح الشعرية له.. ذلك لأن نفسه الشعري ظل في صدر شبابه - وكالعهد به دائماً - يتردد بين الحكمة والموعظة الحسنة، وبين الثورة المتأججة، وهو شاعر إنساني إلى حد بعيد، تراه يرثي لشيخ كبير وجده يبكي، ويذوب جلده لطفلة وجدها تسأل رجلاً غليظ القلب أن يعطيها شيئاً، كما يأسى للشريد والضائع، ويبكي لموت طفل أو مرضه، ويسخر سخريته المرة من جهالة فاضحة، أو حضارة حديثة جامحة.. تماماً كما يتمزق فؤاده حسرة وغيظاً من احوال امته التي طال استرسالها في هذا الثبات الوبيل..

ومن ثم فإن أهم السمات الشعرية للشاعر ذي الثماني عشرة سنة.. هي:

إن ميدان التصوف ليس بعيداً عن الشيخ الغزالي.. ذلك التصوف الرائق الذي يقوم على المجاهدة والتزكية والترقية والتحلية والتخلية.. ولعله معلوماً لدى الكثيرين منا انه قضى امداً طويلاً في صدر شبابه، يوقع مقالاته باسم «أبو حامد الغزالي» تيمناً بحجة الإسلام أبي حامد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ - ١٠٥٨ - ١١١١م)، ولقد أسماه أبوه «محمد الغزالي» - اسماً مركباً - من باب اليمن نفسه، الأمر الذي ترك نداه الوضاء على صفحات وكلمات الشيخ الغزالي.. ولم تكن جسارة الشيخ الغزالي طوال حياته، إلا انطلاقاً من مدارج السالكين ومنازل العارفين.

وثمة كلمة يجب أن نشهد بها بخصوص صوفية شيخنا الغزالي.. إنها صوفية المصافاة والصفاء، إنها صوفية الوسطية المضبوطة بالكتاب والسنة.. والتي تقوم على التربية والسلوك، لا مانرى ونسمع ممن يمرقون من إسلامهم بالنوم المميت، أو التفسخ المقيت - إن صوفية الغزالي، تماماً كمدارج ابن القيم، وسياحة العز ابن عبدالسلام.

الثورة المتأججة

إن الشجاعة قد تكلف صاحبها فقدان حياته، فهل الجبن يقي صاحبه شر المهالك؟ كلا.. فالذين يموتون في ميادين الحياة وهم يولون الأدبار، أضعاف الذين يموتون وهم يقتحمون الأخطار.

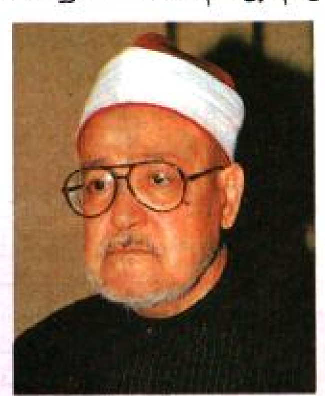
والذين يحسبون الموت في سبيل الله تضحية تستحق العزاء، هم قوم ليسوا من الإسلام في شيء، ولا من الدنيا في شيء، وحق على هؤلاء أن يدفنوا وهم أحياء، وأن يرقدوا في مهاد الذل.

بهذه الكلمات قدم الغزالي رؤيته، حين يدفع المسلم ثمناً واحداً، لبضائع مختلفة: الحياة والحرية والكرامة.. والجنة وهي سلعة الله الغالية.

لذا فإن الثورة والنزوع إلى الحرية، والنظر إلى ما عند الله وحده، كان من المفاتيح الأساسية لشخصية الشيخ الغزالي ومن المكونات الفطرية لنفسيته وثقافته، انظر إليه حين يهدر في قصيدته «عوائق» فيقول:

ياقيودي تحطمي   عند مثواك فارتمي
قد تأبيت ذلة   في تباريح ادهم
وتمردت كلما   توثقيني بمحكم
فإذا شئت رفعة   كنت اغلال مرغم
فأنا الآن مطلق   لست للذل أنتمي
كيف يرضى سقوطها   مستطيع التسنم
لاسكون يروضني   فيه تخضيع مسلم
فاستقري مهينة   عند ادنى القدم

أو ما ترى الثورة تلفح من الوزن الشعري،


الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله

والرويّ والمعاني، بل إنه وهو الشاب المتنسم عبير شواطئ الإسكندرية في صدر الشباب.. ليرمي بذلك كله خلف ظهره.. ويرى في الإسكندرية ذكرى ضربها من الأعداء، فيصل حزنه بحزنها، ويبث من ثورته في عروقها قائلاً:

دهى الكنانة ما قد راعَ عزمتها
هوى بها في حضيض الذل طغيانُ
وصار كل خئونٍ غادرٍ عضداً
للمعتدي النذل ينزو وهو جذلان
مصر العزيزةُ ادناها وصفّدها
في مُحكم الأسْر غدّار وخوّان

حتى يقول:

يامصر لاشمسك الحسناء مسفرة
ولانباتك حالي العود ريان
حتى يزول قتامٌ لايزال قذى
وتمحي من قيود الأسرِ أرسانُ

إنها الثورة التعبوية التي تموج بالإباء المستعلي على كل عوامل الضعف والهوان.. ولقد احسن الغزالي في صوره المتتابعة، التي خرجت دونما فاعلية، لأن من عرف الشيخ.. عرف أن هذه هي نفسه الأبية إباء الفرسان النبلاء.

الا تسمعه وهو يقول في قصيدته «إلى الأمة الكريمة»:

دَعوتُ للثورة الكبرى تؤجُ دماً
يأبى الحديدَ ويأبى النارَ شطآنا
دعوتُ للثورة الكبرى إلى غرضٍ
ينفي السكون إذا ما سيم إذعانا

لقد كان الشيخ الغزالي - شاباً وشيخاً - واحداً ممن يحسنون التأمل في الدين والحياة، يوقن بذلك كل من سمعه خطيباً او جالسه محاضراً، او قرأ له بحثاً او رسالة، لقد اتاه الله عز وجل هذه الثلاثية المتضافرة: سلاسة البيان، وقوة البرهان، وعمق الإيمان، ومن ثم فقد كانت كلماته جميعاً.. عصارة من عصارة.. فلم يكن ابداً رجلاً من اصحاب النفوس المحدودة، او المواهب المعتادة.

يقول رحمه الله: «حاولت أن أمزج بعض حقائق الدين والتاريخ بلون من الأدب التوجيهي، يعين على خلق وعي حر، وجيل حي، وامة تفقه دينها ودنياها».

لذا.. فقد حفل ديوانه بوقفات تاملية عميقة مع النفس والكون والحياة والإنسان..

ولقد أراحنا هو - رحمه الله عليه - من عناء البحث عن نبعة الإلهام في نفسه الفوارة الموارة فقال:

نفسي هواها الخير فهي غريبة
عن سوء ما يهوي إليه سافل
صفحات ماخطت نصاعتها سوى
خطرات قلب بالعلا هو حافل
تدري النفوس الملهمات طريقها
بين الأباطيل التي تتخاذل

وادركت نفس شاعرنا الملهمة طريقها منذ بواكير عمره، حين حفظ الله له نفسه مما يشينها، وطوى له صفحات من العلم والحكمة، فكان كبيراً منذ أيامه الاولى، يحب من الأمور معاليها ويكره سفاسفها.

يمتاز شعره بالثورة العاصفة، والإنسانية المشفقة، والتأمل العميق

وقد انعكس ذلك كله على ادبه ودعوته وشخصيته، وتتداح رحلة تاملاته مختلطة بامشاج الكون.. حيث في الصباح الوليد نصراً لبشائر النور على جحافل الظلام، فيقول في قصيدته «الأمل»:

ايها الصبحُ إذا كان ظلام
لا وقوف في الزمانِ السائر
مُذْكري بالنصر إن كان صدام
في دُجى الضَعف البؤوس الخائر

ويرى في النجوم لآلئ مزهرة، تهديه بعدما اوقدها الله فتوهجت، وهداها من حيرتها في آفاق الفضاء البعيد.. ومن قصيدته «النجوم» تتواصل رحلة التأمل العميق:

لآلئ الليل في ديجوره الطامي
كجوهر - قذف الأصداف - بسّام
طرائق النورِ تزجي الهُدى وسوسة
رصينة كالسكون الهادئ النامي

ويناجي «الشمس» طهراً وضيئاً، يميت اليأس، ويحيي النفوس وتعلو به رايات الحرية مجلجلة على جبين الضحى العريض:

اشرقي في الوجود طهراً وضيئاً
وانيري السبيل من ظلمات
وأميتي اليأس المعذب موتاً
بَدَليه تيقظاً من سبات

النزعة الإنسانية

قدم الشيخ الغزالي نفسه يوماً فقال: «إنني شعبي في تصرفاتي، ولو كنت ملكاً لابيت إلا الانتظام في سلك الأخوة المطلقة مع الجماهير الدنيا، أخدمهم ويخدمونني على سواء».

لقد كان الغزالي الجليل قلباً حياً نابضاً بحرارة الإيمان، في عاطفة صادقة لم يؤتها إلى اقل القليل ممن استقامت قلوبهم حين استقام إيمانهم، فاستقامت السنتهم كاستقامة النور الماضي إلى طريقه يقطر يسراً ومرحمة، ويفيض ندى على العالمين.. فهو يرثي «لموت الأطفال» ويأسى لمفارقة بين «سري وثري» ويبكي مع «الشيخ الباكي» ويتحسس الخطى مع «الأعمى» ويطارد الأفق البعيد مع «الطريد».

مع بكاء الشيخ يقول:

الأ ليتَ هذا الشيخَ لم يبك إنني
احس لهيباً في فؤادي من النكْر

ويرى الأعمى فيصل روحه بروحه، بعيداً عن سجن الجسد:

فالجسمُ سجنٌ شنيعُ الضيقِ مضطربٌ
وراءه الروحُ في أسمى معانيه

ويرى طفلة تسأل واحداً من اصحاب القلوب الغليظة.. فيحيا مشاعرها المنبوحة المستميتة.. ويردد في قصيدة إيقاعها كأنه جلْدُ الضمير المتواصل، او قرع اللمة المتلاحق

سألته قطعة
سُؤْلَ وَلْهَى وامقة
لَمْ يُجبْها فأجالت
نظرت حانقة
ورنَتْ مستفيض الر
كفبات الصادقة

ومن عرف شيخنا الغزالي عن قرب.. يعرف أن هذا «المفتاح» كان هو المدخل الأساسي لتكوينه الإيماني والفكري والسلوكي.. حتى إنه تخيل يوماً في بواكير شبابه أنه سيصدر مشروعاً «للقانون الإسلامي رقم ١» فكان مقاله «من احلام المصلحين»، الذي يتعلق بتحرير رقيق الأرض، وتنظيم الملكيات، ووضع كوادر الإصلاح والمساواة للعمال والكادحين، ومما يعزز هذه النظرة، أن كُتبَ الشيخ الأولى كانت عن الإسلام والأوضاع الاقتصادية، والإسلام والأوضاع السياسية، بل إن نفسه الإنسانية الشفوق ترى أن لغة الكون كله - إنما هي هذه اللغة - العادلة، فيقول في قصيدته «النفس والكون»:

نحن أصداءُ ما حوى من معانٍ
حافلات بالسعد او بالشكاية
تكفهر الأجواءُ والنفسُ
ضلالاً وتستنيرُ هِداية
رددتها الأرواحُ ثم افاضتْ
ما احستْ بهِ على الكونِ غاية

والقارئ لديوان شيخنا الشاب محمد الغزالي «الحياة الأولى» يجدر به أن يتوقف أمام ملاحظتين:

أولاهما: أن الغزالي وهو النصير الأول - طوال حياته - للمرأة في قضاياها ومشكلاتها، قد خلا ديوانه من أي إشارة قريبة او بعيدة، تلميحاً او تصريحاً، لموضوع المرأة.. ربما لأنه كان مايزال عزباً، يدرج على أعتاب الفضيلة ويرقى منازل الخلق والسلوك.

ثانيهما: رغم أن المديح والتغني به، يشغل القسم الأكبر من ديوان أدبنا العربي القديم والحديث، فقد نجا الغزالي من هذا المنزلق الخطير، وكان شعره للحق، والحق وحده..

وأخيراً.. ورغم توفيق الشيخ الغزالي في صوره الشعرية، وموضوعاته الإبداعية، وشغفه بالحكمة الرصينة، واشتغاله بالبناء اللغوي المتين، إلا اننا نضم صوتنا إلى صوت الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة الذي قدم للديوان بدراسته القيمة، في أن الديوان قد حفل بهنات عروضية، وهفوات أسلوبية، ومعاضلات لفظية.. وليس هذا بمستغرب على شاعر شاب.. مايزال في المرحلة الثانوية.

ونحن نرى أن القيمة الأكبر لهذا الديوان.. إنما تكمن في استكمال ملامح الشخصية الغزالية الفريدة.. التي حفظ الزمان مكانها في صفحات الضياء.■

بر المربين.. خلق العابدين (٤)

تخير الوقت المناسب للحديث.. ولاتقصر في الخدمة

ملاطفة الشيخ لمريديه لا تعني التجرؤ عليه كأن ينادوه باسمه أو بما لايليق



بقلم: عبد الحميد البلالي

نواصل في هذه الحلقة الأخيرة من بحثنا هذا ذكر الآداب التي يجب أن يتحلى بها المتربي مع المربي، وقد ذكرنا طرفاً منها في العددين الماضيين، ونخص منها التواضع وإلقاء السمع له مع المبالغة بالتبكير للجلسة التربوية وحسن الإنصات، وعدم المقاطعة، والصبر على الجفوة ومر التعلم مع تعظيم حرمة المربي، ورد غيبته.
والنقطة التالية هي:

اختيار الوقت المناسب للحديث: ومن البر بالمربين اختيار الوقت المناسب للحديث معهم، أو طلب العلم منهم، وعدم إزعاجهم في الأوقات الحرجة أو في أوقات راحتهم، حتى وإن كان ذلك عن طريق الهاتف أو «البيجر» مع عدم الإلحاح في طلب المقابلة معهم إن أبدوا بعض العذر أو ما يدل من كلامهم عليه.

يقول ابن جماعة: ولا يطلب من الشيخ إقراءه في وقت يشق عليه فيه، أو لم تجر عادته بالإقراء فيه، ولايخترع عليه وقتاً خاصاً دون غيره، وإن كان رئيساً كبيراً، لما فيه من الترفع والحمق على الشيخ والطلبة والعلم، وربما استحيا الشيخ منه فترك لأجله ما هو أهم عنده في ذلك الوقت، فلا يفلح الطالب، فإن بداه الشيخ بوقت معين أو خاص بعذر عائق له عن الحضور مع الجماعة، أو لمصلحة راها الشيخ فلا بأس بذلك».(١)

الشكر والدعاء: إن من احق الناس بالشكر، أولئك الذين يبيّنون لنا الطريق إلى مرضاة الله والجنة، والذين يحذروننا من السبل الموصلة إلى غضب الله وناره، والذين يسهرون الليل، ويضحون بأوقاتهم من أجل رفعتنا في الدنيا والآخرة.

هؤلاء المربون الذين تلقينا على أيديهم العلم والأخلاق، وأرضعونا أبجديات التصور الإسلامي الصحيح، وجعلوا منا شيئاً بعد أن كنا على هامش الحياة، يستحقون منا الشكر والدعاء، بل هذا أقل ما يمكن أن نقدمه لهم، بل وأن نستمر بالدعاء لهم ما بقينا في هذه الحياة.

ويقرن الدعاء للمربي بالدعاء للوالدين في الصلوات والخلوات بحيث لا ينسى المتربي فضله عليه ما بقي في هذه الحياة، حتى إن اختلف يوماً معه، أو مع جماعته، فليس من الوفاء وشيم الرجال نسيان من أسدوا إلينا هذا المعروف.

يقول ابن جماعة: «أن يشكر الشيخ على توقيفه على ما فيه فضيلة، وعلى توبيخه على ما فيه نقيصة، أو على كسل يعتريه، أو قصور يعانيه، أو غير ذلك مما في إيقافه عليه وتوبيخه إرشاده وصلاحه، ويعد ذلك من الشيخ من نعم

وقفة تربوية

احذر عقربك

ما أكثر ماندفن من الأموات ولا نتعظ، وما أكثر مانسمع في الموت ولا نستعد، وما أكثر الفراق دون أن نتذكر، يقول أبو العتاهية:

عجباً عجبت لغفلة الباقينا
إذ ليس يعتبرون بالماضينا
مازلت ويحك يابن آدم، دائباً
في هدم عمرك منذ كنت جنينا

ولاشك في أنه من أكبر أسباب هذه الغفلة زينة الدنيا، وزخارفها، لذلك قال الرسول ﷺ: «ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم» (متفق عليه)

ويمثل الإمام ابن الجوزي الموت بالعقارب التي تلسع، ولكن حب الدنيا وكثرة الأمل يقسي القلب حتى إنه يفقد الشعور فيقول: «عقارب المنايا تلسع، وخدران جسم الآمال يمنع، وماء الحياة في إناء العمر يرشح» (سلوة الأحزان: ١٦)

فالموت يقترب من كل منا كل يوم منذ أن كنا أجنة في بطون أمهاتنا، وعقارب المنايا تلسعنا كل يوم ولكن حبنا للدنيا يفقدنا الشعور بأهمية الاستعداد للموت، وتجنب لسعه.■

أبو خلاد

لاقيمة لعملك دون رحمة الله

«ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة» هذا قول خير البشر على الإطلاق، قول الرسول ﷺ سيد البشر أجمعين الذي رد مثل هذا الرد عندما سأله صحابته رضوان الله عليهم حين قال لهم الرسول: «لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ فرد عليهم: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة».

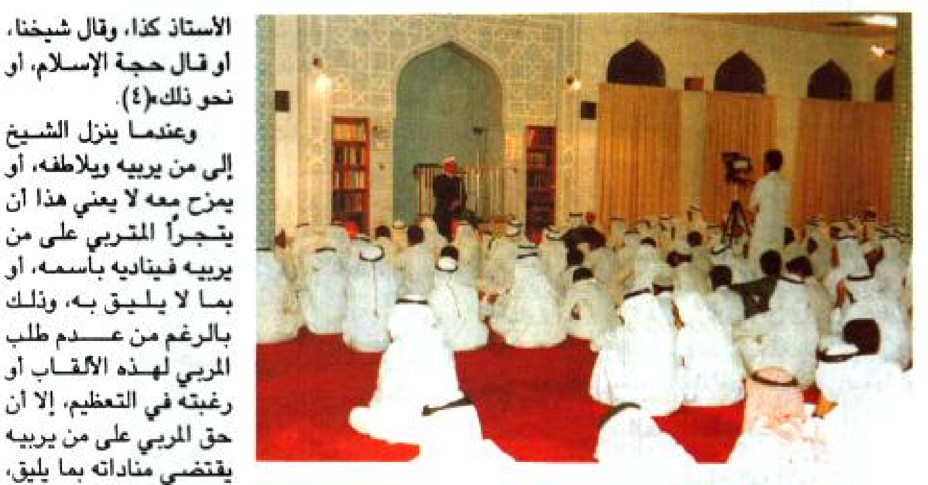
أي مهما عملت أيها العبد من أعمال الخير والصلاح فلن تدخلك هذه الأعمال الجنة وحدها متناسياً رحمة الله عليك الذي حباك بشتى أنواع النعم التي لا تحصى ولا تعد، لذا يجب عليك أن تتذكر أن نعمة واحدة من نعم الله لو وضعوها بالميزان مقارنة مع أعمالك لطاشت وتطايرت هباءً منثوراً كالرماد في مهب الريح.

نصيحة لكل عبد يخاف الله أن يسارع، ويحاسب نفسه، ويتهمها دوماً بالتقصير والشعور بأنها ناقصة وذليلة أمام نعم الله وقدرته، انطلاقاً من قوله وتعالى: ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم ﴿٥٣﴾﴾ (يوسف)، وقوله تعالى: ﴿ولئن شكرتم لأزيدنكم﴾.

وهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول ورأسه في حجر ولده عبدالله في مرض الموت لابنه: «ضعه: لا أم لك، ويلي، ويل أم عمر إن لم يغفر لي ربي»، وهذا أبو الدرداء يصيبه المرض، ويدخل عليه أصحابه ليعودوه فيقولون له: أي شيء تشتكي؟ فيقول: ذنوبي، فيقولون: أي شيء تشتهي؟ فيقول: الجنة.

هؤلاء هم الصحابة: علوا وارتقوا بأنفسهم عندما عرفوا قيمة أنفسهم، .ولولا رحمة الله ثم حمدهم لنعمه تعالى عليهم ويقينهم أنها لا تتساوى مع أعمالهم القليلة، لما ارتقوا، وارتفعوا وسبقوا، وفازوا.■

عبدالعزيز الجلاهمة



الله تعالى عليه، باعتناء الشيخ به، ونظره إليه، فإن ذلك أمثل إلى قلب الشيخ، وأبعث على الاعتناء بمصالحه».

خدمة المربي

والشكر ليس كلاماً يُقال باللسان، إنما هو ترجمة عملية وقيام بحق الشيخ، وخدمة له دون أن يطلب ذلك، أو يلمح.

يقول ابن جماعة: «أربعة لا يأنف الشريف منهن وإن كان أميراً، قيامه من مجلسه لأبيه، وخدمته للعالم يتعلم منه، والسؤال عما لا يعلم، وخدمته للضيف»(٢).

ثم يذكر ابن جماعة في نهاية حديثه صورة من أروع صور البر للمربين بقوله: «ولقد رأيت من يقوم بإطعام شيخه لكبر سنه»(٣).

عدم النظر للسن

يقول إسحق بن راهويه: «كنا بمكة والشافعي وأحمد بن حنبل بها، فقال لي أحمد ابن حنبل: يا أبا يعقوب جالس هذا الرجل - يعني الشافعي - قلت: ما أصنع به، وسنه قريب من سننا؟ أترك ابن عيينة والمقبري؟! فقال: ويحك ذاك يفوت، وذا لا يفوت، فجالسته».

وهكذا شأن الداعية المخلص بما يقوم به من حق البر لمربيه حتى وإن كان قريباً من سنه، فإخلاصه في طلب العلم والتربية يحطم حواجز السن، ومداخل الشيطان التي تدعوه لعدم البر والاحترام، أو التكبر في التلقي عن الأقران.

لقد كان الحمزة عم النبي ﷺ رضي الله عنه يقول: «النبي أكبر مني، وأنا أسن منه» تلميحاً لعلو مقام النبوة وإن كان ابن أخيه ﷺ أصغر منه سناً.

مخاطبة المربي: ومن بر المتربي لمربيه عدم مناداته باسمه، بل يناديه بما يوحي بالتقدير والاحترام، والإجلال.

يقول الخطيب: «يقول أيها العالم وأيها الحافظ ونحو ذلك، وما تقولون في كذا، وما رأيكم في كذا، وشبه ذلك، ولا يسميه في غيبته أيضاً باسمه إلا مقروناً بما يشعر بتعظيمه، كقول قال الشيخ، أو الأستاذ كذا، وقال شيخنا، أو قال حجة الإسلام، أو نحو ذلك»(٤).

وعندما ينزل الشيخ إلى من يربيه ويلاطفه، أو يمزح معه لا يعني هذا أن يتجرأ المتربي على من يربيه فيناديه باسمه، أو بما لا يليق به، وذلك بالرغم من عدم طلب المربي لهذه الألقاب أو رغبته في التعظيم، إلا أن حق المربي على من يربيه يقتضي مناداته بما يليق، ويتناسب مع منزلته.

عدم إطالة المكث

المربي عنده الكثير من المشاغل العلمية والدعوية، والأسرية، ويأخذ المتربون على يديه الكثير من وقته، وبالتالي فإن من البر له ألا يتجاوز المتربون الوقت الذي حدده لهم في المكث لدروس العلم والتربية، وأن يتذكروا أن له مشاغل أخرى وواجبات لابد له من القيام بها، حتى إن تحرج هو من إيقاف الحديث أو الاستئذان منهم.

يقول ابن جماعة «ومتى دخل الشيخ وحده يصلي أو يذكر أو يكتب أو يطالع، فترك ذلك أو سكت ولم يبدأه بكلام أو بسط حديث، فليسلم، ويخرج سريعاً، إلا أن يحثه الشيخ على المكث، وإذا مكث فلا يطيل، إلا أن يأمره بذلك».(٥)

من برّ شيخه بره من يربيهم بعد ذلك

هذه قاعدة تكاد تكون ثابتة تماماً، كما يحدث عندما يبر المرء والديه، فإن أبناءه من بعده يبرونه.

فالمتربي الذي يبر مربيه بهذه الأخلاق ويتخلق معه تخلق الولد مع والديه، متى ما أصبح مربياً ويحصل له من البر من المتربين على يديه مثل ما بر به شيخه من قبل.

وهذا ما أكده الشاعر عندما قال:

وقر مشايخ أهل العلم قاطبة
حتى توقّر إن أفضى بك الكبر
واخدم أكابرهم حتى تنال به
مثلاً بمثل إذا ما شارف العمر(٦)

أخيراً: لا يستغرب من أساء الأدب إلى مربيه، ولم يقم بما يليق به من البر أن يعامله المتربون على يديه بمثل ما كان يعامل به شيخه ومن كان يتلقى التربية على أيديهم.. فالقاعدة ماضية: «من بر شيخه بره من يربيه».■

الهوامش

١ - تذكرة السامع ص ٩٦، ٩٧.
٢ - ٣ - تذكرة السامع ص ١١٠.
٤ - تذكرة السامع ص ٨٩.
٥ - تذكرة السامع ص ٩٥، ٩٦.
٦ - أدب الإملاء والاستملاء ص:١٣٦.

الروحانية... في «اللقاءات الدعوية»

في وقت انشغل فيه الكثيرون بمجالس اللهو، ولقاءات اللغو، المباح منها والممجوج، ينشغل الدعاة العاملون بما يصلح أنفسهم، ويزكّي قلوبهم، ويوحد كلمتهم، فيلتقون في لقاءات الدعوة والخير لإنشاء جيل صالح يقود الأمم إلى الله تعالى.

ومع كثرة الأعمال والمتطلبات، والنظر في خطة العمل والترتيبات النافعة، يحتاج الدعاة إلى وقفة تأمل، ونسمة روحانية، وإشراقة ربانية، تضفي على العمل خصوصية، وتورث في النفس همة.

وهذا المسلك الحميد، والمنهج التربوي العظيم، كان مؤسسه هو النبي ﷺ فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم في مجلس حتى يدعو بهذه الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبداً ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولاتجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» رواه الترمذي.

ما أجمل أن يتأمل الدعاة هذه الدعوات المباركات، فيرفعوا أكفهم في مجلسهم ليحددوا طريقهم، ويتذكروا هدفهم، فيطلبوا المدد والعون من الله سبحانه وتعالى، ذلك أنه لن تنجح أي خطوة، ولن تربو أيّ فكرة، إلا بتوفيق الله وعونه.

ومع هذا الاستشعار العظيم لمعية الله، تتطور الأفكار، وتعالج المشكلات، وتبارك الأعمال، بالتعاون المثمر والنقد البناء، وبالمحبة والألفة، والأخوة، وهذا ما كان يشير إليه الإمام البنا - رحمه الله - حين علّم الدعاة هذه الكلمات النافعات: «اللهم إنك تعلم أن هذه القلوب قد اجتمعت على محبتك، والتقت على طاعتك، وتوحدت على دعوتك، وتعاهدت على نصرة شريعتك، فوثّق اللهم رابطتها، وأدم ودها، واهدها سبلها، واملأها بنورك الذي لا يخبو، واشرح صدورها بفيض الإيمان بك، وجميل التوكل عليك، وأحيها بمعرفتك، وأمتها على الشهادة في سبيلك، إنك نعم المولى ونعم النصير».

إنه لحري بالداعية أن يحفظ هذا الدعاء الملهم، الذي يعبّر عن صدق الدعوة، وحسن التوجه. يذكر الشيخ يوسف القرضاوي - حفظه الله - أيام سجنه مع مجموعة من المعتقلين من الإخوان المسلمين في مصر، وهم في حالة محنة شديدة، وبلية عصيبة قوله: «لازلت أذكر دعوات إمامنا في صلاة الليل شيخنا محمد الغزالي - رحمه الله - ونحن في السجن، وهو يدعو ربه قائلاً: «اللهم فكّ بقوتك أسرنا، واجبر برحمتك كسرنا، وتولّ بعنايتك أمرنا، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا ...».■

علي بن حمزة العمري

العلم الأخروي سبيل للتمكين الدنيوي

ما أن تذكر كلمة «العلم» في مجلس إلا تبادر إلى الأذهان ما وصلت إليه الحضارة الغربية المادية من تطور في سائر المجالات من تقنية، ومخترعات، ووسائل مواصلات واتصالات وغيرها.

وفي المقابل حينما يذكر العالم الإسلامي سرعان ما تنصرف الأذهان إلى التخلف والجهل والأمية، متجاوزين بذلك حقيقة نسيتها الأمة الإسلامية ضمن ما نسيت من جذور ماضيها المشرق وركائز هويتها المتميزة، الا وهي حقيقة ارتباط هذه الأمة بالعلم منذ بزوغ فجر هذا الدين ونزول الوحي على سيد المرسلين ﷺ بأمر ربه تبارك وتعالى له:
﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم (٥) ﴾ **(العلق)**

بقلم: حسين بن علي الشقراوي

منذ تلك اللحظة وضع الرسول الأمي ﷺ قدمه على طريق العلم، وظل ثابتاً عليه مثابراً في طلبه حريصاً على استيعابه حتى توفاه ربه تبارك وتعالى: ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به (١٦) إن علينا جمعه وقرآنه (١٧) فإذا قرأناه فاتبع قرآنه (١٨) ثم إن علينا بيانه (١٩) ﴾ (القيامة) وما طلب الزيادة في أمور الدنيا إلا من العلم ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾.

ثم حمل راية العلم من بعده أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، وساروا على النهج نفسه.

أخرج البخاري في صحيحه تعليقاً، وفي «الأدب المفرد» من طريق ابن عقيل: أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: بلغني عن رجل حديث سمعه من رسول الله ﷺ، فاشتريت بعيراً ثم شددت عليه رحلي فسرت إليه شهراً حتى قدمت الشام، فإذا عبدالله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبدالله؟ قلت: نعم، فخرج فاعتنقني، فقلت: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ، فخشيت أن أموت قبل أن أسمعه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُحشر الناس يوم القيامة عراة.. الحديث».

وفي البخاري عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد - وهي من عوالي المدينة - وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك (الحديث)، ثم حمل أمانة العلم من بعدهم علماء القرون الفاضلة من التابعين، وتابعي التابعين.

قال صالح بن أحمد بن حنبل، رأى رجل مع أبي المحبرة، فقال له: يا أبا عبدالله، أنت قد بلغت هذا المبلغ وأنت إمام المسلمين؟ فقال - رحمه الله: معي المحبرة إلى المقبرة..

ومازالت الأمة الإسلامية تتوارث العلم خلفاً عن سلف إلى زماننا هذا يحدوهم قول الرسول ﷺ في الحديث المتفق عليه عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».، وقوله ﷺ فيما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالماً ومتعلماً». أي بعيدة عن الله إلا ذكر الله وما والاه من طاعته سبحانه.

وحينما أهمل المسلمون - في زماننا هذا - تلك الركيزة الأساسية في حياة أمتنا - إلا بقية قليلة من العلماء - صاروا في ذيل الأمم، وصدق عليهم وصف العالم الثالث الموسوم بالجهل والأمية، والتخلف.

ورضي الله عن ابن مسعود الذي كان ينظر ببصيرة المؤمن حينما حذر من التساهل في ظل العلم خشية الهلاك، فقال: «إن أحدكم لم يولد عالماً، وإنما العلم بالتعلم، فاغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً



ولاتكن الرابع فتهلك» صدق والله - رضي الله عنه.

فالعالم اليوم إما أمم متعلمة أو أمم تسعى إلى التعلم أو أمم غير متعلمة، ولاتسعى إلى التعلم وهي الدول المتخلفة وغالبيتها من الدول الإسلامية التي أصبحت عالة على غيرها من الأمم.

وإذا ارادت الأمة الإسلامية أن تحيا من جديد ويستقيم أمرها، فعليها أن تبدأ بما بدأ به رسولها ﷺ وهو العلم، كما في تمام حديث معاوية السابق «ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيماً، حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي أمر الله» قال القرطبي: ظاهر السياق أن أول الحديث مرتبط بآخره.. أي لايزال أمر هذه الأمة مستقيماً مادامت متفقهة في دينها..

العلم المطلوب

إن أهم وأول علم تحتاج إليه الأمة الإسلامية هو العلم الشرعي.

قال الإمام الغزالي «وهو علم معاملة العبد لربه»، فهذا هو أصل العلوم كلها، وهو المقصود في الآيات الكريمة والأحاديث النبوية، وهو ما جاءت النصوص بالحث عليه، ومدحه ومدح أهله كما قال تعالى: ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (المجادلة: ١١)

وقوله ﷺ فيما رواه ابن ماجة بسند حسن عن أنس: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

ولايعني ذلك إهمال العلوم الأخرى بل جميعها تقع تحت قاعدة «مالايتم الواجب إلا به فهو واجب».

ولقد أبدع المسلمون الأوائل من ذلك في العصور الزاهرة فاستفادوا من علوم الأمم السابقة، وبرعوا في الكيمياء، والفيزياء والطب والرياضيات وفنون الحرب وكثير من العلوم حتى أصبحت دولهم ملتقى الأمم لطلب العلم ومحطات للحضارة والتقدم ووضعوا قواعد العلوم الحديثة لمن بعدهم.. كل ذلك كان في إطار العلم الشرعي الذي هذب أخلاقهم، فسخروا العلوم الدنيوية لخدمة البشرية لا لتدميرها كما في زماننا هذا، وتنبع أهمية العلم في حياتنا من عدة أمور منها:

أولاً: حفظ الدين:

فدين الله تبارك وتعالى، وهو الإسلام، يحفظ بأمرين وصنفين من الناس: فالعلم والجهاد وبأهلهما، وهم العلماء والمجاهدون.

قال تعالى: ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون (١٢٢) ﴾ (التوبة)، فبدون العلم الشرعي تضل الأمة وتهيم في أودية التيه والضلال، ولو كانت تؤوي بين جنباتها جهابذة علوم الدنيا.

وواقعنا وواقع الغرب خير شاهد على ذلك، إذ سخر علومه لخدمة شهواته واستعباد شعوب الأرض المستضعفة بل وهلاك الحرث والنسل ما بين هيروشيما إلى ناجازاكي.

فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وقادة البشرية إلى طريق الله المستقيم، ورحم الله الإمام أحمد إذ وصفهم بقوله: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان

بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، وينهون عن الردى، ويحيون بكتاب الله الموتى وبسنة رسول الله ﷺ أهل الجهالة والردى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن آثارهم على الناس، ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الضالين الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عنان الفتنة مخالفين في الكتاب يقولون على الله وفي الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وفي كتابه بغير علم فنعوذ بالله من كل فتنة مضلة».

ثانيا: حماية العقيدة:

فتوحيد الله تبارك وتعالى هو أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه الساعي إلى الله عز وجل، فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا كما قال ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» (حديث حسن رواه الحاكم).

فهو أول واجب على المكلف، وآخر واجب مما يقتضي حفظه وصيانته، وبدون العلم الصحيح قد لايستقيم اعتقاد المسلم ولا توحيده، لذا يجب على المسلم تعلم العقيدة الصحيحة وما يضادها من أنواع الشرك المختلفة.. وذلك كما قيل:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه

ومن لايعرف الشر من الخير يقع فيه

إن تساهل الناس في هذا الأمر أدى إلى انتشار العقائد الفاسدة، والشركيات الباطلة وما هي إلا أثر من آثار الجهل بالعقيدة الصحيحة.

ثالثا: تصحيح العبادة:

إن المتأمل لأحاديث المصطفى ﷺ المتعلقة بالعبادة، كقوله فيما رواه البخاري: «صلوا كما رأيتموني أصلي» وقوله ﷺ فيما رواه مسلم: «خذوا عني مناسككم» وغيرها من الأحاديث ليتبين أهمية تعلم العبادات قبل فعلها، والقيام بها.

ولذا أفرد البخاري - رحمه الله - في صحيحه باباً مستقلاً سماه (باب العلم قبل القول والعمل) قال تعالى: ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ﴾ (محمد: ١٩)

فالله تبارك وتعالى أجلّ وأعظم من أن يُعبد على جهالة أو بتقليد أعمى أو اجتهاد بدون دليل.. فكل عبادة ممنوعة إلا ما جاء الدليل الصحيح على مشروعيتها من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ كما قال ابن تيمية - رحمه الله.

قال ﷺ فيما رواه أنس «طلب العلم فريضة على كل مسلم» وهذا خطاب عام يشمل الرجال والنساء، فتعلم أحكام فروض الأعيان من العبادات واجب على كل مسلم، ولا يُعذر بالجهل والتقصير في ذلك.

رابعاً: تحصيل الأجر والثواب

إما بطلبه والسعي في تحصيله، كما قال ﷺ فيما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: «من سلك طريقاً يبتغي به علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة» (ص/ج ٦٢٩٨).

وقال ﷺ فيما رواه الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه: «من غدا إلى المسجد لايريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان له كأجر حاج تاماً حجته» (صحيح الترغيب ١/٣٨).

أو في ثمرته من فقه في مراتب العبادة وفضائل الأعمال فيحرص على أحبها إلى الله وأكثرها ثواباً، فلا ينشغل بالمفضول على الفاضل ولا بمقتصر النفع على متعديه وهذا باب دقيق قلّ من يتنبه إليه، ففقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد.

قال ابن القيم - رحمه الله - عند الحديث عن أنواع شرور الشيطان: «ومنها أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل.. حتى إن الشيطان يأمر بسبعين باباً من أبواب الخير، إما ليتوصل بها إلى باب واحد من الشر، وإما ليفوت بها خيراً أعظم وأجل وأفضل من تلك السبعين باباً، وهذا لايتوصل إلى معرفته إلا بنور من الله وشدة عناية بمراتب الأعمال عند الله وأحبها إليه وأرضاها له وأنفعها للعبد وأعمها نصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولعباده المؤمنين» (بدائع الفوائد - ١/٢٦١).

أو بمعرفته بفضائل الأعمال والعبادات فيعمل بها ويكسب الأجر والثواب عليها، بينما غفل عنها أكثر الناس لجهلهم بها أو تساهلهم في تحصيل العلم المؤدي إليها.

وهذا باب واسع لايفي المداد بتسطيره، وقل من يوفق له إلا من أراد الله له الخير.

الواقع خير شاهد.. بدون العلم الشرعي تضل الأمة ولو كان بينها جهابذة علوم الدنيا

خامساً: تيسير العبادات:

قال تعالى: ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ (البقرة: ١٨٥)

وقال تعالى: ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ (الحج: ٧٨)

فالتيسير يأتي مع العلم، والمشقة تنبع من الجهل، وكلما ازداد المسلم فهماً ومعرفة بمقاصد الشريعة، زاد تيسيره على الناس من غير حاجة إلى تأويل باطل أو مخالفة لنص.

روى جابر رضي الله عنه: أن رجلاً أصابه حجر فشجّه في رأسه، ثم احتلم، فسأل أصحابه: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: لانجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبر بذلك قال: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إن لم يعلموا، إنما شفاء العي السؤال» (ص/ج ٤٣٦٣).

وكم شق كثير من الناس على إخوانهم لجهلهم بأحكام دينهم، فالإسلام دين اليسر لا دين العسر، لكنه اليسر الذي لايُحِل حراماً ولا يحرم حلالاً خلافاً لمن أراد أن يميّع أحكام الإسلام أو يهدم مبادئه بحجة التيسير على الناس.. فأباح للمسافر قصر الصلاة والفطر في رمضان، وأباح المسح على الخفين، والتيمم لمن لم يجد الماء، أو لم يقدر على استعماله، وشرع للمريض الصلاة قاعداً أو على جنب أو إيماء إن لم يستطع أكثر من ذلك، بل وأباح كلمة الكفر حفاظاً على النفس والعرض.

سادساً: وقاية من البدع والخرافات:

إن من أعظم أسباب البدع والمخالفات الجهل بسنة المصطفى ﷺ، وقد حذر الرسول ﷺ منها أشد التحذير بقوله فيما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وفي رواية مسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

قال ابن القيم رحمه الله «والبدعة أحب إلى الشيطان من الفسوق والمعاصي لأن ضررها في نفس الدين وهو ضرر متعد» (بدائع الفوائد ٢/٢٦٠).

وماهلكت اليهود والنصارى إلا بكثرة اختلافهم على أنبيائهم وابتداعهم في دينهم ما ليس منه افتراء على الله، وعلى رسله عليهم أفضل الصلوات والتسليم.

وما أن يبتدع الناس في دينهم بدعة إلا هجروا مقابلها سنة وهكذا تدرس السنن وتنتشر البدع، سواء ما كان منها اعتقاداً أو تعبدياً فكلها أبواب ضلالة كما قال ﷺ: «وإياكم ومحدثات الأمور، فكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» (رواه النسائي).

ولو أردنا استقصاءها في زماننا لطال بنا المقام، ولاحتاج الأمر إلى مجلدات، وحسبنا أن نحيل إلى بعض المؤلفات النافعة في هذا الشأن لمن أراد السنة.. فمنها (الإبداع في مضار الابتداع - للشيخ علي محفوظ - رحمه الله) و(السنن والمبتدعات - لمحمد عبدالسلام الشقيري) و(البدع والنهي عنها - لابن وضاح) وغيرها.

سابعاً: زرع الخشية من الله تعالى:

إن أعظم ثمرة من ثمار العلم غرس الخشية من الله تبارك وتعالى في النفوس، قال تعالى: ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ (فاطر: ٢٨) فكلما ازداد المسلم علماً ومعرفة بربه، ازداد له حباً وخشية.. روى مسلم في صحيحه أنه ﷺ قال: «أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له».

ولقد كان علماء هذه الأمة هم عبادها.. فقد ورد عن الشافعي - رحمه الله - أنه كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء: ثلثاً للعلم وثلثاً للعبادة وثلثاً للنوم، وروى القاضي أبو يوسف قال: بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة، إذ سمعت رجلاً يقول لآخر: هذا أبو حنيفة لاينام الليل، فقال أبو حنيفة: والله لايتحدث عني بما لم أفعل.. فكان يحيي الليل صلاة وتضرعاً ودعاءً.

وقال أحد السلف: نظرت إلى ابن المبارك، فقلت في نفسي: بم فضل علينا هذا؟ وبينما نحن جلوس، انطفأ السراج، فتسارع الناس يبحثون عن السراج، فلما أضاء، ونظرت إلى وجهه فإذا عيناه تذرفان الدموع، فلعله تذكر ظلمة القبر فذرفت عيناه، فقلت: بهذا فضل علينا.

هكذا هذّب العلم أخلاق السلف، وزرع الخشية في قلوبهم، وصدق الله إذ يقول:

﴿ إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً (١٠٧) ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً (١٠٨) ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً (١٠٩) ﴾ (الإسراء).■



عقل المرأة.. في أزمة؟!

القاهرة: المجتمع (*)

لم تعد إدارة الأسرة أمراً فطرياً تدعمه الخبرات المتوارثة فقط، وإنما مهمة ومسؤولية لابد لها مع المشاعر الجميلة من عقل واع، عقل يدير دفة الحياة ويتحصن بالثقافة الأسرية والعامة التي تعين المرأة على أداء دورها الخاص والعام.

إذا كانت المرأة بلا علم ولا ثقافة، وتهتم فقط بالموضة والأزياء أو بأمور المنزل والطبخ وذات عقلية «مطبخية»، وتمضي أوقات فراغها أمام التلفاز أو في أحاديث التليفون لن تكون قدوة ولن تربي أجيالاً، فالثقافة - إذن - ليست ترفاً عقلياً أو وسيلة لملء وقت الفراغ فقط، وإنما هي ضرورة حياتية، فهل عقل المرأة المسلمة في أزمة؟ وإن كانت الإجابة بنعم، فما المخرج؟

يؤكد الدكتور أحمد عبد الرحمن - أستاذ علم الأخلاق - أن ظاهرة عدم اكتراث المرأة بالثقافة ملموسة في معظم المجتمعات العربية، فالمرأة لا تثقف نفسها ولا تهتم بالقراءة العامة أو حتى متابعة ما يحدث حولها من أحداث محلية وعالمية، أو ما يتعلق بصحة الأولاد واقتصادات المنزل، وقليلات من يحرصن على شراء الكتب أو المجلات المحترمة!

إن عندنا نسبة كبيرة من المتعلمات وخريجات الجامعة، ولكنهن مع ذلك يهجرن الكتب بمجرد التخرج، ومن تعمل منهن تهتم فقط بالجزء الذي يخص عملها ولا تحاول الاهتمام بباقي الجوانب المهمة جداً لها كامرأة وكإنسانة، وتقضي معظم وقتها في محادثات مع الجيران أو أمام التلفاز أو تشتري مجلة نسائية تهتم في معظمها بالأمور السطحية!

ثقافة المرأة

وتتفق معه إحسان عبد العظيم - باحثة في العلوم السياسية - وتقول: إن ثقافة المرأة جزء من كيانها وشخصيتها باعتبار أن الإسلام حث على التعلم والتفكر في الكون، وهذا يفرض على المرأة أن تحدد الهدف من قراءتها واطلاعها بحيث تختار القراءة التي تحدد هذا الهدف.

يمكن للمرأة أن تثقف نفسها من خلال مجالس العلم والتفكر والبرامج المفيدة في وسائل الإعلام والاحتكاك بالمجتمع والانخراط في المجال الخدمي أو العمل العام التطوعي في المجتمع.

وقد تكون ضغوط الحياة الشديدة ومطالب الزوج والأولاد سبباً في استنزاف وقت وجهد المرأة وعدم وجود فرصة للقراءة والاطلاع، وذلك يحد من التراكم الثقافي المطلوب، وهذه مشكلة عامة تواجه كثيراً من النساء، وقد تتطلب جهداً جماعياً للتغلب عليها.



ولكن ماذا تحتاج المرأة من الثقافة؟ ماذا تقرأ؟ وبماذا تهتم؟.. الدكتور أحمد عبدالرحمن يجيب عن ذلك بالقول: إن المرأة المسلمة تحتاج إلى تثقيف متنوع لعظم مسؤولياتها وضخامة دورها في المجتمع فهي:

أم.. فلابد من أن تعرف كيف تكون أماً ناجحة، ولا يكفي الاعتماد على خبرة الآخرين بأن تسأل أمها أو غيرها، فالأم القديمة كان التلفزيون لاينافسها، أما الأم الآن فينافسها التلفزيون في التربية، فلابد من أن تعرف كيف تعلِّم أولادها استخدامه، بحيث تنتقي لهم وتعلمهم النقد، فليس كل ما يُعرض يُشاهد وليس كل ما نشاهده جيد، وهذا يتطلب دراية وخبرة وفناً في إقناع أولادها.

وهي زوجة، فلابد من أن تتعلم كيف تعامل زوجها معاملة ناجحة، كيف تعالج نقائصه ونقائصها حتى تنجح كزوجة وتنجح حياتهما، فالحياة الاجتماعية تحتاج للباقة وذكاء، وبعد نظر وسعة صدر، وهذا كله يحتاج لثقافة وخبرة.

وهي مسلمة.. لابد من أن تتعلم أمور دينها حتى تكون إنساناً صالحاً في نفسها يصل صلاحها إلى غيرها.

الإسلام والثقافة

ويقول **وحيد الدين خان** في دراسته (المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية): إن المرأة كانت في صدر الإسلام مصدراً للمعرفة والعلم وظلت كذلك لقرون طويلة بعد أن فهمت معنى حديث الرسول ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، والمسلم والمسلمة سواء، فقد تقرر أن التحصيل العلمي من واجبات المرأة المسلمة، ولذلك نجد أن كتب السيرة والتاريخ الإسلامي وموسوعات رواة الحديث، تشير إلى النشاط النسائي الكبير في صدر الإسلام في مجال البحث والدراسة والتفقه في الدين.

وحين خرج الإمام البخاري لطلب العلم في الرابعة عشرة من عمره كان قد اكتسب كفاءة تعليمية مكنته من التزود بمزيد من العلم والمعرفة عن كبار العلماء في عصره، وذلك بفضل التوجيه والتعليم الذي تلقاه في مقتبل عمره على أيدي والدته وشقيقته».

كان النشاط العلمي في أول الإسلام يتركز بصفة خاصة على رواية أحاديث الرسول ﷺ، والآثار، ونجد إلى جانب الرجال عدداً كبيراً من النساء الصحابيات والتابعيات، ممن أسهمن في جمع الروايات، وقمن باقتفاء أثر السيدة عائشة في نقل آثار السنة النبوية إلى الأجيال القادمة.

ولنضع أمام القراء نموذجين من تلك النماذج المضيئة:

النموذج الأول: أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها: كانت نموذجاً للمرأة المثقفة العالمة بأمور دينها ودنياها، فعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: ما أشكل علينا، أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة عنه إلا وجدنا عندها منه علماً.

وكذلك كانت تهتم بعلوم عصرها من طب وشعر وغيره، فعن عروة عن أبيه قال: ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة، ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة (رضي الله عنها).

والنموذج الثاني: نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب: كانت من شيوخ الإمام الشافعي وكانت أمية لا تعرف القراءة ولا الكتابة، ولكنها حفظت القرآن، والكثير من الأحاديث، وكانت عابدة كثيرة الخير، ذات مال فأحسنت إلى الناس وأنفقت على المرضى وعلمت الناس.

برنامج ثقافي

ويرسم **الأستاذ محمود الجوهري** برنامجاً ثقافياً للمرأة المسلمة، بنوده هي:

- الاتصال يومياً بكتاب الله - عز وجل، فعلى الأقل تقرأ جزءاً منه.
- الأدعية المأثورة وأذكار الصباح والمساء.
- وضع منهج تلتزم به وتتبعه حسب ظروفها وإمكاناتها وتدرس فيه:

١ - تفسير الآيات والسور التي وردت في حق المرأة كالنساء، والأحزاب والآيات المتفرقة الأخرى في بقية السور.

٢ - الأحاديث، إما من رياض الصالحين أو الكتب التي تفسر الأربعين النووية.

٣ - دراسة السيرة النبوية عن طريق كتاب فقه السيرة للغزالي.

٤ - دراسة سيرة أمهات المؤمنين وبعض الصحابيات اللائي كان لهن دور عملي في الإسلام.

٥ - دراسة الفقه من كتاب فقه النساء أو فقه السنة للشيخ سيد سابق.

٦ - قراءات في الثقافة الإسلامية ■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي.

الإسلام نهى عنها

جلسات «الثرثرة» بالأسرار الزوجية!

تحقيق: ماجدة أبو المجد

في جلسات النساء.. تصبح أسرار البيوت مشاعاً ومُضغة في الأفواه.. بدءاً من نوع الطعام الذي يفضله الزوج.. حتى عيوبه الشخصية.. وربما سلوكه في الحياة الزوجية!

إنها آفة أصابت المجتمع المسلم.. وأهدرت مفهوم الخصوصية الذي يحترمه الإسلام ويضع له أطره، وكراهته لإفشاء أسرار الحياة الزوجية سوى في حالات الخلاف الشديد والتحكيم.. وحتى في هذه الحالات قدم لنا السلف الصالح نماذج قدوة للحفاظ على سر الآخر، الذي أفضى إليه يوماً ما.. وكلنا يعرف قصة الرجل الذي اعتزم طلاق امرأته وعندما سأله البعض عن السبب قال: إنها مازالت زوجتي ولن أتحدث عنها بسوء.. وحين طلقها وأعادوا السؤال قال: العاقل لايهتك سر امرأة!

فلماذا شاع هذا السلوك - الآفة - في بعض أوساطنا الأسرية؟ وما تكييفه الشرعي ودلالته الاجتماعية والنفسية؟.. وأخيراً: كيف نواجهه ونحد منه؟

في البداية **يؤكد الشيخ سيد عسكر - الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية - أنه** حتى في عرض المشكلات الزوجية على المجالس للإصلاح فمن الضروري عدم سرد عيوب الزوجين والتحفظ فيها حتى نضمن استمرار العلاقة الزوجية والعشرة الطيبة، وبخاصة أن هناك من الأمور ما يعد أسراراً مقدسة لايجوز لأحد الاطلاع عليها ولا البوح بها لأحد مهما كان. وهي أسرار المعاشرة.

ولقد ورد عن الرسول ﷺ أنه بعد أن انتهى من صلاته يوماً وقف بين الرجال وقال أيكم يكون بينه وبين زوجته ما يكون ثم يصبح يحدث الناس؟ فسكتوا.. فترك الرسول ﷺ الرجال وانطلق حيث تجلس النساء في المسجد.. فقال: «أيكن يكون بينها وبين زوجها ما يكون ثم تصبح تحدث الناس؟» فقامت فتاة كعاب «شابة» على ركبتيها وقالت: والله إنهن ليفعلن وإنهم ليفعلون»، فقال ﷺ: «إن مثل من يفعل ذلك كمثل شيطان لقي شيطانة فواقعها في الطريق والناس ينظرون»!.

فمثل هذه الأسرار محرّم شرعاً البوح بها لأي إنسان مهما كان حفاظاً على قدسية العلاقة بين الزوجين، ويضيف: لقد تنبهت المحاكم لهذا الأمر مؤخراً، إذ صدر حكم لمحكمة مؤخراً رفض فيه القاضي اعتراف زوجة على زوجها، ورفض شهادتها سواء ضده أو دفاعاً عنه مبرراً حيثيات الحكم بأن الزوجة أفشت سر زوجها فإذا هي بذلك قد خالفت الشرع ولا تُقبل شهادتها.

المعنى ذاته يؤكده **الدكتور يحيى إسماعيل - أستاذ علم الحديث بجامعة الأزهر -** إذ يقول: إن رباط الزواج من الروابط المقدسة التي يسمو هدفها عن إشباع الحاجات والشهوات إذ تتأصل خلال هذا العقد روابط أسرية وإنسانية وعاطفية وأخلاقية. طبقاً للآية الكريمة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١)، فالمودة والرحمة هما أساس العلاقة الزوجية، وإفشاء الأسرار الزوجية يتنافى بالطبع مع المودة والرحمة، إذ بذلك يُظهر كل طرف عيوب الآخر أمام الناس، والمفروض ألا تظهر هذه العيوب إلا فيما بينهما، وأن يحاولا إصلاحها بعيداً عن الأعين حتى يتحقق الاستقرار النفسي والعاطفي والأسري.



إفشاء خصوصية الزواج سلوك مرفوض.. وله ضوابط في حالات الإصلاح

على الزوجين أن يعقدا صداقة ممتدة.. وأن يصونا العشرة بعد الانفصال

وسائل التأديب

ويشير الدكتور يحيى إلى نقطة مهمة هي أنه قد يكون إفشاء الأسرار من جانب الزوجة طبيعة جُبلت عليها فلا يمكن تغييرها فهنا ينصح الرسول بالرفق بالقوارير في حالات الميل والاعوجاج ويكون طريق الزوج في الإصلاح طبقاً للمنهج القرآني الذي يقول: ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ (النساء: ٣٤)، ولايجوز تقديم وسيلة على الأخرى.

وتعيب **الدكتورة إجلال إسماعيل - أستاذ الاجتماع الأسري بآداب عين شمس -** على المجتمع أنه أخذ في الانحلال والتفسخ، حيث أصبحت خصوصيات الناس تُقال في كل مكان، وأي وقت، وأي زمان. بينما كان المجتمع قديماً تحكمه قواعد من الأخلاق والعيب، من خلالها يحكم الناس أفواههم، أما اليوم فلا نجد قواعد ولا أصولاً، فالخوض في الأعراض وارد ولا غبار عليه.. وهذا نتيجة طبيعية لما بثه فينا الإعلام المستورد.

فالمجتمع الغربي يختلف عن المجتمع الشرقي، إذ إن الثاني يبتعد عن الرذيلة بكل ألوانها والأول يقترب منها ويتفنن فيها وفي ابتكارها. وسلوك إفشاء الأسرار وافد علينا وتقبلناه بكل ما فيه من أخطاء. بين الأزواج والزملاء والزميلات، وحتى بين طلاب المدارس والجيران والمتعلمين وغيرهم.. لدرجة أنه من الممكن أن تحدث عمليات قتل وهدم أسر بسبب إفشاء الأسرار الخاصة والعامة.

وتشير الدكتورة إجلال إلى أن الإنسان بطبيعته يحب التحدث مع الآخرين عن حياته. لذلك عليه اختيار الصديق المناسب الذي يحكي له عن متاعبه وأسراره.

من الناحية النفسية

يوضح **الدكتور عبد العزيز الشخص - استشاري الصحة النفسية -** أن إفشاء الأسرار الزوجية من دون ضوابط حالة مرضية لمن يفعلها، فالفضفضة مرض نفسي مثل الاكتئاب والانطواء. وهذا الإنسان يحتاج لنوع معين من البشر يساعده في التخلص من هذه العادات السيئة، حيث إنه يحتاج لإنسان عاقل ذي خبرة يعطيه رؤية أخرى للمشكلة التي يمر بها فيوضح له الأفكار ويسهل عليه اتخاذ القرار بعد إعادة بناء الأفكار واتزان نفسه وبُعدها عن الزيف والتزوير.

وهذا هو دور الأخصائي النفسي فعمله يكمن في الاستماع للمريض للتخفيف عنه ومحاولة الوصول إلى القرار الصائب. فمن خلال الجلسات يكون التفكير بصوت مسموع.

وينصح الاستشاري النفسي بأن تقام علاقة صداقة بين الزوجين يسمع كل منهما فيها الآخر ويتعرف أسراره ومشكلاته لأنه أقرب وأحب من يحل معه هذه المشكلات! ■

البعض يعتبرها مظهراً للصحة..

«بدانة الطفل» خطر يطارده في الكبر

مشاهد كثيرة تثير في النفس الأسى، وتحرك فيها مشاعر العطف، ولعل أصدق هذه المشاهد منظر الطفل البدين الذي يمشي متثاقلاً في مشيته متكئاً على والديه، وقد بدأ يلهث بعد خطوات قليلة!.

وبداية: يختلف حجم الجسم من شخص إلى آخر، ويختلف استعداد الأطفال للبدانة إذ يحدث عن طريق زيادة عدد الخلايا الشحمية في الجسم، أو بسبب زيادة حجم هذه الخلايا بعد أن تمتلئ بالمواد الدسمة لتنتفخ وتكون النتيجة طفلاً.

إن هناك عوامل كثيرة تساعد على ظهور الطفل البدين ولعل الوراثة من الأسباب المهمة التي تؤدي دوراً مهماً، فكما أن الطفل يرث من والديه الصفات الشكلية كالطول ولون العيون فإنه يرث البدانة ويكون سميناً كأبيه أو أمه.

ولوحظ أن تقديم التغذية الصلبة للطفل بشكل أكبر يؤدي إلى كسب وزن سريع، فقد تقدم الأم الأطعمة لطفلها المشاكس أو الذي يبكي كثيراً كوسيلة لإسكاته، مما يؤدي إلى تشكل عادات سيئة لديه، إذ يطلب الطعام الإضافي للتغطية على فشله في دراسته أو تعبيراً عن اضطرابات نفسية عنده، كما يحدث مثلاً عند ولادة طفل جديد في الأسرة، فتبدو الغيرة من الطفل الجديد في زيادة التناول من الطعام، وتؤدي قلة الحركة إلى تراكم الشحوم في جسمه، وحدوث البدانة.

كما أن هناك كثيراً من أمراض الغدد التي تؤدي إلى زيادة الوزن كأمراض الغدة الكظرية وهي غدة فوق الكلية، أو مرض السكري.

وتصبح البدانة واضحة في أي عمر لكنها أكثر شيوعاً في السنة الأولى والخامسة وخلال المراهقة، وعندما يكون السبب زيادة كمية الطعام، فإن الطفل



سببها: الوراثة.. الأغذية والغدد..

آثارها: آلام المفاصل.. ضيق التنفس وضعف القلب!

الحل: تمارين الوالدين.. الطعام عند الجوع فقط.. والدعم النفسي والعاطفي

يبدو أطول من زملائه.

وقد يحدث البلوغ المبكر عند الأطفال البدينين في بعض الحالات، مما يؤدي إلى قصر أطوالهم في النهاية.

كما لوحظ أن الأطفال البدينين يعانون من اضطرابات نفسية وعاطفية قد تكون عاملاً مهماً في استمرار البدانة.

والآن: ما آثار هذا المرض؟!

يتعرض الأطفال البدينون لكثير من المشكلات لعل أولها الآلام المفصلية وخاصة الام الركبتين لأنها تحمل ثقل الجسم، كما تزداد نسبة حدوث ارتفاع سكر الدم، والضغط الشرياني عند هؤلاء الأطفال.

وعندما تكون البدانة زائدة فإنها تؤثر على التنفس، إذ يعاني الطفل من اللهاث وحدوث ضيق النفس حتى عند الجهد المتوسط، مما يؤدي في النهاية إلى أمراض في عضلة القلب.

ويكفي أن نرى طفلاً بديناً، يتصبب عرقاً عندما يسير عدة خطوات في أحد أيام الصيف لنكوّن فكرة عن تأثير السمنة السيئ على الجسم.

ويمكن الوقاية من المرض بما يلي:

- عندما يكون الأبوان أو الإخوة بدينين فلابد من اتباع برنامج نظامي من التمارين الفعالة مع حمية متوازنة، وقليلة الحريرات.

- يجب إطعام الرضيع بناء على طلبه لفترة قصيرة بعد الولادة وتقديم الطعام فقط عند ظهور علامات الجوع، وذلك خلال السنة الأولى.

ويُنصح بتجنب التلميح بإظهار الأغذية المحببة للطفل، وأن نعلّم الطفل أن يأكل فقط عندما يشعر بالجوع، وأن نشجعه على حياة النشاط.

ولابد من الدعم النفسي والعاطفي للطفل كي نقيه من حدوث البدانة، ومن المفيد أن نذكر أن السكريات الزائدة كالحلويات مثلاً تتحول إلى دسم، وشحوم مختزنة في جسم الطفل.

وهكذا يمكن أن نقي أطفالنا من أحد الأمراض التي يعتبرها كثير من الناس - بشكل خاطئ - أحد مظاهر الصحة والعافية!

الدكتور عبدالدايم الشحود الحمادي. الرياض

المشكلات العائلية في الطفولة تسبب اضطرابات صحية مستقبلاً

واشنطن - قدس برس: أكدت دراسة طبية جديدة أن الأطفال الصغار الذين فقدوا أحد أبويهم أو واجهوا ضعفاً واضحاً في الروابط العائلية هم أكثر احتمالاً للإصابة بارتفاع ضغط الدم، واستجابات جسدية سلبية على الصحة عند التعرض للتوتر لاحقاً في الحياة.

وقالت الدكتور ليندا لوسيرني من المركز الطبي في جامعة دوك الأمريكية إن انفصال الطفل المبكر عن والديه أو نقص الرعاية والعطف الأبوي قد يغير طريقة استجابة جسمه للتوتر مما قد يقود إلى إصابته بزيادات في ضغط الدم الشرياني، وتشوشات في انطلاق هرمونات التوتر التي تعتبر من أهم عوامل الخطر المحفزة لأنواع مختلفة من الأمراض، والاضطرابات.

وأكدت الدراسة - التي نشرتها مجلة «الطب النفسي والجسدي» الأمريكية المتخصصة - أن فقدان الأطفال للحنان والإحساس بالأمان بفقدان أحد الوالدين أو نقص الروابط الأسرية الجيدة قد يؤثر بشكل كبير على تطور أوضاعهم الفسيولوجية.

واستند الباحثون في دراستهم إلى اختبار استجابة التوتر في ٣٠ طالباً جامعياً ممن فقدوا أحد ذويهم قبل عمر ١٦ عاماً، و ٣١ طالباً آخرين لم يفقدوا والديهم، وتقوم نوعية الروابط الأسرية باستخدام استبانات معيارية، حيث تتميز الروابط الضعيفة ببيئة منزلية كثيرة الصراعات، وقليلة العواطف، والحنان والدعم.

كما تم تسجيل قراءات ضغط الدم وقياسات هرمون التوتر «الكورتيزول» للطلاب قبل، وخلال، وبعد أدائهم عدداً من المهمات المؤثرة، مثل إلقاء خطبة أو مشاهدة شريط فيلم يصور أو يصف فقدان أحد الوالدين.

وبيّنت النتائج وجود قراءات عالية من ضغط الدم الشرياني وزيادات في مستويات هرمون الكورتيزول خلال جميع مراحل الدراسة في الطلاب الذين فقدوا أحد والديهم أو سجلوا روابط عائلية ضعيفة في طفولتهم، في حين أظهر الآخرون مستويات منخفضة.■

الولادة في المنزل أقل تكلفة وأكثر أماناً

اكد بحث طبي جديد ان الولادة في المنزل ارخص واكثر اماناً من الولادة في المشفى.

واظهرت - دراسة اجراها الدكتور ديفيد اندرسون بروفيسور الاقتصاد المساعد في الكلية المركزية الأمريكية بالتعاون مع القابلة القانونية المرخصة روندي اندرسون الحاصلة على شهادة الماجستير في التمريض - ان الولادات المنزلية قد تكون اقل تكلفة، واكثر اماناً من الولادات في المشفى او في مراكز التوليد الوطنية.

وسجل الباحثون في الدراسة - التي نشرتها مجلة «القبالة التمريضية» المتخصصة في عددها الأخير - ان الولادة في المنزل قد تقلل التكاليف باكثر من الثلثين بدون زيادة في خطر وفاة الأطفال او الأمهات.

وقال البروفيسور أندرسون إنه بينما تعتبر الولادة في المنزل بديلاً أقل تكلفة للولادة في المشفى ذات التكاليف المتزايدة، فإن مدى التوفير في هذه التكاليف ودرجة الأمان لم يتضح بشكل جيد بعد، معرباً عن اعتقاده بأن هذه الدراسة تقدم معلومات مقنعة عن تقويم نوعية وخيارات الولادة المنزلية للحمل الطبيعي غير المعقد.

واعتمدت هذه الاستنتاجات على مراجعة المعلومات عن أسعار التكلفة للولادات ومعدل الوفيات وتكرار العمليات القيصرية لأكثر من ٣٣ الف ولادة انقسمت بالتعادل بين ولادات في المنزل وولادات في المشفى أو في مراكز التوليد، حيث استثنت الدراسة الولادات العسرة أو الخطرة وولادة التوائم والأطفال ذوي الأوزان القليلة والولادات القيصرية، في حين تم اعتبار الولادات الطبيعية التي لا تشكل خطراً على حياة الأم والطفل فقط.

وقال اندرسون إنه نظراً لتزايد العبء المالي لتكاليف العناية الصحية ومنها تكاليف الولادات التي تمثل خمس نفقات العناية الصحية في الولايات المتحدة، بدأت السيدات بالبحث عن بدائل شرعية اقل تكلفة وخطراً للولادة في المشافي.■

ممارسة الرياضة تقلل من خطر إجهاض الأجنة

اكد باحثون مختصون أن ممارسة الرياضة والأنشطة الجسدية المختلفة في أثناء الحمل يقلل خطر إجهاضات الأجنة الطبيعية.

وأوضح الباحثون - في كلية الصحة العامة بجامعة كولومبيا الأمريكية أن المشي، والهرولة، والسباحة وغيرها من رياضات الأيروبكس تقلل خطر تعرض الحوامل لإجهاضات بنحو ٤٠٪.

واكد الباحثون - الذين درسوا العادات الرياضية لـ (١٧٣) امرأة ممن حملن بأجنة ذات كروموسومات طبيعية، و١٧٣ امرأة ممن حملن بأجنة مصابة باعتلالات في الكروموسومات الحاملة للمادة الوراثية - ان رياضة الأيروبكس قللت خطر الإجهاض بشكل ملحوظ، في حين لم تقدم الأنشطة اليومية كالأعمال المنزلية والعناية بالأطفال والواجبات الوظيفية اي فوائد وقائية ضد الإجهاض.

وقال الباحثون - في التقرير الذي نشرته مجلة «علوم الوباء الأمريكية»، إن ممارسة الرياضة بانتظام قد تقي المراة الحامل من التغيرات الهرمونية وبالتالي تقلل خطر انقباضات الرحم والإجهاض، مشيرين إلى أن نحو ٩٢٪ من معدلات الحمل الذي تكون فيه الأجنة مصابة باعتلالات كروموسومية تنتهي بالإجهاض، مقارنة مع ٨٪ فقط من الحمل الذي تكون فيه الأجنة طبيعية وغير مصابة بمثل هذه الاعتلالات.■

كثرة السوائل أفضل علاج للبرد والزكام

شرب الكثير من السوائل افضل علاج في حالات الإصابة بالزكام.

ويقول الدكتور جيرمي ماتشيت بروفيسور الصيدلة في جامعة كانساس الأمريكية، إن شرب ما بين ٦ إلى ٨ اكواب من الماء او عصير البرتقال يومياً يساعد في تنظيم الجسم وأجهزته الحيوية من الجرثوميات المرضية.

ونبه إلى عدم وجود ادوية متوافرة لعلاج البرد والإنفلونزا، لذلك فإن الشفاء يعتمد بشكل رئيس على دفاعات الجسم، ومرونته بالحصول على قسط وافر من الراحة، وشرب الكثير من السوائل، موضحاً إمكان تناول البالغين لأقراص الإسبرين أو إيبوبروفين إذا كانت الحرارة موجودة، في حين لا ينصح بإعطائها للأطفال بسبب زيادة خطر الإصابة بمرض «متلازم راي» المرتبط بالإسبرين الذي يتعرض له الأطفال المصابون بأمراض حرارية ناتجة عن الفيروسات، لذلك يكون دواء «تايلينول» افضل خيار للأطفال في حالة الإنفلونزا المصحوبة بالحرارة.

وحذر الدكتور ماتشيت من خطورة إعطاء الأطفال المصابين بالزكام او الإنفلونزا الكثير من الأدوية والعقاقير في كل إصابة، منبهاً إلى أن الطفل في سن ما قبل المدرسة عادة ما يصاب بالزكام ٥ إلى ٦ مرات في السنة، وقد تنتهي نصف هذه الحالات بحدوث التهاب في الأذن الوسطى.

واشار إلى أن الأدوية المضادة للهستامين هي عوامل مجففة، وليست ذات قيمة في معالجة الزكام أو الإنفلونزا، لأن هذه المادة ليست عنصراً رئيساً في الاستجابة المرضية كما هو الحال في الحساسية.■

مخ الطفل

يتشكل حسب تجارب والديه



عندما يولد الطفل يستطيع أن يرى، ويسمع، ويشم ويستجيب للمس، لكن دون تحديد للأشياء المحيطة به.

ومع بلوغه العام الثاني يتساوى مخه في كم التفرعات الموجودة وكمية الطاقة التي يستهلكها مع مخ الشخص البالغ، لهذا ينصح العلماء بكثرة الحديث معه في هذه السن، لأن ذلك يسهل التقاطه كلمات جديدة، كما أن أسلوب الشدو بالغناء أمامهم يساعد الصغار على ربط الأشياء بالكلمات، ذلك أن المهارات اللغوية تكون في أحسن حالاتها في هذه السن، وهي تنمو مع التقدم في مراحل العمر.

وفي حالات الإصابة الدماغية يوضح الدكتور دونالد شيلدز الطبيب المتخصص في اعصاب الأطفال، أن المخ يحاول تعويض أي عجز يحدث له بقدر استطاعته، فتكرار التجارب هي التي تعيد تشغيل كهرباء المخ لتربط الخلايا العصبية في دوائر كهربية تؤدي إلى سلوك سليم يعوض النقص، ففي سن شهرين ينمو المركز الحركي في المخ، لدرجة تجعل الصغير يحاول الإمساك بشيء قريب منه.

وفي عمر اربعة شهور تبدا فترة المخ في تجهيز الموصلات العصبية المطلوبة للرؤية، ومع بلوغ العام الأول يستعد مركز الكلام في المخ للحظة السحرية في حياة الطفل عندما ينطق بأولى كلماته.

أما عندما لايتلقى المخ المعلومة الصحيحة فإن النتيجة تكون مدمرة، فبعض الصغار يظهرون مبادئ الانطواء الشديد، ويعتزلون الناس لحساسيتهم الشديدة، أو لقلة تعرضهم للعالم المحيط بهم، لكن تعاون الآباء مع الأطباء في علاج مكثف يمكن أن يُخرج المخ من ازمته، لهذا فإن الآباء هم اول، واهم معلمين، ومشكلين لمخ اطفالهم بحسن سلوكهم، وجودة تجاربهم مع اطفالهم.■

سمية عبدالعزيز



استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أبيات أعجبتني

أمَـــا والله لو عَلِمَ الأنام
لمَا خُلِقُوا لما هجعوا وناموا
لقـد خلقـوا لأمـر لو رأته
عيون قلوبهم تاهوا وهاموا
ممات، ثم قبر، ثم حشر
وتوبيخ، وأهوال عظام
ليوم الحشر قد عملت رجال
فصلّوا من مخافته وصاموا
ونحن إذا أمِرْنا أوْ نُهِينا
كأهل الكهف إيقاظ نيام

من كتاب: الكبائر للذهبي.

آخر الكلام: أحق الإخوان ببقاء المودة، من لايملك على القرب ولاينساك على البعد، إن دنوت منه داناك، وإن بعدت عنه راعاك، وإن استعنت به عضدك، وإن احتجت إليه رفدك، وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله.■

عبدالغني قمري. ميلة. الجزائر

أربعة في أربعة

- أربعة تزيد في ماء الوجه وبهجته: المروءة، والوفاء، والكرم، والتقوى.
- وأربعة تجلب البغضاء والمقت: الكبر، والحسد، والكذب، والنميمة.
- وأربعة تجلب الرزق: قيام الليل، وكثرة الاستغفار بالأسحار، وتعاهد الصدقة، والذكر أول النهار وآخره.
- وأربعة تمنع الرزق: نوم الصبحة، وقلة الصلاة، والكسل، والخيانة.
- وأربعة تضر بالفهم والذهن: إدمان أكل الحامض والفواكه، النوم على القفا، والهم والغم.■

(من كتاب «الطب النبوي» لابن القيم الجوزية)

خالد محمد دمغان المالكي
الطائف. السعودية

ثلاثيات

*** من برئ من ثلاثة نال ثلاثة:**

١ - من بريء من السرف نال العز.
٢ - ومن بريء من البخل نال الشرف.
٣ - ومن بريء من الكبر نال الكرامة.

*** ثلاثة لا يصلح بفسادهن شيء من الحيل**

١ - العداوة بين الأقارب.
٢ - تحاسد الأكفاء.
٣ - ركاكة العقول.

*** ثلاثة تفسد المروءة:**

١ - الشح.
٢ - الحرص.
٣ - الغضب.

*** ثلاثة تبطل مع ثلاثة:**

١ - الشدة مع الحيلة
٢ - العجلة مع التاني.
٣ - الإسراف في المقصد.■

أبو سطام محمد الصقيهي. الرياض

الغيبة

قال الشاعر:

إذا أنت عبت الناس عابوا وأكثروا
عليك وأبدوا منك ما كان يستر
وقد قال في بعض الأقاويل قائل
له منطق فيه كلام محبر
إذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم
فلاعيب إلا دون ما منك يذكر
فإن عبت قوماً بالذي ليس فيهم
فذلك عند الله والناس أكبر
متى تلتمس للناس عيباً تجد لهم
عيوباً ولكن الذي فيك أكثر
فسالمهم بالكف عنهم فإنهم
بعيبك من عينيك أهدى وأبصر.■

حاكم نجر محيا المطيري. الرياض

ألغاز

١ - سئل صديق عن عمر صديقه فقيل له إنه منذ ١٨ سنة كان عمره ٣ أمثال عمر ابنه.. والآن عمره يبلغ ضعف عمر ابنه.. فما عمر الأب وعمر الابن الآن ومنذ ١٨ سنة؟
٢ - كم مرة يمر عقرب الدقائق فوق عقرب الساعات من الساعة ١٢ صباحاً حتى الساعة ١٢ مساءً؟
٣ - كم عدد المسافات بين أصابع اليدين؟
٤ - ما فائدة شارب القطة؟
٦ - ما أدفأ عضو في جسم الإنسان؟
٧ - سيدة بيضاء جميلة تقف وقفة مهيبة، مع أن النار تندفع من رأسها؟
٨ - أطول الطيور عمراً؟
٩ - هل الثعابين لها أرجل؟.■

عمرو صبري. المنصورة. مصر

إجابات العدد الماضي

نسب كريم:
عبدالله بن الزبير وأمه اسماء بنت أبي بكر وجده لأمه أبو بكر وجد أمه أبو قحافة وخالته عائشة وعمته خديجة وجدته صفية بنت عبدالمطلب رضي الله عنهم أجمعين.
من هو: عبد الباري الثبيتي.
مسالة حسابية: ٢٥٢٠ تفاحة

من هو؟

مفكر إسلامي مصري، ولد في قرية (موشا) بأسيوط ١٩٠٦م، وتخرج في كلية دار العلوم، واعتقل وأودع السجن فألف كتاباً في تفسير القرآن، ثم تم إعدامه - كتب في مجلتي «الرسالة» و«الثقافة».. فهل عرفت من هو؟■

رحاب تركي. مصر

من هي؟

رسول نساء المسلمين إلى رسول الله ﷺ في سؤاله عن الدين وحق المرأة مقارنة مع الرجل واسمها من ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

١ + ٦ أحد الوالدين
٢ + ٣ + ٤ + ٥ سقف الأرض
١٠ + ١١ + ١٢ صحابي ذكر اسمه في القرآن
٨ + ٩ + ٧ فاكهة «من أسماء السور».■

اغتنم وقتك بسرعة

- عن أم المؤمنين أم حبيبة - رضي الله عنها - قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة» رواه مسلم.

- عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا انبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يارسول الله. قال: ذكر الله تعالى» رواه الحاكم بسند صحيح.

- عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من قال سبحان الله وبحمده غُرست له نخلة في الجنة» رواه الترمذي وقال حديث حسن.

- عن أم حبيبة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار» (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح).

- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليّ من أمتي كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات» رواه ابن حبان

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل» متفق عليه .

والفلو هو المهر وهو ابن الفرس.■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

الصداقة

الصداقة.. ما أروع هذه الكلمة وما أشملها حيث إنها تحمل في طياتها المعاني الكثيرة التي لايعيها إلا القلة من الناس (المُخلصين) كيف لا وهي وصف رائع لاينطبق على كثير ممن يدّعون هذه الكلمة، فهي عبارة عن إحساس قوي ينبع من داخل القلب فينتج عنه الوفاء لذلك الصديق الآخر وتجده دائماً محباً الخير لذلك الصديق مهما حاول الواشون والمغرضون أن يفرقوا بينهما فلايستطيعون، وأن لهم ذلك حيث إن مثل هذه الصداقات تجد علاقاتها مع الله علاقة إيمانية لا علاقة أغراض دنيوية تزول.. كلا وإنما هي الصدق في المعاملة والحديث مع الناس.

وحسبي أخيراً أن أتوجه إلى كل صديقين متحابين ومتآخين ومتناصحين في الله بقولي : الله.. الله في مواصلة المشوار فربما تكونان بعد مشيئة الله ممن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.. والعاقبة للمتقين.■

محمد حسن هندي. السعودية

علام الهمّ؟!

مرَّ إبراهيم بن أدهم على رجل ينطلق من وجهه الهم، فقال له: يا هذا إني سائلك عن ثلاث فأجبني، فقال له الرجل نعم: فقال إبراهيم: أيجري في هذا الكون شيء لا يريده الله؟ قال: كلا، فقال: أفينقص من رزقك شيء قدّره الله، قال: كلا، قال أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك في هذه الحياة؟ قال: كلا، فقال إبراهيم: فعلام الهمّ؟!.■

عبدالله أحمد الحمدان. جدة

من الهدي النبوي

١ - عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري أنه كان يُحدِّث أن رسول الله ﷺ مرّ عليه بجنازة فقال: «مستريح ومستراحٌ منه» قالوا يا رسول الله ما المستريحُ والمستراحُ منه؟ قال: العبدُ المؤمنُ يستريحُ من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبدُ الفاجرُ يستريحُ منه العبادُ والبلادُ والشجرُ والدوابُ». (رواه البخاري في كتاب الرقاق).

٢ - عن عبدالله قال، قال رسول الله ﷺ: «بئسما لأحدهم يقول نسيتُ آية كيت وكيت بل هو نُسِّي، استذكروا القرآن فلهو أشدُ تفصيًا من صدور الرجال من النَّعم بعقلها» (رواه مسلم).

٣ - عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: «من تعلَّم علماً مما يُبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيبَ به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنَّة يوم القيامة» قال سُريجٌ في حديثه يعني ريحها. (رواه أحمد)

٤ - قالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشقَّ عليهم فاشْقُق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به» (رواه مسلم).■

علي محمد مريح
الوادين. السعودية

ماذا قالوا عن حسن البنا؟

● «شغفه بدعوته، وإيمانه واقتناعه بها، وتفانيه فيها، وانقطاعه إليها بجميع مواهبه وطاقاته، ووسائله...».

والناحية الثانية تأثيره العميق في نفوس أصحابه وتلاميذه ونجاحه المدهش في التربية والإنتاج، فقد كان منشئ جيل، ومربي شعب، وصاحب مدرسة علمية فكرية خلقية.

أبو الحسن الندوي

● «لم ير المسلمون مثل حسن البنا منذ مئات السنين»

محمد الحامد

● «هذا الرجل الفذ»

محمد الغزالي

● «إنه المثل الأعلى في كل شيء»

سعيد رمضان

● «إنه فكرة تحيا في رجل»

البهي الخولي

● وأخيراً: سأل صحفي الإمام الشهيد عن نفسه فقال: «أنا سائح يطلب الحقيقة، وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس، ومواطن ينشد لوطنه الكرامة والحرية، والاستقرار، والحياة الطيبة، في ظل الإسلام الحنيف، هذا أنا فمن أنت؟!»

لله درك يا إمام.. كل شيء يُقال في حقك قليل والله.. لقد فهمت معنى الدعوة والداعية فكنت بحق خير داعية لخير دعوة؟!.■

عبدالله باجبير. السعودية

أبجديات في طريق العمل الإسلامي الصحيح (٢)

الحرية الشرعية











«هل نحن - الآن - في حاجة إلى تذكير الأمة بواجباتها نحو نفسها ونحو أبنائها بعد أن تناول كثير من أصحاب الأقلام مثل هذه الموضوعات؟».

الحرية الشرعية هي الحرية التي يرسم الشرع حدودها، ويوضح معالمها وآثارها، فهي حرية منضبطة بضوابط الشرع، وليست خاضعة لنوازع الهوى، وهي الحرية التي ظهرت في عصر المسلمين الأول، فحيث كان يسكن الرسول ﷺ والمؤمنون معه في المدينة كانت الحرية متجلية في أسمى صورة، كتب الرسول الوثيقة التي وضحت معالم الحرية لليهود وللمسلمين وللطوائف الأخرى.. ولولا غدر اليهود وبغيهم وحسدهم لظلوا يعيشون في المدينة ولكنهم - كدابهم وطبعهم - لم يوفوا بالعهود ولا بالمواثيق، فأخرجوا من المدينة جزاء بغيهم ونقضهم ما عاهدوا الرسول عليه.

ولقد بقيت الطوائف غير المسلمة - في بلاد الإسلام - متمتعة بكامل حقوقها في الدين والتملك والتصرف والمعاملة، لأن الحرية المكفولة لهم ليست منحة من بشر، ولكنها تشريع من الله، لا مكان فيه للفوضى، ولا مجال فيه للاضطراب، وليست الحرية التي يدعيها غير المسلمين كذلك، إذ إن عنصر الفوضى والإباحية التي لا ضابط لها متغلغل في أعماقها، مصاحب لوجودها، وهذا ما جعل بعض العلماء في العصر الأخير يقف من هذه الحرية المضطربة موقف المستريب المتشكك في ثمرتها.

لقد التقى الشيخ نجيب المطيعي - أحد العلماء البارزين في العصر الحديث، مع الأستاذ سعيد النورسي في استنبول، فسأله الشيخ المطيعي: ما قولك عن الحرية الموجودة في الدولة العثمانية وعن المدنية الأوروبية؟

فأجابه النورسي: إن الدولة العثمانية حبلى الآن بجنين أوروبا، وستلد يوماً حكومة مثلها، أما أوروبا فهي حاملة بالإسلام وستلد يوما ما» (رجل القدر ص ٣٨).

وهذه الإجابة تحمل إيماءتين: إحداهما استشفاف ما سيصيب العالم الإسلامي من نكبات بسبب ما يطلق عليه «حرية الغرب»، وهي ما ينبغي الحذر منه، والأخرى: الإرهاص بما سيكون من شأن للإسلام والمسلمين في مستقبل الأيام، وهذا ما حدث بعضه الآن في أمريكا، مما جعل الرئيس الأمريكي يحتفل بعيد الفطر مع عدد من المسلمين في البيت الأبيض، وجعل الصلاة مسموحاً بها للمسلمين في الجيش الأمريكي، وتم تعيين بعض المرشدين الدينيين لهم في الجيش.

ويعتبر الإسلام ثاني أكبر ديانة - الآن - في فرنسا، إذ يبلغ عدد المسلمين فيها أربعة ملايين شخص.

أما ما أصاب العالم الإسلامي من جراء هذه (الفوضى الغربية) التي يحلو للبعض أن يسميها «الحرية» فشيئان ظاهران:

١ - موجة السفور والتبرج وما لحق بها من عروض أزياء، واختلاط، وما صحبها من دعوة لتحرير المرأة، ومشاركتها الرجل في الأعمال والسلوك والتصرفات.

٢ - انتشار بعض الأفكار الإلحادية التي تظهر من آن لآخر في بعض البلدان الإسلامية على يد بعض الذين اغتربت أفكارهم، فتجد لهم كتباً أو مقالات أو رسوماً يطعنون بها الدين، ويحاولون إلحاق الأذى بالله وبرسوله وبالمؤمنين، وما كان هذا أو ذاك إلا تقليداً للغرب وللنمط السائد فيه ومحاولة التخلق ببعض أخلاقه المتسيبة، المتسترة باسم الحرية، مما جعل كثيراً من العلماء يتصدون لهذه الدعوة التدميرية التي تهدف إلى طمس هوية المسلم، مفرقين في الوقت نفسه بين ضرورة اقتباس العلوم التي تغذي التقدم، وضرورة الابتعاد عن أخذ شيء من الجوانب السلبية للحياة الاجتماعية الغربية، مع وجوب التصدي للموجة الإلحادية، وبيان زيفها والكشف عن أهدافها وغاياتها المستورة، بل وبعض وسائلها الخفية، وقد أخذ بعض العلماء الميثاق على أنفسهم ليبينه للناس، يقول أحد العلماء: «فالخدمة التي يستطيع أداءها شخص مثلي هي تقديم النصيحة للأمة وللدولة، ولاقيمة لهذه النصيحة إلا بحسن تأثيرها، ولايحسن تأثيرها إلا عندما تكون مخلصة خالية من شوائب الطمع، بعيدة عن المنافع الشخصية» (رجل القدر ص ٣٦).

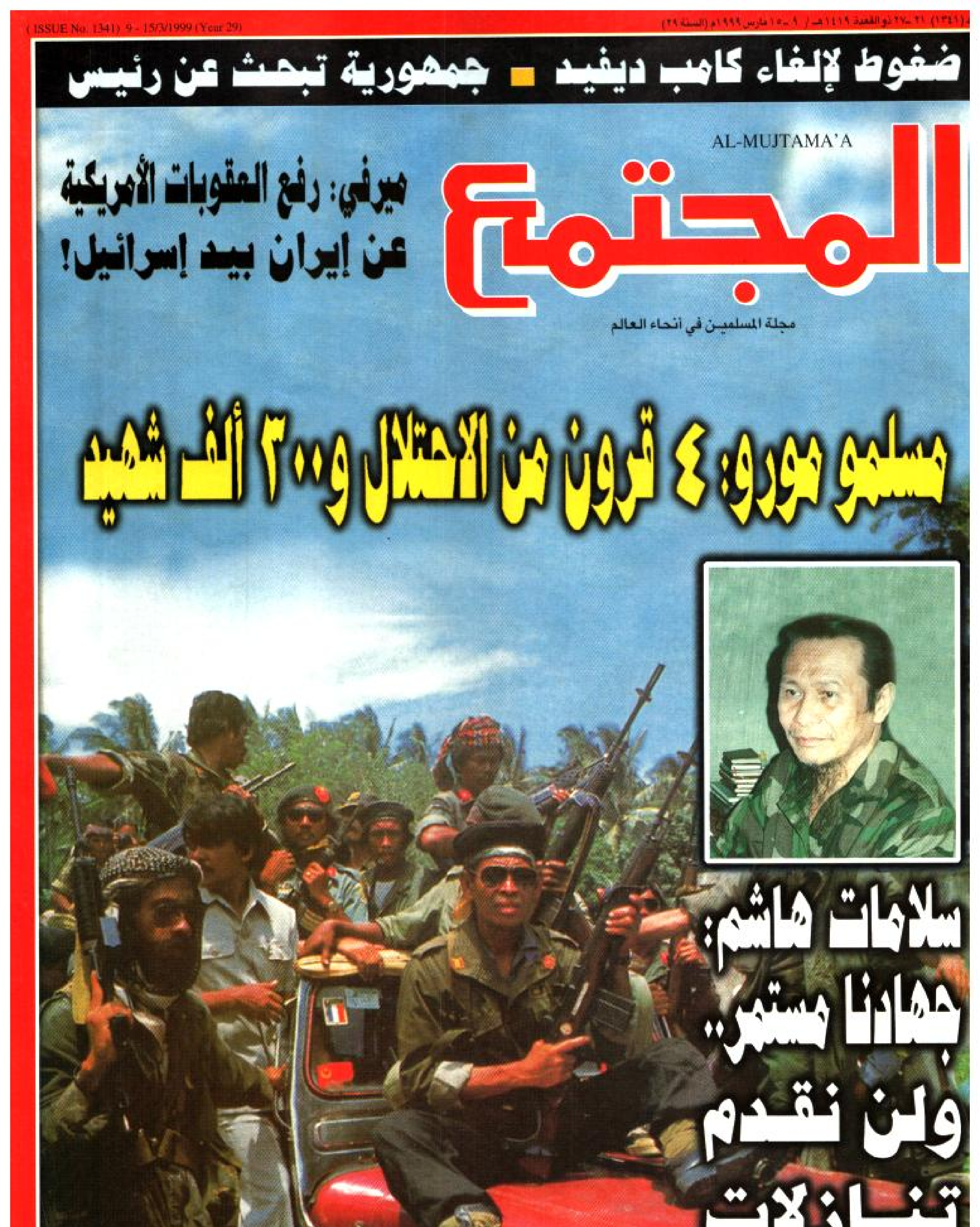
وصحب هذه الموجة الإلحادية في الأفكار عوالق تدعو إلى العلمانية بدعوى (أن الغرب لم يتقدم إلا عندما مزق سيطرة الكنيسة وسيطرة رجال الدين المسيحيين) وكانت هذه الدعوة إلى العلمانية دعوة مبكرة لم يتركها العلماء، بل تصدوا لها وبينوا أن الإسلام ليس فيه رجال دين بالمفهوم الغربي المسيحي، فليس عندنا رهبان ولكن عندنا مرشدون ودالون على الطريق، يعرفون أن الإسلام نظام كامل للحياة (إذ تكفل للذين يفتخرون بالانتساب إليه بوضع نظام قائم على العقل والمنطق لحياتهم الدنيوية والأخروية ووضع الأحكام لذلك) (رجل القدر ص ٤١).

إن الحرية التي كفلها الدين لاتقوم إلا على الحق وعلى الصدق والمحبة، بحيث تتلاشى فيه الامتيازات غير الطبيعية لفئة على أخرى من بين الناس.

ولايخدعن أحداً أن يرتدي التحلل الأخلاقي أو التخلي عن الآداب الدينية رداء الحرية، لأن الافتراء سرعان ما يظهر أمره والمكر والكيد لايخفى سره كثيراً، ولو كان الإيمان بالتمني لفعل العلماء العاملون ما قاله الشاعر حين قال:

ولولا تكـاليفُ العُــلا ومقاصــد ... غوالٍ وأعقابُ الأحاديثِ في غدي
لأعطيتُ نفسي في التخلي مرادها ... وذاك مُرادي مذ نشأتُ ومقصدي

إن الحرية الشرعية تدفع المسلم لأن يعتز بكرامته الإنسانية، فليس هو عبداً إلا لله وحده، فهي من خصائص الإيمان لا يذوق ثمرتها إلا من عرف الإيمان والالتزام حق المعرفة، وكل من أسلم وجهه لله وحسن عمله، له من الحرية الشرعية نصيب، بقدر ما في قلبه من إيمان، وما في عمله من إحسان.■



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما

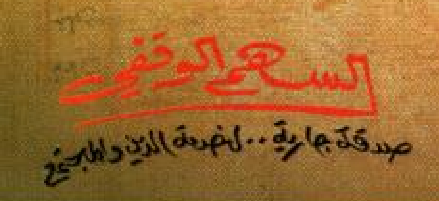
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - U

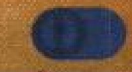

صَدَقَ اللهُ العَظِيم


شارك معنا من خلال اقتنائك
السهم الوقفي
بقيمة
١٠
د.ك
ومضاعفاته



للإستفسار - هاتف: ٨٠٤ ٧٧٧
التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥ ٩٢٥٠
فاكس: ٢٥٣ ٢٦٦٠


السهم الوقفي
صدقة جارية.. لخدمة الدين والمجتمع




VISA


MasterCard


الأمانة العامة للأوقاف

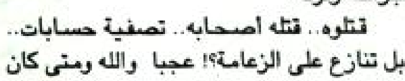


رأي القارئ

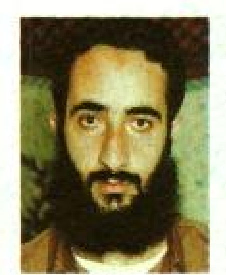
﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب (١٩٧)﴾ (البقرة).

في ذكرى استشهاده

تمر هذه الأيام ذكرى اغتيال محيي الدين الشريف.. المهندس الذي حوّل النهار الصهيوني إلى نفق مظلم من الخوف والرعب والفزع.. المؤمن الخلوق في زمن تيه الشباب وسقوطهم المروع من ذاكرة الأمة التي كانت تضع على أعناقهم أماني رائعة ـ مات الشريف ولكن بقيت قصة القتل والقتلة.. لم تطو صفحاتها بعد.. لم يزدها مرور الأيام إلا جراحاً ونزفاً.



قتلوه.. قتله أصحابه.. تصفية حسابات.. بل تنازع على الزعامة؟! عجبا والله ومتى كان المجاهد في سبيل الله يبغي الزعامة؟.. وهو يتخفى بين الوديان والدروب.. يحمل أكفانه فوق كتفه.. بيضاء ناصعة..



محيي الدين الشريف

تضاهي قلبه وسريرته.. يرجو من عدوه غفلة.. يلاحق الشهادة وهي تفر منه.. حتى ينالها بقوة.. ويقتنصها بإرادة.. رحم الله محيي الدين الشريف.. فهو محيي وهو شريف ولكل من اسمه نصيب.

ويمضي شريط الذكريات ولكن تبقى خلفية الصورة: أحراش وكهوف تنادي «القسامي» الجديد.. أقبل لتوفر له المأوى بين صخورها ودروبها.. وتبقى الأمة المكلومة.. يرمون بأبنائها.. على جنبات الطريق.. بذور ضحايا من أجل سلام هزيل..

فلا يجدون سوى ظل السراب ومر الحصاد.■

وائل إبراهيم الحدين.الدمام.السعودية

جذور فرقتنا ضاربة في الأعماق!

منذ فترة طويلة لم يجتمع أمر المسلمين في أمريكا حول تحديد أول أيام رمضان وعيد الفطر.. فتتراوح الآراء بين من يأخذ بوحدة المطالع إلى آخر يؤمن بتعدد المطالع، ومن مذهب يعتبر الرؤية دليلاً شرعياً على دخول الشهر أو انتهائه إلى مذهب يأخذ بالحسابات الفلكية فتبدأ التجزئة من ولاية إلى ولاية حيث أعلنت ولاية تنسي وولاية فرجينيا وواشنطن د س وكولورادو ـ أن يوم العيد هو الإثنين (١٨ يناير الماضي) في حين احتفلت بقية ولايات أمريكا بالعيد في اليوم التالي الثلاثاء.. ثم إنك تجد الاختلاف في داخل الولاية الواحدة حيث قام بعض المراكز والمساجد الإسلامية بالاحتفال بيوم العيد قبل المراكز الأخرى بيوم.. هذا عدا الكم الهائل من المسلمين الذين لم يتبعوا مراكزهم الإسلامية بل صاموا وأنهوا صيامهم تبعاً لدولهم القادمين منها.

إن اختلاف الأقلية المسلمة في أمريكا حول تحديد رمضان وعيد الفطر يدل على أن جذور فرقتنا واختلافنا ضاربة في أعماقنا، وأن هنالك أسباباً أخرى للتجزئة يجب أن ندركها، بالإضافة إلى الأوضاع الإقليمية في الدول الإسلامية.. ومن هذه الأسباب المسلم نفسه وعقليته ونفسيته، والعاملون للإسلام أنفسهم.

وهناك قضية أخرى وهي قضية التشتت بين ولاء المصليّ التابع للمركز الإسلامي وولائه وتبعيته للدولة التي قدم منها.. حيث نجد أن جذور التجزئة لها أرضية في البنية النفسية للمسلم المعاصر.. ويدل كذلك على عدم وجود مرجعية إسلامية موثوقة من قبل المسلمين في أمريكا، وهذا يؤكد على حاجتنا إلى هيئة علماء تكسب ثقة وولاء العاملين للإسلام أولاً ومن ثم ثقة المسلمين في مختلف الولايات الأمريكية.. وإذا حققنا ذلك وانجزنا وحدتنا كعاملين للإسلام نكون قد حققنا الخطوة الأولى لوحدتنا ووحدة العالم الإسلامي ويمكننا بعد ذلك إلقاء اللوم على الآخرين عند الحديث عن التجزئة.■

أشرف فهد حبش

لوس إنجلوس.كاليفورنيا.الولايات المتحدة

عمق الفجوة بين الرغبات والقرارات

شعارات الوطنية وحب الوطن يتغنى بها الجميع، ومن مصلحة الوطن أن يوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، في ماليزيا الإسلامية التي كان ينظر إليها جمهور المسلمين على أنها الدولة النموذجية التي تجمع بين التقدم الصناعي والمحافظة على الإسلام، وفي لمحة بصر نجد أحد أبرز مهندسي هذا المشروع التنموي يتهم ثم يسجن، ويعذب ويحاكم، وغيره كثير.. لماذا نضيع هذه القدرات بسبب اختلاف الآراء، ومن المفروض أن الخلاف في الرأي ووجهة النظر لا يفسد الود ولا يتصادم مع المصلحة العليا.

وعلى التيارات المتنافسة داخل القطر الواحد ألا تعبث بمصلحة الأمة من أجل أن تثبت أن الآخرين على خطأ، وأخص التيار الحاكم الذي كثيراً ما يجد من يبرر له الأخطاء والمصالح الذاتية. وفي المجال الخارجي كثرت المصائب دون رد فعل... القدس الشريف يدنسه أبناء صهيون، وكثير من القادة يتسابقون لتقديم المزيد من التنازلات، أليس من حق الشعوب أن تتساءل أين الرجل المناسب الذي يتخذ القرار المناسب في الوقت المناسب؟■

فؤاد حسن الشعيبي.إب.اليمن

الصومال الجريح

ما لهذا الشعب المسالم يتبادل التحيات بالبنادق والمسدسات؟!، أفراحه مآتم، وضحكاته دموع، أهو ابن رحيم لأم رؤوم، أم هو العقوق والإنكار، أهو الصومال الحبيب الذي أنجبه أم أنه مقطوع النسب ليس هذا الصومال التي كنا نعشقه وننشدها، ليس هذا هو الشعب الصومالي الذي كان العالم يعرف محاسنه، فما الذي فعلناه بأنفسنا؟ ومن الجاني، ومن المجني عليه، ومن المظلوم، ومن الظالم، وماذا يقول عنا العالم، وماذا سيقول عنا أبناؤنا وأحفادنا، ومن يحاكمنا وبم سيحكم علينا كل صومالي تعذبه الحيرة، ويعاقبه ضميره؟ وكل صومالي يتحسس المرض الذي تسلل إلى قلبه ونفسه ولكنه لا يدري كيف أصيب ومن أين جاءته العدوى، كل صومالي يبحث عن الدواء ليطبب به نفسه، ولكنه يتجرع السم ظناً أن به الشفاء، وكل صومالي يجد نفسه في معزل عن أخيه الصومالي وكأن سور برلين العتيد يحول بينهما، وكل صومالي لا يسمع إلا صدى نفسه.

الأنانية.. أحيا أنا وليمت الناس، وأضحك أنا وليبك العالم، وآكل وأشرب وأسكن وأحكم أنا وليهلك الناس، ولولا بقية من خوف وحياء لقال: أنا الله لا إله إلا أنا.

هذا هو حال الصومال، فمن يبدل هذا الحال؟ ومن ينقذنا من شر المآل؟.

عبدالرشيد عافي شيخ خليف.نيروبي

والآن.. هل يتحدث سيد قطب؟

إشارة إلى مقال الأستاذ محمد الحسناوي المجتمع ١٣٣٦ تحت عنوان «قتلة سيد قطب» أود لو تفضلتم علينا نحن قراء المجلة بنشر الباب المحذوف والذي عنوانه «والآن...» والذي أشار إليه الأستاذ كاتب المقال إذ تعلمون مدى التيه الذي نعيشه وتعيشه أمتنا ومدى حاجتنا إلى مشعل الهداية الذي حمله شهداء هذه الأمة حداة الطريق.

م. عطية.الولايات المتحدة

المجتمع: الطبعة القديمة للكتاب والتي تضمن المقال المشار إليه ليس من السهل الحصول عليها نأمل أن تتاح لنا الفرصة لإطلاع القراء الكرام على الفصل المحذوف.■

من يغذي الطائفية في إندونيسيا؟!



أرايتم أسوأ ممن يتولى المسؤولية ثم يفرط فيها ويحمل من بعده تبعات جرمه؟ فالحاكم الذي يعرض بلده للمزايدات ويرهن مستقبل بلاده من أجل دريهمات زائلة يصيبها، أو منصب وجاه يحصل عليه هو من هذه العيّنة..

وهذا حاكم إندونيسيا شغل شعبه طوال سني حكمه بخرافة البانجشايلا فيما كان النصارى يجتهدون لتنصير شعبه وإخراجهم من دينهم، وهكذا طيلة عقود وبأموال ضخمة زرع النصارى الحنظل فيما كان سوهارتو مُغيباً شعبه عن اتخاذ القرارات المصيرية.

العمل التنصيري مشروع كبير وبإمكانات ضخمة سخرت له حتى المطارات والطائرات، لقد كان المنصرون يركبون الطائرات لتنقلهم إلى الأصقاع النائية من أجل غرس كنيسة هنا أو هناك.

أما الدعاة إلى الله من المسلمين فكان يُضيّق عليهم وتلاحقهم سلطات الأمن وتلفق لهم التهم، لقد وضع النصارى سابقاً خطة تقضي بتحويل إندونيسيا إلى دولة نصرانية بحلول عام ٢٠٠٠م، ولكن تجري الرياح بما لاتشتهي السفن وأحبط الله أعمالهم، ولكن بقيت مع ذلك آثارهم ندوباً يعاني منها الإندونيسيون وهكذا (يأكل الآباء الحصرم والأبناء يضرسون) والأنباء تترى الآن بعد ذهاب سوهارتو عن الصراعات الطائفية التي يغذيها الغربيون ليستفيدوا منها في الضغط على إندونيسيا للاستجابة إلى مصالحهم، مدينة أمبون في الشرق غدت مسرحاً للاضطرابات والشغب الطائفي، حتى أصبحت بلقعاً بعد الأحداث الدامية التي راح ضحيتها في يوم واحد خمسة وستون شخصاً، واتجهت الأحداث إلى مدينة ميدان ثاني أكبر مدينة إندونيسية، ونتيجة لهذه الاضطرابات بدأ الضغط الغربي وبدأت نتائجه تظهر، فقد قدمت إندونيسيا تنازلات بشأن (تيمور الشرقية) واعدة بإعطائها الاستقلال إذا لم ترض بحكم ذاتي موسع. ولو لم تكن بذور الشر قد زرعت مبكراً في عهود من لايقدرون عواقب الأمور لما ورثت إندونيسيا حصاد العلقم، من تلك السياسات الخرقاء.■

عمر مبارك القثمي.مكة المكرمة

مفارقات عجيبة

دخل على أبي جعفر المنصور رجل صاحب مهارة فائقة في رماية الإبر بحيث يرمي بالإبرة فتغرس في الشيء ثم يرمي بالإبرة الأخرى فتدخل في سم الإبرة الأولى وهكذا، وظن المسكين أن أبا جعفر المنصور سيكافئه لأنه سيروّح عنه ويسليه بمهاراته فأتى ورمى بالإبر أمامه فما كان من أبي جعفر المنصور إلا أن أشبع ظهره ضرباً وهو يقول له: «لقد ضيعت وقتك فيما لايفيد دنياك ولا آخرتك ولا الأمة».

ونحن نسترجع تاريخ أمتنا المشرق يعتصر قلوبنا الألم والحسرة ونحن نقرأ أن أربعة مراكز في إحدى الدول افتتحت لتعليم العزف على الربابة!! في زمن يعزف أعداؤنا على أشلاء إخواننا في البوسنة والهرسك وكوسوفا ويرسم الصليب على أجسادهم.

وفي المقابل لا يجد أصحاب الخبرات والعلوم والثقافة فرصتهم، فهذا رجل يحمل شهادة دكتوراه في النظائر المشعة لايجد في بلده العربي وظيفة، وكأنهم قد حققوا الاكتفاء الذاتي من تخصصه، ولأنه يحمل قلباً وطنياً كبيراً فقد فضل البقاء في بلده والعمل في أرشيف أحد المستوصفات (وليتهم رقوه ليكون في أرشيف إحدى المستشفيات)!! وآخر يحمل دكتوراه في أصول التربية ولايستطيع أن يحصل على وظيفة تربوية، فيعمل مدرساً في مدرسة أهلية، بينما يوجد في بلده من الوزراء من لايحمل أي مؤهل سوى انتمائه للحزب الحاكم!!

ومن العجيب أيضاً أن من رحّب بالحوار والتفاهم والتفاوض مع اليهود ونادى بتطبيع العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعسكرية معهم هم أنفسهم الذين يرفضون أي تفاهم أو تفاوض أو حوار مع إخوانهم في الدين والوطن من جماعات المعارضة.■

معتز عبدالغني المجيدي.تعز.اليمن

البضاعة النظيفة

إن تولي بعض الفاسدين أخلاقياً المسؤولية في بعض الدول ووصول الأحزاب العنصرية والمتطرفة للحكم في بعضها الآخر وانهيار السياسات الاقتصادية وأسواق المال وانحدار معدلات النمو الاقتصادي في دول كثيرة، وتصاعد نسبة ناهبي أموال الشعوب وسارقي أقوات الناس والمرتشين والمرابين سواء من الأفراد أم من الشركات والبنوك، وظهور كيانات اقتصادية رأسمالية خرافية نتيجة الاندماجات الرهيبة بين الشركات العالمية لاحتكار مواد أساسية في حياة الناس مثل الطاقة والبترول، وعلى المستوى الاجتماعي من انتشار الفساد الأخلاقي وغزو الفضائيات الفاسدة وشيوع الانحلال الجنسي على مستوى العالم وظهور أحزاب وزعماء تطالب بحقوق الشواذ ووصول هذه المفاسد كلها إلى قلب العالم الإسلامي وتأثر المسلمين بهذا كله رضوا أم أبوا، كل ما سبق يفرض على المسلمين المتمسكين بدينهم والمؤمنين بعالمية الرسالة أن يعرضوا بضاعتهم النظيفة على العالم عرضاً جيداً من مبادئ وأخلاق وقيم وآداب ومعاملات وشرائع، مستخدمين كل ما لديهم وما لدى العالم من وسائل مستحدثة سواء كانت سياسية أم إعلامية أم تكنولوجية خاصة بعد أن عانى العالم كثيراً من نتائج هذه الويلات والفتن من اشتعال للحروب وانتشار الأمراض الخبيثة وارتفاع معدلات البطالة والفقر وحاجة العالم الشديدة لقيادات نظيفة تملك الأخلاق والقيم وتنشر العدل والحق في هذا العالم البئيس المنكوب.

﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون ﴾.■

د. أحمد عبدالعال أبو السعود

القصيم.السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: محمد يحيى**
Mohammed Yahya Sagayar P.O. Box AS 428 Asawasi Kumasi - Ghana
نرحب بك أخاً عزيزاً ويسعدنا أن ننشر عنوانك لمن يرغب من القراء الأعزاء في مساعدة طالب علم يحرص على التفقه في الدين ويفتقر إلى العديد من الكتب والمراجع الشرعية وأملنا كبير في نجدة القراء الكرام كما عودونا في مناسبات كثيرة.

● **الأخ/ محمد محمد حيدر الشريف (مالي) كلية اللغة العربية - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة:** حقاً أن من لايشكر الناس لايشكر الله ونحن نشكر لك ما ذكرته من خدمات قدمتها المملكة العربية السعودية لجمهورية مالي رجاء أن يكون فيها النفع للشعب المالي والثواب لأهل الخير في كل مكان.

● **الأخ/ محمود عوض موسى - عمان - الأردن:** وصلتنا رسالتك، نشكرك على عواطفك الأخوية وندعو الله أن نكون دائماً عند حسن ظن القراء الكرام.

● **الأخ/ عبدالستار ظاهر - لويزيانا - الولايات المتحدة:** المجلة تعرف - بفضل الله - طريقها، وما أكثر القضايا التي تطرح ولا تستحق الرد.■

ـــ تنبيه ـــ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٤١ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

متى يكف حلف الأطلنطي عن التسويف والخداع؟

انفض اجتماع المجلس الدائم لحلف شمال الأطلنطي الأسبوع الماضي، والذي خصص لبحث قضية كوسوفا، دون الإعلان عن اتخاذ اي قرار بشأن المذابح التي ارتكبتها وترتكبها القوات الصربية بحق مسلمي الإقليم.

المصادر القريبة من الحلف حاولت ان تستطلع الأمر بشأن هذا الاجتماع المهم، فكان كل ما توصلت إليه ان استراتيجية الحلف تعطي الأولوية خلال الفترة المقبلة للدبلوماسية، وأكد ذلك احد المشاركين في الاجتماع الاخير بقوله: هذا وقت الدبلوماسيين!

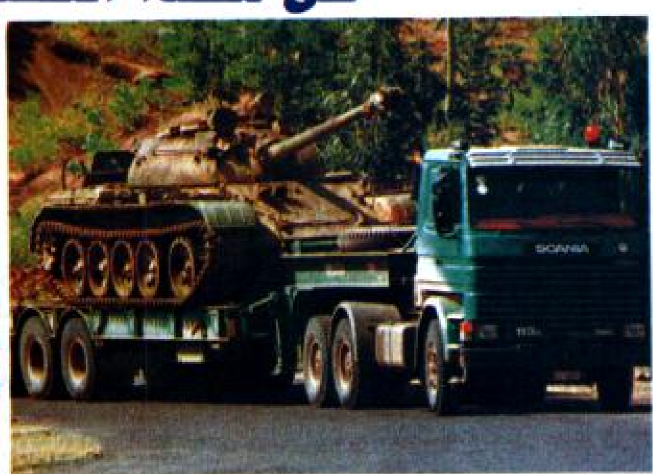
فإذا كان هذا وقت الدبلوماسية، فأين التهديدات الجوفاء التي ظل الحلفاء الغربيون يطلقونها منذ نشوب الأزمة؟ ولماذا كل هذه الحشود الصورية للقوات العسكرية الغربية؟

وماذا يفيد اي تلويح بالعمل العسكري، إذا كانت حبال الصبر والتسويف مع المجرمين الصرب تمتد إلى ما لا نهاية؟

ولماذا كل هذا التخاذل والمماطلة حين يكون الجاني صربياً او إسرائيلياً والمجني عليه مسلماً؟ ومتى يرى حلف الأطلنطي ان الوقت قد حان لردع المعتدي؟ هل ينتظر حتى يتم القضاء على مسلمي كوسوفا جميعاً؟

أسئلة لا تحتاج إلى إجابة، فالكل بات يعرف موقف حلف الأطلنطي المسوِّف، بل المتخاذل حتى أصبح شريكاً للصرب في جرائمهم بحق مسلمي كوسوفا، ومن قبلها البوسنة والهرسك.■

في هذا العدد



إثيوبيا وإريتريا.. أصدقاء الأمس.. أعداء اليوم ص (٣٨)



لماذا اختار المسلمون في نيجيريا رئيساً نصرانياً؟ ص (٤٠)

اوتو تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية



التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠


المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

نحذِّر من مؤتمرات الأمم المتحدة التي تدمر الأسرةٍ.. وتحطُّ من قيمة المرأة

نشأت منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م، بهدف العمل على تحقيق السلم والأمن الدوليين، وحل النزاعات بين الدول الأعضاء بالطرق السلمية، وقد فشلت المنظمة الدولية في تحقيق هذه الأهداف فشلاً ذريعاً لسبب بسيط هو أن الدول الكبرى التي أنشأت المنظمة وتحكمت فيها لم ترغب يوماً في تحقيق أي من هذه الأهداف ولم توفر للمنظمة أي آلية لتحقيقها، كما أن أكثرية الدول الأعضاء لم تكن على استعداد للتضحية بمصالحها من أجل جملة مبادئ يضمها ميثاق المنظمة.

على أن الفشل الذريع في المجال الأساسي للمنظمة تحول إلى محاولة لإثبات النجاح في مجال آخر يستهدف تحطيم القيم الأخلاقية، وتدمير الهياكل الاجتماعية التي تعارفت عليها البشرية منذ عهد بعيد والتي تتجاوب مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها من رغبة في تكوين علاقة سوية بين زوجين شرعيين، وما ينتج عن ذلك من عمليات الحمل والإنجاب، وتحمل كل من الزوجين مسؤولياته في حدود ما أقره الشرع وما يتناسب مع إمكانات كل منهما.

فقد تبنَّت الأمم المتحدة قضية الأسرة - تلك النواة الاجتماعية الأساسية - وقضية المرأة على وجه الخصوص وبدأت بوضعها في إطار جديد بعيد عن المفاهيم الشرعية والإنسانية المتعارف عليها، والواقع أن تبني هذه القضية ليس جديداً، إذ يعود إلى عام ١٩٦٧م حين عقد مؤتمر سُمِّيَ بمؤتمر «رفع جميع أنواع التمييز ضد المرأة»، وتلا ذلك مؤتمرات المرأة : الأول والثاني والثالث والرابع في المكسيك، والدنمارك، وكينيا، والصين، فضلاً عن مؤتمر السكان بالقاهرة عام ١٩٩٤م، ومؤتمر المستوطنات البشرية في تركيا عام ١٩٩٦م وغيرهما.

وفي شهر فبراير المنصرم عقد في لاهاي بهولندا مؤتمر للشباب الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة والثامنة عشرة حضره ممثلو ١٢٠ منظمة شبابية من أنحاء العالم ، ولم يدع إليه سوى أربعة عشر شاباً من عشرة أقطار عربية جرى انتقاؤهم لتمثيل شباب العرب والمسلمين لم يسمع لهم صوت في المناقشات وسط المجموعات الأخرى المنظمة والتي كان هدفها استصدار توصيات تدعو إلى إباحة الجنس والإجهاض والشذوذ وكل أنواع العلاقات المشبوهة، فيما جرى استبعاد المنظمات الشبابية الإسلامية كافة أو النصرانية التي يتوقع منها أن تدافع عن الفضيلة حتى لا تفسد عليهم المؤتمر وما يراد أن يخرج عنه من توصيات، وكان تحيز صندوق الأمم المتحدة للسكان والتنمية المنظم لهذا المؤتمر واضحاً وداعماً لتوجهاته وتوصياته.

والآن فإن هذه التوصيات ستقدم ضمن توصيات المؤتمرات الأخرى لمؤتمر دولي تحضره حكومات العالم بشكل رسمي في نيويورك، ويبدأ أعماله في العشرين من مارس الحالي، وسيضع منظمو تلك المؤتمرات أمام ممثلي الحكومات أهم البنود المطلوب التصديق عليها وهي:

١ - إباحة الإجهاض إباحة مطلقة لكل الأعمار.

٢ - اعتبار الحرية الجنسية حقاً من حقوق المراهقين والأطفال.

٣ - منح المراهقين الحق في حياة خاصة لا تنتهك من جانب أحد الوالدين.

٤ - أن تتولى الحكومات إعانة المراهقين على اكتساب الحقوق السابقة وأن تتعهد باحترام ذلك.

لقد تحولت القضية الآن من مجرد الخروج بتوصيات إلى استصدار إعلان عالمي أو اتفاق دولي يكون ملزماً للدول الموقعة عليه، وسلاحاً مشهراً في وجه من يرفض التوقيع.

لقد ظهرت الأمم المتحدة بوجهها الجديد القبيح، منظمة تعقد المؤتمرات الدولية من أجل تقنين وتشجيع كل ما هو فاسد ومرفوض، توجهها وتدعمها الصهيونية العالمية ، ولا يتصوَّرن عاقل أن مثل تلك التوجهات يمكن أن تصلح الشباب أو تجعله أداة بناء في مجتمعاته، أو أن تحل مشكلات المرأة، بل إنها إفساد للمرأة على وجه الخصوص، وسعي لتغيير وظيفتها الطبيعية، إن قوانين الحرية المزعومة للمجتمع إنما تعود بالإنسان إلى عهد الرقيق، كما أن تلك التوجهات تدمر العلائق الأسرية، وتفسد ما بين الأبوين وأبنائهم، حين تحرم الوالدين من أي حق في رعاية أبنائهم أو توجيههم أخلاقياً، فتتفكك الأسر، ويتشرد الأبناء.

إن واجب الحكومات العربية والإسلامية والمنظمات الإسلامية، التي ترفض تلك التوجهات الشاذة والمدمرة يقتضي منها التحرك الفوري والسريع لتكتيل الرأي العام العالمي ضد مخططات صندوق الأمم المتحدة للسكان والتنمية، والاحتجاج على الوثيقة المقترح تقديمها، والسعي لتعديلها بما يتناسب مع ما قضت به الشريعة الربانية، وقد سبق لـ«المجتمع» أن نبَّهت لأخطار تلك المؤتمرات، وقد اتضح اليوم صدق ما سبق أن ذهبت إليه «المجتمع»، وليعلم هؤلاء أنهم بتلك السلوكيات إنما يسعون لخراب ما تبقى من خير على وجه الأرض، ولنتذكر قول الرسول ﷺ: «... لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا...» رواه ابن ماجه.

ونداؤنا العاجل لحكومات الدول العربية المسلمة، أن تتصدى لتلك المؤتمرات التي تستهدف عقيدة المسلمين وأجيالهم قبل غيرهم، ونناديها بكل ما أوتينا من قوة أن ترفض الموافقة على ما في تلك المؤتمرات، وأن تحذر الشراك التي تنصبها تلك المنظمات، بعد أن اتضحت أهدافها وغاياتها السيئة.■

جلسة ٨ أبريل تناقش سياسة الحكومة وآخر الإنجازات

خمس طلقات تحذير يطلقها «الأمة» للحكومة بخصوص الإسكان

كتب: محمد عبدالوهاب

أوصى مجلس الأمة في جلسة الثلاثاء الفائت الحكومة بعدد من التوصيات بشأن القضية الإسكانية عقب استكمال مناقشتها في الجلسة، وتمكن أعضاؤه بعد استعراض الأسباب المؤدية إلى تفاقم المشكلة من إلزام الحكومة بتخصيص جلسة يوم ٨ من ابريل المقبل، لاستيضاح سياستها، واستعراض آخر الإنجازات بشأن المخطط الهيكلي الكامل لمساحات الأراضي الفضاء، وآخر الإجراءات المتعلقة بالقضية الإسكانية.

ويذكر أن ٢٤ نائباً تقدموا بهذه التوصيات، التي تعتبر اختباراً لمدى جدية الحكومة في تفعيل القضية الإسكانية، على أن يستعرض المجلس في الجلسة المخصصة لمناقشة هذه القضية آخر إنجازات الحكومة التي ستكون الفيصل لقرار بعض النواب بشأن استجواب وزير الدولة للإسكان جاسم العون.

وخلص النواب في الجلسة الماضية إلى التوصيات التالية:

١ - تقوم بلدية الكويت بتقديم مخطط شامل يبين مساحات الأراضي الفضاء المملوكة للدولة لمجلس الأمة خلال فترة لا تتجاوز الشهر من تاريخ جلسة اليوم.

٢ - تقدم بلدية الكويت تصوراتها النهائية حول المنطقة الواقعة بين طريقي الدائري السادس والسابع إلى مجلس الأمة خلال فترة لا تتجاوز الشهر من تاريخ جلسة اليوم.

٣ - تلتزم بلدية الكويت طبقاً للقانون ٩٦/٢٧ بتسليم الأراضي المخصصة للرعاية الإسكانية خالية من العوائق، على أن تتحمل البلدية مسؤولية ثبوت أي عوائق تحول دون إقامة المشاريع الإسكانية، وألا تقوم المؤسسة العامة للرعاية السكنية بتسلم أي أراض إلا بعد تأكدها من خلوها من العوائق التي تحول دون إقامة مشاريع سكنية جديدة عليها.



٤ - الاستفادة من قدرات وخبرات الشركات المحلية والعالمية، وتحديد الدور الذي يجب أن يقوم به القطاع الخاص للوصول إلى سوق عقارات ومقاولات جيد من خلال تشجيع ودعم شركات مشتركة للتنمية الإسكانية والعقارية بصفة عامة سواء من حيث التنفيذ والتمويل مع الاستفادة من هذه الشركات في تطوير وتطبيق الأساليب الحديثة للبناء وتوفير البدائل السكنية المناسبة للمواطنين من خلال المنافسة المشروعة بينهم من أجل تقليل تكلفة البناء.

٥ - إعطاء مشاريع الإسكان والخدمات اللازمة لها - الأولوية القصوى في الوزارات والجهات المعنية بالدولة، مع التزامها بإزالة جميع العوائق أمام إقامة المشاريع الإسكانية، وتحمل هذه الجهات لتكلفة الإزالة، وتكلفة الأعمال أو المسارات البديلة، وإنشاء الخدمات الرئيسة كشبكات الطرق والمياه ومحطات الكهرباء الرئيسة وتوفير الاعتمادات المالية من ميزانيتها، كل فيما يخصه.■

لجنة طلابية عالمية.. ويوم دولي للأسرى

قرر المؤتمر الطلابي العالمي للأسرى في ختام أعماله مؤخراً تشكيل لجنة طلابية عالمية لمتابعة قضية الأسرى، بحيث تضم في عضويتها ٤٨ دولة هي مجموع الدول المشاركة في المؤتمر.

وقرر المؤتمر أيضاً تخصيص يوم عالمي للأسير الكويتي، ومطالبة النظام العراقي بالإفراج الفوري عن الأسرى والمرتهنين الكويتيين، وأوصى المؤتمر بإعطاء قضية الأسرى والمرتهنين الكويتيين وغير الكويتيين البعد الإنساني الذي تستحقه رافضاً المحاولات المستمرة لتسييس القضية واستغلالها سياسياً.

وأكد المؤتمرون أهمية إنهاء مأساة ٦٠٥ أسرى كويتيين قابعين في سجون النظام العراقي، وضرورة الإفراج الفوري عنهم بعد احتجازهم طيلة السنوات الثماني الماضية، مع ضرورة العمل لذلك من خلال تضافر الجهود الطلابية لإنهاء هذه المعاناة، معتبرين أن قضية الأسرى قضية عادلة ولا تخص الكويتيين فقط.

وطالب البيان الختامي للمؤتمر النظام العراقي ودول العالم بضرورة احترام القوانين والأعراف الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، والتعاون مع هيئات ومنظمات الإغاثة بشأن قضية الأسرى الكويتيين.

وخلص المؤتمرون إلى ضرورة متابعة هذه القرارات والتوصيات وإرسالها إلى سفارات النظام العراقي في البلدان المشاركة كافة، وكذلك إرسالها إلى الأمين العام للأمم المتحدة والناشطين في هذا المجال.■

إلى مدير عام مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

مع التحية..

لولا تقديرنا لكم وحرصنا على المؤسسة.. وحبنا قبل هذا وذاك لديننا العظيم لما تجشمنا عناء الكتابة إليكم.. لكن الدين النصيحة.. ومن هذا المنطلق نتحاور ونتناقش..

تألمنا جداً لتقديمكم مبلغ ١٠٠ الف دولار كجائزة تقديرية لرجل أنتم أدرى به منا.. رجل عاش بالكويت لمدة تزيد على ٢٠ سنة.. كان فيها سفيراً للعلمانية التي تنادي بفصل الدين عن الدولة.. وإبعاد الدين عن أمور الحياة وشؤونها.. كان بطلاً من أبطال الهجوم المتوالي على الإسلام وأهله، يسخر من المتدينين.. ويشهر بهم ويتطاول عليهم.. ويسخر من الغيب وله كتابات تتطاول على الغيب.. وأنتم تعلمون أن الله تبارك وتعالى غيب، والملائكة غيب، والقبر وعذابه غيب.. واليوم الآخر غيب.. ومن يسخر ويتطاول ويتبجح على الغيب فهو يسخر من الذات الإلهية ومن مرتكزات الإسلام الخالدة.. فهل ترضون أنتم بهذا؟! هل تقبلون بمن يتطاول على دينكم ومعتقداتكم؟ إنه قال عن نفسه «إنني لا أجد تكريماً في بلدي.. وأجده بالكويت ولا أجد من ينشر لي ببلدي فأجده بالكويت» وأنتم قد دفعتم له من المال العام.. وكأن لسان حالكم يقول نعم الرجل ونعم أفكاره.. ونعم الفكر الذي يؤمن به.. أما كان أولى بهذا المبلغ الدكتور الفاضل عبدالرحمن السميط الذي ترك الغالي والنفيس في سبيل دينه ومعتقده وسعى بكل قواه نحو إسعاد الفقراء والمساكين من المسلمين وغيرهم في القارة السمراء، أما كان أولى بهذا المبلغ الشيخ الفاضل عبدالحميد البلالي.. الذي عمل الكثير ولايزال مع المدمنين وهو يشكو مر الشكوى من نقص الموارد المادية..

أما كان أولى بهذا المبلغ لجان الخيرات.. والهلال الأحمر الكويتي وبيت الزكاة والمحتاجون.. وتكريم الأدباء والعلماء والشباب من المواطنين.

كيف لنا أن نسأل الله تبارك وتعالى البركة.. ونحن نضع المال العام في موضع الخطأ.. فإذا نزعت منه البركة فلا نلومن إلا أنفسنا.. هذه تذكرة.. لعل بها فائدة... اللهم آمين.■

مراقب

في سؤال من الدوسري لوزير الإعلام:

كم ميزانية «هلا فبراير» وأجور الفنانين؟



وجه النائب حسين براك الدوسري سؤالاً برلمانياً لوزير الإعلام حول الميزانية التي رصدت لمهرجان «هلا فبراير» ولماذا لم يتم الإعلان عنها؟

وقيمة المبالغ التي دفعت للفنانين، وحجم الميزانية التي صرفت على الدعاية؟■

تحريض.. في مدرسة البنات!

كانت البداية موفقة، إذ تكلمت المحاضرة بطريقة علمية عن المشكلات التي قد تعترينا في هذه المرحلة.. سواء من الحالة الصحية من أمراض وراثية أو أخرى مكتسبة، ثم تحدثت عن الحالة النفسية سواء: الحزن ـ الاكتئاب ـ الإحباط التوتر والقلق، ومستعينة في الشرح بجهاز الـ overhead لعرض بعض المخططات والجمل التوضيحية لنفاجأ بعرض صورة لاتليق لفتى وفتاة على وشك تقبيل أحدهما الآخر.

طبعاً نظرت الطالبات بعضهن لبعض ولم تتوقف المحاضرة عند هذا، إذ بدأت تشرح: كيف أن المحيط الأسري، ومحيط الصداقة، والحالة العاطفية تؤثر جميعها في التحصيل الدراسي.

ثم أردفت: «طبعاً للحالة العاطفية أثر كبير في حياتك الآن، وعلى العموم، فإنه من الطبيعي ميلكن إلى الجنس الآخر في هذه السن، وأيضاً الجنس الآخر يميل إليكن، والسبب في ذلك زيادة هرمونات معينة في جسمكن هي التي تولد هذا الشعور».

حتى الآن لم تقل شيئاً خاطئاً!!

بعد ذلك تعمقت في هذا الموضوع، الذي أثار دهشة البنات جميعاً، بينما جاء على هوى فئة ليست قليلة من البنات اللاتي أخذن يصدرن أصواتاً تدل على إعجابهن به، وفجأة قالت المحاضرة: يا بنات، إنه ليس عيب ولا خطأ أن يكون لكل منكن صديق في هذه السن، تتبادلان المشاعر، لكن احرصي دائماً على ألا يشغلك أو يستولي على تفكيرك في أثناء الدراسة.

بإمكانك قبل نومك أن تفكري في حبيبك، ولكن اجعلي للدراسة وقتها، فالدراسة هي الباقية لك، وليس حبيبك.

توقعنا انتهاء الحديث عند هذا الحد المخجل، لولا أنها أخبرتنا بأننا من الضروري أن نروي مشكلاتنا لمن نحب قائلة: أخرجي ما في قلبك لوالدتك، صديقتك، أختك، قريبتك، أو صديقك.

وعندما انتهت المحاضرة تركت لنا المجال للأسئلة، وبالطبع جاءت جميع الأسئلة في هذا الموضوع، فجاء سؤال طالبة بقولها: أنا أفصح لصديقي لكنه لايساعدني!

فكان ردها: صديقك حبيبك الذي يحبك لا يساعدك؟! من واجبك تغييره إذن، الذي أثار دهشتنا أنه برغم وجود عدد من المدرسات ووجود الأخصائية نفسها، إلا أنه لم يصدر عن أيهن أي تعليق على كلام المحاضرة، من أشياء خارجة عن تعاليم ديننا وعاداتنا وتقاليدنا.

وقد عرفنا أن المحاضرة «ل. ج.» كانت في أمريكا لتحضير شهادة ما، وقد كانت تقارن بين كل شيء في أمريكا وما هو موجود لدينا، فتقول: في أمريكا لا يفعلون كذا، ولا يحبون كذا.■

طالبة مستاءة

المجتمع: نشرنا رسالة ابنتنا الطالبة، ونحتفظ بالبيانات الكاملة لدينا ونضع القضية بين ايدي المسؤولين بوزارة التربية لاتخاذ ما يرونه مناسباً، تصحيحاً لما حدث، وتجنباً لتكرار حدوثه في المستقبل.

مكافحة المخدرات.. ينقصها القرار

ستظل مشكلة المخدرات وانتشارها في المجتمع الكويتي هاجس المصلحين والمربين، وأولياء الأمور، الذين كانوا يتحدثون عن سقوط أحد ضحايا المخدرات من أبناء الجيران أو أحد الأقرباء، وباتوا اليوم يتخوفون أن يسقط أحد أبنائهم، فهذه الآفة الاجتماعية التي تستهدف الشباب الكويتي كما تستهدف تدميره نفسياً وصحياً لم تقف عند حد معين، بل إن كل المؤشرات تؤكد تفاقم المشكلة وانتشارها بصورة كبيرة.

إن تجار المخدرات لم يكتفوا بالشباب العاطل عن العمل أو المنحرفين أخلاقياً، ولكنهم اقتحموا عالم الطلبة والطالبات الذين أصبحوا صيداً سهلاً لتجار المخدرات ومروّجيها.

وأصبح هناك بعض الأماكن العامة يتم فيها لقاء المدمنين والتعاطي بصورة شبه علنية!!

أين المجهود الرسمي من كل هذا؟ كما تحدثنا عن جراءة تجار المخدرات نقول: إن القرار الرسمي ليس جريئاً بل مُغيَّباً، فكم مسؤول أمني أعلن أن الكويت مستهدفة من قِبَل تجار المخدرات، وكم من مسؤول أمني حدد أن كثيراً من كميات المخدرات تأتي من جهة البحر، وإننا على يقين بأن مسؤولي وزارة الداخلية لديهم الكثير والكثير عن تجار المخدرات، وحجم المشكلة، ومدى انتشارها، ولكن أين القرار؟■

خالد بورسلي

إغاثة كويتية عاجلة لـ ٣٢٠ أسرة كشميرية

صرّح فهد الشامري - رئيس مكتب باكستان بلجنة الدعوة الإسلامية في جمعية الإصلاح - أن اللجنة نظمت عبر مكتبها الإقليمي في باكستان حملة إغاثة عاجلة تتكون من مواد غذائية مختلفة «دقيق، أرز، سكر، سمن، عدس»، وبطانيات تم توزيعها على الأسر الأكثر تضرراً واحتياجاً التي بلغ عددها ٣٢٠ أسرة، كما بلغ مجموع ما تم إنفاقه على الحملة ٤٠٠٠ دينار كويتي، وذلك منذ بدء الحملة لصالح متضرري القصف في الإقليم.

وأضاف أن تلك الأسر تحتاج إلى أكثر من معونة عاجلة، فقد تضررت مخيماتها، وزراعتها، وماشيتها، وخرجت بما تحمله من متاع قليل، وتعتبر اليوم حملاً ثقيلاً على بعض الأسر التي استضافتها، مناشداً بالمبادرة لمساعدة هذه الأسر على العودة إلى مخيماتهم، والبدء في إعمار ما دمره القصف.■

لأول مرة في تاريخ المدن العربية

مركز لجمع كل ما يتعلق بالمدينة المنورة من معلومات

للمدينة المنورة مكانة متميزة في القلوب، فهي عاصمة الإسلام الأولى، ومنطلق الدعوة والفتوحات إلى أقطار الأرض كما تضم ثاني الحرمين الشريفين، والمسجد النبوي، ومثوى رسول الله ﷺ.

وللمدينة تراث حضاري عريق، خاصة في الميادين العلمية والاجتماعية، فقد نبغ فيها كثيرون، ورحل إليها كثيرون، وجمعت حلقات مسجدها النبوي العلماء وطلاب العلم من مشارق الأرض ومغاربها، تمثلت فيهم وحدة الثقافة الإسلامية.

ولأن تراثها الحضاري قد توزع بين كتب ومخطوطات، ووثائق شتى في أنحاء العالم بلغات عدة، فقد صارت الحاجة ماسة لإنشاء هيئة تختص بجمع التراث وتهذيبه.

لذلك فقد أنشئ حديثاً مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، كوقف خيري مؤبد أوقفه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز - أمير منطقة المدينة المنورة -، ويعمل المركز على جمع المعلومات عن المدينة المنورة في اللغات المختلفة من مختلف المصادر وأوعية المعلومات، وإعداد ونشر البحوث والدراسات المنهجية الجادة عنها، وكذلك تقديم خدمات المعلومات الموثقة لمراكز البحوث، والباحثين بطرق متعددة، ويسعى المركز لتحقيق هذه الأهداف عن طريق إنشاء مكتبة متخصصة، وقاعدة معلومات بالحاسب الآلي، وكذلك إصدار دائرة معارف ودوريات علمية متخصصة، ونشرات مع إقامة محاضرات، وندوات، ومؤتمرات عن المدينة المنورة، واستخدام الوسائل التقنية المتقدمة لجمع المعلومات ونقلها، والاستعانة بالخبراء، والباحثين المتخصصين، وكذا التعاون مع مراكز البحوث، والدراسات المشابهة.

ويضم المركز: قسم البحوث والترجمة الذي يختص بإعداد الكتب والموسوعات، والبحوث والدراسات، والتقارير، إضافة إلى قسم قاعدة المعلومات الذي يختص بتلقي المعلومات المتعلقة بأهداف المركز، ومجالات عمله، وتخزينها في أجهزة الحاسب، بحيث تكون في متناول الباحثين والجامعات، والمراكز المتخصصة على أنه يتبع هذا القسم مكتبة ومركز للحاسب الآلي.

كما يضم المركز قسماً للمخطوطات والوثائق، يختص بجمع المخطوطات والوثائق، أو صورها عن المدينة حيثما وجدت مع حفظها وإعداد فهارس عامة، وأخرى تفصيلية عنها، وتضم الأقسام الإدارية قسم الشؤون المالية والإدارية وقسم النشر والإعلام، وقسم العلاقات العامة.

ويرأس مجلس إدارة المركز الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز، أما المدير العام للمركز فهو الدكتور عبدالباسط بدر، وقد انطلق نشاط المركز بدءاً من ١٤١٨/١/٢٨هـ، بعد إعداد استمر ثلاث سنوات



الحرم المدني الشريف

تحققت فيها إنجازات من بينها:

١ - إنشاء مكتبة عن المدينة المنورة تجمع الكتب المتخصصة والمصادر، والمراجع التي تحوي معلومات عنها.

٢ - إقامة قاعدة معلومات بالحاسب الآلي عن المدينة المنورة، سيتم فتحها للاتصالات الهاتفية قريباً إن شاء الله.

٣ - وضع موقع خاص بمعلومات المدينة المنورة على شبكة الإنترنت العالمية باللغتين العربية والإنجليزية وعنوانه:

Internet: www. al - madinah . org

E. mail: infa@ al - madinah. Org

٤ - إعداد برنامجين عن المدينة المنورة مسجلين على إسطوانات ليزر الأول بعنوان: زيارة إلى المدينة المنورة، والثاني: بعنوان: الموسوعة الميسّرة للمدينة المنورة.

ويجرى تسويق البرنامجين حالياً بالتعاون مع مؤسسات محلية مع جمع ١٨٥ مصورة ورقية وفيلمية لمخطوطات عن المدينة المنورة، وإعداد فهرس تحليلي مفصل لمصورات المخطوطات التي اقتناها المركز، وكذا جمع ١٨٠ وثيقة عنها من مراكز وثائقية داخل المملكة وخارجها.

وسينشر المركز مستخلصات من بعض الكتب قريباً - إن شاء الله - كما بدأ في تنفيذ مشروع لخدمة تراث المدينة، بالتعاون مع كل من مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة، ووقف مدرسة «بشير آغا»، إذ يتم في هذا المشروع فهرسة، وتصنيف المخطوطات الموجودة في مكتبة هذه المدرسة الأثرية، ويبلغ عدد عناوينها الرئيسة ١١٨٠ عنواناً، وتتضمن مخطوطات مفردة، ومجاميع تحوي رسائل، وكتباً عدة باللغات: العربية، والفارسية، والعثمانية.

ومن المتوقع أن يتجاوز عدد الكتب والرسائل التي تتضمنها مخطوطات مكتبة «بشير آغا» ثلاثة آلاف كتاب ورسالة.

والجدير بالذكر أنه لأول مرة يفتتح مركز بالدول العربية يبحث في تاريخ وحضارة مدينة من المدن.■

إسماعيل فتح الله سلامة. المدينة المنورة

صيد وتعليق

الحق أحق أن يُتبع

الصيد : أوردت صحيفة «الوطن» بتاريخ ٢٤/ ٢/ ١٩٩٩م تحت عنوان: «لا يجوز للمراة البالغة الغناء أمام الأجانب عنها» الآتي:

(أصدرت الإدارة العامة للإفتاء والبحوث الشرعية «هيئة الفتوى» فتواها رقم ١٤ ع/٩٩ وقد جاء فيها ما يلي:

لقد عُرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها المنعقد المقدم من «د.وليد مساعد الطبطبائي» عضو مجلس الأمة، نصه:

يرجى التكرم بعرض السؤال التالي على لجنة الإفتاء الموقرة:

س ١ : هل يجوز بأي حال من الأحوال أن تغني المراة البالغة وهي بكامل زينتها وتبرجها أمام الرجال الأجانب؟

س ٢ : وهل يجوز الترخيص لإقامة حفلات غنائية تتضمن هذا الأمر؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

١ ـ لا يجوز بأي حال من الأحوال أن تغني المراة البالغة أمام الرجال الأجانب عنها بزينة ولا بغير زينة.

٢ ـ ولا يجوز الترخيص ـ ممن له حق الترخيص ـ لإقامة حفلات غنائية تتضمن هذا الأمر، لأن ما أدى إلى شيء يعطى حكمه، وما أدى إلى المحرم شرعاً فهو محرم شرعاً، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

التعليق : ١ ـ الفتوى الشرعية هي الحكم الذي يقرره علماء المسلمين في قضية يُراد رأي الإسلام فيها، وتصدر بعد دراسة عميقة تتحرى الزمان والمكان والمصالح المختلفة، وفي دولة الكويت تتبنى إدارة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هذا الشأن مشكورة ولها خبرة طيبة وصدق في تناول القضايا المطروحة عليها، وخاصة فيما يمس أخلاق المجتمع مثل منع الاختلاط، وعروض الأزياء، وهذه الفتوى الأخيرة في تحريم غناء المراة للأجانب، ويدل ذلك على استقلالية أعضاء إدارة الفتوى، وعدم تأثر علمائها بالأجواء المضادة من أصحاب الهوى، من محبي مزامير الشيطان والمكاء والتصدية، والدخان الأبيض والأزرق، وحفلات الغزل واللهو للنساء أمام الرجال، ولوعات وتأوهات حب الشيطان، وأنصار «البوب والروك».

٢ ـ نرفع الشكر الجزيل إلى وزارة الأوقاف وإدارة فتواها على هذه الفتوى، ويا حبذا لو أصدرت فتاواها الأخيرة في كتيب صغير تحصيناً للمسلمين ـ في الكويت وغيرها ـ المتعطشين لرأي الشرع في كل ما يمس أمورهم الحياتية، وليستفيدوا منها قبل أن يجد الشيطان وأعوانه طريقاً إلى نفوسهم. ـ علماً بأنها مشكورة قامت بطبع ونشر فتواها السابقة ـ، كما نشكر للنائب د.وليد الطبطبائي غيرته الإسلامية وطرحه هذا الاستفتاء على إدارة الفتوى، كما نرجوه وإخوانه مواصلة مقترحاتهم الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر.

٣ ـ حيال هذه الفتوى الحق ماذا يجب علينا؟ على وزير الإعلام تطبيقها وتطهير وسائل الإعلام (إذاعة، وتلفاز، ومسارح) من هذه الحفلات السيئة الذكر، ويجب على نواب الشعب في مجلس الأمة إصدار القانون الذي يعينه على ذلك، فالله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، والحكومة هي السلطة التنفيذية التي تحرس الدين في إطار قانوني قرآني يلزمها بتطبيق أحكام التشريع الإسلامي، وعلينا أن نسلم أمرنا لله تعالى تنفيذاً لهذه الفتوى، وأن نحث نوابنا في مجلس الأمة على إصدار القوانين المانعة لحفلات «هلا فبراير» الغنائية في المستقبل، وخيام الغناء في رمضان، وهذا أقل ما يمكن أن نقوم به.■

عبد الله سليمان العتيقي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إيطاليا تتهم إسرائيل باغتيال رئيس وزرائها الأسبق

القدس المحتلة - قدس برس: اتهم مسؤول إيطالي كبير جهاز الاستخبارات الخارجية الإسرائيلي «موساد» بالوقوف وراء اغتيال رئيس وزراء إيطاليا الأسبق «ألدو مورو» خدمةً لأهداف ومصالح الدولة العبرية.

وأكد جوياني بلجرينو - الذي يترأس لجنة للتحقيق في جرائم قتل وقعت في إيطاليا: إن «موساد» كان مسؤولاً عن قتل رئيس الحكومة السابق ألدو مورو عام ١٩٧٩م الذي اختطف ومن ثم جرت تصفيته على يد جماعة «الألوية الحمراء» اليسارية التي هزت عملياتها العنيفة إيطاليا أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات.

وأضاف أن مورو قُتل بعدما رفض تأييد ودعم سياسةِ إسرائيل العدوانية والتوسعية.■

شخصيات إسلامية تعليقاً على مقتل الصدر:

الخلاف بين السنة والشيعة لا يحله الرصاص

الدوحة - د.حسن علي دبا: استنكر الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي مقتل المرجع الديني العراقي آية الله الصادق الصدر وابنيه.



د. يوسف القرضاوي

وأدان في بيان صدر في لندن بتوقيعه الجريمة النكراء، مطالباً السلطة العراقية بالتحقيق الجاد في هذه الجريمة.

واستعرض القرضاوي أبعاد تلك الجريمة في خطبة الجمعة بجامع عمر بن الخطاب بالدوحة، مشدداً على أن ما يقصده الأعداء هو بث جذور الخلاف بين السنة والشيعة، مؤكداً أن أي خلاف بين السنة والشيعة يحل بحوار العلماء لا بالرصاص والقتل، داعياً إلى العمل بقاعدة المنار الذهبية «فلنتعاون فيما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

واعتبر الداعية الإسلامي أن أوجه الاتفاق هي محاربة الصهيونية والإلحاد والاستعمار والإباحية، وقال: إذا كنا ندعو للتعايش مع النصارى والحوار معهم، أفلا ندعو للتعايش بين المسلمين؟!

صدر البيان باسم الشخصيات الإسلامية من «علماء ومفكرين، ودعاة» ويمثلهم الدكتور القرضاوي، والدكتوران: كمال الهلباوي رئيس الرابطة الإسلامية في المملكة المتحدة، وأسامة التكريتي رئيس الحزب الإسلامي العراقي، إضافة إلى راشد الغنوشي، رئيس حركة النهضة التونسية، وأحمد الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية.■

إخوان الأردن: اعتقالات في العهد الجديد

أعربت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن عن استنكارها لاعتقال عدد من أبنائها، وفي مقدمتهم: أحمد أبو سعد عضو مجلس الشورى، والمتعاطفون مع حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الذين مضى على اعتقال بعضهم أكثر من شهرين.

عبد المجيد ذنيبات

وطالبت الجماعة بالإفراج الفوري عن هؤلاء المعتقلين، وجميع المعتقلين السياسيين، معربة عن قلقها البالغ إزاء الاعتقالات والإجراءات العرفية بحق العديد من المواطنين في الفترة الأخيرة، واستمرار هذه الإجراءات والاعتقالات حتى بعد الحديث الرسمي والشعبي الواسع عن عهد جديد من الحرية، والديمقراطية، ومحاربة الفساد، ومعالجة سائر المشكلات.

وطلب بيان للجماعة من السلطات ألا تستمر في هذا الاعتقال حتى لا يكون خدمة للعدو الصهيوني الذي يعلن صباح مساء عن أطماعه في الأردن، وتهديده لأمنه واستقراره، بل ووجوده، والذي لا يخفي تحريضه على الحركة الإسلامية وكل القوى الحية في المجتمع والأمة، تمهيداً لتحقيق مخططاته التوسعية والتدميرية فيها.■

تضاعف عدد المعتقل[ين] بباكستان من الجماع[ة] الإسلامية إلى ١٤٠٠ (!)

عبد الغفار عزيز

إسلام اباد - المجتمع
تضاعف عدد المعتقلين من أعضـ الجماعة الإسلامية بباكستان إ أكثر من ١٤٠٠ معتقل بعد أ اعتقلت السلطات الباكستانية ف الأسبوع المنصرم نحو ٧٠٠ معتقـ بخلاف ٧٠٠ معتقل اعتقلتهم ف الأسبوع الذي سبقه!

جاءت الاعتقالات على خلفيـ احتجاجات سلمية نظمتها الجماعـ ضد زيارة رئيس الوزراء الهند أتال بهاري فاجباي إلى باكستان واستقبله خلالها رئيس الوزراء نوا شريف.

وأكد بيان للجماعة الإسلامية أن المعتقلين يذوقون مرارة الاضطهـ والتعذيب في السجون حالياً، ومنهـ قادة بالجماعة مثل:

السيد منور حسن أمين - الأمـ العام للجماعة، وعبدالغفار عزيز مدير قسم الشؤون الخارجية وحافظ محمد إدريس - أميـ الجماعة بإقليم البنجاب، وبروفيسو محمد إبراهيم - أمير الجماعة بإقليـ الحدود الشمالية، والشيخ عبدالحق بلوش - أمين عام الجماعة بإقليـ بلوشستان، والشيخ عبدالملك رئيس جمعية اتحاد العلماء، وإعجا أحمد شودري - نائب أمين عـ الجماعة، وميان مقصود أحمد أمين عام الجماعة بإقليم البنجاب وعبدالرشيد الترابي - أمير الجماعـ الإسلامية بكشمير الحرة، وحافظ سلمان بت - رئيس اتحاد العمال وسميع الله بت - أمين عام الجماعـ بلاهور، وشبير أحمد خان - رئيس شباب الملة بباكستان، وأنور جوندل - أمين عام الجماعة بلاهور.■

النهضة، تثمنها وتدعو لساندتها

مظاهرات طلابية في تونس

أكدت حركة النهضة التونسية في يان أصدرته أن تونس شهدت حركات طلابية واسعة واجهتها سلطات بعنف، وتعرض فيها لتظاهرون إلى إطلاق الرصاص، مما دى إلى سقوط ضحايا.

وقال البيان: إن قوات الأمن سارعت إلى محاصرة ولايتي قفصة سيدي بوزيد بالجنوب، حيث تركزت واجهات المضربين، وقوات الأمن في حاولة منها للحيلولة دون توسع ركة التضامن في البلاد وخارجها.

وأضاف البيان أنه لم توقف إقالة زير التربية موجة التحركات التي سرت في ولايات أخرى لاسيما لعاصمة احتجاجاً على تكثف لإجراءات التعسفية، وتعدد العراقيل مام فرص النجاح، وتشغيل خريجين.

وذكرت الحركة برئاسة الشيخ اشد الغنوشي أنه إزاء ما تشهده بلاد فإنها تؤكد أهمية هذه تحركات الطلابية، باعتبارها مؤشراً لى اتساع دائرة النضال المدني، رفض المجتمع لسياسات السلطة في ل غياب الحريات.

وعبرت الحركة عن مساندتها تضامنها مع «حركة النضال طلابي».

ودعت «النهضة» المنظمات الوطنية خاصة الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، ورجال الإعلام لأحرار إلى إثارة الرأي العام، كشف الانتهاكات التي تعرض لها لتظاهرون.■

نواب البرلمان اليمني غاضبون لتمرير القوانين خلال إجازتهم!

يشهد مجلس النواب اليمني - منذ استئناف نشاطه بعد الإجازة السنوية - حالة من الشد والجذب مع الحكومة بسبب قضية جذبت اهتمام المراقبين، وأضفت نوعاً من الإثارة على جلسات البرلمان الذي كان قد تلقى انتقادات قوية في الفترة السابقة.

القضية تتعلق بصدور ٣٠ قانوناً بقرار جمهوري خلال الإجازة السنوية، وهي حالة استثنائية يمنحها الدستور اليمني لرئيس الجمهورية أن يصدر قوانين بقرارات جمهورية في حالات الضرورة عند غياب مجلس النواب في إجازة، لكن معظم النواب تحفظوا على تلك القرارات التي لم يجدوا فيها ما يستدعي سرعة إصدارها وفق الدستور، معتبرين الأمر محاولة لإغراق المجلس في مناقشة قوانين غير أساسية وإلهائه عن دوره الرقابي المفترض الذي ظل يعاني ضعفاً واضحاً كان سبباً لانتقادات شعبية وسياسية كبيرة.



ومما زاد من صعوبة موقف الحكومة أن النواب فوجئوا بأن القوانين الصادرة بقرارات جمهورية ضمت بعض القوانين التي كان النواب قد انتهوا من مناقشتها وإقرارها وأن بعضها استكمل مناقشته باستثناء مادة أو مادتين.. كما أن بعضها الآخر لا يحمل صفة الاستعجال والضرورة، مثل قوانين الترويج السياحي والسلك الدبلوماسي، فيما لاحظت صحافة المعارضة أن بعض تلك القوانين صدر في إجازة العيد الماضي.. وبالطبع فإن صدور تلك القوانين بقرارات جمهورية يعني سريان مفعولها من تاريخ صدورها، على أن تُحال للبرلمان لمناقشتها بعد ذلك، وفقد جداول عمله.

المعارضة اليمنية وجهت انتقادات قوية لعملية إصدار القوانين خلال الإجازة البرلمانية، واعتبرتها محاولة من الحكومة لإضعاف دور مجلس النواب الذي يعد السلطة التشريعية الأولى وفق الدستور، وأصفن صدور تلك القوانين بأنه خرق للدستور.

وهكذا تواجه المعارضة والحكومة موقفاً شديد الحرج، فالحكومة وضعت نفسها في مواجهة مع نصوص الدستور، أما المعارضة فتواجه حقيقة أن تلك القوانين صدرت باسم رئيس الجمهورية، وتصعيدها للأمر يعني مواجهته، وهو وضع تحرص على تجنبه، وحصر المشكلة مؤقتاً مع الحكومة التي أعدت هذه القوانين.■

.. واشتباك الحكومة مع الصحفيين

تتبادل المعارضة اليمنية والحكومة الاتهامات بسبب مشكلة نقابة الصحفيين التي أدى الإعلان عن قرب موعد انعقاد مؤتمرها العام إلى زيادة حدة الخلاف الذي نشأ منذ انعقاد المؤتمرات الفرعية التي انتخبت قيادات جديدة، وبالإضافة إلى انتخاب مندوبين عنها إلى المؤتمر العام.

المعارضة تتهم الحكومة بأنها عملت خلال انعقاد المؤتمرات الفرعية على إدخال عناصر من غير الصحفيين ضمن قوائم أعضاء المؤتمرات للسيطرة على النقابة، مما مكنها من الحصول على نسبة كبيرة من مقاعد المؤتمر العام تسمح لها بالسيطرة على القيادة الجديدة للنقابة.

وكان بعض المؤتمرات الفرعية وخاصة في العاصمة قد شهد انسحابات لصحفيين طالبوا بفحص أوراق عضوية الذين مُنحوا بطاقات صحفية ووصل عددهم وفق مصادر المعارضة إلى أربعة آلاف فرد.

كانت نقابة الصحفيين سابقاً من نصيب الحزب الاشتراكي عند تقسيم دوائر النفوذ وقت قيام الوحدة اليمنية، لكن تبدلات موازين القوى بعد خسران الاشتراكيين للسلطة، جعل حزب المؤتمر يخطط للاستيلاء على النقابة، وانتزاعها من أيدي الاشتراكيين نهائياً.

وقد أدت الخلافات والأوضاع السياسية المتبدلة في اليمن إلى تأخير انعقاد المؤتمر العام للنقابة سنوات طويلة، ويبدو أن أزمة النقابات المعروفة في اليمن سوف تنسحب على الصحفيين، منذرة بخروج مجاميع كبيرة من صحفيي المعارضة لتشكيل هيئة خاصة بهم، وهو رأي مطروح منذ زمن.■

إخوان سورية على الإنترنت

أفاد المكتب الإعلامي للإخوان المسلمين في سورية أن عنوان البريد الإلكتروني للحركة على شبكة الإنترنت:

irfans@go.com.jo

ورقم صندوق البريد هو ٩٢١١٧٦ عمان - الأردن

الرمز البريدي ١١١٩٢.■

تيسيرات بريطانية لذبح الأضاحي

لندن - المجتمع: أعربت وجوه بارزة في الجالية الإسلامية ببريطانيا عن عدم ممانعتها لتطبيق قوانين الاتحاد الأوروبي المتعلقة بذبح الحيوانات في الهواء الطلق على «ذبح الأضاحي» في عيد الأضحى المبارك لهذا العام إذا اتخذت الحكومة إجراءات تكفل سلامة الذبح على الطريقة الإسلامية.

وكان إليوت مورلي - الوزير المسؤول في حكومة رئيس الوزراء البريطاني توني بلير عن رعاية حيوانات المزارع - قد أبلغ الصحافة التي تخاطب الجاليات الآسيوية المسلمة في البلاد الأسبوع الماضي بأن حكومته تعتزم تطبيق أنظمة الاتحاد الأوروبي هذا العام فيما يتعلق بذبح الحيوانات في الهواء الطلق، وأوضح مورلي أن الحكومة ستتولى مهمة تأمين أماكن الذبح الملائمة ضمن المسالخ المنتشرة في البلاد.

وقال: إنه سيتم تبيين استثناء المسلمين واليهود من صعق الحيوان قبل ذبحه في القانون البريطاني، من أجل تسهيل عملية الذبح خلال موسم الأضاحي للمسلمين هذا العام.

وأضاف أن الحكومة ستعلم مديري المسالخ مجدداً باستثناء المسلمين من صعق الحيوان كهربائياً قبل ذبحه.■

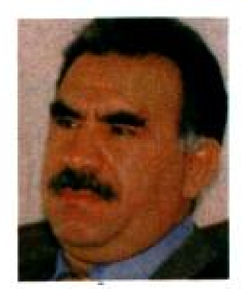
تقرير بريطاني:

معلومات عن سورية وإيران للموساد مقابل اختطاف أوجلان

لندن: قدس برس: كشفت مصادر صحفية مطلعة في لندن أن جهاز الاستخبارات الإسرائيلي «موساد» قام بتوسيع قاعدته في تركيا بصورة كبيرة، مستغلاً العلاقات الوثيقة التي أصبحت تربط تل أبيب بأنقرة.

وأشارت نشرة «فورين ريبورت» - المتخصصة بالقضايا الأمنية والعسكرية - إلى أن التعاون الاستخباري بين جهازي «موساد» ونظيره التركي الذي يطلق عليه اختصاراً «إم. أي. تي»، قد تزايد بعد زيارة وزير الخارجية التركي السابق حكمت تشيتين إلى إسرائيل عام ١٩٩٣م التي تم خلالها توقيع اتفاقية تعاون بين البلدين تشتمل على ١٢ بنداً.

وقالت «فورين ريبورت» في تقرير حول هذا الموضوع: إن «موساد» قام بعد توقيع الاتفاقية مباشرة بالشروع في عدد من العمليات والخطط التجسسية من خلال عملائه المتمركزين في


عبد الله أوجلان

اسطنبول وأنقرة، وأشارت إلى أن هذه لم تكن المرة الأولى التي يقوم بها «موساد» بتنفيذ عمليات انطلاقاً من تركيا إلا أنها المرة الأولى التي يتلقى فيها دعماً وتعاوناً من قِبَل الحكومة التركية لدرجة أنه وسع وجوده في الساحة التركية من خلال افتتاحه أفرعاً فيها لقسمين آخرين متمركزين في تل أبيب، الأول قسم «تيفيل» الذي يعهد إليه بمهام التعاون مع المنظمات الأجنبية الصديقة للدولة العبرية، والثاني قسم «تزوميت» المسؤول عن تجنيد عملاء عرب لصالح «موساد».

وأضافت النشرة المتخصصة أن تركيا طلبت الاستعانة بخدمات خبراء مكافحة الإرهاب الإسرائيليين لوضع خطة تتيح لها إغلاق حدودها مع العراق بهدف منع تسلل مقاتلي حزب العمال الكردستاني، حيث وفر عملاء «موساد» لنظرائهم الأتراك معلومات مهمة حول حزب العمال، مما أتاح لهم بالمقابل فرصة الاطلاع على معلومات مهمة تتعلق بسورية وإيران، بسهولة لم يكونوا يتوقعونها.

وأشارت النشرة إلى أنه بالرغم من نفي رئيس موساد المشاركة في اختطاف أوجلان إلا أن الاحتمال يبقى كبيراً في أن الجهاز ضالع في هذا الأمر، خاصة أن المعلومات تشير إلى أن عناصر «موساد» كانوا خلال تلك الفترة يتعقبون أوجلان، ويحرصون على اقتفاء أثره.■

في جامعة مصرية بالقرب من القاهرة وزع طلاب الإخوان تهنئة مكتوبة بالعام الجديد على جميع الزملاء، واستشاط عميد الكلية غضباً، إذ كيف ينشط طلاب الإخوان في الوقت الذي تأمره جهات عليا بحصارهم ومنع كافة أنشطتهم.

ثار الأستاذ وأرغى وأزبد داخل مدرج المحاضرات الكبير، وأمر الطلبة أن يخبروه بأسماء الطلاب الذين وزعوا نشرة التهنئة الإخوانية، وصمت المدرج صمتاً مطبقاً فعاد الأستاذ يستحث الطلاب على الكلام دون جدوى.. ضرب سيادته المنضدة بيده وانصرف لحجرة مكتبه، وأخذ يستدعي الطلاب خمسة خمسة ليستجوبهم ويهددهم حتى يبلغوه بأسماء الذين (اقترفوا) جريمة تهنئة زملائهم.. ومرة أخرى فشل الأستاذ في استنطاق الطلاب، وأمام الإصرار العجيب على عدم الإبلاغ قرر سيادته أن يصادر ساعات يد الطلاب، فعاود استدعاء خمسة تلو خمسة قائلاً لكل واحد منهم: إذا لم تبح بأسماء الذين وزعوا منشور التهنئة سأصادر ساعة يدك، وفوجئ الأستاذ بأن جميع الطلاب يفضلون التضحية بساعات اليد الخاصة بهم على البوح بأسماء زملائهم من الإخوان.■

مبارك: مستحيل أن نوصل مياه النيل إلى إسرائيل

القاهرة - المجتمع: نفى الرئيس المصري حسني مبارك مجدداً شائعات تروج بين حين وآخر حول احتمال أن توافق بلاده على نقل مياه نهر النيل إلى إسرائيل من خلال قناة مائية يتم تشييدها حالياً لكي توصل مياه النهر الأبرز في القارة الإفريقية إلى شبه جزيرة سيناء الواقعة على تخوم فلسطين المحتلة.





ونقلت مجلة «أكتوبر» عن مبارك قوله - رداً على سؤال وجهه له رئيس تحريرها حول ما يقال عن امتداد «قناة الشيخ جابر» في سيناء، بحيث توصل مياه النيل إلى إسرائيل - «إن هذا مستحيل لأسباب، منها أن هناك اتفاقيات دولية تمنع من إعطاء مياه النيل إلى طرف آخر».

وأضاف: «على الذين يتحدثون عن توصيل مياه النيل إلى إسرائيل أن يدرسوا أولاً هذه الاتفاقيات ويدرسوا القانون الدولي».■

اليهود يحولون مسجداً إلى «مطعم وخمارة»!

الناصرة - قدس برس: كشفت جمعية تعنى بالأوقاف الإسلامية داخل الخط الأخضر النقاب عن قيام بلدية إسرائيلية بتحويل مسجد إسلامي في قرية مجدل عسقلان إلى «مطعم وبار»!.

وذكر بيان صدر عن جمعية الأقصى أن البلدية الإسرائيلية حوّلت المسجد في مجدل عسقلان - وهي قرية فلسطينية دمرت عام ١٩٤٨م إثر قيام الدولة اليهودية، ولم يبق منها شيء سوى المسجد - إلى مطعم لشواء السمك وخمارة.

ووصف البيان هذا العمل بأنه «أبشع عمل قد يصل إليه إنسان».

وأوضحت الجمعية في بيانها أن هذا الانتهاك ليس الوحيد، فقد سبق أن حُول قسم من المسجد إلى متحف وقسم آخر إلى غرفة رسام، وأشارت إلى إعلان نُشر في صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية تحت عنوان «سمك في المسجد» إمعاناً في تحدي مشاعر المسلمين.■

.. وتحويل مسجد في بئر السبع إلى متحف!

الضفة الغربية - المجتمع: أعرب فلسطينيون داخل الخط الأخضر عزمهم على تقديم دعوى إلى المحكمة العليا الإسرائيلية ضد قرار بلدية بئر السبع بتحويل مسجد في المدينة إلى متحف.

وقال أهالي المدينة: إن هذا هو المسجد الوحيد في المنطقة الذي يخدم أكثر من ٧٠٠ عائلة عربية تسكن المدينة إذ يضطر الأهالي إلى الصلاة في المناطق المجاورة، جاء هذا التحرك في أعقاب إعلان البلدية نيتها افتتاح المتحف في داخل المسجد قريباً!.

ويذكر أن مسجد بئر السبع من أقدم المساجد التاريخية في منطقة النقب، فقد بُني أيام الحكم التركي للمنطقة.

وحذرت مصادر عربية في النقب من انفجار الأوضاع إذا استمرت البلدية في مخططاتها الرامية إلى افتتاح المتحف قريباً.■

مسلمو كوسوفا يحتفلون بذكرى انتفاضتهم ضد الصرب

يستعد مسلمو كوسوفا لإحياء الذكرى السنوية الأولى لانتفاضتهم ضد الصرب الذين يسيطرون بالقوة على الإقليم برغم أن ٩٠٪ من سكانه مسلمون.

وقال مراقب كندي: إن الفترة الحالية قد تكون الأخطر، لأنها تسبق مرحلة استئناف محادثات السلام في فرنسا الأسبوع المقبل، ويمكن لأي طرف إفشال المحادثات مسبقاً إذا اندلعت أعمال العنف.

وكانت محادثات رامبوييه بين الصرب ومسلمي كوسوفا قد وصلت إلى طريق مسدود في فبراير، ومنح الجانبان مهلة قبل استئناف المحادثات من جديد، ورفع المراقبون الدوليون العاملون في الإقليم مستوى التأهب تحسباً لاحتمال وقوع مزيد من أعمال العنف في هذه الذكرى.■

الصومال يواجه خطر المجاعة مجدداً

مقديشو - مصطفى عبدالله:

تشهد منطقة القرن الإفريقي قحطاً وجفافاً عارماً إثر انقطاع الأمطار مواسم متتالية، وتطور الأمر في الأسابيع القليلة الماضية إلى كارثة إنسانية مروعة، إذ بلغت الوفيات اليومية عشرات في بعض المناطق الجنوبية من الصومال بسبب القحط والجفاف تارة، والأوبئة الفتاكة تارة أخرى.

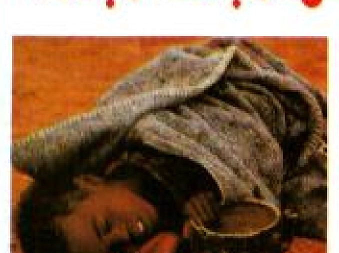
كانت بوادر الكارثة ظهرت في شهر اكتوبر الماضي عندما حذرت الإدارات المحلية والمنظمات الدولية حينها من مغبة اندلاع كارثة شاملة ومأساة بشرية ما لم يتدارك الأمر قبل فوات الأوان.

وفي أواخر ديسمبر أصدرت منظمة الزراعة العالمية التابعة للأمم المتحدة تقريراً وافياً عن الحالة الخطيرة التي يمر بها ثلاثة عشر بلداً إفريقياً تتصدرهم جمهورية الصومال.

وذكرت المنظمة في تقريرها أن الصومال يواجه خطر مجاعة مروعة بعد فساد المحاصيل الزراعية في المواسم الخمسة الأخيرة بسبب القحط والجفاف والسيول والفيضانات، وكذلك بسبب الحرب الأهلية، وانعدام الأمن العام في بعض المناطق.

وعلى هذا المنوال حذرت الإدارات المحلية والمنظمات الطوعية وشيوخ العشائر في الصومال من خطورة الموقف، وناشدوا المجتمع الدولي، وخاصة العالم الإسلامي والعربي لمساندة المجتمع الصومالي المنكوب.

وبرغم هذه الإنذارات لم ينهض المجتمع الدولي للنجدة فوقع عشرات القتلى من البشر، ونفق المئات من المواشي، وتحول سكان بعض المناطق الداخلية إلى هياكل عظمية تنتظر الموت البطيء، وظهر للعيان مرة أخرى ما يشبه كارثة عام ١٩٩٢م.



وتذكر التقارير أن قيمة برميل الماء النقي قد ارتفعت من ربع أو ثلث دولار إلى ثلاثة أو خمسة دولارات.

ويُقدر أن أكثر من مليون شخص يواجهون خطر المجاعة والعطش والمرض في الصومال، في حين يواجه ما يقرب من مليون آخرين في الصومال الغربي المصير نفسه، بينما يُقدَّر أن آلاف المواطنين في شمال كينيا يواجهون الأمر ذاته.

ولا يُتوقع هطول الأمطار خلال الأسابيع المقبلة، في حين لا يتم حصد المحاصيل الزراعية إلا في شهر يوليو المقبل، مما يعني استمرار حالة الجفاف والعطش عدة أسابيع أخرى، في حين تستمر المجاعة ما يقرب من أربعة أشهر مقبلة كذلك، فإن الحالة الصحية قد تتأزم، وتتدهور في أثناء هطول الأمطار.

ويتطلب الموقف إغاثة إنسانية عاجلة تتمثل في توفير مياه الشرب والغذاء والدواء.

ويشير خبراء العمل الإغاثي إلى أن أنجح طريقة لتوفير هذه الاحتياجات هو استخدام المواد الغذائية المتوافرة محلياً وشراؤها من مناطق الوفرة وتوزيعها على المناطق المتضررة، وعدم استيراد أغذية من الخارج، وهي الطريقة التي أثبتت جدواها في إغاثات السيول والفيضانات لعام ١٩٩٧ - ١٩٩٨م بصورة يشهد لها الجميع.■

في مجرى الأحداث

الدور الأجنبي في حرب القرن الإفريقي

التورط الأجنبي في الحرب الدائرة بين إريتريا وإثيوبيا يضيف كل يوم وقوداً جديداً يزيد من أوارها.. نعم هناك مبادرات أمريكية ودولية لوقف القتال، لكن التورط يظل أقوى منها.. وهذا ما يزيد القضية تعقيداً!

وعلاقة الدولتين «بالأجنبي» ليست خافية ولا هي علاقة عادية، وإنما تصل إلى التبعية الكاملة بل الوكالة أحياناً في تنفيذ المخططات.. وقد عاينا في فترة ليست ببعيدة أن مواقف الدولتين تطابقت بشكل كامل مع موقف الولايات المتحدة وإسرائيل والغرب عموماً حيال دولة مثل السودان.. ومثلت الدولتان «إريتريا وإثيوبيا» شبه وحدة اندماجية، وهما تشنان الحرب على السودان بسلاح أمريكي.

لكن الرغبة الجامحة في الانفراد بالتبعية للأجنبي وأحلام السيطرة على المنطقة نيابة عنه، ظلت تلعب براس الرئيسين ميلس زيناوي وأسياس أفورقي أملاً في أن يصبح الوكيل الوحيد للأجنبي في تمرير مخططاته.

بالطبع كانت إثيوبيا صاحبة دور تاريخي في هذا المجال، لكن سجل أفورقي يؤهله للقيام بهذا الدور ويكفيه من هذا السجل علاقته الحميمة مع إسرائيل.

وقد استغل «الأجنبي» هذه الرغبة لدى الطرفين، فتلاعب بهما سعياً لمزيد من التنازلات وخطوات التبعية.

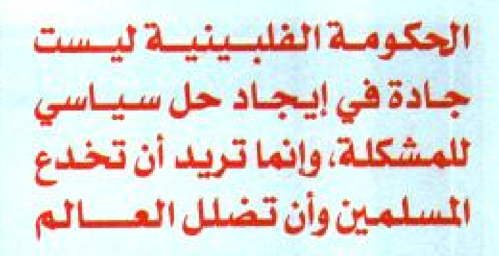
تلاعبت أوروبا بأفورقي وألمحت إليه في أكثر من إشارة بأن عليه السعي لاتحاد فيدرالي مع إثيوبيا، لأن ذلك يعطيه مشروعية في المستقبل لحكم البلدين معاً في ظل قدراته العسكرية والسياسية المتزايدة.

وتلاعبت روسيا بالطرفين، فأنشأت لإريتريا أول سلاح جوي بصفقة من طائرات «ميج ٢٩» العام الماضي، وفي العام نفسه، تعاقدت على بيع صفقة من طائرات سوخوي والهيلكوبتر لإثيوبيا، واكتشفت إريتريا أن هناك مرتزقة روساً يقاتلون في صفوف الجيش الإثيوبي ضدها، وعندما أعلن ذلك القائم بالأعمال الإريتري في موسكو لم تجد إثيوبيا بداً من الاعتراف، ولكنها قالت إن ما لديها هم خبراء عسكريون!.

أما الولايات المتحدة فمازالت تضع إحدى قدميها في إريتريا والأخرى في إثيوبيا، فهي لا تستغني عن إريتريا لمصالحها في البحر الأحمر، ولا تستغني عن إثيوبيا في تحقيق مصالحها ومصالح إسرائيل عند منابع النيل ومواصلة دورها كمركز «للأرثوذكسية» في القرن الإفريقي يقوم بصد أي موجات إسلامية قادمة من الشرق نحو إفريقيا.

الذي يبدو أن الأصابع الأجنبية لن تتوقف عن العبث بالدولتين، ولذلك فإن الأزمة ستدخل في مزيد من أطوار التعقيد، وفي كل الأحوال فإن خطوات الدولتين نحو المزيد من الفقر والانهيار الاقتصادي تتسارع، وهو ما يعجل بسقوطهما خائرتي القوى.. وعندها يمكن للأجنبي أن يستخدمهما بطريقة أسهل كشرط للإنقاذ!■

شعبان عبد الرحمن





سلامات هاشم رئيس جبهة مورو الإسلامية

لم أطلب لقاء الرئيس الفلبيني.. ولن أقدم له تنازلات

استقطبت أنباء المعارك الأخيرة في منطقة مورو - جنوب الفلبين اهتمام المتابعين لقضايا الأقليات الإسلامية، ثم تلا ذلك الإعلان عن عقد «لقاء قمة» بين سلامات هاشم رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية، والرئيس الفلبيني استرادا والذي اعلن في اللحظات الأخيرة عن تاجيله لموعد لاحق ربما في مايو او يونيو القادمين.. موقف جبهة مورو حول شروط وقف إطلاق النار ولقاء الرئيس الفلبيني ينبئ عن قاعدة صلبة تقف عليها الجبهة، إذ تتم الترتيبات بين طرفين ندين لا تمييز فيها للحكومة الفلبينية المستعمرة.

وفي الحوار التالي يكشف سلامات هاشم انه لم يسع يوماً للقاء استرادا، وأن الجهاد على ارض مورو اعاد للمسلمين هويتهم التي كادوا يفقدونها وجعل لهم هيبة عند أعدائهم، وأن النموذج الذي يقدمه المجاهدون في الأراضي الواقعة تحت سيطرتهم اكسبهم تعاطف غير المسلمين من النصارى الذين تطوعوا للقتال إلى جانب المسلمين أو قدموا لهم المساعدة.

كما تناول سلامات هاشم في حواره علاقته باخيه في الجهاد نور ميسواري ورأيه في جماعة «ابو سياف» وغير ذلك من التفاصيل.

أجرى الحوار: أحمد عز الدين

ميسواري وافق على التفاوض في إطار الدستور الفلبيني وهذا جعله مقيداً بالسلاسل

● **وقعتم مؤخراً اتفاقاً لوقف إطلاق النار مع الحكومة الفلبينية، ما أهم بنود الاتفاق؟**

○ كان الاتفاق على وقف إطلاق النار الأخير بين جبهة تحرير مورو الإسلامية والحكومة الفلبينية مجرد تأكيد على بنود الاتفاق السابق وتشغيل لجنة التنسيق لوقف النزاع التي تم تكوينها من قبل، ولكن لم يبدأ عملها، وهذه اللجنة مكونة من ممثلين لقوات بانجسامورو الإسلامية المسلحة والقوات المسلحة الفلبينية ومهمتها مراقبة الحدود بين الفريقين المتحاربين، أي قوات بانجسامورو الإسلامية المسلحة والقوات المسلحة الفلبينية واتخاذ إجراءات لازمة لمنع أي فريق من الاعتداء على الآخر، أو التحرك نحو مواقع الفريق الثاني.

وجدير بالذكر أن الاتفاق على وقف إطلاق النار بين جبهة تحرير مورو الإسلامية والحكومة الفلبينية الذي تم التوقيع عليه في أوائل عام ١٩٩٧م، قد تعرض لانتهاكات ومخالفات كثيرة من الجانبين.

وقد سجلت القوات المسلحة الفلبينية ما يقرب من مائتي مخالفة من جانب المجاهدين، وسجلت قوات بانجسامورو الإسلامية المسلحة أكثر من مائتي مخالفة من جانب الجنود الحكوميين، وقد تكررت المعارك بين الجانبين خلال وقف إطلاق النار، وكان بعض الحروب شديداً والحرب التي قامت مؤخراً واستمرت لأكثر من أسبوعين كانت حرباً ضروساً.

● **كان من المقرر ان تلتقي الأسبوع الماضي الرئيس الفلبيني استرادا. ما جدول الأعمال الذي اعددته للقاء؟**

○ لم يكن في نيتي أبداً أن التقي الرئيس الفلبيني، ولكنه عرض على جبهة تحرير مورو الإسلامية أن يلتقيني وجهاً لوجه، ولم نرفض عرضه، ليعلم الشعب الفلبيني والعالم اننا مستعدون للقاء، والتفاوض السلمي كما كنا مستعدين للحرب والقتال.

ويبدو أن الجانب الفلبيني جاد في أمر اللقاء، فكان مستشار الرئيس الفلبيني الذي يشغل منصب وزير، ويُقال إنه اقرب المسؤولين الحكوميين إلى الرئيس استرادا كان هو



مجاهدو مورو في الطريق لجبهة القتال

ورئيس أركان القوات المسلحة الفلبينية يترددان على كوتباتو للاجتماع مع بعض مسؤولي جبهة تحرير مورو الإسلامية المختصين في الشؤون السياسية لبحث الأمور اللازمة في اللقاء، ومنها البروتوكولات، والأمور الأمنية، وجدول الأعمال، وقد اجتمع الرجلان ومرافقوهما مع ممثلينا أربع مرات لبحث الأمور المذكورة وقد تم الاتفاق بين الجانبين على ما يلي:

أ ـ البروتوكولات:

١ ـ اللقاء على قدم المساواة.

٢ ـ عدد الوفد مع الرئيس الفلبيني يساوي عدد الوفد مع رئيس الجبهة.

٣ ـ عدد رجال الأمن المرافقين للرئيس الفلبيني يساوي عدد رجال الأمن المرافقين لرئيس الجبهة.

٤ ـ عدد الحرس العسكريين للرئيس الفلبيني يساوي عدد الحرس العسكريين لرئيس الجبهة.

ب ـ جدول الأعمال:

تم الاتفاق على عدم إثارة سيادة الفلبين على منطقة مورو مقابل عدم إثارة استقلال المسلمين، ويمكن طرح الأمرين على طاولة المفاوضات، وأن يكون جدول أعمال اللقاء الخاص بين الرئيس الفلبيني ورئيس الجبهة كالآتي:

١ ـ التأكيد على ضرورة اتخاذ الوسيلة السياسية السليمة لحل المشكلة في منطقة ميندناو «جنوب الفلبين».

٢ ـ التأكيد على استمرار المفاوضات بين الجانبين إلى أن يتم التوصل إلى الحل العادل الدائم المقبول لدى الطرفين.

٣ ـ التأكيد على استمرار وقف إطلاق النار.

٤ ـ ضمان مشاريع التنمية من الجانبين.

هذا ما تم الاتفاق عليه ومن غير المتوقع تنفيذ اللقاء لأن الاستخبارات الفلبينية اكتشفت وجود مؤامرة خطيرة مدبرة من طرف ثالث تستهدف القتل أو التخريب أو الإرهاب، وقد أكدت استخبارات جبهة تحرير مورو الإسلامية الأمر، إذ اكتشفت أيضاً الشيء نفسه.

● **بعد ٢٤ عاماً من الحرب ماذا حقق مسلمو ميندناو؟**

○ حقق مسلمو ميندناو أموراً كثيرة وفيما يلي أهمها كما أعتقد:

أ ـ كاد المسلمون في منطقة مورو يفقدون هويتهم الإسلامية الأصلية بسبب الجهود الحكومية لمحوها أو إذابتها لتحل محلها الهوية الفلبينية المحضة، وبعد الحرب أصبح المسلمون يفضلون تسميتهم مسلمي مورو، بدلاً من مسلمي الفلبين، وذلك للتأكيد على وجود هوية خاصة ومميزة لهم، وقد وصل الأمر إلى أن رفض كثير من الفلبين بين الهوية الفلبينية، وإذا كان بعضهم مازال متجنساً بالجنسية الفلبينية، فذلك لتسهيل المعاملات الرسمية فقط.

ب ـ قبل الحرب كان النصارى ينظرون إلى المسلمين نظرة احتقار، علماً بأن الحكومة الفلبينية تعتبرهم ضمناً مواطنين بالدرجة الثانية أو الثالثة، وقد تغير الأمر بعد الحرب، فأصبحوا يعتبرون المسلمين أعداء يهددون كيان الدولة الفلبينية.

ولكن بعد ظهور جبهة تحرير مورو الإسلامية وانتصارات المجاهدين العسكرية المتتالية، انقلب الأمر، فأصبح النصارى يتقربون إلى المسلمين وينظرون إلى الجبهة الإسلامية نظرة عالية وحتى الحكومة الفلبينية تجامل الجبهة الإسلامية والمسلمين، وأصبحت قاعدة أبي بكر الصديق الجهادية التي فيها المقر العام لقيادة الدعوة والجهاد قبلة لكبار رجال الدولة الفلبينية والقيادات السياسية والشعبية النصرانية، وقد زار القاعدة عدد من الوزراء، وأعضاء مجلس الشيوخ ومجلس النواب وغيرهم من الزعماء السياسيين والشعبيين والنصارى، وحتى من يسمون رجال الدين النصارى كانوا ومازالوا يقومون بزيارة مجاملة لمقر الجبهة الإسلامية في قاعدة أبي بكر الصديق.

ج ـ النصارى المستوطنون في المنطقة الذين كانوا ألد أعداء المسلمين صاروا مؤيدين للجبهة ويدفعون لها التبرعات كما يفعل المسلمون بمبادرة منهم وكثير منهم انضموا إلى الجبهة الإسلامية وقد تبرعت شركة نصرانية

رجل يعرف مهمته

ولد سلامات عاصم هاشم في ٧ من يوليو ١٩٤٢م في بلدية بجالونجان في ميندناو، وتربى منذ صغره تربية دينية، وفي عام ١٩٥٨م حين كان في السادسة عشرة ذهب إلى مكة لأداء فريضة الحج، وبقي هناك عاماً تلقى خلاله دروس العلم، وفي العام التالي (١٩٥٩م)، ارتحل إلى القاهرة حيث التحق بالثانوية الأزهرية، ثم كلية أصول الدين ـ قسم العقيدة والفلسفة ـ وتخرج فيها عام ١٩٦٧م، ثم حصل على الماجستير عام ١٩٦٩م، وكان يعد لرسالة الدكتوراه لكن انشغاله بالجهاد لم يمكّنه من ذلك.

خلال دراسته الأزهرية بالقاهرة تابع دراسة اللغة الإنجليزية، حتى تمكن منها، وكانت له نشاطات اجتماعية حيث كان رئيساً لجمعية الطلبة الفلبينيين، ثم سكرتيراً لمجلس التضامن لجمعيات طلبة جنوب شرق آسيا في القاهرة، كما كان يداوم على حضور محاضرات ودروس كبار الدعاة في مصر.

في إجازاته من الدراسة كان يتوجه لمناطق المسلمين النائية للقيام بواجب الدعوة إلى الله، وهي المهمة التي تفرّغ لها بعد عودته من القاهرة، ويقول بعض من عرفوه إنه كان يتحدث أحياناً من بعد صلاة العشاء حتى طلوع الفجر، وفي مقره بقاعدة أبي بكر الصديق يتوافد عليه المسلمون وغيرهم من مختلف التخصصات ومن شتى الجهات.

عند وضع البروتوكول اتفقنا على أن يكون رئيسا الجانبين على قدم المساواة

أثناء الحرب الأخيرة بخمسمائة كيس كبير من الأرز، قيمتها تقترب من أربعمائة ألف بيزو «العملة المحلية»، ووعدت بأن تتبرع بخمسة وعشرين مليون بيزو، ووعوتنا شركة نصرانية أخرى أن تتبرع للجبهة بمبلغ قدره أربعون مليون بيزو وسبق أن دفعت شركات مماثلة مبالغ كبيرة للجبهة.

د ـ حرر المسلمون بعون الله وفضله مناطق واسعة من بلادهم التي ضمتها الفلبين واغتصبتها.

هـ ـ تمكنت جبهة تحرير مورو الإسلامية من إقامة دولة إسلامية تتوافر فيها العناصر التي تتكون منها الدولة طبقاً لتعريف الدولة في الاصطلاح القانوني ولا ينقصها إلا الاعتراف الدولي.

و ـ استطاع المسلمون أن يقيموا حكم الله وأن يطبقوا الشريعة الإسلامية، وقد رأى المسلمون حقيقة النظام الإسلامي لأول مرة منذ أن ضمت بلادهم إلى الفلبين في عام ١٩٤٦م، ولأول مرة شاهدوا إعدام القاتل، وجلد الزاني، وشارب الخمر، ولأول مرة شاهدوا مجتمعاً يحرم شرب الخمر والدخان، كما يحرم الاختلاط أو الاستماع إلى الأغاني.

وبالإضافة إلى ما ذكر فقد تمكن المسلمون من القضاء على كثير من البدع والخرافات والتقاليد المنافية للإسلام واستطاعوا أن يصححوا عقيدتهم وأن يخلصوها من الشرك والدخيل واعتنقوا العقيدة السلفية واتخذوها منهجاً لهم ونقصد بالعقيدة السلفية عقيدة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

وما ذكر هو بعض ما حققه المسلمون، وما كان يتصور تحقيق ذلك لو لم تقم الحرب بين المسلمين والحكومة الفلبينية.

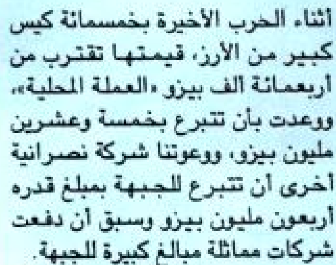
● هل تعتقدون بإمكان قيام كيان إسلامي مستقل بعيداً عن سيطرة حكومة مانيلا؟

○ نعم، نؤمن إيماناً جازماً بأن المسلمين في هذه المنطقة سيستقلون استقلالاً تاماً بعون الله وفضله، وسيتحررون ـ إن شاء الله ـ من قبضة الحكومة الفلبينية، ويكفينا في هذا الصدد قول الله تعالى: ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾.

● ما تأثير الانقسامات بين الحركات الإسلامية على حركة الجهاد، ألا توجد مساعٍ لتوحيد الحركات والجماعات العامة في ساحة التحرير أو إيجاد قاسم مشترك بينها؟

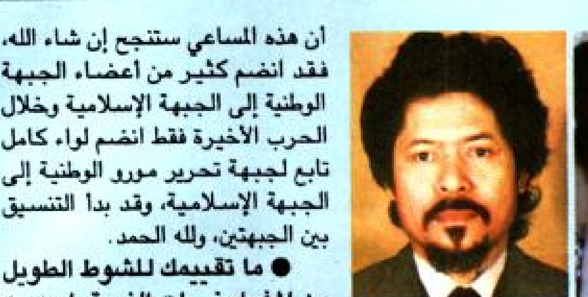
○ في الحقيقة ليست هناك حركة إسلامية بالمعنى الصحيح في المنطقة إلا حركة جبهة تحرير مورو الإسلامية، وحركة أبي سياف، والأخيرة محدودة جداً ولم تصل حتى الآن إلى مستوى التنظيم الشامل، كما أنه ليس هناك انقسام أيضاً بمعنى الكلمة إلا الانقسام بين الجبهة الإسلامية والجبهة الوطنية، وكان كثير من المسلمين وخاصة في الخارج أي خارج منطقة مورو يعتقدون أن الانقسام يؤثر على القضية تأثيراً سلبياً ولكن تبين الآن أن الأمر ليس كذلك، وقد أدرك المسلمون جدوى قيام جبهة تحرير مورو الإسلامية وتأكدوا من أنه خير للقضية وللمسلمين، بل يعتقد كثير من المسلمين أنه بركة فلو لم تقم جبهة تحرير مورو الإسلامية لوقع مسلمو مورو كلهم في الفخ مع الأخ مسواري، ولما كان الإصلاح العقيدي والإصلاحات الإسلامية العامة ولما حُرر شيء من بلاد المسلمين المغتصبة ولما قام حكم الله في المناطق المحررة.

وقد كانت هناك مساعٍ من طرف ثالث ولم تحقق شيئاً، ولكن الآن لايوجد طرف ثالث، وهناك الآن مساعٍ ذاتية ونعتقد



الرئيس استرادا





نورميسواري

أن هذه المساعي ستنجح إن شاء الله، فقد انضم كثير من أعضاء الجبهة الوطنية إلى الجبهة الإسلامية وخلال الحرب الأخيرة فقط انضم لواء كامل تابع لجبهة تحرير مورو الوطنية إلى الجبهة الإسلامية، وقد بدأ التنسيق بين الجبهتين، ولله الحمد.

● ما تقييمك للشوط الطويل من المفاوضات الذي قامت به جبهة تحرير مورو بقيادة ميسواري وبماذا تستفيدون من تجربته في المفاوضات؟

○ أكتفي بذكر أهم الدروس المستفادة من مفاوضات الأخ ميسواري مع الحكومة الفلبينية وهي كالآتي:

١ ـ الأخ ميسواري باشر المفاوضات بنفسه وشغلته المفاوضات الطويلة التي استمرت إحدى وعشرين سنة تقريباً عن الأمور المهمة كالتنظيم الدقيق، وبناء القوة العسكرية وإصلاح الجند والمجتمع وغير ذلك، وكان الأفضل في رأيي إسناد أمر المفاوضات إلى الآخرين والتركيز على الأمور الأكثر أهمية.

٢ ـ الأخ ميسواري وافق على التفاوض في إطار الدستور الفلبيني، وموافقته على ذلك جعلته مقيداً بالسلاسل، وإذا أبدى رأياً لا يتناسب مع الدستور الفلبيني، يقول الجانب الآخر هذا خارج الدستور، وأصبح الطريق مسدوداً، لذلك نحن لم نوافق أبداً على التفاوض في إطار الدستور الفلبيني، أو سيادة الدولة الفلبينية.

٣ ـ استطاعت الحكومة أن تجرّ الجبهة الوطنية إلى الأمور الجانبية وتركزت المحادثات حول هذه الأمور ولم تتناول صميم الموضوع.

٤ ـ حرص الأخ ميسواري كل الحرص على نجاح المفاوضات وعلق آماله على نتائج المفاوضات أما نحن فنعتبر المفاوضات من الأمور الجانبية فقط، ولم نعلق عليها آمالنا يوماً من الأيام.

٥ ـ ولعل أهم الدروس المستفادة من المفاوضات التي نحن بصددها أن الحكومة الفلبينية ليست جادة في إيجاد حل سياسي وسلمي للمشكلة وإنما هي كما كانت من قبل تريد دائماً أن تخدع المسلمين وأن تضلل العالم فلو كانت جادة لوجدت الحل المناسب للمشكلة خلال المفاوضات التي استمرت واحداً وعشرين عاماً تقريباً (من ١٩٧٥م ـ ١٩٩٦م).

٦ ـ وقد تعلمنا دروساً أخرى من تلك المفاوضات الطويلة، ولكنا نفضل ألا نظهرها خلال هذه الفترة حيث مازلنا نتفاوض مع الحكومة الفلبينية.

● ما علاقتكم الآن مع نور ميسواري زميلكم في مرحلة طويلة من الجهاد.. هل من سبيل للتعاون؟

○ علاقتنا جيدة وسبل التعاون بيننا كثيرة ومتنوعة، ولكن نفضل أن تبقى وراء الستار وخاصة في هذه الأيام ونحن مازلنا نواجه الحكومة الفلبينية في ميداني الحرب والدبلوماسية.

● الاتفاقات السابقة.. مثل اتفاق طرابلس والرياض، وما سبقهما وتلاهما من جولات مفاوضات وهي التي أصبحت سراباً بسبب مماطلات وتسويف الحكومة الفلبينية. ألا تجعل التفاوض لا فائدة من ورائه.. أم أن هناك معطيات جديدة تجعلكم تقبلون بالمفاوضات؟

○ غرضنا من التفاوض مع الحكومة الفلبينية إثبات نوايانا

لدينا أكثر من ١٠٠ ألف مجاهد ومقاتل وتواجهنا مشكلة الإنفاق عليهم

الطيبة أمام الشعب الفلبيني وأمام العالم كله، إننا نريد أن نؤكد للشعب الفلبيني وللعالم كله، أننا لا نرفض الحلول السياسية والسلمية لمشكلة شعبنا المظلوم.

وفعلاً قد قلنا للحكومة الفلبينية مراراً إننا نستطيع خلال البحث عن الحل العادل لمشكلة مسلمي مورو أن نتجنب القتل والتدمير والتخريب إذا اتفقنا على فتح الطريق للسياسة العادلة والدبلوماسية المخلصة لتحل محل المدافع والدبابات والطائرات وإننا نستطيع أن نتجنب الكوارث البشرية إذا اتفقنا على أن تحل الديمقراطية الصحيحة محل الحرب وذلك بإجراء استفتاء خاص لمسلمي مورو ويكون الاستفتاء حول الاستقلال التام أو عدم الاستقلال.

وقد روجنا الأفكار المذكورة داخل الفلبين وخارجها، ومازلنا نروجها، وفي الوقت نفسه نعد العدة ونجهز الغزاة المؤمنين ونستعد للحرب فإذا كانت الفلبين لا تسمح للسياسة العادلة وللدبلوماسية المخلصة أن تحل محل الدبابات والمدافع والطائرات، ولا تسمح كذلك للعملية الديمقراطية أن تحل محل الخراب، فسوف نضطر أن نخوض حرباً ضروساً لا هوادة فيها مع الحكومة الفلبينية، ونحن مستعدون لذلك إن شاء الله، ولكن لن نبدأها إلا بعد استنفاد جميع الحلول السلمية، علماً بأن موضوع استقلال المسلمين عندنا لا يقبل المساومات أو التنازلات، والموضوع الذي يقبل التفاوض عندنا هو حجم دولة مورو المستقلة، ومصير النصارى المستوطنين والأراضي التي اشتروها والأموال غير المنقولة التي امتلكوها.

● ماذا عن جماعة أبو سياف التي برزت إعلامياً في الآونة الأخيرة.. ما علاقتكم بها.. وما رؤيتكم لمنطلقاتها الفكرية وما سر الضجة التي أحيطت بها مؤخراً؟

○ هذه الجماعة قليلة وغير منظمة حتى الآن، وبرزت إعلامياً بسبب نشاطاتها «المخيفة» واللافتة للأنظار، ومؤسسها هو الأخ الشهيد رحمه الله الأستاذ عبدالرزاق جان جلاني رجل مؤمن، كما أعتقد والله حسيبه، كان من الشباب الغيورين على الإسلام والمتحمسين لإقامة حكم الله وتطبيق الشريعة الإسلامية والمتسرعين في تحقيق هذا الهدف العظيم الذي هو هدف كل مسلم صادق في إيمانه، وعلاقتنا مع الجماعة تتلخص في العمل للوصول إلى الهدف المشترك، وإن كانت الوسائل تختلف وقد قدمنا إليهم بعض المساعدات.

أما سبب الضجة التي أحيطت بالجماعة مؤخراً، فقد دخلت عناصر الاستخبارات الفلبينية فيها، وبالإضافة إلى هذا يبدو أن بعض الإخوة سئموا الحياة التي لا استقرار فيها ولا راحة ـ علماً بأن الجماعة ليس لها مقار يستريح فيها أعضاؤها ـ وأراد بعضهم أن يستريحوا في الآخرة بواسطة الاستشهاد، والآخرون فضلوا الاستراحة أولاً في الدنيا، كما يستريح الناس العاديون، وعلى أي حال مازالت بخير إن شاء الله.

● وجهت الحكومة الفلبينية عدة اتهامات لشباب عرب ومسلمين بالتخطيط لهجمات ضد أهداف تخص مواطنين فلبينيين من النصارى، ما ردكم؟

○ هذا الاتهام لا أساس له، ولكن الحكومة الفلبينية كانت تروّج فكرة ارتباط جبهة تحرير مورو الإسلامية مع ما يسمى في الفلبين الجماعة الإرهابية العالمية بقصد لفت نظر الولايات المتحدة التي لن تتردد في مساعدة الفلبين، إذا ثبت وجود إرهابيين عالميين في المنطقة، وخاصة إذا كانت الجبهة لها علاقة مع هؤلاء.

● ما حقيقة القضايا التي أثيرت مؤخراً وحُوكم فيها دارسون عرب في الفلبين.. ويقال إن بعضهم تورط في أعمال عنف.. هل هي حملة التخويف من التواجد العربي عندكم ومن وراءها؟

○ الإخوة العرب الدراسون الذين حوكموا في الفلبين أبرياء، ولم يقوموا بأي عمل يخالف النظام، ولكن الفلبين تكره المسلمين كراهية شديدة، وإذا كانت الفلبين تكره مسلمي مورو وهم السكان الأصليون في المنطقة، وهم أصحاب البلاد، فكيف لا تكره المسلمين الأجانب في نظرهم، ولا شك في أن الاتهام الكاذب وإلقاء القبض، ومحاكمة الإخوة العرب الأبرياء من ضمن حملة التخويف من التواجد العربي في المنطقة التي تقوم بها الفلبين ووراءها جميع من يكره الإسلام والمسلمين، والمخابرات الإسرائيلية لها دور كبير في الأمر.

● إلى أي مدى بلغ تأثير مخططات التذويب بالغزو الفكري والتمزيق الديمجرافي التي مارسها المحتل الفلبيني ضدكم طوال السنوات الماضية.. وهل مازالت عمليات زرع الكيانات النصرانية وسط الكثافة المسلمة وتمكينها من كل شيء جارية.. وكيف تتصدون لكل ذلك؟

○ لقد بلغ تأثير هذه المخططات مرحلة خطيرة، فقد أصبح كثير من مسلمي مورو لا يعلم هويته الأصلية ولا يعلم أنه شعب آخر ولا علاقة له بالشعب الفلبيني، كما أصبح كثير منهم لا يعلمون أن بلادهم كانت مستقلة ولا علاقة لها بالدولة الفلبينية الصليبية التي أنشأها الاستعمار الصليبي إلا علاقة حرب وكان كثير منهم يصدقون أنهم فلبينيون وما كانوا يعلمون أن كلمة «فلبين» مأخوذة من كلمة فليب اسم ملك إسبانيا الذي قاتل أجدادهم، ولا يعلمون أن تسمية الفلبين بهذا الاسم تشريف وإجلال للملك فليب ملك إسبانيا لأمره بشن عمليات عسكرية وحشية ضد أجدادهم، وكان كثير منهم أيضاً يصدقون الإحصاءات الفلبينية التي تبين أن عدد المسلمين في المنطقة مليون ونصف مليون فقط، وهكذا استطاعت الفلبين أن تضلل المسلمين، وقد تبيّن أن غزو المسلمين بالسلاح لم يؤثر عليهم، كما أثّر عليهم الغزو الفكري الذي استهدف قلوبهم وأذهانهم.

وقد أكد كثير من المؤرخين أن مسلمي مورو لم يهزمهم الاستعمار في ميادين الحرب، ولكن هزموهم بالحرب النفسية والدعاية الحلوة التي تحمل في داخلها السم.

وملخص القول أن الغزو الفكري ومخططات التذويب والتمزيق الديمجرافي الذي مارسته الفلبين ضد مسلمي مورو كادت تنجح ولولا إرادة الله ثم قيام الدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله في المنطقة لحققت الفلبين نواياها السيئة.



سلامات هاشم مع ثلاثة من قواته

لم يهزمنا المستعمرون في ميادين الحرب، ولكن هزمونا بالحرب النفسية والدعاية الحلوة التي تحمل السم

عودنا شعبنا المجاهد الاعتماد على أي شيء يسد الرمق ولذلك يستطيع أن يعيش على الموز أو النباتات أو الثمار البرية



قتال العدو لم ينسهم الصلاة

وقد شاء الله العلي القدير أن تظهر الدعوة في هذه البقعة، وأن يقوم الجهاد فيها وبعد ظهور الدعوة وقيام الجهاد في سبيل الله تغير الوضع تماماً، فأدرك المسلمون انهم ضلوا الطريق ولابد من السير في الطريق الصحيح، وهو طريق الله المستقيم ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، وها هم الآن قد استيقظوا ويستميتون في جهادهم في سبيل الله يواجهون عدوهم وهم جياع وليس في أيديهم إلا أسلحة بالية برصاصات قليلة، ولكن شاء الله الواحد القهار أن يهزموا أعداءهم في جميع المعارك تقريباً، وتبيّن لهم معنى قول الله جلت قدرته: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝٨ ﴾ (محمد)، فقد نصرهم الله ـ ولله الحمد ـ وثبّت أقدامهم، وأهلك عدوهم، وأضل أعمالهم، فلم يستفيدوا من مخططاتهم، ولم تنجح تدابيرهم، بل كانت مخططاتهم السيئة وتدابيرهم الماكرة من الأسباب التي أدت إلى عودة المسلمين إلى دينهم، وإلى قيامهم بالجهاد في سبيل الله، وقيامهم بالجهاد سبب ـ والله أعلم ـ لهداية الله لهم، وصدق رب العزة والجبروت إذ قال: ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾، وبالجهاد أيضاً توقف الزحف النصراني في قلب المجتمع الإسلامي في المنطقة، لهذا نقول إن قيام الجهاد في هذه البقعة خير كله والله أعلم.

● في ظل الاحتلال والحرب.. كيف تقومون بعبء تعليم وتربية الأجيال الناشئة، بل كيف تسير الحياة عندكم؟

○ لم يمنعنا الاحتلال، ولم تمنعنا الحرب من الاهتمام بتعليم وتثقيف الأجيال الناشئة خاصة والشعب المسلم هنا عامة، وبرغم الفقر الشديد المحيط بشعبنا المجاهد استطعنا بعون الله ثم بتعاون بعض المحسنين من المسلمين أن نقيم مدارس ومعاهد، وحتى جامعات في المناطق المحررة الفقيرة ـ فقيرة لأنها محاصرة وتتعرض للاعتداءات المتكررة من قبل القوات المسلحة الصليبية ـ واستطعنا كذلك بعون الله وبمساندة أهل الخير أن نقيم مساجد داخل المناطق المحررة وخارجها ونستخدم هذه المساجد أيضاً كمراكز للتعليم، ومدارس لقراءة القرآن الكريم وحفظه، وقد قمنا بهذه الأعمال رغم المشقات الشديدة المحيطة بنا، استجابة لقول خالق الكون ومدبره، حيث قال جل شأنه: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ۝١٢٢ ﴾ (التوبة)، والحياة تسير عندنا سيراً عادياً والحرب أصبحت عادية في نظر شعبنا، ودوي المدافع وانفجار القنابل أصبحت من الأمور العادية عندنا، ولا أحد يفزع لسماعها.

وصلتنا تبرعات كبيرة من شركات يملكها نصارى وتطوع آخرون للقتال معنا

● ما المقومات الاقتصادية التي تقوم عليها حياتكم في ظل الأوضاع المنكوبة؟

○ وضعنا برنامجاً للاكتفاء الذاتي، وفي ضوء هذا البرنامج وجهنا شعبنا المجاهد إلى الاستفادة من الأراضي الواسعة التي نسيطر عليها واستجابوا لذلك، ويزرعون كل شيء يؤكل كالأرز والذرة والموز، وغيرها، وعودنا شعبنا المجاهد الاعتماد على أي شيء يسد الرمق، ولذلك يستطيع شعبنا أن يعيش على الموز أو الخضار أو النباتات أو الثمار البرية.

ولدينا أيضاً بعض المشاريع التجارية وغيرها، ويستحسن عدم ذكر التفاصيل لأن هذه المشاريع خارج المناطق المحررة التي تسيطر عليها الجبهة.

● إلى أي مدى أنتم مستعدون لمواصلة الجهاد خاصة أن الحرب الطويلة استنزفت كثيراً من ثروات وشباب ميندناو؟

○ ولله الحمد والشكر لقد تحسّن الوضع الجهادي بعون الله وفضله من النواحي التنظيمية والتربوية والتدريبية وتحسن كذلك نوعاً ما من ناحية التسليح، والمشكلة أمامنا هي الإنفاق على المجاهدين المقاتلين الذين بلغ عددهم الآن أكثر من مائة ألف مجاهد ومقاتل، وإننا إن شاء الله مستعدون لمواصلة الجهاد، وقد وضعنا برامج لهذا العمل المفروض علينا من قبل رب العزة والجبروت، والخطوة الأولى لهذه البرامج بدأت من عام ١٩٨١م، وتنتهي في عام ٢٠٠٠م، والخطوة الثانية تبدأ من عام ٢٠٠١ وتنتهي في عام ٢٠٥٠م إن شاء الله، ومن الدوافع الأساسية لوضع هذه البرامج العمل بالأسباب لاستمرار الجهاد إلى أن يحقق الله للأمة وعده المكتوب.

أما أن الحرب الطويلة استنزفت كثيراً من ثروات وشباب بلادنا، فهو صحيح، ولكن هناك جوانب إيجابية أيضاً لهذا الأمر، فقد تعود المسلمون هنا على الحياة البسيطة، ولم يعرفوا الرغد من العيش، وأصبحت حياتهم مرتبطة بالحرب، وقد أنشأت الحرب الطويلة جيلاً مؤمناً بوجوب الجهاد، وأنه ذروة سنام الإسلام، إنها أي الحرب أنشأت جيلاً لا تخيفه القنابل والصواريخ والمدافع، ولا يخيفه إلا خالقه، وقد اعترف الأعداء بهذا الأمر، فقد قال الجنود الصليبيون الذين يقاتلون مجاهدينا: لا سبيل إلى الانتصار على هؤلاء إلا إبادتهم عن آخرهم فهم لا يخافون ولا يفرون.

● ما تقييمك لموقف العالم الإسلامي من قضيتكم؟ وماذا تطلبون؟

○ موقف العالم الإسلامي سيتغير لا محالة رضي الناس أم لا، وسوف يتحسن ولا شك، ولا ننظر إلى وضع العالم الإسلامي اليوم ولا نطلب منه اليوم شيئاً، بل ننتظر ذلك التغيير الذي نتوقعه، وإذا حدث ذلك فالعالم الإسلامي سيؤدي واجبه ودوره من غير طلب منا أو من أي أحد

● هناك أطراف ظلت فاعلة في أزمتكم لماذا هذه الأطراف بالذات.. وهل مازال لها تدخل في الأزمة.. وهل هناك أطراف أخرى استجدت على الساحة؟

○ لا نشغل أنفسنا بمثل هذه الأمور، فإننا نؤمن إيماناً عميقاً بأن الأوضاع تتغير وتتحسن، ويكفينا قول الله تعالى: ﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾. ■

الاستعمار الإسباني صنع محنتهم.. والاحتلال الأمريكي أكمل المخطط

مسلمو مورو.. من دولة وأغلبية إلى أقلية بلا وطن!

كغيرهم من المسلمين في بقاع عديدة من العالم يعيش مسلمو مورو محنة الصراع من أجل البقاء.. وهي محنة ليست وليدة عام أو عشرة، وإنما جاءت عبر مسلسل طويل ومتنوع من الغزو الاستعماري الذي حولهم من أغلبية تمتلك الدولة إلى أقلية لا تعرف لها وطناً ولا ماوى.. ولا مصيراً!!

شعبان عبدالرحمن

كانت لهم دولة مترامية الأطراف.. ظلت مستقرة أكثر من قرنين من الزمان فقد دخلها الإسلام عام ١٣٨٠هـ على أيدي أولئك التجار الدعاة الذين جذبوا الناس إلى الإسلام بخلقهم الرفيع واستطاعوا بمسالكهم الطيبة أن ينشروا الدين في جميع أنحاء البلاد، وخلال مائة وخمسين عاماً من وصولهم صارت هناك إمارات إسلامية مستقرة في جزرها الكبرى.. سولو.. ميندناو.. وسلامو.. وغيرها.. وظل الناس في جزرها الصغيرة والكبيرة المتناثرة في المحيط الهادي والتي تبلغ ٧ آلاف جزيرة بمساحة ٣٠٠ ألف كم٢ ظلوا يعيشون في كنف الإسلام حتى يوم السابع عشر من مارس من عام ١٥٢١م، وهو اليوم الذي داهم فيه المستعمر الإسباني بسفنه الحربية تلك الجزر في غزوة تم التخطيط لها جيداً، فبعد أن تمكن الإسبان من القضاء على آخر حصون الدولة الإسلامية في الأندلس عام ١٤٩٢م، كان مخططهم في القضاء على المسلمين واقتلاع جذور الإسلام يسير على خطين.. الأول: داخلي يقوم على التخلص من كافة المسلمين في الأندلس (إسبانيا والبرتغال).

والثاني: خارجي ويقوم على إبادة المسلمين في أي منطقة يمكن أن تصل إليها أيديهم ونشر النصرانية فيها.. وقد كانت منطقة مورو (جنوب الفلبين) وما حولها من أوائل المناطق التي تحرك إليها المستعمر الإسباني بعد سقوط الأندلس بتسعة وعشرين عاماً فقط، وكعادة الاستعمار القديم عموماً فقد وصل المحتل الإسباني حاملاً معه آلته العسكرية القمعية وفرق المنصرين من القساوسة المدربين على مهماتهم تدريباً جيداً والذين خرجوا بدورهم من حرب الأندلس معبئين بحقد كبير على الإسلام والمسلمين تدفعهم نشوة النصر إلى تنصير أي شبر من الأرض يوجد فوقه مسلمون، وكان بين قادة تلك الحملة.. «ماجلان» الذي اشتهر في التاريخ بالطواف بحراً حول الأرض وما هو إلا منصر أفنى حياته في خدمة مخططات الكنيسة ومازال تمثاله الذي أقيم له في جزيرة «بدافاو» موجوداً ومحاطاً بالتعظيم بصفته مبعوث المسيح لتخليص البلاد من المسلمين!.

كانت جزيرة «بدافاو» تلك أول الجزر التي

١٥٢١م: حملة ماجلان الإسبانية افتتحت الحقبة الاستعمارية التي استمرت ٤ قرون، والولايات المتحدة تولت تسليم الدولة للنصارى

مجاهدون حتى الاستقلال

اقتحمتها الحملة الإسبانية، ثم تبعتها جزيرة «منداناو» ولم يقف المسلمون هناك يومها عاجزين، وإنما خاضوا حرباً حامية الوطيس ضد الغزاة دفاعاً عن أرضهم وقومهم ودينهم وتمكنوا من قتل ماجلان أبرز القادة في جزيرة «ماكستان» فعززت المملكة الإسبانية أسطولها بمزيد من السفن الحربية وهو ما مكنهم من إخضاع مناطق الشمال، ثم تمكنوا من فرض سيطرتهم على الجنوب.

بالطبع كان هناك قبل مجيء الحملة الإسبانية نصارى ووثنيون، كما أن جيش الاحتلال مارس «محاكم التفتيش» التي بدأها من الأندلس والتي تهدف إلى إبادة المسلمين ومنع انتشارهم وتنصير الأرض والسكان «بالحسنى» أو بالقوة وقد اعترف بيتر جوينج المؤرخ النصراني بما قام به الإسبان في سبيل تنصير الناس بالإكراه.. فلم يكن أمامهم إلا القتل أو التنصّر.

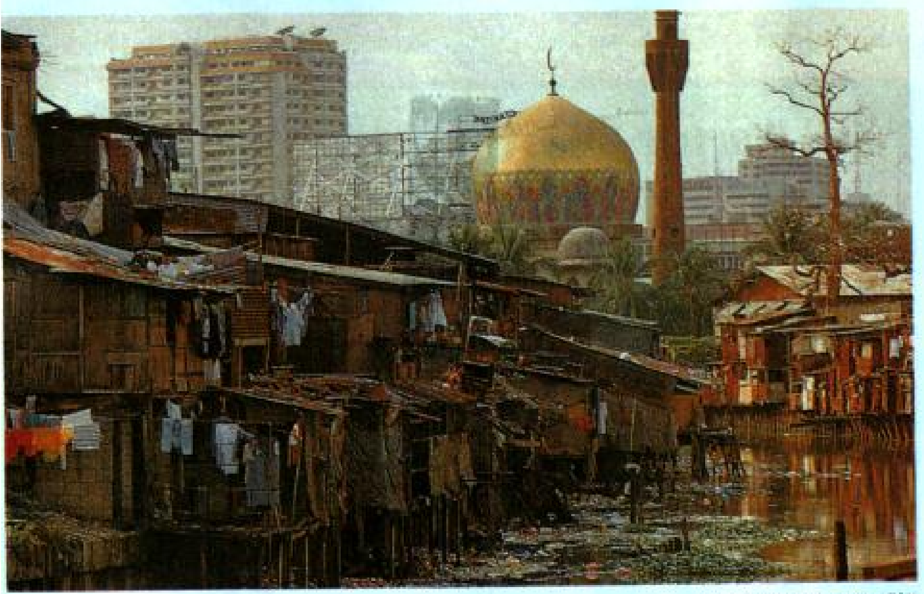
ومكث الإسبان في الفلبين قرابة أربعة قرون تمكنوا خلالها من تحقيق معظم أهدافهم.. بسط السيطرة على الأرض وتنصير جزء من الشعب بالقوة والترهيب وكذلك بالإغراء والامتيازات لضعاف النفوس، الذين استخدمهم المحتل إلى جوار النصارى الأصليين في تنفيذ مخططاته الرامية للقضاء على ما تبقى من المسلمين والذين تركزوا في المناطق الجنوبية من البلاد حيث أطلق عليهم الإسبان «شعب مورو» .. و «مورو» هذه كلمة إسبانية أطلقها الإسبان على المسلمين خلال فترة التواجد الإسلامي بالأندلس وشاعت خلال الحروب بين الطرفين فصارت تُذكّر أي إسباني ينطقها أو يسمعها بالعدو المسلم، وبلغت كراهية الإسبان لهذه الكلمة لدرجة أنهم يرمون بعضهم البعض بها عند تبادلهم السباب!!.

الحقبة الأمريكية

ورحل الإسبان عن الفلبين، لكن الأمريكان حلوا محلهم ليواصلوا المخطط نفسه، وكانت أولى خطوات الاستعمار الأمريكي محاولة استرضاء النصارى وكسب تأييدهم واحتوائهم حتى يضمنوا لأنفسهم بقاء أطول فترة ممكنة، فقامت سلطات الاحتلال (الأمريكي) الجديد ببلورة الدولة وتشكيل مؤسساتها وتسليمها للنصارى حتى يبسطوا سيطرتهم بطريقة منظمة فشكلت لهم حكومة انتقالية عام ١٩٣٥م في إطار كمنولث يضم كل الجزر وتحت سيطرة القوى النصرانية، ثم أعلنت الولايات المتحدة استقلال الفلبين عام ١٩٤٦م.

وكان اليابانيون قد احتلوا الفلبين خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٤٢ ـ ١٩٤٦م) لكن هزيمتهم في تلك الحرب عجلت بخروجهم منها وعودتها إلى السيطرة الأمريكية.

ومنذ إعلان الاستقلال واعتراف الأمم المتحدة صارت هناك حكومة رسمية وشرعية من وجهة نظر العالم، مؤيدة من القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة في كل ما تقوم به ضد المسلمين نيابة عن الاستعمار القديم.. وأصبحت تلك الحكومة المصنوعة على أيدي الاستعمار هي الدولة وهي النظام الشرعي، وصار المسلمون أصحاب الأرض والدولة مجموعة من المتمردين أو الانفصاليين الخارجين على النظام والقانون.. وتم حصرهم في المناطق الجنوبية بعد أن صاروا أقلية (من ٥ ـ ٧,٥ ملايين وفق الإحصاءات الرسمية) بين أكثر من ستين مليون فلبيني.



الفقر يلتهم أحياء المسلمين



ماركوس



راموس مهندس المذابح

وبرغم ذلك كله لم تتوقف الحكومات الفلبينية المتعاقبة منذ عام ١٩٤٦م حتى اليوم عن تنفيذ مخططها في القضاء على الوجود الإسلامي، فعملت على خلخلة التركيبة السكانية بزرع كيانات نصرانية جديدة والدفع بقوافل متعاقبة من النصارى وتمليكهم الأرض وتمكينهم من بسط نفوذهم وسيطرتهم عليها حتى أصبح تواجدهم في بعض المناطق يصل إلى ٥٠٪ من تعداد السكان، وبدأ التواجد الإسلامي في الجنوب في الانحسار.

لكن الأمل لم ينقطع ولم يتوقف الطرف الإسلامي عن الجهاد لاستخلاص أرضه.. فقد جاهد المسلمون ضد الإسبان ـ كما سبق ذكره ـ كما جاهدوا ضد الاحتلال الأمريكي أربعين عاماً متواصلة وواصلوا الجهاد بعد ذلك ضد الحكومات المتعاقبة، مقدمين أكثر من ٣٠٠ ألف شهيد، وقد تبلورت فصائل جهادهم عام ١٩٦٢م في جبهة تحرير مورو التي شكلها مجموعة من الطلبة الدارسين في الجامعات والمعاهد الإسلامية بالخارج.. وظهرت هذه الجبهة للعمل العلني عام ١٩٦٨م بقيادة نور ميسواري وسلامات هاشم، وخاضت حرباً طويلة أجبرت النظام الفلبيني على الجلوس إلى مائدة المفاوضات قبل عشرين عاماً، ومازالت متواصلة حتى اليوم، وقد تخلل هذه المسيرة التوصل إلى ثلاث اتفاقيات للسلام، لكن شيئاً منها لم يطبق على أرض الواقع.. ففي عام ١٩٧٦م توصل الجانبان المسلم بقيادة نور ميسواري والفلبيني في عهد الرئيس الأسبق فرديناند ماركوس إلى اتفاقية للحكم الذاتي تقضي بإقامة حكم ذاتي للمسلمين في ١٣ محافظة، و٩مدن بجنوب الفلبين وهي غالبية المناطق التي يتركز فيها المسلمون وتم توقيع هذه الاتفاقية في طرابلس ليبيا بتدخل من منظمة المؤتمر الإسلامي وبضغوط عدد من الدول النفطية التي تحتاج الفلبين لنفطها، وبالرغم من أن الحكومة الفلبينية حصلت على

جرائم منظمة «إيلاجا» الإرهابية وعمليات «الجيش الأصفر»: إبادة المسلمين أو طردهم من البلاد



المنصرون.. وصلوا مع الحملات العسكرية ولم يغادروا بعد

العديد من المصالح البترولية والتجارية من الدول الإسلامية الوسيطة، إلا انها سرعان ماجمدت الاتفاق بعد تحقيق مصالحها، ذلك برغم توقيع منظمة المؤتمر الإسلامي وحكومات إسلامية كشهود على الاتفاق.

وفي عهد كورازون اكينو (١٩٨٦ - ١٩٩٢م) بدأت المفاوضات بين الطرفين مرة أخرى لإحياء وتنفيذ اتفاق طرابلس، لكن الحكومات ماطلت وعرضت بدلاً من تنفيذ الاتفاقية حكماً ذاتياً للمسلمين بضم ٤ محافظات بدلاً من ١٣، ولم يتم التنفيذ ايضاً، فالحكومة من جانبها لم تكن جادة، ونور ميسواري الذي تفاوض من قبل في اتفاقية طرابلس رفض العرض الجديد.. وتواصل الأخذ والرد بين الجانبين حتى جاءت حكومة الرئيس فيدل راموس عام ١٩٩٢م وهو صاحب تاريخ طويل في اضطهاد المسلمين، فهو مهندس المذابح التي شنها الجيش ضد المسلمين في عهد ماركوس، وهو رئيس الأركان ثم وزير الدفاع في عهد كورازون أكينو، لكنه عندما تولى الرئاسة سعى إلى تهدئة الأوضاع في البلاد بفتح صفحة جديدة مع المسلمين فأعلن عن إمكان العفو العام وإجراء انتخابات في منطقة الحكم الذاتي للمسلمين، وأعلن السماح للمجاهدين بدخول المدن التي تقع تحت سيطرة الجيش دون أن يتعرض لهم أحد، وقد ساعدت هذه اللهجة الجديدة في عقد جولة جديدة من المفاوضات بين الطرفين (ميسواري والحكومة الفلبينية) ووقع الطرفان في أوائل فبراير عام ١٩٩٤م اتفاقاً جديداً ينص على وقف العمليات الحربية وتشكيل مايسمى بمجلس جنوب الفلبين للأمن والتنمية، لكن شيئاً عملياً لم يتحقق للمسلمين على أرض الواقع، فقد ظلت الاتفاقيات المتعاقبة عوامل تخدير للجانب الإسلامي صاحبها مماطلات وخداع وتسويف في الوقت الذي كان الطرف الفلبيني يواصل فيه دون توقف خططه ضد المسلمين والتي قامت على ثلاثة خطوط متوازية:

المخطط الكنسي الغربي سار على ثلاثة خطوط متوازية: تفريغ الأرض من المسلمين.. الاحتواء.. إشعال الفتن

الأول: حملات التمزيق والطرد خارج الأرض ومصادرة الممتلكات وإحلال سكان جدد.

الثاني: الاحتواء بتقديم بعض الخدمات التي تعنى ببعض المطالب الاقتصادية والاجتماعية.

الثالث: محاولة بث الفرقة والعداء بين صفوف المسلمين خاصة الذين يواصلون الجهاد لتحرير الأرض.

وكان من أبرز الأحداث انقسام جبهة مورو وخروج سلامات هاشم بتنظيم جديد عام ١٩٧٧م، باسم «منظمة بانجسا مورو للتحرير» والتي تحول اسمها فيما بعد إلى «جبهة تحرير مورو الإسلامية»، مؤكداً على انتهاج الجهاد حتى يتحقق الاستقلال، وقد كان لدى سلامات هاشم مبررات قوية في الانفصال عن ميسواري بعد أن اكتشف مبكراً خداع ومماطلة السلطات الفلبينية واعتزامها إدخال القضية في دوامة المفاوضات والاتفاقيات التي لا جدوى منها.

حدث الانفصال ولم يحدث العداء أو الصراع الذي راهن عليه النظام الفلبيني بين الطرفين ولن يحدث إن شاء الله.

ومع تصاعد عمليات الجهاد من طرف مورو الإسلامية تصاعد التصدي من الجانب الفلبيني الذي شكل عام ١٩٧٢م منظمة «إيلاجا» الإرهابية في عهد ماركوس التي قامت بأنشطتها ضد المسلمين في اتجاهين!

الأول: قتل الدعاة والنشطاء المسلمين.

الثاني: القيام بأنشطة للتنصير بين المسلمين.

وقد انطلق نشاط هذه المنظمة بالتوازي والتعاون مع منظمات تنصيرية وغربية (أوروبية - أمريكية) قامت بنشاط واسع تحت حماية السلطات واتسع نشاطها في منطقة جنوب شرق آسيا (إندونيسيا - ماليزيا - تايلاند - وسنغافورة) وذلك تحت رعاية الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي.

الصهاينة

الأيدي الصهيونية بدورها لم تتخلف عن المشاركة، فقد قامت قوات خاصة إسرائيلية بتدريب قوات خاصة فلبينية أطلق عليها اسم «الجيش الأصفر» قام بعمليات قتل للمسلمين وتوطين للنصارى في محافظة «ديباو» حتى صار المسلمون فيها أقلية (٤٠٪) بعدما كانوا الغالبية!!

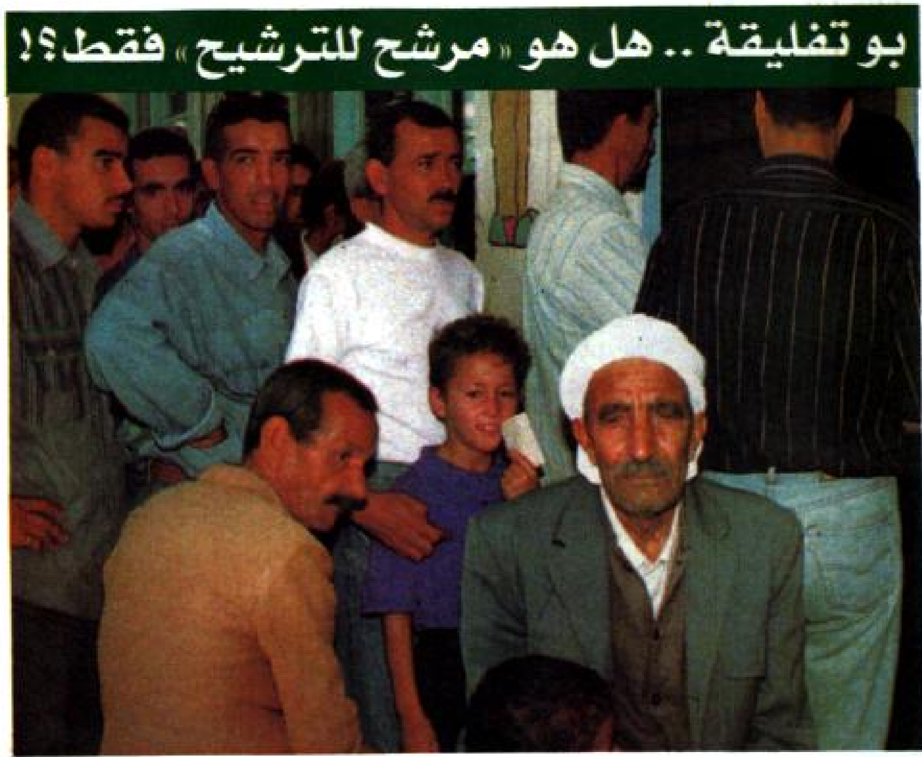
ولاشك في أن الثروات الطبيعية التي تتمتع بها المناطق الإسلامية والتي تساهم في خزانة الدولة بنسبة ٦٥ - ٧٠٪ من قيمة السلع التصديرية، مما تجعلها دائماً مطمعاً لقوى الاستعمار خاصة بعد اكتشاف كميات من النفط قدرها الخبراء بأنها تعد من أكبر المخازن الطبيعية للنفط في العالم وبكميات أكبر بكثير من نفط بروناي.. هذا إضافة إلى أن إنتاج جزيرة ميندناو وحدها من الذرة ما يبلغ ٥٦٪ من الإنتاج في الفلبين كلها و ٥٥٪ من إنتاج البن، و٥٥٪ من إنتاج جوز الهند، ٥٠٪ من الأسماك، و١٠٠٪ من إنتاج المطاط، ١٠٠٪ من إنتاج الموز، ٣٩٪ من إنتاج اللحوم، و٢٩٪ من إنتاج الأرز.

إن تخليص هذه الثروات واستخلاص الوطن عموماً واسترداد الحرية والهوية يحتاج إلى مزيد من الجهد والجهاد.. وإلى وقفة عون وتضامن من المسلمين إلى جوار إخوانهم.■

عشرون عاماً من المفاوضات والاتفاقات والنتيجة: سراب

وخمسون عاماً من الجهاد حصدت ٣٠٠ ألف شهيد

بو تفليقة .. هل هو «مرشح للترشيح» فقط؟!



جمهورية تبحث عن رئيس.. وجمهور يبحث عن الخبز والسلام

عندما زرت الجزائر قبل اسابيع كان الحديث عن الانتخابات الرئاسية قد بلغ ذروته بين الناس، وكادت قطاعات واسعة تجمع على ان نتيجة هذه الانتخابات قد حسمت بشكل مسبق لصالح وزير الخارجية الأسبق عبدالعزيز بوتفليقة بعد الضجة التي صاحبت إعلانه للترشح وانتشار لجان المساندة الشعبية والحزبية التي أعلنت مساندتها له، وهو ما أدى إلى ترسخ القناعة بان بقية منافسيه من المترشحين مجرد خضراوات غير أساسية لتزيين «القصعة» الانتخابية وإعطاء الانطباع بالتعددية.

فيينا. نذير مصمودي

في هذه الأجواء من التشكيك بمصداقية الانتخابات ونزاهتها لم يعد من الصعب أن تلمس لدى الجماهير برودة غير معتادة في درجة التحمس لمثل هذه الانتخابات بعد أن تراكمت في مدركات الجماهير قناعات يصعب إزاحتها بسهولة من قبيل أن الانتخابات في الجزائر محسومة لصالح من ترضى عنه المؤسسة العسكرية وليس من ترضى به الجماهير، إضافة إلى الأحوال الاقتصادية الصعبة التي تمر بها الجبهة الاجتماعية الجماهيرية في كافة الاتجاهات.

لكن وبرغم هذه المناخات السيئة التي وفرت مقومات جو اللااستقرار واللاأمن، فإن قطاعات أخرى من الجماهير مازالت على درجة كبيرة من التفاؤل بالخروج من الأزمة وتداعياتها وترى أن الانتخابات الرئاسية القادمة ستكون أكثر نزاهة وحرية، وهو ما يرشح نتائجها لأن تكون وسيلة أساسية في إعادة السلم واللاستقرار، ونقطة انطلاق جدي نحو تكريس الديمقراطية والتداول على السلطة بطريقة سلمية.. فهل لهذا التفاؤل من مبررات موضوعية وواقعية؟

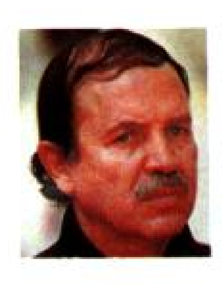
يرى «المتشائمون» أن ليس لهذا التفاؤل ما يبرره، وأنه يعبر عن وجهة نظر حزبية ضيقة لا عن وجهة نظر الجماهير الواسعة التي تعاني في القاعدة من الفقر والبطالة والخوف.. بينما ترى جهات مراقبة للشأن الجزائري أن الانتخابات الرئاسية القادمة ستكون أقرب إلى النزاهة لسببين على الأقل:

الأول: ضغط المجتمع الغربي (فرنسا، وأمريكا بالتحديد) على النظام الجزائري ودعوته إلى إجراء الانتخابات في جو من النزاهة والديمقراطية.

الثاني: تراجع المؤسسة العسكرية عن دورها المألوف في مثل هذه الانتخابات والتزام الحياد تجاه المترشحين، وهو ما أكده الرئيس زروال عشية تنصيبه اللجنة التي ستشرف على الانتخابات، وقد نفى بشكل قطعي أن يكون هناك دعم من قبل الجيش لأي مرشح كان، مؤكداً بذلك الالتزامات التي سبق أن تعهد بها رئيس هيئة الأركان الجنرال محمد العماري في شهر سبتمبر الماضي بخصوص حيادية المؤسسة العسكرية تجاه المنافسة الرئاسية.

رهانات المترشحين

١. عبدالعزيز بوتفليقة:



بعد الأزمة الاقتصادية والأمنية التي الت إليها الجزائر منذ أواخر عهد الرئيس الشاذلي بن جديد تكون لدى معظم الجزائريين أن العهد «البومديني» الذي كان بوتفليقة أحد صناعه عهد «المجد» الذي ولّى مع وفاة الرئيس هواري بومدين، وازداد هذا الانطباع الشعبي تكرساً مع ازدياد تعقيدات الأزمة وتضخم تداعياتها، ولذلك تعمد المشرفون على حملة بوتفليقة الانتخابية توظيف هذا الانطباع الشعبي في محاولة لكسب تأييد الجماهير حتى أنهم اختاروا الإعلان الرسمي عن ترشيح بوتفليقة مساء ٢٧ من ديسمبر الماضي الذي يصادف ذكرى مرور عشرين سنة على وفاة بومدين، في خطوة رمزية تهدف إلى استثمار ما انطبع في خيال فئات شعبية واسعة ماتزال ترى في عودة رموز العهد البومديني إلى الحكم عودة إلى الرخاء والاستقرار على الرغم من أن هذا الانطباع لايستند بالضرورة إلى مبررات موضوعية أو معطيات سياسية دقيقة.

فهل سيكون بوتفليقة اول رئيس «بومديني» يعود إلى الواجهة السياسية بعد غياب طويل؟.. قد يكون من المستغرب الجزم من الآن بأن بوتفليقة لايملك فرصة جدية في الوصول إلى كرسي الرئاسة، هذا ما قاله فريق من المحللين استناداً إلى مؤشرات سياسية قد تبدو للوهلة الأولى غير كافية لإصدار أي جزم بخروج بوتفليقة من الانتخابات بعد الجولة الأولى أو الجولة الثانية على أكثر تقدير.

ومن أبرز هذه المؤشرات حسب بعض المحللين «اختراق شرعية الانتساب إلى مرحلة حكم بومدين عبر ترشيح شخصيات أخرى تنتسب إلى المرحلة نفسها، وفي مقدمة هذه الشخصيات رئيس الحكومة السابق بلعيد عبدالسلام، المعروف بعدائه القديم لبوتفليقة الذي وصفه في كتابه الشهير «المصادفة والتاريخ» بأنه كان «عميلاً» لجهات في السلطة الفرنسية، وتواطأ معها من أجل خلافة بومدين وهو طريح فراش المرض في خريف ١٩٧٨م.

كما أن شخصيات أخرى من حقبة بومدين لم تدخل معترك الترشح للانتخابات لكنها وقفت في صف مرشحين آخرين منافسين لبوتفليقة، ومن

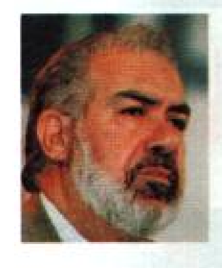
أبرز هؤلاء الجنرال رشيد بن يلس والدكتور محمد يزيد مدير معهد الدراسات الاستراتيجية سابقاً (مجلة المجلة العدد ٩٩٢).

ولعل هذا المؤشر كان كافياً لاهتزاز صورة بوتفليقة في أوساط الأحزاب المساندة له على الأقل، وقلل من فرصة نجاحه في الانتخابات كمرشح «الإجماع» المدعوم من المؤسسة العسكرية.

في حين يرى بعض الأوساط المقربة من دواليب السلطة أن الجنرال العربي بلخير الذي يصفه الخبراء بصانع الرؤساء في الجزائر - مازال قادراً على ممارسة ضغط أكثر نفوذاً في صناعة الرئيس الجديد على اعتباره من أقوى أقطاب «حلف وجدة» (وهي جماعة ضاغطة في كواليس السلطة)، ويعتقد المحللون أن ترشيح بوتفليقة يجري تحت مظلة الجنرال القوي العربي بلخير ورئيس الحكومة الحالي إسماعيل حمداني الذي يعتبر هو الآخر من أقطاب «جماعة وجدة» المخضرمين، غير أن مقربين من بوتفليقة نفسه يرون خلاف ذلك، ويعتقدون أن بوتفليقة هو مجرد «مرشح للترشيح» فقط، وأن اسمه لم يلبث أن يستهلك تماماً قبل بدء الحملة الانتخابية الحقيقية، ليدفع به بعد ذلك بشكل أو بآخر نحو بوابة الخروج بعد أن يكون قد أدى الدور المرسوم له منذ البداية، وهو أشبه بدور «فزاعة إعلامية» الهدف منها تحويل أنظار الرأي العام والطبقة السياسية عن الصراعات والمقايضات الحقيقية التي تجري في الخفاء، والتي ستتحدد على ضوئها ملامح صورة الرئيس المقبل (حسب رأي العقيد شريف بلقاسم أحد أصدقاء بوتفليقة - مجلة المجلة).

وحسب مصادر سياسية جزائرية التقتها المجلة فإن هذا الرأي أقرب إلى الموضوعية والواقعية، وترى المصادر ذاتها أن ترشيح بوتفليقة كان لمجرد الاستهلاك الإعلامي، وأن الرئيس القادم سيكون «رئيس المفاجأة»!!.

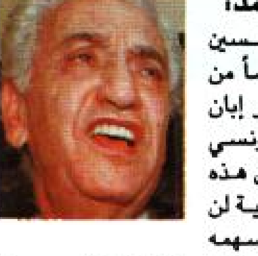
٢. الشيخ محفوظ نحناح:



مازالت قطاعات واسعة من الجماهير، تعتقد أن الشيخ محفوظ رئيس حركة مجتمع السلم هو الفائز الحقيقي في انتخابات الرئاسة عام ١٩٩٥م التي نافسه فيها الجنرال الأمين زروال لولا عمليات التزوير الواسعة التي صاحبت هذه الانتخابات، ولذلك مازال الاعتقاد سائداً بأن دخول الشيخ محفوظ هذه المرة حلبة للانتخابات الرئاسية وفي حالة قبول ترشيحه لن يشكل أي خطر على منافسيه حتى وإن دخل الدور الثاني بالنظر للدور المتوقع لعمليات التزوير.

لكن محللين يرون أن ترشيح نحناح هذه المرة لايهدف إلى الفوز بكرسي الرئاسة بقدر ما يهدف إلى الضغط أكثر على السلطة من أجل تحقيق مكتسبات جديدة على مستوى الجهاز التنفيذي والسياسي للدولة، ويعتقد العارفون بخفايا «حرب الترشيحات» أن النحناح مازال قادراً على تحقيق المفاجأة واستقطاب أصوات جديدة غير أن الخطوط الحمراء المرسومة له ستظل عائقاً مهماً أمام تحقيقه مواقع متقدمة في حركته السياسية وإحرازه كرسي الرئاسة، ويتوقع أن يمنح النحناح في الحكومة القادمة حقائب وزارية مهمة قد تصل إلى وزارات «السيادة» كوزارة الخارجية مثلاً.

٣. حسين آيت أحمد:



بالرغم من أن حسين آيت أحمد كان زعيماً من زعماء ثورة التحرير إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، إلا أن هذه الشرعية التاريخية لن تساهم في ارتفاع أسهمه في بورصة الرئاسيات القادمة على اعتبار محدودية حزبه في مناطق القبائل البربرية وعدم قبول الجماهير في غير هذه المناطق لأطروحاته السياسية المرتبطة بنزعة جهوية وعرقية واضحة، لكن ترشحه للرئاسيات ودخوله الجزائر لحضور مؤتمر حزبه يعتبر من أهم الدلالات على اقتناعه بأن الجيش سيلتزم هذه المرة الحياد في الانتخابات، وأن موقفه الراديكالي من المؤسسة العسكرية أصبح أكثر ليونة بعد لقاءات سرية أجراها مع عدد من كبار الضباط الجزائريين في سويسرا وفرنسا.

بداية النهاية

في ظل هذه الأجواء المعقدة يظل السؤال مطروحاً: هل سيشكل الرئيس الجزائري القادم نقطة البداية باتجاه النهاية، أي نهاية المشهد الجزائري المأسوي، أم سيكون بداية لمشهد أكثر مأسوية؟

المؤشرات في الساحة الجزائرية تبعث على التفاؤل، ولم يعد يهم الجماهير المنتكسة من يكون شخص الرئيس (عسكري أو مدني، من الغرب أو من الشرق) بقدر ما يهمها قدرته على توفير الخبز والسلام.■

سعيد سعدي.. الاستئصالي.. انسحب

فشل فكرة «مرشح القطب الديمقراطي»

لندن: محمد مصدّق يوسفي

سقطت أسطورة مرشح «القطب الديمقراطي» للانتخابات الرئاسية الجزائرية والتي كانت تتمحور حول اتفاق الأحزاب العلمانية الجزائرية على تقديم مرشح واحد يحظى بإجماعها.

وكان وراء فشل الاتفاق إصرار كل حزب على صلاحية مرشحه دون الأحزاب الأخرى، فبعد مرور أشهر عدة من المساعي الحثيثة بين رئيس الحكومة الأسبق رضا مالك، الأمين العام للتحالف الوطني الجمهوري، ونورالدين بوكروح رئيس حزب التجديد الجزائري، والهاشمي الشريف المنسق الوطني للحركة الديمقراطية الاجتماعية، حزب التحدي سابقاً «الحزب الشيوعي»، وسعيد سعدي رئيس التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية بتأطير من لجنة المواطنين للدفاع عن الجمهورية لم تتمكن محاولاتهم المتكررة من إقناعهم بالتنازل لبعضهم البعض.

وفي النهاية ترشح كل من رضا مالك ونور الدين بوكروح باسم حزبيه، وكل حزب يحمّل الآخر مسؤولية فشل المسعى ويلقي باللائمة على غيره، وقد ينجز بذلك ما تحدث عنه رضا مالك وسعدي وبوكروح من تحالف انتخابي لتقديم مرشح القطب الديمقراطي، والذي يسعى بعد فوزه بكرسي الرئاسة، بتشكيل ائتلاف حكومي من الأحزاب الديمقراطية مع استبعاد التيار الإسلامي والوطني.

والمعروف أن هذه الأحزاب السابقة معادية للتيار الإسلامي والوطني ويدعو بعضها - مثل حزب التجمع من أجل الديمقراطية «حزب بربري» الذي يرأسه سعيد سعدي - إلى اعتماد الخيار الاستئصالي واعتماد سياسة الحل الأمني ضد الإسلاميين، كما يرفض أي حل وسط أو تقارب مع الإسلاميين.

وقد دفع فشل فكرة المرشح الديمقراطي حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية إلى إعلان الانسحاب من الانتخابات الرئاسية، وإن كان الحزب قد علل قرار انسحابه بعدم كفاية الضمانات المتعلقة بشفافية عمليات الاقتراع، إلا أن هناك أسباباً أخرى دفعته إلى ذلك، إضافة إلى فشل فكرة المرشح الديمقراطي، وطبقاً لتحليلات المراقبين، فإن هناك سببين آخرين لانسحاب «التجمع»:

الأول: إعلان حركة النهضة «حزب إسلامي» جناح الأمين العام لحبيب ادمي تزكية عبدالعزيز بوتفليقة الذي زكاه حزب جبهة التحرير الوطني كمرشح للرئاسة، وقد فوتت تزكية النهضة هذه الفرصة على أحزاب القطب الديمقراطي بتزكية بوتفليقة لرفض هذه الأحزاب الوقوف في خندق واحد مع أي حزب إسلامي، وحتى لو كان خندق تزكية بوتفليقة.

ويتداول في الأوساط السياسية الجزائرية أن مساندة حركة النهضة لبوتفليقة قد أفسدت خطط «الديمقراطيين»، وأبعدت التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية.

الثاني: قرار جبهة القوى الاشتراكية ترشيح زعيمها ومؤسسها حسين آيت أحمد للانتخابات الرئاسية، الذي قضى على آخر أحلام عدوه اللدود ومنافسه الأول في منطقة القبائل، حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، فلم يكن أمام التجمع من خيار سوى إعلانه عن مقاطعة الرئاسيات وهو القرار نفسه الذي اتخذته جبهة القوى الاشتراكية في انتخابات ١٦ من نوفمبر ١٩٩٢م.■

د. جمال لعمارة. أحد قيادات حركة مجتمع السلم الجزائرية.:

هدفنا ليس الرئاسة في ذاتها وإنما إخراج الجزائر من أزمته

حوار: رجب الدمنهوري

د. جمال لعمارة. عضو البرلمان الجزائري. عن حركة مجتمع السلم في الدورة الحالية، ورئيس لجنة الإسكان في الدورة السابقة، ايضاً يشغل منصب الأمين الوطني للاقتصاد والتنمية والبيئة بالحركة نفسها، وهو أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة بسكرة.

وهو صاحب رؤية عامة ملمة باوضاع المجتمع الجزائري، التقته المجلة بالقاهرة واثارت معه العديد من القضايا والتساؤلات حول أجواء الانتخابات الرئاسية التي تقيمها الجزائر، وتطورات أزمة العنف، وماهية الاقتصاد الجزائري؟ وإلى اين يتجه؟ وحجم حركة مجتمع السلم الشعبي ومواقفها من قضايا الوطن وتصوراتها لأزماته؟ وفيما يلي نص الحوار:

● تعيش الجزائر أجواء انتخابات رئاسية.. إلى أي مدى يمكن أن تكون الانتخابات نزيهة؟

○ لقد أعلن الأمين زروال ـ رئيس الجمهورية ـ أن هذه الدعوة تستهدف تكريس التعددية وتداول السلطة والرغبة في إفساح المجال للآخرين عبر الطرق السلمية، وبدون شك فإن هناك أسباباً أخرى حالت دون إتمام الرئيس زروال لعهدته الرئاسية، لكن نحن نقدر أن الرجل كان صريحاً وقال: سأتنحى عن السلطة، وسأنظم انتخابات نزيهة وشفافة، وتعهد بالأمر نفسه رئيس الحكومة الجديد إسماعيل حمداني، ونحن نأمل أن تتم الانتخابات بالشكل الذي يوصل البلاد إلى طريق التنمية والسلم والأخوة والاستقرار.

● إذن أنتم تتوقعون إجراء انتخابات نزيهة وحرة؟

○ نحن نعيش في العالم الثالث، والعالم الثالث فيه نماذج متعددة ومتنوعة، ونموذج الجزائر فيه كثير من السلبيات والإيجابيات، ولعل من إيجابيات هذا النموذج: إفساح المجال للتعددية وممارسة الديمقراطية وحرية الرأي، لكن السلبيات المشتركة التي لا تخلو منها أي دولة من دول العالم الثالث هي تزوير الانتخابات، ولقد شهدت الجزائر تزويراً فاضحاً في انتخابات المحليات، وشكلت الأحزاب لجنة برلمانية للتحقيق في هذا الأمر، وأثبتت التحقيقات أن التزوير موجود في أغلب مناطق الوطن بشكل منظم.. ومع كل هذا نحن نأمل أن تصدق النوايا، وأن تشهد الجزائر انتخابات حرة وشفافة يختار فيها الشعب ممثله.

● يتقدم الشيخ محفوظ نحناح للانتخابات الرئاسية.. ماذا أعدت حركة مجتمع السلم لضمان انتخابات نزيهة؟ وما أهدافكم من وراء ذلك؟



اقتراع في انتخابات سابقة

○ طلب المكتب التنفيذي الوطني للحركة من الشيخ نحناح أن يتقدم لترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة وزكى هذا الطلب مجلس الشورى الوطني في الحركة، وطلب رئيس الحركة مهلة لدراسة الأوضاع، ثم أعلن اعتزامه الترشيح لانتخابات الرئاسة، وهدفنا ليس الرئاسة في حد ذاتها كبعض الأحزاب والتيارات، ولكن محاولة إيجاد صيغة ما يمكن أن تسهم في إخراج الجزائر من أزمته، ومنذ الإعلان عن ذلك والشيخ نحناح يقوم باتصالات حثيثة في الداخل والخارج لدعم موقفه، والحركة في الداخل تسعى من خلال إسهاماتها مع ما يعرف في الجزائر بمجموعة الخمس «التجمع من أجل الثقافة والتجمع الوطني الديمقراطي وجبهة القوى الاشتراكية وحزب العمال وحزب الإصلاح الوطني» إلى إيجاد جو ديمقراطي حقيقي يتسم بالشفافية والنزاهة.

لنا الثقة الكاملة في الشعب

● لكن ما توقعاتكم لنتائج هذه الانتخابات وهل يمكن أن يفوز الشيخ نحناح؟

○ إذا كانت الانتخابات نزيهة وديمقراطية وشفافة فنحن نعرف أن الشعب الجزائري له مبادئ وتقاليد وله جذوره الفكرية العميقة، ويقول كلمته في الوقت المناسب، وقد عودنا أنه يقول كلمته لمن يعتقد فيه الخير والصلاح، ولمن يحفظ له دينه ووطنه وتاريخه وجهاده ولغته وثقافته، ونحن لا نخشى الشعب الجزائري، لكن الذي نخشاه هو التزوير وتدخل الإدارة، أما أن يسير العمل بشفافية فنحن لا ندعي الفوز، ولكن لنا الثقة الكاملة في الشعب.

● في حالة فوز الشيخ نحناح.. ما تقديركم لموقف الغرب؟

○ حركة مجتمع السلم ليست نكرة في الساحة السياسية الجزائرية والدولية، فقد عرفت بمواقفها المعتدلة والثابتة والمرحلية والواقعية في أصعب المراحل التي مرت بها الجزائر في بداية التسعينيات، وعرفت على المستوى العالمي من خلال زيارات رئيس الحركة لأمريكا واوروبا والشرق العربي ودول آسيا، والمؤسسات الأوروبية كالبرلمان الأوروبي، والأمريكية كالكونجرس والخارجية الأمريكية، والأحزاب السياسية بمختلف تياراتها في أوروبا تعرف الحركة ومبادئها، وتعرف أنها ليست إقصائية ولا حركة عنف أو تطرف، فهي حركة معروفة بقوة شبابها وإطاراتها وثبات مبادئها ومرحليتها وأفكارها المتزنة وتقديرها للمصلحة العامة على الخاصة والمصلحة الوطنية على الحزبية، وفي الجزائر الحركة تقوم بجولات دبلوماسية لشرح وجهة نظر الحركة وبعض رجال الغرب يزورون الحركة، والحركة بعد مشاركتها في السلطة والبرلمان أصبحت أطروحتها واضحة ومعروفة، وقد كان لها مواقف مشرفة كلفتها استشهاد رجال أمثال الشيخ بو سلماني وغيره، في مختلف المستويات ضحت الحركة برجالها مثلما ضحى الوطن بكثير من الشهداء والرجال في كل شرائح المجتمع، ونحن حتى الآن أثبتنا في الساحة الجزائرية والدولية أننا نستطيع أن نتعامل مع كل التيارات والأحزاب داخل الوطن وجميع الدول في إطار احترام السياسة الوطنية ومبادئ الشعب وتاريخه وسيادته وترابه وتراثه.

حركة مجتمع

● لكن لو وصلت حركة مجتمع السلم إلى الحكم هل لديها الكوادر والرموز والآليات التي تستطيع عن طريقها إدارة الحكم في البلاد وماذا عن برامجها ومنطلقاتها وموقفها من الآخر؟

○ حركة مجتمع السلم.. إذا نظرنا إلى تسميتها فإن ذلك يغنينا عن الإجابة، فهي حركة مجتمع، إن وصلت إلى السلطة فالمجتمع كله بكل إطاراته من نساء ورجال هو إطاراتها، وكل الجزائريين إخوان لنا ونحن لسنا من الذين يغيرون كل شيء، وكلما جاءوا أزالوا كل الناس وجاءوا بآخرين، والدليل على ذلك أننا حين شاركنا في الوزارة تعاملنا مع غيرنا واستفدنا من خبراتهم، أما عن برامجنا فنحن نعرضها في المناسبات الانتخابية المختلفة، فلنا منطلقات وأفكار ومبادئ وإجراءات لمواجهة الأزمات التي يعاني منها المجتمع، وإذا فاز مرشحنا في انتخابات الرئاسة فسوف يعمل على تطبيق برنامجه، لكن ليس معنى ذلك أنه سيرفض أي فكرة طيبة أو صالحة، سواء

كانت في برنامج منافسيه أم ظهرت بعد ذلك.

● **ماذا عن استشرافكم لمستقبل الحياة الديمقراطية في الجزائر؟ وهل هناك اتجاه حقيقي بالفعل نحو مسالة الإصلاح السياسي؟**

○ الحياة الديمقراطية في الجزائر تعتبر تجربة رائدة إذا نظرنا لها من زاوية دول العالم الثالث، وتعتبر نامية إذا نظرنا لها من زاوية الدول المتقدمة، فهي ديمقراطية تحاول أن تصحح أخطاءها ويتدافع فيها الطرفان: السلطة والمعارضة وفق قواعد اللعبة السياسية، هذا التدافع في كل مرة يبني ثابتاً أو يحدد معلماً للديمقراطية، وهي في نمو وتطور من مرحلة إلى أخرى، ونحن في هذه الانتخابات الرئاسية التي نحن بصددها نحاول أن نجعل منها وسيلة أو مناسبة نرتقي من خلالها بالعمل الديمقراطي، وذلك من خلال تعدد المرشحين ومواجهة التزوير وتقديم الأفكار والإسهامات التي من شأنها أن تسهم في تطوير الانتخابات عن طريق اللجنة المستقلة مراقبة الانتخابات، وإذا طرح قانون الانتخابات في البرلمان فسنعمل على إثرائه بما يجعل الانتخابات شفافة ونزيهة.

● **بصفتكم البرلمانية.. ما تقويمكم لأداء الحركة داخل البرلمان؟**

○ حركة مجتمع السلم تضم ٧٠ نائباً داخل البرلمان وهي تمثل المجموعة البرلمانية الثانية وتحتل مقعدين لنائب رئيس المجلس الشعبي الوطني، وتحتل رئاسة ثلاث لجان ولها ثلاثة مقررين وغير ذلك، وقد ترأست لجنة التحقيق في الاعتداء على النواب بالموازاة مع لجنة التحقيق في سير الانتخابات البرلمانية.

وإسهامات الحركة داخل البرلمان لها عدة جوانب، جانب يتعلق بالعمل التشريعي، ونحن في الحركة نقوم بدراسة المشاريع وننظم لها أياماً من أجل تزايد فكرة أعضاء الحركة والاستفادة من الخبراء ورجال القطاع الذي يعنيهم القانون، ثم نشارك في المناقشات بأفكار موحدة، وكثيراً ما قدمنا بعض التعديلات التي كان عليها إجماع النواب لأنها تستهدف خدمة المجتمع الجزائري وتخفيف الضرائب عنه وحماية اقتصاده الوطني، كما وقفنا مع التعديلات التي تقدم بها آخرون لإحساسنا أنها تخدم المجتمع، وشاركنا في الوفود البرلمانية بالخارج، وتحسسنا قضايا الوطن ودافعنا عنها في الإدارات المركزية المختلفة ولنا في هذا رصيد كبير يشهد به المجتمع كله، واقمنا حوارات وجسور اتصال مع كل الأحزاب والتيارات.

أزمة العنف

● **ننتقل إلى مسالة العنف.. ما آخر تطوراته؟**

○ الجزائر تشهد الآن وضعاً مستقراً في أغلب جهات الوطن، والأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية تسير بكل رتابة، إلا أن هذا لايمنع من وجود بعض العمليات الإرهابية في بعض زوايا القرى النائية، ومن المؤسف أنها توجه ضد العزل من الشيوخ والنساء والأرامل وغيرهم ممن لا ذنب لهم، ولا مسؤولية عما حدث منذ سنوات في الجزائر.

● **لكن وسائل الإعلام المختلفة لازالت تنقل لنا الأحداث الدامية في الجزائر ولم تشر إلى انحسارها .. فما سبب رؤيتكم المتفائلة؟**

○ العنف واقع مستمر لكنه يحدث على فترات متقطعة، والأمر لا يعني أن كل البلاد تعيش الأجواء والأحداث نفسها، وإنما هي عمليات ذات أبعاد مختلفة تتغير شكلاً من حين لآخر.

● **لكن ماذا عن أطراف العنف واستمرار تصعيده على هذا النحو الذي ينال من العزل؟**

○ العنف تعددت أطرافه ومن المعروف أن العنف يولد عنفاً مضاداً، وكنا دائماً نقول بضرورة التسامح والرحمة ونشجع ذلك حتى تنهي عملية الحقد والفرار نحو الجبال، ولعل التسليح الجماعي للعمال والأسباب الاجتماعية بصفة عامة، وظلم الإدارة وجورها وسلوكها الإقصائي الموجه ضد بعض أفراد المجتمع وبعض تياراته ومنها أفراد حركة مجتمع السلم أنفسهم، كل هذه الممارسات وغيرها من السلوك غير الديمقراطي الذي أسهم في تصعيد العنف، فانتهاكات حقوق الإنسان دفعت الإنسان نحو الإرهاب والفساد، كما أسهمت في ذلك البطالة وانخفاض القدرة الشرائية للمواطن، الأمر الذي دفع الشباب ليصبح لقمة سائغة في فم العملاء في الداخل والخارج لتوظيفهم ضد وطنهم.

كما أن تغذية العنف تتم - إضافة إلى الإدارة الإقصائية وإصدارها قرارات تصادم الحريات الشخصية وحقوق الإنسان - بالفهم الخاطئ للإسلام والاعتماد على بعض الفتاوى الشاذة في غياب المرجعية الإسلامية في الجزائر.

● **هل تملك حركة مجتمع السلم تصوراً واضحاً للخروج من أزمة العنف؟ وما إسهاماتها في هذا الإطار؟**

○ هذا يرجع بنا إلى زمن الانفتاح حينما ظهرت التعددية في الجزائر، وكانت حركة مجتمع السلم (حماس سابقاً) من أولى الأحزاب التي دعت وحذرت من العنف سواء اللفظي أو المادي، وقد أظهرت الأحداث وبينت الوقائع أن العنف اللفظي كان مقدمة لعنف مادي، تعاني الجزائر اليوم من أوجاعه وضرباته، وحركة مجتمع السلم مثلما كانت تنبذ العنف اللفظي وتحاربه هي اليوم وفي كل المناسبات والمواقف تنبذ جميع أشكال العنف مهما كان مصدرها ونقف إلى جانب المظلوم، ونحن ضحينا برجالنا ومواقفنا لصالح وقف عمليات الإرهاب وتضميد جروح الجزائريين حتى نجد حلاً لوقف هذا النزيف.

حركة السلم ليست نكرة في الساحة الدولية ولديها رغبة في التعاون مع الجميع في إطار احترام قيم وثقافة وسيادة الوطن

وقفنا ضد العنف اللفظي ونواجه العنف المادي برجالنا ومواقفنا

الأزمة الاقتصادية

● **باعتباركم استاذاً للاقتصاد بالجامعة قبل أن تنخرط في العمل العام.. إلى أين يتجه الاقتصاد الجزائري.. وما أبعاد الأزمة التي يعاني منها؟**

○ الاقتصاد الجزائري خرج من المرحلة الاستعمارية في بداية الستينيات قليل الإطارات كثير الموارد، وجاءت القوانين الاشتراكية فحققت بعض المزايا مثل: بناء قاعدة صناعية وأخرى هيكلية كالمستشفيات والمدارس والجامعات والإدارات، وبعض الطرقات والمطارات وغيرها، والمشكل كان في النظام السياسي والاقتصادي الذي لا يساعد على الاستثمار ويحدد الملكية ويبني في الإنسان روح الاتكال على الدولة، وهذا هو ما جعل التنمية في الجزائر تعرف نكسة مباشرة بعد أول تجربة لها إثر انخفاض سعر البترول.

وبعد ذلك خرجنا من مرحلة قيل إن الاشتراكية لا رجعة فيها، واعترف الجميع بضرورة التغيير، وهبت رياح الرأسمالية المتوحشة في الثمانينيات، وتبناها الجميع باسم اقتصاد السوق وباسم الانفتاح وحرية التجارة وانفتح اقتصاد الجزائر نسبياً على الاقتصادات العالمية نظراً لوجود احتكارات لكثير من السلع التي يحس بها المواطن من خلال أسعارها ومقارنتها بالأسعار العالمية. فالجزائر اليوم يتبنى الاقتصاد الحر نتيجة لخضوع الجزائر للمديونية لصالح صندوق النقد الدولي مما جعلها تخضع لتعليماته وتوجيهاته، ودخلت الجزائر في مرحلة إصلاحات الرأسمالية التي ستؤدي بدون شك إلى إلغاء الطبقة الوسطى وتعميق الفقر وتوسيع دائرته داخل المجتمع، ولا أدل على ذلك من آلاف العمال الذين يسرحون، وارتفاع الأسعار، وزيادة نسبة التضخم، في ظل ثبات الأجور، وانخفاض قيمة الدينار، أصبح الفقر يهدد الأغلبية والبطالة سادت في أوساط الشباب.

واليوم يردد البعض أنه لا رجعة في تبني اقتصاد السوق كما كان يتردد إبان مرحلة الاشتراكية، لكن قناعتنا وما تشهد به التجارب العالمية أن احترام هوية وثقافة وتقاليد ومبادئ الوطن هو المحك الرئيس في المسألة، فالجزائر في ظل الرأسمالية لم يحل مشكلته وإنما صار يتحول إلى سوق يستهلك ما ينتجه الآخرون، وفي هذا الإطار تستنزف معادنه وبتروله.

● **وإلى أي مدى تأثر الاقتصاد الجزائري بعمليات الإرهاب؟**

○ بدون شك أن العمليات الإرهابية أثرت على البنى التحتية للاقتصاد الجزائري فمست كثيراً من المدارس والإدارات والوحدات الإنتاجية كالمصانع وغيرها، حيث حطمت بعضها والبعض الآخر أغلق أبوابه وفر أهله خاصة في السنوات الأولى لبدء عمليات الإرهاب، لكن الحياة بدأت تدب في كثير من المواقع وبدأ رجال الأعمال والمال يعودون إلى أعمالهم ومصانعهم.■

مع اقتراب موعد مرور ٢٠ عاماً على توقيع «معاهدة السلام» المصرية ـ الإسرائيلية نشطت حركة برلمانية شعبية تستهدف الضغط على الحكومة المصرية لإلغاء المعاهدة، في الوقت الذي لاتزال فيه عشرات القضايا مُعلقة بين الطرفين.

ثلاثة أحداث مهمة وقعت في الفترة الأخيرة فتحت الباب أمام الحديث عن القضايا المعلقة، فقد عاد الحديث في مصر عن ضرورة استعادة مدينة «أم الرشراش» المصرية المعروفة الآن باسم «إيلات» التي لاتزال تحتلها إسرائيل منذ ٥٠ عاماً، والتي تحل ذكرى احتلالها في ١٠ من مارس الحالي.

مصادر سياسية مصرية أكدت أن دراسات وافية قد أعدت بالفعل حول الوضع القانوني للمدينة تمهيداً لتصعيد الأمر بعدما تجاهل الصهاينة على مدار ١٧ عاماً طلباً مصرياً قدمه الرئيس مبارك عام ١٩٨٢م، فيما تقول مصادر في الخارجية إن ملف الحدود مغلق تماماً !.

ثم جاء الإفراج عن أشهر سجين مصري في سجون العدو، وهو محمود السواركة الذي أمضى نحو ٢١ عاماً في السجون الإسرائيلية بسبب مقاومته المسلحة للاحتلال الصهيوني لسيناء قبل الانسحاب منها، ليفتح ملف المسجونين المصريين في السجون الإسرائيلية والذين يقدر عددهم بـ٤٠ مصرياً، ثم ملف الأسرى المصريين الذين سفك الصهاينة ـ باعترافاتهم ـ دماء ما يزيد على ١٥٠٠ في حربي ١٩٥٦م و ١٩٦٧م، وقد صعدت مصر من مطالبها بمحاكمة مجرمي الحرب الصهاينة المسؤولين عن هذه الجريمة، والتي قوبلت بالرفض الصهيوني للتحقيق، والرد بأن هناك حالات قتل أسرى صهاينة مماثلة عام ١٩٧٣م وأن القضية تنتهي بذلك بالتعادل والتقادم!.

أما الحدث الثالث فكان إبلاغ الخارجية

القاهرة : محمد جمال عرفة

المصرية البرلمان عن ارتكاب ٧٩ صهيونياً مخالفات جنائية تتراوح بين تهريب المخدرات والعملات المزورة وتهريب الأسلحة والبضائع، وتسليم مصر هؤلاء المجرمين إلى السلطات الإسرائيلية عبر منفذي رفح وطابا(؟!)، ليكشف هذا الحدث بدوره عن القيود التي تفرضها المعاهدة على مصر لدرجة السماح للصهاينة بدخول شرم الشيخ والغردقة بدون تاشيرة، مما تسبب في مشكلات عديدة للأمن والسياحة المصرية هناك، ومن جهة ثانية تزايد عدد المجرمين الصهاينة الذين يتم ضبطهم عاماً بعد عام.

ملف القضايا المعلقة بين الطرفين يتضخم يوماً بعد يوم بالرغم من وجود معاهدة السلام، ولم تجد قضية واحدة فيه طريقها للحل بسبب التعنت والخبث الصهيونيين.

فقضية التعويضات الصهيونية لمصر عن نهب بترول سيناء طوال ست سنوات من الاحتلال لم تحل بالرغم من أنها وردت في المادة الثانية من المعاهدة، وقد سارع الصهاينة لاختلاق قصص وهمية حول ملايين الدولارات التي تركها اليهود المصريون وراءهم عندما هاجروا إلى إسرائيل وأن قيمة هذه الممتلكات اليهودية تقارب المبلغ الذي تطالب به مصر كتعويض وهو ٢٠ مليار دولار.

الآثار المصرية التي نهبها الصهاينة من الأراضي المصرية التي كانت محتلة لم يعيدوها بالكامل حتى الآن لمصر، وقد اكتشف خبراء الآثار المصريون أن بعض ما رده الصهاينة، إما قطع مزورة أو قطع أصلية ولكنها ليست مصرية وإنما مسروقة من دول عربية أخرى احتل الصهاينة أرضها مثل سورية ولبنان والأردن.

ويؤكد مسؤولون مصريون أن الدولة الصهيونية رفضت عشرات الطلبات المصرية منذ عام ١٩٨٠م ـ لتشكيل لجنة مشتركة لتسوية التعويضات.

وكان آخر طلب تقدم به وزير الخارجية المصري عمرو موسى لنظيره شيمون بيريز في عام ١٩٩٥م، بيد أن الصهاينة لم يردوا.

فقد طالبت مصر بتعويضات عن البترول الذي نهبه الصهاينة من حقول البترول المصرية قدره خبراء مصريون بحوالي ١٥ ـ ٢٠ مليار دولار بأسعار التسعينيات، كما طالبت بتعويضات عن المدن التي دمرها الصهاينة في القناة وسيناء، وبرغم إرفاق ذلك بوثائق وزارات الخارجية والدفاع وهيئات مصرية أخرى، فلم يرد الصهاينة.

ويقول خبير عسكري مصري إنهم سيطالبون

برغم مرور ٢٠ عاماً على معاهدة السلام المصرية ـ الإسرائيلية

عشرات القضايا الحدودية والسياسية والأمنية لا تزال معلقة

الصهاينة ردوا على طلب مصري بدفع ٢٠ مليار دولار تعويضات عن نهب بترول سيناء بطلب تعويضات لليهود الذين غادروا مصر وتركوا ممتلكاتهم !

هل تراجعت مصر عن التفاوض حول أم الرشراش المصرية «إيلات» المحتلة منذ عام ١٩٤٩م؟



كارتر بين السادات وبيجن بعد توقيع المعاهدة

ويساومون حتى لا يتحول الأمر لسابقة في معاهداتهم مع الدول العربية الأخرى وهذا ما نجحوا فيه في المعاهدة الأردنية - الإسرائيلية وسيسعون إليه أيضاً في حالة توقيع اي اتفاق مع دمشق أو بيروت.

وهناك مشكلة المقابر والمعابد والمزارات اليهودية التي يتذرعون بها، ويسعون لانتزاع تنازلات بشأنها بالضرب على وتر الأديان، وهناك ثلاثة مزارات لليهود في مصر هي «أبو حصيرة» في دمنهور شمال مصر و«عزرا» في مصر القديمة بالقاهرة، و«حاييم الأمشاطي» في مدينة المحلة بوسط الدلتا وكلها ليس لها أسس أو سند من التاريخ.

كما يتوافد الصهاينة على مناطق كانت شهيرة بوجود يهود فيها، مثل حارة اليهود والغورية بالقاهرة وبعض الأماكن في الإسكندرية، ويتحدثون عن عودتهم إليها ومطالبتهم بتعويضات عن مصادرة ممتلكاتهم فيما سعى آخرون لتوكيل محامين للمطالبة بتعويضات.

ومهد لهذه المطالب تقرير للمركز الأكاديمي الصهيوني بالقاهرة أكد فيه أن هناك رغبة في أن تهتم السلطات المصرية بالمعابد اليهودية القديمة والأماكن التي شهدت تواجدهم واعتبار إحياء هذه المناطق دليلاً على صدق نية الحكومة المصرية في السلام.



السفارة الإسرائيلية بالقاهرة

أسرى في سجون الصهاينة: بعد حرب ١٩٦٧م ألقى الصهاينة القبض على بعض المصريين لمقاومتهم للاحتلال، كما قبض على آخرين بتهم مختلفة، ومن أبرز هؤلاء، وأقدمهم محمود سليمان السواركة، الذي قام بتفجير بعض مخازن الذخيرة المصرية عقب انسحاب ١٩٦٧م حتى لا تقع في أيدي الصهاينة، كما زرع عبوات انفجرت ضد سيارات إسرائيلية وقتلت بعض جنود العدو «قدرهم هو بعد الإفراج عنه بـ ٤٠ جندياً صهيونياً ما بين قتيل وجريح»، وفي عام ١٩٨٢م، اعتقل الصهاينة ٢٢ مصرياً آخر كانوا يقاتلون في صفوف القوات الفلسطينية واللبنانية، لمواجهة الغزو الصهيوني للبنان.

وقد حاول د. عصمت عبدالمجيد عام ١٩٩٢م - وكان حينذاك وزيراً للخارجية - الإفراج عنهم وقوبل طلبه بالرفض.

وأرسل السواركة رسالة إلى الرئيس مبارك في عام ١٩٩٦م يناشده فيها العمل على إطلاق سراحه هو وبقية المعتقلين وشرح جانباً مما يجري لهم في السجون الإسرائيلية، حيث يعاملون كفئران تجارب - على أيدي طلبة كليات الطب الإسرائيليين برغم أنه - كما كشف فور الإفراج عنه - لم يكن مصاباً بشيء.

كما أرسل عشرة من هؤلاء رسالة إلى المحامين المصريين والقوى الوطنية المصرية يدعونهم للوقوف معهم بعدما أعلنوا الإضراب عن الطعام احتجاجاً على المعاملة اللاإنسانية في السجون الإسرائيلية.

وقد حاول الصهاينة في البداية - كما يقول السفير جمال الدين بيومي مساعد وزير الخارجية المصري - استبدال سجين صهيوني واحد هو يوسف طمان الذي كان محكوماً عليه بالإعدام، بالسجناء المصريين، بيد أن مصر رفضت المبادلة لأن القانون المصري لا يسمح بمبادلة تجار مخدرات ولا حتى مع الدول التي ترتبط مع مصر بمعاهدات تبادل مجرمين.

ثم تحول الأمر بعد سقوط عدد من الجواسيس وآخرهم الجاسوس الشهير عزام عزام، ◄

ضغوط شعبية لإلغاء كامب ديفيد

القاهرة: حازم غراب

أعلن عشرة من أعضاء البرلمان المصري الأسبوع الماضي عن مشروع بقانون سيتقدمون به لإلغاء معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية.

وعقد الأعضاء العشرة مؤتمراً صحفياً بمقر حزب الوفد تحدثوا فيه عن دوافعهم لتقديم هذا المشروع بقانون، وأجمعوا على أن المعاهدة كانت عواقبها وخيمة على مصر والأمة العربية والإسلامية من لحظة توقيعها، وعدد بعضهم نماذج من الخسائر المترتبة على المعاهدة فذكروا الفساد الأخلاقي الناجم عن السياحة الإسرائيلية، وفتح الحدود وتخريب الزراعة المصرية بالبذور والأسمدة المغشوشة، وإغراق مصر بالعملات المزيفة.

أما على المستوى السيادي فقد غلت المعاهدة يد مصر عن أن تضع قوات أو أسلحة في شبه جزيرة سيناء في الوقت الذي يمتلك فيه الكيان الصهيوني أسلحة الدمار الشامل والصواريخ المحملة بالقنابل النووية والموجهة إلى العواصم العربية والأهداف الحيوية في مصر وغيرها.

وتحدث البعض عن تحويل مصر إلى وسيط وعراب لجذب دول عربية أخرى لمائدة المفاوضات المنفردة، وعن الاتفاقات السرية أو شبه المعلنة للتعاون في ضرب الصحوة الإسلامية.

وكان مما ذكره المحامي المصري عادل عيد أن معاهدة السلام أريد لها أن تكون أبدية، ولم يحدث في تاريخ المعاهدات الدولية مثل ذلك، وأن تكون لنصوصها الأولوية على أي معاهدات أخرى تكون مصر طرفاً فيها، ومن ذلك معاهدة الدفاع العربي المشترك، وأشار إلى أنه بحكم هذه المعاهدة الشاذة لا يحق لمصر أن تتدخل إذا هاجمت إسرائيل دولة عربية، حيث تكون نصوص كامب ديفيد الأولى بالتطبيق من معاهدة الدفاع العربي المشترك، كما أشار عيد إلى أن مصر أيضاً بحكم المعاهدة لا تملك أن تمنع مرور السفن الحربية الإسرائيلية في قناة السويس، حتى إن كانت تلك السفن متوجهة لضرب دولة عربية شقيقة.

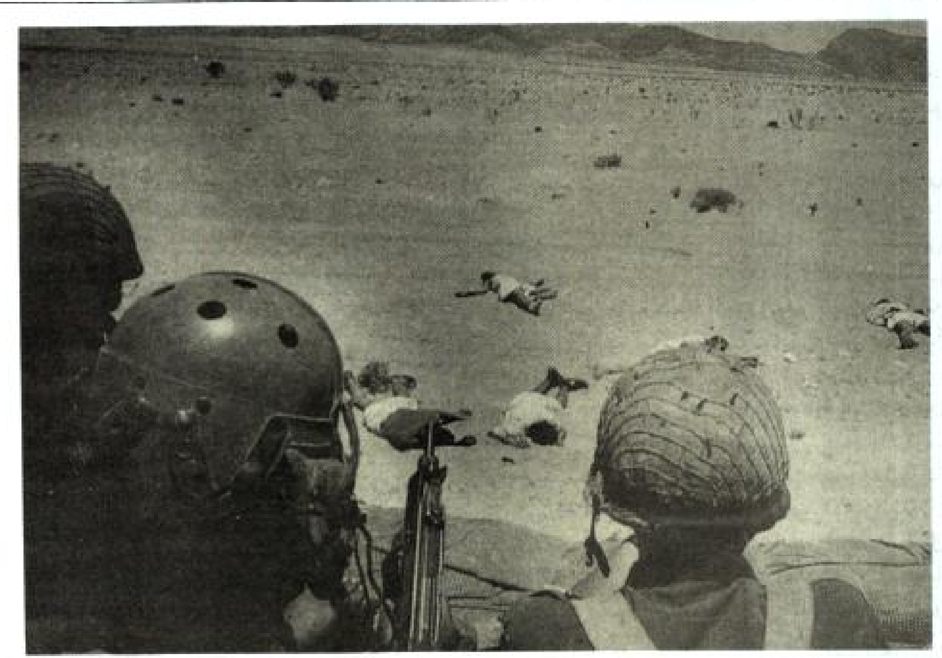
من جهة أخرى ورداً على سؤال لـ«المجتمع» عن الخطوط العريضة لمشروع القانون، وما إذا كان الأعضاء العشرة يحسبون خطواتهم جيداً في ظل الأغلبية الحكومية المصطنعة في مجلس الشعب، والتي تستطيع بإشارة من الحكومة وأد المشروع؟ قال أصحاب المشروع: إنهم مدركون أن الأغلبية الميكانيكية المصطنعة تستطيع فعلاً رفض مشروعهم، ولكن ما هم بصدده هو تحريك هذه الرغبة الشعبية وجمع التأييد لها من كافة الهيئات والجمعيات والنقابات والأفراد، حيث سيتم جمع توقيعات من المواطنين في عرائض تقدم للدولة، أما بخصوص تفاصيل المشروع فقد أرجأ الأعضاء عرضها على الرأي العام لحين قيام أحزابهم بدراسته بدقة.

ورداً على سؤال حول إدراك الأعضاء لتبعات هذا المشروع من الولايات المتحدة والصهاينة أجمع المتحدثون على أن الولايات المتحدة جعلت من نفسها طرفاً معادياً لمصر، وذلك خدمة للدولة الصهيونية، وضربوا مثلاً بتقرير المخابرات الأمريكية الأخير الذي تضمن مصر كدولة تملك أسلحة الدمار الشامل، وسكت التقرير عن إسرائيل.

وفي اليوم نفسه الذي أعلن فيه هؤلاء الأعضاء عن مشروعهم بإلغاء المعاهدة كان سفير الكيان الصهيوني صرح في القاهرة بأن هؤلاء الأشخاص وأحزابهم لا وزن لهم ولا قيمة، وقد رد أكثر من متحدث على هذا بتأكيد أن أحزاب المعارضة في مصر هي ضمير الأمة، ويكفي أن التطبيع المنصوص عليه في أكثر من عشرين اتفاقية بموجب كامب ديفيد لم ينجح في أن يتغلغل في المجتمع المصري.

ونفى أصحاب المشروع أن يكون بينهم وبين الحكومة تنسيقاً في هذا الصدد.

يذكر أن المعاهدة تكمل عامها العشرين بعد أسابيع قليلة، حيث تم توقيعها في كامب ديفيد في ٢٩ أبريل ١٩٧٩م، وكان الرئيس المصري السابق أنور السادات قد اضطر لحل مجلس الشعب بمجرد توقيع المعاهدة، نظراً لقوة المعارضة داخل ذلك المجلس.■



الإسرائيليون قتلوا المئات من المصريين في سيناء

للمطالبة بإطلاق سراح عزام مقابل هؤلاء المسجونين المصريين، وهو ما رفضته مصر أيضاً برغم الإلحاح الإسرائيلي، ويوجد في السجون المصرية ١٧ صهيونياً محكومين في قضايا تجسس أو تهريب سلاح أو مخدرات.

كان أول كلام للسواركة عقب الإفراج عنه ودخوله مدينة رفح المصرية تعبيراً عن مشاعره بعد الإفراج عنه قوله: «**إذا أتيحت لي الفرصة مرة أخرى فسوف أقدم روحي هدية من أجل مصر... أنا لا أنسى الجنود المصريين الذين تم قتلهم في ١٩٦٧م وهم يبحثون عن شربة ماء!!**».

ولم يكن ما قاله السواركة ـ أحد الذين عاصروا لحظات ما بعد اجتياح الصهاينة لسيناء ـ سوى تذكرة جديدة بجريمة القرن على أرض سيناء ما بين أعوام ١٩٥٦م و١٩٦٧م عندما قام الصهاينة بقتل أو سحق عظام ١٥٠٠ جندي وعامل مصري عقب احتلالهم الغاشم لسيناء مرتين في عامي ١٩٥٦م و١٩٦٧م، فبرغم المطالبة المصرية منذ عام ١٩٨٠م بفتح ملف الأسرى المقتولين.

فإن الصهاينة يرفضون ويتعللون بحجج مختلفة للتأجيل، وقد اعترف قادتهم المجرمون بأفعالهم الشائنة، والتي وصلت لدرجة قتل كل من يطلب الماء ليروي ظمأه، وتبريرهم قتل ١٦٩ مصرياً دفعة واحدة بأنه نتاج تنافس بين لواء وكتيبة إسرائيليتين على من يفوز باحتلال شرم الشيخ أولاً. فقد رفضت السلطات الصهيونية مبدأ التحقيق مع مجرمي الحرب في البداية، بحجة تقادم الزمن، ثم وافقوا على القيام بذلك داخلياً، ليعلنوا فيما بعد أن التحقيق أثبت أن قتل الأسرى تم من الجانبين، ثم تعلو أصوات صهيونية تعتبر أن الأمر سجال، ولا داعي بالتالي لإثارته وإلا طالبوا هم أيضاً بمحاكمة مصريين بتهمة قتل أسرى إسرائيليين؟! ولتظل هذه القضية معلقة دون حل.

مذابح سيناء

وقد وقعت عشرات المذابح للجنود المصريين في سيناء أمكن رصد بعضها بشهادات من بقي على قيد الحياة مثل السواركة وغيره، والبعض الآخر لا يزال مجهولاً وأشهر المعلوم منها ما يلي:

١ ـ قامت الطائرات الصهيونية عام ١٩٥٦م بقتل ٤٩ من العمال في منجم فحم المغارة وذلك بقصفهم بالطائرات الهليكوبتر ومن نجا مات من العطش أو برصاص الدوريات الصهيونية.

٢ ـ قامت القوات الإسرائيلية بتجميع نحو ٥٠ أسيراً مصرياً في مطار العريش يوم ٨ من يونيو ١٩٦٧م وحبستهم في حظائر الطائرات ينامون فوق بعضهم البعض حتى اختنق الكثيرون وماتوا ثم دفنتهم في حفر داخل المطار وغطتهم بالجير الحي «الكلس».

كما جمع الصهاينة ٤٠٠ أسير مصري من المصابين وقامت بدفنهم أحياء وردمهم بالجير الحي، وقد أمكن العثور على المقبرة في أكتوبر ١٩٩٥م.

٣ ـ قتل الصهاينة ٣٠٠ من أفراد اللواء ١١٨ مشاة بعد تجريدهم من أسلحتهم وملابسهم العسكرية وإطلاق النار عليهم.

٤ ـ دهست الدبابات الصهيونية ١٥٠ جندياً مصرياً استسلموا في منطقة جبل لبنى بسيناء، كما دهست الأسرى المصابين في منطقة القصبة.

٥ ـ في مطار المليز وسط سيناء كان الصهاينة يفتحون صنابير المياه وعندما يندفع الجنود ليشربوا بسبب العطش الشديد يفتحون عليهم النيران، ومن يبقى حياً يقتل بالرصاص أو تدهسه الدبابات أو يدفن حياً.

٦ ـ جمع الصهاينة ١٠٠ أسير مصري في معسكر بئر سبع وضربوهم بالعصي ثم أطلقوا عليهم النار.

٧ ـ في سباق بين اللواء التاسع الصهيوني والكتيبة ٨٩٠ على التقدم لاحتلال شرم الشيخ عام ١٩٦٧م ساق القدر ١٦٩ جندياً مصرياً في طريق الكتيبة ٨٩٠ كانوا ينسحبون وهم عطشى ومرضى ولأن قائد الكتيبة الجنرال إتيان خشي أن يعطله هؤلاء عن السباق مع اللواء التاسع فقد أمر بقتلهم وقام نائب رئيس الأركان بنزع ساعات اليد والخواتم وحافظات النقود منهم.

٨ ـ روى أحد التجار الصهاينة أنه شاهد بنفسه أحشاء بعض الأسرى المصريين تباع كقطع غيار للمرضى في المستشفيات الإسرائيلية والفرنسية وكيف كان بإمكان كل من يريد أي قطعة غيار «كلية أو قرنية أو ما أشبه» أن يذهب ومعه طبيب لمعسكر الأسرى ويختار من يشاء ويأخذ منه أي قطعة غيار!

وقائمة الجرائم تطول ويصعب حصرها في كلمات!

تجسس ومخدرات

لم يكن التقرير الذي قدمه وزير الخارجية عمرو موسى للبرلمان المصري والذي تضمن تفاصيل بعض الجرائم التي ارتكبها السياح الصهاينة في عام ١٩٩٨م سوى نموذج على بعض عيوب المعاهدة مع الصهاينة التي تمثلت في زيادة التجسس وعمليات تجنيد المصريين، وزيادة عمليات تهريب المخدرات والعملات المزيفة، ففي عام واحد ضبط ٢٥٠ صهيونياً يهربون الدولارات المزيفة و ٩٨ يهربون السلاح والذخائر و ٣١ يروجون المخدرات في مصر، وفي عام واحد تم ضبط ثلاث قضايا تجسس أشهرها قضية عزام لتصل قضايا التجسس الصهيوني «المضبوطة» ضد مصر منذ توقيع الاتفاق قبل ٢٠ عاماً إلى ٢٠ قضية تجسس، أي بواقع قضية تجسس كل عام.

والأخطر من ذلك تورط مصريين في قسم من هذه العمليات نتيجة فتح باب السفر لإسرائيل وتدفق الصهاينة على مصر، بل وتزايد حالات الزواج بين شبان مصريين وصهيونيات، وقد أحصت مجلة «نهاية الأسبوع» الصهيونية الصادرة عام ١٩٩٧م ٢٦٠٠ حالة زواج بين مصريين وإسرائيليات منهم ١٣٩٠ عقد قرانهم بمدينة يافا، خلال الفترة من عام ١٩٩٥م إلى أكتوبر ١٩٩٦م.

وقد دفع هذا لتشكيل لجنة من وزارات الداخلية

لجنة تضم مسؤولي ٤ وزارات مصرية للتحذير من مخاطر سفر الشباب للعمل في إسرائيل

والخارجية والسياحة والقوى العاملة لدراسة الحالة وانتهت بالتوصية برفض سفر الشباب للعمل في إسرائيل وضرورة حصولهم على إذن من أجهزة الأمن على اعتبار أن خيط تجنيد المصريين للتجسس يبدأ من حاجتهم للعمل والمال، كما فتحت الخارجية المصرية قسماً جديداً للإعلام مهمته إصدار كتيبات تتضمن تحذيرات للمسافرين للخارج، وخصوصاً إسرائيل، لتبصيرهم بمخاطر عمليات التجنيد التي قد يتعرضون لها وكيف يتغلبون عليها.

كما أسفرت عمليات السفر المتزايدة للصهاينة إلى مصر عن انتشار المخدرات في مصر، إذ إن هدف الصهاينة كان دوماً إغراق مصر بالمخدرات وقد قبض على العشرات منهم وهم يروجونها، فيما ألقي القبض على رؤوس كبيرة للعصابات مثل يوسف طمان، كما كثفت قوات حرس الحدود من هجماتها على زراعات بدو سيناء بسبب لجوء البعض - بمعونة الإسرائيليين - إلى زراعة المخدرات.

وكان تقرير خطير نشرته صحيفة صنداي تايمز البريطانية أواخر عام ١٩٩٦ قد حوى اعترافات لثمانية ضباط صهاينة بأنهم كانوا يديرون عصابة لتهريب المخدرات «بعلم الحكومة الإسرائيلية» إلى مصر بعد حرب ١٩٦٧م مع التركيز على الجنود المصريين لحملهم على تعاطيها بشكل يحول دون قيامهم بواجبهم في الدفاع عن بلادهم، واعترف الثمانية بأن العملية التي قاموا بها واسمها «لاهاف» أو الشفرة - كانت تقوم على نقل المخدرات من وادي البقاع اللبناني إلى مصر وبيعها للتجار المصريين، وأن هذه الفكرة أقرتها القيادة الإسرائيلية واستمر تنفيذها حتى بعد توقيع المعاهدة المصرية - الإسرائيلية.

احتلال أم الرشراش

في ٢٤ من فبراير ١٩٤٩م - وبعد أسبوعين من توقيع أول اتفاق «هدنة» مصرية - إسرائيلية - في رودس التي نصت على عدم جواز قيام أي طرف بعمل عدائي ضد الطرف الآخر - شن الصهاينة هجوماً - أسموه عمليّة عوفدا - على أم الرشراش قاده إسحاق رابين رئيس الوزراء المقتول، وتم احتلال المدينة في ١٠ من مارس ١٩٤٩م.

وفي عام ١٩٥٧م استكمل الصهاينة احتلال باقي أضلاع المثلث الذي تقع فيه أم الرشراش والذي يضم ثلاث مناطق رئيسة هي: العوجة - بيرين - أم الرشراش.

وقد حاولت حكومة الملك السابق فاروق، استعادة المدينة عدة مرات بيد أنها فشلت، إذ كلف الملك فاروق البحرية المصرية بحصار مضيق تيران، وخليج العقبة، ومنع السفن الإسرائيلية من المرور من أم الرشراش «إيلات الآن» وإليها، والقيام بحملات تفتيش متواصلة على السفن العابرة للقناة، كما كلف رئيس حكومته في ذلك الوقت «محمود فهمي النقراشي» بكتابة مذكرة إلى مجلس الأمن الدولي للمطالبة باستعادة أم الرشراش.

وفي حوار مع التلفاز المصري يوم ٢٠ من ابريل ١٩٩٧م (في ذكرى تحرير سيناء ٢٥ من ابريل)، أكد الرئيس المصري على أن أم الرشراش ارض مصرية لن تتنازل عنها مصر، وكشف انه طلب من الإسرائيليين عام ١٩٨٢م التفاوض مع مصر بشأنها، إلا انهم لم يردوا على طلبه حتى الآن.

كذلك أعلنت جامعة الدول العربية في فبراير ١٩٩٦م بعد دراسة قانونية لموقف أم الرشراش انها مصرية عربية، واعتبرت أن ما أعلنه الصهاينة في ذلك الوقت بشأن احتفالهم بما أسماه مرور ٣٠٥٠ عاماً على إنشاء أول تجمع سكاني في إيلات هو محض تزوير، وقالت إنه استناداً إلى الخرائط، فإن الحدود المصرية القديمة طبقاً لمراسيم الإدارة السلطانية العثمانية هي خط رفح - أم الرشراش وهو خط رسمي دولي تم تدشينه في ١١ من سبتمبر عام ١٩٠٦م اي قبل مولد تلك الدولة المحتلة بـ ٤٢ عاماً.

واللافت أن التوراة المتداولة تؤكد أن أم الرشراش مصرية فرعونية الأصل والتاريخ!

وفيما ذكرت مصادر مطلعة أن القيادة المصرية طلبت إعداد ملف كامل عن أم الرشراش والأسانيد القانونية الملكية مصر لها منذ أوائل الثمانينيات، وشكلت بالفعل لجنة قانونية على غرار اللجنة التي تشكلت عام ١٩٨٦م لاسترداد طابا، فإن مصادر مسؤولة في الخارجية المصرية قالت إن الحديث عن لجنة خبراء ومجموعة تفاوض ليس صحيحاً وأن ملف الحدود بين مصر وإسرائيل مغلق تماماً.

وقد نشرت المؤرخ المصري عبدالعظيم رمضان دراسة في صحيفة الوفد المعارضة يوم ٢٥ من فبراير الماضي أكد فيها تكذيب الخارجية المصرية لما تردد حول اعتزام مصر المطالبة بأم الرشراش، وزعم أن ما يتردد عن حقوق مصرية في هذه القرية ليس له أساس تاريخي، وأن الخارجية المصرية أحسنت صنعاً بهذا التكذيب حتى لا ينشأ نزاع جديد لا مبرر له بين مصر وإسرائيل! واعتبر ذلك إفلات من فخ نصبته الصحافة الإسرائيلية لمصر.

وكانت بعض الصحف المصرية قد أشارت إلى أن مصر تستعد للمطالبة بالمنطقة المحتلة، ثم نشرت الخبر صحيفة (إجيبشن جازيت) المصرية باللغة الإنجليزية، فتحركت الصحف الإسرائيلية ونشرت ما تعتزم مصر القيام به، وكشفت إحدى هذه الصحف أن إسرائيل طالبت أمريكا بالتدخل، وأن السفارة الأمريكية بالقاهرة قد أجرت اتصالات بالخارجية المصرية لاستجلاء الأمر، فأبلغها مصدر رسمي أن الخارجية لا تقف وراء الموضوع.

وقد أثيرت اتهامات حول تقصير اللجنة العسكرية المصرية التي فاوضت الصهاينة لتجاهلهم المطالبة بإيلات، بيد أن خبيراً عسكرياً مصرياً قال: إن السبب في عدم المطالبة بها أن المفاوضات كانت تتم على أساس قرار ٢٤٢ الذي يتحدث عن الأراضي المحتلة بعد ١٩٦٧م وليس قبلها.■

الروتاري يتمدد في مصر

لم أكن أتصور، ولست أظن أن الكثيرين غيري يتصورون، أن عدد «الروتاريين» في مصر يبلغ الآن مليونان وربع المليون، وهذا الرقم الذي أتمنى أن يكون مجرد مبالغة، أعلنه رئيس روتاري «منطقة سان ستيفانو» بالإسكندرية، يوم الرابع من فبراير الماضي وسط مؤتمر للروتاريين.

وليست المسألة متعلقة بالكم فقط، فالروتاريون الذين قدموا أنفسهم خلال ذلك المؤتمر يشغلون مناصب مؤثرة في المجتمع، البعض في التعليم الجامعي، والبعض في أعلى مراتب القضاء، وآخرون في عالم التجارة، و«البيزنس» أو المحاماة أو الطب أو الهندسة أو الصحافة.

ومن المدهش أن القوات المسلحة المصرية تفتح واحداً من أكبر فنادقها بالعاصمة الثانية الإسكندرية ليكون مقراً لاجتماعات روتاري منطقة سان ستيفانو بالإسكندرية.

وكان المؤتمر المذكور قد عقد تحت رعاية شخصية مهمة!، وحضر جلسته الافتتاحية محافظ الإسكندرية، ومدير الأمن، كما لوحظ أن منظمي المؤتمر تفاخروا لمرات عديدة بانتشار فروع الروتاري في أنحاء مصر.

أحد الذين حضروا المؤتمر يروي قصة ذات مغزى حول الدور المريب والعجيب الذي يُراد للروتاري أن يقوم به في مصر، فوجئ صاحب إحدى الشركات بشريكه الأستاذ الجامعي يطلب التخارج من الشركة مفضياً إليه بالسر، وراء تلك الرغبة، إذ قال في تأثر واضح، إن ترقيته على مستوى الجامعة وتبوئه منصباً مهماً، ثم إمكان ترشيحه لمناصب أخرى أعلى مرتبط بإنهاء علاقاته التجارية مع الشريك الملتزم بالإسلام.

وأضاف الأستاذ الجامعي قائلاً: كما طُلب مني أيضاً أن أنضم لنادي روتاري المنطقة التي أقيم بها بالقاهرة!

بعدما تم التخارج، وبعد مرور شهور تمت ترقية الأستاذ، ثم بعد شهور أخرى تبوأ منصباً مهماً في إدارة الجامعة التي يعمل بها!■

محمد أحمد نصر

ندوة بالقاهرة تطرح السؤال الحائر:

هل نتجه نحو الديمقراطية أم الفاشية؟

هل يتجه الوطن العربي بانظمته التي تعلن الأخذ بالديمقراطية نحو الديمقراطية فعلاً أم نحو الفاشية؟

سؤال طرحته - مؤخرًا - ندوة عقدها مركز القاهرة لحقوق الإنسان، واستضاف فيها عددًا من المعنيين بقضايا الحريات.

وسيطرت على المناقشات اتجاهات تؤكد أن التحولات الديمقراطية في الوطن العربي مشوهة، حيث إن معظم الأنظمة يسعى نحو تكريس سياسة الحزب الواحد، والنظرة الشمولية في هذا الاتجاه، ومن ثم تراجعت قضايا حقوق الإنسان وانحسرت مساحة الحريات وتقلص دور المعارضة.

وفي مداخلته تساءل المستشار محمد المأمون الهضيبي - المتحدث الرسمي باسم جماعة الإخوان - عن الديمقراطية الحقيقية؟

وأجاب: هل هي الديمقراطية البريطانية التي سمحت لنفسها بأن تستأصل شعب فلسطين وتطرده وتأتي بشعوب أخرى لتكون بمثابة سرطان يهدد المنطقة، أم هي الديمقراطية الأمريكية التي سمحت لنفسها بأن تنهش مقدرات الشعوب العربية والإسلامية هنا وهناك؟ فليست هي الديمقراطية الأمريكية التي تعادي الأسود، وليست هي الديمقراطية الفرنسية التي تنفي الآخر وتحاربه، وإنما الديمقراطية التي ننشدها هي ما تتمشى مع قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٣).

حيث لا تفرق بين لون وآخر او جنس وآخر، فالديمقراطية الحقيقية هي التي يتساوى في ظلها الجميع في الحقوق والواجبات، وهذا ما يدعو إليه الإسلام. وأكد المستشار الهضيبي أن تحقيق الحريات سابق على تطبيق الشريعة الإسلامية؛ لأن التطبيق لا يكون إلا من خلال توسيع رقعة الحرية وتعميق القناعات بها.

وقال: إن الإخوان يمثلون أحد فصائل الحركة الوطنية، وقد التقوا مع الأحزاب فيما عرف بحركة الإصلاح السياسي، وتوصلوا إلى صيغة مشتركة في هذا الإطار، ومع كل هذا تتعرض جماعتهم للعديد من الضغوط والاضطهادات، وتصنف على أنها ضمن جماعات

(*) خدمة مركز الإعلام العربي.



المأمون الهضيبي: الديمقراطية التي ننشدها تساوي بين الجميع في الحقوق والواجبات

د. سعيد النجار: هناك سبع خطايا إذا توافرت في أي نظام أفقدته الصفة الديمقراطية

العنف، بالرغم من أنها لم تلجأ إليه قط، وتقف ضده بكل أشكاله ومهما كان مصدره.

وعن التطور الديمقراطي أكد الهضيبي أن انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٧م عرفت معارضة حقيقية، حيث مثلت المعارضة نسبة ٢٠٪ من مقاعد البرلمان، ولم تشهد مصر منذ عام ١٩٢٣م معارضة حقيقية غير هذا المجلس، وكان من الممكن أن تكون انتخابات عام ١٩٨٧م بداية للتحول الديمقراطي، لكن الأحوال تدهورت وأصبحت المعارضة تشكل ١٪ أو ٢٪ من المقاعد.

وأردف الهضيبي أن الحرية لا تُوهَب؛ إذ لابد من ممارسة نوع من الضغوط السلمية؛ لأن تجارب السنين علّمتنا أن العنف لا فائدة منه، ويستغل ضد الحرية أسوأ استغلال، كما أنه غير جائز شرعًا.

مؤكدًا أن الإخوان يمارسون الديمقراطية داخل هياكلهم، ويؤصلونها في نفوس الشباب ويربونهم على الحوار مع الآخر.

شروط التحول

وطرح عبد الغفار شكر - أحد قيادات حزب التجمع - أربع شروط لتغيير موازين القوة في سبيل إحداث التحول الديمقراطي وهي:

١ - إتاحة الفرصة للمواطن لكي يشكل الجمعيات السياسية والاقتصادية والرياضية والنقابية ليمارس القيم الديمقراطية داخلها، وهذا يحدث عبر نضال طويل.

٢ - لابد من بنية تشريعية ملائمة لنمو القيم الديمقراطية والاعتراف بحقوق الإنسان، وهذه البنية تتيح للمواطن المساهمة في الأنشطة المختلفة للدفاع عن مصالحه، خاصة أن هذه البنية تعاني من قيود شديدة.

القاهرة: حمدي عبد العزيز (*)

٣ - لابد من وجود قوى ديمقراطية تدافع عن الديمقراطية بصلابة؛ لأن الأحزاب المصرية تحولت إلى كيانات هامشية.

٤ - معالجة المشاكل الاجتماعية الناجمة عن الحرية الاقتصادية من بطالة وفقر وتهميش.

وطالب د. محمد السيد سعيد أن يستغل الحديث عن التجديد للرئيس مبارك لفترة رابعة في مجال تعميق الحوار وإنهاء القبضة الحديدية؛ كأن يوافق الشعب على اختياره مقابل أن يكون هناك تعديل دستوري ينص على انتخاب الرئيس في انتخابات تعددية وحرة ونزيهة، وألا تستمر الرئاسة أكثر من فترتين، وهذا هو بداية التحول الديمقراطي الحقيقي، وأشار د. سعيد إلى أنه من الظلم وضع الإخوان المسلمين في سلة واحدة مع الجماعات الأخرى؛ لأنها تتسم بالاعتدال، وهناك فارق ضخم.

الخطايا السبع

وأوضح د. سعيد النجار - الاقتصادي البارز - أن هناك سبع خطايا إذا توافرت في أي نظام أفقدته الصفة الديمقراطية، وهذه الخطايا موجودة في مصر، وهي:

١ - قانون الطوارئ، وجوهره إلغاء فكرة سيادة القانون وشخصنة النظام.

٢ - تعليق تأسيس الأحزاب على موافقة الحكومة.

٣ - امتلاك الدولة للصحافة وبالتالي تشكيل الحكومة للرأي العام.

٤ - تفتيت النظام القضائي وتسييسه، كما يتمثل في القضاء العسكري وقضاء أمن الدولة.

٥ - خوف المواطن من الذهاب إلى صندوق الانتخاب في جو من الحرية، وتدخل الحكومة بالتزوير.

٦ - اختيار الرئيس بالاستفتاء وليس بالانتخاب.

٧ - صياغة الدستور بواسطة السلطة التنفيذية، ومن سماته تركيز السلطة بيدها.

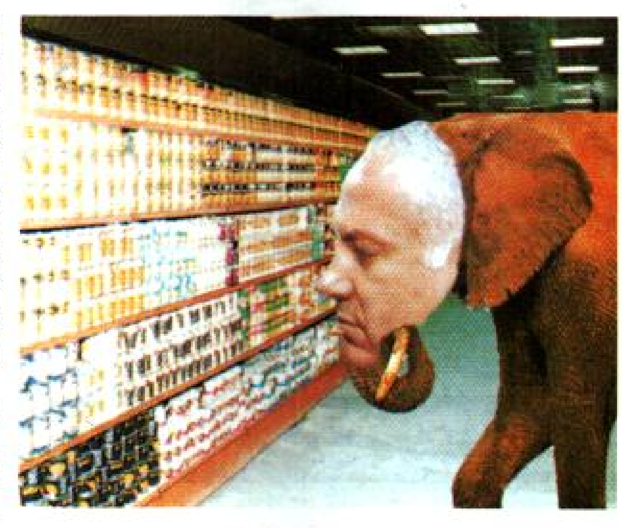
وفي نهاية التعقيبات والمناقشات أكد صلاح عبد المقصود - عضو مجلس نقابة الصحفيين - أن في مصر أنانية ملحوظة تمارسها بعض القوى لحجب الشرعية عن الإخوان، مشيرًا إلى أن الحكومة تكرس قبضتها على نشاطات الجماعات، بالرغم من أنها في صالح المجتمع، وتحول بينهم وبين المشاركة في الدوائر العامة المختلفة ■

ماذا يفعل الفيل إذا دخل «السوبر ماركت»؟

إذا عرفنا تصرفات الفيل فقد فهمنا شخصية نتنياهو

عمان: أسامة عبدالرحمن

لا تكاد العلاقات الأردنية الإسرائيلية تخرج من ازمة حتى تدخل في اخرى، وإذا كانت الأزمة التي تسبب بها التحريض الإعلامي الصهيوني ضد الأردن في أعقاب وفاة الملك حسين قد تم تجاوزها بحجة أن ما قيل لايعبر عن الموقف الإسرائيلي الرسمي وإنما يمثل وجهات نظر خاصة لبعض الصحف والسياسيين الذين يؤمنون بخيار الوطن البديل، فإن الأزمة الأخيرة تسببت بها تصريحات واضحة وصريحة لرئيس الوزراء نتنياهو، عبّر فيها عن استخفافه بالأردن ونظرته العدائية تجاهه، والغريب أن استفزاز نتنياهو جاء قبل ثلاثة ايام فقط من الزيارة التي قام بها إلى الأردن الأسبوع الماضي.



خلال محاضرة أمام طلبة جامعة بار إيلان قرب تل ابيب، هاجم نتنياهو الأردن وقال إنه سيكون الدولة العربية الأولى التي تتحالف مع الرئيس العراقي صدام حسين في حال قرر مهاجمة إسرائيل، محذراً من أن الخطر قادم من الشرق من جهة الأردن، واضاف: «مابالكم عندما يحصل العراق على السلاح الذري ويصبح أقوى أضعافاً مما كان عليه عام ١٩٩١م عندها تصبح الحدود الشرقية لإسرائيل مهددة بالخطر».

التصريحات التي جاءت دون مقدمات أثارت غضب الأردن الذي كانت حكومته تجري الاستعدادات لاستقبال نتنياهو في عمان، وذهب البعض إلى مطالبة الحكومة بعدم استقبال نتنياهو.

صحيفة «الرأي» الأردنية نشرت:«لقد طفح الكيل، وتقلصت هوامش الاحتمال والصبر إلى أبعد الحدود.. إننا غير مجبرين على الاستمرار في تحمل مواقف نتنياهو السياسية غير المقبولة» فيما علق رئيس مجلس شورى جبهة العمل الإسلامي الدكتور إسحق الفرحان بقوله: «تصريحات نتنياهو تدل على أن السياسة الإسرائيلية دائماً استراتيجية نحو عدائها للعرب بشكل عام والأردن بشكل خاص، لأن حلم إسرائيل الكبرى لم يفارقهم»، أما رئيس مجلس النواب الأردني بالوكالة فاعتبر أن تصريحات نتنياهو: «لاتشكل إلا هذياناً وتعكس حلم الليكود في إسرائيل الكبرى التي تقوم عليها سياسة نتنياهو المعادية».

صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية قالت إن الأردنيين يرون أن نتنياهو ينظر إلى الأردن ككيان ضعيف يبحث عن وصاية دولة عربية قوية، وأن نتنياهو يحاول فرض رأيه على الملك عبدالله لثنيه عن كل محاولة للاقتراب من دولة عربية أخرى تحاذي الأردن، وأن نتنياهو قلق من لقاءات الملك مع شخصيات عربية منها نجل الرئيس الأسد.

واضافت الصحيفة: «مازال الشعور بالإهانة باق كما هو، لماذا كان على نتنياهو أن يقول ما قاله خاصة عشية زيارته الأولى إلى الأردن بعد رحيل الملك حسين؟».

تراجع.. ولكن

وأمام الغضب الذي أثارته التصريحات في الأردن واستدعت طلب الخارجية الأردنية توضيحات رسمية حولها، زعم المستشار الإعلامي لنتنياهو ديفيد بار إيلان أن الصحافة الإسرائيلية أساءت نقل تصريحات نتنياهو وأن ذلك كان السبب للتفسير الخاطئ لتلك التصريحات، مشيراً إلى أن نتنياهو لم يقصد ما أوردته الصحافة على لسانه.

نفي نتنياهو وتراجعه لم يكن مقنعاً حتى للإسرائيليين، فقد رأى شلومو بن عامي عضو الكنيست من حزب العمل (المعارض) أن تصريحات نتنياهو عمل سياسي يثير الاستنكار ويهدد بنسف علاقاتنا الحساسة مع الأردن، وأضاف أن نتنياهو يتصرف مثل «فيل في سوبر ماركت».

ولكن لماذا أطلق نتنياهو تصريحاته العدائية للأردن؟ وهل كانت مجرد سقطة وزلة لسان كما بررها بعض مؤيديه؟.

الأوساط السياسية غير الرسمية في الأردن تؤكد أن تصريحات نتنياهو ليست عفوية وإنما مقصودة وتعبر عن قناعاته وسياسته تجاه الأردن، وأشارت إلى أن نتنياهو صرح أمام جمع من الدبلوماسيين الغربيين في يناير عام ١٩٩٨م بتصريح مشابه قال فيه «إن الخطر قادم من الشرق»، وقد أثار ذلك التصريح في حينه استياء الأردنيين وغضبهم، وأضافت أن نتنياهو الذي كان يتحدث قبل أيام في لقاء خاص مع طلاب جامعة وليس في مؤتمر صحفي، لم يتوقع أن يتم نقل كلامه لوسائل الإعلام، وبالتالي فقد تكلم بارتياح وعبر عن نظرته الحقيقية للأردن دون رتوش.

وفي حين وصفت بعض الأوساط الإسرائيلية تصريحات نتنياهو بأنها غبية ولاتعبر عن سياسة إسرائيلية تجاه الأردن دافع عدد من المحللين السياسيين في صحيفة يديعوت أحرونوت عن نتنياهو وقالوا إن التصريحات جاءت لتعبر عن مخاوف إسرائيلية إزاء مواقف وسياسات الملك الجديد في الأردن.

واضافوا: «كل الأطراف في المنطقة تريد اختبار الملك عبدالله وبعضهم يحاول إغراءه، فالإدارة الأمريكية قلقة من ذلك فلماذا لايجوز لإسرائيل أن تقلق؟».

زيارة للتعارف والاستكشاف

المحلل الأردني فهد الفانك قال إن زيارة نتنياهو إلى عمان والتي جاءت بناء على رغبته تهدف إلى كسب المزيد من الشرعية في أجواء الانتخابات المقبلة، كما أنها ترمي إلى إقناع الشارع الإسرائيلي بأن نتنياهو مازال يلقي القبول في بلد عربي رئيس، وأن تشدده على المسارات الفلسطينية والسورية ليس مكلفاً، وأنه يستطيع التعامل مع العرب بصورة طبيعية برغم تعنته.

ليست آخر المطاف

في الأردن يعتقدون أن الهجوم الإسرائيلي على الأردن لن يكون الأخير فقد بات يمثل نهجاً لمختلف التوجهات السياسية الإسرائيلية.

كان عدد من رموز حزب العمل الإسرائيلي قد كشفوا مؤخراً أنهم سعوا على الدوام لعزل الأردن عن محيطه العربي، وقالوا إنهم سيعملون على إقناع الحكومة الأردنية بكبح جماح الحركة الإسلامية وتحجيم مشاركتها في الحياة السياسية، مشيرين إلى أنهم سيشجعونها على إبقاء قانون الانتخابات الحالي المعمول به والذي يعرف في الأردن بقانون الصوت الواحد! ■

اندماج الحركة الإسلامية في المسلسل السياسي المغربي


المحصلة النهائية لمشاركة حركة التوحيد والإصلاح المغربية

بقلم: محمد براو (*)

في الانتخابات التشريعية المغربية عبر بوابة الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية لايمكن إلا أن تكون إيجابية وتقدمية خاصة إذا استحضرنا المعطيات التالية:

أ ـ فهذه أول مشاركة جماعية منظمة للتيار الإسلامي المغربي في نشاط سياسي نوعي بتنظيم داخل المنظومة المؤسساتية والمعيارية للحقل السياسي المغربي، وهذا في حد ذاته يمثل واقعة تقدمية بالنسبة لمراقبي تحولات الحقل السياسي المغربي وسط محيط جهوي «تطحنه ضروب القمع والدكتاتوريات» حسب تعبير راشد الغنوشي في رسالة تهنئة بعث بها لعبدالرحمن اليوسفي.

ب ـ الصدمة السيكولوجية والسياسية للمشاركة الإيجابية ونتائجها العددية والسياسية لم تترك أي متدخل أو معني قريب أو بعيد في موضع التجاهل أو الإهمال بحيث توالت ردود الأفعال بين: مؤيد متحمس، ومرحب بتحفظ، ورافض متخوف، وكان من أبرز ردود الأفعال التصريح النوعي لعبدالرحمن اليوسفي قبل تكليفه برئاسة الحكومة والمرحب بما حدث.

ج ـ استدعت المشاركة اهتمام الباحثين ومراقبي الحقل السياسي المغربي فقد نوهت ندوة «التفكير في الإصلاح» التي انعقدت بالمحمدية (٢١ ـ ٢٢ من نوفمبر ١٩٩٧م) بالأداء المتفرد للمرشحين الإسلاميين فيما يتعلق بموضوع التعبئة السياسية، كما صرح أحد الباحثين المرموقين بأن دخول الفاعل الإسلامي سينتج عنه شحن الحقل السياسي بنوع من الجدية والنظافة، ومعلوم أن هناك اعترافاً على نطاق واسع بقصور الأداة الحزبية التقليدية في توفير أقنية تعبير و«تقنيل» Canalisation المطالب الاجتماعية السياسية والنفسية لشرائح اجتماعية لاتزال على هامش اللعبة السياسية، بما يؤمل معه إعادة الاعتبار لـ«السياسة» بوصفها أداة ومجالاً للتنافس السلمي والاستدماج الاجتماعي.

د ـ كان هناك اتجاه استشرافي عام وسط مراقبي الحقل السياسي المغربي إلى أن حركة الإسلام السياسي المغربي تشكل قطب المعارضة الأساسي المحتمل في حال تسلم المعارضة الكتلوية (نسبة إلى أحزاب الكتلة الديمقراطية) زمام السلطة الحكومية، وقد عزز أداء الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية ونتائجها العددية والسياسية هذا الاتجاه وحوله إلى اقتناع مشفوع بالواقع الملموس.

هـ ـ المشاركة «المضبوطة»: وفرت للدولة المغربية حجة إضافية على صدق استراتيجيتها الانفتاحية كما خلفت صدى إيجابياً واسعاً عند عموم الإسلاميين خارج المغرب، وهذا من شأنه دعم الصورة الجديدة للمغرب، وربما تثمر هذه الإضافة نوعياً، وسياسياً ومعنوياً على سبيل تعزيز الدبلوماسية البرلمانية والموازية بفاعل وازن جديد، وهكذا فلائحة المستفيدين تضم الدولة المغربية والإسلاميين المعتدلين والحقل السياسي المغربي والمصلحة العليا للبلاد، وهو ما دفعنا إلى اعتبار الحدث حدثاً إيجابياً بمختلف المقاييس.

و ـ من المصادفات الدالة أن خندق الرافضين المتخوفين تمترس فيه كم من الحركات والفئات الموسومة بالتشدد الأيديولوجي: العلماني واليساري والإسلامي، فمنذ الإعلان عن توحيد الجناح السياسي لحركة التوحيد والإصلاح مع الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية ترددت على صفحات وألسنة بعض الجهات المعروفة بتحذيرها وحذرها من «التطرف الإرهابي القادم» الكليشيهات المعروفة التي أبدعت في حبكها الكاتبة الأمريكية اليهودية الأصل صاحبة نظرية «الخطر الأخضر» جوديث ميلر على صفحات جريدة نيويورك تايمز ومجلة «فورين افيرز» الشهيرة، فقد تجرأ أحد الصحفيين وقت الإعلان عن النتائج الجزئية في برنامج مباشر على قناة «دوزيم» على التهويل ودق طبول الخوف من المقاعد الستة التي أحرزها الحزب الذي لم يقدم سوى ١٤٢ مرشحاً وبعد الإعلان النهائي عن النتائج الرسمية لم تخل المنابر الجرائدية من مقال أو تحليل أو إشارة ولو عابرة إلى «التهديد الأصولي»، وخاصة في صحف لافي إيكونوميك والإيكونوميست ولاكاريت دي ماروك مع ميزة لهذه الأخيرة، أما الرافضون المتخوفون من الصف الإسلامي فتمثلهم أساساً العدل والإحسان وإلى حد ما جماعة «البديل الحضاري» النامية.

ز ـ من المستجدات اللافتة على الصعيد «داخل تنظيمي» في الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية الانخراط القوي والبروز الصاعد لشخصيتين كانت نواياهما غير معروفة أو مدققة سابقاً، وهما محمد بنيم، القيادي والمنظر الأيديولوجي لحركة الإصلاح والتجديد الذي أحجم عن الانضمام إلى التحالف مع الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية لحظة ولادته، وعزا البعض ذلك إلى زهده السياسي، وانقطاعه للعمل الثقافي التأملي، بيد أنه ترشح في الانتخابات وحل ثانياً متأخراً بحفنة قليلة من الأصوات عن الفائز الأول (١٩ صوتاً) في إحدى مقاطعات بني ملال، لا بل إنه انخرط في المكتب الوطني للتنظيم النقابي المقرب من الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية «الاتحاد الوطني للشغل» أواخر شهر مارس ١٩٩٨م، أما الشخصية الثانية فهو المثير للجدل بخصوص تموقفه وبالتالي تموقعه السياسي ـ الديني، مصطفى الرميد مدير جريدة «الصحوة» ـ الجريدة التي كانت تتبع خطاً سياسياً موالياً لخط

(*) محلل سياسي مغربي.

العدل والإحسان، غير ان انضمامه إلى قيادة حركة التوحيد والإصلاح محل صديقه الراحل عبدالرزاق المروري ثم فوزه بأحد مقاعد مدينة الدار البيضاء، منحاه مكانة لا يقل بريقها عن مكانة السيد بنكيران نفسه قائد استراتيجية الانفتاح على النظام، ولا يستبعد أن يشتد التنافس وإن على نار هادئة بين الشخصيتين على خلفية الزعامة السياسية للحركة تحسباً لخلافة عبدالكريم الخطيب.

الاعتذار عن المشاركة في «حكومة التناوب»

الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية رفضت المشاركة في الحكومة بأدب جم يستنتج معه أن الرفض كان عن مضض، وقد أطلقت إحدى افتتاحيات جريدة «العصر» الناطقة بلسان الحزب تعبير «المساندة النقدية» على الموقف الذي ستعتمده الحركة مع الحكومة وهو موقف متقدم نحو «اليمين» بالمقارنة مع الموقف التقليدي «المعارضة البناءة»، على أن انتقاء المصطلحات يحملنا على الاعتقاد بأن المعارضة ستكون في إطار المساندة، وذلك اعتباراً للمعطيات التالية:

- المعارضة الحالية يتزعمها اليمين الإداري ولذلك فاستبدال تعبير المعارضة بالمساندة النقدية يُراد منه أخذ مسافة عن المعارضة الحالية، ولعب دور «ضمير أخلاقي» للكتلة الحاكمة.
- ربما كانت الحركة الشعبية ترغب في أكثر من المقعد الواحد المعروض عليها ليكون لدورها وزن في الحكومة.
- التخوف من المحاسبة في كفة واحدة مع حكومة ليست لها فيها يد «معتبرة»، وخصوصاً أن المدى القصير ينبئ بمواجهة شرسة محفوفة بالمخاطر لإرث ثقيل وظروف اقتصادية وخصوصاً مالية صعبة.
- الإمكانات الذاتية أصلاً للحركة غير ناضجة بمعنى أن «أصول الحركة فيما يتعلق بالعناصر التأهيلية الإدارية والسياسية والتكنوقراطية لاتزال أقل بكثير من «خصومها» من رأسمال المصداقية والعذرية السياسية و«ديون» الوعود والشعارات.

رؤية استشرافية

بين القراءتين الحديثتين القائلتين بحدوث واحد من احتمالين: إما أن الأمر يتعلق بزلزال سياسي داهم أو أنه مجرد «مكيجة» إسلامية لنسق سياسي متعفن، فإن قراءتنا تميل إلى أن التقدير الراجح هو التقدير الوسط: أي أن دخول الإسلاميين المعتدلين إلى الحقل السياسي الرسمي ليس بداية النهاية للديمقراطية الناهضة ببطء والسلم الاجتماعي الهش والأمان الاقتصادي المطلوب تطويره والحفاظ عليه، ولا هو مجرد لمسة ديكورية تجميلية لمعمار مؤسساتي فاسد، إنه في الواقع خطوة تقدمية في سياق انفتاح تدريجي محسوب وحذر تقوده السلطة السياسية العليا التي تقول إن التناوب كان بإرادتها هي قبل أي شيء آخر، وهي الماسكة بخيوط اللعبة، وهو في الوقت نفسه ليس منحة مجانية بدون مقابل وأهداف مباشرة، أو غير مباشرة، حقيقية أو وهمية، حالية أو محتملة:

١ - ففي التحليل الاجتماعي - السياسي الذي لا يقف عند حدود الشكليات القانونية المؤسسية والحسابات السياسية الضيقة فإنه وراء عنوان الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية ووراء النتائج العددية ومدى صحتها (٩ مقاعد)، فإن الأمر يكرس خطوة حكيمة لمزيد من الاستدماج الاجتماعي السياسي، وبالمثل يبعث برسالة إيجابية مباشرة تجاه جمهور الإسلاميين المغاربة وغير المغاربة إلى أن هناك إرادة سياسية عليا في التعاطي «الخاص» مع الحالة الإسلامية المغربية تعاطياً يقطع مع محض الرؤية الكلاسيكية الأمنية، ولكن في الوقت نفسه خطوة حذرة اتخذت بعناية فائقة وتضمنت استجابة محدودة، ولكن حكيمة «جزاء وفاقاً» لجملة معطيات وإشارات وخبرة طويلة نسبياً طمأنت السلطة السياسية العليا «ملف الحركة الإسلامية ملف محجوز لها» إلى حسن نوايا التيار الإسلامي المعتدل، فاستراتيجية إبداء حسن النوايا «يسميها معارضوها: الاستجدائية» لابد من أن نقطف الثمار في نهاية المطاف.

ويقدر تقدم هذه الاستراتيجية وترسخها ستتقدم وتترسخ الاستراتيجية الانفتاحية للدولة، وفي آخر التحليل فإن ما حدث مكسب متعدد الأوجه أفادت منه الدولة والإسلاميون المعتدلون وانتعش من خلاله الحقل السياسي الرسمي بحقنات من الديناميكية، ولا يستبعد في المستقبل أن يعمل الجميع - وفي ذلك مصلحة لهم - على توطيد هذا المكسب في العقل السياسي المغربي.

٢ - من الأهداف الجانبية المهمة التي تستحق الذكر أن الحدث يندرج موضوعياً في سياق استراتيجية هجومية شاملة على فصائل الرفض الإسلامي بزعامة العدل والإحسان لإرباك خطتها وحملها كما قال بنكيران على «إعادة التفكير في منهجها من خلال حسم التردد في التعامل مع المؤسسات»، ومن المصادفات أن الهجوم السياسي هذا ترافق مع الصدامات الأمنية في بعض الجامعات كما تصادف مع حملة إعلامية منسقة وعنيفة قادها الزعيم العدلي «المستقل» (أؤكد: «المستقل») البشيري على خط عبدالسلام ياسين الديني - السياسي - هذه المصادفات يؤمل منها أن تنتج ردة فعل ولو بهدوء تدريجي داخل تنظيم العدل والإحسان تقطع مع عقلية الحصار مخافة المراوحة على الهامش.

٣ - حسابياً (٩ مقاعد) وتقنياً (غياب فريق برلماني)، فإن المجموعة البرلمانية للحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية ستكون معاقة من التفاعل النشط والمنتج مع تطورات الساحة البرلمانية تشريعاً ورقابة، ولكن الوزن السياسي في هذه الحالة كما في حالة حزب الاستقلال يتجاوز الوزن العددي الحسابي، إن مجرد وجود تمثيلية إصلاحية في حد ذاته قد يدفع الحاكمين الجدد إلى التفكير مرتين مخافة إغضاب التيار الإسلامي، ذلك أن النقد من جانبهم سيكون أكثر صدقية وصدى لدى الرأي العام من نقد اليمين الإداري، فمن شأنه حتى وإن اصطبغ بصبغة ديماجوجية - جدلاً - أن يؤثر على المديين المتوسط والبعيد على صورة الحكومة وإن كان عاجزاً على المستوى التقني وفي المدى المنظور عن إزعاجها بل تهديدها بالسقوط.

لكن لا ننسى أن الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية تعمل من الآن على إيجاد «الصيغة الملائمة التي تمكننا من التعامل الفعال وسنعلن عنها في حينها» (مصطفى الرميد: منسق المجموعة في البرلمان)، ويتوقع أن الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية ستظل تحت الأضواء اللصيقة في حركاتها وأفعالها وتصريحات زعمائها بحسباتها المعارضة الجادة المقبلة جنباً إلى جنب مع منظمة العمل الديمقراطي الشعبي.

٤ - تطرح التجربة الجديدة على الحركة الإسلامية المعتدلة عماد الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية وعلى الأرجح وريثتها، ما سبق أن شددنا عليه، بخصوص الحركة الإسلامية، الا وهو اقتحام ميدان «الجهاد الأكبر» أي العمل الجاد المثابر من أجل اكتساب الخبرة والتأهيل الاقتصادي والإداري والسياسي وتوسيع القاعدة والعمق الاجتماعيين، وتطمين واختراق الأوساط الحذرة كالنساء، ورجال الأعمال والفاعلين السياسيين دولياً، وفي الوقت نفسه، يتوقع من المجموعة لعب دور بتنسيق أو بدون تنسيق مع البرلمانيين الآخرين في سبيل تفعيل الدبلوماسية الموازية لجهة خدمة المصلحة الحيوية العليا للبلاد.

كما تطرح التجربة بالخصوص الاستعداد الإعلامي «تطوير جريدة الراية والعصر» من أجل تفعيل وترويج الصورة الجديدة والتحضير الهادئ للبرنامج الاقتصادي الاجتماعي الإسلامي.

٥ - يتوقع في المدى القريب على الأقل أن تستفحل حالة الاستقطاب الثنائي بين قطبي الحركة الإسلامية المغربية «العدل والإحسان» و«التوحيد والإصلاح» بمزيد من التمايز والتباعد، ففي القراءة السياسية التكتيكية من مصلحة العدل والإحسان الا تعطي التجربة البرلمانية للنواب الإسلاميين التوحيديين اي إضافة نوعية ذات بعد جماهيري من شأنه أن يبعث رسالة سلبية إلى جمهور العدل والإحسان الحقيقي وخصوصاً المفترض صوابية الخط الفكري السياسي للتوحيد والإصلاح، ولذلك لاحظنا أن الناطقين بلسان العدل والإحسان توسلوا مواقف فصائل الرفض الإسلامي «خاصة موقف البديل الحضاري» قرينة على وجود إجماع اغلبي على خطل توجهات التوحيد والإصلاح المنضوي جناحها السياسي تحت لواء الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية.■

دخول الإسلاميين إلى الحقل السياسي الرسمي خطوة تقدمية في سياق انفتاح تدريجي محسوب تقوده السلطة

حين تكون الحرب الخيار الوحيد للحكومتين الإثيوبية والإريترية لا نتوقع أن تنتهي الأزمة في وقت قريب



إثيوبيا وإريتريا.. أصدقاء الأمس.. أعداء اليوم

إثيوبيا وإريتريا .. اسمان ارتبطا في ذاكرة التاريخ وعلى خرائط الجغرافيا بأنواعها المختلفة، وكذا في أذهان القراء والسامعين. وإذا كان الارتباط التاريخي والجغرافي يعني أشياء كثيرة فإن الارتباط في أذهان القراء والسامعين اليوم لا يعني سوى شيء واحد ... الحرب .

تكونت إثيوبيا الحديثة عام ١٨٨٦م على يد الإمبراطور منيلك الثاني (١٨٤٤ - ١٩١٣م) بعد القضاء على الممالك الإسلامية في هرر وبالي وعروسي وجمه وغيرها من المناطق التي يقطنها المسلمون اليوم والمجاورة للموطن الأصلي للأحباش وهي منطقتي تغراي وامهرا .

نور الدين بوشا (*)

أما إريتريا المستعمرة الإيطالية السابقة فقد ادخلت تحت سيطرة إثيوبيا ضمن ترتيبات فيدرالية في عام ١٩٥٢م، ولكن الإمبراطور الإثيوبي هيلاسيلاسي الغى تلك الترتيبات وضم إريتريا إلى إثيوبيا، عام ١٩٦٢م معلنا أنها جزء لا يتجزأ من إثيوبيا، مما أدى إلى انفجار الوضع وقيام الحركات الثورية في إريتريا بحثاً عن الاستقلال والحرية، وقد كان في طليعة هذه الحركات جبهة تحرير إريتريا ذات التوجه العربي القومي والتي تعتبر ام الحركات الثورية الإريترية، واستمرت الحرب منذ ذلك الحين حتى انتهت بسقوط النظام الماركسي في إثيوبيا عام ١٩٩١م واستقلال إريتريا عام ١٩٩٣م واستيلاء الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا - والتي تعتبر سارقة لجهد جبهة التحرير وناكرة للجميل العربي- على مقاليد الأمور في إريتريا.

لا أحد يشكك في الصداقة الخاصة التي سادت العلاقة بين إثيوبيا وإريتريا بعد استقلال الثانية، هذه العلاقة التي بنيت على أسس العلاقة بين الجبهة الشعبية التي تسيطر على الحكم في إريتريا والجبهة الشعبية لتحرير تغراي التي تسيطر على الحكم في إثيوبيا وإن كان في شكل تحالفات صورية مع جبهات من قوميات أخرى في البلاد وخاصة الأوروميين ذوي الأغلبية المسلمة والأمهرا ذوي الأغلبية النصرانية.

وهناك سؤال مهم - الإجابة الصحيحة عنه هي مفتاح فهم مجريات الأحداث وتطورها بهذه السرعة والتعقيد. ما الأسس التي بنيت عليها تلك العلاقة ؟ وما منطلقاتها؟ هل كانت مبنية على أساس المصلحة العامة الدائمة والمصير الموحد للبلدين وشعوب المنطقة عموماً، ام كانت علاقة المصلحة الآنية وهي إسقاط نظام منجستو في إثيوبيا ثم السيطرة على الأوضاع ؟ هل كانت علاقة أشخاص أكثر من كونها علاقة دولة ومؤسسات؟ إذ يذكر في هذا الصدد العلاقة الشخصية بين أسياس أفورقي رئيس إريتريا منذ الاستقلال وملس زيناوي رئيس الوزراء الإثيوبي، هل كانت تلك العلاقة من صنع كبار القوم موردي السلاح وصانعي السلام؟!

إن الإجابة عن هذه الأسئلة ومثيلاتها، والتي تدور كلها حول طبيعة العلاقة بين الجبهتين قبل الوصول إلى السلطة وبين الدولتين بعد وصولهما إليها ستخرجنا من الحيرة التي أصابت الجميع عندما انفجر الوضع دونما إنذار في الصيف الماضي (مايو ١٩٩٨م).

نعم ظل معظم المراقبين وخاصة من داخل البلدين يعتقدون أن النظامين مرتبطان لدرجة البقاء، حتى أنه كان يروج لتقارير تفيد بأن الجبهة الحاكمة في إثيوبيا تبذل قصارى جهدها في بناء وتطوير منطقتها، حتى إذا ما أزيحت عن الحكم والذي لا ريب سيحصل وفق هذه التقارير- فإنها ستنفصل عن إثيوبيا وتنضم إلى إريتريا لتكوين قوة نصرانية في المنطقة مع الجبهة الشعبية الحاكمة في إريتريا، والتي هي بدورها متهمة بكونها جبهة مسيحية أكثر من كونها وطنية.

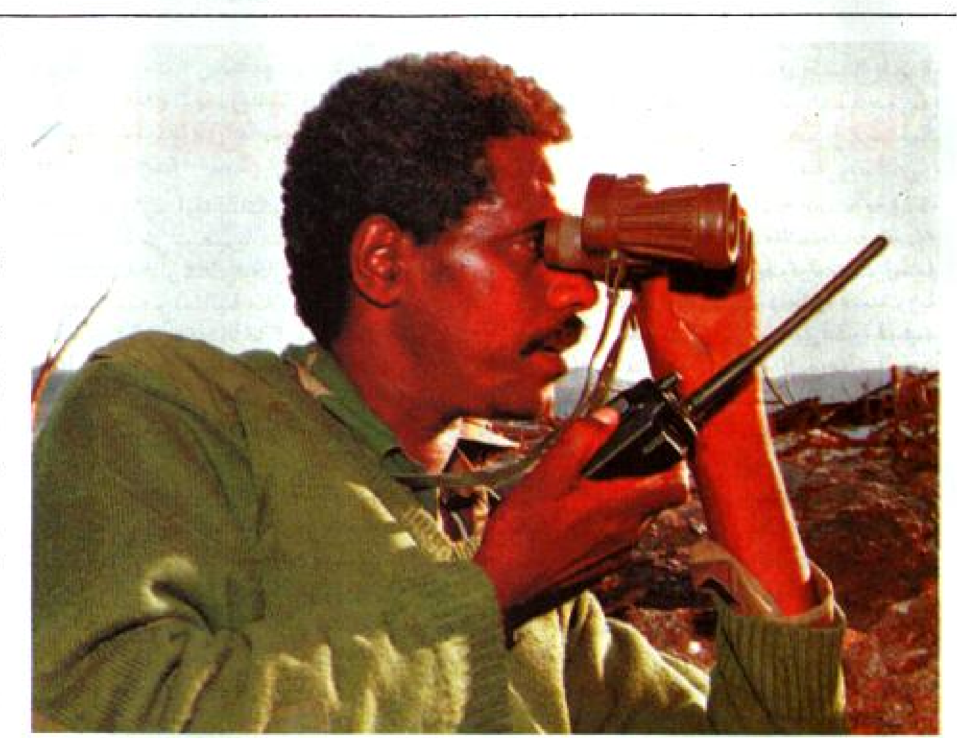
علاقة شخصيات ... أم دولة ومؤسسات؟

معلوم أن العلاقات في دول ومؤسسات ما يسمى بالعالم الثالث مبنية على أساس شخصي أكثر مما هي مبنية على أساس مؤسسي، لذا تجدنا نعوّل دائماً على تغير الشخصيات حتى تتغير السياسات. وليست العلاقة بين النظامين في إثيوبيا وإريتريا ببعيدة عن هذا المنطق، ويذكر في هذا السياق العلاقة الشخصية الحميمة بين شخصي ملس زيناوي رئيس الوزراء الإثيوبي والرئيس الإريتري أسياس أفورقي ويقال إنهم أبناء عمومة، وهذا ما يدفع البعض إلي إعطاء شيء من المصداقية للتقارير التي تدعي بأن رئيس الوزراء الإثيوبي أجبر على اتباع هذا المنحى في التعامل مع إريتريا تحت الضغط الداخلي.

وعلي المستوى الخارجي فإن مصلحة الدول الغربية وخاصة فرنسا والولايات المتحدة وحليفتها الاستراتيجية إسرائيل، تقتضي وجود علاقة سلم وصداقة بين إريتريا وإثيوبيا .إسرائيل والولايات المتحدة تتمتعان بعلاقات جيدة وقديمة مع إثيوبيا ومع إريتريا بعد استقلالها، وفي الحقيقة إن الأنظمة الحاكمة في الدولتين لم تصل إلى الحكم وترسخ أقدامها فيه إلا بمساعدة من أمريكا ومباركة من الدول الغربية الأخرى، فرنسا من جهتها لها قوة عسكرية في جيبوتي ولا تتحمل مشاكسات النظام الإريتري وتنافس - بلا شك - أمريكا في إدخال إثيوبيا في معسكرها، لذا فإنه إذا أريد النجاح للمشروع الأمريكي لإعادة رسم الخارطة السياسية في شرق ووسط أفريقيا وإيجاد أنظمة تدور في فلكها كان لزاماً على إريتريا وإثيوبيا أن يصطنعا علاقة الصداقة والتعاون، وبهذا يمكن تفسير القلق الشديد الذي أصاب الإدارة الأمريكية من تطور الأحداث ومحاولتها اليائسة لاحتواء الموقف، ولكن يبدو أن الساسة الأمريكان لا يجيدون صناعة السلام كما يجيد مهندسوهم صناعة الأسلحة.

أعتقد وبشدة بأن العلاقة بين الجبهتين

(*) باحث إثيوبي .



جندي إريتري يرقب الهجوم الإثيوبي

الحاكمتين في البلدين قبل وبعد الوصول إلى الحكم لم تكن أكثر من علاقة مصلحة آنية تزول بزوال سببها، الجبهة الشعبية الحاكمة مع التحالف القائم في إثيوبيا أسست في عام ١٩٨٦ م ودرب أعضاؤها بمساعدة كاملة من الجبهة الشعبية الحاكمة في إريتريا - والتي كانت تقاتل لنيل الاستقلال - وذلك لضمان فتح جبهة جديدة على نظام منجستو الماركسي في ذلك الحين، ومنذ البداية وبرغم علاقة الأب والابن بين الجبهتين لم تكن العلاقة بينهما مستقرة إذ دخلوا في عدة مناوشات وصراعات، ولكنه وفي كل الأحوال كان الهدف الأكبر يوحدهم وهو مواجهة النظام الماركسي، هذا بالإضافة إلى مواجهة الحركات الأخرى، القومية منها كالأمهرا والأوروميين، والإسلامية كالأوروميين والصوماليين، والتي كانت بدورها تقاتل - ومازال بعضها - من أجل الاستقلال عن إثيوبيا أو السيطرة على السلطة.

بعد سقوط النظام الماركسي وسيطرة الإريتريين على بلدهم والتغراويين على إثيوبيا كان لزاماً على الجبهتين التعاون حتى ترسخ أقدامهم في الحكم وخاصة فيما يخص إثيوبيا إذ كان التغراويون في حاجة ماسة إلى مساعدة الإريتريين حتى يتمكنوا من بسط نفوذهم على البلاد ومواجهة الجبهات الأخرى والتي كانت تسعى إلى استغلال الوضع والسيطرة على الحكم في إثيوبيا أو الاستقلال عنها، فكان لابد للجبهة التغراوية من الحصول على مساعدة عسكرية من الإريتريين وكان لزاماً على الإريتريين مساعدتهم حتى يضمنوا عدم تعثر مساعيهم ليس للاستقلال فحسب وإنما للاحتفاظ بجنسيتهم الإثيوبية ومراكزهم في الدوائر الحكومية، وهذا ما حصل بالضبط، وبطبيعة الحال لم ترض بعض القوميات الإثيوبية كالأمهرا باستقلال إريتريا وحتى الذين لم يعارضوا استقلالها لم يرضوا بالمعاملة الخاصة للإريتريين برغم استقلالهم عن إثيوبيا، والبعض الآخر يلوم التغراويين على عدم الاحتفاظ ولو بمدينة واحدة على الساحل، لا سيما مدينة عصب إحدى جبهات القتال في المواجهة الحالية والتابعة لقبيلة عفر إحدى القبائل المسلمة، وذلك حتى لا تبقى إثيوبيا حبيسة القلق الدائم الناتج عن كونها دولة داخلية بعد استقلال إريتريا.

ولكن المتتبع للأحداث في ذلك الحين يدرك تماماً أنه لم يكن أمام الجبهة التغراوية إلا خياران لا ثالث لهما، الرضوخ لمطالب الإريتريين مع ضمان مساعدتهم، أو مواجهة الجبهات القومية في إثيوبيا وحدها وفي هذه الحالة كانت تعلم يقيناً أنها ستخسر المعركة، فما كان منها إلا الرضوخ، ولو لحين للمطالب الإريترية.

كل هذه المعطيات إضافة إلى العقدة التاريخية بين القوميتين التغراوية والإريترية جعلت الإريتريين ينظرون إلى الجبهة الحاكمة في إثيوبيا نظرة الدون - كما يقول موظف في الخارجية الإثيوبية - ويريدون فرض شروطهم كلما ظهر خلاف بين الطرفين.

إذن ما الذي تغير ....؟

بعد استقلال إريتريا وتهميش القوميات الأخرى المطالبة بالاستقلال ركزت إثيوبيا جهودها، على شيئين هما:

أولاً: البناء الاقتصادي: وذلك بتحرير الاقتصاد وفتح باب الاستثمار على مصراعيه للشركات الوطنية والأجنبية. وهذا أدى إلى نمو اقتصادي سريع بمعدل ٨٪ خلال السبع سنوات الماضية ويبلغ ١٢٪ في بعض الأحيان.

ثانياً: البناء السياسي: وذلك بإعادة بناء المؤسسات السياسية للدولة فكان دستور عام ٩٤م الذي جعل الدولة فدرالية مكونة من تسع ولايات كل ولاية لها دستورها وقوانينها ولها حق تقرير المصير، وأصبح هناك قدر لا بأس به من الحقوق والحريات العامة.

هذا بدوره أدى إلى انخفاض الأصوات المطالبة بالاستقلال من القوميات الأخرى وبدأت العملية الطويلة للم الشمل ودمج الجميع في النظام السياسي القائم، مما أدى إلى وصول بعض الرموز من القوميات المهمشة كالأوروميين مثلاً إلى مواضع صنع القرار في البلاد.

كل هذا أدى إلى تعالي الأصوات المنادية بالمعاملة الطبيعية لإريتريا من غير امتيازات، وزادت هذه الأصوات مع فرض إريتريا ضرائب باهظة على البضائع الإثيوبية القادمة عن طريقها، ووجدت هذه الأصوات من يصغي إليها مع طبع إريتريا لعملتها الخاصة. وهنا وقف الإثيوبيون موقف مراجعة العلاقة مع إريتريا وقرروا أن يكون التعامل التجاري مع إريتريا بالعملة الصعبة مثلها مثل أي دولة. وهنا وكما يقول الساسة الإثيوبيون جن جنون إريتريا، ذلك لأن معظم الاحتياجات الإريترية من المواد الغذائية تأتي من إثيوبيا هذا بالإضافة إلى الارتباط الاقتصادي بإثيوبيا منذ أن كانت جزءا منها، لذا فإن التعامل بالعملة الصعبة بين البلدين يعني اختناقاً اقتصادياً بالنسبة لإريتريا.

أدرك الإريتريون أن إثيوبيا ليست مستعدة للدخول في أي حرب أو حتى مناوشات مع أي جهة كانت وذلك لسببين أساسيين:

أولاً: هشاشة الوضع الداخلي في إثيوبيا: حيث توجد حركات قومية تقاتل من أجل الاستقلال التام، والدولة مشغولة سياسياً وعسكرياً بإخماد هذه الحركات.

ثانياً: التركيز على التنمية الاقتصادية: وإهمال الجيش الإثيوبي الرسمي الذي سرح مع سقوط النظام الماركسي، واستبدل به مليشيات معظمها تغراوية. وبالرغم من وضع نواة لجيش رسمي يكون ولاؤه للدستور فإن هذا المشروع لم يبلغ المستوى المطلوب ، لذا رأى الإريتريون دفع إثيوبيا إلى الحرب ليتمكنوا من انتزاع التنازلات، وفعلاً كانت الهجمة الأولى التي قام بها الإريتريون في الصيف الماضي والتي كانت مفاجأة للإثيوبيين بمعنى الكلمة، ولكن يبدو أن الإثيوبيين، وبعد فترة الاستعداد التي حرصوا على اغتنامها خلال وقف إطلاق النار حزموا أمرهم وحسموا موقفهم وقرروا المنازلة.

ما الهدف؟

إن قطعة الأرض التي يتقاتل عليها الطرفان ليست ذات قيمة اقتصادية أو استراتيجية تذكر، لذا فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما الهدف من الصراع على هذه القطعة من الأرض؟ هل هو التراب الوطني الذي يتبجح كثير من حكام العالم الثالث بالحفاظ عليه لأن هذا التراب هو طعام ◄

شعبه..أم أن هناك أهدافاً أخرى من وراء هذا الصراع.

إريتريا مقتنعة بما لا يدع مجالاً للشك بأن شهر العسل مع إثيوبيا قد انتهى وبلا عودة، وتعتقد بأن إثيوبيا القوية وخاصة بقيادة التغراويين - عدوهم التقليدي - تهديد لبقائها، وتهديد للأمن القومي العربي، إذا كان هناك أمن عربي أو كانت هي تعتقد بعروبتها، وتجد هذه البضاعة رواجاً لدى بعض الدول العربية ويعزز هذا الرواج العامل التاريخي والجفاء الحالي في العلاقات العربية الإثيوبية. وعليه فإن رهان الإريتريين هو زعزعة الوضع الهش في إثيوبيا وإدخال الوهن والضعف في صفوف الجيش الإثيوبي وذلك بالإيحاء للقوميات الإثيوبية الأخرى بأن الموضوع لا يخصهم وبأن الحرب بينهم وبين التغراويين الذين يعتبرهم الكثيرون من الشعب الإثيوبي مستبدين بالحكم والاقتصاد.

إثيوبيا من جانبها لا يمكن لها التنازل عن شبر واحد من أراضيها حتى لو ادركت بأن الحرب ليست في صالحها على الأقل في المدى البعيد، ذلك لأن الحكومة متهمة منذ البداية بالتساهل مع إريتريا وبالتفريط في حقوق إثيوبيا بعدم الاحتفاظ ولو بمرفأ على الشاطئ. ومع إقرار الدستور الجديد الذي فتح باب المشاركة في السلطة لكل القوميات دون النظر إلى الانتماء الديني ومنح حق تقرير المصير لكل القوميات، فإن القوميات الصغيرة التي لا تملك مقومات الدولة حتى تستقل والقومية الأمهرية النصرانية والتي تعتبر الحكم في إثيوبيا ملكاً لها ومحرماً على غيرها وخاصة المسلمين، تتهم الحكومة بفتح الباب رسمياً لتجزئة إثيوبيا، لذا فإن أي تنازل من الحكومة يفسر فوراً بأنه تساهل مع إريتريا وتفريط في حق إثيوبيا. هذا بالإضافة إلى أن الجبهة التغراوية الحاكمة في إثيوبيا ترى من الإريتريين تهديداً مباشراً لموطنها الأصلي وهو إقليم تغراي الذي يشكل معظم الشريط الحدودي بين البلدين وعليه فإن القضية بالنسبة لهم قضية مصيرية، لذا يسعون وبكل الجهود لإيقاف الإريتريين أو تدميرهم إن أمكن.

حرب خاطفة..أم..؟

الجهود الدبلوماسية التي تبذلها الولايات المتحدة والمنظمات الدولية لاحتواء الموقف قد تبعث الأمل على توقف الحرب.

ولكن تطور الأحداث وتعقدها بهذه السرعة وخاصة إذا ما أخذنا في الحسبان الاستعدادات الجارية على قدم وساق وما يقال عن الدعم الإريتري للحركات القومية التي تقاتل من أجل الاستقلال عن إثيوبيا والتي كانت في يوم من الأيام من ألد أعداء الإريتريين وما يروج من أن إثيوبيا تخطط للسيطرة على ميناء عصب فإن المرء قد يقتنع بأن المنطقة دخلت نفقاً مظلماً لا يعرف أحد طوله ولا عرضه.■

لماذا اختار المسلمون في نيجيريا رئيساً نصرانياً؟

فاز أولو أوبا سانجو بانتخابات الرئاسة في نيجيريا متقدماً على منافسه أولو فلاي بفارق أصوات يقدر بنحو ثمانية ملايين صوت حسبما أعلن، مع الأخذ في الاعتبار الشكوى من عمليات تزوير وقعت لصالح المرشح الفائز، وقد كان للمتنفذين من الشماليين المسلمين ضد الهوسا والفلاني الدور الأكبر في دعم وتأييد الرئيس المنتخب، وإيصاله إلى السلطة برغم كونه نصرانياً ومن مناطق الجنوب الغربي «اليوربا» ويعتقد الكثيرون أن الحملة الانتخابية لأوبا سانجو قد مولها أثرياء شماليون على رأسهم الرئيس العسكري السابق إبراهيم بابا نجيدا.


أوبا سانجو

وبغض النظر عن إمكان نجاح أو فشل التجربة الديمقراطية في أكبر دولة في القارة الإفريقية (١٢٠) مليون نسمة، فإن هذه الانتخابات أفرزت مجموعة من الحقائق والمعطيات الأساسية تساعد في فهم واستيعاب المشكلات والقضايا الإفريقية المعقدة، ولعل من أبرزها كون العامل الديني لا يمثل بعداً رئيساً في الصراعات القائمة، وأن المسلمين أكثر تسامحاً مما يزعم الغرب حين يفسر كل الصراعات بأنها ناتجة عن تعصب المسلمين.

وهذا ما برهنت عليه الأرقام، ففي مدينة «كانو» عاصمة الشمال النيجيري، المدينة الإسلامية العريقة، حصد أوبا سانجو ما يقارب ٨٠٠ ألف صوت، وهو أكبر رقم سجل من المدن النيجيرية، وحتى تلك التي تسكنها أغلبية نصرانية، وبالمقابل فإن وفاة رجل الأعمال المسلم مسعود أبيولا الذي فاز في انتخابات يونيو ١٩٩٣م دون أن يستلم السلطة تسببت في أعمال احتجاج واسعة في المناطق ذات الأغلبية النصرانية التي كان يتلقى منها الدعم والتأييد وبخاصة بعد رفض المؤسسة العسكرية في نيجيريا لنتائج الانتخابات التي فاز فيها.

وهكذا تُظهر الانتخابات النيجيرية الجديدة طبيعة التعايش الديني في إفريقيا وعدم ارتباطه بالصراعات العديدة التي يقحم العامل الديني فيها، كما هو الحال في مشكلة جنوب السودان، أو البحيرات العظمى، أو في ليبيريا أو سراليون أو غينيا بيساو، فبرغم كونها مناطق ساخنة كلها وتشهد حروباً دامية، إلا أن العامل الديني غير ظاهر في تلك الحروب مقارنة بالأسباب والعوامل الحقيقية المتعلقة باقتسام السلطة والثروة أو بالظلم والحرمان والتطرف الإثني.

وفي إطار العوامل المؤثرة والتي أوصلت أوبا سانجو إلى سدة الحكم النيجيري لا يمكن إهمال دور المؤسسة العسكرية وذلك من أوجه عديدة، فالانتخابات نفسها غالباً ما تأتي بقرارات ومراسيم عسكرية، وليست بقوة دستورية طبيعية، ومن جانب آخر، لايجد المرشح الرئاسي الذي يدعمه الجيش كبير عناء في توفير الشروط التأهيلية للترشح ولا حتى في كسب أرقام قياسية في الاقتراع.

وهذا ما حدث في نيجيريا وفي الجزائر «وقد يتكرر» في العديد من الدول الإفريقية الأخرى.

ولكن ما دور النصارى في الانتخابات النيجيرية، وما درجة التأثير الدولي فيها ومستوى ضغط القوى الأجنبية؟

أغلب النصارى في نيجيريا هم من قبائل الإيبو، وقد هزموا في حرب أهلية ضروس في نهاية الستينيات، مما جعلهم يحجمون عن المبالغة في دخول المعترك السياسي، وأصبحوا متفرجين على صراع بين الغرب والشمال «اليوربا» و«الهوسا».

وبرغم أن نسبة معتبرة من اليوربا هم نصارى، إلا أن أغلبيتهم المسلمة تلعب دوراً حيوياً يغطي على النصارى في مجال الأعمال والمال والإدارات والسياسة.

أما عن دور القوى الأجنبية في نيجيريا، فيؤكد الباحثون والمراقبون أن نيجيريا من الدول المستهدفة بالتقسيم على نحو ما حدث في يوغسلافيا، وذلك حتى لا تلعب دوراً في المنطقة، بما تملكه من إمكانات ومؤهلات، سواء بالنسبة للإمكانات البشرية «أكثر من مائة مليون نسمة» أو الإمكانات الاقتصادية، حيث تعتبر خامس مصدر للنفط إلى الولايات المتحدة «مليونا برميل يومياً»، بالإضافة إلى الإنتاج الزراعي الهائل والطاقة المائية والكهربائية والموارد المعدنية.

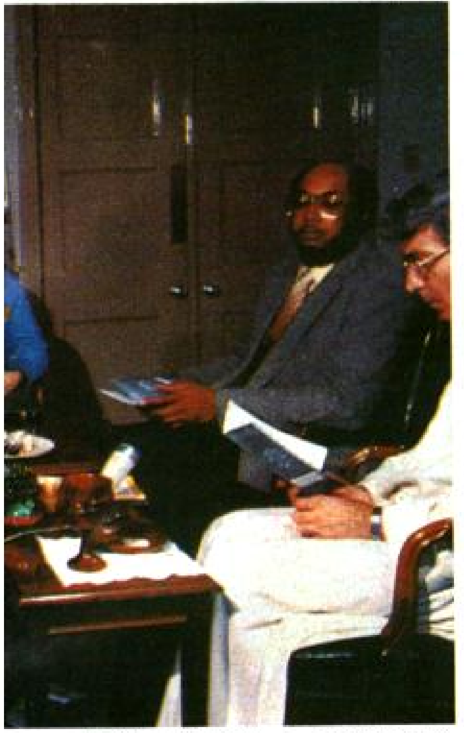
كما يشير المراقبون إلى توسع الجهود الصهيونية في نيجيريا ضمن الدور الإسرائيلي المشبوه، والذي برزت ملامحه في أكثر من موقع وكانت له صلة مباشرة بالقلاقل التي حدثت بين المسلمين والنصارى في بداية التسعينيات في مدينة «لاجوس» و«أبادان» في غرب البلاد.

وإلى أن يستلم أوبا سانجو الحكم في نهاية شهر مايو القادم - ليتضح دوره وإمكاناته في معالجة إرث ضخم من الفساد والانهيار على كل المستويات - فستبقى كل الاحتمالات واردة مع غياب وعي استراتيجي ناضج لدى المسلمين في بلاد هيمنوا على قيادتها قروناً متتالية.■

محمد سالم الصوفي

الكونجرس الأمريكي وإيران - ٢٠ عاماً بعد الثورة

موجات «المد والجزر» في العلاقة الأمريكية - الإيرانية



ازمة الرهائن الأمريكيين مازالت تلقي بظلالها

نظم معهد الشرق الأوسط في واشنطن مؤخرا مؤتمراً ليوم واحد في الكونجرس الأمريكي بعنوان «الكونجرس وإيران.. عشرون عاماً بعد الثورة الإسلامية في إيران»، تناولت مواقف أعضاء الكونجرس للمسالة الإيرانية بعد الثورة، والعوامل المؤثرة فيها، ومستقبل هذه العلاقة في ضوء السياسات المعلنة من الحكومتين الأمريكية والإيرانية.

تناولت الجلسة الأولى «الكونجرس الأمريكي وإيران خلال الفترة من ١٩٧٩م - ١٩٩٩م، حيث قدم المداخلات الرئيسة فيها كينيث كاتزمان من هيئة خدمات ابحاث الكونجرس، وشارك في الجلسة بونيت تالوار من كبار موظفي لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، إضافة إلى مشاركة هنري بريكت مسؤول مكتب إيران بوزارة الخارجية الأمريكية في عهد حكومة الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر.

واشنطن: محمد دلبح

وقال كاتزمان إن المواقف التي اتخذها أعضاء الكونجرس بشأن السياسة الأمريكية حول إيران كانت تعكس المواقف العامة المطبوعة في الأذهان ومصالح مجموعات الضغط، وقد أوجدت أزمة الرهائن الأمريكيين في إيران جرحاً في الروح القومية الأمريكية لم يبرأ بالكامل بعد، كما أن هناك مجموعتين منظمتين تنظيماً جيداً هما المجلس الوطني لمقاومة إيران، ومنظمة إيباك التي تمثل اللوبي الإسرائيلي بواشنطن، قامتا بصورة فعالة بأعمال الضغط في الكونجرس من أجل عزل إيران، ولم يقم رجال الأعمال الأمريكيون إلا في الآونة الأخيرة بجهود جدية لمواجهة هذه القوى، وخلال الحرب الإيرانية - العراقية ايد الكونجرس ميلاً معلناً باتجاه العراق برغم التحفظات بشأن نظام الحكم في بغداد.

وأضاف كاتزمان أن تفكير الكونجرس أخذ يتطور ويتلاءم في النهاية مع سياسة حكومة كلينتون في الاحتواء المزدوج، وتبلور هذا التفكير في عام ١٩٩٢م بإقرار قانون حظر انتشار الأسلحة في العراق، ومع ذلك فإن نقطة التحول في موقف الكونجرس تجاه إيران حدثت في عام ١٩٩٤م عندما اقترح رئيس لجنة البنوك في مجلس الشيوخ آنذاك ألفونس داماتو (جمهوري من ولاية نيويورك) عقوبات صارمة ضد إيران، وعكست مبادرته الإحباط المتزايد من جانب الكونجرس لأن السياسات الأوروبية والممارسات التجارية الأمريكية تقوم بتقويض الجهود الرامية إلى احتواء إيران.

وقال كاتزمان إنه برغم أن الحكومة الأمريكية فرضت حظراً تجارياً كاملاً ضد إيران في شهر إبريل عام ١٩٩٥م إلا أن الكونجرس أصر على إجراءات أقوى تمثلت في إقرار العقوبات ضد إيران وليبيا المعروف باسم قانون «إلسا» الذي يفرض عقوبات اقتصادية على الشركات الأمريكية والأجنبية التي تتعامل في قطاع النفط والغاز في إيران وليبيا بأكثر من ٤٠ مليون دولار.

وأضاف كاتزمان أن أعضاء الكونجرس مدركون بأن تغييرات سياسية تحدث في إيران، ويؤيد الكونجرس من حيث المبدأ فتح حوار رسمي مع إيران ولكنه يعارض رفع العقوبات من جانب واحد، وهو ما أكده أيضاً بيونيت تالوار.

رفع العقوبات مرتبط بتعديل مسلك إيران

وقال تالوار: إن الكونجرس سيقاوم بشدة إلغاء العقوبات من جانب واحد ضد إيران ما لم يقدم له دليل واضح عن تحسن مسلك إيران، وأضاف تالوار قائلاً: إنه «لسوء الحظ فإن سلوك إيران الأخير في مجال أسلحة الدمار الشامل لم يعط سبباً للتفاؤل»، وقال إن برامج إيران في مجال الأسلحة النووية والصواريخ الباليستية قد اشتدت.

وقال تالوار: إن معظم أعضاء الكونجرس يحبذون اتخاذ «مبادرات إيجابية» من جانب الولايات المتحدة تجاه إيران كوسيلة من أجل مواجهة «المحافظين» في المؤسسة الحاكمة في إيران، غير أن بعض أعضاء الكونجرس يترددون في ذلك لمعرفتهم بأن العلاقات الأمريكية الإيرانية تشكل مسألة استقطاب في طهران، وأن مثل هذا العمل النشط قد يكون له رد فعل سلبي، والبعض الآخر متشككون في أن يكون لدى الرئيس خاتمي القوة السياسية لتطوير الأفكار التي تؤدي إلى تطبيع العلاقات الأمريكية الإيرانية.

ولاحظ فرانك ريكورد من موظفي لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب انه خلال الأشهر الستة الماضية اتخذت حكومة كلينتون خطوات من جانب واحد لإيجاد مناخ إيجابي بين الولايات المتحدة وإيران، وتشمل هذه المبادرات تأجيل تنفيذ قانون إلسا ضد شركة النفط الفرنسية توتال وتسهيل متطلبات تأشيرات السفر للإيرانيين في عام ١٩٩٨م وإزالة إيران من قائمة وزارة الخارجية الأمريكية للدول التي تنتج أو تسهل نقل المخدرات.

وقال ريكورد إن وجهات النظر الأمريكية والأوروبية حول إيران تختلف بحدة أقل مما يعتقد بشكل عام، ويتفهم قادة دول أوروبا الغربية قلق الولايات المتحدة ويشاركونها هذا القلق «بشأن برامج إيران الخاصة بأسلحة الدمار الشامل وسجلها في تأييد الإرهاب»، وقد تقاربت السياسات الأمريكية والأوروبية تجاه إيران مؤخراً، مما أدى إلى تقليل خطر عزلة الولايات المتحدة عن حلفائها إذا استمر الضغط الأمريكي على إيران حسب الاتجاه الذي يؤيده الكونجرس.

الجلسة الثانية

وقد عالجت الجلسة الثانية موقف وزارة الخارجية والكونجرس من إيران، حيث تحدث في الجلسة مساعدان سابقان لوزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط هما: ريتشارد ميرفي وروبرت بلترو ومعهما دانيال بليتكا، وهما من موظفي لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي، وقد تناول ميرفي - الذي يعمل حالياً باحثاً بارزاً في مجلس العلاقات الخارجية -

ميرفي: بقاء العقوبات على إيران يعتمد على مدى رغبة إسرائيل في تغيير سياستها تجاه إيران!

روبرت بلترو: المعارضة للعقوبات تزداد ولكن من غير المحتمل أن ترفع قريبا

العلاقات الأمريكية ـ الإيرانية في الفترة من ١٩٧٩م ـ ١٩٩٢م في سياق الدور الأمني الأمريكي، وقال ميرفي إنه في الثمانينيات تولت الولايات المتحدة المسؤولية الأمنية التي أعلن عنها الرئيسان ريتشارد نيكسون، وجيمي كارتر من قبل بدءاً من المبيعات المكثفة للمعدات العسكرية والأسلحة، وانتهاءً بإنشاء قوة التدخل السريع التي أعيد تشكيلها لتصبح القيادة المركزية.

توسيع الدور الأمني

وشكلت التطورات في إيران والمسلك الإيراني عوامل مساعدة لتوسيع الدور الأمني الأمريكي خلال الثمانينيات، ففي المراحل الأولى من الحرب العراقية الإيرانية دشن صنّاع السياسة الأمريكية عملية «ستونش» التي كانت تهدف إلى عدم تشجيع نقل الأسلحة إلى البلدين المتحاربين وإلى إيران بصورة خاصة، وفي عام ١٩٨٤م أدرجت وزارة الخارجية إيران على قائمة الدول التي ترعى الإرهاب، وفي عام ١٩٨٧م صدر ما يوصف بكتاب أبيض من وزارة الخارجية يضع إيران في مقدمة الدول المؤيدة للإرهاب، وخلال معظم فترة الثمانينيات لم يكن هناك توتر مهم في العلاقات بين السلطتين التشريعية والتنفيذية في الولايات المتحدة حول السياسة تجاه إيران، وكنتيجة لاحتجاز الدبلوماسيين الأمريكيين كرهائن في إيران، وكان التنافس بين الحكومة والكونجرس يدور حول من منهما سيكون الأفضل في الحط من قدر إيران، وأشار ميرفي إلى أن فضيحة «إيران جيت» الخاصة بالأسلحة الأمريكية لإيران في عهد رونالد ريجان، أوقفت هذا الانسجام بين السلطتين، كما أطلقت الجهود من جانب وزارة الخارجية لاستعادة سيطرتها على السياسة تجاه إيران التي كانت فقدتها لصالح موظفي مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض.

ورأى ميرفي أن الوقت قد حان لتفكيك نظام العقوبات ضد إيران، لكنه أشار إلى أن تحقيق ذلك سيستغرق بعض الوقت ويعتمد على مدى رغبة إسرائيل في تغيير سياستها تجاه إيران، وأضاف ميرفي أنه عندما تغير إسرائيل سياستها تجاه إيران سوف يحدث تغيير سريع ومماثل في واشنطن مشيراً إلى أن الموقف الأمريكي المتشدد تجاه إيران يعكس نفوذ إسرائيل وأصدقائها في الكونجرس.

التهديد المزدوج والاحتواء المزدوج

أما بلترو فقد أعرب عن اعتقاده بأن المعارضة للعقوبات تزداد باستمرار، مشيراً إلى دور الشركات الأمريكية في هذا المجال وإلى الدور الجديد الذي سيلعبه أعضاء الكونجرس الذين يمثلون الولايات التي تعتمد على الزراعة الذين بدأوا بالضغط على البيت الأبيض لتصدير المواد الزراعية لإيران.

وقال بلترو إن استراتيجية الولايات المتحدة في السبعينيات كانت ترتكز على دعامتين مزدوجتين، ولكن في التسعينيات فإن موقف الولايات المتحدة ارتكز على وجود «تهديد مزدوج» من جانب إيران والعراق.

وأضاف بلترو أن هذا الموقف الخاص «بالتهديد المزدوج» انسجم مع مواقف الكونجرس بشأن أمن الخليج، ومارس الكونجرس ضغطاً على الحكومة الأمريكية من أجل تعزيز سياسة «الاحتواء المزدوج» بدلاً من تخفيفها أو استبدالها، وفيما يتعلق بالسياسة تجاه إيران فإن هذا الضغط استهدف تشديد العقوبات وإغراء حلفاء الولايات المتحدة على التقيد بها، وقد بذلت حكومة كلينتون جهوداً مستمرة وفعالة من أجل كسب التأييد متعدد الأطراف لسياستها في احتواء إيران، وكسبت الحكومة الأمريكية تعاون حلفائها الأوروبيين وروسيا والصين من خلال نظام ضبط تكنولوجيا الصواريخ، وعززت هذه الجهود بدبلوماسية قوية، وكنتيجة لذلك فإن قدرات إيران في الأسلحة التقليدية ظلت دون المستوى الذي كانت عليه ولم يكن بالإمكان استبدالها بالكامل، وبالمثل فإن التعاون مع هذه الدول في مجال العقوبات ضد إيران في المجال النووي كان شاملاً وفعالاً بصورة عامة إلى أن انهار بسبب الخلاف حول مسألة المعمل النووي في بوشهر على ساحل الخليج العربي.

وقال بلترو إن تبني الاتحاد الأوروبي سياسة «الحوار الانتقادي» مع إيران وضع الولايات المتحدة وحلفاءها في دائرة الاختلاف، وأدى ذلك بالمقابل إلى توجيه انتقادات وتدخلات من جانب الكونجرس، وحاولت الولايات المتحدة دون جدوى تطوير موقف أوروبي ـ أمريكي مشترك تجاه إيران.

وبرغم أن بلترو لاحظ أن العقوبات ضد إيران قد أثارت ردود فعل سلبية بسبب بعض الاعتبارات مثل فقدان الوظائف بالنسبة للأمريكيين وفقدان الأرباح بالنسبة للشركات الأمريكية، ووجود دلائل على مرونة في الكونجرس مثل تأييد بيع القمح لإيران، مشيراً إلى أن التأييد الشامل للعقوبات داخل الكونجرس أخذ ينهار، إلا أن بلترو قال إن من غير المحتمل أن تفكك العقوبات في موعد قريب.

الحكومة وليس الكونجرس

أما دانييل بليتكا فقد أكدت أن السياسة الأمريكية تجاه إيران لا تتخذ من قبل «المتشددين» في الكونجرس وحدهم، بل إن حكومة كلينتون كانت هي التي رسمت سياسة احتواء إيران، وأن كلينتون ومستشاريه في السياسة الخارجية هم الذين وصفوا إيران بأنها دولة إرهابية، والسلطة التنفيذية وليس الكونجرس هي التي قطعت الروابط الدبلوماسية مع إيران ولا تبدو متلهفة لإعادتها، ولاحظت بليتكا أن الجزء الأول الرئيس من القانون الأمريكي الخاص بالعقوبات كان التشريع الذي صدر عام ١٩٩٢م والخاص بحظر توريد الأسلحة لإيران والعراق، وعارضت وزارة الخارجية الأمريكية هذا القانون، وبعد ذلك بثلاث سنوات وقعت روسيا وإيران صفقة لاستكمال إنشاء المفاعل النووي في بوشهر، وأظهرت صفقة بوشهر لكثيرين من أعضاء الكونجرس أن موقف الحكومة الأمريكية تجاه إيران يتسم بالجبن، وهذا الحكم أكده رد الحكومة الأمريكية المعتدل على بيع الصين صواريخ سي ٨٠٢ لإيران، وهي أسلحة اعتبرها أعضاء في الكونجرس «مزعزعة للاستقرار».

وقالت إن إقرار قانون إلسا ضد ليبيا وإيران، كان دليلاً على الإحباط المتزايد لدى الكونجرس من موقف الحكومة الأمريكية، وهذا القانون الذي يجسد موقف الكونجرس تجاه إيران يعكس وجهة نظر الكونجرس بأن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تؤثر على النوايا الإيرانية برغم أنها تستطيع أن تؤثر على قدرات إيران، وقد احتجت الحكومة الأمريكية علناً بأن قانون إلسا أوقف جهودها،



ضغوط من المزارعين الأمريكيين لتحسين العلاقات مع إيران

ولكنها في الحقيقة استخدمت هذا القانون كوسيلة لعدم تشجيع إقامة خطوط أنابيب لنقل النفط عبر إيران.

وترى بليتكا أن الكونجرس لا يزال غير مرتاح من أداء الحكومة الأمريكية فيما يتعلق بسياستها تجاه إيران. ففي الوقت الذي يؤيد فيه أعضاء في الكونجرس اتصالات على مستوى الشعوب، إلا أن كثيرين يشكون في أن تؤدي مثل هذه الاتصالات إلى تغييرات مهمة في المسلك الإيراني حول المسائل المهمة بالنسبة للولايات المتحدة، وبالمقابل فإن العقوبات ضد إيران كانت فعالة وهي تؤذي إيران وتوفر أفضل الفرص من أجل تعديل المسلك الإيراني.

الجلسة الثالثة

وكرست الجلسة الثالثة لدور ونفوذ الجماعات المهتمة بالعقوبات ضد إيران، حيث شارك في التحدث في هذه الجلسة: براد جوردون من منظمة إيباك التي تمثل اللوبي الإسرائيلي في واشنطن وفرانك كيتريدج من مجلس التجارة الخارجية القومي، وماريا روبنسون من مكتب عضو مجلس النواب الأمريكي ني.

دورايباك: وقد جادل جوردون بأن إيران تواصل تشكيل تهديد لمصالح الولايات المتحدة، مشيراً إلى ما جاء في آخر تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية حول الإرهاب، حيث قال إن الدعم الإيراني لحركة حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين المحتلة ولحزب الله في لبنان لا يزال قائماً، ويواصل المسؤولون الإيرانيون توجيه الاتهامات لإسرائيل ومعارضة عملية التسوية العربية الإسرائيلية، وقال إن حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة بمن فيهم إسرائيل ومصر يشاركون واشنطن قلقها من هذا المسلك ومن برامج إيران الخاصة بأسلحة الدمار الشامل.

ووصف جوردون نتائج الانتخابات الرئاسية في إيران التي أوصلت محمد خاتمي إلى السلطة في مايو ١٩٩٧م بأنها «خادعة» في السياق الإيراني، ولاحظ أن خاتمي «معتدل» ومع ذلك فإنه لم يكن قادراً إن لم يكن غير راغب على تحقيق تغييرات مهمة في سياسات إيران وقال جوردون إنه منذ تولي خاتمي منصبه فإن برامج إيران الخاصة بالأسلحة ذات الدمار الشامل قد تم تسريعها في الواقع، وذكر جوردون أن الحكومة الأمريكية اتخذت في الأشهر الأخيرة عدداً من مبادرات حسن النية من جانب واحد تجاه إيران، وأضاف أن على الولايات المتحدة أن تبقي العقوبات وتنتظر ردوداً ملموسة من إيران، وهذه الردود يمكن أن تتخذ شكل إثارة اهتمام من جانب إيران بالدخول في محادثات مع المسؤولين الأمريكيين أو توقف إيران عن دعم المجموعات الفدائية العاملة ضد إسرائيل والتخفيف من البيانات اللفظية المعادية لإسرائيل.

وقال إن الإيرانيين اعترفوا بأنفسهم بأن العقوبات حدت من توافر العملة الصعبة التي تشتري بها الواردات الاستراتيجية وتنفذ المشاريع الخاصة بالبنى التحتية، ويرى جوردون أن أثر استمرار العقوبات على الاقتصاد الأمريكي ضئيل جداً، وأن العقوبات ستساعد في النهاية على إحداث تغييرات في إيران يريدها الشعب الإيراني وتسعى إليها الولايات المتحدة.

> **ممثل اللوبي الإسرائيلي: سياسات محمد خاتمي خادعة.. وبرامج أسلحة الدمار الشامل تم تسريعها في عهده**

خسارة الوظائف والأرباح: أما فرانك كيتريدج فقد أعرب في رد على ما قاله جوردون عن قلقه من انتشار العقوبات مؤكداً أخطار وتكاليف العقوبات على إيران وتحدي وجهة نظر بليتكا وجوردون بأن هذه العقوبات كانت «مجدية» وأشار كيتريدج إلى دراسات لمعهد الاقتصادات الدولية وغيره وقال إن العقوبات نادراً ما كانت مجدية، وأكد أن العقوبات لن تكون عملية في حال تحويل الاقتصاد إلى اقتصاد عالمي حيث يتم بسهولة تعويض البضائع التي تسحبها الولايات المتحدة من سوق الدول المستهدفة بالعقوبات، وقال إن مؤيدي العقوبات يميلون إلى التقليل من أهمية الخسائر في الوظائف لدى الأمريكيين وعائدات التصدير ناهيك عن الأضرار التي لا تحصى بالنسبة لسمعة المؤسسات الأمريكية كمؤسسات موردة موثوق بها، وأضاف بأن العقوبات ستؤدي على الأرجح إلى فرض مزيد من المعاناة على الفقراء ونادراً ما تؤثر على نظام الحكم.

وقال كيتريدج إن رجال الأعمال الأمريكيين لا يتغاضون عن مسلك إيران، بل هم يشاركون صناع السياسة الأمريكية قلقهم من برامج التسلح الإيرانية ودعم طهران للأعمال المناهضة لإسرائيل والسياسة الأمريكية، ولكن كيتريدج أشار إلى أنه لا يوجد أي دليل على أن العقوبات يمكن أن تنجح في تعديل مسلك إيران، ودعا إلى المرونة في الموقف من العقوبات وأيد صفقة القمح الأمريكية المقترح بيعها لإيران، وبشكل عام فإن كيتريدج أوصى باتخاذ موقف التأني لدى النظر في فرض العقوبات لفترات محددة من الزمن وتكون خاضعة لإعادة نظر منتظمة، وحث على أن تتيح العقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة استثناءات بما في ذلك إعطاء الرئيس الأمريكي سلطة تأجيلها واحترام مبدأ قدسية العقود مع الشركات الأمريكية.

أما ماريا روبينسون فقد ذكرت أن أعضاء الكونجرس أيدوا بشكل عام مبادرات حسن النية التي قامت بها حكومة كلينتون تجاه إيران ولكنهم مدركون أن إيران لم تقابل ذلك بالمثل ورددت ماريا وجهات نظر المتحدثين الآخرين وقالت إن فرض العقوبات أسهل من رفعها، وأضافت إننا بحاجة إلى إجراء مؤثر لحمل الكونجرس على رفع العقوبات، وقالت إنه في الوقت الراهن لا يوجد هناك أي حافز لدى أعضاء الكونجرس لإزالة العقوبات، كما لا توجد كراهية شعبية للعقوبات ولا اهتمام كاف من مجموعات الضغط ولا دليل واضح على تغير في مسلك إيران يدفع إلى اتخاذ إجراء من الكونجرس.

وقالت ماريا إن كلاً من الحكومتين الأمريكية والإيرانية بحاجة إلى أساليب لحفظ ماء الوجه وإيجاد قنوات للحوار، ولذلك فإن من غير الواقعي على الأرجح توقع بدء حوار رسمي دراماتيكي بين البلدين فقد يكون من المفيد التفكير في تخفيف العقوبات بدلاً من رفعها، فالتخفيف التدريجي للعقوبات وتضييق مجالها بالتركيز على الأسلحة والاستخدام المزدوج للتكنولوجيا قد تشكل أساساً يمكن أن يجده الكونجرس معقولاً.■

مع اتساع حملة الأحزاب النصرانية

هل تتراجع ألمانيا عن قانون الجنسية الجديد؟

بون: خالد شمت

قلبت نتائج انتخابات البرلمان المحلي لولاية هيسن الألمانية التي جرت في شهر فبراير الماضي استطلاعات الرأي والمعادلات السياسية رأساً على عقب، فبرغم النتيجة الإيجابية التي حققها الحزب الاشتراكي الديمقراطي في هذه الانتخابات بحصوله على نسبة ٣٩,٤٪ من الأصوات، إلا أنه لن يتمكن بحال من تشكيل الحكومة المحلية في الولاية بعد أن حصل حليفه حزب الخضر على نسبة ٧,٢٪ وهو ما يعتبر خسارة فادحة للخضر الذين حصلوا على نسبة ١١,٨٪ في انتخابات ١٩٩٥م، لكن المفاجأة الكبرى تمثلت في حصول الحزب المسيحي الديمقراطي خلافاً لكل التوقعات على نسبة ٤٣,٤٪ بزيادة قدرها ٤,٢٪ على انتخابات عام ١٩٩٥م، وهو ما سيمكنه من تشكيل الحكومة المحلية في هيسن بالتحالف مع الحزب الليبرالي، ومن بين ستة ملايين هم عدد ناخبي هيسن أوضحت نتائج الانتخابات أن أكثر من ثلثهم صوتوا للحزب المسيحي الديمقراطي بسبب فشل ائتلاف الحزب الاشتراكي وحزب الخضر الذي يحكم هيسن من عام ١٩٨٨م في تقديم حلول جذرية لمشكلة البطالة المتفشية في الولاية، وقال ١٩,١٪ فقط من هؤلاء الناخبين انهم صوتوا للحزب المسيحي لرفضهم قانون الجنسية الجديد الذي تتبناه حكومة المستشار شرودر، لكن رولاند كوخ مرشح الحزب المسيحي الفائز برئاسة حكومة ولاية هيسن اعتبر أن الفوز الذي حققه حزبه هو إعلان من الناخبين عن رفضهم لمشروع قانون الجنسية الجديد، وتوقع كوخ الذي أدار حملته الانتخابية بشعارات أقصى اليمين أن يعطي هذا الفوز زخماً لحملة جمع التوقيعات ضد قانون الجنسية الجديد.

حملة ضارية

وكان الحزب المسيحي الاجتماعي وهو حزب صغير ليس له وجود خارج بافريا قد أطلق في يناير الماضي الشرارة الأولى لهذه الحملة الضارية بعد أن اعتبر زعيمه شتويبر الذي يرأس حكومة ولاية بافاريا قانون الجنسية الجديد إجراءً يهدف إلى تغيير عميق لهوية الأمة الألمانية،



والخوف على الهوية لا مبرر له في ظل الاتحاد الأوروبي الذي يضم ١٥ قومية مختلفة، ووصف شتويبر القانون أنه أخطر من إرهاب الجيش الأحمر في السبعينيات والثمانينيات، ولتفعيل انتقاداته دعا شتويبر لنقل المعارضة للقانون إلى الشارع في شكل حملة لجمع توقيعات المواطنين الألمان، أما الحزب المسيحي الديمقراطي الذي يكره الاحتكام إلى الشارع فقد أعلن بعد تردد تأييده لحليفه البافاري خاصة أن الحملة وجدت هوى في نفس الرجل القوي في الحزب المسيحي الديمقراطي فولفجانج شويبلة، الذي يقود حزبه بسياسات تقترب من اليمين المتطرف، لذلك اتفقت أهداف شويبلة مع عواطف الأحزاب النازية الجديدة في تأييد الحملة ضد قانون الجنسية، وفي الاتجاه المعاكس وقف الحزب الليبرالي الحر وحزب الخضر في معارضة الحملة واتهم القائمين عليها بمخاطبة الغرائز لا العقول، ومن المعروف أن الحزب الليبرالي الحر كان أول من اقترح تمكين الأجانب من الحصول على الجنسية الألمانية مع احتفاظهم بجنسياتهم الأصلية، كما ارتفعت أصوات عديدة من داخل الأحزاب النصرانية نفسها تعارض الحملة، أما أعنف انتقادات للحملة فجاءت من ايجنتس بوبيس رئيس المجلس المركزي لليهود في ألمانيا الذي رأى فيها تدعيماً للأحزاب اليمينية المتطرفة، وعاملاً مساعداً على زيادة كراهية الأجانب، وإضافة إلى السياسيين اعترض بعض الكنائس الكاثوليكية على الحملة.

وبالرغم من ردود الأفعال القوية المعارضة



للحملة، أصر شتويبر وشويبلة على أن الحملة ستمضي إلى نهايتها من أجل جمع ملايين التوقيعات إلا إذا صرفت حكومة شرودر النظر عن مشروع قانون الجنسية، لكن المسكوت عنه في حديث الاثنين هو خوفهم الدفين من حصول الإسلام على وضع سياسي مميز لأن إقرار قانون الجنسية بصورته الحالية المقترحة سيؤدي إلى حصول مليون مسلم على الجنسية الألمانية، هذا المعنى ذكره بصورة غير مباشرة سكرتير عام الحزب المسيحي الديمقراطي في ولاية شمال الراين، عندما قال: نحن نوافق على تدريس الإسلام في المدارس الرسمية وضد قانون الجنسية الجديد، وكأنه يقايض هذا بذاك.

وقد كان من المنتظر للحملة أن تمضي في تعثرها لولا نتيجة الانتخابات في هيسن التي قلبت الموازين ووظفها الحزبان النصرانيان لصالحهما من خلال حملة دعائية أظهرت نتيجة الانتخابات كهزيمة لمشروع قانون الجنسية الجديد، ومع تزايد حدة الحملة وخوفاً من خسائر أخرى على مستوى الولايات، ظهرت مؤشرات عديدة لتراجع الحزب الاشتراكي نسبياً عن مشروع قانون الجنسية.

أول هذه المؤشرات، تصريح وزير المالية ورئيس الحزب الاشتراكي لافونتين بضرورة البحث مع المعارضة في حل وسط لقضية الجنسية المزدوجة، لكن التراجع الكبير في رأي المراقبين هو تصريح المستشار الألماني شرودر بأنه لن يتراجع عن قانون الجنسية الجديد، ولكن لن يقبله بصورته المطروحة، تصريحات شرودر مثّلت صدمة للجاليات الأجنبية خاصة لدى الجالية التركية التي نظم أفرادها مظاهرات في عدد من المدن الألمانية مطالبين بحقهم في الجنسية المزدوجة، وأمام المتغيرات المتتالية، تبقى كل الاحتمالات في هذه القضية مفتوحة فهل ستتقدم الحكومة الألمانية بمشروع القانون للبرلمان الألماني «البوندستاج» في موعده المحدد في التاسع عشر من مارس القادم أم أنها ستتراجع أمام الحملات الديماجوجية لليمينيين، أم أن مصير القانون سيتحدد من خلال استفتاء شعبي؟ الأيام المتلاحقة كفيلة بالإجابة عن هذه الأسئلة المتعلقة بهذه القضية التي جزأت المجتمع الألماني بصورة غير مسبوقة.■

تستغل الفرصة لتحقيق مكاسب اقتصادية

روسيا تعود لأجواء الحرب الباردة عبر كوسوفا وشمال العراق

لندن: عامر الحسن

توقعت مصادر استخباراتية غربية أن تسعى الولايات المتحدة لتهدئة تصعيدها العسكري فيما يتعلق بأزمة كوسوفا، لتجنب صراع مع روسيا ـ الحليف الأول لصربيا ـ ومحاولة إيجاد مخرج دبلوماسي دون اللجوء لحلف الناتو، وقالت تلك المصادر في تقرير (خاص) صدر مؤخراً وحصلت المجتمع على نصه: إن الولايات المتحدة كانت على استعداد لشن غارات عسكرية على القوى الصربية، لكنها تراجعت عن ذلك، بعد تهديدات من روسيا بقطع معاهدتها مع الناتو فيما لو قامت القوات الأمريكية بعملية القصف، وأضافت أن لدى الإدارة الأمريكية ثلاثة سيناريوهات رئيسة فيما يتعلق بأزمة كوسوفا، وهي: إما أن تضغط واشنطن على صندوق النقد الدولي لمنح روسيا مساعدات مالية ضخمة، فيما أسمته «برشوة» لاستيعاب الرفض الروسي، وإنعاش اقتصادها المتردي، وإما أن تقوم مباشرة بقصف القوات الصربية متحملة بعد ذلك النتائج، وإما أن تجد حلاً سلمياً يجنبها التورط في صدام عسكري.

ووصف التقرير المناورات التي يقوم بها كل من الولايات المتحدة وروسيا على كافة الأصعدة السياسية بأنها نموذج مصغر «للحرب الباردة»، وعودة لأجواء التنافس التي ميزت العلاقة بين الطرفين خلال تلك المرحلة، مشيرة إلى أن المناورات التي تقوم بها موسكو لا تتعلق بالملف الصربي فحسب، وإنما بالملف العراقي والتركي أيضاً، وقال إنه على الرغم مما قد يبدو أنه مجرد أحداث متفرقة مما يدور على الساحة السياسية ـ مثل إلقاء السلطات التركية القبض على زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله أوجلان ـ إلا أن هناك خيطاً مشتركاً تحيكه مساعي روسيا للعودة للساحة السياسية من جديد، وأن روسيا تريد أن توضح للولايات المتحدة بأنها لازالت تستطيع أن تكون شوكة في طريق هيمنتها سواء على منطقة الخليج أو آسيا أو منطقة القوقاز.

وأوضح مركز «ستراتفور» في تقريره الذي صدر في ٢٢ من فبراير ١٩٩٩م أن الروس يشعرون بأن الغرب لاسيما الولايات المتحدة لا يريد مساعدتها للخروج من أزمتها الاقتصادية بحجة عدم نجاح الإجراءات الإصلاحية التي قامت بها حكومة موسكو في الفترة الماضية، وأن الموقف الغربي السلبي تبلور مؤخراً في اجتماع الدول الصناعية السبع في بون بألمانيا، حيث كان هناك موقف عام يدفع بعدم تقديم مساعدات لروسيا ما لم تقم باتخاذ خطوات إصلاحية رئيسة، مضيفة أن روسيا معرضة لخطر التضخم وضعف العملة، وتقهقر اقتصادي واضح، واختتمت الدول الصناعية السبع اجتماعها بالتأكيد على أنها لن تقوم بتقديم مساعدات لروسيا، مقترحة في الوقت ذاته أن يتولى صندوق النقد الدولي ملف المساعدات والمنح بنفسه.

وكانت روسيا قد قامت على هامش اجتماع بون بعقد عدة محادثات مع الطرفين الألماني والياباني فيما اعتبر محاولة روسية لتطويق الهيمنة



مذابح كوسوفا لم تحرك روسيا وحركتها قوات الناتو

الأمريكية على الاجتماع، وتناولت محادثات الرئيس الروسي يلتسين مع المستشار الألماني شرودر الوضع في العراق وكوسوفا والناتو، بالإضافة لموضوع المساعدات لروسيا، وتبين من مستوى المسؤولين الروسيين الذين حضروا الاجتماع ـ وفيهم بريماكوف رئيس الوزراء ـ أن روسيا أعدت له مسبقاً، ولم يكن مجرد اجتماع تقليدي على هامش اجتماع الدول الصناعية، بعدها مباشرة غادر بريماكوف إلى طوكيو لعقد محادثات مماثلة مع المسؤولين اليابانيين.

ويشير تقرير «ستراتفور» وثيق الصلة بصناع القرار الغربي، إلى أن روسيا تسعى لممارسة ضغوط على الولايات المتحدة بطريق غير مباشر عبر الطرفين الألماني والياباني (اللذين تربطهما علاقات استراتيجية واقتصادية مشتركة مع روسيا وأمريكا)، فاليابان تعاني من تدهور اقتصادي واضح، والروس يسعون لاستغلال هذا الوضع من خلال إقناع اليابانيين بأن انتعاش اقتصاد طوكيو مرتبط بانتعاش اقتصاد موسكو، وهذا يتطلب أن تقوم اليابان بجهود قوية لإقناع أمريكا بتقديم المساعدات السخية لروسيا، وما لم يقم اليابانيون بتفعيل جهودهم الدبلوماسية مع الأمريكيين لتحقيق المطلب الروسي، فإن روسيا قد تهدد بعدم إرجاع بعض الجزر اليابانية التي احتلتها نهاية الحرب العالمية الثانية، وبالنسبة لألمانيا فإن ما يهمها هو استقرار الأراضي الممتدة من البلطيق حتى البلقان، لأنها تتأثر بما يدور في هذه المناطق من قلاقل أكثر من أي دولة أخرى، فلألمانيا استثمارات ضخمة في هذه المناطق، بالإضافة لاستثماراتها مع روسيا، وتسعى روسيا لإقناع ألمانيا بأنها قادرة على زعزعة أمن واستقرار هذه المناطق بقدر يتجاوز مجرد تهديد مصالحها الاستثمارية، وفيما لو ضحى الألمان باستثماراتهم في هذه المناطق لصالح التهديدات الروسية، فإن هذا سيعني على المدى البعيد اعتماد ألمانيا على الولايات المتحدة وهو ما لا تريده ألمانيا حتماً، لذا تمارس روسيا هذه الضغوط كي تقوم ألمانيا بالتعاون مع بعض الدول الأوروبية الأخرى، وبإقناع أمريكا تقديم مساعدات للاقتصاد الروسي

المنهار.

ويبدو أن روسيا بدأت تنهج استراتيجية تجمع بين المحافظة على ظروفها الداخلية ومصالحها الخارجية، وعلى رأس ذلك مصالحها مع الصرب، حيث كانت امريكا تعتقد في البداية بأن صربيا معزولة دولياً عن اي قوة يمكن أن تدعمها سياسياً أو عسكرياً، وهذا سيقودها عاجلاً أو آجلاً للانصياع لقرارات مجلس الأمن، وأنه فيما لو احتاجت امريكا للتدخل عسكرياً فسيكون تدخلها محدوداً لا يدوم فترة طويلة، ولا يكبدها خسائر فادحة، إلا أن التدخل الروسي في هذا الملف برهن لأمريكا عدم صحة ما كانت تسلم به وتفعل روسيا كل ما بوسعها لتبلغ الولايات المتحدة والناتو بأنها ضد أي تدخل من طرف واحد في كوسوفا، وأنها ستقوم بفعل كل شيء يجعل هذا التدخل - فيما لو تم - صعباً ومؤلماً.

وكان الرئيس يلتسين قد بعث بما يشبه التهديد لنظيره الأمريكي محذراً من أنه لن يسمح لوكوسوفا بأن تُمس، فيما حذر مسؤول كبير في الخارجية الروسية من أن قصف صربيا سيسفر عنه تلقائياً إلغاء المعاهدة الروسية مع الناتو، ونقلت الصحف البريطانية تقارير حول قيام روسيا بإلغاء معاهدة للتعاون البحري مع بريطانيا بسبب موقفها ضد صربيا، والمتفق مع الموقف الأمريكي.

وفي الفترة نفسها كشف بعض الصحف عن قيام روسيا بتزويد العراق بالأسلحة، ولم يقم المسؤولون الروس بنفي ذلك نفياً تاماً، ويخمن تقرير «ستراتفور» بأنه من المحتمل أن تكون روسيا هي المسؤولة عن تسريب هذه التقارير في هذا التوقيت بالذات لافتعال أزمة بينها وبين الولايات المتحدة، وإطلاق بالون اختبار لمعرفة مدى استعداد امريكا للتراجع عن تصلبها في تقديم المساعدات المالية، وأضاف التقرير أن أحد أهم العوامل للموقف الروسي المتحمس بالنسبة للعراق هو تركيا، حيث تخشى روسيا من تداعيات التغلغل التركي في القوقاز، سيما بين الجمهوريات الإسلامية المستقلة في المنطقة، كما تتمتع روسيا بعلاقات حميمة مع أرمينيا، حيث قامت روسيا في الأسابيع المنصرمة ببيع ونقل صواريخ S-100 (ارض - جو) لأرمينيا، مما زاد مخاوف الجارة تركيا، وتريد روسيا من خلال ذلك أن ترسل رسالة إلى تركيا بأنها غير راضية عن تحليق الطائرات التركية مع طائرات الناتو فوق المناطق الآمنة في شمال العراق بصورة دورية، وعبرت روسيا عن غضبها من الهجوم التركي على العراق الأسبوع الماضي في أعقاب إلقائها القبض على زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله أوجلان.

كما قام وزير الخارجية السوري فاروق الشرع بزيارة لموسكو وصدر بيان مشترك يندد بالغارات الأمريكية على العراق، ويعكس رغبة دمشق في أن لموسكو دوراً حيوياً لا في عملية التسوية فحسب، وإنما في سياسة الشرق الأوسط ككل.

والهدف من كل التحركات الروسية على هذه الجبهات المختلفة - كوسوفا، والعراق، وتركيا - هو جعل الولايات المتحدة تدرك بأنها ستخسر كثيراً لو استمرت في تصلبها بعدم مساعدة الاقتصاد الروسي وإنقاذه من الانهيار، كما تستهدف الرسالة الروسية كلاً من ألمانيا، واليابان.

ويعرف العراقيون والصرب مغزى التحركات الروسية، ويجازفون لأجل ذلك بالمخاطرة لمواجهة تداعيات القصف الأمريكي في جر روسيا بصورة أعمق في معاركها، وهذا يعني أن موقف العراق وصربيا سيتسم بالتصلب في المرحلة المقبلة، على غير ما تتصور الإدارة الأمريكية، حيث إن المزيد من نوايا عزل كل من العراق وصربيا عن المجتمع الدولي، سيؤدي إلى توريط روسيا في لعبة توازن القوى، وإعادة المنطقة لأجواء الحرب الباردة من جديد، وهو كابوس يظلل جميع الدول الغربية الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة تحديداً.■

الإعلام يلحق بركب التنجيم والأرصاد الجوية

كان الإعلام المطبوع - اي الجرائد اليومية - يركز منذ ظهوره على إخبارنا عن أحداث الماضي، أي عما قد حدث بالفعل بغض النظر عن التلوين والتهويل والتحوير والمبالغة في تصوير ذلك الذي حدث..

والآن - مع تنوع وسائل الإعلام من إذاعة وتلفاز مذاع وتلفاز اقمار صناعية وتلفاز الكابل، وظهور قنوات الأخبار على الإنترنت - هناك تحول نوعي واضح وملحوظ في اهتمامات أجهزة الإعلام.. فهي وبصورة مطردة، أصبحت تخبرنا عما سيحدث غداً وبعد غد، وكيف سيكون حال الشيء الفلاني في المستقبل بعد سنة أو بعد قرن من الزمن.. فهي تقول لنا مسبقاً ماذا سيقوم به المسؤول الفلاني؟ وماذا ستكون عليه حالة البورصة غداً؟ وماذا ستعمل الشخصية الفلانية غداً؟.. وهكذا يتحول ناقلو الأخبار إلى متنبئين.. وحالهم في ذلك كحال أصحابهم في الأرصاد الجوية الذين يتنبأون بالموسم، وكثيراً ما يخطئون برغم أن التنبؤ بالأرصاد الجوية أصبح أكثر دقة نتيجة استخدام الأقمار الصناعية والتقنيات المتقدمة التي لا تتاح لمراسلي الأخبار.

وتنبؤ المراسلين والمخبرين الصحفيين ليس بظاهرة جديدة تماماً، فقد بدأت هذه البدعة بالتنبؤ بنتائج الانتخابات النيابية والرئاسية وفي الولايات المتحدة بصورة خاصة. ومن أشهر وقائعها تنبؤ إحدى الصحف الأمريكية بفوز ديوي على منافسه ترومان في انتخابات رئاسة الجمهورية سنة ١٩٤٤م، ذلك التنبؤ الفاشل الذي أصبح يدرس كمثال في مناهج الصحافة.

إلا أن الصحفيين لم يتعلموا من أخطاء التنبؤ بنتائج الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، بل استمروا على النهج نفسه وأخذوا يتنبأون بأشياء جديدة وبنفس النتيجة.. ومجالهم لا يغطي السياسة فقط الآن بل قد شمل الرياضة والترفيه والاقتصاد.. ولذلك نجد أخباراً عن الأسهم والشركات التي يقال لنا إنها لم تسجل الارتفاع المتوقع أو أنها فاقت التوقعات.. ولا نعرف ما أساس ذلك التوقع..! وتتحدث الأخبار مسبقاً عن مصير الأفلام والمسلسلات الإذاعية والمسرحيات الجديدة، بل وحتى عن كتب طبعت لتوها، وقد تنبأ بعض الصحفيين قبل ثلاثة أشهر أن الرئيس كلينتون سيظهر غاضباً في شهادته المسجلة حول فضيحته الأخلاقية، إلا أنه ظهر فيها هادئاً متماسكاً.

وأتذكر أنني حين كنت أكتب لإحدى الجرائد، وأنا بلندن في أوائل الثمانينيات، فوجئت ذات مرة بمدير الدار الناشرة يتباهى في إحدى الاجتماعات بقوله: إننا لا نغطي الأحداث فقط بل نحن نتنبأ بها أيضاً، وكان يدلل بذلك على قدرة المحررين الفائقة على استباق الأحداث، ولكن يمكنني القول الآن وبعد سنوات طويلة أن كثيراً من تلك التنبؤات لم تتحقق نظراً لأنها كانت نابعة من الموقف السياسي للدار الناشرة لا من قدرة محرريها الفائقة على الاستشفاف والاستشعار المسبق.

والأخبار التي تتنبأ بمصير الأسهم والشركات يكون لها أثر على الشركات، فلو كان الخبر المتوقع سيئاً سارع المساهمون إلى بيع أسهم الشركة المعينة فتهبط أسعارها، ولو كان التنبؤ جيداً سارع الناس إلى شراء تلك الأسهم وبالتالي ارتفعت أسعارها بصورة مصطنعة، ولم يعد غريباً أن تبدأ الأخبار بالكلمة التالية: كما كان متوقعاً، حدث كذا، في خطوة مفاجئة أعلن..من أين التوقع؟ وما سبب المفاجأة؟! إنها ليست إلا وسيلة من الصحفي الذي يستخدم عبارات كهذه ليظهر تفوقه على الآخرين من زملائه في المهنة، وليقول إنه على علم بكل شيء، وحتى بالمستقبل..!

وهكذا قد ابتعد الصحفي الحديث كثيراً عن أساسيات مهنته التي تقول له إن مادة الخبر تتكون من أربع عناصر هي : مَن - ماذا - متى - أين.. والصحفي حين يأخذ بالتنبؤ فهو يبحث عن وسيلة سهلة للمراوغة عن المرحلة التالية من عمله الصحفي والتي تتلخص في التنقيب عن لماذا وكيف، أي عن خلفية الأحداث التي يغطيها.. فلنكن حذرين من هذا الصحفي الذي يعرف كل شيء..!■

د. ظفر الإسلام خان. نيودلهي

بين نسبية الحقيقة والنص القطعي الثبوت والدلالة

عن التصادم بين الثقافتين: الغربية والإسلامية

بقلم: غازي التوبة (*)

نسبية الحقيقة إحدى الركائز التي تقوم عليها الثقافة الغربية منذ نهضة أوروبا الحديثة، ويربط المفكرون الغربيون بين تلك الركيزة وتغير الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المحيطة بالمجتمع، ويعتقدون أن تغير الحقائق الحياتية يقتضي نسبية الحقيقة، غير أن تكوّن تلك الركيزة في الثقافة الغربية يعود إلى فترة أبعد من العصور الحديثة ويرتبط بالعصور الوسطى.

فمن المعروف أن الكنيسة كانت تنطلق آنذاك في حكمها لأوروبا من نص «الإنجيل المقدس»، والذي كان ثابتاً والذي كانت تحتكر الكنيسة تفسيره، وعندما قامت حقائق علمية وكونية متعددة تناقض النص الثابت، وتناقض تفسير رجال الكنيسة له وقع التصادم المريع بين الدين والعلم، وكانت النتيجة اضطهاد رجال العلم بحجة مخالفة النص المقدس الثابت، ولكن الكنيسة انهزمت أمام الثورة عليها وأمام حقائق العلم، واعتبرت الثورة رجال الدين عقبة في طريق العلم والتقدم، وصار الربط منذئذ بين النص المقدس وثبات الحقيقة، وكذا بين العلم ونسبية الحقيقة.

ومنذ أن بدأ التفاعل بين الثقافتين: الغربية والإسلامية، كان أبرز صور التصادم بين نسبية الحقيقة في الثقافة الغربية وبين النص «القطعي الثبوت القطعي الدلالة» في الثقافة الإسلامية.

من أول صور التصادم ما أثاره طه حسين في كتابه «في الشعر الجاهلي» عام ١٩٢٦م، فقد تعرض لنصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة، تحدثت عن بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام للكعبة، وتشكك في تلك الحقيقة، وحتى في وجودهما التاريخي، وفي هجرتهما، ورأى أن قريشاً اختلقت تلك القصة لأسباب سياسية واقتصادية، ورأى فيها نوعاً من الحيلة لإثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة، وبين الإسلام واليهودية، والقرآن والتوارة من جهة أخرى.

ومن صور التصادم أيضاً حديث الدكتور حسين أحمد أمين في كتابه «حول الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية» عن حد السرقة الذي ورد في نص قطعي الثبوت قطعي الدلالة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم (٣٨) ﴾ (المائدة)، فقد ربط الدكتور بين ذلك الحد وبين الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية آنذاك، وبين أن العربي كان ينقل كل متاعه على راحلته، وإن سرقته تعني سلبه كل ما يملك من جهة، وتعني هلاكه من جهة ثانية، لذلك جاء الحكم بتلك الصورة، لأنه مرتبط بالأموال المنقولة، والآن أصبحت الأموال غير المنقولة أثمن وأغلى من الأموال المنقولة، لذلك فهو يقترح تغير الحكم انطلاقاً من تغير الوضع الاقتصادي.

أما نصر حامد أبو زيد، فقد تحدث في كتابه «نقد الخطاب الديني» عن النصوص القطعية الثبوت القطعية الدلالة في مجالات عدة منها: صفات الله، وفي الحسد والسحر والجن والشياطين، وقد اعتبر أن الألفاظ الأخيرة مرتبطة بواقع ثقافي معين، ويجب أن نفهمها في ضوء واقعها الثقافي، وإن وجودها الذهني السابق لا يعني وجودها العيني، وقد أصبحت الآن ذات دلالة تاريخية، وهذا ينطلق في أحكامه السابقة من أن النصوص الدينية نصوص لغوية تنتمي إلى بنية ثقافية محدودة، تم إنتاجها طبقاً لنواميس تلك الثقافة التي تعد اللغة نظامها الدلالي المركزي، وهو يعتمد على نظرية عالم اللغة «دي سوسير» في التفرقة بين اللغة والكلام، وينتهي أبو زيد إلى ضرورة إخضاع النصوص الدينية للمناهج اللغوية المشار إليها سابقاً.

أما الدكتور محمد شحرور في كتابه «الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة»، فقد اعتبر أن جميع النصوص القطعية الثبوت القطعية الدلالة في مجال الحياة الاجتماعية: كالنكاح، والطعام، وفي مجال الحدود: كحد السرقة، والزنى، والحرابة، والقتل العمد ... إلخ، وفي مجال الأحكام: كتوزيع الميراث، وأخذ الربا ... إلخ، جميع تلك النصوص خاضعة لاجتهاد رسم له حدين: أدنى وأعلى، وقد اعتبر أن سنة الرسول ﷺ هي اجتهاد محمد ﷺ لتطبيق حدود الإسلام ضمن بيئة الجزيرة العربية، وبالتالي، فإن تطبيقه لها ليس ملزماً لنا في شيء.

لاشك في أن نسبية الحقيقة هي النظام الذي يشمل كل تلك الطروحات بدءاً من تشكك طه حسين في الوجود التاريخي لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وفي واقعة بنائهما الكعبة، ومروراً بربط حسين أحمد أمين لحد السرقة بظاهرة الأملاك المنقولة، وباعتبار نصر حامد أبو زيد السحر والحسد والجن والشياطين ألفاظاً ذات دلالة تاريخية، وانتهاء باعتبار محمد شحرور جواز تأرجح الحد بين اجتهادين أعلى وأدنى.. ولا أريد أن أكرر الحديث عن الخصوصية التاريخية التي جعلت ثقافة الغرب تقوم على نسبية الحقيقة، ولا أريد أن أفصل مناقشة رأي كل كاتب فيما يتعلق بالنصوص القطعية الثبوت، القطعية الدلالة التي تعرض لها، فقد فعلت ذلك في مواضع أخرى، أو فعل غيري ذلك، ولكني أرد موجزاً مختصراً فأتساءل: هل يجوز لطه حسين أن يرد نصوصاً قطعية الثبوت قطعية الدلالة في شأن وجود إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - وفي شأن بنائهما الكعبة لا لشيء سوى لوجود أساطير مشابهة قبلها الرومان عن بناء روما من قبل بإينياس بن برياء صاحب طروادة اليوناني؟ لماذا يربط حسين أحمد أمين بين حد السرقة والأموال المنقولة ولا يربط ذلك بفعل السرقة الشنيع، وما يشتمل عليه من ترويع وتخويف واعتداء على المسروق، وما يصوره من طمع السارق ودناءته وتطلعه إلى ما في يد الغير بغير حق مشروع؟ لماذا يعتبر نصر حامد أبو زيد الكلمات: السحر والحسد والجن والشياطين ألفاظاً ذات دلالات تاريخية؟ فهل نفى العلم بشكل قطعي وجود حقائق عينية لتلك الألفاظ حتى نعفي عليها ونعتبرها ألفاظاً لا حقائق لها وذات دلالات تاريخية؟ لماذا يخضع محمد شحرور الألفاظ القرآنية للتحليل اللغوي المعجمي، مع أن الإسلام أخرج كثيراً من الألفاظ من معناها اللغوي وجعلها مصطلحات أعطاها معاني أخرى أمثال: الصلاة، الزكاة، الإيمان، الكفر، الحد ... إلخ، وعليه أن يحترم هذه المصطلحات عند أي بحث علمي؟

والآن أعود إلى نسبية الحقيقة التي تتصادم مع النص القطعي الثبوت القطعي الدلالة الذي يؤدي إلى ثبات الحقيقة وأتجاوز الظروف التاريخية التي جعلت نسبية الحقيقة جزءاً أساسياً من ثقافة الغرب، والتي تختلف عن ظروفنا التاريخية وأتساءل: هل حقاً ليس هناك ثبات في الحقيقة؟ ومن أين جاء النص القطعي الثبوت القطعي الدلالة في ثقافتنا الإسلامية؟ وما سنده الواقعي في صيرورة الكون؟

إن الإجابة عن الأسئلة السابقة تقتضي أن نقرر أن هناك ثباتاً في الحقيقة، وإلا لما سميت حقيقة، وبشكل أدق جاء الثبات في الحقيقة من ثبات بعض النواميس التي تحكم الكون، ومن الفطرة التي قال الله عنها: ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ (الروم: ٣٠).

ومن مظاهر الفطرة الثابتة على مدار التاريخ: التعبد، وحب التملك، والتجاذب بين الذكر والأنثى، وإعلاء قيم الصدق والأمانة، وإسفال قيم الكذب والخيانة.. إلخ، لذلك جاء النص القطعي الثبوت القطعي الدلالة في الشريعة ليعبر عن تلك الحقائق الثابتة المنغرسة في الفطرة، فكانت أحكام العقيدة وأحكام العبادات ثابتة، لأنها تتعلق بفطرة التعبد، وكانت أحكام فرضية الزكاة وتحريم الربا، وتشريع حد السرقة ثابتة، لأنها تتعلق بفطرة حب التملك، وكانت أحكام الخطبة والزواج والطلاق ثابتة لأنها تتعلق بفطرة التجاذب بين الذكر والأنثى، وكانت أحكام مدح الصادقين وإجزال مثوبتهم لأنها تتعلق ببعض الأخلاق الفطرية.

في النهاية نقول: طالما أن هناك فطرة ثابتة لا تتغير فهناك حقائق ثابتة لا تتغير، وهذا ما قادت الظروف التاريخية أوروبا لإنكاره، وليس بالضرورة أن يكون الصواب مع أوروبا.■

(*) كاتب فلسطيني.





يا أخي أناديك أم أناجيك ؟ (٢)

بقلم: د. توفيق الواعي

لقد تقدمت البشرية عن طريق العلم، وحققت في مجال الصناعات ما يشبه الخوارق، وماتزال في طريقها قدماً في هذا المجال لتحرز انتصارات واكتشافات باهرة في كشوف الفضاء والأقمار الصناعية، ومحطات الهواء، ومراكب الفضاء.. ولكن!! ما أثر ذلك في حياتها النفسية والخُلقية؟ هل وجدت السعادة؟ هل زرعت الطمأنينة؟ هل حققت السلام؟ هل استراح الناس من شرور الجريمة؟ هل أوقف تيار الدماء؟ هل سادت العدالة؟ وسعدت القلوب؟ أم كان الشقاء والقلق والخوف والتوجس والريبة؟

إن الحضارة الإنسانية شيء آخر غير الحضارة المادية، والحضارة المادية بغير الحضارة الإنسانية وبال على البشرية جمعاء، كالنار في يد الأخرس، وكالسيف في يد المجنون، وكالمدفع في يمين المعتوه، وهي بهذا المعنى تجتاح الأخضر واليابس في برهة من الزمان، وإلا فحدثوني بربكم: من أهلك الحضارات التي كانت ضاربة في أعماق التاريخ؟ وبلغت عنان السماء، وشرقت وغربت، ولولا ما جنت على البشرية في أجيالها المتتابعة ما كان يعلم إلا الله ما سيكون عليه الحال الآن من تقدم وازدهار.

تصور معي حضارة سبأ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ ﴾ (سبأ)، فماذا كان من أمر هذه الحضارة اليانعة؟ أفسدتها العقول، والمجتمعات الراعنة: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾ (سبأ).

وعاداً والذين كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً فارهين، ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون، والفراعنة الذين نبغوا في الطب والهندسة والكيمياء والأرصاد، ومازالت آثارهم من ملايين السنين باقية حتى اليوم، من دمرها وبدد هذه النهضة، ودك هذا التقدم، وضيع هذا الجهد؟

التخلي عن حضارة الإنسان، والسيرة الجائرة، والنفس النهمة، والضلال في الوجهة، وعدم نبل المقصد، والزيغ في العقيدة ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾.

﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الدخان)، فكان لابد لصيانة الحضارة المادية من حضارة إنسانية لتحميها من عبث العابثين، ولهو اللاعبين، فجاء الإسلام بالحضارتين معاً تأخذ إحداهما بحق الأخرى لا انفصام لها، فأشعرت البشرية رباط الأخوة، وناداها الله إليها وبها: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

فقول الله عز وجل ﴿ رَقِيبًا ﴾، وإشعارنا بذلك، لئلا تزيغ النفوس عن ميزان الأخوة، وتظل تراقبه دائماً وترعى حدوده، والآثار في ذلك والآيات تعمق المعنى، سواء أكان بين المؤمنين أم مع المؤمن وغيره، حيث هناك أخوة إنسانية يجب مراعاتها، ونوديت الرسل بها، وعرفت حقيقتها: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾، ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾، فلفظ الأخوة ملحوظ، وحبل المودة موصول، والحرص على ذلك أقوى في الاستجابة، وأحنى في الدعوة.

أخوة الإيمان:

ثم تأتي أخوة الإيمان التي يتجمع عليها أصحاب العقيدة، ويراد من الإنسانية أن تستظل بظلها الظليل، فتتضاءل مدينة أفلاطون الفاضلة بجانب السطور الأولى لتلك الأخوة التي تذيب الناس في جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، ويشهد التاريخ تطبيقاً عملياً لتلك الإخوة الفريدة في حادث الهجرة:

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحشر).

ولم يعرف التاريخ البشري كله حادثاً جماعياً كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين بهذا الحب الكريم، وبهذا البذل السخي، وبهذه المشاركة الرضية، وبهذا التسابق إلى الإيواء واحتمال الأعباء، حتى ليروى أنه لم ينزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرعة، لأن عدد الراغبين المتزاحمين على الإيواء أكثر من عدد المهاجرين، وتطيب النفوس المحبة، وترغب وتفرح: ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾ مما يلقي الضوء على تلك القلوب المؤمنة، والأخوة الكاملة، بل ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾، والإيثار على النفس مع الحاجة قمة عليا، وقد بلغ الأنصار إليها بما لم تشهد البشرية له نظيراً.

وقد كانت هذه طبيعة أكسبهم الإيمان إياها بعد غسل الأدران، وزحزحة الركام: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.

وليس ذلك حدثاً طارئاً، أو برقة خاطفة في أهل الإيمان، بل هي صبغة الله للرجال الذين يحملون مشاعل الإيمان: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (الحشر).

هؤلاء الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار ولم يكونوا قد وجدوا عند نزول الآية بعد، ولكنها تبرز خصائص وطبيعة الأمة المسلمة على الإطلاق في جميع الأوطان والأزمان وصورتها الوضيئة في هذا الوجود.

وتتجلى تلك الأصرة القوية الوثيقة التي تربط أول هذه الأمة بآخرها، وآخرها بأولها في تضامن وتكامل وتواد وتعاطف، وشعور بوشيجة القربى، التي تعلو على الزمان والمكان، والجنس والنسب، وتتفرد وحدها في القلوب، تحرك المشاعر خلال القرون الطويلة، فتذكر المؤمن أخاه المؤمن بعد القرون المتطاولة كما يذكر أخاه الحي أو أشد في إعزاز وكرامة وحب، ويحسب السلف حساب الخلف، ويمضي الخلف على آثار السلف، صفاً واحداً كالبنيان المرصوص، وكتيبة واحدة على مدار الزمان، واختلاف الأوطان، تحت راية الله، داعية من كل قلبها لإخوانها أن يوثق الله رابطتها، ويديم ودها، ويهديها سبلها، ويملأها بنور الإيمان الذي لا يخبو.

فانظر يا أخي: أفلا تحتاج الإنسانية اليوم إلى مثل هذه الأخوة التي أتاها بها محمد بن عبدالله ﷺ؟ أليس بهذا هو رحمة للعالمين؟ ألا تحس أن الشعوب لا تهدأ إلا إذا ذاقت حلاوتها؟ والإنسانية لا تستريح إلا إذا رضعت لبانها؟

فيا أخي كم تظلم نفسك بهذا التيه.. فتضيع وتضيع.. وتذل وتذل.. وأنت معك الخير.. دواؤك فيك وما تشعر.. ودواؤك منك وما تُبصر، وكم تحجب عن الإنسانية دواء هي في أمس الحاجة إليه بعدما لهثت وراء المذاهب والنظريات التي زادتها إرهاقاً، وأرقتها نفساً، وأتعبتها أعصاباً.

فتقدم برسالتك برغم الأعاصير والله معك ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ ■



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٦٥)

الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو العالم الجليل والقاضي الفقيه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين بن حميد، ولد بمدينة الرياض في شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٩هـ ـ ١٩١١م، وقد كُفَّ بصره في طفولته، ولم يكن ذلك عائقاً له عن طلب العلم، فحفظ القرآن الكريم، وأخذ مبادئ العلوم الشرعية وهو صغير السن.

ومن مشايخه الذين تتلمذ عليهم: الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، والشيخ حمد بن فارس وغيرهم.

ولكن أكثر ملازمته كانت للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وكان ابن حميد ذا ذكاء مفرط، وعقل راجح، ونظر بعيد، وفهم عميق، جعل له الذكر الحسن والصيت الطيب برغم أنه في سن الشباب.

رُوي عن الملك المؤسس عبدالعزيز آل سعود، أنه قال في حق الشيخ ابن حميد: (لو كنت جاعلاً القضاء والإمارة جميعاً في يد رجل واحد، لكان ذلك هو الشيخ عبدالله بن حميد).

تولى القضاء في الرياض عام ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م، وعمره ثمان وعشرون سنة، ثم نقل إلى مقاطعة «سدير» حيث ولي قضاءها، ثم إلى منطقة «القصيم» حيث ولي القضاء فيها وأقام في مدينة «بريده»، وكان يتولى الإفتاء والتدريس والإمامة والخطابة، إلى جانب القضاء، ثم انتدبه الملك عبدالعزيز لمحاكم مكة المكرمة، والطائف، وجدة، والمدينة المنورة.

وفي عام ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م طلب الإعفاء من القضاء ليتفرغ للتدريس والإفتاء فأجيب إلى طلبه.

وفي عام ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م تولى الرئاسة العامة للإشراف الديني على المسجد الحرام بقرار من الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز، كما تولى التدريس بعد المغرب في المسجد الحرام كل يوم.

وفي عام ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م عيّنه الملك خالد بن عبدالعزيز رئيساً لمجلس القضاء، فصار رئيس القضاة ومرجعهم، كما كان عضواً في هيئة كبار العلماء، ورئيساً لمجلس المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وعضواً في المجلس التأسيسي للرابطة، وعضواً في المجلس الأعلى للمساجد، ورئيساً للجنة جائزة الدولة التقديرية.

يقول عنه الشيخ المحقق عبدالله البسام صاحب كتاب (علماء نجد خلال ثمانية قرون) والذي اعتمدنا عليه كثيراً في ترجمة الشيخ ابن حميد:

«لقد كان الشيخ عبدالله بن حميد، محل إجلال وتقدير من ولاة الأمور، وصاحب الإشارة والكلمة النافذة، حيث يجلّونه، ويعرفون قدره، ويحترمونه غاية الاحترام، لسعة علمه، وبعد نظره، ونصحه لعامة المسلمين وولاتهم، وما يقوم به من خدمة الإسلام والمسلمين، وهو من كبار علماء الإسلام وعقلائهم ووجهائهم، يمتاز بالأناة والرويّة، كثير الصمت إلاّ فيما ينفع، حادّ الذكاء لايمكن أن يخدع، يحتاط في كل ما يقوله أو يفعله، لاينخدع بالمظاهر مهما كانت، ولاتغره الدعاوى، كان يرى أن اتحاد المسلمين هو العلاج الوحيد لنصرة المسلمين.

هو عالم فقيه لايشق له غبار، وبخاصة في فقه الحنابلة، ولي معه صلة وثيقة، ومودة أكيدة، وعلاقة علمية، هي أقوى وأوثق من علاقة النسب.

وقد اشتركت معه في أعمال علمية كإلقاء الدروس في المسجد الحرام والندوات العلمية في موسم الحج..» انتهى.

من أهم مؤلفاته: الدعوة إلى الجهاد في الكتاب والسنة، كمال الشريعة وشمولها لكل مايحتاجه البشر، دفاع عن الإسلام، حكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكتاب، هداية الناسك إلى أحكام المناسك، الإبداع في شرح خطبة حجة الوداع، تبيان الأدلة في إثبات الأهلة، إيضاح ما توهمه صاحب اليسر في يسره من تجويز نبح دم التمتع قبل وقت نحره غاية المقصود في التنبيه على أوهام ابن محمود، نقد نظام العمل والعمال، الدعوة إلى الله: وجوبها، وفضلها، وأخلاق الدعاة، رسالة في حكم التلفزيون، الرسائل الحسان، توجيهات إسلامية، رسائل موجهة إلى المعلمين، رسائل موجهة إلى العلماء، المجموعة العلمية السعودية (تحقيق ومراجعة)... إلخ.

كما كانت له دروس ومحاضرات، وندوات، وأحاديث إذاعية، وفتاوى كثيرة لايحصرها العدّ، ونأمل من أولاده: صالح، وأحمد، وإبراهيم، وإخوانهم أن ينهضوا بمهمة جمعها وإخراجها ليستفيد منها طلبة العلم.

ولقد بدأت صلتي به من خلال المراسلة حيث كتبت له ـ حين كنت بلجنة الموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف الكويتية ـ طالباً مشاركته في بحوث الموسوعة الفقهية التمهيدية، كما كنت ألتقيه حين ذهابي إلى الحج أو العمرة أو مؤتمرات الرابطة بمكة المكرمة وأستفيد من علمه وتوجيهاته، وكنت معجباً غاية الإعجاب بصراحته في قول الحق، وإسداء النصح لولاة الأمر، كما كنت مشدوداً إلى قوة حجته في الترجيح بين الأقوال الفقهية، وباعه الطويل في المناظرة المعززة بالدليل النقلي والعقلي، وغيرته على أوضاع المسلمين.

وكان يرى أن العودة إلى منهج الكتاب والسنة والاقتداء بسيرة السلف الصالح من القرون الأولى هي المخرج من الضياع الذي يعيشه شباب المسلمين اليوم، ويرى أن المسؤولية على المسلمين بعامة، ولكنها تتأكد على الأمراء والعلماء والأغنياء بخاصة، فالأمراء عندهم قوة السلطان، والعلماء عندهم قوة العلم، والأغنياء عندهم قوة المال، ومن هنا فلابد من تضافر كل القوى للوقوف أمام الباطل، ونصرة الحق، والدعوة إلى الله على بصيرة.

وحين توليت الأمانة العامة للمساجد برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، توثقت صلتي بالأخوين الكريمين أبناء الفقيد ابن حميد، وهما الدكتور صالح، والدكتور أحمد، وتعددت لقاءاتي بهما، وكانت محاورات وأحاديث ذات شجون عن أحوال العالم الإسلامي، وكيفية النهوض بالأمة الإسلامية، لتستعيد مكان الصدارة بين الأمم، كما كانت من قبل، وواجب العلماء في التوجيه والإرشاد والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، من خلال الكلمة المسموعة والمقروءة والمشاهدة.

شخصية عالمية

إن أستاذنا الشيخ عبدالله بن حميد، كان شخصية عالمية، تعيش مشكلات المسلمين، وتتحسس قضاياهم، وتشارك في تخفيف وطأة الظلم عليهم، حيث كانت له مجالس مع القادمين من العالم الإسلامي، أثناء موسم الحج أو العمرة، أو

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).


من مساجد الرياض

المؤتمرات الإسلامية بمكة المكرمة، تبحث فيها كل المشكلات، وتطرح الحلول المناسبة لكل منها، وينهض الشيخ ابن حميد بنفسه في عرض الأمر على ولاة الأمر، ليقوموا بدورهم بما أوجبه الله عليهم، من رعاية شؤون المسلمين وخدمة قضاياهم وتقديم العون لهم.

إن هذا الدور الكبير الذي قام به الشيخ ابن حميد كان له أبلغ الأثر في نفوس أبناء المسلمين في العالم الإسلامي، الذين يبحثون عن علماء الصدق، ورجال المواقف، الذين يقودونهم إلى مواطن العز والسؤدد، ويرفعون راية الإسلام ويعلون مكانة العلم والعلماء، وينصحون الحكام لما يصلح دينهم ودنياهم، وقد كان الشيخ ابن حميد أحد هؤلاء العلماء، الذين اضطلعوا بحمل المسؤولية ونهضوا بتبعات الدعوة إلى الله، على منهج الكتاب والسنة، وإسداء النصح للحكام، وتقويم العوج والخلل في المجتمعات الإسلامية، وتصحيح المفاهيم عن الإسلام وأحكامه، وتثبيت أسس العقيدة الصحيحة.

ولقد كان الشيخ ابن حميد وإخوانه وزملاؤه من العلماء في العالم العربي والإسلامي، نماذج صادقة لهذا الإسلام العظيم، أعلوا مكانة الدين الإسلامي، ورفعوا قدر العلماء والدعاة، ووقفوا إلى جانب الشعوب المسلمة، وتبنّوا قضاياها، وأفتوا لعامة الناس أحكام دينهم، ووجّهوهم للالتزام بالإسلام، عقيدة وشريعة ومنهج حياة للفرد والأسرة والمجتمع والدولة.

إن حاجة العالم الإسلامي اليوم، تتمثّل في وجود مثل هذه النماذج الفذة من الرجال، الذين يؤثرون ما عند الله على ما عند الناس، ويصدقون مع الله، ويخلصون نيتهم له، ويبذلون قصارى جهدهم لأداء الواجب المنوط بهم.

كان ابن حميد يُزيّنه التواضع مع الجميع، وحسن الإنصات لفهم مشكلات الناس، والعمل الجاد لتقديم المستطاع من الجهد لحلّ مشكلاتهم ومعضلاتهم، دونما ضيق أو ضجر.

صورة صادقة

كما كان صورة صادقة، للعالم المسلم المعتز بدينه، الواثق بنصر الله وتأييده برغم كل العقبات التي توضع في طريق الدعاة إلى الله، لأن الابتلاء والامتحان سنّة من سنن الله عز وجل، ولن يستطيع أحد، كائناً من كان أن يحول دون انتشار الإسلام وغزوه القلوب والنفوس والعقول، فهو الدين الخالد، وهو خاتم الأديان، والمسلمون هم الأمة الوسط والشهداء على الناس، والجهاد هو ذروة سنام الإسلام والفريضة الماضية إلى يوم القيامة.

والإسلام نظام شامل كامل لكل شؤون الحياة، والقرآن الكريم والسنة المطهرة هما مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام.

ويفهم القرآن الكريم طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولاتعسف. ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات، وعلماء الفقه الأثبات.

لقد استمر الشيخ ابن حميد في دروسه ومحاضراته وفتاواه وندواته واستفاد من هذه الدروس والفتاوى خلق كثير والحمد لله.

حدثني الأخ الحبيب الشيخ عبدالله المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت، عن همة الشيخ ابن حميد ونشاطه العلمي والدعوي والخيري وصحبة الناس له وتقديرهم لعلمه وجهوده في خدمة الإسلام والمسلمين من خلال المهمات التي اضطلع بمسؤوليتها في سائر المواقع التي تولاها وأثنى عليه جميل الثناء، حيث حضر جنازته.

قال الشيخ ابن حميد في تصديره لكتاب (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) التي قام بجمعها عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وطبعت على نفقة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود:

«من نعم الله على عباده أن جعل العلماء ورثة الأنبياء يُعلّمون الناس الخير، وينيرون لهم طريق الحق وسبل الرشاد، يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، يبينون لهم الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والسنة من البدعة.

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ورفع درجاته في العليين، أحد هؤلاء العلماء الذين نفوا عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، لقد بارك الله في أوقاته، ونفع بعلومه في حياته وبعد مماته، فترك من بعده آثاراً عظيمة وعلوماً جمة استفاد منها وتلقاها الناس بالقبول وصارت منهلاً عذباً، ومعيناً صافياً، ومرجعاً معتمداً للعلماء والباحثين.

أثنى عليه العلماء وذكروا عن قوة حفظه وذكائه شيئاً عجيباً لايتسع المقام لبسطه.

وبين يدينا الآن هذه الموسوعة الضخمة من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية يعاد نشرها على نفقة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود بعد أن تكاثر الطلب على هذه الفتاوى من علماء المسلمين في كل مكان..» انتهى.

وقد كان الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، يجلّ العلماء، ويقربهم من مجلسه ويستمع إلى نصائحهم وتوجيهاتهم، وفي أحد الأشرطة المسموعة والمشاهدة المحفوظة لدى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض يخاطب الشيخ ابن حميد الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز آل سعود في المجلس الذي ضم العلماء كابن باز وابن حميد وغيرهما قائلاً: «أعتقد أن الشعوب فيها خير ولكن البلاء في القادة، والشعوب فيها الخير بالجملة».

فيجيب الملك الشهيد: «إن المشاكل تجيء من القادة.. وربنا سبحانه وتعالى أوجد هذا التشريع لمصلحة البشر في دنياهم وأخرتهم، ولاشك في أن القادة هم المسؤولون عن تطبيق الشريعة والتمسك بالتشريع الإسلامي، وهذا من فضل الله عليهم.»

وقد شاء الله عزّ وجل، أن يبتليه بمرض عضال، لم يمهله طويلاً، كان فيه صابراً محتسباً، راضياً بقضاء الله وقدره، آخذاً بالأسباب المأمور بها، لأن قضاء الله لابد أن ينفذ، وقد وافته المنيه وهو بمستشفى الهدا في الطائف يوم الأربعاء ١٤٠٢/١٢/٢٠هـ (١٩٨٣م) وقد صلى عليه في المسجد الحرام بعد صلاة العصر، ودفن في مقبرة العدل بمكة المكرمة.

وقد حضر التشييع جماهير غفيرة من طلبة العلم ومحبي الشيخ وعارفي فضله وفي مقدمتهم العلماء والأمراء والأعيان وغيرهم.

ولقد رثاه الشيخ محمد بن عبدالله السبيل بقصيدة نقتطف منها:

على مثل هذا الخطب تهمي النواظر
وتذري دماء مقلة ومحاجر
ألا أيها الناعي لنا علم الهدى
أصدقاً تقول أم مصاباً تحاذر
لئن كان هذا النعي حقاً فإنما
نعيت الذي يبكيه باد وحاضر
نعيت الذي يبكيه محراب مسجد
ويبكيه تذكير وتبكي المنابر
وتبكيه دور العلم كان ينيرها
بفهم دقيق يجتنيه المثابر
بكته ذوو الحاجات إذ كان ملجأ
يدافع عن ملهوفهم ويناصر
مضى ابن حميد بالمفاخر والتقى
فلله عمر بالفضائل زاخر

كما رثاه الشيخ أحمد الغنّام من الكويت بقصيدة جاء فيها:

عزاء بني الإسلام قد عظم الأمر
وليس لنا إلا التجلد والصبر
فشيخ المعالي غاب عنا مسافراً
إلى ربّه ضمّه اللحد والقبر
لقد ثُلمت في الدين ياصاح ثلمة
بموت حميد السعي وانقصم الظهر
فتاواه في البيت المحرم حجة
بفتواه كل يهتدي البدو والحضر
فإن غبت عنا أنت في القلب حاضر
مآثرك الجُلّى هي الطيب الذكر

رحم الله أستاذنا الجليل الشيخ عبدالله بن حميد، وغفر الله لنا وله، وأسكنه فسيح جناته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة: قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني:
ص.ب ٩٢٦٥٠ ـ الرياض ١١٦٨٣

إعداد: مبارك عبد الله

نسرين: الفن كالخمر.. إذا كان كثيره مسكراً فقليله حرام

قامت الفنانة التائبة نسرين بزيارة إلى دبي مؤخراً، حيث ألقت سلسلة من المحاضرات العامة للنساء جذبت أعداداً كبيرة منهن.

المجتمع أجرت معها هذا الحوار حول الأسباب التي وقفت وراء هدايتها؟

قالت: إنه لن يكون هناك مخلوق له اليد في هدايتها بل إن الهداية كانت من عند الله، مشيرة إلى أنها كانت لحظة في عام ١٩٩١م قبل حرب الخليج بيومين، وكانت تجلس في بيتها تفكر في العديد من الأمور، وعلى الرغم من أنها قد دخلت تجربة إنتاج أولى لأحد الأفلام، والتي وضعت فيها كل ما تملك من مال، إلا أنها أثناء لحظة تفكرها وجدت أنه ينقصها الكثير وفجأة قررت ارتداء الحجاب، وعندما جاء زوجها أخبرته وكانت مفاجأة له، ولكنه اقتنع بها سريعاً وساعدها على التنفيذ في اللحظة ذاتها وتبعها هو بترك مجال الفن بعد أربعة أيام فقط.

ظاهرة اعتزال الفن

وعن رأيها حول تفسير أن ظاهرة الذين اعتزلوا الفن كانوا من النساء أوضحت: إن الله تعالى كرم المرأة أحسن تكريم وجعل السعي والركض على الرزق من نصيب الرجل لما لديه من مقومات تساعده على أداء هذا الدور وتحمل أعبائه تجاه نفسه وأسرته، والمرأة كما خلقها الله أكثر عاطفية وضعيفة، وقسوة الحياة تؤذيها أكثر فأكثر، والأعمال الفنية وما يصاحبها من شهرة ومال ربما تنساق المرأة إليها بدون وعي ولكن يتنازعها الشق الآخر من طبيعتها وفطرتها والمتمثل في خيريتها وإنسانيتها، فعندما تخلو مع نفسها وتقف وقفة تأمل في مسيرة حياتها تدرك أن ما تقوم به ليس حلاً وبالتالي تغلب الفطرة نوازع الشر في النفس البشرية فتبتعد عن طريق الحرام وما يؤدي إليه وتترفع عن الشبهات خشية الوقوع فيها، وإذا كانت هناك كثيرات من الفنانات التائبات فهناك أيضاً رجال أجلاء اعتزلوا الفن وهم محل تقدير واحترام.

● **ما رأيك في الفن من حيث الحل والحرمة؟**

○ خلال مسيرة ممارستي للفن كان هناك إلحاح شديد بداخلي يقول لي إن هذا الطريق حرام وكنت أندفع إليه تارة وأتراجع تارة أخرى وألوم نفسي حتى جاءت اللحظة الحاسمة لأنجو بنفسي وأعود إلى ربي.

والفن في رأيي «حرام»، وأشبِّهه بالمشروبات المحرمة.. إذا كان كثيرها مسكراً فقليلها حرام.. والتمثيل في حد ذاته تقليل وتقمص وازدواجية وعدم مصداقية وممارسات خيالية وافتعال لأحداث ومواقف بعيدة عن الواقع ناهيك عن التبرج والاختلاط والتزين للأجانب وكلها أمور مشينة تؤدي إلى التهلكة والعياذ بالله.

● **ذكرت سابقاً أنك كنت بصدد الدخول في تجربة الإنتاج الفني قبل إعلان توبتك.. هل من الممكن أن تكون هناك سينما ومسرح إسلامي وتسخر هذه الأدوات لخدمة الإسلام وقضاياها؟**

○ يجب علينا أن نعرف جوهر ديننا الإسلامي، فالإسلام انتشر في معظم أنحاء العالم عن طريق التجار المسلمين والاحتكاك المباشر والمعاملات والقدوة الحسنة وأنماط حياة تختلف كلية عن أنماط حياة غير المسلمين، فالسينما والمسرح لن تخدم الإسلام بالشكل المطلوب، فهذه وسائل ليست لنا ولسنا مسؤولين عنها الآن ولا نملك مفاتيحها التوجيهية وهي - أي السينما والمسرح - أسست للإفساد وليس للإصلاح، والقائمون عليها وجهوها ووضعوا لها البرامج والأسس لتحقق أهدافاً معينة وهي إبعاد المسلم عن دينه وقيمه، وبالاستطاعة استخدام وسائل أخرى وعلى سبيل المثال فإن منظمة «شهود يهوه» تقوم دعوتها على طرق الأبواب وشرح وجهة نظرها، ويناقشون القضايا، ومن وجهة نظرهم وجهاً لوجه، ويحققون يومياً استجابات لأفكارهم، لأن الوسيلة المستخدمة هي الإقناع وجهًا لوجه وليس عن طريق شاشة متلفزة! الشيء نفسه تقوم به جماعات التنصير في إفريقيا وآسيا، فتتخذ من المعاناة وسيلة لبث سمومها ونشر أفكارها واستخدام المعونات في التأثير على ضعاف النفوس وأصحاب الحاجات.

● **ولكن أليس المطلوب منا الاستفادة من الوسائل العصرية في عرض الإسلام وقضاياه، وأن نسمح بالمناقشة حول قضاياه وعلى الهواء مباشرة من خلال الفضائيات.. لماذا لا نستفيد ونطوعها من أجل ديننا؟**

○ يوم أن يملك المسلمون مفاتيح هذه الوسائل ويقودوها خدمة للإسلام.. أعتقد سيكون لي رأي آخر.. ولكن أن يكون مؤسسوها اليهود والنصارى من أمثال مزراحي ومصباحي وغيرهم فهي وسائل استعمارية ولا تعبر عن شخصيتنا الإسلامية.

● **أنت مع أي الفريقين.. الفريق الذين يدعون الفنان التائب إلى العمل في الوسط الفني بشروط أم الذي يدعو الفنان التائب للتفرغ للعبادة وإعطاء ظهره للآخرين؟**

○ أنا مع الفريق الثاني لأنه من خلال تجربتي وجدت الفن مجالاً فيه لغو ولهو وبعيد في تفاصيله عن الإسلام وقيمه وفيه اتباع للهوى ومضيعة للوقت، والمسلم مطالب باستغلال كل دقيقة في حياته، والعمل في الوسط الفني - وبعد تجربتي المريرة - وجدت أنه إيذاء للمرأة وإهانة لها أكثر من الرجل.

● **ما توجهاتك الفكرية والثقافية؟**

○ أنا مع القرآن والسنة ولست مع أو ضد أي تيار إسلامي أو جماعة بعينها، فالقرآن «هو المعين الأول الذي أتلقى منه، وما أعجز عن فهمه أبحث عنه في التفاسير، وأصنع بنفسي طريق التزامي من خلال القراءة ولا أحب التبعية لفصيل على حساب فصيل آخر.. فأنا مع كل المسلمين ولا أنشد التحزب».

شخصية المسلم

● **هل أنت راضية عن مضمون وشكل شخصية المسلم المتدين في وسائل الإعلام؟**

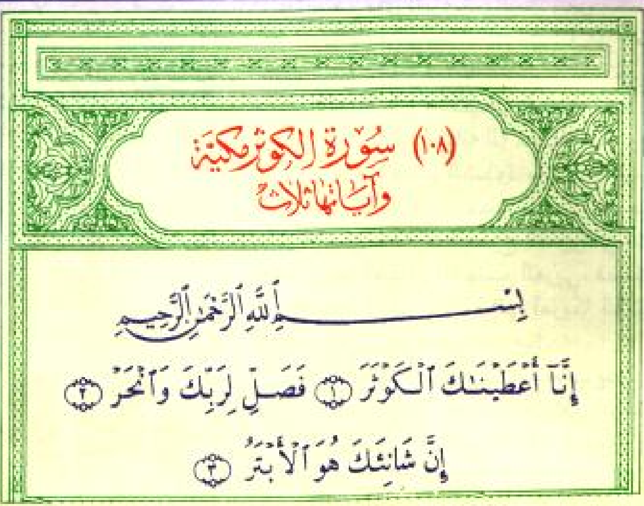
○ بالطبع لا، وهذا يؤكد أن هذه المؤسسات لم تنشأ لصالح الفكرة الإسلامية، بل نشأت لتصور المسلم المتدين بصورة هزلية سواء كانت في شكل واضح ومباشر أو بشكل غير مباشر مثل شخصية مدرس اللغة العربية أو المأذون، وكما تعرض الآن بشكل مباشر فالملتحي منحرف السلوك مرتش مريض العقل قاسي القلب لا يبر والديه، فاشل في دراسته.. كل صفات السوء الصقت بهذه الشريحة لتؤكد هوية السينما والمسرح.. فكيف تقول إنه يمكن أن يأتي من هذه المؤسسات الخير..؟!

وأما الراقصة فدائما يشبهها الإعلام بأنها بطلة مثالية تقوم بأعمال إنسانية، والمرأة عندما تخون زوجها فلها ما يبرر ذلك، ففي ثلاثية نجيب محفوظ مثلاً ترى الشارع المصري كأنه ملهى أو كباريه.. «سي السيد» يحافظ على الصلاة بالنهار، وبالليل تجده مع العوالم والراقصات، والمرأة البسيطة الطيبة الوحيدة زوجة «سي سيد» تظهر بصورة امرأة ساذجة سلبية، ناهيك عن أن معظم الأفلام والأعمال الفنية تتناول تعبيرات وألفاظاً ساخرة من كل رمز إسلامي.

وعندما استنتجت أنها عملية منظمة من أجل ترسيخ سلوك نمط منحرف لكي يترسب ويترسخ في وجدان وعقل المشاهد المسلم لإبعاده عن دينه وتمييع الحلال والحرام في عقله ووجدانه كان هذا الرأي بمقاطعة كافة الأعمال السينمائية الجادة منها والهزلية■

> **يوم يملك المسلمون مفاتيح هذه الوسائل سيكون لي رأي آخر**

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ



ليس فينا من لايحفظ سورة الكوثر ولكن الكثيرين يتوقفون أمام قوله تعالى: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ متسائلين عن معاني هاتين الكلمتين «الشانئ» و«الأبتر».

وإذا كانت كلمة الأبتر يسيرة الفهم نسبياً فإن كلمة «شانئك» ومادة «الشنآن» التي وردت في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع - منها سورة الكوثر - تحتاج منا إلى وقفة كي نستجلي معانيها عند المفسرين واللغويين.

يقول المفسرون ﴿إن شانئك﴾ أي مبغضك وعدوك لأن «الشُنآءَة» في اللغة البغض.. وقد وردت مادة الشنآن في سورة المائدة في آيتين متقاربتين وذلك في قوله تعالى: ﴿ولايجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا﴾.. والآية الثانية في قوله تعالى ﴿ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ والمعنى كما أورده المفسرون هو لايحملنكم بغض قوم على ترك العدل لأن ترك العدل فيه تجاوز لحدود الله تعالى، وكما قال الإمام ابن كثير رحمه الله «فإن العدل واجب على كل أحد في كل أحد في كل حال وقد قال بعض السلف ما عاملت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه» اهـ.

والشناءة لغة البغض : تقول شَنِئَ الشيءَ وشنأه (بكسر النون وفتحها) ويشنؤه شَنَئاً وشُنْئاً وشنئاً ومَشْنًا ومشناةً ومشنُؤة وشَنَآنا وشنْآنا كلها بمعنى أبغضه أي أبغضَ الشيء.

أما البتر في اللغة فهو القطع.. والمبتور هو المقطوع، وقيل إن الله عز وجل لما أوحى إلى رسوله سيدنا محمد ﷺ بدعوة قريش إلى الإيمان قالت قريش «انبتر» منا محمد أي خالفنا وانقطع عنا وانفصل.

والأبتر من الرجال الذي لا ولد له.

وقد ورد في أسباب نزول قوله تعالى: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ أن العاصي بن وائل وقف مع النبي ﷺ يكلمه فقال له جمع من صناديد قريش مع من كنت واقفاً فقال العاصي مع ذلك الأبتر وكان قد توفي قبل ذلك عبدالله ابن رسول الله ﷺ وكان من خديجة فأنزل الله سبحانه قوله الكريم: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ أي أن مبغضك هو المقطوع ذكره من خير الدنيا والآخرة.. وكانت العرب تسمي من كان له بنون وبنات ثم مات البنون وبقي البنات أبتر.. وكانوا يقولون بتر فلان أي انقطع نسله من البنين.

ويروى أيضاً أن هذه الآية نزلت في شأن أبي جهل إذ خرج إلى أصحابه لما مات إبراهيم ابن النبي ﷺ وقال بُتر محمد.

والأبتر من الرجال الذي لا ولد له كما أشرنا.■

أنور عبدالفتاح

أشواق إلى البيت العتيق

شعر: عزالدين فرحات

لسِحْرِكِ في القلوبِ هوىً عميقُ
تكادُ مِنَ الجوى لا تستفيقُ

أرى العشّاقَ فوجاً إثرَ فوجٍ
يضيقُ الساحُ عنهم والطريقُ

سلاماً إنني قد جئتُ صباً
يفيضُ الدمعُ مِنْ عيني رقيقُ

براني كعبةَ الرحمنِ شَوْقي
وبرحَ بي هواي فلا اطيقُ

اتتك وفودُ ربِّ الكونِ شوقاً
وَمَنْ ذاقَ المدامةَ لا يفيقُ

يشدُ قلوبَها لحماك حبلٌ
مِنَ الرحمنِ مولاها وثيقُ

وتلجا للمهيمن في خشوعٍ
وتَضْرَعُ والدموعُ لها بريقُ

مهلِّلةً مكبِّرةً تُلبِّي
كأنَّ دعاءها هذا شهيقُ

ظمئت وليس يرويني سِواها
«لزمزمٍ» في النفوسِ هوىً عميقُ

أحنُّ لساحةِ الرحماتِ أرجو
مِنَ الرحمنِ عفواً لا يضيقُ

ففي عرفات تُغْتَفرُ الخطايا
ويحثو الترابَ «إبليس» الصفيقُ

فيا ربَّ الورى جئنا عراة
مِنَ الخيراتِ ليس لنا رفيقُ

تعلَّقنا ببابكَ يا إلهي
كما يتعلَّق العبدُ الغريقُ

فَجُدْ بالعفوِ يا ربَّ البرايا
لعبدٍ كاد يكويه الحريقُ

سلاماً كعبةَ الرحمنِ إنّي
يفيضُ الدَّمعُ مِنْ عيني رقيقُ

سلاماً مِنْ قلوبٍ لا تطيقُ
فراقاً أيُّها البيتُ العتيقُ

* * *

يبدو انه لم يعد للشيوعيين العرب السابقين - او الحداثيين كما يسميهم بعض الناس - غاية او هدف، غير الطعن في الإسلام، وتشويهه، ومحاربة كل دعوة تنطلق منه او تعتمد عليه.. فضلاً عن سعيهم الحثيث لإشاعة القيم الغربية الراسمالية - التي كانوا يحاربونها في عهد السوفييت! - في ارجاء المجتمع العربي المسلم، وعدِّ هذه القيم طريق الاستنارة والتقدم!

ولا شك في انهم يجدون من يردّ عليهم حينما يثيرون الشكوك حول الإسلام، او يبشرون بقيم الغرب من خلال مقالاتهم او كتبهم، او في ندواتهم ومؤتمراتهم، ولكن حين يوظفون الفنون الدرامية لهذا الأمر العدواني، يصعب الردّ والمواجهة، لان هذه الفنون تمثّل نوعاً من الصعوبة، بل قل لا تجد الاهتمام الكافي، والعناصر المدرّبة من المعنيين بالدفاع عن الإسلام وقيمه، والمسلمين وحقوقهم.

الشيوعية المقنعة في رواية تدعو للإباحية وتطعن في الإسلام



بقلم: د.حلمي محمد القاعود (*)

وفي الفترة الأخيرة، قرانا عن فيلم سينمائي اخرجه شيوعي لبناني - مع العلم انه مسلم في الهوية - يتبنى فيه وجهة نظر المارون، ويحمل على المسلمين اللبنانيين، وبدلاً من أن يدعو الفيلم إلى ضرورة العيش المشترك، والانتماء إلى الوطن اللبناني والعربي، ويحذر من الوقوع في فخ الفتنة، والولاء للمستعمر الغربي، نجده يشعل النار من جديد، ويقلب الحقائق، وينسى من بدأ القتال ضد المنظمات الفلسطينية، وضد المسلمين، وينسى أيضاً من استنجد باليهود والغرب الاستعماري، ومن المفارقات انه يدّعي أن اتفاق الطائف بين الفئات اللبنانية ظلم النصارى!

وبالطبع، فإن هذا الفيلم العدواني الانتهازي، يلقى ترحيباً من الشيوعيين في بعض الأقطار العربية، وإشادة به وبمخرجه وبأفكاره.

وإذا تركنا هذا الفيلم جانباً، فإننا نلاحظ ظاهرة استشرت في المجال الأدبي، وخاصة في «الرواية»، وتتمثل في أن مجموعة من الكتّاب الطائفيين العرقيين المتعصبين - وكانوا من قبل أعضاء في التنظيمات الشيوعية - يؤلفون روايات عديدة، تدور في إطار طائفي أو عرقي، وتدعو إلى الإباحية والشذوذ، وفي الوقت ذاته، تهاجم العرب والإسلام بمنتهى القسوة والفظاظة، وتعلن بلا مخافة تأييد مطلق للحركات الطائفية الانفصالية التي تجري في ارجاء الوطن العربي.

وسوف أتوقف عند إحدى الروايات التي نشرتها «دار رياض الريس» في لندن عام ١٩٩٤م، وتقع في ٣٢٥ صفحة من القطع الصغير، لتكون مثالاً معبِّراً عن ظاهرة خطيرة يروِّج لها شيوعيو الأيام السابقة، خدام الرأسمالية الغربية في الأيام الراهنة!.

لن اذكر اسم مؤلفها - كي لا اخدمه بنشر اسمه - ولا اسم روايته فهناك من القراء من اطلع عليها بالتأكيد، وغايتي هي التعريف بظاهرة، والتنبيه إلى خطرها.

تدور الرواية المذكورة حول تجربة شيوعي سابق، في إطار سيرة ذاتية، تبدأ من الأربعينيات حتى أوائل التسعينيات، ولا يخضع الرد لتسلسل زمني متصاعد، ولكنه يزاوج ما بين الماضي والحاضر، ويخضع للاستدعاء «استدعاء الماضي والحاضر معاً»، بالإضافة إلى المذكرات القديمة والقريبة، ومحيطها الجغرافي والاجتماعي مصر والسودان والعراق ولبنان وبولندا وسويسرا وإثيوبيا، والأماكن في كثير منها تمثل بيئة نصرانية، فالبطل الذي هو الراوي أو المؤلف نفسه - فيما يبدو - يعيش في بيت قسيس بروتستانتي، ويتعلم في الكلية الأمريكية بأسيوط «وفيها بيئة نصرانية معروفة»، والأقارب والأصدقاء والزملاء، المصريين والأجانب معظمهم من النصارى، والكنيسة حاضرة دائماً في حياتهم.

مزيج بين الفصحى والعامية

ولغة الرواية تمزج بين الفصحى والعامية المصرية والسودانية، وتبدو الفصحى ركيكة وضحلة، مليئة بالأخطاء الإملائية والنحوية والتركيبية، ولكن الناشر اعتنى بطبع الرواية، وجعل لها عنواناً بارزاً بالخط الأحمر على غلافها، وأيضاً جعل اسم المؤلف بارزاً «كما

النحت»، دليلاً على حفاوته بالرواية وصاحبها الذي يدّعي أن له علاقة بالعمل الصحفي!

ومعظم الشخوص جاهزة، غير متحولة، لا عمق لها، يسيطر عليها جميعاً الهاجس الجنسي أو الشبقي بكل انواعه، والبطل رجل مشغول بالنساء والغلمان والرجال، وينقل لنا على امتداد معظم الصفحات تحولاته الجنسية مذ كان طفلاً حتى غادرناه على صفحات الرواية كهلاً يقوم بواجباته الشبقية كانه الة ميكانيكية، والبطل الراوي مولع بتقديم الشذوذ بين الرجال، وبين النساء، بل إنه لم يكتف بذلك، فصور لنا بصورة مقززة إتيان المحارم، ليخرج القارئ أي قارئ - بأنه لا يوجد أحد في المجتمع العربي، فضلاً عن الأوروبي واللاتيني «نسبة إلى أمريكا اللاتينية» إلا وهو داعر أو شاذ أو منحرف!.

وكأن الكاتب الطائفي المتعصب يدرك هذا سلفاً، فيكتب في المقدمة مهاجماً الذين يرفضون عمله الإيروتيكي أو الشبقي - كما يسميه - وكأنه يتهمهم بالتخلف والقصور.

مسوغات الانحراف

ولأنني لا أحب أن أتوقف عند هذا الجانب، فساكتفي بتقديم مسوّغاته للدعارة والانحراف، فهو مثلاً يشيد بالدعارة في السودان، في وقت سابق، ويقول على لسان الشخصية الروائية: «الدعارة هنا علنية، هذه إفريقيا التي تتعامل مع الجسد بحرية وصدق، وليس مثل العرب»، فالقضية عنده هي حرية الجسد، وأن الأفارقة أكثر صدقاً من العرب، وكأنه لا أثر للكنيسة التي يتبعها ويتعصب لها، ولا للشرائع الإلهية، ولا للقيم الاجتماعية، ولا للفطرة البشرية في لجم انحلاله.

وفي تسويقه للشذوذ يقول: «الجسد هو الشيء الوحيد الذي يبقى للسجين!» (ص٩٨)، ويواجه بمعارضة كاتب مهم صديق له، يرفض كتابته الجنسية، يحلل ذلك بأنه - أي الكاتب المهم - ينطلق من موقف أخلاقي سياسي، ويصف «لكني أعتبر أن من يريد أن يكتب، عليه بالضرورة أن يحتفظ بمسافة بين الكتابة والمواقف الأخلاقية والسياسية»، وهذا الكلام الذي يقوله الراوي، يؤكد أن الشيوعيين لا خلاق لهم.

إن الجانب الإباحي الذي تدعو إليه الرواية - على خطورته - يتضاءل أمام تعصب البطل وحملته على الإسلام والمسلمين، وطعنه في الأخلاق الإسلامية صراحة وعلناً، فهو حريص في ثنايا روايته غير المتماسكة فنياً، أن يعبر عن تعصبه الطائفي في أكثر من مناسبة، ومع أنه ملحد ومنحل، إلا إنه لا يكف عن الإشارة إلى انتمائه الطائفي، بل إنه يصف إحدى النساء في الرواية قائلاً: «عيونها قبطية». ترى لو فعلها مسلم، ماذا سيقال عنه، بل ماذا سيكون مصيره؟

ويصدِّر الكاتب روايته بآية من الإنجيل المتداول تقول: «اسمي جوقة، لأننا كثيرون» ويشرحها ويربطها بالمسيح - عليه السلام -

(*) أستاذ النقد الأدبي - بجامعة طنطا.

ويتحدث في موضع آخر عن بيض النعام المعلق على باب المذبح الداخلي للكنيسة الذي يرمز إلى استمرار الكنيسة عبر عصور الاضطهاد المتعاقبة، وهنا يقلد الكاتب المتعصب الراحل «لويس عوض»، عندما تحدث عن اضطهاد النصارى في مصر، فيشير إلى الجزية، ولبس «الزناق»، والنزول عن الحمار.. ويزعم أن النصارى هاجروا إلى معابد الأقصر في بعض العصور الإسلامية هرباً من اضطهاد المسلمين!

وتوالي الرواية الهجوم على الإسلام من خلال ما يسمى بجمهورية الشيخ جابر الإسلامية في إمبابة في مصر، فينتقد الإسلام الذي لا يسمح بتربية الخنازير، ويحرم أكلها، كما ينتقد اللحى والحجاب، ويتحدث عن الصراع بين المسلمين والنصارى في هذه المنطقة العشوائية، ويحلل الصراع بين الحكومة والإسلاميين، ويتوقف عند الكنيسة وموقفها من الطرفين، ويعترف - لأول مرة - بتعصب النصارى وحملهم للسلاح «متعاطفاً معهم بالطبع»، ودعاواهم بامتلاك نصف مصر الجنوبي!

والغريب أن المؤلف لم يبرر لنا لماذا انتقل البطل - الذي يلبس قناعه - من أفخم أحياء القاهرة «الزمالك» إلى إمبابة «المنطقة العشوائية»؟ لقد ذكر أن السبب شخصي.. وهذا سبب غير مقنع، لأن البطل الشيوعي السابق، لم يكن مطارداً، ولا في حالة اقتصادية سيئة، ولا مشكلة لديه، إن السبب الأرجح هو رغبة الكاتب في أن يطعن بطله في مفاهيم الإسلام، ويعلن عن أحلام النصارى في عصر الضعف الحكومي!

اضطهاد النصارى

ويتخذ البطل من الجماعات الإسلامية متكأ للحديث عن اضطهاد النصارى وحرق كنائسهم وبيوتهم، ويشير إلى أن النصارى يغلقون أبوابهم من الداخل بالأقفال والترابيس خوفاً من هجوم المسلمين المتوحشين، وهو ما جعل النصارى لا يفتحون الباب لأحد إلا إذا عرفوا أنه منهم! كأنهم المسلمون في البوسنة أو كوسوفا!.

وتؤلم البطل - الراوي - مقولة للرئيس السادات فحواها أنه **رئيس مسلم لدولة مسلمة**، فيحمل عليه حملة ضارية ويتهمه أنه حارب الثقافة، وفتح الباب أمام المستثمرين الطفوليين «كذا!»، وتحولت المكتبات في عهده إلى محلات قبيحة لبيع الأدوات الصحية، «فقد كان حي الفجالة حي المكتبات والمقاهي والبارات اللطيفة منذ أيام اليهود والإجريج!، بقية المكتبات امتلأت رفوفها بالكتب الدراسية، وبعضها تخصص **فيما يسمى بالكتب الإسلامية** - هكذا أسموها - ....».

ويتحدث البطل - الراوي - عن جارته الغانية والمقهى المجاور فيعرج على طعن الإسلام من خلال السادات والحركة الإسلامية، يقول:

«هذا هو المقهى الذي كانت ترسلني إليه جارتنا الغانية بالتعبير المهذب لأحضر لها البيرة والبيبسي، ذلك الوقت الغابر، **قبل الهوس**

بطل الرواية يبدي مشاعر الود تجاه اليهود ويتهم العرب بالنخاسة ويؤيد الانفصاليين في جنوب السودان

الرواية تروّج للشذوذ.. وتهاجم العرب والإسلام بمنتهى القسوة!

الديني، حينما كانت البيرة والبوظة «شراب مسكر»، تقدم في مقاهي الفجالة، والظاهر قبل أن يعلن السادات أنه **رئيس مسلم لدولة إسلامية**، ويفتح بذلك القمقم الذي خرج منه المارد الذي احتضنه ثم ما لبث أن قتله في حادث المنصة الشهير».

وواضح أن بطل الرواية الطائفية حزين من أجل البيرة والويسكي، وهو منزعج للغاية، لأن السادات أعلن أنه رئيس مسلم لدولة إسلامية، وهو ما لا يريده، فكلمة مسلم وكلمة إسلام مخيفتان، ولا محل لهما في قاموس البطل الطائفي في الوقت الذي يتغزل فيه بعيني امرأة، ويصفها «بعيون قبطية»! ثم يلوم السادات لأنه فتح القمقم للمارد، وهذا البطل الطائفي يردد ما يقوله الماركسيون زوراً وبهتاناً، فمصر مسلمة منذ أربعة عشر قرناً، والإسلام فيها مارد لا ينطلق بإرادة أحد، ولكنه ينطلق بإرادة الله، ثم هو لم يلق احتضاناً من السادات، ولكنه لقي اعتقالاً وحرباً ضروساً، بلغت ذروتها قبيل مقتله، ويتحسر البطل الطائفي المتعصب، لأن محل «جروبي» الشهير وسط القاهرة اشتراه الإسلاميون، ومنعوا تقديم الخمر فيه! والبطل - الراوي - لا يهاجم المظاهر الإسلامية في مصر وحدها، ولكنه ينتقل إلى السودان، فيهاجم حكومة البشير والجبهة الإسلامية التي اعتقلت صديقه «مسيحة»، والأخطر من ذلك، تأييده لحركة العميل الصليبي «جارانج» في جنوب السودان، ويراها حركة استقلال للتحرر من العرب النخاسين، ونترك لكلامه الغريب، المعبّر عن حقد دفين يقدم لنا تصوّره عن السودان والعرب والإسلام، يقول عن حركة جارانج: إنها

إلى دعاة الوحدة الوطنية: ما معنى أن توصف العيون بأنها قبطية؟

«محاولة مسلحة للمقاومة وعدم فرض دين وهوية الآخر عليهم»! «إنها القبائل التي تحاول بالقوة المسلحة المحافظة على حقها الموروث والمنطقي في اختيار نظام حياتها الاجتماعي والسياسي والديني، بعد أن كان **النخاسون العرب** والأوروبيون يخطفونهم ليستعبدوهم **في قصور الخلفاء من دمشق إلى بغداد إلى الباب العالي**، ويصدرونهم إلى مزارع القطن في الأرض الجديدة في أمريكا الشمالية والمستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا والمستعمرات الهولندية والإسبانية في الكاريبي.

ومهما حاول العرب والأوروبيون التملص من هذه القباحة فلن يكون بإمكانهم دحض **الحقائق والوثائق، والأقبية** التي كانوا يسجنون فيها الأفارقة على سواحل الأطلسي الإفريقية تمهيداً لشحنهم بالسفن إلى العالم القديم والعالم الجديد، إنهم الآن لا يختفون في الغابات الاستوائية من **نخاسيهم الجدد** الذي يتمسحون بوحدة الإقليم ووحدة التراب **لكي يحكموهم من جديد بقوانين واجتهادات مبتسرة بأن الدين عند الله هو الإسلام، وأن التكفير والمحرقة تنتظر من يعترض حتى لو كانوا من المسلمين**، لم يهربوا إلى الغابات ينتظرون أن يضعهم الصيادون في أقفاص الحديد حتى ينالوا هذه المرة ثوابهم في الجنة، لكنهم التجؤوا إلى السلاح، وإلى حرب العصابات وإلى الهتهم القديمة وطبول حربهم وذاكرتهم الجمعية حتى لا يكون مصيرهم كالهنود الحمر وسكان أستراليا الأصليين وحضارات أمريكا اللاتينية التي دمرتها الكنيسة الكاثوليكية الجاهلية».

تشجيع انفصال السودان

إن تشجيع البطل لانفصال جنوب السودان ووصف العرب والمسلمين بهذه الأوصاف المقززة التي لا وجود لها على أرض الواقع، يؤكد أن شيوعية هذا البطل مجرد قشرة لصليبي حقود متعصب لبروتستانتية ضد الإسلام والكاثوليكية جميعاً، بل ضد الوطن الذي يرى في وحدة السودان مسألة مصيرية.

والمفارقة، أن هذا البطل يبدي مشاعر الودّ تجاه اليهود الذين كانوا يقودون التنظيم الشيوعي الذي انضم إليه في شبابه، ولا يرى غضاضة في وجود يهود مصريين ضمن التنظيمات الماركسية وقيادتها.

هذا هو البطل - الراوي - الطائفي المتعصب، في بعض ملامح سيرته الجنسية والفكرية، يدعو إلى الإباحية وقيم الغرب، ويطعن في الإسلام والمسلمين، من خلال رواية ضعيفة فنياً، متهالكة البناء، رديئة اللغة، جافة الصياغة، ولكن القوم يحتفون بها لأنها تصبّ في خدمة أعداء الأمة والدين جميعاً.

ترى هل تستطيع الأقلام الإسلامية الموهوبة أن تنشط لمواجهة مثل هذه التخرصات والأكاذيب بالكتابة الفنية الفعّالة والمؤثرة؟■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

النجاة بالكتمان

أول ثلاثة تُسعر بهم النار يوم القيامة: مجاهد، ومنفق، وعالم.. وسبب هذا التسعير انهم ارادوا بأعمالهم العظيمة السمعة والشهرة والرياء، ولم يريدوا بها وجه الله تعالى.

ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه».

فقد بالغ في كتمان الصدقة عن أقرب الناس إليه، طمعاً في القبول من عند الله تعالى، ذلك ان العمل لا يقبله الله تعالى حتى يكون صحيحاً على السنة، خالصاً لوجهه تعالى.

وإذا جُبل الناس ـ أصحاب الفطر السليمة ـ على إخفاء السيئات لأنها مجلبة للفضيحة، فإن كتمان الحسنة أولى، لأن إعلانها قد يعرضها لعدم القبول عندما يتعمد صاحبها المباهاة، ومراءاة الآخرين.

لذلك كان بشر الحافي يقول: «لا تعمل لتُذكر.. اكتم الحسنة كما تكتم السيئة» سير أعلام النبلاء: ١٠/٤٧٦.

وقد يظن البعض أن إظهار العمل لا يكون إلا بذكر العمل الصالح الذي قام أو يقوم به أمام الناس فقط، بل منه أيضاً ما يبديه البعض من اندهاش لعدم قيام فلان بقيام الليل، أو صيام يوم الإثنين، أو زيارة المقبرة، وكأنه يوصل رسالة للآخرين أو إلى سامعيه بأنه يقيم الليل، ويصوم الإثنين، ويزور المقابر، بصورة غير مباشرة، والله أعلم بما في الصدور... فالحذر الحذر من عدم قبول العمل، فقد رأينا كيف أن «النجاة بالكتمان».■

أبو خلاّد

فقه الحج.. قبل الحج!

الإلمام بكيفية الحج فرض عين على كل حاج حتى لا يقع في الخطأ أو المشقة

فضل الله ـ سبحانه وتعالى ـ العالم على العابد كما جاء في الأثر، باعتبار ان التفقه في الدين والعلم من فرائض العين التي يجب على المسلم ان يحرص عليها إبان ادائه لأي عبادة، ومن ثم يجب على حجاج بيت الله الحرام أن يعدوا أنفسهم لهذه الرحلة المبرورة، بمطالعة الكتب التي تتحدث في شأن الحج وسؤال العلماء في كل ما يعن لهم من مسألة حتى يؤدوا هذه الفريضة على بصيرة.

حول أهمية التفقه في موضوع الحج يتحدث العلماء والفقهاء في هذا التحقيق تبياناً لفضل التفقه في نسكه وأركانه وإيجابيات العلم بها.

في البداية يقول **الشيخ منصور الرفاعي عبيد ـ من علماء الأزهر ـ**: إن المطلوب من كل مسلم أن يتعرف أركان دينه، وما الحلال والحرام؟ وما يجب عليه أن يفعله؟ وما يجب أن يتجنبه؟ لأن الإسلام دعا إلى تعلم العلم وحث عليه، ولما كانت هناك أمور قد تغيب عن الإنسان فعليه أن يسأل أهل العلم الذين تخصصوا في المجال الذي يسأل عنه، والله تعالى يقول: ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾، ولما كان للحج والعمرة مناسك معينة وفيها مشقة، وقد لا يتيسر للمسلم أن يؤديها مرة أخرى، لذلك يجب عليه أن يتعلم مناسكها وأن يدقق في سؤال أهل العلم؛ لأنه ما وجب على المسلم العمل به وجب عليه العلم به.

ويؤكد **الدكتور محمد عبد المنعم البري ـ رئيس جبهة علماء الأزهر سابقاً ـ** أن الأمية بمناسك الحج ينتج عنها إيذاء الآخرين وتعريضهم للخطر، ومن هنا لابد من أن يكون هناك حرص شديد من قبل الحجاج تعرف أحكام الحج ونسكه، إذ إن الرسول ﷺ يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، كما يجب على ولاة الأمر أن يفسحوا المجال للمخلصين من العلماء، للقيام بدورهم في إرشاد حجاج بيت الله الحرام وتبصيرهم بالأوامر والنواهي.

وعي.. وفهم

في السياق نفسه يقول **الدكتور عبد العظيم المطعني ـ الأستاذ بجامعة الأزهر ـ**: ولابد من أن يكون هناك وعي كامل وفهم واع وفقه راق في ممارسة شعائر الحج، ولا يجب أن تحدث بعض الصور الشاذة، كأن يقوم البعض بقذف الأحذية بدلاً من الحصى في أثناء رمي الجمرات، ظناً منه انه يرجم الشيطان، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الأمية، يضاف إلى ذلك أن المرشدين والدعاة والعلماء القائمين على قوافل الحجيج يجب أن يؤدوا دورهم في توجيه وإرشاد المسلمين على النحو الذي يليق بعظم الدور المكلفين به، ولا ينبغي أن ينشغلوا بأداء الشعيرة بعيداً عن دورهم الأساسي، كما أن الحاج عليه أن يدرك أن احترام الآخرين والإشفاق عليهم ومساعدة كبير السن والضعيف والمريض من المسائل التي ترقى بالثواب وتجزل العطاء.

من جهته يحذر **الدكتور حامد أبو طالب ـ أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر ـ** من شيوع الأمية في أوساط الحجيج مناشداً وسائل الإعلام العربية والإسلامية أن تفرد مساحات واسعة على صفحاتها وشاشاتها لإبراز مقاصد الحج وتبيان الحكمة منه، والآداب التي يجب أن يتخلق بها الحجاج خاصة أن موسم الحج يشهد ازدحاماً كبيراً، وكأنه صورة مصغرة من يوم الحشر، وبالتالي فقد يضيق المسلم أو يصدر تصرفات شائنة، وقد ينطق بألفاظ لاتليق، وقد يتعامل بطريقة شاذة، ومن ثم لابد أن يقوم الإعلام العربي والإسلامي باستضافة العلماء والمفكرين الإسلاميين لإلقاء الضوء على هذه المسائل وتحصين المسلم ضدها، حتى يعود وقد غُفر له ذنبه وبرنه، أما الأخطاء غير المتعمدة فلا شيء فيها فقد شرعت الجوابر لتعويض الأخطاء.

المشقة.. والروحانية

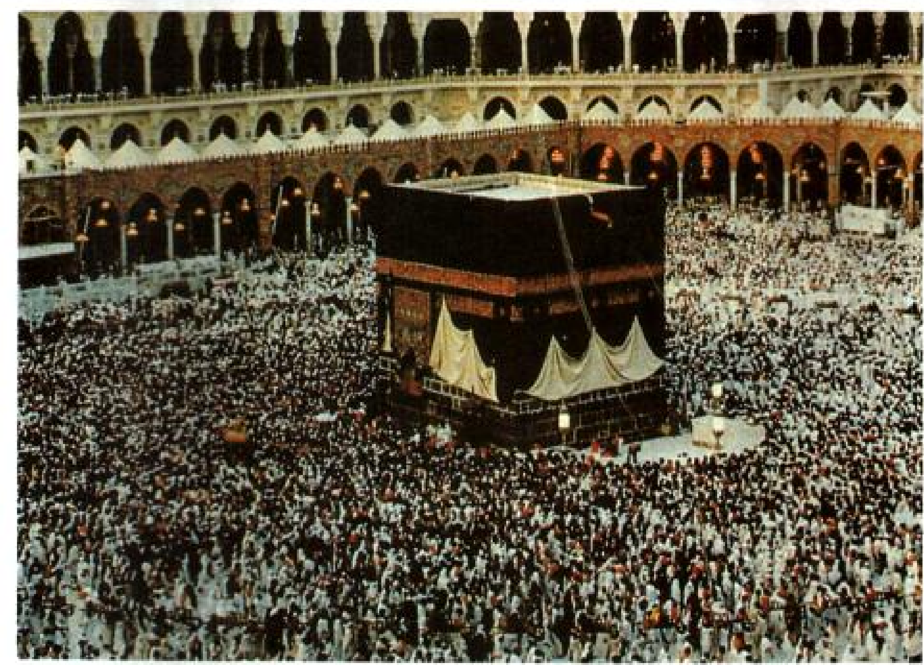
أما **الدكتور أحمد يوسف ـ أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة ـ** فيقول: إن رحلة الحج فيها الكثير من المشقة، والجهل بمقاصدها وأحكامها يزيدها مشقة إضافية فتجعل الحاج لا يشعر بالروحانيات والإيمانيات الفياضة التي تضفيها هذه الرحلة المباركة، والإسلام أعلى من شأن العلم وقيمته وحض عليه، وكانت أول آية نزلت في القرآن مصدرة بـ«اقرأ»، فالحاج الفاهم لقواعد الإسلام وأصوله ومقاصد المسائل التعبدية سوف يكون حكيماً وموفقاً في أداء شعائر الحج، أما المتشدد الذي يريد تنفيذ النسك بحرفيتها دون مراعاة للآخرين فلن يجني الثمرة كاملة.

ويضيف أن المسؤولية في هذا الشأن مشتركة إذ يقع جانب منها على الإعلام والمساجد، لكن مسؤولية الفرد أعظم في الأساس، فالعلم بصحيح الدين فرض عين على كل مسلم ومسلمة، ومسألة سوف يسأل عنها المسلم يوم القيامة.■

رجب الدمنهوري

الحج.. موسم عظيم للدعاء.. ومهرجان سنوي للدعوة

من عوازل الإجابة: الشرك والكسب الحرام والمعاصي والبدع والاعتداء في الدعاء



عبد القادر أحمد عبد القادر

منذ يوم البناء، بدأ الدعاء ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)﴾ (البقرة).

ثم شرع الدعاء في المناسك، بل صارت المناسك جلّها أدعية، ولِمَ لا أليس «الدعاء مخ العبادة»(١)؟، ومن المخ تنطلق إشارات الحياة، والحركة في جميع أعضاء الجسم.

ففي الصلاة: في أجزائها، في القراءة دعاء يبدأ في سورة الفاتحة: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾، وفي سجودها دعاء: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء»(٢)، والمأثور عن النبي ﷺ في ذلك كثير، وبين السجدتين دعاء، وفي النوازل قنوت، بل في صلاة الوتر اليومية قنوت مسنون، وبعد الفراغ من التشهد أدعية.

وفي الصوم: حين يأتي رمضان يتألق الدعاء اليومي عند الإفطار: «إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد»(٣)، وازدادت آيات الصوم تألقاً بقول الغفور الودود: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ (البقرة)، وأودع الرب الودود جائزة العمر في ليلة القدر، في الثلث الأخير من الشهر الفضيل.

فإذا جاء الحج: بسط الرحمن يده بالليل والنهار لضيفه، بسط يده بمنى، وبعرفات، وبمزدلفة، وعند الجمرات، وحين الحلق، أو التقصير، وعند إراقة دماء الهدي، فما بالنا بالطواف بالبيت العتيق؟ وفي أثناء السعي بين الصفا والمروة؟ وفي الركعتين عند مقام إبراهيم؟ بل عند الشرب من زمزم؟ بل منذ البداية عند عقد النية بالإحرام، ولبس ملابس التعبد؟ يا له من موسم عظيم للدعاء.

فإن ظفر المسلم بدعوة مستجابة، فقد فاز، إنها الدعوة التي يتعب المسلم لينالها في أوقات عديدة وأزمنة مديدة، إنها الدعوة التي تحقق له هذا الأمل: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

عوازل الإجابة

أول العوازل: وأكثرها سمكاً، أن يتخذ العبد واسطة بينه وبين الله، إنه الشرك الملعون ﴿وادعوه مخلصين له الدين﴾ (الأعراف: ٢٩).

والعازل الثاني: الكسب الحرام، سواء كان من بنك ربوي، أو كان من ربا يدوي، أو كان حراماً من غصب، أو نهب، أو رشوة، أو تزييف، أو تزوير، أو هضم ميراث الإخوة والأخوات، أو كان كسباً من الاحتكار، أو استغلال احتياجات الفقراء، أو من المال العام، من بنود المصالح العامة، أو من حقوق الغير.

والعازل الثالث: المعاصي والبدع.

والرابع: الاعتداء في الدعاء، كرفع الصوت به، أو طلب شيء غير مشروع.. فليترك الحاج العوازل حتى يفوز.

شعيرة الدعوة

دعوة الغير، عمل يتميز به المسلم الإيجابي عن المسلم السلبي، ويتفرد به المؤمن القوي الذي هو أحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

في أحد شوارع أمريكا، وضع رجل مسلم على مؤخرة سيارته جملة تقول: «أوقفني إذا كنت تريد أن تعرف شيئاً عن الإسلام» فاستوقفه مجموعة عمال من غير المسلمين، وطلبوا منه أن يعرفوا شيئاً عن الإسلام فبدأ بقوله: إني لست من العلماء، ولا أستطيع محادثتكم في أمور الإسلام، ولكني أضع بين أيديكم هذه الكتب، وفتح حقيبة السيارة، وبدأ يخرج منها كتباً باللغات التي يتكلم بها العمال، لقد كان مع الرجل كتب عدة تُعرف بالإسلام.

فهل يكون الحجاج المسلمون في مكة أقل حرصاً على الدعوة والتعلم والتعليم من هذا الرجل الأمريكي المسلم العادي؟

إن نسبة مفزعة من الحجاج يجهلون دينهم، بل يجهلون أعمال الحج التي وفدوا وتحملوا المشاق لأدائها.

وإن نسبة مزعجة من الحجاج يجهلون واجباتهم تجاه بلدانهم التي جاءوا منها، وسيعودون إليها.

وإن نسبة مخيفة من هؤلاء الحجاج يعتنقون مذاهب إلحادية، وينتظمون في منظمات تحارب الإسلام، وتنكل بالمسلمين، فالعلمانية والاشتراكية والأحزاب الأرضية، والموظفون في إدارات تحارب الدين والمتدينين، وأتباع الطرق الصوفية المنحرفة عن العقيدة الصحيحة، والموالون لليهود والنصارى.. كم يشكل هؤلاء من مجموع الحجيج؟

إن هذا الواقع المرير يستدعي من العلماء والدعاة والمسلمين الفاهمين أن يجعلوا من المواسم مهرجاناً سنوياً للدعوة إلى الله لتحرير الولاء، ولتصحيح الانتماء، كما يجب ألا نسترسل مع مقولة اختصاص أشخاص بعينهم بمهمة ◄

الدعوة.. إن الدعوة واجبة على كل مسلم يعرف المسألة والمسألتين، والخمسة والعشرة من أمور الدين، تلك التي يعرفها معرفة صحيحة، حتى لا يكون المسلم الذي يمشي بسيارته في شوارع أمريكا أوعى وأذكى من مسلمين كثيرين، يلتقون على أرض الدعوة، ومشرق الوحي، ثم ينصرفون ولم يتعلم جاهلهم، ولم يسترشد منحرفهم.

خطب الحج

إنها خطب تعليمية إرشادية دعوية، وليست كلمات إنشائية، أو إطراءات خطابية، أو دعوات عصبية، أو قومية، أو مذهبية، إنها خطب ذات أهداف كبرى، يجب أن ينصرف المسلمون بعد سماعها في الموسم، وهم أمة واحدة، ويد واحدة، وقلب واحد، وعاطفة واحدة، فعلى الخطباء والمتحدثين في الموسم، أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم، وذات بين الحجيج، بل ذات بين الشعوب، وإلا كانوا خطباء الفتنة، الذين حذر منهم النبي ﷺ.

ليس شعيرة منفصلة

إن الحج كغيره من الأركان وجوانب الإسلام، ليس شعيرة منفصلة، بل لا تصلح أعمال الإسلام للانفصال عن بعضها، وإلا وقع الانفصاليون في خزي الدنيا وعذاب الآخرة ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)﴾ (البقرة).

لا يصح الحج منفصلاً عن التشريع الجنائي الإسلامي، ولا يصح منفصلاً عن الفكر والخلق الإسلامي، ولا منفصلاً عن النظام الاقتصادي الإسلامي، ولا منفصلاً عن النظام السياسي الإسلامي، ولا عن المعاملات الشرعية، ولا عن النظام الاجتماعي الإسلامي.

وكما لا يصح الحج منفصلاً عن أركان الإسلام وجوانب الحياة، كذلك لا يصح أداؤه شعائر ظاهرية منفصلة عن الباطن الإنساني الذي يسمى السرائر، فلا خير في سريرة لم تطهر بعد أعمال الحج، ولا خير في رجل أو امرأة رجعا من الحج مثلما أتيا إليه.

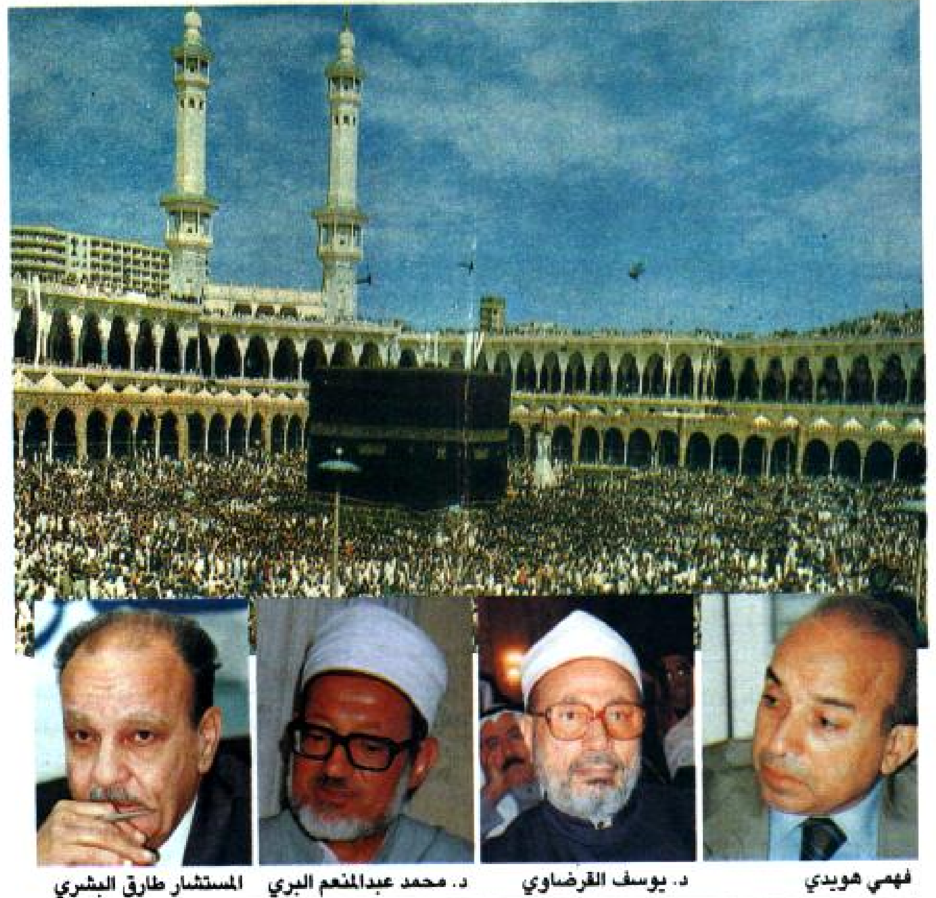
إن من لم يظفر بجائزة الحج، فيخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فهو تعيس شقي، فإن لم تصلح نفسك، كيف تدعو غيرك؟

الواقع أن الحج شعيرة دعاء، ودعوة.■

الهوامش

(١) رواه الترمذي.
(٢) رواه مسلم، والنسائي، وأبو داود، وأحمد.
(٣) رواه ابن ماجه.

تكرار حج التطوع والعمرة بين المؤيدين والمعارضين



فهمي هويدي — د. يوسف القرضاوي — د. محمد عبدالمنعم البري — المستشار طارق البشري

أثار فهمي هويدي في منبره الأسبوعي بصحيفة الأهرام القاهرية ظاهرة الإسراف في تكرار حج التطوع والعمرة، عبر ثلاث مقالات وضع فيها المسألة في ميزان فقه الأولويات، وقدم العديد من الأدلة العقلية والفقهية، ورجّح فرضية الإنفاق في المصارف التي تسهم في إنقاذ وإغاثة المسلمين من الجوع والعوز والهلاك هنا وهناك، والمصارف التي تساعد على تقدم المجتمع من خلال تشييد المؤسسات النهضوية المختلفة على الإسراف في أداء حج التطوع والعمرة.

القاهرة: رجب الدمنهوري

وقد أثار هذا الطرح ردوداً متباينة بعضها يؤيد والآخر يعارض، وكل رأي له أدلته وبراهينه، وفي هذا الصدد تستطلع المجتمع وترصد مجمل هذه الآراء التي تناولت هذه المسألة، خاصة أننا نحن نعيش أجواءً تمهيدية لموسم الحج.

فهمي هويدي استشهد في مواضع متفرقة بعدد من الأدلة التي تدعم هذا الرأي ومنها:

أن الإمام عبد الله بن المبارك خرج من مدينة «مرو» مع قافلة نوت أداء فريضة الحج، وكان من عادته أن يودع مال القافلة كلها مع خازن له يرتب أمر الجميع، وهو يهم بمغادرة المدينة لقي طفلة تفتش عن قوت لها في القمامة، فسألها عن أمرها؟ فقالت له: إنها يتيمة بلا عائل وتبحث عن شيء تقتات به، فما كان منه إلا أن طلب من خازن المال أن يعطيها كل ما اجتمع لديه، وقال: هذا حجنا هذا العام، ثم قفل راجعاً إلى بلده، وقال هويدي في استشهاد آخر: إن الإمام الجويني أفتى بأنه إذا اعتزم ولي الأمر أداء فريضة الحج وترتب على غيابه تعطيل مصالح الخلق أو الإضرار ببلده، فإن

الحج يصبح محرماً عليه، الأمر الذي يسوغ لي - والكلام لهويدي - القول بحرمة إنفاق المال في النوافل، إذا كان المجتمع يعاني من الفقر والمرض والتخلف.

الأولويات

ويعالج د. **يوسف القرضاوي** هذه المسألة في مؤلفه «فقه الأولويات» موضحاً أن أكثر الذين يزحمون موسم الحج كل عام هم من الذين أسقطت عنهم الفريضة وحجوا من قبل، والذين لم يحجوا قبل ذلك لا يكونون من مجموع الحجيج أكثر من ١٥٪. فإذا كان الحجاج نحو مليونين فإن الذين يحجون منهم عادة لأول مرة لا يزيدون غالباً على ثلاثمائة ألف. فليت الذين يتطوعون بالحج وهم الأكثرية ومثلهم الذين يتطوعون بالعمرة طوال العام وخصوصاً في شهر رمضان، يتنازلون عن حجهم وعمرتهم ويبذلون نفقاتهم في سبيل الله، أي في إنقاذ إخوانهم المسلمين والمسلمات الذين يتعرضون للهلاك المادي والمعنوي وللعدوان الغاشم الذي يستبيح حرماتهم.

ولقد عرفت بعض المتدينين الطيبين في قطر - والكلام للدكتور القرضاوي - وفي غيرها من بلاد الخليج ومصر يحرصون غاية الحرص على أداء شعيرة الحج كل عام، وأعرف بعضهم يحج سنوياً منذ أربعين سنة، وقد ذكرت لهم في سنة ما وكنت حاضراً لتوي من إندونيسيا وشاهدت ما يصنعه التنصير هناك من أعمال هائلة، وحاجة المسلمين الماسة إلى مؤسسات مقابلة تعليمية وطبية واجتماعية، وقلت لهؤلاء الإخوة: ما رأيكم لو نويتم هذا العام ترك الحج والتبرع بنفقاته لمقاومة التنصير؟

ولكن الإخوة قالوا: إننا كلما حان ذو الحجة أحسسنا برغبة لا نستطيع مقاومتها للحج والمناسك، ونحس بأرواحنا تحلق هناك ونشعر بسعادة غامرة، وهذا ما قاله من قال لبشر الحافي من قديم، ولو صحّ الفهم وصدق الإيمان وعرف المسلم معنى فقه الأولويات لكان عليه أن يشعر بسعادة أكبر وروحانية أقوى كلما استطاع أن يقيم بنفقات الحج مشروعاً إسلامياً يكفل الأيتام، أو يطعم الجائعين، أو يؤوي المشردين، أو يعالج المرضى، أو يعلم الجاهلين، أو يوفر فرصة عمل للعاطلين.

تغيير التوجه

وفي مداخلته يذكر د. **محمد عبد المنعم البري - رئيس جبهة علماء الأزهر سابقاً -** قصة لأحد رجال الأعمال في هذا الشأن قائلاً: جاءني هذا الرجل وقال: إنني أقوم كل عام بأداء هذه الفريضة كعلاج نفسي، حيث إنني محبوس طوال العام وليس أمامي أي متنفس أغتسل فيه من الذنوب والخطايا، وأقوّم ما أعوج في نفسي، مشيراً إلى أن غيره يذهب إلى شواطئ أوروبا والخمارات وكازينوهات الليل.. قلت له: إن الظروف تقتضي تغيير التوجه خاصة أن الأقليات المسلمة في أمس الحاجة إلى الأموال والنفقات التي يتطلبها حج التطوع، فكان رده أن هذه الفريضة هي الفرصة الوحيدة المتاحة التي يغسل فيها نفسه من الداخل، لكي يواصل بعد ذلك أعماله في ظل الروح الإيمانية التي اكتسبها خلال تلك الرحلة.

لكن على هؤلاء أن يدركوا حجم المعاناة التي يعيشها المسلمون، وأن يؤمنوا بأن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، كما أن من جهز غازياً فقد غزا كما يقول النبي ﷺ، فلابد من إغاثة الملهوفين ولا داعي لتكرار الحج وتتابعه، ويمكن لرجال الأعمال أن ينظروا لمن حولهم ممن يعيشون تحت خط الفقر، فيؤسسوا مشروعاً للأيتام واللقطاء والمنافذ الأخرى الملحة التي تتقدم في أهميتها وضرورتها على حج التطوع والعمرة.

المعارضون:

الإنفاق في مصارف سد حاجة المسلمين والمساعدة على تقدمهم وانقاذ الملهوفين أولى

الكثرة تسبب الزحام الذي لايمكّن حجاج الفريضة من القيام بالسنن والمندوبات

لن يكون مبروراً

ويرى د. **عبد المعطي بيومي - عميد كلية أصول الدين بالأزهر الشريف -** أن تكرار الحج والعمرة على النحو الذي نراه الآن، وفي هذه الأجواء يفقد الحج مبروريته، فالحج لن يكون مبروراً إلا إذا سُدت ثغور المجتمع ومنافذه التي تحتاج إلى دعم وتكافل اجتماعي، يجسد الترجمة العملية للإسلام.

ويضيف د. بيومي أن عدد حجاج التطوع يزيد على ثلثي إجمالي عدد الحجاج، الأمر الذي يجعل حجاج الفريضة – بسبب شدة التزاحم – لايؤدون المناسك في يسر وراحة، ويفوت عليهم كثيراً من السنن والمندوبات، بل ويعرّض كبار السن للموت تحت الأقدام.

ويستطرد قائلاً: لا يليق أن نغفل فقه الأحوال وهو ما عرفه القرضاوي بفقه الأولويات، وسيد قطب بفقه الواقع، خاصة أن كثيراً من المجتمعات الإسلامية تفتقد إلى المستشفيات والمدارس، وما يسد الرمق لدى بعض المحتاجين للعلاج والتعليم والطعام، إذ لا ينبغي أن تكون منافذ المجتمع وثغوره في حاجة ماسة إلى الأموال ثم نجد حجاج التطوع لا يبالون، ويخرجون لأداء الحج عدة مرات مولّين ظهورهم لهذه الثغور المفتوحة، هذا مع استنكارنا الشديد لإنفاق الأموال في المصايف المترفة والملاهي العابثة والأفراح الفاجرة.

التحصن الوجداني

المستشار طارق البشري يرى أن تكرار هذه الأمور من النوافل، وأن وجوهاً أخرى من التعبد والتعامل مع الآخرين والإنفاق قد تكون أولى وهي في ظروفنا التي نحياها أولى فعلاً، فما أعظم احتياجات الناس وما أكثر المصارف التي تحتاج إلى إسهامات القادرين لسد ضرورات أصحاب الحاجات في التعليم والصحة ورعاية الأيتام والخدمات الاجتماعية.

ولكن البشري يلفت النظر إلى أن الحديث في هذا الشأن يخص شريحة اجتماعية من ميسوري الحال القادرين على الإنفاق السنوي على تكرار الحج والعمرة، وهذه الشريحة تحيط بها أجواء من الغواية والمغريات التي تثيرها أجهزة الإعلام المحلي والعالمي، الأمر الذي يجعل هذه الفئة أكثر احتياجاً للمزيد من التحصن الوجداني للاحتفاظ بالمخزون الإيماني، فقد لا يتوافر لكثير منهم في حياته اليومية أن يفرغ لنفسه ولدينه ساعة من نهار أو ليل إلا تلك الأيام التي يقضيها في رحاب الحرمين، يفر فيها إلى الله فيرطب جوانحه ويجدد إيمانه، ويغتسل هناك من أوزار المناخ العام، يضاف إلى ذلك أن التبرع لجهات أهلية صرفة يمكن أن يلحق بهم الشبهات، وهناك قيود لاتحية في هذا الشأن، والوقف مقيد والجمعيات مكبلة، وإذا كان تكرار أداء الحج والعمرة من قبيل النزهة، أليست نزهة من ذلك القبيل أفضل من النزهة على سواحل البحار ومطاعم الليل وأماكن اللهو والعبث؟!

التكرار تلبية لنداء الرسول

أما د. **حامد أبو طالب - أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر -** فيختلف مع سابقيه قائلاً: من المعروف حقاً أن الله فرض على المسلم حج البيت مرة واحدة في العمر، لكن إضافة إلى هذا دعا النبي ﷺ إلى المتابعة بين الحج والعمرة، وحبب فيها حيث قال ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد»، وعلى هذا فلا أساس من الصحة ولا سند لمن يدعو إلى اقتصار المسلمين على حجة واحدة بدعوى الاقتصاد في المال، أو إنفاقه في مصارف معينة كبناء المستشفيات والمدارس، والقول بفقه الأولويات لا يغير الأمور الثابتة خاصة أن تكرار الحج تلبية لنداء الرسول ﷺ، كما أن الإنفاق في هذه المصارف وهي من أعمال الخير لا يؤدي إلى تقويم النفس وترويضها على الطاعة والتزود بالإيمان والتقوى والورع.■

المؤيدون:

هذه المسألة تخص ميسوري الحال وهم في حاجة إلى التحصن الوجداني ومقاومة الغواية التي تحيط بهم

تكرار الحج تلبية لنداء النبي ﷺ ولا تعارض بين هذا الأمر الثابت وفقه الأولويات

مشكلات الشباب.. من كل لون

الزواج «العُرفي».. حل وهمي يخلق مشكلات خطيرة

الشباب هم نصف الحاضر وكل المستقبل.. وشبابنا يعاني من مشكلات كثيرة، تبدأ معه وتكبر دون أن تجد يداً حانية تمسح على الجرح، وتستأصل الورم، وتزيل الألم قبل أن يستفحل.

المجتمع تفتح ملف الشباب المسلم، وتتناول اليوم مشكلة قديمة جديدة هي عدم تمكينه من حق شرعه الله له هو «الزواج»، مما أدى إلى ظهور أشكال منكرة من هذا الزواج يمثل «الزواج العرفي» أحدثها، ونرجو أن يكون مُنتهاها.

تحقيق: أيمن حمودة

اقتربت مشكلة الزواج العرفي من أن تكون «كارثة أخلاقية، وتشريعية واجتماعية على المجتمع بكل المقاييس، نظراً لما تُخلِّفه من آثار خطيرة على طبيعة ومستقبل العلاقة بين المتزوجين، ولأنها أوشكت أن تكون من طبائع الأشياء بين طلبة وطالبات الجامعة على وجه الخصوص!

فلقد كنا نسمع عن هذه المشكلة في أوساط اجتماعية خاصة، كرجال الأعمال والفنانين والفنانات، ثم بدأنا نسمع عنها أخيراً بين هؤلاء الطلاب، فما أيسر أن يتفق الطالب مع زميلته في الجامعة على الزواج في السر بدون علم الأهل ثم يقومان بكتابة ورقة زواج عرفية يوقِّع عليها شاهدان من زملائهما، وبذلك يعتقدان أن زواجهما أصبح حلالاً شرعاً!

ولخطورة هذه المشكلة عُقد الكثير من الندوات، وأجمع علماء الشرع وأساتذة الاجتماع، ورجال الفكر على أن هناك ثلاث جهات تتحمل مسؤولية انتشارها وهي: (الأسرة، والجامعة، والإعلام).

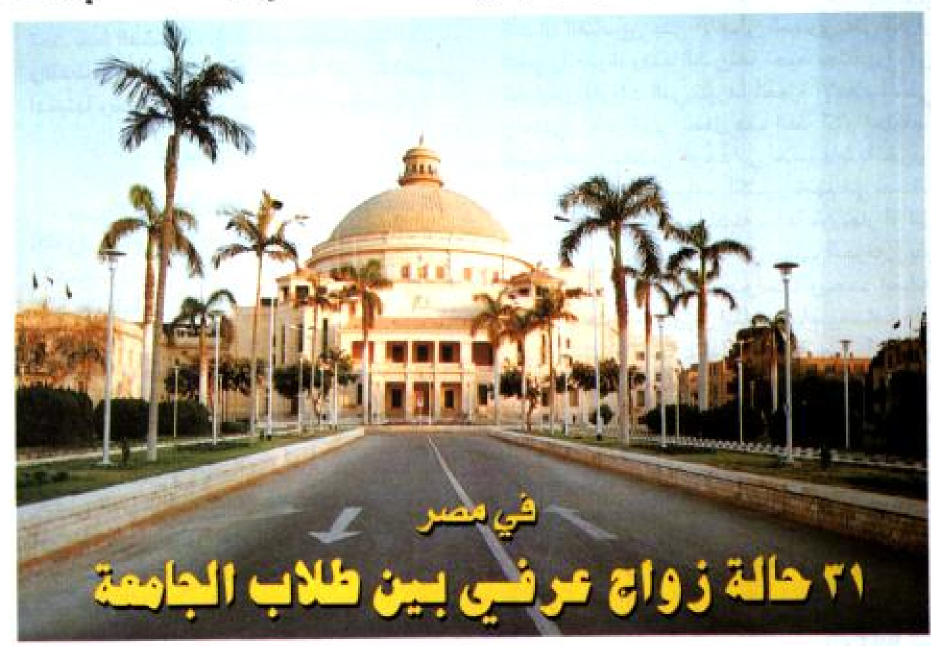
يقول الدكتور صوفي أبو طالب - رئيس مجلس الشعب المصرى الأسبق واستاذ القانون -: إن مشكلة الزواج العرفي بين طلبة وطالبات الجامعة ترجع أساساً للتنشئة داخل الأسرة، ولا أعتقد أن هناك أسرة سوية يلجأ أبناؤها لمثل هذا النوع من الزواج.

ومتفقاً مع الرؤية السابقة يوضح **الدكتور أحمد خيري - أستاذ علم النفس بجامعة عين شمس -** أن من أهم الأسباب التى دفعت شباب الجامعة إلى الإقبال على الزواج العرفي بعض التناقضات الموجودة داخل بعض الأسر التي استطاعت أن تحسِّن أحوالها الاقتصادية، فتقوم هذه الأسر برشوة أبنائها اقتصادياً ومالياً؛ لكي يغمضوا أعينهم عن المشكلات الأسرية التي يعيشونها.

هنا يحاول طالب الجامعة - نتيجة الإشباع المادي لديه - أن يحقق ذاته في مغامرات عاطفية تعفيه من التفكير في مسؤوليات حياته، كما يحقق له مثيرات تملأ فراغه، وتغير من رتابة يومه، وفى حالة فشله في إقامة علاقة مع زميلته بالدراسة خارج نطاق الزواج، فإنه يوهمها بالزواج العرفي وهو سيئ النية يريد المتعة فقط بأسلوب لا يضره، من خلال ورقة عرفية تكون في يده ثم يمزقها بعد انتهاء غرضه.

كبت الحريات

وإذا كان بعض الأسر يربي أبناءه على عدم تحمل المسؤولية، ويكون فيها من مظاهر التسيب الكثير فهناك على النقيض كبت للحريات في بعض الأسر، حيث لا يقوم بعض الأسر، كما



سجلت **باحثة اجتماعية** في دراستها ظاهرة الزواج العرفي تحت قبة الجامعات حدوث ٣١ حالة زواج عرفي بين الطلبة والطالبات في الجامعة، وقد يندهش من ضآلة هذا الرقم، ولكن يختفي هذا الاندهاش والتعجب عندما يعلم أن عينة البحث شملت ٥١٠ طلاب وطالبات فقط - أي بنسبة ٦,٠٧٪ من إجمالي العينة، مع الوضع في الاعتبار أن معظم الأبحاث الاجتماعية التى تجرى لرصد هذه الظاهرة لا تعطي الأرقام الصحيحة؛ لأن هذا الزواج يتم في الظلام، وسرية تامة بعيداً عن أعين الأسرة والمجتمع، وبالتالي يصعب اكتشافه، والوصول إليه.

وقالت الدراسة: إن نسبة الزواج العرفي بين الطلبة تظهر بوضوح بين طلبة المدن الحضرية وعددها ٢٦ حالة من إجمالي الحالات التي تم الكشف عليها بنسبة ٨٩,٩٪، بينما تتقلص إلى ١٣,١٪ من طلبة الريف، وهم في الأساس طلبة مغتربون عن أماكن إقامتهم الأصلية، أما التوزيع الجغرافي لهذه الظاهرة فيزيد في جامعة القاهرة والإسكندرية، ثم مدن القناة، والدلتا، وأخيراً الصعيد.

وقد استقت الباحثة هذه المعلومات من الطلبة أنفسهم، ومن رجال الحرس الجامعي الذي يشاهد أفراده بعض الطلبة والطالبات في أوضاع مخلة، وعندما يتدخلون يتضح أنهم «متزوجون عرفياً».

وكذلك من البلاغات المقدمة للنيابة العامة بشأن مشكلات الزواج العرفي كحدوث حالات حمل، أو محاولات إجراء عمليات إجهاض.■

يقول **دكتور خالد عبد الرحمن - أستاذ علم النفس بآداب القاهرة** - بإعطاء الفرصة لأبنائه من الطلبة في التعبير عن آرائهم بحرية، مما يدفع الشاب للتمرد على سلطة الأهل محاولاً إثبات ذاته وشخصيته المستقلة، ولو كان ذلك من خلال الزواج العرفي.

وهذا ما أكده طالب جامعي بقوله: إن من أقوى الأسباب التي دفعتني للزواج العرفي رغبتي في إثبات رجولتي، إذ إن مشكلتي الحقيقية هي عدم قدرتي على اتخاذ حقوقي، وإثبات شخصيتي في المنزل، فوالدي رجل متعصب جداً لا يعطيني الفرصة لممارسة حقوقي فقررت أن أصبح رجلاً فتزوجت عرفياً من فتاة أحبها، لأمارس حقوقي وأفرض سيطرتي عليها.

ترجع مسؤولية الجامعة في انتشار الظاهرة إلى عدة أسباب منها:

تدني الثقافة الإسلامية بين الطلاب، وهذا يرجع لاستبعاد مادة الدين من مناهج الدراسة، مما دفع الطلبة والطالبات للإقدام على هذا الزواج، وهم غير مدركين لحقيقته وأركان وشروط الزواج الشرعي في الإسلام، وهناك أيضاً مسؤولية الجامعة في إباحة الاختلاط غير المنضبط بين الجنسين في أماكن الدراسة.

يعلق **الدكتور يسرى عبد المحسن - أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة** - على هذه الجزئية بقوله: إن هناك عملية إثارة يتعرض لها الشباب نتيجة الاختلاط الشديد وغير المنضبط في مجالات التعليم، فخروج الفتاة - طالبة الجامعة - بصورة سافرة تؤدي إلى إثارة الشاب واستفزاز غرائزه، مما ينتج عنه - مع غياب الوازع الديني والتربية الأسرية الخاطئة - هذه العلاقة المشبوهة وغير المقبولة تحت اسم «الزواج العرفي».

أدت وسائل الإعلام دوراً خطيراً في انتشار الزواج العرفي في المجتمع، وخاصة الجامعة من ناحيتين: إذ أدت دوراً كبيراً في إثارة واستفزاز الغريزة الجنسية لدى الشباب المراهق من طلبة الجامعة، فالأفلام السينمائية تحولت إلى دعوة للمجون والعري والإباحية، وقامت هذه الأفلام بترويج الجنس وبيعه للشباب بدلاً من دكاكين وسماسرة الدعارة، والمسرح هو الآخر تحول إلى كباريهات درجة ثالثة، فالرقص والعري أصبح «الهدف» الرئيس لكثير من المسرحيات بغض النظر عن مضمونها.

بالإضافة لتزايد المعروض من صحف ومجلات الإثارة في المجتمع، كل هذا أدى لوجود جو مشحون بإيماءات وإيحاءات ممجوجة.

ويوضح **الدكتور أحمد المجدوب - الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية** - أثر ذلك في انتشار ظاهرة الزواج العرفي بين طلبة وطالبات الجامعة بقوله: هؤلاء الشباب المراهق من

الهدف الرئيس له إشباع الغريزة.. والسبب فيه تتقاسمه مؤسسات التنشئة

طلبة الجامعة جياع، وفي الوقت نفسه يُعرض أمامهم الطعام الشهي فيزدادون جوعاً!

تبصير الشباب بالزواج العرفي بصورة خاطئة من الأسباب التي يشير إليها الدكتور المجدوب كذلك، لانتشاره بتناول مسألة الزواج السري أو العرفي لمشاهير المجتمع من رجال السياسة والأعمال والفنانين والفنانات وتصويره على أنه حلال شرعاً، بدليل إقدام هؤلاء المشاهير عليه، وخطورة ذلك أن هؤلاء الشباب سيسعون للتقليد والمحاكاة، خاصة في ظل تدني الثقافة الدينية لديهم، وهذا ما أكده طالب بجامعة القاهرة بقوله: لماذا تلومون الشباب عندما يتزوج عرفياً، وهل من حق الوزراء وأصحاب المناصب العليا والمشاهير أن يتزوجوا عرفياً ونحن لا؟

يقول العلماء: إن الزواج العرفي لا تتوافر فيه أركان وشروط الزواج الشرعي التي اتفق عليها جمهور الفقهاء، ويترتب على افتقاده لها بطلانه وعدم صحته من الناحية الشرعية.

فالمسألة ليست مجرد إيجاب وقبول بين اثنين فقط، ولكنها أكبر من ذلك وأعظم فأين الولي؟ وأين الشهود العدول؟ وأين الإعلان والإشهار؟ وأين عنصر التوثيق الذي يضمن حقوق الزوجة؟ إن كل هذا مفقود في الزواج العرفي.

زواج باطل

هل يحق لطالبة الجامعة أن تزوّج نفسها من زميلها في الجامعة بدون موافقة الأب أي الولي، لأن أهلها سيرفضون هذا الزواج؟

أجاب عن هذا السؤال **شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي** بقوله: إن الزواج سيكون باطلاً استناداً للحديث النبوي الشريف: «لا نكاح إلا بولي».

أي لا زواج صحيح إلا إذا كان بولي، وبرغم أن الإمام أبا حنيفة هو الوحيد الذي أجاز للمرأة العاقلة البالغة الرشيدة أن تزوّج نفسها بنفسها بشرط أن يكون الزوج كفء لها، إلا أن جمهور الفقهاء وبقية الأئمة يرون أن هذا الزواج باطل،

علماء الدين: زنى.. وحرام
أساتذة القانون: عُرضة للإنكار
خبراء الاجتماع: يُهدر حقوق الزوجة

لأنه بدون ولي، وأنا أرجّح قول جمهور الفقهاء طبعاً.

ويقول **الدكتور نصر فريد واصل - مفتي مصر** -: إن اعتماد البعض على مذهب الأحناف المعمول به حالياً في قانون الأحوال الشخصية، الذي يرى أن عقد الزواج العرفي عقد زواج شرعي وإن كان غير موثق، فإن ذلك كان صحيحاً في الأزمنة والأوقات التي تحققت فيها الأمانة بين الناس ولم تنكر هذه العقود، وكان يتم الإشهاد عليها عند طلب الشهادة، إلا أن الأمر قد تغير الآن بعد أن ضعفت النفوس، وقل الوازع الديني لدى غالبية الناس، وظهر كثير من المفاسد فيما يتعلق بإنكار عقد الزواج والنسب، وضياع حقوق الزوجة بسبب عدم توثيق عقد الزواج.

وقد أصدرت دار الإفتاء المصرية فتوى بحرمة الزواج العرفي الذي لا تتوافر فيه أركان وشروط الزواج الشرعي (الولي، الشهود العدول، الإعلان والإشهار)، والذي يفتقد لعنصر التوثيق وما يترتب عليه من ضياع حقوق الزوجة وأولادها.

يضيع حقوق الزوجة

ومن جهتهم يقول رجال القانون: إن الزواج العرفي عرضة للإنكار من أحد الطرفين بسبب عدم توثيقه، والمحاكم المصرية لا تعترف بورقة الزواج العرفي إذا أنكرها أحد الطرفين، فإذا قال أحد الطرفين: «هذا ليس توقيعي» أو «لا أعرف شيئاً عن هذا العقد»، فإن المحكمة تمتنع عن نظر النزاع بين الزوجين.

يقول **المستشار محمد حسن علم الدين - رئيس محكمة الاستئناف للأحوال الشخصية سابقاً** -: إن المشرع المصري أكد أهمية توثيق عقد الزواج حفاظاً على حقوق الزوجة وأولادها، لذا نصت المادة ٩٩ الفقرة ٤ من اللائحة الشرعية الصادرة عام ١٩٣١م على أهمية توثيق عقد الزواج، نظراً لأنه قد تداولت الحوادث على أن عقد الزواج هو أساس رابطة الأسرة ومازال في حاجة إلى الصيانة والاحتياط في أمره، لأنه قد يتفق اثنان على الزواج بدون وثيقة رسمية ثم يجحده أو ينكره أحدهما، وقد يدّعي بعض ذوي الأغراض الدنيئة الزوجية زوراً وبهتاناً، أو نكاية وتشهيراً، أو ابتغاء غرض آخر اعتماداً على سهولة إثبات الزوجية بالشهود، وما كان لشيء من ذلك أن يقع لو أثبت عقد الزواج بوثيقة رسمية، كما هو الحال في عقود الرهن وحجج الأوقاف، وهي أقل من عقد الزواج شأناً، وهو أعظم منها خطراً، وحملاً للناس على توثيق عقد الزواج وإظهاراً لشرف هذا العقد وتقديساً له عن الجحود والإنكار.■

«كوب من الشاي» في مؤتمر الصحة العربي بدبي

دبي: أحمد جعفر

تصدرت البحوث والدراسات المرتبطة بمشكلات التغذية أعمال مؤتمر الصحة العربي بمركز دبي التجاري العالمي مؤخراً، الذي حضره لفيف من العلماء والمختصين في هذا المجال، مستعرضين أحدث الدراسات المعنية بفوائد المأكولات والمشروبات الطبيعية وتحديداً «الشاي» بنوعيه الأخضر والأسود، نظراً لإقبال عموم الناس عليه باعتباره يتمتع بخواص واقية من بعض الأمراض.

إن الشاي هو المنتج المستخرج من نبتة تدعى كاميليا سينِنسيس، ومن المكن تحضير أنواع عدة منه عبر النبتة نفسها من خلال أساليب متعددة، إذ تحتوي أوراق الشاي على إنزيم قابل لتحويل العناصر الخضراء في ورقة الشاي إلى عناصر بنية اللون مائلة إلى الاحمرار، وإذا مُنع هذا الإنزيم من التفاعل مع الحرارة يصبح لدينا شاي أخضر، وإلا فإن عملية تفاعل الإنزيم تنتج الشاي الأسود، ويمكن تحقيق نتاج وسط من خلال وسائل أخرى «الأولونج».

قبل عشر سنوات أخذ العلماء ينظرون بجدية متزايدة إلى التأثيرات الصحية الناجمة عن تناول الشاي الأسود، الذي يعتبر من الناحية الكمية منتجاً أكبر بكثير من الشاي الأخضر، وبالنسبة للشاي بنوعيه الأسود والأخضر، فإن الانطلاق من فكرة الخواص المضادة للتسمم التي يتمتع بها كانت بمثابة قاعدة مثالية للبحث، ذلك أن مضادات التسمم هي مركبات قادرة على حماية الجسم من أي تسمم قد تتسبب فيه العناصر الخارجية المؤذية والمتولدة من داخل الجسم أو خارجه.

قاعدة البحث اقترحت أن تكون مضادات التسمم الإضافية المكتسبة من نظامها الغذائي قادرة على حماية جسمنا من اكتساب الأمراض



المؤتمر يؤكد أن الشاي يقوّي مناعة الجسم ضد التسمم

الموسمية، لما هو ثابت في هذا المجال مثل أن الشاي بنوعيه الأسود والأخضر يعتبر مصدراً مهماً لمضادات التسمم القوية هذه، وذلك كما أشار به الدكتور «أونو كورفر» رئيس المركز المتخصص في الكيمياء العضوية بجامعة امستردام وسكرتير الأكاديمية الأوروبية لعلوم التغذية، وتلخصت أهم النتائج التي توصل إليها في بحثه على الشاي الأسود خلال السنوات العشر الأخيرة فيما يلي:

- إن كوباً واحداً من الشاي الأسود يملك الكمية نفسها من التفاعل المضاد للتسمم الموجودة في كوب من الشاي الأخضر، وهي كمية مرتفعة بالمقارنة مع تلك الموجودة في مشروبات أخرى تم تسجيل مواد مضادة للتسمم في تركيبتها.
- ثمة إثباتات عديدة تم تسجيلها حول امتصاص الجسم لمضادات التسمم مع الإبقاء عليها في تفاعل مستمر داخل الجسم.
- تم تسجيل الإثباتات الأولى حول الوقاية داخل الجسم التي يؤمنها الشاي الأخضر والأسود ضد التسمم.
- يشير طب الأوردة إلى العلاقة القائمة بين استهلاك الشاي الأسود والوقاية ضد أمراض أوردة القلب.
- أظهرت التحاليل التي أجريت على الحيوانات أن الشاي الأسود والأخضر يؤمنان الحماية المستمرة ضد الأمراض السرطانية.

وبشكل عام، فإن الفوائد التي يعكسها الشاي على الصحة موجودة في الشاي الأخضر والأسود على حد سواء.

وثمة أمر يشير إليه الباحث هو أن الحصول على نتائج الأبحاث شيء، ونقلها شيء آخر، لذا فإن الخطوة التالية هي في نقل المعلومات للعلماء وخبراء الصحة والمستهلكين.

ولا شك في أن الشاي يعتبر مصدراً مهماً لمضادات التسمم والفلافونويدات إذ أشارت الدراسات المخبرية للدكتور بيتر هولمان رئيس فريق الباحثين بالمعهد الحكومي لمراقبة جودة المنتجات الزراعية في واجينيجين بهولندا إلى أن الفلافونويدات قادرة على الوقاية من التسمم الناجم عن الليبيبروتين.

فالليبيبروتين المتأكسد يؤدي دوراً مهماً في انسداد الأوردة، إضافة إلى أن الفلافونويدات قد تقوم بدور صحي إيجابي في مكافحة مرض السرطان نسبة إلى تأثيرها المقاوم لتكون الأورام الخبيثة على اختلاف مراحل نموها وذلك حسبما أفادت به الدراسات التي أجريت حتى الآن.

وبالفعل فإن ثمة إثباتات متعلقة بعلم أمراض الأوردة تدل على أن الشاي يمكن أن يقلل من احتمالات الإصابة ببعض أمراض السرطان، ومرض انسداد شرايين القلب.

ومع ذلك، لايزال جانب كبير من التفاصيل المتعلقة بدور الفلافونويدات في الفسيولوجية البشرية مجهولاً، الأمر الذي يزيد من صعوبة تحديد تأثيراتها الجانبية المحتملة على الصحة، لذا قام فريق آخر من الخبراء بدراسة نسبة الامتصاص والتواجد البيولوجي لدى صنفين متفرعين من الفلافونويدات «الكيتشن والفلافونول» فلوحظ امتصاص كيتشين الشاي لدى المتطوعين الأصحاء الذين استهلكوا جرعة واحدة تعادل ست أكواب من الشاي الأسود أو الأخضر.

وقد بلغت القيمة الإجمالية من الكيتشين في الدم ذروتها بعد ١٢٠ دقيقة، إذ بلغت درجة قصوى من التركيز تعادل ٠,٦ مايكرون بعد تناول الشاي الأخضر و٠,٢ مايكرون بعد تناول الشاي الأسود مع الإشارة إلى أن إضافة الحليب للشاي لم يؤثر على التركز في مصل الدم بالنسبة للكيتشن والفلافونول■

كوب من الشاي يومياً يبعد عنك جلطة القلب

في دراسة جديدة نشرتها «المجلة الأمريكية لعلوم الوباء»، ثبت أن تناول كوب واحد من الشاي على الأقل يومياً يقلل خطر الإصابة بالجلطات القلبية بشكل كبير.

وأظهرت الدراسة - التي اعتمدت على مقارنة ٣٤٠ شخصاً من مرضى الجلطة القلبية مع ٣٤٠ من الأصحاء - وجود انخفاض في خطر النوبات القلبية بنحو ٤٦٪ في الأشخاص الذين شربوا كوباً واحداً من الشاي على الأقل يومياً، مقارنة بأولئك الذين لم يتناولوا الشاي، مشيرة إلى أن القهوة سواء تلك التي تحتوي على الكافايين أو التي لا تحتوي عليه ليس لها أي تأثير على خطر النوبات القلبية.

وأوضح فريق البحث - الذي تألف من الأطباء في مشفى بريجهام اند وومنز وكلية الطب بجامعة هارفارد الأمريكية - أن مضادات الأكسدة الموجودة في الشاي، وهي المركبات التي تسمى «فلافونيد»، هي التي تؤدي دوراً في تقليل الآثار المؤذية لكوليسترول البروتين الشحمي قليل الكثافة الذي يُعرفُ بالكوليسترول السيئ المسؤول عن انسدادات الشرايين.

وأكد الباحثون الحاجة إلى مزيد من الدراسات لتحديد ما إذا كان الشاي يمتلك هذه الفوائد الصحية فعلاً أو أن شاربي الشاي يتبعون أنماطاً صحية خاصة■

سببها المأكولات الطرية وعدم استعمال قوى المضغ

الأسنان «المختفية».. تحت الفك!

الأسنان المختفية هي تلك التي امتنع ظهورها بتأثيرات مختلفة أو التي مضى زمن ظهورها وهي لا تزال مغطاة بعظم الفك.

اختفاء أو انطمار الأسنان يعود إلى صغر حجم كل من الفكين العلوي والسفلي نظراً لتمدن الإنسان، ونقص استعماله لقوى المضغ وبالتالي عدم اتساع الفكين للرحى الثالثة «ضرس العقل».

ويتهم الدكتور نودبي المدنية بذلك لإبعادها أسباب التنبيه المثيرة والمحرضة لنمو الفك الإنساني ويقصد بأسباب التنبيه هذه القوى التي كان يحتاج إليها الإنسان القديم لمضغ طعامه الصلبي الليفي، داعماً رأيه بالنتائج التي حصل عليها من فحصه لفكوك وأسنان قدماء المصريين في الزمن الغابر، والهنود الحمر وسكان الإسكيمو، في الوقت الحاضر، حيث اكتشف خلو فكوكهم من الأسنان المنطمرة أو المختفية!

وتعد التغذية الاصطناعية للأطفال الرضع بالإضافة إلى العادات السيئة المتأصلة في طفولتهم الأولى كتناول المأكولات الطرية التي لاتحتاج لقوى مضغ شديدة هي السبب الأكثر إحداثاً لانطمار الأسنان وخاصة الرحى الثالثة التي كثرت مشاهدتها منطمرة في وقتنا الحاضر.

أما أسباب الانطمار بصورة عامة فيمكن تقسيمها إلى أسباب موضعية وعامة، فالأسباب الموضعية متعددة منها الوضع الشاذ للأسنان المجاورة وكثافة العظم المغطي للسن، والالتهابات الطويلة الأمد والمزمنة التي قد ينتج عنها كثافة في النسج الرخوة المغطية للاسنان، وكذلك نقص نمو الفك، وتأخر سقوط الأسنان المؤقتة أو بالعكس سقوطها المبكر، وأخيراً موت العظم وتخربه نتيجة الإنتان أو حدوث أكياس فكية مجاورة.

أما الأسباب العامة فيمكن تقسيمها لأسباب ما قبل الولادة منها الوراثية وأسباب ما بعد الولادة وهي عبارة عن مجموعة الأمراض التي تصيب الطفل، وتكون سبباً في عدم نموه نمواً طبيعياً كالخرع RICKETS، وفقر الدم الإفرنجي الولادي، والسل، واضطرابات الغدد الصماء، والعوز الغذائي.

أيضاً هناك حالات نادرة نذكر



منها الاضطراب التعظمي الترقوي القحفي، وتآنف الراس، وتسمى أيضاً «ستيبل» STEEPLE، والشيخوخة المبكرة، والبروجريا PROCERIA التي هي نوع من الطفولة يتميز بظهور علائم الكبر على الطفل بشكل مبكر جداً مع صغر حجم المريض، وغياب أو سقوط أشعار الجسم، وتجعد الجلد وابيضاض الشعر، والشعيرات الوجهية!

هناك أيضاً حالة شق قبة الحنك وهي ذلك المرض الولادي الذي غالباً ما يترافق بانطمار الأسنان المجاورة للشق.

وسواء كان انطمار الأسنان بسبب موضعي أو عام، فإن حدوث الانطمار وفق دراسة أجراها الدكتور أوشر يكون بالتتابع التالي:

١ ـ الأرحاء «الضروس» الثلاثة السفلية.
٢ ـ الأرحاء الثلاثة العلوية.
٣ ـ الأنياب العلوية.
٤ ـ الأنياب السفلية.
٥ ـ الضواحك السفلية.
٦ ـ الضواحك العلوية.
٧ ـ الثنايا السفلية.
٨ ـ الرباعيات العلوية.

ومن الملاحظ أن انطمار الأرحاء الأولى العلوية والسفلية نادر جداً.

ماذا عن الاختلاطات المرافقة لانطمار الأسنان؟

ينصح برفع السن المنطمرة غير البازغة وحتى الأسنان الشاذة الموضع وذلك بسبب الالتهابات والإنتانات والآفات الأخرى التي قد تسببها هذه الأسنان كامتصاص الأسنان المجاورة وتخريبها لبناء العظم، وتشكيل الياف أو أورام إضافة للآلام المرافقة وحتى إمكان كسر الفك الحاوي عليها كما أنها قد تؤدي إلى دفع الأسنان المجاورة، وإبعادها عن مستوى الإصابة، أو تراكبها كما أنها قد تعيق أعمال التقويم.

فالإنتان يمكن أن يكون على شكل تواج أو خراج سني حاد أو مزمن، أو التهاب عظم مزمن أو موت العظم أو التهاب عظم ونقي.

أما الألم، فقد يكون متمركزاً في الناحية ذاتها وخفيف الشدة أو شديداً ومنعكساً في مناطق خارجة عن نطاق الأعصاب المتأثرة مباشرة بالحالة، كحدوث آلام أذنية بالإضافة إلى شموله الأسنان العلوية والسفلية كلها، ممتداً نحو المنطقة الصدغية والخشائية، وكل قسم يتعصب بمثلث التوائم.

أما الكسور فكثيراً ما ينكسر الفك السفلي ويكون خط الكسر ماراً في منطقة الرحى «الضروس» المنطمرة التي أدى وجودها إلى إضعاف المنطقة بسبب نقص الكتلة العظمية للفك فيها.

وهناك اختلاطات أخرى نادرة تؤدي لالتهابات الأذن أو تأثر العين واضطرابها كما أن هناك محاولات لإيجاد علاقة بين الأسنان المنطمرة والأمراض العقلية لم تثبت صحتها بعد.

بالنسبة للأعراض: تبدو النسج الرخوة المغطية للمنطقة متورمة ومحمرة ومؤلمة بشدة إضافة لامتداد الالتهاب إلى النسج الرخوة والألياف العضلية المجاورة مؤدياً بذلك لصعوبة المضغ، والبلع، كما يشعر المريض بحرارة ورعشة وإعياء عام، وإمساك، ورائحة نفس بترولية، وانتباج العقد اللمفاوية تحت الفكية والرقبية التي تكون مؤلمة جداً بالجس، ويمكن أن تتطور الحالة إلى «خمج» دموي إن لم تعالج.

وتكون المعالجة إذا كان السبب غير المباشر لهذه الآفة هي الرحى الثالثة العلوية المتطاولة بقلعها دون تردد ثم نقوم بعلاج التواج بإحدى الطرق الثلاث الآتية:

ـ الطريقة المحافظة: تعتمد على غسل المنطقة بالماء الفسيولوجي الدافئ أو بأحد المحاليل المطهرة باستعمال محقنة ثم توصف المرديات والمضادات الحيوية والغسولات الفموية حتى زوال الأمراض الحادة عندها نقوم بقلع السن المسببة إلا إذا وجدنا أنها يمكن أن تأخذ وضعاً صحيحاً في القوس السني بصورة يمكن الاستفادة منها.

ـ الطريقة الثانية: وتعتمد على إزالة شريحة النسج الرخوة المغطية لتاج الرحى الثالثة جراحياً.

ـ الطريقة الأخيرة: قلع السن مباشرة وهذه لا نلجأ إليها إلا في حالات خاصة قليلة جداً■

د.غسان عيون السود

أخصائي جراحة الفم ـ الرياض

استراحة

إعداد

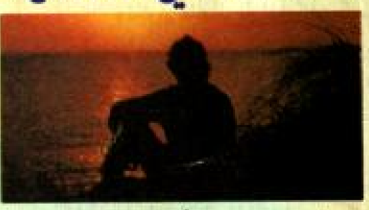
سعيد الأصبحي



الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

ألف حسنة في ٣ دقائق!



لا تقطب جبينك تعجباً من هذا العنوان.

فأنت تستطيع أن تكسب ألف حسنة كاملة غير منقوصة في ثلاث دقائق، وذلك بترديد جملة لطيفة يسيرة ١٠٠ مرة، تلك الجملة: «سبحان الله وبحمده»، وإليك الدليل:

روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب في يوم ألف حسنة؟! فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: يسبح مئة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة، أو تُحط عنه ألف خطيئة» (رواه مسلم).

فلو ضاعفنا التسبيح «١٠» مرات أي (١٠٠) مرة لاكتسبنا من الثواب عشرة آلاف حسنة في (٣٠) دقيقة.. والله يضاعف لمن يشاء.■

(من كتاب: «الوقت أغلى من كنوز الأرض» لشعبان جبريل).

خالد مشبب الأحمري - كلية إعداد المعلمين - الطائف - السعودية

من هو؟

داعية إسلامي كبير، عُرف بمناظراته لبعض القساوسة وقد دحض الله على يديه حجتهم، وأظ[هر] فساد عقيدتهم، وكانت مناظراته سبباً لدخول عدد كبير من النصارى في الإسلام

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣

١٢+٧+٤ ملك الغابة

٣+٩+٥+٢ ثناء

١+٤+١٠+٣ كلمة تطلق على سطح الأرض■

٨ + ٦ + ١٣ الفرجة بين إصبعين

٧ + ١٠ + ٨ من أدوات القتال

علاء محمد الصفطاوي - الخبر - السعودي[ة]

على أجنحة الشوق... لا بسياط الرهبة

لو أن البشر منذ كتب لهم تاريخ وإلى أن تهمد لهم على ظهر الأرض حركة نسوا الله وكفروا به ما نقص ذلك شيئاً من جلاله، ولا نقص ذرة من سلطانه، ولا كف شعاعاً من ضيائه، ولا غض بريقاً من كبريائه، فهو سبحانه أغنى بحوله وقوته، وأعظم بذاته وصفاته، وأوسع في ملكوته وجبروته من أن ينال منه واهم أو جهل جاهل، ولئن كنا في عصر عكف على هواه، وذهل عن أخراه، وتنكر لربه، إن ضير ذلك يقع على أم رأسه ولن يضر الله شيئاً.

لا أدري لماذا لا يطير العباد إلى ربهم على أجنحة من الشوق بدل أن يُساقوا إلي[ه] بسياط من الرهبة، إن الجهل بالل[ه] وبدينه هو علة هذا الشعور البار[د] أو هذا الشعور النافر - بالتعبي[ر] الصحيح - مع أن البشر ل[م] يجدوا أبر بهم ولا أحنى علي[هم] من الله عز وجل.

إن تجديد الحياة لا يعن[ي] إدخال بعض الأعمال الصالح[ة] أو النيات الحسنة وسط جمل[ة] ضخمة من العادات الذميمة والأخلا[ق] السيئة فهذا الخلط لا ينشئ به الم[رء] مستقبلاً حميداً ولا مسلكاً مجيداً.■

من أقوال الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله

مسائل عقلية

١ - أعطى السيد عبدالله ولده مجاهداً سلسلة فيها خمس حلقات حديدية متصلة بعضها ببعض، وطلب منه أن يسلمه في كل يوم حلقة واحدة شريطة ألا يكسر أكثر من حلقة واحدة من حلقات السلسلة في العملية كلها، فكيف استطاع مجاهد أن يسلم والده كل يوم حلقة واحدة وينفذ شرطه السابق؟

٢ - رست سفينة الجابرية الحمراء في ميناء الشويخ... وكان على جانب السفينة سلم من حديد مثبت في السفينة، كانت أول درجة من درجات السلم تلامس الماء وآخر درجة تصل إلى سطح السفينة، يحتوي السلم على ١٨ درجة، وارتفاع كل درجة ٢٠ سم.

فإذا علمت أن الماء يرتفع بمعدل ٢٠سم كل ساعة فكم درجة يغطي الماء بعد مضي سبع ساعات؟

٣ - عددان الفرق بينهما ٢٠ ومجموعهما ٢٠٠؟■

محمد عدنان غنام - السالمية - الكويت

إجابات العدد الماضي

من هي : أسماء بنت زيد.

من هو : سيد قطب.

ألغاز :

١ - عمر الابن ٣٦ سنة، والأب ٧٢ سنة.

٢ - ١٣ مرة. ٣ - ٨ مسافات.

٤ - ٤ قروش. ٥ - يساعدها على تلمس الطريق.

٦ - الكبد. ٧ - الشمعة.

٨ - الصقر.

٩ - الثعابين أغلبها له أرجل تحت الجلد.

من تعلق قلبه

من تعلَّق قلبه بالدنيا لم يجد لذة الخلوة مع الله، ومن تعلق قلبه باللهو لم يجد لذة الأنس بجلال الله، ومن تعلق قلبه بالحياة لم يجد لذة التواضع بين يدي الله، ومن تعلق قلبه بالمال لم يجد لذة الإقراض لله، ومن تعلق قلبه بالشهوات لم يجد لذة الفهم من الله، ومن تعلق قلبه بالزوجة والولد لم يجد لذة المجاهدين في سبيل الله، ومن كثرت منه الآمال لم يجد في نفسه شوقاً إلى الجنة.■

نوار عبدالرحمن العصيمي - الرياض

بالحب .. تتحقق المعجزات للمسلمين

﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) ﴾ (الأنفال).

إنها هبة الله

تلك اللطيفة الربانية... ذلك الروح الشفيف المستمد من روح الله، إنه الحب.. الحب الذي يطلق البسمة من القلب فينشرح لها الصدر وتنفرج لها القسمات، فيلقى الإنسان إخوته بوجه طليق.

ذلك الحب هو الذي يصنع المعجزات، هو الذي يؤلف القلوب، هو الذي يقيم البناء ولا يهدمه احد ولا يصل إليه شيء.

والرسول الأعظم ﷺ - الآية الكبرى - يدرك بفطرته الملتقية مع فطرة الكون الأعظم، وبما أدّبه ربه فأحسن تأديبه، أن الرحمة والمودة والإخاء هي وحدها التي يمكن أن يقوم عليها البناء، البناء الحي المتماسك، فيدعو إلى الحب، ويجعله قرين الإيمان، ويجلو القلوب لتفيض بالحب، ويعلمها الوسيلة لكي يُحِب وتُحَب: أن تلقى أخاك بوجه طلق.

إن هذه الابتسامة على الوجه الطلق لتعمل عمل السحر.

جرِّبها!

جرب أن تلقى الناس بوجه طلق وعلى فمك ابتسامة مشرقة، ولن تندم على التجربة قطا!

إنها لتستطيع - وحدها - أن تفتح مغاليق النفوس، وتنفذ إلى الأعماق... تنفذ إلى القلب! إلى الطاقة المكنونة في الكيان البشري، فترتبط بينها وبينك برباط الجاذبية!

حينئذ تصير قطعة من الكون الأعظم، دائرة معه في فلكه الفسيح، لأنك تلتقي بفطرتك الصحيحة مع فطرته الحقة فتلتقيان في الناموس الكبير!

وحينئذ ترى الله! ترى الله حقيقة لا وهماً.

فهذا هو الطريق.■

«عن الأستاذ محمد قطب - بتصرف»

عبدالغني قمري. التلاغمة. الجزائر

القلوب الحية

ادرك التابعي عمرو بن ميمون الأزدي الكوفي الجاهلية ولم يلق النبي ﷺ، وقدم مع معاذ بن جبل - رضي الله عنه - من اليمن فنزل الكوفة، وكان صالحاً قانتاً لله تعالى، قال تلميذه ابوإسحق السبيعي: كان إذا رُئي ذُكر الله.

وكان التابعي الجليل محمد بن سيرين إذا مر في السوق فما يراه احد إلا ذكر الله تعالى، وإذا ذكر الموت مات كل عضو منه.

قال الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه -: لمجلس كنتُ أجالسه عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أوثق في نفسي من عمل سنة.■

عثمان بن علي القرني. أبها. السعودية

أقوال مأثورة

- قال أبو الدرداء - رضي الله عنه -: أضحكني ثلاثة وأبكاني ثلاثة:

- أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه.. وغافل لا يُغفل عنه، وضاحك ملء فيه لا يدري أساخط ربه أم راضٍ عنه.

وأبكاني هول المطلع من أمر الآخرة، وانقطاع العمل، ومؤمن بين يدي الله لا يدري أيأمر به إلى الجنة أم إلى النار؟

- قال لقمان لابنه: يا بني إذا أردت أن تؤاخي رجلاً فأغضبه قبل ذلك، فإن انصفك عند غضبه وإلا فدعه.

- قال الحسن البصري - رحمه الله -: لم ار أشقى بماله من البخيل، لأنه في الدنيا يهتم بجمعه، وفي الآخرة يُحاسب على منعه.. غير أمن في الدنيا من همه، ولا ناجٍ في الآخرة من إثمه.. وعيشه في الدنيا عيش الفقراء، وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء.

- قال الإمام الشافعي - رحمه الله -: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تعلم الفقه قبل مقداره، ومن تعلم الحديث قويت حجته، ومن تعلم الحساب جزل رأيه.■

خالد محمد المالكي. الطائف. السعوية

كلمات .. للاعتبار

إنك أيها المسلم لا تزال أسيراً للمتزعمين للدين، والمحتكرين للعلم، ولا تستمد حياتك من حكمة القرآن رأساً.. إن الكتاب الذي هو مصدر حياتك، ومنبع قوتك لا اتصال لك به إلا إذا حضرتك الوفاة فتقرأ عليك سورة «يس» لتموت بسهولة فواعجباً.

لقد أصبح الكتاب الذي أنزل ليمنحك الحياة والقوة يُتلى عليك الآن لتموت براحة وسهولة.

محمد إقبال

- مهمتنا هي سحق الحضارة الإسلامية.

مناحيم بيجن

- علينا أن نخلص هذا الشعب «الجزائري» ونحرره من قرآنه، وعلينا أن نعنى على الأقل بالأطفال لتنشئتهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم، فإن واجب فرنسا هو تعليمهم الإنجيل أو طردهم إلى أقصى الصحراء.

الكاردينال لافيجري■

نواقض الإسلام العشرة

اعلم أن نواقض الإسلام عشرة:

١ - الشرك في عبادة الله، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) ﴾ (النساء)، وقال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) ﴾ (المائدة)، ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر.

٢ - من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم، فهذا كفر إجماعاً.

٣ - من لم يُكفِّر المشركين أو يشك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر.

٤ - من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر.

٥ - من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر.

٦ - من استهزأ بشيء من دين الإسلام أو ثوابه أو عقابه كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ (التوبة).

٧ - السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ (البقرة).

٨ - مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ (المائدة).

٩ - من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى - عليه السلام - فهو كافر.

١٠ - الإعراض عن دين الله تعالى: لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٢٢) ﴾ (السجدة).

ولا فرق في هذه النواقض جميعاً بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطراً. (من كتاب: «كنت قبورياً» للشيخ عبدالمنعم الجداوي).■

أوس هاني القرارعة. الأردن

نقوش على جدار الدعوة





أبجديات في طريق العمل الإسلامي الصحيح (٣)

النبع الصافي

«هل نحن - الآن - في حاجة إلى تذكير الأمة بواجباتها نحو نفسها ونحو أبنائها بعد أن تناول كثير من أصحاب الأقلام مثل هذه الموضوعات؟»

إن ظهور أكثر الأنبياء في الشرق، وأغلب الفلاسفة في الغرب رمز للقدر الإلهي بأن الذي يستنهض الشرق ويقومه إنما هو الدين والقلب، وليس العقل والفلسفة، فمادمتم قد أيقظتم الشرق ونبهتموه فامنحوه نهجاً ينسجم مع فطرته، وإلا ستذهب مساعيكم هباءً منثوراً، أو تظل سطحية مؤقتة (رجل القدر، ص ١٠٢).

الشرق مهد الأديان، فروحه متشعبة بالإيمان، وقلبه أشرب باليقين والاطمئنان، وهما (الروح والقلب) سر كل نهضة شرقية، فما من نهضة حقيقية فيه إلا وللروح مكانها فيها، وللقلب حياته وهيمنته على جوانبها، وإذا خلت حركة الشرق وتعاملاته يوماً من أثر الروح والقلب، فإن العفاء غير بعيد عنه، ولقد ارتبطت حركة الشرق قوة وضعفاً بحركة الروح السارية فيه، فإن هيمن وملك على الروح أقطارها، ورسم لها مسلكها في الحياة، قويت الأمة ولو لم تملك كل المقومات المادية.

هذا ما حدث في صدر الإسلام يوم قويت الروح الدينية في الأمة فاجتاحت أمامها سدوداً وحدوداً عديدة، وانساحت في ممالك جديدة لم تكن القوة الإسلامية أكثر منها عدداً، ولا أشد منها بأساً، ولا أقوى شكيمة، ولكن هذه القوى المعادية كانت قد بلغت مرحلة متقدمة من شيخوخة الروح فلم تثبت أمام المسلمين الذين يملكون روحاً قوية صنعها الإسلام، ويملكون وعياً وفهماً جيداً لمواجهة الآخرين في ميادين القتال، ويدركون أنهم إنما يعملون لبناء حياة يحكمها منهج الله، فأثمر عملهم نهضة إسلامية في كل الجوانب، ظلت تنمو وتمتد وتتواصل حتى بلغت غايتها في القرن الرابع الهجري، فكانت الثمرة الحضارية فيه نتيج الروح القوية التي دفعت أصحابها منذ مجيء الإسلام إلى الجد والبناء والاجتهاد في كثير من الميادين، وحين بلغت مظاهر الحضارة الإسلامية غاية رقيها في القرن الرابع كانت الروح الباعثة قد ضعفت وفترت وانعكس ذلك على أعمالها الحضارية التي ظلت تتدهور حتى العصر الحديث، دون أن يفلح في إنقاذها من الضعف والتدهور أمصال عديدة جلبها البعض من البلاد الغربية ذات الحضارة المادية الحديثة على أمل أن ينهض بها الشرق، ولكن النهضة لم تتم واليقظة لم تتسع، لأن بناء النهضة الغربي بُني على قواعد وأسس غير موافقة لطبيعة الشرقيين، وإن وافقت طبيعة الغربيين.

إن الحضارة الحديثة تقوم على العقل وتعنى به أشد العناية، ولا تلقي بالاً للروح ولا تعطيها حظها أو بعض حظها من الاهتمام، فالعلم هو أساس كل حركة وله القيادة في كل مضمار، ثم تأتي المظاهر المادية المترتبة على هذا العلم في أوجه النشاط المختلفة لتسوق الإنسان نحو غاية بعينها، لا مكان فيها لقلبه، ولا عناية بروحه حتى ضمر قلبه وذبلت روحه، ونما عقله نمواً عظيماً، وبرزت عضلات جسمه بحيث يراها كل إنسان.

ورغم التقارب العصري في وسائل المواصلات والاتصالات فإن ذلك لا يلغي طبيعة الشعوب، فسوف يبقى الشرق شرقاً والغرب غرباً، لكل منهما طبيعته ولكل منهما سماته وصفاته.

فالشرق يقوم أول ما يقوم على الروح الدينية وعلى إحياء النوازع الأخلاقية، والتمسك بالقيم والفضائل الإنسانية، والعلم يأتي تبعاً لذلك بحيث تخفف من جفوة العلم الروح الإنسانية السمحة، التي تعرف التسامح حتى في البيع والشراء، والأخذ والعطاء.

والغرب يقوم أول ما يقوم على العقل والعلم والمادة، وفي سبيل ذلك تُلغى القيم أو تبقى وتُمحى معالم الإنسانية أو تبقى، لا يهم ذلك - عندهم - طالما أن العقل يعمل، والعلم تظهر ثماره ونتائجه، ويحصد الناس مردود عمله من الماديات الكثيرة في حياتهم.

وهذه البدهيات تدفع بنا دفعاً قوياً للأخذ بشرع الله والاحتكام إلى شريعته، حتى نحيي في الأمة بواعث النهضة.

إن المنهج الإسلامي أثبت أنه هو الذي يستقيم مع فطرة الناس، وأنه المحرك الأساسي للناس في الشرق الإسلامي، وهو أحد أبرز أسباب الانتصار على الأعداء في حطين وعين جالوت وغيرهما من المواقع والمعارك، فلماذا نترك العلاج المجرب ونجري وراء علاج غير مأمون العواقب نجلبه من هنا أو هناك؟■

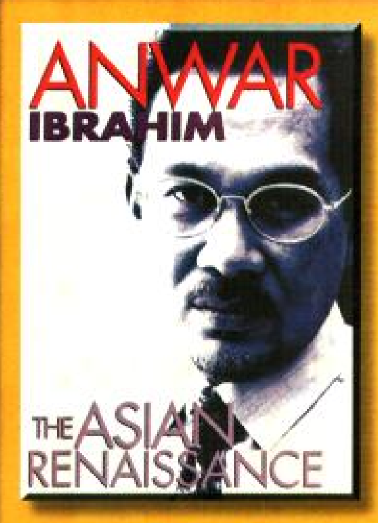
(ISSUE No. 1342) 16 - 22/3/1999 (Year 29)

(١٣٤٢) ٢٨ ذو القعدة - ٤ ذو الحجة ١٤١٩هـ / ١٦ - ٢٢ مارس ١٩٩٩م (السنة ٢٩)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



نهضة آسيا.. وعثرات الاستبداد

مصر: مفاجأة الحزب الاجتماعي الإسلامي

جيش تحرير كوسوفا
فن إدارة الصراع السياسي والعسكري

٧ قرون على تأسيس الخلافة العثمانية
قراءة في وقائع «الديوان الهمايوني»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.





﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) ﴾ (الحج).

الحكم قبل التنفيذ

تعقيباً على ما ورد في مقالة الأستاذ مصطفى الطحان المنشورة في عدد المجتمع (١٣٣٥) بعنوان «عن مراجعة الرؤية السياسية للحركة الإسلامية»، فمن العجيب أن الجميع يطالب التيارَ الإسلامي بما لايملك السيطرة عليه الآن فتارة نسمع من يقول إنه لايوجد لديهم منهج واضح، وتارة نسمع من يقول إن الإسلاميين سيكونون أعداء حرية الفكر وأعداء الوطنية و.. إلخ.. وكل هذا وهم مازالوا تحت سطوة الأنظمة العلمانية، أليس من العدل أن نحكم عليهم عندما نعطيهم الفرصة ويكونون أصحاب القرار، كما أعطينا غيرهم الفرص الكثيرة، ثم بالله عليكم أين هي البرامج التي تتكلمون عنها والنظم العلمانية في العالم الإسلامي لاتملك إلا برامج التخبط والفساد والقهر السياسي وكبت الحريات و.. إلخ.. فهل هذه البرامج تريدون؟ ثم لنفرض جدلاً أن التيار الإسلامي لايملك أي برامج لكن يملك أهم شرط لنجاح أي برنامج، ألا وهو الرجال المخلصون.■

محمد سعد الدين. السعودية

لفتة وفاء

من حسن الطالع أن يصلني أول عدد من المجتمع بعد اشتراكي فيها كقارئ دائم إن شاء الله وهو العدد رقم (١٣٣٤) يحمل في ثناياه مقالاً للأخت الفاضلة عائشة المنذر في باب المجتمع الثقافي تحت عنوان «إكرام العلماء بذكرهم أحياء» وهو موضوع آلمني كثيراً عدم التركيز عليه في وسائل إعلامنا المختلفة، وفي الحقيقة فإن الأخت عندما تطرقت للموضوع فإنما تطرقت لخصلة حميدة من خصال الإسلام وهي خصلة الوفاء التي غفل عنها البعض، ولعل من نافلة القول أن خُلق الوفاء - والذي من بعض وجوهه تكريم علمائنا الأفاضل وهم أحياء - يمثل ركيزة أخلاقية مهمة، وصفة لازمة في سلوك المسلم الصادق الإيمان، غير أن التقصير منا في هذا الجانب أمة وأفراداً تجاه بعضنا البعض أصبح أكثر بروزاً وشيوعاً في وقتنا الحاضر خصوصاً عند تعاملنا مع أدبائنا وعلمائنا، أما ما تمثلت به الأخت فإن فضيلة الشيخ العلامة علي الطنطاوي ظلمناه كثيراً وغمطناه حقه فيما أعطينا من لايستحق فوق قدرهم.

إن مما يؤسف له حقيقة أن صور الذين يفسدون في الأرض ولايصلحون وأخبارهم تطاردنا صباحاً ومساءً بوسائل الإعلام المختلفة، بينما عظيم من عظمائنا مثل فضيلة الشيخ الطنطاوي لانكاد نتنسم أخباره إلا بعد لأي وبالكاد في مطبوعة واحدة، ختاماً هذا رجاء للقائمين على هذه المطبوعة الموقرة مجلة المجتمع أن يبادروا بتكريم هذا الرجل بأي طريقة يرونها، فطرق التكريم ولله الحمد ميسرة وكثيرة.■

حسن سعد الوصالي. الدمام. السعودية

حذار من المصطلحات الإعلامية الموجهة

هناك بعض المصطلحات التي تبثها وكالات الإعلام الأجنبية - عندما يكون فيها طرف إسلامي وللأسف - تنقل عبر وسائل إعلامنا هنا أو هناك بالعبارات نفسها، وهذه لها مدلولات مقصودة قد لايفطن لها القارئ أو المستمع، فمثلاً عبارة الأطراف المعنية تستخدم في حالة المجازر والمذابح التي تتعرض لها كوسوفا من قبل الحاقدين الصرب، وإنني أتساءل كيف تمر عبر محرري الخبر في وسائلنا مثل هذه العبارة التي يقصد منها أن الطرفين متعادلان أو متكافئان في كل شيء؟! وهذا للأسف طمس للحقيقة من تلك الجهات مع التعمد وسبق الإصرار، وأما من قبل وسائلنا فعن جهل أو عدم مبالاة أو اهتمام من الغالبية للأسف أو ترديد بلا وعي لما يقوله الإعلام الغربي، فلايخفى عليك أخي القارئ أن كوسوفا شعب أعزل بلا سلاح ولا قوة، اللهم إلا ما كان دفاعاً عن الأعراض والأموال والأرض، وتطالعنا الصحف بنشر صور القتلى من شيوخ وأطفال ونساء كوسوفا، بينما لايقتل من الطرف الصربي الحاقد أمثال هؤلاء، لماذا؟! لأنهم جيش نظامي يمتلك السلاح والقوة والعدد..

وقس على هذه العبارة عبارات عديدة عندما ينقل الخبر عن المسلمين في فلسطين أو الفلبين أو الهند.. إلخ.■

عبدالله محمد اليوسف

الرياض. السعودية

النفوذ الإسرائيلي في إفريقيا

كان احتلال إسرائيل لأراضي سيناء المصرية قد أدى إلى قطيعة بين الدول الإفريقية والدولة العبرية لكن هذه استطاعت الدخول إلى تلك الدول ثانية، من الأبواب الخلفية، فمثلاً نيجيريا التي لم يكن لها سفارة في إسرائيل قبل المقاطعة وجدنا أنه قد نشط فيها خلال فترة المقاطعة بعض الشخصيات الإسرائيلية، حيث أنشؤوا شركات تجارية ضخمة بأسماء وجنسيات وهمية، وبعد إعادة العلاقات الثنائية بين نيجيريا وإسرائيل صار الباب مفتوحاً على مصراعيه، وهناك مشروع أقيم مؤخراً تحت غطاء تشكيل جمعية الصداقة النيجيرية الإسرائيلية، وهذه الجمعية عززت ودعمت العلاقات بين الطرفين على مختلف الأصعدة الرسمية والشعبية.

ومن ملامح النفوذ الإسرائيلي في نيجيريا مشروعاتها التعليمية التربوية التي ترعى المنح للدراسة في تل أبيب وعبر المنظمات النصرانية وجمعية الصداقة النيجيرية الإسرائيلية. ولمواجهة أي أخطار أو تهديدات للمصالح الإسرائيلية هناك، ولضمان تغلغلها في القارة الإفريقية فإن لجهاز الاستخبارات الإسرائيلية أكثر من ٥٠٠٠ عميل في دول غرب إفريقيا منهم ٣٠٠٠ عميل في نيجيريا وحدها.

بالإضافة إلى أن سفارة إسرائيل بنيجيريا في لاجوس أكثر السفارات الأجنبية نشاطاً، حيث تنظم معارض مختلفة، بالإضافة إلى نشاطاتها الإعلامية الواسعة المكثفة وأصبحت البنوك التابعة للوبي الصهيوني تعد بالمئات، ويقابل ذلك جمود النشاطات الإسلامية وانحصار تحركاتها في الإطار الإسلامي الضيق على الرغم من وجود مبررات منطقية وثقافية ودينية تسوغ مثل هذا التحرك بشكل واسع.■

سنوسي أبوبكر سليمان. نيجيريا

مجزرة المسجد الإبراهيمي

قبل سنوات وقف التاريخ مذهولاً أمام حادثة وحشية وقعت في أرض الإسراء والمعراج، إنها مجزرة المسجد الإبراهيمي في الخليل في ٢٠/ ٢/ ١٩٩٤م.

في صباح ذلك اليوم، كان نسيم الصباح الباكر، يترنم على نبرات صوت المؤذن، وهو يصدح بالله اكبر، وكانت أشجار الزيتون، الخضراء تتذوق طعم الندى، وتراقب جموع المصلين الذين يرتادون المسجد، بأيد متوضئة، وقلوب خاشعة، ووجوه تشع نوراً وإيماناً، وعندما بدأت الصلاة، وسجدت الجباه لربها، تأججت نار الحقد والغدر الصهيوني، فتقدم أحد زبانية اليهود، وهو باروخ



جولداشتاين، وأخذ يحصد المصلين حصداً، وأخذت دماء الشهداء الأبرار تسيل كالسيل العرم، تثبت للعالم أن هذه الأرض ترويها دماء الصحابة والتابعين وتابعيهم.

أقول هذه الكلمات مذكراً بالحقد الدفين، الذي يُكنه لنا اليهود، وحتى يتذكر المفاوض العربي أنه يصافح يداً ملطخة بدمائنا، وأن شعبنا العزيز سوف يواصل المشوار، حتى آخر قطرة من دمه وسيظل يرفع راية: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ١٦٩﴾ (آل عمران). ■

محمود الخليلي ـ ميسور ـ الهند

وفاة عالم جليل

فَقْد العلم يكون بموت العلماء، والرزية كل الرزية على الأمة أن تفقد عالماً من علمائها، أو داعياً من دعاتها، أو مجاهداً من مجاهديها.

وقد قدر الله تعالى على الأمة في هذه الأيام بتلاء من هذا النوع، ووفاة الشيخ الجليل والدكتور الفاضل، والمفكر الإسلامي جميل المصري ـ يرحمه الله ـ وهو عالم وداعية جليل عرفه الجميع بكتبه القيمة الموسوعية الدقيقة مثل كتاب (حاضرة العالم الإسلامي) وغيرها من مؤلفاته، وعرفه طلابه ومحبوه في الجامعة الإسلامية بالمدينة، وفي جامعة (أم القرى) بمكة وغيرهما ـ عرفوه بالخلق الحسن والحرص على تفهيم الطلاب حقيقة ما يدور في العالم الإسلامي من قضايا وأحداث، وأفكار.

وقد وافته المنية في حادث في أثناء عودته من بلده (الأردن)، وذلك يوم الجمعة ١٣/ ١٠/ ١٤١٩هـ بعد أدائه صلاة الجمعة في المسجد النبوي.

نسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة وأن يكون ذلك من حسن الختام له، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأن يجبر مصاب الأمة بفقده، وإنا لله وإنا إليه راجعون. ■

محمد عباس الحوثي

جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة

رأي في الصحافة الإسلامية

صحافتنا الإسلامية برغم القدم والعمر الطويل مازالت في سن الرضاعة، وقد أكون متحفظاً بعض الشيء، ولكن أرى أن هذه هي الحقيقة المرّة، حيث إن صحافتنا لايقرؤها غيرنا، بل إن بعضنا يتركها ويستمد أخباره من الصحف التي تقف وراءها جهات مشبوهة.

متى يصبح إعلامنا هو الإعلام المعتمد للمواطن العادي، وبالتالي يصنع أفكاره وآراءه في كثير من الأمور، فمثلاً الأستاذ عبدالحميد البلالي كتب في المجتمع لزمن طويل، ولم يعرفه إلا القليل، وعندما انتقل إلى إحدى الصحف الأخرى وبدأ يكتب عموداً يومياً أصبح الكل يسمع عنه ويقرأ مقالته، فما الأسباب؟

باختصار أرى أن ذلك يرجع إلى سببين رئيسين:

أولاً: أننا نتعامل مع القارئ كأنه إنسان يحمل فكرتنا ويؤمن بها.

ثانياً: يتوجب علينا أن نطلق عنان الصحافة، ونجعلها تحت إشراف أهل الاختصاص، مع تزويدهم بالخطوط العريضة غير مقيدين ومراقبين لهم على كل حرف، وقبل أن نطالب الحكومات بأن تمنحنا حرية الصحافة، يجب علينا أولاً أن نطلق صحافتنا، وننفض عنها غبار القدم والتخلف، وبذلك يكون الاتجاه نحو الازدهار والإبداع. ■

إياد العلي ـ الهند

كان محباً لأهل العلم

الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

نقل عن أمير البحرين الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أنه كان محباً لأهل العلم والإيمان، ومرة قال لأحد الدعاة المشهورين: إننا نحبك في الله، ونتمنى أن تزورنا باستمرار لكي ننهل ونستفيد من علمك، ومع يقيني التام بما قاله الشيخ لذلك الداعية وما قد قيل عنه من أنه يتابع برامجه الدينية التي تبث في التلفاز، فإن ذلك يدل على مدى اهتمام بعض حكامنا بأهل العلم واهتمامهم بالقضايا الإسلامية بشكل عام، لذلك كان مطلوباً من الدعاة اليوم أن يغشوا مجالس أمثال هؤلاء الحكام الذين يرحبون بهم، ويستمعون إلى نصائحهم بدلاً من العزوف عنهم أو ترك بطانة السوء تتفرد بالاقتراب منهم.

وهنا تأتي عبارة الداعية الأخ أبوالحسن الندوي في مجلة المجتمع في محلها عندما يقول: «أفضل وصول الإيمان إلى أصحاب الكراسي على وصول أهل الإيمان إلى الكراسي» إننا بحاجة إلى الدعاة الذين يتفهمون الأوضاع الحالية ويقيسون الأمور بمقاييسها الحقيقية فلا يفرقون بين حاكم أو رعية في الدعوة، فإن كانت في الناس مطلوبة فإنها في الحكام أوجب، وأمثال الحكام الذين يستمعون إلى الكلام الطيب النافع وإلى الحكمة والموعظة الحسنة كثيرون.

واعتقد أننا لو فعلنا ذلك لتجنبت الدعوة الكثير من المصائب والمحن والمشكلات، ولاستطعنا أن نحقق الكثير من الطموحات والأماني، كما فعل الأولون في العصور السابقة. ■

عبدالجليل الجاسم ـ المحرق ـ البحرين

ردود خاصة

● **الأخ: الشيخ حمد بن فهد بن عبدالعزيز بن حمد آل ثاني ـ الدوحة ـ قطر:** وصلتنا رسالتك نشكر لك المشاركة ونثمن الاقتراحات الطيبة التي نأمل أن تدخل حيز التنفيذ في المستقبل وإن كان بعضها لايخلو منه عدد من أعداد المجتمع.

● **الأخ: أسد الله محمد عبدالله ـ المدينة المنورة:** شكر الله لك مشاعرك الفياضة لرؤية صورة الإمام الشهيد، ونرجو ألا يطول انتظارك لأعماله الكاملة التي سترى النور قريباً وسيعلن عنها في حينها.

● **الأخ: عرب صادق سعيد أبو عرب ـ مكة المكرمة:** ندعو الله أن نكون دائماً عند حسن ظن الإخوة القراء بإثلاج صدورهم بكشف الحقائق والحديث عن المجاهدين الأعلام، الذين ارتبطت خطوات الدعوة بنبضات قلوبهم.

● **الأخ: عصام عباس ـ الدمام ـ السعودية:** الحديث عن الأستاذ البنا وبراعته في النقد والبناء حديث سارت به الركبان وتردد على كل لسان ولاتكاد تصغي إلى من يحدثك عنه إلا ويسمعك قصة جديدة فيها عبرة وفائدة. ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٤٢ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

تركيا التي تحارب الفضيلة غارقة في الإدمان!

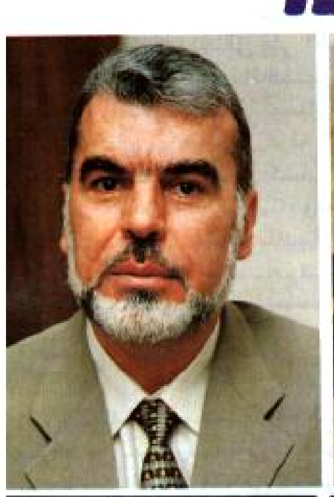
كشفت جمعية الهلال الأحمر التركية معلومات خطيرة عن مخاطر إدمان الخمور والتبغ في تركيا، فقد أكد رئيس الجمعية صلاح الدين قابكان أن هناك ٢٥ مليون مدخن و ٢٠ مليون مدمن على الخمر في تركيا يموت منهم سنوياً قرابة ٢٠٠ ألف مدخن و١٥٠ ألف مدمن خمر، كما ارتفع عدد مدمني المخدرات بنسبة ٥٠٠٪ خلال ١٢ سنة، فيما هبطت سن بدء التدخين إلى ٩ سنوات والخمر ١٢ سنة، والمخدرات ١٤ سنة.

إن الأرقام المذهلة المذكورة أعلاه تبين إلى أي حد يمكن أن تنهار المجتمعات وتتفكك وتصيبها الأمراض والأوبئة من كل جانب إذا هي تخلت عن عقيدتها وقيمها ومبادئها وأخلاقها، إنها إحدى الثمار المرّة للعلمانية التركية التي تتبنى محاربة التدين والفضيلة، فكم من الأنفس قد أزهقت، وكم من الجهود قد أهدرت، وكم من الأموال قد ضاعت بسبب الخمر والتدخين في تركيا وفي غيرها من بلدان العالم؟

لقد بدأ العديد من الدول في مكافحة التدخين بعد التأكد من أضراره الصحية وهذا أمر طيب، ولكنها لم تمنع بيع الدخان، وحبذا لو كانت الكويت قدوة في ذلك فتمتنع الجمعيات التعاونية وغيرها عن بيع تلك السموم، وتنظم وزارات التعليم والإعلام والصحة حملات مستمرة لبيان مخاطرها، فضلاً عن تشديد وزارة الداخلية للرقابة لمنع تهريب الخمور، التي هي أم الخبائث وسبب رئيس للكثير من الجرائم.■

في هذا العدد


جيش تحرير كوسوفا أدار الصراع السياسي والعسكري بمهارة ص (٢٤)


د. محمد عرابي: الإسلام ينبغي أن يكون ديناً لبريطانيا ص (٢٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ

صدق الله العظيم



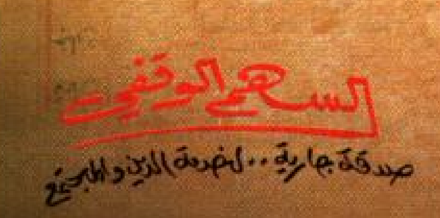
ومضاعفاته



للإستفسار - هاتف: ٨٠٤ ٧٧٧

التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥ ٩٢٥٠

فاكس: ٢٦٦٠ ٢٥٣













للمعلنين
المجتمع
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

الماضي والحاضر يؤكدان فشل دعوات القومية.. فلماذا يا عقيد؟

منذ انفراط عقد دولة الخلافة، والشعوب الإسلامية تهفو قلوبها نحو عودة الكيان الذي يجمع شتاتها، ويلم شملها، ويوحد كلمتها، لم تكن الوحدة مجرد حلم يداعب الأخيلة، ولكنها مطلب شرعي تفرضه العقيدة الواحدة وتقويه المقومات المشتركة التي تجمع بين تلك الشعوب، وتعززه التجربة التاريخية المجيدة التي عاشتها الأمة، والتي حققت انصهاراً نادراً في التاريخ البشري داخل بوتقة «وحدة العقيدة»، تضاءلت أمامه كل النزعات القومية والعرقية وغيرها.

وبعد التفكك الذي أصاب العالم الإسلامي على يد الاستعمار الأوروبي، وجَّه الغرب سعيه الحثيث نحو زرع كل ما يمزق أواصر الوحدة الدينية بين تلك الشعوب، فكان أن غذى الأفكار القومية والشعوبية، وأذكى هذه النزعات، وشجع معتنقيها ليكون ولاؤهم لها، وتعلقهم بها بدلاً من التعلق بالإسلام.

وفي الوقت الذي كان فيه الإنجليز والفرنسيون يقسِّمون العالم العربي حسب اتفاقية (سايكس - بيكو) كانت العاصمة الفرنسية باريس تستضيف المؤتمر العربي الأول عام ١٩١٣م، والذي تحدث فيه رئيس المؤتمر فزعم أن «الرابطة الدينية قد عجزت دائماً عن إيجاد الوحدة السياسية».

وحاولوا أن يُلبسوا فكرة القومية طابعاً عقيدياً فقال أحدهم: القومية بالنسبة إلينا نحن القوميين العرب دين له جنته وناره، ولكن في الدنيا.

وقد عمد الاستعمار وأدواته من المنصرين وعملاؤه من الحاقدين تغذيهم اليهودية الماكرة، عمدوا إلى زرع وهم التناقض بين الإسلام والعروبة، وحولوا الدعوة إلى العروبة حرباً ضد كل ما هو إسلامي، فأقصوا الأحكام الشرعية عن القضاء، وسيطروا على مناهج التعليم ووسائل الإعلام، محاولين تحقيق مطلب القس زويمر - رئيس جمعيات التنصير الذي خاطب أعوانه بالقدس عام ١٩٣٥م قائلاً: «مهمتكم أن تُخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله».

انقضت فترة الاستعمار الغربي المباشر فانسحبت الجيوش الأجنبية لكنها هيأت الحكم في عدد من البلدان العربية للانقلابيين العسكريين الذين تولوا تنفيذ المخططات ذاتها بأساليب أخرى، وخلال قرابة نصف القرن الماضي شهدت المنطقة العربية العديد من محاولات الوحدة بين قطرين أو أكثر من الأقطار العربية.

وقد اتسمت هذه المحاولات جميعاً بالتسرع والفجائية في اتخاذ القرار، وكانت تهدف لتحقيق الدعاية السياسية للأنظمة المشاركة فيها، أو الكيد لأنظمة أخرى، أو إحراجها، ولم يكن لأي من تلك التجارب أساس عقيدي مستمد من رابطة الإسلام يحسن استخدام المقومات المشتركة بين الشعوب، ويعيد صهرها في بوتقة الإسلام، وكما جاءت تلك الوحدات سريعاً فقد انهارت سريعاً مخلفة وراءها الشعوب العربية، وقد تغشتها الحيرة والتخبط.. لا تدري لماذا حدثت الوحدة ولا لماذا جرى الانفصال.

وقبل أيام عاد العقيد الليبي - صاحب أكبر عدد من مشاريع الوحدة الفاشلة - عاد ليطرح مطلب الوحدة مع مصر مقترحاً أن تبدأ الوحدة بالنفط والنيل، ثم شرح مطلبه في مناسبة أخرى بقوله: «إذا كان العرب يريدون القومية فعليهم إنشاء دولة عربية واحدة للتعامل مع عالم التكتلات.. كل القوميات لها دولة.. هناك الطورانية في تركيا، والكونفوشيوسية في الصين، والفارسية في إيران، والبوذية في الهند»!!.

والغريب أن العقيد الليبي يتحدث عن الكونفوشيوسية في الصين، والبوذية في الهند، وهاتان ديانتان وليستا قوميتين! وهو يقبل وحدة على أساس من ملل منحرفة ناقصة لا تتضمن تشريعاً سماوياً محكماً فيه كل ما يخص الإنسان في دينه ودنياه.. يقبل ذلك في الصين والهند، ولا يقبله لأمة الإسلام.

إن ما يجمع بين المسلمين أقوى مما يجمع بين الولايات الهندية التي تضم عشرات المعتقدات واللغات والثقافات، ولا تنتهي الحرب بين بعضها البعض حتى اليوم، كما أن مسلمي تركستان الشرقية أقرب إلينا منهم إلى النظام الشيوعي في بكين، وقد حاول الاتحاد السوفييتي السابق صهر شعوبه في قومية واحدة وأطرهم على عقيدة الإلحاد واللادينية لأكثر من سبعين عاماً ففشل فشلاً ذريعاً.

وها نحن نرى دول أوروبا تتخلى عن قومياتها طواعية لتكوين اتحاد قوي يسمح لها بمكان بين التشكيلات القوية القائمة في عالم اليوم، وبعد أن وعت كلمة المؤرخ الشهير أرنولد توينبي: «القومية لا تستطيع أبداً أن توحد الإنسانية، بل إنها توزعها وتشتت شملها، ومن أجل ذلك ليس لها مستقبل».

إن الرابطة الإسلامية هي الرابطة الأساسية بل الوحيدة التي يمكن أن تجمع بين المسلمين ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٠)، «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر»، وبقية الروابط إنما هي روافد تصب في هذا التيار الرئيس.

ومن الطبيعي أن تحدث الرابطة أول ما تحدث بين البلدان المتجاورة.. ولكن باعتبار أن ذلك يؤدي في النهاية إلى الوحدة الإسلامية الأشمل والأعم.

ويوم يقوم نظام على أساس من تلك الرابطة فإنه سيكون قادراً - بإذن الله - على أن يبذ أي نظام آخر، ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾. ■

«سيناريو» الخروج من «فُوهة» المدفع!

نجاح الحكومة في إحالة الصفقة إلى لجنة الأموال.. أو النواب إلى المالية

كتب: محمد عبدالوهاب

ما «السيناريو» المتوقع لإنهاء الأزمة بين الحكومة ومجلس الأمة حول «صفقة المدفع الأمريكي» التي ماتزال حديث الأوساط البرلمانية والحكومية، معلنة عن «صدام» أو «تحرك» وشيك من قبل السلطتين التشريعية والتنفيذية؟

المجتمع ترسم في السطور المقبلة هذا «السيناريو» والتوقعات المتُصور حدوثها في ظل الاحتمال القائم بتأجيل جلسة السبت ١٣ من مارس المزمع مناقشة الصفقة خلالها نتيجة عدم اكتمال النصاب المتوقع.

«السيناريو» كالتالي:

١ ـ تطلب الحكومة أن تكون الجلسة سرية.

٢ ـ يرفض عدد كبير من النواب الطلب.

٣ ـ بعد التصويت تنجح الحكومة في عقد جلسة سرية.

٤ ـ يقرأ وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار بياناً يتعرض فيه للجانب السياسي للصفقة وللجانب القانوني لصلاحيات ديوان المحاسبة بشأنها.

٥ ـ يُوزع تقرير مقدَّم من وزارة الدفاع يفند ما ورد في تقرير ديوان المحاسبة.

٦ ـ يبدأ النقاش العام ويتعرض فيه النواب المعارضون للصفقة، وهم الأغلبية إلى جوار الجانب الفني للصفقة، ومخالفة الوزارة للإجراءات الفنية التي كان يجب أن تُتبع في مثل هذه الحالات.

كما سيتطرق النواب إلى تبيان ضعف الأداء التقني والفني للمدفع المطلوب شراؤه، وذلك كله موثقاً بالأدلة والبراهين، والإثباتات.

٧ ـ يتحدث عدد من النواب عن الجانب المالي لهذه الصفقة.

٨ ـ يُقدَّم اقتراحان بشأن الصفقة كالتالي:

أ ـ اقتراح يطالب بإحالتها إلى لجنة حماية الأموال العامة، وسيكون هذا الاقتراح بترتيب خاص بين عدد من النواب ووزير الدفاع كما سيكون مدعوماً من الحكومة.

ب ـ اقتراح يطالب بإحالة الصفقة إلى اللجنة المالية الاقتصادية بالمجلس مع تعليل ذلك بالأسباب التالية:

ـ عدم اكتمال تشكيل لجنة حماية الأموال العامة.

ـ شمول الصفقة لجوانب مالية حولها علامات استفهام.

٩ ـ يفوز الاقتراح الثاني ما لم تقف الحكومة بقوة مع الاقتراح الأول، فمن الواضح أن المتحمس لإحالة الصفقة إلى لجنة حماية الأموال العامة هو الوزير نفسه، بينما بقية الوزراء وعلى رأسهم النائب الأول وزير الخارجية لا يرون بأساً بإحالتها إلى اللجنة المالية.■

الدويلة: أدلتي تقنع الحجر بإلغاء الصفقة


مبارك الدويلة

صرح النائب مبارك الدويلة بأنه سيقدم الكثير من الأدلة التي تؤكد وجود تجاوزات صارخة في صفقة المدفع الأمريكي، وأنه مرتاح للإجراءات التي تمت وللإجراءات المقبلة لأن لديه من الحجج الكافية والبراهين ما يكفي «لإقناع الحجر قبل البشر»!.

وأضاف الدويلة في تصريح خاص للمجتمع أنه سيطالب بإلغاء الصفقة نظراً لكفاية الأدلة بين يدي النواب الذين يدركون خطورة إتمامها، خاصة بعد الاطلاع على رد وزارة الدفاع على تقرير ديوان المحاسبة بشأنها.■

الشيخ سعد يطلب في رسالة إلى السعدون إحالة صفقة المدفع إلى لجنة حماية المال العام

الشيخ سعد العبدالله

بعث ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعدالعبدالله السالم الصباح رسالة إلى رئيس مجلس الأمة أحمد عبدالعزيز السعدون حول صفقة المدفع الأمريكي جاء فيها:

انطلاقاً من مبدأ التعاون بين السلطتين التنفيذية والتشريعية فقد تقرر تجميد الاتفاق الخاص بشراء المدفع الأمريكي لصالح وزارة الدفاع، وذلك لاتخاذ الخطوات اللازمة بشأن إحالة تقريري ديوان المحاسبة ووزارة الدفاع حول الموضوع إلى لجنة حماية المال العام بمجلس الأمة لتتولى تقرير سلامة، وصحة الإجراءات المالية، والفنية المتخذة بهذا الشأن.■

هل تعلن الحكومة موقفها؟

بات من الواضح أن لجنة التحقيق البرلمانية في شأن المدفع الأمريكي ستستمر في عملها برغم عدم تعاون الحكومة معها، ففي بيان صادر من اللجنة دعت من خلاله الحكومة للتعاون حتى «تتمكن من إنجاز عملها على الوجه الأكمل وبالسرعة الممكنة».

وأضاف بيان اللجنة: إنه تم توجيه أسئلة للوزراء للإفادة عن أي معلومات عن الواقعة (اتهام صدر من سمو ولي العهد لأحد النواب بأنه اتصل بسفارة غربية بخصوص موضوع المدفع)، وأشارت اللجنة إلى أنها قررت توجيه أسئلة عن الشركة المصنعة للمدفع ووكلائها وممثليها إلى وزارتي التجارة والدفاع، وكذلك جميع من حضر الاجتماعات الخاصة بالمدفع أو كان له دخل في اختياره، وأضافت أنها قررت توجيه أسئلة عدة في شأن الأنظمة والقوانين الأمريكية التي تحكم عملية تصدير بيع الأسلحة، وذلك للاستفادة منها في عملها، وقد سبق للجنة التحقيق أن استدعت وكيل وزارة الخارجية ولكنه اعتذر عن الحضور.

وجاءت تصريحات بعض الوزراء تؤكد عدم دستورية لجنة التحقيق، ومن جانبها فقد عطلت الحكومة جلسات مجلس الأمة المخصصة لمناقشة قضية المدفع، وتبرز التساؤلات: ماذا يعني عدم تجاوب الحكومة مع لجنة التحقيق؟ ولماذا تتعطل جلسات يوم السبت الخاصة لمناقشة قضية المدفع الأمريكي؟ وما الموقف الرسمي من هذه القضية؟ وما رد الحكومة على تقرير ديوان المحاسبة الذي كشف تجاوزات عديدة في الصفقة؟ ولماذا تتهرب الحكومة من مواجهة مجلس الأمة فيما يتعلق بهذه الصفقة؟

إن النهج الديمقراطي السليم يقوم على الحوار والنقاش الموضوعي، ومن المؤكد أن الحكومة ستكسب الجولة إذا أعلنت بكل وضوح موقفها الرسمي، وتراجعت عن الصفقة التي تحوم حولها الشبهات، وبذلك تتحقق المصلحة العامة لكل الأطراف.. هذا الشعار الذي يرفعه الجميع.■

خالد بورسلي



ال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ماعمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم »

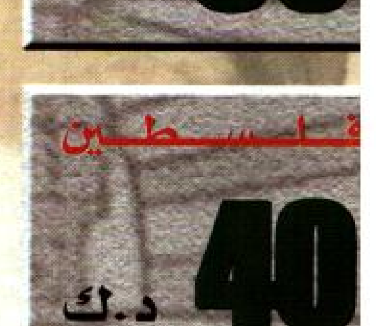
رواه الترمذي



لخليج العربي
25 د.ك

الأردن
25 د.ك

لبنان
30 د.ك



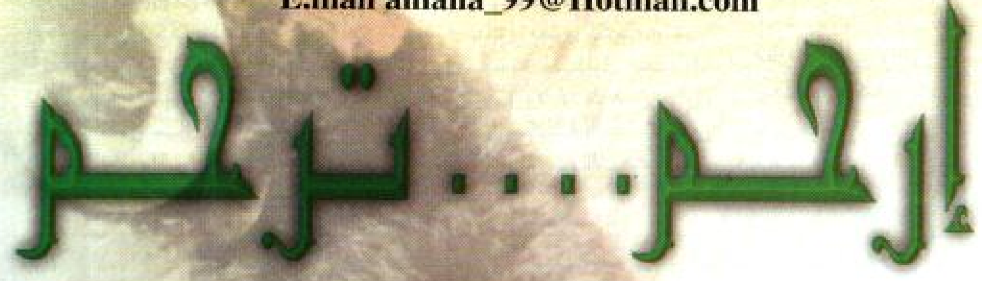
الخط الساخن : 2401977

هواتف اللجنة : 2526264 - 2529955 داخلي 515 - 506 - 500

خدمة المندوب : 9102047

القسم النسائي : 5317436- 9236583

E.mail amana_99@Hotmail.com



حديث «سريع» مع وزير الصحة:

أرحب بأي استجواب.. وخدمات الحج ممتازة

كتب: محمد عبد الوهاب

رحب وزير الصحة الدكتور عادل الصبيح بأي استجواب أو سؤال يقدم له باعتباره وزير الصحة إذا كان هذا الاستجواب يخدم الكويت والوزارة، مشيراً في حديثه «السريع» مع مجلة المجتمع إلى تقديم خدمات ممتازة لبعثة الحج الكويتية التي غادرت البلاد مؤخراً متوجهة إلى المملكة العربية السعودية.

● يُقال إن هناك استجواباً مقدماً ضدكم أو مسودة في هذا الإطار، فما رأيكم؟

○ نحن ها هنا.. جاهزون، وحياهم الله.

● الا توجد تسوية؟

○ لا يوجد خطأ بدر من الوزارة حتى تكون هناك تسوية.

● ماذا عن الانتقادات الأخيرة؟



د. عادل الصبيح

○ نحن نسير بشكل صحيح، ونرحب بأي انتقاد وكل من يريد أن يستجوب حياه الله إذا كان هذا الاستجواب يخدم الكويت والوزارة.

● وماذا بشأن بعثة الحج الكويتية لهذه السنة؟

○ لله الحمد.. الاستعدادات جيدة، والحملة غادرت البلاد بشكل جيد، والأمور تسير على وتيرة إدارية ممتازة، فقد وفرنا استشاريين مع البعثة بالإضافة إلى أطباء معروفين ومتخصصين، كما أن ٥٠٪ من الذين شاركوا معنا في هذا العام جاءوا بالقرعة، ولم يتم الاختيار لفريق العمل والاشتراك في الحملة إلا لمن تنطبق عليه الشروط، وبالنسبة للخدمات تعاقدنا مع شركة للاغذية لتوفير الأغذية مع إحدى الحملات من خلال الممارسة وليس المناقصة، ونعتقد أنها ستقوم بدورها بشكل جيد ومناسب.■

ليس دفاعاً عن المجتمع ولا عن د. القرضاوي

لا تلجأ المجتمع - عادةً - إلى الرد على من فقد مصداقيته، وانتهج أسلوب الإثارة الرخيصة، ودأب على الصيد في الماء العكر، وإثارة الأخبار المفبركة، ولوي [illegible]اق الحقائق لتشويه الصورة عند [illegible]ئ.

لم [illegible] [illegible]ا بما نشرته جريدة «الطليعة» في عددها الأخيرة بصفحتها الأولى تعليقاً على خبر نشرته المجتمع بالعدد (١٣٤١) تحت عنوان: (شخصيات إسلامية تعليقاً على مقتل الصدر: الخلاف بين السنة والشيعة لا يحله الرصاص).

اتهمتنا «الطليعة» - زوراً وبُهتاناً - بأننا نُبرئ النظام العراقي من الجريمة، مع أن كل ما كتبناه واضح ويُكذّب كل ما خلاف ذلك.

ولندع الفقرة الأولى من الخبر تؤكد ذلك: (استنكر الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي مقتل المرجع الديني العراقي آية الله الصادق الصدر وابنيه، وانتقد في بيان صدر بتوقيعه الجريمة النكراء، مطالباً السلطة العراقية بالتحقيق الجاد في هذه الجريمة...إلخ).

فماذا يفهم القارئ المُنصف من العبارات السابقة؟ هل يفهم أن هذا هو رأي المجتمع أم اقوال الدكتور القرضاوي؟ ولو نسبت هذه الأقوال جدلاً إلى المجتمع، هل يمكن حملها على أنها تُبرئ النظام العراقي أم أنها تدينه وتستنكر منه هذا الإجرام، بل وتتهمه بالضلوع في الجريمة.

ما ضَرُّ «الطليعة» من دعوة الشيخ إلى تفويت الفرصة على المتربصين، ووأد نار الفتنة؟

إن موقف المجتمع من نظام صدام معروف حتى قبل أن يُقدِم على جريمته النكراء بغزو الكويت، ولسنا هنا في موضع التدليل عليه، أو الإشارة إليه، ولولا أن البعض حاول أن ينال من مكانة المجتمع لدى قرائها لما أعرنا هذه الترهات أدنى اهتمام.■

صيد وتعليق

الفكر الإسلامي يكتسح

الصيد: أوردت صحيفة «السياسة» بتاريخ ١٥/فبراير/١٩٩٩ في تقريرها عن معرض القاهرة الدولي للكتاب وتحت عنوان «الناشرون العرب مستاؤون...» الآتي:

[حافظت الكتب الدينية ولا سيما كتب الداعية الراحل متولي الشعراوي، على موقع الصدارة في مبيعات معرض القاهرة الدولي.. للكتاب.. تلتها كتب التراث، فالكتب المرجعية، والكتب والإسطوانات التعليمية والمتعلقة بالكمبيوتر والإنترنت.. واستمر المعرض أسبوعين زاره خلالها خمسة ملايين زائر.

... وما عدا ذلك استمرت مبيعات الكتب الأدبية على تواضعها فلم تجاوز ٣٠٠ نسخة، واستمر الإقبال على كتب المفكر الفرنسي روجيه غارودي الذي حوكم بتهمة التشكيك في عدد الضحايا اليهود في الحرب العالمية الثانية، ووصلت أرقام مبيعات كتب غارودي مثل «الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل ومحاكمة الصهيونية الإسرائيلية» و«حفار القبور» إلى ألف نسخة لكل منها...]. انتهى

التعليق: ١ - في كل يوم يثبت الله لنا علامة لانتصار دينه العظيم، وأن المستقبل لهذا الدين مهما كانت صعوبة المسار أو عوائقه، فإن ذلك ابتلاء لتمحيص الصابرين، وما انتشار الكتاب الإسلامي في معرض القاهرة الأخير، وانحسار الكتاب العلماني إلا علامة جديدة ودليل على ذلك، حيث بيع ما يقرب من ٢٥٠ الف كتاب للشيخ الشعراوي - رحمه الله - واحتلت المرتبة الأولى للبيع، أما الكتب الأقل مبيعاً، فكتب الفكر العلماني، حيث بيع من اكثرها رواجاً ٣٥٠ نسخة فقط، فالحمد لله الذي أضاء الطريق لعباده المخلصين.

٢ - العلمانية وتصوراتها وكتبها الفكرية لا طعم لها ولا لون إلا ترويج المبادئ الهدامة القديمة والجديدة ونشر الأدب والغزل الفاضح وقصص مباذل الغرب والشرق، والأساطير والخرافات وقتل الأوقات.

٣ - ذكر الخبر أن دار سعاد الصباح لم تسوق كتبها إلا بعد تخفيض من ٧٠٪ إلى ٩٠٪، ويعود ذلك في رأينا إلى أن غالبية كتب الدار لا تهتم بالفكر الإسلامي، مما جعل الناس ينفرون من ذلك ولا يشترون الكتب إلا بدافع الرخص وحب الاستطلاع، لا بدافع القناعة الفكرية.. لذلك ندعو هذه الدار إلى تغيير سياستها الحالية إلى سياسة الأهداف الإسلامية النبيلة لتكون حسناتها في ميزان أصحابها في الدنيا والآخرة، وتروج بضاعتها.

٤ - لقد أقام العلمانيون اليساريون الدنيويون في الكويت الدنيا على وزارة الإعلام حين منعت كتباً علمانية ذات أفكار شاذة من معرض الكتاب العربي هذا العام، وشنوا حملة مسعورة العام الماضي، وهذه السنة على الإسلاميين، لأنهم وقفوا ضد تسرب هذه الكتب إلى الكويت ومعارضها، فما ردهم وموقفهم اليوم من اتساع وانتشار الفكر الإسلامي وحب الناس له وكرههم لغيره، هل سيغيرون آراءهم ويعتنقون الفكر الإسلامي كما اعتنقه علمانيو مصر السابقون بصدق وإخلاص مثل د. محمد عمارة، د. مصطفى محمود، د. طارق البشري، فنفرح لهم وتنشرح صدورنا لاهتدائهم لطريق الحق والنور ونستبشر لهم، ندعو الله ألا يحول الحول على معرض الكتاب العربي القادم، إلا وقد تدثروا بلباس التقوى، ذلك خير.■

عبد الله سليمان العتيقي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

احتجاج مصري على وثائق بريطانية تزعم التنازل عن «أم الرشراش»

القاهرة - المجتمع: قالت مصادر صحفية مصرية إن وزارة الخارجية المصرية بعثت باحتجاج رسمي إلى وزارة الخارجية البريطانية على ما جاء في وثائق بريطانية قديمة أفرج عنها مؤخراً من مزاعم تشير إلى أن مصر قد تنازلت خلال حكم الرئيس الأسبق عبدالناصر عن منطقة أم الرشراش «ميناء إيلات الآن»، وقالت إن ما ورد في أوراق حكومة هارولد ويلسن عن تنازل عبدالناصر عنها لإسرائيل حتى تحصل على منفذ بحري على خليج العقبة محض افتراء وتشويه لسمعة الرئيس الراحل، فضلاً عن أنه دعم واضح للجانب الإسرائيلي على حساب مصر.

وأوردت رسالة الاحتجاج المصرية نصوصاً لتصريحات عبدالناصر التي أكد فيها احتلال إسرائيل لأم الرشراش، إضافة لوثائق ومستندات قديمة تؤكد تبعيتها لمصر.■

زيادة كبيرة في ضحايا القوات الهندية في كشمير خلال عام ١٩٩٨م

دهلي الجديدة - د.ظفر الإسلام خان: بلغ عدد ضحايا القوات الهندية وعملائها في جامو وكشمير ٢٩٣٩ شخصاً خلال سنة ١٩٩٨م طبقاً لمصادر مؤتمر الحرية بجامو وكشمير التي قالت إن ٣٠٦ ضحايا من هؤلاء قتلوا في الأسر بعد إلقاء القبض عليهم. هذا إلى جانب حرق ١٤٠٨ بيوت ومتاجر على أيدي القوات وعملائها خلال المدة نفسها.

وتأتي هذه الأرقام لتدل على أن القوات الهندية أصبحت أكثر شراسة في كشمير منذ مجيء حكم حزب الشعب الهندي المتعصب، الذي أقسم وزير داخليته لال كريشان أدفاني على محو الحركة المسلحة في كشمير بالقوة بل وتوعد أن القوات الهندية ستلاحق المسلحين في قواعدهم في كشمير الحرة في باكستان.

ولم يسكت أدفاني إلا حين أنذرته الولايات المتحدة من مغبة عمل من هذا النوع، وكان أدفاني قد تزعم حركة هدم المسجد البابري واضطر للتنازل عن رئاسة الحزب حين وجهت إليه تهم الحصول على مبالغ طائلة من الخارج عن طريق ما يسمى هنا بالحوالة، أي بواسطة عملاء ومهربين يعملون خارج إطار القنوات الرسمية، ولولا تلك التهمة لكان أدفاني هو رئيس الوزراء اليوم بدلاً من أتال بيهاري فاجباي.

وأرقام السنة الماضية تفوق أرقام سنة ١٩٩٧م إذ كان عدد القتلى قد بلغ ٢٧٩٣ قتيلاً بينهم ٤١٠ قتلوا بعد إلقاء القبض عليهم، وجرى خلال تلك السنة حرق ٧٠٦ بيوت ومتاجر.

وتقوم القوات بقتل من تتمكن منه من المسلحين بدون الإعلان عن أمر القبض أو القتل ثم ترمي بالجثث في مكان بعيد أو في الغابات، وأحياناً تدعي أن هؤلاء قتلوا خلال اشتباكات بين المسلحين أنفسهم أو خلال محاولة الهروب من المعتقل.

وبالإضافة إلى هذا، هناك أشخاص يموتون في الأسر من جراء التعذيب الوحشي الذي يتعرضون له لاستخلاص أسرار حركتهم وزملائهم، ولا تتضمن هذه الأرقام وقائع الاغتصاب واختفاء المواطنين الذين يعتقد أن القوات وعملاءها قد اختطفوهم.

وقد قامت السلطات في منطقة جامو وكشمير بإنشاء وحدات شبه عسكرية تسمى لجان دفاع القرى VDC وهي تتكون في الغالبية العظمى من عناصر هندوسية يتم تزويدها بالأسلحة والذخيرة إلى جانب مرتبات شهرية للعناصر المختارة وذلك بحجة حماية قراهم من المسلحين، إلا أن هناك شكاوى متزايدة من مسلمي المنطقة وغيرهم أن أعضاء هذه اللجان شبه العسكرية يعبثون بأرواح المواطنين وممتلكاتهم بدون رادع.■

يكن: فتح ملفات الإصلاح بداية التغيير الحقيقي بلبنان

طرابلس - المجتمع: اعتبر الداعية الإسلامي فتحي يكن ما يجري تنفيذه اليوم من وضع قانون الإثراء غير المشروع موضع التنفيذ، وفتح ملفات الإصلاح والتطهير، وفي مقدمتها ملف النفط، وكشف الجهات المدبرة والمشاركة والمتورطة، والمتسببة في إيصال لبنان إلى شفير الإفلاس، بداية مشجعة ومريحة لسيرة التغيير الحقيقي بلبنان، وإعادة الأموال المسلوبة إلى أصحابها الشرعيين.



د. فتحي يكن

وقال يكن في تصريح له: «إن سياسة لفلفة الأمور، والتستر على الجناة، والعابثين بمقدرات لبنان، ومصاصي دماء شعبه، هي التي أوصلت هذا البلد إلى الكارثة الاقتصادية التي يتخبط فيها اليوم».

وأضاف: «إننا نبارك هذه الخطى، وندعو إلى فتح كل ملفات الهدر والنهب والاختلاس، لينال الجناة جزاءهم العادل، ويكونوا عبرة لغيرهم، وصولاً إلى إرساء دولة القوانين، والمؤسسات».■

١٥ مليار دولار م... الاتحاد الأوروبي لتطو... البحوث مع إسرائيل

الناصرة - القدس: شه... العاصمة البلجيكية بروكسل مرا... توقيع إعلان تعاون مع إسرا... حول مشروع البحث والتطوير ال... ينفذه الاتحاد الأوروبي بالتعاون... الدولة العبرية، وذلك بعد أن أقر... دول الاتحاد بالإجماع انضم... إسرائيل إلى المشروع!

تتلقى إسرائيل بموجب ه... المشروع مبالغ طائلة قدرها... مليار دولار على مدى السنو... الأربع المقبلة لتنفيذ مشروع... مشتركة مع الاتحاد الأوروبي... أكثر من مجال.■

مصنع إسرائيلي بمصر.. لتصدي... الملابس إلى أوروبا

القدس المحتلة - قدس برس... قالت شركة «باغير» الإسرائيلية إ... أنشأت مصنعاً لها في مصر يتو... صناعة الملابس الجاهزة! وقال مد... الشركة موشيه لنجليف إن المص... أقيم في المنطقة الصناعية قر... القاهرة براسمال قدره ٦ ملاي... دولار، وينتظر أن يبلغ حجم المبيعا... السنوية ٢٣ مليون دولار.

ومن المقرر أن يبدأ إنتا... المصنع الذي يستوعب نحو ٤٠٠ ... الأيدي العاملة المحلية بالظهور ... شهر أبريل المقبل على أن يكو... مخصصاً للتصدير إلى خار... مصر، وخاصة دول أوروبا الغربية.

وقال ألبرت بفوشدو رئيس غر... التجارة والصناعة الإسرائيلية... أكثر من ٢٠ شركة إسرائيلية ل... علاقات مع رجال أعمال مصريين.

وأضاف أنه من المزمع توق... اتفاقية مصرية - إسرائيلية تضاع... التبادل التجاري بين الطرفين ليص... إلى ١٥٠ مليون دولار عام ٢٠٠٠ ... ومضاعفة عدد الشركات الإسرائيل... التي لها علاقات تجارية مع مص... لتبلغ ٥٠ شركة!!■

القطريون «يدشنون» أول تجربة للانتخابات البلدية في البلاد



الدوحة - د. حسن علي دبا: اجمع المراقبون على أن يوم الثامن من مارس يوم تاريخي ليس في قطر وحدها، وإنما في منطقة الخليج، إذ تبلور الحشد الإعلامي المكثف منذ سبتمبر من العام الماضي في أول تجربة ديمقراطية تجرى في الدولة.

ولم يكن السبب في ذلك الانتخابات التي جذبت المواطنين والمواطنات إليها، وشغلت أحاديث المجالس القطرية «الدواوين» انشغالاً تاماً طوال خمسة أشهر، لكن الجديد الذي حملته للمنطقة عامة هو المشاركة النسائية للمرأة القطرية في هذه الانتخابات، ومع أن اختصاصات المجلس البلدي المركزي لا تعدو الجانب الاستشاري، فإنها تعد المرة الأولى التي يؤخذ فيها رأي المواطن الذي حرص أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني على المشاركة المبكرة للمرأة فيه سواء أكانت مرشحة أم ناخبة، في هذه الانتخابات.

لكن اللجنة التحضيرية التي شكلت لتوعية المرأة من قبل حرم أمير قطر لم تستطع أن تدفع بأصوات الناخبين والناخبات لاختيار امرأة واحدة، مما جعل إحداهن ترى ذلك تأكيداً لعدم قبول المجتمع لأنثوية تمثيله، مع أن هذه القطرية لم يكن المراقبون يتوقعون نجاحها نظراً لتغربها ومهاجمتها لقيم وتقاليد المجتمع القطري بأفكار جريئة، وقد رأت أن «الملتحين» هم سبب سقوطها في دائرتها.

بينما أخطأت أستاذة جامعية التعبير في بث تلفازي مما أفقدها كثيراً من الأصوات.

اختفى الصراع الفكري ولم تبرز تيارات إسلامية محددة في الحشد الإعلامي الذي امتلأت به مظاهر الحياة في قطر، لكن ذلك لم يبعد عن المراقب فوز بعض المرشحين المعروفين بتوجههم الإسلامي مثل إبراهيم الإبراهيم، وإبراهيم الهيدوس وأحمد العسيري، وكانت تصريحات الداعية الدكتور يوسف القرضاوي دافعة للناخبين للتوجه إلى الصناديق، إذ رأى الانتخاب واجباً ورشح القوي الأمين للاختيار الذي شهد له الجميع بالحيدة.■

صحيفة هولندية: إسرائيل تنتج أسلحة بيولوجية بمساندة أمريكي[ة]

لندن - قدس برس: ذكر تقرير نشرته إحدى الصحف الهولندية أن إسرائيل تقوم منذ عشرات السنين بتطوير اسلحة كيماوية وبيولوجية بدعم من الولايات المتحدة.

وذكرت صحيفة «ن.ر.س. هيندلسبيلد» الهولندية - التي أوردت ذلك - أن تل أبيب تطور منذ قرابة اربعين عاماً على التوالي سلاحاً كيماوياً وبيولوجياً بمساندة فعالة من الولايات المتحدة، وأحياناً بمساعدة مباشرة من الجيش الأمريكي!.

وقد توصلت الصحيفة إلى استنتاجات قاطعة في هذا الخصوص في إطار تحقيق صحفي بدأت بإجرائه منذ أن أعلنت مصادر حكومية وقضائية هولندية أن حمولة طائرة «العال» الإسرائيلية التي تحطمت فوق إحدى ضواحي «أمستردام» عام ١٩٩٢م، وأوقع تحطمها عشرات القتلى والجرحى بين السكان هناك، كانت عبارة عن مواد أساسية لإنتاج غاز الأعصاب الفتاك «سارين».

ويقول خبراء في مواد الحرب الكيماوية والبيولوجية أجرت الصحيفة الهولندية مقابلات معهم نشرتها في سياق التقرير: إن هذه المواد - التي كشف عن وجودها على متن حمولة طائرة «العال» التي تحطمت - تستخدم فقط في صنع الأسلحة الكيماوية والجرثومية.

وقال أحد الخبراء إن إسرائيل اصبح[ت] تمتلك قدرة على إنتاج كميات من مواد الأسلح[ة] الجرثومية، وللتأكيد على صحة هذا الادع[اء] أشارت الصحيفة إلى انها وجدت ايضاً عل[ى] شبكة إنترنت مقالات كبيرة حول حفظ وتكديس مواد الأسلحة البيولوجية في إسرائيل.

وتؤكد الصحيفة في ضوء مقارنات اجرته[ا] بين معلومات عن علماء المعهد البيولوج[ي] الإسرائيلي مع معلومات عن بحوثهم ومقالاته[م] المنشورة أن هذه المقالات مرتبطة بعمل هؤلاء ف[ي] مختبرات معهد «ناس تسيونا» الذي كانت تقارير عديدة نشرت خلال السنوات الأخيرة أشارت إل[ى] انه يشكل قاعدة أساسية لبرامج الأسلح[ة] الكيماوية والبيولوجية التي تطورها وتنتجه[ا] إسرائيل، وكدليل تورده على التعاون الكامل ف[ي] المعهد البيولوجي الإسرائيلي عملوا منذ تخصصهم في مراكز ومعاهد أمريكية خالصة ومشتركة في مشروع الحرب البيولوجية بالولايات المتحدة.

ويأتي نشر الصحيفة الهولندية لتقريرها هذ[ا] على خلفية الداولات التي يجريها جهاز القضا[ء] في هولندا في هذه الآونة، بشأن حادث تحطم طائرة الشحن الإسرائيلية.■

زوجة جارودي تبدأ بالقاهرة حملة لمساندته إعلامياً وقانونياً

القاهرة - المجتمع: دعت سلمى الفاروقي زوجة المفكر الإسلامي الفرنسي رجاء جارودي - الذي صدر ضده حكم من محكمة الاستئناف الفرنسية بالحبس ستة أشهر وغرامة ٥٠ الف دولار - المثقفين والإعلاميين المصريين والعرب والمسلمين لمساندة جارودي قانونياً وإعلامياً ضد الهجمة اليهودية التي نجحت في استصدار حكم بالحبس والغرامة ضده مع إيقاف التنفيذ بتهمة معاداة السامية.

وقالت الفاروقي - التي زارت القاهرة للقاء محامي جارودي المصري الدكتور علي الغتيت، والتقت عدداً من المفكرين ورجال الفكر والقانون لحشد الدعم للمفكر المسلم - إنها سوف تلجأ إلى محكمة العدل الأوروبية إذا أيدت محكمة النقض الفرنسية - في الحكم المنتظر صدوره خلال أيام - الحكم الصادر ضد زوجها، داعية إلى التخطيط من الآن «حتى يصبح لنا وجود عندما تصل القضية إلى المحكمة الأوروبية».

ودعت لحشد تعبئة سياسية واسعة في الغرب لمساندة جارودي الذي يحاكم على فكره، مؤكدة أن هذه ليست قضية جارودي وحده، وإنما قضية كل إنسان يؤمن بأن هناك حقاً، وهناك قدساً، وأن



رجاء جارودي

هناك رجالاً على وجه الأرض بإمكانه[م] الجهاد في سبيل هذا الحق التاريخي.

وقد وعد عدد من رجال الفكر والإعلام المصريين الذين التقتهم سلمى بالقيام بتحركات عاجلة لمساندة جارودي، مقترحين التحرك على مستويين، الأول: قانوني عبر الدكتور الغتيت بالتعاون مع اتحاد المحامين العرب لمتابعة القضية أمام القضاء الفرنسي، والثاني: إعلامي بالتوسع في شرح قضية جارودي في الدول الأوروبية ومخاطبة الجماعات المتهمة بحقوق الإنسان، إضافة لاستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة كافة مثل الإنترنت في الدفاع عنه، والتوسع في نشر كتبه التي يحاكم بسببها لانه فضح فيها اليهود، وفند مزاعمهم عن الهولوكوست.

فيما دعا البعض لمخاطبة وزارة الخارجية الفرنسية مباشرة والاحتجاج على محاكمة مفكر في «بلاد الحرية المزعومة» على أفكاره!.

ويقول رجال قانون مصريون إن الحكم بالحبس والغرامة مع إيقاف التنفيذ معناه تنفيذ الحكم القديم والجديد ضد جارودي، إذ إن الجريمة نفسها وهي: نقد الأساطير اليهودية، الأمر الذي يفهم منه أنه حكم بمنعه من الكتابة!■

مصـــر:

لحكومة تستعين بالضغط الشعبي لعدم توقيع معاهدة حظر الألغام

القاهرة ـ محـمـد جـمـال

ـرفـة: دعت الحكومـة الشـعب لصـري، والقـوى السـيـاسـيـة، الرأي العـام العـالمي ـ في سـابقة حـدث للمـرة الأولى ـ للتـضـامن ـعـهـا في معـركـة الضـغـوط التي دأت دول غربيـة تمارسـهـا ضـدها ي توافق على التـوقـيـع على عاهدة حظر إنتاج الألغام.

وأكد السـفـيـر كـارم مـحـمـود ـدير إدارة نزع السـلاح بوزارة لخارجية المصرية أن مصر تتوقع صاعد الضغوط الغربية عليها في لفترة المقبلة لحملها على التوقيع على الاتفاقية، مشدداً على ضرورة لتـحـرك الشـعـبي والسـيـاسي لواجـهـة هذه الضـغـوط إضـافـة تعبئة الرأي العام العالمي للتضامن ع مصر في هذه المعركة التي قال إنـهـا بدأت، وإن بـعـض الـدول شرعت بالفـعـل في ممارسـة هذه الضـغـوط، فـيـمـا أبدت مـصـادر دبلوماسية استغرابها من أن الجزء الأكبر من هذه الضـغـوط أتى من الولايات المتحدة برغم أن واشنطن إحدى الدول الرافضة للتوقيع على المعاهدة الدولية التي بدأ العمل بها أول مارس الجاري.!

وتشـتـرط مـصـر للتـوقـيـع على المعـاهدة أن تنص على مـسـؤوليـة الدول التي زرعت الألـغـام عن إزالتـهـا أو تحـمـل جـزء من تكاليف هذه العملية على الأقل.

وتوقـعـت مـصـادر سـيـاسـيـة مـصـرية أن تخـمـد هذه الضـغـوط سريعاً، وألا تستمر بالكثافة نفسها التي مورست بـهـا ضـغـوط أخرى في سنوات سابقة لحمل مصر على التـوقـيـع على مـعـاهدتي حظر الأسلحة النووية والكيماوية على اعتبار أن هذه المعاهدة مرفوضة من دول عديدة تعتبر الألغام أحد أسلحة الفقراء، بما في ذلك الدول الكبرى التي رفضت توقيعها لأسـبـاب تجـارية، إذ إنه لم يوقع على المعاهدة سوى ١٣٢ دولة ولم يصدق عليها سوى ٦٥ دولة فقط!



وكنوع من حـشـد التـضـامن الدولي مـعـهـا، اسـتـضـافـت مـصـر ندوتين عن «حظر الألغام» إحداهما في القاهرة، وحضرها ممثلو أكثر من ٢٠ منظمة أهلية دولية، والثانية في الإسكندرية، وشـارك فـيـهـا عشرات الباحثين والمختصين في هذا المجال، وركـزت على المطالبة بالضـغـط على الدول الغـربيـة التي زرعت الألغام في مصر.

ويذكر أن مصر من أكثر الدول السبعين التي توجد بها ألغام في العـالم من حـيـث عـدد الألـغـام المزروعة فيها، إذ يقدر حجم هذه الألغام في الصحـراء الغـربيـة بـ ١٧,٢ مليـون لغم وفي سـيـنـاء بـ٥ ملايين لغم (أي٢٢,٧ مليوناً)، وقد ذهب ضحـيـة هذه الألغام ـ حسب تقـديرات مـركـز مكافـحـة الألغـام المصري ـ ٨٨١٣ ضـحـيـة، فـيـمـا يتكلف نزعـهـا مـا يزيد على ربع مليار دولار، فضلاً عن عدم توافر الخرائط الدالة على هذه الألغام!■

وسط معارضة متزايدة

برلمان ألبان كوسوفا يقر اتفاق رامبوييه

كتب - د. حمزة زوبع: بعد مناقشات استمرت أسبوعاً مع التيارات السياسية كافة في إقليم كوسوفا، وافق برلمان الإقليم على ما تمّ التوصل إليه في رامبوييه.

وصرح رئيس البرلمان إدريس آيتي بأن قضية كوسوفا أصبحت قضية عالمية، وأن أوروبا تفهمت مؤخراً أنه لا سلام ولا تقدم في البلقان بدون حل شامل للقضية، وقال: إن ظهور جيش تحرير كوسوفا على مسرح الأحداث جعل أوروبا والعالم ينظر بجدية إلى القضية الكوسوفية.

وصرح فهمي أجاني كبير المفاوضين الألبان في رامبوييه بأن مؤتمر رامبوييه لم يكن بخصوص استقلال كوسوفا، بل كان بهدف الوصول إلى اتفاق مرحلي لمدة ثلاث سنوات.

وأضاف أن عيب الاتفاق أنه لم يرض أحداً من الأطراف المشاركة، مدافعاً عنه بقوله: «إنه يعطينا الحق في إدارة شؤوننا بأنفسنا خصوصاً المؤسسات المهمة: «التشريعية والقضائية والتنفيذية».

واستند الذين عارضوا الاتفاق إلى أنه لا يقر بكون كوسوفا جمهورية ضمن بنود الاتفاق، إلا أنه بعد مداولات استقر الرأي على الموافقة على الاتفاق، وخرج بيان مؤلف من سبع نقاط تقول إحداها «لأن الاتفاق لم ينص على شكل المرحلة النهائية وبالتالي فإنه لم يغلق الباب في وجه طرح استقلال الإقليم مستقبلاً».

وهذه النقطة يرى قادة جيش تحرير كوسوفا أنها الوحيدة الجديرة بإقناعهم بالموافقة على الاتفاق، خصوصاً أن حركة الجيش قامت من أجل المطالبة بالاستقلال التام.

ومن جهته، أعلن جيمس روبن المتحدث باسم الخارجية الأمريكية أن قادة جيش تحرير كوسوفا قد أبلغوا الخارجية الأمريكية نيتهم التوقيع على الاتفاقية، لكنه عقب على ذلك بقوله: «الوعد بالتوقيع يعني أن الوثيقة لم توقع بعد».■

واستقالة المتحدث السياسي لجيش التحرير احتجاجاً على الاتفاق

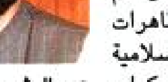
وكان آدم ديماتشي القائد السياسي المحنك لجيش تحرير كوسوفا قد أعلن مؤخراً استقالته احتجاجاً على الاتفاق، مبرراً ذلك بأنه لا يتفق مع وجهة نظر بقية زملائه في الجيش.

ويتزامن قرار استقالته مع إعلان تشكيل حكومة جديدة في الإقليم برئاسة أحد قادة جيش تحرير كوسوفا تتولى الإشراف على الانتخابات المقبلة في الإقليم بقيادة هاشم تاتشي، والذي سيتوجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية على رأس وفد سياسي بناء على دعوة من الخارجية الأمريكية.■

السلطات الباكستانية تفرج عن أمير الجماعة الإسلامية بكشمير

ضغوط شعبية لإطلاق سراح ١٤٠٠ من أعضاء الجماع

إسلام آباد - سامر علاوي: أفرجت السلطات الباكستانية الأسبوع الماضي عن أمير الجماعة الإسلامية في كشمير الحرة عبدالرشيد الترابي بعد اعتقال دام أسبوعين على خلفية المظاهرات التي نظمتها الجماعة الإسلامية في باكستان، والحركات والأحزاب الكشميرية المناهضة للسيطرة الهندية على كشمير، والمطالبة بتحريرها وانضمامها إلى باكستان.



عبد الرشيد الترابي

وكان الترابي قد اعتقل في الحادي والعشرين من فبراير الماضي في أثناء زيارة رئيس الوزراء الهندي إلى مدينة لاهور الباكستانية، وأثار اعتقاله مع عدد من قادة الجماعة الإسلامية، وأكثر من ١٤٠٠ من المتعاطفين معها ضغوطاً شعبية وسياسية كبيرة على الحكومة للإفراج عنه وعن القادة الآخرين، ومن بينهم نائب القائد العسكري لحزب المجاهدين الكشميري «شمشير خان» الذي مازال في المعتقل، ويعتبر من أبرز المطلوبين للسلطات الهندية.

ومنذ اعتقال قيادات الجماعة حتى الآن لم تهدأ المظاهرات والمسيرات، وقد هاجمت حشود كبيرة يوم الجمعة قبل الماضي قوات الشرطة في مظفر آباد عاصمة كشمير الحرة عقب انتشار نبأ نقل الترابي إلى سجن «ديرة غازي خان» مكبلاً بالقيود والحديد، وقاد أمير الجماعة القاضي حسين أحمد مسيرة ضخمة في لاهور إلى «راو لبندي» المدينة المحاذية لإسلام آباد للضغط على الحكومة، والإفراج عن المعتقلين.

واتهم في خطاب أمام جموع المتظاهرين حكومة نواز شريف بخذلان الشعب الكشميري والدخول في مؤامرة مع الولايات المتحدة والهند ضد القضية الكشميرية، مطالباً الجيش بالتدخل، ووقف المراهنة على المصالح العليا للشعب الباكستاني الذي أقسم الجيش على الحفاظ عليها، ووقف التآمر على القضية الكشميرية.

مصادر في الجماعة الإسلامية أكدت لـ المجتمع أن حملة الاعتقالات جاءت بضغوط أمريكية مباشرة بعد لقاء أمير الجماعة في الشهر الماضي بدبلوماسيين أمريكيين في إسلام آباد، حيث دار بينهم نقاش صريح حول العلاقات مع الهند وقضية كشمير، والمسألة النووية فضلاً عن أن شهباز شريف رئيس وزراء إقليم البنجاب وشقيق نواز شر يقوم حالياً بزيارة للولايا المتحدة.

وصرح حاكم إقل البنجاب شاهد حامد ب العلاقات مع الجماع الإسلامية يمكن أن تتحس بعد عودة شهباز شريف الولايات المتحدة.

الاعتقالات في صفو الجماعة فاجأت المراقبين، خاصة أنها غ مبررة كما لم توجه تهم لأي من المعتقلي فيما تقول الحكومة إنها جاءت بعد تعرض أفراد الجماعة الذين كانوا يتظاهرو احتجاجاً على زيارة رئيس الوزراء الهند إلى لاهور لسيارات بعض الدبلوماسي الذين حضروا لاستقباله، وذلك على الر من اعتذار أمير الجماعة عن تلك الحواد غير المقصودة وتأكيده أن عناص مدسوسة قد افتعلتها لإيجاد مبرر له الاعتقالات، وتصعيد الموقف.

الحكومة زعمت أيضاً أن متظاهر الجماعة تجاوزوا الخط المرسوم لهم ف التظاهر على الرغم من أن التظاهرا كانت سلمية فضلاً عن أن الردّ الحكوم كان غاضباً، وتلقت الشرطة أوامر صار من رئيس وزراء البنجاب شهباز شري بعدم التساهل والرد على المتظاهرين دو رحمة، كما أوضحت تلك مصادر الجماع

ويذكر أن الأسماء التالية مازالت ره الاعتقال:

١ - سيد منور حسين الأمين العام للجماعة.
٢ - إعجاز أحمد تشودري نائب الأمين العام.
٣ - حافظ محمد إدريس أمير إقليم البنجاب.
٤ - ميان محمد مقصود الأمين العا للجماعة في إقليم البنجاب.
٥ - البروفيسور محمد إبراهيم أمير إقلي سرجد
٦ - شبير أحمد خان رئيس شباب مل (شباب الأمة).
٧ - مولانا عبدالمالك أحد كبار العلما وعضو مجلس الفكر الإسلامي ورئيس جمعية اتحاد العلماء.
٨ - حافظ سلمان بت رئيس نقابة عما مسلك الحديد والأمين العام لشباب ملّي
٩ - عبدالغفار عزيز مساعد خاص لأمي الجماعة.

إضافة إلى أكثر من ٣٠ أمير مديرية ف إقليمي البنجاب وسرجد.

١٠ - شمشير خان نائب أمير حز المجاهدين الجناح العسكري للجماعة الإسلامية في كشمير.■

طبائع الاستعمار

من طبائع الاستعمار ـ الحديث والقديم ـ أنه لايخطو خطوته الأخيرة نحو استعمار الدولة التي يقع عليها الاختيار إلا بعد بلوغها حال الاستسلام أو الاستغاثة..

هذا المشهد تكرر قديماً ومازال يتكرر حديثاً وإن اختلف المسرح وتبدلّ السيناريو.. وليس ما حدث لدولة الخلافة العثمانية في الثلث الأول من هذا القرن ببعيد، فقد ظل الاستعمار بقطبيه في ذلك الوقت (بريطانيا ـ فرنسا) يعبث من بعيد بمخططاته على أرض الدولة المترامية الأطراف حتى سقطت في حالة إعياء، من الحروب الداخلية، ثم كانت الخطوة الأخيرة اتفاقية سايكس ـ بيكو التي أنهت وجود الدولة وسلّمت أراضيها لفرنسا وبريطانيا.

وفي البوسنة سبق التدخل الأمريكي حرب امتدت لثلاث سنوات أنهكت الطرفين... ولم يزحف النفوذ الأمريكي إلى منطقة البحيرات العظمى في إفريقيا إلا بعد أن خارت المنطقة تحت وطأة حرب قبلية مهلكة بين الهوتو والتوتسي.. وهكذا تكون الخطوة الأخيرة والحاسمة من قِبَلْ الإستعمار مسبوقة بإجراءات أخرى محددة المواصفات تمهد المسرح وتعبد الطريق لدخول المستعمر دون حاجة لضجيج السلاح أو حتى غبار الحرب.

ولانبالغ إذا قلنا إن نهاية الحرب الإريترية الإثيوبية الدائرة منذ ثلاثة أشهر ستتوج بسيطرة أمريكية أكثر إحكاماً على البلدين وبالتالي على منطقة القرن الأفريقي الاستراتيجية.

نعم النفوذ الأمريكي والنفوذ الغربي عموماً صاحب تاريخ في المنطقة والدولتان (إريتريا وإثيوبيا) تتسابقان في الفوز بمهمة العمالة والقيام بتنفيذ المطلوب نيابة عن الولايات المتحدة، لكن الذي يبدو هو طموح الولايات المتحدة لتمرير مشروعها في إعادة تقسيم المنطقة وفق مصالحها بنفسها ودون وكيل... وقد حاولت المجيء إلى المنطقة من قبل عبر الصومال ولكن المحاولة فشلت، فلا مناص من تكرار المحاولة وهي هذه المرة ستكون سهلة عبر إريتريا وإثيوبيا، والمسميات الإنسانية والإغاثية والسياسية التي يمكن المرور من تحتها كثيرة وجاهزة.

وللأسف فإن إثيوبيا وإريتريا لم يعد أي منهما في حال يمكنه من المقاومة السياسية فضلاً عن العسكرية لأي تدخل أمريكي، فقد صارت الحياة في الدولتين شبه متجمدة: الاقتصاد مشلول.. الإنتاج متوقف.. والجوع يفترس الناس.. لم يعد هناك إلا الأرض وهياكل سياسية حاكمة رخوة وشعب يقضي يومه هائماً في البحث عن كسرة خبز.. ولكي تتضح الصورة أكثر نترك الإحصاءات تجسد الوضع في البلدين، فلغة الأرقام دائماً أبلغ من أي تعبير:

في إريتريا: خمس السكان مازالوا لاجئين، ٧٥٪ من الشعب يعيشون على المعونات، ومازالت الدولة في حاجة إلى ٣,٢ مليار دولار لإعادة بناء مؤسساتها.. هذا قبل تفجر الحرب الأخيرة.

أما إثيوبيا فحالتها قبل الحرب أيضاً تجسدها دراسة لليونيسيف صدرت في يوليو ١٩٩٨م تقول إن ٦٠٪ من السكان تحت خط الفقر، ١٣,٥٪ من الأطفال ينامون في الشوارع، و٧,٥٪ يعيشون في ملاجئ مؤقتة، و٤,٥٪ بين البيت والشارع.

وأخيراً ظهرت إعلانات على الإنترنت تحدد أسعار أطفال إثيوبيين للبيع من قِبَل وكالات غربية إغاثية!

تلك هي صورة البلدين قبل الحرب.. فكيف تكون بعدها، خاصة أن فاتورة الحرب اليومية تمسح ما تبقى من فتات لتبقى الدولتان على «البلاطة»، وهناك يكون المسرح قد تهيأ تماماً للخطوة الأخيرة.. أو الفصل الأخير ■

شعبان عبد الرحمن

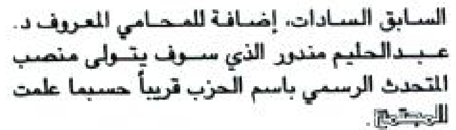
أعد وثيقة فكرية باسم «البيان الإسلامي الجديد» تشرح أسباب التحول من العنف إلى العمل السياسي

مصر: حزب جديد يتبنى فكر «الجماعة الإسلامية»



عندما أطلق القادة المؤسسون للجماعة الإسلامية المصرية مبادرتهم - من داخل السجون - في ٥ من يوليو ١٩٩٧، والتي دعوا فيها لوقف العنف والعمل العسكري ضد الحكومة والاتجاه للعمل السلمي، أثيرت التساؤلات عن الخطوة التي يمكن أن تتبع ذلك، والإطار الجديد الذي سوف تتحرك الجماعة من خلاله بعدما فشل خيار العنف، ولأنه ليس هناك بديل لفكرة عسكرة الجماعة سوى التحول إلى العمل الدعوي والسياسي، فقد توقعت أوساط سياسية أن تتجه الجماعة للسير على الطريق ذاته الذي تتبعه جماعة الإخوان المسلمين، والدخول في مجال العمل النقابي أو الحزبي والتنافس في الانتخابات ولو كمستقلين.

القاهرة: محمد جمال عرفة



وقد اعتبرت الخلافات التي لاتزال موجودة حول مبادرة وقف العنف بين فصائل الجماعات المختلفة داخلياً وخارجياً برغم مرور عامين تقريباً على إطلاقها عقبة أمام هذا التحول - الثاني - أي من مجرد التوقف إلى المبادرة بدخول ميدان العمل السياسي خصوصاً في ظل تخوف قيادات الجماعة من تعمق الانشقاقات إن هم أعلنوا رسمياً التحول لحزب سياسي، ليس فقط لأن فكرة الحزب عليها اعتراضات فقهية وشرعية من جانب غالبية شباب الجماعة، وإنما أيضاً لأن إعلان الحزب الآن رسمياً سيقضي على المحاولات التي يجريها بعض الوسطاء بين مؤيدي وقف العنف والمعارضين، ويبدو أن المناقشات حول هذا الأمر قد حُسمت بالسماح لقريبين من فكر الجماعة بإعلان الحزب الآن والترويج لمبادئه «التي هي أيضاً البرنامج والمطالب الرئيسة للحركة الإسلامية كما يقول وكيل مؤسس هذا الحزب الجديد الذي أعلن عنه باسم «الاجتماعي الإسلامي» على أن يبارك قادة الجماعة الحزب دون إعلان عن ذلك، ولا يصدرون أي بيانات تعارض تشكيله، انتظاراً لتوقيت مناسب ينضم فيه الجميع للحزب المعلن.

وقد خرج مشروع الحزب بالفعل للعلن وبدأ مؤسسوه يروجون له تمهيداً لتقديم أوراقهم رسمياً خلال شهرين تقريباً إلى لجنة شؤون الأحزاب التابعة لمجلس الشورى والمخولة الترخيص للأحزاب السياسية الجديدة.

ومع أنه لم يعرف من مؤسسيه حتى الآن سوى جمال سلطان وهو كاتب إسلامي أصبح وكيل مؤسسي الحزب، وصلاح هشام، أحد القادة المؤسسين للجماعة الإسلامية، وكمال حبيب وهو صحفي سبق اتهامه في قضية اغتيال الرئيس السابق السادات، إضافة للمحامي المعروف د. عبدالحليم مندور الذي سوف يتولى منصب المتحدث الرسمي باسم الحزب قريباً حسبما علمت المجتمع.

وكيل المؤسسين كشف لـ المجتمع أن الحزب سوف يضم الآلاف، وأنه سيتم تقديم أسماء ١٠٠ شخصية في طلب التأسيس برغم أن القانون لايطلب سوى خمسين، الأمر الذي يبدو أنه إشارة إلى أن الحزب له مناصرون كثيرون من تيار الجماعة الإسلامية الرافضون لخيار العنف، وقال إن النصاب القانوني للمؤسسين ٥٠ مؤسساً - متوافر الآن بالفعل، ولكننا سنتقدم بمائة اسم بعضهم شخصيات شهيرة وعلماء، ومفكرون وأساتذة جامعات ورجال أعمال وصحفيون ومهنيون، مؤكداً أن بعض الأسماء ستكون مفاجأة.

الهدف إثبات موقف

ولأن لجنة الأحزاب لم يسبق لها أن وافقت على إعطاء أي تراخيص لأي حزب سياسي تقدم بأوراقه لها منذ نشأتها «الأحزاب الموجودة حالياً نشأت إما بقرار سياسي أو بحكم محكمة»، وبالتالي فإنه لا يتوقع أن تسمح بالترخيص لهذا الحزب الذي يحمل اسم الإسلامي خاصة، وأن القانون يمنع قيام أحزاب على أسس دينية، ومن هنا يثور السؤال: لماذا إذن هذا النشاط من جانب أنصار الجماعة لتشكيل حزب برغم أنهم يعرفون أنه محكوم عليه سلفاً؟ والجواب يلخصه وكيل المؤسسين لـ المجتمع بقوله: «الهدف هو إثبات موقف، وهو أن الحركة الإسلامية قررت الاشتغال بالعمل السياسي العام العلني والسلمي، والكرة الآن في ملعب الحكومة أو السلطة، فما المبررات المنطقية والوطنية والأخلاقية لرفض وجود أو دخول الإسلاميين في العمل السياسي السلمي والعلني؟!

ومع أن مؤسسي الحزب الذين التقتهم المجتمع يصرون على التأكيد على أن مشروع الحزب ليس جناحاً سياسياً للجماعة الإسلامية، وإنما اجتهاد جديد داخل الحركة، وجهد سياسي مستقل، برغم أن بعض أطرافه أو المشاركين فيه كان لهم في السابق علاقات تنظيمية بالجماعات، إلا أنهم لاينفون أن برنامج الحزب يعتمد أساساً على المطالب الأساسية للجماعة، وأن الحزب يتوجه بخطابه للآلاف من شباب جماعتي «الجماعة الإسلامية» و«الجهاد»، ويؤكد جمال سلطان وكيل المؤسسين أنه علم بترحيب قادة الجماعات في السجون بالفكرة وإن لم يجر حواراً مباشراً معهم ويقول: «كان هناك قدر من الترحاب بهذه الفكرة أو على الأقل عدم الممانعة، وخبرتنا مع الجماعة الإسلامية أنها عندما ترفض فكرة، فإنها تبادر فوراً بالإعلان عن ذلك، ولكنها لم ترفض حتى الآن فكرة الحزب، وهذا مؤشر جيد، ولكن الحوار معهم بالمعنى المفهوم للحوار لم يحدث نظراً للظروف الأمنية».

ولا يرى أنصار الحزب الجديد، أنه انشقاق عن الجماعة وإنما يرونه تصحيحاً يؤيده القادة - لمسارات واجتهادات كانت خاطئة أو متعجلة أو غاب عنها الأفق السياسي الواسع، ثم إن معظم أعضاء الحزب - كما يقول جمال سلطان - ليس لهم أي صلة بالجماعات الإسلامية، وأنا ليست لي علاقة سابقة بهم، فأحد شروط الانضمام لأي حزب - حسب القانون - ألا يكون العضو مرتبطاً بأي تنظيم آخر وخاصة التنظيمات ذات الطابع السري.

وكيل مؤسسي الحزب:

«الاجتماعي الإسلامي» ليس جناحاً سياسياً للجماعة الإسلامية أو الجهاد، ولكن خطابنا الأساسي موجه لهم

سنتقدم بأسماء ١٠٠ مؤسس بعضهم شخصيات ستكون «مفاجأة» وأخرى لها ثقل في العملين السياسي والعام، وسنلجأ للقضاء إذا رفض الحزب

برنامج الحزب لم يكتمل بعد ويركز على جوانب العقيدة والقيم والإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي



ولكن ما برنامج هذا الحزب الجديد الذي لا يؤمن بالعنف؟

لم نفرغ بعد من الصياغة النهائية للبرنامج - يقول سلطان - ولكنه سيعتمد أساساً على طرح المطالب الرئيسة للحركة وخاصة الجانب العقيدي وجانب القيم وتنظيم المؤسسات الدينية في المجتمع مثل الأزهر، واستقلالها عن السلطة السياسية، وإحياء التوجه الأخلاقي والقيمي الإسلامي وتنشيط فاعلية المجتمع الأهلي بكل الوسائل الشرعية، باعتبار أن تدعيم المجتمع الأهلي هو الضمانة الحقيقية لتوازن القوى في المجتمع ما بين الشعب والسلطة. أيضاً سيتضمن البرنامج رؤى في عمليات الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي والسياسة الخارجية، وينتظر أن يكتمل هذا البرنامج خلال شهرين ويتم التقدم به للجنة الأحزاب في مايو أو يونيو المقبل.

وإذا كان البرنامج السياسي هو أهم مسألة مرتبطة بأي حزب لأنه يكشف عن توجهاته، فالأمر مختلف في حالة الحزب الاجتماعي الإسلامي إذ إن الحزب أعد وثيقة بعنوان «البيان السياسي الجديد»، تكاد تكون هي البرنامج السياسي للحزب والأساس الفكري والتنظيري له، وفيها شرح للأسباب الحقيقية لإنشاء الحزب وكيفية تحول الجماعة الإسلامية وأنصارها من فكرة العنف إلى العمل السلمي السياسي.

البرنامج السياسي

وقد التقت المجتمع بمفكر الحزب والمنظر لغالبية أفكاره الذي طلب عدم ذكر اسمه في الوقت الراهن لأسباب سياسية، فأكد أن فكرة هذا البيان الأساسية الراديكالية خلال الـ٢٠ سنة الماضية، وأنه مجموعة من الأساسيات التي تجرى على أساسها حالياً مراجعة بعض الأفكار المتصلة بمواجهة الواقع والتعامل معه، وأكد أن فكرة البيان هي وضع العقل الإسلامي الراديكالي «الحركي» على طريق جديد في التفكير والاجتهاد وحدد ثلاثة أسس يقوم عليها البرنامج وهي:

١ - استبعاد فكرة المطلق في التعامل مع الواقع والتمييز بين ما هو مجمع عليه وما هو اجتهاد يجوز الاختلاف والنقاش حوله، مثل فكرة دخول الانتخابات التي هي - منهجياً - تدخل في جانب الاجتهاد المتغير والمتصل بالواقع بشكل أساسي، والتعامل معها يكون بدراسة عناصر الواقع وجزئياته، ثم الانتهاء لقرار اجتهادي أشبه ما يكون بالقرار السياسي بالنسبة للأنظمة السياسية، وهذا القرار يمكن أن يتغير مع تغير الواقع فهو ليس شيئاً ثابتاً أو جامعاً.

ولو رأينا دخول الانتخابات مثلاً وجاء من يقول إن دخول الانتخابات مسألة منافية للتوحيد «بمعنى أن البرلمان ينازع الله حاكميته وحقه في التشريع»، هنا نقول له إن مسألة التوحيد مختلفة عن اتخاذ قرار سياسي بدخل الانتخابات، لأن التوحيد يدخل في الجانب المطلق والمجمع عليه، بينما اتخاذ قرار سياسي يتصل بالجانب المتغير.

٢ - التمييز بين الوسائل والغايات، فالحركات الراديكالية اعتادت أن تقول إن الله تعبّدنا بالوسائل، كما تعبّدنا بالغايات، ونحن نصوغ هذه العبارة بشكل جديد فنقول: إن الله تعبّد المسلم بالإبداع في الوسائل، كما تعبده بالالتزام بالغايات.

٣ - إعمال فقه المقاصد الشرعية وتفعيل القيم الإسلامية الحاكمة في التعامل مع القضايا الإسلامية، حيث إن الواقع بجزئياته لا يتناهى، بينما النصوص والقواعد الحاكمة متناهية، وحتى يحكم المتناهي اللامتناهي، فلابد من إحداث اجتهاد بكل واقعة وهذا الاجتهاد يتطلب التحرك في إطار المقاصد الشرعية.

ومع أن وكيل مؤسسي الحزب يقول: إن فكرة الحزب كانت تراودهم منذ عامين، فإن مُنظّر الحزب يُرجع الفكرة والتراجع عن أعمال العنف لصالح العمل السلمي إلى منتصف الثمانينيات.

ويؤكد أن القضية كانت مطروحة على أجندة الحركة منذ منتصف الثمانينيات، وكانت تناقش بين قيادات هذه الحركات داخل السجون، وكان هناك اقتناع لدى قيادات هذه الحركات أن القوة بمعناها المسلح لا تصلح أن تكون أداة وحيدة لإحداث تحول أو تغيير في أي مجتمع، ولكن بعض المشكلات المتصلة بالنظام الديمقراطي كالانتخابات أو المجالس النيابية - باعتبارها جهة مشرعة - كانت توقع هذه القيادات في حيرة الخروج من مأزق متوهم، وهو أن القبول بمسألة الانتخابات أو الدخول في المجالس النيابية يعد قبولاً بالديمقراطية بمعناها الغربي الذي يجعل حق التشريع لغير الله.

وكان اندفاع القاعدة الأساسية لشباب هذه الجماعات وميلها ناحية العنف واستخدام القوة يمثل قيداً حقيقياً على قيادات الحركة بخصوص تأجيل حسم هذه المسألة خشية أن يؤدي القبول بمسألة الانخراط في العمل السياسي إلى الانشقاق أو التأثير على وحدة كيان الجماعة الإسلامية أو الجهاد.

ولكن تحولات مهمة وقعت في الفترة الأخيرة تمثلت بشكل أساسي في مبادرة وقف العنف، ثم جاء صدور البيان الذي أعلنه د.عمر عبدالرحمن من سجنه في أمريكا العام الماضي بعد المبادرة بشهرين والذي يدعو فيه لأن يكون التغيير سلمياً ودعوياً، فأصبحت هناك بيئة فكرية ونفسية تقبل بطرح فكرة الانخراط في العمل السلمي، خصوصاً أن حادث الأقصر الذي قتل فيه ٦٨ سائحاً أجنبياً أثبت - كما يقول مسؤول الحزب - بما لا يدع مجالاً للشك أن القيمة الحدية للعنف - بلغة الاقتصاد - قد بلغت منتهاها، وأن تكلفته باهظة على المستوى السلبي في جميع الجوانب، ومن هنا بدأت مراجعة خطورة فكرة عسكرة الجماعة، واستنادها إلى القوة المسلحة فقط كأداة للتغيير، والاتجاه بدلاً من ذلك للعمل السلمي.

موقف الحكومة من الحزب الجديد

كان من اللافت أنه برغم الترويج لفكرة هذا الحزب، وإعلان بعض مؤسسيه علناً، سعيهم للتقدم بطلب التأسيس، وأن الحزب أعد قوائم لدخول الانتخابات البرلمانية في العام المقبل، مثلما أعد

◄

قوائم بأسماء مؤسسيه وأنهم سيلجؤون للقضاء في حالة رفض طلب تأسيس الحزب.. برغم ذلك كله، فلم تجر الحكومة أو وزارة الداخلية أي اتصال مع مؤسسي الحزب، لمعرفة تفاصيل الأمر، مما يثير دهشة مسؤولي الحزب أنفسهم ويثير الغموض، خصوصاً أن هناك ما يشبه شهر العسل بين وزارة الداخلية، وبين أنصار الجماعة الذين أعلنوا نبذهم للعنف.

وقد أثارت هذه الحالة التساؤل عما إذا كانت الجماعة حصلت على ضوء أخضر لإعلان الحزب، وهو ما ينفيه مسؤولوه، أو أن الداخلية تؤيد تركهم يمارسون النشاط على اعتبار أن ذلك قد يشجع بقية أنصار خيار العنف للانضمام لهم، وطالما أن لجنة الأحزاب سوف ترفض تأسيس الحزب في نهاية المطاف.

وفي محاولة لفك غموض هذه المواقف روجت أوساط صحفية ماركسية أن حواراً يدور بين الجماعة ووزارة الداخلية، قد يكون بلغ أوجه بموجة الإفراجات الأخيرة لأنصار الجماعة داخل السجون، ثم السماح للحزب بالنشاط العلني دون مضايقات لحين البت في شرعيته.

وكما يقول قادة الحزب، فقد سبق ذلك الإفراج عن ١٢ دفعة من معتقلي الجماعة ممن نبذوا فكرة العنف منذ منتصف العام الماضي، بلغ عددهم خمسة آلاف، وينتظر الإفراج عن أربعة آلاف آخرين بمناسبة عيد الأضحى القادم.

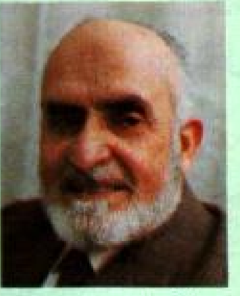
وقد نفى جمال سلطان أن يكون السعي لتأسيس هذا الحزب أو الإفراجات بمثابة خطوة أخيرة في هذا الحوار - غير المباشر - بين الحكومة والجماعة إلا أنه لا يخفي دهشته من أنه برغم ما قيل ونشر عن الحزب والتحول الجديد في توجهات الحركة في الإعلام الخارجي بشكل خاص، بل وتعليق وزير الداخلية على قرب إعلان هذا الحزب بأنه يترك المسألة للجنة الأحزاب «إلا أن أحداً في السلطة بكافة مستوياتها لم يتصل بنا ولم يجر أي حوار من أي نوع معنا»، غير أن سلطان يعتبر أن الامتناع عن الهجوم على الحزب - رسمياً «موقف إيجابي في حد ذاته في ظل الأجواء السياسية السائدة خصوصاً أنه لا توجد أي معوقات أو مضايقات أو حتى تساؤلات لأعضاء الحزب عما يفعلونه».

مشروع الحزب السياسي للجماعة الإسلامية على وشك التبلور وهو تطور مهم، ستكون له انعكاسات بلا شك على الساحة السياسية، والأهم أنه يضع السلطة في مأزق، فهي تريد تخلي أنصار هذا الحزب عن العمل السري والعنف، ولكن هل ستقبل لهم بإنشاء حزب سياسي رسمي؟ أم أنها ستلجأ إلى أن تترك هؤلاء يتحركون بحرية تحقيقاً لمصلحة خاصة تتمثل في دخول أفواج جديدة من دعاة العنف إلى دائرة السياسة السلمية الفضفاضة دون أن تسمح لهم بوجود قانوني وبحيث يظل سيف اللاشرعية القانونية مصلتاً فوق رقابهم؟ إن التجربة ترجح - مع الأسف - الخيار الثاني.■

١١٥ معتقلاً من الإخوان في مصر بعد الاعتقالات الجديدة!

التصعيد مؤشر خطير على اتباع سياسة «عدم الهدوء» مع الإخوان!

القاهرة - المجتمع: ارتفع عدد المواطنين المصريين المقبوض عليهم من قبل الأجهزة الأمنية بتهمة الانتماء إلى جماعة «الإخوان المسلمين» في مصر إلى ١١٥ مواطناً الأسبوع الفائت بعد أن قامت هذه الأجهزة باعتقال خمسة أشخاص في محافظة كفر الشيخ بشمال الدلتا بالتهمة ذاتها، وانتزاع اعترافات منهم أكدوا - فيما بعد - أنها جاءت تحت الإكراه، وحبسهم ١٥ يوماً على ذمة التحقيقات.


مصطفى مشهور

وأشار عدد من المراقبين إلى أن هذا التصعيد مبالغ فيه، ولا مبرر له، ويعد مؤشراً خطيراً على توتير السلطات الحكومية لعلاقتها مع الإخوان، فضلاً عن تخلي وزارة الداخلية - فيما يبدو - عن سياسة الهدوء التي كانت أبرز ملامحها في عهد وزيرها الحالي حبيب العادلي.

وكانت هيئة الدفاع عن الإخوان قد دفعت ببطلان استمرار اعتقال المتهمين، لأنهم لم يتورطوا في أي اتهامات أو جرائم، وأن جميعهم من الشخصيات العامة المعروفة التي تحتل مراكز وحيثيات مرموقة في المجتمع، ومشهود لهم بحسن السمعة وحب الوطن.

وتعليقاً على هذه الحملة المستمرة ضد الإخوان، تساءل المرشد العام مصطفى مشهور: لماذا يلاحق الإخوان المسلمون؟ ولماذا يتعرضون للاعتقالات والإيذاء، وكل جريمتهم أنهم يدعون إلى الإسلام، ولا يخالفون القوانين ولم ينسب إلى واحد منهم اشتراكه في حادث عنف أو إرهاب، والنظام الحاكم يعلم ذلك عنهم يقيناً ولكنه يتهمهم زوراً بأنهم يريدون الاستيلاء على الحكم بالقوة؟

واستطرد: إن صفحة الإخوان بيضاء نقية منذ نشأتها، وقد نفت الأيام كل ما يلصق بها من تهم زائفة، ومن ثم فهم يطالبون النظام بالالتزام بالدستور، وتطبيق الشريعة التي فيها صلاح العباد وخيرهم، مؤكداً أن الإخوان سيظلون يدعون إلى التمسك بالإسلام وتطبيق شريعته بالحكمة والموعظة الحسنة، وأنهم سيقابلون هذا الظلم بالصبر والصدق مع الله، والثبات على الحق.

وقال المرشد: إن الإخوان يُتهمون زوراً بأنهم يسعون إلى السلطة، وأخذ الحكم بالقوة لمنافع شخصية، فهل يتصور أن يصر الإخوان على تحقيق ذلك برغم كل ما يتعرضون له من إيذاء، وسجن وقتل وتشريد؟ وأردف: لكن الغاية أثمن من ذلك كله، إنهم يسعون لمرضاة الله وجناته، ولتحقيق الخير للبشرية بتطبيق شريعة الله التي تطهر الشعوب من المفاسد والجرائم.

ووجه المرشد رسالته إلى الظالمين قائلاً: ما بالكم بكل هذه الجرأة، توقعون الظلم بألوان شتى على الشباب الداعي إلى الله، وكأن هؤلاء المظلومين ليس لهم من يسأل عنهم، ويدفع الظلم عنهم، أو يغضب لهم أو ينتقم منكم؟ ألا فلتعلموا أن الله الذي يدعون إلى دينه مطلع وشهيد على ما تفعلون بهم، فلا تغرنكم قوتكم المادية، واعلموا أن الله أقدر عليكم منكم على المظلومين، ولا يغرنكم ما تقابلون من صبر، واحتساب المظلومين وأسرهم، فلتعلموا أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، وما أكثر من تظلمون من أفراد أسرهم.■

سؤال لابد منه

الطبيب إبراهيم الزعفراني والسكرتير جمعة إمام هما ممن اعتقلتهم مؤخراً سلطات الأمن المصرية باعتبارهم من الإخوان المسلمين، تعرضا من قبل لابتلاء شديد بالتهمة ذاتها - الانتماء للإخوان - الأول أمضى بالسجن ثلاث سنوات بحكم محكمة عسكرية أحيل إليها وزمرة من الإخوان خصيصاً ليقين السلطة أن المحاكم العادية كانت ستبرئهم، والثاني وضعته أمن الدولة رهن الاعتقال من دون محاكمة شهوراً عدة، بتهمة العمل في لجنة الإغاثة بنقابة الأطباء تحت قيادات نقابية نظيفة، وقد تعرض جمعة لتعذيب بشع، وكلاهما صبر واحتسب وتحمل، ولم تنجح «الفتنة» في صرف أي منهما عن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

والسؤال الذي يطرح نفسه على اليد الخفية المصرة على أن تواصل البطش: ألم تسألوا أنفسكم، وماذا بعد؟ لقد جرب القتل مع الإخوان ابتداء من حسن البنا فسيد قطب وعبدالقادر عودة ومحمد فرغلي وكمال السنانيري وغيرهم كثير، كما جُرب التعذيب والاعتقال والمحاكم العسكرية، ومع ذلك تتزايد أعداد الإخوان، وها هو إبراهيم الزعفراني وزملاؤه، لم يدفعهم السجن ظلماً إلى التخلي عن الانتماء لهذا الفكر، بل وكما رأيتم بأنفسكم الرجل يعاود الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

ألم تسألوا أنفسكم ما الذي يدفع شاباً مثل جمعة إمام بعدما ذاق سوء العذاب، أن يخرج لكي يعاود العمل الدعوي؟.. وقفة مع أنفسكم ومراجعة لما يقع في حق مواطنيكم بل وفي حق أنفسكم.■

محمد أحمد نصر

تصحيح الجداول وتشكيل لجنة الإشراف على الانتخابات

مشكلة «كل مرة» تفجر خلافات مبكرة بين القوى السياسية اليمنية

عادت مشكلة «الانتخابات» من جديد تطل على اليمن، بعد ظهور الخلافات بين أحزاب المعارضة من جهة، واللجنة العليا للانتخابات وحزب المؤتمر الشعبي العام من جهة أخرى، فيما تتركز هذه الخلافات حول مطالب المعارضة في تصحيح سجلات الناخبين من الأخطاء وعمليات التزوير التي تزعم المعارضة أنها حدثت في عام ١٩٩٦م.



ناخبون يمنيون

ويرجع كثيرون أصل هذه المشكلة إلى ما بعد انعقاد المؤتمر الخامس لحزب المؤتمر الشعبي الذي يترأسه الرئيس اليمني علي عبدالله صالح - في أغسطس عام ١٩٩٥م، إذ حدثت تغييرات كبيرة في الأمانة العامة، وانتخب د. عبدالكريم الإرياني وزير الخارجية حينها - أميناً عاماً لحزب المؤتمر، ثم ظهرت بعد ذلك فكرة حزب «الأغلبية المريحة» في الانتخابات النيابية للاستغناء عن الائتلاف مع أي حزب، وبالتالي الانفراد بالسلطة، وتشكيل حكومة من حزب واحد للمرة الأولى في اليمن منذ السماح للأحزاب بممارسة العمل السياسي العلني.

وبدا واضحاً منذ ذلك الحين أن حزب المؤتمر الشعبي يعمل بقوة، وبإمكانات الدولة، لضمان حصوله على الأغلبية المريحة.. وتجلى ذلك بوضوح في صيف ١٩٩٦م، عندما بدأت مرحلة تسجيل أسماء الناخبين، إذ اتهمت أحزاب المعارضة ومعها حزب «الإصلاح» الذي كان مشاركاً في الائتلاف الحكومي آنذاك - اللجنة العليا للانتخابات بأنها خالفت قانون الانتخابات في مرحلة القيد والتسجيل.

ومع أن تلك المخالفات لم تمنع معظم الأحزاب من المشاركة في الانتخابات النيابية عام ١٩٩٧م، لأسباب متعددة، إلا أن المشكلة ظلت تلوح في الأفق كلما جاء ذكر الانتخابات، ومع بداية عام ١٩٩٩م، بدأت اللجنة العليا للانتخابات، «يتم تغييرها كل ٤ سنوات»، تعد العدة لبدء مرحلة جديدة من التسجيل للذين استوفوا الشروط، وشطب المتوفين، استعداداً للانتخابات الرئاسية التي من المتوقع أن تجرى في أكتوبر ١٩٩٩م القادم، وهي الانتخابات الأولى من نوعها في اليمن، حيث قضى التعديل الدستوري في ١٩٩٤م أن تجرى الانتخابات الرئاسية بطريقة مفتوحة بين أكثر من مرشح، يتنافسون للفوز بأصوات الناخبين، بدلاً من الطريقة السابقة، حيث كان يتم انتخاب رئيس الجمهورية - أو مجلس الرئاسة - بواسطة مجلس النواب.

وفي سياق تحضيراتها، دعت اللجنة العليا للانتخابات إلى لقاءات تحضرها الأحزاب اليمنية لإجراء مشاورات ولإطلاعهم على الاستعدادات والتجهيزات التي تم إعدادها استعداداً للانتخابات القادمة، وفي تلك اللقاءات ظهرت خلافات بين ممثلي الأحزاب من جهة، وبين اللجنة العليا للانتخابات وحزب المؤتمر الشعبي العام من جهة أخرى، فقد صار واضحاً أن هناك نية لدى الأحزاب لإجراء تغييرات حقيقية لإصلاح الأخطاء السابقة التي شابت انتخابات ١٩٩٧م، ولذلك طالبت الأحزاب بتنفيذ الأحكام القضائية وتنقية جداول الناخبين من الأسماء المكررة والوهمية وأسماء المتوفين والأطفال والغائبين خارج اليمن.

وفي هذا الإطار، قدم الإسلاميون ورقة خاصة تتضمن معالجات محددة للمشكلات، ولا سيما فيما يختص بالقضيتين الآتيتين:

أولاً: مشكلة تصحيح جداول الناخبين: اقترحت الورقة إلغاء الجداول السابقة وإعادة تسجيل الناخبين من جديد، نظراً للأخطاء الفادحة التي سيكون من الصعب على المواطنين تصحيحها وفق القانون وبجهودهم الذاتية.. وفي حالة رفض هذا المقترح، يكون من الضروري اعتماد آلية متطورة تقوم بها اللجنة العليا للانتخابات وبإشراف الجنة من الأحزاب، بحيث يتم استخدام أجهزة الكمبيوتر في إزالة الأسماء المكررة، والوهمية، وحذف الأسماء التي صدرت بحقها أحكام قضائية، وتعليق الجداول المصممة في اللجان الانتخابية ومنح المواطنين فرصاً كافية لممارسة حقوقهم في الطعون والاعتراض، بالإضافة إلى إصدار بطاقات انتخابية جديدة بدلاً من تلك التي تم توزيعها في ١٩٩٧م، ودارت حولها شكوك كثيرة.

ثانياً: تشكيل اللجان المشرفة على الانتخابات، وقد اقترح الإسلاميون تشكيل هذه اللجان في جميع الدوائر والمراكز للرجال وللنساء، كما طالبوا بألا يمثل أي حزب في أي لجنة بأكثر من عضو واحد فقط، وبحيث تتوزع نسبة تمثيل الأحزاب في اللجان على النحو التالي:

٥٠٪ يتم توزيعها بالتساوي بين الأحزاب.

٥٠٪ يتم توزيعها حسب الأصوات التي حصل عليها كل حزب في انتخابات ١٩٩٧م، أو انتخابات ١٩٩٣م.

من جهتها طرحت اللجنة العليا للانتخابات مقترحها الخاص بتوزيع النسب وهو قريب من مقترح الإسلاميين، لكن حزب المؤتمر الشعبي العام رفض المقترحين وأصر على أن يكون نصيبه ٧٥٪ من نسبة عضوية اللجان بحكم أنه يمتلك أغلبية ساحقة في البرلمان.

وبالطبع، فإن مثل هذه المشكلة لن يكون حلها سهلاً ولا الوصول إلى صيغة ترضي كل الأطراف أمراً هيناً... فأحزاب المعارضة مقتنعة بأنه ما لم تجر تصحيحات حقيقية في العملية الانتخابية فإن ما حدث في انتخابات ٩٣ و ١٩٩٧م، سوف يتكرر، ولكن في الوقت نفسه، فإن الاستجابة لمطالبها أمر صعب على الحزب الحاكم بالنظر إلى الأوضاع التي تمر بها اليمن... كما أنه في الأصل يعني موافقته على وجود مخالفات واختلالات سابقة كثيراً ما نفاها المسؤولون اليمنيون.■

بالرغم من قسوة الظروف وحداثة النشأة

جيش تحرير كوسوفا أدار الصراع السياسي والعسكري بمهارة

برغم ما حدث في رامبوييه على مدار ثلاثة أسابيع في شهر فبراير الماضي، وما آلت إليه المفاوضات من فشل أو (على الأقل خيبة أمل) دفعت بمجموعة الاتصال إلى إعلان انتهاء المفاوضات بموافقة مشروطة من الجانب الألباني على الشق السياسي، ورفض الجانب الصربي للشق العسكري، وبرغم فشل العالم بقيادة الولايات المتحدة في توجيه الضربة العسكرية الموعودة منذ عام ١٩٩١م (عقب فرض قانون الطوارئ، وإلغاء الحكم الذاتي في الإقليم) وقد جاء هذا التهديد على لسان الرئيس بوش، ثم تلاه كلينتون، ورفعت وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت شعار «الضربة إذا فشلت المفاوضات»، وها هي المفاوضات قد فشلت ولكن الضربة لم تقع، برغم ذلك كله فإن نظرة متفحصة لوضعية ألبان كوسوفا في الساحة الدولية على مدار الفترة من أكتوبر ١٩٩٧م حتى اليوم تلاحظ العديد من التطورات المهمة في مسار قضية كوسوفا جعلت الأكراد على سبيل المثال يطالبون المجتمع الدولي بأن يتحرك لحل قضيتهم كما تحرك لقضية كوسوفا برغم أن معاناة الأكراد أقدم وأدمى.

د. حمزة زوبع

وبرغم حداثة المقاومة المسلحة إلا أن نتائجها السياسية تعد باهرة وإيجابية إذا ما قورنت بغيرها من الحركات المسلحة في كل من أيرلندا، والباسك، وحتى فلسطين.

ونحن هنا سنقتصر البحث على الفترة الأخيرة من الصراع وكيف نجح ألبان الإقليم في إدارة الصراع مع صربيا بل والعالم برغم عدم وجود قوة داعمة حقيقية لمطالبهم.

المرحلة الأولى: الفترة من أكتوبر ١٩٩٧م إلى مارس ١٩٩٨م.

عقب أحداث مارس عام ١٩٩٧م وما حدث في ألبانيا درست المخابرات الصربية أوضاع ألبان كوسوفا في دولة ألبانيا وما يمكن للأخيرة أن تقدمه من دعم لقضية كوسوفا، وبعد مرور أقل من شهرين فقط على وصول الاشتراكيين إلى الحكم في ألبانيا بدأت صربيا بالتحرش بألبان الإقليم وذلك بمنع التدريس باللغة الألبانية، برغم أن اتفاقية التعليم والتي وقعت بين ميلوسوفيتش وإبراهيم روجوفا في ١٩٩٦م برعاية جمعية سان ايجيديو تسمح بحرية التعلم باللغة الألبانية.

وبعد سلسلة من التنديد والوعيد لم يتمكن المجتمع الدولي من إثناء صربيا عن موقفها، كما أن سياسة إبراهيم روجوفا والدبلوماسية الهادئة التي اتبعها لم تؤت ثمارها مع العناد الصربي، وهنا برز التحرك الألباني الجديد وكانت أبرز ملامحه:

١ - اعتصامات ومظاهرات وإضراب عن الطعام للفت الأنظار إلى خطورة الموقف.

٢ - لم يترك ألبان كوسوفا العالم ليتحرك نيابة عنهم بل استثمر الألبان الموقف الجديد للإعلان عن أنفسهم ضمن أطر جديدة كان أبرزها (الكفاح المسلح)، كان الإعلان الأول في صيغة إنذار غير مباشر من خلال رئيس اتحاد الطلبة في بريشتينا حين أعلن أن الكثيرين من الطلبة قد فروا إلى الجبال ليساندوا جيش تحرير كوسوفا ثم توالت العمليات العسكرية في شمال البلاد وعرضها، وأدرك الصرب كما أدرك العالم أن ألبان كوسوفا ليسوا بالسذاجة لكي يقبلوا (التطمينات) الأوروبية والأمريكية والتي تعني في النهاية (تمويت) القضية.

٣ - أبقى الألبان باب الدبلوماسية مفتوحاً من خلال الرئيس المنتخب إبراهيم روجوفا ويلاحظ أنه حتى أثناء النزاع بين جيش تحرير كوسوفا وروجوفا لم يعلن الجيش رفضه لروجوفا كممثل ورئيس، بل كان الرفض لأسلوبه في معالجة القضية.

والنتيجة أن التحركات العسكرية لجيش تحرير كوسوفا دفعت أوروبا إلى إرسال موفديها إلى بريشتينا وتيرانا وبلجراد وسكوبيا من أجل رفع تقرير حقيقي عن العمليات العسكرية والقوة الحقيقية لجيش تحرير كوسوفا والدعم الشعبي الذي يلقاه، وخرج الموفدون الأوروبيون والأمريكيون بنتيجة مفادها أن الوضع على وشك الانفجار، وظهرت مقولة (كوسوفا برميل البارود المشتعل في قلب أوروبا).. وظهرت المقالات والتحليلات في الصحف الأوروبية تنذر بعواقب وخيمة إذا لم تنظر أوروبا بعين الاعتبار إلى المشكلة.

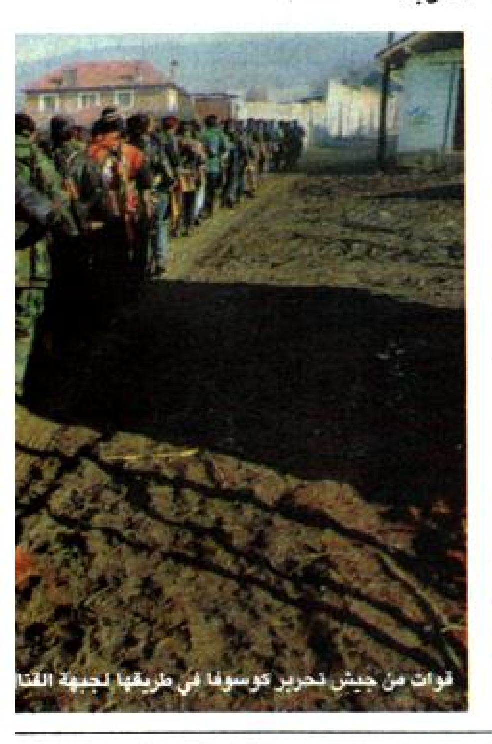
وحدث ما كان الأوروبيون يخشونه فقد تحركت القوات الصربية وحاصرت الجامعة واستمر الألبان في التظاهر مطالبين بحقوقهم.. وبدأ تساقط القتلى والجرحى من الطلاب ومن غيرهم، الأمر الذي يعني وبوضوح أن الأمر قد دخل مرحلة الصراع المسلح بين طرفين أحدهما يملك جيشاً والآخر يملك شعباً.

كان التحرك الألباني سريعاً خصوصاً في الشق العسكري:

١ - فقد تلافت بيانات جيش تحرير كوسوفا أي إشارة إلى انتماء ديني خشية الوقوع في المأزق الذي وقع فيه المجاهدون في البوسنة.

٢ - العمليات العسكرية كلها كانت في كوسوفا نفسها وكانت عبارة عن كمائن نصبها المجاهدون في الجبال، بينما كان الرد الصربي على أهداف مدنية مما أكسب المقاومة الكوسوفية احترام العالم وباتت الدول الكبرى تسعى للتقرب إلى الجيش وربما الاستفادة منه.

٣ - لم يتعرض جيش تحرير كوسوفا في أي من هجماته إلى الكنائس أو الأقلية الصربية في كوسوفا بأي سوء، بل زار قادة الجيش بعض القرى الصربية وطمأنوا أهلها على وضعيتهم في الإقليم ولم تسجل حالة اعتداء واحدة ضد مدنيين صرب.


قوات من جيش تحرير كوسوفا في طريقها لجبهة القتا

والنتيجة: أحدث هذا الأسلوب والتكتيك السياسي وضعية متميزة لجيش تحرير كوسوفا جعلته ينتزع احترام العالم برغم الحصار الدولي، والذي تخطاه الجيش عملياً بانضمامه إلى مفاوضات رامبوييه، كما دفعت هذه الوضعية صربيا إلى التحرك على مستويين:

مستوى سياسي من خلال الوسطاء الدوليين ويرمي إلى استبعاد جيش تحرير كوسوفا من المعادلة السياسية في الإقليم كشرط للتفاوض وإظهار أن صربيا معنية بالتفاوض فقط مع إبراهيم روجوبا، وقد حاولت صربيا وبعض الدول الغربية الضغط على روجوبا للتنديد بجيش تحرير كوسوفا، وشنت صربيا حملة دولية ضد الجيش بهدف تشويه صورته.

٢ ـ مستوى عسكري فقد أيقنت صربيا أن استبعاد جيش تحرير كوسوفا من المعادلة أمر صعب للغاية، فاستقر بها الأمر إلى التحرك العسكري.

وهنا يبرز دور جيش تحرير كوسوفا والتخطيط الجيد والمحكم الذي اتبعه أثناء الغزو الصربي المسلح للإقليم للمرة الثانية بعد عام ١٩٩١م فقد أدرك قادة الجيش أن مواجهة مباشرة سوف تنتهي بالخسارة الكبيرة والقضاء على الجيش وربما على المقاومة بأكملها ولذلك لجأوا إلى مايلي:

١ ـ الإعلان عن قادة الجيش وأصبح هناك متحدث باسم الجيش، وآخر زعيم للجناح السياسي للجيش.

٢ ـ خلال العمليات المسلحة في مارس ١٩٩٨م مارس جيش تحرير كوسوفا عملاً بلوماسياً كبيراً نجح من خلاله في تحويل النصر العسكري الظاهري للصرب إلى هزيمة سياسية ساحقة ويكفي أن أعداد القتلى في





إبراهيم روجوبا

صفوف الجيش لم تتجاوز على مدار الأزمة الخمسين مقاتلاً.

المرحلة الثانية: مارس ١٩٩٨م ـ أكتوبر ١٩٩٨م

مارس الصرب خلال تلك الفترة أشرس أنواع عمليات الإبادة بهدف القضاء على جيش تحرير كوسوفا، وترهيب المواطنين الألبان من التعاون معه، وبعيداً عن الغزو نفسه فقد قامت السلطات الصربية باعتقال الناشطين في صفوف الطلبة، وفي منظمات حقوق الإنسان وحتى حزب الرابطة التابع لإبراهيم روجوبا وحكمت على بعضهم بالسجن مدداً طويلة.

وكان التحرك الألباني لمواجهة الصرب هو استثمار القصف الصربي وعمليات التهجير ولفت أنظار العالم إلى المأساة الإنسانية التي يعاني منها ألبان الإقليم، وأنه من المستحيل أن تقهر جيوش صربيا شعباً بأكمله في بلده الذي عرفه منذ مئات السنين، وبالفعل ظهرت هذه المقولة على لسان وزير الخارجية البريطاني روبن كوك.

وفي إطار التحرك الألباني على المستوى الداخلي قامت قوات الجيش بإعادة تنظيم نفسها بعيداً عن المواجهة المباشرة مع القوات الصربية لتقليل نسبة الخسارة العسكرية وخصوصاً أن القتال ليس من أجل تحقيق مكاسب على الأرض بقدر ما هو بهدف إجبار الصرب على الرحيل أو القبول بمبدأ التفاوض مع قادة الجيش.

وفي سبيل الوصول إلى هذا الهدف تحركت كوادر الجيش في المهجر بهدف الحصول على الدعم المادي أو السياسي أو كليهما، وإن كانت دول كثيرة وقفت ضد تقديم الدعم المالي للجيش بحجة العمل على محاصرة الصراع بدلاً من توسيع دوائره، إلا أنه من الواضح أن الجيش نجح في الحصول على الدعم والسلاح من جهات عدة وتمكن من (تسريب السلاح) عبر ألبانيا ومقدونيا والجبل الأسود.

تجنب الألبان كل إغراءات الوقيعة بين جيش تحرير كوسوفا والرئيس المنتخب إبراهيم روجوبا

إلا أن الدعم السياسي لألبان المهجر والتحرك الإعلامي المذهل في دهاليز السياسة الغربية وتقديم تطمينات إلى المسؤولين بأن الجيش ليس له أي بعد ديني أو أطماع توسعية وأن شقة الخلاف مع دولة ألبانيا تمنع مستقبلاً أن تنضم كوسوفا إلى ألبانيا أو أن يمتد الصراع إلى مقدونيا المجاورة وأقليتها الألبانية التي تتجاوز ٤٠٪ دفع بعض المسؤولين الغربيين إلى تقليل انتقاداتهم للجيش والكف عن اتهامه بالإرهاب وهو الشيء الذي انعكس إيجابياً وحقق نجاحاً لافتاً للجيش في دوائر السياسة الغربية.

على أن الجيش لم يغفل أهمية الدور الأمريكي وبقدر سعي الأمريكان للتقارب معه تقارب الجيش معهم، وكانت النتيجة أن الأمريكيين علقوا مفاوضاتهم مع إبراهيم روجوبا (مؤقتاً) لصالح زيادة التقارب مع جيش تحرير كوسوفا ويشار هنا إلى زيارة كل من هولبروك وكريستوفر هيل لمعسكرات الجيش قبل توقيع اتفاق أكتوبر ١٩٩٨م.

وبرغم المجازر التي قامت بها القوات الصربية في كوسوفا خلال العام ١٩٩٨م وبرغم تهجير قرابة أربعمائة ألف ألباني داخل وخارج الإقليم، إلا أن شعبية الجيش لم تهبط بل زادت أسهمه وبدأت التيارات السياسية في الإقليم التقارب مع الجيش للاستفادة السياسية من الموقف الدولي المؤيد له.

وانتهت هذه المرحلة باتفاق هولبروك ـ ميلوسوفيتش والذي استبعد الألبان بشقيهم السياسي والعسكري من الحضور والمشاركة، وذلك بعد رفض الصرب مشاركة الجيش في المفاوضات.

استيعاب الأحزاب الألبانية

رفض الجيش التخلي عن المقاومة المسلحة أو التخلي عن فكرة الاستقلال حتى يسمح له بالتفاوض، كان هم المفاوض الأمريكي هو الوصول إلى وقف إطلاق النار حتى يتمكن الغرب من إعداد مشروع نهائي للتسوية، وكان الجيش يحتاج إلى هذا الاتفاق ليعيد ترتيب أوراقه في الإقليم ويعود إلى الشارع الكوسوفي وبالفعل فقد أعلن الجيش عن دعمه للاتفاق طالما سينتهي الأمر بترك الحرية للشعب الألباني في الإقليم ليقرر مصيره.

خلال هذه الفترة زادت التحركات السياسية للجيش في اتجاه المصالحة مع الأحزاب السياسية الألبانية في الإقليم والتقت وفود من الجيش ممثلين عن الأحزاب ونجح الجيش في أن يفرض كلمته من خلال إقناع ألبان المهجر بأهمية دوره في مقابل تضاؤل دور إبراهيم روجوبا والأحزاب السياسية.



جيش التحرير كبح مذابح الصرب الوحشية

المرحلة الثالثة: أكتوبر ١٩٩٨م ـ فبراير ١٩٩٩م

قام الجيش خلال هذه الفترة بإعادة ترتيب أوراقه عسكرياً واستعاد السيطرة والتحكم في المناطق التي انسحبت منها القوات الصربية، وساعد المراقبين الدوليين في إنجاز مهمتهم، على عكس ما فعل الصرب، ولما تحركت القوات الصربية بهدف إقصاء الجيش حتى لايتحول إلى بديل عن القوة المسلحة الصربية، وقعت عدة اعتداءات وخروقات صربية سجلها المراقبون الدوليون وانذروا صربيا، وفي الوقت نفسه قام قادة الجيش بإصدار عدة بيانات طمأنوا فيها الأقليات الأخرى بالإقليم وخصوصاً الصرب من أن خطراً لن يلحق بهم إذا ما لزموا الحياد، لكن صربيا قامت بتسليح بعض المدنيين في مناطق عدة، وذلك لاستفزاز الجيش، وقامت المدفعية الصربية بدك بعض القرى مما دفع الجيش إلى تدبير اختطاف مجموعة من الجنود الصرب، ولأول مرة تجد صربيا نفسها أمام غضب شعبي تجاه أمن وسلامة جنودها في الإقليم.

وكان التحرك الإيجابي للجيش:

١ ـ الحفاظ على أمن وسلامة الأسرى ومعاملتهم معاملة حسنة.

٢ ـ السماح لبعثة المراقبين الدوليين بالتدخل والتفاوض.

٣ ـ شمل التفاوض مبدأ المبادلة بين أسرى الصرب وأسرى الألبان مما يعني اعترافاً صريحاً بوجود قوة عسكرية في مواجهة الصرب.

٤ ـ الإفراج عن الأسرى ـ إكراماً ـ للدور الأوروبي ولأهاليهم الذين توسلوا إلى الجيش.

وبرغم الموقف النبيل من جانب الألبان إلا أن الصرب قاموا بتنفيذ مذبحة راتشاك في شهر رمضان الكريم ورد الألبان بقتل بعض الجنود، واستفاد الجيش مرة أخرى من تهور الآلة العسكرية الصربية ونجح من خلال الاستعانة بشهادة المراقبين الدوليين في إدانة الصرب ودفع العالم إلى التحرك والذي كان من نتائجه مؤتمر رامبوييه.

رامبوييه

يرى كثيرون أن رامبوييه قد فشل في وضع حل للأزمة في كوسوفا، وهذا صحيح لأن كلاً من صربياً وألبان كوسوفا على طرفي النقيض، فالأرض بالنسبة للصرب كما القدس بالنسبة لليهود (هكذا رفع المتظاهرون الصرب لافتاتهم احتجاجاً أمام شاتو رامبوييه) والاستقلال مع البقاء كوحدة مستقلة في الاتحاد اليوجسلافي بالنسبة للألبان هو الحد الأدنى الذي لايستطيع أي من السياسيين أو العسكريين تجاوزه، لكن وبالرغم من الفشل في إقناع صربيا بقبول الشق العسكري (الأطلسي، وربما تقبل به دولياً) والفشل في إقناع ألبان الإقليم بقبول الحكم الذاتي دون الإشارة إلى الوضع النهائي إلا اننا نسجل هنا عدة نقاط إيجابية لصالح التحرك الألباني في هذه المرحلة:

دور مهم قام به ألبان المهجر لتطمين العالم تجاه نوايا جيش التحرير وانتمائه

١ ـ نجح الجيش في أن يتدخل ويفرض نفسه على تشكيلة فريق التفاوض الألباني، وأن تكون له الكلمة العليا وليبرز كجناح متشدد أثناء التفاوض في مواجهة التعنت الصربي، مما يسمح للمفاوض الألباني بالمناورة أثناء التفاوض.

٢ ـ أبقى الجيش الباب مفتوحاً أمام كل الخيارات، فمن ناحية كانت استجابته للمشاركة هي الأولى قبل إعلان صربيا موافقتها، ومن ناحية أخرى صرح قادة الجيش في الإقليم بأنه لا حل إلا الاستقلال وإعطاء الألبان حق تقرير المصير، وهو ما يعني المناورة الجيدة واستخدام ورقة العمل العسكري للضغط على الوسطاء الدوليين، ولذلك استمرت المفاوضات دون تنازل واشترط الألبان لقبول الاتفاق وجود قوات دولية.

٣ ـ أعلن قادة الجيش انهم لن يلقوا أسلحتهم حتى يتم الاتفاق وينسحب الصرب.

٤ ـ لم تشهد المفاوضات صراعاً بين الفصائل الألبانية.

٥ ـ تلافى الألبان التصريح عن مستقبل الإقليم وعلاقته بألبانيا وإمكان الوحدة مستقبلاً.

٦ ـ إذا تمت الموافقة على تنفيذ الاتفاق فإن ذلك يعني:

- خروج القوات الصربية من الإقليم، وذلك يعني إحكام جيش تحرير كوسوفا عسكرياً على الإقليم وتأهيله ليكون القوات المسلحة للإقليم.
- قيام الألبان باستعادة حريتهم في إدارة شؤون إقليمهم بحرية بعيداً عن الضغط الصربي.
- النهوض الاقتصادي بالإقليم لصالح الشعب الألباني وليس لصربيا والتي قامت بتأميم الاقتصاد الكوسوفي لصالحها.
- إعادة إعمار الإقليم.
- انحسار المد الصربي عن دولة ألبانيا نفسها.
- انحسار التهديد الصربي بوجود القوات الدولية.
- إعطاء فرصة حقيقية لألبان مقدونيا للتحرك.
- إيجاد فرصة تحرك بالجبل الأسود (خصوصاً مع وجود نظام سياسي معارض لسياسة ميلوسوفيتش).

ويبقى القول إنه في ظل الظروف الدولية الحالية فإن انفصال الإقليم أشبه بالمهمة المستحيلة، على أنه يمكن إذا ما ترك الباب مفتوحاً أمام تقرير المصير (المشروط) أن يتحقق بشكل أو بآخر.

على الأقل فإن وجود قوات دولية بين البلدين هو اعتراف كبير ومهم بأن الإقليم أصبح بلداً يديره الألبان، وربما بعد مرور فترة ثلاث سنوات ومع التغيير المتوقع في الحياة السياسية بصربيا، ربما تحدث مستجدات تمكن ألبان الإقليم من تقرير مصيرهم.

ولكن تبقى المشكلة أن الصرب يرغبون ـ كما تدل على ذلك تحركاتهم الأخيرة خلال إجازة رامبوييه ـ في إفشال الاتفاق، الأمر الذي يعني أن القضية عادة إلى النقطة التي كانت عليها قبل اكتوبر ١٩٩٧م ■

القاهرة تستضيف مؤتمرها الثالث عام ٢٠٠١م

قمة الثماني الإسلامية بدكا تتفق على تشكيل كتلة اقتصادية مؤثرة

دكا ـ عقبة عدنان الأحمد: اختتمت القمة الثانية لقادة مجموعة الدول الإسلامية الثماني(D - 8) أعمال مؤتمرها الثاني بالعاصمة البنجلاديشية دكا في الأسبوع الماضي بالاتفاق على ضرورة تشكيل كتلة اقتصادية مؤثرة تضم بلدانها الثمانية، واتفق ممثلو الدول الثماني أيضاً على عقد اجتماع قريب بين وزراء اقتصادهم لمتابعة تنفيذ المقررات التي خرج بها المؤتمر التي سميت «بإعلان دكا».



وركز البيان الختامي للمؤتمر على أهمية زيادة التعاون بين الدول المشاركة في تنمية الاقتصاد والخاص بكل دولة، وتنفيذ المشاريع المشتركة، خاصة ما يتعلق بالخدمات التكنولوجية مع النهوض بالبيئة.

وتم الاتفاق كذلك على أن يكون هدف المؤتمر لهذا العام تطوير حجم التبادل التجاري بين هذه الدول، ودعم العلاقات التجارية بينها والاستثمار مع الدول الكبرى بالإضافة إلى محاربة مختلف أشكال الفقر في دول المجموعة.

وتمت المصادقة على إقامة منتدى لرجال الأعمال لتعزيز حجم التعاون بين رجال أعمال الدول الثماني.

ودعا قادة الدول المشاركة في بيانهم المشترك إلى الوقوف في وجه التحديات التي تواجهها الدول النامية في ظل نظام العلمنة، والحرية الاقتصادية، والعالم الجديد.

وأكد البيان الختامي ضرورة العمل لإيجاد الحلول المناسبة لمواجهة الأزمات الاقتصادية العالمية، والحاجة إلى ضمانات ضد هذه الأزمات في المستقبل، وأهمية نفاذ منتجات الدول النامية إلى الدول الأخرى، والدعوة لتخفيف أعباء الديون، وإفساح المجال للدول النامية بحسب أوضاعها لإشراكها في اتخاذ القرارات الدولية.

وأعلن خلال الجلسة الافتتاحية للمؤتمر عن استضافة مصر لمؤتمر القمة الثالث في القاهرة عام ٢٠٠١م بدعوة من الرئيس المصري حسني مبارك.

وأكد «إعلان دكا» ضرورة عقد مؤتمر القمة بين الدول الثماني مرة كل عامين.

حضر القمة كل من رئيسة وزراء بنجلاديش حسينة واجد، والرئيس التركي سليمان دميريل، ورئيس وزراء باكستان نواز شريف، ورئيس وزراء ماليزيا الدكتور محاضير محمد، والنائب الأول للرئيس الإيراني حسن حبيبي، فيما تخلف عن القمة الرئيس المصري الذي انتدب وزير خارجيته عمرو موسى لرئاسة الوفد المصري، والرئيس النيجيري الذي انتدب أحمد عيسى برتبة وزير مطلق الصلاحية لقيادة الوفد النيجيري، بسبب الظروف التي تمر بها نيجيريا، والرئيس الإندونيسي الذي انتدب وزير «رفاهية الشعب ومحاربة الفقر» (التنمية الاجتماعية) هاريونو سويونو لرئاسة الوفد الإندونيسي بسبب المشكلات الداخلية التي تعاني منها إندونيسيا.

وكان رئيس وزراء ماليزيا قد دعا لاستعمال الموارد الطبيعية لفائدة دول المجموعة، وإفساح المجال لتسهيل حركة تنقل العمال، وليس حركة تداول رؤوس الأموال على النظام الغربي فقط، ودعا رئيس الوزراء الباكستاني إلى مد جسور التعاون مع منظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة التعاون الاقتصادي (ECO) لتبادل الخبرات في هذا المجال.

في حين دعا نائب الرئيس الإيراني للعمل في برامج عامة للتعاون الاقتصادي والتجاري لوضع أسس التعاون المستقبلي بين دول المجموعة.

من جهتها، قالت رئيسة وزراء بنجلاديش حسينة واجد الرئيس الحالي للمجموعة: إن الهدف الرئيس لمجموعة الثماني هو العمل على رفاهية الشعوب بزيادة التعاون الاقتصادي بين دول المجموعة.

وفي الوقت نفسه، اقترح الرئيس التركي سليمان ديميرل إنشاء منتدى من أجل التقريب بين رجال أعمال المجموعة للعمل كمجلس استشاري لها، وكذلك التعاون في مجال الخصخصة، وتحرك رجال الأعمال الحرة بين الدول الأعضاء للوصول إلى «مركز إصلاح» للاقتصاد العالمي حسب تعبيره.

ويرى المحللون أن مجموعة الدول الإسلامية الثماني بخطواتها الحثيثة التي تمثلت بإعلان دكا والبوادر الإيجابية التي لوحظت فيه تكون قد سلكت الدرب الصحيح الذي إذا ما تم العمل به سيمكنها من اللحاق بركب اقتصاد الدول المتقدمة، واحتلال مكانة دولية مرموقة ككتلة اقتصادية إسلامية مؤثرة.■



حوار أوسطي ـ ناتوي لضمان أمن أوروبا



مدريد ـ المجتمع: افتتح بمدينة بالنثية شرقي جنوب إسبانيا في الأسبوع الماضي «الأسبوع العالمي للحوار الأوسطي ـ الناتوي» بهدف دراسة الوسائل الكفيلة بإقرار أمن أوروبا، واستقرار بلدان حوض البحر المتوسط، وذلك تحت شعار: «أمن أوروبا مرتبط بصورة وثيقة مع أمن واستقرار الحوض المتوسط».

وناقش المؤتمر الطرق المناسبة لوضع مقررات التنسيق بين ضفتي المتوسط من جهة، وحلف شمال الأطلسي من جهة أخرى موضع التنفيذ.

ويعتبر المؤتمر جلسة تحضير خاصة بهذه المنطقة قُبيل انعقاد مؤتمر حلف شمال الأطلسي المزمع في واشنطن هذا الربيع.

وقال رئيس الحكومة الإسبانية، الذي افتتح المؤتمر: «لاينبغي لأي بلد في هذه المنطقة ـ الأوسطية ـ أن ينأى بنفسه عن الحوار بهدف دعم الاستقرار فيها، مضيفاً «إن أي قلاقل، أو اضطرابات تحدث في أي بلد من هذه البلدان، تعني انعكاس ذلك على جميع بلدان حوض الأبيض المتوسط، وذلك في إشارة واضحة لما شهده معظم العواصم الغربية من ثورة للأكراد واقتحام للسفارات، وأحداث شغب وعنف مستمرة.

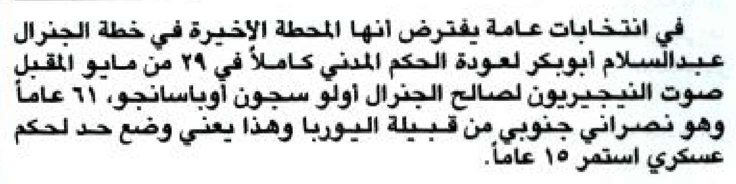
وكانت جلسات أعمال المؤتمر تمت بإشراف خاص من قِبَل الأمين العام لحلف الناتو الإسباني «خافيير سولانا» الذي بدا مريضاً بسبب فشل محادثات رامبوييه حول كوسوفا، والذي أعرب لرئيس الحكومة الإسبانية عن رغبته في ترك مهامه بالحلف، والعودة إلى الحياة السياسية في حزبه الاشتراكي بإسبانيا.■

حين يباع الصوت الانتخابي بسعر دولار واحد هل يمكن الحديث عن انتخابات ديمقراطية؟!

أوباسانجو العائد من السجن إلى السلطة.. من وراءه وأي عهد يمثل؟



سيد الشامي



في انتخابات عامة يفترض انها المحطة الأخيرة في خطة الجنرال عبدالسلام ابوبكر لعودة الحكم المدني كاملاً في ٢٩ من مايو المقبل صوت النيجيريون لصالح الجنرال أولو سجون أوباسانجو، ٦١ عاماً وهو نصراني جنوبي من قبيلة اليوربا وهذا يعني وضع حد لحكم عسكري استمر ١٥ عاماً.

ثمة اعتباران يزيدان من أهمية هذه الانتخابات: الأول أن البلد مختبر لعلاقات الأديان (المسلمين والنصارى) كما بين المناطق والإثنيات (اليوربا والإيبو والهوسا)، والثاني تاريخ التعطيل الديمقراطي في نيجيريا، ففي سنة ١٩٦٠م استقلت البلاد عن بريطانيا، لكن الانقلاب العسكري الأول داهمها في عام ١٩٦٦م فأعلن الجنرال ايرونسي نفسه رئيساً للبلاد، إلا أنه ما لبث أن قضى في انقلاب آخر حمل الكولونيل يعقوب جاوون إلى السلطة، وفي عام ١٩٦٧م انفجرت الحرب الأهلية بعدما حاول إقليم بيافرا في الشرق الانفصال عن المركز في لاجوس، وفي عام ١٩٧٠م الذي سجّل انتهاء الحرب بهزيمة البيافريين، سجل أيضاً إعلان جاوون نيته استعادة الحكم المدني بحلول عام ١٩٧٦م وفي عام ١٩٧٤م نكث الجنرال بوعده معلناً تأجيل خطته الديمقراطية «إلى أجل غير مسمى»، إلا أن جاوون نفسه أطيح به في عام ١٩٧٥م فصعد محله إلى السلطة الجنرال مرتضى محمد، واعداً بدوره بتسليم الحكم إلى المدنيين في عام ١٩٧٩م.

وبعد عام واحد اغتيل مرتضى محمد في سياق محاولة انقلابية لم يكتب لها النجاح، فحل محله نائبه الجنرال أوباسانجو، مجدداً الوعد باستعادة الديمقراطية، وصدق الحاكم العسكري وعده هذه المرة، فكان أول رئيس عسكري في نيجيريا يسلم السلطة للمدنيين كما كان القائد الذي سبق أن استسلمت أمامه قوات حرب الانفصال (١٩٦٧ ـ ١٩٧٠م)! فجرت الانتخابات في عام ١٩٧٩م وانتخب شيخو شاجاري رئيساً، ومع هذا فحين أجرى الأخير انتخابات عامة في عام ١٩٨٣م مهرها بتزوير واسع، فكان ذاك التزوير ذريعة لاستيلاء الجنرال محمد بخاري على السلطة.

واستمر الأمر على هذا النحو سنتين إلى أن أدى انقلاب سلمي في عام ١٩٨٥م إلى تولي الجنرال إبراهيم بابانجيدا الحكم، وخطط بابانجيدا لإجراء انتخابات رئاسية في عام ١٩٩٣م وما أن حان الموعد وأجريت الانتخابات حتى ألغيت نتائجها لأن الفائز كان رجل الأعمال أبيولا الذي اعتقل وقضى بسكتة قلبية (في يونيو عام ١٩٩٨م).

واكتفى بابانجيدا بتسمية حكومة انتقالية ما لبث أن أطاحها وزير دفاعها الجنرال محمد ثاني أباتشا، وبعد عامين أعلن أباتشا، هو الآخر، خططاً لاستعادة الديمقراطية وإقامة حكم مدني في عام ١٩٩٨م إلا أن يونيو من العام نفسه حمل للعالم خبر موت أباتشا بسكتة قلبية، فحل محله رئيس الأركان الجنرال عبدالسلام أبوبكر، وفتح رحيل أباتشا الباب لإصلاحات كبيرة سياسية واقتصادية.

إرهاصات التحول الديمقراطي

خلال تسعة أشهر هي عمر الجنرال أبوبكر في السلطة شهدت نيجيريا عدة تحولات مهمة بعد حكم أباتشا الديكتاتوري، حيث قدم أبوبكر العديد من الدلالات التي تظهر بوادر تحول يعتبره البعض تحت ضغط أمريكي، في حين يرى آخرون أنها تمت للتخفيف من غضب الغرب، ومن هذه البوادر السماح بتشكيل الأحزاب السياسية، وفي هذا الصدد تم تشكيل ٤٥ حزباً، كما أطلق سراح المسجونين السياسيين وعلى رأسهم المرشحان الرئاسيان أوباسانجو وفالاي، والذي أودعهم أباتشا السجن.

كما وضع جدولاً زمنيا لفترة انتقالية تنتهي بإجراء انتخابات رئاسية، وقد سبقتها انتخابات البلديات والولايات في ديسمبر ويناير الماضيين التي أسفرت عن فوز كاسح لحزب الشعب الديمقراطي، الذي رشح أوباسانجو لانتخابات الرئاسة، حيث حصل الحزب على «٥٦» مقعداً في مجلس الشيوخ من جملة ١٠٩ مقاعد، وحصل حزب «التحالف من أجل الديمقراطية» وحزب «كل الشعب» على ١٩ و١٨ مقعداً على التوالي، وفي مجلس النواب (٣٦٠) مقعداً حصل حزب الشعب الديمقراطي على (١٨١) مقعداً فيما حصل كل من حزب التحالف من أجل الديموقراطية وكل الشعب على ٧١ و٥٧ مقعداً على التوالي، ومن المفترض أن يحل مجلس الشيوخ والنواب محل المجلس العسكري في سن القوانين والتشريعات.

تواجه نيجيريا ـ أكبر الدول الإفريقية سكاناً ـ مشكلات تتعلق بالاندماج الوطني، ذلك أن نيجيريا لم تظهر إلى الوجود بحدودها الحالية إلا عام ١٩١٤م ثم أضيف إلى هذه الحدود عام ١٩٥٩م الجزء الشمالي من الكميرون البريطاني، ونظراً

لحداثة هذه الحدود فإنه لم تتح أمام مختلف الجماعات التي تعيش داخلها فرصة كافية للتفاعل السلمي على نحو يؤدي إلى ظهور هوية وطنية، كذلك فإن التفاعلات التاريخية داخل هذه المنطقة سواء كانت تفاعلات سلمية من خلال الهجرة، أو صراعية من خلال عمليات الغزو والجهاد قد انتهت إلى وجود العديد من الجماعات الإثنية (العرقية) داخل نيجيريا الحالية، وهي جماعات تختلف في ثقافاتها ولغاتها.

بالإضافة إلى أن انتشار الإسلام في شمال نيجيريا من خلال عمليات الجهاد التي قامت بها إمبراطورية الفولاني، ثم انتشار النصرانية في الجنوب على يد بعثات التنصير الأوروبية قد أدى إلى تعددية دينية (الإسلام - النصرانية - المعتقدات الطبيعية)، وقد أسفرت السياسات والممارسات الاستعمارية البريطانية في نيجيريا عن تكريس الإقليمية في البلاد قبل الاستقلال، وظل ذلك نمط سياسات الحكم الوطني عقب الاستقلال - إلى حد ما - وهو الأمر الذي أدى إلى تقديم الولاءات الإقليمية والإثنية على الولاء الوطني في التوجهات والممارسات السياسية.

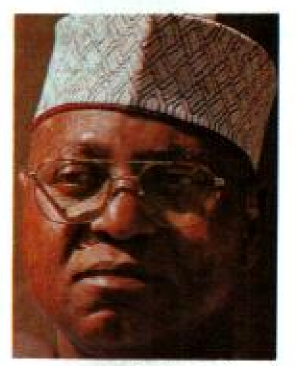
ويمكن إجمال أبعاد التعددية في نيجيريا فيما يلي:

١ - تعددية قبلية: فقبائل الهوسا - الفولاني تعيش في الشمال، وقبائل الإيبو تعيش في الشرق، وقبائل اليوربا تعيش في الغرب، وكل منها يسيطر على منطقته، كما يوجد في نيجيريا إلى جوار هذه الجماعات الكبرى العديد من الجماعات الإثنية الصغرى التي لا يزيد عدد بعض أعضائها على ألف نسمة، ولا زالت هناك صعوبة حتى الوقت الحاضر في حصر هذه الجماعات، فالبعض يرى أن عددها يزيد على ٢٥٠ جماعة عرقية، والبعض الآخر يذهب إلى أنها تزيد على ٤٠٠ جماعة عرقية، وهذه الجماعات تتداخل مع بعضها في مناطق سكناها وفي أنشطتها الاقتصادية.

٢ - تعددية ثقافية: ينتمي سكان نيجيريا في غالبيتهم، ومع استثناءات محدودة، إلى الزنوج، ومن ثم فإن التنوعات الفيزيقية لا تعد عاملاً كافياً لتحديد انتماء الفرد إلى جماعة إثنية بذاتها، وإنما التعددية الإثنية تعود بالأساس إلى الاختلافات الثقافية، وهنا فإنه يمكن رصد خمسة أنماط ثقافية في نيجيريا هي:

أ - الثقافة السودانية الإسلامية في شمال نيجيريا، حيث قبائل الهوسا - الفولاني.

ب - الثقافة الغابية والساحلية في الجنوب الشرقي، حيث تعيش جماعات شبه مستقلة من الإيبو.



ابو بكر عبد السلام

جـ - ثقافة ممالك الغابات في الجنوب الغربي، حيث قبائل اليوربا.

د - ثقافة الرعاة، وهي متناثرة في شمال البلاد.

هـ - ثقافات لمجموعات صغيرة أقل تطوراً في الحزام الأوسط على طول وادي نهري النيجيربينوي، وعلى طول الحدود الشرقية.

٣ - تعددية لغوية: فبالرغم من أن اللغة الإنجليزية تُعد اللغة الرئيسة للتعليم، واللغة الرسمية للحكومات الفيدرالية ولمعظم حكومات الولايات النيجيرية، فإنه يوجد إلى جوارها ما يزيد على مائة لغة محلية، وتُعد الهوسا والفولاني أكبر جماعتين لغويتين في شمال البلاد، وهما تنتميان إلى المجموعة اللغوية لتشاد (الأفرو - آسيوية) ولغربي الأطلنطي (النيجر - كونجو) على التوالي، في حين تُعد اليوربا والإيبو أكبر جماعتين لغويتين في جنوب البلاد، وهما تنتميان إلى المجموعة اللغوية لكوا kwa (نيجر - كونغو)، ويعد الشمال أكثر تناسقًا من الجنوب لغوياً ذلك أن لغة الهوسا قد أصبحت في مضامينها وأغراضها لغة التعامل في الشمال، في حين أنه في الجنوب نجد افتقاراً إلى لغة مشتركة نتيجة للصراع الإثني، فضلاً عن وجود العديد من الأقليات اللغوية التي لا تزال تصر على التمسك بهويتها اللغوية.

والواقع يشير إلى وجود العديد من الأقليات اللغوية في كل من الشمال والجنوب، لكن وجود غالبية سكانية في الشمال (٣٠ مليون نسمة وفقًا لتعداد عام ١٩٦٣م)، تتحدث الهوسا كلغة أولى أو ثانية يجعل الشمال أكثر تناسقًا، هذا على حين أنه في الجنوب نجد لغتين رئيستين: اليوربا، ولها الغلبة في الغرب، والإيبو ولها الغلبة في الشرق، وهكذا يبدو واضحاً أن جانبًا كبيراً من الاختلاف بين الجماعات الإثنية يعود إلى الاختلافات اللغوية.

٤ - تعددية دينية: فطبقًا لتعداد عام ١٩٦٣م نجد أن ٤٧,٢٪ من إجمالي سكان نيجيريا يدينون بالإسلام و٣٤,٥٪ يدينون بالنصرانية، أما الباقي وهو ١٨,٣٪ وثنيون، وينتشر الإسلام بين سكان شمال نيجيريا (٧٥٪ منهم مسلمون)، وإن كان يمتد جنوباً ليصل إلى أقصى الساحل الجنوبي الغربي، حيث نجد سكان الغرب ينقسمون إلى ٥٠٪ مسلمين، ٥٠٪ نصارى، وأكبر قوة للمسلمين توجد على الساحل، وبخاصة في الجزء الجنوبي الشرقي منه، وإن كانت النصرانية تتغلغل في شكل جيوب شمالاً في بعض المناطق الوسطى والشرقية بالحزام الأوسط، أما الوثنية فلا زالت سائدة شرقي الحزام الأوسط، وفي بعض المناطق الريفية المتناثرة في مختلف أرجاء البلاد، حيث لازال السكان في عزلة نسبية عن المناطق الحضرية، وبالرغم من صعوبة الجزم بالعدد الحقيقي للمسلمين في نيجيريا، حيث لا يوجد إحصاء دقيق للسكان، فإن نسبة المسلمين تتراوح بين ٦٥ و٧٠٪ في رأي بعض الباحثين النيجيريين.

٥ - تعددية إقليمية: ذلك أن ارتكاز كل جماعة من الجماعات الثلاث الكبرى إلى إقليم (الهوسا - الفولاني في الشمال، والإيبو في الشرق، واليوربا في الغرب) جعل لكل منها سيطرة كاملة من الناحيتين السياسية والاقتصادية على مقدرات إقليم بعينه، وقد عزز من ذلك الوضع قيام بريطانيا قبل استقلال نيجيريا بمنح الحكم الذاتي الإقليمي للأقاليم الثلاثة على نحو أدى إلى إعلاء الولاءات الإقليمية على الولاء الوطني، وهو الأمر الذي استمر عقب الاستقلال، صحيح أن كل جماعة في إقليمها قد أمكنها تحقيق قدر من الاندماج الطائفي الإقليمي، إلا أن هذا الاندماج ترك تأثيرات سلبية على واقع المجتمع النيجيري لأنه أدى إلى اندماج الجماعات الإثنية داخل كل إقليم مع بعضها البعض وجعلها تصنف نفسها باعتبارها «نحن» في مواجهة الجماعات الأخرى في الأقاليم الأخرى، وهو ما انتهى إلى خلق علاقة صراعية بين مختلف الأقاليم النيجيرية سعياً للسيطرة على السلطة السياسية في الأقاليم، وأيضًا للسيطرة على السلطة السياسية الوطنية، بغية تعزيز وضعها الاقتصادي المتميز، أو الحفاظ عليه وتنميته.

المرشحون والبرامج

في مقابلة تلفازية في الخامس والعشرين من فبراير الماضي كشف أوباسانجو عن برنامج عمله، ويتضمن استخدام جهاز لمكافحة الفساد في أوساط القيادات النيجيرية ورجال الأعمال الأجانب المقيمين في البلاد، كما ألمح إلى محاسبة المسؤولين السابقين في محاولة لاسترداد مبالغ مالية ضخمة اختفت في عمليات اختلاس واسعة النطاق في الإدارات العامة وفي نظام أباتشا عمومًا قدرها البعض بـ ٨ مليارات دولار، وفي إحصائية أخيرة ثبت أن نيجيريا تحتل المرتبة الخامسة بين أشد دول العالم فساداً.

الرئيس الجديد يتعهد باتباع الخطة الاقتصادية التي وضعت لنيجيريا بالاتفاق مع صندوق النقد الدولي

الطريق الديمقراطي في نيجيريا مازال طويلاً.. وبصفة خاصة هناك خمس مهام لها أولوية سياسية

كما أبدى أوباسانجو عزمه على مواصلة الإصلاحات الاقتصادية التي بدأها عبدالسلام أبوبكر، وفي اجتماع لقيادات استثمارية في العاصمة التجارية لاجوس، قال أوباسانجو: إنه سيتبع خطة «رؤية ٢٠١٠» الاقتصادية التي وضعت بالتفاهم مع صندوق النقد الدولي، وأكد أن هناك حدوداً لمسيرة التخصيص (الخصخصة) نظراً لخصوصية بلاده، وفي ذات الوقت دافع عن دعم الإنتاج الزراعي، والحاجة إلى التدخل الحكومي، وقال: «لم نعد نستطيع التعامل مع هذه الأمور دفعة واحدة، سنجلس مع أصدقائنا الدوليين، ونقول: نعم ربما يتعين التنسيق بين فهمكم للدعم وفهمنا له، وربما يجب التنسيق بين فكرتنا وفكرتكم عن الأسواق».

وفور فوزه في الانتخابات الرئاسية أعلن أوباسانجو أن أولى مهامه إعادة الديمقراطية الكاملة إلى البلاد، وأكد أنه سيبدأ في تشكيل حكومة وحدة وطنية في أقرب وقت ممكن، ورحب بمنافسه أولو فالاي في حالة مشاركته وانضمامه للحكومة الجديدة.

أما منافس أوباسانجو وزير المال السابق أولو فالاي - ٦٠ عاماً نصراني جنوبي - فينتمي هو الآخر إلى قبيلة اليوربا، وهو اقتصادي قديم حاصل على درجات علمية من جامعة بيل الأمريكية، واكتسب عداءً شعبياً بسبب تبنيه للتعديلات التي أوصى بها صندوق النقد الدولي.

يرى بعض المراقبين أن الخيار الحقيقي لتولي الرئاسة في نيجيريا تقرر منذ فترة طويلة من قبل حكام البلاد العسكريين الحاليين، حيث ألمح البعض إلى أن المؤسسة العسكرية وقفت وراء دعم وفوز أوباسانجو، بل إن كثيرين يعتقدون أن إبراهيم بابانجيدا هو الممول الرئيس لحملة أوباسانجو الانتخابية، كما يشير البعض إلى أن الانتخابات افتقدت البرامج المهمة في ظل شراء الأصوات، خصوصاً في المناطق الفقيرة، حيث بلغ سعر الصوت الواحد ما يعادل دولاراً وعشرة سنتات، ويرى بعض المحللين أن ما يتهدد عملية التحول الديمقراطي في نيجيريا هو نفوذ الجنرالات الذين اختاروا أوباسانجو لإعطاء نيجيريا مسحة من الديمقراطية عبر إزاحة الدكتاتورية الحالية مع الإبقاء على سلطتهم ومصالحهم الاقتصادية الكبيرة، كما يرى بعض المراقبين أن علاقات أوباسانجو مع العسكر ستجعله دائماً تحت سيطرتهم.

وقد تبدى الاهتمام الغربي والأمريكي على وجه الخصوص بالانتخابات النيجيرية من خلال ذلك الحشد الأمريكي والأوروبي بفريق المراقبين الدوليين من الاتحاد الأوروبي واتحاد الكومنولث ومشاركة الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر بفريق مؤلف من ٦٠ فرداً، ويعلق الغرب والولايات المتحدة آمالاً كثيرة على نيجيريا، حيث المصالح الاقتصادية، والتي تتمثل في أن أكبر شركات للتنقيب عن البترول هي شركات غربية، كما تستورد بريطانيا والولايات المتحدة ما يزيد على ٦٠٪ من البترول النيجيري.

تحديات تواجه الحاكم الجديد: ربما كان وصول أوباسانجو إلى السلطة أسهل بكثير من المهمات والتحديات التي تواجه الفترة المقبلة من تاريخ نيجيريا السياسي، حيث إن عليه أن يرث تركة حكم عسكري استمر طوال (٢٩) عاماً من جملة (٣٩) عاماً هي عمر نيجيريا بعد استقلالها عام ١٩٦٠م عن بريطانيا، ويرصد المتابعون والمحللون عدة تحديات سياسية واقتصادية تصعب من مهمة الحاكم الجديد لعل من أبرزها:

أولاً: تحقيق الاستقرار السياسي: في رأي بعض الدبلوماسيين الغربيين، فإنه لا يكفي وضع رجل مدني مكان رجل عسكري، أو أن تضع رجلاً من الجنوب محل رجل من الشمال كي يتحقق الاستقرار السياسي والاقتصادي، بل إنه يتعين إعادة هيكلة النظام بأكمله دون أن ينهار، وإلا يمكّن ذلك من وقوع انقلاب عسكري جديد، وحتى يتحقق الاستقرار السياسي في نيجيريا فإن على الحاكم الجديد أن يضع على أجندة أعماله السياسية ما يلي:

١ - تشكيل مجلس دستوري.

٢ - استكمال خطوات الإصلاح السياسي التي بدأها أبوبكر عبدالسلام بإطلاق سراح المسجونين السياسيين والسماح بتشكيل الأحزاب السياسية.

علاقات أوباسانجو القوية مع العسكر ستجعله دائماً تحت سيطرتهم

٣ - التحقيق في الموت المفاجئ لمشود أبيولا الذي توفي في السجن في السابع من يونيو عام ١٩٩٨م، وأثار حوله الكثير من اللغط والجدل.

٤ - حل مشكلة «شعب الأوجوني» وعمليات اختطاف الأجانب، فمنذ أربعة أعوام وتحديداً في عام ١٩٩٥م تمرد سكان الأوجوني على (شل)، والتي اتهمت بضخ ذهب نيجيريا الأسود (البترول) دون أن تجعل القبائل المحلية تستفيد من عائدات البترول، وتم اعتقال الشاعر كين ساريوار وثمانية آخرين، ثم تم إعدامهم في ١٠ من نوفمبر عام ١٩٩٥م، لأنهم طالبوا بجزء من دخول البترول لشعوبهم، كما قاموا بمحاولة للانفصال بالإقليم، كما رددت الدوائر السياسية في حينها، ولقد وجدت نيجيريا نفسها حينذاك على هامش المجتمع الدولي وأوقف اتحاد الكومنولث التعامل معها وعلق عضويتها، ولذلك فإن من المسائل التي على النظام الجديد معالجتها مشكلة شعب الأوجوني وبقية العرقيات والقبليات الأخرى التي تشعر بالتهميش السياسي والاقتصادي.

٥ - استيعاب المؤسسة العسكرية: ظل الجيش والمؤسسة العسكرية يلعبان دوراً مهماً في الحياة السياسية على مستوى القارة الإفريقية بأسرها، ومن الصعب تجاهل دور هذه المؤسسة بين عشية وضحاها، ومن هنا فإن إلغاء امتيازات الجيش مثل إلغاء سعري الصرف، وهو إجراء يلغي امتيازات العسكريين ربما يعرض البلاد لكثير من القلاقل والمشكلات، وعلى سبيل المثال وبينما كان على المدنيين النيجيريين أن يقدموا ما يقرب من «٩٠» نايرة (عملة نيجيريا) للحصول على دولار أمريكي واحد فإن العسكريين كانوا يحصلون على نسبة صرف متميزة تساوي ٢٢ نايرة فقط للدولار الأمريكي الواحد، ولذلك فعلى النظام الجديد عدم تجاهل دور العسكر واستيعابهم في الحياة السياسية بما يحقق المصالح النيجيرية ودورها على المستوى الإقليمي والدولي.

ثانياً: حل المشكلات الاقتصادية: كانت نيجيريا تصنف في السبعينيات الدولة رقم (٣٠) لأغنى دول العالم، وأصبحت الآن من بين أفقر دول العالم، وفي ظل اعتماد الاقتصاد النيجيري أساساً على عوائد البترول فقد أسفر هبوط أسعار النفط بعد انخفاض سعر البرميل إلى عشرة دولارات تقريباً عن توجيه ضربة قاصمة للاقتصاد، بالإضافة إلى الاضطرابات في منطقة الدلتا التي تنتج حوالي ربع إنتاج نيجيريا من البترول ومن المهمات الملقاة على عاتق النظام الجديد في هذا الصدد إعادة تنظيم المؤسسة المكلفة بإعادة توزيع عائدات البترول، بالإضافة إلى محاربة كل أوجه الفساد في دوائر الحكم ومؤسساته، والذي كان وراء معظم مشكلات نيجيريا الاقتصادية.

هل ينتهي حكم المسلمين؟

بعد فوز الجنرال أوباسانجو يبرز على السطح العديد من التساؤلات وعلامات الاستفهام:

ترى هل سيحدث تحول حقيقي وجذري في الحياة النيجيرية من هيمنة حكم العسكر إلى حياة ديمقراطية حقيقية بوصول أوباسانجو إلى السلطة؟ أم أن الأمر لا يعدو أن يكون ديكوراً لحكم عسكري يقف خلف هذا الجنرال المتقاعد؟ تحركه أيدي جنرالات الشمال المسلمين؟

وهل ما فعله الجنرال أبوبكر مجرد استجابة لمطالب أمريكا والغرب، لأنه كما يشاع عنه - وهو الرجل الصامت الهادئ - رجل أمريكا وينفذ مطالبها بهدوء وكياسة؟

وهل ما حدث في نيجيريا هو تنفيذ لسياسة عالمية معروفة وهي الإتيان بشخصيات سياسية لها ماض وخلفية مشرفة عند شعوبها لتهدئة الشعوب وامتصاص غضبها لحين ترتيب الأوضاع ووضع السياسات التي تريدها أمريكا والغرب، وهي انتقال السلطة إلى أيدي «النصارى» وكسر «حالة إبقاء السلطة حكراً على المسلمين «الشماليين» ردحاً طويلاً من الزمن ؟

وهل كان أوباسانجو - كما يردد البعض - صنيعة تقاسم بين نظام أبوبكر عبدالسلام وبعض جنرالات الشمال لإبقاء نفوذ العسكريين وراء ستار من الديمقراطية؟ وهل يكون مجيء أوباسانجو إلى السلطة يمثل جيل القادة الجدد لأفريقيا الذين ينفذون مصالح وأهداف الأمريكان والغرب؟ ■



إشتراك بمجلتي الأسرة ومساء

اقرأ في العدد الجديد

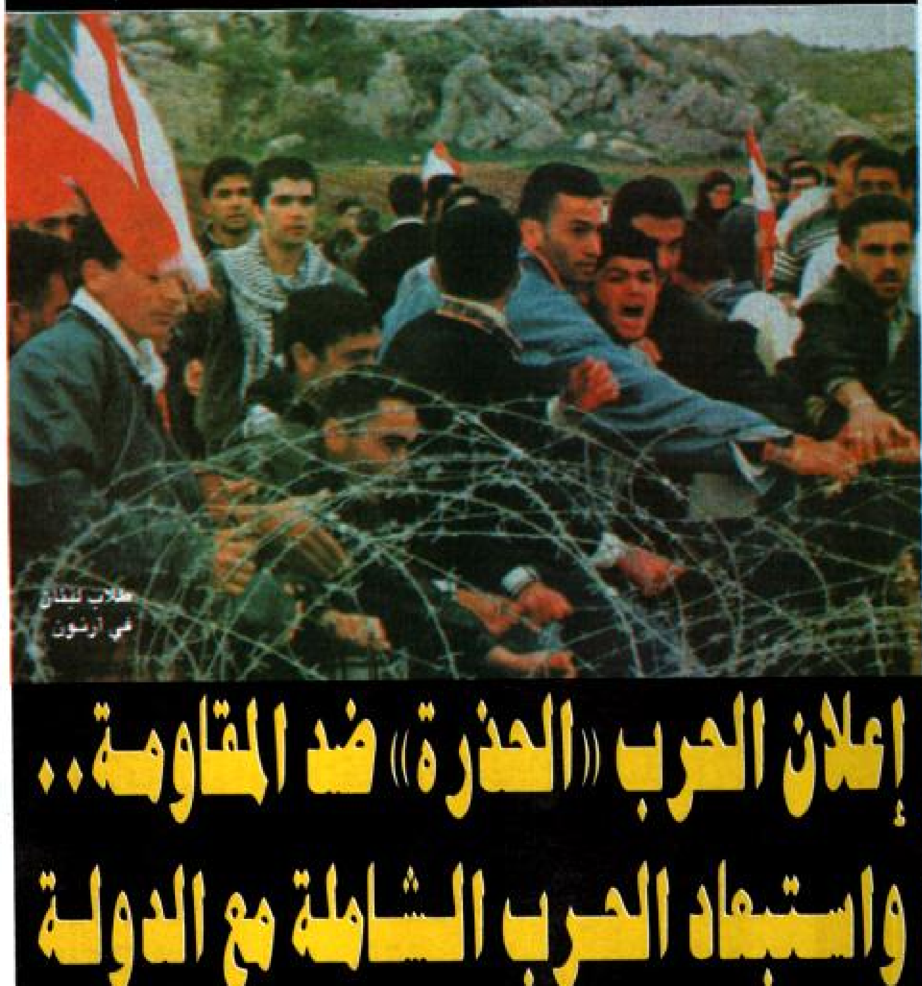
- القنوات الفضائية تشجع المرأة على نبذ حجابها .
- هل يعتبر الاختلاط مصيدة؟
- ٧٨٪ من العاملات يفضلن البقاء في المنزل !
- الإسرائيليون يسرقون المناشف..!
- مذابح كوسوفا .. بين تواطؤ الغرب وتخاذل المسلمين .
- عصبيتك الزائدة .. تعني عشرين مرضاً لطفلك !
- حيثما يوجد طلاب .. توجد مخدرات.
- البيت هو المملكة الخاصة للمرأة تستطيع من خلاله أن تصنع المعجزات .
- من يؤذيه نجاح زملائه ... مريض ..!



للاشتراك والاستفسار الاتصال على

مكتب الرياض : ٤٦٤٦٣٦٥ - ٤٦٢٥٧٦٢ الكويت : ٢٤١٨٩٠٤ - ٢٤١٨٩٠٥ - ٩١٠١٢٦٥ فاكس : ٢٤١٨٩٠٣

خيارات إسرائيل في مواجهة هزائمها بجنوب لبنان :


طلاب لبنان في أرنون

إعلان الحرب «الحذرة» ضد المقاومة.. واستبعاد الحرب الشاملة مع الدولة

تتعثر الكلمات وهي تحاول اللحاق بالأحداث الميدانية، تتدافع الوقائع وتتوالد في سياق متفجر لم يسبق له أن كان بهذه الحدة والإثارة، واللحظة نادرة وعزيزة حيث تلتقي الحكومة والمقاومة والجماهير في الزمان والمكان، لتسديد ضربات موجعة للاحتلال الصهيوني، أصابته في الصميم، وشدة المصاب دفعت رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو إلى منح الصقور العسكريين ما كانوا يتمنونه منذ فترة طويلة، إعلان الحرب المفتوحة ضد حزب الله في لبنان، وهو ما يعني إسقاط الإطار المرسوم عبر تفاهم «ابريل» مع أن بنيامين نتنياهو كان حذراً إلى أبعد الحدود مخافة الوقوع في الفخ الذي وقع فيه سلفه شيمون بيريز، الذي استعجل الاحتكام إلى صناديق الاقتراع، ثم شن حملة شرسة على لبنان في أبريل ١٩٩٦م كانت في جوهرها انتخابية، لكن الحملة العسكرية فشلت وسقط هو في الانتخابات!

بيروت : هشام عليوان

ارتفع منسوب التوتر في جنوب لبنان، إلى مستويات الذروة، وهو ما يؤدي عادة إلى تمهيد الظروف لعمل عسكري صهيوني ما، لكن في الحالة هذه، تبقى طبيعة الرد على الهزائم الميدانية المذلة، غامضة ومجهولة المدى والإطار، نظراً لأن إسرائيل بحسب اعتراف قادتها قد حاولت وجربت في السنوات الماضية كل ما في جعبتها من خطط واستراتيجيات قابلة للتنفيذ، ولم يعد أمامها سوى الحرب الشاملة المدمرة بمعنى الاستئصال الكامل للبنية التحتية للمقاومة، من مؤسسات مدنية وإعلامية وعسكرية، وهذا الخيار المكلف له مضاعفات خطيرة على العلاقات الدولية والإقليمية، وربما ينسف عملية السلام برمتها، وواشنطن بالطبع تعارض بشدة أي مساس باتفاقات السلام، ولو كانت غير مستقرة وهشة أساساً، بل إن الولايات المتحدة لاتزال تصر كما يبدو من تصريحات المسؤولين فيها، على الحفاظ والتمسك بتفاهم ابريل، الذي يشكل صمام الأمان دون توسع المعارك خارج الأطر المسموح بها، كما تعتبره واشنطن نموذجاً للتفاوض المباشر بين أطراف النزاع ولو في حدود ضيقة هي الحفاظ على المدنيين من الجانبين، ويضاف إلى هذه المحاذير المهمة، أن أي عملية عسكرية أخرى تمنى بالفشل سوف تسحب من رصيد نتنياهو الانتخابي، إن لم تستهلكه بالكامل، فيما الأولوية الآن في ذهن رئيس وزراء العدو، تتمثل في الخروج من الاستحقاق الانتخابي بأكبر قدر من المكاسب وأقل قدر من الخسائر.

إلى ذلك، لاحظ المراقبون في بيروت أن إعلان الحرب على لسان قائد الأركان شاؤول موفاز براً وبحراً وجواً، قابله كلام متحفظ من جانب نتنياهو. إسرائيل - حسب نتنياهو - لن تبقى مكتوفة الأيدي إزاء الهجمات على جنودها، مع أنها لا تطمع بأراضي لبنان، وتريد الانسحاب فور ضمان أمن المستعمرات الشمالية.

ويتبين من كلام الحرب هذا ألا جديد تحت الشمس، فالحرب هي دائماً مفتوحة ضد لبنان وضد حزب الله، ولم تكن مواقع المقاومة وبنيتها التحتية يوماً في منأى عن الاعتداءات الإسرائيلية، فما المقصود إذن من التهديدات الجديدة؟ .

قبل محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات، لابد من استعادة شريط الأحداث كما توالى في الأسابيع القليلة الماضية، ونبدأ من الكيان الصهيوني حيث أدى التجاذب الانتخابي الحاد، إلى إقصاء إسحاق مردخاي عن منصبه كوزير للدفاع، وقد تكشفت الأيام عن أن مردخاي هو رجل واشنطن المفضل في هذه المرحلة، ونتنياهو الذي يعلم ذلك، اختار التوقيت المناسب لإقصاء غريمه، ومردخاي هو من مؤيدي الانسحاب من جنوب لبنان وتطبيق القرار ٤٢٥، وذلك بعد إجراء مفاوضات بالواسطة مع بيروت ودمشق واللافت في الأمر، أن خلفه موشي آرينز هو من أنصار التشبث بجنوب لبنان، حتى تأمين ترتيبات أمنية مع لبنان تضمن وتحمي المستعمرات في شمال فلسطين المحتلة، مع العلم أن آرينز كان بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م، قد تولى وزارة الدفاع وهو الذي قاد عملية الانسحاب من معظم المناطق اللبنانية المحتلة، وصولاً إلى الشريط الحدودي الحالي، فهو إذن صاحب نظرية تدعيم وتحصين الشريط المحتل، دفاعاً عن حدود الكيان الصهيوني، واختلاف الرؤية بين مردخاي وآرينز هو ما دفع نتنياهو إلى إبعاد الأول وتقريب الثاني، لأنه يميل بالتأكيد إلى البقاء في جنوب لبنان.

وتكشف معلومات متطابقة في بيروت والقاهرة، أن مساعد وزير الخارجية الأمريكية مارتن انديك، أجرى لقاءات ومشاورات مكثفة بين زعماء المنطقة ابتداءً من الربيع الماضي، حينما أعلنت حكومة نتنياهو عن استعدادها لتطبيق القرار ٤٢٥، وهدف تلك اللقاءات، إيجاد صيغة مناسبة للانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان، وعلى أن يكون الاتفاق مستنداً قدر

الإمكان إلى الشرعية الدولية، مع تحقيق الرضا الإسرائيلي عنه بتلبيته المواصفات الأمنية، ومحاولة إقناع سورية به، وتولت فرنسا، ومصر، كلاً من جهتها إدارة المفاوضات وتوصيل الرسائل وتبادل الاقتراحات، وتؤكد مصادر مطلعة، أن رفيق الحريري رئيس الحكومة السابق، كان في صورة ما يجري، عن طريق صديقه جاك شيراك الرئيس الفرنسي، ولم يكن الحريري ليمانع في إنجاز الصفقة شرط موافقة دمشق عليها، لأنه من دون تلك الموافقة فلن يتم شيء». وتتضمن مسودة الاتفاق مكافآت مهمة للبنان، هي بمنزلة إغراءات مادية تسيل اللعاب، فلو قبلت الحكومة اللبنانية بمشروع الحل، لنالت ثلاثة مليارات دولار تحت عنوان التعويض عن الدمار اللاحق بالجنوب، مع ثلاثة مليارات أخرى بفوائد ميسرة جداً، ومنطوق المشروع ينطوي على سيناريو انسحاب للجيش الإسرائيلي حتى الحدود الدولية، على أن تقوم قوات فرنسية بالتمركز لضمان الأمن والسلام هناك، وأفادت معلومات لاحقة، أن المطروح الآن هو تمركز قوات فرانكوفونية مغاربية من تونس والمغرب، لأن الوجود الفرنسي العسكري يلقى بعض الاعتراضات، لكن المشروع تلقى الضربة بخروج رئيس الحكومة رفيق الحريري من السلطة التنفيذية، ثم بخروج إسحاق مردخاي من وزارة الدفاع الصهيونية، وإفشال مشروع الحل، الذي كان بغطاء أمريكي ووساطة فرنسية فاعلة، أزعج باريس أكثر مما أزعج واشنطن، ويقال إن الفتور الحاصل الآن بين بيروت وباريس، يعود إلى إحباط الوساطة الفرنسية أكثر مما يعود إلى خروج الصديق الحريري من الرئاسة التنفيذية.

خطة موشي آرينز

جاء موشي آرينز إلى وزارة الدفاع محاولاً بث الروح في الجيش الإسرائيلي، المنهارة معنوياته، واتخذ آرينز قراراً بالهروب إلى أمام، فبدلاً من البحث عن مخرج من المستنقع اللبناني، قضت الخطة الجديدة المدعومة من كبار الضباط الإسرائيليين في الجيش والاستخبارات، باستئناف العمليات الهجومية الخاطفة ضد المناطق المتاخمة للشريط الحدودي المحتل، من دون إغفال المبدأ التالي: جنود أقل وعنف أكثر، ويعني ذلك أن الجيش الإسرائيلي سيعتمد من الآن فصاعداً على العمليات الخاصة مع تخفيف حجم الدوريات خارج المواقع الحصينة، على أن يتم الرد على عمليات المقاومة بضربات انتقامية شديدة وفي عمق المناطق المحررة، وللخطة المذكورة أبعادها الاستفزازية الواضحة، والتي تستهدف المقاومة لاستخدام صواريخ الكاتيوشا، مما يفتح ثغرة في تفاهم أبريل، ويسمح لإسرائيل باستعمال أكبر قوة نارية ممكنة.

فخ أرنون

وفي السياق عينه، تقدمت قوة صهيونية متمركزة في قلعة شقيف أرنون، المطلة على القرية



نتنياهو آرينز

التي تحمل الاسم نفسه، ونصبت الأسلاك الشائكة حول القرية، فلم يعد بإمكان سكانها القلائل الدخول والخروج إلا عن طريق بوابة مستحدثة يشرف عليها الإسرائيليون، وأرنون التي أصبحت فيما بعد، نجمة نشرات الأخبار العالمية، هي قرية ساقطة عسكرياً، لأنها تقع مباشرة تحت مواقع الإسرائيليين، وتتعرض على الدوام لرشقات الرصاص، ولا يسيطر عليها أحد، لا الاحتلال ولا المقاومة، لكن هذه القرية الصغيرة كانت أحيانًا ممراً إجبارياً للدوريات الإسرائيلية ولمجموعات المقاومة، وأن الذي أثار الاستغراب من الحصار الصهيوني لأرنون، ألا مصلحة ظاهرة من هذه الخطوة سوى الاستفزاز للاستفزاز فقط، لكن التحركات الدبلوماسية اللاحقة التي قام بها لبنان في إطار لجنة تفاهم أبريل، كشفت عن فخ دبلوماسي محكم نصبه الإسرائيليون للحكومة اللبنانية.

صحيح أن أرنون قرية صغيرة متاخمة للمنطقة المحتلة، بل هي داخل الحزام الناري للاحتلال، إلا أن سكوت الحكومة اللبنانية عن الخطوة الإسرائيلية لم يكن وارداً، والحرج اللبناني السياسي من العجز عن مواجهة إسرائيل كان سيكبر ككرة الثلج، وفي الواقع تلقت حكومة الرئيس الحص في الأيام الأولى قدراً وافياً من الانتقادات الصادرة من كافة الاتجاهات المعارضة والموالية، ونتيجة ذلك تصلب الموقف اللبناني داخل لجنة التفاهم مطالباً باريس وواشنطن بالضغط على إسرائيل للانسحاب من أرنون، وكان الجواب جاهزاً لدى الإسرائيليين، فلجنة تفاهم أبريل، غير مخولة بالبحث في موضوع الأراضي المحتلة، بل بحماية المدنيين اللبنانيين والإسرائيليين، وأن من شأن بحث اللجنة في مسألة احتلال أرنون، توسيع صلاحيات اللجنة، ولهذا التوسيع معنى خطير آخر، وهو تحول لجنة التفاهم إلى إطار للتفاوض المباشر بين بيروت ودمشق وتل أبيب، فكأن الأطراف المتنازعة قد أوجدوا بديلاً عن المسار اللبناني الإسرائيلي المتجمد، بما يؤدي إلى استبعاد المسار السوري الإسرائيلي.

وبما أن لبنان يرفض توسيع صلاحيات اللجنة، حتى لا ترد إلى المسالك المحظورة، فإن الاستعصاء كان ظاهراً في لجنة التفاهم، وهدد لبنان باللجوء إلى مجلس الأمن الدولي، حتى لو استخدمت واشنطن حق النقض، لكن اللجوء إلى مجلس الأمن من طرف لبنان، كان سيحرج الولايات المتحدة، فتظهر وكأنها منحازة لإسرائيل في احتلالها لأرنون، فضلاً عن أن الأمريكيين يرفضون من حيث المبدأ اللجوء إلى مجلس الأمن، حتى لا يعني ذلك التسليم بسقوط مرجعية مؤتمر مدريد.

ووسط التباين في المواقف، والتضارب في التأويلات، جاء التحرك الشعبي متضامناً مع أهالي قرية أرنون، وتمكن مئات عدة من طلاب الجامعات من تخطي الشريط الشائك، ودخول القرية وسط هتافات التكبير والحماس، الأمر الذي اعتبر هزيمة حقيقية لمنطق الاحتلال، وذلك مهما تناثر من شائعات حول وجود صفقة ما.

وفي الوقت نفسه، تصاعدت عمليات المقاومة الإسلامية بدءاً من بركة جبور في البقاع الغربي المحتل حيث تمكنت المقاومة من قتل قائد الوحدات الخاصة بسلاح المظليين الإسرائيليين مع ضابطين آخرين، وجرح أربعة بينما عاد المجاهدون سالمين بالغنائم.

ثم كانت ثالثة الأثافي العملية المزدوجة التي صرعت قائد وحدة الارتباط بجيش العملاء وهو الضابط الصهيوني الأرفع رتبة في لبنان، ومعه أربعة جنود آخرون.

انقلاب السحر على الساحر

والحاصل من تلك الأحداث، انقلاب السحر على الساحر، فقد تحولت الوقائع مثار حرج شديد، لنتنياهو ورفاقه على أبواب انتخابات حاسمة، فما الذي بمقدوره فعله استدراكاً للانحطاط في مستوى الأداء العسكري؟ هل إعلان الحرب الشاملة هو الحل الأمثل؟ أم هو التهويل والترهيب فقط؟

على أي حال، فإن قيادات المقاومة والمسؤولين الرسميين الأمنيين والسياسيين، يتخذون الإجراءات اللازمة، كل في مجاله لاستيعاب تداعيات الموقف، وفي حالات مماثلة يخلي حزب الله مراكزه الإعلامية والسياسية والعسكرية، تحسباً لغارات العدو، والاجراء يتم عادة في أوقات مبكرة، وأحياناً قبل الاستعداد لعمل كبير، ويعتقد بعض الخبراء أن إعلان قائد الأركان الصهيونية ليس أكثر من تهويل، يهدف إلى الحفاظ على هيبة إسرائيل فدولة إسرائيل قامت على الرعب والمجازر، والإرهاب المتواصل، ولو انكسر حاجز الرعب هذا، على طريقة أرنون أو سواها، فإن وجود إسرائيل نفسها يهتز بقوة، ولعل نوع الرد الإسرائيلي يركز على هذه الناحية بالذات، وما الاجتماعات المكثفة بين قادة الأمن والجيش والسياسة في الكيان الإسرائيلي، إلا للتوصل لصيغة مناسبة تضمن أقل قدر من الخسائر دون التعرض إلى أسس تفاهم أبريل، أو قد يكون التداول في كيفية نسف التفاهم من أساسه، والاستعداد لأسوأ الاحتمالات، غير أن الخيار الأخير غير ملائم أبداً في فترة التحضير للانتخابات التشريعية.■

الدكتور محمد عرابي، عضو الرابطة الإسلامية في بريطانيا، لـ المجتمع:

الإسلام ينبغي أن يكون ديناً لبريطانيا

وفق مفردات الخطاب الإسلامي واقتداء بالسلف الصالح، برزت على الساحة الأوروبية «الرابطة الإسلامية في بريطانيا» إثر شعور مجموعة من الإسلاميين المثقفين بالحاجة الشديدة إلى الإسهام في سد الفراغ القائم في ساحة العمل الإسلامي خاصة بين الشباب المسلم، مما جعل قضية الشباب تبرز على رأس اهتمامات الرابطة.

ومؤخراً زار الدوحة الدكتور محمد عرابي رئيس مكتب تنمية الموارد بالرابطة وكان لـ المجتمع معه الحوار التالي:

حوار: د. حسن علي دبا

د. محمد عرابي

● **متى تأسست الرابطة الإسلامية؟**

○ تأسست الرابطة الإسلامية في العام ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م إثر شعور مجموعات من المثقفين الإسلاميين بالحاجة الشديدة إلى الإسهام في سد الفراغ القائم في ساحة العمل الإسلامي، خاصة بين الشباب المسلم في بريطانيا، فيما يخص التوعية بشمول الدين الإسلامي، ونشر رسالة الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، والعمل الدعوي المتنوع والحوار مع الحضارات والثقافات الأخرى، وفق مفردات الخطاب الإسلامي المبني على القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة اقتداء بالسلف الصالح دون إفراط أو تفريط.

● **ما أهداف الرابطة التي تسعى إلى تحقيقها؟**

○ تسعى الرابطة إلى تحقيق الأهداف التالية:

نشر الثقافة الإسلامية وتعميق مفاهيم الإسلام في نفوس أبناء الجالية الإسلامية، وتأكيد القيم الصحيحة في المجتمع البريطاني عامة، ورعاية الجالية الإسلامية في القضايا التي تهمها مثل العبادة والتعليم والنواحي الاجتماعية خصوصاً العلاقات الأسرية، والتكوين التربوي الشامل لأعضاء الرابطة، وفق مناهجها المعتمدة، وما يطرأ عليها من تطوير وتجديد، وتبصير المسلمين بواجباتهم تجاه المجتمع الذي يعيشون فيه، وبدورهم في الشهادة على العالمين، وتفعيل دور الجالية الإسلامية في حل مشاكل المجتمع المختلفة كالجريمة، والمخدرات، والبطالة، والتفكك الأسري، والإسهام في الجهود المبذولة لصيانة حقوق الإنسان عامة، وحقوق المسلمين خاصة، والتنسيق والتعاون مع المؤسسات الأخرى في المجالات التي لاتتعارض مع أهداف الرابطة، وتوسيع دائرة الحوار مع الثقافات والديانات الأخرى، وتحسين العلاقات بين الجالية الإسلامية والمؤسسات البريطانية من ناحية والعالم الإسلامي من ناحية أخرى، لإنعاش العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية على أسس صحيحة، وقيم متينة، والدفاع عن القضايا الإنسانية العادلة، والاستفادة العامة من التقنية والتعليم البناء والتربية القيمية للمجتمع، كما تتبنى الرابطة ما تراه مناسباً من الوسائل الشرعية، والقانونية المتاحة لتحقيق هذه الأهداف.

● **من أعضاء الرابطة؟**

○ مجموعة من المسلمين كل يعمل في مدينته، وله دور قيادي في العمل الإسلامي.. وأمام الأهداف الكبيرة التي يسعى إليها كل مسلم، والتحديات التي تواجهنا نحن المسلمين في الغرب، خاصة أبناءنا الذين يختلطون بالمجتمع الغربي في كل مكان، كان لابد من وجود مؤسسات إسلامية، تنقل الدعوة الإسلامية لأولادنا، إذ مهما كنا مهتمين بأولادنا لن نستطيع ذلك بدون أن تقوم مؤسسات إسلامية.

● **ما الذي يميز رؤية الرابطة عن رؤية غيرها من الهيئات؟**

○ الرابطة الإسلامية لها فهم خاص للعمل، وتؤمن بأن الإسلام دين عالمي، ونحن نقدم الإسلام في إطاره الصحيح وبشموليته إلى بريطانيا، يساعدنا في ذلك جو الحرية.

كان الرسول ﷺ يقول: «خلوا بيني وبين الناس» أي أوجدوا جواً من الحرية بيني وبين الناس لأدعوهم.. فهل نجلس ونلوم الآخرين، هناك تشويه للإسلام فمن يدافع عن هذا الدين ويبين حقيقته.. إنها مهمة المسلمين الذين يعيشون في هذه المنطقة.

● **ما صورة الإسلام في بريطانيا عامة؟**

○ دخل الإسلام إلى بريطانيا حديثاً، ربما منذ بدأ الاستعمار البريطاني في الولوج إلى العالم الإسلامي، إذ استقر أبناء تلك المستعمرات هنا كما حدث العكس.

وهناك دور كبير قام به الطلبة العرب كجاليات كبيرة، فبعضهم كان يدرس لسنوات، وبعضهم عمل، وآخرون استقروا في هذه الديار، وبعضهم استقر مهاجراً.. إلخ.

ومن هنا بدأ المجتمع البريطاني يعرف الإسلام، وصار هناك مسلمون من أهل بريطانيا نفسها.. وأصبح مرفوضاً أن يكون الإسلام ديانة سائحة في بريطانيا، إذ يوجد الآن ثلاثة ملايين مسلم في بريطانيا ولايمكن أن نهمل هذا الكم، وإذا كان الإسلام يكرم الإنسان بذاته، فكيف نهمل مثل هذا التجمع البشري؟

● **ما الصلة التي تربط أعضاء الرابطة بغيرهم من الهيئات الإسلامية في بريطانيا؟**

○ نحن عضو في مجلس التنسيق الإسلامي في بريطانيا(M.C.B) وهو مجلس حديث التشكيل، ومهمته التنسيق بين الهيئات العاملة في بريطانيا، وعضو في الاتحاد الإسلامي للمنظمات الأوروبية، والرابطة بابها مفتوح للتعامل مع كل الهيئات العاملة في بريطانيا.

● **هل تتبنون فهماً معيناً لأولويات**

العمل الإسلامي يشكل ترتيباً لأنشطتكم؟

○ المفهوم الذي قامت عليه الرابطة الإسلام بشموله، فلسنا هيئة إغاثية فقط، لكننا ندعم أي عمل تعليمي، نهتم بالناشئة، والشباب، فهم على رأس اهتمامنا.

وإذا لم ننجح في نقل الإسلام إلى أولادنا، فكيف ننجح في نقل الإسلام إلى الآخرين.

● مستقبل الدعوة الإسلامية في القرن الحادي والعشرين، يبدو محاطاً بأخطار عدة.. هل لديكم تصور له؟

○ كل جماعة وهيئة لها تصور ما عن مستقبلها ومستقبل دعوتها.. فالعصر الحاضر الذي يشهد أنواعاً عدة من الدعوات يجعلنا نتحسب من خطر تصفية للوجود الإسلامي.. وفي الوقت نفسه، نحن نعيش في مجتمع حر، يعطينا الحرية كاملة، فلا داعي للانغلاق والخوف من الآخرين، بل نتقدم بما عندنا فالإسلام دين للجميع.

● هل أنتم متفائلون بالمستقبل برغم كثرة التحديات؟

○ إذا حققنا الإسلام في أسرنا وفي أنفسنا وقدمنا الإسلام بحقائقه الناصعة فسوف يدخل الناس في دين الله، ونحن نرى حقيقة مهمة تبدو أمامنا هي أنه خلال القرن المقبل سوف تتغير الصورة كلية للإسلام عند الناس، فالمجتمع الغربي يعاني كثيراً من التفكك الأسري، ويمثل الإسلام حلاً لكل مشكلاته، والإسلام دين الأسرة، ودين شامل للحياة كلها، إننا في أي ناحية تتحدث نجد الإسلام ديناً لهذه الناحية.. وهذا ما يجعلنا نقدم الإسلام للناس، ونحن مرفوعو الرؤوس، إذ نحمل أشرف دعوة، وكثيرون ممن نقابل، يدخلون في دين الله من كل الأعمار، فهذا واجبنا تجاه المجتمع البريطاني، ونشعر بأن له حقاً علينا هو تعريفه بهذا الدين العظيم.

● ما أهم المشروعات التي تؤمّل الرابطة القيام بها؟

○ هناك مشروعات عدة من أهمها:

١. مشروع مركز الرابطة الإسلامية في شمال غرب لندن:

وتكلفته تسعمائة ألف جنيه إسترليني.. وقد تقدمنا بعدة طلبات لشراء أحد العقار الواسعة الجميلة في لندن التي تخدم أغراض مركز الرابطة الإسلامية.. ويمكن أن تتسع لمسجد وصالة محاضرات وقاعات تدريس للدين واللغة العربية وأوجه نشاط أخرى لخدمة الجالية الناطقة بالعربية والإنجليزية التي تزداد أعدادها باستمرار في هذه المنطقة لقربها من وسط المدينة، لكنها تكاد تخلو من مسجد يدور الحديث فيه والدعوة بالعربية والإنجليزية.

٢. مشروع البحوث والدراسات الإسلامية:

يهدف إلى القيام ببحوث ودراسات عن أحوال المسلمين ومشكلاتهم، والتحديات التي تواجههم، وكيفية التغلب عليها، مع بعض الدراسات عن كيفية إحراز التقدم العلمي والتقني في الغرب وتقدر الكلفة في السنة الأولى بـ ٢٥٢ ألف جنيه إسترليني.

٣. نشر الدعوة الإسلامية:

يهدف هذا المشروع إلى نشر الدعوة بين غير المسلمين، إذ هناك فراغ كبير في هذا الجانب، ويمكن أن نسميه مشروع دعوة الإنقاذ، ولايغني عنه مشروع دعوة الإصلاح للمسلمين وأبنائهم، وهو ما يقوم به المسلمون حالياً، وتقدر الكلفة بـ ٣٦٠ ألف جنيه إسترليني.

هدفنا تعميق الإسلام في نفوس المسلمين وتفعيل دور الجالية الإسلامية في المجتمع البريطاني

٤. مشروع تفريغ الدعاة:

ويهدف إلى تفريغ ثلاثة من الدعاة للعمل بالرابطة طول الوقت وذلك للاهتمام بالعمل في الفروع وتوعية الجاليات المسلمة في بريطانيا، وإلقاء المحاضرات والاهتمام بالجوانب الدعوية والثقافية، والدورات التدريبية التنموية والشرعية بتكلفة ٧٠ ألف جنيه إسترليني.

٥. المؤتمر الإسلامي السنوي العام:

سيعقد في أوائل أبريل سنة ١٩٩٩م بمشيئته تعالى، بالتعاون مع جمعيتي الطلبة المسلمين والمرأة المسلمة، بهدف إظهار وسطية الإسلام وعدله وإدانة التطرف والعنف وتحسين صورة المسلمين، وإحياء الأمل في المسلمين، وبدورهم الإصلاحي، وإنجازاتهم.. هذا فضلاً عن مشروعات: تنمية القوى البشرية الإسلامية، وترجمة بعض الكتب الإسلامية وطباعتها، ومساعدة الطلبة المحتاجين، وسلسلة الندوات واللقاءات العامة (الوطنية والإقليمية) ■

أما آن لبريطانيا أن تعترف بالإسلام؟

بقلم: د. علاء الدين خروفة (*)

نقلت المجتمع الغراء في عددها رقم (١٣٣١) أن وزير الداخلية الألماني «أتوشيلي» أعلن أنه يؤيد اعتراف الحكومة الألمانية رسمياً بالإسلام، ووضع المؤسسات الإسلامية على قدم المساواة وفي المكانة نفسها مع الكنيستين الألمانية الكاثوليكية والبروتستانتية.. ثم أضاف «شيلي» أنه لا يمانع كذلك في السماح بتدريس الإسلام للتلاميذ المسلمين في المدارس الألمانية، أو أن تكون هناك مدارس إسلامية بدعم من الحكومة الألمانية طالما أن الأمر لم يتعد أطر الحرية والقوانين التربوية.

ولا شك في أن وراء هذا التصريح والاعتراف جهوداً جبارة قامت بها الجالية الإسلامية في ألمانيا حتى تكللت بهذا النجاح الذي أراده الله سبحانه وتعالى فله الحمد وله الشكر أولاً وأخراً...

ومن ناحية أخرى، فإن واجب المسلمين في أنحاء العالم كافة أن يطالبوا - على المستويات الرسمية وغير الرسمية - حكومات العالم كافة ومنها بريطانيا بأن تعترف بالدين الإسلامي، وأن تمنحه المكانة القانونية التي يستحقها باعتباره آخر الأديان، وأنه الدين الذي يعتنقه بضعة ملايين من سكان بريطانيا الذين يحملون الجنسية البريطانية، ويعتنقه أكثر من ألف مليون نسمة في العالم.

وقد يستغرب القارئ إذا علم أن القانون في بريطانيا يحمي الديانة النصرانية فقط، ويرجع تاريخ هذا القانون إلى عام ١٦٦٦م أي أنه قد مضى عليه أكثر من ثلاثة قرون.. ولهذا إذا اعتدى بريطاني على الدين الإسلامي مثلاً، فإن القانون لا يعاقب ذلك المعتدي، بل إن المحاكم البريطانية قد قصرت كلمة «النصرانية» على الكنيسة الإنجيليكانية فقط، لأنها مذهب الحكومة الرسمي، فمن سب الإسلام أو اليهودية أو الكاثوليكية، فإن القانون لا ينطبق عليه، وبالتالي: لا عقوبة عليه، وخير مثال على ذلك: أن في الدعوى التي أقامها البعض لمحاكمة المرتد سلمان رشدي، قضت المحكمة العليا المؤلفة من ثلاثة قضاة بأن قانون القذف بالأديان لم يقنن إلا لحماية النصرانية.

إن للدين الإسلامي مزايا يعجز القلم عن وصفها وتعدادها، فمن ذلك أن الإسلام يحترم الأنبياء والرسل كافة ويأمر أتباعه بالإيمان بهم جميعاً.

والمسلم الذي يسب سيدنا عيسى - عليه السلام - ثم لا يتوب، فإن عقوبته القتل، فأين هذا مما حكمت به المحكمة العليا في بريطانيا؟

ولا شك في أن تكاتف المسلمين في أنحاء العالم مع إخوانهم مسلمي بريطانيا سوف ينتج نصراً مؤزراً - إن شاء الله تعالى - كهذا الذي أحرزه المسلمون في ألمانيا ■

(*) المعهد العالمي للفكر والحضارة الإسلامية - ماليزيا.

قراءة في فكر أنور إبراهيم

نهضة آسيا.. وعثرات الاستبداد الشرقي

في سنة ١٩٩٦م صدر كتاب للدكتور أنور إبراهيم - نائب رئيس الوزراء، ووزير المالية الماليزي السابق - بعنوان «النهضة الآسيوية، The Asian Renaissance، وقد تناول فيه عدداً من قضايا ومشكلات البلدان الواقعة في جنوب شرق القارة الآسيوية، وبخاصة تلك التي خطت خطوات واسعة على طريق الازدهار الاقتصادي، وحققت قدراً لا بأس به من الاستقرار السياسي خلال الربع الأخير من هذا القرن العشرين.

وفي هذا الكتاب دافع الدكتور أنور إبراهيم عن وجهة النظر التي تقول بوجوب وجود علاقة عضوية بين الأبعاد الاقتصادية، وبين الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية لعملية التنمية أو التقدم، أو ما يُشار إليه في الخطاب السياسي والثقافي الإسلامي باسم «النهضة»، وقد دعم وجهة نظره بعديد من الحجج والبراهين، مؤكداً أن افتراض عزل الجوانب الاقتصادية عن غيرها - وبخاصة السياسية والأخلاقية والاجتماعية - أمر لا أصل له في التراث الآسيوي.

وبعد مرور أقل من عامين على صدور كتابه المذكور، دخل أنور إبراهيم في محنة تقليدية من محن الاستبداد، بدأت بإقالته من الوزارة، واعتقاله، ثم تقديمه للمحاكمة، ولم تنته بعد - وهذه المحنة في جملتها - من وجهة نظرنا - عبارة عن الرد العملي من جانب الباقين في السلطة على كثير من الأفكار والآراء التي آمن بها، ودعا إليها، ودافع عنها، وسجلها في كتاباته وأبحاثه، ومنها كتابه الذي أشرنا إليه آنفاً.

ولسنا هنا بصدد التعرض لمجريات المحاكمة ولا لجوانبها القانونية، فقط سنحاول أن نتفهم خلفياتها الفكرية والسياسية العامة، وذلك عبر قراءة في فكر «المتهم».

وسنبحث أيضاً عن الصلة بين ما قاله وما حدث له، ونتأمل في العلاقة بين دوره كسياسي وصل إلى مناصب رفيعة في السلطة، ودوره كمفكر وصاحب نظرية في الإصلاح الاجتماعي والسياسي، والتطلع لتحقيق «النهضة» بشكل عام.

مفهوم «النهضة الآسيوية»

يكشف المفهوم الذي قدمه أنور إبراهيم للمقصود بالنهضة الآسيوية عن امتلاكه رؤية واضحة، وانطلاقة من خلفية فلسفية عميقة،

القاهرة: المجتمع

واتجاهه نحو آفاق إنسانية رحبة، ففي رأيه أن «نهضة آسيا» تعني: «إحياء الآداب والعلوم وتحديثها على أسس مستمدة من القيم الأخلاقية الراسخة، والمبادئ الدينية القوية، وتعني في الوقت نفسه إعادة الانبعاث الثقافي المحكوم بازدهار الفن والأدب والعمارة، وتحقيق إنجازات علمية وتكنولوجية»، وبعبارة أخرى فإن نهضة آسيا - في فكر أنور إبراهيم - تعني إعادة تأهيل حضاري شامل للقارة الآسيوية حتى تستعيد ثقتها بنفسها، وحينئذ تكون لديها القدرة على التعلم من حضارة الغرب والإضافة إليها في الوقت ذاته، وفي هذا الإطار فإن الازدهار الاقتصادي ليس سوى جانب واحد من جوانب صحوة آسيا.

إن حجر الأساس في «نهضة آسيا» من المنظور الاجتماعي - حسب رأي أنور إبراهيم - هو الإنسان الآسيوي المتدين، وأن النواة الفلسفية الصلبة لتلك النهضة هي المحافظة على الكرامة الإنسانية، والإقرار بالتعددية، والانفتاح على العالم، والتعلم من تجارب الأمم، والحلم المستمر بحياة أفضل للبشرية كلها وبلا أنانية.

> **نهضتنا تعني إعادة تأهيل حضاري شامل للقارة حتى تستعيد ثقتها بنفسها وحينئذ تكون لديها القدرة على التعلم من حضارة الغرب والإضافة إليها**

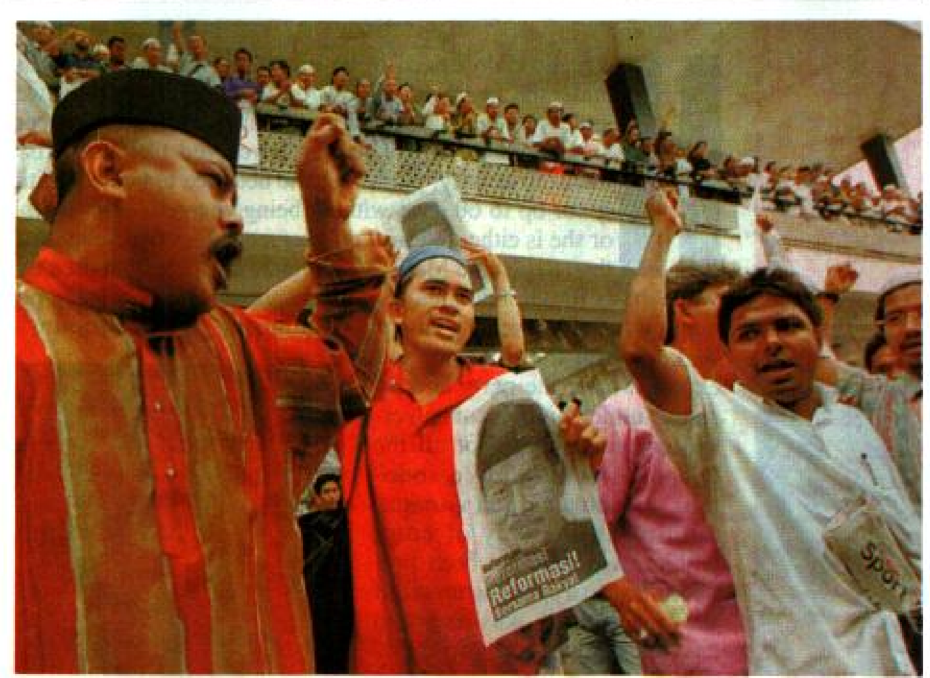
ويقارن أنور إبراهيم بين الأسس المعرفية التي قامت عليها النهضة الأوروبية الحديثة وبين أسس النهضة الآسيوية، ويخلص إلى أن الفارق الجوهري بين النهضتين هو أن نهضة آسيا تقوم على أسس معرفية وأخلاقية مستمدة من الدين والتراث العريق للشعوب الآسيوية، والسبب في ذلك أن الإنسان الآسيوي هو من صميم قلبه إنسان متدين - على عكس إنسان الحضارة الغربية - ولهذا فإن إحياء الإيمان، والتأكيد على التعددية الدينية والثقافية هما من أهم مكونات النهضة الآسيوية المعاصرة.

إن «نهضة آسيا» - طبقاً لرؤية أنور إبراهيم - ذات أساس معرفي وفلسفي متكامل، وقوام هذا الأساس من الناحية الواقعية أن المجتمعات الآسيوية مترعة بالإيمان والحب: حب التعلم والمعرفة، وحب العدالة والرحمة، وحب التسامح والاحترام المتبادل، وحب الحرية مع المسؤولية، وفي ضوء هذا الإطار النظري - المركب - يمكننا قراءة أفكار أنور إبراهيم وتصوراته حول دعائم «النهضة الآسيوية»، وفي القلب منها «المجتمع المدني» في منظوره الآسيوي، والربط بين السياسة والاقتصاد وبين «الأخلاق»، وتحديد وجهة «نهضة آسيا» بين الشرق والغرب والموقف من صدام الحضارات الذي يتحدثون عنه، ثم ما ملامح المستقبل المنشود في ظل تلك النهضة الآسيوية؟

نهضة «المجتمع المدني» الآسيوي

يرى أنور إبراهيم أن وجود «مجتمع مدني» قوي هو أساس لا غنى عنه لعملية البناء الحضاري الشامل، وذلك من حيث إن جوهر هذا البناء هو أن يكون الناس أكثر وعياً بحقوقهم، وأكثر شجاعة في الدفاع عن حرياتهم الأساسية، وأكثر إخلاصاً في أداء واجباتهم، وتلك - كلها - أمور ضرورية لنهضة المجتمع المدني، وتطوره حضارياً في الوقت نفسه.

ويركز أنور إبراهيم على «الرؤية الآسيوية» للمقصود بالمجتمع المدني، ويؤكد أن المفهوم الآسيوي له يختلف في مسألة أساسية عن مفهومه الغربي المشتق من فلسفة التنوير، فبينما الدين والمجتمع المدني ضدان لا يجتمعان في التصور



مؤيدون لأنور إبراهيم يطالبون بالإصلاح

الغربي، نجد أن الدين هو النواة الصلبة للمجتمع المدني الآسيوي بكل تجلياته وفاعلياته الاجتماعية والثقافية والسياسية، يقول: «إن المجتمع المدني الذي نرنو إليه هو مجتمع مؤسس على المبادئ والأخلاق الرفيعة، والقانون، والإقرار بالتنوع والتعددية الثقافية، وفي هذا المجتمع تنمو المؤسسات لسد حاجات المواطنين وليس لممارسة القهر عليهم».

وإلى جانب ذلك - حسب رأيه - فإنه لابد من تنقية التقاليد الآسيوية الموروثة من كل عوامل التأخر، وفي مقدمتها الطغيان والاضطهاد وكافة أشكال الاستبداد والاستغلال الاجتماعي.

ولكن ما القيم الأساسية التي تشكل ملامح المجتمع المدني الآسيوي الناهض؟

إن أنور إبراهيم يعتقد أن ثمة منظومة متماسكة من القيم هي التي تميز المجتمع المدني الآسيوي، وقاعدة هذه المنظومة هي «الكرامة الإنسانية»، ولا ضمان للكرامة إلا في ظل نظام ديمقراطي حقيقي، ولا معنى للديمقراطية إلا إذا اقترنت بتوسيع الحريات العامة والفردية، ونشر التطور، والارتقاء بمستويات المعيشة، والعدالة في توزيع الثروة، والمحاسبية في مستويات المسؤولية المختلفة، وللوصول إلى مجتمع مدني قوي، فإنه لابد من وجود اقتصاد مزدهر ومتطور، وهذا بدوره يتطلب تحقيق الاستقرار على المستويين الاجتماعي والسياسي، ولن يمكن تحقيق الاستقرار على أي من هذين المستويين في ظل الفقر وشيوع المظالم، واتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء.

إن «الكرامة الإنسانية» يجب تطويرها في المجتمع المدني عبر مبدأ «العدالة»، وإن من أهم العلاقات المميزة للمجتمع المدني الناهض قدرته على إرساء مؤسسات قضائية لحماية الحقوق المدنية، وصيانة حريات المواطنين، كما أنه لا يوجد قانون بلا عدالة، فإنه لا توجد عدالة بدون حكم القانون، وهذا المفهوم ينطوي على ثلاثة مبادئ رئيسة هي:

١ - أولوية وجود القانون المنظم حتى لا تكون للحكومة سلطة مطلقة على المواطن.

٢ - أن يكون المواطنون سواسية أمام القانون.

٣ - أن تكون حقوق المواطنين وحرياتهم مكفولة في القوانين العادية، وليست في الإعلانات الدستورية التي عادة ما تأخذ طابعاً مؤقتاً.

وإذا كانت «العدالة» هي القلب النابض للمجتمع المدني الناهض - كما يتصوره أنور إبراهيم ويدعو إليه - فإن الخطر المحدق بهذا القلب - في رأيه - هو عدم القدرة على تطوير المؤسسة القضائية بحيث تكون قادرة على فرض حكم القانون بطريقة عادلة: إذ لا يكفي أن يكون القانون عادلاً في حد ذاته، بل لابد من أن يطبق بعدالة أيضاً، «فليس هناك أسوأ من تطبيق القوانين العادلة بطريقة ظالمة».

ويوجه أنور إبراهيم نقداً لاذعاً لبلدان شرق آسيا لكونها لم تحقق الارتقاء بمؤسساتها القضائية بالقدر الذي ارتقت فيه بأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، ويشير بصفة خاصة إلى سيطرة الشركات الاقتصادية العملاقة - المتعددة الجنسية - وقدرتها في التأثير على القضاة مراعاة لمصالحها، الأمر الذي يجعل العدالة في تلك البلدان - ومنها بلده ماليزيا - وهماً، وشعاراً مزيفاً يستحيل تحقيقه، وعلى القضاة - في ظل هذا الوضع - أن يمارسوا سلطاتهم القضائية وفقاً لحكم القانون وليس لحكم الفرد مهما كانت سلطته، أو مكانته أو نفوذه في المجتمع.

ليس أخطر على النهضة من عثرات الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي والفساد المالي والأخلاقي

عثرات النهضة: الاستبداد والظلم والفساد

ليس أخطر على أي محاولة للنهضة من عثرات الاستبداد السياسي، والظلم الاجتماعي، والفساد المالي والأخلاقي، ذلك هو الثالوث الذي يسهب أنور إبراهيم في التحذير منه، وفي فضح آلياته وأساليب عمله المعلنة والخفية، وهو يؤكد أن «الاستبداد» و«الظلم» و«الفساد» حلقات مترابطة، يؤدي أولها إلى آخرها، ويقود آخرها إلى أولها، ومن ثم فلا مناص من التصدي لها بلا هوادة، ولابد من محاصرة هذا الثالوث من كل ناحية.

يدرك أنور إبراهيم أن للاستبداد جذوراً تاريخية، كما أن له خلفيات اجتماعية واقتصادية لاتزال قائمة في الواقع، وهي تساعد على بقائه واستمراره، ولكنه يركز بصفة خاصة على أن الثقافة الآسيوية الأصيلة تدعو إلى محاربته وعدم الاستسلام له، ويشير في هذا السياق إلى أعمال كبار مفكري آسيا وفلاسفتها القدماء والمعاصرين على حد سواء، وهو يعتقد أن الديمقراطية هي دواء الاستبداد، وأن القول إن الشعب غير مؤهل لممارسة الديمقراطية هو كمن يقول للطفل إنك لا تستطيع الذهاب للمدرسة لأنك جاهل.

إن الديمقراطية - التي يجب أن تكون نقية مما يخالف عقائدنا وقيمنا وأخلاقياتنا - توفر مناخاً ملائماً لممارسة الحريات الفردية والجماعية، وتلجم نزوات الاستبداد، وتساعد المجتمع على أن يعمه السلام والتسامح والاحترام المتبادل بين الجماعات والطوائف المختلفة.

والظلم - حسب رأي أنور إبراهيم أيضاً - هو نفي لكل شيء جميل في الحياة: هو نفي للعدالة، وللحرية، وللكرامة الإنسانية، وهو مرتع للبغاة، سواء كانوا حكاماً أو كانوا من المحكومين.

وفي مجتمع النهضة ليس من المقبول أن يشعر أي فرد، أو أن تشعر أي جماعة أو فئة أو أقلية بالظلم أو القهر أو الإقصاء، تحت أي ذريعة من الذرائع، ويجب أن تكون المؤسسات والممارسات والأفكار كافة موظفة من أجل تجنب المظالم وإرساء أسس العدالة والمساواة، والفرص المتكافئة، وهو يؤكد كذلك على ضرورة توظيف إنجازات التقدم الاقتصادي في محاربة الفقر والقهر والتهميش الاجتماعي، الذي تعاني منه فئات كثيرة من الأطفال والنساء، والعمال، إذ لا يعقل أن يقترن التقدم الاقتصادي بوجود ١٧٠ مليون نسمة في بلدان شرق آسيا يعيشون تحت خط الفقر، و١٠٠ مليون صبي وفتاة محرومين من التعليم، وثلث أطفال تلك البلدان ممن هم دون الخامسة يعانون من سوء التغذية، بينما يموت حوالي مليون طفل دون سن الخامسة حسب إحصاءات سنة ١٩٩٠م.

أما بالنسبة للفساد، فقد أكد أنور إبراهيم أنه أخطر العقبات التي تعرقل مسيرة النهضة، من حيث إنه يوفر الأرضية الملائمة للاستبداد والظلم معاً، وفي رأيه أن الفساد يكون في الإدارة، وفي الضمير، وفي الأخلاق، ويكون فردياً، وجماعياً،

ومؤسسياً، وإن أي محاولة للتسامح مع الفساد بزعم أنه «شر لابد منه» يجب رفضها رفضاً حازماً، ويرى أنه لا عذر للتقاعس عن اتخاذ إجراءات حاسمة ضد الفساد بالقانون، وبالإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية، وأنه يجب تقديم المسؤولين الأساسيين عن الفساد للتحقيق والمحاكمة أمام قضاء يتمتع بالشجاعة والنزاهة.

وفي رأيه أن رغد العيش الذي تحقق ـ بشكل نسبي ـ بفضل النمو الاقتصادي في بلدان جنوب وشرق آسيا يجب ألا يصرف عن الصعود الموازي للفساد، وما يصاحب الفساد عادة من انتشار للرشوة والشح، وسوء استخدام الوظيفة العامة، والانحراف في ممارسة السلطة.

وبهذا الموقف الواضح الحاسم من الفساد فتح أنور إبراهيم أبواب العداوة والحرب ضده من قبل خصومه الداخليين والخارجيين في آن واحد، إلى الحد الذي وصل إلى تقديمه هو شخصياً للمحاكمة ـ وياللمفارقة ـ بتهم «الفساد» الذي طالما دعا إلى محاربته والقضاء عليه وإزالته من طريق النهضة!.

المستقبل.. إلى أين؟

يحتل التفكير في المستقبل قسماً أساسياً من رؤية أنور إبراهيم، ونجده على هذا المستوى من التفكير يركز على مستقبل آسيا ونهضتها الصاعدة من جهة، كما يركز على «علاقات آسيا» بالعالم الذي تعيش في إطاره من جهة ثانية، ويهتم كذلك بمستقبل «الأمة الإسلامية» وما يجب أن تكون عليه في القرن الجديد.

يقول: «إن ما نراه لآسيا في القرن المقبل هو أنها ستكون مشاركاً رئيساً في تطوير الحضارة الإنسانية، وإن أهم ما يمكنها الإسهام به هو إرساء مبادئ التسامح مع الآخرين، والرحمة بالضعفاء والمحرومين، واحترام قدسية الأسرة كلبنة مكينة في بناء صرح الحياة الإنسانية الراقية»، وضمن هذا التصور فإن آسيا يمكنها أن تقدم للعالم إنتاجها الثقافي المتميز الذي يبرز خصوصيتها، ويحد ـ في الوقت نفسه ـ من التأثير السلبي «للعولمة» التي تمارسها القوى الغربية المهيمنة حالياً.

وفي رأيه أنه كلما تسارعت خطى اليقظة الآسيوية في طريقها الصحيح، فإن كلاً من الشرق والغرب سوف يلتقيان في حوارات ثقافية مثمرة، ويدركان عالمية المجتمع الإنساني بشكل أفضل، وبكلمات طاغور يقول «دع ضوء الصباح يعرفنا على بعضنا البعض»، ومن ثم فهو لا يوافق الآراء التي تتوقع «صدام الحضارات»، ويؤكد أن النظام العالمي الجديد يجب أن يتجذر أولاً وقبل كل شيء في حقيقة «الجماعية»، والاعتراف بتعددية الثقافات العالمية، وإباحة الأخلاق إلى السياسة والاقتصاد، أما محاولة صياغة نظام عالمي على أساس القوة أو العظمة فمعناه سحق الضعيف لمصلحة القوي، ومعناه استمرار عذاب الإنسانية إلى ما لا نهاية.

إن على آسيا ـ من منظور المستقبل وفقاً لأنور إبراهيم ـ ألا تنظر للعالم فقط من منظور علاقات القوة، وعلى مجتمع الأطلنطي، وقوى الغرب عامة، ألا تنظر إلى آسيا على أنها منافس لها، أو أنها عقبة في سبيل طموحات الغرب الرامية للسيطرة العالمية، وبدلاً من ذلك يجب أن يسود الشعور بوحدة المصير الإنساني، «وفي منتصف القرن القادم سيكون هذا الشعور أكثر عمقاً وأكثر انتشاراً».

ويرى أن مستقبل الأمة الإسلامية في العالم الجديد سوف يتحدد ـ أساساً ـ بالتفكير السليم، والتخطيط الجيد، والإنجازات الملموسة، وليس بالصياغات البلاغية المنمقة، أو بالتطلعات المجردة المحلقة في سماء المثاليات، إن على المسلمين أن يستجيبوا لدعوة العلم والمعرفة لتمكينهم من التقدم، فالعلم هو الذي مكّن أوروبا من السيطرة على العالم الإسلامي وإذلاله ونهب ثرواته.

إن المعرفة هي أعظم لذة، والجهل هو أفدح ألم، وفي المستقبل يجب أن يحكم العقلُ القلبَ، حتى يمكننا أن نرى الأشياء من منظور عملي، ونضع أولوياتنا بطريقة سليمة.

أزمة العلاقة بين المفكر والسياسي

تلك كانت قراءة موجزة في فكر الدكتور أنور إبراهيم، الذي يعاني محنة السجن والمحاكمة بعد أن كان الرجل الثاني في حكومة بلاده، وربما كان هو نفسه يعلم أن من الحقائق المؤلمة في تاريخ الإنسانية أن «السياسة» عالم بلا أخلاق، هي عالم تحكمه القوة، وتقوده المصلحة إلى حيث السلطة والمال والنفوذ، وربما يعلم أيضاً ـ وهو رجل الفكر والسياسة معاً ـ أنه في عالم السياسة كل شيء ممكن: الصعود إلى القمة، والسقوط إلى الهاوية، ويتجاور فيه التصرف بنبالة مع سلوك مسالك النذالة، وفيها تختلط النزاهة بالفساد، ويرتع في ساحتها الاستبداد متدثراً برداء الحريات.

ومن المعضلات الأزلية في عالم السياسة معضلة الانفصام بين المفكر والسياسي، أو بين رجل التنظير ورجل التطبيق: فالأول يبحث عن صواب الفكرة ونقاء الرؤية، والثاني همه الأساسي العمل وإدراك مشكلات الواقع وممارسة سلطة الأمر والنهي، وبرغم أن كلاً من المفكر والسياسي لا غنى لأحدهما عن الآخر، إلا أن وقائع التاريخ وتجارب الأمم قد أثبتت ـ ولاتزال تثبت ـ أنهما يظلان شخصين منفصلين، يخشى كل منهما الآخر ويعمل له ألف حساب، وعلى مدار التاريخ مات مقتولاً ـ معنوياً أو مادياً ـ كل من حاول أن يكون مفكراً وسياسياً في آن واحد، وفي هذا السياق نفهم ما آلت إليه العلاقة بين محاضير محمد ـ رئيس وزراء ماليزيا ـ وأنور إبراهيم ـ نائبه الأول ووزير ماليته سابقاً ـ ففيها عبرة لمن يعتبر من دروس التاريخ.

لقد صعد أنور إبراهيم بفكره المتفتح إلى قمة هرم السلطة في بلاده قبل أن ينقلب عليه رجل السياسة المخضرم ويحيله إلى المحاكمة، ولكنه كان قد اختار طريقه وحزم أمره، ونذر نفسه للدفاع عما يؤمن به يقول:

«لم أندم على أنني لم أسلك الطريق الآمن، لأن الذي سلكته قادني إلى الانخراط في غمار الحياة العامة، وفي هذا المجال سوف أظل نشطاً، ومشاركاً بكل ما أوتيت من قوة في سبيل إدراك المثل العليا للحياة».■

تيار الاستئصال «العلماني» يدعو لإنقاذ الجزائر من شعبها!

لندن: محمد مصدّق يوسفي

بعد فشل محاولات التيار الاستئصالي أو ما يسمى «بالديمقراطيين» لتوريط الجيش الوطني الشعبي، والتخفي وراء المؤسسة العسكرية مرة أخرى لفرض مشروعهم عنوة على الشعب الجزائري، كما حدث في ١٩٩٢م حيث كانوا السباقين إلى إيقاف المسار الانتخابي والدعوة إلى الانقلاب على الديمقراطية ومصادرة نتائج الانتخابات العامة، وإدخال البلاد في دوامة العنف ومسلسل الإرهاب الذي حصد ومازال مئات الآلاف من الأرواح.

بدأت رموز هذا التيار «وهو تيار علماني متطرف يدعو إلى استئصال الإسلاميين بكل درجاتهم» ممثلين في رئيس التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية سعيد سعدي، ورئيس التحالف الوطني الجمهوري رضا مالك «رئيس حكومة سابق» والأمين العام للحركة الاجتماعية الديمقراطية «الحزب الشيوعي سابقاً» الهاشمي الشريف، ورئيس حزب التجديد الجزائري نور الدين بوكروح، وما يسمى بلجنة الدفاع عن الجمهورية التي يقودها العقيد صالح بوبنيدر، سلسلة من الاجتماعات الماراثونية للاتفاق على أسلوب عمل للمطالبة بتأجيل الانتخابات الرئاسية المقررة في أبريل المقبل.

ولا يستبعد المراقبون أن يلتحق بهم المرشحون الذين عجزوا عن جمع ٧٥ ألف توقيع التي تسمح لهم بالمشاركة في الاستحقاق المقبل، بسبب العراقيل الإدارية أو لافتقادهم للتأييد الشعبي، فقد التحق بهم رئيسا الحكومة السابقان مقداد سيفي وسيد أحمد غزالي، وشريف بلقاسم أحد رموز الحقبة البومدينية.

وذهب زعيم حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية «حزب بربري علماني» المناهض للإسلاميين لتصعيد الوضع إلى حد الدعوة إلى «عصيان شعبي» لحمل السلطة على تأجيل الانتخابات الرئاسية واعتبر أن هذه الانتخابات بمثابة الدور الثاني لانتخابات ٢٦ ديسمبر ١٩٩١م الملغاة، وأنها ستمهد الطريق لعودة الجبهة الإسلامية للإنقاذ المحظورة إلى الساحة السياسية!

ويرى الملاحظون أن التيار الاستئصالي وامتداداته داخل الطبقة السياسية في السلطة والمعارضة وفي الساحة الإعلامية والمجتمع المدني سيلعب بورقة تأجيل الانتخابات والدعوة إلى مقاطعتها وحتى إلغاء نتائجها، لأنه يعلم أن التوجهات الغالبة في المجتمع الجزائري تساند دعاة السلم والمصالحة الوطنية وتنبذ أصحاب الخيار الاستئصالي وسياسة الحل الأمني، وقد لمسوا ذلك عندما عجز زعماؤهم حتى عن جمع مجرد ٧٥ ألف توقيع تسمح لهم بالمشاركة في الانتخابات الرئاسية.■



معاهدة حظر الألغام.. خطوة جيدة.. لكنها منقوصة

دخلت معاهدة «أوتاوا» لحظر الألغام الأرضية - وهي المعاهدة التي تنظم التعامل مع الألغام المضادة للأفراد إنتاجاً واستعمالاً - حيز التنفيذ الفعلي مع بداية شهر مارس الجاري، وكان قد تم التوقيع على المعاهدة في العاصمة الكندية أوتاوا عام ١٩٩٧م بعد مبادرة أطلقتها كندا في العام ١٩٩٦م.

وتتعلق المعاهدة المذكورة بالألغام المضادة للأفراد والتي قد تبدو سلاحاً بسيطاً مقارنة بالقنابل والصواريخ، ولكن واقع الحال يقول إن ضحايا هذه الألغام قد يتجاوز عدد ضحايا غيرها من الأسلحة الفتاكة.

وتنص الاتفاقية الجديدة على عدد من المبادئ الملزمة للدول الموقعة عليها منها:

١ - الامتناع عن استعمال الألغام المضادة للأفراد أو نقلها أو إنتاجها أو تخزينها.

٢ - تدمير المخزون الحالي منها خلال مدة حددتها المعاهدة بأربع سنوات من تاريخ التوقيع عليها.

٣ - تطهير حقول الألغام خلال مدة عشر سنوات.

كما تدعو المعاهدة الدول الموقعة عليها لبذل الوسع لتأمين الرعاية الصحية لضحايا الألغام وإعادة تأهيلهم واندماجهم في المجتمع.

مراحل تاريخية: مرت قضية الألغام المضادة للأفراد بثلاث مراحل تاريخية انتهت بتوقيع اتفاقية الحظر الشامل، وتمثلت المرحلة الأولى في المبادرات الفردية التي أعلنها بعض الدول بحظر إنتاج أو استخدام الألغام الأرضية أو تصديرها، وكانت بلجيكا الرائدة في هذا المجال، ثم تبعتها إيطاليا، كما أوقفت دول عدة استخدام الألغام الأرضية المضادة للأفراد في تسليح جيوشها، ومنها أستراليا، وكندا، والدانمرك، وفرنسا، وجنوب إفريقيا.

وفي مرحلة موازية كان المؤتمر الدولي لنزع السلاح التابع للأمم المتحدة يسعى منذ عام ١٩٨٠م لإقرار اتفاقية لحظر الأسلحة الفتاكة - ومن ضمنها الألغام الأرضية - كما اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً في ديسمبر ١٩٩٦م يحث الأعضاء على إقرار اتفاقية الحظر.

ثم جاءت المبادرة الكندية في أكتوبر ١٩٩٦م حيث دعت كندا لعقد مؤتمر دولي لتحريم استخدام الألغام، شاركت فيه ٥٠ دولة، فضلاً عن حضور ٢٤ دولة بصفة مراقب، وكان من بينها مصر، والمغرب، كما حضرت المؤتمر العشرات من المنظمات غير الحكومية (NGO'S)، وفي هذا المؤتمر تعهدت الدول المشاركة بالتوصل إلى اتفاقية ملزمة في هذا الشأن، وواصلت كندا سعيها الدولي فعقد مؤتمر آخر في العاصمة النمساوية فيينا في فبراير ١٩٩٧م، ثم اجتماع ثالث في العاصمة البلجيكية بروكسل في يونيو ١٩٩٧م، ثم اجتماع ثالث في النرويج عام ١٩٩٨م.

ولكن هل يمكن بالفعل وضع المعاهدة موضع التطبيق العملي؟

مازال الطريق صعباً وطويلاً أمام ذلك، وهذه بعض الأسباب:

١ - لو كان إنتاج السلاح بوجه عام مرتبطاً بالدوافع الإنسانية لما وجدت الأسلحة من الأصل، فما الذي دعا الإنسان إلى التفنن في إنتاج الأسلحة الفتاكة؟

بمعنى آخر فإن لغة المطامع والأهواء فضلاً عن الاعتبارات الاقتصادية مازالت أقوى من الدوافع الإنسانية، فهناك ٥٠ دولة تصنع الألغام، وهناك دول بحاجة إلى السلاح الرخيص الثمن، حيث لا يتجاوز ثمن اللغم الواحد ثلاثة دولارات، ولذا فإنهم يسمونه سلاح الرجل الفقير.

٢ - أن عملية إزالة الألغام مكلفة للغاية خاصة بالنظر إلى العدد الكبير للألغام المنتشرة في بعض الدول، والذي يحتاج إلى ميزانيات طائلة لتطهير الأرض منه، لذا فإن هناك شكوكاً كبيرة، حول التزام الدول بالقيام بعملية التطهير، ويتوقع البعض أن يستمر حظر الألغام ماثلاً لعقود طويلة مقبلة.

٣ - أن المعاهدة لا تتطرق للألغام المضادة للدبابات أو المضادة للمركبات، وهذه لا تقل خطراً عن الألغام المضادة للأفراد.

٤ - وفي حالة السعي لتطبيق هذه الاتفاقية فقد سارع بعض الدول إلى إنتاج أنواع أخرى من الألغام يسمونها الألغام الذكية، وترى الدول المستوردة للسلاح أن الأمر لا يعدو أن يكون محاولة من الدول المنتجة لترويج سلاح جديد بسعر أعلى.

ولم تعط الدول الكبرى أي قدوة في مجال نزع الألغام، إذ لا تزال الولايات المتحدة، ومعها الصين وروسيا ترفض التوقيع على الاتفاقية.

الدول العربية

يعاني بعض الدول العربية خاصة مصر، والجزائر، وتونس، واليمن من خطر الألغام الأرضية والتي زرع بعضها دون إذن من أصحاب البلد، إذ لاتزال في مصر، والجزائر، وليبيا ملايين الألغام التي زرعتها الجيوش: الألماني، والإيطالي، والبريطاني، إبان الحرب العالمية الثانية، كما زرعت الألغام في اليمن أثناء نزاعات الشمال والجنوب.

وقد انضمت ٥ دول عربية لمعاهدة أوتاوا، وهي: قطر، وتونس، واليمن، والجزائر، وموريتانيا.

وإذا كان من المفيد أن يكون هناك من يهتم بسلامة الأفراد وحياتهم، فإن الأهم ألا يقف هذا المسعى عند حد حظر سلاح واحد وترك العالم نهباً لعشرات غيره من الأسلحة، وعلى الدول المنتجة للأسلحة المدمرة أن تراجع سياساتها ألف مرة إن كانت تسعى بالفعل لتأمين سلامة البشرية من الأخطار■

محمد عبد السلام

٧٠٠ سنة على تأسيس دولة الخلافة و ٧٥ عاماً على سقوطها

نموذج الحكم الإسلامي في الدولة العثمانية

صلاحيات السلطان.. دور شي
الإسلام.. ووظيفة الديوا
الهمايوني في إدارة الحك

في ظل الدولة العادلة نا
الجميع حق المواطنة.. يهو
الأندلس المضطهدون صعدو
لأعلى المراتب السياسي
والاقتصادية.. والنصار
والأروام والأرمن عاشوا أعزة.
لكنهم ردوا الجميل بالخيانة

لها أخطاء.. لكنها أصابت كثيراً وأضافت للإنسانية فخراً وللمسلمين عزاً

لحكم العثماني ظل إسلامياً.. الشورى ديدنه.. والاجتهاد عماده

سبعمائة عام مرت على نشأة الخلافة الإسلامية أو الدولة العثمانية و ٧٥ عاماً انقضت على سقوطها.. وعلى امتداد هذه الفترة البعيدة صدرت العشرات من الدراسات وعقد العديد من المؤتمرات لدراسة هذا الحدث المهم في التاريخ الإنساني، ومازالت الدراسات والمؤتمرات البحث والتحليل تتواصل.

لكن الدولة.. لأنها كانت دولة خلافة إسلامية فقد تعرض تاريخها لسهام عاتية من الافتراءات والتشويهات أملاً في إسقاط نموذجها في حكم وإنجازاتها الإنسانية على الأصعدة كلها، والهدف واضح وهو تثبيت تلك الحقبة من التاريخ في الخانة السوداء.. ولذا فإن تلك الفترة ن التاريخ مازالت في حاجة إلى مزيد من الأبحاث الموضوعية المحايدة التي تضعها في مكانها الصحيح.

المجتمع وهي تسلط الضوء على هذه المناسبة تفتح بذلك الملف مرة أخرى لتذكُّر العلماء والمفكرين المتخصصين بأهميته حتى يعيدوا راءته من جديد وفاءً بحق الأجيال.



جلس السلطان العثماني

بقلم: الدكتور محمد حرب (•)

بدأت الدولة العثمانية بداية إسلامية تمثلت في يام المؤسس عثمان بن أرطغرل عقب توليه الإمارة جمع مشايخ الإمارة قائلاً لهم: «إني أملك القوة مع لقدرة على الجهاد، لكني أترك لكم تنظيم مجتمع ذه الإمارة حسب ما يقتضيه علمكم» وابتداء من سام ١٢٩٩م قام هؤلاء المشايخ بتنظيم شؤون لجتمع العثماني على أساس الكتاب والسنة إجتهادات المجتهدين، وكبرت الإمارة وأصبحت سلطنة ثم سلطنة وخلافة.. أساسها الإسلام المرجعية الدينية لمؤسسة «مشيخة الإسلام» حتى صبح شيخ الإسلام شخصية موقرة مسموعة كلمة لدى السلطان والرعية، وكان كل سلطان عثماني ابتداءً من السلطات سليم الأول يحكم وصفين: سلطاناً يأمر بالإجراءات التنفيذية، وخليفة أمر السلطة التنفيذية بتنفيذ مايرد إليه من مشيخة لإسلام.. ولذا ساد العدل الدولة العثمانية حتى وصفها الأوروبيون بتعبير (الأمان العثماني).

أما الشورى فقد كانت ديدن الحكم من بدايته حتى نهايته، ومثل الشورى في هذا مثل العدل، ذلك لأن الدولة العثمانية كانت تدار بواسطة «الديوان الهمايوني» حيث الوزراء وكبار رجال الدولة وكبار علماء الإسلام يمثلون فيه، وبالتالي كانت هناك المساواة في المواطنة العثمانية، والأمثلة كثيرة، وإليكم هذا المثال النادر في التاريخ، فقد أمر القاضي بقطع يد السلطان محمد الفاتح وهو من هو في تاريخ الخلافة، وذلك بسبب اعتداء جنوده على أرض يمتلكها رومي، وكان الحكم سيأخذ طريقه للتنفيذ لولا أن تنازل الرومي عندما وجد سلطان الدولة بهيبته يدخل المحكمة ويقف بجواره أمام القاضي، والقاضي يحكم ولايلتفت إلى السلطان إنما يعامله على قدم المساواة، ذلك لأن الشريعة الإسلامية لاتفرق عند هذا القاضي بين سلطان ورعية.. لقد ولَّد العدل العثماني في نفوس الرعية من يهود ونصارى حب الدولة العثمانية، لأنهم وجدوا فيها العدل والأمان والمساواة، والقائمة طويلة بأسماء الوزراء والولاة وكبار موظفي رجال الدولة من ملل غير إسلامية، وتكفي المعلومة المعروفة أن خير الدين باشا التونسي كان في عهد الدولة العثمانية عبداً رقيقاً ثم أصبح ولياً على تونس حتى أنه تلقب بالتونسي، وهو الذي وصل إلى درجة الصدارة العظمى ومعه خاتم السلطان.

وعندما طلبت ولاية مصر العثمانية من العاصمة اسطنبول أن ترسل لها من ينظم اقتصادياتها أرسل السلطان إلى مصر - وهي أهم ولاية عثمانية - نوبار باشا وهو أرمني نصراني.

ولم تغب قيم العدل والشورى والمساواة إلا عندما قام فريق من أبناء الدولة العثمانية من الذين تلقوا تعليمهم في الغرب أو تأثروا بالفكر الغربي واحتلوا مكانة وظيفية كبيرة في دولتهم فأطاحوا بالنظام العثماني وأبدلوه بالنظام العلماني، ومثال ذلك تلك النخبة المثقفة التي أفرزتها عملية إعادة تنظيم الدولة على النمط الغربي والمعروفة بالتنظيمات.

ولما تطورت هذه النخبة وسيطرت على المناصب المدنية وعلى الأماكن الحساسة في الجيش قاموا بانقلابهم المشهود عام ١٩٠٨ - ١٩٠٩م وأسقطوا شعار الدولة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وأبدلوه بشعار الثورة الفرنسية (حرية - إخاء - مساواة) وكان الإسلام يفتقر إلى هذه المبادئ.. ومنذ أن تولوا السلطة غابت القيم الأصيلة من الدولة، ودخل هؤلاء في صراع مع بعضهم البعض على السلطة، ثم زجوا بالدولة في حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل، وهي الحرب العالمية الأولى ولم تخرج منها الدولة إلا منهارة، والغريب أن كثيراً من المؤرخين يدينون الدولة العثمانية بإدانات منها: فرض اللغة التركية على بلاد العرب، ونصب المشانق للعرب في بيروت وسورية وهي براء من هذه الجرائم، إذ إن هذه الأحداث قد جرت والسلطة في يد العلمانيين الذين استمر حكمهم ما يقارب العشر سنوات والدولة العثمانية منهم براء، وإنما حدث هذا في عهد (حكم الاتحاد والترقي: جمال - أنور - طلعت).

عوامل انهيار الدولة

عوامل انهيار الدولة كانت ذات شقين: شق

(•) رئيس مركز بحوث العالم التركي - أستاذ التاريخ العثماني جامعة عين شمس - مصر.

خارجي يتمثل في عدم استفادة الدولة من التكنولوجيا الغربية وقت ظهورها وبروز الرأسمالية المتوثبة في الغرب وما تدفع إليه من إنتاج السلاح والغزو والاستعمار والبحث عن مصادر الطاقة والموارد الطبيعية اللازمة لتشغيل المصانع في العالم الغربي وقلة احتياطي الذهب والفضة في الدولة العثمانية مع ظهور الذهب بشكل هائل في الأرض الجديدة المكتشفة حديثاً المسماة الولايات المتحدة الأمريكية وظهور الآلات البخارية في أوروبا.

أما الشق الثاني فهو داخلي ويتمثل في الترف الذي ساد قصر السلطان وعدم ترشيد الثروات الهائلة التي كانت في الدولة ثم انتشار هذا الترف بين الرعية، وكان لأوروبا الأثر الكبير في هذا الترف، إذ إن الدولة عندما أرادت أن تصلح من حالها على النمط الغربي أرسلت الشبان إلى أوروبا فعادوا ينقلون مظاهر الترف الأوروبي إلى بلادهم.

وقد كان القصر الذي كان يعيش فيه السلطان ويحكم منه الدولة بسيطاً جداً طالما كانت القيم الإسلامية في الحياة الاجتماعية تسود المجتمع العثماني، لكن عكس هذا حدث عندما وصلت الفكرة الغربية إلى العثمانيين في عقر دارهم فنقلوا مظاهر الزي الفرنسي بما فيه من التزيينات الذهبية وأصبح العثمانيون يرتدون ملابسهم محلاة بالذهب تقليداً للغرب، ويذكر المؤرخون أنه حدث الانتقال في تجارة الذهب من أيدي العثمانيين إلى أيدي الأروام والأرمن، ومنذ ذلك الحين وحتى الآن خرجت تجارة الذهب من يد المسلمين.

وإذا نظرنا إلى تعامل الدولة مع الرعية بمختلف أجناسها وطبقاتها فإننا نجد أن الدولة العثمانية تميزت بعدم الانزلاق إلى التعامل مع الشعب على اتساع رقعة الأرض بالميزان القومي، فكم من والٍ بوسنوي يأتي من البوسنة ليدير ولاية مصر - على سبيل المثال - ويحبه المصريون ويعمل هو على خدمة المصريين.

إن حق المواطنة - كما أشرنا من قبل - كان مكفولاً في الدولة العثمانية طوال حكمها، فالدولة التي حكمت وأكرمت اليهود المطرودين من الأندلس، وأعطت لهم حق المواطنة فصعدوا في مراتبها الوظيفية هي التي تعطي حق المواطنة للأروام والأرمن والكرج (الجورجيين) وهي الدولة التي أعطت حق المواطنة وحق حماية المواطن فيها البوغوميل في البوسنة، والكاثوليك في الولايات الأوروبية، والأرثوذكس في اليونان.

وعن اهتمام الدولة المركزية بولاياتها فلاشك في أن المثقف المسلم يعي أن الدولة العثمانية كانت دولة كونفدرالية بالمعنى الحديث، فالجيش والميزانية في يد الحكومة الفيدرالية في العاصمة اسطنبول، والولايات حرة في نطاق الدولة في الاهتمام بشؤونها مثل الولايات المتحدة الأمريكية الآن، المستقلة إدارياً واجتماعياً، بينما تدير واشنطن الخطوط الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية والجيش والمباحث الفيدرالية.

الدولة وقضايا المسلمين

هل تخلفت الدولة العثمانية عن نُصرة قضايا المسلمين في العالم؟

الإجابة: لا.. فعندما حدثت محنة الأندلس وهُجِّر المسلمون واليهود منها وُظِّف السلطان العثماني خير الدين بربروس لحماية الفارين بدينهم وبأرواحهم من الأندلس إلى الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط حيث تقع هذه البلدان تحت حماية الدولة العثمانية برغم أن الدولة العثمانية وقتها كانت في حالة سياسية صعبة، لأنها كانت مهددة بالانقسام فقد مات الفاتح وخلّف ولدين كان الجنود يحبون احدهما، اما الثاني فقد كانت له حنكة الحاكم، فتحارب الأخوان «بايزيد» و«جم» وانهزم «جم» ثم هرب إلى مصر حيث صادقه السلطان المملوكي «قايتباي» لكنه لم يناصره على أخيه خوفاً من التدخل في شؤون الدولة العثمانية الداخلية فتركه «جم» ووقع في يد فرسان القديس يوحنا، الذين حملوه إلى بابا روما الذي أسره وحاول إغراءه بتكوين جيش يكون «جم» على رأسه ليحارب اخاه «بايزيد» وكان هدف البابا هو إنهاك الأخوين حتى تضعف الدولة وتزول من الوجود، ثم ينفرد بالسيطرة على العالم ويصبح النظام العالمي في يده.

نصرة المسلمين

ترى هل تخلّفت الدولة عن نصرة الجزائر أو تونس أو مصر عندما التهمها الاستعمار الغربي؟ الإجابة واضحة.. فالدولة لم تتخل عن نصرة المسلمين في أي مكان في العالم، لقد دافعت الدولة العثمانية وهي في أشد مراحلها ضعفاً عن الجزائر وتونس وليبيا بطرق دبلوماسية ودولية بعد أن عجزت عن الدفاع عنها عسكرياً، وفي الوقت نفسه كانت اسطنبول تقود حركات مقاومة إسلامية في شمال إفريقيا اشتكت منها فرنسا وإيطاليا، والأرشيف العثماني والأرشيف الفرنسي يحتفظ بوثائق من هذا القبيل.

هل كان الأتراك ينظرون للعرب على أنهم مواطنون على قدم المساواة معهم؟ هذا سؤال يمكن أن نجيب عنه بأن الأتراك الذين نظروا لليهود والنصارى بل وأعطوهم حق المواطنة الكاملة هل كان يمكن أن يقصروا في هذه النظرة للعرب؟ مستحيل.. لأنها كانت مواطنة على مستوى الدولة الإسلامية التي تطبق شرع الله بحذافيره دون أي تدخل من البشر (هذا باستثناء عشر السنوات التي حكم فيها الفكر العلماني الدولة العثمانية، وهي آخر عشر سنوات في عمرها) والأدب التركي يمكن أن يجيبنا عن هذا السؤال، والأمثلة الشعبية التركية فيما قبل الاتحاد والترقي تقدم لنا صفات العرب في الوجدان التركي: العرب (قوم نجيب عرب) والعرب في الوجدان الشعبي التركي قوم يتميزون بالذكاء، والعرب في الأدب الرسمي التركي هم موطن الإسلام الأول.. منهم ظهر رسول الله ﷺ وأنزل الله القرآن بلغة العرب ووصف الشاعر الأعظم لدى الأتراك عبدالحق حامد في شعره ومسرحياته: العرب أنهم مثال الإباء، والشمم، والعزة، والكرامة، والجهاد، كما وصف المرأة المسلمة بالعفة، والبطولة، والشجاعة وحرصها على تربية جيل مسلم يحمل راية الإسلام إلى كل بقاع الأرض.. ووصف الشيخ غالب، الأديب العثماني الكبير العرب بكل الصفات العظيمة، وأنهم المثل الإنساني الذي يجب أن يحتذى.

وفي إطار تساؤلاتنا يبرز سؤال مهم عن دور الحروب في تقويض الدولة؟ والحقيقة أن الحروب التي كانت بين الدولة وبين أوروبا أو بين الدولة وبين روسيا، أو بين الدولة وإيران وهي محاور الحروب التي كانت ضمن سياسة الدولة العثمانية كان لها الأثر الأكبر في جعل الأمة العثمانية تقف دائماً على



كيف زحف النمط الغربي إلى الحياة الاجتماعية.. وكيف تسربت مظاهر الترف الأوروبي بين الرعية؟

كيف يمكن اتهام الدولة التي أعطت حق المواطنة لكل الملل بأنها أجحفت حق العرب؟!. الأدب والأمثلة الشعبية ترد

أهبة الاستعداد وهو ما جعلها دولة ذات هيبة.

وبالإضافة إلى ما وراء هذه الحروب من فوائد جمة للإنسانية كلها ولأوروبا بالذات وللدولة العثمانية أيضاً من نشر الإسلام بعقيدته وسلوكياته واقتصادياته وعدله في أوروبا ومن تأثير ثقافي وفني متبادل بين العالمين الإسلامي والغربي ومن ازدهار الحياة الاقتصادية في كل أرجاء الدولة العثمانية، فمثلاً تأثر المعمار العثماني والإسلامي بأقصى ما وصل الغرب إليه من نظام معماري، والذي كان جديداً على المسلمين فاستفادوا منه، وترجمت أعمال إسلامية إلى لغات أوروبية، ولكن عندما ضعفت الدولة العثمانية عن اللحاق بأسباب التكنولوجيا الحديثة التي عمت العالم الغربي وتأخرت الدولة كانت الحروب وبالاً عليها، خاصة أنه ظهرت في فترة الضعف مظاهر انهيار في كل نظم الدولة.. من مؤسسات عسكرية وعلمية، أبسطها أن علم الرياضيات والتشريح والكيمياء التي كان يدرسها طلاب الشرع الإسلامي ظلت كما هي دون تقدم ودون العمل بما جرى في هذه العلوم من تطور، وعندما تولى أصحاب الفكر الغربي مقاليد الحكم في الدولة العثمانية وكانت الدولة ليست في حالة تسمح لها بالحرب، اتخذ جمال وأنور (علمانيان) قراراً بالتحالف مع ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، وكان الشبان من «السادة الجدد» غير ذي خبرة لا بالحرب ولا بالسياسة فقد أهمل أنور ساحة الحرب في الشرق الأوسط ووجه جنود الدولة العثمانية إلى روسيا لتحرير بلاد آسيا الوسطى من الحكم الروسي دون أن يضع في ذهنه ضعف النظام العسكري في بلاده ودون النظر إلى شتاء روسيا القارس وأمر الجيوش بدخول روسيا وتحرير الشعوب التركية في آسيا الوسطى ليكوّن بذلك الدولة الطورانية التي كان قادة الاتحاد والترقي يحلمون بها (الدولة الطورانية هي دولة الجامعة التركية، بمعنى جعل أتراك الأناضول وآسيا الوسطى في دولة قومية واحدة) فلما هُزمت ألمانيا في الحرب العالمية الأولى انهزمت الدولة العثمانية أيضاً وانتهت.

دور اليهود في سقوط الدولة

تُرى هل كان لليهود دور في إسقاط دولة الخلافة العثمانية؟ الإجابة بكل تأكيد.. كان لليهود دور في إسقاط دولة الخلافة العثمانية برغم أنها كانت الدولة الوحيدة التي أوت اليهود الذين فروا من الأندلس وأعطتهم حق المواطنة وحمتهم وأوصلت اليهود إلى أرفع درجات السياسة والاقتصاد فيها - كما أسلفنا القول - لكن اليهود لم يحفظوا الجميل للدولة العثمانية، فانتهزوا فرصة ضعفها وكتلوا أنفسهم للمشاركة في هدمها.

بدأ تخطيط اليهود لإضعاف الدولة العثمانية بشكل واضح ابتداءً من حركة شبتاي زفي مؤسس عصابة يهود الدونمة التي ظهرت في أحرج أوقات الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي.

ويهود الدونمة هم أولئك الذين قادوا حركة إظهار الإسلام وإخفاء اليهودية وعملوا في الوقت نفسه على الإطاحة بالمبادئ الإسلامية في الدولة العثمانية في تركيا، ويهود الدونمة هم الذين وفروا الحماية لجماعة الاتحاد والترقي، وهم الذين حاربوا السلطان عبدالحميد، وهم الذين شجعوا سفور المرأة، وهم أول من قالوا: «إن الحجاب ليس من الإسلام إنما انتقل من الروم إلى المسلمين» وهم الذين طرحوا قضية اختلاط الشباب بالفتيات في الجامعات، وهم الذين تبنوا فكرة مسابقة ملكات الجمال في تركيا، وهم الذين امتلكوا وسائل الإعلام في أواخر عهد الدولة العثمانية بل وفي تركيا الحديثة، وهم الذين أفرزوا دعاة العلمانية سواء في الاقتصاد والمالية مثل «محمد جاويد» «ونزهت فائق» وهم الذين أبرزوا منهم أيضاً أعلام الإعلام العلماني في تركيا مثل الكاتب أحمد أمين يلمان وكان صديقاً للرئيس المصري الأسبق عبدالناصر وكذلك «عبدال ابيكجي» وأخوه «إسماعيل جم ابيكجي» الكاتب الصحفي التركي المشهور، والذي يقوم الآن على رأس السياسة الخارجية التركية وهو وزير الخارجية التركية الآن، وهو من سلالة عائلة ابيكجي اليهودية المشهورة بالثراء والنفوذ، وهي العائلة التي كانت تحمي حركة الضباط الأحرار الذين قاموا بالانقلاب المشهور عام ١٩٠٨م - ١٩٠٩م، وهم الذين أوجدوا الفكر الماركسي في أواخر الدولة العثمانية، وهم الذين خدموا قضية قيام إسرائيل قبل أن تقوم.

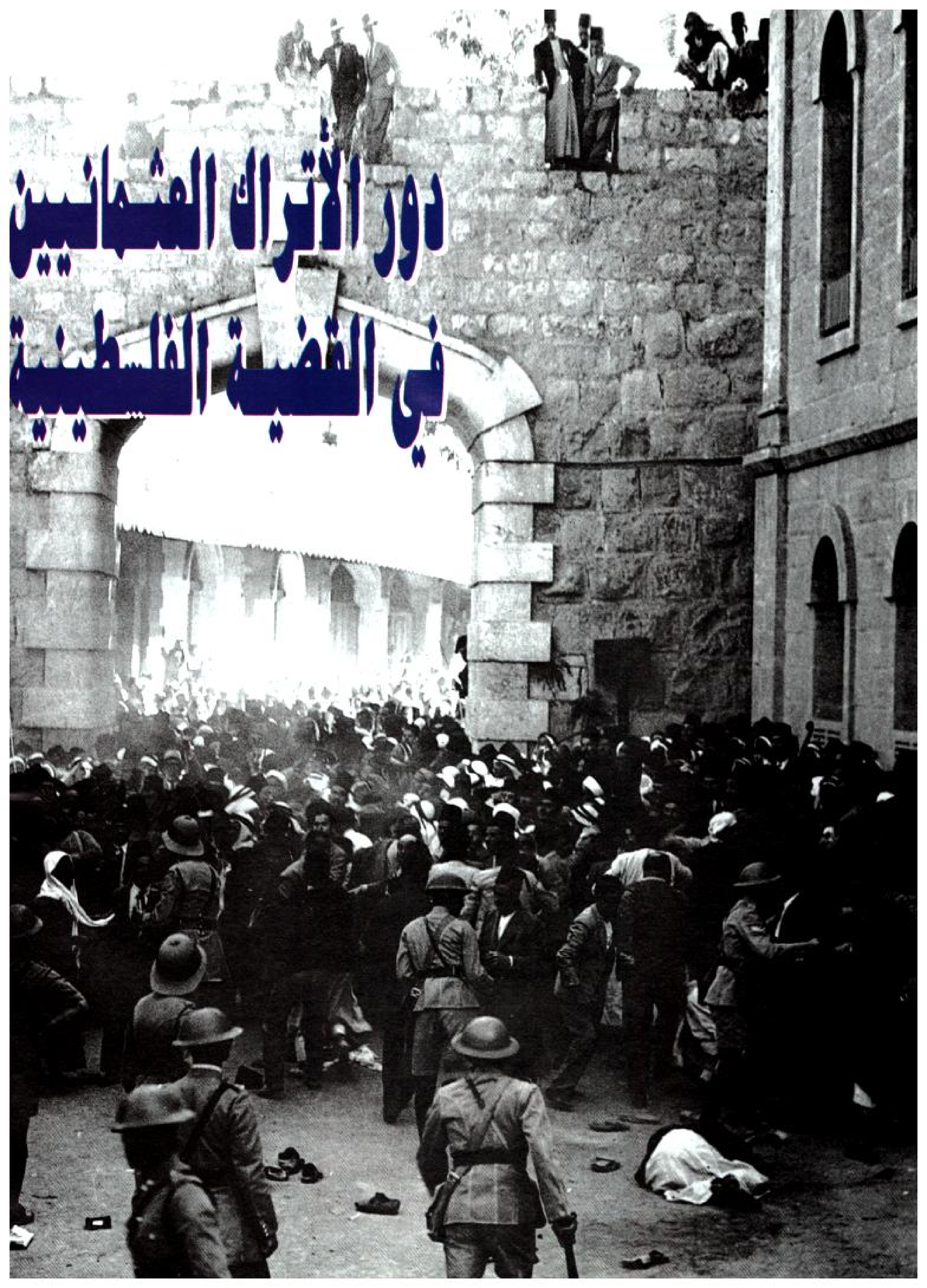
مخطط اليهود لهدم الدولة بدأ بحركة شبتاي زفي مؤسس عصابة «يهود الدونمة».. والكنيسة وإيران كان لهما دور في إثارة الفتن الداخلية

برغم الضعف والعجز.. لم تتخلف الدولة عن حماية المسلمين الفارين من الأندلس ولم تتوان في نصرة قضية الجزائر وتونس

لكن يبقى هناك عنصر آخر مهم يبين أسباب سقوط الدولة العثمانية يتمثل في الكنيسة وإيران..

أما إيران فمعروف أنها كانت تتحالف مع نصارى أوروبا لتطويق الدولة العثمانية والمشاركة في ضربها، وكان لإيران اليد الطولى في قيام حركات إرهابية طائفية اتصفت بالتمرد على سلطة الدولة العثمانية، وكلفت هذه الحركات الدولة العثمانية الكثير خاصة تلك التمردات التي أطلت برأسها في عهد ضعف الدولة.. ذلك لأن الدولة في إيران كانت عاجزة عن تغيير مذهب المجتمع العثماني، فلجأت إلى إثارة الفتن الداخلية في الدولة والتحالف مع الغرب ضد العثمانيين، أما عن الكنيسة ودورها في إسقاط الدولة العثمانية فهذه قضية كبيرة.. فقد تسامحت الدولة مع النصارى وأعطت مزايا كبيرة للكنيسة في إدارة شؤون نصارى الدولة، لكن الكنيسة الأرثوذكسية بالذات انتهزت فترة ضعف الدولة وقامت بإثارة الفتن في الولايات البلقانية التابعة للدولة العثمانية بعد أن تحالفت الكنيسة مع روسيا في إشعال الفتن في كريت واليونان وبلغاريا وغيرها من أجزاء الدولة العثمانية، وإن الحركة الانفصالية لليونان عن الدولة العثمانية إنما قامت بتخطيط دقيق ومنظم استمر زمناً طويلاً صبرت فيه الكنيسة الأرثوذكسية صبراً طويلاً وخزنت الأسلحة في الكنائس كما بنت كنائس كثيرة في أماكن بعيدة ومختلفة، ودربت الكنيسة بعض نصارى هذه المناطق على إقامة بعض الجمعيات الخيرية، والجمعيات الثقافية، وجمعيات الإحياء التراث اليوناني القديم واللغة اليونانية القديمة، واستعانت الكنيسة بضباط متطوعين روس ليدربوا الانفصاليين الأروام على السلاح، فلما جاءت اللحظة المناسبة نفذت الكنيسة عملياتها ضد الدولة العثمانية واستقلت اليونان عن الدولة العثمانية، وللعلم فإن أثينا كانت حتى عهد استقلال اليونان عن الدولة وقفاً على الحرمين الشريفين.

لقد كانت الدولة العثمانية مساحة مباركة في زمن المسلمين وجزءًا رحباً في حضارة البشر اتسم بالسمو، جاهدت واجتهدت أصابت كثيراً ولها أخطاء، لكنها أضافت للإنسانية فخراً وللمسلمين عزاً.■


دور الأتراك العثمانيين
في القضية الفلسطينية

لم يحظ دور الأتراك العثمانيين في القضية الفلسطينية بالاهتمام الذي يستحقه، لا من المؤرخين العرب والمسلمين ولا من المؤرخين الأجانب، وخاصة اليهود والمتأثرين باليهود، وإذا كنت لا الوم اليهود والمتأثرين بهم من المؤرخين الغربيين الذين رأوا أن التعتيم الذي مارسوه على دور الأتراك العثمانيين في القضية الفلسطينية يخفي مواقف إيجابية للأتراك العثمانيين تقربهم من العرب الذين سعى اليهود وأشياعهم لتنفيرهم من الأتراك، فإنني الوم المؤرخين العرب والمسلمين الذين تقاعسوا عن الاهتمام بدور الأتراك العثمانيين في القضية الفلسطينية الذي كان مشرفاً، وكان يمكن أن يلعب دوراً في إحباط المخطط اليهودي الغربي لاستعداء العرب ضد الأتراك، وهو المخطط الذي نجح فعلاً في تسخير العرب ليكونوا معولاً فعالاً في هدم دولة الخلافة العثمانية التي كان اليهود وأشياعهم يعتبرونها العقبة الكاداء أمام مخططاتهم لسلب فلسطين، وتحقيق حلم إقامة دولة لهم فوق أرضها.

بقلم: زياد أبو غنيمة (*)

ويمكن القول إن علاقة الأتراك العثمانيين بالقضية الفلسطينية بدأت مع دخول البلاد العربية تحت راية الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم، وبالتحديد في عام ١٥١٦م، ويبدو لي أن السلطان سليم استشرف مبكراً خطر الأطماع اليهودية في فلسطين فأصدر أول قانون في تاريخ القضية الفلسطينية يحرّم على اليهود السكن في فلسطين وفي سيناء، ولعل هذا القانون «الفرمان السلطاني» هو الشهادة للأتراك العثمانيين بأنهم كانوا ذوي بُعد نظر سياسي مبكر سبقوا به العرب في استكشاف خطر الأطماع اليهودية على فلسطين.

ولقد شكّل فرمان السلطان سليم بمنع اليهود من السكن في فلسطين وسيناء لطمة قاسية لأحلامهم في إقامة دولة في فلسطين، فاستنفروا كل إمكاناتهم، وسخروا كل ما تختزنه الجبلّة اليهودية من خبث ومراوغة ومكر ودهاء لإلغاء هذا الفرمان، وسنحت أول فرصة لليهود لمحاولة إلغائه عندما تعرض يهود إسبانيا لاضطهاد نصاراها، وأغلقت دول أوروبا النصرانية حدودها في وجه اليهود، فلم يجدوا ملجأً يقبل بهم غير الدولة العثمانية بما كانت تتميز به من تسامح ديني، فقد سمح السلطان سليمان القانوني نجل السلطان سليم ليهود إسبانيا باللجوء إلى أراضي الدولة العثمانية باستثناء فلسطين وسيناء، تنفيذاً للقانون «الفرمان» الذي أصدره والده، وعبثاً حاول اليهود إقناع السلطان القانوني بالسماح لهم بالوصول إلى فلسطين، بل لقد عمد إلى تعزيز الإجراءات لمنع تسرب اليهود إلى فلسطين أو سيناء.

وأعاد اليهود محاولتهم لإقناع الدولة العثمانية بإلغاء قانون السلطان سليم الذي منعهم من السكن في فلسطين وسيناء فأوعزوا إلى السياسي البريطاني اليهودي إيرلي شافستري أن يقنع وزير خارجية بريطانيا بالمرستون بتقديم طلب رسمي باسم الحكومة البريطانية إلى السلطان عبدالمجيد (١٨٣٩ - ١٨٦١م) لإلغاء قانون منع هجرة اليهود إلى فلسطين وسيناء، وأذعن بالمرستون للضغط اليهودي وفعل ما طلبوه، ولكن السلطان عبدالمجيد وهو والد السلطان عبدالحميد رفض



السلطان عبدالحميد أحبط أول محاولة يهودية للاستيطان في فلسطين عام (١٨٩٢م)

استقبال المندوب البريطاني الخاص الذي حمل الطلب البريطاني إلى اسطنبول.

ولقد شهد عهد السلطان عبدالحميد المرحلة الأهم والأخطر في الصراع الذي خاضته الدولة العثمانية في مواجهة الأطماع اليهودية في فلسطين، وسأتوقف في هذه المقالة المحدودة المساحة عند بعض محطات الصراع الذي خاضته الدولة العثمانية بزعامة السلطان عبدالحميد مع اليهود ومع حركتهم الصهيونية، وأذرع أخطبوطها المنتشرة في مراكز القرار في معظم دول العالم في تلك الحقبة وخاصة في أمريكا وبريطانيا:

□ في عام ١٨٨١م قاد السفيران الأمريكي والبريطاني في اسطنبول حملة ضاغطة شارك فيها العديد من سفراء وقناصل دول غربية لإقناع السلطان عبدالحميد بالسماح ليهود روسيا الهاربين من بطش قيصر روسيا إسكندر الثاني بعد ثبوت تآمرهم على عرشه بالهجرة إلى فلسطين فكان جواب السلطان عبدالحميد لمجموعة السفراء التي قابلته لتقديم المذكرة حازماً حاسماً:

«إنني لن أسمح لليهود بالاستقرار في فلسطين مادامت الدولة العثمانية قائمة».

□ وأعاد اليهود محاولتهم في عام ١٨٨٢م بمذكرة بعثت بها جمعية «أحباء صهيون» إلى السلطان عبدالحميد عبر سفيره في أوديسا فكان جواب السلطان بنفس الحزم الذي واجه به محاولات سابقة:

«تحيط الحكومة العثمانية جميع اليهود الراغبين في الهجرة إلى الأراضي العثمانية علماً بأنه لا يسمح لهم بالاستقرار في فلسطين».

□ ويسطر ملف القضية الفلسطينية للسلطان عبدالحميد أنه كان أول حاكم مسلم تصدى بشكل عملي لإحباط أول محاولة يهودية لإقامة مستوطنة يهودية على مشارف فلسطين، ففي عام ١٨٩٢م تمكن اليهودي الألماني فريدمان من الوصول على رأس جماعة من يهود ألمانيا إلى منطقة «المويلح والوجه والضبا» على الساحل الشرقي لخليج العقبة بمواجهة شرم الشيخ، وأقام فيها مستوطنة شبه عسكرية، فأصدر السلطان عبدالحميد أوامره إلى الحكومة المصرية لطرده وتفكيك مستوطنته، ولما شعر السلطان أن الحكومة المصرية تتراخى في تنفيذ أوامره ربما تحت ضغط من سفير ألمانيا في القاهرة أعلن السلطان إلغاء التفويض الذي كانت الدولة العثمانية قد منحته للحكومة المصرية للإشراف على تلك المنطقة، واضطر الخديوي عباس حلمي إلى إصدار قرار في ١٦/ ٢/ ١٨٩٢م بإعادة السيطرة العثمانية على العقبة وما حولها فسارع السلطان عبدالحميد بإرسال حملة عسكرية عثمانية طردت فريدمان وعصابته، وأعادتهم إلى ألمانيا بالسفينة نفسها التي قدموا بها.

□ واحتدم الصراع الذي كان يجري في الخفاء أحياناً وفي العلن أحياناً بين الدولة العثمانية بزعامة عبدالحميد وبين الحركة الصهيونية بعد أن وصل تيودور هيرتزل إلى زعامة الحركة، فازدادت ضراوة المواجهة في هذه الفترة بين الأتراك العثمانيين وبين

(*) كاتب أردني.

لو عرف العرب دور الأتراك في مواجهة الأطماع اليهودية في فلسطين.. ما سمحوا لأنفسهم أن يساهموا في هدم دولة الخلافة العثمانية!

افتدوا فلسطين بدولتهم.. ونحن افتدينا كياناتنا المصطنعة بفلسطين

حموا فلسطين من الأطماع الصهيونية طيلة أربعة قرون (١٥١٦م - ١٩١٨م) ونحن العرب ضيعناها في ثلاثة عقود (١٩١٨م - ١٩٤٨م)

الصهيونية وحلفائها من الأمريكان والبريطانيين والأوروبيين وأذنابهم داخل الدولة العثمانية من الماسونيين.

وسأمر مروراً سريعاً على بعض محطات المواجهة بين الدولة العثمانية بزعامة السلطان عبدالحميد، وبين الحركة الصهيونية بزعامة إبليس الصهيونية وشيطانها الأخبث تيودور بنجامين زئيف هيرتزل:

□ عندما واجه السلطان عبدالحميد ثورة الأرمن، سارع هيرتزل للتدخل لدى زعماء الأرمن لإيقاف ثورتهم، وحرص على إيصال أنباء اتصالاته بزعماء الأرمن إلى السلطان عبدالحميد عبر اليهودي النمساوي الجنسية البولوني الأصل فيليب مايكل نيولنسكي الذي كان على علاقة بالمخابرات التركية، وكان نيولنسكي ينقل إلى هيرتزل ارتياح السلطان عبدالحميد من دوره في إنهاء ثورة الأرمن، فخيل لهيرتزل أن السلطان سيتجاوب مع مطالب اليهود، فكلف نيولنسكي بتقديم عرض للسلطان باستعداد اليهود لدعم خزينة الدولة العثمانية بعشرين مليون ليرة تركية مقابل السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين، وكانت خيبة أمل هيرتزل مريرة عندما أخبره نيولنسكي أن السلطان طرده من مجلسه عندما فاتحه بعرضه.

□ وتكررت محاولات هيرتزل لإغراء السلطان عبدالحميد بدعم الدولة العثمانية بأموال اليهود، وتعدد وسطاء هيرتزل في عرض الرشاوى المالية على السلطان، وكان من هؤلاء اليهودي المتستر بالإسلام (دونمة) جاويد بك، وسفير السلطان في أثينا محمود نديم باشا، والصحفي اليهودي المتستر بالإسلام (دونمة) احمد مدحت باشا، وسفير السلطان في برلين احمد توفيق باشا.. وغيرهم.

ويبدو أن فشل جميع محاولات هيرتزل لإغراء السلطان بفتح أبواب الهجرة إلى فلسطين أمام اليهود أصابته بخيبة أمل قاتمة أفرغها في تقريره الذي ألقاه أمام المؤتمر الصهيوني الأول (٢٩ من أغسطس ١٨٩٧م) حيث أكد أنه ما لم تتراجع الدولة العثمانية عن رفضها المتشدد لهجرة اليهود إلى فلسطين فإن تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين سيكون في حكم المستحيل.

□ وحمل فشل أسلوب الإغراءات بالرشاوى المالية هيرتزل إلى تغيير تكتيكه لحمل الدولة العثمانية على التراجع عن تشددها في منع هجرة اليهود إلى فلسطين، فعمد إلى تكتيك جديد ذي شقين: الشق الأول تمحور حول حشد الضغوط الدولية بزعامة أمريكا وبريطانيا والدول الأوروبية لإجبار الدولة العثمانية على قبول «ميثاق دولي» يتبنى فكرة إنشاء دولة يهودية في فلسطين، والشق الثاني تمحور حول تنشيط عمليات الهجرة السرية لليهود إلى فلسطين، وتمكينهم من استملاك الأراضي بطرق غير قانونية تحت غطاء من الدعم الخفي من قناصل أمريكا وبريطانيا والدول الأوروبية في بيروت، والقدس، وحيفا.

وقد تصدى السلطان عبدالحميد لتكتيك هيرتزل الجديد بمزيد من التشدد فأصدر في يونيو من عام ١٨٩٨م قانوناً نص على ما يلي:

«لا يسمح لليهودي الأجنبي من أي تابعية (جنسية) غير التابعية العثمانية بزيارة فلسطين إلا بقصد الزيارة الدينية فقط، شريطة ألا تتعدى إقامته في فلسطين ثلاثين يوماً، وكل من لا يغادر بعد انقضاء المدة يطرد طرداً بالقوة».

ولم يهتم السلطان باحتجاجات سفراء، وقناصل أمريكا وبريطانيا والدول الأوروبية في الدولة العثمانية ضد هذا القانون، بل لقد أمعن في تحديهم وتحدي دولهم، فعمد إلى منع القنصل البريطاني في أنطاكيا وكان يهودياً من دخول فلسطين بسبب محاولته مخالفة هذا القانون، كما قام قائم مقام حيفا العثماني بطرد تسعة يهود بريطانيين من فلسطين بسبب مخالفتهم للقانون الجديد، وعندما قدم القنصل البريطاني في القدس مذكرة احتجاج للدولة العثمانية جاءه الرد في بضع كلمات يقول:

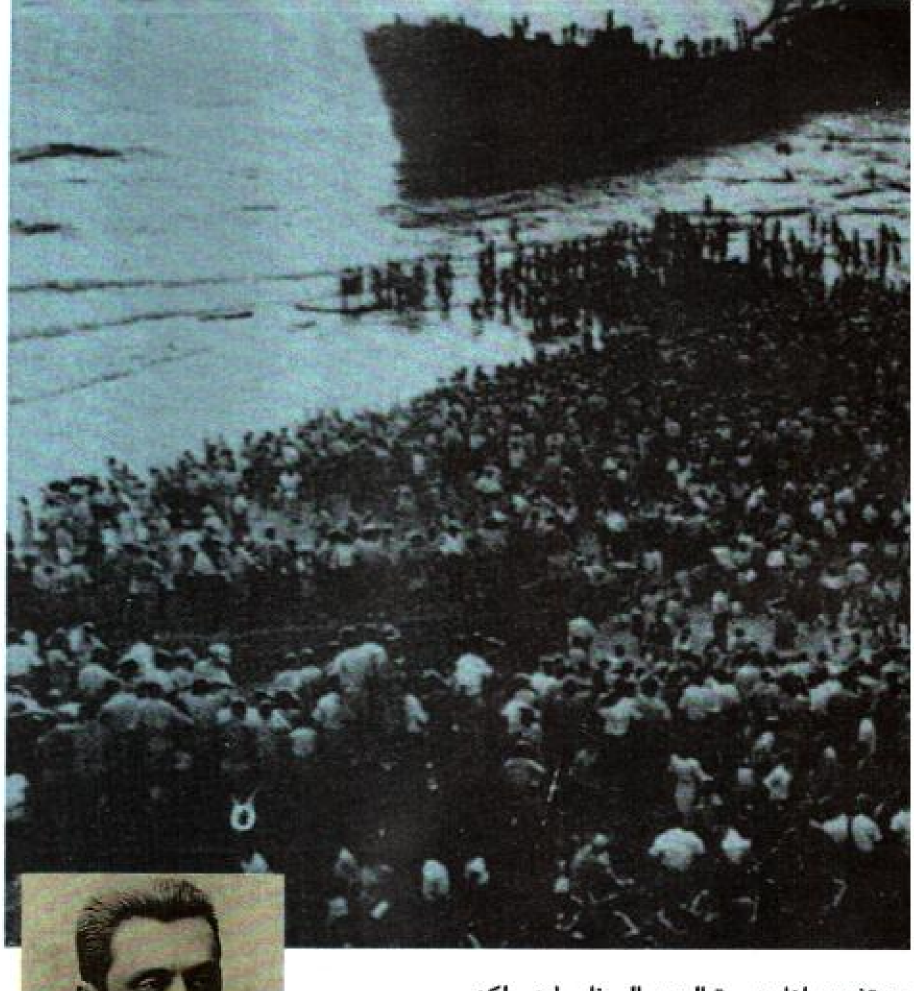
«إن موظفي الدولة العثمانية قاموا بواجبهم في تنفيذ القوانين المرعية».

□ وعندما زار الإمبراطور الألماني غليوم قيصر اسطنبول بدعوة من السلطان عبدالحميد لعب السفير الأمريكي في اسطنبول «ستراوس» دوراً في إقناع غليوم قيصر بالسماح لهيرتزل بلقائه، واستطاع هيرتزل في هذا اللقاء وبدعم من السفير الأمريكي ستراوس إقناع غليوم قيصر بالتوسط لدى صديقه السلطان للرجوع

السلطان سليم سبق العرب في استشراف خطر اليهود على فلسطين فمنعهم من السكن فيها عام (١٥١٦م)!



هجرة يهودية إلى فلسطين



عن تشدده إزاء هجرة اليهود إلى فلسطين، ولكن خيبة أمل هيرتزل كانت كبيرة جداً عندما أعلمه رسول من الإمبراطور الألماني أنه اضطر إلى تغيير مجرى الحديث مع السلطان عندما لاحظ الشرر يتطاير من عينيه عندما رجاه بأن يفتح باب الهجرة لفلسطين أمام اليهود.

□ وعندما أدرك هيرتزل أن تكتيكه الجديد فشل كما فشل تكتيكه السابق في حمل الدولة العثمانية على فتح باب الهجرة إلى فلسطين أمام اليهود، عمد إلى تغيير تكتيكه من جديد وتمحور هذا التكتيك حول محاولة الالتقاء مباشرة بالسلطان عسى أن ينجح هيرتزل بخبثه ومكره في إقناع السلطان بالمطالب اليهودية، وقد مهد هيرتزل لتكتيكه الجديد بإرسال برقية إلى السلطان بمناسبة افتتاح المؤتمر الصهيوني الثالث في بال (١٥ اغسطس ١٨٩٩م) تقطر نفاقاً وتتللاً جاء فيها:

«إن الصهيونيين المجتمعين في مؤتمر بال الثالث يعتبرون أن واجبهم هو أن يرفعوا إلى أعتاب عرشكم السامي تعهدهم بإخلاصهم وتقديرهم للطف جلالتكم نحو رعاياكم اليهود ورغبتهم المخلصة في الإسهام في عظمة الإمبراطورية العثمانية وازدهارها».

تيودور هرتزل

وقابل السلطان عبدالحميد هذا النفاق اليهودي بمزيد من التشدد فأصدر قانوناً في أواخر عام ١٩٠٠م منع بموجبه بيع الأراضي لليهود في فلسطين، وسورية، ولبنان، وسيناء، ويسري هذا القانون حتى على اليهود الذين يحملون الجنسية العثمانية.

ولم ييأس هيرتزل فاستمر في محاولته لمقابلة السلطان حتى نجح صديقه المستشرق اليهودي المجري «أرمينيوس فابري» في إقناع السلطان عبدالحميد بمقابلة هيرتزل، ويقول هيرتزل في يومياته: إن فابري نصحه بألا يتحدث أمام السلطان بأمرين يثيران غضبه، موضوع الصهيونية، وموضوع هجرة اليهود إلى فلسطين.

وفي ١٨/ ٥/ ١٩٠١م كان هيرتزل يقف بين يدي السلطان، ويصف هيرتزل في يومياته (١٨/ ٥/ ١٩٠١م) مقابلته للسلطان فيعترف بأنه شعر بالرهبة والوجوم أمام عدم الاكتراث الذي أبداه السلطان تجاهه وتجاه مرافقيه حاخام اليهود في تركيا موشيه ليفي، وزعيم الماسونية في تركيا اليهودي عمانوئيل قارصوه.

ولم يعد خافياً أن تلك المقابلة انتهت بطرد هيرتزل ومرافقيه من القصر السلطاني بمجرد أن تجرأ هيرتزل على فتح موضوع السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين أمام السلطان الذي كان يصرخ في وجه هيرتزل ومرافقيه وهو يأمر بطردهم مردداً كلمات ينبغي أن تسجل لصالح العثمانيين الأتراك وللسلطان عبدالحميد بماء الذهب:

«إن فلسطين التي حصلنا على كل شبر منها ببذل دماء أجدادنا لا يمكننا أن نفرط بشبر واحد منها دون أن نبذل دماءً أكثر من الدماء التي بذلناها في الحصول عليها».

وما كاد هيرتزل يعود إلى منزله في اسطنبول حتى نفث في يومياته (١٨/ ٥/ ١٩٠١م) كل ما سببته المقابلة من خيبة أمل في نفسه قائلاً: «إن عبدالحميد اسم تتجمع فيه مجموعة من أحط الخبائث»، ثم عاد فافرغ حقده على السلطان عبدالحميد وعلى الدولة العثمانية في التقرير السري الذي قدمه إلى زعامة الحركة الصهيونية حيث قال فيه:

(اقرر على ضوء محاولاتي مع السلطان عبدالحميد أنه لا يمكن الاستفادة من الدولة العثمانية إلا إذا تغيرت سياستها، إما عن طريق الزج بها في حروب تنهزم فيها، أو عن طريق الزج بها في مشكلات دولية، أو بالطريقين معاً في آن واحد).

ولقد كان من سوء حظ فلسطين، وشعب فلسطين، وقضية فلسطين، أن ينجح خلفاء هيرتزل في الحركة الصهيونية في تحقيق حلمه في تنحية خصمه اللدود السلطان عبدالحميد عن الحكم (١٩٠٨م) ثم في تحقيق حلمه وحلم الصهيونية في هدم الدولة العثمانية والإجهاز عليها، ومن المؤسف أننا نحن العرب قد ساعدنا الصهيونية العالمية ـ عن علم أو عن جهل ـ في تحقيق حلمها في القضاء على الدولة العثمانية المسلمة، التي انهارت بانهيارها آخر خطوط الدفاع المخلصة في مواجهة الأطماع الصهيونية في فلسطين، الأمر الذي حقق لليهود حلمهم في إقامة دولة لهم في فلسطين العربية المسلمة..! ■

من يدعي اليقينية المطلقة لرأيه؟



بقلم: منير شفيق (*)

ثمة خلط متعمد يقوم به الكثيرون من دعاة «الحداثة والعقلانية والديمقراطية والعلمنة» بين اليقينية المطلقة التي يتسم بها المسلم، او العقل المسلم، فيما يتعلق بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وسنته، وبالقران وما نزل فيه من جهة، وما يصدر عن المسلم او العقل الإسلامي من فهم للدين او فقه او سياسة أو ممارسات او احكام او غير ذلك من جهة اخرى، فيتهمون العقل الإسلامي، بعد ان يزيلوا كلمة إسلامي ويستعيضوا بها كلمة الأصولي حتى لا يصدموا بالإسلامي، فضلاً عن استخدامهم لكلمة اصولي بالمعنى الغربي للكلمة بما يعني التعصب والانغلاق والتطرف والجمود، فيُقال «من صفات العقل الأصولي المدعي اليقينية المطلقة» كيت وكيت!

فإذا كانوا يقصدون العقل الأصولي بمعناه الغربي فهذا امر لايحتاج إلى وقفة، اما إذا كانوا يقصدون هنا العقل الإسلامي او عقل المسلم، فإن ادعاء اليقينية المطلقة امر غير ممكن، لأن ما اصطلح عليه التقليد الإسلامي في هذا المجال عكس ذلك تماماً، وذلك انطلاقاً من قناعاته اليقينية الأساسية نفسها، ولهذا لا ترى عالماً يفسر اية او يصدر فتوى، او يحكم برأي في السياسة والاجتماع والعلوم إلا ويقول «والله اعلم»، يعني أنه لا يمتلك اليقين، لأن اليقين عند الله وحده، وهذا ما أرسى بدوره تقليداً، او ادباً، بين علماء المسلمين يتسم بالحذر من الخطأ في شؤون الدين والدنيا، وبالحذر من النفس والهوى والذنوب والعثرات، فمن يقرأ دعاء رسول الله ﷺ في كل مناسبة وفي كل امر، يدرك هذا الحذر، وهذا الخوف، من الزلل والخطأ والذنب سواء في إبداء الرأي، او في الفهم او في المسلك، وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو المتصف بالعدالة والعلم وحصافة الراي والتقوى يدعو الله أن يخرجه منها لا له ولا عليه.

وهل بعد هذا يمكن ان يوصف العقل المسلم بانه يدّعي اليقينية المطلقة فيما يصدر عنه؟

هذه مسألة محسومة، عقدياً ومنهجياً وفقهياً، او كما يقول البعض محسومة نظرياً، لكن إذا ما اسقط احدهم، او بعضهم، الاستدراك الضروري بعد الحكم، اي «الله اعلم» إسقاطاً عملياً، او تعامل وإياه شكلياً وبلا قناعة، وذلك ليتصرف كمن يملك اليقين ولا يترك مكاناً لشك في حكمه وفتواه، او ينكر على غيره حق الاختلاف معه، فهذا وهؤلاء، يشذون عن الآداب التي يوجبها الإسلام على العقل المسلم، وإذا قال البعض إن هؤلاء ليسوا قلة او شذوذاً وإنما هم كثرة فسيظل منهجهم ذاك بالرغم من الكثرة هنا لا سمح الله، غير منهج الإسلام، ولا يصح ان يكون وصفاً للعقل المسلم.

على أن القائلين بمقولة: «من صفات العقل الأصولي ادعاء اليقينية المطلقة»، إذ يقصدون العقل المسلم او الإسلامي، تراهم لا يكلفون انفسهم إثبات دعواهم وإقامة الدليل من واقع العقل الإسلامي على ما يزعمون، وإنما يصدرون احكاماً غير قابلة للنقض ولا تحتاج إلى دليل، اي يعاملونها باعتبارها «يقينية مطلقة»، فهؤلاء هم الذين يعاملون افكارهم ويعاملون الإسلام والإسلاميين «بيقينية مطلقة»، حتى انك لتحار كيف يحكمون على غيرهم، حتى بلا دليل، ثم يلقون الدروس حول المنهجية العلمية.

فإذا قلنا لهم هذه صفة من صفات عقلكم خصوصاً حين تصدرون الأحكام بحق الإسلام والعقل المسلم والمجتمعات الإسلامية، او حتى حين تتحاورون بينكم، فلن نبعد عن الحقيقة قيد انملة ابداً، والمقصود هنا البعض او الكثرة من بين دعاة «الحداثة والعقلانية والعلمنة» وليس الكل، لأن في كل حالة، غلاة ومعتدلين، وليشهد على هذه الملحوظة شاهد من اهله.

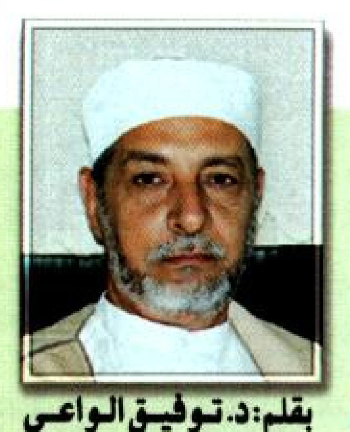
فعلى سبيل المثال يورد كرم الحلو في الرد على عفيف الأخضر الذي سبق ورد عليه الملحوظات التالية: «ولكن صدر الكاتب (يعني عفيف الأخضر) لم يتسع لذلك (اي الخلاف بينهما) فبادرني لما لا يتفق على الإطلاق مع ما قرّع به آذاننا من انحياز للحداثة والعقلانية والديمقراطية» (الحياة ٣١/١٠/١٩٩٨م)، ويقول - مع حق الاجتزاء هنا - لأن المقصود إيراد النعوت والأوصاف وليس محتوى الخلاف: «إنني على كل حال لم افاجأ برد العفيف، وإن يكن قد صدمني فعلاً، فكثير من مثقفينا وكتابنا لا يحتملون النقد او حتى الحوار وإن يكن هذا النقد منطلقاً في الأساس من توافق مع الكاتب على كثير من النقاط لكن الخلافية في بعض النقاط وهو اختلاف في الحل «جعلته (اي عفيف الأخضر) يفقد اعصابه فيخاطبني بنرجسية واستعلاء من يملك الحقيقة المطلقة واليقين الحاسم والنهائي وهي كلها من صفات العقل الأصولي المدعي اليقينية المكلفة، العقل إياه الذي ما انفك الأخضر يعلن تبرمه به وسخطه عليه» (المصدر السابق).

يلحظ هنا ان صفات النرجسية والاستعلاء وامتلاك الحقيقة المطلقة واليقين الحاسم والنهائي القيت على عفيف الأخضر استناداً إلى مقالته بينما القفزة إلى العقل الأصولي - ويقصد الإسلامي - اساساً تمثل حكماً يقينياً مطلقاً لا دليل عليه وإنما يستخدم هنا كمسلّمة منتهية.

ويتابع كرم الحلو: «رد الفعل هذا ما هو في الحقيقة إلا تعبير عن موقف اصولي رافض للآخر والاختلاف وتقبل الحوار ولا يغير شيئاً على الإطلاق إن كان الكاتب يثابر على مهاجمة الأصوليين واتهامهم بـ «الفظائع والشنائع»، إذ إن اكثر الذين ينتقدون الأصوليين يستعيرون منهجهم ذاته ومنطقهم ذاته وردود فعلهم ذاتها، فالأصولية هي نفسها سواء اكانت مذهبية طائفية او تبرقعت بالعلمانية والحداثة والمادية، ووراء عباءة الحداثيين والعلمانيين طالما تخفّت اصولية اشد إرهاباً وانغلاقاً وليس ادل على ذلك مما خلفته الستالينية والنازية والصهيونية من جرائم في حق الإنسانية».

وما اشار إليه السيد كرم الحلو، يثبت بحق «اكثر الذين ينتقدون الأصوليين...» ويرفع العقل المسلم من تهمة الأصولية بذلك المعنى، والحال هنا ينطبق عليه قول الشاعر: «...رمتني بدائها وانسلّت».■

(*) كاتب فلسطيني.



رجال على الدرب.. محمد إقبال (١)

بقلم: د. توفيق الواعي

قد ترى إنساناً، أو تقرأ عن رجل، فتحس أنه قريب إلى قلبك، حبيب إلى فؤادك، فتنشأ نجوى روح لروح، ويحدث همس قلب لقلب، ويتكون شوق نفس لنفس، ويشعر الإنسان أن بين القلبين نوراً غامراً، وودأ عارماً، وهدفاً سامقاً، وذلك يحدث كثيراً مع رجال الإسلام وجند الإيمان، حين يتلاقى عن قرب أو بعد على الإسلام قلبان، ويتهامس بالإيمان روحان، ويتآلف على الحق نفسان، وهذا ولاشك يحمل في ثناياه نفحة إلهية، ونزعة ربانية وصبيق الله: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)﴾ (الأنفال).

وهذا من أسرار خلود الإسلام وصموده في وجه العواصف والمحن، لأنه تتكاتف على نصرته قوى الخير جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها، تتعاضد ملكاتهم، وتتكامل مواهبهم، فإذا كل النشاط الإنساني الفاعل في أرجاء المعمورة قائم في خدمة الإسلام، ناهض بعنايته، مشارك في حمايته، مؤيد برعايته، فيكون بذلك حياً، قوياً، متجدداً، باقياً على الدهر، ناهضاً بالبشر، إلى ما تستطيع قواهم أن تناله من مثالية وسمو، ونشاط عقلي ووجداني، وهكذا الإسلام في ماضيه البعيد، وأمسه القريب، وحاضره الشاهد، حيوية زاخرة في روحانية باهرة، وإنسانية سامية في واقعية عاملة، دنيوية كأنها تعيش أبداً، وأخروية كأنها ستموت غداً.

كما أنه في إشعاعه الباهر، وإشراقه الأخاذ لأقوى وأبقى وأصلح للحياة من أن تتحكم في مده سلطة، أو تنفرد بالقول فيه مؤسسة، أو تستأثر بالدفاع عنه وتختص بالذود عن حماه طائفة أو قومية أو جنس، كلا بل إن حيويته وسحره لروح تحيا بها العقول كلها من كل لون وجنس، ويشترك في الدفاع عنه كل مؤمن ومسلم من كل لون ولغة، يقيض الله له كل حين من أهله عرباً أو عجماً ولو لم يتسموا بسمة العلماء، أو يتزيوا بزي رجال الدين، من يكون له لسان صدق، وداعية حق، يتقدمون ليحملوا كتابه، ويرفعوا سنته، ويضيئوا شعلته، ليبصر الإنسانية بغد أسعد، ومستقبل أمجد، ولقد ظهر من هؤلاء في أرجاء المعمورة نماذج ونماذج، فقهاء، وعلماء، وصلحاء، وقواد وفاتحون جم غفير، وجمع كثير، وكذلك ظهر في العصر الحديث من دعاة النهضة الإسلامية العدد الوفير، من أمثال جمال الدين الأفغاني، وأبي الأعلى المودودي، ومحمد إقبال وغيرهم.

ولقد قرأت عن محمد إقبال في صغري وشبابي، فأحسست أنني أعيش مع الرجل في أحلامه وآماله لأنه كان يعيش الأمة، أزمتها ومحنتها، ويعيش التاريخ مجداً وعزاً وبطولة، ويعيش الآمال والأحلام والروح الوثابة التي لاتعرف الحدود والقيود واليأس والقنوط، وكنا نسمع نثره وشعره المعبر عن هذا كله، فنتفاعل معه، ونحلق به، نراه يذكر أمجادنا الغابرة، ويحيي سيرنا الرائدة، التي بها ملكنا الدنيا فيقول:

بمعابد الإفرنج كان أذاننا
قبل الكتائب يفتح الأمصارا
لم تنس إفريقيا ولاصحراؤها
سجداتنا والأرضُ تقذف نارا
كنا نقدم للسيوف صدورنا
لم نخشَ يوماً غاشماً جبارا
وكان ظل السيف ظلُّ حديقة
خضراء تنبت حولنا الأزهارا

ونراه في قصيدته تلك التي تسمى شكوى يبث همه الذي تسمع فيه خفق جوانحه، وزفرات قلبه، يقول:

شكواي أم نجواي في هذا الدجى
ونجوم ليلي حُسدي أم عُوَّدي
أمسيت في الماضي أعيش كأنني
قطع الزمانُ طريقَ أمسي عن غدي

ثم يقول:

أشكو وفي فمي التراب وإنما
أشكو مصابَ الدين للديان
يشكو لك اللهم قلبٌ لم يعش
إلا لحمد علاك في الأكوان

ثم يقول مبيناً فضل المسلمين على البشرية وجهدهم في دحر الضلالات والأوهام وإعلان التوحيد:

من قام يهتف باسم ذاتك قبلنا
من كان يدعو الواحد القهارا
عبدوا تماثيل الصخور وقدسوا
من دونك الأحجار والأشجارا
عبدوا الكواكب والنجوم جهالة
لم يبلغوا من هديها أنوارا
هل أعلن التوحيد داع قبلنا
وهدى الشعوب إليك والأنظارا

ثم يقول مذكراً الأمة بالإيمان والإسلام، ليقرر أن فلاحها به، وحياتها به، وهي بدونه لاشيء:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان
ولادنيا لمن لم يحي دينا
ومن رضيَ الحياة بغير دين
فقد جعل الفناء لها قرينا
وفي التوحيد للهمم اتحاد
ولن تبنوا العلا متفرقينا
تساندت الكواكب فاستقرت
ولولا الجاذبية مابقين

ثم يقول:

ألم يُبعث لأمتكم نبيٌ
يوحدكم على نهج الوئام
ومصحفكم وقبلتكم جميعاً
منارٌ للأخوّة والسلام
وفوق الكل رحمن رحيم
إله واحد رب الأنام

ثم يقول:

وكيف تغيرت بكم الليالي
وكيف تفرقت بكم الأماني
تركتم دين أحمد ثم عدتم
ضحايا للهوى أو للهوان
وكيف تقاس أوهام ولغو
بحكمة منزل السبع المثاني
أرى ناراً قد انقلبت رماداً
سوى ظلٍ مريض من دخان

ثم نراه - رضي الله عنه - يبشِّر بالصحوة الإسلامية ويرشدها ويستبشر بها فيقول:

هي النار الجديدة ليس يلقى
لها حطبٌ سوى المجد القديم
خذوا إيمان إبراهيم تنبت
لكم في النار روضات النعيم
وينكو من دم الشهداء ورد
سني العطر قدسيّ النسيم
ويلمع في سماء الكون لونٌ
من العناب مخضر الأديم
فلا تفزع إذا المرجان أضحى
عقوداً للبراعم والكروم

ثم يقول:

ولكن نخلة الإسلام تنمو
على رغم العواصف والعوادي
ومجدك في حمى الإسلام باق
بقاء الشمس والسبع الشداد
وإنك يوسفٌ في أي مصر
يرى كنعانه كل البلاد

رحم الله الرجال، وقرت عيون المجاهدين، ولا نامت أعين الجبناء، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين■

مع تشكيل مجلس إدارة له

انطلاقة جديدة لـ«بنك دبي الإسلامي»

دبي: أحمد جعفر

في تطور جديد نحو إعادة البناء الشامل لأول وأقدم مصرف إسلامي في العالم - بنك دبي الإسلامي - الذي تم تأسيسه عام ١٩٧٥م انتخبت الجمعية العمومية مؤخراً مجلس إدارة جديد برئاسة الدكتور محمد خلفان ابن خرباش - وزير الدولة للشؤون المالية والصناعة - رئيساً للمجلس، وعضوية كل من: محمد علي بن زايد، وسلطان المنصوري، وإبراهيم فايز، وعبدالله الشامسي، ويوسف عبداللطيف السركال، وصالح سعيد لوتاه، وعبدالله ناصر بن حويليل، وميرزا الصايغ.

وقد وافقت الجمعية العمومية على تقرير اللجنة التنفيذية عن السنة المالية المنتهية في ٣١ من ديسمبر ١٩٩٨م، وتقرير مراقبي الحسابات عن الميزانية العمومية، ونتائج الأعمال، وإقرار الميزانية العمومية، والحساب الختامي للأرباح والخسائر.

وجاء في التقرير أن البنك أكد جدارته وقوته بعد أن استطاع أن يجتاز المحنة، وقد بدأت عملية إعادة البناء الشامل للبنك والنظر في الهيكل التنظيمي والإداري والرقابي بحيث تلبي متطلبات العمل.

وزادت الموجودات الصافية للبنك بنهاية العام الماضي لتصل إلى ٧,٧ مليار درهم إلى جانب



مضاعفة رأسماله إلى مليار درهم بإسهام ٣٠٪ لحكومة دبي، إذ إن موجودات البنك ارتفعت بمقدار ١٤١ مليون درهم خلال عام ١٩٩٨م.

واستطاع البنك تحقيق معدلات جديدة من الإيرادات الإجمالية خلال عام ١٩٩٨م، وارتفعت بمبلغ ٣٦ مليون درهم لتصل إلى ٥٣١ مليون درهم، وبمعدل نمو ٥٪، وقد حقق البنك صافي أرباح بلغ ٢٩٧,٦ مليون درهم قبل خصم مخصصات مخاطر الاستثمار، برغم الظروف غير العادية التي مر بها

البنك خلال السنة، علماً أن إجمالي خسائر البنك في عام ١٩٩٨م بلغت ٨٩١ مليون درهم بعد اكتشاف تلاعب في أصوله، نتجت عنه تلك الخسارة.

ويقول المراقبون لعملية إعادة التنظيم الإداري والمالي في مختلف مناطق عمل البنك، ووضع الضوابط اللازمة لحسن سير العمل بدقة وكفاءة تضمن المحافظة على أصول البنك، وتوفر الرقابة الفاعلة على عملياته - إن اللجنة التنفيذية برئاسة محمد علي بن زايد، وكيل الوزارة المساعد لشؤون الصناعة والمعيَّن من قِبَل حكومة دبي لاحتواء الأزمة، وإيجاد الحلول المناسبة له قد استطاعت تجاوز تركات الماضي بإلغاء صافي الخسائر البالغة ٨٣٩,٩ مليون درهم بعد تنزيل مبلغ ٥١,٦ مليون هي تسويات من سنوات سابقة وأرباح عام ١٩٩٨م.

وقد تم التخلص من الخسائر بتغطيتها من عدة مصادر هي الناتج عن تخفيض رأس المال القديم والبالغ ٥٩١,٦ مليون درهم بمقدار ٣٤٥,٩ مليون درهم، وإغلاق الاحتياطي القانوني بمقدار ٤٧,٨ مليون، ومن علاوة الإصدار القديمة البالغة ١١,٤ مليون، والجديدة البالغة ٣٣٧,١ مليون، ومن حذف الفائض الناتج عن إعادة تقييم الاستثمارات العقارية بمبلغ ١٤٧,١ مليون درهم، ومن إغلاق الاحتياطي الرأسمالي ومخصص خسائر سنوات سابقة بمجموع ١٠,٦ مليون درهم.

وبعد ذلك لم يتبق أي خسائر مرحلة تشكل عبئاً على ربح السنة الحالية والسنوات القادمة، وبقي رأس المال بمقدار مليار درهم، يضاف إليه ٢,٨ مليون احتياطي قانوني لتصبح حقوق المساهمين بمقدار ١٠٠٢,٨ مليون درهم.■

تنويع مصادر الدخل أنقذ اقتصاد الإمارات من انهيار أسعار النفط

دبي - قدس برس: أثنى تقرير دولي حديث على الأداء العام للاقتصاد في دولة الإمارات العربية المتحدة على الرغم من تدني عائدات النفط.

وأشار التقرير إلى أن الإمارات تقدم نموذجاً مثالياً يمكن أن تحتذيه بقية دول المنطقة.

ونوَّه التقرير - الذي أعدته مؤسسة «أكسفورد أناليتيكا» البريطانية نهاية شهر يناير الماضي - بسياسة تنويع مصادر الدخل التي انتهجتها الإمارات منذ نحو ١٠ سنوات من خلال تشجيع القطاعات الصناعية والتجارية والسياحية.

وتكهن التقرير بأن يكون النمو في حجم التجارة غير النفطية في الدولة قد بلغ ما بين ٨ - ٩٪ في عام ١٩٩٨م برغم المشكلات الاقتصادية في التمويل بالمقارنة مع دول المنطقة الأخرى خاصة في ظل عدم وجود أي ديون خارجية لها إلى جانب ضآلة حجم ديونها المحلية.

وأشار التقرير البريطاني إلى أن الحكومة الكويتية طلبت من مجلس الأمة (البرلمان) الكويتي السماح لها بالاقتراض من الخارج والداخل، وإلغاء شرط إيداع ١٠٪ من العائدات في هيئة الاستثمار الكويتية.

وأكد أن الإنفاق العام يؤدي دوراً كبيراً في النشاط الاقتصادي في دول مجلس التعاون الخليجي، قائلاً: إن ٢٥٪ إلى ٤٠٪ من الناتج الإجمالي لدول المجلس ناشئ عن القطاع العام.■

في عامها الأول

نتائج جيدة تحققها «الأولى للاستثمار»

الكويت - المجتمع: أعلن حامد عبدالله البدر - رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في الشركة الأولى للاستثمار - أن مجلس إدارة الشركة أوصى بتوزيع أرباح نقدية على المساهمين بواقع ٦٪، وذلك عن أعمال الشركة خلال سنتها الأولى، وذكر أن الشركة تأسست في الكويت عام ١٩٩٧م برأسمال مدفوع قدره ١٧ مليون دينار كويتي، وتولي اهتماماً كبيراً للتقنية الحديثة وأنظمة المعلومات، بالإضافة إلى الثقة في تعاملاتها.

واستعرض أنشطة الشركة قائلاً: إنها تنتهج أسلوب التحليل العلمي في تطوير منتجاتها، وخدماتها التي تتضمن المنتجات الاستثمارية، وتمويل الشركات، والخدمات الاستشارية.■

استخدام أملاح البحر الميت في صناعة الأسمنت!

عمان - المجتمع: توصل مواطن أردني إلى اختراع جديد لاستخدام أملاح البحر الميت أو أي أملاح بحرية للحصول على نوع جديد من الأسمنت يتميز بمواصفات عديدة من أهمها قلة التكلفة، واختصار العمليات الإنتاجية، وتوفير الطاقة، مما يوفر على المستهلك في عمليات الإنشاء.



وقال الدكتور ماهر المناصرة - صاحب الاختراع الذي حصل على براءة اختراع من وزارة الصناعة والتجارة تحت اسم «أسمنت البحر الميت»: «إن الأسمنت الجديد يتمتع بخواص مهمة جداً منها مناعته العالية للكسر التي تصل إلى ٩٠٠ كيلو جراماً للسنتيمتر المربع، ومقاومته العالية للأملاح لاسيما أن أملاح البحر الميت هي الأكثر تركيزاً في العالم».

وأضاف: «إن هذا الأسمنت ذا لون أبيض يمكن تلوينه بطريقة بسيطة جداً، ودون الحاجة إلى عمليات كيميائية معقدة وفق رغبة المستخدم، وأثناء عملية الإنشاء والتشييد، وقابليته الممتازة للتشكيل فضلاً عن أنه يتميز بملمس ناعم جداً، ويتحمل درجات حرارة عالية جداً.

وقال الدكتور المناصرة إنه قام بإجراء تجارب مماثلة في كل من دبي وألمانيا، مشيراً إلى أن إحدى الجامعات الألمانية وفرت له الإمكانات بإشراف خبير ألماني للتحقق من نتائج الاختراع، وتكللت تلك التجارب بالنجاح، ومُنح بموجب ذلك تقريراً إيجابياً من الخبير يستطيع بموجبه تسجيل الاختراع في ألمانيا■

شركات أجنبية تتقاسم عوائد الذهب مع الحكومة المصرية!!

القاهرة - المجتمع: في إطار خطة حكومية لاستخراج الذهب من تسعة مناجم جديدة، يبدأ في نهاية العام الجاري استخراج الذهب من منجم السكري في الصحراء الشرقية في مصر، وقد اكتشفت المناجم التسعة وبينها «السكري» مؤخراً، وهي تقع في مناطق جنوب أسوان، وسفاجا، والعريش، والفرافير.

ومن المقرر أن يبدأ الإنتاج بنحو ٣٠٠ ألف أوقية، بسعر ٣٠٠ دولار للأوقية الواحدة، وستحصل الحكومة المصرية بموجب اتفاقية وقعتها مع شركة أسترالية تستخرج الذهب على نسبة ٥٠٪ من قيمة ذلك المنجم!! وكانت الشركة المنقبة قد اكتشفت الذهب بكميات اقتصادية في ٣ مناجم من إجمالي المناجم التسعة، ومنحتها اتفاقية وقعتها مع الحكومة المصرية حق الاستغلال لمدة ٣٠ عاماً، والبحث سبعة أعوام■

eezee خدمة جديدة في الاتصالات المتنقلة

الكويت - المجتمع: طرحت شركة الاتصالات المتنقلة وشركة مجموعة الاتصالات والمعلومات الكويتية خدمة جديدة في مجال الاتصالات الهاتفية بالكويت، وهي خدمة البطاقات الهاتفية مسبقة الدفع eezee والتي جاء طرحها بعد دراسات ميدانية.

وتقدم الخدمة نوعين من منتج eezee:

- بطاقة التشغيل، وهي عبارة عن كارت مسبق الدفع بقيمة ٤٩ ديناراً، أو ٩٩ ديناراً كويتياً، ويكون به رقم الهاتف النقال وإمكان إجراء المكالمات الدولية مع ٥ دنانير مكالمات مجانية.
- بطاقة زيادة الرصيد وهي بطاقة بلاستيكية قيمتها ١٠ دنانير ورقم سري مكون من ١٢ خانة، ويمكن من خلاله تجديد الرصيد.

وتعد هذه الخدمة الجديدة اقتصادية، حيث تتيح الفرصة للسيطرة على المكالمات، وخاصة الدولية لدى أفراد الأسرة ومستخدمي الشركات■

الفقر والبطالة يتفشيان بين يهود الفلاشا

القدس المحتلة - المجتمع: أشارت معطيات نشرت في تل أبيب إلى تفشي الفقر والبطالة على نطاق واسع في صفوف يهود الفلاشا الذين هاجر عشرات الآلاف منهم من إثيوبيا إلى الدولة العبرية قبل أكثر من ١٥ عاماً.

وجاء في المعطيات أن ٧٢٪ من أطفال طائفة الفلاشا الإثيوبية في إسرائيل يعيشون اليوم تحت ما يسمى «خط الفقر»، وأن ٦٥٪ من أسر الفلاشا تعاني من بطالة بين أفرادها، وقد عرضت هذه المعطيات خلال جلسة لجنة حكومية عقدت تمهيداً لإغلاق مركز استيعاب مؤقت للمهاجرين الجدد قرب مدينة عكا شمال فلسطين المحتلة يسكن فيه نحو ثلاثة آلاف و٤٠٠ مهاجر من الفلاشا المقرر أن يغادر نحو نصفهم المركز المؤلف من منازل نقالة رثة (كرفانات) في غضون السنة الحالية لينتقلوا إلى سكن دائم.

وقال مسؤول في وزارة استيعاب المهاجرين بالحكومة الإسرائيلية إن الحكومة ستقدم منحاً لعائلات المهاجرين الفلاشا تتراوح قيمتها حسب عدد أفراد الأسرة من ٨٦ ألف دولار، وحتى ١٠٥ آلاف دولار على أن يعيد كل مستفيد مبلغ ٨ آلاف دولار للدولة خلال ٢٨ عاماً المقبلة■

دراسة تؤكد:

آسيا تستعيد عافيتها.. وصندوق النقد أضرَّ بها

جنيف - كونا: أكدت دراسة اقتصادية نشرت حديثاً أن آسيا ستستعيد مكانتها الاقتصادية في العالم بعد التدهور الذي شهدته بسبب الأزمة الاقتصادية.

وقالت دراسة - أعدها منتدى الاقتصاد العالمي بالاشتراك مع جامعة هارفارد الأمريكية التي تحمل عنوان «تقرير آسيا عام ١٩٩٩م التنافسي للمنتدى - إن صندوق النقد الدولي أسهم فعلياً في الهلع الاقتصادي الذي أصاب الأسواق العالمية الذي بدوره ساعد على تدهور الاقتصاد في آسيا!.

وأشارت شخصيات شاركت في الدراسة مثل: رئيس مجموعة «بوسطن للاستثمارات» جون كلاركسون إلى أنه كان يمكن تحديد عدد كبير من المؤشرات التي تنبأت بهذا الانهيار في الاقتصاد الآسيوي قبل وقوعه.

ودعت الدراسة إلى إنشاء هيئات مالية ومحكمة دولية للإفلاس من أجل الإسراع في إعادة هيكلة الدَّين العالمي.

وأضافت الدراسة أن المساعدات العالمية يجب أن تتضمن مساعدات لتسديد الدين وتجميد الديون، وإعطاء الأفضلية لمنح قروض تكفل الدائنين الغربيين بدلاً من إخراجهم.

ويعتقد خبراء اقتصاد آسيويون من بينهم رئيس وزراء سنغافورة لي كيوان يم أن حدوث «معجزة» في آسيا مثل «المعجزة» اليابانية أمر ممكن، لأنها ارتكزت على نوعية الموارد البشرية، مشيراً إلى أنه ينبغي إعادة الثقة، وتطهير النظام.

وأعرب عضو في البرلمان الياباني عن ثقته بمقدرة اليابان بالنهوض من الأزمة خلال عام، مشيراً إلى أن تحسن الاقتصاد الياباني سيساعد على تحسين الاقتصاد الآسيوي■

إعداد : مبارك عبد الله

بقلم: محمد شلال الحناحنة (*)



إن فيض العطاء في الشعر الإسلامي، قد هيا للدارس المنصف لهذا الشعر أن يقنص كل فراشة من فراشات هذه الحدائق النورانية الربانية، ولسنا نقول هذا بمشاعر حانية محبة بعيدة عن التحليل النقدي الجاد، بل هي المتابعة الدؤوبة لكل ما يطرح في منابر الشعر الإسلامي الذي لا يستطيع أحد أن يتجاهل استواء سوقه برغم ما يتعرض له من محاصرة وتغييب!!

أما الفراشة التي نقبض عليها في هذا اللقاء المتجدد مع شعرنا الإسلامي، فهي قصيدة «يا قدس» لشاعرنا الحبشي محمد كامل الآني، المنشورة في العدد الثاني عشر من مجلة الأدب الإسلامي، وهو شاعر غزير العطاء الشعري الروحي، صادق العزيمة، رهيف الحس، منذ ديوانه الأول «عصارة الفؤاد» وحتى أرجوزته العذبة الرقيقة في السيرة النبوية الشريفة «مشكاة الهدى».

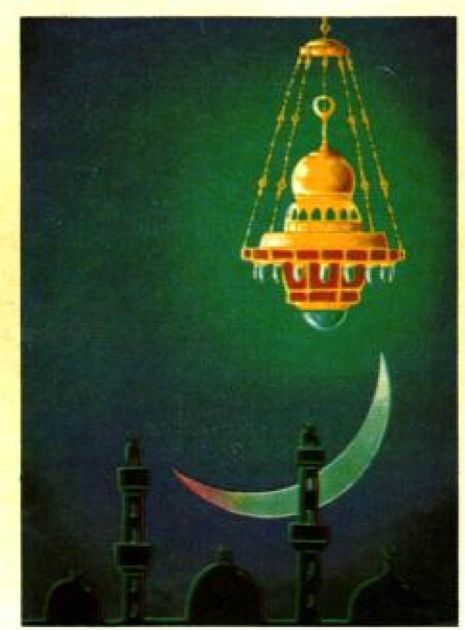
ومنذ البداية تهتف القصيدة بتكرار هذا النداء الجارح، والذي فيه من الحسرة واللوعة والحرقة ما يحيله إلى نشيد روحي ينهل من عبق التاريخ الوارف بالمجد في هذه المدينة المقدسة، فنمضي مع شاعرنا لدوحة السمو:

يا قدسُ يا إسراءُ يا معراجُ
يا نورُ يا محرابُ يا منهاجُ
يا قبلةَ الأخيار يا دربَ السما
منك المعاركُ والسنا الوهّاجُ
يا نقطةَ البيكارِ يا علَمَ الهدى
يا صولجانَ الأنبيا يا تاجُ

هكذا تغدو القدس النقطة المضيئة المشرقة التي تدور حولها الأشياء، تقدح من آفاقها أعراس الشهادة، وهي محراب الهدى وقبلة الأخيار، والسّنا الوهّاج، وتظلّ برغم أحزانها لحظة المخاض التي تمتزج بعصارة النفس المحلّقة المؤمنة، عبر ظلالها الوجدانية، وتجلياتها الروحية، لذا لا بدّ أمامها أن نفتح صفحة هذا الوميض بكل أبعاده القدسية:

مسرى ختام المرسلينَ ومجدُهُ
يشدو به الموّالُ والهزّاجُ

(*) شاعر وناقد إسلامي أردني.



إذن لم تكن القدس مجرد مدينة إسلامية محتلة، ولكنها النافذة المفتوحة على تاريخنا الإسلامي بكل أمجاده وبطولاته، ولذلك تنبثق القصيدة عن هذا الحب الصافي للقدس الذي يشدو به شاعرنا الإسلامي محمد كامل الآني، فالرياض بعدها مُقْفرة، والعيش دونها غصة، والعرس بعدها أضحى مأتماً، والحياة في احتلالها مظلمة قاسية:

الروضُ بعدكِ مُقْفِرٌ ولطالما
غمرَ الخمائلَ وابلٌ ثجّاجُ
والعيشُ دونكِ قد تحوّلَ غصّةً
في الحلقِ، والماءُ النميرُ أجاجُ
والعرسُ بالأفراحِ بعدكِ مأتمٌ
في دورنا، والمكرماتُ خِداجُ
إنّ الحياةَ بغيرِ نورِكِ ظلمةٌ
أنتِ الضياءُ وأنتِ أنتِ سراجُ

ويمعنُ الشاعر في بث الصيغ التراكم[ية] للجملة الاسمية، فاصلاً بين المبتدأ والخ[بر] بظروف المكان: «بعدك - دونك - بعدك»، وه[ذه] الصيغ الجمالية التراكمية عزّزت مكانة المد[ينة] المقدسة في نفوسنا، وسمت بهذا إلى فض[اء] الروح! إلا أننا نرى إخفاق الشاعر في «حشر» للبيت الخامس بين الأبيات السابقة فبدا غ[ير] منسجم معها حيث قال:

كم كان حولك للغزاة مصارعُ
إذ ثار حول الفاتحين عجـ[ـاجُ]

إذ يمكن أن يكون مكان هذا البيت في الأبي[ات] الأخيرة من القصيدة.

ويشدنا الشاعر إلى إيقاع شعره عبر تنو[ع] للأساليب، حيث تنبض القلوب شوقاً للقدس وتنفطر أسى على ما آلت إليه من تدمير وحص[ار] من قبل العصابات اليهودية الحاقدة:

شُدّتْ إليك على الهواء مشاعرٌ
حدّث فلا حرج ولا إحر[اجُ]
بين الشباب وبين سوحك لو ترى
سدٌ منيعٌ هائلٌ وسيـ[ـاجُ]
من أي باب أم بأيّة كـوّةٍ
تسعى إلى أبوابك الأفو[اجُ]

لقد غدا الطريق إلى القدس مقفلاً لما تعيش[ه] الأمة الإسلامية من تشرذم وتمزّق وبُعْد عن من[هج] الله، ويسخر شاعرنا بمرارة ممن جعلوا القد[س] ملف قضية في أدراج الأمم المتحدة، وأضح[ى] أمام الأعداء مجرد نعاج بين القطيع، يقـ[ـول] الشاعر متألماً حزيناً:

ها نحنُ نقبعُ والشبابُ سوائمٌ
وكأننا وسطَ القطيعِ نعـ[ـاجُ]
والقدسُ والأقصى ملفُّ قضية
أوراقها ضاقت بها الأدر[اجُ]
والمسلمون شرائمٌ في موطن
إنْ ساد فيه تسلّطٌ ومز[اجُ]

ولعل شاعرنا الحبشي محمد كامل الآ[ني] يشير في البيت الثاني إلى اتفاق «أوسلو» المخز[ي] والذي جعل القدس قضية عالقة قابلة للتفاو[ض] بل للمساومة في الوضع النهائي، وقد و[فق] الشاعر في البيت الأول عبر الجملة الحالية ا[لتي] قامت على الاستعارة المكنية في قوله «والشب[اب] سوائم» لما لها من وخز دام موجع، إلا أنه أخ[فق] في الشطر الثاني من البيت الثالث، إذ قال: «[إن] ساد فيه تسلطٌ ومزاجُ»، والأولى أن يقول: «[قد] ساد فيه تسلط ومزاج» لتنهض «قد» فتحقق [ما] أراده الشاعر من تصوير لواقع المسلم[ين] وتشتتهم وانحدارهم في وقتنا الحاضر!

ويختم الشاعر قصيدته «ياقدس» بصو[رة] شعرية موحية حيّة لما تعانيه أمتنا من أشج[ان] مُضنية فيسأل «القدس»، وهو يدرك الإجـ[ـابة] الصادقة الساطعة:

أوْدَى بنا الداءُ العضالُ وهل تُرى
الديكِ للداءِ العضالِ عِلاجُ

حكايــة من الخليــل

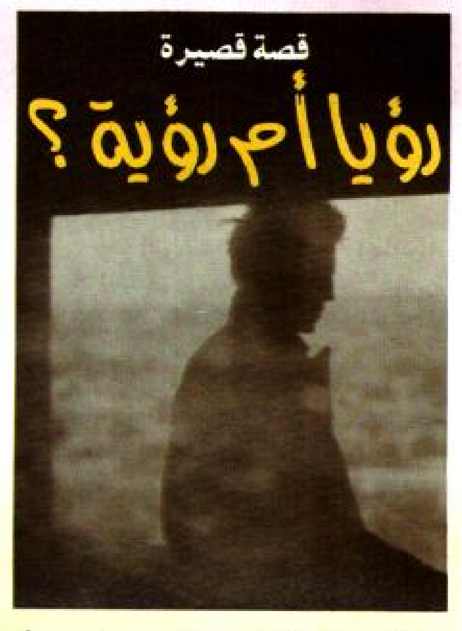
شعر: محمد عبدالجواد

صَـرَخَتْ بِصَـوْتٍ ثائرٍ مطعـونِ   إنِّي التَّـقَمتُ مصيبتي فدعوني
هيهات أن يشفي الجِراحَ «حمامهم»   هيهاتَ أن يُنسي الغناءُ شجوني!
وإذا بمنْ يخطو إليـهـا يَرْتجي   دفع الأسىٰ عن قلبـهـا المحـزونِ
قـالتْ له والدمعُ يُلْهب خـدُها: بيني وبينك فلذتي ودفـيني
افـلا ترى قـبـراً هنالِكَ في الرُّبىٰ   هو ذا يقصُّ حكايتي وشـؤوني
كانت لنا وسط الصحارى روضةٌ   مـزدانةٌ بالتينِ والزيتـونِ
تزهو على كل الرياضِ غصونها   وتميسُ نسمتها بكل غصونِ
فإذا بثعبان يجوسُ خلالها   ويُذيقها كاس العذابِ الهونِ
وإذا حمامُ «الشؤم» حلّق بعدها   فوق الهشيمِ بموكبٍ ملْعونِ!
فتشبثْ «المشكو إليه» حيالها   في دهشةٍ وتوجعٍ وسكونِ
قالت له: انظرْ هل ترىٰ من حولنا   إلا قطيعاً من بني صهيونِ؟!
تستنجدُ الوديانُ من افعالهم   اما الجبالُ فتستحي لقرونِ!
تَعبتْ حيالهم السنون وارهقَتْ   خطواتُها عند الهوىٰ المفتونِ
لا تحسبنّي قد نايتُ بمركبي   موْجُ الفجيعةِ والأسىٰ يغْروني
والشاطئ المفجوعُ يرقُبُ عودةً   لسفينةٍ حملتْ «صلاح الدينِ»
فتحركَ النَّفسُ الأبيُّ بصدرهِ   لمّا راى من حزنها المدفونِ
قال: الحقيقة إنَّ مِثلي مَيِّت   اما الشهيدُ «بروضةٍ وعيونِ»
قالت: كفاك نكات جرحاً غائراً   مازال يُذكي حُرقتي وانيني
الأرضُ ضجَّتْ والسماءُ عيونُها   تبكي شهيداً في ثرى حِطِّينِ
كم شاعرٍ فاضَ القريضُ بدمعهِ   اسفاً عليه فانبرى بلحونِ
لكنَّ ذلك لم يهزَّ شُعَيْرةً   في راسِ هاوٍ للقعودِ رهينِ!
او كلما رحلَ الشهيدُ تفننوا   في إثرهِ بالنَّعي والتابينِ؟!
يا باكياً خلف الشهيد الا ترىٰ   أنَّ الهوانَ بدمعِكَ المسكينِ؟!
إنَّ الشهيدَ هناك في ساح اللظىٰ   متاجِّجُ بزفيرهِ المسنونِ!
إني دفنتُ مع المصيبةِ قصَّتي   وقبرت أيامي وبوح سنيني
فعلام تَنْبشُ في القبورِ تكلُّفاً   لتثيرَ احزاني ونار شجوني؟!
وهنا اشاح «ابنُ السبيل» بوجههِ   خجلاً فقالت: والعزاءُ بديني
فبغيرِ قرآن يلملمُ جرحنا   وبغيرِ نبراسٍ وبردِ يقينِ
وبغيرِ مصباح «الخليلِ» يمدُّهُ   زيتُ الشهيدِ بنورهِ الميمونِ
وبغيرِ رايةِ احمدٍ لا يُرْتَجىٰ   نصرٌ لنا او رفعةٌ لجبينِ!

* * *

قصة قصيرة

رؤيا أم رؤية؟



وثب خيالي الواسع من مرقدي... فسار وانغمس في أوساط الناس... لكن من هؤلاء؟!.. إنهم ليسوا الناس الذين قد عهدتهم.. إنهم يسيرون على غير مسار.. ويركضون على غير مجرى.. تبعت احدهم حتى أزيل عني حجب الاستفهامات.. وغمام التعجبات التي قد نتجت عن تصرفات هؤلاء.. فهذا يسير تارة.. ويجري تارة.. ثم ما لبث أن خرّ ساجداً.. لكن بلا حراك.. لم تبصر عيني مثل هذا الخشوع.. جلست اتامله.. لكنه أطال.. يا رجل ارفق بنفسك.. جبينك قد يتفطر.. فحركته.. فمال عن سجوده حتى وقع.. فعلمت انه قد جاءه ضيف فسلب روحه ورحل.. وترك جثمانه هامداً.

فانطلقت ارقب احداث الواقع.. واقع مهزوز مبعثر.. حائر غريب.. هذا يصرخ.. وذاك قد نفدت دموعه فاستعار دمه ليجري على خديه حتى يطفئ لهيب الحُرقة.. وهناك رجل قد سجد وركع .. تلا قرآناً .. ووثب فانفق مالاً.. فضة وذهباً وغيرها.. ولكن العجب العجاب انه لم يأبه له احد، ولم تمتد إليه يد لتحوز ما عنده.. فالكل في جو اخر.. فلم امتلك نفسي إلا وقد امسكت بأحدهم فقلت: ما خطبكم؟!.. فدفعني.. وهرول ودموعه سيّالة.. فوقعتُ بجانب احدهم.. فتأملت فيه جواب حيرتي.. فسألته: يا هذا بالله عليك أجبني ما بال الناس وكأنهم قد سُلبت منهم عقولهم؟! وقد رحلت عنهم موازين رشدهم؟! فلم يجبني.. فألححت عليه السؤال.. فرفع راسه عن ذراعيه.. ونظر إليّ نظرة المشفق، ولم يجبني إلا بنظرة حارة إلى السماء.. فشهق وودع.. فحلقت في السماء، فإذا بالشمس قد غيرت مشرقها، وبزغت من مغربها.. طاعة لربها.. صُعقت.. والقيت كل ما في يدي ولم اجد إلا غطائي الذي قد التحفته عند نومي.. أنّبتُ خيالي لأنه ارعبني، فنفثتُ عن يساري، وغيرت مضجعي بعد ان عقدت توبة صادقة وإنابة جادة إلى الغفور الرحيم...■

رائد محمد بن جعفر الغامدي

الدكتور أكرم العمري ـ الناقد التاريخي:

حان الوقت لوضع السيرة النبوية على الإنترنت

حوار: د. حسن علي دبّا

صاحب منهج متميز في رواية أحداث السيرة النبوية الشريفة فهو مؤرخ ناقد للحدث التاريخي يطبق منهج المحدثين في التعامل مع الرواية الحديثية على الرواية التاريخية، ولايغفل في الوقت نفسه المنهج النقدي الغربي.

يتوجه إلى القارئ المتخصص أولاً ثم القارئ العادي ويمتلك رؤية محددة لإمكان تقديم السيرة إلى العالم من خلال شبكة الإنترنت العالمية، وبلغات مختلفة.

حول هذه القضايا كان هذا الحوار مع الدكتور أكرم ضياء العمري الفائز بجائزة الملك فيصل ـ رحمه الله ـ والأستاذ السابق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والأستاذ حالياً بكلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر.

● في عصر الإنترنت كيف يستطيع الإنسان المعاصر التعامل مع السيرة النبوية الشريفة؟

○ يمكن أن تُوضع السيرة النبوية بالطبع في برنامج إليكتروني بحيث نقدمها للراغبين من المثقفين وأصحاب التعليم المتوسط أيضاً، ويمكن أن يستخدم في البرنامج الوسائط المتعددة من صوت وصورة فإذا عرضت مثلاً غزوة بدر تظهر المنطقة الصحراوية والتلال المحيطة بالمنطقة (العدوتان: القصوى والدنيا) وتظهر الخيل والجمال بعددها ومناطق المياه، كذلك في حالات المطر يظهر صوت المطر وتصوير الجو الذي كان من العوامل المساعدة للمسلمين بأمر الله تعالى في تحقيق النصر، فيمكن عن هذا الطريق إعطاء الصورة مع الصوت للطبيعة وللبشر وللحيوان والنبات، وكل ذلك بصورة ملونة ويمكن أن توزع عن طريق أسطوانات الليزر وتدخل على شبكة الإنترنت العالمية، ويمكن أن تترجم إلى اللغات العالمية الحية، وبذلك تيسر المعلومات ومداخل المعلومات وتكون مهيئة بشكل جيد بحيث يتم استرجاع المعلومة بصورة سريعة، وتكون العلاقة التي تربط بين المعلومات قد صيغت بصورة جيدة تيسر الانتقال



د. اكرم العمري

من المعلومة إلى الأخرى المرتبطة بها مباشرة.. وأعتقد أن هذا يعطي إمكانات كبيرة للمشتركين في الإنترنت وهم عدة ملايين خاصة المسلمين منهم للإفادة من معلومات السيرة، وأيضاً غير المسلم يمكن أن يطلع على السيرة من خلال هذا العرض الإلكتروني الجميل.

● في قطر صدر كتاب «التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام»، و«قيمة المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي» هل ترى أنهما حملا المنهج نفسه إلى القارئ وماذا أردت القول في كل منهما؟

○ صدر كتاب التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة من مركز بحوث السنة والسيرة في جامعة قطر (١٩٩٤م) والكتاب كما يظهر من اسمه يحاول أن يوضح التوجهات التربوية في الإسلام سواء أكانت توجهات روحية لإكساب الفرد الصبغة الروحية وتربيته على المعاني التعبدية بحيث لايكون مجرد أكل للطعام ولامستهلك للثياب، وإنما أيضاً يكون له دفق روحي وصلة بالله عز وجل، أم كانت في الجانب الاجتماعي الذي يوضح السيكلوجية الاجتماعية وكيف يحرص الإسلام على دفع الفرد نحو المجتمع الذي يحتضن الفرد ويوائم بين الكائن الفردي والكائن الاجتماعي.. وكل ذلك تم الاستشهاد عليه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

وصدر في الوقت نفسه ـ تقريباً ـ كتاب: قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي ـ من سلسلة كتاب الأمة ـ في جزأين، ويحاول تحليل الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وربطها بال الدينية، وملاحظة كيفية تعامل المسلمين ـ أفر وجماعات، مع المنظومة القيمية، وهو بداية للكش عن الشخصية التاريخية لمجتمعنا في هذا الجا القيمي.. ويحتاج الأمر إلى دراسات أكث وتوسعات في بناء الأنساق.

● (الرسالة والرسول) و(عصر الخلا الراشدة) من بين دراساتك الأخيرة: مـ يحملان للقارئ في ضوء المنهج النق التاريخي الذي طبقتموه؟

○ يعرض كتاب (الرسالة والرسول) لقض النبوة ويوضح قضية النبوة وقضية الوحي، ومـ الرسالة الإسلامية وتعامل الرسول مع البيـ الفطرية والاجتماعية.. ويحاول أن يجد مقاربة العلم الحديث من حيث المقارنة بين ظاهرة الو وإمكانات النبوة وأنها لاتتنافى مع التصور العلـ بتوجهاته الحديثة الأخيرة، فكثير من التوجهـ الفلسفية تتقبل القضايا التي لاتخضع للاختـ الحسي.. من هذه الحديثية يشكل كتاب «الرسـ والرسول» عرضاً للجوانب العقدية والتصورية، عرضاً للقسم المتعلق بالمرحلة المكية وهو آخر قـ بهذا المؤلف الذي سمى بالسيرة النبوية الصحيـ وقد صدر هذا الكتاب: «السيرة النبوية الصحيـ للمرة الأولى منذ ست سنوات (١٩٩٣م) واستـ يُطْبعُ منذ ذلك الوقت إلى الآن، ولعل عشـر الألوف قد طبعت منه.

عصر الخلافة

بعد ذلك صدرت دراسة عن عصر الخلا الراشدة ـ تسير في إطار المنهج نفسه، وكـ صدورها للمرة الأولى عام (١٤١٤هـ) (١٩٩٤ ففيها تطبيق للمنهج الحديثي على الرواية التاريـ ويتسم ببناء الأنساق الطويلة مثل موضوع الخـ وتناوله الفصل الأول، وشخصيات الخلفاء كـ جاءت في الفصل الثاني، وإدارة الدولة ونـ القضاء والنظام الإداري: كل ذلك جاء في الفـ الثالث.. والاقتصاد في عصر الخلافة الراشـ سواء كان في الموارد أو النفقات، وقد حصر الباب الثالث..وقضية الثقافة والتعليم: السـ والنظرية والتقاليد في الباب الرابع، واحتوى ـ نشاط الحركة الثقافية والنشاط التعليـ وموضوعات، وآداب التعليم وتقاليده، وسـ العامة في عصر السيرة والراشدين ونظرة الإسـ إلى العلم والتعليم، والتراث الثقافي قبل الإسلام

أما الباب الخامس فيتناول أ ـ رال العـ والدعوة الإسلامية ومنطلقاتها الفكرية وقضـ الفتوحات في عصر الخلافة الراشدة.. وتنـ الباب السادس الفتن الداخلية وكل ذلك بتمحيـ الرواية، ويتعامل مرن مع الروايات، وبأسلـ حديث.

● يُلاحظ أنك تتوجه إلى القـ المتخصص أو في مراحل تعليمية عليا أكـ من القارئ العادي؟!

○ نعم التوجه الرئيس إلى القارئ المتخصـ

ولكن إلى حد مقبول، فيستفيد الطالب الجامعي من هذه الدراسات في مراحل البكالوريوس فالأسلوب واضح برغم شمول المعلومات ووجود النقد.

● ما طبيعة دراستك لمجتمع المدينة وكيف عالجتم صورة أصحاب الأديان الأخرى في المجتمع الإسلامي من خلال هذه الدراسة؟

○ دراستي لمجتمع المدينة - نشرت في عام ١٩٨٠م - والآن دراستي في السيرة النبوية لم تؤلف بالطريقة المعروفة، أي أن يجلس الإنسان سنة أو سنتين ويكتب الكتاب، وإنما نشرت الحلقات الأولى في ١٩٦٧م، وكان ذلك يتعلق بمصادر السيرة، ونقد هذه المصادر ثم بعد ذلك مجتمع المدينة وعناصر السكان، والعلاقات التي وُطدت من الناحية القانونية بإعلان ماسمي بوثيقة المدينة أو دستور المدينة، وهذا الموضوع أولي اهتماماً كبيراً من قبل الدارسين الغربيين والمسلمين.

ونشر هذا الكتاب عام ١٩٦٨م ثم بعد ذلك تمت كتابة «المجتمع المدني في عصر النبوة»، وقد اقتصر على التنظيمات المتعلقة بنظام المؤاخاة وبدستور المدينة، وبطبيعة كتل السكان وعلاقاتهم، والعلاقات بين اليهود والمسلمين في داخل المدينة، وهي علاقات رسخت عن طريق المعاهدة ثم إذا حصل الخروج على المعاهدة تحالف اليهود مع كتل معادية مثل قريش في أثناء غزوهم للمدينة.

وهذا جرَّ بالطبع إلى اعتبار الموقف بمثابة خيانة للوطن، وبالتالي تمت عمليات الإجلاء لبعض القبائل اليهودية.. لم يكن هناك أي محاولة للضغط على اليهود ليصبحوا مسلمين ولم يكن للجانب العقدي في نشر الإسلام أو فرضه عليهم أي أثر في تلك الأحداث.

فالإسلام لم يجبر أحداً على اعتناقه في عصر السيرة ولا بعد ذلك، وإنما لكل إنسان أن يقرر مصيره الأخروي ونسق حياته في هذه الدنيا وفق حريته.. والقرآن واضح في هذا ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾.

فالأديان متعددة في العالم الإسلامي منذ عهد النبوة، وإلى الوقت الحاضر، وهكذا عومل اليهود والنصارى، والمجوس أيضاً باعتبار أن لهم شبه كتاب أو قيسوا بالنصارى في التعامل من حيث إمكان بقائهم في العالم الإسلامي.

● «المجتمع المدني» دراسة متميزة.. ماذا أفادت هذه الدراسة من نتائج في مسيرة البحث العلمي؟

○المجتمع المدني هو القسم الثاني وهو المتعلق بأحداث الجهاد وصدر في ١٩٨٥م وقد تناول الكُتاب طبيعة العلاقات مع القبائل المشركة وفي شكل نقدي تحليلي تناول أحداث غزوة بدر، وغزوة أحد، والخندق - بالمنهج نفسه مثل كل الدراسات التي قمت بها وتتعلق بالسيرة: أي أفاد من منهج المحدثين، والمناهج الحديثة وطرح القضايا بأسلوب معاصر يتقبله المثقف والجامعي، وتوجد به ارتباطات وعلائق بين المعلومات تتسم ببناء الأنساق الطويلة التي تعكس تطور ذلك الجانب.

توجهي هو نحو المشروعات التي تتطلب تنسيقاً جماعياً، أي عمل المجموعة وليست الأطروحات ذات الطبيعة الفردية التي يمكن أن تكون مستقلة عن عمل الآخرين.. ومن هنا وُضع مخطط لدراسة عصر السيرة، ويرجع ذلك إلى سنة ١٩٧٧م، واستمر العمل به إلى سنة ١٩٩٦م، وتمت مناقشة عشرات الرسائل التي تناولت السيرة النبوية وعصر الخلافة الراشدة.

منهج المحدثين أفضل منهج لرواية السيرة لأنه يضبط وقائعها ويوثق رواتها

● ما أهم المشكلات العلمية التي قابلتكم والطلاب في مسيرة البحث في التاريخ الإسلامي خاصة عصري السيرة والخلافة؟

○ أهم مشكلة خصوصية التاريخ الإسلامي وأنه يحتاج بالنسبة للفترة المبكرة (القرن الأول الهجري) إلى مناهج نقدية ملائمة، وأبرز منهج نقدي يلائم طبيعة الرواية التاريخية الإسلامية هو المنهج الذي وضعه المحدثون في التعامل مع الرواية الحديثية، لأن الرواية التاريخية شبيهة بالرواية الحديثية من حيث إن السند يتقدم المتن، وأن دراسة الرواة لها أثر كبير في تحديد اتجاه الرواية وميولها تبعاً للميول الفكرية والسياسية للراوي، ويمكن النفاذ إلى نقد الرواية التاريخية الإسلامية عن طريق معرفة اتجاهات الرواة، وتعرف أخلاقياتهم من حيث الصدق والموضوعية والعدالة والضبط، وأوضاع الحواس ومدى سلامتها وأيضاً مدى السلامة العقلية، والقدرة على التحمل، والأداء الصحيح دون إخلال بالرواية.

بين منهجين

● هل ترون صلة بين المنهجين الحديثي والحديث في نقد الراوية التاريخية؟

○ مثل هذه القضايا قد تكون متشابهة بين المنهج النقدي الغربي والمنهج الحديثي، فكلاهما ينزع إلى هذا الاتجاه نزعاً متقارباً، ولكن بالطبع فإن السبق هو للمنهج الحديثي الذي أرسيت دعائمه اعتباراً من القرن الثاني الهجري، وبداياته تعود إلى القرن الأول، واستمر يتطور وينمو ويتسع إلى أن انتهى بنهاية القرن التاسع إلى موسوعات كبيرة في النقد.. وللأسف فإنه لم يتم تطوير المنهج في القرون الخمسة الماضية، لكن الذي تم التوصل إليه في نهاية القرن التاسع في كتاب السيوطي «فتح المغيث في شرح الحديث» يمثل منهجاً متكاملاً، وهو المنهج الذي التزم طلبة العلم به مع اطلاعهم على منهج النقد الغربي: منهج البحث التاريخي المعاصر، وقد زاوجوا بين الكل للوصول إلى المعلومات الصحيحة.

● كيف تم تطبيق هذا المنهج الذي اخترتموه على دراسات السيرة النبوية والقرن الأول؟ وماذا تحقق على أيديكم منه؟

○ عند تطبيق نقد المحدثين في نقد الروايات التاريخية نراعي طبيعة المادة التاريخية وأنها تختلف إلى حد ما عن الأحاديث النبوية: فالأحاديث النبوية تبنى عليها أحكام شرعية، فالرواية التاريخية إن لم تؤثر في الحكم الشرعي أو التصور السليم لتطبيقات الأحكام الشرعية فإنها يمكن أن تعامل بطريقة مرنة ولاترفض الروايات التي لاتبلغ درجة الصحة أو الحُسن، ويمكن تطبيق الأدوات نفسها للتخلص من التعارض إذا لم نجد قرائن للرواية كافية لتمييزها وتفضيلها على باقي الروايات.. وقد تلجأ أيضاً لمعالجة هذه الروايات المتعارضة للوصول إلى الرواية الأمثل حتى إن لم تكن الروايات تبلغ درجة الصحة، والحسن.

ولكن بصورة عامة فالروايات المتعلقة بعقائد المسلمين وإن كانت تاريخية أو متعلقة بتطبيقات الشريعة - وهي روايات تاريخية، وليست من مصادر السنة - فإننا هنا نعاملها معاملة الأحاديث، لأن هذا الجانب ينبغي أن يتشدد فيه مادام متصلاً بجانب عقدي تصوري فكري أو يتصل بكيفية تطبيقات أحكام الشريعة في صدر الإسلام.. برغم أن القضية تاريخية.

● وما الموقف بالنسبة لتاريخ صدر الإسلام؟

○ بالنسبة لهذا التاريخ تمتزج القضية الدينية بالسياسية، والدينية بالاقتصادية.. فمصادر الحياة واحدة لكل الفروعات: فالاقتصاد، والسياسة، والاجتماع، والثقافة، كل ذلك متداخل بصورة لايمكن القيام بعزل بعض الجوانب عن الجوانب الأخرى، فالحياة متداخلة، وهي كذلك متداخلة في كل الثقافات ولكن أحياناً يتم شيء من العزل بغرض الدراسة.

من نتائج دراسات السيرة

● في مسيرة هذه الدراسات ما النتائج التي توصلتم إليها بالنسبة للسيرة النبوية الشريفة؟

○ توصلنا أولاً إلى: توثيق معلومات السيرة، لأن الكتب التي سبقت في هذا الميدان كانت تراعي جوانب أخرى، كتوضيح الأحداث التفصيلية بالنسبة للسيرة، كما تراعي الجانب التربوي الذي يمكن أن يستمد من السيرة، بل تراعي الأحكام التي كانت تتصل بأنواع الفقه من استنباطات في الجانب التعبدي أو الجانب المتصل بالمعاملات أو الرؤية العامة للحياة، فبعض الدراسات مثلاً كانت تركز على استنباط الأحكام الشرعية، وبعضها يركز على إبراز المثل الأعلى، باعتبار أن النبي ﷺ قدوة لكل مسلم، وبالتالي فهي تريد أن توضح هذه الجوانب المتصلة بالقدوة.

بعض الدراسات ربما اتجهت إلى إثارة الحماس، ونشر روحية السيرة، ولكنها لاتعنى بالتوثيق بحيث إذا أراد الإنسان أن يعرف مصدر هذه المعلومة أو أن هذه المعلومة صحيحة أم لا فإنه لايستطيع أن يعرف ذلك من خلال ذلك المؤلف بل يجب أن يقوم هو بعملية النقد■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

هذا هو الفقيه

جاء في ترجمة الإمام يحيى بن يحيى بن كثير أن عبدالرحمن بن الحكم المرواني صاحب الأندلس نظر إلى جارية له في رمضان نهاراً، فلم يملك نفسه من أن يواقعها، ثم ندم، وطلب الفقهاء، وسألهم عن توبة، فقال يحيى بن يحيى: صم شهرين متتابعين، فسكت العلماء، فلما خرجوا، قالوا ليحيى: مالك لم تفته بمذهبنا عن مالك أنه مخير بين العتق والصوم والإطعام؟ قال: لو فتحنا له هذا الباب، لسهل عليه أن يطأ كل يوم، ويعتق رقبة، فحملته على أصعب الأمور لئلا يعود» (سير أعلام النبلاء ١٠/٥٢١).

لابد للفقيه والداعية - عندما يُسأل - أن يعرف ظروف السائل وأحواله قبل الفُتيا، فقد تعددت أجوبة الرسول ﷺ لسؤال واحد عندما تعدد السائلون، ذلك لأن كل سائل يختلف عن الآخر في طبائعه، وعمره، وظروفه، وثقافته.

فهل من الفقه أن يفتي البعض لبعض الشباب الذين يسألون عن شرعية العادة السرية بجوازها عند الضرورة، فيأخذها الشاب ويطبقها كلما ثارت شهوته بدعوى أنها ضرورة؟

أو من يفتي لبعض ضعاف الدين بجواز أخذ القروض الربوية عند الضرورة، فيتوسع هذا البعض ليأخذ بضرورة وغير ضرورة من هذه القروض حتى يغرق فيها إلى أذنيه؟

أو من يفتي للعوام بجواز سماع الموسيقى الوطنية، فيأخذها بعض السفهاء والفسقة ليتكئوا عليها في سماع الأغاني الهابطة الماجنة بحجة أن هذه الفتوى تجيز لهم سماع الموسيقى!!

إننا بحاجة إلى فقه الإمام يحيى بن يحيى قبل التسرع بالفتيا دون دراسة ظروف السائل وظروف المسألة، وما سيترتب على الفتوى من نتائج.■

أبو خلاد

علماء الشريعة:

لا تزاحم على تقبيل الحجر الأسود ويكفي الاستلام أو الإشارة

كتب: رجب الدمنهوري

ليس من قبيل الواجب استلام الحجر الأسود وتقبيله، فهو شعيرة من الشعائر المستحبة للحج إذا كان هناك سعة ويسر، أما إذا كان الوصول إليه وتقبيله سوف يؤذي الآخرين - نساءً ورجالاً - فهو غير جائز، ويكفي الإشارة إليه من بعيد، ولن ينقص ذلك من الأجر بل قد يعظمه مادام هناك حرص على عدم إلحاق الأذى بالآخرين.

هذا ما يؤكده علماء الشريعة موضحين أنه لم يقل أحد بضرورة التقبيل والاستلام، كما أن تركه نهائياً لا شيء فيه ولا يأثم عليه المسلم.

في البداية يقول **الدكتور حامد أبو طالب - أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر** - إن تقبيل، أو استلام الحجر الأسعد ليس من الشعائر التي يتوقف على عدم أدائها أي نقص في أعمال الحج، فمن حج ولم يستلم الحجر الأسعد، أو لم يشر إليه، أو لم يره بسبب الزحام فحجه صحيح وكامل، ولا نقص فيه نهائياً.

وإذا كان الحاج مصراً على تقبيله اقتداءً بالنبي ﷺ فعليه أن يتحين الأوقات التي يقل فيها الزحام مثل الفترة التي تسبق صلاة الفجر، إذ إنها أكثر هدوءاً، لكن إذا تعارض استلامه للحجر مع الزحام، ولم يتمكن من الوصول إليه إلا بإيذاء إخوانه المسلمين فلا يجوز، وتكفي الإشارة إليه.

وفي الإطار نفسه يؤكد **د. عبد العظيم المطعني - الأستاذ بجامعة الأزهر** - أن تقبيل الحجر الأسود، أو لمسه ليس بفرض ولا بواجب، لأنه مجرد شعيرة تُستحب عند الاستطاعة، فإذا لم يستطع الطائف بالبيت أن يلمس الحجر يمكنه الإشارة إليه بيده، ومن الجهل والخطأ الشديدين التزاحم على الحجر في كل شوط يقوم به الطائف، فلا ينبغي أبداً مزاحمة كبار السن والنساء في هذه البقعة الشريفة، فلنرحم الكبار والنساء، ولنوقر بعضنا بعضاً، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾ إذ لابد من تعظيم شعائر الحج ومراعاة حرماته، وإظهار روح التعاون والود والرحمة بين الجميع، وترك الاستهانة بالغير وتجنب الزحام حتى لا تقع المنكرات.

وعلى المتفيهقين أن يدركوا أن التزاحم من أجل الوصول للحجر يقلل من الأجر والثواب، إذ إن كبار السن يسقطون تحت الأقدام، وقد يطؤهم البعض وهذا غير جائز.

ويوافق **الدكتور محمد عبد المنعم البري - رئيس جبهة علماء الأزهر سابقاً** - على الطرح السابق نفسه قائلاً: «لا يصح أبداً أن يقع في هذه المسألة عاقل، فلم يحدث أن قبلت شخصياً الحجر نظراً لشدة التزاحم وحاجة كبار السن والضعفاء إلى الرحمة والرفق، فعلى الحاج أن يُوقن أنه لو ترك الصف الأول للكبار والنساء، ووسع عليهم



فأجره أعظم وأكثر قبولاً، لأن ذلك ينم عن وعي وبصيرة وفهم دقيق للحكمة من هذه الشعيرة وغيرها من الشعائر.

أما المتنطعون فالنبي ﷺ يقول في شأنهم: «هلك المتنطعون» فلا ينبغي أن يتشدد المسلم دون علم أو بصيرة.

ويوضح **الشيخ منصور الرفاعي عبيد - المدير العام لإدارة المساجد بوزارة الأوقاف المصرية سابقاً وأحد علماء الأزهر** - أن الحجر لا ينفع ولا يضر، كما قال عمر - رضي الله عنه - تعليماً للناس، وأقره الصحابة عليه، وكان استلامه وتقبيله لمحض الطاعة والاتباع لرسول الله ﷺ، كما يتبع في سائر العبادات، وهذا الحجر وضعه إمام الموحدين إبراهيم - عليه السلام - فقد جعله في بيت الله ليُعرف مبدأ الطواف بالكعبة، بمجرد النظر إليه فيكون الطواف بنظام لا يضطرب فيه الطائفون، وبهذا صار من شعائر الله يُكرم ويقبل ويحترم، كما تحترم الكعبة بجعلها بيتاً لله تعالى وإن كانت مبنية من الحجارة، فالعبرة بروح العبادة، وهي النية والقصد، وبصورتها وهي الامتثال لأمر الشارع، واتباع ما ورد بلا زيادة أو نقصان.

وفي حالة استقبال الحجر الأسود واستلامه، وتقبيله بلا صوت ولا نداء لأحد لقول ابن عمر - رضي الله عنهما - «استقبل رسول الله ﷺ الحجر واستلمه ثم وضع شفتيه يبكي طويلاً، فالتفت فإذا عمر يبكي فقال: يا عمر، هاهنا تُسكب العبرات» ويمكن الدنو من الكعبة قدر الاستطاعة، ولكن دون مزاحمة أو إيذاء للآخرين.

أما **الدكتور أحمد يوسف - أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة** - فيسير على المنوال نفسه مؤكداً أنه لم يقل أحد بضرورة استلام الحجر الأسود وتقبيله، فقد رخصت الإشارة إليه من بعيد وكان النبي ﷺ يقول لعمر: «إنك رجل قوي لو زاحمت الناس لزحمتهم» وأوصاه أن يشير إليه من بعيد، أما إذا كان التقبيل دون ضرر أو ضرار فهذا ثوابه عظيم، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم﴾.■

من كـان ضـعـيـف الإيمان فـإنه لا يدرك عنى الجود والكرم، وإنما يدرك جمع المال التكالب على الدنيـا، والحرص على مـتـاع حياة، مما يورث لديه شراهة وطمعاً، في ين أن الإيمان بالله واليـوم الآخـر، وزيادة رصيد الروحي، له دور كبيـر في تغـيـيـر وازين الإنسان، إذ يُصيِّر منه إنساناً كريماً، وادا، يبذل الغالي والنفيس من اجل دعوة سماء.

لقـد كـان الرسـول ﷺ، اجـود الناس، يعطي طاء من لا يخشى الفقر، ولقد استطاع الرسول ﷺ أن يربي صـحـابتـه على هذه الصـفـة الفـاضلة تى نزلت فيه آيات تتلى إلى يوم القيامة وهي قوله عالى: ﴿ وسيجنبها الأتقى (١٧) الذي يؤتي ماله يتزكى (١٨) وما لأحد عنده من نعمة تجزى (١٩) إلا ابتغاء وجه به الأعلى (٢٠) ولسوف يرضى (٢١) ﴾ (الليل).

أيها الداعية: إن ما تبذله في سبيل الله، ومن جل الدعوة إلى الله، سوف تجده أمامك يوم القيامة ال تعالى: ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند له إن الله بما تعملون بصير (١١٠) ﴾ (البقرة:).

فأما من يبخل، فإنما يبخل عن نفسه، ويقلل من صيده يوم القيامة، ويربي نفسه على الشح البخل، مع أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، حاول أن تطهر هذه النفس الضعيفة من الشح الإمساك، وأن ترتفع عن ثقلة الأرض، وثقلة المال، لا تخاف من الإنفاق في سبيل الله، فإن الله كفل لإنسان رزقه منذ أن خلقه، قال تعالى: ﴿ وما من ابة في الأرض إلا على الله رزقها... (٦) ﴾ (هود).

أيها الداعية: ليس من صفات المؤمنين لصادقين أن يصطنعوا المعاذير للتأخر عن الجهاد ي سبيل الله بالأموال والأنفس، وإنما يفعل ذلك ن فقد الإيمان بالله فزالت خشيته من قلبه، وفقد لإيمان باليوم الآخر، فلم يطمع في ثواب الله رضوانه، ولم يخف من جهنم التي أعدها الله أمثاله، قال تعالى: ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله اليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم المتقين (٤٤) إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم لآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون (٤٥) ﴾ التوبة).

ويكفيك أيها الداعية أن المنفق في سبيل الله

رسالة إلى داعية

اعقد صفقة مع الله في بذل النفس والمال



يدعو له الملأ الأعلى بالمزيد من الخير كلما أنفق، وذلك بخلاف البخيل الممسك فإنهم يدعون عليه بالهلاك كما جاء في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العبد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» (رواه البخاري رقم: ١٤٤٢).

فانظر - وفقك الله - إلى عظيم أجر إسهاماتك الدعوية وتضاعفها في الأجر، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «من أنفق نفقة في سبيل الله كُتب له سبعمائة ضعف» (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح).

أخي الكريم: إياك أن تنفق في سبيل الله، وتنتظر من وراء ذلك مغنماً دنيوياً أو مصلحة شخصية، فإن هذا شأن أصحاب النفوس المريضة، وهو من صفات المنافقين والعياذ بالله فقد وصفهم الله تعالى: ﴿ ولاينفقون إلا وهم كارهون ﴾ (التوبة:٥٤).

أخي الداعية: كن من هؤلاء الذين أنفقوا ولا يزالون ينفقون ويوفون بعهد الله الذي عاهدوا، باذلين أموالهم عن طيب نفس، مستقطعين من قوتهم وقوت أولادهم، حارمين أنفسهم من متاع الحياة فداء لدعوتهم ودينهم راغبين بما عند الله عز وجل من الأجر والمثوبة، ولا تعجب بعد ذلك إن رأيت بركة إنفاقك، وجودك، وكرمك، وآثارها وثمارها في الأرض، طيبة الغراس، فواحة الأريج، ولا تعجب إن رأيت صرحاً دعوياً، ومركزاً براقاً وداراً لتربية الدعاة، وحفظة القرآن، قد قام بفضل وقفك الدعوي، بل ربما ترى أمثالك من الشباب ينشأون في أحضان الدعوة، ويترعرعون في أروقتها برصيد من المال الذي جادت به نفسك، كنت أنت متردداً في إنفاقه، بل ربما عشت مع صراع نفسي وشيطاني، لكن الله هداك، وسلّمك، ووفقك لأعمال البر، ومشاريع الخير.

أخي: بادر بالإنفاق دون توانٍ أو تأخر أو احتياج إلى متابعة، بل حاول أن تطيب هذه الصدقة حتى يطيب الله مثواك وذكراك بعد رحيلك عن هذه الدنيا.. نعم: اعقد صفقة مع الله في بذل النفس والمال، ولا تخش من تقلبات الدهر وصروفه، فإن الله حسيبك، وكافيك، وقل: «حسبي الله ونعم الوكيل».

وأخيراً: اعلم أن أصحاب الدعوات والمبادئ يتفانون في نصرة مبادئهم، وإن كانت باطلة، ويبذلون لها ما يستطيعون رغبة في منصب دنيوي أو جاه متغير، وليسوا أولى من الدعاة الصادقين المخلصين المصلحين، وليس هذا فقط، بل نريد منك أن تبذل همتك في جمع المال لنصرة الدين، وإعلاء صرح الدعوة.

قال تعالى: ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم (٩٢) ﴾ (آل عمران). والبر: هو الإحسان وكمال الخير.

نعم هذا هو العهد بك، فافتح لنفسك باباً من الصدقة الجارية يصل إليك أجرها بعد الممات، وحتى يوم القيامة.. قال تعالى: ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة... (٢٤٥) ﴾ (البقرة)■

محمد يوسف الشطي

إذا فشلت أن تخطط.. فقد خططت للفشل!

هذا ما يقولونه بالنظر إلى أهمية وضع الأهداف في الحياة للارتقاء بها.

وهل التخطيط إلا سلسلة من الأنشطة الموزعة على برنامج زمني معين لتحقيق هدف أو أهداف محددة باستخدام أمثل للموارد المتوافرة، وعلى أساس هذا الهدف أو الأهداف يمكن قياس وتقويم مدى نجاح مشروع أو خطة ما؟

إن من الأمور التي يجب الإشارة إليها أن الهدف يجب أن يكون واضحاً، لا لبس فيه ولا غموض، بعيداً عن العموميات الفضفاضة التي يصعب معها القياس والتقويم.

فعلى سبيل المثال: لو أراد أحدنا أن يضع هدفاً ثقافياً شرعياً لنفسه، وليكن هذا الهدف «الارتقاء بمستوى الثقافة الشرعية»، فإنه لابد من تحديد ما الثقافة الشرعية المطلوبة؟ وما معيار النجاح من عدمه في تحقيق هذا الهدف؟ ولو عدلنا هذا الهدف فإننا نقول حينئذ قراءة كتاب في علوم القرآن وآخر في مصطلح الحديث خلال الشهر المقبل.

وعلى هذا فقس، ذلك أن الإجابة عن السؤال «ماذا؟» أو كيف عند وضع الهدف تجعل تنفيذه واضحاً سهلاً.

أما الإجابة عن «كم؟» عند وضع الهدف فإنها تعطيك أرقاماً ونسباً يسهل عليك معها متابعة الخطة وتقويمها.

وثمة شيء آخر هو أن الهدف الموضوع ليس قرآناً منزلاً، بل يجب أن نكون مرنين عند تطبيق الخطة الموضوعة لتحقيقه، كما يجب أن نكون أصحاب عزيمة وإرادة وذوي همة وتصميم، يرتقي من نجاح إلى آخر، متوكلين على الله الذي أمرنا بالأخذ بالأسباب، من أجل تحقيق الأهداف■

عبداللطيف محمد الصريخ

خطب الرسول ﷺ في الحج .. وصايا نبي مودع (١ من ٣)



خطبة عرفة بيان بحقوق الإنسان وتأكيد على صيانة الدماء والأموال

خطب النبي ﷺ في الحج ثلاث خطب، الأولى في يوم عرفة، والثانية يوم النحر بمنى، والثالثة في أوسط أيام التشريق، وهي خطب ذات أهمية خاصة لأسباب أهمها أنها الحجة الوحيدة التي حجها النبي ﷺ وتسمى حجة الوداع، فهي وصايا نبي مودِّع، كذلك فهي خطب جامعة لأسس الدين وأصوله فضلاً عن أنها تشتمل على جوانب بناء الدولة الإسلامية، وقد شاد الخلفاء الراشدون، والحكام الراشدون الدولة الإسلامية على هديها في جوانب التشريع والاقتصاد والسياسة والاجتماع، والتربية، ولمَ لا وقد ألقاها الرئيس العام للمسلمين بصفته.

الخطبة الأولى: في يوم عرفة

نص الخطبة:

«أيها الناس: اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضعه من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، وكان مُسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل.

وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله.

فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكن عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف.

وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده، إن استعصمتم به كتاب الله.

أيها الناس: إنه لا نبي بعدي، ولا أمة بعدكم، ألا فاعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، طيبة بها نفوسكم، وتحجون بيت ربكم، وأطيعوا أولات أموركم تدخلوا جنة ربكم.

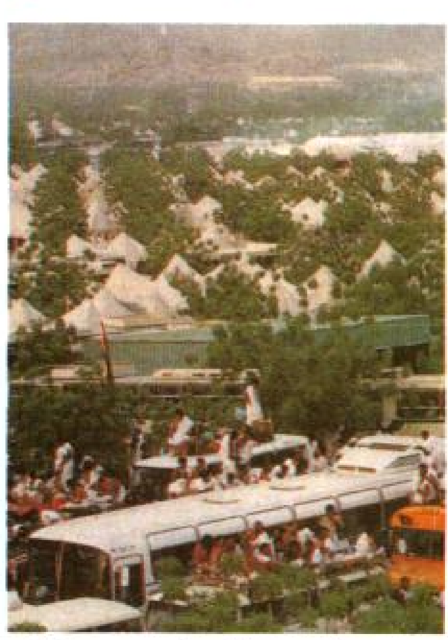
وأنتم تُسألون عني، فما أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت، وأديت، ونصحت.

فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء، وينكتها إلى الناس: «اللهم اشهد، ثلاث مرات»(١).

في ظلال الخطبة

ينبه النبي ﷺ أصحابه بقوله: «لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا...» حتى يُصغوا إليه، ويعوا قوله، ولا ينشغلوا عنه، فالحديث مهم جداً! وقد كان، إذا لقي ربه فلم يلتق بهم في الموسم



بقلم: عبدالقادر أحمد عبدالقادر

مرة ثانية، ثم مضى ﷺ يحدثهم:

١ - حقوق الإنسان: يمكن تسمية العبارة الأولى من خطبته «بيان بحقوق الإنسان المسلم»، بل حقوق الإنسان بشكل عام.

- الحق الأول: حفظ الدماء.
- الحق الثاني: حفظ الأموال.

فإذا حُفظ هذان الحقان فغيرهما محفوظ تبعاً لها.

حفظ الدماء: الأصل في دم المسلم أنه دم زكي نشأ من رزق حلال، ودورته المعروفة في الجسم تحفظ حياته ليعمر الأرض، ويقيم الخلافة عن الله بمنهجه.

دم المسلم عزيز وكريم على الله، وهو حرام كحرمة الحرم، وكحرمة شهر ذي الحجة، فلا تفريط ولا إهدار لهذا الدم إلا بحق.

حفظ الأموال: الأصل في الأموال أنها حلال بمعنى أنها تُكتسب من الحلال وحينئذ يحرم الاعتداء عليها.

المال الحلال عزيز وكريم على الله كحرمة الحرم، وكحرمة شهر ذي الحجة، فلا إهدار له إلا بحق، ومادام كذلك فلا يُستخدم استخداماً غير مشروع كالربا، أو الرشوة، أو الغلول، أو القمار، أو الغصب.

ب - حق الزمان، وحق المكان: يقرر النبي ﷺ حق المكان - الحرم - وحق الزمان - الشهر الحرام «ذو الحجة وموسم الحج».

فلقد اختار الله المكان ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۝٩٦﴾ (آل عمران).

جعل الله هذا المكان حرماً، بمعنى أنه تحرم فيه أمور بعينها، فتحرم الحرب - إلا رداً للعدوان - ويحرم الاعتداء على الإنسان والحيوان والطير والنبات، فالطبيعة كلها في أمان.

واختار الله الزمان، شهراً من الأشهر الحرم، واختار التاسع والعاشر وأيام التشريق، وجعلها زمناً محدداً لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام.

وقد جعل الله ذلك الزمان محرماً بمعنى أنه تحرم فيه الأمور التي تحرم في المكان، إنه الأمن العام!

جـ - حقوق الحياة كلها: ثم تناول النبي ﷺ جوانب الحياة كلها: السياسة، والمال، والمجتمع، والأخلاق، والتربية، والتشريع على هذا النحو:

١ - ألغى النبي ﷺ أمور الجاهلية كلها «كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع»، وبالتالي فإن أمور الجاهلية تحت أقدام المسلمين أتباع النبي، وأمور الجاهلية الجامعة أربعة:

- الحمية الحمقاء النتنة ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (الفتح:٢٦).
- العقيدة الفاسدة: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (آل عمران:١٥٤).
- تبرج النساء ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية﴾ (الأحزاب: ٣٣).
- الحكم والتشريع الوضعي: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ (المائدة).

ويتفرع من أمور الجاهلية الأربعة كل عقيدة فاسدة، وكل فكرة منحرفة، وكل ثقافة دخيلة،

بكل سلوك منكر، وكل نزعة قبلية، أو قومية، أو حزبية وكل عرف شاذ... فالجاهلية كلها جاهلية قديمة كانت أو حديثة، أولى كانت أو آخرة.

٢ - ألغى النبي ﷺ عرف الثأر ليحفظ الأنفس، وليحل محله تشريع القصاص: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(١٧٩)﴾ (البقرة).

فعرف الثأر أهوج أهلي ينثر الدماء والأشلاء على جوانب الحياة البشرية، أما القصاص فإنه تشريع حكيم.

٣ - وألغى نظام الربا - ليحفظ الأموال - وقد بدأ بمؤسسة عمه العباس، بدأ بالمصرف العربي الكبير.

٤ - ثم عالج موضوع المرأة «فاتقوا الله في النساء»: علاج بعبارة مرتبطة بالخالق، لا بالقانون الذي وضعه بشر، إنها وصية جامعة معناها: التزموا بشريعة الله في النساء.

إن المرأة في الإسلام كالرجل تماماً، في الحقوق والواجبات، ولكن الله فضل الرجل بالقوامة لقوة خلقها فيه: في عقله، وفي عضلاته، وفي أعصابه، وفي عاطفته، ولا دخل للرجل فيما فضله الله به، وأما زيادة الميراث فإن المرأة أحسن حالاً من الرجل فيه، فإنها ترث وليست مكلفة بالإنفاق على أحد، أما الرجل فإنه قد يرث الضعف ولكنه مكلف بالإنفاق على الزوجة أو الزوجات والأولاد، وقد يكون مكلفاً بالإنفاق على أبيه وأمه، وإذا كان عنده عبيد وجوار فإنه مكلف بالإنفاق أيضاً عليهم.

فأي حضارة منحت للمرأة مثل هذا العطاء من ميراث الأب؟ وأي تشريع ارتقى بها هذا الارتقاء؟! وهل تحتاج المرأة المسلمة بعد ذلك إلى مؤتمرات نسوية، أو مظاهرات عنصرية.

إننا ننادي الغرب بأن يحذو حذو الإسلام في إنصاف النساء بمجتمعاته.

والواقع أن المجتمعات الإسلامية ليست بحاجة إلى ما يسمى «قضايا المرأة»، بل إن المرأة المسلمة حين تساير موضة «قضايا المرأة»، فإنما تدلل بسلوكها على جهالة دينية وثقافية، وكذا جهالة بقدرها ومكانتها في مجتمعها الذي نشأت فيه، وتنتمي إليه.

٥ - وقرر النبي ﷺ حرمة البيت المسلم، فيمنع دخول المكروهين إلى بيوت الأزواج، أولئك المكروهون الذين يسببون المشكلات، أو يثير دخولهم شبهاً بحق أهل البيت، فيتكدر صفو العلاقات الزوجية والأسرية، وينهدم صرح البيت المسلم «ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه».

٦ - وحدّد ﷺ أسلوب عقاب الزوجات المخالفات: «فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح».

قرأت في الأخبار الواردة من الغرب في ظل حضارة القرن العشرين أن ظاهرة ضرب الزوجات بقسوة تزيد وتنتشر لأسباب تافهة، والمخدوعون بالغرب يتصورون أن اللطف والحنان

الخطب جامعة لأصول الدين وترسي الأسس الرئيسة لبناء الدولة

حرمة المكان تكفل الأمن للطبيعة كلها وحرمة الزمان توفر الأمن العام

هو السمة الظاهرة للعلاقة الزوجية!! إن حكومات بريطانيا، وفرنسا، وهولندا، وأمريكا منزعجات من تفشي ظاهرة ضرب الزوجات، ولعل تلك الحكومات تستمد من الشريعة الإسلامية قوانين تمنع ذلك: ﴿فاعتبروا يا أولي الألباب﴾.

٧ - ثم يضع النبي ﷺ حبل النجاة، وطوق السلامة في أيدينا وأعناقنا: «وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله».

أورد ابن كثير عن علي - رضي الله عنه - قال: «... كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه... من قال به صدق، ومن عمل أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم».

إن الأمة الإسلامية قد نالها ما نالها، ونزل بها ما نعاني منه بسبب إهمال كتاب الله في مجالات الحياة، ولن تعز ولن تنتصر، ولن تغتني إلا بالعودة الراشدة إلى الكتاب العزيز.

٨ - قطع النبي ﷺ الطريق على الدجالين والكذّابين، والأدعياء، فيقرر «أنه لا نبي بعدي»، وحسم القرآن المسألة أيضاً بقوله العزيز الجليل: ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب:٤٠).

٩ - أين موضع أمتنا بين الأمم.

إنه المقدمة، برغم التأخر زمانا! «نحن الآخرون، ونحن السابقون يوم القيامة، بيد أن كل أمة أوتيت الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم»(٢).

«ولا أمة بعدكم»، معنى ذلك أن أمتنا هي القائدة الرائدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فلا هداة لخير سوانا، الخير المحض في الغاية والوسيلة، ولا قادة غيرنا، القيادة الهادية، وإنها المسلوبة فمتى نستردها؟

١٠ - الأركان عماد البنيان: «ألا فاعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، طيبة بها نفوسكم، وتحجون بيت ربكم، وأطيعوا أولات أموركم تدخلوا جنة ربكم».

ليس أبلغ من أسلوب النبوة في صوغ الجمل، وترتيب الأمور، ولا تفسير - فيما أرى - لأسلوب الجمع في أداء الأركان، سوى أداء الأركان أداء جماعياً من خلال الجماعة، فليست الأركان أعمالاً فردية، أو علاقة فردية بين العبد وربه، حسبما تفسر «العلمانية» شعائر الدين.

فالصلاة تكون في جماعة بالمسجد.

والزكاة عبادة جماعية وتفاعل بين الأغنياء والفقراء.

والصوم بدءاً من رؤية الهلال، وانتهاءً بيوم العيد عبادة جماعية «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته».

والحج عبادة جماعية تؤديه نخبة مستطيعة من قلب الأمة، ومن أطرافها...

وطاعة أولي الأمر جماعية كما هي فردية، وكذلك مخالفة الحكام الكفار والمرتدين والبغاة والعصاة والمبتدعين، لقد ضرب بعض الشعوب المثل في ذلك مع الباغي المطرود.. فالجماعة هي القادرة على الإصلاح.

١١ - الانقياد البصير: ثم يأمرنا ﷺ بالسمع والطاعة البصيرة، لأولات أمورنا الذين هم منا نحن المسلمين.

هكذا أفاد استخدام حرف الخطاب الكاف والميم علامة الجمع الدالة على جماعة المسلمين أهل السنة والجماعة، فلا سمع ولا طاعة لنصراني أو ليهودي أو لعلماني أو لماركسي أو لوثني أو لماسوني أو لمرتد عن أي ركن أو جانب من جوانب الإسلام الكامل الشامل.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء:٥٩).

وقد فسر العلماء عدم تكرار الفعل أطيعوا مع الأمر بطاعة الحكام، لأن طاعتهم مشروطة بطاعة الله ورسوله، قال ﷺ: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»(٣).

إن مسارات الشعوب الإسلامية تحتاج إلى تصحيح إزاء الحكام الذين يحكمونهم، فإن تغيير الأحوال من السوء إلى الصلاح، ومن التخلف إلى النهوض والتطور يبدأ من تصحيح الطاعة، أو هذا الاتباع لهم، وهو ما يحتاج إلى فقه لعملية التغيير، ويحتاج كذلك إلى جهاد يحقق العافية من الداء، إنه فقه الموازنات، وليس الارتجال، فقه الرجال، وليس الصبية.

وكما شهد أصحاب النبي ﷺ أنه قد بلّغ وأدى ونصح، فإننا في قرننا الخامس عشر الهجري، على أبواب العقد الثالث منه، نشهد للنبي ﷺ بأنه بلّغ، وأدّى، ونصح، وعلى ذلك نعمل إن شاء الله.■

الهوامش

١ - رواه مسلم.
٢ - رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي.
٣ - رواه البخاري ومسلم.

مشكلات الشباب .. من كل لون (٢)

من هنا يبدأ طريق الندم

القاهرة: رجب الدمنهوري

الخُبراء: الزواج العرفي نتيجة غياب دور الأسرة والقدوة الصالحة وتجفيف منابع التدين

فتحت المجتمع في العدد الماضي ملف الشباب المسلم، وتناولت أخطر التحديات التي تواجهه، والتي تتمثل في عدم تمكنه - أو تمكينه - من الزواج الذي أحله الله له، مما يؤدي إلى تأخير سنه، أو ظهور انحرافات أخلاقية مدمرة، يعدُ «الزواج العرفي» أحدث صورها، وأشكالها، منبهين إلى خطورته بالأرقام، خاصة أنه بدأ ينتشر بين بعض طلاب الجامعات.

واليوم نتناول الأسباب التي أدت إلى ظهور هذا النوع من الزواج، ملمحين إلى آفاق الخلاص منه، وتطهير المجتمع من شروره.

بدايةً لاشك في أن انتشار هذه الظاهرة في أوساط بعض الشباب له بُعد سياسي، فقد أسهمت الجهود الرسمية في تكريس الثقافة الداعية إلى هذا الانحلال.

وفي هذا الإطار يرى **الدكتور حامد عبدالماجد - مدرس العلوم السياسية بجامعة القاهرة** - أن الأسرة هي الوحدة التكوينية الأولى في أي مجتمع إنساني يرتبط بها، وهي من أولى المؤسسات التي امتدت إليها معاول الهدم والتخريب، فأحيطت بما من شأنه تفكيكها وتخريبها، وإفقادها فاعليتها وأدوارها، وهذه هي الخطوة الأولى نحو تهديد حصوننا من الداخل، وتزداد الخطورة عندما يُوجه التهديد إلى نقطة البداية في تشكيل الأسرة، وهي لحظة التأسيس (الزواج).

ويضيف أن القوى الحية والفاعلة في المجتمع انشغلت بأبواب موصودة لا تملك مفاتحها، وبميادين استقال منها الناس، متناسية أن قضية الإصلاح والتغيير شاملة متكاملة، وأن نقطة البدء دائماً هي الأسرة، فإذا صلحت صلح الأمر كله، وإذا فسدت فسد الأمر كله.

إن الزواج العرفي نتاج لسياسة تجفيف المنابع التي أعلنت منذ عدة سنوات، كذلك نتاج عبث أولئك الذين فرضوا قيم السوق، وأعلوا من شأن التغريب وحاصروا الانتماء القومي، والديني، والوطني باسم العولمة الكونية، والاندماج في القرية الكونية.

تفسير اقتصادي للزواج العرفي يقدمه **الدكتور حامد القرنشاوي - عميد كلية تجارة الأزهر** - بقوله: إن هذه الظاهرة لها أبعاد اقتصادية تتمثل في صعوبة الحصول على سكن، وما يترتب على ذلك من أزمة إسكان خانقة تحول بين الشباب وتحقيق مراده في الإطار الطبيعي، كما أن هذا الزواج لا تكاليف ولا نفقات له فلا مهر ولا شبكة ولا متطلبات مادية لإتمام طقوسه ومراسمه، فما أيسر أن يختلي الشاب بالفتاة في أي مكان بعيداً عن الأنظار، فضلاً عن أنه يتم في السر، وهو ما يخالف الشرع أولاً، ثم الفطرة السوية ثانياً، الأمر الذي لا يترتب عليه أي نفقات أو التزامات مستقبلية في حالة فشل هذه العلاقة، واندفاع الشباب نحوه على النحو الذي يتردد الآن.

علاج الظاهرة يكمن - من وجهة نظر د. القرنشاوي - في توفير فرص عمل لملء فراغ الشباب من ناحية وتدبير دخول أفضل من ناحية ثانية، وهذا مرتبط بمسألة التنمية وضرورة إصلاح المسار التعليمي بما يناسب سوق العمل وتوفير المساكن المخفضة، كما أن أهل الفتاة ينبغي أن تكون متطلباتهم معقولة، حتى لا تنجرف ابنتهم في هذا التيار ذي العواقب الوخيمة، على أن يُراعى في ذلك أن تطبق السنة النبوية التي تؤكد أن «أقلهن مؤونة أكثرهن بركة».

خداع نفسي

أما **الدكتور عمرو الجنيدي - أستاذ الطب النفسي** - فيرى أن الزواج العرفي مثل الإدمان، وتعاطي المخدرات وجميع أشكال السلوك الشاذة التي بدأت في المجتمع بشكل بسيط ثم تحولت إلى ظواهر يعاني منها المجتمع، بسبب جملة من العوامل التي يكمن خلفها المناخ الاقتصادي السيىء، والظلم الاجتماعي، وغياب الحريات.

وانتشار هذه الظاهرة يرجع من الناحية النفسية إلى أن كل شاب يريد أن يبرر لنفسه أنه لا يرتكب خطأ أو معصية، وهذا شكل من أشكال التوافق النفسي غير المباشر الذي يلجأ إليه العقل الباطن في حالة الإحباط والصراع الناجمة عن عدم إشباع الأهداف أو الدوافع أو الحاجات، كما أن النظرة القاتمة للمستقبل لدى هؤلاء جاءت نتيجة سوء الحالة الاقتصادية، وغياب القدوة والمثل الأعلى.

ويشير الدكتور الجنيدي إلى أن من أسبابه كذلك تنفيس الكبت الجنسي الذي يعاني منه كثير من شباب «الديسكو والدش»، فقد شاع الاختلا[ط] وتطور بصورة زائدة عن الحد في العلاقا[ت] والسلوك فما الذي نتوقعه من شباب مكبوت غريز[ياً] في الوقت الذي لا يستطيع فيه الإنفاق حتى عل[ى] نفسه؟!.

من جهته يقول **الدكتور محمد بك[ر] إسماعيل - أستاذ التفسير وعلوم القرآ[ن] بجامعة الأزهر**: إن هذا الزواج ليس شرعي[اً] «لأنه يُعقد غالباً بغير ولي، ولا يتوافر فيه الإشها[ر] ومن ثم فهو باطل، وهذا ما يتفق معه فيه **الدكتو[ر] إسماعيل الدفتار - أستاذ الحديث بجامع[ة] الأزهر** - إذ يقول: إن هذا الزواج بلا ولي باط[ل] شرعاً عند جمهور الفقهاء، وإن وجد فيه أركا[ن] العقد والشهود، وذلك لأن الإشهار شرط أو عنص[ر] من عناصر صحة العقد، وقد جاء في الحدي[ث] الشريف «فرق ما بين الحلال والحرام الضر[ب] بالدف» يعني الإشهار.

ويذهب **الدكتور عبد العظيم المطعني الأستاذ بجامعة الأزهر** - إلى أنه إذا بذل العاق[د] صداقاً للمعقود عليها وأحضر شهوداً، لكن هذ[ا] العقد تم في غيبة ولي أمر الفتاة أو وجود وكي[ل] يوكله، فسد العقد، وأصبح الزواج باطلاً ويفر[ق] بينهما بحكم قضائي، لأن النبي ﷺ قال: «أيم[ا] امرأة نُكحت بغير وليها فنكاحها باطل باطل باطل» وهذا ما اتفق عليه جمهور الأئمة.

متفقاً مع الرؤية السابقة يرى **الدكتو[ر] عبدالفتاح عبد الكريم - رئيس قسم الدراسا[ت] الإسلامية بكلية التربية جامعة الأزهر** - أ[ن] في غفلة عن الإسلام وتحت ضغط الحياة الماديا[ة] ضعف الآباء والأمهات وتهاونوا في حقوق الل[ه] تعالى، وتركوا بناتهم فريسة للأهواء والمغريات وانتشر الزواج العرفي بين الطلبة والشباب، إذ تقب[ل] الفتاة بالزواج من زميل لها بورقة لا أساس لها م[ن] الصحة رغبة منها في الحصول على متاع الحيا[ة] الدنيا دون سند شرعي، أو تتزوج من رجل ثر[ي] لتضمن لنفسها حياة هانئة اعتقاداً منها أن الما[ل] هو كل شيء، في حين أن الإسلام وضع شروط[اً] لصحة الزواج من أهمها: الإشهاد فلا ينعقد إ[لا] بحضور شهود.

يُضاف إلى ذلك شيوع الفكرة الخاطئة بي[ن] الفتيات خاصة وهي: أن العنوسة تقترب منهن ويجب عليهن الارتباط بالشخص الذي يعتقدن أ[نه] يناسبهن، وذلك في صورة الزواج العرفي، وذل[ك] فضلاً عن الازدواجية في القيم وتداخ[ل] المفاهيم.■

.. والمخدرات والإباحية والتنفير من الدين.. أخطار أخرى تهاجم الشباب

وهذه مشكلات اخرى يواجهها الشباب:

إدمانُ المخدرات، ومشاهدة الأفلام الإباحية، فضلاً عن التنفير من الدين.. وكلها يعود «الحل والربط» فيها إلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي ذهلت عن ممارسة دورها في التقويم والإصلاح، وذلك كالأسرة، والمسجد، والمدرسة، ووسيلة الإعلام، وغيرها من المؤسسات، فاصبح الشباب فريسة لأمراض نفسه، وسلبية مجتمعه.

يقول طالب يصف نفسه بأنه كان متفوقاً طوال عمره، وكانت أمه تنصحه دائماً بالبعد عن أصدقاء السوء، إلا انه لم يُعرها اهتماماً، واهمل كُليته، وبدأ يتعاطى مخدر البانجو، وهو الآن لديه رغبة صميمة في الابتعاد عن هذا الطريق، ولا يدري ما مغبة هذا الأمر، وبخاصة عندما يعلم والده المكافح ووالدته التي حذرته كثيراً.

ويروي شاب آخر - يدرس في الحقوق - أنه كان مستقيماً، ثم انحرف عن هذا الخط، وبدأ بالتدخين بسبب كثرة الضغوط النفسية عليه، إلى أن أصبح يتعاطى جميع أنواع المخدرات، التي لم يجد لها المال اللازم إلا عن طريق سرقة أموال والدته البسيطة، وليس في استطاعته الامتناع عن ذلك!.

تأتي مشكلة انسياق الشباب في الميوعة والانحلال لتجسدَ سوء استخدام التكنولوجيا الحديثة، فيقول شاب مترف: اقنعت والدي بضرورة الاشتراك في شبكة الإنترنت، وكان الأمر في البداية مجرد فضول بعد أن سمعت من أصدقائي عن أن هذه الشبكة مليئة بالمواقع الإباحية، ومن هنا أصبحت أُضيعُ جزءًا كبيراً من وقتي أمام هذا الأمر وتأثر مستواي الدراسي.. فماذا أفعل؟

ويُجلي طالب بكلية الطب مأساته، فيقول: اشترى والدي جهاز «الدش»، وكانت المفاجأة عندما دخلتُ على شقيقتي الصغرى فوجدتها تشاهد فيلماً إباحياً، فانهلتُ عليها ضرباً، لكنني أشعر بانفصام في شخصيتي، وبتناقض شديد في تفكيري، لأنني مدمن لهذه الأفلام، ومن هنا أكاد أجن كلما فكرتُ في الأمر.

الالتزام.. ولكن!

وهناك مشكلات لها طبيعة مغايرة إلا أنها تؤرق أصحابها، ويعتبرونها مسائل مصيرية..

يقول أحد الشباب: كنتُ في بداية حياتي لا هدف لي ولا غاية، وبعد أن تعرفت على بعض الأصدقاء الأسوياء التزمت بالإسلام، لكنني فوجئت بالمجتمع من حولي يتعامل معي وكأنني إرهابي، ولأنني أعيش في مستوى مادي مرتفع ووسط شريحة بعيدة عن الالتزام بالإسلام، فقد بدأتُ أسمع كلمات سخرية واستهزاء من توجهي، ومع الوقت - للأسف الشديد - استجبت لضغوط الأهل، وبعض الأصدقاء، وابتعدت عن المسجد، وبالتدريج أصبحت المجلات الفاضحة هي شغلي الشاغل، وعلى الرغم من ذلك أشعر من الداخل بأنني أرفض هذه الحياة، وأود أن أعود إلى الالتزام بالإسلام.. فماذا أفعل؟

ويقول آخر في الإطار نفسه: اقتنعتُ بأفكار حركة إسلامية معتدلة تدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومنتشرة في عشرات الدول، ولها ملايين من الأتباع، إلا أنني أعيش في وسط معين لا أستطيع المصارحة بانتمائي بسبب التشويه الإعلامي الرهيب لهذه الحركة، الأمر الذي قد يصيبني بالأسى.

ويحكي طالب في كلية عريقة معضلته - كما وصفها - بأنه استدرج من قبَل الأمن، وأصبح يعمل مخبراً على زملائه، فيكتب التقارير عنهم مع يقينه بأن زملاءه على حق فيما يدعون، الأمر الذي يجعل ضميره يؤنبه كثيراً، ويريد أن يخرج من هذا المنعطف الخطير، لكنه إذا رفض الاستمرار مع الأمن، فإنه سوف يتعرض لمخاطر كثيرة.

أضواء على المشكلات: عن الإدمان يقول أحد الأطباء: إن الشاب المدمن هو في حقيقة الأمر ضعيف الشخصية، وفاقد الثقة بنفسه وبوجوده، وإن كان في أرفع المستويات المادية والاجتماعية، فهناك شباب صغار يدخنون من أجل أن يُثبتوا لأنفسهم أنهم مثل الكبار، ومعظم المدمنين يلجأ لذلك، إما محاولة منه لنسيان مشكلاته والهروب منها، أو مسايرة لأصدقائه.



مطلوب تفعيل مؤسسات التنشئة الاجتماعية لتقوم بدورها في التقويم والإصلاح

ولابد من إدراك أن هؤلاء الشباب ضحية لمخططات موجهة تستهدف تدميرهم عبر الجنس والمخدرات لتفجير الغرائز المكبوتة، والعمل على اشتعالها وشغلهم بشهواتهم وأجسادهم وقيمهم ومبادئهم، حتى يتمكن منهم الوهن، ويُصبحوا لقمة سائغة يسهل اقتناصها عندما يحين الوقت.

هؤلاء الشباب ضحية غياب التربية الدينية بمعناها المتكامل، بدءًا من المدرسة ومروراً بوسائل الإعلام، وانتهاءً بالبيت، فالمناهج التعليمية لا تربط العلم بالعقيدة، وإنما تفصل بين الدين والحياة، وتحصر الدين في المسجد.. ومناهج الدين نفسها لا تهتم ببناء الشخصية المسلمة السليمة، ولا تعالج القضايا الخُلقية من منظور إسلامي، بل للأسف تتعرض للإسلام بسطحية وسذاجة شديدتين.

أما وسائل الإعلام فتجعل من الفنانين والفنانات، والراقصات، ولاعبي الكرة أبطالاً يُحتذى بهم ونماذج فريدة.

كلمتان

وفي ختام هذا التقرير هناك كلمتان:

أولاهما للأب: لا تَلُمْ أبناءك إذا انخرطوا في الانحراف مادمتَ لا تراقبهم ولا تحاسبهم، ولتعلم أنك إذا كنت مصدر الكبت الرهيب، والقسوة الزائدة مع أبنائك، فالكبت يُولد الانفجار.. ولا تَلُمْ بناتك طالما أنك تسمح لهن بالخروج من البيت دون الالتزام بزي الإسلام، معتقداً أن مسايرة «الموضة» نوع من التحضر، أو التفتح، وطالما أنك بعيد عن مشكلاتهن، وتقف أمامهن إذا حاولن الالتزام بالمسجد ومصاحبة الصالحات فتوقع منهن كل ما يحدث.

وإلى الأم نقول: الحب مطلوب لكن هناك فرق بينه وبين التدليل الزائد.. والقسوة ممقوتة، ولكن هناك فرق بينها وبين اللامبالاة، وفرحتك بجمال ابنتك وشبابها، وهي تساير أحدث خطوط الموضة لا يعادلها حجم الحزن الشديد إذا حدث لها مكروه، لا تلومي ابنتك طالما أنك تمنعينها من الحجاب، ولا تلومي ابنتك إذا سمحت لها باستخدام الهاتف من دون رقابة.■

الهزال والكساح أبرز الأخطار

حياة طفلك أو هلاكه.. في أسلوب تغذيتك له

«التغذية الصحيحة حجر الزاوية في النمو السليم للطفل بدنياً وذهنياً، وأي خلل في هذه التغذية يعوق نمو الطفل.

هذا ما يؤكده الدكتور أسامة عبدالحافظ ـ استشاري الأطفال بمستشفى «أبو زنادة» بجدة ـ مضيفاً أن أمراض سوء التغذية تنشأ نتيجة نقص المواد الأساسية التي يجب أن يتناولها الطفل لوجود أمراض أخرى تمنع الاستفادة من الغذاء، كما في الأوساط الفقيرة والبلدان ذات المستوى الاقتصادي المتدني.

ويشير إلى أن من أبرز الأمراض الاجتماعية الناتجة عن سوء التغذية تلك التي يسببها نقص البروتينات أو مصادر الطاقة (السعرات) كالنشويات والسكريات، وكذلك الأمراض التي تنشأ بسبب نقص الفيتامينات أو العناصر المعدنية.

ويوضح أن من هذه الأمراض: الهزال الشديد، الذي ينتج من نقص البروتين والسعرات، نظراً لغياب الرضاعة الطبيعية أو الاعتماد على رضاعة صناعية غير متوازنة، أو استخدام أوانٍ ملوثة، ووجود أمراض مزمنة، علماً أن من أعراض هذا المرض حدوث نقص حاد في وزن الجسم إلى أقل من ٦٠٪ خاصة في العضلات والأنسجة تحت الجلد.

ويبدو الطفل متوتراً، وكثير البكاء، وقليل النوم، كما يصبح عرضة للإصابة بالأمراض المعدية، والإسهال المتكرر، والأنيميا، والتخلف العقلي.



وهناك الهزال المصحوب بتورم يحدث غالباً عندما يتحول الطفل من رضاعة طبيعية إلى فطام مكون من نشويات بدون بروتين كافٍ، خاصة في الأوساط الفقيرة نتيجة للجهل، وعدم انتشار الوعي الصحي، علماً أن من أعراض هذا المرض هبوط الوزن إلى أقل من ٦٠٪ أيضاً، ووجود تورم نتيجة ترشح السوائل تحت الجلد، كما يحدث هزال بالعضلات مع تأخر في النمو الطبيعي، وتغييرات في الجلد مثل الطفح، وجفاف الجلد، وتقصف الشعر، وانتفاخ البطن، والإسهال المتكرر.

أما الكساح فيؤكد الدكتور عبدالحافظ أنه ينتج من نقص فيتامين «د»، ومن أعراضه تغييرات في العظام مثل تغير شكل الراس وعظام الصدر، وتقوس الرجلين، كما يصبح الطفل عرضة للإصابة بكسور مختلفة، فضلاً عن ارتخاء العضلات والمفاصل.

ويذكر الدكتور أسامة أنواعاً أخرى من الأمراض الناجمة عن سوء التغذية منها:

مرض «Tetany» أو التشنج العصبي نتيجة نقص الكالسيوم، إذ يصاب الطفل بتشنجات تصيب اليدين، وعضلات الحنجرة.

وهناك الأنيميا أو فقر الدم الذي ينتج من نقص الحديد أو فيتامين ب١٢، بحيث يبدو الطفل شاحباً، وضعيفاً، وكثير الدوخان.

كما أن هناك بعض الأمراض التي تنتج من نقص الفيتامينات الضرورية، فمثلاً نقص فيتامين «ب» ينتج عنه إصابة الطفل بأمراض مثل «بري بري» وهو التهاب الأعصاب، وهبوط القلب والترشح تحت الجلد، كما في نقص فيتامين ب١ ومرض البلاجرا، وهو التهاب جلدي، وفقدان الذاكرة، والإسهال كما في نقص فيتامين ب٣ والأنيميا كما في نقص فيتامين ب١٢، وينتج عن نقص فيتامين «أ» تأثر قرنية العين، والتهابات العشا الليلي، وهو ضعف الرؤية ليلاً.

أما فيتامين ك فنقصه يحدث خللاً في تخثر الدم، مما يؤدي للنزيف، وبالنسبة لفيتامين «س» فإن نقصه يؤدي إلى الإسقربوط، وهو نزيف بالأغشية المخاطية، وتهيج للطفل مع آلام بالعظام، وصعوبة بالحركة.■

أحلام علي ـ جدة

جدول تأثر بعض أعضاء الجسم بسبب سوء التغذية.. وأعراضها

العضو المتأثر	علامات المرض	السبب
بنية الجسم	هزال ونقص الوزن	نقص السعرات (النشويات ـ البروتينات)
القلب	فشل بوظائف القلب	نقص فيتامين ب والحديد.
الأعصاب	التهاب الأعصاب	نقص فيتامين ب
	التشنج	نقص فيتامين د والكالسيوم
	تخلف عقلي وفقدان ذاكرة	نقص فيتامين ب واليود
العين	العشا الليلي وعمى الألوان	نقص فيتامين أ
العظام والعضلات	الكساح، والنزيف، وتورم العظام	نقص فيتامين د
الوجه والفم	التهاب بالفم	نقص حديد وفيتامين ب
	نزيف لثة	نقص فيتامين س
	تضخم الغدة الدرقية	نقص اليود
	تسوس الأسنان	نقص الفلور
	ضعف حاسة الشم	نقص فيتامين أ و ب١٢ والزنك
الجلد والشعر	ترشح السوائل تحت الجلد	نقص البروتين
	التهاب جلدي	نقص فيتامين ب
	تغير لون الجلد	نقص البروتين والنشويات

لا تقفي كثيراً.. حتى لا تهاجمك «الدوالي»

ينتشر مرض دوالي الساقين بين النساء وخصوصاً بين السيدات اللاتي يقفن كثيراً أو اللاتي توارثن هذا المرض من عائلتهن.

فما الدلائل المؤشرة لظهوره؟ وكيف يمكن تجنبها؟

يقول الدكتور زكريا العيسوي، أخصائي أمراض النساء والتوليد ـ إن الدلائل المؤشرة لظهورة المرض هي: ثقل الساقين وتعبهما، وتنمل الساقين الذي يحدث الدوالي، خاصة في أثناء الحمل، وذلك بسبب الضعف

يصيب النساء أكثر.. وليس معدياً

حرقان البول.. سببه جراثيم المثانة.. وعلاجه المضادات الحيوية

يُعد التهاب المثانة البولية من العدوى الشائعة للمسالك البولية، وينشأ نتيجة وجود جراثيم بالمثانة تنتقل إلى بول المريض فتسبب إحساساً بحرقة وألم عند التبول مع الحاجة إليه مرات عدة، نتيجة لتهيج بطانة المثانة البولية المستثارة.

ويمر البول بكميات بسيطة، وقد يكون عكراً نتيجة احتوائه على الصديد، وقد يكون أحمر اللون نتيجة احتوائه على الدم، ووجود اي من هذه الأعراض أو العلامات قد يعني بداية التهاب المثانة البولية، الأمر الذي يحتاج لاستشارة الطبيب.

أسباب الالتهاب : عادة ما تكون القناة الهضمية مصدراً للجراثيم التي تسبب التهاب المثانة، ويعد وجود الجراثيم في هذه القناة أمراً طبيعياً، إلا أنها قد تهاجر إلى منطقة العجان المحصورة بين فتحة الشرج وفرج المرأة، ومنها تصل إلى المهبل، وقناة مجرى البول والمثانة، ومع تكاثر هذه الجراثيم تصاب المثانة بالتهابات متفاوتة الشدة.

والتهاب المثانة البولية ليس مرضاً معدياً، ولا ينتقل عبر الاتصال الزوجي السوي، برغم أنه يلاحظ أحياناً حدوث فترات من التهابات المثانة بعد عدة ساعات من الاتصال الجنسي، وقد يكون فحص المرأة ضرورياً إذا تكرر حدوث التهابات بالمثانة البولية، وبدون ذلك فإن الجراثيم قد تصل إلى الكلى أو باقي أجزاء الجسم عبر الدم.

الأكثر عرضة للإصابة : التهاب المثانة البولية مرض شائع يصيب في الغالب النساء، إذ وُجد أن ٢٠٪ من النساء عانى من الالتهابات البولية على الأقل ولو مرة واحدة خلال العمر كله، وفي الحقيقة فإن التركيب التشريحي للمراة يجعلها اكثر عرضة من الرجل للإصابة بالالتهابات البولية، إذ تكون المسافة بين فتحتي البول والشرج لديها قصيرة إلى حد ما، كما تصل الجراثيم إلى المثانة البولية بسهولة وبسرعة كبيرة نتيجة قصر قناة مجرى البول في المرأة.

وفضلاً عن ذلك فإن المثانة البولية في المرأة اكبر من نظيرتها في الرجل، مما يقلل من معدل التبول في المرأة، الأمر الذي يشجع فرصة التكاثر الجرثومي في المثانة، كما أنه في أثناء الحمل يحدث توسع بالمسالك البولية، وهذا أمر طبيعي، إلا أن ذلك قد يؤدي للإصابة بالالتهابات البولية، وعندها يجب استشارة الطبيب خوفاً من الأخطار المحتملة للالتهابات التي قد تصيب الأم والجنين.

اختبارات البول : يجب إجراء اختبار لبول المريضة بحثاً عن الجراثيم وإجراء مزرعة لهذا البول للتعرف على المضاد الحيوي المناسب الذي يقضي على الجرثومة المسببة لالتهاب المثانة البولية، وللحصول على نتائج صحيحة عند إجراء هذا الاختبار يجب اتباع الاحتياطات التالية :

- إذا أُخذت عينة بول المريضة في المنزل أو في عيادة الطبيب فيجب إرسالها فوراً إلى المختبر، وإذا كان هذا غير ممكناً فإنه يمكن حفظ عينة البول لساعات قليلة في درجة حرارة ٤ درجات مئوية بالثلاجة قبل إرسالها للمختبر.
- إذا كان اختبار عينة البول إيجابياً (أي يحتوي على جراثيم) فيجب عمل مزرعة للبول والتقصي عن المضاد الحيوي المناسب للجرثومة المستزرعة.

إن هذا الاختبار يؤكد وجود العدوى البولية المسببة للالتهاب، كما أن إعادتها تساعد الطبيب على معرفة فاعلية الدواء الذي تعاطته المريضة.

علاج المرض : من الخطر أن تعالج نفسك بالأدوية التي لا يحتاج صرفها لوصفة طبيب أو الأدوية غير المستخدمة والموجودة في صيدلية المنزل حتى لو سبق استخدامها بنجاح في حالات مماثلة (فقد تكون الجرثومة مختلفة أو يكون الالتهاب اكبر أو اقل انتشاراً) أو قد تكون الأدوية منتهية الصلاحية او الدواء غير مناسب للمريض، أو قد لا يتناسب الدواء مع دواء آخر يستخدمه المريض في الوقت ذاته، فضلاً عن أن تعاطي أدوية قبل أن يقرر الطبيب ذلك قد يخفي علامات المرض، ويضلل الطبيب، ويعرقل تشخيصه للمرض.

قواعد الوقاية :

١ - بعد التبول أو التغوط عليك بتجفيف نفسك من الأمام إلى الخلف لتجنب نقل الجراثيم إلى الفتحة البولية.

٢ - الانتظام في عملية التبول مع الحرص على إفراغ المثانة البولية بالكامل خاصة بعد الاتصال الجنسي.

٣ - قم بغسل المنطقة التناسلية بالماء والصابون على الأقل مرة واحدة في اليوم.

٤ - قم بشرب ١,٥ لتر من الماء على الأقل يومياً للتخلص من أي جراثيم قد تكون موجودة في المثانة البولية أو قناة مجرى البول.

٥ - تجنب ارتداء ملابس ضيقة أو داخلية اصطناعية إذ تؤدي إلى زيادة العرق الذي يؤدي بدوره إلى زيادة تكاثر الجراثيم.

يُذكر أنه قد يحدث التهاب المثانة البولية لبعض السيدات في الأيام الأولى للزواج، وهو ما يعرف «بحرقة شهر العسل»، وتحدث هذه الظاهرة نتيجة الآلية السابقة في انتقال الجراثيم للفتحة البولية التي تساعدها عملية فض البكارة، والإفراط في الجماع، لذلك يفضل بعض الأطباء إعطاء بعض من حبوب السلفا قبل الزواج بفترة وجيزة للقضاء على جميع الجراثيم التي قد تكون موجودة في منطقة العجان.■

د. محمد حجازي

الشديد على الأوردة بواسطة الرحم الذي يزيد في الحجم والوزن، وكذلك هرمونات الحمل التي تؤدي إلى حدوث ارتخاء في عضلات جدران الأوردة، وأيضاً زيادة كمية الدم في جسم المرأة، مما يسبب انتفاخ الأوردة.

يقول الدكتور العيسوي: على الحامل ان تتجنب الوقوف ما أمكنها ذلك، ويمكنها:

- ان تقوم بأعمال المنزل وهي جالسة.

- تجنب لبس الأحذية ذات الكعب العالي، والألبسة الضيقة.

- إذا كان من الضروري على الحامل أن تقف فيجب عليها أن تتعود تحريك الساقين كالآتي:

ثني وفرد الركبتين إما معاً أو واحدة بعد الأخرى، وكذلك تحميل الجسم على إحدى القدمين، ثم نقل الثقل على القدم الأخرى، وهكذا، وأيضاً قفي على أصابع القدمين وارفعي واضغطي جسمك عليها.

- استريحي اثناء فترة الظهر بأن تستلقي مع وضع القدمين فوق مخدة.

- يجب استعمال الجوارب الطبية المطاطة، أما إذا كانت الحامل مصابة أصلاً بالدوالي قبل حدوث الحمل فهنا يجب عليها تجنب الوقوف ثابتة بلا حركة بجانب القيام بالتمرينات السابقة.

ومن المفيد الاستراحة مرتين في اليوم على الأقل ومعها الساقين مرفوعتين بزاوية قائمة مع الجسم، ويمكن اتخاذ هذا الوضع بالرقاد على الأرض مع وضع وسادة تحت الرأس ثم إسناد الساقين على الحائط، وحتى تعطي هذه الجوارب نتيجة فعالة يجب ارتداؤها عندما تكون الأوردة غير منتفخة قبل النهوض من السرير صباحاً برفع المرأة ساقيها لمدة دقائق بزاوية قائمة وبعد مرور هذه الدقائق يمكن أن تلبس الجوارب، فالجلوس قليلاً ثم مباشرة أمور حياتها اليومية.■

سمية عبدالعزيز

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

حديث هادئ بين ابن وأبيه

يبدو لي يا أبي أن أعداء الإسلام يشغلون الشباب والفتيات بألوان من الفن والرياضة التي تبلغ حد التطرف والغلو، وربما أدى ذلك إلى إيقاعهم في مهاوي الانحراف والفساد.. فهل من علاج في التربية الإسلامية لهذه المشكلة؟

قال الأب: نعم يا بني، إن من أهم وسائل العلاج لهذه المشكلة بل من وسائل استثمار هذه الخصلة لدى الشباب في هذه المرحلة أن يُقدم لهم النموذج الصالح والقدوة الحسنة.

وفي كتاب الله - تبارك وتعالى - كثير من القصص التي تعرض سير الصالحين من الأنبياء وأتباعهم وبسالتهم وبطولاتهم وثباتهم في ميدان الصراع بين الحق والباطل.■

عبدالمجيد إبراهيم الورهتي - الرياض

كيف تُحصن بيتك من الشيطان؟

الشيطان عدو الإنسان اللدود، ما دخل بيتاً إلا أفسده، وفرق بين أهله، ولكي تطرد الشيطان من بيتك - أخي المسلم - وتحصنه منه فعليك بما يلي:

١ - ذكر الله عند دخول البيت، فتقول: «بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»، أو غير ذلك مما ورد.

٢ - التسليم على الأهل: قال تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ (النور: ٦١)، ويقول النبي ﷺ: «إذا دخلت على أهلك فسلم، يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك» (رواه الترمذي وقال: حسن صحيح).

٣ - ذكر الله عند الطعام والشراب، لحديث: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء...» الحديث رواه مسلم.

٤ - كثرة قراءة القرآن الكريم وذكر الله في البيت، فإنها تطرد الشيطان.

٥ - قراءة سورة البقرة في البيت، لحديث: «إن لكل شيء سناماً، وإن سنام القرآن سورة البقرة، وإن الشيطان إذا سمع البقرة تُقرأ خرج من البيت الذي تُقرأ فيه» (رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني).

٦ - الإكثار من صلاة النافلة في البيت.

٧ - تطهير البيت من آلات اللهو والغ[...] والموسيقى، فكما أن ذكر الله يطرد الشيطان فكذ[...] أصوات الغناء والموسيقى تطرد ملائكة الرحم[...] فإذا خرجت الملائكة عشعشت الشياطين، ق[...] تعالى: ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾، [...] مجاهد: صوت الشيطان الغناء.

٨ - تطهير البيت من التصاوير والتماث[...] والتصاليب، لحديث: «لا تدخل الملائكة بيتاً ف[...] تماثيل أو تصاوير» (رواه مسلم)، والمقص[...] صور ذات الأرواح.

وأما التصاليب، فعن عائشة - رضي ا[...] عنها - قالت: «لم يكن النبي ﷺ يترك في بي[...] شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه» (رواه البخاري).

٩ - تطهير البيت من السائقين والخدم من الك[...] والفجرة، فكم وقعت بسببهم فتن، وانتُهك من عرض[...] وفسد من بيت، وهذا الأمر لا يحتاج إلى دليل، فالوا[...] يشهد بذلك.

١٠ - تطهير البيت من الكلاب، لحديث: «لا تد[...] الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة» (رواه البخاري).■

من كتاب: (اللآلئ الحسان - جـ ٥).

فكر معنا

١ - كان السيد مالك، وهو تاجر معروف، مسافراً في قطار سريع سرعته ١٢٠ كم في الساعة، وكان يجلس في آخر عربة من عربات القطار الذي يحتوي على ثماني عربات، وبعد ساعة شعر بالجوع فسار باتجاه المطعم الذي هو العربة الأولى من عربات القطار، وحين شرع بالأكل توقف القطار في إحدى المحطات، وعندما عاد إلى غرفته كان القطار يسير بسرعة ١٤٠ كم في الساعة. في أي الحالتين - الذهاب أم الإياب - قطع السيد مالك مسافة أكبر على قدميه؟

٢ - بنى رجل بيتاً في مكان ما من العالم، ووضع في كل جدار من جدرانه الأربعة نافذة، وعندما نظر من النوافذ اكتشف أنه ينظر إلى الجنوب من كل نافذة من هذه النوافذ الأربع.. فأين بنى الرجل بيته؟■

محمد عدنان غنام - السالمية - الكويت

من أقوال الحكماء

- من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه.
- المرء بآدابه لا بثيابه.
- إني نقلتُ الحديد والصخر فلم أجد أثقل من الدَّين، وذُقت الطيبات كلها فلم أجد أطيب [...] العافية.
- ما ذل قوم حتى ضعفوا، وما تفرقوا حت[...] تباعدوا، وما تباعدوا حتى تحاسدوا، و[...] تحاسدوا حتى بغى بعضهم على بعض.■

نوار عبد الرحمن العصيمي - الرياض

إجابات العدد الماضي

من هو: أحمد يوسف ديدات.



هل تعلم أن...؟

● أطول رجل في التاريخ كان روبير وبلو الذي ولد عام ١٩١٨م، فعندما بلغ الخامسة من عمره كان طوله ١٦٣ سنتيمتراً، وفي الحادية عشرة من عمره وصل طوله إلى مترين، وتوفي وهو في الثانية والعشرين من العمر عن طول وصل إلى ٢٧٢ سنتيمتراً.

أما أطول امرأة في التاريخ فكانت من الصين، ويبلغ طولها ٢٤٧ سنتيمتراً، وأطول الشعوب في الأرض هم قبائل التوتسي الإفريقية، حيث يبلغ متوسط طول الرجال لديهم ١٩٠ سنتيمتراً، والنساء ١٧٨ سنتيمتراً.

● الأمريكي فرانكو ريكاردو صنع تمثالاً بالحجم الطبيعي للرئيس بيل كلينتون وزوجته هيلاري وابنته تشيلسي من الشيكولاته بما يعادل ٥٧ مليون سعر حراري.

● الإنجليزية لويزا براون من مواليد عام ١٩٧٨م كانت أول طفلة أنابيب في العالم، ويشير تاريخ الهندسة الوراثية إلى تجارب عديدة رصد بعضها من القرن الثامن عشر، وأهمها: أجريت أول تجربة تلقيح صناعي في العالم عام ١٧٩٩م، أما أول محاولة لعمل أطفال الأنابيب في الحيوانات فأجريت عام ١٩٤٤م، وأجريت أول تجربة تلقيح ناجحة خارج الرحم عام ١٩٥١م، وفي عام ١٩٥٢م تم تجميد الحيوانات المنوية لإعادة التلقيح بها في الماشية، وفي العام التالي تم تجميد الحيوانات المنوية لإعادة التلقيح بها في الإنسان، وتم تجميد الأجنة لإعادة زراعتها في عام ١٩٧٣م.

● العلماء سجلوا في الثمانينيات مرضاً غريباً سموه «مرض الضحك» ظهر بين أفراد قبيلة فور في غرب غينيا، واعتبر المرض فتاكاً، ويعتقد أنه انتقل نتيجة للعادة البدائية التي تقضي بأكل الدماغ البشري.

● عدد ضحايا القنبلة النووية الأمريكية التي ألقيت على مدينة هيروشيما اليابانية في ٦ أغسطس ١٩٤٥م بلغ ٩١ ألف قتيل، و١٠ آلاف شخص بين جريح ومفقود.

وبعد ثلاثة أيام من ذلك كانت حصيلة القنبلة النووية الثانية التي ألقتها طائرة أمريكية على مدينة ناجازاكي في اليابان ٧٣ ألفاً و٨٨٤ قتيلاً، ووصل عدد الجرحى والمفقودين إلى ٦٠ ألف شخص، وكانت قوة القنبلة النووية تلك تقدر بنحو ٢٠ ألف طن من مادة «تي. إن. تي» الناسفة، وتبلغ قدرة القنبلة النووية اليوم أضعاف ذلك.

● طبيب أسنان في أحد مشافي روما يدعى جيوفاني أورسينيجو احتفظ بكل سن اقتلعه خلال ممارسته مهنته بين عامي ١٨٦٨م و١٩٠٤م فبلغت ثروته مليونين و٧٤٤ سناً.■

أقوال بليغة

● قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «عليكم بطرائف الأخبار، فإنها من علم الملوك والسادة، وبها تُنال المنزلة والحظوة عندهم، واعلموا أن قيمة كل امرئ ما يحسن».

● قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: «لا تعامل بالخديعة، فإنها خُلق اللئام، امحض أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة، وساعده على كل حال، وزل معه حيث زال».

● وقال - أيضاً -: «من لم يستطع أن يمنع نفسه عن أربع خصال فهو خليق بأن ينزل به من المكروه ما ينزل بغيره: اللجاجة، والعجلة، والعجب، والتواني، فثمرة اللجاجة: الحيرة، وثمرة العجلة: الندامة، وثمرة العجب: البغيضة، وثمرة التواني: الذلة».

● قال عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما -: «العلم أكثر من أن يُحصى، فخذوا من كل شيء أحسنه».■

خالد محمد المالكي

الطائف. السعودية

سيد الخلق.. كما تكلم عنه ابن الجوزي

يقول ابن الجوزي - رحمه الله - في كتابه القيم «صيد الخاطر»:

هذا سيد الرسل محمد ﷺ بُعث إلى الخلق وحده، والكفر قد ملأ الآفاق، فجعل يفر من مكان إلى آخر، واستتر في دار الأرقم وهم يضربونه إذا خرج، ويدمي عقبه أهل الطائف، وألقي سلى الجزور على رأسه وهو ساكت ساكن، ويخرج كل موسم فيقول: من يؤويني؟ من ينصرني؟ ثم خرج من مكة فلم يقدر على العودة إلا في جوار كافر، ولم يوجد من الطبع تأفف ولا من الباطن اعتراض، إذ لو كان غيره لقال: يا رب أنت مالك الخلق، وأقدر على النصر، فَلِمَ أُذل؟

ثم يُبتلى بالجوع فيشد الحجر، ولله خزائن السموات والأرض، ويُقتل أصحابه، ويُشج وجهه الشريف، وتُكسر رباعيته، ويُمثل بعمه حمزة، وهو ساكن، ثم يرزق ابناً، ويُسلب منه، فيتعلل بالحسن والحسين، فيخبر بما سيجري عليهما، ويسكن بالطبع إلى عائشة - رضي الله عنها - فينغص عيشه بقذفها، ويُقيم ناموس الأمانة والصدق، فيُقال كذاب ساحر، ثم يعلقه المرض كما يوعك رجلان وهو ساكن ساكت، فإن أُخبر بحاله فليعلم الصبر، ثم يشدد عليه الموت فيسلب روحه الشريفة وهو مضطجع في كساء مُلبد وإزار غليظ، وليس عندهم زيت يوقد به المصباح.

هذا شيء ما قدر على الصبر عليه كما ينبغي نبي قبله، ولو ابتليت به الملائكة ما صبرت.. هذا آدم عليه السلام يباح له الجنة سوى شجرة فلا يقع ذباب حرصه إلا على العقر، ونبينا محمد ﷺ يقول في المباح: «مالي وللدنيا».

وهذا نوح عليه السلام يضج مما لاقى فيصيح من كمده وجده: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾.. ونبينا محمد ﷺ يقول: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون».

وهذا الكليم موسى عليه السلام يستغيث عند عبادة قومه العجل على القدر قائلاً: ﴿إن هي إلا فتنتك..﴾، ويوجه إليه مَلَك الموت فيقلع عينه كما هو في البخاري.

ويقول عيسى ابن مريم - عليه السلام -: «إن صرفتَ الموت عن أحد فاصرفه عني»، ونبينا محمد ﷺ يخير بين البقاء والموت فيختار الرحيل إلى الرفيق الأعلى.

وهذا سليمان - عليه السلام - يقول: ﴿وهب لي ملكا﴾، ونبينا محمد ﷺ يقول - كما في البخاري -: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً».

هذا والله فعل رجل عرف الوجود والموجِدَ فماتت أغراضه، وسكنت اعتراضاته، فصار هواه فيما يجري، ومن أراد أن يعرف الإسلام معرفة حقة فعليه بسيرة المصطفى ﷺ، فإنه القرآن الذي يمشي على الأرض.

فيا من قرأ هذه الكلمات أكثر من الصلاة والسلام على سيدنا محمد لعل الله أن يحشرنا معه ويرزقنا شفاعته، ويرزقنا شربة من حوضه الشريف لا نظمأ بعدها أبداً.

اللهم آمين.

والحمد لله رب العالمين.■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

إلى السائرين في الطريق

نقوش على جدار الدعوة



جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

لنكن أدلاء: تعالوا إلى كلمة سواء، تعالوا إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، تعالوا إلى حيث المحجة الواضحة ليلها كنهارها، تعالوا فكتاب الله يناديكم: ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا (١٧٤) ﴾ (النساء) تعالوا نقم في الأرض منهج الحق، ونُعلِ فيها ذكر الله، ونرفع راية القرآن الكريم، لتلتف من حوله القلوب، وتعمل به الجوارح، وتعيش في إطار هدايته البصائر والأبصار.

تعالوا نَسِر خلف رسول الله ﷺ وصحابته، فيسعنا ما وسعهم، ويجمعنا ما جمعهم، ونحن أحوج منهم إلى هذا الاجتماع الذي به حياة الأمة وقوتها، وبغيره موتها أو ضعفها، وتأخر نمائها.

تعالوا نجعل عملنا أنموذجاً يحتذى، وقدوة تتخذ، لتسير على هدى منه فصائل المجتمع وشرائحه الأخرى، التي تبحث عن البديل، ولاتجد الدليل، فلنكن - نحن - بعملنا أدلاء على الطريق، دون منٍّ أو أذى، ولن نكون كذلك ونحن نتناحر، أو نتعارض، أو لا يأخذ بعضنا بيد بعض، فلا يكون لنا بنيان مرصوص أو غير مرصوص، إن اللبنات المبعثرة لاتسمى بيتاً، وإن الحيطان المتشققة، لاتحجب ستراً، وإن الجماعات المتضاربة لن تكون مؤسسة سوية، يرضى بها الآخرون.

وما لم نلمّ شعثنا، ونُزل فرقتنا وتتوحد الجهود في الاتجاه الصحيح، فلن تتغير الأحوال، وسوف يبقى سيرنا على المنوال نفسه، الذي تكثر فيه الأحاديث وتقل الأعمال.

فلنلتق في ضوء الحق، ولنعمل معاً على إصلاح سفينة النجاة قبل مجيء الطوفان.

أ - نداء إلى الذين تركوا الصف الإسلامي:

أيها الأحباب الكرام، لقد كنتم يوماً ما عموداً من أعمدة الصف الإسلامي، تحملون بعض عبئه، وتبذلون جهودكم لنصرته، وبيان محاسنه على الأمة يوم تأخذ بمبادئ الإسلام، فتخفف عنها إصرها والأغلال، ويوم تخليتم عن الصف راضين أو كارهين بقي مكانكم شاغراً ينتظر عودتكم وينتظرها كذلك إخوان لكم، يحبونكم ويودون أن تكونوا لهم عوناً ورِدءاً، وأن تكونوا معهم من العاملين المخلصين، وأن تمدوا أيديكم إلى أيديهم الممدودة، وإن تلتقي السواعد على العمل من أجل هذه الدعوة المباركة، التي لاينهض بها إلا من اتقى وصبر: ﴿ إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (٩٠) ﴾ (يوسف) وأمر الدعوة بعد الأنبياء والمرسلين، ليس موكولاً إلى الأفراد، وإنما هو موكول إلى الجماعة يقوم به من أبنائها من يجد في نفسه غيرة على الدين، وحرصاً لإظهار نور الله على العالمين.

وأنتم - بحمد الله - قد عرفتم الطريق، وذللتم بعض صعوباته، وذقتم فيه حلاوة الإيمان، حين عملتم على السبق في حب الله ورسوله، وأحببتم إخوانكم في الصف حباً لله وفي الله، وكرهتم أن ترجعوا عن معتقدكم كراهة من سيلقى في النار، ولذا فالعودة إلى الركب واجبة، والعمل على إصلاح خرق السفينة واجب، وعودة اللبنات إلى مكانها في الصف إعلاء للبناء وقربة إلى الله، فهيا إلى الصف من جديد، وإنا لمنتظرون.

ب - ونداء إلى الذين يختلفون معنا في أساليب الدعوة وحركتها:

لو سألنا أي جمعية أو حركة منتمية للإسلام عن أهم أهدافها وأغلى أمانيها، لما اختلفت الإجابة كثيراً، لأن أهم الأهداف وأغلاها هو العمل للإسلام، ولكن سبيل الوصول إلى هذا الهدف الموحد متعرجة أحياناً ومتداخلة أحياناً، ومتباينة أحياناً أخرى، ولكل جماعة سبيل وطريق تؤمن به وتسير على دربه، ولابأس من ذلك إن لم يعق بعضنا بعضاً، وإن لم يهاجم بعضنا بعضاً بالكلام، وقد يصل الهجوم في بعض الأحيان إلى الإيذاء بالأيدي، مما يجعلنا عرضة لقول القائل:

وفيم يكيد بعضكم لبعض ... وتبدون العداوة والخصاما ؟!

فأين هذا من قول الله: ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ﴾ (الحشر: ١٠) وأين هذا من الدعوة للمسلمين بظهر الغيب، لترد الملائكة على صاحبها «ولك بمثل» وأين هذا من حب الخير للمسلمين، انطلاقاً من قول الرسول ﷺ: «واحب لأخيك ما تحب لنفسك تكن مؤمناً»؟

وأين هذا من قول الله: ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾. (المائدة:٢) فهل التقاطع والتدابر والمكايد داخلة في النهي أم لا؟!!

إن الجهود القليلة حين تلتقي تصير كثيرة مثمرة، والجهود الكثيرة حين تتبعثر يضيع صداها، فهل تلتقي جهودنا وجهود إخواننا من العاملين في ساحة الإسلام العظيم؟■


عدد (١٣٤٣) ٥ - ١٨ ذو الحجة ١٤١٩هـ / ٢٣ مارس - ٥ أبريل ١٩٩٩م (السنة ٣٠)


(ISSUE No. 1343) 23/3 - 5/4/1999 (Year 30)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

حدث في غزة يوم الديمقراطية

ابن باز: تنكيس الأعلام بدعة

داخل العدد: نتيجة مسابقة رمضان

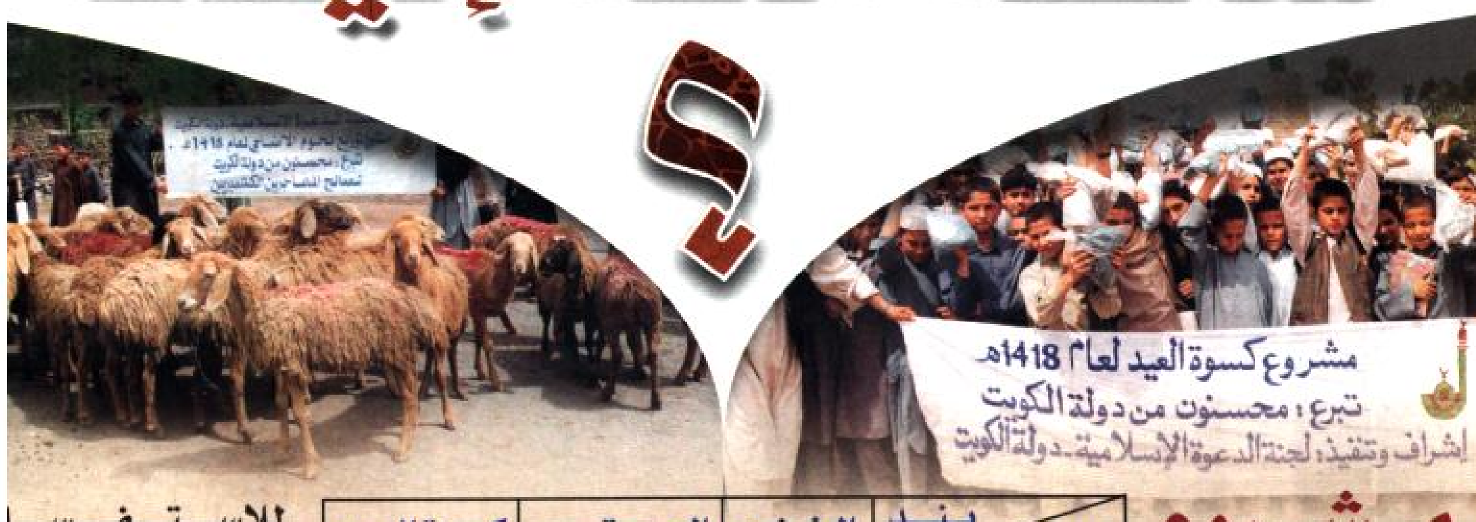
المؤتمرات «السرية» للأمم المتحدة

سلسلة مؤتمرات جديدة لإقرار الوثائق المرفوضة عن الأسرة والمرأة

لا يعرفون شيئا عن الإسلام.. واجبنا نحوهم

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA





مشروع الأضاحي لعام 1419هـ 1999م

الدولة / بند	الغنم	البقر	كسوة العيد
الشيشان، الأنغوش، تتارستان، قازخستان، قرقيزيا، طاجكستان، قبردين بلقاريا	15 د.ك	100 د.ك	5 د.ك
باكستان، كشمير، بنغلاديش، سيريلانكا	15 د.ك	60 د.ك	2 د.ك
الهند	15 د.ك	30 د.ك	2 د.ك
الصين، منغوليا	15 د.ك	---	5 د.ك

للاستفسا

2526264

داخلي: 600

لطلب المندو

2527897

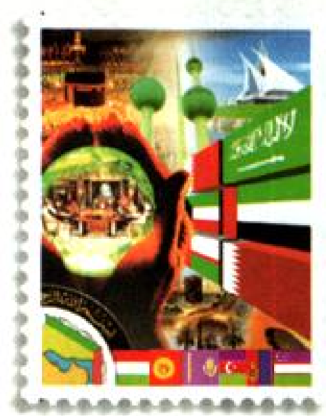
2401977

9234355

النشاط النسائ

5752453





رأي القارئ

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ (البقرة: ٢٠٣).

مدرسة مفتاح العلوم في إندونيسيا تطلب كتباً في التاريخ الإسلامي

اسعدتني مهنة التدريس في مدرسة مفتاح العلوم - إحدى المدارس الإسلامية في إندونيسيا - لأنني أرجو أن أساهم من خلالها في إحياء دين الله وبعث حضارته من جديد.

ومن الجدير بالذكر أن المدارس الإسلامية الأهلية تواجه تحديات كبيرة من المدارس الحكومية العلمانية التي لم تحظ فيها المواد الشرعية إلا بنسبة ضئيلة، مما يستدعي مضاعفة الجهد للارتقاء بالمدارس الإسلامية لتكون جديرة بالمنافسة وقبول التحدي، وللمعلم دور كبير في هذا المجال، وهذا الذي دفعني إلى الكتابة إلى مجلة المجتمع الغراء لإعلام القراء الكرام بحاجتنا الماسة إلى كتب التاريخ الإسلامي المزودة بالخرائط والوثائق المعبرة، ومثل هذه الكتب غير متوافرة في إندونيسيا، والكتب التاريخية المتداولة هي كتب قديمة وتنهج نهجاً تقليدياً يفتقد إلى الكثير من الدقة ووسائل الإيضاح الضرورية في هذا العصر.■

أحمد هداية الله - مدرس التاريخ الإسلامي - بمدرسة مفتاح العلوم

SIDOGIRI PO. BOX 22. PASURUAN JATIM. INDONESIA

أما الدم.. فهذه جديدة!

في العدد ١٣٣٩ من مجلتنا الغراء المجتمع قرأت مقال الأستاذ منير الغضبان بعنوان ادعو الرئيس السوري أن يقول لا، وقد دعا الأستاذ منير الرئيس الأسد إلى أمور أربعة وهي:

أولاً: إزالة الأحكام العرفية.

ثانياً: إلغاء المرسوم الجمهوري بشأن الإخوان المسلمين.

ثالثاً: إخراج السجناء السياسيين.

رابعاً: طلب عودة المهاجرين من سورية.



ادعو الرئيس السوري أن يقول لا!

وقد آلمني ما ورد بالمقال بحق شعبنا السوري المسلم فأحببت المشاركة بهذا التعقيب:

أولاً: هذه المقالة أتصور أنها لن تصل لمن بيده القرار ومن هو معني بها وسوف تغيبها عنه البطانة أو تُذكر له بوجه غير الوجه المراد أن تؤتي به ثمارها.

فما رأي الأستاذ منير لو أن هذه المقالة وقبل أن تنشر وزعت على سفارات سورية، أو أرسلت بالبريد للقصر الجمهوري أو الفاكس أو البريد المسجل بأمل أن توصلها البطانة لمن يستفيد منها الاستفادة الحقيقية وإن كان الجمهور له حق بالاطلاع وإن كنت أعتب على مجلتنا المجتمع التخفيف من هذه المواضيع، ربما للرقابة تأثير في هذا الأمر.

ثانياً: كنت أود من الأستاذ منير أن يتطرق إلى مسألة مهر استمارة الانتخابات بالدم التي ظهرت على الناس لأول مرة في انتخابات سورية. والعرب يعرفون أنهم أصحاب التسعات الأربع، أما الدم فهذه جديدة.

ثالثاً: مسألة السجناء في سجون سورية الذين ذكرهم الأستاذ منير وأنهم أصبحوا أشباحاً لطول سجنهم (٢٠ سنة) وأنهم بحاجة للتأهيل لو خرجوا، فلم نسمع من الإعلام ولا من تقارير لجان حقوق الإنسان ولا حتى حقوق الحيوان عن هذا الأمر همساً. هل هو الرعب أم الرضا باعتبار أن السجناء إسلاميون؟ هل يقارن هؤلاء السجناء مع مسألة لوكربي التي يتابعها الغرب منذ سنوات، وكم ضحاياها، وكم ضحايا حماة وحدها التي لانظير لها في العصر الحديث.■

عبدالعزيز البهدل - الرياض - السعودية

كلمات من قصة الأكراد

أثناء حرب الخليج وبعدها كانت أمريكا تصرح بأن إسقاط صدام هو مهمة الشعب العراقي، فقامت ثورة في مناطق الحظر شمالاً وجنوباً، لكن التحالف الدولي استثنى الطائرات العمودية من الحظر الجوي فتمكن الطيران من سحق هذه الثورة.

رفضت أمريكا المساعدة في بناء مصفاة لاستغلال كميات النفط القليلة الواقعة تحت سلطة الأحزاب الكردية، وقام صدام حسين بفرض حصار على مناطق الأكراد فأصبحت تحت حصار دولي وداخلي.

وعدت أمريكا المعارضة بالمساعدة، فكونت المعارضة «المؤتمر الوطني العراقي» وتجمعت في المناطق الكردية، ولكن المخابرات العراقية تمكنت منهم وقامت بتصفيتهم ولم يبق منهم سوى القليل الذين فروا إلى تركيا.

هذه الأوضاع غير المستقرة والفراغ الأمني أدى إلى بروز ونشاط حزب العمال الكردستاني، فقد أنشئ هذا الحزب عام ١٩٧٨م، على يد عبدالله أوجلان الكردي والذي تخرج في جامعة أنقرة، وكانت شعارات الحزب ماركسية، لكن هذه الشعارات أصبحت لاتسمن ولاتغني من جوع بعد سقوط الاتحاد السوفييتي.

استمرت الحرب مع السلطات التركية ١٥ عاماً، أدت إلى سقوط ٣٠ ألف قتيل من الجانبين، وكان الدعم الأساسي للحزب هو من الأكراد أنفسهم سواءً في الداخل أو الخارج فهم ينظرون للحزب على أنه الصوت الوحيد لقضيتهم، وقد ساهم الاضطهاد التركي لشباب الأكراد في انضمام الكثير منهم إلى الحزب، وكما ذكر أحد السياسيين الأكراد الموالين للحكومة أن خريجي الثانويات الذين لايدخلون الجامعات ولايجدون عملاً هم المعين الذي لاينضب للحزب.

كلمة أخيرة: أكد جلال الطالباني عدم وجود مخطط محدد لإسقاط النظام الدكتاتوري في العراق، وسئل: هل بحث معه الأمريكيون أي آلية خلال توقيعه السلام مع بارزاني في واشنطن، فأجاب: لم يتطرقوا إلى أي مشروع لإسقاط النظام، بل على العكس نصحونا بعدم استفزاز النظام العراقي!!.■

سيف سعيد الشهري - الطائف - السعودية

سحابة الرشيد

كنت أشاهد التلفاز وكان الخبر عن الأحداث الجارية في العراق بعد القصف الأمريكي - البريطاني وكانت آلة التصوير تصور الشارع العراقي في بغداد ثم رفعت هذه الآلة نحو السماء فظهرت سحابة.. نعم.. سحابة في سماء بغداد.. ويبدو أن لسحاب بغداد وقعاً خاصاً.

فقبل ١٢٠٠ عام أطلت سحابة مماثلة على بغداد فخاطبها خليفتها خطاب عز وبهاء، والآن تطل سحابتنا ولاتجد من يخاطبها إلا آثار الهدم والخراب، ترى ماذا جرى؟! هل هذه حقاً هي السماء التي حلّقت فيها سحابة الرشيد؟ أم أن السحاب أيضاً قد ضل طريقه؟!

إننا نتحمل جزءاً من المسؤولية عما حدث عام ١٩٩٠م، فلو كانت علاقتنا مع العراق في الثمانينيات تتسم بالحس الإسلامي وتقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لما حدث ما حدث.

لقد غضضنا الطرف عما حدث في حلبجة، ووصف البعض صدام بأنه فارس العرب، فما لبث أن انقلب الفارس على جيرانه وحصل ما حصل.■

مصطفى أبو عماد - رومانيا

السلام «المطيِّن»

تطرق محدثي إلى «حمام الطين» الواقع في شمال الكيان الصهيوني وحفله المسمى «بيراشيت» فقال مدعماً مقاله بعدة صور فوتوغرافية صورها بنفسه «ويجذب الحفل ـ الذي يطلق عليه اسم «بيراشيت» جمهوراً خاصاً ممن يؤمنون بالسلام مع العرب، وممن يتأثرون بإيقاعات الموسيقى العربية وآلاتها وأغانيها.. وسرعان مايخلع الجميع ملابسهم ويدخلون في الحفرة (يقصد حفرة الطين) ومما يبعث على الانتعاش أن تصبح طفلاً مرة ثانية تغطي نفسك والآخرين بالطين، وتغوص في سعادة في المياه المخلوطة بالطين دون أن تعبأ بشيء في هذا العالم».

ويستمر الرجل في الحديث حتى يقول إنه سارع بنفسه بعد التقاط عدة صور لأولئك المطينين فترك الكاميرا ثم خلع ملابسه وانضم للحشد السعيد..!!

ما الذي شدني لأنقل لقراء المجتمع المحترمين هذه الفقرة الملوثة؟

أردت أن أشركهم في الاطلاع على بعض وسائل الصهيونية لنشر الإباحية والفساد الأخلاقي في فلسطين المحتلة، وإغراء بعض الناس بالوقوع في هذا الطين المادي والأخلاقي، حيث يختلط في حمام الطين الإناث بالذكور.

وأريد أن أتوقف عند الجملة التي قال فيها المتحدث إن الحفل الطيني خاص بالمؤمنين بالسلام مع العرب، والمعنى الذي لايخلو من دلالة أن الصهاينة يقولون: ـ عبر هذه المسخرة ـ إن المؤمنين من اليهود بالسلام مع العرب لابد من أن يغوصوا في الوحل.■

محمد حازم ـ القاهرة

عقبات أمام الإعلام الإسلامي

تعترض مسيرة العاملين في مضمار الإعلام الإسلامي مجموعة من العقبات تحد من نشاطهم وقيامهم بمهمتهم على أكمل وجه، ومن هذه العقبات:

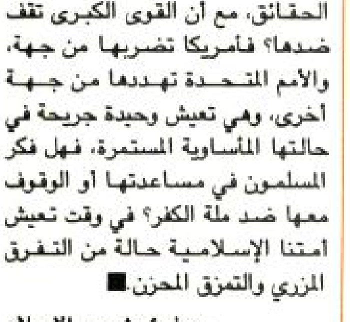
- ندرة المؤسسات الإعلامية الإسلامية المتخصصة.
- اقتحام غير المؤهلين علمياً ومهنياً هذا المجال، وربما يدفعهم إيمانهم الشديد دون تمكنهم من هذه الصفة البالغة الخطورة.
- المشكلة الاقتصادية المزمنة التي لا توفر للإعلامي الإسلامي مدخولاً ثابتاً وكافياً، مما يضطره إما لهجرة الإعلام الإسلامي على مضض، أو العمل في عدة مؤسسات فيضيع جهده، وتخف جودة ما يقدم.
- لا تزال فكرة الإعلام الإسلامي غير واضحة لدى كثير من الناس، بل كثير من العاملين في هذا المجال.
- عدم وجود اتحاد محلي أو دولي يربط بين الإعلاميين الإسلاميين.
- الخطاب الإعلامي لايزال يعتمد في كثير من الأحيان على العاطفة في زمن لا يعترف إلا بالأرقام.■

طارق البكري

ماجستير في الصحافة الإسلامية ـ الكويت

إثم السكوت عن المطالبة

إن ما يتعرَّض له المسلمون في إقليم كوسوفا من أنواع الإبادة الجماعية لهو شيء تتفطر له القلوب، فكل مسلم في هذه المعمورة يعلم الحقد والصلف الذي يتصف به الصرب والذي انكشف بعض آثاره مما مارسوه في البوسنة والهرسك، فمن المقابر الجماعية إلى دفن الأحياء، إلى انتهاك الأعراض بأقسى أنواع الوحشية إلى إجبار المسلمين على اقتراف أمور يستحي الإنسان من ذكرها، وكل هذا قد كُشف عنه بعدما وضعت الحرب أوزارها في البوسنة والهرسك إلى درجة أن الإنسان يذهل ويصاب بإغماء وهو يقرأ ويسمع ما تعرض له المسلمون هناك.



والآن المسلمون في كوسوفا يتعرضون لفضائح ومخازٍ أكثر مما تعرض له أهل البوسنة، لأن الصرب دخلوا هذا الإقليم وهم أكثر خبرة في أصناف الإبادة والتعذيب وأكثر حقداً وأشد وحشية وانتقاماً نظراً لما منوا به من بعض الخسائر في البوسنة، ومع هذا لم نجد من المسلمين ـ وهذا أكثر حرقة وأشد إيلاماً ـ تحركاً لوقف هذه المجازر وهذه الإبادة وهذه الوحشية.

أيها المسلمون ما هذا السكوت حيال ما يجري في إقليم كوسوفا المسلمة؟ ألا تخافون العقوبة العاجلة من الله والانتقام الإلهي في الدنيا قبل الآخرة، هذا السكوت أخشى أن يكون نذير شر مستطير على المسلمين عامة ومقدمة لتسلط أعدائهم عليهم.■

صالح الحميدي العنزي ـ الرياض ـ السعودية

افغانستان.. هل هي في دائرة الاهتمام؟

تسعدني قراءة المجتمع باستمرار، ولكن هناك شيء يدور في ذهني ـ كلما رأيت عبارة «مجلة المسلمين في أنحاء العالم» على غلاف المجلة ـ وهو أن أفغانستان المسلمة كأنها خارجة من هذا الإطلاق، وذلك بسبب عدم اهتمام المجلة بنشر حقيقة الإجراءات المطبقة في المناطق التي تحكمها «طالبان» على الرغم من أن الواقع فيها عامر بقوانين الإسلام وحدوده، كما أن أعراض المسلمين وأموالهم مصونة، ولايستطيع أحد أن يتخلف عن أي حكم شرعي، نعم هناك بعض جوانب الضعف، ولكن لاينكر أحد أنهم استطاعوا تنفيذ الإسلام حسب معرفتهم، وهذا السعي منهم مشكور.

أما تساؤلي أنا فهو ما الذي جعل المجلة تسكت عن بيان هذه الحقائق، مع أن القوى الكبرى تقف ضدها؟ فأمريكا تضربها من جهة، والأمم المتحدة تهددها من جهة أخرى، وهي تعيش وحيدة جريحة في حالتها المأساوية المستمرة، فهل فكر المسلمون في مساعدتها أو الوقوف معها ضد ملة الكفر؟ في وقت تعيش أمتنا الإسلامية حالة من التفرق المزري والتمزق المحزن.■

مولوي شمس الإسلام

سورباخيل ـ نوشهرة ـ باكستان

المجتمع: ما حدث في افغانستان منذ انهيار النظام الشيوعي هو السبب وراء ما أصاب الجميع من إعراض عن الشأن الأفغاني. ولعلك توجه السؤال إلى قادة أفغانستان ماذا فعلوا ليكسبوا الرأي العام الإسلامي إلى جانبهم؟■

ردود خاصة

● **الأخ/ علي بن عبدالله الحارثي ـ عمان:** وصلت الرسالة نشكرك جزيل الشكر على إرسال الكتب التي ترجو الاستفادة منها.

● **الأخ/ فهد العودة ـ القصيم ـ السعودية:** نشكر لك اهتمامك آملين منك متابعة المجتمع باستمرار، حيث إننا نشرنا صفحات عديدة حول المواضيع الاجتماعية مثل زواج المسيار والطلاق ..إلخ وفي أكثر من عدد، وضمنا تلك المقالات مختلف وجهات النظر.

● **الأخ/ ناصر سليمان محمد العنزي ـ الرياض ـ السعودية:** ونحن نشارك ونؤمن على دعائك أن ينصر الإسلام ويعز الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، ولكننا نذكر أن الدعاء يحتاج معه إلى الكثير من العمل والتفكير وبذل الممكن من الجهود المثمرة بإذن الله.

● **الأخ/ أبو عبدالله ـ الرياض ـ السعودية:** لاتسرنا أخبار الاختلاف بين المسلمين، ولكن نشر الأخبار غير السارة في بعض الأحيان يفيد في تخفيف الصدمة لدى القراء عندما يتفاقم الموقف ويستعصي على الحل لا قدر الله.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٤٣ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

باختصار

ماذا وراء عبور بدو سيناء لحدود فلسطين؟

لماذا عبر بدو سيناء المصريون الحدود مع فلسطين المحتلة، وطلبوا اللجوء إلى دولة العدو؟.. سؤال يثير المزيد من الأسئلة، أولها عن الحاجز النفسي الذي انكسر عند أهل سيناء لكثرة ما رأوا وعاملوا اليهود المترددين على سيناء، والذين يدخلون ويخرجون كل يوم بالآلاف بدون تأشيرة دخول، حتى غابت عند البعض الرؤية، فلم يعد يعرف العدو من الصديق، وقد نُقل عن بعض هؤلاء أنه يفضل الموت حرقاً على ألا يعود للأوضاع الصعبة التي كان يعيشها - حسب قوله -.

فهل أصبح الانتماء يقاس بما يدفع الوطن من مال، أو يقدم من خدمة؟ ومن المسؤول عن عزلة هؤلاء المهمشين الذين لا يعرف عنهم سائر أبناء الوطن إلا القليل؟ ولماذا تُرك هؤلاء وغيرهم من القبائل في صحراء مصر الشرقية والغربية غرباء عن الوطن؟ ولماذا لا ينالون حظهم من الاهتمام؟

لقد حاولت دولة الاحتلال استغلال الحادث في محاولة تحسين صورتها البشعة فاصدرت المحكمة الإسرائيلية العليا أمراً بعدم إعادة المصريين قبل دراسة أوضاعهم.. وقام الجيش الإسرائيلي بتزويد الفارين بالأغذية والمساعدات.

أما الجانب المصري فقد قالت مصادره إن شبهات تحوم حول بعضهم بالاتجار في المخدرات والتهريب، وهذا مؤشر آخر خطير.. فإن صح هذا فإنه يعني أن تاجر المخدرات أو المهرب يجد الحماية من الإسرائيليين، ولِمَ لا وهم الذين يتولون منذ زمن إغراق السوق المصرية بالمخدرات لإنهاك قوى المجتمع وتدمير طاقاته، فهل يجوز بعد ذلك التطبيع والصلح مع أمثال هذه العصابات التي تنقض العهود ولا تحترم المواثيق، وهي سائرة لتنفيذ مخططاتها وأطماعها وإثارة القلاقل والفتن بداخل أقطارنا في تخاذل وغفلة مميتة من حكام الدول المحيطة بها؟. ■

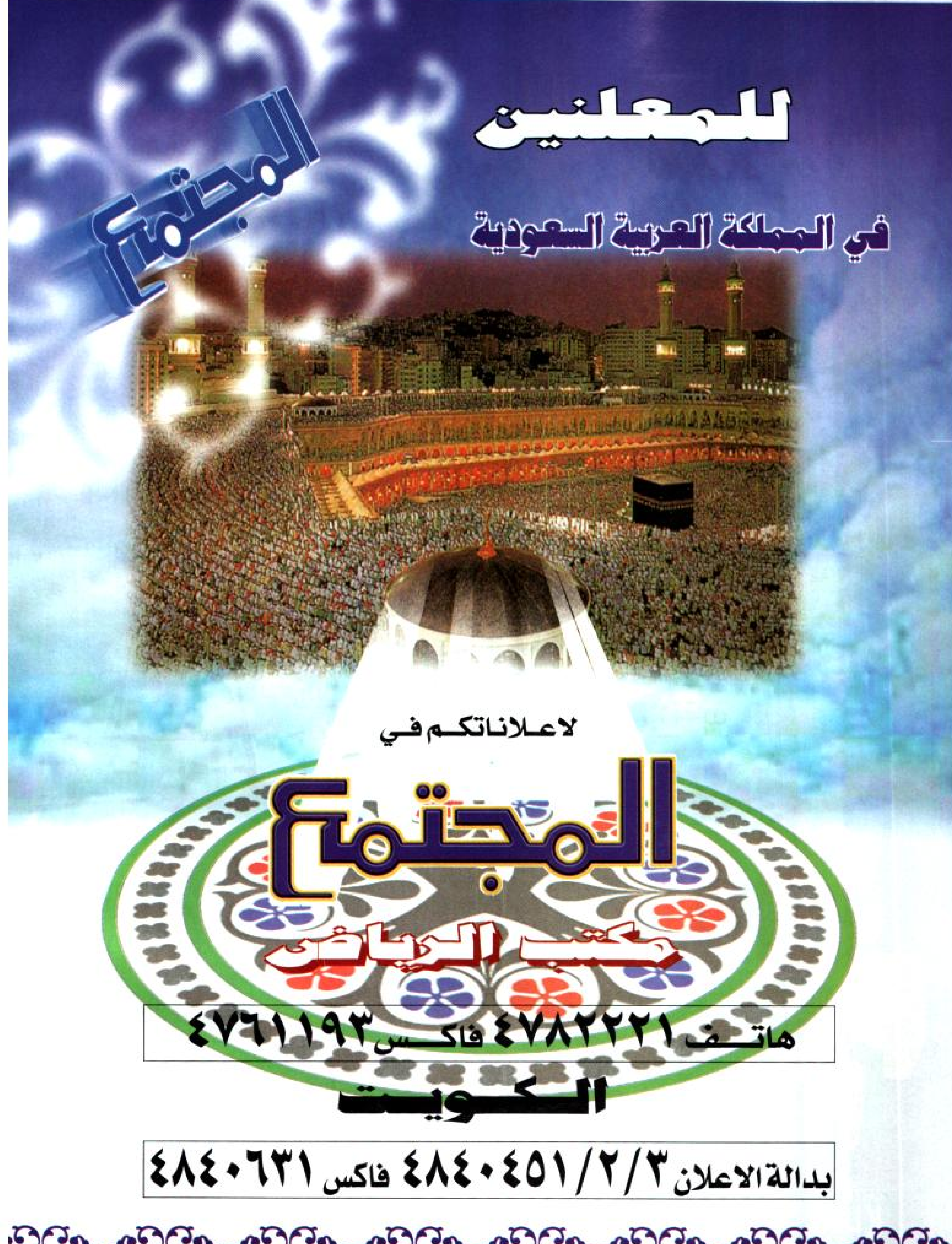
في هذا العدد



حدث في غزة.. يوم «الديمقراطية»! ص (٣٥)



إقصاء نحناح من الانتخابات الرئاسية ص (٢١)



المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

قوس الأزمة واحتواء البديل الحضاري

«قوس الأزمة» مشروع خطير، تظاهر على صياغته عام ١٩٨٢م خبراء استراتيجيون امريكان وصهاينة، يهدف إلى تقسيم العالم الإسلامي إلى كانتونات عرقية وطائفية، على أن يتم تنفيذ بنوده بين عامي ٢٠١٠ - ٢٠١٥م.

وقوس الأزمة هذا يبدأ وفق صياغة صُنّاعه من باكستان، ومروراً بإيران، والعراق، وتركيا، وسورية، ولبنان، ومصر، والسودان، لينتهي عند شمال إفريقيا، تقسّم بموجبه كل من باكستان إلى دولتين هما: السند والبنجاب، وافغانستان إلى خمسة كانتونات موزعة على اعراقها ومذاهبها، ومثلها إيران، فيما يقسّم العراق إلى ثلاث دول: كردية في الشمال، وسنية في الوسط، وشيعية في الجنوب.

كما تقسم تركيا إلى دولتين: كردية وتركية، وسورية إلى: سنية واخرى علوية، ولبنان إلى ثلاث دول: سنية، وشيعية، ومارونية، ومصر إلى: قبطية وعربية، والسودان إلى: مسلمة في الشمال، ومسيحية في الجنوب، والجزائر إلى: بربرية واخرى عربية، وهو ما سبق ان صرح به وزير الخارجية الأمريكي الأسبق وارن كريستوفر لدى تسلمه مهام منصبه حينما قال: «سوف نطالب كل جماعة عرقية بالاستقلال، حتى تكون هناك خمسة الاف دولة بدلاً من مائتين».

ولم يكن مشروع «قوس الأزمة» وليد ساعته، وإنما هو آخر هرطقة تنظيرية تآمرية للفكر الغربي، الذي يتبنى تقسيم عالمنا الإسلامي منذ زمان تعود بداياته إلى عام ١٩٠٧م، حيث صدرت آنذاك وثيقة كامبل - رئيس وزراء بريطانيا يومئذ - والتي أشارت إلى ان للغرب سيادة على العالم، وان دورة حياة الإمبراطوريات عادة ما تبلغ قمة المجد، ثم تبدا بالانحدار لتحل محلها إمبراطورية أخرى، فكيف يمكن الا تلقى الحضارة الغربية مثل هذا المصير؟

الجدير بالذكر هنا ان وثيقة كامبل هذه قد تجددت مؤخراً بالأفكار نفسها على يد فرانسيس فوكاياما ونظريته التي تضمنها كتابه الشهير «نهاية التاريخ» والذي يرى فيه ان الحضارة الغربية التي بلغت القمة في الرقي ايلة للزوال، ولذلك تتجه الأنظار إلى البديل الحضاري الجديد، وتشير كل الدلائل على ان الحضارة الإسلامية هي ذلك البديل الآتي.

ومن هنا ينطلق الغرب نحو انتهاج استراتيجية خاصة وتفعيلها بهذا الاتجاه، حيث تتلخص في ضرورة تجزئة العالم الإسلامي وتقسيمه للحيلولة دون نهوضه واستقوائه.

وفي هذا السياق تاتي نظرية صموئيل هانتنجتون الداعية إلى لابديّة «صراع الحضارات»، بكل ما تتضمنه من كيد وعدوان على العالم الإسلامي، لتمزيقه، وإضعافه، وتطويقه، ومحاصرته لتكريس اسطورة التفوق الإسرائيلي فيه من جهة، ولديمومة الهيمنة الغربية عليه من جهة أخرى.

تزامن ذلك التنظير مع استصدار قرارات امريكية مبيتة واستفزازية تندد بما يزعم انه اضطهاد الأقليات الدينية في العالم الإسلامي، وتدعو إلى حمايتها، ولو باستخدام القوة، ومن يتدبر ما جاء في سطور القرار الأمريكي يكتشف بوضوح محدداته بحماية الأقباط في مصر، والبهائية في إيران.

وما بين وثيقة كامبل الصادرة في بدايات القرن العشرين، والعولمة التي يبشر دهاقنتها بتنجيزها عند اعتاب القرن الحادي والعشرين تنتصب قائمة من الممارسات الخطيرة التي تؤكد وجود خطة تتواصل حلقاتها، بترتيب محسوب بغية الوصول إلى آخر المطاف والأشواط، حيث اعلن عن وثيقة كامبل عام ١٩٠٧م، ثم وثبت جمعية الاتحاد والترقي الماسونية على الحكم في تركيا عام ١٩٠٨م لتعقبها اتفاقية سايكس بيكو، التي مزقت العالم الإسلامي عام ١٩١٦م ليليها الإعلان عن وعد بلفور لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين عام ١٩١٧م، ثم الإعلان عن سقوط الدولة العثمانية رسمياً عام ١٩٢٤م، وبعدها قيام الكيان الصهيوني في فلسطين عام ١٩٤٨م، وتحيله إلى راس حربة للعدوان على العالم الإسلامي وتهديد امنه، من خلال عدة حروب أسفرت عن خسارة المزيد من الأراضي، ولتتمدد مساحة الكيان الصهيوني على حسابها، وبدعم وتاييد غربي شاملين، لم يتردد الغرب عن الإعلان بان الإسلام عدوهم (رقم ١)، وبما يعني إعلان حرب شرسة ضد الإسلام فكراً وحضارة، وعلى المسلمين انظمة وتنظيمات وجماهير، وظفت لها الولايات المتحدة كل أسلحة الإعلام والاقتصاد والتكنولوجيا والعسكر، ليظل عالمنا الإسلامي رهين «قوس الأزمة»، وليشهد وفق هذا المخطط تصاعداً في نبرة التهديد والتحدي، تغذي فيه الخلافات الحدودية والسياسية والاقتصادية، وتصعّد فيه الصراعات القومية والمذهبية والعرقية، وتنشب فيه حروب محلية بالوكالة، ويظل الوضع فيه ملتهباً إلى أجل غير مسمى ليبقى في النهاية مروضاً في دائرة «الاحتواء المزدوج» فقيراً بتدني اسعار نفطه، وتخفيض قيمة عملته، وتدمير بناه التحتية، او محاصراً مطوقاً من قبل غول مادي مدجج بالسلاح، يعصف ببقايا الإنسانية فيه ترد أخلاقي، وسياسة براجماتية، وروح نفعية، لا تقيم للقيم وزناً، وهي في نهم مقيت لابتلاع عالمنا المستهدف، الذي لا سبيل نجاة امامه سوى المقاومة والصمود، والتحلي بالصبر، والنظر إلى الواقع برؤية شمولية، وتفكير استراتيجي بعيد المدى، وروح تعاون تترفع عن الصغائر، ومسؤولية تضامنية مشتركة، تنسج حدود الإسلام، وتقوي سدوده في مواجهة طوفان عارم، ورياح حقد عاتية، يخطئ من يظن بانه في منأى عن تياراتها المدمرة، لأن عالمنا الإسلامي يمثل جهازاً ميكانيكياً تتاثر كل مواقعه عند حدوث اي خلل في ثغوره وزواياه، وخاصة ان جرافات «العولمة» وبلدوزرات «النظام العالمي الجديد» قد تخندقت خلف بوابات الأمم المتحدة، وجدران مجلس الأمن المؤيد لكل تهديد يلوّح بعصاه «الكاوبوي الأمريكي» صوب أي من مناطق العالم الإسلامي المستباح.

فهلا من جدية في الفكر؟ وجدّة في العمل، لبعث روح الأمل في أن يكون إسلامنا المنقذ العظيم بديلاً حضارياً مستخلفاً؟.

هذه رسالة نوجهها عبر المجتمع لعموم المسؤولين في العالم العربي المسلم، وليعلموا ان الجميع مستهدف بهذه المخططات الماكرة.■

الصفحات «المختفية».. أمام الجلسة «السرية»

الدويلة: ٨ صفحات اختفت من وثائق عقد المدفع الأمريكي!

كتب: محمد عبد الوهاب

نشرت المجتمع في عددها الأخير «السيناريو» المتوقع لإنهاء أزمة صفقة المدفع الأمريكي، وقد حدث ما توقعته، إذ أحيل تقرير ديوان المحاسبة بشأن الصفقة إلى اللجنة المالية والاقتصادية بمجلس الأمة بعد نقاش بين النواب والحكومة في الجلسة التي عقدت سرية يوم السبت قبل الماضي بناءً على طلب الأخيرة، وهو السيناريو الذي رجحت المجتمع حدوثه.

وقبل انعقاد الجلسة السرية أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ سالم الصباح تجميد الصفقة ورغبة الحكومة في إحالتها إلى اللجنة المالية بالمجلس إيماناً بدوره.

وقال: أؤكد لكم إيماني العميق بضرورة التعاون بين السلطتين، وأن طلب الجلسة السرية هو من أجل تحقيق الشفافية في النقاش، والمحافظة على الأسرار العسكرية للبلاد.

ويُذكر أن الحكومة - كما أشارت المجتمع - قد ألقت بياناً على لسان وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار تطرق فيه إلى سياسة الحكومة في التسليح والاستراتيجية التي تسير عليها بالنسبة لشراء الأسلحة وغيرها، مستعرضاً الخطوات والإجراءات العملية التي نفذتها الحكومة حيال هذه الصفقة، وكيفية التعاقد لإبرامها والشروط والجزاءات المتعلقة بها.



الشيخ سالم الصباح — مبارك الدويلة

من جانبه كان النائب مبارك الدويلة أكثر المعارضين لهذه الصفقة وهو ما أثبتته الجلسة السرية إذ أثار الدويلة عدداً من التساؤلات حول الإجراءات التي قامت بها وزارة الدفاع حيال الصفقة، ومدى اقتناع الوزارة بها.

وقال الدويلة: الغريب في الأمر هو: هل الحكومة قادرة على إقناع المجلس بأن إتمام هذه الصفقة، ودفع ٦٠٠ مليون دولار أمريكي أمر ضروري ولا مناص منه؟ وهل اختيار الصفقة كان لأهداف سياسية أو فنية؟ وهل العلاقة مع الأمريكيين - التي تسير بشكل جيد - تعني أن نشتري مدفعاً لم يُجرب أصلاً في الجيش الأمريكي، وخرج من الخدمة لديهم مع العلم بأننا اشترينا من الأمريكيين الكثير من الراميات دون اعتراض منا لأنها حقاً جيدة؟

وكشف الدويلة عن أن هناك ثماني أوراق لم تُوضع ضمن وثائق العقد، وحجبت عن ديوان المحاسبة، وقال: «وبعد أن تورطوا بترقيم الصفحات عدلوا عليها يدوياً بالقلم، ولدي نسخة تثبت ذلك، فلماذا أُخفيت الصفحات الثماني؟

واستطرد النائب بالقول: لقد أُخفيت هذه الصفحات لأن فيها اشتراطات جزائية مجحفة بحق الكويت، كما أن هناك بنداً من البنود المختفية يقول: من حق الحكومة الأمريكية زيادة المبلغ بمقدار ١٠٪ على الأقل، وهذا فيه إجحاف بلاشك.

ورد الحكومة على بعض النقاط التي أثارها تأكيده للبيانات والوثائق التي لديه، أعطى لموقفه دعماً وقوة، وهكذا اقترح قفل باب النقاش، وأُحيل الموضوع إلى اللجنة المالية والاقتصادية بالمجلس.■

الدويلة: المدفع لم يُصنَع فكيف تمت تجربته؟!

أكد النائب مبارك الدويله أن إعلان وزير الدفاع الشيخ سالم الصباح تجربة المدفع الأمريكي بالسبطانة الجديدة، ووصولها إلى مدى ٣٩ كيلو متراً دليل قاطع على عدم دراية الوزير بخفايا هذه الصفقة إذ من المعلوم، ووفقاً لإقرار جميع الأطراف أن المدفع لم يُصنع كما لم يجرب بعد وهذا مؤكد بالأدلة والوثائق القاطعة، ولايختلف عليه اثنان!.

وشدد الدويلة على أن بعض المسؤولين في وزارة الدفاع يتعمدون تضليل الأخ الوزير، وتزويده بمعلومات مغلوطة كما أنهم يخفون الكثير من المعلومات عن ديوان المحاسبة مضيفاً «وهذا ما أوضحته في الجلسة السرية التي عقدت يوم السبت قبل الماضي».■

خبر مختلق من أساسه

نشرت الطليعة - كعادتها - خبراً مختلقا عن حوار بين أحد الوزراء ورئيس جمعية الإصلاح حول إنشاء معهد في جمعية المعلمين.

ويؤكد السيد رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي أنه لا علم له مطلقاً بهذا المعهد ولم يسمع عنه إلا من الطليعة، كما أنه كان في سفرة طويلة ولم يعد للكويت إلا يوم نشر الخبر في الطليعة.

وقد سبق للطليعة أن اجترحت [illegible] وجمعية الإصلاح ورجالها عدة مرات دون وجه حق، كان آخر ذلك الأسبوع الماضي، وبكلام مختلق، وقد رددنا عليها، ونأمل أن تراجع الصحيفة مصادرها فيما تنقل وتنشر، فهذا ليست المرة الأولى، ونأمل أن تكون الأخيرة رغم قناعتنا بأن واقعها لا يدل على ذلك.■

الجمعية الاستثنائية لطلبة الكويت تقرر:

قضية الرسوم إلى القضاء.. وتشديد العقوبات على المخالفين

نجحت الهيئة الإدارية في الاتحاد الوطني لطلبة الكويت في تحقيق هدفها من الدعوة لعقد الجمعية العمومية الاستثنائية لأعضائها بهدف مناقشة القرار الوزاري القاضي بفرض الرسوم، وقد نجحت القائمة الائتلافية بقواعدها الانتخابية في دعم الهيئة الإدارية للاتحاد وبمساندة الكثير من الطلبة والطالبات، مما أسهم في الخروج بقرار يقضي بإحالة القضية للقضاء مع الموافقة على اقتراح بتشديد العقوبات على المخالفين للوائح النقابية مختتمين بإصدار بيان لهذه الجمعية الاستثنائية.

رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ناصر عايد المطيري صرح لـ المجتمع بأن الاتحاد سيلتزم بقرارات الجمعية العمومية مهما كانت، باعتبار أن هذا هو المبدأ، وأن هذا ما حققه الاتحاد من خلال هذه الممارسة الديمقراطية والشورية التي يدعو لها الاتحاد ويرسخها دائماً، معرباً عن ثقته في استمرار دعم الجموع الطلابية لتحركات الاتحاد وحفاظه المستمر على مكتسبات الطلبة، وحقوقهم.■

«شرار» يشيد بـ المجتمع



أشاد وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار بمجلة المجتمع وطرحها الإسلامي، وقال: «نحن من المتابعين لها، ونأمل لها الصدارة دائماً».

وعبَّر الوزير عن استعداده لتزويد المجتمع بأي أخبار تخص وزارته قائلاً: «نرحب بكم، وحياكم الله في الوزارة، ونأمل أن نقدم لكم أخباراً تخدم العلاقة بين السلطتين».■



دار البلاغ
حالياً بالأسواق
أناشيد مهرجان القدس
الجزء الأول والجزء الثاني
أداء / أبو راتب والفرقة الإنشادية
أناشيد مهرجان القدس
أداء / أبو راتب والفرقة الإنشادية
أناشيد
صدى الإسلام
دار البلاغ للانتاج والتوزيع
نداء وحداء ٣
نداء وحداء ٤
مواكب الشهداء
بمناسبة مرور ٥٠ عاماً
على إحتلال القدس

ضجيج.. ولا طحن!

مشاعر من عدم الرضا بين المواطنين.. عن الأداء الحكومي حول الإسكان

تسود مشاعر من عدم الرضا حالياً في الشارع الكويتي عن الأداء الحكومي بالنسبة للقضية الإسكانية في ظل اقتناع «البعض» بأن السلطتين - الحكومية والنيابية - لم تتوصلا إلى حل لهذه المشكلة نظراً لتشعبها في أكثر من جانب، وعدم تبني الحلول الحاسمة لها حتى الآن.

المجتمع رصدت الآراء فخرجت بهذه الحصيلة.

في البداية يقول **المواطن وليد الليلي** إن سياسة الحكومة في القضية الإسكانية غير مجدية، إذ لاتحاول إشعار المواطن بحقه المشروع في هذا الجانب خاصة أنها - وفي قانونها - تسمي الحق المشروع في السكن «إيواء» وهذا في حد ذاته دليل على عدم احترامها للحق الدستوري الذي كفله المشرّع من خلال عدم الاهتمام في إسراع تلبية حقوق المواطنين، وهكذا يتزوج المواطن ويرزق بأبناء ثم لا يحصل على بيت مناسب للسكن إلا بعد ١٥ سنة أو أكثر، في حين أن هناك وسائل عديدة يمكن للدولة أن تسهم بها لحل هذه المشكلة.

متفقاً مع الرأي السابق في الشعور بعدم جدية الحكومة في حل المشكلة السكانية يقول **المواطن يعقوب الحربي** إن الحكومة لاتحاول أن تحقق تقدماً في هذا المجال خاصة أنها تدفع مبالغ طائلة في محاولة حل هذه المشكلة، مشيراً إلى أن الدولة تعطي بدل إيجار للمواطن الكويتي لمدة ١٥ أو ٢٠ عاماً، ولو حسبنا القيمة الإجمالية لهذه المبالغ لوجدناها كفيلة بحل جميع المشكلات المتعلقة بالإسكان.

ويضيف: الغريب في الأمر أن استمرار الحكومة في هذا النهج يجعل المواطن في حالة من عدم الثقة في الأداء الحكومي.

مجموعة من المواطنين يشاركون في إبداء رأيهم، **فالمواطن فيصل بوزير** يقول: لو سلمنا بأن هناك عقبات إدارية ومادية تقف وراء المشكلة الإسكانية فإن الحكومة في جميع تقاريرها تضع العوائق أمام الحل، بل لاتحاول أن تجد لها حلاً، كأنها غير معنية بوضع الحلول، وهذا ماشاهدناه في طرح وزارة الإسكان التي اكتفت في تقرير الحكومة بشأن القضية الإسكانية باستعراض العوائق والحلول فقط.


جاسم العون

محمد الشريف يشارك فيصل بوزير الرأي قائلاً: الكل يعرف إن المشكلة الإسكانية لها أسباب ومعالم واضحة، لكن نلاحظ أن الحكومة لاتحاول إيجاد الحلول، مع أن الحلول موجودة ومعروفة للجميع، فلماذا هذا التجاهل؟

عن تصوراتهم لحل هذه المشكلة، وإيجاد الحلول المناسبة يتحدث عدد من المواطنين لـ المجتمع فيقول **المواطن أبوعبدالرحمن العنزي**: الحلول كثيرة ولكن السؤال هل الحكومة ستقوم بتطبيق هذه الحلول أم لا؟

ويضيف: إن أول ماتستطيع الحكومة تطبيقه هو الاستعجال في منح المواطنين قروضاً للبناء والسكن كشراء منزل، فلو حصل المواطن على قرض بالشكل المطلوب، لأسهم ذلك في توجه الكثير من المواطنين لبناء المنازل بأنفسهم، مشيراً إلى أن الحكومة تسير بعكس الاتجاه، إذ إنها تنوي الآن تخفيض القروض، ورفع سقف القسط الشهري.

من جهته يطالب **المواطن إبراهيم العيسى** بأن تتغير فلسفة الحكومة تجاه معالجة القضية الإسكانية، وذلك بإشراك القطاع الخاص في هذه العملية، فلو تم ترسية عدد من المشاريع بشكل استثماري على عدد من المؤسسات لضمنا الإسراع في تحريك الاقتصاد، وحل المشكلة، وتقليل الكلفة على الميزانية، مشيراً إلى أن إشراك القطاع الخاص أمر خطير يحتاج إلى رقابة.

مواطن آخر يؤكد أن الحكومة تستطيع حل هذه المشكلة من خلال منح تراخيص للشركات والمؤسسات العالمية لبناء مجمعات سكنية ملائمة لمواصفات السكن الخليجي على أن تقوم الحكومة بشرائها بعد أن تقوم هذه الشركات ببنائها أو منح المواطن قروضاً لشراء هذه المساكن بهذه المجمعات.■

مؤتمر «التخصيص والاقتصاد الكويتي في القرن القادم» يطلب:

استعجال تخصيص الخدمات العامة.. وإعداد برامج شاملة لتطبيقه

طالب مؤتمر «التخصيص والاقتصاد الكويتي في القرن القادم» الذي اختتم أعماله بالكويت مؤخراً باستعجال تخصيص قطاع الخدمات العامة التي تقدمها الدولة كالكهرباء والمواصلات والأشغال العامة، باعتبار أن الظروف الاقتصادية الحالية في البلاد لا تسمح بالاستمرار في السياسات المالية والاقتصادية.

وطلب المؤتمر إعداد خطة لتحرك إعلامي شامل من شأنه أن يخلق تفهماً شعبياً للتخصيص من خلال حملات توعية بحجم المعضلة الاقتصادية التي تعاني البلاد منها حالياً، وكذلك حملات تعريف بالحلول، وأهداف التخصيص، وفوائده، وكذلك ضرورة انتهاج التخصيص سياسة عامة طويلة الأجل من أجل تحقيق التنوع الاقتصادي، وخلق قطاعات إنتاجية ذات مستوى عال، وتقنية متطورة، مما



يوفر فرص عمل للعمالة الماهرة.

واستعجل المؤتمر إعادة النظر في التشريعات والقوانين الحالية كافة، بحيث يتم معالجتها بصورة تنسجم مع التخصيص وتطبيقاته، وتوفر له المرونة والحماية القانونية، وتحقق في الوقت ذاته الضمان الاجتماعي.

وشدد المؤتمرون على أهمية التزام السلطتين التنفيذية والتشريعية بدعم برامج التخصيص، وتقويم وتحليل نتائجه وانعكاساته على أسس ومعايير مهنية وعلمية بعيداً عن المصالح السياسية والمكتسبات الذاتية والآنية، مع تحفيز القطاع الخاص للمشاركة في المشاريع الاقتصادية والاجتماعية ذات المردود التنموي.

وأوصى المؤتمر بإنشاء جهاز خاص بالتخصيص على أن يكون جزءاً من الحكومة خاضعاً لرئاسة وزير متفرغ قادر على متابعة برنامج التخصيص، والدفاع عن هذه السياسات، موضحاً أنه يجب على الحكومة إنشاء نظام شبكات الحماية الاجتماعية لشرائح المجتمع التي ربما تتأثر من عمليات التخصيص.

استمر المؤتمر ثلاثة أيام من يوم ٨ إلى ١٠ مارس الجاري، ونوقش فيه نحو ٢٠ ورقة عمل على ٧ محاور للمؤتمر.■

صدق الله العظيم

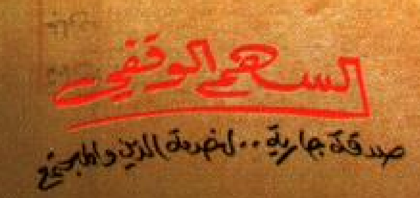




للإستفسار - هاتف: ٧٧٧ ٨٠٤

التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥٠ ٩٢٥

فاكس: ٢٦٦٠ ٢٥٣











ة للأوقاف

كيف نستطيع مواجهة انتشار المخدرات؟

أشار النائب: أحمد المليفي - رئيس لجنة التحقيق في ظاهرة تفشي المخدرات - بجهود وزارة الداخلية للحد من انتشار المخدرات، حيث إن وزير الداخلية أحال جميع المتهمين بقضايا المخدرات للنيابة العامة، وكشف النائب المليفي أنه نظراً لقصور الإمكانات بالنسبة لسلاح البحرية فإن أغلب المخدرات تأتي إلينا عن طريق البحر، وأضاف: إن هناك نوايا صادقة من أجل الإصلاح وتطويق هذه الآفة ووضع سور أمني حول البلاد، وشدد كذلك على أهمية تحصين البلاد من هذه الآفة وملاحقة تجار المخدرات ومتابعة أساليبهم في التهريب ودعم جهود رجال مكافحة المخدرات.

وبدوره حذر اللواء: عبدالله الفارس - الوكيل المساعد لشؤون الأمن الوقائي في وزارة الداخلية - المجتمع الكويتي من أنه «إن لم تتضافر الجهود للقضاء على المخدرات فسوف تصل إلى كل شخص عزيز عليك ومن ضمنهم ابناؤك».

ونبه اللواء الفارس إلى أنه على أولياء الأمور أن يبلغوا رجال الأمن في حالة تعاطي الابن حتى يتم إيداعه في الأماكن الخاصة بمعالجة المخدرات، وأعلن الفارس عن أسفه بأنه تم ضبط بعض الحالات في المدارس من المتعاطين، وبيّن أن هناك دعماً غير محدود من قِبَل وزير الداخلية للجهود الرامية إلى الحد من انتشار المخدرات، «وهو دائماً يردد أن هذه المخدرات إن لم نقض عليها فستدمر شباب الكويت الذين يعتبرون الثروة الوطنية لهذا البلد».

ولنا هنا وقفة: فقضية المخدرات وانتشارها في المجتمع الكويتي من أخطر القضايا. والآثار السلبية لهذه القضية خطيرة جداً، فما توصلت إليه لجنة التحقيق البرلمانية من نتائج وأبرزها تورط «أسماء كبيرة» في الاتجار بالمخدرات، وما يصرح به مسؤولو وزارة الداخلية الذين يعايشون الواقع عن قرب، وما تشهده المحاكم من قضايا الاتجار بالمخدرات والتعاطي والتهريب، وما يعانيه مستشفى الطب النفسي - قسم الإدمان - من مشكلات مع المدمنين والأهالي، وما يحدث في السجن المركزي من تهريب واختراق حتى إن بعضهم يطلق عليه «سجن الإدمان المركزي» بسبب حالات التهريب وزيادة عنابر المدمنين، وما تعلنه الصحف بين فترة وأخرى من سقوط ضحايا الجرعة الزائدة... إلخ.

ذلك كله سبب رئيس في تفشي المخدرات وانتشارها في المجتمع الكويتي، وهذه الأطراف نعتبرها خطوطاً متشابكة ومعقدة وتحتاج الكثير من الإجراءات للوصول لأفضل الحلول، فما تكفي دعوات المسؤولين لتضافر الجهود، ولا تكفي سياسة اللجنة الوطنية التي تدعو للتوعية من خطورة المخدرات، فالمطلوب إجراءات تنفيذية، وقرارات حاسمة، ودعم لرجال الجمارك للحد من دخول المخدرات من خلال المنافذ، ودعم لرجال الداخلية الذين يعملون في مكافحة المخدرات، ودعم للأطباء النفسانيين الذين يعالجون المدمنين، ودعم للجان العاملة في مكافحة المخدرات ومن أبرزها «لجنة بشائر الخير» هذه اللجنة التي حققت نجاحاً كبيراً في معالجة المدمنين على الطريقة الإيمانية، ولا نبخس حق باقي اللجان، وبمثل هذه الإجراءات التنفيذية، والقرارات الحاسمة، والدعم يكون العمل صحيحاً في مكافحة المخدرات.■

خالد بورسلي

صيد وتعليق

في يوم المرأة العالمي.. الإسلام لها

الصيد: ١ - أوردت صحيفة «السياسة» بتاريخ ١٠ مارس ١٩٩٩م وتحت عنوان «تظاهرات نسائية ضد العنف والقهر في يوم المرأة العالمي» الآتي: شهد يوم أول أمس تظاهرات نسائية حاشدة في عدد من مدن العالم في مناسبة يوم المرأة العالمي ٨ من مارس.. وفيما يلي (جزء) من رسالة اليوم الدولي للمرأة وجهتها نويلين هايزر المديرة التنفيذية لصندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة (تقول) ونحن نحتفل باليوم الدولي الأخير للمرأة في القرن العشرين ندرك أن قضية العنف ضد المرأة كانت من بين أعظم التحديات التي شهدها القرن.. وفي عام ١٩٩٣م كان البنك الدولي يقدر أن العنف ضد المرأة يماثل السرطان في خطورته كسبب من أسباب الوفاة والعجز بين النساء.. بينما كان من أسباب اعتلال النساء التي تفوق في خطورتها حوادث المرور والملاريا معاً. وفي الولايات المتحدة وحدها يكلف العنف ضد المرأة الأعمال التجارية ١٠٠ مليون دولار سنوياً من خلال الأجور الضائعة والإجازات المرضية وانعدام الإنتاجية.. إلخ.

٢ - وأوردت صحيفة القبس بتاريخ ١٣ من مارس ١٩٩٩م: حكمت محكمة في شمال إنجلترا أمس الأول على رجل قتل عشيقته السابقة واحتفظ برأسها في كتلة من الأسمنت بالسجن المؤبد، وكان كينيث بيتفيلد (٥٠ عاماً) قد اعترف أنه قتل في مارس ١٩٩٨م، سوزان كرافن (٥٤ عاماً) ولم يعثر على بقايا جثة كرافن التي يعتقد أنه قام بتقطيعها بمنشار كهربائي» انتهى.

التعليق: ١ - وشهد شاهد من أهلها، فها هي المسؤولة التنفيذية لصندوق المرأة الإنمائي في أكبر منظمة دولية تشهد بأن اضطهاد المرأة خاصة في الغرب يحصد ويقتل أكثر مما يقتله مرض السرطان أو الملاريا وحوادث المرور.

٢ - أين حماية المرأة في القانون الوضعي الأمريكي؟، وما أسباب هذا العنف لديهم؟ إن من أسبابه تفشي سوء الأخلاق واحتقار المرأة وإباحة الخمور والمخدرات، فتضيع العقول ويحصل العنف والقتل والتهديد والاغتصاب، ولذلك نرى النساء في أوروبا أكثر إقبالاً على اعتناق الإسلام في عصرنا الحاضر، لما يشعرن به من أمن وأمان ونجدة من عنف رجالهن هناك، بل الأعجب من ذلك ماذكره السفير الألماني د.مراد هوفمان على لسان السيدة/ سلفيا هولت في كتابها (حياة مهانة .. أسطورة تحرير المرأة في أمريكا) الذي أكدت فيه أن الراتب الشهري للمرأة في أمريكا لايزيد على نسبة ٦٤٪ من أجر الرجل عن العمل نفسه فأين المساواة التي يدّعونها؟ ولماذا لايعطون المرأة هناك حقها بالسلام ومساواة المعاش والأمن والأطمئنان؟

٣ - إن المرأة في معظم بلاد الشرق الوثني والغرب العلماني سلعة في أسواق النخاسة تباع وتشترى في مواخير الزنى وبيوت الدعارة والفساد ودعايات الصحف والتلفازات تلهث ليلاً ونهاراً وراء لقمة عيشها حتى تهرم وتعجز، فترمى عاملة في دورات المياه أو دور العجزة، أو تموت جيفة على فراش منزلها دون أن يعلم بها أحد، لذلك نجد نساءهم أكثر امتلاكاً للكلاب لاعتقادهن أن الكلاب أوفى من الرجال.

٤- يانساء العالم، اعلمن أن الإسلام هو المنقذ الوحيد للمرأة من جميع مشكلاتها وجعل أيامها كلها احتراماً وحماية وتقديراً لها، وليس فقط في يوم واحد من كل عام، فهي معززة، مكرمة لديه، بنتاً، وأختاً وأماً، ويكفي أنه جعل الجنة تحت أقدام الأمهات، وقد حرم الإسلام العنف عليها بغير حق، والاغتصاب والزنى والقتل، وأكل أموالها بالباطل، وأعطاها حرية الاختيار لزوجها، والمساواة في الأجر الوظيفي الدنيوي والأجر الأخروي، وليس للرجل عليها مزية إلا بالتقوى ودرجة القوامة.

٥ - ننادي أبناء الإسلام أن اطلقوا إماء الله إلى مساجد الله، دعوهن يعملن في سبيل الله.. لاتضاروهن ولاتضيقوا عليهن، الزموهن بالحجاب الشرعي وعلموهن دينهن وعقيدتهن، وسهلوا عليهن ولاتؤذوهن واصبروا على طبيعتهن، فالمرأة شقيقة الرجل وقد خلقت من ضلع أعوج، فحافظ عليه وتقبله بقبول حسن ولاتكسره فتتألم في الدنيا وتعاقب في الآخرة.■

عبد الله سليمان العتيقي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

كل عام وأنتم بخير

تتقدم مجلة المجتمع بخالص التهنئة إلى المسلمين جميعاً بمناسبة عيد الأضحى المبارك، داعية الله تعالى أن يتقبل منا صالح الأعمال وأن يتقبل من الحجيج حجهم، وأن يعيدهم إلى أوطانهم سالمين.

وبهذه المناسبة، تحتجب المجتمع عن الصدور يوم الثلاثاء ١٢ ذي الحجة ١٤١٩هـ الموافق الثلاثين من مارس ١٩٩٩م، على أن يصدر العدد رقم ١٣٤٤ إن شاء الله يوم ١٩ ذي الحجة ١٤١٩هـ الموافق السادس من أبريل ١٩٩٩م، وكل عام وأنتم بخير.■

المحجبات ممنوعات من الترشح للانتخابات التركية

أنقرة - جهان: ظهرت بوادر تشير إلى قرب التهاب الجدل مجدداً حول مشكلة الحجاب في تركيا بسبب إدراج أسماء عدد من المحجبات في قائمة مرشحي حزب الفضيلة، في الانتخابات النيابية العامة المقرر إجراؤها بتاريخ ١٨ من أبريل «المقبل».

ويزعم بعض الجهات أن القوانين التركية لا تسمح بدخول المحجبات إلى مجلس الأمة التركي، وأن فوز بعض المحجبات بعضوية مجلس الأمة سيثير نقاشاً حاداً في تركيا، في حين يقول مسؤولو حزب الفضيلة إن القوانين وأحكام النظام الداخلي للمجلس لاتتضمن أي حظر على الحجاب، والتحجب.

وفي غضون ذلك أكدت مرشحتا حزب «الفضيلة» عن الدائرة الانتخابية الأولى لمدينة اسطنبول مروة كاواكجي، وابنجي بيشوغلو إنهن لن يتخليا عن الحجاب في حالة فوزهن في الانتخابات العامة.

وقالت كاواكجي - وهي من خريجات جامعة تكساس قسم هندسة الكومبيوتر، وتبلغ من العمر ٣١ عاماً - إن النظام الداخلي ينص على ارتداء التايور فقط، وليس فيه إشارة إلى الحجاب.

وتحتل مروة كاواكجي المرتبة الرابعة في قائمة مرشحي «الفضيلة» في الدائرة الانتخابية الأولى، ويعد فوزها في الانتخابات في حكم المؤكد.

وفي هذه الأثناء صرح زعيم حزب الفضيلة رجائي قوطان بأنه لا يوجد ما يحول دون دخول المحجبات إلى البرلمان التركي.■

.. وفصل ٥٠٠ معلمة محجبة!

من ناحية أخرى فصل قرابة ٥٠٠ معلمة من مختلف دور التعليم في اسطنبول بينهن ٢٣ مدرسة من مدارس الأئمة والخطباء المعروفة باسم «ثانويات إمام خطيب» إضافة إلى زهاء ٢٠٠ معلمة تحت التدريب بحجة ارتدائهن الحجاب داخل المدرسة! وندد رئيس نقابة اتحاد التربويين «فرع اسطنبول» شوكت سيزر بالحادث في مؤتمر صحفي شارك فيه عدد كبير من المعلمات المحجبات معلناً أن النقابة ستدافع عن حقوق المحجبات حتى النهاية.

وقال سيزر إن الضغوط وانتهاكات حقوق الإنسان في المدارس أخذت تتجاوز حدود الصبر، وأن أعمال الفصل والإبعاد وسحب اليد من الوظيفة تجري بلا هوادة في وقت تحتاج فيه تركيا، إلى استخدام ١٥٠ الف معلم ومعلمة جديدة في دور التعليم المختلفة! وجذب سيزر الأنظار إلى ممارسة إدارة المدارس ومديريات التربية والتعليم ضغوطاً قاسية على المعلمات والمدرسات المحجبات لإجبارهن على نزع الحجاب داعياً المسؤولين لإبداء جزء من التفهم والعناية المبذولة لعبدالله أوجلان إلى المحجبات أيضاً!■

بعد الإفراج عن الغزالي

إطلاق سراح ٣ قيادات إخوانية بمصر خلال أيا[م]

محمد مهدي عاكف

القاهرة - المجتمع: من المقر[ر] أن تفرج سلطات الأمن المصرية في أوائل أبريل المقبل عن ثلاثة من قيادات جماعة الإخوان المسلمي[ن] المسجونين على ذمة أحكام عسكري[ة] بعد انتهاء مدة عقوبتهم، من بينه[م] محمد مهدي عاكف عضو مجلس الشعب الأسبق.

وكانت هذه السلطات قد أفرجت في الأسبوع الماضي عن الدكتور عبدالحميد الغزالي - أستاذ الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة - بعد أن قضى ثلاث سنوات خلف القضبان تنفيذاً لحكم محكمة عسكرية بتهمة الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين، والشروع في خوض انتخابات مجلس الشعب لعام ١٩٩٥م، ويأتي قرار الإفراج قبل انقضاء مدة العقوبة بنحو أسبوعين مما كان يمكن أن يعتبر شيئاً من تلطيف العلاقات مع الإخوان، لولا استمرار الحكومة في اعتقال بعض أعضاء الجماعة.■

بعد انفجارين استهدفا معارضين

إقالة وزير الداخلية في بنجلاديش

دكا - عقبة عدنان الأحمد: أجرت رئيسة وزراء بنجلاديش حسينة واجد تعديلاً وزارياً مهماً بإقالة وزير الداخلية السيد رفيق الإسلام من منصبه مع بقائه في الحكومة بدون وزارة، في أعقاب انفجار عبوتين ناسفتين في تجمع ثقافي يشرف عليه الحزب الشيوعي في مدينة جسور (٢٥٠كم غرب دكا)، وراح ضحيته ١١ قتيلاً و٢٠٠ جريح، وذلك بعد أقل من شهر على الهجوم المسلح على تجمع آخر للحزب الشيوعي الوطني الذي اغتيل فيه أحد كبار قادة الحزب مع خمسة من مساعديه في مدينة كوستيا (١٥٠كم شمال غرب العاصمة).

وقد عينت السيدة حسينة وزير الأشغال العام والاتصالات محمد نسيم وزيراً للداخلية، في حين أسندت وزارته إلى وزير السياحة مشرف حسين.

وفي أول رد فعل على التغيير الوزاري، أكدت المعارضة على لسان الأمين العام للحزب الوطني البنجلاديشي عبدالمنان بويار أن المعارضة لا تؤمن أبداً بتغيير الأشخاص، وأن التغيير في وزارة الداخلية لا يعني أبداً استتباب الحالة الأمنية ما لم تغير الحكومة من منهجها وسياستها.

ويرى المحللون السياسيون أن التعديل الأخير ربما يقود إلى حالة أمنية أفضل لما يتمتع به الوزير الجديد في صفات تمكنه من السيطرة على الأوضاع، بينما يرى آخرون أنه سيؤدي إلى ازدياد التوتر.■

محاولات برلمانية لإعادة أربكان للحياة السياسية

انقرة - المجتمع: يبذل حزب «الفضيلة» محاولات حثيثة في البرلمان التركي لإدخال تعديلات على المادة ٣١٢ من قانون العقوبات بالإضافة إلى تعديلات في قانون الأحزاب بهدف إزالة الأساس القانوني للاتهامات الموجهة لأربكان وزملائه السابقين في حزب «الرفاه» بمحاولة قلب نظام الحكم العلماني، مع السماح له بترشيح نفسه للانتخابات المقبلة.



نجم الدين اربكان

واعتبر مسؤولو حزب «الفضيلة» أن انعقاد الدورة الاستثنائية للبرلمان التركي، وقراره إبقاء جلساته مفتوحة يعد نجاحاً كبيراً، وانتصاراً لقضية دعم النواب المحتجين على عدم إيراد أسمائهم في لوائح الأحزاب للانتخابات المقبلة الذين طالبوا بعقد هذه الدورة الاستثنائية، وقال هؤلاء المسؤولون إن هدفهم من دعم أولئك المحتجين تمرير القوانين المذكورة بالإضافة إلى قانون العفو الموجه إلى مقاتلي حزب العمال الكردستاني، في حين عارض حزب رئيس الوزراء بولند أجاويد وحزبا الوطن الأم بزعامة مسعود يلماظ، والطريق القويم بزعامة تانسو تشيلر الجلسة الاستثنائية بالبرلمان، متهمين حزب «الفضيلة» بأنه امتداد لحزب الرفاه، وأن اربكان يحركه من وراء ستار!.

وذكر بعض المراقبين أنه يبدو أن «الفضيلة» يضع مناوئيه أمام مساومة تتمثل في تعديل القوانين المذكورة أو إلغاء الانتخابات أو تأجيلها، خصوصاً أن حزب الشعب الجمهوري بزعامة دنيز بيقال يدعم بشكل غير مباشر «الفضيلة» والنواب المحتجين.

وتنص المادة ٣١٢ - التي تجري محاولات تعديلها - على أن من: «ينشر روح العداء والانتقام بين الجماهير، على أساس من التفرقة العرقية أو الدينية أو الطبقية يُسجن من عام إلى ثلاثة أعوام، ويمنع من المشاركة في الانتخابات».

وقد مُنع - بناء على الفقرة السابقة النشاط السياسي بجانب نجم الدين اربكان رئيس الوزراء الأسبق، ورئيس حزب الرفاه المحظور - كل من: حسن جيلان، ونائب اسطنبول رجب طيب أردوغان، وبيكريلدز، وسيفكي يلماظ، وإبراهيم جيليك، وإيرول يارا.

ويُذكر أن اربكان ينتظر محاكمة في ٦ أبريل المقبل، وأن المدعي نوح ميتي يوكسيل قد أتم تحقيقاته مع أربكان و٣٢ شخصاً من أعضاء حزب الرفاه السابقين، وأبرزهم أحمد تكدال نائب رئيس الرفاه، وزكي اركيزين وعلي بن كوجاك، إضافة إلى إيرول يارار رئيس جمعية رجال الأعمال الإسلاميين «موسياد».■

.. والادعاء العام يطالب بإعدامه و٢٧ «رفاهياً»!

انقرة - جهان: أقام الادعاء العام لمحكمة أمن الدولة في انقرة دعوى بحق عدد من مسؤولي حزب الرفاه المحظور بقرار من المحكمة الدستورية مطالباً بإنزال حكم الإعدام بحقهم بحجة العمل على هدم الأساس السياسي والحقوقي والاقتصادي للدولة، وإقامتها ثانية على أسس دينية!.

والمسؤولون الذين طالب الادعاء العام بالإعدام بحقهم هم: مساعد رئيس حزب الفضيلة أحمد تكدال، والبرلمانيون السابقون: شوقي يلماظ، وحسن حسين جيلان، وإبراهيم خليل تشليك ، إلى جانب المطالبة بالسجن لمدد تتراوح بين ٧ و ٢٢ عاماً بحق ٢٤ شخصاً بينهم رئيس جمعية الصناعيين، ورجال الأعمال المستقلين: السيد أرول يارار، ورئيس وقفية الشباب الملي السيد عدنان دميرتورك، ورئيس الوقفية السابق نوازاد لاليلي، ورئيس بلدية بلدة سلطان بيلي السيد علي نابي قوجاق بالتهمة نفسها، وتركز مطالعة المدعي العام يوكسل - المؤلفة من ٧٥ صفحة على أن وجهة النظر الملية «العائدة إلى حركة الرفاه» تستهدف هدم النظام الجمهوري العلماني الديمقراطي، وتأسيس دولة تستند إلى مبادئ الشريعة الإسلامية محلها.■

السماح لـ ٤٨ حزباً إندونيسياً بالمشاركة في انتخابات يونيو المقبلة

كوالالمبور - صهيب جاسم:
أعلنت الحكومة الإندونيسية أسماء الأحزاب السياسية المؤهلة لخوض الانتخابات المقبلة المقرر تنظيمها يوم ٦ من يونيو المقبل، وهي الأولى من نوعها منذ أربعة عقود.

وأكد وزير الداخلية سياروان حميد بصفته مدير معهد الانتخابات العامة أن الحكومة منحت اللجنة ذات الـ١١ عضواً المستقلة تفويضاً كاملاً في اختيار الأحزاب الجديرة بأن تتنافس على المستوى الوطني.

وقد رفعت اللجنة تقريرها للحكومة قبل أيام عدة، كما تشكلت - حسب وصف الوزير من شخصيات معروفة لتفادي الانحياز من أجل أن تخرج الانتخابات نزيهة، ويرأس اللجنة شخصية إسلامية معروفة لكنها لا تقود حزباً سياسياً، وهي الدكتور نور خالد ماجد، وكان ١٤٨ حزباً قد سجل لدى وزارة الداخلية لتخضع وثائقه للدراسة من قبل اللجنة، التي قبلت ٤٨ حزباً منها فقط.

وذكر تقرير اللجنة أن أكثر الأقاليم أحزاباً هي: شمال سومطرة، لامبونج، بيغوكولو، وجامبي، وجاوة الغربية، وجاوة الوسطى، وجاوة الشرقية، ويوعنجاكرتا، وشمال سولا ويزي، وشمال نوسا تنجارا.

واعترف الدكتور ماجد، بأن عمل اللجنة لن يُقنع كل الأحزاب بسبب ضيق الوقت المعطى لها في تقويم الأحزاب، مؤكداً أنه سيطلب من الأحزاب الـ٤٨ المؤهلة إرسال ممثليها للانضمام إلى لجنة الانتخابات العامة إلى جانب خمسة ممثلين عن الحكومة.

ومن جانب آخر، تم إعلان جدول الحملات الانتخابية التي ستبدأ من يوم ١٨ مايو المقبل وحتى يوم ٦ يونيو، كما أعلن منع تعبئة الأحزاب ضد الأحزاب الأخرى، تفادياً لوقوع أحداث عنف، خصوصاً أن أشكال العنف وأسبابها قد تعددت خلال العام الماضي.

وقد بدأ تسجيل الناخبين الذين يعدون بعشرات الملايين، وترشيح المنتخبين لمجلس الممثلين المركزي والمجالس التشريعية الإقليمية في الوقت نفسه ابتداء من ١٥ من مارس، وتستمر حتى ١٥ من أبريل المقبل، على أن تعلن النتائج النهائية في آخر شهر يونيو.

أما مجلس الممثلين المنتخب فسيبدأ عمله في ٢٩ من أغسطس، لكن ذلك يسبقه بداية عمل مجالس الولايات والمديريات في ٢٠ و ٢٥ من يوليو على التوالي.

أسماء الأحزاب المسموح لها بالمشاركة في الانتخابات

الجمهورية - الديمقراطي الإندونيسي من أجل النضال الشعبي - شركة إسلام إندونيسيا - النهضة القومية - العدالة - القومي الديمقراطي - الوحدة والعدالة - محبي السلام - إم كي جي آر - النجمة والهلال - أمانة الشعب - الشعب الإندونيسي - اتحاد التضامن القومي - نهضة العلماء - المجتمع الإسلامي - المجتمع الإندونيسي المسلم - الشورى الشعبي - المسيحي القومي الإندونيسي - جماهير المرهينين القومي الإندونيسي - نهضة الشعب - العمال القومي - الشعب الديمقراطي - الكاثوليكي الديمقراطي - شركة ١٩٠٥ الإسلامي الإندونيسي - التضامن العمالي - التحالف الديمقراطي الإندونيسي - الاستقلال الإندونيسي - سيادة الشعب - جيل الاستقلال الإندونيسي - اختيار الشعب - جبهة المرهينين القومية الإندونيسية - حب الوطن الديمقراطي - القومي الإندونيسي «بقيادة سويندي» - الموظفون الإندونيسيون - شعب إندونيسيا القومي - نهضة المسلمين الإندونيسي - الوحدة - تضامن كل العمال الإندونيسيين - ماشومي الجديد - الديمقراطي الإندونيسي الموحد - الإسلامي الماشومي الإندونيسي - الوحدة في التنوع - الديمقراطي الإسلامي - الإندونيسي الجديد - أبو اليتامى - جولكار «الحاكم» - الديمقراطي الإندونيسي «قديم» - التنمية المتحدة «قديم».■

خمس محاولات للاعتداء على «قبة الصخرة» خلال شهرين



القدس المحتلة - المجتمع:
كشفت مصادر إسرائيلية النقاب عن أن مسجد «قبة الصخرة» المشرفة في مدينة القدس المحتلة قد تعرض لخمس محاولات اعتداء من قبل متطرفين يهود خلال شهرين.

وقال قائد الشرطة الإسرائيلية في القدس يائير يتسحاقي إن عام ١٩٩٨م شهد ارتفاعاً بنسبة ٢٤٪ في عدد الهجمات التي نفذها أو خطط لتنفيذها مقاومون فلسطينيون ضد أهداف يهودية، واشتملت على حوادث إلقاء الحجارة والزجاجات الحارقة، كما نفذت في عام ١٩٩٨م تسع هجمات فعلية ضد إسرائيليين اشتملت على حوادث طعن، وإلقاء قنابل، مقارنة بثماني هجمات من هذا النوع خلال العام الذي سبقه.

وأضاف يتسحاقي - الذي كان يتحدث في المؤتمر السنوي للشرطة الإسرائيلية بمدينة القدس المحتلة واستعرض فيه أداء الشرطة الإسرائيلية بالمدينة - أن تحديات كبيرة تواجه الشرطة الإسرائيلية فيما يتعلق بحفظ الأمن فيها، مشيراً إلى أنه تم رصد ميزانيات ضخمة وتجنيد أعداد كبيرة من قوات الشرطة للعمل على حفظ الأمن بالقدس.

وأشار إلى أنه ضمن مشروع «مابات ٢٠٠٠» الذي يتم تنفيذه استعداداً لمناسبة مرور ٢٠٠٠ عام على ميلاد السيد المسيح فإنه تم نصب ٢٠ كاميرا مراقبة في أنحاء المدينة من أصل ٤٠٠ كاميراً سيتم نصبها في جميع أنحاء القدس ضمن هذا المشروع الذي تبلغ كلفته ٢٠ مليون شيكل «الدولار ٤ شيكلات»، والذي من المفترض أن يتم إنجازه بنهاية العام الحالي، كما أن رئيس الوزراء الإسرائيلي أعطى موافقته على تخصيص ٥٧ مليون شيكل أخرى لتدعيم الاحتياطات والإجراءات الأمنية في منطقة القدس القديمة، خاصة أن موعد حلول الألفية الثالثة سيتزامن مع حلول شهر رمضان، إذ من المتوقع أن تؤم أعداد غفيرة مدينة القدس خلال هذه الفترة.■

بسبب وجود الإنجيل

مصحف بكل غرفة في فنادق ماليزيا

كوالالمبور - المجتمع: بدأت مؤسسة «سبأ للإعلام الإسلامي» تنفيذ مشروع ضخم يتبنى وضع مصحف في كل غرفة من غرف الفنادق في ماليزيا.

وتم توزيع ٢١ ألف مصحف حتى الآن، وتهدف المرحلة الأولى من المشروع إلى توزيع ٣٠ ألفاً على ١٠٦ فنادق كلها وافقت على ذلك، ما عدا حالات قليلة.

ويتكلف المشروع ٤٩٠ ألف رنجيكت ماليزي، و ١٦ رنجيكت للنسخة المتوسطة الحجم من المصحف الشريف التي تطبع محلياً.

كانت الفكرة قد بدأت حينما لوحظ وجود نسخ من الإنجيل، وكذلك بسبب مطالبة بعض الزائرين المسلمين بتوفير نسخ من المصاحف من إدارات الفنادق، لذا تشجعت إدارة الفنادق في قبول عرض مؤسسة «سبأ» المجاني، ووضعت بعض الفنادق المصحف إلى جانب الإنجيل لفتح المجال أمام غير المسلمين للمقارنة بينهما.

المشروع لم يكتمل بعد ولم تتسلم مسؤولته جبرية عبدالله أي تبرعات من خارج ماليزيا، لكن تجاوب غير المسلمين من زوار الفنادق دفع المؤسسة لتوسيع دائرة الفنادق التي توزع عليها المصاحف مجاناً لتشمل ولايات ماليزيا كافة.

بعض السياح الأجانب قال إنه قرأ المصحف لأول مرة مع أنه زار بلداناً عربية وإسلامية كثيرة، إلا أن شركات السياحة لا توفر الفرصة لهم ليتعرفوا عظمة هذا الكتاب والرسول الكريم ﷺ.■

المعارضة اليمنية تلوح للحكومة بخيار مقاطعة الانتخابات



أعلنت اللجنة العليا للانتخابات في اليمن بدء مرحلة القيد والتسجيل للانتخابات المقبلة بعد إجازة العيد فيما رفضت أحزاب المعارضة الترتيبات التي اعتمدتها اللجنة، وأكدت في بيانات منفصلة استعدادها لمقاطعة أعمال اللجنة القادمة!.

بدأت المشكلة بين اللجنة وأحزاب المعارضة منذ أسابيع مع اقتراب الموعد القانوني لقيد وتسجيل أسماء الناخبين الجدد.. فقد طالبت أحزاب المعارضة - وفي مقدمتها تجمع الإصلاح الإسلامي - البدء أولاً بتصحيح الجداول الانتخابية السابقة من الأسماء المكررة والوهمية، وأسماء صغار السن والموتى، مشددة على أن تتم عملية التصحيح عبر لجنة مركزية تشارك فيها الأحزاب جميعها.

لكن اللجنة رفضت - مدعومة بالحزب الحاكم - مقترحات الأحزاب وأصرت على مقترحاتها التي يستفيد منها حزب المؤتمر الشعبي الحاكم، ولذلك مضت في مشاريعها مطالبة الأحزاب بتقديم أسماء المرشحين من أعضائها لعضوية اللجان الانتخابية وفق تصور اللجنة.

ومن جهتها رفضت أحزاب المعارضة موقف اللجنة منذرة بعدم التجاوب مع خطواتها ما لم يتم تنفيذ إجراءات حقيقية وعادلة للعملية الانتخابية المقبلة.

أقوى الردود تمثلت في رسالة التجمع اليمني للإصلاح الذي حدّد شروطاً لمشاركته في مرحلة القيد والتسجيل منها إلغاء الجداول الانتخابية السابقة، أو تصحيحها باتباع آلية دقيقة لتنقيتها من التجاوزات والخروقات والتزوير، بالإضافة إلى ضمان عدم هيمنة أي حزب على أي لجنة فرعية، بحيث يتواجد مندوبون من أحزاب أخرى في كل لجنة لكيلا تتكرر الممارسات التي حدثت في عام ١٩٩٦م، وتسببت في مؤثرات سياسية باليمن.

وفي السياق نفسه طالبت الأحزاب المتحالفة مع الحزب الاشتراكي بمطالب في الاتجاه نفسه، وألمحت إلى احتمال رفضها المشاركة في عملية القيد والتسجيل مما يعني أن أهم الأحزاب اليمنية - باستثناء الحزب الحاكم - قد قررت مقاطعة أي عملية انتخابية مستقبلاً، إذ يفترض أن تجري أول انتخابات رئاسية مباشرة في أكتوبر المقبل، كما أن الانتخابات المحلية متوقعة في العام الحالي وذلك إذا تمت، اجازة القانون الخاص بالنظام المحلي الذي مايزال محل جدل كبير.■

مونيكا.. والبوسنة!

الواقع أن المرء لم يكن ليتخيل أن تختلط أكثر الأمور غثاثة بأكثر القضايا أهمية لولا أن مونيكا لوينسكي صاحبة فضيحة القرن - كما سمَّاها الإعلام الأمريكي - قالت في اعترافاتها الأخيرة مايلي:

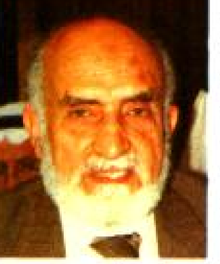
«شعرت بمتعة أشد عندما كنت والرئيس (تقصد الأمريكي) في وضع حميم واتصل به أحد أعضاء الكونجرس بخصوص البوسنة مما جعل اللقاء طافحاً بالإثارة بسبب عامل الخطورة»

أليست تلك فضيحة سياسية لاتقل خطورة عن كونها لا أخلاقية؟ أن يدير بيل كلينتون العمل وربما يتخذ أشد القرارات «أهمية»، ويتعامل مع هذه القضية الحساسة، وهو يختلس المتعة المحرمة؟ أي القرارات يأترى أبلغها لعضو الكونجرس وهو واقع تحت تأثير ابنة الطبيب اليهودي؟

إنها فضيحة بحقنا نحن المسلمين فلقد غسلنا أيدينا من قضايانا الجوهرية، وصرفنا النظر عن نصرة إخواننا في البوسنة بدعوى أن القضية «غربية» في الأساس، أو أنه سيتم التعاطي معها وفق مفردات السياسة المعاصرة بينما هي في الحقيقة تتفاعل تحت تأثير داعرة يهودية!■

مشهور: غزو العراق للكويت فتح الكوارث على الأمة

أكد مصطفى مشهور المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين أن الغزو العراقي للكويت في عام ١٩٩٠م فتح أبواب البلاء والكوارث على الأمة العربية، مشيراً إلى أن الإخوان المسلمين طالبوا في حينها بجلاء العراق عن الكويت، وضرورة حشد العرب لإمكاناتهم لتحريرها وضمان أمنها.


مصطفى مشهور

ودعا مشهور - في تصريحات لجريدة القبس الكويتية - إلى تجميع الصفوف العربية، وتوحد الكلمة لإفشال كل المخططات المعدة لتقسيم العراق، وذلك من خلال تنقية الصفوف، وتوحيدها، والدعوة إلى قمة فاعلة.■

تأسيس وقفية «الإسلام والحوار» في هولندا

امستردام - المجتمع: تأسست في هولندا وقفية جديدة باسم «الإسلام والحوار» من قبل المواطنين الأتراك المقيمين في هولندا.

وتستهدف الوقفية - التي اتخذت من مدينة أمستردام مركزاً لها - تأسيس علاقات طيبة وتفاهم متبادل بين المنتسبين إلى الأديان المختلفة على أساس من التكافؤ، والمساواة.

وصرح رئيس الوقفية أميد طاش بأن الوقفية ستبذل جهداً من أجل مراعاة حقوق المسلمين الموجودين في هولندا إلى جانب الاهتمام بتعريف غير المسلمين في هولندا بالإسلام بشكل صحيح، مشيراً إلى ضرورة تعايش معتنقي الأديان المختلفة جنباً إلى جنب بسلام، ومؤكداً عزم الوقفية السعي في أنشطتها للإسهام في تحقيق هذه الضرورة التي ستضمن مكاسب للجميع.

وقال طاش إن أكثر أنشطة الوقفية سيتم من قبل الطلبة المسلمين المقيمين في هولندا.■

الجماعة الإسلامية بلبنان تدعو

لإطلاق سراح المعتقلين بباكستان

وجه الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان فيصل مولوي برقية لكل من رئيس باكستان محمد رفيق تارار، ورئيس وزرائها محمد نواز شريف أعرب فيها عن أسف الجماعة لاستمرار اعتقال قادة الجماعة الإسلامية في سجون باكستان، وأن هذا الاعتقال جاء بسبب احتجاجهم السلمي على زيارة رئيس وزراء الهند التي لاتزال ترفض منح شعب كشمير المسلمة حقه في تقرير مصيره.


فيصل مولوي

وأعرب الشيخ مولوي عن أمله في أن تؤكد حكومة باكستان حمايتها لحقوق الإنسان، ورعايتها للحريات السياسية، وأولها حق الاعتراض السلمي على قراراتها ومواقفها، داعياً إلى إطلاق سراح جميع المعتقلين من شباب الجماعة الإسلامية وقيادييها.■

في مجرى الأحداث

حرب العطش

ما المفاجأة.. في إعلان الكيان الصهيوني تخفيض حصة الأردن في مياه بحيرة طبرية؟!

بل وما الغريب.. إذا أعلن التوقف عن تزويد الأردن بهذه المياه من الأصل؟!

البعض مازال يصدق أن اليهود يحترمون المعاهدات والاتفاقات فيأخذه الحماس ليذكرنا باتفاق السلام الموقع بين الجانبين عام ١٩٩٤م، والذي نص على نصيب الأردن في مياه البحيرة العربية المحتلة! لكن الشواهد أمامنا تؤكد عدم احترام الصهاينة لاتفاقاتهم بدءاً من كامب ديفيد ١٩٧٨م، وحتى واي بلانتيشن عام ١٩٩٨م، ووضعوا كل الذين روجوا للصلح معهم في مأزق!.

لكن ماذا لو أذعن الكيان الصهيوني ومنح الأردن حصته كاملة وفق الاتفاق؟ هل تنتهي مشكلة المياه؟.. القضية أكبر من ذلك بكثير، وتتعلق بمصير المنطقة ومستقبلها.. وحتى تتضح الصورة يجدر بنا أن نتوقف أمام الحقائق التالية:

أولاً: لم تصدر دراسة دولية أو إقليمية منذ نهاية السبعينيات وحتى اليوم، إلا وتؤكد أن القرن القادم - بعد أشهر - هو قرن الصراع على المياه، وإذا كان هناك ٨٠ بلداً في العالم تعاني من أزمة في المياه، فإن المنطقة العربية أشد معاناة، وأن الأردن وإسرائيل بالذات تصنفان بين المناطق الأشد تضرراً من ندرة المياه.

ولذلك فإن حرباً قادمة لا محالة بين العرب وإسرائيل، ولن يتمكن العرب من تحاشيها إلا بالتسليم بما تريده إسرائيل من مياهنا أو خوض تلك الحرب.

ثانياً: إن المفاوضات السياسية أو معاهدات السلام أو حتى الوحدة الاندماجية!! مع الكيان الصهيوني لن تحول دون الصراع العربي الإسرائيلي على المياه لأن الجميع يواجه أزمة حادة تضعه أمام خيار: الموت عطشاً أو الموت دفاعاً عن قطرة المياه.. فمع أن موارد الكيان الصهيوني تصل إلى ٢,٣ مليار م٣ في السنة «مياه مسروقة من الأرض الفلسطينية وجنوب لبنان والجولان»، إلا أنها مقبلة على عجز عام ألفين «بعد أشهر» يصل إلى ٣٠٪ (٨٠٠ مليون م٣)، وفي حال انسحابها من أي جزء من الأرض المحتلة سيرتفع هذا العجز... فمن أين ستعوضه؟!.. على الأقل ستتشبث بما تحت يدها من مياه ولن تخرج من الجولان أو الجنوب اللبناني إلا باتفاق يحفظ لها حقاً من المياه هناك.. ذلك إذا انسحبت.. وفي الوقت نفسه، فلن تكف عن محاولاتها للحصول على مياه دجلة والفرات عبر الأنابيب ووفق الاتفاق الاستراتيجي مع تركيا، ولن تكف عن مغامراتها عند منابع النيل، أملاً في الحصول على بعض مياهه بابتزاز مصر، وتلك المحاولات جميعاً معناها «إعلان الحرب».. فلا الأردن يستطيع السكوت على منعه مياه «طبرية»، لأنه يعاني عجزاً يصل إلى ٣٠ مليون م٣ سنوياً، سيزيد في السنوات المقبلة، ولا سورية ستسمح بالمساس بحقها في مياه دجلة والفرات، خاصة بعد تخفيض حصتها عنوة من ٣٢ مليون م٣ إلى ٢٢ مليوناً، ولا مصر ستسمح بالعبث عند منابع النيل لأنها أحوج لكل قطرة في حصتها «٥٢ مليار م٣».

ثالثاً: إن كل الشواهد تؤكد أن الكيان الصهيوني يخطط على كل المستويات للاستعداد لتلك الحرب بينما الجانب العربي مازال في وضع رد الفعل على الإجراءات الصهيونية! والمطلوب تحرك عربي سريع من قبل الدول العربية المعنية لوضع استراتيجية موحدة للدفاع عن حقها في المياه.. لا أقصد بالطبع استراتيجية على الورق، وإنما استراتيجية «حرب» دفاعاً عن الوجود.. لأننا أصبحنا أمام خيارين: إما الحياة أو الموت... عطشاً!.■

شعبان عبد الرحمن

المؤتمرات السرية للأمم المتحدة!

سلسلة مؤتمرات دولية لإقرار الوثائق الخاصة بالأسرة والمرأة والتي سبق أن رفضتها الدول الإسلامية

قرارات سابقة التجهيز وسياسات سابقة الإعداد والمشاركة صورية

صندوق الأمم المتحدة يعيد نشر الوثائق المعترض عليها باعتبارها أمراً واقعاً مسلماً به!

الحركة النسوية النوعية تريد عالماً بلا رجال في القرن المقبل

ماذا يدور في اروقة مؤتمرات المراة والشباب والأسرة؟

لماذا هذه السرية التي تلف الاجتماعات؟

ولماذا يتم فرز المشاركين وانتقاؤهم بعناية؟

وما معنى ان تمنع الصحافة من تغطية تلك المؤتمرات بحرية، فيما يسمح فقط لأنصار توجهات معينة بالحديث؟

ما يدور في بعض المؤتمرات التي ترعاها الأمم المتحدة وتدعمها يثير تساؤلات عديدة دون ان يدري الكثير.. ما المقصود بمؤتمرات حماية المراة.. الثقافة الجنسية.. الصحة الإنجابية؟ وغيرها من الشعارات التي لا تعدو في الواقع كونها «شفرات» لمخططات خبيثة ترمي إلى إشاعة الإباحية والشذوذ، واقتلاع جذور الأسرة، فلا امومة ولا انوثة، بل ولا رجولة، وإنما إباحية بهيمية.. فكلمة «اب» و«زوج» يجب ان تختفي من القاموس، لأنها تمثل السجن للمراة، وكلمة «زواج» يجب ان تختفي لأنها تمثل اغتصاباً.. ليصبح الناس في الكون يهيمون على وجوههم يتعايشون كالبهائم وفق اي طريق من الطرق الشيطانية، المهم الا يكون هناك ارتباط وفق الطرق المشروعة والفطرية.

والخطير ان الذي يقوم بالتخطيط والترويج لذلك جمعيات دولية في الغرب تقف وراءها الأمم المتحدة والحكومات الغربية لإعطاء مخططاتها الشرعية الدولية وفرضها في النهاية على العالم.

في العام الماضي وخلال شهري فبراير ومارس تم عقد مؤتمرين تحت رعاية الأمم المتحدة لبحث تلك المخططات: مؤتمر الصحة الإنجابية بالقاهرة، ومؤتمر الشباب في بانكوك، وفي فبراير الماضي تم عقد اجتماع تمهيدي في هولندا لبحث الخطوط العريضة النهائية للمخططات تمهيداً لاجتماع الحكومات في نيويورك (٢٢ ـ ٣١ مارس الجاري) للتصديق على الوثائق، وعقب التصديق على الوثائق ستبدا الخطوات التنفيذية، باجتماع «سفراء الشباب» في نهاية يونيو القادم بسان فرانسيسكو، واجتماع آخر في نهاية ديسمبر.

وفي الوقت نفسه وعلى جانب آخر وفي سبيل تاجيج نيران العداء بين الرجل والمراة شهدت مدينة نيويورك يوم الثامن من مارس الجاري، وبمناسبة اليوم العالمي للمراة مؤتمراً عالمياً تحت رعاية الأمم المتحدة ايضاً حول «العنف ضد النساء».

وقد احيطت هذه المؤتمرات بسرية غريبة ومريبة ولم يسمح لأحد بحضور مناقشاتها إلا مَنْ تم انتقاؤهم بعناية فائقة، ومن حاول الدخول لمعرفة ما يدور في الخفاء كان نصيبه الطرد والضرب.

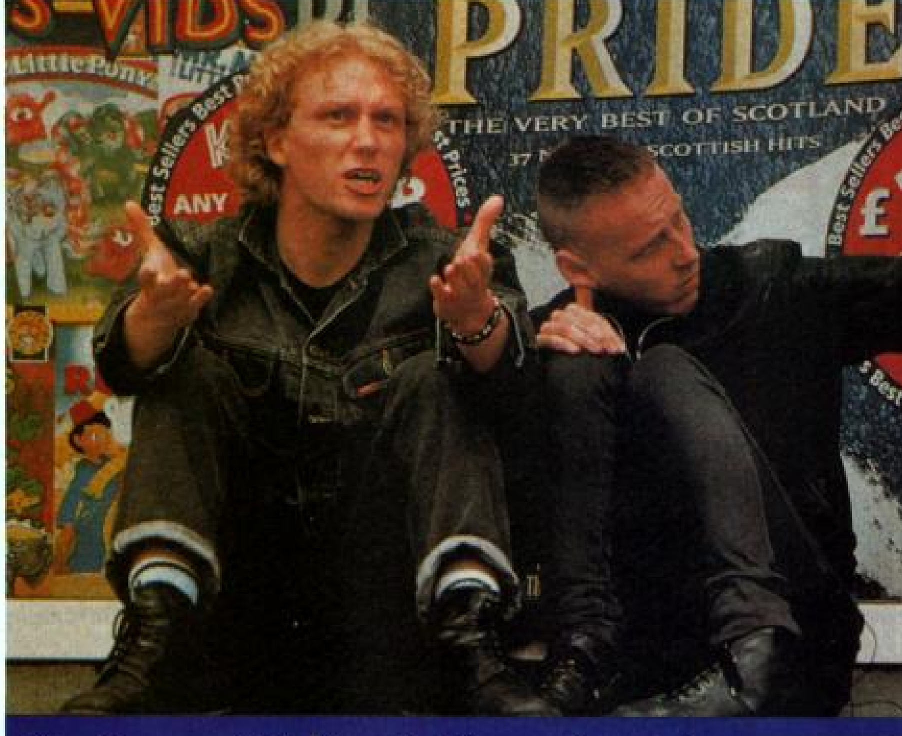
لكن الدكتورة رشا إبراهيم الدسوقي حاولت وحصلت على معلومات مهمة خطيرة لما دار ويدور..

ماذا تقول الأوراق؟ وما المنظمات المشبوهة التي تقف وراءها؟.. وما قصة الحركة «النسوية النوعية» الأمريكية ومخططها لاقتلاع جذور الأسرة؟...



مؤتمر نيويورك (٢٢ ـ ٣١ مارس الحالي) تتويج لسلسلة المؤتمرات السرية

مؤامرة صندوق الأمم المتحدة على شباب العالم!



الصندوق يندفع نحو تدمير الشباب والأطفال عبر مؤتمرات السكان والصحة الإنجابية والشباب.. من يقف وراءه؟

بقلم: د. رشا عمر الدسوقي (*)

أصيبت جماهير النساء «الطبيعيات» في مؤتمر المرأة ببكين (١٩٩٥م) بالذعر والدهشة الشديدتين حين أخذت ٧٠٠٠ امرأة وشابة تتراص للخروج في أكبر مظاهرة شهدها المؤتمر، ترى هل كلهن سحاقيات؟ من أين جاء هذا البلاء؟ هل معظمهن يؤيدن الشذوذ؟ ومن هن المؤيدات وإن لم يكن بالفعل شاذات؟ وحين تعالت الصيحات Lesbian Rights are Human Rights «حقوق السحاقيات حقوق الإنسان» بدا بقية الحضور يعي التحدي السافر لكل القيم الدينية والأعراف الاجتماعية التي تدعو إلى الفضيلة والحياء.

وسرعان مازالت الدهشة حين اكتشفت وفود الحكومات أن الوثيقة مليئة «بالمطبات» التي تؤيد الانهيار الخلقي وتدمير الأسرة بخروج الأطفال على آبائهم، والشباب على كل كبير لهم، والوثيقة المشبوهة تلوي النصوص فتؤيد «أنماطاً جديدة للأسرة» Different forms of the family وقبول «التوجه الجنسي» Sexual orientation. هذه العبارة الغربية التي تعني قبول الشذوذ مسلكاً طبيعياً ـ أعاذ الله الأمة الإسلامية منه ومن شروره ـ وقد أثارت هذه النصوص وغيرها ضجيجاً في القاعات، دفعت خلايا النحل من الرافضات لهذا السلوك المعوج لإقناع الوفود الحكومية بخطورة ما تعنيه المصطلحات بين السطور، وكما كان متوقعاً في هذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات اللاحقة فإن النص العربي نزعت منه المعاني المشبوهة للتمويه وخلط الأمور في ذهن الوفود التي لم تكن لتشك في خبث نوايا صانعي الوثائق والمتحكمين في إدارة المؤتمرات، فقد اعتاد قراء اللغة الأجنبية قبول الشذوذ مسلكاً طبيعياً طالما وصل إلى الرأي العام بأبواق البروباجندة باسم «الحرية الشخصية».

كان طبيعياً إذن أن تمتنع وفود الحكومات العربية والإسلامية (٣٢ دولة) عن التصديق على الوثيقة المشبوهة، وتمسكت العضوات العربيات والمسلمات بما قالته السيدة العربية مسؤولة إحدى الجلسات من أن أحداً لن يصدق على وثيقة تخالف الإسلام، والغريب أن يعيد صندوق الأمم المتحدة فتح ملف الوثائق المعترض عليها من مؤتمرات «حقوق الطفل» (١٩٨٩م) والسكان بالقاهرة (١٩٩٤م) والمرأة (١٩٩٥م)، مدعياً في جميع إعلاناته أن الوثائق حصلت على إجماع الوفود ويعيد نشرها بالنصوص المعترض عليها، برغم اعترافه بأن الوثائق غير ملزمة لمن لم يصدق عليها.

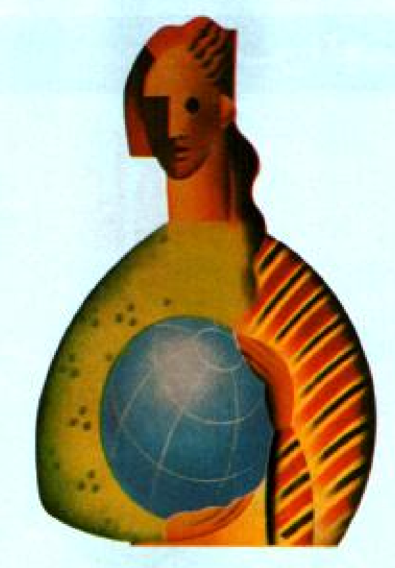
والأغرب من ذلك اتجاه الصندوق بخطى مطردة وسريعة نحو تدمير شباب العالم وأطفاله بسلسلة جديدة من المؤتمرات للتصديق على وثائق برامج عمل مرفوضة، ولذلك عقد مؤتمر الصحة الإنجابية بالقاهرة (فبراير ١٩٩٨م)، ومؤتمر الشباب ببانكوك (يونيو ١٩٩٨م)، ومؤتمر ممثلي الشباب في العام نفسه لوضع خطة برنامج عمل تنفيذية، ثم مؤتمر الاحتفال باليوم العالمي للشباب كل عام لحل مشكلاتهم وتلبية رغباتهم!! ثم عقد جلسات تمهيدية متعددة في لاهاي بهولندا (فبراير ١٩٩٩م) تمهيداً لاجتماع الحكومات في نيويورك (٢٢ ـ ٣١ مارس ١٩٩٩م) للتصديق على الوثائق، ويعقب ذلك إنهاء الخطوات التنفيذية في اجتماع «سفراء الشباب» (٣٠ يونيو ـ ٢ يوليو ١٩٩٩) بسان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا الأمريكية، ثم اجتماع نهاية العام (٣١ ديسمبر ١٩٩٩) ليواجه الشباب العالم أجمع بقراراته! وقد اتخذت مجموعات الشباب أسماء منظمات عديدة تعمل من خلالها مثل «منظمة اليوم الواحد» و«منتدى الشباب» و«سفراء الشباب»، و«اجتماع مندوبي الشباب»! و«مؤسسة جسر الحياة»، والكثير غيرها التي ستعمل من خلالها على المستويين المحلي والدولي.

(*) أستاذة في جامعة كاليفورنيا ـ الولايات المتحدة

ولا يمكن تفويت ما شاهده الحاضرون من عجائب في مؤتمر هولندا وسمي (القاهرة +5) أي (ما بعد «السكان» بخمس سنوات)، الذي لم يختلف أسلوب إدارة جلساته عن مؤتمرات المرأة والصحة الإنجابية، فالخداع والتمويه ورفع العصا الغليظة في وجه المعترضين أو من يحاول إقناع الوفود برأي مخالف وانتقاء شباب الشذوذ المتبجح لفرض رأيه باسم منظمة تدعي الديمقراطية واستخدام الحوار البناء واحترام الرأي الآخر، وأخيراً الضرب المبرح من قبل موظفين يرتدون الزي الرسمي للأمم المتحدة (انظر مقال: د. فهمي هويدي في جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٥/٢/١٩٩٩م).

هل شباب العالم شباب أمريكا؟

انتشر الشذوذ بشكل صارخ في المجتمع الأمريكي لدرجة أن تعقد له المؤتمرات علناً في ساحات الجامعات مؤيداً ببرامج «دراسات المرأة» في كل جامعة، ويتباهى الشواذ ومؤيدوهم بالخروج من القوقعة التي طالما سجنتهم، وقوبل هذا التوجه بالاستنكار من الجماعات النصرانية التي رفضت فكرة زواج المثلين Same sex marriages. كما لا يخفى على أحد انتشار الملايين من حالات حمل المراهقات دون زواج شرعي، ثم الإجهاض وما يعقبهما من أمراض تناسلية ومرض فقدان المناعة «الإيدز»، ومع تسليمنا أن المجتمعات العلمانية تحل مشكلاتها بأسلوب يزيد من تفاقم هذه المشكلات برغم محاولة احتوائها، فليس لها فرض أسلوبها هذا على مجتمعات إسلامية وعربية طاهرة، مازالت قيمها ومبادئها تمنعها من الإقدام على أي عمل يخل بالفضيلة أو المجاهرة العلنية بالمعاصي وإلا تفشى فيها الطاعون كما حدث في المجتمع الأمريكي وغيره من الدول الأوروبية، ولا نظن أن تسمح الحكومات المشتركة في دورة نيويورك هذا الأسبوع بأن تفرض القوالب والنماذج الغربية على مجتمعاتها بصورة أوتوماتيكية لا تمييز فيها، اللهم إلا إذا كان المشتركون لا دراية لهم بأن المخطط العلماني النسوي المؤيد للشذوذ والإباحية قد آلى



شعار مؤتمر بكين

جسر الحياة.. اليوم الواحد.. منتدى الشباب.. سفراء الشباب.. منظمات سرية نسجت المؤامرة

على نفسه إفساد المجتمعات المحافظة ونشر الفوضى القيمية والفكرية بأسلوب لا يمكن أن يسمى إلا دكتاتورياً. وإن اتبع أساليب الخداع والتمويه والتشدق بإجراء الحوار المقنع.

أهداف خطة العمل بأجندة الشباب للسكان والمرأة في دورة الحكومات بنيويورك:

- إعطاء الشذوذ صفة شرعية باعتباره حقاً من حقوق الإنسان وقبول زواج الجنس الواحد.
- معاملة الصحة الإنجابية على أنه حق من حقوق الإنسان.
- مطالبة الحكومات بدعم وسائل منع الحمل للشباب والشابات المراهقين غير المتزوجين والشواذ.
- مطالبة الحكومات بصرف العقاقير الطبية في المدارس والمناطق النائية من خلال العيادات الطبية.
- مطالبة الحكومات بعرض كل ما يخص الصحة الإنجابية على الشباب والفتيات في المدارس.
- مطالبة الحكومات بإدخال الصحة الإنجابية في المقررات الدراسية وتدريسها في الفصول اليومية لتكون المرجع الأساسي لدول العالم!! وهذا يواكب خطة «العلم للجميع».
- تقديم المسوحات للمدرسين في المدارس لإقناعهم والأهالي والأطباء بالسياسة الجديدة.
- مطالبة الحكومات بتوعية الشابات بمعنى الإجهاض الآمن، والمراهقات ذوات الحمل المبكر «غير الشرعي» بمعنى الأمومة الآمنة.
- المطالبة بنشر مراكز المعلومات بين الشباب والشابات في المدارس والمجتمعات والقرى لتنفيذ البرامج.
- مطالبة الحكومات بتوفير وسائل منع الحمل في الماكينات بالشوارع.
- مطالبة الحكومات بالتعاون مع المنظمات الأهلية على نطاق واسع لتلبية حاجات الشباب.
- مطالبة الحكومات برعاية المغتصبات وتقديم الخدمات لهن بما في ذلك الزوجات اللاتي اغتصبهن أزواجهن!!
- مطالبة الحكومات برعاية المجهضات دون ضوابط قانونية أو تحفظات أخلاقية.

استراتيجيات جديدة لتنفيذ برامج العمل

حتى يكون التنفيذ محكماً، كان لابد من ابتكار أساليب جديدة تتسم بالدهاء، منها تغيير أساليب التداخل عبر التغلغل بين الشباب أنفسهم على المستويين الفردي والجماعي، واستهداف الشباب بوسائل منع الحمل منعاً لإحراج المراهقات، ويدعي الصندوق أن سبب امتناع الشباب عن الحصول على الخدمات هو الخوف من الأهالي، فلذلك لابد من توصيل الخدمات بالاستفراد بهؤلاء الفتية دون علم الأهالي ورغماً عنهم، ولابد من تمرين المراهقات على الاستمرار في الدراسة برغم الحمل، (فبالله أي قدوة تعطي هؤلاء لزميلاتهن؟) ومن الأساليب المبتكرة اصطياد الشباب في النوادي والمخيمات وخاصة الصيفية منها، كما أعلن الصندوق عن اشتراك آلاف الشباب من ١١٢ دولة في مسابقة إنشائية عالمية عبروا فيها عن طلباتهم ولوحظ التناقض في إعلانات الصندوق، حيث فضل الشباب الحصول على معلومات التوعية بالصحة الإنجابية من قبل أهاليهم، ثم تغيرت الإعلانات إلى مطالبة الصندوق نفسه بعمل حملات التوعية، وأضاف الصندوق ابتكار حملات جديدة من شأنها تنشيط أمور الصحة الإنجابية لتصبح «مألوفة» Youth friendly services وذلك لتوزيع وسائل منع الحمل بين الشباب، ثم ترويج سياسة

الضرب والإرهاب لمن يحاول فهم ما يدور

في مقاله المنشور بالشرق الأوسط (١٥/٢/٩٩) والذي تحدث فيه عن غرائب مؤتمر هولندا الخاص بالشباب سلط الكاتب الإسلامي فهمي هويدي الضوء على واحدة من أغرب ما جرى في هذا المؤتمر وهي استخدام الضرب والإرهاب ضد من يحاول أن يفهم ما يدور في هذا المؤتمر.

يقول: «لكن أغرب ما جرى أن شاباً سورياً اسمه بشار جمالي يدرس الدكتوراه في القانون بالولايات المتحدة، ويعمل في الوقت ذاته مراسلاً لإحدى المجلات السورية، كان بمقدوره أن يقرأ الإعلان جيداً ولاحظ خطورة ما جاء فيه، ومن ثم بذل جهداً لاستطلاع آراء المشاركين في محتواه، ولأن منظمي المؤتمر كانت أعينهم مفتوحة جيداً، فإنهم حذروه من استطلاع آراء الوفود، وحين لم يستجب لهم طردوه من الفندق الذي يقيمون فيه، في منتصف الليل، ودرجة البرودة تحت الصفر في لاهاي، ويبدو أن الشاب لم يكف عن الاتصال بالوفود ومناقشتهم، الأمر الذي أثار حفيظة فريق الدكتورة نفيس، وقد ظلت واحدة منه تراقبه وتلاحقه حيثما اتجه، وعندما ذهب شاكياً إلى إحدى المسؤولات عن تنظيم المؤتمر، فإنها طالبته بأن يتبعها للتحقيق في الأمر، وإذ أحسن الشاب الظن وذهب وراءها، فإنه وجد نفسه قد دخل غرفة، انقض عليه فيها أربعة من حراس الأمم المتحدة ذوي الملابس الزرقاء، وأشبعوه ضرباً مبرحاً لمدة ربع ساعة، تعالت خلالها صيحات الباحث السوري، وتم ذلك أمام اثنتين من أعضاء فريق الدكتورة نفيس، وبعد أن ضربوه انتزعوا منه البطاقة الصحفية التي يحملها، وتركوه ليحمل شكواه إلى الشرطة الهولندية، التي أثبتت أقواله ولم يعرف بالضبط الإجراء الذي ستتخذه». ■

«الجنس الناعم» safe sex كي تصبح جزءاً من السياسة السكانية، وحتى يمسك هؤلاء الشواذ الإباحيون بمقاليد الأمور جميعها لابد من زيادة تداخل جموع الشباب في نشاطات الصندوق وتنفيذها محلياً وقومياً.

التخلص من المعوقّين Gatekeepers واستهداف البلاد العربية

ويرى الصندوق ان المعوّقين هم رجال الدين، والآباء، والأمهات، والقيادات الاجتماعية، ورجال الصحة، والمعلمون، لأن هؤلاء يرون أن سياسة الصحة الإنجابية تزيد الإباحية Promiscuity والا دخل للصندوق في شؤون الأسرة لذلك استهدفهم الصندوق لإجراء «الحوار المقنع» حتى يتجاوبوا مع السياسات الجديدة، وقد أعلن الصندوق انه قد اقام مركزاً لتوعية النساء الفلسطينيات في «مخيم البريج» واستخدم نساء عاملات للتوعية بالصحة الإنجابية. واتهم الصندوق المخيم بانتشار الخلل الخلقي بين أعضاء الأسرة الواحدة، ولذلك تدخل لتوعية الأسر بحقوقها الإنجابية! وهو يتباهى بتجاوب سكان المخيم معه وينادي باتخاذه نموذجاً يحتذى به في المخيمات الأخرى، كما ادعى الصندوق أن العراق والسودان اشتركا في الدفاع عن مواقف الصندوق وطبقا سياسة تنظيم الأسرة والصحة الإنجابية، كما يتفاخر باحتواء المنطقة العربية بضم ستين حكومة ومنظمة مشاركة ومؤيدة لسياسته.

أربع تصريحات تقشعر لها الأبدان في اجتماعات «المائدة المستديرة» لتقييم مؤتمر السكان

في ضوء هذه السياسات والاستراتيجيات، صرح د. فريدمان من منظمة الصحة العالمية بأن «حقوق الشباب الإنجابية حقوق إنسانية»، وحث بحماس على تقديم الخدمات لهم بطرق تكنولوجية حديثة، وأكد أن «الكثير من المشرعين السياسيين وصناع القرار يرفضون الفكرة»، ولذلك وجد أنه لابد من اتباع أسلوب جديد للتداخل والاندماج في الشباب بتعيينهم رسمياً في أجهزة الأمم المتحدة حيث يتدربون على الحجج والإقناع لتنفيذ سياسة الصندوق وخدماته، كما صرحت «جين فونداء» الممثلة الإباحية السابقة بأنه «بينما نشجع كلية الامتناع عن الممارسات الجنسية إلا اننا نرى تقديم الخدمات للنشطاء»، وهي تقترح تقديم الفيديوهات للكنائس، ودور العبادة لتعليم الآباء كيفية مخاطبة ابنائهم في الموضوع، كما صرحت «نفيس صادق» رئيس صندوق الأمم المتحدة للسكان بأنه «لابد من أن يتعلم الآباء أن الشباب لم يعد بحاجة إليهم» برغم أن الموضوع ما يزال أكثر المواضيع مناظرة ومناقشة بين آباء العالم!» ثم ملئت هيلاري كلينتون بدعم الصندوق المشبوه بثلاثة بلايين دولار وتتفاخر بتوزيع حافظة تحوي أدوات الولادة الآمنة على المراهقات لضمان سلامتهن الصحية.■

مؤتمر العنف ضد المرأة..

محاولة جديدة لتأجيج العداء بين المرأة والرجل



المرأة الغربية التي فضلت الاستقلال العاطفي والمعنوي والمادي عن الزوج والأسرة صارت آلة اخرى من آلات دفع الإنتاج في المجتمع، لم تحسن التوازن بين متطلبات أسرتها وإثبات وجودها في مجالات الحياة العملية. وما زادها منهاجها الغربي إلا ترديا، فنرى العلاقات الأسرية تنهار رويداً رويداً، وصار الرجال وحوشاً كاسرة والنساء فريسة للامتهان القولي والعاطفي والنفسي والجسدي بالضرب والركل والجلد، يهرولن إلى اقسام الشرطة فيكشفن عن كدمات لإثبات مواضع التعدي عليهن، وحسب تقدير المكتب الفيدرالي لتقصي الحقائق في الولايات المتحدة، ترصد ٥٧٢ الف حالة سنوياً من حالات التعدي، منها ١٧٠ ألفاً تستدعي العلاج في حجرات الطوارئ، وقد رصدت المنظمة القومية للنساء الفاً وثمانمائة مليون دولار لعلاج العنف، فزاد عدد الخطوط الساخنة والمأوي المحاطة بالسرية التامة لاحتضان المتعدى عليهن وإخفائهن من ازواجهن.

ولمواجهة هذه الأوضاع المتردية عقد في دلهي في سبتمبر الماضي «المؤتمر العالمي للعنف الأسري»، كما عقد صندوق الأمم المتحدة لتنمية المراة Unifem في نيويورك يوم الثامن من مارس الجاري، الموافق يوم المراة العالمي، مؤتمراً عالمياً للعنف ضد نساء العالم.. هذا المؤتمر الأخير يختلف عن غيره إذ تم نقله عن طريق الفيديو والأقمار الصناعية وشبكة الإنترنيت، وقد أعلن الصندوق إمكان المشاركة من مراكز الأمم المتحدة المختلفة في نيروبي ودلهي والمكسيك وغيرها، وقد قام المؤتمر بإلقاء الضوء على مجموعة من الحملات التي اسسها الصندوق طبقاً لتوصيات مؤتمر المرأة في بكين (١٩٩٥م)، كما قام بدعوة المحامين والقضاة والجهات التنفيذية القانونية من رجال شرطة وعاملين اجتماعيين وغيرهم لسماع شهاداتهم عن حالات العنف في مناطقهم المختلفة، وحضر المؤتمر أيضاً السكرتير العام للأمم المتحدة وصانعو القرار في فروع الهيئة ومراكزها والاتحاد

الأوروبي وممثلو المنظمات الأهلية غير الحكومية.

مناقشات ورش العمل

والغريب أن من يقرأ تفاصيل مناقشات ورش العمل التي اعتمد عليها المؤتمر، منذ شهر سبتمبر وحتى فبراير ١٩٩٩م، كما نشرها الصندوق، يجد أن جميع السياسات قد تم مناقشتها، وهو ما جعل مشاهدة المؤتمر صورية لا تترك مجالاً للاعتراض أو لإبداء رأي مخالف لها أو الاشتراك بنهج آخر يختلف عن المنهج العلماني النسوي، كما يتضح أن نشاط الجمعيات الأهلية قائم على قدم وساق لتنفيذ كل ما جاء في المؤتمرات السابقة عن المرأة ويسعى إلى تغيير القوانين بخطوات تنفيذية مضطردة.

انقلاب في قوانين الآداب

سعى المؤتمر إلى تغيير المبادئ والقيم «المسماة بالعراقيل» التي تقف في سبيل حماية المرأة، وهو يقبل أن يستخدم «العامل الروحي» فقط كعلاج لتوجيه الضحايا والتدخل في الأسرة لوقف العنف، ويقترح أعضاء ورش العمل اتخاذ خطوات جريئة من أجل وقف التعلل بالنص الديني لإرجاع ضحايا النساء والأطفال المعتدى عليهم إلى أسرهم، ويدفع هؤلاء بالتأكيد على انفساخ ميثاق الزوجية بالضرب والاعتداء وليس بالطلاق (ورشة عمل ١٤ ـ ٢٠ أكتوبر ١٩٩٨م).

كما يقترح الأعضاء تغيير قانون الميراث الذي يهضم حق المرأة ويسهل التجني عليها في زعمهم مثل إعطاء الذكر ضعف حظ الأنثى.

وتقدمت إحدى العضوات بتقرير من ترنداد عن محاولة تجريم الاغتصاب بين الزوجين وعن فشل تلك المحاولة بسبب عدم وقوع الطلاق أو السير في إجراءاته وعندها تصبح الجريمة قانونية (ورش عمل ٢١ ـ ٢٨ أكتوبر)، كما تعالت صيحات إحدى العضوات بأن أي بوادر للعنف الأسري ينبغي أن تستدعي التدخل القضائي الفوري لحماية المرأة في بيتها، وقد أدى ذلك الإجراء الفوري إلى انخفاض العنف بنسبة ٧٠٪ في الـ١٣ سنة الأخيرة (٨ ـ ١٣ أكتوبر).

كما نادى الأعضاء بوضع العادات والتقاليد العرقية والدينية التي تتمركز حول الرجل تحت المجهر وطالبوا بالمزيد من فاعلية المرأة في المجال السياسي على المستويين المحلي والدولي وصناعة

مناهج الغرب الفاشلة في حل مشكلات المرأة أسفرت عن:

٥٧٢ ألف حالة اعتداء ضد النساء.. منها ١٧ ألف حالة تستدعي العلاج في حجرات الطوارئ

١٨٠٠ مليون دولار لعلاج العنف وزيادة عدد الخطوط الساخنة والمآوي السرية في أمريكا

القرار فيهما للتغيير من السياسات الحالية لصالح المرأة (٢١ ـ ٢٨ أكتوبر).

ويسعى الأعضاء أيضاً إلى الدفع بقوانين لحماية الرقيق الأبيض في الولايات المتحدة، حيث تعاني العاملات في هذه المهنة من التعدي عليهن!! ويشتكي هؤلاء من عدم حمايتهن من الاعتداء والضرب وتعويضهن لأن القانون الأمريكي يعتبر مهنتهن غير قانونية، وتقدمت إحدى العضوات من زامبيا بتقرير عن إقامة مركزين أحدهما لحماية المعتدى عليهن جنسياً، والآخر لحماية العاملات ودعمهن مادياً ليتمكن من إدارة أعمالهن (٨ ـ ١٣ أكتوبر).

المطالبة بالمزيد من الدعم الحكومي

تطالب المرأة بدعم الحكومات لمأوى المرأة الهاربة من تعدي الزوج، وفي تقرير من كندا ينادي بالاقتداء بنموذجه التنفيذي



عرض العضو قيام الحكومة الكندية بدعم ٧٠٪ من المآوي للمرأة والطفل، فيتقاضى العاملون في تلك المآوي مرتباً رسمياً كما تدعم الحكومة مأكلهم ومبيتهم والبرامج الاستشارية لعلاج نزيلات المأوى، وتتقدم جميع ورش العمل بمطالبة المنظمات الأهلية بالدعم عن طريق المؤسسات والأعمال الحرة والميسرة، وتطالب العضوات الحكومات بتقديم إحصائيات عن حالات العنف وتشجيع التبليغ عنها.

كما اتهمت إحدى الجهات بباريس الحكومة السودانية الحالية بهضم حقوق السودانيات، وقام بعض المنظمات الأهلية بتأسيس مراكز بالقاهرة لحمايتها وتطبيق حقوقها الإنسانية التي تدعي أنها تدهورت منذ العام الماضي، وهذا المركز يعمل على إنهاء العنف السياسي الذي يمارسه الفكر الأصولي! وستتخذ تلك الحماية التي يقدمها المركز الصفة القانونية، ويتعاون المركز مع «المحكمة العربية لمقاومة العنف ضد النساء» والتي أسست في بيروت عام ١٩٩٥م.

دور الإعلام في التوعية وتصعيد مكانة المرأة في المجالات السياسية

وتقوم حملات «الشريط الأبيض» ببرامج توعية مكثفة في أماكن العمل والمدارس والجامعات والمجتمعات المختلفة والشركات والاتحادات التجارية والنوادي والمؤسسات الرياضية وجميع الشرائح الحكومية لدفع رسالة وقف العنف ضد المرأة (٢١ ـ ٢٨ أكتوبر)، وقد قام الحزب الائتلافي في كينيا بتدريب الناخبين على الحد من العنف بتسجيل حالات الاعتداء الواقعة على المرشحات. وهذه الاستراتيجية تختلف عن سابق وسائل التوعية بقدرة الناخبين وحملات التصويت لهم، وهذا يمكن المرأة من إعلان حقوقها والحصول عليها من خلال مقعدها في البرلمان.

تعديل القوانين في تركيا وأمريكا

في يناير عام ١٩٩٨م، سنت الحكومة التركية قانوناً يخول أي فرد الحصول على الحصانة القانونية بسبب الاعتداء الأسري. كما ستقوم الحكومة الفيدرالية الأمريكية بتغيير أرقام الضمان الاجتماعي للاجئات المأوى حتى لا يقتفي أزواجهن

تقوده عصابة شيطانية من السحاقيات الأمريكيات تحت شعارات «التحرر» و«المساواة» و«الحقوق»



مخطط الحركة النسوية النوعية المتطرفة لإلغاء الأسرة وهلاك المرأة

كان لـ«الحركة النسوية» المتطرفة دور واضح، وخطير ومهم في صياغة مسودة برنامج العمل لمؤتمر المرأة في بكين والذي عقد في سبتمبر ١٩٩٥م، ولم يكن ليخطر ببال أحد ممن قرأ الوثيقة انها نتاج جهد مضن لحركة ذات نفوذ وأفكار جذرية، وتابعات لا حصر لهن، مؤيدات لها، سلبت عقولهن وضمنت وجودهن في صفها، وأن من ورائها منظمات نسائية وممولين وسياسيين ذوي قوى على أعلى مستوى يروجون لفلسفة الحركة ويعملون على تنفيذ برامج عملها بكل ثقلهم ونفوذهم. ويهدف هذا البحث إلى تلخيص أفكار هذه الحركة لتوعية المرأة المسلمة في كل مكان بمخاطرها.

هذه الحركة عالمية لا تحدها حدود جغرافية ولا تمنعها قيم مجتمع ولا ديانته أو تقاليده من محاولة النفاذ إليه أو إلى الأسرة بصفة عامة والأسرة المسلمة بصفة خاصة، سواء أكانت في الشرق أم في الغرب، تارة بالتستر وراء كلمات براقة مثل «التحرر» و«المساواة»، وتارة ثانية بالخديعة عن طريق عبارات تتشدق بالمحافظة على «صحة المرأة الإنجابية»، هي في الحقيقة تهدف إلى هلاكها والقضاء على أنوثتها وأمومتها، وتارة ثالثة بالبرامج التنفيذية السياسية والاجتماعية والاقتصادية الدولية التي تهدف في ظاهرها إلى فتح آفاق العمل للمرأة بإدخالها في مشاريع صغيرة ومشاريع «تنظيم الأسرة»، وهي في باطنها تتسلل إلى البنية الاجتماعية لتنخر في قيمها الأساسية المتينة دون أن يشعر أحد بسرطانها المتزايد وهي كذلك تتحكم في تعداد سكان العالم

أثرهن، واشترطت الحكومة على الضحية تقديم شهادة تثبت لجوءها للمأوى أو شهادة شرطة أو إثبات الحالة من الطبيب المعالج، وكان لتغيير بعض القوانين الأمريكية التي حمت المرأة في الماضي رد فعل شديد بين الرجال في ولاية أريزونا فبعد حصول النساء الضحايا على حضانة أولادهن، حصل الرجال في المقابل على حقوق قانونية لحضانة أبنائهم، وتم القبض على ٥٠ من حالات النساء المبلغة، وأثبت هؤلاء الأزواج أن النساء هن اللاتي قمن بأعمال العنف ضدهم وضد أطفالهم، ولذلك لابد من حماية القانون من التلاعب (١٢ - ١٨ نوفمبر).

تقوم حملات التوعية بالتركيز على القضاة والمسؤولين عن جلسات المحاكم وكل من له صلة بالجهات القانونية التشريعية والتنفيذية بما فيهم حُجّاب المحاكم ورجال الشرطة والعاملون بالخدمة الاجتماعية، كما تمتد التوعية إلى الشباب لتنظيم الحوار بين البنات والصبيان، وقد طبق فعلاً منهج يسمى «ضد العنف» في بعض المدارس الثانوية وتطالب النشيطات بإدخال التوعية بحقوق المرأة وحمايتها في مقررات تدريس اللغة الإنجليزية كلغة ثانية (٥ - ١٣ اكتوبر)، كما طالبن بالإعلان في الإذاعة ووسائل الإعلام الأخرى عن حالات قتل الرجال نساءهم ونشر قوائم بالمعتدين (١٤ - ٢٠ اكتوبر).

الحل الإسلامي

أعطى الله عز وجل الحياة الأسرية قدسيتها واحترامها، والشعوب الإسلامية لا ترضى بأي منهج غير منهج الله تعالى ورسوله الكريم في المعاملات ولن تنتظر تطبيق قوانين علمانية تؤدي إلى انهيار المرأة والأسرة، وللأسف، فإن الكثير من نساء أمتنا يشتكين من اعتداء أزواجهن بالسب أو التجريح النفسي أو الإهمال العاطفي والامتهان الجسدي أو معاملة المرأة على أنها تابع لا رأي له ولا حق له في إدارة البيت أو تدبيره مادياً لأن الزوج هو الذي بيده المادة وهو الساعي للرزق. فيصبح الزوج هو الدكتاتور، الآمر الناهي والمتحكم في كل صغيرة وكبيرة، ويرجع ذلك أولاً وأخيراً إلى الجهل بالدين أو عدم فهم كيفية تطبيقه على مستوى الأسرة، فالتقوى والورع والتضرع لله لا يجدها النساء إلا في المسجد أو في معاملات الرجال بعضهم البعض، برغم أن طاعة الله في جميع المعاملات تحظى بالأجر نفسه، والسعي لتمكين شريعته عز وجل فرض يشمل معاملة الزوجة والأولاد أيضاً بما يرضي الله، وتزيد الحسرة حين تختفي ملامح الألفة بين الزوجين، تلك الملامح التي تبعث البهجة وتزيد الشعور بالمودة والرحمة، وتمنح الطمأنينة والاستقرار الأسري وتقود إلى سعادة الدارين، وهذا رسول الله، الأسوة الحسنة، جاء بالمنهج المتكامل في المعاملات ولم ينس تعليم رجال أمتنا الاقتداء به في معاشرة النساء والأطفال، وقد يكون جهل الرجال ناتجاً عن عدم التمعن في استشفاف المعاني من الأحاديث النبوية الشريفة ومعاملاته وتواضعه ﷺ. ■

الإسلامي عن طريق التسلل إليه من خلال برامج تنظيم الأسرة وخلق شكل جديد للأسرة المسلمة تسميه «أسرة المستقبل»، والهدف الذي لا يخفى على أي مسلم هو القضاء التدريجي على خصوصية المرأة وتحديد نسلها والحد من تكاثر المسلمين، إننا نريد بصفة خاصة أن تقوم الأمهات المسلمات المطلعات على مخاطر الحركة بأن يحذرن الفتيات المسلمات من أساليبها وكيفية انتشارها لأنها تسري كالأخطبوط في المدارس والجامعات ولها من يروج لها، وسأقوم بإعطاء الأدلة على ذلك أثناء شرح طبيعة الحركة وأهدافها، والوعي بفكر ومخططات أعدائنا لابد من أن يدفعنا بقوة إلى المزيد من العمل للمثابرة على شرح ونشر مبادئ الإسلام الشاملة العادلة السمحة البعيدة عن الغلو، ولا يفوتنا أن الأمم المتحدة تعمل على تنفيذ مخططاتها في الغرب والشرق دون استئذان من أحد، وأنها تسعى إلى تنفيذ جميع برامج عمل مؤتمراتها.

وكم من مؤتمر عقد وشعاره تحرير المرأة، وهذه المؤتمرات تعقد، لقتل الفضيلة وإخراج المرأة من دورها الطبيعي وجعلها سلعة رخيصة مبتذلة، ويتجلى لكل عاقل أن المؤتمرات هي بمثابة عرض صارخ لمبادئ الحضارة الغربية التي تشهد على نفسها بالخواء الروحي والفشل الخلقي، كاشفة النقاب عن وجهها المترهل وزيف أفكارها التي بلغت ذروة التعقيد، وها هي نتيجة مناهج علم النفس الفاسدة والفلسفات الواهية في مجالات العلوم الإنسانية تنادي في النهاية بخلق عالم بلا رجال.

إن ديننا الحنيف الكامل الشامل سد جميع أبواب الحاجات ووضع حلاً لجميع المشكلات ولم يترك مجالاً لما تقدمه النسويات والمغاليات من حقوق للمسلمات، ولا ننسى أن الإسلام هو الذي حرر المرأة من عبوديتها الموروثة من الحضارة الرومانية والإغريقية، وكانت تدفن حية وتباع وتشترى وتعامل معاملة العبيد فأعاد لها مكانتها وحماها من الإذلال وألبسها حلل التقوى والاحترام، وهي أبهى الحلل وأجملها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولهذا فإن الحركة النسوية النوعية تهاجم الإسلام بصفة خاصة والأديان الأخرى بصفة عامة، وقد ظهرت عميلاتها في المؤتمر وكان لهن وجود واضح أثناء المحاضرات والدروس التخصصية في منتدى المنظمات غير الحكومية، وعميلات الحركة لازلن يعملن بهمة ونشاط لترويج أفكارهن بين المسلمات على اختلاف التزامهن في الولايات المتحدة ودول العالم الإسلامي.

القوى الضاغطة على مؤتمرات الأمم المتحدة

زاد نفوذ المنظمات الأهلية في الأمم المتحدة في السنوات القليلة الماضية، وكان أكثر المنظمات الأهلية نشاطاً منظمة WEDO (Women's environment and development organization) أي منظمة النساء للبيئة والتنمية، وترأس هذه المنظمة سيدة الكونجرس السابقة بيللا ابزوج(١)، وقد تفوقت على حركة المنظمات الأهلية الأخرى، وعمل في حزبها فريق من العاملين النشطاء قاموا بتجهيز المسودة حتى تمارس الضغوط المطلوبة لتمرير برنامج عملها، وكان لهذه المنظمة أكبر الأثر في تنظيم الاجتماع العالمي النسائي الاستراتيجي في جلن كوف بنيويورك في نهاية نوفمبر وبداية ديسمبر ١٩٩٤م، وفي ذلك الاجتماع جاء النشطاء من جميع أنحاء العالم وفريق العاملين من الأمم المتحدة للتخطيط لمؤتمر قمة كوبنهاجن للنساء، وحين أخفقت المتطرفات في إدخال التعديل الخاص بالحقوق المتساوية ERA (Equal rights amendment) في ميثاق الولايات المتحدة قمن بتكوين منظمة دولية تعوضهن ذلك النقص وهي منظمة «رفع جميع أنواع التمييز ضد المرأة» واسمها Convention on the elimination of all forms of discrimination against women CEDAW وقد حققت لهن ما لم يحققنه من خلال المنظمة الأولى، وهي تعطي



مظاهرات تأييد لحقوق الشواذ في أمريكا

حق الإجهاض وحق التوظيف للأقليات دون اشتراط كفاءتهم بمؤهلات علمية أو خبرتهم، وضرب عرض الحائط بالقيم الدينية التي تناقض النسوية المتطرفة، وكانت وحليفاتها مصممة على الفوز في كوبنهاجن وبكين بما لم تستطع تحقيقه في القاهرة وهو قبول وجهة النظر النوعية gender perspective متضمنة الحقوق الإنجابية والجنسية(٢).

معنى النسوية النوعية

مصطلح «النسوية النوعية» Gender Feminism ظهر وراج في كتاب كريستينا هوف سومرز بعنوان: «من الذي سرق النسوية؟» حيث شرحت الفرق بينه وبين لفظ «التكافل النسوي» في الحركات النسوية السابقة، قالت إن التكافل النسوي هو الاعتقاد بضرورة المساواة الأخلاقية والقانونية للجنسين والمطالبة بالمعاملة العادلة دون تفرقة، وهؤلاء النساء يرين أن حال المرأة في الغرب قد تحسن والدليل على ذلك، في نظرهن، زيادة ارتياد المرأة أماكن العمل خارج البيت وأنها أصبحت بذلك نافعة للمجتمع، إذ إن النساء الآن يشكلن في أمريكا ٥٥٪ من القوة العاملة وقد ضاقت الفجوة بين أجر المرأة وأجر الرجل مقارنة بالماضي «ونساء التكافل العلمانيات» Equity feminists يردن فرصة متكافئة للحصول على الحقوق وفرص العمل، أما النسوية النوعية فتعتقد أن النساء الأمريكيات مسجونات في إطار نظام ظالم - نظام أبوي - يتحكم الرجل فيه ويفرض سيطرته على المرأة، وأن حالها قد ازداد سوءاً ويردن إحداث ثورة نوعية «جنسية»، وهؤلاء هن الراديكاليات أو المتطرفات ويسمين أنفسهن المتحركات Liberals، والحق يُقال إنهن قلة بدليل أنه حين أجرت جريدة التايمز منذ سنوات مسحاً في الولايات المتحدة لمعرفة نسبة النسويات كانت النتيجة أنهن يشكلن ٢٧٪ فقط من الأمريكيات، غير أن أصواتهن عالية ولهن نفوذ في الأماكن السياسية الحساسة على المستوى العالمي وغالبية النساء الأمريكيات يردن حقوق المرأة ولا يعتبرن أنفسهن نسويات نوعيات أو حتى نسويات متكافلات، ومن أهم سمات النسوية النوعية أنها لا تنادي بحقوق المرأة من أجل رفعتها أو سداد احتياجاتها، بل لفلسفة تعتنقها ولا تقتنع بغيرها.(٣).

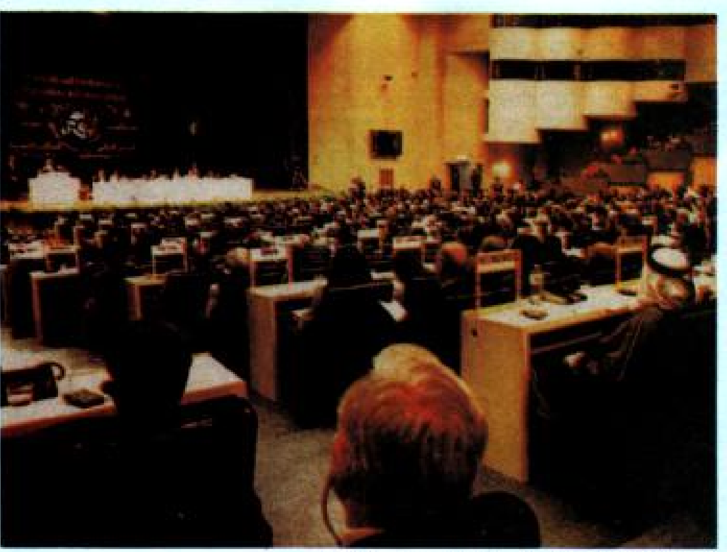
الجذور الفلسفية للنسوية النوعية

نظرية النوع: تعتقد النساء النوعيات أن الرجل ليس رجلاً لأن الله خلقه رجلاً ولا المرأة امرأة لأن الله خلقها هكذا، إن

تسعى إلي اقتلاع فكرة الأسرة من أذهان النساء.. والقضاء على الأمومة والأنوثة بل والرجولة.. لتحل محلها الإباحية الشاملة!

الزواج قيد.. رعاية الأب سجن.. وجود الأسرة يخلق العراقيل والتخلص من النوع مفتاح التحرر من الرجال والعلاقات الشاذة هي الطبيعة!

الحالة التي تبدو لنا طبيعية ليست كذلك، وليست هناك مجموعة خواص لنوع بعينه، حتى سمات الحياة النفسية لا تخص الجنسين، وليس هناك جنس أفضل من جنس، هذه النظرية لا تقبل العلاقة القائمة الآن بين الرجل والمرأة وتعتبر أنها مفروضة اجتماعياً في إطار الحياة الزوجية بحيث تصبح المرأة الجانب المظلوم المهيض الجناح، **ولهذا فالنكاح في نظر «النوعيات» يعتبر اغتصاباً، والعلاقة بين جنسين متضادين لا تعطي المرأة حقها ومن ثم فالشذوذ هو البديل** للعلاقات التي خلقها الله - العلاقات الفطرية والطبيعية منذ أن خلق الله آدم عليه السلام، **ويصبح الطبيعي في نظرهن شاذاً والشاذ طبيعياً**.(٤).



احد اجتماعات مؤتمر السكان الذى عقد بالقاهرة

الماركسية أساس الشذوذ وتسعى لتدمير الأسرة

هذه النظرية مبنية على نظرية ماركس لفهم التاريخ، فالتاريخ في نظره عبارة عن صراعات طبيعية يصارع فيها المظلوم الظالم، وحين يفيق المظلوم ويعي ظلمه يتبرم ويثور فيتغلب على الظالم ويصبح هو الدكتاتور وبهذا ينقلب المظلوم ظالماً، ويقول فريدريك انجلز زميل ماركس في كتابه «أصل الأسرة، الملكية والدولة»: «**إن أول عامل تسبب في هضم الحقوق النسوية هو وضع عبء الإنجاب على المرأة. وينشأ أول عداء في الزيجات المبنية على اختيار شريك واحد. وأول ظلم طبيعي هو ظلم الرجل للمرأة حيث أراد الرجل أن يعرف من هو أبو المولود فـفرض على المرأة زوجاً واحداً، ولهذا استعبد المرأة**». ويرى أنه من الضرورة إزالة الملكية الخاصة «حتى لا يتحكم الرجل بماله في المرأة»، ولابد من إباحة الطلاق وقبول الزنى واللقطاء، ودفع المرأة للخروج من البيت - إلى القوى العاملة - ووضع الأطفال في حضانات، كما أنه لابد من محو الدين، وبهذا تختفي الحالة الطبيعية للمرأة كأم، ولقد أضافت النسوية المتطرفة أن الماركسية فشلت في تحرير المرأة بالكامل إذ إنها لم تهاجم الأسرة مباشرة، فالأسرة هي سبب ما يسمى «بالطبيعي».(٥)

الثورة على الأسرة

وتتهم النسويات النوعيات الأسرة بأنها تخلق العراقيل في سبيل تطور المرأة من الناحية الإنسانية، وبعد سنوات من نشر فلسفتهن راجت فكرة تحدي العلاقات الطبيعية بين الرجل والمرأة وفكرة الزواج، وتحركن في المدارس والجامعات تطالبن بحرية التخطيط لأسرة المستقبل دون التحرج من أي عقوبة قانونية أو اجتماعية إذا قامت الأسرة على أساس زواج المرأة بأخرى أو اتخذت الخليلات من أمثالها، وتختار الفتاة أن تعيش بلا ذرية أو تختار المشاركة في أمومة اصطنعتها بالحصول على نطف من معامل بيولوجية أو عن طريق تأجير أرحام الأخريات وجلب الأجنة والأطفال من الأجيرات أو اللجوء إلى اللقيطات لخوض هذه التجربة الجديدة، وقد أطلقن على هذا النوع من الارتباط أشكالاً جديدة أو أنماطاً جديدة للأسرة، وبهذه الحقوق يصبح لديهن الحق في استقلالهن التام خارج سجن الإطار النوعي أو الجنسي. وهذه نانسي شودري، الكاتبة النسوية، في كتابها «إنجاب المرأة»، تهاجم **الأمومة على أنها سجن للمرأة في إطار نوعي تفرضه على نفسها**، بمعنى أن السيدة الأم ليس من الضروري أن تكون سيدة ولا أماً، وترى تغيير نظام المجتمع كي تتغير الأنماط الأسرية التقليدية فتتغير المرأة لتلعب دور الرجل.

وتعتقد النوعيات أنه حين يزداد عدد النساء في القوى العاملة خارج البيت يكون هذا مدعاة إلى التغيير داخل البيت، ولا يتوقف ذلك على رغبة النساء، بل يفرض المجتمع عليهن ذلك ويصبح أمراً واقعاً لا يستطعن مقاومته، وكل مناهضة لهذا الوضع تعتبر من قبيل التخلف والرجعية، ويفرض التيار النوعي نفسه فتصبح معتقداته قانوناً بعد أن يخضع له صناع القرار، وترى النوعيات أن مسؤوليات المرأة الأسرية هي العبء الأول على المرأة والعقبة الكئود في سبيل برنامج عمل النوعيات، فلابد من العمل على اقتلاع **فكرة الأسرة التقليدية من أذهان نساء العالمين**.(٦).

وقد استطاعت النوعيات صياغة بنود وثيقة مؤتمر بكين أملاً في تطبيقها دولياً حتى على الدول الإسلامية دون الإفصاح عن مصطلحاتهم الخفية أو إيضاح عباراتهم المطاطة الفضفاضة التي يخال للمرء أنها تخلق جنة أرضية للمرأة، وقد وردت باللغة الإنجليزية وطمست المعاني الخطيرة والمنافية للشرع من الترجمة الرسمية التي تم توزيعها على الدول الإسلامية والعربية، وقد أمن شرهم كل مسلم غيور على دينه عرف لغتهم وأطلعه الله على مكرهم، ومن الغريب أن من هؤلاء النسوة من ادعى الإسلام، وقام بمهاجمته في المؤتمر، وقام بمحاولة فرض سيطرته على بيانات تصدر باسم الجماعة المسلمة، ويشاء الله عز وجل أن يكشف حقيقتهن حين حضرت إحدى الأخوات محاضرة رأت فيها الوجه الآخر لهؤلاء النسوة، وشهدت الهجوم السافر على الشريعة والسنة المطهرة، ورأتهن يتشدقن بالحرص على **حقوق المرأة المسلمة** وتقدمها ورفعتها، وقد ناقشت إحداهن نصوص الأحاديث الشريفة معي قبل المؤتمر، مدعية أن الإسلام يهين المرأة وأن ذلك يدعوها إلى إعادة النظر فيه، وصدق الله العظيم إذ قال: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ (المجادلة:٢٢)، ﴿ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم ﴿٦٣﴾﴾ (التوبة).

وقد قال الأزهر الشريف كلمته بخصوص وثيقة بكين موضحاً هدف النسويات: «وفي خضم سعيهم لتدمير الأسرة، لم يقنع واضعو البرنامج بالوقوف عند حد التشكيك في اعتبار أنها الوحدة الأساسية للمجتمع، ومطالبة الوالدين بالتغاضي عن النشاط الجنسي للمراهقين عن غير طريق الزواج، واعتبار هذا النشاط أمراً شخصياً لا يحق لأي منهما أن يتدخل فيه، ولكنهم نادوا في جرأة فاحشة: بأن مفهوم الأسرة بالمعنى الذي يقره الدين ليس إلا مفهوماً عقيماً، لأنه لا يتقبل العلاقات الجنسية الحرة بين مختلف الأعمار، ويشترط أن تكون بين ذكر وأنثى فقط، وفي داخل الإطار الشرعي، ولأنه لا يمنح الشواذ حقهم في تكوين أسر بينهم، ويتمسك بالأدوار النمطية للأبوة والأمومة والزوجية، معتبرين أنها مجرد أدوار اعتادها الناس فيما درجوا عليه، ويجب استبعاد الالتزام بها حتى يمكن إقامة مجتمع متحرر من القيود والروابط».(٧)

«إن مجمع البحوث الإسلامية لينبه من جديد إلى خطورة الدعوى التي ينطوي عليها برنامج عمل بكين، ومناقضته للإسلام ولسائر الأديان السماوية وإلى استهدافه تحطيم القيم الدينية والاجتماعية والخلقية التي عصمت البلاد والعباد من أن تتردى في حضيض الرذيلة أو تتلوث بالأمراض الجنسية الخطيرة التي برزت في هذا العصر، ويدعو المجتمع إلى الحفاظ على مقتضى خلق الله للإنسان ذكراً أو أنثى، وإلى الإيمان بأن تحدي الأحكام التي

تنتشر في المدارس والجامعات والنوادي وفرضت أفكارها لإقناع الطفل بتقبل فكرة أن يكون له والدان ووالدتان!

انزلها الله لتحكم العلاقات الإنسانية بالتحريض على هدم القيم يورث الفساد، وأن إشاعة الفاحشة لا يرجى من ورائها تنمية فكرية او ثقافية أو اقتصادية او اجتماعية او صحية او غيرها وإنما توقع المجتمع الإنساني عامة والإسلامي خاصة في المحظورات التي حرمها الله في القرآن، وفيما جاء في سنة رسول الله ﷺ».(٨)

خطر النوعيات في المدارس الأمريكية

فيما يلي توضيح لبعض الأفكار التي يتعرض لها أطفالنا دون وعي منهم ومنا بالعواقب، ففي دور الحضانة والمدارس الابتدائية يتعرض الأطفال الآن لقبول فكرة أن يكون للطفل والدتان أو والدان وقد صدر الكثير من كتب الأطفال التي تروّج الشذوذ مثل: Heather has my dadys room matё two mothers ومن الغريب ان السحاقيات يعملن بجدية شديدة لنشر افكارهن والضغط إعلامياً لكسب التبريرات لحقوقهن القانونية ثم نشرها عالمياً بل والسعي الدءوب لفرضها على بلاد المسلمين بالذات، والأولى بنا نحن المسلمات - ونحن على حق وهن على باطل - أن نعمل على نشر قضايا المرأة المسلمة وحقيقة معنى التحرر كما أوضحها الشارع وطبقها المسلمون في عصر رسالة رسولنا الكريم ﷺ، ولا نلومن إلا أنفسنا على التقصير في تفهيم الغرب، في أوروبا وأمريكا، والأجانب الذين ينزحون إلى بلاد المسلمين للعمل فيها معنى الحرية الحقيقية التي تعطي كل ذي حق حقه دون إفراط ولا تفريط، وإذا لم تتمكن الأمهات الملازمات للبيوت من ذلك فلا أقل من غرس حب الدعوة في نفوس فتياتنا وإقناعهن بالحكمة والموعظة الحسنة بقوة هذا الدين وبجماله وتمكينهن من الإحساس بقدرتهن على تقديمه للآخرين، ولابد من أن تتخذ الفتيات المسلمات موقف الداعيات الواثقات المتمكنات بدلاً من المدافعات الضعيفات.

ولايفوتنا أنه قد حصلت السحاقيات على الحقوق الإنجابية من خلال الحركة الأمريكية الجديدة للحقوق الإنجابية (٩)The New American Movement Bill Of Reproductive Rights كحق التحكم في جسدها الذي جر لها حق الإجهاض وحق التعقيم (أي إنهاء خصوبتها) وحق الأمومة الشاذة وحق العمل في مكان آمن لايتطاول عليها فيه رجل، وطالبت النوعيات الدول الاعتراف بحق تحديد جنس الجنين Pre - Natal sex Selection - واختيار كيفية وموعد ونوع الحمل واختيار موعد الرغبة الإنجابية كحق من حقوق الإنسان، وتلك الإباحية تجاهلت قدرة الخالق وحكمته التي تجلت في كتابه العزيز: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (الشورى)

معاداة الرجال وتغيير فكرة الأب من خلال تغير الأدوار اجتماعياً

تطالب النوعيات بتطهير التلفاز من كل الأنماط النوعية القديمة والصور المعهودة حتى ينمو الأطفال معتادين على الصور الجديدة غير المقيدة بإطار جنس معين كما في كتابي الأطفال المذكورين أعلاه، ويرين أنه لابد من إعادة صياغة وتحديد العلاقات بتغيير كلمة زوج إلى كلمة شريك "Spouse ومن ثم وردت كلمة «نوع» أو «جندر» Gender اثنتين وستين مرة في وثيقة بكين، بينما وردت كلمة «أم» ست مرات فقط وسط تعليقات سلبية تحط من شأن الأم والأمومة، واستخدمت كلمة شريك بدلاً من زوج، ولم تكن الوثيقة تتحدث عن حقوق المرأة بل حقوق السحاقيات، وحين علق بعض المسلمين الملصقات الخاصة بالمسلمين على الحوائط وعليها صورة المرأة المسلمة بالخمار وشعار «الحجاب هو منهج حياتي» في منتدى المنظمات غير الحكومية مزقت السحاقيات جميع الملصقات وكانت تقريباً حوالي خمسمائة، ولم تكتم السحاقيات كراهيتهن للرجال فقد هاجمن خيمة المسلمين واعتدين بالضرب على أحد الرجال، وقلن له: «ما الذي أتى بك إلى هنا؟ هذا مؤتمر للمرأة وليس للرجال، وحين قمنا بمظاهرة تؤيد الأسرة رافعين لافتات تشجب الشذوذ، اصطدمت الشاذات بنا وحاولن تمزيق اللافتات كما حاولن إفساد المظاهرة ببث ألفاظ شاذة تعطي المعنى العكسي لمعاني هتافاتنا الشرعية وتروّج للشذوذ.

الهيمنة على برامج المرأة في الجامعات

احتلت النسويات النوعيات برامج المرأة في أغلب الجامعات الأمريكية، وفي أحد البرامج بعنوان « علاقات الأجناس المضادة وكينونة الشذوذ الجنسي -Compulsory Heterosexuality and Lasbian Existence في كلية هانتر(١٠) وزعت أستاذة المادة منهجها على الطالبات والطلبة وحددت هدف المادة وهو هدم الفكرة القديمة عن الأنثى وإعداد جيوش من الطلبة والطالبات الخريجين والخريجات يعتنقون فكرة الأمومة المكتسبة، وأن الأبوية Patriarchal institution هي النظام الاجتماعي الذي يسيطر عليه الرجل ويتحكم في المرأة والطفل جميعاً أي يتحكم في الأسرة والمجتمع ثم الدولة، والمرأة في ظل الأبوية لاتتمتع إلا بالدرجة الثانية، وكذلك إن الرجال والنساء لايميلون إلى الجنس الآخر، ولكن المجتمع هو سبب ذلك الميل ويمكن تغييره بتغيير الدور الذي يلعبه كل منهما، والنوعيات يقمن بمحاربة انقسام العالم إلى جنسين مختلفين ويردن تبديل فطرة الله التي فطر الناس عليها، ولهذا فهن يشيعن فكرة «التوجه الجنسي» أو حرية الاختيار الجنسية وحمايتها كحق من حقوق الإنسان، وعدم التعرض لمارسيها بأذى، ويعتبر إيذاؤهن من قبيل التمييز الذي يعرض صاحبه للعقوبة، وأصبحت سيطرة النوعيات من القوة بمكان، بحيث إذا تقدمت امرأة لتدريس مادة عن المرأة لاتتفق مع فلسفتهن لايقبلنها برغم مؤهلاتها وكفاءتها.

وفي مادة بعنوان «إعادة صياغة صورة النوع Re-Imaging Gender (١١) تشرح المادة الموزعة على الطالبات والطلبة فكرة الأمومة المكتسبة وتحث على حق الإجهاض من منطلق أن **زواج المرأة بالرجل ظلم ونكاحه لها اغتصاب**، كما تشرح المادة أن الذكورة والأنوثة لاتعني شيئاً، فهي مجرد نمط اجتماعي يحدده الدور الاجتماعي، وأن كلمة «جندر» تعني الطبقية وعدم المساواة وسلطان الرجل، وإذا استطعن تخليص العالم من الرجال لن يكون لهم سلطة، وتكرس المادة الدراسية فكرة أن التخلص من النوع هو مفتاح التخلص من النظام الأبوي وظلم الرجل، ولدينا بذلك في العالم خمس أجناس: الذكر أو الأنثى، والذكر الأنثى والأنثى الذكر، والمخنثين من الجنسين بالتشكيل الاجتماعي.

وتتصيد السحاقيات الفتيات في فرق النشاط الرياضي في المدارس وفي برامج المرأة في الجامعة، والنساء المعتدى عليهن جنسياً اللاتي اعتدن ارتياد عيادات الإجهاض، والهاربات من الحياة الزوجية إلى أماكن إيواء المرأة المسماة Women's Shelters كما تستغل السحاقيات القانون لحماية التوجه الجنسي في تعليم الأطفال أن الشذوذ أمر طبيعي ويقمن بإجهاض وإسقاط الأجنة إذا أثبت الفحص الفوتوغرافي أن الجنين ذكر(١٢).

كلمة «جندر» أصبحت بذلك كلمة السر، حاربت السحاقيات من أجلها في الجلسات التحضيرية لمؤتمر نيويورك، كما حاربت رئيسة Wedo بشراسة وغضب المندوبات المعترضات، وهاجمت السحاقيات كل من أراد تغيير كلمة السر هذه بلفظ «المرأة» أو «النساء»، كما منعن أصحاب المحافظة على النمط التقليدي

فكرها ماركسي إباحي وتحتل مواقع سياسية حساسة وتمتطي منظمات الأمم المتحدة لتنفيذ مخططها

الحركة «النسوية النوعية» شاهد حي على زيف الفكر الغربي وخوائه الروحي وفشله الأخلاقي

للأسرة (وهن نصرانيات) من إلقاء كلماتهن في الجلسات التحضيرية، وحين طالبت الحاضرات وضع «جندر» بين الأقواس، حيث يمكن مناقشة العبارات التي توضع بين الأقواس في المؤتمر اعترضت Wedo وحين طالبن بنصوص توضيحية لتفهيم العالم الخارجي فحوى الوثيقة رفضت طلباتهن، وهذه الجماعة المسيطرة تعتبر نفسها المتحدث بلسان نساء العالم جميعاً، وكما منعت رئيسة الحركة مناهضيها من التحدث في مؤتمر السكان بالقاهرة قامت بتهميشهن في جلسات نيويورك التحضيرية.

من أين يأتين بالقوة والمال؟

عقدت هؤلاء النسويات تحالفاً مع المتشدقات بإنقاذ وحماية وتنقية البيئة من التلوث من خلال المشاريع والمؤسسات الدولية التي تعمل على التحكم في الزراعة والثروات الطبيعية والبنية التحتية، والصرف الصحي، وتعداد السكان، ومشاريع الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي(١٣)، ويظهر تأثيرهن على مسودة برنامج عمل الإعمار والإيواء البشري الذي عقد في اسطنبول (٣ - ١٤ يونيو ١٩٩٦م)، وكلها برامج تعمل سوياً، وتؤمن بحل مشكلة الانفجار السكاني من خلال تنظيم الأسرة والتحكم في خصوبة المرأة وترويج الشذوذ، ولا نستغرب إذن أن تحظى هذه البرامج بتمويل من البنك الدولي، وصندوق النقد، كما تمول برامج النوعيات مؤسسة فورد، وماكارثر، وكومبتون(١٤).

لقد حمى الإسلام المرأة من الضياع بإعطائها كل الحقوق بتوازن ووسطية واعتدال، وحمى الأسرة - نواة المجتمع - من التحلل بخروج المرأة للعمل بداع وبدون داع باسم الحرية والاستقلالية وإثبات الوجود النابع من العجب والكبر، وحب الذات، والرغبة في إثبات وجودها، كما نرى أمامنا في المجتمعات غير المسلمة.

لقد حفظ الله تعالى لكل إنسان حقه الشرعي دون ظلم لأحد، ويريد هؤلاء المفسدون في الأرض السيطرة العددية والانهيار الخلقي الكامل للعالم أجمع، وبعد سلب الدين والقيم والثروات يكون الإذلال والاستغلال، وبهذا يسهل التحكم في المسلمين وغير المسلمين، القضية ليست قضية المرأة

دور منظمة Wedo أكبر المنظمات الأمريكية النسائية.. وإسهامات هيلاري كلينتون وأمين عام الأمم المتحدة

بل قضية الإسلام الذي حمى شعوباً ودولاً من التردي والانهيار الخلقي والسقوط في حومة الأمراض النفسية ومستنقعات الانحلال، وسرطان دعاوى التقدم المدمر، وما المرأة إلا وسيلة في نظرهم لبث سمومهم وتنفيذ مخططاتهم.

ومن جانبنا نحن المسلمين هدانا الله تعالى إلى طريق الوسطية العادلة ليقوم الناس بالقسط، فلابد لنا من التخلص من التقاليد الراكدة التي توارثناها من الماضي مدعين أنها في صلب الإسلام وهي ليست منه، والأفكار الوافدة التي نفذت إلينا من الغرب العلماني.

إن الفهم الصحيح للإسلام دون تغليب الأهواء والنزعات الشخصية سوف يضع حداً لافتراءات العلمانيات اللاتي لم يتركن فرصة للهجوم عليه بحجة هضمه حق المرأة، ولابد للمرأة المسلمة من معرفة دورها لخدمة الأمة الإسلامية، وأن تسعى لطلب العلم والموازنة بين هذه الأولوية وبين مسؤوليتها الأولى في تنشئة وتربية أجيال المسلمين، وإذا أحسنت الأم تربية الأجيال المؤمنة كانت أحق بصحبة أولادها وكانت الجنة تحت قدميها، ولابد من إيضاح كثير من الأمور للغربيات العلمانيات، منها أن هناك أموراً عارضة تقتنص من المرأة المؤمنة فترات من حياتها كان يمكنها أن تنشط عقلها ساعية في طلب العلم، ولكنها فضلت أن تهبها في طاعة الله وهي تحتسب طاعتها وأمومتها طامعة في الأجر والجنة، وإذا قارنت المؤمنة بين ثمار عملها التربوي وبين نتائج فشل المرأة الغربية كأم وزوجة، وما آلت إليه الأجيال الغربية من الانهيار ازدادت إعجاباً وحباً لحكمة الشارع، وقدرت عظم الأجر الذي يجزيه بها، ولا يعني ذلك أنها سجينة البيت أو حبيسة الجدران كما تدعي العلمانيات، والأم الواعية توازن بين التربية وطلب العلم، حتى وهي في بيتها أثناء قيامها بمهمة التربية فتنتهز كل فرصة للتقدم والاستزادة، وتستطيع كسب الخبرة التي تفيد المجتمع المسلم وتنهض بالأمة الإسلامية دون نسيان الهدف الذي تعمل من أجله، ودون تفريط في ذريتها، وسيأتي وقت في حياة المرأة بعد الانتهاء من مهمة التربية قد يكون بالنسبة لها وقت فراغ وقد لا تستطيع استثماره لخدمة الأمة الإسلامية بسبب عدم استغلالها لفترات حياتها بحكمة في طلب العلم الشرعي أو الدنيوي المسخر لهذا الهدف.

وهناك الكثير من الداعيات المؤمنات في عصرنا اللاتي وفقن إلى أداء المهمتين بكفاءة عالية: مهمة التربية، ومهمة طلب العلم وكسب الخبرة للعمل في سبيل الله، وعلى المسلمات العمل الجاد في توضيح حقيقة حرية المرأة المسلمة، وعلى المسلمين من الرجال إعادة النظر في كيفية إعطاء المرأة هذه الحقوق لتمكين شرع الله في أرضه، ولن يكون للعلمانيات ولا النسويات، ولا المنافقات يومها صوت ولا صولجان، ولن يكون لهاضمي حقوق المرأة الشرعية أي سلطان يعطي الكفار والمنافقين فرصة التطاول على هذا الدين الحنيف الذي تجلت رحمته في قرآن مفسر ملأ الأرض رحمة ونوراً وعدلاً وليونة ويسراً وبساطة وحكمة تبلورت قولاً وفعلاً في شخص وسلوك إمام المرسلين قدوتنا وحبيبنا المصطفى ﷺ، وحقاً كما قال شيخنا الفاضل الدكتور يوسف القرضاوي: «إن الغلو يعطي سلاحاً للعلمانيين اللادينيين يشهرونه في وجه الدعاة إلى الحل الإسلامي لمشكلات الحياة»(١٥)، وأقول لكل من أساء فهم حديث الرسول ﷺ الذي أشار إليه فيه إلى نقص المرأة في العقل والدين، أن النقص في العقل حقاً هو ما تسعى إليه النسويات المتطرفات اللاتي يردن أن يصبحن رجالاً ويجعلن من الرجال نساء، ويقتلن الذكران من العالمين لخلق عالم بلا رجال، ويعثن في الأرض فساداً، وهؤلاء قد حدد الجبار المتكبر لهن غرماً يناسب جرمهن، قال جل شأنه: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم(٣٣)﴾ (المائدة).■

الهوامش

(١) ديل أوليري «النوع وتحطيم المرأة»، هذه مقالة من ٦٠ صفحة وزعتها (أوليري) في المؤتمر، وحين قامت بالاعتراض على أن وفد الولايات المتحدة لا يمثل الشعب الأمريكي، نزعت بطاقتها وطردت هي ومجموعتها من المؤتمر، يشار إلى هذا العمل فيما بعد باسم الكاتبة متبوعاً بأرقام الصفحات.
(٢) أوليري، ص ٣. (٣) أوليري، ص ٧.
(٤) أوليري، ص ٤، ١١ - ١٢. (٥) أوليري، ص ٧.
(٦) أوليري، ص ١٤.
(٧) بيان من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، ص ٤.
(٨) المصدر السابق، ص ٧. (٩) أوليري، ص ١١.
(١٠) أوليري، ص ٥. (١١) المصدر السابق.
(١٢) بيان عن «اتحاد المرأة والأسرة» Women and Family Coalition وزع في المؤتمر.
(١٣) أوليري، ص ١٥. (١٤) المصدر السابق.
(١٥) مقدمة تحرير المرأة في عصر الرسالة، لعبدالحليم أبوشقة، جـ١، ص ١٧، دار القلم، الكويت.

لمزيد من المعلومات عبر الإنترنت

١ - تصريحات المائدة المستديرة لتقييم مؤتمر السكان:
www.unpfa.org/news/pressession/1988/arh.rti.htm

٢ - هناك عدة وثائق خاصة بالشباب لم تنشر في النسخ العربية خاصة بتطبيق البرامج على المراهقين تحت عنوان Unpfa and Adolescents وهي وثائق مهمة لإقناع الحكومات غير الناطقة بالعربية بضرورة تلك البرامج:
www.unpfa.org/icpd/round&meetings/nyadolescents/reports/adoles.htm

٣ - كما أن هناك تصريحات صحفية رسمية لا توجد إلا في صفحات الشباب باللغة الإنجليزية:
www.unpfa.org/news/pressroon/1988/arh.rt 3.htm

بالإضافة إلى:

www.un.org/events/youth98
www.in.org/esa/socdev/unyin

إقصاء نحناح من الانتخابات الرئاسية

قرار سياسي تغطيه حجج قانونية واهية

لندن: محمد مصدق يوسفي





محفوظ نحناح

أثار قرار استبعاد الشيخ محفوظ نحناح من قائمة مرشحي الرئاسة في الانتخابات المقرر لها أن تجرى يوم ١٥ من أبريل المقبل ردود أفعال واسعة في الجزائر.

على صعيد حركة مجتمع السلم، اعتبرت الحركة القرار غير عادل، ويفتقر للديمقراطية، ويؤكد أن السلطات لا تزال متمسكة بمنطق الاحتيال ودعت القوى السياسية للاضلاع بمسؤولياتها لمواجهة الخطر الذي يهدد الديمقراطية، وقال بيان للحركة إن القرار مغامرة سياسية رجحتها الحسابات والمصالح الفئوية الشخصية الضيقة على حساب المصلحة العليا للوطن.

وأبدت أوساط جزائرية خشيتها من عملية عزل سياسي بهذه الطريقة، وذهبت بعض التحليلات إلى حد الحديث عن انسحاب وزراء الحركة من حكومة إسماعيل حمداني، غير أن المتتبعين للخط السياسي لحركة مجتمع السلم، يرجحون أن تنظر الحركة إلى القضية بواقعية ويستبعد أن يصدر عنها أي موقف متشدد أو أن تستدرج إلى التطرف.

من جهته، أكد يوسف الخطيب قائد الولاية الرابعة التاريخية إبان ثورة التحرير الجزائرية والمترشح للانتخابات الرئاسية أن حجج إقصاء نحناح ضعيفة وغير قانونية، وأكد شهادات بعض القيادات التاريخية للولاية الرابعة التي تثبت مشاركة الشيخ نحناح في ثورة التحرير.

وأكد الخطيب في بيان بعنوان «إبراء للذمة» مشاركة نحناح في الثورة وقال «أشهد أمام الله ثم أمام الشعب أن السيد محفوظ نحناح شارك في ثورة التحرير حسب شهادة الثوار القياديين في ناحية البليدة»، وقال: «أعتبر أن هذا القرار المجحف هو استمرار لروح الحفرة «الظلم» والتهميش التي نرفضها وندينها».

واستقبل الرئيس الجزائري الأمين زروال الشيخ نحناح الذي أبلغه احتجاجه وطلب منه اتخاذ إجراءات لتدارك الأمر، غير أن زروال حسب ما ذكرت مصادر مطلعة لـ المجتمع كان سلبياً، وأكد أن المجلس الدستوري مؤسسة مستقلة وقراره غير قابل للطعن، ولا يمكن التراجع عنه.

وكان المجلس الدستوري وهو أعلى هيئة تتولى البت في صلاحية المرشحين للرئاسة ترشيح نحناح، وهو من مواليد ١٩٤٢، بحجة عدم توافره على شهادة تثبت مشاركته في ثورة التحرير الجزائرية ١٩٥٤ - ١٩٦٢م، حيث ينص الدستور الجزائري الجديد الذي أقر في ٢٨ نوفمبر ١٩٩٦م على ضرورة تقديم هذه الوثيقة للمترشحين الذين ولدوا قبل الأول من يوليو عام ١٩٤٢م.

وقد أعلن المجلس الدستوري قائمة الذين تمكنوا من اجتياز العقبة الأولى لخوض المعركة لانتخابات الرئاسة وهم: حسين آيت أحمد، وعبدالعزيز بوتفليقة، ومولود حمروش، ويوسف الخطيب، والشيخ عبدالله جاب الله، ومقداد سيفي، والدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، ويعود الحديث عن وثيقة مشاركة نحناح في الثورة منذ إعلان الرئيس زروال عن قراره بتنظيم انتخابات رئاسية مسبقة حيث شنت رموز التيار الفرانكوفوني والاستئصالي حملة شعواء حول هذه القضية والتأكيد على أن نحناح الذي شارك في الانتخابات الرئاسية في ١٦ نوفمبر ١٩٩٥م لم يقدم سوى وصلاً سلمته إياه لجهة المجاهدين وشهادة من الولاية الرابعة، وهو ما اعتبره خصومه وثيقة غير قانونية، لكن إثارة المسألة في ذلك الوقت اعتبرها بعض القياديين في حركة مجتمع السلم «مجرد محاولات يائسة لإقصاء مرشح الحركة».

وقد أضيف شرط المشاركة في الثورة خصيصاً في دستور ١٩٩٦م بعد النتائج التي حصل عليها نحناح إذ حصل على المرتبة الثانية بعد زروال محرزاً أكثر من ٢٥٪ من الأصوات.

والغريب أن محفوظ نحناح أودع ملف الحصول على الشهادة بالأمانة الولائية لمنظمة المجاهدين بولاية البليدة سنة ٩٥ وحولتها هذه إلى وزارة المجاهدين في أغسطس من السنة نفسها مع ٤٠ ملفاً آخر، تمت دراستها كلها ما عدا ملف نحناح بالرغم من أن ترتيبه الثامن، كما رأت المنظمة الوطنية للمجاهدين قررت في مؤتمرها التاسع تجميد دراسة الملفات الواردة إلى الوزارة بعد سبتمبر ١٩٩٦م إلا أن تمت ملفات بحثت في عامي ١٩٩٧م - ١٩٩٨م لم يكن ملف نحناح بينها، وقد أصبح مصير الملف مجهولاً بعد أن أكدت اللجنة الوطنية عدم تلقيها إياه.

واتهم أحمد يزيد أحد أبرز مناضلي الحركة الوطنية ووزير سابق في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وزارة المجاهدين والمنظمة الوطنية للمجاهدين بعدم الحياد، وعدم التحقيق في الميدان لكشف الحقيقة، حول مشاركة محفوظ نحناح في الثورة التحريرية معتبراً موقفها «زرعاً للفتنة داخل أسرة المجاهدين».

إلى ذلك تأسست مجموعة من المحامين من داخل الجزائر وخارجها للطعن في قرار المجلس الدستوري القاضي بإقصاء نحناح أمام مجلس الدولة، ولوحظت أولى مظاهر الحركة الاجتماعية بوضع لافتات سوداء على جدران ومقرات المكاتب المحلية لحركة مجتمع السلم، كما تجمع أعداد كبيرة من مناضلي وأنصار الحركة أمام المكاتب المحلية في مشهد يذكر الجزائريين بيوم ١١ يناير ١٩٩٢م والانقلاب على نتائج الانتخابات التشريعية التي حققت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ فوزاً ساحقاً. ■

نقاط ●●●●

استبعدوا نحناح.. فهل تتحقق النزاهة؟

بقلم: أحمد عز الدين

لماذا تم استبعاد محفوظ نحناح من خوض معركة الرئاسة الجزائرية؟ التقرير المقابل يكشف التفاصيل الإجرائية لذلك، ولكن لماذا اتخذ القرار السياسي باستبعاد نحناح؟

في انتخابات ١٩٩٦م قاطعت الأحزاب الجزائرية الانتخابات الرئاسية ما عدا حركة مجتمع السلم، حيث نافس نحناح على المقعد أمام الرئيس الحالي الأمين زروال، وحصد ٢٥٪ من الأصوات الصحيحة، فيما فاز زروال بالأغلبية الصحيحة وغير الصحيحة.

كان زروال في حاجة إلى وجود منافس حتى تحلو اللعبة الديمقراطية، وفي الوقت نفسه فقد أظهرت الانتخابات حجم التأييد الذي يمكن أن يحظى به نحناح.. كان السماح بنزوله الانتخابات في إطار محسوب وهو أنه لن يستطيع - بفضل التدخل الحكومي - أن يحصل على الأغلبية.

في هذه المرة.. الرئيس زروال غير مرشح، وإنما هناك سبعة مرشحين حازوا موافقة المجلس الدستوري على ترشيحهم، ستة منهم من أبناء النظام ولا يختلف عنهم سوى عبدالله جاب الله رئيس حركة الإصلاح الوطني الحديثة النشأة.

ووجود سبعة مرشحين يعني حدوث تفتيت في الأصوات، وإن صدقت تعهدات زروال بإجراء انتخابات حرة ونزيهة بدون تدخل، فهذا يعني أن نحناح يمكن أن يكون في المقدمة، وهو ما لا يقبل به «النظام» الذي يسيطر على السلطة منذ الاستقلال ويسلمها لأبنائه واحداً تلو الآخر.

أما لماذا قَبِل النظام بوجود الشيخ عبدالله جاب الله في سباق الرئاسة؟ فالواقع أن جاب الله خرج لتوه مثخناً بالجراح من معركة رئاسة حزب النهضة الذي أسسه، ثم اضطر للخروج منه وتأسيس حزب آخر هو حركة الإصلاح، وفرصته أقل من فرصة نحناح، أي أن النظام اختار «أخف الضررين» عليه.

المغزى الأخير الذي يريد البعض توصيله للإسلاميين عموماً في الجزائر وغيرها هو أن دخولكم ميدان المشاركة السياسية يعقّد الأمور، ويعرقل المسيرة الديمقراطية، حتى أصبحت هناك علاقة طردية بين مشاركة الإسلاميين والتدخل في الانتخابات.. كلما زادت المشاركة زاد التدخل والعكس بالعكس.. وحيث إن هناك تأكيدات متكررة بعدم التدخل في الانتخابات الجزائرية المقبلة، فمن الضروري استبعاد نحناح.

الشيء نفسه حدث في انتخابات أخرى شهدتها دول عربية منها مصر، فحين تقاطع أحزاب المعارضة - وخصوصاً الإخوان المسلمون - الانتخابات تجري الأمور هادئة لينة على طريقة «كلهم أبنائي»، وحين تدخل المعارضة وخصوصاً الإخوان، تكون الانتخابات شرسة إلى أبعد الحدود، ولو استدعى الأمر إحالة المرشحين إلى المحاكم العسكرية.

ها هو النظام الجزائري قد استبعد نحناح، وبقي أن يثبت أنه سيحقق النزاهة والحياد في الانتخابات.. ووقتها ربما يراجع البعض موقفه ليقبل أيضاً بأخف الضررين.. أي البعد عن المشاركة مقابل تحقق النزاهة والحياد. ■





الثورة الكامنة في نفوس الأمريكيين ضد اليهود.. متى تتفجر؟!

محمود الخطيب

ليس في قصة اليهودية الليكودية مونيكا لوينسكي مع الرئيس كلينتون ما يثير حفيظة المجتمع الأمريكي سوى بعض الشكليات التي أحاطت الكشف عن العلاقة غير البريئة والتي طغت على القصة الحقيقية، فالمجتمع الأمريكي ليس مجتمعاً مثالياً طاهراً، ومثل هذه العلاقات «مقبولة» و«مألوفة» لديه، وقد أثار الإعلام الأمريكي الذي يملك اليهود أكثر من ٩٠٪ من مؤسساته وشركاته هذه القضية لأسباب واضحة أهمها قرار الحكومة الإسرائيلية ورئيسها نتنياهو بتنفيذ تهديداته ضد الرئيس كلينتون الذي حاول الضغط على نتنياهو للالتزام ببنود اتفاق أوسلو ومراحل إعادة انتشار قوات الاحتلال اليهودية في الضفة الغربية، وقد نجحت تهديدات نتنياهو هذه بتحييد الإدارة الأمريكية في مسألة العلاقة بين سلطة عرفات الضعيفة والحكومة الصهيونية، بل إن اصطفاف الإدارة الأمريكية إلى جانب الطرف الصهيوني كان فاضحاً وواضحاً في اتفاق واي ريفر الذي وقع في ٢٣ من أكتوبر الماضي تحت الرعاية الأمريكية.

وعلى الرغم من أن قصة مونيكا قد انتهت بالطريقة التي انتهت بها في مجلس الشيوخ الأمريكي إلا أن تداعياتها وما اكتنفها من أحداث وأسرار ستبقى وتتواصل على مستويات مختلفة، فلم تكد الإدارة الأمريكية تلتقط أنفاسها بعد قرار محكمة الشيوخ بتبرئة الرئيس حتى أثيرت فضيحة تجسس الموساد الإسرائيلي على مكالمات الرئيس كلينتون مع مونيكا وتسجيلها، وهي قضية خطيرة بالنسبة للأمريكان الذين شعروا بأن الإسرائيليين قد اخترقوا سياج الأمن القومي المضروب حول رئيسهم.

والقصة مناسبة للحديث عن النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الذي لا يستطيع المواطن الأمريكي الحديث عنه على الرغم من الكراهية الواضحة التي يكنها لليهود تحت سوط العقوبات المترتبة على معاداة السامية.

ويقول الكاتب البريطاني جيوفري ويتكروفت في مقال مطول نشرته صحيفة الإندبندنت: وراء الكلمات الدافئة التي يقولها جميع الرؤساء الأمريكان تأييداً لإسرائيل توجد لديهم مشاعر كراهية تجاهها، ويضيف أن رؤساء الولايات المتحدة ومسؤوليها يتمسكون في العلن بعبارات وتصريحات مقولبة وجاهزة مثل: إسرائيل هي صديقنا الحقيقي الوحيد في الشرق الأوسط، الديمقراطية الوحيدة، التراث اليهودي ـ المسيحي. ولا يغيب عن بالهم بالطبع أن يذكروا أن إسرائيل هي التي حولت الصحراء القاحلة إلى جنة ناضرة مزدهرة(!)

لكنهم في السر وبين أنفسهم يقولون عكس ذلك، واستشهد ويتكروفت بعبارات قالها الرئيس جيمي كارتر عام ١٩٨٠م لأصدقائه المقربين أثناء حملته الانتخابية الثانية: لو انتخبت مرة أخرى فسأفعل باليهود (كذا)، واستخدم كارتر كلمة بذيئة، إلا أن كارتر لم ينجح لكي نرى ما كان سيفعله باليهود، وبدلاً منه فضل الأمريكان انتخاب ممثل هوليودي من الدرجة الثالثة ليكون رئيساً لهم بدعم واضح من اللوبي اليهودي، وحاول الرئيس ريجان بعد عام واحد من انتخابه التحرر من النفوذ اليهودي حين أراد الحصول على موافقة الكونجرس على صفقة أسلحة لدولة عربية على الرغم من الاحتجاجات الإسرائيلية، وينقل الكاتب على لسان الرئيس الأمريكي الأسبق جيرالد فورد قوله لسيناتور أمريكي: هل سنترك هؤلاء اليهود الـ(...) يديرون سياسة أمريكا الخارجية؟، واستخدم فورد نفس كلمة كارتر البذيئة والتي تتطاير دوماً على ألسنة الأمريكان.

والأمريكان والغربيون عموماً مكبلون بقوانين معاداة السامية التي يطبقها جهاز قضائي يغلب عليه العنصر اليهودي! ولذلك نادراً ما ترى أو تقرأ نقداً موجهاً لليهود في وسائل الإعلام المختلفة.

الموساد داخل البيت الأبيض

لم يكن الخبر الذي تناقلته وكالات الأنباء حول تجسس الموساد على مكالمات الرئيس كلينتون مع مونيكا لوينسكي بالغريب، فوجود هذا العدد الكبير جداً وغير المسبوق من المسؤولين اليهود في الإدارة الأمريكية والكونجرس والذي لا يتناسب مع حجم اليهود وتعدادهم في الولايات المتحدة من السذاجة إهماله وعدم اعتباره مكسباً إسرائيلياً، فاليهودي الأمريكي يظل يهودياً، وانتماؤه الأول للدولة العبرية التي تعبر عن طموحه وأهدافه الدينية، وليس مستبعداً وجود صلة لبعض هؤلاء المسؤولين الأمريكان مع جهاز الموساد الإسرائيلي، وهي الحقيقة التي تجرأ الكاتب البريطاني جوردون توماس وفضحها في كتابه الجديد جواسيس جدعون، التاريخ السري للموساد.

وقد كشف الكاتب عن وجود عميل للموساد في البيت الأبيض كان يتنصت ويسجل مكالمات الرئيس كلينتون مع مونيكا يدعى العميل ميغا،

نسبتهم ٢٪ من السكان في أمريكا ولكن منهم:

٢٥٪ من الرجال الأكثر ثراء
١٠٪ من أصحاب النفوذ في مجال الاقتصاد والأعمال
٤٠٪ من الحاصلين على جوائز نوبل
نصف من يحملون لقب شخصية العام الثقافية البارزة!

وهو الاسم السري له، إلا أن الكاتب نفسه لم يشأ الخوض في فرضية وجود علاقة بين مونيكا نفسها والموساد الإسرائيلي، وهي الفرضية التي ليست بحاجة إلى برهان، فمونيكا صهيونية الهوى ليكودية الانتماء، وكانت ولا تزال تتردد على فلسطين المحتلة وعاشت فترة من الزمن في أحد الكيبوتزات اليهودية، وفتاة من هذا النوع، من السذاجة تبرئتها من علاقة لها بجهاز المخابرات الإسرائيلي، ولو كانت هذه الفرضية صحيحة، وهي كذلك، فإن القصة كلها من بداية العلاقة حتى نهايتها ستبدو من نسج الموساد! فالرئيس وقع في فتنة بني إسرائيل: النساء، وقد استدرج للشرك الذي نصبته له جاسوسة الموساد مونيكا.

وقد أشار جوردون توماس إلى أن الموساد استخدم أشرطة التسجيل هذه لمنع مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف. بي. آي) من التحقيق مع عميل الموساد المفترض ميغا الذي مازال يعمل في البيت الأبيض(!) ويدعي الكاتب أن الموساد لم يستطع التنصت على خط هاتف الرئيس في البيت الأبيض بسبب الإجراءات الأمنية الكبيرة التي تمنع ذلك، لكنهم تمكنوا من التنصت على هاتف مونيكا المنزلي(!).

وكانت وكالة الأمن القومي وهي من أهم الوكالات الاستخبارية داخل الولايات المتحدة سجلت مكالمة في ١٦ من يناير ١٩٩٧م، وهو اليوم الذي كان الرئيس كلينتون يدلي فيه بشهادته أمام المحكمة في قضية التحرش بباولا جونز (أيضاً يهودية)، وكانت المكالمة بين مدير مكتب الموساد في واشنطن ومسؤوله المباشر في تل أبيب، وكان مدير مكتب الموساد يقول فيها: السفير يريدني أن أذهب إلى ميغا للحصول على نسخة من هذه الرسالة، وكان الرد: إننا لا نستخدم ميغا لمثل هذه الأمور، وقد فهم من نبرة الحديث بأن ميغا كان مسؤولاً أمريكياً يتجسس لإسرائيل وهو ما دفع الـإف. بي. آي.) إلى فتح تحقيق بالأمر.

ويمثل هذه الأساليب يثير اليهود، إسرائيليين وأمريكان، سخط الشعب الأمريكي عليهم وهي مثيرات نفسية ستتراكم يوماً بعد يوم حتى تنفجر بشكل أو بآخر، فقبل مدة كانت قضية اليهودي الأمريكي جوناثان بولارد، الموظف في سلاح البحرية الأمريكي وعميل الموساد الذي باع أسراراً خطيرة عن التسلح الأمريكي إلى الاتحاد السوفييتي السابق مقابل تسهيلات يقدمها الاتحاد السوفييتي لهجرة اليهود فيه إلى فلسطين المحتلة، ومؤخراً كانت قضية منح يهودي أمريكي الجنسية الإسرائيلية حتى لا يتم تسليمه إلى حكومته بعد اتهامه بارتكاب جريمة قتل في الولايات المتحدة، وقد منح الجنسية على الرغم من أنه لم يعش يوماً واحداً في إسرائيل وعلى الرغم من أن أياً من والديه لا يحمل الجنسية الإسرائيلية.

وفي الصدد ذاته كشفت تقارير صحفية عن وجود ضابط موساد إسرائيلي يدير لجنة أسلحة الدمار الشامل في الكونجرس الأمريكي حيث يستغل منصبه في إصدار تقارير تحريضية ضد الدول العربية والإسلامية، وهذا المسؤول الإسرائيلي - الأمريكي الذي يدعى يوسف بودانسكي يعمل في الكونجرس الأمريكي منذ عام ١٩٨٩م، وقد ألف كتابين هما «الرعب»، و«أمريكا مستهدفة»، يدعي فيهما وجود مؤامرة إسلامية لتدمير أمريكا، وكان بودانسكي يعمل في بداية السبعينيات رئيساً لتحرير مجلة يصدرها سلاح الجو الإسرائيلي، ثم توجه إلى الولايات المتحدة في عهد الرئيس كارتر ليعمل مديراً لتحرير مجلة يصدرها المعهد اليهودي للشؤون الأمنية والقومية وهي مخصصة لتشجيع الإدارة الأمريكية على دعم إسرائيل بالسلاح باعتبار ذلك ضرورياً لتحقيق الأمن القومي الأمريكي، وتم تعيين بودانسكي في بداية عهد الرئيس ريجان كمستشار لوزارة الدفاع الأمريكية عن طريق صديقه اليهودي ريتشارد بيرل الذي كان يعمل مساعداً لوزير الدفاع في إدارة ريجان، وتقول التقارير إن بودانسكي هذا كان المسؤول عن خلية الموساد التي ضمت في عضويتها الجاسوس بولارد في ذلك الوقت.



كلينتون الذي فتح لليهود أبواب الإدارة الأمريكية على مصراعيها أكثر الرؤساء الأمريكان تضرراً من اليهود

يهود أمريكا.. حجم صغير ونفوذ هائل

في الإدارة الأمريكية الحالية يوجد أكثر من سبعين مسؤولاً يهودياً يحتلون أرفع المناصب وأكثرها حساسية وخصوصاً في البيت الأبيض، والبنتاجون (وزارة الدفاع)، ووزارة الخارجية ووكالة المخابرات المركزية الـ(سي. آي. إيه)، هذا بالإضافة إلى عدد لا يحصى من اليهود في مراكز أدنى لكنها خطيرة وحساسة أيضاً، ولم تتح مثل هذه الفرصة لليهود على امتداد التاريخ الأمريكي، والغريب في الأمر أن الرئيس كلينتون الذي فتح لليهود أبواب البيت الأبيض وإدارات حكومته هو أكثر الرؤساء الأمريكان استهدافاً وتضرراً من اللوبي اليهودي والدولة اليهودية.

وخلال العشرين عاماً الماضية أصبحت لجنة إيباك لجنة الشؤون العامة الأمريكية - الإسرائيلية أهم وأخطر لوبي في الولايات المتحدة يتحكم بمصير رؤساء أمريكا وسياسييها، وتتمتع هذه اللجنة بنفوذ هائل من خلال تمويلها الخيالي، ويكنّ لها مرشحو الرئاسة والكونجرس مشاعر مختلطة من الكراهية والرهبة والتذلل، وصراع النفوذ الذي يدور داخل هذه اللجنة هو الصراع ذاته الذي يدور في الكنيست الإسرائيلي(!) فيهود أمريكا منقسمون بين الليكود والعمل والأحزاب الدينية المتشددة، وكما أن السياسة الإسرائيلية تتجه نحو اليمين المتطرف، فإن إيباك تتجه هي الأخرى إلى الصهيونية واليمين السياسي.

ويخشى رؤساء الولايات المتحدة المتعاقبون وأعضاء الكونجرس من عداء إيباك لهم بحكم أنها مدعومة من وسائل الإعلام التي يهيمن اليهود على غالبيتها وبسبب نفوذها المالي، وعلى الرغم من أنهم يحاربون ويفضحون أي تمويل يحصل عليه مرشح منهم من جهة خارجية أو حتى من مواطن أمريكي من أصل مغضوب عليه من اليهود، كما حدث مع الرئيس الأمريكي الذي قبل شيكاً صغيراً من مواطن أمريكي من أصل عربي أحب أن يساهم في حملة الرئيس الانتخابية، إلا أن هؤلاء لا يجرؤون على الهمس باسم إيباك التي تتدخل في الانتخابات الأمريكية بكل الطرق غير المشروعة والرشاوى، وهي أي إيباك ليست مؤسسة أمريكية خاصة حيث إنها إسرائيلية - أمريكية، ولا يتحرك أحد من الأمريكان معترضاً أو طالباً التحقيق فيما قاله ناحوم بارني في يديعوت أحرونوت (٨/ ٥/ ١٩٩٨م) حين قال: إن آل جور، غارق حتى أذنيه بالأموال التي قدمها له اليهود والتي يفترض أن تمول حملته الانتخابية، وسيبدو الفرق فاضحاً لو

أن مسلمي أمريكا هم الذين دفعوا هذه الأموال لجور.

وليس من دليل أكثر وضوحاً على النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة من الجماعات اليهودية العسكرية اليمينية ذات العلاقة مع اللوبي اليهودي والإسرائيليين وخصوصاً حزب الليكود وكذلك مع البنتاجون، وهي جماعات تنمو باطراد منذ عهد الرئيس ريجان.

ومع ذلك يحاول الكاتب الأمريكي اليهودي الان درشوفيتش في كتابه الحديث «تلاشي يهود أمريكا، التمسكن والادعاء» بأن يهود أمريكا يمرون اليوم بأخطر مراحل حياتهم بسبب الاندماج في المجتمع الأمريكي والزواج المختلط وانخفاض نسبة المواليد، ويتخوف من أن يكون نجاح هؤلاء اليهود على المستوى الشخصي سبباً في تهديد بقائهم كشعب، وقد اعتبر أن أول ضحايا النجاح اليهودي في الولايات المتحدة سيكون النفوذ الذي مارسه اليهود في الحياة الأمريكية والذي آن له أن ينتهي كما يقول، ويعترف الكاتب اليهودي بأن اليهود في الولايات المتحدة لا يشكلون سوى ٢٪ من مجموع السكان (٥،٥ ملايين يهودي) ومع ذلك فإن حجم نشاطاتهم ونفوذهم يجعل الآخرين يتصورونهم أكثر من ذلك بكثير.

ويعدد درشوفيتش النجاحات التي حققها اليهود في الولايات المتحدة في عصر الرئيس كلينتون الذي أزال كل حواجز التمييز التي كانت تحول دون وصول اليهود إلى مراكز تنفيذية وقضائية حساسة، كما ارتفع معدل ثروات يهود أمريكا الذين أصبحوا يشكلون اليوم ٢٥٪ من قائمة الأكثر ثراءً في الولايات المتحدة، وحسب إحدى الدراسات فإن ١٠٪ من أصحاب النفوذ في مجال الاقتصاد والأعمال في أمريكا من اليهود، كما أن معدل دخل الفرد اليهودي الأمريكي يبلغ ضعف معدل المواطن الأمريكي غير اليهودي، ويبلغ ما حصل عليه الصندوق اليهودي المتحد (مؤسسة خيرية مكرسة أساساً لدعم إسرائيل) من تبرعات أكثر مما حصلت عليه أي مؤسسة خيرية أمريكية أخرى حتى الصليب الأحمر وجمعية السرطان الأمريكية، كما أن ٤٠٪ من العلماء الأمريكان الحاصلين على جائزة نوبل في العلوم والاقتصاد يهود، ومن بين ٢٠٠ شخصية ثقافية بارزة تم اختيارها في أمريكا وجد أن أكثر من ١٠٠ منهم يهود من أبوين يهوديين، وأن اليهود المنحدرين من أب يهودي فقط أو أم يهودية يشكلون ٧٩٪ منهم.

ولا ننسى أن الإعلام الأمريكي اليهودي المتنفذ يلعب دوراً كبيراً في تضخيم الحالة اليهودية وإبرازها في المجتمع الأمريكي■

إسرائيل تلقي بمعاهدة وادي عربة في بحيرة طبرية!

عمان: عاطف الجولاني

معاهدات التسوية لا تساوي عند الصهاينة قيمة الحبر الذي كُتبت به، وها هم اليهود يأبون إلا أن يؤكدوا بصورة مستمرة حقيقتهم وطبعهم اللئيم في نقض العهود والمواثيق والنكث بها، والقضية هذه المرة تتعلق بالمياه التي يبدو أنها ستكون من أكبر الأزمات والتحديات التي تواجه الحكومة الأردنية الجديدة التي تشكلت مؤخراً.

فخلال اجتماع مشترك، طالب الأردن بكميات إضافية من المياه التي نصت معاهدة التسوية الأردنية الإسرائيلية على تزويده بها من جانب إسرائيل، والمحددة بخمسين مليون متر مكعب سنوياً من مياه بحيرة طبرية، لكن الرد الإسرائيلي كان مفاجأة إذ قرر الإسرائيليون خفض كمية المياه بنسبة ٦٠٪ وذلك بقرار منفرد ودون تشاور مسبق، واكتفى مدير مصلحة المياه الإسرائيلي مائير بن مائير بإبلاغ الأردن بقرار وزير البنى التحتية أرئيل شارون بهذا الخصوص، رافضاً النقاش في الموضوع، أو البحث عن بدائل أخرى لتعويض الأردن.

وبررت إسرائيل قرارها بنقص الأمطار التي هطلت العام الحالي، «إننا نعاني هذا العام من عجز يبلغ ٦٠٪ في بحيرة طبريا... لذا اقترحنا على الأردنيين أن نتقاسم العجز سوياً»، ويضيف مائير: «لا خيار أمامنا إلا تزويد الأردن بـ٤٠٪ من التزاماتنا»، وتزعم المصادر الإسرائيلية أن مخزون المياه في بحيرة طبرية وصل هذا العام إلى ١٦٠ مليون متر مكعب مقابل ٤٠٠ مليون هو متوسط المخزون السنوي.

الأردن الذي تبلغه بالقرار خلال اجتماع اللجنة الفنية المشتركة الخاصة بالمياه في القدس، أعلن على الفور رفضه للقرار الإسرائيلي، وانسحب وفده المشارك من الاجتماع احتجاجاً، وعلق الدكتور دريد محاسنه أمين سلطة وادي الأردن رئيس الوفد الأردني في اللجنة على القرار الإسرائيلي بأن «الاتفاقات حول المياه لا تعتمد على الطقس ولا ترتبط بالظروف الجوية والمناخية»، ومن المعروف أن الأردن يعاني أيضاً من أزمة جفاف.

وقال وزير المياه الأردني كامل محادين إنه ليس من حق إسرائيل تقليص أو خفض الحصة المقررة للأردن من المياه، لأن الاتفاق ملزم.

رئيس الوزراء الأردني الجديد عبدالرؤوف الروابدة استبعد أن يلجأ الأردن إلى الأمم المتحدة فيما إذا أصرت إسرائيل على قرارها تخفيض حصة المياه، وهو يرى أن هناك أساليب لحل الإشكالات حول تنفيذ الاتفاقات، وسنحاول أن نحصل على حقنا.

الأوساط الأردنية المختصة تتوقع أزمة مياه حادة هذا الصيف، وتقول إنها وضعت خطة لتقنين استخدام المياه من أجل مواجهة الأزمة



بحيرة طبرية

التي يتوقع لها أن تكون صعبة هذا العام بسبب تناقص هطول الأمطار إلى أقل من ثلث المعدل السنوي، ما أدى إلى انخفاض منسوب المياه خلف السدود إلى أقل من النصف، ويستهلك الأردن سنوياً ما معدله ١٠٠٠ مليون متر مكعب من المياه: ٢٥٠ مليوناً منها لأغراض الشرب فيما يذهب ٧٥٠ مليوناً منها لأغراض الزراعة، وحسب مصادر مختصة، فإن إجراءات مواجهة أزمة نقص المياه ستتجه اتجاهات ثلاثة: تخفيض الكميات المخصصة للزراعة، وتقليص حصة الفرد من مياه الشرب، والاستعانة بالمياه الجوفية والآبار الارتوازية الخاضعة في معظمها للقطاع الخاص ويبلغ عددها نحو ٢٠٠٠ بئر.

وفي ضوء التطورات الجديدة، فمن المتوقع أن تكون العاصمة الأردنية «عمان» أشد المناطق تعرضاً للمعاناة، فهي تتزود بنصف احتياجاتها من محطة مياه «زي» التي تستقبل نصف طاقتها الاستيعابية من مياه بحيرة طبرية.

وكانت العاصمة الأردنية شهدت العام الماضي أزمة مياه بعد اكتشاف تلوث مياه الشرب، والتي أكدت الدلائل أن سبب التلوث المياه القادمة من بحيرة طبرية، وقد أدت الأزمة في حينه إلى الإطاحة بحكومة عبدالسلام المجالي، كما تم تحويل كبار المسؤولين في وزارة المياه إلى القضاء، ولم تصدر حتى الآن بحقهم أي أحكام..

وتعرضت إسرائيل لهجوم قاس من الأردن زاد من نسبة المعارضين لمعاهدة التسوية والعلاقات مع إسرائيل.

وكانت «المياه» إحدى القضايا الرئيسة التي طرحتها الحكومة الأردنية لتبرير توقيع معاهدة وادي عربة واستغرق التفاوض عليها وقتاً طويلاً بسبب تشدد الجانب الإسرائيلي، القوى الوطنية الأردنية رأت في القرار الإسرائيلي الأخير المتعلق بالمياه مؤشراً جديداً على عدوانية الكيان الصهيوني وعدم اكتراثه بمصالح الآخرين واستعداده لنقض الاتفاقات والمعاهدات والضرب بها عرض الحائط في حال تعارضها مع مصالحه، وتساءلت: أين هي ثمار السلام الموعودة؟ وأين هو الرخاء الموعود..؟■

حدث في غزة.. «يوم الديمقراطية»!

محمود الخطيب

الأحكام الجائرة التي أصدرتها ما تسمى بمحكمة أمن الدولة الفلسطينية يوم الأربعاء ١٠ مارس ضد ثلاثة من جهاز المكتب الخاص وهو احد الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية اثبتت لقطاعات وافرة من الشارع الفلسطيني أن السلطة بأجهزتها المختلفة القضائية والأمنية ليست أكثر من ذراع لأجهزة الأمن الصهيونية، وقد عبر الفلسطينيون في قطاع غزة عن نفاد صبرهم بانتفاضة شعبية ومواجهات عنيفة مع الشرطة راح ضحيتها عدد من الشهداء من المدنيين إضافة إلى عشرات الجرحى معظمهم من رجال الشرطة الذين أصيبوا بحجارة جموع غاضبة من فلسطينيين كانوا يحتجون على حكم الإعدام الذي أصدرته المحكمة المذكورة ضد رائد العطار بتهمة قتل النقيب رفعت جودة في غزة الشهر الماضي، وتلقى زميله محمد أبو شمالة حكماً بالسجن المؤبد، بينما حكم على المتهم الثالث أسامة أبو طه بالسجن ١٥ عاماً مع الأشغال الشاقة.

والمجاهدون الثلاثة المحكومون على رأس قائمة بحوالي ٣٠ فلسطينياً قدمتها حكومة العدو الصهيوني للسلطة أثناء اجتماعات «واي بلانتيشن» العام الماضي لتسليمهم إليها بسبب أنشطتهم العسكرية ضد العدو الصهيوني قبل مجيء السلطة إلى غزة، وكان هؤلاء الثلاثة ينتمون إلى كتائب عزالدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس وقد نفذوا عدداً من العمليات البطولية ضد جنود الاحتلال أثناء سنوات الانتفاضة، وعند قدوم السلطة إلى غزة عام ١٩٩٤م انضم هؤلاء إلى أجهزة أمن السلطة وانقطعت صلتهم بكتائب القسام، وتنفيذاً لاتفاق واي حاول جهاز الأمن الوقائي في غزة بقيادة العقيد محمد دحلان اعتقال الثلاثة أوائل الشهر الماضي إلا أنهم تمكنوا من الفرار وحدثت مواجهة بينهم وبين قوة تابعة للأمن الوقائي من بينها الضابط القتيل، وقد أكد الثلاثة في إفادتهم بأن أياً منهم لم يقتل النقيب جودة، وأن الرصاصة أطلقت عليه من الخلف عندما كان رائد العطار يقف معه وجهاً لوجه، وأن أحد زملائه هو الذي أطلقها بطريق الخطأ، وقد أيدت إفادة الطبيب الشرعي الذي عاين جثة جودة ادعاء المطاردين، حيث أكد أن رصاصة كلاشينكوف اخترقت جسد القتيل من الظهر وخرجت من الصدر، ولم يكن أحد من المتهمين يحمل رشاشاً بل مسدساتهم العادية.

ومع ذلك تجاهلت المحكمة برئاسة اللواء فريد القطب وعضوية أربعة ضباط آخرين شهادة الطبيب الشرعي واستندت إلى شهادة أحد ضباط الأمن



رائد عطار يتحدث

الوقائي الذي زعم بأنه شاهد رائد يطلق الرصاص على النقيب جودة وجهاً لوجه ومن مسافة قريبة، واتخذت المحكمة قرار الإعدام بالإجماع، وقالت مصادر فلسطينية أن أجهزة الأمن احتجزت قبل ثلاثة أيام من صدور الحكم القاضي العميد عبدالحي عبد الواحد أحد أعضاء المحكمة الذي أعلن رفضه لسير المحكمة، وأعلن عن قناعته ببراءة المتهمين الثلاثة، وقد تم استبدال القاضي النزيه بقاض آخر حتى يصدر حكم المحكمة بالإجماع.

والحكم الصادر نهائي غير قابل للاستئناف، لكن حكم الإعدام يحتاج لتصديق رئيس السلطة الفلسطينية عرفات الذي وعد بتخفيف حكم الإعدام عن العطار والإفراج عن المعتقلين على خلفية المواجهات الأخيرة في محاولة لتهدئة التوتر والغضب الجماهيري الذي لم تشهد السلطة مثيلاً له منذ قدومها.

وعلى إثر صدور الحكم، اندلعت مظاهرات ومواجهات عنيفة أمام المحكمة بين أقارب المحكوم عليهم والشرطة الفلسطينية امتدت بعد ذلك إلى مدينة رفح ومخيمها، وأشارت تقارير صحفية إلى أن المظاهرات خرجت بشكل عفوي ولم يكن لحركة حماس ضلع فيها، وهو ما يفند أكاذيب مدير شرطة غزة غازي الجبالي الذي اتهم حركة حماس وإيران(!) بالتحريض على المظاهرات، واعتبر الجبالي في تصريح لإذاعة صوت فلسطين أن رفع المتظاهرين لرايات خضراء وسوداء «دليل واضح على أن إيران تقف وراء المظاهرات»!! وقد وصف فلسطينيون بمن فيهم مسؤولون في السلطة نفسها

عرفات يبرر عدم إمكان قيام سلطة القانون بسبب عدم توافر الأموال لتوظيف كفاءات قانونية!

ملاحظات الجبالي هذه بأنها تعبر عن وضاعة قائلها، ووصف موسى أبو صبحة عضو المجلس التشريعي الفلسطيني (فتح) الجبالي بأنه «شخصية حقيرة ولسانه يعمل أسرع من دماغه»، وسخر من هجوم الجبالي على حركة حماس قائلاً «إن الغبار الذي على حذاء الشيخ ياسين أفضل ألف مرة من وجه الجبالي»!

أهالي النقيب جودة بدورهم أعلنوا رفضهم للحكم ورأوا فيه محاولة لطمس الحقيقة، كما أعلنوا بأنهم لا يشكون في براءة المتهمين الثلاثة، وقال بيان صادر عن العائلة: «لقد بلغ السيل الزبى، فلابد من أن تكون هناك محكمة عادلة، لا محكمة هزلية تحمل في طياتها مسرحية مبرمجة هادفة إلى طمس الحقيقة»، وهدد بيان العائلة بأنهم «رفعوا الراية الحمراء، بداية لتصعيد لن ينتهي إلا بتطبيق شرع الله في هذه القضية».

بدورها طالبت حركة حماس على لسان زعيمها الروحي الشيخ أحمد ياسين الرئيس الفلسطيني بعدم تنفيذ حكم الإعدام وتقصي حقيقة ما جرى في الحادث في ضوء تقرير الطبيب الشرعي وأقوال الشهود الذين أثبتوا، باستثناء شاهد واحد من جهاز الأمن الوقائي نفسه، عدم وجود علاقة للمتهمين بمقتل النقيب جودة.

وأثناء سير المحاكمة ركز محامي الدفاع عن المتهمين على أن موكليه مطلوبون لأجهزة أمن العدو الإسرائيلي، واعتبر تصرفهم بالرد على إطلاق النار من منطلق شعورهم بالمطاردة وهو مبرر لعدم الاستجابة لأمر الاعتقال، وركز المحامي على أن ملاحقة عناصر جهاز أمني فلسطيني يجب ألا تتم عبر جهاز أمني آخر وإنما يستدعون عبر جهازهم.

وتشير توقعات المراقبين إضافة إلى معلومات ميدانية من الأراضي العربية المحتلة إلى أن المواجهات التي وقعت في قطاع غزة مرشحة للاستمرار والتصعيد في ظل إصرار السلطة على تكريس نفسها عدواً لشعبها وخادماً أميناً لأمن عدوهم، واستمرار ممارسات السلطة القمعية بحق أبنائها، وانتهاكها لأبسط حقوقهم في اليوم الذي حددته السلطة للاحتفال بما يسمى «يوم الديمقراطية»(!) إضافة إلى تجميد حكومة نتنياهو لتنفيذ اتفاق واي ريفر، ومظاهر الفساد المتفاقمة التي يتندر بها المواطنون من ابتزاز ورشاوى وإثراء غير مشروع ومصادرة أملاك المواطنين بعد احتجازهم وتلفيق تهم لهم ثم مساومتهم على التنازل عن أملاكهم مقابل إطلاق سراحهم.

تقارير المنظمات الدولية عن حقوق الإنسان في فلسطين المحتلة تؤكد على أن سجل الدولة اليهودية في انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني يبقى على سوئه أفضل من سجل السلطة الفلسطينية، وانتقدت منظمات حقوق الإنسان المحاكم الهزلية التي تقيمها السلطة لأبنائها والتي يحكم فيها قضاة جهلة على متهمين كثير منهم أبرياء دون أن تتوافر لهم فرص عادلة للدفاع عن أنفسهم، وقد اعترف رئيس السلطة عرفات بعدم وجود إمكان لإقامة سلطة القانون بسبب عدم توافر أموال لازمة لتوظيف كفاءات قانونية في الجهاز القضائي(!) ■

سيطرت الإمبراطورية العثمانية على شبه جزيرة البلقان في النصف الثاني من القرن الخامس عشر.. حينذاك كانت البلقان تضم سكاناً من النصارى كانوا في نزاع دائم فيما بينهم، وقد سيطرت الدولة العثمانية في حرب كوسوفا الأولى وحرب فارنا وبعدها حرب كوسوفا الثانية على قسم منهم من شبه جزيرة البلقان وحكمت الشعب في تلك المنطقة بنظام متسامح إلى أكبر درجة، فلم يسلكوا سبيل الصليبيين الذين استولوا على هذه الأراضي من المسلمين بحد السيف، بل إنهم على النقيض أعطوا السكان حرية الدين وأنشأوا النظام الذي من خلاله يستطيع الناس حماية معتقداتهم، وزيادة على ذلك فإن هذا النظام وفر لهم مستلزمات الحياة جميعاً.

بقلم: هارون يحيى (*)

وفي عهد السلطان سليمان القانوني الذي سيطر على شمال شبه الجزيرة بإلحاقه المجر إلى الدولة العثمانية لم تلجأ الدولة العثمانية إلى سياسة القومية أو التصفية أو تغيير الدين بالقوة أو ماشابه ذلك من سياسة الاستيعاب للآخرين.

العثمانيون - الذين رسخوا السلام والهدوء في البلقان - في ظل سياسة «السلام العثماني» وسلطة ضمان السلام» التي تحملوها على عاتقهم لم يسمحوا فقط بحرية الثقافة بين أفراد الشعب الأصليين، بل إنهم برغم الاختلافات جعلوهم يعيشون في أمان مع بعضهم البعض، فقبل وصول العثمانيين إلى المنطقة كانت الجماعات القومية والقبائل والجماعات الدينية تعيش في تناحر.

مفهوم «النظام العالمي» الذي شكل مبدأ استراتيجياً للسياسة العثمانية لم يكن هدفه فقط توسيع رقعة الإمبراطورية، لكنه في الوقت نفسه كان يهدف إلى ترسيخ النظام على هذه الأراضي، ولم يكن العثمانيون مثل المغول الذين كانوا يستولون على البلدان ثم يقومون بسلبها وحرقها وهدمها، بل على العكس، لقد حمل العثمانيون النظام والحضارة إلى كل مكان وصلوا إليه.

في ظل الإمبراطورية العثمانية وصلت البلقان - التي كانت مسرحاً للصراعات والحروب على مر العصور - إلى استقرار وهدوء دام حتى القرن التاسع عشر فقد عاش شعب البلقان: الصرب، وأهل الجبل الأسود واليونانيون والبلغار والبوسنيون والمجريون والألاهيون واليهود والغجر محافظين على هويتهم، وعمَّ السلام بينهم دون صراعات.

أنهى العثمانيون بجلبهم السلام والراحة إلى البلقان استبداد الصرب في المنطقة وحطموا أوهامهم في إقامة دولة صربيا الكبرى.

وقد عكست هذه الحقيقة كلمات «كنيزي لازار» الذي مات بعد أن مني بخسارة ساحقة أمام مراد الأول في معركة ميدان كوسوفا، وقد جعلت كلمات «لازار» التي كتبت على نصب تذكاري فوق قمم «برشتينا» تزايد عداوة وخصومة الصرب ضد الأتراك والمسلمين واضحاً جلياً.

لم ينس «ميلوسوفيتش» وباقي متعصبي الصرب القوميين الذين عاشوا على خيال قيام دولة صربيا الكبرى كلمات «لازار» فقد أقسموا على ألا يهزموا أمام المسلمين حتى يتم لهم تأسيس دولة صربيا الكبرى، ويعتبر ما حدث في البوسنة طوال أربع سنوات وما يحدث اليوم في كوسوفا أثراً واضحاً لأولئك الصرب القوميين الذين اتبعوا طريق «لازار» ولكن هناك حقيقة أخرى لهذه الكلمات وهي أن مهمة ومسؤولية الأتراك في حماية أراضي البلقان ضد اعتداءات متعصبي الصرب القوميين قبل مئات السنين مازالت قائمة حتى اليوم.

شرط السلام في البلقان

مازال الصرب اليوم وكما حدث في التاريخ القديم يلقون دعماً وتشجيعاً من قبل النصارى الأرثوذكس وعلى رأسهم الروس، ولايزال الغرب يدعم الصرب أحياناً وبشكل سري ويغض الطرف عن مجازرهم للمسلمين، ولعل أهم الأسباب لهذا أن الصرب لايزالون ولو بشكل جزئي «حراس الباب» من قبل الغرب، حراساً ضد من...؟ بالطبع ضد المسلمين والإسلام.

لقد بُعثت الاتفاقات التقليدية في البلقان من جديد، فهاهم الصرب واليونانيون يقفون في الصف نفسه كما حدث في التاريخ من قبل، وفي الجانب الآخر كوّن البوسنيون والألبانيون مع بقية المسلمين جبهة أخرى مقابلة.

وهذا يعني أن التاريخ في البلقان والبوسنة يعيد نفسه ولم يتغير سوى غياب الإمبراطورية العثمانية، وقد وقع العبء الآن على الوريث الوحيد للإمبراطورية العثمانية الممثل في تركيا لملء هذا «الفراغ الإداري»، واليوم تعتبر تسمية الصرب لكل من البوسنيين الكوسوفيين، والألبان، والمقدونيين والكروات الذين يعيشون على تلك الأراضي بالأتراك أحد أهم الأدلة التي توضح متانة العلاقة بين شعوب البلقان والأتراك.

لايوجد أي خيار آخر للمسلمين الألبان الذين يشكلون ٩٥٪ من سكان كوسوفا لحمايتهم من اعتداءات الصرب غير حصولهم على الاستقلال، ولاتعني حصول كوسوفا على الاستقلال تحت سيطرة الصرب لأن ذلك سيكون سبباً رئيساً لعدم الاستقرار في المنطقة.

ففي هذه المنطقة تقع مهام كبيرة على عاتق الأتراك، إذ يجب على تركيا كدولة مسلمة ووارثة للإمبراطورية العثمانية أن تتبنى وبشكل فعال حقوق تلك المجتمعات، وأن تحتفظ برسالتها الدينية التاريخية وكذلك تقييم احتواء البلقان الذي يعتبر فرصة استراتيجية كبيرة لها، فتركيا تعتبر امتداداً للدولة العثمانية، وهذه الحقيقة ستظل حقيقة تلازمها حتى وإن لم تجد القبول من قبل بعض الأشخاص والقوى أحياناً. ■





(*) كاتب ومؤلف تركي.

٢٣ فائزاً في مسابقة الأقصى المبارك

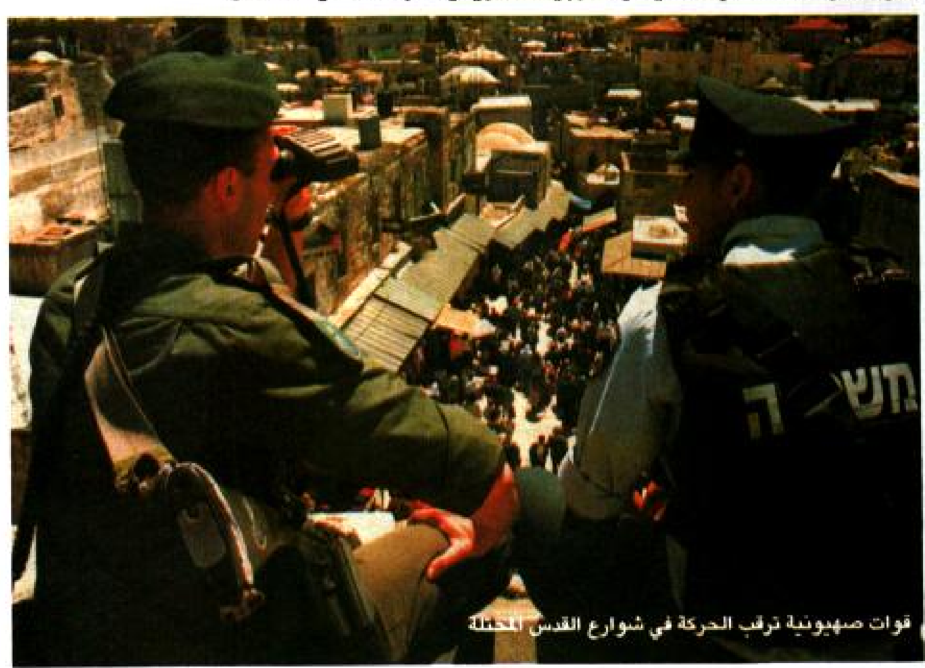


أجريت يوم الأحد ٢٦ ذي القعدة، الموافق ١٤ مارس ١٩٩٩م، عملية السحب عن كوبونات مسابقة الأقصى المبارك، التي نشرت بمجلة المجتمع على مدار أربعة أعداد في شهر رمضان الماضي، والتي رعتها المجتمع ولجنة فلسطين الخيرية.

وكانت نتيجة السحب على النحو التالي:

الفائز	الجائزة بالدولار	الاسم	الدولة	العنوان
الفائز الأول	١٠٠٠	فاطمة إبراهيم موسى	باكستان	H. 163 - Str. 44 G10 - 4 Islam Abad Tel: 297522, E - Mail: www, sharah @ hotmail, com
الفائز الثاني	٧٥٠	غادة مصطفى مخلوف حسين	مصر	المنصورة ـ تلفون: ٤٠٢٦٠١
الفائز الثالث	٥٠٠	عفاف محمد خليفة عبدالله	السعودية	رابغ ـ ص.ب: ١٧١ المملكة العربية السعودية
٢٠/١	٣٠٠	السيد عبدالعليم محمد الشريف	السعودية	الرياض ـ العينية ١١٩٢٢ مندوبية تعليم البنات، تلفون: ٤٨٩٠٠٠١/١٣٤١
٢٠/٢	٣٠٠	نجيب الله نور محمد	السعودية	الباحة ـ ص.ب: ٨٠، تلفون: ٧٢٥٣٧١٢
٢٠/٣	٣٠٠	حسن حسين الخياط	السعودية	البجادية ـ شارع الحفنة، تلفون: ٠١٦٣٤٠٢٠٨
٢٠/٤	٣٠٠	سعيد بن حمد سعيد الغامدي	السعودية	الباحة ـ إدارة تعليم البنات ـ مكتب المدير العام، تلفون: ٧٢٥٥٢٨١ ـ ٧٢٥١٧٠٧
٢٠/٥	٣٠٠	محمد مفيض الله حبيب الله	السعودية	ص.ب: ١٠٠٠٨ الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة
٢٠/٦	٣٠٠	سميرة عبدالله شكر الهاشمي	السعودية	مكة المكرمة ـ ص.ب: ٢٦٢١، تلفون: ٥٤٢٦٠٠٢
٢٠/٧	٣٠٠	فايز محمد حافظ باشا	السعودية	الرياض ـ رمز بريدي ١١٦٨٩ ـ ص.ب ١٢٠٦٩٢ ـ تلفون: ٠١/٢٤٣١٢٩٢
٢٠/٨	٣٠٠	محمد إبراهيم متولي	مصر	محافظة الشرقية ـ عزبة عمران غرب الشونة، تلفون: ٠٠٢٠٥٥٧١١٦٠٨
٢٠/٩	٣٠٠	تغريد محمود محمد محمد	مصر	محافظة الدقهلية ـ ميت غمر، تلفون: ٠٥٠/٨٨٣٨٧٢
٢٠/١٠	٣٠٠	عبدالحي عباس	الكويت	الروضة ـ تلفون: ٢٥٢٦١٤٨
٢٠/١١	٣٠٠	هناء عبدالرحمن أحمد محمد	الكويت	النقرة ـ ش قتيبة ـ تلفون: ٢٦٣١٢٦٣
٢٠/١٢	٣٠٠	إيمان خضر أبو القمصان	الكويت	الجابرية ق١ ـ تلفون: ٥٣٢٤٠٦٨
٢٠/١٣	٣٠٠	سميح عبدالرحيم الرفاعي	الكويت	النقرة ـ ت ٢٦٢٣٩٢٦
٢٠/١٤	٣٠٠	بُختية وحيد عبدالرحمن	الكويت	ص.ب ٤٣٠٩٩ ـ حولي ـ الرمز ٣٢٠٤٥ ـ تلفون: ٢٦٥٤٦٣٩
٢٠/١٥	٣٠٠	مكرم علي حسني الماحي	الكويت	جمعية الصليبية ـ ق١ ـ تلفون: ٤٦٧٩٨٣٥
٢٠/١٦	٣٠٠	أيمن الشاذلي حسن حبيب	الكويت	قرطبة ـ المعهد الديني الثانوي ـ تلفون: ٤٧٤٤٢٩٨
٢٠/١٧	٣٠٠	جاد أحمد عطية	الكويت	خيطان ـ تلفون: ٤٧٢٣٦١٤
٢٠/١٨	٣٠٠	أيمن عبدالهادي عبدالجواد	الكويت	وزارة الصحة ـ مستشفى الجهراء ـ تلفون: ٤٥٥٥٢٧٨، بيجر: ٩٢٢٥٠٣٩
٢٠/١٩	٣٠٠	أسامة محمدي محمد السيد	الكويت	الفروانية ـ تلفون: ٤٧٢١٦٠٧
٢٠/٢٠	٣٠٠	سليمان الحوالي	الكويت	النقرة ـ تلفون: ٢٦٣٢٤٩٠

زار د. عبدالرحمن العمودي القدس مؤخراً على الرغم مما يمكن أن تثيره هذه الزيارة من اعتراض في الوسط الإسلامي، وبعد الزيارة خرج بهذا التصور العملي لدور المؤسسات الإسلامية والعربية الأمريكية تجاه قضية القدس:


قوات صهيونية ترقب الحركة في شوارع القدس المحتلة

دور المؤسسات الإسلامية والعربية الأمريكية تجاه قضية القدس



بقلم: د. عبدالرحمن محمد العمودي (*)

تتخذ قضية القدس في الوقت الراهن طابعاً من الأهمية والإلحاح لا سابقة له في تاريخ الجالية العربية والإسلامية الأمريكية، وذلك راجع لدورها الأساسي في المباحثات النهائية، والتي تمر بلاشك عبر البيت الأبيض والكونجرس الأمريكي، والأثر الحاسم لهذه المباحثات في صياغة ملامح الهوية المستقبلية لهذه المدينة المقدسة، لذا فإن المهمة الملقاة على عاتق المؤسسات الإسلامية والعربية الأمريكية، مهمة صعبة وحرجة لما تحمله من مسؤولية ضخمة أمام الأجيال القادمة.

والعمل المنشود من أجل هذه القضية السامية محيط واسع الأبعاد، متعدد المسالك والصلات، وبطبيعة الحال تتشعب فيه الآراء والأفكار والمجالات، وإذا أرادت هذه المؤسسات أن ترسم خطة عمل مشتركة، فلابد لها من أن تتسم بالشمول والمرونة لتتنوع مع تنوع الاتجاهات والقناعات والحاجات المتجددة.

وانطلاقاً من قناعتي الشخصية بالأهمية العظمى لهذه القضية فقد سارعت بزيارة القدس للمشاركة في المؤتمر العام الذي عقدته جامعة القدس مؤخراً تحت عنوان «القدس الماضي، الحاضر، والمستقبل» وذلك تلبية للدعوة المقدمة من الجامعة وتلبية لنداء الواجب الوطني والإسلامي، وتلبية لحاجة المؤسسات الإسلامية والعربية الأمريكية لدراسة الوضع عن كثب ومعاينة على الطبيعة قبل وضع خطة العمل المنشودة.

ولاشك في أن المؤسسات العربية والإسلامية الأمريكية أمامها الكثير من مجالات التعاون المشترك لدعم هذه القضية، خاصة إذا اعتمدت خطة التعاون على تفعيل دور كل من المسلمين والنصارى كفريق عمل متحد وجبهة متماسكة أمام المزاعم اليهودية، فقد حان الأوان لبناء جسور وثيقة من التعاون والتنسيق بين المسلمين والنصارى لنصرة قضية القدس، ولإيصالها إلى دوائر اتخاذ القرار في الولايات المتحدة، أو بمعنى آخر «تسييس» القضية - إن صح التعبير - وإخراجها إلى حيز الشارع الأمريكي ووسائل الإعلام ودوائر صنع القرار، وهذا بالطبع لن يتحقق إلا بمشاركة الفرد العربي الأمريكي (مسلماً ونصرانياً) باعتباره جزءاً من المجتمع الأمريكي ومشاركاً في صنع قراره على الصعيدين الداخلي والخارجي، بعد تأكيد إيمانه بقدراته الذاتية وزيادة تجاوبه مع المعطيات القائمة وتطوراتها، وتوسيع فاعليته ضمن إطارها، وتعميق الحوار بينه وبين الذات وبينه وبين الثقافة الأمريكية الغربية، وذلك كله يستند إلى الدعائم التالية التي تمثل شرطاً مسبقاً ولازماً ومصاحباً للدور المنشود للجالية العربية والإسلامية الأمريكية في دعم قضية القدس - أو غيرها من قضايا العالم العربي أو الإسلامي:

- بناء شخصية المواطن الأمريكي العربي لتأكيد إيمانه بذاته وبحريته، وكرامته، وقدرته على مواكبة الحدث الراهن، والسعي نحو المشاركة الفعالة في صنعه أو الاستجابة له، سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي.
- تطوير البنى الاجتماعية والسياسية للجالية الإسلامية والعربية الأمريكية بوصفها ركن البناء، فالبناء الحضاري الإسلامي والعربي ليس كياناً مغلقاً على ذاته بل هو تفاعل دائم مع ما يحيط به في دورة متصلة من التأثر والتأثير.
- إبراز الهوية الإسلامية والعربية والمحافظة عليها، فهي مستودع الأصالة والعطاء، وكنز الخبرات والقيم، وملهم الطاقات الإبداعية، بيد أنها يجب أن تكون واقعاً متفاعلاً لا ماضياً متحجراً، وقوة دفع لا قوة جذب، ومصدر ثقة وإبداع واجتهاد لانموذج محاكاة وتقليد ماضوي صوري.
- تأكيد وثاق الوحدة بين تجمعات الجالية وزيادة أواصرها، ولاشك في أن قضية كقضية القدس ستكون بمثابة محور التآخي ونسيج الالتحام بين أبناء الجالية.

الملامح العامة للخطة

وبعد زيارتي للقدس الشريف، ولقائي عدداً غير قليل من مسؤولي ومندوبي المؤسسات الفلسطينية هناك، وزيارتي الميدانية لعدد من هذه المؤسسات، وانخراطي في سلك العمل السياسي الأمريكي، وتشاوري مع عدد كبير من أعيان الجالية العربية والإسلامية الأمريكية، اقترح بعض الخطوط العريضة والملامح العامة لخطة العمل المنشودة للجالية العربية والإسلامية الأمريكية لنصرة قضية القدس، مرحباً بمقترحات وآراء القراء الأعزاء تضافراً للجهود، وجمعاً للعقول بإذن الله.

(*) رئيس المؤسسة الإسلامية الأمريكية وأمين المجلس الإسلامي الأمريكي. واشنطن.

ويمكن إجمال أهداف خطة العمل فيما يلي:
- توعية الشعب الأمريكي بسائر شرائحه بحقيقة الاحتلال الإسرائيلي للقدس العربية.
- توحيد الجهود الدينية والسياسية للجالية الإسلامية والعربية الأمريكية لنصرة قضية القدس من خلال التأثير على وسائل الإعلام الأمريكية.
- توظيف حق التصويت والانتخاب لدى أفراد الجالية للتأثير على المرشحين السياسيين سواء في انتخابات الرئاسة أو الكونجرس أو الحكومات المحلية للولايات المختلفة.
- تشكيل تحالفات وائتلافات بين المسلمين وغيرهم في الولايات المتحدة لنصرة الحق الفلسطيني في القدس.
ويمكن توزيع مجالات العمل على تحقيق هذه الأهداف على أربعة محاور، نوجزها فيما يلي:

أولاً: المجال الإعلامي:

لايشك منصف في أن وسائل الإعلام الأمريكية عرضت صورة محرفة ومنحازة عن المدينة المقدسة كرست فيها بمبالغات مفضوحة الحق اليهودي المزعوم في مدينة القدس، مستندة في ذلك إلى الوعد الإلهي المزعوم لليهود في المدينة، وهمشت الحق الفلسطيني في المدينة ومقدساتها، بل واستمرت على هذه الوتيرة حتى بعد انطلاقة التسوية في تجاهل تام ومقصود ومدفوع الأجر، حتى جاء السيد تيد كوبل في برنامجه الشهير «نايت لاين» ولأول مرة في عام ١٩٩٦م ليطرح القضية بشكل متوازن يراعي فيه حقوق المسلمين والنصارى واليهود في المدينة، ويظهرها على أنها مدينة مقدسة عند أتباع الديانات الثلاث، إنه يتعين وبشكل ملح وطارئ على الجالية الإسلامية والعربية الأمريكية بيان الدور الخطير الذي تلعبه وسائل الإعلام في التأثير على الرأي العام الأمريكي من خلال برامجها السياسية والثقافية المتعلقة بقضية القدس، وعليه فإن الخطة المنشودة تهدف إلى تحقيق الأهداف العملية الإعلامية التالية:
- دعوة الصحافيين ورجال الإعلام لندوات ومؤتمرات متخصصة تعقد لقضية القدس لاطلاعهم على الجانب العربي والإسلامي للقضية.
- تشجيع القادرين من أعضاء الجالية، وبعض القيادات الدينية، والأكاديميين، للكتابة في القضية ونشر كتاباتهم على عدة مستويات صحفية، لتوعية الشارع الأمريكي بقطاعاته وشرائحه المختلفة.
- تنظيم حملة واسعة على مستوى تجمعات الجالية المختلفة في شتى أنحاء الولايات المتحدة للضغط على وسائل الإعلام المحلية لطرح قضية القدس وتغطيتها والتأكد من عرض الجانب الفلسطيني فيها.
- تنظيم عدد من الزيارات الميدانية إلى المدينة المقدسة لعدد من الكتاب والصحافيين والمصورين ومراسلي القنوات التلفازية والفضائية.

ثانياً: المجال السياسي:

لايخفى أن المحرك الأساسي والأهم للسياسيين الأمريكيين هو عدد الأصوات الانتخابية التي يمكن الحصول عليها، والدعم المالي لحملاتهم الانتخابية، وبالتالي فمن المستحيل أن ينجح المسلمون والعرب الأمريكان في التأثير على الدوائر السياسية فيما يخص قضية القدس دون الانخراط في العملية السياسية من تقديم تبرعات مالية للمرشحين وممارسة حق التصويت، وهذا يستدعي الانخراط في العملية السياسية على سائر المستويات وفي سائر القضايا المحلية والدولية على حد سواء، ولايخفى أن هذا يستلزم ابتداء موقفاً نفسياً شجاعاً يسعى إلى كسر حاجز العزلة والانكفاء على الذات، والانطلاق إلى حوار الكلمة ومحاربة السلبية والاتكالية والهروبية على اختلاف نماذج التعبير عنها.
ومن الخطوات العملية التي يمكن السعي نحوها في المجال السياسي ما يلي:
- تشكيل لجان تسمى «لجان القدس» في سائر الولايات الأمريكية، تسعى للقاء ممثلي كل ولاية في الكونجرس وفي البلديات المحلية ووسائل الإعلام والكنائس الأمريكية بشتى اتجاهاتها، وذلك لطرح قضية القدس وزيادة الوعي حول حقائقها المطموسة أو المشوهة بفعل اللوبي الصهيوني.
- تنظيم زيارات ميدانية للقدس الشريف لعدد من أعضاء الكونجرس ومساعديهم للاطلاع على حقيقة الأمور في أرض الواقع، ولقاء عدد من المسؤولين الفلسطينيين في القدس.

من المهم إخراج قضية القدس إلى حيز الشارع الأمريكي ووسائل الإعلام ودوائر صنع القرار

- الدعوة لمسيرة «المليون شخص» من أجل القدس في واشنطن العاصمة من خلال لجان القدس بعد استكمال بناء الجسور مع المؤسسات والجمعيات الأمريكية المحلية في سائر الولايات، إضافة - بالطبع - إلى المؤسسات العربية الأمريكية.

ثالثاً: المجال الديني:

إن هذا المجال يستدعي عملاً خاصاً ومكثفاً ونوعاً من الإيضاح التحليلي خاصة في ظل عواصف العصر الفكرية واختلاط الأفهام والأفكار، وما تحاول الأصابع الصهيونية إثارته من فرقة وتباعد بين المسلمين والنصارى داخل وخارج الأرض المحتلة.
إنه بإمكان علماء الدين من المسلمين، ورجال الدين النصارى - إذا ما أحسن إعدادهم وتزويدهم بالمعلومات اللازمة - تحريك جموع غفيرة من أتباعهم ومحبيهم لتأييد الحق الفلسطيني في القدس، وإن ظهورهم (أي القيادات الدينية) بمظهر الفريق الساعي لتحقيق هدف نبيل مشترك، سوف يكون له أكبر الأثر في صد المحاولات الصهيونية الساعية لتفريق الصف الفلسطيني والعربي والإسلامي.
ومن الخطوات العملية التي يمكن اتخاذها في هذا المجال:
- يقوم أسقف القدس بإرسال رسالة إلى بابا الفاتيكان يحثه فيها على دعوة الكنائس الكاثوليكية في أمريكا لدعم الحق الفلسطيني في القدس، وكذلك يفعل الأسقف الإنجليكاني وباقي المذاهب.
- يقوم المجلس الإسلامي الأمريكي بالدعوة إلى والإشراف على تأسيس لجنة خاصة مشكّلة من قيادات دينية مسلمة ونصرانية، تتخصص في دعم قضية القدس ونشر الوعي حولها لدى أتباعهم ومحبيهم من جموع المؤمنين في سائر أنحاء الولايات المتحدة، وقد تم هذا بالفعل، وأنشئت «اللجنة الأمريكية من أجل القدس» وتم تعيين ضابط اتصال أمريكي للإشراف على عملية التنسيق مع الكنائس الأمريكية والمؤسسات الأمريكية النصرانية المختلفة بغية بدء حملة التوعية الشاملة للجالية النصرانية ودورها المنشود تجاه قضية القدس.
- العمل على حث المراكز الإسلامية والكنائس والمؤسسات العربية الإسلامية والنصرانية المختلفة لترتيب رحلات وزيارات منظمة لمدينة القدس، للتعرف عن كثب على حقيقة الأمور والتواصل مع إخوانهم الفلسطينيين هناك، والاطلاع على معاناتهم تحت الاحتلال الصهيوني.
ونحن على علم ببعض الفتاوى التي تحرم على المسلمين والعرب زيارة القدس وهي تحت الاحتلال لما في ذلك من اعتراف غير مباشر بالسلطات الإسرائيلية وبالدولة العبرية وسيادتها، بيد أننا نعتقد أن زيارة المدينة المقدسة ضمن هذه الحملات المنظمة، وبالتعاون الوثيق مع المؤسسات الفلسطينية هناك، ورسم برنامج زيارة مدروس وذي أهداف واضحة ومخطط لها مسبقاً، سوف يكون له - بإذن الله - منافع عظيمة تفوق ما قد يقع من ضرر، ولعل الأمر (عدم الزيارة) يصدق على الشخصيات المرموقة والرموز السياسية والدينية أكثر منه على عموم الجالية (خاصة المغتربة منها) وبالشروط والهيئة المذكورة آنفاً من إعداد وتنسيق وتعاون مع الهيئات الفلسطينية بالداخل.
وفي هذه الزيارات دعم لفلسطيني الداخل وزاد صمود أمام محاولات الاستيعاب والاحتواء الإسرائيلية.

رابعاً: المجال الأكاديمي:

يفتقر عدد كبير من الأكاديميين الأمريكان إلى الحقائق العلمية الأكاديمية الصحيحة حول قضية القدس، بل إن عدداً كبيراً منهم لايعرف طريقه نحو المصادر الأكاديمية المتوافرة في القضية، ويعتمد في كثير من تحليلاته وأحكامه وتصوراته على المصادر الصحفية والإعلامية، وعليه فإنه يتعين علينا - كجزء مكمل لخطة التوعية الشاملة لسائر شرائح المجتمع - أن ننشط في هذا المجال على التو، والحقيقة أنه يوجد في الوقت الراهن عدد من المعاهد والمؤسسات الأكاديمية الأمريكية المساندة أو المتعاطفة مع الحق الفلسطيني، بيد أننا نحتاج إلى جهود مركزة ومنظمة لاستثمار هذه المواقف ونشرها وبثها وإتاحتها كمصادر ومراجع في الأوساط الأكاديمية.
ومن الخطوات العملية التي يمكن اتخاذها في هذا المجال:
- توجيه دعوة عامة لسائر الأكاديميين العرب

والمسلمين الأمريكان للدفاع عن قضية القدس في كتاباتهم ومحاضراتهم وندواتهم ومؤتمراتهم المتنوعة.

- دعوة الأكاديميين الأمريكان لزيارة الجامعات الفلسطينية للمشاركة في ندوات ومؤتمرات، ثم زيارة أرجاء المدينة المقدسة.

- إعلان يوم عام موحد لقضية القدس في سائر الجامعات والكليات الأمريكية.

- تنظيم مناظرات علمية بين الطلاب العرب والمسلمين من جهة وبين الطلاب اليهود من جهة أخرى.

دور الفلسطينيين داخل القدس

إثر زيارتي للمدينة المقدسة، ولقائي عدداً من مسؤولي الجمعيات والهيئات والمؤسسات الفلسطينية المختلفة هناك، والاستماع إلى آرائهم وتوجيهاتهم، والاطلاع على قدراتهم واستعداداتهم، والتعرف على احتياجاتهم ومطالبهم، يمكن القول إن الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه المؤسسات غاية في الأهمية والحساسية في مساعدة مؤسسات الجالية العربية والإسلامية والأمريكية في حملة التوعية الشاملة لنصرة الحق الفلسطيني في القدس الشريف، ويمكن إيجاز بعض جوانب هذا الدور فيما يلي:

- تزويد المؤسسات الإسلامية والعربية الأمريكية بالمعلومات الميدانية الحديثة المتجددة ذات العلاقة بالقضية أولاً بأول، حيث سيكون لهذه المعلومات أهمية خاصة في تزويد وسائل الإعلام الأمريكية بما تحتاجه.

- تزويد المؤسسات الإسلامية والعربية الأمريكية بالوثائق ذات العلاقة والتي يمكن أن تدعم موقفها في نصرة قضية القدس لدى دوائر اتخاذ القرار.

- التعريف بالصعوبات والتحديات والتهديدات التي يتعرضون لها من قبل سلطات الاحتلال أو الجماعات اليهودية المتطرفة.

- إيفاد وفود دورية لزيارة الولايات المتحدة للقاء المسؤولين والسياسيين ووسائل الإعلام.

- تأسيس مؤسسات سياحية متخصصة ذات فروع في الولايات المتحدة تشرف على تنظيم رحلات سياحية للشعب الأمريكي بكل طوائفه وشرائحه لزيارة القدس فلا يخفى دور الزيارة الميدانية في تكوين الانطباعات الراسخة، وقد غير عدد من السياسيين الأمريكان انطباعهم بعد زيارتهم للمناطق العربية ولقائهم بعض مسؤولي المؤسسات العربية هناك، فمن المعلوم أن المؤسسات اليهودية تنظم عدداً هائلاً من الرحلات السياسية ذات الأهداف السياسية والإعلامية الموجهة، وتغفل بقصد سائر المزارات والمعالم العربية للمدينة.

هذه بعض الانطباعات والتطلعات التي تكونت ونمت على أثر زيارتنا للقدس، وتعاملنا مع القضية عن كثب في الولايات المتحدة، نسأل المولى عز وجل أن يلهمنا الصواب ويعيننا على التزامه، ويجنبنا الخطأ ويعصمنا من الوقوع فيه، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.■

لم يسمعوا بالإسلام أبداً.. ما دورنا تجاههم؟

مانشستر: مجدي محمد عقيل(*)



مسلمون في بريطانيا

تأخرت السفينة التي كان من المفروض أن تنقلنا من ميناء بلفاست في ايرلندا الشمالية إلى الساحل البريطاني بسبب سوء الأحوال الجوية وارتفاع الموج في البحر الأيرلندي.. مما جعلنا نصل متأخرين عن موعد القطار الذي سينقلنا إلى جنوب بريطانيا لأكثر من ساعتين.. فقامت الشركة صاحبة السفينة بإحضار حافلة تنقلنا من الميناء إلى اقرب مدينة بها محطة قطارات حيث يتوجه كل راكب للوجهة التي يريدها.

وحدث أن صعد للحافلة مجموعة من الفتيات دون العشرين ترافقهن مشرفة عليهن حيث امتلات المقاعد بهن ولم يبق إلا واحدة منهن، حيث جاءت وجلست في الكرسي الوحيد الشاغر بجواري، ولما كانت ملامحي توحي بأنني غير إنجليزي فقد سألت السؤال المعتاد بين الغرباء في بلاد الغربة: «من أي البلاد أنت؟» فقلت: «من فلسطين» لم افاجأ برد الفعل فقد لاحظته عشرات المرات مع عشرات الأشخاص الذين قابلتهم، ولم يسمعوا بفلسطين من قبل، فقد طغى اسم إسرائيل على اسم فلسطين البلد الحبيب.. بلد المسجد الأقصى المبارك.. ولكن كانت الصدمة عنيفة وقاسية، بل ومؤلمة عندما قلت لماري - وهذا اسمها - أنني مسلم، ففغرت فاها، وقالت: «ماذا تعني كلمة مسلم؟!».

قلت: أنا أدين بالإسلام كما تدينين بالنصرانية، فالإسلام دين سماوي وهو آخر الأديان السماوية»، وشدهت، فقد تبين لي أنها لم تسمع بالإسلام لا اسماً ولا ديناً لا من قريب ولا من بعيد.. وأخذت أشرح لها شيئاً مختصراً عن الإسلام وعن الرسول محمد ﷺ بأسلوب مبسط يناسبها.. ولاحظت أن صاحباتها اللواتي يجلسن قريباً منها كن ينصتن باهتمام بالغ، ولما سألت عن أصلهن وأحوالهن عرفت أنهن مجموعة من الفتيات من الأرجنتين في أمريكا الجنوبية جئن لبريطانيا لدراسة اللغة الإنجليزية لمدة قصيرة.. وامتد الحديث عن الإسلام حتى طلبت الحصول على نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم من جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة وأيرلندا التي أعطيتها عنوانها.

وللقصة هذه دلالة خطيرة، وهي أننا - نحن المسلمين - لم نستطع حتى الآن تبليغ دعوة الله لجميع الناس.. برغم سهولة الاتصال في عصر القنوات التلفازية عبر الأقمار الصناعية، وعصر الإنترنت، ومازال الكثير من البشر في مناطق من العالم ينتظر أن تبلغه دعوة الإسلام.. وسنسأل عن هذه المهمة يوم القيامة والله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة: ٦٧) فإذا كانت هذه الفتاة، التي تعيش في بوينس إيرس العاصمة لدولة عدد سكانها ٣٤ مليون نسمة وفي مستوى جيد من التعليم والحياة المدنية، فما بالك بسكان الأرياف والقرى في مثل هذه البلاد.. برغم أن الأرجنتين بها عدد كبير من أبناء الجالية المسلمة وبالذات من الدول العربية خاصة سورية، ولبنان، ولكن يبدو لي أنها تحتاج إلى التركيز على نشر الدعوة وسط الجماهير وليس النخبة فقط، وإنني شخصياً لا أعرف تفاصيل كثيرة عن وضع الجالية المسلمة في الأرجنتين، سوى أن رئيس الجمهورية (كارلوس منعم) هو سوري الأصل ترك الإسلام واعتنق النصرانية حتى يصبح ترشيحه للرئاسة دستورياً.

ما دور المساجد والجمعيات والمراكز الإسلامية في الغرب؟

هل الدور ينحصر في أداء الشعائر الإسلامية، والحفاظ على أبناء الجالية المسلمة فقط؟ أم أن هناك واجباً آخر لايقل أهمية عن الدور المذكور وهو: توطين الدعوة، ونشر الإسلام بين غير المسلمين؟

إن الواقع يعكس خيبة أمل كبيرة، ففي بريطانيا وحدها حوالي ألفين من المساجد

(*) رئيس جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة وأيرلندا.

والمراكز الإسلامية، فضلاً عن آلاف الجمعيات والمؤسسات الإسلامية الأخرى فلو افترضنا أن كل واحد من هذه المساجد والمراكز ركز عمله في سنة من السنوات على جانب نشر الدعوة بين غير المسلمين.. وأدخل شخصاً واحداً للإسلام كل شهر، فبعد مرور سنة واحدة سيكون لدينا ٢٤,٠٠٠ مسلم جديد، بعد عشر سنوات سيكون عندنا حوالي ربع مليون مسلم جديد بخلاف ذرياتهم، ومن المعروف أن المسلم الجديد له تأثير على أبناء جنسه أكبر بكثير من المسلمين الوافدين.

والتجربة ليست مستحيلة ولا صعبة.. ففي مدينة مانشستر توجد مؤسسة اسمها مؤسسة الشباب المسلم (Muslim Youth Foundation M.Y.F) ليس فيها من الموظفين إلا اثنان، وتقوم هذه المؤسسة بإرسال شبابها كل يوم سبت وهو يوم عطلة إلى (مركز ارنديل) وهو أكبر مركز تسوق في وسط المدينة ويضعون طاولة صغيرة عليها أنواع مختلفة من النشرات التي تعرف الإسلام، وكل من له رغبة في تعرف الإسلام يأخذ ما يريد من النشرات ويمشي، وأحياناً يسأل بعض الأسئلة عن الإسلام.. ولايستطيع الشباب الإجابة عن جميع الأسئلة فيحيلونهم على عنوان المؤسسة.

ويبدأ البعض منهم في الاتصال أو الحضور بنفسه إلى المؤسسة وهكذا يتم التعريف بالإسلام والنتيجة تكون واحدة من أربع:

١ ـ ألا يعير الموضوع التفاتاً، وهم الغالبية فهم غير مهتمين بالدين بسبب الانفصام التام بين الدين والدولة وكرههم لتسلط رجال الدين في العصور الوسطى وهؤلاء نكون قد أعذرنا أمام الله سبحانه وتعالى بأن بلغناهم.

٢ ـ أن يأخذ النشرات مجاملة ثم ينسى الموضوع بمجرد وصوله إلى المنزل وهم كثير.

٣ ـ أو يهتم بالموضوع ويقرأ ويتعرف الإسلام فإما أن يشرح الله صدره ويصبح من الفئة الرابعة، وإما يأخذ الموضوع على أنه زيادة في الثقافة العامة والمعارف الدينية.

٤ ـ والفئة الأخيرة وهي قليلة، فهي التي يشرح الله صدرها للإسلام ويأتي للمؤسسة ويفهم الدين بعد عدة لقاءات ودورات في العلوم الإسلامية البسيطة والأساسية.

وما أود قوله في هذا المجال هو إعطاء هذا الموضوع حقه من العناية بطريقة منظمة وبسيطة، مع مراعاة ظروف كل بلد على حدة بعد دراسة واقعية لظروف البلد والجالية المسلمة هناك، واختيار الأساليب المناسبة لتبليغ الناس دعوة الله سبحانه وتعالى.

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) ﴾ (النحل) ■

المصيبة الكبرى للأمة في تفرقها

بقلم: د. محمد علي الهاشمي (*)

ما أصيبت أمة العروبة والإسلام بمصيبة أكبر وأفدح من مصيبتها بتكريس الدولة القطرية بين شعوبها، وبعدها عن روح الاتحاد والتقارب ورص الصفوف، فمنذ عقد معاهدة سايكس بيكو التي أفلح فيها الاستعمار الإنجليزي والفرنسي بتقسيمنا إلى دويلات إثر سقوط الخلافة الإسلامية، وخضوع الأقطار العربية للانتداب الإنجليزي والفرنسي، لم تر هذه الأقطار يوماً أحست فيه بعافية، حتى بعد خروج المستعمر من تلك الأقطار.

ذلك أن الاستعمار كرّس فيها مفهوم الدولة القطرية، وعمل على ترسيخ هذا المفهوم في نفوس الزعماء والقادة الذين آلت إليهم مقاليد السلطة في تلك الأقطار، حتى أصبح الهم الأكبر والشاغل الأعظم التفاني في المحافظة على هذا الكرسي، الذي يضمن السيادة والاستعلاء والرفاهية والتفرد في الحكم، ولايعبأ أحد بعد ذلك بوحدة الأمة وتكتلها.

وبدل أن تكون الأمة مجتمعة في كيان واحد كبير قوي، أصبحت دولاً متفرقة مفككة ضعيفة متخلفة، وهذا مايرضي الأعداء كل الرضا، ويرضي الحكام الدكتاتوريين ماداموا هم على رأس السلطة، يجمعون حولهم المنتفعين، ليحموهم ويحققوا لهم البقاء والاستمرار.

وتزداد المأساة عمقاً وفداحة حين يبتلى القطر بحكم عسكري ظالم، ذلك أن الحاكم الدكتاتور الظالم لا هم له إلا التنكيل بكل معارض يفتح فمه بنصيحة يسديها إلى قومه وبلاده، ولذلك لاترى في مثل تلك الأقطار المنكوبة بحكم فردي متسلط إلا مصادرة الحريات، وكمّ الأفواه، وتعطيل الشورى وتزييف الحقائق، وهذا كله يستتبع الضعف والتخاذل، والتخلف على الصعيد الداخلي والصعيد الخارجي.

فعلى الصعيد الداخلي لايمكن لقطر صغير، تمكن فيه نظام مستبد، يقرّب المنتفعين ليصفقوا له ويهتفوا بحياته، ويبعد المخلصين الناجحين، وهم البناة الحقيقيون للأوطان، لايمكن لمثل هذا القطر أن تزدهر فيه الحياة الاقتصادية والاجتماعية، بل إن أصحاب العقول والكفاءات يهاجرون من هذا القطر، إذ لايجدون فيه مجالاً لإبداعاتهم وخدماتهم النافعة، لأنهم ليسوا من أنصار الحاكم، والجاليات العربية والإسلامية في الغرب التي نراها في نماء مستمر أكبر دليل على سوء الأوضاع في الدولة القطرية في عالمنا العربي والإسلامي.

ولو أن هذه الأقطار التي وضعت فيما بينها حدوداً وسدوداً انفتح بعضها على بعض، وحمل شيء من خيرات كل قطر إلى جواره، وتم تبادل المنافع والخيرات فيما بينها لازدهر الاقتصاد، وعمّ الرخاء، وشاع الخير، وعاد على جميع الشعوب بالغنى، والقوة، والرفاهية.

أما على الصعيد الخارجي، فواضح لكل ذي عينين أن ما أصاب أمتنا في هذا العصر، ولايزال يصيبها من مصائب، ما كان ليحلّ بها لو أن أقطارها المتباعدة المتفرقة التقت في شكل من أشكال الاجتماع والاتحاد، وواجهت المشكلات والنوازل التي تحلّ بساحتها بكيان موحد قوي كالبنيان المرصوص، يشدّ بعضه بعضاً، كما جاء في الهدي النبوي الحكيم.

لو كانت أمتنا مجتمعة في كيان واحد قوي في شكل من أشكال الاتحاد، لما حلّ بنا ما حلّ في فلسطين، من تلقي لطمات الإهانة التي اعتدنا على تلقيها كل يوم من الصهاينة وحلفائهم، ولما هرول البعض مسارعاً في صلح، يرضي العدو، ويضيع الحقوق.

لو كانت أمتنا معتصمة بحبل الله غير متفرقة لما حدث الاعتداء على الكويت الذي جرّ على الأمة الويلات، فأهدر مئات المليارات من رصيدها القومي، وجلب إلى المنطقة، القوات الأجنبية، للحماية من الجار المعتدي المتربص، ولما سمعنا تصريحات الحليف الأجنبي بأنه ملزم بالدفاع عنها!.

لو كانت أمتنا كياناً واحداً قوياً لما حصلت مشكلة الأكراد الذين توزعوا في أربع دول، في تركيا وإيران والعراق وسورية، ولما ارتفعت أصواتهم تطالب بالحكم الكردي القومي الانفصالي.

ولقد قالها ممثلهم منذ أيام: «لو أننا كنا نعيش في ظل حكم إسلامي، تظلله أخوة الإسلام لما قمنا بثوراتنا مطالبين بالانفصال، ولقد كنا في ظل الحكم العثماني راضين آمنين، حتى جاء الاستعمار، ووزعنا على دول أربع، تنادي كل دولة بقوميتها، وتحرم علينا المناداة بقوميتنا! أقيموا اليوم حكم الإسلام لنعيش بينكم آمنين، ونتنازل عن دعوتنا إلى الانفصال».

ونسوق القول نفسه في المشكلات الأخرى التي تعانيها أمتنا كالتي في كشمير والبوسنة وكوسوفا، والعراق وغيرها من الأقطار.

لقد أدى تكريس مفهوم الدولة القطرية في نفوس زعماء العرب والمسلمين وقادتهم إلى هذا الواقع المرير الذي تعيشه أمتنا، فقر، وقصور، وتخلف على الصعيد الداخلي، وضعف وامتهان على الصعيد الخارجي.

والعجيب أن العالم من حولنا يسير كله نحو الوحدة والتلاقي والتعاون والتكتل، كما نشهد في الاتحاد الأوروبي، ونحن لانزال نراوح في مكاننا لانفكر في خطوة إلى الأمام نحو اتحاد يخرجنا من هذه الفرقة المقيتة، وينتشلنا من هذا الواقع الذليل، في عصر أصبح العالم فيه قرية صغيرة، ولم يعد للدول الصغيرة فيه مكان.■

(*) أستاذ الدراسات العليا في كلية الآداب للبنات ـ الرياض.



ملاحظات حول واقع مصر السياسي ومستقبلها



د. سيد دسوقي حسن (*)

هناك شهادتان سائدتان: شهادة تقول إن الهيكل السياسي المصري يمكن تلخيصه في حكم الفرد. صلح هذا الفرد أو استبد، وشهادة تقول: إن مصر يحكمها نظام ديمقراطي وتعيش على تعددية سياسية.

أما شهادتنا، فتتلخص في أن القرار في مصر طيف متعدد الألوان، وأن في مصر مجموعة من المؤسسات الحاكمة ـ فعلياً ـ تنتهي في قمتها برئيس الجمهورية، ومعظم ـ وليس كل ـ العاملين في هذه المؤسسات يصعدون فيها بما اكتسبوا من مهارات في تخصصاتهم المختلفة، وما تواتر عنهم من سمعة.

وفي داخل هذه المؤسسات هناك مجالس تحكمها الشورى ـ بشكلها ـ في عملها ولا يمكن فرض القرار عليها من خارجها وبرغم أنف أصحابها. بل إن كثيراً من الناس عندما يريدون أن تمضي الأمور وفق أهوائهم يشكون من صرامة هذه المجالس ويلعنون رفيق الوطنية المصرية السيد «الروتين». صحيح أن هذا السيد كثيراً ما نشقى به ولكنه من أدواتنا الحضارية التي تؤدي دوراً لا يمكن إنكاره في حفظ القرار بعيداً عن أهواء الناس في الداخل والخارج.

ومؤسسات الرئاسة تؤثر في هذه المؤسسات بطرق إدارية متعددة وأهمها طريق اختيار القيادات. وهذا الطريق يؤثر تأثيراً بطيئاً في عمل المؤسسة المعنية. وأحياناً ترى السلطة أنها لن تنتظر هذا التأثير البطيء، فربما أنشأت مؤسسات بديلة وتركت الأخرى للزمن يهلكها بالموت البطيء.

والحزب الوطني ليس حزباً على غرار الأحزاب الغربية وإنما هو مؤسسة من مؤسسات الدولة، مؤسسة تجمع فيها رصيداً شعبياً تصنع منه برلمانها ومهرجاناتها، ولذلك لم يستجب الرئيس مبارك للنداءات الكثيرة التي ألحت عليه ألا يرأس الحزب الوطني ويصبح رئيساً لكل الأحزاب المصرية، فالرجل يدرك تماماً وضع الحزب في الدولة وأوضاع الأحزاب الأخرى.

حين فكرت الدولة في التعددية في أيام الرئيس السادات ـ عليه رحمة الله ـ لم تفكر فيها بالطريقة الغربية، وإنما أرادت أن تكون هناك مجموعة من المنابر يتحاور في أروقتها مثقفو الأمة حتى تستفيد الدولة بهذا الحوار ويثري توجهاتها السياسية.

ثم شاءت الدولة في عهد الرئيس مبارك أن تجعل بعض هذا الحوار داخل البرلمان فسمحت بنسبة تدخل البرلمان وأطلقت العنان للتنافس الحر في النقابات ونوادي التدريس؛ وهذه وتلك معاقل للمهنيين والمثقفين، وكان نصيب حركة الإخوان المسلمين (التي لا تتمتع بحزب رسمي) نصيب الأسد، حيث حصدت جل مقاعد السباق المرسوم.

وبدا لحركة الإخوان ومن حولها من الأحزاب أنهم في سباق حر للوصول إلى سدة الحكم، ولم يقرأوا رسالة الدولة لهم بالطريقة التي أرادتها لهم. ولقد كان للرئيس مبارك تصريحان مهمان لم تصغ لهما أفئدة شيوخ الحركة وشبابها. في حديثه مع مراسل «الفاينانشيال تايمز» قال الرئيس: «انضممت للإخوان المسلمين وأنا شاب صغير، وكان في قريتنا رجل صالح يعلمنا الأخلاق الحميدة والقيم الرفيعة والمبادئ السامية، ثم تركتهم بعد ذلك عندما رأيتهم يتوجهون للسياسة». فالرجل يرسل رسالة في منتهى الدقة للحركة الإسلامية، حيث يؤكد أن دورهم في خلق جيل يتمتع بالأخلاق الحميدة والقيم الرفيعة والمبادئ السامية هو الدور المطلوب، وأما السياسة فلها مسالك أخرى، وهو نفسه الذي تركهم من أجل انشغالهم كحركة إسلامية بالسياسة وضعه الله في أعلى منصب سياسي في الدولة، جاءه ذلك من خلال القنوات الواقعية التي ارتضتها الدولة المصرية لنفسها في صناعة قادتها وزعمائها، أي جاءته من خلال عصبية الدولة وليس من خلال عصبية المجتمع.

وأما التصريح الثاني فكان أيضاً لصحفي لبناني أثناء الانتخابات الأخيرة حيث قال: «إنه لا مانع لديه أن يدخل الإخوان المسلمون كأفراد الانتخابات ولكن ليس كتنظيم أو جماعة». والعجيب أن هذا كان رأي الإمام الشهيد حسن البنا في الأربعينيات كما نقله لي الباحث النابه الدكتور إبراهيم البيومي غانم.

على كل حال قررت الدولة في وقت لاحق عندما بدا لها أن الأمر قد تجاوز خطوطها الحمراء أن توقف التجربة تماماً سواء في عالم السياسة أو في العمل الأهلي في النقابات والنوادي، بدا لها أن توقفها حتى حين. وكل ما حدث من تشريعات نقابية ومن محاكمات عسكرية ومن تدخلات أمنية يقع في إطار خوف الدولة من أن تفلت الأمور من الحدود المرسومة وخاصة في ظل حصار دولي يتربص بمصر من كل جانب.

وأنا مع الدولة في أن التغييرات الهيكلية في نظام الحكم ينبغي أن تكون وفق استراتيجية بعيدة المدى وأن تتم تدريجياً وبمعدل مناسب يضع نصب

(*) أكاديمي وكاتب مصري.

أعيننا الخاطر المحدقة بنا من كل جانب. وهذا أمر شديد الأهمية، وقد تعرض له المستشار طارق البشري في كتابه القيم «ماهية المعاصرة»، حيث يذكر أن السلطان محمود الثاني استطاع أن يقضي على الإنكشارية التي كانت تمثل الهيكل العسكري العثماني وقضى معها على فرق البكتاشية الصوفية والتي كانت تمثل الرصيد الشعبي والديني للانكشارية في الدولة العثمانية. ولكن ترتب على ذلك في خمس السنوات التالية أن استولت روسيا على العديد من المناطق والأقاليم، وأجبرت السلطان على توقيع صلح أكرمان في عام ١٨٢٦م. كما أجبرته في عام ١٨٢٩م على توقيع اتفاق تنفتح به الدولة العثمانية أمام الروس - ناحيتي القوقاز والدانوب. هذا كله من الشمال. وفي عام ١٨٢٧م وقعت كارثة نفارين باليونان، وتحقق بها ضرب القوة البحرية للدولة العثمانية. واضطر السلطان لقبول طلبات الأوربيين بشأن استقلال اليونان. هذا من جهة الغرب.

وبدأ محمد على حملته على الشام في عام ١٨٣٠م واستطاع أن يستخلص أرض الشام لنفسه من السلطان، من جهة الجنوب، وأعلن داود باشا والي العراق العصيان في سنة ١٨٣٠م من جهة الشرق. واحتلت فرنسا الجزائر في سنة ١٨٣٠. وفضلاً عن ذلك، فإن ضرب الانكشارية والبكتاشية - حسبما يذكر مؤرخون أوربيون - أزال الحواجز أمام دخول الخبراء الأوربيين، واتصالهم الحر لإحداث تغيير جذري في الدولة.

ويستطرد الأستاذ طارق معلقاً: «هذا مثل واضح لما يمكن أن يترتب على إجراء أريد به الإصلاح وضرب ما يعتبر قديماً بالياً ويقف عقبة في وجه الإصلاح، لأنه ترتب عليه صدع في بنية الدولة أو المجتمع، وخاصة أن الإصلاح كان يتم «تحت خط النار».

وليس تدمير القديم مما يفضي تلقائياً إلى فتح الطريق للإصلاح والنهوض المرجوين، ولا إدخال نموذج إصلاحي، مما يفضي حتماً إلى ذلك. وتظل العبرة في فاعلية الإجراء المتخذ بقياس أثره في السياق السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي القائم». (طارق البشري - ماهية المعاصرة)

ومنهج التدرج في إحداث تغييرات هيكلية في المجتمع سواء في عالم السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد هو من السنن الحضارية التي نتعلمها من القرآن الكريم ومن التطبيق الراشد له في عهد النبي الخاتم ﷺ وخلفائه الراشدين. وكما كتبت في مقال سابق: إن الحفاظ على الهياكل الحضارية في الدولة هو من مقاصد الشريعة الإسلامية، وهو عندي مقدم على المقاصد الخمسة الشهيرة للشريعة وبخاصة في عصرنا الحاضر لأنه بدون تحقيق هذا المقصد لن نستطيع الحفاظ على المقاصد الأخرى».

والآن وقد فصلت شهادتي عن الواقع المصري كما تصورته وفقهته، فما الحل للخروج من هذا الكهف؟

أما الخروج الاستراتيجي مما نحن فيه فيحتاج إلى نظر بصير وبحوث متعددة، ولقد أدليت بدلوي في ورقة نشرت في بعض المجلات العربية وكذلك في كتابي: «دراسة قرآنية في فقه التجديد الحضاري»، وكان عنوان الورقة «اقتراح لهيكل شورى تشريعي في الدولة: نموذج لمنهج تفكير إسلامي». أما الخروج الآني في ظل القيود الداخلية والخارجية والتي نرجو أن نتجاوزها بسرعة نحو الهدف الهيكلي الشوري الاستراتيجي.. أما هذا الخروج الآني فنقترحه في مجموعة من الإصلاحات الجزئية البسيطة التي تمثل أقل ما يطمح إليه كل وطني مخلص.. هذا أو الطوفان، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: في ميدان العمل السياسي

التقسيمة الحالية للعمل السياسي بين حزب الدولة (الشهير بالحزب الوطني) وأحزاب المعارضة تقسيمة ضيزى. فالحزب الوطني يتحرك في كل مراكب الدولة ويحتكر كل أجهزة المعلومات. وفي المقابل لا تملك أحزاب المعارضة الحقيقية منها والوهمية مصادر للمعلومات. فهي أحزاب بلا شعبية فقيرة شبه معدمة فمن أين لها أن تنفق على الحصول على المعلومات ودراستها؟ وفي ظل غياب المعلومات تبدو الآراء مسطحة ومتخلفة وعبيطة. ولذلك أقترح أن نعود إلى فكرة المنابر داخل حزب الدولة وننسى فكرة الأحزاب السياسية التي تقوم بدور المعارضة في الديمقراطية الغربية. ذلك حتى يتاح لكل المهتمين بالعمل السياسي نفس الإمكانات التي يتيحها حزب الدولة لأعضائه، وكذلك حتى تخاطب هذه المنابر نفس الجمهور الذي يخاطبه المتنفذون في حزب الدولة.

وكل ذلك يحتاج إلى تصميم برنامج للتعايش السلمي والبنّاء لكل المنابر داخل حزب الدولة. أما تغيير هذا الهيكل إلى هيكل مختلف، فكما أسلفنا يحتاج تصوراً مستقبلياً وتغييراً تدريجياً. ولقد وضعت تصوراً لهذا في كتابي «دراسة قرآنية في فقه التجديد الحضاري»، وهو تصور مقترح قد يأتي غيري بخير منه.

ثانياً: في ميدان العمل الإسلامي الجماهيري

نتيجة حتمية للهواجس السياسية عند الدولة فقد سعت أجهزتها لمجموعة من الإجراءات القاسية التي نالت من حرية العمل الإسلامي بل وتجاوزت الخطوط الحضارية الحمراء، وأصابت الكثيرين بالحيرة، حيث خلطت الدولة الحابل بالنابل واستغل فريق من الإعلاميين من بقايا الحركات الفاشلة اجتماعياً الفرصة وضربوا في كل الجبهات الإسلامية حتى وصلوا إلى الصحابة وإلى المصطفى ﷺ وأصبح الكل إرهابياً عند هؤلاء، بل وأصبح التدين قرين الإرهاب في كثير من معروضات إعلامنا.

والسؤال الأول في هذا الأمر:

هل نحن في حاجة إلى حركات إصلاحية جماهيرية تحمل الفكرة الإسلامية في نقائها وصفائها وتدرب الناس عليها عقيدة وقيماً وسلوكاً؟ وتحمل هذه الحركات عن كاهل الدولة هذا العبء التربوي الثقيل وتسهم مع البيت والمدرسة والوسائل الإعلامية الرسمية والمؤسسات الدينية في خلق جيل جديد يحمل أشواق الأمة في مستقبل طيب بإذن الله؟! أم أن نترك الأمر لغيرنا يدرب أولادنا وشبابنا على ما يريد؟

تجربتي في خلال الخمسين عاماً التي وعيتها تؤكد الضرورة الحضارية لوجود هذه الحركات الإصلاحية وتجعلها فرض كفاية على الأمة تأثم إن لم يقم على هذا الأمر منها قائم.

وأنا لست واثقاً من أن إجابتي هذه محل إجماع داخل المتنفذين في الدولة، ولذلك فلابد لمفكري الأمة من أن يبذلوا جهداً مضاعفاً في حوار مع هؤلاء المتنفذين لأهمية وجود هذه الحركات الإصلاحية التربوية، ولا تحسبن الدولة أنها وقد جمدت نشاط معظم هذه الحركات ستنعم بهدوء طويل المدى، فربما لو استمرت الدولة على موقفها المانع فلسوف يأتي يوم تتحسر فيه على ما قدمت يداها في حق الأمة، عندما ترى الآثار المدمرة لغياب مثل هذه الحركات الإصلاحية التي تقوم بدور الحضانة التربوية لأجيال اليوم وأجيال الغد.

وجود الحركات الإصلاحية ضرورة حضارية.. وهي فرض كفاية على الأمة تأثم إن لم يقم على هذا الأمر منها قائم

إن دور الدولة ينبغي أن يتلخص في ثلاثة أمور: التوثيق - السماح - المتابعة.

أما التوثيق فينبغي أن تنشئ له الدولة جهازاً من الحكماء يتأكد من المناهج والوسائل والرجال الذين يقومون على هذه المناهج، وذلك لأن بعض التوجهات الموجودة في الساحة الآن تمثل ألغاماً ثقافية يمكن أن تنفجر في الأمة في وقت لاحق.

وأنا تدربت عقيدياً وسلوكياً في مدرسة الإخوان المسلمين، وأشهد كما شهد لها الرئيس مبارك أننا تعلمنا من خلالها الأخلاق الحميدة والقيم الرفيعة والمبادئ السامية.

وأنا مع الرئيس مبارك أنه ينبغي لهذه المدرسة أن تتفرغ لمهام التربية الضخمة وتدع العمل السياسي جملة وتفصيلاً. وأنا أعلم أن كثيراً من رجالات الدولة يعتبرون فهم الأستاذ البنا للإسلام هو الفهم الوسطي الذي ينبغي أن يسود في الأمة.

من أجل ذلك وحتى لا يظل هذا التوتر قائماً لا ينتهي حتى يبدأ، ينبغي على الحركة أن تفهم أن شمولية الفكرة الإسلامية لا تستدعي فكرة شمولية الحركة. حَسْبُ حركة الإخوان أن تركز على التربية وتترك خريجيها يتفاعلون مع مؤسسات دولتهم في حرية مطلقة، لا يربطهم بمدرستهم التربوية إلا

العقائد والقيم والسلوك الذي تربوا عليه. ولتنظر إلى الواقع، فلو ظل في صفوفها كل الذين تربوا فيها ما رأينا كثيراً منهم يحتلون أماكن قيادية هنا وهناك ولما رأينا رئيساً لم ينضم يوماً إلى أجهزتها الخاصة (كما انضم رئيسان سابقان) يشهد لمناهجها بهذه الكلمات النورانية.

وأعتقد أن تركيز حركة الإخوان ومن شابهها على الإعداد التربوي للأمة سوف يكون محل إجماع من الغيورين على مستقبل هذه الأمة. وبالطبع ستشمل هذه التربية إعداداً تنموياً للشباب كما كنا نفعل في أوائل الخمسينيات في القرى حيث نقيم المستشفيات، ونضيء الشوارع، ونفتح المدارس، ونحمل الكَلّ، ونعين الناس على نوائب الدهر.

كذلك لابد من أن تتكامل هذه الحركات الإصلاحية مع جهد الدولة وإمكاناتها في مجال الشباب ولا تدخل في صراع وتنافس واقتتال، ولكن كما قال الأستاذ البنا: «روحاً جديدة تسري في كيان الأمة فتحييها بالقرآن».

ومن أجل أن تخلص الحركة الإسلامية لمهمتها التربوية ينبغي أن تتخلص من كثير من عوائقها التنظيمية في الداخل والخارج، وترفع عن كاهلها كثيراً من المهام التي شقيت بها في العقود الأخيرة، وتفيض فيها من حيث أفاض الناس.. والله لا يكلف نفساً إلا وسعها.. والضغط المتصل يفتل الرجال..

ثالثاً: في ميدان العمل النقابي

ينبغي أن يصبح العمل في النقابات عملاً مهنياً اجتماعياً يخدم المهنة ومجتمعها، ومن ثم ينبغي أن ترفع الدولة والجماعات المختلفة يدها عن هذه النقابات إلا قليلاً.

والقليل بالنسبة للدولة ألا تلاحقها بالتشريعات التي تقيدها وتهدمها. أما القليل بالنسبة للجماعات الإصلاحية فهو في توعية الذين تربوا في مدارسها بأهمية العمل التطوعي في كل أبواب الخير ومنها العمل على خدمة أهل المهنة والرقي بالمهنة نفسها.

ولتعظيم إقبال المهنيين على المشاركة في انتخاب من يمثلهم ينبغي أن يحرص المشرفون على هذه العملية أن يوفروا مقار انتخابية في كل المواقع التي يتواجد فيها المهنيون بكثرة، وأن تتمتع هذه العمليات الانتخابية بشفافية واضحة للجميع.

وأعتقد أنه قد حان الوقت الآن لتصحيح الأوضاع في النقابات المهنية واستئناف نشاطها في الحياة المصرية، ويمكن للدولة أن تختار مجموعة من المهنيين المشهود لهم في مجتمعاتهم المهنية وتعهد إليهم بالنظر الدائم فيما يصلح أمر النقابات، ولعل ذلك يكون مجلساً جديداً من مجالس الدولة القومية فتضمن بذلك التعاون المثمر بعيداً عن



تجمعات في نقابة المحامين بالقاهرة

الصدام المدمر الذي أوصلنا إلى ما نحن فيه من بؤس نقابي مهنياً واجتماعياً.

رابعاً: نوادي أعضاء هيئة التدريس بالجامعات

يبدو أن الدولة في ضيقها بأصوات العباد استمرأت إدخال أصابعها في آذانها، وشجعها أدب الناس وحرصهم على النظام أن تزداد في إعراضها والنأي بجانبها فمضت في تجميدها لأنشطة نوادي هيئات التدريس بالجامعات وتجاوزت في ذلك كل الخطوط الوطنية الحمراء والزرقاء والبنفسجية. فما الذي تخافه الدولة من مجتمع الأساتذة؟ إنه مجتمع صغير عدداً، راسخ ثقافة وعلماً، وحواراته سوف تثري الحياة الثقافية والسياسية في الدولة، ولو تحرك كل مجتمع الأساتذة في مظاهرة لكفتهم سيارتان من الأمن المركزي لتفض عقدتهم وتعيدهم إلى مكاتبهم.

ما الذي يخيف الدولة من نوادي أعضاء هيئة التدريس؟.. أم أن الطغيان يغري بالطغيان؟.. أم أن الإنسان ما يزال يطغى ويطغى حتى يكتب عند الله فرعوناً؟..

على الدولة أن ترفع يديها ورجليها عن كل نوادي الهيئات في الدولة، وتدع الناس يتنفسون ويتهامسون ويصرخون ويستصرخون ويمارسون راشد الفكر وجانحه، مادام الأمر داخل النوادي ولم يتعداها.. وهي المستفيدة أخيراً من حصيلة هذا التفاعل الفكري وعليها أن تستخرج منه الخير للأمة.

خامساً: طلاب الجامعات

وكما فعلت الدولة مع النوادي مارست أعمالاً شاذة مع طلاب الجامعة. أنا أستاذ جامعي أرقب الحياة الجامعية أساتذة وطلاباً. ولقد عشت في الغرب والعالم العربي طالباً وأستاذاً. ويعلم الله كم كنت فخوراً بالمجتمع الطلابي في جامعاتنا إذا ما قارنته بكل ما رأيت من قبل. ولكن الدولة في تجميدها لكل ما يذكرها بتقصيرها حقاً أو باطلاً استهانت بمحاضن الوطنية والحضارة في المعاهد والجامعات وأطلقت عليهم جحافل القوى الأمنية فجعلت الحياة الجامعية قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا.

في منتصف الثمانينيات عندما كنت رئيساً لقسم هندسة الطيران والفضاء اتصل بي عميد الكلية الأستاذ الدكتور أحمد عزيز كمال لأحضر معه احتفال اتحاد طلاب كلية الهندسة بأوائل دفعات العام الماضي وطلب مني أن أتحدث في الحفل. ولما ذهبت إلى الحفل وجدت عدداً قليلاً من الطلاب، وبعد نهاية الحفل دعاني العميد ووكيله في ذلك الوقت (رئيس الجامعة الحالي) لنشرب القهوة في مكتبه. وكان الدكتور أحمد متأثراً من موقف الاتحاد الذي لم يحسن إعداد الحفل كما ينبغي ولكنه حمد الله أن رئيس الجامعة لم يحضر واعتذر لأسباب قاهرة. ثم أفهمني الدكتور العميد مسلك الاتحاد في هذا الحفل ويتلخص في أن الاتحاد طلب من العميد أن يسمح بدعوة شخصية دعوية من خارج الجامعة، فرفض العميد واقترح عليهم أن أكون أنا البديل، فقبلوا ولكنهم حجموا الحفل تحجيماً كبيراً. أذكر أنني قلت للعميد يومها: أسألك سؤالاً: ما حجم تعاطي المخدرات في هندسة القاهرة إذا ما قارنته بجامعة هارفارد أو ستانفورد في أمريكا؟ قال: قليل جداً. قلت إن ما يقوم به هؤلاء الطلاب من أنشطة دعوية وسلوكية ودراسية يغفر لهم هذه المناوشات البسيطة. وماذا لو كنت تركتهم ليدعوا ضيفهم ويستأنسوا به مادام ذلك كله تحت بصرنا وبين أيدينا.

اعتقد أن تحجيم العمل الطلابي في الجامعة جريمة وطنية تشترك فيها الغفلة، والوهم، والتقدير السيئ للأمور، وضعف الإدارة الجامعية وهزالها.

ارفعوا أيديكم تماماً عن العمل الطلابي ودعونا نحاول تهذيبه وترشيده.. أم أنكم وحدكم أولو النهى؟..

سادساً: حول العمل الأهلي ومانعي الماعون

الأصل في الأشياء أن تقوم الدولة بدور العقل ويقوم الناس بدور الأعضاء. وعندما تحاول الدولة أن تقوم بدور العقل والجوارح ولا تدع الناس يبدعون حياتهم بأنفسهم، عندما تحاول ذلك تكون قد أهلكت نفسها وشعبها. العمل الأهلي هو الأصل والدولة هي المنسقة والمراقبة والباعثة عليه أحياناً. والدولة بقوانينها وهواجسها وعقدها تحول بين الناس وبين الانطلاق في الخيرات.

اسألوا عن قوانين الوقف الحالية وكيف أدت بالناس ألا يوقفوا. لقد كان الوقف من الآليات العظيمة للحضارة الإسلامية، ولكن الدولة في

العمل الأهلي هو الأصل .. والدولة هي المنسقة والمراقبة والباعثة عليه أحيانا

صعودها نحو المركزية الغليظة وبعد شهرين فقط من قيام ثورة ٢٣ يوليو سُنّت مجموعة من القوانين التي كانت محصلتها أن توقف الناس عن الوقف. والخديوي إسماعيل الذي ارتبط في عقولنا بالديون قرأت وثيقة آخر وقف أوقفه وهو في اسطنبول على مدرسة ومستشفى ومكاتب لتحفيظ القرآن يقول فيها «وهذا آخر سهم مال عندي ولم يبق لي من حطام الدنيا الزائل إلا ملابسي التي أستتر بها جسدي». وابنته فاطمة إسماعيل أوقفت الأرض التي عليها جامعة القاهرة الآن، وباعت حليها مساهمة منها في إنشاء الجامعة. سيقول السفهاء من الناس هي أموالنا ردت إلينا، ونقول نحن لهم: فأعيدوا أنتم ما سرقتم وما نهبتم وسنصنع لكم مصانع لعلكم تخلدون..

إن إطلاق قوى الخير في الأمة هو عمل يقاس به أداء الدولة خيراً أو شراً.

وكما كتبت مرة «إن التنمية يجب أن تكون من وجهة نظر الدولة هي: التخلية بين الإنسان وترابه الوطني ليتفاعل معه في ظل عقيدة وشريعة ونظام ليصنع لنفسه وبنفسه مسكنه ومطعمه ومشربه وكل احتياجاته في هذه الدنيا في حرية يتطلبها وجوده الإنساني».

وكل نظام يمنع الماعون هو نظام في النار حتى لو زخرف الكلام ووقف في المحراب راكعاً ساجداً.

ومهمة الدولة هي حث الناس على «بذل الماعون» ليس فقط بالتشجيع اللفظي وإنما بالتشريع المشجع وبتيسير البنية الإدارية القادرة على أن تضم في رحابها كل عمل أهلي بناء. ونظن أن هذا من نواحي النقص الشديد في نظامنا الاجتماعي وهي أولى الأمور بالمراجعة الفورية.

وأخيراً.. فقد رجوت بهذه الخواطر تهدئة العلاقة المتوترة بين الدولة المركزية وبين بعض الشُعَب في منظومة الإصلاح المتعددة، وأردد مع الإمام مالك قول الله تعالى: ﴿إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين﴾.■

مراجع الدراسة

١ - طارق البشري، ماهية المعاصرة، دار الشروق.

٢ - محمد الطويل، كيف يصنع القرار في مصر، مدبولي الصغير.

٣ - د.سيد دسوقي حسن، مقدمات جديدة في مشاريع البعث الحضاري، نقابة المهندسين.

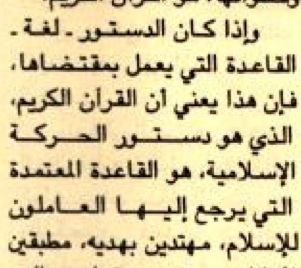
٤ - د.سيد دسوقي حسن، ملاحظات حول الحركة الإسلامية وعلاقتها بالدولة، مجلة الأمة الأردنية، مايو ٩٦.

٥ - د.سيد دسوقي حسن، ملاحظات حول دور الحركة الإسلامية وما يخرج عنها من جماعات حضارية (بحث غير منشور، قدمه الكاتب لفضيلة الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين).

٦ - د.سيد دسوقي حسن، دراسة قرآنية حول فقه التجدد الحضاري. دار النهضة المصرية.

شعاراتنا بين المبدأ والتطبيق

القرآن دستورنا



بقلم:
د. فتحي يكن (*)

من شعارات الحركة الإسلامية المعاصرة شعار «القرآن دستورنا» الذي يحدد أن دستور الحركة في كل مساراتها وخطواتها، هو القرآن الكريم.

وإذا كان الدستور - لغة - القاعدة التي يعمل بمقتضاها، فإن هذا يعني أن القرآن الكريم، الذي هو دستور الحركة الإسلامية، هو القاعدة المعتمدة التي يرجع إليها العاملون للإسلام، مهتدين بهديه، مطبقين لأحكامه، مؤمنين بقوله تعالى: ﴿إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ (الإسراء :٩).

- ففي نطاق الأخلاق يتذكرون قوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم: ٤)

كما يتذكرون قوله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، واقفين عند قولة عائشة - رضي الله عنها - وهي تصف رسول الله ﷺ فتقول: «كان خُلُقُه القرآن».

- وفي نطاق الدعوة يلتزمون بقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل : ١٢٥).

- وفي نطاق الأسرة لاينسون قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ (التحريم: ٦).

- وفي جماة الحياة ومفاتنها يذكرون قوله تعالى: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره﴾ (التوبة: ٢٤)، وقوله: ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب﴾ (العنكبوت: ٦٤).

- وفي ميدان العمل الحركي يتشبثون بقوله تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴿١١٠﴾﴾ (الكهف)

- وفي غمرات النشاط السياسي والاجتماعي لايحيدون عن قوله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾ الأنعام: ١٥٣).

- وفي نطاق مايقع من خلاف، وينشب من صراع، ينزلون عند قوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ (النساء: ٦٥).

وعلى هذا المنوال يجب أن يلتزم الإسلاميون ميدانياً بشعار «القرآن دستورنا»، وأن يعملوا على ترجمته في واقع حياتهم الخاصة والعامة، الفردية والجماعية والتنظيمية.

ثم إن العاملين في الحقل الإسلامي يجب أن يدركوا أنهم بالتزامهم (بدستورهم) يكونون الأكثر سداداً ورشاداً وتوفيقاً، وهذا مناط قوله تعالى: ﴿قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴿١٥﴾ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴿١٦﴾﴾ (المائدة) وقوله ﷺ: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض» (رواه الحاكم).

- وأن القرآن قوة لمن يتلوه، وعزّة لمن يدعو إليه مصداقاً لقوله ﷺ: «حامل القرآن حامل راية الإسلام، من أكرمه، فقد أكرمه الله ومن أهانه فعليه لعنة الله» (مسند الفردوس).

- وأنه شفيع مشفع يوم القيامة لقوله ﷺ «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» (رواه مسلم).

ثم إن على الأمة الإسلامية أن تدرك أن القرآن الكريم هو سبيل سعادتها في دنياها وأخراها، وطريق خروجها من مشكلاتها وشقائها مصداقاً لقوله ﷺ: «أتاني جبريل فقال: يامحمد إن الأمة مفتونة بعدك، فقلت له: فما المخرج ياجبريل؟ قال: (كتاب الله) فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم مابينكم، وهو حبل الله المتين، وهو الصراط المستقيم، وهو قول فصل، ليس بالهزل، إن هذا القرآن لا يليه من جبار ويعمل بغيره، إلا قصمه الله، ولايبتغي علماً سواه إلا أضله الله، ولايخلق عن ردّه، وهو الذي لاتفنى عجائبه، من يقل به يصدق، ومن يحكم به يعدل، ومن يعمل به يؤجر، ومن يقسم به يقسطه. (رواه الإمام أحمد).■

(*) كاتب لبناني.

القرضاوي يفتي .. ويناشد:

تقليل عدد الحجاج والرمي قبل الزوال لتيسير رمي الجمرات

الدوحة: د. حسن علي دبا

دعا الدكتور يوسف القرضاوي إلى تقليل عدد الحجاج والأخذ بالرمي قبل الزوال حلاً لمشكلة الازدحام الشديد عند «رمي الجمرات».. الذي قد يعرض حياة بعض الحجيج للخطر.

جاءت دعوته في فتوى حديثة أصدرها مضيفاً:


د. يوسف القرضاوي

إن أول الحلول أن نقلل من عدد الحجاج ما أمكننا، وخصوصاً الحجاج الذين حجوا قبل ذلك حجة الفريضة، وربما حج كثير منهم مرات ومرات، وأن نوعي هؤلاء بأنه أفضل لهم من حج النافلة، أن يتبرعوا بمبلغ الحج لإخوانهم المسلمين الذين يموتون من الجوع، ولا يجدون ما يمسك الرمق، أو يطفئ الحرق، أو الذين يحتاجون إلى (مدرسة)، يعلمون فيها أبناءهم فلا يجدونها وبجوارهم مدارس (التنصير) تعرض عليهم أن تعلمهم مجاناً فيرفضوا، أو الذين يحتاجون إلى (مستشفى) لعلاجهم من الأمراض المتفشية بينهم، أو إلى (مصنع) يشتغل فيه العاطلون من أبناء المسلمين، ويسهم في تنمية مجتمعاتهم، أو إلى (دار للأيتام) تكفل من مات آباؤهم ولم يتركوا لهم شيئاً يعيشون به، إلى آخر ما يحتاج إليه المسلمون في إفريقيا وآسيا، وغيرهما.

ورغب الدكتور القرضاوي في إجازة الرمي قبل الزوال، مطالباً بأن: (نوسع في «زمن الرمي» ما وسع لنا الشرع في ذلك، حيث لا نستطيع أن نوسع المكان، إذ المرمى صغير كما هو معلوم، ثم لابد أن يكون الرمي من مسافة قريبة، حتى يقع الحصى في المرمى، ولا يصيب الناس فيؤذيهم.

ومادام العدد كبيراً، والمكان محدوداً، فليس أمامنا إلا توسيع الزمان، وهو: إجازة الرمي من الصباح إلى ما شاء الله تعالى من الليل).

وذهبت الفتوى إلى أن هذه المشقة التي يعانيها الناس عند الجمار لا يجوز نسبة القول بها إلى الشرع، ولا دليل على هذا التحديد لا من الكتاب ولا من السنة ولا قياس ولا إجماع، بل إن غاية القول فيها إنه جرى على حسب الاجتهاد من الفقهاء الذين ليسوا بمعصومين من الخطأ، وليس من كلام رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى: ﴿إن هو إلا وحي يوحى﴾، فإن رمي النبي ﷺ وخلفائه وأصحابه فيما بين الزوال إلى الغروب، هو بمثابة وقوفهم بعرفة فيما بين الزوال إلى الغروب، على أنه لم ينته بذلك حد الوقوف، بل الليل كله وقت للوقوف.

وبما أن الرمي من واجبات الحج، فإنه يتمشى مع نظائره من الواجبات مثل النحر والحلق والتقصير، فيدخل بدخولها في الزمان، ويجاريها في الميدان، إذ الكل من واجبات الحج الذي يُقاس بعضها على بعض عند عدم ما يدل على الفرق، وقد دلت نصوص الشريعة السمحة على أن الصواب في مثل هذه المسألة هو وجوب التوسعة، وعدم التحديد بالزوال، بل يجوز قبله وبالليل، كما دلت عليه نصوص طائفة من العلماء، فلم تجمع الأئمة ولله الحمد على المنع، ولا على وجوب هذا التحديد،، إذ كانوا يردون ما تنازعوا فيه إلى الله وإلى الرسول، فيتبين لهم بذلك كمال دين الله وحكمة شريعته، وكونه صالحاً لكل زمان ومكان، وقد نظم حياة الناس أحسن نظام، في شؤون عبادتهم من حجهم وصلاتهم وصيامهم.

وانتهت الفتوى كذلك إلى أن الرمي ليس من أساسيات الحج، فهو يتم بعد التحلل الثاني من الإحرام بالحج، وتجوز فيه النيابة للعذر، كما أجاز فقهاء الحنابلة أن يؤخر الرمي كله إلى اليوم الأخير، وكل هذا يدل على التسهيل فيه، وعدم التشديد.

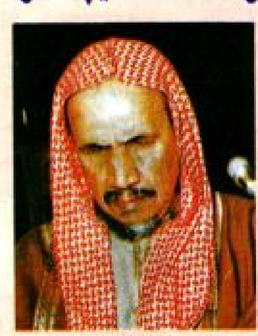
واستشهد الدكتور القرضاوي برسالة الشيخ عبدالله بن زيد المحمود - رئيس المحاكم الشرعية في قطر، رحمه الله - في المناسك تحت عنوان: (يسر الإسلام) التي أجاز فيها الرمي قبل الزوال، مدللاً على ذلك باعتبارات وأدلة شرعية قوية، مشدداً على أن الضرورة توجب ترجيح فتواه.

وأكد القرضاوي أن على العلماء في كل بلد أن يقوموا بمهمة توعية الحجاج - مصاحبين لهم في رحلتهم، وقبل أن يسافروا لأداء شعيرتهم - بما يجب عليهم من الرفق والسكينة وعدم استخدام العنف، كما ينبغي ترغيب بعض الحجاج في التأخر، وعدم التعجل، حتى لا يتزاحموا في اليوم الثاني، استعجالاً للنزول إلى مكة، فلو بقي عدد معقول إلى اليوم الثالث لأسهم في تخفيف الزحام.■

اقرأ أيضاً ص (٥٦).

.. وفتوى لابن باز:

تنكيس الأعلام وتعطيل الأعمال عند المصيبة من البدع


الشيخ عبدالعزيز بن باز

أكد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء - أن ما جرت عليه عادة كثير من الناس عند موت العظماء من ملك أو أمير من تنكيس الأعلام، وتعطيل الأعمال هو بدعة منكرة لا يجوز فعله، لأن النبي ﷺ وأصحابه - رضي الله عنهم - لم يفعلوا ذلك.

وذكرت الفتوى أن النبي ﷺ قد تُوفي والمصيبة به أعظم المصائب، فلم ينكس الصحابة الأعلام، ولم يعطلوا الأعمال، ثم توفي الصديق - رضي الله عنه - بعد ذلك وهو أفضل الصحابة - رضي الله عنهم - فلم ينكسوا الأعلام ولم يعطلوا الأعمال، ثم توفي عمر - رضي الله عنه - بعد ذلك قتيلاً، فلم ينكس الصحابة - رضي الله عنهم - الأعلام، ولم يعطلوا الأعمال، ثم قتل عثمان، ثم قتل علي - رضي الله عنهما - فلم يفعل الصحابة - رضي الله عنهم - شيئاً من ذلك.

وقال الشيخ ابن باز: إن الواجب السير على نهج الصحابة، والتأسي بهم، والحذر من البدع، لقول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، ولقوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وأضاف أن الواجب عند المصائب الصبر والاحتساب، والقول كما قال الصابرون: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾، وقد وعدهم الله على ذلك خيراً كثيراً، فقال: ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾.

وذكرت الفتوى أن الإحداد على الميت من خصائص النساء لقول النبي ﷺ: «لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً».■



رجال على الدرب.. محمد إقبال (٢)

بقلم: د. توفيق الواعي

الحديث عن محمد إقبال، حديث ذو شجون، لأنه حديث عن شخصية فذة متكاملة، في الأخلاق والعقل والعزم والإيمان والغيرة على الدين، يضاف إلى كل ذلك ثقافة محيطة، ودراسة عميقة، ونظر ثاقب، وبصيرة مضيئة، وبلاغة وفصاحة عالية رائعة، ملّك بها ناصية الكلمة والتعبير، وأسَرَ بها مجامع القلوب، وملك بها أقطار النفوس، وكان أصل هذا كله وجماعه، اتصاله بكتاب الله، ومعايشته له، تصاحبه نصائح الأسرة، وتوجيه الوالدين، حيث يقول إقبال عن نفسه:

(كنتُ أجد متعة في الاتصال بكتاب الله، أجد فيه الزاد والمدد والقوة، فرآني والدي وعرف مني ذلك، فقال: يا بني: اقرأ القرآن كأنه أنزل عليك، وجاء لك).

فصار الشاب يتمعن في الآيات، ويتفاعل مع التوجهات، حتى كونت تعاليم الكتاب العزيز شخصية الرجل، ونفذت إلى أعماقه، واختلطت بدمائه وأعصابه، وعاش لها، ونطق باسمها، فكان كأنه رجل من الصدر الأول، وإنسان من الزمن الراشد، وجندي من الكتيبة الربانية، يعيش في زمان الحداثة، ويعاصر عهود الفتوح العلمية التي بدأها المسلمون ولم يستفد منها المتأخرون، فعمل الرجل على إظهار تعاليم الإسلام التي تستطيع في كل عصر أن تمحو الجاهلية، وتزرع المدنية، وتحيي الإنسانية، فكان الرجل من البراهين على صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، لقد ظهر الرجل في أمة تهدم بنيانها النفسي والخُلُقي والمادي، وتعطلت عزائمها وعقولها وأفكارها وقواها، فإذا به الرائد الذي لا يكذب أهله، والناصح الذي لا يضلل أمته.

ولقد كان لإقبال من الآراء والأفكار والتصورات العليا، والأخيلة السامية، ما يستعصي على الحصر، ويجل عن الوصف، وكل من درس شعره، يلمس بعد نظره وصدق فراسته، ويرى أنه تناول في فلسفته أحوال العالم كله محللاً وناقداً، مصوباً أو مخطئاً، مفنداً أو مؤيداً، وتعرض لمنطق القوة في الأمم والشعوب، فاحصاً مبيناً متسائلاً ومجيباً: هل القوة هي قوة الفرد أم قوة الجماعة، أم قوة الأخلاق والعقائد، أم هي الاستقلال الذي يتحلل به الإنسان من التقاليد؟

وكان هدفه من كل ذلك وضع قواعد للحرية الحقيقية التي تتمايز عن الانفلات، والوصول إلى تصور القيم العليا للحياة، والكشف عن أسرار الإسلام في هذا المجال، وبيان مجد المسلمين الأول، الذين وضعوا أسس تلك الحرية الإنسانية في أبهى صورها، وليثير في أبناء الجيل قوة وحماساً وأملاً وإقداماً، لحمل رسالتهم والاعتزاز بمنهجهم، وليتقدموا في معترك الحياة إلى كل غاية تنهض بشرف الدنيا والآخرة، ثم يقول بعد ذلك: «لقد وعد آباؤكم الاستخلاف في الأرض، وتحقق الوعد فدانت لهم الدنيا بكنوزها، والأرض بخيراتها، والسماء بنجومها ومطرها، ثم ضيعتم فضعتم، وهذه الدنيا قد أفلتت من أيديكم لأن أيديكم قد فاصلت سنن الفطرة، وتفلتت من عروة الدين، أليس ربكم هو الذي يقيم العدل والحق؟ أكنتم تنتظرون أن يعمل أعداؤكم في الأرض وأن يتخلقوا بأخلاق أسلافكم في الجهاد، وينفقوا أوقاتهم في الزراعة، ثم يحرموا الحصاد؟!.

لقد سار الكافر في طريق المسلم الأول، فأعطي حظاً من الدنيا، وسار على السنن الذي ساروا عليه، فملك وساد، وأنتم قد أهلكتكم نار العصبية هنا، وجذوة الجنسية هنالك، فحدثوني عن قوم أدركوا نجاحهم بالفرقة، أو نالوا سيادتهم بالكسل، أو بلغوا عزتهم وسعادتهم بالشقاق؛

لقد تركتم القرآن، وجعلتم مقياس رقيكم براعتكم في الكلام، واتخذتم من قشور المدنية كل شعار، واتبعتم سبيل الأغيار، فلم يبق في القلوب للإيمان مذاق، ولا للوعة الإيمان احتراق، ومن عجب أن الملة البيضاء مازال قويمة البناء، ممتدة النماء، فلماذا هذا التيه؟»

ثم يقول: «أيطمع كل امرئ منكم أن يبلغ أوج الثريا بلا عزم قويم، ولا قلب سليم، لقد ملكوا عرش كسرى، وسرير «قيصر»، وتاج «فغفور»، وعظمة القياصرة، بجدهم وعظمتهم وعزمهم وإيمانهم، أما أنتم فقد اقتنيتم الكلام وأكثرتم الأوهام، لقد كان آباؤكم حكام أنفسهم قبل أن يكونوا حكام الخلق، وكانوا بناة الأخوة والاتحاد في الأمة، وأنتم فقدتم المودة حتى في الأسرة، كانت حياتهم عملاً، وأصبحت حياتكم أملاً».

ثم يقول: «إن الأرض كلها هي ميدان للمسلم، وهو الموعود بعزها واستاتيتها»، ثم أنشد ذلك النشيد الخالد العظيم:

الصينُ لَنَا والعُرْبُ لَنَا
والهندُ لَنَا والكُلُّ لَنَا
أضحى الإسلامُ لَنَا ديِنا
وجميعُ الكونِ لَنَا وطنا
توحيدُ الله لَنَا نورٌ
أعْدَدْنَا الروحَ له سكنا
الكونُ يزولُ ولا تُمحى
في الدهرِ صحائفُ سُؤْدُدِنا
بُنيت في الأرضِ معابدُها
والبَيْتُ الأوّلُ كَعْبَتُنَا
هُوَ أوّلُ بَيْتٍ نَحْفَظُهُ
بحياةِ الروحِ ويحفظُنَا
في ظلّ السيفِ تربَّيْنَا
وبَنَيْنَا العِزَّ لدولتِنَا
عَلَمُ الإسلامِ على الأيا
مِ شعارُ المجدِ لِمِلَّتِنَا
بِهلالِ النصرِ يُضِيءُ لَنَا
ويُمَثِّلُ خِنْجَرَ سَطْوتِنَا
وأذانُ المُسْلِمِ كانَ لَهُ
في الغَرْبِ صَدىً من هِمَّتِنَا
قُولوا لِسَماءِ الكَوْنِ لَقَدْ
طَاوَلْنَا النَّجْمَ بِرِفْعَتِنَا
يا دهرُ لَقَدْ جَرَّبْتَ على
نيرانِ الشِّدةِ عَزْمَتَنَا
طوفانُ الباطلِ لَمْ يُغْرِقْ
في الخوفِ سفينةَ قوَّتِنا
يا ظلَّ حدائقِ أندلسٍ
أنسيتَ مغاني عِشْرَتِنا
وعلى أغصانِكَ أوْكارٌ
عَمَرَتْ بطلائعِ نشأتِنَا
يا دِجْلَةُ هل سَجَّلْتِ على
شطّيكِ مآثرَ عِزَّتِنَا؟
أمواجُكِ تَرْوي للدُّنْيا
وتُعيدُ جواهرَ سيرتِنَا
يا أرضَ النُّورِ مِنَ الحَرَمَيْ
نِ ويا ميلادَ شَرِيعَتِنَا
رَوْضُ الإسلامِ ودوحتُهُ
في أرضِكِ رَوَّاهَا دَمُنَا
ومُحَمَّدُ كانَ أميرَ الرَّكْ
بِ يقودُ الفَوْزَ لِنُصْرَتِنَا
إنَّ اسْمَ مُحَمَّدٍ الهادي
رُوحُ الآمالِ لِنَهْضَتِنَا
دَوَّتْ أنشودةُ «إقبالٍ»
جَرَساً يَحْدو فيهِ الزَّمَنَا
ليُعيدَ قوافِلَنَا الأولى
في المَجْدِ ويَبْعَثَ أُمَّتَنَا

نعم إقبال! سيظل علم الإسلام على الأيام شعار المجد لأمتنا، وستردد الأجيال الزاحفة هذا النشيد حتى يفرح المؤمنون بنصر الله.■

٩ مليارات جنيه تخسرها مصر سنوياً بسبب التجارة السوداء

القاهرة: محمد جمال عرفة

كشفت تقارير مصرية رسمية صادرة عن الجهاز المركزي للمحاسبات والأمن العام ان مصر تخسر سنوياً ٩ مليارات جنيه مصري «نحو مليارين ونصف دولار» بسبب التجارة السوداء، او المحرمة التي تتركز في المخدرات والسلاح والعملة المزيفة والدعارة، إضافة لقضايا التعويضات التي يرفعها الاف المصريين للمطالبة بتعويض عن اخطاء الحكومة الناتجة عن الحوادث، او التعذيب في السجون، أو تزوير الانتخابات، وغيرها.

وجاء في التقرير الأخير للجهاز المركزي أن حجم التجارة الممنوعة او المحرمة قد زاد بشكل مزعج حتى وصل إلى سبعة مليارات جنيه مصري «أي نحو ١٧٪ من حجم تجارة مصر الداخلية والخارجية التي تقدر بـ ٤٠ مليار جنيه»، وان ابرز انواع هذه التجارة المحرمة على التوالي : هي المخدرات التي تستهلك ٤,٥ مليارات جنيه، وتجارة السلاح التي تبلغ ١,٢ مليار، ثم العملات المزيفة وتقدر بـ ٩٥٠ مليون جنيه، ثم الدعارة والجنس التي تقدر بسبعة ملايين، وتجارة السلع المغشوشة التي تقدر بستة ملايين جنيه.

وكان جهاز المدعي الاشتراكي قد ذكر في



احدث تقاريره أن هناك ستة مليارات جنيه موضوعة تحت الحراسة تخص تسعة من كبار تجار المخدرات في مصر، فيما ذكر تقرير اخر صدر من مصلحة الأمن العام انه تم ضبط ٥٠ الف قطعة سلاح غير مرخصة حتى عام ١٩٩٨م، وأن هناك ٥٩ الف تاجر غير مرخصين يبيعون السلاح، أما العملات المزورة فقد تم ضبط ٧٤٢٨ قضية خاصة بالعملات المصرية العام الماضي فقط مقابل ٢٠٠٠ قضية عام ١٩٩٧م فيما بلغ عدد قضايا العملات الأجنبية ١٦٦ قضية بلغ عدد المتهمين فيها ٢٨٢ بينهم ١٦ إسرائيليا!.

وقد ثبت من قضايا تهريب المواد الإباحية أن للإسرائيليين ايضاً دوراً كبيراً فيها إذ إن اغلبها ياتي عن طريق سيناء.

وعلى صعيد آخر كشفت التقارير النقاب عن ان قضايا التعويضات التي يرفعها المصريون ضد الحكومة والوزارات بسبب أخطاء وظلم وقعت عليهم قد بلغت ارقاماً فلكية، وترهق ميزانية الكثير من الوزارات، إذ يبلغ عدد هذه القضايا سنوياً ٩٠ الف قضية تكلف ميزانية الدولة مليارين من الجنيهات سنوياً.

وجاء في تقرير جهاز المحاسبات ان اكثر الوزارات المرفوع عليها قضايا هي بالترتيب: وزارة المواصلات التي رفع عليها ٢٥ الف قضية «بسبب حوادث الطرق»، والداخلية التي بلغ نصيبها من القضايا ٢٠ قضية «بسبب قضايا التعذيب داخل السجون او الاعتقال العشوائي أو تزوير الانتخابات»، ثم وزارة الإسكان بسبب نزع ملكيات ٥ الاف، والعدل، والصحة، والمحافظين، وغيرهم.

وكانت آخر القضايا التي نظرتها المحاكم المصرية في هذا الصدد قضية تعويض زوجة اللاجئ السياسي الليبي منصور الكيخيا التي صدر فيها حكم بتغريم وزارة الداخلية المصرية ١٠٠ الف جنيه مصري تعويضاً عن اختفائه في مصر.■

تركيا تتجه إفريقياً

انقرة - المجتمع: في نطاق حملتها للانفتاح على القارة الإفريقية: اتخذت تركيا قراراً بفتح ثلاث سفارات جديدة لها في قارة إفريقيا، وذكرت مصادر وزارة الخارجية التركية أن تركيا ستقوم بفتح ثلاث سفارات في كل من: غانا، وزامبيا، وساحل العاج، وتعيين ٩ سفراء جدد لـ٩ دول إفريقية أخرى بينها الكاميرون، وأوغندا، ومدغشقر لمدة ٣ إلى ٤ أشهر في السنة، وسيكون لكل سفير مكتب سفارة رسمية للقيام بتطوير العلاقات الثنائية، والبحث عن أسواق جديدة لتركيا.

وفي هذه الأثناء يقوم رئيس دولة كينيا بزيارة لتركيا في شهر يونيو المقبل كما يتوجه وفد من وزارة الخارجية التركية إلى كينيا في الشهر المقبل لإجراء مباحثات مع المسؤولين الكينيين.

وعلى صعيد اخر، اعلن أن نيجيريا ستفتتح سفارة لها في تركيا التي ستحضر الانتخابات النيابية التي ستجري هناك خلال شهر مايو المقبل بصفة مراقب، علماً بان لتركيا ١٢ سفارة في القارة الإفريقية حالياً.

وقد بدات الخارجية التركية في الآونة الأخيرة بذل مساع لتأسيس معهد دراسات إفريقية في إحدى الجامعات التركية، ويتجه التفكير إلى قبول طلبة من الأقطار الإفريقية في الكليات الحربية التركية، إضافة إلى المساعدة التي تقدمها تركيا منذ سنين لكل من جامبيا، ومالي، والسنغال في مجال التدريب العسكري.■

والسودان يعرض خدماته

اسطنبول - المجتمع: اعلن وزير الاقتصاد والعلاقات الخارجية السوداني مصطفى عثمان إسماعيل استعداد بلاده لتقديم جمع انواع المساعدة من اجل تحقيق انفتاح تركيا على القارة الإفريقية عن طريق السودان، وقام الوزير السوداني والوفد التجاري المرافق له بزيارة غرفة تجارة اسطنبول لبحث سبل توسيع التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين، وذلك خلال زيارته الأخيرة لتركيا.

وأعاد مصطفى عثمان إلى الأذهان في كلمة أثناء اللقاء مع مسؤولي الغرفة التذكير بوجود اتفاقيات أولوية للسودان مع الأقطار الإفريقية الأخرى، قائلاً إن بمقدور تركيا تسويق وبيع بضائعها وسلعها في الأقطار الإفريقية بالاستفادة من الاتفاقيات المذكورة.■

اتفاقية تركية - تركمانية لشراء الغاز الطبيعي

عشق اباد - جهان: تم في العاصمة التركمانية عشق اباد توقيع اتفاقية مبدئية لشراء الغاز الطبيعي وتسويقه.

وقع الاتفاقية عن الجانب التركماني رئيس الجمهورية صبار مراد نيازوف، ونائب رئيس الوزراء باتر صاريجايف، وعن الجانب التركي وزير الطاقة والمصادر الطبيعية ضياء اقطاش، وعن اتحاد شركات (PSG) الموكلة بالعملية إدوارد سميث.

وقال نائب رئيس الوزراء التركماني صاريجايف إن الاتفاقية تنص على تعهد تركي بشراء ١٦ مليار متر مكعب سنوياً من الغاز الطبيعي من تركمانستان طيلة ٣٠ عاماً.

وعن مشروع خط الانابيب الذي سينقل الغاز الطبيعي إلى تركيا قال صاريجايف: «إن الغاز سيصل إلى تركيا عام ٢٠٠٢م وينقل إضافة إلى ذلك ١٤ مليار متر مكعب من الغاز إلى الأقطار الأوروبية سنوياً».■

اختتم أعماله ١٨ مارس

٤١ دولة تشارك في معرض الدفاع الدولي بـ«أبوظبي»

أبوظبي - أحمد جعفر: حضر نحو ٧٠ من وزراء الدفاع، وكبار الشخصيات العسكرية من مختلف أنحاء العالم الدورة الرابعة لمعرض الدفاع الدولي «أيدكس٩٩»، الذي شارك فيه ٨٤٨ شركة من ٤١ دولة، واختتم أعماله يوم ١٨ مارس الماضي.

وحول ما يردده المراقبون بأن هذه المعارض تقود المنطقة والشرق الأوسط إلى سباق تسلح صرح الفريق أول سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وزير الدفاع لدولة الإمارات العربية المتحدة، بأن دولة الإمارات دولة مسالمة، وأن إقامة هذا المعرض لا يعني أنه سيقود الدول الإقليمية للتسلح وأن المعرض ليس وسيلة للتسليح وترويج شراء الأسلحة بقدر ما هو وسيلة للارتقاء والتقارب والتعارف بين دول العالم، مشيراً إلى أن موقع دولة الإمارات بين الشرق والغرب يتيح الفرصة لها وللعديد من الدول الإقليمية أن تأتي لتطالع آخر ما وصلت إليها تكنولوجيا السلاح وهذا ما يفسر التساؤل: لماذا احتلت الإمارات المركز الأول للمعارض؟

الفريق الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس أركان القوات المسلحة أكد أن إتمام صفقة شراء ٨٠ طائرة إف ١٦ تزيد قيمتها على ثمانية بلايين دولار، مازالت مفتوحة وأن الموضوع محل بحث ومداولات لأن الإمارات تشترط مطالب عديدة في هذه الصفقة، وتسعى من خلالها إلى توفير أكبر حماية لأمنها واستقرارها.

وأضاف أنه إذا استجابت الولايات المتحدة لمطالب الإمارات كان بها، وإذا لم يتم توفيرها فإن الدولة لها خيارات أخرى لأن أجواء دولة الإمارات استلزمت وضع هذه الشروط التي رفض الإفصاح عنها.

وفيما يتعلق بطبيعة المشاركة لبعض الدول المجاورة أكد العقيد الركن عبيد الكتبي المتحدث الرسمي باسم معرض أيديكس ٩٩ أن الإمارات لا تنظر للدول المشاركة من وجهة نظر سياسية - بالإشارة إلى مشاركة إيران - مؤكداً أن أيديكس معرض دولي يشارك فيه جميع الدول العربية والصديقة، وأشار إلى أن القوات المسلحة الإماراتية تدرس صفقات عدة، وسيتم الإعلان عن بعضها خلال أيام المعرض.

وأكد أن وزير الدفاع الأمريكي ويليام كوهين قدم في جولته الأخيرة لمنطقة الخليج عرضاً للتزويد بمنظومة صواريخ جو - جو، وإنشاء شبكة إنذار في المنطقة، موضحاً أن الأمر «محل دراسة».■



تمثل ٩٠٪ من الصادرات

الثروة الحيوانية بالصومال في خطر

مقديشو - مصطفى عبدالله: أصدر اتحاد الأطباء والبيطريين في الصومال تقريراً عن أوضاع الثروة الحيوانية، والمشكلات الناتجة عن الجفاف في الصومال في مطلع هذا الشهر، أشار فيه إلى ضخامة المشكلات الصحية التي تواجه الثروة الحيوانية في الصومال في ظل غياب الحكومة المركزية، وتوالي الكوارث الطبيعية، مع انعدام الخدمات البيطرية.



وذكر التقرير عوامل عدة تؤثر على صحة هذه الثروة وتنذر بخطر داهم على المدى البعيد، منها انخفاض مناعة الحيوانات، وزيادة الأمراض المستوطنة، وتغيرات المناخ.

وقال الدكتور محمد شيخ رئيس اتحاد الأطباء البيطريين بالصومال لـ«المجتمع» إن التغييرات المناخية لها تأثيراتها الطبية على الثروة الحيوانية، إذ زادت تنقلات الماشية داخل القطر وعبر حدوده بحثاً عن الماء والكلأ، الأمر الذي أدى إلى انتقال الأوبئة المستوطنة من منطقة إلى أخرى.

وأكد التقرير انتشار هذه الأمراض بصورة غير اعتيادية، مما أدى إلى تدهور عام للأوضاع الصحية للثروة الحيوانية، وأن من أهم الأمراض التي تهدد الثروة الحيوانية - حسب التقرير - حالياً: طاعون المجترات الصغيرة ومرض النيروبي، والالتهاب الرئوي البلوري المعدي، ومرض الجمرة الخبيثة، وشدد التقرير على أن هذه الحالة الخطيرة تستوجب اتخاذ الإجراءات اللازمة لمكافحة هذه الأوبئة التي ستكون عواقبها وخيمة جداً إذا استمر الوضع على ما هو عليه الآن.

ويذكر أن الصومال معروف بضخامة ثروته الحيوانية التي تتمثل في الإبل ٧,٥ ملايين رأس، ونحو ٤٥ مليون رأس من المجترات الصغيرة و ٨ ملايين من الأبقار، إضافة إلى أعداد كبيرة من الحيوانات البرية.

وتعد هذه الثروة العمود الفقري للاقتصاد الصومالي، إذ تسهم بنحو ٥٠٪ من الدخل القومي وتشكل ٩٠٪ من الصادرات، كما أنها مصدر الدخل الرئيس للرعاة الذين يشكلون أكثر من ٦٠٪ من الشعب الصومالي.■

المصرف العربي: ٢ مليار دولار تمويلات للدول الإفريقية

صادق المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا على تمويل دفعة جديدة من العمليات التنموية في عدد من الدول الإفريقية بقيمة أربعة وأربعين مليون دولار.

وتشمل المشروعات التي وافق عليها مجلس إدارة المصرف خلال اجتماعاته في العاصمة الأردنية عمان على مشروع للتنمية الزراعية في بوركينا فاسو ومشروع إعادة إعمار بعض الطرق في تنزانيا ومشروعات التنمية الحيوانية والسمكية في الكاميرون.

إلى جانب ذلك اشتملت المصادقة على ما يسمى بتدخلات العون الفني في عدد من دول القارات الإفريقية، وبهذه التمويلات الجديدة، فإن الإجمالي التراكمي لتمويلات المصرف لصالح الدول الإفريقية غير العربية سيبلغ نحو ثلاثة آلاف مليون دولار حتى نهاية شهر مارس ١٩٩٩م.■

دار الاستثمار.. تحوز الأيزو

حازت دار الاستثمار وهي شركة تمويل واستثمار إسلامية بالكويت، شهادة الأيزو ٩٠٠١، وتطبق دار الاستثمار الأساليب الإدارية المتوافقة مع المواصفات القياسية المطلوبة في أيزو ٩٠٠١.■

مشاريع تركية - إسرائيلية للاستثمار بآسيا الوسطى!

القدس - جهان: دعا رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى إقامة مشاريع مشتركة إسرائيلية - تركية في جمهوريات آسيا الوسطى، جاء ذلك خلال لقائه في الأسبوع الماضي بالقدس المحتلة مع رئيس مجلس الأمة التركي حكمت جتين الذي اختتم زيارة للدولة العبرية.

وتناول الاجتماع الذي دام زهاء ساعة مسائل عدة، وأشار نتنياهو فيها إلى أن الصواريخ ذات الرؤوس النووية والأعمال الإرهابية هما أكبر المشكلات التي يواجهها الشرق الأوسط، أما حكمت جتين فصرح بأنه من الممكن رفع حجم التبادل التجاري الذي يتراوح حالياً حول ٨٠٠ مليون دولار إلى مليارَي دولار على الأقل مع إسرائيل.

وأضاف أن نتنياهو أعرب عن رغبته الشديدة في زيارة تركيا، وأن من المحتمل مجيئه إليها على رأس وفد تجاري في أعقاب انتخابات ١٧ مايو المقبل، مشيراً إلى دعم الإسرائيليين لمشروع خط أنابيب النفط الواصل بين باكو وميناء جيهان!■

إعداد: مبارك عبد الله



مع الأميري في مكة.. وفريضة الحج

بقلم: د. خالد بن سعود الحليبي

يرتبط الشاعر الراحل عمر بهاء الدين الأميري بالحرمين الشريفين ارتباط الإنسان بمسقط رأسه، يجد في البعد عنهما غربة، وفي القرب منهما حياة وطمأنينة، ولعلي هنا أكتفي بالحديث عما يتصل بمكة المكرمة اختصاراً.

ها هو ذا شاعرنا بعد طول اشتياق إلى السكينة والصفاء، يقف أمام مقام إبراهيم مصلياً، فيحس بأنه استعاد روحانيته المفقودة بين تراكمات الحياة المادية، يقول:(١):

وَقَـفْتُ أُصَلِّي أَمَـامَ المقَـام
وفي مُـقْلَتَيَّ السَّنَا وَالسَّنَاءْ
وَلَلْبَـيْتِ مِلْءَ جَنَانِي جَـلالٌ
وَنَشْوَةُ وَجْد، وَوَجْدُ انْتِشَاءْ
يُلازِمُنِي رَاكِعاً سَاجِداً
وَيَكْحُلُ عَيْنِي مِنْهُ البَـهَاءْ

جملة «يلازمني» بزمنها المستمر تلخص الحالة التي يبحث عنها الشاعر طوال حياته، وكأنه وجدها في هذا الموقف الجليل المهيب، في بيت الله الحرام، وعند مقام الخليل إبراهيم، وبين يدي الكعبة المشرفة، حيث تخشع القلوب بعد قسوتها، وتذرف العيون بعد تحجرها.

وللأميري رؤية خاصة لرموز المقدسات الإسلامية، فالكعبة - مثلاً - وهي تنهض على قواعد نبي الله إبراهيم، وتحتضن «الحجر الأسود»، لا تنحصر قيمتها في بنائها المقدس، كما أن التقرب إلى الله لا يكون بالتشبث بأستارها فقط، وإنما تشمل قيمتها عند الشاعر أيضاً أموراً معنوية، تتصل برؤيته الشاملة للإسلام، وأنه دين أمة واحدة، ومصدر عزة خالدة، لا يرضى بأن ينحصر نوره في زوايا بناء، مهما كان شرفه وقداسته، يقول:(٢)

الكَعْبَـةُ الشَّمَّاءُ في مَذْهَبِي
قيمتـها لَيْسَتْ بأحْجَارِها
والقُـرْبُ مِنْ خَالِقِهَا لَيْسَ في
تَشَبُّثِ المرء بأسْتَارِها
قُدْسِيَّةُ الكَعبة في جَمْعِها
أُمَّـتَنَا مِنْ كُلِّ أقْطَارِها
وَأنَّها مِـحْورُ أَمْـجَادِها
وأنَّهـا مَصْـدرُ أنوارِها



عمر بهاء الدين الاميري

ومع ذلك فإن شاعرنا يحمل مشاعر المسلم المعظِّم لشعائر الله، فهو - على سبيل المثال - يقف أمام الحجر الأسود فيقبِّله بكل وله، متخذاً مقولة عمر بن الخطاب الشهيرة: «إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك»(٣) منهجاً في علاقته بهذا الحجر الكريم، فيقول في مقطعته «صلة»:(٤)

الحَجَرُ الأسْودُ قَبَّلْتُهُ
بشَفَتيَّ قلبي وَكُلِّي وَلَهْ
لا لاعتقادي أنَّهُ نافع
بلْ لِهُيامي بالذي قَبَّلَهْ
مُحَمَّدُ أطهرُ أنفاسه
كانتْ على صفحته مُرْسَلَهْ
قَبَّلهُ والنُّورُ مِنْ ثغره
يُشرقُ آياتِ هُدىً مُنزلَهْ
قبَّلتُ ما قبَّلهُ ثغرهُ النَّـ
ـاطِقُ بالوحْي، ابتغاءَ الصِّلَهْ

وهي المقطعة التي أعجب بها الشاعر الأردني يوسف العظم، وظهر أثر إعجابه في بيت أعاد فيه نسج البيت الأخير منها في قصيدته الرقيقة «لبيت القلب»، يقول:(٥)

وقبَّلْتُ ما قبَّلَ المصطفى
سلامٌ على ذلك المَبْسم

وتلك اللمحات الشاعرية محاولة من الشاعر الأميري للفت النظر إلى مرامي عبادة الحج والمقدسات الإسلامية المتصلة به، واستشفاف شخصي لبعض إيحاءاتها، وربما توظيف للعاطفة الإسلامية التي تتوهج في نفوس المسلمين تجاه هذه المقدسات كلما ذكرت أمامهم أو زاروها، ولذلك رفع عقيرته في حج عام ١٣٨٨هـ، ينادي ذلك الحشد الإسلامي الكبير، الذي يقبل على الحج كل عام، ويحجم عن الجهاد، فيقول:(٦)

يا حجيجَ البيتِ الحرام المفدّى
وجهوا حشدكُم إلى القدسِ سعياً
في فلسطين حفنة من يهود
تتحدّى الإسلامَ حرباً وبغيا
أيُّها الناحرون «أكباشَ» عيد الـ
حجِّ، وعياً لخطبه الضخم وعياً
لو نحرنا تفريطنا وبِلنا الـ
حجَّ مالاً يساقُ للقدسِ هديا
ونَهَيْنا - ونحنُ في حومة الكرب - النُّفو
سَ الغُفْلَى عن اللهو نهيا
فإذا ما تحرَّرَ «المسجدُ الأقـ
صى»، فحجٌّ حقٌّ، وعيدٌ، ولُهيا(٧)

وليست هذه دعوة من الشاعر لترك الحج حتى يتحرر المسجد الأقصى، فقد حج هو مراراً، ولكنها دعوة ركبت رياح عبادة يتجمهر فيها عدد كبير من المسلمين، يمثل صورة للقوة البشرية التي يمتلكونها، فمن الطبيعي أن تثير في الشاعر المرهف تلك الأحاسيس الصادقة تجاه أمته.■

الهوامش

1. ١ - ديوان إشراق: ٦٦ - ٧٦.
2. ٢ - ديوان مع الله: ١١٥.
3. ٣ - متفق عليه: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحديث ذو الرقم (١٦١٠)، ٣/٥٥٥، وبلفظ قريب من هذا اللفظ في صحيح مسلم بشرح الإمام النووي: ٩/١٦ - ١٧.
4. ٤ - ديوان مع الله: ١١٦.
5. ٥ - ديوان في رحاب الأقصى: ليوسف العظم: ١٥٤.
6. ٦ - ديوان من وحي فلسطين: ١٠٣.
7. ٧ - اللهية: أفضل العطايا وأجزلها.

يا عيد

شعر: مهدي أحمد الحكمي

يا عيدُ يا عيدُ دربُ الشعرِ مسدودُ
جفَّ الحداءُ وخانتني الأناشيدُ

يا عيدُ بيني وبين الشعرِ مرحلةٌ
تعيا لتبلغها المهريةُ القودُ

ما لان للبوحِ والتبريحِ «مقتضبٌ»
ولا استجاب لداعي الوجد «ممدود»

ما لي وللسهر المضني أبيتُ على
شوكٍ وطرفي إلى الجوزاءِ مشدودُ

لا الليلُ يسمع أنغامي ولا عزفتْ
عندي لحونَ الجوى أوتارهُ السودُ

جسمي بقايا أسىً صاغتْ ملامحَه
ملاحمٌ وجراحاتٌ وتشريدُ

إذا شدا الطيرُ ألحاناً مؤرقةً
فلي مع الشدو لوعاتٌ وتغريدُ

وإن تشاكى حَمامُ الأيك غربتَه
فلي احتراقٌ وآهاتٌ وترديدُ

ما شفَّ عن المي وزنٌ وقافيةٌ
لكنما نطقتْ هذي التجاعيدُ

يا عيدُ كيف أداري الدمعَ ما جمدت
عينٌ وإنسانُها همٌّ وتسهيدُ

وكيف أختلس النسيانَ في زمن
ذلَّ العزيزُ به مُذْ عَزَّ رِعديدُ

يا عيدُ كم أملٍ يذوي كما ذبلتْ
أزهارُ بغدادَ لما استيبس العودُ

وفي الجزائرِ أحلامٌ تُبددها
مجازرٌ ودمٌ غصتْ به البيدُ

أواه يا بلد المليونِ أجهشتِ الـ
أوتارُ وانتحبتْ فيك الأغاريدُ

تهمي المآسي على الصومالِ شاطئُها
مغارةٌ وسواقيها أخاديدُ

جيشُ الظلامِ وجيشُ الخوفِ ما برحا
لو رَقَّ هذا الدجى ما رقَّ «عيديدُ»

يا ويح كابلَ أضناها الخلافُ وفي
أحشائها من لهيبِ الحربِ سفّودُ

يغادرُ الدبُّ منها مُطرقاً خَجِلاً
فيرتمي في ثراها السوسُ والدودُ

والقدسُ. يا للأسى والحزنِ. لا قمرٌ
يسري ولا أنجمٌ تاهتْ ولا غِيدُ

عهدي بها وظلالُ اللوزِ وارفةٌ
ومأواها سلسلٌ والغصنُ أملودُ

عهدي بها وصلاحُ الدين يلثُمها
واليومَ يلثُمها عِجلٌ وتلمودُ

لكنها وَهْي لهفى فجرها طَرِبٌ
آتٍ ودون حِماها فتيةٌ صيدُ

يا عيدُ إن جراحَ القلبِ ليس لها
في الذاهبين ولا الآتين تضميدُ

يلوحُ طيفُ رجاءٍ غيرَ أن يداً
هوجاءَ تقضي عليه وهو مولودُ

عسى تعود إلينا حاملاً أملاً
محققاً ولأمرٍ فيك تجديدُ

* * *

رباعية الفصول

١ ـ الصيف: سنة أخرى في المنفى، تذكرني بليالٍ قرب الفرات، حينما كنا مجموعة أصدقاء، تلمنا تلك الصخرة الجميلة، وقتها كانت أناملنا تداعب تلك الأمواج الساحرة، والقمرُ يعكس وجهه الآخر أسفلنا في قرارة النهر، نسمات هواء تحرك سعفات النخيل، وكأنها سمفونية الليل، بينما نرى قارب صيد الأسماك يسير ضد التيار، قوافل السفر الآتية كانت ترمقنا بأشعتها الضوئية حينما تعبر الجسر الكبير، نقيق الضفادع يملأ أسماعنا، كنا أربعة أصدقاء، لم نعرف معنى للمنفى، وها نحن الآن نبحث عن تراب ضائع فلا نجده.

٢ ـ الخريف: تتساقط أوراقي فوق أرصفة المنفى، تنثرها الرياح الهوجاء، أجوب بين أشجار عارية، لا أحد يفهمني إلا قلمي، أخبئ آهاتي فوق هذا البياض، أحلم كالمجنون بخارطة فقدتها منذ زمن، تنام كل الأجفان إلا أنا يقظ، أعد النجوم بين مسافة لا متناهية وبين التراب القديم، خطواتي تتعثر بكلمات أرددها كالمخبول، أحدق بوجوه المارة في الطرقات، علّني أعثر على وجه أمي، أتسكع تائهاً بين أزقة المدن الغريبة، لأنني بلا وطن.

٣ ـ الشتاء: أحترق كموقد ممسكاً قلمي، تأخذني الحروف إلى مدفأة مهدي الترابي، حينها تتساقط زخات مطر مالحة فوق خطوط خدي، لأنها ليست سماوية، بريق يعصف بي أتدلى من خلاله كالمشنوق بغيمة فراتية، رعد كالغضب، يؤطر كلماتي بالرفض، إرهاصات شعرية، كالثلوج البيضاء تلتف حولي، أرتجف أحياناً مبللاً بحبر الناي الموزع بين محطاتي المتعددة، أفتش بين حدائق الغربة عن نخلة بيتنا القديم، لكي أحتمي من «الحالوب» المتساقط، لكنني لم أعثر عليها لأنها فقدت منذ زمن.

٤ ـ الربيع: ينتهي ربيع عمري بين جدران المنفى الأربعة، أتنفس عبير السوسن البري في ملاجئنا، بلابل تأتي بالقرب من نافذتي تزغرد أنشودة الضياع، زنابير عسل تطوف وتهرب مني، أغفو فوق وسادة نائية، أصحو على صياح الديكة والتي تنبئني بيوم جديد في المنفى، عيوني طالما حلمت أن ترى النخيل، وطالما تمنت يداي أن تمسح فوق سنابل «العنبر»، لكنني أعود لأردد قصيدة السياب «غريبٌ على الخليج»، لأنني ارتديت ثوب الرحيل.■

مهدي الحسناوي

إعادة تأصيل الأصول عند الجابري

قراءة في مقدمة كتابه «الدين والدولة وتطبيق الشريعة»

لم يختلف علماني وإسلامي حول مفكر معاصر اختلافهما حول شخصية محمد عابد الجابري، هل هو إسلامي أم علماني؟ حتى أن الجابري نفسه من خلال كتاباته لم يترك للقارئ مجالاً لإدراج اسمه ضمن قائمة العلمانيين أو الإسلاميين.

وقد أشار الجابري في إحدى ندواته المنعقدة في منتدى شومان بالعاصمة الأردنية عمان قبل نحو عام إلى «أن الكاتب حين ينشر كتابه على الجمهور، يصبح بمعزل عن كتابه بمعنى أن القارئ وحده هو صاحب الحق بفهم الكتاب وفق قراءاته له، وأن ما يفهمه قارئ غير ما يفهمه قارئ آخر...» ويفهم من ذلك أن ما يقراه القارئ يوحي إليه «حسب معارفه ومداركه» بفهم معين يتباين مع فهم قارئ آخر، وهي عبارة تحمل كثيراً من الحق، وبخاصة أن واقعنا العربي الإسلامي يشتمل على كثير من وجهات النظر المتباينة.

عمان: محمود الكسواني

ولمحاولة فهم «الفهم الجابري» للإسلام، نعرض أهم كتاب للرجل حول موضوع النظام السياسي في الإسلام، وإن كنا ندرك أن الجابري لم يطرح كتابه الموسوم بـ «الدين والدولة وتطبيق الشريعة» بالشكل الذي يوحي أن الإسلام نظام سياسي.

صدرت الطبعة الأولى للكتاب عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت، سنة ١٩٩٦م، وغني عن القول أن مركز دراسات الوحدة العربية الذي تبنى طباعة ونشر معظم مصنفات الجابري، ينطلق من منطلقات قومية، تتفق مع الحركة الإسلامية المعاصرة في شيء، وتختلف معها في أشياء.

هدم المرجعية

في مقدمة الكتاب، يقوم الجابري بعملية هدم وإعادة بناء للمرجعية حول موضوع «الدين والدولة وتطبيق الشريعة» فيهدم كل ما ينافي العلم ويناقض البرهان، ويعيد بناء ما يوافق العلم والبرهان، فيرفض المؤلفات والمقالات «المتعلقة بالموضوع المذكور» التي تكتسي طابعاً سجالياً خطابياً لا يبني معرفة ولا يبرهن على حقيقة ولا هم له سوى تسجيل نقاط ضد الخصم، حتى لو بنى نصره على فرضيات لا سند لها في النصوص الدينية «القرآن والسنة»، ولا في التجربة التاريخية العربية الإسلامية، ويطلق عليها الجابري مصطلح «خطاب المذاهب والفرق وأصحاب المقالات والمجتهدين»، الذين كتبوا ومازالوا يكتبون حول موضوع الدين والدولة وتطبيق الشريعة، وفق مرجعيات موجهة بكيفية أو بأخرى بالظروف السياسية التي زامنتها، وهذا في نظر الجابري خطأ منهجي خطير، لأن الموضوع من الموضوعات التي تتأثر بالسياسة وتخضع لحاجاتها ومنطقها، مما يؤدي إلى ضياع الحقيقة وتوهانها بين معارج سياسة الماضي ومتاهات سياسة الحاضر.

هذا هو الجانب الهدمي في مقدمة الجابري، ولو قرأه أي قارئ إسلامي بمعزل عن الجانب الآخر «جانب إعادة البناء» لوسم الجابري بالعلمانية دون أدنى شك، وخاصة فيما لو كان القارئ من الإسلاميين التراثيين كالأشاعرة والمعتزلة والشيعة والمتعصبين للمذاهب الفقهية، لأن الرجل هدم كافة مرجعياتهم من أساسها ووصفها بأنها مرجعيات غير برهانية.

أما جانب إعادة البناء فيتمثل في البحث عن مرجعية أصيلة، تكون رهاناً يمتثل أمامه الجميع، وفي نظر الجابري يجب أن تكون هذه المرجعية سابقة لجميع المرجعيات التي تلتها، بمعنى أن تكون مرجعية سياسية سابقة لظهور المذاهب والفرق الإسلامية التي أسست لنفسها مرجعيات جديدة وفق ما تمليه عليها أيديولوجياتها وتصوراتها الخاصة.

يقول الجابري: «... والمرجعية الأصل السابقة على جميع المرجعيات، في التجربة التاريخية العربية الإسلامية، هي عمل الصحابة على عهد الخلفاء الراشدين...» الجابري. محمد عابد، الدين والدولة وتطبيق الشريعة ص ٩.

بعد أن يقرأ القارئ ذلك النص يتراجع عن وصفه للجابري بالعلمانية ويدور مائة وثمانين درجة، ليعود ويصفه بالإسلامي، وليس هذا وحسب، بل قد يعتبره سلفياً خالصاً كابن حزم، وهنا يكمن غموض الجابري، فهو يهدم الماضي ثم يعيد بناء الحاضر على أساس ماضٍ أسبق.

أما لماذا حدد الجابري «المرجعية السياسية للمسلمين» بعمل الصحابة وليس القرآن والسنة فيقول: «... ذلك لأنه لما كانت نصوص الكتاب والسنة لا تشرع لشؤون الحكم والسياسة، ولا تتعرض للعلاقة بين الدين والدولة بنفس الدقة والوضوح اللذين تناولت بهما قضايا أخرى كقضايا الميراث والزواج مثلاً...» المصدر السابق ص ٩.

> **الجابري يعتمد مرجعية واحدة في مجال العلاقة بين الدين والدولة وهي عمل الصحابة رضوان الله عليهم!**

ومع قراءة النص الجديد قد يتراجع القارئ قليلاً ويتردد في وصف الرجل بالإسلامي ويتساءل هل حقاً أن القرآن والسنة لم يفصلا شؤون الحكم والسياسة وتركا كيفية الحكم لاجتهاد الناس؟

مرجعية الصحابة.. لماذا؟

لكن الجابري يتوقع هذا الإنكار من الإسلاميين، فيصر على قوله بثقة: «... فإن المرجعية الأساسية إن لم نقل الوحيدة، في مجال العلاقة بين الدين والدولة ومسألة تطبيق الشريعة هي عمل الصحابة، إنهم هم الذين مارسوا السياسة وشيدوا صرح الدولة وطبقوا الشريعة على أساس فهم أصيل لروح الإسلام سابق لأنواع الفهم الأخرى التي ظهرت في إطار الصراعات والنزاعات والخلافات التي عرفها تاريخ الإسلام منذ النزاع بين علي ومعاوية...» المصدر السابق ص٩.

إذن فالجابري يفرّق بين الثوابت والمتغيرات، فالسياسة من المتغيرات، لهذا لم يفصل القرآن والسنة كيفية تطبيق الشريعة بقدر ما فصلت القضايا الأخرى الثابتة الأحكام، وهذا لطبيعة الأمور والقضايا «شؤون الحكم والسياسة» فهي شؤون متغيرة محضة، وتحتاج إلى مرجعية منفتحة على تلك المتغيرات، وهذا معنى صلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق في كل زمان ومكان: «... لقد قرر القرآن تشريعاً وحدوداً وحلل وحرم، وفرض فرائض، منها ما يقوم به المرء بنفسه، ومنها ما هو عمل جماعي، ومنها ما يحتاج في تنفيذه إلى من يتولى «الأمر» فيه، وقد دعا القرآن بصريح العبارة المسلمين إلى إطاعة هؤلاء: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (النساء: ٥٩).

كما ندد القرآن بالاستبداد والاستكبار وأثنى على الشورى والإحسان، والعدل... إلخ، ولكنه لم ينص لا على أن أمة الإسلام يجب أن يتطابق معها «ملك» الإسلام أو «دولة» الإسلام، ولا على من يخلف الرسول في تدبير شؤون هذه الأمة، ولا حتى على ضرورة أن يكون هناك من يخلفه في ذلك، بل ترك المسألة للمسلمين، وكأنها داخلة في قوله عليه الصلاة والسلام: «أنتم أدرى بشؤون دنياكم»، المصدر السابق ص ١٧.

ويبدو واضحاً أن الجابري لا يقر بصحة الأحاديث التي ورد فيها لفظ الإمامة أو الخلافة - ويعتبر أن المروجين لها يهدفون إلى توظيفها لصالح أيديولوجياتهم: «... وهناك حديث آخر أكبر دلالة فيما نحن بصدده يرونه بالعبارات التالية» قال ﷺ: إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة وخلافة، ثم يكون ملكاً عضوضاً، ثم يكون عتواً وجبرية وفساداً في الأمة»، والأحاديث التي من هذا النوع، وأعني

التي لها طابع سياسي يخدم وجهة نظر طرف معين، وهو في هذه الحالة يخدم قضية الأمويين، أحاديث مشكوك فيها، والغالب انها موضوعة، وإذا كان من الممكن حمل هذا «الحديث» على محمل النقد للأوضاع التي عاشها مروجوه، فإن فيه تعزيزاً مباشراً لعملية «انقلاب الخلافة إلى ملك عضوض» بوصفها عملية «تنبأ» بها الرسول، والمعنى السياسي لهذا النوع من التوظيف للتاريخ وللحديث معاً هو تقرير وتكريس مبدأ ليس في الإمكان ابدع مما كان» المصدر السابق ص ٣٣.

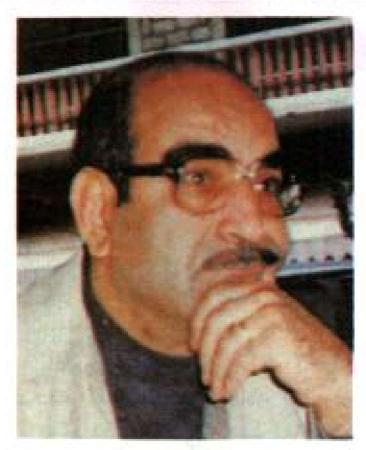
فالجابري لا يقر الأحاديث الخبرية المتعلقة بالسياسة وشؤون الحكم وتطبيق الشريعة، ويعتبرها أحاديث واهية لا يمكن أن تنسب إلى رسول الله ﷺ وصحة سندها مرهون بصحة المتن، والمتن في تلك الأحاديث مشكوك فيه وموضوع.

لكنه يقرر في نهاية الأمر بضرورة وجود سلطة سياسية: «... وهكذا، وسواء قلنا بوجوب نصب الإمام وإقامة الدولة أو بعدم وجوب ذلك من الناحية الدينية، فإن هناك أحكاماً شرعية يحتاج تنفيذها إلى سلطة...» المصدر نفسه ص ٣٨.

فالجابري إذن يقر بضرورة وجود السلطة السياسية لتقوم بتنفيذ الأحكام، ولا يبني قراره على أدلة نقلية، إنما يحاول قدر المستطاع أن يستدل على ذلك بأدلة عقلية بشرية، لأن موضوع الدولة وتطبيق الشريعة من المواضيع السياسية المتغيرة التي تدخل ضمن القاعدة الشرعية الذهبية «أنتم أعلم بشؤون دنياكم»، وهكذا هو الجابري دائماً، يهدم الجانب الذي يعتقده غير برهاني ويبني ما يعتقده.

فالخلاف الذي حدث بين الصحابة في عهد الراشدين، خلاف سياسي محض لا خلاف ديني، والدليل على ذلك، أن الصحابة لم يجدوا نصوصاً يحتكمون إليها حول مسألة الإمامة، فاختلفوا سياسياً إلى أن جاء عصر المتكلمين والمجتهدين، فأصلوا أصولاً، وصاغوا مصطلحات توحي للجمهور أن المسألة دينية، وأن موقعها على الدوام مصنفات العقائد ومتون علم الكلام، حتى ما يعتبره المحدثون حديثاً نبوياً. يعتبره الجابري تصريحاً سياسياً: «... أن الصحابة عالجوا مسألة خلافة النبي معالجة سياسية محضة، لقد اعتبروا القضية مسألة اجتهادية، وتعاملوا معها بوصفها كذلك، فاعتبروا ميزان القوى وراعوا المقدرة والكفاءة ومصلحة المجتمع الإسلامي الوليد، وكان ذلك كله محكوماً بمنطق القبيلة، أعني مراعاة التوازنات، كما هو الشأن في المجتمع القبلي عموماً، أما العقيدة، فقد كان المهاجرون والأنصار فيها على درجة سواء: لقد كان القول الفصل للتصريح الذي أدلى به أبو بكر الصديق قائلاً: «لا تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش»، وهذا حكم موضوعي يقرر أمراً واقعاً، وقد سلم الأنصار بذلك عندما تحرك فيهم مفعول القبيلة الضيق «التنافس بين الأوس والخزرج»، وأيضاً رأوا منطق المهاجرين هو الراجح في ميزان اعتبار المصلحة العامة المشتركة... إن السياسة، وليس الدين، هي التي كانت ميداناً للنقاش والخلاف، وفي إطارها وقع الحسم واتخذ القرار» المصدر نفسه ص ١٩.

والسؤال الذي يطرح نفسه، ترى كيف طبق الصحابة الشريعة الإسلامية، طالما أن القرآن



محمد عابد الجابري

الكريم لم يفصل كيفية تطبيق الشريعة على رأي الجابري؟ وهل كان الأمر لا يعدوا تنفيذ الأحكام الشرعية دونما ضابط شرعي محدد؟ يقول: «... ولعل أول ما يجب الانطلاق منه في هذه المسألة كون الشريعة الإسلامية لم تنزل على النبي مرة واحدة، بل نزلت بالتدريج والتدرج، فالتدريج لمسايرة تطور الجماعة الإسلامية ومراعاة تغير الأحوال العامة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية... إلخ، والتدرج لمسايرة تغلغل العقيدة في النفوس ومدى تشبع الناس بها وإدراكهم لمقاصدها ووجه المصلحة فيها، ومن هنا الناسخ والمنسوخ... بل إن مجمل الأحكام الشرعية الواردة في القرآن، إنما نزلت بمناسبة حوادث أو نوازل، حدثت لأفراد، أو جواباً على أسئلة طرحوها، ومن هنا ارتباط جميع الأحكام تقريباً بما يعبر عنه بـ«أسباب النزول»... ولابد من أن نضيف هنا أن جميع الأحكام الشرعية في الإسلام ينتظمها مبدأ واحد، هو المصلحة العامة، فهي إما لجلب مصلحة أو لدفع مضرة، والمصلحة هي مقصد الشرع» المصدر السابق ص ٣٩.

موافقات عمر

هذا هو الجانب البنائي في عملية النقد عند الجابري، فبعد أن يهدم أصول المتكلمين والمجتهدين في عصور ما بعد الصحابة، ويضعف متون الأحاديث الخبرية في السياسة وشؤون الحكم، يعود إلى مصادر التشريع الأصيلة، ويستدل على ذلك بأدلة جمة ومعتبرة عند الفقهاء والمحدثين: «فكثيرة هي النوازل والحوادث التي كانت تعرض على النبي ﷺ من دون أن يكون قد جاءه الوحي الذي يجيب عنها، فيستشير الصحابة، فيقول بناء على خبرتهم بالأمور وعلى معرفتهم بوجه المصلحة، ويستحسن النبي ﷺ ما افتوا به ويصبح ذلك تشريعاً، «وقد يأتي الوحي فيما بعد أو في الحين لتقرير ما افتى به الصحابة»...

ومن ذلك ما عبر عنه بعضهم بموافقات عمر، فصنفوا فيها كتباً.

إن موافقات عمر إن دلت على شيء، فهي تدل على أن الشريعة الإسلامية كانت تنزل وفق ما يقتضيه الوضع الاجتماعي القائم أعني وجه المصلحة فيه، فلم يكن الوحي ينزل على عمر، وإنما كانت خبرته الاجتماعية وحسه القانوني المرهف، وحرصه على توخي المصلحة في نظرته إلى الأمور، هي التي جعلت تفكيره في الشأن الاجتماعي يلتقي مقاصد الشريعة التي تلتقي عند مقصد واحد أساسي، هو المصلحة العامة، ومن هنا كان الاجتهاد مصدراً للتشريع في الإسلام، فالاجتهاد إنما يبتغي وجه المصلحة أولاً وأخيراً: لأن المجتهد لا بد من أن ينطلق من الرغبة الصادقة في التماس وجه المصلحة في الموضوع الذي يبحث فيه، وأخيراً، لأن النتيجة التي ينتهي إليها، أعني الحكم الذي يرتئيه، لابد من أن يتوخى فيه تحقيق مصلحة «أو دفع مضرة»، إن هذا المبدأ، مبدأ المصلحة، هو المستند الذي كان الصحابة يرتكزون عليه في تطبيقهم للشريعة، سواء تعلق الأمر بما فيه نص «مسألة قتال مانعي الزكاة في عهد أبي بكر مع وجود النص الشرعي بحرمة قتال من شهد ألا إله إلا الله»، ومسألة تأجيل حد السرقة، وعدم دفع الصدقة للمؤلفة قلوبهم، وقرار عدم توزيع أرض سواد العراق على المقاتلين واللجوء بدلاً من ذلك إلى فرض الخراج عليها في عهد عمر مع أن منطوق النص يخالف ما قرره عمر»، أو بما ليس فيه نص» المصدر نفسه ص ٤١.

المصالح الكلية

ثم يختم الجابري مقدمة كتابه بالتأكيد أن: «المصالح الكلية هي الأصل الوحيد الذي كان الصحابة يعتمدونه في تطبيقهم لأحكام الشرع، وعندما تطور الفقه وأصبح نظرياً يتجاوز ما هو واقع وحاصل من الحوادث والنوازل إلى ما هو ممكن واحتمالي، أي إلى مجال الافتراضات، وما يمكن أن يتخيل من حالات، عمد الفقهاء إلى وضع أصول تحكم النظر الفقهي وتنتظم حولها الفروع، أي الجزئيات، الواقعية منها والمتخيلة، ثم تطور الأمر إلى أن أصبحت بعض الفروع أصولاً لفروع أخرى وهكذا.. وكان ذلك كله - أعني الواقع والمتخيل - محكوماً بالظروف والأحوال السائدة، وكانت كلها متقاربة متشابهة، أما اليوم.. فإن تطبيق الشريعة يتطلب إعادة تأصيل الأصول على أساس اعتبار المصلحة الكلية، كما كان يفعل الصحابة، وبعبارة أخرى، إن تطبيق الشريعة التطبيق الذي يناسب العصر «وقد تطورت أحواله الاجتماعية والاقتصادية تطوراً هائلاً» يتطلب إعادة بناء مرجعية للتطبيق، والمرجعية الوحيدة التي يجب أن تعلو على جميع المرجعيات الأخرى هي عمل الصحابة، إنها المرجعية الوحيدة التي يمكن أن تجمع المسلمين على رأي واحد، لأنها سابقة على قيام المذاهب وظهور الخلاف، وهي أيضاً الصالحة لكل زمان ومكان، لأنها مبنية على اعتبار المصالح الكلية» المصدر السابق ص ٥٣.

هكذا نكون قد وصلنا في قراءتنا لمقدمة كتاب الجابري إلى نهايتها، شاكين أننا توصلنا لتصنيف الجابري ضمن قائمة الإسلاميين الجدد؟ أم أنه علماني الفكر بأسلوب توفيقي؟ أم أن الجابري غير هذا وذاك؟

ذلك هو الغموض الذي يكتنف الفكر الجابري، فهو واضح لدرجة أنك لا تجد صعوبة في الحكم عليه، وغامض لدرجة أنك كلما ازددت قراءة لمصنفاته ازددت فيه «غموض فهم» ولا أدرية حكم؟ ■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

صورة مصغرة من «وقفة المحشر»

شاء الله تعالى أن يُري المؤمنين صورة مصغرة من أرض المحشر، وما يحدث فيها، من التزاحم عند الطواف بالكعبة.

فالداخل في تلك الزحمة يرى أفواجاً من البشر بشتى أجناسهم وألوانهم وألسنتهم، منهم البيض والحمر والصفر والسود، وما إلى ذلك، ويرى قصار القامة وطوالها، ويرى النساء والرجال والغلمان والشباب: يهطل العرق من أجسامهم، ولا تكاد تستطيع مسحه لكثرته، وترتفع يد هذا ليدفعك، ويد ذاك ليبعدك، وقدم هذا تطأ قدمك، وهذا يصرخ في وجهك يقول: «اتق الله»، وآخر يقطب بوجهه في وجهك، ويسمعك كلاماً لا تفهمه، وتتقاذفك الأمواج البشرية ميمنة وميسرة، وتكاد في بعض الأحيان تكون مُعلقاً بين الناس، هم الذين يُسيرونك في تيارهم، لا أنت الذي تسير بإرادتك، وكذلك الحشر يوم القيامة: يتجمع الناس في أرض المحشر ملايين الملايين على أرض واحدة، وفي بقعة واحدة، العمالقة والأقزام، والإنس والجن، والإنسان والحيوان، والملائكة، كلهم محشورون في أرض واحدة، جميعهم عراة غرل، لا ينظر الرجال للنساء، ولا النساء للرجال، لشدة هول الموقف، ثم تنزل الشمس على مقربة ميل من الرؤوس، ويعرق الناس ويذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً، ويلجمهم العرق حتى يبلغ آذانهم، فيعرقون لشدة حرارة الشمس وقربها منهم، ولشدة الزحام وشدة الضجر لطول ذلك اليوم الذي يبلغ خمسين ألف سنة من أيامنا.

هكذا الصورة عند الطواف في الدنيا على شكل مصغر وكذلك هي في الآخرة على شكل مكبر.

ولو تفكر الحاج بمطابقة الصورة التي هو فيها مع صورتها بالآخرة لما توقفت دموعه عن النزول، أو توقف جلده عن الشعور بقشعريرة روعة هذا التقابل بين الصورتين.■

أبو خلاّد

خطب الرسول ﷺ في الحج .. وصايا نبي مودع (٢ من ٣)

تأملات في خطبة يوم النحر

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

ألقى الرسول الكريم ﷺ ثلاث خطب في حجته الوحيدة قبل وفاته.

وقد تناولنا في العدد الماضي بالتحليل القواسم المشتركة بين هذه الخطب الثلاث وما انطوت عليه أولاهما وهي خطبة يوم عرفة من دروس ومعان، وعبر.

واليوم نستعرض الخطبة الثانية، وهي التي ألقاها النبي ﷺ في يوم النحر، من هذه الزاوية نفسها.

روى البخاري وأحمد عن أبي بكرة - رضي الله عنه - قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر فقال: «أتدرون أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليس هذا يوم النحر؟ قلنا: بلى، قال: أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليس ذو الحجة؟ قلنا بلى، قال أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليست البلدة؟ «يعني البلد الحرام» قلنا: بلى، قال: فإن دماكم، وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلى أن تلقوا ربكم، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلّغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعد كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». ثم قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان».

وروى الترمذي وابن ماجة أنه ﷺ قال في خطبته تلك: «ألا لا يجني جان على ولده، ولا مولود على والده، ألا إن الشيطان قد يئس أن يُعبد في بلدكم هذا أبداً، ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم فسيرضى به».

في ظلال الخطبة

استخدم النبي ﷺ أسلوب الاستفهام المتكرر لإثارة انتباه المسلمين، ثم أمرهم وأوصاهم بأمور دينهم المهمة، مبتدئاً بالدماء، والأموال، لأن بهما قوام الحياة، أليست المفاسد الكبرى في دنيانا هي إزهاق الأرواح أو إذلال النفوس، وأكل الأموال بالباطل؟ ثم جاءت أهم مضامين الخطبة في النقاط التالية:

١ - حرمة النفس أعظم من الكعبة:

لنتدبر هذه النصوص:

عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة، ويقول: ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله ودمه، وإن نظن به إلا خيراً»(١).

فماذا يقول سفاكو دماء المسلمين؟

وقال ﷺ: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً»(٢).

٢ - اللصوص الكبار والصغار:

أما ما يتصل بجرائم الأموال التي حرمها رسول الله ﷺ فقد عميت للأسف على جميع مستويات الناس، فلقد ولغ البعض في المال الحرام والمفترض أنهم الحراس عليه، فضلاً عن الربا والرشاوى، والقمار وتزييف العملات، والاحتيال على السذج، واغتصاب مواريث النساء والإخوة الصغار، والتجارة في المخدرات، والأدخنة، والخمور ... إلخ.

قال تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون (١٨٨)﴾ (البقرة).

من العجب أن ترى فريقاً من النهابين للأموال يذهبون إلى بيت الله الحرام ليؤدوا فريضة الحج، أو شعيرة العمرة! يخدعون أنفسهم، أو ربما توهموا أنهم يخدعون الله، وهو خادعهم.

بقيت الإشارة إلى ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، وإلى الاتفاقات الماكرة على احتواء ثروات العالم الإسلامي، مع أن هذا النظام «الجديد» هو عينه «القديم»، فالجديد بقيادة أمريكا، هو القديم بقيادة بريطانيا وفرنسا، واتفاقات الجات هي كومنولث متطور، والنظامان يطويان العالم في معدة ربوية تكاد تعتصره عصراً.

٣ - واجب دعوي:

المسلمون جميعاً مطالبون بالتبليغ عن رسول الله «بلغوا عني ولو آية»(٣).

فليبلغ المسلم، وكذلك المسلمة تبليغاً صادقاً صحيحاً، فإذا كان السامع مجرد حافظ فليبلغ ما حفظه، وما أكثر وسائل التبليغ في عصرنا، بل ما أسرعها، ونحن مكلفون بتبليغ النص، والمتلقي «المبلَّغ» قد يكون عالماً مجتهداً فيستنبط ما لا يخطر على بال السامع «المبلِّغ»، وهذه الحالة

واقع نلمسه.

لنتصور ملياراً وربع المليار من المسلمين يبلغ بعضهم بعضاً، كيف سيكون حال أمتنا فقهياً وثقافياً؟

إن دعوة النبي للتبليغ إنما هي دعوة إلى تنشيط الأمة علمياً وثقافياً لتحافظ على صحتها العقلية، والفكرية، ولمحو الأمية.

٤ ـ نهي عن الاقتتال:

من أنواع الكفر قتل المسلم «فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»، قال ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، قيل يا رسول الله فهذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: فإنه كان يريد قتل أخيه»(٤).

وقال ﷺ: «لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار»(٥).

٥ ـ النظام الزمني:

إن تغيرات زمانية قد حدثت في الحالة الزمنية للأرض، وقد أجمل النبي ﷺ تلك المعلومات في قوله: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض».

إن هذه الإشارة معناها ـ والله أعلم ـ أنه قد حدث تناسق زمني معين بين الليل والنهار، وبين الفصول مثلما كان الحال عليه عند خلق السماوات والأرض، وللعلماء في هذا الأمر كلام كثير فليرجع إليه من شاء.

والحديث عن التناسق الزمني يجرنا إلى الحديث عن التقويم الزمني المعتمد إسلامياً، «التقويم الهجري» فهو التقويم الوحيد الدقيق المنتظم، إذ يبدأ الشهر بظهور الهلال، وينتهي بمحاقه.

أما التقويم الميلادي، ففيه خلل شديد وأسبابه هي:

أ ـ انتهى يوم ٤ من أكتوبر عام ١٥٨٢م فاستيقظ الناس في اليوم التالي، فإذا بهم في اليوم الخامس عشر من أكتوبر.(٦)، فهل بعد هذا العبث يكون التقويم الميلادي دقيقاً؟!

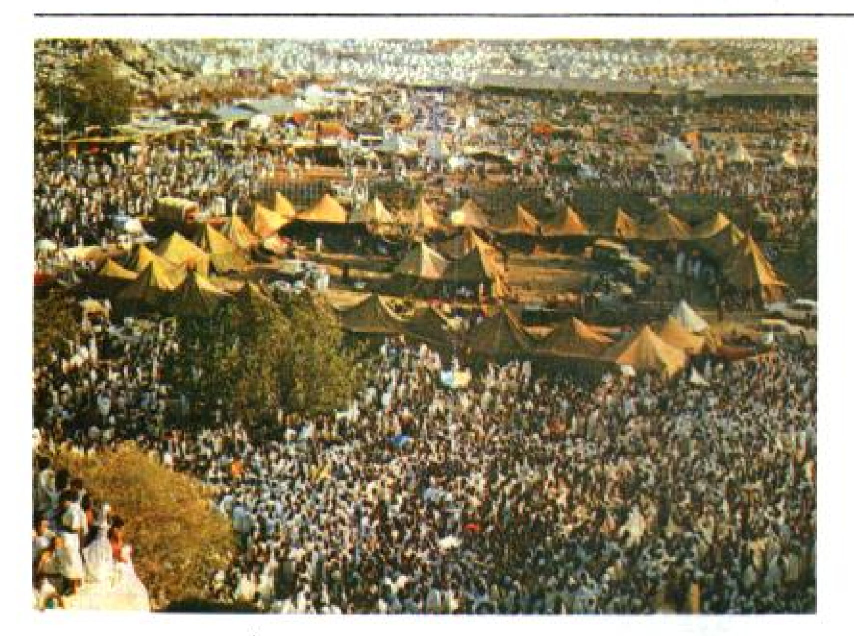
ب ـ اختلاف النصارى في يوم ميلاد المسيح عليه السلام.

ج ـ الخلل في عدد أيام الشهور الميلادية ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١ يوماً!

إن الزمن خلق من خلق الله، فلا ينظمه إلا الله ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ (الملك:١٤)، وتدبر هذه الآية: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم...﴾ (التوبة:٣٦).

يقول صاحب الظلال رحمه الله: «إن هذا النص القرآني يرد معيار الزمن وتحديد دورانه إلى طبيعة الكون التي فطره الله عليها، وإلى أصل الخلقة، خلقة السماوات والأرض، ويشير إلى أن هناك دورة زمنية ثابتة مقسمة إلى اثني عشر شهراً، ويستدل على ثباتها بثبات عدة الأشهر، فلا تزيد في دورة وتنقص في دورة، وأن ذلك في كتاب الله ـ أي في ناموسه الذي أقام عليه نظام هذا الكون، فهي ـ أي عدة الشهور ـ ثابتة على نظامها، لا تتخلف، ولا تتعرض للنقص والزيادة، لأنها تتم وفق ناموس ثابت، هو ذلك الناموس الكوني الذي أراده الله يوم خلق السماوات والأرض».

وقد حدث الخلل في عدد أيام الأشهر الميلادية لسبب مضحك هو أن الرومان الذين نظموا تلك الأشهر جعلوا الأشهر المتميزة ٣١ يوماً بأسماء الطواغيت والعظماء وآلهتهم من الدرجة الأولى، والأشهر الثلاثين للدرجة الأقل، ولما وجدوا فبراير شهر شؤم وعواصف ـ بزعمهم جعلوه ٢٨ يوماً، وزادوه كل أربع سنوات، وأخذوا منه يوماً لأغسطس حتى يتساوى مع يوليو المسمى باسم يوليوس قيصر.



٦ ـ لا ضرر ولا ضرار:

حديث شريف وقاعدة شرعية، وهما في حق الأصول والفروع أوجب، إن العلاقة الحميمة التي تربط الآباء بالأبناء وتربط الأبناء بالآباء قد تتعرض لهزات بسبب الماديات أو بسبب بعض التفاعلات الاجتماعية الفاسدة، من أجل هذا وغيره قال ﷺ: «لا يجني جان على ولده ولا مولود على والده».

إن الجناية على الولد تبدأ منذ لحظة اختيار الأم، وتمضي مع الانحراف في تربية الأولاد، وليس مجرد التقصير في النفقة المالية، إن التقصير في تعليم الأولاد جناية، في التأديب، في تعليم الحرفة لكسب المعيشة، وفي المعاونة على الإعفاف بالزواج للولد وللبنت وغير ذلك كلها من الجنايات.

والجناية على الوالد فضلاً عن العقوق جريمة، تمنع الولد من الإرث إذا كانت قتلاً، وتمنع من خلوص الروح عند الموت إن كانت مجرد عقوق، كما أنها من كبائر الذنوب.

أما بر الوالدين فيعد الأرضية الصالحة، والعمود الأكبر في النظام الاجتماعي، فإذا لم يتوافر في المجتمع فعليه العفاء.

٧ ـ شيطان مندحر لكنه يحاول:

الشيطان لقي اندحاراً برسالة محمد ﷺ لكنه يراوغ الأمة فيما تراه ذنوباً حقيرة! إن الحقائر إذا اجتمعت صارت كالكبائر، وهنا يرضى إبليس بهذا الركام، خاصة إذا كانت تلك الصغائر في الشهر الحرام بالبلد الحرام، والشيطان أدرى بجرم الصغيرة في الزمان والمكان، فليحذر المسلمون المخالفات التي حذرهم نبيهم منها: «إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلدكم هذا أبداً، ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم فسيرضى به».

صدق رسول الله ﷺ ■

الدماء والأموال قوام الحياة.. والاعتداء عليهما من أكبر المفاسد

دعوة النبي ﷺ للبلاغ.. دعوة للحفاظ على صحة الأمة العقلية والفكرية

الهوامش

(١) ابن ماجه. (٢) رواه البخاري.
(٣) البخاري والترمذي، وأحمد والدارمي.
(٤) رواه الترمذي بسند حسن. (٥) رواه ابن ماجه بسند حسن.
(٦) القس مرقص عزيز خليل ـ جريدة الوفد ١٩٨٩/١/١٥

في فضل عشر ذي الحجة

اجتماع أسباب الأجر.. وتجسيد وحدة الأمة

كثيراً ما نعيش أياماً ذات مزيات مغايرة للأيام العادية، فقد شرف الإسلام بعض الأزمنة على أخرى، وهذه الأفضلية تأتي الاستفادة منها في مجالات التطبيق للحصول على عظيم الأجر، إذ كثيراً ما نرى من لا يتمثل في فعله ما كان يتمثله في قوله عندما تطرق هذه المواسم أبواب الحدوث المسنون في طبيعة الأيام!.

وما هذا من أخلاق المؤمنين في شيء، ذلك أن الإسلام جمع بين القول والفعل، والإيمان: اعتقاد وقول وعمل، ومن أراد الاكتفاء بأحد هذه الثلاثة دون غيرها فقد خدع نفسه، وجلب لها أسباب البوار، والفساد.

وها نحن قد حلّ بدارنا أيام قال عنها رسول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر»، فقالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء» (رواه الترمذي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وصححه الألباني (صحيح سنن الترمذي برقم ٦٠٥ ورواه غيره، واللفظ له).

عشر ذي الحجة موسم فيه من اجتماع أسباب الأجر الشيء الكثير، إذ هي أيام تجسد وحدة الأمة الإسلامية، الحجاج في صعيد، وبقية المسلمين من جانب، فترى أولئك في تلبية وأداء للمناسك، وهؤلاء في تكبير وتهليل وصيام وذكر لله، قد وقف

تجنباً للمشقة والزحام.. علماء الشريعة يدعون للتيسير في:

رمي الجمار قبل الزوال.. وإنابة المريض والمسن والمرأة

كتب: رجب الدمنهوري

العناء الذي يتجشمه الحاج في شعيرة مثل رمي الجمرات استناداً إلى الرأي الفقهي القائل بأن الرمي لايصح إلا بعد الزوال يؤدي إلى التزاحم الشديد والتدافع، لذلك فإن علماء الشريعة يجمعون على جواز الرمي قبل الزوال، وإنابة المريض وكبير السن والمرأة فيه.

في البداية يرى د. **حامد أبو طالب - أستاذ مادة الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر** - أن أمر الرمي فيه توسعة حتى لا يحدث ما يحدث من مهالك، وقد أجاز بعض المذاهب الرمي قبل الزوال، كما يمكن الرمي من صلاة الفجر، أما الإنابة في الرمي فهي جائزة، إذ يجوز للنساء والشيوخ والمرضى والضعفاء، وذوي العاهات وأصحاب الأعذار أن يوكلوا أحد القادرين على الرمي ولا شيء في ذلك نهائياً، بل تجوز الإنابة لمن ليس لديه عذر.

يسّر.. وبشّر

أما **الشيخ منصور الرفاعي عبيد - من علماء الأزهر** - فيقول: يجب رمي جمرة العقبة يوم النحر بعد طلوع الشمس، ويوم الحادي عشر من ذي الحجة برمي الجمرة الصغرى بعد الزوال، ثم يتوجه الحاج إلى الجمرة الوسطى فيرميها أيضاً، وفي اليوم الثاني عشر يرمي جمرة العقبة، وإذا كان من السنة تحديد مواعيد الرمي بعد الزوال إلا أنه يجوز للنساء والضعفاء أن يرموا جمرة العقبة من نصف ليلة النحر وفي اليوم الثالث

أجاز أبو حنيفة الرمي قبل الزوال.

من جهته يقول **الدكتور عبد المعطى بيومي - عميد كلية أصول الدين**: إن كثرة الحجيج والتزاحم الشديد لا يُمكّن الحجاج من أداء جميع السنن والمندوبات، ومن بين ذلك الرمي بعد الزوال، وهو الأمر الذي يقتضي أصلاً تخفيض عدد حجاج التطوع حتى لا يزاحموا غيرهم من مؤدي الفريضة، لكن إذا ظل الحال على ما هو عليه فالرمي قبل الزوال جائز ولا حرج فيه، قال تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾.

وفي السياق نفسه يبدأ **الدكتور محمد عبدالمنعم البري - رئيس جبهة علماء الأزهر سابقاً** - حديثه تالياً قول الله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾، مؤكداً أن إرادة الله هي التيسير بالعباد، والفقيه المتبصر يأخذ بالأيسر، فقد أرسل رسول الله ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري لدعوة أهل اليمن إلى الإسلام، وزودهما بثلاث وصايا فتح الله بها اليمن كلها بدون جندي واحد، الأولى - «يسرا ولا تعسرا، والثانية - بشرا ولا تنفرا، والثالثة - تطاوعا ولا تختلفا».

ويوضح **الدكتور أحمد يوسف - أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر** - أنه بالنسبة لتوقيت الرمي، قال بعض الصحابة ومنهم ابن عباس: خرجنا مع زوجات رسول الله ﷺ بعد الفجر ورمينا قبل الزوال تفادياً للزحام، وإذا كان من السنة والأكثر ثواباً أن يكون الرمي بعد الزوال فلماذا لا نأخذ بالرخصة، والله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه.

افعل ولا حرج

ويرى **الدكتور عبد العظيم المطعني - الأستاذ بجامعة الأزهر** - أن الرمي يجوز في أي وقت يستطيعه المسلم دون التقيد بوقت الزوال، فبعد النزول من عرفة يبدأ الرمي لليوم الأول حتى قبل صلاة الفجر، أما بالنسبة لليومين التاليين، فإذا كان البعض يقول بالرمي بعد الزوال وحتى الغروب، فإن هذا الوقت كان يناسب عدد الحجيج في ذلك الوقت، فقد كانت حجة الوداع وهي أكثر الحجات عدداً قوامها ١٤ ألفاً، وعدد الحجاج اليوم يزيد على المليونين، ومن هنا فالفرق كبير، هناك مرتكز يمكن الاتكاء عليه وهو أن الرسول ﷺ ما سُئل يوم حجه عن شيء قدمه حاج أو أخره إلا قال له الرسول ﷺ: افعل ولا حرج، وما أمر مسلماً أن يعيد شيئاً فعله مقدماً أو مؤخراً، وكأنه يعطي ضوءاً أخضر للفتوى بالتيسير في موسم الحج.■

الحجيج بعرفات، وصام غيرهم مشاركة في الأجر والمثوبات، عن أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة، فقال: «يكفّر السنة الماضية والباقية»(رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من الشهر، ويوم عاشوراء، والإثنين، برقم ١٩٧)، فما أجمله من حافز، وما أجزله من أجر، لعل ذوي البصائر في نظر، ولعل مسرفي الذنوب على موعد توبة، ولعل التائبين إلى قبول.

أيضاً ومن تمام العقد وسمو جماله، ختام المسك لهذه العشر: يوم النحر.. جعله الله عيداً سعيداً للمسلمين قاطبة، تشهد به أقوالهم لفعالهم، إنما هو يوم يفرح به المتأسي، ويبادله إخوانه أمارات الفرح والسرور.

تلكم هي أيام العشر، وتلكم مزية من مزاياها، فهنيئاً لمن شمّر، وهنيئاً لمن خرج منها ناصع بياض القلب، راجعاً كيوم ولدته أمه.■

أبو حفص البشير الصدّيقي

حافظ على مكتسبات الحج

تعميق الإحساس بحرمات الله.. والمداومة على الأعمال الصالحة.. والتعاون على البر والتقوى

بقلم: د. زيد محمد الرماني(*)

الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، قال تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (٩٧)﴾ (آل عمران:٩٧).

فالحج - على هذا - فرض على كل مسلم بحسب الاستطاعة والقدرة، وفي الصحيحين: «بُني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان» متفق عليه.

ومن تأمل مناسك الحج وشعائره وأعماله وجدها - في جملتها - تربي في المسلم مكارم الأخلاق وجلائل الخصال، وتعمّق فيه نوازع البر والتقوى، وتغرس فيه وازع الدين.

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود.



حتى إذا رجع الحاج من البلد الحرام، وقضى نسكه بعد أن عاش أياماً معلومات في أحب البقاع إلى الله في بلد الله الحرام وفي الشهر الحرام وعاين تعظيم المسلمين حرمات الله وتعظيمهم شعائر الله، رجع إلى بلده وابتدأ صفحة جديدة، وسلك نهجاً قويماً في العبادات والمعاملات والأخلاق، فأصبح إنساناً متسماً بصدق التعامل، وكثرة الخير، وبذل المعروف، وصفاء القلب.

ومن جلائل الدروس والعظات التي يتضمنها الحج استشعار المسلم عظم حرمة أخيه المسلم، وأنها حرمة لا تقل حرمة عن البيت الحرام، والبلد الحرام، والشهر الحرام.

يقول الدكتور عبدالرب نواب الدين في كتابه «مائة درس من السيرة النبوية»: «لقد اهتم النبي ﷺ بتعليم المسلمين وتذكيرهم بهذه الحرمة اهتماماً كبيراً، وكان يتحين لذلك المناسبات والأوقات لتكون أبلغ في الفقه والاستيعاب، وأوصل إلى أعماق الضمير، ومن ذلك تذكيره بهذه الحرمة العظيمة إبّان حجة الوداع».

إن رعاية الذمة، ووجود الإحساس بحرمات الله، وتعميق هذا الإحساس في النفوس لهو من مقاصد الحج، لهذا نجد الله تبارك وتعالى ينوّه بالتقوى وبتعظيم حرمات الله ولا سيما في مواطن الحج، ومواقع أداء المناسك من مثل قوله عز وجل: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق (٢٧) ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير (٢٨) ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق (٢٩) ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور (٣٠)﴾ (الحج)

في ظلال هذه الآيات يقول الدكتور عبدالرب نواب الدين: «ذكر الله اجتماع المسلمين من كل الأصقاع، ونوّه بما يحصل لهم من منافع دينية ودنيوية في هذا الاجتماع العظيم، وأمر سبحانه بذكره وشكره وإطعام ذوي الحاجة وإتمام المناسك، ثم جعل ذلك كله من حرمات الله التي يجب تعظيمها.

وحسبنا في فضل الحج قوله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»(متفق عليه).

وهذا يوم عرفة، يوم عظيم من أيام الله تبارك وتعالى المباركة المشهودة، له من التوفيق والمغنم، وفضله يعمّ الحاج وغيره من المسلمين، فالحج تكتنفه رحمة الله في هذا اليوم، وغير الحاج، بصومه، والاستباق إلى الطاعات والصالحات.

ومن فضل هذا اليوم العظيم أنه يكثر فيه عتقاء الله من النار، كما ورد في الحديث: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة» رواه مسلم في صحيحه، والنسائي وابن ماجة في سننهما.

ولفضيلة هذا اليوم يُشرع صومه لغير الحاج إذ صومه يُكفر الله تعالى به سنتين، السنة الماضية والباقية، وفي هذا مزيد فضل وإنعام.

وحسب المسلم دلالة على فضل يوم عرفة أنه يوم الحج الأكبر، قال تعالى: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ (التوبة:٣).

ومن تيسير الله تعالى على الحجاج أنه يصح حج من وقف بعرفات الله ساعة من نهار اليوم التاسع أو ساعة من ليلة العيد.

إن رحلة الحج رحلة إيمانية أخلاقية تربوية، كما أن للحج أثراً في سلوك الحاج، وفي تعامله مع الآخرين واستقامته، بل وفي حياته كلها، من حيث تغير حاله وسلوكه إلى الأحسن والتوجه إلى الاستقامة والصلاح.

وقد ذكر علماؤنا أن من علامات قبول الحج تبدل حال الحاج إلى الأحسن والأفضل في أمور الديانة خاصة.

وحسب الحاج فضلاً ومنّة ما ينتفع به في رحلة الحج الميمونة من الفوز بمرضاة الله تعالى وغفرانه، فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «من حجّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» متفق عليه، لذا ينبغي أن يكون اهتمام الحاج المحافظة على مكتسبات الحج ومنها: الاستقامة، والصلاح، وكرم الأخلاق، وبذل الندى، وكف الأذى، واستشعار حقوق الأخوة، والتعاون على البر والتقوى.

وهنا يرد سؤال مفاده: ماذا ينبغي على الحاج فعله بعد أدائه لفريضة الحج؟!

يقول علماؤنا إنه من علامة قبول العمل الصالح إتباعه بالعمل الصالح ومن ثم ينبغي على الحاج بعد رجوعه إلى بلده سالماً غانماً - بحول الله - أن يلتزم جانب التقوى والبر والإحسان والتعاون والتكافل والاستغفار والتوبة والإنابة، والمداومة على الأعمال الصالحة، فطوبى لمن يُقبل حجه، ويتبدل حاله بعد الحج إلى أحسن حال، ويخرج من حجه بدروس في الأخلاق، وتزكية النفس، وفقه مقاصد هذه الفريضة العظيمة.

اللهم اجعل الحج مبروراً، والسعي مشكوراً، والتجارة رائجة لا تبور يا عزيز يا غفور.■

يقترن الجهاد بالحج في كثير من الأحاديث باعتبارهما أفضل الأعمال عند الله بعد الإيمان



التربية العسكرية للمسلم في الحج

التربية العسكرية هي إعداد الناشئة للجهاد، الأمر الذي يتطلب تربية روحية: تجعلهم يستعلون على الدنيا، وفكرية: تعرفهم بمكانة الجهاد في الإسلام، ونفسية: تجعلهم يعتادون على متطلبات الجهاد من بذل الروح والمال في سبيل الله، وبدنية: تجعل أجسادهم متينة تتحمل أعباء الجهاد في ميدان القتال على أن تبدأ التربية العسكرية منذ الصغر على جميع المستويات: الروحية، والفكرية، والنفسية، والجسدية.

إذا كانت التربية تحقق أهداف المجتمع فإن أهم أهدافه المحافظة على وجوده، لذا يجب على المربين في المجتمع المسلم المعاصر إعداد (المجاهدين) الذين يدافعون عن وجود هذا المجتمع.

والمسلمون - اليوم - مهددون من الشرق والغرب فكرياً وحضارياً وعسكرياً، ومن أوضح الأمثلة: الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وأحلام اليهود في إقامة مملكة سليمان من الفرات إلى النيل، والتواجد الروسي في الجمهوريات الإسلامية، والخطر الباطني الحاقد على المسلمين عامة، والعرب خاصة.

والجهاد (فريضة) إسلامية تناساها بعض المسلمين، فقد قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾ (البقرة).

إن مدلول هذه الآية في فريضة الجهاد لا يختلف في المدلول عن فريضة الصوم في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).

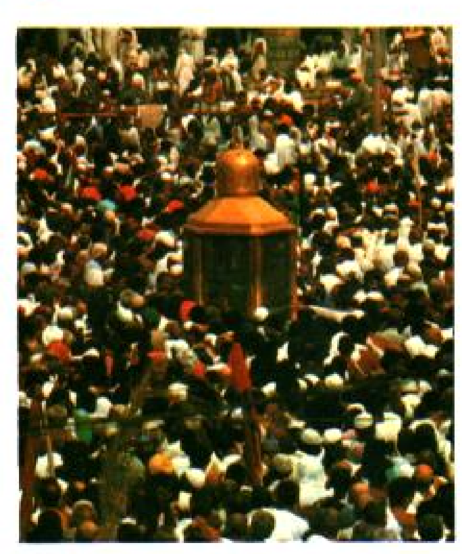
وقد وصل بعض المسلمين إلى حالة (الوهن) التي يعيشونها اليوم لأنهم تركوا هذه الفريضة فصاروا غثاء كغثاء السيل.

المجتمع المسلم مجتمع مجاهد، فقد روى ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» (متفق عليه)، والخيل هي أهم آلات الحرب آنذاك، ويقابلها اليوم: الطائرات، والدبابات، والبوارج الحربية، وغيرها.

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من لم يغزُ أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة» (رواه أبو داود بإسناد صحيح).

ولابد من عودة المسلمين للإسلام، والالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتربية الناشئة تربية إسلامية، والتربية الإسلامية تربية عسكرية (جهادية)، ومؤسسات التربية الإسلامية هي البيت والمدرسة والمسجد والمجتمع، وجميع العبادات تصقل المسلم من الناحية العسكرية، فالصلاة والصيام والزكاة والحج مدارس عسكرية لإعداد الناشئين، وسنقصر الحديث هنا على الحج، والتربية العسكرية.

دور الحج في التربية العسكرية: عن أبي



خالد الشنتوت

هريرة - رضي الله عنه - قال سُئل النبي ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور» (متفق عليه).

ويقترن الجهاد بالحج بأنهما من الأعمال المقربة إلى الله عز وجل، وهما من أفضل الأعمال بعد الإيمان.

وعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ فقال: لكن أفضل الجهاد حج مبرور (رواه البخاري)، وفي رواية: قلت: يا رسول الله: هل على النساء جهاد؟ قال: «عليهن جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة» (رواه ابن خزيمة).

يبدأ الحج بالإحرام والتجرد من الثياب المخيطة، وتجنب استعمال العطور طيلة مدة الإحرام على أن يلبس الحجاج لبساً موحداً هو الإزار والرداء من اللون الأبيض، وفي الإحرام مظهران من التربية العسكرية هما:

١ - التجرد من الزينة واللباس الفاخر، وهكذا تكون الحياة العسكرية الحقيقية.

٢ - اللباس الموحد إذ تذوب الفوارق الاجتماعية، والعرقية، ويقف الجميع سواسية كأسنان المشط، وفي الحياة العسكرية تتوحد الألبسة، وتتميز حسب الأسلحة.

وفي الحج السفر والخيام، وما فيهما من مشقة وجهد، والتنقل من أساسيات الحياة العسكرية، إذ يصعب تأمين المساكن الثابتة في أماكن المعسكرات.

وفي الحج يترك المسلم ما تعوده من طعام وشراب، ويأكل ويشرب ما تيسر له دون كلفة أو مشقة، وفي الحياة العسكرية تمر أيام وأيام لا يأكل فيها المقاتلون سوى ما بحقيبتهم من (البسكويت) المجفف أو المعلبات وهو ما يسمى بإعاشة الطوارئ، ووجه المقارنة هو التجرد من سيطرة العادات في المأكل والمشرب والنوم، ففي المأكل اعتاد كثير من المسلمين على تعدد الأصناف وترتيبها على طاولة الطعام من مقبلات، وفواكه، وغيرها، كما اعتادوا على وقت محدد للغداء وآخر للعشاء.

كل هذه العادات عوائق لدى المجتمع المجاهد، لأن الحياة العسكرية لا توفر تلك الأصناف من المقبلات، والفواكه والمرطبات في الصحاري والجبال، حيث تعسكر الوحدات المقاتلة، أما في ميدان القتال فالوحدات التي يصل إليها الطعام الساخن مرة في اليوم تدل على تفوق الأقسام الإدارية فيها، كما اعتاد كثير من المسلمين على تعدد أصناف الشراب من المرطبات والماء المثلج، مما يصعب توفيره في الميدان.

كذلك اعتاد كثير من المسلمين على النوم في أوقات محددة، وعلى فرش وثيرة، ووسادة بعينها فإن تغيرت تلك الوسادة أرق، وطار منه النوم، فأين هذا من المجاهدين الذين يتوسدون الحجارة أو أحذيتهم عندما يتاح لهم أن يخلعوا أحذيتهم من أرجلهم، ويرقدون ويدهم على الزناد دقائق معدودة ولا يتاح لهم أن يناموا في فراش واحد أكثر من أيام قليلة، ثم يرتحلون إلى مكان آخر؟

فالحج يعود المرء على التحرر من سيطرة عادات الطعام والشراب والنوم المتحكمة في كثير من المسلمين، وذلك عندما يتغير أسلوب الطعام، ونوعيته على الحاج، وكذلك الشراب، والنوم.

الطاعة والتنفيذ: من أهم مقومات الحياة العسكرية طاعة المرؤوس لأوامر رئيسه دون مناقشة، ولا يشترط للمرؤوس أن يفهم الغاية من هذه الأوامر لأن عقله قد لا يدرك ذلك، وعندما يأمر القائد الجندي بأن يأخذ هذه الرسالة إلى القائد الآخر، ويسلمها خلال ثلاث ساعات على الأكثر فينبغي للجندي أن ينفذ الأمر دون أن يتساءل: لماذا؟ أو ماذا يوجد في هذه الرسالة؟ أو لماذا ثلاث ساعات؟.. ذلك أن طبيعة الحرب تفرض أن تبقى الأهداف القريبة (التكتيكية) سرية لدى القادة

الكبار فقط، وحتى الضباط الصغار لا يدركون تلك الأهداف، ومع ذلك ينفذون، ويأمرون مرؤوسيهم بالتنفيذ دون إدراك لتلك الأهداف.

وفي الحج أمثلة كثيرة على ذلك أشهرها رمي الجمرات إذ ينفذ الحاج ما أمره ربه سبحانه وتعالى به من رمي سبع حصيات على جمرة العقبة الكبرى صباح يوم العيد، ثم يعود في اليوم الثاني ويرمي الجمرات الثلاث، بسبع حصيات لكل واحدة، مبتدئاً بالصغرى، ثم يعود في اليوم الثالث ويكرر ما فعله في اليوم الثاني، وهكذا.

ولا يتساءل الحاج: لماذا سبع حصيات؟ ولماذا ترمى العقبة الكبرى وحدها يوم النحر؟ ولماذا يرتب الرمي بدءاً من الصغرى وليس من الكبرى؟ لا يتساءل الحاج مثل هذه الأسئلة لأن عقله لا يحيط بذلك، ولأنه ينفذ ما أمره به الله عز وجل طاعة له.

وهكذا فالحج - مثل الجهاد - تدريب للنفس على الطاعة، وتنفيذ الأوامر.

وأخيراً نجد الأعداد الكبيرة من الناس في مكان واحد في الحج وفي الجيش، وعند ازدحام الناس تنشأ صعوبات عديدة تجعل الحياة أكثر صعوبة، ففي الحج يجتمع مليونان (سجل عدد الحجاج في السنوات ١٤٠٣هـ - ١٤٠٧هـ هذا الرقم حسب إحصائيات وزارة الأوقاف والحج في المملكة العربية السعودية) من البشر في عرفات، ويتوزعون بين منى والمسجد الحرام في يوم النحر وأيام التشريق.

وهذا العدد الكبير من الناس يمثل ازدحاماً في التنقل، وكذلك المشاة إذ ترى سيلاً متصلاً من الحجاج في طريقهم من عرفات إلى الحرم، وترى

القواسم المشتركة كثيرة بين الحج والجهاد منها:

- التجرد من الزينة واللباس الفاخر
- هجر لذيذ الطعام والشراب والنوم
- كثرة السفر والتنقل والإقامة في الخيام
- طاعة الأوامر وتنفيذها فوراً

شدة الازدحام عند رمي الجمرات.

وفي الجيش تجد هذا الازدحام وخاصة عند التنقل، وكذلك في ميدان المعركة عندما تقل سيطرة القادة ويفقد بعض الوحدات الصغيرة الاتصال بقائدها فترى المكان يعج بالوحدات «الصديقة» إلى درجة تعيق تنفيذ مخطط المعركة على الوجه الذي رسمه القادة في مكاتبهم.

وفي الجيش النظامي تجد الوحدة الكبيرة مقسمة إلى وحدات صغيرة، ويتم التحرك بهذه الوحدات الميدانية، وفي العروض العسكرية أثناء الاحتفالات، أو المناورات (التدريبات الميدانية) تجد دقة التنظيم والانسجام بين الوحدات الصغيرة فيما بينها وعندما يشترك في (التمرين) عدة أسلحة تذهلك روعة التنسيق عندما ترى الطائرات تبدأ غاراتها على العدو ثم يعقبها التمهيد المدفعي، ثم يبدأ زحف المدرعات يتلوها المشاة.. إلخ، وأي خلل في ذلك قد ينتج عنه إصابة المقاتلين بنيران وحداتهم.

وفي الحج نرى أحياناً بعض الحجاج المسلمين من عدة أقطار منتظمين في مجموعات ولكل مجموعة مشرفون يديرون أمرها، ويتفقدون أحوالها خاصة عند التحرك من مكان إلى آخر، وهذه بوادر طيبة، وعندما تنتظم مجموعات الحجاج يتسع المكان لأضعاف هذا العدد، ويكون أداء المناسك أكثر يسراً.

ومن أهم نقاط التنظيم في رمي الجمرات التقيد بالطريق الخاص للقادمين للرمي، والطريق الخاص بالخارجين من الرمي لأن المشكلة تحصل عند اصطدام هذين التيارين من الحجاج، وأحدهما قادم والآخر راجع، بحيث يحصل الاصطدام والازدحام أو التنظيم فلا يكون إلا بعد توزيع الحجاج على شكل وحدات تنفذ تعليمات قادتها في التحرك والانتقال.

وهكذا يتشابه الحج والجهاد في أن كليهما يدرب المسلم على التربية العسكرية المؤدية إلى النصر والسعادة في الدارين.■

صل رحمك.. أحسن إلى جارك أولاً:

يكثرون الحج.. ويرجعون محرومين!

قال أبو حامد الغزالي: إن المعصية ظاهرة، والطاعة ظاهرة وإنما الغامض تقديم بعض الطاعات على بعض، ومثال ذلك: هناك بعض الناس يحرصون على إنفاق المال في الحج فيحجون مرة بعد أخرى وربما تركوا جيرانهم جياعاً.

قال ابن مسعود: في آخر الزمان: يكثر الحج بلا سبب.. يهون عليهم السفر، ويبسط لهم في الرزق، ويرجعون محرومين مسلوبين، يهوى بأحدهم بعيره بين الرمال والقفار، وجاره إلى جنبه لا يواسيه!.

وقال أبو منصور النمار: إن رجلاً جاء يودع بشر بن الحارث وقال: قد عزمت على الحج فتأمرني بشيء، فقال له: كم أعددت للنفقة؟ فقال: ألفي درهم، قال بشر: فأي شيء تبتغي بحجك؟ تزهداً واشتياقاً إلى البيت أو ابتغاء مرضاة الله، قال: ابتغاء مرضاة الله!

قال بشر: فإن أصبت مرضاة الله وأنت في منزلك وتنفق ألفي درهم وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى أتفعل ذلك؟

قال: نعم:

قال اذهب فاعطها:

مديوناً يقضي دينه، وفقيراً يرم شعثه، ومعيلاً يغني عياله، ومربياً يتيماً يفرحه.

إن إدخالك السرور على قلب المسلم، وإغاثة اللهفان، وكشف الضر، وإعانة الضعيف، أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام.

قم، فأخرجها كما أمرناك، وإلا فقل لنا ما في قلبك.

فقال: يا أبا نصر.. سفري أقوى في قلبي.

فتبسم بشر - رحمه الله - وأقبل عليه، وقال له:

المال إذا جُمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضي به وطراً، فأظهرت الأعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه ألا يقبل إلا عمل المتقين.

وقال الغزالي في كتاب «الغرور»:

من لا يفي ماله بنفقة الوالدين والحج ربما يحج وهو مغرور، فهذا ينبغي له أن يقدم حقهما على الحج.

وقال أبو حامد في موضع آخر: «وفرقة أخرى اغتروا بالحج فيخرجون إليه من غير خروج عن المظالم، وقضاء الديون، واسترضاء الوالدين، وطلب الزاد الحلال، وقد يفعلون ذلك بعد سقوط حجة الإسلام، ويضيعون في الطريق الصلاة والفرائض، ويعجزون عن طهارة الثوب، والبدن، ولا يحذرون في الطريق من الرفث والخصام، وربما جمع بعضهم الحرام وأنفقه في الطريق، وهو يطلب السمعة والرياء، فيعصي الله تعالى في كسب الحرام أولاً، وفي إنفاقه بالرياء ثانياً، فلا هو أخذه من حله، ولا هو وضعه في حقه، ثم يحضر البيت بقلب ملوث برذائل الأخلاق، وذميم الصفات»(إحياء علوم الدين - بتصرف).

وقال الحسن البصري: يقول ابن آدم احج احج قد حججت، صل رحماً نفّس عن مغموم، أحسن إلى جار.(«الزهد» لأحمد بن حنبل)

ما أحوجنا لفقه الموازنات والأولويات حقاً.■

د. سيد جويل.الرياض

«التنازلات» في الحياة الزوجية (١ من ٢)

عند كل خلاف بين الزوجين: لماذا يُطالبون المرأة بالتنازل دائماً؟

القاهرة: ناهد إمام

التنازل، التسامح، التساهل، مرادفات لمعنى واحد منقذ لسفينة الزوجية، وخاصة عندما تهب عليها رياح شديدة، وأمواج عاصفة، وهنا يبدأ اختبار الحياة الزوجية وامتحانها.

لكن «التنازلات» في الحياة الأسرية ارتبطت دائماً بشخصية المرأة، فلماذا تتنازل المرأة دائماً؟ ومتى تقدم هذه التنازلات؟ ولمن؟

وكيف يقدر الرجل منها ذلك؟ وما تأثير ذلك على شخصيتها؟

وأخيراً: هل التنازل قوة للمرأة أم سيف مُصلت يقهرها؟

في البداية اتفق بعض الزوجات - في حوارات متفرقة، وغير مخططة - على أن الصمت، والانحناء للعواصف الزوجية ضرورة في كثير من الأحيان، وأن التنازل من «أنا» كل من الزوجين يفسد الحياة - فكلاهما مطالب بالتنازل أحياناً - لأن قصر التنازل على الزوجة فقط غبن لها، ولو لم يُقدِّر الزوج تنازلات زوجته ستسوء العلاقة بينهما إلى أقصى حد، كما اتفقن - وهن متزوجات منذ فترات مختلفة - على أن للتنازل حدوداً، وأن تفويت ما يمس الكرامة مرفوض تماماً.



د. عزة كريم: على الرجل أن يُقدِّر تنازلات المرأة وأن يمتدح تضحياتها

تنازلاتها قوة: توضح **الدكتورة عزة كريم - أستاذة علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة -** أن التنازلات داخل الأسرة أمر مطلوب من المرأة والرجل، لكن مجتمعاتنا الشرقية مازالت ترى في المرأة صورة «الأم المضحية» دائماً من أجل إسعاد أفراد أسرتها.

وتقول: تضحيات المرأة كثيرة ومتعددة وتبدو في أكثر من صورة، فهي الزوجة المطيعة المقدِّرة لظروف زوجها المادية، والاجتماعية، والنفسية، وهي الأم «المضحية» براحتها من أجل إسعاد، وراحة الأسرة، وتلبية احتياجاتها.

والبعض يفسر تنازل المرأة - والكلام للدكتورة عزة كريم - بأنه ضعف منها، ولكن عندما يتنازل الإنسان، أو يضحي بشيء، من أجل هدف أسمى، وأهم، فإنه في هذه الحالة لا يكون ضعيفاً، بل بالعكس هو قوي بإرادته القوية التي جعلته يتنازل عن شيء مقابل تحقيق نتيجة إيجابية.

وأمام هذه الصور المتعددة لتضحيات، وتنازلات المرأة يجب على الرجل أن يقدرها، ويمدح فيها مثل هذه التضحيات، ولا يستغلها بشكل سلبي، أو ينظر إليها على أنها ضعيفة في شخصيتها.

إيجابية وسلبية: الباحثة رضا عبدالستار - بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية - تقول: «تنازل المرأة سواء كانت زوجة أو أُمّاً مهم داخل أسرتها، وهي قد تتنازل للآخرين عن حق من حقوقها في سبيل إرضائهم أو لأجل مصلحة الأسرة، فإن كان التنازل طواعية، وتقديراً للأمور من جانبها، فإنه يكون تنازلاً إيجابياً هدفه أن تسير الحياة داخل الأسرة، كما تشتهي الأنفس حتى تمضي الحياة الاجتماعية والمادية للأسرة كما يجب، هو تنازل لا يضرها، لكنه يفيد الجميع».

وتستطرد الباحثة التربوية: وقد يكون تنازل المرأة سلبياً إذا تم قهراً أو جبراً، فيكون سيفاً يقهر إرادتها، ويرغمها على القبول بشيء ما، لايقبله الحر لنفسه مثلاً، أو لا يرضى به الشرع، وقد تكون المرأة وقتها في حالة خوف يدفعها إلى التنازل، خوفاً من الموقف الذي تتعرض له، أو خوفاً من المستقبل نفسه مما يترتب عليه اللوم لنفسها، فيؤثر ذلك على حالتها النفسية، ويفقدها الرؤية الصائبة، والتفكير السليم للحياة.

ولا يرتبط التنازل بضعف شخصيتها، أو قوتها، فالمرأة التي تعمل على تحقيق التوافق في حياتها الأسرية شخصية طبيعية، سوية، وهي «وسط» بمعنى أنها: ليست صدامية، ولا ضعيفة، بل تتنازل بشكل طبيعي لا تشعر به.

وقد تكون المرأة طموحاً للغاية، ولديها المال، والجاه.. إلخ، لكن عدم تنازلها، يصدمها بالواقع، وبذا تكون ضعيفة الشخصية، إذن فالأمر نسبي.

وعن تقدير الرجل لتنازلات المرأة داخل الأسرة، تقول الباحثة رضا عبدالستار: إن هذا التقدير لا يضمنه سوى تكافؤ العلاقات بين الزوجين، فالزوج يستحق التنازل، ويقدِّر لها ذلك، لذا فهي تعذره وتقدر ظروفه وتتنازل، والعكس صحيح، وهكذا «لا يكون جزاء الإحسان إلا الإحسان».

التغاضي أو التنازل: وفي بداية حديثها **تتحفظ الباحثة فاطمة الزهراء محمد - المعيدة بكلية الإعلام بجامعة القاهرة والباحثة بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي -** على لفظة «التنازل» بالنسبة للمرأة داخل الأسرة، تقول: أعتقد أن «التنازل» يرتبط أكثر بطبيعة العلاقات المادية، أما داخل الأسرة، فالعلاقات يغلب عليها الطابع الاجتماعي المعنوي، لذا أفضِّل لها لفظة «التغاضي».

وعندما تتغاضى المرأة فهي تعلي قيمة المصلحة العامة للأسرة على مصلحتها الذاتية، لأنها تعي جيداً أن أهم وظائفها - والزوج أيضاً - الحفاظ على الكيان الأسري، إيماناً بأهمية الأسرة كأساس للمجتمع، وهي - أي الزوجة - في أسرتها محور للتماسك والتضامن، وقادرة على تغيير كل شيء للأصلح بدءاً من الزوج، وحتى الأبناء.

الزوجات: الانحناء للعواصف ضرورة أحياناً من أجل الحفاظ على بيوتنا

والإغضاء إنكار للذات تقابله الأنانية، وهي إعلاء لقيمة الذات، والأنانية داخل الأسرة سبب كاف لفشلها، وتفككها من قبل الزوج أو الزوجة.

وينبع إنكار الذات من شعور، وإحساس بالآخرين، واحترامهم، وحبهم، والإنسان السوي يعطي، ولا يشعر بأنه تنازل طالما يسود الأسرة جو التكافؤ والاستقرار، والمرأة بطبيعة دورها كأم

خصها الله ـ عزَّ وجلَّ ـ بفرط مشاعر تتنوع بين الحب، والعطف، والرعاية، والحنان، تشمل بها أبناءها.

فالأم تعايش أبناءها فترات أطول وأعمق، لذا فهي تكون ـ في الغالب ـ أكثر فهماً، وتعاطفاً معهم ومن ثم أكثر عطاء!، فهي تسهر على راحة الأسرة كلها أكثر من راحتها، وتُسخِّر كل ما تملك من إمكانات مادية، وصحية، وعمرية للأسرة، وغالباً ما تكون نظرتها أشمل للأمور الأسرية.

وتحذر فاطمة الزهراء من انجراف مجتمعاتنا العربية الإسلامية في تيار إعلاء قيمة «الأنا» والمصلحة الشخصية، تقول: إن مجتمعاتنا بحاجة إلى استرجاع قيمة «إنكار الذات» داخل الأسرة وخارجها، فالملاحظ ـ بكل أسف ـ هو العكس، وهذا خطر يهدد الجميع.

وتواصل باحثة الإعلام حديثها فتقول: «التنازل» إذن أو «الإغضاء» ـ كما اتفقنا ـ هو سياسة تمارسها المرأة داخل خليتها، وهو ليس ضعفاً في حد ذاته أو قوة، وللمرأة الدور الأكبر في إحساس الرجل ـ الزوج ـ وتقديره لتضحياتها أو لا، فهناك حقوق، وواجبات، وخطوط عريضة متفق عليها سلفاً عند بداية الحياة الزوجية بينهما، فإذا حَسُنَ البدء حَسُنَ الختام ـ كما يقولون ـ أي أن البداية الصحيحة تضمن إلى حد كبير الاحترام المتبادل، والتكافؤ بين الزوجين.

وتُنبه الزهراء إلى أنه لاينبغي أن يتحول «التغاضي» إلى شكل من أشكال الاستكانة والضعف، لأن هذا أيضاً يتساوى مع إعلاء قيمة «الأنا» في النتيجة، ففي كلتا الحالتين سوف تتفكك الأسرة، فضعف شخصية المرأة ـ الأم ـ واستكانتها ـ يؤثر سلباً على علاقتها بأبنائها، لأن الأبناء لن ينصاعوا إلا لأم قوية متماسكة.

أما الأم الضعيفة المستكينة فتعرِّض أبناءها لتلقي الظلم من الخارج، أو حتى من الداخل والقبول به، مع أن المهمة المطلوبة من الأم السوية أن تخلق داخل الأسرة مشاعر حميمة من الغيرية، فيشعر كل فرد في الأسرة بمن حوله: أبيه، وأمه وإخوته، ولا يتعارض ذلك ـ في الوقت نفسه ـ مع تحقيق كل فرد بالأسرة لذاته داخلها، وخارجها.

من حسن العشرة

ولأن التنازل في الحياة الزوجية هو إرضاء كل زوج لزوجه فإن **الدكتورة ماجدة هزاع ـ أستاذة الفقه بكلية البنات بجامعة الأزهر ـ** تعتبره من «حسن العشرة» التي أمر الله بها، وجعلها حقاً لكل زوج قِبَل صاحبه، تقول: «لابد من أن نعلم أن الحقوق المقررة لكل من الزوجين قِبَل صاحبه ليست حقوقاً خالصة، وإنما لله تعالى فيها حق، لذا فإن من لا يعرف حقاً أوجبه الله عليه لآخر يُعْتبر آثماً، وإن لم يستعمل صاحب الحق حقه في المطالبة به».

ومجال ما يسمى بالتنازلات ـ تجوزاً ـ يكفي في حل المشكلات التي تثور بين الزوجين، وتنشأ عنها مشاعر سلبية كالبُغض أو النفور، فقد يتغاضى الزوج عن إساءة نالته من زوجته عند انفعال، أو غضب أو تتغاضى عن إساءته إليها، وهكذا.

هذا التغاضي هو من قبيل «حسن المعاشرة» التي لا تستمر الحياة الزوجية بدونها، ولا يعد هذا التنازل ضعفاً، وإنما هو من الرجل: حسن عشرة لزوجته، ومن الزوجة: حسن تبعل لزوجها، كما أنه قوة إيمانية جُبل عليها كل ذي خلق إسلامي كريم.

وحسن العشرة بين الزوجين ـ والكلام للدكتورة ماجدة ـ يقتضي دائماً فعلاً إيجابياً من كل زوج تجاه صاحبه، ولا يمكن أن يُتصور حُسن العشرة مع الفعل السلبي، لهذا: ليس للتنازل أو «حسن العشرة» إلا وجه واحد هو الجانب الإيجابي الذي يُعبِّر ويُبرهن بتلقائية على حسن العلاقة، ودوامها واستمرارها بين الزوجين داخل عشهما الصغير.

«لكن هل المرأة هي التي تتنازل دائما أم أن الرجل أيضاً «يتغاضى»؟، ويتسامح، ويتنازل، كضرورة من ضرورات السعادة الزوجية؟

الإجابة عن هذا السؤال هي محور الحلقة الثانية من هذا التحقيق إن شاء الله.■

صرخة «ناعمة» في وجه معاملة «خشنة»

في الاحتفال بيومها العالمي: المرأة تُحمِّل الرجل وحده مسؤولية العنف ضدها

كتب: عبدالرحمن سعد

احتفل العالم مؤخراً بما يُسمى «اليوم العالمي للمرأة» بعقد العشرات من المؤتمرات والندوات في شتى دول العالم داعية إلى دراسة أسباب العنف ضد المرأة، ووضع حد لها، خاصة أن الإحصاءات تؤكد ارتفاع معدلات هذه الظاهرة.

ومن أسف أن دول العالم الإسلامي والعربي لا تخلو من هذا العنف المنكر ضد المرأة، إذ يقول الواقع ـ بألف لسان ـ إن المرأة المسلمة تتعرض في كثير من البقاع لامتهان شخصيتها، وانتقاص حقوقها، وإهدار أنوثتها الغالية التي كرمها الله في جميع مراحل حياتها.

والمؤسف أيضاً ذلك الغياب الملحوظ لنماذج المرأة المسلمة الواثقة في نفسها التي تشارك في شتى مناشط الحياة، فظهر التطرف العلماني الذي يستثمر الحالة لصالحه، فيسكب الزيت فوق النار، لتزداد اشتعالاً.

وهكذا ظُلمت المرأة مرتين: مرة بغياب الإسلاميين، ومرة بمزايدة العلمانيين.

في هذا الإطار، جاءت ندوة: «العنف ضد المرأة» التي نظمتها الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية بالكويت مؤخراً لتأخذ اتجاهاً واحداً هو صب جام الغضب على الرجل باعتباره المسؤول الأوحد عن كل ما يحل بالمرأة من مصائب! وفي الوقت نفسه، ممارسة نوع من «النرجسية» بحق المرأة بتقديمها على أنها ـ في كل الأحوال: «الشهيدة المعذبة».

في البداية، تحدثت **الدكتورة فاطمة عياد** عن أسباب العنف ضد المرأة قائلة: إن من بينها أسباباً عند الرجل نفسه: كمعاناة الرجال من الإحباط السياسي والاجتماعي والاقتصادي، مما يؤدي إلى السلوك العنيف ضد الزوجة [ألا ينطبق هذا الأمر على المرأة أيضاً؟].

وأضافت أن من الأسباب أيضاً افتقار الرجل إلى المهارات الاجتماعية كالتواصل مع زوجته وبناته، وكذلك التفسير الاعتباطي للدين كتفسير قوله تعالى: ﴿واضربوهن﴾ تفسيراً خاطئاً: [وماذا عن التفسير الخاطئ للقوانين الوضعية التي يزعمون أنها تنصف المرأة؟].

ويُلاحظ أن غالبية المتحدثين تجاهلوا أن من أسباب العنف ضد المرأة ما قد يكون متعلقاً بالمرأة نفسها، كالأسباب النفسية: «النرجسية ـ الطبيعة العدوانية»، أو الاقتصادية كالفقر، أو الاجتماعية: «كالجهل، ضعف الوعي، سوء التربية»... إلخ.

وفي السياق نفسه، حمَّلت **الكاتبة منى الصقر** الرجل المسؤولية الأولى في الحفاظ على كيان الأسرة واستمرارها مع أن المسؤولية مشتركة.

الدكتورة بدرية العوضي رئيسة الجلسة، عدَّدت من جانبها أشكال العنف ضد المرأة، المادي والجنسي والمعنوي، لكنها لم تتطرق من قريب أو بعيد ـ إلى شكل آخر من العنف وهو عنف المرأة ضد المرأة.■

مشكلة شهرية لها حل

أكثري من تناول الأغذية الغنية بالبروتينات والكربوهيدرات والكالسيوم والحديد

حوار: إيمان محمود

الطمث عَرَضٌ شهري تتعرض له كل فتاة منذ البلوغ حتى مرحلة انقطاع الحيض، وقد يشكل مشكلة عند بعضهن، خاصة ممن يجهلن كيفية التعامل معه، وقد يتحول في أحيان أخرى إلى مشكلة كبيرة تسبب الكثير من الآلام.

● فما أسباب آلام الدورة؟ وما أعراضها وحالاتها ومتاعبها؟ وكيف يمكن علاجها؟

يجيب الدكتور مدحت حسين ـ استشاري أمراض النساء والتوليد عن الأسئلة السابقة بقوله:

○ هناك نوعان من الدورة الشهرية، أحدهما طبيعي، والآخر غير طبيعي، فبالنسبة للدورة الطبيعية، تبدأ من سن البلوغ ما بين ١١ و ١٥ سنة، ومدتها من يومين إلى سبعة أيام، والمدة فيها بين الحيض والحيض التالي في المتوسط ٢٨ يوماً، وتختلف من امرأة إلى أخرى حسب طبيعة الأجسام، وتعتبر منتظمة إذا كانت في المعدل الطبيعي للمرأة، وهناك عوامل تحكم حدوث الدورة هي:

١ ـ فترة ما قبل التبويض.
٢ ـ فترة التبويض.
٣ ـ فترة مابعد التبويض.
٤ ـ فترة الحيض.

فبالنسبة للعامل الأول، وهو فترة ما قبل التبويض: تبدأ بعد انتهاء الحيض ومدتها متغيرة ما بين خمسة إلى ستة أيام، ويفرز خلالها هرمون الإستروجين تحت تأثير هرمون (FSH) الناتج من الغدة النخامية، وتتميز بنمو حويصلات جراف، وعقب ذلك تخرج البويضة، ويطلق على ذلك دورة التبويض.

وفي أثناء هذه الفترة إذا قابلت البويضة حيواناً منوياً يحدث الحمل، وتتراوح هذه الفترة ما بين اليوم الحادي عشر إلى اليوم الخامس عشر من بداية الدورة.

أما بالنسبة لفترة ما بعد التبويض وبها يتولد الجسم الأصفر، فمدتها ثابتة: أسبوعان، والهرمون الأساسي هو هرمون البروجيسترون ويقوم بإفراز ـ في حالة حدوث الحمل ـ المواد التي تغذي الجنين، وأي قصور في الهرمون يحدث الإجهاض.

وتحدث دورة الحيض نتيجة لهبوط هرمون البروجسترون والإستروجين من الجسم الأصفر، وإذا لم يتم تلقيح البويضة تنفجر، وينزل الطمث.

الدورة غير الطبيعية

أما بالنسبة للدورة غير الطبيعية وهي تختلف في المدة أو الكمية، يضيف الدكتور مدحت ـ فهي عدة أنواع:

١ ـ الحيض الغزير: ومدته طويلة، وكميته غزيرة، وأسبابه ترجع إلى وجود أورام ليفية، أو التهابات في الحوض، أو قصور في تجلط الدم.

٢ ـ الحيض القليل: تكون مدة الحيض فيه طبيعية، ولكن يحدث اختلال في الكمية، فتقل عن المعتاد، والسبب في ذلك التصاقات ببطانة الرحم: أو تدرن بطانة الرحم: أو تناول حبوب منع الحمل لمدة طويلة أو قبل سن انقطاع الحيض.

٣ ـ الحيض المتباعد: وتصل فيه مدة التباعد بين الحيض والذي يليه إلى أكثر من المعتاد، إلى أكثر من ٣٥ يوماً، وتحدث عند البلوغ لعدم وجود تبويض، وبالتالي لعدم وجود جسم أصفر، وفي هذه الحالة تستمر حويصلات جراف في إفراز الإستروجين الذي يضخم بطانة الرحم، لتصل إلى مرحلة قصوى، ثم تبدأ في الانهيار ونزول الدم.

٤ ـ الحيض المتقارب: في هذه الحالة تصبح المدة بين الدورتين قصيرة، وتتراوح بين ١٠ إلى ١٥ يوماً، وهنا يحدث التبويض المبكر، أما بالنسبة لمدة الحيض أو كميتها فتكون طبيعية.

وعن آلام الحيض يقول د. حسين: إن آلام الحيض تكون مصاحبة لنزول الدورة الشهرية، وهي عبارة عن آلام حادة مع تقلصات أسفل البطن والظهر والحوض، وتحدث قبل أو بعد اليوم الأول للدورة، ولها أنواع عدة هي:

١ ـ عسر صيفي أولي، ويحدث عند البلوغ ولا يوجد سبب عضوي له.

٢ ـ عسر صيفي ثانوي، ويحدث بسبب احتقان شديد بالحوض، وأسبابه الأورام الليفية والتهابات الحوض وعيوب الرحم الخلْقية.

٣ ـ توتر ما قبل الحيض: يحدث قبل ومع بداية الدورة، ومن أعراضه الصداع، ونوبات من الإسهال أو القيء، وآلام في الثديين والمفاصل، وتتعرض له السيدات في الأيام العشر السابقة لنزول الطمث، وتتوقف بنزول الطمث وأسبابها غير معروفة، ولكن قد يكون احتواء الأنسجة على المياه في هذا الوقت سبباً من الأسباب.

تأثير الغذاء

ويؤكد الدكتور مدحت حسين: أن الغذاء له تأثير مهم على الحيض وآلامه، فالأنيميا قد تسبب اضطرابات الحيض أو الانقطاع الأولي.

كما يؤكد بعض الدراسات أنه إذا أهملت المرأة في تغذيتها تزيد آلام الدورة الشهرية، فلابد من أن تكون التغذية في فترة ما قبل الدورة على شكل وجبات صغيرة متعددة وغنية بالبروتينات والكربوهيدرات المركبة «أي تحتاج إلى هضم طويل» مع ضرورة الحد من كمية الأملاح والتوابل في الطعام.

وفي حالة الحيض الغزير من المفيد تناول الأطعمة الغنية بالحديد كالبيض، واللبن والفواكه، والفاصوليا، ومنتجات الألبان، وذلك تعويضاً لفقد الحديد.. ولما كانت نسبة الكالسيوم تنخفض إلى أقصى درجة في المدة السابقة لموعد الدورة بعشرة أيام، فيجب على المرأة أن تزيد من كمية الكالسيوم في طعامها خلال هذه الفترة.

ولما كانت الفيتامينات أساسية لأي إنسان فهي أكثر أهمية للمرأة في فترة ما قبل الدورة الشهرية، ومن أهم الفيتامينات فيتامين «ج» خصوصاً للجهاز التناسلي، وهو مهم جداً إذا كان النزف شديداً أثناء الدورة لتأثيره على جدران الأوعية الدموية، وهو يوجد بكثرة في الفلفل الأخضر والموالح.■

الملفوف.. أهم طعام لمقاومة السرطان

الملفوف وغيره من خضراوات «الفصيلة الصليبية»، مثل البروكولي، والكرنب المسلوق، والزهرة واللفت أهم الأطعمة المقاومة للسرطان، إذ كشفت الدراسات الحديثة عن قدرة هذه الخضراوات على مقاومة السرطانات، فهي تحتوي على عائلة من المركبات تسمى «جلوكوزينوليت» تشمل مواد «سلفورافين» و«إيزوثيوسيانيت» التي تزيد نشاط الإنزيمات المزيلة للسمية المسؤولة عن إزالة سمية الجزئيات الخطرة بسرعة وبشكل مناسب، وإلا فإنها ستدمر أغشية الخلايا والجزئيات الخلوية مثل المادة الوراثية DNA. ■

هرمونات التوتر تسبب فقدانا مؤقتا للذاكرة

واشنطن ـ قدس برس: تتعرض في بعض الأحيان إلى فقدان مؤقت للذاكرة أو نسيان معلومات معينة نعرفها عندما نمر بظروف أو أحداث تسبب التوتر والضغط النفسي كأداء امتحان أو المشاركة في نقاش أو حديث أو عند الاستعداد للمقابلات التجارية... ولكن كيف يمكن تفسير هذه الظاهرة؟

تشير دراسة أجرتها جامعة كاليفورنيا ـ أرفين ـ إلى أن تعرض الإنسان إلى أحداث مؤثرة يسبب قيام الجسم بإفراز كميات فائضة من هرمون التوتر «كورتيزول» الذي يؤثر على مناطق الذاكرة في الدماغ بصورة مؤقتة يجعله ينسى الأشياء والمعلومات التي يعرفها عند وصول مستوياته إلى أعلاها في وقت الأداء.

واعتمدت الدراسة في تفسيرها على تعريض عدد من الفئران المخبرية التي تم تمرينها على استخدام صفائح مائية للسباحة لصدمات كهربائية متعددة، وأظهرت النتائج أن الفئران لم تتمكن من تذكر مكان الصفيحة في خزان الماء الذي تمرنت على السباحة فيه بعد نصف ساعة من الصدمة، ولكن بعد مرور ساعة واحدة استرجعت ذاكرتها، واستطاعت السباحة.

وأوضح الدكتور جيمس ماكجاف ـ الذي يرأس مركز الجامعة للعلوم العصبية المتعلقة بالتعلم والذاكرة ـ أن السبب في عدم تمكن الفئران من التذكر في فترة نصف الساعة بعد الصدمة هو هرمون الكوروتيكوستيرون الذي يحتاج إلى هذه الفترة ليصل إلى أعلى مستوى له بعد التعرض لظروف التوتر.

ولإثبات هذه الفكرة، تم حقن الفئران بالهرمون بالمستويات نفسها الناتجة عن الصدمة الكهربائية فسببت النتيجة نفسها، إذ انخفضت مستوياته بعد فترة إلى المستوى الأصلي وعندها اختفى الأثر الذي يحدثه على الذاكرة، الأمر الذي يفسر: لماذا لا يستطيع الإنسان التذكر عندما يدخل إلى امتحان أو مقابلة في حين يتذكر كل شيء من جديد عند مغادرته؟■

الأطعمة الخالية من الدسم قد تسبب البدانة!

واشنطن ـ المجتمع: برغم حرص الكثير من الناس على تناول الأطعمة قليلة الدسم في وجباتهم، إلا أنهم يشكون باستمرار من أنهم يعانون من البدانة!

ففي خضم المعركة ضد الدهون ينسى المرء أن السكر يسبب البدانة أيضاً.. فمراقبة تناول الدهون أمر مهم، إلا أن الأطعمة الخفيفة قليلة الدسم أو الخالية من الدهون قد تكون غنية بالسعرات الحرارية كالأطعمة العادية أو يزيد!

بينت المسوحات التي أجرتها إدارة الزراعة الأمريكية أنه على الرغم من أن الأمريكيين يحصلون على نسب أقل من سعراتهم من الدهون (٣٤٪ حالياً بدلاً من ٤٠٪ قبل خمس سنوات)، إلا أنهم مازالوا يعانون من البدانة، والإفراط في الوزن.

ونبهت الدكتورة كارين دوناتو مشرفة برنامج التثقيف الصحي في معهد القلب والرئة والدم الوطني إلى أن المشكلة تكمن في أن الكثير من الناس يعتقدون خطأ أنهم إذا حسبوا كميات الدهن في الطعام فإنه يمكنهم إهمال السعرات، مشيرة إلى أن استهلاك سعرات أكثر مع ممارسة أنشطة رياضية أقل يسبب خللاً في التوازن بين مستويات الطاقة في الجسم.

وأشارت إلى أن بسكويت التين الخالي من الدسم مثلاً يحتوي على ٧٠ سعراً حرارياً، في حين أن النوع العادي منه يحتوي على ٥٠ فقط، كما أن نصف كوب من الآيس كريم خالي الدسم يحوي ١٩٠ سعراً، بينما يتواجد في العادي منه ١٨٠ سعراً، بالإضافة إلى أن ملعقتين من زبدة الفستق، سواء كانت قليلة الدسم أو العادية تحتويان على ١٩٠ سعراً.

وأظهرت الدراسات أن الأمريكيين هم أكثر الشعوب خمولاً، فهم الأكثر جلوساً سواء في العمل أو في أوقات الفراغ، والأكثر استخداماً للأجهزة الإلكترونية والمصاعد ولو لصعود طابق واحد، كما أسهمت أجهزة الحاسوب والتلفاز في تقليل الأنشطة الفيزيائية وخاصة بين الأطفال.

وأكد الدكتور روبرت إيكل بروفيسور الطب والفسيولوجيا في مركز البحوث العام بجامعة كولورادو أن أكثر من ٥٠٪ من الأمريكيين البالغين مصابون بالبدانة، في حين تصل نسبة البدانة بين الأطفال من ١٥ إلى ٢٠٪.■

الاكتئاب يزيد من آلام المفاصل

أكدت دراسة حديثة أن الأشخاص المصابين بالتهاب المفاصل الروماتيزمي أكثر احتمالاً للإصابة بمستويات أعلى من الألم، إذا كانوا قد أصيبوا سابقاً بالاكتئاب ويعانون حالياً من أعراض القلق والتعب والكآبة.

فقد وجد الباحثون من بين ٢٠٣ مرضى في منتصف العمر مصابين بالتهاب المفاصل الروماتيزمي أن أولئك الذين يملكون تاريخاً للإصابة بالاكتئاب ومصابين حالياً بأعراض قلق وكآبة سجلوا معدل ألم بنسبة ٦٢٪، مقارنة مع ٤٠٪ للأشخاص الذين لايملكون تاريخاً مرضياً للكآبة، ولا يعانون حالياً من أعراضها، أما الأشخاص المصابون حالياً بأعراض خفيفة للاكتئاب أو القلق ولا يملكون تاريخ إصابة بالاكتئاب سجلوا درجة ألم ٥٢٪، في حين أن الأشخاص الذين يملكون تاريخاً للاكتئاب ولكن بدون إصابة حالية سجلوا مستويات الألم نفسها التي سجلها المرضى الذين لا يعانون من أعراض حالية، ولا يملكون تاريخ إصابة بالمرض.

وقالت الدكتورة جوديث فايفيلد من قسم طب العائلة في المركز الصحي بجامعة كونيكتيكات في فارمينجتون بأمريكا إن تاريخ الإصابة السابقة بالاكتئاب هو بمثابة ندبة دائمة تجعل المرضى الذين يصابون بأعراض كآبة أكثر معاناة من الألم، أي أن الأحداث الماضية في حياة الأشخاص تؤثر على طريقة شعورهم بالألم.

وأفاد الباحثون في الدراسة ـ التي نشرتها مجلة «التهاب المفاصل والروماتيزم» المتخصصة ـ أن الاكتئاب يثير تغيرات بيولوجية معينة تؤثر على قدرة الجسم على تحمل المستويات المنخفضة من الألم.

ومن جانبه، قال الدكتور ديفيد بيتسكاي ـ المستشار الطبي لمؤسسة التهاب المفاصل في أطلنطا ورئيس قسم الروماتيزم في المركز الطبي بجامعة دوك الأمريكية ـ إن الاكتئاب والتهاب المفاصل يسببان التعب والقلق والشعور بالعجز عن القيام بالأنشطة الحيوية اليومية، مؤكداً أهمية إخبار الأطباء عن تاريخهم المرضي للإصابة بالاكتئاب، مشدداً على ضرورة معالجة الأشخاص الذين يملكون هذا التاريخ المرضي بشكل مكثف وخاصة إذا كانوا يعانون من أعراض كآبة حالية وذلك للإبقاء على الآلام ضمن المستويات المحتملة، مشيراً إلى أن الآثار الجسدية للاكتئاب لا تقتصر على التهاب المفاصل، إذ يرى بعض الدراسات أن الاكتئاب قد يؤثر أيضاً على استجابة الشخص للاعتلالات المرضية مثل السكري وأمراض القلب.■

استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

ندعو.. ولا يُستجاب!

قابل رجل إبراهيم بن أدهم وسأله:

يقول الله عز وجل: ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ فما بالنا ندعو الله فلا يُستجاب لنا؟

فقال إبراهيم: من أجل خمسة أشياء.

قال: وما هي؟ قال:

١ ـ عرفتم الله فلم تؤدوا حقه.

٢ ـ وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه.

٣ ـ وقلتم نحب الرسول وتركتم سنته.

٤ ـ وقلتم نلعن إبليس وأطعتموه.

٥ ـ وتركتم عيوبكم ونظرتم إلى عيوب الناس!.■

هشيار عبد الحميد الكردي

الرابطة الإسلامية الكردية. ألمانيا

ساعات العاقل أربع

قال وهب بن منبه في حكمة آل داود: حقٌ على العاقل ألا يغفل عن أربع ساعات:

ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفضي فيها إلى إخوانه الذين يناصحونه، وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها فيما يحل ولايحرم.■

يحيى ناصر الشبيلي. جيزان. السعودية

كلمات لها معنى

قال الشاعر:

لي صديق يرى حقوقي عليه ... نافلات وحقه كان فرضا

لو قطعت الجبال طولاً إليه ... ثم من بعد طولها سرتُ عرضا

لرأى ما صنعتُ غير كاف ... واشتهى أن أزيد في الأرض أرضا

أقوال متفرقة:

ـ عجبتُ لمن يغسل وجهه مرات في النهار ولا يغسل قلبه ولو مرة في السنة.

ـ ظاهر العتاب خير من باطن الحقد.

ـ عاتب أخاك بالإحسان إليه.

ـ الغالب بالشر مغلوب (علي بن أبي طالب)..■

علاء محمد الصفطاوي. الخبر. السعودية

أسباب انشراح الصدر

قال الإمام ابن القيم:

١ ـ التوحيد: قال الله تعالى:

﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ (الزمر: ٢٢).

٢ ـ نور القلب: رُوي أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل النور القلب، انفسح وانشرح»، قالوا: وما علامة ذلك يا رسول الله؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزوله».

٣ ـ العلم: يشرح الصدر، ويوسعه حتى يكون أوسع من الدنيا.

٤ ـ الإنابة إلى الله سبحانه وتعالى، ومحبته بكل القلب والإقبال عليه، والتنعم بعبادته.

٥ ـ دوام ذكره على كل حال، وفي كل موطن.

٦ ـ الإحسان إلى الخلق.

٧ ـ الشجاعة.

٨ ـ إخراج دغل القلب.

٩ ـ ترك فضول النظر، والكلام، والاستماع، والمخالطة، والأكل، والنوم.■

عبد الله سعيد باجبير. جيزان. السعودية

قناة «اقرأ»

المسألة التي أريد طرحها هي بخصوص قناة «اقرأ» الفضائية التي اعتبرها صرخة في وجه قنوات الفساد الأخلاقي والإعلامي، وخاصة أنها تستضيف العلماء والشخصيات والمفكرين الإسلاميين، بحيث يتناقش الجميع في مسألة تهم المسلمين.

لكني ومنذ اقتنيت الصحن اللاقط، وبدأت بمشاهدة هذه القناة الرائعة، لم أشاهد وجه الداعية الإسلامي الكبير الشيخ أحمد ديدات الذي أسكت القسس والرهبان والمفكرين النصرانيين بحججه البالغة الموافقة للعقل والدين.. وإنني لأكون في سعادة كبيرة إذا استُضيف هذا المفكر الكبير، واستفدنا منه، ومن علمه، ومنطقه.■

مرتضى يحيى عبد الغني. إيغال. لبنان

الدنيا .. دوحة جميلة في وجود المرأة

تنهض الأمة، وتستقيم لها الحياة، بتعاون ركنيها الرجل والمرأة، وكل ميسر لما خُلق له، وإذا كان العبء الأكبر يقع على عاتق الرجل فلا يمنع ذلك من أن للمرأة رسالتها في الحياة، ودورها في المجتمع، ويتحقق ذلك بأن تحمل المرأة من الأعباء ما يناسبها، وأن تمارس المهن التي تتفق وتكوينها، والمرأة خير من يرعى الأطفال ويشرف على تربيتهم، ويمنحهم الحنان، ويهيئ لهم جو العمل والمرح معاً.

والبيت لا يستغني عن المرأة قط، فهي تقوم فيه بسائر الأعمال المنزلية من طهو للطعام، وإعداد المنزل وترتيبه، حتى يجد الرجل بيته دوحة جميلة يتفيأ ظلالها فيجد فيه الراحة والسعادة.

والتمريض، والتدريس، وألوان التدبير المنزلي من خياطة، وتطريز، وغيره: مهن برعت فيها المرأة فأدت بذلك رسالتها في الحياة، ودورها في المجتمع، مما جعل منها أماً فاضلة، وشريكة موفقة في الحياة، فعلى الفتاة أن تشق طريقها في الحياة، وأن تثبت للناس ـ بعملها لا بقولها ـ أنها أهل لمهن كثيرة لا تتخلف فيها عن الركب، ولا تكون فيها من القواعد.■

فهد بن فرحان العنزي. حفر الباطن. السعودية

إجابات العدد الماضي

فكر معنا:

١ ـ نفس المسافة، ولا علاقة للمسافة بسرعة القطار في هذه الحالة.

٢ ـ في القطب الشمالي.

طرائف :
الأمريكي .. اشترى «الترماي»

اشترى صعيدي ميدان العتبة والمطافي وقسم الشرطة في الأفلام القديمة، ولكن الأمريكان سبقوه واشتروا ساعة «بيج بن»، وقصر باكنجهام»، ومحتويات «ترافلجار سكوير» في بريطانيا، والبيت الأبيض، وتمثال الحرية في امريكا .. كيف؟

بدات القصة في احد ايام صيف عام ١٩٢٠م، عندما كان الاسكتلندي «ارثر فرجسون» يتنزه في ساحة «ترافلجار» في لندن وشاهد سائحاً امريكياً يحدق باهتمام في مسلة «نيلسون» الشهيرة، والأسود المحيطة بها، وهنا طرات له فكرة ان يستغل موهبته في التجارة لبيع هذه الأشياء للسائح، فاقترب منه، وقال له بلهجة حزينة: إن الحكومة البريطانية مضطرة لبيع المسلة والأسود وايضاً النافورة، وان المبلغ المطلوب هو ستة آلاف جنيه إسترليني، وأضاف أنه يشعر بالحزن لأنه هو شخصياً مكلف ببيع هذه الأشياء للشخص المناسب، وسقط السائح الأمريكي في الفخ، وتوسل إلى «فرجسون» أن يساعده في شراء محتويات ساحة «ترافلجار»، فتردد هذا الأخير قليلاً، وطلب من السائح أن ينتظره في المكان ذاته في اليوم التالي ليتسنى له عرض الأمر على رؤسائه واخذ موافقتهم، وفي اليوم التالي تمت الصفقة، وقبض «فرجسون» المبلغ المطلوب واختفى.

وفي ذلك الصيف وسع «فرجسون» اعماله، وانهالت الشكاوى على البوليس البريطاني من عشرات السواح الأمريكيين الذين سقطوا ضحية للمحتال، إذ دفع بعضهم الف جنيه إسترليني لشراء ساعة «بيج بن»، ومنهم من دفع ثلاثة آلاف جنيه كدفعة أولى لشراء قصر «باكنجهام».

وعندما راى «فرجسون» أن افضل ضحاياه من الأمريكيين قرر ان ينقل نشاطه إلى عقر دارهم، فسافر عام ١٩٢٥م إلى واشنطن، حيث أجَّر البيت الأبيض لمدة ٩٩ سنة بمبلغ مائة الف دولار في السنة، وتقاضى إيجار السنة الأولى، كما باع «تمثال الحرية» لأكثر من شخص بمبلغ مائة الف دولار ايضاً.

وجمع «فرجسون» ثروة كبيرة كان يمكن أن تكفيه طول عمره، إلا أن طمعه وثقته الزائدة بنفسه بعد عجز البوليس عن الوصول إليه، اوصلته اخيراً إلى السجن، فمرة حاول بيع نصب الحرية لسائح استرالي، لكن الصفقة لم تتم إذ شك السائح الأسترالي في الأمر وأبلغ البوليس الذي القى القبض فوراً على «فرجسون» فحكِم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات.■

حسام قاسم ـ الكويت

قصة مثل : «الحرب سجال»

أول من قاله أبو سفيان يوم أحد، عندما قال: «اعلُ هُبل.. اعلُ هبل»، فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ: يا رسول الله أجيبه؟ قال الرسول ﷺ: بلى يا عمر، فقال عمر: الله اعلى واجل، فقال أبو سفيان: يا ابن الخطاب.. إنه يومٌ بيوم بدر، وإن الأيام دول، وإن الحرب سجال، فقال عمر: ولا سواء.. قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار، فقال أبو سفيان: إنكم لتزعمون ذلك، لقد خبنا إذن وخسرنا!!.■

عثمان عون آل هادي ـ الواديين ـ السعودية

هنيئا لك التوبة

نظرتُ إلى وجهه الشاحب وعينيه اللتين تكادان تفيضان من تلك الدموع الساخنة التي تذيب معها كل ما بقي من جليد المعصية، وقسوة الضياع لتعلن من خلال هطولها عن توبة صادقة ناصحة لله عز وجل، ولتؤذن بانبلاج فجر الطاعة، وتواري ليل المعصية، ومع ذلك كله فهو يحس بقسوة الزمان عليه، وأنه لا يستحق كل ما يجري له.

وحينئذ عزمت أن أهمس في أذنه: هنيئاً لك التوبة، وهنيئاً لك الأوبة، ومرحباً بك في عالم السعادة الحقيقية، ولكن اعلم أن الصبر مطية الرجال الصالحين، وأن من صبر نال المعزة والرفعة في الدنيا والآخِرة.

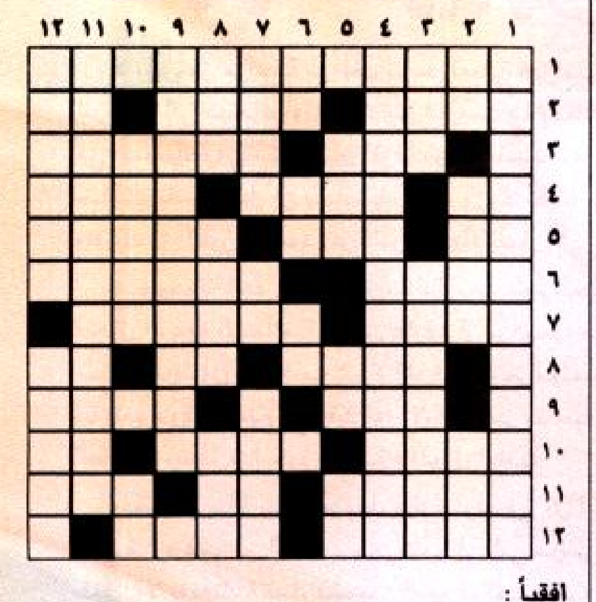
والصبر مثل اسمه مُرٌ مذاقتهُ
لكن عواقبه أحلى من العسل

واعلم أن ما أصابك لا يعدو أن يكون تكفيراً لسيئ فعلته، أو قبيح اقترفته، فلا أقل من أن تصابر في طلب المغفرة، واعلم أن «من لم يباشر حر الهجير في طلاب المجد لم يقل في ظلال الشرف».

حينها استهل وجهه بالنور، وازدانت عيناه بحلل الأمل والرجاء، وقال بصوت مرتفع: أسأل الله أن يقبل توبتي، وأن يغفر لي ما مضى من سيئ الأعمال والأقوال.■

سعود بن محمد النداف ـ السعودية

الكلمات المتقاطعة



افقياً :

١ ـ أحد الخلفاء الراشدين.
٢ ـ صحابي جليل ـ غير متوحش ـ للتفسير.
٣ ـ حامي وحافظ ـ نبعدها (معكوسة) .
٤ ـ صغار النمل ـ متطلع إلى المستقبل ـ طعامه (معكوسة) .
٥ ـ اجاب ـ يحصي ـ اوالي (معكوسة) .
٦ ـ كثير الرجوع إلى الله ـ امتناع (مبعثرة).
٧ ـ يخصهما ـ الأبتر (مبعثرة).
٨ ـ تكفلن به (معكوسة) ـ ضد عبد (معكوسة) ـ صدِق.
٩ ـ رائحة الطيب ـ يخرج الثمار.
١٠ ـ اجعلني أنظر، ضد يؤمن (معكوسة) ـ للتعجب.
١١ ـ مكان الميت (معكوسة) ـ للتعجب ـ غضب.
١٢ ـ يعمله ـ من الأنبياء (معكوسة) .

عمودياً :

١ ـ صحابي جليل.
٢ ـ حرف يفيد الإضراب ـ أعادوه ـ من صفات اولي العزم (معكوسة) .
٣ ـ من حروف الهجاء ـ نجعلهما يقتنعان (معكوسة) .
٤ ـ أحد الخلفاء الراشدين (معكوسة) .
٥ ـ قهر وكبت ـ ضد (كثُر) معكوسة ـ للتوجع .
٦ ـ ثلثا (راس) ـ حُب ـ ملك فرعوني قديم.
٧ ـ الآن (معكوسة) ـ احد الوالدين ـ جمع (دف).
٨ ـ يضاف إلى الطعام والقهوة (معكوسة) ـ صحابي جليل ـ ذكي.
٩ ـ من أمهات المؤمنين.
١٠ ـ تجدها في (تتصابروا) ـ ظلم.
١١ ـ صاحب معجم الأدباء ومعجم البلدان.
١٢ ـ بنو .... من قبائل اليهود ـ بنو .... من قبائل اليهود.■

جابر محمد حسن ـ الكويت

خداع الأرقام

وجد الطالب الصغير أن :

- (١ + ١٠٠) = (٢ + ٩٩) = (٣ + ٩٨) = (٥٠ + ٥١) = ١٠١
- ٥٠ × ١٠١ = ٥٠٥٠
- ٩ ـ ٩ + ٩٩٩ = ١٠٠٠
- ٤٤٤ ـ ٤ + ٤٤٤ = ٥٥٥ .■

الدرس النظري والتطبيق العملي



جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

لا بأس من مراجعة مواقفك تجاه العملية الدراسية. تبين، وتأكد أنك لم تدخر وسعاً في سبيل الوصول إلى مبتغاك، وأن لديك من البواعث ما يجعلك تواظب على مسعاك حثيثاً، فكر في عائلتك، في مستقبلك، في مكانتك بين أقرانك وأمام أساتذتك، لا تدع حجة لأحد يؤاخذك بها على تقصيرك، حاسب نفسك قبل أن يحاسبك الآخرون، لا تدخر جهداً، فكل خطوة تخطوها تقرب إليك المُنى، وتقربك من الفوز المنشود (فن الدراسة والإيصال).

هذه وصية أحد رجال التربية لدارسي علوم الحياة، وحري بها أن تكون موجهة للعاملين في مجال الدعوة الإسلامية، الذين عليهم أن يراجعوا مواقفهم وأعمالهم ووسائلهم، التي يتخذونها مسلكاً للوصول إلى إقامة شرع الله في الأرض، وتعبيد الناس لله، لأن المواقف والأعمال والوسائل قد تتغير، وقد تصبح في وقت من الأوقات غير مناسبة لتطورات الحياة، أو قد تتغير تبعاً لتغير نظرة العاملين، وسعة مداركهم وانفساح المجال أمامهم.

وأخذ كل حالة بما يناسبها، والتصرف في كل أمر بما يقتضيه من بدهيات العمل الإسلامي، الذي قرره عمر بن الخطاب حين كتب إلى أبي موسى الأشعري كتابه الشهير في القضاء، وفيه يقول: «لا يمنعنك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه إلى الحق، فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل»، ومراجعة العاملين للأساليب والوسائل التي سارت عليها الدعوة منذ عشرينيات القرن العشرين حتى الآن سيكشف للمتهمين بعض أوجه القصور، التي جعلت كثيراً من الآلام تصيب رجال الدعوة، وربما كان من الممكن لبعضهم على الأقل أن ينجو منها دون أن يفرط في دينه أو يخسر في دنياه.

المراجعة إذن ضرورة لا غنى عنها فقد تكشف - كذلك - عن أسباب بعض العلل التي تصيب العاملين في بعض الفترات فيتجمدون في مواقعهم، أو يبتعدون عن المسار والهدف قليلاً أو كثيراً، ومن لا يشكو من فتور بعض العاملين، أو ضعف همتهم، أو كسلهم وعجزهم أو بخلهم وترددهم وتسويفهم؟

إن غاية الإسلاميين هي إعلاء كلمة الله، وفي سبيل هذه الغاية عليهم ألا يدخروا وسعاً.

فهل بذلوا كل ما يستطيعون وخاصة أن باعثهم على هذا البذل هو أقوى البواعث وأعلاها وأشرفها؟

إنه رضوان الله وطلب مثوبته، والفوز بجنته، وهذه سلعة غالية الثمن تُشترى بالأنفس والأموال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ (التوبة: ١١١).

ولئن كان دارسو الحياة يفكرون في مستقبلهم وعائلاتهم ومكانتهم بين زملائهم فإن العاملين للإسلام يفكرون في موقفهم أمام ربهم، وفي محاسبة الله لهم على ما قدموه لأنفسهم من خير أو شر، وهو حساب عادل، لا يفر منه أحد، ولا تفريط فيه لكبيرة أو صغيرة:

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) ﴾ (الزلزلة).

﴿ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ (الكهف: ٤٩).

إن وقفة جادة مع النفس قد تكشف عن طاقة كامنة في الإنسان لم تُستغل، أو قوة وقدرة في أحد مجالات الحياة لم تستعمل، أو تصرف قد يبعد بعض الأضرار، أو كلمة قد تبعد الغفلة عن بعض الناس، أو غير ذلك مما له أثر في نشر الدعوة الصحيحة بين الآخرين.

ولا يتم ذلك إلا بالتصميم على المضي في الطريق، والعزم والاستمرار فيه، واتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، والتخلي عن الأماني الغرورة، واختيار أيسر السبل وأسلسها للوصول وأقربها لتحقيق المراد من اتخاذ القرار.

وإذا راجع كل أحد نفسه وراقب تصرفاته، وعمل بجد وإخلاص، من غير أن يحيد عن هدفه أو ينحرف عن طريقه، وحاسب نفسه على ما قدمه للدعوة، بعد أن تخلص من أشواك الطريق، وعرف كفاءته فعمل بها، وقدرته فاستغلها، فإنه بذلك يقترب من الأمل المنشود وهو إظهار دين الله على الدين كله، وإن كره غير ذلك غير المؤمنين، والحمد لله رب العالمين. ■

(ISSUE No. 1344) 6 - 12 /4/ 1999 (Year 30)

(١٣٤٤) ٢٠-٢٦ ذو الحجة ١٤١٩هـ / ٦-١٢ ابريل ١٩٩٩م (السنة ٣٠)



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الزنداني: أخطاء الشباب المسلم

إندونيسيا: مظاهرات.. وأعمال عنف وقتل للإيجار

الأذن الكبيرة

وكالة الأمن القومي الأمريكي تتنصت على أحاديث العالم

المسلمون .. في مواجهة ثورة المعلومات

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 5 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US

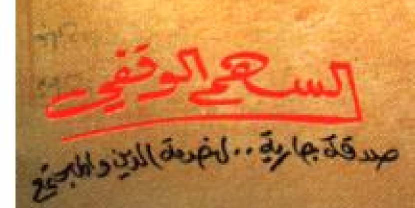
صدق الله العظيم



ومضاعفاته



للإستفسار - هاتف: ٨٠٤ ٧٧٧
التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥ ٩٢٥٠
فاكس: ٢٥٣ ٢٦٦٠



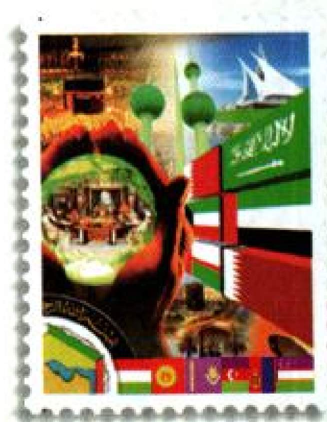








الأمانة العامة للأوقاف



رأي القارئ

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾

(البقرة: ٢٠٠).

﴿ وإنا له لحافظون ﴾

بين الفينة والأخرى تلتقط أجهزة الإنترنت صفحات تحمل كلمات وأفكاراً أراد منها مرسلوها مضاهاة كتاب الله وسوره المعجزة وآياته البينة، ولكن أنى لهم وقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه عندما قال: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾.

وتتابعت القرون، وانطوت صفحات الأزمنة، وعجز المبطلون عن أن ينالوا مما تعهد الله بعظمته وجبروته بحمايته والحفاظ عليه.

ولعل هذه المحاولات اليائسة التي تتكرر كثيراً على مدار السنين نوع من التعويض النفسي أو خداع الذات الذي يحجب مرارة الهزيمة ويشغل صاحبه عن التفكير بخيبة الأمل التي تعقب تحطم الأمواج الباغية وهي تصطدم بقلعة الحق المبين، وما محاولاتهم هذا إلا:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها
فما وهاها وأوهى قرن الوعلُ.■

مفتاح عبدالرحيم إبراهيم
الكويت



الفيل الأمريكي حمل وديع أمام القرد اليهودي

الولايات المتحدة قلبت معادلة الحرب العالمية الثانية بعد دخولها، حيث بدأ التقهقر الألماني، واستسلمت اليابان بأبشع مجزرتين شهدهما التاريخ الإنساني، وهما مجزرتا هيروشيما وناجازاكي اللتين راح ضحيتهما أكثر من ٢٢٠ ألف أعزل من نساء وشيوخ وأطفال، وسيطرت أمريكا على نصف ألمانيا، ونصف كوريا ولها قواعد في اليابان، وفي كوريا الجنوبية، وفي الفلبين، وفي المحيطات والمضايق البحرية، وهي التي قتلت ما يزيد على ثلاثمائة ألف في فيتنام، وشوهت أكثر منهم بغازاتها السامة، وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي بتخطيط ودعم أمريكي زاد جبروت أمريكا وظلمها للعالم وزادت عنجهيتها.



لكن هذه العنجهية والغطرسة الأمريكية تتحول إلى ذل وإذعان واستسلام كامل لليهود ومخططاتهم ومصالحهم وكل التبجح الأمريكي يتحول حملاً وديعاً لا مخالب له ولا أظافر أمام الصلف اليهودي برغم قلة عددهم، إلا أنهم قد كونوا لهم مراكز قوى داخل أمريكا، فهم مؤثرون في الكونجرس وفي الانتخابات الرئاسية بثقلهم الإعلامي والاقتصادي والنسائي أيضاً!! ولذلك تحسب القيادة الأمريكية العسكر[ية] والسياسية لهم ألف حساب لأن[هم] يهددون مصالحها السياسي[ة] والاجتماعية والعسكرية.

مصالح أمريكا مع العر[ب] والمسلمين أضعاف ما هي مع اليهو[د] ولو أن حكامنا ضغطوا عليها من هذ[ا] الجانب لكفى، ولو أن الأمة الإسلا[مية] قاطعت فقط شراء السجائر الأمريك[ية] لخسرت أمريكا المليارات من الدولارات، ناهيك عن بقي[ة] السلع التجارية الأخرى، بل إن علماء الإسلام ومن أولهم فضيلة د. يوسف القرضاوي قد أفتوا بوجوب مقاطعة المنتجات الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية.

وسيستمر هذا الضغط والإذلال الأمريكي ضد شعوب الأمة العربية والإسلامية حتى يجتمع شتات الأ[مة] وتوحد صفها وتهدد المصالح الأمريكية بالفعل.

يقولون إن مارجريت تاتشر يوم كانت رئيسة وزرا[ء] لبريطانيا هاجمت أساطيلها الحربية جزر فوكلاند وطل[ب] منها مجلس الأمن!! الاحتكام إليه فقالت: «لسنا عرباً أ[و] مسلمين لنحتكم إلى مجلس الأمن، إن قوتنا هي الت[ي] ستعيد الجزر»!!■

معتز عبدالغني المجيدي. تعز. اليمن

من حق المسلمين في الفلبين أن يقرؤوا المجتمع

اهتمامكم بأوضاع المسلمين في أي مكان يدفعني إلى تذكيركم بحاجة إخوانكم في الفلبين إلى قراءة مجلتكم الغراء، حيث إنهم بمعزل عن الصخب الإعلامي والصحفي الذي قلب المفاهيم ومسخ العقول وشوه الأحداث وقلب الحقائق مما جعل الكثير من الناس يسير في غوغائية عمياء لا تعرف الحق من الباطل ولا الضلال من الرشد، ورغبة منا في أن تسبق مجلتكم وأمثالها إلى هذا الميدان الخالي نأمل في تخصيص اشتراكات مجانية لبعض المؤسسات التعليمية المبينة أسماؤها وعناوينها في البيانات المرفقة، وأنا واثق من أنكم والمحسنين لن تبخلوا على هذه المؤسسات بهذه الاشتراكات الضئيلة في مادتها، العظيمة في فائدتها، إذ إن المجلة لا يقرأها فرد واحد، بل كل أفراد المجموعة التي تنتمي للمؤسسة، وهذه معاهد وكليات وجماعات ينتمي إليها طلاب العلم والدعاة وأصحاب الاهتمامات الإسلامية في هذا القط[ر] ولهم عليكم وعلى إخوانهم حق عظيم لضعف إمكاناته[م] وشدة حاجتهم إلى العلم الصحيح والوعي السليم، وه[ي] أبرز المكونات الصحفية لمجلتكم الغراء.■

سعد بن محمد آل عوشن. الرياض. السعودية

المجتمع: نشكر الأخ سعد آل عوشن على اهتمامه بموضوع الفلبين وقد بادرنا إلى تسجيل اشتراك لكل من جامعة مسلم مندناو، إدارة المدرسين، ومركز ابن تيمية الإسلامي - إدارة المدرسين بمساهمة من أحد المحسنين جزاه الله خيراً، وأما بقية المراكز والمؤسسات الإسلامية في الفلبين فقد أدرجت على القائمة بانتظار المبادرات المبرورة والمشكورة من أهل الخير.■

مشكلات الاستنساخ

كم كان رائعاً ذلك الجهد الذي بذل في موضوع غلاف العدد ١٣٣٦ عن الاستنساخ وشطحات العلماء ونرجو المزيد من مجلتنا الحبيبة المجتمع في مثل هذه الموضوعات المهمة والتي تواكب ما يحدث في العالم من تطور مذهل، في هذا المجال الخطير، ويبقى على علماء الأمة ومجتهديها أن يكونوا على مستوى ما يحدث وألا يألوا جهداً في استنباط الأحكام والاجتهاد في الاستنساخ البشري، واستزراع الأعضاء الإنسانية، أو التدخل في التركيبة الجينية للصفات الإنسانية وتحديد أنواع الأجنة وصفاتها الوراثية وزراعة الخلايا الإنسانية الجينية ونشر الخرائط الوراثية الإنسانية التي تتيح معرفة مستقبل المرض عند الإنسان، وهل سيصاب بأمراض في المستقبل أم لا خاصة أمراض السرطان والسكر وغيرها، وما يترتب على كل هذه الأمور من مسائل أخلاقية وشرعية واجتماعية.

إن هذه العلوم الحديثة لها تأثير كبير في حياة البشر ولابد لعلمائنا أن يبذلوا جهودهم بالسرعة نفسها التي تتطور فيها هذه العلوم حفاظاً على المسلمين في العالم من الآثار السلبية والسيئة التي قد تنتج عنها.■

د. أحمد عبدالعال أبو السعود. القصيم. السعودية

صدقوا ما عاهدوا الله عليه...

كتب الدكتور توفيق الواعي في العدد رقم ١٣٣٦ من مجلة المجتمع موضوعاً بعنوان: «هل يستمر ضياع الشرق لثروته من الرجال» وقال في ثنايا الموضوع ما نصه «اتذكر في هذه الأيام مقتل الشيخ حسن البنا - رضوان الله عليه - ذلك الصرح الضخم الذي لم تستطع الأمة أن تستفيد منه ومن أمثاله، كالإمام جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد بن عبدالوهاب، والشهيد سيد قطب، وعبدالقادر عودة، كيف تعمى الأبصار والقلوب عن أمثال هؤلاء الأفذاذ، وكيف لم تستفد منهم، بل تتركهم وتتنكر لهم وتحاربهم حتى تقضي في غالب الأحيان على معظمهم».

فإني أقول لأستاذنا الكبير إن الأمة استفادت من هؤلاء الأفذاذ ونفع الله بهم الإسلام والمسلمين، فهذا الإمام محمد بن عبدالوهاب يرحمه الله رفع راية التوحيد وآزره في ذلك العمل العظيم الإمام محمد بن سعود يرحمه الله، فعندما يوجد العالِم الرباني والسلطان الصالح ويعضد كل منهما الآخر، تنتشر الفضيلة وتطوى الرذيلة وتحيا السنن وتموت البدع، واستفادت الأمة من دعوة الشيخ حسن البنا يرحمه الله ورجع أكثر الناس وخاصة المثقفين رجعوا إلى الدين والالتزام بمبادئ الإسلام ببركة دعوة الشيخ حسن البنا.

كذلك استفادت الأمة من الكنوز التي خلفها سيد قطب يرحمه الله، فطلبة العلم ينهلون من كتبه ويستفيدون منها ويتربون عليها إلى وقتنا الحاضر.

إن الذين لم يستفيدوا من هؤلاء الأفذاذ هم الذين وصفهم الدكتور توفيق في مقاله بأنهم «قتلة المواهب في الشعوب، ومدمرو الرواد في الأمم، الذين أصيبوا بالعمى في الأعين والبصائر، وبالأمراض في القلوب والعقول، وأصبحوا سدوداً وقبوراً وجوائح للأمة، وقد التحموا بأعدائنا وتخندقوا معهم ويعملون بمشورتهم لتحقيق أهدافهم».■

حميد بن سيف الحارثي - السعودية

منابر وراء القضبان

عندما كنا نرى صورة الشهيد «سيد قطب» - رحمه الله - من وراء قضبان سجن الطغاة كان يظهر في الصورة أحد قضبان السجن أمام وجهه الطاهر.

ولكن السؤال هنا... هل ضره ذلك القضيب الحديدي؟ وهل شوه صورته؟ وهل حط من قدره؟ وهل حجبت تلك الأسوار المظلمة صوته ورسالته؟

إنها شريعة الله إذا خضع الإنسان لها زاده الله رفعة وعزاً، وإذا تكبر الإنسان عليها أذله الله.. إن صوتك يا سيدي وصل إلى كل أنحاء المعمورة.. وأصبح إخوانك في كل أصقاع الأرض برغم أنف الطغاة.. كما وصل صوتك من خلف القضبان أوضح من ضجيج الأبواق المأجورة على المنابر وفي المنديات، وفي وكالات الأنباء والصحف.. سيدي من زنزانتك جددت فينا عهد النبوة، وكشفت لنا عن وجه الحقائق، فسرنا على معالمك وتفيأنا ظلالك.. ومازلنا على دربك بإذن الله سائرين..■

خالد بن جابر الودعاني

سؤال حائر

لا تجد أحداً من زعماء العالم يلوم نتنياهو على تطرفه الديني.. بل قد يشكرونه ويثنون عليه لأنه اتبع تعاليم دينه.

ومما لا يخفى أيضاً أن الدولة اليهودية تعمل وتخطط للوصول إلى هدفها الديني والذي يتمثل في جميع أشلائهم في أرض الميعاد، وإقامة هيكل سليمان المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى.

فماذا فعلنا نحن المسلمين وماذا خططنا؟

إنهم من أجل هيكل سليمان يبحثون تحت المسجد الأقصى ويشقون الممرات والسراديب ... فماذا فعلنا نحن بانتظار المهدي المنتظر مثلاً ومن بعده المسيح عليه الصلاة والسلام؟؟!! وإذا ظهر فهل ستصفه حكومته بأنه إرهابي؟■

عبيدالله الصغير - جدة - السعودية

طبيب الحركات الإسلامية



د. فتحي يكن

من خلال ترددي على إحدى المكتبات لمتابعة ما هو جديد من إصدارات سواء كانت كتباً أو أشرطة أو غيرها نصحني البائع وهو آسيوي الجنسية أن أقتني الكتاب الجديد للأستاذ فتحي يكن والذي هو بعنوان: «نحو صحوة إسلامية في مستوى العصر» ولأني من هؤلاء الذين أصابهم اليأس والإحباط من المفارقات العجيبة التي تجري على الساحة الإسلامية والتي نسمعها ونشاهدها يومياً من تمزق واختلاف إلى اقتتال، فإني ترددت في شرائه، إلا أني اقتنيته على أمل أن يخفف قليلاً من بعض المعاناة والآلام، ولعلي أرى بصيص أمل يشرق من ثنايا أوراقه وكلماته، وفعلاً اشتريته واستبشرت به خيراً للأسلوب الرائع الذي شخّص فيه الأستاذ فتحي يكن حال الأمة الإسلامية، متمثلة في الحركات والمؤسسات الإسلامية، وبيّن أسباب مرضها ومعاناتها ومشكلاتها ومصائبها، وأرى أن على القائمين على هذه الحركات أو المؤسسات أن يقرأوا هذا الكتاب بعناية فقد قام الأستاذ فتحي يكن بدور الطبيب في الكشف عما يعانيه بعض الحركات الإسلامية إن لم يكن كلها من أمراض وعلل وأسقام تراكمت عليها على مدى الزمن.■

عبدالجليل الجاسم - المحرق - البحرين

ردود خاصة

● **الأخ محمد مقبل علي المجيدي - تعز - اليمن:**

وصلت رسالتك نشكرك على الاهتمام ونرجو منك مراجعة البريد للاستفسار عن عدم وصول المجلة، وللعلم فإن المجلة ترسل لكل من يطلبها وعلى العنوان الذي يحدده، أما إن كانت المشكلة في وجود وكيل للتوزيع، فيمكن بحث الموضوع مع بعض المكتبات ودور النشر.

● **الأخ أبو عبدالله - الرياض - السعودية:**

نشكرك على متابعتك للشأن الأفغاني ونود الإشارة إلى أننا لا ننشر أي رسالة ما لم تكن مزيلة باسم صاحبها مع التحية.

● **الأخ محمد عبدالوهاب الخولي - المنوفية - مصر:**

الموضوع الذي طرحته في رسالتك تناولناه في أكثر من مقال، والعملية المشار إليها أحيت القضية أمام العالم ولئلا تلتبس الأمور فإن للشخص المذكور خلفية ماركسية فهو لذلك ليس من المجاهدين الذين تعنيهم، وإن كنا ندعو الله له ولكل المضطهدين في الأرض بالهداية والسداد.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العــدد ١٣٤٤ السنة (٢٩)

الاشتراكات : للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات : امتياز الإعلان : دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع : الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٣٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة ـ الإنترنت :
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر : مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت : ٥٣٤٥٥٩ ف : ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات : العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة :
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت : ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ ـ ف : ٢٥٢١٨٣٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

باختصار

صفحة جديدة في حياة الأمة

تُولد الأمم، وتُبعث من رقادها، على وقع أحداث جليلة، في لحظات فاصلة من حياتها.

ولا شك في أن موسم الحج يمثل مرحلة فارقة في حياة أمتنا الإسلامية، تودع فيه الأمة مرحلة منقضية بحسناتها وسيئاتها، وتستشرف آفاق مرحلة جديدة مفعمة بروح التفاؤل والأمل، ذلك أن «الحج» هو أفضل الأعمال عند الله سبحانه وتعالى بعد الإيمان والجهاد في سبيله كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة.

وقد اختتمت الأمة حجها بعد أن كانت قد خرجت ـ أفراداً وجماعات ـ ملبية نداء ربها، متزودة بالتقوى، متخففة من متاع الدنيا.. خرجت فوقف أبناؤها في صعيد واحد: مهللين، مكبرين، تائبين، داعين، باكين، مخبتين.. فشقت دعواتهم عنان السماء، وسالت دموعهم على خدودهم، لعل الله ينظر إليهم نظرة رحمة، فيتوب عليهم، ويغفر لهم.

كأنما الأمة قد وضعت في «محلول مطهر» فأزال عنها أدرانها وخَبَثها.. لتعود ـ بعد انقضاء الحج ـ «كيوم ولدتها أمها».. قد سمت النفوس، وصفت الأرواح، وخشعت الجوارح، وامتلأ الكيان كله بمحبة المعبود الأوحد، وطاعته الطاعة الواجبة.

وما جُعل الحج موسماً للطاعات ليعود الناس بعد ذلك إلى سابق عهدهم بالمعاصي، ولكن من علامات الطاعة أن يوفق المرء إلى طاعة بعدها فلا يعود إلى معصية أو عمل يستحيي منه أو يندم عليه، وهو بمداومته على الطاعة ولزومه إياها يحقق إن شاء الله درجة التقوى التي تقوده إلى الجنة.

ولا يفوتنا ـ ونحن نتحدث عن الحج ـ أن نشيد بما تقوم به المملكة العربية السعودية من خدمة لضيوف الرحمن والاستقبال للأعداد الكبيرة من حجاج الداخل والخارج، وتقديم التسهيلات لهم، وتنظيم تجمعهم، وانتقالهم، وهو كله جهد مشكور، نسأل الله تعالى أن يجزي القائمين عليه خير الجزاء■

في هذا العدد



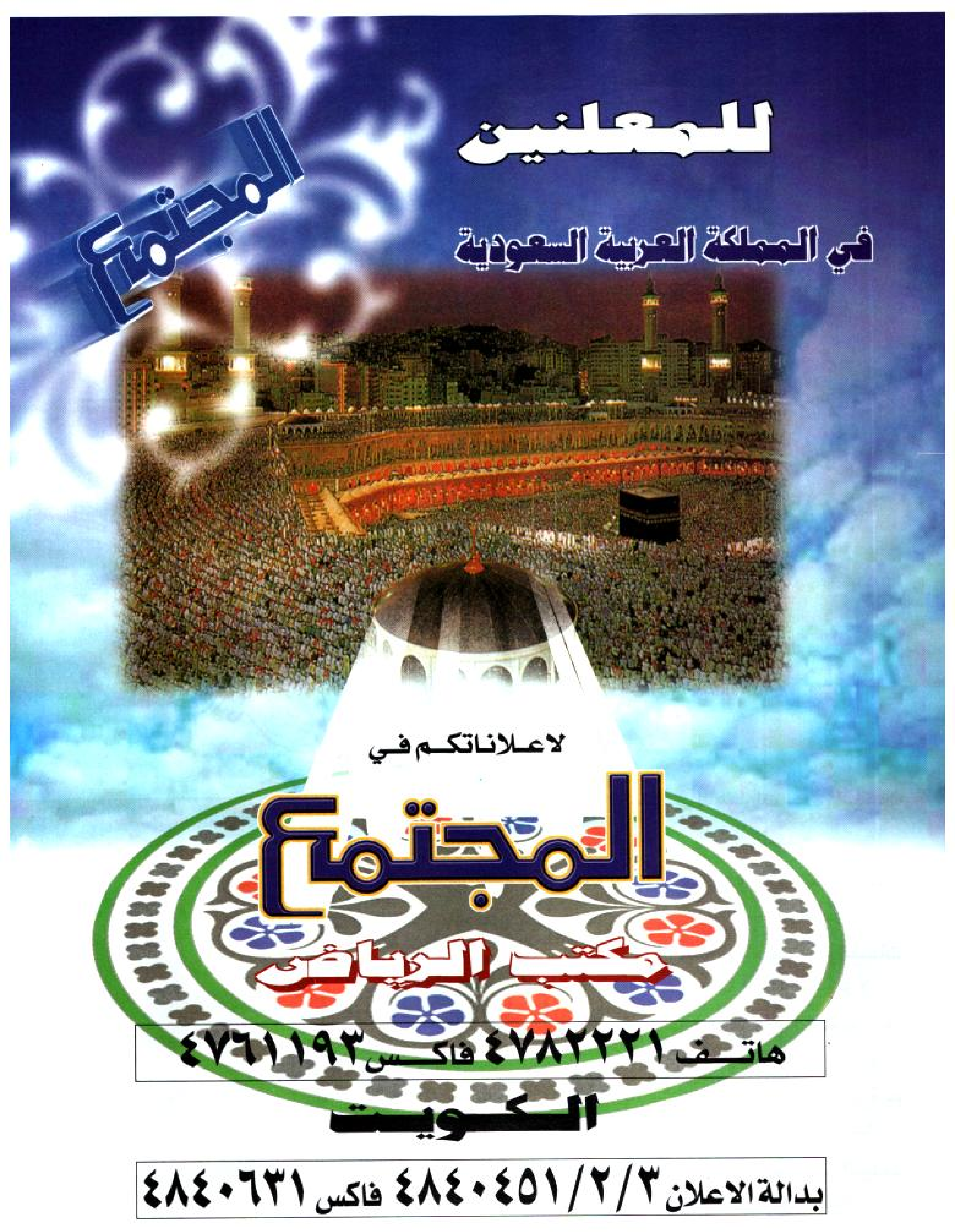
العنف المدمر في إندونيسيا
ص (٣٦)



الملك عبدالله : لقاء له ما بعده
مع الحركة الإسلامية ص (٣٥



يفوز في رالي لبنان
قريبا في الخليج
الحلم اصبح حقيقة
بورش بوكستر
رياضية حقيقية
المنافسة لن تكون سهلة !
حصان جديد من فيراري
كوبيه
تصميم رائع
وجمال لا يضاهي



المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

بالرغم من ذلك كله.. سيولد عصر جديد ينتصر فيه الخير

يواجه عالمنا الإسلامي حرب استنزاف مدمّرة، تهدف إلى تصفية الحسابات مع أمة ذات حضارة، لمحاولة استئصال وجودها، أو ـ على الأقل ـ تحجيم دورها الطليعي، وإلغاء فعلها، وتهميش حركتها، كي لاتشرئب أعناق الطامحين من أبنائها لاحتلال موقع متقدم، في عالم لايعبأ بالمتخلفين، ممن لايثيرون مخاوف الغرب، الذي قسّم العالم إلى أرباع، تربّع على رأس الربع الأول منها، مغروراً مدججاً بالسلاح والتكنولوجيا، ليترك خراب الأرض لأرباعها الثلاثة، وفيها من لا أثر لهم في حلبات الصراع الحضاري المحتدم، فنصف سكان الأرض في الهند والصين، ومعترك الصراع الملتهب يدور على أرض الربع الأخير التي تمدّد عليها عملاق جريح ممزق، تناثر لحمه وأجزاؤه في دويلات عالمنا الإسلامي التي يقبع بعضها في بلعوم الغرب لقمة دسمة سائغة.

وقد اكتشف الغرب الاستعماري أن عنصر التحدي في هذا العالم الإسلامي، لايكمن في ثرائه، ولاسعة أرضه، أو كثرة خيره، ولا في تعداد نفوسه التي تربو على المليار مسلم، وكان أعداءنا قد قرأوا حديث الرسول ﷺ حينما خاطب أصحابه، قبل أكثر من ١٤ قرناً: «كأني بكم وقد تداعت عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على القصاع، قالوا أومن قلة نحن يارسول الله: قال ﷺ: «لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل».

عنصر التحدي يكمن في ما من شأنه أن يوحد الأمة، ويجمع شملها وشتاتها، وينفخ في جسدها العليل العافية، ويمنحها البركة والقدرة على الحركة، وهو ما يعني أن يكون الإسلام ديناً وحضارة، ومشروع حياة، وبرنامج عمل، ولذلك سعى الغرب جاهداً لفصله عن الأمة، وغيّبه عن وعيها، من خلال قوانين غريبة سنّها، أو مشاريع سياسية أنجزها، ومناهج تربوية وثقافية أفشاها، فعاشت الأمة عزلتها عن تاريخها وتراثها وحضارتها، كما قطع ارتباطها بجغرافيتها، من خلال تقطيع أوصالها بحدود مصطنعة، ومرسومة على خارطة تثير الشكوك وتؤجج الفتن والحروب، كلما اقتضت مصلحة الغرب ذلك، ثم نسف جسور علاقتها بالسماء، ووحيها المبين، ليجردها من كل أسلحة الدفاع والمقاومة، وليصير منها فريسة في غابة المصالح، تنهشها ذئاب الاستعمار، وتملأ من خيراتها أكراشاً لاتعرف الشبع، ولاتقنع بنهب أو سلب، مهما كثر، وامتد زمانه، ولذلك ظلت الدوائر الغربية تتوجس خيفة من أن ينهض هذا العملاق الممزق، أو يستعيد وعيه، فينتصب في قمقمه مارداً صاعداً، يتصدى ويتحدى، ويتمدد على مساحات الأرض التي ملّ أهلها حياة الجدب الروحي، والجفاف المعنوي، والتعفن الأخلاقي، ولذلك أغلق أعداء الأمة ـ عاجزين ـ أبواب الحوار الحضاري معها، ورفعوا مقامع القهر لتنزل على رأس من تحدثه نفسه بالتطلع نحو الآفاق، أو يهمس بطموح مشروع.

ومن هنا بدأت حرب جديدة، لاتختلف عن حروب الاستعمار في الهدف، وإن اختلفت في الآليات، مهمتها تكريس الاستعمار، وإبقاء الأمة الإسلامية على ما هي عليه من تخلف وأدواء وتشرذم وخواء تحت شعار «دمروا الإسلام وأبيدوا أهله، لأنه العدو رقم واحد في قائمة الأولويات، بعد أن أدرك دهاقنة السياسة في الغرب أن الإسلام لم يعد ـ كما أرادوا له ـ طقوساً جامدة، وإنما حضارة صاعدة واعدة رائدة، مرشحة لقيادة الركب الإنساني كله، بعد سقوط الأيديولوجيات المادية، وتهافت مقولاتها، وبؤس تجاربها، وخواء النتائج التي ترشحت عنها، لذا بدأت الحرب الجديدة تتخذ أبعاداً واسعة، لتشمل الفكرة، والنخبة، والكثرة، فالكل في الفهم الغربي عبوات ناسفة لمصالح الغرب الجشعة، وتأسيساً على هذا الفهم تشكلت مؤسسات وأحلاف، ومعسكرات، وجيوش، ومعدات لتجهز على الوعي المتنامي في أمة الإسلام، التي دبت في جسدها العافية، ثم هي تختزن من أسباب القوة ما يؤهلها لخوض معركة المصير، ومن هنا ـ وفي ردة فعل هستيرية ـ أعلن الكفر العالمي حالة الطوارئ القصوى، لمواجهة هذا الرائد الصاعد، وبدأ تصويب الأسلحة العسكرية، والاقتصادية، والثقافية، والإعلامية لكل مقاتل الأمة الإسلامية، فكانت أهدافها موزعة كالتالي:

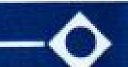
١ ـ الحيلولة دون تجسيد النموذج الأفضل للحياة في ظلال الإسلام.

٢ ـ إعلان الحرب الشاملة على فرسان الوعي الإسلامي، وتوجيه الاتهام للتنظيمات الإسلامية بالإرهاب، والتطرف، والعنف، لتبرير قمعها في كل مكان، وبلا هوادة.

٣ ـ القضاء على البنى التحتية لبلدان العالم الإسلامي وشعوبه، وحتى تلك التي لاتتبنى حكوماتها الإسلام نظاماً للحكم والسياسة، سواء من خلال الحصار والعقوبات الدولية، أو من خلال الضربات العسكرية، أو تدمير اقتصاداتها، عبر مضاربات مشبوهة، أو هبوط عائداتها النفطية، لتشغلها بديون واستحقاقات تنكفئ فيها الأمة على نفسها وأزماتها، ولاتسمح لها بالتفكير في آفاق أوسع وأرحب بحيث لو تنامى الوعي الإسلامي يوماً لم يجد فرسانه في بلدانهم مايعينهم على النهوض بمشروع إسلامي شامل للتنمية والتطوير.

٤ ـ ملاحقة الجماهير الإسلامية، بلا تمييز بين الملتزم منها بالإسلام فعلاً، وبين من لايربطه بالإسلام إلا الهوية، وها هي مأساة الإنسان المسلم في إفريقيا وآسيا وأوروبا وسائر قارات العالم، وتلك جماهير المسلمين تعاني من خوف وجوع وتقتيل في أكثر من موضع.

هذه هي فصول المعركة، وتلك آليات الصراع فيها، ولكن المثير في هذه الحروب نتائجها، التي تؤكد تنامي الصحوة الإسلامية، وتجذرها، وتمددها على مساحات الكفر العالمي، حتى في عقر داره، رغم البون الشاسع في الإمكانات، ورغم تفاوت التكافؤ في القدرات، وهو ما يؤكد ولادة عصر جديد، ستنتصر فيه الروح على المادة، والعقيدة على الألم، وتتألق فيه حضارة الخير والقيم، ﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) ﴾ (التوبة). ■



رأي

استغلال بشع

بقلم: خضير العنزي

استمعت كغيري إلى المؤتمر الصحفي الذي عقده وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبدالعزيز والذي كشف اللثام عن زيف ادعاءات نظام بغداد وهو يحاول استغلال فريضة الحج لأغراضه المشبوهة.

المملكة أعلنت ترحيبها بالحجاج العراقيين وقال الأمير نايف إن كل من يصل إلى حدود المملكة براً أو جواً أو بحراً بقصد اداء فريضة الحج فهو مرحب به عندنا.

إلا أن النية المبيتة لنظام بغداد حالت دون أن يتمكن هؤلاء المسلمون من اداء فريضتهم، نعم فهي نية مبيتة لمنع مسلمي العراق لأهداف سياسية لا شأن لها بالحج وقدسيته.

بدأت خطتهم المشبوهة عندما قالوا الا أموال شخصية لدى هؤلاء الحجاج.. قالت السعودية: حسناً سنبحث الأمر، وخلال ساعات صدرت الأوامر بتحمل نفقتهم على حساب خادم الحرمين الشريفين، وتخيلوا معي لو ان دولة بالعالم طارت بحجاجها وقالت: «هؤلاء ليس لديهم أموال تحملوا نفقاتهم» برغم وضوح التكليف الشرعي أن الحج لمن استطاع إليه سبيلاً، والسبيل هنا المال والصحة، ومع هذا وافقت السعودية فأسقط بيد مسؤولي نظام بغداد وقبل التحرك إلى الأراضي المقدسة صدرت الأوامر من قبل مسؤولي النظام العراقي بالرجوع وقالوا إنه لايمكن لهم أن يكملوا مسيرتهم دون أن تفرج الدول العربية عن الأموال العراقية المجمدة بمصارفها برغم أن تجميد الأموال قرار خاضع لقرارات الأمم المتحدة وتتصل بعدوان العراق على دولة الكويت وسرقته لأموالها وحرقه لآبارها ومع هذا قالت السعودية: حتى هذا الموضوع يمكن بحثه بين الحكومتين، ولكن لايجب أن يمنع الحجاج العراقيين من دخول أراضينا.

وبعد برهة من الوقت أعيد الحجاج العراقيون يتقدمهم بعض البعثيين (دبكاً ورقصاً) وكأنهم قد حققوا انتصاراً بمنعهم بعض الشيوخ وكبار السن والنساء من اداء فريضة العمر بالنسبة لهم.

ما هذا النظام؟ وإلى اي مدى تتصف وحشيته وبأي قسوة قلوب حكامه؟ لو كان صدام حسين حريصاً على شيوخ ونساء ورجال العراق وينقطع قلبه حسرة أن ليس لديهم أموال لمصروف جيب فإن بإمكانه صرف الأموال التي يكتنزها من خيرات العراق لسنوات والتي جدد بها قصوره ليكمل حجاج العراق المسلم حجهم، ولكن إذا لم تستح فافعل ما شئت، وحسبنا الله ونعم الوكيل.■

مجلس الأمة يراجع نفسه!

أولوية مطلقة لقضايا الإسكان والتوظيف والاقتصاد والبدو

كتب: محمد عبدالوهاب

عقد مكتب مجلس الأمة اجتماعاً خاصاً مؤخراً لمناقشة آلية عمله خلال الفترة المتبقية من دور انعقاده الثالث.

تركز الاجتماع حول كيفية وضع القضايا ذات الأولوية المطلقة على راس جدول الأعمال.

ومن خلال تصريحات النواب، لاسيما تصريح النائب مخلد العازمي، فإن أعضاء المكتب اتفقوا في اجتماعهم الذي ترأسه رئيس المجلس أحمد عبدالعزيز السعدون على ضرورة البت في أربع قضايا رئيسة هي: الإسكان، والتوظيف، ومشاريع القوانين الاقتصادية، والبدون.

وكانت الحكومة طلبت في اجتماعها مع مكتب المجلس ممثلة باللجنة الوزارية التي يرأسها الشيخ صباح الأحمد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء، وزير الخارجية أن تتفق السلطتان التنفيذية والتشريعية على إنجاز المشروعات بقوانين والاقتراحات بقوانين التي تهم الشارع الكويتي، وعدّدها الشيخ صباح الأحمد، وهي: الإسكان، والتوظيف، والاقتصاد، والبدون.

ويشير هذا إلى أن الفترة المتبقية من عمر المجلس ستشهد إنجازات حقيقية لم يتمكن المجلس طوال الفترة الماضية من التوصل إليها، الأمر الذي سُلط عليه النقد بسبب قصوره عن تحقيق إنجازات ملموسة.

وطالب النائب مخلد العازمي في تصريحات له بضرورة إيجاد حلول جذرية للقضية الاقتصادية، مشيراً إلى أن هناك ستة مشاريع رئيسة تتعلق بهذا الجانب وأنه سيكون لها تأثير رئيس على المضي قدماً في دفع عجلة الاقتصاد وكذلك مناقشة مشروع العمالة الوطنية



وتشجيعها للعمل في القطاع الخاص، وضرور التطرق إلى الجدل الذي دار بشأن المادة الثامن منه، التي تتعلق بعلاوة الأطفال.

وأضاف النائب مخلد انه يجب كذلك بحـ آلية جديدة تقود إلى صيغة قانونية توافقيـ ترضي جميع الأطراف، إضافة إلى إيجاد حلو لقضية غير محددي الجنسية «البدون».

واتساقاً مع هذا الطرح، يُلاحظ أن هنال إجماعاً نيابياً حكومياً على إنجاز المشروعا بقوانين، غير أن هناك موضوعات أخرى قـ تعكر أجواء «الصفاء» بين الحكومة والمجلس ومنها تقرير صفقة المدفع الأمريكي الذي أحال المجلس بعد جلسته السرية إلى لجنة الشؤو المالية والاقتصادية التي تقوم حالياً بإعدا تقريرها بعد لقاءات ستجريها مع المعنيين فـ وزارتي الدفاع والمالية فضلاً عن ديوا المحاسبة، فإذا وقف النواب مرة أخرى وخاصـ مبارك الدويلة، والدكتور ناصر الصانع والدكتور وليد الطبطبائي في وجه توجهات الحكومة فإن الأجواء قد تنعكس بالسلب علـ الاتفاق النيابي الحكومي لإنجاز قضايا الإسكان، والتوظيف، والبدون.■

مساعدات من «الدعوة» بالإصلاح يستفيد منها ألفا مسلم صيني

تسببت الفيضانات التي اجتاحت مدينة (هانغ وو) بمقاطعة هوبي بالصين في إلحاق أضرار مادية فادحة في الممتلكات من المنازل والمزروعات التي تعتبر خير مايملكه الأهالي.

وصرح عمر القناعي رئيس مكتب الشرق الاقصى بلجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح الاجتماعي بأن اللجنة قامت بإيصال صوت معاناة أهل المدينة إلى أهل الخير في الكويت والخليج، وتمكنت بفضل الله، ومن ثم بمساندة أهل الخير من إرسال معونات عاجلة بقيمة ٣٠٠٠ دينار إذ تـ شراء إغاثات عبارة عن بطانيات، ومواد غذائية، وأنه بلغ عدد المستفيدين من تلك المساعدات ٢٠٠٠ مسلم اختارهم المكتب بناءً على مدى الضرر والفقر الذي لحق بهم.

وأضاف أن المكتب يسعى حالياً إلى رصد الأضرار التي لحقت بالمدينة لتقديم ما يمكن تقديمه لإنقاذ الأسر المتضررة.■

مشروعان للأضاحي وكسوة العيد

نفذت لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح الاجتماعي برنامجاً متكاملاً لمشروع الأضاحي بحيث يمكن للمسلمين في مناطق عملها الاستفادة الكاملة من المشروع.

وصرح عبداللطيف الهاجري رئيس اللجنة بأن تكلفة الأضحية كالتالي:

الشيشان، والأنجوش، وتتارستان، وقازاخستان، وقرقيزيا، وطاجكستان، وقبردين بلقاريا (١٥ د.ك)، للغنم و(١٠٠ د.ك)، للبقر.

أما في باكستان، وكشمير، وبنجلاديش، وسريلانكا (١٥ د.ك)، للغنم، و(٦٠ د.ك) للبقر، وكانت في الهند (١٥ د.ك)، و(٣٠ د.ك) للبقر، وبالنسبة للصين ومنغوليا فقيمة الغنم (١٥ د.ك).

وأوضح أن هذا المشروع تم بالإضافة إلى مشروع كسوة العيد الذي تم تنفيذه في جميع مناطق عمل اللجنة مضيفاً أن العدد الإجمالي لعدد المستفيدين من مشروع الأضاحي منذ عام ١٩٨٨م. إلى ١٩٩٨م (٢٧٨٦٥٣٧) فرداً بتكلفة قدرها ٨٩٨٧٦٤ د.ك.■

مستشفى كويتي بدكا هدية لشعب بنجلاديش

دكا. عقبة عدنان الأحمد

في احتفال كبير تم تسليم مستشفى الكويت العام في دكا لحكومة بنجلاديش هدية من الشعب الكويتي إلى الشعب البنجالي بعد أن أقيم بتمويل من اللجنة الشعبية لجمع التبرعات، وإشراف اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة.



حضر برنامج التسليم عن الجانب البنجالي وزراء الخارجية الحاج عبدالصمد ازاد، والأشغال العامة مشرف حسين، والصحة صلاح الدين يوسف، والشؤون الخارجية أبو الحسن تشودري، وآخرون، فيما مثل الجانب الكويتي سفير دولة الكويت لدى بنجلاديش محمد عبدالله الحيطيب، ومندوب اللجنة الشعبية لجمع التبرعات طارق العيسى، ود. أحمد ماهر سابق المدير الإقليمي للجنة الكويتية المشتركة للإغاثة.

ألقيت كلمات عدة في الاحتفال اجمعت على شكر الكويت، وأكدت علاقة الأخوة بين البلدين، وشدد الحضور على عدة نقاط أهمها ضرورة المبادرة بتشغيل المستشفى وأن يخدم الفقراء والمحتاجين.

ويعتبر مستشفى الكويت العام الذي يتسع لمائتي سرير ويتكون من سبعة طوابق المشاريع الكويتية الضخمة في بنجلاديش وقد تكلف بناؤه مليوني دولار أمريكي.■

صندوق التكافل بجمعية الإصلاح يكرم المتطوعين بالهلال الأحمر

قرر صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء، والأسرى بجمعية الإصلاح الاجتماعي تكريم المتطوعين في جمعية الهلال الأحمر الكويتي في خلال فترة الاحتلال العراقي، وما بعد التحرير، وأعد الصندوق شهادات التكريم لنحو ١٣٠٠ متطوع يمثلون جميع متطوعي الهلال على أن تسلم هذه الشهادات لرئيس الجمعية قريباً.

وصرح عصام عبداللطيف الفليج ـ رئيس مجلس إدارة الصندوق بأن الصندوق يهتم بتكريم العاملين بالعمل التكافلي والتطوعي خلال فترة الاحتلال العراقي للكويت، وما بعدها خدمة للمرابطين، وتثبيتاً لهم باعتبارهم جنوداً مجهولين، عملوا بصمت لخدمة الوطن.■

المجتمع تضع «ملفهن» بين يدي وزير الصحة

المرضات الكويتيات «يتسربن» إلى خارج قطاع التمريض!



الدوام الليلي.. الإجازات القليلة.. ضعف التقدير المادي والمعنوي.. أبرز مشكلاتهن

كتب - المحرر المحلي: عشرات من الممرضات الكويتيات يُقدمن استقالاتهن، ويبحثن عن عمل خارج قطاع التمريض نتيجة مشكلات كثيرة يعانين منها، ابرزها الدوام الليلي الذي لايتناسب مع أوضاعهن الاجتماعية، وصعوبة الحصول على إجازات، فضلاً عن الشعور بضعف التقدير المادي والمعنوي.

ولأن قطاع التمريض احد أهم القطاعات المؤثرة في حياتنا فقد وجدت المجتمع من المناسب أن تستمع إلى الامهن وأن تضعها بين يدي الدكتور عادل الصبيح وزير الصحة واثقة من انه سيتبنى الحلول المناسبة تخفيفاً عن كاهلهن، وتحقيقاً للارتقاء المأمول في قطاع التمريض عموماً، وشريحة المرضات خصوصاً.

في البداية تقول الممرضة (ت.م) إن ازمة المرضات الكويتيات ليست وليدة اليوم بل هي ازمة في قانون العمل بوزارة الصحة تجاه «كادر» التمريض الكويتي عموماً. إذ نواجه نحن المرضات - أزمات إدارية كثيرة لايمكن أن تتناسب وضعنا كممرضات - نحمل رسالة ومبادئ إنسانية رفيعة.

وتضيف: ففي أثناء الدراسة نتوقع أن يكون هناك تقدير للممرضة الكويتية بسبب قلة العنصر النسائي في هذا الكادر، ولحرصنا على استمرار ما نطمح إليه أكملنا دراستنا، لكننا وجدنا انفسنا بعد العمل في مواجهة مشكلات لا تُعد ولاتحصى، في حين تتجاهل الصحة هذه المشكلات ولاتعتبرها شيئاً ذا بال عند تعاملها مع المرضات وكادر التمريض الكويتي.

مشكلة الدوام

● **لكن ما هذه المشكلات؟**

تجيب الممرضة (ت.م) إن ابرزها أسلوب الدوام، إذ إننا نداوم ونعمل بطريقة «الشفت» التي لا تناسب الفتاة الكويتية لأسباب كثيرة منها: الوضع الاجتماعي فلا يرضى احد ان تمكث ابنته خارج المنزل طوال الليل بدعوى أن عملها يتطلب ذلك.

وتضيف: لقد سعينا وبشكل مستمر إلى ان نحصل على استثناء، ولكن دون جدوى، إذ لايمكن تغيير نظام العمل من اجلنا، اي كأننا دخلنا نفقاً لايمكن أن نخرج منه إلا بالاستقالة من هذه المهنة.

وتتفق الممرضة (سعاد.ع) مع زميلتها في القول إنها ستقدم استقالتها خلال الشهرين المقبلين حتى لاتفقد زوجها وبيتها، مشيرة إلى أنها تخرجت في كلية العلوم الصحية بتقدير جيد جداً، وبعد أربع سنوات ها هي تواجه المشكلة التي باتت تشكل كابوس حياتها اليومي.

وتضيف: وحتى لو قدمت استقالتي فإنني لن أكون الأولى او الأخيرة، بل هو مسلسل مستمر والوزارة تعلم ذلك، ولكن لا حياة لمن تنادي.

وتواصل: المشكلة انني لا أستطيع أن أتوظف في مكان آخر، وبعد أن كنت ممرضة وذات رسالة صرت لا استطيع أن أصبح ولو كاتبة في قطاع آخر.

عدم الثقة

مجموعة أخرى من المرضات تحدثن بصراحة مؤكدين أهمية أن تصل شكاواهم - ويسمع صوتهن - الوزير الدكتور عادل الصبيح.

وتقول إحداهن: المشكلة أننا نواجه عدم الثقة، إذ تقوم الممرضة المشرفة، وهي أجنبية، بملاحقتنا في العمل، وتتابع ما نقوم به وكأنها تعطي رسالة بأنها لاتثق في عملنا، وتضيف أخرى: نحن نشعر بأن جميع المرضى وخاصة النساء يرتاحون معنا لكوننا نتفهمهن ونقدم لهن ما يردن، لكننا نواجه في الوقت نفسه اسلوباً إدارياً غير متناسب مع الجهد الذي نقوم به.

الإجازات

إحدى المرضات استأذنتنا في عدم ذكر اسمها تقول: «إنني متزوجة، لكن الوزارة لاتعلم بذلك لأنه يتعارض مع ما تريده الوزارة، علماً بأنه لاتجد إجازة وضع أو حمل بل نحصل فقط على إجازة سنوية تقدر بثلاثين يوماً، كما لايمكن الحصول على إجازة مرضية إلا بعد الحضور إلى الدوام، وبالزي الرسمي، وبعدها يمكن أن نحصل على إجازة مرضية لمدة يوم واحد مثلاً فضلاً عن عدم وجود علاوات تشجيعية كما في القطاعات الأخرى.

وتواصل: يعطوننا بدل خفارة»، ونحن نقول لهم: لا نريد هذا البدل بل نريد الا نداوم في الليل، لأن هذا يشكل خطراً كبيراً علينا، ولوضعنا الاجتماعي، وللاسف لا نرى اي تحرك، بل نصدم عندما نعرف أن هناك العشرات من المرضات اللاتي قدمن استقالتهن لتضررهن من هذا الوضع ولا حل.

من جهتها تشير الممرضة (ح.ع) إلى مشكلة أخرى فتقول: إننا ككويتيات نلاحظ تفرقة عجيبة بين الخليجيات والأجنبيات، فليس من المعقول أن تتقاضى الأجنبية راتباً قدره ٢٠٥ دنانير في حين تحصل الخليجية على راتب مقطوع دون خدمات يقدر بـ ١٦٠ ديناراً فقط، مما يجعلنا نقف حائرات أمام هذا التقدير البخس، ونشعر بعدم التقدير لنا، وخاصة انهن خريجات بالتخصص نفسه، وزميلات بالبعثة نفسها.

وفي النهاية نضع هذه «الزفرات» المتألمة بين يدي السيد وزير الصحة الدكتور عادل الصبيح واثقين من اتخاذه القرار المناسب حلاً لمشكلات المرضات الكويتيات اللاتي لاشك في أن الوزير يقدر دورهن، وجهودهن. ■

الحج لبيت الله تعالى.. لا لبيت زرادشت

الصيد: أوردت صحيفة الأنباء ١٤/٣/١٩٩٩م، الآتي:

[سمحت وزارة الداخلية الإيرانية بإحياء عيد النار، وهو من طقوس «الديانة الزرادشتية» يحتفل به عشية آخر الثلاثاء قبل رأس السنة الإيرانية الذي يصادف ٢١ مارس. وهذه هي المرة الأولى التي تسمح فيها السلطات للسكان بالاحتفال بهذا العيد الوثني منذ الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م، وقد دعتهم في الوقت ذاته إلى «الحذر» واتخاذ إجراءات أمنية لتجنب الحوادث. وعددت الوزارة في بيان نشرته صحيفة «طهران» أمس السبت التعليمات الأمنية التي يتعين اتباعها كي يحتفل بالعيد الثلاثاء المقبل من دون حوادث أو مشاكل]. انتهى

التعليق: ١ - الزرادشتية ديانة فارسية قديمة نشأت منذ أكثر من ٢٦ قرناً، أسسها زرادشت، وسميت باسمه، وتؤمن بإلهين، أحدهما إله للخير، ويسمى «أهورامزدا»، ويرمز له بالنار، والآخر إله الشر ويسمى «أهريمان»، ويُرمز له بالظلام، وهما دائماً في حرب حسب تلك الديانة، وقد اتخذتها الدولة الأخمينية الفارسية ديناً رسمياً للدولة أثناء حكمها لبلاد الفرس، وحين فتح المسلمون بلاد فارس في القرن السابع الميلادي أطفؤوا نار الزرادشتية، وقضوا على هذه الديانة الشركية الكافرة، ونشروا الإسلام الصحيح، دين التوحيد الكامل في ربوع إيران حتى عادت بعض المذاهب المنحرفة إليها ومنها الزرادشتية الآن.

٢ - نقول إنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وإنه خاتم الأديان قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾ (آل عمران)، وقد حذرنا الله تعالى من أعداء هذا الدين وهم اليهود والنصارى فكيف بأهل الملل والنحل الأخرى ومنهم الزرادشتية، قال تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ (النساء:٨٩)، وقد أمرنا الله تعالى بمعاداتهم والحذر منهم، ونشر الإسلام بينهم، فإن قاتلونا نقاتلهم قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦) ﴾ (التوبة).

٣ - نحتج ويحتج كل مسلم على وزارة الداخلية الإيرانية - إن كان هذا الخبر صحيحاً - وذلك لأن ذلك من طقوس الديانة الزرادشتية التي لاتوحد الله عز وجل، بل هي لا تؤمن بالإسلام أصلاً، فكيف تتسمى إيران بالجمهورية الإسلامية وهي بإحياء هذا العيد الوثني، وما الداعي إلى إعادة الاعتراف بهذا اليوم المشؤوم وقد حرمته الثورة الإيرانية منذ عام ١٩٧٩م، فهل تخلت الثورة عمّا تنادي به من المبادئ الإسلامية؟ إننا ننادي بقوة أن أطفئوا نار الزرادشتية والمجوسية وغيرها من عبادة الأوثان والقبور والبدع، فلا معبود إلا الله عز وجل.

فلا تعبدوا عباد الله أي مخلوق سوى الله رب العالمين، وعلى الداخلية الإيرانية إعادة النظر فيما سمحت به للزرادشتية من احتفال بيومها المشؤوم.■

عبد الله سليمان العتيقي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الجيش الهندي يتسلح بأجهزة رادار إسرائيلية

لندن - المجتمع: ذكرت نشرة «جينز ديفنس» البريطانية المتخصصة في الشؤون العسكرية أن الدولة العبرية تعتزم بيع الهند معدات وأسلحة للرصد الجوي.

وقالت النشرة في عددها الأخير إن شركة «ألفا» التابعة للصناعات الجوية الإسرائيلية ستصدِّر إلى الجيش الهندي أجهزة رادار متحركة بقيمة ١٤ مليون دولار مشيرة إلى استئناف تل أبيب صفقاتها العسكرية مع الهند برغم معارضة الولايات المتحدة بيع معدات عسكرية لدلهي التي قامت بإجراء تجارب نووية في مايو الماضي برغم اعتراض واشنطن على ذلك.

وتشمل الصفقة الجديدة ٥٦ جهاز رادار لكشف السيارات والطائرات العمودية على مدى ١٠ كيلو مترات، بالإضافة إلى ٢٠٠ جهاز رادار لكشف مكان وجود الأفراد.■

سجونها أخطر السجون.. و٤٠ وسيلة للتعذيب

منظمة حقوقية تتهم سورية بالتنكيل بالمواطنين وسجن الصحفيين

لندن - المجتمع: اتهمت منظمة حقوقية سورية بسجن الصحفيين وتعذيبهم على خلفية انتمائهم إلى جماعات سياسية أو نشاطهم في إطار منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان.

وجاء في انتقادات وجهتها من فرنسا منظمة «صحفيون بلا حدود» الدولية غير الحكومية أن ١٠ صحفيين سوريين على الأقل حالياً رهن الاعتقال في بلادهم بسبب إسهاماتهم في أنشطة سلمية مثل الانتماء إلى مجموعات سياسية أو مجموعات تنافح عن حقوق الإنسان، وهي أنشطة لا يرخص بها في سورية حسب التقرير.

وجاء في تقرير المنظمة عن أوضاع الصحافة في سورية أنه بالنظر إلى أن التعتيم شديد فلا يعرف ما إذا كان في السجون السورية صحفيون آخرون.

وأضاف أن الصحفيين العشرة المعروفين يقضون أحكاماً بالسجن عقوبة لهم على نشاطاتهم لفترات تتراوح بين ٨ أعوام و١٥ عاماً، وتقرن العقوبة في الغالب بالأشغال الشاقة عند صدورها عن جلسات مغلقة لمحكمة أمن الدولة، ووصف التقرير محكمة أمن الدولة بأنها «محكمة استثنائية ليست مستقلة ولا محايدة، كما أن جلساتها ليست علنية ومرافعاتها ليست حضورية».

وتقول «صحفيون بلا حدود» في انتقادات هي الأعنف بين التي وجهتها منظمات حقوقية إلى السلطات السورية في الأعوام الأخيرة. إن في سورية ٣١ سجناً يحتجز فيها المعتقلون السياسيون، أهمها السجن العسكري في منطقة المزة غربي العاصمة دمشق وفيه ٣٠٠ سجين، كما يحتجز نحو ٤ آلاف سجين في سجن «صيدنايا» شمالي العاصمة.

ووصفت المنظمة هذه السجون بأنها من أخطر السجون لقساوة وسائل التعذيب التي تُمارس فيها بحق السجناء، ولا سيما سجن «تدمر» العسكري في تدمر وسط الصحراء السورية الذي يعتقل فيه ٥ آلاف سجين، على حد تقدير المنظمة الحقوقية التي لا تقول إن كل هؤلاء السجناء من معتقلي الرأي، لكنها تشدد على الوضع الصحي والنظافة في هذه السجون وتصفها بأنها «مشينة».

وأحصت المنظمة ٤٠ وسيلة مما سمته وسائل التعذيب في السجون السورية لانتزاع الاعترافات من السجناء، وتحطيم إرادتهم بإذلالهم وتجريدهم من أي إنسانية.■

الأحزاب المسيحي[ة] بألمانيا مفتوح[ة] للمسلمين بشروط قاسي[ة]

فيينا - المجتمع: أوض[ح] مسؤول في حزب الاتحـ[اد] المسيحي الاجتماعي في ألمان[يا] أن حزبه يتيح المجال أمـ[ام] عضوية المسلمين فيه طا[لما] التزموا بالأطر الفكرية له.

وورد في مقال كتبه الويس غلويس رئيس نواب الحزب ف[ي] برلمان ولاية بايرن إنه: «ينبغـ[ي] على الأحزاب المسيحية أن تكو[ن] منفتحة وبناءة» حتى إزاء مسأ[لة] عضوية المسلمين فيها، ولك[نه] يستدرك في المقال الذي نشر[ته] صحيفة الحزب «بايرن كورير» في عددها الجديد بقوله إ[ن] «بوسع الأحزاب المسيحية أ[ن] تنفتح أمام المسلمين عندمـ[ا] يعترفون بأن الثقافة المسيحي[ة] هي الثقافة الرائدة من أجل صياغة مجتمعنا، وعندما يقرو[ن] الفصل بين الدين والدولة»!!

ويأتي هذا المقال في خضـ[م] الاهتمام المتزايد بالوز[ن] السياسي والانتخابي الذي يشكله المسلمون في جمهوري[ة] ألمانيا الاتحادية، حيث يعيش نحو ثلاثة ملايين مسلم بشكل دائم، وبدأت تشكيلاتهم تبدي رغبة في الحضور على المستو[ى] السياسي في الأعوا[م] الأخيرة.■

اليمن: حزب معارض يذهب فريسة انشقاقاته

تصاعدت حدة الخلافات بين حزب القوى الشعبية المعارض والحكومة اليمنية، على خلفية بعض الإجراءات التي اتخذت ضده خلال الفترة الماضية، وأدت إلى إغلاق صحيفته «الشورى»، وظهور حزب جديد باسم الحزب القديم نفسه!.

وتعد العلاقة بين الحزب الحاكم في اليمن وحزب القوى الشعبية سيئة على الدوام، على الرغم من أن هذا الأخير ليس حزباً مؤثراً في الساحة اليمنية أو في الأوساط الشعبية والرسمية، لكن تحالفه مع الاشتراكيين، ودعم صحيفته الكبير لمواقف الحزب الاشتراكي، جعله يشارك في دوامة المهاترات الإعلامية والمكايدات السياسية، كما أنه متهم من قِبَل السلطة اليمنية وقطاعات واسعة في اليمن بأنه حزب ذو توجهات خاضعة لزعيم الحزب «إبراهيم الوزير» الذي يعيش في أمريكا منذ سنوات طويلة، ويرفض العودة إلى اليمن بحجة عدم ثقته بالأوضاع الأمنية، وباعتبار حياته مستهدفة من قِبَل الدولة!.

السلطة اليمنية استغلت وضعية الحزب المهلهلة، وعدم وجود أمينه العام في صنعاء، فدعمت مجاميع من أعضائه للانشقاق عليه، وهو ما حدث قبل أسابيع عندما أعلن مجموعة من أعضاء الحزب - بدعم من السلطة - أنهم هم الذين يمثلون القيادة الشرعية للحزب، وعقدوا مؤتمراً في صنعاء، وانتخبوا قيادة جديدة، في الوقت الذي أوقفت وزارة الإعلام اليمنية صحيفة «الشورى» المعبرة عن الحزب بحجة وجود تنازع على تمثيل شرعية الحزب والصحيفة.

ومازالت القضية متفاعلة.. ولكن أمام القضاء اليمني.■

لجزائر قد تطلب نعويضات عن لاستعمار الجزائري

اكد وزير جزائري فتح بلاده ملف برائم الاستعمار في الصحراء لجزائرية بهدف ملاحقة مرتكبيها إسترجاع الحق المادي والمعنوي لمواطنين، وقال وزير المجاهدين لسعيد عبادو في ورقلة خلال افتتاحه ـؤخراً أشغال الملتقى الوطني لتاريخي الثالث حول التوسع في لصحراء الجزائرية: «إننا عازمون لى متابعة أولئك الذين حولوا سحرانا إلى حقل لإجراء التجارب لنووية ورمي النفايات السامة، مما سفر عن العديد من المآسي التي ؛يزال العديد من الجزائريين يعاني نها إلى اليوم في الجنوب».

واوضح عبادو أن المقاومة التي إجهها الاحتلال الفرنسي جنوب لجزائر كانت امتداداً للمقاومة لشعبية في مناطق الشمال الجزائري ـلال الاستعمار الطويل الذي استمر ين عامي ١٨٣٠م و ١٩٦٢م.

واشار إلى ان السلطات لاستعمارية لم تخف مطامعها في لتوسع في الصحراء الجزائرية منذ ِطات اقدامها الجزائر العاصمة في لقرن الماضي، حيث أرسلت بعثات ستكشافية لجمع المعلومات عن أحوال لصحراء الجزائرية وسكانها، وشرعت لى إثر ذلك في حملتها التوسعية.

واتهم وزير المجاهدين الجزائري لاستعمار الفرنسي باللجوء إلى رد ـعل عنيف تجاه سكان الصحراء التي ـكان على ابنائها مواجهة أسلحة لمحتل الفتاكة من قنابل وغازات سامة ـحرقة لأنهم رفضوا الخنوع.

وأكد عبادو سعي الحكومة لجزائرية إلى الحصول على عويضات عن الاعتداءات الفرنسية ـذه التي لاتزال آثارها شاهدة حتى لساعة «تروي بشاعة هذه الجرائم لمرتكبة في حق الإنسان والبيئة على حد سواء».■

أزمة الخنازير.. في ماليزيا!

هل نحن في حاجة إلى موت لعشرات من البشر حتى ننزل على حكم الله سبحانه وتعالى في مسائل مثل: تحريم الربا او شرب الخمور او أكل لحم الخنازير؟

أحدث ما نقلته إلينا الأنباء في هذا الصدد أن ٥٤ مواطناً ماليزياً لقوا حتفهم في ولاية يتجرى سمبيلان بجنوب العاصمة كوالالمبور نتيجة انتقال مرض «التهاب الدماغ الياباني» إليهم من الخنازير عن طريق البعوض!.

العجيب انه تكشَّف أن ماليزيا ـ الدولة الإسلامية التي يعلق عليها العرب والمسلمون آمالاً عريضة في تحقيق النهضة الاقتصادية الشاملة ـ تربي الخنازير، وتُعد لها المزارع الكبيرة، بل وتقوم بتصديرها خاصة إلى سنغافورة المجاورة بكميات كبيرة!.

وقد اضطرت هذه الأخيرة إلى منع استيراد الخنازير من ماليزيا بسبب هذا المرض الفتاك بالحيوان والإنسان معاً، في حين اضطرت ماليزيا من جانبها إلى قتل نحو نصف الخنازير في البلاد.

الآن فقط فكرت السلطات الماليزية في إعدام الخنازير لأسباب صحية بحتة بعد أن تم استحلال تربيتها فيما يبدو لأسباب اقتصادية؟.

إن احد أهم أسباب المعاناة الاقتصادية في هذه الدولة والعالمين العربي والإسلامي إنما هو في استدبار أوامر الله، واستقبال خطى الغرب في استحلال الموبقات مقابل تحقيق منافع اقتصادية مزعومة مع ان الله سبحانه وتعالى ـ الذي يرزقنا ويرزقهم ـ هو الذي حرَّم أكل الربا والخنازير وشرب الخمور؟.■

مجلس إدارة جديد لجمعية «أهل الحديث المركزية» بنيبال

تم تشكيل مجلس إدارة جديد لجمعية أهل الحديث المركزية بنيبال، إذ انتخب مجلس الشورى الشيوخ: عبدالرؤوف الرحماني مشرفاً عاماً، ونعيم أحمد الندوي أميراً، وعبدالخالق السلفي ـ خريج جامعة الإمام بالرياض ـ، ومحمد هارون السلفي نائبين للأمير، ومحمد عطاء الرحمن المدني أميناً عاماً.

ويذكر أن الجمعية تعمل على نشر التوحيد والسنة، وتوحيد صفوف المسلمين، وتطهير المجتمع النيبالي من الشرك والخرافات.■

مشعل: الاتصالات مع العدو ليست شرفاً حتى ننافس السلطة عليه

عمان ـ عاطف الجولاني: أكدت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين (حماس) أنه لا صحة لمزاعم السلطة حول حوارات لحماس مع الاحتلال بخصوص الهدنة، وشددت الحركة على أن خيار المقاومة ليس مطروحاً للمساومة.


خالد مشعل

ففي تصريحات خاصة لـ المجتمع نفت مصادر حركة حماس مزاعم السلطة حول ما اشاعته بخصوص الحوارات حول هدنة بينها وبين (إسرائيل) بشأن وقف العمل العسكري، كما نفت بصورة قاطعة أن تكون اتفقت مع السلطة حول وقف العمل العسكري مقابل رفع الإقامة الجبرية عن الشيخ ياسين.

واتهمت مصادر الحركة الطيب عبدالرحيم أمين عام الرئاسة في السلطة والمعروف بعدائه الشديد للإسلاميين بتلفيق مثل هذه الشائعات.

وقالت إنه بارع في فبركة وترويج الأخبار المختلقة ضد حركة حماس.

ونفى المكتب السياسي ـ الذي يشكل القيادة السياسية العليا لحركة حماس ـ مزاعم السلطة أيضاً حول وجود اتصالات بين مسؤولين في الحركة معتقلين في سجون الاحتلال والسلطات الإسرائيلية بشأن وقف العمل العسكري.

واكد بيان للمكتب أن قيادة حماس في الداخل والخارج لم تتسلم أي رسائل من هذا النوع ـ الذي تحدثت عنه الأجهزة الأمنية للسلطة ـ من مجاهديها الأبطال المعتقلين في سجون الاحتلال.

وأكدت الحركة في بيان مكتبها السياسي أن خيارها في استمرار المقاومة ليس مطروحاً للمساومة في أي وقت من الأوقات، وعبرت عن موقفها الحاسم والواضح بأنه مادام الاحتلال جاثماً على أرضنا وقدسنا فإن المقاومة حق مشروع لكل أبناء شعبنا حتى ينجز أهدافه في التحرير والحرية والعودة.

خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس قال لـ المجتمع: إن السلطة التي تمارس الاتصال والتواطؤ الأمني مع العدو كل يوم لايحق لها أن تزايد على حركة حماس أو أن تتهمها بالاتصال مع العدو.

وأضاف: الاتصالات مع العدو ليست شرفاً حتى تتنافس حركة حماس مع السلطة عليه، وليست حماس هي التي يمكن أن تساوم على حقوق شعبها وعلى خيار المقاومة، فحقوق شعبنا وحقه في المقاومة ليست مجالاً للمساومة والصفقات، وثقتنا بمعتقلينا الأبطال كبيرة جداً وهم ليسوا من الذين يساومون على رأس المقاومة ثمناً لحريتهم.

وكانت حماس قد رفضت مراراً عروضاً إسرائيلية أيام رئيسي الوزراء السابقين إسحق رابين، وشيمون بيريز، لوقف العمل العسكري لفترات محدودة مقابل الإفراج عن الآلاف من معتقلي الحركة، كما أن الشيخ ياسين رفض وضع أي شرط من قبل (إسرائيل) مقابل الإفراج عنه قبل عدة سنوات.

ونسبت صحيفة «يديعوت» احرونوت الإسرائيلية للدكتور إبراهيم المقادمة القيادي المعتقل في سجون السلطة وأبرز المطلوبين لإسرائيل بتهمة قيادة جناح كتائب عز الدين القسام، قوله: إن حماس «ستواصل العمليات الاستشهادية وستبذل كل جهد مستطاع من أجل تنفيذ هذه العمليات في مرحلة الانتخابات في إسرائيل».

وقد سمحت السلطة لبعض وسائل الإعلام الإسرائيلية بدخول السجن ومقابلة المقادمة الذي قال للقناة الأولى في التلفاز الإسرائيلي: «إن حماس ستضرب بقوة في أول فرصة سانحة». ■

استشهاد ٤٣ فلسطينياً في سجون الاحتلال خلال ١٠ أعوام

بيت لحم - قدس برس: بلغ عدد السجناء الفلسطينيين الذين سقطوا شهداء في السجون الإسرائيلية خلال الأعوام العشرة الماضية نحو ٤٣ فلسطينياً بمعدل ٤ إلى خمسة معتقلين في العام الواحد، وذلك وفق إحصائية أعدتها مجموعة من المدافعين عن حقوق السجناء الفلسطينيين.

وأظهرت الإحصائية الصادرة عن نادي الأسير الفلسطيني أن السجناء استشهدوا في معتقلات الاحتلال الإسرائيلي في الفترة ما بين ١٩٨٨م حتى نهاية عام ١٩٩٨م نتيجة الإهمال الطبي وسياسة التعذيب التي مارستها إدارات السجون تجاه المعتقلين، إضافة إلى رفض السلطات الإسرائيلية الإفراج عن الأسرى المرضى من ذوي الحالات الصحية الخطيرة، ومماطلاتها المستمرة والمتعمدة في إجراء العمليات الجراحية لهم.



وبينت الإحصائية أن أكبر عدد من المعتقلين الذين سقطوا في السجون الإسرائيلية كان في عام ١٩٨٨م إذ بلغ عددهم ١٢ أسيراً، وفي العام التالي انخفض إلى ٦ معتقلين، بينما بلغ عدد الشهداء الفلسطينيين سبعة في العام ١٩٩٢م، وفي العامين ١٩٩٣م، و١٩٩٠م بلغ في كل عام منهما خمسة معتقلين، وسجل العام الماضي مصرع معتقلين فلسطينيين في السجون الإسرائيلية.

وجاءت أكثر حالات الوفاة بسبب الإهمال الطبي وبلغت ١٨ حالة، بينما استشهد بسبب التعذيب ١٧ فلسطينياً، ولقي خمسة حتفهم نتيجة تعرضهم لإطلاق النار.

ويذكر أن إسرائيل ترفض إطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين بسجونها ويقدر عددهم بأكثر من ٣٥٠٠ معتقل بدعوى أن أيديهم لطخت بدماء الإسرائيليين.■

احتجاج إسرائيلي على صفقة أسلحة أمريكية لمصر

القاهرة - محمد جمال عرفة:

تجاهلت القاهرة سلسلة الاحتجاجات التي أصدرها قادة الدولة الصهيونية بشأن أحدث صفقة سلاح تشتريها مصر من الولايات المتحدة، بلغت قيمتها ٣,٢ مليار دولار، فيما تحفظت مصادر رسمية على الأخبار التي ذكرت أن واشنطن قد تستجيب للمطالب الإسرائيلية الداعية لتسليمها قائمة بأنواع الأسلحة التي سوف تحصل عليها مصر، والتي ستؤدي - حسبما زعم مسؤول عسكري إسرائيلي - إلى مضاعفة احتياجات إسرائيل التسليحية!

واستغربت المصادر المصرية هذه الاحتجاجات بعد تصريحات نتنياهو عن عدم انزعاجه من حصول مصر على هذه الأسلحة، وسخرت منها، كون الدولة العبرية تمتلك أضعاف هذه القدرات التسليحية التقليدية وغير التقليدية.

وعلقت وكالة الأنباء المصرية «الشرق الأوسط» على إعلان المصدر العسكري الصهيوني قلق الدولة الصهيونية إزاء كميات السلاح التي أعلن أن مصر سوف تحصل عليها، قائلة: إن هذه التصريحات تثير الدهشة والسخرية، لأن العالم كله يعلم أن إسرائيل تعاني من «تخمة» في السلاح بعد أن تكدست ترساناتها بكل أنواع الأسلحة النووية، والبيولوجية، والجرثومية.

المشير حسين طنطاوي وزير الدفاع المصري رد بشكل غير مباشر على ما قاله المسؤول الإسرائيلي بأن الجيش المصري مدرب عقائدياً، وعسكرياً على أساس نزاع عسكري محتمل مع إسرائيل، قائلاً: إن السلام هو الاستراتيجية الرئيسة المصرية، وإن وجود قوات مسلحة قوية هو بمثابة قوة الردع التي تحمي السلام.

وتتضمن صفقة السلاح الجديدة التي تحتاج لموافقة الكونجرس حصول مصر على ٨ بطاريات صواريخ من أحدث أنظمة (باتريوت -٣)، تقدر بـ١,٣ مليار دولار، لتصبح مصر بذلك تاسع دولة في العالم تقتني هذه الصواريخ التي اشتهرت في حرب الخليج، إضافة إلى ٢٤ طائرة من طراز إف - ١٦ ثمنها ١,٢ مليار دولار ليرتفع بذلك عدد الطائرات التي تمتلكها مصر من هذا الطراز إلى ٢٢٠ طائرة، إذ تمتلك مصر ١٩٦ طائرة منها حالياً، و ٢٠٠ دبابة من طراز إم - ١ إيه - ١، التي توصف بأنها من أقوى الدبابات في العالم، كما تضمن الاتفاق أن يتم تجميع أجزاء هذه الدبابة في مصر.■

جبهة جديدة في الصومال الغربي للجهاد ضد الاستعمار الإثيوبي

وقع محمد عبدالنور أحمد رئيس الاتحاد الإسلامي بالصومال الغربي، وأحمد علي إسماعيل رئيس جبهة تحرير الشعب الصومالي، ومحمد حاج إبراهيم حسين رئيس جبهة تحرير الصومال الغربي اتفاقية للوحدة بين فصائلهم الثلاثة في جبهة واحدة سميت باسم «الجبهة الموحدة لتحرير الصومال الغربي» من الاستعمار الإثيوبي.

أعلن تأسيس الجبهة في مؤتمر عام حضره ممثلو الجبهات الثلاث من العلماء والقيادات العسكرية والسياسية وشيوخ القبائل في قردمي بمحافظة أوارى بإقليم طجحيور، وتم انتخاب مجلس مركزي يضم ٦١ عضواً ولجنة تنفيذية للجبهة تضم تسعة أعضاء مع انتخاب ثلاثة أعضاء لمكتب الرئاسة.

وأوضح بيان للجبهة الجديدة أن شعارها هو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ (٤) (الصف)، مشيراً إلى أن أهدافها تحرير بلاد الصومال الغربي من الاحتلال الإثيوبي، وإقامة مجتمع مستقل وحر من التبعية، وتكوين دولة حرة تملك قرارها، ولها وزنها السياسي.

وأضاف البيان أن وسائل الجبهة في سبيل تحقيق أهدافها هي الطريقة السلمية الممكنة مع حمل السلاح ضد الاستعمار، ووجهت الجبهة نداء إلى الشعب في الداخل والخارج بأن يرفع السلاح، وأن يجاهد في سبيل كرامته وسيادته المسلوبة، مشددة على ضرورة نبذ الخلافات، وإجراء استفتاء، وتوقف الاستعمار الإثيوبي عن ممارساته الدموية.■

مليون سجين في بلد «الحريات»!

لندن - عامر الحسن: أوضح تقرير رسمي صدر مؤخراً في الولايات المتحدة أن أمريكا من أوائل الدول التي بها عدد كبير من المساجين، وقالت إحصائية صدرت عن وزارة العدل الأمريكية إنه يوجد مليون و ٨٠ ألف سجين منذ منتصف سنة ١٩٩٨م، وهو ما يعادل تعداد سكان مدينة كبيرة!

ووصف مصدر أمريكي هذه الإحصائية بأنها «حالة فريدة في مجتمع ديمقراطي كالمجتمع الأمريكي».

وتعني نتائج الإحصائية أنه يوجد ٦٦٨ سجيناً بين كل مائة ألف مواطن، وهو عدد تضاعف منذ ١٩٨٥، مقارنة بالإحصائيات في إنجلترا التي تعد الأعلى في أوروبا وهي ١٢٠ سجيناً بين كل مائة ألف مواطن.

فيما تعتبر روسيا أعلى الدول التي بها عدد مساجين نحو ٦٨٥ بين كل مائة ألف مواطن، إلا أن الولايات المتحدة قد تسبقها قريباً.■

عضة الفأر» خطة صربية للقضاء على جيش كوسوفا

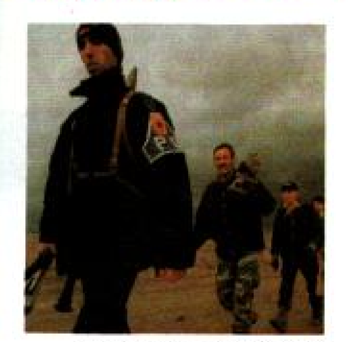
كتب ـ د. حمزة زوبع: كشف رير نشره معهد تقارير الحرب سلم (IWPR) النقاب عن خطة ربية تسمى «عضة الفأر» وتوجه ربات محدودة ومحكمة للقضاء ى مواقع جيش تحرير كوسوفا في ناطق الشمالية ووسط الإقليم وذلك دما رفض الصرب التوقيع على ناق رامبوييه.

وقد بدأت صربيا تنفيذ الخطة قصف المتتالي لقرى الألبان في ذه المناطق مما نتج عنه سقوط كثير من القتلى، ومئات الجرحى، هجير الآلاف إلى المناطق الغربية جنوبية في اتجاه مقدونيا.

وأفادت مصادر جيش تحرير سوفا أن الصرب وضعوا الخطة ل بدء مباحثات رامبوييه بهدف رقلة الاتفاق والضغط على فاوضين الألبان والجيش، وأن خطة تقضي بحشد ٤٢ ألف جندي ربي وبعض وحدات من بعض فرق العسكرية المتمركزة في رفي ساد، وأوزيتش، ونيش، ودجوريتسا، والوحدة ٥٢ في يشتينا.

كما تقضي بتحريك ١٧ ألفاً من ات البوليس، والقوات الخاصة إلى خل الإقليم، بالإضافة إلى تحريك راء من قوات البوليس في المنطقة غربية (جاكوفا).

وتهدف «عضة الفأر» إلى القضاء على التواجد العسكري لجيش تحرير كوسوفا، وخصوصاً في المناطق الشمالية، ووسط الإقليم، وكذلك تأمين الطريق المؤدي بين برشتينا وبيا، وإخلائه من التواجد العسكري لجيش تحرير كوسوفا مع تأمين المنطقة الواقعة شرق نهر سيتنيتسا.



قوات من جيش تحرير كوسوفا

ويهدف الصرب من وراء حملتهم أيضاً إلى بسط السيطرة السياسية والعسكرية على المناطق الواقعة تحت سيطرة جيش كوسوفا، وإعداد هذه المساحات كقاعدة خلفية أمام التدخل العسكري الذي بدأ الأسبوع الماضي (منطقة عازلة بين الصرب والألبان في حالة التقسيم كما جاء بالتقرير) وكذلك إعداد وتأهيل تنظيم الجيوش داخل الإقليم، وإجراء تغيير في هيكلية القيادة العسكرية، والمجيء بقادة أكثر ولاء. ■

كن: الإصلاح السياسي ضرورة لدعم الإصلاح الإداري في لبنان

أكد الدكتور فتحي كن ضرورة الشروع الإصلاح السياسي ي لبنان من أجل دعم لإصلاح الإداري، ترسيخه.

وقال يكن: «لقد حبنا بكل خطوة يقوم ها العهد على طريق لإصلاح الإداري من خلال تنظيف الإدارة، ضبطها وتفعيلها، وأيضاً من خلال كافحة كل ألوان النهب والهدر الرشوة، واختلاس للثروات العامة، نفيذاً لقانون الإثراء غير المشروع، الذي كان مغيباً في أدراج المسؤولين.



د. فتحي يكن

وأضاف: إن فساد الإدارة يكون عادة نتيجة فساد السياسة، وكل إصلاح إداري لا يواكبه إصلاح سياسي، لا يمكن أن يكون راسخاً ودائماً.

وتساءل يكن: هل في مشروع العهد نيّة للبدء بالإصلاح السياسي مهما كان مكلفاً، لأن القانون يجب أن يكون فوق الجميع، ولأن الحقّ أحق أن يُتّبع؟ ■

الانتخابات الرئاسية لجيبوتي

إجراء روتيني لنيل الشرعية الدستورية

مقديشو ـ مصطفى عبدالله: من المقرر إجراء انتخابات رئاسية يوم الجمعة المقبل (٩ أبريل الجاري) في جيبوتي لانتخاب رئيس الجمهورية للفترة المقبلة، وبالنظر إلى أن حسن جوليد ابتدون الرئيس الحالي للدولة الذي حكمها ٢٢ عاماً منذ استقلالها في عام ١٩٧٧م لن يخوض الانتخابات فإن مجال المنافسة أصبح مفتوحاً، حيث يتنافس مرشحان: أحدهما للتحالف الحاكم، والآخر للمعارضة.



حسن جوليد

أخذت جمهورية جيبوتي بنظام الحزب الواحد حينما استقلت عن فرنسا في عام ١٩٧٧م، وفي بداية التسعينيات مارست فرنسا ضغوطاً على الرئيس جوليد لتوسيع مساحة الديمقراطية والحرية في الحياة السياسية والاجتماعية، وإقرار نظام التعددية الحزبية، فتم إقرار نظام التعددية الحزبية بالفعل في منتصف سبتمبر عام ١٩٩٢م، بشرط ألا يتجاوز عدد الأحزاب أربعة فقط، فتشكلت الأحزاب المرخصة التالية:

١ ـ حزب التجمع الشعبي للتقدم (RPP) برئاسة جوليد وهو الحزب الحاكم.

٢ ـ حزب النهضة الديمقراطي (PRD) برئاسة محمد جامع عيلابي، وخلفه بعد وفاته عبدالله مريتي.

٣ ـ الحزب الوطني الديمقراطي (RND) برئاسة أدم روبلي عوالي.

٤ ـ جبهة إعادة الوحدة والديمقراطية (FRUD) وهي الواجهة السياسية لقومية عفر، وقد تحالفت مع الحزب الحاكم.

وفي الانتخابات التشريعية لعام ١٩٩٧م تحالف حزب التجمع الشعبي للتقدم الذي حكم البلاد عقد استقلالها مع جبهة إعادة الوحدة والديمقراطية، ففازا بجميع مقاعد البرلمان المكون من ٦٥ مقعداً، وشكلا بعد ذلك حكومة مشتركة.

مرشح الحكومة للرئاسة هو إسماعيل عمر جيلي ـ رئيس ديوان الرئاسة ـ ويعتقد أنه الحاكم الحقيقي الذي يدير شؤون البلاد وراء الكواليس، خلال السنوات الماضية، وخاصة بعد تدهور صحة جوليد، وقد أصبح إسماعيل صاحب نفوذ بلا حدود.

استغل إسماعيل نفوذه الواسع لتمهيد الطريق ليكون رئيس المستقبل، مستخدماً أساليب الترغيب والترهيب معاً، لذلك يمكن القول إنه مقتنع الآن بأن المساحة خلت له، وليست الانتخابات إلا إجراءً روتينياً للحصول على الشرعية الدستورية.

وفي سعيه هذا بذل جهوداً مضنية داخل الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة على السواء، أما في داخل حزبه الحاكم فقد عمل للإطاحة بكل من رأى أنه قد ينافسه على الزعامة، بينما سعى ـ كما يشير البعض ـ إلى تفكيك أحزاب المعارضة إلى أجنحة مختلفة، ثم إلى فصائل متصارعة، فلم يبق حزب معارض إلا وقد انقسم إلى فصيلين أو أكثر.

مرشح المعارضة هو موسى أحمد إدريس عضو في الحزب الحاكم حتى نهاية فبراير الماضي، إلا أنه يخوض الانتخابات كمرشح مستقل تسانده المعارضة بالإجماع تقريباً، ويعتبر موسى أحمد شخصية وطنية تاريخية في نضاله ضد الاستعمار الفرنسي.

وحينما رأت المعارضة أنها لا تستطيع منافسة مرشح الحكومة فإنها اختارته، وكان قد نازل حسن جوليد في انتخابات نوفمبر ١٩٦٢م على مقعد جيبوتي بالبرلمان الفرنسي، وفاز به، ولذلك اعتبر من البقية الباقية التي كانت في الحزب الحاكم والتي تقدر على منافسة إسماعيل عمر، ويرى المراقبون أن إجماع المعارضة على ترشيح موسى أحمد إدريس كان موفقاً، إلا أن إسماعيل عمر يتمتع بإمكانات واسعة. ■

الأذن الكبيرة

وكالة الأمن القومي الأمريكي NSA تتنصت على أحاديث العالم

هل فكرت وأنت تجري مكالمة هاتفية أو ترسل رسالة بالفاكس أو عبر الإنترنت أن هناك أجهزة على بُعد آلاف الكيلومتر
تلتقط كلماتك وتسجلها؟ وأن هناك جيوشاً من آلاف الموظفين تنتظر هذه الكلمات على مدار الساعة لتحلل وتقرر؟
قد تقول: ما قيمة كلماتي حتى ينشغل بها الآخرون؟ وقد يظن البعض أنه أصبح «الرجل المهم» الذي تتبعه أجهزة التنصت الدولية.
والأمر بالتأكيد ليس على هذا النحو أو ذاك. ولكن وكالة الأمن القومي الأمريكي قررت أن تقوم بدور الأذن الكبيرة التي تتنص
على العالم أجمع.

النشاط التجسسي لـSA
تضمه ١٠٠ مليون وثيق
كل عام و٤٠ طناً من الوثائ
يتم التخلص منها كل يو

أورخان محمد عل

الأذن الكبيرة الذي يستحق أن يس
به أخطر جهاز أمني في الولايات المتح
وأكثرها سرية، وهو (وكالة الأمن القو
NSA) ووظيفته القيام بالتنصت ع
جميع المحادثات والمخابرات والاتصال
بين جميع الدول والمؤسسات. عدد العامل
في هذا الجهاز كان عام ١٩٧٥م ما
وعشرين ألفاً. أما الآن فلا أحد يعر
عددهم، وإن كان من المؤكد أن العدد ق
تضاعف ربما أكثر من مرة. ولكي يأخ
القارئ فكرة تقريبية عن مدى أهمية ه
الجهاز، نقول إنه يأخذ ٨٠٪ من الميزان
التي تخصصها الولايات المتحدة الأمريك
لمختلف أنشطتها الاستخبارية والتي تق

وكمثال على ما يقوم به هذا الجهاز فقد تبيّن أنه كان يتنصت على الأميرة ديانا التي قتلت في حادثة سيارة سنة ١٩٩٧م في باريس، وانه يملك إضبارة حول محادثاتها ومكالماتها واتصالاتها مؤلفة من ١٠٥٦صفحة وتحوي معلومات في غاية السرية والشخصية، وذكرت صحيفتا (The Miror) و(The Daily Record) البريطانيتان ان هذا الجهاز الاستخباري تنصت على جميع مكالمات الأميرة مدة سنوات عديدة وحتى وفاتها، ولم تظهر هذه الحقيقة للملأ إلا بعد تقدم وكالة لأنباء الإنترنت . تعمل في مدينة نيويورك . بطلب رسمي إلى (NSA) حول تزويدها بملف ديانا كاملاً، استناداً إلى قانون أمريكي حول حرية الحصول على المعلومات.

قامت الوكالة بدراسة الطلب وخلصت إلى نتيجة مفادها أن إجابة مثل هذا الطلب ستضر بالأمن وبمصالح الولايات المتحدة ضرراً بالغاً، لذا قامت برد الطلب، ولكنها اعترفت رسمياً في جواب الرد بوجود الملف وانه مؤلف من ١٠٥٦ صفحة. وذكر أحد المسؤولين في هذه الوكالة ان ديانا لم تكن هدفاً مقصوداً للوكالة، وان هذه المعلومات تجمعت لديها بشكل عرضي وغير مقصود، تُرى لو كانت الأميرة هدفاً مقصوداً فما عدد الصفحات التي كان الملف سيبلغه إذاك؟

ولكي نعطي بعض المعلومات المختصرة عن هذا الجهاز الأمني علينا ان نرجع إلى الوراء قليلاً.

يوجد في الولايات المتحدة ثلاثة اجهزة مخابرات تقوم بعملية التنصت داخل الولايات المتحدة وخارجها وهي: وكالة الامن القومي (NSA)، ومكتب التحقيقات الفيدرالية (FBI)، والمخابرات المركزية الأمريكية (CIA)، لكن أكبر هذه الأجهزة في موضوع التنصت (NSA) دون شك.

تم تشكيل هذا الجهاز الأمني في ٢٤/ ١٠/ ١٩٥٢م بأمر من هاري ترومان . رئيس الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك .. ولم يعرف بأمر تشكيل هذا الجهاز لا الرأي العام الأمريكي ولا حتى الكونجرس، وكانت تعليمات الرئيس هي قيام هذا الجهاز بالتنصت على نطاق عالمي.

قام الجهاز في بداية الأمر بالتنصت على المخابرات التي تتم بالشفرات بين الدبلوماسيين، وكذلك بين الضباط من الرتب العالية في جميع أنحاء العالم، ثم شمل نشاط التنصت جميع المخابرات والاتصالات الجارية في العالم (سواء أكانت بالهاتف الاعتيادي أم بالهاتف النقال أم بالفاكس أم بالبريد الإلكتروني، أم بالإنترنت)، ولاسيما للأشخاص المهمين من رؤساء الدول والحكومات، والوزراء، والضباط ورؤساء الأحزاب، ورجال الأعمال المهمين... إلخ، وهو يستخدم في هذا السبيل محطات التنصت المبثوثة في جميع

ميكروفون الليزر يسمع ما يدور في الغرفات المغلقة وجهاز TX يدخل على أي خط هاتف ولو كان متوقفاً عن العمل



أنحاء العالم (في القواعد والمطارات العسكرية، وفي السفن الحربية، والغواصات، والطائرات العسكرية، والأقمار الصناعية).

بعد مدة قصيرة من تشكيل (NSA) عام ١٩٥٢م صدر تعميم سري يحدد مجال عمل وحدود نشاط كل من: (NSA) و(CIA) لكي لا يكون هناك أي تصادم أو تداخل بينهما، وبعد عام واحد جرى الشيء نفسه بين (CIA) وبين (FBI)، حيث سمح لـ(CIA) باستعمال الأجهزة الإلكترونية للتنصت بشرط عدم التصادم مع نشاط (FBI).

وبعد أن قام ترومان بإصدار تعليمات أعطت الـ(FBI) صلاحية التنصت على أي شخص فيما يتعلق بأمن البلد دون أخذ إذن من أحد أو من أي جهة، سرعان ما أدى استعمال هذه الصلاحية الواسعة إلى مشكلات كبيرة، كما استغلت استغلالاً سيئاً في العهد (المكارثي) ضد العديد من المثقفين والكتّاب والفنانين، الذين اتهموا بمساعدة الشيوعية، كما استغلت ضد معارضي حرب فيتنام، لذا قامت المحكمة العليا الأمريكية عام ١٩٧٢م بإصدار قرار أبطلت بموجبه هذه الصلاحية، ومنعت التنصت دون إذن من المحكمة . على أي مواطن أمريكي ليست له علاقة مع القوى الخارجية.

ولكن هذا القرار لم يستطع أن يكون سداً ومانعاً لعمليات التنصت، فقد تبين عام ١٩٧٣م أنه تم التنصت على ستمائة مواطن أمريكي، وعلى ستة آلاف أجنبي يعيشون في الولايات المتحدة، وكان ضمن هذه المكالمات المسجلة مكالمات للسيناتور روبرت كندي . الذي قُتل عام ١٩٨٨م مع سوم جينكانا، وكان من أكبر رؤساء المافيا آنذاك.

تنصت حتى على الدول الحليفة

ومع أن الجهاز الأمني أو الوكالة الأمنية تتعاون مع وكالات مشابهة لها في إنجلترا وكندا، ونيوزيلندا، وأستراليا ضمن نظام استخباري ضخم يُدعى (Echelon) إلا أن نشاطها وفاعلياتها لم تقتصر على التنصت على الاتحاد السوفييتي ودول حلف (وارسو)، فقد تبين في عام ١٩٦٠م أنها تنصتت على محادثات ومكالمات دول صديقة مثل فرنسا وإيطاليا.

ولم ينكشف بعض فاعليات هذه الوكالة في الولايات المتحدة إلا عام ١٩٧٥م عندما اعترف رئيس هذه الوكالة الجنرال (لوي الن) أمام لجنة في الكونجرس بأنهم قاموا خلال أعوام ١٩٦٧. ١٩٧٣م بالتنصت على مخابرات الآلاف من المواطنين الأمريكيين، كما أورد الكاتب الأمريكي جيمس بامفورد حقائق مثيرة عن الوكالة في كتابه المعنون (قصر اللغز Puzzle Palace) حيث ذكر قيام الوكالة بالتنصت على المكالمات الشفرية للسياسيين والعسكريين، وقال: إن معدل الوثائق التي تصل إلى هذه الوكالة نتيجة نشاطها التجسسي يتراوح بين (٥٠ . ١٠٠) مليون وثيقة كل عام، وأنه يتم حرق ٤٠ طناً من الوثائق السرية يومياً، وأنها تقوم بواسطة الكومبيوترات الضخمة بحل الشفرات، وبمراقبة الأرقام التجسسية، وبالتنصت على رؤساء الدول، ورؤساء الوزراء، والوزراء، ورؤساء الأركان للدول الأخرى، وأن عدد المكالمات التي تسجلها يتجاوز الملايين.

وفي عام ١٩٥٧م أي في أواخر حكم إيزنهاور بدأت لأول مرة عمليات التنصت والتجسس بواسطة الغواصات التي جُهزت بالأجهزة الإلكترونية المعقدة التي تستطيع تسجيل المكالمات والإشارات اللاسلكية، وأخذ الصور الدقيقة للأهداف الأرضية، وكان أهم إنجاز حققته هذه الأجهزة الموضوعة في الغواصات هو الحصول على الإشارات التي تطلقها العقول الإلكترونية الروسية قبل أو أثناء إطلاق الصواريخ، أي تم التوصل إلى إمكان متابعة مراحل إطلاق الصواريخ وتعيين مسارها، ومواضع أهدافها، فوصلت بذلك إلى إمكان التدخل في مراحل هذه العمليات، وهناك احتمال كبير بأن السفن والغواصات الأمريكية لاتزال تقوم بهذه المهمة.

وعندما أرسلت الولايات المتحدة أول قمر صناعي للتنصت في نهاية عام ١٩٧٦م زادت قدرة وإمكانات وكالة (NSA) في عمليات التنصت على جميع الأجهزة السلكية واللاسلكية للاتحاد السوفييتي، وبلدان أوروبا الشرقية، أما في التسعينيات فقد بلغ عدد الأقمار عدة مئات.



وهذه الزيادة في عدد الأقمار التجسسية كان ضرورياً لمواكبة الزيادة الكبيرة، بل الانفجار في عدد الهواتف ووسائل الاتصال الحديثة، ففي عام ١٩٨٧م كان عدد الهواتف الموجودة في العالم كله يبلغ ٤٤٧ مليون هاتف، ولكن هذا العدد طفر في تسع سنوات فقط إلى ٧٤١ مليون هاتف، هذا عدا وسائل الاتصالات الأخرى، وبلغ مجموع المكالمات الهاتفية بين الولايات المتحدة وكندا وحدها في عام ١٩٩٦م رقماً خيالياً وهو خمس مليارات ومائة وسبعة ملايين دقيقة، والخط الثاني من ناحية كثافة الاتصالات الهاتفية هو خط (الصين - هونج كونج)، إذ بلغ مليارين وسبعمائة وستة وخمسين مليون دقيقة.

نشاطات CIA

وبينما يتركز نشاط وكالة (NSA) على التنصت الإلكتروني نرى أن وكالة المخابرات الأمريكية (CIA) إضافة إلى قيامها بالتنصت ولكن دون نشاط (NSA) بكثير تقوم بنشاطات وفاعليات تجسسية تعتمد على الأفراد، لذا يتم تدريب الجواسيس عندها على جميع الأنشطة التجسسية من أخذ الصور، وعمليات التزوير (تزوير التواقيع والأختام.. إلخ)، وفتح الرسائل، والكتابة بالحبر السري.. إلخ، ولكن أهم نشاط لها وأهم مصدر للمعلومات عندها هو التسلل إلى مخابرات الدول الأخرى، وتصيد عملاء لها من بين أفراد تلك المخابرات، كما تقوم بتبادل المعلومات الاستخبارية مع الدول الصديقة.

لكن أهم درس تلقته هذه الوكالة في عدم الاعتماد على معلومات المخابرات الصديقة كان في موضوع الثورة الإيرانية، إذ اعتمدت على المعلومات والتقييمات الآتية إليها من المخابرات الإيرانية «سافاك»، وكانت تقلل كثيراً من دور «الخميني» وتستبعد منه القيام بأي حركة مؤثرة وتصوره رجلاً هرماً ضعيفاً لا يستطيع القيام بقيادة أي حركة قوية ومؤثرة ضد نظام الشاه.. وكان هذا درساً قاسياً لها.

المجموعة الخاصة

في السبعينيات طورت وكالة NSA ووكالة CIA تكنولوجيا إلكترونية عالية أطلقت عليها اسم (المجموعة الخاصة Special collection) وأصبحت الأجهزة الصغيرة جداً تقوم بمهمات كبيرة، مما يسر عمليات التنصت والتجسس بشكل كبير.

من هذه الأجهزة «ميكرفون الليزر» الذي يستعمل حتى الآن في التنصت على المكالمات الجارية في الغرف المقفلة، إذ يتم توجيه أشعة ليزر إلى نافذة من نوافذ تلك الغرفة، وعندما ترتد هذه الأشعة تحمل معها الذبذبات الحاصلة في زجاج تلك النافذة نتيجة الأحاديث الجارية في الغرفة، وتسجل هذه الذبذبات ثم يسهل تحويلها إلى أصوات واضحة هي أصوات المتحدثين في تلك الغرفة، ولا تقتصر فاعلية هذا الميكرفون الليزري على تسجيل الحوار الدائر في الغرفة، بل تستطيع اقتناص أي إشارة صادرة من أي جهاز إلكتروني فيها.

ومن الأجهزة الأخرى المهمة في هذه «المجموعة الخاصة» جهاز أطلق عليه اسم (TX) ... بفضل هذا الجهاز لم يعد هناك ضرورة للمخاطرة لزرع جهاز إرسال صغير داخل الهاتف المراد التنصت عليه، فقد أصبح ممكناً بواسطة هذا الجهاز الدخول إلى خط ذلك الهاتف من بعيد دون أن يشعر أحد بذلك، كما يستطيع هذا الجهاز تحويل الهاتف الموجود في الغرفة إلى جهاز إرسال ينقل جميع المكالمات والأحاديث التي تجري داخلها، وحتى لو كان الهاتف مقفولاً يستطيع الجهاز تكبير وتضخيم الذبذبات الضعيفة التي يرسلها الهاتف في حالته الاعتيادية «أي في حالة عدم استعماله» فيسجل جميع المحادثات الجارية في الغرفة، ولكي يدخل هذا الجهاز إلى خط أي هاتف يكفي إدارة رقم ذلك الهاتف وعندما ترفع السماعة يعتذر بأن الرقم خطأ.. وعندها يتم كل شيء.

وقد يتساءل القارئ: كيف يمكن مراجعة ودراسة وتقييم ملايين المحادثات والاتصالات الجارية كل يوم في العالم؟ وأين الكادر الذي يستطيع القيام بهذا؟

هذا سؤال وجيه، ولكن التكنولوجيا المعاصرة حلت هذا الأمر، وذلك بوضع قاموس للكلمات التي يجب مراقبتها... فمثلاً.. إن كان المطلوب مراقبة الحركات الإسلامية، فهناك معجم خاص من الكلمات التي يجب مراقبتها مثلاً: «الإسلام، الحركة الإسلامية، قرآن، محمد ﷺ، جهاد، فقه، سيرة، حديث... إلخ»، وكذلك أسماء رجال الإسلام السابقين والمعاصرين، وأسماء الحركات الإسلامية وزعمائها «مثلاً: الغزالي، الشافعي، الحنفي، ابن تيمية، حسن البنا، المودودي، سعيد النورسي، الإخوان المسلمون، الجهاد.. الجماعة الإسلامية، طلبة النور... إلخ»، فهناك عقول إلكترونية ضخمة تقوم بفرز المكالمات التي ترد

عقول إلكترونية ضخمة تفرز المكالمات التي تحوي ألفاظاً خاصة سبق تحديدها ليتم تسلميها لأجهزة الفحص

بعد أمريكا.. ألمانيا وروسيا ثم الاتحاد الأوروبي تدخل ســوق التنصت على أحــاديث العــالم

وصلنا إلى ما توقعه الروائي البريطاني جورج أورول حيث الجميع مراقبون.. وتحت الأنظار.. فهل تطيق البشرية ذلك؟

فيها هذه الكلمات وتسجلها ثم تسلمها إلى الكادر الفني المتخصص، وهو يضم كما قلنا عشرات الآلاف من الفنيين.

ولم تبق المخابرات الألمانية (BND) متفرجة في هذا الموضوع، إذ قامت بتحديث نظام أطلقت عليه اسم (AUSTIN 2)، وهو نظام متقدم يستطيع التقاط الإشارات اللاسلكية في الهواء، وفرز الكلمات الواردة فيها حسب معجم الكلمات التي يجب مراقبتها ثم إعطاؤها للمتخصصين للتقييم، وقد استعملت المخابرات الألمانية هذا النظام الإلكتروني الحديث في مراقبة ومطاردة تجارة المخدرات وتجارة الأسلحة.

الهواتف النقالة

عند انتشار الهواتف النقالة «الخلوية» بعد عام ١٩٩٠م، كان الاعتقاد الشائع أنه يستحيل مراقبتها والتنصت عليها، لأنها كانت تستعمل نظام (GSM)، وأمام هذه الصعوبة في المراقبة طلبت وكالة CIA وضع رقائق صغيرة داخل هذه الهواتف لكي تتيسر لها مراقبة المحادثات الجارية خلالها، وبينما كان النقاش يدور حول هذا الأمر، ومدى مشروعيته، استطاعت إحدى الشركات الألمانية وهي شركة (Rode & Schwarz) تطوير نظام أطلقت عليه اسم (IMSI-catcher) وهو اختصار لـ (International Mobile Scbscriber Identity) استطاعت من خلاله التغلب على هذه الصعوبة واصطياد جميع الإشارات الصادرة من هذه الهواتف وقلبها إلى كلمات مسموعة.

ولم تكتف المخابرات الألمانية باختراق المكالمات الجارية بالهواتف النقالة، بل توصلت لمعرفة مكان المتحدثين أيضاً، كما طورت جهازاً إلكترونياً تستطيع بواسطته استخدام الميكروفون الموجود في الهاتف النقال لكي ينقل جميع الأصوات والمحادثات الجارية حوله، وسرعان ما انتقل هذا النظام الإلكتروني إلى وكالة NSA وإلى وكالة CIA الأمريكيتين، وكان هذا التقدم التكنولوجي المذهل هو السبب في اغتيال الرئيس الشيشاني السابق دوداييف، لأنه من خلال استعماله لهاتفه النقال، ووقع «أوجلان» في الخطأ القاتل نفسه، عندما قام بالاتصال بمؤتمر البرلمانيين الأكراد في أوروبا، فتمت معرفة مكانه، وبعدها صرح «بانكالوس» وزير الخارجية اليوناني السابق غاضباً: «كم قلنا لهذا الأحمق ألا يستعمل هاتفه النقال»، والحقيقة أن السبب الكامن وراء فشل جميع أجهزة المخابرات الأمريكية في معرفة مكان الجنرال الصومالي «عيديد» هو أنه لم يستعمل أي جهاز إلكتروني مطلقاً في أثناء الأزمة الصومالية (وهذه إحدى مزايا التخلف التكنولوجي).

الحاسبات الإلكترونية

بعد انتشار استعمال الكومبيوترات اعتباراً من أواسط الثمانينيات وما جلبه هذا الاستعمال من تغيير وتجديد في حياة الناس لم يكن من المنتظر ألا تقوم أجهزة المخابرات في الدول المتقدمة بإهمال هذا الأمر، فبعد ظهور أي جهاز جديد، وبعد حدوث أي تطور تكنولوجي يجب على مثل هذه المخابرات تطوير أجهزة أو نظم جديدة تستطيع التسلل إلى هذه الأجهزة ومراقبتها، بل أحياناً يسبق تطوير المراقبة تطوير الجهاز نفسه، فهذا ما حدث مثلاً في موضوع الكومبيوترات، إذ بدأت وكالة NSA بتطوير نظم مراقبة الكومبيوترات في السبعينيات، وكان أشهر أخصائي في هذا الموضوع هو «وليام هاملتون» الذي استحدث نظاماً جديداً أطلق عليه اسم إدارة نظام المعلومات للنائب العام، ويعرف باسمه المختصر (PROMIS)، ويستطيع هذا النظام تقييم المعلومات المستقاة من مصدرين مختلفين إلكترونياً، وبعد أن ترك «هاملتون» وكالة NSA، وأصبح مديراً لشركة INSLAW قام بتطوير هذا النظام إلى نظام أفضل أطلق عليه اسم PRONSS - VAX، ولكن تمت سرقة هذا النظام من قبل المخابرات الإسرائيلية التي أضافت إليه نظام «الباب المصيدة»، وسرعان ما تم عرض هذا النظام للبيع للمخابرات في كثير من الدول، وإلى البنوك والشركات العالمية الكبيرة، وظهرت هذه الحقائق أو القسم الكبير منها في الكتاب الذي كتبه تاجر الأسلحة اليهودي «بن مناشا» المقرب من الموساد تحت عنوان (أرباح الحرب Profits of War)، وكان الكتاب يشير إلى الفاعليات الأخطبوطية لوكالتي CIA و NSA، وكيف تقوم هذه الوكالات بالتنصت على جميع الإشارات والمكالمات في العالم، وعندما قام الصحفي الأمريكي «دني كاسولارو» مع أحد المحامين بالتحري في هذا الموضوع الشائك بمعونة أحد أفراد NSA تم اغتيالهم، ولكن ذلك لم يثن صحفيين ألمانيين من إجراء التحريات في هذا الأمر وكتبا ما تجمع لديهما من معلومات في كتاب أصدراه عام ١٩٩٠م بعنوان (مافيا المعلومات Die Daten-mafia) أثار صدى واسعاً.

والشيء الجديد في الموضوع أن دول الاتحاد الأوروبي تنوي الدخول إلى هذه الساحة بمشروع مشترك وكبير، وقد قامت مجلة للإنترنت في ألمانيا بذكر هذا الخبر أول مرة، ثم تناولته جريدة (The Observer) البريطانية المعروفة وقالت إن المشروع يرمي للتنصت على جميع الاتصالات التي تتم بواسطة الإنترنت أو الهواتف أو الهواتف النقالة أو الفاكسات.والاسم المختصر لهذا المشروع الاستخباري الأوروبي هو Enfo-pol 98 وينتظر أن تشترك الولايات المتحدة، وكندا، وأستراليا في هذا المشروع أيضاً، وسيتم البدء فيه بعد الحصول على الموافقات اللازمة من برلمانات هذه الدول، وعند إكمال المشروع تبدأ عمليات التنصت، وكذلك مراقبة عمليات الشراء التي تتم بالإنترنت وبواسطة البطاقات.

روسيا من جانبها لم تقف مكتوفة الأيدي، فوكالة الأمن الروسية (FSB) تعمل منذ مدة على مشروع مماثل يدعى مشروع (SORM). وحتى بلد مثل الصين يقل فيه التخابر الإلكتروني نراه مهتماً كل الاهتمام بتتبع المخابرات التي تتم عن طريق الإنترنت، ففي أواخر السنة الماضية قدم رجل أعمال يُدعى (لين هاي) إلى محكمة في شنغهاي بتهمة إرسال عناوين البريد الإلكتروني لثلاثين ألفاً من مستخدمي الإنترنت في الصين إلى مجموعة معارضة للحكومة الصينية في الخارج.

والسؤال هنا: هل الإنسانية سائرة اليوم نحو المجتمع الذي وصفه الروائي البريطاني المعروف (جورج أورول) في روايته المشهورة (١٩٨٤م) حيث الأفراد مراقبين وتحت الأنظار على الدوام، وهناك من يطلع على جميع أسرارهم الشخصية؟

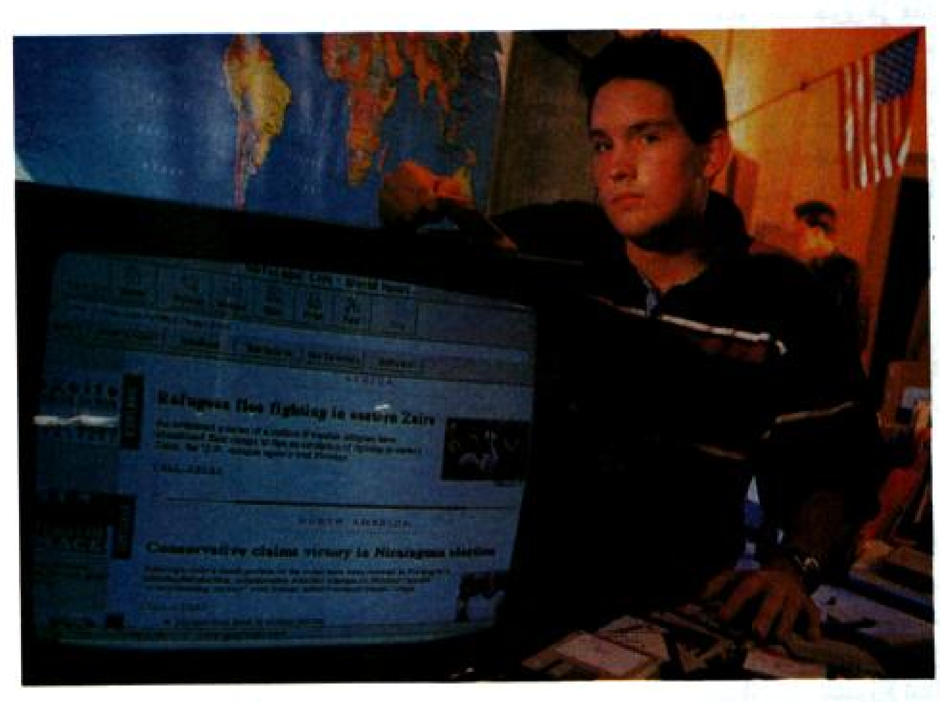
وهل يطيقون ذلك ؟! . ■

المسلمون في مواجهة ثورة المعلومات

التجسس والتنصت والاستطلاع.. كلها ادوات هدفها الحصول على المعلومات.. ولكن هل كل المعلومات مفيد؟ وهل تؤسس المعلومات وحدها الثقافة؟

د. جلال امين - استاذ الاقتصاد بالجامعة الامريكية بالقاهرة - يناقش معنى ثورة المعلومات، واسباب القلق العربي منها في محاضرة له مؤخراً بالقاهرة تحت عنوان: «الثقافة العربية في مواجهة ثورة المعلومات».

ويلاحظ انه في الآونة الأخيرة يقف موقفاً صلباً ضد الهجوم العلماني الضاري على ثوابت الأمة العقيدية والقيمية، ويرى ان هذا الهجوم جزء من إضعاف حصانة الأمة وفاعليتها في مواجهة الغزو الخارجي.



ما ثورة المعلومات؟: أفهم عن الثورة المعلوماتية أنها ذلك التقدم الذي عرفه العالم في الخمسين سنة الماضية - وخاصة في العشرين أو الثلاثين سنة الأخيرة - على أساس أن هناك تسارعاً في معدل التقدم فيما يسمى ثورة المعلومات، هذا التقدم هدفه تسهيل وتخفيض نفقات، وزيادة سرعة جمع المعلومات، وتخزينها وتحليلها ونقلها.

إذن فقد حدث في الثلاثين أو الخمسين سنة الأخيرة تقدم مذهل في حجم المعلومات وتخزينها وتحليلها ونقلها، وما أكثر ما نقابل تقريرات من نوع أن كمية المعلومات وحجم المعرفة التي حصلها الإنسان خلال الخمسين عاماً الماضية تفوق أضعافاً مضاعفة كمية المعلومات والمعرفة التي حصلها الإنسان خلال تاريخه كله، وربما كان هذا صحيحاً، فما أكثر ما يتردد على أسماعنا مثل هذا التقرير، وغني عن البيان طبعاً أن مركز الإشعاع في هذه الثورة هو الغرب، وأن دور العرب فيها هو دور المتلقي أو المستهلك في الأساس، دور المتلقي وليس دور المبدع، ودور المستهلك وليس دور المنتج، وبالطبع فإن العرب هم مادة للمعلومات ولكن دورهم في صنع ثورة المعلومات ضعيف.

كذلك تجد من العرب كأفراد من يساهم في ثورة المعلومات وبدور متميز، لكنهم يشتغلون فيها كالبروليتاريا، يعني يمكن أن تجد عقلاً عربياً مهماً يؤدي عملية مهمة في شركة من شركات الكمبيوتر أو في شبكة الـCNN، بينما لا يكاد يوجد من العرب من يشترك في صنع القرارات الخاصة عن أي المعلومات تجمع؟ وأيها يبث؟ وعلى أي صورة؟...إلخ.

ومن ثم فالعرب ليسوا المستفيدين من هذه الثورة، ولكن في حياتنا الثقافية والإعلامية نجد حماساً كبيراً لثورة المعلومات يتردد بشدة لدرجة أصبحت مملة وتدعو إلى الجزع.

أسباب الحماس لثورة المعلومات: هناك طبعاً أسباب للحماس لثورة المعلومات:

أولها: محض الانبهار الذي تنطوي عليه، فهي دليل على بعض القدرات الخلاقة عند الإنسان وهذا يبهر أي شخص، فثورة المعلومات دليل ساطع على ذكاء الإنسان وعبقريته وطموحه واتساع خياله ...إلخ.

ثانيها: الاستخدامات التي وظفت فيها الثورة والتي يمكن أن توظف فيها، انظر مثلاً استخدامها في الطب وتشخيص الأمراض وعلاجها، وفي تنمية الغذاء أضعافاً مضاعفة، وفي الترفيه، وكذلك في التوحيد بين البشر بزيادة الاتصال بينهم، ولو أن المرء يستغرب في عصر ثورة المعلومات أن المعلومات التي تأتي عن السودان أقل مما كان يأتي منها منذ عشر سنوات، فالمسألة فيها اختيار واضح. **ثورة المعلومات هي جزء أساسي من ظاهرة العولمة ولعلها أهم جزء فيها.**

المتحمسون لثورة المعلومات من العرب عادة يضيفون تعبيراً آخر بعد التعبير عن حماسهم وهو حسرتهم على تخلفنا عن ثورة المعلومات، ولا يكفون عن تذكيرنا بما كان يمكن لنا إنجازه لو لم نتخلف عن ثورة المعلومات، وما يهددنا من ضياع وتهميش لو استمررنا في التخلف عنها.

أنا لا أنكر أن أسباب الحماس لثورة المعلومات ذات وجاهة، ولكني سأتجاوز ذلك للتعبير عن أربعة مصادر للقلق من ثورة المعلومات سأستعرضها، وبعدها سأطرح شعوري واعتقادي أن الجزع الذي يجب أن يصيب العرب والمسلمين من هذه الثورة مفروض أن يكون أكثر من الجزع الذي يجب أن يصيب غيرهم، يعني لو كانت الأمة لا تمر بحالة التبلد التي تمر بها الآن لكان من الواجب ان يكون العرب والمسلمون أكثر خوفاً وقلقاً لهذه الأسباب الأربعة من غيرهم:

الأسباب الأربعة للقلق من ثورة المعلومات

السبب الأول: يتعلق بنوع المعلومات التي يجري جمعها وتخزينها وتحليلها ونقلها، ذلك أنني أميل للاعتقاد أن الإنسان الغربي - ونحن جاريناه في ذلك للأسف - قد سيطر عليه وهم - ربما يرجع لأربعة قرون مضت - مؤداه أن أي معلومة جديدة مادامت صحيحة فلابد أن تكون مفيدة، وأنا أسمي هذا وهماً فليس بالضرورة أن المعلومة حتى لو كانت صحيحة يكون جمعها ونقلها عملية مفيدة، اعتقد ان هذا الوهم استقر في الذهن الغربي بسبب النجاح الباهر الذي حققته الحضارة الغربية - بداية من جاليليو أو

نحو هذا الوقت - في استخدام المعلومات لتحقيق الثورة التكنولوجية التي نعرفها، ومن ثم تقرر الاعتقاد أن كل معلومة جديدة يتوصل إليها الإنسان من المفيد جمعها وبثها...إلخ.

إنني اعتبر أن هذا خطأ لسبب بسيط، هو أن من طبيعة الذهن الإنساني أن ينشغل بما يعلم، فالعقل الإنساني لحسن الحظ ليس آلة كمبيوتر، فمن الممكن أن تخزن معلومة في الكمبيوتر دون أن تضر به، إنما من الممكن جداً أن تخزن معلومة في العقل الإنساني على نحو يضر به، لأن الإنسان كائن حي خلاياه متصلة ببعضها، ويمكن أن ينشغل بالأمر أكثر مما يكون في مصلحته، فإذا كانت المعلومة تافهة أو حقيرة - ولو كانت صحيحة - فلابد أن يترتب على تلقيها والانشغال بها أن اصبح أيضاً بدرجة أو بأخرى تافهاً أو حقيراً، والمثل الحديث جداً المتداول الآن هو انشغال الناس بقضايا كلينتون ومونيكا، صحيح يمكن أن تكون المعلومات صحيحة ولكن من المضر أن ينشغل الناس بها لأن هذا سيكون على حساب شيء آخر.



د. جلال امين

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً ما حدث في الولايات المتحدة منذ سنة أو أكثر، قضية شخص يدعى جي سيمبسون الذي اتهم بقتل زوجته وعشيقها وشغل الراي الأمريكي بها بين مؤيد ومعارض حوالي تسعة أشهر، برغم أن هذا الرجل ليس مهماً، لا هو ولا زوجته ولا عشيقها حتى يلقوا هذا الاهتمام.

نحن للأسف تابعنا هذا الموضوع مع وجود - ما اعتقد انه - قاعدة مستقرة في ثقافتنا، وهي التمييز بين علم ينفع الناس وعلم لا ينفعهم، وأنا اعتقد أن هذا التمييز مهم جداً وحكيم للغاية، فأصبحنا نتباهى بقوة ما نملكه من أجهزة الدش وما ننشئه من قنوات فضائية وعدد ساعات الإرسال، وكأنه كلما زادت هذه الأشياء كان هذا مظهراً من مظاهر التقدم، مع أن الجزء الأكبر مما نذيعه على الناس من معلومات هو من هذا النوع الذي وصفته بالتفاهة.

إذن المصدر الأول للقلق انه ليست كل المعلومات مفيدة على الرغم من انها قد تكون صحيحة.

السبب الثاني: حتى بفرض ان كل معلومة في حد ذاتها مفيدة فأنا أزعم أن كمية المعلومات التي تبث للناس من الممكن أن تزيد على الحد النافع، يعني أن المصدر الثاني للقلق يتعلق بكمية المعلومات، فهي يمكن أن تتجاوز الحد، ذلك أنه مادام الإنسان لا يستطيع أن يتلقى معلومة دون أن ينشغل بها، ففي اعتقادي أيضاً أن الإنسان لديه قدرة محدودة على تلقي المعلومات لا يمكن بعدها تزويده بكمية أكثر دون أن تلحق ضرراً به.

المثل البسيط الذي أضربه: عندما نسمع في نشرة الأخبار كمية من المعلومات تلقى عليك في دقيقتين او ثلاث وتتضمن حريقاً في غابة في شرق افريقيا، وتدهور اسعار الأسهم في طوكيو، وغرق سفينة في المحيط الهادي، وفيضان بنجلاديش، واليزابيث تايلور تزوجت من فلان، أعتقد أن ذهن الإنسان لا يمكن أن يستفيد الفائدة المرجوة من هذه المعلومات، على اساس ان الإنسان كما لا يستفيد من الغذاء إلا بهضمه فإنه لا يستفيد من المعلومات إلا بهضمها، وهذا يتطلب الفهم، ثم الربط بين المعلومات، فإذا زادت على الحد فسنكون بإزاء أحد امرين: إما الفهم القاصر او تشويه وقصور عملية الربط بين المعلومات.

وأظن أن هذا هو الفرق بين المعلومات والمعرفة، فمن الممكن أن يكون لديك معلومات كثيرة جداً ولكن درجة المعرفة محدودة وأحد أشهر الفلاسفة البريطانيين الفريد وايريد يقول بالنص إنه «يجمع المعلومات ولكنه فقير في المعرفة».

في طفولتنا كنا نسخر أحياناً من الطالب «الصمام»، اي الذي يجمع كمية من المعلومات ولكنه لا يستطيع أن يستفيد منها، كنا نتساءل لماذا نجد المفكر الكبير شارد الذهن، وعملية شرود الذهن هي في الواقع استعادة كمية من المعلومات التي هي في اعتقاده مفيدة للعملية التي هو منشغل بها.

وذات مرة كنت اقرأ كتاباً عن تاريخ الصحافة في امريكا وكان فيه أن أول صحيفة صدرت في أمريكا منذ ما يقرب من ٢٥٠ سنة كان مكتوباً عليها في الصفحة الأولى انها ليست جريدة يومية أو أسبوعية او شهرية ولكنها تصدر عند الحاجة، يعني حينما تكون هناك أخبار تستحق النقل.

في اعتقادي أن موقفنا الخاطئ - الشغوف بجمع المعلومات أو الذي يظن انه كلما كانت هناك معلومات اكثر كان ذلك أفضل يشبه موقف الاقتصاديين من التنمية الاقتصادية، حيث يرون انه كلما زاد حجم السلع والخدمات زاد هذا من رفاهية الإنسان، فهما خطأن متشابهان في الربط.

ليس كل المعلومات مفيد على الرغم من أنها قد تكون صحيحة.. فالانشغال بها سيكون على حساب أشياء أخرى

النضال السياسي أمام شاشة الحاسوب

واشنطن: قدس برس

قال مسؤول إعلامي أمريكي إن انتشار التقنيات الخاصة بنقل المعلومات متمثلة في أجهزة «المودم» والألياف الضوئية والأقمار الصناعية وشبكة المعلومات الدولية «إنترنت» أدى إلى «ظهور وسيلة جديدة لاستخدام بلد «ما» لقوته ونفوذه والاحتفاظ بهما، وأضاف جونثان سبالتر المدير المساعد لوكالة الإعلام الأمريكية إن الثورة الحالية في تقنية المعلومات كما تعكسها تطورات اليوم تتطلب تطوير «دبلوماسية جديدة» على حد تعبيره.

وأوضح سبالتر الذي كان يتحدث أمام

المصدر الثالث للقلق هنا لا يتعلق بنوع المعلومات ولا بكميتها وإنما باستخدامها، أي فيم تستخدم المعلومات.. فكما أن المعلومات قد تستخدم لتحرير الإنسان كما في استخدام المعلومات المفيدة في مكافحة الجرائم والتطعيم وإطالة عمر الإنسان...إلخ، فإنها يمكن أن تستخدم لقهر الإنسان واستعباده، وللأسف فالحضارة الغربية حافلة بالأمثلة على استخدام المعلومات في قهر الإنسان، والنازية والفاشية والستالينية مثلاً يرجع بعض أسباب شهرتها إلى هذا الفعل، فكانوا يستخدمون المعلومات في قهر الناس والتجسس عليهم وتقييد حرياتهم.

ويلاحظ أنه في استهلاكنا للمعلومات والأجهزة الواردة من الغرب أننا استخدمناها في قهر الإنسان أكثر من تحريره، فأكثر بنود الإنفاق على المعلومات وأجهزتها هي إما على السلاح الذي نستخدمه في قهر بعضنا البعض أكثر من استخدامه في ردع العدو، وإما في وسائل الاستخبارات، حيث استخدمناها أيضاً في التجسس على بعضنا البعض أكثر من معرفة أخبار العدو، أو في وسائل غسيل المخ والتي استخدمناها سلبياً أكثر من استخدامها في التعريف بعدالة قضيتنا للرأي العام العالمي مثلاً.

وعندما أنظر إلى جريدة يومية مثل الأهرام وأقارن حالتها الآن بحالتها منذ ثلاثين أو أربعين عاماً أجد أن قدرتها على جمع المعلومات وبثها بسرعة أكفأ بكثير مما كانت عليه، ولكن نجد أن دور الجريدة في التنوير، أقل كثيراً جداً مما كان حتى في الثلاثينيات مع كل الإمكانات المحدودة في جمع المعلومات ونقلها وضعف السرعة.

المسألة إذن واضحة، فالتنوير وتحرير الإنسان لا يمكن أن يقاس بسرعة نقل المعلومات بقدر ما تقاس بطبيعة الذي تنقله وفي أي الأشياء تستخدمه.

السبب الرابع والأخير للقلق من ثورة المعلومات يتعلق بقهر ثقافة الغرب للثقافات الأخرى. إن ثورة المعلومات تستخدم ـ أحياناً عمداً وأحياناً لا شعورياً ـ في قهر ثقافات الأمم الأخرى، ذلك أن من الخطأ في اعتقادي النظر إلى المعلومات على أنها شيء محايد، لأن عملية اختيار المعلومة وطريقة صياغتها وبثها دائماً يكون فيها نوع من التحيز، دائماً المسألة في ذهني أشبه بالمادة الكيماوية التي من أجل أن تعطيها للجسم يلزم أن تخلطها بأشياء أخرى، كذلك المعلومة من أجل أن تنتقل من ثقافة إلى ثقافة أخرى يلزم أن تختلط بالثقافة التي تصدِّرها مثلاً، المعلومات المتعلقة بالقضية الفلسطينية كلها أو جزء كبير منها يبث بغرض التضليل، فبصرف النظر عن القضايا التي هي مثار عراك بيننا وبين الغرب، نجد أنه لا يمكن أن تتلقى معلومة من الغرب سواء في نشرات أخبار أو برامج أو مسلسلات إلا وأنت تتلقى الثقافة الغربية في الوقت نفسه، يعني مثلاً عندما تذاع مسابقة ملكة الجمال فإنها واقعة حدثت بالفعل، لكنها أبعد ما تكون عن الحياد، حيث يُنقل للمشاهد العربي أو المسلم ما يتجاوز الواقعة، وذلك لأن الهدف المطلوب أن يستقر في الذهن أن من طبيعة الأمور أن تتسابق الفتيات لانتخاب أجملهن، وهكذا لا تنقل خبراً، وإنما ثقافة وأنماطاً حياتية.

هناك حادثة لفتت نظري جداً رواها الأستاذ إدوارد سعيد، قال: إنه لما حصل انفجار أوكلاهوما منذ ثلاث سنوات ومات عدد كبير من الأبرياء اتصل به مراسل في نيويورك بمجرد وقوع الانفجار وقبل معرفة أي شيء عن شخصية الفاعل؛ اتصل المراسل بإدوارد سعيد في نيويورك وقال له ما تعليقك على الحادث؟ هذا يبدو لأول وهلة عمل مشروع جداً، إنه شخص يريد الاستطلاع عن حادثة حصلت، إنما إدوارد سعيد (شتمه) وقال له لماذا تسألني أنا؟ إن مجرد قيامك بسؤالي معناه أن الأرجح أن يكون المرتكب للحادثة عربي أو مسلم، فمجرد أن تقول صرح إدوارد سعيد فمن الطبيعي أن يظن المتلقي أن للعرب علاقة بالحادث، الواقعة يبدو أنها بريئة ولكنها في الحقيقة تتضمن تحيزاً.

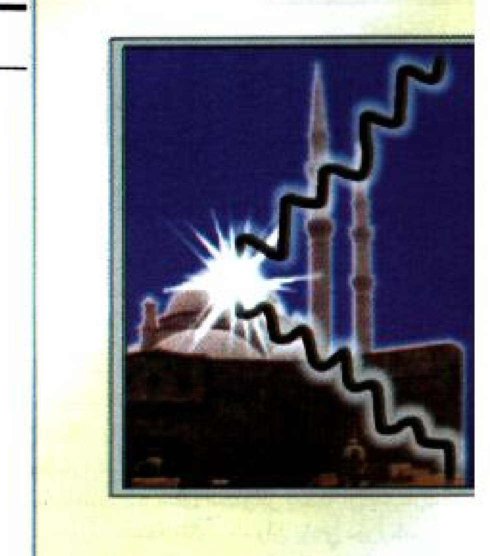
وفي واقعة كلينتون عندما يقول استطلاع الرأي العام إن الشعب الأمريكي يرى أن كلينتون أخطأ خطأ أخلاقياً ولكن سياسته الاقتصادية جيدة، فبالتدريج يقبل المستمع العربي أن المسألة تقبل الفصل بين الأخلاق والسياسة الاقتصادية، وأن العمل الصالح بالاقتصاد يلغي الجريمة الأخلاقية، أو يقول مثلاً أن هيلاري سيدة عظيمة جداً لأنها غفرت لزوجها ـ بصرف النظر عن أن سلوكها وتصرفاتها هذه لا علاقة لها بأنها زوجة عظيمة، ولكنها مصالح معينة ـ فهكذا يستقر في ذهن المتلقي أن هذا هو الموقف السليم من الزوجة إذا فعل زوجها مثل هذه الأعمال.

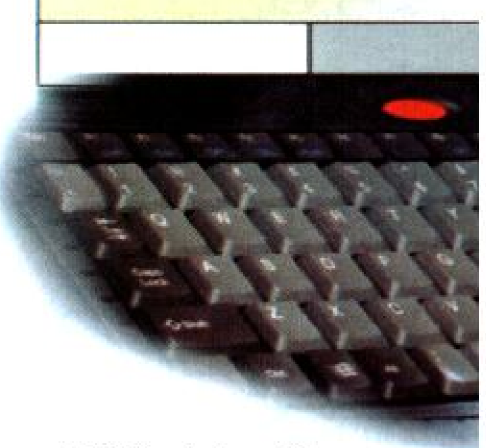
فالمسألة ليست أنهم يعرضون علينا أفلاماً إباحية، ولكن في الواقع أنهم ينقلون قيماً أخلاقية باستمرار وأنماطاً حياتية حتى لو كان الفيلم لا يحمل أي مشاهد للإباحية أو العنف.

وأذكر مرة وأنا في لوس أنجلوس وكنت أحاضر هناك لمدة سنة أنني وجدت «سيركاً» للطيور وشاهدت شاباً أمريكياً تظهر عليه علامات الغباء والحماقة ولا تبدو عليه بوادر للذكاء، وكان واقفاً وأمامه طائر جميل جداً ونجح هذا الأمريكي في أن يعلم الطائر بعض الألعاب كأن يقف على قدم واحدة أو يمشي على مجموعة مكعبات، فشعرت بالرثاء للطائر المسكين والإعجاب به مقارنة بصاحبه، وفي آخر الأمر صفق الناس للطائر، وهذا ذكرني بالضبط بما فعلته الثقافة الغربية أو وسائل الإعلام الغربية بالثقافة العربية، فهذا الطائر بالمقارنة بالرجل الأحمق أجمل منظراً، ويطير وهذا الرجل لا يطير، كما أن الطائر يهتم بأولاده، ومع ذلك مطلوب منا أن نقدر الأشياء التي علمها الرجل الأحمق له، إن هذا الطائر يقف على قدم واحدة، فهذا ما تصنعه الثقافة الغربية بنا.

موقف مثقفينا المتحمس: الناس العاديون الأقل ثقافة ينبهرون ولا يلاحظون هذه المصادر الأربعة الداعية للقلق، إنما المؤذي أن تجد بين مثقفينا وكتابنا انبهاراً بثورة المعلومات دون الانتباه إلى أي من الأشياء المذكورة، يبدو أن مثقفينا يقبلون غفران كل شيء: من المعلومات التافهة والحقيرة إلى تكرار المعلومات دون طائل واستخدامها الاستخدام

ثورة المعلومات تستخدم لقهر الثقافات الأخرى ـ غير الغربية. ومن الخطأ النظر إلى المعلومات على أنها شيء محايد.. فعملية اختيار المعلومة وطريقة صياغتها وبثها فيها نوع من التحيز





القهري في قهر ثقافة أخرى، لمجرد ما تنطوي عليه ثورة المعلومات من ذكاء وقدرات خلاقة، أو لأنها فعلاً تستخدم لحل بعض المشكلات الإنسانية الحقيقية.

هذا الانتصار والحماس من جانب كثرة من مثقفينا لثورة المعلومات لا أستطيع أن أفسره بالجهل أو السذاجة، فمثقفونا الذين يظهرون الحماس ليسوا جهلة أو سذجاً، هم في الواقع أصحاب مصالح، فكثير منهم يتكسب من الوساطة في نقل المعلومات، كثير منهم مستفيد من عملية الانفتاح الاقتصادي، وثورة المعلومات وثيقة الصلة بالانفتاح الاقتصادي، فإذا قبلت هذا فلابد من أن تقبل ذلك أيضاً، كذلك لأنهم مستفيدون من الانفتاح الاقتصادي على الغرب فهم يتحمسون لقيمه وليس عندهم أي نوع من الاستعداد للقلق من نقل قيم غربية، فالمسألة ليست غشاوة بقدر ما هي مصالح.

رؤية قيمية

لماذا يجب أن يكون جزع العرب من ثورة المعلومات أكثر من غيرهم؟

• أولاً: عندما تفكر في كل سبب أو مصدر من مصادر القلق تجد أن في الثقافة العربية الإسلامية بديلاً أصلح ويتناسب مع آدمية الإنسان أكثر مما نجده في الحضارة الغربية، فمثلاً ما أثرته في المصدر الأول من قبيل التمييز بين علم ينفع وعلم لا ينفع، هذا جزء أصيل في الثقافة العربية بينما هو ليس كذلك في الثقافة الغربية التي هجرت هذا المبدأ، فمن الممكن أن نجده فيها في العصور الوسطى إنما منذ عصر النهضة يبدو أن الغرب قد تنكر لهذا التمييز في العلم من حيث النفع.

ومن حيث كمية المعلومات والنفور من تجاوزها حداً معيناً، أزعم أيضاً أن في الثقافة العربية الإسلامية موقفاً ضد المجتمع الاستهلاكي في كل صوره بما فيها زيادة استهلاك المعلومات، كما أن الثقافة العربية الإسلامية بها نفور من زيادة أي سلعاً وخدمات (مفهوم الترف).

وفي الثقافة العربية الإسلامية موقف يرفض أن العلم محايد أو أن الفن والأدب بالضرورة في حياد، فمن الأشياء التي قرأتها في حديث عيسى بن هشام للمويلحي مناظرة طريفة كان يتكلم فيها عن نقل المسرحيات الغربية إلى المسرح المصري وكان يقول: إن المسرحية مهما كانت تنتهي برسالة فاضلة ظاهرياً فهي تعرض الرذيلة لمدة ساعتين ونصف ساعة وفي آخر ربع ساعة تقول إن الفضيلة هي الصواب والأحسن، المويلحي يقول: إنه في الواقع من الخطأ أن تصور الرذيلة بالتفصيل طوال هذه المدة مهما كانت النتيجة، وهذا له علاقة الآن بكثير من الكتب التي تتسمى باسم الفن والأدب وهي في الواقع تنشر أشياء غير أخلاقية.

إن مجرد تعريض الناس للدم والجرائم يعني أنك تعود الناس أنه أمر سهل وممكن حدوثه وهذا من الأخطاء الفظيعة في الحضارة الغربية، وهو الاعتقاد أنه مادامت الواقعة صحيحة فإن مجرد تصويرها ونشرها يكون مفيداً، وأزعم أن في حضارتنا وثقافتنا شيئاً يحمينا من هذا.

أما من ناحية استخدام المعلومات في القهر، فأعتقد أنه في ثقافتنا أيضاً دعوة لتحرير الإنسان يندر أن تجد لها مثيلاً في قوتها في الثقافات الأخرى، أعتقد أن هذا هو المعنى الأصلي في تحرير العبودية لله، وهذا في اعتقادي جزء أصيل في الثقافة الإسلامية، بمعنى رفض استخدام المعلومات للقهر، ومن حيث قهر الثقافة للثقافات الأخرى، أظن أن المنصفين يعترفون بأن الثقافة العربية من أكثر الثقافات تسامحاً مع الثقافات الأخرى.■

حشد من الإعلاميين من جميع أنحاء العالم في مجلس لوس أنجلوس للزوار الدوليين «إن عصر تقنية المعلومات بدأ يؤثر بوضوح على إدارة الشؤون الدولية ومضمونها، وهذا أمر مهم لأن تكنولوجيا المعلومات بالإضافة إلى تغييرها لوسائل العمل والتعليم والاتصال.. غيرت أيضاً الوسائل التي تعمد إليها المجتمعات والحكومات والزعماء للاتصال والتعامل مع بعضهم بعضاً».

وطالب سبالتر الدبلوماسية العالمية بأن تدرك جيداً حجم التغير الحاصل في مجال التعامل مع المعلومات «ولكي تكون الدبلوماسية واقعية وفعالة في هذه البيئة الجديدة، يجب عليها أن تدرك أن إدارة السياسة الخارجية لم تعد عملاً مقصوراً على وزارات الخارجية والدبلوماسيين، في إشارة إلى أن أنظمة الاتصال الرقمية ووسائل الاتصال المباشرة والزهيدة بواسطة شبكة «إنترنت» أصبحت من وقائع الحياة، ونتيجة لذلك، ظهرت على المسرح الدولي مجموعة متزايدة من الناشطين، وأصحاب المشروعات السياسية، لا تعوقهم حدود البلدان التقليدية، أو نظم التوزيع أو حتى البروتوكولات الدبلوماسية.

وأشار المسؤول الأمريكي إلى أنه يوجد «أناس يعملون من منازلهم ومن خلال حواسيب نقالة لإحداث تغيير سياسي واقتصادي بوسائل لم تكن قبل بضع سنوات تخطر على بال الدول التقليدية والمؤسسات الدبلوماسية التي تساندها»، ويضيف: «نتيجة لذلك يجب أن تتطور الطريقة التي تدير بها الحكومات ووزارات الخارجية شؤونها الدولية، والحاجة تتزايد إلى دبلوماسية ترتبط بشبكة إلكترونية.. دبلوماسية تدرك أنه إذا كانت تريد أن تزدهر في عصر المعلومات الجديد يجب عليها أن تشكل منظمات تتقبل التغيير».

وكان مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن قد أصدر تقريراً أعده الباحث الأمريكي المتخصص باري فولتون تحت عنوان «الدبلوماسية في عصر المعلومات» قال فيه: «إن زعامة الولايات المتحدة للعالم التي تمكنها من الحفاظ على الاستقرار الدولي تتوقف على قدرة وكالات الشؤون الخارجية لدينا على التغير والتكيف مع ضرورات عصر المعلومات»، على حد وصف التقرير، ويذكر أن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أحال نهاية العام الماضي بالتعاون مع نائبه آل جور ووزيرة خارجيته مادلين أولبرايت خطة إلى الكونغرس الأمريكي وصفت بأنها «جريئة» هدفها إعادة تنظيم وزارة الخارجية بهدف ضمان أن تظل الولايات المتحدة في عصر تقنية المعلومات فعالة وقادرة على دخول القرن المقبل في موقع القيادة.

وأوضح فولتون في تقريره الذي أعد نهاية العام الماضي وكشف عنه مؤخراً أن المؤشرات التقليدية لميزان القوى سواء كانت الموقع الجغرافي أو عدد السكان، أو توافر المصادر الغذائية أو الموارد الطبيعية أو البنية التحتية للطاقة العسكرية أو القوة الاقتصادية على الرغم من أهميتها الحيوية، لم تعد تعتبر الضمانات الوحيدة للزعامة العالمية أو الاستقرار السياسي.

إن ما نستطيع أن نتوقعه في القرن القادم هو أن تصبح قدرة الدولة على استخدام تقنية المعلومات وتطبيقاتها «أهم مستلزمات الزعامة والنفوذ والتفوق الاقتصادي والسياسي».■

رفض المجلس الدستوري بالجزائر الذي تشكل للنظر في جدارة المتنافسين للترشح في الانتخابات الرئاسية ١٥ ابريل الجاري. قبول ترشح محفوظ نحناح رئيس حركة «مجتمع السلم» لهذه الانتخابات مما سبب صدمة كبيرة للدوائر السياسية والشعبية داخل البلاد وخارجها، نظراً لكون نحناح من أكثر العناصر المرشحة للفوز بمقعد الرئاسة.

وفي هذا الحوار مع المجتمع يشرح رئيس «حمس» كيف استقبل خبر الرفض؟ وماذا يقول عن الأسباب التي أدت إلى اتخاذ هذا القرار؟ وآثاره سواء على صعيد ما قبل الانتخابات أو بعدها.. على عموم «الشأن الجزائري».

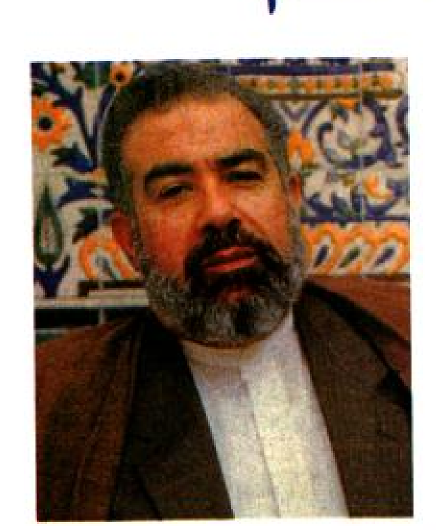
محفوظ نحناح رئيس «حركة مجتمع السلم» لـ المجتمع

إقصائي من الترشح للرئاسة أفاد «حمس» وضرب مصداقية النظام

حوار: محمد مصدّق يوسفي

● **لماذا كان رد فعل «حمس» أشد غضباً من ردود فعل أي مرشح آخر رفض المجلس الدستوري قبول ترشحه؟**

○ إنها ليست المرة الأولى، ولن تكون الأخيرة التي تعرضنا فيها للإقصاء والتعسف، فعشية الاستقلال وبعد مشاركة جماعية في ثورة التحرير تعرض تيارنا الوطني الإسلامي إلى التهميش والإقصاء نتيجة صراع صائفة ٦٢ ومن المعارضين من حملوا السلاح آنذاك، ومنهم من سجن مثلما حصل لمحمد بوضياف وهو أبو الثورة الجزائرية، ومنهم من توفي تحت الإقامة الجبرية مثلما حصل لمحمد البشير الإبراهيمي، وبرغم ذلك، واصلنا نضالنا، ووقفنا في وجه التوجه الأحادي والخيارات الاشتراكية في عهد الراحل هواري بومدين، ودعونا حينها، وفي وقت مبكر، إلى توسيع هوامش الحريات، وفتح المبادرة الاقتصادية، وبرغم أن النظام واجهنا بالضغط إلا أنه وبعد مدة فتحت أبواب الحريات، واليوم وبعد عمل دؤوب وخصوصاً بعد الأزمة الدموية التي جاءت نتيجة للإقصاء والحسابات الضيقة وغير المحسوبة وغير الاستراتيجية، والتي كانت وراء إقصائنا، فاليوم نحن أمام حلقة أخرى من حلقات النضال من أجل الحريات السياسية والاقتصادية، ومن أجل الدفاع وصيانة حقوق الإنسان في الإطار السلمي والقانوني، وقد تمكننا من نشر ثقافة السلم والقانون في أوساط المناضلين والمواطنين، ونحن اليوم مزودون بوسائل وآليات عصرية لحماية حقوقنا المغتصبة، وفي بلادنا مخلصون في كل المواقع، وفي العالم عقلاء ومدافعون عن الحقوق لأن قضيتنا هي من القضايا المتعلقة بجوهر حقوق الإنسان في العالم، ونحن برغم ما حدث لنا مستمرون في تعميق الفعل السياسي الديمقراطي



التعددي الجمهوري، متمسكين بمبادئنا، وقيمنا الحضارية، ومستفيدين من التجارب الإنسانية في العالم.

ونحن ممن أسهم في إعادة العافية لمؤسسات البلاد، ومنها المجلس الدستوري الذي أبى إلا أن يركب رأسه متجاوزاً قناعاته القانونية والتاريخية ويقضي بإقصائي من التنافس متجاوزاً المواد الدستورية، وهاتكاً ستره وسترها، بما يؤدي بشكل حتمي إلى فكرة انخداش الشرعية وانسداد المصداقية، خصوصاً أن الأمر لا يتعلق بوثيقة كما أراد بعضهم أن يزجّ بنا في المهاترات حولها، وإنما يتعلق بمصير حقيقة الانتخابات التي غُيبنا عن التفاعل معها حتى تتمكن أصابع التزوير من أن تعبث كيفما تشاء بالأرقام والمكاتب والنتائج في غياب مراقبتنا الفعالة حزبياً وشعبياً.

قفز فوق الحقائق

● **كيف تفسرون قبول ترشحكم في انتخابات ١٩٩٥م ورفض ذلك في الانتخابات الرئاسية المقبلة؟**

○ لا فرق من ناحية الشكل ولا المضمون بين الموعدين الانتخابيين، فالشخص نفسه والمادة القانونية نفسها، ورئيس المجلس الدستوري نفسه، ورئيس الجمهورية هو نفسه، إنما الذي تغير هو الحسابات الضيقة، وإرادة التعفين، والرغبة في إفراغ الانتخابات من محتواها، والعمل على الاستمرار في اللاشرعية واللاستقرار، ولذلك انعكاسات مباشرة على ثقة المواطن في الدولة ومؤسساتها وثقة المتعامل الاقتصادي والمستثمر الوطني والأجنبي في دخول عالم الاستثمار المتاح بقوة في الجزائر، وهو بذلك تعطيل لقدرات وإمكانات بلد مثل الجزائر يمكنه أن يشارك في استقرار منطقة المتوسط، وأن يؤدي دوراً كبيراً في إرساء الأمن والاستقرار والسلام في المنطقة، وفي العالم.

إن الممارسات التي تعرضنا بموجبها للإقصاء تنم عن تخلف عميق، وضيق في الأفق، وغياب بُعد النظر، وتلك هي مصيبتنا في الجزائر، وهي من التحديات التي تواجهنا في الدخول القوي إلى الألفية الثالثة، وليكن في علم الديمقراطيين أننا طلبنا إظهار حقيقة لجنة التحقيق البرلمانية في الانتخابات السابقة، والححنا على ذلك، فتم الرفض وهرب رئيس لجنة التحقيق، وطوق المسؤولون موضع التحقيق ولغموا به الرئيس المقبل من أجل العودة إلى نقطة الصفر.

كما أن رفضهم إياي ومنعي من الترشح هو نتيجة طبيعية لخلط الأوراق ومحاولة تغيير الخارطة السياسية، وضاعف من هذه المحاولات إقصاء مرشحين آخرين بإمكانهم أن يحدثوا توازنات حيوية، وتجسدت هذه الخشية في توفير مناخ جغرافي وانتخابي يفرض التوجه نحو شخص واحد فقط.

إذن: المتغير الوحيد هو الرغبة في التعسف والقفز فوق الحقائق، لأن الشعب أعطى صوته لمحفوظ نحناح عبر كل عمليات سبر الآراء المتعددة التي امتنعوا عن إظهارها للرأي العام.

● **معلوم أن قرار المجلس الدستوري نهائي وغير قابل للطعن فيه، لِمَ مواصلة الاحتجاج إذن؟**

○ إن عملية الاحتجاج تعبير شعبي وقاعدي عن رفض الإقصاء وهو دلالة على الوعي المتنامي في المجتمع الجزائري، الذي أصبح يعرف كيف يعبر عن إرادته، وعن رفضه لكل الأشكال المنافية للممارسة الديمقراطية، وذلك في إطار سلمي، وفي إطار القانون، وهو مؤشر على أن مدرسة السلم والمشاركة تركت بصماتها في المجتمع.

ولقد جاء قرار الإقصاء بنقيض ما كان يقصد منه، إذ توالى التأييد والمساندة الشعبية والتعاطف معنا لمظلوميتنا، بما حقق لنا ارتفاع الحجم الانتخابي وارتفاع نسبة السخط والتذمر من النظام السياسي الذي اتسعت هوة فقدان الثقة فيه، وأحس كثير من الأوساط بالتعسف والعدوانية علينا، وتحرك بعض الشخصيات المرشحة للرئاسة ونددوا كما تحركت الأحزاب الخمسة ونددت وأدلت إطارات الثورة بشهادتها في مشاركتنا الفعلية في

حرب التحرير، وأصبح النظام والمجلس الدستوري يعاني عقدة التزوير والانقلاب المسبقين، ورب محنة صاحبتها منحة! ولم يكن هذا إلا في إطار السلم ووفق قوانين البلاد وننتظر الآن مزيداً من التعسف الذي سيفضح المورطين والمغرضين لا محالة.

مؤشرات لفرض مرشح بعينه

● اكد البيان الختامي لحركتكم ان قرار إقصائكم جائر ومتعسف وان ذلك بداية للتزوير والتلاعب بالانتخابات، فهل تعتقد فعلاً أن نتيجة هذه الانتخابات معروفة منذ البداية؟

○ الذي خطط لعملية الإقصاء هدفه القضاء على الفعل الديمقراطي، وإجهاض التعددية الحقيقية بالدرجة الأولى، لأن عملية الإقصاء لا يمكن عزلها عما حدث للطبقة السياسية من تمزيق وانقسامات وتدجين على اختلاف توجهاتها وافكارها، ولما استعصى عليهم الأمر بالنسبة لحركتنا برغم المحاولات الكثيرة والضغوط المتكررة عملوا على القيام بعمل مفضوح كان انتكاسة عليهم بدرجة اكبر، وسترون مع الزمن نتائج هذا الفعل على من خطط له، ومن نفذه.

إن المتضرر الأول من عملية الإقصاء هو مؤسسات الدولة التي التزمت الحياد والنزاهة والشفافية.. والذي يعمل على ضرب مصداقية الدولة إنما يخطط لمزيد من «التعفين» الذي عملنا رفقة المخلصين على إزالة الجزء الكبير منه عبر المرحلة الانتقالية وخصوصاً عبر انتخابات ١٩٩٥م.

والمتضرر كذلك هم المترشحون للرئاسيات الآن المطعون شعبياً في مصداقية مشاركتهم ونحن لم نرغب أن نكون عقدة لزملائنا الراغبين عبر الترشح في الإسهام في حل الأزمة وكان لدينا العزم على التعاون مع الجميع لخدمة وطننا.

إلا أن الذي عمل على إقصائنا اراد توجيه ضربات موجعة والطعن في مصداقية الرئيس القادم قبل وصوله وهي إرادة ماكرة تتنافى مع الأخلاق والقيم الإنسانية وتتعارض مع نص القانون والدستور.

والمتضرر أيضاً هو المجتمع الدولي الذي دخل ينادي، ويدعو إلى الديمقراطية والتعددية والشفافية وحقوق الإنسان من أجل تعميق المشاركة مع الجزائر، ويبدو لنا بالأدلة أن محاولة فرض أحد المرشحين على الشعب اصبحت واضحة ومن دلائلها:

- ارتفاع نسبة الناخبين التي وصلت في خلال سنة إلى سبعة عشر مليون ناخب بعد أن كان العدد خمسة عشر مليون ناخب.
- إرغام الأحزاب وبعض المنظمات والجمعيات على المساندة.
- تكليف الإدارة بشكل سري للوقوف إلى جانب هذا المرشح.
- إقصاء المرشحين المنافسين في الجهة والمرشحين الذين يملكون القدرة على مراقبة الانتخاب، ورفع شعار نزاهة الانتخاب.
- توريط بعض الأجهزة الأمنية للوقوف إلى جانب المرشحين المعين.

الإقصاء عمل ماكر يجعل الطعن في مصداقية الرئيس المقبل سيفاً مصلتاً على رقبته قبل وصوله!

- تمييع دور اللجنة المستقلة لمراقبة الانتخابات.
- رفض تعديل قانون الانتخابات.
- رفض وجود لجنة برلمانية لمراقبة الانتخابات.

لانتصرف بردود الأفعال

● يتوقع الكثيرون ان يكون رد فعلكم المقبل الدعوة إلى مقاطعة الانتخابات، هل ذلك فعلاً ما تنوون فعله؟

○ إن حركة «مجتمع السلم» حركة واعية ومسؤولة ولا تتصرف بردود الافعال، لذلك فالحديث عن موقفنا من الانتخابات من السابق لأوانه برغم قدرتنا على إعادة فتح اللعبة الانتخابية بشكل نهائي او غلقها بشكل نهائي في اي لحظة، وفقاً لما تقتضيه مصلحة وطننا وشعبنا وما يمليه علينا ضميرنا الوطني والقومي والإسلامي وبما يحقق طموحات مواطنينا، ووحدة حركتنا.

ونحن اليوم في مشاورات واسعة مع كل من يعنيهم أمر الانتخابات، وإننا لعلى موعد مع شعبنا في الوقت المناسب بالموقف المناسب، وإذا ما اختار غيرنا الفوز بالمقام الأول في البلاد بأي طريقة كانت، فإننا حظينا بعز والتفاف جماهيري لا يحلم به المفروضون على الشعب، وهذا ما يدفعنا لتقدير المسؤولية ونتحملها بكل صدق وأمانة رغبة في بناء المستقبل.

● ما حظوظ الإسلاميين الذين قبلت ترشحاتهم في الفوز بالانتخابات المقبلة في تقديرك؟

○ الأمر لايتعلق بالأسماء ولا بالنعوت المتداولة في الصحافة، بقدر ما يتعلق بثقة الشعب في البرامج والرجال والمؤسسات الحزبية، ولعل الذي خطط لإقصائنا استند إلى نتائج سبر الآراء المتعددة والمخفية التي كانت تؤكد جميعاً أننا نحن الفائزون بالانتخابات، ولقد صرحنا في خطاب الترشح اننا الفائزون إذا لم يحدث التحايل القبلي، والمشاكسة الإثنائية، والتزوير البعدي، ونحن اليوم أمام تزوير مسبق، وتحايل قبلي، لذلك يصعب التكهن بنتائج الانتخابات المفرغة المحتوى، ويصعب الكلام عن نسبة مشاركة مقبولة.

إذا لم يتم نزع الألغام من الانتخابات المقبلة فستكون بداية لأزمة جديدة مجهولة العواقب

والجزائريون يرفضون مصطلح «الأصوليين» المتداول والمستورد، كما يرفضون الاستئصاليين والتغريبيين، ويرفضون كذلك المتسترين بألبسة غيرهم أو المتسترين بالمؤسسة العسكرية.

وكان المفروض أن يقول الشعب كلمته بوضوح للواضحين، اما المتلاعبون والعابثون، فإنهم حتى وإن فازوا فإنهم لن يحظوا بالمصداقية او الثقة، وهما أساس التعاطي بين الحاكم والمحكوم.

عنف.. وألغام

● هل يتوقف في رايكم العنف في الجزائر إذا فاز التيار «الأصولي» في الانتخابات؟

○ إن توقف العنف مرتبط بالقضاء على اسبابه التي من أبرزها الحقرة وانعدام الثقة بين الحاكم والمحكوم، وغياب الشرعية والمصداقية المفضية إلى غياب الاستثمار، ونفور المتعامل الاقتصادي الوطني والأجنبي، وفي هذه الأجواء التي قمنا بتحسين جزء منها سابقاً عبر نزع الغطاء الديني والسياسي عن الإرهاب والعنف، لذلك فالتحديات التي تواجهنا اليوم صعبة وأهمها إقناع المواطنين بالتعبير عن مطالبهم وحقوقهم بالطرق والوسائل السلمية، وهو ما نعمل بكل قوانا في هذه الأثناء من أجل ترسيخه في المجتمع، ولنا امل في أن شعبنا وبفضل فطنته وذكائه له القدرة على الإبداع في وسائل التعبير السلمية لرفض الظلم، والحقرة، والاستبداد.

لقد وفرت سلبيات السلطة المتراكمة أسباب بقاء العنف، وهذه الوفرة جاءت عن قناعة لدى بعض الأجهزة المتنفذة التي يهمها أن تقتات من الأزمة الدموية لأسباب تكشفها الأيام، ولذلك توزع كثير من القيادات التي حكمت البلاد عقوداً على بعض المرشحين طمعاً في أن يستر بعضهم بعضاً.. وهذا من المستحيلات، لأن تقاليد الحكام عندنا هي تصفية الحسابات التاريخية، لذلك فالحل في قوة سياسية خارج تلك الحسابات يمكن أن تطوي الصفحة، وتفتح آفاقاً جديدة نحو المستقبل.

● واخيرا: كيف ترى الجزائر بعد هذه الانتخابات؟

○ القائمة المعلنة من طرف المجلس الدستوري يُشتم منها رائحة «التلغيم السياسي» الذي - لا قدر الله - يكون سبباً في بروز الجمهورية بشكل خطير، وانتعاش الصراع بين الولايات التاريخية، فعلى المترشحين بدرجة أولى التفكير العميق في مآلات الانتخابات المقبلة، إذ لم تستدرك بما ينزع الألغام ويوحد الصف، ويوفر الانطلاقة السياسية والتنموية للجزائر، وإلا ستكون هذه الانتخابات - لا قدر الله - بداية لأزمة جديدة مجهولة العواقب.

لذلك، فنحن اليوم وبرغم الإقصاء المر الذي تعرضنا له نعمل بكل قوانا برفقة المخلصين في الأحزاب وفي السلطة لتدارك الوضع، وتوجيه الأحداث بما يعود بالخير على وطننا، وما يحقق أهدافنا الوطنية والقومية، وكل هذا في إطار سلمي وقانوني، كما نناضل دائماً من اجل وجود دولة القانون التي ينصاع لها كل المواطنين، ونرفض الكيل بمكيالين، كما تفعل الشرعية الدولية.■


الاتحاد المغاربي .. في انتظار عودة الروح

انفراج أم عودة إلى تركة بومدين؟

الانتخابات الجزائرية المقبلة وتأثيرها على العلاقات مع المغرب

تشكل الانتخابات الرئاسية الجزائرية المنتظر إجراؤها في الخامس عشر من ابريل الجاري موعداً حاسماً بناءً على اعتبارات عدة لاتقتصر فحسب على الشان الداخلي للجزائر التي تعيش حرباً أهلية طاحنة منذ سنوات أودت بعشرات الآلاف من الضحايا المدنيين الأبرياء، وأهمية الانتخابات الرئاسية من هذه الناحية كامنة في قدرة الرئيس المقبل على إطفاء لهيب المواجهات الدموية ووضع حد للعنف وإجراء حوار وطني يشرك الجبهة الإسلامية للإنقاذ ويكون مدخلاً إلى عودتها للحياة السياسية، لكن الانتخابات الجزائرية المقبلة أيضاً لها أهمية أخرى على مستويين: إعادة الدفء للعلاقات المغربية ـ الجزائرية، ومن ثم إحياء اتحاد المغرب العربي الذي يعيش جموداً شاملاً منذ أعوام عدة هو انعكاس لجمود العلاقات بين الرباط والجزائر وفتورها، إذ ظل الاتحاد باستمرار رهيناً بهذه العلاقات ومتاثراً بدرجة التقدم او التراجع فيها منذ تاسيسه قبل عشر سنوات، وحتى هذا التاسيس لم يكن ممكناً لولا تحسن العلاقات الذي شهدته الثمانينيات بين البلدين.

إدريس الكَنبوري (*)

وتنبع أهمية الانتخابات الجزائرية في ملف العلاقات الثنائية بين الجزائر والرباط من عاملين أساسيين: العامل الأول أن هذه الانتخابات تشجع احتمال عودة الاستقرار السياسي إلى الجزائر، مما يعني أن النظام المقبل ستكون بيده مفاتيح عدة قضايا داخلية وإقليمية سيكون قادراً على الحسم فيها او على الأقل التعاطي معها بالجدية اللازمة، خاصة مع شيوع التكهنات بإمكان عودة جبهة الإنقاذ إلى المجال السياسي والشرعية والقانونية، الأمر الذي يدل عليه نداء الجبهة إلى أنصارها للمشاركة في الانتخابات بدعم المرشح الأكثر تمثيلاً والأقرب إلى الخيار السلمي والتصالحي، أما العامل الثاني، وهو الأهم في نظرنا، فهو عودة اسم عبدالعزيز بوتفليقة وزير الخارجية في عهد هواري بومدين إلى الظهور على مسرح الأحداث من جديد بترشيح نفسه للانتخابات، من أجل وقوف المؤسسة العسكرية خلفه، مما جعل الكثيرين يشيرون إلى احتمال فوزه.

ونظراً لأهمية هذه الانتخابات على مستوى العلاقات الثنائية بين المغرب والجزائر، وتأثيرها المرجح على القضية الوطنية الأولى للمغرب، وهي قضية الصحراء، فقد عبر عدد من المسؤولين في الحكومة المغربية وزعماء الأحزاب السياسية عن رغبتهم في أن يكون عهد ما بعد الانتخابات فرصة لطي صفحة وفتح أخرى، وهذا يدل على مدى الانشغال بهذه الانتخابات، والسؤال الذي يطرحه هؤلاء: ما مبلغ قدرة الرئيس المقبل للجزائر على إنهاء القطيعة مع المغرب وبدء عهد جديد؟ وفي حالة الفوز المحتمل لعبدالعزيز بوتفليقة، هل تبقى العلاقات الثنائية في نفس جمودها الحالي أم أنها ستشهد انفراجاً، أم أن بوتفليقة سيرفع الغبار عن تركة بومدين لتزداد العلاقات تأزماً بسبب المواقف التقليدية من ملف الصحراء وجبهة «البوليساريو»؟.

يعتبر بوتفليقة أحد الرموز المرتبطة ارتباطاً متيناً بملف الصحراء والخلاف المغربي ـ الجزائري بعد بومدين، فقد كان الساعد الأيمن لبومدين ومهندس سياساته بالمنطقة إبان الستينيات والسبعينيات حتى وفاة هذا الأخير في ديسمبر ١٩٧٨م، ويشار إلى أنه كان أبرز المناوئين للمغرب وأكبر المعترضين على تطبيع العلاقات مع الرباط، إذ أجهض اتفاقاً كان وشيكاً بين الرئيس الأسبق أحمد بن بيلا والحسن الثاني عام ١٩٦٥م، وكان بوتفليقة وزيراً للخارجية حينئذ، وأدرك بن بيلا مايشكله من عائق أمام عودة العلاقات وتجاوز الأجواء القاتمة التي خلفتها حرب الرمال عام ١٩٦٣م، مما دفع به إلى إزاحته عن وزارة الخارجية، لكن هذا الاتفاق الوشيك تم قبره في المهد إثر الانقلاب الذي قام به بومدين والفرسان الثلاثة، وهو الاسم الذي أطلق على جماعة بوتفليقة وشريف بلقاسم وأحمد مدغري، وذلك في ١٩٦٥م، ليعود بوتفليقة على رأس وزارة الخارجية بعد أشهر قليلة فقط من إقالته، ويقود سياسة بومدين الخارجية ويتعهد أطروحات «البوليساريو» المطالبة بالاستقلال في المناطق الصحراوية الجنوبية للمغرب.

وقد شهدت هذه المرحلة أحلك المحطات التي مرت بها العلاقات المغربية ـ الجزائرية، كانت آخر فصولها المواجهة العسكرية عام ١٩٦٧، وتميز فيها الموقف الجزائري إزاء المغرب بنوع من التشدد والعداء، زاد من تغذيته النهج الاشتراكي للسياسة الجزائرية وهيمنة الهاجس الأيديولوجي لدى قادتها وظروف الحرب الباردة وحالة الاستقطاب الدولي، وترافق ذلك مع طموح جزائري للعب دور أكبر في المنطقة كقائدة لحركات التحرر، إذ كانت قيادة بومدين ترفض أي ترتيبات سياسية بالمنطقة لاتكون الجزائر فاعلاً رئيساً فيها أو على الأقل طرفاً حاضراً، وكان ملف الصحراء أحد أكبر هذه الملفات التي كانت

(*) كاتب وصحافي مغربي.

الجزائر ترى أنها معنية بها أساساً، وتبناها بومدين شخصياً منذ مؤتمر نواذيبو في سبتمبر ١٩٧٠م، وبعد توقيع اتفاق مدريد الثلاثي بين المغرب وموريتانيا وإسبانيا في ١٤ نوفمبر ١٩٧٥م، تنسحب بمقتضاه هذه الأخيرة من الأقاليم الصحراوية اعتباراً من فبراير من العام التالي، اعتبرت الجزائر الاتفاق غادراً لأنه يتجاوزها، واعلن الحسن الثاني: «منطقيا انتظر ان تشن الجزائر عليَّ الحرب»، وهو ما وقع فعلاً في معركة «مغالة» في العام نفسه والتي انهزم فيها الجيش الجزائري. ويورد الطاهر بلخوجة وزير الداخلية التونسي الأسبق في عهد بورقيبة في كتابه الصادر بالفرنسية مؤخراً: «العقود الثلاثة لبورقيبة» أن وساطة هذا الأخير ووساطات عربية أخرى هي التي نزعت فتيل حرب كانت ستشتعل مجدداً وتشنها الجزائر انتقاماً لهزيمتها، وفي الأيام الأخيرة من حياة بومدين كان هناك مشروع لقاء قمة بينه وبين الحسن الثاني يعقد في بروكسل او جنيف، لكن اللقاء لم يقدر له أن ينعقد، وبقي ما كان يمكن أن يخرج به من نتائج في حكم الغيب.

وفي النصف الثاني من الثمانينيات بدات العلاقات بين المغرب والجزائر تشهد نوعاً من التحسن والتقارب نتيجة تفكك المنظومة الاشتراكية الدولية وزوال الحرب الباردة، وصادف ذلك انعقاد القمة العربية بالجزائر في ٢٥ يونيو ١٩٨٨م حيث انعقد على هامش القمة اجتماع بين قادة الدول المغربية الخمس في منتجع زيرالدة، دشن البوادر الأولى للاتحاد المغاربي والتي تجسدت عملياً في معاهدة مراكش في ١٧ فبراير ١٩٨٩م.

لكن شهر العسل المغربي ـ الجزائري لم يقيض له أن يستمر طويلاً بسبب الأحداث المؤلمة التي دخلت فيها الجزائر وبروز أجنحة داخل الجيش بحيث أصبحت هناك مواقع قرار متعددة وليس موقع قرار واحد، دون أن يؤثر ذلك في ملف الصحراء، والعلاقات مع المغرب والذي ظل موضع إجماع باعتباره من إرث بومدين ومرحلته الثورية، كما تعكس ذلك تصريحات بعض المسؤولين الجزائريين في الأعوام والشهور الأخيرة والتي وصلت أحياناً حد الهجوم والتحرش، ويعتبر الكثيرون أن اغتيال محمد بوضياف الذي تراس المجلس الأعلى لفترة قصيرة جداً في يونيو ١٩٩٢م كان بدافع القضاء على اي بادرة للحوار مع المغرب، فقد اعتبر قادة الجيش أن بوضياف القادم من المغرب بعد إقامة طويلة، حيث قضى فيه سنوات اغترابه منذ الستينيات ليس سوى مبعوث مغربي لتنفيذ سياسة مغربية بالجزائر، وخصوصاً أنه قبل اغتياله بأقل من شهر تقريباً عقد لقاء مع ملك المغرب، ويرى كثيرون من المتابعين لسياسات المنطقة أن بوضياف ذهب ضحية مواقفه من المغرب وقضية الصحراء، اكثر مما كان ضحية سياساته الإصلاحية الداخلية والتي باشر خلالها عمليات تطهير واسعة.

بومدين: توتر مع المغرب



بوضياف: مبعوث مغربي في الجزائر



بوتفليقة: هل يعيد سياسة بومدين؟

وطوال المرحلة الممتدة من تنحية الشاذلي بن جديد طغت على علاقات الجزائر والمغرب هواجس الشك والريبة وعدم الاستقرار، الأمر الذي اثر على آليات وعمل اتحاد المغرب العربي وحوله إلى اتفاق على ورق، وفي ٢٨ أغسطس ١٩٩٤م، على إثر أحداث عنف شهدتها مدينة مراكش، اتهمت السلطات المغربية الجزائر بتدبيرها ومحاولة خلق الفتنة الداخلية على غرار ما هو الحال في الجزائر، وكان ذلك بداية تصدع العلاقات رسمياً، إذ قام المغرب بفرض نظام التأشيرة على الجزائريين والفرنسيين ذوي الأصل الجزائري، وردت الجزائر بالمثل وقامت بإغلاق الحدود البرية مع المغرب، وفي العام التالي ١٩٩٥م طالب المغرب بتجميد نشاط مؤسسات الاتحاد المغاربي بسبب موقف الجزائر من مسلسل التسوية الذي ترعاه الأمم المتحدة في الصحراء، وتزامن ذلك مع رئاسة الجزائر لدورة الاتحاد السادسة.

وبقي الحال على ما هو عليه إلى حدود السنة الماضية حين دعا رئيس الحكومة المغربية عبدالرحمن اليوسفي إلى استئناف العلاقات الثنائية وفتح الحدود، وردت السلطات الجزائرية بضرورة إجراء مقاربة شاملة للعلاقات، ويعني ذلك اعتبار ملف الصحراء احد الملفات التي ينبغي طرحها، الأمر الذي فهمه المغاربة على انه إقرار جزائري برفض المخطط الأممي والدعوة إلى مخطط بديل.

فهل تكون الانتخابات الجزائرية مناسبة لتجاوز الخلافات أم لتعميقها؟.

إن ترشيح عبدالعزيز بوتفليقة ودعم الجيش له يلقي ظلالاً كثيفة سوداء على مستقبل العلاقات بين البلدين في الأعوام القادمة ولايشجع المتفائلين، فالبعض يرى انه سينهج السياسات السابقة التقليدية مع دول الجوار، ويعزز من هذا الرأي بروز مواقف تشيد بـ «العهد البومديني» وتمجده، وهو ما صرح به بوتفليقة أيضاً في ندواته وخطاباته، حتى قال صحافي فرنسي حضر إحدى ندواته: إن بوتفليقة عندما يتكلم، تسمع في صوته نبرات صوت هواري بومدين، وبالمقدار نفسه فإن دعم المؤسسة العسكرية لترشحه وتفضيلها لايمكنه إلا أن يكون حصيلة اتفاق سابق واستعداد من بوتفليقة لتطبيق سياسات الجيش الذي ظل دائماً اللاعب الرئيس في سياسات الجزائر الداخلية والخارجية بنسبة تفوق التسعين بالمائة.

غير أن المتفائلين يرسمون صورة أخرى لمستقبل العلاقات في حالة فوز بوتفليقة، فوزير الخارجية الأسبق يرتبط بعلاقات جيدة مع المسؤولين الليبيين، ويمكن لطرابلس ان تلعب دوراً في تقريب وجهات النظر بين الطرفين عبر وساطة ديبلوماسية، خاصة مع ما لاح في الأفق من انفراج في ازمة لوكربي بين طرابلس ولندن وواشنطن، وهو الانفراج الذي إذا تحقق يمكن أن يعيد ليبيا إلى الصف المغاربي والعربي بعد رفع الحصار، ولعب دور في إعادة تجميع الاتحاد المغاربي من خلال حوار يمكن أن يجري بين الجزائر والرباط يقضي على شقة الخلاف بين الجانبين، كما أن ملف الصحراء هو الآن بيد الأمم المتحدة التي قررت إجراء استفتاء في ديسمبر المقبل إذا لم تحدث تطورات أخرى تؤجله، وقد سبق لوزير الخارجية الجزائري احمد عطاف ان صرح بأن قضية الصحراء ليست من الملفات التي ينبغي إقحامها في اي حوار جزائري ـ مغربي، وأن الأمم المتحدة هي المسؤولة عن هذا الملف، غير أن ذلك يبقى مجرد إشارة عابرة في محيط من سوء التفاهم والخلاف ستكون مرحلة ما بعد الانتخابات موعداً لرفعه او تكريسه من جديد. ■

اعتبر قادة الجيش الجزائري أن «بوضياف» ليس سوى مبعوث مغربي في الجزائر لذا يرى كثيرون أن اغتياله كان بسبب مواقفه من المغرب وقضية الصحراء أكثر مما هو مرتبط بسياساته الداخلية في الجزائر

هل يعيد بوتفليقة في حال انتخابه رئيساً للجزائر سياسات بومدين التقليدية المتوترة مع دول الجوار؟

الزيارة الأولى لـ«بن علي» إلى الرباط منذ ٧ سنوات

تونس والمغرب: تناسي الخلافات مؤقتاً لمراقبة الأوضاع بالجزائر!

الرباط: إبراهيم الخشباني

كان طبيعياً أن تكتسي الزيارة التي قام بها الرئيس التونسي زين العابدين بن علي للمغرب في منتصف شهر مارس أهمية خاصة، فبالنسبة لرئيس الدولة التونسية الذي سبق له أن اقام بالمغرب خلال عقد السبعينيات حين كان يعمل ملحقاً عسكرياً في سفارة تونس بالرباط، فإن الزيارة كانت بمثابة نوع من الرجوع إلى النبع، وبالنسبة للحسن الثاني العاهل المغربي - الذي لم يلتق الرئيس التونسي منذ مايزيد على سبع سنوات - كانت الزيارة مناسبة لاستئناف الحوار المغربي - التونسي، وتدشين عهد جديد من العلاقات المغاربية على العموم.

لكن هل مجرد صدفة ام توقيت مقصود ومخطط له أن ياتي تجديد التلاقي التونسي - المغربي قبل شهر بالضبط من الانتخابات الرئاسية في الجزائر؟

على كل حال فإنها زيارة من شأنها أن تمكن رئيسي الدولتين المغاربيتين من ضبط الإيقاع وفق ما قد يأتي به المعطى الجزائري الجديد، فالأول الذي تمكن إلى حد كبير من القضاء على كل معارضة في بلاده، وخصوصاً منها الإسلامية التي جفف منابعها، والقى بمن لم يتمكن من أعضائها من الهرب في غياهب السجون، أو في القبور، يجد عدة مبررات للتخوف من صعود رئيس إسلامي في الجزائر مثل محفوظ نحناح (الزيارة برمجت قبل تنحية محفوظ نحناح من سباق الرئاسة)، أو رئيس يدفع في اتجاه توافق مع التيار الإسلامي مثل احمد طالب الإبراهيمي، في الوقت الذي يتعثر فيه مسلسل الاستفتاء في الصحراء.

أما الثاني فلديه ما يبرر تخوفه من صعود رئيس قريب من العسكر، مما يعني زيادة تصلب وتصعيد في الموقف الجزائري تجاه المغرب في قضيته الوطنية، وهناك سبب آخر لتخوفات رئيسي الدولتين وهو تجمد مسلسل استكمال مشروع اتحاد المغرب العربي.

وهكذا فتونس والرباط اللتان تعانيان معاً من علاقات ليست على ما يرام مع جارهما الجزائري تجدان أنه من مصلحتهما تجاوز أو على الأقل تناسي خلافاتهما القديمة، وتوحيد جهودهما على كل هذه المشكلات مجتمعة التي عليها يتوقف الاستقرار في بلديهما، والسلم في المنطقة.



لقد سبق لكل من بن علي، والحسن الثاني ان التقى الآخر خمس مرات خلال لقاءات قمة اتحاد المغرب العربي - «زرالدة» بالجزائر في يونيو ١٩٨٨م، ومراكش في فبراير ١٩٨٩م، وتونس يناير ١٩٩٠م، والجزائر يوليو ١٩٩٠م، والدار البيضاء سبتمبر ١٩٩١م، غير أنه كان يبدو على الرجلين خلال كل هذه اللقاءات ميول كل منهما إلى اعتزال الآخر، فهل يرجع الأمر إلى اختلافهما في الطباع، أم إلى اختلاف في مناهج الحكم؟

أسباب الخلاف

لقد كان اللقاء الأخير مناسبة لإحداث بعض التقارب، وفي الوقت نفسه لإرجاع العلاقات إلى مجاريها التي لم تكن قط على ما يرام، بدليل أن ملك المغرب لم يستجب لدعوة حضور مؤتمر القمة المغاربي في تونس في ابريل ١٩٩٤م، وتبعاً لذلك وفي محاولة لرأب الصدع، وتطمين «الإخوة المغاربة» فإن التونسيين عند احتضان بلادهم للمؤتمر الثلاثين لمنظمة الوحدة الإفريقية لم يخصصوا أي استقبال رسمي لقادة البوليساريو مع أن هذا الأخير عضو في منظمة الوحدة الإفريقية، بل إنهم عملوا على الا يتناول هؤلاء الكلمة، والا يتم استقبالهم من طرف الرئيس بن علي، غير أن هذه المحاولة باءت بالفشل بما أن المغرب رأى في مجرد تواجد قادة البوليساريو على التراب التونسي شكلاً من أشكال الاعتراف بهذه المنظمة في الوقت الذي كان الكثير من الدول الإفريقية قد أخذ يسحب اعترافاته بها.

وفي اغسطس ١٩٩١م قامت مجموعة إرهابية قادمة من فرنسا بهجوم على فندق أطلس - أسني بمدينة مراكش مما تسبب في مقتل سائحين إسبانيين، وعلى إثر ثبوت وقوف المخابرات الجزائرية وراء العملية، قررت الحكومة المغربية فرض نظام التأشيرة على الرعايا الجزائريين الراغبين في دخول المغرب، وردت السلطات الجزائرية على ذلك باكبر منه إذ أغلقت حدودها نهائياً مع جارها المغربي، مما اجبر المغاربة العاملين في ليبيا أو في غيرها من الدول المشرقية على المرور عبر تونس التي لم تكن مرتاحة لهذا التزايد لأعداد الأجانب في وضعية غير قانونية على ترابها، وبفعل هاجس التخوف من انتقال العنف الجزائري إليها، واحتمال حدوث عمليات إرهابية على أرضها نظمت حملات إجلاء جماعية لآلاف العمال المغاربة، هذا العمل لم يرق للرباط التي لم تتاخر في التعبير عن عدم رضاها.

وفي سنة ١٩٩٥م لم يكن التنافس الشديد على احتضان مقر منظمة الشرق الأوسط والأبيض المتوسط للسفر والسياحة (M.E.M.T.T.A.) الذي حازته في الأخير تونس ليهدئ من التوتر السائد انذاك، وكذلك ازداد الطين بلة بسبب الانتقادات الشديدة المتبادلة بين صحافة البلدين في موضوع حقوق الإنسان.

وفي بداية صيف عام ١٩٩٦م كان لمشاركة معارضين تونسيين في ندوة نظمت في دار المغرب بباريس وقع صب الزيت على نار العلاقات شبه المتوترة.

كل هذا يفسر لماذا يوجد باستمرار تشنج حذر يعطل كل مسعى للتقارب والحوار بين البلدين.

مساعي الوفاق

يقول سفير المغرب في تونس عبدالقادر بن سليمان مفسراً: «ليس هناك بين تونس والرباط خلافات كبيرة، فقط مشكلات بسيطة في التواصل».

عبدالقادر بن سليمان الذي بادر منذ توليه مهامه في فبراير ١٩٩٥م إلى بذل كل ما في وسعه

لإعادة مد الجسور المعطلة بين البلدين، وكذلك فإن «منجي بوسنينة» وصالح بكاري» الذي خلفه في سفارة تونس بالرباط لم يدخرا جهداً في العمل على تهدئة الخواطر، ولم تتأخر النتائج كثيراً: فقد مكنت زيارة الوزير الأول التونسي حامد القروي إلى الرباط البلدين من إعادة فتح المجال للتلاقي والتواصل، وبادر الملك الحسن عند استقباله للوزير الأول التونسي بالصخيرات (٢٥ كم جنوب الرباط) في ٦ سبتمبر ١٩٩٦م إلى الإعلان عن إرادته في إعادة الدفء إلى العلاقات الباردة بين البلدين، فكان أن انعقدت بعد ذلك بشهرين في نوفمبر من السنة نفسها الدورة الخامسة للجنة العليا المشتركة بين البلدين في الرباط، وهي الدورة التي اتسمت بكونها مثمرة أكثر من سابقاتها، وكان مفترضاً أن تنعقد الدورة السادسة خلال سنة ١٩٩٧م، إلا أن تعدد الاستحقاقات الانتخابية في المغرب تسبب في تأخيرها شهوراً عدة.

وفي ١٤ يوليو ١٩٩٨م حطت طائرة وزير مغربي جديد هو عبدالرحمن اليوسفي في مطار تونس ـ قرطاج في أول زيارة رسمية له لبلد عربي وإفريقي، وكان على رأس وفد مهم ضم تسعة وزراء، وكاتبي دولة، وخمسة وعشرين موظفاً سامياً، بالإضافة إلى مجموعة من رجال الأعمال المغاربة على رأسهم عبدالرحمن الحجوجي ـ رئيس الكونفدرالية العامة للمقاولين المغاربة.

لقد بث ذلك اللقاء كثيراً من الدفء في العلاقات بين البلدين على الرغم من الحذر المتبادل بين الطرفين، خصوصاً أن الرئيس بن علي والوزير الأول اليوسفي لم يسبق لهما أن التقيا من قبل، فقد دام لقاؤهما الأول ثلاثة أرباع الساعة، الوزير الأول المغربي اليساري الانتماء، والذي تربطه علاقات تاريخية مع كثير من المعارضين التونسيين الذين لايزال النزاع يسود علاقاتهم بنظام بلادهم تجنب خلال هذا اللقاء التطرق إلى وضعية أصدقائه هؤلاء مغلباً دواعي مصلحة الدولة على الاعتبارات الأيديولوجية والعاطفية، الشيء الذي ثمنه الحكام التونسيون جيداً، فكان من نتائج ذلك أن انتهت أشغال الدورة السادسة للجنة العليا المشتركة بين البلدين إلى سلسلة من الاتفاقات تهدف إلى إخراج العلاقات بينهما من فتورها.

يقول مسؤول مغربي: «أوجه التشابه بين تونس والمغرب معروفة: الليبرالية اقتصادياً، الاعتدال سياسياً، الانفتاح على أوروبا، الالتزام بمخطط التسوية في الشرق الأوسط... إلخ، ولكن يبقى مع ذلك على نخب البلدين بذل جهد أكبر للتعارف أكثر فيما بينهم، والتسليم بالاختلاف الموجود بينهم».

علامة أخرى من علامات بدء سريان الدفء في العلاقات بين تونس والرباط، هو تمثيل اثني عشر شخصية سياسية مغربية تنتمي إلى أحزاب مختلفة (الاتحاد الاشتراكي، الاستقلال، الأحرار، الحركة الشعبية، الحركة الوطنية الشعبية، حزب التقدم والاشتراكية) المغرب في المؤتمر الثالث لـ«التجمع الدستوري الديمقراطي» الحزب الحاكم في تونس، الذي انعقد في العاصمة التونسية من ٣٠ يوليو إلى ٢ أغسطس ١٩٩٨م، إذ إن حضور محمد اليازغي ـ الرجل الثاني في الاتحاد الاشتراكي، والساعد الأيمن لليوسفي ـ بنفسه أشغال المؤتمر لم يمر دون اعتبار من التونسيين.

وفي السابع من نوفمبر ١٩٩٨م شاركت شخصيات مغربية عدة تمثل حساسيات سياسية مختلفة في الندوة الدولية التي نظمها الحزب التونسي الحاكم بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لوصول بن علي إلى سدة الحكم، إذ استقبل عباس الفاسي ـ الأمين العام لحزب الاستقلال، والذي سبق أن كان سفيراً للمغرب في تونس ـ في قصر قرطاج من طرف الرئيس التونسي، وتوالت بعد ذلك الزيارات من الطرفين، ففي ظرف شهور قليلة زار المغرب أربعة وزراء تونسيين، وزار تونس وزيران من حكومة اليوسفي، هذا دون أن ننسى زيارة الأمين العام للحزب التونسي الحاكم عبدالعزيز بن داهية للرباط، إذ استقبل من طرف وزير الداخلية إدريس البصري.

ولكونهما قد وقعا معاً على اتفاق مشاركة مع الاتحاد الأوروبي فإن تونس والمغرب يعرفان جيداً أن اندماجهما في منطقة التبادل الحر الأوروبية ـ المتوسطية، يمر قبل كل شيء بحد أدنى من الاندماج الاقتصادي أفقياً على مستوى المغرب العربي وكذلك العالم العربي، ومن أجل ذلك عليهما

اتفاق على التعاون الاقتصادي.. واختلاف في القضايا السياسية

تطوير علاقاتهما الاقتصادية والتجارية على المستوى الثاني على الأقل.

الاتحاد المغاربي.. والتعاون الاقتصادي

وطبعاً فإن مشروع اتحاد المغرب العربي الذي يواجه منذ عام ١٩٩٢م إكراهات الأزمة الداخلية الجزائرية، وكذلك الحصار الذي تتعرض له ليبيا بسبب مشكلات «لوكربي» وكذلك تعثرات ملف الصحراء ـ كان المشروع طبعاً على جدول أعمال القمة المغربية ـ التونسية، بل إن رئيسي الدولتين اعتبرا أن مهامهما الأساسية إعادة بث الروح في جسد هذا الاتحاد المتجمد منذ مدة، فقد أعرب الرئيس التونسي عن اعتقاده بأن المغرب وتونس على قناعة تامة بضرورة العمل سوياً على تخطي كل العقبات والمعوقات التي تحول دون استئناف المسار الوحدوي المغاربي الذي باتت الحاجة إليه أكثر إلحاحاً من ذي قبل، خاصة مع تنامي ظاهرة التجمعات الإقليمية والتكتلات الاقتصادية في زمن العولمة، وما تطرحه من رهانات جديدة يتطلب كسبها تضافر الجهود وتكاتف القدرات والإمكانات.

وقد توجت الزيارة التي قام بها الرئيس التونسي إلى المغرب بتوقيع الطرفين على اتفاقية لإنشاء «منطقة التبادل الحر» المنصوص عليها في إطار «الاتفاقية التجارية والتعريفية» التي أبرمت بين البلدين في ٢٨ نوفمبر ١٩٩٦م بمناسبة اجتماع اللجنة العليا المشتركة المغربية ـ التونسية على أن تقام هذه المنطقة خلال أجل أقصاه ٣١ ديسمبر ٢٠٠٧م، وأن يتم الإعفاء الفوري بالنسبة لنحو ألفي سلعة تطبق عليها رسوم جمركية مخفضة بين البلدين مع تبادل تنازلات تعريفية تفوق تلك الممنوحة للاتحاد الأوروبي.

وقد أقدم البلدان على هذه الخطوة المتميزة دونما إغفال للالتزامات المترتبة على اتفاق المشاركة الذي يجمعهما ـ كل على حدة ـ بالاتحاد الأوروبي، الأمر الذي يستدعي تبادل تفضيلات بينهما توازي ـ على الأقل ـ تلك الممنوحة لهذا الأخير، وأيضاً ضرورة مواءمة الإطار القانوني لمبادلاتهما التجارية مع اتفاق المنظمة العالمية للتجارة «الجات»، وكذا التناسق مع اتفاقية التيسير، وتنمية التبادل التجاري بين الدول العربية.

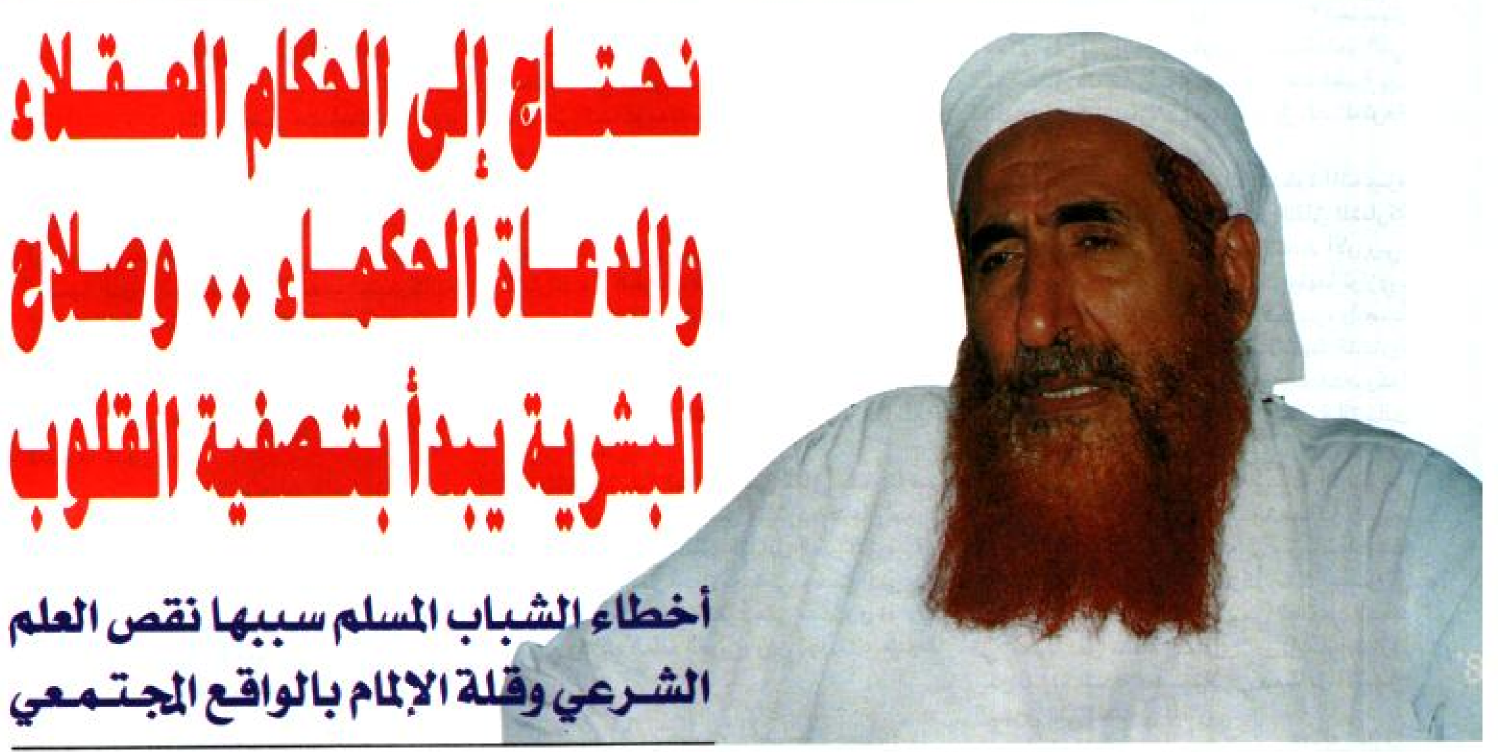
وبالنظر إلى كون مسألة إعادة الدفء إلى معاهدة مراكش التي أنشئ بمقتضاها «اتحاد المغرب العربي»، وبالتالي تفعيل مؤسسات هذا الأخير تشكل هاجساً مشتركاً يسكن مسؤولي وشعوب المنطقة ككل، فقد كان من الطبيعي البحث في إمكان جعل منطقة التبادل الحر المزمع إنشاؤها نموذجاً للاحتذاء مستقبلاً في مسلسل الاندماج الجهوي على المستوى المغاربي.

والواقع أن شعوب المغرب العربي بدأ يغلب اليأس على آمالها في أن ترى تقدماً ما في بناء الاتحاد المؤجل منذ ما قبل الاستقلالات، وعلى الرغم من أن بن علي والحسن الثاني لا يملكان بمفردهما كل مفاتيح السير قدماً بالمشروع الوحدوي، فقد جعلا من واجبهما العمل على تحريك الأمور.

ويبقى أن أهم ما أخذ على التغطية الإعلامية لزيارة الرئيس التونسي هو سكوت المنابر الإعلامية المغربية تماماً عن انتهاكات النظام التونسي لحقوق الإنسان، وعن الأذى البالغ الذي يصيب المعارضين التونسيين وحتى عائلاتهم، وربما كان ذلك من باب أن الصحف الأكثر انتشاراً في المغرب تنتمي إلى أحزاب المعارضة السابقة التي أصبحت اليوم في الحكومة، لذلك تجنبت إثارة الموضوع تفادياً للإحراج، غير أن هذا لم يكن كافياً لإعفاء الأحزاب المغربية التي لوحت دائماً بقضية حقوق الإنسان من إثارة وضعية مكونات المجتمع المدني التونسي ومعاناتها، فمواكبة وسائل الإعلام الفرنسية والألمانية مثلاً لزيارة الرئيس التونسي لبلديهما في وقت سابق لم تمنعهما من إثارة ملف حقوق الإنسان في تونس، وأن تبلغ لضيفها التونسي خطاباً مفاده أن صرح التنمية لا يمكن تشييده على ركيزة الاقتصاد وحدها، بل لابد من احترام حقوق الإنسان معها، وانتهاج الديمقراطية في الحكم.

ومع مظاهر نجاح هذه الزيارة في إذابة الجليد الذي ظل متراكماً بين البلدين يؤكد مسؤول تونسي قائلاً: «العلاقات بين تونس والرباط لم يسبق لها أبداً أن كانت جيدة»، ويضيف قائلاً: «يجب تجنب أن تتلاشى فرحة اللقاء بسرعة، كما كان الحال دائماً في الماضي»!■

الشيخ عبدالمجيد الزنداني في حوار مع المجتمع:



نحتاج إلى الحكام العقلاء والدعاة الحكماء.. وصلاح البشرية يبدأ بتصفية القلوب

أخطاء الشباب المسلم سببها نقص العلم الشرعي وقلة الإلمام بالواقع المجتمعي

«الحاكم إذا قال فعل، والداعية إذا قال صدق، فإذا وقع الصدام بين الفريقين فإن انشقاق كيان الأمة وبنيتها سيكون هو المصير.. لذا أطلب من العلماء والقادة السياسيين أن يعيدوا النظر في «أيديولوجيتهم» الفكرية.. أدعو الحركات الإسلامية إلى أن تطبق الحق - الذي تنشد إقامته بين الناس - أولاً في صفوفها».

هذا بعض ما صرح به الشيخ عبدالمجيد الزنداني الداعية الإسلامي، ورئيس جامعة الإيمان في صنعاء في حواره مع المجتمع متناولاً العلاقة بين الحكام والمحكومين، وحال الشباب المسلم، وواقع الحركات الإسلامية، ومنها حركة «الإصلاح» في اليمن، فضلاً عن كيفية النهوض بالأمة والبشرية وغيرها من القضايا الجوهرية.

حوار: أحمد جعفر

● **النهضة التنموية لا تتأتى إلا إذا تعاون الحاكم والمحكوم وبدون ذلك فالأمر استنزاف للموارد.. ما رأيكم؟**

○ الحاكم إذا قال فعل، والداعية إذا قال صدق، وهذان العنصران مصدر قوة في كل بلد، فإذا وقع الصدام بين أصحاب الفعل وأصحاب الصدق فإن ذلك يضعف الكيانين، وإذا وقع التعاون بين الفريقين كان قوة لكل منهما، فالحاكم بأمس الحاجة إلى من يصدقه القول، والداعية بحاجة إلى من يعينه، وينفذ ما في رأسه من أفكار لإصلاح الأمة والمجتمع، والتعاون واجب بين عامة المسلمين وهو أوجب بين هؤلاء الذين يمثلون القيادات لهذه الأمة من قيادات عملية، وقيادات علمية.. والصراع بينهما لا يجر إلى مساوئ كبيرة فحسب، بل إلى أخطار عظيمة تتمثل في انشقاق كيان الأمة وبنيتها، والتاريخ خير شاهد على ذلك، والأعداء يتفهمون هذه المسألة، لذا يستهدفون الجميع مدركين هذه الحقيقة.

● **ماذا يمكن للفريقين أن يعملوه للتغلب على هذا الإشكال وقبول كل طرف للآخر بالحال التي هو عليها؟**

○ الحكام العقلاء والدعاة الحكماء يحرصون على إيجاد هذه الصلات القوية بينهما، لأنها في مصلحة الجميع.. أما عن معوقات التصالح بين الأنظمة الحاكمة والحركات الإسلامية في العديد من البقاع، فأقول إن الأعداء يريدون الوصول إلى الكل.. فهم لايستطيعون اختراق أمة متحدة، لذلك عمدوا إلى تفريقها إلى مجموعات وكيانات لإضعافها وإحداث الخلخلة ببنيتها التحتية.

● **هناك فتن استعمل فيها «العنصر الإسلامي» كبيدق يلعب به؟**

○ بالنسبة للصف الإسلامي أو الشباب المسلم، فالمتأمل فيما جرى من أخطاء يرجعها إلى عنصرين:

الأول: نقص في العلم الشرعي مما جعل الغلو يجد طريقه ممهداً إلى عقول ونفوس الشباب.

الثاني: نقص في علم أحوال المجتمعات والواقع المجتمعي سواء كانت سياسية أو اقتصادية، والمعرفة والإلمام الكاملين بالحقائق الدولية.. هذان العنصران جراه إلى تصرفات قائمة على تقدير سيئ ونقص لدى هؤلاء الشباب، وما أوقعهم في هذا هو إساءة ظنهم بعلمائهم وبقيادتهم السياسية فلما أساءوا الظن بالقيادات العلمية الشرعية اضطروا إلى أن يكونوا علماء، ولكن بدون تأهيل فوقعوا في الغلو، ولما أساؤوا الظن بالقيادات السياسية اضطروا إلى أن يكونوا قادة بدلاً منهم، وعندهم النقص فتصرفوا تصرفات سائجة.. في ظل وجود عدو خارجي يفطن إلى أحوال أمتنا ويرقبها عن كثب، ويحلل ظواهرها، ومن ثم أدرك حقائق الوضع وأدخل في صفوفهم من يزيدهم غلواً وابتداعاً، وهكذا حدثت ثغرات فتمكن العدو من أن يدخل من خلالها إلى الجسد الإسلامي، ولكن إذا كنا نحمّل بعض هذه الفصائل مسؤولية ما حدث ويحدث الآن، أفلا نحمّل هذا اللوم كذلك العلماء الذين ابتعدوا عن هذه الفصائل والقادة السياسيين الذين تركوهم فريسة سهلة لأعداء الأمة، وليقعوا في مثل هذه التصرفات التي تجرُّ الأخطار على الجميع؟ لذا أرى أن المسؤولية مشتركة والمسؤولية الأكبر تقع على عاتق العلماء والقادة معاً.

● **اليوم العالم يتجمع في كتل ضخمة، فماذا تساوي الكيانات المبعثرة أمام هذه الكيانات؟**

○ كيف يفكر هذا - الفصيل الإسلامي - في مصير هذه الأمة وكياناتها وعناصره حتى الآن لا يقبل بعضهم بعضاً وتنشأ مجموعة من بضعة الاف

من الشباب وتريد أن تجعل من نفسها محوراً للحياة في العالم كله وتهمش الآخرين!! إذا كنا نطلب من شبابنا أن يعيدوا النظر ليدركوا حقائق ما يجري حولهم، فكذلك أطلب من العلماء والقادة السياسيين ان يعيدوا النظر في ايديولوجيتهم الفكرية فالكل يركب سفينة واحدة وسط أمواج عاتية لا ترحم.

تصفية القلوب أولاً

● عالم السياسة معقد وللبشر في هذه اللعبة قواعد وقوانين فما شروط القيادة فيه؟

○ السياسة كلها وحيثما ذهبت تنتهي في النهاية عند أهواء ومصالح تقود إليها.. ولما كانت اهواء الناس، ومصالحهم تتجه إلى عالم الحياة الدنيا المحدودة التي لا تكفي اطماع شخص واحد منهم فكيف إذا اجتمعت مليارات من الإرادات التي تريد كلها هذا الشيء، فلو ملّكت شخصاً نصف الأرض لابتغى النصف الآخر ولو أعطيته الأرض كلها لطلب سبيلاً إلى القمر، فكيف وهناك ستة مليارات من البشر ولكل منهم إرادة تريد أن تستحوذ على هذا الخير كله في الدنيا..؟ النتيجة الحتمية هي الصراع، وفي الصراع هناك الحيل والكذب والغدر وكل ما ينشأ عنه من ويلات، والعلاج الحقيقي هو أن يفطن هذا الإنسان لحقيقة الحياة الدنيا، وأنها معبر للآخرة، وأن الذي يريده من النعيم المقيم والخلود موجود في الآخرة.. وهذا هو الشرط الوحيد الذي به تصلح الحياة الدنيا، عندما يؤمن الناس بربهم حق الإيمان وبالآخرة وأشراطها حق المعرفة سيسعون لها ويعلمون أن فوزهم بهما لايتم إلا بتنازلهم عن أهوائهم فتتحول العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان من علاقة صراع واصطدام إلى علاقة تعاون ومحبة، فالصحابة رضوان الله عليهم وأتباع الأنبياء والصالحون بدأوا أولاً بتصفية القلوب وعودتها إلى رشدها.. وبما أعده الله لهم في الآخرة، ثم أتت بعد ذلك النتيجة: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) ﴾ (القصص).

● هل يمكن اعتبار التجارب الناجحة كما حدثت في «اليمن والاردن» نموذجاً في التعايش مع الأنظمة؟

○ الحكم على تجربة معينة يحتاج إلى وقت كاف حتى يظهر ذلك النجاح من عدمه ولكن الذي جعل الحركة الإسلامية في اليمن تأخذ موقعاً مرموقاً هو أن الحاكم فتح قلبه وعقله ليسمع من أبناء الحركة الإسلامية، في حين كان من قبل يسيء الظن بهم لأن الأخبار كانت تأتيه من خلال أجهزة معينة وربما لم تنقل له الصورة كما يجب، وهذا أمر طبيعي إذا أتت من مصدر إلى مصدر.. وربما دخل ضمن هذه المصادر من له أهداف تخدم جهات أجنبية وسياسات ترضي أطرافاً أخرى خارج الساحة اليمنية، فالحاكم اضطر بنفسه إلى أن يجلس ويسمع فرأى كثيراً من الأشياء كانت تصله مليئة بالمغالطات والتشوهات المستهدفة وعلى سبيل المثال، عندما دخلت مجلس الرئاسة وأصبحت بجوار الرئيس اليمني علي عبدالله صالح، أصبح الرئيس يقول للناس: إن عبدالمجيد الزنداني ليس كما كنا نتصوره وليس كما كنا نسمع عنه، عبدالمجيد شيء آخر غير الذي كنا نسمع عنه، وينقل عنه من صفات وأحاديث.. فقلت في نفسي: من أين إذن كانت تلك الأخبار؟

فالحاكم عليه أن يتحرى وهو في موقع قدرة وقوة وليس عيباً أن يفتح صدره لأبناء شعبه.

الحركات الإسلامية تنشد إقامة الحق وعليها أن تطبقه أولاً في صفوفها

الإسلاميون.. والقوميون

● كان للأحزاب القومية في السابق خطاب معاد للإسلام، بينما نجده الآن يختلف قليلاً فما السبيل للحد من تصادمية الخطابين القومي والإسلامي؟

○ تغير خطابهم نحو الإسلام علامة رشد ودليل خير على أنهم يتجهون إلى الصواب كما يدل على أن معلوماتهم عن الإسلام كانت خاطئة بل ومشوهة واقترابهم وتفقههم في الدين يجعلهم يعرفون أن دين الإسلام الدين الحق، وما يجب أن يكون بين الإسلاميين وأصحاب المنطلق القومي قطيعة، ليس هناك خلاف كبير بين القومية والإسلامية فالإسلام لا يمنعنا من أن نكون بارين بقومنا، ولا يمنعنا من أن نعطيهم شيئاً من العناية، لكن أن نقطع صلاتنا بأمتنا الإسلامية فهذا هو المحظور ولا شك في أن أصحاب الفكر القومي قد أخذوا هذه الفكرة من أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.. أما أوروبا اليوم فقد تجاوزت هذه المرحلة القومية وقفزت فوقها وأصبحت ترى أن الطور الذي وصلت إليه المجتمعات البشرية لا تصلح له هذه الكيانات القومية فبدأوا ينادون بوحدة أوروبية تجمع القوميات والأجناس المختلفة، ألسنا نحن الأولى بأن نمد أيدينا إلى إخواننا المسلمين الذين يلتقون معنا في دين واحد، وكتاب واحد، وفي سنة مفصلة مبينة.. ألا يكون لنا في موقف باكستان عبرة للمراجعة عندما طلبت الأمم المتحدة من رئيس الوزراء الهندي التخلي عن البرنامج النووي لبلاده فوافق بشرط أن تتخلى باكستان عن برامجها في هذا الشأن، وعندما عرض الأمر على رئيس الوزراء الباكستاني قبل بشرط أن تتخلى الهند وإسرائيل..

أرشح التيارين القومي والإسلامي لتقارب أكبر يتحقق باللقاء والحوار

ماذا يعني ذلك؟ معناها أن شريكنا في المصير الواحد هو الأمة الإسلامية، وإذا كان الأوروبيون أربعمائة مليون يجتمعون في وحدة واحدة وعملة نقدية واحدة، أليس من حق هذه الأمة، أن تتحد وأن تجتمع على كلمة واحدة، لاشك في أن هناك معطيات جديدة عند الاتجاهين القومي والإسلامي يجعلهما في أفضل صورة تمكنهما من التفهم والتقارب أكثر فأكثر، وهذا التقارب لن ينمو إلا بالزيارات واللقاءات المفتوحة والحوارات المستمرة ثم لابد من نواة متفرغة لتدير هذا التقارب وتضعه في بوتقة ينصهر فيها الفريقان.. ولكن يجب أن يُفهم ألا يكون ذلك على حساب الإيمان والاعتقاد بالشريعة والدين والأخلاق.

● كثيراً ما نسمع من أصحاب الفكر ومنابر الثقافة كلمات مترادفة: مطلوب.. يجب.. على الذين.. فمن الذي يبادر بالتنفيذ إذن؟

○ القيادات الرسمية لهذه الحركات هي المسؤولة وهي المعنية بذلك.. وإذا كان بعض القيادات محصورة في بلادها أو ممنوعة من السفر أو تحت الإقامة الجبرية فعليها أن توكل من تثق فيه وتشارك ولو بورقة عمل أو برنامج أو تبدي وجهة نظرها، وأعتقد أن وسائل الاتصال الحديثة فاقت الحدود الجغرافية للبلاد وصارت من الهيمنة بحيث يمكن أن تؤثر على أصحاب الرأي ورجال الفكر والصحافة والعلماء والنخب المثقفة الذين تقع عليهم المسؤولية في توعية شعوبنا بحقيقة الأمر.

● على امتداد التجربة الإسلامية ظهرت بثور انشقاقية.. وبعيداً عن الأسباب: هل هناك استراتيجية تمنع بروز الانشقاقات في الحركة.. كيف تتم مناقشة الأفكار المغايرة للاتجاه العام للحركة علناً بدلاً من التكتم الذي قد يؤدي إلى البلبلة والمزايدة من قبل البعض؟

○ الكائن الحي إذا مُنع عنه الهواء فسيموت.. والحرية هي الهواء بالنسبة للإنسان في المجال الفكري، والحرية المنضبطة بشرع الله تعالى صمام أمن لتقويم الاعوجاج.. ونجاح المجتمعات الأوروبية في استقرار أوضاعها نتيجة لأنها ضمنت تلك الحرية لأفرادها، وبذلك أصبحت القيادات الرسمية والشعبية تحت الرقابة والمحاسبة، كما ضمنت أن اختيار تلك القيادات سيكون بإرادة من الناس فتحول الحكام إلى خدام حقيقيين، وديننا يدعونا إلى ذلك.. يدعونا إلى أن يكون الحاكم خادماً يخدم أمته ويدعونا إلى أن نؤدي الأمانة إلى أهلها، فالأمة هي صاحبة ذلك الحق ويدعونا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحركات الإسلامية التي تنشد إقامة الحق والحياة المثلى عليها أن تطبقها أولاً بين صفوفها وعليها أن تعيش فيها، ولكن يعتذر عن تطبيق ذلك بسبب الظروف والقهر والكبت الذي يمارس من بعض الأنظمة ضد هذه الحركات.. ولكن أقول إن الواجب العام على الفرد المسلم وعلى القوى الشعبية في كل بلاد المسلمين أن يفكروا في الضمانات التي تعطي الناس الحق في التحرك في دائرة الضوء والنور وبكل وضوح.. ولن يكون ذلك

إلا إذا حدث التعايش بين الأنظمة وهذه الحركات ووضحت الحدود والعلاقات حتى لا تكون هناك مفاجآت يفاجئ طرف بها الآخر، لذلك يأخذهم بالظنة أو التهمة، وعلى هذا فالمطلب الموضح لن يتحقق إلا في جو يتنفس فيه المجتمع برئتين، وليس من خلال رئة الآخرين.. وإذا لم يتحقق هذا الجو، فعليهم السعي ما استطاعوا إلى تحقيق ذلك، فإنه شرط أساسي، والله تعالى يقول: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما (٦٥)﴾ (النساء).

● **كيف ترى مستقبل الأمة؟ وهل من كلمة يمكن أن توجهها لأبناء المسلمين؟**

○ أمتنا في غالبها ما تزال غافلة عن دينها ودنياها، فكل ما حولها متحرك وقوي وهي تجثم على ثروات عالمية هائلة، ٧٠٪ من بترول العالم في بلادها وغيره من الثروات، ولذلك فهي مطمع لغيرها من الأمم، لكنها لم تستيقظ بمجموعها، لذلك أمامنا جهد كبير في إيقاظ أمتنا ورفع مستوى إيمانها وتجديد الدين فيها، والمشروع الذي كان قد قاده البروفيسور نجم الدين أربكان، وأراد أن يفتتح به سوقاً اقتصادية إسلامية فيما يسمى بـ«مجموعة الثمانية» - هو مفتاح من هذه المفاتيح يمكن لساستنا وحكامنا أن يسلكوا الطريق من خلالها، فأمتنا يمكن أن تنهض إذا احترمت نفسها وتوحدت واجتمعت كلمتها: وأقول إلى الإيمان.. إلى الوعي.. إلى الوحدة، وليكن معلوماً للجميع أن الشعوب لا تستيقظ إلا تحت المطارق والضربات، لأنها ملايين من البشر وليست أفراداً يمكن حصرهم.

الإصلاح

● **هل هناك استراتيجية مستقبلية تبقي التواجد العلني لحركة «الإصلاح» في النسيج السياسي للمجتمع اليمني؟**

○ الظاهرة ربما تكون محل تسليم من أن الاتفاق الشعبي حول الإصلاح يخفت في بعض الأحيان ويقوى أحياناً أخرى.. فالإصلاح فازت بالمقاعد نفسها التي فازت بها من قبل وزيادة بنائب واحد (٦٤) نائباً، وتحليلي هو أن الجماهير دائماً وأبداً تستجيب عندما تجد من يتحدث عن مشاعرها، ويضحي لمصالحها، ويوصلها بكل أمانة وإخلاص، ولا يخاف في الله لومة لائم، والإصلاح عندما يرى أن هناك أموراً تقتضي ذلك البيان ولو كان هناك من يغضب.. يقول ذلك.. فترضى الجماهير وتغضب جهات «أخرى»، ونظراً لأن هناك اتفاقاً للتعايش بين حركة الإصلاح في اليمن والحزب الحاكم تراعي الحركة في خطابها السياسي هذا الاتفاق فهي لا تغضب الحاكم غضباً شديداً ولا تحرجه حرجاً شديداً وهذا ينعكس بالتالي على شعبيتها.

● **ما تقويمكم لمسيرة حركة الإصلاح في ظل اليمن الموحد؟**

○ للأسف الشديد «الإصلاح» وضع في ظل الحزبية وهذا موقف لا أرضاه له ويحتاج منا إلى إعادة النظر في فكرة التعددية من أساسها.. وهي أن المجتمع أصبح ينقسم إلى مجموعات متعادية في بعض الأحيان مما يجعل الحق يضيع بين هذا التنافس وذاك.. فمثلاً كنا نعيب أن يكون هناك تعصب للقبيلة، واليوم نجدها في الأحزاب.. فالناس يتعصبون لأحزابهم بحق وبباطل، كنا نعيب أن ذلك الولاء وتلك الأخوة الخاصة تحصر في دائرة القبيلة، ولا تمتد لتشمل بقية أبناء الشعب.. بدأنا نراها كذلك اليوم في الأحزاب.. فترى أفراد الحزب الواحد بينهم المحبة والود والألفة والانسجام ولا يشعرون بأن غيرهم من أبناء الشعب يشاركهم في تلك المحبة الخاصة، وهؤلاء لهم النصر، وإن كانت القبائل أحسن من الأحزاب.. فالقبائل تؤوي وتنصر من جاء إليها لكن الأحزاب اليوم لا تؤوي ولاتنصر إلا من كان من أعضائها.. وأحزاب اليوم إذا كان الموقف في جانبها فهو الحق وإذا كان من خصمها فهو باطل.. ثم نرى في كثير من الأحيان أن الخصومات والمواجهات تؤدي إلى أن يتبنى حزب ما موقفاً معيناً وتجده يبيح الربا مثلاً برغم أنه إثم واضح ولكنه باسم الدفاع عن مصلحة الحزب السياسية تجده يدافع عن ذلك.. وفي بعض الأحيان يصوتون ويرفعون أيديهم بالموافقة في البرلمان على إقراره مثلاً وتحدث مواجهات واستفزازات وبعض الناس يزيدون الأمر اشتعالاً ويجرونه إلى المخاصمة فترى وقد استنفر الصف بأكمله ليقف دفاعاً عن الحزب مهما كان موقفه.

> **الحركة الإسلامية في اليمن تبوأت موقعها عندما فتح الحاكم قلبه وعقله للتعامل معها مباشرة**

هذا منهج يخالف مبادئ الإسلام في أن تكون الأخوة للناس جميعاً وللمؤمنين خاصة، فالكل يجب أن ينعم بأخوة الإسلام والإيمان، وهذه الخصومات تخالف ديننا، والذي أمرنا بأن الولاء للمؤمنين: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ وديننا يأمرنا بقول الحق ولو على أنفسنا، والله يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط﴾ (المائدة:٨)، ونحن دائماً نتبنى رأي الحزب أو التنظيم مهما كان على خطأ أو صواب، وهذا تخلف في الدين، وتخلف حضاري.. وأصبحت الآن مصلحة الحزب فوق مصلحة الدين والله تعالى يقول: ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾، وهذا الجو عكر علينا في الإصلاح حياتنا الدينية، بل وعكر الحياة السياسية، ومطلوب من ثم أن توجد تنظيمات سياسية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، مطلوب أن يتعاون الناس على البر والتقوى وليس المطلوب أن يتعاونوا على العكس.

فهذه المسألة تحتاج إلى إعادة النظر من قبل المفكرين والدعاة، كيف نحقق التعاون بين الأفراد والمجموعات الصغيرة والكبيرة والتنظيمات الواسعة، وكيف نحقق أخوة الإسلام وولاء المسلمين العامل للأمة بأكملها؟ وكيف يكون الولاء للحزب غير مؤد إلى تعاون على إثم أو عدوان. تقويمي أن هذا المنزلق الذي دخلت فيه الحياة السياسية في اليمن قد أثر فيه سلباً وبدت في الأفق مظاهر سلبية عديدة تتطلب العلاج، ولابد من إعادتها إلى رشدها، وإلى معين القرآن الكريم يحكمها ويقودها، فالرسول ﷺ أمر بأن تكون هناك قبائل كالمهاجرين والأنصار والأوس والخزرج ولكن بشرط ألا تكون الأخوة والتناصح فيما بينكم على حساب الأخوة العامة للمسلمين.

● **أثرتم في حديثكم أنه لابد من إعادة النظر في التعددية من قبل المفكرين الإسلاميين فماذا تعني؟**

○ أقول لهم: افعلوا ما شئتم من التنظيمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والخيرية فهو تعاون على البر والتقوى ما دام محوره التعاون على البر والتقوى، لكن عندما تصبح هذه التنظيمات سبباً للتعاون على الإثم والعدوان فهذا حرام.. بل القرآن يخبرنا بقوله: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون (١٢٢)﴾ (التوبة:١٢٢)، ولكن هناك ضمانات في أن «الكل أمة واحدة، وولاء واحد، وأخوة واحدة، ومرجعية واحدة.

● **نسمع عن حوادث خطف باليمن بعضها تكون نتائجه بسيطة، والبعض الآخر تكون نتائجه سيئة كما حدث مؤخراً بقتل مجموعة من الرهائن، فما تعليقكم؟، وما دور «الإصلاح» في تجلية هذا الموقف؟**

○ في الحقيقة إنه شيء غريب وقع في بلادنا، واستغرابي منشؤه أن الشعب اليمني كسائر الشعوب العربية يحترم الضيف ويحترم الغريب لكن لاحظ الشعب أن الحكومة لا تلتفت لمطالبه في بعض الأحيان، وبعض الأفراد ممن لهم مطالب خاصة لاحظوا أن الحكومة تحرص على رعاية هؤلاء الأجانب بصورة بارزة وتفرق بين المواطن والمقيم على أرضه في حين أنه لا خير في عمل يسدى للغريب، والقريب إليه أحوج، فعلموا أن الأجانب المقيمين باليمن هم نقطة الضعف عند الحكومة، فقرروا الضغط عليها من خلالهم حتى يحصلوا على متطلباتهم من الحكومة، ثم يطلقوا سراحهم بعد ذلك، ونظراً لتكرار هذه العمليات أرادت الحكومة أن تتعامل مع هذا الظاهرة بعدما أخذت بعداً سياسياً في بعض الأحيان، وهو ما يعد شكلاً جديداً على طبيعة الشعب اليمني، فكانت النتيجة المؤلمة التي سمعتم عنها «والإصلاح» يستنكر ذلك بشدة، فالزائر الذي يدخل إلى بلد بتأشيرة مستأمن، وذمة المسلمين واحدة لا تتغير مع الأجناس أو الديانات الأخرى، ولكن اختلال الأوضاع في المجتمعات ينشأ عنه مثل هذه الافتراقات.■

لقاء عاهل الأردن قيادات الإخوان :

هل يفتح صفحة جديدة في العلاقة بين الحركة الإسلامية والحكم؟

عمان: أسامة عبدالرحمن

يبدو ان حالة الترقب في الأردن لمعرفة توجهات العهد الجديد فيما يتعلق بالساحة الداخلية في طريقها إلى الانقشاع بعد ان بدات ملامح المرحلة المقبلة في الوضوح.

فبعد تشكيل حكومة جديدة برئاسة البرلماني المخضرم عبدالرؤوف الروابدة، عُقد مؤخراً اللقاء الرسمي الأول بين الملك عبدالله - عاهل الأردن - وقيادة جماعة الإخوان المسلمين القوة السياسية والشعبية الأولى في الأردن، ثم تبعه بعد اربعة ايام لقاء آخر بين رئيس الوزراء الأردني وقيادة الجماعة.

رأت الأوساط السياسية المتابعة في الأردن الكثير من المؤشرات والدلالات في هذا التطور الذي جاء في أعقاب توتر حاد في العلاقات بين الحركة الإسلامية في الأردن والحكومة وأجهزتها إلى درجة دفعت المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن عبدالمجيد الذنيبات، إلى الشكوى من أن الحركة الإسلامية تواجه استهدافاً رسمياً على ثلاثة محاور: الاعتقالات، والتضييق على النشاط الإسلامي في الجامعات، وسن القوانين لتحجيم وجود الحركة في المساجد والبلديات.

لذلك فإن الذنيبات يرى أن لقاء قيادة الجماعة مع الملك اكتسب أهمية خاصة، فهو اللقاء الأول في العهد الجديد، ويأتي في أجواء تشعر فيها الجماعة بالقلق من جراء الاعتقالات الأمنية والممارسات الخاطئة ومشاريع القوانين المقلقة في الأوقاف والبلديات.

ويضيف الذنيبات سبباً آخر لأهمية اللقاء، انه يأتي في أجواء من التحديات التي يمرّ بها الأردن داخلياً وخارجياً وخاصة في علاقته مع العدو الصهيوني، يقول الذنيبات: «هذه الاعتبارات كلها تدفعنا إلى القول إن اللقاء كان من اللقاءات المهمة على صعيد علاقة الحركة الإسلامية بالدولة الأردنية».

ووصف الذنيبات أجواء اللقاء الذي جاء بطلب من جماعة الإخوان لإطلاع الملك الجديد على صور التضييقات التي تتعرض لها الجماعة مع شرح تصوراتها للمرحلة المقبلة - بالمريحة والدافئة، وأضاف: خرجنا بانطباع هادئ».

واعقب لقاء الملك مع قيادة الإخوان المسلمين إفراج فوري عن ١٢ معتقلاً من أصل ١٥ من أعضاء الجماعة بينهم عضو في مجلس شورى



الملك عبدالله — عبدالمجيد الذنيبات

الجماعة بقي قرابة الشهر رهن الاعتقال، فيما وعد رئيس الوزراء بعد اللقاء بأن يتم الإفراج عن الثلاثة الآخرين في غضون أيام من ذلك الوقت، وهو ما اعتبر مؤشراً على جدية رسمية في فتح صفحة جديدة في العلاقات بين الحركة الإسلامية والحكومة في الأردن.

فقد صرح الذنيبات بعد اللقاء بأن الملك وعد الجماعة برفع الحيف عنها بكل صوره، كما وعد بإعادة النظر في بعض التشريعات التي تشكو فيها الجماعة، مبدياً استعداده للتعاون بهذا الشأن.

وقال الذنيبات إن قيادة الجماعة سلمت الملك مذكرة خطية تفصيلية تشرح رؤيتها للواقع الذي يعيشه الأردن، والتحديات التي يواجهها داخلياً وخارجياً، وتطالب بإعادة النظر في العلاقة مع العدو الصهيوني، وفي قانوني الانتخابات والمطبوعات والتشريعات الأخرى المقيدة للحريات، وبإعادة النظر كذلك في شروط صندوق النقد الدولي.

وإضافة إلى اللقاء المهم بين قيادة جماعة الإخوان والملك الذي استحوذ على اهتمام الأوساط السياسية والإعلامية في الأردن، صدرت عدة مؤشرات إيجابية أخرى على الرغبة بتخفيف حالة الاحتقان التي تعانيها الساحة السياسية الأردنية في أعقاب معاهدة السلام مع الكيان الصهيوني، وقرار المقاطعة للانتخابات البرلمانية الذي جاء في أعقاب التضييق على الحريات وبخاصة إقرار قانون متشدد للمطبوعات والنشر.

فخلال الأيام الأخيرة، أعلنت الحكومة عن توجهها لإعادة النظر في قانون المطبوعات وقالت إنها تجري دراسة للبنود التي تم الاعتراض عليها بهدف إدخال تعديلات على القانون تجعله أكثر مرونة وقبولاً لدى الأوساط الإعلامية، وبالفعل فقد باشر مجلس النواب الأردني بعض الخطوات في هذا الاتجاه.

المؤشر الإيجابي الآخر للتوجه نحو الانفراج تمثل في قرار العفو العام عن الموقوفين والمعتقلين الذي أصدره الملك عبدالله بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة والده الملك حسين، وكذلك بمناسبة توليه (الملك عبدالله) سلطاته الدستورية، وقد استثنى قرار العفو جرائم التجسس، والمخدرات، والرق، والخيانة، والفتنة، والإرهاب، والتزوير، وهتك العرض، والقتل العمد، والشيكات، والسرقة.

وبموجب ذلك استثني من قرار العفو معتقلو حزب التحرير الإسلامي، والمعتقلون على خلفية ما سمي بقضية «الأفغان الأردنيين» وكذلك الجندي أحمد الدقامسة المحكوم عليه بالمؤبد بعد تنفيذه عملية الباقورة، وقتله عدداً من المستوطنات اليهوديات، والجدير بالذكر أن الذكرى الثانية لهذه العملية مرت قبل أيام قليلة من قرار العفو، وقد صدرت مطالبات متعددة بشمول حزب التحرير و«الأفغان» والدقامسة بالعفو، لكن ذلك لم يتحقق.

مشروع الأوقاف

وفي تطور آخر - جاء تعبيراً عن رفض علماء الأردن لمشروع قانون الأوقاف الذي يجري بحثه تمهيداً لإقراره - وقّع ٣٧ أستاذاً بالجامعات الأردنية مذكرة رفعوها إلى مجلسي النواب والأعيان قالوا فيها إن بعض بنود مشروع القانون تخالف أحكام الشريعة الإسلامية، وتضع قيوداً مشددة على العمل الإسلامي، مطالبين بعدم إقرار هذه البنود وتعديلها قبل إقرار مشروع القانون الذي يواجه معارضة شديدة من الحركة الإسلامية والأوساط الدينية غير الرسمية.

ويضع مشروع القانون قيوداً مشددة على بناء المساجد والمراكز الإسلامية ودور تحفيظ القرآن، ويفرض هيمنة حكومية مطلقة عليها.

وتقول الأوساط المعارضة إن القانون يمنع الناس من عمل الخير بمبادرة فردية، وقد فشلت حتى هذه اللحظة كل المحاولات لإقناع وزارة الأوقاف بالعدول عن مشروعها، ويتوقع أن يشكل مشروع القانون تحدياً للعلاقة بين الحركة الإسلامية والحكومة، ويخشى بعض الأوساط من ان يؤدي إقرار المشروع إلى إعادة التوتر بين الحكومة الجديدة والحركة الإسلامية التي تؤكد أن مشروع القانون لا يستهدفها فحسب، وإنما يستهدف العمل الإسلامي بشكل عام.■

بدأت بخلاف على نقل الركاب.. وانتهت دموية بمقتل العشرات!

تدبير سياسي استهدف إشعال نار العنف الديني



احداث العنف ضد المسلمين اثارت الشباب المسلم في إندونيسيا

ما ان هدات امبون عاصمة مالوكو التي اشتعلت بالتوتر منذ اول يوم من ايام عيد الفطر الماضي حتى انفجرت احداث دائرة سامباس في غرب إقليم كاليمنتان (بورنيو)، لكن البداية هنا كانت اعنف وتكرر سلوك وسائل الإعلام العالمية في نقل الحدث على انه احد حالات العنف الطائفي، وربطه ببعض العوامل، في حين ان الأمر ابعد من ذلك، فتاريخ التسامح الطويل بين الأقليات يجعلنا نبتعد عن التغيرات السطحية والتعميمية للحوادث في الجزر الإندونيسية.

كوالالمبور: صهيب جاسم

العنف في أمبون بدأ في ١٩ يناير الماضي (أول أيام عيد الفطر المبارك)، عندما كان كثير من المسلمين قد رجع إلى قراه أو إلى الجزر الأخرى لقضاء إجازة العيد، وبالتالي خلت المدينة من كثير من أهلها المسلمين، وقد تأكد من خلال الكثير من الروايات أن البداية كانت من جانب النصارى، ثم تبعها رد فعل من قبَل المسلمين، لكن الخلاف يدور حول نقطة البداية ألتي طالما تكون خلافاً على أمر صغير يتحول إلى مصادمات شرسة، وذبح للرؤوس، ونسي بذلك أهل أمبون التعاون في موسم جمع القرنفل، مع أنهم عاشوا بعضهم مع بعض بعد بدء الأزمة المالية لمدة عام ونصف العام تقريباً دون مشكلات.

ففي كاليمنتان - التي مازالت تئن بما فيها من أحداث - لم تقل شراسة العنف عنه في أمبون، إذ بدأت أحداث العنف بعد خلاف بين سائق حافلة أجرة وراكب من قومية الداياك وأكثرهم نصارى، والمادورين الأقلية المهاجرة من جزيرة قرب جاوة، وعددهم ٥٠ ألفاً فقط في كاليمنتان، والغريب أن يقف الملايوي المسلم بجانب الداياك ضد مسلم آخر لأنه ليس من جزيرته، وفي أمبون تكرر المشهد حيث اختلف سائقا أجرة على حمل الركاب وتدخل شرطي واضطر إلى إطلاق عيارات نارية في الهواء فنشر الذعر وخرج الناس بعدها إلى الشوارع حاملين أسلحتهم البيضاء، ولكن من أخرجهم؟ وكيف خرجوا مجتمعين في الوقت نفسه؟ احترقت سيارة وبدأ الناس يركضون خائفين وأحرقت سيارة تابعة لمنظمة حقوق الإنسان، وقيل إن ٢٠ شاباً غير معروفة هويتهم أحرقوا مجموعة بيوت، فالتجأ آخرون إلى مسجد الفتح الذي اشتهر منذ ذلك الوقت هو وإمامه الشيخ عبدالعزيز.. وتوالت الأحداث بعدها، والفكرة الرئيسة أن الحدث تطور بشكل يجعل الباحث عن الحقيقة لايكتفي بتفسير ذلك على أنه عنف طائفي، بل لو ركزنا حديثنا على أحداث العنف في أمبون وقبلها في جاوة الشرقية وجاكرتا وأخيراً في كاليمنتان لأمكننا تقسيم ذلك إلى (عوامل متفق عليها) و(أسباب مباشرة مختلف فيها) لأن كل طرف يدعي أن سبباً معيناً هو المحرك الأساسي الذي بيده خيوط القضية!.

العوامل المساعدة

هي عوامل وليست أسباباً لأنها وحدها لاتستطيع أن تحدث اضطرابات وصدامات شرسة لكنها ساعدت من يريد أن يلعب بمستقبل إندونيسيا فبعضها جذور للأحداث والبعض واكبها بعد اشتعالها:.

١ - التنوع العرقي والديني: إندونيسيا ذات المساحة التي تقدر بمليوني كم٢ تضم ١٧ ألف جزيرة تحتضن في غاباتها ومزارعها الجميلة ٣٠٠ جماعة عرقية كبيرة أو إثنية صغيرة ومع أن اللغة الإندونيسية وحدتهم منذ الاستقلال عام ١٩٤٥م لكن لكل قوم لهجة ولغة (المسلمون يبلغون ٨٧٪)، (البروتستانت ٦٪)، (الكاثوليك ٣٪)، (الهندوس ٢٪)، (البوذيون ١٪)، وغيرهم ١٪.

المسلمون يشكلون الغالبية العظمى: أكثر من ٩٠٪ في ٢٠ إقليماً من مجموع ٢٧ ويقل عددهم عن هذه النسبة في كاليمنتان الغربية، حيث أحداث العنف الأخيرة، وكاليمنتان الوسطى وشمال سولاليزي، وشرق نوساتنغارا، ومالوكو حيث أحداث عنف أمبون وأيرن جايا وتيمور الشرقية وأخيراً بالي جزيرة بقايا هندوس إندونيسيا.

التنوع العرقي بالدرجة الأولى ثم الديني والعكس أحياناً كان التربة الخصبة جداً لزرع أي محاولة لإحداث مشاحنات ثم صدام دموي مادام أن هناك خلافات تقليدية تزامنت بشكل طبيعي مع مياه الوئام والتسامح لقرون طويلة، لكن هذا التنوع احتواه سوكارنو وكبته سوهارتو.

لذا كان لابد للحفاظ على رونقه من جهود فعالة قد تكون الديمقراطية إن نجحت والعدالة إن نفذت هي المفتاح لذلك، فالعنف حالة استثنائية وليس هو القاعدة تاريخياً في العلاقة بين الطوائف لولا وجود عوامل أخرى وأسباب مباشرة تشعل الفتيل في العشب اليابس.

مشروع الاستيطان وسياسة سوهارتو في دمج الطوائف

في ظل حكم سوهارتو (١٩٦٦ - ١٩٩٨م) كان التحرك تحت شعار ديني محرماً، وكان يقمع أي رؤوس مناوئة باسم الشيوعية، لكن تلك السياسات

أصبحت جذوراً لمشكلات في المستقبل، وهو ما نعيشه حالياً، ومن ذلك سياسة الاستيطان إذ كان سوهارتو يستخدم ذلك سلاحاً فيهجر أهل جاوة وسومطرة إلى جزر أخرى «فارغة» كما كان يقال وعلى أساس فرضية أن ذلك سيقلل من الضغط السكاني في الجزيرتين.

الحكومة واجهت الثقافات المحلية بقوانين صارمة أثرت على تقاليد العمل الجماعي الزراعي واستولت على بعض الأراضي، وأعطتها للقادمين من المهاجرين، ومع أنه في أمبون عاش الكثير من المسلمين منذ مئات السنين مع النصارى، وشاركوا في أعمال التجارة، إلا أن ما أغضب أهلها القادمون الجدد الذين كانوا أكثر تكاتفاً من أهل البلد في التجارة، وبرزوا في ذلك منذ أواخر السبعينيات، وهو مثال تكرر في أقاليم أخرى أيضاً.

مشروع التهجير يجعلنا نشبه محاولة سوهارتو بتيتو دكتاتور يوغسلافيا - من إحدى الزوايا - في دمج الأقليات والقوميات باسم قومية واحدة لكن الإدارات بقيت بين الجاويين الذين إن نصب أحدهم حاكماً على إقليم كثيراً ما لا ينجح في ذلك لجهله بأسلوب التعامل معهم ثقافياً واجتماعياً.

وبهذه السياسات كانت البلد كالقارورة المسدودة بصمام من غير تنفيس انفجرت بعد أن حدثت تفاعلات وتغيرات في داخلها على مدى ٢٠ إلى ٣٠ عاماً، وكان ذلك في لحظة ضعف الصمام، وهو الجانب التنموي والاقتصادي من منهج حكم سوهارتو، وظهرت كل رواسب سياساته على السطح.

٣ - الوضع الاقتصادي: الفقر عامل رئيس تدعمه البطالة المتفشية وهنا تكمن نقطة الخطر في تشكيل العصابات، واستئجار المجرمين والقتلة والمتظاهرين بروبيات معدودة ووجبة عشاء.

الوضع الاقتصادي عامل واضح جداً ومن الحقائق المعروفة عن إندونيسيا أن نصف السكان يعيش تحت مستوى الفقر!.

٤ - فشل الشرطة والحكومة: الشرطة بقيت الحارس الوحيد في أمبون وحتى في غرب كاليمنتان في الأيام الأولى وقد فشلت في احتواء الصراع وعزل رئيس شرطة أمبون خاصة بعد حادث استشهاد ٤ مصلين خرجوا من صلاة الفجر في مسجد الهدى في منطقة أهرو بالقرب من أمبون على يد تسعة من رجال الشرطة النصارى الذين بدأ التحقيق معهم وكانوا قبل ذلك قد استخدموا أسلحتهم ضد المتظاهرين، وشحنوا معنوياتهم ضد الطرف الآخر كما قتلوا في الليلة السابقة أسرة من ستة أشخاص فحُمل الشهداء إلى مسجد الفتح فغضب الرجال وحملوا سيوفهم وخناجرهم يريدون الثأر.

موقف رئيس الشرطة الجنرال رويسما نهادي كان سلبياً حينما قال في ٦ فبراير وقبل تدخل الجيش (المتأخر جداً) وعزله بأيام إن مؤسسته لن تؤدي دوراً رئيساً في حل الأزمة داعياً أهل الإقليم إلى حلها!.

يوسع المحللون دائرة نقدهم لتصل إلى الرئيس

العنف حالة استثنائية بين الطوائف في إندونيسيا لولا وجود عوامل تغذية

بحر الدين يوسف حبيبي الذي يبدو موقفه ضعيفاً وهذا ما جعل الناس يشككون في مصداقية مؤسسات الدولة أنها لاتملك حلاً عملياً للصراع على غرار ما حصل في الخمسينيات، ومع أن الرئيس حبيبي تحرك أكثر من مرة لكن المستغرب جداً أن تفلت الأمور في جزر بلاده فقد أسس مجلس فرض الأمن والنظام القانوني في العام الماضي الذي يضم ٢٢ وزيراً ومسؤولين من الشرطة - المدعي العام - المخابرات - اللجنة القومية لحقوق الإنسان - مجلس العلماء - مجلس الكنائس - مجلس البوذيين والهندوس وغيرهم.. لكن لم يصدر عن المجلس حتى تصريح صحفي له أثر!

الحكومة بالطبع لن يكون بمقدورها أن تتحرك بدون إرادة من الجيش وهنا يتجه المحللون للحديث عن الجيش.

٥ - الإعلام قناة العدوى: وهو عامل مساعد لم ينتبه إليه إلا القلائل من الكتاب والصحفيين لأن معظم المهتمين بالحدث الإندونيسي وغالبية الإندونيسيين يعتبرون الإعلام الحر الذي يعيش الآن فترة ذهبية في إندونيسيا بعد سقوط سوهارتو، يعتبرون ذلك عاملاً إيجابياً ساعد على إسقاط سوهارتو ومعاونة الإصلاحيين في رفع أصواتهم وهذه حقيقة لاشك فيها، لكن هذا الإعلام ساعد خلال فترات العنف بدافع التنافس، ونقل الأحداث أولاً بأول على نقل العدوى من منطقة إلى منطقة، مثال كاليمنتان الغربية التي اشتعلت بعد هدوء أمبون، وهذا ساعد على شحن معنويات كل شخص مؤهل للمشاركة في أعمال عنف ودفعه للهجوم والثأر، بينما كانت الأحداث في عهد سوهارتو تظهر وتكبت وتنتهي ولا أحد يدري أو أن يعلن عنها بصورة محدودة ويكتشف الأمر لاحقاً من قبل صحفي أجنبي.

ثم إن بعض وسائل الإعلام «هولت» من بعض الأحداث أو نقلتها على غير حقيقتها لكن ذلك البث لصور القتلى أغضب أهل قوميتهم فاقسموا على أن يثاروا من الفاعلين، مسلمين كانوا أو نصارى.

٦ - حرب الشائعات: أثيرت شائعة بأن



سوهارتو — حبيبي

الشيخ عبدالعزيز إمام مسجد الفتح أكبر مساجد أمبون قد قتل مما أغضب شباباً من المسلمين، وخرجوا يريدون الثأر لكن أعلن أنه نجا بجلده إلى جاكرتا، وفي حادثة أخرى بُقرت بطن امرأة حامل ومُثل بجنينها ولكن اختلف هل كانت مسلمة أم نصرانية فالطرفان يقول إنها منهم.

لكن يبدو أن قتلها كان بهدف سكب الوقود على النار وقد يكون على يد عصابات مستأجرة، وهذا لاينفي بالطبع حدوث الكثير من الجرائم على يد أهل الطوائف أنفسهم بعد أن أدى «المحرضون» دورهم في إشعال عواطفهم.

الشائعات كانت سلاحاً فعالاً في أحداث شغب نوفمبر بجاكرتا حتى قيل مرة إن حبيبي سيستقيل ويسلم الحكم لأربعة هم أمين رئيس وميجاوتي، وعبدالرحمن وحيد وسلطان جوغجاكرتا، لكنها كانت مجرد شائعة.

في أحداث أمبون أكدت دراسة أعدها صحفي مسلم وآخر نصراني من أعضاء تحالف الصحفيين الإندونيسيين المستقلين دور الشائعة وذكروا حوادث كثيرة في دراستهم غير تلك المذكورة آنفاً، ولهذا السبب عندما تحرك الجيش ليحل محل الشرطة (التي هي عسكرية أيضاً) في أمبون، أسس مركزاً إعلامياً لمحاربة الشائعة وللاتصال بالأطراف المتصادمة من أول لحظة.

الأسباب المباشرة

من هو المحرك لأحداث العنف؟ نبدأ في محاولة الإجابة عن ذلك بالحديث عن «المحرضين» على هذه الأعمال ثم عن هوية من هم وراء هذه العصابات المنتشرة حالياً في إندونيسيا.

المحرضون: ذكرت إحدى شاهدات العيان أن مجموعة كبيرة من الشباب لابسي العصائب الحمراء دخلوا سوق الاستقلال في أمبون ليلة العيد وتكرر ذلك قبل أيام في غرب كاليمنتان حينما لبس الملايويون عصائب صفراء والداياك عصائب حمراء.

وأعلن الفريق العسكري المكون من ١٩ ضابطاً وجنرالاً من أصل أمبوني أنهم قد عرفوا العقل المدبر للأحداث لكن لم تُعلن هوية وأصل هذه الشخصية أو الجماعة بهدف إنجاح محاولة السيطرة على الوضع.. لكن علامة الاستفهام تدور حول تأخر الوصول إلى هذه النتيجة من قبل الجيش، كما سيطرت قوات الأمن على عدد كبير من الأسلحة - البيضاء، والمواد المتفجرة وأوقف أفراد يهربونها من جزر أخرى مما ساعد على إقناع أهل الطائفتين المسلمين والنصارى على أن يوقعوا وثيقة تفاهم أو اتفاقية سلمية في عدد من القرى التي برزت فيها أحداث العنف أواسط شهر مارس الماضي بعدما عرفوا السبب.

«المحرضون» أو «المثيرون» طرف طالما تحدث عنه الإعلام الإندونيسي بمختلف توجهاته وليس هناك ما يدحض وجودهم، وهم عصابات مستأجرة من قبل أطراف معينة بهدف معين ومع قياداتهم هواتف نقالة وبيجرات (بليب) ويحصلون على مكافآت إذا نجحت الخطة، وهم عادة - فلاحون،

وسائقون، وحتى صحفيون وقادة في القرى وحراس ليليون وغير ذلك، لذا من الصعب الكشف عنهم. وكثير من هؤلاء من العاطلين عن العمل حتى ذكر أن باستعداد قياداتهم أن يجمعوا لطرف ما من ألف إلى عشرة آلاف شخص ليتظاهروا بهدف معين مقابل أجرة ووجبة عشاء.

ويبرز من بين العاطلين من كان يعمل في رذائل الأعمال، مما يفسر استعداده للقيام بأي عمل إجرامي، وهذه من مصائب الأزمات الاقتصادية حيث قيل إن ٩٠٠ شخص منهم قد سافروا من جاكرتا إلى أمبون لبدء الخطة وقد اعترف بعضهم بذلك لقناة (آرسي-تي-آي) في جاكرتا، لكن من الذي يدفع لهم؟ فيما يلي أبرز الأطراف المتهمة كما تروي ذلك وسائل الإعلام والأطراف المطلعة والمحللون وتوضح ذلك خيوط الأحداث:

١ ـ سوهارتو والسوهارتويون: آخر الاتهامات الموجهة ضده من قبل صاحب التصريحات المثيرة رئيس جمعية نهضة العلماء عبدالرحمن وحيد الذي اتهمه بأنه وراء أحداث العنف في غرب كاليمنتان التي بدأت في ١٥ مارس الماضي ووعد بزيارة سوهارتو ومناقشته في هذا الأمر.

الكثير من السياسيين وصف محاولة وحيد النقاش مع سوهارتو بأنها «لن تكون مثمرة» كما حصل في مرة سابقة وأنها لمجرد الظهور لا بهدف حل الأزمة، وقد اعترف ابن سوهارتو هوتومو ماندالا بأن لعائلته اتباعاً كثيرين وأن لها علاقة بكثير من الشخصيات لكنه نفى أن يكون اتباعهم «محرضون» لكن وحيد قال إنه على يقين من أن اتباع العائلة الحاكمة سابقاً يريدون الحيلولة دون قيام حكم ديمقراطي في البلاد من خلال منظمات عديدة منها منتدى اتصال أبناء قادة الجيش والجنرالات المتقاعدين وبعض الناشطين في الحكومة حتى الآن.

كما أن هناك مجموعات في مستوى أقل من القادة تتجمع كالحشرات حول بعضها البعض لتكون تجمعات حول حلفاء سوهارتو «وعائلة شارع تشيندانا» بالإضافة إلى أعضاء جمعيات ألعاب القوى الإندونيسية (سيلات بانشالاغا) ومؤسسة رعاية المجتمع الإندونيسي كأحد خطوط الدفاع عن سوهارتو الذي يقول بعض الأقوال غير المؤكدة أنه يمول هذه المنظمة الاجتماعية.

وكما يقول إيفي سودجانا رئيس جمعية أخوة العمال المسلمين الإندونيسيين فإن أعوان سوهارتو ينقسمون بشكل عام إلى ثلاثة أقسام هي:

١ ـ مسؤولون سابقون أو حاليون على اتصال بسوهارتو.

٢ ـ التجار ذوو العلاقة به وخاصة من بارت تجارته بعد سقوطه.

٣ ـ آخرون ذوو منافع مختلفة ومنظمات مفلسة وغير ذلك.

تجذر أعوان سوهارتو في المجتمع يفسر لنا بطء التحقيق معه في ثروته ويبرز لنا مخاطر عودة حكم دكتاتوري أو فشل أو تعثر المسيرة الديمقراطية وأول تلك الخطوات نجاحهم في وضع العراقيل أمام محاكمة باك مارتو أو سوهارتو.

٢ ـ منظمة شباب البانجاسيلا (المبادئ الخمسة): مرة أخرى كان أول من اتهمها هو عبدالرحمن وحيد من خلال الحديث بشكل غير مباشر عن رئيسها يوريس شنج روياي (٤٨ عاماً) الذي أنكر بالطبع ذلك، لكن لم تثبت هذه التهمة، ولم تثبت براءته كغيرها من التهم والتحليلات.

كان يوريس في صغره صياداً للتماسيح! ثم عاملاً ثم صعد ليتدرب في الإدارة النفطية ببريطانيا وأخيراً مديراً لفرع بهذه المنظمة وتدرج حتى صار رئيسها في ١٩٩٦م، وهي منظمة أسست أسماً للدفاع عن دستور البلاد، وكان عددهم حسب تصريح رئيسهم حتى عام ١٩٩٥م ما بين ستة إلى سبعة ملايين تدرب منهم عسكرياً مليون من «الأحرار» كما يطلق عليهم، لذا فهم أكبر من الجيش من ناحية العدد.

وللمنظمة دور مشابه لما تقوم به منظمات أخرى في دول إسلامية، فقد صرح يوريس في ٦ فبراير الماضي بأن من يهدد دستور البلاد، ودور الجيش ذي الوظيفة المزدوجة (عسكرية + اجتماعية سياسية) والبانجاسيلا فعليه أن يواجه منظمتنا(!!) ولهم حضور حتى في آيرن جايا التي تريد الانفصال، ومؤخراً اتهم صديقه المدعو ميلتون

ساعد على العنف: التنوع العرقي والديني.. مشروعات التهجير.. الفقر والبطالة.. دور الشرطة والجيش والمنتفعين

بالتحرك في إمبون. وليوريس علاقة بعائلة سوهارتو، ويتوزع أعضاء المنظمة على أحزاب مختلفة.

٣ ـ علامات استفهام حول دور الجيش: تقول مستشارة الرئيس حبيبي ديوي فورتونا أنور إن الجيش قد فقد معنوياته وضربت على ذلك أمثلة بالمقابر الجماعية التي اكتشفت في «أثيثة» كما اتهمت لجنة المفقودين وضحايا العنف (كونتراس) في تقرير لها صادر في ٥ مارس الماضي على لسان رئيسها منير مستدلا اتهمت الجيش بالتخطيط المحكم لأحداث العنف في أمبون، وتأخر الجيش شهرين حتى تدخل وبقوات محدودة (٥٣٠٠ جندي فقط) وكان إهمال الشرطة ثم الجيش للوضع خاصة في الأيام الأولى واضحاً وقال إن إطلاق الرصاص هو أبسط أساليب مشاركتهم، ويدعو منير الجيش إلى مراجعة أسلوبه وتكتيكاته في التعامل مع العنف والتعاون مع أهل الطوائف الذين لهم طرقهم الخاصة لحل النزاع كما عاشوا بذلك مئات السنين.

وقد بدأ الجيش من جانب آخر ولتقوية نفوذه تدريب الميليشيات المدنية التي ستشارك في الاعتقال والتفتيش والأنشطة الأمنية، ومع ذلك فالجيش في مواجهة «امتحان لمصداقيته» كما وصف ذلك ويرانتو بنفسه إذ إن مهمته صعبة إذا أراد حل الصراع بالفعل.

٤ ـ أطراف طامحة وصراع بين النخبة: أرجع رئيس الجيش الوضع إلى الصراع بين النخبة السياسية محذراً السياسيين من استخدام الأموال في تحريك الطوائف «وإلا سيواجهون الجيش» كما حذر من محاولات شق صف القوات المسلحة، وكانت أحداث جاوة الشرقية التي راح ضحيتها عشرات من نهضة العلماء والإصلاحيين والطلبة الإسلاميين والصحفيين ومدرسي المدارس الدينية، كانت تلك الأحداث وراء اتهام نهضة العلماء لأحد الوزراء وهو أدي ساسونو بأنه كرر عمله الذي قام به عام ١٩٩٦م ويقول أحد مشايخ جيمبر الحاج يوسف محمد: إن خلاصة ما حصل هو صراع بين النخبة السياسية لذا بدأ الناس يشكون في الجيش.

كما أشار عبدالرحمن وحيد إلى احتمال تورط جنرال سابق كان قائد القوات الإقليمية في مالكو (عاصمة أمبون) في أحداث عنفها الأخيرة.

وهناك اتهامات استنتجتها دراسة لجمعية نهضة العلماء موجهة ضد «الكارهين لنهضة العلماء» ودورها في الإصلاح وعرقلة سيرها باعتبارها ذات ٣٥ مليون عضو أو أبناء أعضاء الحزب الشيوعي السابق، أو الجيش، والشرطة وقد أيد ذلك محللون وخاصة أن عمليات العنف في جاوة وأمبون دبرت بصورة دقيقة وإمكانات بشرية لاتمتلكها إلا مؤسسات أمنية ذات خبرة كالجيش أو المخابرات على حد قول التقرير، ويمكن توقع تورط شخصيات سياسية أخرى مازالت ناجحة في إخفاء هويتها.

٥ ـ أطراف خارجية وحركة انفصالية: تدخل الأطراف الخارجية ووجود حركات انفصالية يجعل من الممكن وجود مثيلة لها في أمبون وكاليمنتان الغربية على غرار تيمور، وأثيثة، وبالي، ورياو، وآيرن جايا فعندما رحلت هولندا .. وكما يقول محلل أمريكي ـ فإنها خلفت في أمبون ٣ أمور: المسيحية، والوعد بالاستقلال عن إندونيسيا مقابل خدمتهم للجيش الهولندي (المسيحيين منهم)، والعيش لمن أراد في هولندا، وفي عام ١٩٥٠م تأسست حركة جمهورية جنوب مالوكو لكنها دمرت، وهرب قادتها وبعض أعضائها إلى هولندا، وعاد الحديث عنهم الآن مرة أخرى فتظاهر بعضهم في هولندا، ورُفعت أعلام الحركة في أمبون في أيام العنف الأولى، وقد اتهمت إندونيسيا أمريكا بأنها تدعم هذه الحركة.

الأحداث قد تستمر حتى موعد الانتخابات في يونيو المقبل لكن القلق هو حول أثرها على تعطيلها أو تأجيلها.. أو حتى عرقلة المسيرة الديمقراطية وتأخر بدء البلاد بالنهوض اقتصادياً.. وهذا ما يبدو هدفاً لكل من لايريد للإصلاحيين في إندونيسيا نجاحاً، ولا للعدالة ـ التي هي السر الذهبي لحل الأزمة ـ أن تسود.■

إيحاءات حج وإحساسات حاج

بقلم: د. خضير جعفر (*)

عندما نزلتُ الميقات نويت خلع ثياب المعصية، وارتداء ثوب الطاعة، وحينما تجردت من مخيط الثياب أحسست بنداء خفي يدعوني للتجرد من الرياء والنفاق، وولوج الشبهات، وفهمت عندها أن الغسل اغتسال من الخطايا والذنوب، والتفيؤ بنور التوبة خالصة لله تعالى، ليعقبها نيةُ إحرام تستدعي تحريم كل ما حرم الله عز وجل، وفي التلبية عقدت مع واهب الوجود عهداً لا تفصم عراه اللذات والشهوات، وحب الحياة، ثم وقعت على صدق ما نويت بركعتين تقربنا إليه سبحانه، ويوم اتجهت إلى حيث الكعبة المشرفة، انقطعت إلا منه عز شأنه، وحين دخلت الحرم تيقنت أني في بيت الله الذي لا يبيح لي الدخول فيه البعد عن أوليائه الذين جمعني وإياهم كرم ضيافته، وحين قصدت الكعبة نويت أني قصدته سبحانه، وعندما طفت بالبيت تيقنت أني هارب منه إليه، عائذ من غضبه بلطفه، ومن عقابه برجاء رحمته، وعلمت أنه أكرمُ مقصود، وأعظم مأتي، فتيقنت أني لا أخيب بين يديه، وإنْ عظمت سيئاتي لأني قد وفدتُ على كريم لا يبخل:

وفدتُ على الكرام بغير زادٍ	من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبح كلِّ شيءٍ	إذا كان الوفـودُ على كريـم

عندما لامست الحجر فعاهدت الله ألا أنقض بعدها عهدي معه بالآثام وملامسة المعاصي، وعندما وقفت عند مقام إبراهيم تذكرت نداءه ﴿ملة أبيكم إبراهيم﴾ فنويت أن أكون ابناً باراً لهذا الأب العظيم الرحيم.

ورأيت أن أطفئ نيران ظمئي برشفة ماء من بئر زمزم، فعندما أشرفت عليها تيقنت أني أشرفت على ينبوع الطاعة المفضي إلى غضّ الطرف عن كل محرم، وتوجهت بعدها متردداً في سعيي بين الصفا والمروة، وأنا أتقلب بين الخوف والرجاء ولسان حالي يخاطب رب البيت بلغة الضمير:

أتتركني يا سيدي هكذا مكتوياً بنار الشوق إليك، والخوف منك؟ ما هكذا الظن بك ولا المعروف من فضلك، فتذكرت قوله سبحانه:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾ (الزمر).

فأنزل الله على كل وجودي مزناً من برد عفوه، فخرجتُ راضياً إلى منى ومناي رضاه، ووقفت بعرفة وقد عرفتُ أن من وقف بعرفة وظنّ أن الله لا يغفر له فلن يغفر له، وطالعت جبل الرحمة، فعلمتُ أن الله يرحم كل مؤمن ومؤمنة، وأنه ولي كل مسلم ومسلمة، وفي «نمرة» غمرني إحساس رهيب يهزّني بقوة ليقول لا تأمر حتى تأتمر، ولا تزجر حتى تنزجر، وعندما مشيت بمزدلفة ولقطت منها الحصى غامرني الشعور بضرورة رفع كل معصية وجهل عن نفسي، وتثبيت كل علم وعمل في لوح وعيها، وعندما مررت بالمشعر الحرام أشعرت قلبي إشعار أهل التقوى والخوف من تجاوز حدوده.

وحينما رميت الجمار نويت رمي الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، وكل سوء، وحينما حلقت الرأس أحسست بذهاب الإصر والأغلال وكأني قد خرجتُ من ذنوبي كيوم ولدتني أمي، وحين صليت في مسجد الخيف أوحت لي أجواء خيفته بألا تخاف إلا الله وذنبك، ولا ترجو إلا رحمته ولطفه، وعندما ذبحتُ الهدي خُيّل إليّ أني مدعو إلى ذبح الطمع وحب الدنيا، وعندما رجعتُ إلى مكة وطفت فيها طواف الإفاضة، أدركت أن روحي التي بين جنبي قد أفضت إلى رحمة الله، ورجعتْ إلى طاعته، وتمسكتْ بوده، وأدت فرائضه، واقتربت منه أو تقربتْ إليه.

عندها بكيتُ ولست أدري هل كان بكاء رضا، أم بكاء شوق، أم بكاء خوف من نقض العهد والعودة منه لا إليه، بيْدَ أن قوة رجائي كانت أكبر من خوفي، وطمعي في أن تشملني رحمته كان كما كانت تلك الرحمة أوسع من ذنوبي وآثامي وخطاياي وضمير يصرخ راجياً: « إلهي مَنْ لي غيرك، إلهي مَنْ لي غيرك؟ » . ■

(*) أستاذ أكاديمي ـ طهران.

نقاط

بيكر.. والفستان

بقلم: أحمد عز الدين

يحكي محاضير محمد «الشرق الأوسط ١١/٣/١٩٩٩م»، أن جيمس بيكر ـ وزير الخارجية الأمريكي الأسبق ـ عارض فكرة إصدار عملة موحدة لدول جنوب شرق آسيا، وقال: إن ماليزيا دولة غير متقدمة، لأن رئيس وزرائها يرتدي فستاناً ماليزياً، ويقصد بذلك «الفوطة» التقليدية التي ترتديها شعوب إسلامية عدة، وتنتشر من شرق أفريقيا إلى المحيط الهادي.

ويضيف محاضير أن بيكر حرّض الكوريين ضد الاقتراح الماليزي بإصدار العملة الموحدة، مستغرباً عليهم أن يدخلوا في مشروع كهذا مع الماليزيين، وهم لم يشتركوا معهم في الحرب الكورية، على عكس الأمريكيين الذين ضحوا بجنودهم في تلك الحرب.

الإشارات البسيطة التي قدمها محاضير تكفي لشرح عدد كبير من السياسات الأمريكية الخارجية.

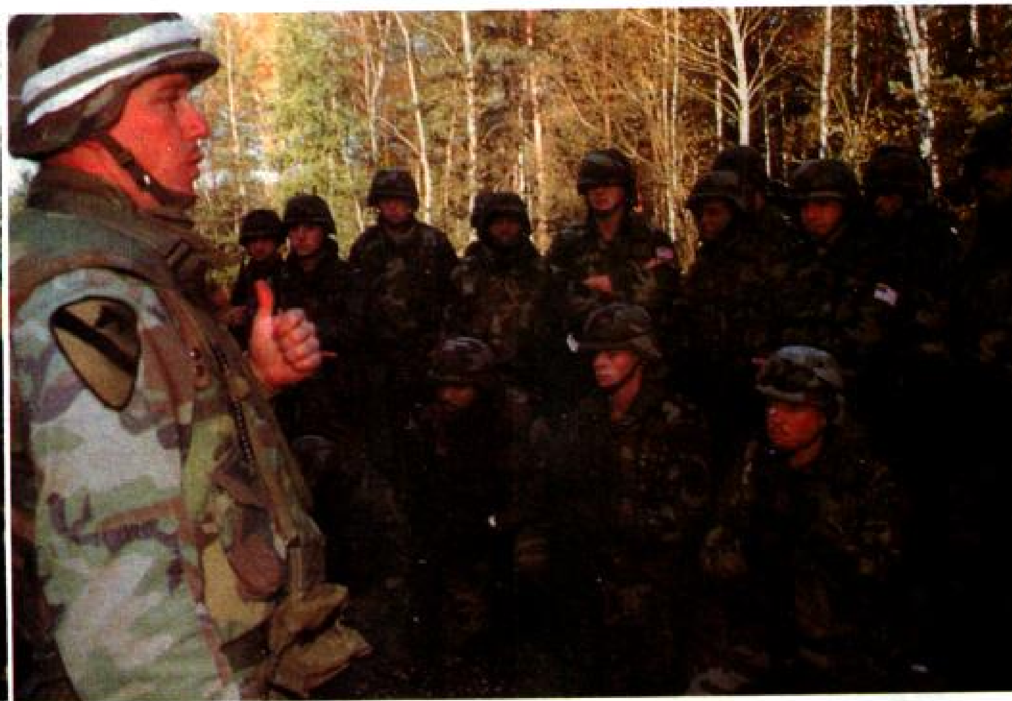
فهناك الاستعلاء الأمريكي الذي يحاول بسط النمط الثقافي الأمريكي على الكون بما في ذلك عادات المأكل والملبس ويرفض الاعتراف بأي خصوصية ثقافية للآخرين، لم ينظر بيكر إلى معدلات التنمية التي حققتها ماليزيا، أو تقدم أحوال الصناعة فيها، أو ارتفاع نسبة التعليم، ولكنه نظر فقط إلى «الفستان» الماليزي، فقرر على الفور أن ماليزيا دولة غير متقدمة.

لماذا لم ينتقد بيكر «الجيب» الإسكتلندية التي يرتديها ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز؟ وهل كان سيعتبرها وحدها مقياساً على تقدم بريطانيا أم تأخرها.

كما يرفض بيكر قيام عملة موحدة لدول جنوب شرق آسيا، لأن أي قوة لعملة أخرى يعني انتقاصاً من سيطرة الدولار الأمريكي على الأسواق. إن أحد أسباب قوة أمريكا الاقتصادية أنها تبيع لنا ورقة خضراء لا تساوي تكلفة طباعة نصف دولار بمائة دولار، أي بحوالي ثمانية براميل بترول «بعد ارتفاع الأسعار»، وهي تضخ في الأسواق العالمية مئات المليارات من هذه الأوراق دون أي سند يدعمها سوى سمعة الاقتصاد الأمريكي، وسطوة النفوذ الأمريكي في العالم، ونشوء أي عملات أخرى جديدة تصبح مستودعاً للقيمة بديلاً عن الدولار معناه السحب من رصيد الاقتصاد الأمريكي والنفوذ الأمريكي حول العالم، لذلك تحرك بيكر في كوريا الجنوبية، وربما في غيرها، مما لم يسمع عنه محاضير ـ لوقف هذا العمل.

ولا يعني ذلك أن عملة جنوب شرق آسيا كانت ستقوم لولا تحرك بيكر، فهناك العديد من المشكلات التي حالت دون ذلك، ولكن الإشارات هنا إلى المبادرة الأمريكية لوأد الفكرة في مهدها، ولعل ذلك يفسر أيضاً لماذا فسرت ـ وما تزال ـ ولادة مشاريع اقتصادية أخرى كثيرة خاصة في منطقتنا العربية.

النقطة الأخيرة هي تذكير بيكر للكوريين بأن الأمريكيين هم شركاؤهم في الحرب، وليس الماليزيين، وبالرغم من مرور قرابة نصف قرن على الحرب الكورية، إلا أن الأمريكيين لايزالون يطالبون بحقوقهم التاريخية المترتبة على مشاركتهم في تلك الحرب، فما القول وحرب تحرير الكويت لم يمض عليها عقد من الزمان؟! وإذا كانت التضحيات في الحروب ترتب حقوقاً تاريخية لا تنتهي فلماذا يطالب الأمريكيون العرب أن ينسوا تضحياتهم في فلسطين ومن أجلها في حروبهم مع دولة الاحتلال الصهيوني؟■





زيادة ميزانية الدفاع توضح الملامح الاستراتيجية الأمريك

يثير طلب الإدارة الأمريكية زيادة ميزانية الدفاع للسنوات الست المقبلة ١٢٠ مليار دولار، تساؤلات عديدة، بعد أن كان الاتجاه على مدى السنوات العشر الماضية نحو تخفيض الإنفاق الدفاعي يتركز أهم هذه التساؤلات حول تقييم السياسة الدفاعية الأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، والمستجدات التي جعلت الإدارة الأمريكية تزيد من ميزانية دفاعها.

فمع بداية التسعينيات وبداية الانهيار الفعلي للاتحاد السوفييتي السابق، بدأت الولايات المتحدة في تخطيط وتنفيذ استراتيجية دفاعية جديدة بهدف البحث عن صيغة تحقق قدراً أكبر من النفوذ والأمن والهيمنة، وبدون تكاليف تحمل الميزانية الأمريكية أكبر من طاقتها.

وفي إطار ذلك شهدت الولايات المتحدة العديد من الخطط والاستراتيجيات الدفاعية كان أبرزها:

١ - خطة «بوش» أو «بيس - فورس»:

وتركز هذه الخطة على خفض القوات والنفقات أكثر من تركيزها على التخطيط الاستراتيجي، وبموجبها حاولت الولايات المتحدة أن تنفذ سياساتها بإنفاق ٢,٧٪ من إجمالي الناتج القومي و١٤٪ من الميزانية الاتحادية فقط بالمقارنة مع ما كانت تنفقه خلال مرحلة الحرب الباردة، والذي بلغ في العام المالي ١٩٨٦م على سبيل المثال ٦,٣٪ من إجمالي الناتج القومي و٢٧٪ من الميزانية الاتحادية، إلا أن هذه الخطة واجهت انتقادات عديدة من قبل الخبراء العسكريين الأمريكيين على أساس أنها لاتحقق الأهداف الأمريكية كقوة عظمى وحيدة في العالم من وجهة نظرهم.

٢ - استراتيجية «بوتوم أب»:

وتعرف باستراتيجية «خوض أو مواجهة صراعين إقليميين رئيسين في وقت واحد» والتي كانت محور تركيز تقرير «بوتوم أب» وأعلن عنها «ليس أسبين» العضو السابق في الكونجرس وتدعو إلى انتهاج أو تبني مستويات مختلفة من الإنفاق والقوات، ولكن وزارة الدفاع حاولت المواءمة بين الاستراتيجية التي وضعها التقرير والقرار الذي اتخذه الرئيس كلينتون قبل أشهر معدودة من بدء إعداد تقرير «بوتوم أب» بتحديد أسقف بعيدة المدى للإنفاق العسكري حيث لم تكن الولايات المتحدة تملك القدرة على التعامل أو خوض حربين إقليميتين رئيستين شبه متزامنتين طبقاً لما طالب به التقرير، وقد فشلت هذه الخطة أيضاً.

٣ - استراتيجية «القوة من أجل السلام»:

وهي الاستراتيجية التي وضعها رئيس هيئة الأركان الأمريكية الجنرال هنري شلتون بعنوان «التقييم الاستراتيجي في عام ١٩٩٨م والقوة من أجل السلام» وكان من أهم أهداف هذه الاستراتيجية تلافي العيوب التي لحقت بتقرير «بوتوم أب» حيث رصد شلتون أفضل السيناريوهات وأسوأها بالنسبة للتهديدات المحتملة التي تواجه أمريكا في الفترة المقبلة، والتي يمكن تلخيصها في الآتي:

أ - على الولايات المتحدة أن توجه كل جهدها العسكري خلال العشرين عاماً القادمة لمواجهة تهديدات من دول تمر بمرحلة انتقالية مثل الصين وروسيا أو من دول مناوئة مثل إيران وكوريا الشمالية.

ب - احتمالات انهيار دول مثل أفغانستان والبوسنة.

جـ - احتمال زوال التهديد الذي يمثله الإرهاب غير المرتبط بدول معينة.

د - أن يركز التخطيط المستقبلي على التهديدات المتباينة التي ستواجهها القوات الأمريكية في ظروف سيئة أو غابات كثيفة أو مناطق وعرة أو مدن مزدحمة، وهذه التهديدات لن تكون لها حدود واضحة.

هـ - أن الولايات المتحدة بميزانية دفاع تبلغ ٢٥٠ مليار دولار، لاتستطيع أن تعد نفسها لأسوأ السيناريوهات في كل محور، ومن ثم لابد من زيادة الميزانية حتى تصل على الأقل إلى ٣٠٠ مليار دولار.

و - يجب أن تعتمد الولايات المتحدة على حلفائها في حلف الناتو، وعلى إسرائيل واليابان من أجل تخفيف الأعباء الجديدة، لأن الهدف في عام ٢٠١٨م هو أن تكون الولايات المتحدة قادرة على تشكيل قوة من كل الوحدات خلال يوم، وأنه كلما استطاعت الولايات المتحدة توظيف حلفائها،

هل استخدمت الولايات المتحدة العراق حقل تجارب لصواريخها؟ وهل كانت روسيا هي الهدف الحقيقي؟

مواجهة الدول «المشاكسة» أحد المبررات المعلنة لزيادة التسلح الأمريكي

صاروخ إيراني
معبد المدى

... في القرن القادم

قلت الأعمال التي يجب أن تتولاها بنفسها وكذلك الأخطار، ويبدو أن الإدارة الأمريكية بدأت تأخذ الاستراتيجية التي وضعها هنري شلتون مأخذ الجد من خلال الطلب الأخير بزيادة ميزانية الدفاع بـ ١٢ مليار دولار إضافية، هذه الزيادة تأتي في إطار سعي الولايات المتحدة للمحافظة على وضعها كقوة عظمى وحيدة وفق ما كشفت عنه وثيقة رسمية نشرت تفصيلاتها في عام ١٩٩٢م تحت اسم «دليل التخطيط الدفاعي الأمريكي للبنتاجون»، وهي تركز على منع ظهور أي منافسة عالمية للولايات المتحدة من خلال إقناع المنافسين المحتملين بعدم الطموح نحو دور عالمي أكبر من الدور الأمريكي وأن تحتفظ الولايات المتحدة بمسؤولية التصدي للمشكلات التي تهدد مصالح حلفائها وأصدقائها، وليس مصالحها فقط بل مواجهة المشكلات الدولية بشكل عام.

ولكن ما الذي جد في الوضع الدولي مما يستدعي زيادة الإنفاق العسكري الأمريكي؟

وفي محاولة لبحث هذه التطورات يمكن الإشارة إلى الآتي:

أولاً: على الرغم من الأزمة الاقتصادية الطاحنة في روسيا، فإن الولايات المتحدة تنظر إليها على أنها مازالت تشكل تهديداً حالياً أو محتملاً بالنظر إلى عدة اعتبارات:

- موقف روسيا الرافض لتوسيع حلف الأطلنطي شرقاً ليشمل دولاً من أوروبا الشرقية ونظرتها إلى هذا الأمر على أنه تهديد لأمنها القومي.
- موقف روسيا المعوق للخطط الأمريكية بشأن استغلال نفط بحر قزوين.
- تسعى روسيا لبناء تحالفات مع دول كبرى أخرى منافسة للولايات المتحدة وعلى رأسها الصين وفرنسا، وقد جاء اقتراح رئيس الوزراء الروسي بريماكوف الأخير بشأن بناء تحالف استراتيجي ثلاثي بين الصين، والهند، وروسيا في هذا الاتجاه.
- علاقات روسيا العسكرية المستمرة مع دول رافضة للسياسات الأمريكية مثل إيران، وكوريا الشمالية، وسورية وغيرها.
- وقد عبر رئيس المجلس القومي لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية جون جانون عن قلق الولايات المتحدة العميق من مرحلة ما بعد يلتسين في روسيا والتي قال عنها إنها «ستحدد مسار العقد المقبل أو ما بعده».

ويعزز جانون اعتقاده ذلك بالتأكيد على أنه ليس من الواضح أن روسيا ستكون قادرة على تطوير ديمقراطية ليبرالية على النمط الغربي أو اقتصاد السوق المزدهر.

- مازالت روسيا - وهذا هو أخطر ما تخشاه واشنطن - تمثل قوة نووية كبيرة في العالم، وعلى الرغم من أزمتها الاقتصادية فإن برامجها لتطوير قدراتها العسكرية لم تتوقف، كما أن تلويحها بالورقة العسكرية قد ازداد خلال الفترة الماضية، وقد نشرت عشرة صواريخ نووية عابرة للقارات في جنوب موسكو تعد الدفعة الأولى من مجموعة ٤٠ صاروخاً يتوقع نشرها. خطورة هذه الصواريخ تكمن في أنها توضع على منصات متحركة، وليست على صوامع ثابتة، ومن ثم يصعب رصدها من ناحية، أو ضربها من ناحية أخرى، وهو ما اعتبرته واشنطن تهديداً مباشراً لأمنها، وفي هذا الصدد يشير أحد المحللين الاستراتيجيين إلى أن الولايات المتحدة كانت تعتبر العراق في الضربة الأخيرة بمثابة حقل تجارب، وبيئة يستفاد منها في حالة أي مواجهة محتملة مع موسكو، ومن ثم يفسر هذا المحلل تشدد الموقف الروسي في الأزمة العراقية باكتشاف روسيا الضمني للهدف الأمريكي.

ثانياً: لجوء الصين إلى زيادة نفقاتها الدفاعية للعام ١٩٩٨م إلى نحو ١٠ مليارات دولار إضافية وينتظر أن تصبح الزيادة بنسبة أكبر في الأعوام التالية، والواقع أن زيادة النفقات العسكرية الصينية في حد ذاتها قد لاتمثل شيئاً بالنسبة للولايات المتحدة إذا ما تعلقت بمواجهة تهديدات إقليمية أو داخلية، ولكن التهديد يأتي من الفلسفة الصينية الكامنة وراء هذه الزيادة، حيث ترى بكين أن هناك علاقة بين امتلاك الدولة للسلاح وبين مكانتها في النظام الدولي، وبالتالي فإنها ترغب في منافسة الولايات المتحدة على قمة العالم، وعبّر مدير المخابرات المركزية عن ذلك أيضاً في تقديره الاستراتيجي للعالم في العقد القادم، حيث إن الصين وبفضل «سكانها وامتدادها الإقليمي وإمكاناتها الاقتصادية الكامنة والطموحات الإقليمية وتطلعاتها لأن تصبح لاعباً رئيساً في السياسة الخارجية ستتحدى صناع السياسة الأمريكين طيلة العقد المقبل وما بعده، ولانستطيع أن نفترض أن الصين ستكون لاعباً غير خطر كلياً على المسرح العالمي.

ثالثاً: احتمالات التعاون العسكري الروسي - الصيني والتهديدات التي بدأت تلوح في الأفق على خلفية توقيع الرئيس يلتسين اتفاقية التعاون العسكري التقني مع الصين عام ١٩٩٥م والتي تنص على توريد الدبابات والطائرات الحربية والمدرعات والغواصات الروسية في إطار علاقات المشاركة المتكافئة الرامية إلى التعاون الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين.

رابعاً: انتشار أسلحة الدمار الشامل في مناطق عديدة في العالم وعدم القدرة على السيطرة عليها، ولذلك لم يكن غريباً أن يسيطر هاجس هذه الأسلحة على التقرير الاستراتيجي الذي قدمه رئيس المخابرات المركزية عن صورة العالم في عام ٢٠١٠ حيث أشار إلى:

١ - إن لدى الكثير من الدول المقدرة التكنولوجية على تحريك صواريخ متوسطة المدى إلى أهدافها وتطوير هذه الصواريخ بحيث يمكن إطلاقها من فوق سفينة تجارية بدون فترة إنذار كافية.

٢ - تفرض الصواريخ متوسطة المدى لدى دول مثل: إيران، وكوريا الشمالية تهديداً مباشراً في المستقبل إضافة إلى الصواريخ المعتمدة على أنظمة الصواريخ الموجهة العابرة للقارات.

٣ - خلال الأشهر القليلة الماضية أجرت باكستان، وإيران تجارب على نماذج خاصة بها من صواريخ يصل مداها إلى ١٣٠٠كم.

٤ - التهديد الذي تمثله الصواريخ الموجهة العابرة للقارات من كوريا الشمالية والصاروخ متعدد المراحل الذي استخدمته في محاولتها لإطلاق قمر صناعي يمكن تعديله لنقل حمولات بالصواريخ العابرة للقارات أي بما يزيد على مدى ٥٥٠٠ كيلو متراً.

وفي الوقت الذي تتقدم فيه كوريا الشمالية في تطوير صواريخها فإن الولايات المتحدة تفترض أنها تحاول بيعها للآخرين أو يحاول الآخرون إغراءها لبيعهم تلك الصواريخ.■


كوهين مشنوقاً

إيلي كوهين كاد يصبح رئيساً لوزراء سورية

حملة إسرائيلية لاسترداد بقايا أخطر جاسوس في تاريخ الموساد

لعله لم يبرز على امتداد تاريخ جهاز الاستخبارات الخارجية الإسرائيلية «الموساد» شخصية مغامرة وجريئة خدمت القضية الصهيونية والدولة اليهودية كما فعل «إيلي كوهين»، فالمعلومات التجسسية والاستخبارية المهمة والخطيرة التي قدمها كوهين للدولة اليهودية ساعدتها على الانتصار في يونيو ١٩٦٧م خلال ساعات معدودة، وقد أوشك هذا الجاسوس اليهودي أن يتقلد منصب وزير الدفاع، بل ورئيس وزراء في عهد الرئيس السوري الأسبق أمين الحافظ في منتصف الستينيات قبل أن يكتشف أمره عام ١٩٦٥م.

وإذا كانت الموساد قد بلغت هذا الحد من الاختراق في الجسم العربي قبل خمسة وثلاثين عاماً، وإسرائيل ما زالت دولة ناشئة فكيف حجم الاختراق الذي نجحت في إحداثه في يومنا هذا بعد أن تمكنت واخترقت البيت الأبيض الأمريكي وغيره من خلال اللوبيات اليهودية المتنفذة في العالم الغربي؟ وإذا كان نظام عربي قد اكتشف إيلي كوهين وأعدمه، فكم عدد «الكوهينات» الذين يصولون ويجولون، وربما يتقلدون مناصب قد تكون حساسة جداً في بعض أجزاء الرقعة العربية ولمّا يكشف أمرهم بعد؟

ولا نكون واقعيين إذا استبعدنا الأدوار التي يلعبها جهاز الموساد في مسارح الأحداث التي تدور في عدد من دول عالمنا العربي، وهي ليست مبالغة في تقرير قوة هذا الجهاز الذي مني خلال الشهور القليلة الماضية بسلسلة من الخيبات والسقطات في عدد من مناطق العالم لكنها لم تكن بدرجة تلغي فاعليته، فالموساد يحقق نجاحات على جبهات أخرى آخرها في كينيا حيث تشير المعلومات إلى ضلوعه في اعتقال الزعيم الكردي عبدالله أوجلان وتسليمه للأتراك! ثم اتهمت مصادر إيطالية مطلعة الموساد بالضلوع في خطف وتصفية ألدو مورو رئيس الوزراء الإيطالي الأسبق في عام ١٩٧٩م، وهي التهمة التي الصقت وقتها بالمافيا الإيطالية!

وإذا علمنا أن اليهود يديرون الآن أكبر وأقوى جهازي استخبارات في العالم الأمريكي «سي.آي.إيه»، والروسي «كي.جي.بي»، فإن الحقيقة التي لا يمكن إغفالها هي أن هؤلاء اليهود

عمان: محمود الخطيب

المتنفذين في أجهزة الاستخبارات العالمية هم خدم للدولة اليهودية التي ينتمون إليها وجداناً وسلوكاً ومن ثم فإن حصيلة معلوماتهم ستصب في نهاية الأمر في جعبة الموساد، ولعل هذا سر قوة الموساد!

لم تهدأ الدولة العبرية ولم تكف عن المطالبة برفات «بطلها القومي» إيلي كوهين الذي ترفض السلطات السورية حتى هذه اللحظة إعادته إلى «إسرائيل» لكي «ترتاح روحه بصلاة الكاديش» كما يطالب ذووه وحكومته، والكاديش هي صلاة الجنازة اليهودية التي كان إيلي كوهين قد طلبها من عائلته في آخر رسالة بعث بها إليهم قبل أيام من إعدامه.

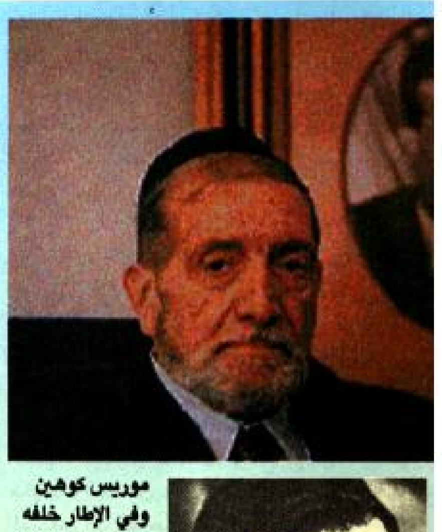
ويقوم المدعو موريس كوهين شقيق الجاسوس اليهودي ومن اليهود المتدينين بتحويل كنيسه الذي أقامه في ضاحية رامات غان قرب تل أبيب إلى مركز ديني محلي ضخم تخليداً لذكرى أخيه الجاسوس، وهناك موقع على شبكة الإنترنت مخصص لذكرى كوهين ولجمع رسائل الاسترحام وإرسالها إلى الرئيس السوري لإطلاق سراح ما تبقى من عظام إيلي الذي عاش بين السوريين تحت اسم كامل أمين ثابت(!) وتمثل الحملة التي يقوم بها اليهود والإسرائيليون للضغط على الحكومة السورية منذ أكثر من ثلاثين عاماً لتسليم رفات كوهين إلى ذويه صورة مثيرة تعكس مدى تقديس اليهود لأحيائهم وأمواتهم على حد سواء(!)

وقد ألفت كتب عديدة حول أسطورة رجل الموساد كوهين بمختلف اللغات بعضها تمادى في تبجيل الجاسوس وبالغ في وصف ذكائه وعبقريته، لكن ما لا خلاف عليه أن الرجل نجح في عمله إلى الحد الذي رشحه لمنصب وزير الدفاع في دولة عربية مواجهة للعدو الصهيوني، ويقال أيضاً إن أمين الحافظ كان يريد تعيينه رئيساً لوزراء سورية، البلد التي زرع فيها.

قصة اكتشاف الجاسوس

الرواية الرسمية السورية قالت: إن سلطات الأمن السورية ألقت القبض على كوهين متلبساً بجريمته، حيث كان يرسل رسائل عن طريق الراديو (اللاسلكي) إلى إسرائيل، وتضيف أن رجال الأمن السوريين وضعوا فخاً لكوهين بعد أن شكوا بحدوث تسريب كبير وإرسال لاسلكي يتم إلى خارج دمشق غير محدد مصدره، والذي أثار شكوك رجال الأمن السوريين شكاوى كثيرة وصلتهم من السفارة الهندية المجاورة لشقة كوهين في دمشق بحدوث تشويش على جهاز اللاسلكي المستخدم في السفارة، وحاولت السلطات السورية معرفة مصدر التشويش لكنها لم تكن تملك أجهزة متطورة قادرة على ذلك، فاستعانت بالخبراء الروس الذين أحضروا جهازاً متطوراً استطاع في النهاية تحديد مصدر التشويش في شقة كوهين والقبض عليه متلبساً بالجريمة.

ومع كوهين اعتقلت السلطات السورية أكثر من ٥٠٠ ممن كان يعتقد بوجود علاقة لهم بكوهين، وضمت قائمة الاعتقال سكرتيرات في الحكومة، ومضيفات طيران، كن يترددن على شقة كوهين مع مسؤولين وضباط كبار، ولم تكن لأحد منهم علاقة



موريس كوهين
وفي الإطار خلفه
اخوه إيلي كوهين



كوهين أيام
السلطة والنفوذ

محطـات في حيـاة الجاسـوس كوهـين

ـ ١٩٥١م: السلطات المصرية تعتقل كوهين للاشتباه بقيامه بانشطة صهيونية، ثم تطلق سراحه بعد فترة قصيرة.

ـ ١٩٥٦م: على إثر العدوان الثلاثي على مصر، الحكومة المصرية تشن حملة إبعاد ضد اليهود في مصر بعد تورط كثيرين منهم في التجسس ضدها، وكان كوهين من بين الذين تم إبعادهم إلى أوروبا، ومن هناك سافر إلى فلسطين المحتلة.

ـ ١٩٦٠م: كوهين ينضم إلى الموساد، وبعد دورة تدريبية مكثفة يتم إرساله إلى الأرجنتين ليباشر أول مرحلة من مهمته تحت اسم كامل امين ثابت، سوري الأصل، هناك يتعرف إلى الملحق العسكري في سفارة سورية وتتوطد العلاقة بينهما... الحافظ (يقنع) كامل بالانضمام إلى حزب البعث.

ـ ١٩٦١م: انقلاب عسكري في سورية ياتي بامين الحافظ رئيساً، كوهين يغادر الأرجنتين إلى سورية.

ـ ١٩٦٢م ـ ١٩٦٥م: كوهين يقوم بزيارات متكررة إلى جبهة الجولان اعتماداً على علاقاته مع ضباط كبار في الجيش السوري، ويبعث لإسرائيل بصور ومخططات ثبتت قيمتها في حرب الأيام الستة.

ـ ١٩٦٣م: انتخاب كوهين عضواً في القيادة القومية لحزب البعث(!) مما مكنه من حضور جميع الاجتماعات القيادية في الحزب، وجعله مقرباً من الدوائر الرسمية العليا.

ـ ٢٨ فبراير ـ ١٩ مارس ١٩٦٥م: محاكمة كوهين امام محكمة عسكرية سورية.

ـ ٨ مايو ١٩٦٥م: صدور حكم الإعدام ضده بدون استئناف.

ـ ١٨ مايو ١٩٦٥م: إعدام الجاسوس كوهين.■

عمالة بكوهين، الذي كان يبدو وقد خدع كل من عرفه.

وعلى الرغم من أن الرئيس الحافظ هو الذي جاء بكوهين إلى دمشق بعد أن التقاه في بيونس أيرس بالأرجنتين بصفته مواطن من اصل سوري ولد في بيروت ونشأ في الإسكندرية وهاجر إلى الأرجنتين عام ١٩٦١م يوم أن كان الجنرال الحافظ يعمل ملحقاً عسكرياً في السفارة السورية في دمشق، وعلى الرغم من العلاقة الحميمة الخاصة التي كانت تربط بين الرجلين إلا أن اعتقال كوهين بتهمة التجسس وكشف هويته الحقيقية جعل الحافظ يتنصل من معرفته، بل إنه في مقابلة صحفية بعيد القبض على كوهين حاول قلب الحقائق.

واوضح الرئيس الحافظ كيف نجح في كشف هوية الجاسوس عندما طلب منه قراءة سورة الفاتحة(!) وربما كان إيلي كوهين يحفظ الفاتحة وسوراً أخرى من القرآن لم يسمع بها الرئيس الحافظ ولم يقرأها، فقد تلقى كوهين باعتراف الموساد دورات تدريبية مكثفة في اللغة العربية واللهجة السورية التي لم يكن يتقنها، حيث إنه كان يتكلم اللهجة المصرية إضافة إلى العبرية، كما أنهم ذهبوا به إلى شيخ مسلم في منطقة الناصرة يدعى محمد سليمان لتعليمه القرآن الكريم والصلاة، وكان يتدرب على ذلك بالتردد على المساجد لتادية الصلاة حتى يالف الدين الاسلامي ويتشربه.

وكان كوهين مخلصاً للعمل الذي جاء إلى سورية من اجله، فشقته التي استاجرها مقابل قيادة اركان الجيش السوري السوري تماماً وفي شارع تكثر به السفارات الأجنبية في دمشق كانت مفتوحة لكبار المسؤولين في عهد امين الحافظ وكبار ضباط الجيش، بل كان يفتح لهم شقته ويعطيهم مفاتيحها احياناً للعربدة والفسوق دون أن يشاركهم ودون أن يبدو عليه ادنى حرج من تواجدهم في شقته التي كانت تحتوي على اجهزة الإرسال والتجسس! ولم يكن ذلك يثير ريبتهم وكان هو مطمئناً إلى استحالة كشف هويته.

ومن خلال إطلالة شقته على مقر قيادة الجيش السوري، وانفتاح المسؤولين والضباط عليه دون حرج وكشفهم له أدق المعلومات الخاصة بالعمليات العسكرية والمناوشات بين الجيشين السوري والإسرائيلي على جبهة الجولان وباستعدادات سورية للحرب استطاع كوهين جمع معلومات حساسة وخطيرة كان يرسلها لمسؤوليه في الموساد عن طريق الراديو، وكانت علاقاته هذه تسمح له بدخول مكاتب كبار المسؤولين وتصوير ما شاء من وثائق دون أن يثير الريبة في نفوسهم ودون أن يبدي أمامهم فضول الجواسيس، بل إن بعضهم كان يصحبه إلى جبهة الجولان لمعاينة الاستعدادات السورية للحرب.

الحملة السياسية والدبلوماسية العالمية التي قام بها الإسرائيليون لإنقاذ حياة عميلهم باءت بالفشل الذريع ولم تفلح وساطات رؤساء الدول والحكومات وأصحاب المراكز والبابا بولس السادس في ثني السلطات السورية عن قرارها إعدام كوهين.

الانحرافات اللاأخلاقية لكبار المسؤولين والضباط أخطر طريق لانكشاف الأمن القومي

ولم تسمح السلطات السورية لأحد بمقابلة كوهين قبل إعدامه سوى صحفي لبناني، نقل عنه قوله: «ذهبت إلى سورية للعمل من أجل بلدي، من أجل مستقبل شعبي وزوجتي وأطفالي الثلاثة ويهمني ان يعرف الناس أنني لم اخن إسرائيل قط!

لم يكن أحد في «إسرائيل» يعلم عن طبيعة المهمة التي كان كوهين يقوم بها في سورية إلا عدد محدود من ضباطه في الموساد، ولم تكن عائلته تعلم عن طبيعة عمله أو عن مكان وجوده، حتى أخوه موريس الذي كان وقتها يعمل في الموساد في استقبال الرسائل والإشارات التي يبعث بها كوهين من دمشق لم يكن يعلم أن كوهين هو الذي يرسل تلك الرسائل إلا قبل شهور قليلة من القبض على أخيه.

ويقول موريس: «كنت أستلم كل رسائل إيلي التي يبعث بها مشفرة من دمشق وأحللها دون أن أعرف أنها من أخي، وفي أحد الأيام استلمت رسالة منه تقول: هل استلمت ناديا ماكينة الخياطة سينجر التي ارسلتها لها؟ لم يكن هناك في دليل الشيفرات كلمات مثل «ناديا» و«ماكينة خياطة سينجر»، سالت رؤسائي ما معنى تلك الرسالة فكانت إجابتهم ان تلك كانت رمزاً سرياً جداً لا اعرفه، وبداعي الفضول ذهبت إلى ناديا زوجة اخي في ذلك اليوم ووجدت أنها قد استلمت ماكينة الخياطة التي ذكرها إيلي في رسالته.■



سلوك الغدر الإسرائيلي كما تمثله
مذبحة دير ياسين

بقلم: د. حسن عبدربه المصري (*)

عندما قررت الحركة الصهيونية الإعلان عن ميلاد دولة إسرائيل في نفس اللحظة التي ينتهي فيها الانتداب البريطاني على فلسطين في منتصف شهر مايو ١٩٤٨، احتدم التنافس بين العصابات الإرهابية الصهيونية في ميدان القتل والتشريد والقمع ضد الفلسطينيين لتحقيق انتصارات سياسية لدى الرأي العام اليهودي يترتب عليها اختيار الموقع المناسب لقادة كل عصابة على خريطة الدولة السياسية المنتظر تشكيل مؤسساتها واحدة بعد الأخرى.

ولم يكن من قبيل الصدفة أن تكون ذروة هذا التنافس بين منظمة الهاجاناه من ناحية وبين كل من منظمة ايتسل ومنظمة ليحي من ناحية أخرى، وبخاصة أن لكل من الطرفين موقفاً محدداً وواضحاً من قرار التقسيم.. فالطرف الأول الذي تمثله الهاجاناه بقيادة بن جوريون رئيس الوكالة اليهودية قبل بقرار تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية وأخرى يهودية ولم يعترض على استثناء مدينة القدس وريفها ووضعهما تحت الوصاية الدولية، لأنه يدرك أنه بدون ذلك لم يكن في الإمكان الحصول على تأييد الدول اللاتينية الكاثوليكية الأعضاء في الأمم المتحدة لقرار التقسيم.. أما الطرف الثاني الذي تمثله منظمتا ايتسل وليحي فهو رافض لقرار التقسيم لأن الأمم المتحدة لم تكن عادلة من وجهة نظرهما في قرارها لأنها أعطت الدولة العربية مناطق شاسعة من أراضي إسرائيل الكبرى كما لم تمنح الدولة اليهودية حق إدارة مدينة القدس!.

وبالرغم من ذلك كان هناك اتفاق شبه رسمي بين الجانبين على ضرورة ضم أكبر مساحة من الأراضي العربية الخارجة عن حدود الدولة اليهودية كما حددها قرار التقسيم بقوة السلاح وبالإرهاب والطرد والترويع، وكانت منظمة الهاجاناه تخطط لأن يكون تنفيذ هذا الهدف الاستراتيجي بيدها أولاً وأخيراً وأن يكون أي تحرك للمنظمات الأخرى في هذا الاتجاه بناء على أوامر وموافقات مسبقة منها، لذلك بدأت فور ارتخاء قبضة سلطات الانتداب البريطاني على البلاد اعتباراً من بداية عام ١٩٤٨م في تنفيذ خطتها التي أطلقت عليها اسم «نحشون» وحشدت لها ١٥٠٠ إرهابي من أشرس عناصرها للاستيلاء قسراً على القرى والمدن الفلسطينية وضرب وإفناء المقاومة العربية أينما وجدت، ومن هنا بدأ التنافس بينها وبين العصابات الإرهابية الأخرى التي وجدت نفسها أسيرة قيادة لا تمتاز عليها بشيء، وتطمح إلى أن تستحوذ على مكاسب العملية الاستعمارية التي بدأتها المنظمات جميعاً معاً دون أن يكون للآخرين نصيب منها.

وبالفعل بدأت المعارك في الأول من إبريل ١٩٤٨م بين القوات الفلسطينية، ووحدات البالماخ الضاربة التابعة لمنظمة الهاجاناه حول القرى والمدن العربية الواقعة على جانبي طريق يافا/ القدس، واحتدم الاقتتال حول مدينة القسطل، في الوقت الذي بدأت فيه قوات الهاجاناه الأكثر تواجداً وعتاداً داخل مدينة القدس في حماية الأحياء اليهودية داخلها ومنع اليهود من الهرب منها والعمل على تأمين مواصلاتها مع المستعمرات القريبة منها.

أدركت المنظمات الإرهابية الأخرى وبخاصة تشكيل «ايتسل» بقيادة مناحيم بيجين أن انفراد قوات الهاجاناه العسكرية التي تحولت فيما بعد إلى جيش إسرائيل، بالعمل العسكري التوسعي سيبني لقادتها مجداً عسكرياً وسياسياً وسيؤدي في الوقت نفسه إلى عزل الآخرين لدى الرأي العام اليهودي، لذلك أقنع بيجن قادة منظمة ليحي بالتعاون معه للقيام بعمل عسكري لاتشارك فيه قوات الهاجاناه وينسب النصر النهائي فيه إليهما فقط، ووقع اختياره على قرية دير ياسين الآمنة التي تقع في الجنوب الغربي من مدينة القدس لتطبيق جرائم الحركة الإرهابية على سكانها الأبرياء وكنس روح الإسلام منها لأن أهلها لايتمتعون بشرعية العيش فيها كما تقول بذلك تعاليم مرشده جابوتنسكي.

تقول كتب التاريخ العربية والإسرائيلية إن قادة الهاجاناه رفضوا في بادئ الأمر الهجوم على قرية دير ياسين وعرضوا على مناحيم بيجين ورفاقه القيام بعمل عسكري في مكان آخر، وعندما أصروا على موقفهم اشترط عليهم قادة الهاجاناه عدم الخروج من القرية بعد دخولها مهما كانت الأسباب لأن استعادتها مرة أخرى سيكلف المجتمع اليهودي بعضاً من أبنائه كما أن سيطرتهم عليها سيساعد على البدء في التخطيط لبناء مطار للدولة اليهودية في هذه المنطقة.

عهد الأمان

هنا يجب أن نشير إلى حقيقة عمدت دولة إسرائيل طوال الخمسين عاماً الماضية إلى اقتطاعها من الذاكرة العربية ونقصد بذلك عهد الأمان الذي عقدته دير ياسين مع الوكالة اليهودية، ولهذا السبب عندما بدأ التخطيط للمذبحة اقترح البعض توجيه إنذار إلى أهل القرية لعلهم يتركونها بلاقتال ولكن هذا الاقتراح قوبل بالرفض بحجة أن مثل هذا الإنذار سيؤدي إلى الانتقام من اليهود في أماكن أخرى.. وليس هذا بصحيح لأن قيادة منظمة الهاجاناه اكتشفت أن الاستيلاء على دير ياسين سيحقق للدولة اليهودية بضربة واحدة العديد من المكاسب التي

(*) صحافي مقيم في بريطانيا.

من بينها:

١ - تأمين التواصل الجغرافي بين المستعمرات الست التي تقع غرب مدينة القدس، وبخاصة أن أسوار مستعمرة جيفعات لاتبعد عن حدود القرية سوى ١٢٠٠ متر فقط.

٢ - تأكيد السيطرة العسكرية اليهودية باستغلال الميزات الطبوغرافية التي تحيط بالقرية، على عكس معاركها في أماكن أخرى وبخاصة تلك التي تتمركز فيها أعداد كبيرة من أبناء المقاومة الفلسطينية التي لم تكن قد حققت من ورائها سيطرة عسكرية بعد.

٣ - إنهاء العملية العسكرية في أقل وقت باستغلال ثقة أهالي القرية في الأمان الذي تعهدت به لهم الوكالة اليهودية وتأثير المفاجأة عليهم.

٤ - الانتقام من أهالي دير ياسين بسبب الخسائر البشرية التي لحقت بقوات الهاجاناه أثناء المعارك التي واجهت فيها رجال المقاومة الفلسطينية في معركتي كفاراتسيون التي تقع على طريق الخليل وعطاروت التي تقع على طريق رام الله.

الجمعة ٩ أبريل

وعندما تحدد فجر يوم الجمعة ٩ أبريل عام ١٩٤٨م موعداً للهجوم الدموي الغادر على أهالي القرية الآمنة دار النقاش أولاً حول كيفية معاملة الأسرى، وتدعي التقارير الإسرائيلية أن الآراء اختلفت فالبعض كان يحبذ تصفية جميع الأهالي بلا استثناء والبعض الآخر كان يرى معاملتهم معاملة إنسانية، والحقيقة كما تدل عليها الوقائع غير ذلك تماماً حيث إن تسليح أفراد القوة التي قامت بالهجوم على القرية بالهراوات كان بغرض توفير أداة بدائية للإجهاز على الأسرى والجرحى والمصابين توفيراً للطلقات النارية التي يحتاجون إليها من ناحية وتنفيساً للكراهية العنصرية ضد العرب التي تملأ الصدور من ناحية أخرى.

وإذا اقتنع البعض بأن تحبيذ التصفية جاء من جانب منظمة ليحي، فإننا نقول له إن الفكرة الدموية لاقت صدى لدى الآخرين ليس فقط بسبب عنصريتهم واعتناقهم مبادئ الإرهاب ولكن لأن سهولة الاستيلاء على القرية كما قلنا وتصفية أبنائها ستشيع الرعب في بقية القرى وتمهد لتحطيم معنويات العرب وفي الوقت نفسه سترفع من معنويات اليهود في كل مكان بعد الخسائر التي تعرضت لها منظماتهم الإرهابية على أيدي المقاومة الفلسطينية، فليس من المعقول أن ترفض منظمة ايتسل بزعامة مناحم بيجين مثل هذه الفكرة وهي التي بدأت أسلوب زرع الألغام الموقوتة في الأسواق العربية إثر اشتداد مقاومة الفلسطينيين للاستيطان اليهودي منذ عام ١٩٣٨م وهي التي نسفت فندق الملك داود عام ١٩٤٦م عندما قررت الحكومة البريطانية تحجيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين وهي التي دمرت أجزاء كبيرة من الأحياء العربية المقدسية مثل باب الزهرة وباب الخليل بعد



بن جوريون



مناحيم بيجن

صدور قرار التقسيم لتوسيع دائرة الأحياء اليهودية داخل المدينة.

وعندما دار النقاش بعد ذلك حول كيفية محاصرة القرية وتوجيه النيران إليها، لم يقع اختلاف، واتفق الجميع على تنفيذ الهجوم من أربعة محاور، من الشمال حيث التقاء الطرق الرئيسة، وعبر الوادي من الناحية الشرقية الجنوبية ومن ناحية الجنوب الغربي للسيطرة على أعالي القرية ومنع وصول أي إمدادات إليها والرابع من ناحية الشرق إلى وسط القرية، كما اتفق على تجهيز ٢٠٠ مقاتل ثلثهم من مقاتلي ايتسل والباقون من كوادر ليحي ووضع ٧٠ مقاتلاً في مراكز احتياطية لتوفير النجدة في حالة الحاجة إليها، يكون تسليحهم كما يلي: ١٥٠ بندقية عادية - ٢١٢ رشاشاً اليا - وحدتي مدفعية هاون عيار ٢ بوصة - ٥٠ مسدساً - ٤٠٠ قنبلة يدوية والآلاف من الطلقات النارية.

كان الغرض من المحاور الثلاثة إحاطة القرية من جميع الجهات وترك منفذ واحد لاصطياد من يفلح من أهلها في الهرب وقتله، أما المحور الرابع فكان يمثل الحرب النفسية لأن المصفحة التي أوكل إليها اختراق القرية من وسطها ركب عليها مكبر للصوت هدفه دعوة الأهالي للاستسلام والخروج بسلام من الموقع وذلك لأجل خلق حالة من الذعر والاضطراب والفوضى إضعافاً لروح المقاومة لديهم والتنصل في الوقت نفسه من المسؤولية بحجة أنها حذرت الأهالي ولم يستجيبوا للتحذير وقضوا نحبهم بسبب عنادهم، وليس في الأمر حرص على الأرواح العربية كما تدعي المصادر الإسرائيلية لأن منظمة ايتسل ادعت أنها استخدمت مكبر الصوت هذا عندما نسفت فندق الملك داود!.

قبل يومين من الموعد المحدد عاين ممثلون للمنظمات الإرهابية الثلاث ضواحي القرية ومحيطها وتلالها للاستكشاف، وفي ضوء المعاينة الميدانية حددوا مواقع نصب الرشاشات

> **كان هناك عهد أمان عقدته قرية دير ياسين مع الوكالة اليهودية.. ومع ذلك وقع فيها أبشع مذبحة!**

ومدافع الهاون وعينوا موقع سيارة الإسعاف التي ستصاحبهم، بحيث تكون بعيدة عن مرمى النيران، وتم تسكين أفراد القوة وتخزين الأسلحة والمعدات في القواعد التي أعدت سلفاً داخل المستعمرات اليهودية المحيطة بالقرية.

بعد منتصف الليل تسللت مجموعات الإرهابيين بهدوء كلٌ إلى موقعه، وحرصت قيادات المنظمات الثلاث على ترك فاصل زمني بين تحرك كل مجموعة والأخرى حتى لا تلفت الانتباه، وعندما انطلقت الإشارة الضوئية في تمام الساعة الرابعة والنصف قبل الشروق أمطرت الرشاشات القرية بوابل من الرصاص، وحققت المفاجأة ومكبر الصوت المفعول المستهدف، حيث حدث هلع واضطراب شديدان بين الأهالي ووقع أكثرهم عندما حاول الفرار فريسة سهلة لنيران الأسلحة التي نصبت بالقرب من طريق القرية الجنوبي الذي تُرك لهم مفتوحاً عن عمد لاغتيالهم.

رسالة رعب للجميع

أسفر «الانتصار» اليهودي الباهر على أهالي قرية دير ياسين الأبرياء العزل عن مقتل ٢٤٥ شخصاً، ٣٣ منهم من الصبيان الذين لم يبلغوا الخامسة عشرة، إضافة إلى ٣٠ فتاة وامرأة بينهن حوامل فبقرت بطونهن، وعدد آخر من الشيوخ والمسنين، وحملت القوات الغازية عدداً من الأسرى إلى الأحياء اليهودية بمدينة القدس، حيث طافوا بهم الشوارع وسط صيحات النصر، وعندما أعيدوا إلى القرية تم الإجهاز عليهم، وحققت المنظمات الإسرائيلية هدفها الأكبر وهو ترويع أبناء فلسطين وإرهابهم، فما أن انتشر نبأ المذبحة حتى عمت حالة من الذعر والبلبلة الكثير من المدن والقرى الفلسطينية.

لم تشارك منظمة هاجاناه في مذبحة دير ياسين فقط، وإنما كلفت واحداً من خيرة ضباطها بمراقبة الأداء العسكري والقتالي لكل فرد في كوادر منظمتي ايتسل وليحي وتقديم تقرير لمكتب بن جوريون للنظر في مدى صلاحيتهما للانضمام إلى قوات جيش الدولة أم لا، لذلك اصطحب هذا الضابط مصوراً فوتوغرافياً قام بالتقاط مجموعة من الصور للقوات منذ بدأت تحركها حتى تم تسليم القرية إلى قائد قوات الهاجاناه المسؤول عن المنطقة.

يزعم اليهود في التاريخ القديم أن يشوع عندما أراد أن يدخل القدس قبل ثلاثة آلاف سنة، اختار أريحا لتكون نقطة انطلاقه نحوها، وأرسل أولاً جواسيسه لاستقصاء أخبار أهل البلدة من الكنعانيين، ثم اختار ثانياً توقيت شروق الشمس لمهاجمتهم، وأوصى جنوده بقتل كل من يعترض طريقهم، حتى المواشي، وحثهم على جمع كل ما يقع تحت أيديهم من ذهب وفضة ونحاس، ولما تسببت مذبحة أريحا في وقوع الرعب الهائل والاضطراب والفوضى، استطاع يوشع بن نون أن يخترق القرى الفلسطينية بحد السيف نحو القدس!!.■

هل هي محنة الأكراد أم محنة الأقلام؟

بقلم:
محسن جوامير (*)

في العدد ١٣٤٠ من مجلة المجتمع الغراء وتحت عنوان «محنة الأكراد» نشر السيد صفوت جودت مقالاً يستعرض فيه الجذور والأسباب التي تقف وراء ما يتعرض له الأكراد من مآس وكوارث.. والغريب أن الكاتب يقدم مادته للقارئ بشكل يوحي بأن الأكراد هم السبب الأول لكل ما جرى لهم، لكونهم يستندون في ثوراتهم وحركاتهم إلى العوامل الخارجية من استعمار وآخرين، أما الإجراءات القمعية والتصفيات الجسدية وحملات الاعتقال، وتدمير البلاد، وحرمانهم من الحقوق من جانب الحكومات، فكأنها أحكام عادلة صادرة من دول لا تمت إلى الاستعمار أو الأجنبي بصلة، وبالتالي لم يكن الاستعمار سبباً في تأسيسها وحرمان الأكراد من كيان أو دولة.

ولا يتعرض السيد صفوت بسوء أو نقد أو تجريح إلى شخصية مصطفى كمال الذي كان رأس الحربة لهدم الخلافة الإسلامية، والقضاء على كل معلم من معالم الحضارة الإسلامية ابتداء من إلغاء الشريعة، وتبديل الأحرف العربية، وانتهاء بمنع الأذان باللغة العربية، وتتريك كل مناحي الحياة في بلد تختلف فيه الألسن والألوان.. بل على العكس منه، يوهم القارئ بأنه كان بطلاً، حينما تحدى تأسيس كيان كردي وذلك بإلغاء معاهدة «سيفر» عام ١٩٢٠م.. ويضفي طابع الشرعية على دور أتاتورك، لكون الأكراد قد قاتلوا بجانبه ضد المحتلين بدعوى أنهم لم يرضوا بتفتيت بلدهم، وكأنّ الأكراد قد عشقوا مبادئ أتاتورك ولم يزجوا في أتون الحرب مجبرين. بمثل هذه المغالطات يريد السيد صفوت أن ينتصر للحق وباسم الإسلام.

ونحن نقول: إن الأكراد ـ ومنذ تأسيس الجمهورية التركية لم يكن نصيبهم من الحكومات التركية إلا الذل والقهر والاستعباد والإعدام والسجون والحرمان حتى من الحقوق الحيوانية، ناهيكم عن الحقوق الإنسانية.. وإنهم لم يثوروا ـ حتى ولو لم يكن قائدهم ملتزماً ـ إلا من أجل نيل حقوقهم، والعيش بكرامة مع الأتراك وعلى قدم المساواة. وإذا كان اتهامك لهم بأنهم دفعوا من قبل أعداء الجمهورية التركية، فالبادي هو الأظلم، فهل تسمح لتركيا أن تتعاون مع الأمريكان وتعقد الأحلاف مع إسرائيل وأعداء دينك، لضرب الأكراد وتخريب بلادهم بشتى أنواع الأسلحة المستوردة، وتأبى أن يشتري الأكراد عصا للدفاع عن أنفسهم؟!

إن السيد صفوت يريد تبرئة ساحة الدولة التركية من خلال اتهام أوجلان بالماركسية واللينينية، بدعوى أن الأكراد ضد الماركسية ولا يؤيدون أوجلان.. إننا نقول، صحيح أن أوجلان وحزبه قد تبنيا الماركسية في البداية ـ وهذا شأن أغلب الأحزاب العلمانية في السبعينيات والثمانينيات ـ ولكن هذا الطابع قد اختفى بمجرد انهيار الاتحاد السوفييتي، وطغى الطابع الوطني على هذا الحزب، والدليل على ذلك، هو تبديل العلم الذي كان يحمل صورة المنجل والمطرقة إلى علم جديد يحمل صورة النجمة، والمطلع على تصريحات أوجلان الأخيرة يعلم جيداً أنه كان يؤكد كثيراً على كونه متديناً، وأنه يمشي على خطى سيدنا محمد ﷺ في الدفاع عن الحق، وكان يدعو الحكومة التركية إلى الاحتكام إلى القرآن.. نحن لسنا بصدد الدفاع عن أوجلان، ولكن الحق يجب أن يُقال، فإذا كان اتهام السيد صفوت لأوجلان بالماركسية فبماذا يصف رجال الدولة التركية؟ هل هم حملة القرآن أم حماة الشريعة؟

يعاتب الكاتبُ أوجلانَ، بادعاء أنه أدلى بتصريحات غريبة، فور زوال المخدر في الطائرة التي كانت تحمله من نيروبي إلى اسطنبول، معتبراً تلك تخاذلاً، وبعيداً عما يجب أن يتمتع به زعيم شعب.. الحقيقة أن هذا الكلام لا يتجاوز دائرة الحرب النفسية التي جرت من طرف بعض أنصار تركيا الذين حاربوا أوجلان والأكراد على شاشة بعض قنوات التلفزة، وإلا فإن كل مطلع على تأثير الأدوية المخدرة على الإنسان يعرف ما تتولد عن استعمالها من حالات خاصة يستحيل السيطرة عليها مهما امتلك الإنسان من عزيمة وشكيمة، وبالتالي، فإن الإنسان في مثل هذه الحالات معذور شرعاً وقانوناً ولا يؤخذ من كلامه ما يخالف الأصل والمبدأ، وما مثال سيدنا عمار بن ياسر عنا ببعيد، حين اعترف وكفر ظاهراً تحت التعذيب، ومن ثم برأه الله تعالى من ذلك، في حين لم يكن في عهده مادة مخدرة مصنوعة.

أقول، لقد كان الأولى بالسيد صفوت أن يدين المخابرات التركية لهذه الممارسة اللاإنسانية التي تخالف كل الشرائع، لا أن يطلب من أوجلان المقاومة والصلابة في مثل هذه الحالة التي لا يمكن مقاومتها أبداً، هنا أتذكر حالة أحد دعاة الإسلام ـ الشيخ محمد الحامد ـ وقد أجريت له عملية جراحية باستعمال أدوية مخدرة، حيث طلب من زوجته ألا يحضر عنده أحد ـ ماعداها ـ حال صحوته ـ بعد العملية ـ خشية أن يتكلم بما لا يليق به ومن ثم يحس بحرج أمام الآخرين مستقبلاً.

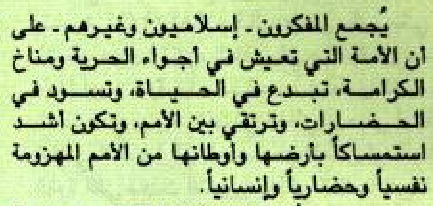
إن ما ذكرته من ملاحظات خاطفة لا يعني الدفاع عن شخص أوجلان بقدر ما يعني الطلب بالإنصاف حين طرح ومناقشة مثل هذه الأزمة المزمنة، حتى لا تختلط الأوراق.

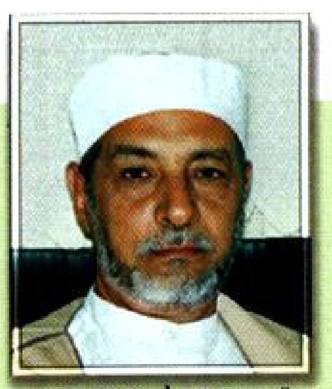
- إنني باعتباري مسلماً ملتزماً ـ أحسب نفسي كذلك ولا أزكي على الله أحداً ـ أخالف أوجلان في بعض طروحاته الفكرية، ولكن هذا لا يعني وضعه في قفص الاتهام وتعييره، لأنه قام بسرقة عشر ليرات من والده ـ كما يذكر كاتب المقال ـ وباعتباره تبعاً لذلك شخصية مريضة، فكم منا يسرق في صغره يا تُرى؟

ثم يجب ألا نغفل حقيقة وهي أن أوجلان ـ مهما كانت توجهاته ـ كان سبباً في نهوض الأكراد الذين كادوا ينسون حتى لغتهم التي جعلها الله تعالى آية، بفعل النهج الأتاتوركي في تغليب التركية على جميع الألسن.. وقد يكفي فخراً لأوجلان ـ بالرغم من كل نواقصه ـ وللأكراد أيضاً ـ أنه قُبض عليه بمؤامرة أمريكية ـ إسرائيلية.. وقد تكشف الأيام القادمة ما لا ندركه الآن.■

المجتمع: من حق الأخ محسن جوامير أن يدافع عن قضية الأكراد، ولكن لا نعتقد أن من واجبه تحسين صورة أوجلان الذي ما ترك المنجل والمطرقة إلا بعد أن أصبحت تجارة بائرة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، ولكم استشهد الشيوعيون والاشتراكيون بالآيات والأحاديث دون أن يعني ذلك تغييراً في قناعاتهم.

(*) رئيس تحرير مجلة حلبجة.السويد.





الشعب نايم!

بقلم: د. توفيق الواعي

يُجمع المفكرون - إسلاميون وغيرهم - على أن الأمة التي تعيش في أجواء الحرية ومناخ الكرامة، تبدع في الحياة، وتسود في الحضارات، وترتقي بين الأمم، وتكون أشد استمساكاً بأرضها وأوطانها من الأمم المهزومة نفسياً وحضارياً وإنسانياً.

ويُجمع الباحثون العسكريون على أن الانتماء التاريخي لأمة منتصرة وعظيمة ومرهوبة الجانب، هو من أهم الأسباب في سمو الخصال الحربية لدى المقاتل، فهل يقدِّر الذين يدعون إلى عزل الجندي العربي عن التراث الإسلامي المنتصر، انهم ينزعونه من تيار الانتصار التاريخي ليربطوه بحاضر مشوَّه، وفترة كذوب، لم يشهد إلا الهزائم العسكرية والسياسية المتتالية، ينتزعونه من المجد الأبيّ، والعزة الشامخة، التي تتحدث إلى النفس، وتتفاعل مع الكيان المؤمن لتجعل الانتماء إلى الإسلام قرين العزة، فيقول ﷺ: «من أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا».

وهل يقدِّر الذين يقهرون الشعوب والأمم، ويحاولون القضاء على كرامتهم وعزتهم، أنهم بهذا يدمرون حياة تلك الشعوب، ويخسفون بها، ويقضون على إبداعها، ويسلبونها إرادتها ونخوتها وحيويتها، ويخدرونها ويجعلونها تغط في نوم طويل، وليفعلوا بها ما تمليه عليهم الأبالسة والشياطين، والشعب نايم، تزوَّر إرادته، وينتخب عنه، ويُقترع باسمه والشعب نايم، لا صوت، ولا حركة، ولا تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزاً، يُولى على الناس من لا يُريدون، أو يعرفون، وينتخب لهم من لا يختارون أو ينتقون، بنسبة ٩٩,٩٩٪، ويظل هذا في السلطة أربعين عاماً، أو نصف قرن، لا يُبدع شيئاً، أو يبني نهضة، أو يدفع تقدماً، بل يكاد يقضي على الأخضر واليابس، ثم يُجدَّد له فترات وفترات، والنسبة في الاقتراع هي الإجماع والفداء بالرُّوح والدم، وما ذلك إلا لأن الساحة قد خلت من الشعب، لأنه قد نُوِّم وراح في ثبات عميق، وقد يتساءل الإنسان:

كيف تقيم مخابرات الأمة الانتخابات؟ وكيف يشرف عسكر السلطة ومباحثها عليها؟ وكيف تقوم انتخابات في ظل انعدام القانون؟ وفي ظل أحكام عسكرية واستثنائية، وطوارئ، وقوانين للإرهاب؟! بل وقتل للخصوم وتصفيات جسدية؟

وكيف تصح نتائج هذه الانتخابات ولا رقيب ولا حسيب؟ وكيف يطلب من مراقبين دوليين أن يأتوا ليشاهدوا النزاهة والحرية والعدالة؟! أيستطيع أحد أن يشاهد الخوف في الصدور، والرعب في القلوب، ويفتش في أعماق السجون، ويرى مآسي البيوت والأسر والعشائر والقرى والنجوع؟.

أيستطيع أحد أن يرى الدموع المتحجرة في العيون، والرؤوس المطأطئة في خنوع، والأشباح التي تعد أنفاس الناس ودقات قلوبهم؟ والبطون الخاوية والجوع والأيدي المرتعشة والوهن، والشعوب المنومة والمخدرة التي تسير إلى المصير المحتوم؟! ولكن من عايشوا المأساة وعرفوها ينطقون ويقولون: الحقيقة أنه ليس لهذه الشعوب إرادة ولا وجود، بل هي مخدرة ونائمة، ويجب أن تصحو من نوم طويل حتى لا تستمر الكارثة والشعب نايم!.

الشعب نايم.. والفِران اتسلطنت، واتغندرت، واتحكمت، واتفرعنت، والشعب نايم!

الشعب نايم.. والولاد اتيتمت، واتبهدلت، والبيوت اتهدمت، واتخربت، والشعب نايم!

الشعب نايم.. واليهود رفعت رايات، وضربت هامات، وذلت سادات، وقتلت حياة، والشعب نايم!

الشعب نايم.. والعدل مات، والقضا اصبح رفات، والحُماة هم الجناة، والشعب نايم!

الشعب نايم.. والظلم سائد وطارح، والبغي هاجم وكاسح، والعسف كاسر وجامح، والشعب نايم!

الشعب نايم.. والسواد غطى الصباح.. والشمس غابت والضيا ولّى وراح.. بعد ما قتل الصباح.. والشعب نايم!

الشعب نايم.. وفتيان الحمى قُطعوا الجناح، وليوث الدرب طُعِنوا بالرماح، والدعاة الغُر كُبِلُوا بالسلاح، والشعب نايم!

الشعب نايم.. ورجال العلم فروا من هوج الرياح، وبناة المجد ينسوا من هدير الهدم الصراح، والشعب نايم!

الشعب نايم.. ويوم الشوم عاثوا في الديار، والخفافيش الخبيثة حولوا الجور عار وشنار، والشعب نايم!

الشعب نايم.. والهم والغم كاس على الكل دار، والسعادة والهنا والبِشر طار، والتكاتف والأخوَّة في انحدار، والشعب نايم!

الشعب نايم.. والديمقراطية وجهها اتلطخ سواد، وعرضها ودمها سفكه الفساد، واللي خايفين منه صار، والشعب نايم!

الشعب نايم.. والتهم نازلة ترف ع العباد، والسجن فاتح ذراعه، والقتل والضرب كاس داير على كل دار، والشعب نايم!

الشعب نايم.. ويقولوا له: هيّص وافرح، دافيه انتخابات، بص بعينه الكحيلة وقال: «أبوك السقى مات».

يا شعب..

يا شعب .. إنت عظيم وكبير، ولك تراث وتاريخ، ولك جذور ولك صروح ورايات.

يا شعب .. إنت قوي، ولك عقيدة وإيمان، ولك كتاب وقرآن، آيات تتلى ورا آيات.

يا شعب .. إنت عزيمة، ومجد امة وحضارة، وحمَلت للإنسانية مشاعل ونور وهدايات.

يا شعب .. إنت المعلم والمدرس، والمدرب والعقل والفكر والتوجيه، وحامل الوحي والرسالات.

يا شعب .. إنت المربي والمخرج للفتية والأبطال، والفتح كان صنعتك والفوز والبشريات.

يا شعب .. كنت العدالة والحكمة والميزان، وكنت زمان وزمان تهدم قصور الضلال وتقشع الظلمات.

يا شعب .. إنت بتكدح وتشقى وتعرق، تتاجر وتزرع وتقلع وتصنع وتأكل البشوات.

يا شعب .. إنت بتعطي كثير وكثير، يا كل اللي ياكل وينهب اللي ينهب، وانت تئن تئن من كثرة النكبات.

يا شعب .. عينك بصيرة تميز الملايين، من كدابين بلطجية، ومن عبيد أرزقية، ومن دمى وحيوانات.

يا شعب .. إنت الحقيقة والأصول والولايات، وصاحب الكلمة والسيادات وكافة السلطات.

يا شعب .. ليه يسلبك حقك مغامر او مقامر او دكتاتور، يسفك دمك ويسقيك مر في الكاسات.

يا شعب .. ميِّز .. إنت فيك أبطال ورجال، وشيب وشبان، علم وطهارة وصدق في العزمات.

يا شعب .. قول كلمتك، واظهر كدا همتك، وارفع شعار عزتك، وانصر كمان أمتك.. وبدد الظلمات.■



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٦٦)

الداعية المربي عمر التلمساني



بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

هو الداعية الأستاذ عمر عبدالفتاح بن عبدالقادر مصطفى التلمساني، تولى منصب المرشد العام للإخوان المسلمين بعد وفاة المرشد الثاني الأستاذ حسن الهضيبي في نوفمبر ١٩٧٣م.

ترجع أصوله إلى (تلمسان) في الجزائر، ولد في مدينة القاهرة ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م بشارع قديم بالغورية، وكان جدّه ووالده يعملان أول الأمر في تجارة الأقمشة والأحجار الكريمة.

وكان جدّه سلفي النزعة، قد طبع العديد من كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فنشأ المترجم له في جو بعيد عن البدع، وتلقى دراسته الابتدائية في مدارس الجمعية الخيرية، ثم التحق بالمرحلة الثانوية بالمدرسة الإلهامية، ثم انتظم في كلية الحقوق، وبعد التخرج اتخذ له مكتباً للمحاماة في شبين القناطر وانضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وكان أول محام ينضم للجماعة ويوقف فكره وجهده دفاعاً عنها، كما كان من المقربين من الإمام الشهيد حسن البنا، يصحبه في أسفاره وجولاته داخل القطر المصري، ويستعين به في الكثير من الأمور.

تزوج وهو لايزال طالباً في الثانوية العامة، وتوفيت زوجته في أغسطس ١٩٧٩م، بعد عشرة دامت أكثر من نصف قرن، رُزق منها بأربعة من الأولاد عابد وعبدالفتاح وبنتين.

ولم يشغله عمله في المحاماة عن تثقيف نفسه، فقد كان كثير المطالعة في موضوعات العلوم المختلفة، كالتفسير والحديث والفقه والسيرة والتاريخ والتراجم.

كما كان متتبعاً لمؤامرات الخصوم ومخططات أعداء الإسلام في الداخل والخارج، يرصدها ويدرسها ويحدد الموقف منها ويتصدى لها بالحكمة والموعظة الحسنة، ويفنّد دعاواها ويبطل مقولاتها ويدحض شبهاتها، بثقة المؤمن الذي يعرف نفاسة ما عنده وتفاهة ما عند غيره، فليس بعد الله من معين ولا بعد الإسلام من دين.

عرفته أول ذهابي إلى مصر للدراسة الجامعية سنة ١٩٤٩م، حيث كنا نلتقيه وكبار الإخوان المسؤولين عن الجماعة بعد استشهاد الإمام حسن البنا وقبل اختيار المرشد الثاني الأستاذ حسن الهضيبي، ونتلقى عنهم ونستمع إلى دروسهم ونصائحهم، وكنا نلمس دماثة خلقه وتواضعه وابتسامته الرقيقة وحنوه على الإخوان وبخاصة الشباب المتحمس الذي يتعجل قطف الثمرة ويريد رد الاعتداء بمثله على من ينالون من الجماعة. فكان أستاذنا التلمساني يوصي بالصبر، والثبات، والحلم، والأناة واحتساب الأجر والثواب عند الله تعالى.

عهد مع النفس

ترك عمر التلمساني آثاراً طيبة لدى كل من عرفه أو اتصل به لما يتمتع به من صفاء النفس ونقاء السريرة وطيب الكلام وحلو الحديث وجمال العرض وحسن الحوار والمجادلة، وفي هذا يقول عن نفسه: «ماعرفت القسوة يوماً سبيلها إلى خلقي، ولا الحرص في الانتصار على أحد، ولذلك كنت لا أرى لي خصماً، اللهم إلا إذا كان ذلك في الدفاع عن حق، أو دعوة إلى العمل بكتاب الله تعالى: على أن الخصومة من جانبهم لا من جانبي أنا.. لقد أخذت على نفسي عهداً بألا أسيء إلى إنسان بكلمة نابية، حتى لو كنت معارضاً له في سياسته وحتى لو آذاني.. ولذلك لم يحصل بيني وبين إنسان صدام لمسألة شخصية».

ومن هنا نرى أنه لايخرج من مجلس التلمساني إنسان إلاّ وهو يحمل في نفسه الإكبار والتقدير والحب لهذا الداعية الفذّ، الذي تتلمذ على يد الإمام البنا وتخرّج في مدرسته وانتظم في سلك جماعته داعية صادقاً مخلصاً.

وكان شديد الحياء، كما لاحظ فيه ذلك كل من رآه من قرب، وكان جليسه ومحاوره يشعر بأن الأحداث القاسية والطويلة التي عركته في ظلمات السجون قد صهرت نفسه حتى لم تدع فيه مكاناً لغير الحقيقة التي يؤمن بها حيث ظل خلف الأسوار أكثر من سبعة عشر عاماً، حيث دخل السجن في عام ١٩٤٨م، ثم في عام ١٩٥٤م، ثم في عام ١٩٨١م فما زادته إلا صلابة وثباتاً.

في حديث له مع مجلة (اليمامة) السعودية بتاريخ ١٩٨٢/١/١٤م قال: «إنني بطبيعتي التي نشأت عليها أكره العنف بأي صورة من صوره، وهذا ليس موقفاً سياسياً فقط، ولكنه موقف شخصي يرتبط بتكويني الذاتي، وحتى لو ظلمت فإنني لا ألجأ إلى العنف، من الممكن أن ألجأ إلى القوة التي تحدث التغيير، ولكني لا ألجأ إلى العنف أبداً».

خطاب إلى الرئيس

وفي خطاب مفتوح وجّهه لرئيس الجمهورية المصرية نشرته جريدة الشعب القاهرية بتاريخ ١٩٨٦/٣/١٤م: «ياسيادة الرئيس.. إننا مسلمون مصريون يهمنا أول مايهمنا أن يكون شعبنا آمناً مستقراً هادئاً هانئاً في ظل تشريع الله سبحانه وتعالى، وأن مصلحة هذه الأمة أن يطبق فيها شرع الله، ولا أكون مغالياً إذا قلت إن تطبيق شرع الله في مصر سيكون فاتحة خير لجميع المنطقة من أولها إلى آخرها، وهناك يسعد الحاكم ويسعد المحكوم ويطمئن الحاكم ويرتاح الشعب كله».. وفي كلمته التوجيهية للشباب والدعاة من الإخوان وغيرهم قال: «إن الصعاب التي تعترض الدعاة في هذا العصر عاتية غاشمة، فالقوة المادية في يد أعداء الإسلام وقد اتحدوا مع اختلافهم، على حرب المسلمين، وأكبر تركيزهم على الإخوان المسلمين، وعلى أساس الموازين البشرية لم يكن لجنود طالوت المؤمنين طاقة بجالوت وجنوده، ولكن لما أيقنت عصبة الإيمان أن النصر من عند الله، وليس مرهوناً بالعدد والعدة، هزموا كتائب جالوت بإذن الله.

إنني لا أستهين بقوة العدد ولا أطلب من الدعاة أن يخلدوا إلى التواكل ومصمصة الشفاه وتحريك الأعناق يمنة ويسرة وضرب الأكف بعضها ببعض، إنها نكبة النكبات القاضية الماحقة الساحقة، ولكن التمسك بالوحي المنزل من عند الله، والجهر بكلمة الحق في إصرار واستمرار، والاستهانة بكل صنوف الإيذاء، وضرب المثل العليا من أنفسهم في الرجولة والبطولة والثبات، ويقينهم بأن الله مبتليهم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، ليعلم الصادقين من المزيفين.. هذا كله من أسباب النصر في سنن الله، وقصص القرآن الكريم خير شاهد على ذلك فهي حافلة بالكثير.

أما الشباب فإن العزيمة التي تواكب وعيه العميق، في غير حاجة إلى الكثير من التجارب، ولكنها بحاجة إلى الكثير من الصبر والالتزام بتوجيهات الوحي من الكتاب والسنة ثم من سيرة

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

السلف الصالح الذين قيّدوا تصرفاتهم بها، فحقق الله لهم من العزة والسؤدد ما يشبه الخوارق».

عرف الأستاذ التلمساني بالصلابة والقوة داخل السجون وخارجها ولم يلن قط لإرهاب أو تهديد، كما عُرف بالزهد والتعفف والخشية من الله وحده دون سواه والحرص على مرضاته حيث يقول:

«ماخفتُ أحداً في حياتي إلاّ الله، ولم يمنعني من الجهر بكلمة الحق التي أؤمن بها، مهما ثقل وقعها على الآخرين ومهما لقيت في سبيلها من العنت.. أقولها هادئة رصينة مهذبة، لاتؤذي الأسماع ولاتخدش المشاعر وأتجنب كل عبارة أحس أنها لاترضي محدثي أو مجادلي، فأجد من الراحة النفسية في هذا الأسلوب مالا أجده في سواه، ولئن لم يكسبني الكثير من الأصدقاء، فإني قد وقيت به شر الكثير من الأعداء».

إن المواقف الصادقة والأحاديث الصريحة والعمل الجاد ومواجهة المشكلات بجرأة وثبات والصمود أمام التحدي من خصوم الداخل والخارج على حد سواء كانت السمة البارزة للأستاذ التلمساني، ففي حديث مفتوح للرئيس أنور السادات بمدينة الإسماعيلية حضره الأستاذ التلمساني بناء على دعوة وجهت إليه، وبثّ في الإذاعة والتلفاز على الهواء مباشرة، اتهم السادات جماعة الإخوان بالفتنة الطائفية وساق أنواعاً من التهم الباطلة، فما كان من الأستاذ التلمساني إلاّ أن انبرى واقفاً يرد على السادات بقوله: «الشيء الطبيعي بإزاء أي ظلم يقع عليّ من أي جهة أن أشكو صاحبه إليك، بصفتك المرجع الأعلى للشاكين - بعد الله - وهأنذا أتلقى الظلم منك، فلا أملك أن أشكوك إلا إلى الله»، وما أن سمع السادات مقولة التلمساني حتى أصابه الذعر والرعب وناشد التلمساني أن يسحب شكواه، فقال التلمساني بقوة وأدب وتأثر «إني لم أشكك إلى ظالم، وإنما شكوتك إلى رب عادل يعلم ما أقول».

هذا الأسلوب الراقي في الحوار الذي طبع تصرفات التلمساني كلها، لم يكن متكلفاً بل كان سمة بارزة لأقواله وأفعاله وأخلاقه وعلاقاته، مع الأفراد والجماعات والرؤساء والقادة وجماهير الناس، دون تفريق بين كبير أو صغير أو غني أو فقير.

وهو مؤمن بمبادئ الإخوان المسلمين المستقاة من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة ويرى أن هذه الجماعة هي الحركة الإسلامية الصادقة في هذا العصر حيث يقول:

«إن المتتبع لخطوات جماعة الإخوان المسلمين منذ نشأتهم عام ١٩٢٨م إلى اليوم لايستجلي منها إلاّ تضحيات متتالية في سبيل العقيدة وجهوداً مكثفة منتجة في مختلف نواحي النشاط الاجتماعي في هذه الحياة، وتدعيماً متواصلاً لربط الصلات الأخوية بين مختلف الشعوب الإسلامية، وإشاعة السلام بين دول العالم أجمع.

حورب الإخوان المسلمون حروباً ضارية فتاكة من مختلف الاتجاهات المحلية والعالمية، وبرغم ذلك فلم يثبت في يوم من الأيام أنهم أشاعوا الفتنة أو فرقوا الوحدة أو دمروا المؤسسات أو تظاهروا مخربين في الطرقات أو هتفوا بسقوط فلان وحياة علان، بل كان سمتهم السلام، وعملهم البناء،



الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله

ودينهم الوفاء، وبرغم هذا كله فهم موضع النقمة حتى من الذين لم يتفقوا على شيء إلا اتفاقهم على محاربة الإخوان المسلمين، إن المسلم لايعرف أن الدين لله والوطن للجميع، ولكنه يعرف أن كل شيء في هذا الوجود لله وحده، فمن أراد أن يصرفه عن هذا المعنى، فهو مخادع يريد أن يصرفه عن مكمن القوة ليسهل ابتلاعه.

إن المسلم لايعرف «مالله لله ومالقيصر لقيصر» لأنه يؤمن كل الإيمان بأن قيصر لاشيء له مع الله، وإلاّ كان شريكاً في ملكه، والمسلم ينكر الشرك بكل صوره».

زهد وتواضع .. وبساطة

هذا هو الأستاذ التلمساني الداعية والمربي والقائد، عاش حياة الصدق مع الله والعمل لدين الله والارتباط بدعوة الله وصبر وصابر ورابط وجاهد متمسكاً بحبل الله المتين وعاملاً مع المجاهدين الصادقين سواء كان في موقع الجندية أو موقع المسؤولية وسواء أكان داخل أسوار السجون أو خارجها، لم يتبدل ولم يتلّون ولم ينحرف ولم يطمع في زخارف الدنيا، ويهارج المناصب، بل عاش حياته عازفاً عن رغائب الدنيا مقبلاً على الله يسكن في شقة متواضعة جداً لاتكلّف فيها، حتى إنني تأثرت غاية التأثر حين زرته فيها وغالبت الدموع لئلاّ تفضحني، فأين نحن من هؤلاء الرجال الذين استعلوا على الدنيا بإيمانهم وقدموا الغالي والرخيص في سبيل دينهم.

كانت الشقة تقع في حارة المليجي الشعبية القديمة وفي زقاق ضيق وسلم قديم متداع وكان أثاث الشقة غاية في البساطة، برغم أنه ينحدر من أسرة غنية لها مكانتها الاجتماعية المتميزة ولكنه زهد التلمساني وبساطته وتواضعه.

كان التلمساني محبوباً من شرائح المجتمع المصري وطبقاته جميعاً، بل كان الأقباط يحبونه ويحترمونه وحتى رجال الدولة يهابون مواقفه ويعرفون فضله.

أما الإخوان المسلمون فكانوا جميعاً يرون فيه المثل والقدوة ويتسابقون للتلقي عنه وتنفيذ إشارة منه، حيث كان الحب في الله جوهر العلاقة بينه وبينهم والعمل لدين الله هو الذي يجمعهم والحرص على تطبيق شرع الله هدفهم ومرضاة الله عز وجل مبتغاهم.

وكانت زياراته البلاد العربية والإسلامية والمسلمين في ديار المهجر بلسماً شافياً لجراح الأمة وتوجيهاً حكيماً لما يجب على المسلمين أن يعملوه نحو دينهم وأمتهم وأوطانهم، فكانت دروسه ومحاضراته وأحاديثه ولقاءاته ونصائحه وتوجيهاته كلها تحث الأمة وبخاصة شبابها وأصحاب الرأي فيها والنخبة من علمائها على أن يتحملوا المسؤولية وينهضوا بالتبعة ويؤدوا دورهم كلٌ في موقعه نحو عودة الإسلام ليحكم أرضه ويسود العالم كله فتلك مهمة الدعاة إلى الله في كل عصر وحين وهي رسالة الله إلى أنبيائه ومن ثم إلى ورثة الأنبياء من العلماء العاملين والدعاة الصادقين والمؤمنين المخلصين.

أسهم الأستاذ التلمساني ببعض الكتب التي أصدرها في مواضيع شتى ومن أشهر مؤلفاته:

شهيد المحراب عمر بن الخطاب، الخروج من المأزق الإسلامي الراهن، الحكومة الدينية، الإسلام والحياة، آراء في الدين والسياسة، الملهم الموهوب، حسن البنا أستاذ الجيل، حول رسالة «نحو النور»، ذكريات لا مذكرات، الإسلام ونظرته السامية للمرأة، بعض ما علمني الإخوان المسلمون، قال الناس ولم أقل عن حكم عبدالناصر، أيام مع السادات، ثلاثة وثلاثون يوماً من حكم السادات.

إلى جانب الكثير من افتتاحيات مجلة الدعوة القاهرية، وما كتبه حول الشؤون الإسلامية في المجلات والصحف الأخرى والمحاضرات التي كان يلقيها في المنتديات في البلاد العربية والإسلامية وديار الغرب والدروس والتوجيهات في الكتائب الإخوانية والمعسكرات والمخيمات.

ولقد اختاره الله إلى جواره يوم الخميس ١٤ رمضان المبارك عام ١٤٠٦هـ الموافق ٢٢/٥/١٩٨٦م حيث توفي بالمستشفى بعد معاناة مع المرض عن عمر يناهز ٨٢ عاماً ثم صلى عليه بجامع عمر مكرم بالقاهرة، وكان تشييعه في موكب مهيب شارك فيه أكثر من ربع مليون نسمة من جماهير الشعب المصري فضلاً عن الوفود التي قدمت من خارج مصر، وقد أكرمني الله بالمشاركة مع بعض إخواني والحمد لله.

هذا هو الأستاذ عمر التلمساني المرشد الثالث لجماعة الإخوان المسلمين في العالم وتلك نبذة موجزة عن سيرته، نسأل المولى الكريم أن يتقبله في الصالحين من عباده وأن يلحقنا بهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتورها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني:

ص.ب ٩٢٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

بيت التمويل الكويتي يطور موقعه على الإنترنت

الكويت ـ المجتمع: انتهى بيت التمويل الكويتي من المرحلة الأولى لتطوير موقع «بيتك» على شبكة الإنترنت بما يسمح للراغبين في الاستفادة من خدمات إدارتي السيارات والعقار المحلي عبر الشبكة الدولية، وأوضح جاسم محمد مطر نائب مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام في البيت أن التطوير جاء في سبيل مواكبة التطورات العالمية وتحقيقاً لمبدأ عالمية المؤسسة، وسعياً لتنويع وسائل التسويق والترويج للخدمات والمنتجات التي يقدمها البيت.

وأضاف أن المعلومات تشير إلى أن حجم التسويق والتبادل المالي عالمياً عبر الإنترنت يبلغ نحو ٦٠٠ مليون دولار، كما أن المؤسسات المالية تتسابق حالياً لعرض خدماتها على الإنترنت لهدف التسويق أولاً وباعتبار ذلك فرصة جيدة للالتقاء بالعملاء بصورة آلية وسريعة ومستمرة تسهم في تعزيز دور المؤسسة وتواجدها.

وأشار إلى أن الاهتمام بالإنترنت يتزايد محلياً، إذ يوجد أكثر من ٤٠ ألف مشترك داخل الكويت، وأن الزائر للموقع حالياً يستطيع الدخول إلى إدارتي السيارات والعقار المحلي والتعامل مع خدماتهما، وذلك كمرحلة أولى في مشروع التطوير تتبعها مرحلة ثانية تقدم فيها الخدمات المصرفية والمرابحة والاستثمارات وخدمات السيدات.



وأضاف أن مفهوم تطوير دور موقع «بيتك» على الإنترنت يأتي على جزءين الأول عرض المعلومات، والثاني إجراء المعاملات، وأنه في المرحلة الأولى التي بدأ تنفيذها مع بداية العام الحالي، يمكن للعميل عبر الإنترنت في إدارة السيارات مثلاً أن يطلع على أنواع السيارات المعروضة للبيع ومواصفاتها وأسعارها، كما يمكنه أن يحجز المتاح منها أو يعرض سيارته، إذا كان يرغب في بيعها أو يضع مواصفات السيارة التي يريدها وإذا لم تتوافر في أي من معارض «بيتك» يتم الاتصال به حال توافرها عبر البريد الإلكتروني.

وقال مطر إنه بالنسبة لإدارة العقار المحلي فهي تقدم جميع المعلومات المتاحة عن العقارات والأراضي المتوافرة لديها بمواصفاتها ومواقعها المختلفة مع صورة عن كل عقار وذلك حتى يتسنى للعميل اتخاذ قرار الشراء على ضوء بيانات ومعلومات واضحة في حين أنه في المرحلة الثانية التي هي في طور التجهيز حالياً، سيمكن للعميل من خلال الإنترنت إجراء معاملاته سواء بالبيع أو الشراء أو الدخول في الاستثمارات المختلفة التي يطرحها «بيتك» أو استخراج وتجديد بطاقته المصرفية أو فتح حساب وغيرها من المعاملات أو الحصول على باقي الخدمات بصورة آلية.

ونوه بأن بيت التمويل الكويتي يكون بذلك أول بنك إسلامي على مستوى العالم يقوم بعرض خدماته على شبكة الإنترنت، مشيراً إلى أنه يوجد ضمن صفحة «بيتك» على الإنترنت أيضاً معلومات عن الاستثمار في محافظ البيت المختلفة، وتقارير وتحليلات اقتصادية عالمية وبرنامج إخباري يعرض الأنشطة الاقتصادية المهمة محلياً ودولياً.■

قلق أمريكي من ضعف الاستعداد العالمي لمواجهة مشكلة «الصفرين»

واشنطن ـ المجتمع: حذر تقرير صادر عن مجلس الشيوخ الأمريكي من احتمال وجود خلل كبير في جهود العديد من الدول في أنحاء العالم لمعالجة مشكلة الحاسوب للعام ٢٠٠٠م.

وأضاف التقرير أن الحصول على معلومات موثوقة من بعض الدول لناحية جهودها في هذا الميدان أمر صعب.

وركز التقرير ـ الذي أعدته لجنة خاصة بمجلس الشيوخ تم تشكيلها قبل ثلاث سنوات خصيصاً لمتابعة الاستعدادات المتعلقة بوضع حلول لمشكلة العام ٢٠٠٠م ـ على الاستعدادات المتخذة في الولايات المتحدة لمواجهة المشكلة، لكنه تضمن فصلاً عن الاستعدادات العالمية لهذه المشكلة، وأثنى التقرير على مستويات الاستعداد العالية للتصدي لهذه المشكلة في عدد من الدول الصناعية مثل كندا، وأستراليا، وبريطانيا، لكنه لاحظ مستويات استعداد أقل في دول صناعية أخرى مثل: فرنسا، وألمانيا، واليابان.

واعتبر التقرير أن أخطر ما يستطيع الكشف عن معلوماتها الخاصة بهذا الصدد خشية أن يؤدي ذلك إلى ابتعاد المستثمرين عنها بسبب كشف معلومات عن مواطن ضعفها في معالجة المشكلة الألفية.

وأضاف: إن اللجنة الخاصة في مجلس الشيوخ ستسعى إلى الحصول على معلومات إضافية عن الاستعدادات العالمية لمواجهة المشكلة.

وفي القسم الخاص بالتقرير عن دواعي قلق اللجنة لناحية الاستعدادات لمواجهة المشكلة جاء أن معظم الأعطال المتسببة عن مشكلة العام ٢٠٠٠م ستكون طفيفة، وأضاف التقرير أن نسبة ١٠٪ فقط من هذه الأعطال سيستغرق إصلاحها أكثر من ثلاثة أيام.

وكانت اللجنة ذاتها تقدمت بمشروع قانون إلى الكونجرس الأمريكي في بداية هذا العام فيه تقديم عطلة رأس السنة ثلاثة أيام حتى يتسنى للفنيين المعنيين إصلاح هذه الأعطال عند بداية العام ٢٠٠٠م دون إحداث أي عوائق.■

٥٥ مليار دولار ديون خارجية على إسرائيل!

القدس المحتلة ـ المجتمع: نشرت دائرة مراقبة العملة الأجنبية لبنك إسرائيل المركزي تقريراً ورد فيه أن مجمل الديون الخارجية المترتبة على الاقتصاد الإسرائيلي بلغت ٥٥ مليار دولار في نهاية عام ١٩٩٨م، أي أن كل فرد في الدولة العبرية بما في ذلك الأطفال مدين بعشرة آلاف دولار، وقد زادت هذه الديون خلال السنة الماضية بمبلغ ٢,٢ مليار دولار.

ويقول التقرير إنه إذا ما تم خصم الاستثمارات الخارجية فإن صافي الدين المستحق على الدولة الإسرائيلية يبلغ ١٣,٧ مليار دولار، وكان صافي الدين على إسرائيل بلغ ١٥,٨ مليار دولار في نهاية سنة ١٩٩٧م، أي أن صافي الدين انخفض بمقدار ٢,١ مليار دولار.■

٥٧٪ زيادة في أرباح بنك قطر الدولي الإسلامي

الدوحة ـ د.حسن علي دبّا: حقق بنك قطر الدولي الإسلامي طفرة كبيرة في العام الماضي، إذ بلغ صافي أرباحه (٢٥,٦) مليون ريال بزيادة نسبتها ٥٧٪ بالمقارنة بعام ١٩٩٧م.

صرح بذلك مصدر مسؤول في البنك، مضيفاً أن موجودات البنك قد ارتفعت من مليار و٣١٢ مليون ريال في عام ١٩٩٧م، إلى مليار و٥٥١ مليون ريال عام ١٩٩٨م، كما زاد حجم ودائع العملاء من مليار و٩٥ مليوناً إلى مليار و٢٨٢ مليون ريال عام ١٩٩٨م، بزيادة بلغت ١٨٧ مليون ريال، وبنسبة نمو قدرها ١٧٪.

ومن ناحية أخرى انعقدت مؤخراً الجمعية العامة للبنك، وأسفرت انتخاباتها عن مجلس إدارة جديدة تترأسه الشيخ ثاني بن عبدالله بن ثاني آل ثاني، كما انتخب د.حسين العبدالله نائباً للرئيس، والشيخ خالد بن ثاني آل ثاني عضواً منتدباً.

ويذكر أن بنك قطر الدولي الإسلامي هو ثاني بنك إسلامي في قطر مع مصرف قطر الإسلامي، ويتمتع البنكان بثقة كبيرة بين المواطنين والمقيمين في الدولة.■



«طيران الإمارات» أفضل خطوط جوية لعام ١٩٩٩م

تفوقت شركة «طيران الإمارات» مرة أخرى في قطاع الطيران لتنال لقبي «أفضل خطوط جوية للعام ١٩٩٩م»، و«أفضل خطوط جوية إلى الشرق الأوسط»، وذلك في استفتائين أوروبيين رئيسين في قطاع السفر، أعلنت نتائجهما الأسبوع الماضي، خلال معرض سوق السفر العالمي الشهير الذي يقام سنوياً في برلين.

وجاءت جائزة «أفضل خطوط جوية للعام ١٩٩٩م» نتيجة للاستفتاء الذي أجرته مجلة غلوبو الألمانية المتخصصة في قطاع السفر، بينما حازت الإمارات الجائزة الثانية من مطبوعة «تي. تي. جي. يوروب» الشهيرة في عالم السفر والسياحة.

وشمل استفتاء غلوبو ٣٦ شركة طيران دولية، وحصلت المجلة على ردود من ١٢ ألفاً و٥٠٠ قارئ من كل أنحاء ألمانيا، وحققت الإمارات أعلى مستوى من النقاط تشهده جوائز غلوبو منذ تأسيس هذه الجائزة، وتضمن الاستفتاء كل أوجه الطيران، كالتموين، والخدمات، والأنشطة الترفيهية، و«لطف» الطاقم.

وتحرز طيران الإمارات هذه الجائزة للمرة الثالثة من مجلة غلوبو بعد اختيارها أفضل خطوط جوية لعامي ١٩٩٤م و١٩٩٧م.

وتأتي جائزة أفضل خطوط جوية بعد شهر واحد على حصول طيران الإمارات على جائزة أفضل خطوط جوية لعام ١٩٩٩م، من «أو. إي. جي. ترافل» (الدليل الرسمي لشركات الطيران) في المملكة المتحدة.■

في معرض جيتكس القاهرة :

الشركات المصرية تعرض أحدث منتجاتها من الكمبيوتر

كتب - أحمد جعفر:

عرضت كبرى الشركات المصرية العاملة في مجال إنتاج وتطوير برامج الكمبيوتر أحدث منتجاتها خلال مشاركتها في معرض «جيتكس القاهرة» الذي اختتم أعماله أمس الإثنين ٥ أبريل.



ويتضمن المعرض عرضاً لأبرز الحلول التكنولوجية التي تشمل أنظمة البرامج، والأجهزة الشخصية، ومعدات وبرامج التشبيك، وحلول الإنترنت، والاتصالات والبرامج العربية، ومكونات الأجهزة، وأنظمة الكمبيوتر المحمولة، ومعدات وتجهيزات المكاتب، وتكنولوجيا الطباعة، وعمليات الاستشارات والتدريب، وأنظمة الوسائط المعتددة، ومنتجات «أتمته» المكاتب، وأنظمة الطاقة، وتكنولوجيا الأجهزة المركزية «ماين فرايم»، والتخزين، والبرامج المتعلقة بالقطاع المالي والمصرفي، ومنتجات الإنترنت والأجهزة المخصصة لتصفح الإنترنت، ومنتجات تصميم صفحات الإنترنت، وأقيم مع «جيتكس القاهرة» معرض «سوق القاهرة للكمبيوتر» الذي سيخصص للبيع للشركات الصغيرة والأفراد، في حين اقتصر الدخول على التجار والمتخصصين.

ومن المتوقع أن يصبح «جيتكس القاهرة ٩٩» منذ عامه الأول - أبرز معرض لتكنولوجيا المعلومات يُقام في شمال إفريقيا، مما يمكنه من الإسهام في تعزيز الروابط التجارية بين مصر وبقية دول العالم.

ويذكر أنه يعمل أكثر من ١٠ آلاف خبير مصري في تطوير برامج الكمبيوتر بكبرى الشركات الدولية بالعالم حالياً.■

دار الاستثمار تحتفل بحيازتها «الأيزو»

أهاب ناصر العجيل - المدير العام للهيئة العامة للصناعة بالمؤسسات الاقتصادية الوطنية - أن تهيئ نفسها لمجموعة من المتغيرات المحلية والإقليمية والعالمية سواء تلك التي ترنو لتوسيع مجال نشاطها، أو تلك التي تعدّ لمواجهة المنافسة الإقليمية والعالمية الناتجة عن تحرير التجارة الدولية، ولاسيما أننا على مشارف القرن الحادي والعشرين.

جاء ذلك في كلمة ألقاها العجيل ممثلاً عن وزير التجارة والصناعة هشام الرجيب في رعاية الحفل الذي أقامته شركة دار الاستثمار مؤخراً في فندق «ريجينسي بلاس» بمناسبة حصولها على شهادة الجودة العالمية (ISO9001)، وذلك عن منتجاتها كافة.

ونوّه بالدور الذي تؤديه الهيئة العامة للصناعة في قيادة القطاع الصناعي، ووضعه على الطريق الصحيح، وكذلك متابعة تسارع المصانع والمؤسسات الكويتية للحاق بركب التكنولوجيا الحديثة، والحصول على شهادات الأيزو.

وأعرب عن بالغ سروره بحصول شركة دار الاستثمار الوطنية على مثل هذه الشهادة العالمية لأول شركة لتمويل واستثمار إسلامية تأخذ زمام المبادرة لتطوير وتحديث نظم أعمالها بصورة تمكنها من القيام بدور أكثر فاعلية في الإسهام في تنمية وتعزيز الاقتصاد الوطني.

من جانبه أثنى ناصر الساير - رئيس مجلس إدارة الشركة - بالجهود المتواصلة التي بذلتها الشركة للحصول على الشهادة باعتبارها أول شركة تمويل واستثمار إسلامية تحوزها.■

معرض الدفاع الدولي بـ«أبو ظبي».. حاضنة اقتصادية ولدت صفقات عسكرية

أبو ظبي - المجتمع : أعطى الإعلان عن مشروع «دولفن» لإيصال الغاز القطري إلى أسواق الإمارات وسلطنة عمان بُعداً اقتصادياً إقليمياً لمعرض الدفاع الدولي «إيتيكس ٩٩» لدى اختتامه في ٢٠ مارس الماضي، إذ سبقه وتلاه عدد من الصفقات، أخذ بعضها طابعاً عسكرياً بينما كان يحمل جوهرها بُعداً اقتصادياً.

ويرى المراقبون أن «الصناعة المعرضية» التي أولتها الإمارات اهتماماً خاصاً في إطار سياستها لتنويع مصادر الدخل يعود إلى فهمها لطبيعة سوق السلاح وتركزه في منطقة الخليج والشرق الأوسط، الأمر الذي يفسر الإعلان عن الصفقات العسكرية لدول الخليج.

فعلى سبيل المثال أعلنت الإمارات عن اتفاق بين قواتها المسلحة والشركة الوطنية للتبريد المركزي لإنشاء محطات تبريد مركزي كلفتها ٨٠٠ مليون درهم لتبريد المنشآت العسكرية الموجودة في مدينة زايد العسكرية، كما أعلن عن اتفاقية للتعاون ونقل الخبرات مع شركة «طومسون» الفرنسية تقضي بإنشاء معهد للتدريب التقني العالي بكلفة ٣٠ مليون درهم، وتسهم فيها الشركة بنقل خبراتها إلى أبناء الإمارات وطلاب دول مجلس التعاون الخليجي، كما وقعت القوات المسلحة الإماراتية اتفاقية للتعاون الثقافي مع الحكومة الألمانية تقضي بتأهيل ٣٠٠ طالب سنوياً في الإمارات من خلال المنح الدراسية المتخصصة في المجالات العسكرية، والمدنية، والتقنية.

وبغض النظر عن الصفقات الأخرى التي أعلن عنها في الشرق الأوسط، وتمت خلال أيام المعرض، وتقدر قيمتها بأكثر من ٦٤١ مليون درهم، فإن المعرض كان بيئة خصبة لمزيد من الاتصالات المحورية بين الأطراف المشاركة والزائرة قد يتولد عنها صفقات عسكرية في الشهور القليلة، إذ لا يتجه الكثير من الدول نحو انتهاج سياسة الإعلان عن الصفقات العسكرية حتى لا يتردد أن المعرض وسيلة لترويج السلاح في زمن السلم.

وجدير بالذكر هنا تصميم روسيا على استعادة دورها السابق كمورد رئيس لمعدات الدفاع والفضاء طيلة خمسة عقود، وهو ما يؤكده طبيعة مشاركتها في المعرض، من حيث الحجم، ونوع العتاد المعروض.

وفي ختام المعرض طرح هذا السؤال نفسه: أين الصناعات العسكرية العربية؟ وأين الملايين التي يجب أن تتجه إلى دعم هذه الصناعة؟ ومن المسؤول عن عدم دخول العرب سوق المنافسة؟■

إعداد: مبارك عبد الله

فإن همو ذهبت أخلاقهم..

د. محمد حمزة

بعض الصحف والمجلات والنشرات والدوريات وحتى تلك التي تتعاطى الفن والموضة والرياضة خصص جزءاً للفتاوى والأحكام ورأي الدين ورأي العلماء الأجلاء، ومايلبث القارئ حين يفتح أولى الصفحات حتى يفاجأ بجريمة أو فضيحة يحاول «مؤلفها» أو محررها أن يجعل القارئ يقفز إلى قلب الصورة المرافقة للحدث من فرط إغرائها.. ويبقى السؤال: ماذا أبقى أول الصحيفة لآخرها؟ وبمعنى آخر هل يبقى لدى القارئ من عقل حتى يتابع أحكام الدين والشريعة والتي ربما تناقض كل أو جل ما تنشره تلك المطبوعة؟

يرى البعض أن انتشار الصفحات الدينية في الجرائد والمجلات هو فتح إسلامي كبير لمعاقل الفسق والمعصية، وانتصار للفضيلة على الرذيلة، وأن هذه مرحلة ستتلوها مراحل تتقلص فيها مساحات الرذيلة لصالح الفضيلة، والإباحية لصالح الاحتشام، بينما يراه البعض الآخر ركوباً للموجة ومحاولة لتبرئة النفس من تهم نشر الرذيلة، واستغلالاً رخيصاً للدين بل واستهانة بقدره حين يوضع جنباً إلى جنب على صفحات الإثم والمعصية، لكن الخطورة ليست في (حشر) هذا الركن الديني في مكان مجهول داخل المجلة أو الصحيفة بقدر ما هي أيضاً في ضحالة الطرح وسذاجة الأسئلة وروتينيتها غير المعتادة.

وبنظرة مجردة نجد أن هذه المطبوعات لاتصيب الهدف المنشود من وراء تخصيص هذه الزوايا في المجلات الأكثر انفتاحاً!!، وذلك أنه طبقاً للمعايير الإعلامية فإن الشرائح المستهدفة من الركن الديني غير تلك المستهدفة من الخطاب الغريزي الفاضح، ربما تكون المرحلة العمرية واحدة، لكن الثقافة والتعليم مختلفان، كما أن مضمون الرسالة الإعلامية الموجهة إلى شريحة مايختلف عن مضمونها إذا ما وجهت إلى شريحة أخرى، وعلى سبيل المثال فإن المهتمين بالكمبيوتر وعالم التكنولوجيا لايمكن مخاطبتهم بخطاب كوميدي خفيف، أو آخر إغرائي مسف، بل إن الخطاب لابد أن يكون علمياً ودقيقاً وموضوعياً وجاداً، وإلا فالباحث في مجال الكمبيوتر يمكن أن يجد ضالته في كتاب (الطبخ لأبلة نظيرة) أو ملحق الفن في أي جريدة أو مجلة، وهكذا فلكل شريحة مستهدفة خطاب ووسيلة وتوقيت.

ولكن الخلط لم يقتصر على المجلات والجرائد بل تخطاه إلى محطات التلفزة العربية وخصوصاً الفضائية، فهي في الصباح في ركاب المؤمنين، وفي الظهيرة لاتقيّل كما يقيل البشر فهذه فترة الأفلام والمسرحيات، وفي المساء يعود (الورد) الديني إلى الساحة من جديد ثم تبدأ السهرة بما فيها وما عليها، وينتهي الأمر بالقرآن الكريم وربما النقل الخارجي لصلاة الفجر إثباتاً لحسن النوايا وخصوصاً إذا كان فيلم السهرة من النوعية التي صارت حولها ضجة كبيرة ومنع في بلاده ولكنه يعرض على هذه الشاشة فقط، والمصيبة تكون أكبر حين يتناول الشيخ المحدِّث قضية تربوية مهمة مثل (غض البصر) قبل سويعات من عرض الفيلم.

وبرغم حداثة التجربة العربية الفضائية إلا أن بعضها استطاع وفي ظرف زمني بسيط التفوق على القنوات الأجنبية في فرض الثقافة الغربية والانحطاطية أيضاً، ففي السابق كان من الصعب على المرء قبول الثقافة الغربية بما تحويه من انحلال أخلاقي نظراً لسمك الجدار المناعي الديني لدى المواطن العربي والمسلم، ولكن الأمر اختلف مع وجود الفضائيات العربية فمن خلال استخدام ورقة الدين والصفحة الدينية والحديث الديني والبرنامج الديني استطاعت (تمرير) الإباحية الغربية بكل معطياتها، وأذكر أن بعض محطات التلفزة العربية كانت ترفض عرض أغنية راقصة (فيديو كليب) لفرقة أجنبية لأن بها لقطات خليعة أو مناظر تعافها النفس ويرفضها الذوق العام ناهيك عن الحس المسلم، ولكن حدث الآن أن المحطات العربية أصبحت تنتج هذه الأغنيات لحسابها وتبيعها نيابة عن الغرب وإبليس معاً، ولعب الإعلان دوراً كبيراً في انفتاح المحطات الفضائية وإقبالها على الانحلال وترويجها له، ففي عام ١٩٩٨م بلغ الإنفاق الإعلاني للدول العربية قرابة ملياري دولار بزيادة قدرها ٢١٪

٢٠ فيلماً أمريكياً كل أسبوع لتشويه صورة العرب والمسلمين

نهاد الكيلاني

همج.. متوحشون.. عبيد لرغباتهم.. ماديون.. معقدون نفسياً يحتقرون عقول النساء، يجيدون اللف والدوران، هؤلاء هم العرب والمسلمون في الذهن الغربي، وهذه الصورة تشكلت عبر سنوات طويلة من التراكم المخطط للأعمال الفنية التي تكرسها صناعة السينما الغربية والأمريكية، لتشويه صورة الشخصية العربية المسلمة، وخلع الصفات السلبية عليها، حيث صارت هذه الشخصية هدفاً للإعلام الغربي، وبديلاً للشخصية اليهودية التي نجحت ضغوط اللوبي الصهيوني في إنقاذها من الظهور بشكل سلبي في الأعمال الفنية.

وإذا كان البعض يعتبر أن الوقوف كثيراً أمام هذه الصورة المشوهة يمثل نوعاً من المبالغة، وإعطاء الأمر أكثر من حجمه، فإن النظر إلى الأمر في إطاره الأوسع يؤكد أن القضية ليست فيلماً أو مجموعة أفلام وتمر، وإنما هي مسألة تتعرض للتشويه ليل نهار، وعجز عن صد الهجوم السينمائي - باهظ التمويل - وبين أيدينا دراسة للدكتور جاك شاهين أستاذ علوم الاتصال الجماهيري بجامعة إلينوي الأمريكية، رصد فيها نوايا الإعلام الأمريكي تجاه الإسلام والمسلمين من خلال تحليل مضمون هذا الإعلام خلال عشرين عاماً مضت، ويرى د. شاهين أن صورة العربي - المسلم في الذهن الغربي يمكن تلخيصها بعبارة «الآخر الثقافي الخطير» الذي يهدد محاولات الانفراد الأمريكي بقيادة العالم بعد انهيار الشيوعية، ومن توابع هذه العبارة أن يكون مصطلح الجهاد في الرؤية الغربية مرادفاً لكراهية الآخر، وللتعصب والعنف، وعدم التسامح، واضطهاد المرأة.

حتى مناهج التعليم

وتصور وسائل الإعلام الأمريكية العرب الأمريكيين كذلك بصورة سيئة، فهم غرباء يشكلون خطراً على الأمن القومي، وأنهم جنباً إلى جنب مع «مهربي المخدرات والمجرمين» يؤازرون النشاط الإرهابي.

وتكشف الدراسة - أيضاً - أن الإعلام الأمريكي يصور المسلمين على أنهم يعبدون القمر، وقالت تلك الإذاعية «جانيت مارشال» عبر الإذاعة في ١٥ من مايو ١٩٩٦م، وكرر المستشرق الدكتور «روبرت موري» مزاعمها في مطبوعات ومحاضرات، أكد فيها أن المسلمين يعتقدون أن الله إله القمر، وأنه إله وثني تزوج من إلهة الشمس، والنجوم بناته، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وتخرج المكتبات الأمريكية - سنوياً - مئات الكتب التي تعادي الإسلام وتحمل عناوين مثل: «نيران الإسلام»، و«الإسلام الملتهب»، كما تظهر مقالات تحت عنوان: «جذور التعصب الإسلامي»، و«الإسلام قد يكتسح الغرب»، و«الحرب الإسلامية ضد الحداثة»، و«القنبلة الزمنية الإسلامية».

ولم تنج الكتب المدرسية من هذه الادعاءات، ففي الكتب المقررة على الطلبة يقابلنا كتاب المواد الاجتماعية المقرر على الصف السادس الابتدائي، والذي يحوي فصلاً عن الشرق الأوسط ليقدم للطلاب صورة قاتمة تمثل المسلم على أنه راعي غنم يعيش في الخيام، ويرتدي العباءة، ويتزوج عدداً لا نهائي من النساء، ويطلق كما يشاء، ولا هم له إلا الجنس والعنف، ويخيف الطائرات ويدمر المنشآت.

أما السينما فيقول الباحث د. شاهين: إن أفلامها

عن العام ١٩٩٧م، بينما ارتفع الإنفاق الإعلاني التليفزيوني بصورة مخيفة في بعض البلدان مثل لبنان ومصر (بلغت الزيادة في الإنفاق على الإعلان التليفزيوني ٤٦٪ من إجمالي الزيادة في الانفاق الإعلاني العام لعام ١٩٩٨م) وعلى هذا ينصح المتخصصون في مجال الفضائيات بعدم الخوض في تقديم برامج بل تأجير وقت لمن يريد أن يدفع وليعرض ما يعرض في سبيل زيادة حصة الإعلان.

إن المتابعة لما يعرضه بعض الفضائيات يجد اننا وقعنا ضحايا في شراك مجموعة من الأفاقين والدجالين الذين انتفخت جيوبهم، وستروا بأموالهم وبرامجهم بعض عيوبهم، وقدموا لنا - وقبلنا منهم - ما ظللنا نرفضه عشرات السنين، فقد كنا فيما سبق نقاوم الغزو الثقافي والآن أصبحنا على ما يبدو ننتج مواد الغزو الخارقة الحارقة بأيدينا ونبيعها انفسنا ونحن نبتسم.

أعتقد أن (التخصص) هو الحل لهذه الأزمة ولهذا الدجل، فوجود قنوات على غرار (NATION-AL GEOGRAPHIC) و(HISTORY) و (اقــرا) وقنوات الرياضة والسياسة، يمكنه بلاشك أن يثري المشاهد العربي ويرتفع بمستواه الفكري والثقافي ليلحق بركب التقدم، وبالمناسبة فإن الباحثين عن الثروة والمال والربح سيجدون ضالتهم من خلال هذه القنوات المتخصصة ومن خلال الإعلان أيضاً.

وحين لحاقنا بركب التخصص نقول لسادة الإعلام رفقاً بنا وبكم، وبأولادنا وأولادكم، وأجيال قادمة تخرج إلى الحياة مصابة بفيروس الأغاني، وميكروب الرقص، وداء النكتة، ولاينفع معها لقاح البرنامج الإسلامي او الحديث الديني، ولاخيار أمامكم يرحمكم الله إلا أن ترحمونا.. أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء.■

تصور المسلم على أنه «الأجنبي الإرهابي»، وتؤكد على هذه الصورة النمطية السلبية، بينما كفت عن عرض الصورة التي كانت سائدة في السينما عن اليهودي، وحتى عن اليهود الحمر، كما كانت تفعل في الماضي، متفرغة لتشويه صورة العربي - المسلم.

ومما يؤكد تعمد هوليوود - بشكل مباشر - إنتاج افلام تسخر من العرب والمسلمين، أن السينما الأمريكية شهدت خلال الفترة من ١٩٨٦ - ١٩٩٥م إنتاج ما بين ١٥ - ٢٠ فيلماً أسبوعياً، اقحمت صورة بغيضة للعرب والمسلمين في أكثر من ١٥٠ فيلماً.

وتعرض الدراسة لتطور صورة المسلم العربي في أفلام السينما، فقد كانت صورة العربي في العشرينيات صورة تاجر عبيد وحشي، وأصبح في السبعينيات والثمانينيات شيخاً بترولياً، ليغدو الآن إرهابياً متعصباً يصلي قبل أن يقتل الأبرياء، ففي فيلم «ليس بدون ابنتي» المسلم يخطف زوجته الأمريكية وابنته إلى إيران ولا يكتفي بسجن زوجته وضربها، بل ويحرمها من ابنتها.

وفي فيلم «أكاذيب حقيقية»، وفيلم «القرار التنفيذي» يظهر الفلسطينيون في صورة اناس ساديين يقتلون القساوسة والأمريكيين الأبرياء، ويقومون بتفجير قنبلة نووية قبالة شاطئ فلوريدا، ويعملون لهدم أمريكا.■

أهذا منطق الغرب؟!

شعر: حفيظ بن عجب آل حفيظ الدوسري(*)

لماذا يَقْتُلُ الإنسانُ إنسانا..
بلا ذنب؟!
أهذا منْطقُ الغربِ؟!
عجيبٌ منطقُ الغربِ..
اجبني قائدَ الصربِ
لماذا يقتلونَ الخيرَ، والإيمانَ، والتقوى
اهذا منطقُ السلوى؟
وليسَ هُناكَ منْ دعوى
ولا منْ يرفعُ النجوى
اجيبوا قادة الغربِ
عفواً ناشرَ الكربِ
وعفواً سارقَ الأحلامِ
منْ نفسي، ومنْ ارضي، ومن قلبي
وعفواً لا تؤاخذني..
فإني فاقدٌ لُبّي
ولا أدري أفي الشرقِ أم الغربِ؟
ولا ادري لماذا يقتلُ الإنسانُ إنساناً..
بلا ذنب؟
اجب يا قائدَ الصربِ..
اجب يا قائدَ الغربِ
أإيمانٌ بربِّ الخلقِ كالكفْرِ
اجب يا منبتَ الذعرِ..
اجب يا قاتلَ الإنسانِ في ايامه الغُبْرِ
هل الإسلامُ سبّتنا؟!
هل الإسلامُ بلوانا؟
الا إنْ كانَ هذا فاعلموا أنّا به الآنا
وأنّا أمةٌ في الله تجمعنا قضايانا
حكمناكم فكانَ العدلُ سلطاناً وبرهانا
وسُدْناكم فكُنّا نعشقُ الإنصافَ إيمانا
السنا أمة التاريخ والطاغوت قتلانا؟
اجب يا قائدَ الإشراك، والإلحاد والكفر
اجبني إنني قد ضقتُ بالأشعارِ اوزانا
نسيتُ الشعْرَ اشكالا
والواناً، والحانا
دموعي في مجاري الهمِّ
تسال منْ لها الآنا
الا إنّي علمتُ الآنَ انكَ سوفَ ترفضني
وانك سوف تدفعني
وانك سوف تلغيني
وانك سوف تغريني
لأنسى قصة الإنسانِ
انسى امةَ القرآنِ
في إغرائك الدونِ

أيا حقدَ الصليبِ الكفر
إنّا نعشقُ الوطنا
ولسنا نعبدُ الوثنا
ومهما قال عنّا الغربُ ما هُنّا
ولا خُنّا ولا كُنّا
إذا لَمْ نُنْقذ الأقصى من الأوباش
إذا طالت ليالي الظلم إنّا نرفع الظلما
وإن سادت قرودُ الغرب أعواماً،
وأعواما
فإنّا نرفضُ الظلما
وإنّا أمةٌ بالله ما هُنّا
حديثُ العز نعشقهُ
وصوتُ البغي نرفضهُ
وآياتُ الكتابِ الغُرِّ تُحْيينا
وتشجينا
وتذكينا
وتحيي ميتَ الآمالِ
في أعماقِ وادينا
نُراجعُ صفحةَ الماضي، ونعلمُ اننا الأمجادُ
أليس محمد منّا
رسول الله
خيرُ الخلقِ
نورُ الرحمةِ المهداةِ
للإنسانِ أو للجانّ
ألسنا أمةٌ قد قادها الصديقُ أو عمرُ؟
فمن بالله يفتخرُ
ومن بالله يعتبرُ
ألسنا أمة الإسلامِ
والإيمانِ والقرآنِ؟
سلوا عنّا
سلوا الإنسانَ، بل والجانّ
ملائكةُ الهدى حضرت
وقد ضفرتْ، وما انكسرتْ
معاركَ أمة الإسلامْ
وذادت عنْ حمى الإسلام
لقد كُنّا قليلاً غيرَ أنّا ننصر الرحمنْ
فمن ذا يغلب الرحمانَ؟
لقد كُنّا شموسَ الأرضِ
سادتها على الأزمانْ
حتى كانَ ما قد كانْ
وسوفَ نعودُ مهما طالت الأزمانْ
وعْدُ إلهنا الرحمنْ
وعْدُ الواحدِ الديّانْ

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

إصدارات مختارة

عندما نطوع التقنيات الحديثة لخدمة ثقافتنا

ثورة المعلومات التي قادها الحاسب الآلي واكبها نشاط مميز للشركات المتخصصة فقد أنجزت «المعالم للحاسب الآلي» مجموعة من البرامج والإصدارات الحاسوبية من أهمها:

أولاً موسوعة المرشد: كانت الفكرة جمع رؤوس المسائل المشهورة لكل من: شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم، ومسائل الكتب الفقهية على المذاهب المعتبرة والفتاوى، وبحوث وموضوعات المجلات المتخصصة، على أن يكون البحث في كل مجال منها على حدة، ثم صارت الفكرة أن يتم دمجها في برنامج واحد وأن يتم البحث فيها كلها معاً تسهيلاً وتعميماً للفائدة، فقامت المعالم بالتعاون مع شركة أزكى بإنتاج هذه الموسوعة.

الوصول للمعلومات: لاشك في أن الخدمة الرئيسة هي خدمة سرعة الوصول إلى المعلومات حيث زود البرنامج بأدوات وخيارات قوية للبحث، حيث يمكن البحث عن كلمة واحدة في كل المراجع أو مجموعة من الكلمات تربطها رابطة منطقية مثل «و، أو، لا» كما أنه يمكن عرض البيانات بسهولة بواسطة القوائم المنسدلة.

ثانيا: الموسوعة الكبرى للخطوط العربية والبراويز: تحدث الناس عن مشكلة الخطوط العربية التي لا تتوافق مع نظام ويندوز ٩٥، ومن منطلق تلبية احتياجات المستخدم العربي تصدت المعالم بالتعاون مع المصمم علوي بافقيه لإنتاج برنامج الخطوط «الإصدار الأول»، ثم بعد ذلك إصدار النسخة الثانية في عام ٩٨ لمواكبة التطور البرمجي.

الوصول إلى المعلومات: لتبسيط الوصول إلى أنواع الخطوط والأشكال والبراويز تم تقسيم البرنامج إلى قسمين: القسم الأول: الخطوط والأشكال: ويتوافر فيه مستعرض يصنف فيه



الخطوط حسب أنواعها كالخطوط المزخرفة والمخططة والأصلية وخطوط العناوين، والقسم الثاني: البراويز: أيضاً يتوافر فيه مستعرض حيث صنف فيه البراويز حسب احتياجات المستخدم تصنيفاً منطقياً، فهناك البراويز الطبيعية التي تتضمن الأزهار والنباتات والكواكب وغيرها، وهناك البراويز الكلاسيكية التقليدية، وهناك البراويز المكتبية والمواصلات وغيرها.

ثالثاً: تقسيم المواريث: يقوم البرنامج بتقسيم المواريث على الأسس الشرعية، ولا يفترض أن المستخدم عنده الأصول المبدئية لهذا العلم، كما يلاحظ أن الأصل الذي اعتمد عليه البرنامج هو رقم ٢٤ قيراطاً وهو المشهور والمستخدم عند الفرائضيين، وطريقة العمل على البرنامج أن يتم إدخال المبلغ الخاص بالتركة ثم إدخال الأقارب وعددهم حيث يقوم البرنامج بتقسيم التركة وإعطاء كل ذي حق حقه الشرعي.

كيفية الوصول إلى المعلومات: زود البرنامج بمقدمة مهمة في علم المواريث لمن أراد الاطلاع عليها في قسم التوسع في البرنامج، كما زود البرنامج بجداول مختصرة ومفيدة للأصول الوارثة حسب القرابة، أو حسب التقسيم وكذلك للحجب وأنواعه، وأحكام الجدات.

رابعاً: المصمم المثالي: من احتياج السوق العربي لبرنامج يشابه البرامج الأجنبية الخاصة بالتصميم، ومع كثرة الاتصالات والرسائل من قبل عملائنا الكرام عن برنامج تتوافر فيه خدمة تصميم المطويات والبطاقات الشخصية، وبطاقات التهنئة والمعايدة، والتي تخدم المستخدم العربي من حيث الزخارف والأشكال الإسلامية ومع إطار التزام المعالم للحاسب الآلي بسد ثغرة البرمجيات العربية وتلبية احتياجات المستخدم العربي، بدأت المعالم في هذا المشروع واضعة أمامها النماذج الأجنبية القوية مثل Print Shop Deluxe ومثل Instant artist فكان هذا البرنامج، الذي لاقى رواجاً ونجاحاً منقطع النظير لم تكن الدراسات الأولية للمشروع تتوقعه.

المنافسة للبرامج الأجنبية: ينافس المصمم المثالي البرامج الأجنبية من حيث الإخراج الفني وسهولة الاستخدام بالإضافة إلى تلبية احتياجات المستخدم باللغتين العربية والإنجليزية، وهناك الزخارف والأشكال الإسلامية، وهو سهل الاستخدام وغني بالوظائف مثله مثل Instant artist و Print Shop.

الوصول إلى المعلومات: لوجود الكم الهائل من الصور والأشكال والرموز والبراويز يتوافر في البرنامج مستعرض لجميع الأقسام مصنف فيها النماذج والأشكال يراعى فيها مختلف الأذواق.■

عنوان المعالم للحاسب الآلي: السعودية:
هاتف: ٦٥١٣٢٧٠ - ٢ - ٩٦٦/٦٥٢١٢٣٢ - ٢ - ٩٦٦
فاكس: ٦٥١٣٢٧٠ - ٢ - ٩٦٦ ص.ب: ٣٣٣٦٤
جدة ٢١٤٤٨.

«الإخوان المسلمون» ٦٠ قضية ساخنة

مواجهة مع المستشار المأمون الهضيبي

كتاب يجمع بين رشاقة الشكل ودسامة الموضوع، أعده عادل الأنصاري - مدير تحرير جريدة «آفاق عربية» - ويتناول بالتفصيل القول الفصل فيما تتعرض له جماعة الإخوان المسلمين من حملات تشويه، وافتراء سواء من جانب بعض الفصائل الرسمية داخل السلطة أو من العلمانيين.


المأمون الهضيبي

والحقيقة أن الحوار أو المواجهة الفكرية مع المستشار الهضيبي تعد متعة ذهنية في عالمنا العربي والإسلامي المعاصر، ذلك أن رموزنا الفكرية والحضارية باتت قليلة العدد، ومحاصرة إعلامياً وسياسياً.

الكتاب يبحر بقرائه في خضم متلاطم الأمواج والأحداث، والمستشار الهضيبي فيه ينجح كالربان الماهر في إرشاد وتوجيه الخصم والصديق نحو أضواء شاطئ الأمان للنجاة بالنفس والوطن من الأخطار المحدقة.

الكتاب صدر عن «دار التوزيع والنشر الإسلامية» بالقاهرة.■

مجلة الأدب الإسلامي

صدر العدد التاسع عشر من مجلة الأدب الإسلامي خاصاً عن الشعر الإسلامي المعاصر.

وقد استهل بعدد من المقالات كان أولها ما كتبه الأستاذ الكبير الدكتور محمد زغلول سلام عن سمات الشعر الإسلامي، وكان ثانيها عن الشكر في القصيدة الإسلامية للدكتور حسن الأمراني، ثم مقال عن جماليات التلقي في الشعر الإسلامي للدكتور طارق سعد شلبي، ويليه «تأملات في قصيدة كاملية الإسراء» للأستاذ محمد شلال الحناحنة، وأخيراً مقال الدكتور سعد أبو الرضا بعنوان «الشكل في الشعر الإسلامي - قراءة في بعض قصائد هذا العدد».

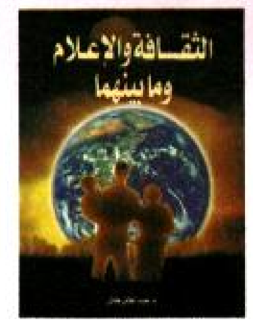
ولقد كان باكورة ما نشره مكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي مجموعة شعرية تضمنت أكثر من ١٠٠ قصيدة لنحو أربعين شاعراً من شعراء الرابطة، لكن المجموعة الثانية صدرت في هذا العدد الخاص من مجلة الأدب الإسلامي لتكون أسرع انتشاراً.

وهكذا ضم هذا العدد الخاص بالشعر الإسلامي واحداً وستين نصاً لواحد وستين شاعراً، معظمهم من شعراء الرابطة.■

عنوان المجلة: السعودية - الرياض - ١١٥٣٤ - ص.ب: ٥٥٤٤٦ - هاتف وفاكس: ٤٧٩٣٣٣٤

الثقافة والإعلام وما بينهما





ليس غريباً أن تقترن شجون الثقافة بشجون الإعلام، لأن بينهما أواصر كثيرة من القربى لا يمكن إنكارها أو تجاهلها، وهذه المجموعة من المقالات التي كتبها المؤلف في أوقات متفرقة تتناول شؤون الثقافة والإعلام، وقد رأى أن تكون بين دفتي هذا الكتاب لاقتناعه بصعوبة الفصل بين الثقافة والإعلام وسيجد القارئ تأكيداً متواصلاً على أن الإعلام والثقافة لابد لهما من روح قوية تمنحهما الحياة والحيوية وتتمثل في مبادئ الإسلام وقيمه وتقاليده، وبغير الإسلام تفقد ثقافتنا روحها وتميزها وبغير الإسلام يخبو أثر إعلامنا وقد ينحرف مساره.

من عناوين الكتاب: أفكار ورؤى للتنمية الثقافية - أطفالنا وثقافة البث الفضائي - المثقف العربي في عصر المعلوماتية.■

الكتاب: الثقافة والإعلام وما بينهما
المؤلف: د. عبدالقادر طاش
الناشر: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر.. جدة ت ٦٦٧٠٦٠٦ - فاكس: ٦٦٠٤٦٧٦ المملكة العربية السعودية

تقرير القدس.. أحدث أنشطة مركز الإعلام العربي

في إطار اهتمام المؤسسات الإعلامية العربية بقضية القدس صدر مؤخراً عن مركز الإعلام العربي تقرير «القدس»، اتسمت مواده بالتنوع داخل وحدة اهتمامه الأساسية وهي الصراع العربي - الصهيوني وبخاصة مسألة القدس.

تناول ملف التقرير الذي يقع في ١١٤ صفحة من القطع المتوسط اتفاق واي بلانتيشن برؤية تحليلية لبنوده - وكشف عن دلالات وآثار هذه البنود المستقبلية، كما تحدث عن مغزى البنود الخاصة بتعديل الميثاق الوطني الفلسطيني، وما يمكن أن يفضي إليه تنفيذها من تصفية للقضية، كما نشر تغطية لندوة حول الاتفاق خلص المتحدثون فيها إلى أنه نكبة على حقوق الشعب الفلسطيني، وتضمن التقرير مجموعة مقالات تناولت قضية القدس من زوايا مختلفة، ففي المقال الافتتاحي تحدث المفكر والمؤرخ المصري المستشار طارق البشري عن فلسطين كوعاء جغرافي، مشيراً إلى أن هذه المدينة المقدسة موضوع دين أو أديان ووطن وتاريخ وثقافة وهوية، وأن فلسطين وحدها محررة بغير القدس، لن تعدو أن تكون أكثر من سيناء مصر أو جولان سورية أو شريط حدود لبنان الجنوبي.. قضية تحرير سياسي بحت.

واستعرض صلاح عبدالمقصود - رئيس تحرير التقرير - تاريخ لعبة التفاوض متسائلاً عما جنيناه من المفاوضات وعن مدى إمكانية عودة القدس بالتفاوض.

وفي مقال ثالث طالب المفكر الفلسطيني د.أحمد صدقي الدجاني بتصحيح القراءة العربية لتاريخ القدس والاستعمار الصهيوني لها مؤكداً وجوب استحضار رؤية فكرية للصراع حول القدس يتبعها إرساء أساس فكري متين لنضالنا من أجل تحريرها، كما تناول د.عبد الوهاب المسيري - أستاذ الأدب الإنجليزي - توصيفاً للانتفاضة في إطار نموذج فكري هو نموذج التكامل غير العضوي.

ولمحورية الدور المصري في الصراع العربي - الصهيوني نشر التقرير مقالاً للمفكر الراحل د.حامد ربيع حول مصر والحرب القادمة حلل فيه السياسات الصهيونية بعد اتفاق كامب ديفيد إزاء المحيطين المصري والعربي مستخلصاً منها أن الكيان الصهيوني يتحدث عن السلام وهو يستعد للحرب القادمة.

ناقش تحقيق تحت عنوان: حرب أكتوبر لن تكون آخر الحروب ضد العدو الصهيوني احتمالات الحرب القادمة وأكد إجماع الخبراء العسكريين على أن التفكير السياسي والاستراتيجي يجب أن ينصرف إلى شكل هذه الحرب وكيفيتها وأسلحتها لا إلى احتمالها من عدمه فهي قادمة حتماً.■

أريد أن أتوب .. ولكن!

سبق لنا أن عرّفنا على صفحات المجتمع بكتاب: «أريد أن أتوب.. ولكن».. هذا الكتاب الذي يتضمن تساؤلات حائرة ومحاولات لإزالة العراقيل التي تمنع المرء من الهداية والعودة إلى رحاب الحق، كما يتضمن تجارب تائبين استطاعوا أن يتخطوا الصعاب والمخاوف والمغريات التي تقف حائلاً في طريق العائدين إلى الله تعالى.

وقد تم بحمد الله ترجمة الكتاب إلى اللغة الإسبانية وطباعته وهي أول ترجمة إلى الإسبانية ندعو الله أن تكون عوناً للمسلمين تساعدهم على الفهم الصحيح لدينهم خاصة أولئك الذين ولدوا وعاشوا في مجتمعات غير عربية أو إسلامية، فهم يفتقرون إلى المراجع المترجمة التي تكاد تكون هي المصدر الوحيد لثقافتهم الإسلامية وفهمهم للمعلومات الشرعية، والتعامل على هدي من الدين الحنيف في بلاد الغربة.■

الكتاب: أريد أن أتوب .. ولكن!
الناشر: مكتب الثقافة والدعوة الإسلامية - الأرجنتين - بوينس أيرس
F: 54.1.331-744 - T:54.1.331- 7243

القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر

هذا الكتاب اجتهاد مقدر لإعادة النظر في مختلف القيم التربوية التي توجه السلوك واستلهام التراث للإجابة عن أسئلة الحاضر والنظر في كيفية تنزيل القيم التربوية والإسلامية على الواقع بحيث تستوعب الحاضر وتحدد الموقع المناسب للإقلاع من جديد ضمن الإمكانات المتاحة انطلاقاً من مرجعية معرفة الوحي لتوليد رؤى قادرة على انتشال الإنسان من أزمته وتخليصه من الانشطار الثقافي، ولعل من أهم المشكلات التي ما نزال نعاني منها أن العطاء التربوي في الواقع الإسلامي الحالي إنما جاء في معظمه صدى للرؤية التربوية الغربية، واستنطاق القيم التربوية الإسلامية في المجالات التي طرحتها تلك الرؤى سواء في ذلك منهج المقارنة أو المقارنة بعيداً عن حاجات الأمة الحقيقية، كما أن معظم الكتابات جاءت في إطار التشخيص وبيان الأمراض والقليل القليل جداً حاول وصف الدواء وبناء سبيل الخروج من الأزمة.





وكتابنا هذا قدم مسحاً يتيح للقارئ والباحث بعض النوافذ التي تمكنه من رؤية المصادر والمراجع ليكون في صورة الإنتاج التربوي وتحديد الواقع المطلوب ولوجها للوصول إلى الأمل المرتجى.

من أبرز عناوين الكتاب: أزمة القيم وإشكالية التخلف الحضاري، وهذا الكتاب هو الكتاب السابع والستون من سلسلة «كتاب الأمة» الذي يصدر من مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر.■

الكتاب: القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر
المؤلف: عبدالمجيد بن مسعود
الناشر: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر هاتف ٤٤٧٣٠٠ فاكس ٤٤٧٠٢٢ (٩٧٤ ص ب ٨٩٣ الدوحة)

قطوف تربوية من قصة «صاحب الجنتين» (٤)

مقولات الرجل الكافر هي نفسها مرتكزات الخطاب العلماني المعاصر لهدم ثوابت الأمة

بدأ الكافر حواره، بتعالٍ وتفاخر، وباسلوب معايرة سافر رخيص، وبطريقة غير أخلاقية، تفتقد اللباقة والحنكة والرشد، وتركز على نقاط الخلاف، وتستفز الحليم.

وهذا لا يستنكره من يدرك القاعدة الثابتة، أن حركة وسلوك اي فرد بل واي امة، إنما تنبع من الفكرة التي تؤمن بها، فالفكرة أو المنطلق الذي ينطلق منه سلوك الرجل الكافر هو المنطلق المادي البحت، ممثلاً في الاعتزاز بالمال والولد، وهي صور تمثل الطين وثقلته، وهي المنطلقات الأرضية الدونية.

بقلم: د. حمدي شعيب

تدبر هنا منطلقات خطاب قريش فهو أيضاً ينكشف تحت بؤرة الحوار، إذ ظنت أن محمداً ﷺ، كانت غاياته أرضية، طامعاً في المال والشرف والجاه والسؤدد، وإذا لم يطلب تلك الأمور فهو إذن مريض يحتاج إلى الطب والدواء!

تدبر هذه المنطلقات المادية الحيوانية التي لم تك تفتضح إلا تحت نور الحوار، وحرية الرأي.

ولا تستعجب من الاتهامات التي تلصق بالتيار الإسلامي المعاصر، من قبل الخطاب العلماني، فهم يحصرون اتهاماتهم في أن التيار الإسلامي يسعى إلى السلطة والملك، والسيطرة على مقدرات العالم وليس الأمة فقط، وكأن السلطة والمال هي غاية التيار، وليست وسيلته إلى الهدف المنشود، في أن يكون الدين كله لله، وحتى لا تكون فتنة، تفتن الناس عن دينهم.

لهذا نراهم وقد وجهوا جهودهم إلى تجفيف المنابع، كل المنابع سواء المنابع المالية بمحاربة كل ما هو إسلامي، كالبنوك، وغيرها من المشاريع الإسلامية، أو المنابع البشرية، بالمحاصرة، والتشكيك، والتهديد، بل وبالسجن والتعذيب.

وسنرى فيما بعد رد الرجل المؤمن ونقارنه برد الحبيب ﷺ ، وكذلك رد التيار الإسلامي المعاصر، لنرى ما منطلقاته ووسائله، وغاياته.

وعندما يدرك المسلم هذه المنطلقات العلمانية المادية ويقيسها بموازينه الربانية ليدرك الفارق والتمايز بين منطلقاتهم ومنطلقاته، ويردد تلك الترجيعات، الباعثة على الأمل والتفاؤل:

يا دامع العينين لا تحزن على هذا السراب
من لم يكن في الخلد مسكنه فمأواه التراب
الشمس تؤذن بالغياب.. والراحلون إلى إياب
من لم يكن في الفلك ادركه الغرق
وطواه تيار الظلام وغاب في لجج الغسق
من لم يكن في قلبه الرحمن ادركه القلق

الانغلاق على الذات

كان الكافر في أثناء مداخلته الحوارية، يتحرك في صورة المهزوز المضطرب، وكأنه يهرب من خطر الاستقرار والمواجهة، (ودخل جنته)، هكذا في التعبير القرآني.

إن جنته هي حدوده، وهي غاياته، فعقليته عجزت عن كسر السياج الذي رضيت بأن يقام حولها، واهتماماته انحصرت داخل ذلك الحيز الضيق، ذلك الضيق المركب، ضيق الدنيا والماديات التي تعمي صاحبها، فلا يرى إلا ملكه، وضيق الفكر، فلا يسمع إلا نفسه، ولا يرى إلا رايه، بنهج فرعوني استبدادي إرغامي «دكتاتوري»، وذلك لأن الاهتمامات المادية بطول المعايشة تؤدي إلى حركة ضمور فكري، وعملية استلاب مهينة لدور وحرية العقل، في أن يرى الحقيقة مجردة بسيطة.

وتأمل كيف أن هذه الرؤية المحدودة، قد جعلت «عتبة» ايضاً أثناء الحوار يقصر بدائل الفكرة، التي دعاهم إليها ﷺ على الماديات، من ملك وجاه وسؤدد، وهي صورة أخرى من صور حالات الضمور الفكري، والاستلاب لحرية العقل.

وتذكر مقالة ربعي بن عامر لرستم الفارسي وملئه، محاولاً إنقاذ العقلية المريضة، الضيقة المعالم، التي وجد الفرس عليها: «إن الله قد ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

فتأمل ايضاً الفرق بين العقلية المنفتحة ذات الرؤى الرحيبة اللاحبة الواسعة، التي لا يحدها أرض، التي تربت على العقيدة، والعقلية المادية الكافرة الضامرة الضيقة.

هنا فقط نلمح إحدى الظواهر التي تنبثق من هذه السنة الإلهية الاجتماعية، فالماديون عندما يقصرون اهتماماتهم على الأشياء، والماديات والأشخاص، يصابون بنوع من الضمور الفكري، وضيق الأفق، وضيق الرؤية، فلا يرون إلا ذواتهم وممتلكاتهم ومادياتهم وأشيائهم، ولا يسمحون لعقولهم بالخروج من جنتهم التي يبنونها بأيديهم.

وكذلك البعض من الدعاة عندما يقصرون

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

أخرجوا الدنيا من قلوبكم

لم يخلق الله تعالى الدنيا ثم يُحرمها على خلقه، بل ذمها عندما يتخذها هذا المخلوق هدفاً يحيا ويموت من أجله، فتنسيه الهدف الذي خُلِقَ من أجله، وهو العبادة.

اما إذا كانت الدنيا طريقاً ومزرعة للآخرة، فما أجملها، والذها، وأسعد ما فيها.

لقد كثرت عبارات السلف - رضي الله عنهم - عن النوع الأول من الدنيا، تلك التي تلهي صاحبها عما خُلق من أجله، اولئك الذين ادخلوها في قلوبهم ولم يجعلوها بأيديهم، ينبههم التابعي الجليل مالك بن دينار بقوله: «إن الله جعل الدنيا دار سفر، والآخرة دار مقر، فخذوا لمقركم من سفركم، وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم» (صفة الصفوة: ٣/٢٨٥).

إنه لم يستطع أحد من أولئك العمالقة من الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين، والصالحين من بعدهم أن يقوموا بتلك الطاعات، ويتبوءوا تلك المنازل العالية، إلا بعد أن أخرجوا تلك الدنيا الملهية من قلوبهم، وأن يجعلوها بأيديهم.

سُئل معروف الكرخي عن الطائعين لله: بأي شيء قدروا على الطاعات لله عز وجل؟ قال: «بخروج حب الدنيا من قلوبهم، لو كانت في قلوبهم لما صحت لهم سجدة» (المستطرف: ٢١٥).

لن يفقه هذا الكلام إلا من خاض غمار الدنيا، وأقبلت عليه المناصب والأموال، وزينة الدنيا من كل صوب وحدب، عندئذ سيتذكر قولة كل من: مالك بن دينار، ومعروف الكرخي.■

أبو خلاد

عقولهم على أشياء مادية أو موروثات ثقافية معينة، وعلى أشخاص بعينهم فلا يسمعون إلا لهم، ولا يسمحون لعقولهم بغربلة المعطيات التي تلقى إلى عقلياتهم، ولا يتلقونها بالنظرة النقدية، يصابون أيضاً بظاهرة الانغلاق على الذات، ذات المناحي والمنهجية الخطية، فيعيشون داخل جنتهم التي يقيمونها بذواتهم، فيظلمون دعوتهم ويظلمون أنفسهم، وذلك لأنهم تعرضوا لسنة إلهية لا تتبدل ولا تحابي.

إن المناخ الاجتماعي المغلق، يفرز فكراً مغلقاً، ويُنشئ سلوكاً متحجراً، ويكوّن عقلية منغلقة، فالضيق المناخي يورث الضيق الفكري والسلوكي.

وكبت الفكر يورث فكر الكبت.

والجزاء من جنس العمل

نشاز وشذوذ

لقد انتكس الكافر فكرياً، عندما جعل حدوده لا تخرج عن نطاق جنته، وفوق هذا دخلها وتشرنق، وكأنه يستمرئ حالة الضيق الفكري، ولقد كان الوصف القرآني دقيقاً عندما حكى عنه أنه تجول داخل جنته ﴿وهو ظالم لنفسه﴾، لقد دخلها ولم يتدبر عطاء الجماد، لم يتدبر أن ﴿كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا﴾ (الكهف: ٣٣).

«وقد يعجب المتدبر للقرآن من هذا الموقف:

جنة مكونة من زروع وأعناب ونخيل، كانت عادلة، بحيث لم تظلم، ولم تُخف من ثمارها شيئاً، نبات وتراب وجماد ينفي القرآن عنه الظلم.

وإنسان مكون من عقل وروح، وله مشاعر، وعواطف وأفكار، ومع ذلك كان ظالماً في حياته، ودخل هذا الإنسان الظالم جنته غير الظالمة، فأخذ ثمارها التي قدمتها له بكرم وسخاء، أخذها بظلم وبغي وبطر.

عجيب هذا الأمر: نبات كريم معطاء لا يظلم، وإنسان بخيل مغرور ظالم.

ولا ننسى أن القرآن أضاف ظلم الإنسان الكافر لنفسه: لأنه كفر بالله، فأوردها موارد الهلكة، وهو ظالم لنفسه: لأنه أضاع أمواله، وظالم لنفسه: لأنه خسر جنتيه، وظالم لنفسه: لأنه بدل نعمة الله كفراً، ولا يظلم الظالم في الحقيقة إلا نفسه، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله» (مع قصص السابقين في القرآن: ٢/ ١٣٦ - ١٣٧).

وكذلك كانت قريش في خطابها الاستنكاري ضد موقف «عتبة»، واعتزاله لهم بعد الحوار، فهو الضيق والظلم للنفس التي تعرضت لعملية الاستلاب الفكري، فلم تقاوم واستمرأت التشرنق داخل سياج مادي أرضي دوني صنعته بأيديها.

وهنا ملمح تربوي آخر، هو أن وجود الكافر، أو قريش كتيار فكري لا ديني، لا ينسجم مع طبيعة الوجود الساجد العابد لرب الوجود.

إنه النشاز، والشذوذ، نشاز يعارض سننه سبحانه الإلهية الكونية، وشذوذ يصطدم ويضاد حركة الوجود كل الوجود!.

وتدبر هذا الأنس مع الوجود، الذي يستشعره المؤمن في حياته، وهو الشعور الذي افتقده كعب بن مالك - رضي الله عنه - في محنته عندما قال: «فاجتنبَنا الناس»، أو قال: «تغيروا لنا، حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي أعرف»(متفق عليه).

وتدبر موقف الوجود مع الكافرين عند هلاكهم، لقد وصف الحق سبحانه، كيف انقطعت العاطفة بين الكون بل والوجود كله، وبين فرعون وملئه: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين (٢٩)﴾ (الدخان).

الاهتمامات المادية تؤدي - مع طول المعايشة - إلى الضمور الفكري وضيق الرؤية

معارضة السنن الإلهية

ثم ينكشف معلم آخر من خطاب الكافر المادي، ويفتضح تحت حركة الحوار، وتحت معاول العملية الانتقائية للأفكار وحركة التدافع الآرائي، عندما قال: ﴿ما أظن أن تبيد هذه أبداً (٣٥)﴾ (الكهف)، وبعيداً عن المعنى القريب الذي يصور الكافر في صورة الطامع في الخلود المادي، والاستمرارية الفكرية، والديمومة كتيار، فإن المعنى التربوي البعيد نستشعره من خلال قراءة تلك المقولة التي وردت في خطابه، فيتبين لنا أن هذا الكافر، وما يمثله من تيار، ونتيجة لضيقه الفكري، فإنه يجهل ناموس الوجود، ولا يفقه سننه سبحانه الإلهية في التداول والتبادل الحضاري، يجهل ما يفقهه كل مؤمن، ويغيب عنه: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران: ١٤٠).

إن عدم فقه السنن الإلهية من شأنه أن يصيب التيارات اللادينية بالغرور وحب التملك، فترفض عملية التداول الحضاري، وتنزع إلى حب السيطرة فلا تسمح بقانون تداول السلطة ولو أتت عن طريق ما تتشدق به من حرية و(ديمقراطية).

وفي الوقت نفسه فإن فقه سننه سبحانه، من شأنه أن يزيد رصيد التيار الديني من الثقة في وعده سبحانه: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (٥) ونمكن لهم في الأرض﴾ (القصص).

وهو الفقه الذي يعطي العاملين المؤمنين زاداً عظيماً، وهو الأمل في التغيير، والعبور من مرحلة الخوف إلى مرحلة الأمن:

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾ (النور: ٥٥).

هادمو الثوابت

نستمر في قراءة الخطاب المادي على لسان الرجل الكافر، لنضع أيدينا على مرتكز آخر لخطابه، عندما نسمعه يقول: ﴿وما أظن الساعة قائمة﴾ (الكهف: ٣٦).

والمغزى التربوي البعيد لهذه المقولة النكدة يدل في معناها القريب على أن صاحبها يشكك في اليوم الآخر، ولا يقتنع بقيام الساعة والعياذ بالله.

ولأن المؤمنين يدركون أن الإيمان باليوم الآخر، هو المحور الذي يكوّن مع محوري التوحيد والإيمان بالوحي والرسالة، المحاور الثلاثة التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية.

فإننا نجد هدف هذه المقولة في الخطاب المادي للرجل الكافر، هو نفسه هدف الخطاب المادي لقريش، الذي ورد على لسان عتبة: (وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم).

بل هو نفسه أحد مرتكزات الخطاب العلماني المعاصر، إذ يقوم على المحاولات الجهيدة لهدم مقدسات الأمة، وتدمير ثوابتها العقيدية.

ولذلك لا يستغرب مؤمن مما يسمعه ليل نهار من كتابات إباحية تحاول هدم ثوابت عقيدة الأمة.

عدم الفقه: خطره وسببه

ثم نقطة أخيرة في خطاب الكافر نلمحها من خلال قولته:

﴿ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً (٣٦)﴾ (الكهف)، وهكذا في سخرية وفي تعالٍ مقيت، ونستشعر المغزى البعيد لهذه المقولة، التي تفضح طبيعة الخطاب المادي للكافر، لقد أصابه الغرور فربط بين موازين الدنيا وموازين اليوم الآخر - لعدم إيمانه به -، وظن أن حظه إذا كان جنتين في الدنيا فسيكون أكثر في الآخرة.

وهذا ما يدل على عدم الفقه، والتخبط بين سبل الغيّ والهلكة، والعمى عن سبيل الرشد والهداية، ومرجع ذلك وسببه مرض التكبر:

﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين (١٤٦)﴾ (الأعراف).

والعجيب أننا نرى الكافر وقد ذكر الساعة واليوم الآخر، وأنه يعرف أن هنالك حياة أخرى، بالرغم من صمت الرجل المؤمن مما يدل على أن أصحاب التيار المادي لا ينقصهم العلم، ولا يمنعهم من الهداية الجهل، بل هو الجحود والنكران، ذلك النكران والرفض الذي يقودهم إليه ظلمهم، وعلوهم، وتكبرهم:

﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين (١٤)﴾ (النمل).■

كبت الفكر يورث فكر الكبت.. وفقه السنن يسلح المؤمنين بالتفاؤل والثقة

خطب الرسول ﷺ في الحج.. وصايا نبي مودع (٣ من ٣)

الخطبة الثالثة.. في أوسط أيام التشريق

حديث الخطبة روته الصحابية «سراء بنت نبهان» مما يؤكد المكانة العلمية للمرأة المسلمة

روى الإمام أحمد عن أبي نضرة قال: حدثني من سمع خطبة النبي ﷺ في أوسط أيام التشريق قال: «يأيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله ﷺ».

في ظلال الخطبة: كرّر النبي ﷺ بعد هذه الخطبة بعض جمل من الخطبة السابقة في يوم النحر، وفي التكرار بيان لأهمية المكرّر.

وهذه الخطبة: روتها أيضاً سيدة جليلة من الصحابيات هي «سرّاء بنت نبهان» - رضي الله عنها - حفظت الخطبة وروتها، ومما يذكر هنا أن عشرات النسوة من الصحابيات وغيرهن قد روى عنهن الرواة، حسب موضعهن في سند الحديث، والمعنى واضح وأجلى من ضوء الشمس لبيان موقع المرأة المسلمة في الحياة العلمية للمسلمين.

أما ظاهرة الحفظ لأول مرة أو لمرات قليلة فهذا معلوم من تواتر الأخبار، فهذه السيدة فاطمة - رضي الله عنها - تحفظ سورة (ق) من قراءة النبي ﷺ لها ضمن خطبة الجمعة، ولقد رأيت طفلة في الصف الثالث الابتدائي حفظت سورة الأعلى من الإمام في صلاة الوتر في رمضان.

ثم تتوارد المعاني التالية من الخطبة:

سياسة الدولة تجاه الرعية

١ - حذف النبي ﷺ موضوع الفروق اللونية، لأنها علامات على أنواع أولاد آدم، علامات لا دخل للإنسان في اكتسابها إنها: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾/ (النمل:٨٨).. وبالتالي فلا يجب أن يترتب على صنعة الله تفاضل، ولقد فعل إبليس ذلك فلعنه الله وطرده من الجنة: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢)﴾(الأعراف:١٢).

٢ - تجلت المساواة العملية في المجتمع الإسلامي الأول: فتساوى «بلال» الأسود الحبشي، بمستوى أبي بكر وعثمان وعليّ وحمزة، وتساوى سلمان مع أهل البيت وقد كان رقيقاً!، وجلس الخدم والموالي في مجالس سعد بن معاذ، وعمر بن الخطاب، إلى غير ذلك من الصور.

٣ - وكما أسقط الإسلام الفروق اللونية بين الأسود والأبيض، والفروق الجنسية بين العربي والأعجمي، أسقط كذلك الفروق المالية بين الأغنياء والفقراء، وبين الوجهاء والعامة، فلا فرق بين أبي هريرة وأبي ذر، والثريين عبدالرحمن ابن عوف، وعثمان بن عفان.

إنها فروق لا قيمة لها في ميزان الإسلام، لا في المجال الاجتماعي، ولا السياسي، ولا الأخلاقي، ولا في أي مجال من مجالات الحياة.



وهنا يذكر مجال تنصيب الحاكم، إذ أمر الإسلام بالسمع والطاعة ولو كان الرئيس أو المدير عبداً حبشياً شديد السواد، رأسه مثل «الزبيبة».

٤ - والعلة في المساواة، وإلغاء الطبقية - على أساس اللون أو الجنس - أن البشر جميعهم ينتمون إلى أصل واحد هو آدم «وإن أباكم واحد»، وآدم أصله التراب، «الناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب»(رواه الترمذي وأحمد).

هات حفنات من تراب أصفر، وأحمر، وأسود، وأبيض، ثم افحصها جميعها، فلن تجد فروقاً بينها، لأنها كلها تراب، ولن تفضل حفنة على أخرى إلا بما يظهر لك من فوائد الإنتاج.

أما الغنى والفقر، فإنهما من أقدار الله للناس، كاللون، فلا مجال للتفاضل على أساس الغنى، فإن كثيراً من الأغنياء مفضولون في مجال الفكر.

٥ - التقوى سر لا يعلمه إلا الله، وبالتالي فإن إجراء عملية تفضيل بين مسلم ومسلم غير جائزة بنظرات البشر، كما أن تفضيل النفس على الآخرين غير جائزة: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ (٣٢)﴾(النجم:٣٢).

في إحصاء كلمة التقوى ومشتقاتها بالقرآن الكريم، وجدت أنها قد تكررت ٢٣٨ مرة، كما تراوحت فيها المعاني بين الصفة الإيمانية، والأعمال السلوكية، ووجدتها أيضاً سبباً لكسب إيماني، أو ثمرة لأعمال الإسلام.

وبالحديث عن التقوى ختم النبي ﷺ - القائد - خطبته ليحيل الناس بأعمالهم لا بألوانهم وأجناسهم إلى خالقهم، وليبرئ السياسة العامة للدولة من العنصرية، والحزبية، والقبلية.

وهكذا ينصرف الناس من الموسم على خير حال، لا يشغلهم إلا ما يحقق لهم التفاضل والتكريم عند الله ألا وهو «التقوى».■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

رب معصية أوقعتك في مقتل

عصيان بالليل والنهار، في السر والعلن، وانغماس في الملذات والشهوات، مع إصرار عجيب على كثير من المعاصي والذنوب!

لقد نسي المذنبون أو تناسوا أنه لا صغيرة مع إصرار، كما أنه لا كبيرة مع استغفار، لم يأبه العاصي بالنكتة السوداء التي تعقب المعصية في القلب، فلا توبة تصقلها، ولا استغفار يمحوها، حتى يصير القلب أسود، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً.

يغفل العاصي عن خطورة الذنب الذي قد يكون سبب هلاك المرء، كما قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: «الذنوب جراحات، ورب جرح وقع في مقتل».

ولله در ابن المبارك - رحمه الله - حين قال:

رأيتُ الذنوبَ تميتُ القلوب ... وقد يورث الذلَّ إدمانُها

وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها

إن من خطورة المعصية أنها تزرع مثلها حتى يعز على القلب مفارقتها، ومن عظيم خطرها أيضاً أنها تضعف القلب عن إرادته، فتقوى إرادة المعصية، وتضعف إرادة التوبة، وكفى بالمعصية خطراً أنها تميت القلب، وتُبعد العبد عن الرب جل وعلا، فيُحرم الطاعة ويستثقلها ويحب المعصية ولا يبالي بها حين يقترفها.

إن العاصي يطلب طول العمر، والمعصية تقصره، ويطلب البركة، والمعصية تمحقها.. المعصية ظاهرها اللذة، وباطنها العذاب، وعاجلها المتعة، وعاقبتها العقاب.

إن المسلم بحاجة إلى مجاهدة النفس، ومراقبة الله تعالى، وحسن اللجوء إليه سبحانه والتوكل عليه جل وعلا، فيتصدق بكلامه وفعاله مع صدقاته بماله، ويدعو الله تعالى ويلحّ عليه في المسألة، ويحاسب نفسه ويلومها، ويتلو كتاب الله الكريم ويسمعه، ويلازم الاستغفار، ولا يفتر لسانه عن ذكر الله، ويتقي الله حيثما كان، ويتبع السيئة الحسنة لتمحوها.

وليعلم أن التقوى ترك جميع الذنوب، كما قال ابن المعتز:

خل الذنوب صغيرها ... وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماشٍ فوق أر ... ض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة ... إن الجبال من الحصى.■

طارق بن عبدالله المعلا

مصارحة الأذكياء.. وقبول الأقوياء!

جاء عيينة بن حصن والأقرع بن حابس إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فقالا له: يا خليفة رسول الله، إن عندنا أرضاً سبخة ليس فيها كلأ ولا منفعة فإن رأيت أن تعطيناها لعلنا نحرثها أو نزرعها ولعل الله أن ينفع بها بعد اليوم.

فقال أبو بكر - رضي الله عنه - لمن حوله: ما ترون فيما قالا؟

قالوا: إن كانت أرضاً سبخة لا ينتفع بها فنرى أن تقطعها لهما لعل الله أن ينفع بها بعد اليوم، فاقطعها إياهما، وكتب لهما كتاباً وأشهد - وعمر بن الخطاب ليس في القوم - فانطلقا إلى عمر - رضي الله عنه - يشهدانه، فوجداه يهنئ بعيراً له، فقالا: «إن أبا بكر يشهدك على ما في هذا الكتاب فنقرأه عليك أو تقرأ؟ قال: أنا على الحال الذي تريانى فإن شئتما فاقرآه أو إن شئتما فانتظرا حتى أفرغ فاقرأ عليكما.

قالا: بل نقرأ، فقرآه فلما سمع ما في الكتاب تناوله من أيديهما ثم تفل فيه فمحاه!

فتذمرا وقالا له مقالة، فقال عمر: إن رسول الله ﷺ كان يتألفكما والإسلام يومئذ ذليل، وإن الله - عزّ وجلّ - قد أعز الإسلام، اذهبا فاجهدا جهدكما لا رعى الله عليكما إن رعيتما، قال وأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمران فقالا: والله ما ندري من الخليفة!! أنت أم عمر؟ قال: بل هو لو كان شاء، قال: فجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على باب أبي بكر، فقال: أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتها هذين الرجلين أهي لك خاصة أم للمسلمين عامة؟ قال: بل هي للمسلمين عامة، قال: فما حملك على أن تخص بها هذين الرجلين دون جماعة المسلمين؟ قال: استشرت هؤلاء الذين



حولي فأشاروا عليّ بذلك، قال: فإذا استشرت الذي حولك هؤلاء، أفكل المسلمين أوسعتهم مشورة ورضى؟

قال أبو بكر: «قد كنت قلت لك إنك أقوى على هذا مني لكنك غلبتني»(١).

والآن: لنربط هذه القصة لهذين الرجلين العظيمين بقصة أخرى تجمع بينهما أيضاً.

قصة موقف أبي بكر - رضي الله عنه - يوم وفاة النبي ﷺ وموقفه في بعث أسامة حين أرسلت الأنصار عمر - رضي الله عنه - إلى أبي بكر ليحبس الجيش أو ليولي عليهم رجلاً أقدم سناً من أسامة، فقال أبو بكر: والله لو علمت أن السباع تجر برجلي إن لم أرده ما رددته، ولا حللت لواء عقده رسول الله ﷺ.

فقال عمر: إن الأنصار أمروني أن أبلغك، وهم يطلبون إليك أن تولّي أمرهم رجلاً أقدم سناً من أسامة، فوثب أبو بكر وكان جالساً وأخذ بلحية عمر، فقال: ثكلتك أمك وعدمتك يا بن الخطاب، استعمله رسول الله ﷺ وتريدني أن أنزعه!

فخرج عمر إلى الناس، فقالوا له: ما صنعت؟ فقال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم حسبي ما لقيت بسببكم من خليفة رسول الله ﷺ.

ثم موقفه في حرب الردة حين جاءه عمر يقول: تألف الناس وارفق بهم فقال أبو بكر: رجوت نصرتك، وجئتني بخذلانك!! أجبار في الجاهلية خوّار في الإسلام؟ إنه قد انقطع الوحي وتم الدين، أوينقص وأنا حي!!»(٣).

قال عمر - رضي الله عنه - فما هو والله إلا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال حتى عرفت أنه الحق.(٤)

نعم إنها مصارحة الأذكياء.. وقبول الأقوياء.. جعلوا هدفهم الحق والحقيقة فذهبت عنهم حظوظ النفس، ونزعات الهوى، واستعلاء الكبر إلا على الباطل.

فهل نصارح بالحقيقة إذا عرفناها؟ وهل نقبلها إذا كانت مع غيرنا؟

ندعو الله أن نكون كذلك.■

ماجد بن عبدالله الموسى

هوامش

١، ٢، ٣، ٤ - بتصرف من كتب:

فتور الدعاة.

تاريخ عمر لابن الجوزي.

أبو بكر الصديق لعلي الطنطاوي.

تبكي عليك نجوم الليل والقمر

هذا جزء من بيت يرثي فيه جرير - حليف السهر، وأنيس السهر - شيخ العابدين في زمانه: عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - ذلك القائم المتهجد أناء الليل، الذي عرفته نجوم الليل فبكت عند فراقه، صاحب القلب اليقظ، الساعي بعزيمة نحو الجنة.

عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا هل من مشمر إلى الجنة؟ فإن الجنة لا خطر لها «أي لا عوض عنها» هي ورب الكعبة: نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، ومقام في أبد في دار سليمة، وفاكهة وخضرة، في محلة بهية».

قالوا: نعم يا رسول الله، نحن المشمرون لها، قال: «قولوا إن شاء الله» فقال القوم إن شاء الله، رواه ابن ماجه.

وقد سار سلفنا موفين بالعهد، مشمرين للجنة، فهذا سفيان بن عيينة ينصح أحد إخوانه قائلاً: «لاتكن مثل عبد السوء، لا يأتي حتى يُدعى، ائت الصلاة قبل النداء».

وكانت أم سليمان - عليه السلام - تقول له: يا بني لا تكثر النوم بالليل، فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة.

وكان عبدالعزيز بن أبي روّاد إذ جنّ عليه الليل، يأتي فراشه فيمر عليه، ويقول: إنك للين، وإن في الجنة لألين منك، فلا يزال يُصلي.

وروي عن الفضيل بن عياض قوله: أدركت أقواماً يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة، إنما هم على الجنب، يقول أحدهم لنفسه: لا بد لك من حظ في الآخرة.

وقد عتب الإمام أحمد - رحمه الله - على أحد الشباب، وقد جاءه لطلب العلم، فبات عند الإمام يوماً، وكان الإمام قد أعدّ له ماء للوضوء، فلما حان الفجر وجد الإمام الماء المعد للوضوء كما هو! ولم يؤخذ منه شيء، فقال: سبحان الله! رجل يطلب العلم لا يكون له دور بالليل؟!

يستنكر على الشاب عدم قيامه لليل، فكيف لمن ينام عن صلاة الفجر؟!

اللهم استرنا بالعافية، وأعنا على الطاعة، اللهم أنت أصلحت الصالحين، فاجعلنا منهم.■

علي بن حمزة العمري

التنازلات في الحياة الزوجية (٢ من ٢)

ماذا يعني أن «يتنازل» الرجال؟!

الأزواج: أعمال المنزل ورعاية الأبناء ليست من اختصاصنا

القاهرة: ناهد إمام

«ليس - دائماً - المرأة وحدها تتنازل».. صيحة احتجاج من الرجال.. فهم أيضاً - بل كثيراً - ما يتنازلون - كما يقولون - وبخاصة في هذا العصر! فهل يتنازل الرجل؟ وهل مطلوب منه ذلك؟ وما شكل تنازلاته؟ وما آثارها على الحياة الزوجية؟ وهل تقدرها المرأة أو لا تعترف بها؟ وما معنى أن يتنازل الرجال؟!

«كل أسبوع لازم تزور أمها».. بهذه الكلمات أطلق **حسين محمود** صيحة غضب، يقول: وأنا أتنازل وأوافق وأسمح لها أن تزور أمها، ونظراً لبعد المسافة فأنا أتنازل مرة أخرى وأسمح لها بالمبيت ليلة في بيت أهلها!

توفيق عبدالحكيم (متزوج ولديه توأم) يقول: نظراً لظروف زوجتي الصحية، وما تتطلبه رعاية التوأم من جهد وتعب فإنني كثيراً ما أضطر - متنازلاً - إلى غسل الأطباق والملابس، ومساعدة زوجتي في شؤون المنزل، مما يهدر وقتي، ويشتت فكري، ولكن ماذا أفعل؟ هذه هي ضريبة الزواج التي يدفعها رجال هذا الزمان!

عبدالحميد حسان (مهندس لديه ٣ أطفال): قبل الزواج لم أكن أتخيل أنه سيأتي عليّ يوم أشتري فيه «الخضار»! وكلما حدث أن اضطررت لشراء الخضار لزوجتي شعرت بمهانة! أليس هذا تنازلاً؟! مهندس محترم يضيع وقته في مثل هذه الأشياء؟!

جميل مصطفى (مطلق في الثلاثينيات ولديه أربعة أطفال): ما حدث في زيجتي السابقة كان تنازلاً دفعت ثمنه؛ فقد كنت أبحث - ككل شاب - عن زوجة جميلة، وكنت أضع مواصفات خاصة لهذا الجمال، كما أنني كنت أريدها ذات مستوى اجتماعي لائق ودرجة علمية مرموقة تناسبني، ولم يكن هناك عقبات سوى أن قدراتي المالية لا تستطيع دفع مقابل لعروسة بكل هذه المواصفات، وكنت بسذاجتي أعتقد أن من أتقدم طالباً الزواج منها يكفيها أن يقال إن زوجها «دكتور في الجامعة».. فتنازلت وتزوجت فتاة - زوجتي السابقة - أحبتني كثيراً فقلت لا بأس فحبها سيجعلها تتفانى لإسعادي وهو الأفضل للرجل، أي أن يتزوج من تحبه لا من يحبها.. ولكن مع مرور الأيام ظل الأمل القديم في الاقتران بفتاة جميلة يراودني، ولم تملأ زوجتي عينيّ، فلم تكن مواصفاتي الحالمة تنطبق عليها وإنما كانت عادية الجمال، وليست باهرة! ولهذا لم نستمر طويلاً برغم وجود الأولاد وحبها لي!

وقد أصبح حبها هذا قيداً لا يطاق... وعندما استخدمت حقي الشرعي في الزواج بأخرى - مع الإبقاء عليها - رفضت فقررت هذه المرة ألا أتنازل!



راضي أمين (مدرس ومتزوج منذ عامين): أعود من عملي في الثانية بينما تعود زوجتي المدرسة من عملها في الرابعة، مما يحتم عليّ أن أمر على الحضانة لأحضر ابنتنا - سنة ونصف - وأمكث معها ساعتين أرعى شؤونها من تغيير حفاضات وإطعام، ونوم.. إلخ، فيما أعتبره تنازلاً بينما تسميه زوجتي مشاركة وواجبًا، مما يثير بيننا المشكلات!

أشرف طلعت (زوج شاب يعمل طبيباً، لديه ابن وحيد، وزوجته طبيبة) - يقول: نعم الرجال يتنازلون وبخاصة في هذا العصر، يكفي معرفة أنني - على سبيل المثال - لا أرى زوجتي سوى يومين في الأسبوع، أما بقية الأيام فهي في المستشفى الذي تعود منه إلى بيت والدتها، حيث ابننا الرضيع المقيم هناك بسبب ظروف زوجتي العاملة، أليس تنازلاً أن أعود يومياً من عملي فلا أجد زوجتي ولا طعامي ولا أي شيء؟! البيت خواء كأنني لم أدخل إليه زوجة تملؤه دفئاً وأنساً!

الدكتور جمال عبدالهادي: التعاون بين الزوجين وارد في كل شيء

ناصف سليمان (زوج صريح جداً - كما يصف نفسه - يبلغ من العمر ٣٠ سنة متزوج منذ ٥ أعوام) يقول: قدمت تنازلاً ندمت عليه العمر كله! لقد كتبت على نفسي قائمة منقولات زوجية، وهذا أبهظ تنازل يقدمه الزوج، ولا أدري مَنْ شرَعَ قانون «القائمة» هذا؟! كثيراً ما أشعر كلما حدث خلاف بيني وبين زوجتي أنها تستخدم «القائمة» كورقة ضغط ضدي وإذلالي.

التنازلات.. استقرار!

الأصل في الحياة الزوجية أن يسود التوادّ والحب والتكريم بين الزوجين.. قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٢١)﴾ (الروم)، فالزوجان يشكّلان كيانين منفصلين، ولكن الحقيقة أنهما - أي الزوجين - كيان واحد متكامل، وهو آية من آيات الله ذكرها في معرض الحديث عن الآيات الكونية - كما ورد في سورة الروم - ذلك أن الزواج ليس مجرد إحصان للفرج أو موضع للشهوة، وإنما هو حدث كوني ضخم، يترتب عليه نتائج خطيرة، ومسؤوليات عظيمة، هكذا يبدأ **الدكتور جمال عبد الهادي - الداعية الإسلامي -** حديثه، ويقول: التعاون ركيزة أساسية في الحياة الزوجية، ولاشك في أن التضحيات مطلوبة، وأن العبء الأكبر في ذلك يقع على المرأة الزوجة والأم، فهي التي تحمل وتلد، وترضع، وتربي وتعتني بشؤون الأسرة، وتتبعل للزوج وتُهيئ المنزل، وتقوم بمهامه.. إلخ، وهي في ذلك كله تضحي لكنها لا تستطيعه دون تعاون من الزوج، ومن الأولاد أيضاً.

ويواصل الداعية الإسلامي حديثه: «التعاون» بين الزوجين أمر وارد في كل شيء: في مواجهة المشكلات الاقتصادية داخل الأسرة، وفي القيام بمهام المنزل، وفي الاعتناء بشؤون الأطفال.. إلخ.

والدنيا كلها تعلم من سيرته ﷺ أنه كان يَخْصفُ نعله، ويُرقّع ثوبه، ويكون في مهنة أهله.

ولَم يقل أحد أنه ﷺ تنازل، أو أنه ﷺ فعل أمراً معيباً يقدح في الشخصية، أو الرجولة، أو حتى القوامة..!

ويعلّق الدكتور جمال عبد الهادي على بعض تنازلات الأزواج قائلاً: وأحب أن أهمس في أذن الزوج الذي «يتنازل» عندما يقبل بمسألة قائمة المنقولات الزوجية عند العقد والاتفاق بشأن الزواج، أقول، نعم إن هذا الأمر ليس له أصل من الشريعة، وإنما هو عرف مستحدث، وحفظ الحقوق أمر مطلوب شرعاً، وقد يجدي هذا الأسلوب مع أناس لا يتقون الله في الأعراض، لذا فإن الكتابة، وأخذ العهود والمواثيق هذه كلها أمور جائزة شرعاً، ولكن المُحرّم هو التطفيف، والمبالغة.

وفي النهاية لابد من أن يعلم الأزواج أنه لا شيء في الدنيا يساوي استقرار الحياة الزوجية.

الزوجية.. عطاء بلا حدود

وعما تقوم به وسائل الإعلام من تكريس المعنى السلبي لمفهوم التنازل في الحياة الزوجية يقول **الدكتور صفوت العالم ـ أستاذ الرأي العام بكلية الإعلام جامعة القاهرة ـ**: كان الأزواج قديماً يأخذون خبرة الزواج من الأب والأم أي الأسرة، فكانت تأتيهم الخبرة الحياتية من البيئة بشكل نمطي، ولصالح الأسرة، ولكن الآن تكاد تكون وسائل الإعلام هي الموجه للجميع وهي ـ للأسف الشديد ـ غالباً ما تبرز بعض المضامين، وتجسد بعض الشخصيات بشكل قد يتسم بالحدة والصراع الدرامي بين الزوجين، وفي درجة من درجات الصراع يحدث توحد مع الجمهور المستهدف، وتحدث المحاكاة!

ويستطرد أستاذ الإعلام فيقول: وبعدما تحدث المحاكاة يجد المرء ما يبرر له السلوك الذي يريد، ولابد من أن نعي أن أي مضمون إعلامي يتناول شكل الأسرة يكون له أهداف معلنة وأخرى كامنة، من هنا يلزم أن تُقدّم المادة الإعلامية متفقة مع النسق القيمي الديني الأخلاقي الذى ننشده في المجتمع، وليس وفق ثقافة كاتب السيناريو أو توجهاته الفكرية، فالمحك دائماً «هو مصلحة» المجتمع فلا أعرض نماذج سلبية محدودة غير قابلة للشيوع، أو غير ملائمة يستمد منها الأفراد خبرات الزواج بدعوى أنها موجودة في المجتمع دون نظر إلى محدوديتها.

ويوضح الدكتور صفوت العالم أن ارتضاء طرفي «علاقة الزوجية» بعضهما للآخر في رباط مقدس، هذا شأنه يتطلب أن يدرك كلاهما أن أي نوع من التضحية أو الاهتمام بحقوق الآخر ليس تنازلاً شكلياً، كما يحدث في أشكال العلاقات الأخرى، وإنما هو من المودة والرحمة لتدعيم استمرار هذا الشكل الأسري، ويقول: فأنا إذا «تنازلت» ولم أُشعر الطرف الآخر بذلك فهناك شعور بالامتنان سيتولد لديه، وهو درجة من الاحترام المتبادل، والتقدير، والتفاني، والاهتمام.. إلخ، وينعكس ـ بلا شك ـ تأثير ذلك على الأبناء، والعكس صحيح، أي أنه عندما يشعر أحد أطراف العلاقة الزوجية ـ والكلام للدكتور العالم ـ أنه «يتنازل» فإن هذا يُحدث نوعًا من المقياس الاقتصادي الضمني! أي التفكير الدائم في «المقابل» لهذا التنازل، وإذا لم يجده يحدث نوع من العصبية الزائدة والحدة في التعامل نتيجة للصراع وعدم الشعور بالأمان، فهناك هواجس وأحلام لا تجعله يشعر بأن حياته مستتبة مع الآخر، ولكن من اليسير التخلص منها!

خبير إعلامي: الإعلام يُجسد صورة سيئة للصراعات الزوجية تؤدي إلى التوحُّد معها

تنازلات الرجل لها تقديرها!

متفقاً مع الرؤية السابقة يؤكد **الدكتور عادل مدني ـ أستاذ علم النفس بجامعة الأزهر ـ** أهمية «التنازل» كمؤشر للإحساس بالمشاركة، والحب من الطرف الآخر، مما يضفي على العلاقة مزيداً من التماسك والقرب.

يقول: قد لا تسمح طبيعة الرجل في مجتمعاتنا الشرقية بقبول فكرة «التنازل» أو ممارستها بسهولة، فالولد في الأسرة ـ عادة ـ هو الذكر الذي يأمر أخته، وتستجيب أمه كل مطالبه وتخدمه وتفضله.. إلخ، هذا الشكل من التعامل يشعره أن الآخرين عليهم دائماً أن يضحوا لأجله، ولراحته، أما هو فلا يضحي، أو يتنازل، فالتنشئة منذ الصغر، وشكل تعامل الأسرة يكشف ـ إلى حد ما ـ ما يمكن أن تكون عليه الشخصية في المستقبل، وقد يحدث هذا مع البنت ولكنه مع الذكور أكثر!

ولكن هذا لاينفي ـ والكلام للدكتور مدني ـ أن الرجل لا يتنازل لأنه أمر لا غناء عنه تفرضه طبيعة الحياة الزوجية ومتطلباتها، وهو أمر مطلوب من الطرفين بشكل عام، وما يهم في التنازل هو فكرة القيمة وليس القياس، فأنا ـ كزوج ـ أتنازل «مثلاً»، وأحقق «رغبة» لابني دون رغبتي.. أتنازل عن جزء من وقتي لقضاء مهمة لمصلحة الأسرة أو الأبناء، أحيانًا أتنازل عن راحتي مثلاً فأبذل مجهوداً مضاعفًا لكي أوفر حياة أفضل لأسرتي، ومن الممكن ألا أفعل، وأن أعيش في مستوى الدخل الأساسي، أتنازل عن جزء من المال المدخر لشراء أساسيات خاصة لي فأؤثر أولادي وزوجتي، وأؤخر حاجياتي مثلاً، وهكذا لاشك في أن الرجل ـ الزوج والأب ـ يتنازل، ولابد من أن نقدر له ذلك!

أستاذ علم نفس: التنازل مؤشرٌ للإحساس بالمشاركة والحب من الآخر يضفي مزيداً من القُرب والتماسك

التنازل «برضى»!

ويرى **الدكتور أحمد المجدوب ـ الخبير الاجتماعي بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ـ** أن التنازلات» في الحياة الزوجية تكون في الحقوق الثانوية وليس الأساسية، يقول: التنازل ـ بداية ـ يكون عن حق ترتب لي لدى الآخرين، فمثلاً في نطاق العلاقة الزوجية يترتب على عقد الزواج احتباس الزوجة للزوج، وهذا حق للزوج بموجب الزوجية، وقد يتنازل الزوج المتدين ويسمح لزوجته بمبيت ـ مثلاً ـ خارج منزل الزوجية كأن تزور أهلها أو ما إلى ذلك؛ وهنا يكون قد تنازل عن حقه، ولا شيء في ذلك مادام يتم في جو من الاتفاق والود الذي ينبغي أن يكون «الأرضية» الثابتة التي يتلاقى عليها الزوجان دائماً.

ولكن هناك مثال آخر لا نقول فيه إن الزوج تنازل؛ فمن يقول: إنه تزوج فلانة، وتنازل لأنها غير مطابقة للمواصفات نقول له: كذبت!

فهذا القول هو من باب الكبر والغرور والنرجسية؛ لأنه منذ البداية وضع شروطاً متعسفة، فهو يريدها جميلة جداً، غنية، ذكية، ذات مركز علمي واجتماعي مرموق.. إلخ، والكمال لله وحده ونجده في النهاية يترك شروطه الواحد تلو الآخر؛ لأن الواقع فرض عليه ذلك، وبالعلم لا يوجد إنسان يضحي ويتنازل بهذا الشكل؛ لأنه لا أحد يتنازل عن حياته»!

بعض الأزواج يعتبر مساعدة زوجته في شؤون البيت وتربية الأطفال «تنازلاً»، وينصح الخبير الاجتماعي الزوجة بأن تتعامل مع الزوج بذكاء، يقول: تستطيع الزوجة بذكائها الاجتماعي أن تجعل زوجها يعاونها في شؤونها وليسمه تنازلاً كيفما يريد، لا بأس، المهم أن تجعله يتنازل ولكن «برضا»!، فمن المهم ألا ينطوي الأمر على شبهة الإجبار أو المساس بمكانة أي من الطرفين، وأن تكون الزوجة حكيمة في أسلوب تعاملها بهذا الشأن مع الزوج بالثناء والتقدير لمشاعره الطيبة، ورقته معها ..إلخ.

ويواصل الدكتور المجدوب حديثه قائلاً: وهناك أمور تتطلب ذكاءً في إدارة مصالح الأسرة عندما نختلف في الرأي بشأنها، فماذا نفعل؟ هل نقول للمرأة تنازلي لأن الزوج هو «القوّام» على الأسرة؟ نقول للزوج تنازل لأن الزوجة أكثر خبرة بهذا الشأن!

القاعدة هنا هي أن ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾، والأبناء مسؤولية مشتركة، واستقرار الأسرة متعلق بذلك، ورأيت أن الحل في أن أعرض عليهم البحث، وأخذ المشورة من ذوي التخصص أو الخبرة في هذا الأمر، والوصول إلى حل وسط يرضي جميع الأطراف؛ لأن «التنازل» لا يصلح هنا!■

٥ ملايين شعرة في جسمك

أشعارك.. ماذا تعرف عنها؟

الأشعار: ملحقات بُشروية تلحق بالجلد، وتتشكل في عمقه منذ الشهر الثالث من الحياة الجينية، وهي أنواعٌ: منها الطويلة كأشعار الرأس، والقصيرة القاسية كالحاجبين والأهداب، والأدبار الناعمة المنتشرة في معظم أنحاء الجسم.

والأشعار في الوليد في أشهره الأولى غير ثابتة، إذ تسقط وتظهر بعدها الأشعار الثابتة.

وهناك الأشعار الجنسية التي تظهر بعد البلوغ، كأشعار اللحية والإبطين والعانة.

ويختلف وضع الأشعار باختلاف الجنس والعرق والوراثة، أما توزعها فيدعو للعجب، فهي موزعة بشكل هندسي على أتم ترتيب وأكمل تنسيق، فأشعار الرأس والذقن والشاربين من الأشعار الطويلة القاسية، التي هي بحاجة إلى تقليم وقص باستمرار لأنها تنمو بسرعة، أما أشعار الحاجبين والرموش فهي من النوع القصير الذي يبقى محافظاً على طوله وفق برنامج محدد وراثياً، يأتي من قيادة عليا في الجسم ليؤدي وظيفة مهمة، فطول هذه الأشعار يؤثر على وظيفة العين.

أما أشعار الإبطين والعانة واللحية، فهي - وإن كانت طويلة - فإنها وجدت خصيصاً لتدل على أن الشخص أصبح بالغاً عاقلاً تجاوز سن الطفولة إلى سن الشباب والتكليف، لذلك عندما أمر رسول الله ﷺ بقتل يهود بني قريظة لما غدروا به: نظر فمن كان قد أبقل (ظهرت أشعار لحيته) عُدّ رجلاً وقتل، كما أن هذا له أثرٌ في الطب الشرعي أيضاً.

وهناك أشعارٌ وبرية دقيقة تنتشر في أنحاء الجسم كله - تاركة المساحات الضيقة لأسباب تجميلية ووظيفية مثل ظهر السلامية الثالثة، والراحتين، والأخمصين، وحواف الأصابع، كما ينظم صاحب البستان غراسه، إذ لا يزرعها بشكل عشوائي، وإنما يزرعها ضمن مسافات فنية ومرعيّة، وينوع في الغراس، ويشذب بعضها، ويترك البعض الآخر دون تشذيب لأنها لا تحتاج لذلك.



والعدد الكامل للأشعار هو خمسة ملايين شعرة، منها نحو مليون على الرأس، ومن هذه الأخيرة نحو ١٠٠ ألف شعرة على الفروة، [٦٠٠ شعرة/سم٢]، مع اختلاف في العمر، إذ تصل إلى ١١٣٥ شعرة/سم٢، عند الولادة، وفي نهاية السنة الأولى تصل إلى نحو ٨٠٠ شعرة/سم٢.

ويقدر معدل ما يسقط من أشعار يومياً ما بين ٣٠ إلى ٨٠ شعرة، والتوازن في الأشعار شيء ضروري، فإذا ما ظهرت الأشعار عند الأنثى بالنمط الذكري المعروف يكون ما يسمى بالشعرانية، وقد عرفها أجدادنا وذكروها في كتبهم، يقول الجاحظ في كتابه «الحيوان»: «وقد توجد المرأة ذات اللحية، وقد رأيت ذلك وأكثر ما رأيته في عجائز الدهاقين (الرؤساء)، وكذلك النّبَب (الذقن) والشارب، وقد رأيت ذلك أيضاً...»، أما إذا كان ضياعٌ في الأشعار على شكل بقع، فيظهر ما يسمى بالحاصة أو الثعلبة، وهي تظهر عند الجنسين على السواء.

أما لون الأشعار الأساسي فيعود إلى توزع الجسيمات الصبغية داخل خلايا بصلة الشعرة، وهي نهاية الجزء المنطمر في الجلد من الجذر، وهي الجسيمات تكون كبيرة في أشعار الأفراد ذوي البشرة السوداء، بينما هي صغيرة في أشعار الأفراد ذوي البشرة البيضاء، ويتميز الشعر الأحمر بوجود جسيمات صباغية كروية الشكل فيه.

ويُعزى حدوث الشيب إلى تناقص عدد الخلايا الصباغية ونقص قدرتها على تركيب جسيمات الصباغ، وبغض النظر عن بعض الحالات الوراثية والأمراض التي تؤدي إلى حدوث الشيب، فإن الشيب مرسال الشيخوخة وعلامة الكبر، فهذا زكريا عليه السلام يقول لربه: ﴿ربِّ إنّي وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا﴾ (مريم: ٤).

وإذا تركنا الأشعار جانباً فإن شكل الشعرة أو شكل مقطعها المعترض يتعلق مع شكل تركيب الخلايا في بصلة الشعر، ففي العرق الأبيض يكون مقطع أشعار الفروة مستديراً، ومقطع أشعار العانة والذقن، والأهداب، بيضوياً، أما في العرق الأسود فيكون مقطع أشعار الفروة بيضوياً، ويعزى تجعّد الأشعار فيه لهذا الوضع وللانحناء الموجود في الجريب مباشرة فوق البصلة.■

د. حسن محمود جمول

وزن الإنسان عند ولادته يحدد مصيره المرضي

ربطت دراسة حديثة أجريت على مدى السنوات العشر الماضية بين وزن الإنسان عند الولادة وخطر إصابته بأمراض القلب أو السكر لاحقاً في حياته.

وأكدت الدراسة التي نشرتها مجلة «أحداث الطب الباطني»، أن الأطفال الأقل وزناً والأصغر حجماً عند الولادة يتعرضون لخطر أكبر من غيرهم يهددهم بالإصابة بهاتين الحالتين عندما يكبرون.

وجد الباحثون من جامعة «هارفارد» الأمريكية بعد تحليل معلومات عن ٧٠ ألف سيدة أصيب ٢١٢٣ منهن بسكري النوع الثاني - أن خطر الإصابة بالسكري لاحقاً في الحياة زاد



بنحو الضعف بين السيدات اللائي كانت أوزانهن أقل من ٢,٣ كيلو جراماً عند الولادة مقارنة مع السيدات اللائي تراوحت أوزانهن عند الولادة عند ٣,٦ كيلو جراماً.

وأكد الباحثون أن الإفراط في الوزن عند الكبر مازال يعتبر أكبر عامل خطر للإصابة بسكري النوع الثاني.■

دراسة تؤكد:

المتدينون - غير المسلمين - أكثر بدانة من غيرهم

واشنطن - قدس برس: أكدت دراسة حديثة أجريت في جامعة «بيوردو» الأمريكية أن الأشخاص المتدينين أكثر إفراطاً في الوزن من غير المتدينين، وأظهرت الدراسة - التي حملت عنوان «الاتجاه الديني ووزن الجسم» - ارتباطاً ملحوظاً بين المتدينين والإصابة بالبدانة، والإفراط في الوزن.

وأشارت إلى أن البابوات هم أثقل الطوائف الدينية وزناً، أما المسلمون فهم من بين الأقل إفراطاً في الوزن.

وقال الدكتور كينيث فيرارو - الأخصائي في جامعة بيوردو -: إن أنماط الحياة الدينية تُعتبر من الأنماط الصحية، لأنها تقيد الممارسات الجنسية، واستخدام التبغ والكحول والمسكرات، بينما لا تُقيد كميات الطعام المتناولة!

واعتمدت الدراسة على مقارنة المعلومات التي جمعت من السجلات الحكومية في الولايات الأمريكية الخمسين عام ١٩٣٣م، ومن المسح الوطني الشامل الذي أجري عام ١٩٩٠م، وتحليل العوامل المتعلقة بالبدانة مع الأخذ بعين الاعتبار الطبقات الاجتماعية والفئات العرقية والحالة الاجتماعية واختلافات الطوائف الدينية ووزن الجسم.

وتبين من الدراسة - التي نشرتها مجلة «نظرة إلى البحوث الدينية» الأمريكية - أن معدلات البدانة كانت الأقل في كل من ولايات: مساتشوستس، وهاواي، وكولورادو التي تتواجد فيها أقليات دينية.■

خدعوك فقالوا: علاج طفلك بالكي!

قد تبلغ قسوة القلب عند بعض الناس درجة استخدام الحديد والنار في علاج بعض أمراض الأطفال لمجرد اعتقادات واهية، بأن ذلك يفيد في علاج هذه الأمراض. وفيما يلي مقتطفات من وسائل التعذيب المقنع بقناع الرحمة ومحبة الطفل.

أولاً: قطع اللهاة:

اللهاة هي تلك القطعة اللحمية التي توجد في تجويف الفم وتتدلى من نهاية الحنك نحو الأسفل باتجاه البلعوم «الحلق».

إن الخالق عز وجل لم يخلقها عبثاً بل لها فائدة وهي التصدي للجراثيم الداخلة إلى الفم بحيث لا تسمح لها بالتوغل اكثر، كما تخفف او تمنع تأثيرها الضار إلى درجة انه يمكن تشبيهها بالحارس الأمين الذي يبقى متحفزاً دائماً لمواجهة أي خطر طارئ يهدد أمن وسلامة هذا الكائن البشري.

لكن بعض الجهلاء يستأصلون هذه اللهاة عند احد مدعي الطب او المشعوذين.

وتكون النتيجة النزف الذي قد يكون شديداً، ويؤدي لوفاة طفل بريء لا ذنب له إلا انه أصيب بالإسهال أو القيء أو الزكام ولم يجد أهله من يعالج هذه الأمراض فاتجهوا إلى قطع اللهاة بحجة أنها سبب البلاء والمصائب.

ويكون الطفل سعيد الحظ لو نجا من النزف لكنه سيتعرض للكثير من الاختلاطات كالالتهابات التي قد تتكلل بحدوث «الكزاز» الذي لا ينفع عند حدوثه النوح والبكاء.

ثانياً: علاج التهاب اللوزات:

من المعالجات القديمة التي مازالت تظهر بين الحين والآخر استخدام إبهام اليد في عصر اللوزة الملتهبة، مع انها يمكن أن تكون بؤرة للجراثيم، التي



تنتشر في الجسم كله بمجرد هذا العصر، ويكون الطفل محظوظاً إذا كانت أصابع هذا المعالج أو المعالجة نظيفة، وهذا بعيد المنال.

وتكون النتيجة حدوث إنتان في الدم، وانتشار الجراثيم في البدن كله، وربما حدوث الصدمة الإنتانية ووفاة طفل كانت جريمته انه أصيب بالتهاب اللوزات «القاتل»!

ثالثاً: علاج الأمراض النفسية والعصبية بالعصا:

العلاج بالضرب المبرح أصبح في نظر البعض علاجاً لكثير من الأمراض العصبية والنفسية بحجة ان هناك بعض الأرواح الشريرة قد دخلت تلك الأجساد، ولن تخرج منها إلا باستخدام العنف معها لدرجة أن الضرب المبرح لا يستثني أي عضو من اعضاء البدن، وقد يؤدي لموت الطفل، وبرغم هذا لا يشعر هؤلاء بتأنيب الضمير لأنهم يمنون النفس بأنهم تخلصوا من الأرواح الشريرة في جسد الطفل، وإن مات فهذا قدره، وحسبهم أنهم خلصوه من عذابه.■

د. عبدالدايم الشحود. الرياض

مبيضات الأسنان قد تهدد الصحة وتسرع نمو السرطان!

واشنطن - المجتمع: يتسابق الكثير من الناس للفوز بأجمل ابتسامة دون أن يعرفوا مخاطر المواد الكيماوية والمبيضات التي يستخدمونها.

فقد أكد بحث جديد أجراه العلماء في كلية طب الأسنان بجامعة بوفالو الأمريكية أن المادة الكيميائية التي تعرف بـ«فوق أكسيد الهيدروجين» أو «هيدروجين بيروكسيد» التي يتكون منها معظم محاليل مبيضات الأسنان وبعض المعاجين - قد تحفز وتسرع نمو وتطور الخلايا السرطانية في الآفات الفمية في مراحل ما قبل السرطان.

واعتمدت الدراسة - التي عرضت مؤخراً في اجتماع الجمعية الأمريكية لبحوث طب الأسنان - على استخدام محلول فوق أكسيد الهيدروجين بتركيز ٣٪ في جيوب الخد الأيمن لمجموعة من حيوانات هامستر، وهي حيوانات من القوارض شبيهة بالجرذان، مصابة بآفات فمية خبيثة لم تتحول بعد إلى سرطان كامل ٣ مرات أسبوعياً لمدة ١٢ أسبوعاً مع ترك الخدود اليسرى غير معالجة بهذه المادة للمقارنة.

واستخدم الباحثون ضوءاً فلوريسينياً يعتمد على طبيعة مادة «فوتوفرين» الحساسة للضوء ليتراكم في الخلايا السرطانية بحيث يمكن تمييز الخلايا السرطانية عن الطبيعية عند تعرضها للضوء، وتراكم المادة الحساسة فيها كمقياس لتقدم السرطان.

وأكدوا وجود ضوء فلوريسيني أكثر في آفات الخد التي تعرضت لمبيض فوق أكسيد الهيدروجين من الآفات التي لم تتعرض لهذه المادة، مما يرجح أن هذا العامل المبيض قد يعمل كمحفز ومسرع لنمو السرطان في الآفات الخبيثة التي بدأت بالنمو في التجويف الفمي.

ويذكر أن الكثير من أطباء الأسنان الأمريكيين يوصون باستخدام محلول فوق أكسيد الهيدروجين بتركيز ٣٪ كغسول فمي، أو لتعقيم جروح الفم.■

٤٠٪ من وفيات اليهود بسبب أمراض القلب

القدس المحتلة - قدس برس: أشارت معطيات نشرت في تل أبيب إلى أن أمراض القلب هي السبب لأكثر من ٤٠٪ من الوفيات في إسرائيل.

وأوضحت المعطيات أن نحو ٢٠ الف شخص ينضمون سنوياً إلى دائرة المصابين بأمراض القلب والأوعية الدموية في الدولة العبرية، وأن ٢٥٪ من مجموع سكانها يعانون بشكل أو بآخر من أعراض أمراض القلب.

وقال البروفيسور شلومو شتيرين - الذي يترأس جمعية طبية إسرائيلية تُعنى بأمراض القلب -: إن هذه المعطيات تعكس وضعاً صعباً لا يجوز التسليم به لما تعنيه من وجود نحو مليون شخص في الدولة العبرية مصابين بمرض القلب، أو معرضين لخطر الإصابة به.■

الرياضة تنمي العضلات ومهارات الشخصية



اكتشف الباحثون من قسم التعليم الفيزيائي وعلوم الرياضة في جامعة تراس الديمقراطية في اليونان، أن اختيار رياضة ما تُكسب اللاعبين مهارات أخرى أيضاً إلى جانب تقوية أجسامهم.

ووجد الباحثون أن رياضة مثل السباحة تساعد على بناء مجموعات من العضلات تختلف عن التي يتم بناؤها في رياضات حمل الأثقال أو الجمباز.

وأكد هؤلاء - في الدراسة التي نشرتها مجلة «المهارات الحركية والإدراك الحسي» الأمريكية بعد دراسة مهارات الإدراك الحسي للاعبين في ثلاث رياضات مختلفة - أن لاعبي كرة السلة كانوا الأفضل في التنبؤ وجذب الانتباه، في حين كان أداء لاعبي كرة الطائرة افضل من حيث سرعة الإدراك الحسي، وتركيز الانتباه، وتقدير السرعة، والاتجاه لجسم متحرك، أما لاعبو كرة الماء فقد كانوا الأفضل في اتخاذ القرارات، ووقت التفاعل البصري، والتوجيه المكاني.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

أقـــوال

- قال يحيى بن معاذ : الطاعة خزانة من خزائن الله، مفتاحها الدعاء، وأسنانه لقمة الحلال.
- وقيل لبشر الحافي: من أين تأكل؟ قال: من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يبكي، كمن يأكل وهو يضحك.
- وقال حكيم : اعملوا لآخرتكم في هذه الأيام التي تسير كأنها تطير.
- وقال آخر: من قنع كان غنياً، وإن كان فقيراً، ومن لم يقنع كان فقيراً، وإن كان غنياً.
- وقال حكيم آخر: من جلس في صغره حيث يحب، جلس في كبره حيث يكره.
- وقيل لرجل كان يأكل بقلاً وملحاً: ياعبدالله، أرضيت من الدنيا بهذا؟ فقال: هل أدلك على من رضي بشر من هذا؟ فقيل له: نعم، فقال: من رضي بالدنيا عوضاً عن الآخرة.■

خالد محمد المالكي ـ الطائف ـ السعودية

سجن للقتلة بدون حراس ولا أسوار !

يوجد في الهند سجن نموذجي قلما تتكرر تجربته في مناطق أخرى من العالم، ولم يثر حوله ضجيج حتى الآن، وتكمن الغرابة في قصته أنه يضم ١٢٩ قاتلاً محكوماً عليهم بالسجن المؤبد، لكنهم غير خاضعين للحراسة، ولا تحيط بهم أسوار، ومع ذلك لم تسجل محاولة فرار منه منذ تأسيسه قبل ٣٣ عاماً!.

وكان السجن الموجود في ولاية راجستان شمال غرب الهند قد أنشئ كسجن سري عام ١٩٦٦م، وهو تجربة ناجحة في بلد تعج فيه السجون بالنزلاء في ظروف سيئة جداً، وثمة قيود على السجناء منها عدم الخروج منه ليلاً، والاستجابة لندائين أحدهما صباحاً والثاني مساء، ويقوم عليهم حارس واحد فقط مهمته إبعاد الفضوليين بعد غروب الشمس، ويرتدي المسجونون ثيابهم العادية، ويقيمون في منازل صغيرة موزعة على أرض مساحتها ٤ هكتارات، وهم يعملون في البلدة المجاورة، وبعضهم يدير محلات تجارية مزدهرة، ويسدد ضرائب مرتفعة، بل يملك عدد من المسجونين سيارة أو شاحنة، إضافة إلى هاتف خلوي وثلاجة وتلفاز، وهذه من مظاهر الترف في الهند!

لكن السجن ليس مفتوحاً على مصراعيه، إذ إن نظام القبول فيه صارم جداً لاختيار السجناء المناسبين، ويستبعد المجرمون الذين ارتكبوا أكثر من جريمة قتل أو أولئك الذين ارتكبوا جريمة اغتصاب، والذين قاموا بأعمال ضد الدولة، أو مهربو المخدرات والقتلة المأجورون، وينبغي أيضاً أن يمضي السجين الذي يرغب في الانتقال إلى السجن «المفتوح» هذا ثلث عقوبته على الأقل في سجن عادي، وإذا تبين أن سلوكه جيد يمكنه ترشيح نفسه للعيش في هذا السجن.

ويقول السجين الهندي «شارما» المحكوم عليه بالسجن مدى الحياة، والذي انتخبه زملاؤه ممثلاً لهم في السجن: «كنت زعيم قرية قبل أن أدخل السجن»، ويضيف أن وضعه الحالي مناسب، والمكان الذي يعيش فيه أقرب إلى كونه قرية صغيرة أو عائلة كبيرة وليس سجناً.■

لكل داء دواء

ثبت في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»، وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ «لكل داء دواء»، وفي مسند الإمام أحمد من حديث أسامة بن شريك أن النبي ﷺ قال: «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله»، وفي لفظ: «إن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، أو دواء، إلا داء واحد، قالوا: يا رسول الله ما هو: قال: الهرم» (قال الترمذي: حديث صحيح).■

حمود حمدان النفيعي العتيبي
الرياض

منوعـــات

خماسيات : قال أفلاطون : (خمسة يذبن البدن وربما قتلن: قِصَر ذات اليد، وفراق الأحبة، وتجرع المغايظ، وردُّ النصح، وضحك ذوي الجهل بالعقلاء) (زاد المعاد: ٤).

أبيات أعجبتني : يقول الإمام الشافعي:

أنا إن عشتُ لستُ أعدم قوتاً
وإذا متُ لستُ أعدم قبراً
همتي همة الملوك ونفسي
نفس حر ترى المذلة كفراً
وإذا قنعتُ بالقوت عمري
فلماذا أخافُ زيداً وعمراً؟.■

محمد مقبل المجيدي ـ تعز ـ اليمن

إجابات العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ا	ب	و	ب	ك	ر	ا	ل	ص	د	ي	ق
٢	ب	ل	ا	ل		ا	ل	ي	ف		ا	ي
٣	و		و	ا	ق		ا	ه	ي	ص	ق	ن
٤	ذ	ر		ط	م	و	ح		ه	ت	و	ق
٥	ر	د		ي	ع	د		ع	ب	ا	ت	ا
٦	ا	و	ا	ب			ا	م	ن	ت	ا	ع
٧	ل	ه	م	ا		ر	ب	ا	ت	ا	ل	
٨	غ		ه	ن	ل	ع		ر	ح		ح	ق
٩	ف		ع	ب	ق		د		ي	ث	م	ر
١٠	ا	ر	ن	ي		ر	ف	ك	ي		و	ي
١١	ر	ب	ق	ل	ا		و	ي		غ	ي	ظ
١٢	ي	ص	ن	ع	ه		ف	س	و	ي		ه

حكـم .. ومواعـظ

- الدنيا دار : أولها عناء، وآخرها فناء.. حلالها حساب.. وحرامها عقاب.. من صح فيها أمن، ومن مرض ندم، ومن استغنى فيها طغى، ومن افتقر حزن.
- القناعة دليل الأمانة.. والأمانة دليل الشكر.. والشكر دليل الزيادة.. والزيادة دليل دوام النعم.. والحياة دليل الخير كله.
- مكارم الأخلاق : قول في لين.. وحزم في دين.. وإيمان في يقين.. واقتصاد في فقه.. وبذل في صحة.. وقناعة في فاقة.. وإعطاء في حق.. وبر في استقامة.. وحرص على العلم.■

من كتاب (اللآلئ الحسان).

أبو إبراهيم محمد السماعيل ـ الرياض ـ السعودية

كيف تصقل ذاكرتك بالقراءة؟

ربّما كان دماغ الإنسان أعجب وأعقد جهاز عُرِف حتى الآن بما فيه من أقسام مختلفة سواء في مراكز الإبصار والحس والسمع والشمّ والذوق، أو في مراكز اللغة والحركة والاختزان للمعلومات، والتوجيه للمشاعر والحفاظ على التوازن في كل ذلك.

والذاكرة تختزن المعلومات في الدماغ بعد تمريرها من خلال إحدى الحواس الخمس إلى مركز الذاكرة، وكلما كانت الحواس التي من خلالها تمّ استيعاب المعلومة أكثر كان إمكان الاحتفاظ بها أكبر، وأكثر الحواس ترسيخاً للمعلومات في الذاكرة هي حاسة الإبصار، فحاول أن تقرن المعلومة المسموعة أو المتذوقة أو المشمومة بصورة مرئية.

وأعط نفسك وقتاً كافياً لاستيعاب الصورة بكل تفاصيلها من خلال التدقيق، والتركيز والحرص.

وصقل الذاكرة وتقويتها أو إضعافها له أسباب خلقية تكوينية إما وراثية وإما بسبب صحة الأم أثناء الحمل، وتغذيتها وما قد تتناوله من أدوية أو تستنشقه من غازات، وله أسباب كسبية مثل تغذية المرء نفسه، وتهوية المكان الذي يقيم ويمارس عملية التفكير والحفظ والاستذكار فيه.

والقراءة لها الشأن الأكبر في اكتساب العلوم والمعارف والثقافات بل هي الوسيلة التقليدية لذلك، والتي لا يعرف كثير من الناس غيرها، وكلما طور الإنسان من طريقته وأساليبه في القراءة والتعامل مع الحرف كانت استفادته من ذلك أكبر.

والإنسان القارئ الذي يجعل القراءة جزءاً من حياته وتصبح هواية ملازمة له، وهو الذي يستطيع بعد فترة وجيزة من حياته أن يتميز على أقرانه في تفكيره، وأسلوب تعامله مع الحياة، بل وفي نظر الآخرين أيضاً، وبإدمان القراءة سيصبح تناول الكتاب بالنسبة لك ليس وسيلة للعلم والمعرفة والثقافة والتجول في الكون فحسب، بل سيصبح متعة وترويحاً، ونزهة لا يدانيها شيء آخر على الإطلاق.■

من كتاب «حتى لا تكون كلاً (طريقك إلى التفوق والنجاح)» للدكتور: عوض بن محمد القرني)..

هدى المرداس. أبها. السعودية

حُسنُ الصُحبة

حُسن الصحبة مع الله عز وجل بُحسن الأدب، ودوام الهيبة، والمراقبة.

وحُسن الصحبة مع الرسول ﷺ باتباع سنته، ولزوم أمره ونهيه.

وحسن الصحبة مع أولياء الله بالاحترام والخدمة.

وحُسن الصحبة مع الأهل والولد بحُسن الخُلُق.

وحُسن الصحبة مع الإخوان بدوام البِشر لهم، والانبساط معهم ما لم يكن إثماً.

وحُسن الصحبة مع الجهال بالدعاء لهم، والرحمة عليهم، ورؤية نعمة الله عليك إذ عافاك مما ابتلاهم به.■

علي بن محمد العيسى

محافظة القاط. السعودية

هل تعلم أن...؟

● سجن «خاركوف» في الاتحاد السوفيتي السابق كان يستوعب أكثر من ٤٠ ألف سجين.

● الراعي الألماني «نوع من الكلاب يتميز بحاسته الفريدة في الشم، إذ يتمتع هذا الكلب بـ٢٢٠ مليون خلية شم في أنفه، أي أكثر من الكائن البشري بأربع وأربعين مرة، إذ لا يملك الإنسان أكثر من خمسة ملايين خلية شم، وفي الوقت نفسه يتميز «الراعي الألماني» بحاسة شم مرهفة تفوق الإنسان بمليون مرة، إذ يستطيع شم رائحة نقطة من حامض الكبريت ممزوجة بعشرة ملايين نقطة من الماء.

● أول غسالة صحون لم تخترع لتوفير الوقت والجهد كما قد يتبادر إلى الذهن، وإنما اخترعتها ربة بيت أمريكية تدعى «جوزفين كوكرين» عام ١٨٨٦م من أجل الحد من مقدار الكسر الذي يلحقه خدمها بأطباق الصيني الثمينة عند غسلها، ولكن النموذج الذي صممته كان كبير الحجم وغير عملي.

وأول غسالة صحون كهربائية ظهرت عام ١٩١٢م، وفي عام ١٩٤٠م أبصرت الغسالة الأوتوماتيكية النور في الولايات المتحدة، ولكن أوروبا لم تعرفها حتى عام ١٩٦٠م.

● أبخل امرأة في التاريخ المعروف هي هنريتا هولاند غرين (١٨٣٥ - ١٩١٦م) التي كانت تملك حساباً قيمته ٣١,٤ مليون دولار وضعته في مصرف واحد، ومع ذلك كانت تعيش على القمح المسلوق فقط، وكثيراً ما أكلته بارداً توفيراً لثمن الغاز، واضطر الأطباء يوماً إلى بتر رجل ابنها الصغير بسبب جرح بسيط لم تكترث له لأنها لم تجد عيادة مجانية تعالجه فيها، وخوفاً من تكليفها بضعة دولارات، وقدرت ثروة المرأة البخيلة بعد وفاتها بمبلغ ٩٥ مليون دولار.■

النجاح الذي تصبو إليه

النجاح عبارة يحوم حولها كثير من الناس، ويتمناها الجميع، لكن ما النجاح؟ وكيف الوصول إليه؟ وأين يمكن أن نجده؟ وهل هو شيء محسوس نراه بأعيننا، أم عبارة رمزية تستخدم لشيء مجهول؟

عندما خرج النبي ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة وضع لنفسه هدفاً سامياً، ومطلباً عالياً، ألا وهو تبليغ دعوته للناس عامة، فجدّ في ذلك، وعمل، وسعى، وضحّى وجاهد وبذل، فلم يتوفاه الله إلا وقد وصلت دعوته إلى أقصى حدود الجزيرة العربية، هنا نحكم بأنه ﷺ نجح في إبلاغ دعوته، ووصل لهدفه الذي وضعه لنفسه.

فالنجاح هو تحقيق هدف ما، سواء كان الهدف دنيوياً أم أخروياً، وبقدر همة الشخص في سعيه لهدفه يزيد إتقانه له، وتزيد فرحته بحصوله عليه، وكلما زادت التضحية زادت الثمرة، «ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»، فانتقال الطالب من مرحلة لأخرى نجاح، ورواج بضائعه نجاح، والتقدم في أمر من أمور الدنيا نجاح، ومحاولة ابتكار شيء جديد ومفيد نجاح، حتى وإن فشلت المحاولة الأولى.

أما النجاح الذي نسعى إليه جميعاً فهو رضا الله سبحانه والجنة، وهو أغلى نجاح تسمو إليه النفوس، وطريقه الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال.■

عماد بن سليمان الصقعبي. السعودية

دعاء رابطة الجماعة

اللهمّ إنك تعلم أنّ هذه القلوبَ قد اجتمعت على محبتك، والتقت على طاعتك، وتوحّدت على دعوتك، وتعاهدت على نُصرة شريعتك، فوثّق اللهمّ رابطتها، وأدمْ وُدّها، واهدِها سُبلها، واملأها بنورك الذي لا يخبو، واشرح صدورها بفيض الإيمان بك، وجميل التوكل عليك، وأحيها بمعرفتك، وأمتها على الشهادة في سبيلك، إنك نعم المولى ونعم النصير..

اللهم آمين.. وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.■

عبد الغني قمري. التلاغمة. الجزائر

الهــــروب

نقوش على جدار الدعوة



جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

الجماعات الإسلامية تحمل على عاتقها راية المناداة بإقامة المشروع الإسلامي الذي يسع المسلمين أجمعين، بل يسع الناس جميعاً، وهي بذلك ترتاد الطريق الذي سلكه اتباع الأنبياء من قبل، وتواجه بعض الصعوبات التي اعترضت طريق المرسلين والصديقين على امتداد دعوة الإسلام منذ نوح إلى اليوم، لأن رسالة الأنبياء كلهم واحدة في أصولها، وإن اختلف بعض فروعها من رسالة إلى أخرى، والرسالة الخاتمة كانت مسك الختام للرسالات السماوية، وكان أصحابها هم المتمسكون بالحق، السائرون على الجادة، تستقيم لهم النفوس والظروف بقدر استقامتهم على الإيمان، فبقدر قربهم من الدين تعلو منزلتهم وتتآلف قلوبهم، وبقدر بُعدهم عن الدين تهبط مكانتهم وتتنافر منهم القلوب، وإذا تنافرت القلوب صعب التئامها وجبر كسرها.

إن القلوب إذا تنافر ودها ... مثل الزجاجة كسرها لايجبر

وإذا زاد هذا التنافر أصبح أحد أسباب خروج بعض العناصر بعيداً عن الصف، لا لضعف إيماني من هذه العناصر ولا لهوى أرضي أو مغنم مادي أو مكسب سياسي، وإنما لغياب معلومات أو اختلاف في وجهات النظر، أو لأن الجماعة ذات منهج لايستوعب في تفاصيله آمال كل الأفراد، أو لأنها ذات قيادات لاتفتح المغاليق أمامهم، أو لأنها وقفت من بعض الأحداث موقفاً لم تكن له جذور شرعية واضحة، أو لأنها تباطأت في اتخاذ قرار حتى فاتت فرصته فعادت تبحث في كيفية علاج موقفها منه، أو غير ذلك من الأسباب، التي قد تكون دافعاً لخروج البعض من الصف الإسلامي.

وهؤلاء الخارجون قد يكونوا خارجين بالفعل أو بالقوة - كما يقول المناطقة - أما الخارجون بالقوة، فهم الذين يكتفون ببعض المشاركات، ويساهمون مع جماعتهم ببعض المساهمات، ثم هم بعد ذلك لا يسند إليهم عمل، ولايحمل عليهم عبء، إنهم يعملون أعمالاً صغيرة مقابل أن يظلوا مستمرين في ظلال الدعوة والحركة، أما أن يعملوا بكامل طاقتهم وكل قوتهم في سبيل دفع الحركة إلى الأمام فذلك بينهم وبينه بعد شاسع وبون بعيد، فكأنهم خارج الحركة وإن كانوا في داخلها إنهم خارجون بالقوة لا بالفعل، لأنهم أرادوا ذلك لأنفسهم.

أما الخارجون بالفعل فهم أحد رجلين: خارج يريد أن يكفي نفسه مئونة العمل مع أي جماعة وهذا يقضي وقته بعد الخروج يعيش كما يعيش بقية المسلمين في المجتمع، لايشارك في شيء، ولايعنيه أمر من أمور الدعوة أو الحركة الإسلامية.

وخارج آخر لاينضم إلى جماعة أخرى من الجماعات ولكنه لايكتفي بالرؤية ومشاهدة المجتمع حوله، بل يشارك بالرأي في قضاياه كاتباً أو محاضراً أو محاوراً، دون أن يتعرض للجماعة التي فارقها بغمز أو لمز، ولابنصرة أو تأييد.

وثالث خرج ليكوِّن مشروعاً إسلامياً جديداً يعبر به عن وجهة نظره التي تخالف وجهة نظر جماعته، ويرى أن وجهة النظر هذه التي يتبناها هي الأصوب والأحسن والأنسب لمواجهة الأحداث الجارية، وروح العصر القائمة، مع حرص هؤلاء جميعاً على عدم المساس بجماعتهم التي خرجوا منها وعدم توجيه التهم إليها أو محاربتها والسعي في الكيد لها.

والرابع شخص أو أشخاص من الخارجين ليس همهم غير الطعن واللمز في جماعتهم وفي جماعات غيرها، وأصبح ذلك كل عملهم، فقد كانوا يقربون الناس من الدين، فصاروا بالطعن والتجريح في الآخرين من إخوانهم ينفرون الناس من الانضمام لأي جماعة دينية.

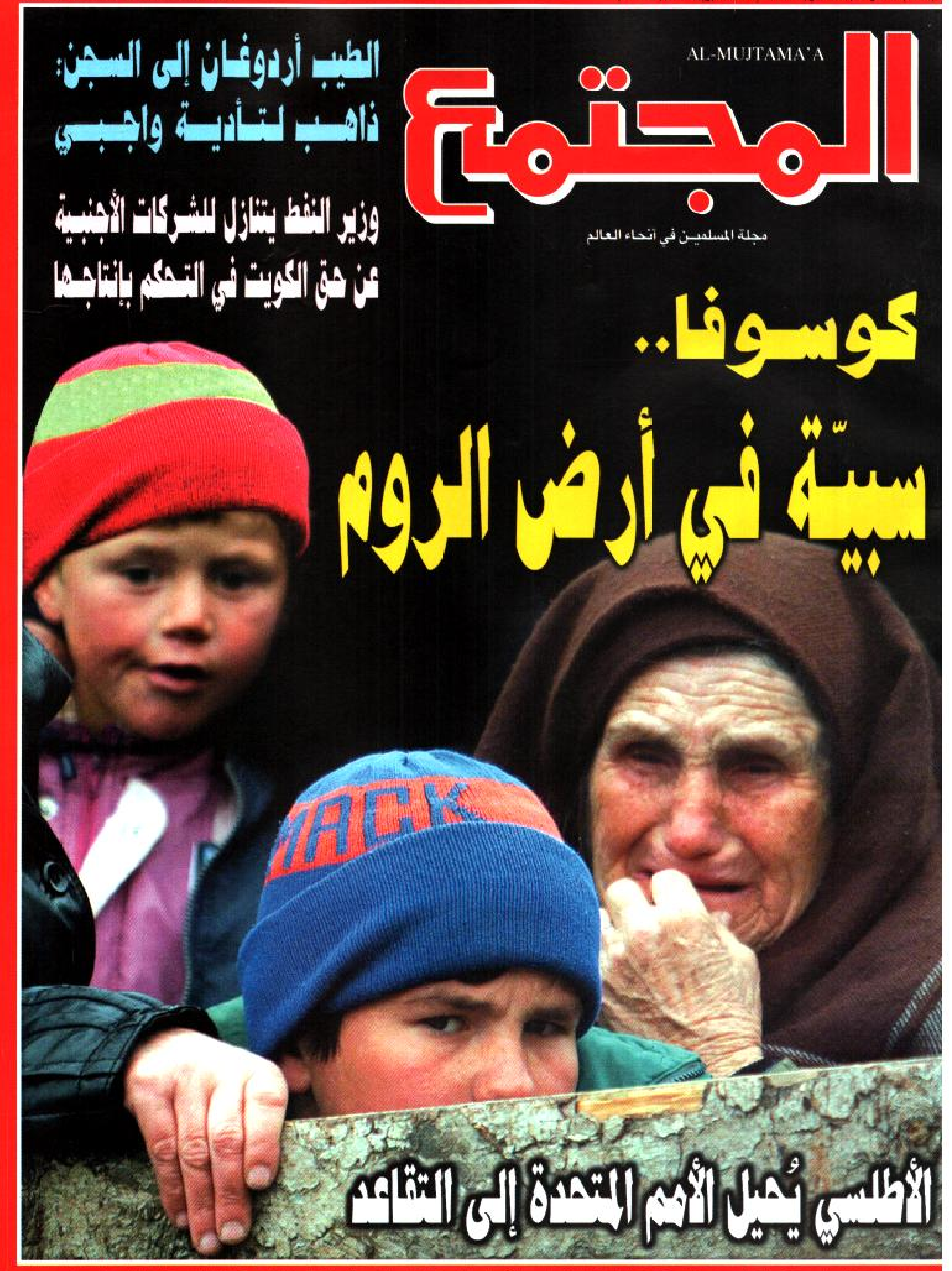
ومحصلة الأمر أن الجماعة عليها أن تراجع مواقفها وأن تحاسب نفسها، لتعلم سبب خروج هؤلاء الخارجين فتعالجه معالجة حكيمة، كي يبقى صفها ملتئماً إن لم يكن كالبنيان المرصوص وأن تمد أيديها لهؤلاء، تعين العاملين، وتظل لها علاقة بغير العاملين تقوم على المودة والألفة، فلا تنقطع خيوط الاتصال بينها وبينهم، ولعلهم يعودون للصف إن أصلحت الجماعة ما كان سبباً في خروجهم ولو كان شيئاً هيناً يسيراً، ولقد كان عمر بن الخطاب حريصاً كل الحرص على نفوس المسلمين، فلا يزج بهم في ميدان الجهاد إلا وقد أعدَّ للنصر عدته واتخذ له أسبابه، وكان يقول: «وددت لو كان بيننا وبين هؤلاء - يقصد المشركين - جبلاً من نار فلا يصلون إلينا ولا نصل إليهم» وكان ذلك منه حرصاً على سلامة الأنفس. والجماعة الإسلامية لاينبغي أن يقل حرصها على سلامة صفها ومتانة بنائه من الأفراد عن هذا الحرص العمري، ولذلك فمعالجة حالات الخروج هذه بحسب ما تقتضيه كل حالة يؤدي في النهاية إلى ثبات الصفوف وإلى زيادة نموها، ومنع التسرب والخلل بينها، أو الخروج منها بالفعل أو بالقوة.

ذلك لأن دور الحركة الجادة محاولة الاستفادة من كل طاقة موجودة في إطارها، وليس الخروج من الإطار التنظيمي للحركة جريمة في حقها أو دليلاً على ضعف إيمان صاحبه، أو اعوجاج مسلكه، أو رغبته في حب الدنيا، وليس للخروج من الجماعة صورة واحدة، ففي النظرة الواقعية قد نجد من هم خارج الصف يخدمون المشروع الإسلامي خدمات كبيرة، وقد نجد من داخل الصف من لايقدم للمشروع الإسلامي أي إضافة تذكر.

فهناك من نظنهم داخل الصف وهم في الحقيقة خارجه، ومن نظنهم خارج الصف وهم في الحقيقة داخله بجهودهم وعملهم وسعيهم.

ويبقى على الجماعة أن تستفيد من كل القدرات والطاقات وأن تأخذ بمبدأ «كل ميسر لما خلق له».■

(ISSUE No. 1345) 13 - 19 /4/ 1999 (Year 30)
د (١٣٤٥) ٢٧ ذو الحجة ـ ٣ محرم ١٤١٩ هـ / ١٣ ـ ١٩ ابريل ١٩٩٩م (السنة ٣٠)



الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريالا ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA



حاليًا بالأسواق
أناشيد مهرجان القدس
الجزء الأول والجزء الثاني
أداء / أبو راتب والفرقة الإنشادية
أناشيد مهرجان القدس
أداء / أبو راتب والفرقة الإنشادية
بمناسبة مرور ٥٠ عامًا
على إحتلال القدس
جميع الحقوق محفوظة برقم ٦٠٨٨ / م / ج ونحذر من النسخ
حى الثغر - شارع باخشب - بجوار مسجد الأمير متعب
ص. ب ١٨٢٩ جدة / ٢١٤٤١ - ت ٦٨٨٦٤٢٣ / ٦٨٧١٢٤٧ - فاكس / ٦٣٤٣٤٢٤
الرياض ت / ٤٥٨٢٠٤٨ - الدمام / ٨٤١٠٩٨١ - الجنوب / ٢٢٩٢٢٤٢
الإمارات العربية المتحدة ت - فاكس / ٧٦٥٠٠٦١ (٠٦)
موقعنا على الانترنت : www. daralbalagh . com
البريد الإلكتروني : E - Mail: info@ daralbalagh. com
إذا رغبت فى معرفة الجديد لدينا أرسل إسمك و E - Mail الخاص بك
الإمارات ت/٠٦٧٦٥٠٠٦١
الكويت / السنابل ت/٢٦٥٦٣٧١
سلطنة عمان / مكتبة المنار ت/ ٧٨١٧٥٤
قطر / مكتبة وتسجيلات الأصالة ت/٤٠٢٠٢ صوت نداء الإسلام ت/ ٤٣٠٩١٩
البحرين / تسجيلات الإسراء ت/ ٧٨٤٠٧٢
أمريكا +١٣١٣٨٤٣١٢٢٥
انجلترا +٤٤١٨١٨١٠١٧٣٧
فرنسا +٣٣١٤٣٣٨١٩٥٦/+٣٣١٤٣١٤٦٥١٥
بلجيكا +٣٢٢٥١٣٢٦٤٤
هولندا +٣١٢٠٦١٨٢٦٤٥
فنلندا +٣٥٨٩٦٨٥٤٧٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

صدق الله العظيم





للإستفسار - هاتف: ٨٠٤ ٧٧٧

التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥ ٩٢٥٠

فاكس: ٢٦٦٠ ٢٥٣













رأي القارئ

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾ (آل عمران)

إبادة المسلمين.. هل هو الهدف غير المعلن؟!

شاشات التلفزيون تنقل آثار قصف الأطلسي لصربيا، والصرب لايشغلون بالهم مطلقاً بالطائرات التي تحلق فوق رؤوسهم فما هي إلا وسيلة تشويش حتى لايسمع المجتمع الدولي - الأصم - عويل النساء وصراخ الأطفال واستغاثة الشيوخ وأنين الرجال من ذبح وتعذيب الصرب لهم، وكيف يسمع لهم صوت والغارات تتوالى عليهم صباح مساء، لتشكل ستاراً يغطي عملية ذبح المسلمين وتهجيرهم، دون إثارة لمشاعر المسلمين أو اعتراض من لجان حقوق الإنسان في العالم، ففيم الاعتراض وطائرات الحلف فوق الرؤوس تساعد المسلمين - بالوهم والخيال - في محنتهم؟! ومع ذلك نشب خلاف حاد بين الروس والأمريكان حول الأزمة، وظن البسطاء من الناس أن الصدام وشيك بينهما، وأن تدخل الروس سيجعل الأمريكان أشد تمسكاً بمصالح المسلمين والدفاع عنهم، ولكن الخلاف لم يكن حول هدف كل من الجانبين فهدفهما واحد وهو سحق أي وجود إسلامي في أوروبا ولو كان مجرد أسماء، ولكن الخلاف حول طريقة الإبادة، فالروس يتبعون الطريقة الكلاسيكية العنيفة، ذبح مباشر على الملأ ودون هوادة.



أما الأمريكان فقد أثرت فيهم صناعة السينما وأكسبتهم شيئاً من الرومانسية حتى في الإبادة، فلابد من مقدمة دموية يتعطش معها العالم الإسلامي لردة فعل تشفي غليله ويقبل معها بأي حل، وتضيع مع هذا التمويه معالم القضية الرئيسة، فالصرب ذبحوا وأفنوا لشهور عديدة تحت ستار المفاوضات والضغوط والتهديدات، ولما ثارت ثائرة العالم لهذه المجازر غير الأمريكان المشهد فإذا بالصرب يواصلون الذبح والإفناء والتهجير تحت ستار الضربات الجوية، ولكن العالم لم يغضب هذه المرة لأن الأمريكان اتخذوا موقفاً ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب.

وهكذا نالت الطريقة الأمريكية استحسان الجميع تماماً كالخلطة الأمريكية في سلطات مطاعم الوجبات السريعة التي يلتهمها المسلمون ويستلذون بها ولايعلمون أن مكوناتها من دماء المسلمين وأشلاء أطفالهم وماحوت أرحام نسائهم، ولكن سر الخلطة الأمريكية أكسبها هذا الطعم اللذيذ.■

عصام عباس - الدمام - السعودية

قـول سـديـد ورأي رشـيـد

جاء في العدد ١٣٤٣ - ٥ ذوالحجة ١٤١٩هـ ص ٤٦ فتوى الشيخ القرضاوي حول جواز رمي الجمرات قبل الزوال: وهذه الفتوى لها دليلها في كتب الفقه منها:

وترمى الجمرات في أيام التشريق بعد الزوال وجوزه ابن الجوزي قبل الزوال وفي الواضح بطلوع الشمس. (المبدع شرح المقنع جـ ٣ ص ٢٥٠).

٢ - رمي الجمار من طلوع الشمس إلى غروبها (أبو جعفر محمد بن علي في بداية المجتهد جـ ١ ص ٢٥٨)

٣ - وروى الحسن عن أبي حنيفة رضي الله عنه (إن كان من قصده أن يتعجل النفر الأول فلا بأس أن يرمي الثالث قبل الزوال (المبسوط جـ ٢ ص ٦٨ سطر ٩).

وقد رخص رسول الله ﷺ للرعاه أن يرموا بالليل وأي ساعة شاؤوا من النهار. نيل الأوطار جـ ٥ ص ١٦٢.

ونحن نشكر الشيخ القرضاوي على اجتهاده ونشكر المجتمع على نشرها.■

عبدالرحمن عبدالله المقيط

الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

قناة الجزيرة.. وقفة مع الرأي الآخر

لا شك في أن عرض الرأي والرأي الآخر ظاهرة صحية تدل على النضج الفكري، ولكن لابد من الوقوف عند مفهوم الرأي الآخر من الناحية الإسلامية، فنحن أمة لها ثوابتها ومنطلقاتها النابعة من دينها الحنيف، ولا يُتصور أن يكون الرأي الآخر من خارج هذا الإطار بحال من الأحوال، ولقناة الجزيرة برنامجان تجاهلا هذه الحقيقة، وهما «الاتجاه المعاكس» و«أكثر من رأي» فعند طرح أي قضية إسلامية يفاجأ المشاهدون بمشاركة أشخاص معينين - إما حضورياً أو عن طريق الهاتف - من ذوي الاتجاهات الرافضة للإسلام، أو المعروفة بحربها الشديدة لدعاته، فقد قام البرنامجان المذكوران بدعوة فؤاد علام - الضابط السابق بمباحث أمن الدولة المصرية والمسؤول عن تعذيب الإخوان المسلمين وغيرهم من دعاة الإسلام - فكيف لصاحب السوابق هذا أن يكون من ذوي «الرأي» في قضايا المسلمين؟!!

والمثال الآخر هو رفعت السعيد، الشيوعي المعروف الذي لم تعد له رسالة - بعد سقوط الشيوعية في بلادها - إلا هدم الإسلام وقيمه في بلادنا، فكيف يكون هذا من أصحاب الرأي الآخر في قضايا المسلمين؟

وإذا ذكرنا الجانب السلبي فلابد من أن نذكر أن لقناة الجزيرة برامج طيبة تؤدي رسالة إعلامية راقية، ومن هذه البرامج: «الشريعة والحياة»، و«ضيف وقضية»، وغيرهما من البرامج المتخصصة.■

د. محمد عبدالله - بريطانيا

عقدة الذنب!

يلاحق فؤاد علام مسؤول أمن الدولة المصري الأسبق دعاة الوسطية في كل ناد وفي كل مصر، حتى البرامج التلفازية التي لا يحضرها يلاحقها تليفونياً، ولا أستبعد أن يطالعنا في برامج الأطفال.

ولا أراه إلا كرجل أراد أن يثير التراب على قرص الشمس حتى تختفي عن الرؤية، فلا يثير التراب إلا على رأسه، وتظل الدعوة الوسطية متألقة في القلوب والنفوس كقرص الشمس في رائعة النهار، وأعتقد أنه واقع تحت تأثير عقدة ذنب قديمة بعد ما حدث منه من تعذيب واضطهاد في حق هؤلاء الدعاة والمصلحين، فأراد أن يثبت لنفسه... أنهم إرهابيون حقاً ويبرر لها ما حدث حتى صدّق الكذبة وصار يدافع عنها.■

عادل محمد حسين - جدة - السعودية

الحمل للرجال.. آخر مشكلاتهم!

هل تريد أيها الرجل أن تحمل لمدة تسعة أشهر؟ أم تريد أن ترضع أطفالك حولين لمن أراد أن يتم الرضاعة؟!

هل أصبح العالم راضياً عن وضعه الراهن؟ وتلاشى الخوف من الجرائم! والإيدز والسرطان وأمراض القلب أصبحت أمراضاً تافهة يمكن علاجها في دورة علاجية لا تستغرق أكثر من بضعة أيام! أو أن الأمية والفقر والتلوث أصبحت تُدرس في كتب التاريخ!

كل هذه الاستفهامات خطرت ببالي عندما قرأت مقالاً في إحدى الصحف تهنئ الرجال لأنه سوف يكون بوسعهم إنجاب الأطفال والقيام بدور النساء، وكأن هذه المعضلة شديدة الصعوبة هي التي تواجه البشرية وتقلق العالم، أم أنهم يريدون أن يسرقوا حق النساء في الحمل والإنجاب كما سرقوا حقهن الأنثوي والإنساني ويجعلوهن سلعة في الأسواق تباع وتشترى؟! أليس من الأفضل لهم أن ينظروا ماذا حصدت البشرية من وراء مخالفة قوانين ونواميس الكون من جرائم وأمراض ومخدرات؟■

إياد العلي - الهند

مدرسة النهضة الإسلامية بالفلبين

تأسست مدرسة النهضة الإسلامية في مدينة كوتاباتو بالفلبين عام ١٩٨٧م لتدريس العلوم الشرعية وفق العقيدة السلفية.. وبالمدرسة ٦٠٠ طالب وطالبة في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة بينهم مجموعة من الأيتام وأبناء المسلمين الجدد ويقوم على التدريس بالمدرسة ٣٧ مدرساً.. وقد تمكنت المدرسة من شراء مساحة أرض مساحتها ٥٠٠ متر مربع وجرت توسعة مسجد المدرسة، وتم تخصيص طابق للنساء، ولكن المدرسة بحاجة إلى المزيد من الدعم لكفالة مدرسيها وشراء مستلزمات التدريس مثل ماكينات



الخياطة لتدريب الفتيات وتجهيز مركز الكمبيوتر وحفر آبار مياه لخدمة المدرسة والمسجد وغيرها من البرامج.

يمكن إرسال التبرعات إلى: الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض لحساب مدرسة النهضة الإسلامية بالفلبين - ص.ب: ١٠٨٤٥ الرياض ١١٤٤٣ أو

CAMPO Muslem - Cotabato City p.o.Box 252 PhiLippines■

تعليق وتعقيب

قرأتُ الحوار الذي أجراه الدكتور حسن علي دبا في صفحة ٥١ مع فضيلة الشيخ العالم أبو الحسن الندوي - حفظه الله - لـ المجتمع عدد ١٣٣٨، حيث ذكر الدكتور حسن دبا - حفظه الله - ما نصه: في الماضي كان الأبوان يُنصران أو يمجسان أو يهودان أو يُسلمان الأبناء... إلخ.

وإنني عندما قرأتُ الحوار الشائق استغربت من إدراج لفظ «أو يسلمانه»، ولكنني استرسلتُ في القراءة ظناً مني أن الشيخ أبو الحسن الندوي ينتبه إلى هذا الخطأ ولكن لم يحصل فأردت أن أبين ذلك لينشر في المجلة حيث إنه خطأ في فهم الحديث.

وحيث إن الحديث الذي رواه البخاري برقم ١٣٥٨ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...» إلى آخر الحديث، وفي رواية مسلم: «... يولد على الملة»، «وعلى هذه الملة»، وفي هذا الحديث المتقدم ما يدل على أن الفطرة هنا الإسلام كما قرأ أبو هريرة بعد الحديث قوله تعالى: ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴾، وحيث ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن ذلك هي فطرة الإسلام.■

أيوب حسن الجميسي. مكة المكرمة

المجتمع: عندما بدأت برسالتك الكريمة كنت أنوي أن أوضح لك بأن كلمة يسلمانه لم ترد في الحوار على أنها من نص الحديث وإنما تفهم من سياقه وهو ما أوردته في نهاية الرسالة على لسان شيخ الإسلام، فأين الإشكال الذي تريد الاستيضاح عنه أو الخطأ الذي تريد التنبيه إليه؟ مع تحياتنا.

بعد أن توضأ بالماء الطاهر

اليهود لايخافون من مؤتمرات السلام لأنهم يعلمون أنها معارك في الهواء لا تغني ولا تسمن من جوع بالنسبة للفلسطينيين، وإنما الذي يقلقهم مشكلتان:

تزايد السكان في فلسطين لأنه يشكل خطراً كبيراً على مستقبل اليهود والكيان الصهيوني الذي تدعمه قوى خارجية، حيث يعتقد اليهود أنه سيصل عدد سكان فلسطين من العرب نحو ٤ ملايين نسمة سنة ٢٠٠٠م مقابل ٥ ملايين من اليهود، وهذا يعني أنهم لم يحققوا إقامة دولة خالصة لليهود.

والمشكلة الثانية الصحوة الإسلامية سواء داخل فلسطين أو خارجها، لأن أشد ما يخافونه أن تتحول المعركة إلى معركة عقائدية لأن اليهود تحكموا في فلسطين عندما تمكنوا من إبعاد الجانب الديني للقضية.

وفي الأخير يمكن أن نقول إن هذه المؤتمرات لا يمكن أن تأتي بجديد، وإنما الذي يأتي بالجديد هو الشباب الذي توضأ بالماء الطاهر وانطلق من المساجد بعد أن قرأ وفهم قول الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ⑩ ﴾ (الإسراء).■

حتحاتي محمد

عندما يتحول المناضل إلى سمسار!!

شاهدت شريط فيديو يحكي قصة ٥٠ عاماً من الصراع مع إسرائيل، وكدت لا أصدق نفسي مما أراه.. هل هذا هو الرجل الذي يساوم على كل شيء من أجل التطبيع مع اليهود؟! وتنفيذ كل ما يملى عليه من أوامر اعتقال وسجن المجاهدين الصامدين من حماس، بعد أن كان يتكلم بكل ثقة ويكاد نور الإيمان يشع من وجهه ولا يخشى إلا الله، شديداً على الكفار رحيماً بإخوانه المجاهدين يمشي بين الصخور وهو يحمل سلاح الجهاد والثقة بنفسه، والآن يا حسرة على العباد لا أدري ما الذي حدث له، فقد ذهب نور الوجه، وذهب الثبات ولا تجد الآن غير الخوف والفزع والذل.

لقد غدا شديداً على إخوانه من المجاهدين وضعيفاً أمام الجانب الآخر، ولا أدري هل أغروه بالسلطة حتى يتخلى عن الجهاد، ويقف عائقاً أمام المجاهدين؟!.

وهكذا اليهود يخططون لأي إنسان يرونه على الحق فيضعون أمامه المغريات.. السلطة أو المال أو زوجة من جنسهم حتى تصده عما كان عليه.■

السيد إبراهيم كسكين.

الشرقية. مصر

ردود خاصة

● **مدحت محروس حمدي - البحرين - الرفاع الشرقي:** في ردك على أم الخير الذي أرسلته إلينا الكثير من الحجج التي ينبغي أن تقرأها، لذلك نرجو أن تعيد كتابة الرد وأن تنقحه ثم ترسله إلى الجريدة التي تكتب فيها الكاتبة المذكورة، لعلها تطلع على ما يصحح لها رأيها أو تنشره.

الأخ: محمد زمان قطب الدين - لاهور - باكستان: يجب على المسلمين أن يحيطوا بقضايا إخوانهم في كل مكان.. موضوع طاجيكستان الذي أرسلته نعتذر لعدم نشره لأنه سبق نشره في مطبوعة أخرى.

الأخ: عبدالله محمد يوسف - سيناء ينبع التجاري - السعودية: هذه العبارات والأوصاف ما هي إلا إسقاطات إعلامية يقف وراءها أعداء المسلمين الذين يتربصون بهم الدوائر ويحاولون بكل قواهم أن يسكتوا صوتهم حتى لا يدرك العالم ما يدور وراء الكواليس ولكن المؤمن الحصيف لا تنطلي عليه هذه الافتراءات والأكاذيب.■

— تنبيه —

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٤٥ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail.com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

باختصار

لا عقوبة على الخيانة الزوجية في تركيا!

في حديث النبي ﷺ عن أبي سعيد الخدري: «لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟». (رواه البخاري)

إن إشارات هذا الحديث الشريف نجدها ماثلة أمامنا ونحن نسمع عن إقرار السلطات التركية قانوناً جديداً يقضي بإلغاء عقوبة الخيانة الزوجية بأثر رجعي، وترتب على هذا القانون الذي بدأ سريانه يوم الخميس الماضي الإفراج عن ١٧١ سجيناً وسجينة مسجونين بتهمة الخيانة الزوجية (٦٨ امرأة و ١٠٣ رجال). وقد جاء هذا القانون بعد موافقة البرلمان التركي عليه في سبتمبر الماضي.

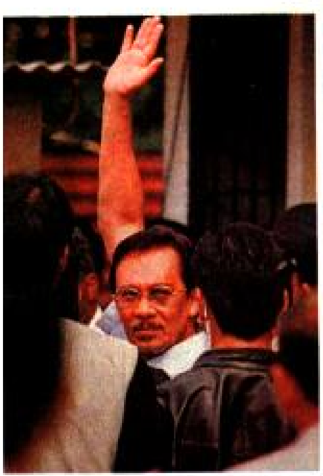
وإنه لمن المحزن أن نرى دولة إسلامية مثل تركيا كان لها مجدها في ظل الإسلام، وكانت لها الريادة في العالم عندما تمسكت بكتاب الله وسنة رسوله فأعزها الله ونصرها، لكن عندما وصل العلمانيون إلى سدة الحكم قلبوا للدين ورجاله ظهر المجن فركبهم الشيطان، وأضلهم عن سواء السبيل، كالأعمى الأصم الذي صد عن سبيل الرشد، ولا يهتدي إليه سبيلاً، فاستبدلوا شرع الله بقوانين وأنظمة ابتدعوها ومازالوا في طغيانهم يعمهون.

إن هذا القانون الجديد يضاف إلى سلسلة القوانين التي تمثل ردة إلى الوراء سقوطاً في مستنقع الفجور، وتمثل دعوة صريحة للزنى والخيانات الزوجية، وهو ما يفتح الباب على مصراعيه لانعدام الثقة داخل الأسرة الواحدة ويقوض بنيانها ويهددها بالفوضى والاضطراب، وهو أولاً وأخيراً يمثل تحدياً جديداً لشرع الله وأوامره ولذلك فإن عاقبته ستكون وخيمة على من أقروه وينفذونه. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠)﴾ (المجادلة).■

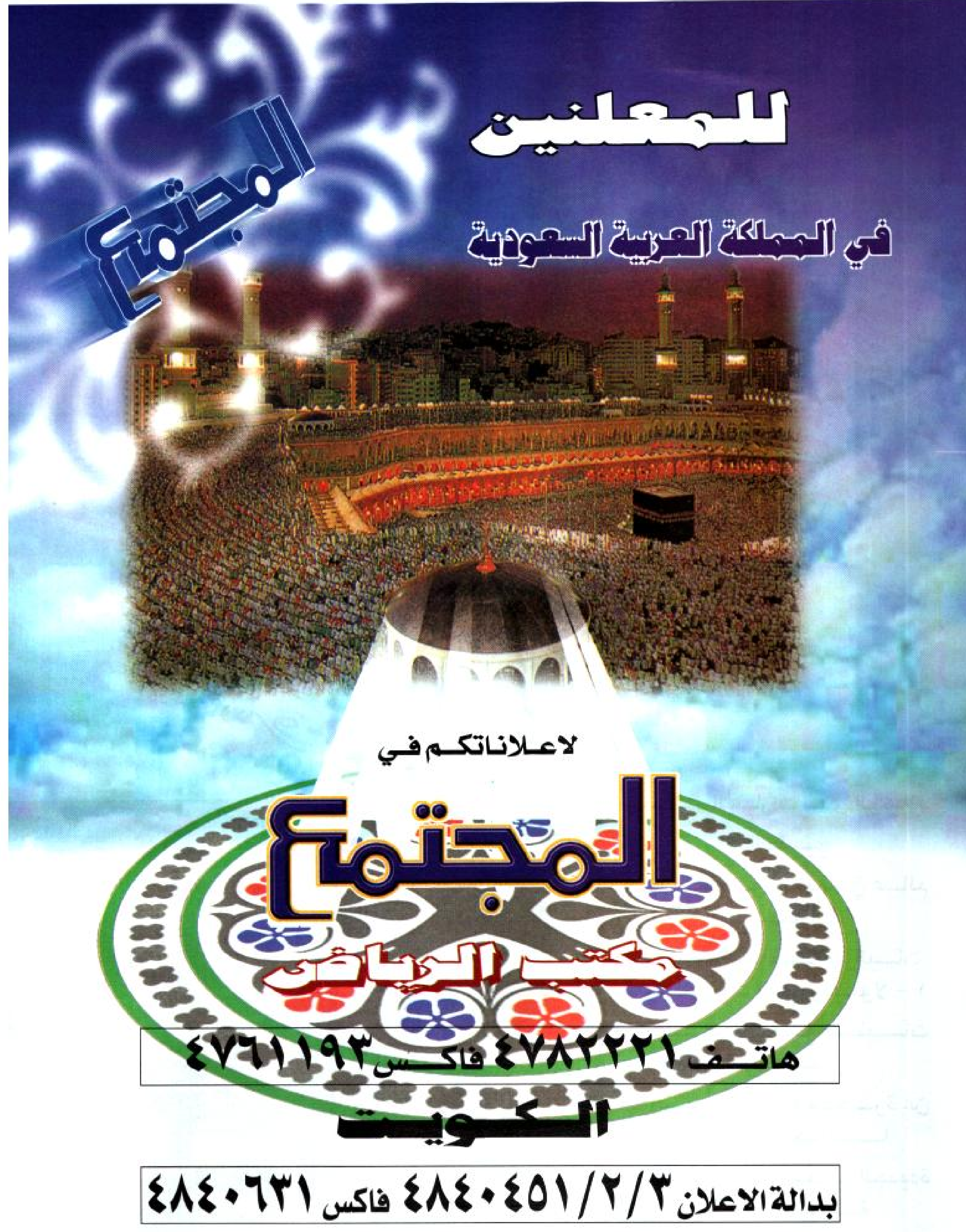
في هذا العدد



رئاسيات الجزائر والبحث عن الوفاق الضائع ص: ٣٢



انتهاء أطول محاكمة في تاريخ ماليزيا ص: ٤٢


المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

كوسوفا.. مأساة القرن

يأبى القرن الحالي أن يمضي دون أن يترك مزيداً من الجراحات في الجسد الإسلامي المثخن بالجراح، ولعل الكارثة الإنسانية التي يصنعها الصرب في كوسوفا تمثل واحدة من أبشع الضربات في جسد الأمة. فبينما تواصل طائرات حلف الأطلسي قصف المواقع اليوغسلافية، كانت الآلة العسكرية الوحشية الصربية تمارس عمليات التطهير العرقي ضد المسلمين قتلاً وأسراً وتشريداً، والقت ما يقرب من المليون مسلم على الحدود، حيث انطلق الأطفال والشيوخ والعجائز والنساء يهيمون على وجوههم في الغابات والوديان هرباً من الموت، ومات منهم في رحلة الهروب من مات، وسقط منهم من الإعياء من سقط، وعندما وصلوا إلى مناطق الحدود مع الدول المجاورة، عاشوا عندها مأساة أخرى وهي مأساة الانتظار للسماح لهم بالدخول، والذي طال أياماً تحت وابل الأمطار ودون طعام أو شراب أو غطاء أو مأوى، لكن الحدود ظلت مغلقة أمامهم وخاصة الحدود المقدونية، حيث رفضت السلطات المقدونية استقبال ٦٠ ألف لاجئ، وأغلقت حدودها تماماً مع كوسوفا، ولم يجد المهاجرون ملاذاً إلا في ألبانيا الفقيرة التي تعاني من أزمة اقتصادية طاحنة.

وهناك في الداخل يعيش مليون شخص آخر محاصرين تحت سطوة القوات الصربية لا يعلمون أي مصير ينتظرهم، فالحملات الصربية على أشدها برغم ما زعمته صربيا من وقف لإطلاق النار من جانب واحد، فالقوات الصربية تحرق البيوت، وتهتك الأعراض، وتقيم معسكرات الاعتقال الجماعي في أماكن مجهولة للرجال والفتيات، والإعدامات العلنية للآباء والأمهات أمام أعين الأبناء لاتتوقف.

في ظل هذه الأحوال المأساوية وبينما كان المسلمون ينتظرون يداً إسلامية حانية تشد عليهم وتؤازرهم في محنتهم، إذ بجحافل المنصِّرين تتلقفهم على الحدود في رحلة الضياع والشتات، فقد تسابقت الكنائس الغربية على اختلافها في إرسال بعثاتها بين اللاجئين تقدم لهم رغيف الخبز وزجاجة الماء بيد، والإنجيل بيد أخرى، وذلك في غيبة محزنة للعالم الإسلامي إلا القليل القليل مما تبرع به بعض الحكومات والهيئات الإغاثية الإسلامية التي يتضاءل ما تقدمه أمام ضخامة ما تقدمه الهيئات الكنسية الغربية، فضلاً عن المنظمات الأخرى كشهود يهوه وغيرهم.

وهكذا، فإن أهل كوسوفا صاروا يعيشون محنتين: محنة التطهير العرقي والطرد من الوطن، ومحنة محاولة التذويب والإخراج من الدين، الأمر الذي يتطلب من كل مسلم فضلاً عن الحكومات الإسلامية التحرك السريع لنصرة إخوانهم في العقيدة، وعدم الاكتفاء بإرسال المواد الإغاثية العاجلة، بل إرسال الدعاة ليشدوا من عضد هؤلاء اللاجئين في محنتهم، ويدعوهم إلى الثبات على دينهم وعقيدتهم التي حوربوا من أجلها.

لقد أحسن بعض الدول العربية والإسلامية مثل الكويت والمملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي وغيرهم من الدول في المسارعة بإرسال إغاثة عاجلة للمنكوبين في كوسوفا، ولكن يبقى أن الجهد المبذول - وهو مشكور - ليس على مستوى المحنة، ومن هنا فإن العالم الإسلامي كله مطالب بالتحرك السريع وفق المحاور التالية:

المحور الدبلوماسي: بقطع العلاقات مع حكومة صربيا، وطرد سفرائها من بلادنا كأقل تعبير عن الغضب والاستنكار لما يرتكبونه بحق إخواننا. وإن إقدام الدول الإسلامية على هذه الخطوة يضعها ولا شك في موقع الاحترام من قبل العالم، ويجعل أي طرف يفكر كثيراً قبل الإقدام على أي خطوة تمس المسلمين. وفي الوقت نفسه، فإن تقاعس الدول الإسلامية عن تلك الخطوة سيزيد من طمع الأعداء ويشجعهم على تكرار اعتداءاتهم .

المحور العسكري: بالإسهام في حماية اللاجئين وحماية الموجودين داخل كوسوفا، وحسناً فعلت مجموعة الاتصال الإسلامية في لقائها الأخير حين أعلنت عن استعدادها لإرسال قوات لحفظ السلام، بل إن على العالم الإسلامي أن يعلن أن ذلك ليس مجرد عرض قابل للمناقشة، بل هو واجب تمليه أخوة الدين والعقيدة.

المحور الإعلامي: بقيام وسائل الإعلام بحملات مكثفة للتعريف بالقضية وبمنطقة البلقان وأهلها التي أثبتت محنة البوسنة وكوسوفا أن كثيراً من المسلمين لا يعرفون عنها شيئاً، وأن تقوم مراكز الدراسات والأبحاث الخاصة بهذه المنطقة بتكثيف نشاطها لتقديم المزيد من المعلومات.

المحور الإغاثي: ولا تكتفي بإغاثة الأبدان وترك الأرواح للكنيسة لكي تفسد على المسلمين عقيدتهم، بل يجب أن يتحرك الدعاة في «رحلة إلى الله»، ويتم تشجيع الشباب بأن يقضي جزءاً من وقته بين المهاجرين من إخواننا في كوسوفا.. والطرق مفتوحة وميسرة.

المحور الشعبي: وهذا واجب الجمعيات الأهلية وجمعيات النفع العام والمنظمات والنقابات والبرلمانات من أجل التأثير على صناع القرار حتى لا تتحول قضية كوسوفا إلى قضية لاجئين.

المحور التاريخي: فقد درج الصرب على تزييف الواقع والتاريخ والهوية، وقاموا بسحب الهويات الخاصة بالألبان، وكما ذكرت مفوضية الأمم المتحدة للاجئين فإن هناك ضرورة لتسجيل أسماء المهاجرين، ويمكن أيضاً المساعدة في هذا الجانب، حتى لا يضيع على الألبان حقهم في العودة.

إن أهل كوسوفا مهددون بعد أن فقدوا وطنهم بفقد عقيدتهم وقد صاروا اليوم أمانة في عنق المسلمين جميعاً وسوف يسألهم الله سبحانه وتعالى عنهم يوم القيامة.

وقد علمتنا دروس التاريخ أن عدونا لا يكاد ينتهي من موقعة ضد شعب مسلم، حتى ينتقل إلى شعب آخر، الأمر الذي يحتم أن يتكاتف المسلمون ويعتصموا بحبل ربهم ويتضافروا ويهرعوا لنجدة بعضهم بعضاً قبل أن يأخذهم الطوفان. ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج).■

أول الغيث:

وزير النفط يتنازل للشركات الأجنبية عن حق الكويت في التحكم بإنتاجها

كتب: المحرر الاقتصادي

تناقلت وكالات الأنباء العالمية التصريح الذي أدلى به وزير النفط الشيخ سعود الناصر يوم ٢١ من مارس ١٩٩٩م والذي نشره معظم الصحف اليومية الكويتية، وينص هذا التصريح على ما يلي:

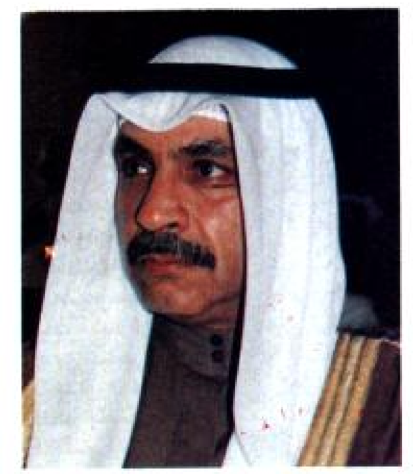
«صرح وزير النفط الشيخ سعود الصباح بأن فرص الاستثمار المتاحة أمام الشركات الأجنبية في ظل الانفتاح النفطي الكويتي لن تتأثر بتخفيضات الإنتاج المتفق عليها في إطار خطة إنقاذ الأسعار التي اتفق منتجون من داخل وخارج منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) عليها.

وأوضح الشيخ سعود أن الحقول الشمالية الكبرى المقرر فتح أبوابها أمام الاستثمارات الأجنبية في السنوات الخمس المقبلة لن تخضع لقيود الإنتاج من جانب (أوبك).

وأفاد بأن بلاده منحت للشركات الأجنبية تأكيدات بهذا الخصوص وأن عبء تقييد المعروض سيقع على حقل برقان أكبر حقول البلاد الذي يحتوي على أكثر من ٥٠ بليون برميل لاتدخل في المشروعات الأجنبية المقررة.

وقال أبلغنا الشركات الأجنبية أن عليها ألا تقلق بهذا الشأن».

هذا ما صرح به وزير النفط الشيخ سعود الناصر وهو تصريح يتناقض شكلاً ومضموناً مع ما ذكره وزير النفط أمام أعضاء مجلس الأمة والشعب الكويتي من أن النفط سيبقى ملك الدولة في هذه الاتفاقيات، تتحكم الدولة في كميات إنتاجه وتسويقه وكل ما يتعلق به استراتيجياً.. ويبدو لنا أن مفهوم ملكية النفط لدى وزير النفط يقتصر على بعض الكلمات التي تتضمنها هذه الاتفاقيات التي لا أثر



الشيخ سعود ناصر الصباح

حقيقياً لها، أما واقع الحال فسيكون خلاف ذلك حيث سيسمح وزير النفط لهذه الشركات بإنتاج ما تريد من كميات دون التزام بحصص تفرضها منظمة الأوبك وبالتالي دون قيود من الدولة على ما تنتج.

هذا التصريح يحمل في طياته معاني ودلائل خطيرة لاتبشر بخير لمستقبل الثروة الوحيدة للشعب الكويتي إذا ما استمر وزير النفط بمنهجيته المتناقضة في إدارة هذا الأمر الخطير.

نحن في المجتمع عندما قرعنا أجراس الخطر قبل أشهر للفت الأنظار إلى ما يفعله وزير النفط في ثروتنا النفطية.. لم نكن ننطلق حينذاك من خلاف شخصي بيننا وبين الوزير كما طاب للبعض أن يدعي.. بل كنا ننطلق من معلومات وقناعات لايرقى إليها شك، فلم يستطع كائن من كان حتى اليوم أن يكذب معلومة واحدة نشرناها عما يفعله الوزير في ثروتنا النفطية.. بل إن وكالات الأنباء العالمية تسابقت لتأكيد المعلومات التي نشرناها خلال الأشهر القليلة الماضية.

يأتي هذا التصريح الأخير الذي أدلى به وزير النفط ليؤكد على رؤوس الأشهاد أن ما يبطنه وزير النفط غير ما يعلنه، وهو عندما يتحدث لوكالات الأنباء خارج الكويت يقول خلاف ما يقوله للإعلام المحلي داخل الكويت.. فهل هذه هي الشفافية التي يدعيها وزير النفط في التعامل مع هذا الموضوع أمام الشعب الكويتي؟!

يقول العالمون ببواطن الأمور إن ما صرح به وزير النفط ليس محل اتفاق لدى أصحاب القرار السياسي في الكويت بعد.. بل إن أصحاب القرار دائماً مايوجهون أسئلتهم لرؤساء الشركات النفطية العالمية حول رأي هذه الشركات في كيفية التعامل مع قضية مهمة كتلك، ودائماً ماينبهون إلى حق الكويت في التحكم بمعدلات إنتاجها من النفط والإبقاء على التزاماتها تجاه منظمة الأوبك وضرورة تحمل الشركات النفطية العالمية نصيباً من هذه المسؤولية.. بل إن العالمين ببواطن الأمور يؤكدون أيضاً أن الشركات النفطية العالمية تتفهم بشكل كبير مطلب الكويت هذا وتتجاوب معه بما يحقق للكويت هيمنة كاملة على ثروتها النفطية.

والسؤال الذي يطرح نفسه أمام تلك المعلومات: ما الذي يرمي إليه الشيخ سعود من وراء هذا التصريح الخطير؟؟ أليس هناك مايثير شكوكاً لدى المواطن الكويتي تستدعي كشفاً لها وإيضاحاً؟ إن المتابع لتصريحات الشيخ سعود الناصر بشأن المشاركة الأجنبية يجدها كثيرة لاتحصى.. ومتضاربة إلى حد التناقض.. وتحمل معها تنازلات وطنية لامبرر لها، وكشفاً لكثير من المواقف التفاوضية التي تضعف موقف الكويت تجاه هذه الشركات المتمرسة في التفاوض وفنونه.

فعندما يعلن الشيخ سعود عن نسبة العائد على الاستثمار الذي ستسمح به الكويت لهذه الشركات، ويعلن التكاليف الراسمالية والتشغيلية التي يتطلبها تطوير حقول شمال

نكشات

● صحيفة أسبوعية تمثل اتجاهاً سياسياً أدركت مؤخراً خطورة مواقف وزير النفط على ثروتنا النفطية، فبدأت تسمح لبعض كتابها بتوجيه نقد حاد لتوجهات وزير النفط وبالأخص توجهاته في إعادة هيكلة القطاع النفطي والاستعانة بالشركات الأجنبية.. ونحن نقول لهذه الصحيفة إن ما يردنا من معلومات عما يفعله وزير النفط في القطاع النفطي يشيب له الرأس وإن وقوفكم ضد هذه التوجهات واجب ينتظره الشعب الكويتي منكم فلا تخذلوه.

● يقول العالمون ببواطن الأمور إن تصريحات ومواقف وزير النفط لاتجد قبولاً لدى أركان الحكومة، وإن إجراءات قد تتخذ لوضع الأمور في نصابها الصحيح تفادياً لوقوع

● إذا صحت التوقعات التي أشارت إليها إحدى الصحف المحلية، فإنه سيتم التخلي عن معظم المسؤولين الحاليين في القطاع النفطي لاستبدالهم بوجوه جديدة لاتمتلك الخبرة والدراية التي يمتلكها المسؤولون الحاليون وأن عدد الوجوه التي سيتم الاستغناء عنها في نهاية هذا الشهر من إحدى الشرائح القيادية فقط سيصل إلى حوالي ٧٠٪ من مجموع القياديين في هذه الشريحة.■

تهديدات وزير النفط.. وعلامات الاستفهام

لايزال موضوع الاستعانة بشركات النفط العالمية في حقول النفط الكويتي على جدول أعمال مجلس الأمة لمناقشته خلال الفترة القادمة، وقد سبق للحكومة أن أقرت مبدأ الاستعانة بهذه الشركات لأسباب سياسية وأمنية واقتصادية وفنية، ويتمحور الخلاف بين الحكومة ومجلس الأمة حول الحاجة لصدور تشريع يرخص لهذه الشركات العمل في الكويت مع احتفاظ الدولة بملكيتها لثروتها النفطية وسيطرتها على قرار الإنتاج، حيث ترى الحكومة الا حاجة لصدور مثل هذه القانون.

ونظراً للأسلوب الذي يتبعه وزير النفط في التعامل مع القضية واستبعاد مشاركة الشعب الكويتي ممثلاً بنوابه في رسم السياسات العامة من خلال تشريع واضح يحقق للشعب ما يحفظ له ملكيته وسيطرته على ثروته، لذلك من المتوقع أن تكون المناقشة ساخنة تحت قبة البرلمان وستكون التجربة الفنزويلية خير دليل للنواب عند بحث الاستعانة بشركات النفط العالمية، أما الحماس الزائد لوزير النفط واستعجاله غير المبرر وتهديده باحتمال أن تسحب الشركات النفطية رغبتها في الاتفاق مع الكويت إذا تأخرت في إقراره فهي أمور غير منطقية وتثير العديد من علامات الاستفهام، وهنا يأتي دور نواب الشعب في مجلس الأمة للكشف عن كل الملابسات.■

الكويت، ويعلن عن عدم خضوع هذه الشركات للالتزام بتخفيض الإنتاج تمشياً مع ماتقرره «الأوبك» ويعلن النسبة المئوية المطلوبة للكويتيين في القوى العاملة والتي هي أقل من نسبتهم الحالية في القطاع النفطي.. ويعلن غير ذلك كثيراً.. عندما يعلن الشيخ سعود ذلك كله فما الذي بقي للكويت تخفيه ليعينها على التفاوض مع هذه الشركات؟؟!

نعم إن الشفافية مطلوبة في هذا الأمر ولكن ينبغي تحقيق أمرين: أولهما عدم التناقض بين التصريحات مما يثير غمامة من الشك في نفوس المواطنين، وثانيهما عدم إفشاء معلومات من شأنها الإضرار بموقف الكويت التفاوضي.

ترى هل يُحسن وزير النفط تحمل هذه المسؤولية المهمة؟ وهل المنهجية الحالية في تناول الموضوع تقود إلى شيء آخر سوى الإضرار بمصالح الكويت الاستراتيجية وسوء استغلال ثرواتنا النفطية وإثارة المزيد من الشكوك حول هذه الاتفاقيات؟

إن تنازل وزير النفط للشركات الأجنبية عن حق الكويت في التحكم بإنتاجها هو أول الغيث الذي حذرنا مراراً منه، ولن يكون هو الأخير فمازال ما يردنا من معلومات لايبشر بخير.. بل ينذر بخطر كبير تكون ضحيته الأجيال القادمة من بعدنا.

لن يكون تنازل الكويت عن حقها بالتحكم في إنتاج النفط هو التنازل الوحيد الذي سيقدمه وزير النفط للشركات الأجنبية.. حيث إن المعلومات تشير إلى أن التنازل القادم سيمس حق الكويت في ملكيتها في ثروتها مساً مباشراً وسيعمد الوزير إلى استخدام مصطلحات جديدة في محاولة منه لتمرير هذا التنازل على الشارع الكويتي.

إننا ندعو كل المخلصين من أبناء هذا البلد للانتباه إلى خطوات وزير النفط القادمة، والعمل على انتشال ثروتنا النفطية من داء التنازلات الخطير حفظاً لهذه الثروة من أن تقع تحت هيمنة الأجنبي فتحرم منها أجيالنا القادمة.

إننا في المجتمع لانعارض الاستعانة بالشركات النفطية الأجنبية وبالخبرات الأجنبية، ولكننا نعارض أن تتم هذه الاستعانة بتقديم التنازلات والتخلي عن ملكيتنا لثروتنا وسيطرتنا الاستراتيجية على هذه الثروة.. وإن ما جاء في تصريح وزير النفط الذي أشرنا إليه في بداية هذا المقال يؤكد لقرائنا الأعزاء صدق ما حذرنا منه في الأعداد الماضية، ونرجو أن يدفع أولئك الذين حاولوا التشكيك في موقف المجتمع لمراجعة موقفهم بعد أن قرأوا تصريح وزير النفط.■

مجلس الأمة يدين الممارسات الصربية ضد المسلمين

كتب: محمد عبد الوهاب

أدان مجلس الأمة الكويتي ما تقوم به السلطات اليوغسلافية ضد المسلمين في كوسوفا وقال بيان للمجلس: «إن مجلس الأمة الكويتي وهو يتابع بقلق بالغ يمتزج بشعور يتفجر بالحزن وينبض بالأسى ما تقوم به السلطات اليوغسلافية ضد المسلمين في البلقان وإقليم «كوسوفا»، من عربدة بقوة السلاح، وقتل وتشريد لمئات الآلاف من المدنيين العزل من السلاح، بوحشية مجردة من الرحمة والإنسانية، وما تقوم به من الإفساد والحرق والتدمير للقرى الآمنة دون أن تجد لها رادعاً أو مانعاً، مما يدعو المجلس إلى تأكيد أن هذه الاعتداءات والممارسات الإرهابية ضد المدنيين تنفر منها الأعراف الدولية ومواثيق الأمم المتحدة، وتمثل تحدياً صارخاً لقواعد القانون الدولي ومبادئ الشرعية فضلاً عما تنطوي عليه من تحديات سافرة لحقوق الإنسان والقيم والأخلاق والأعراف».

وأضاف البيان: «إن مجلس الأمة وهو المعبر عن ضمير الشعب الكويتي يتابع عن كثب هذه المأساة الدامية ويدرك آثارها المدمرة على شعوب البلقان وما يتعرض له المسلمون من قتل وتشريد ويستذكر الأمس باليوم لتوحد المواقف بين الأعمال



البربرية للقوات الصربية في كوسوفا وتصرفات النظام العراقي وجنوده إبان غزوه لدولة الكويت».

وناشد مجلس الأمة دول العالم المحبة للسلام وضع حد لهذه الاعتداءات ووقف هذا العدوان الهمجي على السكان الآمنين واتخاذ موقف حازم تتضافر فيه جهود قوى العالم المتحضر لوقفها ووقف كافة أشكال التعاون مع الحكومة اليوغسلافية حتى توقف ما ترتكبه من مجازر ومذابح في حق المسلمين.

كما يهيب بحكومة الكويت وشعبها المبادرة إلى تقديم يد العون والوقوف بكل إمكاناتهم المادية والأدبية إلى جانب الأخوة المسلمين في كوسوفا.■

الشيخ صباح يشيد بجهود جمعية الإصلاح الاجتماعي





الشيخ صباح الأحمد

أشاد رئيس مجلس الوزراء بالنيابة الشيخ صباح الأحمد بدور جمعية الإصلاح والجمعيات الإسلامية الأخرى في قضية كوسوفا وقال: «نحن خاطبنا الإخوة في جمعية الإصلاح بشأن جمع التبرعات وغيرها والإخوة غير مقصرين، ويشكرون على جهودهم الكبيرة».

كما شارك النواب جمعان العازمي، ووليد الجري، ود. ناصر الصانع وغيرهم رئيس مجلس الوزراء بالنيابة الراي، وأكدوا ثقتهم الكبيرة بجهود جمعية الإصلاح الاجتماعي، والجمعيات الإسلامية الأخرى.■

أشادوا بمبادرة سمو أمير البلاد

النواب: نطالب بطرد السفير اليوغسلافي ولابد من تفعيل الجهود الإسلامية

كتب: المحرر البرلماني: طالب عدد من نواب مجلس الأمة بضرورة التحرك الدولي لإنهاء معاناة المسلمين بإقليم كوسوفا وضرورة تقديم المساعدات الفورية والعاجلة لهذه الجموع المشردة. آملين من الحكومات الإسلامية التحرك الفعلي لإنهاء الأزمة من خلال الاتصالات الدبلوماسية.

النائب مبارك الدويلة قال لـ«المجتمع»: إننا نتمنى أن يكون تحرك الولايات المتحدة إنسانياً بالفعل وبعيداً عن المكاسب السياسية مشيراً إلى ضرورة أن تقدم الدول العربية والإسلامية كافة أنواع الدعم المادي والمعنوي.

وقال الدويلة: «نحن نقول للسفير اليوغسلافي باسم شعب الكويت أنت غير مرغوب فيك بالكويت، ولا نريدك في بلادنا».

النائب خالد العدوة طالب بتنظيم اعتصام ومظاهرة ضد الهجمة الصربية، وضرورة طرد السفير اليوغسلافي وقال: «لابد أن نقطع جميع علاقاتنا مع هذه الدولة الفاجرة التي لا تريد للإسلام خيراً ولا شرفاً ولا كرامة، ولا ينبغي أن تكون لنا علاقات مع هذه الأنظمة التي تعمل ليل نهار لإبادة الإسلام على أرض البلقان، وعلينا أن نضغط على الحكومة لطرد السفير



مبارك الدويلة — خالد العدوة

الصربي وقطع جميع العلاقات معهم وحتى مع الدول المتعاونة معها».

وأضاف: النظام العراقي يقف مع يوغسلافيا لأنه شبيه له. وطالب النائب مفرج نهار المطيري بضرورة تحرك الدول العربية والإسلامية لإرسال قوات برية لمساعدة المسلمين وقال: «حلف الناتو يقصف جواً والمسلمون يبادون براً وبشكل بشع دون أن تتحرك الجموع الإسلامية إطلاقاً».

وأعرب نهار عن أمله في قيام حكومة الكويت بواسطة وزارة الإعلام بحملة جمع تبرعات لمسلمي كوسوفا كأقل واجب تجاه هذه المأساة.■

دعا إلى طرد السفير

اتحاد الطلبة يستنكر الهجمات الصربية في كوسوفا

كتب ـ المحرر الجامعي: استنكر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت الاعتداءات الصربية على مسلمي كوسوفا وطالب البيان الصادر عن الهيئتين التنفيذية والإدارية بالاتحاد بضرورة تحرك المجتمع الدولي قاطبة واستمرار الضغط لإنهاء مأساة ومعاناة المسلمين هناك.

وطالب البيان حكومة الكويت والحكومات الإسلامية بضرورة قطع العلاقة مع يوغسلافيا وجميع الدول المساندة لها وطرد السفير الصربي وقطع جميع وسائل التعاون بين الدول الإسلامية وهذا الكيان الغادر.

وناشد البيان الدول الإسلامية وجميع دول العالم وهيئات الإغاثة والمنظمات الإنسانية إلى مساندة المنكوبين من سكان كوسوفا والمشردين وتلمس حاجاتهم وتوفير جميع الإمكانات والمساعدات لهم.

وشدد البيان على ضرورة وحدة الصف الإسلامي والحفاظ عليه لاستمرار الدعم والتآزر بين الدول الإسلامية والوقوف عند حاجات المسلمين أينما كانوا محذراً في الوقت نفسه من استمرار الفكر الداعي إلى تطهير أرض البلقان من المسلمين معتبراً أنه امتداد لفك التطهير العرقي الذي شهدته البوسنة والهرسك.■

في الصميم

كوسوفا.. لمن النداء؟!

تتواصل حملات الإبادة الجماعية والمجازر الوحشية لمسلمي كوسوفا والمنحدرين من أصل الباني على أيدي القوات الصربية وتزداد الفظاعة والصلف الصربي بعد تدخل قوات حلف الأطلسي بالهجمات الصاروخية ولجوء الصرب إلى سياسة الأرض المحروقة وطرد وتهجير المسلمين من كوسوفا، وفيما تتوسع الأهداف الغربية لدى قوات الأطلسي بقصد شل القدرات العسكرية الصربية بهدف إيقاف سلوبودان وتحجيم قدراته وقوته وخطره على الدول الأوروبية المجاورة... حيث وصفه الرئيس الأمريكي «بهتلر» النازية.

مع كل هذه الأحداث الخطيرة المتوالية نجد صمتاً رهيباً ومطبقاً من معظم الدول الإسلامية والعربية التي لم يعد الأمر يعنيها في شيء، سوى بعض البيانات أو المساعدات المتواضعة التي تقدم على خجل.

ولعل من أبرز مواقف الدول العربية الموقف الأردني حيث قام بطرد القنصل اليوغوسلافي من عمان وسحب سفيره من «بلغراد» وهو موقف كان يمكن أن تقوم به بقية الدول العربية والإسلامية.

وعلى الضفة الأخرى نجد أن بعض الدول العربية والإسلامية نددت بالغارات الأطلسية بل ومنها من وقف صراحة مع الصرب ويمدها بالمساعدات المالية مثل العراق وليبيا.

ونتساءل :أين الشعوب التي كانت تخرج في مظاهرات تتباكى على الشعب العراقي؟

أو عندما كان «صدام» يطرد مفتشي الأسلحة في بغداد؟!

فهل هانت عليهم دماء مسلمي «كوسوفا»؟.

إن لدى الولايات المتحدة مصالح واضحة ومحددة في أوروبا وشتى بقاع العالم... وهي تتحرك من أجل مصالحها ومصالح الدول الأوروبية أمام الخطر الصربي أو الروسي.. ومن المعلوم أنها لا تتحرك من أجل مسلمي «كوسوفا» فقط!! كما لم يتحرك لهم المسلمون والدول الإسلامية حتى الآن مع كون ذلك واجب النصرة الأخوية «المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى...»

أما البيانات التي تصف الصراع على أنه مؤامرة بين الأطلسي والنظام الصربي لإبادة مسلمي أوروبا فتلك مقولة العاجز والضعيف... وإن صحت فما الحل إذن؟!

هل الفرجة والنظر إلى أهل «كوسوفا» وهم يساقون بيد الجزار كالنعاج إلى مقصلة الموت؟.

وحسناً فعلت الحركة السلفية العلمية والحركة الدستورية الإسلامية التي شبهت مأساة كوسوفا الآن بمأساة احتلال الكويت على أيدي البعثيين العراقيين، فصدام وسلوبودان الصرب وجهان لعملة واحدة!!

ونشكر جهود لجان الإغاثة في جمعيات الإصلاح والتراث والهيئة الخيرية ولجنة الإغاثة المشتركة، ونأمل أن تتضافر جهود الحكومات والمسلمين لنصرة ونجدة إخوانهم... ونضم صوتنا للنائب د. وليد الطبطبائي بالمطالبة بطرد السفير اليوغسلافي من الكويت ليكون موقفنا مشرفاً وقوياً تجاه هذا العدوان.

ولكم الله يا أهل كوسوفا... وأن يفك كربتكم، ويربط على قلوبكم.. ويعجل فرجكم.. آمين يا رب العالمين.■

عبدالرزاق شمس الدين

تحت رعاية رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون

جمعية الإصلاح تنظم مهرجاناً تضامنياً مع شعب كوسوفا

كتب: المحرر المحلي

في حشد جماهيري كبير نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي مهرجاناً تضامنياً يوم الثلاثاء الماضي مع شعب كوسوفا، وقد عقد هذا المهرجان تحت رعاية السيد أحمد عبدالعزيز السعدون رئيس مجلس الأمة وبحضور عدد من أعضاء مجلس الأمة ورئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد عبدالله العلي المطوع، والسيد يوسف جاسم الحجي رئيس مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وعدد كبير من رجالات الكويت والعلماء والناشطين في العمل الخيري.

وقد تحدث في المهرجان الشيخ جاسم مهلهل الياسين أمين اللجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي فأكد على أهمية إغاثة الشعب المسلم في إقليم كوسوفا وتذليل كافة الإمكانات للوقوف إلى جانبهم في محنتهم. وقال: لقد حذرنا في السابق من هذه الكارثة، وطالب الياسين الدول العربية الإسلامية بقطع علاقاتها مع يوغسلافيا كأقل تعبير عن التضامن مع كوسوفا.

كما تحدث الشيخ أحمد القطان الداعية الإسلامي المعروف فأشار إلى أولئك الداعين إلى الشرعية الدولية وحقوق الإنسان وتساءل: أين شعارات أولئك الذين يدعون لحفظ حقوق الإنسان، إنها تذهب أدراج الرياح أمام التطهير العرقي.

وقال النائب البرلماني د. فهد الخنة إنني وأنا أشاهد هذه المناظر المؤلمة بين أهل كوسوفا أستذكر قول الله تعالى: ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾.

وأضاف الخنة: يجب علينا حماية المسلمين والذود عنهم ولايمنعنا من ذلك شيء، فما يحدث لهم هو بسبب أنهم مسلمون.

وقال إن ذلك لن يكون تدخلاً في الشؤون الداخلية لأحد ولو كان ذلك كذلك لما تدخلت الولايات المتحدة وغيرها ونحن أحق منها بهم.

وقال الدكتور طارق السويدان إن المسلمين في كوسوفا يمثلون ٩٠٪ من السكان لكن الصرب يصرون على وضعهم ضمن دائرة حلمهم في إقامة صربيا الكبرى، وطالب بضرورة استمرار تحريك الوعي الإسلامي وتحريك وحدة الهدف في كل مكان.

وتحدث النائب البرلماني مبارك الدويلة مشيراً إلى أن مجلس الأمة قد طالب بوضوح بإغلاق السفارة اليوغسلافية وطرد السفير الصربي واعتباره غير مرغوب فيه إطلاقاً في الكويت وهذا هو صوت الشعب الكويتي كأقل تقدير لمسلمي كوسوفا.

وتحدث الشيخ أحمد الكوس بالنيابة عن جمعية إحياء التراث الإسلامي، والمحامي نواف ساري من جمعية المحامين الكويتية، ود. فهد سماوي الظفيري من جمعية المعلمين الكويتية، وعبدالعزيز المشاري من جمعية أهالي الأسرى والمرتهنين، ود. عبدالرزاق الشايجي العميد المساعد لكلية الشريعة، وعبدالله الأحمد من الاتحاد الوطني لطلبة الكويت وجميعهم شاركوا في تحليل الأزمة والسبل المؤدية للخروج منها . ومؤكدين على ضرورة دعم مسلمي كوسوفا بكل السبل.

وفي نهاية المهرجان عرض فيلم وثائقي عن مأساة كوسوفا ■



أحمد السعدون — أحمد القطان

بيان تضامني مع شعب كوسوفا المضطهد من جمعيات النفع العام الكويتية

في المهرجان الخطابي الذي نظمته جمعية الإصلاح تضامناً مع كوسوفا أصدرت جمعيات النفع العام الكويتية بياناً أكدت فيه: إن نصرة شعب كوسوفا المنكوب واجب شرعي على المسلمين جميعاً وناشدت كل الحكومات الإسلامية والجمعيات والمنظمات والهيئات الخيرية في العالم أجمع، وكل إنسان ومسلم حر أن يهب لمساعدة إخوانه في الإسلام والإنسانية في كوسوفا مادياً ومعنوياً مع التوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء أن يفرج كربتهم وأن يرد كيد أعدائهم.

والحركة الدستورية تطالب العالم الإسلامي بسرعة التحرك

أشادت الحركة الدستورية الإسلامية في الكويت بالتحرك السريع للجان الخيرية داخل الكويت والتي صعدت من نشاطها الخيري في منطقة كوسوفا، وطالبتها بأن تظل منطقة البلقان على رأس أولوياتها في المرحلة القادمة.

ودعت الحركة في بيان لها يوم السبت ٣ أبريل الجاري جميع المسلمين في العالم إلى الوقوف بجانب إخوانهم في الإسلام والإنسانية والذين يعانون الاضطهاد والتشريد في كوسوفا المحتضرة وذلك حتى نرفع المعاناة المريرة والظلم الفادح عنهم■

اللجنة الكويتية المشتركة تنظم إغاثات عاجلة لكوسوفا

أعلنت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة تخصيص جمع التبرعات في المساجد والأماكن الأخرى لصالح منكوبي كوسوفا.

وقد وضعت نصب أعينها بجميع ممثليها من الجمعيات واللجان الخيرية في الكويت السعي لجمع مبلغ عشرة ملايين دولار كحد أدنى خلال هذه المرحلة، وشكلت وفداً إغاثياً يمثل القطاع الرسمي والشعبي للسفر إلى ألبانيا والإشراف على توصيل مساعدات أهل الخير في الكويت إلى إخوانهم الذين انقطعت بهم السبل يفترشون الأرض ويلتحفون السماء.

يوسف الحجي

جاء ذلك خلال اجتماع اللجنة الطارئ الذي عقد مؤخراً برئاسة السيد يوسف الحجي رئيس اللجنة التي دعت كل المحسنين والقادرين على العطاء قليلاً كان أم كثيراً أن يساهموا بمد يد العون والتبرع المادي والعيني في حملة اللجنة لأهل كوسوفا.■

والجمعية الطبية تنظم حملة إغاثة

أعلنت الجمعية الطبية الكويتية عن تنظيم حملة لإغاثة ونجدة ضحايا الأوضاع في كوسوفا، وصرح الدكتور صلاح العتيقي - رئيس الجمعية بأن الجمعية الطبية والتي تمثل ضمير هذا المجتمع الطبي وتمثل أحد أذرعه التنفيذية البيضاء في المجال الإنساني وهي تتابع الأخبار والأوضاع المأساوية لمئات الآلاف من المسلمين الألبان، وتستقرأ تفاعل المجتمع الكويتي وكل الخيرين على تراب هذه الأرض تضع كل إمكاناتها وقدراتها البشرية لنجدة ضحايا العدوان الصربي على أبرياء كوسوفا.■



صيد وتعليق

فرحنا لفرحكم ياطلاب جامعتي الكويت والمغرب

الصيد: ١ ـ أوردت صحيفة «الأنباء» بتاريخ ١٩٩٩/٣/١٧م تحت عنوان «اتحاد الطلبة[*] يقلب الموازين ويخرج منتصراً» الآتي:

«حقق اتحاد الطلبة في الجمعية العمومية التي عقدت حول قضية فرض الرسوم على عملية السحب والإضافة نصراً كبيراً بعد أن استطاع الحصول على تأييد غالبية الحضور من أعضاء الجمعية العمومية لكامل المقترحات التي طرحت». انتهى

٢ ـ وأوردت صحيفة «الحياة» بتاريخ ١٩٩٩/٣/١٣م تحت عنوان «سيطرة كاملة للإسلاميين على الجامعة» الآتي: «يبدو بروز الإسلاميين في الجامعة المغربية وكأنه رد فعل على دخول المعارضة السابقة إلى الحكومة.. إذ تلقف الإسلاميون القطاع الطلابي وباتوا منتخبين.. على كل الهيئات التمثيلية للطلاب.. الكلام عن الإسلاميين يعني تحديداً الكلام عن جماعة العدل والإحسان، وعن مرشدهم الشيخ: عبدالسلام ياسين الذي يخضع رسمياً للإقامة الجبرية منذ نحو عشر سنوات في منزله.. ويقول وزير الداخلية المغربي إدريس البصري إن الإسلاميين.. لم يميلوا أبداً إلى العنف، لذا نتعامل معهم بحكمة ومرونة ولم تحصل أي مواجهة» انتهى..

التعليق: ١ ـ نزف للاتحاد الوطني لطلبة الكويت وإلى طلبة المغرب، تهانينا على ثقة الطلاب بهم لحسن قيادتهم ونظافة سريرتهم وإخلاصهم لأوطانهم ونطلب منهم بإلحاح التمثل بما يقولون، وألا يقولوا مالايفعلون، والإصرار على لم الصفوف وتوحيد القلوب، وإيجاد فرص الالتقاء والأخوة والتحاب مع الغير، وعليهم التوسع في شرح الفكر الإسلامي ببساطته وسهولته وفوائده الآنية والمستقبلية على الأمة شبابها وشاباتها.

٢ ـ إن دل فوز الطلبة الإسلاميين في انتخابات الجامعة في الكويت والمغرب على شيء فإنما يدل على أن الوعي الإسلامي ينتشر ويزداد، فجدوا ياجنود الله ولاتتوانوا واعملوا على توحيد جهودكم، وعلى قوة وحدتكم والتزامكم وطاعتكم وعبادتكم المخلصة لله تعالى، فإن ازدياد وعي الطلبة الإيماني بالله تعالى في جامعاتكم سيجعل أمتكم تتقدم مسرعة إلى النصر بعون الله تعالى وتوفيقه.

٣ ـ إن الحركة الإسلامية في المغرب كما ورد في كلام وزير الداخلية المغربي لم تمل أبداً إلى العنف، ونحن إذ نحمد الله على ذلك، لنرجو استمرار هذا النهج، ونرجو من الوزير الكريم فك الإقامة الجبرية عن الشيخ والعالم الجليل عبدالسلام ياسين، صحيح أن له من الحرية نصيباً في منزله إلا أن الحرية الكاملة له هي المطلوب، فندعو الحكومة المغربية الشقيقة إلى السماح له بالتنقل في بلده، فالمسلم أكثر الناس خيراً لوطنه والمسلمين، فكيف بنا وهو الشيخ عبدالسلام ياسين الذي يوجه الناس إلى الأخوة الإسلامية، وعدم تكفير بعضهم بعضاً، فهو القائل في كتابه: «فإن أسلوب تكفير المسلمين كان أول مروق عن الإسلام بين من سماهم المسلمون خوارج.. وخوارجنا.. يكفرون العامة والحكومة والصالح والطالح». ألا يشفع له اعتداله، وحكمته وكبر سنه وهو الشيخ الوقور بإطلاقه من الاعتقال في المنزل؟■

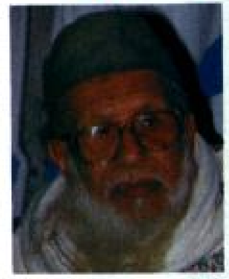
عبد الله سليمان العتيقي

(*) المقصود هو الاتحاد الوطني لطلبة الكويت الذي يديره طلاب من ذوي التوجه الإسلامي.

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مركز أكسفورد يمنح أبو الحسن الندوي «جائزة» السلطان حسن البلقية العالمية



أبو الحسن الندوي

حصل الداعية الإسلامي الشيخ أبو الحسن الندوي رئيس ندوة العلماء في الهند على جائزة السلطان حسن البلقية العالمية في الدراسات الإسلامية في موضوعها لعام ١٩٩٨م «سير أعلام الفكر الإسلامي».

وقد جاء اختيار الشيخ الندوي المولود عام ١٩١٤م للجائزة بإجماع أعضاء لجنة التحكيم التي ينظمها مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية.

وتهدف جائزة السلطان بلقية إلى تشجيع البحث الأكاديمي في أي فرع من فروع الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية مما له علاقة بالإسلام والعالم الإسلامي.■

جبهة علماء الأزهر ترفع دعوى قضائية بعد تحويلها لجمعية خيرية

القاهرة - مجاهد الصوابي:

د. سيد طنطاوي

في تطور مفاجئ وبعد هدوء دام أكثر من ثلاثة أشهر في الخلاف بين شيخ الأزهر وأتباعه من القيادات الرسمية من جانب، وبين أعضاء جبهة علماء الأزهر المعارضين لسياسات شيخ الأزهر من جانب آخر، دعا وكيل الأزهر الشيخ فوزي الزفزاف - رئيس الجبهة في المجلس المؤقت المعين من قبل السلطات الأمنية بعد حل المجلس الشرعي - دعا إلى عقد جمعية عمومية صورية وصفها بأنها طارئة لتعديل بعض بنود اللائحة التنظيمية الأساسية للجبهة مؤخراً.

وقد جاءت أهم قرارات الجمعية التي لم يشارك فيها عضو واحد من أعضاء الجبهة الحقيقيين القدامى على النحو التالي:

- إلغاء بعض مواد لائحة النظام الأساسي للجبهة وعلى رأسهم المادة الثالثة والتي تنص على أن هدف الجبهة الرئيس هو العمل على إعزاز الإسلام والمسلمين ورفع شأن الأزهر والأزهريين من خلال تقديم الخدمات الدينية والثقافية والاجتماعية والإعلامية لأعضائها.

كما وافقت هذه الجمعية غير العادية على إلغاء المادة ٢١ والتي تنص على:

- أن تعمل الجبهة على أسلمة المواد الدراسية لمناهج التعليم المختلفة بالمعاهد الأزهرية والتي يتلقاها طلاب الأزهر عن طريق وزارة التعليم.

- الموافقة على الترشيحات الجديدة لأعضاء الجبهة «المعينين» بحيث يتولى رئاسة مجلس الإدارة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر وعضوية الشيخ علي فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والشيخ سيد وفا، وجمال أبوالحسن، والدكتور عبدالمعطي بيومي عميد كلية أصول الدين الحالي - وخصم الجبهة اللدود - وسيد مكاوي، وسيد القرش، وعلي عبدالله يوسف، وأحمد الفضالي، وجميعهم موظفون بمشيخة الأزهر وجامعة الأزهر ويخضعون لسلطة شيخ الأزهر.

وقد أكد الشيخ فوزي الزفزاف في تصريحات صحفية أن الجمعية العمومية وافقت بإجماع أعضائها الجدد على تحويل الجبهة إلى جمعية خدمية تقدم المعونة الاجتماعية لأعضائها على أن يصبح اسمها الجديد «الجمعية الخيرية للعاملين في هيئات الأزهر».

وعلى الجانب الآخر أكد الدكتور يحيى إسماعيل عضو مجلس الجبهة الشرعي أن المجلس طلب من الدكتور محمد سليم العوا المحامي بصفته محامي مجلس الجبهة الشرعي برفع دعوى والطعن على صحة قرارات الجمعية العمومية الطارئة، وقال إن التغييرات التي حدثت ليست من صلاحيات المجلس المؤقت خاصة وأن هناك قضية منظورة أمام المحكمة بشأن الطعن في قرار محافظ القاهرة ووزيرة الشؤون الاجتماعية بحل الجبهة فضلاً عن أن المجلس الشرعي لازال يمارس نشاطه برئاسة الدكتور العجمي دمنهوري حتى يقول القضاء كلمته.

وأوضح أن أحد مؤسسي الجبهة قبل ٥٣ عام وبالتحديد في مايو عام ١٩٤٦م لازال على قيد الحياة وهو الدكتور أحمد فهمي أبو سنة أستاذ الفقه المقارن بالأزهر وجامعتي أم القرى والملك عبدالعزيز وهو عضو الجبهة، وكذلك الراحل الشيخ محمد الغزالي، وليس من حق أحد أن يهدم هذا الصرح الإسلامي الشامخ.

وأشار د. إسماعيل إلى أن عميد كلية أصول الدين د.عبدالمعطي بيومي سبق ووصف أعضاء الجبهة بأنهم مثل كفار قريش كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وها هو اليوم يتم تعيينه عضواً في مجلس إدارة الجبهة بعد أن تكاتف عليها الجميع لإجهاضها ولكن الله من ورائهم محيط.■

«مشروع اتفاق لتنفيذ «اتفاق المبادئ» حول النقابات في اليمن

بعد عام من التوقيع على اتفاق مبادئ بخصوص تكوين ونشاط النقابات والمنظمات الجماهيرية، يدعو عدد من أحزاب المعارضة اليمنية إلى اتفاق آخر حول آليات ووسائل تنفيذ الاتفاق السابق.

يقول بيان وقعه التجمع اليمني للإصلاح وأحزاب مجلس التنسيق الأعلى للمعارضة، إن عدم تفعيل الاتفاق السابق دفع الموقعين لتشكيل لجنة توصلت إلى اقتراح ترجمة عملية لاتفاق المبادئ ووضع خطة تنفيذية يتحمل الجميع مسؤوليتها.

وقد تضمن المقترح الجديد عدداً من البنود أبرزها تشكيل لجنة فنية متخصصة تتولى مراجعة التشريعات المنظمة للعمل النقابي واقتراح التعديلات اللازمة لتعزيز النشاط النقابي وضمان حريته، وعدم الانتقاص منه، كما تتولى اللجنة إعداد مشاريع قوانين لاستدراك نواحي القصور في القوانين الحالية وبما يضمن حرية العمل النقابي ووحدته وعدم تسخير النقابات للأغراض الحزبية وتسهيل إجراءات تكوينها وضمان استقلاليتها، على أن تتبنى الكتل البرلمانية للأحزاب الموقعة مشاريع القوانين داخل مجلس النواب.

بالإضافة إلى ما سبق، فقد تضمن الاتفاق المقترح عدداً من المبادئ مثل تنسيق المواقف تجاه «النقابات» غير الشرعية المخالفة للدستور، والدفاع عن النقابات والمنظمات الجماهيرية، إذا تعرضت لممارسات غير قانونية إلى إعادة إنشائها بصورة نزيهة صادقة في التعبير عن إرادة الأعضاء، وضمان حقهم في مراحل الإعداد والإشراف على الانتخابات والرقابة على أداء الهيئات القيادية.

ويعد هذا الاتفاق أهم تطور في عملية مواجهة ما تصفه أحزاب المعارضة بأنه محاولة جامحة من حزب المؤتمر الحاكم للسيطرة المطلقة على النقابات والمنظمات الجماهيرية، لكن الاتفاق سيظل نظرياً ما لم تؤكد الفترة القادمة إصرار أحزاب المعارضة الموقعة عليه على تنفيذه... فليس أسهل في الوسط السياسي اليمني من عقد اتفاق، ولكن تبقى الصعوبة في الالتزام بالاتفاقات وتنفيذها ومقاومة إغراءات السلطة للتفلت منها أو تجميدها.■

الجزاء من جنس العمل

الدول الصديقة تتجسس على مختبرات أمريكا النووية!!



لندن: عامر الحسن: فتحت فضيحة تجسس الصين على المعامل الأمريكية التكنولوجية باب التساؤلات داخل واشنطن عن الدول المحتمل أنها تقوم بالتجسس على أمريكا؟ وكانت الولايات المتحدة اكتشفت مؤخراً أن حكومة بكين قامت بجمع معلومات عسكرية مهمة من مختبر لوس الاموس الدولي طوال الثمانينيات من خلال باحث يعمل داخل المختبر، وانتقد الجمهوريون إدارة كلنتون لعدم تفاعلها بسرعة مع الاتهامات وقالوا إنها دليل اخر على فشل السياسة الخارجية الأمريكية في التعامل مع العدو التقليدي «الصين».

وتبرهن الفضيحة على أن عالم التجسس قد تغير كثيراً في السنوات العشر الماضية منذ سقوط سور برلين وانتهاء الحرب الباردة، إذ لم تعد روسيا هي التي تمارس التجسس على أمريكا فحسب، وإنما الدول الصديقة أيضاً.

وتضع الولايات المتحدة على قائمة الدول التي لها مصلحة في جمع المعلومات السرية لاسيما ما يتعلق بتكنولوجيا الأسلحة والصواريخ: الهند وفرنسا وإسرائيل.

ويقول مجموعة من الخبراء الأمريكيين في مجال التجسس إن عمل الاستخبارات وجمع المعلومات قد دخل مرحلة أكثر تعقيداً وتشابكاً منذ نهاية الحرب الباردة، كما صار متعدد الدوافع سياسياً، واقتصادياً، واستراتيجياً.

ويعترف مدير الاستخبارات الأمريكية السابق ستانسفيلد تيرنر بتورط العديد من الدول الصديقة بالتجسس على أمريكا قائلاً: اعتقد أننا يجب الا نسقط أصدقاءنا القريبين من قائمة الدول التي تقوم بالتجسس علينا، إلا أن تيرنر لم يذكر أن أمريكا تقوم بعملية التجسس على أصدقائها في معظم أنحاء العالم سواء ما يتعلق بجمع المعلومات الأمنية الحساسة أو غيرها.

وكان الرئيس كلينتون كلف السيناتور السابق من حزب الجمهوريين، وران رودمان بالقيام بتحقيق حول موضوع التجسس الأجنبي على مختبرات الولايات المتحدة للأسلحة النووية ولاسيما بعد أن أكدت الاستخبارات الأمريكية في تقرير لها السنة الماضية تسمية ٢٣ دولة معظمها دول لا تشكل خطراً على واشنطن تمارس التجسس على أمريكا لجمع معلومات اقتصادية وتكنولوجية مهمة.

وحذر التقرير من أن تداعيات تسريب معلومات حساسة من داخل المختبرات الأمريكية سيكون له انعكاس كبير على الاقتصاد الأمريكي، وسلامة القوات الأمريكية في الخارج، كما تمارس المختبرات الأمريكية في الخارج الكثير من الحذر، بما في ذلك المختبرات الأمريكية الموجودة في استراليا، وإيرلندا، وبنما، وكوريا الجنوبية، وبريطانيا.

ويوضح خبير في عملية مكافحة التجسس ديفيد ميجور أن الاستخبارات لا تتعلق بالضرورة بجمع المعلومات عن العدو، وإنما بكل ما يتعلق بالمصلحة القومية، مضيفاً أن الدول الصديقة تمارسه ضد بعضها بشكل روتيني ولا سيما في عالم الاستخبارات بالولايات المتحدة.

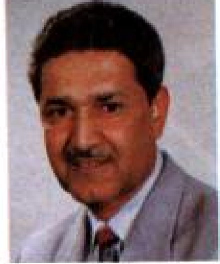
ويدلل العضو السابق في الاستخبارات الأمريكية على ذلك بأن الروس كانوا يمارسون التجسس على أمريكا خلال الحرب العالمية، مع أن الدولتين كانتا حليفين قويين في تلك الفترة لدرجة أنه كان هناك ٦٢٣٠ جاسوساً في إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق روزفلت، يعملون لصالح الاتحاد السوفييتي.

وقسم ميجور عالم الاستخبارات وجمع المعلومات إلى نموذجين رئيسين هما: النموذج الروسي، الذي يعتمد على استقطاب وتجنيد أولئك الذين لهم مداخل وعلاقات بالمعلومات الحساسة، والنموذج الصيني الذي يجند العملاء على أساس إثني أو ديني، مؤكداً أن الصينيين يجمعون المعلومات على مهل «قطعة قطعة»، ويعتمدون على استقطاب المسؤولين غير المهمين في أي مؤسسة، حتى إذا ترقوا مستقبلاً ووصلوا لأرقى المناصب قاموا بالتجسس لصالح الدولة الأجنبية ■

باكستان تكرم أبو القنبلة

إسلام اباد - سامر علاوي:
في أول احتفالات بمناسبة (يوم باكستان) بعد التجارب النووية التي أجرتها في الثامن والعشرين من مايو من العام الماضي كرمت باكستان بطلها القومي الدكتور عبدالقدير خان بمنحه أكبر وسام في الدولة والذي يطلق عليه «نيشان امتياز» على رأس قائمة ضمت ٣٤ شخصية باكستانية قدمت خدمات جليلة لباكستان خلال خمسين عاماً من تاريخ استقلالها.




د. عبدالقدير خان

وكان الدكتور عبدالقدير خان الذي يعتبر مهندس البرنامج النووي والصاروخي الباكستاني قد كرم عامي ٩٦و ٩٨ ومنح وسام الهلال «هلال امتياز».

وقد تم توزيع الميداليات والأوسمة في حفل كبير اقيم في القصر الجمهوري بعد العرض العسكري الذي أجري أمام البرلمان.

وتضمن عدداً من الصواريخ البالستية قصيرة ومتوسطة المدى والمسماة بسلسلة «حتف ١و ٢ و٣ و٤» والتي تتضمن صاروخ غوري الذي يبلغ مداه ١٤٠٠ كم وصاروخ شاهين ومداه ٢٥٠٠ كم ويمكنهما حمل رؤوس نووية.

وقد دشن الأول بنجاح في السادس من أبريل في العام الماضي أما الثاني فقد قالت باكستان إنها أكملت تطويره وتنتظر الوقت المناسب لتدشينه.

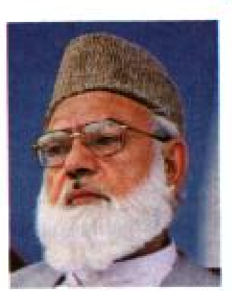
ويمكن إطلاقهما من قواعد ثابتة ومتحركة، إضافة إلى مجموعة من الأسلحة الباكستانية الحديثة المصنوعة في باكستان مثل قاذفات الصواريخ والمدافع والصواريخ المضادة للدروع أو المستوردة مثل دبابة T80 UD الأكرانية الصنع والمحصنة ضد الأسلحة الكيماوية والنووية.

وقد أقيمت الصلوات في المساجد الباكستانية شكراً لله على نعمة الاستقلال والحرية وترحماً على أرواح الشهداء الذين سقطوا فداءً للإسلام ولباكستان، كما دعا المصلون للشعب الكشميري بالحرية، وأن يرفع الله الظلم عن الشعوب المسلمة المستضعفة في فلسطين وكوسوفا وغيرها.■

عملية جراحية للقاضي حسين وإعادة انتخابه أميراً

إطلاق سراح معتقلي الجماعة الإسلامية بباكستان

إسلام اباد: عبدالغفار عزيز: بعد سجن وتعذيب استمر خمسة وثلاثين يوماً أطلق سراح جميع معتقلي الجماعة الإسلامية الذين ألقي عليهم القبض أثناء اجتماع سلمي عقد في مكتب الجماعة بفرع مدينة لاهور، احتجاجاً على زيارة رئيس الوزراء الهندي لباكستان في الحادي والعشرين من فبراير المنصرم، ولم يبق رهن الاعتقال إلا ثلاثة أفراد الصقت بهم تهمة قتل شرطي باكستاني سقط في الحقيقة وبشهادة تقرير طبي برصاص الشرطة.


قاضي حسين احمد

وقد اكسبت هذه الحملة الجماعة الإسلامية مزيداً ن التأييد الشعبي، وعلى صعيد آخر أجريت للقاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية عملية جراحية في الرقبة وذلك أثر جلطة دموية في بعض شرايينها، وكان فضيلته قدعاني من آلام في الرقبة قبل أيام من حادث الاعتقالات والغازات السامة المكثفة زادت من المعاناة ونصحه الأطباء أن يخضع للعملية الجراحية ولكنه أجل ذلك إلى ما بعد الفعاليات الشعبية المكثفة لرفض الخطة الأمريكية في كشمير وخرج في مسيرة شعبية كبيرة في السادس من مارس الماضي إلا أن الحالة الصحية قد ازدادت تعقيداً وانهياراً مما جعله يدخل المستشفى فور انتهائه من تلك المسيرة، والحمد لله أنه الآن في حالة أفضل من ذي قبل إلا أنه يحتاج إلى عملية ثانية (في الجهة الثانية من الرقبة).

وكان أعضاء الجماعة قد أعادوا انتخاب القاضي حسين أحمد أميراً للجماعة لمدة خمس سنوات أخرى يوم ٤/٢ الجاري إذ صوت ثمانون في المائة من الأعضاء لصالح فضيلته. وقد عين القاضي حسين السيد «منور حسن» أمين عام الجماعة إلى حين عودته من المستشفى.■

أغلبية سكان المدن الهندية تؤيد إجراء استفتاء يحدد مصير ولاية جامو وكشمير

إسلام اباد - المجتمع: خلافاً للسياسة الرسمية المعهودة في الهند حول مشكلة كشمير والتي تعتبر ولاية جامو وكشمير جزءاً لايتجزأ من التراب الهندي فقد أظهر استطلاع للرأي أجري في عدد في المدن الهندية الرئيسة أن غالبية المدنيين الهنود يؤيدون إجراء استفتاء في الولاية لتحديد مستقبلها، ووضع حد للنزاع المستمر لأكثر من نصف قرن وفتح المجال أمام تطبيع العلاقات مع باكستان.

الاستطلاع شمل ١٥٠٠ شخصية هندية من بينها ٧٥٠ من حملة الشهادات الجامعية وأشرفت عليه «وكالة المعلومات الأمريكية» USTA في اكتوبر الماضي وكشف النقاب عن نتائجه مؤخراً.

وأعرب تسعة من بين كل عشرة أشخاص تم استجوابهم عن أنهم يريدون حل قضية كشمير كما أعتبر ٣ من ٤ أن كشمير هي السبب الرئيس في التوتر بين الهند وباكستان، والأكثر مفاجأة في هذا الاستطلاع أن ٤٥٪ مقابل ٢٩٪ يشعرون أن تقرير مصير ولاية جامو وكشمير عبر اقتراع شعبي يصب في المصلحة الوطنية الهندية مستقبلاً.

ولكن مع قناعتهم بأن التعاون مع باكستان يدعم المصلحة الوطنية الهندية إلا انهم لايزالون غير متقبلين فكرة انسحاب الجيش الهندي في الوقت الحاضرمن كشمير ويعتقد معظمهم أن الاحتفاظ بكشمير تحت السيطرة الهندية أكثر أهمية من الاقتصاد والمصالح الأخرى التي ستكسبها الهند من خلال علاقات التعاون مع باكستان.

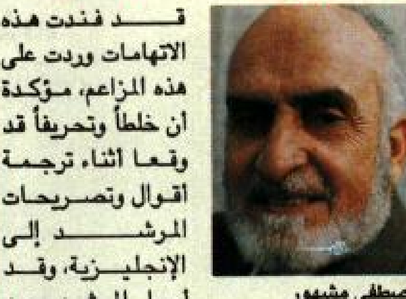
وقد أظهر التقرير الذي اعتمدت نتائجه على مسحين شاملين أن الرأي العام الهندي لايرى أن الاختلاف في الدين هو العامل الرئيس في تغذية العداء بين البلدين وذلك في إجابتهم عن السؤال:

العلاقات الهندية الباكستانية: هل ستتحسن أم ستزداد سوءاً إذا ما أصبح الإسلام القانون المعمول به في باكستان كما يقترحه نواز شريف؟

فقد أجاب مايقارب الثلثين (٦٥٪) أن هذه المسألة ليس لها تأثير في العلاقات، بينما توقع ١٦٪ أن من شأن ذلك أن يضر بالعلاقات، كما أيد سكان المدن الهندية من خلال العينة العشوائية التي شملها الاستطلاع موقف حكومتهم في رفض أي تدخل خارجي أو وساطة حول كشمير حيث أيد ثلاثة من أربعة هذا الموقف، وأيد واحد من كل عشرة أشخاص وساطة الأمم المتحدة أو حركة عدم الانحياز أو الولايات المتحدة.■

القضاء يبرئ المرشد العام من تهمة سب الأقباط

القاهرة - المجتمع: أصدرت محكمة مصرية الأسبوع الماضي حكماً ببراءة الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - من تهمة سب وقذف الأقباط والتقليل من شأنهم.


مصطفى مشهور

وكان أحد المواطنين الأقباط قد رفع دعوى ضد فضيلة المرشد، متهماً إياه بالتحريض ضد الأقباط في أعقاب نشر صحيفة الأهرام الإنجليزية «الويكلي» التي تصدر بالقاهرة تصريحات بشأن العلاقة بالأقباط وموقف الإخوان منها، وهو ما اعتبره المدعي سباً في حق الأقباط.

وكانت هيئة الدفاع عن المرشد قد فندت هذه الاتهامات وردت على هذه المزاعم، مؤكدة أن خلطاً وتحريفاً قد وقعا أثناء ترجمة أقوال وتصريحات المرشد إلى الإنجليزية، وقد أرسل المرشد بعد النشر ما يفيد تكذيب الكلام المنسوب إليه، وأرفق معه رداً وافياً حول الرأي الصواب في علاقة الأقباط بالإخوان، فضلاً عن أنه أرسل إلى الكنيسة ما يفيد ذلك.

ويذكر أن العلاقة بين الأقباط والإخوان حميمة ولم تشهد أي توتر منذ نشأة جماعة الإخوان، ويحكم الإخوان في ذلك القاعدة الفقهية الأصيلة «لهم ما لنا وعليهم ما علينا».■

عميد كلية الاقتصاد يشيد بمنهج الإخوان

القاهرة: المجتمع: أكد د. عليّ الدين هلال - عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - أن المنهج الذي تتبناه جماعة الإخوان المسلمين، والذي وضعه مؤسسها حسن البنا - يرحمه الله - هو منهج متميز في مسألة علاقة السلطة بالمجتمع، بل من أفضل المناهج في هذا السياق.

د.علي الدين هلال

جاء ذلك في الندوة التي عقدت مؤخراً بالقاهرة بمركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان تحت عنوان: «هل تقودنا النخبة العربية إلى النهضة أو إلى السقوط؟»

وأضاف: فيما تركز معظم الأحزاب القائمة على السعي نحو كرسي السلطة كهدف لها، تعمل جماعة الإخوان المسلمين على البدء من القاعدة وتغيير المجتمع أولاً، بدءاً من الفرد ومروراً بالأسرة، وانتهاء بالمجتمع، ثم تكون السلطة، بمعنى أن تتشكل السلطة من هذا المجتمع المتجانس الذي تم تشكيله، ومن ثم تكون السلطة ممثلة للمجتمع ككل.

وقال: إن تغيير النخب الحاكمة يقتضي تغيير المجتمعات أولاً، وهو ما تسعى إليه جماعة الإخوان من خلال منهجها التربوي الذي يبدأ بالفرد، مشيراً إلى أن النخب ليس لديها وضوح للصورة المستقبلية، ومفهوم تداول السلطة غائب عنها.

وطالب بتغيير المجتمع حتى تتغير النخب، وهو المبدأ الذي أرساه - كما أشار د. هلال - مؤسس جماعة الإخوان منذ ٥٠ عاماً ومؤداه أن تغيير المجتمعات يأتي أولاً، ثم السلطة ثانياً عبر أسلوب التربية.■

صحيفة هندية:

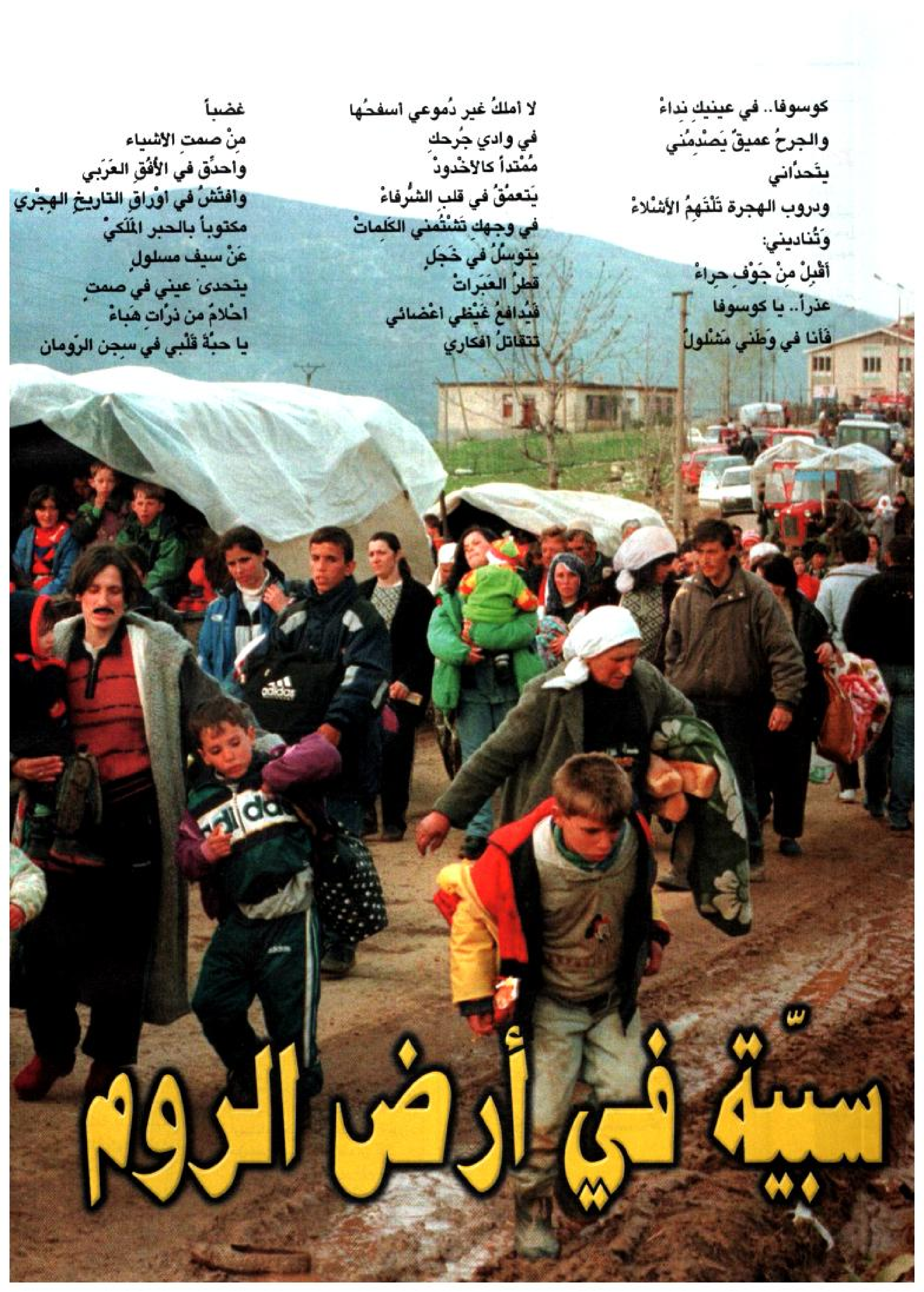
صفقة سرية بين فاجبايي وشريف حول كشمير

إسلام اباد: المجتمع: ذكرت صحيفة «ذي هندو» الصادرة باللغة الإنجليزية في العاصمة الهندية نيودلهي يوم السبت ٣ ابريل ١٩٩٩م أن رئيس وزراء الهند وباكستان توصلا إلى ما وصفته الصحيفة بـ«اتفاق سري» حول ولاية جامو وكشمير المتنازع عليها، والتي خاضت الدولتان حربين من حروبهما الشاملة الثلاث بسببها ومازالت تشكل السبب الرئيس في التوتر بينهما.

فقد نقلت الصحيفة عن مصادر قالت إنها موثوقة وذات صلة ان رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف ونظيره الهندي أتال بهاري فجبايي اتفقا خلال مباحثاتهما في لاهور في العشرين والحادي والعشرين من فبراير الماضي على خفض حدة الخطاب وموجة التصعيد حول كشمير على أعلى المستويات.

وحسب التفاهم الذي توصلا إليه، فإن رئيس الوزراء الهندي سوف يمتنع عن ذكر أو الإشارة إلى ولاية جامو وكشمير على أنها جزء لا يتجزأ من التراب الهندي في كلماته وأحاديثه العامة، وفي المقابل، فإن رئيس الوزراء الباكستاني سيتوقف عن الإشارة إلى تطبيق قرارات الأمم المتحدة الخاصة بكشمير والتي تنص على تقرير المصير للولاية عن طريق الاستفتاء.. ووصفت الصحيفة هذا التفاهم على أنه تطور مهم وبارز، قائلة إن محادثات لاهور بداية تجاوز الماضي. وأضافت «ذي هندو» أن رئيس الوزراء الهندي اقترح على نظيره الباكستاني فتح نقطة العبور بين شقي كشمير الواقعة في محافظة «أوري» على خط الهدنة المعروف «بخط السيطرة» الفاصل بين شطري كشمير وفتح خط حافلات بين عاصمة كشمير التي تقع تحت السيطرة الهندية سرينجار والأخرى التي تديرها باكستان مظفر أباد وذلك للسماح بتواصل الشعب الكشميري في كلا المنطقتين.

وأضافت الصحيفة أن هذا التفاهم غير الرسمي لم يطلع عليه أعضاء الحكومتين أو المسؤولين الكبار فيهما والذين استمروا في تصريحاتهم على نفس المنوال السابق قبل قمة لاهور. وقد أصر رئيس الوزراء الباكستاني على نظيره الهندي ضرورة قيام الهند وباكستان بالتوقيع على اتفاقية الحظر الشامل للسلاح النووي معاً في وقت واحد، كما طلب من فاجبايي تحديد موعد لذلك إلا أن الأخير لم يتقبل الفكرة بتاتاً!■



سبيّة في أرض الروم

كوسوفا.. في عينيكِ نِداءْ
والجرحُ عميقٌ يَصْدِمُني
يتَحدُاني
ودروب الهجرة تَلْتَهِمُ الأشْلاءْ
وَتُناديني:
أقْبِلْ مِنْ جَوْفِ حِراءْ
عذراً.. يا كوسوفا
فأنا في وَطَني مَشْلولُ

لا أملكُ غير دُموعي أسفحُها
في وادي جُرحكِ
مُمْتداً كالأخْدودْ
يَتعمّقُ في قلبِ الشُرفاءْ
في وجهكِ تَشْتُمني الكَلِماتْ
يتوسّلُ في خَجَلٍ
قطرُ العَبَراتْ
فيُدافعُ غَيْظي اعْضائي
تتقاتلُ افكاري

غضباً
مِنْ صمتِ الأشياء
واحدِّقُ في الأفُقِ العَرَبي
وافتّشُ في اوْراقِ التاريخِ الهِجْري
مكتوباً بالحبر المَلَكيْ
عَنْ سيف مسلولٍ
يتحدى عيني في صمتٍ
احْلامٌ من ذرّاتِ هَباءْ
يا حبَّةَ قَلْبي في سِجنِ الرّومان

مِلْيارٌ خلفَ جِدارِ الصَّمتْ
مِلْيارٌ ينتحبون
ويتيهون في غاباتِ الإسمنتِ الجوْفاءْ
لا تنْتَظِري مِنّا
غيرَ الصَّمتِ المَقْتولْ
احْياناً.. شيئاً مِنْ دمعٍ وبُكاءْ
يَكْفيك الناتو والحُلفاءْ
صَرَخَتْ كوسوفا في وَجْهي:
يا هذا القائلُ في ارضْ الغُرباءْ

لا يَشْفي صَدْري صاروخُ الناتو
لا تُعْجِبُني صُلْبانُ الحُلَفاءْ
لا ارضْى غيرَ سُيوف العزْ
تَهْتَزُّ بأيْديكُمْ
مَعَها راياتٍ مِلءِ سَماءْ
يا إخوةَ ديني في المشرق
يا إخوةَ قلبي في المغربْ
يا إخوةَ احْلامي في الهندْ
يا إخوةَ جُرْحي في ارضِ الإسْراءْ

لا تنتظروا
فالجُرحُ يُناديكُمْ
ويحدثُ سَمْعَ ضمائِركُمْ
لا يُرضيني منكُمْ صَمْتُ قُبورْ
اوْ اشعار ودُعاءْ
قُوموا
لا تَكْفيني عَبَراتُ نِساءْ

عبدالرحمن فرحانة





من لهذه الأيادي الممتدة تبحث عن كسرة خبز أو جرعة ماء! من سوانا لهؤلاء؟

وسط ضجيج طائرات الناتو وتحت سحب الدخان

الصرب ينفذون «بوحشية» مخطط تفريغ كوسوفا

كابوس مخيف يعيشه مسلمو كوسوفا من الألبان منذ أكثر من أسبوعين حيث جرى تفريغ الإقليم من ساكنيه على يد جزاري الصرب.. من القوات الصربية أو جماعة النمور العرقية التي طالما تلذذت بالولوغ في دماء المسلمين، في البوسنة من قبل، والآن في كوسوفا.

تيرانا: أيمن علي

فقد أشار آخر التقارير إلى قيام الصرب بتهجير ما لا يقل عن ستمائة وخمسين ألف مسلم خارج كوسوفا.. منهم مائة وخمسون ألفاً فقط خلال الأسبوعين الماضيين. عانوا خلالها. خطورة الطريق ووعورته.. وتعقب الصرب ومحاولات البطش والتنكيل.. كما عانوا مرارة القتل والتمثيل بجثثهم أو حرقهم أحياء أمام ذويهم، أما معاناة فراق الأقارب، دون أن يدروا عنهم شيئاً: هل بقوا في المنازل أم أجبروا على الهجرة.. وهل نجوا في الطريق أم أصابهم الصرب... إنها معاناة إنسانية بشقيها المادي والمعنوي تتوارى منها حياء وخجلاً حضارة القرن الحادي والعشرين بنظامها العالمي الجديد!!

ففي ألبانيا: بلغت جملة النازحين مائتين وعشرين ألفاً.. عبروا الحدود الكوسوفية إلى منطقة كوكس الألبانية «التي تعتبر أفقر مناطق ألبانيا.

فهي أفقر منطقة في أفقر دولة في أوروبا» بعد أن قضوا نحو أسبوع كامل في الطريق في مواجهة هجمات الصرب والبرد والجوع والإجهاد... ما أسفر عن سقوط عشرات القتلى معظمهم من كبار السن والأطفال حديثي الولادة.

وتكدست المستشفيات بمئات المرضى برغم ضعف إمكاناتها.

وبرغم الترحيب الشديد الذي قوبل به اللاجئون من أهالي ألبانيا، إلا أن ذلك لا يغض الطرف عن المأساة الإنسانية المروعة التي أحدثها نزوح تلك الأعداد دون توافر أبسط إمكانات المأكل والملبس والدواء... إلخ

ومازال أكثر من نصف هذا العدد على الحدود في حين توزع النصف الآخر على حوالي عشرين محافظة ألبانية بنسب متفاوتة سكنوا: معسكرات الجيش أو الخيام أو بيوت الألبان أو «العراء».

وتحاول الهيئات الدولية غير الحكومية توفير الاحتياجات الأساسية لهؤلاء ومن بينهم يبرز دور الهيئات الإغاثية الإسلامية التي قامت وتقوم بتقديم الدعم لما لا يقل عن عشرة آلاف لاجئ شهرياً في مناطق: اشكودرا وفيري وبولشيزا.

كما استضافت الهيئات الإسلامية بالتعاون مع المشيخة الإسلامية الألبانية مئات الأسر في مقر المدرسة الإسلامية بتيرانا والمراكز الإسلامية الأخرى.

وقدر الله تعالى أن تضع إحدى الحوامل من اللاجئين مولودها في المدرسة الإسلامية.. فأسموه «تحرير» بما عكس رغبتهم الأكيدة في العودة.

أما الجهد العربي الرسمي: فقد تمثل في إرسال طائرتين محملتين بالمساعدات من المملكة العربية السعودية ومثلهما من الهلال الأحمر بدولة الإمارات العربية المتحدة.

ولكن ما يزال الجهد العربي والإسلامي محدوداً على المستوى الإنساني للقضية، ناهيك عن مستويات أخرى.



أوروبا لم تسق العطشى في كوسوفا، رغم انهارها: فراح المسكين يبحث عن جرعة ماء عند مسكين اخر.. مسكين ينقذ مسكيناً.. فمن لهؤلاء المساكين؟



ترى على ماذا تبكي هذه العجوز؟ على الأبناء وقد غيبهم الموت أم على الزوج أم البيت أم تبكي كوسوفا التي ربما لن تراها؟

٦٥٠ ألف ألباني يهيمون على وجوههم في دول الجوار البلقانية والأوروبية ومليون آخرون ينتظرون مصيراً مجهولاً

الأمطار والجوع يحاصر ٦٠ ألفاً من الأطفال والنساء والعجائز على حدود مقدونيا.. السلطات المقدونية تتلكأ!

مناشدة

ناشد رئيس هيئة علماء البوسنة والهرسك د. مصطفى سيرتش مسلمي السنجك البوشناق البقاء في بلادهم، مؤيداً بذلك النداء الذي وجهه مفتي السنجك للمواطنين بألا يغادروا أراضيهم في هذه الظروف العصيبة وطالب الأئمة أن يظلوا وسط مواطنيهم وأن تمتنع أجهزة الإعلام عن بث كل ما يمكن أن يثير القلق والخوف لدى المواطنين ويدفعهم لمغادرة ديارهم، وقال سيرتش إن الزعماء السياسيين بالسنجك هم بمثابة المثل المحتذى في هذا الصدد.■

أما في مقدونيا: فبالرغم من أن عدد اللاجئين أقل نسبياً «حيث بلغ ستين الفاً» إلا أن الوضع الإنساني أكثر تدهوراً.. حيث ظل اللاجئون ليالي وأياماً محصورين في المنطقة الحدودية بين كوسوفا ومقدونيا تحت الأمطار وبدون طعام أو شراب.. وذلك بسبب تلكؤ السلطات المقدونية في إدخالهم.. عبر نقاط: بلاتزا وياجنسا «تتوفا» وتابا نوفتس «كومانوفا».مما أسفر عن أعداد من الوفيات معظمهم من الأطفال وآلاف الحالات من الإعياء الشديد.. ولم تفلح الهيئات الدولية للآن في تقديم الدعم الكافي لهم، وهو ما يمكن أن يؤدي بالوضع الإنساني للاجئين إلى حافة الهلاك.

وترددت أنباء عن عزم السلطات المقدونية إغلاق الحدود أمام مزيد من اللاجئين خوفاً من اختلال التركيبة السكانية لديها بزيادة عددية لنسبة الألبان مقارنة بالسكان من أصل مقدوني!!.

أما الجهد الإسلامي في النواحي الإنسانية في مقدونيا فيتمثل في الجمعيات الإسلامية المحلية وأهمها جمعية «سنابل الخير» التي تقدم خدمات غذائية ودوائية إلى أكثر من ألفين وخمسمائة أسرة بشكل شهري منتظم.. فضلاً عن الإغاثات العاجلة في النقاط الحدودية وهي في الحقيقة جديرة بدعم اللجان الخيرية والأفراد في أنحاء العالم الإسلامي.

أما بقية لاجئي كوسوفا: فقد توجه نحو أربعين ألفاً إلى جمهورية الجبل الأسود... وترددت أنباء عن قرب وصولهم إلى الأراضي الألبانية عبر منطقة «اشكودرا».

وتوجه نحو خمسة آلاف إلى جمهورية البوسنة وآلاف أخرى باتجاه أوروبا الغربية.. التي أعلنت مؤخراً أنها ستستقبل أعداداً «رمزية» من الألبان.

وقد روى شاهد عيان أنه وأهالي الحي الذي يقطنه في قلب العاصمة الكوسوفية «بريشتينا» قد أرغموا على الخروج بالقوة من منازلهم بعد أن تعرض بعض الرجال منهم للقتل، وسلب الصرب كل متعلقاتهم.

وقال إن السفر استمر أسبوعاً كاملاً، واجهوا خلاله الموت عدة مرات بعد أن شحن الصرب معظمهم داخل قطارات تنوء بحملها البشري وأطلقوا الرصاص على رؤوسهم.

كما فرضت الشرطة الصربية عليهم مبلغ ثلاثة آلاف مارك ضريبة مغادرة «مما استطاع الألبان أن يهربوا به». وصفوهم في طابور طويل يمتد عدة كيلو مترات وينتهي بنقطة الحدود مع مقدونيا.

وقد تعمدت الشرطة الصربية أن تذيقهم كل صنوف العذاب بدءاً من الإذلال النفسي وانتهاء بتصفية بعضهم جسدياً.

ومن الواضح أن الأيام المقبلة ستشهد مزيداً من التهجير الجماعي «التطهير العرقي» مأساة العصر.. ومن يدري؟ - ربما كان حال من خرجوا من الكوسوفيين إلى مقدونيا وألبانيا أفضل بكثير من حال مليون مسلم مازالوا في داخل الإقليم يواجهون مصيراً مجهولاً بين مطرقة ضربات الناتو أو الصرب وسندان الخوف والجوع والعطش والمرض.

ولكن من يدري فلعل بشائر النصر تكمن في قلب هذه المحنة الإنسانية.■

قبل عشرة أيام من حلول الذكرى الخمسين على تاسيس حلف شمال الاطلسي «ناتو» والذي تأسس في أبريل عام ١٩٤٩م، دارت الآلة العسكرية للحلف بعد صمت دام نصف قرن. لكن العمل العسكري لم يكن هذه المرة تنفيذاً لأحد بنود معاهدة «الدفاع» المشترك عن دول المعسكر الغربي، ولكنه كان «هجوماً» على دولة أخرى هي يوغوسلافيا بسبب سلوكها العدواني المتوحش ضد ألبان كوسوفا، ورفضها التوقيع على اتفاق رامبوييه الذي رعته الدول الغربية ووافق عليه ألبان كوسوفا.

الضربة العسكرية فجرت أكثر من سؤال في أكثر من اتجاه أهمها ما يتعلق بمستقبل حلف شمال الأطلسي الذي تدفعه الولايات المتحدة لممارسة دور شرطي العالم بتكلفة تتقاسمها دول الحلف بدل أن تقوم هي بهذا الدور بمفردها فضلاً عن التساؤل هل كانت الضربة العسكرية لنصرة مسلمي كوسوفا؟ هل نؤيد الضربة لأنها ردع للظالم أم نرفضها لأنها تجاوز للحدود؟

بقلم: أحمد عز الدين

كانت نشأة حلف شمال الأطلسي استجابة لظروف فترة الحرب الباردة التي ظهرت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية والاستقطاب الشديد بين المعسكرين: الغربي بقيادة الولايات المتحدة، والشرقي بقيادة الاتحاد السوفييتي السابق، وقد بقي الحلف ما بقيت تلك الحقبة وإن لم يدخل طوال سنواتها مرحلة اختبار لقدراته أو لضرورة بقائه.

وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي وتفكك حلف وارسو الذي أنشأه الاتحاد السوفييتي السابق مع دول شرق أوروبا لمناوءة حلف الأطلسي ومع زوال حقبة الحرب الباردة ثارت التساؤلات حول مستقبل حلف الأطلسي وأهمية وجوده ومهامه المستقبلية، وفيما كان بعض الدول الأوروبية وبخاصة فرنسا يميل إلى تقليص دور الحلف، كانت الولايات المتحدة تخطط - وقد نجحت بالفعل - في تحويل الحلف إلى آلة عسكرية تخدم استراتيجيات ما بعد الحرب الباردة مع التوسع في مفاهيم وآليات عمل الحلف ليتجاوز أوروبا، ويمتد نطاق عمله حول العالم ليشمل الشرق الأوسط، وشمال إفريقيا، وبحر قزوين والقوقاز، ومن ثم، ومن باب أولى ليشمل اي مناطق أخرى في أوروبا مثلما هو الحال في كوسوفا ومن قبل وبشكل محدود في البوسنة، حيث سبق أن أنشأ الحلف قوتي كفور وسفور لتأمين الوضع العسكري في الجمهورية الممزقة.

الاستراتيجية الجديدة

في اجتماع وزارة خارجية الحلف في بروكسل في ديسمبر الماضي عرضت مادلين أولبرايت خطط الاستراتيجية الجديدة للحلف والمتمثلة في:

١ - إمكان التحرك العسكري للحلف بكامل الحرية بعيداً عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن وبصرف النظر عما ينص عليه ميثاق الأمم المتحدة من احترام سيادة الدول.

أولبرايت قالت للحلفاء إن الولايات المتحدة ترغب في وضع مفهوم استراتيجي جديد لمهام الناتو في مطلع القرن الحادي والعشرين يجعل النظرة الأطلسية مستقلة تماماً عن الأمم المتحدة ويعطيها صلاحية التدخل السريع في الأزمات الدولية التي تمس مصالح أعضاء الناتو.

ولذلك نجد أن تبرير الرئيس الأمريكي للتدخل العسكري ضد يوغسلافيا جاء في هذا الإطار إذ يقول إن الأحداث الأخيرة وقعت «قرب الخاصرة الهشة للناتو في أوروبا في منطقة تتقابل فيها القارات والثقافة والإسلام والمسيحية»، وأن هذا التدخل «الوقائي» يهدف إلى «منع تفجير نزاعات دينية وعرقية ستجر العالم بأسره إلى حرب عالمية ثالثة»، وقوله في موضع آخر: إن الهدف هو تجنب امتداد الحرب ونزع فتيل التفجير في برميل من البارود في قلب أوروبا سبق وانفجر مرتين خلال القرن الحالي وتسبب في نتائج كارثية.

إحالة الأمم المتحدة إلى التقاعد

الدور العالمي لحلف الأطلسي

الولايات المتحدة وسعت دور الحلف ليقوم بدور شرطي العالم بدلاً منها وبتكلفة تشارك فيها ١٩ دولة

كوسوفا حالة مثالية اجتمعت فيها الأسباب الثلاثة للتدخل المباشر: المصلحة الاقتصادية. الدوافع السياسية. المساعدة الإنسانية

ماذا نقول الآن بشأن اتهام الغرب بأنه يكيل بمكيالين؟! وهل يتحول الاتهام إلينا في المستقبل؟

ولا شك في أن التصرف المستقل بعيداً عن الأمم المتحدة يجنب الحلف صداع «الفيتو» حيث تسبب حق النقض الذي تتمتع به الدول الخمس الكبرى في فشل حركة مجلس الأمن في معظم الأحيان، ولم يكن متوقعاً أن توافق روسيا أو الصين على قرار بضرب يوغسلافيا.

٢ - ووفق هذا المفهوم الجديد يتسع نطاق مسرح عمليات الخلاف ليشمل اي منطقة في العالم تمس فيها مصالح الناتو، والشرق الأوسط ليس ببعيد، حيث القضية الفلسطينية مازالت قائمة وحيث توجد دول مشاكسة أو خارجة على القانون بالمفهوم الغربي مثل إيران والعراق وليبيا «التي يجري استثناسها حالياً عبر تسوية قضية لوكيربي» فهل يتدخل الناتو في المنطقة إذا وقع صراع في المستقبل مع العدو الصهيوني؟

لقد حاول الناتو تجنب جلب عداوة بعض الدول الصديقة جنوبي المتوسط، فأجرى حواراً مع عدد منها استبعدت منه سورية وليبيا وكان الهدف من الحوار تبديد سوء الفهم المحتمل والمخاوف الناجمة عن تشكيل قوة التدخل السريع لشمال إفريقيا ولكن هل يمكن أن تختفي المخاوف فعلاً طالما بقي شبح التدخل قائماً؟ وهل نتوقع أن يكون التدخل لصالح نصرة الشعب الفلسطيني المظلوم مثلاً؟ وزير الدفاع الإسرائيلي أرييل شارون يتوقع أن تكون إسرائيل يوماً ما «ضحية» إجراء مماثل، ولا شك أن في هذا التخوف قدراً كبيراً من المبالغة والمراوغة، وإن كنا نأمل أن يأتي هذا اليوم الذي يكفر فيه الغرب عن ذنبه بإنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين.

٤ - ومثلما يجري توسيع نطاق مسرح العمليات يجري أيضاً توسيع أنواع وأشكال التهديدات المحتملة لتشمل الأعمال الإرهابية والتمييز الديني والهجرة غير القانونية لبلاد الشمال فضلاً عن امتلاك أسلحة الدمار الشامل، وهذا الأمر يحمل في طياته مخاطر جمة وخاصة أن كثيراً من الدول العربية والإسلامية يضم أقليات دينية وعرقية يجري تحريكها والتلاعب بقضيتها من قبل أطراف غربية. وربما تكون إثارة قضية طائفية صغيرة في بلد ما، أو وجود حالة إسلامية يصنفها الناتو على أنها إرهابية سبباً في المستقبل لتوجيه الضربة العسكرية.

٥ - ومع اتساق مسرح العمليات وأنواع التهديدات يتجه الرأي أيضاً لتوسيع استخدام الأسلحة، حيث يجري الحديث عن تغيير العقيدة القتالية لحلف الأطلسي، بحيث يمكن استخدام الأسلحة النووية عند أي خطر محتمل دون تقديم أي سابق إنذار مسبق.

التوسع الجغرافي

وفي اتجاه مواز لجأ حلف شمال الأطلسي إلى توسيع الرقعة الجغرافية للحلف شرقاً لتلامس حدود روسيا «التائهة»، وذلك بضم ثلاث دول كانت في السابق أعضاء في حلف وارسو وهي المجر وبولندا وتشيكيا، مع الاستعداد لضم ثلاث أخرى هي ليتوانيا وإستونيا ولاتفيا والتي كانت جزءاً من



مخاوف متزايدة من احتمالات التدخل في شؤون الدول الإسلامية لأسباب مثل مكافحة الإرهاب أو حماية الأقليات أو منع الهجرة



الاتحاد السوفييتي السابق، والتي نجحت الولايات المتحدة في جعلها منطقة نفوذ أمريكي صرف، ووقعت معها ميثاقاً للتعاون في مجال الأمن، بل إن بعض كبار المسؤولين في تلك الجمهوريات يحملون الجنسية الأمريكية، وتستهدف هذه التحركات تضييق الخناق على روسيا والإمعان في إذلالها وهو أمر يحذر بعض الروس المتحمسين للتعاون مع الغرب من ردود فعله السيئة، بما في ذلك صعود موجة التعصب القومي وازدياد نفوذ الشيوعيين ويذكّرون في هذا الصدد بما حدث مع ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، وها هو الناتو يستكمل مسلسل الإذلال لروسيا بضرب حليفها في يوغوسلافيا، ومحاربتها في أقوى مناطق نفوذها في أوروبا، ولكن يلتسين المترنح أبدى قدراً كبيراً من البراجماتية، ورفع الغطاء عن صربيا بعد إغراءات مالية هو في أمس الحاجة إليها، ساهم فيها صندوق النقد الدولي، مبرراً ذلك بأن «الخطأ المأساوي الذي يرتكبه المسؤولون الأمريكيون في كوسوفا ينبغي الا يتحول إلى أزمة طويلة الأمد في إطار الشراكة الروسية الأمريكية وأن روسيا اتخذت خيارها [والصحيح أنها غيرت خيارها] ولن تسمح [والصحيح أنها عرفت أنه لن يسمح لها] بأن تجر إلى النزاع في كوسوفا».

ويلاحظ هنا أن يفجيني بريماكوف رئيس الوزراء الروسي الحالي هو نفسه الذي كان مبعوث الاتحاد السوفييتي لدى بغداد إبان أزمة احتلال الكويت، وقد انتهت مفاوضاته هناك إلى رفع الغطاء الروسي أيضاً عن العراق.

الموقف الإسلامي

بدأت الضربة العسكرية ليوغسلافيا قبل يومين من وقفة عرفات مثلما كانت الضربة الأخيرة على العراق قبل يومين من بدء شهر رمضان الماضي، هل لهذا التوقيت دلالة خاصة؟ هل أراد الغرب توجيه رسالة إيجابية للمسلمين بأننا لسنا دائماً ضدكم وأنه يمكننا أن نتدخل أيضاً لصالح المسلمين إذا كانوا مظلومين؟ وأن مواقفنا ضد العراق أو ليبيا أو إيران أو غيرها لا بسبب انتمائها الديني وإنما لأسباب أخرى؟

في الواقع، فإن كثيراً من الإسلاميين أصابتهم الحيرة عند بادية القصف الجوي ضد يوغسلافيا وذلك لسببين:

١ - اعتقادهم وطول ترديدهم بأن الغرب لن يُقْدِمَ على مساعدة أهل كوسوفا ودليل ذلك التسويف الذي بدأ مملاً والمماطلة السخيفة التي

الغارات الجوية لاتكفي وحدها لتحرير كوسوفا

لندن. عامر الحسن

يثبت التاريخ العسكري أن الغارات الجوية وحدها ليست كافية للقضاء على القوات المعتدية، وانه يتوجب مصاحبتها بعمليات إجرائية أخرى مثل استخدام القوات البرية، وتستشهد المصادر الغربية بعدة حالات فشلت فيها الغارات الجوية في تحقيق أهدافها، منها فشل الغارات الجوية التي شنها الألمان على بريطانيا في سنة ١٩٤٠م لإرغامها على توقيع معاهدة سلام واعتراف ضمني بهيمنة الألمان على القارة الأوروبية، ومنها فشل الغارات التي شنها كل من بريطانيا وامريكا على المانيا بين عامي ١٩٤٣ - ١٩٤٥م بهدف إرغامها على الاستسلام من دون توريط القوات الأمريكية والبريطانية في حرب برية، وكان الاستراتيجيون العسكريون الأمريكيون والبريطانيون يطمحون إلى أن تسفر غاراتهم عن تدمير البنية التحتية للمصانع الألمانية المهمة وشل قدرة قواتها على المقاومة، وكانت أمريكا قد شنت غاراتها الجوية على اليابان أيضاً في سنة ١٩٤٥م لتحقيق الأهداف نفسها واعتبرت جهودها ناجحة في هذا الميدان، إلا أن العديد من الاستراتيجيين يشككون في أن الغارات الجوية وحدها هي التي أسفرت عن استسلام القوات اليابانية وإنما كان ذلك بسبب استخدام القنابل الذرية في الأساس.

وبالرغم من أن الحالات التي ذكرتها المصادر العسكرية عن فشل الغارات الجوية تتعلق بصراعات بين قوى عظمى مشتركة إلا أن هناك حالات أخرى تتعلق بفشل الغارات الجوية التي تشنها قوة عظمى ضد قوة إقليمية صغرى مثلما حدث في فيتنام أو العراق.

ويؤكد بعض الاستراتيجيين العسكريين في الولايات المتحدة أن الغارات الجوية تكون فعالة فيما لو كانت خطوة تعقبها أو تسبقها خطوات عسكرية أخرى، وبحيث يخدم «مجموع» هذه الخطوات، وليست خطوة بعينها، تدمير قدرات الجيش وشل حركته.

ويدلل الخبراء العسكريون على أهمية الغارات الجوية في حالة استخدامها مع عمليات إجرائية أخرى بعاصفة الصحراء وحرب تحرير

اتسمت بها سياسة الناتو تجاه أزمة كوسوفا ويكفي أن الحلف وجه خمسين إنذاراً ليوغسلافيا قبل أن يبدأ ضربته.

٢ - أن موقف الغرب ظهر في بدايته وكأنه يضرب سياسة الكيل بمكيالين التي عرفت عنه والتي كاد معظم المسلمين يقتنع بأنها سياسة ثابتة لن تتغير.

قبل الحكم على الموقف الغربي من قضايا المسلمين - وهل يقبل الغرب ان ينصرهم ام لا... نستعرض أسباب التدخل بشكل عام:

فالتدخل العسكري المباشر - في اي مكان - له ثلاثة أسباب رئيسة:

١ - المصلحة الاقتصادية.

٢ - الدوافع السياسية.

٣ - المساعدة الإنسانية.

وقد يحدث التدخل لواحد أو أكثر من هذه الأسباب المذكورة، ولما كانت كوسوفا حالة مثالية إذ تتوافر لها الأسباب الثلاثة حدث التدخل بصرف النظر عن كون أغلبية أهل كوسوفا من المسلمين:

١ - فأي اضطراب سياسي يمكن أن يؤثر على الوضع الاقتصادي في أوروبا الشريك الأكبر للولايات المتحدة خاصة إذا كان مرشحاً للانتشار إلى دول أخرى.

٢ - ومن المصلحة السياسية تكسير عظام النظام الديكتاتوري الوحيد المتبقي في أوروبا من مخلفات الحرب الباردة والذي أصبح وجوده نشازاً بعدما تغيرت نظم اكثر ديكتاتورية مثلما كان عليه الحال في ألبانيا ضمن عملية «الدمقرطة».

٣ - أن يوغسلافيا الأرثوذكية لا تتناغم مع أوروبا الكاثوليكية - البروتستانتية، ولا مع التشكيلة الغربية الجديدة التي يعبر عنها البعض بـ«الثقافة الأطلسية».

وهذه الضربة تحجمها وتعزلها في أن واحد.

٤ - وقد نالت حملة التطهير العرقي الشرسة التي نفذها الصرب في كوسوفا تغطية إعلامية عالمية ساهمت في خلق رأي عام عالمي متعاطف ومؤازر لضرب المتسبب في تلك المأساة.

٥ - تعاني أمريكا من موجات الهجرة غير القانونية ولا ترغب في استقبال المزيد من اللاجئين من كوسوفا ومن المهم العمل على إبقاء هؤلاء في أماكنهم.

صحيح أن ضربات الأطلسي تسببت في رد فعل انتقامي من الصرب تمثل في تسريع حملة التطهير العرقي ونزوح مئات الآلاف من ألبان كوسوفا، ويبدو ذلك - على المدى القصير - مناقضاً للهدف المعلن من الحملة، ولكن لا يمكن الجزم بما سيكون عليه الحال قبل أن تنتهي العملية العسكرية ونرى .. هل عاد المهجرون إلى إقليمهم مرة أخرى؟ علماً بأن السوابق التاريخية في موضوع الهجرة ليست مطمئنة فقليل من

المهاجرين من عاد إلى وطنه.. ومأساة فلسطين ماثلة أمام الأعين.. كما أن مهجري البوسنة لم يعد منهم إلا نسبة قليلة.. ومما يزيد من القلق انه قد بدأت بالفعل عمليات إسكان لمهاجري كوسوفا في بعض البلدان المجاورة ونقل آخرون إلى بعض بلدان أوروبا الغربية.

ويلاحظ هنا أن الغرب لم يكرر موقفه في البوسنة بالرغم من أن الوضع في البوسنة كان أدعى إلى التدخل، ومع ذلك ترك الغرب الصرب يستبيحون الملاذات الآمنة التي اعلنتها الأمم المتحدة في البوسنة، حيث ارتكبوا مجازر فظيعة.

٦ - أن التدخل الغربي لن ينتهي - في الأغلب - عند وقف إطلاق النار، فحسب تصريح روبين كوك وزير الخارجية البريطاني، فإن اي اتفاق مستقبلي يجب أن يشمل وجود حلف شمال الأطلسي في إطار قوة حفظ سلام، وبذلك يكون للأطلسي وجود دائم في يوغسلافيا.

٧ - أن الغرب حقق بتدخله في يوغسلافيا سابقة تاريخية خطيرة وهي جواز التدخل العسكري المباشر في شؤون دولة أخرى مستقلة ذات سيادة لدعم أقلية دينية أو عرقية مستضعفة. وقد كانت كوسوفا كما ذكرنا حالة مثالية لهذا التدخل حيث نال التدخل استحسان معظم دول العالم وشعوبه. فإذا حدث التدخل مستقبلاً في منطقة أخرى، فإنه من الصعب المجاهرة بمعارضته. وساعتئذ سيوجه الناتو الاتهام إلى الآخرين بأنهم يكيلون بمكيالين.

إحالة الأمم المتحدة إلى التقاعد

ولعل آخر النتائج المهمة لعملية الضربة العسكرية ضد يوغسلافيا أن دول الناتو وقعت مع أول طلقة شهادة إحالة الدور السياسي الدولي للأمم المتحدة إلى التقاعد وليس ذلك بمستغرب فالمنظمة الدولية نشأت عام ١٩٤٥م لتكون أحد أدوات النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية وحيث إن تلك الفترة قد انتهت فلابد أن تحال أوراقها إلى التقاعد، ومنها الوظيفة السياسية للأمم المتحدة، ولا يعني ذلك إلغاء الأمم المتحدة بالكامل، فالأغلب انها ستبقى لفترة قادمة، ولكنها ستحصر اهتماماتها في المسائل غير السياسية، مثلما هو الحال مع مؤتمرات المرأة والسكان، والمجتمعات العمرانية والبيئة.

نقطة مهمة أخير تدخل تحت باب تصاريف القدر.. قد لا يدركها هؤلاء الذين يقيسون السياسة بالمسطرة... وهي أن الله سبحانه وتعالى مدبر الكون، والمتصرف فيه يسلط الناس بعضهم على بعض وقد علم سبحانه ضعف أهل البوسنة وكوسوفا وقلة حيلتهم، فسلط حلف الناتو على الصرب لينتقم منهم جراء ما ارتكبوه بحق الأبرياء، ورب دعوة انطلقت من أم ثكلى أو فتاة مغتصبة، أو شيخ مشرد فسمعها الله تعالى فانتقم من الظالمين ولو بعد حين.■



الكويت في سنة ١٩٩١م، فيشيرون إلى أن الغارات الجوية استهدفت إضعاف قدرات الجيش العراقي على شن حرب هجومية، ولم تكن تهدف لإخراج العراقيين من الكويت ولذلك استهدفت الغارات مواقع الاتصالات، والتحكم ومنصات الصواريخ والقواعد الجوية بالإضافة لأجهزة الاتصالات مع القوات العراقية البرية، ولحق ذلك تطويق القوات العراقية في الكويت، وشن حرب برية أسفرت عن خروجهم منسحبين باتجاه بغداد.

وغالباً ما تكون الغارات الجوية وحدها خيار القادة السياسيين الذين يريدون أفضل النتائج عبر أقل الخطوات العسكرية مخاطرة،وهو هدف عسكري منطقي، لكن المشكلة أنه ليس فاعلاً في الكثير من الحالات كما يرجح أن يكون في حالة صربيا، وقد تفيد الغارات الجوية مع صربيا نسبياً في حالة تشكيلها خطراً على بقاء النظام أو على المدنيين كما شعر اليابانيون من تداعيات الغارات الجوية الأمريكية عليهم، أما الفيتناميين في الشمال فإنهم لم يشعروا بتهديد الغارات الأمريكية على جنوب فيتنام، ولذلك باء بالفشل ويشبه ملف الصرب مع الناتو والولايات المتحدة حالة فيتنام أكثر مما يشبه حالة اليابان، إذ إن كوسوفا بالنسبة للصرب تشكل مصلحة أمنية لن يتنازلوا عنها بسهولة، فالصرب يعتبرون ما تقوم به أمريكا حالياً تمزيقاً يهدد بقاءها مستقبلاً.

ويؤكد الخبراء أن الصرب درسوا سناريوهات عاصفة الصحراء وفيتنام جيداً، ويعرفون بالإضافة إلى ذلك أن التضاريس الطبيعية لصربيا، وطقسها سيعرقلان فاعلية الغارات الجوية مقارنة بما حققته الولايات المتحدة في الكويت، ويعرفون أن «ناتو» لم ينشر قوات أرضية علي الحدود الصربية كما فعلت أمريكا مثلاً أثناء عاصفة الصحراء وبالتالي ليس لديه استعداد لشن أكثر من هذه الغارات، ويعرفون أيضاً أنه ليس لدى الولايات المتحدة أو «ناتو» أقل استعداد للتورط في صراع يكبدهم خسائر في الأرواح.

لكن على عكس العراق، يدرك الرئيس الصربي أن قطاعاً كبيراً من الشعب يقف معه في صراعه على كوسوفا، وسيحتمل في سبيل ذلك تكاليف ما تسببه الغارات الأمريكية من خسائر وتدمير، ويعرف ميلوسوفيتش أنه كما لم تسفر الغارات الجوية الأمريكية عن إحداث انقسام بين الشعب الألماني أو البريطاني، أو الياباني وحكوماتهم فإنها من المستبعد أن تسفر عن نتائج معاكسة مع صربيا، وبالتالي يقرر المحللون أن غارات الناتو وحدها بمعزل عن استراتيجية عسكرية شاملة لن تنجح في حل مشكلة المسلمين الألبان في كوسوفا، وإذا ما نجحت فسيكون نجاحاً غير مسبوق في التاريخ العسكري للغارات الجوية.

وإجمالاً فإن المحللين يستبعدون أن تحسم الغارات الجوية ملف كوسوفا سريعاً.■

استغاثة

إن أوضاع بلادنا سيئة للغاية فحالة الطوارئ الصربية في كل مكان والهجوم في القرى والاشتباكات اليومية مستمرة وموجة الهاربين من الأطفال والنساء والشيوخ من القصف إلى المدن وخارج كوسوفا ليلاً ونهاراً، وهناك عدد كبير من الهاربين في الغابات. وهناك نقص في الأغذية والأدوية ففي بعض المناطق بدأت المجاعة وتفشت الأمراض ولا يستطيع أحد إغاثتهم.

هذا وهناك ثلاثون مسجداً أو جامعاً قصفت ودمرت وقد استشهد بعض الأئمة وتقطعت جميع الطرق، فلا نستطيع التنقل إلى مدن أخرى غير بريشتينا.■

د. رجب بويا

رئيس المشيخة الإسلامية لكوسوفا

ليس لإنقاذ مسلمي كوسوفا

يريد قادة حلف الأطلسي من العرب والمسلمين أن يهللوا ويصفقوا للمعركة الدائرة حالياً ضد متعصبي الصرب بقيادة المجرم ميلوسوفيتش.

وبلغ الأمر بوزير الدفاع البريطاني أن يحث صحفياً عربياً لدفع العرب والمسلمين إلى الإشادة الصريحة والمتوالية بحملة الناتو ضد الصرب... والصحفي العربي نقل ذلك لقراء جريدته اللندنية في عموده اليومي، فقال نقلاً عن الوزير البريطاني: «هل سمعت في منطقتكم كلمة إطراء واحدة لما نقوم به الآن، برغم أنكم كنتم متفاعلين ونشطين إبان أحداث البوسنة»، ويضيف الوزير الإنجليزي «والآن أصابكم الخرس!! عن تأييد عملياتنا العسكرية ضد الصرب».

ومما يؤسف له أن الصحفي العربي يتجاوب مع هذا الحديث فيقول: «نريد أن نفهم (الموقف العربي الصامت عن التأييد) فقصف الصرب ليس لأحد فيه مصلحة بترولية ولا صفقات عسكرية كما اعتاد بعض «المتنورين» العرب أن يعيِّروا عمليات مناطق الخليج أو كبح جماح جزار بغداد.. ولا يستطيع أحد هذه المرة أن يدَّعي أن هناك عداء للصرب بسبب هويتهم، فهم غربيون مثلهم، ولا أحد يدَّعي أن هناك كراهية للصرب بسبب دينهم، فهم مسيحيون مثلهم، ولكن الصرب ارتكبوا حرب إبادة تقلق كل صاحب ضمير وتحرج كل مدع لحب السلام وتستوجب عملاً دولياً رادعاً مثلما استوجبته عمليات إنقاذ الأكراد من بطش قوات الحكومة العراقية»!!

لن نسأل عن دور حلف الأطلسي تجاه إجرام العصابات الصهيونية اليوم والأمس بل وفي نشأة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، ولن نقول له إن الأرثوذكسية الصربية السلافية تكاد تكون - أو هي بالفعل - ديانة أخرى في عرف الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا الغربية والولايات المتحدة.

ولكن نتذكر أن الهدف الأكبر والأساسي للحملة على الصرب ليس إنقاذ المسلمين المساكين في كوسوفا، وإنما التمدد والسيطرة الاستراتيجية على البقية الباقية لمناطق النفوذ الروسي في البلقان، حيث من المعروف أن روسيا تتمتع في هذا المنطقة بعمق إثني وثقافي يمثله الصرب والبلغار منذ قرون طويلة.

ويبدو أن بعض الساسة العرب ومن خلفهم معظم خبراء الدبلوماسية في بعض وزارات الخارجية يفهمون هذه الأمور... وهذا سبب موقفهم غير المتحمس.■

حازم غراب

هل انتهى اتفاق رامبوييه بانطلاق الضربة العسكرية لحلف الأطلسي؟
هل يمكن إعادة تنفيذ الاتفاق بعد أن تضع الحرب أوزارها؟
هل كان رفض الاتفاق المصيدة التي وقع فيها الرئيس الصربي ميلوسوفيتش وهيأت للضربة العسكرية؟
يصعب رؤية المشهد السياسي فيما سحب الدخان مازالت تعلو سماء البلقان ولكن التقرير التالي يضع اتفاق رامبوييه في الميزان في ضوء المستجدات الأخيرة

اتفاق رامبوييه.. هل أصبح في ذمة التاريخ؟

حمزة زوبع

في دستور عام ١٩٧٤م مُنح الألبان حكماً ذاتياً لإدارة شؤون كوسوفا التي اعتبرت حسب المادة الأولى والثانية من الدستور اليوغسلافي إحدى الوحدات المكونة للاتحاد constitutional unit بالإضافة إلى فيوفودينا وست جمهوريات أخرى هي «صربيا ـ البوسنة والهرسك ـ مقدونيا ـ سلوفينيا ـ كرواتيا ـ الجبل الأسود».

كان الألبان حسب هذا الدستور يمثلون في المجلس الرئاسي الفيدرالي والبرلمان الفيدرالي ويديرون الشؤون السياسية والقانونية والتشريعية إدارة ذاتية، ولا يمنح لصربيا أي صلاحيات داخل الإقليم وذلك بفضل وجود زعامة اتحادية قوية غير صربية، فقد كان الحاكم وقتذاك تيتو وهو كرواتي.

وفي ١٩٨٩م ألغى ميلوسوفيتش الحكم الذاتي وضم الإقليم إلى صربيا، بعد أن زور موافقة برلمان كوسوفا من خلال الضغط على البعض والحيلولة دون حضور البعض الآخر ثم جاء استفتاء عام ١٩٩٠م فصوت الألبان بالإقليم على الاستقلال والدستور الجديد لإدارة البلاد وأجريت الانتخابات وتم تعيين الأقليات بالبرلمان وكانت هذه الخطوة تعني من الناحية القانونية إلغاء قرار ضم الإقليم.

وفي خلال فترة عام واحد (مارس ١٩٩٨ ـ مارس ١٩٩٩م) تغيرت الأوضاع السياسية والعسكرية مروراً باتفاق أكتوبر ١٩٩٨م بين ميلوسوفيتش ـ هولبروك والذي فشل، وانتهاء باتفاق رامبوييه الذي نحن بصدده اليوم.

جاء اتفاق رامبوييه في قرابة مائة صفحة وينص في مقدمته على التأكيد على وحدة وسلامة أراضي يوغسلافيا الاتحادية، كما يدعو إلى إقامة حكم ذاتي ديمقراطي في كوسوفا بمشاركة جميع القوميات الموجودة به، كما ينص على أهمية مراعاة حقوق الأفراد والتجمعات القومية جميعاً.

إن ذلك يعني:

١ ـ العودة إلى دستور ١٩٧٤م وجعل كوسوفا وحدة من وحدات الاتحاد اليوغسلافي، حيث لم يرد نص بالاتفاقية ينص على أن كوسوفا أرض صربية أو تابعة لها.

٢ ـ أن الحكم الذاتي في كوسوفا هو لسكانها «وهم من الألبان» وعليهم احترام الأقليات الأخرى.

وفي المادة الأولى: تنص الاتفاقية على أن المواطنين سواسية في الحقوق والواجبات والحريات، وأن الأقليات القومية سوف تتمتع بحقوق إضافية، ليس من حق هذه الأقليات أن تستخدم



هذه الحقوق في التأثير السلبي على حقوق الآخرين ولا في امن وسلامة حدود الاتحاد اليوغسلافي، كما ينص البند الرابع على إجراء انتخابات نزيهة وعادلة من اجل إفراز حكومة حكم ذاتي ديمقراطية، وينص البند الخامس على انه من حق اي فرد في كوسوفا الاتصال بالمنظمات الدولية من اجل حماية حقوقه بالتنسيق مع المؤسسات في الداخل وهذا يعني:

١ - أن الصرب وغيرهم من اقليات أخرى «رومان - اتراك - بلغار» في الإقليم لهم حريات ربما تفوق الألبان انفسهم.

٢ - أن الصرب تحديداً ربما يلجؤون إلى صربيا ويتآمرون معها ضد الإقليم كما حدث في البوسنة «لذا جاء الاتفاق محذراً من ذلك».

٣ - إجراء الانتخابات وتشكيل البرلمان ومن ثم الحكومة يعني إضافة حقيقية إلى الشعب الألباني وللأقليات القومية الموجودة بالإقليم «ربما تفوق الوضع في صربيا ذاتها».

٤ - حق الاتصال بالمنظمات الدولية يعني عملياً أن المرجعية في الإقليم ليست لصربيا ولا يوغسلافيا، بل هي أشبه بالحماية الدولية للإقليم.

إجراءات بناء الثقة

وتنص المادة الثانية من الاتفاق على بعض الإجراءات التي من شأنها بناء الثقة بين الطرفين ومنها:

١ - وقف استخدام القوة ويتضمن ذلك وقف العمليات العسكرية وسحب القوات العسكرية الصربية وقوات الشرطة واي قوات مدنية أخرى بالإقليم.

٢ - حق العودة بما في ذلك حق استرداد الممتلكات والعودة إلى الوظائف.

٣ - فتح الطريق أمام المساعدات الدولية.

٤ - ليس من حق السلطات الفيدرالية اتخاذ اي إجراءات تعسفية أو من شأنها التفرقة بين المواطنين في كوسوفا.

٥ - لا يحق تطبيق قانون الطوارئ في الإقليم.

٦ - إطلاق سراح المعتقلين والمحتجزين والمبعدين.

٧ - وقف إعدام الأشخاص الذين حكم عليهم بالإعدام لأسباب الصراع بالإقليم.

٨ - التعاون من أجل إنهاء التحقيقات بشأن جرائم الحرب وخصوصاً التعاون مع محكمة العدل الدولية.

٩ - التعاون مع الجهات المختصة في تحديد الجرائم ومن بينها «الطب الشرعي».

إن ذلك كان يعني في حالة موافقة صربيا على الاتفاق:

١ - إزاحة الكابوس العسكري والبوليسي وعصابات «اراكان» من الإقليم.

٢ - عودة اللاجئين وتمكينهم من استرداد اموالهم وممتلكاتهم والعودة إلى وظائفهم وقد كان الموقف أيسر قبل تفجر المأساة الأخيرة، ولكن تمسك المجتمع الدولي حتى بعد انتهاء الضربات الأطلسية الحالية باتفاقية رامبوييه قد يكون فيه بعض العوض للألبان ويمكنهم من العودة.

٣ - النقطة الأهم وربما كانت هي السبب في رفض الصرب للاتفاقية تقديم مجرمي الحرب إلى المحاكمة والتعاون مع الطب الشرعي، يعني أن ميلوسوفيتش نفسه قد يقدم إلى المحاكمة.

الدستور المقترح بموجب الاتفاقية

ينص الدستور المقترح بموجب الاتفاقية على عدم إحداث تغيير في حدود كوسوفا، وهذا يعني عدم السماح بتقسيم الإقليم كما ترغب صربيا في ذلك، للتخلص من تبعية حكم الألبان والاحتفاظ بالجزء الأكبر من الإقليم كحق تاريخي مثلما ينص على الحكم الذاتي في كافة المجالات، وحقوق الأقليات.

ولكوسوفا حسب الدستور المقترح الحق في إقامة علاقات خارجية حسب الصلاحيات المسموح بها في المادة السابعة من الدستور الاتحادي.

وفي المادة الثانية من القسم الخاص بالدستور يحدد الاتفاق عدد أعضاء البرلمان وتمثيل الاقليات العرقية.

لكن اهم بنود هذه المادة أن «قرارات المجلس لاتتعرض لأي تغيير او تعديل من السلطات الجمهورية في صربيا أو الاتحاد وهذا يعني ضمناً حق البرلمان في اتخاذ قرارات تاريخية مثل الاستفتاء على تقرير المصير وما يمكن أن يترتب على ذلك.

رئاسة كوسوفا: تنص المادة الثالثة من الجزء الخاص بالدستور على أن لكوسوفا رئيساً ينتخب من قبل البرلمان وبأغلبية مطلقة ولمدة ثلاث سنوات ولفترتين فقط، بشرط الا تجتمع الرئاسة ورئاسة البرلمان لقومية واحدة.

الحكومة: وتضم كل الأقليات القومية في كوسوفا، كما أن الجهاز الإداري الحكومي يضمن تمثيل كل القوميات فيه، ويتم اعتماد الحكومة بعد موافقة البرلمان بالأغلبية عليها.

حقوق التجمعات القومية الأخرى عدا الألبان

نصت المادة السابعة من الاتفاقية على حق التجمعات القومية في التمتع بحقوق ثقافية وتعليمية ودينية تحفظ لهم هويتهم طبقاً لاتفاقية هلسنكي وتماشياً مع حقوق الإنسان المتعارف عليها.

لهذه التجمعات الحق في تأسيس وإنشاء معاهد ومؤسسات لإدارة شؤونهم في النواحي السابقة الذكر وعبر طرق ديمقراطية، ولهذه التجمعات حق استخدام الشعار الاتحادي الصربي.

وباختصار: فإن البند رغم ما فيه من تمتع صريح للاقليات بحقوق لم يتمتع بها الألبان أو الأقليات الأخرى، إلا انه يعني انه

الإخوان يطالبون العالم الإسلامي بالتحرك

مصطفى مشهور

أهابت جماعة الإخوان المسلمين بالعالم الإسلامي حكاماً وشعوباً إلى التحرك العاجل لنجدة مسلمي كوسوفا.

وناشدت الجماعة في بيان لها صدر في القاهرة حكام العالم الإسلامي عقد اجتماع عاجل لحشد كل الإمكانات ووسائل الضغط لوقف المجازر وإعادة اهل كوسوفا لديارهم.

كما أهاب الإخوان بمنظمة المؤتمر الإسلامي والمنظمات العربية والإسلامية وكافة الشعوب العربية والإسلامية وكافة القوى الحرة إلى أن ينهضوا بدورهم الصحيح في التصدي لأساليب الإبادة والذبح والطرد التي تنتهجها القوى المعادية للإسلام والمسلمين... وتقديم كافة أشكال الدعم والعون لإخوانهم.

وناشدت أصحاب الضمائر الحية في شتى انحاء العالم للنهوض بدورهم الإنساني في مساعدة وإنقاذ أهل كوسوفا.■

حماس: الواهمون هم الذين يؤملون خيراً في الناتو



إبراهيم غوشة

في الوقت نفسه، قالت حركة المقاومة الإسلامية حماس إن الواهمين فقط هم الذين يؤملون خيراً في الناتو والولايات المتحدة في كوسوفا.

وقال إبراهيم غوشة الناطق الرسمي باسم الحركة: إن الأولى بالصرب أن يحاربوا الناتو والولايات المتحدة لا أن يحاربوا شعباً بريئاً ويمارسوا ضده أبشع حملة تهجير وتطهير عرقي.

واشارت حماس إلى أنها من منطلق إسلامي ومن منطلق ما يختزنه الشعب الفلسطيني من ذكريات متجددة منذ أكثر من خمسين عاماً على حملة التهجير والمجازر الصهيونية تؤكد وقوفها مع الألبان في كوسوفا، داعية الدول العربية والإسلامية لتقديم الدعم المادي والمعنوي العاجل ومطالبة المترددين والمتشككين بحسم أمرهم والوقوف مع إخوانهم المظلومين.■

في حال تطبيقه فإن السلطات الألبانية في كوسوفا تكون قد برهنت للعالم على أنها دولة حقيقية وسلطة ديمقراطية ترعى حقوق الأقليات، بينما فشلت دول أكبر في ذلك.

الشق العسكري

يمنح هذا الشق قوات الناتو التواجد في الإقليم بعد أن تدعو مجلس الأمن لاتخاذ قرار يسمح لقوة «كفور» بالتواجد في المنطقة لتنفيذ الاتفاق، وانسحاب الجيش اليوغسلافي لمسافة ٥ كيلومترات خارج الحدود، وتتكون القوات من الدول المشاركة بالناتو ومن غيرها لإقناع روسيا بالمشاركة.

وفي المقابل فإن الاتفاق ينص على وجود قوات شرطة خاصة بالإقليم، بل إنشاء أكاديمية للشرطة بالإقليم لا تتبع صربيا أو الاتحاد اليوغسلافي.

وفي النهاية، وبرغم أن الاتفاق قد حرم الألبان من الاستفتاء لتقرير مصيرهم، وحافظ على الارتباط بين صربيا وكوسوفا من خلال انتخاب الكوسوفيين لعضوية برلمان صربيا، وبمشاركتهم في حكومتها، إلا أنه ومن خلال الشق العسكري يكون قد أضفى نوعاً من الحماية لشعب كوسوفا بعد الكم الهائل من المذابح والتطهير العرقي على مدار القرن الحالي ومنذ حرب البلقان ١٩١٢م.

لماذا رفض الصرب ووافق الألبان؟

رفض الصرب لم يكن بسبب الشق العسكري فحسب، بل بسبب توسيع الحكم الذاتي وإطلاق الصلاحيات للألبان في الإقليم وتحجيم دور صربيا والاتحاد اليوغسلافي، كما أنه منح الألبان حق إدارة المحكمة الدستورية وصان قراراتها من التدخل وأعطاها شرعية وحصانة، وكذلك الحال بالنسبة للبرلمان، كما حرم الصرب في الإقليم من الاستعانة بالصرب في خارجه.

ثم إن الشق العسكري يعني تقليم أظافر القوة العسكرية الصربية وإخراجها إلى ٥ كم خارج حدود الإقليم، ولا يشير الاتفاق إلى تبعية الإقليم إلى صربيا أو أنه جزء منها، كما أن نشر القوات الأطلسية بالإقليم يعني تمكين الألبان من تكوين دولتهم عبر المؤسسات وحمايتهم من التدخل التشريعي والتنفيذي والعسكري الصربي، كما أن حق العودة للاجئين يمثل حجر عثرة أمام رغبة صربيا في التغيير السكاني بالإقليم، أما الألبان فقد وافقوا لأسباب عدة منها:

١ - الضغوط الأمريكية الواضحة والصريحة على قادة جيش تحرير كوسوفا ووعدهم بالتدخل الحاسم لو رفض الصرب.

٢ - بنود الاتفاق من الناحية السياسية تعد جيدة وموازية إن لم تكن تفوق دستور ١٩٧٤م.

٣ - الاتفاق فرصة لتوحيد القوى السياسية للألبان والانتباه إلى الشأن الداخلي.

٤ - وإقليمياً لا يمكن قيام دولة ألبانية في الوقت الراهن.

٥ - المقاومة المسلحة كان لها دورها في تحريك الأحداث ولكن لا يمكنها إحداث نصر عسكري كبير في مواجهة جيش قوي مثل جيش يوغسلافيا.

٦ - عدم وجود دعم سياسي استراتيجي للألبان: المسلمون في العالم لم يظهروا حتى الآن على الساحة.

وتبقى الحاجة أكثر إلى هذا بعد تدهور الوضع في الإقليم وتهجير قرابة مليون مسلم منه، ويبقى أيضاً الدور المهم للمؤسسات الإسلامية الفاعلة لتفعيل اتفاق رامبوييه قبل التفاف بعض القوى الدولية المتربصة بالألبان حوله والادعاء بوفاته، لأن ذلك يعني العودة بالتفاوض إلى نقطة الصفر.■

يا أهل كوسوفا: كل عام وأنتم بخير

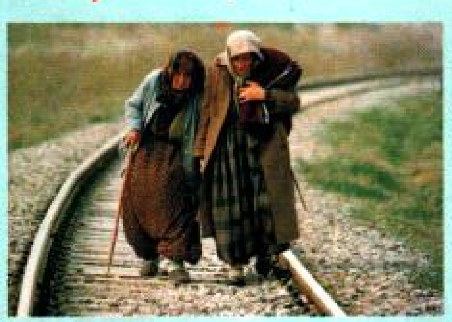
يا أهل كوسوفا: كل عام وأنتم بخير.. نعتذر إليكم، لانستطيع أن نصل إلى أماكنكم في العراء وتحت الثلوج، وأنتم بلا مأوى ولاسكن، نسيناكم في غمرة همومنا وأحزاننا التي لاتتوقف ولاتنقطع.. الحال من بعضه ياأشقاء، فأنتم مطاردون ومقتولون ومعتقلون بسبب إسلامكم، الإسلام تهمة وجريمة ينبغي التخلص منه، وإلا فالويل لمعتنقيه، حتى لو كان الاعتناق مجرد خانة في شهادة الميلاد وبطاقة الهوية.

كنا نريد أن نهنئكم بالعيد السعيد عند الآمنين المتخمين.. ولكن أنى لكم أن تشعروا بالعيد.. والموت يأتيكم من كل مكان لأنكم مسلمون؟

على فكرة، ياأشقاء، بعض المستنيرين عندنا من ذوي الياقات البيضاء، وقادة بعض المراكز البحثية، يعيبون علينا التوصيف الديني للصراع في البلقان ويرون المسألة بطريقة أكثر تحضراً واستنارة، لأنكم من وجهة نظرهم مشاغبون تريدون تفتيت الاتحاد اليوغسلافي، مما يعني تفتيت الدول العربية أيضاً! هذا مايقولونه، أما قتلكم، أما اعتقالكم، أما تهجيركم، فهو من أعمال السيادة الصربية!!

الصليبية التي تتولى إبادتكم لاتختلف عن صليبية بطرس الحافي الذي خرج من فرنسا عام ١٠٩٥م ليقود الجموع الهمجية نحو بيت المقدس صائحاً: إنها إرادة الله! والله بريء منه ومن جموعه المجرمة التي لاتحفظ قيمة دينية ولاتحمي أخلاقاً نبوية فما لهم من المسيحية نصيب، ولامن سماحتها حظ.. إنهم قراصنة همج، ومتوحشون طلقاء، يملكون القوة وأدوات الدمار.

يتحدثون عن تفكيك يوغوسلافيا، ويلصقون الجريمة بالمسلمين التعساء في البوسنة والهرسك، وكوسوفا والسنجق، ولكنهم لايتحدثون عن الكروات، ولا سلوفينيا ولاغيرهما من الدول والشعوب التي استقلت بعد تفكيك يوغوسلافيا، لأن هذه تنتمي إلى الكاثوليكية وليس من بينها من يحمل شبهة الإسلام، فمقامها محفوظ، وحقوقها مصانة، ولايدهمها جيش صربي، ولايحفرون لأهلها مقابر جماعية مثل التي كانت في البوسنة، وتصنع الآن في كوسوفا.



أصحاب الياقات البيضاء لايعرضون وجهة نظركم، ولايأسون على مآسيكم، ولايواجهون الصليبيين القتلة بجرائمهم.. فقط يستضيفون السفير اليوغوسلافي أو المندوب الصربي، ليتحدث ويشرح ويستفيض، ويزعم أن الصرب هم أصحاب كوسوفا منذ قرون، وأن كنيسة برزون في وسطها شاهد على زعمه، حتى لو كذبه الواقع بأن أكثر من ٩٠٪ من سكان كوسوفا مسلمون، أو يتحدرون من أصل الباني كما يسميهم المستنيرون المتحضرون في صحافتنا وأجهزة دعايتنا العربية المسلمة، أو المفترض أن تكون كذلك.. ومن المفارقات أن يزعم مندوبو السفاح الصربي أن المسلمين في كوسوفا أيام كانوا يتمتعون بالحكم الذاتي هم الذين قاموا بعمليات تطهير عرقي حتى صارت لهم الأغلبية! ياللبجاحة!

ويزعم مندوبو السفاح الصربي أن القوات الصربية المجرمة دخلت إلى كوسوفا لتضبط الأمن والنظام.. وضبط الأمن والنظام لايكون في عرفهم إلا بإحراق مئات القرى والمدن وطرد أهليها إلى الجبال والعراء، وذبح الألوف واعتقال الكثيرين، وحفر عشرات القبور الجماعية!

لكم الله يامسلمي كوسوفا.. لقد خذلناكم مثلما خذلنا البوسنة من قبلكم، وخذلنا فلسطين قبل البوسنة والهرسك، وخذلنا أنفسنا قبل الجميع.. وصارت شوكتنا القوية ضد بعضنا، والقتال فيما بيننا، والشجاعة والرجولة والاستئساد على ذواتنا!.

ومع ذلك، فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، أعزة على المؤمنين، أذلة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله، ولايخافون لومة لائم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.. ويا أهل كوسوفا المسلمة: كل عام وأنتم بخير.■

د. حلمي القاعود

الناتو حطم الصرب وكسب نقطة عند المسلمين

محمد جمال عرفة

قبل بدء امريكا وحلف الناتو في توجيه ضربات جوية مدمرة للمنشات الصربية، كانت هناك اتهامات توجه للغرب باتباع سياسة المعايير المزدوجة وانهم لا يضربون سوى الدول العربية والإسلامية «السودان - العراق - ليبيا - افغانستان»، ولذلك لم يختلف احد على اهمية قيام الناتو بتوجيه صواريخه وطائراته صوب بلجراد لتحطيم الآلة العسكرية لجزار الصرب، برغم العلم المسبق بان الغرب يرفض رفضاً باتاً السماح لمسلمي كوسوفا بالاستقلال وإقامة دولة مستقلة وانه ضغط على وفد مسلمي كوسوفا في محادثات رامبوييه لتوقيع اتفاق السلام.

إلا أن تدخل الناتو وما نتج عنه من تسريع لعملية الإبادة الجماعية لأهالي كوسوفا ومحوهم - بتاريخهم ووثائق ملكيتهم وهوياتهم - من الوجود، طرح تساؤلات حول دوافع الضربة الامريكية - الأطلسية الحقيقية، والنتائج المتوقعة على صعيد مستقبل كوسوفا، وكذلك بالنسبة للأزمات الأخرى المماثلة.

حدد الناتو هدفه من وراء ضرب يوغسلافيا، بانه يستهدف حماية الأقلية الألبانية المسلمة، وبالتالي وضع حد لسياسة التطهير العرقي واشترط لوقف الغارات وقف البرابرة الصرب عمليات ذبح وطرد المسلمين من كوسوفا وقبولهم خطة السلام التي سوف تسمح لهم باستمرار السيطرة على كوسوفا، مع إعطاء اهلها حكماً ذاتياً يديرون حياتهم بموجبه.

لكن نتائج الضربة جاءت عكسية واستغلها الصرب - عملياً - في تسريع خططهم ليس فقط للقضاء على جيش تحرير كوسوفا، وإنما لتفريغ كوسوفا من الأغلبية المسلمة بالقتل والطرد والتشريد وخلق واقع ديمجرافي جديد، وهندسة عرقية - بإحلال الصرب محل المسلمين - تجعل حتى إجراء استفتاء مستقبلي لاستقلال كوسوفا ليس لصالح المسلمين، وهو ما اعترف به قادة الناتو العسكريون! فمن أصل مليوني مسلم او اكثر هناك مليون منهم شردوا في دول الجوار خاصة البانيا ومقدونيا وشارك الأطلسي في بعثرتهم في انحاء العالم سواء بإنشاء ملاذات امنة لهم في العراء على الحدود او توزيعهم على الدول الأوروبية «واشنطن طلبت ١٠٠ الف هي وبعض الدول الغربية»، والباقون محاصرون في كوسوفا ويتعرضون لأبشع المذابح التي لا تقل جرماً عن مذابح البوسنة التي قتل فيها منهم ١٠٠ الف في مذبحة واحدة في سريبرنتشا!

وبرغم تاكيدات الخبراء العسكريين العرب والاجانب بأن سياسة القصف لن تنجح في وقف الإبادة الجماعية للمسلمين خاصة ان موجات الهجوم الاولى ركزت على كوسوفا ذاتها وليس



بلجراد العقل المحرك للمذابح - ما لم يتبعها تدخل بري، فهناك رفض امريكي واوروبي لفكرة التدخل البري، ليس فقط لعدم استعدادهم للتضحية بمئات الجنود الأمريكان والأوروبيين على ارض يدرك الصرب خباياها وجحورها، وإنما لأن سيناريو التدخل افترض إذعان الصرب بعد الضربات الجوية، وقدرة الناتو على فرض السلام بين المجموعات العرقية والدينية المتنافرة في يوغسلافيا، برغم أن تجربة البوسنة فشلت، ولم تتصالح الأطراف المسلمة والصربية والكرواتية برغم مرور ثلاث سنوات على السلام.

بل إن هناك خبراء استراتيجيين يستبعدون إذعان الصرب حتى بعد تصعيد الناتو قصفه للاهداف الصربية، على اعتبار أن حرب كوسوفا تأخذ الطابع الديني والثأر الصربي التاريخي من المسلمين، ففي كوسوفا كانت هزيمة ملك الصرب دوتشان عام ١٣٨٩م على ايدي دولة الخلافة العثمانية، وفيها وعلى أرضها دارت عشرات المعارك بين المسلمين والأرثوذكس، والصرب - كما قال الجزار ميلسوفيتش - يعتبرون المعركة الدائرة حالياً «جولة ثانية يردون فيها اعتبارهم بعد خسارة معركتهم التاريخية عام ١٣٨٩ أمام الأتراك».

وحتى لو تدخل الناتو عسكرياً على الأرض، فسوف تبيد المعارك ما تبقى من السكان.

اما مبعث التناقض في الموقف الأمريكي والأوروبي - فهو رفض الغرب تماماً لإقامة دولة منفصلة في كوسوفا، وحرصه اكثر من الصرب - على بقاء كوسوفا تحت سيطرة الصرب او حتى تحت سيطرة الأطلسي، كما هو الحال بالنسبة للبوسنة.

النتائج المتوقعة

ولذلك قد يضطر الأطلسي في نهاية المطاف لوقف الأعمال الحربية خاصة مع تزايد الاعتراضات داخل بعض دول حلف الناتو «إيطاليا - فرنسا - إسبانيا»، والاكتفاء بتحقيق أهداف أخرى ضمن حساباته السياسية، إذ إن تدخل الناتو - لأول مرة - لصالح دولة إسلامية «برغم النتائج السلبية وزيادة الإبادة الجماعية»، يعني جني فوائد عديدة على صعيد العلاقة مع الدول العربية والإسلامية بعدما اتهمته هذه الدول تحديداً بالازدواجية في المعايير، والأهم انه - في منظور كُتاب غربيين - قد يحد من احتمالات نمو ردود افعال إسلامية ضد المصالح الغربية خصوصاً في اوروبا التي قام الناتو لبسط الأمن والاستقرار فيها.

وقد لا يكون مصير مسلمي كوسوفا بافضل من مصير مسلمي البوسنة الذين تشردوا خارج بلادهم ومدنهم ولا يزال الغرب - بكل قوته - غير قادر على إعادتهم لقراهم التي استولى عليها الصرب برغم مرور اربع سنوات على توقيع اتفاق دايتون الذي نص على إعادتهم لقراهم. بل إن مشكلة هؤلاء اكثر إيلاماً، فقد أحرق البرابرة الصرب بيوتهم واحلوا الصرب مكانهم، كما احرقوا هوياتهم ووثائق وأوراق الملكية والشخصية والزواج، وحولوا اللاجئين إلى اشخاص بلا هوية او تاريخ يهيمون على وجوههم، وحرقوا أراضيهم ومحاصيلهم وقتلوا قادتهم وشيوخهم ودمروا مساجدهم ومدارسهم في إطار سياسة المحو الشامل لأي مظهر من مظاهر الوجود الإسلامي في كوسوفا!

وقد يضطر الأطلسي للتدخل في القسم الجنوبي «الفقير» من كوسوفا ناحية البانيا لإيواء هؤلاء المشردين الذين يضغطون على دول الجوار الأوروبية، ويترك الشمال «الغني» - بثرواته المعدنية - للصرب. وهو ما قال وزير خارجية روسيا إن بلاده لديها ادلة على سعي واشنطن إليه، وبدأ كلينتون بالفعل إرسال قواته وطائراته الهليكوبتر لألبانيا استعداداً له بعدما أعطى لها الضوء الأخضر لاصطياد الدبابات الصربية في هذا القسم الجنوبي من كوسوفا، إلا ان مسألة فصل كوسوفا عن صربيا شبه مستبعدة لسبب بسيط هو - كما يقول هنري كسينجر وزير خارجية امريكا السابق - إن استقلال كوسوفا يزيد الضغط على دول بلقانية اخرى باتجاه التقسيم، فمقدونيا مثلاً ثلث سكانها من المسلمين، والثلث الآخر من البلغار، وقد يطالبون بنفس ما طالب به إخوانهم في صربيا او يطلبون - البلغار - الانضمام لبلغاريا وهكذا.

اما على صعيد الأزمات المماثلة لكوسوفا، مثل الأكراد في تركيا والعراق، والعرب في إسرائيل، وانصار الدالاي لاما في التبت بالصين والمسلمين في الشيشان، أو القوقاز، فالموقف الأطلسي يعتمد معياري حماية مصالح الدول الأطلسية أولاً، وقوة هذه الشعوب في انتزاع حقوقها وإثارة القلاقل والتوترات التي تدفع الغرب للتحرك ثانياً.

فلولا المقاومة في لبنان والعمليات الجهادية في فلسطين لما تدخلت واشنطن لإنقاذ الصهاينة - عبر صيغ مختلفة - من ايدي المجاهدين والبحث عن مخارج «مثل أوسلو» لإنهاء التوتر، ولولا مصالح الغرب مع الصين لما بقي اهالي التبت مضطهدين، ولولا انضمام تركيا للناتو، لسعت واشنطن للمطالبة بحق اكراد تركيا في دولة مستقلة، كما تسعى لتنفيذه حالياً في العراق، تماماً كما تدخلت في كوسوفا ليس حباً في المسلمين، وإنما لتحطيم يوغسلافيا.■

إجماع حول دعم الهدنة و إجراء مصالحة سياسية شاملة

رئاسيات الجزائر و البحث عن الوفاق الضائع

الجزائر: عامر حمدي

تنعقد بالجزائر الخميس المقبل (١٥ أبريل الجاري) الانتخابات الرئاسية التعددية الثانية منذ استقلاله في يوليو ١٩٦٢م.

رئاسيات ١٥ أبريل الجاري والتي جاءت عقب قرار مفاجئ من الرئيس زروال بسبب عدة مشكلات سادت نظام الحكم الصيف الماضي خاصة بعد نشر فضائح مستشاره السياسي محمد بتشين. ترتكز لأول مرة منذ بداية الأزمة في الجزائر عام ١٩٩٢ على خطاب انتخابي عام بين كل المرشحين يدعو إلى إقامة سلام دائم في البلاد مع تجنب كل لهجات الإقصاء والتهميش لمختلف القوى السياسية في الجزائر بما في ذلك جبهة الإنقاذ.

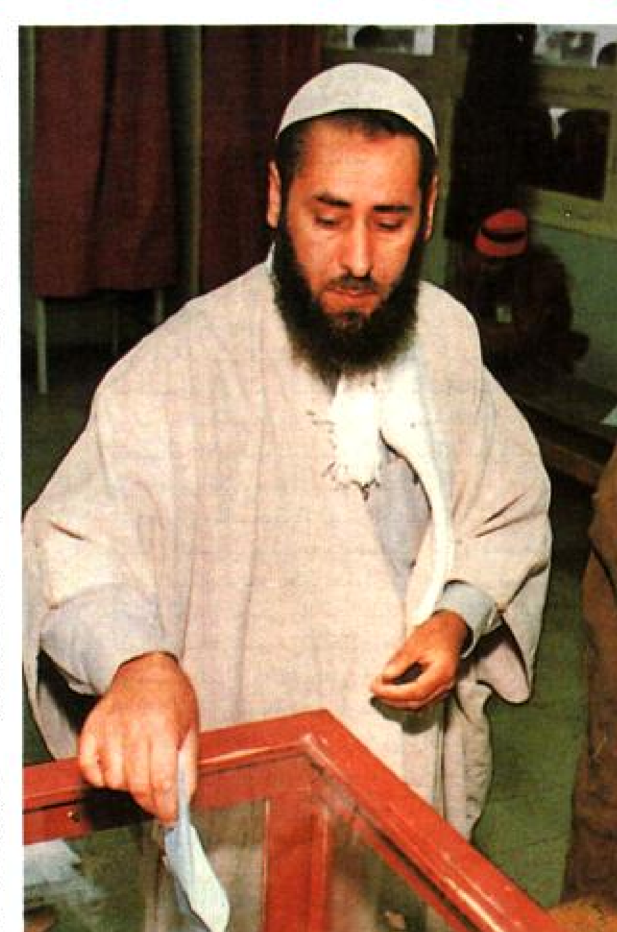
و قد أفرز المجلس الدستوري بعد اعتماده ملفات سبعة مترشحين. هم عبدالعزيز بوتفليقة، أحمد طالب الإبراهيمي، عبدالله جاب الله، مولود حمروش، حسين آيت أحمد، مقداد سيفي، يوسف الخطيب من أصل ١١ تقدموا بملفات. خريطة سياسية جديدة تتنافس على كرسي الرئاسة بين أوزان من التيار الوطني و الإسلامي و رموز تعكس حلقات متباينة من تاريخ البلاد.

و في قراءة أولية لبرامج المرشحين يمكن القول إن ٥ من ٧ يدعون إلى حل سياسي للأزمة و من هؤلاء هناك اثنان وقعا اتفاق سانت إيجيديو في روما في يناير ١٩٩٥: آيت أحمد و جاب الله ومرشحان آخران أبديا دعمهما لهذا الاتفاق بشكل غير مباشر و هما حمروش و طالب الإبراهيمي.

مع ملاحظة أن كل المرشحين الذين نشطوا في رئاسيات نوفمبر ١٩٩٥م تغيبوا عن الموعد سواء بصفة إرادية بالنسبة للرئيس زروال وسعيد سعدي أو بقرار إداري من المجلس الدستوري الذي رفض ملفات ترشحهم في ١١ مارس الماضي لاعتبارات سياسية و تقنية مثل الشيخ محفوظ نحناح و بوكروح.

وطبيعة تنوع البرامج و تقاربها مع الوعاء الانتخابي لبعض المترشحين الغائبين عن الساحة السياسية يدفع الملاحظين الى توقع قيام تحالفات معلنة و أخرى عفوية بين المرشحين و عدد من التشكيلات الحزبية.

فبصعود الشيخ عبد الله جاب الله كمرشح حر يكون طالب الإبراهيمي اشد منافسي بوتفليقة على كرسي الرئاسة قد خسر احتكار القاعدة الانتخابية لجبهة الإنقاذ و هو ما يؤثر على حظوظه بالنظر إلى أن قاعدة حزب جبهة التحرير الوطني الذي ينتمي إليه ستكون مقسمة هي الأخرى على عدد من المرشحين مثل بوتفليقة وحمروش، اما التيار الديمقراطي فإنه سيضطر إلى عقد تحالفات بصفة سرية أو علنية لضمان عدم انفراد الإسلاميين بتقاسم السلطة مع التيار الوطني.



و بذلك فإن التيار الوطني و حتى الإسلامي سيدخل الانتخابات مشتت الأصوات فالمترشح عبد العزيز بوتفليقة يجد نفسه مجبراً على تقاسم أصوات التيار الوطني مع كل من مقداد سيفي و مولود حمروش و طالب الإبراهيمي كما سيفقد من مؤيديه الإسلاميين (حركة النهضة) وبعض الأصوات بعد ترشح جاب الله و تمكنه من جمع ضعف التوقيعات التي تمكنت النهضة من جمعها لصالح بوتفليقة غير أن التحالف مع الشيخ نحناح كفيل بتغطية العجز و ضمان صعوده للرئاسة في الدور الاول.

اللافت للنظر في هذه الانتخابات تحرك الوعاء الانتخابي للجبهة الإسلامية للإنقاذ لدعم احد المترشحين بصفة إيجابية وهو الأمر الذي لم يكن ممكناً منذ إلغاء نتائج الانتخابات البرلمانية التي جرت في ٢٦ ديسمبر ١٩٩١م.

و بغض النظر عن كل المعطيات السياسية التي ترافق المشهد الانتخابي فإن المؤكد اليوم أن هناك إجماعاً بين أغلبية المرشحين على تبني خيار السلم و المصالحة الوطنية بما في ذلك ملف الهدنة مع جيش الإنقاذ الذي أصبح يكتسب أهمية خاصة لدى المرشحين الذين ثمنوا بالإجماع كل مبادرات توقيف النزيف الدموي في الجزائر.

و من هذا المنظور يعتقد بعض المتابعين لتطورات المشهد السياسي أن نجاح احمد طالب الإبراهيمي الذي يعد أحد رموز عهد الشاذلي في استقطاب بقايا جبهة الإنقاذ يعد نجاحاً كبيراً للنظام لاستدراج هذه الحساسية السياسية في لعبة الانتخابات و هو ما لم يكن ممكناً منذ ١٩٩١م و بالتالي فإن طالب الإبراهيمي الذي لا ينكر ولاءه للنظام تمكن من تحقيق هدف استراتيجي لنظام الحكم و هو دفع قاعدة الإنقاذ إلى المشاركة في هذه الرئاسية وهو ما يسهم في إغلاق باب الضغط الخارجي على نظام الحكم.

اما بالنسبة للقوى الرئيسة في الجزائر فانه وبخلاف حركة مجتمع السلم. التي توحدت على دعم المرشح بوتفليقة. فإن التجمع الوطني

الديمقراطي يجد نفسه مجبراً على دعم ثلاثة مرشحين وهم بوتفليقة، و بدرجة أقل مقداد سيفي و يوسف الخطيب على أساس أن لهؤلاء نفوذاً و لو محدوداً في قاعدة الحزب.

أما جبهة التحرير الوطني التي دعمت بوتفليقة فتجد نفسها مجبرة على دعم مولود حمروش و سيد أحمد غزالي و طالب الإبراهيمي و لو بنسب مختلفة، أما حركة النهضة فإن خروج جاب الله من الحزب أثر نسبياً على وعائها الانتخابي الذي كان مبرمجاً للمرشح بوتفليقة حسب إعلان المجلس الشوري للحركة في ٢٥ ديسمبر الماضي

غير أن أبرز التحالفات التي عقدها التيار الإسلامي (حركة مجتمع السلم و حركة النهضة) كانت مع بوتفليقة و قد كانت تتمحور حول مضمون استراتيجي يهدف إلى وقف النزيف الدموي و إشراك الإسلاميين في نظام الحكم وإعطاء مطلق الحرية للشعب للتعبير عن اختياره بعد سنوات من الإقصاء التي فرضها تعنت التيار العلماني.

وقد وجه أربعة مرشحين للانتخابات الرئاسية «تعليمة» إلى انصارهم من أجل التنسيق و التعاون في مراقبة كل مراحل العملية الانتخابية وذلك تجسيداً لأرضية الاتفاق السياسي والميثاق الانتخابي الموقعين بينهم.

تحالف الأربعة .. الدعم الإسلامي لبوتفليقة ..ودور الإبراهيمي في اجتذاب الانقاذ للانتخابات

والمرشحون حسين أيت أحمد و أحمد طالب الإبراهيمي ومولود حمروش وعبدالله جاب الله دعوا ممثليهم إلى ضرورة التنسيق التام بينهم على مستوى الولايات و البلديات حول جميع العمليات المتعلقة بالتحضير ليوم الاقتراع . كما دعوا في نفس الاتجاه إلى التنسيق في تغطية جميع مكاتب و مراكز التصويت لتجاوز النقص عند أي مترشح منهم و ذلك عن طريق التعاون مع بقية مترشحي المجموعة.

وحثت «تعليمة التعاون» من جهة ثانية ممثلي المرشحين الأربعة على التنسيق في التعامل مع الإدارة المحلية و ضمان تبادل المعلومات و فتح دفتر مشترك على مستوى كل ولاية لتسجيل التجاوزات و الممارسات المخالفة للقانون التي قد تحدث مع موافاة المداومات الوطنية للمترشحين المعنيين بذلك .

وتنطلق تخوفات المترشحين مما حدث في الانتخابات المحلية التي جرت في ٢٣ اكتوبر ١٩٩٧م و التي شهدت عملية تزوير واسعة دفعت الى تشكيل لجنة تحقيق برلمانية أوصت في تقريرها النهائي الذي لم ينشر بعد بإجراء انتخابات محلية مباشرة بعد الرئاسيات و كشف التقرير الذي صادق عليه مكتب اللجنة البرلمانية الخميس قبل الماضي عن تسخير الإدارة على كافة المستويات إمكانات الدولة المادية و البشرية و القوة العمومية لتغيير النتائج .

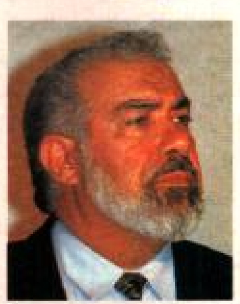
التقرير الذي تمت المصادقة عليه من طرف

صراع لكسب تأييد حركة مجتمع السلم

تحالف انتخابي ذو طابع تكتيكي مع بوتفليقة

تعد حركة مجتمع السلم ابرز القوى السياسية التي يتنافس عليها المرشحون لكسب سباق رئاسيات ١٥ أبريل الجاري كونها تعد القوة السياسية الرئيسة في الجزائر سواء في الرئاسيات السابقة أو الاستحقاقات الانتخابية الخاصة بالبرلمان.

و قد ذكرت مصادر مقربة من الشيخ محفوظ نحناح رئيس الحركة أن حركة مجتمع السلم قد أنهت صيغة تحالف سياسي مع المرشح بوتفليقة و ينتظر أن يتم الإعلان عنها بصفة رسمية عشية الانتخابات عقب دورة استثنائية للمجلس الشوري الوطني.


محفوظ نحناح

و قد جاء قرار نحناح بعقد تحالف مع بوتفليقة عقب ١٢ لقاء جمعت الطرفين كان آخرها الأسبوع قبل الماضي لبلورة مضمون الاتفاق الذي سيمكن - حسب الملاحظين - المرشح بوتفليقة من الفوز في الانتخابات في الدور الأول.

و حسب تلك المصادر فإن قرار حركة مجتمع السلم لدعم بوتفليقة تعود إلى عدة ضمانات قدمها هذا الأخير بدعمه هدنة الإنقاذ ووقف النزيف الدموي في البلاد إضافة إلى تعهده بالدفاع عن المصلحة الإسلامية في مختلف دواليب الدولة.

و لم تستبعد مصادر سياسية أن يكون للتحالف بين الشيخ نحناح وبوتفليقة تاثير على القوى التي ساندت بوتفليقة منذ أشهر بشكل سيؤثر على مراكز القرار في هذه التشكيلات التي تعرف تجاذباً داخلياً قوياً من شأنه أن يفرز معطيات حزبية جديدة في الساحة بعد الرئاسيات المقبلة.

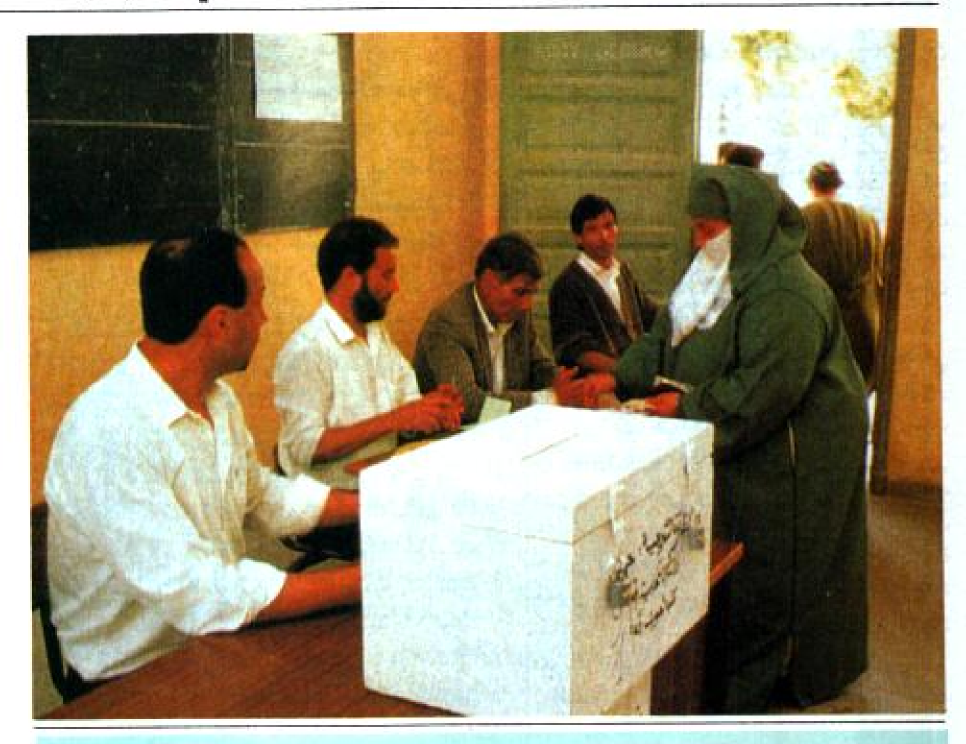
أما حركة مجتمع السلم فقد تمكنت باختيار التحالف مع بوتفليقة من اللعب من جديد ورقة رابحة بعد أن خسرت فيما سبق رهان المجلس الدستوري لاعتبارات سياسية يتوقع الكشف عنها لاحقا برغم تأكيد المجلس الدستوري أن قراره بفرض ملف ترشح نحناح كان لعدم حصوله على وثيقة تثبت مشاركته في الثورة.

و في سياق هذه التطورات أعلنت لجنة التحقيق والدراسة لولاية البليدة (التي ولد بها رئيس حركة مجتمع السلم) أن محفوظ نحناح مجاهد بعد التحريات التي تم القيام بها سنة ١٩٩٥م.

وحسب الوثيقة التي تحصلت المجتمع على نسخة منها فإن نحناح شارك في الثورة التحريرية دون انقطاع منذ ١٩٥٩م إلى ١٩٦٢م و هو ما يجعل السلطة - خاصة وزارة المجاهدين - في حرج كبير بعد أن كذبت مؤخراً أن يكون نحناح مجاهداً.

و إن كانت حركة مجتمع السلم قد اكتفت في الوقت الراهن بالمتابعة القضائية للطيب صديقي المسؤول بوزارة المجاهدين الذي قال مؤخراً بأن نحناح ليس مجاهداً فإنه لا يستبعد أن تفضي مثل هذه المتابعة إلى الكشف عن أطراف أخرى وراء قضية إقصاء نحناح من طرف المجلس الدستوري والذي وصف من جانب عدد من المرشحين بـ « بغير العادل ».

و كانت حركة مجتمع السلم قد وصفت قرار المجلس الدستوري بعدم قبول ملف ترشح رئيسها محفوظ نحناح للرئاسيات المقبلة بـ «الإقصاء الذي تم بشكل غير دستوري و لا حتى سياسي » و فسرت الحركة في بيان لها يوم الجمعة قبل الماضي هذا القرار - المبني على عدم تضمن الملف على وثيقة مشاركة نحناح في الثورة التحريرية وفقاً لما ينص عليه الدستور - بأنه « مغامرة سياسية رجحتها الحسابات والمصالح الفئوية الشخصية الضيقة على حساب الديمقراطية و دولة القانون و التزامات مؤسسات الدولة».■



تقرير رسمي يدمغ انتخابات المحليات السابقة بالتزوير الشامل ويبرر تخوفات المرشحين للرئاسة

أعضاء اللجنة البرلمانية دعا في فصل توصيات ومقترحات إلى «وجوب تعديل قانون الانتخابات بما يضمن تعزيز دور السلطة القضائية و الرقابة الفعلية للأحزاب السياسية.

و بالنسبة للمقترحات و التوصيات التي رفعتها اللجنة في تقريرها النهائي فقد تمت الإشارة إلى وجوب إعادة النظر في اللجان الانتخابية البلدية من حيث طبيعتها و تشكيلتها بإدماج قضاة في عضويتها، كما تم التأكيد على ضرورة تمكين المشاركين من محاضر الفرز في المكاتب و من محاضر الإحصاء العام في البلديات و كذا تقليص عدد الصناديق المتنقلة وتمكين مراقبي الأحزاب من متابعتها .

كما دعا أعضاء اللجنة البرلمانية إلى أن تقتصر المشاركة في اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات على المشاركين الفعليين فقط وكذا تحديد صلاحياتها بموجب قانون عضوي.

و فضلاً عن مطالبته بـ معاقبة المتسببين في عملية التزوير على مختلف المستويات المحلية والإدارية و الحكومية فإن التقرير جاء ليضع رئيس الحكومة أمام مسؤولياته سيما أن هذه الانتخابات تعد أحد أبرز الاستحقاقات التي وردت ضمن برنامجه الذي صادق عليه النواب في ١٩٩٧م.

كما أكد أويحيى لمحدثيه حسب التقرير أن الانتخابات تمت في ظروف طبيعية وقانونية ومن كانت له طعون فقد قدمها للعدالة وقد فصلت فيها بكل استقلالية واصفاً احتجاجات الأحزاب بـ «غير المبررة» كما أعرب عن استعداده لتقبل نتائج التحقيق البرلماني والاحتكام للقانون والعدالة إن أثبت التقرير حقائق أخرى، موضحاً في سياق رده أنه يحترم الآراء الأخرى والتحقيق هو الذي سيظهر النتيجة، مذكراً بأن هناك قانوناً والعدالة تحمي.

وهي تصريحات تناقض ما ورد في خلاصة التقرير الذي أكد أن التزوير كان شاملاً وموجهاً وهو ليس حالات معزولة بل منظمة وحمل مسؤولية التزوير حسب «الأدلة الثابتة» الجهاز الإداري على كافة مستوياته من الحكومة إلى البلديات.

وفي رد فعله أصدر الرئيس زروال تعليمة رقم ٢٦ تمنح بموجبها لكل مترشح محاضر فرز الأصوات في المكاتب الانتخابية مع تقليص عدد المكاتب المتنقلة من ١٧٠٠ إلى حوالي ٧٠٠ مكتب إضافة إلى جملة من الضمانات التقنية وصفت من قبل المرشحين بالمهمة.

من جانب آخر وعلى صعيد الإجراءات الإدارية للانتخابات ظهرت مؤشرات لعبة سياسية جديدة فضل البعض تسميتها بـ «التزوير

مؤشرات لتزوير سياسي تضطر المرشحين لتبني تكتيك جديد

السياسي» في الإشارة إلى تحول قيادات أحزاب لدعم المرشح بوتفليقة و هو خيار تم بالموازاة مع التزام السلطة ـ لأول مرة منذ بداية المسار التعددي في الجزائر ـ بضمان شفافية الانتخابات عبر تسليم محاضر فرز الأصوات في المكاتب الانتخابية و تقليص المكاتب المتنقلة.

و بالتالي فإن المرشحين سيجدون أنفسهم مجبرين، مع تقلص احتمال التزوير في مكاتب التصويت، على ضرورة تبني تكتيك سياسي جديد للتعامل مع تطورات الوضع السياسي في ظل معطيات غلق اللعبة الانتخابية و حسمها في الدور الأول.

كما يبدي عدد من المرشحين قلقاً واضحاً من ازدياد الوعاء الانتخابي الذي وصل إلى حدود ١٧.٥ مليون ناخب بعد أن كان سنة ١٩٩٥م لا يتعدى ١٥ مليون ناخب و مع تأكيد وزارة الداخلية التتابع المنطقي لتطور الهيئة الانتخابية إلا أن المرشحين يبدون تأكيدات بأن الرقم غير صحيح و قد رفع لدعم المرشح بوتفليقة و هو ما كذبته الداخلية عدة مرات.

وذكر الناطق باسم اللجنة المستقلة لمراقبة الانتخابات الرئاسية ساسي مبروك أن عدداً من الأعضاء طالبوا بوضع لجنة مراقبة على مستوى التلفزة لضمان احترام المرشحين لقواعد اللعبة وهو ما تم رفضه لعدم تجانس المقترح مع الطابق القانوني للجنة.

و قد تم بالمقابل، مثلما يذكر المتحدث نفسه، توجيه رسالة للتلفزة و الإذاعة يوكلان لهما مسؤولية ضمان احترام المرشحين أو ممثليهم لقانون الانتخابات.

ويبدو أن التجاوزات أصبح من الصعب التحكم فيها بالنظر إلى كثرتها و صعوبة تكيف المرشحين مع ضوابط قانون الانتخابات.

لكن السلطات فضلت من جانبها أن تتم الانتخابات في ضوء قواعد مشددة لتفادي الانحراف بالانتخابات عن أهدافها الرئيسة و من هذا المنطلق حذرت وزارة الداخلية المرشحين من القيام بحملة خارج المرحلة القانونية مثل استعمال لغات أجنبية ، تقديم برنامج غير البرنامج الذي تم إيداعه في ملف الترشيح، خرق الترتيبات القانونية في مجال التجمعات والتظاهرات، استعمال أية طريقة إشهارية تجارية لغرض الدعاية الانتخابية، تلصيق الإعلانات خارج المساحات العمومية المخصصة لهذا الغرض، عدم استعمال الممتلكات أو الوسائل التابعة للأفراد أو المؤسسات أو الهيئات العمومية و كذا أماكن العبادة ومؤسسات التعليم خلال الحملة الانتخابية، كل سلوك أو موقف أو عمل غير مشروع أو مهين أو شائن أو غير قانوني أو لا أخلاقي، استعمال رموز الدولة، تلقي هبات مباشرة أو غير مباشرة عينية أو أي مساهمة أخرى مهما كان شكلها من أي دولة أجنبية أو أي شخص طبيعي أو معنوي من جنسية أجنبية.■

سبعة مرشحون وسبعة برامج

عبدالعزيز بوتفليقة «وزير خارجية والرجل الثاني في نظام الراحل بومدين»:

أؤيِّد الهدنة سياسياً وأخلاقياً

الجزائر - المجتمع



يرى المرشح عبدالعزيز بوتفليقة أن لظاهرة الإرهاب أسباباً اجتماعية وسياسية دفعت فئة من الشباب إلى «الإصغاء لدواعي التطرف وأفقدها المناعة التي تعصمها من الانزلاق»، ويؤكد أنه وبالموازاة مع «الاستمرار وبكل إصرار في مكافحة الإرهاب» يتوجب بالمقابل عدم الإعراض عن أية مبادرة أو مساهمة من شأنها أن تساعد على تحقيق عودة الحس المدني والوئام الوطني في كنف مراعاة مبادئ الدستور وأحكام القانون، مضيفاً: هدنة الإنقاذ سأدعمها وأثمنها سياسياً وأخلاقياً.

وعبر المرشح عبدالعزيز بوتفليقة خلال تجمعاته الانتخابية عن قناعته بأن «جزائر الرحمة والتوبة موجودة، لكن الذين لطخوا أيديهم بدماء الجزائريين لاحوار معهم سوى كلام العدالة» في إشارة إلى الجماعة الإسلامية المسلحة، وأضاف أن برنامجه برنامج مصالحة وطنية وفي إطار الدستور.

ومع تأكيده بأن من أوجب واجبات الدولة أن تضطلع بإرساء الأمن العام بحزم وعزم ومن دون تفريط ولا إفراط يذكر بوتفليقة أن الجزائر وطن كل الجزائريين أياً كانت مناهلهم ومراجعهم.

ومن الناحية السياسية يقول بوتفليقة إنه يؤمن بأن الجزائر لكل الجزائريين الذين يعملون ضمن الضوابط القانونية والدستورية، ويذكر أن حل المشاكل سهل إن تكاتفت الجهود لأنني وحدي لست المهدي المنتظر ولا أملك خاتم سليمان ولكن لي برنامج كفيل بحل الأزمة.■

مقداد سيفي «رئيس حكومة وأحد رموز نظام زروال»:

مكافحة الإرهاب لاستعادة السلام المفقود





يرى المرشح مقداد سيفي الذي برز كمسؤول حكومي مع صعود زروال للحكم في يناير ١٩٩٤م أن «استعادة السلم هو هدف أولي وأساسي في أن واحد و يشكل ضرورة لا مفر منها لكل مشروع لإنعاش و بناء البلاد في جميع المجالات». وقال إن السلم «لا يمكن تركيبه على الظلم بل يتركب على العدالة التي تضمن المساواة للجميع أمام القانون كما لايمكن بناء السلم بدون محاربة الإرهاب وجذوره مثل الفقر، والبطالة والإقصاء».

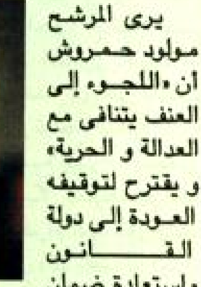
وأضاف أن «الأزمة ليست أزمة سياسية ولا اقتصادية ولا اجتماعية بل هي أزمة مسيرين وأزمة اختيار رجال قادرين وأكفاء لإخراج البلاد من الوضعية الحالية».

وأكد أن الرئيس القادم للجمهورية الذي سيقود البلاد إلى عتبة القرن الـ ٢١ «مدعو لمواجهة الكثير من القضايا المهمة خصوصاً منها إيقاف ظاهرة الإرهاب و نزيف الدم و استعادة الثقة بين الشعب والمسيرين ووقف كل أشكال التجاوزات والتفكير في إعداد عقد وطني توضع بموجبه مصالح الجزائر فوق كل الاعتبارات».

ودعا إلى ضرورة « إحداث جيش للتنمية الوطنية عبر تجنيد الشباب حول مشاريع لها مردود اقتصادي و إنشاء جهاز اقتصادي حسب قواعد السوق يكون تدخل الدولة فيه كمنظم فقط لضمان قدر معين من الحماية الاجتماعية يمكن من تحقيق الاستقرار الاجتماعي و السياسي للبلاد».■

مولود حمروش «رئيس حكومة وأبرز رموز نظام الشاذلي»:

تمكين الإنقاذ من النشاط بعزل الجماعات الإرهابية



يرى المرشح مولود حمروش أن «اللجوء إلى العنف يتنافى مع العدالة و الحرية» و يقترح لتوقيفه العودة إلى دولة القانون واستعادة ضمان حرية التعبير وحرية التجمع لمجموع الجزائريين على الساحة السياسية» ، بما في ذلك جماعة الإنقاذ و لكن تحت اسم حزبي جديد ويعد ذلك في تقدير المرشح «الوسيلة الفريدة لتشخيص و عزل مرتكبي العنف و من يقف وراءهم».

و حسب راي المرشح الحر مولود حمروش فإن «الديمقراطية وسيلة تمكن المجتمع من أن ينظم نفسه ليجد انسجامه من خلال عمل سياسي و اجتماعي و ثقافي ينشطه و يحركه تحكيم دائم بين المصالح المختلفة لحماية الدولة و الشعب من العنف الانتحاري و صيانة الاقتصاد الوطني».

و من هذا المنظور تعهد السيد مولود حمروش في برنامجه بأنه يسعى إلى تحقيق «عقد سياسي واسع» يتم من خلاله «تغيير طريقة تسيير المجتمع وتعبئة كافة القدرات وتوفير كل الشروط بغية تسريع التقدم الاجتماعي و التنمية الاقتصادية الدائمة والمتصاعدة».

ويرى أن الانتخابات الرئاسية «فرصة للشعب ليتأكد من صدق النوايا والالتزامات المقدمة من المسؤولين السامين في الدولة والجيش بأن الانتخابات الرئاسية ستجري في ظل الشفافية و النزاهة». و ذكر خلال تجمعاته الانتخابية أن إدلاء الشعب بصوته «سيساهم في توفير شروط جديدة لتحقيق التغيير الشامل و إخراج البلاد من الأزمة» مشيراً إلى أن «المشاركة الكبيرة في الانتخابات ستسمح للشعب بإعادة الاعتبار و الثقة في الدولة و مؤسساتها و إعادة الرباط بين الشعب و الجيش الوطني الشعبي وهذا ما يوفر المناخ الجديد بعيداً عن الموت والتخريب».■

أحمد طالب الإبراهيمي «وزير خارجية و أحد رموز نظام الشاذلي»:

استعادة الأمن و الإعلان عن العفو الشامل

يرى السيد أحمد طالب الإبراهيمي المرشح الحر للانتخابات الرئاسية القادمة في برنامجه أن أولوية الأولويات في الوقت الراهن لكل الجزائريين هي «استعادة الأمن و السلم و الحريات و رفع المعاناة و استعادة الثقة المفقودة في دولة عادلة و قوية».

يقول إن «اختيار المواجهة الأمنية الصرفة أثبت محدودية نتائجه لأنه تجاهل الأبعاد الأخرى للأزمة التي تعصف بالبلاد وأهمها البعد السياسي مما أدى إلى استمرار معاناة الشعب الجزائري و تفشي اليأس و تراجع التنمية».

و للخروج من هذا الوضع يقترح التخلص من منطق الإقصاء، واللاتسامح و نبذ العنف بكل صيغه من خلال إقامة حوار شامل مع كل الجزائريين و في إطار احترام الدستور والعمل بمبدأ التداول على السلطة بالطرق السلمية و تتويج كل ذلك بإصدار إجراء عام يؤمن مستقبل الأجيال من الصراعات الدموية موضحاً أن هذا الإجراء العام «لا يعني تزكية اللاعقاب عن الجريمة والسماح بفرض إيديولوجية أو حساسية معينة» بل يعني «وضع النقاش في الأطر الملائمة بعيداً عن الضغوط و المزايدات الديماغوجية والحسابات الحزبية الضيقة».

و في تقدير أحمد طالب الإبراهيمي فإن نجاح هذا المسعى «مرهون بتهيئة المناخ الملائم بدءاً من رفع حالة الطوارئ و الإفراج عن سجناء الرأي ومعالجة مسألة المفقودين وزيادة الاهتمام بضحايا المحنة الوطنية».

و بشأن المحور الثاني من البرنامج الذي يركز على تعزيز سلطة الدولة



ومؤسساتها، يرى السيد الإبراهيمي أن «تزايد فقدان ثقة المواطن في مؤسسات الدولة كنتيجة طبيعية لشعوره بتعسف الدولة تجاهه و زوال قيم العدل أديا إلى اهتزاز سلطة الدولة بإدارتها ومؤسساتها».

و يرى السيد الإبراهيمي أن مقومات الأمة الجزائرية الثلاثة من إسلام و عروبة و امازيغية تشكل « كلاً لا يتجزأ و تراثاً مشتركاً بين أبناء الشعب الجزائري كله». ولذلك فإن «الشعب الجزائري مطالب بإبداء رأيه الصريح في فشل الحل الأمني وضرورة اللجوء إلى الحوار الجاد و المصالحة لاسترجاع السلم».

و يخلص إلى القول بأن كل القوى السياسية المتواجدة في الساحة السياسية وبكل تياراتها لها الحق في النشاط السياسي والمشاركة في اتخاذ القرارات الحاسمة التي تتعلق بتحديد مصير البلاد ولاحدود لهذا الحق إلا الحدود التي يضعها الدستور مشيراً إلى انه ليس من مصلحة أي واحد أن يزيد على عدم الاستقرار السياسي عدم الاستقرار الدستوري.

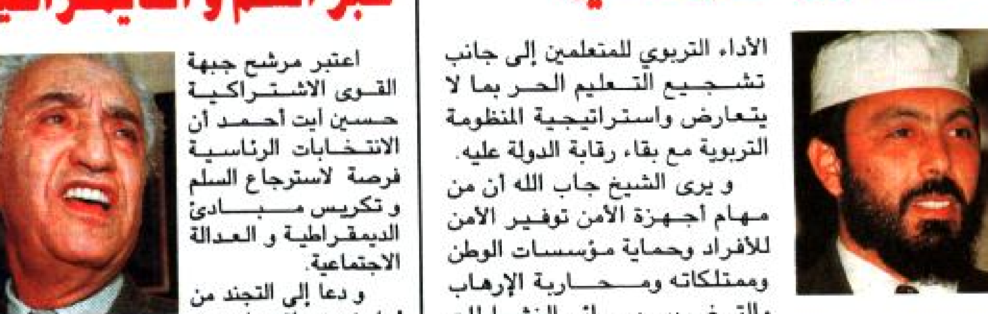
وأوضح أن ذلك يحتاج إلى ثلاثة شروط أولها «تحقيق توافق سياسي وطني واسع» والثاني هو «تهيئة الشعب نفسياً وسياسياً لتقبل هذا الإجراء»، أما الشرط الثالث فهو «استثناء الجرائم ضد الإنسانية من هذا الإجراء لأن العفو لا يشمل القتلة والذباحين والخاطفين والمغتصبين للأعراض وهي أعمال لا تقبلها الديانات السماوية ولا حتى أي قانون وضعي فوق الأرض». ■

عبد الله جاب الله «المرشح الإسلامي الوحيد»:

حكومة وحدة وطنية لإنجاح الحوار السياسي

يرى الشيخ عبد الله جاب الله أن تحقيق الحل السياسي في البلاد يمر عبر إقامة حكومة وحدة وطنية تسهر على إنجاز المصالحة الوطنية وإعادة تنظيم انتخاب المجالس الوطنية والمحلية وتوفير عوامل النجاح في تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية و ترقية الهوية الوطنية والحفاظ على سلامة التراب الوطني واحترام مبادئ أول نوفمبر ١٩٥٤م وتجسيدها.

كما يسعى السيد جاب الله في برنامجه الانتخابي إلى استعادة دور الجزائر الحضاري كبلد رائد ذي رسالة خالدة وإلى تحقيق العدالة والمساواة في تعميم التعليم ومحاربة الأمية وتطوير التعليم التقني وإلى تكوين الموظفين الأكفاء والسهر على تحسين



الأداء التربوي للمتعلمين إلى جانب تشجيع التعليم الحر بما لا يتعارض واستراتيجية المنظومة التربوية مع بقاء رقابة الدولة عليه.

و يرى الشيخ جاب الله أن من مهام أجهزة الأمن توفير الأمن للأفراد وحماية مؤسسات الوطن وممتلكاته ومحاربة الإرهاب والتخريب وسائر النشاطات الهدامة والمخالفة للخلق الإسلامي وقيم ثورة نوفمبر.

و ذكر أن برنامجه يرمي إلى تكريس الحريات الجماعية و الفردية لكل المواطنين الملتزمين بالدستور والمحترمين للقانون، كما أكد انه يسعى إلى بسط سلطان القانون والعدل بين جميع الناس بعيداً عن المحاباة والانتقام. ■

حسين آيت أحمد «ممثل الأممية الاشتراكية»:

وقف المأساة الدموية عبر السلم و الديمقراطية

اعتبر مرشح جبهة القوى الاشتراكية حسين ايت أحمد أن الانتخابات الرئاسية فرصة لاسترجاع السلم و تكريس مبادئ الديمقراطية و العدالة الاجتماعية.

و دعا إلى التجند من أجل فرض اقتراع حر ومن أجل التغيير . و قال إن الاختيارات المفروضة ورفض التعددية السياسية قد أدت إلى ظهور التطرف الذي ضاعفت من حدته الهجرة الريفية والأحياء القصديرية، وأوضح المرشح أن هناك من جعل الدعوة إلى السلم مشروعاً شيطانياً أو غولاً يخوف به من أجل عدم إجراء أي حوار بين مختلف الأطراف في الساحة. وقال آيت أحمد في تجمعاته الانتخابية إن «عقد روما» كان يهدف إلى إنقاذ البلاد وإخراجها من أزمتها . ■

يوسف الخطيب، مسؤول الحملة الانتخابية للرئيس زروال في رئاسيات ٩٥:

مواجهة الإسلاميين

أكد السيد يوسف الخطيب المترشح الحر للانتخابات الرئاسية المقررة ليوم ١٥ أبريل الحالي في برنامجه الانتخابي أن خلاص الأمة يستلزم إحداث قطيعة مزدوجة أولاً مع أنماط التسيير السياسي للبلاد المطبقة منذ الاستقلال و ثانياً مع الاستعمال السياسي لديننا الذي أفرز إرهاباً يحزن البلاد منذ عدة سنوات ويهدد كيانها!

و في تقدير الخطيب وهو المسؤول السابق للحملة الانتخابية للرئيس زروال في رئاسيات نوفمبر ١٩٩٥م فإنه لا يمكن في إطار النظام الحالي القيام بمشروع تنموي وثقافي و اجتماعي حقيقي لتحسين الظروف المعيشية للجزائريين وقال إن الشرعية الوحيدة هي الشرعية الصادرة عن الاقتراع الشعبي و أنه ينبغي أن تتمكن جميع الأحزاب - وذلك في حدود المبادئ الجمهورية - من ممارسة جميع نشاطاتها بكل حرية و ذلك لإبراز آرائها وبالتالي تشكيل ثقل مضاد إلى جانب المجتمع المدني لمواجهة جميع المحاولات و الانحرافات الممكنة. ■

الإنقاذ: الانتخابات الرئاسية يمكن أن تعيد الأمن إذا توافرت النزاهة

أكد المجلس التنسيقي للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الخارج أن الانتخابات الرئاسية المقبلة تمثل منعطفاً تاريخياً يمكن أن يمهد لمرحلة انتقالية تعيد الأمن وتبعث الأمل في نفوس الجزائريين ذلك إذا توافرت لهذه الانتخابات شروط الحرية والنزاهة والشفافية.

وقال المجلس التنسيقي في بيان له إن الجبهة تكرر موقفها المبدئي من حق الشعب الجزائري في اختيار مشروعه وممثليه عن طريق الاقتراع بعيداً عن كل وصاية أو إكراه.

وحذرت الجبهة المؤسسة العسكرية من مغبة التورط مرة أخرى في مصادرة اختيار الشعب وطالبت المرشحين بعدم الرضوخ لضغوط أبواق الاستئصال، والتعهد بما يلي:

١ - إنصاف الشعب وكشف الحقائق في كل ما يخص انتهاكات حقوق الإنسان وخاصة منها المجازر والمفقودين.

٢ - إطلاق سراح كل معتقلي الرأي وعلى رأسهم الشيخان عباسي مدني وعلي بن حاج.

٣ - رد الاعتبار للجبهة الإسلامية للإنقاذ مؤسسة ورجالاً.

٤ - القيام بإصلاحات مؤسساتية تضمن للشعب الجزائري احترام هويته وقيمه وتكرس بصدق سيادته الكاملة.■

المواقف الغربية:

ارتياح بريطاني و حذر أمريكي مقابل صمت فرنسي

إذا كانت بريطانيا قد أبدت نوعاً من الارتياح لمسار الرئاسيات المقررة بعد أيام في الجزائر فإن الولايات المتحدة الأمريكية بقيت مستمرة في سياستها إزاء الجزائر و التي تتسم بنوع من التحفظ و الغموض،أما فرنسا التي تعد الشريك التاريخي للجزائر فقد فضلت الصمت سيما أن أبرز المرشحين للرئاسة عبد العزيز بوتفليقة هو الرجل الثاني في نظام الراحل بومدين الذي عرف بعدائه الشديد لفرنسا.

وقد تجلى الموقف الأمريكي من الانتخابات في تأكيد سفير الولايات المتحدة الأمريكية بالجزائر «كاميرون هيوم» أن الانتخابات الرئاسية من شأنها تعميق التجربة الديمقراطية وتدعيم الشرعية على الحكم في الجزائر.

و برغم إشارة «كاميرون » إلى أن الانتخابات المقبلة لن تغير كل شيء، بل يجب الاستمرار في العمل إلا أنه يرى أن « أية عملية انتخابية وحكومية جديدة تفتحان المجال دائماً لإمكانات سياسية أخرى » و لعل هذا التفاؤل الذي تبديه الحكومة الأمريكية إزاء الانتخابات الرئاسية المقبلة وراء دعوة السفير الأمريكي لكافة الفعاليات السياسية و المرشحين بضرورة الإقدام على العملية الانتخابية و أن يدافع المرشح عن مكانته قدر استطاعته بصرف النظر عما إذا كانت العملية نزيهة أو غير نزيهة.

من جهة أخرى يصف السفير الأمريكي الانتخابات المقبلة بأنها مرحلة جديدة في جهود الشعب الجزائري للخروج من الأزمة و رؤية نوع من الاستقرار و شرعية الحكم هذا الاهتمام الأمريكي والتفاؤل بمجريات الموعد الانتخابي القادم يرجعه كاميرون هيوم إلى وجود سعي وإرادة حثيثة لتعيين مسؤولين قادرين على مواجهة كافة مظاهر هذه الأزمة، ويعترف السيد كاميرون بأن تعاون البلدين في مجال محاربة الإرهاب محدود جدا عكس ذلك أكد كاميرون الولايات المتحدة الأمريكية أكثر استعداد من السابق للتعامل مع الجزائر في مجال توطيد العلاقات الاقتصادية، هذا التعاون الاقتصادي بالنسبة للسفير الأمريكي سيسمح للجميع بالاستفادة خاصة الجزائريين ، تصريحات السفير الأمريكي بالجزائر بخصوص الانتخابات الرئاسية المقبلة و التي جاءت في أعقاب تلك التي ذكرها منذ أسبوعين نائب كاتب الدولة للشؤون الخارجية المكلف بالشرق الأوسط و شمال إفريقيا تعكس الاهتمام الذي توليه واشنطن لتطور الأوضاع بالجزائر و للتجربة الديمقراطية .

من جانبه أعرب وزير الدولة البريطاني دريك فاتشيت عن ارتياحه و تفاؤله بشأن المسار الانتخابي في الجزائر، وأضاف فاتشيت في تصريحات صحفية أن بلاده لاترى ضرورة لمراقبين دوليين مشيراً إلى أن إجراء انتخابات نزيهة لاتتطلب بالضرورة حضور مراقبين عندما يستطيع العالم متابعة الحدث عبر الصحافيين الذين هم ملاحظون حقيقيون، وقال المسؤول البريطاني إن العلاقات بين بريطانيا والجزائر ستعرف عهداً جديداً معلناً عن فتح السفارة البريطانية الجديدة بالجزائر العاصمة في يونيو المقبل والتي سيدشنها شخصياً وتعكس وجهة نظر السيد فاتشيت وجهة نظر أغلبية شركاء الجزائر الغربيين نظراً للعلاقات المتميزة التي تربطها بالولايات المتحدة ولدورها ضمن الاتحاد الأوروبي، أما الخارجية الفرنسية فقد التزمت الصمت إزاء رئاسيات الجزائر خاصة بعد التصريحات الشديدة اللهجة من بوتفليقة خلال الحملة الانتخابية والتي تسائل عن خلفيات إهانة الجزائريين من خلال جبرهم على مراسلة الفرنسيين في بلدهم للحصول على التأشيرة السياسية و هو ما اعتبره إهانة يجب وقفها دون التوضيح إن كان الأمر يتعلق بوقف العلاقات مع هذا البلد القريب جغرافياً و الذي تربطه عداوة تاريخية مع النظام البمديني الذي يعد بوتفليقة الرجل الثاني فيه■

انقسام بين الأحزاب العربية.. وعربي ينوي منافسة نتنياهو

أين سيصبُ الصوت العربي في انتخابات الكنيست القادمة؟

عمان: عاطف الجولاني

مع تزايد حمّى الانتخابات واقتراب لحظة الحسم التي ستحدد طبيعة السلطة الحاكمة في إسرائيل التي ستتولى التعامل مع عدة ملفات في مقدمتها مفاوضات الحل النهائي للوضع الفلسطيني، تتزايد التساؤلات حول موقف الفلسطينيين داخل الخط الأخضر «المناطق المحتلة عام ١٩٤٨» من الانتخابات الخامسة عشرة للكنيست الإسرائيلي، وحول تأثير الصوت العربي وفرصه في لعب دور مؤثر في هذه الانتخابات.

وتتميز انتخابات الكنيست التي ستجرى هذا الشهر عن سابقاتها بشدة الإقبال على المشاركة في العملية الانتخابية واحتدام الصراع بين الحزبين التقليديين في اليمين واليسار، وبروز تيار ثالث قوي في الوسط.

وإلى جانب ذلك فقد تميزت الحملة الانتخابية بظواهر لافتة للانتباه يمكن إدراكها في ما يمكن تسميته بـ«الصرعات» الغريبة، ففضلاً عن أن هذه الانتخابات سجلت رقماً قياسياً في عدد الأحزاب المشاركة، حيث وصل عددها إلى ٣٦ حزباً مقابل ٣١ في الانتخابات الماضية، فإن المثير بروز أحزاب تتبنى قضايا وبرامج محط سخرية ودهشة.

فمن بين ٢٤ حزباً جديداً تشكلت لخوض الانتخابات، هناك حزب أطلق على نفسه «حزب الكازينو» ويقتصر برنامجه السياسي والانتخابي على العمل من أجل تقنين لعب القمار، حيث تحرم الشريعة اليهودية لعب القمار على أرض إسرائيل، وهناك حزب أطلق على نفسه تسمية «حزب الورقة الخضراء» يسعى لترويج المخدرات الخفيفة، إضافة إلى حزب «صوت البيئة» وحزب مهاجري رومانيا «حزب الوسط التقدمي».

وبخلاف الإقبال الكبير على الانتخابات في الشارع الإسرائيلي، فإن الصورة تبدو مختلفة في الوسط الفلسطيني، حيث يدور جدل واسع حول جدوى المشاركة في ظل التجارب المريرة الماضية، ويشير أكثر من تقرير إلى أن الكثير من الإحباط يسود الشارع العربي، وهو ما قد يؤدي إلى انخفاض نسبة المشاركة العربية في انتخابات الكنيست مقارنة بالانتخابات السابقة التي وصل معدل المشاركة العربية فيها إلى نحو ٨٠٪، ولكن الأوساط المهتمة بالمعركة الانتخابية لا تستبعد أن تطرأ تطورات تزيد من حجم الحماس للمشاركة مع اشتداد حمى الانتخابات واقترابها من أيامها الأخيرة.

الحركة الإسلامية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م حسمت أمرها بمقاطعة الانتخابات وضربت عرض الحائط بكل العروض المغرية التي قدمتها الأحزاب الصهيونية الكبيرة ولاسيما حزب العمل، لإقناعها بالوقوف إلى جانبها في الانتخابات أو على الأقل عدم اتخاذ موقف سلبي يمكن أن يؤثر على إقبال العرب على العملية الانتخابية، فحزب العمل يعتقد أن تزايد نسبة المنتخبين العرب ستصب في صالحه.



نتنياهو — باراك

هل هناك فرق؟

وبرغم أن الحركة الإسلامية لا تجاهر صراحة بدوافع موقفها السلبي، فإن بعض رموزها يؤكد أن موقفهم هذا ينطلق من الاعتقاد بأن المشاركة في الانتخابات تسهم في تهويد الشارع العربي وانخراطه في المؤسسة السياسية الصهيونية، وقد كان الموقف من دخول الانتخابات الإسرائيلية السبب المباشر الذي أدى قبل ثلاثة أعوام إلى انشقاق داخل الحركة الإسلامية بين مؤيد ورافض لدخول الكنيست.

ويعد موقف الحركة الإسلامية المعارض للمشاركة، أحد عوامل تحجيم الإقبال العربي على الانتخابات نظراً للثقل الشعبي الذي تحظى به، على أن ثمة عوامل أخرى، منها شعور العرب بالخذلان من الأحزاب الإسرائيلية التي تطلق الوعود الكبيرة للعرب وتتنافس على أصواتهم ثم لا تلبث أن تنكث بوعودها، وقد أشار معظم التحليلات التي حاولت طيلة السنوات الماضية تفسير الإقبال الكبير في الشارع العربي على الانتخابات، إلى أن الدافع الرئيس لهذه المشاركة الواسعة يعود إلى الأوضاع السيئة التي يعيشونها في ظل سياسة التمييز بحقهم حيث يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية، كما أنهم يعانون وضعاً اقتصادياً صعباً للغاية حيث ازدادت البطالة في صفوفهم منذ ثلاثة أعوام بنسبة ٤٫ ٧٧٪.

وقد تبلورت لدى العربي قناعة بعدم وجود فوارق حقيقية بين اليسار واليمين الإسرائيليين إزاء حقوق الفلسطينيين السياسية. المحلل السياسي في صحيفة هآرتس دانيال بن سيمون قال: إن هناك خيبة أمل في الشارع العربي من زعيم حزب العمل إيهود باراك الذي لايميز نفسه عن نتنياهو، بل إنه يبدو أكثر تطرفاً في بعض المواقف. وإذا كان الصوت العربي في الانتخابات السابقة وجد نفسه أمام أحد خيارين: اليمين أو اليسار، وهو ما دفع العرب عام ١٩٩٦م للتصويت بنسبة ٩٥٪ لصالح اليسار رغم عناقيد الغضب ومذبحة قانا، فإن الصورة تبدو مختلفة هذه المرة مع ظهور حزب الوسط الذي ينافس على الصوت العربي.

أما السبب الثالث وراء فتور الشارع العربي تجاه الانتخابات فيعود للانقسامات والخلافات المحتدمة بين الأحزاب العربية وفشلها في تشكيل قائمة موحدة، بل إن الخلافات انتقلت إلى داخل الحزب الواحد، وهو ما يجعل بعض الأحزاب عاجزاً عن تشكيل قوائمه للانتخابات.

وتقدر الأوساط السياسية قوة الصوت العربي بنحو ١٧٪ وهو ما يؤهله للحصول على سدس مقاعد الكنيست (٢٠ من ١٢٠ مقعداً)، ولكن الأحزاب العربية لم تحصل في أي وقت على أكثر من نصف هذه المقاعد بسبب الانقسام وتوجه الكثيرين للتصويت لصالح أحزاب يهودية رغبة في الحصول على بعض المكاسب.

قوائم مشرذمة

الأحزاب العربية ستخوض الانتخابات بقوائم مشرذمة تمثل الحزب العربي الديمقراطي والجبهة التقدمية للمساواة، والحزب الشيوعي «حداش» والجناح المنشق من الحركة الإسلامية والتجمع الوطني الديمقراطي، وقد ظهر حزبان عربيان جديدان على الساحة هما الحزب البدوي العربي بزعامة سليم عيادات والحزب العربي الجديد بزعامة مكرم مخول. ومن بين المفارقات اللافتة للانتباه أن الدكتور عزمي بشارة زعيم التجمع الوطني الديمقراطي يعتزم خوض الانتخابات لرئاسة الوزراء ومنافسة نتنياهو وباراك ومردخاي، في الوقت الذي تدور فيه شكوك كبيرة أصلاً حول قدرة حزبه على تجاوز نسبة الحسم في الانتخابات.

فإذا كان الصوت العربي لم ينجح مجدداً في ترجمة قوته الانتخابية إلى تأثير سياسي حقيقي فإن السؤال المطروح: ما جدوى المشاركة في انتخابات تكرس شرعية المؤسسة الصهيونية والاحتلال الصهيوني؟ وهل من المصلحة تقديم اعتراف بهذا الاحتلال يتجاوز اعتراف الأمر الواقع في الوقت الذي لا تبدو فيه مصالح معتبرة من وراء المشاركة في هذه الانتخابات؟ ■

الطيب أردوغان إلى السجن:

ذاهب لتأدية واجبي



احتشدت الجماهير أمام البيت المتواضع في حي البرهانية في اسطنبول، واحتملت الطيب بأيديها وقلوبها إلى قلب المدينة حيث يرقد البطل القائد محمد الفاتح فاتح القسطنطينية في مسجده التاريخي الشامخ والشاهد على عز الإسلام، ليكون توديعه إلى السجن هناك بين يدي فاتح اسطنبول، وسام عز وشموخ يزين صدر القائد الشاب.

التاسع من ذي الحجة يوم الجمعة، ووقفة عرفات توقيت التحاق رجب الطيب أردوغان بسجنه.

رجب الطيب رئيس بلدية اسطنبول السابق الذي حكم عليه بالسجن لمدة ١٠ أشهر لقراءته شعراً في مدينة (سعرت) قال فيه «المآذن حرابنا، والقباب خوذنا، والمساجد حصوننا، والمصلون جنودنا» ودع من قبل عشرات الآلاف من أهالي اسطنبول في مسجد الفاتح لتحيته وصلاة الجمعة معه قبل التوجه للسجن، مما اضطر الشرطة لاتخاذ تدابير أمنية كبيرة، ومكثفة حول المسجد حيث قاموا بتفتيش كل شخص يدخل المسجد تفتيشاً دقيقاً.

بعد الصلاة توجه الطيب ومن ورائه آلاف السيارات وعشرات الآلاف من المواطنين إلى السجن من خلال شارع فوزي باشا وقد هتفت الجماهير المحتشدة: لتقطع الأيادي الممتدة للطيب - المنابر حرابنا - والقباب خوذنا - الطيب هنا أين وورال صواش؟ (إشارة إلى النائب العام الذي حكم على الطيب).

وهكذا أظهرت الجماهير - المستفيد الحقيقي من خدمات الطيب، والمتضرر الرئيس من غيابه - حبها الشديد للقائد. وفي لحظات عاطفية غامرة اعتلى الطيب حافلة من طابقين وخاطب الجماهير قائلاً: «أستودعكم الله أستودعكم الله، وهذه الأنشودة لن تنتهي هنا» مما أدى إلى هياج كبير وبكاء عريض وهتاف صاخب ، وقد سار الموكب الذي تجاوز عدد سياراته ١٥٠٠ سيارة في طابور بطول ٢.٥كم إلى مدينة السجن (كرك لارالي) وزوجة أردوغان الفاضلة «أمينة» ترافقه حيث كانت جماهير أخرى محتشدة حول السجن وأمامه تنتظر منذ ساعات، وتهتف بشعارات حارة ومؤيدة ولكن بكل أدب ونظام.

وقبل دخوله السجن خاطب رجب الطيب الجماهير قائلاً: «وداعاً أيها الأحباب، وداعاً لوقت قصير، تهانيَّ القلبية لأهالي اسطنبول بعيد الأضحى، تهانيَّ القلبية للشعب التركي بعيد الأضحى، تهانيَّ القلبية للعالم الإسلامي بعيد الأضحى المبارك، متمنياً لهم كل الخير، كما أهنئ أهالي هذه البلدة التي سأبقى ضيفاً فيها لمدة ١٢٠ يوماً»، وذكر أن هذا العيد يأتي في ظروف حرجة، ولاسيما أن أهالي كوسوفا يمرون بظروف عصيبة، «أتمنى لهم العودة إلى مساكنهم مطمئنين في جو من السلام، وأن يقضوا عيدهم في سلام، كما أتمنى للطيارين الأتراك الشباب الذين يشاركون في القصف ضد الظلم الصربي أن يعودوا سالمين إلى وطنهم»، وأضاف قائلاً: «إنني لست ممتعضاً، ولا حاقداً ضد دولتي، ولم يكن كفاحي إلا من أجل سعادة أمتي، وسأقضي وقتي خلال هذه الأشهر الأربعة في دراسة المشاريع التي توصل بلدي إلى أعوام الألفية الثالثة والتي ستكون إن شاء الله أعواماً جميلة، ولكن ذلك يحتاج منا جهداً كبيراً وعملاً شاقاً، وسأعمل بجد داخل السجن وأنتم اعملوا خارج السجن كل ما تستطيعونه، ابذلوا جهودكم لتكونوا معماريين جيدين وأطباء جيدين، وحقوقيين متميزين، أنا ذاهب لتأدية واجبي، واذهبوا أنتم أيضاً لتؤدوا واجبكم، إن الشعب يستطيع بتجربته التاريخية الواسعة أن يرى كل شيء ويقيم كل شيء بشكل صحيح، وما يجب عمله الآن ليس إعطاء إشارة أو رسالة إلى الشعب، وإنما الفهم الصحيح لما يريده الشعب».

ويضيف رجب: «إنني أعتقد أن الذين يصمون آذانهم عن مطالب الشعب سيفهمون كل شيء بشكل جيد صباح ١٩ إبريل اليوم التالي للانتخابات العامة .. أستودعكم الله وأرجو أن تسامحوني وتدعوا لي وأرجو من الجمهور أن لا يصدر منه أي احتجاج أمام مراكز الأحزاب الأخرى، وأن يمر بوقار وهدوء، وبدل أصوات الاحتجاج وصيحات الاستنكار المعبرة عن الألم أظهروا رغبتكم في صناديق الاقتراع القادمة».

وبعد الوداع الأخير دخل أردوغان السجن والناس يقرعون مزامير السيارات، وأصوات التكبير ترتفع في السماء تشكو ظلم العلمانية الكاذبة وتندب الديمقراطية الزائفة، وترنو إلى غد قريب وصبح بهيج نرى فيه الطيب ومشروعه الحضاري يقود أمة الترك إلى عز الدنيا والآخرة.■

فاتح الراوي. اسطنبول



دعاية في انتخابات سابقة

تركيا على عتبة الانتخابات

في الثامن عشر من الشهر الحالي، أي بعد أيام، ستجرى انتخابات المجلس النيابي والانتخابات المحلية كذلك (أي انتخاب رؤساء البلديات والمختارين)، لذا فهي انتخابات مهمة ستعين إلى حد ما خط تركيا. كما أن مدة رئاسة رئيس الجمهورية التركية الحالية السيد (سليمان ديميريل) ستنتهي في الشهر الرابع من السنة القادمة .. أي أن تركيا مقبلة على تغيرات مهمة، وهي على أعتاب القرن الحادي والعشرين.

اسطنبول. أورخان محمد علي

قبل انتهاء موعد التسجيل تقدم ٢١ حزباً إلى المجلس الأعلى للانتخابات بطلب الاشتراك في هذه الانتخابات. وأكثر هذه الأحزاب أحزاب صغيرة لم يسمع بها معظم أفراد الشعب التركي، لذا فإن الصراع سيدور في الحقيقة بين الأحزاب الكبيرة والمتوسطة مع وجود بعض الأحزاب الصغيرة المعروفة.

أهم هذه الأحزاب هي:

١-حزب الفضيلة (بزعامة رجائي قوطان) يملك حالياً ١٤٤ نائباً.

٢- حزب الوطن الأم (بزعامة مسعود يلماظ يملك حالياً١٣١ نائباً.

٣- حزب الطريق القويم (بزعامة تانسو تشيلر) يملك حالياً ٨٩ نائباً.

٤-حزب اليسار الديمقراطي(بزعامة بُلند اجاويد) يملك حالياً ٥٩ نائباً.

٥- حزب الشعب الجمهوري (بزعامة دنيز بايكال) يملك حالياً ٥٣ نائباً.

٦- حزب الديمقراطي التركي (بزعامة حسام الدين جين دوروك) يملك حالياً ١٩ نائباً.

٧-حزب الوحدة الكبرى (بزعامة محسن يازجي أوغلو) يملك حالياً ٨ نواب.

٨- حزب الحركة الملية (بزعامة دولت بهجلي) يملك حالياً ٤ نواب.

٩- الحزب الديمقراطي(بزعامة كوركوت أوزال) يملك حالياً نائباً واحداً.

١٠- حزب تركيا المتطورة (بزعامة كوكهان جاب اوغلو) يملك نائباً واحداً.

١١- حزب ديمقراطية الشعب (بزعامة مراد بوز أوك)لا يملك أي نائب.

١٢-حزب النهضة الجديدة (بزعامة حسن كوزل) لا يملك اي نائب.

١٣-الحزب الليبرالي (بزعامة بسيم تُبوك) لا يملك اي نائب.

وهناك ٢٨ نائباً مستقلاً و١٣ مقعداً شاغراً.

فما حظ كل حزب من هذه الأحزاب في هذه الانتخابات، وما مدى احتمال نجاح كل حزب؟

لا يستطيع أحد الإجابة الدقيقة عن هذا السؤال، ولكن هذا لا يمنع المراقب السياسي من القيام بتخمين قد يقترب من الحقيقة. لذا سنقوم باستعراض مواقف هذه الأحزاب ومدى النجاح المتوقع لكل منها.

حزب الفضيلة: وهو الحزب الذي شُكّل بعد إغلاق حزب الرفاه. وقاعدته هي الجماهير المتدينة والمحافظة ويُخمن أن يكون الحزب الأول في هذه الانتخابات مثلما كان الحزب الأول في انتخابات عام ١٩٩٥م.

نستطيع تحديد العوامل التي تقف في صفه والعوامل التي تقف ضده.

العوامل التي تقف في صفه هي:

أ- أنه حزب تعرض لظلم كبير في رأي معظم الجماهير التركية، فقد أغلق سلفه (أي حزب الرفاه) لأسباب واهية لم يقتنع بها الشعب الذي رأى أن السبب الحقيقي هو الصبغة الإسلامية له. وكان المثال الثاني للظلم هو القيام بسجن رجب طيب رئيس بلدية أسطنبول السابق الذي أصبح محبوب الشعب، ولا سيما سكان مدينة اسطنبول البالغ عددهم١٢ مليوناً، لأنه قدم أفضل الخدمات لهم، وحل العديد من المشكلات المعقدة لمدينتهم. وكان سبب السجن سبباً غريباً وهو الأول من نوعه في القضاء التركي، وهو قيامه بقراءة أبيات من شعر حماسي قديم مُدرج حتى في الكتب الرسمية لوزارة التعليم.

وعندما يحس الشعب بظلم واقع على فرد أو على جماعة فإنه يقف عادة في صفه، وهذا ما نتوقعه في هذه الانتخابات.

ب - أن رؤساء البلديات لحزب الرفاه (وقد فازوا في مئات من الدوائر الانتخابية في سنة ١٩٩٤) قدموا خدمات كبيرة للشعب ولا سيما في المدن الكبيرة مثل اسطنبول وأنقرة وقونية فاكتسبوا حب الشعب.

ج - أن هذا الحزب وقف بجانب جماهير الشعب ضد الإجراءات التعسفية لإدارات الكثير من الجامعات التي حرمت على الطالبات المحجبات دخول الجامعة. كما ندد بالإجراءات التي اتخذتها حكومة مسعود يلماظ السابقة ضد مدارس الأئمة والخطباء ومدارس تحفيظ القرآن.

فما النقاط السلبية تجاهه؟

يمكن تلخيص أهم هذه النقاط في نقطتين:

الأولى: أقام المدعي العام دعوى ضد حزب الفضيلة بتهمة أنه امتداد واستمرار لحزب الرفاه الذي أغلق من قبل المحكمة الدستورية، والقانون ينص على أن أي حزب إن ثبت كونه استمراراً لحزب صدر بحقه قرار الإغلاق من قبل المحكمة الدستورية يتم إغلاقه أيضاً. وقد استغل المدعي العام قيام حزب الفضيلة قبل ثلاثة أسابيع تقريباً بمحاولة اتفاق مع النواب الغاضبين (وهم اسم أُطلق على نواب من مختلف الأحزاب قطعوا أملهم من ترشيح أحزابهم لهم لهذه الانتخابات فكوّنوا كتلة دعت الى جلسة استثنائية للبرلمان بحجة وجوب إصدار بعض القوانين المهمة) .. لسن قانون يتخلص بموجبه السيد نجم الدين أربكان من الحظر السياسي المفروض عليه لمدة خمس سنوات، وكذلك تخليص رجب طيب الرئيس السابق لبلدية اسطنبول من حكم السجن الصادر بحقه.

استغل المدعي العام هذه المحاولة (التي كانت خطأ استراتيجياً لحزب الفضيلة) ورأى فيها دليلاً على أن حزب الفضيلة امتداد لحزب الرفاه، وأن نجم الدين أربكان يقوم بإدارة حزب الفضيلة من وراء الستار ولا سيما أن كبار مسؤولي حزب الفضيلة عقدوا عدة اجتماعات في منزل أربكان في تلك الأيام.

إذن فهناك سيف مصلت على رأس حزب الفضيلة حالياً. وقد استغلت وسائل الإعلام هذا الأمر وبدأت بحملة دعائية موجهة إلى الناخبين من أنصار حزب الفضيلة تقول لهم:

«لا تعطوا أصواتكم لهذا الحزب.. إذ ما الفائدة من ذلك ؟ لأن هذا الحزب سيتم إغلاقه فتذهب أصواتكم هباءً».

الثانية : تقوم وسائل الإعلام بترديد نغمة مشابهة للأولى، ولكن من منطلق آخر، إذ تقول لقاعدة حزب الفضيلة :

«ما الفائدة من قيامكم بإعطاء أصواتكم إلى حزب لا تسمح له مصادر القوى - ويقصدون بها المؤسسة العسكرية - بالوصول إلى الحكم.. وحتى إن وصل إلى الحكم فلا يستطيع تنفيذ ما يعدكم به»، وهي تشير بذلك إلى حكومة حزب الرفاه الائتلافية التي اضطرت إلى الاستقالة تحت ضغط المؤسسة العسكرية.

فهل ستنتصر العوامل الإيجابية أم السلبية؟

نعتقد أن رجحان العوامل الإيجابية أكثر احتمالاً. فإن تم هذا فسيحصل حزب الفضيلة حسبما نعتقد على (٢٥ - ٣٠٪) من مجموع أصوات الناخبين. وكان حزب الرفاه قد حصل على (٢٢٪) من مجموع أصوات الناخبين في انتخابات عام ١٩٩٥م.

وإن رجحت العوامل السلبية فسيحصل حسب اعتقادنا على (١٨ -٢٠٪) من الأصوات، أي أن التراجع لن يكون كبيراً.

على أي حال.. لن يستطيع أي حزب الحصول على الأصوات الكافية للقيام وحده بتشكيل حكومة أكثرية. أي لا بد من حكومة ائتلافية ... والله أعلم.

حزب الوطن الأم : هذا الحزب الثاني حالياً من ناحية عدد المقاعد في البرلمان سيخرج من هذه الانتخابات خاسراً على أرجح الظنون. وسيكون الحزب الثالث أو الرابع. فالانفعال الشعبي كبير ضده بعد أن قامت حكومته بالتسبب في إغلاق الكثير من مدارس تحفيظ القرآن، وكذلك في إغلاق المرحلة المتوسطة من مدارس الأئمة والخطباء، والاكتفاء بالتفرج على قيام الجامعات (وهي مستقلة إدارياً) بمنع الطالبات المحجبات من دخول الجامعات.

كان الشيء الإيجابي الوحيد في صفه هو أنه الحزب الذي أسسه رئيس الجمهورية السابق السيد تورجوت أوزال المحبوب من قطاعات كبيرة من الشعب، وكانت هوية إعطاء المزيد من الحريات للشعب ورفع القوانين التي تحد من حريته السياسية والاقتصادية هي السمة المميزة له ولحزبه، فهو الذي ألغى المادة رقم (١٦٣) من الدستور الذي كان سيفاً مصلتاً على الكثير من الأنشطة الإسلامية بحجة محاربة الرجعية، وهو الذي أرسى الحرية الاقتصادية في الاقتصاد التركي وقدم خدمات أخرى لا مجال لذكرها هنا(هذا لا يعني أنه لم تكن له أخطاء وسلبيات.)

ولكن مسعود يلماظ غيّر مسيرة الحزب وأبعده عن طابعه اليميني المحافظ واقترب من الأحزاب اليسارية، ولا سيما من حزب بُلند أجاويد، كما ابتعد عن الروح الديمقراطية بحجة محاربة الرجعية.

لذا.. فالعوامل الحالية تبدو في غير صالح هذا الحزب.

حزب الطريق القويم: قد يحتل هذا الحزب الموقع الثاني في هذه الانتخابات نتيجة فقد حزب الوطن الأم للموقع الثاني.

العامل الإيجابي في صفه احتمال تحول بعض أصوات الناخبين إليه من حزب مسعود يلماظ، وكذلك قيام السيدة تانسو تشيلر بمعارضة شديدة لتدخل المؤسسة العسكرية في السياسة بحجة إنقاذ (العلمانية) وحراستها. فقد أطلقت تصريحات قوية في هذا الصدد.

أما العامل السلبي الموجود تجاه هذا الحزب فهو الشبهات والتهم التي ثارت حول ثروة تانسو تشيلر وحول ثروة زوجها الذي اتهم بالتسبب في إفلاس المصرف الحكومي الذي كان مديراً له.

حزب اليسار الديمقراطي: وهو الحزب الموجود على رأس الحكومة الحالية. وتحاول وسائل الإعلام تلميع وجه هذا الحزب بعد أن فقدت أملها في حزب مسعود يلماظ.

العامل الإيجابي الوحيد الذي يحاول الحزب استغلاله هو أن القبض على عبد الله أوجلان رئيس منظمة حزب العمال الكردستاني الانفصالي قد تم في عهد حكومة هذا الحزب. وهذا جلب فرح الشعب التركي. ولكن بعد أن تبين فيما بعد أن المخابرات التركية لم يكن لها إلا دور صغير في عملية القبض عليه فقد ضعف هذا العامل.

على ١٠٪ من مجموع الأصوات كحد أدنى، وتُدعى هذه النسبة بحاجز الانتخاب).

وقد لا يستطيع هذا الحزب اجتياز هذا الحاجز في هذه الانتخابات.

الحزب الديمقراطي : وهو حزب تشكل من النواب الذين استقالوا من حزب تانسو تشيلر قبل سنتين تقريباً. لذا لا يوجد هناك أمل أمامهم في اجتياز حاجز الانتخاب لأنهم لم يكوّنوا التنظيمات والفروع الكافية للحزب على سطح الوطن بشكل كافٍ.

حزب الوحدة الكبرى: وهو حزب يميني ذو صبغة إسلامية واضحة مع نزعة إلى القومية التركية. ولولا وجود حزب الفضيلة على الساحة لحصل على أصوات الجماهير المتدينة.

هناك شك في قدرته على اجتياز حاجز الانتخاب إلا إذا دخل في اتفاق مع حزب آخر مثلما فعل في المرة الماضية عندما دخل في اتفاق انتخابي مع حزب الوطن الأم.

حزب الحركة الملية: وهو حزب يميني وقومي. سجل بعض التقدم في السنة الأخيرة. هناك شك في قدرته على اجتياز حاجز الانتخاب إلا إذا تحول إليه عدد كبير من الأصوات من حزب الوطن الأم، وهو

تحركات قضائية لإغلاق حزب الفضيلة وسط حملة إعلامية لتيئيس ناخبيه من التصويت

العامل الإيجابي الثاني هو وقوف العديد من وسائل الإعلام بجانبه في هذه الأيام القريبة من الانتخابات.

العامل السلبي تجاهه هو كونه حزباً يسارياً. والشعب التركي - ولاسيما عامة الشعب - لا يميل إلى الأحزاب اليسارية. ولكن هناك تحول في يسارية بُلند أجاويد من يسارية معادية للدين أو مهملة له على الأقل إلى يسارية تحترم الدين، مما يقلل من تأثير هذا العامل بعض الشيء. لذا فقد تزيد الأصوات التي يحصل عليها بعض الزيادة.

حزب الشعب الجمهوري: وهو الحزب الذي أسسه مصطفى كمال مؤسس الجمهورية التركية، أي هو أقدم حزب. ويحاول رئيس الحزب الاستفادة من هذا الأمر وأنه يجلس في الكرسي الذي كان يجلس عليه مصطفى كمال.

ولكن هذا الحزب حزب يساري الآن وهو يتراجع على الدوام، وقد ارتبط اسم هذا الحزب بالعديد من حوادث النهب والسرقة واستغلال النفوذ من قبل رؤساء بلدياته أو مدراء بعض المؤسسات الحكومية حتى اضطر دنيز بايكال رئيس الحزب إلى الاعتذار للشعب التركي قبل ثلاث سنوات بسبب حوادث السرقات هذه.

وهو حزب مكروه من عامة الشعب التركي، فله تاريخ طويل في الإساءة إليه، ولا سيما في موضوع الدين فهو يحمل فكرة علمانية صارمة يفسر أي نشاط ديني على أنه حركة رجعية. وفي الانتخابات الماضية استطاع اجتياز حاجز الانتخاب بصعوبة (يجب على كل حزب لكي يدخل البرلمان الحصول

شيء غير مستبعد.

الحزب الديمقراطي: وهو الحزب الذي أسسه السيد كوركوت أوزال شقيق رئيس الجمهورية الراحل تورجوت أوزال.

وهو حزب يميني صغير لا أمل له في اجتياز حاجز الانتخاب.

حزب تركيا المتطورة : حزب يساري صغير تكوّن نتيجة انشقاق في حزب بُلند أجاويد. لا يوجد هناك أي أمل في اجتياز حاجز الانتخاب.

حزب ديمقراطية الشعب: وهو حزب قومي كردي، وينطق باسم الأكراد ومؤسس للدفاع عن حقوقهم. قام المدعي العام بتقديم هذا الحزب الى المحكمة طالباً إغلاقه بحجة كونه من أنصار حزب عبدالله أوجلان، ولكن المحكمة لم تجد أدلة كافية تبرر إغلاقه، بل قامت بتبرئته. وهو على الأرجح الحزب الأول في المناطق التي توجد فيها أكثرية كردية.: ومن المحتمل دخوله إلى البرلمان.

حزب النهضة الجديدة: وهو حزب يميني صغير. رئيسه السيد حسن كوزل محبوب من قبل الشعب لجرأته وشجاعته. وقد أقيمت ضده أكثر من تسعين دعوى قضائية أكثرها بتهمة إهانة الجيش.

لا يوجد هناك أي أمل له في اجتياز حاجز الانتخاب.

الحزب الليبرالي : وهو حزب جديد ناشئ يدافع عن الحرية الاقتصادية وعن تخفيض الضرائب وعن وجوب اتباع قوانين السوق وضد تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية، ويدافع عن الديمقراطية. ولكونه حزباً ناشئاً فلا أمل له في اجتياز حاجز الانتخاب.■

انتهاء أطول محاكمة في تاريخ ماليزيا الحديث

العدالة القومي.. حزب كل «الأنوريين»

انتهت أطول محاكمة في تاريخ القضاء الماليزي الحديث (دامت ٧٧ يوماً) جرى الاستماع فيها إلى ٤٥ شاهداً، ولعله حين تصل المجلة إلى القارئ يكون قد سمع عن حكم القاضي أوغستين باول الذي عين يوم ١٤ ابريل موعداً للنطق بالحكم وعلل تأخيره بحاجته إلى الأخذ بعين الاعتبار المرافعات المطولة من قبل فريقي الدفاع والادعاء. وهذه هي المرة الثانية التي يؤجل فيها موعد النطق بالحكم والذي حدد له من قبل ٢٥ مارس الماضي، ثم ابريل الجاري، كما سيكون يوم ١٥ ابريل الجاري يوماً مهماً آخر يستمع فيه أنور إلى الحكم في طلبه حضور الدورة الحالية لمجلس البرلمان ويتعلق الأمر بموافقة المدير العام للسجون الماليزية ليحضر أنور باعتباره عضواً في البرلمان، وكان المدعي العام قد طلب إعطاءه مهلة أسبوعين لإعداد الرد على طلب أنور

وخلال انتظار أنور للحكم اعلنت زوجته وعدة آلاف من مؤيديه تأسيس حزب جديد باسم حزب العدالة القومي «ب.ك.ن» وقالت زوجته وان عزيزة وان إسماعيل (٤٦ عاماً): «إن من المسلَّمات في حياتنا السياسية أنه لا تستطيع جهة الدخول في حلبة الصراع ما لم تؤسس حزباً سياسياً».. وقالت إن الحزب سيتعاون مع الأحزاب المعارضة الأخرى «متناسين اختلافاتهم لتحرير ماليزيا من الكبت الذي فرضته الحكومة»، ووصفت تأسيس الحزب بأنه بداية عهد جديد في تاريخ المعارضة الماليزية التي لم يسبق لها أن نجحت في إسقاط التحالف الحاكم وقبل ذلك الجبهة الوطنية، بقيادة حزب المنظمة القومية الملايوية المتحدة «أمنو». وأكدت وان عزيزة أن الحزب تأسس من أجل «إقامة العدالة، وتحقيقها».

وأضافت: «لقد قررت أنا وإخواني الإصلاحيين في حركة العدل الاجتماعي «عادل» تأسيس حزب يتخذ من الملايويين المسلمين أساساً لقاعدته الحزبية، لكنه مفتوح لكل الأعراق والأديان».

ومع أن د. وان عزيزة تقدمت لتسجيل حركة العدل الاجتماعي «عادل» كحركة غير سياسية في ١٠ من ديسمبر الماضي، فإن مسجل الجمعيات والأحزاب لم يبت بعد في شأن الحركة، والذي دفعها إلى الخيار الحزبي الآن وجود حزب أسس عام ١٩٩٠م باسم «رابطة المجتمع المسلم الماليزي» (أميم)، وعليه فإنه بدلاً من الانتظار عدة أشهر لحين الحصول على الموافقة الرسمية على قيام الحزب الجديد، جرى تقديم طلب بتغيير اسم حزب أميم إلى حزب العدالة القومي.

كوالالمبور: المجتمع

وكان شعار الحزب هلالين أبيضين متقابلين، مع خلفية زرقاء، وهو شعار مشابه لذلك الذي استخدمته حركة العدل الاجتماعي.

وقد أعلن عن قيام الحزب بحضور ما يقارب ٤٠٠٠ شخص في أول خطوة مهمة يقوم بها الإصلاحيون خلال العام الجاري ١٩٩٩م، وهتف شباب الحزب بهتافات مؤيدة لأنور وخرج البعض إلى الشوارع موزعين نشرات دعائية بعد أن أصبح لهم مظلة قانونية يرفعون أصواتهم باسمها حيث إنه في السابق كان سبب اعتقال الكثيرين عند التظاهر أنهم لم يكونوا يخرجون تحت مظلة قانونية.

جمع مجلس الحزب التأسيسي قيادات من توجهات عديدة لعل أزمة أنور إبراهيم هي الموحدة لهم، فبالإضافة إلى رئاسة د.وان عزيزة فإن وكيلها هو المفكر المعروف تشندرا مظفر رئيس منظمة «جست» للدفاع عن حقوق العالم الثالث والذي فصل من رئاسة مركز الحوار الحضاري في جامعة ملايا في ٢٣ من فبراير الماضي بسبب موقفه المؤيد لأنور منذ البداية، وللحزب ثلاثة نواب يمثلون قطاعات مختلفة فأحدهم مفتي ولاية بينانغ مسقط رأس أنور إبراهيم، وهو الشيخ عزمي أحمد، ومارينة يوسف عضوة المجلس الأعلى للحزب الحاكم سابقاً وكانت في حزب «سمينغات ٤٦» الذي جرى حله، وثالثهم الناشط والكاتب الصيني تشوا تيان تشانغ، وقد عُين أحد قادة حركة الشباب المسلم الماليزي «أبيم» أنور طاهر سكرتيراً عاماً للحزب وسيراس شباب الحزب محمد عزام محمد نور الذي كان في جاكرتا ورجع من منفاه الاختياري هناك في ١٤ من مارس الماضي، وللحزب ١٩ عضواً تأسيسياً من مختلف التوجهات لكن الغالبية من أعضاء جمعيات إسلامية أو أحزاب وخاصة حزب أمنو.

ومن أهداف الحزب احتواء كل «الأنوريين» الذين طالب كثير منهم بتأسيس حزب يعبر عنهم، وعندما ترددت وان عزيزة في البداية تقدم بعضهم بشكل مجموعات صغيرة وسجلوا طلباً بتأسيس أحزاب جديدة مثل محاولة تأسيس حزب ماليزيا الجديد وتجمع جيل الإصلاح «حق» لكن محاولاتهم لم تكسب تأييداً واسعاً، حيث كان هناك تخوف من أن تأسيس حزب في أوج الأزمة في العام الماضي كان يمثل محاولة استدراجية للكشف عمن يحرك المظاهرات وينشر المعلومات المناوئة للحكومة على شبكة الإنترنت.

قيادات الحزب قالوا إن أكبر هدف لحزبهم هو تشكيل تحالف يضم الحزب الإسلامي «ملايوي إسلامي» وحزب العمل الديمقراطي «صيني اشتراكي» وحزب الشعب الماليزي «ديمقراطي صغير». لكن لم ينجح حزب في تاريخ ماليزيا الحديثة في تأسيس قاعدة عريضة من كل الأعراق كما هو هدف الحزب الجديد، حيث إن من أساسيات نجاح الأحزاب الأربعة عشر المتحالفة في الحكم الحالي تركيز كل منها على جذب أهل قوميته، والسؤال الذي يطرح نفسه هو عن قدرة التحالف المعارض - إن تم - على أن يحل محل التحالف الحاكم؟ ولهذا السبب قلل زعماء الحكومة من أهمية الحزب الجديد وبدوا وكأنهم متفقون على جواب موحد لوسائل الإعلام بجملة مختصرة تستصغر من شأنه مع أن مصدر عضوية الحزب هم مؤيدو أنور إبراهيم في حزب مهاضير الحاكم.



ولعل النقطة الأخرى البارزة تتعلق بمكانة أنور إبراهيم الذي أيد تأسيس الحزب لكن وكيل الحزب تشندر مظفر قال: إنه لن ينضم للحزب، وسيبقى عامل تأثير وموجه له، ولعل سبب ذلك الخوف من صدور حكم بالسجن على أنور، وبالتالي عدم ربط مستقبل أعوانه بمجريات المحكمة، والسير في العمل الحزبي حتى لو سجن، ثم إن آخرين يتوقعون أن أنور يريد الرجوع إلى الحزب الحاكم، الذي يزيد عدد أعضائه على المليونين مقابل ٧ آلاف للحزب الجديد.

الحزب الإسلامي رأى في تأسيس الحزب الجديد من أحد الأوجه غلقاً لباب فتح أمامه بضم أعضاء جدد لحزبه استفادة من أزمة أنور، ومع أن خروج أعضاء من الحزب الإسلامي، وانضمامهم للحزب الجديد يبدو مستبعداً لكن قيادات الحزب الإسلامي كانت تطمح إلى أن تؤدي أزمة أنور إبراهيم إلى جمع كل إصلاحي أو إسلامي تحت مظلته، بل إن رئيس الحزب الإسلامي فاضل نور عبر قبل أسبوع من تأسيس حزب العدالة عن أمله في أن ينضم أنور إبراهيم إليهم وخاصة أنه قال إن الحزب قد زادت عضويته من ٥٠٠ إلى ٧٠٠ ألف بما في ذلك ٨٢ ألفاً أعضاء جدد دخلوا إلى الحزب بعد أزمة أنور إبراهيم، وكثير من هؤلاء من الجمعيات الإسلامية التي تختلف مع الحزب الإسلامي في بعض برامجه، لكنهم لم يجدوا غير الانضمام إليه سبيلاً للدخول لعالم السياسة.■

الإنجليز أدخلوها البلاد... واشترطوا منح الجنسية لمربيها

خنازير ماليزيا

نغري سمبلان «ماليزيا»:
صهيب جاسم

لعل من المفاجأة أن يعلم الكثيرون من سكان ماليزيا وبخاصة المسلمون منهم أن بلادهم تحتضن في مزارعها الخضراء عدداً هائلاً من الخنازير يصل إلى نحو ٢,٥ مليون رأس، ولقد ألقي الضوء على هذه القضية التي هي من مخلفات عهد الاستعمار البريطاني، عندما بدأ وباء مرض الالتهاب الدماغي الياباني بالانتشار في ولاية نغري سمبلان في جنوب غرب العاصمة كوالالمبور والذي تسبب في مقتل ٩٥ شخصاً.

وبعد عدة أشهر من ظهور المرض قررت الحكومة إبادة ما يقارب مليون خنزير وهو ثلاثة أضعاف الرقم المحدد ابتداء لاحتواء المرض وعينت نائب رئيس الوزراء الماليزي عبدالله بدوي رئيساً للجنة خاصة بمكافحة المرض، ونيابة رئيس رابطة صينيي ماليزيا ووزير المواصلات لينغ ليونغ وذلك لأن معظم من يربي الخنازير ومن يأكلها من الصينيين الذي يعتنقون البوذية أو النصرانية والباقي من الهنود والهندوس. وقد قتل حتى الأسبوع الماضي ٣٥٠ الف خنزير، وقد أسست وزارة المالية صندوقاً إغاثياً كما أسست منظمات وأحزاب أخرى سبع صناديق إغاثية، جمعت تبرعات أكثر من التبرعات التي جمعت لمتضرري الفيضانات، ومع ذلك طالب مزارعو الخنازير بمعونات أكثر.

المسلمون أقل قلقاً من غيرهم لأنهم لا يعملون بتربية الخنازير لكن البعض أجبر على طلب أن يلقح أفراد أسرهم من الساكنين بالقرب من مزارع الخنازير وغالبيتهم من القرويين، وقد أفتى مفتي الولاية بحل ذلك بعد أن تشكك البعض بأكل لحم الخنازير.

لكن القضية لم تخلُ من بُعد سياسي، فبالنسبة للمسلمين، بدا الأمر وكأنه نقطة سالبة جديدة تُضاف إلى سجل الانتقادات التي تكشفها المعارضة الإسلامية.



بدأ الملايويون يتحدثون باستغراب عن وجود هذا العدد الهائل من الخنازير في بلد ٥٨٪ من سكانه مسلمون. وتركز الحديث حول أشخاص معينين سمحوا لهذا القطاع بأن ينمو خاصة في نغري سمبلان، وبالنسبة للصينيين فإن الحزب الصيني الرئيس «حزب العمل الديمقراطي» المعارض وجد في القضية فرصة لانتقاد الحكومة والظهور بمظهر المدافع عن حقوق الصينيين، متهماً الحكومة بأنها ستضرب قطاع تربية الخنازير وطالبها بدفع ١٦٠ مليون دولار تعويضاً للمزارعين، لكن رابطة صينيي ماليزيا شريكة حزب «أمنو» الحاكم انتبهت لحساسية القضية، فتحركت وبشكل مكثف ومعها مؤسسات الدولة لاحتواء المرض حتى امتدحت خطواتها منظمة الصحة العالمية وشهد بذلك خبراء من استراليا وتايوان وأمريكا أتوا بأجهزة مختبرية جديدة للمستشفيات، لكن الدكتور باراثان سيناه الخبير من جامعة بيرث بأستراليا قال إن المرض لن ينتهي أمره مادام تحرك الحكومة جاء متأخراً وكان الأفضل البدء بهذه الخطة الشاملة في اكتوبر الماضي حين بدأ المرض.، وتردد الإعلام الرسمي في البداية حول أسلوب التعامل مع الوباء بين التعتيم أو التغطية المحدودة ثم كانت التغطية الموسعة الخيار الوحيد عندما بدأت الصحف الناطقة بالصينية بتغطية الحدث بشكل مفصل وتبعتها الملايوية والإنجليزية.

والجدير بالذكر أن الحكومة جندت ١٤٠٠ من غير المسلمين للمشاركة في قتل الخنازير رمياً بالرصاص أو بالصعقات الكهربائية، ثم حرقها ودفنها في حفر كبيرة، وهي تدعو إلى المشاركة في عملية تعقيم المزارع بعد إخلائها من السكان والخنازير غير أن القليل جداً من الناس من يتقدم خوفاً على حياته بالرغم من تراجع معدل الإصابة.

وقد أخليت القرى التي تنشط فيها زراعة الخنازير وأصبحت مدن أشباح منذ أن بدأت حملة الإبادة في ١٧ مارس الماضي.

وتقول الدراسات إن المرض قد ظهر خلال القرن الماضي في اليابان وتم التعرف إليه علمياً في اليابان في عام ١٩٢٤، وهو ينتقل من خلال بعوضة من عائلة «الفلا فيفرايدي» ومنها كذلك بعوضة حمى الضنك المعروفة، وتعيش أصناف من البعوض في مزارع الأرز والمستنقعات، وتنقل المرض من الحيوانات وخاصة الخنازير وبعد ٩ ـ ١٢ ساعة يمكن أن تصيب الإنسان، ولا ينتقل المرض من الإنسان أو الحيوانات الأخرى غير الخنزير حيث إن الفيروس يموت في جسم الإنسان المصاب. وينتشر الفيروس بعدد كبير في الهند والصين ومابنمار وكوريا والفلبين وسريلانكا وفيتنام وتايلند حيث يصاب بالمرض ٥٠ الف شخص سنوياً يموت منهم ١٠ آلاف ويصاب كثير ممن تقدر لهم الحياة بخلل في الجهاز العصبي أو فقدان الذاكرة.

وتذكر الإحصاءات أن مزارع تربية الخنازير في ماليزيا هي الأكبر في جنوب شرق آسيا.

ويعمل في هذا القطاع من الصينيين والهنود الماليزيين ٣٠٠ الف نسمة، ويرجع تأسيس هذه المزارع إلى عهد الاستعمار قبل ١٥٠ عاماً حينما جلب البريطانيون الصينيين والهنود للعمل في المناجم والمزارع على التوالي ثم حصلوا على الجنسية الماليزية كشرط من شروط الاستقلال عام ١٩٥٨م، وهناك ثلاثة أجيال من العاملين في هذا القطاع لا يعرفون غيره مصدراً للعيش والذي يجلب لبعض كبار المزارعين ١٠٠ الف رنجكت شهرياً.

وبسبب المرض انخفضت مبيعات لحوم الخنزير ومنتجاتها بنسبة ٧٠ ـ ٨٠٪ وزاد الطلب على اللحوم الأخرى بنسبة ٣٠٪، وارتفع سعرها، كما أوقفت الدول الآسيوية المجاورة التي تعتمد على مزارع ماليزيا استيراد الخنازير بعد أن أصيب بعض الجزارين بالمرض في سنغافورة.

لقد كان الفيروس آية أخرى تذكر بحكمة رب العالمين من تحريم أكل لحم الخنزير... ويقول تايلندي عندما سئل عن أكله للخنزير مع انتشار المرض: «حينما آكل لحم الخنزير أحاول أن أتذكر أجمل ما يمكن أن أتصوره في الدنيا لأتناسى أصل هذا اللحم ومن أين جاء!!» فسبحان الذي حرم علينا أكله وهو أعلم بمضاره.■

هل تستطيع إفريقيا أن تقول «لا» للولايات المتحدة؟ سؤال يتردد كثيراً على السنة المحللين السياسيين وخبراء الاستراتيجية المعنيين بشؤون القارة السمراء، مع بروز الضغوط الأمريكية على عدد من دول القارة لانتهاج سياسة تحقق المصالح الأمريكية وحدها.

وقد كانت الزيارة التي قام بها الرئيس الأمريكي لست دول إفريقية العام الماضي نقطة تحول في التوجه الأمريكي الجديد:

بدر حسن شافعي

١ - فالولايات المتحدة تسعى لتأمين مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في القارة بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى - أي بغض النظر عن استفادة القارة من ذلك أم لا؟ هذه المصالح الاقتصادية تتمثل في الأساس في زيادة نسبة المبادلات مع إفريقيا، إذ لازالت هذه النسبة ضئيلة للغاية ٦،٧٪، تحتل بها الولايات المتحدة المرتبة الثالثة في حجم المبادلات مع إفريقيا؟ يسبقها الاتحاد الأوروبي (٣٠٪)، واليابان (٧،٢٪).

أما بالنسبة للمصالح الاستراتيجية فتتمثل في محاولة السيطرة وتأمين النفوذ الأمريكي حول الممرات المائية المتحكمة في حركة التجارة الدولية، مثل منطقة القرن الإفريقي والبحيرات العظمى، وحماية وجود دول حليفة لها عند منابع المياه، بحيث تضمن السيطرة على هذه المنطقة الاستراتيجية والتي تخدم بالطبع حليفتها إسرائيل، ويمكن من خلالها تهديد دولة المصب (مصر) ومن هنا يمكن فهم زيارة كلينتون لكل من أوغندا ورواندا.

٢ - ويرتبط بالنقطة السابقة أن الولايات المتحدة تركز على بعض الدول في إفريقيا باعتبارها دولاً محورية لها، خاصة أوغندا التي أصبحت تلعب دوراً خطيراً بالنسبة لدعم المتمردين في جنوب السودان، ومن ثم تهديد الحكم في الخرطوم.

٣ - أن الولايات المتحدة تسعى لتحقيق أعلى ربح بأقل تكلفة، وقد ظهر ذلك بوضوح في المبدأ الذي رفعه الرئيس كلينتون أثناء الزيارة، والذي جاء فيه «أن بلاده تسعى لإيجاد علاقة شراكة مع إفريقيا تقوم على أساس التجارة لا المعونة»، ومعنى ذلك أن الفترة القادمة ستشهد سحب واشنطن لمعوناتها الإفريقية - الضئيلة أصلاً والتي لا تتجاوز ٧٠٠ مليون دولار للدول الإفريقية جنوب الصحراء، والدخول في منافسة حرة بالطبع ستكون لصالح واشنطن.

٤ - الترويج لفكرة الهيمنة الأمريكية العسكرية على إفريقيا، وذلك من خلال التأكيد على إنشاء قوات حفظ سلام إفريقية بإشراف أمريكا لحل النزاعات في القارة، وهو ما يعني الإشراف الأمني الكامل على مقدرات القارة من دون أي خسائر مادية أو بشرية، وهو ما يشبه الإشراف الأمريكي على الجانب الأمني من اتفاق «واي بلانتيشن» بين الفلسطينيين وإسرائيل.

٥ - الرغبة في السيطرة والهيمنة على مناطق النفوذ الفرنسي في القارة، الذي تضاءل كثيراً بعد خفض ميزانية القوات الفرنسية العاملة في إفريقيا، كما يُلاحظ أن أمريكا ترغب في القفز فوق فرنسا - فيما يتعلق بالعلاقات الاقتصادية - إذ لاتزال فرنسا متقدمة على الولايات المتحدة في هذا الشأن.

أسباب الرفض الإفريقي لواشنطن

تتعدد أسباب الرفض الإفريقي لواشنطن؛ هذا الرفض لم يأت في يوم وليلة، وإنما جاء نتيجة خبرة التعامل بين الجانبين طيلة السنوات الماضية، خاصة التجربة الأمريكية في الصومال، والتي لم تساعد في «إعادة الأمل»، وإنما في قتل الآمال، ويمكن تلخيص أسباب الرفض الأمريكي لواشنطن فيما يلي:

١ - الإدراك الإفريقي - لدى القادة الموالين وغير الموالين لواشنطن - بأن الإدارة الأمريكية تسعى - بكل السبل - لتحقيق مصالحها الخاصة فقط، دون أدنى اعتبار لمصالح القارة ذاتها، هذا الإدراك تأكد في رغبة واشنطن في وقف المساعدات المقدمة لإفريقيا (تبلغ ربع المساعدات المقدّمة لإسرائيل وحدها) وإقامة شراكة تجارية، بالطبع ستكون في صالحها.

الرفض الإفريقي لهذه الشراكة يستند إلى عدة أمور:





إفريقيا تستطيع أن تقول: «لا» للولايات المتحدة

أ ـ أنه لم يسبق هذا التحرك اتخاذ أي خطوات إيجابية بشأن إلغاء الديون أو تخفيضها.

ب ـ الخوف من تحول هذه الشراكة لورقة ضغط أمريكية.

جـ ـ التجربة المريرة التي تعاني منها هذه الدول مع المؤسسات المالية الدولية التي تسيطر عليها الولايات المتحدة.

د ـ ارتباط الشراكة ببعض الشروط السياسية والاقتصادية، إذ تنص على منح التسهيلات للدول التي تقبل إجراء تعديلات تتعلق بالديمقراطية وأخرى تتعلق بحرية التجارة الدولية.

هـ ـ الخوف من تحول أسواق هذه الدول إلى أسواق استهلاكية للمنتجات الأمريكية.

٢ ـ رفض معظم قادة الدول الإفريقية فكرة الهيمنة الأمريكية على القارة من خلال الإشراف على قوة حفظ السلام الإفريقية، وقد تمثل هذا الرفض في موقف منظمة الوحدة الإفريقية التي ترى أن مثل هذه القوة ـ إضافة إلى أنها تتيح الفرصة لواشنطن للهيمنة على مقدرات القارة ـ ستجعل مجلس الأمن يتقاعس عن أداء مهامه الرئيسة لحفظ السلام والأمن الدوليين فيما يتعلق بإفريقيا.

٣ ـ إدراك القادة الأفارقة أن واشنطن تعمل على إذكاء الصراعات العرقية في القارة بما يتماشى مع مصالحها الخاصة، ومن ثم لا ينبغي إعطاؤها مثل هذه الفرصة، خاصة في المناطق الاستراتيجية كالقرن الإفريقي والبحيرات العظمى، ومن هنا يمكن فهم أسباب استمرار الصراع بين التوتسي والهوتو، والحديث عن وجود خرائط أمريكية لإقامة دولة كبرى للهوتو وأخرى للتوتسي تضم أبناء هذه القبيلة أو تلك الموجودين في دول الجوار، ولاشك في أن إيجاد مثل هذه الدويلات الجديدة سيساهم في إحداث قلاقل لدول مثل مصر والسودان.

٤ ـ بالرغم من تسليم إفريقيا بمعظم الشروط الأمريكية ـ سواء تلك التي وضعتها المنظمات الاقتصادية الدولية كالبنك والصندوق الدوليين اللذين يخضعان لهيمنة أمريكية، أو تلك التي تضعها واشنطن فيما يتعلق بالتحول الديمقراطي ـ قامت ٣٠ دولة من إجمالي ٤٨ دولة جنوب الصحراء باتّباع تعليمات صندوق النقد الدولي بالنسبة لعملية الإصلاح الاقتصادي؛ وفي المقابل إجراء انتخابات ديمقراطية تعددية في ٢٥ دولة خلال السنوات القليلة الماضية، بالرغم من ذلك فإن الدعم الأمريكي للقارة بقي ضئيلاً جداً (٧٠٠ مليون دولار).

بل إن الولايات المتحدة لم تقدم سوى ٤٠ مليون دولار فقط من أجل إنهاء النزاعات الممتدة والمنعقدة في البحيرات العظمى!!

مظاهر الرفض الإفريقي لواشنطن

لقد تجلى هذا الرفض الإفريقي للإدارة الأمريكية في عدة مواقف، وجاءت الاعتراضات من دول مختلفة ـ سواء كانت صديقة أم غير ذلك

إفريقيا التزمت معظم الشروط الأمريكية في الإصلاح الديمقراطي والاقتصادي.. ولكن الإدارة الأمريكية لم تقدم الدعم المطلوب

ـ وربما كانت الصومال صاحبة السبق في ذلك، عندما قاومت القوات الأمريكية التي نزلت بأرضها تحت مظلة الأمم المتحدة.

ثم تجلى الرفض في زيارة كلينتون الأخيرة، ومن قبلها زيارة وزير خارجيته الأسبق وارين كريستوفر للقارة عام ١٩٩٦، فقد عمت التظاهرات جامعات جوهانسبرج بجنوب إفريقيا أثناء زيارة كريستوفر، مطالبةً الإدارة الأمريكية برفع يدها عن إفريقيا.

وترفض جنوب إفريقيا فكرة الشراكة التجارية غير المرتبطة بتقديم المساعدات، حيث يعتبرها الرئيس مانديلا بمثابة قيود مفروضة على حركة الدول الإفريقية مع دول الجوار والعالم الخارجي.

وتجلى الرفض الإفريقي ـ أيضاً ـ في إعلان كل من الرئيس الراحل ساني أباتشا والرئيس الكونجي كابيلا ـ حليفي واشنطن ـ عن رفضهما للضغوط الأمريكية بشأن قضايا حقوق الإنسان في بلديهما.

وفي أوغندا أعلن موسيفيني رفضه لموقف واشنطن من أزمة لوكيربي، وطالب بضرورة تفهم الموقف الليبي.

وفي النهاية يبقى التساؤل: هل تستطيع إفريقيا أن تعتمد على ذاتها في مواجهة واشنطن؟

في الحقيقة هناك محاولات إفريقية عديدة للتخلص من هذه التبعية سواء للغرب عموماً أو لواشنطن خصوصاً، سواء على الصعيد الاقتصادي أو العسكري.

فاقتصادياً نلاحظ أن الدول الإفريقية تسعى الآن إلى تعميق الروابط الاقتصادية فيما بينها، سواء أكان ذلك بصورة ثنائية أو جماعية عن طريق المنظمات الاقتصادية. ويعكس طرح فكرة الوحدة الاقتصادية الإفريقية مدى الإدراك الإفريقي المبكر لخطورة التبعية، تلك الخطورة

حجم المساعدات الأمريكية لكل دول القارة جنوب الصحراء يبلغ ربع المساعدات الأمريكية للعدو الصهيوني!

التي عبّر عنها الرئيس الغاني السابق كوامي نكروما في مؤتمر القمة الثاني الذي عُقد في القاهرة عام ١٩٦٤م حينما قال: «لن نتمكن من قطع الروابط مع الاستعمار الجديد، ولن نتمكن من إعادة بناء اقتصاداتنا إلا إذا أمكننا أن نتحد وأن نقوم بتخطيط اقتصادي يتم تنسيقه داخل إطار الوحدة السياسية الإفريقية»، وبالفعل ظهرت بوادر الوحدة الاقتصادية الجزئية منذ السبعينيات بظهور عدد من المنظمات الاقتصادية الإقليمية.

وقد تدعمت هذه الجهود في مؤتمر رؤساء وحكومات الدول الإفريقية الذي عُقد عام ١٩٨٠ في نيجيريا إذ تم خلاله إقرار ما عُرف بخطة لاجوس من أجل تنمية القارة عام ٢٠٠٠م، وفي عام ١٩٩١م تم التوقيع على اتفاقية أبوجا من أجل إقامة الوحدة الاقتصادية الإفريقية في مدة أقصاها ٣٤ عاماً من تاريخ إيداع وثائق التصديق على الاتفاقية، وحددت الاتفاقية ٦ مراحل لذلك، تبدأ بمرحلة تدعيم التجمعات الاقتصادية القائمة، مروراً بإنشاء مناطق تجارة حرة واتحادات جمركية لكل جماعة إقليمية، وإنشاء السوق الإفريقية المشتركة، وانتهاءً بإقامة الاتحاد الاقتصادي وتأسيس البنك المركزي الإفريقي، وإصدار عملة إفريقية موحدة، وتأسيس برلمان إفريقي على نمط البرلمان الأوروبي.

أما عسكرياً فإن هناك بعض المحاولات الإفريقية لإقامة جيوش إفريقية خالصة، وأن تقتصر المعونات الخارجية على تقديم المساعدات المادية فقط من دون تدخل خارجي، ويلاحظ أن هذا التصميم الإفريقي ظهر في دعوة بوركينا فاسو أثناء جولة كلينتون، إذ أعلنت استعدادها لاستضافة أول مناورات عسكرية إفريقية من دون أدنى مساعدة أجنبية، ويشارك فيها ثلاثة آلاف جندي إفريقي من ٨ دول إفريقية هي: بنين، وكوت ديفوار، وغانا، والنيجر، ونيجيريا، وتشاد، وتوجو، وبوركينا فاسو.

علاوة على ذلك فإن اتفاق القادة الأفارقة عام ١٩٩٣م على إنشاء آلية فض المنازعات ـ بالرغم من الصعوبات التي تواجهها وبخاصة فيما يتعلق بالنواحي المادية ـ يعد محاولة إفريقية لحل النزاعات الإفريقية من دون تدخل أجنبي.

ومن ناحية ثالثة فإن نجاح بعض القوات الإفريقية ـ كقوات الأيكوموج التابعة لمنظمة الإيكواس (الجماعة الاقتصادية لغرب إفريقيا) في عودة الاستقرار إلى ليبيريا وسيراليون يعد نموذجاً جيداً لإمكان اعتماد إفريقيا على الذات في هذه الجزئية.

وهكذا.. يمكن القول إن هذه الخطوات التي اتخذتها القارة السمراء تُعد بداية موفقة من أجل تحقيق هدفها الرئيس، وهو الاستقلال عن الغرب عموماً والولايات المتحدة خصوصاً؛ صحيح أن هذا الهدف يحتاج إلى وقت طويل، ولكن أول الغيث قطرة! ■

مختار القرية أسلم على يديه ثلاثون شخصاً



سلطان بوليك في الوسط وإلى يمينه د.فلاح صالحة وإلى يساره الحاج اندراس فاموسي



مخيم لمسلمي المجر

مسجد جاكوفالي حسن - بيكس

استمر حكم الإسلام في جمهورية المجر قرابة مائة وخمسين عاماً، أيام الخلافة العثمانية وبعد الحرب العالمية الأولى انحسر هذا المد وأخذت شمس الإسلام تغيب عن سماء أرض المجر إلا من شعاع بسيط يتكسر بفعل سحب الكفر المتراكمة، ولما أراد الله أن يبعث النور من جديد على هذه الأرض خرجت دفعات من الطلبة والمهاجرين والتجار إلى هذه الدولة وبدأت الغيوم تنقشع شيئاً فشيئاً فتم إشهار الجمعية الإسلامية المجرية ونالت اعتراف الدولة بها حيث تكفل حرية الأديان، فكان لقائي مع حاج سلطان بوليك رئيس الجمعية الإسلامية المجرية في قرية «باند» التابعة لمحافظة بودابست عن الجمعية وعن الخبر الذي أظهره التلفاز المجري وهو اعتناق ٣٠ شخصاً بالغاً الإسلام ليضاف إلى عدد المسلمين المجريين وهو ثلاثة آلاف مسلم من أصل مجري وألفان من المسلمين من أصل غير مجري.

بودابست: هشام الزهود

● **كيف دخلت الإسلام؟**

○ منذ ٢١ سنة عندما كنت شاباً على يد الحاج عبدالكريم جيرمانوس عضو البرلمان آنذاك حيث كنت أميل قلبياً لتعاليم الإسلام فدلني على طريق الهدى فأسلمت.

● **ما الصعوبات التي واجهتك؟**

○ وجدت عندي نسخة من القرآن الكريم فاتهمت بالتجسس لصالح الدول العربية وأدخلت السجن مدة سنتين.

● **ما قصة إسلام هذه الأسر التي دخلت في الإسلام جماعة؟**

○ بحكم وظيفتي كمختار للقرية كان من الواجب عليّ أن أكون مسلماً داعية إلى الله ومن خلال وظيفتي بعد توفيق الله دخل الناس في دين الله.

● **كم عدد سكان قريتكم «باند»؟**

○ ١٧٠٠ نسمة.

● **كم عدد الذين اعتنقوا الإسلام؟**

○ دخل الإسلام ست أسر.

وهنا تدخل في الحوار أحد المسلمين من أهل القرية الذي قال إن له ثلاثة أولاد أسماهم أبابكر، وعمر، وعثمان، ويقول لو رزقت برابع سيكون علياً إن شاء الله، يقول إنه مستعد أن يدفع حياته من أجل دينه وأنه غير مستعد للتفريط ولو بجزء بسيط من الإسلام ثم قام ابنه عثمان فتلا علينا الفاتحة بالرغم من أنه لم يمر على إسلامهم سوى أربعة أشهر.

● **وما الصعوبات التي تواجهكم هنا؟**

○ الطبقية في المجتمع المجري حيث إن أغلبية المسلمين من الغجر، لذا نواجه تفرقة عنصرية فلايسمح لنا بالعمل في المحلات أو المزارع المملوكة للأفراد، وبعضنا طرد من عمله، وهناك مسلم اعتدى عليه أحد أفراد الشرطة في القرية لأنه مسلم، وآخر طرد من عمله لأنه ذهب يصلي الجمعة.

● **ما المستلزمات التي تفتقدونها؟**

○ ١ - أن يعرف عنا العالم الإسلامي فنحن إخوان لهم ونطلب منهم زيارتنا والتعرف إلينا وأن نتعرف إليهم.

٢ - نحتاج إلى مقر يجمعنا لأداء الصلوات وبخاصة صلاة الجمعة ويكون مركزاً للقاءاتنا وللزوار وهذا المقر كلفته ١٢ ألف دولار تقريباً.

٣ - برامج تنموية (مزارع مثلاً) لإتاحة الفرصة للمسلمين للعمل وكفاية أنفسهم قدر الإمكان.

٤ - طباعة بعض النشرات والكتب الإسلامية باللغة المجرية.

٥ - سيارة للتنقل بين القرى لنشر الإسلام ولنقل بعض المسلمين لحضور صلاة الجمعة في بودابست أو شهود المناسبات الأخرى.

٦ - ابتعاث بعض المسلمين لدراسة الإسلام في البلاد الإسلامية ليعودوا وينذروا قومهم.

٧ - أن يزورهم بعض دعاة الإسلام لتعليمهم الأصول ومبادئ الإسلام.

وتركتهم على أمل أن أكتب عنهم وأخبر العالم الإسلامي عن جزء من هذا الجسد الكبير العظيم ليعرفوا عنه وإن استطاعوا أن يدعموه ليكون عوناً للجسد الكبير قبل أن يطوي النسيان هذه الفئة من المسلمين ونتحمل خطيئة ضياعهم ■

للاتصال :

١ - Hisham almoli @hotmait. com

٢ - المحامي فلاح صالحة:

0036-30-95118798

٣ - أبو جهاد: 0036 - 1 - 350 - 9440

0036 - 1 - 201 - 5886

كوسوفا الأمس أم اليوم أم الغد؟

بقلم: د. توفيق الواعي

هل صارت كل أيام المسلمين كوسوفا وصار كل شعب من شعوب أمتنا ينتظر أن يكون كوسوفا يوماً من الأيام، على يد الصرب، أو اليهود، أو الكروات، أو الأمريكان، أو غيرهم؟!، أيها الأطفال الأغرار النائمون في أحضان أبائكم اليوم، والقاطنون في دياركم واللاعبون في أوطانكم، أيها الآباء الناعمون الحانون على أسركم وأولادكم ونسائكم، أيها الشيوخ الهاجعون في مرابعكم ومساكنكم والملاحظون من أهليكم وذويكم، ستأتيكم كوسوفا، هي في الطريق، وما تلاحظونه اليوم وما ترونه الآن، وما تسمعونه اللحظة من أهوال يوم القيامة في كوسوفا الحاضر، إنما هو بروفة لأهوال المستقبل، أو إن شئت فقل: بيان عملي لما سيكون عليه الحال في الغد.

وأظن أنه ما رأى التاريخ أمة من الأمم يفعل بها هذا إلا المسلمين، هل رأى الزمان الماضي فضلاً عن الحاضر أمة تساق سوق الأغنام، وتدفع دفع المواشي إلى العراء والضياع، تأكلها الثلوج ويصرعها الصقيع ويفترسها الجوع والظما، وهل رأيت شعباً من الشعوب يقذف كالقمامة إلى المجهول، ويذبح كالضحية على القربان، وينهب ويستباح كالأيتام على موائد اللئام، إلا أمة الإسلام؟!.

تنظر إلى الطفل يصارع الموت بين يدي أمه الهلكى ويتمدد على صدرها الخامد فترى موتاً يعانق الموت، وروحاً تخرج بروح، وترى آخر يتلوى من الجوع في أحضان والد أكلت بطنه الأحشاء وهضمت الأمعاء، وشربت الدماء، فأصبح شجرة يابسة يحتضن ثمرة جافة، وترى الشيخ الذي اجتمع عليه وهن السنين، وهموم النوائب ونار الظلم، وفواجع التشريد، وألم الجوع وقسوة الطبيعة، فناء كلكله وهو خافت، وخارت قواه وهو خائر، فأسلم نفسه وهو في سكرات المآسي، وخرجت روحه وهو في لهيب الأهوال، لتضمه الأرض بعد أن لفظته الحياة، ويفتح القبر له ذراعيه بعد أن طاردته البنادق والقنابل وأخرجته الوحوش والذئاب.

وترى الفتاة في ريعان الصبا فقدت كل شيء: الأهل والعرض وحتى الجسد والأمل، كسفت شمسها وغاص بهاؤها، وهتك عرضها، وتعرى جسدها وذبل عودها، وأصبحت شبح إنسانة، وذكرى فتاة، وخيال شابة، تأكل الثرى وتتجرع الصاب والعلقم بذلة ومسكنة، هل هذا يجري والله في زمن المسلمون فيه ثلث العالم، ولكنهم لا سمع ولا بصر ولا عزم ولا أفئدة؟ وفي زمن الحضارة والديمقراطية وحقوق الإنسان، والأمم المتحدة ومجلس الأمن والمنظمات الدولية وفي القرن الحادي والعشرين؟.

وفي زمن يتمسح الظالم الباغي بالدين المسيحي، والعدالة، والسلام، والعالمية، والتعايش السلمي.

خلطوا صليبك بالخناجر والمُدى
كل أداةً للأذى وحمام
أو ما تراهم ذبَّحوا جيرانهم
بين البيوت كأنهم أنعامُ
كم مرضَعٍ في حجر نعمته غدا
وله على حد السيوف فطامُ
وصبيةٍ هتكت خميلة طُهرها
وتناثرت عن نوره الأكامُ
وأخي ثمانين استبيح وقاره
لم يغنِ عنه الضعف والأعوامُ
ومهاجرين تنكرت أوطانهم
ضلوا السبيل من الذهول وهاموا
السيف إن ركبوا الفرار سبيلهم
والنطع إن طلبوا القرار مقامُ
يتلفتون مودِّعين ديارهم
واللحظ ماء والديار ضرامُ

يجب أن تبحث الشعوب المسلمة عن وسيلة تمنع القتل بالملايين، والطرد للشعوب، والامتهان للأمة، يجب أن توقظها هذه الحوادث الجسام، وأن تؤرقها هذه الكوارث اللئام التي تحرك الجماد وتحيي الموات، يجب أن يبحث عن آمال وضياء لهذه الأمة رهينة المحبسين: محبس الجهل بالإسلام، ومحبس وهن السلطان.

إن هذه الأمة تحتاج إلى صيحة رسالة، ونفثة هداية، وعزمة صديقين أبرار، وكان لابد حسب سنن التاريخ أن تذوق الأمة هذه الويلات، لأننا نعيش في عصر الذئاب المسلحة، والبوارج المدججة، والأعداء المتربصين، والوحوش الطامعين، فكان يجب أن ترجع الأمة مسلمة وأن يكون شعار كل فرد فيها «كن مسلماً».

يجب أن تفتح الأمة أعينها وتنظر إلى أحوالها وتدرس إمكاناتها، وترجع إلى أخلاقها:

صور العمى شتى وأقبحها إذا
نظرتْ بغير عيونهن الهامُ
ولقد يُقام من السيوف وليس من
عثرات أخلاق الشعوب قيامُ

يجب أن ترجع الأمة كرامتها وعزتها وتشعر بكيانها، ويحس الفرد فيها بذاته وكيانه حتى يتحمس للدفاع عن قيمه، ويصمد ليزود وينافح عن كرامته، لقد أجريت لهذه الشعوب تجارب على يد أبنائها تشبه تجارب كوسوفا، وحكمت بالحديد والنار، وقتل من قتل، وشُرِّد من شُرِّد حتى فقد الناس إحساسهم بالأوطان، ووهن اعتزازهم بها، وخوفهم عليها، وقلنا مراراً إن هذا قد قتل الشعوب بأيدي بنيها قبل أن يتجهز أعداؤها لقتلها، ويستعدوا لذبحها، ولكن أنى للأهواء أن تسمع وللشهوات أن تقنع، وللنفاق أن يقلع وللظالم الباغي أن يرعوي وهو لحمة الأمر وسداه؟.

تمشي المناكر بين أيدي خيله
أنى مشى والبغي والإجرامُ
ويحثه باسم الكتاب أخسَّة
نشطوا لما هو في الكتاب حرامُ
ويسيطرون على الممالك سخِّرت
لهم الشعوب كأنها أنعامُ
من كل جزار يروم الصدر في
نادي الملوك وجدُّه غنامُ

واليوم هل يسكت كل غيور على هذا الهوان أم أنه سيجد وسيلة ولو واحدة يستطيع بها أن يساعد هؤلاء المنكوبين الذين انقطعت بهم السبل، ولايدرون من الذي باعهم ومن الذي يتاجر بهم، ومن الذي يتربصهم، ولكن المعروف جيداً أنهم هم الذين سيدفعون الثمن، عن المنتصر والتاجر والجزار، وسيموتون أحياء إن عاشوا، ولا عزاء لهم، ولكن الغريب الذي يقتضي وقفة، أن نسمع عن زعماء مسلمين يؤيدون الصرب، وعن آخرين يكتفون بصمت القبور، وآخرين يمنعون من يريد أن يتطوع للدفاع عن هؤلاء المسلمين المنكوبين، فإننا نقول لهؤلاء وأولئك: هل أنتم بمنجاة من كوسوفا التي في الطريق؟؟!! ■

المعترك الحضاري والموقف الإسلامي

بقلم: د. محمد الغزالي (*)

الحوار الثقافي بين الحضارات سنة من سنن التاريخ، تشترك فيها الحضارة الإسلامية مع غيرها من الحضارات العالمية الأخرى، ولكن هذا الاشتراك من منطلق عقيدتنا هو جانب مهم من جوانب وظيفتنا الدينية، وذلك لأننا مكلفون بأداء دور معين خاص في العالم بحكم رسالتنا الحضارية التي تتطلب منا القيام بالشهادة على الحق، وقد أدى سلفنا الأماجد هذا الدور الحضاري في التاريخ في مراحله العديدة وبألوان مختلفة، وقد أغنوا بذلك الحضارة البشرية، وأثروا الثقافة الإنسانية بوجوه وأشكال متعددة، كما اعترف بهذا الفضل لهم المنصفون من مؤرخي العالم والباحثون في الحضارات.

ولقد تخلفت أوساطنا الأكاديمية مؤخراً عن الاهتمام بقضايا الحضارة والفنون والجمال، اللهم إلا الجهود الشخصية القليلة التي ظهرت من حين إلى آخر، وهذا التخلف كان على حساب التواصل الحضاري والتوارث الثقافي عبر أجيالنا المتعاقبة، والثمن الذي دفعناه لهذا التقصير هو في الاغتراب المتزايد عن تراثنا التليد والاقتراب المتكاثر من مصادر الحضارة الأجنبية وطرائقها الدخيلة في حياتنا الثقافية والفكرية، وقد توسع بذلك التأثير الأجنبي في أنظمة التعليم ومناهج التربية التي زادتنا عرضة للنفوذ الغربي العلماني لا في التفكير والسلوك فحسب، بل وفي تشكيل مؤسساتنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ونتيجة هذا الإهمال فإن مجالات الفن والأدب والفكر بدأت تصطبغ بألوان ثقافية أجنبية وسنن حضارية مستوردة إلى جانب التأثيرات الواضحة في العلوم والتكنولوجيا التي لا مفر منها في أكثر الأحيان، فيجب علينا أن نرجع إلى مصادرنا الأصلية بالقناعة، والاعتزاز بثروتنا الفكرية والفنية والأدبية لكي لا نترك الساحة للأفكار والنزعات الدخيلة، وحينئذ يمكننا أن نستعيد مرة أخرى دورنا الرائد في توجيه الحضارة الإنسانية إلى قبلة يرضاها خالق البشرية ورب العالمين جل وعلا.

التحرر من الأفكار الاستشراقية

واستعادة هذا الدور الرائد في توجيه الحضارة يدعو إلى إحياء الفلسفة الجمالية الإسلامية مع مسلماتها ومفاهيمها الخاصة، وفي الوقت نفسه يجب إعادة النظر في كل ما تلقيناه من مدرسة الاستشراق من تصورات وانطباعات وتشويهات للوجه الحضاري المشرق للإسلام بصورة عامة، ولإنجازات المسلمين الجبارة في مجال الآداب والفنون والجمال بصورة خاصة، فنحن إذا وفقنا في تصحيح اتجاهنا نكون قد ربطنا صلتنا مرة أخرى بماضينا المجيد في مضمار الفنون والجمال، ونكون قد حررنا اليد التي تكتب وترسم، والعين التي تبصر، والقلب الذي يتيقن ويتدبر، والعقل الذي يفكر ويتأمل، والأذن التي تسمع وتصغي، واللسان الذي يتذوق، والأنف الذي يشم، والوجدان الذي يوحي ويبتكر وينشئ ويكتشف، وجملة الحواس التي تشاهد وتلاحظ وتراقب، ونحن نحث على ضرورة التحرر من الأفكار الاستشراقية، لأن المشروع الاستشراقي بصورة عامة قد حاول المبالغة في التأكيد على الناحية المحلية والجانب العنصري في إظهار وجوه النماذج الفنية للمسلمين، كما نجد المستشرقين وتلامذتهم المستغربين منا يحاولون التقليل من أهمية الرؤية الكونية التوحيدية التي اصطبغت فيها الفلسفة الجمالية الإسلامية بصورة واضحة، تلك الفلسفة التي أنشأت أنواعاً ظريفة من الفنون، وألواناً طريفة من الإبداعات الفنية على مدى التاريخ الإسلامي في عهوده الزاهرة، فالذين لا يؤمنون بالرؤية الكونية التوحيدية يلقون بطبيعة الحال نظرة ذاتية محدودة على هذه الظواهر الفنية التي تمثل حضارتنا المجيدة، ويصرون على تفسيرها تفسيراً مناخياً جزئياً، ويتجاهلون المعاني الأخلاقية والروحية العالمية التي تتعدى حواجز الزمان والمكان.

٤ خطوات أساسية تسهم في تحرير التفكير الإسلامي المعاصر من التأثيرات الأجنبية في مفاهيم الحضارة والفن

وكثيراً ما يخطئ الباحثون المعاصرون في فهم طبيعة نشأة الحضارات وتطورها، ولا يدركون أن الحضارات لا تنشأ من العدم المحض بل إنها تتركب من جملة من العناصر الموجودة بين الحضارات القائمة.

فالمهم في فهم طبيعة حضارة معينة ليس الأجزاء أو الظواهر بعينها، بل الأهم من ذلك الوقوف على الاتجاه العام والغائية والأهداف الأخلاقية، والمقاصد الروحية، وهذه المعالم هي التي تحدد هوية حضارة معينة وشخصيتها وتميزها عن غيرها، فالأجزاء والعناصر الفرعية دائماً تكون موجودة ومتوافرة من قبل، وقد تكون مستفادة من عدة مصادر حضارية أخرى، ولكن هذه الأجزاء والفروع هي التي تتوحد في سلك حضارة جديدة، وتصطبغ بصبغة عقيدتها ونظريتها وحينئذ تبرز هويتها.

وهذه الهوية تتأسس على العناصر الجوهرية الدائمة التي تفوق الفوارق الزمنية والعنصرية، ولذلك يخطئ بعض الناس حينما يعتقدون أن الفرق بين فكرة وأخرى يجب أن يكون دائماً مثل الفرق بين النور والظلام، وبين الأبيض والأسود، ولكن الفروق بين الأفكار أدق وألطف من ذلك في أغلب الأحيان، فهي كثيراً ما تكمن في الترتيب بين الأولويات وفي التأكيد على بعض المقاصد الرئيسة في الحياة دون بعض الاعتبارات الهامشية، كما تتجلى هذه الفروق في مدى ارتباط عناصر الحضارة بالرؤية الكونية التي تبنى عليها هذه الحضارة، وهذا الربط هو الذي يقيم بين الأجزاء والأفراد تجانساً وتلاؤماً مناسباً.

فلأجل تحرير التفكير الإسلامي المعاصر من التأثيرات الأجنبية في مفاهيم الحضارة والفن والجمال لابد من اتخاذ طائفة من الخطوات الأساسية كما أشرنا إلى ذلك في مستهل الحديث:

١ ـ تحرير التعليم الإسلامي من التأثيرات الأجنبية، والاهتمام المتزايد بتربية الفرد وتشكيل رؤيته الحضارية قبل كل شيء، فإننا قد أهملنا في نظمنا التربوية الجانب الفردي تحت التأثيرات الغربية، لأن الغرب مغرم بالتنظيم الاجتماعي، وقد عمل ذلك على حساب الاهتمام بالتربية الأخلاقية للفرد، والأخلاق عندهم صارت منحصرة في الأخلاق الاجتماعية أو الأخلاقيات

(*) أكاديمي باكستاني ـ مجمع البحوث الإسلامية ـ إسلام أباد ـ باكستان.

النفعية النسبية، أما الدين الإسلامي فهو يؤكد من أوله إلى آخره على مسؤولية الفرد أمام الله وأمام الناس، ويجب إعادة النظر في جميع مفاهيم التربية والتوعية لكي تتفق مع أوليات الدين الإسلامي في تكوين الشخصية الإسلامية للفرد.

٢ - التحرر من التأثيرات السلبية التي جاءت من مصادر الحضارة الغربية بواسطة الإعلام والاقتصاد، فهناك ارتباط وثيق بينهما، وذلك لأن الإعلام يقوي الاقتصاد، والاقتصاد يغذي الإعلام، وكلاهما يؤثران على سلوك الأفراد وأخلاقهم، فبدون اتخاذ سياسة عاقلة واعية لتحرير الإعلام والاقتصاد بقدر الإمكان لا يمكننا أن نتحرر كاملاً من التبعية الحضارية التي نعيش فيها الآن، ويجب العمل في الوقت نفسه على إيجاد نظرية إعلامية جديدة مستوحاة من الرؤية الإسلامية حتى يتسنى لنا توفير البديل المناسب للقنوات الإعلامية الغربية التي تغزو بلادنا، وتغذي شعوبنا الإسلامية بالأفكار والقيم المنحرفة ليلاً ونهاراً.

٣ - وبعد التقدم في الخطوتين الأوليين نكون قد مضينا إلى الأمام نحو استعادة هويتنا الحضارية واستئناف التواصل الحضاري والثقافي مرة أخرى، وبعدئذ يمكننا استجلاء معالم الرؤية الجمالية الإسلامية المستوحاة من الوحي الإلهي ومن الرؤية الكونية المنبثقة من عقيدة التوحيد، ولكن لا يمكن أن يتحقق هذا كله في فراغ بدون وجود السياق الفكري والإرادة الإنسانية والعزيمة الاجتماعية.

٤ - وينبغي أن نأخذ في الاعتبار أنه لا يمكن وضع جميع القواعد بالتحديد مسبقاً لتطور الفنون وترقي الآداب ولإحياء الفلسفة الجمالية الإسلامية، فهذا أمر غير طبيعي فيما يتعلق بالفنون والآداب، فالتطور الصحيح في الاتجاه المطلوب يتحقق بمجرد تحويل قبلة الفرد والمجتمع، وتسخير كافة الوسائل لهذا الهدف وتوجيه المسير الفردي والاجتماعي وجهة يرضاها ربنا ويوافق عليها ديننا وتقرها قيمنا الأخلاقية.

ولكن يمكن وضع خطوط عريضة للتطور المنشود في مجال الفنون والآداب وأهم ما يمكن قوله هو: إيجاد السياق الحضاري والفكري والتربوي الصحيح الذي يؤدي تلقائياً إلى إحياء الروح التي من شأنها أن تعيد لنا هويتنا الحضارية وشخصيتنا الثقافية المتميزة، وحينئذ نكون قادرين على توجيه التطور الحضاري الإنساني إن شاء الله تعالى، كما فعله سلفنا الأماجد في العهود المشرقة من تاريخنا الزاهر.■

الجريمة في عصر العولمة

الجريمة صناعة أنتجها النمو والازدهار، لذا فإنه من الملاحظ زيادة معدل الجرائم في السنوات الأخيرة.

وطبقاً للأرقام التي توردها إحصائيات الأمم المتحدة، زاد عدد الجرائم التي أبلغ عنها خلال عشر سنوات على نطاق العالم بنسبة ٥٪ في السنة، وهذا أعلى من مستوى الزيادة في السكان، وباتت الصحف ومحطات التلفاز والقنوات الفضائية في مختلف أنحاء العالم مشبعة بالتقارير عن جرائم العنف وازدياد نشاطات المافيا العالمية.

ومن المحتمل أن تشتد الجريمة نتيجة للعولمة، ففي نوفمبر ١٩٩٤م، ذكر مشتركون في مؤتمر الأمم المتحدة، حول الجريمة المنظمة أن هناك زيادة ملحوظة في الجريمة الدولية، مشيرين إلى وسائط النقل الحديثة وتأثيرها، وتأثير الاتصالات المتقدمة، وتخفيف الرقابة على الحدود وعمليات غسيل الأموال.

ويقدر حجم الأموال التي تم غسلها في أوروبا وأمريكا بالمليارات من الدولارات، مما ألجأ الاتحاد الأوروبي إلى إنشاء وكالة إقليمية اسمها «يورو بول» ومقرها لاهاي، ومهمتها الأساسية مراقبة نقل المخدرات وغسل الأموال القذرة.

ويمكن أن تزداد مشكلات الجريمة جراء الهجرة الدولية، كذلك قد تؤثر الهجرة على معدل الجريمة في الأقطار المستقبلة للمهاجرين، وذلك جراء حدوث توتر بين المهاجرين الجدد وبقية أفراد المجتمع.

كذلك من المحتمل أن تؤثر العولمة في مستويات الجريمة بشكل أكثر جذرية، إذ إن انتشار السوق الحرة يهز الأوضاع في المجتمعات التقليدية ويحدث مظالم جديدة فيها. وحين يفقد الناس اتصالهم بشبكات الدعم التقليدية، يواجهون الاغتراب والعزلة، مما يضطرهم إلى اقتراف الجريمة.

إن إحدى المشكلات الكبرى في تناول الجريمة بالبحث هي النقص في البيانات، ففي كثير من البلدان النامية - خاصة - لا يجد الباحث أي معلومات موثقة.

وقد جرت العادة أن تؤخذ المعدلات العالية في الجرائم كإشارة خطر تنبئ أن هناك انهياراً اجتماعياً وشيكاً ومن المحزن أنه في كثير من المجتمعات، تمضي الجريمة دون أن يكتشفها أو يعاقب عليها أحد.

إن القلق العام المتعلق بالجريمة يتنامى، ومن ثمَّ فعلينا جميعاً أن نقول لا للجريمة.■

د. زيد محمد الرماني.

في وداع عالم فاضل

فقدت الأمة الإسلامية يوم الأحد ١٤١٩/١٢/١٨هـ الشيخ الفاضل صالح بن غصون يرحمه الله.

ولست بالذي أنعي الشيخ وعلمه للمسلمين وإنما أذكر صورة رأيتها في مكان الصلاة عليه يرحمه الله، فقد قرأت نعي الشيخ في إحدى الجرائد اليومية في زاوية من صفحة داخلية قد نال أصحاب المال والسمعة أضعاف أضعافها عند موتهم، وعلمت أن الصلاة عليه ستكون بعد صلاة العصر.

بعد أذان العصر بخمس دقائق اتصل بي قريب من هاتفه الجوال ينصحني بعدم الحضور، فقد أوقف سيارته على بعد كيلو مترين من المسجد ولم يجد مكاناً في المسجد وهو بانتظار الصلاة مع جمع هائل خارج المسجد، ولكن رأيت بعيني ما قاله الإمام أحمد بن حنبل - رحمة الله عليه - «موعدكم يوم الجنائز».

لقد حضر للصلاة على الشيخ عدد كبير ملأ الشوارع والمنافذ، وامتلأت فرحاً بهذا الحضور الكبير، وخاصة أن وفاة الشيخ كانت في يوم دوام رسمي وصلاة الجنازة عقب صلاة العصر، وأغلب الموظفين لا يخرجون إلا الساعة الثانية والنصف، فمتى ذهبوا لبيوتهم وتناولوا وجبة الغذاء، وحضروا للصلاة عليه رحمه الله.

وتساءلت: هل يعرف هؤلاء الشيخ؟ هل يخافونه أم يرجونه؟ الذي أعلمه علم اليقين أن أغلبهم لم ير صورة الشيخ لأنه لم يظهر في صحيفة ولا تلفاز وإنما عرفوه خلف الميكرفون في برنامج «نور على الدرب» واستمتعوا باستفتاحه بعد سماعه السؤال «الحمد لله.. الأمر يسير»، وهكذا يجيب عن الأسئلة تسمعه فتظنه يقول قولاً سهلاً، ولكنه - يرحمه الله - يأتي بالسهل الممتنع.

لقد حضر أهل الخير من كل مكان ترى وجوههم مشعة بالإيمان، إن مررت بجانب أحدهم سمعت الهمس بالاستغفار والدعاء والذكر.

وصدقت ربنا ولست بحاجة إلى تصديقنا: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾.

لم أستطع الوصول إلى أقرب نقطة يصلها صوت مكبر الصوت إلا بعد الانتهاء من الفرض، أتدرون أين صليت والوف معي؟ لقد صلينا بين السيارات الواقفة.. ترى هنا عشرين وهناك خمسة وهناك خمسة عشر وهكذا.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته.■

عبد العزيز محمد البهدل. الرياض

ملتقى الإمارات الدولي السادس يناقش:

التنمية في القرن المقبل وتحديات العولمة

دبي: أحمد جعفر

«التنمية في القرن المقبل» نظرة متعمقة وبعيدة، كانت محور ملتقى الإمارات الدولي السادس الذي أكد ضرورة استعداد الدول العربية لتحديات عصر العولمة وذلك من خلال بناء اقتصادي قوي ومتين ومتنوع وعلى أسس علمية وحضارية.



المجتمعون أشاروا إلى ضرورة استشراف المستقبل من خلال استحداث أنظمة حديثة لأن ملامح الاقتصاد العالمي الجديد سوف تتحدد بفعل اقتصادات المدن التي تميز هذا العصر.

كما شدد المتحدثون على ضرورة إقامة تجمعات وتكتلات اقتصادية إقليمية فهي الحل لإيجاد مجال للتوافق السياسي بين الدول، ودعا الملتقى شركات وقطاع رجال الأعمال بمنطقة الخليج إلى ضرورة مجابهة تحديات العولمة، ببناء المؤسسات على أسس علمية تكون التكنولوجيا الحديثة أبرز سماتها متجاوزة بذلك الشركات العائلية وتحويلها إلى شركات مساهمة عامة.

وكان الملتقى الذي استمر ثلاثة أيام قد حظي باهتمام خاص لما يستعرضه من أفكار وتوجهات، وقد اعتاد مجلس محافظي الملتقى استضافة شخصيات سياسية واقتصادية عالمية بالإضافة إلى العديد من الخبراء الإقليميين والدوليين كان آخرها استضافته ١١ شخصية عالمية من بينهم خوسيه ماريا رئيس كوستاريكا السابق، ورئيس وزراء لبنان السابق رفيق الحريري.

روبرت ديفيس الرئيس التنفيذي لمنتدى رجال أعمال ويلز استعرض في اليوم الثاني للملتقى أهم ملامح التغيرات الاقتصادية التي صبغت العقد الأخير من القرن الحالي والآثار التي خلفتها وما ترتب على ذلك من متطلبات في مجال إدارة الاقتصاد والأعمال.

ورسم الصورة الجديدة لقطاع الأعمال العالمي نتيجة هذه المتغيرات وما فرضته من تحديات والتي من أهمها تلاشي دور الحكومات وسيادة اقتصاد السوق وما تعرضه المفاهيم الجديدة التي يروج لها حالياً من العولمة إلى تحرير التجارة وآثارها على الثقافات القومية للشعوب والتجمعات السكنية.

وقال د. تيري فان ديرويرف الرئيس التنفيذي لفان ديرويرف جولبال ليمتد بالولايات المتحدة إن العالم سوف يشهد تغيرات هائلة في القرن المقبل مشيراً إلى أن سكان العالم سيزيدون من ٦ مليارات إلى ١٠،٥ مليارات نسمة، وأن العالم سوف يشهد للمرة الأولى في تاريخ البشرية تداخل ثورتين هما ثورة «الحاسوب» التي لم تنجز كاملة حتى الآن، وستصل إلى ما يسمى بالتكنولوجيا البيولوجية، وثورة الاتصالات.

أما فيما يتعلق بالأعمال التجارية في القرن المقبل فسوف يحدث نمو في الاقتصاد العالمي بنسبة ٣٪ ونمو التجارة العالمية بنسبة ٦٪.

وقال براين شرنيت الرئيس التنفيذي لأكاديمية كبار المسؤولين التنفيذيين بإنجلترا: إن التعليم المستمر سيسمح بالتغيير المستمر مما يؤدي إلى الإنجازات المستمرة، وأن على الرؤساء أن يغيروا أنفسهم بالتعليم حتى يستطيعوا تغيير ما حولهم فمن دون التغيير سيبقى كل شيء على ما هو عليه، وعلى القائد أو الرئيس أن يعبر عن احتياجات وتطلعات ودوافع الموظفين وأن يتسم بالتواضع ويقيم جواً خالياً من اللوم ويعمل في إطار مجموعة يتحمل فيها الكل المسؤولية ويجعل العاملين حوله يشاركونه الإيمان برؤاه لمشاركته في إدارة العمل.

القوة الإلكترونية

أما خوسيه ماريا فيجريس رئيس كوستاريكا السابق فقد أكد أن مفهوم الإدارة سوف يتحول كلياً إلى التكنولوجيا المتقدمة واضعين نصب أعيننا مجموعة تساؤلات أبرزها: هل الألفية الجديدة ستؤدي إلى نمو مستمر ومتناسب مع التطوير والتغيرات المرتقبة؟ وهل سيؤدي ذلك إلى نشوء منافسة حقيقية؟

وأوضح أنه لكي نتمكن من مواجهة المستقبل يجب أن نترك الحلقة المفرغة وراءنا، ونحاول أن نلتفت إلى الأمور التي تجعل مستقبل بلداننا أكثر إشراقاً وتقدماً بالاعتماد على التكنولوجيا الحديثة.

وأضاف: في الماضي كانت معظم المشاكل والاهتمامات تنصب على الحدود وعلى النزاعات التي كانت قائمة عليها وكيفية تخطيها أو عبورها، أما اليوم فقد تغير هذا المفهوم بفضل التكنولوجيا المتقدمة ورأس المال، الأمر الذي أدى إلى تجاوز كل الحدود وباتت الضرورة للحصول على تأشيرات دخول أمراً ثانوياً ولم تعد الحاجة إليها ضرورة للعبور من دولة إلى أخرى وأصبح الحصول على المعلومات أمراً هيناً بفضل شبكة الإنترنت وما ساهمت فيه بأسلوب التواصل بين مختلف الشعوب والقطاعات والفئات الاجتماعية.

الحجز بالإنترنت

من جهته أشار ماركو هارتمان رئيس هيئة سريشر السياحية إلى أن أرقام منظمة التجارة العالمية تفيد أنه قد تم تنظيم ٦٢٥ مليون رحلة سياحية في خلال عام ١٩٩٨م حول العالم، في حين بلغت النفقات السياحية نحو ٤٤٥ مليار دولار أمريكي حيث بلغ متوسط الإنفاق الفردي نحو ٧١٢ دولاراً، وأوضح هارتمان خلال مداخلته أن السياحة تمثل نحو ١٠٪ من الدخل القومي الإجمالي، كما يعمل في هذا القطاع على صعيد العالم نحو ٢٠٠ مليون شخص، حيث تؤكد الإحصاءات أن أكثر من ٨٠٪ من المسافرين يستخدمون الإنترنت للحصول على المعلومات.

وحدد ماركو القوى الدافعة للتطورات السياحية المستقبلية وتتمثل في تكنولوجيا المعلومات والتحالفات في صناعة السياحة، ودمج الشركات الناقلة وتطورات صناعة الترفيه ودور وسائل الإعلام، وقال إنه سيظهر اتجاهان خلال ربع القرن المقبل هما:

السوبرماركت السياحي، والأسواق الفردية، التي تتنافس في السوق، أما وجهات السياح في المستقبل خلال الفترة نفسها فستكون إلى أوروبا الشرقية والولايات المتحدة، وكندا، واليابان، والصين، وكوريا، وتايوان، والهند، وأستراليا، إضافة للدور الذي ستلعبه الدول الأوروبية في هذا الإطار.. في إشارة غير صريحة إلى أن الدول العربية لن تصمد أمام المنافسة السياحية خلال الفترة المذكورة.■

آلة لصرف النقود بمجرد النظر لعين الزبون!

لندن - قدس برس: ضمن مسلسل البحث عن وسيلة اكثر اماناً من استخدام البطاقات الممغنطة، قد تتمكن آلات صرف النقود قريباً من التعرف إلى الزبون اعتماداً على قزحية عينه، بدلاً من الرقم السري الذي يستخدم الآن مصاحباً للبطاقة!

وتقوم التقنية الجديدة - التي طورت من خلال برنامج إلكتروني صممه عالم بريطاني في جامعة كامبردج - على اساس ان القزحية اي القرص المستدير الملون الذي يتوسط العين هي مثل البصمة خاصة بكل إنسان، ولا تتشابه لدى اثنين حتى لو كانا توامين، وفضلاً عن ذلك تتميز عن البصمة في بقائها مثلما هي ابتداءً من سن ١٨ شهراً، وحتى نهاية العمر، ولا تتغير ابداً، حتى لو اجريت عملية جراحية في العين.

وللذين يستخدمون العدسات اللاصقة أو النظارات الطبية فلا داعي للقلق، لأن ذلك لا يؤثر على دقة عملية التعرف إليهم، وإذا استخدم هذا البرنامج الآمن بنجاح فقد يشجع المصارف على السماح بصرف مبالغ اكبر عبر منافذ الصرف الآلي.■

بيت التمويل الكويتي تغلب على «علة القرن»

الكويت - المجتمع: اكد مصدر مسؤول في بيت التمويل الكويتي «بيتك» أن جميع النظم والبرامج في «بيتك» جاهزة ومستعدة للتعامل مع العام ٢٠٠٠م.

وقال جاسم مطر مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام إن التجارب التي اجريت اثبتت نجاح وكفاءة التعديلات والتطويرات التي ادخلت على نظم وأجهزة الحاسب الآلي في «بيتك» حيث اكدت استعدادها وجاهزيتها للتعامل مع القرن الجديد دون عوائق.

وكان «بيتك» من أوائل المؤسسات في المنطقة التي اعلنت نجاحها في التغلب على هاجس الشركات والمؤسسات في العالم الآن والمتمثل في ما يسمى مشكلة عام ٢٠٠٠م أو «علة القرن» والتي تعني بشكل مبسط أنه إذا لم يتم تعديل النظم الآلية العاملة حالياً لتتلاءم مع الألفية الثالثة فسوف تتوقف جميعها بحلول الأول من يناير عام ٢٠٠٠م.



وذكر مطر أن ثلاث تجارب اجريت حتى الآن على التطويرات التي ادخلها «بيتك» على انظمته الآلية، أكدت جميعها ملاءمة الأجهزة وكفاءتها في العمل.■

ندوة حوارية للبنك الدولي مع الصحفيين الاقتصاديين بمصر

القاهرة - المجتمع: يعقد البنك الدولي ورشة عمل حوارية مع الصحفيين الاقتصاديين المصريين في ١٠ و١١ مايو المقبل.

تعقد الندوة في مدينة شرم الشيخ، وتستمر ليومين كاملين، وتدور جلسات النقاش حول قضايا: التجارة والتعاون الاقتصادي العربي، والخبرة المصرية في إعادة هيكلة الاقتصاد، والتنمية البشرية في التعليم والصحة، والزراعة والتحديات المائية في مصر، إضافة إلى الأزمة الاقتصادية العالمية ومصر عام ٢٠٠٠م، وأخيراً: الروابط بالاقتصاد الدولي، والدروس المستفادة مما حدث في آسيا، والبرازيل، وروسيا.■

الدقيق القرغيزي مقابل الغاز الأوزبكي

بيشك - جهان: قطعت أوزبكستان الغاز الطبيعي عن قرغيزستان بسبب عدم تمكن الأخيرة من إرسال الدقيق لها في الوقت المحدد.

وقد عجزت قرغيزستان العام الماضي عن دفع فاتورة شراء الغاز الطبيعي من أوزبكستان البالغة نحو ٣,٣ ملايين دولار، وبعدها اتفق مسؤولو البلدين على مبادلة الغاز الطبيعي بالدقيق.■

هولندا الأكثر جذباً للاستثمار في أوروبا

اظهرت دراسة حديثة ان هولندا تحظى بالريادة على المستوى الأوروبي في نسبة جذب الاستثمار الأجنبي، فالاستثمارات الأجنبية المباشرة تمثل ما حجمه ٣٥,٥٪ من إجمالي الناتج القومي الهولندي، وتليها في ذلك ايرلندا، التي تشكل الاستثمارات الأجنبية المباشرة ربع إجمالي ناتجها القومي، ثم بريطانيا بنسبة ٢١,٣٪.

وكشفت الدراسة الصادرة عن وكالة النمسا للاعمال ان هولندا وايرلندا وبريطانيا مجتمعة تحظى بقرابة نصف الاستثمار الذي يتدفق من الخارج إلى دول الاتحاد الأوروبي، وقد بلغت الاستثمارات الأجنبية في دول الاتحاد عام ١٩٩٧م ١٠٨,١ مليارات دولار.■

شركة تركية تبني مصنعاً في الأردن لاستغلال أملاح البحر الميت



انقرة: جهان: فازت شركة أتيلا دوغان للأعمال الإنشائية مع شركة أغرا مونينكو الكندية بمناقصة تأسيس مصنع لإنتاج اوكسيد المغنيسيوم في منطقة النميرية بالأردن.

قيمة المناقصة ٨٠ مليون دولار وتشمل الخدمات الهندسية والمواد الإنشائية والعمالة اللازمة لإقامة المصنع خلال ٢٢ شهراً.

وستتولى شركة أتيلا دوغان التركية كافة الأعمال المتعلقة بالبناء وتركيب المعدات، فيما يتولى شريكها الكندي أعمال التصميم والخدمات الهندسية ويشترك الطرفان في تأمين المواد والأيدي العاملة والمعدات اللازمة للمصنع.

وسيقوم المصنع بعد إتمامه باستخدام مياه البحر الميت لإنتاج اوكسيد المغنيسيوم المستعمل بشكل واسع كمادة عازلة ذات كفاءة عالية في مجالات صناعية مختلفة على راسها صناعة الفولاذ.■

إعداد : مبارك عبد الله

الشيخ محمد الغزالي:

صفحة مضيئة من صفحات الأزهر الشريف

بقلم: د. حلمي محمد القاعود (*)

اعترف بأنني وقفت أمام شخصية الشيخ «محمد الغزالي» - رحمه الله - حائراً متهيباً، لا ادري كيف أدخل إلى عالمه الفكري والأدبي والدعوي. مضى عام ونصف عام، وأنا أتأهب للكتابة عنه، بعد أن جمعت المادة العلمية الخاصة بدراسة طويلة حوله.. صحيح أن ظروفاً أخرى أسهمت في خلق الرهبة والحيرة، وبعضها يعود إلى أحوالي الصحية غير المستقرة، ولكن «الغزالي» كان شاغلي وموضع اهتمامي الوجداني والنفسي والروحي ولم يزل.. فالغزالي ظاهرة فريدة أنبتها الإسلام ورعاها الأزهر وأشعلها الجهاد.

ما أكتبه الآن لا يجبّ ما أنوي كتابته عنه مستقبلاً - بإذن الله - ولكنه هامش يأتي في إطار الحديث عن الصفحة المضيئة من صفحات الأزهر الشريف، ورجاله الأفذاذ الذين كانت غايتهم الله، وكانت حياتهم خدمة الإسلام، وكان قدرهم مواجهة القهر والاستبداد.

ولأمر ما، شاء الله أن تكون المسافة بين قرية «نكلا العنب» ومدينة «شبراخيت» بمحافظة البحيرة، عدة كيلومترات، وهي مسافة قصيرة وُلدَ على جانبيها في زمنين متقاربين نسبياً - رجلان من أبناء الأزهر، كان لهما شأن في حياة مصر والعرب والمسلمين، الأول «محمد الغزالي السقا» والآخر «عبدالحميد كشك»، وكلاهما ملأ الدنيا وشغل الناس، على تفاوت في الطريقة والأسلوب، والعمر والظروف.

مذ كان طالباً، فإن الغزالي ارتقى المنابر، وظهرت عناصر شخصيته القوية المهيبة التي تؤثر في الجمهور، بثقافة أصيلة، ووعي بالأحداث، وطلاقة بيان، وحسن عرض، ووضوح منهج، وكان انتسابه للإخوان وهو طالب عام ١٩٣٧م طفرة نقلته إلى قلب الأحداث اليومية والسياسية، وجعلت منه لساناً ناطقاً بروح إسلامية جديدة تتلبس الوجدان الشعبي، وتسعى إلى نهضة شاملة، ومواجهة عامة مع التخلف والقهر والفقر والاحتلال، وهو ما دعا الإمام الشهيد أن يصفه بأديب الدعوة، ودفع بالسلطات إلى اعتقاله مرتين، الأولى عام ١٩٤٩م، حيث قضى فترة في معتقل الطور بجنوب سيناء، والأخرى بسجن طره بعد الثورة طوال فترة التحقيق مع سيد قطب وإخوانه.

طوال عمل الشيخ في الأوقاف والأزهر، كانت الكلمة سلاحه، وهي كلمة متميزة، لأنها كلمة متوضئة وخالصة لوجه الله، وكانت كلمته المنطوقة على المنابر وأمام الجمهور، تلقى مساندة من كلمته المكتوبة عبر المجلات الإسلامية والصحف اليومية، والكتب المؤلفة، واشتهر منها كتابه «من هنا نعلم» رداً على صديقه وصنوه «خالد محمد خالد»، الذي فاجأ الناس وأثارهم بكتابه الأشهر «من هنا نبدأ».. وكان للشيخ حضور في القضايا الاجتماعية، يترقّب الناس رأيه، وينتظرون كلامه، حتى كان موقفه من موضوع المرأة في المؤتمر الوطني عام ١٩٦٢م، الذي أنتج «الميثاق».. يومئذ ظهرت جماهيريته، حينما خرجت الجماهير تعبّر عن مساندتها له في مواجهة الصحف والرسامين الذين سخروا منه وهاجموه.



الشيخ الغزالي

سافر الشيخ إلى خارج البلاد، يعمل ويعلّم، في جامعات: أم القرى وقطر والجزائر، ويؤصّل للإسلام في مناطق عطشى للفهم الصحيح والقيم الرفيعة، فكان له تأثير كبير على كثيرين بدءاً من رجل الشارع إلى النخب الحاكمة.. ومن المفارقات أن بعض العلمانيين يرون فيه سبباً لما يحدث في الجزائر الآن (!؟)، لا لسبب إلا لأنه أنشأ الجامعة الإسلامية هناك، وأقنع الحكام بالتصالح مع الإسلام! وياله من اتهام يشرّف صاحبه.

وعندما عاد إلى الوطن ارتقى منبر عمرو بن العاص، وتحول المسجد المهجور إلى خلية نحل تغصّ بعشرات الألوف من المصلين، يؤمونه كل يوم جمعة، ليستمعوا إلى الشيخ وهو يعالج قضايا المجتمع بأسلوبه البليغ وبيانه الفصيح ويبث فيهم روح الاعتزاز بدينهم وشريعتهم ويبيّن لهم الطريق إلى الاستقامة والصلاح والفلاح.. ولكن القوم لم يعجبهم أن يتجمع الناس حول شيخ أعزل، يعطونه مودتهم وحبهم وثقتهم فوجد الشيخ نفسه على حصير في ركن من أركان مسجد صلاح الدين، ما غضب وما اهتز ولكنه جلس على الحصير يكتب ويؤلف وينشر فكره وعلمه على الناس، وكان لا مفرّ أمام هذه العزلة من الخروج والبعد عن الوطن، وسمع رئيس الدولة يتحدث عنه في خطبة عامة، وهو في مكة المكرمة، فنشر بياناً شجاعاً وجريئاً، نشرته مجلة الاعتصام - ردّ الله غربتها - في افتتاحيتها «عدد ربيع الأول ١٣٩٧هـ - مارس ١٩٧٧م»، شرح فيه ما تعرض له من عسف واتهامات، رد عليها رداً منطقياً بسيطاً، فيه عزة المؤمن، وشجاعة المجاهد، وزهد العابد، وهذا البيان تلخيص لشخصية الرجل الذي لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يساوم على دينه بكل كنوز الدنيا، وقد تمنيت أن أنشر هذا البيان بأجمعه، لولا ضيق المساحة، فهو رسالة حية لمن فرّطوا في دينهم كي يثوبوا إلى رشدهم، ويدركوا أنه لا يبقى من عالم الدين، ومن الناس عامة، إلا الموقف والسلوك والرأي، فإما أن يرتفع صاحبه - كما الشيخ الغزالي - أو يهبط إلى درك سحيق - كما البعض من عشاق الدنيا - يقول الغزالي:

«آخر ما قمت به في القاهرة دفاعي عن قوانين الأسرة الإسلامية في كلمة مسجلة عامرة بالإقناع والإحصاءات والأدلة الدامغة.. ولكن المسؤولين الذين استمعوا إليها تناولوني بالسوء، واعتبروني مسؤولاً عن المظاهرة التي خرجت من الأزهر إلى مجلس الشعب لإجهاض القانون المقترح من وزارة الشؤون بهذا الصدد».

«نتيجة للحيلولة بيني وبين السيد رئيس الجمهورية، تم إبعادي عن منصبي «المدير العام للدعوة»، وعن إلقائي الخطبة في مسجد عمرو بن العاص، وعن رميي في «سندرة» مسجد صلاح الدين بلا عمل ولا كرامة، لولا أنني أعتز بعزة الله.. ثم قالوا للصحف: إن ما حدث يرجع إلى صلتي بقضية الفنية العسكرية.. وبديهي أنه لايوجد ما يربطني بهذه القضايا وأمثالها.. ولكن إبعادي عن الدعوة كان غرضاً مبيتاً لا لشيء، إلا لأني رفضت التفريط في حقائق الإسلام وشرائعه».

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا، مصر.

«في عام ١٩٧٥م افضيت بحديث إلى «مجلة الاعتصام» قلت فيه إنني مستعد للتضحية بمرتبي الكبير..إذا عدت للعمل في مسجد عمرو بن العاص وإلى توجيه الدعوة بوزارة الأوقاف - اي عملي الأول -.. فنشروا في الصحف «بقصد المسؤولين» كلاماً سقيماً عن المال الذي أخذه.. وهم يعلمون اني عرضت التنازل عنه كتابة، وأن البحث عن المال لم يشغلني في شبابي، فكيف يشغلني الآن عن واجباتي؟ وردي عليهم «حسبنا الله ونعم الوكيل».

«إنني أصارح المسؤولين بأن الحفاظ على الشريعة الإسلامية هدف لا تتنساه جماهير المؤمنين.. ومنها شرائع الأسرة الإسلامية التي يحاول بعض الناس اقتلاعها.. والتي حاولوا أن يثيروا السيد رئيس الجمهورية عليّ من أجل دفاعي الشديد عنها.. ولكني امل أن يحتضن سيادته فكرة الحفاظ عليها بما يرضي الله ورسوله».

«واخيراً أعلن أنني سأنسى ما وجه إليّ في مصر داعياً لهم أن يوفقوا في جعل مصر الإسلامية تؤدي دورها التاريخي في رد العدوان وحماية الإيمان».

ولا شك في أن الشيخ الغزالي في شجاعته وصلابته تحدث عمّا لحق به من أذى، وأعلن إصراره على موقفه الراسخ في الدفاع عن قيم الإسلام وشريعته، وذكّر المسؤولين بأن الحفاظ على الشريعة الإسلامية هدف لا تتنساه جماهير المؤمنين.. بل القى الكرة في ملعب الرئيس حين طلب منه أن يقوم بنفسه بالمحافظة على الشريعة بما يرضي الله ورسوله.

إن العمامة التي ارتداها الغزالي كانت لها هيبتها التي تفوق هيبة كثيرين، لأنها أدت واجبها بصبر وشجاعة وإيمان وتضحية.

لقد خاض الغزالي معاركه العديدة ضد الشيوعيين والعلمانيين والمنحرفين، وسلط عليهم شواظ قلمه وفكره ليدحض دعاواهم، وينسف مزاعمهم، ويؤكد على صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان.. وفي كتبه التي تزيد على الخمسين، يجد فيها القارئ محارباً لم يسترح حتى آخر لحظات حياته، ومجاهداً لم يتعب ضد أعداء الدين والوطن والأمة.

لقد حارب ضد الظلم الاجتماعي وضد الفقر وضد الجهل، ووقف موقفاً صريحاً من أدعياء الدين، وأصحاب الفهم القاصر الذين يشكلون خطراً على الإسلام أكثر من خصومه الصرحاء، وفي الوقت نفسه كان رحب الصدر، كبير القلب، لا يحمل ضغينة لأحد، ولا يحقد على مخلوق، ولا يخاصم إلا في الله.

رحم الله الشيخ الغزالي، فقد كان مدرسة، تلاميذها على امتداد العالم الإسلامي، يستضيئون بفكره وعلمه، وينهلون من ينابيع عطائه وجهده، ويؤكدون أن نجوم المجتمع الحقيقيين هم علماء الدين ورجال الدعوة.. السنة الحق في كل زمان ومكان.■

رحيل عام

شعر: محمد عبدالجواد

وعام ثقيل الخطو رغم المخاطر ... تغنّى بشكوى الأفق غير محاذر
أذلُ بني قومي كانْ صروفهُ ... . على مهل . تمشي بنادي المجازر
رأى القدس تبكينا ويلفحها اللظى ... فصبَّ عليها من رحيق المباخر
فيا لهُ من عام مضى لسبيله ... وخلَّف للذكرى لواء المقابرِ
وسمسار أرواح يلملمُ صفقة ... ليفعم بالأحزان نبعَ المشاعرِ
بضاعته الإنسانُ في كل لحظة ... يبيعُ لغيرِ الله طُهْرَ الضمائرِ
له أثر في كل قفر وروضة ... يجوس كثعبانٍ خلال الأزاهرِ
يئنُ وياسى لارتعاشة قطة ... وصاحبُها الإنسانُ رهن الحظائرِ
ولو سمعت أنثاه شكوى لفارة ... للبى نداها في صميم الدياجرِ
ولو مرض القرد «الصديق» بليلة ... لعاد «رفيق الدرب تاج العباقر»(١)
ومنْ حوله الإنسان يشكو ويُبتلىٰ ... وراحمُ شكوى القرد ليس بذاكرِ!
ومجنون أنثاهُ يظل (ليالياً) ... يبثُ شكاه للنجوم السواهر
يجود بدمع ضخه من فؤاده ... إذا جفَّ ماء في دروب المحاجر(٢)
وفي حيٍّ (ليلاهُ) . التماساً لنظرة ... يحط رحال الشوق مثل مهاجرِ!
إذا طلعت شمس تتيه بثوبها ... يحيكُ رداء منْ نسيج الكبائر
يغازل في حفل الخريف عيونها ... ويطلب قرباً من لحاظ سواعرِ!
ولو كان ذا قلب تئنّ شغافهُ ... لعزّىٰ الثكالىٰ من نساء حرائر
فقدن وليداً أو فجعن بعفة ... وكن ضحايا للوحوش الكواسرِ!
ولص عتيق في ثياب مبجل ... ومن حوله يعدو فريقُ المزاهرِ(٣)
يشير فيجري الكل طوع يمينه ... كأن يمين اللص سرُّ المقادرِ!
كأن زمام الكون رهن بنانه ... وما هو إلا ذرة في النواظر
ولقمة مسكين تهدهدُ جوعهُ ... إذا نال منها مثل فارِ البيادرِ
تصاحبهُ الآلامُ في كل مضغة ... وتأتي عليه في طعان الخناجرِ
تهيجُ ذئاب الحقل حول طعامه ... وتجعل منه عبرة للأواخرِ!
يعز على الأعداء راحة بالنا ... فتجتاحُ بلوانا جميع المعابرِ
يجوس خلال الدار كيد مزين ... ليقطعَ بين الأهل حبل الأواصرِ
عواصف من حقد دفين وفتنة ... تهبُ بمشؤوم الزوابع غادر
كأنْ رياح الشر تهوى ديارنا ... فاضحتْ ميادينا لكل مقامر
ولكنها الأيام تبدو كدورة ... على سُنّة تمضي وراء الستائر
فشمس توارت خلف ستر حجابها ... وبدرٌ تجلى من ستور الدياجر
وليل وإعصارٌ يشقّ صفوفنا ... وصبحٌ سياتي رغم ليل الأعاصرِ!

هوامش

(١) عاد العليل عوداً وعيادة: زاره.
(٢) المحاجر: المحجر في العين ما احاط بها والجمع محاجر.
(٣) المزاهر: جمع مزهر وهو العود الذي يضرب به.

* * *

سهير البابلي تروي تجربة اعتزالها لـ المجتمع:

لن أعود للفن فقد مات التمثيل في نفسي

الفن لم يعد هادفاً باستثناء بعض الأعمال القليلة

حاورتها: إيمان محمود

منذ ما يزيد على ٦ سنوات قررت سهير البابلي اعتزال المجال الفني، وظلت صامتة طوال هذه الفترة برغم ما تعرضت له من القيل والقال، كغيرها من المعتزلات، وحينما طلبت منها المجتمع الحديث، وافقت بعد أن تعرفت إليها وأعجبت بها.

سهير كانت عاشقة للتمثيل والمسرح لكن الله حينما أراد لها الهداية، كانت وقفتها مع نفسها جريئة وصلبة، حيث اتخذت هذا القرار بعد أن شعرت بأن الحياة لا قيمة لها إلا في ظل الإيمان، ومنذ ذلك الحين، وهي في حركة دؤوبة في مجال الأعمال الخيرية، وفي هذا الحوار تفاصيل تجربتها:

● كيف استطاع الالتزام أن يجذب السيدة سهير إلى روضته؟

○ إن كل إنسان يجتمع بداخله الخير والشر، ومن يهده الله يشرح صدره للإيمان، ويرشده إلى الطريق المستقيم، وأعتقد أن الله قد منّ عليّ بذلك، وجعل الخير بداخلي يطغى على الشر، فتبين لي أن حياتي التي عشتها قبل ٦ سنوات كانت مليئة بالأخطاء التي تغضب الله - عز وجل - لكن عزائي أن كل إنسان خطاء وخير الخطائين التوابون.

لقد تأملت حياتي فوجدت أنني قضيت أكثر من ٣٠ عاماً في مجال الفن، بينما لم أخصص وقتاً للعبادة إلا النذر القليل، وذلك على الرغم من تنشئتي الريفية المحافظة، فوالدي كان رجل علم يحافظ على الصلاة، وكانت أمي سيدة أمية، لكنها تتمتع بذكاء فطري، وترتدي الحجاب تمشياً مع تقاليد البيئة الريفية، ومن ثم لم أوجه الوجهة الدينية الصحيحة التي تخلق لدي الوعي بما هو حلال وما هو حرام، هذا إلى جانب افتقارنا للتوعية الدينية من خلال وسائل الإعلام، الأمر الذي جعلني أراجع نفسي وأفتش في أعماقي خاصة بعد أن أصبت بقلق وأرق شديدين، إلى أن وفقني الله فتوجهت إلى أحد العلماء بسؤال: هل سهير البابلي حلال أو حرام؟ فقال: إن سهير البابلي صنع من الله فهي حلال، ولكن ما تقوم به سهير هو ما يستلزم البحث عن صحته، وأخبرني أن المال إذا جاء من حرام، فالله سبحانه وتعالى لن يستجيب دعاء الإنسان لأن طعامه من حرام، ومن هنا أدركت أن هناك شيئاً يسمى حلالاً وآخر حراماً، وبعد حصيلة من القراءات تكونت لديّ قناعة بأن التمثيل حرام، ولكنني لم أستطع الابتعاد عن المسرح، وهذه قضية أخرى حيث إن حياتي مرادفة للمسرح فكيف أتركه؟ فتوجهت إلى خالقي بالدعاء لكي ينتزعني من الفن قبل أن يجيء اليوم الذي لا ينفع فيه الندم، وجاءت استجابة المولى عز وجل بعد ٦ أشهر وجدتني أرتدي الحجاب، وأذهب لأداء فريضة الحج، وأعلن اعتزالي عن الساحة الفنية تماماً، وأقول لشباب ونساء المسلمين راجعوا أنفسكم قبل فوات الأوان.

الالتزام يهدئ النفس المضطربة ويخلق حالة من الوفاق والتصالح معها

● ماذا عن القراءات المختلفة بعد التزامك؟ وبمن تأثرت من العلماء؟

○ قرأت ولا زلت في معظم الكتب الإسلامية خاصة أمهات الكتب في علوم التفسير والسيرة وفقه السنة، وقصص الأنبياء للعديد من الأئمة والعلماء، وفي بداية التزامي كنت أركز على النار والجنة، والترهيب من العذاب لكي أردع نفسي، ثم بدأت أقرأ في المذاهب الأربعة، وكتب الفقه والعبادات لكي أتعلم الكيفية الصحيحة للوضوء والصلاة، والصيام، والزكاة، وغيرها، كما قرأت في الكتب المعنية بأخلاقيات المسلم، ومسألة الحجاب والسفور، وإضافة إلى ذلك لا أتوقف عن استفتاء العلماء في مصر وخارجها، وعلى رأسهم الشيخ حسن أيوب، والشيخ عطية صقر، وكنت قد استمعت من قبل للشيخ الغزالي والشعراوي (رحمهما الله) وإلى عدد كبير من علماء الأزهر.

التصالح مع النفس

● ما أثر الالتزام على شخصية السيدة سهير وعلاقتها بأسرتها؟

○ الالتزام شيء جميل في حد ذاته يهدئ النفس المضطربة، ويشيع الطمأنينة والسكينة في أرجائها، ويخلق فيها حالة من الوفاق والتصالح بعد أن كانت ثائرة وعصبية، فقد أعاد التدين التوازن لشخصيتي، فقبل الالتزام كانت حياتي مليئة بالصراعات والمنافسات الدنيوية، والأحقاد والمنغصات والأنانية، أما بعد أن هداني الله اختلف الأمر وتعمق الحب في نفسي لجميع من حولي سواء من أسرتي، أو غيرها وأصبحت أبادلهم الزيارات وأصل الرحم، وأشاركهم في الأفراح والأتراح.

● هل يمكن أن تقدمي لنا مقارنة بين يوم في حياتك قبل الاعتزال وبعده؟

○ قبل اعتزالي الفن كنت أستيقظ من النوم الساعة الخامسة مساءً، أمارس بعض الرياضات بمساعدة مدربة خاصة، ثم أتناول طعاماً خفيفاً، ثم يلي ذلك فقرة وضع المكياج، والمساحيق، ثم أنطلق إلى المسرح وبصحبتي المشرفة على ملابسي، والسكرتيرة الخاصة، وأصل دائماً في الساعة الثامنة والنصف، حيث أتفقد المسرح، وأتأكد من نظافته وإعداده على النحو الذي أرغب فيه، ثم أعد نفسي للدور الموكل إليّ، وكان العمل المسرحي ينتهي في الساعة الثانية، أو الثالثة بعد منتصف الليل، وبعد ذلك أرجع إلى البيت حيث أنام في الساعة الخامسة صباحاً، غير عابئة بصلاة الفجر، أو غيرها، وكان أولادي لا يستطيعون الحديث إليّ، حيث كانوا يأتون إلى المسرح قبل بدء العمل لمجرد رؤيتي لمدة خمس دقائق.

ولكن بعد الالتزام واعتزال الفن صرت استيقظ لصلاة الفجر، وأحرص على أداء الصلوات في أوقاتها، وأكثر من أداء السنن، والنوافل، وأصبحت أقبل على الحياة بطعم ومذاق خاص فملأ الحب قلبي تجاه جميع الناس، وأقبلت على قراءة القرآن والكتب الإسلامية، الأمر الذى بعث الراحة والهدوء في أرجاء حياتي. كما أن علاقتي بأولادي تعمقت وتوطدت الأواصر بيننا.

● **ماذا عن علاقتك بالزميلات المعتزلات وغيرهن ممن يعملن في الوسط الفني؟**

○ علاقتي بالمعتزلات حميمة واتصالاتي بهن لا تنقطع، وكثيراً ما نلتقي ونتدارس الإسلام، ونتحدث في شؤون الدنيا والآخرة، ونتبادل الزيارات، ونسهم في دعم بعض المشروعات الخيرية والخدمية، أما من هن داخل الوسط الفني فهناك زيارات متباعدة لبعضهن، وإذا سمعت أن زميلة أصيبت بمكروه أسارع لعيادتها.

● **هناك بعض الفنانات يعتزلن الفن ثم يعدن إليه فجاة.. ما رأيك؟**

○ لكل جواد كبوة، ويجوز أنهن التقين بأهل السوء، وجروهن إلى الفن مرة ثانية، واقنعوهن بأن الوقت لا زال أمامهن طويلاً، ويمكن الاعتزال مستقبلاً في نهاية العمر!! لكن على أي حال هؤلاء المترددات يحملن قدراً كبيراً من الخير فقد عادت بعضهن مرتديات الحجاب، وعليهن أن يقدمن الأعمال الفنية التي تشرف الحجاب وتعلي من شأن المحجبات، ويجب على هؤلاء أن يعلمن أن العصر الذي نعيش فيه مليء بالفتن، والقابض فيه على دينه كالقابض على الجمر.

الكلمة.. دعوة

● **ماذا عن إسهاماتكم في مجال الدعوة إلى الله؟ وكيف تستطيع الفنانة المعتزلة أن تخدم الإسلام؟**

○ الدعوة إلى الله مجال عظيم، يمارسها المسلم في الخفاء والعلن، فالكلمة الطيبة دعوة، تقديم العون لليتامى والمساكين، والفقراء، وإلقاء الدروس في المساجد، والاتصال بالنساء في الأوساط العليا من المجتمع، كل هذه إسهامات يمكن القيام بها، ويجب على كل امرأة مسلمة أن تقوم بدور ما لخدمة الإسلام، ويمكن للنساء المسلمات الداعيات أن يستثمرن أجهزة التلفاز، والقنوات الفضائية لتوصيل كلمة الإسلام إلى النساء عموماً في جميع أنحاء العالم، وقد استضافوني في بعض البرامج الفضائية للحديث في شأن الإسلام.

● **كنت شخصية مشهورة في مجال التمثيل .. كيف يمكن استثمار هذه النجومية في الدعوة إلى الله؟**

○ جاء في الأثر: «خيركم في الجاهلية، خيركم في الإسلام»، فيمكن للمسلم أن يستخدم الذكاء والمواهب التي منحه الله إياها مع التوسع في القراءات الدينية لنشر الإسلام، وتعليم النساء آدابه.

● **في تقديرك ما أفضل مدخل لدعوة الفنانات إلى الالتزام، وهل لك منهج في هذا الاتجاه؟ وهل تتوقعين اعتزال بعضهن؟**

○ الله - عز وجل - يقول في كتابه العزيز: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ ويجب أن نعلم أن الفنان رقيق القلب عظيم المشاعر، ويملك نوعاً من السمو، وهناك مئات الفنانين الذين يذهبون لأداء مناسك الحج والعمرة، ونقابة الممثلين تقوم بدور مشكور في هذا الجانب، لذا عندما تلتزم الفنانة، وتعتزل الفن نرى منها خيراً كثيراً، ومن يدعو الله أن يهديه فإن الله يستجيب دعاءه، ويشرح صدره للإيمان، فقد ذهبت إلى الكعبة، ودعوت الله مراراً، أن يرزقني بزوج تقي، وأن يكرهني في الفن، ويجعل بيتي مسجداً لإقامة الصلوات، كل هذا بفضل الله حدث معي خلال ٦ أشهر، وكل من يرغب في الهداية فعليه أن يكثر من الدعاء، لأن القلوب عليها ران كثير، ولاشك أن هناك فنانات كثيرات يمكن أن يلتزمن ويعدن، وهؤلاء يحتجن إلى النصيحة المستمرة.

● **هل تتابعين الأعمال الفنية التي تتناول صورة المحجبة؟**

○ كثير من الأعمال تتناول صورة المحجبة بشكل خاطئ، وفيه قذف وسب للمرأة المسلمة وتشويه للحجاب، وصورة المسلم بشكل عام شائهة ولا تعبر عن المسلم فعلاً، فلماذا يلصق دائماً الإرهاب بالإسلام؟

● **لكن في تصريحات أخيرة ذكرت أنك يمكن أن تقومي بعمل فني هادف ما حقيقة ذلك؟**

○ لن أعود للفن مرة ثانية، ولن أقوم بأي عمل فني، أنا لم أعد ممثلة، فقد مات التمثيل في نفسي، ومجال الفن الآن أصبح مليئاً بالراقصات وفتيات الإعلانات، لكن لا مانع لدي أن أقدم بعض الأدعية، أو بعض البرامج التي تتحدث عن الطفل وسلوكيات المرأة.

● **هل تعتقدين أن الفنان الذي يقوم بالأعمال الدينية يمكن أن يكون له مواصفات معينة؟**

○ بالتأكيد، فالفنان الذي يقوم بالعمل الديني يجب أن يكون نظيفاً، وحسن السمعة، ومظهره غير متناقض مع هذا الدور، فمثلاً القيام بدور أحد خلفاء المسلمين العظام، يحتاج إلى ممثل محترم وقدير يقدمه، ويجب على الفنانين والفنانات الذين يقومون بأدوار الشخصيات التاريخية أن يكونوا ذوي سمعة طيبة، وأن تكون أدوارهم محترمة وغير مشوهة، وأن يكونوا ملمين بحقيقة الشخصية، ودورها البطولي في التاريخ.

● **لماذا لا تكون هناك رابطة تضم الفنانات المعتزلات ويقمن عبرها بخدمة الإسلام؟**

○ لا نستطيع أن نعمل رابطة لاعتبارات كثيرة الجميع يعرفها، لكن نحن لا نكف عن التذكير بقيم الإسلام ومبادئه العظيمة، كما نلتقي في حلقات تفسير للقرآن ومدارسة المسائل الفقهية، وكل هذا له أثره الطيب في نفوس من نعرفهن.

ادعاء باطل

● **هناك من يربط بين الحجاب والفقر ويعتبر أن الحجاب محاولة للتغلب على فقر الملبس، ما تعليقك خاصة مع انتشار الحجاب في أوساط فتيات الطبقة العليا؟**

○ هذا الربط غير صحيح وادعاء باطل، لأن الحجاب انتشر في كل الطبقات، ولماذا لا ينتشر! وهو الزي الجميل، والوقور، والمرأة المحجبة تعتز بزيها وتفخر به، ولا علاقة له بالفقر، فعندما أنظر إلى صديقاتي المحجبات والمنتقبات من الفنانات المعتزلات أشعر أنهن أفضل مما كُن عليه وهن متبرجات، حيث العفة والطهارة، والصيانة والالتزام بأخلاق الصالحات.

● **كيف تنظرين إلى دعاوى التغريب والتحرر التي تعمل على سلخ المرأة من إسلامها وحجابها؟**

○ أدعو الله للواقفين خلف هذه الدعاوى الباطلة بالهداية، وقد سمعت نوال السعداوي في حديث لها تردد هذه الأفكار، وكانت منفعلة جداً في غير الحق، وبرغم أنها مثقفة إلا أن الشيطان سيطر عليها، واتخذ منها أداة لخدمة أعداء الإسلام، وطريق هذه السيدة ومن على شاكلتها هو طريق غريب لا يتفق مع الفطرة السوية، هؤلاء يتجرأن على حكم الله، فكيف تقبل هذه السيدة أن تنام إلى جوار رجل أجنبي بدعوى الثقة في النفس؟! هذا نوع من التفكير الشاذ الذي لايقبل به عاقل.■

صورة المحجبة في الأعمال الفنية مشوهة ولا تعبر عن الإسلام الصحيح

تنشئتي محافظة ولكن لم أوجه الوجهة الدينية التي تخلق لدي الوعي بالحلال والحرام



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

سلاح المؤمن في الكربات

الفرق بين المؤمن المتصل بالله تعالى، وغيره من عبيد الدنيا، أنه إذا أصابه الله بالبلاء لجأ إلى الله تعالى بالدعاء، والتذلل، والاستغفار، فذلك هو السلاح الذي يملكه بعد بذل الأسباب، أما عبيد الدنيا، فينسون الاستعانة بالله تماماً، ويتوجهون للبشر، ويعتمدون على أنفسهم فينساهم الله تعالى، ويكلهم إلى أنفسهم.

وما من كربة يتعرض لها المؤمن، ويستخدم فيها سلاح الدعاء، إلا كشفها الله عنه بأسرع مما يتوقع.

«فالدعاء هو العبادة» كما جاء في الحديث... وفي ذلك قصص كثيرة تؤكد أثر الدعاء عند نزول الكرب.

من هذه القصص ما روي أن: «الوليد بن عبدالملك كتب إلى صالح بن عبدالله عامله على المدينة المنورة، أن أخرج الحسن بن الحسن بن علي من السجن، وكان محبوساً، واضربه في مسجد رسول الله ص، خمسمائة سوط، فأخرجه إلى المسجد، واجتمع الناس، وصعد صالح يقرأ عليه الكتاب، ثم نزل يأمر بضربه، فبينما هو يقرأ الكتاب، إذ جاء علي بن الحسين «زين العابدين» فأفرج له الناس حتى أتى إلى جنب الحسن فقال: يا بن العم مالك؟!، ادع الله تعالى بدعاء الكرب يفرج الله عنك، قال ما هو يا بن العم؟ فقال: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم»، ثم انصرف.

وأقبل الحسن يكررها، فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل، قال: أراه في سجنه مظلوماً أخرجوه، وأنا أراجع أمير المؤمنين في أمره، فأطلق سراحه بعد أيام، وأتاه الفرج». (المستطرف ٢/ ٧٠).■

أبو خلاد

فضائل سور القرآن وآياته من الفاتحة حتى المعوذتين

القرآن.. غذاء الروح ودستور المسلم

القرآن الكريم هو المنهج الرباني الذي أراده الله تبارك وتعالى منهاجاً للمسلمين لتسيير حياتهم الدنيا، ودستوراً لنظام الفرد والأسرة والمجتمع، وسبيلاً إلى جنته ورضوانه، وهو الصراط المستقيم الذي أيد به رسوله الكريم ﷺ في مسيرة الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان معجزة باهرة، وحجة صادقة، وآية ظاهرة، ودلالة ناطقة ليرد كيد الكائدين، ويحق الحق ويمحق الباطل.

تلاوته وسماعه وتدبر آياته عبادة وطاعة وغذاء للروح وواحة تتجلى فيها النفس الإنسانية إلى الارتقاء والسمو إلى خالقها سبحانه وتعالى.

تقول السيدة عائشة - رضي الله عنها - قال رسول الله ﷺ «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»(١).

أول ما نزل من القرآن

نزل القرآن الكريم على الرسول ﷺ في ثماني عشرة سنة كاملة: ثماني سنين في مكة قبل أن يهاجر وعشر سنين بالمدينة، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا﴾.

أما أول ما نزل من القرآن الكريم، فعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: «اقرأ» فقال رسول الله: «فقلت: ما أنا بقارئ»، قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ حتى بلغ ﴿ما لم يعلم﴾، فرجع بها يرجف فؤاده، حتى دخل على خديجة، فقال: «زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال: «ياخديجة، ما لي» وأخبرها الخبر، وقال: «قد خشيت عليّ»، فقالت له: كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق.

ثم نزل بعد انقطاع الوحي لفترة قوله تعالى:



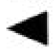
حسام قاسم

﴿يأيها المدثر﴾.

ويقول الرسول ﷺ فيما رواه عنه جابر - رضي الله عنه - وهو يحدث عن فترة الوحي، قال في حديثه: «فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء، جالساً على كرسي بين السماء والأرض، فجثيت منه رعباً، فرجعت فقلت: زملوني زملوني، فدثروني، فأنزل الله: ﴿يأيها المدثر﴾(٢).

وقال أبو إسحاق أحمد بن محمد المقري قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقري قال: حدثنا أبو الشيخ قال: حدثنا أحمد بن سليمان بن أيوب قال: حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن سفيان قال: حدثنا علي بن الحسين بن واقد قال: قال: حدثني أبي قال: سمعت علي بن الحسين يقول: أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ بمكة: «اقرأ باسم ربك الذي خلق»، وآخر سورة نزلت على رسول الله ﷺ بمكة «المؤمنون» وقال: «العنكبوت»، وأول سورة نزلت بالمدينة: «ويل للمطففين»، وآخر سورة نزلت في المدينة «براءة»، وأول سورة علمها رسول الله بمكة «والنجم» وأشد آية على أهل النار: «فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا»، وأرجى آية في القرآن لأهل التوحيد: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾، وآخر آية نزلت على رسول الله ﷺ ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾ وعاش النبي ﷺ بعدها تسع ليال.

وهذه بعض الآثار والأحاديث في فضائل السور والآيات كما جاء في كتاب «سنن الدارمي»:



السورة	فضلها
الفاتحة:	عن عبدالملك بن عمير قال، قال رسول الله ﷺ في فاتحة الكتاب: «شفاء من كل داء» وعن أبي بن كعب قال، قال رسول الله ﷺ «فاتحة الكتاب هي السبع المثاني».
البقرة وآية الكرسي:	عن عبدالرحمن بن الأسود قال: من قرأ سورة البقرة تُوج بها تاجاً في الجنة، وعن أيفع بن عبدالله الكلاعي قال: قال رجل يا رسول الله أي سور القرآن أعظم؟ قال «قل هو الله أحد» قال فأي آية في القرآن أعظم قال: «آية الكرسي «الله لا إله إلا هو الحي القيوم»، قال فأي آية يا نبي الله تحب أن تصيبك وأمتك؟ قال: «خاتمة سورة البقرة، فإنها من خزائن رحمة الله من تحت عرشه أعطاها هذه الأمة لم تترك خيراً من خير الدنيا والآخرة إلا اشتملت عليه». وعن ابن مسعود قال: من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسي وآيتين بعد آية الكرسي وثلاثاً من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه.
آل عمران:	عن عثمان بن عفان قال: من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام ليلة.
الكهف:	عن أبي سعيد الخدري قال: من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق.
يس:	عن أنس قال، قال رسول الله ﷺ : إن لكل شيء قلباً، وإن قلب القرآن يس، من قرأها فكأنما قرأ القرآن عشر مرات، وعن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ : من قرأ «يس» في ليلة ابتغاء وجه الله غُفر له في تلك الليلة.
الدخان:	عن أبي رافع قال: من قرأ الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له وزوّج من الحور العين. وقال رسول الله ﷺ من قرأ «حم» الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك.(٣)
الواقعة:	عن أبي مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : «من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً»(٤).

السورة	فضلها
السجدة وتبارك:	عن كعب قال: من قرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك، كُتب له سبعون حسنة وحط عنه بها سبعون سيئة ورفع له بها سبعون درجة. وعن جابر قال: كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة، وتبارك. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «إن سورة من القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك».(٥).
الكافرون:	روي أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقرأ ﴿قل يأيها الكافرون﴾ قال: برئ من الشرك.
قل هو الله أحد	قال أبو عقيل إنه سمع سعيد بن المسيب يقول: إن نبي الله ﷺ قال: من قرأ «قل هو الله أحد» عشر مرات بُني له بها قصر في الجنة، ومن قرأها عشرين مرة، بُني له بها قصران في الجنة، ومن قرأها ثلاثين مرة، بُني له بها ثلاثة قصور في الجنة، فقال عمر بن الخطاب: والله يا رسول الله إذن لنكثرن قصورنا، فقال رسول الله ﷺ: الله أوسع من ذلك». وكان أبو هريرة يقول: «قل هو الله أحد» تعدل ثلث القرآن.
المعوذتان:	حدث أبو عمران أنه سمع عقبة بن عامر يقول: تعلقت بقدم رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله أقرئني سورة هود وسورة يوسف، فقال لي رسول الله: «يا عقبة إنك لن تقرأ من القرآن سورة أحب إلى الله ولا أبلغ عنده من «قل أعوذ برب الفلق»، وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ : «لقد أنزل عليّ آيات لم أر أو لم ير مثلهن» يعني المعوذتين.
فضل من قرأ عشر آيات:	عن تميم الداري قال: «من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين»، وعن ابن عمر قال: «من قرأ في ليلة بعشر آيات لم يكتب من الغافلين».

الهوامش: ١ - متفق عليه. ٢ - رواه البخاري. ٣ - رواه الترمذي. ٤ - أخرجه البيهقي. ٥ - رواه الإمام أحمد.

الدعوة إلى الله.. منهج تعامل مع الحياة

الإسلام منهج رباني لإسعاد البشرية في الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وسمى الله تعالى هذا المنهج بالصراط المستقيم قال تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه﴾ (الأنعام:١٥٣)، وعلّمنا أن نسأله الهداية إليه والسير عليه فيقول تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم﴾ (الفاتحة:٦ - ٧).

حدد القرآن غايات الحياة، ومقاصد الناس، فبين أن قوماً همهم في الحياة الأكل والمتعة، فقال تبارك وتعالى: ﴿والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾، وبين أن قوماً آخرين همهم الزينة والعرض الزائل فقال تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ⑭﴾ (آل عمران).

كما بين أن قوماً آخرين شأنهم في الحياة إيقاد الفتن وإحياء الشرور والمفاسد، فقال سبحانه: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ⑳④ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ⑳⑤﴾ (البقرة).

تلك مقاصد للناس نزه الله المؤمنين عنها وبرأهم منها، وكلفهم مهمة أرقى، وألقى على عاتقهم واجباً أسمى، ذلك الواجب هو هداية البشر إلى الحق وإرشاد الناس جميعاً إلى الخير وإنارة العالم كله بشمس الإسلام.

فيجب على المسلم أن يجعل الدنيا وقفاً على دعوته ليكسب آخرته جزاء تضحيته. فطريق الدعوة ليس مفروشاً بالورود - كما قال الشهيد حسن البنا - بل طريق شاق طويل فهو صراع بين الحق والباطل يتطلب صبراً واحتمالاً، وبذلاً وعطاء، وتضحية دون تعجل للنتائج.

وقد يخطئ من يظن أن الدعوة إلى الله كلمات أو موعظة تلقى على قوم ثم ينصرف كل إلى سبيله، فالدعوة إلى الله منهج تعامل مع الحياة عملاً بقول الله تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾.

ولكي يتحقق الأمل المنشود يقول الأستاذ مصطفى مشهور: «لزم أن يتصف الداعية بصفات أساسية وأن يلتزم أسلوباً صحيحاً في دعوته ومن أول هذه الصفات أن يكون قدوة حسنة ونموذجاً طيباً للإسلام الذي يدعو إليه ومؤدياً أركانه، متحرياً السنة الصحيحة، متورعاً عن الشبهات متجنباً للمحرمات، مراقباً لله عز وجل في كل صغيرة وكبيرة ملزماً بيته وأمته بتعاليم الإسلام وآدابه، وإن إخلاص الداعية وتجرده لله ولدعوة الله عامل مهم كي تصل دعوته إلى قلوب من يدعوهم ويستجيبوا لها ويتأثروا بها بحيث لا يشوب هذا الإخلاص أي غرض أو عَرَض دنيوي».■

سمية عبدالعزيز

بطاقة انتماء.. للجيل القرآني

أول خطوات النجاح الدعوي تلقّي القرآن لتنفيذه في حياتنا العملية

عندما كتب الشهيد سيد قطب كتابه «معالم في الطريق» عام ١٩٦٤م، افتتح رحمه الله صفحاته بالحديث عن جيل الرعيل الأول، جيل الصحابة الكرام - رضوان الله تعالى عليهم - وكان منه أن اطلق على ذلك الجيل مصطلح «جيل قرآني فريد»، إنه حقاً كما يراه صاحب المعالم: «جيلاً مميزاً في تاريخ الإسلام كله وفي تاريخ البشرية جميعه»(١)

وعندما بدأ سيد تحليله لتلك «الظاهرة التاريخية» كما يسميها، نراه - رحمه الله - يعرض علينا الأسباب الكامنة وراء ظهور ذلك الجيل القرآني الفريد، وهي:

١ - استقاء الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - من نبع القرآن مباشرة، القرآن وحده لا غيره من الكتب السماوية الأخرى، ولا الدراسات البشرية والأرضية التي خلفها أهل اليونان والرومان، وأهل فارس والهند والصين.

٢ - إنهم - رضوان الله عليهم - لم يكونوا يقرأون القرآن بقصد الثقافة والاطلاع، ولا بقصد التذوق والمتاع، إنما كان الصحابي يتلقى القرآن ليتلقى أمر الله في خاصة شأنه وشأن الجماعة التي يعيش فيها، وشأن الحياة التي يحياها هو وجماعته.

إنه شعور التلقي للتنفيذ، كما يحلو لصاحب المعالم أن يصفه، لا التلقي من أجل التذوق والتشدق، كما يفعل الكثير من انصاف أهل العلم، وأهل الأدب والثقافة والدراسات.

٣ - كانوا - رضوان الله عليهم - في حالة دخول أحدهم بوابة الإسلام يخلع على عتبته كل ماضيه في الجاهلية، أو كما يقول سيد قطب: «كانت هناك عزلة شعورية كاملة بين ماضي المسلم في جاهليته وحاضره في إسلامه، وكان الصحابي من خلال فعله لهذا الأمر يتخلى عن كل عرف جاهلي، وعن عادات وتقاليد الجاهلية، وقيم وموازين ذلك المجتمع الذي لا يؤمن بتوحيد الله في ألوهيته، وإخلاص العبودية له - سبحانه وتعالى - وحده لا شريك له»(٢).

هذه أهم الأسباب التي أوردها الشهيد سيد قطب في تحليله لتلك الظاهرة التاريخية، التي عرفها صدر الإسلام في قرنه الأول، خير القرون البشرية على الإطلاق، وليس الأمر كما يفهمه أصحاب الفكر الضعيف، والتصور الكفيف، وهو أن حياة ذلك الجيل مع رسول الله ﷺ، ورؤيتهم له، وسماعهم منه عن قرب هو

بقلم: وائل أبو مصطفى (*)

السبب الأول والأخير في ظهور ذلك الجيل، وأن غياب شخص رسول الله ﷺ هو العامل الوحيد وراء غياب تلك الظاهرة التاريخية، وعدم ظهورها وتكرارها مرة أخرى، كلا، ثم كلا، فلو كان الأمر كذلك لما صلح الإسلام لكل زمان ومكان، ولما كانت هذه الدعوة تصلح للناس كافة، ولما كانت رسالة الإسلام آخر الرسالات السماوية إلى البشر، بل لما كان هديه ﷺ للعالمين إلى يوم الدين.

التربية.. بالتنفيذ

ولكي تعيد الأمة الإسلامية مجدها، وتصنع للبشرية من جديد، جيلاً قرآنياً فريداً، كان حقاً على العاملين في حقل الدعوة الإسلامية - على اختلاف اتجاهاتهم، وعقلياتهم وأفكارهم، وتصوراتهم لمشروع الحل الإسلامي - أن يحرصوا كل الحرص على أن يكون مصدر تربيتهم وعطلهم لتشكيل الشخصية الإسلامية - التي لا تعبأ بحمل الدعوة إلى كل إنسان - قائماً على تعاليم القرآن أولاً، والسنة النبوية المطهرة ثانياً، لا على الآراء والأفكار الغربية، أو الاجتهادات الفردية، أو التعصب المذهبي المقيت، أو الانتماء الحزبي الضيق، فنبع هذه الأمة واحد، وإلهها واحد، وكتابها واحد، ونبيها واحد، وهدفها واحد، وإن كنا نتفق مع الرأي القائل بأن الاختلاف امر ضروري، فهو ضرورة شرعية، وضرورة بشرية، وضرورة كونية، وهو سنة من سنن الله تعالى، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (هود).

لابد للدعاة من العمل الجاد والمخلص لتغيير الواقع ومواجهة الأعداء

فمشيئة الله هي التي جعلتنا خلائف في الأرض، وإرادته - سبحانه وتعالى - هي وراء رفع بعضنا فوق بعض درجات، وهذا هو سر الابتلاء ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ (الأنعام). وهو سبحانه وتعالى الذي قسم بين الناس في المعاش، وجعل الناس مختلفين في اللون، وفي العقول والأفهام، والقدرات المختلفة، والأذواق والميول والرغبات، واللغات والاستعدادات والاتجاهات حتى ينتفع بعضنا من بعض، ويفيد بعضنا بعضاً ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ (الزخرف:٣٢).

ورحم الله صاحب «الظلال» إذ يقول: «لو شاء الله لخلق الناس كلهم على نسق واحد، وباستعداد واحد... نسخاً مكرورة لا تفاوت بينها ولا تنويع فيها، وهذه ليست طبيعة هذه الحياة المقدرة على هذه الأرض، وليست طبيعة هذا المخلوق البشري الذي استخلفه الله في الأرض»(٣).

وإن كنا نتفق مع الرأي القائل بأن الاختلاف ضرورة، إلا أن هذه لا يعني بأي حال من الأحوال الفرقة والخلاف، وما ينبثق عن ذلك من تدابر وتنافر وتناحر، واستعلاء المؤمن على المؤمن لمجرد خلاف في الرأي ووجهة النظر الإسلامية. وعليه كان لزاماً على العاملين في حقل الدعوة الإسلامية الانتباه إلى هذه المسألة الحساسة فيما إذا أردنا إصلاح هذه الأمة، والعمل على إخراج جيل قرآني فريد، وخلاصنا هو التمسك بالكتاب والسنة، والاحتكام إلى ما جاء به رسول الله ﷺ عن ربه من تعاليم ربانية الأحكام، ورحم الله الإمام مالك، القائل: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

ثم علينا - معشر العاملين للإسلام - أن نربي أنفسنا أولاً قبل أن نربي غيرنا من الأحباب والأنصار على مبدأ «التلقي للتنفيذ» لا ليُقال عنا مثقفون، أو أهل علوم ومعارف، علينا أن نلتزم بتعاليم الإسلام فكراً، وتصوراً، ومعتقداً وسلوكاً، لا أن نلتزم بذلك فكراً وتصوراً دون الاعتقاد بما هو عليه فكرنا وتصورنا، ولا أن نلتزم بذلك اعتقاداً دون سلوك عملي، فإن حصل مثل ذلك «لا قدّر الله» فهذا هو الفصام النكد

(*) باحث بكلية العلوم الاجتماعية. جامعة أليجار الإسلامية. الهند

الذي أصاب من قبلنا من الأمم الهالكة، وهو الذي أصاب أوروبا النصرانية في ظل حكم وتسلط رجال الدين الكنسي.

وقد تحدث عن هذا الأمر الأستاذ والمفكر الشهيد سيد قطب في كتابه «المستقبل لهذا الدين» مفرداً له فصلاً كاملاً بعنوان «الفصام النكد»(٤).

علينا إذن أن نتلقى القرآن وتعاليم السنة المطهرة للتنفيذ في حياتنا العملية، لا للتجميع والتسميع، ولا ليُقال عنا أهل معلومات لا رصيد لها في الحياة العملية، فهذا إن حصل إنما هو ترف فكري، ومظهر من مظاهر «الفصام النكد».

وعندما يكون القرآن الكريم عقلنا الذي نعقل به، وهدي النبي محمد ﷺ هوانا الذي نميل إليه.. عندئذ سوف تكون حركاتنا وسكناتنا تبعاً لما جاء به الإسلام، وعندها سوف نكون بإذن الله - بحق وحقيقة - مؤمنين قلباً وقالباً، قولاً وعملاً، وهذا ما نفهمه مما ورد عنه عليه أفضل الصلاة وعلى آله وصحبه وسلم أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»(٥)، وهو نظير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦)﴾ (الأحزاب).

فالذي يجري عقله وهواه تبعاً لما جاء به التشريع الإسلامي، والذي يقوم بإشباع حاجاته العضوية والوظيفية «الغرائز» والروحية وفقاً لتعاليم الشريعة الغراء، يكون - ولا شك - ربانياً مرشحاً لأن يكون رجلاً قرآنياً فريداً، والذي يحدث في التاريخ مرة يمكن أن يحدث ألف مرة.

صفات جيل التأسيس

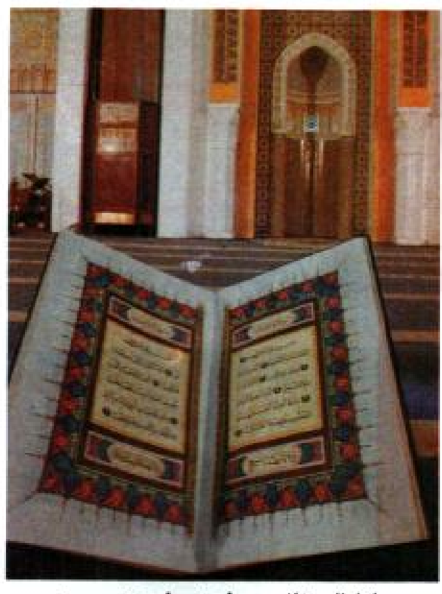
هنا - في هذا المقام الضيق - ما علينا إلا أن نعلن رفضنا للأهواء، وأن نعلنها صرخة عالية مدوية يسمعها كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أن «إياكم وكل هوى يسمى بغير الإسلام».

ورحم الله صاحب هذه الصرخة المحدث الثقة ميمون بن مهران.

عندئذ نكون ممن هيأ نفسه للحصول على بطاقة انتماء لجيل الرعيل الأول، والذي يسميه الأستاذ الراشد بمصطلح العصر بـ «جيل التأسيس» الذي من صفاته: أنه «لا الأرض تحده ولا العذاب يرهبه»(٦)!.

وهكذا عرفنا أصحاب رسول الله ﷺ لأنهم هكذا كانوا، وهكذا يجب أن نكون.

ثم لابد لنا كدعاة ومدعوين من العمل الجاد المثمر القائم على ركيزتي الفهم والإخلاص قبل كل شيء، هذا فيما إذا أردنا تغيير الواقع وتحريره من غطرسة الأعداء، وكل الحاقدين والحانقين على الإسلام والمسلمين، وفيما إذا أردنا تحرير العباد من عبادة العباد، وعبادة الذات، وردهم إلى عبادة رب العباد ورب الذات،



وسبيلنا إلى ذلك هو أن نبدأ بتغيير وتحرير أنفسنا قبل أن نبدأ بدعوة الآخرين إلى فعل ذلك، فالقاعدة الربانية الأحكام لإحداث أي تغيير أن يبدأ بتغيير الأحوال قبل تغيير الحال، فحال الأمر الظاهر من أحوال الباطن، وسنة الله في تغيير الظاهر الإنساني والواقع الإنساني، هو أن يبدأ الإنسان بتغيير باطنه أولاً: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(الرعد:١١).

وواجب الدعاة لكي يحدثوا عملية التغيير في الأمة - كما يقول الداعية عبدالحميد البلالي في «تغيير الواقع»: هو تحفيز الناس وتوجيه طاقاتهم ليحدثوا التغيير في أنفسهم أولاً»(٧)، وسبيل تحقيق ذلك في رأيه: من خلال دعوتهم للخير بالأساليب المتنوعة، وبالزاد الذي استخدمه الرسول ﷺ، وصحابته الكرام، وبالتذكير بحقيقة وجود الإنسان على هذه الأرض، وحقيقة الدنيا والهدف من خلقه على هذه الأرض، وما ينتظره بعد الموت.(٨).

فالواقع ثمرة بذورها مغروسة في أعماق النفس الإنسانية، وطبيعة البذور هي التي تحدد طبيعة الثمار وطبيعة الواقع، فمن كان يريد لنفسه ولأمته واقعاً خيراً، فعليه ببذور الخير في أعماق وطنه، كالحب، والرحمة، والرفق، واللين، والعدل والإنصاف، وإغاثة الملهوف، والتواصي بالحق والصبر، والبعد عن مواطن الريبة والشك، وحب الكفار وموالاتهم، وتولي الظالمين والأشرار، وتقليد الصغار من أهل الفكر والتصور والاعتقاد والسلوك المنحرف.

ثم علينا - فيما إذا أردنا بعث هذه الأمة من جديد أن ننتهج منهاج المجاهدة والاعتدال والوسطية في تلبية حاجات الجسد والروح، وفيما إذا أردنا تحقيق «الروحانية الاجتماعية»، التي يعتبرها العابد الزاهد البهي الخولي - رحمه الله - «دينامو الدعوة والداعية»، وهنا نراه مرشداً لأخيه الداعية قائلاً: «إن هذه الروحانية هي وحدها مصدر إلهامك وفهمك لدعوتك، هي.. الجهاز النابض الفعال في حياة الداعية إلى الله، هي «الدينامو» المولد لقواه العاطفية وإلهامات مداركه الباطنية، وما ملكاته البيانية، والفكرية، واتجاهاته العملية، إلا آلات تتحرك لتعبر عن هذه القوى السيالة، تعبيراً بيانياً، أو عملياً.. إن الطريق إلى هذه الروحانية.. هو تقوى الله تبارك وتعالى».(٩)

«الروحانية الاجتماعية» سبيلنا لتلبية حاجات الروح والجسد معاً

فوصيتنا إلى إخواننا العاملين للإسلام وقضايا الأمة الإسلامية المصيرية وغير المصيرية، على مختلف تياراتهم، واتجاهاتهم الفكرية والدعوية تقوى الله تعالى في تربية أنفسهم، وفي تربية شبابهم، شباب الإسلام، وعماد هذه الأمة، هذا فيما إذا أردنا العمل على بعث روح الإسلام في نفوس أبناء الإسلام فكراً وتصوراً وعقيدة وسلوكاً، وفيما إذا أردنا أن نخرج للإنسانية جيلاً قرآنياً فريداً على منهاج السنة النبوية المطهرة، كما فعل ذلك رسولنا وأسوتنا وقدوتنا محمد ﷺ أول مرة، يقول الله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق:٢).

كما أنني أنادي كل الدعاة والعاملين لهذا الدين، بنداء ذلك الرجل المحترق قلبه ألماً على فرقة أبناء المسلمين قائلاً لهم: «إنني أنادي جميع الإخوة والأحبة في جميع الجماعات إلى نبذ خلافاتهم، وبذل كل المستطاع لغرس المحبة والتعارف والتنسيق فيما يحب الله، والتناصح فيما بيننا بالأدب الذي علمنا ديننا الحنيف.(١٠).■

الهوامش

١ - سيد قطب: معالم في الطريق، ط١٠، بيروت: دار الشروق، ١٩٨٣م، ص١١٠.

٢ - المرجع السابق، ص:١٢ - ١٥ بتصرف.

٣ - سيد قطب: في ظلال القرآن، ط١٢، ج:٤، بيروت: دار العلم، ١٩٨٦م، ص:١٩٣٣.

٤ - سيد قطب: المستقبل لهذا الدين، جامعة الكويت: لجنة التنسيق بين جمعيات الآداب، ١٩٨٥م، ص ٢٧ - ٥٤.

٥ - رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

٦ - محمد أحمد الراشد: المنطلق، ط١٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م، ص٢٢١.

٧ - عبدالحميد البلالي: وقفة تربوية، ط١، الكويت: دار الدعوة، ١٩٩٥م، ص:٥٨.

٨ - المرجع السابق: ص٥٨.

٩ - البهي الخولي: تذكرة الدعاة، ط٢، بيروت: دار القرآن الكريم، ١٩٨٣م، ص٢٥٥، ٢٥٦.

١٠ - عبدالحميد البلالي: وقفة تربوية «المجموعة الأولى»، ط١، الكويت: دار الدعوة، ١٩٩٥م، ص٣٣.



دعوة للتعبير عن الحب بين الزوجين

الزوجات: نترجمه عملياً في اهتمامنا بأزواجنا وأبنائنا

المختصون: بالمشاعر الحلوة يتحقق الاستقرار والأمان للحياة الزوجية

نور الهدى سعد

وسط دوامة الحياة، وعجلتها الدائرة يبدو هذا الموضوع غريباً، فليس في الوقت متسع لأن نتحدث عن الحب بين الزوجين بالرغم من أن الحياة الزوجية المجردة من الحب والمشاعر الحلوة لايمكن أن تكون سعيدة، كما أن الزيجات التعيسة لا يُتوقع لها أن تكون جدار صد ضد حملات التشكيك العلمانية في نظام الأسرة كما يرسمه الإسلام، ولا يمكن أيضاً أن تكون وحدات صلبة في بنيان المجتمع المسلم ثم الدولة الإسلامية المنشودة.

في البداية تفاوتت ردود أفعال الأزواج والزوجات عندما سمعوا السؤال: ما رأيك في الحب بين الزوجين؟ بين ابتسامة هادئة دون رد، وجمل قصيرة من قبيل: وهل هذا وقته!؟، أو: حب.. الواحد قرّب ينسى هذه الكلمة!

وعلى الجانب الآخر أجاب البعض عن السؤال باستفاضة وكأنهم ينتظرونه أو يرونه فرصة للتعبير عن مشاعر كامنة نحو الشريك، يحول إيقاع المعيشة دون الاستمتاع بها.

وكان مجمل كلام الزوجات: أحسسنا أن ما يربطنا بأزواجنا هو العشرة أكثر من الحب، وبتعبير آخر: اعتدنا على وجودهم وأصبحنا لا نطيق غيابهم، نعم نحب أزواجنا ولكننا لا نتغزل فيهم طوال اليوم، ولكننا نعبر عن حبنا بالاهتمام بهم، ومراعاة بيوتهم وأولادهم، ولكن هذا لا يمنع شوقنا إلى جلسة حب صافية ننتزعها من زحمة الحياة.

أما الأزواج فكان رد معظمهم: طبعاً نحبهن، وإلا ما الذي يجبرنا على الاستمرار معهن؟ الرجل لا يطيق العيش مع امرأة لايحبها، المرأة ممكن لأنها محكومة باعتبارات أخرى: الأولاد، مصيرها بعد الطلاق، صورة المرأة المطلقة في المجتمع، أما الرجل فله أن يتزوج بأخريات، ومادام لم يفعل فهو يحب امرأته، ثم إن الحب بين الزوجين حب مشروع لا يكدره الإحساس بالذنب وبأن الإنسان يختلس ما ليس له.

ويشير الدكتور أبو اليزيد العجمي - أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة - إلى أن الناس قلما يلتفتون إلى قوله جل وعلا من أنفسكم في الآية الكريمة: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً



وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ (الروم).

وهذا اللفظ البليغ يعبر عن عمق الصلة المفترض بين الزوجين، فكلاهما من نفس الآخر، جزء منه يكمله ويكتمل به وما لم تكن المشاعر الحلوة نسيجاً لعلاقة الزواج، فلن يتحقق هذا الاكتمال بين الكل والجزء، الكل القوّام، والجزء المطيع المتبعل، الرجل والمرأة.

المعنى نفسه يؤكده **الشيخ علي علي أحمد** في مؤلفه: «وصايا ونصائح للأزواج»، مشيراً إلى أن الله تبارك وتعالى خلق كل شيء للإنسان، وسخره له مما يدل على أن هذا الإنسان هو خلاصة الكون، ولولا التزاوج ما عمر هذا الكون الفسيح، وقد جعل الله تبارك وتعالى الميل من الزوجين - بعضهما لبعض - من دوافع الزواج، فكلاهما مخلوق للآخر والزوج المحبوب عند امرأة مبغوض عند أخرى، والعكس، فهما في علم الله الأزلي مخلوقان لبعضهما، ومع توافر الحب بينهما يحدث التقارب والامتزاج، فيعمر الكون، وتتحقق حكمة الاستخلاف.

حديث النظرات

ولنتأمل الحديث الشريف - وإن كان البعض قد ضعفه إلا أنه صحيح المعنى -: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه نظر الله إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما»، فهو يرغب في نظر كل من الزوجين للآخر، بينما يأمرنا الله بغض البصر، وكأنه يدعونا لصيانته عن النظر إلى غير الحبيب الذي أحله الله، واختاره لنا، وهي دعوة محمدية للحب بين الزوجين، وحث على إبداء المشاعر الطيبة، وعدم حبسها خجلاً أو استهانة، لئلا يظن الشريك أن شريكه لايحمل له حباً، وعندما يحبس النظر عما عدا الزوج أو الزوجة تستقر الحياة ويشعر كلاهما بأنه امتلك أجمل من في الوجود؛ لأنه لايرى غيره.

فللحب الزوجي في الإسلام فقهه وحكمته، وبقدر ما يضع الشرع المحاذير حول العلاقات العاطفية المختلطة، يفتح الباب رحباً أمام المشاعر الزوجية، ويضيء لها الضوء الأخضر لتنمو وتتعمق لتكون حباً في الله يجمع الشريكين في الدنيا والآخرة.

الدكتور سيد صبحي - رئيس قسم الصحة النفسية بتربية عين شمس - يطرح رؤيته للتوازن النفسي المطلوب في الحياة الزوجية بين العقل والعاطفة، فكلاهما مهم، ويجب ألا يطغى أحدهما على الآخر، فالحياة الناجحة تحتاج إلى تخطيط عقلي وأيضاً إلى لمسات وجدانية تضبط إيقاع تصرفات العقل الجامدة، والزوجان اللذان لايدركان هذه الحقيقة قد ينجحان في كل شيء إلا الزواج!

وصايا عشر

ويقدم وصايا عشراً تحفظ للحب الزوجي عنفوانه ورقته، وتقي الحياة المشتركة من الفشل، هذه الوصايا تتلخص في: التفاهم، وحسم المشكلات، ومعاونة الشريك على تحقيق ذاته، ومساعدتُه على الثقة بنفسه، والمرح والترفيه، والتشجيع والتذكير على نواحي التميز والجمال في الشريك، وتجنب النقد الحاد واللوم المستمر، والحفاظ على استقرار المزاج النفسي، واللماحية والذكاء، والإخلاص والوفاء، والصدق، وحسن توظيف الوقت، والتعبير عن الحب، والإعجاب بالقول والفعل.

فهيا نبدأ حملة للحب في بيوتنا، هيا نفتش عن نقاط التميز في رفقاء حياتنا، نتذكر محاسنهم، ونتغاضى عن زلاتهم ومساوئهم، نحبهم فيحبوننا، ونعطيهم فيغدقون علينا مشاعر تدفئ وتعصم من الزلل، لقد أوصت الأعرابية البليغة ابنتها بأن تكون أمةً لزوجها ليكون لها عبداً، فالمفتاح في يد الزوجة، وبيدها أن تفتح مغاليق قلب رجلها أو تدعها موصدة حتى يعلوها الصدأ ■

خطأ مقولة: «شاوروهن.. وخالفوهن»

المشورة ضرورة بين أفراد الأسرة

كثيرون من الآباء والأولياء يعيشون حياتهم من جانب واحد لايراعون أن لهم زوجات وأبناء يشاطرونهم حياتهم، وسرورهم، وحزنهم، وأن بإمكانهم أن يأخذوا برأيهم في أحيان شتى، إلا أن عدم ثقة الرجال عامة، بأن بعض النساء لهن من القدرات العقلية ما يفوق بعض الرجال، يعود بالضرر على الأسرة بكاملها إذ من المعلوم بداهة أن يداً واحدة لا تصفق مهما تحركت في الهواء، وبأي قوة كانت، لذلك تجد الآباء والأولياء يسيطرون على الأسر بقبضة حديدية لا حياة فيها ولا مشاطرة في المشاعر حتى في بعض القرارات المصيرية لبعض أفرادها كزواج ولد من أولاده ذكراً أو أنثى، وهو في هذه الحالة ينظر من زاوية واحدة هي زاويته هو وربما يكون رأيه خطأ، وقد يكون الرأي السديد صادراً عن أصغر أولاده سناً، فكلما زادت المشورة بين الزوج وأفراد عائلته كانت نسبة الخطأ قليلة.

ومن الأفكار الخاطئة التي يتداولها بعض الناس، إما نتيجة الجهل أو الابتعاد عن مصدر الشرع المطهر الذي يحترم لكل إنسان حقه ذكراً أو أنثى، أنهم يقولون في شأن النساء «شاوروهن وخالفوهن» وهذا قضاء على مشاعرها، واستخفاف برأيها، وغاب عن وعي هؤلاء المتسلطين أن رسول الله ﷺ شاور في أمور كثيرة، والمشورة احترام لعقول الآخرين، ومشاعرهم، فمتى أسهم كل إنسان بقرار من القرارات سيتحمل تبعاته في المستقبل إن صواباً ففرحاً وإن خطأ فندماً، فقد استشار النبي ﷺ زوجه في أمر عظيم خالفه فيه أصحابه وذلك في صلح الحديبية، إذ لما انتهى الأمر بقبول المسلمين لشروط الصلح، أمر النبي ﷺ أصحابه بأن يحلقوا رؤوسهم، وينحروا الهدي ليتحللوا من عمرتهم، فاحتمل المسلمون من ذلك هماً عظيماً، حتى إنهم لم يبادروا بالامتثال، فدخل ﷺ على أم المؤمنين أم سلمة وقال لها: «هلك المسلمون... أمرتهم بأمر فلم يمتثلوا، فقالت: يا رسول الله اعذرهم وابداهم بما تريد، فإذا رأوك فعلت اتبعوك، فتقدم ﷺ إلى هديه فنحره ودعا بالحلاق فحلق رأسه، فلما رآه المسلمون تواثبوا على الهدي فنحروه وحلقوا.(نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ـ محمد االخضري).



من جانب آخر يولِّد هذا الوضع فجوة بين الأب أو الولي مع من هم في مسؤوليته، حتى إذا تقدم به السن، وجد نفسه وحيداً، ونفر منه أبناؤه، لأنه لم يقم على تربيتهم على حرية القول والمشاركة الصحيحة النافعة، في الوقت الذي كان سلطانه عليهم قوياً، فلما ضعف سلطانه، حل سلطان غيره عليه من ولد أو زوجة، وكل ذلك ناتج عن أن الأب آثر الحياة من جانب واحد رآه، فلما كبر تحمل نتيجة هذه الخطوات تجاهلاً لرأيه.■

أمين عبدالله طلافحة ـ السعودية

رسالة من زوجة

حينما يكون التعدد آلاماً!

قالت: اصبري واحتسبي.

قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون.. في من؟

قالت: في زوجك.

صرخت وقلت: مات.. قالت: بل تزوج!

فلا أدري: هل الدنيا تدور حولي.. أم أنا التي أدور حولها.. لا أدري؟

سمعتها تهتف وتقول: إنما الصبر عند الصدمة الأولى!

ارتطم جسدي بعدها بالشيء الذي كان تحتي ويسمونه مقعداً.. جلستُ.. أبكي وتبكي معي إلى أن تمالكت نفسي، وقلت لها: الآن.. الآن.. بعد ثلاثين عاماً.. بعد أن وهن العظم مني.. وابتعد الأولاد عني.. الآن يتزوج.. بعد أن أنفقت جل وقتي عليه، وعلى تربية أولادي.. نعم هي رسالتي الأولى وأنا أؤمن بها، ولكن لم أعط نفسي حقها من العلم والقراءة، ولم أعطها حقها حتى من حفظ كتاب الله، وذلك لانشغالي الدائم به، وبضيوفه.. الآن يتزوج وأنا في أشد الحاجة إليه!.

قاطعتني وقالت: هل تعترضين على شرع الله، وقضائه.. فالتعدد جائز بل هو سنة؟

قلت: أنا لست ضد التعدد، ولكن ضد توقيت التعدد.

لمَ لم يفكر في التعدد عندما كنا نسكن في غرفة واحدة بشقة والدها!.. لمَ لم يفكر في التعدد عندما كنت أخدم والديه، وإخوته الصغار؟!

الآن يتزوج بعد أن مات الكبار.. وكبر الصغار، وتزوجوا؟!! هل يريد أن يعيد شبابه على حسابي؟ أم أن الأحوال قد تغيرت.. فالغرفة الصغيرة أصبحت فيلا كبيرة.. والمصروف القليل أصبح راتباً كبيراً.. فماذا يفعل بكل هذه النعم سوى أن يعيد الكرة ويتزوج ثانية؟

صمتت محدثتي طويلاً، وبعدها قرأت قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) ﴾ (البقرة).

انصرفت، ودموعي تتسابق مع دقات قلبي كأنها طبول حرب تنذر بالخطر!.■

أم سلمان ـ مكة المكرمة

تعليقاً على: من يتزوج العفيفات باليمن؟

المسؤولية لاتقع على الشباب فحسب

طالعت ما كتبته الأخت الفاضلة «أم خبيب» تحت عنوان: «من يتزوج العفيفات باليمن» بمجلة المجتمع تنحي فيه باللائمة على الشباب اليمني المتدين لانصرافه عن الزواج من الفتيات الملتزمات.

وأود أن أقول ـ من واقع تجربة لي ـ إن الشاب الملتزم إذا كان من الريف، وأتم دراسته الجامعية، فإنه يعود إلى مسقط رأسه للالتحاق بالوظيفة، بينما إذا كانت الفتاة المتعلمة من المدينة، فإنها ترفض الذهاب للمعيشة معه في الريف، وهي إن فعلت ذلك فسوف تصطدم برفض أهلها، أو اشتراطهم أن تكون المعيشة في المدينة أو لفترة محدودة في الريف ثم العودة إلى المدينة مرة أخرى، أو تصطدم بتطلع أهل الزوج إلى أن تكون ممن يجدن حراثة الأرض، وجلب الماء من أماكن بعيدة فضلاً عن تربية المواشي.. طبعاً مع الطاعة «العمياء»!!

وهذا طبعاً لايتفق مع أسلوب حياة بنت المدينة المتعلمة المتدينة، ولايتناسب مع ثقافتها وإلمامها بحقوقها وواجباتها، الأمر الذي يضطرها ـ وهذا حقها ـ إلى رفض هذا الخيار مفضلة عليه الاتجاه إلى التوظف، ومعاناة الخوف على مستقبلها إن فاتها قطار الزواج!.

وشيء آخر هو أن الزوجة المتعلمة قد ظهر عليها بعض آفات التحضر للأسف كالغرور، وعدم تقدير ظروف الزوج وإمكاناته، وإحساسها بأنها شريكة في الكسب، مما قد يوقعها تحت طائلة «النشوز» للزوج برغم أنها متدينة!.

هكذا يقع الشاب بين خيارين كلاهما مر، وأيسرهما عسر، فهو إن تزوج من فتاة المدينة المتعلمة خنقته الظروف الاقتصادية الصعبة، وإن تزوج من بنت قريته أو قريبته فإنه يعاني من قلة وعيها الديني، وتفهمها للحياة الزوجية والاجتماعية، لكنه يضطر اضطراراً إلى هذا الزواج باعتباره الأنجح، والأضمن، مع ما قد يسببه له من متاعب، إلا أنها تظل أخف من مثيلتها في حالة الزواج الأول.

من جهتها، تلجأ بنت المدينة المتدينة المتعلمة ـ بالمقابل ـ إلى الزواج من ابن المدينة غير الملتزم، أو صاحب الجاه والمال الذي اختاره أهلها ـ على كراهة منها ـ وفي هذه الحالة فعدم النجاح قد يكون هو مصير هذا الزواج أيضاً!

فليست المسؤولية تقع على الشباب فحسب ـ إذن ـ وإنما تقع على جملة هذه الظروف التي تقف عقبة كأداء تحول دون زواج «العفيفين» من «العفيفات» في اليمن إلا من رحم الله.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

صالح قاسم العادي
يمني مقيم في البحرين

طريقة «م.ت.م» للمذاكرة

خطوات النجاح: التهيؤ النفسي.. الثقة بالذات.. البرنامج اليومي.. التقويم المستمر

القدرة على الاستذكار ليست شيئاً نولد به، لكنها مجموعة من المهارات التي نتعلمها، كما أن النجاح والتفوق أمر ميسور التحقيق بشرط الثقة بالنفس بعد الله، لأن في كل إنسان ذكاء، والثقة بالنفس أولى علامات الذكاء، لذا يجب على الطالب أو الطالبة أن يثق في الله ثم في نفسه، لأن عملية التعليم هي البحث عن الحقيقة.

إن لكل شيء تهيؤاً واستعداداً نفسياً، وكذلك في الاستذكار لابد من التهيؤ المتمثل في:

- لا تستذكر على الفراش، فذلك قرين الكسل، وتجنب الاستذكار بملابس النوم لأنها تسرق منك انتباهك ونشاطك.
- لا تستذكر وأنت متعب أو مرهق.
- لا تستذكر وأنت جائع أو بعد تناول غذائك أو عشائك مباشرة.
- العزلة، بمعنى تحديد زمان ومكان خاصين للاستذكار بعيداً عن أي ضوضاء.
- احترس من التشتت، ونبه الآخرين ألا يزعجوك، فالوقت هو رأس مالك فلا تضيعه.

خطة عمل يومية

بعد هذا الاستعداد لابد أن يليه خطة عمل يومية، كما ينصح بذلك المتخصصون، مؤكدين أن الطالب الذي يضع برنامجاً ليومه ويحرص على تنفيذه يريح نفسه من نصف المجهود.

وعند وضع خطة العمل اليومي يراعى الآتي:

- تحديد الساعات التي ستكرسها للاستذكار، واحذر المبالغة في رسم الخطط.
- اختيار الساعات المناسبة من النهار لأداء العمل الذهني بحيث تستطيع الاستفادة منها دون أن يشغلك شاغل.
- تحديد الوقت الذي ينبغي أن يكرس لكل مادة على حدة، وكذلك النظام الذي يخضع له الاستذكار فيها، واسمح لنفسك كل أسبوع بيوم أو وقت محدد للراحة.
- عند إعداد وترتيب جدول زمني للاستذكار احرص على أن يضم المادة التي تفضلها إلى جوار المادة غير المستحبة على أن تجري تقويماً لنفسك مع نهاية كل يوم ليكون هذا حافزاً على الاستمرار، واحرص على إنهاء اليوم بأن تنتصر بالفهم على درس كنت تعتبره صعباً وسوف تجد شهيتك في اليوم التالي لافتة لنظرك.
- لابد من مراعاة أن لكل شخص أسلوباً مناسباً للاستذكار، ومن ثم وضع الخطة اليومية للعمل، فلكل واحد طريقته، ومعدل للاستيعاب، وسرعته، والوقت الذي يناسبه، ولكن الطريقة التي قد تساعدك على الاستذكار بطريقة أفضل طريقة «م.ت.م».



والأحرف الثلاثة: «م.ت.م» ترمز إلى خمس خطوات مهمة جداً حينما تتعامل مع موضوع أو مقال علمي، أو كتاب، وهي كالتالي:

١ - **المعاينة**: معاينة البحث أو الدرس ككل، وذلك بقراءة العناوين، ودراستها جيداً.

٢ - **المساءلة**: أي التساؤل والاستفهام في أثناء الاستذكار لتفهم وتتذكر فتهتم بإثارة الأسئلة حول النقاط المهمة والبارزة بالدرس.

٣ - **المطالعة**: فكثير من الأشياء من الممكن أن يُقرأ سلبياً أو بشكل غير نشط مثل قراءة الجرائد أو المجلات لمجرد الاستمتاع أو التسلية، أما قراءة الاستذكار فتكون بتركيز بإيجابية، فالهدف منها الاكتشاف والبحث والتساؤل، وقد تسأل نفسك: هل سأتذكر ما أقرأه؟ هذه الأسئلة إذا ترددت وصرت على وعي بها، فإنك ستكون قادراً على تجنب السقوط في هاوية القراءة السلبية.

٤ - **التسميع**: معظم الناس ينسون ٥٠٪ مما يقرأونه بعد انتهاء القراءة، إلا إذا أجهدوا أنفسهم في محاولة التذكر، فحاول تسميع ما تقرأه وأفضل طريقة للتعلم هي أن تستذكر المادة من أجل أن تقوم بشرحها للغير ويمكن أن تعتبر كراستك هذا الغير لأن ذلك سوف ينمي من قدرتك التعليمية، فستجد أنك:

- تستطيع أن تركز أكثر لأنك تعرف الهدف من عملك.
- ستكون نشيطاً وإيجابياً لأنك ستعرف كيف تلخص ما تقرأه.
- ستجد الفرصة لتغطي نقاط ضعفك لأنك ستدون ملخصاً للموضوع ككل من ذاكرتك، دون الاستعانة بالكتاب ثم تراجع ما كتبته فإذا وجدته غير مطابق، فدونه للمرة الثانية.

٥ - **المراجعة**: وهي آخر خطوة فإذا تمكنت من قراءة كتاب واستيعابه، وتوجيه أسئلة وإجابتها، فعليك أن تقوم بالمراجعة.

متى تراجع؟.. أول مراجعة تكون بعد استذكار موضوع ما مباشرة، حاول استرجاع أفكاره وأن تسأل نفسك، وأن تنظم فكرك بمعنى أن تكون هناك مراجعتان كاملتان الأولى في منتصف الفصل الدراسي، والأخرى بعد الانتهاء من المنهج ككل.

كيف تقرأ وتستذكر بسرعة؟ إن طرق القراءة تختلف تبعاً للمادة نفسها، فعند قراءتك للمادة للمرة الأولى يكون هدفك الإلمام بالأفكار أو النظريات التي يشملها، ولذلك يجب أن تكون القراءة سريعة، ثم تأتي القراءة للحفظ والتسميع، وهذه تكون متقنة، وفيها تقويم لمعلوماتك وما تتذكره منها، وما يجب إعادته، أو التركيز عليه حتى لا تنساه.

أسلحة التفوق

يجمع الخبراء على أن هناك طرقاً أساسية نجحت في تقوية القدرة على التحصيل والتفوق هي:

١ - النظر إلى العناوين والصور والرسوم عند الاطلاع على أي مادة جديدة.

٢ - التأني والتحدث إلى النفس بالقراءة المتأنية، فتكون أكثر تأثيراً في هضم المواد المعقدة، وعندما يقابلك أي جزء غير مفهوم أعد القراءة مرة أو أكثر لتتمكن من الفهم.

٣ - تقسيم المعلومات إلى أبواب فإن استيعاب المعلومات الجديدة دفعة واحدة صعب، لكن إذا قمت بتحليلها وتقسيمها إلى مجموعات حسب فكرة معينة فإن ذلك يجعل استيعابك أسهل كثيراً.

٤ - تركيز الانتباه، وذلك باتباع وتنفيذ خطة التهيؤ والاستعداد.

٥ - نظّم طرق التعلم مثل جدولة المعلومات، وكتابة الملاحظات، وعمل الملخصات.

٦ - توقف من حين لآخر لتقويم نفسك، فإذا رضيت عن استيعابك، استمر، وإذا لم ترض فابحث عن السبب أو الخطأ، وحاول تغييره أو إصلاحه.

٧ - قبل الانتقال لاستذكار المادة التالية خذ فترة قصيرة من الراحة حتى تهيئ نفسك ذهنياً لها.

٨ - اشحذ دافعك للتعلم والتفوق حتى تحطم كل العوائق التي قد تقابلك، واحذر أن يضيع وقتك في أحلام اليقظة.

٩ - اهتم بنظام وجمال خطك.

١٠ - أخيراً: قاوم القلق والتشتت، وتوكل على الله، وثق به سبحانه، ثم بنفسك، وفكر في التفوق دوماً.■

إيمان الشوبكي

قلة النوم تزيد خطر الإصابة بأمراض القلب

بون ـ المجتمع: الحرمان من قسط وافر من النوم في أثناء الليل قد يعرض الأشخاص ـ وخاصة المصابين منهم بارتفاع ضغط الدم الشرياني ـ لخطر الإصابة بأمراض القلب.

هذا ما أكده باحثون إيطاليون في دراسة نشرت حديثاً وأجراها العلماء من جامعة «بافيا» الإيطالية على ٢٠ رجلاً، و١٦ امرأة من غير المدخنين المصابين بارتفاع ضغط الدم الذين لم يتناولوا أي علاج لهذه الحالة أو لأمراض جهاز القلب الوعائي، بحيث لبس كل مشارك في الدراسة شاشة مخصصة لمراقبة ضغط الدم لمدة ٢٤ ساعة وبشكل خاص بعد تعريضهم لحرمان من النوم من الساعة ٣ إلى ٧ صباحاً.

وأظهرت النتائج زيادة ملحوظة في ضغط الدم ومعدل القلب خلال النهار لدى هؤلاء الأشخاص بعد قضاء ليلة غير كافية من النوم.

ويقترح الباحثون في الدراسة ـ التي سجلتها مجلة «هايبرتنشن» الأمريكية ـ أن الحرمان من النوم قد يزيد ضغط الدم بمعدلات أكثر، مما يسبب الإصابة بمشكلات خطرة فيما بعد، موضحين أن ضغط الدم العالي يسبب توتراً وضغطاً هائلاً على الشرايين، مما يقود إلى الإصابة بالنوبات القلبية، والسكتات الدماغية، والفشل الكلوي.

وحسب إحصائيات طبية فإن نحو ٥٠ مليون أمريكي مصابون بارتفاع ضغط الدم، ونحو ٣٠ مليوناً يعانون من نقص النوم المزمن.

وأكد الخبراء ضرورة أن يقضي الإنسان ٨ ساعات على الأقل في النوم كل ليلة، وذلك لتجنب المشكلات الجسدية والعصبية التي قد تسببها قلة الراحة، والحرمان من النوم.■

.. وتغيرات الجو كذلك

فيينا ـ المجتمع: التغيرات في درجات الحرارة والضغط الجوي قد ترتبط بزيادة خطر إصابة الرجال بالنوبات القلبية.

هذا ما خلص إليه باحثون فرنسيون مؤكدين في دراستهم عن العلاقة بين الظروف الجوية والنوبات القلبية القاتلة وغير القاتلة بين ٢٥٠ ألف رجل تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و٦٤ عاماً، ممن يعيشون في مدينة ليل بفرنسا أن معدل درجات الحرارة بنحو ١٠ درجات زاد خطر الإصابة بأول جلطة قلبية بنحو ١٣٪.

وأكد فريق البحث الفرنسي في الاجتماع السنوي الحادي والسبعين لجمعية القلب الأمريكية ـ الذي عقد في دالاس بالولايات المتحدة ـ أن الزيادات أو الانخفاضات المفرطة في قيم الضغط الجوي مصاحبة لزيادة خطر النوبات القلبية بصرف النظر عن مدى هذه التغيرات.

ومن ناحية أخرى، عرض العلماء في كلية الطب بجامعة بوسطن الأمريكية في الاجتماع نفسه دراسة طبية أظهرت أنه كلما كان لدى الفرد عوامل خطر للأمراض القلبية أكثر كالبدانة، والتدخين، وارتفاع ضغط الدم كان خطر إصابته بضعف الذاكرة، والقدرات التعليمية أعلى، مؤكدين أن كل عامل خطر إضافي يزيد خطر انخفاض الوظيفة الذهنية بنحو ٢٣٪.■

سنن الفطرة .. أجر وصحة

في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما أن النبي ﷺ قال: «خمسٌ من الفطرة: الختان، والاستحداد، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وقصّ الشارب».

١ ـ الختان: هو قطع الجلدة المغطيّة للحشفة عند الذكر (القلفة)، وهو سنة المرسلين وهدي النبيين، وقد ورد عن إبراهيم أبي الأنبياء عليهم السلام أنه اختتن بالقدوم، وقد اعتبره الإسلام سنة مؤكدة، بل واجباً يُفضل أن يكون في اليوم السابع من الولادة.

وقد أظهرت الدراسات الحديثة فائدة الختان، وضرورة القيام به، ففي دراسة أجريت بأمريكا، ونشرت في الكتاب السنوي ١٩٩١م على ٣٩٨ مريضاً، أكد أن هناك نقصاً ملحوظاً في حدوث التهابات الحشفة في الأشخاص المختونين عنه في غير المختونين، كما أنه حدث نقص في عدد حالات الإصابة ببعض الأمراض التناسلية الخطيرة.. وكذلك نقص في حدوث سرطان القضيب.

وأوصت الدراسة بإجراء الذكور للختان باعتباره إجراءً سهلاً، ولا يسبب أي اختلاطات، وكونه ضرورياً وواجباً في مرضى السكري، كما أنه يقي من التهاب الحشفة ومن تضييق القلفة.

٢ ـ الاستحداد: فهو حلق أشعار العانة التي أمر بها رسول الله ﷺ، والتي تعتبر مقراً للأوساخ والمفرزات والطفيليات في حال عدم حلقها، ومنها:

قمل العانة: الذي يتطفل على أشعار العانة، ويمكن أن يهاجر لمناطق مشعرة أخرى من الجسم كالبطن والصدر، وتتجلى أعراضه بحكة ولطخات مزرقة وإفرازات متسخة مع نقاط نزفية، ويمكنه أن ينتقل عن طريق المقاربات الجنسية، وأغطية الفراش، والمراحيض الإفرنجية.

٣ ـ تقليم الأظافر: هو قصها بشكل مستقيم للإبقاء على زاوية الظفر بارزة قليلاً عن سطح الجلد، لأن النهاية الحرة للأظافر ـ في حال تركها دون تقليم ـ تصبح مستودعاً للجراثيم والأوساخ، حتى إنه ورد في الأثر النبوي أنه كان يدفنها بعد قصها، وهذا أفضل لكي لايقوم الصغار بوضعها في أفواههم، وحدوث تسممات جرثومية، كما أن ترك الأظافر دون تقليم، وإهمالها يؤدي إلى نموها بشكل معكوف فيما يشبه المخالب.

٤ ـ نتف الإبط: ينبغي تعاهد نتف أو حلق أشعار الإبطين، وذلك لسببين: الأول: كون الإبطين منطقة أشعار تتراكم فيها الإفرازات فيجب إزالتها بالنتف، والغسل المتكرر.

الثاني: أن هذه المنطقة غنية بالغدد العرقية، وإن عرق الإبطين تؤثر فيه الجراثيم والخمائر بسرعة فتفسد رائحته، ووجود الأشعار في هذه المنطقة يزيد من هذه الرائحة، لهذا يجب استخدام المطهرات، والنتف أو الحلاقة المتكررة مع مراعاة عدم رض الأشعار لكي لا يحدث التهابات أو تقيح في الغدد العرقية الموجودة، إذ إن هناك مرضاً جلدياً سمي الفُطار الشعري الإبطي، وهو يتصف بظهور عقيدات صغيرة مختلفة الألوان في منطقة الإبط، وأفضل معالجة له هو حلاقة الأشعار.

٥ ـ قص الشارب: وذلك لما في إطالة الشاربين من مكوث بقايا المواد الطعامية، والإفرازات التي تعلق بها.■

د. حسن محمود حمول
الرياض ـ السعودية

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

قدرة الإنسان على القراءة

يستطيع الإنسان أن يقرأ في الدقيقة (٥٠٠) كلمة، علماً بأن البعض يستطيع أن يقرأ ٩٠٠ كلمة لكن هذا نادر.

والـ(٥٠٠) كلمة تساوي صفحتين من كتاب متوسط الحجم، أي أن الإنسان يستطيع في ساعة أن يقرأ ١٢٠ صفحة، فإذا كان الكتاب المتوسط يبلغ ٤٠٠ صفحة، فهذا يعني أنك تحتاج إلى ثلاث ساعات وعشرين دقيقة لقراءته، ولنفترض أنك تحتاج إلى أربع ساعات لقراءته فلو أعطيت كل يوم ساعة للقراءة لقرأت في كل أربعة أيام كتاباً، أي في السنة يمكنك أن تقرأ نحو تسعين كتاباً.

وتأمل أي أثر سيكون في حياتك إذا قرأت في كل عام تسعة كتب مختارة فضلاً عن تسعين كتاباً، كم يا ترى من الأوقات الثمينة تضيع منّا في اللهو والعبث غير مدركين مقدار الخسارة فيها .

أما أفضل أحوال القراءة فهي أن تقرأ قراءة صامتة متمعنة في جوٍ هادئ وارتياح نفسي، وألا يكون بعد الأكل مباشرة أو في أثناء الشعور بالجوع الشديد، وأن تكون الإضاءة والتهوية والحرارة جيدة ومناسبة، وأن تكون الجلسة معتدلة ومريحة، وحبذا أن يكون في يد القارئ قلم يخط به بعض الخطوط تحت العبارات المهمة ويكتب به بعض العناوين ويرقم به بعض الأرقام، ويلخص بعض الأفكار، وكذلك لابد من اختيار الوقت المناسب بعد النوم الكافي.■

هدى المرداس. أبها. السعودية

من هو؟

قائد إسلامي قاتل إلى جانب الرسول ﷺ في جميع غزواته، اسمه يتكون من أربعة مقاطع واثني عشر حرفاً.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

١+٣ حاجز مائي
٢+٥+٤ فاكهة لذيذة
١٢+١١+٣+١٠ صفة للرسول ﷺ.
١+٢+٨+٣ فرح وسرور
٤+٣ حيوان ضخم
٧+٦+٥ من الأسنان.■

علي محمد معتق. الواديين. أبها. السعودية

من روائع الشاعر هاشم الرفاعي

ملكنا هذه الدنيا قرونا ... وأخضعها جدود خالدونا
وسطرنا صحائف من ضياء ... فما نسي الزمان ولا نسينا
وكنا حين يأخذنا ولي ... بطغيان ندوس له الجبينا
تفيض قلوبنا بالهدي بأساً ... فما نغضي عن الظلم الجفونا
بنينا حقبة في الأرض مُلكاً ... يدعّمه شباب طامحونا
شباب ذللوا سبل المعالي ... وما عرفوا سوى الإسلام دينا
تعهدهم فأنبتهم نباتاً ... كريماً طاب في الدنيا غصونا
إذا شهدوا الوغى كانوا كماة ... يدكون المعاقل والحصونا
شباب لم تحطمه الليالي ... ولم يُسلم إلى الخصم العرينا
وإن جنّ المساء فلا تراهم ... من الإشفاق إلا ساجدينا
كذلك أخرج الإسلام قومي ... شباباً مخلصاً حراً أمينا
وعلّمه الكرامة كيف تُبنى ... فيأبى أن يُقيّد أو يهونا

اختيار: جمانة عمر غوراني. طرابلس. لبنان

ماذا تعرف عن الذهب؟

لكل دولة مخزون من الذهب حتى تضمن قيمة نقدها، وأغلبية مخازن الذهب لا ترى ضوء النهار، وهذه المخازن موجودة في صناديق بنوك الدول السبع الصناعية الغنية، ولكي تكون السبيكة مرقمة وصالحة يجب أن تكون معنونة برقم ذهبي إبريز ٩٩٠/١٠٠٠ «ذهب إبريز ٩٠/٪».

ويوجد الذهب في المناجم، ودائماً مع معادن أخرى مختلطة مع التربة والصخور... إلخ.

إذا أردنا أن نعطي بعض الألوان في الذهب يجب أن نمزج مثلاً:

- ذهب أحمر أو وردي = ذهب إبريز+ الفضة + النحاس
- ذهب أصفر= ذهب إبريز + الفضة+ النحاس.
- ذهب أربد = ذهب إبريز+ النيكل+ النحاس+ خارصين
- ذهب بنفسجي = ذهب إبريز+ اليمنيو AL
- ذهب أخضر = الفضة + النحاس
- ذهب أبيض = ذهب إبريز + النيكل+ خارصين

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) ﴾ (الحج).■

ملوي عمر. كندا

قالوا عن الأخلاق

- الكذوب لا حيلة له، والحسود لا راحة له، والبخيل لا مروءة له، ولا يسود سيئ الخلق.

(الأحنف بن قيس)

- لا ثناء مع الكبر، ولا صديق لذي الحسد، ولا شرف لسيئ الخلق.

(الأصمعي)

- الشرك والكذب والرياء شجرة في القلب. ثمرها في الدنيا الخوف والهم والغم، وضيق الصدر، وظلمة القلب، وثمرها في الآخرة الزقوم والعذاب المقيم.

(ابن القيم)

- من اشتغل بنفسه شُغل عن الناس، ومن اشتغل بربه شُغل عن نفسه وعن الناس.

(سليمان الداراني)

- صلاح أمرك بالأخلاق مرجعه
فقوم النفس بالأخلاق تستقم

(أحمد شوقي)

اختيار: أبو إبراهيم السماعيل. الرياض

هـل تعلـم أن ...؟

● السلطان حسن بلقية سلطان بروناي دار السلام يمتلك ٥ آلاف سيارة من أرقى السيارات في العالم وأفخمها، ويوجد ٣ آلاف من هذه السيارات في سلطنة بروناي، والباقي موزع في أنحاء العالم يستخدمه متى شاء، وكثيراً ما تصمم له سيارات خاصة بألوان مختلفة، وتقع دولته الصغيرة الغنية في جنوب شرق آسيا، وتتميز بتصدير النفط، ويُعد السلطان حسن بلقية أغنى رجل في العالم عملياً، وإن كانت ثروة بيل جيتس مالك شركة «مايكروسوفت» الأمريكية تفوق ثروته حالياً، إلا أن ثروة جيتس تعتمد على الارتفاع أو الانخفاض في أسعار أسهم شركته بالأسواق المالية، مما يجعل نحو نصف ثروته «وهمياً» مسجلاً على ورق البورصات.

● النساء أكثر قدرة على السماع من الناحية الفيزيائية من الرجال، وهذه النتيجة العلمية تخالف الاعتقادات الاجتماعية السائدة التي تتهم المرأة بالحديث أكثر مما تسمع، إذ أثبتت دراسة شملت ١١٥٨ رجلاً و ٥٥١ امرأة أن سمع المرأة أفضل من سمع الرجل، وقاست الدراسة القدرة السمعية للرجال مرة كل عامين، في حين قاست سمع السيدات كل خمسة أعوام، وأكدت النتائج أن الرجل فوق سن ٣٠ عاماً معرض لفقدان السمع بضعف سرعة فقدان المرأة سمعها.

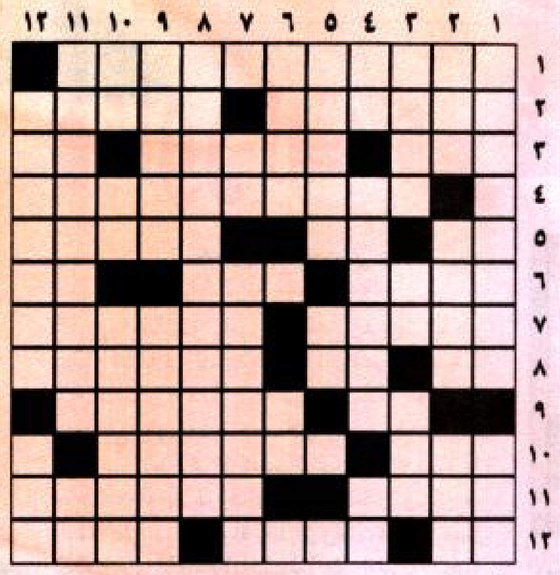
● عدد سكان العالم سيتجاوز ٦ مليارات نسمة خلال أكتوبر من عام ١٩٩٩م الجاري، وقد استغرقت البشرية ١٢ عاماً لاكتمال المليار السادس، وكانت الفترة التي استغرقها ارتفاع عدد السكان من ٤ مليارات نسمة إلى ٥ مليارات نسمة ١٢ عاماً أيضاً.

● بعض النباتات هديت إلى طرق غريبة للبقاء على قيد الحياة، فنبتة البنقسية الأسترالية تحتاج إلى حريق في الغابة حتى تتشقق وتخرج حبوباً تنمو! أما نبتة سحلبية النحل، فتتشبه زهرتها النحلة الأنثى، لذلك ينخدع بها ذكر النحل ويحاول مزاوجتها فينقل برجليه وجناحيه حبوب اللقاح في الزهرة! ولزهرة الرفيسيا رائحة كاللحم المتعفن، مما يجذب الذباب والخنافس إليها فتسهم في تلقيحها، وهي أكبر زهرة في العالم. وكان العلماء في الاتحاد السوفييتي السابق قد اكتشفوا خلال الثمانينيات وردة غريبة أطلقوا عليها اسم «وردة النار» ومن أبرز صفاتها أنها لا تحترق، إذا تعرضت لعود ثقاب مشتعل، بل تصدر عنها نيران زرقاء اللون يستمر وهجها بضع لحظات ثم تعود إلى حالتها الطبيعية.

ويقع موطن هذا النوع من الورد في بعض غابات الأمازون وفي جمهورية أوكرانيا. ومن طرائف الأزهار الأخرى، أن أزهاراً عدة تتفتح وتغلق على نفسها في فترات مختلفة من النهار، ولم يتوصل الإنسان بعد إلى سر التوقيت في هذه العملية، إذ لا يعرف العلماء لماذا تتفتح زهرة في الثامنة صباحاً مثلاً بينما تتفتح أخرى في الساعة الثالثة بعد الظهر، ولا ما إذا كان لهذا علاقة بالحفاظ على لقاحها من البرد أو الأمطار أو حرارة الشمس أو الحشرات، واستغل عالم نبات يدعى كارل لينه خصائص هذه الأزهار في زراعة ساعة نباتية في حديقته، إذ زرع مجموعة من الأزهار في حلقة دائرية الترتيب حسب مواقيت تفتحها طوال ساعات النهار، وبذا أصبح يعرف في أي وقت من النهار هو بمجرد النظر إلى الزهرة المتفتحة في هذه الساعة.

ـ ٩٠٪ من ٥٠٠ مليون حالة ملاريا تظهر سنوياً في العالم تسجل في إفريقيا! ■

الكلمات المتقاطعة



أفقياً:

١ ـ أحد الخلفاء الراشدين.
٢ ـ ساكن الصحراء «معكوسة» ـ حزين.
٣ ـ من الحيوانات ـ من الجهات ـ متشابهان.
٤ ـ من علماء المسلمين «معكوسة».
٥ ـ من الأقارب ـ للاستفهام ـ نصبر.
٦ ـ بلد أسيوي ـ ضمير ـ للنداء. ٧ ـ صرخت ـ المضيء.
٨ ـ تجدها في «وتد» ـ سئم ـ جمع «مخلوق».
٩ ـ للتوجع ـ تكلمه «معكوسة».
١٠ ـ نبح ـ الكسول. ١١ ـ غلبه ـ جبل يحبنا ونحبه.
١٢ ـ إله ـ فريضة إسلامية «معكوسة» ـ الإحسان.

راسياً:

١ ـ من معارك الإسلام الخالدة ـ مصدر للمياه.
٢ ـ من الخضراوات ـ صحابي جليل ـ جماعة منظمة من الناس.
٣ ـ نهيل التراب «معكوسة» ـ متشابهان ـ قبيلة ورد ذكرها في القرآن.
٤ ـ أحد الوالدين ـ من أمهات المؤمنين ـ ضمير.
٥ ـ نلاطف ـ جبل صغير.
٦ ـ كثير الحلب «معكوسة» ـ للاستفهام.
٧ ـ وافق... طبقة ـ خصم جبان «مبعثرة».
٨ ـ أحد الخلفاء الراشدين.
٩ ـ تفرقه «مبعثرة» ـ الآثام «مبعثرة».
١٠ ـ أحد الوالدين ـ بئر «معكوسة» ـ الصفات.
١١ ـ كتاب في السيرة النبوية ـ ود.
١٢ ـ معركة دارت بين العثمانيين والمماليك ـ يوم الفرقان.

إعداد: جابر محمد حسن ـ الكويت

منوعـــات

ثلاثيات:

١ ـ يقول محمد بن عبدالواسع عن «الأخوة»: لم يبق من العيش إلا ثلاثة: الصلاة في جماعة.. وكفاف من معاش.. وأخ حسن العشرة.

٢ ـ لا يُخلَّد الزعيم إلا بثلاثة: تجرُّد عن الهوى .. ولذة في الحرمان.. وترفع عن الحقد.

٣ ـ ثلاثة تفسد المروءة: الشح، والحرص، والغضب.

رباعيات:

ـ أربعة تهدم البدن: الهمُّ، والحزن، والجوع، والسهر.

ـ أربعة تزيد في ماء الوجه: المروءة، والوفاء، والكرم، والتقوى.

ـ أربعة تجلب البغضاء والمقت: الكبر، والحسد، والكذب، والنميمة.

ـ أربعة تجلب الرزق: قيام الليل، وكثرة الاستغفار بالأسحار، وتعاهد الصدقة، والذكر أول النهار وآخره.

ـ أربعة تمنع الرزق: نوم الصبح، وقلة الصلاة، والكسل، والخيانة.

ـ وقال الشافعي: أربعة تقوي البدن: أكل اللحم، وشم الطيب، وكثرة الغسل من غير جماع، ولبس الكتان. ■

محمد مقبل المجيدي ـ تعز ـ اليمن

مناورات عرفات الجوية

د. عـزام التميمي

ربما استحق ياسر عرفات ـ وعن جدارة ـ أن يسطر اسمه في كتاب جينيس للأرقام القياسية، لا لأنه استدار بمقدار ١٨٠ درجة حينما تحول من «إرهابي» إلى «صانع سلام» وهي مصطلحات الخطاب الأمريكي والإسرائيلي، ولا لأنه نجا كل هذه الأعوام من ظروف في غاية القسوة وتمكن من البقاء على قيد الحياة بعد أن رحل رفاق النضال الواحد تلو الآخر وقد سقطوا على الطريق الطويل المتعرج نحو فلسطين تصفية واغتيالاً، وإنما لمقدرته الفائقة على التحليق في الأجواء بشكل مستمر، نعم، ليس من المستبعد أن يكون عرفات قد حطم رقماً قياسياً بقضائه معظم أيامه خلال الشهرين الماضيين متنقلاً من مطار إلى مطار، ولن يعجز المرء أن يستنتج من خلال عملية حسابية بسيطة أن «السيد الرئيس» لايقضي إلا لحظات محدودة في غزة، عاصمة دولته الموعودة، ولعل المرء يحار في فهم مايجري، فهل ياترى تراكمت المهام الدبلوماسية حتى لم يعد يتسع لها وقت «الرئيس» أم أنها الرغبة الجامحة في الابتعاد كلما أمكن عن الأجواء غير المحتملة التي صنعتها يداه، والتي تذكره على الدوام بما جناه من فشل، ولذلك تراه يفطر في عاصمة عربية ويتغدى في أخرى ويتعشى في باريس، وفي صباح اليوم التالي تراه يتفقد حرس الشرف الذي اصطف في مطار غزة استقبالاً له، ثم يعود بعد سويعات ليتفقده ثانية استعداداً للانطلاق في جولة جديدة تأخذه إلى الخليج أو إلى أوروبا وأخيراً إلى أصدقائه الجدد في واشنطن، لايمكن بحال تصور رجل أعمال ـ مهما كثرت مشاغله ـ ينافس «سيادة الرئيس» في تطوافه.

ولكن، ما الذي يسعى عرفات إلى تسويقه أو ترويجه؟ لابد أنه الدولة الفلسطينية.

ففي أجواء اليأس الشديد والإحباط المذهل تبدو الدولة كما لو كانت قارب النجاة الذي سينقل عرفات وسلطته، وقد أحاط بها موج أوسلو من كل مكان ـ إلى بر الأمان، وخاصة حين يراود الأمل «سيادة الرئيس» بأن يؤدي اعتراف أصدقائه العرب والأوروبيين بدولته وتأييدهم لمشروع الإعلان عنها إلى توفير مخرج ـ أو خلاص ـ من المأزق الذي خلفته «أوسلو»، ولعل عرفات يظن أن التلويح بـ «كرت» الدولة من حين لآخر يمكن أن يحسن وضعه التفاوضي ويعينه على اقتناص شيء ـ أي شيء ـ من «شركاء السلام» الحاليين في إسرائيل.

إلا أن الواقع يدل على أنه لولا اعتبارات متعلقة بالانتخابات القادمة، لرحبت الحكومة



الإسرائيلية بتهديد ياسر عرفات بإعلان الدولة، فهو أولاً وأخيراً يخدم أغراض إسرائيل، ولا أدل على ذلك من أن حزب العمل الإسرائيلي يرحب بمثل هذه المناورة ويرى فيها مخرجاً حقيقياً من مأزق السلام،، فالكيان الفلسطيني الذي سينجم عن إعلان الدولة لن يكتسب من الصلاحيات والشعارات أكثر مما هو ممنوح للسلطة الفلسطينية في وضعها الحالي: فهناك «سيادة الرئيس» وهناك «العلم» و«النشيد الوطني»، و«الشرطة»، و«السجون»، و«البرلمان» المجرد من الصلاحيات، و «الإدارة المحلية» التي تدير شؤون المواطنين اليومية، يعلم الإسرائيليون كما الفلسطينيون أن هذا الكيان ـ حتى لو اطلق عليه وصف دولة ـ فإنه منزوع السيادة، وسيظل معتمداً بشكل كلي على الإسرائيليين سواء من الناحية الاقتصادية أو الأمنية، ولن يحصل في يوم من الأيام على حق التصرف بالمصادر الطبيعية ولا حتى السيطرة على المعابر الحدودية، والحقيقة أن إعلان السلطة الفلسطينية للدولة من طرف واحد قد يشكل الفرصة الذهبية التي تنتظرها إسرائيل، فطالما أن معظم المناطق المحتلة منذ عام ١٩٦٧م مازال تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة، فإن الأمر الواقع الذي يخلفه الإعلان الأحادي للدولة سيمكن إسرائيل من تبرير الإقدام على إعلان ضم رسمي للمناطق الخاضعة لسيطرتها، ولن يتبقى للدولة المعلنة سوى ما سلمته إسرائيل حتى الآن للسلطة الفلسطينية وهي مناطق متناثرة أشبه ما تكون بالجزر المتباعدة والمحاطة بالمستوطنات الإسرائيلية وبتجمعات الجيش الإسرائيلي وبالطرق الالتفافية التي أنشئت لتستخدم حصراً من قبل من تعتبرهم إسرائيل مواطنيها.

أما السبب في إصرار حزب الليكود على رفض إعلان الدولة فهو فني بحت، ويتعلق بالانتخابات، فحزب الليكود وصل إلى الحكم بأصوات اليمين المتطرف الذي لايمكن ـ على الأقل في هذه اللحظة ـ إقناعه بفكرة الدولة الفلسطينية حتى لو كانت منزوعة السيادة، إن الشغل الشاغل لحزب الليكود الآن هو ضمان إعادة انتخابه، ولذلك فإنه لايرى من مصلحته أن يبدو متعاطفاً بأي شكل من الأشكال مع دولة عرفات حتى لو كانت ستعود على الإسرائيليين بفوائد قد تفوق ماسيجنيه الفلسطينيون أنفسهم، قد يأتي الوقت الذي يغير فيه حزب الليكود موقفه هذا، ولكن فقط حينما تصبح فكرة وجود دولة فلسطينية منزوعة السيادة مستساغة من قبل القسم الأكبر من الناخبين الإسرائيليين، وهو الموقف الذي أصبح يعبر عن قناعات متزايدة في صفوف اليسار الإسرائيلي الأكثر براجماتية.

ليس عجباً أن نرى بعض أهم مناصري منظمة التحرير إلى ما قبل أوسلو يحذرون بشكل واضح من خطورة عواقب إعلان الدولة الفلسطينية في الظروف الحالية، بل لقد اندفع بعضهم بسبب مرارة حل الإعلان إلى تبني مايرونه خياراً أقل مرارة وحلاً أقل سوءاً، ألا وهو الدولة الواحدة ثنائية القومية التي يتزعم الترويج لها كل من الدكتور عزمي بشارة في فلسطين، والدكتور إدوارد سعيد في أمريكا، والدكتورة غادة الكرمي في بريطانيا، إلا أن كلا الحلين، حل «الدولة الفلسطينية إلى جوار الدولة العبرية» وحل «الدولة الواحدة ثنائية القومية»، مرفوضان من قبل معظم الفلسطينيين سواء في داخل فلسطين أو في خارجها لعجزهما التام عن ضمان حق العودة للفلسطينيين ولترسيخهما للوجود الصهيوني على أرض فلسطين.

قد يتوقف ياسر عرفات بعد زيارته الأخيرة إلى واشنطن عن ذكر الدولة ـ ولو إلى حين ـ نزولاً عند رأي «صديقه العزيز» بيل كلينتون الذي ربما نصحه «بالتزام الصمت» إلى أن تنتهي الانتخابات الإسرائيلية، ولعل كلينتون في وضع يمكنه من النجاح حيث فشل الآخرون، وبالتحديد في إقناع «سيادة الرئيس عرفات» بأنه لن يخدم نفسه إذا ما استمر بالتلويح بـ «كرت» الدولة في وجه إسرائيل في مثل هذه الظروف الحرجة.

في تلك الأثناء ستستمر الحياة داخل فلسطين كما هو مألوف، سوف يُهدم مزيد من المنازل العربية، وسوف يُصادر مزيد من الأراضي لتوسيع المستوطنات القائمة أو لبناء مستوطنات جديدة أو لتعبيد الطرق الالتفافية، وسيظل مئات الآلاف من الفلسطينيين محاصرين في مدنهم وقراهم تحت الرقابة الصارمة لسجانيهم من قوات الاحتلال وقوات الشرطة الفلسطينية، وسيبقى المعتقلون الفلسطينيون يتجرعون المعاناة صباح مساء في سجون الاحتلال، وستتفاقم المصاعب الاقتصادية محيلة الحياة إلى جحيم لا مفر منه إلا إليه، وستستمر قوى الأمن الفلسطينية المختلفة في التنافس على إقناع «الزملاء» في وكالة الاستخبارات الأمريكية وفي أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية بأنها أهل للثقة ويمكن الاعتماد عليها في ضبط الأمور وحفظ أمن إسرائيل، وسيستمر «الرئيس عرفات» في تفقد حرس الشرف الذي يصطف لتحيته إثر عودته من جولة ما أو قبيل سفره ليبدأ جولة جديدة.■


(ISSUE No. 1346) 20 - 26 /4/ 1999 (Year 30)

(١٣٤٦) ٤-١٠ محرم ١٤١٩هـ / ٢٠-٢٦ ابريل ١٩٩٩م (السنة ٣٠)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الجزائر: مأزق جديد بانسحاب مرشحي الرئاسة الستة

اليهود في روسيا.. نفوذ متزايد وهولوكست في الطريق!

ضربات الأطلسي تشكل خريطة جديدة

مستقبل البلقان ومصير الألبان

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريالا - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US



رأي القارئ

﴿ إلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (التوبة: ٤٠)

ماليزيا وعجائب القرن العشرين

لم اكن أصدق ما حدث لأنور إبراهيم في هذا الوقت بالذات فبينما تستعد دول العالم كله لدخول القرن الحادي والعشرين ودخول النادي النووي نجد ماليزيا تفكر وتستعد لواد أفضل شخصية في القرن العشرين، وكان على ماليزيا بقيادة محاضير أن تكرم أنور إبراهيم وتقلده أفضل المناصب ويصعد فيها أعلى الدرجات، لكن هذا حال العالم العربي والإسلامي الذي أدمن دفن المواهب كما ادمن ايضاً تكريم الشخصيات الكرتونية فهل تفيق ماليزيا خاصة في ظل الظروف التي تمر بها أم أنها أدمنت مثل غيرها السجود للشخصيات الكرتونية؟!■

جمعة عبدالحميد محمد
أبها ـ السعودية

العودة إلى الله

تعليقاً على اللقاء المنشور في مجلتكم الغراء العدد (١٣٤١) مع الفنانة التائبة نسرين، أود إبداء الملاحظات التالية:

ـ أن الإنسان عندما يمن الله عليه بالعودة إلى فطرته السليمة سوف يميز الخبيث من الطيب.

ـ ذكر الانحرافات والرذائل والمساوئ التي يشتمل عليها الفن من واقع التجربة للاعتبار.

ـ تقدير حقوق المرأة في الإسلام وأنه جعل لها من الحقوق والواجبات ما يناسبها حيث قالت الأخت: «إن الله تعالى كرم المرأة أحسن تكريم وجعل السعي على الرزق من نصيب الرجل لما لديه من المقومات التي تساعده على أداء هذه الأدوار وتحمل أعبائه تجاه نفسه وأسرته. والمرأة كما خلقها الله أكثر عاطفية وضعيفة، وقسوة الحياة تؤذيها».

ـ أن الإنسان عندما يخلو بنفسه ويتجرد من الأهواء والمؤثرات والمغريات ويقف وقفة تأمل وتفكر في نفسه ومسيرته في الحياة يدرك الشر والخير، وهو ما يدعو



إليه الإسلام من محاسبة النفس وتصحيح مسارها.

ـ وفقت الأخت نسرين في تشبيه الفن بالخمر وأن الفن حرام مطلقاً وليس كما يقولون إن الفن يجوز بضوابط شرعية.

ـ عدم جواز ما يسمى بالسينما الإسلامية أو المسرح الإسلامي أو التمثيل الإسلامي، حيث قالت: «فالسينما والمسرح أسست للإفساد وليس للإصلاح، والقائمون عليها وجهوها ووضعوا لها البرامج والأسس لتحقيق أهداف معينة وهي إبعاد المسلم عن دينه وقيمه».■

محمد هندي العمري ـ السعودية ـ الدمام

المجتمع: نشكر الأخ العمري على اهتمامه ومتابعته، واستكمالاً لتعقيبه نذكره بقول التائبة نسرين عندما سئلت عن إمكانية الاستفادة من المسرح والسينما وتسخيرها لخدمة الإسلام: «عندها سيكون لي رأي آخر».

كوسوفا: وا إسلاماه

﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤) ﴾ (النساء) ولكن لماذا يقاتل المسلم، والجواب من القرآن أيضاً: ﴿ وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥) ﴾ (النساء).

فهل ننتصر للمستضعفين في كوسوفا ونحن نعلم أن الصرب لا يعرفون إلا اللغة التي ألفوها منذ مئات السنين، وعاشها العالم وهو ينظر إليهم في البوسنة والهرسك، وهذه النصرة لا تتحقق إلا بجهاد رجال لا يخافون في الله لومة لائم، فإن لم ننقذ إخواننا في كوسوفا فقد يكون الدور علينا في أي وقت وفي أي مكان، فقد نام أهل الكويت مساء الخميس الأسود نوماً هنيئاً وأصبحوا وبلادهم مستباحة، فالظلمة لا يمكن



الركون إليهم.

وليعلم كل مسلم مؤمن أن هذه الحياة قصيرة مهما طالت.. ولن يبقى إلا ما قدم أحدنا لنفسه.. فقد يكون الجهاد بالنفس والمال.. والقلم.. ويحض المؤمنين على تقديم كل ما يستطيعونه، لأن: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) ﴾ (النساء).

طاغوت هذا الصربي الحاقد؟ بل أي شيطان يفعل هذه الأفاعيل بالضعفاء العزل ولكن قدر الله ماض ونصر الله آت، وما علينا إلا طلب النصر منه ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ وعلى كل فرد أن يقوم بدوره مصداقاً للآية الكريمة: ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً (٨٤) ﴾ (النساء).■

حسن يوسف ـ البحرين

مسلمة من غانا

نقرأ المجتمع عن طريق مكتب جمعية الشباب الإسلامي، وتصلنا متأخرة جداً، وربما لا تصلنا أعداد كثيرة، فلا ندري ما سبب ذلك، ونسأل الله أن يكون المانع خيراً.

حقاً إن مجلة المجتمع مجلة المسلمين في أنحاء العالم لاهتمامها بأوضاع المسلمين في كل مكان، فقد قرأت العدد (١٣٣١) الذي تكلم فيه الأخ «محمود بني» عن أوضاع المسلمين في غانا فجزاه الله خير الجزاء على هذه المقالة النافعة.

أما ما قاله الأخ من أن الحكومة تقوم بخفض أسعار الألبان والسكر وغيرها في رمضان، فليس الأمر كذلك، وربما زادت الحكومة أسعارها فيه.

ختاماً أرجو من سيادتكم نشر طلبي هذا في مجلتكم، وهو أنني أحتاج من الإخوة القراء مساعدتي بالكتب والأشرطة باللغة العربية، لأنني أرغب في طلب العلم، وليس لي من الكتب إلا نسخ ممزقة، وتكاليف الكتب في بلادنا باهظة جداً.■

فاطمة جبريل أغال
طالبة بالمعهد العالي للدراسات الإسلامية
ص.ب. ٣٠٠ أولد تافوا ـ كوماسي ـ غانا

FATIMATU JIBREEL AGALI
P.O.BOX TA 300 OLD TAFO
KUMASI - GHANA

المسلمــون في الأرجنتين

قـرات بحـزن والم عن واقع المسلمين في الأرجنتين عبر مقال مقتضب دبّجه قلم الأخ مـجـدي عـقـيل في العـدد (١٣٤٣) وتذكرت وأنا أقـرأ المقـال بحـرقـة قـول الشاعر:

انى اتجهت إلى الإسلام في بلد
تجده كالطير مقصوصاً جناحاهُ

وقد صرح الأخ الفاضل بأنه لا يعرف تفاصيل كثيرة عن واقع الجالية المسلمة في الأرجنتين، لذا لزم التنبيـه إلى عـدة أمور:

١ ـ يتركز المسلمون في العاصمة «بيونس ايرس» ويوجد فيها المركز الإسلامي الذي يعمل للتنسيق بين الجمعيات الإسلامية، وفي «فلورس» عدد من المسلمين بينهم جماعات نصيرية ودروز.

٢ ـ عدد المسلمين في الأرجنتين زهاء مائة الف مسلم


لم يسمعوا بالإسلام أبداً.. ما دورنا تجاههم؟

فقط، ينتمي اكثرهم إلى بلاد الشام، وهناك مسلمون ينتمون إلى الهند وباكستان وتركيا وشرقي اوربا.

٣ ـ اغلب المسلمين في الأرجنتين مُضللون بالمذاهب المنحرفة.

٤ ـ الجمعيات «الإسلامية» اكثرها ابواق لتضليل المسلمين ـ إلا ما رحم ربك ـ كالجمعية الخيرية العلوية، والاتحاد العلوي، والجمعية الدرزية، والجمعية اليبرودية.

الجدير بالذكر، انه تاكد ارتداد كثير من المسلمين عن دينهم لضعف المسلمين وللعزلة التي وقعوا فيها بسبب بعدهم عن منهج أهل السنة والجماعة، وإلى الله المشتكى.■

أحمد بن مسفر بن معجب العتيبي ـ تبوك ـ السعودية.

أحـلام مشـروعـة

هرول إليَّ مسرعاً وقال: يا ابت لقد رأيت شيئاً جميلاً في منامي الا اقصه عليك؟ قلت: بلى. فقال: لقد رأيت المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها قد اتحدوا وصار اسم دولتهم التي زاد عدد سكانها على المليار وربع مليار نسمة الولايات المتحدة الإسلامية وصار يحكمهم خليفة واحد يدير أمورهم بالحب والعدل والحكمة ويحقق التكامل الاقتصادي بين الولايات المسلمة فتحقق الاكتفاء الذاتي ولم نعد بحاجة إلى اعدائنا، بل اصبحنا نصنع ونزرع ونعتمد على انفسنا واصبح كل مسلم عزيزاً حراً يقول كلمة الحق ولا يخاف في الله لومة لائم واصبحت كلمة المسلمين مصونة ولم يعد الدم المسلم أرخص الدماء.

وارتفعت راية الجهاد فتسابق الشباب إلى حماية أوطانهم وذهبت الميوعة والاستهتار فصارت بلاد المسلمين مرهوبة الجانب قوية الشكيمة. قلت يا ولدي إن احلامك هذه ليست مستحيلة ولا خيالية إذا خلصت النوايا لله واجتمع المسلمون تحت راية الإسلام وفضلوا المصلحة العليا على المصالح الخاصة، وعلم حكام المسلمين أن ما يجمع بينهم اكثر بكثير مما يفرق بينهم وأن عوامل التفريق مصطنعة لا قيمة لها إذا كانت النفوس كباراً وأن اعداء المسلمين هم الذين يصنعون هذه الحواجز، فهل تتحقق هذه الأحلام المشروعة لتسعد البشرية من جديد؟■

جابر محمد حسن ـ الكويت

الإثارة في القنوات الفضائية

بعض القنوات الفضائية يعمد الإثارة في تقديمه للبرامج اعتقاداً منه أن ذلك سيؤدي إلى استقطاب الكثير من المشاهدين، ومما يؤسف له أن بعض الدعاة يقع في مطب تلك البرامج التي تقوم باستفزازه سواء كان ذلك من مقدم البرنامج أو من الذين يشاركون معه في الحوار فتكون المحصلة النهائية ضياع معظم الوقت في الرد على الاستفزاز او الدفاع عن النفس فيبتعدون تدريجياً عن الموضوع الذي جاؤوا لبيانه والتكلم فيه.

والمشاهد في آخر الأمر لا يدري اين الحقيقة والصواب وهو الذي صبر نفسه طوال الوقت ليخرج بفائدة تزيل عنه بعض الغمة فنراه قد ازداد غماً على غم.

ونحن نتمنى من الذين يشاركون في مثل هذه البرامج ان يتحلوا بالصبر والبساطة في الطرح والا تؤثر فيهم اتهامات او مشاكسات الذين يحاورونهم او الذين يحاولون إحراجهم، وليس معنى ذلك أن يرفض الدعاة المشاركة بل أراه واجباً عليهم حتى يتعرف الناس حقيقة الدعوة ومنهج الدعاة إلى الله.■

عبدالجليل الجاسم ـ المحرق ـ البحرين

استغاثة من المهاجرين الأفغان في بيشاور

كانت السلطات الباكستانية تساعدنا في كل مجال، وقام مجاهدونا ومجاهدو العالم الإسلامي بإخراج الشيوعية من افغانستان بفضل الله، منهين بذلك التهديد الرهيب الذي كان على باكستان من قبل الاتحاد السوفيتي آنذاك.

يحدث الآن العجب العجاب: تغلق المؤسسات والجامعات الأفغانية: جامعة الدعوة والجهاد اغلقت بدعوى أنها تصدر الإرهاب وهي التي كانت في قلب مناطق سكانية وفيها كليات الطب والهندسة والشريعة واصول الدين وفيها اساتذة من خيرة أساتذة العالم الإسلامي ومنهم أساتذة من جامعات باكستان.

ثم يأتي اليوم الذي تقوم فيه السلطات بإغلاق جامعة أم المؤمنين «وفيها كلية للطب والتمريض»، وهي جامعة للنساء الأفغانيات لمعاونة افغانستان مستقبلاً ومعاونة المحتاجين من المهاجرين والمهاجرات تعليمياً وطبياً.

وأخيراً جاءت الضربة القاصمة يوم ١٩/٣/١٩٩٩م بإغلاق الوحدات الصحية والعيادات، بل والمختبرات التي أقامها الأفغان لعلاج المهاجرين.

من الذي يفعل ذلك؟ ولمصلحة من؟ وبأي حق؟ وماذا يستفيد من هذه الأعمال؟

نرجو الاتصال بفخامة رئيس دولة باكستان لمناشدته إيقاف هذه الأعمال التعسفية التي لا تخدم إلا اعداء الإسلام والمسلمين وتزيد من المعاناة والأذى للشعب الأفغاني المجاهد وأهله المهاجرين الأبرياء.■

المهاجرون الأفغان في باكستان

ردود خاصة

الأخت الخزامى بنت عبدالله ـ القصيم ـ السعودية:
حولنا رسالتك إلى مجلة الفرحة آملين أن يستفيدوا من الملاحظات وأن يردوا على الاستفسارات ويوضحوا اللبس الذي وقع ولعل في ذلك فائدة لهم وللقراء.

الأخ خيتر محمد ـ تلمسان ـ الجزائر:
نعتذر عن تلبية طلبك لعدم توافر الكتب التي ذكرتها والكتب التي تصلنا نحتفظ بها في مكتبة المجلة لأن نسخها محدودة ولا تغطي الإهداءات والطلبات الكثيرة التي تصلنا.

الأخ ابو احمد القضاعي ـ السعودية: نعتذر عن عدم نشر القصيدة للسبب الذي ذكرت، فضلاً عن حدة اللغة المستخدمة فيها والتي مبعثها ولا شك غيرتك الشديدة على إخوانك في كوسوفا.

الأخ ناجي بن ناصر الهدنة ص.ب ٩٨٤ ـ نجران ـ السعودية ت و ف: ٠٧/٥٢٢٢٢٠١: عنوان الرابطة الإسلامية في بريطانيا وجمعية الطلبة المسلمين في مانشستر غير متوافرين لدينا، ولعل المسؤولين فيهما يقرأون رسالتك ويتصلون بك مباشرة.■

ـ تنبيه ـ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٤٦ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

عام هجري جديد

هذا الأسبوع.. احتفلت الأمة الإسلامية بقدوم العام الهجري الجديد لتبدأ صفحة جديدة من صفحات تاريخها بعد أسابيع قليلة من الاحتفال بعيد الأضحى المبارك والوقوف بعرفة.

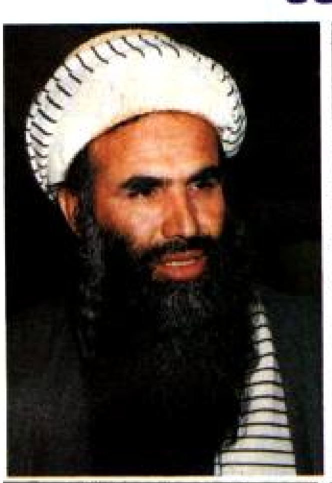
ويتواكب مقدم العام الهجري الجديد مع تزايد التحديات الخطيرة المحدقة بالأمة، وتكاثر السهام التي توجه إليها من أعدائها بشتى ألوانهم، ومن بقاع عديدة من الأرض بغية إخضاعها وإلغاء دورها، في الوقت الذي يكابد فيه المسلمون محن التقتيل والتشريد والتذويب في فلسطين وكشمير وأراكان وغيرها من بقاع الأرض دون ذنب إلا أن يقولوا ربنا الله. وقد جاءت الحملة الوحشية التي يقوم بها المجرمون الصرب لإبادة المسلمين في كوسوفا، والتي اشتد إجرامها منذ أيام كفصل جديد من فصول الحرب المستمرة على المسلمين من قبل أعدائهم.

ولعل تلك التحديات وتلك الحروب المتواصلة ضد المسلمين تحدو الأمة إلى التوقف في بداية العام الجديد لتراجع نفسها وتعيد حساباتها، وتلملم صفوفها مستمسكة بحبل الله المتين، وهي تشق طريقها في العودة الحميدة إلى كتاب ربها وسنة نبيها.. مطبقة شريعة ربها، ومستمدة منه سبحانه وتعالى القوة والنصر ﴿وما النصر إلا من عند الله...﴾. ■

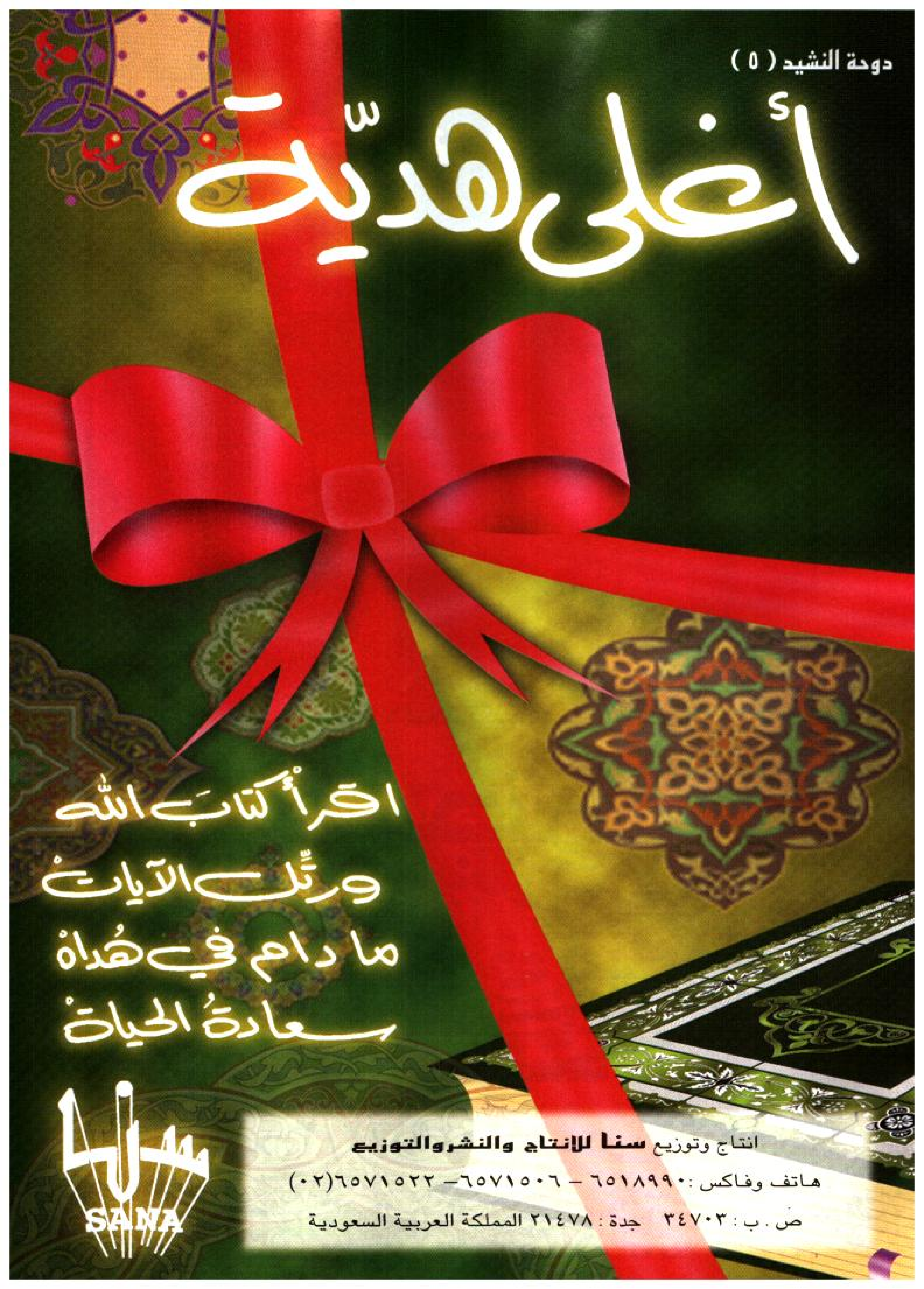
في هذا العدد



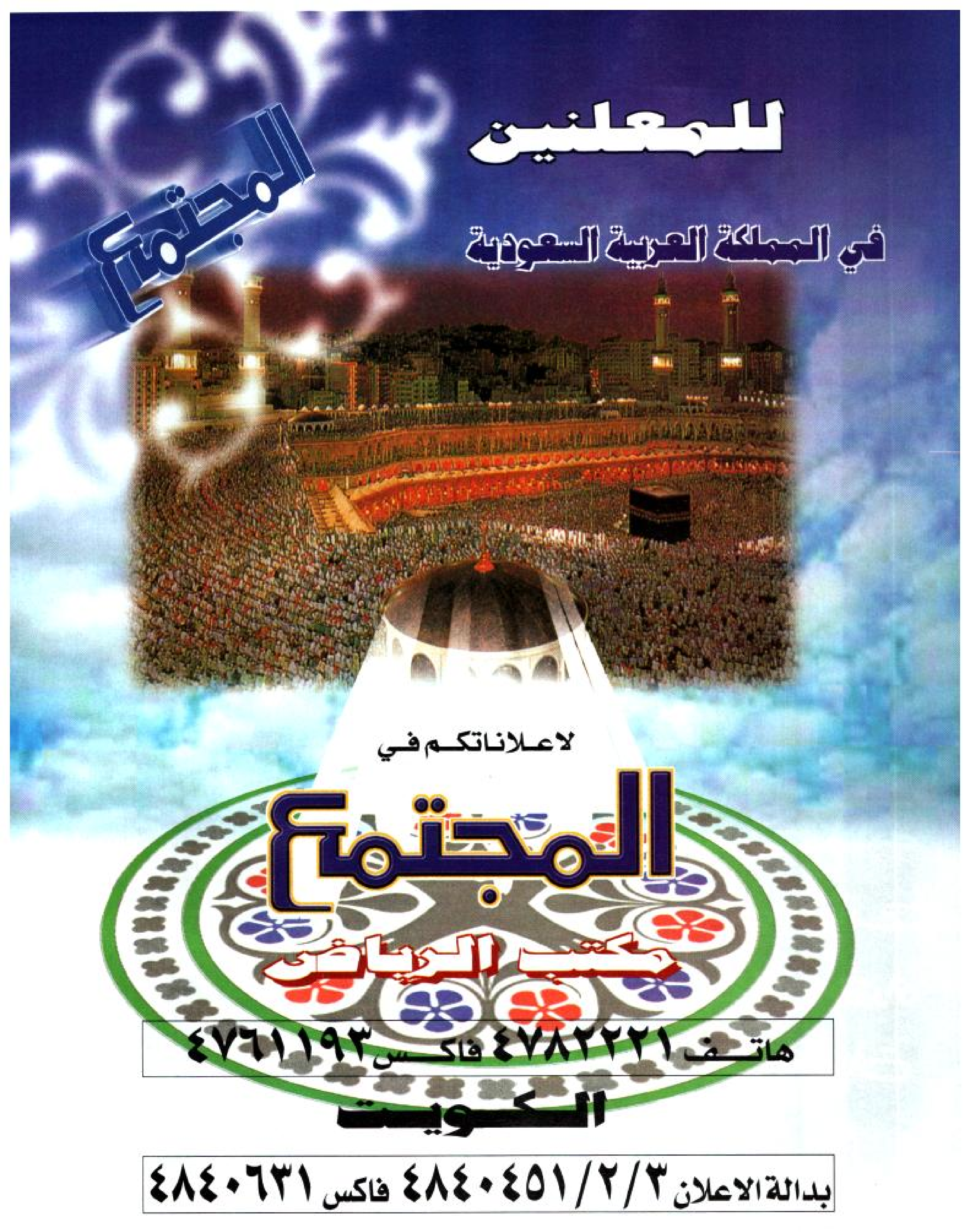
شاهد عيان: دير ياسين لم تعاهد الوكالة اليهودية ص (٣٠)



سياف للمسلمين: لا تظلموا الجهاد وتذكروا ما تردص (٣٧)



دوحة النشيد (٥)
أغلى هديّة
اقرأْ كتابَ الله
ورتِّلِ الآياتْ
ما دام في هُداهْ
سعادةُ الحياةْ
SANA
انتاج وتوزيع سنا للإنتاج والنشر والتوزيع
هاتف وفاكس :٦٥١٨٩٩٠ - ٦٥٧١٥٠٦- ٦٥٧١٥٢٢(٠٢)
ص . ب : ٣٤٧٠٣ جدة : ٢١٤٧٨ المملكة العربية السعودية



للمعلنين
المجتمع
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

إعلان الدولة .. هل هو أعلى مراحل قضية فلسطين؟!

تراجعت السلطة الفلسطينية - على لسان مسؤوليها - عن وعدها الذي قطعته على نفسها بإعلان قيام «الدولة الفلسطينية» في الرابع من مايو ١٩٩٩م استناداً إلى بنود اتفاقات أوسلو، وبخاصة تلك البنود المتعلقة بمفاوضات الوضع النهائي التي كان من المقرر إتمامها في تاريخ أقصاه ذلك اليوم الموعود.

تبخرت وعود السلطة ولم تصمد أمام تهديدات نتنياهو بإعادة احتلال مناطق الحكم الذاتي إن فعلها عرفات وأعلن «الدولة الفلسطينية» من جانب واحد .. والحقيقة أن عرفات كان يغالط نفسه... إذ كان يعلم أن اتفاق «واي بلانتيشن» الذي وقع في أكتوبر من العام الماضي قد قضى على أي إمكان لإعلان الدولة في الموعد المحدد، ولم يتضمن - بهذا الخصوص - سوى إشارة عامة في عبارة مطاطة وغير قاطعة.

وأياً ما كان الأمر، فإن الكلام المكتوب في نصوص الاتفاقات شيء وما يجري عليه العمل في الواقع شيء مختلف تماماً، فمع كل التنازلات التي قدمتها السلطة الفلسطينية ووقعت عليها في تلك الاتفاقات لم تحد سياسة الكيان الصهيوني عن منهجية «إعادة التفاوض على ما سبق الاتفاق عليه» والمماطلة، وإثارة المشكلات الفرعية والإكثار منها، وتقزيم القضية الكبيرة في مسائل جزئية صغيرة فضلاً عن نقض التعهدات وعدم الالتزام بأي شيء يتم الاتفاق عليه، يتم هذا في الوقت الذي تبادر فيه السلطة الفلسطينية إلى تنفيذ كل تعهداتها بهمة عالية - رغبة أو رهبة أو هما معاً - دون القدرة على تحقيق ما يحفظ لها ماء الوجه أمام الشعب الفلسطيني على الأقل، ولعل أبرز مثال على ذلك، التراجع عن «إعلان الدولة الفلسطينية» في الموعد الذي سبق تحديده في الرابع من مايو وجرى التأكيد عليه أكثر من مرة.

واللافت للنظر أن القوى الدولية الرئيسة في كل مرة - تقف مؤيدة للسلطة الفلسطينية عندما يتعلق الأمر بالدخول في «مفاوضات» جديدة، أو بالتوقيع على نصوص اتفاقات وتعهدات تقدم فيها مزيداً من التنازلات، أما عندما يتعلق الأمر باستحقاقات السلطة وحلول أجل تنفيذها فإن تلك القوى تقف موقف المتخاذل، بل وتمارس دور «المثبط» وهذا ما درجت عليه منذ عقد مؤتمر مدريد وحتى الآن.

لقد تواطأت مواقف القوى الدولية الرئيسة على تأجيل إعلان الدولة إلى أجل غير مسمى، وبخاصة بعد أن أعلنت إسرائيل أنها سترد بحسم وشدة على الإعلان وهددت بضم الضفة الغربية إلى الكيان الصهيوني وبإعادة احتلال مناطق الحكم الذاتي نفسها، فعلى إثر ذلك أعلنت الخارجية الأمريكية أن موعد الرابع من مايو يمكن تأجيله وأنه ليس موعداً نهائياً، وأعلنت فرنسا أنها مستعدة لتأييد الإعلان «إذا تم في الوقت المناسب» واقترح الرئيس شيراك التأجيل لمدة عام على الأقل، وأخذت دول الاتحاد الأوروبي موقفاً مماثلاً في قمة برلين الأخيرة.

في ظل تلك الأجواء، وبالنظر إلى حالة السلطة الفلسطينية لم يكن مفاجئاً أن تقبل التأجيل متذرعة بحجج هزيلة كانتظار الحصول على ضمان أمريكي أوروبي بالاعتراف بالدولة حال إعلانها، أو بالقول إن «قرار إعلان الدولة سيكون فلسطينياً مستقلاً ولن يصدر قبل الأسبوع الأخير من مايو» على حد قول نبيل شعث مسؤول التخطيط والتعاون الدولي في السلطة الفلسطينية.

ليس صحيحاً أن قرار إعلان الدولة «سيكون فلسطينياً مستقلاً» وإنما هو - في حال حدوثه - سيكون مرهوناً بجملة التغيرات التي تستهدف إعادة رسم الخارطة السياسية للمنطقة برمتها، بما يتفق أولاً وقبل كل شيء مع المصالح الأمريكية، وفي المقام الثاني مع المصالح الأوروبية الغربية وبالتبعية مع مصالح الكيان الصهيوني، ومثل هذه التغيرات تتضمن كثيراً من العمليات التي تستغرق وقتاً لزوم غياب بعض الشخصيات عن المسرح السياسي، وضبط التوازنات بين القوى الإقليمية والدولية، أما نصوص الاتفاقيات المتعلقة بالموضوع، ورغبة السلطة الفلسطينية فهي آخر - وأضعف - العوامل التي يمكن أن تؤثر في اتخاذ قرار إعلان «دولة فلسطينية».

ولكن لنفترض أن الظروف الموضوعية المؤثرة فعلياً في إعلان قيام الدولة قد توافرت، فما معنى مثل هذا الإعلان آنذاك؟

من الناحية الواقعية لن يختلف الأمر كثيراً عما هو عليه الآن في ظل سلطة الحكم الذاتي المفرغة من كافة صلاحياتها عدا الصلاحيات الأمنية وبعض الاختصاصات الإدارية التي تمارسها بالتنسيق مع الجانب الإسرائيلي ولمصلحته أساساً. ومن الناحية الواقعية أيضاً، ومن منظور السلوك السياسي المتوقع من السلطة الفلسطينية فسوف تنخرط تلك السلطة في معالجة سلسلة طويلة من القضايا الفرعية على المستويين الداخلي والخارجي، بما يعني في حقيقة الأمر طي ملف القضية الفلسطينية، وتحويلها إلى «شأن داخلي» تحتكر التحدث باسمه سلطة عرفات، أو من يحل محله، وتسعى لإقصاء كافة القوى الفلسطينية - ناهيك عن العربية - الأخرى إعمالاً لمبدأ - أو بالأدق لوهم - «سيادة الدولة الفلسطينية».

إن قراءة متأنية في خريطة الواقع الفلسطيني الذي تسعى السلطة لتأمين إعلان «دولة» عليه، توضح لنا غياب الحد الأدنى من مقومات ممارسة سلطة «الدولة» حتى وإن كانت لا تمتد لأكثر من ١٣٪ من إجمالي مساحة الأراضي المحتلة بعد سنة ١٩٤٨م. فالمستوطنات تنتشر داخل مناطق الحكم الذاتي بشكل سرطاني، وشق ما يسمونه «الطرق الالتفافية» داخل تلك المناطق قائم على أشده، وخطوط المواصلات منها وإليها مربوطة بنقاط التفتيش لسلطات الاحتلال، والعملة المتداولة هي الشيكل الإسرائيلي - وإن كان الأهالي يفضلون الاحتفاظ بمدخراتهم بالدولار الأمريكي - والقوانين المعمول بها خليط من القوانين المصرية والأردنية والإسرائيلية، وليس من حق السلطة الفلسطينية ولا دولتها - في حال إعلان قيامها - أن تؤسس لها قوة عسكرية أو تجند أبناءها للخدمة في القوات المسلحة الوطنية، كما تفعل بقية الدول.

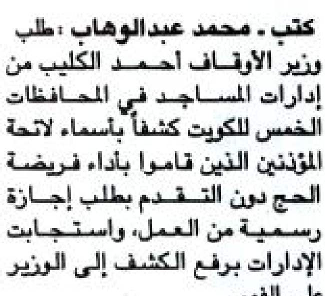
ولكن إذا كانت «الدولة الفلسطينية» المتوقعة واهنة إلى هذا الحد الذي تشير إليه معطيات الواقع الراهن فلماذا ترفضها إسرائيل؟ ولماذا يتخاذل المجتمع الدولي وقواه الرئيسة المنحازة للكيان الصهيوني - عن تأييد إعلان الدولة؟

إن مغزى التخاذل الدولي ومعه الرفض الصهيوني هو محاولة تضخيم الهدف الذي تسعى إليه السلطة الفلسطينية، وتصويره على غير حقيقته، وجعله أمراً بعيد المنال - ولو إلى حين - حتى إذا ما حصلت عليه تكون قد استهلكت ذاتها في مسألة هي من أبجديات قضية فلسطين الكبرى، ويتم إخراج إعلان الدولة باعتباره خاتمة المطاف وأعلى مراحل القضية، وذلك هو السيناريو الأمريكي - الصهيوني في أفضل احتمالاته بالنسبة لمسألة إعلان الدولة الفلسطينية.■

وزارة الأوقاف:

التحقيق مع الذين حجوا بغير إذن.. والاستغناء عن بعض الوافدين

كتب - محمد عبدالوهاب: طلب وزير الأوقاف أحمد الكليب من إدارات المساجد في المحافظات الخمس للكويت كشفاً بأسماء لائحة المؤذنين الذين قاموا بأداء فريضة الحج دون التقدم بطلب إجازة رسمية من العمل، واستجابت الإدارات برفع الكشف إلى الوزير على الفور.





احمد الكليب

علمت المجتمع بذلك من مصادر مأذونة في الوزارة.

وأضافت هذه المصادر انه بشأن العقوبات التي يمكن أن يتعرض لها هؤلاء الأئمة والمؤذنون قد تصل إلى إنهاء الخدمات بيد أنها قللت من احتمال حدوث ذلك في الوقت الحالي لاعتبارات إدارية وضغوط قد يتعرض لها مكتب الوزير مشيراً إلى أن الاكتفاء بتحويل هؤلاء إلى لجنة التحقيق قد يكون كفيلاً بتهدئة الموضوع، وكسب الوقت.

ومن جانب آخر تلقت وزارة الأوقاف كتاباً من ديوان الخدمة المدنية بشأن إنهاء عقود بعض الوافدين ضمن سياسة الإحلال ومن ثم خاطبت الوزارة إداراتها كافة لتحديد أسماء الموظفين الذين يمكن الاستغناء عنهم.■

وصفة لعلاج أمراض الشباب يضعها المؤتمر التربوي لجمعية المعلمين

ناقش المؤتمر التربوي الثامن والعشرون - الذي نظمته جمعية المعلمين الكويتية تحت عنوان «المستقبل وقضايا الشباب: رؤى تربوية» - المشكلات التي يعاني منها الشباب العربي عامة، والكويتي خاصة، والسبل الكفيلة بعلاجها وحلها.

وأكد المؤتمر - الذي اختتم اعماله يوم ١٣ ابريل الجاري، وعقدت تحت رعاية الشيخ سعد العبدالله الصباح ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء - البعد التربوي والإسلامي في علاج قضايا الشباب، مشدداً على اهمية التوجيه والإرشاد في حياة الشباب، وأثر العقيدة والقيم الإسلامية في صلاحه، ودور الأسرة والمؤسسات التعليمية والاجتماعية في تنشئته. وبحث المؤتمرون - عبر المحاور الأربعة للمؤتمر - إمكان استشراف المستقبل، ووضع الشباب على الطريق الصحيح لمواجهة تحديات القرن المقبل مع إبراز قيم الإسلام، ودور الإعلام في تنشئة الشباب، والحفاظ على قيم المجتمع، وثوابته.

شارك في المؤتمر محاضرون من جامعة الكويت والجامعات العربية، وبعض المسؤولين بمؤسسات الدولة.■

الإسكان انطلاق أم تراجع؟!

من المتوقع ان يناقش مجلس الأمة سياسة الحكومة حول الخدمة الإسكانية علماً بانه سبق لمجلس الوزراء أن وافق على ثلاثة مشاريع قوانين لتعزيز الرعاية السكانية تقضي بتشجيع القطاع الخاص على تعمير الأراضي المملوكة للدولة، وتعديل القانون رقم ٤٧ لعام ١٩٩٣م بما يسمح لمؤسسة الرعاية السكنية بإنشاء «بنك للإسكان» فضلاً عن السماح لصندوق التنمية الكويتي بدعم مشروعات الرعاية السكنية.

هذه الإجراءات الحكومية الثلاثة تعتبر إيجابية لأنها اعتراف علمي - بشكل واضح - بعجز الوسائل الراهنة عن مواجهة الحاجات الإسكانية خصوصاً أن عدد الطلبات السنوي يفوق معدل إنشاء الوحدات السكنية بمقدار خمس مرات تقريباً - لكن الفيصل في النجاح أو الفشل يكمن في التفاصيل، وأسلوب التنفيذ للمشروعات الحكومية المذكورة.

وفي هذا الصدد أعلن المدير العام للصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية السيد: بدر الحميضي أن دعم الصندوق للمشاريع الإسكانية داخل الكويت بموجب مشروع القانون الأخير الذي أحالته الحكومة إلى مجلس الأمة «لن يؤثر في قدرة الصندوق على الاضطلاع بمهامه الخارجية».

وحين تتوافر الموارد المالية اللازمة لتنفيذ المشاريع الإسكانية - ومن قبل قامت بالفعل بلدية الكويت بتوفير الأراضي المخصصة للسكان، وإزالة كل العوائق على هذه الأراضي - عندها يأتي دور القطاع الخاص كطرف لتقديم الخدمة الإسكانية وتنفيذ المشاريع على أن يتم دخوله على أسس المنافسة العادلة والشفافية في المشاريع حتى لايتسبب التنفيع والمحسوبيات في تخريب هذا التوجه وبالتالي: تظل المشكلة تراوح في مكانها أو ترجع لنقطة الصفر.!■

خالد بورسلي

رأي

الضرب في الميت حرام!

بقلم: خضير العنزي

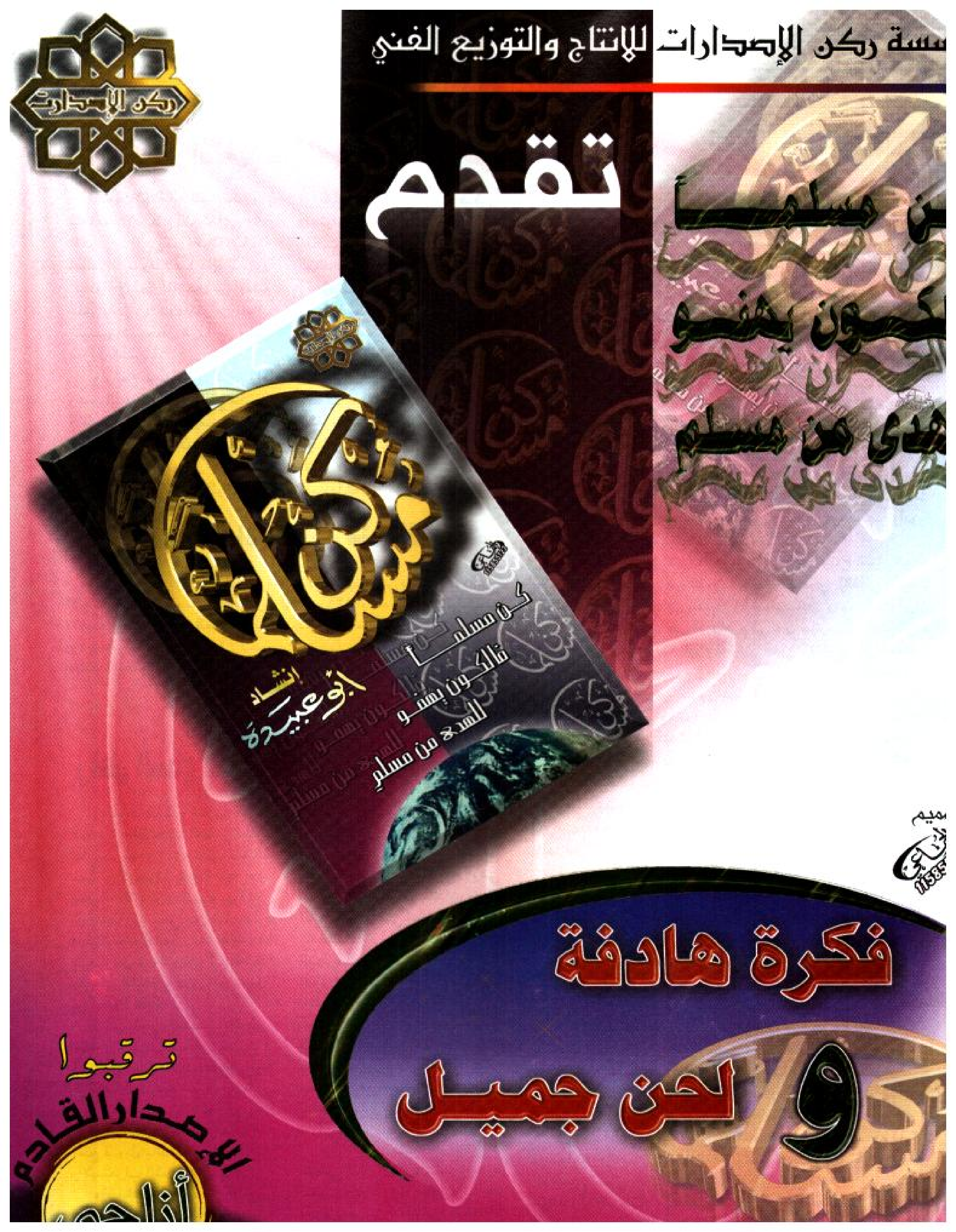
دعوة السفير الأمريكي للسلطات الكويتية بفتح ميناء تجاري حر يخدم العراق في مرحلة البناء المتوقعة له بعد تغيير النظام العراقي وأن تكون الكويت منطقة تجارية رائدة في المنطقة هي دعوة قديمة لها أكثر من ثلاثين عاماً.

هي دعوة سبق أن طرحها الاقتصاديون الكويتيون والفعاليات التي ترى المستقبل الذي ينتظر الكويت لو أخذت السبق وفتحت أبوابها للتجارة الحرة مع الأخذ بعين الاعتبار الضوابط التي تحفظ للكويت شخصيتها العربية والإسلامية.

المحير في الدعوة التي أطلقها السفير الأمريكي ذلك الردح من قبل بعض الليبراليين لكل ما هو أمريكي وكأن الفكرة المتوهجة تلك لم يتحدث بها أحد من أبناء شعبهم، متناسين دعوات الاقتصاديين والخبراء الكويتيين الذين «بح» صوتهم بضرورة تسهيل إجراءات الروتين الحكومية التي تمارسها الإدارة لدينا حتى يمكن للقطاع الخاص أن ينشط.

بالإضافة إلى تلك الحيرة من المعقدين من كل ما هو أمريكي وغربي أيضاً مستغربين من زج أعضاء مجلس الأمة في النشاط الاقتصادي بالبلاد وكأن الذي يحكم ويدير البلاد وينظم شؤونه هو مجلس الأمة وليس الحكومة التي أطلق عليها الدستور اسم «السلطة التنفيذية»، مع أن هذا المجلس المسكين والذي يلقى باللوم عليه في تدهور أوضاع البلاد الاقتصادية لم ينتظم في أعماله إلا منذ عام ١٩٩٢م، وكان معطلاً من السلطة التنفيذية لسنوات اختتمت بغزو غاشم لعدو أحرق الأخضر واليابس، في حين أن الحكومة الرشيدة هي التي تدير وترسم وتخطط للبلاد منذ التحرير بشكل متواصل ولم تنقطع عن عملها وتشكيل لجانها إلا عام ١٩٩٠م وهو عام الغزو.

ومع هذه الحقائق يأتي أحد الكتاب وتحت فعل أجهزة التبريد عالية الجودة هذه الأيام وفي بداية أشهر الصيف ويقول إن السبب في عدم تطبيق فكرة السفير الأمريكي التي أعلنها قبل أيام هم أعضاء مجلس الأمة رغم أن الفكرة ليست أمريكية بالأصل وإنما كويتية ولم تصدر في عام ١٩٩٩م وإنما قبل ثلاثين سنة وأن السبب في عدم تطبيقها الحكومة المستمرة وليس البرلمان الذي حل مرات عديدة.■



سسة ركن الإصدارات للإنتاج والتوزيع الفني
تقدم
ركن الإصدارات
كن مسلماً
فالكون يهفو
للهدى من مسلم
إنشاد
أبو عبيدة
فكرة هادفة
و
لحن جميل
ترقبوا
الإصدار القادم

١٥٠ ألف دولار إغاثة من لجنة العالم الإسلامي لكوسوفا

حولت لجنة العالم الإسلامي بجمعية الإصلاح الاجتماعي ١٥٠ ألف دولار أمريكي إغاثة عاجلة لمسلمي كوسوفا دعماً منها للجهود المبذولة لإنقاذ النازحين من الإقليم الذين يقدر عددهم بأكثر من نصف مليون شخص هرباً من بطش القوات الصربية.

وأوضح عبدالعزيز الجيران رئيس اللجنة أن الإخوة في مكتبنا الإقليمي بألبانيا يقومون بشراء الغذاء والدواء والملابس والخيام ولوازم النساء والأطفال بهذا المبلغ من السوق المحلية في ألبانيا ثم توزيعه على أشد الأسر فقراً واحتياجاً وفق برنامج للإغاثة أعده المكتب بالتعاون والتنسيق مع السلطات المحلية في شمال ألبانيا.

وأشار إلى أن اللجنة نظمت حملة إعلامية لجمع التبرعات لصالح مسلمي كوسوفا إذ جمعت تبرعات أهل الخير لتوفير الغذاء والدواء والخيام والملابس للنازحين منذ بداية الأحداث، وأن اللجنة ستقوم إن شاء الله تعالى في الأيام القليلة المقبلة باستكمال حملتها الإغاثية لصالح المتضررين في كوسوفا.■

.. وتوزيع لحوم الأضاحي على اللاجئين

صرح عبدالعزيز الجيران رئيس لجنة العالم الإسلامي بجمعية الإصلاح الاجتماعي بأن اللجنة قامت بتوزيع لحوم ١٣١٤ أضحية خلال أيام عيد الأضحى المبارك لهذا العام كان نصيب لاجئي كوسوفا منها ٤٠٠ أضحية وزعت على الأسر النازحة في مخيمات اللاجئين في ألبانيا من الممارسات الغاشمة للصرب.■

لمصلحة من؟!

رفض السماح لطلاب الجامعة بجمع التبرعات

رفضت عمادة شؤون الطلبة السماح للاتحاد الوطني لطلبة الكويت بجمع التبرعات لصالح مسلمي كوسوفا بحجة أنها أمور مالية، ولايمكن القيام بها دون ترخيص رسمي من الأجهزة المختصة!! وأن هذا النشاط يتعارض مع قوانين الجامعة ولايمكن القيام به دون إذن مسبق من أجهزة الدولة!!

نائب رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت محمد الرشيد أكد لـ المجتمع أن الاتحاد تعرض لمنعه من جمع التبرعات لصالح مسلمي كوسوفا داخل الجامعة من قبل بعض موظفي العمادة وأن هذا المنع قوبل بالدهشة البالغة، والاستغراب الشديد.

وأضاف الرشيد: حاولنا أن نوضح للعمادة أهمية هذا العمل، وحاجة المسلمين في كوسوفا إليه دون جدوى.!

وأشاد الرشيد إلى أن الاتحاد آثر عدم الدخول في تصعيد مع الإدارة الجامعية، واكتفى بفتح مقار أخرى لجمع التبرعات وهي مقر لجان الطالبات بكيفان، ومقر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بالخالدية أو تسليم مظاريف التبرعات لأحد أعضاء الاتحاد باليد ليقوم بتسليمها للجهات المعنية بتوصيلها إلى هناك.

وحث الرشيد من جانبه طلبة الجامعة على الوقوف مع مسلمي كوسوفا من خلال التبرع بالمال وغيره من الوسائل مع رص الصفوف، وممارسة الضغوط لطرد السفير الصربي من الكويت.

وفي الوقت ذاته نظم الاتحاد الوطني لطلبة الكويت محاضرة بعنوان «كوسوفا.. لماذا؟» شارك فيها عدد من الأساتذة، وأعضاء مجلس الأمة ضمن حملة الاتحاد لمناصرة مسلمي كوسوفا.■

صيد وتعليق

كوسوفا تستجير.. فهل من مجير؟

الصيد: ١ - أوردت صحيفة «القبس» بتاريخ ١٩٩٩/٤/٨م في معرض تغطيتها للغزو الصربي لإقليم كوسوفا المسلم الآتي: «الصرب أحرقوا عشرات القرى، اكتشاف جثث ومقابر جماعية، ارتكاب ست مجازر جديدة منها إعدام جماعي» انتهى

٢ - أوردت صحيفة «الوطن» بتاريخ ١٩٩٩/٤/٩م تحت عنوان «هكذا يبدأ افتراس الإسلام» الآتي: نداء حار من فاطمة إسماعيل الكوسوفاوية تقول: أين أنتم ياجحافل الإسلام.. ياجنود الله.. إن الصرب الحاقدين يهزؤون بأعراض أخواتكم وخلعوا عنا الحجاب وبقروا بطون الحوامل.. نريد النجدة.. لا نريد مالاً ولا طعاماً بل رجالاً مجاهدين، تعالوا لنجدتنا..» انتهى.

٣ - أوردت صحيفة «الوطن» بتاريخ ١٩٩٩/٤/٧م تحت عنوان «الأمير تبرع بمليون دولار لألبان كوسوفا» الآتي: «بدأ أمس تسيير جسر جوي بين الكويت والعاصمة المقدونية لتقديم المساعدات الإغاثية.. وتشمل خيام وبطاطين وملابس وحليباً وأدوية ومستلزمات طبية» انتهى.

التعليق: ١ - ما أشبه اليوم بالبارحة فقد اجتاح التتار العالم الإسلامي دون رحمة في القرن السابع الهجري، (الثاني والثالث عشر الميلادي) مدمرين بخارى وبلخ ونيسابور وسمرقند وإيران والعراق والشام حيث كان انهزامهم في عين جالوت، ثم انصهارهم في الإسلام وقيمه، أما اليوم فيتكرر الغزو التتاري على المسلمين بشكل آخر حيث يقوم الصرب النصارى بطرد المسلمين من كوسوفا واحتلال أرضهم وحرق قراهم، والعالم الإسلامي في سبات وتفرق وتشتت وتشرذم..

٢ - هبت بفضل الله تعالى دولة الكويت حكومة وشعباً لمناصرة شعب كوسوفا المضطهد، وتبين ذلك بإقامة جسر المساعدات الجوية لدعم وإغاثة المهجرين الكوسوفاويين، وتبرع الأمير والأسرة الحاكمة بمليون دولار، وتبرع أعضاء مجلس الأمة بـ ١٠٪ من رواتبهم، وجمع المواد العينية والأغذية وعموم التبرعات، وإقامة المهرجان الخطابي بجمعية الإصلاح الاجتماعي الذي شاركت فيه عدة جمعيات، بارك الله تعالى في هذه الجهود - وجعل الكويت دائماً مناراً للدعوة والعمل الخيري والإغاثي.

٣ - نناشد دولتنا الكويت أولاً والدول العربية ودول منظمة المؤتمر الإسلامي ثانياً قطع علاقاتها مع الصرب وطرد سفرائهم من بلادها، وإيقاف التعامل التجاري معهم، وإبراز هذه القضية وشرحها للجمهور بجميع وسائل الإعلام، ومناداتهم للتبرع لإخوانهم هناك، وكما ندعو شعب كوسوفا إلى تقوية ارتباطه مع الله تعالى، وبالعودة الصادقة إليه، وإحسان فهم عقيدة الإسلام وتنفيذها في واقعه العملي، ونبذ كل إلحاد تركه الحكم الشيوعي السابق عليهم، أو بدع موروثة لم يأت بها الإسلام أو حرمها، ثم الاستعداد الجيد، وتوحيد الكلمة وجمع الصفوف الدعوية والجهادية لتحرير بلادهم من المغتصبين ولو بعد حين.

٤ - أيها المسلمون: لبوا نداء النصرة واستغاثة أختكم فاطمة إسماعيل بالجهاد بالمال والنفس والكلمة وكل ماتستطيعون ليرى الله من يضحي وينصر دينه ممن يستهزئ ويتقاعس ويترك إخوانه للإبادة والاضطهاد وليعلم الناس أن عباد الله في كوسوفا هم المنصورون وسيدمر الله الكافرين.■

عبد الله سليمان العتيقي

بسم الله الرحمن الرحيم

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

صدق الله العظيم



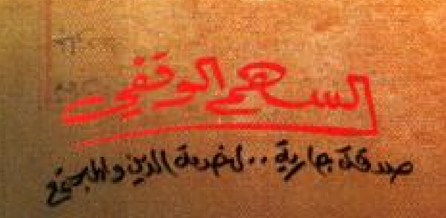
ومـضـاعـفـاتـه



للإستفسار - هاتف: ٨٠٤ ٧٧٧

التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥ ٩٢٥٠

فاكس: ٢٥٣ ٢٦٦٠













المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

لمراقبة إندونيسيا وشرق آسيا: أمريكا تزيد تواجدها العسكري في سنغافورة

كوالالمبور - المجتمع: أضحى التواجد العسكري الأمريكي في سنغافورة أكثر كثافة على خلفية قلق واشنطن الأمني على الوضع في شرق آسيا، حسبما صرح بذلك السفير الأمريكي في سنغافورة.

وقال ستيف جريف: «إن سنغافورة مهمة استراتيجياً لذا فإنكم قد ترون تحركات أمريكية حولها لم تروها سابقاً، حيث ستركز الولايات المتحدة أكثر من ذي قبل على حضورها العسكري خلال العامين الجاري والمقبل».

وأضاف: «نحن لا نقول هذا لمجرد التصريح به وإظهار اهتمامنا بالمنطقة، لكننا سنطبق ذلك».

وقد أرسلت الولايات المتحدة بالفعل الشهر الجاري مسؤولين عسكريين كباراً إلى سنغافورة، كما ستقوم البحرية الأمريكية بأكثر من مائة زيارة عسكرية لميناء سنغافورة الرئيس هذا العام لحماية حليفتها ومراقبة الوضع خوفاً من تفاقم الأزمة في إندونيسيا خاصة.■

اليابان تقوي علاقتها بدول «طريق الحرير»

كوالالمبور: المجتمع: اتخذت اليابان تدابير لتقوية علاقاتها مع الدول الغنية بالنفط في آسيا الوسطى أو ما يعرف بدول «طريق الحرير».

بدأ ذلك بتنظيم مؤتمر عن الأمن في تلك المنطقة الشهر الماضي كما سيعقد اجتماع آخر في مطلع شهر مايو المقبل لمناقشة إرسال معونات إلى منطقة في كازاخستان اشتهرت بإجراء الاتحاد السوفييتي لأربعمائة اختبار نووي فيها، فضلاً عن أن وزير الخارجية ماسا هيكو كومورا يستعد لزيارة أذربيجان في الشهر المقبل.

وتتركز خطة اليابان الجديدة على بناء ما أسمته بالعلاقات الاستراتيجية مع دول المنطقة التي تجاور بحر قزوين ذا المخزون النفطي الهائل.

وكانت أهمية هذه المنطقة لليابان قد ذكرت لأول مرة على لسان رئيس الوزراء الأسبق ريتارو هاشيموتو الذي اقترح اتباع ما أسماه بدبلوماسية طريق الحرير مع الدول السوفييتية الثماني السابقة بعد أن أصبح للدول الكبرى والشركات العملاقة حضور وتنافس عليها بما في ذلك الصين وأوروبا وأمريكا وذلك لأن مخزونها يصل إلى ٢٠٠ مليار برميل أو ١٠٪ من مخزون النفط العالمي حول وتحت مياه البحر، ولا تريد اليابان التخلف عن هذه القصعة ولذلك بدأت بحوار سياسي وفتحت صنابير الدعم الاقتصادي ودعم شؤون الطاقة النووية، والديمقراطية والسلام.■

الكونجرس الأمريكي يصادق على صفقة صواريخ لتركيا

أنقرة - جهان: أفادت مجلة جينس دفينس الأسبوعية الإنجليزية أن الكونجرس الأمريكي صادق على تزويد تركيا بأول أربع طائرات من طائرات سي هاوك المروحية التي ابتاعتها تركيا بصواريخ هيل فاير القصيرة المدى المضادة للسفن. وفي هذه الأثناء شرعت شركة الإلكترونيات التركية العسكرية «أسيلسان» بإنتاج أقسام الصواريخ الخاصة بتوجيه أشعة الليزر.

وتضم الدفعة الأولى من الصفقة الكلية البالغة ٣٠ طائرة هليكوبتر ثماني طائرات من إنتاج شركة سكورسكي الأمريكية، وافق الكونجرس على بيع أربع منها في المرحلة الأولى مزودة بـ ٨٤ صاروخاً من نوع AGM - 114 ذات الطاقة التفجيرية العالية من إنتاج شركة هيلفاير بكلفة تقدر بـ ٦,٧ ملايين دولار.

وورد في مقال المجلة البريطانية المختصة بالصناعات الحربية والدفاعية أن شركة أسيلسان ستقوم بإنتاج أجهزة أشعة الليزر فوق الحمراء مع الشركة الأمريكية المنتجة سوياً، وأن الدفعة الأولى من هذه الأجهزة ستكون جاهزة خلال عدة أشهر.■

أوزبكستان تؤسس جامعة إسلامية للأئمة والخطباء

طشقند - المجتمع: قررت الحكومة الأوزبكية تأسيس جامعة إسلامية وعدد من ثانويات الأئمة والخطباء لإعداد علماء دين معاصرين.

ونص قرار أصدره رئيس الجمهورية إسلام كريموف حديثاً أن أعمال تأسيس الجامعة المذكورة التي ستكون تابعة لرئاسة الوزارة سوف تستمر حتى نهاية شهر يوليو المقبل تمهيداً لبدء الدراسة فيها اعتباراً من العام الدراسي ١٩٩٩م - ٢٠٠٠م.وسيتم بموجب القرار أيضاً إقامة مدارس ثانويات الأئمة والخطباء من أجل إعداد الطلبة للجامعة الإسلامية المذكورة.■

لقيت استنكاراً واسعاً

إعلانات عن الخمور في الصحف المصرية

القاهرة - حازم غراب

لعشرات السنين ظلت مصانع البيرة والنبيذ (الخمور) المصرية حريصة على التواري إعلانياً وإعلامياً عن عيون الشعب إذ لايشك أحد في حرمة إنتاجها وتداولها وتجارتها فضلاً عن احتسائها، إلا أن الأسبوع الماضي فقط شهد عدد من المجلات والصحف المصرية نشر إعلانات كبيرة عنها.

أول من صدم الرأي العام المصري بالإعلانات على مساحة الغلاف الخلفي بالكامل مجلة «روز اليوسف»، ثم تلتها مجلة «المصور» التي يرأس تحريرها ومجلس إدارتها نقيب الصحفيين المصريين مكرم محمد أحمد، ولحقت بهما صحيفة «الأهرام» على مساحة ربع صفحة ملونة في عددها الأسبوعي الجمعة قبل الماضي.

وكانت الحكومة تخلت مؤخراً عن أحد المصانع المنتجة للنبيذ المملوكة للقطاع العام في منطقة جاناكليس لمجموعة من المستثمرين على رأسهم القبطي نجيب ساويرس، وقبل عدة سنوات تم بيع شركة بيرة الأهرام المملوكة للقطاع العام أيضاً لمستثمرين مصريين وأجانب.

وقد علق بعض المراقبين الإسلاميين على الغزو الإعلاني للبيرة بالقول إن الدولة تطهرت من إنتاجها وسمحت للقطاع الخاص بأن يغري المواطنين بتعاطيها!! في حين لوحظ أن البليونير القبطي ساويرس حرص في الإعلان الذي نشره بالأهرام عن «بيرته» الجديدة على أن يذكر في أول كلمة فيه إنها «من أجل السياحة في مصر» فيما يبدو كأنها محاولة لدرء الاستنكار الشعبي المتوقع لترويج مصنع قبطي للبيرة في بلاد المسلمين.

وفات ساويرس أن الإعلان منشور في الأهرام باللغة العربية التي لايقرأها السياح.■

آلاف الأتراك فضلوا قضاء العيد مع أردوغان في سجنه


الطيب اردوغان

بنارحصار . المجتمع : زار قرابة ٥٠٠ مواطن في كل يوم من أيام عيد الأضحى المنصرم رئيس بلدية اسطنبول السابق رجب طيب أردوغان في سجن بنارحصار بمحافظة قرقلار الي الذي يقضي فيه فترة حكم السجن الصادر بحقه لأسباب واهية.

وادى تدفق الزوار من جميع انحاء تركيا إلى بلدة بنارحصار التي يتواجد فيها السجن إلى انتعاش الحياة الاقتصادية في البلدة طيلة ايام العيد المبارك.

ولقيت إدارة السجن صعوبة كبيرة أمام موجة الزوار التي لم تنقطع طيلة العيد في تنظيم دخول الزوار إلى باحة السجن لمقابلة السيد اردوغان الذي يتمتع بشعبية واسعة وقضاء أوقات طويلة معه.■

استقالة وزيرة باكستانية لاتهامها بسرقة الكهرباء

إسلام اباد ـ قدس برس: قدمت وزيرة العلوم والتكنولوجيا والتنمية البشرية الباكستانية عابدة حسين استقالتها من حكومة رئيس الوزراء نواز شريف على خلفية تهمة وُجهت إليها تتعلق بقيامها بعمليات تحايل وسرقة خطوط كهرباء من منزلها في مدينة لاهور.

وصرحت الوزيرة بأنها فضلت الاستقالة من الوزارة «احتراماً للحكومة ولكي أسعى إلى تبرئة ساحتي خارجها» مؤكدة أنها خارج الحكومة سيكون بمقدورها العمل بصورة أفضل لنفي التهم الموجهة ضدها. وكانت سلطة الكهرباء والماء التي يديرها الجيش الباكستاني منذ اشهر عدة قالت إن الوزيرة قامت بعمليات احتيال وسرقة خطوط الكهرباء، وتهربت من دفع فواتير الكهرباء.

وأضافت مصادر مطلعة أن تغييرات وزارية متوقعة في الحكومة قد تطال وزارة الخارجية الباكستانية التي يرأسها الوزير سرتاج عزيز.

يذكر أن عابدة حسين شغلت منصب وزيرة التنمية البشرية منذ تشكيل الحكومة الباكستانية بقيادة نواز شريف في فبراير ١٩٩٧م، وكانت قد عينت في بداية التسعينيات في منصب سفيرة باكستان في الولايات المتحدة إلا أن أوراقها لم تُعتمد..■

تحذيرات من تغلغل المتطرفين الهنود في دوائر التعليم والسلطة

إسلام اباد ـ سامر علاوي : اتهم رئيس حزب سماجوادي الهندي مالايات ياديف حزب بهارتيا جاناتا (بي جي بي) الذي يقود حكومة التحالف في نيودلهي بتحويل الدوائر الحكومية والوزارات إلى مراكز تدريب للمنظمة الهندوسية المتطرفة راشتريا سفك سنغ (RSS) وقال إن حزب بي جي بي أدخل اكثر من ٨٠ الف عضو من هذه المنظمة في الجامعات، والمعاهد الهندية.

وقال ياديف إن أحد زعماء هذه المنظمة يعمل على إعداد كتاب جامعي يعيد فيه كتابة التاريخ ليتم دراسته في كافة الكليات والجامعات الهندية.

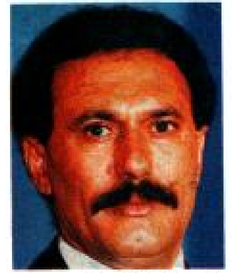
وأشار السياسي الهندي إلى أن الحكومات المنتخبة في الولايات وجدت نفسها في صدام مع حكامها المعينين من قبل الحكومة المركزية والذين لايتمتعون بخبرة سياسية عالية ويسيئون استخدام وضعهم الدستوري، إذ قاموا بتعيين نشطاء منظمة Rss رؤساء للجامعات وعمداء للكليات لتسهيل نشر فكر المنظمة، وبعض هؤلاء لايخفي هويته أو انتماءه لمنظمة RSS وانتقد ياديف الأحزاب العلمانية لعجزها عن الاتفاق على تشكيل حكومة ائتلافية تحول دون وصول المتطرفين إلى الحكم وتنفيذ الأجندة السرية لمنظمة RSS.■

الرئيس اليمني يتدخل لحل الأزمة بين لجنة الانتخابات وأحزاب المعارضة

شهدت العلاقة بين اللجنة العليا للانتخابات وأحزاب الإشكاليات التي ظهرت قبيل موعد المرحلة التمهيدية لانتخابات الرئاسة المتوقعة في ٢٤ سبتمبر القادم!

وكان الطرفان قد فشلا في الوصول إلى اتفاق حول عدد من القضايا المتعلقة بالانتخابات، فيما تباينت الأطروحات والمقترحات حول مطالب أحزاب المعارضة بتصحيح الجداول الانتخابية وتشكيل اللجان الرجالية والنسائية في كل الدوائر الانتخابية لمدة شهر كامل، حيث أصرت أحزاب المعارضة على أن تتم عملية تصحيح الجداول الانتخابية عبر أجهزة الكمبيوتر في اللجنة العليا للانتخابات وبمشاركة الأحزاب السياسية! لكن اللجنة العليا رفضت المقترح وتمسكت بأن القانون يحدد مجال التصحيح في الدوائر الانتخابية من قبل المواطنين أنفسهم.

التطور الجديد الذي حدث بعد إجازة العيد كان إقدام الإسلاميين على الكشف عن حجم الأخطاء والتجاوزات التي تتضمنها الجداول الانتخابية، ونشرت صحيفة (الصحوة) المعبرة عن التجمع اليمني للإصلاح، نماذج موثقة من مخالفات التكرار في الأسماء والتي وصلت



علي عبد الله صالح

إلى أكثر من نصف مليون اسم متكرر في جميع الدائر الانتخابية! وقد أدى النشر إلى إضعاف موقف اللجنة العليا للانتخابات، بعد أن تبين أن حجم التجاوزات ليس بالسهولة التي يمكن للإجراءات القانونية البطيئة أن تمكن المواطنين من تصحيحها! وأن مطالب المعارضة في تصحيح الأخطاء مركزياً تستند إلى معلومات دقيقة تفتقدها اللجنة العليا نفسها.

وقد وافقت اللجنة العليا للانتخابات على الاستعانة بفنيين من التجمع اليمني للإصلاح للقيام بعملية التصحيح، لكن جدية الأمر ستبقى محل شك حتى يتم اتخاذ إجراءات عملية بشأن ذلك. وفي هذا السياق أعلن المسؤول السياسي للإصلاح اليمني في تصريحات نشرت في صنعاء أن (الإصلاح) سيظل يتابع باهتمام مدى التزام اللجنة العليا للانتخابات بموافقتها على تصحيح الأخطاء مركزياً، مشيراً إلى أن النكوص عن ذلك سيدفع الإصلاح - اكبر حزب معارض - إلى مراجعة موقفه في ضوء ما كان قد سبق إبلاغه للجنة العليا للانتخابات عن امتناع الإصلاح عن المشاركة في المرحلة التمهيدية للانتخابات، والتي تختص بإعداد جداول الناخبين!

تدخل الرئيس اليمني جاء بعد أن أعلن جميع أحزاب المعارضة مقاطعته للمرحلة التمهيدية وتهديد اللجنة العليا للانتخابات بالبدء في المرحلة التمهيدية دون مشاركة الأحزاب، ويبدو أن القيادة اليمنية وجدت أنه من المناسب ألا تترك الأمور تتطور إلى أزمة قد تشكك في شرعية أية انتخابات قادمة، فكان تدخل الرئيس علي صالح لصالح الاستجابة لمطالب المعارضة كلها، بل وتقديم مقترحات بتقسيم عضوية لجان الانتخابات على الأحزاب المعترف بها بحيث لايحتكر حزب عضوية أي لجنة كما كان يحدث في السابق! ومنحت الأحزاب زيادة عما هو مقرر لها.. بما فيها الحزب الاشتراكي اليمني الذي كان قد قاطع انتخابات ١٩٩٧م!■

نواب يمنيون ينتقدون قانوناً للخصخصة يستهدف بيع قطاع الخدمات

وجه أعضاء مجلس النواب اليمني انتقادات شديدة لمشروع قانون جديد للخصخصة!.. ووصف بعض النواب القانون بأنه غامض ويفتقد إلى الضمانات والضوابط المحددة لعملية الخصخصة!

كما حذر نواب يمنيون من بيع قطاع الخدمات وفرضوا تعديل المادة الأولى في القانون المعرفة لمعنى الخصخصة لصالح عدم بيع قطاع الخدمات، لكن مندوب الحكومة في جلسة مجلس النواب رفض تعديل النواب وأعلن بصراحة أن الحكومة ليس لديها ماتبيعه إذا تم استثناء قطاع الخدمات! واستخدمت قيادة حزب الأغلبية سيطرتها على أعضاء حزب المؤتمر الشعبي الحاكم وأعلن عن التراجع عن تعديل المادة بعد خروج الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر - رئيس المجلس - من الجلسة



مجلس النواب اليمني

عقب توجيهه كلاماً قاسياً لمندوب الحكومة ووصفه بأنه يريد إرهاب أعضاء مجلس النواب بالتهديد بسحب القانون إذا لم يوافق عليه كما جاء من الحكومة.

من جهته أعلن الأستاذ عبدالرحمن العماد نائب رئيس الكتلة النيابية للتجمع اليمني للإصلاح أن الإصلاح يطالب بوضع ضمانات وضوابط محددة في القانون لكيلا يُساء استخدام قانون الخصخصة وبيع القطاع العام بطريقة فوضوية دون وجود دراسات جادة.

كما أبدى نواب مخاوفهم من أن تتم عملية البيع بطريقة مجحفة وضربوا مثلاً بالخلاف الحادث بين وزارة المواصلات ووزارة التخطيط المعنية بالخصخصة حول رغبة الأخيرة في بيع المؤسسة اليمنية للاتصالات بمبلغ مائة مليون دولار.. بينما تقوم المؤسسة بتنفيذ مشروع واحد فقط في محافظة (عدن) بقيمة خمسين مليون دولار.. بالإضافة إلى امتلاكها أصولاً هائلة من المعدات والمباني في عشرين محافظة تتجاوز قيمتها مبلغ الشراء بأضعاف مضاعفة، ولاسيما أنها من المؤسسات الناجحة النادرة في اليمن.■

تعثر المحادثات بين طالبان والمعارضة



إسلام اباد - المجتمع:

أكد الملا محمد عمر زعيم حركة طالبان الأفغانية أن الحركة ترفض استئناف المحادثات مع المعارضة الأفغانية الشمالية، معتبراً إياها مسؤولة عن فشل المحادثات السابقة لبدئها الفعل العسكري بعد محادثات عشق آباد الأخيرة، التي عقدت في تركمانستان في العاشر من مارس الماضي، وكادت ترسي أسس تداول السلطة.

وتأتي أقوال الملا محمد عمر بعد تصريحات لوزير الخارجية التركماني بوريس شيخ مرادوف أشار فيها إلى أن الجولة المقبلة من المحادثات بين طالبان والمعارضة سوف تستمر في العاصمة التركمانية عشق اباد خلال ابريل الجاري.

وفي الوقت ذاته انتقدت حركة طالبان إقامة روسيا قاعدة عسكرية عند الحدود الطاجيكية - الأفغانية معتبرة ذلك تهديداً للأمن والاستقرار في أفغانستان وجمهوريات آسيا الوسطى، ووصفته بأنه تدخل في شؤون أفغانستان، على اعتبار أن القاعدة ستكون داعماً لقوى المعارضة الأفغانية المتمركزة شمال البلاد، ولاسيما القوات التي يقودها وزير الدفاع الأفغاني السابق أحمد شاه مسعود التي تسيطر على الأجزاء الشمالية الشرقية من البلاد.■

المؤتمر الثامن عشر للرابطة الإسلامية بالسويد يناقش:

المسلمون في اسكندنافيا على مشارف القرن الـ ٢١

باريس - د. محمد الغمقي: عقدت الرابطة الإسلامية في السويد مؤتمرها الثامن عشر بالعاصمة ستوكهولم مؤخرا تحت عنوان: المسلمون في اسكندنافيا على مشارف القرن الحادي والعشرين. وقد تفرع المؤتمر إلى ثلاث مؤتمرات: الأول للناطقين بالعربية، والثاني للشباب، والثالث للسويديين المسلمين.

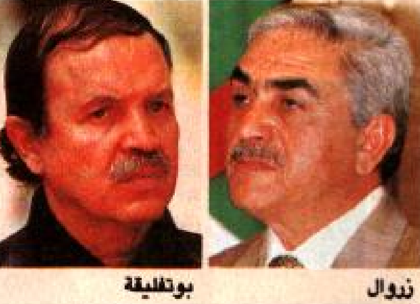
واشتمل برنامج المؤتمر الأول الذي استقطب الجالية العربية على ثلاث محاضرات: وسائل الثبات وتقوية الإيمان في مجتمع غير مسلم - الإسلام والمسلمون جزء من المجتمع الذي يعيشون فيه - حقوق الإنسان بين الإعلان العالمي والممارسة.

وشارك في المؤتمر مجموعة من العلماء من داخل اسكندنافيا ومن خارجها ، من بينهم د. محمد فؤاد البرازي، والشيخ محمد نور، ود. محمد عويضة والشيخ راشد الغنوشي، ود. صلاح الصاوي، ود. باسل مصطفى، والأستاذة ريحانة صديق.

كما ساهم بمداخلة في المؤتمر كل من بار اسكال عضو في البرلمان السويدي يمثل الحزب الاشتراكي الحاكم، وخالد عسال مستشار في الديوان الوطني للاندماج.■

قبل الطبع

الجزائر تدخل في مأزق جديد بعد انسحاب ٦ مرشحين للرئاسة




زروال — بوتفليقة

تحولت انتخابات الرئاسة الجزائرية التي أجريت يوم الخميس الماضي إلى شبه استفتاء عام على تولي السيد عبدالعزيز بوتفليقة رئاسة الدولة وذلك بعد إعلان المرشحين الستة الآخرين «أحمد طالب الإبراهيمي، عبدالله جاب الله، مقداد سيفي، مولود حمروش، يوسف خطيب، حسين آيت أحمد» الانسحاب من الانتخابات قبل موعد إجرائها باثنتي عشرة ساعة بعد أن رفض الرئيس الأمين زروال مقابلتهم.

وقد أعلن المرشحون الستة انسحابهم في مؤتمر صحفي اتهموا فيه الإدارة بالتزوير الواسع في الانتخابات التي أجريت «الأربعاء ٤/١٤» في ثكنات الجيش والمناطق النائية «أكثر من مليون ناخب».

وعقب إعلان المرشحين الستة الانسحاب، وجَّه الرئيس زروال خطاباً للشعب الجزائري، حثَّه فيه على التوجه للانتخابات ليقول كلمته، واصفاً انسحاب المرشحين بالتقصير في الواجب والإخلال بالمسؤولية، وقال: إنه عمل على توفير المطالب العادلة للمرشحين.

وذكر بعض المراقبين أن رفض زروال مقابلة المرشحين ومناقشتهم وإصراره على إجراء الانتخابات بدونهم، قد عقَّد القضية الجزائرية أكثر، خاصة أن المرشحين المنسحبين أصحاب قواعد شعبية واسعة، إضافة إلى أنهم رموز تاريخية عريقة. ورأى البعض أن المسألة صارت عودة من السلطة إلى فرض مرشحيها بطريق الاستفتاء القديم.

على جانب آخر، رأى مراقبون آخرون أن تسرع المرشحين الستة بإعلان الانسحاب يمثل خطأ كبيراً وأنه كان عليهم الانتظار ليوم الانتخاب الرئيس «الخميس» ليحكموا بأن هناك تزويراً أم لا؟ ثم يقرروا .

وقالوا: إنه لم يكن أمام الرئيس زروال إلا اللجوء للشعب ليقول كلمته في يوم الانتخابات المحدد.

على صعيد الشارع، أصيب المواطنون بحالة من الإحباط بعد أن كانوا يستعدون لانتخاب رئيس جديد، بما يتيح لهم فرصة تنفس الصعداء من كابوس العنف الذي يعصف بالبلاد، وأصبح الشارع الجزائري يعيش حالة من البلبلة، إذ صار لا يدري نحو أي مصير يسير.. مزيد من العنف أم حل للأزمة؟■

في أشهر محاكمة ماليزية تابعها العالم أجمع

الحكم بسجن أنور إبراهيم ٦ سنوات!


أنور إبراهيم

كوالالمبور: صهيب جاسم: في تمام الساعة التاسعة والنصف من صباح الأربعاء الماضي كان موعد ٢٢ مليون ماليزي وعشرات الملايين حول العالم مع القاضي أوجستين باول الذي حكم بإدانة رئيس الوزراء الماليزي المعزول والحكم عليه بالسجن لمدة ست سنوات في أربع تهم فساد إداري، مع بدء تنفيذ الحكم فوراً، ورفض تخفيفه، وعدم السماح بإطلاق سراحه بكفالة لحين استئناف الحكم من قِبَل المحكمة العليا الواقعة في مقابل ساحة الاستقلال في قلب كوالالمبور.

وجاء النطق بالحكم بعد ٧٧ يوماً من الجلسات استمع فيها إلى ٤٦ من الشهود، لتكون بذلك أطول وأشهر المحاكمات في التاريخ الماليزي، ومن الممكن أن تكون بداية لتغيير في المناخ السياسي للسنوات المقبلة.

وسيستأنف فريق المحامين العشرة الدعوى بعد أن انضم إليهم محام آخر مؤخراً، وذلك خلال أسبوعين لكنهم غير متفائلين بأي نتيجة إيجابية تسفر عن ذلك.

وقال القاضي أوجستين في حكمه الذي جاء في ٣٩٤ صفحة: إن المتهم يستحق هذا العقاب وذلك لمنع السياسيين من سوء الاستخدام لسلطتهم معتبراً أنور موظفاً سُجن بتهمة الفساد الإداري لسنتين، ثم أضاف - على حد قوله - ٤ سنوات أخرى له لمكانة أنور الثانية سياسياً في اتحاد ماليزيا.

وقد حكم القاضي بست سنوات للتهم الأربع، وتنفذ العقوبة متزامنة، تحت طائلة القانون الذي يعاقب أعضاء الحكومة والبرلمان بالسجن لحد أعلى قدره ١٤ عاماً أو دفع غرامة قدرها ما يساوي خمسة آلاف دولار أمريكي أو كليهما، لكن الحكم لم يشمل أي مبلغ مالي كما كان متوقعاً.

ويذكر أن المحاكمة دامت ١٩ أسبوعاً وفي الأسبوع العاشر منها، وبعد محاولات الادعاء العام إثبات التهم الأخلاقية بشكل مباشر عُدلت التهم فألغيت الجنسية منها أو صارت تركز على استغلال أنور للسلطة.

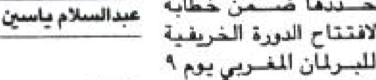
أما أنور إبراهيم (٥١ عاماً) فلقد كان الأهدأ عندما نطق بالحكم وقال: «سنتين أو ست لا فرق.. هل أنتم مندهشون من الحكم؟» لكن الحكم أغضب مؤيديه لأنه قد ينفيه سياسياً حتى عام ٢٠١٠ إذ إن الحكم سيمنعه من دخول العمل السياسي «البرلمان» لمدة خمس سنوات بعد إطلاق سراحه أي أن ذلك سيفوت عليه الانتخابات مرتين، إذ لم يخفف الحكم لاحقاً.

وأضاف أنور: «لقد حكم عليّ بقرار تشتم رائحة نتانته في السماء».

وقال: «إن الإدانة جزء من المؤامرة السياسية لتدميري»، ولضمان بقاء د. محاضير محمد في الحكم بأي ثمن حتى لو كان التضحية بالقليل المتبقي من كرامة نظامنا القضائي.

وقال: «أليس هذا فساداً إدارياً؟ أن يستخدم رئيس الوزراء القضاء كوسيلة للضغط السياسي.. كل مؤسسات الدولة تحت ظل رئيس الوزراء..؟»■

المغرب: تأجيل البت في قضية الشيخ ياسين والمعتقلين الإسلاميين!


عبدالسلام ياسين

الرباط - إبراهيم الخشباني: أنهى المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان دورته الثالثة عشرة يوم ٩ إبريل الجاري بالإعلان عن مذكرة بادر العاهل المغربي إلى الموافقة عليها، وأتت مع نهاية المهلة التي حددها ضمن خطابه لافتتاح الدورة الخريفية للبرلمان المغربي يوم ٩ أكتوبر التي حصرها في ستة أشهر لطي ملف حقوق الإنسان بالمغرب نهائياً وعشية افتتاح الدورة الربيعية للبرلمان في ١٠ أبريل الجاري.

تضمنت المذكرة ثلاثة عناصر بشأن ملف المختطفين أولها: العفو عن «كل من غرر به وسولت له نفسه ارتكاب جريمة المساس بأمن الدولة»، والثاني يقضي بتحريك جميع الآليات للعمل على طي ملف حقوق الإنسان خلال ستة أشهر، لذلك شكل المجلس لجنة عهد إليها بمواصلة البحث وتدقيق المعلومات التي توافرت لديه مع الاتصال مع السلطات القضائية والإدارية والمنظمات الحقوقية الوطنية والدولية والاستماع إلى العائلات المعنية.

وخلصت اللجنة إلى أن ١٣ شخصاً من المختفين الـ ١١٢ موجودون على قيد الحياة وأن خمسة أشخاص هويتهم مجهولة وخمسة آخرين وفاتهم طبيعية وأن ٤٢ معتقلاً تأكدت وفاتهم و٢٣ تأكدت غيبتهم و٢٤ اختلفت ظروف غيابهم، ولا علاقة لهم بأي عمل سياسي، أو نشاط نقابي.

أما العنصر الثالث فهو الاتفاق على إحداث هيئة تحكيمية للتعويض عن الاختفاء القسري بحيث يعهد بتقدير مبالغ التعويض للمستحقين بالشكل الذي يغطي كل الأضرار المادية والمعنوية.

مذكرة المجلس كانت مثار ردود فعل بعد صدورها، فهناك إجماع على أن هذه الخطوة إيجابية، ورئيس المنظمة المغربية لحقوق الإنسان الأستاذ عبدالعزيز بناني سجل أهمية الاعتراف رسمياً بالتعويض «وهذا مطلب المعنيين ومنظمات حقوقية والعائلات» واعتبر أن الاعتراف رسمياً بالتعويض هو «اعتراف بمسؤولية الدولة عن حالات الاختفاء القسري».

لكن قضية الأستاذ عبدالسلام ياسين لم تطرح في أي دورة من دورات المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان فيما يرجع إلى أن آليات إدراج القضايا والملفات تتطلب حسب قانون المجلس الداخلي إما أن يقترحها الملك أو أن يقترحها ثلثا أعضاء المجلس الذي تمثل فيه الأحزاب الممثلة في البرلمان، ولم تعرض قضية عبدالسلام ياسين ولاقضايا المعتقلين الإسلاميين لأن المجلس المشكل منذ سنوات - مكون من أحزاب ليس بينها الإسلاميون الذين لم يكونوا ممثلين في البرلمان السابق.

وقد تقدم حزب «العدالة والتنمية» بالفعل - بعد أن أصبح ممثلاً في البرلمان - بطلب الالتحاق بالمجلس، وينتظر على إثر ذلك تحريك العديد من الملفات الراقدة التي تهم الإسلاميين في المغرب.■

برغم انهيار الاتحاد السوفييتي: ١٥ ألف جندي روسي يتمركزون في قازاخستان!

الماتي - جهان: ما تزال الدول الأعضاء في منظمة كومنولث الدول المستقلة «عدا أوزبكستان ودول البلطيق» تضم فوق أراضيها وحدات عسكرية روسية برغم تقلص نطاق مهامها العسكرية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.!

وتحتل قازاخستان المرتبة الثانية بعد أوكرانيا من حيث عدد الجنود الروس المتواجدين فيها حيث يتواجد فيها ١٥ ألف جندي روسي في حين تضم أوكرانيا ٢٠ ألفاً من جنود البحرية الروسية.

وتتمركز القوات الروسية المرابطة بقازاخستان في قاعدة بايكونور الفضائية وفي محطة الدفاع ضد الصواريخ الكائنة قرب بحيرة بالقاش ومعسكري امبي وصاريشاغان.

ومن جهة أخرى تتولى وحدات حراسة حدود روسية هذه المهمة في ٧ من دول كومنولث الدول المستقلة ففيما تقوم بمهام استشارية في كل من روسيا البيضاء وقازاخستان وتركمنستان فإنها تقوم فعلياً بهذه المهمة في أرمينيا وجورجيا وقرغيزستان وطاجكستان.■

في مجرى الأحداث

«البطّة» بياتريس.. وشعب كوسوفا

قال الخبر: تجلس «البطة» بياتريس بفخر في عشها الكائن بمنطقة أثرية رومانية قديمة بمدينة «باث» المشهورة بينابيعها وحماماتها المعدنية غرب بريطانيا منتظرة أن تفقس بيضها وخروج فراخها.. وبسبب عش بياتريس الواقع بجانب أحد الينابيع المعدنية التي تقرر ترميمها لم يتمكن عمال شركة البناء من العمل، فتم وقف المشروع الذي تقدر تكاليفه بـ١٥ مليون جنيه استرليني، وتفجر شجار حاد بين الذين يريدون رحيل البطة بياتريس حتى يتم تنفيذ المشروع وبين الذين يريدون بقاءها ويقفون بجانبها من الناحية الإنسانية.

القضية شغلت الشعب البريطاني .. الخبراء تدخلوا وقالوا إن القانون البريطاني يقف بجانب «البطة» حيث يحرم العبث في أعشاش الطيور، وقال أحد القانونيين لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) إن بياتريس قد ثبتت حقها عندما قامت ببناء عشها قبل عام، مارجريت ستيوارت مسؤولة في مؤسسة الينابيع التي تنفذ المشروع، قالت إن موظفي المؤسسة سوف يشكلون من أجسامهم حاجزاً للحفاظ على «البطة».. لكن جانيت كيبلينج من الجمعية الملكية ضد إلحاق الأذى بالحيوانات قالت: «من السهل تفقيس بيض بياتريس بآلات خاصة، لكن هذا سوف يسبب لها كآبة إذا لم تجد بيضاً تجلس عليه وربما أمكن حل المشكلة بوضع بعض البيوض الخشبية تحتها»! (الشرق الأوسط ١١ من أبريل الجاري).

أي إنسانية.. وأي مشاعر رقيقة.. وأي قلوب رحيمة.. وأي أحاسيس مرهفة.. و.. و.. بعد ذلك؟ وهكذا عودنا الغرب على مثل هذه الجرعات الإنسانية الثقيلة من الرفق بالحيوان والطيور، وذلك حسن ولا خلاف عليه، فالرفق بالحيوان والطير قاعدة إسلامية لها مكانتها في إطار قاعدة الرفق الأوسع والأعم.. لكن الذي نتوقف عنده «برفق» هو أن الغرب صار يوجه كل ما لديه من مشاعر حانية نحو الطيور والحيوانات لدرجة أنه لم يتبق - فيما يبدو - شيئاً منها للرفق بالإنسان خاصة خارج الأرض الغربية.. والمعروف أن المشاعر الإنسانية لا تتجزأ ولكنها يبدو عند الغرب بالقطاعي.. وإلا فلماذا لم يتعامل الغرب مع شعب كوسوفا مثل «البطة» إياها؟؟ مع أن محنته أشد وأبشع، وما نشاهده كل ساعة عبر الأقمار الصناعية يغني عن الكلام.. ومع أنه بنى عشه على هذه الأرض قبل ستة عشر قرناً بإجماع المراجع التاريخية.. ومع أنه شعب بأكمله ويجري اقتلاعه من أرضه وإبادته من فوق سطح الأرض!!

إن القلوب الرحيمة التي أحاطت «البطة» بكل هذه الحفاوة الإنسانية ووضعت لها خطة عالية المهارة حتى لا تصاب بالانزعاج بل بالكآبة.. هي نفسها القلوب التي تشاهد أكثر من مليون هائم على وجهه بين الجبال والوديان، فلا يجد إلا حدوداً مغلقة أمامه ومذابح صربية خلفه ومع ذلك لا تتحرك إلا ببعض الإغاثات التي لا تغيِّر من المحنة وإن كانت تخفف وقتياً منها.

حسناً تفعل الآلة العسكرية الأطلسية في تكسير الآلة الصربية الشريرة، مع احتفاظنا بما لها من أهداف أخرى معروفة في المنطقة، ولكن هل من الصعب على قوة بهذه الضخامة أن توفر حماية لهذه الأفواج المتدفقة من المشردين؟! وهل فات الخطط الأطلسية تفجر هذه المأساة عند بدء عملياتها؟!، وإن كان قد فاتها اليس في استطاعتها تدارك الأمر ولو بنصف الاهتمام الذي لقيته البطة بياتريس؟!

قال لي صاحبي: لماذا تركز النظر على الغرب.. ألا من نظرة، واحدة على الشرق حتى يكون هناك عدل!

نظرت إليه «شرقاً»، وقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون.■

شعبان عبد الرحمن

الرابطة الإسلامية في الدنمارك تقيم أول مجمع إسلامي متكامل بـ ٣,٥ ملايين دولار

تستعد الرابطة الإسلامية في الدنمارك لإقامة أول مركز إسلامي متكامل يخدم المسلمين هناك والذين يبلغ تعدادهم حوالي ١٤٠ ألف نسمة من جنسيات مختلفة.

د. فؤاد البرازي

وتسعى الرابطة لإقامة أول مسجد جامع ضمن هذا المركز على مساحة ٦٠٠ متر ويقام على طابقين ويمثل هذا المسجد ضرورة حيوية للمسلمين الذين لم يتمكنوا طوال الفترة الماضية من إقامة مسجد جامع.

وصرح الدكتور محمد فؤاد البرازي رئيس الرابطة بأن المركز سيضم كذلك مدرسة لتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم واللغة العربية.

وقال إن رسالة المركز الإسلامي والمسجد الجامع والمدرسة ستتركز جميعاً على نشر العلم ورفع لواء الاعتدال والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وخدمة الجالية الإسلامية ورعاية شؤونها الدينية والاجتماعية وحمايتها من الذوبان في المجتمع ورفع مستواها الديني والخلقي. وأشار إلى إن الرابطة قامت بالفعل بشراء الأرض المخصصة للمشروع في العاصمة كوبنهاجن وتبلغ مساحتها ١٧١٦م٢ في موقع متميز ويوجد عليها مبنى مقام من الممكن استخدامه كمدرسة وهو ما يوفر جزءاً كبيراً من نفقات المشروع التي تبلغ ثلاثة ملايين وخمسمائة وخمسة عشر ألفاً وسبعمائة وعشر دولارات.

وأكد أن المشروع بأكمله سيسجل باسم الرابطة وليست باسم أشخاص.■

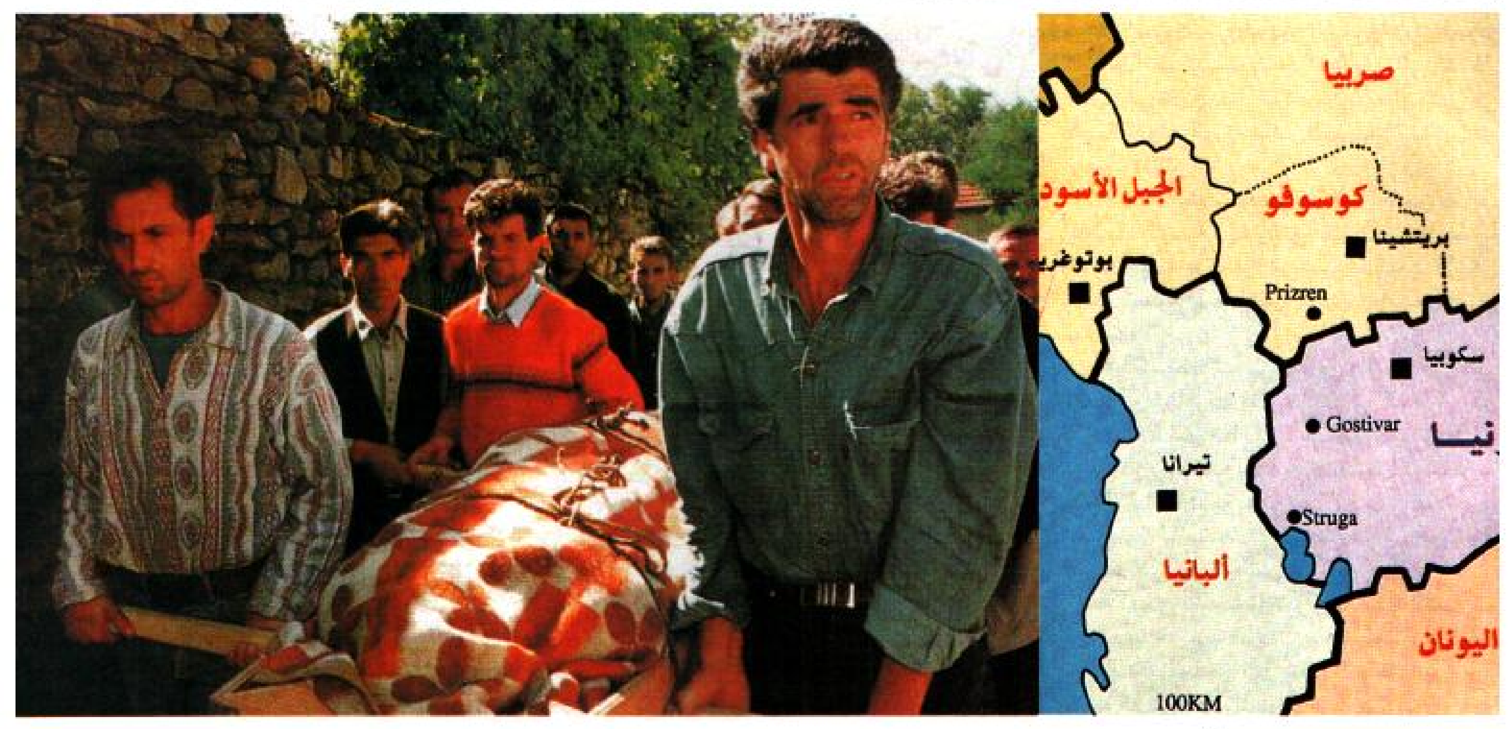
ماذا بعد تدخل الأطلسي..؟

مستقبل البلقان ومصير الألبان

إذا لم يستسلم ميلوسوفيتش فإن المنطقة ستواجه أحد السيناريوهات التالية: تدخل بري مكثف.. أو استمرار القصف الجوي

د. حمزة زوبع





هل سيتدخل الناتو برأ ام سيستمر في الضربات الجوية؟

للإجابة عن هذا السؤال يجب الإجابة عن سؤال سابق له في الترتيب الزمني وهو: هل يستسلم ميلوسوفيتش ام يستمر في عناده.؟

ميلوسوفيتش رئيس يوغسلافيا الحالي عرف عنه العناد وركوب الراس، وقد دخل في حروب ثلاث منذ توليه السلطة في صربيا ١٩٨٩م، وهو شيوعي قديم اعتلى رئاسة الحزب الشيوعي في صربيا ١٩٨٧م، مع انه دخل المعترك السياسي في العام ١٩٨٤م، استطاع ان يستغل الكنيسة الصربية في الدعوة إلى العنصرية، وكان اول ما قام به بعد تنصيبه رئيساً لصربيا هو زيارة إقليم كوسوفا ولقاء الأقلية الصربية، وصرح متحدثاً: «بعد اليوم لا احد سوف ينال منكم»، واتخذ إجراءات إلغاء الحكم الذاتي وضم الإقليم إلى صربيا، ومن ثم فرض قانون الطوارئ!

كان يشبهه زملاؤه بالزعيم الروسي لينين ويقولون عنه (لينين الصغير) كما أطلقت عليه مجلة تايم TIME اسم المطهر العرقي THE ETHNIC CLEANSER.

خاض الحروب التالية في ظرف زمني صغير:

١ ـ كرواتيا عام ١٩٩١ وانتهى الأمر بالهزيمة واستقلال كرواتيا وتطهير إقليم كرايينا من الصرب.

٢ ـ البوسنة والهرسك ١٩٩٢م، وانتهى الأمر بالضربة العسكرية ثم الرضوخ لاتفاق دايتون، واعترف العالم به شريكاً للسلام.

٣ ـ كوسوفا ١٩٩٨م ـ ١٩٩٩م ضد الناتو، ومن الواضح ان هزيمة عسكرية لحقت به قبل إطلاق صرخة الاستسلام.

البعض يرى أن ساعة الاستسلام قد دنت مستشهدين بالتالي:

١ ـ لقائه مع إبراهيم روجويا «الرهين» في بلجراد واستغلاله وجود السفير الروسي لإعلان مبادرة جديدة لوقف إطلاق النار ومناشدته الوصول إلى حل سلمي.

٢ ـ النداء الذي وجهه أحد رجالاته «دراسكوفيتس» والذي انشق عن المعارضة ليحل ضيفاً بالوزارة، والذي كان يصرخ بعد عشرة ايام على شاشة الـCNN قائلاً: «لا يمكننا التفاوض تحت وابل القنابل».

٣ ـ الإعلان عن وقف إطلاق النار، وحرية العودة للمهاجرين، وانسحاب بعض وحداته من كوسوفا بمناسبة عيد الفصح.

٤ ـ الإعلان عن مبادرة جديدة وذلك عقب الضربات الساحقة الأخيرة للحلف، وبموجب هذه المبادرة فإنه يرحب بالحكم الذاتي والانسحاب وقوات دولية ليست أطلسية.

٦ ـ العرض الذي قدمته صربيا للأمريكيين بالإفراج عن الجنود بعد أن أعلنت في بداية الحرب عن تقديمهم للمحاكمة ورفض الأمريكيين العرض، يعني أن صربيا ليس لديها الكثير من المقاومة وهي تبحث عن أوراق سياسية.

٧ ـ قيام ميلوسوفيتش بإجراء تعديلات عسكرية في صفوف القيادة العليا شملت بعض القادة العسكريين في الجبل الأسود، وهذا يعني أن هناك مشكلة في الولاء لميلوسوفيتش، أو انه متخوف من خيانة متوقعة، الأمر الذي ترك تصدعاً بالجيش حتى هذه اللحظة، وكما عبر المتحدث باسم الناتو: «هناك علامات تشقق وتصدع بالجيش، والبعض يرفض قرارات ميلوسوفيتش...»

٨ ـ البيانات العسكرية توضح أن هزيمة عسكرية كبيرة لحقت بالجيش اليوغسلافي، وأن بعض أسلحته قد دمرت تماماً مثل طائرات الميج، والبعض الآخر عجز عن استخدامه مثل الصواريخ المضادة للطائرات، والدبابات المختبئة بأدغال كوسوفا خوفاً من استخدام طائرات «الأباتشي» قاهرة الدبابات.

٩ ـ التحرك الروسي مؤخراً والتهديد بحرب عالمية وإن «تراجعت موسكو بعد ذلك»، يبين انه ليس هناك وقت طويل قبل دخول القوات البرية، وهو ما يعني وضعية أخرى واتفاق جديدة، كما أن موافقة برلمان صربيا على الوحدة مع روسيا وروسيا البيضاء، لن يضيف جديداً ولن يحرك شيئاً.

١٠ ـ المبادرة الأخيرة التي أعلنت الأحد ٩٩/٤/١١ من قبل صربيا والتي تقبل فيها بالحكم الذاتي الموسع والانسحاب وقوات أجنبية وليست أطلسية، ولكن الاتفاق يكون بين يوغسلافيا ميلوسوفيتش وإبراهيم روجويا زعيم الألبان هناك «الغريب أن وسائل الإعلام الصربية لم تعد تصف إبراهيم بالإرهاب كما دابت على ذلك من قبل».

ويبقى السؤال: هل يمكن لميلوسوفيتش أن يتنازل عن كرامته وكبريائه المزعوم ويعلن الاستسلام، أم أن هناك ثمة مخارج للاستسلام المشرف؟

والحقيقة أن الساسة الأمريكيين يدركون قرب نهاية ميلوسوفيتش واستسلامه بأي شكل، ولكنهم لا يريدون التعامل معه كما صرح كبير موظفي البيت الأبيض: «لا نود رؤيته، ولكننا لن نعمل على إزاحته» تماماً كما كان الوضع مع صدام قبل الموافقة على دعم المعارضة العراقية، كما أن كوفي عنان نفسه كرر مطالب المجتمع الدولي ومطالب صربيا بوقف إطلاق النار والموافقة على الشروط الخاصة بالحكم الذاتي،، والانسحاب، وعودة

المهجرين، وتوقيع اتفاقية سلام ولكنه يرى عدم التعامل مع ميلوسوفيتش، لما ثبت من عدم جدوى الاتفاق معه.

وعلى ذلك فاجتماع وزيري الخارجية الأمريكي والروسي بعد اجتماع وزراء الناتو سيكون بمثابة تسليم الشروط للاستسلام المشرف لميلوسوفيتش قبل الانهيار الكامل لصربيا بعد الضربات المؤثرة على عمق بلجراد.

وإذا لم يستسلم ميلوسوفيتش يبقى أحد السيناريوهات التالية:

السيناريو الأول التدخل البري

يراهن الكثيرون على أن التدخل البري حاصل وفي القريب العاجل مستدلين بما يلي:

• التصريحات القوية من جانب مسؤولين كبار في البيت الأبيض مثل «جون بوديستا» كبير موظفي البيت الأبيض والذي قال في برنامج «واجه الصحافة» الأحد ٩٩/٤/١١ «إن هناك خطة للتدخل بقوات برية».

• تصريحات لقادة عسكريين في الناتو مثل جورج جولوان القائد الأعلى السابق للناتو والذي صرح بأنه يمكن التدخل البري الآن وبأعداد قليلة، خصوصاً بعد تقليم أظافر القوة العسكرية لميلوسوفيتش وتكبيده خسائر تصل إلى ٥٠٪ من قواته في كوسوفا.

• وقال جولوان (إن ٦٠ - ١٠٠ ألف تكفي للقيام بالتدخل البري في هذه الظروف).

• علاوة على تدمير وسائل الاتصال والإمداد والتموين من مخازن للوقود، كما أن الناتو أشار إلى أن الـ٥٠٪ المتبقية من قوات ميلوسوفيتش قد أصابتها خسائر جزئية تصل إلى ٤٠٪.

• تصريحات رئيس فريق المراقبين الدوليين في كوسوفا والتي قال فيها: «الكل يريد القوات البرية لاستعادة الأمن والنظام، الوحيد الذي يرفض هو ميلوسوفيتش» وقال: «هؤلاء اللاجئون لن يعودوا بدون حماية، وأنا شخصياً لن أعود إلا في وجود هذه القوات».

أياً كانت السيناريوهات التي ستواجهها المنطقة فإن الأزمة الكوسوفية ستظل محل نظر وقد تستمر لوقت غير معلوم

• تصريحات الساسة الأمريكيين الكبار من وزن هنري كيسنجر والذي طالب باستقلال الإقليم، الأمر الذي لا يمكن تحقيقه بدون قوات دولية تحمي الكيان الناشئ من العدوان الصربي.

• الوضع الإنساني المتدهور وحالة الشتات التي يعاني منها المهاجرون «في مخيمات اللاجئين قرابة النصف مليون» والأمواج المتتالية من البشر على كل من ألبانيا ومقدونيا ورفض الأخيرة مزيداً من المهاجرين خوفاً من المصير السياسي الذي قد ينتهي بهم في مقدونيا مضيفاً رقماً ألبانياً جديداً إلى الرقم الحالي ٤٠٪.

• تسجيل حالات التطهير العرقي والاعتداء الجنسي وحرق القرى والمدن وإخلاء بعضها تماماً مثل برشتينا، يضع العالم أمام مأساة قد يطول أمدها إذا لم يحسم الصراع الآن والقوات الصربية تترنح.

• ظهور جيش تحرير كوسوفا مرة أخرى داخل الإقليم وقيامه مؤخراً باغتيال بعض الجنود الصرب، يعني أن ثمة تنسيقاً جارياً، وأن الضربات العسكرية استطاعت تحجيم الآلة العسكرية، الأمر الذي يسمح للمقاومة بالتواجد، علاوة على فتح مراكز للتدريب على الحدود الألبانية لجيش تحرير كوسوفا، قد يشجع قوات الأطلسي على التدخل البري في ظل وجود قوات من الألبان تكون في طليعة القوات البرية «أكبر الضحايا ستكون في صفوف الألبان».

• الضغط الشعبي في أمريكا من جانب المنظمات الإسلامية والتي أثبتت دوراً تاريخياً وقامت بتظاهرة كبيرة في حديقة البيت الأبيض تطالب بتسليح المسلمين في كوسوفا والتدخل البري لحمايتهم.

• الضغط الشعبي العربي والإسلامي «على ضعفه» والمظاهرات التي خرجت في القاهرة، ومن الأزهر وانحياز العلماء الرسميين للمسلمين في كوسوفا والمطالبة بدعمهم والتدخل العسكري، والمطالبة الشعبية بفتح باب الجهاد، قد تغري الأمريكيين باستخدام هذه الورقة في مزيد من الضغط على ميلوسوفيتش وروسيا.

• إعلان منظمة المؤتمر الإسلامي المشاركة بقوة لحفظ السلام، قد يعني ضمناً استعداد بعض الدول للمساهمة من أجل تنفيذ التدخل البري ولو بتقديم الدعم المالي والمعنوي.

استمرار القصف الأطلسي

وهذا يعني أن الطرف الخاسر هو ألبان كوسوفا، لأن المجتمع الدولي سيضطر إلى التعامل مع صربيا كدولة إن عاجلاً أو آجلاً، أما الألبان فستتحول قضيتهم إلى قضية لاجئين، وستشهد المنطقة سخونة لا تنتهي طالما بقي الألبان تحت الحكم الصربي، وبقي اللاجئون على مقربة من الوطن الأم، ومعسكرات جيش تحرير كوسوفا قد تغري الكثيرين خصوصاً إذا ما تولت أمريكا تسويق المشروع إلى العالم العربي والإسلامي من خلال فتح باب الجهاد والتطوع واستغلال الإغاثة

ليس من المعقول أن تخوض الدول الكبرى حروباً تكلفها ملايين الدولارات من أجل استسلام سياسي ودون فرض شروطها السياسية والاقتصادية والعسكرية والجغرافية على الطرف المهزوم

تصفية حسابات تركية - يونانية على نيران الغارات!

لندن: عامر الحسن

تثير أزمة كوسوفا وغارات حلف الأطلسي على صربيا مساحة واسعة لتصفية حسابات قديمة بين تركيا واليونان. فقد نقلت صحيفة تركية نبأ تحرش أجهزة رادار يونانية تابعة لأحد مواقع الصواريخ بجزيرة ليموس بطائرة تركية مقاتلة من طراز F - 16 مما اضطر قائد الطائرة التركية للعودة إلى قاعدته الجوية في أنقرة فوراً، وبعدها قامت الحكومة التركية بإرسال إنذار لليونان ضمنته تأكيداً بأنها ستقوم بتدمير أي قاعدة للصواريخ تنطلق منها أشعة الرادار صوب طائراتها، وقالت جريدة «حرية» التي نشرت الخبر إن الدولتين كادتا تخوضان حرباً بسبب هذه الحادثة.

وبعيداً عن التفاصيل، يظل المثير هو توقيت نشر الخبر، فالواقعة حصلت ١٩ مارس الماضي، فيما نشرت «حرية» الخبر في ٢٩ من الشهر نفسه، بحيث يتزامن مع استمرار غارات حلف الأطلسي والقوات الأمريكية على صربيا، والمثير أيضاً أن تركيا واليونان عضوان في الناتو، لكن فيما يؤكد الرئيس كلينتون أن جبهة الناتو متحدة أمام العدوان الصربي على الألبان المسلمين في كوسوفا، تطالب اليونان الحلف بوقف إطلاق النار، والبدء في محادثات سلمية مع الرئيس اليوغسلافي ميلوسوفيتش.

ويزايد كل من تركيا واليونان على ما يقوم به الناتو بشأن يوغسلافيا لإثبات أحقيته في الصراع التقليدي بينهما على قبرص، وتهدف تركيا من نشر الخبر السابق - فيما يبدو - للضغط على الولايات المتحدة وأوروبا والناتو لسحب تأييدهم لليونان خاصة أن الحكومة اليونانية ترفض اندلاع الغارات الجوية على بلجراد.■

واللاجئين في استمرار التوتر دون الوصول إلى حل نهائي، وعليه فإن أوروبا تكون قد «شربت الهواء» ببقاء التوتر في وسطها دون حل.

وهذا يعني:

١ ـ توسع التوتر شرقاً، على رغم وجود قوات أطلسية في مقدونيا يمكنها التدخل لوقف أي عمل عسكري يقوم به ألبان كوسوفا للمطالبة بحقوقهم.

٢ ـ تشقق الاتحاد اليوغسلافي وانفصال الجبل الأسود الذي تذمر من الضربات ومن تصرفات ميلوسوفيتش، لذا فبعد خمسة أيام من الضربات التي طالت بعض المواقع في الجبل الأسود، توقف الأطلسي رغبة منه في الحفاظ على ورقة الاعتدال في الجبل الأسود.

٣ ـ التصور الأخير يعني ضمناً زوال ميلوسوفيتش «رئيس يوغسلافيا» لأنه في حال انفصال الجبل الأسود يكون اتحاد يوغسلافيا غير ذي صفة، ويمكن للمجتمع الدولي المراهنة على التغيير في صربيا بعد زوال ميلوسوفيتش، ولكن الأزمة الألبانية الكوسوفية ستكون محل نظر، وقد تستمر لوقت غير معلوم.

مستقبل البلقان

من غير المعقول أن تخوض الدول معارك وحروباً تكلفها بلايين الدولارات من أجل استسلام سياسي لا يساوي ثمن الحبر الذي كُتب عليه، لذا فقد عرف تاريخ الحروب «حق المنتصر» وهو ما يعني أن الدول المنتصرة لها حق فرض شروطها السياسية والاقتصادية والعسكرية والجغرافية على الطرف المهزوم، وقد عرف التاريخ الحديث ذلك في الحرب الروسية ـ التركية وتلاها مؤتمر برلين ١٨٨٧م، حرب البلقان ومؤتمر لندن ١٩١٢م ـ ١٩١٣م، الحرب العالمية الثانية واتفاقية يالطا، وتقسيم ألمانيا وتحجيم الدول المشاركة إياها، حرب البوسنة واتفاق دايتون. لذا فإنه من المتوقع أن تلجأ دول الأطلسي إلى إحداث تغييرات سياسية وجغرافية سوف تتبعها متغيرات اقتصادية أيضاً:

١ ـ كوسوفا: في حال القيام بتدخل بري محدود فالبعض ومنهم «مجلة جينز العسكرية» يرى أن تغييراً جغرافياً في خريطة صربيا ينتهي بتقسيم الإقليم وإعطاء الألبان الشطر الجنوبي الغربي وضم الجزء الآخر بما فيه جزء من برشتينا «لذا بدأ التطهير العرقي فيها أولاً» إلى صربيا ويصبح الجزء الألباني تحت الحماية الدولية لحين استقرار الأمور والسماح بدولة للألبان.

٢ ـ كوسوفا: في حالة التدخل البري الحاسم وموافقة الصرب على التوقيع على اتفاق جديد يضمن وجود قوات دولية يصبح الحكم الذاتي أول خطوة نحو إقامة دولة بعد أن يثبت الألبان حسن السير والسلوك لأمريكا أولاً.

٣ ـ مقدونيا: في ظل وجود القوات الأطلسية هناك، وفي ظل الدعم المعنوي والسياسي المقدم من الغرب وعلى رأسه زعيم الناتو سولانا الذي أشاد بدور مقدونيا وخدمتها للسلام العالمي، فلن يسمح لألبان مقدونيا بالتحرك، بل سيتم التخيير بين البقاء ضمن الدولة المقدونية والرضا بما يعطى مع توسيع صلاحيات وحقوق الألبان هناك، أو الذهاب إلى دولة كوسوفا للاستقرار بها، ويراهن الغرب على أنه بعد زوال جليجوروف فإن الإصلاحات السياسية في مقدونيا يمكنها استيعاب الألبان، لكن الكثيرين يرون أن القوات الأطلسية لا يمكنها البقاء طويلاً، ولا يمكنها التورط في حرب، مما يعني أن التحرك السياسي يجب أن يبدأ الآن، علاوة على أن اليونان مازالت ترى في مقدونيا جسماً غريباً قد تضطر إلى التعايش معه مؤقتاً احتراماً للناتو.

٤ ـ كرواتيا: عجوز سياسي آخر استطاع تحرير بلاده من الصرب وسيطر أتباعه على جزء كبير في البوسنة والهرسك وربما يدفعه طموحه وضعف الصرب الآن ومستقبلاً إلى التفكير في إقامة اتحاد بين الجزء الكرواتي المسلم وكرواتيا.

٥ ـ صربيا والجبل الأسود: والانفصال المحتوم والعودة إلى الدويلات القومية بالبلقان، ويبقى انتظار تحرك المجريين في إقليم فيوفدينا «السنجق» لتكون القاصمة لصربيا، والتي سيتم تجريدها من السلاح لفترات طويلة لحساب دول الجوار مثل كرواتيا ومقدونيا، وألبانيا حتى لا تعاود الكرة.

٦ ـ اليونان وألبانيا: ليس من المستبعد أن تطالب اليونان بحماية أقليتها اليونانية في ألبانيا، وتطالب الناتو بالتدخل لحمايتهم كما يفعل من أجل المسلمين، وعليه فإذا سمح العالم لكوسوفا أو الجزء المتبقي للألبان بالانضمام إلى دولة ألبانيا ـ ستسعى اليونان إلى فصل جنوب ألبانيا وضمه، وهكذا تظل المساحة التي يعيش عليها الألبان كما هي لم تتغير.

٧ ـ التغييرات السياسية: وتشمل إزالة ميلوسوفيتش وميلوتينوفيتش والإتيان بوجه جديد من المعارضة من الحزب الديمقراطي أو الديمقراطي الصربي اللذين يلقيان دعماً غربياً كبيراً، أو السماح بانقلاب عسكري مدعوم من الناتو.

على المستوى الدولي

١ ـ التأكيد على المسار الواحد والاتجاه السياسي الواحد «العولمة السياسية» بزعامة أمريكا.

٢ ـ ضعف بل وضمور الأمم المتحدة وربما يكون للمنظمات الإقليمية دور أكبر في الفترة القادمة ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠م.

٣ ـ تسليط عصا الناتو لتأديب الخارجين على القانون في الداخل والخارج، ورفع شعار «الناتو تأديب وتهذيب وإصلاح».

٤ ـ إعادة تأهيل الأقليات في العالم، وإخضاعها لمنظومة العولمة وعدم اعتمادها على المناصرة بعيداً عن أمريكا والناتو، بمعنى عدم السماح للدولة الأم بالتدخل في مشكلات أبناء عرقها في بلاد أخرى.

٥ ـ القضاء، وللمرة الأخيرة على حق الشعوب المسلمة في الاستعانة بالدول الإسلامية، فلا الدول الإسلامية تسمع، وحتى إن سمعت فحق الرد مكفول لأمريكا والناتو.. فقط.

٦ ـ نهضة معمارية واقتصادية بلقانية تستفيد منها أمريكا وأوروبا، والدعم الذي يقدم من الدول الإسلامية الشقيقة.■

نزهة صربية بين القتلى

شركات الأسلحة الأمريكية الرابع الأول من حرب البلقان

بون ـ قدس برس: في الوقت الذي تواصل فيه الآلة العسكرية لحلف شمال الأطلسي «ناتو» تدمير المواقع الصربية العسكرية وغيرها رداً على التطهير العرقي في البلقان، مسببة خسائر جمة في يوغسلافيا، ارتفعت أسهم شركات تصنيع الأسلحة الأمريكية في الأسواق المالية، إذ تعد شركات التسليح في الولايات المتحدة الرابح الأكبر من حرب البلقان التي بلغ حجم فاتورتها الملايين من الدولارات.

ومن الشركات التي تحقق أرباحاً هائلة شركة «كامبريج» للأبحاث في ولاية فرجينيا، وهي تنتج نظام حاسوب خاص يساعد الطيارين الأمريكيين على رؤية صورة بصرية للهدف الذي يدكونه، وتمكن أنظمة الحاسوب بالغة الدقة من بناء صور ذات أبعاد ثلاثية للموقع المراد تدميره بدلاً من الاعتماد على الرادار فقط، وقد تم تجهيز سلاح الطيران الأمريكي المقيم في أفيانو في إيطاليا بهذا النظام المحوسب قبل عامين.

ويقول مسؤول في الشركة الأمريكية: إن النظام حقق نتائج باهرة جعلت العمل به إجبارياً في تدريب الطيارين الذين عليهم كذلك استعماله قبل كل طلعة جوية ضد يوغسلافيا في حرب البلقان الحالية، وينوي سلاح الجو الأمريكي تجهيز جميع طائراته بهذا النظام، وهذا يعني في المقابل أرباحاً هائلة للشركة التي تنتجه.■



بين مستقبل كوسوفا ومستقبل الأطلسي

ليس في تصريحات مسؤولي حلف شمال الأطلسي - بزعامته الأمريكية ما يوحي بأن الحلف يتحرك تحت تأثير دوافع إنسانية محضة في مثل قضية كوسوفا، بل لايوجد في تصريحات المسؤولين في الحلف ولاسيما الأمريكيين مايزعم أن لتلك الدوافع مفعولاً حاسماً، أو رئيساً، من بين العوامل التي تحدد سياسة واشنطن الأطلسية وخططها العسكرية، ولكن يوجد مايكفي من التصريحات الرسمية والشواهد العملية على وجود مرتكزات رئيسة أخرى في صياغة تلك السياسة، وأهمها مايوصف بالمصالح القومية الأمريكية، ومصداقية حلف شمال الأطلسي، وموقع الزعامة الأمريكية للحلف في الساحة الأوروبية، وبقليل من التأمل في التحرك العسكري الأطلسي ضد الصرب جواً، ينكشف أن الخطط العسكرية نفسها لم تضع عنصر «الدوافع الإنسانية» في حسابها، ولم يكن قائد العمليات العسكرية كاذباً عندما قال بعد ثلاثة أيام من القصف الجوي إنه فوجئ بما يمارسه الزعماء الصرب من إجرام في حملات التقتيل والتشريد والتدمير مما يوصف بالتطهير العرقي!..

أحمد الأديب

ولاتعود تلك المفاجأة بطبيعة الحال إلى جهل بحقيقة سلوبودان وجنوده، وما مثال البوسنة والهرسك ببعيد، ولا كانت السنوات الماضية خالية من الإجرام الصربي الفاحش في كوسوفا، ولكن عنصر المفاجأة يكمن في أن قادة الحلف لم يكونوا ابتداء يفكرون بخطط «تحمي» سكان كوسوفا من الانتقام الصربي المنتظر رداً على أي عملية قصف أطلسية، بل كان تفكيرهم متركزاً على عدم وقوع خسائر في صفوف القوات الأطلسية أثناء توجيه ضربة عسكرية إلى ذلك الطرف المتمرد على الإرادة الأطلسية، وذلك في فترة تشهد مرور خمسين عاماً على نشأة الحلف أيام ممارسة الغرب لسياسة حصار الأحلاف على الشرق الشيوعي، وتشهد الحرص على أن يقترن الاحتفال بهذه المناسبة باحتفالات التوسع شرقاً، وبتثبيت صياغة جديدة لأهداف الحلف ومهامه الأمنية المستقبلية، وجلّها مما يسري عليه مصطلح «الهيمنة»، وفرضها وتوسيع نطاقها عالمياً.

من المنطلق الإسلامي يمكن أن يستند تقويم الدور الأطلسي في حرب البلقان الراهنة إلى رصد مدى مايحققه، أو لايحققه لصالح أهل كوسوفا (المسلمين الألبان) وهذا مع ملاحظة أن معاناتهم منذ ثمانية عقود كاملة إنما هي نتيجة المأساة الكبرى التي صنعتها القوى الدولية نفسها المسيطرة أطلسياً في الوقت الحاضر، والمهيمنة على صناعة القرار الدولي منذ إسقاط الدولة العثمانية.

أما تقويم الحرب نفسها من المنظور الأطلسي فينطلق من اعتبارات أخرى، قد يدخل فيها عامل مصير المسلمين الألبان من زاوية ما، كالحيلولة دون مزيد من الهجرة إلى بلدان غربية معينة، أو الخشية من امتداد شرارة حق تقرير المصير إلى أقليات عرقية محرومة منه في القارة الأوروبية، أو التعامل مع الرأي العام الغربي، أما العوامل الحاسمة في ذلك التقويم فتصدر عما سبقت الإشارة إليه مما تحتل «المصالح القومية الأمريكية» مكانة الصدارة منه، باعتبار أن واشنطن سيطرت على زعامة الحلف منذ نشأته ومازال تسيطر.. وأنها أرادت أثناء الحرب الباردة وتريد الآن أكثر من ذي قبل أن تجعل منه ذراعها العسكري عالمياً.. وهذا ما ينبغي فهمه من خلال مصطلح «المصالح القومية» الذي تردده ألسنة المسؤولين الأمريكيين كثيراً، والذي أصبح البعد العالمي منه يعبر - بعيداً عن دبلوماسية الكلمات - عن تطلعات الهيمنة ومطامع الزعامة الانفرادية في واشنطن.

وفي إطار التقويم الأطلسي - الأمريكي تأتي التساؤلات المطروحة عن مدى تأثير مجرى الحرب الراهنة في البلقان على وحدة صف الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي، ومن العسير هنا إغفال أن اتخاذ القرار بالحرب ارتبط ارتباطاً وثيقاً بترسيخ تصورات مختلف عليها بشأن مستقبل مهام الحلف وموقعه الأمني عالمياً.. فقد اندلعت تلك الحرب في مرحلة اقترب فيها موعد الحسم النهائي في نقاش ساخن يدور منذ سقوط الشيوعية في

الشرق، حول مستقبل حلف شمال الأطلسي الذي فقد مهمته الأصلية عقب حل حلف وارسو قبل ثمانية أعوام، وأرادت زعامات الحلف حسم عدد من النقاط قبل حلول ابريل ١٩٩٩م، موعد الذكرى السنوية الخمسين لتأسيس الحلف وموعد استكمال ضم المجموعة الأولى من الدول الشيوعية سابقاً إليه، والمحاور الرئيسة لنقاط الخلاف هي حجم الدور الأوروبي في القيادات السياسية والعسكرية، والعلاقة بين الحلف والمنظمات الأمنية الأخرى في الساحة الأوروبية، لاسيما الاتحاد الأوروبي الغربي، ثم مدى توسيع تلك المهام أوروبياً دون حدود، وعالمياً دون الرجوع إلى مجلس الأمن الدولي، وأخيراً الخلاف حول جدوى الحفاظ على الصيغة الأطلسية القديمة من الحرب الباردة بشأن الضربة النووية الأولى بمعنى مايعتبره الحلف «حقاً» له أن يستخدم السلاح النووي لرد خطر ما وفق منظوره، وإن لم يكن «خطراً نووياً».

واشنطن.. هي التي تتمسك بالهيمنة على القيادات الأطلسية، وبتوسيع نطاق مهام الحلف خارج مجاله الجغرافي ودون قيد دولي ما، وبصيغة الضربة النووية الأولى.. والأوروبيون ـ أو غالبيتهم ـ متخوفون من ذلك كله، يريدون التميز بسياساتهم الأمنية والخارجية عن واشنطن وتجنب الانزلاق في مغامرات عسكرية دولية وفق الرؤية الأمريكية، ثم إنهم لايجدون مبرراً مقنعاً لاستمرار التعامل الأمني أطلسياً بالصورة نفسها التي كان عليها أثناء الحرب الباردة.. وانطلاقاً من أرضية هذه الخلافات يمكن القول، إن الحرب باسم الدفاع عن كوسوفا الآن، هي حلقة في مسلسل طويل من التحركات الأمريكية المدروسة المتوالية، لتثبيت تصورات واشنطن حول مستقبل الحلف بصورة عملية.. وينسجم مع هذا التصور على سبيل المثال وفي حدود ما يرتبط بأحداث البلقان فحسب:

ـ المماطلة في التعامل مع حرب البوسنة والهرسك جنباً إلى جنب مع دعم عودة موسكو إلى الساحة الأمنية الأوروبية عبر ثغرة البلقان، إلى أن أصبح التدخل الأطلسي بزعامته الأمريكية محتماً ووسيلة رئيسة لاستعراض ضعف المساعي الأوروبية للتميز الأمني.

ـ إسقاط قضية كوسوفا من جدول أعمال مفاوضات دايتون وكانت على جدول أعمال سائر المؤتمرات الدولية السابقة له بصدد حرب البلقان، ثم المماطلة في التدخل في مجرى احداث كوسوفا حتى أصبح مفعوله داعماً لموقف واشنطن حول مستقبل الحلف والموقع الأوروبي فيه.

ـ لاتنقطع التحليلات الأوروبية التي تشكك

الحرب باسم الدفاع عن كوسوفا حلقة في مسلسل التحركات الأمريكية المدروسة لتثبيت تصورات واشنطن حول مستقبل الحلف

في الأهداف الأمريكية في كوسوفا الآن، كما سبق أن شككت في تحركات أطلسية وأمريكية سابقة على المستوى العالمي.. ومع كل يوم إضافي يمر على الحرب دون حسم المعركة على الأرض، يزداد عدد المعارضين في الساحة الأوروبية لاستمرار الغارات الجوية، وهم يقدرون أن اسلوب القتال ـ وإن بات واضحاً أن ميلوسوفيتش لايفهم سواه ـ يمكن أن يؤدي إلى مزيد من النزاعات والتوترات السياسية والعسكرية بما يتجاوز حدود البلقان على الأرض الأوروبية، ومع ذلك تدرك الزعامات السياسية في دول أوروبا، أنها لاتستطيع التراجع عن الطريق العسكري قبل الوصول به إلى نهاية المطاف، إذ لن يقتصر الأمر آنذاك على خلافات داخلية أطلسية، بل يمكن أن تستعصي منطقة البلقان نفسها على أي صيغة من صيغ الضبط السياسي لمجرى الأحداث والنزاعات، وبما تمتد نتائجه إلى المناطق الأوروبية الأخرى.

خلافات الحلف

ولايبدو أن النجاح سيكون حليف سياسة ميلوسوفيتش الهادفة إلى إثارة خلافات بين دول الحلف، سواء عن طريق حملات التشريد الجماعي الإجرامية لمضاعفة الأعباء على الدول الأوروبية لاسيما القريبة من كوسوفا، أو عن طريق استثارة أسباب التعاطف الأوروبي مع الصرب بتصويرهم يتعرضون للعدوان الخارجي فحسب. إن مشكلة ميلوسوفيتش في هذه المناورات أنه لايستطيع إثارة خلافات أطلسية من هذا القبيل.. لأنها موجودة في الأصل على كل حال، وكانت سياسته العدوانية نفسها هي التي أبطلت مفعول الخلافات، أو جعلتها تضمحل وجعلت سائر الدول الأوروبية توافق على التدخل العسكري الأطلسي، وغالبها تحت الاضطرار، وبالتالي لايبدو أن أمل ميلوسوفيتش سيتحقق فيتصدع الموقف الأطلسي الموحد أثناء العمليات العسكرية، لاسيما أن الأوروبيين يقدرون أن أخطار ذلك عليهم أكبر بكثير من أخطار المتابعة في الحرب إلى النهاية، رغم تباين التصورات عنها بين الدول الأعضاء، ورغم غياب الأرضية المشتركة لتحديد الأهداف السياسية المطلوبة من خلالها.

ربما ساهم الموقف الروسي في تعزيز أسباب تنامي المعارضة الداخلية في الحلف والمطالبة بوقف القتال لفسح المجال أمام حل سياسي، ولكن من المرجح أن تبقى تلك المعارضة وراء الكواليس، أما أن يرتفع حجمها وتصبح علنية فقد يكون ذلك رهناً بعامل آخر، وهو سقوط عدد من «الضحايا» من جنود هذه الدولة أو تلك من الدول الأعضاء في الحلف، ولاينتظر ذلك ما لم تبدأ حملة عسكرية برية، وقد أصبحت غير مستبعدة واقعياً.. إنما الأرجح عدم الشروع فيها إلاّ بعد الوصول بالقصف الجوي إلى أقصى مايمكن تحقيقه في إطار إضعاف القدرة العسكرية الصربية على مواجهة فعالة لقوات أرضية أطلسية.

وسيان ما سيكون عليه وضع حلف شمال الأطلسي وماستكون عليه نتائج حرب البلقان على مستقبله ومستقبل العلاقات بين الدول الأعضاء فيه، فإن مالا ينبغي أن يغيب عن المواقف الإسلامية تجاه الحرب الراهنة يتمثل في ثلاث نقاط رئيسة لاغنى عن أي منها:

ـ للأطلسي أهدافه.. ولزعامته الأمريكية أهدافها.. وقد تتلاقى أو تتقاطع مع الأهداف المشروعة لأهل كوسوفا المسلمين، إنما لاينبغي أن يتضمن هذا أو ذاك تمييع استقلالية تلك الأهداف، القائمة على المشروعية القانونية الدولية والمشروعية التاريخية، بما يشمل حق تقرير المصير، وحق التحرر والاستقلال والسيادة.

ـ سيان.. إذا كان زعماء الصرب بمخططاتهم المدروسة أو كان زعماء حلف شمال الأطلسي بسوء تخطيطهم للغارات الجوية، هم السبب في تشريد مئات الألوف من أهل كوسوفا عن أرضهم.. فإن ذلك لايغير شيئاً من ثبات حق العودة إلى الموطن الأصلي، ووفق ما كان عليه وجود الألبان المسلمين في مختلف القرى والمدن ومختلف أنحاء كوسوفا، ولاينبغي أن يتحول هذا الحق الثابت، في أي وقت من الأوقات، إلى ورقة للمساومة في مفاوضات باسم تسوية سياسية مزعومة.

ـ أن الغياب «العسكري» للدول الإسلامية عن ساحة كوسوفا وساحة المسلمين في البلقان عموماً، لايبرر ـ بغض النظر عن أسبابه ـ غيابها السياسي، ولايبرر ضعف حضورها على الصعيد الإنساني في كوسوفا والبلقان، وإن نتائج هذا الغياب لاتصيب أهل كوسوفا والمسلمين في البلقان عموماً فحسب، بل تصيب أيضاً الدول الإسلامية نفسها، وستزيد من ضعف الموقع الذي يمكن أن تحتله في خارطة العالم السياسية في إطار مايجري لترتيب صياغتها الجديدة في الوقت الحاضر.■

خطط الناتو لم تضع في حسابها حماية المدنيين من الانتقام الصربي وإنما ركزت على تحاشي وقوع الخسائر


هجمات متواصلة

ومذابح لم تتوقف

موسكو والأطلسي.. حدود الخلاف

بون: المجتمع

ما الذي بقي لموسكو من إمكانات للتأثير على القرارات الغربية، العسكرية والسياسية، حتى تلك التي تبدل الأوضاع القائمة على مقربة من الحدود الروسية نفسها؟.. وماذا عن الترسانة النووية الروسية التي ما تزال كافية من حيث حجم طاقة التفجير فيها لتدمير الأرض أكثر من مرة؟.. ما قيمتها الحقيقية إذا كانت الحكومة الروسية عاجزة منذ سنوات عن مجرد صرف مرتبات الجنود والضباط في المواعيد الاعتيادية، فضلاً عن تخصيص ما يجب تخصيصه من نفقات مالية لصيانة المعدات العسكرية وتجديد ما تقادم منها؟ ولئن صح أن موسكو لا تستطيع التصرف دولياً بسبب اختناقها مالياً وعجزها عسكرياً، فعلام لم تنقطع المحاولات الغربية أثناء قصف صربيا لتأكيد استحالة الاستغناء عن مشاركة موسكو بالذات عند التوصل إلى حل ما للنزاع المسلح مع صربيا بدعوى الدفاع عن كوسوفا؟.

بوريس يلتسين يؤكد أن موسكو «لا تستطيع التخلي عن يوغوسلافيا».. ولكن سرعان ما يستدرك فيبين المقصود ويقول إن حكومته تبذل ما في وسعها لتحريك عجلة المفاوضات من جديد. في مجلس دوما النواب أصبح الشيوعيون والقوميون وكذلك المعتدلون - كتعبير أشاعه الغرب لوصف أنصار نظمه الاقتصادية والسياسية - يزايدون على بعضهم بعضاً في طرح التصريحات الساخنة بصدد نصرة الأشقاء السلافيين الأورثوذكس في صربيا، ولكن رئيس مجلس بلدية موسكو والمرشح لخوض انتخابات الرئاسة المقبلة، يوري لوشكوف، يقول ببساطة: إن الكرملين لا يملك وسائل ما سوى الوسائل الدبلوماسية لممارسة بعض التأثير على ما يجري في البلقان!

ومن وراء دخان المعارك الحقيقية في البلقان والكلامية في موسكو يبدو للمرء أن منطقة البلقان كانت على الدوام منطقة تابعة لموسكو، وينتزعها الغرب الآن.. وليس هذا صحيحاً، فالبلقان لم تكن «منطقة نفوذ» روسية في أي وقت من الأوقات أثناء الحرب الباردة بالذات، والصداقة الروسية - الصربية لم تنزل - على رغم الروابط الأرثوذكسية الوطيدة - إلى ساحة الأحداث كعامل من العوامل السياسية والأمنية في أوروبا، إلا بعد انحسار شبح الحرب الباردة بسنوات، وعلى وجه التحديد بعد اندلاع حرب البلقان، وارتكاب الصرب ما ارتكبوه من جرائم في البوسنة والهرسك، ففي البداية كانت المؤتمرات الأوروبية الأولى تنعقد لمواجهة الأزمة آنذاك دون مشاركة روسية.. ولكن ظهرت المماطلة الأمريكية على امتداد ثلاثة أعوام، عندما طرحت واشنطن شعار «استقلالية أوروبا في مواجهة أزماتها»، وهي تطبقه واقعياً في صيغة الامتناع عن وضع إمكانات الأطلسي العسكرية الضرورية في أيدي الأوروبيين إذا أرادوا التدخل العسكري فعلاً، فالشرط الأمريكي معروف وهو القيادة العسكرية الأمريكية لأي تحرك أطلسي، مع اقتران ذلك بنفاذ الإرادة السياسية الأمريكية في مواجهة الأزمة، ولا عبرة هنا في حقيقة كونها أزمة أوروبية على الأرض الأوروبية، وحقيقة انطوائها على أخطار تهدد مستقبل القارة الأوروبية.

آنذاك دخلت موسكو ميدان البلقان.. فعبر أسلوب المماطلة الأمريكية، كانت واشنطن وراء الخطوة الحاسمة لنقل نزاعات البلقان من الساحة الأوروبية في مؤتمر لاهاي إلى الساحة الدولية في مؤتمر لندن، ثم إلى مجلس الأمن الدولي، فإلى ما سمي مجموعة الاتصال الدولية.. وبتعبير آخر كانت واشنطن من وراء فتح الثغرة الأولى والحاسمة لعودة موسكو إلى حلبة المشاركة في اتخاذ القرار بشأن الأوضاع الأمنية والسياسية وسط أوروبا، بعد أن أخرجتها من هذه الساحة بصورة كاملة في السنوات الأولى عقب سقوط الشيوعية.

ولكن واشنطن تريد أن يكون هذا الوجود الروسي «منضبطاً»، لا يتجاوز حدود تحقيق مهمة معينة لصالح التصورات الأمريكية، فإلى جانب دور الهيمنة الروسية وسط آسيا بما يمنع التحرر الحقيقي للمناطق الإسلامية هناك، تأتي المهمة المطلوبة من موسكو وهي أن تكون عبر احتكارها للإرث النووي السوفييتي، وعبر أوضاعها الداخلية وتحركاتها البلقانية، مصدراً من مصادر «الخطر» في الشرق، للتأثير على الأوروبيين بمعنى «تخويفهم» من تطورات مستقبلية ما، وبالتالي تجديد ما سبق أن فقدوه بسقوط الشيوعية من الشعور بالحاجة إلى استمرار الارتباط بالأمريكيين أمنياً، فعلى قدر الاقتناع بضرورة ذلك الارتباط تستمر عرقلة تميز الأوروبيين الأمني والسياسي الخارجي، والذي اكتسبت مسيرته دفعة قوية نتيجة سقوط الشيوعية، ثم تعثرت بصورة ملحوظة في غمرة أحداث البلقان.

الدور الروسي مطلوب أمريكياً.. وبالتالي أطلسياً في إطار محدد.. ولا ريب في أن

الدور الروسي مطلوب أمريكياً وبالتالي أطلسياً ولكن في إطار محدود ومنضبط وفق التصورات الأمريكية

لماذا فتحت واشنطن الثغرة الأولى لعودة موسكو إلى المشاركة في اتخاذ القرار بشأن وسط أوروبا وماأهمية الدور الروسي لأمريكا في وسط آسيا؟

الاتحاد الروسي لا يملك في الوقت الحاضر القدرات العسكرية أو الاقتصادية أو المالية من الأصل للدخول في مواجهة حقيقية مع حلف شمال الأطلسي بزعامته الأمريكية، وهو يندفع في انتزاع أسباب صناعة القرار الأمني عالمياً، بمعنى انتزاع «حق مزعوم» للتدخل العسكري في أنحاء العالم وليس في البلقان أو في أوروبا فقط، ودون العودة إلى هيئة ما من الهيئات الدولية المعتبرة.

حاجة واشنطن لموسكو

وفي المقابل فإن واشنطن لا تريد أن تصل العلاقات مع موسكو إلى مستوى القطيعة، فبغض النظر عن أن المواجهة المباشرة غير مطلوبة ولا هي ممكنة من جانب موسكو فإن واشنطن تعلم أن باستطاعة موسكو أن تلعب أدواراً أخرى في الساحة الدولية، بدءاً بتصدير السلاح المتطور إلى دول تتمرد على المساعي المتواصلة لترسيخ الهيمنة الأمريكية عالمياً، وانتهاء بمحاولات تجديد ظهور قطب «آسيوي» يساهم في منع تحقيق الحلم الأمريكي بالزعامة الانفرادية العالمية.

وبين حدود القدرات الذاتية الروسية، وأبعاد التصورات الأمريكية عن الدور المطلوب من روسيا أمنياً، يدور محتوى التصريحات الصادرة عن الجانبين أثناء الحرب في البلقان، ولهذا لم تمنع هذه الحرب الفعلية ولا الحرب الكلامية في العاصمة الروسية، استمرار الاتصالات الجارية للحصول على مزيد من القروض بعشرات المليارات من صندوق النقد الدولي، وللبحث عن اتفاقيات جديدة لإعادة جدولة عشرات المليارات السابقة التي عجزت موسكو عن تسديدها حتى الآن، بل يمكن رصد ما يتجاوز ذلك أيضاً، فالتصريحات المتوالية عن مخاطر حرب عالمية ثالثة.. وعن توجيه الصواريخ النووية إلى عواصم غربية وعن نفي ذلك مجدداً.. وكذلك عن تحالف سلافي أورثوذكسي ضد حلف شمال الأطلسي.. وعن الواجب القومي لمقاومة حصار روسيا أطلسياً.. جميع ذلك ومزيد عليه كان يتردد ذكره بالفعل أمام عدسات التصوير الإعلامية في موسكو.. ولكن في فيينا، على مقربة من ساحة القتال في البلقان، كان المفاوضون الروس الغربيون يستكملون بكل هدوء، وضع المحاور الرئيسة لصياغة جديدة لاتفاقية الحد من انتشار القوات التقليدية في أوروبا، وكانت من أهم الاتفاقيات المعقودة بمشاركة ثلاثين دولة لإنهاء الحرب الباردة، وتضمنت تحديد عدد القوات ونوعيات الأسلحة المسموح بها في كل منطقة من المناطق، وجاءت الآن الصياغة الجديدة تلبية لطلب روسي مطروح بإلحاح منذ حرب الشيشان برفع نسبة القوات الروسية ومستويات تسلحها في منطقة القوقاز.

ليست المسألة المطروحة في الواقع مسألة مدى جدية التهديدات الروسية أو عدم جديتها، ولا حقيقة قدرات موسكو أو عجزها، إنما هي مسألة البحث «العملي» عن نقاط التلاقي ونقاط الافتراق، بين الدول الغربية والاتحاد الروسي، على تحديد معالم خارطة أمنية جديدة في أوروبا بعد الحرب الباردة، ويعلم الجانبان أنها لا يمكن أن تقوم إلا بما يعكس الخلل الواقعي القائم في موازين القوى العسكرية والاقتصادية، مثلما كانت الخارطة الأمنية في الحرب الباردة تعكس واقع ما ساد من توازن القوى على أرضية الرعب النووي المتبادل.

التحالف الأوروبي

ولهذا فعندما طرح الاتحاد الأوروبي أثناء القصف مشروع «التحالف من أجل البلقان» كأساس للتفاهم بعد الحرب.. كان الحرص واضحاً على إبراز أهمية الدور الروسي، كذلك فإن القصف لم ينقطع بعد، وتشريد المسلمين الألبان عن كوسوفا لم ينقطع أيضاً، عندما انطلقت التصريحات الأمريكية قبيل اجتماع أولبرايت وإفانوف لتتحدث عن «تحسين» شروط التفاهم مع بلجراد حول وجودها العسكري في كوسوفا بعد أن كانت مفاوضات رامبوييه تدور حول اقتصار ذلك الوجود على أربعة آلاف شخص من الشرطة وحرس الحدود، وبتسلح «أمني» محدود.

وتواترت الدلائل على أن المساعي الراهنة تستهدف إيجاد أرضية للمفاوضات ولحل وسط يؤكد دور موسكو على وجه التخصيص، وقد يتحول الموقف الروسي «الكلامي» إلى ذريعة لتبرير حرص شمال الأطلسي على عدم إنزال قوات برية في كوسوفا، مع طرح ذلك كمدخل للتجاوب مع موسكو ودور وساطة ما تقوم به مع بلجراد.. ومن المرجح إلى حد بعيد أن يكون ذلك على حساب أهل كوسوفا على وجه التخصيص، ليس من خلال تثبيت سيادة الاحتلال الصربي لها، بل ومن خلال المشاركة الغربية والروسية في ضمانات تحول دون تجديد قدرة جيش تحرير كوسوفا على مواجهة ذلك الاحتلال والعمل من أجل الاستقلال.

مهمة القوات الدولية

والواقع أن الخطط العسكرية الأطلسية قد تجنبت من البداية تركيز الضربات بصورة تمنع القوات الصربية من التصرف، كما تشاء في كوسوفا بالذات، وكانت القوات الأطلسية على حدود مقدونيا وألبانيا قد ساهمت منذ زمن طويل، وليس في ظل الغارات الأخيرة فقط، إسهاماً مباشراً ورئيساً في منع وصول السلاح إلى جيش تحرير كوسوفا، ولئن تم الاتفاق على نشر قوات دولية ما في كوسوفا، فمن المؤكد أن مهمتها الأولى ستشمل «نزع سلاح المقاتلين» وليس الحيلولة دون السيطرة الأمنية الصربية.. وستكون هذه الأرضية على الأرجح هي المدخل الرئيس إلى التفاهم الأطلسي - الروسي على حل للنزاع بما يرضي بلجراد، وبالتالي تسقط الغايات الإنسانية المعلنة رسمياً من جانب حلف شمال الأطلسي وزعامته الأمريكية لصالح أهل كوسوفا المنكوبين، ولصالح وضع حد للسيطرة الدموية الصربية على أرضهم، ولا يبقى من أهداف المعركة الأطلسية في البلقان، سوى تدمير طاقات عسكرية صربية متمردة على المخططات الأطلسية التوسعية شرقاً، وهذا جنباً إلى جنب مع الإبقاء على الدور الصربي إلى جانب الدور الكرواتي للهيمنة على مستقبل منطقة البلقان، دون مشاركة فعالة من جانب النسبة الكبرى من سكان المنطقة المسلمين.■


سراييفو: حشمت خليفة

ثلاثة أحداث خطيرة تضع اتفاق «دايتون» في مهب الريح: بريتشكو مدينة موحدة.. إقالة رئيس كيان صرب البوسنة.. محاولة اغتيال نائب وزير كرواتي

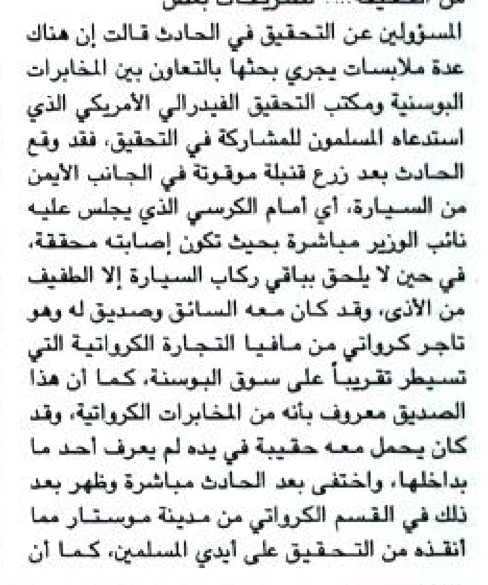
هل يفتح الصرب والكروات جبهة جديدة في البوسنة للفت الأنظار عن كوسوفا؟

مع بداية عامه الرابع يمر اتفاق دايتون للسلام بالبوسنة والهرسك بعاصفة من الأحداث التي تعرضه للاهتزاز، بل ربما للانهيار، فقد شهدت الأيام القليلة الماضية ثلاثة أحداث ساخنة هي: قرار لجنة التحكيم الدولية بخصوص مدينة بريتشكو الاستراتيجية شمال شرق البوسنة، والقاضي بجعلها مدينة موحدة تحكمها الأطراف الثلاثة بالبوسنة وتتبع للدولة البوسنية الموحدة بين الصرب والمسلمين والكروات، ثم قرار المندوب السامي كارلوس وستندورب القاضي بإقالة نيكولا بوبلاشين رئيس جمهورية الكيان الصربي داخل البوسنة والهرسك، والحادث الثالث هو محاولة الاغتيال التي تعرض لها يوزو ليوتار «الكرواتي»، نائب وزير الداخلية بالفيدرالية، خلال ركوبه سيارته التابعة للداخلية وهو متوجه إلى مقر عمله بوسط العاصمة سراييفو.

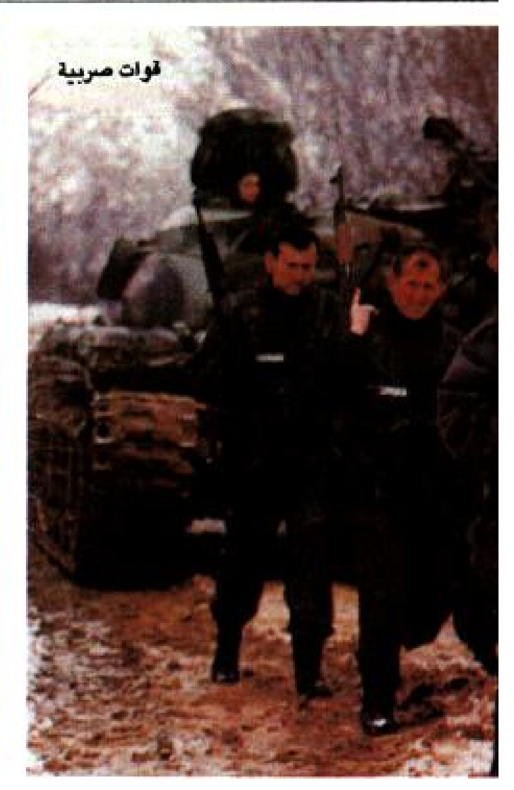
وقد سارعت القيادة السياسية لكروات البوسنة ممثلة في ممثلهم بالمجلس الرئاسي للدولة انتـه يالافيتش باتهام صريح ومحدد لقيادة المسلمين بالبوسنة والهرسك بتدبير الحادث، على رغم عدم مرور عدة ساعات على حدوثه وعلى رغم تصريحات المسؤولين الدوليين بالبوسنة بعدم التسرع بتوجيه الاتهام لجهة معينة قبل الوصول للحقيقة، إذن فما موقع هذا الاتهام من الحقيقة..؟؟ تصريحات بعض المسؤولين عن التحقيق في الحادث قالت إن هناك عدة ملابسات يجري بحثها بالتعاون بين المخابرات البوسنية ومكتب التحقيق الفيدرالي الأمريكي الذي استدعاه المسلمون للمشاركة في التحقيق، فقد وقع الحادث بعد زرع قنبلة موقوتة في الجانب الأيمن من السيارة، أي أمام الكرسي الذي يجلس عليه نائب الوزير مباشرة بحيث تكون إصابته محققة، في حين لا يلحق بباقي ركاب السيارة إلا الطفيف من الأذى، وقد كان معه السائق وصديق له وهو تاجر كرواتي من مافيا التجارة الكرواتية التي تسيطر تقريباً على سوق البوسنة، كما أن هذا الصديق معروف بأنه من المخابرات الكرواتية، وقد كان يحمل معه حقيبة في يده لم يعرف أحد ما بداخلها، واختفى بعد الحادث مباشرة وظهر بعد ذلك في القسم الكرواتي من مدينة موستار مما أنقذه من التحقيق على أيدي المسلمين، كما أن السائق الذي ذهب إلى المستشفى بإصابة طفيفة ما لبث أن خرج منها إلى موستار مباشرة...!! وقد خرجوا جميعاً من السيارة فارين مسرعين دون النظر إلى صديقهم وحالته أو محاولة إنقاذه حتى تم نقله للمستشفى!!


علي عزت بيجوفيتش

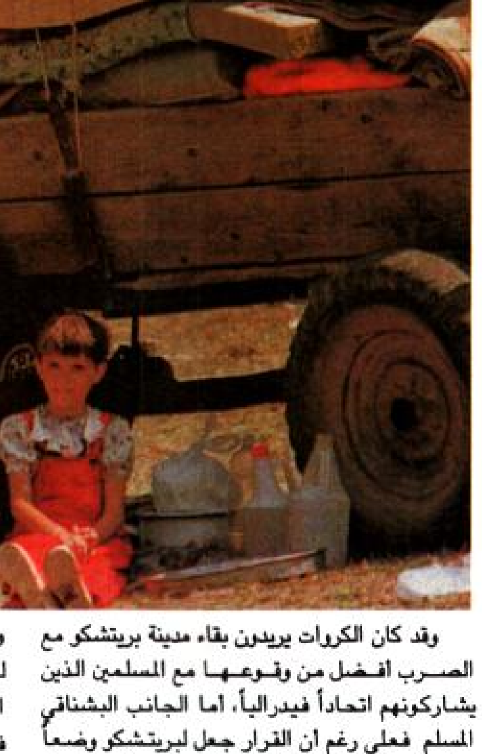
وأفادت أجهزة الأمن البوسنية أن السيارة تعود لوزراء الداخلية ويجب حسب القانون أن تبيت في كراجات الوزارة، إلا أنها هذه الليلة لم تكن هناك، كما أن مسؤولية السائق الا ينزل من السيارة للحظة واحدة أثناء تحركات نائب الوزير مهما طال غيابه، وثبت من متابعة أجهزة الأمن أن السائق ترك السيارة ٧٠ دقيقة كاملة قبل الحادث بيوم واحد أثناء احتفال بالسفارة المجرية بسراييفو.



وإذا نظرنا للخطاب السياسي لكروات البوسنة حالياً نجدهم يرفعون شعار ثلاثة كيانات لثلاثة شعوب، أي أنهم يطالبون بكيان منفصل عن البوسنة مثل صرب البوسنة، ويحل الاتحاد الفيدرالي بينهم وبين المسلمين، وهذا بالطبع بدعم كامل من كرواتيا المجاورة ورئيسها توجمان الذي لايترك مناسبة إلا ويستغلها في محاولة تقسيم البوسنة بين الصرب والكروات، وهذا هو حلمه القديم الذي لم يتخلَّ عنه برغم توقيعه على اتفاق دايتون، كما أن تصرفات المسؤولين الكروات داخل الاتحاد الفيدرالي تتناغم مع خطابهم السياسي، مما دفع المفوض السامي إلى تهديد انته يالافيتش ممثل الكروات في مجلس الرئاسة بأن عليه الدور في الإقالة بعد رئيس الكيان الصربي في البوسنة، وذلك لأن تصرفاته مع تصريحاته تتناقض مع روح ونصوص اتفاق دايتون، وإذا نظرنا إلى المطالب التي طالب بها التجمع الديمقراطي الكرواتي «الحزب الممثل للكروات»، والتي صدرت في الغد من وقوع الحادث دون انتظار انتهاء التحقيق نجدها تدعو إلى استقالة ادهم بيتشاكتشيتش رئيس وزراء الفيدرالية ومحمد جيليتش وزير الداخلية وعصمت داهيتش وزير داخلية كانتون سراييفو وأنيس حالجيتش وزير داخلية كانتون ترافنيك، وكان أهم هذه المطالب طرد العرب وسحب جنسياتهم، والنظر في وضع العرب الذين يقيمون بطريقة رسمية «للعمل أو الدراسة»، وتضييق الخناق عليهم، زاعمين أنهم وراء كل المشكلات التي تمر بها البوسنة، وقد حرص الكروات عند ذكر العرب على تسميتهم «بالمجاهدين العرب» لعلمهم أن ذكر المجاهدين في القضية هو بمثابة وقود الاشتعال والإثارة من وجهة نظرهم، كل هذا يؤكد بعد نظر الرئيس علي عزت ممثل المسلمين في مجلس الرئاسة الذي خرج بتصريح ينفي الاتهام الكرواتي بأن المسلمين وقيادتهم السياسية وراء الحادث، وأشار إلى أصحاب المصلحة وراءه والذين حاولوا مباشرة استغلال الحادث، وكأنهم كانوا يعرفون به قبل وقوعه، ورتبوا وقدروا المكاسب التي يريدونها من ورائه، والجدير بالذكر حسب قول بعض المسؤولين المسلمين أن الضحية يوزو ليوتار هو



قوات صربية



لاجئون

ممن يعارضون فكرة ثلاثة كيانات لثلاثة شعوب شعار الكروات في هذه الأيام داخل البوسنة، ولعل الأيام القادمة تحمل داخلها الحقائق التي باتت أكيدة وواضحة في نفوس الكثيرين داخل البوسنة.

بريتشكو

ونعود إلى قرار مدينة بريتشكو، وهي مدينة استراتيجية تقع في الشمال الشرقي للبوسنة وتتحكم في الممر الذي يربط الكيان الصربي داخل البوسنة بالجزء الشرقي مع الجزء الشمالي الغربي، وبدونها يصبح الكيان وكأنه جزآن منفصلان، ولذلك كانت أهميتها والتي دفعت الصرب لاحتلالها في بداية الحرب عام ٩٢ على رغم أغلبيتها المسلمة واستبسالهم في الدفاع عنها خلال سنوات الحرب الثلاث، فقد حاول المسلمون السيطرة عليها عدة مرات ولم تفلح محاولاتهم، كما أنها تعتبر ميناء تجارياً مهماً لوقوعها على نهر السافا، ولذلك يهتم بها الكروات الذين يسيطرون على الموانئ التجارية وعلى أغلب الحدود البرية للبوسنة مما سمح بتكوين مافيا كرواتية ضخمة للتجارة بالبوسنة، فإنك تستطيع شراء كافة السلع بكل أنواعها من المدن التي يسيطر عليها الكروات داخل البوسنة بأقل حوالي ٣٠ ـ ٥٠٪ من مثيلتها لدى المسلمين بسبب تهريبها من نقاط الحدود التي يسيطرون عليها دون دفع رسوم وجمارك وضرائب عليها، ولهذا فإن ميناء بريتشكو على نهر السافا مهم لهم حتى تتواصل سيطرتهم على الاقتصاد البوسني، وتحويل البوسنة إلى مزرعة كرواتية تعمل لحسابهم، ولهذا فإن قرار المحكمين الدوليين لم يرق للصرب، بالطبع كما لم يرق للكروات أيضاً.

وقد كان الكروات يريدون بقاء مدينة بريتشكو مع الصرب أفضل من وقوعها مع المسلمين الذين يشاركونهم اتحاداً فيدرالياً، أما الجانب البشناقي المسلم فعلى رغم أن القرار جعل لبريتشكو وضعاً خاصاً فلم يلحقها بالكيان الصربي ولا بالاتحاد الفيدرالي بين المسلمين والكروات، وجعلها مدينة موحدة للقوميات الثلاث، وتحت التبعية المباشرة للدولة الأم، فإنه وعلى رغم أن القرار لم يعطها للمسلمين كما كان الوضع قبل العام ٩٢ إلا أنهم أكثر الطوائف سعادة بالقرار، فهو يخلع عن بريتشكو السيطرة الصربية الكاملة كما أنه يكرس فكرة البوسنة الموحدة التي يسعى إليها المسلمون، كما أنها تسمح لهم بالتواجد على الممر الحيوي الذي يربط طرفي الكيان الصربي، وكذلك يربط بين البوسنة وجمهورية الصرب أو يوغسلافيا الجديدة المجاورة، ويعتبر المسلمون أنفسهم في تحد حقيقي من خلال الوضع الجديد في بريتشكو لكي ينجحوا في إثبات فكرتهم التي قاتلوا من أجلها وهي بقاء البوسنة دولة موحدة حتى وإن كانت ذات عرقيات مختلفة.

إقالة رئيس كيان صرب البوسنة

ونصل إلى هذا القرار الجريء للمفوض السامي كارلوس وستندورب والذي يظهر مدى قوة هذا الجهاز الدولي والذي تحميه القوات sfor التابعة لحلف شمال الأطلسي.

فالمعروف أن الذين يسعون لتقسيم البوسنة هم الصرب والكروات في حين أن المسلمين يسعون لبوسنة موحدة يعيش فيها جميع أبنائها على رغم اختلاف أعراقهم، والمعروف أيضاً أن وستندورب لم ينفذ حتى الآن أهم بنود الاتفاق وهو عودة اللاجئين والمهاجرين المسلمين إلى ديارهم لدى الصرب أو لدى الكروات في حين أن المسلمين هم الجهة الوحيدة الخاضعة للضغوط الدائمة لتنفيذ هذا البند فقد أعادوا الصرب والكروات إلى ديارهم دون معاملة مماثلة لدى الطرف الآخر حتى الآن.

ولكن قرار ويستندورب جاء في وقته لمجابهة محاولات الصرب والكروات معاً لتقويض اتفاق دايتون والعودة لتقسيم البوسنة وإثبات فشل التجربة.

ونيكولا بوبلاشين رئيس الكيان الصربي هو أحد المتشددين المقربين من رادوفان كارجيتش زعيم صرب البوسنة السابق، أثناء الحرب والمتهم كمجرم حرب ومازال هارباً حتى الآن، فهو يمثل أفكاره وتوجهاته بعد أن أزاح الرئيسة السابقة بيليانا بلافشيتش، والتي كانت مقربة من الغرب. كما أن القرار جاء في وقته أيضاً لأنه يتزامن مع قرار بريتشكو فأصبح الصرب يواجهون لطمتين قويتين مرة واحدة مما أفقدهم التوازن.

وبرغم ما أبداه الصرب من اعتراض على قرار إقالة رئيسهم ممثلاً في رفض برلمانهم للقرار، إلا أنهم كلفوا نائب رئيس الكيان بمتابعة مهام رئيسه حتى تحل القضية التي لا يمكن للممثل المجتمع الدولي التراجع عنها، خاصة أن قوات الناتو مازالت ترابط في البوسنة بكل ربوعها وصوتها هو الأعلى حتى الآن، فهل ينجح اتفاق دايتون للسلام بالبوسنة والهرسك على الصمود بعد هذا؟ وهل ينجح المسلمون في تفويت الفرصة على الكروات والصرب وإثبات نجاح فكرتهم ببقاء البوسنة موحدة، هذا هو التحدي.■



شاهد عيان على المذبحة:

دير ياسين لم تعاهد الوكالة اليهودية

تعقيباً على ما نشر في مجلة المجتمع العدد (١٣٤٤) ٢٠ ذو الحجة ١٤١٩هـ ٦/٤/١٩٩٩م تحت عنوان «سلوك الغدر الإسرائيلي كما تمثله مذبحة دير ياسين»، وبما ان مجلة المجتمع تنقل الأخبار بمعلومات دقيقة وبواقعية صحيحة كسبت ثقة قرائها في كل مكان وبخاصة انها مجلة المسلمين في أنحاء العالم.

وبصفتي أحد أبناء دير ياسين حضرت المعركة من أولها حتى نهايتها، فالحق وكل الحقيقة أن قرية دير ياسين لم تعقد عهد أمان مع الوكالة اليهودية مطلقاً، وأتحدى أي إنسان عربي أو أجنبي حول هذه الحقيقة، ولو كان الأمر كذلك لمنعت الوكالة اليهودية رجال العصابات من مهاجمة دير ياسين، لأنها كانت الآمر والناهي في ذلك الوقت، ولو كان الأمر صحيحاً لما جمعت القرية الأموال وما أرسلت وفداً من الثلاثة أشخاص إلى القاهرة لشراء الأسلحة والقنابل اليدوية، وما أجهدت نفسها في حفر الخنادق وبنت الاستحكامات وحراسة القرية ليلاً ونهاراً.

والقصة الحقيقية ان أهالي دير ياسين شعروا بوضعهم الحرج في بداية شهر يناير ١٩٤٨م عندما هاجمت عصابات الصهاينة التي كانت محمولة على ثلاث حافلات قادمة من مستعمرة «جفعات شاؤول»، هاجمت بعض سكان قرية «لفتا» في مقهى قريتهم في رميما «الشيخ بدر» على طريق القدس - يافا في وضح النهار، وقد استشهد من لفتا عدد من سكانها بينهم مختار القرية صقر شنك يرحمهم الله.

في أثناء هذا الهجوم اتجه فريق من العصابات الصهاينة إلى مستعمرة جفعات شاؤول المجاورة لقرية دير ياسين في سيارة «بيك أب» نحو كسارة أحمد أسعد رضوان التي تبعد عن حدود المستعمرة بضع مئات من الأمتار بغية نسفها، فتصدى لهم حارس الكسارة صالح رضوان يرحمه الله، وتبادل معهم إطلاق النار فقتل أحدهم وجرح اثنان، وعلى إثر ذلك هرع بعض سكان القرية لنجدة الحارس وتبادلوا إطلاق النار مع رجال العصابات واستمر ذلك نحو ساعة ونصف الساعة، حتى فك الاشتباك عدد من الجنود البريطانيين الذين حضروا للمكان بسيارتهم المصفحة.

على إثر هذا الحادث عقد أهالي القرية الاجتماعات المتكررة، وبعد صلاة الجمعة في أواخر شهر يناير ١٩٤٨م عاهدوا الله في مسجد القرية «مسجد الشيخ ياسين» ألا يرحل أو يغادر أحد القرية، واتفقوا على وضع خطة عمل للدفاع عن قريتهم مهما كلفهم ذلك من ثمن.

أول عمل قام به أهالي القرية حفر خندق عميق واسع في الطريق الرئيسة التي تربط القرية مع المستعمرات اليهودية والقدس الشريف مموهة بالأخشاب والتراب وعلى طرفيه محاجر عميقة يصعب العبور منها إلى القرية، وقسموا محيط القرية إلى خمسة عشر مركزاً للمراقبة ركبوا على بعضها كشافات ضوئية تدار ببطاريات سيارات الشحن، ووزعوا على هذه المراكز اثنين وسبعين مدافعاً مسلحين بالبنادق والقنابل اليدوية.

يوم الأربعاء السابع من أبريل ١٩٤٨م نشبت معركة القسطل الشرسة بين عصابات الهاجاناه والجهاد المقدس والمناضلين العرب بقيادة المرحوم عبدالقادر الحسيني، اشترك في هذا الهجوم مجموعة من مقاتلي دير ياسين جرح منهم أربعة وهم: عبدالعزيز صلاح وعارف صلاح اللذان نقلا إلى مستشفى الرملة، وموسى عبد رشيده الملقب «بالسرهد» وحسين علي حامد ونقلا إلى مستشفى القدس، وقد احتل المناضلون القسطل وطردوا رجال الهاجاناه ثم استمرت المعركة في اليوم الثاني وفي مسائه استشهد القائد عبدالقادر الحسيني يرحمه الله فنقلوه إلى القدس الشريف حتى يدفن فيها بعد صلاة الجمعة ٩/٤/١٩٤٨م.

حزن أهالي دير ياسين وغيرهم من أبناء فلسطين لنبأ استشهاد بطلهم عبدالقادر الحسيني وقضوا ليلة الجمعة وهم متألمون، ولم يدروا ما خبأ لهم القدر وما أخفى عنهم القضاء، وما دروا أنهم سيكونون الفريسة الأولى لهجمات العصابات الصهيونية الانتقامية، وأوى الأطفال والنساء والشيوخ إلى مضاجعهم، بينما أخذ المدافعون أماكنهم في الخنادق والمتاريس استعداداً لأي عدوان، وعند منتصف ليلة الجمعة شاهدوا أضواء سيارات كثيرة تلمع في وضع غير طبيعي في المستعمرات القريبة والمواجهة لقريتهم، فحذر المدافعون بعضهم البعض ليكونوا على حذر واستعداد.

أزفت الساعة الثالثة من فجر يوم الجمعة ٩ من ابريل ١٩٤٨م حيث هاجمت دير ياسين أربع عصابات هي: الأرغون وتسافي لئومي واشتيرن والهاجاناه وجناحها الكوماندز البالماخ، بعدد يزيد على الألفين، وتم الاتفاق بين هذه العصابات على تطويق القرية، وبعد إطلاق الإشارات الحمراء تبدأ كل عصابة في دخول البيوت وذبح من فيها، ولكن لم يتحقق لهم ذلك، لأن خندق المراقبة المتقدم شعر بحركة غريبة تتقدم نحوه فنهرهم بصوت عال ثم أطلق النار باتجاههم، فأطلقوا النار واستشهد هو وزوجته وولده، وبدأ إطلاق النار بغزارة بين الطرفين وارتفعت زغاريد النساء والتهليل والتكبير من المدافعين.

فشلت خطة التطويق ووقعت الدبابة الأولى التي عليها مكبر الصوت في الخندق ولم تتمكن الدبابات الأخرى من دخول القرية، وكانت الساعات الأولى في صالح حماة القرية، حيث أوقعوا في رجال

ضحايا مذبحة دير ياسين

ذكور			إناث				موظف حكومي		المجموع		المجموع الكلي
مسن	طالب	عامل	مسنة	ربة بيت	أطفال	طالبة	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
١٢	٦	٢٧	١٣	١٢	١٢	١٤	٢	١	٤٧	٥٢	٩٩

العصابات اكثر من مائتي قتيل بينهم قائد كبير ومئات الجرحى ووقع الفزع في صفوف العصابات حتى ان بعضها اراد الانسحاب من المعركة، وقد اكد ضراوتها الإرهابي المجرم مناحيم بيجن في صفحة ٣٢ من كتابه «الثورة» (the revolution) قال: «لقد فوجئ رجالنا بمقاومة شديدة من أهالي القرية، حيث كان القتال يدور من بيت إلى بيت ومن شارع إلى شارع»، ولولا تدفق النجدات للعصابات الصهيونية من المستعمرات اليهودية القريبة لما استطاعت احتلال القرية.

ظل أهالي دير ياسين وحدهم في المعركة دون ان ينجدهم احد من الجهاد المقدس والعرب المناضلين الذين انسحبوا من القسطل إلى عين كارم بعد استشهاد القائد عبدالقادر الحسيني، لأنهم فضلوا الاشتراك في تشييع جنازة عبدالقادر الحسيني على نجدة قرية تحترق وأهلها يذبحون، أما البقية الباقية من المدافعين عن القرى، فقد انسحبت إلى قرية عين كارم التي تبعد عن قريتهم ٥ كيلومترات بعد نفاد ذخيرتهم والحزن يعصر قلوبهم تاركين وراءهم جثثاً طاهرة خضبت دماؤها تراب قريتهم المباركة.

عندما لقيت العصابات الصهيونية مقاومة شديدة من المدافعين عن القرية عمدت إلى أساليب وحشية في التنكيل بالمدنيين العزل وقتل الشيوخ والنساء والأطفال الأبرياء، وبقرب بيت رحيلة عند مدخل مستعمرة جفعات شاؤول سلب رجال العصابات من النساء الأسيرات الحلي والنقود، وعند عصر يوم الجمعة نفسها أركبوا الأسرى من الشيوخ والنساء والأطفال ثلاث سيارات شحن مكشوفة وطافوا بهم شوارع الأحياء اليهودية من القدس الغربية ولاقوا من اليهود انواع الإهانات والسباب والشتائم، وقذفهم بالحجارة حتى المساء ثم سلموهم إلى حكومة الانتداب البريطاني عن طريق بوابة «مندلبوم» في القدس ومنها سلموهم إلى الهيئة العربية العليا.

كانت حصيلة وحشية العصابات الصهيونية البربرية ٩٦ شهيداً فقط من أهالي القرية وليس ٢٤٥ كما جاء في المقال، ومعلمة من القدس، وفران وابنه من الخليل، بلغت وحشية العصابات أن ألقوهما في الفرن وهما حيان.

والجدول المرفق يوضح نوعية الشهداء وعدد كل نوع يرحمهم الله:

مع الأسف الشديد كانت الهيئة العربية العليا ورئيسها المرحوم الدكتور حسين فخري الخالدي مشلولة الحركة عاجزة عن العمل والمساعدة، وقد استغلت مذبحة دير ياسين، فأذاعت نبأها بتفاصيل مهولة، كان الغرض منها إثارة نخوة الدول العربية لمساعدة عرب فلسطين، ومما زاد الطين بلة، ترداد الإذاعات العربية نبأ المذبحة عدة مرات بشكل أثار في نفوس الفلسطينيين الخوف والهلع وركزت الصحف العربية على مذبحة دير ياسين فقط، وتركت ما هو أشد منها وحشية وبربرية في قرى: ناصر الدين، والقبيبة، وبيت راس، وعين زيتون، والحولة، والدويمة، مما تسبب في ترك أكثر من مليون فلسطيني لمدنهم وقراهم.■

محفوظ عبدالعزيز سمور

الإسرائيليون سرقوا «أسنان الذهب» من أفواه المصريين في الحرب



القدس المحتلة ـ قدس برس: اكد كاتب إسرائيلي أن جنود الاحتلال على الجبهة المصرية سرقوا ما استطاعوا من جثث الشهداء المصريين الذين سقطوا خلال حرب رمضان «اكتوبر» عام ١٩٧٣م.

وأوضح أزهر سميلنسكي في كتاب عبري جديد نشر في المكتبات الإسرائيلية أنه شهد بعض هذه الوقائع بنفسه في الحرب على الجبهة المصرية، لذا أوردها بواقعية كما رآها.

ويتوقع أن يثير الكتاب الإسرائيلي الجديد غضباً شديداً في مصر التي فتحت صحافتها في الآونة الأخيرة مسألة آلاف الأسرى المصريين الذين قتلتهم إسرائيل، إبان الحروب العربية معها.

وفيما يجتهد الإعلاميون الإسرائيليون والمسؤولون للرد على الاتهامات المصرية يقول الكاتب اليهودي إنه رأى بأم عينه في حينها جنوداً إسرائيليين يحركون وجوه جثث الشهداء المصريين وينظرون داخل أفواههم، ويدكونها بشدة، ليخلعوا أسنان الذهب منها.

ورأى الكاتب جندياً إسرائيلياً يضرب فم شهيد مصري بكعب بندقيته، ثم يخرج من فم الشهيد شيئاً ويضعه في جيب قميصه.

واستغل الكاتب فرصة مقابلة جندي إسرائيلي كان يبول قرب جدار في مكان الحادث فسأله عما يجري، فأكد له الجندي الإسرائيلي أن زملاءه يخلعون أسنان الذهب من أفواه الشهداء المصريين. وكان الجيش الإسرائيلي قد استدعى الكاتب أزهر سميلنسكي وعدداً من الأدباء والفنانين خلال حرب رمضان لمرافقة الجنود على الجبهة، ورفع معنوياتهم.

ويقول سميلنسكي إنه حاول نسيان هذه القصة ولم يذكرها لأحد، ولكنه لم يتمكن من تجاهلها، وها هو ذا يوردها مدونة في كتابه الجديد لأول مرة.■

بعد انكشافهم: عملاء فلسطينيون يحتجون لتخلي الإسرائيليين عن عمالتهم!

الناصرة ـ المجتمع: ذكرت الإذاعة العبرية مؤخراً أن تسعة فلسطينيين عملوا مخبرين لأجهزة الأمن الإسرائيلية قدموا التماساً إلى المحكمة العليا ضد الحكومة بدعوى الإهمال والتخلي عن خدماتهم.

ويعيش عشرات الفلسطينيين ـ الذين عملوا مخبرين وعملاء لأجهزة الأمن الإسرائيلية يقومون بتزويدها بمعلومات عن المقاومة الفلسطينية وأنشطة أهاليهم ـ في ظروف صعبة بعد أن تخلت الحكومة الإسرائيلية عن خدماتهم إثر اضطرارهم لمغادرة منازلهم بعد انكشاف أمرهم.

ورفع العملاء التسعة ـ في التماسهم ـ شكوى ضد رئيس الحكومة ووزير الدفاع المسؤول الأعلى عن أجهزة الأمن بدعوى أن الدولة اليهودية أهملتهم، ولم تعد تهتم بهم أو بتقدير خدماتهم إذ لا يجد غالبيتهم متطلبات الحياة الضرورية.

وقال مقدمو الالتماس إنهم عرضوا حياتهم للخطر خلال سنوات في تقديم معلومات أمنية تساعد الجيش الإسرائيلي في ضبط سيطرته على الأراضي الفلسطينية، وفي الكشف عن مطلوبين، ومنع وقوع عمليات مقاومة وهجمات ضد الجنود أو المستوطنين اليهود، وقد اضطروا إلى الهرب من منازلهم في المناطق بسبب الخطر على حياتهم وهم يسكنون حالياً في مخيمات بشمال إسرائيل!

ويطالب العملاء في دعواهم الحكومة الإسرائيلية بأن تمنح كلاً منهم مبلغ ٤٠٠ ألف دولار بالإضافة إلى توفير مصدر رزق لهم!■

رسالة «مغلقة» إلى الطيب عبدالرحيم

ياطَيِّب.. هذا أبوك فمن أنت؟!!

سعادة الأستاذ الطيب عبدالرحيم «أمين سر رياسة سلطة الحكم الإداري الذاتي المحدود، وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح بفلسطين المنهوبة»:

السلام على من اتبع الهدى. أما بعد: فإنني أكتب إليك هذه الرسالة داعياً الله أن ينير بصرك وبصيرتك، وأن يريك الحق حقاً، ويرزقك اتباعه، ويريك الباطل باطلاً، ويرزقك اجتنابه، وهما أمران لايكفي لتحقيقهما معرفة الحق والباطل، إذ لابد من توفيق الله وهدايته، فهو جل وعلا القائل ﴿من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون (١٧٨)﴾ (الأعراف)، وهو سبحانه القائل ﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً (١٧)﴾ (الكهف).

ياطيب.. ياأمين السر.. إن عاقلاً واحداً لايستطيع أن ينكر أن الصراع بيننا - نحن العرب والمسلمين والفلسطينيين - من جانب، وبين الصهاينة من جانب آخر إنما هو صراع بين الحق والباطل.. فالأرض هي أرضنا، واليهود بغاة لصوص سرقوها من تحت أقدامنا.

نعم.. الأرض أرض أجدادك ياطيب - أرض الشعب الفلسطيني الذبيح، وهي الحقيقة التي أصر عليها وتمسك بها - في شموخ - وإباء وشمم خليفة «تركي» مسلم، هل تعرفه ياطيب؟

أنا أعرفك به: اسمه عبدالحميد الثاني (١٨٤٢ - ١٩١٨م) استغل الصهاينة الأزمة المالية الحادة التي حلت بدولته.. وحاولوا مقابلته، وداخ زعيمهم «هرتزل» حتى حظي بلقائه، وعرض عليه خمسين مليوناً من الجنيهات الذهب لخزينة الدولة العلية مقابل السماح بالهجرة اليهودية إلى فلسطين، والسماح لليهود بإقامة دولة لهم على «قطعة» من أرض فلسطين، أتدري ماذا قال السلطان - غير العربي - لهرتزل؟

تعال - ياطيب - لنقرأ ما كتبه هرتزل في يومياته بالحرف الواحد: **«وقال لي السلطان: إني لست مستعداً أن اتخلى عن شبر واحد من هذه البلاد لتذهب إلى غير أهلها، فالبلاد ليست ملكي، بل هي ملك شعبي الذي روى أرضها بدمائه، وليحتفظ اليهود بملايينهم الذهبية..»**

وبعدها أخذ التآمر على الخلافة أبعاداً قذرة من الغدر والخيانة، وتكثيف القوى لضرب الأمة الإسلامية وعزلها عن دينها، وانتهاك حرماتها، ونهب فلسطين كلها، لا قطعة منها، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ياطيب عبدالرحيم - يا أمين السر - كنت أتمنى أن أوجه إليك هذه الرسالة، وأنت في «القدس»



بقلم: الدكتور جابر قميحة(*)

عاصمة فلسطين الحرة أو المحررة، لا وأنت متربع على أريكتك العرفاتية، في الأمتار الأرضية التي «أنجبتها» لكم «أوسلو» بعد مخاض متقيح موكوس، وأنا - ياللعار - أراك في الجبهة الخاسرة المستسلمة التي تعدو على الحق، وتخنق الحقيقة، وأنت - ياأمين السر - تنثر تصريحاتك المعطوبة الزائفة ضد المجاهدين الأباة الأشراف من رجال حماس، ومن أشهر زيوفك ماصرحت به من أن رجالاً من حماس هم الذين قتلوا بطلهم المجاهد محيي الدين الشريف، يعني «الموساد» الإسرائيلي، ورجال السلطة العرفاتية أبرياء من دم البطل الشهيد، أما القتلة فهم الحماسيون أبناء عز الدين القسام، وأحمد ياسين، لكن لماذا يقتلون بطلهم وعقلهم المفكر المخطط؟ يقول الطيب والصفوة العرفاتية: بسبب الصراع على السلطة ومركز القيادة!

دائرة الإسقاط

ولم تدر - ياطيب - أنك قد سقطت في «دائرة الإسقاط» فالذين يتصارعون على السلطة وما تدره من «غنائم» يعرفهم - ويعاني منهم - كل الشعب الفلسطيني، ثم إني لسائلك ياطيب: أي صراع، وأية سلطة للقساميين الذين نذروا أنفسهم لله، وتغيوا بجهادهم الأخذ بثأره تحقيقاً

أراك في الجبهة الخاسرة المستسلمة تنثر تصريحاتك المعطوبة الزائفة ضد المجاهدين!



عبدالرحيم محمود والد الطيب

لقول الشاعر:

سيدرك ثأر الله أنصارُ دينه
ولله أوس آخرون وخزرج

وأي صراع على السلطة - ياطيب - بين قوم غايتهم الله، لايركنون إلى دنيا، ولايطمحون إلى منصب، ولايهابون موتاً؟!.

ياطيب.. ياأمين السر - معذرة لهذا الاستطراد الذي أبعدني - إلى حد ما - عن ذكر الباعث الحقيقي لتوجيه هذه الرسالة إليك.. وهو حرصي على تذكيرك، وتذكير إخواننا القراء، وطلابنا الشباب «بقطعة» عزيزة من تاريخ فلسطين القريب.. حتى لايدفنها النسيان، والذكرى تنفع المؤمنين.

وهذه «القطعة» - ياطيب - تقول بحق أنك «رجل أصيل».. أي «ابن أصل» أو كما يقول المصريون «ابن ناس طيبين».. وأنا - والله ياطيب - لا أجاملك، فلامطمع لي في قطعة أو حتى «قطيعة» من السلطة العرفاتية:

جدك لأبيك - ياطيب - هو الشيخ محمود الذي توفي سنة ١٩١٩م.. كان عالماً جليلاً، وشاعراً قوياً أبياً نبيلاً، كم دافع ببيانه وشعره - في قوة وشدة عن الصالحين من الحنابلة، وكم كر بشعره على قضاة وإداريين وساسة ظالمين، نعم كان جدك - ياطيب - شخصية فاعلة، ذات حاسة قوية ناقدة، لاترضى بالظلم والخنا، ولاتغض الطرف عن عيب أو نقيصة.

وأبوك - ياطيب - هو الشاعر الشهيد عبدالرحيم محمود (١٩١٣ - ١٩٤٨م) الذي أشعل فينا الحماسة وروح الثورة، ونحن في سن الطفولة نردد من نصف قرن - وأكثر - كلماته:

سأحمل روحي على راحتي
وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق
وإما ممات يغيظ العدى
ونفس الشريف لها غايتان
ورود المنايا، ونيل المنى..

ورأيتني في شعري - ياطيب - أتتلمذ من صغري - وأنا المصري - على شعر أبيك، على قلة ما كان يصل إلينا منه.

(*) أستاذ الأدب العربي

جدك كان عالماً جليلاً وشاعراً قوياً.. وأبوك الشاعر الشهيد الذي أشعل حماسة الثورة ضد الصهاينة وسطر أروع أبيات الشعر وقدم روحه فداء لفلسطين


الطيب عبدالرحيم

ورايتني في عقيدتي، أعانق روح أبيك.. روحه الأبية المتوثبة، فأجعل من «فلسطين» نقطة مضيئة متوهجة في روحي وضميري وشعري.

كنتَ - ياطيب - في الخامسة من عمرك عندما تركك أبوك لمرارة اليتم، وصعدت روحه إلى السماء سنة ١٩٤٨م، ليكون واحداً في موكب الأحياء الذين هم عند ربهم يرزقون.

واذكرك - ياطيب - واذكر شباب هذا الجيل بأن أباك بعد تخرجه في مدرسة النجاح عمل بها معلماً من سنة ١٩٣٣م إلى سنة ١٩٣٧م، وكان - كأستاذه إبراهيم طوقان - يغرس في طلابه قيم الوطنية والجهاد وروح الثورة.

وكان عز الدين القسام (١٨٨٢ - ١٩٣٥م) الذي أنشأ جماعة سرية باسم (اليد السوداء) سنة ١٩٣٠م يسلك طريق الجهاد الدامي، وتمكن هو ورجاله في ٢٢ من ديسمبر سنة ١٩٣٢م من قتل عدد من اليهود، وفي ٢٠ من نوفمبر سنة ١٩٣٥م حاصرته القوات البريطانية، ومعه ثمانية من رجاله، وظلوا يقاتلون لمدة أربع ساعات في معركة غير متكافئة، لا في العدد، ولا في العدة، حتى استشهد عز الدين القسام، وثلاثة من المجاهدين معه.

ثورة ٣٦

وبعدها تفجرت الثورة سنة ١٩٣٦م في كل مكان من فلسطين، واندلعت نيرانها في المدن والقرى، وكان أبوك - ياطيب - في ذلك الحين جندياً ناشطاً من جنود الثورة تحت إمرة القائد «عبدالرحيم الحاج محمد» وكان مؤمناً إيماناً يقينياً حاسماً بمنهج القسام في الجهاد والكفاح الدامي كسبيل وحيدة للخلاص والحرية، ورفع أبوك - ياطيب - صوته الصاخ القارع بالشعر الملتهب يدعو الفلسطينيين والعرب إلى هذا النهج القويم، ومما قاله مخاطباً العربي بعامة، والفلسطيني بخاصة:

قل: لا، وأتبعها الفعال، ولاتخف
وانظر هنالك كيف تُحنى الهامُ
اصهر بنارك غل عنقك ينصهر
فعلى الجماجم تركز الأعلامُ
واقم على الأشلاء صرحك إنما
من فوقه تبنى العلا وتقام
واغصب حقوقك، قط لا تستجدها
إن الألى سلبوا الحقوق لنام
هذي طريقك للحياة فلا تحد
قد سارها من قبلك القسّام

في تلك الأيام - ياطيب - كانت حكومة الانتداب الإنجليزي تصف أباك، وإخوانه من المجاهدين «بالأشقياء» تماماً - ياطيب - كما تصف أنت وإخوانك العرفاتيون أبطال حماس والجهاد بالخونة والإرهابيين.. ياااه!! ما أشبه الليلة بالبارحة ياطيب.. ياأمين السر!!

وفي مارس/آذار سنة ١٩٣٩م يستشهد القائد المجاهد عبدالرحيم الحاج محمد، ويضيق الخناق على الثورة، وتطارد حكومة الانتداب الثوار في كل مكان، ويتسلل أبوك - ياطيب - إلى العراق، ويلتحق بالكلية الحربية في بغداد، ويتخرج فيها ضابطاً.

وما أن رأى أبوك ثورة رشيد عالي الكيلاني على الإنجليز سنة ١٩٤١م حتى كان واحداً من رجالها، فهو لاينسى أن الإنجليز هم السبب الأول في نكبة شعبه، وأن دماء الأحرار سالت على أيديهم، وبأيديهم ثبّت اليهود أقدامهم، وأنشئوا دولتهم الداعرة في فلسطين.

وأخفقت ثورة الكيلاني، وعاد أبوك إلى وطنه سنة ١٩٤١م، والإنجليز مشغولون بحربهم الضروس ضد دول المحور، وتزوج أبوك بنت خاله، وكنت أنت الثمرة الأولى لهذا الزواج، فرأيت نور الحياة - ياطيب - سنة ١٩٤٣م، وانتظرنا أن تكون الامتداد الطبيعي الحميد لأصلك الطيب.. سالكاً نهج جدك العالم الشاعر الأبي الجليل محمود.. ونهج أبيك الشاعر المجاهد الشهيد عبدالرحيم.. ولكن.. ولكن.. وآه.. ما أمرّ لكن هذا ياطيب.. ياأمين سر السلطة!!!

كان أبوك - ياطيب - كريماً مع وطنه، فقدم له روحه فداء، وكنت وبقية العرفاتيين - للحق - كراماً أيضاً - لا للوطن - ولكن «بالوطن»، فشهد لكم العالم بالبطولة الفذة في التنازل.. نعم التنازل عن الأرض.. والتاريخ.. وها هو ذا الشعب الفلسطيني بـ«بطولتكم في التنازل» يعيش عصر الضياع والكربات، وكأن أباك كان يرى أيامك هذه - ياطيب - وهو يقول في قصيدة له استقبل بها الأمير سعود بن عبدالعزيز في زيارته للقدس سنة ١٩٣٥م:

ياذا الأمير امام عينك شاعر
ضمت على سود الهموم أضالعه
المسجد الاقصى اجئت تزوره
ام جئت من قبل الضياع تودّعه؟
حرم يباح لكل احمق ابق
ولكل افاق شريد اربعه
وغداً - وماادناه - لايبقى سوى
دمع لنا يهمي، وسن نقرعه

وكأن أباك من خمسة وستين عاماً كان يرى رأي العين كيف سيضيع الغدرُ والسذاجة والتنازل كل مقدس وغال من أرض فلسطين، ولايبقى لنا إلا الدموع والندم. رحم الله أباك ياطيب، فإنه لم يتنازل في حياته إلا عن شيء واحد.. هو روحه.. جاد بها في سبيل الله ثم الوطن..

وعاش أبوك - ياطيب - يتحرق شوقاً - لا إلى ثروة وجاه.. وسلطان - ولكن للموت في سبيل الله والوطن.. ففي كثير من قصائده كان يتغزل في الشهادة، وهي غاية أمثاله من الشرفاء، فيقول في إحدى قصائده:

روحي عبء مثقلٌ عاتقي
أيان ألقي العبء عن عاتقي
متى أراني بت طي الثرى
يسحقني بالكلكل الساحق

ويقول في ثانية:

سأحمل روحي على راحتي
وألقي بها في مهاوي الردى

ويقول في ثالثة:

حملت على يدي روحي وقلبي

ويقول في رابعة:

غايتي ألقى المنايا عاجلاً

وكانت أروع القصائد التي نظمها أبوك في حياته - يا طيب - هي آخر قصائده، لم تكتب على ورق، ولكن على ساحة القتال، ولم تكتب بحبر، ولكن كتبت بدم، ولم يستخدم أبوك فيها قلماً، ولكن استخدم فيها السلاح، ولم تعبر بحروف وكلمات، ولكن صيغت بإصرار وثبات وعزيمة متسعرة، إنها القصيدة العملية غير المنطوقة التي تتمثل في موقف البطولة، ثم الشهادة في معركة الشجرة في ١٣ يوليو/ تموز سنة ١٩٤٨م.. فتعال ياطيب نستمع - أنا وأنت - إلى شهادة الملازم عبدالرازق المالكي أحد ضباط جيش الإنقاذ، وقد حضر المعركة مع أبيك.. إنه يقول «.. وتقدم أبو الطيب - عبدالرحيم محمود - بأفراد سريته، وأدار المعركة، وكسر الطوق عن العرب المحاصرين، وقد أصيب بقنبلة خلال الزحف.. وفارق الحياة بعد أقل من ربع ساعة، وسحبناه على الأرض وسط رصاص المعركة الكثيف إلى قرية «طوعان» القريبة، ومنها نقلناه في سيارة عسكرية إلى الناصرة.. وشيع جثمانه من المستشفى إلى المقبرة الإسلامية فيها».

أرأيت كيف تكون الرجولة والبطولة ياطيب؟؟

أرأيت كيف تكون التضحية والفداء ياطيب؟؟

أعرفت بعد هذه المسيرة الطويلة معك أن أباك كان تجسيداً حياً للرجولة والبطولة، للتضحية والفداء، للطهارة والنقاء؟ أليس من الواجب عليك - ولو من باب الوفاء - أن تتخذ منه القدوة والأسوة؟

وأنا أقسم لك أنه لو كان حياً لكان واحداً من رجال أحمد ياسين، ولرفض أن يكون مسؤولاً في العهد العرفاتي، أو أميناً لسره، وإن لم تفق ياطيب من غيبوبة السلطة وخدرها متخذاً من أبيك الأسوة والقدوة فإنني - عوداً على بدء - أسألك منتظراً منك الجواب: ياطيب..

هذا أبوك.. فمن أنت؟؟.. وما أنت؟؟!■

هدفها ضرب شعبية حماس المتزايدة

«السلطة» تطلق حملة أكاذيب عن مفاوضات بين حماس والصهاينة!

مرة أخرى عادت السلطة الفلسطينية إلى محاولة تشويه جهاد معتقلي حركة المقاومة الإسلامية حماس في السجون الإسرائيلية عبر اكاذيب ومزاعم بوجود اتصالات بينهم وبين مسؤولي أجهزة الأمن الصهيونية لوقف العمل العسكري الذي تقوم به حركة حماس مقابل وعود بالإفراج عنهم. وكانت حركة حماس عبر تصريحات الشيخ أحمد ياسين ورئيس المكتب السياسي خالد مشعل والبيانات الصحفية قد فندت اتهامات السلطة التي روجتها الشهر الماضي، واعتبرتها أضاليل وافتراءات للتأثير على شعبية حماس في الشارع الفلسطيني.

وكان المدعو الطيب عبدالرحيم أمين عام سلطة الحكم الذاتي قد زعم في مؤتمر «السلطة والمعارضة إلى أين؟» الذي عقد في رام الله يوم السبت ١٩٩٩/ ١٠/٤م بأن سلطته قد اكتشفت مخططاً لحركة حماس يهدف إلى إسقاط السلطة الفلسطينية. واتهم هذا المسؤول الفلسطيني - الذي ليس له من اسمه نصيب حركة حماس بالتحاور مع الدولة اليهودية داخل السجون الصهيونية «في الوقت الذي ترفض فيه الحوار مع السلطة الفلسطينية». وكان الطيب هو نفسه الذي وجه نفس الاتهامات لمعتقلي حماس وقيادتها بتاريخ ١٩٩٩/٣/٢٠م

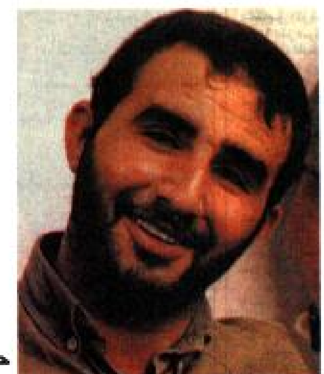
ومعروف عن الطيب عبدالرحيم تزعمه لحملات الهجوم على حركة حماس ومجاهديها وتشويه سجلها البطولي في مقاومة الاحتلال الصهيوني عبر استمراء الكذب وتلفيق الاتهامات. وقد نفى في المؤتمر المذكور وجود أي معتقل سياسي في سجون السلطة الفلسطينية (!) على الرغم من أن منظمات حقوق الإنسان الدولية والفلسطينية تؤكد وجود حوالي ٤٠٠ معتقل فلسطيني إسلامي في سجون السلطة دون محاكمة أو تهمة وبعضهم مضى على اعتقاله أكثر من سنتين، وعلى الرغم من أن تقارير الأمم المتحدة حول حقوق الإنسان في فلسطين المحتلة وضعت السلطة في موقع متخلف عن «إسرائيل» في هذا المجال وبسبب الاعتقالات التعسفية التي تمارسها!!

وليس من الصعب تفنيد أكاذيب «الطيب» خصوصاً حول ما أسماه بالحوار بين مسؤولي أمن صهاينة وممثلي معتقلي حماس في السجون الإسرائيلية لوقف العمل العسكري. وكان تقرير صحيفة القدس المقدسية الذي نشر يوم ٢٠ مارس الماضي قد زعم أن تلك الحوارات قد دارت بين المجاهد حسن سلامة الذي حكمت عليه محكمة عسكرية إسرائيلية عام ١٩٩٧م بالسجن ٤٦ سنة مؤبداً وعشرين سنة إضافية (!) عن مسؤوليته عن التخطيط للعمليات الاستشهادية التي نفذتها كتائب القسام- الجناح العسكري لحركة حماس- انتقاماً لاغتيال المهندس يحيى عياش في أوائل عام ١٩٩٦م والحكم الذي ناله سلامة والذي يصل إلى أكثر من ألف ومائة عام هو أطول حكم حبس تحكم به محكمة صهيونية على معتقل فلسطيني. وزعم التقرير أيضاً أن المجاهد المعتقل عبد الناصر صبري كان طرفاً هو الآخر في تلك الاتصالات على الرغم من أنه مازال يخضع للتحقيق والتعذيب من قبل «الشين بيت» الإسرائيلي لانتزاع معلومات منه عن الجهاز العسكري لحركة حماس.

وليس الطيب عبدالرحيم أو سلطته من يزايد على حركة حماس ومجاهديها في الوطنية والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني المغتصبة. وكما أعلنت حماس على لسان رئيس مكتبها السياسي فإن الاتصالات مع العدو اليهودي ليست شرفاً حتى تنافس السلطة عليه. وإذا كان الطيب قد اعتبر الاتصال مع العدو اليهودي نقيصة وتهمة- وهو كذلك - فإنها تهمة لا تصيب إلا ملفقها وسلطته التي مسخت وأصبحت جهازاً أمنياً صهيونياً ليس لها مهمة سوى اعتقال مجاهدي الشعب الفلسطيني وحماية أمن اليهود.

رسالة من حسن سلامة

وقد استفزت اتهامات السلطة وأعوانها المجاهد حسن سلامة الذي بعث برسالة بخط يده من حبسه الانفرادي في سجن إيلون الصهيوني ينفي فيها اتهامات السلطة. وقال: **«يعلم الله أن عزلي طوال هذه المدة ومعاناتي (كوم) وهذا الخبر الذي لا أرى فيه إلا وصفاً بالخيانة لنا (كوم آخر). بل كان صاعقة نزلت على راسي.. إن الموت أهون علي من أن أبيع ديني ووطني وإخواني ودماءهم. بل إنني عاينت الموت ألف مرة على أن يقرأ الناس مثل هذا الخبر».** وقد طالب سلامة مستلم الرسالة بالدفاع عنه وعن أخيه عبد الناصر صبري وتوضيح موقفهما في الصحف التي نشرت اتهامات الطيب عبد الرحيم وسلطته.



حسن سلامة

ومن أكاذيب «الطيب» التي لا تنتهي اتهامه في مؤتمر رام الله للمتحدث باسم حماس في نابلس الشيخ جمال منصور المعتقل منذ عشرين شهراً في سجن جنيد التابع للسلطة في نابلس حين زعم أن الشيخ منصور معتقل لأنه كان يعلم بمكان تخزين أكثر من طن ونصف الطن من المتفجرات في أحد الأماكن السرية في نابلس. وقال الشيخ منصور في رسالة بعث بها إلى صحيفة الأيام الفلسطينية ونشرتها في ١٩٩٩/٤/١٢م : «لقد صدمت من هذا التصريح الذي لا يحتوي على ذرة واحدة من الصدق.» وأكد على أن الشرطة الفلسطينية لم تذكر له شيئاً عن متفجرات. واتهم القائد الحماسي المدعو «الطيب» بمحاولة تبرير الإجراءات القمعية غير القانونية التي تقوم بها السلطة ضد معارضيها. ودعا منصور مسؤولي السلطة إلى مسك ألسنتهم ومراقبتها قبل إصدار تصريحات تتعلق بحماس.

وتأتي اتهامات السلطة المتكررة لحركة المقاومة الإسلامية في محاولة لوقف انحياز الجماهير الفلسطينية إلى حماس وإلى خيار المقاومة الذي ثبت أنه الخيار الوحيد للتصدي للاحتلال الصهيوني. كما أنه كفيل بفضح مؤامرة تصفية القضية الفلسطينية على أيدي الباحثين عن إشباع شهوة الرياسة والسلطة الذين أفل نجمهم في سماء غزة.

وقد دلت انتخابات مجالس الطلبة التي جرت في جامعات الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الفترة الماضية على إفلاس مؤيدي أوسلو وعزلتهم شعبياً على الرغم من حملات الترهيب والترغيب التي قامت بها أجهزة أمن السلطة داخل الجامعات وخارجها لمنع الطلاب من انتخاب المرشحين الإسلاميين المؤيدين لحركتي حماس والجهاد الإسلامي. وأشارت مصادر فلسطينية إلى محاولة أجهزة أمن السلطة شراء أصوات الطلاب في جامعة الخليل لانتخاب قائمة فتح وتحقيق انتصار بأي ثمن على مرشحي الكتلة الإسلامية المؤيدين لحركة حماس في الجامعة. وقد أثار حنق السلطة ورموزها فوز حركتي حماس والجهاد بأغلبية نسبية في جامعتي النجاح وبير زيت اللتين تعتبران معقل فتح الفصيل الرئيس في السلطة واليسار الفلسطيني. وأشار بعض التقارير الفلسطينية إلى عزم السلطة إلغاء مجالس الطلبة في الجامعات اعتباراً من العام القادم بعد أن تأكد لديها أن شعبيتها في انحسار دائم في الجامعات التي تعتبر مؤشراً ومقياساً لرأي الشارع الفلسطيني■

قرار الإخوان بالمشاركة في الانتخابات البلدية.
هل هو خطوة للعودة عن «المقاطعة»؟

قررت الحركة الإسلامية في الأردن المشاركة في الانتخابات البلدية العامة التي تجري منتصف شهر يوليو القادم، وقد رأت الأوساط السياسية في الأردن في قرار الحركة الذي اتخذ على مستوى قيادتي جبهة العمل الإسلامي وجماعة الإخوان المسلمين خطوة متقدمة توقعت أن تكون مقدمة لإعادة النظر في قرار المقاطعة التي اتخذته الحركة قبل عامين بخصوص الانتخابات البرلمانية.

ومما عزز من توقعات المراقبين بان يتلو قرار المشاركة في الانتخابات البلدية خطوات لاحقة في نفس الاتجاه، ان القرار جاء في ظل ظروف انفراج في الأجواء السياسية لاسيما في العلاقة بين اجهزة الحكم في الدولة وبين الحركة الإسلامية التي رحبت بالخطوات الانفراجية من قبل الحكومة واشادت بها ودعت إلى المزيد منها.

عمان: عاطف الجولاني

الأيام الماضية شهدت عودة العشرات من خطباء الحركة الإسلامية الممنوعين من الخطابة بموجب قرارات من وزارة الأوقاف إلى مزاولة الخطابة، وينتظر صدور قرارات متتالية بإعادة المزيد من هؤلاء الخطباء، كما تم تجميد مشروع وزارة الأوقاف الذي اثار حفيظة الحركة الإسلامية وادى إلى توتر العلاقات بينها وبين الجهات الرسمية، وجاء العفو العام الذي اصدره الملك عبدالله بن الحسين قبيل عيد الأضحى ليعزز الأجواء الإيجابية السائدة في الأردن.


احد تجمعات الإخوان الانتخابية

الذنيبات: إذا زالت الأسباب سنشارك في الانتخابات البرلمانية القادمة

وكانت الحركة الإسلامية هددت قبل أسابيع بمقاطعة الانتخابات البلدية بعد المعلومات التي تسربت في حينه حول نية الحكومة تعديل قانون البلديات وحلّ المجالس البلدية القائمة وتعيين لجان حكومية للإشراف عليها تمهيداً لتغيير القانون باتجاه انتخاب نصف عدد اعضاء المجلس فقط في حين تعين الحكومة رئيس البلدية وبقية أعضاء المجلس كما هو الحال في أمانة عمان الكبرى التي تضم ربع سكان الأردن.

الحكومة وبعد صمت استمر أسابيع، اعلنت أن الانتخابات البلدية القادمة ستجري وفق القانون الحالي دون إجراء أية تعديلات عليه في الوقت الراهن، وقد بدأت بالفعل منذ مطلع الشهر الحالي عملية تسجيل المواطنين في القوائم الانتخابية، وقد صرح المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين عبدالمجيد الذنيبات بأن الجماعة طلبت من افرادها المشاركة بفاعلية في عملية تسجيل الناخبين، ودعا الحكومة وأجهزتها إلى التعامل بحياد ونزاهة في العملية الانتخابية مؤكدا: «الهيئات الوطنية الحزبية والحركة الإسلامية جادة في المشاركة المقبولة والمعقولة والهادفة».

ومن المتوقع مشاركة الحركة الإسلامية بصورة واسعة وفي كثير من البلديات الرئيسة في المملكة، وقد اعلن الدكتور عبداللطيف عربيات أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي أن الحزب شكل لجنة مركزية إضافة إلى لجان فرعية في مختلف فروعه في المملكة (عددها ٢٣) من أجل دراسة واقع كافة المناطق وتحديد حجم المشاركة وشكلها، مشيراً إلى أن الحزب لن يشارك بالضرورة في كل المجالس البلدية وإنما سيتخذ قراره بخصوص كل مجلس بلدي وفق الظروف والمعطيات الخاصة في كل منطقة.

ولعل من الظواهر اللافتة للانتباه في الانتخابات البلدية القادمة انها ستشهد للمرة الأولى تنسيقاً رسمياً بين الأحزاب الأردنية المعارضة في اختيار القوائم، وكانت عدة اقتراحات قد نوقشت مركزياً بهذا الخصوص، ومن بينها فكرة تشكيل قوائم موحدة بين الأحزاب المعارضة لخوض الانتخابات، ولكن هذه الفكرة فشلت بسبب اعتراض «جبهة العمل الإسلامي» كبرى الأحزاب الأردنية والتي فضلت صيغة التنسيق بين الأحزاب بدلاً من صيغة القائمة الموحدة.

وتتوقع الأوساط السياسية في الأردن أن تحقق الحركة الإسلامية نتائج جيدة في الانتخابات البلدية إذا لم تتدخل الحكومة في العملية الانتخابية، مشيرة إلى الفوز الكبير الذي حققته في انتخابات نقابة المحامين الشهر الماضي، وكذلك إلى تقدمها في الانتخابات الطلابية لعدد من الجامعات الأردنية.

وعودة إلى التساؤل المهم الذي طرحه قرار الحركة الإسلامية المشاركة في الانتخابات البلدية: فهل هذا القرار هو مقدمة للعودة عن قرار المقاطعة؟ وهل الحركة مستعدة للمشاركة في الانتخابات البرلمانية القادمة في حال زالت أسباب ودوافع المقاطعة؟

المراقب العام لجماعة الإخوان عبدالمجيد الذنيبات قال عقب قرار المشاركة في الانتخابات البلدية: «نحن مع المشاركة السياسية بمفهومها العام، وقرارنا بالمشاركة في الانتخابات البلدية جزء من هذه المشاركة، والمقاطعة جاءت في ظروف استثنائية وسياسية وقانونية لم تحط بالجماعة فقط بل احاطت بالوطن، حيث التراجع الكبير في الممارسة الديمقراطية الشورية وإعادة صياغة المجتمع وثقافته واقتصاده وأخلاقه على أسس رأينا انها ستؤدي إلى تمزيقه وتدميره»، وأكد الذنيبات: «المشاركة هي الأصل لدينا، وبعد أن تزول أسبابها سنعود للمشاركة من خلال انتخابات المجلس النيابي القادم».

وتتوقع عدة أوساط سياسية أن تستمر خطوات التقارب بين الحركة الإسلامية والجانب الرسمي الذي يبدي استعداداً للنظر في القوانين والتشريعات التي أدت إلى قرار المقاطعة، فبعد إعلان الحكومة استعدادها لتعديل قانون المطبوعات والنشر، قال الذنيبات إن رئيس الوزراء الأردني الجديد عبدالرؤوف الروابده وعده خلال لقاء جمعهما مؤخراً بمراجعة كافة القوانين مثار الجدل ومنها قانون الصوت الواحد للانتخابات النيابية بما يخدم المصلحة العامة، ويشار كذلك إلى أن رئيس الوزراء طلب من امناء عامين الأحزاب مؤخراً توحيد وجهة نظرهم تجاه قانون الانتخابات للوصول إلى صيغة توافق مقبولة لمختلف الأطراف.■

الأسباب غير المعلنة وراء «الهروب الكبير» للعزازمة

اعتاد أفراد قبيلة العزازمة التي تنتشر على طول الحدود بين مصر وفلسطين المحتلة، ويصل تعدادهم الى قرابة ١٤ الف نسمة على الترحال على جانبي الحدود بسبب موسم الأمطار او التصارع المستمر بينهم وبين القبائل الاخرى وخاصة قبيلتي (العطايا) و(الدياهة او التياهة) .وقد أدى توقيع اتفاقية التسوية المصرية الإسرائيلية وترسيم الحدود للفصل تماماً بين القسم الأكبر من أبناء القبيلة التي تعيش في فلسطين والقسم الأصغر الذين يعيشون داخل الحدود المصرية.

وقد فوجئت السلطات المصرية منتصف مارس الماضي بقيام المئات من العزازمة الذين يسكنون وادي الجيفة في سيناء قرب الحدود الدولية بالتسلل ليلاً إلى مستوطنة تسيعوت الاسرائيلية على الجانب الآخر من الحدود مصطحبين معهم متاعهم وجمالهم وحميرهم، وطلبهم الحصول على حق اللجوء السياسي إلى إسرائيل !؟ الأمر الذي اثار عشرات التساؤلات عن أسباب تنكر هؤلاء لجنسيتهم المصرية ولجوئهم إلى العدو الصهيوني طالبين حمايتهم من إخوانهم المصريين، خاصة أن السلطات الإسرائيلية استغلت بدورها مشكلة هؤلاء في الإساءة لمصر واعتبرت وسائل الإعلام الصهيونية مشكلتهم نتاج الاضطهاد الأمني المصري ،وانهم لم يلجأوا لإسرائيل إلا حباً فيها وطلباً لحمايتها والعلاج فيها!

أقوال متضاربة

وكان من اللافت أن التصريحات التي وردت على لسان بعض أبناء القبيلة وكذلك شيخ العشيرة تبريراً لأسباب الهروب من مصر جاءت متضاربة فقد تحدثوا عن انهيار محصول الخوخ الذي يزرعونه وعدم مد السلطات المصرية يد العون لهم رغم انه مصدر رزقهم الوحيد ،وتحدثوا عن اضطهاد الأمن المصري لهم وإلقاء القبض على بعضهم لصالح القبيلة المنافسة،وزعموا حرمان السلطات المصرية أبناءهم ونساءهم من تلقي العلاج ،كما ذكروا أن السلطات المصرية تتهمهم بالتعاون مع إسرائيل !. وحتى النقطة الرئيسة التي قالوا إنهم هربوا بسببها وهي دفع دية لقبيلة العطايا كمقابل لقتلهم فردين من ابناء هذه القبيلة جاء حديث رئيس القبيلة متضارباً حولها.

الأجهزة السياسية والأمنية المصرية عقدت اجتماعات مكثفة على مدار الشهر الماضي لبحث أزمة هؤلاء البدو والتوصل لحلول للمشكلات المعلقة بينهم وبين القبائل الأخرى بما في ذلك دفع الدية التي عليهم ونفى كل من رئيس مدينة رفح ومحافظ شمال سيناء اضطهاد افراد القبيلة من قبل أجهزة الأمن المصرية ولخصوا المشكلة كلها في أمر واحد



القاهرة: محمد جمال عرفة

هو الثأر بين قبيلة العزازمة وقبيلتي الدياهة والعطايا بعدما قتل شخصان على ايدي أفراد من العزازمة. وقال اللواء علي حفظي محافظ شمال سيناء إن قبيلة العزازمة نزحت أصلاً لمصر في الخمسينيات من فلسطين هرباً من ثأر عليهم هناك، وقد عاودوا للسبب نفسه .

أما اللواء خيري حسن رئيس مدينة رفح فقد اتهم الصهاينة- عبر وسائل إعلامهم - بالتدخل في مسألة مصرية داخلية وتضخيمها ،وروى اسباباً اخرى لغضب العزازمة قائلاً إنهم - كمزارعين - كانت لديهم مشكلات بسبب قلة المياه في المنطقة نتيجة الجفاف الذي ضرب المنطقة وانهم اجتمعوا مع محافظ شمال سيناء لهذا الغرض مرتين وكانت المرة الثانية قبل تسللهم لإسرائيل بساعات وأن مطالبهم تركزت في تزويدهم بالمياه للحفاظ على زراعات الخوخ التي تعرضت للتلف بسبب ندرة المياه وانه تم عقد اجتماع في المحافظة بين مديرية الزراعة ومركز البحوث وكلية الزراعة بالعريش لحل المشكلة واقتراح الحلول . أما رئيس قرية العشيمة التي يتبعها العزازمة فأشار إلى انه تم عقد جلسة صلح بين القبيلتين بعد تدخل الأجهزة المحلية والاتفاق على دفع دية قدرها مليون ونصف المليون من الجنيهات مشيراً إلى ان قبيلة الدياهة فرضت على العزازمة حصاراً واشترطت دفع الدية لرفع الحصار .وقد تكشفت ابعاد واسباب أخرى لهروب العزازمة إلى إسرائيل نقلاً عن المصادر المصرية أبرزها:

١- أن العزازمة تضرروا بالفعل- عائلياً- منذ الفصل بينهم وبين اهلهم وأقاربهم في فلسطين المحتلة الذين يتركزون في مدينة بئر سبع ، وانتقالهم إلى منطقة جبل حريف جنوبي النقب داخل إسرائيل يجعلهم قريبين من اهلهم وقد يحسن احوالهم خاصة أن بعض أقاربهم يشغلون مناصب مهمة في الجيش الإسرائيلي وغيره من المؤسسات الإسرائيلية وبعضهم كان وراء التدخل السريع لدى السلطات الإسرائيلية لمنع طرد وترحيل العزازمة المصريين من النقب بعدما تقرر إعادتهم لمصر في البداية ثم عدل عن الأمر . بل وتحول الأمر لمناقشة عامة تدخل فيها عرب فلسطين ونواب الكنيست العرب الذين طالبوا- مثلما فعل طلب الصانع- بالإبقاء على العزازمة في النقب لتحقيق التواصل العائلي بين أبناء القبيلة الواحدة.

٢- تشن أجهزة الأمن المصرية وقوات حرس الحدود هجمات مستمرة على زراعات بعض بدو سيناء بحثاً عن زراعات الحشيش، ولم تسلم العزازمة من عقاب بعض افرادها بسبب هذه الزراعات المحرمة ،وربما وقعت تجاوزات أمنية بالفعل ضد بعضهم .

ابن شيخ القبيلة ..ضابط إسرائيلي

٣- لم يذكر أحد من المسئولين المصريين أن بعض أبناء العزازمة جواسيس يتعاملون مع إسرائيل ، ومع ذلك قال شيخ القبيلة إن السلطات المصرية تتهمهم بالتعاون مع إسرائيل وتعتبرهم عملاء لها، وأن المصريين يطلقون عليهم اسم (يهود سيناء) للدلالة على تعاونهم مع الاسرائيليين!؟ أيضاً لفت ابن شيخ قبيلة العزازمة المقيمين على الجانب الآخر الإسرائيلي (عمر عودة أبو معمر) وهو ضابط في الجيش الإسرائيلي ،الانتباه إلى تعاون عزازمة مصر مع الإسرائيليين بالفعل وقال خلال لقاء مع التلفزيون الإسرائيلي ، : إنهم فروا من مصر إلى إسرائيل خوفاً من انتقام قبيلة الدياهة المقربة من السلطات المصرية،وأضاف : إن سبب الانتقام هو تعاون الهاربين مع إسرائيل التي يرغبون - حسبما زعم - في البقاء فيها ،والانتقال لأقربائهم في صحراء النقب ! وهو ما يكشف جانباً آخر من الحقيقة غير المعلنة ويعد أحد أسباب هربهم.

ومن الواضح أن هذه الأسباب مجتمعة - وخاصة الأخير- كانت وراء عملية (الهروب الكبير) للعزازمة ـ كما يطلق البعض عليه في مصر ـ ولذلك يبدو أن السلطات الصهيونية سوف تبقي عليهم ولن ترحلهم لمصر رغم المباحثات الدائرة بين الأجهزة الأمنية في البلدين واستعداد مصر لإعادتهم وحل مشكلاتهم. وقد عقد بالفعل اجتماع مهم أواخر مارس الماضي بين ممثلين من قبيلة العزازمة وبين وزير الداخلية الإسرائيلي حضره الشيخ عواد أبو معمر شيخ عشيرة العزازمة في إسرائيل لبحث مسألة لم شمل شطري العشيرة على جانبي الحدود. وقالت الصحف العربية والإسرائيلية في الأرض المحتلة إن ممثلي العشيرة اشتكوا للوزير الإسرائيلي «مأساتهم في مصر المتمثلة في حرمانهم من العيش مع أقربائهم من الدرجة الأولى في إسرائيل» وأنهم طلبوا من الوزير السماح لهم بلم الشمل وبالتالي البقاء في إسرائيل ، وأن الوزير وعدهم بدراسة الموضوع وقرر تعيين طاقم خاص لبحث الموضوع . يضم كلاً من رفائيل كوهين مدير إدارة تعداد السكان وملكة سان نائب المستشار القضائي وبفيد افراتي رئيس مجلس مدينة حورة المحلي .■

بعد صمت طويل، واكبته محنة كبيرة عاشها الشعب الأفغاني بعد تناحر فصائله وتنازعها، خرج عبدرب الرسول سياف أمير الاتحاد الإسلامي في أفغانستان عن صمته موجهاً هذه الرسالة إلى المسلمين.

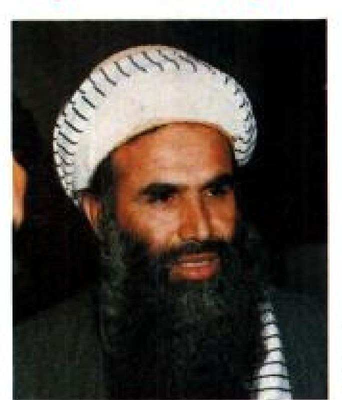
رسالة من عبدرب الرسول سيّاف إلى المسلمين:

لا تظلموا الجهاد.. وتذكروا مآثره

«بدأ المسلمون في الآونة الأخيرة يلومون إخوانهم المجاهدين إثر تلك الأحداث الأليمة التي تقع على الساحة الأفغانية مستدلين بأن هؤلاء المجاهدين قد شوهوا سمعة الإسلام وخيبوا آمال الأمة الإسلامية وجعلوا ثمرة جهادهم، وشهدائهم الذين بلغوا قرابة مليوني شهيد، وطموحاتهم في قيام خلافة راشدة وتحرير البشرية من عبودية العباد، جعلوها تذهب هباءً منثوراً، والمنتقدون في هذا الموقف على صواب شيئاً ما لأن تنازع بعض الأفراد للوصول إلى السلطة والحكم امتثالاً لهواهم وغرورهم واستجابة لضعف أنفسهم، وعدم تزود المجاهدين بقدر كاف من التجربة في الحكم وتولي زمام أمور الرعية، كل هذا من الأحداث المؤلمة التي مرت بها أفغانستان.

ولكن بجانب هذا ينبغي للمسلمين أن يدركوا هذه الحقيقة وهي أن ٧٠٪ من عوامل وأسباب هذه المحن والمشكلات تشكله مؤامرات أعداء الإسلام المتحالفين لمنع قيام نظام إسلامي أصيل بأيدي المجاهدين وعزمهم القاطع على ذلك منذ اليوم الذي أدركوا فيه أن الروس على وشك الانهيار والهزيمة وأن المجاهدين على أعتاب النصر والفتح، منذ ذلك اليوم وأعداء الإسلام يوصدون أمام المجاهدين طريق الوصول إلى الحكم ويبحثون عن بديل لا صلة له بالإسلام لإدارة أفغانستان في حالة تحقق هزيمة الروس وعملائهم هنالك، ولكنهم فشلوا في محاولاتهم ومساعيهم جميعاً.

ومن هذه المحاولات أن الأمم المتحدة قد أصدرت قراراً باتفاق الآراء بأن يحل محل النظام الشيوعي في أفغانستان نظام يشكله أناس محايدون من الطراز الذي يعجب الغرب، واقنعت بذلك عدة منظمات جهادية لا يستهان بها، ولكن بفضل الله ثم بفضل صمود وثبات بعض المجاهدين الواعين فشلت مخططات الأمم المتحدة ومؤامرات الغرب ودخل المجاهدون كابول مصطحبين معهم بعض الأخطاء والنواقص وأعلنوا حكومتهم الإسلامية. ولما فشلت المخططات عاود الأعداء الكرة مستغلين عوامل الضعف الداخلي في



عبدرب الرسول سياف

الشعب الأفغاني، فأشعلوا نار الحروب الداخلية وصبوا الزيت عليها حتى ينتهي مصير القوات الجهادية نتيجة هذه الحروب إلى الزوال والتجزئة والتحلل، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى تسنت فرصة شن الحرب الإعلامية والدعاية المغرضة ضد المجاهدين، وبذلك تمكنوا من خلال وسائل الإعلام العالمية المعادية من تشويه سمعة الجهاد والمجاهدين في أذهان الشباب وأبناء الأمة الإسلامية، وبهذه الطريقة وصل الأمر إلى إثارة أحاسيس بعض أبناء الجهاد ضد المجاهدين وقادتهم الميدانيين وتمكنوا من استخدامهم لا شعورياً ضد أهداف ومقاصد الجهاد المبارك.

وأخطر من ذلك أن هذه الدعاية المغرضة والحرب الإعلامية قد أثرت سلبياً على أحباب الجهاد ومخلصي شباب الأمة الذين يعدون دعامة قوية وأساسية للجهاد بعد نصر الله عز وجل، فلم يكتف هؤلاء الأحباب باللوم والشكوى، بل قاطعوا كلياً إخوانهم المجاهدين الذين مازال فيهم الخير الكثير إن شاء الله، وهذه المقاطعة بحد ذاتها هي الأخرى مصيبة عظيمة نزلت على الشعب الأفغاني المجاهد خاصة وعلى الفكر الجهادي عامة، وما كان ينبغي للمسلمين أن يتركوا إخوانهم المجاهدين وحدهم وسط الظروف الراهنة لأن ما يجابهه المجاهدون اليوم من اجتماع كيد أعداء الإسلام في الداخل والخارج ومن أعداء النظام الإسلامي أشد من مواجهة الروس في السابق.

هذه الحروب الدائرة اليوم لا نتوقع أن يسميها إخواننا المسلمون حرباً أهلية داخلية، إذ الحروب الداخلية لا تدوم هذه المدة من الزمن إلا بدعم خارجي من أعداء الإسلام والوطن، نحن في حقيقة الأمر نجابه ونواجه هؤلاء الأعداء الذين تمكنوا من استخدام أبنائنا وبني جلدتنا ضدنا.

ومازال في المجاهدين كثير من الثابتين على الخط فلا ينبغي لأحباب الجهاد أن يعرضوا عن إخوانهم ويلوموا الجميع نتيجة زلات وأخطاء بعض الأشخاص الذين لايتجاوز عددهم أصابع اليد.

ولو افترضنا أن المجاهدين غير قادرين على إنجاز شيء في المستقبل، فقد أنجزوا في الماضي إنجازات رائعة وقدموا خدمات ثمينة للعالم الإسلامي والبشرية جمعاء، تعد كافية لإعزازهم وموجبة لإكرامهم ويجب ألا يغض المسلمون أبصارهم عن هذا الفضل الكبير وبالأخص أصحاب الفكر والإحساس بالمسؤولية من المسلمين، وألا يقاطعوهم، بل يناصروهم ويساندوهم بالرأي والنصيحة والدعم وخاصة في ظل الظروف الراهنة التي تقتضي مساندتهم أكثر مما مضى.

وفيما يلي نشير إلى نماذج من إنجازات وثمرات الجهاد في أفغانستان:

١ ـ هزيمة الروس الذين كانوا يزعمون أنهم لا ينهزمون.

٢ ـ تناثر وانهيار الجيش الأحمر الظالم وإشاعة الضعف في صفوفه.

٣ ـ إراحة العالم من فساد الشيوعيين الملحدين وشرهم.

٤ ـ منع الزحف الأحمر من الوصول إلى المياه الدافئة وشواطئ الخليج.

٥ ـ تحرير الدول الإسلامية من قيود عبودية الروس في آسيا الوسطى.

٦ ـ تحرير أوروبا الشرقية.

٧ ـ نزع الرعب من الروس الذي القوه في قلوب الغربيين.

٨ ـ تحطيم المنظمات الشيوعية وإضعافها في الدول الإسلامية، بل في العالم كله.

٩ ـ إحياء الفكر الجهادي وإحياء الإحساس بالعزة في الأمة الإسلامية.

١٠ ـ تجديد عقيدة الجهاد عند المسلمين وأن عزتهم وكرامتهم مرهونة بالجهاد.

١١ ـ إحياء الشعور بالتحرر في أذهان الشعوب المستضعفة في العالم.

١٢ ـ إحياء معاني الشجاعة والبطولة ضد الجبابرة والطواغيت.

١٣ ـ إقامة المؤسسات الإسلامية من جامعات ومدارس ومعاهد ومستشفيات ومراكز تعليم القرآن ودور الأيتام، وكلها تهتم بتربية الجيل المسلم في أفغانستان، وهي صورة من صور الجهاد الذي يحتاج إلى دعم المسلمين القادرين.

إننا ندعو إخواننا المسلمين في كل مكان أن يراجعوا نظرتهم تجاه إخوانهم المجاهدين الأفغان وأن يتعاونوا مع أهل الصدق والثبات منهم حتى يفوتوا على أعداء الإسلام مؤامراتهم الخطرة ضد المسلمين في أفغانستان.■

عبدالرشيد الترابي أمير الجماعة الإسلامية بكشمير الحرة لـ المجتمع:

زيارة فاجبايي لم تكن في مصلحة باكستان ولا الحركة الكشميرية

حوار: سامر علاوي

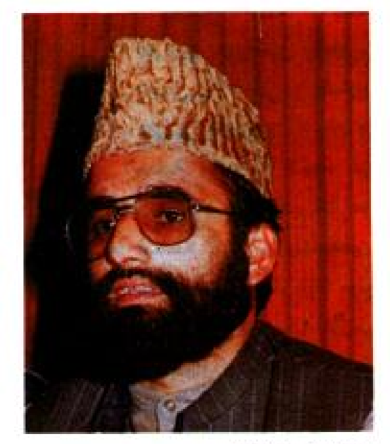
شهدت الساحة الباكستانية - الهندية تطورات بالغة الأهمية في الآنة الأخيرة بزيارة رئيس الوزراء الهندي فاجبايي إلى باكستان التي لقيت استقبالاً حافلاً من قبل رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف بقدر ما لقيت معارضة شعبية واسعة النطاق، تجلت بشكل واضح في المظاهرات التي قادتها الجماعة الإسلامية احتجاجاً على الزيارة، الأمر الذي أسفر عن اعتقالات واسعة في صفوف الجماعة وقادتها قبل أن يفرج عن معظمهم مؤخراً.

فلماذا كان احتجاج الجماعة؟ وكيف كانت رؤيتها للزيارة؟ وماذا ترى بالنسبة للمفاوضات الدائرة مع الهند حالياً، ومستقبل العلاقة معها في ضوء احتلالها لكشمير، وانتهاكاتها لحقوق مواطنيها المسلمين؟

المجتمع أجرت هذا الحوار في إسلام أباد مع الأستاذ عبدالرشيد الترابي أمير الجماعة الإسلامية في كشمير الحرة وعضو البرلمان الكشميري ونائب رئيس المعارضة. فهي للإجابة عن هذه الأسئلة.. فماذا قال؟

● **قابلت الجماعة الإسلامية في باكستان والحركات والأحزاب الكشميرية جميعاً زيارة رئيس الوزراء الهندي إلى لاهور بالرفض والتظاهر، فلماذا هذا الموقف؟**

○ كما تعلمون، فإن الجهاد في كشمير مستمر منذ عشر سنوات، وقد قدم إخواننا هناك تضحيات كبيرة، وإلى الآن، فقد استشهد على أيدي القوات الهندية أكثر من ٧٠ الف شهيد معظمهم من المدنيين، كما تقدر قيمة الممتلكات التي دمرت ببلايين الدولارات، وقد واجه مجاهدونا القوات الهندية بكل شجاعة، وأوقعوا خسائر كبيرة في صفوفها، عسكرياً واقتصادياً، الأمر الذي دفع قادة وضباط الجيش الهندي إلى مطالبة حكومتهم بالبحث عن حل سياسي وسلمي للقضية، واعترفوا بأنه لا يمكن القضاء على المقاومة بالقوة، ومن اجل استرداد كرامتهم ورفع معنويات جنودهم قاموا بإجراء التفجيرات النووية، إلا أن باكستان ردت على ذلك بسرعة فائقة.


عبد الرشيد الترابي

ظاهرة التفجيرات النووية هذه خلقت جواً من القلق الشديد دولياً وإقليمياً، وساعدت على تركيز الأضواء على قضية كشمير، وطالب جميع المحافل والشخصيات الدولية بحل هذه القضية، ومورست ضغوط دولية كبيرة على الهند لإجبارها على البحث عن حل للمشكلة.

أما أن المتطرفين الهندوس الذين استهدفوا المسلمين في السابق، ويستهدفون النصارى الآن، شوهوا صورة الهند، وأظهروها على حقيقتها ووحشيتها، فأراد فاجبايي أن يجمل صورته ويظهر على أنه الشخص الموضوعي، هذه هي الرسالة التي أراد أن يرسلها للعالم، ويقول: إننا مستعدون لحل مشكلاتنا سلمياً، وقد توصلنا إلى «إعلان لاهور»، أما الرسالة الثانية، فكانت للشعب الكشميري والمجاهدين، ومفادها أن باكستان صديقة لنا، ونحن نحل مشكلاتنا معها، وانتم ليس لكم أي دور وعملكم بدون جدوى، ونحن نتزاور ونوقع اتفاقيات اقتصادية وسياسية ولن يكون هناك من يحمي ظهركم في المستقبل.

فتوجهنا إلى السيد نواز شريف، وطلبنا منه الا يستقبل فاجبايي بحفاوة، كما رفض هذه الزيارة كل الشخصيات الوطنية والمفكرين

مظاهراتنا كانت ضرورة لإظهار رفض الشعب للزيارة وتأييده للمجاهدين

ووسائل الإعلام والأحزاب، وقالوا إذا أراد فاجبايي الحضور إلى باكستان، فعليه أن يعترف أولاً بأن كشمير قضية متنازع عليها، وإذا كانت الهند جادة في حوارها فإن عليها أن تظهر حسن نواياها أولاً مثل سحب قواتها من كشمير، ووضع حد للانتهاكات الواسعة لحقوق الإنسان، وممارسة التعذيب الوحشي فيها، والإفراج عن المعتقلين الذين بلغ عددهم ٥٥ الفاً، ومنح القيادات الكشميرية الوثائق الضرورية للتنقل والحركة، كما أكد مؤتمر الحرية الكشميري أن مباحثات لاهور لن تكون مثمرة بدون تحقيق هذه الشروط.

● **هل ترى تغيراً في سياسة حكومة بهاراتيا جاناتا في نيودلهي بعد مرور عام على تسلمها للسلطة؟**

○ نعم.. لقد غيروا من سياستهم شيئاً بسيطاً، ففي بداية تسلمهم للسلطة كانوا يطالبون بشكل علني وصريح بالاستيلاء على كشمير الحرة، ومناطق جلجيت، وبلتستان الشمالية، وضمها للهند، واليوم بعد أن أدركوا أن هذه النبرة لا تخدمهم - بل ألبت عليهم المحافل الدولية مثل الأمم المتحدة، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وعدم الانحياز، ومنظمات حقوق الإنسان، وغيرها - بدؤوا يقولون إن هناك مسألة، وإننا أناس واقعيون ونريد حلها سلمياً، وفي الوقت نفسه يقومون بإرسال المزيد من الجنود إلى كشمير وهو ما عبر عنه أدفاني عندما قال: «سنستمر في محادثاتنا السياسية في الوقت الذي سنواصل فيه سحقنا للمقاومة الكشميرية»، فالتغيير الحاصل هو في «اللحن» السياسي وليس في الواقع والمضمون.

● **قال رئيس الوزراء الباكستاني عشية القمة إن فاجبايي هو المسؤول الهندي الوحيد الذي وافق على مناقشة قضية كشمير ... فما تعليقكم؟**

○ أعتقد أن نواز شريف لم يدرس تاريخ باكستان وكشمير جيداً، وإلا لما قال ذلك، فمؤسس الهند نهرو اعترف أمام العالم وفي البرلمان الهندي بأن كشمير قضية متنازع عليها، واجتمع مجلس الأمن في الأمم المتحدة بناء على طلب هندي وأصدر قراراته التي قررت إتاحة الفرصة أمام الشعب الكشميري لممارسة حقه في تقرير المصير والتعبير عن رغبتهم في الانضمام إلى الهند أو إلى باكستان عن طريق الاقتراع المباشر.

كلمات نهرو وساشري «أول رئيس وزراء هندي» مسجلة ودارت حتى الآن أكثر من ٥٦ جولة مفاوضات بين البلدين حول هذه القضية، فكيف يقول شريف إن فاجبايي أول مسؤول هندي يعترف بهذه القضية، ويبدي استعداده لمناقشتها؟!

● **يقول البعض إن الزيارة كانت بمبادرة من باكستان الحريصة على التطبيع مع الهند، وسبقتها مبادرات عدة أخرى فما رأيك؟**

○ في لقائه مع القيادات الكشميرية، أكد نواز شريف لنا أنه لم يوجه أي دعوة رسمية لفاجبايي وإنما كان مجرد تعقيب له في مقابلة صحفية حول استعداده لاستقبال فاجبايي إذا قام بزيارة إلى باكستان عبر خط الحافلات، فالتقط فاجبايي كلمات شريف، وأعلن أنه سيقوم بهذه الزيارة، وسواء كانت الزيارة بدعوة من باكستان أو بمبادرة من فاجبايي فإنه لم يكن من مصلحة باكستان أو الحركة الكشميرية استقباله بهذا الترحيب.



احتجاج: متظاهرون من الجماعة الإسلامية الباكستانية يحرقون دمية لفاجبايي

الاعتقالات لا تخيفنا

● **ما مبرر الاعتقالات التي تمت ضد الجماعة الإسلامية عقب الزيارة؟**

○ نواز شريف وأخوه شهباز رئيس حكومة البنجاب اللذان كانا يعتبران أن لاهور في جيوبهم، ويحضان الجماهير فيها على الخروج واستقبال رئيس وزراء الهند، فوجئا بقرار الجماعة الإسلامية بالتظاهر في ذلك اليوم، وتضامن الجماهير معها، إذ عم إضراب شامل في اليوم الأول للزيارة وخرج المواطنون إلى الشوارع، وأعاقوا حركة المرور، وهو ما استهجنه نواز شريف وأخوه وكان السبب الرئيس في شن حملة الاعتقالات الواسعة، إلا أننا ولله الحمد حققنا هدفنا من هذا الإضراب، وعلم العالم وفاجبايي نفسه أن شعب باكستان وشعب لاهور لا يؤيدون سياسة الحكومة، ولا يرحبون بمثل هذه الزيارة، وأنهم مع سياسة المجاهدين، وهو عكس ما أراد أن يثبته فاجبايي.

كما أن الحكومة حاولت استغلال هذه المناسبة والظهور بأنها تواجه الأصوليين ولا تطلق لهم العنان، وليس من البعيد أن شهباز شريف في زيارته للولايات المتحدة التي أعقبت ذلك أراد أن يوصل هذا المفهوم للمسؤولين الأمريكيين.

● **هل يمكن أن يحدث تقارب بين الجماعة الإسلامية والحكومة بعد الإفراج عن أعضاء الجماعة؟**

○ لقد وجهت الحكومة بالكثير من العتاب، بل والازدراء، حتى إن صحيفة «نوائي وقت» التي تعتبر لسان حال حزب الرابطة الإسلامية الحاكم، ووجه الكثيرون نقداً لاذعاً للحكومة على هذا التصرف، في باكستان وخاصة الرأي العام، والكتاب والمثقفين، ولم ندخل في أي حوار أو صفقة للإفراج عن معتقلين، بل إن موقفنا كان ثابتاً وحازماً، بأن الحكومة ستضطر للإفراج عنا لأن الاعتقال ليس في مصلحة الحكومة التي بدأت تفقد مصداقيتها.

● **التقى شريف القيادات الكشميرية ليطلعهم على نتائج مباحثاته مع فاجبايي إلا أنكم امتنعتم عن الحضور فلماذا؟**

○ لقد كتبت إلى نواز شريف رسالة بهذا الخصوص، وشرحت فيها الوضع العام، وأكدت له أنه مادام أن إخواننا في المعتقلات فإن الجلوس معكم لن يكون مفيداً، وقد ثمن الكثيرون موقفنا هذا.

● **إذن ماذا تحقق في قمة لاهور؟**

○ بالنسبة لباكستان لم يتحقق شيء في هذه القمة، وخادعت الهند المجتمع الدولي لدفع الضغوط الدولية عنها وإرسال رسالة إلى المجاهدين في كشمير بأن باكستان صديقة لنا وهو ما حققته الهند.

ما لم يشترك الكشميريون في المحادثات وتعترف الهند بالتنازع على جامو وكشمير فلن يحدث أي تقدم

● **المحادثات الثنائية مستمرة والتقى وزيرا خارجية البلدين في العشرين من الشهر الماضي، فهل تعتقد أن هذه المباحثات من الممكن أن تحقق تقدماً؟**

○ أعتقد أنه مجرد تمرين لا جدوى منه، والطرفان يحضران بناء على رغبة أمريكية والدول الكبرى، التي استثمرت أموالاً طائلة في البلدين، وتريد تهيئة أجواء مناسبة لاستثماراتها، وما لم يشترك الكشميريون في أي محادثات، وما لم تكن الهند مستعدة للاعتراف بأن جامو وكشمير منطقة متنازع عليها فلن يحدث تقدم.

اتفاق سري

● **صحيفة «ذي هندو» ذكرت في تقرير لها قبل أيام أن شريف وفاجبايي توصلا إلى اتفاق سري فما رأيكم؟**

○ أكد نواز شريف ووزير الخارجية سرتاج عزيز أنه لا يوجد أي أجندة أو اتفاق سري، وقالوا بوضوح للقيادات الكشميرية، إنه لا يوجد أي اتفاق سري، كما أعلن نواز شريف ضرورة الاستمرار في دعم المجاهدين، وتأييد تقرير المصير وهو موقف ثابت لا يمكن للحكومة التراجع عنه.

● **قالت الصحيفة إن فاجبايي وافق على أن يتوقف عن ذكر كشمير في لقاءاته العامة على أنها جزء لا يتجزأ من الهند، وفي المقابل يمتنع نواز شريف عن الإشارة إلى قرارات الأمم المتحدة الخاصة بكشمير.**

○ من الممكن حدوث ذلك.

● **لحظنا زيادة في حجم المواجهات العسكرية داخل كشمير المحتلة في الأيام القليلة الماضية حتى إنه قُتل أكثر من ستين شخصاً بعد عيد الأضحى من الجانبين فماذا يعني ذلك؟**

○ نجح المجاهدون في إيقاع إصابات مباشرة في صفوف القوات الهندية، وللرد على المجاهدين، فإن هذه القوات تستهدف القطاع الأضعف في المعركة وهم المدنيون الذين يقفون وراء المجاهدين ويؤيدونهم، والهند - كما قلت - ترسل المزيد من القوات إلى كشمير، ويعتبر هذا العام مهماً جداً بالنسبة لنا بعد أن حققنا تقدماً في الشتاء سواء سياسياً أو عسكرياً، وقد قام الشيخ علي الجيلاني بنشاط كبير في فصل الشتاء، وزار معظم مناطق كشمير المحتلة، كما حصل المجاهدون على أجهزة ومعدات جديدة، وهناك عزم وتصميم على الاستمرار مع تحقيق تقدم أكبر في هذا الصيف.■

اليهود في روسيا.. نفوذ متزايد وهولوكست في الطريق

يلتسين يدعمهم.. وابنته تتعاون معهم

على نفس خطى رفاقهم في الولايات المتحدة الأمريكية بدأ يهود روسيا إحكام قبضتهم على مناحي الحياة المختلفة في الدولة التي أصبحت وريثاً رئيساً لتركة الاتحاد السوفييتي المتفكك. وتتركز هيمنة يهود روسيا على القطاع الاقتصادي وعلى أجهزة الإعلام الكبرى إضافة إلى أنهم يحتلون اليوم عدداً كبيراً من المناصب السياسية الفاعلة في روسيا وعلى رأسها منصب رئيس الوزراء (بريماكوف) الذي يعتبر المرشح الأوفر حظاً لخلافة يلتسين المريض في رئاسة الدولة. وقبل بريماكوف نجح اليهود في إيصال كيريينكو (نصف يهودي) ابن الخامسة والثلاثين إلى منصب رئيس الوزراء وهو ما حدث لأول مرة في تاريخ روسيا والاتحاد السوفييتي.

محمود الخطيب

وينذر النفوذ القوي والمتنامي لليهود في روسيا بتصاعد نزاع شوفيني كان كامناً خلال الأعوام السبعين التي حكم فيها الشيوعيون الاتحاد السوفييتي السابق. وقد تزايدت النزعة القومية الروسية ضد اليهود على وجه الخصوص خلال الأعوام القليلة الماضية على مستوى الشارع الروسي وداخل البرلمان (الدوما) إلى الحد الذي دفع الرئيس يلتسين وبضغط من مستشاريه اليهود ووسائل الإعلام التي يملك اليهود غالبيتها إلى الإيعاز لبريماكوف ووزير الداخلية ستيباشين للتحرك لتخفيف حدة النزعة الروسية نحو ما يسمى بـ«معاداة السامية».

يوجد اليوم أكثر من أربعمائة ألف يهودي في روسيا التي يصل تعدادها إلى حوالي ١٥٠ مليون نسمة. ومع ضآلة عددهم بالنسبة للروس إلا أن نفوذهم في روسيا لا يتناسب مع حجمهم، كما أن حركتهم باتجاه الهيمنة على الكرملين والمؤسسات الاقتصادية والإعلامية واضحة إلى الحد الذي أثار حفيظة الروس من قوميين وشيوعيين وغيرهم.

وتعتقد القوى الروسية المختلفة أن أصحاب رؤوس المال وعرابي المافيا اليهود هم سبب التدهور الاقتصادي والأمني الخطير في بلادهم. وتصاعدت الحملة الشعبية المعادية لليهود عن طريق المنشورات وتصريحات أعضاء الدوما التي تهاجم اليهود ودورهم في تخريب الاقتصاد الروسي وتجويع الروس. كما رفضت المجموعات والأحزاب الروسية اليسارية طلب الحكومة الروسية وقف الحملات المناوئة لليهود أو شجبها. وكان مقتل غالينا ساروفوتوفا، عضوة البرلمان، والتي كانت مقربة من الرئيس يلتسين وأكثر المدافعين عن اليهود في العام الماضي مؤشراً على حالة الغضب التي تجتاح الشارع الروسي ضد اليهود.



ورأى زعيم الحزب الشيوعي الروسي غينادي زيوغانوف أن رأس المال الصهيوني هو الذي دمر الاقتصاد ونهب ثروات روسيا. وقال إن «صهينة السلطة» في روسيا كانت واحدة من أسباب الكارثة الاقتصادية التي أصابت روسيا وعلى حد قول زيوغانوف فإن الشعب الروسي يتساءل كيف استطاع ممثلو قومية واحدة -ويقصد اليهود- السيطرة على أهم المؤسسات الاقتصادية عبر عملية الخصخصة وكيف هيمنوا على معظم وسائل الإعلام التي قال عنها إنها «تخرب مجتمعنا وأخلاقه وثقافته ومعتقداته». وكتعبير عن سخطه على تغلغل اليهود في وسائل الإعلام الروسية المختلفة وهيمنتهم عليها صرح زيوغانوف قائلا: «نريد أن نرى وجوهاً روسية في التلفزيون الروسي»!

وتلقى الكتب والدوريات التي تصدرها دور نشر روسية - كمؤسسة «فيتياس» والتي تتحدث عن اليهود بأنهم «مصدر الشر في هذا العالم»، وتحذر من «الاحتلال الصهيوني لروسيا» - قبولاً لدى الشارع العام الذي بات مقتنعاً بأن اليهود سبب الكوارث التي تعاني منها روسيا منذ أكثر من عشر سنوات.

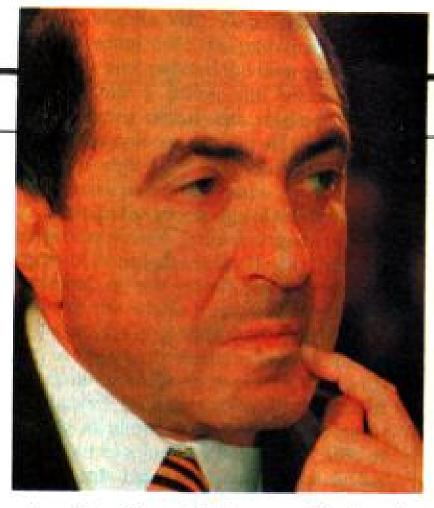
وظهرت مؤلفات أدبية لكتّاب روس كبوشكين ودستوفيسكي وغوركي واستفايف تحمل صورة قاتمة عن اليهود. كما ذهب بعض المؤرخين القوميين إلى أن ثورة أكتوبر الشيوعية كانت مؤامرة يهودية ويدعمون قولهم بأن غالبية زعمائها كانوا من اليهود. كما كشفت تقارير الاستخبارات الروسية أن اليهود الروس يقبلون على العمل كجواسيس لجهاز المخابرات الإسرائيلي، الموساد.

وبلغت حالة السخط التي تنتشر بين الروس إلى قيام أعضاء الدوما القوميين في شهر فبراير الماضي بمطالبة ألمانيا بتعويض كافة ضحايا النازية من الروس دون تمييز، وانتقدوا علناً الحكومة الألمانية بسبب محاباتها للضحايا اليهود في قضية التعويضات بينما تجاهلت تعويض الروس الذين عانوا أيضاً من الاحتلال النازي لبلادهم خلال الحرب العالمية الثانية.

الدوما يقيل الملياردير اليهودي بيريزوفسكي

اتخذ مجلس الدوما الروسي في أواخر شهر فبراير الماضي قراراً بإقالة الملياردير اليهودي بوريس بيريزوفسكي من منصبه كسكرتير للجنة التنفيذية لرابطة بلدان الكومنولث التي تجمع غالبية الجمهوريات التي استقلت عن الاتحاد السوفييتي السابق. وسبق لبيريزوفسكي أن تولى منصب نائب سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي وهو منصب حكومي وأمني رفيع وحساس على الرغم من أنه كان يحمل الجنسية الإسرائيلية إضافة إلى

وثائق وأجهزة تنصت تفضح تورط الملياردير اليهودي بيريزوفسكي على مكالمات يلتسين وعائلته على الرغم من العلاقة الحميمة بينهم



الجنسية الروسية. لكنه اضطر إلى التخلي عن الجنسية الإسرائيلية بعد مطالبة الشارع الروسي ومجلس الدوما بعزله عن مناصبه الحكومية بسبب ذلك. وكشف بيريزوفسكي عن ولائه للدولة اليهودية حين رد على منتقديه بسبب حمله الجنسية الإسرائيلية بأن كل يهودي يمكن اعتباره مواطناً إسرائيلياً بغض النظر عن المسائل الشكلية كالجنسية!

وأشارت تقارير صحفية إلى قيام قوات الأمن الخاص بمداهمة عدد من المؤسسات الاقتصادية والإعلامية التي يمتلكها بيريزوفسكي. وتقول المصادر إن هذه القوات عثرت على أجهزة تجسس ووثائق تؤكد تورط الملياردير اليهودي بالتنصت على محادثات ومكالمات الرئيس يلتسين وأفراد عائلته على الرغم من العلاقة الخاصة والحميمة التي تربطه بهم جميعاً وخصوصاً تاتيانا ابنة الرئيس يلتسين المتنفذة والتي كانت سبباً في إثرائه الفاحش وبناء إمبراطوريته المالية والإعلامية.

وكشف مدير جهاز الأمن الرئاسي الروسي السابق ألكسندر كورجاكوف عن تعرض عائلة الرئيس يلتسين لعمليات ابتزاز من جانب بيريزوفسكي الذي هدد بنشر وثائق عن صفقات مالية مشبوهة لزوجة يلتسين وابنته إذا ما تم إبعاده عن الكرملين.

ويصف الكاتب اليهودي الروسي إدوار توبول في رسالته "كتاب مفتوح إلى المتمولين اليهود" التي نشرها في مجلة "ارغومنتي إي فاكتي" الروسية بيريزوفسكي بأنه يسيطر على أجهزة إعلام ومؤسسات مالية واقتصادية كبرى وشركات نفط وأخرى لإنتاج الأسلحة إضافة إلى عمله كمستشار في مكتب الرئيس يلتسين. وفي المقابلة التي أجراها توبول مع بيريزوفسكي دار الحديث التالي:

● **توبول:** إن كل أموال هذا البلد تقريباً تكدست في أيدي يهودية. ألا يوجد رجال مال روس موهوبون؟..

○ **بيريزوفسكي:** بالطبع هناك بين الروس رجال مصارف روس موهوبون. لكن العامل الرئيس في هذه المهنة يتمثل في وجود الإرادة. اليهود يجيدون الخسارة والنهوض من جديد. إنها تجربتنا التاريخية كما يبدو. لكن حتى أكثر الروس موهبة لا يتحمل الضربة، فهم للأسف يخرجون من اللعبة نهائياً بعد الخسارة الأولى (!)

● لنفرض أن الأمر كذلك، لكن بما أن كل السلطة المالية صدف أنها بأيدينا، والحكومة تتكون من أنصاف اليهود مثل كيريينكو وتشوبايس (سابقاً)، هل تدركون حجم المخاطرة التي تعرضون لها شعبنا (اليهودي) إذا ما وقعت روسيا في الهاوية؟ إن مذابح العداء للسامية يمكن أن تتحول إلى هولوكست جديدة.

○ هذا مستحيل.. أتعرف ما نسبة العداء للسامية في روسيا الآن؟ إنها ثمانية في المائة فقط. لقد تحققنا من هذه النسبة علمياً!

وقد سخر توبول من إجابة بيريزوفسكي هذه معتبراً أن الساخطين على اليهود في روسيا أكثر من هذه النسبة بكثير.

ومن الاقتصاد انتقل بيريزوفسكي إلى ممارسة السياسة داخل الكرملين من خلال صداقته للرئيس يلتسين وأفراد عائلته. ومن هناك بسط سيطرته على الكثير من أجهزة الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية التي عرضت للبيع من خلال برامج الخصخصة، حيث اشترى العديد من الصحف مثل "الجريدة المستقلة" وهي من أكبر الصحف اليومية الروسية وأكثرها تأثيراً، ومجلة "أوجونيوك" و"القبس" الأسبوعية واسعة الانتشار. كما يملك أكبر قناة تلفزيونية في روسيا وهي القناة الأولى "الاجتماعية" التي تجتذب أكثر من ٣٧ بالمئة من المشاهدين الروس.

يهود روسيا يدمرون اقتصادها!

تبلغ ديون روسيا اليوم حوالي ١٥٠ مليار دولار منها ١٧٫٥ مليار مستحقة عليها هذا العام. لكن الحكومة الروسية أبلغت دائنيها بأنها لن تستطيع سوى سداد نصف هذا المبلغ في أفضل الحالات. ويماطل صندوق النقد الدولي في الموافقة على طلب روسيا قرضاً بقيمة ٤٥ مليار دولار لإنعاش اقتصادها. وأرجع خبير اقتصادي أمريكي تحفظ الصندوق على إقرار القرض إلى أن القروض التي قدمت للحكومة الروسية في السابق كان مصيرها التبديد أو السرقة إضافة إلى افتقار الحكومة الروسية لخطة واقعية لتسديد هذه القروض.

يحتلون ثلث المناصب السياسية المهمة.. يسيطرون على المال والإعلام.. ويحركون عصابات المافيا

ومن الأسماء المتهمة بنهب وتخريب الاقتصاد الروسي الملياردير اليهودي إيغور جيدار زعيم حزب خيار روسيا. وكان الرئيس يلتسين عند توليه الحكم قد عين جيدار كاول قائم بأعمال رئيس الحكومة. وقام جيدار بتعيين اناتولي تشوبايس - وهو أيضا يهودي - مساعداً له ومسؤولاً عن عملية خصخصة المؤسسات العامة. وهي العملية التي فتحت الباب واسعاً لليهود للاستيلاء على البنوك والمؤسسات المالية الروسية. واحتل اليهود بدعم من الرئيس يلتسين مناصب قيادية ورفيعة في الحكومات الروسية كرؤساء وزارة ونواب رئيس ووزراء اقتصاد وخصخصة، وهو ما كان واضحاً في حكومتي كيرينكو وتشرنوميردين. ومن المعروف أن رئيس الوزراء الروسي الحالي بريماكوف يهودي هو الآخر.

وقام تشوبايس ببيع حوالي ٥٠٠ مصنع تبلغ قيمتها الحقيقية أكثر من ٢٠٠ مليار دولار بمبلغ سبعة مليارات فقط. وابتدع تشوبايس أيضا نظام سندات الخزينة حيث وصل سعر السند الواحد إلى حوالي عشرة آلاف روبل لكنها تبخرت مع تدهور العملة الروسية. وكانت قيمة الدولار الأمريكي أكثر من ستة آلاف روبل في عهد تشوبايس في أواخر عام ١٩٩٧ ووصلت في الوقت الحالي إلى حوالي ٢٣ ألف روبل !

وكان تشوبايس قد اعترف بأن الحكومة الروسية سمحت للبنوك الدولية بأن تحقق أرباحاً بقيمة عشرين مليار دولار أمريكي من خلال برامج الخصخصة وبيع القطاع العام.

ويحتل اليهود في روسيا اليوم حوالي ثلث المناصب السياسية المهمة في البلاد، وبين أكبر سبعة من رجال الأعمال والبنوك هناك ستة مليارديرات من اليهود، أما الملياردير السابع الروسي فهو شريك للمضارب والملياردير اليهودي البريطاني المعروف جورج سوروس. (د. محمد أبو النور- الأهرام، ٢٦/١١/٩٨)

ومن أساطين المال في روسيا فلاديمير جوسينسكي رئيس المؤتمر اليهودي الروسي صاحب مجموعة "موست" المالية العملاقة. ويمتلك جوسينسكي أيضا القناة التلفزيونية المستقلة التي يشاهدها أكثر من ١٨ بالمئة من متابعي التلفزيون في روسيا، وإذاعة "صدى موسكو" وصحيفة "سيفودنيا" أو اليوم الشعبية إضافة إلى صحف ومحطات إذاعة محلية غيرها.

ويمتلك اليهودي فلاديمير بوتانين صاحب بنك أونيكسيم ونائب رئيس وزراء سابق مجموعة من الصحف الروسية كصحيفة "كومسومولسكايا برافدا" ، و "ليتراتورنايا غازيتا".

اليهود والمافيا الروسية

كشفت مجلة نيوزويك الأمريكية (١٠/٢/٩٥) عن هيمنة اليهود على عصابات المافيا الروسية التي تعتبر في الوقت الحالي أقوى عصابات المافيا وأكثرها انتشاراً في العالم. وتمتلك هذه العصابات وتسيطر على عدد كبير من المؤسسات الاقتصادية

وخصوصاً البنوك ووسائل الإعلام في روسيا. ولم يقتصر نفوذ المافيا الروسية داخل حدود روسيا أو حتى جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق بل تعداها إلى الولايات المتحدة وفلسطين المحتلة ودول أوروبا الشرقية وألمانيا والنمسا. وقالت النيوزويك إن مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي حدد وجود خمس عصابات روسية كبيرة تعمل في مجال الجريمة المنظمة داخل الولايات المتحدة يتفرع منها حوالي ٢٢٠ عصابة صغيرة تعمل في ١٧ ولاية أمريكية.

وقد خرج كثير من أعضاء هذه العصابات من الاتحاد السوفييتي السابق بعد أن استفادوا من تخفيف الرئيس غورباتشوف للقيود التي كانت مفروضة على هجرة اليهود السوفييت إلى «إسرائيل». وكان عدد يهود الاتحاد السوفييتي قد وصل إلى أكثر من خمسة ملايين يهودي لم يبق منهم اليوم سوى ٤٠٠ ألف في روسيا، و ٣٢٥ ألفاً في أوكرانيا، و ٦٠ ألفاً في روسيا البيضاء، و ٥٥ ألفاً في أوزباكستان وحوالي ١٠٠ ألف موزعين في بقية جمهوريات الاتحاد السوفييتي المستقلة. ويوجد أكثر من مليون ونصف مليون من يهود روسيا في فلسطين المحتلة والبقية هاجرت إلى الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية بطرق مختلفة.

من الناحية الرسمية فإن "معاداة السامية" مسألة قد انتهت. وفتحت الكنس ودور العبادة اليهودية أبوابها لليهود لأول مرة منذ عشرات السنين بعد انتهاء الاتحاد السوفييتي. كما أن جميع الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفييتي (١٥ جمهورية) تقيم علاقات دبلوماسية مع الدولة اليهودية. ومع ذلك فإن هذه الحقيقة تصطدم بمعضلة وهي أنه لا يمكن تطبيع الشعوب ومنها الشعب الروسي مع فكرة التعايش مع اليهود وقبولهم. ويرى المؤتمر القومي لليهود السوفييت (منظمة مقرها في الولايات المتحدة الأمريكية) وجود عدد من العلامات على انتشار ما أسماه بظاهرة "معاداة السامية" في روسيا منها:

- انتشار الصحف والكتب وأشرطة التسجيل المعادية لليهود.
- "تدنيس" المقابر اليهودية.
- العنف ضد اليهود.
- بيانات ونشرات معادية لليهود ترسل لزعماء المنظمات اليهودية.
- تفجير معابد يهودية.

وقد اطلعت على رسالة وصلت بالبريد الإلكتروني من طالب روسي في الخامسة عشرة من عمره تعبر بوضوح عن كراهية الروس لليهود بسبب ما وصلوا إليه من نفوذ ومال وسلطان في روسيا مقابل ازدياد حالة البؤس بين الروس الآخرين. وحين يعبر طالب صغير في مثل سن اليكس (وهذا هو اسمه) عن عدائه لليهود فذلك يعكس نظرة المجتمع المحيط به. يقول الطالب: "..اسمي اليكس من روسيا. أنا احترم كل المسلمين وعقيدتهم. لكني وأصدقائي نعيش في محنة. نحن ندرس في مدرسة (..) في موسكو لتدريس الرياضيات والفيزياء. قبل ١٥ سنة كانت هذه المدرسة جيدة ومشهورة لكنها

ظاهرة العداء لليهود تنتشر بين الروس.. كتب ودوريات تعتبرهم مصدر الشر في العالم وتحذيرات لهم من المصير الذي لقوه على يد هتلر

الآن سيئة. المشكلة أن معظم المدرسين فيها من اليهود. نحن الروس نشعر بالتمييز من جانبهم. معلمة الفيزياء عندنا ماريانا (يهودية) تقوم بتخفيض درجات الطالب الروسي لكنها تغض الطرف عن أخطاء أي طالب يهودي في المدرسة (٣٠ بالمئة من الطلاب). المعلمون الروس أفضل من اليهود لأنهم لا يمكن أن يرفعوا علامات الطلاب إذا كانوا لا يستحقون ذلك. وقد أنشأت مع أصدقاء لي منظمة أسميناها "النتيجة" تحتوي على نظام عسكري (!).. فكلما تعمل أكثر ترتقي درجة أعلى. ونحن بصدد إنشاء موقع على الإنترنت للترويج لمنظمتنا المعادية لليهود.."

يهود روسيا.. نبذة تاريخية

من الجدير ذكره أن اليهودية تعتبر في روسيا قومية وليست ديانة فقط حيث توضع كلمة "يهودي" في خانة القومية في الأوراق الثبوتية وجوازات سفر اليهود الروس علماً بأن خبراء الأنثروبولوجي كما يقول جارودي نقلاً عن روفائيل تباي (دائرة المعارف البريطانية) يؤكدون على عدم وجود الجنس اليهودي حيث إن اليهود مثل غيرهم من أتباع الديانات الأخرى ينتمون إلى عدد لا يحصى من الإثنيات والأعراق المختلفة. وهي فرضية طبيعية حيث إن اعتناق غير اليهود كشعب الخزر على سبيل المثال للديانة اليهودية لا يحولهم إلى "الجنس اليهودي" من الناحية الأنثروبولوجية. بل إن اليهود بسبب بقائهم أقلية مستضعفة على مر التاريخ اعتبروا من أكثر الناس ذوباناً في المجتمعات التي يعيشون فيها حماية لأنفسهم من خلال الزواج المختلط. وأشار تباي إلى أن البحوث التي أجريت على الفصائل الدموية للتجمعات اليهودية المختلفة في العالم أثبتت وجود اختلافات كبيرة بينها إضافة إلى أنها تحمل تشابهاً كبيراً أيضاً مع غير اليهود في نفس البلد.

ويعيد بعض المصادر أصل اليهود في روسيا إلى سنة ٧٠ ميلادية عندما دخل الرومان القدس وقتلوا ونكلوا باليهود الذين كانوا فيها في تلك

«صهينة السلطة» دفعت نحو الكارثة الاقتصادية.. كيف استغلوا الخصخصة للاستيلاء على المؤسسات المالية؟

الفترة. وهرب من من بقي من اليهود فيها إلى مناطق مختلفة من العالم ويسمون حتى الآن بالدياسبورا أو يهود الشتات. ويوجد اليوم خمسة ملايين يهودي في فلسطين المحتلة من أصل ١٨ مليوناً عدد اليهود في العالم. ويعرف اليهود الذين فروا إلى إسبانيا في القرن الأول الميلادي باليهود السفارديم. وهناك حوالي ٤ بالمئة فقط من اليهود اليوم من السفارديم. وكانوا هدفاً لمحاكم التفتيش الإسبانية في عام ١٤٩٢م التي حكمت على جميع اليهود هناك إما بمغادرة إسبانيا أو التحول إلى الكاثوليكية أو بالموت. وعاش كثير ممن بقي منهم على قيد الحياة في هولندا. أما اليهود الذين فروا من فلسطين إلى روسيا أو أوروبا أو آسيا فيعرفون بالأشكيناز وهم يشكلون اليوم ٨٥ بالمئة من إجمالي اليهود في العالم. وإضافة إلى هؤلاء كان هناك تجمعات يهودية في اليمن وتركيا والعراق وأعداد كبيرة أيضاً في إثيوبيا.

وعلى الرغم من أن معظم يهود الأشكيناز ذهبوا إلى إيطاليا وألمانيا والنمسا إلا أن بعضاً منهم كانوا يعيشون في روسيا وبولندا في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي.

وظل اليهود في روسيا كما في دول أوروبا الغربية الأخرى يعيشون ظروف القهر والذل والاستعباد وخصوصاً في العهد القيصري الأخير في القرن الماضي حين بدأ اليهود عملهم المنظم للثورة والقضاء على الحكم القيصري مستغلين سخط الروس على قياصرتهم بسبب فسادهم وظلمهم. وانتهى العهد القيصري بانتصار الثورة الشيوعية البلشفية التي حركها اليهود وقادوها عام ١٩١٧م.

وفي رسالته الموجهة إلى أغنياء اليهود في روسيا يحذرهم توبول من نفس المصير الذي لقيه إخوانهم على يد هتلر إذا ما استمروا في جمع الأموال على حساب الشعب الروسي الفقير. ويقول: "حين أصبحت كل أموال ألمانيا في أيدي المصرفيين الذين كانوا يفكرون في زيادة ثرواتهم وسلطتهم فقط، ظهر هتلر هناك وانتهى بالهولوكست.. في عام ١٩٥٣م شهدت مذبحة في بولتانا. وكنا نحن بضع أسر يهودية نعيش في وسط المدينة. بقينا متسمرين في بيوتنا ثلاثة أيام، وحين خرجنا إلى الشارع قرأنا على جدران بيوتنا: "أيها اليهود، سوف نطلي السطوح بدمائكم". ولهذا أعرف كيف يبدأ هذا الأمر بسهولة، إذ يكفي أن تمنح الفقير والحاقد ضمانة بعدم القصاص أو العقوبة لكي ينطلق يحرق ويغتصب ويسرق في كل مكان.. إن الشعب الذي نعيش بينه قد حلت به كارثة حقيقية الآن، ففي البلاد فقر وفوضى وإحباط وجوع وبطالة ونهب من الموظفين واللصوص. اجمعوا من بعضكم ملياراً أو مليارين. لا تكونوا يهوداً (!)- يريد أن يقول لا تكونوا بخلاء- وساعدوا هذه الأمة في انتقالها من الشيوعية إلى الحضارة.. إن الناس الذين ستنقذونهم سوف يحموننا ويحمونكم من المذابح.."■

على طريقة اجتماع الطائف

مؤتمر لحل المشكلة الصومالية

عبدالله محمود عرب (*)

أشار الدكتور إبراهيم الدسوقي في مقاله «المجتمع ١٣٣٨ - ١٩٩٩/٢/٢٦م» تحت عنوان «الأزمة الصومالية في عامها التاسع وأسباب استمرار المشكلة وتصور جديد للحل» إلى أسباب الفشل والإخفاق الذي منيت بها مبادرات السلام والمصالحة الإقليمية والدولية في الصومال وذكر عوامل ثلاثة رئيسة هي باختصار شديد:

١ - حصر جهود المصالحة في دائرة الجبهات المسلحة والفصائل المتناحرة.

٢ - ضبابية الرؤية لدى المجتمع الدولي تجاه القضية الصومالية وتضارب وجهات النظر بين مختلف الدول والمنظمات الإقليمية والدولية المعنية.

٣ - ضعف المجتمع المدني وعدم تشجيع أجواء الأزمة الراهنة على ظهور تنظيمات مدنية قوية قادرة على حماية الجماهير والدفاع عنها.

واستعرض الأخ إبراهيم الدسوقي المسألة الصومالية وملابساتها والمنعطفات التي مرت بها والمحاولات التي بذلت من أجل حل القضية. ولاشك في انه رجل متابع بحكم وظيفته بمركز الدراسات والإعلام بالقرن الإفريقي، ولذلك فإن حديثه كان شاملاً وتوثيقاً ممتازاً للأحداث لكنه لم يتطرق لرؤية جديدة متفائلة حسب ما يوحي به عنوان مقاله وإنني كقارئ لمقال الدكتور دسوقي كنت أتوقع أن أقرأ رؤية الدكتور نفسه كمثقف صومالي من الشرائح المكونة للمجتمع المدني ولكن خاب ظني فالمقال توثيق لمحاولات الحل من جهات عدة.

التعريف البسيط لمأساة الصومال أرضاً وشعباً مأساة نتجت عن فتنة داخلية، لأن الذين يتحاربون هم أهل الصومال فيما بينهم وعلى أرضهم.. وحينما تنشب الفتنة في بلد من البلدان تنفتح الأبواب على مصراعيها لكل طامع وصاحب غرض ومغامر يذكي الصراع لصالحه وبالوسائل المتاحة له والتي يختارها.. وانهيار الصومال الدولة وتاريخ الفتنة فيها وملابساتها وتطورها وإفرازاتها أمور موثقة لدى المهتمين بشؤون القارة الإفريقية عامة والصومال خاصة.. والأهم لدى المثقفين الصوماليين الذين اكتووا ويكتوون بمرارة الفتنة ونتائجها.

والمتطرق للشأن الصومالي لابد من أن يضع في الحسبان بعض الحقائق التي مهدت المسرح للفتنة وجعلت المزيد من الزيت ينصب دائماً على نار الصراع كلما خمدت أو كادت تخمد.

من هذه الحقائق:



مليشيات صومالية

- موقع الصومال الجغرافي الاستراتيجي.
- غنى البلاد بالثروات الطبيعية والزراعية.
- التكوين القبلي للشعب الصومالي.
- الإرث الاستعماري وأثره الثقافي واللغوي على تركيبة المجتمع.
- التفاوت في معدلات التنمية من إقليم لآخر.
- التيارات الفكرية العالمية التي تجاذبت النخبة المتعلمة فيه والتي انعكست في توجيهات المثقفين وبروز الأحزاب السياسية ذات الأساس القبلي ونوع توجيهات الحكومات التي تعاقبت على الصومال وآخرها الدكتاتورية العسكرية التي انتهى المطاف بها إلى دفع البلاد إلى الانهيار التام وانعدام السلطة والقانون وذهاب كيان وهيبة الدولة والذي كان ضحيته الإنسان الصومالي.

الإنسان الصومالي

الإنسان الصومالي هو في الأغلب راع بسيط ومزارع على ضفاف نهرين (نهر جبا ونهر شبيلي في الجنوب) القبلية هي عالمه، تدور حياته حول تاريخ أمجاده القبلية ويكن لها ولاء إلى درجة التضحية بالنفس والنفيس، وهذا الولاء لدى الصومالي أسيء توجيهه سلباً لتفتتن القبائل فيما بينها، وفتنة القبائل معروفة في تاريخ الشعوب خاصة لدى العرب وغيرهم في مختلف الأحقاب والأزمنة، وهذا الاحتراب بين القبائل نسف جسور التقارب بينها للوصول لأي مفهوم جماعي للخروج من الفتنة، وإزاء وجود هذا الحاجز النفسي يصعب طرح مفهوم المصالحة من المنظور العام لأن النفوس مثقلة بالكثير، وطعم الدم في كل مذاق، ونار الثأر في قلوب أفراد كل قبيلة.

ذكر د. الدسوقي في مقاله وصفات عديدة تبنتها جهات مختلفة وآخرها الوصفة العربية التي شارك في صياغتها كل من مصر - ليبيا - اليمن بمساعدة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، نحن مع هذه الوصفة وندعو لها على رغم أنها تمخضت وولدت (إدارة محافظة بنادر) ولادة متعسرة وباعتبار مقديشو العاصمة فهي التناقض الرئيس ومفتاح الحل النهائي. فيما كل التناقضات الأخرى الانفصالية أو ذات صفة التكتلات القبلية تناقضات فرعية تزول بزوال التناقض الرئيس، إذا ما لحق بالوصفة العربية ضرر لاقدر الله مثل سابقاتها فيبقى لنا شيء واحد.. الوصفة التي لايختلف عليها الصوماليون مهما اختلفوا ومهما اقتتلوا وهو أنهم جميعاً مسلمون وهذه هي الوصفة الناجعة والقاسم المشترك بينهم للدخول إلى الوجدان الصومالي، فالصوماليون سيستمعون لمفهوم الإسلام عن الدين والعقل والدم والعرض والمال لأن في هذه الوصفة آيات صريحة وأحاديث نبوية صحيحة يفهم الصوماليون أنها الحق الصراح لم يفترها زعيم قبيلة ولاهي منشورات مستعمر.. إن الصومالي إذا وصل إلى الفهم والقناعة بنص الكتاب والسنة، وبأن دم أخيه المسلم وعرضه وماله حرام سفكه وانتهاكه ونهبه فإن هذا هو المنطق الأقوى في وجدان الصومالي الذي يجعله يعيد حساباته. ويكون الاجتماع الصومالي قد تعدى محيط القبيلة ووصل مرحلة الغوص في الوجدان.. فالحل ياأخي د. إبراهيم لابد من أن ينبع من واقع هذه الأرض أرض الصدق كما وصفها الرسول عليه الصلاة والسلام، فالحل لايمكن استيراده من «الإيجاد» بزعامة إثيوبيا أو منظمة الوحدة الإفريقية أو مجموعة الدول المانحة. حمانا الله وإياكم من هذه الخلطة الغريبة كما سميتها في مقالك.

الحل لايمكن استيراده بوصفة من الخارج أو بإبعاد وجدان الإنسان الصومالي المسلم الذي وصل الآن مرحلة مواجهة النفس بعدما عرف وعلم علم اليقين ماذا يعني القتل والموت والدمار والخراب وهدم الوطن وبنيته، وأدرك بفعل التشرد والغربة إن للوطن معنى خاصاً وأن الأوطان يبنيها أبناؤها ويهدمها أعداؤها..

وبقيت كلمة أخيرة.. قد يكون هناك تشابهاً بين الحربين الأهلية اللبنانية والصومالية وهو ما اصطلح على تسميته (اللبننة والصوملة) فقد وجدت مشكلة لبنان تفهماً واعياً أدى إلى حلها عربياً أي أن الحل كان بأيد عربية، وكان مؤتمر الطائف بالمملكة العربية السعودية. ونحن نتمنى أن تجد قضيتنا هذا الفهم الإسلامي الجيد الواعي والإنساني، ولعل وجدان شعبنا سيقبل مؤتمراً تتبناه منظمة المؤتمر الإسلامي ويكون امتداداً لمؤتمر القاهرة الذي جمع تحت سقف واحد زعماء القبائل والفصائل الصومالية وشهد له الجميع بأنه ضيق هوة الخلاف ومازال يسعى لتحقيق المصالحة المنشودة، إن هذا المؤتمر المقترح إن وجد الترحاب من منظمة المؤتمر الإسلامي والدول العربية ذات الوزن الإسلامي العربي والعالمي السياسي والاقتصادي إضافة لوجود علماء مسلمين سيساهم مساهمة فعالة في تعميق المفهوم الإسلامي والحفاظ على الدماء والأعراض والأموال، وتكون المصالحة هنا عهداً بين القوم ويكون الصلاح التزاماً أمام الله ثم علماء المسلمين، ومن هذا المؤتمر إن شاء الله تتضح معالم الدولة الصومالية ذات السيادة على أرضها والتي يسودها القانون ولها سلطة ذات هيبة يخضع لها الجميع إن شاء الله.■

(*) صحفي صومالي مقيم بالسعودية.

التكافل الاجتماعي ووحدة الأمة الإسلامية

بقلم: المستشار عثمان حسين (*)

إذا كانت حضارة الأمم تقاس بمقدار ما تحققه انظمتها من عدل اجتماعي وتكافل، فإن امة الإسلام توجب عقيدتها وشريعتها التكافل وعدالة التوزيع، فهي امة متراحمة «كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد»، وهي امة متماسكة «كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً»، والفقراء فيها لهم حق في اموال الأغنياء: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥)﴾ (المعارج)، ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ (الروم:٣٨)، ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩)﴾ (الذاريات).

ومن ثم فالمجتمع المسلم ليس مجتمع الصدقة الاختيارية، ولا مجتمع العطاء الممنون، والذي لا يؤدي فيه حقوق المحرومين من الجيران، ومن أهل البلد الواحد، تبرأ منه ذمة الله وذمة المسلمين: «ليس منا من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم»، «أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله».

ودائرة التكافل الإسلامي تتسع فتشمل الأمة شعوباً واقطاراً: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة:٧١)، «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه»، «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد...»، «إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إلا بما صنع أغنياؤهم»، نص على المؤمنين عامة والمسلمين عامة.

وهكذا فالتكافل في ديننا نظام عام شامل، تحمل الأمة كلها مسؤوليته، وتستظل الأمة كلها بمظلته، وتاريخ الحضارة الإسلامية في عهوده الزاهرة، حافل بالوقائع الشاهدة على ذلك.

في عام الرمادة - مثلاً أصابت المسلمين في الحجاز مجاعة، فطلب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الغوث، فأرسل له المسلمون من مصر إبلاً أولها عنده بالمدينة، وآخرها في مصر عند عمرو بن العاص، وفي عهد عمر بن عبدالعزيز اتسعت حصيلة الزكاة لكفاية حاجة الفقراء، ولسداد ديون الغارمين، ولتزويج كل أعزب ليس له مال، ولإقراض صغار المزارعين، إعانة لهم على خدمة الأرض وحسن الإنتاج! والأمثلة في التاريخ الإسلامي كثيرة.

التكافل الإسلامي له روافد عديدة منها:

- نظام نفقات الأقارب.
- نظام الكفارات.
- واجب إيتاء المال على حبه: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ (البقرة:١٧٧).

ومنها الحض العام على الإنفاق في سبيل الله، وكثرة الآيات في ذلك دليل قاطع على أهميته الكبيرة: ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ (الحديد:٧)، ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد:١٠)، ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠)﴾ (المنافقون)، وكثيراً ما كان - ولا يزال - الإنفاق في سبيل البر والإحسان يتخذ شكل «الوقف على الخيرات» وهو نظام له مزاياه العظيمة.

على أن أهم أبواب التكافل وأبرزها، نظام الزكاة، فالزكاة عبادة، وركن من أركان الإسلام الخمسة، والتكافل الزكوي ركن في الأديان السماوية جميعاً! يقول الحق تبارك وتعالى عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣)﴾ (الأنبياء)، وفي كلام الله لموسى - عليه السلام - ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦)﴾ (الأعراف).

وقد شرع الله الزكاة في عشرات الآيات من القرآن، يقرنها غالباً بالصلاة: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ (المزمل: ٢٠).

ومن أهم صفات المؤمنين أنهم يحرصون على التكافل الزكوي: ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ (المؤمنون:٤)، ويشير إلى أن من صفات الكافرين أنهم لا يؤدون الزكاة: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٧)﴾ (فصلت)، والذين يمكّن الله لهم في الأرض، فيقيمون دولة الإسلام، يعنون فيها بالتكافل الزكوي: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)﴾ (الحج).

وإلى جانب الصبغة الدينية العبادية، فإن التكافل بالزكاة فريضة مالية اجتماعية:

فالمال مال الله استودعه عباده الأغنياء شريطة الإنفاق منه على المحتاجين: ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ (الحديد:٧)، ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ (النور:٣٣).

والزكاة إذا لم تؤد اختياراً تحصلها الدولة جبراً: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ (التوبة:١٠٣)، «من اعطاها مؤتجراً فله أجرها، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله، عزمة من عزمات ربنا»، ورسول الله بعث عماله «المصدقين» إلى القبائل يجمعون زكاة أموالها، وخليفة رسول الله شن الحرب ضد المسلمين الذين منعوا الزكاة.

ولا بأس أن ينص القانون على السماح للمكلف بالاحتفاظ بجزء من أموال الزكاة يحدده القانون ليوزعه بنفسه على الفقراء من أقاربه.

ومصارف الزكاة ثمانية: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)﴾ (التوبة).

ومن هذه الثمانية مصرفان نريد التركيز عليهما: الفقراء - وفي سبيل الله.

الفقراء: أول المصارف الزكوية وأولاها سد حاجات الفقراء والمساكين، والتكافل الزكوي لايقتصر على تقديم الحد الأدنى للإعاشة اللازم للبقاء على قيد الحياة، وهو لايعني مجرد إطعام الجائعين، أو تقديم وجبات للبعض من الناس في مناسبات معينة، فهذا إحسان استهلاكي محدود، كما لا يقف التكافل الزكوي عند حد منح السائل ديناراً أو درهماً، فهذا عطاء موقوت وليس علاجاً لأزمة الفقر، إن التكافل في شريعتنا، إنما يعني

(*) نائب رئيس محكمة النقض الأسبق - مصر

العمل على تحقيق مستوى المعيشة اللائق بكرامة الإنسان، وذلك بكفاية حاجاته الضرورية مثل المأكل والمشرب والمسكن والملبس والعلاج والتعليم، التكافل الزكوي يستهدف العمل على إزاحة أسباب فقر المحتاج «الفقير أو المسكين»، ومحاولة نقله من فئة المحرومين إلى فئة مستوى الحال «حتى يصيب قواماً من عيش»، ولقد كان عمر يقول لعماله: «إذا أعطيتم فأغنوا»، ويصور بعض الفقهاء ذلك بقوله: «يعطي الفقير ما يخرجه من الفقر إلى الغني على الدوام»، ومن ذلك خدمات التأهيل والتدريب على حرفة أو عمل، أو إعطاء أرض للزراعة، أو مال للتجارة، أو قرض حسن، كل ذلك لأن التكافل الإسلامي هدفه تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية للفقراء، وللأشد فقراً.

والمحتاجون في الأقطار الإسلامية الأخرى يجوز نقل مال الزكاة إليهم، وفي فقه الزكاة سعة، وأمة الإسلام أمة واحدة، فالتكافل الإسلامي يسعى إلى استئصال الفقر كلما أمكن ذلك، ولا يرتضي أن يكون المجتمع الإسلامي مجتمع التسول أو المسألة.

في سبيل الله: الراجح أن عبارة «في سبيل الله» الواردة بالآية ٦٠ من سورة التوبة ظاهرة في العموم للمنافع العامة، الشاملة لكل ما يحفظ على الأمة الإسلامية عزتها، وما يحقق لها مكانتها، ويرعى مصالحها العامة، ويعين شعوباً منها فقيرة أو متخلفة، ويدافع عن الدين وينشره، وهو مصرف عام يتميز بالشمول والسعة، ولم يرد ما يخصص هذه العبارة، وكثير من الفقهاء يرى أنها لا تقتصر على نفقات الجهاد، «الفخر الرازي - شلتوت - رشيد رضا - سيد قطب».

وحدة الأمة: وفي مجال الحديث عن التكافل الاجتماعي، سواء كان رافده الزكاة أو غيرها من مصادر التكافل، يجب أن نذكر أن المسلمين أمة واحدة: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ (الأنبياء). ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ (المؤمنون)، فالعمل لوحدة الأمة وتعاون شعوبها، هو عبادة لله وتقوى، ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (التوبة:٧١)، ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح:٢٩)، وذلك يقتضي أن كل مسلم عليه واجب التكافل مع إخوة الدين، وليس ذلك من قبيل البر والإحسان الاختياري، ولا لرابطة القومية، أو التكتل القطري أو العرقي، وإنما هو من باب التكافل العبادي الواجب، ومن باب الولاية والالتزام الديني نحو شعوب مسلمة فقيرة، ونحو أقليات إسلامية متخلفة، ونحو أقطار مؤمنة تشتد حاجتها إلى التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

إن العطاء من جانب الأفراد الأثرياء، ومن جانب الأقطار الغنية، يطهر المال، ويريح الأنفس المعطاة ويزكيها: ﴿ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة: ١٠٣).

بيت مال الزكاة

والذي يحقق عالمية التكافل الإسلامي، أن تقوم كل دولة مؤمنة على شؤونه. فتنشئ فيها بيت مال للزكاة والصدقات، (أو مؤسسة عامة لذلك). تجمع الزكاة وتنفقها في مصارفها الشرعية. وخاصة الفقراء وفي سبيل الله - وذلك بضوابط محكمة، يضعها القانون في كل دولة. ضوابط تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية. على أن يستقل بيت المال المذكور بإيراداته ومصروفاته، ولا تختلط أموال التكافل بميزانية الدولة. وتحصيل الزكاة المفروضة واستقلال ماليتها من شأنه أن يحقق حصيلة كبيرة، وتمويلاً عظيماً.

ولا ننسى أن الحق تبارك وتعالى خاطب نبيه ﷺ، وهو رئيس الدولة بقوله: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة:١٠٣]، وبعث رسول الله ﷺ عماله لجمع الزكاة من القبائل. وأوصى معاذ بن جبل بأن يقول لأهل اليمن: «إن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم». وأبوبكر قال: «لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة. فإن الزكاة حق المال. والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها لرسول الله لقاتلتهم على منعها».

مبادئ عامة

١ - إن التكافل الإسلامي ليس هدفه الإشباع المؤقت للفقراء، وإنما سد حاجاتهم الأساسية جميعاً، وتحقيق التنمية لهم، ولئن كانت الأولوية لفقراء البلد إلا أن مجال التكافل يمتد إلى غيرهم.

٢ - إن التكافل الزكوي له مصارف أخرى غير سد حاجات الفقراء، ومنها مصرف (في سبيل الله)، وهو باب للإنفاق عام وشامل لمصالح الدين والأمة.. ومنها العمل على رعاية اللاجئين (وابن السبيل). ومنها العمل على حرية الناس (وفي الرقاب)، ومنها سداد ديون المأزومين (والغارمين).

٣ - إن الإنفاق على مصارف الزكاة بكفاية، يتطلب تمويلاً كبيراً، والذي يعين على ذلك أن يكون أداء الزكاة إجبارياً على كل من لايؤديها باختياره، وهذا هو الأصل في نظام الزكاة ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة ١٠٣).

٤ - إن الأصل العام هو أن تتولى الدولة في كل قطر مسلم، القيام على شؤون الزكاة - جمعاً وصرفاً، وأن تصدر التشريعات المنظمة لذلك، على أن يكون في كل قطر بيت مال للزكاة يستقل بميزانيته وبإيراداته ومصروفاته، ولاتختلط ماليته بالميزانية العامة للدولة.

٥ - إن المسلمين أمة واحدة، ولئن بدت الوحدة السياسية بعيدة المنال الآن، ولئن بدت الوحدة الاقتصادية كذلك - فإن التعاون بين بيوت مال الزكاة في الأقطار الإسلامية، والتنسيق بين خططها وجهودها، من شأنه أن يجمع هذه الأقطار على التكافل والتراحم، وأن يذكرها بأهمية الوحدة التي تعز أمة المسلمين.

٦ - يجب أن تكون الزكاة حاضرة في الوعي الخاص وفي الوعي العام جميعاً، وأن يكون التكافل مسؤولية الشعوب والدول كما هو مسؤولية الأفراد، ومن ثم تضطلع كل دولة غنية بواجب المشاركة في التنمية للشعوب الإسلامية الفقيرة، والأقليات الإسلامية المهضومة.

٧ - إنه ينبغي العمل لإنشاء اتحاد عام لبيوت مال الزكاة في العالم الإسلامي من أجل أن يكون أداة للتعاون والتنسيق بين بيوت مال الزكاة، في خططها، وجهودها، وأوجه نشاطها، عملاً على تجسيد التكافل والتضامن والتعاون في أمة الإسلام.

٨ - إن قيام بيت مال الزكاة في كل دولة إسلامية، لايقلل من أهمية الجمعيات الخيرية التي تعنى بشؤون الزكاة، ولايلغي دورها، إن هذا الدور مهم وضروري، وإن جهود هذه الجمعيات تتكامل مع المهام التي تناط ببيت مال الزكاة، وينظم قانون الزكاة الذي يصدر في كل دولة العلاقة بين هذه الجمعيات وبين المؤسسة العامة للزكاة أو (بيت مال الزكاة)، بحيث يكون له الإشراف على أعمالها، على أن ينفرد بيت مال الزكاة بالتحصيل الجبري. إن جهود هذه الجمعيات معروفة ومشكورة، لكن الواقع في كثير من دول العالم الإسلامي أن كثيراً من الأغنياء لايؤدون زكاة أموالهم كاملة، أو لايؤدونها بانتظام، أو لايؤدونها بالمرة.

٩ - إن في المال حقاً سوى الزكاة، فيجب النظر في إيتاء المال على حبه ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ (البقرة) ويجب أن تعنى المجامع والمساجد والدعاة بتوعية أغنياء المسلمين، بما في أموالهم من حق للفقراء، وبفريضة العمل في سبيل الله وتوعية دوائر المال والأعمال والاستثمار، بواجب الإنفاق في سبيل الله.

أسأل الله أن يكون هذا الحديث الوجيز موضعاً للعناية، وباعثاً على البحث، ودافعاً إلى التأمل، وإذا عقدت ندوة خاصة للموضوع فإن مجال التفصيل يتسع فيها إن شاء الله.

رجاء أن يضطلع التكافل الإسلامي بدوره العظيم الفعال، في سبيل وحدة هذه الأمة ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الروم).■



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٦٧)

الشهيد سيد قطب



بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

ولد صاحب (الظلال) سيد قطب إبراهيم في قرية (موشه)، التابعة لمحافظة أسيوط في صعيد مصر عام ١٣٢٤هـ الموافق ١٩٠٦/١٠/٩م، ودخل المدرسة الابتدائية في القرية عام ١٩١٢م، حيث تخرج فيها عام ١٩١٨م، ثم انقطع عن الدراسة لمدة عامين بسبب ثورة ١٩١٩م.

وفي عام ١٩٢٠م سافر إلى القاهرة للدراسة، حيث التحق بمدرسة المعلمين الأولية عام ١٩٢٢م، ثم التحق بمدرسة (تجهيزية دار العلوم عام ١٩٢٥م)، وبعدها التحق بكلية دار العلوم عام ١٩٢٩م، حيث تخرج فيها عام ١٩٣٣م - ١٣٥٢هـ، حاملاً شهادة الليسانس في الآداب.

عين بعد تخرجه مدرساً في وزارة المعارف بمدرسة الداودية، ثم انتقل إلى مدرسة دمياط عام ١٩٣٥م، ثم إلى حلوان عام ١٩٣٦م، وفي عام ١٩٤٠م نقل إلى وزارة المعارف، ثم مفتشاً في التعليم الابتدائي، ثم عاد إلى الإدارة العامة للثقافة بالوزارة عام ١٩٤٥م، وفي هذه العام الف أول كتاب إسلامي وهو «التصوير الفني في القرآن»، وابتعد عن مدرسة العقاد الأدبية.

وفي عام ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م، أوفدته وزارة المعارف إلى أمريكا للاطلاع على مناهج التعليم ونظمه وبقي فيها حوالي السنتين، حيث عاد إلى مصر في ١٩٥٠/٨/٢٠م - ١٣٧٠هـ وعين في مكتب وزير المعارف بوظيفة مراقب مساعد للبحوث الفنية واستمر حتى ١٩٥٢/١٠/١٨م حيث قدم استقالته.

دعوته للإصلاح

عمل سيد قطب في الصحافة منذ شبابه ونشر مئات المقالات في الصحف والمجلات المصرية كالأهرام والرسالة والثقافة، وأصدر مجلتي «العالم العربي» و«الفكر الجديد» ثم ترأس جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣ وهي السنة التي انتسب فيها إلى الإخوان المسلمين رسمياً، وكان قبل ذلك قريباً من الإخوان متعاوناً معهم، وقد حارب في مقالاته مظاهر الفساد والانحراف في حياة مصر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهاجم المسؤولين عن ذلك الفساد، ودعا إلى الإصلاح على أساس الإسلام، فكان - بهذا وغيره - رجلاً اجتماعياً ذا حضور دائم في حياة مصر الثقافية والاجتماعية والسياسية والإصلاحية، وكان يعد الإنجليز وعملاءهم وأعوانهم من رجال القصر والحكومات المتعاقبة ورجال الأحزاب والإقطاع وكبار التجار السبب في تخلف مصر.

وصل سيد قطب في النقد والأدب إلى القمة، وبشر بنظرية نقدية جديدة في النقد الأدبي، أطلق عليها «نظرية الصور والظلال» كما دعا إلى «المنهج المتكامل في النقد الأدبي» وذلك بالجمع بين المنهج الفني والمنهج التاريخي والمنهج اللغوي والمنهج النفسي.

عمل في الصحافة منذ شبابه وواجه بمقالاته الاحتلال الإنجليزي ومظاهر الفساد والانحراف في حياة مصر الاجتماعية والسياسية



في الطريق إلى التحقيق.. أو التعذيب

وفي عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م اتجه سيد قطب إلى الإسلام، وغدا مصلحاً إسلامياً ثم صار أحد أبرز رواد الفكر الإسلامي المعاصر، ودعا إلى بعث إسلامي طليعي، وإلى استئناف الحياة على أساس الإسلام، ولهذا فسر القرآن الكريم تفسيراً جديداً في كتابه الضخم «في ظلال القرآن»، وكان فيه صاحب مدرسة جديدة في التفسير، هي (مدرسة التفسير الحركي) لما أضافه من معان وأفكار حركية وتربوية على تفسيره.

دعا سيد قطب إلى العزلة الشعورية المتعلقة بإحساس المسلم ومشاعره - لا العزلة المادية الحسية المتعلقة بالأعضاء والجوارح - في حدود ما أحل الله من حلال وما حرم من حرام، وكان يرى أن هذه العزلة الشعورية تنشأ تلقائياً في حس المسلم الملتزم تجاه من لا يلتزمون بأوامر الإسلام.

لم يصدر سيد قطب أحكاماً شرعية على الناس، ولم يقل بتكفير الناس، ولذلك نجده يؤكد ذلك بقوله: «إن مهمتنا ليست إصدار الأحكام على الناس، ولكن مهمتنا تعريفهم بحقيقة - لا إله إلا الله - لأن الناس لايعرفون مقتضاها الحقيقي وهو التحاكم إلى شريعة الله».

كانت عقيدة سيد قطب عقيدة السلف الصالح، وفكره فكر سلفي خال من الشوائب، تركز حول موضوع التوحيد الخالص، وبيان المعنى الحقيقي لـ «لا إله إلا الله»، وبيان المواصفات الحقيقية للإيمان، كما وردت في الكتاب والسنة، كما ركز في كتاباته حول مسألة الحاكمية والولاء ليكون خالصاً لوجه الله تعالى وحده.

واجه سيد قطب الجاهلية المعاصرة فيما كتب، وأظهر حقيقتها وبين أنها ليست حالة فردية، بل يتحرك أفرادها ككائن عضوي بعضهم أولياء بعض، وطالب المجتمع المسلم بأن يواجه هذه الجاهلية بذات الخصائص ولكن بدرجة أقوى وأعمق، حتى لاتقع الفتنة بظهور الفساد في البر والبحر.

عرف سيد قطب المجتمع الجاهلي بأنه: «كل مجتمع لايخلص عبوديته لله وحده، متمثلة هذه العبودية في التصور الاعتقادي وفي الشعائر

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا).


خلف القضبان

التقليدية وفي الشرائع القانونية».

ألف الشهيد سيد قطب عدداً كبيراً من المؤلفات غلبت عليها الوجهة الأدبية من نقد وأدب وشعر وقصص في بداية حياته العلمية، ثم تحول بشكل جذري إلى العطاء الفكري الإسلامي، وهذا التطور يمثل التحول العميق في حياته المستمرة وسيرته العطرة، وكان لمحاضراته الإسلامية في بلاد الشام حين حضوره المؤتمر الإسلامي للقدس، أكبر الأثر في نفوس الجماهير وبخاصة شباب الجامعات، الذين هللوا لهذا التوجه الإسلامي عند الأديب الكبير.

أهم مؤلفاته

ومن أهم مؤلفاته: في ظلال القرآن ، هذا الدين، المستقبل لهذا الدين، خصائص التصور الإسلامي، معالم في الطريق، التصوير الفني في القرآن، مشاهد القيامة في القرآن، الإسلام ومشكلات الحضارة، العدالة الاجتماعية في الإسلام، السلام العالمي والإسلام، كتب وشخصيات، أشواك، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، نحو مجتمع إسلامي، طفل من القرية، الأطياف الأربعة، مهمة الشاعر في الحياة، معركة الإسلام والرأسمالية، تفسير آيات الربا، تفسير سورة الشورى، دراسات إسلامية، نحو مجتمع إسلامي، معركتنا مع اليهود، في التاريخ فكرة ومنهاج، لماذا أعدموني؟، وقد أصدرت مجلة «عالم الكتب» التي تصدر بالمملكة العربية السعودية فهرساً جيداً لمؤلفاته ومقالاته.

وقد كتب بعض هذه الكتب قبل أن يتوجه التوجه الإسلامي الملتزم الذي لقي الله عليه، ولكنها على كل حال تمثل مرحلة من مراحل حياته.

لقد سعدت بمعرفته أوائل الخمسينيات، بعد عودته من أمريكا، حيث زرته مع مجموعة من الإخوة الزملاء في بيته في حلوان، وكنا قبل لقائه قد قرأنا كتابه «العدالة الاجتماعية في الإسلام» ودارت أحاديث معه حول توجهه الإسلامي، وكانت الندوات في بيته تضم مجموعة من الإخوة السودانيين والسوريين والعراقيين، والأردنيين والإخوة من البحرين ودول الخليج والجزيرة بالإضافة للإخوة المصريين، وكان التركيز على ضرورة قيام الطليعة المؤمنة بدورها في تغيير المجتمع، بعد أن تكون قد تربت على منهج الإسلام، وصاغت نفسها وفق تعاليم القرآن الكريم، الذي صاغ من قبل الجيل القرآني الفريد، فكانوا نماذج صادقة عن الإسلام، قولاً وعملاً واعتقاداً وسلوكاً.

وكان يروي كيف أنه لاحظ الفرحة التي عمت الولايات المتحدة حين سماعهم بمقتل الإمام البنا، حيث خرجوا يرقصون ويغنون ويتبادلون التهاني .

وحين تساءل عن الأمر قيل له: إن أخطر عدو للغرب وأمريكا قد قتل بمصر وهو حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين.

واستغرب سيد قطب أن يكون هذا شأن البنا وهو لم يعرفه حين كان بمصر.

فقرر أنه إذا عاد إلى مصر فسيبادر للاتصال بجماعة الإخوان المسلمين التي أسسها حسن البنا، ويتعاون معها، وقد كان ذلك والحمد لله.

لقد كان الأخ عيسى آل خليفة وإخوانه من البحرين، والأخ محمد مدني وإخوانه من السودان يكثرون من زيارة سيد قطب بحكم أنهم يسكنون في حلوان، أما نحن فكنا نزوره بين الفينة والأخرى، ولكنا كنا نحرص على قراءة كتبه الأخيرة ذات التوجه الإسلامي، وحين كنت طالباً في الثانوية لم أكن أميل إلى سيد قطب بحكم أنه من مدرسة العقاد، بل أميل إلى مدرسة الرافعي وتلامذته سعيد العريان، وعلى الطنطاوي، ومحمود محمد شاكر وغيرهم، وبعد وصولي لمصر وقراءاتي لكتاباته في مجلة «الفكر الجديد» ومقالاته عن حسن البنا وعن الإخوان المسلمين في مجلة «الدعوة»، وحضوري لندواته في بيته، ومحاضرته الرائعة في جمعية الشبان المسلمين ضد فرنسا، ومطالبته بخلع الألقاب والشهادات الفرنسية، انتصاراً لإخواننا في شمال إفريقيا، وكذا مقالاته عن مواكب الفارغات، كل هذه الأشياء قربتني كثيراً منه وصارت له مكانة عظيمة في نفسي، فصرت أقبل على كل ما يكتب من مقالات أو يصدر من كتب، وأقرأها بنهم وشغف، حتى إذا التحق بالإخوان المسلمين وتولى الجوانب الثقافية والدعوية ورئاسة تحرير جريدة «الإخوان المسلمين» فقد أصبحت الصلة به أقوى وأوثق وأعمق.

يقول الشهيد سيد قطب: «الإسلام الذي يريده الأمريكان وحلفاؤهم في الشرق الأوسط، ليس هو الإسلام الذي يقاوم الاستعمار، وليس هو الإسلام الذي يقاوم الطغيان، ولكنه الإسلام الذي يقاوم الشيوعية، إنهم لايريدون للإسلام أن يحكم.

إنهم يريدون إسلاماً أمريكانياً، إنهم يريدون الإسلام الذي يُستفتى في نواقض الوضوء، ولكنه لا يُستفتى في أوضاع المسلمين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمالية، إنها لمهزلة بل إنها لمأساة.

إن هذا المجتمع لايقوم حتى تنشأ جماعة من الناس تقرر أن عبوديتها الكاملة لله وحده، وأنها لاتدين بالعبودية لغير الله، ثم تأخذ بالفعل في تنظيم حياتها كلها، على أساس هذه العبودية الخالصة».

الخلاف مع الثورة

اختلف سيد قطب مع رجال الثورة المصرية بعد أن انقلب عبدالناصر على الرئيس محمد نجيب وتفرّد بالسلطة وأقام الحكم الدكتاتوري بدل النظام الشوري وتعدى على رجال القانون والدعاة وأساتذة الفكر والعلماء، فاعتقل سيد قطب لأول مرة مطلع عام ١٩٥٤م وبقي لمدة شهرين في المعتقل مع قيادات الإخوان المسلمين، ثم اعتقل مرة أخرى بعد مسرحية حادث المنشية التي اتهم عبدالناصر فيها الإخوان بمحاولة اغتياله يوم ١٩٥٤/١٠/٢٦م، حيث قُدم سيد قطب للمحاكمة يوم ١٩٥٤/١١/٢٢م وكانت المحكمة برئاسة جمال سالم وعضوية أنور السادات وحسين الشافعي، وحكمت عليه المحكمة بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً، ثم توسط الرئيس العراقي عبدالسلام عارف فأفرج عنه بعفو صحي عام ١٩٦٤م.

وفي عام ١٩٦٥م أعلن عبدالناصر من موسكو وكان في زيارتها عن اكتشاف مؤامرة دبرها الإخوان المسلمون بقيادة سيد قطب لاغتياله وقلب نظام الحكم!! فاعتقل سيد قطب للمرة الثالثة يوم ١٩٦٥/٨/٩م وبدأ التحقيق معه في السجن الحربي في ١٩٦٥/١٢/١٩م واستمر ثلاثة أيام، حيث بدأت محاكمته أمام محكمة يرأسها فؤاد الدجوي يوم ١٩٦٦/٤/١٢م وأصدرت المحكمة حكم الإعدام على سيد قطب يوم ١٩٦٦/٨/٢١م.

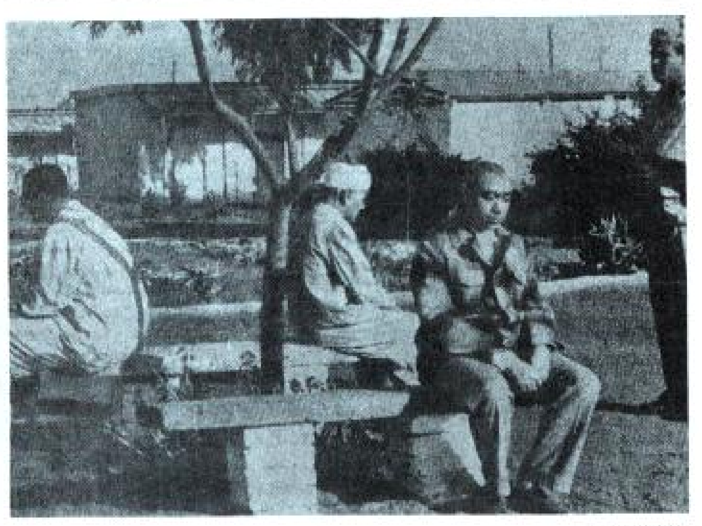
وقد وصلت برقيات عديدة من أنحاء العالم العربي والإسلامي تطالب عبدالناصر بعدم تنفيذ حكم الإعدام في سيد قطب.

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني: ص.ب ٩٢٦٥٠ ـ الرياض ١١٦٨٣

وكان الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز آل سعود قد أرسل برقية لعبدالناصر وصلت يوم ١٩٦٦/٨/٢٨م يرجوه فيها عدم إعدام سيد قطب، وأوصل سامي شرف البرقية لعبدالناصر في ذلك المساء فقال عبدالناصر لسامي شرف: أعدموه في الفجر بكره، واعرض علي البرقية بعد الإعدام.. ثم أرسل عبدالناصر برقية اعتذار للملك فيصل بأن البرقية وصلت بعد تنفيذ الإعدام!

وكان تنفيذ الحكم قد تم قبل بزوغ فجر يوم الإثنين ١٣/ ٥/ ١٣٨٦هـ ٢٩/ ٨/ ١٩٦٦م.



داخل السجن

المودودي يوم الإعدام

روى الشيخ خليل أحمد الحامدي سكرتير الشيخ المودودي قائلاً: غداة تنفيذ حكم الإعدام بالشهيد سيد قطب، دخلنا على المودودي في غرفته، وكانت الصحافة الباكستانية قد أبرزت الخبر على صفحاتها الأولى وقصّ علينا أمير الجماعة المودودي هذه القصة فقال: «فجأة أحسست باختناق حقيقي.. ولم أدرك لذلك سبباً.. فلما عرفت وقت إعدام الشهيد سيد قطب في الصحف أدركت أن لحظة اختناقي هي نفس اللحظة التي شنق فيها سيد قطب».

ويضيف الشيخ خليل الحامدي فيقول: وفي عام ١٩٦٦م بمكة المكرمة وفي فندق شبرا، دخل شاب عربي مسلم على الأستاذ المودودي وقدم له كتاب «معالم في الطريق» لمؤلفه سيد قطب وقرأه الأستاذ المودودي في ليلة واحدة، وفي الصباح قال: «كأني أنا الذي ألفت هذا الكتاب وأبدى دهشته من التقارب الفكري بينه وبين سيد قطب، ثم استدرك يقول: «لا عجب فمصدر أفكاره وأفكاري واحد وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ».

يقول الشهيد سيد قطب: «إن إصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة، يأبى أن يكتب كلمة واحدة يقرّ بها لحاكم طاغية، فإن كنت مسجوناً بحق فأرتضي حكم الحق، وإن كنت مسجوناً بباطل فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل».

ويقول الدكتور أحمد عبدالحميد غراب: «لاندعي العصمة للشهيد سيد قطب ولا لغيره من العلماء والدعاة المسلمين، فكل يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم ﷺ، ونحن لانقدس الشهيد، ولكن نقدّره ونوفيه حقه ولانتجنى عليه ولانطعن فيه، وما أضيع أمة لاتعرف حق علمائها العاملين وشهدائها المجاهدين وهم الذين قال الله فيهم: ﴿والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم﴾».

لقد كان إعدام الشهيد سيد قطب حدثاً أليماً، هز العالم العربي والإسلامي، وأثار العلماء والدعاة وجماهير المسلمين، ولكنه في الوقت نفسه أثلج صدور اليهود والصليبيين والملاحدة والشيوعيين أعداء الإسلام.

ولقد استنكر المسلمون هذه الجريمة الشنعاء، وأقيمت صلاة الغائب عليه في المشرق والمغرب، وأصدر الكثير من الصحف الإسلامية بالعربية وغيرها أعداداً خاصة عن الشهيد سيد قطب وإخوانه وتوقع الكثيرون من العلماء والدعاة أن تصيب المجرمين قارعة فلم تمض سوى شهور حتى حصلت نكبة عام ١٩٦٧م حيث هزم عبدالناصر شر هزيمة وكتب علال الفاسي الزعيم المغربي وخطب قائلاً: «ما كان الله لينصر حرباً يقودها قاتل سيد قطب».

يقول الشاعر أحمد محمد الصديق:

أقبلت نحو الله تدعو للهدى
والناس في لهو وفي إدبار
يتهافتون على السفاسف بينما
ترنو إليهم مشفق الأنظار
وتجرّد القلم الذكي مذكّراً
بالله ترفض غير حكم الباري
حتى نسجْت من الحقائق راية
خفاقة في عالم الأفكار
وأنرت للأجيال خير «معالم»
تجلو سبيل الحق للأبرار
وجعلت وارفة «الظلال» معارجاً
نحو الخلود ومرتقى الأطهار

لقد ظن الطغاة أنهم إذا قتلوا الدعاة قضوا على الإسلام، ولكن شاء الله غير ذلك، فلقد انتشرت مؤلفات سيد قطب في جميع أنحاء العالم، وطبعت أكثر من خمس وعشرين طبعة لمعظم كتبه، كما ترجمت إلى لغات كثيرة، ولم يبق مكان في العالم إلا وعرف الشهيد سيد قطب وأفكاره، ولماذا أعدم؟ ومن وراء إعدامه؟ ولمصلحة من أعدم؟

لقد انطلق الكتاب والمؤلفون والشعراء والنقّاد في تعريف فكر سيد قطب والحديث عن ترجمته وسيرته، وصدرت مئات المؤلفات، وكتبت عشرات الدراسات، وقدمت عشرات الرسائل الجامعية والبحوث الأكاديمية عنه وعن فكره ومؤلفاته بمختلف اللغات، وصارت دور النشر تتنافس في طباعة كتبه، وكان كتاب (ظلال القرآن) أروج كتاب في جميع معارض الكتب وأقبل الناس والشباب المسلم ينهلون من هذا المورد العذب والماء الزلال.

من أقواله: إن دعوة الإخوان المسلمين مجردة من التعصب والذين يقاومونها هم المتعصبون أو الجهلاء

ولعل الأخ الكريم الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي من أكثر تلامذة سيد قطب الذين عنوا بالكتابة عنه وعن تراثه الفكري، وقد استفدت منه كثيراً فيما كتبت.

ولقد اطلعت قبل ربع قرن على دراسة للباحث السعودي الأستاذ إبراهيم بن عبدالرحمن البليهي بعنوان «سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري» كتب عنها في مجلة المجتمع في وقتها.

كما أن الإخوة الأساتذة: يوسف العظم وعبدالله عزام، ومحمد علي قطب، وأحمد عبدالغفور عطار، وأبو الحسن الندوي، ومحمد الحسني، وأحمد حسن فرحات، وأحمد فائز، وسالم البهنساوي وغيرهم، قد أسهموا إسهاماً جيداً في التعريف بتراث الشهيد سيد قطب، وهذا بعض حقه علينا.

مواقف الإنصاف

ولن ننسى مواقف الإنصاف التي وقفها المشايخ عبدالعزيز بن باز، وعبدالله الجبرين، وبكر أبوزيد، وعبدالرحمن الدوسري وغيرهم جزى الله الجميع كل خير.

يقول سيد قطب: «إن دعوة الإخوان المسلمين، دعوة مجردة من التعصب، وإن الذين يقاومونها هم المتعصبون، أو هم الجهلاء الذين لايعرفون ماذا يقولون». ويقول: «الحقيقة الكبرى لحسن البنا هي البناء وإحسان البناء بل عبقرية البناء.

لقد عرفت العقيدة الإسلامية كثيراً من الدعاة، ولكن الدعاية غير البناء، وما كل داعية يملك أن يكون بناء، وما كل بنّاء يوهب هذه العبقرية الضخمة في البناء.

هذا البناء الضخم (الإخوان المسلمون) إنه مظهر هذه العبقرية الضخمة في بناء الجماعات، ويمضي حسن البنا إلى جوار ربه، وقد استكمل البناء أسسه، يمضي فيكون استشهاده على النحو الذي أريد له، عملية جديدة من عمليات البناء، عملية تعميق للأساس، وتقوية للجدران، وما كانت ألف خطبة وخطبة ولا ألف رسالة للفقيد الشهيد لتلهب الدعوة في نفوس الإخوان، كما ألهبتها قطرات الدم الزكي المهراق.

«إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع، حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الروح وكتبت لها الحياة».

رحم الله أستاذنا الشهيد سيد قطب، وحشرنا الله وإياه مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■



حوار أديان أم تعميد للمسلمين؟!

بقلم: د. توفيق الواعي

الواقع الذي لايستطيع ان يماري فيه احد عرف الإسلام، او قرأ التاريخ، ان الإسلام برسالته السمحة استوعب الاديان، والألوان والعصبيات والقوميات، وقادها بسلاسة وحنكة إلى تحقيق الامن والاستقرار في الأرض، وكان عنوان ذلك قوله تعالى: ﴿ يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾، وقوله تعالى: ﴿ لاإكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ وقوله تعالى: ﴿ لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾ وقوله ﷺ: «من اذى ذمياً فقد اذاني» وقد عاش كل الديانات والقوميات والعرقيات في ظل الإسلام زمناً رغداً.

هذا وقد حاور الإسلام من قديم غير المسلمين بالحسنى حسب منهج واضح مستقيم تسير عليه امة وينفذه مجتمع، وتسير به قوافل للدعوة بالحسنى والموعظة الحسنة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾ وقوله تعالى: ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾.

كان المسلمون يطلبون الحوار على اسس التفاهم حول الرسالة والعقيدة وامور الديانة، وليس على شيء آخر، واما حوار الأديان على اساس التعايش في امور الدنيا، فاظن انه يجب ان يلتفت إلى عدة امور منها:

١ ـ هل المراد من ذلك أن تكون للكنيسة سيطرة دينية تتواكب مع السيطرة السياسية للغرب على الأمة الإسلامية، خاصة أن الكفة بين الطرفين غير متكافئة، لأن الكنائس الغربية في عمومها والفاتيكان بشكل خاص مؤسسة قوية مادياً، واجتماعياً، وسياسياً وتحظى بالاستقلال عن حكوماتها ولها اهدافها المعلنة وغير المعلنة ولها قوتها في الغرب ولها كذلك تنسيقاتها مع الحكومات ولها ادوارها المساعدة للمد الاستعماري، مثل التبشير الذي يكون مقدمة لبسط النفوذ الغربي على تلك البلاد التي وقعت في قبضة هؤلاء، وبالتالي ممكن ان تفتح البلاد الكثيرة أمام الكنيسة لمزاولة نشاطها، وبسط نفوذها وضمان عدم التعرض لمبشريها او التشويش عليهم وتحييد المسلمين بحجة الوفاق والحوار، إلخ.

٢ ـ ثم على اي شيء يكون هذا الحوار، وهل يمكن أن يكون الحوار حول المعتقدات، والديانات، وما حجم التنازلات بين الجانبين، وهل هناك طرف يمكن ان يتنازل عن بعض معتقداته مسلماً للطرف الآخر؟.

٣ ـ وهل يمكن فصل الحوار عن واقع العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب المسيحي وهي علاقة غير متكافئة، في مواجهة غرب متقدم وإمكانات هائلة، ومخططات مدروسة وجاهزة بينما العالم الإسلامي يعاني التبعية والتمزق ونقص الإمكانات المادية والاستراتيجية والكوادر؟

٤ ـ المعروف أن الكنيسة الغربية أباحت الشذوذ، والتسيب الجنسي، والخمور، والرقص، وما إلى ذلك، والبقية تأتي، فهل هناك توجه ما إلى التفاهم حول تلك الأشياء، وهذه التعاليم وغيرها الكثير مما تنازلت عنه الكنيسة، وهل المقصود هو التفاهم حول هذه الأشياء وغيرها، وجعل الإسلام ديناً شخصياً كهنوتياً ليس له علاقة بالسياسة والحياة العامة.

٥ ـ هل المقصود إخراج الإسلام من حلبة الصراع مع الفكرة الغربية والغزو الثقافي، أو جره إلى التعايش معها.

والذي جرنا إلى هذا الموضوع ودفعنا إلى الكتابة فيه، وجود اول سابقة من نوعها يشهدها تاريخ الأزهر، حيث وقع الشيخ فوزي الزفزاف ـ وكيل الأزهر ورئيس اللجنة الدائمة للحوار بين الأديان السماوية بالأزهر ـ مع «الكاردينال اونيـزي»، رئيس المجلس الأسقفي للحوار بين الأديان بالفاتيكان، اول اتفاقية تنظم الحوار الإسلامي ـ المسيحي، وكان الفاتيكان قد طلب في مستهل عام ١٩٩٤م من الأزهر تشكيل لجنة مشتركة للحوار، ويعتبر هذا الطلب من الفاتيكان هو المحرك الرئيس وراء إبرام الاتفاق، وقد هدفت الاتفاقية المعلنة إلى توحيد كلمة المؤمنين بالله على اختلاف دياناتهم لمواجهة قوى الإلحاد والاتجاهات الفكرية المعادية لسماحة الأديان.

وعلى هذا، فلابد أن يشمل الاتفاق اليهود، ولهذا ما كانت زيارة الحاخام الإسرائيلي للأزهر وشيخ الأزهر إلا تمهيداً للتطبيع الديني وتنفيذاً لبنود الاتفاق.

ونحن بدورنا نقول: إننا لانمانع في اي حوار إذا خلصت النوايا، ووضعت الأسس السليمة ووجد بين المسلمين الوعي بدينهم، ووجدت عندهم استراتيجيات ومخططات وعقليات تستطيع أن تزن الأمور، وأن تعرف المسموح والممنوع، وتدرك دهاليز الثعالب والحيات والثعابين، وأن يستعان بالكفاءات الإسلامية في شتى بقاع العالم الإسلامي، وأن يخصص لذلك فريق عمل ذو كفاءة معينة، وأن ترصد لذلك اعتمادات مالية تعين على ذلك، وألا تتدخل السياسة في هذا الأمر.

كما لابد ان يعمل المسيحيون على تنفيذ هذا الاتفاق على ارض الواقع، وأن يكون لهم دور في تخفيف المعاناة عن المسلمين واستنكار تلك الأمور الوحشية التي يقوم بها المسيحيون لتعميد المسلمين كل يوم بالدم، وإقامة المجازر هنا وهناك، حيث تتولى المسيحية المتعصبة إقامة الشعائر بذبح المسلمين وانتهاك اعراضهم وإخراجهم من ديارهم، يجب ان يكون لرؤساء الكنائس الذين يريدون الحوار دور في شجب هذه الكوارث التي يقوم بها بنوهم من المتعصبين، يجب ان يعلنوا ان هؤلاء الوحوش ليسوا مسيحيين ولا اصحاب دين وإنما هم مجرمو حرب، وقتلة محترفون.

ويجب أن يعلن الحاخام الإسرائيلي استنكاره لاغتصاب الأرض، وقتل الناس، وهدم البيوت وإراقة الدماء، يجب الا يكون الاتفاق تخديراً أو تهميشاً، او لتمييع الإسلام في نفوس اتباعه وجرهم إلى إخراج القوة الإسلامية من المعركة تحت أي شعار او اتفاق، يجب أن يحرص المسلمون من مكر الكرادلة الساسة، والساسة الكهنة، فقد عودنا هؤلاء وأولئك، أن كل خطوة وراءها أهداف، وكل حركة وراءها مخطط، فإذا دخلنا في حوار، فيجب ألا ندخل فيه بالأمر أو ندخل فيه بكوادر من المشايخ الذين لا ناقة لهم في فهم المخططات وأساليب الخداع ولا جمل، كما لايمكن أن ننتظر أن يلعب بالمسلمين وبأزهرهم ويتم تعميدهم في غفلة من الزمان.

وأخيراً أقول: حذار فإن الذئب لاينقلب حملاً، وقد كانت الصلبان والقساوسة هم الصف الأول في الحروب الصليبية، فهل تغيرت الطباع او تغير الزمان، أم ماذا؟

ومكلف الأيام ضد طباعها
متطلبٌ في الماء جذوةَ نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما
تبني الرجاء على شفير هار■

محاولات أمريكية لعقد مؤتمر اقتصادي شرق أوسطي جديد

القدس المحتلة - قدس برس: أعلن المجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية اعتزامه تنظيم مؤتمر اقتصادي لبلدان الشرق الأوسط يعقد في نيويورك في شهر يونيو المقبل.

وجاءت هذه المبادرة بعد إخفاق محاولات لعقد مؤتمر اقتصادي جديد لبلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا يلي مؤتمر الدوحة عام ١٩٩٧م.

وقال مصدر في المجلس إن الولايات المتحدة تبدي اهتماماً باستمرار التعاون الاقتصادي الذي انطلق في المؤتمرات الاقتصادية التي عقدت في الدار البيضاء والقاهرة وعمان والدوحة وكانت إسرائيل طرفاً أساسياً فيها.

ومن المقرر أن يشترك في المؤتمر كل من: مصر، وتركيا، ودول الخليج، والأردن، وإسرائيل، والسلطة الفلسطينية.

ومن جانبه تعهد الرئيس المصري حسني مبارك أن يشارك شخصياً في المؤتمر، كما سيشارك فيه رئيس البنك الدولي جيمس وولفنزون، ووزير الطاقة الأمريكي بيل ريتشاردسون، ونحو ٢٠٠ رئيس إداري لشركات أمريكية.

ويسعى المجلس الأمريكي لإقناع رجال أعمال من الدول العربية بحضور المؤتمر، والتعاون مع نظرائهم الإسرائيليين.■

اتفاقية جديدة لدعم التعاون الاقتصادي بين مصر والسلطة الفلسطينية

كتب: عبدالحافظ عزيز

وافق مجلس الشورى المصري مؤخراً على اتفاقية لحماية وتشجيع الاستثمارات بين مصر والسلطة الوطنية الفلسطينية وذلك ضمن أربع اتفاقيات تحكم العلاقات الاقتصادية بين الجانبين.

وأكدت اتفاقية حماية وتشجيع الاستثمارات التي تم التصديق عليها أموراً مهمة قد تساعد في دعم الاستثمارات بين الجانبين خاصة أنها تؤكد ضرورة توفير المعاملة العادلة والمنصفة لمستثمري البلدين وعدم جواز إخضاع استثمارات مستثمري أي منهما لإجراءات التأميم، أو نزع الملكية إلا إذا كان ذلك لأغراض المنفعة العامة، وعلى أساس غير تمييزي، وفي مقابل سداد تعويض مناسب، وفوري.

يذكر أن التبادل التجاري بين الجانبين حقق في نهاية عام ١٩٩٧م نحو ٥٥ مليون جنيه بعد أن كان في عام ١٩٩٣م لا يتجاوز المليون جنيه.

ويلاحظ أن الميزان التجاري في صالح مصر، فالواردات المصرية من السلطة الفلسطينية في أحسن أحوالها عام ٩٧ لم تتجاوز ٩ ملايين جنيه، في حين بلغت الصادرات المصرية نحو ٤٧ مليون جنيه.

ويطالب الجانب الفلسطيني بتيسير نقل البضائع من وإلى مناطق السلطة الفلسطينية من خلال الموانئ المصرية، التي ترد إليها أو تصدر منها بنظام الترانزيت، وعدم تحميلها برسوم الواردات.■

الصين تقطع المياه عن قازاخستان!

الماتي - المجتمع: أعلن أن قناة المياه التي تواصل الصين الشعبية بناءها لسحب المياه من نهر إيرتيش النابع من الصين والممتد إلى روسيا عبر أراضي قازاخستان الشرقية سوف يؤدي في المستقبل إلى أزمة مياه خانقة في قازاخستان.

وذكرت المعلومات الصادرة عن وزارة الخارجية القازاخية أن الصين تستهدف في المرحلة الأولى سحب ٤٨٠ مليون متر مكعب من مياه نهر إيرتيش سنوياً عن طريق القناة التي يبلغ طولها ٣٠٠ كم وعرضها ٢٢ متراً، وأن المرحلة التالية ترمي لرفع هذه الكمية إلى مليار متر مكعب من النهر الذي يبلغ حجم الاحتياطي السنوي لمياهه ٩ مليارات متر مكعب ثم تصعيد حجم المياه المسحوبة من النهر إلى ٦ مليارات متر مكعب سنوياً في المرحلة الثالثة.

وفي حالة سحب الصين بحجم ٦ مليارات متر مكعب سنوياً من مجموع ٨ إلى ٩ مليارات متر مكعب من حجم مياه النهر المذكور فإن الحياة ستصاب بالشلل في قازاخستان الشرقية.

وذكرت وزارة البيئة والمصادر الطبيعية القازاخية أن قطع الصين لمياه نهر إيرتيش من طرف واحد سيصيب الحياة الاقتصادية والبيئة بأضرار جسيمة إلى جانب الإضرار بمياه الشرب وتوليد الطاقة الكهربائية في قازاخستان.■

٢٧ دولاراً راتب الفرد في قرغيزستان شهرياً!

بيشكك - المجتمع: هبطت قيمة مرتبات الموظفين في قرغيزستان إلى أقل من ٢٧ دولاراً بالنسبة لشهر يناير من العام الجاري.

وأظهرت المعلومات المستقاة من لجنة الإحصاء الرسمي القرغيزي هبوط المرتبات الشهرية للموظفين إلى ٢٥,٥ دولاراً في البلاد نسبة لشهر يناير الماضي!

وحسب أرقام لجنة الإحصاء الرسمي فإن أدنى المرتبات تُدفع للموظفين العاملين في قطاع الغابات إذ إن الراتب الشهري لهم لا يتجاوز ١١,٣ دولاراً في وقت يتسلم العاملون في قطاع التأمين والقروض ٦٧,٧ دولاراً شهرياً وهو الحد الأقصى للمرتبات.

ومن جهة أخرى تزداد نسبة العاطلين عن العمل في قرغيزستان بعد ارتفاع عددهم رسمياً إلى ٧٢ ألفاً و ٦٠٠ مواطن في مطلع شهر مارس المنصرم بما يوازي نسبة ٣٪ على مستوى البلاد.■

٥٠٠ مليار دولار أرباح تجار المخدرات كل عام

لندن - المجتمع: تقدر أرباح تجار المخدرات حول العالم بنحو ٥٠٠ مليار دولار سنوياً.

وصرح مسؤولون في الشرطة الدولية «انتربول» خلال مؤتمر مكافحة المخدرات في كولومبيا بأن في العالم اليوم أكثر من ١٤٠ مليون شخص يتعاطون الماريجوانا، و ١٣ مليوناً يتعاطون الكوكايين، كما أن هناك نحو ٨ ملايين من مدمني مخدرات الهيروين الخطر.

وكان الرئيس الكولومبي أندريه باسترانا قد اقترح عند افتتاح المؤتمر إقرار اتفاق دولي يقضي بمصادرة العقارات والسلع التي تشترى بـ«الأموال القذرة» من حصيلة تجارة المخدرات.■

تضاعف ٥ مرات في ٧ سنوات

التبادل التجاري بين تركيا وإسرائيل يقارب المليار دولار

انقرة - جهان: ارتفع حجم التبادل التجاري بين تركيا وإسرائيل قرابة ٨٠٠ مليون دولار في نهاية عام ١٩٩٨م، بعدما كان ١٥٦ مليون دولار فقط في عام ١٩٩١م مسجلاً تضاعفاً يبلغ خمسة أضعاف في ظرف سبع سنوات فقط!

وينتظر بلوغ الحجم التجاري بين الجانبين مليار دولار سنوياً في الألفية الجديدة! فيما أشار المسؤولون بالبلدين إلى تبني رجال أعمال الجانبين اتفاقية التجارة الحرة المبرمة عام ١٩٩٧م بين تركيا وإسرائيل باعتبارها الدولة الوحيدة في العالم التي تملك اتفاقات تجارة حرة مع كل من الاتحاد الأوروبي ومنظمة التجارة الحرة الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية في آن واحد.

وأكد رئيس الغرفة التجارية التركية أن الاتفاقية افسحت المجال امام تصدير ١٠٧٨ منتجاً تركياً جديداً من البضائع واستيراد ٩٣٩ منتجاً لم تكن في قوائم الاستيراد والتصدير سابقاً مضيفاً أن التعاون المشترك في مجال التصدير سيكون بين اهم الأهداف المتوخاة من الاتفاقية، وأن الولايات المتحدة الأمريكية ستكون أهم سوق لتصدير البضائع التركية عن طريق إسرائيل بسبب إعفاء المنتجات الواردة من إسرائيل من الرسوم الجمركية.

وأوضح المسؤول التركي أن التفكير متجه إلى إقامة تعاون مشترك بين الشركات التركية والإسرائيلية لإنتاج سلع مختلفة خصوصاً في مجال الأقمشة والمنسوجات والإلكترونيات والمواد الغذائية والمجوهرات داخل مناطق تجارية حرة على غرار الاتفاقية القائمة بين الأردن وإسرائيل للاستفادة من الإعفاء الجمركي الذي تنص عليه اتفاقية التجارة الحرة المعقودة بين إسرائيل والولايات المتحدة.■

١٥ مليار دولار لحماية السفارات الأمريكية في العالم

واشنطن - المجتمع: دفعت حالة القلق التي تسود السفارات والمقار الدبلوماسية الأمريكية في أنحاء العالم في أعقاب استمرار تلقيها تهديدات حول تعرضها لهجمات اعتدائية - عدداً من أعضاء الكونجرس الأمريكي للمطالبة بزيادة المبالغ المخصصة لحماية الهيئات الدبلوماسية الأمريكية في الخارج بشكل كبير.

وقال أعضاء في مجلس الشيوخ إنه ينبغي رصد ما لا يقل عن ١٥ مليار دولار خلال السنوات العشر المقبلة لتأمين مزيد من وسائل الحماية للبعثات الدبلوماسية، وإحباط أي هجمات تعتزم جماعات إرهابية شنها ضدها..

وكانت وزارة الخارجية الأمريكية أقرت خطة واسعة لإعادة النظر في الترتيبات الأمنية المتبعة عقب انفجارين كبيرين أديا إلى تدمير سفارتي الولايات المتحدة في نيروبي ودار السلام في إفريقيا مما أدى إلى مصرع وجرح أكثر من ٥٠٠٠ شخص.■

العرب أكثر قرصنة لبرامج الحاسوب من إسرائيل.. من يصدق؟!



دبي - المجتمع: نفى مدير اتحاد منتجي برمجيات الحاسوب في الشرق الأوسط الاتهامات الموجهة إلى مؤسسته حول تركيز الاتحاد على توجيه اللوم إلى الدول العربية بسبب عدم محاربتها بجدة عمليات قرصنة برامج الحاسوب بينما لايتم ذلك بالدرجة نفسها مع الدولة العبرية.

وصدر حديثاً عن الاتحاد مايشبه التهديد بربط استثمار شركات الحاسوب الكبرى بمدى اهتمام الحكومات في بعض الدول العربية ونشاطها في الحفاظ على مصالح منتجي البرامج في العالم.

وقال اشوك شارما مدير اتحاد منتجي برامج الحاسوب التجارية مدافعاً عن هذه الاتهامات: «أعتقد أن هذا اعتقاد خاطئ فهناك قرصنة في إسرائيل، وقد اطلعت على تصريحات عدة تستهجن ارتفاع نسبة القرصنة هناك، لذا لا أعتقد في غياب الشكوى من القرصنة في إسرائيل، وصحيح أن نسب القرصنة هناك مرتفعة ولكنها أفضل من أغلب الأماكن في الشرق الأوسط.

وأوضح شارما: «النسبة قد تكون أقل في إسرائيل ولكن الخسائر ربما تكون أكبر بسبب استخدام الحاسوب بشكل أوسع ومع هذا فلا يبدو أن الشكوى من القرصنة هناك تصل إلى درجة التهديد بعدم الاستثمار كما يحصل مع الدول العربية.

وكان الرجل الثاني في شركة «مايكروسوفت» الأمريكية وهي إحدى الشركات المساهمة في تأسيس اتحاد منتجي برمجيات الحاسوب، زار الخليج وإسرائيل في جولة واحدة حيث تحدث في دول الخليج عن القرصنة وأدان مرتكبيها، وطالب حكومات تلك الدول ببذل المزيد من المساعي للحفاظ على هذه الصناعة الأكثر نمواً في العالم، أما في إسرائيل فقدم منحة تقدر بملايين الدولارات لصندوق حكومي يستثمر في تقانة المعلومات دون أن يشير إشارة واحدة إلى الملايين التي تخسرها صناعة البرامج بسبب القرصنة الإسرائيلية.■

الماعز يكسب أمام البقر الأوروبي في توشكى

القاهرة - المجتمع: أسفرت جهود الحكومة المصرية في محاولة جذب مستثمرين أجانب للاستثمار في توشكى عن جذب مستثمرين من بلجيكا يفكرون حالياً في جلب أبقار الفريزيان المعروفة بإدرارها كميات كبيرة من اللبن إلى هناك.

مصادر أكاديمية مصرية نصحت البلجيكيين باستبدال الماعز «الأنجلونوبي» بأبقار الفريزيان.

وأكدت تلك المصادر نفسها أن هذه الأبقار لا تتحمل درجة حرارة توشكى التي تصل إلى ٥٠ درجة، مضيفة أن هذا النوع من البقر معروف بنهمه الشديد للأعلاف الطازجة والخضراء إذ تلتهم البقرة الواحدة نحو ٩٠ كجم من البرسيم يومياً، في حين ينتج قيراط الأرض في مصر ما لايزيد على ٢٠٠ كجم فقط.

وحول الاتجاه لتبريد أو تكييف حظائر البقر، قالت المصادر إن هذه المحاولة جرت في بعض البلدان الخليجية، لكن العائد من إنتاج ألبان هذه الأبقار أصبح سعره عدة أضعاف أسعار الألبان المستوردة من أوروبا.

من جانبها أوضحت مصادر زراعية بلجيكية ضرورة أن يرعى المريون ماعز «الأنجلونوبيان» لأنه يتحمل درجة الحرارة العالية الموجودة بجنوب أسوان كما يمتاز بإنتاجية عالية من الألبان تكاد تتعادل مع إنتاج بقر الفريزيان نسبياً، مع الأخذ في الاعتبار حجم الحيوان وكمية الطعام التي يلتهمها (٦ كجم من البرسيم فقط مقابل ٩٠).■

إعداد: مبارك عبد الله

الشاعر عبدالعليم عيسى:

إنني أحيا لأعطي دمي للمستجير

القاهـرة: محمود خليل

عبدالعليم عيسى، شاعر اصيل ينتمي إلى هذه الأمـة لحـمـاً وعظمـاً، ويذوب في قـضـاياها همـاً والمأ، ويتـمنى لو تحـولت كلماته إلى قبضات قادرة ينتهي معها انين المظلومين، وترعوي عندها جحافل الظالمين، عاش عمره يحلم بغد يفتح علينا فيه ربنا عز وجل، لنطرق ابواب «القدس» بعد ليل الرقاد الطويل، لكنه فـارقنا العـام الماضي قـبل ان يتحقق امله.

ولد عبدالعليم عيسى في قرية كفر المياسرة التابعة لمحافظة دمياط شمال مصر، في ٢٠ من مارس سنة ١٩٢٠م، حفظ القرآن الكريم في كتُّاب القرية، ثم تدرج في تعليمه الأزهري إلى ان حصل على ليسانس اللغة العربية ودبلوم معهد التربية العالي.

ومنذ بدأت رحلته الإبداعية في النصف الثاني من ثلاثينيات هذا القرن وإلى ان رحل عنا في ٢٨ اغسطس الماضي.. وهو الشاعر المتفرد صاحب «الألحان الملتهبة».. حتى عندما غنى لقريته، وذكرياته، وعندما داعب أحلامه وطموحاته، او رثى أصدقاءه وأصفياءه.. كانت ألحانه ملتهبة تعانق أشواق المكدودين، وتمس دموع البائسين والمكروبين.

وكانت ألحانه ملتهبة عندما تأمل الحياة والممات.. والكون والوجود والإنسان، فحواها بحثه الثاقب عن اليقين في كل شيء، وولوعه الملتاع بقرارة الموجة، التي يتتابع تذبذبها على وجه الماء الطهور.. ولهذا يقول عن نفسه من أول يوم.. وفي أول ديوان:

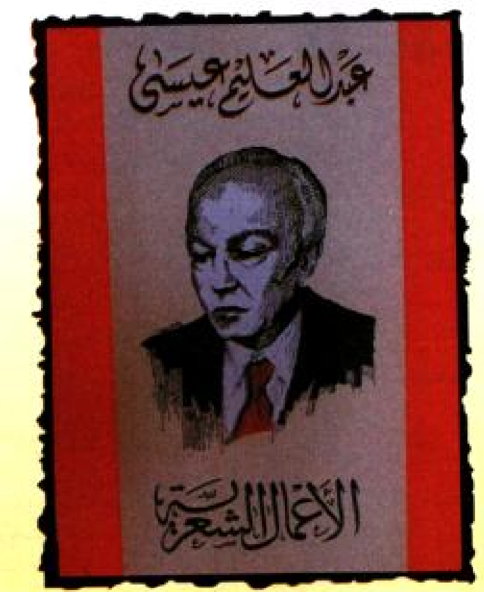
إنني أحيا لأعطي من دمي للمستجير
وأزيح الشحب الدامي عن القلب الكسير
وأشيع الفرحة الكبرى بأعماق الصدور
أنا للناس وهم لي، وبهم يحيا سروري

صدرت له خمسة دواوين هي: «ألحان ملتهبة» و«للحياة أغني» و«بعض نفسي» و«لهذا أنا أحيا» و«مسافر بلا زاد».

كما فقد مجموعة أخرى من أشعاره غير المنشورة تكفي لإصدار دواوين عدة، وترك مجموعة ثالثة تزيد على ما سبق كله.. وقبيل رحيله وفي العام ١٩٩٧ صدرت المجموعة الأولى من أعماله الشعرية الكاملة بالقاهرة.

مع الألحان الملتهبة

كان المجهول يروقه ويشوقه دائماً، يحيا له متحفزاً كالمجاهد الذي يضع أصبعه على الزناد أبداً.. يقول:



أحيا على الدنيا بقلب ثائر
لا يستريح ولا يريح كياني
النار في قلبي وبين جوانحي
تمتص أفراحي بألف لسان
وأذيب روحي في غنائي والهاً
كالطائر المتفجر الولهان
أنا ذلك الوتر المجرّح شدوه
طالت عليه مرارة الأحزان

وما ثورته تلك إلا نصرة لقضايا الوطن والإنسان، فقد كان رجلاً من أصحاب القيم الخاصة، كان شخصية حصينة تحيا من مبادئها ومقوماتها في سموق لا تملك حياله إلا الاحترام والتقدير، ولهذا فمهما اختلفت معه في الرأي، أو تباينت بينكم الرؤى، لابد من أن تنتهي المسامرة أو المناظرة معه إلى احترام متبادل.

وحين أطلق لوعاته مع المقهورين من مواطنيه، الذين تدهسم الأقدام الغليظة، وتشرخ جلودهم سياط العتاة قال:

إنا وأنتم مرهقون مفزَّعون على الحياة
تمتصنا البلوى ويلهب ظهرنا سوط الطغاة
متهالكون كأننا نمشي جياعاً في فلاة
الكل يطفح بالتفجّع والتوجع والشكاة
ومعي الملايين الأبية تشقى وتقدمها البلية
ثم يبحث مع الملايين عن طريق الخلاص، ويسبح معهم إلى شاطئ النجاة فيقول:
يا صاحبي تلك الحياة لنا فهيا قم معي
ودع الشكاة.. فلن يفيد الشكو قلب الموجع
سنظل نشكو إن رضخنا للأسى والأدمع
إنا بأيدينا الخلاص، فقم نقاتل أسرع
حتى نغني للحياة نغماً يباركه الإله

حتى «الحب» كمحور أساسي من محاور الإبداع عند الشاعر لم يكن قضية إبداعية قوامها الطلال والشجون، والجمال القريب أو البعيد، مما يستبي معظم الشعراء، كقضية خشبية تستنزف التجارب، وتستثير الصور والأخيلة.. كلا.. لقد كان الحب عند عبدالعليم عيسى غرضاً إبداعياً فسيحاً، يستوعب الشجون الإنسانية وهموم المصير، ويفتح ذراعيه للحياة الواسعة.. فكما أن الألحان الملتهبة عند عبدالعليم عيسى، لم تكن تمرداً على الحياة وخروجاً على أطرها، وخرقاً لمصائرها ومجرياتها، كذا لم يكن الحب عنده انغماساً مغلقاً، أو انكباباً ضيقاً على تجارب تضج باللذة، أو تنوء بالحس القريب.

إنما شكلت هذه الثنائية «الثورة - الحب» عند شاعرنا خصوصية عذبة، كاتحاد الهيدروجين والأوكسجين لتكوين الماء.

يخوض التجارب جميعاً بهذا الوقود الحي، ويتحدر على الدنيا جميعاً من غمام واحد:

كنت للمقهورين قلباً وفياً
كنت كاشفاً عنهمو الغواشي الثقيلة
كنت للنازح الغريب دليلاً
كنت للجائع الهزيم خليله
كنت حرباً على الطغاة على القيد
على كل خائن موصوله
وحوالينا كل شيء ينادينا
لنذكي في الشعب روحاً أصيلة
يتحدى بها السقوط ويعدو
نحو نور الحرية المأمولة

وهكذا ينصهر الشاعر الإنسان في مفردات الكون، ويتكون في عوالمه لغة جديدة، تتساوق حروفها في أبجدية متكاملة، وتتشيأ كلماته على ألسنة المخلوقات، يتنفس من خلالها نجواه وشكواه:

في الصبح أستجلي بشائره
فتهزني الأنغام والأمل
في الحقل وهو يموج منتشياً
وعليه سرب الطير محتفل
في رقصة الأمواج يدفعها
للشاطئين الحب والجذل
في غضبة الأحرار قد هتكوا
حجب الظلام فأهوت السُّدل
حيٌ أنا.. يا فرحتي بدمي
يسري بأوصالي وينهمل
وبأنني روحٌ مجنحة
بطيوب زهر الروض تغتسل

كان الحزن سمة عامة تغلف أشعار عبدالعليم عيسى، وكان تأمله شجواً لمآسي المعوزين، وأنين المظلومين، وربما لانكسار أحلامه وطموحاته في غدٍ تنهض فيه الشعوب من كبواتها.

وربما لأن قيود «القدس» الأسير كانت مادة ساخنة لإبكاء شاعرنا، واستثارة أحزانه التي لا تجف، لهذا فهو لا يلام على حزنه وأنينه، ولا يعاتب على فلسفته الموجعة للأشياء.

يا صاحبي إنني كسير
مكبل مثقل الجناح
فكيف أشدو وفي فؤادي
بلوى وفي مهجتي جراح
حبستني ثم قلت غنّ
وما بقلبي سوى الجراح

وكان شاعرنا يتعلق بالتجارب الكبار، التي تعتصر الشاعر، وتصفيه تماماً.. وحينئذ... يشعر الشاعر أنه مطلق إلى المدى الذي لا ينتهي.. ومن قصيدته «الوجود» يقول:

هذا الوجود الذي نشاهده
بكل أسراره أتعرفه؟
مثل المحيط البعيد شاطئه
كيف بملء اليدين تغرفه؟

وينتهي من فلسفة هذا الوجود، إلى حوار روحي ملؤه الصفاء والمكاشفة فيقول:

الحق دانٍ وأنت مبتعدٌ
تصده زاهداً وتعطفه
وكل ما ترتني تجادله
تغوص في كنه تفلسفه
لا تجهد النفس بالسؤال عن الـ
مجهول مادمت لست تكشفه

وتبلغ فلسفة شاعرنا مداها، حين ترق إنسانيته، فيطلق بها روحه في هذا الكون من بدئه إلى منتهاه، ويورق أشعاراً وأزهاراً هي في مجموعها «مشاعر الإنسان الواحد» الذي شاء الله له أن يكون حين خلق الناس من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا.. فيقول:

عمر هذا الكون عمري وسأفنى حين يفنى
فأنا منذ ابتداء الكون في الأشياء معنى
غير أني صرت في الرحلة قلباً يتغنى
ورفاتي سوف يغدو أبداً أرقى وأسنى
كل من في الأرض أحبابي وصحبي
بيننا وشجت القربى وأشواق المحب
وهمو رغم تنائيهم هنا في كل قلبي
نحن صنوان تآخينا على بعد وقرب

ولم تكن فلسفته فلسفة جافة أو جامدة.. أبداً.. إنما كانت إلى العمق الدافئ، أقرب منها إلى التعقل البارد..

كتب يوماً إلى صديق هوى في وهدة من كبوات الطريق فالتمس له شاعرنا عذراً بدافع الحب القديم بينهما وفيها نجد صورة إنسانية لشاعرنا، ومن ثناياها يلوح مذهبه الأدبي.. قال:

أنا لا ألومك يا أخي
مهما فعلت من الصغائر
بل سوف أغفر دائماً
إن الكريم النفس غافر
كن كيف شئت فإنني
أبداً على المكروب صابر
نفسي تَساوى عندها
نسم الأصائل والهواجر
جربت حتى اعتدت أني
لا أفاجأ بالدوائر
وأخذت أيامي بفكر
مفلسف ويقلب شاعر
وأنا الذي يُسقيك من
نبع المحبة والمشاعر
ويموتُ كي تحيا ويأ
سى كي تحالفك البشائر
أظننت أنك رابحٌ
لا يا أخي.. بل أنت خاسر

القدس ميدان الشرر

وكانت قضية «القدس الشريف» والجهاد على أرض فلسطين، من أهم ينابيع اللهب الإبداعي عند عبدالعليم عيسى، فقد خاطب الحجر الفلسطيني وناجاه قائلاً:

أكرمتني ورددتني لكياني
من بعد طول تغربي وهواني
وأعدت أجنحتي إليَّ وطالما
أهويت من ضعفي ومن خذلاني

في «ألحانه الملتهبة» يبحث عن اليقين وهو يتأمل الحياة والممات والكون والإنسان

ثم يقول للشعب الفلسطيني المجاهد:

بوركت يا شعب النضال فإنني
بك صرت مرتكزاً على إيماني
آمنت بعد ضلالتي وتحيري
في التيه أني قد ملكت عناني

ثم تنبأ بالوطن الفلسطيني القادم لا محالة، على أسنة الرماح ونزف الجراح فقال:

مطر الحجارة بعد حين مُخْصب
وطناً من الإمحال ظل يعاني
والنهر إن تحبسه عن جريانه
فمصيره حتماً إلى الفيضان

ولذلك.. فإن سخريته الكبرى كانت من «العجلة» التي لاتدور، وإذا دارت فليغير حسابنا.. إنها عجلة «السلام» الكاذب.

يقول في قصيدته «استسلام أم سلام»:

لا سلم والقدس والجولان ما برحا
بيميهما الجرح يغلي فيهما اللهب
لا سلم والشعب لم يسمع لكلمته
فكل حكامه عن رأيه رغبوا
ضاعت فلسطين باسم السلم واندثرت
فيا سماء اشهدي ما يصنع العرب

والهوان العربي كان حجراً جاثماً على صدر شاعرنا الراحل، لذا كانت مصائب أمته تلجمه حين تحل بها واسعة عميقة، لا تقوى عليها تجربة الشاعر الإنسان.. عندئذ، ليس بعيداً أن يلجم قيثارته أو يئد تجربته الوليد.

لا.. لا تلمني إذا أخرست قيثاري
ماذا تفيد الأحيني وأشعاري
في أمة عن طريق النور راغبة
تهيم في الليل حيرى دون أوطار
تبلدت واستكنت في تبلدها
وغيرها عزمه مستوقد النار
لو كان في يدها صنع الحياة لما
كان اليهود هنا في مكمن النار
ويْلي على أمة ضلت مسالكها
فهومت كقطيع في الدجى ساري

الزاد الأخير

وكان شاعرنا الراحل، برغم ثقافته العلمية، وفلسفته لأغراض الحياة وسبره كنه المفاهيم والأشياء، كان على الرغم من ذلك قوياً في إيمانه وتسليمه وتفويضه لله رب العالمين.

وقد أحسسنا ـ نحن تلاميذه ـ في سنواته الأخيرة، أنه قد عاش قضية الموت بصورة كاملة، فنعى أصدقاءه الراحلين، ونعى حياته الخاصة والعامة، وتأمل رقدته الأخيرة، فبدأ يطوي جناحين يا طالما حلقا في الفضاء البعيد، وأصبح وأمسى ـ برغم حبه للحياة ـ يعب من المرارة كأساً ثقيلة يتجرعها في دنيا المعايير المختلة، وربما زاد من مرارته تلك، أنه بدأ يستشعر خطأه في «عدم الزواج»، حيث أكلت القراءة والإبداع عمره دون أن يشعر، فقال مقاله الأخير.. بل وأفرد لذلك ديوانه الحزين «مسافر بلا زاد» ومنه يقول:

قريباً يحين الرحيل
وهل ينفع الندم الآن بعد فوات الأوان
فلم يبق إلا اغتفار القدر
فرحمته وسعت كل شيء
وعمت جميع البشر
قريباً يحين الرحيل
ومالي ولد
إذا مت يدفنني ويهيل عليَّ التراب
ويقرأ بعض الكتاب
وتنهل أدمعه فوق قبري
ويغرس فوقي أزاهير يروي شذاها جفاف الغياب
فينعش روحي بقرآنه
ويطلقها في فضاء الرحاب

بل إنه يستعد لاستقبال «الزائر الأخير».. الموت.. ويفلسف قضية الموت بعمق وإقبال لا يتوافر إلا المؤمن حق الإيمان...

أيها الزائر الأخير على الرحب
تقدم وضم صدري إليكا
لن تراني إذا أتيت جزوعاً
أتوقى السهام في ناظريكا

فارقنا الشاعر الكبير عبدالعليم عيسى.. بعد أن ترك ديواناً ضخماً، حلق فيه في سماء الشاعرية العالية، وجنح فيه بين الأصالة والتجديد، بلغة خاصة، وحصانة أخلاقية قل أن تتوافر لشاعر في زماننا ■

كوسوفا

شعر: د.عدنان علي رضا النحوي

لألئ في السفوح وفي الجبال
وطيفك من جمالك والجلال
على ربواتك الشهداء جادوا
فكانوا كالجواهر واللآلي
دماؤك يا كسوفا! أي نور
سرى منها يموج بكل غال
دماؤك يا كسوفا! أي عطر
نشرت على الربى عبق الليالي
واين روائع التاريخ تجري
محملة باشواق المعالي
واين مضاجع الشهداء فيها
تعيد جلال ايام خوالي
على ساحاتك الخضراء ماجت
ملاحم في السهول وفي الجبال
تمر بك القرون تظل تروي
فواجع جزن آفاق الخيال
كأن الامس عاد اليوم حياً
تدفق بالدماء وبالغوالي
واكوام من الأشلاء تعلو
واحزان تطوف بها ثقال
وصيحات الارامل والثكالى
على هول العواصف والصيال
وكم من غادة حسناء عفت
على طهر العزيمة والدلال
غزاها المجرمون وجردوها
على قهر الجريمة والفعال
واطفال تهيم بكل شعب
واشواق مررن بها عجال
تطاردها الفواجع حيث تمضي
واصداء الملاحم والقتال
فكم طفل تلفت! اين امي؟
واين ابي وعمي؟ اين خالي
واين...؟ وغاب واضطربت رؤاه
لتطوى في الدموع وفي انهمال
فكم من دمعة روت دروباً
مشاها؟ كم اسىً كم من سؤال
وكم من حرمة في الصدر اضحت
تفجر باللهيب وباشتعال
فياخذ من بساط الأرض صدراً
يحن عليه من وهن الكلال
ويلتحف السماء! وهل لديه
بقية عزمة عند ارتحال
وينظر في مدى الآفاق يحيي
عزيمته بآمال طوال
تلفت! اين عهد الله يبني
بدار المسلمين عرا الوصال
واين كتائب الإسلام؟! اضحت
مقطعة الوشائج والحبال
أيعبث في محارمنا ذئاب
وتنشب من مخالبها الثعالي
عجبت ويشفق النائي عليهم
ويقبل كل محتال وقالي
ويغفو المسلمون على هوان
كأنك لا ترى احداً يبالي
أمات هوانهم آمال عز
ونخوة منجد وهوى النزال
فكم رجل له بالموت عمر
وكم تحيي الشهادة من رجال
ويدفن في الحياة اخو هوان
يموت من الهوان بلا قتال
ولا تهب الزخارف أي نصر
ولا يدني الشعار من النوال
فكم ضج الشعار على فضاء
وغاب عن المواقع والنزال
رويدك يا كسوفا كم رأينا
بأرض البوسن قبلك من مثال
غزاة الصرب والكفار مالوا
باحقاد تفجر بالضلال
ديار البوسن والهرسك افيضي
وقولي كم بلوت من التقالي
لقد تخذوا الديانة باب حقد
بما كذبوا وحاكوا من حبال
فيخفون المطامع في صدور
ويبدون العداوة بالنصال
هي الأهواء والدنيا عروض
تجمع من دعي او موال
دماؤك يا كسوفا اين تجري
واين تصب من صحب وال
تصب بابحر من كل صوب
دماء المسلمين بذل حال
فكم من ساحة في الارض صبت
دماً من مسلم غاف وسال
إذا هانت نفوس القوم هانت
دماؤهم ومالوا للنزال

* * *

.. يا أخت الإباء تجلدي

شعر: زكي بن صالح الحريول(*)

عُدْ.. يا قصيدُ إلى ربيع حياتي ... واسكبْ مداد العمر من عبراتي
عُدْ.. يا قصيد فمُذْ هجرتَ مدائني ... هدَّت رُباي غمامةُ النكباتِ
عشرون عاماً كنت فيها ازاهري ... نحو الحبيب وللعدوِّ قناتي
سفري طويلٌ والحياة كليلةٌ ... وقتلتَ لي وسط الطريق حُداتي!
عُدْ.. إن كوسوفا الجريحة تصطلي ... فافتح سجلَ القهر في صفحاتي
«كوسوف» ما أنتِ الوحيدة فاصبري ... فظهورنا حفرٌ من الطعناتِ
كم لُطِّخت اوطاننا بدمائنا ... وهوت مآذننا على الساحاتِ
واستنجدت صرخاتُنا همم الورى ... حتى لفحنا الكون بالزفراتِ
«كوسوف» قولي للصغار نحيبُكم ... كالخنجرِ المسموم في خلجاتي!
وعويلُ ربَّات الحجال تركنني ... كالطفلِ لا يهوى سوى الدمعاتِ
ماساتكم ظلمُ العدو وجوره ... والبعدُ عن أوطانكم ماساتي
«كوسوف» يا اخت الإباء تجلَّدي ... لا تقبلي بالذُل قهر عُداةِ
واروي اناشيد الصمود لأمتي ... او كيف نحفظها بغير رواة؟!
هيا أعيدينا رجال مواقف ... تستقبل الأزماتِ بالعزماتِ
ادري بان الخطب جرحٌ غائرٌ ... لكنْ حشودُ الصبر خيرُ اساةِ
قولي لأرباب السلام: كفاكمُ ... عزُّ الصليبُ ونُكِّست راياتي
في الجوِّ غاراتٌ لها إيهامها ... اخفت رماحَ الصرب في الفلواتِ
قوموا اقراوا التاريخ . ويح قلوبكم . ... واستنطقوا أحداثه باناةِ
تاللهِ ما نزلت بقومي نكبةٌ ... إلا رايت لغدرهم بصماتِ
كلَّت مواويل السلام نفوسنا ... فاليوم نلعنها بكلِّ شفاةِ!
«كوسوف» ها انذا امتطيتُ صحائفي ... ولغزو حُزنكِ اسَرجت ابياتي
«كوسوفَ» ها انذا أريقُ مدامعي ... فخذي من الألم الدفينِ وهاتي
هاتي دماءك كي اخطَّ لأمتي: ... «عاث الصليبُ بحرمتي وصلاتي»
ما جرَّا الأوغاد إلا صمتُكم ... فمضوا بارجلهم على هاماتي
اسُرت سيوفُ الحق في اغمادها ... فعلامَ يُرجى النصرُ في الغمراتِ؟!
«كوسوفَ» عودي للإله واطفئي ... جمر الأسى بمدامع الدعواتِ
ولسوف نجني النصر رغم انوفهم ... لكنْ بحدِّ السيفِ والآياتِ!!

(*) المعيد بكلية الشريعة بالأحساء

.. برقية عاجلة

شعر: محمد أبو دية

كوسوفا لن ترضى الدنيَّة
والشعبُ أصحابُ القضيةْ
كوسوفا يغشاها الظلام
فالطفْ بها ربُّ البريةْ
الصربُ حقد أسود
لم يرحموا دمع الصبيةْ
قتلوا شيوخاً ركعاً
والشعبُ صار بلا هويةْ
لما تسلح بعضنا
عاشت شبيبتنا الأبيَّةْ
خرجوا إلى ساح النزالِ
والكلُ يحضنُ بندقيةْ
الله أكبر زلزلت
أركان صرب العنصريةْ
وتوالت الضرباتُ فوق
رؤوس جيش البربريةْ
لكن رجولتهم هنا
في قتل «عزَّة» أو «سُميَّةْ»
أو ذبح أطفال صغار
سالت دماؤهم الزكيَّةْ
يا رب سدِّد رمينا
واجعل عزائمنا قويَّةْ
النصر غايتنا، نعمْ
أو جنة الله العليَّةْ



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

السبيل إلى النجاح

يقول عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر:

لسنا وإن أحسابنا كرمت
يوماً على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا
تبني ونفعل مثل ما فعلوا

هذا هو الأصل، فالناجحون في هذه الحياة ليسوا أولئك الذين يعيشون على أمجاد أجدادهم وأقاربهم، وأسرهم، بل هم الذين يصنعون الحياة، ويفعلون ما فعل الناجحون من أجدادهم وأقاربهم، بل يحاولون أن يبزوهم وأن يقدموا إنجازاً أكثر مما أنجز هؤلاء من قبل.

إن نجاح الآباء، وشرف الأحساب والأنساب، لا يزيد احترام الناس للكسالى والمتوانين، ولا يشفع ذلك عند الله تعالى، مهما بلغ الأجداد من درجة الصلاح، حتى ولو كان النسب يصل إلى آل النبي ﷺ حيث بين الرسول ﷺ لآل بيته هذا الأمر جلياً عندما قال مخاطباً إياهم: «يا بني كعب بن لؤي! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدشمس! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدمناف! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدالمطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة! أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها».

رواه مسلم

ففي هذا الحديث يوضح النبي ﷺ أن النسب النبوي، وإن شرف، فإنه لا يكون سبباً في النجاة يوم القيامة ما لم يقدم صاحب هذا النسب عملاً ينقذه من النار.. فالعمل هو السبيل إلى النجاح.■

أبو خلاد

مواطن النصر في الهجرة

الهجرة نقلت ساحة الجهاد إلى المدينة حتى لا تتجمد مسيرة الحق أو يستشري طغيان الباطل

بقلم: محمود عبدالهادي المرسي

مع بزوغ فجر شهر المحرم من كل عام تتداعى إلى الأذهان ذكريات الهجرة والانتقال بالدعوة من مكان إلى آخر، تتنفس فيه، وتستنشق منه عبير الحرية.

فقد اجتمعت قريش بدار الندوة لتتشاور في أمر رسول الله ﷺ بعد أن بلغ بها العناد منتهاه، ونال الشيطان منها كل ما يتمناه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾ (الأنفال)، فأطلع الله رسوله على ما ائتمرت به قريش وأخبره بمكرهم.

قال ابن إسحاق: فأذن الله تعالى لنبيه عند ذلك بالهجرة إلى المدينة.(٢)

فالهجرة في حقيقتها لم تكن فراراً بل انتصاراً، إنها نقل لساحة الجهاد من مكة إلى المدينة حتى لا تتجمد مسيرة الحق ولا يستشري طغيان الباطل.

قال القائل:

ولكن بأمر الله هاجر نازحاً
لينشر دين الحق رغماً عن العدا

فالمدينة كانت قاعدة الانطلاق للدعوة الإسلامية، ولو لم تناده المدينة لناداه بلد آخر، وقوم آخرون، ولكن الله شاء أن تستقبل المدينة النبوة، وأن تنصر الدعوة، وأن تقيم القبلة، وأن تحظى بالثناء من الله تعالى بقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾ (الحشر).

ولقد نصر الله حبيبه المصطفى قليل الأتباع والمتاع، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً حتى جثا الباطل على ركبتيه في مشهد مثير للغاية معجز للنهاية، تتجلى فيه عناية الله بعباده المخلصين وأنبيائه المرسلين: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)﴾ (الروم).

إننا نلمح في حادثة الهجرة معركة حقيقية فيها جيشان متقابلان: جيش الإيمان على قلته «ثاني اثنين»، وجيش الكفران على كثرته «إذ أخرجه الذين كفروا» ومن ينظر إلى هذه المعركة غير المتكافئة يوقن بأن الإسلام قد حلت نهايته، وغابت دعوته، وأن الكفران قد علت رايته وارتفعت كلمته ولكنهم لا يعلمون أن من فوق ... الله يكن له تدبيراً.

فوق من دبروا في الأرض كيداً
كيد رب يدير الأفلاك

فصال الإيمان وجال وأيده الله سبحانه وتعالى بجيش الملائكة «وأيده بجنود لم تروها»، وكانت الروح المعنوية في أعلى درجاتها «فأنزل الله سكينته عليه» والرسول الأعظم والنبي الأكرم لا يعبأ بطواغيت الكفر وأئمة الضلال.. همه كله أن يكون على مستوى الحضرة الربانية «إن يكن بك غضب علي فلا أبالي»، هكذا كان قائد جيش الهجرة أعزل من كل سلاح إلا سلاح الإيمان بالله. وهكذا كان جنود الهجرة وهم يُظهرون لنا صورة مشرقة للتضحية بالنفس والنفيس من أجل مبدأ سام وعقيدة خالصة، فهذا علي بن أبي طالب - أفرس العرب - يقبل أن ينام في فراش النبي وهو يعلم أنه مقتول لا محالة وكأن لسان حاله يقول:

سر ودعني في الفراش لأرقدا
فإن قتلوني فيه كنت لك الفدا
ونام علي حيث كان ابن عمه
لكي يحسبوا فيه علياً محمداً

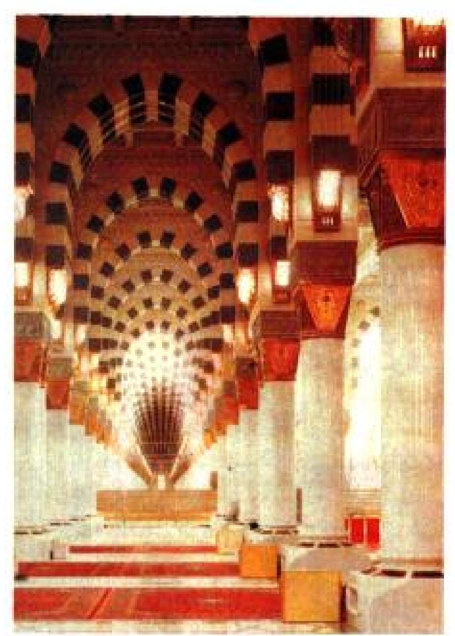
مشهد اهتزت له السموات السبع، وباهى به رب العزة ملائكته: جبريل وميكائيل، وأمرهما بالهبوط عنده يقف أحدهما عند رأسه والآخر عند قدميه ليحولا دون وصول المشركين إليه.

وهذا عامر بن فهيرة يأمره الصديق أن يرعى غنمه نهاراً ثم يريحها عليهما «فاحتلبا وذبحا»(٢) كما قام باستئجار ابن الأرقط وهو هاد بالطريق يدلهما عليه وكان مشركاً.(٣)

وهذا عبدالله بن أبي بكر عين المسلمين على المشركين فقد أمره أبو بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما بالنهار ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر.

وهذه أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين(٤) الصادقة بنت الصديق كانت تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما.

ونعود إلى المعركة لنعرف ماذا كانت العاقبة؟ لنجد أن الحق سبحانه يتولى إعلانها على الدنيا بأسرها في قرآن يتلى حتى يرث الله الأرض ومن عليها بقوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)﴾



ثلاثة مواضع بدأت بكلمة «إذ» لتأكيد معية الله ونصره لعباده في لحظات الضعف

(التوبة).

أما عن مواطن النصر في الهجرة فهي ثلاثة كلها بدأت بكلمة «إذ» كما يلي:

أولاً: ﴿إذا أخرجه الذين كفروا﴾.

تنفي في الاعتبار الكثرة العددية. فلو أراد الله نصراً لأحد لنصره ولو تألبت عليه قوى البغي كلها.. فهاهم الكفار يجتمعون على باب رسول الله ﷺ والسيوف في أيديهم مشرعة. وقد حبس كل منهم أنفاسه في صدره مخافة أن يسمعه فتضيع حيلتهم وتفسد وسيلتهم وتفشل خطتهم. حتى إذا خرج ضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل، ولكن عين الله الساهرة.. ترعى حبيبه من تلك المكيدة الجائرة ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ فيأمره بالخروج من البلدة الظالم أهلها، فيخرج الرسول وسط هذه الجموع فلا يحسونه، ومن أمامهم فلا يبصرونه وهو ينثر على رؤوسهم التراب ويتلو قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون (٩)﴾ (يس)، فأخذ الله على أبصارهم وغشيهم النعاس فناموا.. وعندما أفاقوا من غشيتهم وصحوا من سكرتهم، إذ بالطائر الحبيب أصبح منطلقاً في الكون الفسيح ليقول وهو يودع مكة «والله إنك لأحب أرض الله إلى الله وأحب أرض الله إليّ ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت أبداً»(٥).

ثانياً: ﴿إذ هما في الغار﴾:

تنفي صلاحية المكان للكر والفر والاختباء والاحتماء، فالغار كهف ضيق مظلم لا يصلح لشيء من ذلك. وهاهم الكفار قد هاجوا وماجوا وانتشرت عيونهم في كل مكان واستنطقوا كل رحلة في السهول والوديان، ورصدوا جائزة قدرها مائة ناقة لمن يأتيهم بمحمد حياً أو ميتاً وينتهي بهم المطاف إلى الغار الذي يضم النبي المختار(٦) فالأثر قد انقطع عنه.. ولكن عناية الله كانت قد سبقتهم إليه. فقد نسجت العنكبوت بيتاً على باب الغار ﴿وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾ (العنكبوت:٤١)، وحينما نظروا إليه قالوا إنه لأقدم من ميلاد محمد، وباضت حمامتان ومن ينظر إلى البيض يظن أنه سوف يفرخ بعد لحظات. وهكذا صرفهم الله عن دخول الغار، أليس ذلك نصراً من الله؟!

ثالثاً: ﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾:

تقرر أن المرء عليه أن يبذل ما في وسعه وأن يأخذ بالأسباب في جميع أموره ثم يترك بقية الأمر لصاحب الخلق والأمر ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ فالرسول لا يكلف بأكثر مما فعل من ناحية الاستخفاء، ثم يأتي دور السماء التي أرسلت الملائكة تسترهم بأجنحتها.

فعن أحمد عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه حدثه قال: «قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار. لو نظر أحدهم إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»(٧). عندئذ أنزل الله سكينته على رسوله فشملت صاحبه فذهب عنه الحزن لأن الله معهم وإذا كان الله معك فمن الذي عليك؟ إنها عناية الله ترعى حبيبه ومصطفاه. أليس ذلك نصراً من الله؟!

وبعد: فلتكن لنا في ذكرى الهجرة خير عظة وعبرة ولنوقن أن الإسلام سيبقى كلمة الله العليا، فمن ابتغى الهدى في غيره أضله الله:

فكم زالت رياض من رباها
وكم بادت نخيل في البوادي
ولكن نخلة الإسلام تنمو
على مر العواصف والعوادي
ومجدك في حمى الإسلام باق
بقاء الشمس والسبع الشداد

قال تعالى: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾.■

الهوامش

١ ـ تاريخ الطبري: ٢/٣٧٤، ٣٧٥، نهاية الأرب ١٦/٣٢٩، ٣٣٠.

٢ ـ تاريخ الطبري: ٢/٣٧٨.

٣ ـ تاريخ الطبري ٢/٣٨٠، وقيل الأريقط وكان مشركاً: نهاية الأرب ١٦/٣٣١.

٤ ـ الطبري ٢/٣٧٩ «ذات النطاقين»، ابن هشام لأنها شقت نطاقها باثنين فغلّقت الطعام بواحدة ... الأخرى.

٥ ـ رواه أحمد والترمذي، وصححه.

٦ ـ غار ثور: ويقع في جبل بأسفل مكة وسمي الغار الذي يقع فيه باسمه ـ سيرة ابن هشام (٢/١٣٠).

٧ ـ كما في البداية (٣/١٨١، ١٨٢)، وأخرجه الشيخان والترمذي وابن سعد. في الكنز (٨/٣٢٩).

مشكلات وحلول في حقل الدعوة

المجادلة

التعريف: اتصاف بعض أفراد المؤسسة بحب الجدل في كل أمر من الأمور إلى درجة تصل إلى العناد والملاحاة، والتعنف والإصرار على الرأي، مما يؤدي إلى إيجاد جو من التوتر، وعدم صفاء القلوب، وتضييع كثير من الأوقات بسبب ذلك الجدل.

الأعراض: ١ ـ الإصرار على الرأي.
٢ ـ ارتفاع الصوت.
٣ ـ الانتصار للنفس.
٤ ـ استخدام بعض الألفاظ الجارحة.
٥ ـ وضوح علامات الغضب وضيق الصدر
٦ ـ عدم إعطاء فرصة لسماع الرأي.
٧ ـ كثرة مقاطعة المجادل للآخرين ومحاولة السيطرة على جو النقاش.
٨ ـ كثرة الخروج عن موضوع النقاش إلى فروع لا علاقة لها بأصل المسألة.

الأسباب: ١ ـ طبيعة النشأة الأسرية بين والدين يكثران من الجدال والمعارك الكلامية.
٢ ـ طبيعة التسرع باتخاذ القرار والرأي من غير تثبت.
٣ ـ كثرة الشبهات التي يمتلأ بها القلب
٤ ـ كراهية المجادل للطرف الآخر.
٥ ـ وقوع نوع من الظلم على المجادل مما يسبب ردة فعل على شكل جدال وإصرار.
٦ ـ لاقتناع أطراف أخرى متواجدة في مكان الجدال بقوة شخصيته أو علمه بقضية ما لنيل أحد المناصب.
٧ ـ لتبرير سلوك خاطئ يقوم به المجادل ضد المؤسسة أو أحد أفرادها.
٨ ـ شعور المجادل بأفضليته على الطرف الآخر.

الحل: ١ ـ الجدل في إطار الآداب الإسلامية لا شيء فيه، حيث قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ وهي التي لا يشوبها عنف ولا سباب ولا إصرار ومعاندة واجتهاد للطرف الآخر.
٢ ـ التركيز على معاني الإخلاص وشروط قبول العمل عند الله تعالى.
٣ ـ عدم مجاراته عندما يفتح أياً من المواضيع الجدلية، لإشعاره بعدم قبول هذا الخلق.
٤ ـ محاولة البحث في حل بعض المشاكل التي يعاني منها داخل المؤسسة أو في إطاره الأسري.
٥ ـ توثيق الصلة بمثل هؤلاء، لأنه غالباً يكون صلة مثل هؤلاء ضعيفة بأفراد المؤسسة.
٦ ـ تبيين النتائج السلبية المترتبة على الجدل المذموم بالنسبة لشرائح المؤسسة.
٧ ـ التركيز في الجلسات الدعوية والثقافية على أدب الحديث والخلاف وآفات اللسان والحث على قراءة الكتب التي تتناول مثل هذه الأخلاق.
٨ ـ إعطاء أمثال هؤلاء دوراً في المؤسسة، وفتح المجال للتعبير عن رأيه للتنفيس عما يختلج في صدره في الإطار الشرعي والقنوات الصحيحة.■

كيف تكون إيجابياً أيها الداعية؟

كثير من الدعاة إلى الله تعالى تعزف نفوسهم عن المشاركة الإيجابية في مناصرة مبادئ الحق، ومتطلبات العمل الإسلامي، بحجة كثرة الواجبات وقلة الأوقات، فضلاً عن تشجيع الآخرين وشحذ هممهم نحو حب العمل الدعوي، وصنف آخر يتعلل بأمانة تربية الأبناء، ووقايتهم من الزيغ والانحراف والتيه والضياع، إذ لا يخفى على الجميع ما وصلنا إليه، ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين، من التقدم التكنولوجي وعصر الفضائيات، وشبكة الإنترنت أو بما يسمى «عصر العولمة»، وهذا الأمر - التربية الأسرية وتحقيق السعادة الزوجية - من الواجبات المناطة بالداعية إلى الله، فينبغي عدم تجاهلها أو التغافل عنها، إذ قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ (التحريم:٦).

وينبغي أن تعلم أن الدين لا يقوم ولا ينتشر إلا بالجهد البشري، وبالطاقة التي يبذلها أصحابه والمؤمنون به، وبالإمكانات التي يملكونها، ويسخرونها في سبيله، وهذا من البدهيات التي يعرفها الدعاة إلى الله تعالى، ولذلك أحب أن أشير إلى قاعدة دعوية تقول: «ما لا يدرك كله لا يترك جله».

وهذه القاعدة مصداق حديث صحيح ورد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن الدين يسر، ولن يُشادَّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة».(١)

وهذا حديث عظيم يشير إلى أن تعاليم الدين كثيرة، وواجبات الإسلام عديدة، فينبغي على الناس أو الدعاة أن يلزموا السداد، وهو الصواب من الأمور من غير إفراط، ولا تفريط، أو بمعنى آخر: التوسط في العمل، وعدم إرهاق النفس في شيء معين، وكما قيل: «اعرف شيئاً عن كل شيء، أفضل من أن تعرف كل شيء عن شيء».

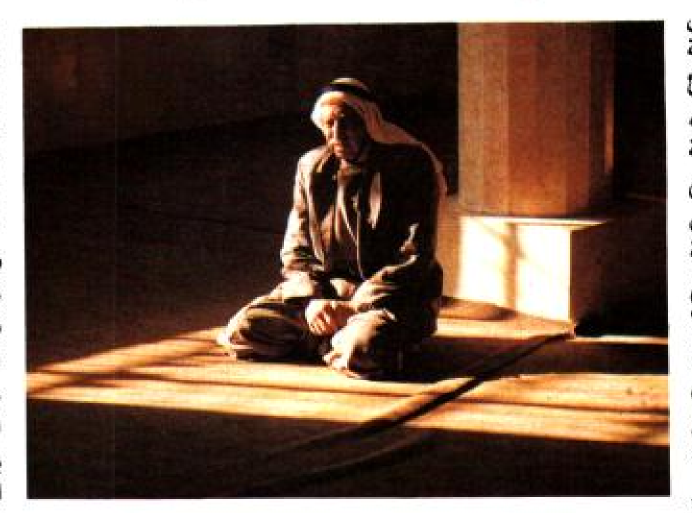
والداعية إذا أراد أن يفعل شيئاً سيجد الوقت لفعل الشيء إذا أراد أن يفعله حقاً، أما إذا أراد أن ينتظر حتى تتحسن الظروف قبل أداء العمل فلن يعمل أبداً، ولن يشارك في أي شيء من تكاليف الدعوة المناطة به.

وأحياناً يكون هناك أكثر من واجب في وقت واحد أو فترة معينة، فالرسول ﷺ يقول: «وقاربوا» أي: إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يُقرِّب منه، والمراد أنه إذا لم تستطع أن تؤدي التكاليف أو الواجبات على وجه الكمال فأعط كل شيء جزءاً من الوقت، ولا تفرِّط في كل الواجبات، وتصب همك وعملك في تكليف معين، ولك البشارة من الرسول ﷺ في قوله: «وأبشروا»: أي الثواب على العمل الدائم، وإن قل، والمراد تبشير من عجز عن العمل بالأكمل، بأن العجز إذا لم يكن من صنيعه لا يستلزم نقص أجره، فهنيئاً لك أيها الداعية هذا الأجر العظيم، عند تبييت النية في أداء تكاليف، ومتطلبات الدعوة الكثيرة، وعدم تدبير الوقت الكافي لها، فحاول أن تسدد وتقارب بين الواجبات المتعددة.

ثم قال ﷺ «واستعينوا بالغدوة»، وهو سير أول النهار أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس، وهذا وقت مبارك ينبغي ألا يغفل عنه الداعية أو عموم الناس، فكثير من الواجبات يمكن أن تُقضى لبركة هذه الفترة التي يقضيها كثير من الناس في النوم والراحة، فالأولى بالناس والدعاة إلى الله ألا يجهدوا أنفسهم في العمل، ويتحملوا ما لا طاقة ولا وسع لهم به، بحيث يعجز الواحد، وينقطع، بل يعمل بتلطف وتدريج، وحسب ما أوتي من قوة ونشاط ليدوم على عمله وأداء واجباته، ولا ينقطع أو يفرط في متطلبات الحياة الشائكة المختلفة.

إن هذا الحديث يصنع من الرجال «الشخصية الإيجابية»، التي نريدها في خضم بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج، فوظائفنا في الدنيا كثيرة، فلنسهم في تحقيق النجاح لمناشط الدعوة، ومتطلبات العمل، وواجبات الحياة الأسرية المتعددة.

أما المجالات التي يجب أن تكون فيها إيجابياً



التوسط في العمل وعدم إرهاق النفس بالشيء الواحد والمقاربة بين الواجبات

محمد يوسف الشطي

تعقيب على تعقيب

في عدد مجلة المجتمع رقم ١٣٣٠ عقَّب الدكتور أحمد عبدالمنعم عريبود على اجتهادي في تأويل علامة «أن تلد الأمة ربتها»، وأجد من الضروري أن أوضح المسألة للأخ الفاضل.

لا ينسى أن أشراط الساعة تكون مرئية ظاهرة، والرؤية تتحقق في تأويلي لهذه العلامة، ولا تتحقق في تأويله، فإن أطفال الأنابيب أو استئجار الأرحام وغيرها من تجارب الطب لا تنهض بأي حال علامة من علامات الساعة التي يشاهدها أهل الزمان، وأما ظهور الزنى فإنه علامة مستقلة غير متداخلة في علامة أخرى كما قال ﷺ: «ويظهر الزنى» رواه البخاري ومسلم، والظهور هنا بمعنى الشيوع، كما هو الحال في البلدان التي ترخص للبغايا باحتراف الزنى، وغير ذلك كقرى العراة.

وأما ما قاله أن الزنى بالخادمات يترتب عليه نسبة المواليد إلى الزوجات، فإنه قول غريب، وإن حدث فإنه لا يصلح علامة واضحة يراها الناس، بل هو حالة شاذة نادرة، والشاذ ليس قاعدة.

وأخيراً: من الأخطاء الفكرية أن يُخطِّئ الإنسان غيره بغرض إقامة وجهة نظر لا تنهض دليلاً على المسألة، وهأنا أرحب بوجهة نظره، ولا أزعم أنني أصبت التأويل النهائي فيما قلت.■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

فهي:

أولاً: الإيجابية الإيمانية: وهي عدم الفرار أو التخلف أو الاعتذار عن النشاط الإيماني، وألا تؤثر عليك كثرة الأمزجة والأهواء في اختيار ما تريد، فالله تبارك وتعالى يأمر رسوله ﷺ بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ ﴾ (المزمل).

فيا أيها الداعية إنك لا تستطيع أن تفي بمتطلبات الدعوة، وأنت ضعيف في هذا الجانب، إذ هو القوة النفاثة التي تبث الروح العالية في النفوس إذا حافظت عليها أو لازمتها «قيام الليل».

يقول المغيرة - رضي الله عنه - «إن كان النبي ﷺ ليقوم - أو ليصلي - حتى تورم قدماه - أو ساقاه - فيقال له: «ألم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر» فيقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً»(٢)، وفي حديث عائشة: (فقالت له عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك».

إنها الإيجابية إذا كان رسول الله ﷺ لا يمل من عبادة ربه، وإن أضر ذلك ببدنه، بل صح عنه أنه قال ﷺ: «وجعلت قرة عيني في الصلاة»(٣).

فالسعادة والراحة تكون في الصلاة، وليس فقط في مجال الترويح، والترفيه.

ثانياً: الإيجابية الثقافية: وهي المشاركة الفاعلة في تنشيط البرامج والمسابقات الثقافية، وتفعيل أدوار الأعضاء، وتشجيع عوام الناس على الإسهام فيها مع تخفيف حملها، وتسهيلها على العازفين عن الثقافة وغير المدركين لأهميتها في حياة الداعية، وكذلك العمل على نشر الوعي الثقافي.

يقول ابن الجوزي - رحمه الله - : «إني أخبر عن حالي ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتاباً لم أره فكأني وقعت على كنز، فلو قلت: إني قد طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعد في طلب الكتب فاستفدت بالنظرة فيها ملاحظة سير القوم، وقدر هممهم وحفظهم وعاداتهم، وغرائب علوم لا يعرفها من لم يطالع».

فيا حبذا لو وضع الداعية في جيبه كتيباً صغيراً أو مصحفاً صغيراً فيستغل فرصاً ومجالس تُتاح له بين الفترة والأخرى، وهو في طريقه لقضاء مصلحة أو حاجة أو أن يضع حقيبة وفيها عُدته الثقافية، وزاده من الكتب التي يُحب قراءتها، فيستفيد منها في أوقات فراغه.

ما تطعمت لذة العيش حتى
صرت للبيت والكتاب جليساً
ليس شيء أعزّ عندي من
العلم فلا تبتغي سواه أنيساً

فكن إيجابياً، ولا تنس أن الثقافة والقراءة هي زاد العقل، وأنه من السهل أن يستخدم الإنسان أسلوب الاعتذار، فلا تكن من المشاركين في فشل المناشط الثقافية، وكذلك لا تتوان عن تفعيل النشاط الثقافي في أسرتك، وبيتك، ولأبنائك، ولإخوانك، حتى تحوز مصطلح «الإيجابية الثقافية المتكاملة».

ثالثاً: الإيجابية الحركية: ونريد بها الاندفاع الذاتي نحو متطلبات الدعوة، وواجبات الأسرة، وأن يقوم بها دونما تكليف أو متابعة، بل بالسعي لتحقيق الأجر والمثوبة من الله.

حدثنا أخ أنه كان في إحدى الرحلات الكشفية مع إخوانه، وفي ليلة من الليالي استيقظ بعد منتصف الليل، فتوجه ليصلي ما يكرمه الله به، وإذا به بعد الانتهاء من الوضوء يرى ملابس إخوانه قد ملأت سلة ملابس المغسلة، ولعدم وجود وقت للراحة تراكم هذا الكم من الملابس، فتحركت الإيجابية الحركية بفضل من الله، وقام الأخ بغسل ملابس إخوانه، وقبل صلاة الفجر كان قد انتهى فصلى الوتر مكتفياً به عن قيام الليل، ثم أيقظ إخوانه لصلاة الفجر.(٤)

هذه هي الروح الإيجابية التي لابد من أن يعيشها الداعية إلى الله تعالى في حياته، فالإيجابية تعني ألا نضطر للاعتذار وأننا مسؤولون أمام الله عن هذه الأمانة، فتذكر أخي الداعية أنك على ثغر عظيم، ودعوة كريمة، وأنك قد استؤمنت على أمانة كبرى، ناءت بحملها السماوات والأرض، والجبال، فعهدت إليك فكن على الميثاق، وحسن العهد، قال تعالى: ﴿ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ﴾ (الرعد: ٢٠).

أختم بطرف من إيجابية الرسول ﷺ فقد ورد في حديث البراء بن عازب قال: لما كان يوم الأحزاب، وخندق رسول الله ﷺ، رأيته يحمل من تراب الخندق حتى وارى عنه التراب جلدة بطنه، وكان كثير الشعر، فسمعته يرتجز بكلمات عبدالله بن رواحة، وهو ينقل التراب يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلنْ سكينة علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بَغوا علينا
وإن أرادوا فتنة أبينا

ثم يمد صوته بآخرها، يعني يقول: أبينا. أبينا.(٥)

ولا تسل عمّا كانت تصنعه هذه الكلمات المؤمنة العذاب في نفوسهم من مضاعفة الجهد، والاستهانة بالنصب والتعب، وبهذا العمل الدائب أتموا حفر الخندق في ستة أيام، وقد استعانوا بالأحجار الصلبة فاتخذوا منها متاريس يتحصنون بها.■

الهوامش

١ - رواه البخاري (الفتح رقم ٣٩ - ١/٩٣).

٢ - رواه البخاري «الفتح»: ٣/١٤ - رقم الحديث (١/٣٠).

٣ - أخرجه النسائي.

٤ - رسائل العاملين: ١/٢٨٥ «جاسم مهلهل».

٥ - رواه البخاري «الفتح» ١: ١/٣٩٩ - رقم الحديث (٤١٠٤).

كلمة إلى الدعاة

دعاة لا قضاة

كثيراً ما نسمع من يصف فلاناً من الناس بأنه لا فائدة منه، أو أنه لن يهتدي، أو حتى يحكم عليه بالفسق أو الكفر لموقف عابر رآه، فيحكم عليه بالضياع، ولا يدري المسكين لعل الله قد كتب لذلك الضال الهداية، ويكتب له هو الشقاء، فكما قال أنس - رضي الله عنه - كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، فقلت: يا رسول الله! آمنا بك، وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم.. إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبهما كيف يشاء» (رواه الترمذي).

ولعله يبوء بإثم هذه الكلمة، فرب كلمة تهوي بصاحبها إلى النار سبعين خريفاً، ولقد حذرنا الرسول ﷺ من ذلك الأمر وخطورته فقال: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما» (رواه البخاري).

فأنت لا تعلم أن هذه الكلمة قد لا تكون في محلها، لكن من الواجب عليك أن تدعو له بالهداية والمغفرة من الله تعالى، وتسعى لهدايته، فهو الذي بيده مفاتيح الهداية، فقد قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝٢٣ ﴾ (الزمر)، وبالمقابل كما قيل: «الحي لا تأمن فتنته»، أي أنك قد تكون رجلاً صالحاً فيتغير الحال بفتنة لم تكن تلقي لها بالاً، وقد أخبرنا الحبيب ﷺ بذلك فقال: «فإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار» (رواه البخاري).

فاحذر أخي في الله أشد الحذر ولك بذلك عبرة: أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين كان يقول عنه زيد قبل إسلامه: «لو أسلم حمار الخطاب لا يسلم عمر»، لكن رسول الله ﷺ كان يدعو له بالهداية فيقول: «اللهم أعزّ الإسلام بأحد هذين الرجلين: بأبي جهل أو بعمر ابن الخطاب» (رواه الترمذي)، فكان إسلام عمر بمثابة الفتح للمسلمين، وزادهم قوة وعزة بإسلامه معهم، وغيره كذلك من الصحابة والتابعين والصالحين، فلنكن مبشرين لا منفرين، فنحن دعاة لا قضاة، وكما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٨٨ ﴾ (الأنعام).

فانج بنفسك وساعد غيرك على الأقل بالدعاء الصالح، وليكن شعارك دعوة نبيك محمد ﷺ عندما دعا لقومه فقال: «..بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يُشرك به شيئاً» (رواه مسلم).■

خالد علي الملا



معلمة اللاهوت «ميري واتسون» بعد إسلامها:

درست اللاهوت في ثماني سنوات.. واهتديت إلى الإسلام في أسبوع

يوم إسلامي يوم ميلادي.. والمسلمون بحاجة إلى قوة الإيمان

بين الشك واليقين مسافات، وبين الشر والخير خطوات، اجتازتها «ميري واتسون» معلمة اللاهوت سابقاً بإحدى جامعات الفلبين، والمنصِّرة والقسيسة التي تحولت بفضل الله إلى داعية إسلامية تنطلق بدعوتها من بريدة بالمملكة العربية السعودية بمركز توعية الجاليات بالقصيم، لتروي لنا كيف وصلت إلى شاطئ الإسلام وتسمت باسم خديجة.

حوار: إيمان فاروق الشوبكي

● **بياناتك الشخصية قبل وبعد الإسلام؟**

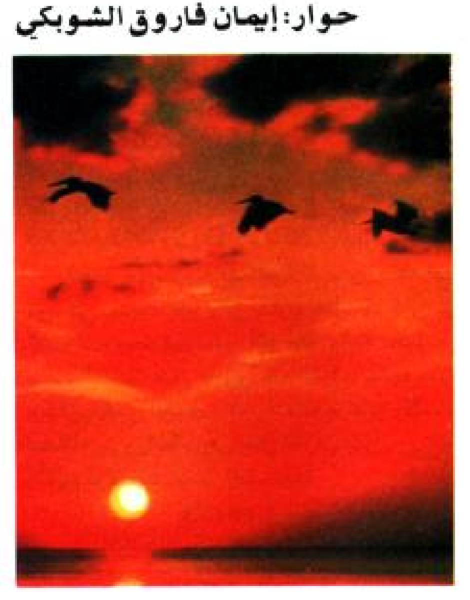
○ أحمد الله على نعمة الإسلام، كان اسمي قبل الإسلام «ميري» ولديَّ سبعة أبناء بين البنين والبنات من زوج فلبيني، فأنا أمريكية المولد في ولاية أوهايو، وعشت معظم شبابي بين لوس انجلوس والفلبين، والآن بعد الإسلام ولله الحمد اسمي خديجة، وقد اخترته لأن السيدة خديجة - رضي الله عنها - كانت أرملة وكذلك أنا كنت أرملة، وكان لديها أولاد، وأنا كذلك، وكانت تبلغ من العمر ٤٠ عاماً عندما تزوجت من النبي ﷺ، وآمنت بما أنزل عليه، وكذلك أنا كنت في الأربعينيات، عندما اعتنقت الإسلام، كما أنني معجبة جداً بشخصيتها، لأنها عندما نزل الوحي على محمد ﷺ أزرته وشجعته دون تردد، لذلك فأنا أحب شخصيتها.

● **حدثينا عن رحلتك مع النصرانية.**

○ كان لديَّ ثلاث درجات علمية: درجة من كلية ثلاث سنوات في أمريكا، وبكالوريوس في علم اللاهوت بالفلبين، ومعلمة اللاهوت في كليتين فقد كنت لاهوتية وأستاذاً محاضراً وقسيسة ومنصِّرة، كذلك عملت في الإذاعة بمحطة الدين النصراني لإذاعة الوعظ المسيحي، وكذلك ضيفة على برامج أخرى في التلفاز، وكتبت مقالات ضد الإسلام قبل توبتي، فأسأل الله أن يغفر لي، فلقد كنت متعصبة جداً للنصرانية.

● **ما نقطة تحولك إذن من منصِّرة إلى داعية إسلامية؟**

○ كنت في إحدى الحملات التنصيرية إلى الفلبين لإلقاء بعض المحاضرات، فإذا بأستاذ محاضر فلبيني جاء من إحدى الدول العربية، لاحظت عليه أموراً غريبة، فأخذت أسأله وألحّ عليه حتى عرفت أنه أسلم هناك، ولا أحد يعرف بإسلامه وتنتذ.



● **وكيف تخطيت هذه الحواجز وصولاً إلى الإسلام؟**

○ بعدما سمعت عن الإسلام من هذا الدكتور الفلبيني راودتني أسئلة كثيرة: لماذا أسلم؟ ولماذا بدل دينه؟ لابد من أن هناك شيئاً في هذا الدين وفيما تقوله النصرانية عنه!؟ ففكرت في صديقة قديمة فلبينية أسلمت وكانت تعمل بالمملكة العربية السعودية، فذهبت إليها، وبدأت أسألها عن الإسلام، وأول شيء سألتها عنه معاملة النساء، لأن النصرانية تعتقد أن النساء المسلمات وحقوقهن في المستوى الأدنى في دينهن، وهذا غير صحيح طبعاً، كما كنت أعتقد أن الإسلام يسمح للأزواج بضرب زوجاتهم، لذلك هن مختبئات وكائنات في منازلهن دائماً!!.

ارتحت كثيراً لكلامها فاستطردت أسألها عن الله عز وجل، وعن النبي محمد ﷺ وعندما عرضت عليَّ أن أذهب إلى المركز الإسلامي ترددت فشجعتني فدعوت «الرب» وابتهلت إليه حتى يهديني، وذهبت فاندهشوا جداً من معلوماتي الغزيرة عن النصرانية ومعتقداتي الخاطئة عن الإسلام، وصححوا ذلك لي، وأعطوني كتيبات أخذت أقرأ فيها كل يوم وأتحدث إليهم ثلاث ساعات يومياً لمدة أسبوع، كنت قد قرأت بنهايته ١٢ كتاباً، وكانت تلك المرة الأولى التي أقرأ فيها كتباً لمؤلفين مسلمين والنتيجة أنني اكتشفت أن الكتب التي قد كنت قرأتها من قبل لمؤلفين نصارى ممتلئة بسوء الفهم والمغالطات عن الإسلام والمسلمين، لذلك عاودت السؤال مرة أخرى عن حقيقة القرآن الكريم، وهذه الكلمات التي تُقال في الصلاة.

وفي نهاية الأسبوع عرفت أنه دين الحق، وأن الله وحده لا شريك له، وأنه هو الذي يغفر الذنوب والخطايا، وينقذنا من عذاب الآخرة، لكن لم يكن الإسلام قد استقر في قلبي بعد، لأن الشيطان دائماً يشعل فتيل الخوف والقلق في النفس، فكثف لي مركز التوعية الإسلامي المحاضرات، وابتهلت إلى الله أن يهديني، وفي خلال الشهر الثاني شعرت في ليلة - وأنا مستلقية على فراشي وكاد النوم يقارب جفوني - بشيء غريب استقر في قلبي، فاعتدلت من فوري وقلت يا رب أنا مؤمنة لك وحدك، ونطقت بالشهادة وشعرت بعدها باطمئنان وراحة تعم كل بدني والحمد لله على الإسلام، ولم أندم أبداً على هذا اليوم الذي يعتبر يوم ميلادي.

● **وكيف تسير رحلتك مع الإسلام الآن؟**

○ بعد إسلامي تركت عملي كأستاذة في كليتي وبعد شهور عدة طلب مني أن أنظم جلسات أو ندوات نسوية للدراسات الإسلامية في مركز إسلامي بالفلبين حيث موطن إقامتي، وظللت أعمل به تقريباً لمدة سنة ونصف، ثم عملت بمركز توعية الجاليات بالقصيم - القسم النسائي كداعية إسلامية خاصة متحدثة باللغة الفلبينية بجانب لغتي الأصلية.

● **وماذا عن أولادك؟**

○ عندما كنت أعمل بالمركز الإسلامي بالفلبين كنت أحضر للبيت بعض الكتيبات والمجلات وأتركها بالمنزل على الطاولة «متعمدة» عسى أن يهدي الله ابني «كريستوفر» إلى الإسلام، إذ إنه الوحيد الذي يعيش معي، وبالفعل بدأ هو وصديقه يقرآنها ويتركانها كما هي تماماً، كذلك كان لديَّ «منبه أذان» فأخذ يستمع إليه مراراً وتكراراً وأنا بالخارج ثم أخبرني بعد ذلك برغبته في الإسلام، ففرحت جداً وشجعته ثم جاء إخوة عدة من المركز الإسلامي لمناقشته في الإسلام وعلى أثرها أعلن الشهادة وهو ابني الوحيد الذي اعتنق الإسلام في الوقت الحالي، وسمى نفسه عمر، وأدعو الله أن يمنّ على باقي أولادي بنعمة الإسلام.

● **ما الذي اعجبك في دين الإسلام؟**

○ الإسلام هو الطريق الأكمل والأمثل للحياة، بمعنى اخر هو البوصلة التي توجه كل مظاهر الحياة في الاقتصاد والاجتماع وغيرها حتى الأسرة وكيفية التعامل بين أفرادها.

● **ما اكثر الآيات التي اثارت قلبك؟**

○ قوله تعالى: ﴿هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون﴾. فهي تعني لي الكثير وقد ساعدتني وقت الشدة.

● **ما نوعية الكتب التي قراتها؟**

○ أحب القراءة جداً. فقد قرأت في البخاري ومسلم والسيرة النبوية، وعن بعض الصحابة والصحابيات بجانب تفسير القرآن طبعاً وكتب غيرها كثيرة.

● **الخوض في اجواء جديدة له متاعب، فما الصعوبات التي واجهتها؟**

○ كنت أعيش بين أمريكا والفلبين كما أن بناتي جميعهن متزوجات هناك وعندما أسلمت كان رد ثلاث من بناتي عنيفاً إزاء اعتناقي الإسلام والباقيات اعتبرنه حرية شخصية، كما أن بيتي وتليفوني روقبا، فقررت الاستقرار في الفلبين، لكن تنكر لي أهل زوجي لأني من قبل كنت مرتبطة بهم لكون أبي وأمي ميتين، لذلك بكيت ثلاثة أيام، وعندما كنت أظهر في الشارع بهذا الزي كان الأطفال ينادون علي بالشيخة أو الخيمة، فكنت أعتبر هذا بمثابة دعوة إلى الإسلام، كما تجنبني كل من يعرفني تماماً.

● **هل حضرت ندوات أو مؤتمرات بعد اعتناق الإسلام؟**

○ لم أحضر، ولكن ألقيت العديد من المحاضرات عنه في الجامعات والكليات بالفلبين، وقد دعيت من قبل رؤساء بعض الدول لإجراء محاورات بين مسلمة ونصرانية لكن لا أحب هذه المحاورات لأن أسلوبها عنيف في النقاش، وأنا لا أحب هذه الطريقة في الدعوة بل أفضل الأسلوب الهادئ لا سيما اهتمامنا بالشخص نفسه أولاً ثم دعوته ثانياً.

● **ما رايك فيما يُقال عن خطة عمرها ربع القرن المقبل لتنصير المسلمين؟**

○ بعد قراءتي عن الإسلام وفي الإسلام علمت لماذا الإسلام مضطهد من جميع الديانات لأنه أكثر الديانات انتشاراً على مستوى العالم، وأن المسلمين أقوى ناس لأنهم لا يبدلون دينهم ولا يرضون غيره بديلاً، ذلك أن دين الإسلام هو دين الحق وأي دين آخر لن يعطيهم ما يعطيه لهم الإسلام.

● **ماذا تاملين لنفسك وللإسلام؟**

○ لنفسي - إن شاء الله - سأذهب إلى إفريقيا، لأدرس بها وأعمل بالدعوة، كما آمل أن أزور مصر لأرى فرعونها الذي ذُكر في القرآن، وجعله الله آية للناس، أما بالنسبة للإسلام، فنحن نحتاج إلى إظهار صحته وقوته وحسنه، وسط البيئات التي يحدث فيها تعتيم أو تشويش إعلامي.

كما نحتاج إلى مسلمين أقوياء الإيمان، إيمانهم لا يفتر، يقومون بالدعوة إلى الله.■

الأسرة عنوان العافية

أتألم كثيراً لحال الأمة الإسلامية التي أصبحت كالسفينة التي تغرق وتستنجد بمن حولها فلا تجد من ينهض لنجدتها!.. تتلفت يمنة ويسرة.. تبحث عن شبابها.. عن سواعد قوية تؤازرها في محنتها.. تبحث عن مصعب بن عمير، وخالد بن الوليد، وصلاح الدين الأيوبي، تفتش عنهم في كل مكان فلا تجدهم.. فهي لاترى إلا شباباً ضائعاً.. تائهاً.. منحرفاً عن الطريق المستقيم.. طريق الحق.. طريق الهداية والنور..

تساءلت: لماذا انحرف هؤلاء؟ لماذا ضلوا الطريق؟ وسرعان ما أدركت الجواب عندما تأملت واقع حياة بعض الأسر.. حيث يتخلى الأبوان عن تربية الأولاد فتغفل الأم عن دورها في حمل الأمانة، والقيام بواجب المسؤولية تجاه من ترعاهم.. فلا تقوم بتربيتهم التربية الصحيحة، ولاتشرف على إعدادهم وتوجيههم..

أما الأب فيهمل في مسؤولية التوجيه والتربية لأبنائه فهو منشغل في جلب الرزق لهم فلا يراهم إلا قليلاً، ولايوجههم إلا نادراً، فماذا ننتظر من أولاد كان آباؤهم على هذه الحال من الإهمال والتقصير؟!

ومن أسباب الانحراف أيضاً سوء معاملة الأبوين للأولاد مما يكون دافعاً لهم إلى البحث عما يعوضهم عن تلك المعاملة السيئة، والقسوة الظالمة، فيتوجهون إلى الرفقة السيئة التي تعتبر من أهم العوامل المؤدية للانحراف، وسرعان ما يتأثرون بهم، ويكتسبون منهم أحط العادات، وأقبح الأخلاق، فيصبح الانحراف عادة متأصلة في عاداتهم.

فهذا فتى في الخامسة عشرة من عمره كان يعامل مُعاملة سيئة من قبل والديه فلا يخاطبانه إلا بالتوبيخ القارع، والسخرية، ولايوجهانه إلا بالضرب الشديد.. وظهر ذلك في سلوكه وخلقه فأصبحت ظاهرة الخوف، والانكماش واضحة في تصرفاته وأفعاله، وأخيراً آل به الأمر، إلى ترك البيت نهائياً ليتخلص من تلك المعاملة الأليمة، واتجه إلى أحد رفقائه الذي لم يقصر في توجيهه إلى رفقة السوء فسار معهم في طريق الشقاوة.

فلا عجب أن نراه أصبح مجرماً في المجتمع، وشاذاً، ومنحرفاً في الحياة.

ومن العوامل التي تساعد على الانحراف أيضاً الترف وعدم الاستفادة من الفراغ الذي يتحكم في الشباب.

أما السبب الرئيس للانحراف فهو ضعف الوازع الديني، وعدم الخشية من الله تعالى، بحيث يقدم الشباب على فعل المعصية متجاهلين مراقبة الله تعالى لهم، متناسين ماينتظرهم من وعيد في الآخرة.

قد نتساءل: ألا يوجد علاج لهذا الداء الخطير الذي ألمَّ بشباب الأمة الإسلامية؟

ربما يتهرب البعض من الإجابة ظاناً أن هذا الداء ليس له دواء برغم أن لكل داء دواءً، ولكل مشكلة علاجاً.

على الشباب أن يتقوا الله، وأن يراقبوه، وأن يحذروا عقابه، ويتقوا عذابه، وعليهم الابتعاد عن رفقة السوء والالتحاق بصحبة الأخيار.. عليهم أن يحاولوا شغل الفراغ فيما هو مفيد ونافع.. فقديماً قيل «نفسك أمارة بالسوء فإن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل».

وعلى الآباء ألا يغفلوا عن أبنائهم فلاينشغلوا عن تربيتهم التربية الصحيحة وتوجيههم وإرشادهم لأنهم مسؤولون عنهم، قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» كذلك عليهم أن يحسنوا إلى أبنائهم وأن يبتعدوا عن سوء معاملتهم لأن ذلك قد يضطر الأبناء إلى عقوقهم.

فهذا رجل جاء إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يشكو إليه عقوق ابنه فأحضر عمر الولد وأنَّبه على عقوقه لأبيه ونسيانه لحقوقه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب (أي القرآن) قال الولد: يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فهي زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جعلاً (أي خنفساء) ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً!

فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: أجئت إليَّ تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك؟!

هكذا حمل عمر الرجل حين أهمل تربية ابنه مسؤولية عقوق ولده له.

ولاتقتصر مسؤولية توجيه هؤلاء الشباب ونصحهم على الأبوين فقط ولكنها واجبة على عامة المسلمين فقد قال ﷺ (والكلمة الطيبة صدقة)، فعلى المسلم ألا يتهاون في إبداء النصح لهؤلاء الشباب، وألا ينتظر منهم ردة فعل لحظية فلربما تركت تلك النصيحة أثراً طيباً في نفوسهم.■

الزهراء الجمال

ورد ذكرها في القرآن ١٤ مرة

تناول الفاكهة قبل اللحم.. لسهولة الهضم!

تحتوي الفواكه على مجموعة من العناصر الغذائية المهمة والأساسية في غذاء الإنسان، ففيها السكريات، والبروتينيات، والأملاح المعدنية، كما أنها سهلة الهضم فلا ترهق المعدة، ولا تتعب الأمعاء ولا تؤذيها.

والفاكهة ورد ذكرها في القرآن الكريم أربع عشرة مرة، ومن نعم الله - سبحانه وتعالى - على الإنسان أن حباه بتلك الفاكهة ليأكل منها، وينتفع بفوائدها الطبية، ومما يدل على أهميتها قوله تعالى: ﴿وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾.

ولعل في تقديمها على اللحوم ما يدل على فائدتها إذا أكلت قبل الأطعمة الأخرى، وخاصة اللحوم إذ تعمل على تنبيه المعدة والأمعاء فتجعلهما قادرتين على الهضم والامتصاص.

تقول الدكتورة فايزة محمد حمودة - أستاذة علوم الصيدلة بالمركز القومي للبحوث - إن الفواكه كثيرة، لكننا نذكر هنا بعضاً منها مما يتميز بأن له قيمة، وفائدة طبية، مع تسليمنا بأن كل النباتات والثمار لها من الفوائد ما هدانا الله لمعرفة بعض أسراره، ومنها ما بقيت أسراره في علم الله.

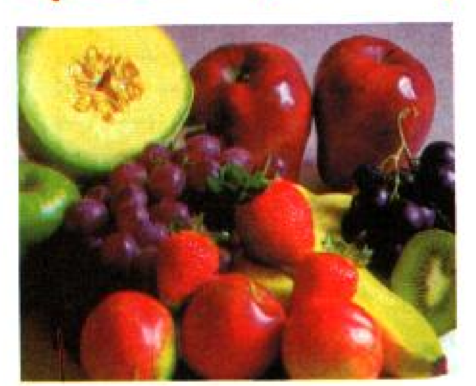
فمن الفواكه المفيدة صحياً المشمش إذ يحتوي على كاروتينات وفيتامين(أ)، و(ج)، كما أن بذوره تحوي مواداً دسمة يستخرج منها زيت بذرة المشمش الغني بالفوسفور والمغنسيوم.

ويوصف المشمش للأشخاص الذين يبذلون جهداً ذهنياً كبيراً لوجود الفوسفور والمغنسيوم فيه، بالإضافة إلى انه يفيد في حفظ النظر، ويزيد المناعة ضد الأمراض، وينشط بناء كرات الدم الحمراء، والمشمش المحمر في الزيت يفيد في علاج الإسهال.

التين: ترجع قيمة التين الطبية لمحتوياته المهمة والألياف، لذا فهو يستعمل كمليّن في حالات الإمساك وخصوصاً للحوامل، لأنه لا يسبب تقلصات، وهو مفيد لمد الجسم بفيتامين (أ)، و(ج) الضرورين لمقاومة الجسم للأمراض وبخاصة مرض الأسقربوط، ويفيد أيضاً في إيقاف النزيف الدموي لاحتوائه على فيتامين (ك).

ويفيد التين الجاف في علاج السعال الديكي بأن يُشرب كوب من منقوع التين الجاف المقطع في الماء يومياً لمدة اسبوعين.

ويستعمل مغلي أوراق التين لعلاج السعال واضطرابات الطمث، كما ينفع هذا الشراب في علاج التهابات الفم واللثة وذلك باستخدامه



كغرغرة.

أما الجوافة فتحتوي على فيتامين (أ)، و(ج) إلى جانب نسبة قليلة من المواد السكرية، وبعض الأملاح المعدنية والزيوت العطرية.

ولقلة المواد السكرية في الجوافة، فإنها مفيدة لمرضى البول السكري كما يستفاد من مغلي أوراقها في علاج السعال والبرد، كما يحتوي قلف الأشجار على مادة قابضة تفيد في علاج الإسهال، والجوافة الناضجة مفيدة للمحافظة على القوى الجسمانية، وتساعد الجسم على مقاومة الأمراض، كما تقوى الأسنان والعظام، وتقي من نزلات البرد.

وتحتوي ثمار الموز على نسبة عالية من السكريات والبروتينيات والأملاح المعدنية المتنوعة، ومجموعة فيتامينيات (أ)، و(ب)، و(ج)، و(د)، ومادة الفلورين، وهو مفيد في علاج القرحة الهضمية، والتهاب الأمعاء الغليظة، والإسهال، والتهاب الكليتين، كما يفيد في علاج ضغط الدم، وأمراض القلب والأنيميا.

والموز مفيد كعلاج واق ضد تسوس الأسنان كما انه مفيد في نمو الأطفال، ويعطي أجسامهم القوة الحيوية.

وبالنسبة للتفاح، فله فائدة عظيمة منذ عهد اليونانيين القدامى الذين استخدموا عصيره في علاج الصرع وأمراض الرمد، كما استخدمه علماء العرب قديماً في علاج الدمامل والجروح.

والطب الحديث يعتبر التفاح منشطاً للأمعاء، كما أنه يعالج الإمساك المزمن، ويقلل من حمض البوليك بالدم، وينشط الكبد، ويهدئ السعال المزمن، وينشط الغدد اللعابية، ويقوي الرحم.

والتفاح مفيد للدورة الدموية، ويساعد على تنشيط عملية الهضم، كما انه نافع لمرضى تصلب الشرايين، والبواسير، والأمراض الجلدية.■

١٠ نصائح لعلاج الحامل دون دواء

هناك حالات كثيرة تتعرض فيها الحامل للمتاعب يمكن علاجها علاجاً طبيعياً بدون استعمال الدواء حرصاً على سلامة الجنين.

وهذه أمثلة لبعض الحالات وعلاجها:

١ - الضعف العام: تناول ملعقة من عسل النحل على الريق وعند النوم مع وجبات متكررة خفيفة.

٢ - الإمساك: كوب من اللبن والحلبة عند النوم مع تناول الخضراوات والفاكهة الطازجة.

٣ - المغص: كوب من النعناع أو الينسون الدافئ.

٤ - القيء: قطعة من الخبز الجاف الرقيق أو البسكوت في الصباح قبل مغادرة الفراش.

٥ - البرد: تناول عصير الليمون والشاي الخفيف.

٦ - السعال: كوب صغير من التليو الدافئ بعد الأكل ثلاث مرات.

٧ - ارتفاع الحرارة: عمل كمادات باردة على الجبهة والرأس والذراعين وتناول السوائل.

٨ - ارتفاع ضغط الدم: كوب كركديه في الصباح والمساء مع تجنب الحوادق والملح.

٩ - الأرق: ملعقة كبيرة من عسل النحل عند النوم.

١٠ - الصداع: كوب من الشاي الخفيف مع الليمون.■

سمية عبدالعزيز

أنابيب المياه سبب للإصابة بالقرحة الهضمية!

اكتشف العلماء في اسكتلندا أن البكتيريا المسببة للقرحة الهضمية قد تعيش على الأسطح والأغشية والطبقات الرقيقة الحيوية، كالجدران الداخلية لأنابيب المياه أو سطوح السوائل الراكدة.

وتبين بعد عدد من الفحوصات أجراها الباحثون بقيادة الدكتور دونالد ريد من جامعة روبرت جوردون في أبردين أن هذه البكتيريا المعروفة باسمها العلمي «هيليكوباكتر بايلوري» تعيش في القناة الهضمية لدى أكثر من نصف الأشخاص في الدول المتقدمة، وأكثر من ذلك في الدول النامية!

واعتمدت الدراسة التي سجلتها مجلة «نيوساينتست» العلمية - على إدخال البكتيريا المذكورة في طبقة حيوية على الجدار الداخلي لأنبوب من الفولاذ ثم غسله بتدفقات من الماء غير المكلور لمدة ١٩٢ ساعة.■

خدعوكِ فقالوا: سن اليأس!

المرأة تتألق نضجاً بعد بلوغها سن الأربعين

حينما تسرع الخطى بالمرأة إلى سن الأربعين، وما بعدها، يتبادر إلى ذهنها أن هذا هو بداية ذبولها وانقطاع بهجة الحياة عنها، لمجرد انقطاع الحيض، في حين أن المرأة - ببلوغها هذه السن - تقف متألقة على أعتاب مرحلة جديدة من النضج النفسي، والاتزان السلوكي بعد توديعها مرحلة الإنجاب بمشكلاتها وهمومها.

فكيف تتعامل المرأة مع هذه السن بدون خوف، وفي هدوء؟ وكيف تتغلب على بعض الأعراض التي تواكبها، خاصة من الناحية النفسية والاجتماعية إبان هذه المرحلة؟

يقول الدكتور ماهر مهران - أستاذ النساء والولادة بجامعة القاهرة: إنه لأمر سيئ أن سميت تلك الفترة من حياة المرأة خطأ بـ«سن اليأس» فتظهر وكأنها نهاية لحياة المرأة إذ تشعر بأن أولادها من حولها أصبحوا في غير حاجة ماسة إليها، بعدما غدوا يعتمدون على أنفسهم... كما يزيد من تعاستها أن الرجل في مثل هذه السن يكون قد اكتمل رجولة ووصل إلى أوج مركزه الاجتماعي.

والحقيقة أنه «لايأس» هناك ولا ذبول إلا لوظيفة واحدة من وظائف المرأة وهي التبويض والقدرة على الحمل حرصاً على أن تقضي المرأة مرحلة أخرى من حياتها بعد أن نمت عقلياً، وزادت خبرتها في الحياة في سعادة وهدوء - وهذا من رحمة الله تعالى بالمرأة في هذه السن - بعدما كان كل جهدها ووقتها عبارة عن عبء كانت تحمله في فترة حياتها الخصبة، فتخففت منه في هذه المرحلة وهو عبء التناسل وما يصاحبه من وعكة حيض، وتعب الحمل، وألم الولادة، ومتاعب الرضاعة.

ويضيف د. مهران:

قد تتساءل المرأة عن الحكمة في وجود هذه السن في المرأة بما تتسم به من متاعب خاصة بعد الأربعين وعدم وجودها في الرجل، ومما لا شك فيه أن التناسل بالنسبة للمرأة حمل وولادة وإرضاع - وبالنسبة للرجل فالوضع يختلف، ولكن تتفق «فسيولوجيا» الجسم مع متطلبات الصحة، نجد أن مبيض المرأة يتوقف تلقائياً عند الأربعين عن تقديم البويضات، ثم يبدأ تدريجياً ولمدة سنوات في إفراز كمية من الهرمونات تقل سنة بعد أخرى.. وحينما تقل الهرمونات إلى درجة معينة خلال هذه المرحلة ينقطع الحيض.

وانقطاع الحيض يحدث غالباً في نحو سن الخامسة والأربعين، لكن هذه السن تختلف من بلد آخر.. ومن سيدة إلى أخرى.. والثابت أنه ليس هناك ارتباط بين سن انقطاع الحيض ونوع



وصفات الحيض، أو عدد مرات الحمل أو المناخ الذي تعيش فيه المرأة، كما أن انقطاع الحيض مبكراً في الثلاثينيات يحدث بشكل وراثي في بعض العائلات.

ويشير د. مهران إلى أن انقطاع الدورة مبكراً قد يكون صناعياً كما يحدث بعد استئصال المبيض لأسباب مرضية.. وفي هذه الحالة تحدث أعراض شديدة تهز المرأة هزاً عنيفاً جسمياً ونفسياً والسبب واضح إذ إن مصدر الهرمونات من المبيض ينقطع فجأة، بينما ما يحدث في الطبيعة من انقطاع في الهرمونات يحدث تدريجياً جداً وعلى فترات سنوات عديدة... وانقطاع الحيض في مرحلة ما يُسمى خطأ بسن اليأس له طرق ثلاثة:

١ - أن يكون على صورة مفاجئة فتنقطع الدورة ولا ترى بعد ذلك مدى الحياة.

٢ - أن تقل كمية الحيض تدريجياً كما تطول المدة بين حيض وآخر إلى أن يتوقف الحيض نهائياً.

٣ - أن يأتي الحيض على هيئة نزف قد يكون شديداً فيؤثر على صحة المرأة، ويؤدي إلى إصابتها بأنيميا شديدة وفي هذه الحالة لابد من أن يُستشار الطبيب حتى تُستبعد الأسباب الأخرى الأكثر أهمية التي تؤدي إلى هذا النزف.

التغيرات المصاحبة

وعن التغيرات الجسمية والنفسية التي تحدث في هذه المرحلة يقول د. مهران:

مع انقطاع الحيض تحدث تغيرات مختلفة في جسم المرأة فيبدو عليه ميل إلى السمنة - وكما أن هناك تغيرات جسمية فهناك تغيرات نفسية عديدة ومختلفة. ومن الإنصاف أن نعترف بأن هذه المرحلة تتعرض فيها المرأة - مهما كانت قوتها الجسمية وتكوينها النفسي - إلى ضغوط ومسؤوليات متعددة فتشكو من أعراض كثيرة بعضها ناتج من تغيرات المبيض والآخر ناتج عن استعدادها النفسي لتقبل هذه المرحلة.

والنوع الثالث يظهر لأن المرأة في هذه السن تكون أكثر قابلية لظهور أمراض مختلفة مثل ارتفاع ضغط الدم، والسكر، والأمراض الروماتيزمية.

وفي مقدمة الأعراض التي تصاحب هذه المرحلة أعراض عصبية ونفسية مثل الضيق والاكتئاب والميل إلى الوحدة عند البعض، والنرفزة والثورة لأتفه الأسباب عند البعض الآخر.

وخطورة هذه الأعراض أنها تنعكس على جميع أفراد الأسرة من زوج وأولاد وتصبح الأم سبباً في اكتئاب أفراد أسرتها أو سبباً في المشكلات التي لا تنتهي.

كما ينعكس سلوكها على مكان عملها بما فيه من رؤساء ومرؤوسين ويصاحب ذلك كثير من الصداع، والزغللة، وقد تتردد المرأة كثيراً على الطبيب خوفاً من ارتفاع ضغط الدم.

ومن أهم الأعراض وأكثرها «الفورات» الحرارية التي تأتي على صورة نوبات تحس المرأة فيها بارتفاع في الحرارة، وسخونة في الوجه والرقبة والصدر.. وقد تبدأ هذه «الفورات» في أسفل الجسم، وترتفع إلى الصدر والوجه ويصاحبها إحساس بضيق شديد حول الرقبة وشعور بالاختناق ويصحب ذلك عرق غزير.

وتحدث هذه النوبات على فترات حسب شدتها.. فقد تكون كل أسبوع أو كل يوم أو كل ساعة ليلاً أو نهاراً كما أنه ليس لها سبب واضح فقد تحدث عقب «نرفزة» أو قلق نفسي أو نتيجة حرارة الجو وخاصة في الصيف أو بدون سبب على الإطلاق.

كيف تستقبل المرأة هذه المرحلة؟

يجيب د. مهران عن هذا السؤال بقوله:

الأمر يختلف تبعاً لعوامل عدة منها شخصية المرأة، ونموها العقلي، واتزانها النفسي، وكذلك ثقافتها ووعيها بهذه التغيرات الفسيولوجية، ومنها ما إذا كانت المرأة متزوجة أم غير متزوجة وما إذا كانت عاطفة أمومتها قد ارتوت بإنجاب أبناء وبنات صالحين أم لم تنجب.. وما إذا كانت على رأس أسرة سعيدة هادئة أم في وسط دوامة من مشكلات الأبناء والبنات.. فالأم المتزنة الهادئة التي تتمتع بحب، واحترام زوجها، وترعى أسرة سعيدة ليس بها مشكلات عنيفة، تمر بهذه المرحلة بهدوء، بل ترحب بها إذ إنها تنهي ما تبقى من مشكلات ومسؤوليات مرحلة الإنجاب.■

جدة - أحلام علي







إعداد
سعيد الأصبحي

الإخـوة الـقـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

الجزيرة المجهولة

جزيرة مكونة من أربعة حروف.. إذا حذفت الحرف الأخير أصبح المنزل الأخير للناس وإذا حذفت الحرف الأول أصبح مرضاً يخشاه الناس فهل عرفت اسمها؟

يحيى علي أبو مسامع. كشافة الواديين. السعودية

السفر

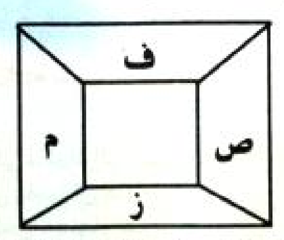
الناس مذ خلقوا لم يزالوا مسافرين، وليس لهم حط رحالهم إلا في الجنة أو النار، والعاقل يعلم أن السفر مبني على المشقة وركوب الأخطار، ومن المحال عادة أن يُطلب فيه نعيم ولذة راحة، إنما ذلك بعد انتهاء السفر، ومن المعلوم أن كل وطأة قدم أو كل آنة من آنات السفر غير واقفة ولا المكلف واقف، وقد ثبت أنه مسافر على الحال التي يجب أن يكون المسافر عليها من تهيئة الزاد الموصل، وإذا نزل أو نام أو استراح فعلي قدم الاستعداد للسير.

(الفوائد لإبن القيم ٢١١)

عمر عون آل هادي. الواديين. السعودية

معلوماتك تحت الاختبار

١ ـ ما الشيء الذي يحكي الصدق دائماً لكنه لايتكلم إذا أكل وإذا جاع كذب؟
٢ ـ ما الشيء الذي عظمه فوق لحمه؟
٣ ـ أنا ابن الماء.. وإذا تركوني في الماء متّ.. فمن أنا؟
٤ ـ ما أقوى الحيوانات ذاكرة؟



٥ ـ أوجد الحرف الناقص الذي به يكتمل معنى الكلمتين المتقابلتين في الشكل السابق.■

إعداد: محماس بن عايض الدوسري. الخرج. السعودية

تباً للمظاهر.. ومرحباً بالتجارب!

إنَّ الناس منذ أن خلقوا ما يزالون في خضم هذه الحياة، فالضعيف فيها كريشة في صحراء تدحرجها الرياح فوق الرمال، وبين الصخور والكثبان. والقوي فيها كجلمود صخر ثابت لا تؤثر به قطرات المطر المتساقطة، ولا حركة الأمواج المستمرة.

والذي يستعد للخوض في تجارب الحياة يعلم علم اليقين أن الصخرة في طريقه ما هي إلا مجرد حواجز سباق يجتازها بتحسب لها، لأنه عود نفسه على اقتحام المصاعب وعلى ولوج كل أبواب التجارب، فتراه يسعى لتحقيق أهدافه مقبلاً غير ملتفت، لأنه يعلم أنَّ الحياة ساعة وفرصة ثمينة قد لا تعوض. ولكن من منَّا يستفيد من تجارب هذه الحياة؟ ومن منَّا يفهم أو يعلم أن الحياة كلها تجارب؟

من الناس من جعل الصخرة في طريقه حجر عثرة، وأخذ هذه الحياة مظاهر. تراه قد شغلته مظاهر الدنيا الكذابة، واجتذبته بآفاتها، فتراه متقاعساً ذليلاً حقيراً حسيراً أسيراً لا يرتد طرفه إلى أن يخوض في خضم تجارب الحياة، ومع هذا التقاعس والذلة تجده خائفاً لايستطيع أن يفعل أدنى شيء أمام هذه الحياة!

فلو جنَّد نفسه في ركاب التجارب وفي ركاب هكذا علمتني الحياة، لم تكن حاله كذلك.

ولكنه للأسف سعى وعمل وكافح وكابد ولسان حاله يقول: «مرحى بالمظاهر وتباً للتجارب»، هذا لسان حال من ترك العيش في دوامة التجارب وسعى للمظاهر.

وكثير من يعيش لذلك، ولكن قليل من يدرك عكسه.■

خالد علي الحربي. جدة. السعودية

ترتيب الأعداد

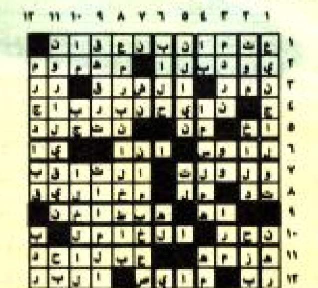
رتب الأعداد من ١ إلى ٨ داخل المربعات المرسومة دون أن يأتي عددان متتاليان بجوار بعضهما عمودياً أو أفقياً أو رأسياً ■

أبو أنس المدني. المدينة المنورة

إجابات العدد الماضي

من هو : سعد بن أبي وقاص.

الكلمات المتقاطعة :



إخوانك في كوسوفا

تطالعنا وسائل الإعلام يومياً بالمآسي التي تحدث لإخواننا في كوسوفا فهل من مغيث؟

إن أوضاع المسلمين في خطر.. إنها مسألة حياة أو موت فأسهم أخي المسلم ـ بمالك على الأقل فإنك مسؤول أمام الله واعلم أن من بات ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم وتأكد أن المأساة أكبر بكثير من أن نتصدى لها دون عون من الله، قال رسول الله ﷺ «من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة.■

حمود حمدان النفيعي. الرياض

العلم في الإسلام.. شبهات وحقائق

للعلم مكانة عالية، ومركز عظيم في الإسلام وليس من الإنصاف القول إن الإسلام ينزع إلى تأطير العلم بدوائر محددة بشروط واجتهادات تحد من الفاعلية العلمية أو تشل من قدرة العلماء على أداء دورهم الريادي المجتمعي الارتقائي.

هذه التهم الباطلة تروجها الفئات المعادية للإسلام التي تملك من الوسائل الإعلامية الضخمة ما تروج من خلاله هذه الأضاليل، وغيرها من الأراجيف بحق الإسلام والمسلمين.

والمؤسف أن كثيراً ممن ينتسبون للإسلام ادعاء يصدقون مثل هذه الترهات وتلك المزاعم فيرددونها فيما بينهم عن جهل أو قصد دون أن يدركوا أنهم بذلك يقدمون لهؤلاء الأعداء الخدمات المجانية دون مقابل سوى الإساءة التي تلحق بهم من جراء أعمالهم.

والحقيقة أن الإسلام هو الأكثر تقديراً للعلم وتكريماً للعلماء، وإجلالاً للعقل الذي هو الدرع التي تحصن الإنسان بالمعرفة التي هي زاد المؤمن، للمجابهة والتحدي، ومواجهة الجهلاء.

ويتميز الإسلام بمرونة فائقة من حيث التفاعل الفكري والتواصل الاجتماعي، وهو الدين الوحيد الذي قدس العقل وكرمه تكريماً فائقاً، ففي الأثر: «لكل شيء دعامة، ودعامة المؤمن عقله، فبقدر عقله، تكون عبادته أما سمعتم قول الفجار في النار: ﴿لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾.

وفي الحديث القدسي أيضاً: «أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال عز وجل: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم علي منك، بك آخذ، وبك أعطي، وبك أثيب، وبك أعاقب».

وبما أن الإسلام يقدس العقل، ويجعله في هذا المقام الرحب الكريم، فإنه بذلك أيضاً يقدر العلم، ويجل العلماء الذين هم الطليعة الواعية بالأمة، والقرآن الكريم حافل بالشواهد العظيمة التي تؤكد أهمية العلم في حياة البشر.

فالآية ٩ من سورتي الزمر يقول فيها سبحانه جلت قدرته: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ والآية: ١١٤ من سورة طه تقول: ﴿وقل رب زدني علما﴾.

ومن يقرأ سورة العلق تتأكد له الأهمية العظمى للعلم في سياق الحياة الإنسانية الراقية القادرة، قدرة الله جل جلاله في هذا الوجود الكبير قال تعالى:

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾.

وأحاديث الرسول الكريم ﷺ في الاستزادة من العلم كثيرة منها قوله: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار يوم القيامة».

وهناك الكثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تحث على طلب العلم والفكر في جميع المجالات الحياتية المتنوعة فيما يمثل رداً على المفترين من أعداء الإسلام الداخلين والخارجين على السواء.■

قاسمية القسام ـ الكويت

ظاهرة منفرة

من المؤلم أن تشاهد إنساناً يعبس في وجهك ويتكلم معك بصراحة مما يولد لديك انطباعاً بأنه شخص فظ أو أنه لايمكن التعامل معه.

قد نسلم بهذا الأمر إذا كان من إنسان عادي، لكن إذا كان من إنسان ملتزم بدينه كما يقال فعندما يكلمه أحد ويسأله عن أمر يجيبه بصرامة وجفاء.. وربما يسمعه بعض الألفاظ ـ التي يتنزه المقام عن ذكرها ـ بل ويقوم أيضاً بعمل حركات تكشيرية فيوجهه ناظراً إليه بازدراء.

إنه حال الكثيرين ممن يدعون الاستمساك بشيم الإسلام وفضائله.. فترى الواحد منهم مسلماً بالهوية بينما خلقه وسمته يشعرك بالنفور منه.

والأدهى من ذلك أن تجد أحدهم يشيع عثرات البعض ويبحث عن الفرصة السانحة لينقض عليه بالكلام والسب والشتم.. بل وربما الضرب أحياناً..!! فمصدره ضيق وطباعه شرسة، وليس لديه أدنى قدرة على تحمل الزلات والتعامل مع الغير بالحسنى..!

لذا يقول البعض إن المتدينين أناس غلاظ شداد..

وهذا ينفر الناس من التمسك بأمور الدين.. بل وربما من الدين أصلاً..!

إن الواجب على المسلم أن يقتدي بنبي الهدى والرحمة الذي كان حلمه وحسن خلقه ـ عليه الصلاة والسلام ـ سبباً في دخول الألوف المؤلفة في الإسلام.

قال الله عز وجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩).

فعلى المسلم أن يكون داعية مسلماً قلباً وقالباً.. تدل أخلاقه على الدين الذي يزعم الانتماء إليه، وأن تكون تصرفاته مع الآخرين دعوة عملية لهذا الدين المجيد.. الذي هذب النفوس قال ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة» (رواه البخاري ومسلم).■

بشرى كامل ـ المدينة المنورة

سعادتك في «مناجاة خاشعة»

الحب في الله واحة فواحة بأزاهير السماحة ففي ظلال التآخي تجد من يشاطرك فرحك وحزنك، وتلك غاية الاغتباط.

وفي ظلال الأخوة الإيمانية ستلتقي الابتسامة الشفافة الشافية، وعندما تحجب الغيوم شعاع شمسك ستجد من يأخذ بيدك، أما إذا أحاطت الهموم بقلبك فستلتقي الفرج بإذن الله فتعلق بذكر الله تعالى، واسكب العبرات في مناجاة خاشعة لربك تجد سعادتك وإقبالك على الخير.■

علي محمد معتق ـ الواديين ـ أبها ـ السعودية

هل تعلم أن

* الخليفة الأول أبا بكر الصديق هو أول من أنشأ الشرطة في الإسلام، وقام بالمهمة لأول مرة الصحابي عبدالله بن مسعود، في حين كان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب يشارك في مهمة العسس الليلي بنفسه، ولكن اسم «الشرطة» أطلقه الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

* اليوبيل «الماسي» في الأصل هو العيد الخامس والسبعون لأي مناسبة، ولكن أصبح يحتفل بالعيد الماسي للمناسبات في العام الستين منذ أن احتفل باليوبيل الماسي لصعود ملكة بريطانيا الملكة فيكتوريا العرش بعد مرور ستين عاماً على وجودها في السلطة. أما الأعياد الأخرى فهي اليوبيل الفضي (٢٥ عاماً) و«الياقوتي» (٤٠ عاماً) و«الذهبي» (٥٠ عاماً).

* مبيعات الأسلحة الغربية والسوفياتية لطرفي الحرب العراقية التي استمرت ثماني سنوات خلال الثمانينيات بلغت ٨٧,٨ مليار دولار.■

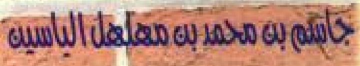
شعاع اختفى

أهدي هذه الأبيات إلى روح الشهيدة منى العرفج الدكتورة في قسم الدراسات الإسلامية بكليات الآداب للبنات بالدمام التي وافتها المنية يوم الأحد التاسع من شهر رمضان المبارك لعام ١٤١٩هـ:

يامنى غربتك والله في خاطري ليس لها مثيل
ياسراج هدانا في ظلام الدجى عهد الغريب
وابتسم للودى والقلب يحوي به الحزن الدفين
والمواعظ تسطرها لنا وتغلفها بحنين
وابتسامة رضا تنشق من تحتها طيب ولين
ياأم مصعب لك التذكار في كل ركن وله نحيب
بعدما غاب عنها الذكر وصوتها ذاك الرخيم
وتفطر لها الوجدان وانسال لك دمع سكيب
بعدما واروا الجثمان في رمسها وشمس تغيب
رحمة الله ندعو بها مع كل نسمة من هبوب
وبعدد كل ذرة من رمال الشمال وأقصى الجنوب
وأسكنك ربي الرحمن في دار عدن والحبور
وجمعنا بك الغفار في جنته يوم العبود

أم صهيب الزهراني





الحاجة إلى التفاهم

«إذا كنت ترغب في إيجاد تواصل مثمر وجيد، يعود عليك وعلى الآخرين بالنفع، فيجب أن يأتي فهمك للآخرين قبل كل شيء».

ونحن - الإسلاميين - نود أن تتصل حبال الود بيننا وبين كل الناس في المجتمع الإسلامي أولاً، وفي المجتمع الإنساني ثانياً، بحيث يفهمون فهماً صحيحاً واضحاً ما نحمله إليهم من رسالة الإسلام، التي جاء بها محمد بن عبدالله ﷺ للناس كافة، ولهم بعد ذلك أن يختاروا ما يريدون.

ولن يكون هذا التواصل - إن تمّ وتحقق - مثمراً إلا إذا بني على أساس من الفهم للآخرين، فهم النفسيات بعد معرفة الأهداف والبواعث التي تحرك هذه النفسيات، وفهم علاقات الترابط بين بعضها البعض، ومدى متانة هذا الترابط أو وهانته، وفهم العوامل المادية المؤثرة في حياة فرد أو حزب أو جماعة أو مؤسسة، وفهم العوائق التي تقف أمام الناس مانعة إياهم من قبول الانخراط في سلك الحركة الإسلامية، خوفاً من مكتسباتهم المالية وعوائدهم المادية من أن تمس أو تتوقف أو تتأثر.

إن المجتمعات الإسلامية فيها تيارات متضاربة متناقضة أحياناً، وفيها تيارات متوازية لا تتناقض، ولكنها لا تتلاقى أحياناً أخرى، وفهم المحركات لهذا التيار أو ذاك بكل ما يتصل به ويدور حوله أمر ضروري، إن أردنا الوصول معه إلى أرضية مشتركة يقف الجميع فوقها، دون تراشق بالتهم أو بالسباب والتشهير.

إن الفهم الصحيح الواضح لمواقف الآخرين هو الأساس الأول لكل تحرك دعوي، تنتظر منه ثمرة صحيحة ناضجة، وإن سوء التقدير لمواقف الآخرين قد يجر على الدعوة بلاء هي في غنى عنه.

وهنا لتوضيح الصورة نذكر قصة اجتماعية يذكرها أخصائي غربي في علاجه لمشكلة بين زوجين فيقول ما خلاصته: إنه عالج قصة زوجين قضيا معاً عشر السنوات الأولى من زواجهما في حالة من الإحباط والخلاف بشأن حالتهما المادية، فلم يكن الزوج يدري سر احتفاظ زوجته بأي مبلغ زهيد يصل إلى يدها، ولم تكن الزوجة تدري سبب الحرص على إنفاق كل مبلغ يصل إلى يد الزوج، وقد ضاع أي تفكير عقلاني بينهما في غمار شعورهما بالإحباط. ولم يكن أي من الزوجين يشعر بتفهم الطرف الآخر له، لأن كليهما كان يتصرف على هواه من غير أن ينصت باهتمام إلى الطرف الآخر، فانقطع التفاهم بينهما بخصوص هذه المشكلة، فلما حاول إقامة تفاهم بينهما تبين أن الزوجة تخشى من الإفلاس الذي وقع فيه أبوها من قبل، وهي تدخر كل ما يصل إلى يدها حتى تجنب زوجها المشكلات، وتبين أن الزوج يريد أن يعوض زوجته بعض الشيء عن الفترة التي قضتها في بيت أبيها بعد إفلاسه، فلما مدت جسور التفاهم والتواصل بينهما عاشا سعيدين، وأظن أن هذا التفاهم بين الحركة الإسلامية والمؤسسات الأخرى أمر مطلوب، بل هو أمر لا مفر منه إن أردنا إنهاء حالة الصراع أو حالة التحفز للصراع الموجودة الآن.

وليس السعي للفهم باباً لمعرفة أخطاء الآخرين والتنديد بهم، ونشر ما وقعوا فيه من أخطاء بين الناس، فذلك ليس مقصوداً ولا يؤدي إلى نتيجة طيبة، بل قد يؤدي إلى تفاقم الاختلاف، وزيادة شقة البعد والانفصال، وبالتالي استمرار التمزقات التي لا تنتهي إلا حين يأكل بعضها بعضاً.

وإنما السعي للفهم الصحيح يؤدي إلى إقامة تواصل فعال، مبني على الاستعداد لسماع حجة الآخرين وإنصافهم، وتقدير مواقفهم وتصرفاتهم، والاتفاق على الوصول إلى أحسن الطرق المؤدية لصالح الفرد والجماعة.

لقد كان الفهم الصحيح للأفراد والجماعات دأب رسول الله ﷺ، عامل أبا سفيان يوم الفتح معاملة من يفهم نفسية الآخرين ويحقق لهم ما يرغبون بدون أن يكون في ذلك شيء على حساب الدين فقال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»، وعامل عبدالله بن أبيّ رأس النفاق معاملة حسنة رغم مواقفه السيئة من الدعوة والداعية، وأبى أن يقبل رأياً بقتله وقال: «لا يُتحدَّث أن محمداً يقتل أصحابه» وعاش مع المنافقين في المدينة دون أن يفضحهم بأسمائهم، أو يسيء معاملتهم رغم كيدهم المستمر له ولدعوته. وسالم وحارب وعاهد وعاقد، بناء على فهمه لطبائع الأفراد والجماعة، ولمعرفة الدوافع والأهداف لديهم، وكان دائماً على استعداد لتوقع ما يحدث منهم بناء على فهمه لهم ومعرفته بهم، وكان دائماً مستعداً للتصرف معهم بناء على تصرفاتهم التي يتوقعها منهم فلا يفاجأ بها عند حدوثها، ولا يستغربها في وقتها.

ولهذا فمن واجب الحركة الإسلامية أن تفهم الأفراد من حولها وأن تفهم الأحزاب والمؤسسات الرسمية أو غير الرسمية وتمد جسوراً للتفاهم معها لعلها تحقق بذلك بعض ما تريد.■



(ISSUE No. 1347) 27/4 - 3/5/ 1999 (Year 30)

العدد (١٣٤٧) ١١-١٧ محرم ١٤٢٠هـ / ٢٧ أبريل - ٣ مايو ١٩٩٩م (السنة ٣٠)





AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

كوسوفا.. مشاهد من قلب الأحداث

لغز الانتخابات: صعود اليسار.. ومفاجأة القوميين

الأتراك يقدمون الفضيلة للبلديات



اضبط: منظمة صليبية تتاجر بالرقيق في السودان

الفضائيات العربية واستدراج الإسلاميين

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 5 - India INR 30 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA



مؤسسة ركن الإصدارات للإنتاج والتوزيع الفني
تقدم
كن مسلماً
فالكون يهفو
للهدى من مسلم
إنشاد
أبو عبيدة
كن مسلماً
فالكون يهفو
للهدى من مسلم
تصميم
115355123
فكرة هادفة
و
لحن جميل
ترقبوا
الإصدار القادم
أناجي
للمنشد سمير البشيري
بالتعاون مع تسجيلات شعاع الهداية الإسلامية
الدمام شارع ابن خلدون ص.ب ٩٣٥٤ الرمز ٣١٤١٣ هاتف: ٨٤١٣٣٣٢ فاكس ٨٤٦٦٠١٠



الألم والبكاء وحدهما لا يكفيان !!
فلنمد يد المساعدة
مجمعات
الأنصار
لإيواء
لاجئي
كوسوفا
لجنة السنابل الخيرية
وحدات سكنية سريعة التركيب.
قابلة للفك والنقل أكثر من مرة.
الألم
اللاجئون في الجبال والغابات
الأمن مفقود والمستقبل مجهول
بلا مأوى ولا طعام وكساء
بلا تعليم ولا علاج
الأمل
بناء وحدات سكنية لإيواء اللاجئين
يقام المجمع في تيرانا عاصمة ألبانيا
مساحة المشروع ٨٣٠٠ متر مربع
يحوي ١٤٤ وحدة سكنية تكفي الوحدة عائلة من ٨ أفراد
المساهمة
تبني وحدة كاملة : ٤٠٠٠ د.ك
تبني سهم إغاثي : ٥٠٠ د.ك للسهم
التبرع بنظام الاستقطاع الشهري
التبرع بأي مبلغ لصالح المشروع
الخط الساخن للفروع
2401977
الخط الساخن للوحدات
3921977
الصليبخات 4870242
الفيحاء 2531315
القادسية 2531390
الأندلس 4899761
الصباحية 3623614
الجهراء 4556001
E-mail:amana_99@hotmail.com
http://www.amana.com.kw
صباح السالم 5519009
خيطان 4763393
الرقة 3942620
مجمع السنابل 2529955
الروضة 2545022
بيان ومشرف 5386233
ولجان الزكاة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي
تستقبل زكاة المال والصدقات لصالح المشروع
رقم الحساب
٢ / ١٩٨٦٠
بيت التمويل الكويتي - الفرع الرئيسي
9322406 خدمة مندوب الخير 9201025
9245400 قسم النشاط النسائي 5517145





الناتو يضرب عصفورين بحجر واحد!

إذا كانت دول حلف الناتو، وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا وفرنسا، تهتم بحقوق الإنسان، فلماذا تتظاهر بحماية أكراد العراق وتغض الطرف عن ذبح أكراد تركيا؟! ولماذا تساعد اليهودي القادم من أقصى بقاع العالم ليستولي على أرض الفلسطيني وبيته، وتنكر على صاحب البيت والأرض حقه؟!

إن دول حلف الناتو لها مصلحة في تحجيم النفوذ الروسي عن طريق تحطيم قوة صربيا التي هي ذراع لروسيا، وأمريكا تريد أن تكسب دولاً عميلة لها في أوروبا عن طريق التظاهر بأنها تساندها وتوفر لها الحماية. فأرادوا إيجاد المبرر لضرب صربيا باستدراجها لذبح المسلمين وتهجيرهم ونهب أموالهم وحرق قراهم.

وبذلك تكون هذه الدول الغربية ضربت عصفورين بحجر واحد: ذبحت رجال المسلمين وأذلتهم وتمنُّ عليهم بأنها تنقذهم، هذا أولاً، وثانياً: تكون قد وفرت لنفسها المبرر لضرب الصرب.

ولكن ما الحل الآن؟

الحل أن تعتصم الأمة بحبل الله وأن تتوحد تحت راية الحكم بما أنزل الله، والأمة الإسلامية عندها الآن كل مقومات إنجاح هذا الحل: عندها القرآن والسنة المطهرة، وعندها تاريخها العريق المشرق، وعندها الطاقة البشرية التي تزيد على المليار وثلث مليار نسمة، وعندها أفضل رقعة جغرافية في العالم، وعندها الثروات الطبيعية الوفيرة، وعندها وعد ربها بالنصر والتمكين، وعندها بشارة النبي ﷺ بفتح روما بعد فتح القسطنطينية وبعودة الخلافة على منهاج النبوة.■

قارئ مسلم

هل من دواعي أمن السودان انفصال الجنوب؟

ذكر الرئيس السوداني في حديث له إمكان انفصال الجنوب، وقد يكون ذلك تحت تأثير الضغط الأمريكي الذي يتحالف مع عدد من الدول المجاورة للسودان وقد يكون مناورة سياسية لطمأنة أو تحييد بعض القوى الدولية. لكن ليعلم المسؤولون السودانيون، أن الجنوب بالنسبة لأمريكا وإسرائيل بداية الألف ميل من حلم إسرائيل الكبرى، فاليهود حينما فشلوا في تحقيق هدفهم عن طريق سيناء المصرية أرادوا أن تكون السودان بدءاً بالجنوب هي القاعدة الواسعة التي تستطيع منها فرض الحلم بالقوة، كما أن إسرائيل تخطط من الآن لحرب المياه القادمة بدليل تحالفها العسكري، مع تركيا وقد ظهرت آثار هذا التحالف في تحرش تركيا بالدول العربية المجاورة وهضم حقوقهم المائية كما أن إسرائيل أيضاً تتطلع للسيطرة على مجرى نهر النيل في جنوب السودان بإقامة السدود والمشاريع لتحويله لخدمة أطماعها بعد أن رفضت مصر وبشكل قاطع مد مياه النيل إليهم. فعلى الرئيس البشير أن يدرك الخطر المحدق في حالة استقلال الجنوب الذي سيكون قاعدة انطلاق الصواريخ الإسرائيلية والأمريكية ليس على السودان وحدها ولكن على السودان ومصر وليبيا وغيرها من الدول العربية.■

أسامة علي جاد الله

مركز الفتح - أسيوط - مصر

لا لعودة روسيا

قرأت في مجلتكم الموقرة عدد (١٣٣٩) موضوعاً تحت عنوان: (ندوة للحوار تناشد روسيا العودة لممارسة دورها كدولة عظمى!) وقد عقدت في مصر وبإشراف وزارة الخارجية. وقد ناشد فيها الأمين العام للجامعة العربية د. عصمت عبدالمجيد، وعمرو موسى وزير الخارجية المصرية روسيا للوقوف أمام الهيمنة الأمريكية على العالم والعودة إلى أداء دورها السابق.

قرأت الخبر وأدهشني كثيراً، وربما أدهش كثيراً من القراء، إذ كيف ينادي المسلمون روسيا لتعود مرة أخرى وتمارس دورها كدولة عظمى! وهي التي فعلت بالمسلمين من قبل ما تفعله أمريكا بهم الآن. هل نسوا ذلك أم يتناسون؟!

لماذا لا يدعون لعودة القوة التي حطمت روسيا وهزمتها شر الهزائم وأنكرها؟ القوة التي بين أيديهم: قوة الإيمان وقوة الوحدة وقوة الجهاد في سبيل الله عز وجل؟. ليناشد المسلمون أنفسهم، وليصلحوا ذات بينهم، وليجمعوا كلمتهم، وليوحدوا قوتهم، وليمسكوا من جديد بزمام البشرية الحائرة إلى ما فيه خيرها وصلاحها وسعادتها كما فعلوا من قبل.

أخيراً.. لا لعودة روسيا بل لعودة الإيمان والوحدة والجهاد.■

محمد مزمل إسلامي - بشاور - باكستان

علموهن العلم النافع وانتظروا النتيجة

هناك خلل في حياتنا ناتج عن خواء الشخصية الإسلامية، وعدم جديتها في دينها، واللجوء، في كثير من الأحيان إلى مجاراة الغرب وتقليده في بعض ما جاء به أو الركون إليه، ومعلوم أن الغرب لا حرمة عنده للحياة الأسرية.

وللأسف فإن كثيراً جداً من المدارس في الوطن العربي والإسلامي يعمل بنظام التعليم المختلط، وحتى لا تتهم الطالبة بالرجعية أو التخلف أو ضعف الثقافة فلا بد من أن تشارك في المناقشات والمنتديات وأشكال من الثرثرة، ولابد أيضاً من أن تظهر بمظهر جميل ورقة في الصوت ... إلخ.

ثم تخرج الفتاة إلى نطاق الحياة العملية حيث المكاتب المختلطة والمسؤوليات المتداخلة.

يجب ألا ننسى أننا مسلمون وأننا أهل غيرة على العرض، وأن رأس مال المرأة عندنا حياؤها، وعنوانها أدبها، كما أن زنى العين النظر ومهما يكن فإن كثرة لقاء المرأة بالرجال الأجانب منقصة لها.

وفي الختام: علِّموا البنات العلم النافع المقيد بقواعد الشريعة وانتظروا النتائج الطيبة.■

عبدالكريم علي محمد - السودان

﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ (البقرة)

صحوتنا تحتاج إلى صحوة!

عندما نلقي نظرة سريعة على أوساط المنتسبين إلى الصحوة نجد شيئاً عجيباً وغريباً، ترى ذاك الذي كان في سابق الأزمان يُشار إليه بالبنان في دأبه ونشاطه في إبلاغ دين الله للبشرية ودلالتها للخير تجده قد أصبح أسيراً لشهوات نفسه، وقابعاً خلف زنزانة أهوائه.

وعندما تقدم له عتاباً على تساهله وتخليه عما كان منه تجده يكيل التهم والأباطيل حول أخطاء قد يكون هو السبب في إيجادها أو انتشارها.

وإننا بدورنا نقول له: لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في تحمله للأعباء، وصبره على ما يلقى في سبيل الله من أذى.

فيأيها الدعاة:

إياكم والتخلي عما أنتم عليه، واحذروا أن تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً وصدق من قال: «نحن في صحوة تحتاج إلى صحوة».■

سعود عبدالعزيز الغداف

- الرياض - السعودية

هولوكست اليهود استهدف المسلمين!

كشفت موسوعة اليهود والصهيونية للدكتور عبدالوهاب المسيري - التي استغرقت منه ستة وعشرين عاماً من البحث - سراً جديداً، ذلك أن الألمان النازيين لم يجدوا أمامهم سوى اليهود ليفعلوا بهم ما عرف بالهولوكست أو المحرقة التي استغلها اليهود وبالغوا في الدعاية لها حتى أنهم ابتزوا الأوروبيين لدفع تعويضات هائلة لهم ومازالوا يفعلون.

إلى هنا والأمر معروف لدى الجميع، لكن الجديد أو السر الذي كشفته الموسوعة فهو أن اليهودي الذي كان الألمان يختارونه للقتل كانوا يسمونه «مسلم»!.. لهذه الدرجة بلغ بهم الحقد على الإسلام وأهله لما لم يجدوا مسلمين ليذبحوهم أطلقوا أسماءهم على اليهود لقتلهم، لذلك لا يحق لنا أن نتساءل عن الصمت الأوروبي الرهيب إزاء ما يتعرض له مسلمو البلقان - وآخرها كوسوفا - من مذابح، فلو كان الأمر بأيديهم لفعلوا أكثر مما يفعله الصرب، والتاريخ شاهد على ذلك، ولكن ضعف المسلمين وفرقتهم وتشتتهم هو



الذي شجعهم على ذلك، وسيظل تداعي الأمم سواء الصليبيون أو اليهود أو الهندوس والملاحدة على المسلمين كما تتداعى الأكلة على قصعتها، كما قال الرسول ﷺ - حتى يزول غثاء السيل، ويجتمع المسلمون على دينهم ﴿قل عسى أن يكون قريبا﴾.■

أحمد عبد العال أبو السعود. القصيم. السعودية

تناقض... وخطأ!

قرأت في مجلتنا الغراء عدد (١٣١٦) زاوية «رأي القارئ» موضوعاً بعنوان «الرفق بالإنسان أولاً»، قال الكاتب فيه «تتعرض وزيرة التراث الكندية شيلاكوبس إلى تهديد بالفصل من مركزها، لأنها تركت قبل أيام كلب العائلة في سيارتها لمدة ٣٠ دقيقة في جو قائظ، إلخ.

وقرأت في العدد (١٣١٨) بالباب نفسه موضوعاً بعنوان «قيمة العربي في وطنه»، جاء فيه: «نشرت الصحف خبراً مفاده، أن وزيرة كندية مهددة بالطرد من الوزارة، لأنها نسيت كلبها ١٥ دقيقة في السيارة، إلخ.

وأنا أسأل لماذا هذه التناقضات في الخبرين، فالأول يقول إنها تركته في السيارة لمدة ٣٠ دقيقة، والثاني يقول إنها تركته في السيارة لمدة ١٥ دقيقة، فأيهما الأصح؟

أرجو منكم أن تتثبتوا من الحقائق قبل نشرها، وإلا يعارض بعضها بعضاً حتى تظل المجلة أفضل مجلة عربية إسلامية في حقل اختصاصها.

كما قرأت في العدد (١٣٣٥) باب «الاستراحة»، مقالاً للأخ «براء جمال عمران» يقول فيه: إن أول من ضرب في الخمر ثمانية هو عمر، والصحيح أن عمر لم يضرب في الخمر ثمانية وإنما ضرب «ثمانين»، كما جاء في كتب الحديث، ولا أدري هل هذا الخطأ من كاتب المقال أم أنه من المجلة؟■

الحسن علي عثمان. عضو جمعية الشباب الإسلامي. أولد تافو. كوماسي. غانا

المجتمع: ما أشرت إليه من تناقض حول الوزيرة الكندية ربما يكون سببه أن الروايتين لقارئين مختلفين، وقد أخذ كل منهما المعلومة من مصدر مختلف، وربما كان التناقض بين هذين المصدرين أصلاً أو كان الخطأ من أحدهما في نقل الرقم بدقة، عموماً فالعبرة بمغزى القصة الذي اتفق عليه القارئان، ولم يكن فيه أي تناقض.

وبالنسبة للخطأ الوارد في معلومة القارئ بباب «الاستراحة»، فنحن نشكرك على تصحيحها، وندعو القراء إلى التثبت من أي معلومة قبل إرسالها إلينا.■

هل أعددت للجهاد عدته؟

قرأت في العدد ١٣٢٧ من مجلة المجتمع مقالة الأخت هدى الدهيشي فأعجبتني مقالتها من وجوه أولها: أنها من سيدة مسلمة، وأن فيها تحريضاً على الجهاد.

لقد قال رسول الله ﷺ: «أفضل الناس مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ثم مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره» متفق عليه.

ويكفي الجهاد فخراً أن رسول الله ﷺ تمناه، وسأل الله الشهادة فيه.

واعلم - أخي في الله - أن من أحد أسباب ذهاب الهم والغم ما جاء في قول رسول الله ﷺ: «عليكم بالجهاد في سبيل الله فإنه باب من أبواب الجنة، يذهب الله به الهم والغم» (الصحيحة وصحيح الجامع).

فيا أخي: أعن إخوانك بالنفس... وإلا بالمال، إن كنت ميسوراً.. وإلا بالدعاء إن كنت معذوراً.

وعش واقعك على هدى شريعتك.

وأنت أبصر بعيوب نفسك.. فراجع النية ومرادها، وسل نفسك: هل أعددت للجهاد عدته؟

أم هي أقوال للنهار... وأحلام بالأسحار؟■

عبدالرحمن ولد مسعود ولد محمد.

نواكشوط. موريتانيا

أين الغيرة على الدين؟!

في كل يوم تطالعنا وسائل الإعلام بما يتعرض له إخواننا في الدين والعقيدة في كوسوفا المسلمة من قتل، ومذابح تقشعر لها الأبدان، واغتصاب لأخواتنا المسلمات، دون أدنى إنسانية، ونحن للأسف نقف مكتوفي الأيدي حيال ما يجري لإخواننا، فأين ذهبت الغيرة على هذا الدين؟

وأين واجب النصرة لهم، والذود والدفاع عنهم، أين نحن من قوله تعالى: ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾.

هكذا سنقف بين يدي الله عز وجل ونُسأل ونُحاسب عن نصرة دينه، والدعوة إليه. وليعلم كل مسلم يغار على دينه أن دين الله يستحق التضحيات والاستشهاد في سبيله.■

سعد عوض الياسين. الكويت

ردود خاصة

الأخ حسن علي محمد - السعودية: وصلتنا رسالتك، نرجو نقل تحياتنا للأخ أحمد عبدالرحمن السريع ونحن بانتظار أبحاثه وابتكاراته العلمية.

الأخ عصام عباس - الدمام - السعودية: قرأت تعليقك على مقالة الدكتور منير الغضبان التي خاطب فيها الرئيس السوري مطالباً برفع حالة الطوارئ وإلغاء القانون ٤٩ وإطلاق المسجونين، وإعادة المهجرين. والرسالة لا شك وصلت للرئيس السوري كما وصلت للرأي العام الذي ربما نسي هذه الأمور مع مرور السنين. وقد أراد الكاتب أن يطرح مثل هذا الطرح الهادئ تنبيهاً للغافل وتذكيراً للناس وليس لإثارة المشكلات وتعقيد الأمور.

الأخت أم عبدالرحمن - الكويت: أحلنا رسالتك إلى مجلة المنار، وكما سبق أن ذكرنا أن لنا شروطاً بالنسبة لنشر الإعلانات بالمجتمع، ولكن لم يكن من بينها بالطبع قراءة عناوين ما ينشر، جزاك الله خيراً على غيرتك لله ورسوله.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٤٧ السنة (٣٠)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ٤٨٤١٠٢٦ ف: ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

نذر الفتنة تهدد إندونيسيا

أحداث العنف الطائفية التي تفجرت في الآونة الأخيرة في إندونيسيا تستهدف أمنها واستقرارها وتنذر بالاتساع والانتشار في مواقع أخرى من البلاد المترامية الأطراف، وذلك إن حدث. لا قدر الله. فإنه سيدخل البلاد في دوامة خطيرة من الصراعات الطائفية والعرقية التي لا تخلف إلا الدمار والخراب وشل الحياة في البلاد، وتلك نتيجة حتمية عانى منها كل البلاد التي شهدت مثل هذه الأحداث.

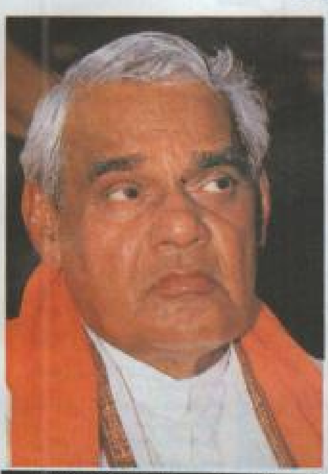
إن أيادي خبيثة تتربص بإندونيسيا.. أكبر بلد إسلامي، والذي كان مرشحاً لأن يصبح واحداً من أكبر القوى الاقتصادية في العالم في القرن المقبل. هذه القوى تتحرك في الخفاء لتحريك الأحداث وإشعال الفتن سعياً لشل الحياة وإشاعة الفرقة والاقتتال وقد أثبتت التحريات أن جهات خارجية دفعت للأشخاص الذين فجروا المسجد وكانوا ينوون تفجير مقر للقسس حتى تشتعل نار الفتنة بين الطرفين.

إن الأمر يتطلب يقظة من الجميع.. حكومة وشعباً، وفي الوقت نفسه، فإن على الحكومة الإندونيسية التحرك بجدية نحو الإصلاحات السياسية والاقتصادية، وحفظ الأمن ومحاكمة المفسدين، حتى تشيع جواً من الثقة بين أفراد الشعب وتحفزهم إلى الالتفاف حولها والتعاون معها لتفويت الفرصة على المساعي الخبيثة التي تدفع بالبلاد نحو حرب أهلية لا تبقي ولا تذر.■

في هذا العدد



كوسوفا: وتتوالى فصول المأساة ص (٣٤)



حكومة جاناتا الائتلافية تختنق ص (٤٢)


لجنة العالم الإسلامي
جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويت
الأمانة العامة للجان الخيرية
اللّهم
إليك نشكو
ضعف قوّتنا
وقلّة حيلتنا
وهواننا على
الناس
الخط الساخن
3921977 / 2401977
محنة الهجرة وواجب النصرة
نستقبل زكاة المال والصدقات
لإغاثة شعب كوسوفا المسلم

رأي المجتمع

فرصة جديدة للسلم في الجزائر

مع نهاية انتخابات الخامس عشر من ابريل الجاري، دخلت الجزائر عهداً جديداً، فعلى الرغم مما صاحب الانتخابات من استقالات للمرشحين، وما اثير من اعتراضات، جاءت الانتخابات باول رئيس مدني للبلاد منذ استقلالها عام ١٩٦٢م، فقد حكم الجزائر طوال سبعة وثلاثين عاماً ستة رؤساء كلهم من المؤسسة العسكرية.

ولعل مجيء عبدالعزيز بوتفليقة يزحزح قليلاً من سطوة المؤسسة العسكرية على البلاد، ويفسح المجال لمزيد من المشاركة الشعبية وتحقيق الاستقرار الأمني والانطلاق نحو الاستقرار الاقتصادي.

نعم لقد قيل الكثير عن دعم المؤسسة العسكرية لبوتفليقة وعن قيامها بدور في تهيئة الأجواء لفوزه، ولكن بما ان العملية الانتخابية قد انتهت، فإنه يبقى على كل القوى خاصة التي لم تؤيده والتي ترى عدم شرعيته ان تمنحه فرصة لطرح برامجه في التعامل مع الملفات الخطيرة والمزمنة التي تعاني منها الجزائر.

وإلا فإن الجزائر لن تملك خياراً آخر سوى العودة إلى نقطة البداية التي كانت عندها عام ١٩٩٢م الأمر الذي يعني الدوران في حلقة مفرغة لا فكاك منها من العنف وعدم الاستقرار.

إن امام الرئيس الجزائري الجديد تحديات خطيرة وصعبة ستضعه في محك لا يحسد عليه، ولا شك ان الحالة الأمنية المتردية التي تعيشها الجزائر تبرز في مقدمة هذه التحديات، ولا نبالغ إذا قلنا إنها تمثل التحدي الأكبر، فمنذ انقلاب المؤسسة العسكرية على السلطة في البلاد عام ١٩٩١م، وإلغائها نتائج الانتخابات التشريعية التي فازت بغالبيتها جبهة الإنقاذ دخلت البلاد في دائرة من العنف المسلح اسقطها في شبه حرب اهلية لم تتوقف حتى اليوم، واسقطت اكثر من مائة الف ضحية من الشعب واكثر من ٤ آلاف مفقود وعشرات الآلاف من المعتقلين الذين تم الزج بهم في السجون، وخلقت قبل ذلك وبعده جواً مرعباً وشعباً مضطرباً يبيت ولا يدري كيف يصبح ويصبح ولا يدري كيف يمسي.

ومع انه تقلب على الجزائر منذ عام ١٩٩١م ثلاثة رؤساء، هم محمد بوضياف، وعلي كافي، والأمين زروال، إلا ان احداً منهم لم يتمكن من إخراج البلاد من هذه الدائرة.

لقد جاء انتخاب الرئيس الجديد من خارج المؤسسة العسكرية في وقت باتت كل الفاعليات والقوى السياسية الجزائرية بما فيها المؤسسة العسكرية تعتقد ان البلاد في حاجة إلى مرحلة جديدة يقودها فيها اي شخص من الذين ليس لهم علاقة بالمأساة الدموية.. وقد تولد ذلك الشعور لدى الجميع بعد ان اصاب الإنهاك كل الأطراف دون مقدرة على حسم الأمور.

ونأمل أن تكون تاكيدات الرئيس الجديد قبل الانتخابات وبعدها على إتاحة الحرية السياسية لشتى القوى الموجودة على الساحة دون استثناء، وتاكيده على عزمه إجراء مصالحة شاملة، وسعيه للاستفادة من كل الخبرات والكفاءات في إدارة حكمه دون تمييز، مما يسهم في إفساح الطريق نحو استعادة الجزائر لأمنها المفقود، ووضعها المشتت، كما نأمل أن تسهم تاكيدات بوتفليقة على تمسكه باتفاق وقف النار الذي توصلت إليه السلطات مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ عام ١٩٩٧م، وترحيبه بان يشمل ذلك الوقف اي اطراف اخرى تحمل السلاح لديها استعداد للمصالحة . ان تسهم في وقف المأساة الدموية، وأن تعززها دعوة جبهة الإنقاذ في بيان من الشيخ عباس مدني إلى مصالحة وطنية عادلة تحقن دماء الجزائريين وتطلق سراح المسجونين وتعيد المفقودين وترفع الظلم عن المظلومين. ويبقى على الجميع التكاتف والتعاضد لتحقيق هذا الأمل، إذ إنه بدون امن فلا استقرار وبدون استقرار فلا تنمية ولا حياة مستقرة في الاقتصاد او التعليم.

وإذا كان ماسبق يمثل اخطر التحديات على المستوى الداخلي، فإن محاولات التدخل الأجنبي في الشان الجزائري تمثل اخطر التحديات على الصعيد الخارجي، إذ ليس بخاف التورط الفرنسي في الشان الجزائري، والطريقة الفجة التي تتعامل بها فرنسا مع الجزائر، وكأنها مازالت تحت وصايتها، كما لا تخفى المحاولات الأمريكية المتواصلة للنفاذ إلى الجزائر بغية اقتناص موطئ قدم لبسط النفوذ، كما ان المحاولات الغربية الأخرى على الصعيد نفسه معروفة ومعلنة، وهي لا تعمل لصالح الجزائر ولا استقرارها او استقلال قرارها او تحقيق تنمية اقتصادها، فالنفوذ الأجنبي اينما حل وتحت اي شعار تكون معه التبعية وانعدام الاستقرار، وحسناً فعل بوتفليقة عندما اعلن رفضه إعطاء فرنسا اي امتياز في الجزائر وتاكيده ان تطوير العلاقات سيكون وفق الطريقة التي ستتبعها الجزائر مع بقية الدول الأخرى.

وحسناً فعل بوتفليقة عندما رفض عرضاً من حلف الأطلسي بإقامة علاقة خاصة وفق مشروع «الشراكة من اجل السلام» الذي تروّج له الإدارة الأمريكية في المنطقة، وطرح من خلاله المسؤول الأمريكي الصهيوني مارتن إنديك على الجزائر استخدام قطع الأسطول السادس المتمركزة في البحر المتوسط لموانئها وإنشاء نظم مراقبة داخل الجزائر لرصد الحركات المعادية!

وقد اشار بوتفليقة إلى توسيع علاقات بلاده مع الدول العربية ودول منطقة الخليج وصدرت له إشارات ودية تجاه المغرب البلد المجاور للجزائر، كما المح لإمكان دراسة عودة العلاقات مع إيران.. وكل ذلك يعيد الجزائر بقوة إلى الدائرة العربية والإسلامية.

وإن كنا نطالب القوى الجزائرية بلا استثناء بالنظر إلى هذه التحديات الداخلية والخارجية الجسيمة عند تقييم موقف التعامل مع الرئيس الجديد، فإننا ننبه إلى ان الربط بين بوتفليقة وعهد بومدين (١٩٦٢م - ١٩٧٩)، ومحاولة الإشاعة بان ذلك العهد كان عهداً ذهبياً للجزائر، وانه ينتظر من بوتفليقة رفيق بومدين إعادة ذلك العهد، ذلك كله يعد مغالطة كبرى.

فصحيح ان بوتفليقة كان وزير خارجية بومدين، لكن غير الصحيح ان ذلك العهد كان ذهبياً، فقد كان يمثل العهد الاشتراكي الذي حُكمت فيه البلاد بالحديد والنار ولم يسمح فيه إلا للصوت الواحد والرأي الواحد والرئيس الأوحد، وهو العهد الذي تمتد إليه جذور المأساة الجزائرية السياسية والاقتصادية، لذا فإننا ندعو الرئيس بوتفليقة إلى عهد جديد تصان فيه الحريات، وتحفظ فيه الدماء والحقوق وتعلو فيه شريعة الله، وذلك ما يحقق رغبة الشعب الجزائري، وأن ينسى توجهه السابق الذي عاشه مع الرئيس بومدين، وأن ينفك من قيد المؤسسة العسكرية التي تحاول السيطرة على الحكم حتى يثبت للجزائريين انه ليس خاضعاً لتوجيهات العسكر التي ذاقت منها البلاد الأمرين■

مهلة أسبوعان لوزير الأوقاف قبل الاستجواب حول أخطاء المصاحف

كتب: محمد عبدالوهاب

وافق مجلس الأمة على طلب وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد الكليب لتأجيل مناقشة الاستجواب المقدم من النائب عباس الخضاري لمدة أسبوعين من تاريخ عرض الاستجواب باعتباره حقاً للوزير تقره المادة رقم ١٣٥ من اللائحة الداخلية للمجلس.



احمد الكليب

ويذكر ان النائب عباس الخضاري رفع إلى رئيس المجلس احمد عبدالعزيز السعدون في الأسبوع قبل الماضي مذكرة استجواب ضد الوزير بشأن ما أثير مؤخراً من طباعة مصاحف فيها أخطاء في الطبع معتمداً في استجوابه على محاور عدة أولها: الاستهانة بكتاب الله عز وجل وهو القرآن الكريم إضافة إلى تزوير في وقائع هي عدم وجود لجنة تدقيق ومراجعة لمادة المصحف في حين أنها مدونة في داخله إضافة إلى التلاعب بأموال الواقفين للمال، وعدم الحرص عليه.

واتساقاً مع ذلك رصدت المجتمع آراء بعض النواب حول استجواب الوزير فأكد النائب محمد العليم أن الاستجواب حق دستوري لكل نائب، وهو أداة وقناة برلمانية يستطيع أن يستخدمها النائب متى ماشعر بأهميتها والحاجة إليها على أنه يبقى من الضروري تفعيل هذه الأداة تجاه الوزراء المقصرين في المهام المكلفين بها.

ويضيف: إن استجواب الوزير الكليب المقدم من النائب الخضاري يعتبر إجراء دستورياً لا غبار عليه ولايمكن أن نقف مع او ضد أي استجواب إلا إذا أدركنا تماماً حقيقة الخطأ، والمسؤول عنه، مشيراً إلى ان هذا الخطأ جسيم، ولايمكن السكوت عليه ولابد من إجراءات كافية حياله حتى نستطيع أن نضع النقاط فوق الحروف.

ويوضح النائب العليم أن الأيام القليلة المقبلة ستمنح النواب مزيداً من الوضوح في الرؤية حيال مادة الاستجواب مما يضع النائب أمام أحد موقفين لا ثالث لهما: إما تأييد الاستجواب أو التحفظ عليه. متفقاً مع الرؤية السابقة أكد النائب الدكتور وليد الطبطبائي أن الاستجواب أداة وحق دستوري مكفول لكل نائب وأنها تحتاج إلى تفعيلها وتوجيهها بالشكل الصحيح مشيراً إلى أن منطلق الاستجواب يمثل رغبة برلمانية شاملة، وحرصاً نيابياً على أجل المقدسات وهو القرآن الكريم.

ويضيف الدكتور الطبطبائي «نحن ومن خلال المهلة التي طلبها الوزير سنقف نراقب عن كثب الإجراءات التي سيتقدم بها الوزير تجاه هذا الخطأ الفادح إذا لمسنا وبالشكل الصحيح والموثق إجراءات صارمة وصحيحة سيكون لنا موقف إيجابي، وإذا وجدنا أن الإجراءات لم تكن كافية بحجم الخطأ الفادح فسيكون لنا وقفة صارمة قد تصل إلى دعم الاستجواب باعتبار انه لايمثل شخصاً بعينه وإنما يمثل كل إنسان مسلم يهتم بشؤون المسلمين ومقدساتهم.

تقويم الأمور

النائب عدنان عبدالصمد في تعليقه على استجواب الوزير يقول: لابد من أن يعلم الجميع أننا ننطلق في تقويمنا للأمور من منطلق إسلامي بحت إذ إن هذه القضية خطيرة، ولها أبعاد إسلامية كبيرة بغض النظر عما أثير حولها من وجود بعض علامات الاستفهام حول جدية الاستجواب، ونحن ومن خلال مادة الاستجواب، وجدية الوزير في علاج هذه المشكلة سنحدد موقفنا لأننا حريصون كل الحرص على دعم ما من شأنه الحفاظ على مقدساتنا الإسلامية.

ويضيف عبدالصمد: إن الحرص النيابي على المقدسات الإسلامية يجعل المسلم يشعر بالفخر والاعتزاز لهذه المواقف النيابية بعيداً عما يثار من توجهات تحاول استغلال هذه الحادثة سياسياً.■

شرار لـ المجتمع حول الاستجواب:

لقاءات لتقريب وجهات النظر بين النواب والحكومة

في حوارين سريعين مع وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار ووزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد الكليب سألت المجتمع حول موقفهما من الاستجواب المقدم لوزير الأوقاف، وموقف الحكومة بعد إعلان النائبين مسلم البراك، ووليد الجري اعتزامهما استجواب وزير المالية علي السالم العلي الصباح جاءت الأسئلة والأجوبة كالتالي:

محمد ضيف الله شرار

● **الوزير شرار: الا تعتقد ان الحكومة ستواجه مشكلة في الفترة المقبلة؟**

○ الحمد لله.. مافي إلا كل خير.

● **استجواب مقدم وآخر أعلن عنه اليوم .. الا يدعو الأمر للقلق؟**

○ هذا حق دستوري، ونحن لانتزعج مادام كل وفق الدستور.

● **هل سيكون هناك تحرك حكومي بشأن الاستجوابين؟**

○ تحرك كيف؟

● **نوع من الحوار او (...)؟**

○ طبعاً سيكون هناك تحرك لكن لتقريب وجهات النظر بين الإخوة الأعضاء والحكومة.

● **ضمن اي إطار؟**

○ من خلال اجتماع مكتب المجلس مع الحكومة سيكون هناك لقاءات لعلها كفيلة بهذا الصدد.

● **ماذا تتوقعون؟**

○ نحن متفائلون، وما يطرح في الساحة السياسية لابد انه يخدم الكويت، ومايخدم الكويت يجعلنا دائماً في سعة صدر، وراحة إن شاء الله.■

..والكليب: لابد من التحرك حتى لو لم يكن هناك استجواب

وسألت المجتمع الوزير الكليب:

● **ماذا بشأن الاستجواب؟**

○ لاتعليق.. حتى لانحرق ما نريد قوله.

● **نحن حريصون على معرفة مايدفعكم في مهمتكم؟**

○ إن شاء الله خير..!!

● **رصدنا آراء النواب وقالوا إن الوزير الكليب قد يعمل شيئاً خلال فترة الأسبوعين حيال موضوع المصاحف لعلها تبعده عن منصة الاستجواب؟**

○ نعم.. نحن لم نطلب أصلاً مهلة إلا لذلك.

● **هل يلمح الوزير إلى إجراءات حيال هذا الموضوع؟**

○ بلاشك حتى لو لم يكن هناك استجواب فلابد من تحرك.■

بسم الله الرحمن الرحيم

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

صدق الله العظيم

شارك معنا من خلال اقتنائك



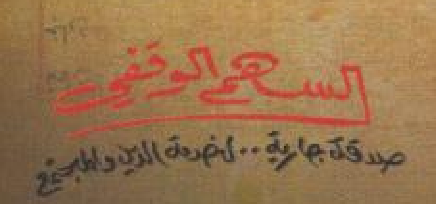
ومضاعفاته



للإستفسار - هاتف: ٨٠٤ ٧٧٧

التحصيل السريع - بيجر: ٩٢٥ ٩٢٥٠

فاكس: ٢٥٣ ٢٦٦٠











أعده الطبطبائي وتقدم به ٥ نواب وتنظره اللجنة التشريعية قريباً

مشروع بقانون لتطبيق العقوبات المستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية

في خطوة ذات طابع إسلامي تقدم خمسة نواب في مجلس الأمة باقتراح بقانون بالعقوبات الشرعية المستمدة من الشريعة الإسلامية لتطبيقها في المجتمع الكويتي.

ويشتمل الاقتراح المقدم من النواب: وليد الجري، والدكتور وليد الطبطبائي، ومخلد العازمي، ومحمد العليم، وخالد العدوة على ٢٨٠ مادة تنقسم إلى كتابين الأول يتعلق بالأحكام العامة لقانون العقوبات الشرعية والثاني يتضمن الأحكام الخاصة بالحدود الشرعية «القصاص وغيره».

وبالنسبة للأحكام التي جاءت في القانون المقترح تناول الكتاب الأول النظرية العامة للعقوبات في الشريعة الإسلامية وانقسم إلى سبعة أبواب تناول الأول منها قانون العقوبات، ونطاق تطبيقه، وتناول الثاني الجريمة وأركانها وعملية الشروع فيها، وتعلق الباب الثالث بتنفيذ العقوبة في حين تناول الباب السادس العفو عن العقوبة التعزيرية والعفو الشامل، أما الباب السابع والأخير، فتناول الأحكام المشتركة.

وتضمن الكتاب الثاني - الذي تناول الأحكام الخاصة بالحدود الشرعية ثمانية أبواب يختص كل منها بالأحكام المتعلقة بكل حد على حدة إذ يتناول الباب الأول منها حد السرقة، والثاني يتضمن الأحكام الخاصة بحد الحرابة، والرابع يتعرض لأحكام القذف، والخامس لأحكام الشرب وتحريم الخمر بالإضافة إلى اشتمال الأبواب الأخرى على الحدود في الشريعة الإسلامية كالقصاص في النفس وعن القصاص فيما دون النفس علاوة على التعريف بالجريمة «الحدية»، وكيفية ارتكابها، وإثباتها، وشروط توقيع العقوبة.

الدكتور وليد الطبطبائي أحد مقدمي الاقتراح والمعد لهذا القانون يقول في تصريح خاص لـ المجتمع: إن هذا المشروع إضافة جديدة إلى لبنة التشريع الإسلامي في القوانين الكويتية التي تأتي اتساقاً مع روح الدستور الكويتي الذي ينص في مادته الثانية على أن دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر من مصادر التشريع بالإضافة إلى أنها رغبة أميرية صادقة بتطبيق الشريعة، وأسلمة القوانين.

وليد الطبطبائي

وأضاف: إن هذا القانون والذي يقع في ٢٨٠ مادة تم الاستعانة فيه بقانون العقوبات المصرية بحيث تمت الاستفادة منه بشكل كبير جداً..

وعن آلية مرور القانون، وطرحه للمناقشة، قال الدكتور الطبطبائي: سيتم عرضه على اللجنة التشريعية وبدورها تقوم اللجنة بعد الموافقة عليه بعرضه على المجلس لإقراره ورفعه للحكومة، مشيراً إلى أن الوقت لن يسعف اللجنة التشريعية لمناقشة القانون باعتبار أن هناك قوانين عدة لم تناقش في دورها للعرض.

ويوضح الطبطبائي أن توجهات المجلس عموماً بالإضافة إلى اللجنة التشريعية للمجلس - تدعو للتفاؤل في إقرار وتطبيق القانون الذي يمثل جانباً بسيطاً في التشريع الإسلامي.

وعلى الصعيد نفسه قال النائب وليد الجري لـ المجتمع: إن القانون جاء ليضع الشريعة الإسلامية أصلاً، وأنه استفاد من التشريع القانوني في دستور الكويت.

وأضاف: نحن سعداء بهذا الاقتراح لأنه يتفق مع توجهاتنا في تطبيق الشريعة الإسلامية، وهذا ما كنا ننادي ونطالب به لأن ما عرض في هذا القانون متوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية والمبادئ الدستورية على حد سواء إذ يكفل الإسلام لغير المسلمين حرية العقيدة كما يكفل المساواة بين المسلمين وغيرهم في الحقوق والواجبات لقول رسول الله ﷺ: «لهم ما لنا وعليهم ما علينا».

ويشير الجري إلى أن القانون روعي فيه أن يكون «مستمداً من أحكام الشريعة الإسلامية نصاً أو مخرجاً على حكم شرعي فيها، أو أصل من أصولها دون التقيد بمذهب فقهي معين».

وأعرب عن أمله في أن تتم الموافقة عليه وتطبيقه بأسرع وقت ممكن لينال حظه من التطبيق في المستقبل القريب.■

صيد وتعليق

نداء عاجل إلى مديرة الجامعة

الصيد: أوردت مجلة المعلم في عددها رقم: ١٢٠١ بتاريخ: ١٩٩٩/٤/١٥م في الصفحة ٤٠ تحت عنوان «الحشمة» للكاتب فيصل العبد الجادر الآتي:

[قرأت... في الصحافة خبر تشكيل لجنة في جامعة الكويت للبحث في مواصفات اللبس المحتشم الذي يجب أن ترتديه طالبات الجامعة في الحرم الجامعي.. وهذا الأمر يجري بحثه نتيجة ورود شكاوى حول عدم توافر الحشمة في اللباس عند بعض الطالبات!

سيجند جميع المستخفين بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية أقلامهم ورموزهم ونوابهم ودواوينهم ووسائل إعلامهم من أجل إثارة جدل عقيم تقصد من ورائه عدم تطبيق أمر اللباس المحتشم في الحرم الجامعي، وسيبررون ذلك بنفس الإسطوانة المشروخة حول حرية التعبير عن الرأي والديمقراطية وأن الإيمان بالقلب وليس بالمظهر، وأن.. وأن .. وأن..!!.. وستنشرح صدور غالبية الشعب الكويتي لهذا الإجراء الطيب والشرعي إذا كتب له النجاح بإذن الله، وسينجو كثير من بناتنا من الوقوع في مصائد إبليس وأتباعه]. انتهى

التعليق: ١ - الأخت الفاضلة مديرة جامعة الكويت، نعلم أنك من عائلة طيبة مسلمة تحترم حجاب المرأة المسلمة وتقدر أوامر الله في هذا الشأن ولقد جعلك الله تعالى رئيسة على هذه الجامعة فهلا عكست معتقدك هذا بقرار يلزم بناتنا بارتداء الزي الإسلامي الشرعي، إن قرارك سيرضي الله تعالى وينقذ الأجيال من الفساد وسوء الاختلاط ومساوئ النظر للمتبرجات ويعود الطالبات على الستر والحشمة والحجاب والتوبة وعمل الطاعات وكل ذلك سيكون في ميزان حسناتك يوم القيامة.

٢ - نحن نسمع ما يقوله الناس وما يشتكي منه أبناؤنا يومياً من سفور بنات الجامعة وما ينتج عنه.

فالجامعة دار للعلم والبحث، وليست معرضاً للأزياء.

٣ - يا مديرة جامعتنا إننا نناديك وبصوت عال ندي ورخيم كصوت المؤذن حين ينادي للصلاة «حي على الفلاح» أن انقذي بناتنا وقرري إلزامهن بالزي الإسلامي.. يا مديرة أبنائنا قولي كلمة الحق فأنت المسؤولة الأولى أمام الله يوم الدين عما يحدث في جامعتك من تجاوزات، وإن تداركت ذلك وفرضت الحشمة كان لك ثواب ذلك إلى يوم الدين، فسارعي ولا تأخذك في دين الله لومة لائم.

٤ - نعلم أن هناك من كتّاب الصحف وغيرهم من لا يعجبه قرارك وسيستهزئون بذلك، ولكن لا عليك منهم وعليك بالحق أينما كان اتبعيه فهو أحق بالاتباع ورضاء الله تعالى ورسوله ﷺ أولى من كل شيء، والدنيا زائلة وما عند الله باق.

اللهم اهد قومي إلى الالتزام بشرعك، وبناتنا إلى الالتزام بحجابك إنك نعم المولى ونعم النصير.■

عبد الله سليمان العتيقي



دار البلاغ
حالياً بالأسواق
أناشيد مهرجان القدس
الجزء الأول والجزء الثاني
أداء / أبو راتب والفرقة الإنشادية
أناشيد مهرجان القدس
أداء / أبو راتب والفرقة الإنشادية
دار البلاغ للانتاج والتوزيع
بمناسبة مرور ٥٠ عاماً
على إحتلال القدس
جميع الحقوق محفوظة برقم ٦٠٨٨ / م / ج ونحذر من النسخ
حى الثغر - شارع باخشب - بجوار مسجد الأمير متعب
ص ب ١٨٢٩ جدة ٢١٤٤١ - ت ٦٨٨٦٤٢٣ / ٦٨٧١٢٤٧ - فاكس ٦٣٤٣٤٢٤
الرياض ت / ٤٥٨٢٠٤٨ - الدمام ٨٤١٠٩٨١ - الجنوب ٢٢٩٢٢٤٢
الامارات العربية المتحدة ت - فاكس ٧٦٥٠٠٦١ (٠٦)
موقعنا على الانترنت : www. daralbalagh . com
البريد الإلكتروني : E - Mail: info@ daralbalagh. com
اذا رغبت فى معرفة الجديد لدينا ارسل اسمك و E - Mail الخاص بك
الامارات ت/٠٦٧٦٥٠٠٦١
الكويت / السنابل ت/٢٦٥٦٢٧١
سلطنة عمان / مكتبة المنار ت/ ٧٨١٧٥٤
قطر
البحرين / تسجيلات الاسراء ت/ ٧٨٤٠٧٢
أمريكا +١٣١٣٨٤٣١٢٢٥
انجلترا +٤٤١٨١٨١٠١٧٣٧
فرنسا +٣٣١٤٣٣٨١٩٥٦/+٣٣١٤٣١٤٦٥١٥
بلجيكا +٣٢٢٥١٣٢٦٤٤
هولندا +٣١٢٠٦١٨٣٦٤٥
فنلندا +٣٥٨٩٦٨٥٤٧٥١

لجنة العالم الإسلامي تواصل توزيع تبرعات المواطنين على لاجئي كوسوفا

وصلت إسهامات المحسنين من أهل الكويت إلى شعب كوسوفا المسلم وقامت لجنة العالم الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بتوزيع تبرعات أهل الخير من مواد إغاثة وطنية خاصة للأسره التي نزحت إلى المدن الشمالية في البانيا.

وصرح عبدالعزيز الجيران رئيس اللجنة بأن الحملة الإغاثية لشعب كوسوفا التي تنظمها اللجنة حالياً تحت شعار محنة الهجرة وواجب النصرة جاءت نتيجة لما يتعرض له هذا الشعب المسلم المسالم من تهجير قسري، وتجويع قهري، وإرهاب يومي مما أدى إلى مقتل أكثر من ألفي قتيل، وتشريد أكثر من مليون مشرد بالغابات شاركهم الشعب الألباني معيشته على الرغم من الفقر والحاجة التي يعاني منها، إذ تعتبر مناطق الشمال الألباني التي نزح إليها شعب كوسوفا من أفقر مناطق العالم.

وأضاف: من الواجب علينا جميعاً أن نقف بجانب هذا الشعب المغلوب على أمره ونقدم ما نستطيعه لإنقاذه وإنقاذ أجياله التي تنظر إلينا في العالم العربي والإسلامي، وتنتظر منا كل عون ومساعدة أكثر مما تتوقعه من الدول الغربية. وقال الجيران: إن العالم شاهد على انتشار وحب فعل الخير لأهل الكويت فأينما ذهبت في أي بقعة في العالم تجد صروح الكويت شامخة تبرهن على مشاركة ومساندة أهل الكويت للشعوب الفقيرة والمتضررة.

داعياً أهل الخير لمساندة شعب كوسوفا في محنته التي مازال يعاني منها آلاف الأسر المسلمة.■

وفاة الشيخ الداعية عبدالعزيز سعد الربيعة



فقدت الأمة الإسلامية عالماً من علماء الإسلام ورجلاً من رجالات الدعوة هو الشيخ عبدالعزيز سعد الربيعة رحمه الله وذلك في الرياض يوم الأربعاء ١٤١٩/١٢/٢٨هـ الموافق ١٩٩٩/٤/١٤م. وإذ تتقدم المجتمع بالعزاء لأسرة الفقيد خاصة وللأمة الإسلامية عامة في وفاة المغفور له بإذن الله الشيخ عبدالعزيز الربيعة، نسأل الله أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جناته وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

رثاء

إلى الله نشكو ما أصابَ قلوبنا ... بفقد عزيزٍ بالربيع تجمّلا

دموعُ الثُكالى جاريات ومثلها ... دموعُ الشيوخِ والشبابِ إذنْ تلا

فمن ذا الذي لا يعرف البدرَ ظاهراً ... أضاء رياضَ الخيرِ فالبشرُ أقبلا

تُرى - صاحبي - هذي قلوبُ رفاقه ... وجيرانه أنتْ وضاقت تحمّلا

فكيفَ قلوبُ الأقربينِ لوالدٍ ... تمكّن منها لا تُريد تحوّلا

نعمتْ سنيناً قاطفاً من ربيعه ... بكُلِّ لقاء التقيه تهللا

حباه إلهُ الكونِ نفساً عطوفةً ... وعقلاً كبيراً بالعلومِ تكللا

ويَسبي قلوبَ الآخرين ببسْمة ... وحُسْنِ حديث بالعبير توغّلا

تربى على حب المساكينِ فانبرى ... يُواسي ويُعطي فاضلاً ومُفَضّلا

يُخاطبُ عُمالاً أتوا من بلادهم ... يُخفف عنهم غُربة وتململا

مكانته في قمّة النُبلِ نالها ... بأخلاقه والعلمُ كان مُكملا

تصدّي يَؤم المسلمين بمسجد ... وقد كانَ قبْلاً عالماً ومزمّلاً

تركتَ لنا نسلاً كريماً تعدّه ... غراساً رَعَيْتَ الدهرَ ترجو تجمّلا

فهُم سلوةٌ إنْ غبتَ نذكرُ فيهمُ ... خصالك والأخلاق كي نتأمّلا

وقد أثمرتْ تلك الغراسُ فأنتجتْ ... ذراريك فاهنأ لا تخافُ تنصّلا

فيا ربِّ ثبّتهم على الحقِّ والهدى ... ونهجِ أبيهم من لهم قد تفضّلا

أيا شيخنا إنّا بُعيدكَ معشر ... شديدٌ علينا أن نُدافع مُعضلا

فقدناك فُقدانَ الملوكِ وليتها ... تُفدّى النفوسُ بالنّفيسِ ولو غلا

فيا ربِّ أسكنْ شيخنا وحبيبنا ... بفردوسكَ الأعلى وعلّيين منزلا

ويا ربِّ أجزلْ بالثوابِ لمَنْ أتى ... يُعزّي يواسي بالفقيد مهرولا

ويا ربِّ حمداً إنْ قبضتَ فقادرٌ ... وإنّك إن أعطيت أعطيت مجزلا

ويا ربُ حمداً والصلاةُ على الذي ... لدينك والأخلاق قد كان مُرسلا

د. عبدالعزيز بن سليمان البنيّان

معرض الكتاب الإسلامي بجمعية «الإصلاح» حتى ٧ مايو

افتتحت جمعية الإصلاح الاجتماعي معرضها السنوي الرابع والعشرين للكتاب الإسلامي بمقرها بمنطقة الروضة يوم السبت الماضي تحت رعاية وزير الإعلام يوسف محمد السميط.

يشارك في المعرض العشرات من دور النشر في الكويت، والدول العربية، والإسلامية، ويقام المعرض برعاية شركة الأقصى للحاسب الآلي، والمجموعة الدولية للاستشار، والمجموعة الخليجية للمال، ومجموعة تهامة الدولية العقارية، ويستمر حتى ٧ مايو المقبل، وتتنوع فيه الكتب بين علمية وشرعية، وتقنية كمبيوترية، وغيرها من المجالات المختلفة.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

السلطات الفرنسية تصادق على بناء مسجد ستراسبورج

ستراسبورج - جهان: صادق مجلس بلدية مدينة ستراسبورج الفرنسية على مشروع بناء مسجد للمسلمين القاطنين في المدينة، وذلك بعد مناقشات حامية استمرت أشهراً عدة.

وأدلى الأعضاء الاشتراكيون بأصواتهم في أثناء عملية الاقتراع لصالح المشروع، فيما امتنع أعضاء الأحزاب اليمينية عن التصويت أما الأعضاء اليمينيون المتطرفون فصوتوا ضده.

وأعلن أن المجلس البلدي سيخصص موقعاً لبناء المسجد إضافة إلى تقديم مساعدة مالية للمشروع.

وفي الوقت نفسه، أسس المسلمون الأتراك والعرب والفرنسيون جمعية تتولى مهمة إنشاء المسجد. ■

استياء القاهرة لرفض الخرطوم مبادرتها للمصالحة مع المعارضة

القاهرة: محمد جمال عرفة: أبلغ مصدر دبلوماسي سوداني بالقاهرة المجتمع بأن رفض البرلمان والحكومة السودانية مبادرة المصالحة المصرية مع المعارضة السودانية التي قدمت القاهرة مذكرة ببنودها للخرطوم قبل أسابيع يرجع لاحتوائها على المطالب ذاتها التي تطالب بها المعارضة السودانية والتي تعني عملياً إلغاء ثورة الإنقاذ وقال إن الخرطوم -مع ذلك- لا تزال متمسكة بالوساطة المصرية، وترحب بها لاقتناعها بأهمية الدور المصري في استقرار الأوضاع بالسودان.

وعلمت المجتمع أن المبادرة المرفوضة تضمنت ثلاثة مطالب للمعارضة السودانية سبق أن رفضتها الخرطوم، وهي:

١- قيام حكومة ائتلافية بين الحكومة والمعارضة تتولى الحكم في السودان لحين عقد مؤتمر دستوري جديد.

٢- إجراء انتخابات برلمانية سودانية جديدة تشارك فيها أحزاب ما قبل الثورة (الإنقاذ)

٣- اقتراح تعديلات في قانون الحكم الاتحادي السوداني. وقال المصدر إن موافقة الحكومة السودانية على هذه المقترحات (الشروط) يعني عملياً التخلي عما حققته الإنقاذ خلال السنوات العشر الماضية من تغييرات والخضوع لمطالب المهدي والميرغني التي سبق رفضها و كذلك الاستسلام للعناصر التي ترفض الاعتراف بحكومة الإنقاذ والتي رفعت ولا تزال، السلاح في وجه الحكومة. مضيفاً أن قبول المطلب الأول معناه عدم الاعتراف بالنظام القائم وأن قبول المطلب الثاني معناه عدم الاعتراف بالبرلمان المنتخب الحالي والتشكيك في نزاهة الانتخابات الأخيرة. أما الآراء الخاصة بالنظام الاتحادي فلا تعدو أن تكون آراء متناقضة.

البشير

وكان الدكتور حسن الترابي قد وصف هدف المعارضين من وراء هذه المطالب بأنه السعي لكراسي الحكم، كاشفاً أن ابن الصادق المهدي شارك في عمليات عسكرية مؤخراً ضد السودان انطلاقاً من إريتريا. وقيل إن القوات السودانية كانت على وشك اعتقال عبد الرحمن المهدي بيد أنه هرب.

وقد أثار الرفض السوداني (الذي تأخر خشية إغضاب القاهرة) استياء المسؤولين المصريين الذين يتخوفون من أن يتدهور الملف السوداني بسبب الخلافات بين الحكومة والمعارضة، أو أن يصل لحد التدخل الخارجي وتوقعت مصادر مصرية أن تتحفظ القاهرة على طرح مبادرات أخرى في القريب العاجل، أو أن تمر فترة طويلة قبل طرح مبادرة أخرى.

وقد ألمح لهذا الاستياء المصري مستشار الرئيس مبارك د. أسامة الباز قائلاً إن رفض الخرطوم المبادرة المصرية يرجع إلى تعدد الآراء داخل الحكومة السودانية والتردد في اتخاذ مواقف معينة إلا أنه أكد أن القاهرة لن تفرض على السودان مبادرة معينة!

ومن المنتظر أن يزور وزير الخارجية السوداني د. مصطفى عثمان القاهرة خلال أيام لبحث المبادرة المصرية ومناقشة المسئولين المصريين في صيغة جديدة مع إبلاغهم بأن رفض الخرطوم المبادرة الأخيرة لا يعني رفض الدور المصري، أما هدف الزيارة الحقيقي فهو الحفاظ على قوة الزخم في العلاقات المصرية السودانية بعدما شهدت تحسناً ملحوظاً خلال الأسابيع الماضية. ■

فورين ريبورت: إسرائيل تعتبر مصر أشد خطراً من إيران!

لندن - المجتمع: ذكرت مصادر غربية أن الوضع السائد بين إسرائيل ومصر بدأ يثير في الآونة الأخيرة قلقاً وانقساماً شديدين في صفوف أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية.

وقالت نشرة المعلومات الأمنية البريطانية «فورين ريبورت» التي أوردت ذلك في عددها الأخير بتاريخ ١٥ أبريل إن وضع العلاقات بين الدولة العبرية ومصر - المرتبطتين بمعاهدة سلام وافقت الشهر الماضي الذكرى السنوية العشرين على توقيعها - يشكل في الآونة الحالية «بؤرة نزاع حاد» داخل أجهزة الاستخبارات السرية التابعة لإسرائيل.

وأضافت النشرة أن رؤساء وقادة قسم الاستخبارات العسكرية التابع للجيش الإسرائيلي، يعتبرون أن السلام القائم مع مصر «يمر بوضع حرج للغاية، وأن على إسرائيل الاستعداد بمنتهى الجدية إزاء عملية التحديث والعصرنة التي يمر بها الجيش المصري»، وذلك في حين يعارض رؤساء جهاز الاستخبارات العسكرية ويقولون إن «السلام مع مصر متين وراسخ» معربين عن تخوفهم من احتمال أن تؤدي تقديرات قسم الاستخبارات التابع للجيش الإسرائيلي، إلى خطوات مغلوطة وخاطئة من جانب حكومة إسرائيل.

وتمضي «فورين ريبورت» في تقريرها مشيرة إلى أن تقديرات الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية هذه أدت إلى جعل مصر ماثلة وقائمة في كل فرضيات ما دعي «ألعاب الحرب» التي يجريها الجيش الإسرائيلي.

وأوضحت النشرة أيضاً أن خبراء أمريكيين دهشوا مؤخراً عندما وجدوا أن مصر «مدرجة على جدول الأعمال الإسرائيلي» في مكان يتقدم حتى على إيران التي تعتبرها تل أبيب خطراً وتهديداً رئيساً للدولة العبرية! ■

تقرير إسرائيلي:

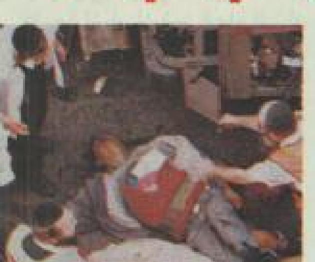
انخفاض عمليات المقاومة في عامي ٩٧ و ٩٨

القدس المحتلة ـ المجتمع: أفاد تقرير أمني إسرائيلي داخلي بأن انخفاضاً نسبياً سجل خلال السنتين الأخيرتين على عدد عمليات المقاومة التي تتم ضد إسرائيل انطلاقاً من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكذلك على عدد القتلى والجرحى الإسرائيليين نتيجة لمثل هذه الهجمات باستثناء ارتفاع سجل عدد الجرحى الإسرائيليين في عام ١٩٩٧م.

وذكرت صحيفة هآرتس العبرية ـ التي أوردت مقتطفات من التقرير الداخلي الذي كلف بمهمة إعداده طاقم مشترك من وزارة العدل الإسرائيلية، وجهاز الأمن العام الإسرائيلي «مخابرات شين بيت» ـ أن إحدى المعطيات الرئيسة التي توصل إليها الطاقم الخاص وجرى التأكيد عليها بشكل خاص في التقرير، تشير إلى أن العامل الحاسم بالنسبة لحجم الهجمات مازال يعزى لقرار فصائل المقاومة المسلحة بشأن تنفيذ الهجمات بالدرجة الأولى، وليس بفضل جهود الإحباط التي تقوم بها أجهزة الأمن، والاستخبارات الإسرائيلية.

وربط التقرير ـ الذي فرغ الطاقم الذي ضم ممثلين عن قسم التحقيقات في جهاز مخابرات الشاباك والجيش والشرطة ووزارتي العدل والخارجية الإسرائيلية من إعداده نهاية شهر يناير الماضي ولم يسمح بنشره رسمياً حتى الآن وفق ما ذكرت الصحيفة ـ بين جهود فصائل المقاومة المسلحة المعارضة لاتفاقات أوسلو في تنفيذ العمليات «الانتحارية»، ومستوى التقدم في عملية السلام.

وتقول «هآرتس» إن معطيات التقرير الذي يشكل وثيقة رسمية داخلية لوزارة العدل الإسرائيلية وجهاز المخابرات العامة تعد بمثابة صفعة ولطمة لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي اعتاد ان يعزو لنفسه ما يوصف بـ «التحسن الذي طرأ في عهده على درجة الشعور بالأمن الشخصي لسكان إسرائيل»، ويكثر نتنياهو



إحدى العمليات الاستشهادية

عادة من التفاخر بادعاء أن سياسته المتشددة وصلابة مواقفه في قضايا الأمن الإسرائيلي أدت إلى خفض حجم عمليات المقاومة ضد إسرائيل.

ويستدل من إحصائية تضمنها التقرير ان عام ١٩٩٦م الذي اصبح بنيامين نتنياهو رئيساً للحكومة منذ منتصفه شهد وقوع ١٣١ عملية مقاومة شملت عمليات استشهادية وعمليات تفجير وإطلاق نار وعمليات طعن ضد تجمعات الإسرائيليين، إضافة إلى ١٩٣ عملية إضرام نار وحرائق وإلقاء قنابل حارقة.

وقد أسفرت هذه الهجمات عن مقتل ٦٣ إسرائيلياً وأجنبياً وجرح ٢٧٣ شخصاً.

وسجل خلال عام ١٩٩٧م وقوع ١٠١ هجوم تشمل عمليات تفجير وعمليات استشهادية وإطلاق نار وطعن، إضافة إلى ١٦٥ هجوماً بقنابل حارقة، أسفرت عن مقتل ٢٩ إسرائيلياً وجرح ٤١٤ آخرين.

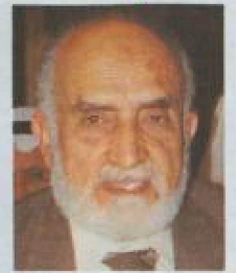
وخلال السنة الماضية ١٩٩٨م سجل التقرير الإسرائيلي وقوع ٧٠ عملية بين استشهادية وعمليات إطلاق نار وتفجير عبوات ناسفة و٢٦٢ عملية إلقاء قنابل حارقة، وأسفرت هذه العمليات عن مقتل ١١ إسرائيلياً وجرح ١٥٣ آخرين.

ويشير التقرير أيضاً إلى أن عمليات المقاومة الأكثر فتكاً وخطورة وتأثيراً في أبعادها وانعكاساتها بالنسبة للإسرائيليين عموماً، هي عمليات التفجير الاستشهادية إذ يقول معدو التقرير إن هذه العمليات المفزعة تعتبر كتحصيل وتتابع للتقدم في عملية السلام.■

مشهور: قمة إسلامية لنجدة مسلمي كوسوفا وقطع العلاقات مع الصرب

القاهرة - المجتمع: دعا المرشد العام للإخوان المسلمين الشيخ مصطفى مشهور إلى عقد اجتماع عاجل لمؤتمر إسلامي على مستوى القمة، لبحث مأساة الشعب الكوسوفي المسلم قبل أن تستفحل الأزمة بحيث يتبنى خطة لإعداد وترتيب وتنظيم الدعم بشتى أشكاله ومستوياته لمسلمي كوسوفا، وذلك لوقف مسلسل الإبادة، وتوفير شكل من أشكال الحماية والأمن للضحايا، والحيلولة دون إغلاق وتصفية قضية وجودهم.

وقال في تصريحات صحفية: إن الأمة تلح في إصرار ودون أن تيأس من أجل اجتماع عاجل وفاعل لقمة عربية وإسلامية تتخذ قراراً يوجد، ويؤكد العلاقة والثقة بين الحكام والشعوب، ويحشد جميع إمكانات

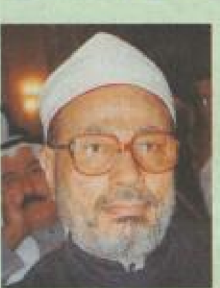

مصطفى مشهور

الضغط والمواجهة، ويحيي في النفوس، والصدور روح التضحية والعطاء.

وطالب بإصدار قرارات جريئة على المستويين العربي والإسلامي بطرد سفراء الصرب من ديارنا، وسحب سفرائنا من بلجراد، وقطع جميع أشكال العلاقات التجارية والاقتصادية مع يوغوسلافيا، ومنع تصدير البترول من موانينا إلى جزاري الصرب.

وفيما أشار المرشد العام إلى أن المصالح وحدها هي التي تحدد السياسات والتوجهات الأمريكية، أكد أنه لابد من بحث أسباب الصمت المطبق للموقف الرسمي العربي والإسلامي، وما يصوره من عجز وتراجع وفقدان القدرة على التأثير خاصة فيما يتعلق بقضايانا، بل وبالنسبة لما يتعلق بحاضرنا ومستقبلنا ووجودنا ومصيرنا، في ظل الأهوال التي يعيشها مسلمو كوسوفا والتي تحمل في طياتها رسالة واضحة صريحة لجميع شعوب العرب والمسلمين، وهي أن ما يجري على أعناق مسلمي كوسوفا سيجري على أعناقنا في الغد.■

القرضاوي: التعامل مع الصرب حرام


د. يوسف القرضاوي

الدوحة - د. حسن علي

دبا: أكد الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي أن التعامل مع الصرب ومحلات البضائع اليوغسلافية حرام شرعاً، ومن الكبائر التي يقع فيها المسلم حتى لو كان هذا التعامل بأي شكل من الأشكال.

ودعا إلى مقاطعة هذه البضائع على مستوى الأفراد والحكومات، مشيراً إلى أن للصرب محلات لبيع منتجاتهم في قطر والخليج والبلاد الإسلامية.

واستنكر الدكتور القرضاوي بيع بعض الحكومات الإسلامية البترول للصرب، مشدداً في الوقت نفسه على وجوب جهاد المسلم بالنفس، فإن لم يستطع فالجهاد بالمال هو الأمر المتاح الآن، معتبراً هذا المال جهاداً واجباً، وليس تبرعاً، إذ يمكن بهذا المال إنقاذ كوسوفا من التشرد والمعاناة.

وأكد القرضاوي أهمية إيواء هؤلاء المسلمين من الحكومات الإسلامية بدلاً من تلك البلاد التي تؤويهم الآن، وتضيّع دينهم، مشيراً إلى استقبال إسرائيل لليهود وبعض المسلمين مؤخراً سواء من البوسنة أو كوسوفا أو غيرهما■

وعلماء الأزهر ينادون بإعداد كتائب الجهاد

أصدرت كوكبة من الأزهر بياناً عالمياً، يناشد ويستصرخ العالم للتدخل لإنقاذ شعب كوسوفا المسلم مما يحدث له من ذبح، وقتل وتشريد وتهجير من أرضه على يد الطاغية ميلوسوفيتش جزار الصرب.

وطالب البيان المسلمين بأن يلبوا نداء «وا إسلاماه» الذي تدوي صيحاته مستغيثة في كوسوفا محذراً من تقاعس المسلمين ونكوصهم عن إنقاذ مسلمي كوسوفا.

وتساءل: هل تعجز كل دولة إسلامية عن إعداد كتيبة للجهاد قوامها عشرة آلاف جندي حتى يتكون جيش إسلامي مشترك يحمي أعراض المسلمين؟

وقال العلماء: إن ما تسفر عنه مأساة كوسوفا سيحدد مصيراً غامضاً مخيفاً ينتظر بقية المسلمين في مقدونيا والجبل الأسود وفي صربيا ذاتها، ويهز وضع المسلمين في البوسنة من جديد، وإذا بقي السفاح فلن يروي ظمأه إلا آخر قطرة من دماء المسلمين. وأضاف البيان: أين المسلمون مما يحدث لإخوانهم في كوسوفا وينتظر إخوتهم في البلقان؟

وهل سيظل دورهم محصوراً في تقديم المساعدات اللاإنسانية مكتفين بالشجب والاستنكار؟

إن الإسلام في كوسوفا ينادي وا إسلاماه، فهل يجد من بين حكام المسلمين اليوم من يلبيه كما لباه بالأمس قطز وصلاح الدين؟ إن آلاف المغتصبات المسلمات يستنجدن «وامعتصماه» فهل يخف لنجدتهن معتصم بالله غيور؟

إن ملايين المستضعفين يتعرضون للإبادة وللفتنة في دينهم وهم يستصرخون فهل ينهض المسلمون بواجب الجهاد نصراً لهم ودرءاً للعدوان عنهم؟

أليست فرصة سنحت لتكوين نواة لجيش إسلامي مشترك يحمي حمى المسلمين، أسوة بما تتجه إليه كل التجمعات في عالمنا الآن؟■

يكن: إسقاط سياسة «التطهير العرقي»

شارك الداعية الإسلامي الدكتور فتحي يكن في المؤتمر السادس عشر للمنظمات العربية والإسلامية الذي اختتم أعماله بباريس مؤخراً بمحاضرة حول التواصل الحضاري، ومحاربة التمييز الطائفي والمذهبي، وإسقاط سياسة التطهير العرقي والإثني كالتي تجري في إقليم كوسوفا اليوم، مؤكداً دور فرنسا الفاعل في المجموعة الأوروبية.

وتكلم كل من مستشار الدولة لشؤون الاندماج جان كلود سومير، وميشال بيلورجي مستشار الدولة الفرنسية لمحاربة التمييز، فأثنيا على طرح الدكتور يكن، مؤكدين حرص فرنسا على توفير أوسع قدر من مناخ الحرية أمام تعاون الحضارات المختلفة، كما استنكرا باسم الحكومة الفرنسية الجرائم الوحشية والمذابح الجماعية التي تقوم بها السلطات اليوغسلافية بحق سكان كوسوفا قائلين إن فرنسا قامت وتقوم بدورها كاملاً لوقف المجزرة الإنسانية ولإيجاد حل عادل ودائم لمشكلات البلقان.


انعقد المؤتمر بحضور زاد على ٢٠ ألف شخص.■


د. فتحي يكن

البوسنة تطالب بمساعدات لإغاثة اللاجئين الكوسوفيين إليها

طالبت البوسنة والهرسك مجدداً المجتمع الدولي بإدراجها على قائمة الدول المستحقة للمساعدة كدولة مستقبلة للاجئين.

وقال أحد كبار المسؤولين البوسنيين إن إمكانات بلاده قد نفدت ولم تعد قادرة على استقبال المزيد من اللاجئين من منطقة كوسوفا التي أصبحت مصدرة للاجئين بأعداد كبيرة للدول المجاورة. وأشار حارث باشيتش مساعد وزير الشؤون المدنية والاتصالات البوسنوية إلى أن عدد اللاجئين الكوسوفيين إلى البوسنة قد وصل في فترة وجيزة إلى رقم كبير يقدر بـ٤٥ ألف لاجئ مما أصبح يشكل مشكلة كبيرة لدولة محدودة الإمكانات مثل البوسنة والهرسك.

وقال إن هذا العدد يرتفع باستمرار بمعدل يقدر ما بين ٦٠٠ إلى ٨٠٠ لاجئ يومياً.

وأوضح أن مراكز استقبال اللاجئين لم تعد قادرة على استقبال المزيد منهم، وأن الوزارة تتجه حالياً للبحث عن موارد أخرى، وتدرس إمكان إقامة مخيمات لاستيعاب الأعداد الجديدة.■

أعضاء حزب الشعب بالبرلمان الباكستاني يعتزمون الاستقالة الجماعية

إسلام اباد ـ سامر علاوي: بعد اعتقال دام عامين ونصف العام بانتظار صدور حكم في التهم الموجهة إليه، ادخل اصف زرداري زوج رئيسة الوزراء السابقة في قائمة المعتقلين الاعتياديين برقم ٤٧٨٨ بعد أن أصدرت محكمة البنجاب العليا في راوليندي حكماً بالسجن عليه لمدة خمسة أعوام، وعدم الأهلية في حق بنازير بوتو وزوجها زرداري إضافة إلى غرامة مالية قدرها ثمانية ملايين وستمائة الف دولار، ومصادرة أملاكهما، بعد إدانتهما بواحدة من التهم العديدة الموجهة ضدهما والمتعلقة بقضايا الفساد والرشوة، وهي قضية تسلم أموال طائلة من شركة سويسرية من أجل إتمام صفقات عقدت معها.

وإذا اقرت المحكمة الدستورية العليا هذا الحكم، فإنه يعني إقصاءها عن الساحة السياسية بعد أن شوهت صورتها شعبياً بتهم الفساد والرشوة التي تلاحقها منذ أكثر من عامين.

بينازير بوتو المتواجدة حالياً خارج باكستان لإلقاء محاضرات والمشاركة في ندوات عالمية فيما يعتقد انها كانت تتوقع الأحكام مسبقاً، قالت إنها ستستأنف الحكم قريباً، وأعلن أعضاء البرلمان من حزب الشعب الباكستاني الذي تتزعمه عزمهم على تقديم استقالة جماعية في البرلمان والبدء بحملة احتجاجات واسعة في البلاد ضد لجنة المحاسبة والحكومة، فيما أعلن رئيس الوزراء نواز شريف تشكيل لجنة لمتابعة القضية، والتأكد من صحة سير العدالة، وأن تأخذ مسارها، متهماً بوتو بنهب أموال الشعب.

قرار الحكم على بوتو وزوجها لم يفاجئ الأوساط السياسية الباكستانية، كما اعتبر على الصعيد الشعبي بادرة جيدة، إذ تتم لأول مرة محاكمة شخصية سياسية وإدانتها بتهم نهب أموال الشعب.

رئيس لجنة المحاسبة وعضو مجلس الشيوخ السيد سيف الرحمن رد على انتقادات بنازير للمحكمة التي أصدرت الحكم ضدها بأنها عندما لا تتمكن من الدفاع عن نفسها، تبدأ بتوجيه الانتقادات للقضاء، كما رد على ادعاءات بوتو بمحاولة إقصائها عن العمل السياسي بقوله إنها ليست مسألة سياسية وإنما قضية فساد عالية.■

الجزائر: جبهة الإنقاذ تدعو إلى صلح وطني ومؤتمر يرسم سبل العودة إلى الشرعية

لندن ـ محمد مصدق يوسفي: دعت القيادة الوطنية للجبهة الإسلامية للإنقاذ السلطة والمعارضة الجزائرية إلى «صلح وطني عادل يحقن دماء الجزائريين ويطلق سراح المسجونين، ويتقصى أخبار المفقودين، ويصلح حال المضرورين، ويرفع المظالم عن المظلومين».

وقالت الجبهة في بيان لها وقعه زعيمها الشيخ عباس مدني الذي وضع قيد الإقامة الجبرية في الجزائر، وقيادتها الوطنية ممثلة في الشيوخ: عبدالقادر حشاني، وعلي جدي، وكمال قماري، وعبدالقادر بوخمخم، وعبدالقادر عمر، وتلقت المجتمع نسخة منه: إن مرشحي الرئاسة الذين توجهوا إلى الجماهير خلال الانتخابات تأكدوا أنها لاتستجيب إلا لنداء السلم والإسلام، والصلح، والإصلاح، والعدل، والحرية.■

إسلامي.. نقيباً للأطباء بالأردن

عمان - المجتمع: فاز التيار الإسلامي مجدداً في انتخابات نقابات الأطباء الأردنية شديدة التنافس التي جرت في الأسبوع الماضي.

فقد تمكن مرشح قائمة تحالف التيار الإسلامي والمستقلين الدكتور طارق طهبوب من الفوز بمنصب نقيب الأطباء الأردنيين لدورة ١٩٩٩ - ٢٠٠١م بعد حصوله على ١٠٠٦ أصوات مقابل ٨٩٩ لمرشح تحالف التيار القومي - اليساري.

شارك في الانتخابات نحو ٢٦٨٧ طبيباً من أصل ٤٨٢٣ من أصحاب حق الاقتراع، وقد حشد المتنافسون مطولاً لهذه الانتخابات لاسيما إثر انتزاع التيار الإسلامي من التيار القومي - اليسار آخر معقل سابق له في مقر النقابات المهنية وهي نقابة المحامين مؤخراً، مما جعل الطيف الآخر من التيار النقابي الفاعل يحشد كل قواه لانتزاع موقع له في أهم المؤسسات غير الرسمية في البلاد التي تضم عشرات آلاف الأطباء، والمهندسين والمحامين وغيرهم من أفراد النخبة المثقفة.■

منظمة حقوقية عربية: قانون المطبوعات الأردني انتهاك لحقوق الإنسان

عمان - قدس برس: اعتبرت المنظمة العربية لحقوق الإنسان قانون المطبوعات والنشر في الأردن أحد مظاهر انتهاك الحقوق الدستورية للإنسان الأردني.

وقال تقرير للمنظمة حول الأردن إن «صدور قانون المطبوعات رقم ٨ لسنة ١٩٩٨م يعتبر نكسة واضحة في حرية الصحافة.. وهو نسخة من القانون المؤقت رقم ٢٧ لسنة ١٩٩٧م، الذي سبق لمحكمة العدل العليا الأردنية إيقاف العمل به لمخالفته الأحكام والدستور».

وكانت المنظمة العربية لحقوق الإنسان أصدرت تقريرها السنوي عن حالة حقوق الإنسان في الأردن لسنة ١٩٩٨م وقالت إن عدد الشكاوى المسجلة رسمياً في سجلاتها بلغ ٧٦ شكوى.

كما اعتبر الإجراءات التي قامت بها قوات الأمن الأردنية لاحتواء الاضطرابات التي اندلعت في مدينة معان إساءة لحقوق الإنسان.■

جمعية الطلبة المسلمين في بولندا تعقد مؤتمرها الثالث عشر

بودابست: - المجتمع: عقدت جمعية الطلبة المسلمين في بولندا مؤتمرها السنوي الثالث عشر تحت شعار «العشرية الأولى لجمعية الطلبة المسلمين في بولندا.. رصيد التجربة وآفاق المستقبل».

وحضر المؤتمر الذي دام أربعة أيام (٢ - ٥ ابريل الجاري)، أكثر من مئتي شخصية من العرب والمسلمين المقيمين هناك، كما حضره مندوب عن محافظة بودلاسكي التي تقع بها مدينة بياويستوك التي عقد بها المؤتمر، ورئيس الاتحاد الإسلامي البولندي ونائبه. ومن الخارج حضر العديد من الشخصيات ومنهم الدكتور أحمد الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية.

وقد دارت مناقشات المؤتمر حول العديد من القضايا من بينها دور المسلم في الغرب بين الالتزام والاندماج وأبجديات نجاح وارتقاء العمل الإسلامي ودور الأقليات المسلمة في المجتمع غير المسلم.■

جامعة «الإيمان» باليمن تلقى دعماً رسمياً



عبد المجيد الزنداني

حرص الرئيس اليمني علي عبدالله صالح على حضور احتفال جامعة الإيمان - الذي يرأسها الشيخ عبدالمجيد الزنداني - بمناسبة بدء عامها الدراسي السادس مؤخراً.

والقى الرئيس اليمني خطاباً قصيراً نفى فيه الاتهامات التي ترددها أوساط معادية للجامعة، وتصفها بأنها قاعدة للإرهابيين في اليمن!.

وكانت الجامعة قد بدأت بكلية واحدة ثم توسعت لتشمل عدداً آخر من الكليات التي تهدف إلى إعداد الدعاة والعلماء المختصين المؤهلين لممارسة واجب الدعوة إلى الله، وهي تضم ثلاثة الاف طالب وطالبة، ينتمون إلى ٥٠ جنسية.. كما تنفرد بوجود كلية لتدريس علوم الإعجاز الكوني في القرآن والسنة، وهو المجال الذي برع فيه الشيخ الزنداني، واشتهر به في تاريخه الدعوي.

شهدت الجامعة قبل يوم من زيارة الرئيس صالح، مهرجاناً شعبياً لمشائخ القبائل البارزين، والشخصيات الاجتماعية، والعلماء، ثم تم تشكيل مجلس شرف لها ووصفه المشرفون على الجامعة بأنه وسيلة لتوفير الدعم المادي والمعنوي للجامعة التي تقدم خدماتها مجاناً للطلاب.■

أحكام يهودية بالسجن على «حماسي»

نابلس - المجتمع: قضت المحكمة العسكرية في سجن الجلمة الإسرائيلي بالسجن الفعلي لمدة ١٣ شهراً على الشيخ جمال أبو الهيجا، الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في محافظة جنين، وتغريمه ١٥٠٠ شيكل (نحو ٣٦٠ دولاراً).

وذكر المحامي فارس أبو حسن أن قضاة المحكمة الإسرائيلية أصدروا هذا الحكم بحق الشيخ أبو الهيجا بعد تأجيل محاكمته لفترات طويلة.■

بعد اجتيازها التصفيات أوروبا

إسرائيل تشارك في بطولة العالم لكرة اليد بقطر!

الدوحة - المجتمع: تشارك إسرائيل في بطولة العالم لكرة اليد للشباب التي تعقد بالدوحة في أغسطس المقبل وذلك ضمن ٢٢ دولة.

وعلمت المجتمع أن هذه المشاركة باتت مؤكدة بعد اجتياز المنتخب الإسرائيلي لتصفيات أوروبا مؤخراً.

وطبقاً لقرارات الاتحادات الرياضية الدولية فلن يكون في وسع الدول التي سوف تشارك في البطولة الانسحاب نتيجة المشاركة الإسرائيلية، بيد أن ذلك سوف يكون ممكناً إذا انسحبت عدة دول واحتجت على هذه المشاركة.

ومن ناحية أخرى أبدت قطر - التي لاتقيم علاقات سياسية مع الكيان الصهيوني - استعدادها في الأسبوع الماضي لإغلاق مكتبها التجاري في إسرائيل، إذا ما أقرت ذلك الجامعة العربية باعتبار أن أي علاقات بين إسرائيل وقطر هي في حكم المجمدة بعد تعثر عملية السلام بين الفلسطينيين واليهود منذ أكثر من عامين على رغم وجود مكتب تجاري صهيوني في الدوحة تردد مؤخراً أنه منح الصحفي الكويتي - الذي أثار زوبعة حوله - تأشيرة دخوله إلى فلسطين المحتلة.

ويذكر أن الدول العربية المشاركة في البطولة هي: قطر، والبحرين، والسعودية، والكويت، ومصر، وتونس، ويبقى الأمل في اتخاذ هذه الدول الموقف المنتظر إزاء المشاركة الصهيونية.■



في مجرى الأحداث

كوسوفا.. غيبة الوعي

سألت نفسي.. وأنا أتابع مشاهد المحنة كغيري من الملايين..

ما الذي يمكن أن ينتاب المسلم وهو يطالع الصفحات الأولى من الصحف عندما يرى مشاهد الهائمين على وجوههم من نساء كوسوفا وأطفالها ثم يقلب الصفحات فيجد عناوين عريضة عن الاحتفال باختيار ما يسمى بملكة جمال مصر وسط احتفاء حافل بصور الملكة الجديدة!.

وما الذي ينتاب هذا المواطن وهو يشاهد في الصفحات الأولى أيضاً طفلاً يجلس وقد رصّ صور أمه وأبيه وإخوته في الذكرى الأولى لقتلهم وجلس دافناً رأسه بين كفيه وهو منهمك في البكاء متذكراً مشاهد الدماء المتفجرة والأشلاء المتناثرة لعائلته كلها في مجزرة «قانا» قبل عام.. ثم يقلب الصفحات فيشاهد في الصفحة الأخيرة المانشيتات العريضة نفسها عن انتصار الاتجاه المؤيد لتنظيم مسابقة ملكة جمال المغرب رغم أنف المعارضين!.

ما الذي يترسخ في ضميره وهو يطالع هذه الأخبار المتناقضة؟ وما الذي يبقى في وعيه ودفائن مشاعره وهو يرى فريقاً من الأمة غارقاً في محنته بينما فريق آخر استدار بظهره وبدلاً من أن يشاطره المحنة غرق في العبث.. لاشك أن المرء يصاب بالتمزق النفسي ولاشك أن الرسالة التي تتعلمها الأجيال الناشئة هي أن كل واحد في هذا الزمان وشأنه..!!

وذلك درس خطير في التمزق والانشطار بين أبناء الأمة الواحدة يسهم فيه الإعلام، عن عمد أو هزل، بجانب كبير ولو بمثل هذه الأخبار البسيطة.

إن التوحد الوجداني بين أبناء الأمة الواحدة يمثل أحد المرتكزات المحورية لتماسكها وبالتالي قوتها، كما أن توحيد الشعور العام من خلال حدث «ما» يعلم الشعوب كيف تصبح على قلب رجل واحد آلياً ودون حملات دعائية.

والأمم الحية التي تنشد تماسك شعوبها وتحرص دائماً على توحيد شعورها الوطني وإيقاظ وعيها وليس تغييبه أو تزييفه لاتفوت فرصة أو مناسبة إلا وتستثمرها للتخديم على ذلك.

إن الصرب قبل أن يخوضوا حربهم الوحشية ضد المسلمين تم توحيد مشاعرهم العامة وشحنها بالكراهية والحقد والرغبة في الانتقام من المسلمين ولم يفوتوا في سبيل ذلك مناسبة إلا واستثمروها ويكفي أن الصرب عن بكرة أبيهم يتوقفون كل عام في احتفال وطني لإحياء ذكرى معركة «كوسوفا» التي هزمهم فيها جيش الخلافة الإسلامية عام ١٣٨٩م ويتم خلال هذا الاحتفال اجترار ذكريات الهزيمة وسط مشاهد من التعبئة العامة ضد المسلمين.

وفي استراليا ـ وفي الثامن عشر من مايو كل عام ـ يتم الاحتفال بذكرى معركة غاليبولي التي دارت خلال الحرب العالمية الأولى بين قوات الخلافة العثمانية والقوات الأسترالية، وقد تم في احتفال العام قبل الماضي تكريم «حمار» اسمه «مورفي» لأنه أبلى بلاء حسناً في نقل الجرحى ورغم أن هذا الحمار «نفق» منذ ٨٢ عاماً إلا أنه تم استحضار مجسم خشبي له ليطوق رئيس الوزراء عنقه بجائزة الصليب الأرجواني (من أرفع الجوائز الكنسية)، وهو يقول «إن هذا الحمار جزء من تراثنا العسكري ومن المهم أن نحافظ عليه»!.

أما نحن.. فإن مذبحة كوسوفا تمر علينا كل يوم ومذبحة «قانا» مرت ذكراها الأسبوع الماضي وقبلها «دير ياسين» وبعدها ستأتي ذكريات مذابح وانتصارات دون أن يلتفت إليها أحد لأنه يبدو أن المطلوب أن نظل هكذا.. مغيبين أو فاقدين للوعي!!.■

شعبان عبد الرحمن

لغز الانتخابات: صعود اليسار.. ومفاجأة القوميين

الأتراك يقدمون الفضيلة للبلديات

اسطنبول: أحمد عز الدين

دخلت تركيا الانتخابات العامة ممزقة وخرجت اكثر تمزقاً.. لم يستطع حزب واحد ان يكسب إلا اقل من ربع الأصوات.. وتبعثر الباقي بين الأحزاب، كل ما حدث أن تغير ترتيب الأحزاب فيما يشبه لعبة الكراسي الموسيقية.. وقف الجالس.. وجلس الواقف.. وتبدلت المواقع دون أن تتبدل الأحوال. مسكينٌ الشعب التركي أم ظالم لنفسه؟ هل هو ضحية الضغوط الهائلة التي تمارس عليه من النظام العلماني والإعلام الاحتكاري؟ أم أنه عنيد متشبث برأيه ولو أدى ذلك إلى استمرار مشكلاته وتفاقمها؟

تقدم حزب اليسار الديمقراطي، وحقق حزب الحركة الملية مفاجأة، وحلّ الفضيلة في المركز الثالث، وهو الذي كان يؤمل أن يكون الأول أو الثاني، وستنبري الأقلام لتذكر أن الإسلاميين خسروا في تركيا، وأن الشعب قد انصرف عن دعوتهم، فما الذي جرى في الانتخابات التركية؟.. وهل خسارة الفضيلة نسبة من أصواته، تعني نهاية الحالة الإسلامية في تركيا؟ وأين ذهبت الأصوات؟ ولماذا كسب اليسار؟ وهل الحركة القومية التركية ضد الإسلام؟وماذا يعني تقدم حزب الفضيلة في البلديات.





دعاية انتخابية لحزب الفضيلة

تضافرت عوامل عدة حققت لبولند أجاويد زعيم حزب اليسار الديمقراطي فرصة العمر في الانتخابات الأخيرة. فالمعروف أن أجاويد كان أحد طرفي «مسار ٢٨ فبراير» والمقصود به التآمر على الائتلاف الحكومي الذي كان قائماً حتى فبراير ١٩٩٨م، بين أربكان وتشيللر، إذ تعاون أجاويد مع مسعود يلماظ لضرب هذا التحالف، وقد ثارت نقمة شعبية من التيار المحافظ على مسعود يلماظ لما تسبب فيه انهيار التحالف من ضرب لعدد من المشاريع الإسلامية مثل مدارس الأئمة والخطباء، وتفجر مشكلة الحجاب وغيرها، أما أجاويد، فقد زادت فعلته من شعبيته لأنه يأخذ من أصوات اليسار (حوالي ربع الأصوات الانتخابية في تركيا) والتي كانت موزعة بينه وبين حزب الشعب الجمهوري «دنيز بايكال». وقد وجد اليسار أن أجاويد أصبح فاعلاً قوياً ومؤثراً في السياسة ولذا فقد أيدوه على حساب بايكال، بل إنه أخذ أيضاً من قاعدة مسعود يلماظ لأنه الأكثر حظاً في تشكيل الحكومة، ويرى مصطفى أوزجان الصحفي التركي أن أجاويد وإن كان يسارياً في الناحية الاقتصادية، فإنه - اجتماعياً - يعد يمينياً قومياً، ولذا فهو يمكن أن يكسب من أصوات اليمين.

ومن أسباب عودة اليسار تشتت اليمين وتمزقه، فاليمين - بما في ذلك الفضيلة الذي يصنف سياسياً ضمن اليمين - يشكل ٧٠٪ من القوة السياسية، ولو توحد لأمكنه الصمود أمام الحكومة الخفية أو ما يسمونها في تركيا «الدولة العميقة»، ومن ثم فإن من مصلحة القائمين على تلك الحكومة الخفية تمزيق اليمين وتفريقه، ولقد كانت الحكومة التركية على الدوام يمينية، ولم يتمكن اليسار من الوصول إلى السلطة إلا بسبب بعض ألاعيب أحزاب اليمين، ويلاحظ أنه بعد الانقلاب العسكري عام ١٩٨٠م شجع العسكر اليسار، بينما اهتموا بتقسيم اليمين لأن قاعدته كبيرة.

وتتحمل تانسو تشيللر بعض المسؤولية على وجه الخصوص بسبب تعنتها في التعامل مع مسعود يلماظ ومنع توحيد اليمين.

وقد ساهمت وسائل الإعلام في الترويج لأجاويد والتأكيد على أنه الفائز الأول على الرغم من عدم وجود استطلاعات رأي مؤكدة، الأمر الذي هيأ الناخب التركي لمنحه الأصوات الانتخابية.

سبب آخر وهو أنه في ظل حكومة أجاويد، تم القبض على عبدالله أوجلان «بعبع» تركيا العنيد، وقد كانت فرحة الأتراك غامرة بتحقيق هذا النصر على حزب العمال الكردستاني على الرغم من أن أجاويد لم يكن له فعلياً دور كبير في ذلك.

إسلاميون ساندوا اليسار

بل إن حزب اليسار الديمقراطي حصل على أصوات بعض الإسلاميين خصوصاً أنه عدل لهجته وقدم بعض الرموز الإسلامية على قوائمه، حتى أن مفتي إسكودار - إحدى بلديات اسطنبول - كان من بين مرشحي الحزب، وحجة هؤلاء أن أجاويد لم يتورط في فضائح مالية وقضايا فساد، مثلما الحال مع غيره والناس قد ملوا الفساد، ويبحثون عمن يمكن أن يخدم دون أن يحقق منفعة.

وقد أكدت مصادر عدة أن أحد أجنحة جماعة النور «أتباع الشيخ بديع الزمان النورسي» - وهو الجناح الأقوى الذي يتزعمه الشيخ فتح الله - قد دعم أجاويد، وأشير إلى أن المرشح الأول على قائمة أجاويد، في مدينة أفيون والمرشح الرابع في ديار بكر هما من المنتمين للجماعة، وأن هناك اتفاقاً بين الطرفين على أن يعطي أنصار فتح الله حزب اليسار أصواتهم في الانتخابات العامة، وأن يترك لهم حرية الاختيار بالنسبة للبلديات، لكن مصادر الجماعة نفت ذلك لـ«المجتمع» وأكدت أن الجماعة تركت مسألة الانتخابات مفتوحة لاختيار كل شخص حسبما يرى، وهذا يعني أنهم لم يدعموا الفضيلة، وكانت الجماعة تصوت من قبل لصالح الوطن الأم، ويعالج الشيخ فتح الله منذ بضعة شهور في الولايات المتحدة.

واجه حزب الفضيلة ضغوطاً كان يمكن أن تمحو غيره من الوجود.. ومع ذلك حقق أفضل النتائج الممكنة

وإذا كان النورسيون قد أيدوا أجاويد حقاً، فأغلب الظن أنهم انطلقوا في ذلك من مصالح معتبرة، فهم يمتلكون مؤسسات ضخمة في مجالات الإعلام والتربية والاقتصاد، ولا يرغبون أن تتسبب الخلافات السياسية التي لم يصنعوها ولم يشاركوا فيها في تدمير ما صنعوا، وقد وقف اليسار الديمقراطي إلى جانب النورسيين أثناء مواجهة العسكر مع الإسلاميين، وكانت مصالحهم معرضة للضياع لولا وقوف أجاويد إلى جانبهم، ولذلك نجد دنيز بايكال رئيس حزب الشعب الجمهوري - الجناح الثاني في اليسار - يهاجم أجاويد ويتهمه بممالأة الجماعة ويسلط هجومه عليها ويطالب بإغلاق مؤسساتها.

أما لماذا يهادن أجاويد النورسيين، فهو يرى أنهم ليس لهم غرض سياسي - على الأقل في الوقت الراهن - وهم يحدون من اندفاعة الشباب نحو الفضيلة، وهو يرى أنه بذلك أحق بأصواتهم بدل أن تذهب إلى الطريق القويم أو الوطن الأم وكلاهما علماني.



اجاويد يدلي بصوته

ولا تخفي جماعة النور انزعاجها من العمل السياسي لحزب الرفاه ومن بعده الفضيلة بهذا الاندفاع الذي لا تستوعبه طبيعة النظام السياسي التركي كما يرون.

ويقول مصدر كبير في الجماعة - وبالمناسبة فإن الجميع في تركيا لا يرغب في التصريح باسمه فيما يتعلق بانتقاد النظام منعاً لحدوث مشكلات قانونية -: إن الرفاه أخطأ في إظهار هويته الإسلامية لأن ذلك أدى إلى خلق مشكلات للحزب ولغيره، فقد أدى إلى إغلاق الحزب فضلاً عن الحرب على المؤسسات الإسلامية الأخرى، ويضيف قائلاً لـ«المجتمع»: إن الشعب يريد حل مشكلاته، ويضرب مثالاً برجب الطيب أردوغان رئيس بلدية اسطنبول السابق الذي حصل على أصوات أكثر من أصوات حزب الرفاه لأنه قدم خدمات وحل مشكلات والمطلوب التأكيد على هذه الناحية دائماً.

ويقول مصدر صحفي كبير في جريدة «زمان» التي يصدرها جناح فتح الله إن أربكان أخطأ في عدة مواقف:

فقد بدأ عهده في السلطة بزيارات للدول العربية مما أثار «الدولة العميقة» - التي تحكم البلاد من خلف الأحزاب السياسية - وعلى الرغم من أنه وقع على اتفاق مع إسرائيل، إلا أن ذلك لم يشفع له. وعلى الصعيد الإسلامي يحصي المصدر ثلاثة أخطاء مهمة:

أ - فقد ذكر أربكان أن مدارس الأئمة والخطباء هي الحديقة الخلفية لحزب الرفاه مما أثار العسكر وجعلهم يصرون على إغلاقها.

ب - حين سئل عن النظام العادل الذي كان ينادي به - ويعني به النظام الإسلامي - ومن يحققه قال: إن هناك ثلاثة آلاف «قاض» يدرسون في الأزهر، وهؤلاء عندما يعودون سيطبقون النظام العادل، وهذا أدى إلى سحب الاعتراف بشهادة الأزهر في تركيا وطرد من يحمل هذه الشهادة من وظيفته، والمعروف أن هناك آلافاً من الطلبة الأتراك يدرسون في الجامعات الإسلامية في مصر والسعودية وماليزيا والعراق ولا ينتمون بالضرورة لحزب الفضيلة.

ج - قبل أن يأتي أربكان إلى السلطة قال: إنه سيجعل رؤساء الجامعات وعمداء الكليات يقفون لتحية الطالبات المحجبات، وقد أدى ذلك إلى منع المحجبات من دخول الجامعة فيما بعد.

ظهور الذئب

لم تكن المفاجأة الأولى في الانتخابات التركية تقدم اليسار، بل تحقيق حزب «الحركة الملية» القومي الإنجاز الأكبر في حياته وتقدمه إلى المركز الثاني سابقاً حزب الفضيلة، ويمثل هذا الحزب التعصب للقومية التركية، ولم يكن في عهد زعيمه السابق الب أرسلان توركش من أحزاب المقدمة، وقد تحالف عام ١٩٩١م مع حزب الرفاه - الضعيف وقتها - ليتخطيا ومعهما حزب ثالث حاجز العشرة في المائة حيث يشترط قانون الانتخابات التركي أن يحصل الحزب على عشرة في المائة من أصوات الناخبين ليكون له تمثيل في البرلمان وإلا ذهبت أصواته إلى الحزب الأول، وقد آلت زعامة الحزب إلى دولت باخجلي عام ١٩٩٧م بعد خلاف مع تورجرول توركش ابن ألب أرسلان، وقد نحا بخجلي بالحزب - وهو مثقف حاصل على الدكتوراه في الاقتصاد - إلى الاتجاه المحافظ وأصبحت له شعارات إسلامية، وقد نجحت على قوائمه النائبة المحجبة نسرين أونال وهي طبيبة.

ومن المهم الإشارة إلى أن القومية في تركيا تعني في أحد أبعادها الانتماء الإسلامي، صحيح أنه ليس إسلامياً، كما الفضيلة، ولكنه الأقرب إلى الإسلام بعده، وقد ساهم أربكان بتحالفه معه في إعادة إحيائه.

ويعتمد الحزب - الذي يرسم انصاره بأصابعهم ما يشبه رأس الذئب ويرفعونها عالياً - في قاعدته على المحافظين والشباب خاصة بعد أن أخرج العناصر المتشددة في القومية والفاسدة، واستقطب بعض «المتتركين» من الأقليات الأخرى التي تعيش في تركيا، وعلم الحزب هو ذاته العلم العثماني مع تغير الأرضية من اللون الأخضر إلى اللون الأحمر الذي هو شعار الجمهورية، ويلاحظ أن القومية في تركيا أقرب إلى ما هو موجود في

الحزب	انتخابات ١٩٩٥م النسبة	انتخابات ١٩٩٥م عدد المقاعد	انتخابات ١٩٩٩م النسبة	انتخابات ١٩٩٩م عدد المقاعد
اليسار الديمقراطي	١٤,٧٪	٥٩	٢٢٪	١٣٦
الفضيلة / الرفاه	٢٢٪	١٤٤	١٥٪	١١٠
الحركة القومية	٨,٢٪	—	١٨,٣٪	١٣٠
الشعب الجمهوري	١٠,٧٪	٥٣	٨,٥٪	—
الوطن الأم	١٩,٤٪	١٣١	١٣,٤٪	٨٦
الطريق القويم	٢٠,٥٪	١١٩	١٢,٥٪	٨٥

الناخبون أعطوا ثقتهم في البلديات للإسلاميين لأنهم يبذلون أقصى جهدهم في خدمة الناس

هل قام الفضيلة بتحجيم دوره طواعية؟

بعض أنصار الفضيلة يؤكدون ان الحزب ربما لم يرغب في تحقيق المزيد من التقدم بعد تجربته السابقة المريرة والتي كان السبب الرئيس فيها تقدمه للمركز الأول، ويقول هؤلاء إن الحزب ترك المسألة للنمو الطبيعي، خاصة وهو يعلم ضغوط العسكر وقلة فرص التغير المتاحة. ولكن ذلك يتناقض مع تصريحات رجائي قوطان رئيس الحزب، إبان الحملة الانتخابية حيث كان يؤكد باستمرار ان الحزب سيتقدم ويحافظ على شعبيته ■


دولت باخجلي


الب ارسلان


تورجرول توركش

الجزائر من ارتباط بالإسلام بخلاف القومية في المشرق العربي التي كانت تدعو إلى الخلاص من الرابطة الإسلامية، ويقولون إن التركي قد لا يصوم ولا يصلي ولكن حين يرى شخصاً يفطر في رمضان يدخل معه في معركة، وقد اكتسب الحزب أصوات عدد كبير من الشباب الذي يصوت لأول مرة بعد خفض سن التصويت من ٢٤ سنة إلى ١٨ سنة، الأمر الذي أضاف قرابة ٤,٥ ملايين صوت انتخابي جديد. وهؤلاء الشباب سنموا على ما يبدو مناورات الأحزاب الأخرى بما فيها الفضيلة على النحو الذي سياتي بيانه.

ويلاحظ أن سقوط الاتحاد السوفييتي وانفتاح الشعوب التركية في جمهورياته السابقة على تركيا، وأحداث البوسنة والهرسك، ثم كوسوفا وما لاقاه أهلهما بسبب ما يزعم الصرب من انتمائهم للأتراك والحديث عن خطط تقسيم تركيا وزيادة الشعور القومي الكردي، وتعنت الاتحاد الأوروبي في ضم تركيا إليه.. ذلك كله ساهم في دعم الاتجاه القومي في تركيا الذي صب لصالح هذا الحزب بالشكل الذي حقق به المفاجأة.

ويدافع حزب الحركة الملية عن حق النساء والفتيات في ارتداء الحجاب في أماكن الدراسة والعمل، وتتفاوت الآراء حول موقف الجيش من ذلك الحزب، والأغلب أنه أكثر قبولاً لديهم من الرفاه، وهي مسألة نسبية بالطبع لأنهم لا يرونه حزباً ضد الدولة التي أسسها مصطفى كمال، على عكس نظرتهم للفضيلة باعتباره يمثل في النهاية انقلاباً على النظام الكمالي.

الفضيلة.. ظروف صعبة

خاض حزب الفضيلة الانتخابات في ظل ظروف صعبة للغاية:

١ - فالزعيم الحقيقي للحزب - وإن لم يكن ذلك معلناً أو رسمياً - وهو نجم الدين اربكان ممنوع من العمل السياسي.. وبذلك فقد الحزب الزعامة التاريخية له.

٢ - كما أن زعيم الشباب.. بل أمل معظم شباب تركيا الذي تحول إلى ما يشبه الأسطورة.. رجب الطيب اردوغان موجود في السجن.. وقد تم تأخير تنفيذ حكم السجن عليه إلى ما قبل ثلاثة أسابيع فقط من موعد الانتخابات فلا هو قضى مدة السجن وخرج قبل الانتخابات ولا هم تركوه لما بعد الانتخابات، ورجب الطيب له حضور كاسح في اسطنبول التي هي ربع تركيا تقريباً.

٣ - حزب الفضيلة حزب جديد، وبالرغم من كونه أكبر الأحزاب في

البرلمان السابق لهذه الانتخابات، فإنه لم يسبق أن خاض أي انتخابات سابقة وإنما ورث نواب الرفاه، وكونه حزباً جديداً يعني أنه لم يحصل على دعم الدولة المقرر للأحزاب السياسية وهذا يؤثر بالطبع على نشاطه، لذلك يقول زعماء الحزب إنه لا يمكن مقارنتنا ببقية الأحزاب، فنحن ندخل الانتخابات لأول مرة، ونحن لم نخسر لسبب بسيط هو أننا لم نكسب من قبل، وهم بذلك يتبرأون من صلتهم بحزب الرفاه ويستشهدون في ذلك بأن بعض نواب الرفاه لم ينضموا إلى الفضيلة.

ولكن هذا الكلام لا يقنع كثيراً من الناخبين الأتراك الذين يدركون الصلة الوثيقة بين الحزبين، ويرون أيضاً أن اربكان رغم أنه معزول سياسياً، مازال الرجل الأقوى داخل الفضيلة، وبالتالي فهم يحملون الفضيلة تبعات سياسات الرفاه، خاصة أن الرفاه لم يصمد أمام ما يعرف بـ «مسار ٢٨ فبراير» حتى حصل الانقلاب الأبيض على اربكان وأطيح به من الحكومة، فهو لم يواجه العسكر بالقوة المطلوبة وكان مسالماً أكثر مما ينبغي ورضي بتنفيذ قرارات العسكر بحذافيرها، هذا الموقف لم يستطع الحزب أن يمسح إلا القليل من آثاره.

٤ ـ حزب الفضيلة خسر جزءاً من شعبيته بسبب المناورة التي لجأ إليها قبل الانتخابات، فقد كان يعلن دائماً رغبته في إجراء الانتخابات في موعدها في أبريل ولكن الذي حدث أن عدداً من نواب البرلمان السابق أعلنوا العصيان على أحزابهم التي لم ترشحهم في الانتخابات وتحالف معهم نواب الفضيلة في صفقة كان مفادها تأجيل الانتخابات مقابل تعديل المادة ٣١٢ من القانون بحيث يتم رفع الحظر السياسي عن اربكان، ومنع تنفيذ حكم السجن على اردوغان، ولم تنجح الصفقة لأن العسكر اظهروا العين الحمراء فتراجع النواب الساخطون على الفور وتركوا الفضيلة مكشوفاً في الساحة، وظهر أمام الناس أن الفضيلة يناور مثل الأحزاب الأخرى، وأنه غير رأيه بشأن الانتخابات من أجل كسب موقف سياسي، كما أظهر ذلك الموقف أن الحزب يعتمد بشكل كبير على وجود قيادة اربكان، فهو الذي يتخذ القرارات ويحرك الأحداث من وراء الستار.

ويرى بعض المحللين في تركيا حتى من مؤيدي الفضيلة أن ذلك الموقف قد أضر بالحزب خاصة أن نسبة نجاح المناورة لم تكن كبيرة لعدم اكتمال النصاب اللازم لتعديل القانون، وحتى لو تم تمرير القانون من البرلمان فإن من

قوطان يصلي مع بعض أعضاء الحزب

الحملة الانتخابية للفضيلة

تركزت الحملة الانتخابية للفضيلة في الانتخابات العامة على الدعوة إلى الحرية والحقوق العامة والعدالة، وفي البلديات كان الشعار: «تستمر الخدمة مع الفضيلة»، وهذا الأخير يقتنع به الناخبون بالفعل ولذلك فضلوا أن يقوم الفضيلة بخدمتهم.

وعلى العموم قدم الفضيلة حملة انتخابية جيدة في الأيام الأخيرة وعقد عدداً من المؤتمرات الكبيرة. والطريف أن قنوات التلفاز العلمانية التي تؤيد أجاويد كانت تركز في تغطية مؤتمراته على شخصه نظراً للحضور الضعيف للجمهور في مؤتمراته كما تركز على شخص رجائي قوطان رئيس حزب الفضيلة لتتجاهل الحضور الكثيف للجمهور. أما القناة السابعة المؤيدة للفضيلة فقد كانت تركز على الجمهور في الحالين لأن الأول قليل والثاني كثير.

والمعروف أن حزب الرفاه الذي خلفه حزب الفضيلة اشتهر بأن له ٩٠ الف مندوب انتخابي وأن أسماء الناخبين مسجلة جميعاً على الكمبيوتر ومصنفة إلى فئات: مؤيد ـ مؤيد محتمل ـ معارض، وأن مندوبي الحزب كانوا يتابعون حركة الصناديق أولاً بأول، ويعلنون النتيجة التقريبية قبل أن تعلن رسمياً وكان مندوبو الرفاه يمارسون عملية الاتصال الشخصي والحشد بواسطة الاتصال بجميع الناخبين، ولكن في الحملة الأخيرة ركز الفضيلة على العمل العام بشكل أكبر بينما أخذت أحزاب أخرى بالمنهج القديم للرفاه.

وقد صحبت المجتمع علي مفيد مرشح الفضيلة لرئاسة بلدية اسطنبول في جولة انتخابية طويلة، وكان بارزاً أن الفضيلة على مستوى البلدية يجني ثمار ما قدم من خدمات للناس، وحفلت الجولة بعدد من الإشارات في بلد أصبح يحاكم الناس على كل كلمة. كانت بداية الجولة في ميدان اسكودار على الشاطئ الآسيوي للبوسفور، حيث تجمع عدد من أنصار الفضيلة يقدمون الورود التي هي مفاتيح القلوب للمارة مع عدد من الأوراق تتضمن البرنامج الانتخابي وكتيباً عن إنجازات الفضيلة في البلدية التي هي إنجازات باهرة بحق، وحين وصل المرشح أخذ يصافح الناس ويسلمهم الورود بيده ثم ركب مركباً عمومياً لينتقل إلى البر الأوروبي، ودار على جميع من في المركب. على الناحية الأخرى من البوسفور بدأ جولته من أمام «يني جامع»، في إشارة إلى أن المسلم يبدأ عمله منطلقاً من المسجد، ثم دخل «مصري تشارشي» أي السوق المصري، وهو من الأسواق القديمة المسقوفة انشئ عام ١٦٦٤م في إشارة إلى الارتباط بالدول العربية، وبدأ بزيارة رئيس جمعية السوق (كان الإمام البنا حين يزور بلدة يبدأ بزيارة كبيرها) ثم مر على أصحاب المحلات الصغيرة، ودخل أزقة وممرات لم نر فيها أثراً لدعاية أي حزب آخر بخلاف الفضيلة، وعلى الرغم من أن علي مفيد لا يحمل الصفات الشخصية لرجب الطيب، إلا أنه كان نائبه في البلدية، وقد استفاد من رصيد الطيب، وكانت الدعاية تقول: لو جئنا من جديد فلن يكون أمثال الطيب في السجن■

الصوت الإسلامي مشتت بين الأحزاب وهذا سبب عدم ظهور قوته

الحركة الملية حسنت موقفها.. واليسار لم يعد يساراً في الجانب الاجتماعي ولذلك ذهبت بعض أصوات المتدينين إليهما

صلاحيات رئيس الجمهورية تأخير التوقيع عليه لمدة ٤٥ يوماً أو إعادته للبرلمان وفي هذه الحالة تكون الانتخابات قد أجريت.

كما أن من مضار حركة تعديل القانون أنها أعطت مسوغاً للنائب العام بتقديم شكوى ضد الفضيلة متهماً إياه أنه امتداد حقيقي لحزب الرفاه «المنحل» وفي هذه الحالة يجيز القانون حل الحزب الجديد على الفور، ويرى مراقبون في أسطنبول أن احتمالات حل الفضيلة كبيرة وربما تصل في رأي البعض إلى ٩٠٪، ولهذه النقطة أيضاً سلبيتها إذ ربما يرى البعض أنه لا فائدة من منح صوته في الانتخابات العامة لحزب قد يتعرض للحل، وهنا درس مهم يجب أن يتعلمه الفضيلة، وهو أن للسياسة مناوراتها، وللمبادئ تبعاتها، وأن الجمع بينهما يضر أكثر مما ينفع.

انقسام الصوت الإسلامي

وفضلاً عن المشكلات التي تعرض لها حزب الفضيلة فإن الصوت الإسلامي ليس محجوزاً بالكامل للفضيلة، بل هو موزع على عدد من الأحزاب:

١ ـ فهناك حزبا الحركة الملية، واليسار الديمقراطي.

٢ ـ وحزب الوحدة الكبرى أو الاتحاد الكبير الذي يتزعمه محسن يازجي أوغلو المنشق عن الحركة الملية، وهو إسلامي قومي يرفع شعارات إسلامية ونشأته تشابه نشأة حزب السلامة الذي أسسه أربكان قبل الرفاه، وقد واجه العسكر بقوة وقال: «لن نسمح لتركيا أن تتحول إلى سورية» في إشارة إلى الحكم الطائفي.

٣ ـ وحتى الأحزاب العلمانية تستقطب أيضاً بعض الأصوات الإسلامية خاصة من بعض الجماعات الدينية أو الفرق (على حد تعبير الصحفي التركي أحمد قورال لأنها تفرق ولا تجمع)، وهي كثيرة في تركيا، وهناك مصلحة مشتركة بين الطرفين فالأحزاب تهمها الأصوات الانتخابية، والجماعات تريد تأمين مصالحها ونشاطاتها عن طريق الأحزاب الحاكمة بالفعل، خاصة أن لها موقفاً من الرفاه ـ الفضيلة، ومن بين هذه الأحزاب على الأخص حزب تانسو تشيللر «الطريق القويم» التي خاطبت الأتراك في إحدى جولاتها الانتخابية قائلة: أنا أمينة دينكم! فبدأ النائب العام برفع دعوى قضائية ضدها بحجة استخدامها الدين في السياسة فأنكرت مقولتها.

وزادت: لو ثبت ذلك لأعدمت نفسي في «تقسيم» ـ إحدى مناطق اسطنبول ـ وقد دارت بينها وبين الصحافة مساجلات حامية خاصة بعد اتهامها للصحافة بالعمالة لأجاويد ويلماظ.

ويقول مسؤول كبير في إحدى الجماعات الدينية: إن المرء لا يجد حرجاً إذا أعطى صوته لمرشح علماني، فهذه الأحزاب خاصة اليمينية عندها أجنحة إسلامية وفيها أشخاص معروفون بتدينهم وهويتهم الإسلامية وهذا موجود في حزبي تشيللر ويلماظ على وجه الخصوص. وهناك نواب كانوا في الرفاه وذهبوا لهذين الحزبين وهؤلاء يأخذون من أصوات القطاعات الشبيبة المتدينة.

ويضيف هذا المسؤول: في الإحصاءات الأخيرة هناك ٨٥٪ من الشعب التركي يصومون بينما حصل الرفاه في الانتخابات على ٢٢٪. إذن ليس كل من صام أعطى صوته للرفاه (مجرد الصيام في تركيا يعني الالتزام بالإسلام).

هذا هو الواقع التركي.. ثم إن المناداة بتطبيق الشريعة غير وارد والقانون يمنع ذلك ولا يستطيع حزب من الأحزاب بما في ذلك الفضيلة أن يطالب بها. ولذلك.. ينصح ذلك المسؤول حزب الفضيلة بتوسيع سياسة الحزب،

هبط حزبا الوطن الأم والطريق القويم بنسبة ١٤٪ دون أن يتعرضا لـ ١٪ مما تعرض له الفضيلة

هل تدخل المحجبات البرلمان؟

فازت محجبتان في الانتخابات البرلمانية الأخيرة إحداهما عن حزب الفضيلة، والثانية عن الحركة القومية، ولا تمنع لائحة البرلمان وجود نائبة محجبة، ولكن إذا تم تعديل اللائحة، فإن الأولى وهي السيدة مروة قاوقجي ـ مهندسة كمبيوتر ـ فقد أعلنت أنها لن تخلع الحجاب، ولن تدخل البرلمان، فيما قالت الثانية: إنها ستخلع غطاء الرأس عند دخول البرلمان.■



مقر حزب الفضيلة في اسطنبول

وترك إبراز الهوية الإسلامية ـ وهو ما بدا بالفعل ـ وتبني تقديم الخدمات أو بمعنى اخر تعميم تجربة بلدية اسطنبول التي حققت للاتراك ما لم يكونوا يتصورونه، فالشعب يريد أشخاصاً نزيهين وحزباً نظيفاً، يقدم مشاريع تحل مشكلات، أو بعض مشكلات تركيا، لأن الشعب عانى من استغلال النفوذ.

نقطة ارتكاز

مشكلة حزب الرفاه ومن بعده الفضيلة أنه دافع عن الإسلام، ولكن المسلمين عانوا في عهده وبسببه أكثر مما عانوا في عهد الأحزاب العلمانية خلال الخمسة عشر عاماً الماضية، وحتى من يحبون الفضيلة يمكنهم أن يبرروا تخليهم عنه بقولهم: نحن نحبك، ولكن لا نستطيع أن نعطيك أصواتنا، لأننا سنعاني معك أكثر مما نعاني مع غيرك. وهذه نقطة ارتكاز أساسية في السياسة التركية، فبينما كان الرفاه يقول: أعطوني أكثر لأغيّر بكم الأوضاع السيئة، أصبح لسان حال قطاع من الناخبين يقول: لا لن نعطيك، لأن الأوضاع ستزداد سوءاً.

نجاح في البلديات

غطت نتائج الانتخابات البرلمانية على النجاح الكبير الذي حققه حزب الفضيلة في انتخابات البلديات، فقد فاز ببلدية اسطنبول العاصمة التاريخية وانقرة العاصمة الحديثة، وقونية، وغيرها، بل إنه انتزع بعض البلديات من حزب اليسار الفائز الأول في البرلمان، والمغزى وراء ذلك أن الشعب التركي أدرك أن الفضيلة قادر على تقديم خدمات جديدة في البلديات، ولذلك انتدبه لهذه المهمة، اما البرلمان فله حسابات أخرى.

ومن بين رئاسة بلديات ٨٠ محافظة تركية، فازالفضيلة بـ ١٧ بلدية، ولم يفز اليسار بسوى ٧ بلديات.

بعد استعراض الموقف العام للانتخابات التركية من المهم أن نخصص في عدد من الملاحظات:

١ ـ أن من نتائج الانتخابات المهمة سقوط حزب الشعب الجمهوري، وهو الذي أسسه مصطفى كمال ليكون معبراً عن مبادئه العلمانية، إذ حصل على ٨,٥٪ فقط من الأصوات، بانخفاض ٢,٢٪ عن الانتخابات السابقة، وبعد أن كان له ٥٣ نائباً في البرلمان السابق لن يمثله أحد هذه المرة.

٢ ـ تراجع أصوات حزبي اليمين: الطريق القويم والوطن الأم بنسبة ١٤٪، وهذه ضربة قاصمة أكبر مما تعرض له الفضيلة رغم إتاحة الفرصة كاملة أمامهما.

٣ ـ أن حزب الفضيلة ـ بتراجعه ـ سيبقى بعيداً عن الأعين والضغوط، وستتاح له الفرصة لالتقاط الأنفاس وتقديم اداء أفضل في البلديات.. ولعله من المهم لمن يقولون إن الإسلاميين لا يعرفون الديمقراطية إلا لتصل بهم إلى كراسي الحكم، أن يروا الفضيلة يقبل بالربح والخسارة، وأن تعلو أسهمه وتهبط.■

منظمة صليبية تنشئ سوقاً خاصة للرقيق في جنوب السودان!

القاهرة - محمد جمال عرفة

في الشهر الماضي قامت منظمة بريطانية مشبوهة تدعى (التضامن المسيحي العالمي) بعقد مؤتمر صحفي ادعت فيه أنها قامت لتوها بشراء عشرات العبيد او الرقيق السودانيين من النخاسين لتحريرهم، وان هذا دليل على صدق ما تدعيه من ان هناك تجارة رقيق نشطة في السودان، وان الرقيق القادمين من الجنوب يباعون كعبيد للشماليين ، وان ذلك يتم بعلم الحكومة الإسلامية السودانية! وتبع ذلك إصدار منظمة اليونسكو بياناً يتهم الحكومة السودانية - بناء على ادعاءات منظمة التضامن المسيحي- بالمسؤولية عن هذه المأساة، وشن عدة صحف غربية حملة جديدة من الهجوم على حكومة السودان توحي ضمناً - وهو الخطير في الأمر- بان الحكم الإسلامي في السودان احيا تجارة الرقيق !

وخطورة هذه الادعاءات ،وهذه المنظمة المشبوهة ذات الصلات الواضحة بالمخابرات الأمريكية والبريطانية، انها سبق أن رددت ادعاءات مشابهة حول امتلاك السودان اسلحة دمار شامل، وتوطيد علاقاته بالإرهابي أسامة بن لادن (رغم نفي الحكومة البريطانية ذلك)، انتهى الأمر بضربة صاروخية امريكية لمصنع الشفاء للأدوية السوداني في ٢٠ اغسطس الماضي بزعم إنتاجه مواد تستخدم كسلاح كيماوي. وأن ادعاءاتها هذه المرة تتركز على المطالبة بفصل جنوب السودان عن شماله وتدخل امريكي لفرض مناطق حظر جوي وبري في الجنوب السوداني بدعوى حماية الجنوبيين الفقراء ومنع استغلالهم كعبيد !

وتسيطر على منظمة التضامن المسيحي عضوة في مجلس اللوردات البريطاني تدعى البارونة كوكس سبق لها أن خاضت معارك مشابهة مع الحكومة السودانية منذ عام ١٩٩٢م بدعوى اضطهادها للجنوبيين على أسس دينية، وتعاونت مع زعيم متمردي جنوب السودان جون قرنق لدرجة تقديمه متحدثاً باسم المنظمة في العديد من المحافل الدولية وآخرها لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في أوائل ابريل الجاري زعم خلالها ان الحكومة السودانية تمارس حرب إبادة ضد المسيحيين في جنوب السودان، ودعا - مع كوكس - لإنشاء محميات دولية في الجنوب تمنع من دخولها الحكومة السودانية بحجة تيسير إيصال المساعدات للمحتاجين في الجنوب !

وقد نجحت هذه المنظمة المشبوهة في تحريك عشرات المنظمات والكنائس العالمية بواسطة الخداع للضغط على الحكومات الأوروبية وأمريكا لتبني طلبها الخبيث الخاص بخلق وضع خاص في



الجنوب لا تتدخل فيه حكومة الخرطوم يتيح للمنظمات التنصيرية والكنسية العمل بحرية في الجنوب ودعم نشاط حركة التمرد . إذ أيد طلبها كنائس كاثوليكية أوروبية ومجلس الكنائس الإفريقي، فيما نجحت هي في عقد جلسات لمناقشة هذا الأمر في مجلس اللوردات البريطاني والكونجرس الأمريكي وكانت هذه الاجتماعات سبباً في استمرار التوتر بين هذه الحكومات الأجنبية وحكومة السودان على رغم الخطوات الديمقراطية التي تم إنجازها مثل وضع الدستور وإعادة الأحزاب التي بلغت الآن ٣٨ حزباً.

ويصف دبلوماسيون سودانيون بالقاهرة ما تقوم به منظمة التضامن المسيحي وغيرها ضد السودان بأنه حرب صليبية جديدة هدفها اختراق السودان والزعم - عبر الاتهامات الخاصة بإبادة الجنوبيين وبيعهم كعبيد ورقيق- أن هذا هو الإسلام !

ويقول د.احمد عبد الحليم سفير السودان بالقاهرة لـ المجتمع إن المقصود بهذه الحملة هو الشريعة الإسلامية وليس حكومة السودان فقط، وأن هذه المنظمات المسيحية تسعى لتشويه الشريعة بالزعم ان كل ما يحدث من رق وعبودية وسلبيات أخرى في السودان جاء بعد تطبيق الحكومة الحالية للشريعة الإسلامية! في حين ان الأمر لا علاقة له بالرق ولا يعدو أن يكون عمليات خطف تقوم بها القبائل السودانية الجنوبية بين بعضها البعض، وعلى نطاق ضيق، في إطار الحروب القبلية لتقوية موقفها التفاوضي مع بقية القبائل. وحتى هذه الأمور تحل داخلياً بين القبائل عبر نظام يسمى (مجالس الاجاويد) التي تشرف على المصالحات وإعادة المخطوفين او الأسرى .

وقد اتبعت الحكومة السودانية تكتيكاً جديداً للتعامل مع هذه الدعاوى الأخيرة والرد عليها على أوسع نطاق بعدما تكشفت أضرار عدم الرد على هذه الدعاوى الكاذبة بقوة فيما حدث لمصنع الشفاء وترك الأمور تسير لغير صالح الحكومة في أروقة الحكومات الغربية غير الراضية عن الحكم الإسلامي في السودان . فعقد وزير الإعلام مؤتمراً صحفياً عالمياً لتفنيد دعاوى الرق في السودان وتحركت البعثات الدبلوماسية السودانية في الخارج للرد على هذه الدعاوى وأصدرت الحكومة السودانية بياناً رسمياً - حصلت عليه المجتمع- تكشف فيه بالأدلة ليس فقط كذب هذه المنظمة، وإنما أيضاً قيامها بتشجيع عملية خطف الرهائن من الأطفال والنساء والرجال من جنوب السودان عبر عصابات محترفة والادعاء انهم رقيق يباعون وانها - التضامن المسيحي - قد افتدتهم ! ثم تصوير الأمر على انه ممارسة للرق في السودان والمطالبة بعقوبات على الحكومة السودانية .

إذ يؤكد بيان الحكومة السودانية أن البارونة كوكس قد أوجدت سوقها الخاصة بها لاختطاف وافتداء المدنيين السودانيين . وأنها الآن تفتدي المدنيين الذين يتم اختطافهم بهدف بيعهم لها ولمنظمة «التضامن المسيحي العالمية» ! ويكشف أن أناساً في كثير من مناطق العالم معظمهم مسيحيون قد تم خداعهم ليدفعوا لاختطاف واسر رجال ونساء وأطفال في السودان

وقد اتهمت - بالفعل - منظمات حقوقية دولية هذه المنظمة المشبوهة بخلق وتشجيع سوق لتجارة الرقيق في السودان ، وقالت منظمتا (افريكان رايتز) و (أنتي سلفري أنترناشيونال) إن تدخل منظمة التضامن المسيحي العالمية بمبالغ كبيرة ربما جعل الأوضاع اكثر سوءاً وشجع آخرين - من العصابات - على خطف واسر المزيد من الأطفال لأسباب اقتصادية .وأن هذا هو ما حدث بالفعل !

وقد اورد بيان الحكومة السودانية عدداً من الأدلة الأخرى على عدم صحة ادعاءات البارونة كوكس ومنظمتها ، فأشار إلى :

١- دستور السودان يحرم الرق، وقانون العقوبات الصادر علم ١٩٩١م يعتبر الاختطاف والسخرة والحجز والاعتقال أعمالاً إجرامية غير مشروعة يعاقب عليها بالسجن .

٢- أن السودان من الدول الموقعة على الاتفاقيات الدولية التي تحرم الرق ،ومنها معاهدة الرق الموقعة في ٢٥ / ٩ / ١٩٢٦م والمعدلة بواسطة بروتوكول نيويورك في ٧ ديسمبر ١٩٥٣م .

٣- أن المحاكم السودانية تدخلت مراراً في قضايا اختطاف وحجز غير مشروعين وصلت إليها وشهدت بذلك منظمات دولية مثل هيومان رايتس وتش الأمريكية .

أما منظمة أنتي اسلفري انترناشيونال فقالت بالنص : إن تهمة أن القوات الحكومية تقوم بعمليات بهدف القبض على رقيق - كما زعمت كوكس- لا يعضدها دليل . بل ووصفت أكثر من منظمة حقوقية دولية منظمة التضامن المسيحي بالتهافت وعدم الاطلاع وتعتمد على افتراضات غير دقيقة بهدف إثارة الغضب الشعبي !■

٦ ملفات معقدة تنتظر بوتفليقة في قصر المرادية



جاءت الانتخابات الرئاسية الأخيرة في الجزائر لتعيد ترتيب موازين القوى في السلطة بشكل أنهى مرحلة الخضوع لضغوط المواقف الخارجية على حساب مصالح البلاد الاستراتيجية، وهي المواقف التي كان يعبر عنها بوتفليقة خلال حملاته الانتخابية والتي كانت تركز على ضرورة تجاوز «السيادة المحدودة» للدولة.

و هي معطيات تفسر إلى حد ما حدة الموقف الفرنسي والأمريكي من الرئاسيات بشكل لم يخفِ معه عدم رضا هذه الدول عن صعود بوتفليقة الذي يمثل - حسبها - نوعاً من الراديكالية في المجال الدبلوماسي، الأمر الذي لا يريح إلى حد ما عواصم مثل واشنطن وباريس.

الجزائر: عامر حمدي

و في تقدير عدد من المراقبين سيكون أمام الرئيس الجديد عبد العزيز بوتفليقة بعد تسلمه المهام من اليمين زروال ٦ ملفات أساسية بعضها معلق وآخر محظور، وسيكون مطالباً بالتعامل معها، وبالتالي تحمل التأثيرات التي قد تفرزها على مستوى علاقاته بمؤسسات الدولة والمجتمع.

ولتفادي التأثيرات العكسية لوقع هذه الملفات «المعقدة» على الرئيس الجديد فقد فضل بوتفليقة أن يشكل تحالفاً سياسياً أو «كوموندوس سياسي»، حسب تعبير الشيخ محفوظ نحناح رئيس حركة مجتمع السلم، والذي سيضطلع بمسؤولية تحمل الهزات التي قد يفرزها التعامل مع مثل هذه الملفات، وهذا على مستوى المجالس المنتخبة مثل البرلمان وهياكل الدولة الأخرى التي ستخضع لمنطق توسيع قاعدة الحكم.

أبرز هذه الملفات ما يعرف بـ «الهدنة» مع جماعة الإنقاذ، حيث يتوقع أن يعطي بوتفليقة «جبهة الإنقاذ الإسلامية» للتعبير عن تصوراتهم داخل الجزائر لكن وفق قواعد لعبة جديدة.

أما الملف الثاني فيتعلق بالحوار مع مختلف الشركاء السياسيين ويتوقع في هذا الجانب أن يعمد بوتفليقة إلى توسيع نظام الحكم من خلال إحداث حركة واسعة في دواليب الدولة وأجهزتها بما في ذلك تولية شخصية مدنية على رأس وزارة الدفاع الوطني.

وترتكز هذه الحركة في التعيينات على مراعاة توازن التمثيل وتوسيعه لمختلف الأحزاب والحساسيات في أجهزة الدولة ضمن استراتيجية شاملة إلى تأطير التوترات السياسية ومعالجتها في هياكل الدولة خصوصاً أن حدة الإصلاحات المقبلة تتطلب إشراك الأحزاب وتحميلها تبعات هذه القرارات...

ولتفادي الوقوع في فخ التعيينات المستعجلة وغير المدروسة فضل الرئيس الجديد تأخير التغيير الحكومي، وكذا تقديم برنامجه الرئاسي إلى ما بعد القمة الإفريقية الـ٣٥ التي ستنعقد بالجزائر في يوليو المقبل.

أما الملف الثالث فيتصل بمكافحة المافيا المالية والسياسية والتي ظلت تشكل هاجساً حقيقياً لكل من يعتلي الرئاسة في الجزائر، وقد سبق أن ذهب الرئيس الراحل محمد بوضياف ضحية تبعات هذا الملف المعقد والذي يشمل الشرعية السياسية والقانونية و كذا الأخلاقية لهذا الملف الذي أشرفت عليه مؤسسة الجيش وحقق نتائج إيجابية تمثلت في توقف عدد معتبر من المجموعات الإرهابية عن عملياتها المسلحة منذ أكتوبر ١٩٩٧م

وفي هذا الإطار يتوقع أن يحيل عبد العزيز بوتفليقة إلى البرلمان مشروع عفو شامل يخص المسجونين السياسيين، وكذا الإطارات المسجونة، ويشمل كذلك الذين تابوا من العمليات الإرهابية وخضعوا لنداء الهدنة.

ويصاحب هذا الملف من الناحية السياسية السماح بتشكيل حزب سياسي مقرب من جبهة الانقاذ المنحلة، و ترجح عدة أوساط، أن يكون أحمد طالب الإبراهيمي صاحب هذه المهمة ضمن خطة شاملة تهدف إلى فتح فضاء سياسي لأنصار

قلق فرنسي وخيبة أمل أمريكية من رئاسيات الجزائر

جاءت مواقف العواصم الغربية على خلاف ما كان متوقعاً بسبب التصريحات الحادة التي وجهها بوتفليقة لكل من أمريكا وفرنسا على الخصوص. و مباشرة بعد فوزه في الانتخابات أعربت فرنسا عن انشغالها العميق من صعود بوتفليقة للرئاسة و إلى ما آلت إليه الرئاسيات في الجزائر.

و في رده على الموقف الفرنسي أكد عبد العزيز بوتفليقة أن «على فرنسا أن تتوقف عن جعل الجزائر موضوع اهتمام» وشدد بوتفليقة

مجموعات تهريب واسعة النشاط والتحرك ذات صلة بتجارة السلاح خصوصا في المناطق الحدودية وبالجنوب.

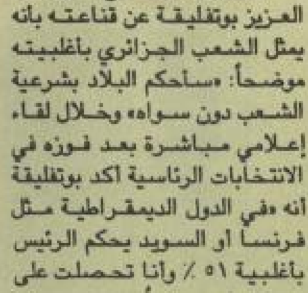
وغير بعيد عن هذا الملف، سيجد الرئيس الجديد فوق مكتبه ملف المديونية الخارجية والعلاقات المالية مع النوادي المالية الدولية والتي ستزداد أهميتها مع الأشهر القادمة حيث سترتفع نسبة مستحقات هذه الدول من الإيراد الوطني العام من العملة الصعبة وبالتالي فإن خطورة هذا الملف ستتحدد أكثر مع التغيرات التي قد تحصل مستقبلاً على مستوى أسعار النفط التي تبقى المورد المالي الأساسي للجزائر.

وبالمقابل سيكون ملف الشراكة الاقتصادية والمالية ذا أهمية خاصة للرئيس بوتفليقة الذي سيجد نفسه مجبراً على فتح السوق الجزائري واتخاذ قرارات أكثر جراة بما في ذلك إعطاء ضمانات دولية للمستثمرين وهي الفكرة التي ركز عليها كثيراً في حملته الانتخابية.

بالنسبة لعلاقات الجزائر الخارجية فالملف سيكون محل دراسة من جديد حيث يتوقع أن يرسم بوتفليقة معالم سياسته الخارجية في القمة الإفريقية التي ستنعقد بالجزائر بعد ثلاثة أشهر والتي سيصبح بعدها رئيس منظمة الوحدة الإفريقية لمدة سنة.

وستكون مسألة إعادة تأهيل الدبلوماسية الجزائرية خارجياً محل بحث مع مختلف الدول سيما العواصم الكبرى لرفع الحصار المفروض على الجزائر وفق منطق «السيادة المحدودة» والتي تجلت بوضوح منذ إلغاء المسار الانتخابي في ١٩٩٢م■.

بوتفليقة: سأعطي الشرعية للهدنة مع الانقاذ واوقف الفتنة في الجزائر





عباس مدني

الجزائر-المجتمع: عبر عبد العزيز بوتفليقة عن قناعته بانه يمثل الشعب الجزائري باغلبيته موضحاً: «ساحكم البلاد بشرعية الشعب دون سواه» وخلال لقاء إعلامي مباشرة بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية اكد بوتفليقة أنه «في الدول الديمقراطية مثل فرنسا او السويد يحكم الرئيس باغلبية ٥١ ٪ وانا تحصلت على نسبة ٧٤٪». و لم يُخفِ، في سياق حديثه، تقديره للرئيس اليمين زروال الذي «دخل التاريخ بقراره نقل البلاد من الشرعية الثورية إلى الشرعية الشعبية» واعتبر ذلك انتصاراً تاريخياً يسجل لصالح زروال.

و لدى تناوله مسألة انسحاب المرشحين الستة من سباق الرئاسيات و تاثير ذلك على الوضع السياسي الراهن قال «لقد دخل السباق سبعة مرشحين وتوقف ستة عن السباق و بالتالي فإن السابع هو الرئيس». وبعد أن عبر عن احترامه لمواقف المرشحين المنسحبين من نتائج الانتخابات أوضح المرشح الفائز بالرئاسيات «انا احترم رايهم وعليهم احترام راي اغلبية الشعب الذي صوت علي» وعن كيفية تعامله مع الحركة الاحتجاجية، أضاف «سأتعامل معها في إطار القانون و سأستعمل صلاحياتي الدستورية دون زيادة او نقصان».

وعن مصير الحكومة الائتلافية قال بوتفليقة إنه سيحتفظ بالطاقم الحالي الذي يقوده إسماعيل حمداني إلى ما بعد القمة الإفريقية الـ ٣٥ المقررة في يوليو المقبل مستبعداً في سياق حديثه اي نية في حل البرلمان او المجالس المحلية و بالتالي اللجوء إلى انتخابات مسبقة.

و بالنسبة لملف الخدمة الوطنية الموجود حالياً على مستوى الحكومة فضل المتحدث إعادة دراسة الموضوع من جديد على أساس رؤيته للملف والتي تشمل من الناحية الأولية تقليص الخدمة الى ١٢ شهراً لمن يريد التجنيد او ٢٤ شهراً لمن يفضل الخدمة المدنية والتي يتم توسيعها لمختلف القطاعات وأجل الحديث عن بقية التعديلات الأخرى إلى غاية بلورة لجنة مختلطة تتكون من ضباط في الجيش لتحديد الخطوات المقبلة لإدخاله ميدان الاحترافية. ولدى تناوله ملف الهدنة قال المرشح الفائز في الرئاسيات «سأعطي الملف الشرعية السياسية والقانونية»، مشيراً إلى انه سيستغل «كل باب مفتوح لوقف النزيف الدموي» وعن إمكانية إقراره حالة عفو عام كخطوة لوقف النزيف الدموي لم ينف المتحدث مثل هذا الخيار وأضاف أن مثل هذا القرار يكون من صلاحيات البرلمان او الرئيس في حالة لجوئه إلى استفتاء شعبي.

و بشأن موقفه من تعيين شخصية مدنية في منصب وزير الدفاع قال بوتفليقة «لدي الصلاحيات الدستورية و سأمارس صلاحياتي واتخذ القرار المناسب و الرجل المناسب فى المكان المناسب». ■

خلال ندوة صحفية عقدها بالجزائر يوم الجمعة قبل الماضي على الدفاع عن مصالح الجزائر السياسية والاقتصادية مؤكدا معارضته «لأية محاولة تدخل فى الشؤون الداخلية للبلاد»، وحذر من مغبة «بقاء العلاقات على هذه الكيفية التي تكرس الوصاية التي نرفضها جملة وتفصيلاً وعلى اهل باريس الانشغال بما يعنيهم والكف عن الاهتمام بالجزائر».

من جانبه رفض الناطق باسم وزارة الشؤون الخارجية الجزائرية «الحكم» الذي ورد من وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية حول الانتخابات الرئاسية وأوضح الناطق باسم وزارة الشؤون الخارجية في تصريح له أن «الحكومة الفرنسية ارتأت أن من واجبها الإعراب عن انشغالها بالوضع السائد في الجزائر» مضيفاً «نحن نرفض هذا الحكم الذي لا يمكن تبريره كونه يشكل تدخلاً مرفوضا في الشؤون الداخلية لبلادنا». وخلص التصريح إلى القول «فيما يخص الخيار الديمقراطي الذي تم فإن تحقيقه يتوقف على إرادة الشعب الجزائري دون سواه بعيداً عن أي تحذير أو دروس خارجية نرفض تلقيها».

و رداً على تصريحات كاتبة الدولة الأمريكية حول الانتخابات الرئاسية فى الجزائر والذي حمل خيبة الأمل الأمريكية مما حدث في الجزائر أعتبرت الجزائر الموقف الأمريكي غير مؤسس وغير لائق.

وأعربت الحكومة الجزائرية عن رفضها الادعاءات التي يقوم عليها هذا الموقف الذي يشكل تدخلاً مرفوضاً فى شؤون بلادنا الداخلية مضيفاً بأن الجزائر «تظل مفتوحة للتعاون القائم على أساس الاحترام المتبادل والمصلحة المتبادلة لن تقبل أبداً الدروس الواردة من الخارج فيما يخص تسيير شؤونها الخاصة . إن بناء الديمقراطية وإجراء الإصلاحات فى الجزائر يعتبران خياراً قام به الشعب الجزائرى وإن تحديد السياسات اللازمة لتحقيق هذا الخيار من صلاحيات المؤسسات التي اختارها

وفي تصريح معاكس للتوجه الأولي للحكومات الغربية وصف رئيس الدبلوماسية الفرنسية الأسبق كلود شيسون الرئيس الجديد المنتخب السيد عبد العزيز بوتفليقة بانه «رجل قناعة» يحظى بهيبة دولية أكيدة و«روح استقلالية» و«قدرة فائقة على التعبير». و قال الدبلوماسي الفرنسي «لقد عرفته بمقر منظمة الأمم المتحدة حيث كان من بين القادة البارزين لحركة عدم الانحياز والساحة الدبلوماسية الدولية. وهو معروف بروح الاستقلالية والقدرة الفائقة على التعبير». واكد السيد شيسون بقوله «و يبدو لي انه من المهم جداً الآن أن تقيم فرنسا في أقرب وقت ممكن علاقات وثيقة مع الرئيس الجديد».

وعن طبيعة الاقتراع يرى كلود شيسون أن تنظيم انتخابات رئاسية أمر «جد مهم» مضيفا أن «الجميع اعترف بأن الحملة الانتخابية تمت في ظروف تميزت بحرية الكلمة و حرية التعبير، بالنسبة للصحافة اعترف الجميع بذلك فهو واقع يجب أن نعتز به».

و الح بأن «هذا الانتخاب لا ريب مرحلة جيدة في تطور الجزائر فلأول مرة تقدم مدني إلى جانب مدنيين آخرين في اقتراع رئاسي ولا يمكن أن ينكر احد أن الجزائر شهدت تقدما مهمة في توجهها نحو الديمقراطية».■

كوسوفا: وتتوالى فصول المأساة



تيرانا: أيمن علي

فصول جديدة ومتجددة تشهدها مأساة مسلمي إقليم كوسوفا كل يوم، فقد تواصل نزيف اللجوء والتشرد إلى ألبانيا .. في منطقة «شاف مورينا» حيث وصل أكثر من ثلاثين ألفاً.. وإلى مقدونيا في نقطة «بلاتزا» حيث وصل نحو عشرة آلاف... فيما تتحدث أنباء عن تواجد نحو خمسين ألفاً في انتظار الخروج.

القاسم المشترك بين هؤلاء جميعاً هو حالة الإعياء الشديدة والروايات المشتركة عن معسكرات الاغتصاب والمقابر الجماعية وعن التمثيل بالجثث.. فضلاً عن الوفيات بالعشرات للأطفال وكبار السن من عناء الرحلة...

شهود عيان تحدثوا عن مناظر مروعة..عن السيارة التي انفجر فيها لغم صربي قرب الحدود وخلف الدماء والأشلاء، وفيما أعلنت المنظمات الدولية أن الوضع الإنساني في شمال ألبانيا مقبل على كارثة مروعة حيث لا يتوافر الحد الأدنى من الخدمات الإنسانية، فحتى الآن مازال أكثر من ستين ألفاً في العراء.. مع سوء الأحوال الجوية وعدم توافر الطعام والفرش والغطاء والدواء. إلا أن هؤلاء اللاجئين يصرون على البقاء قريباً من بلادهم ويراودهم حلم العودة مرة أخرى.

شهود عيان تحدثوا بصعوبة لـ«المجتمع» من قلب المأساة:

في مدينة كوكس «شمالي ألبانيا» وتحت الأمطار الغزيرة وعلى الأرض الموحلة تمالكت «بكورية» الكوسوفية ذات الخمسة والعشرين ربيعاً نفسها وهي تحكي مأساتها لـ«المجتمع»:

«قتل الصرب زوجي أمام عيني.. أطلقوا عليه نحو عشرين رصاصة.. انفجرت نوافير الدم من رأسه وباقي جسده - توقفت عن الكلمات لحظات أجهشت فيها بالبكاء - جمعت بعض قريباتي وبدأنا طريق الهجرة إلى ألبانيا.. في طريق طويل استغرق أسبوعاً مشياً على الأقدام.

قابلنا جنود الصرب في بدايتها واقتادوني مع فتاة ألبانية أخرى إلى مكان مهجور، حيث قامت الذئاب البشرية بتمزيق ثيابنا واغتصابنا عدة مرات، وقالوا لنا والزهو يملؤهم: الآن انتهى شرفكم... فالصرب في أحشائكم.. والصرب من حولكم!!

صرختُ وصرخت زميلتي وقلنا.. كفى.. كفى.. فلم يستجب أحد منهم واستمروا في تناوب اغتصابنا وفي النهاية تركوني واقتادوا الأخرى إلى مكان مجهول».

هذه رواية واحدة ممن تكلمن - وهن قليل - أما من صمتن لهول ما وقع لهن أو لمداراة «الفضيحة» فهن الأغلب الأعم.. خصوصاً مع ما تواتر عن معسكرات جماعية للاغتصاب تقوم بها جماعة التشنيك والشرطة الصربية.

أما «الفضيحة» الحقيقية فليست تلك التي تخافها المغتصبات وإنما هي فضيحة المجتمع الدولي بأسره والنظام العالمي الجديد... الذي أعطى ميلوسوفيتش الغطاء والمبرر لكل ما يقوم به.

- «سلامي» شاب من إحدى قرى كوسوفا.. وصل إلى المستشفى العسكري بتيرانا محترقة بعض أعضاء جسمه ومصاباً برصاص الصرب. حكى قصته وأربعة عشر شاباً ألبانياً آخرين.. قامت القوات الصربية بإحراق جثثهم بعد أن قتلتهم.. روى قصته قائلاً:

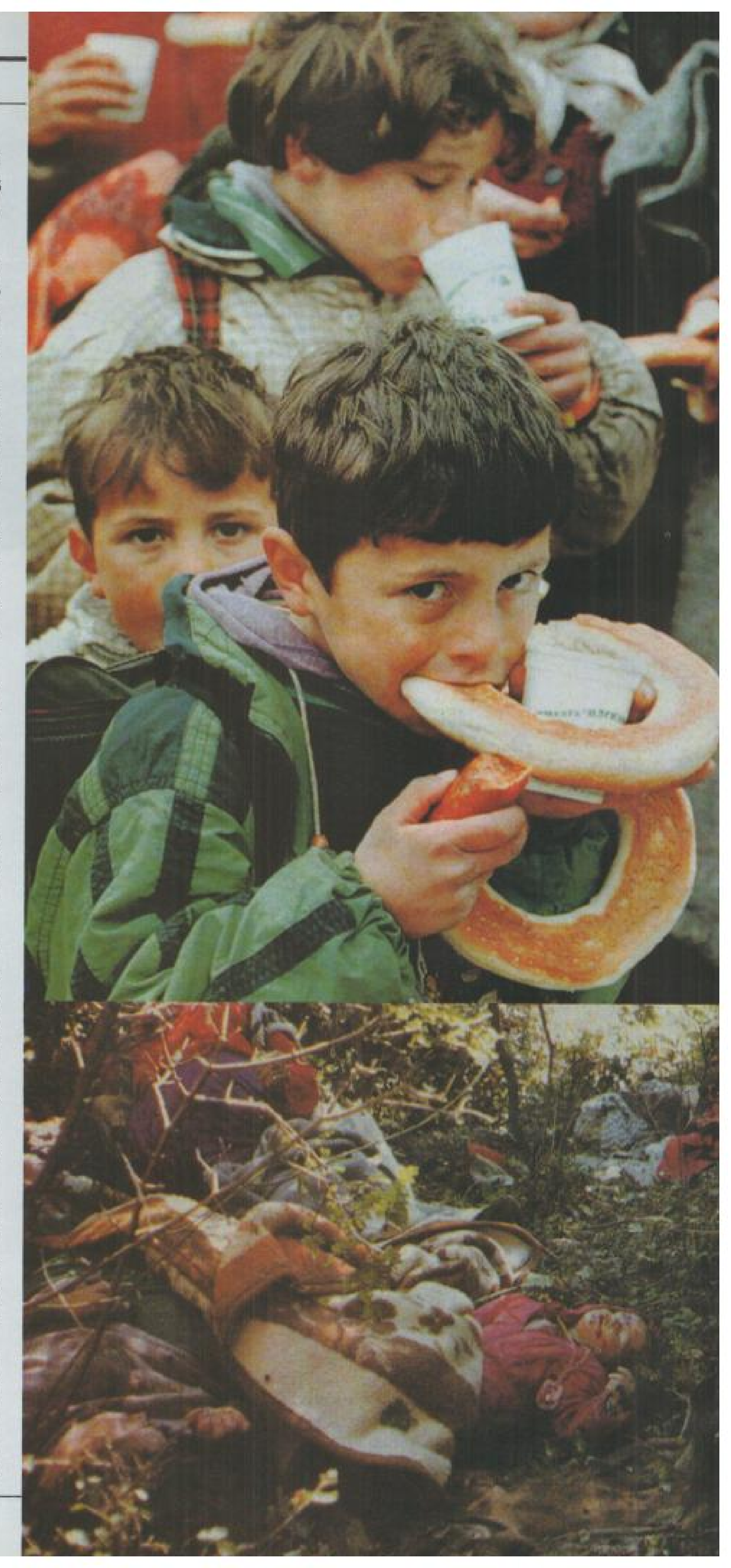
«اقتحم الصرب قريتنا وأخرجوا خمسة عشر شاباً كنت أحدهم وصفونا صفاً واحداً لتنفيذ إعدام جماعي فينا.. ومع أول طلقة انبطحت على الأرض كأنما قتلت.. كوموا الجثث جميعاً في كومة واحدة جعلتني أتنفس بصعوبة شديدة.

بعدها أحضروا عيدان الحطب الجافة ورموها فوق الجثث وسمعت أحدهم يقول: «اسكبوا البنزين فوقهم ثم أشعلوا النيران في الجثث» وهذا ما فعلوه تماماً.

تحملت النار والدخان لحوالي دقيقة ونصف ثم أزحت زملائي الشهداء بصعوبة وبحذر شديد واستطعت الخروج بعد أن انصرفوا عنا... زحفت بحثاً عن الماء لأطفئ ما احترق من وجهي ويدي ثم انطلقت إلى البيت مرة أخرى كنت أدوس أثناءها على جثث كثيرة ممثّل بها وحين دخلت على أهلي «أنكروني» فلم يعرفني أحد منهم بسبب التشويه الذي أصابني.. بقيت بالبيت أسبوعاً دون علاج بعدها هاجرنا.. إلى كوكس في ألبانيا ومنها إلى تيرانا للعلاج».

وأثناء هجرته وقبل بلوغه حدود ألبانيا. حكى عن مائتي رجل صفتهم القوات الصربية... وقبل أن يقتلوهم جميعاً قالوا لهم بسخرية: «الناتو جاء لحمايتكم فليأت الآن لإنقاذكم منا.. ليأت كلينتون للدفاع عنكم» فهل جاء الناتو حقاً لحمايتهم؟!! بالقول نعم.. أما بالفعل.. اللهم لا!!

أما على الجانب العسكري.. فقد توافد على ألبانيا مئات من كوسوفا المقيمين بالخارج للانضمام إلى جيش تحرير كوسوفا.. الذي أعلن في وسائل الإعلام الألبانية حالة من الاستنفار العام وإلزام الشباب من سن ١٨ سنة إلى ٥٠ بالالتحاق بمعسكرات تدريبية في المناطق





الحدودية داخل ألبانيا.

وكانت تلك المعسكرات قد تعرضت طوال الأسبوع الماضي للقصف من المدفعية الصربية الثقيلة.. إلا أن الحكومة الألبانية التزمت الصمت ولم ترد على انتهاكات سيادتها من قِبَلِ القوات الصربية.

وقد تواترت أنباء عن نجاح جيش تحرير كوسوفا في الاستيلاء على بعض المناطق التي كان الصرب قد سيطروا عليها مثل مدينة بيا.. حيث رفعوا العلم الألباني عليها.. كما شدد جيش التحرير قبضته على منطقة بودايفو شمال إقليم كوسوفا.

أما في مقدونيا، فقد بدت الحكومة المقدونية متحفزة ضد جيش تحرير كوسوفا ومحذرة من استخدام أراضيها كقاعدة لتحركه، حيث أعلنت عن ضبط مخزن للسلاح والذخيرة قرب حدود مقدونيا مع كوسوفا... وهددت بعمل منطقة عازلة على الحدود بعرض عشرة كيلو مترات لمنع جيش التحرير من الإعداد لأي عمل مسلح من أراضيها.

ويتخوف كثير من ألبان كوسوفا من غدر الحكومة المقدونية بهم أو تضييقها عليهم.. وهو ما يهدد في وقت لاحق بانفجار أزمة إنسانية جديدة حين يضطر جميع اللاجئين في مقدونيا إلى النزوح مرة أخرى إلى ألبانيا المجاورة.

تخضع قضية البلقان لمتغيرات كثيرة.. وفق المصالح الدولية وتوازن القوى العالمية أو الإقليمية.. قد تشير إلى استمرار الضربات أو تطورها إلى حرب برية أو توقفها.. أو.. أو..

أما الثابت الوحيد.. والحقيقة الواقعة على الأرض فهي أن إقليماً - ذا أغلبية مسلمة - له مقومات الدولة واسمه «كوسوفا» يوشك أن يمحى تماماً من خريطة العالم وسيبكيه العالم «الحر» فترة ثم ينساه.. وهذا قدر المسلمين.■



كوسوفا والعار والشجب والاستنكار

شعر: عليّة الجعار

من حرِّ قلبي الثائر الهدَّارِ ... تهمي الدموع فتكتوي أشعاري

أبكي ألوفَ المسلمين بكوسفا ... تحيا مروعةً بغير ديار

باتوا كراماً آمنين فأصبحوا ... شعباً شريداً حُفَّ بالأخطارِ

الصرب عادوا كالذئاب ضراوةً ... جوعى أصيبوا كلهم بسعارِ

في البوسنة اغتالوا الحياة ودنسوا ... عرض النساءِ وعفة الأبكارِ

داسوا على وجه الزهور وأخرسوا ... همس النسيم ورنة الأطيارِ

ثم استداروا كي يبيدوا مسلمي الألبان في حقدٍ وفي إصرارِ

في كل شبر قد أقاموا مجزراً ... للمسلمين العزَّل الأحرارِ

سالت دماءُ المسلمين شهيدة ... تجري من الأعناق كالأنهارِ

عادوا لتكرار المآسي نفسها ... لم يساموا من كثرة التكرارِ

والهاربون إلى الجبال تلحفوا ... بالثلج يلسعهم وبالأمطارِ

ليلٌ من الأحزان خيَّم فوقهم ... يمتد مسْوَداً بغير نهارِ

قد هوجموا لكن بغير جريرة ... قد هاجروا لكن بلا أنصارِ

والجوعُ يفترس البطونَ بنابه ... والجوع كالوحش الهصور الضاري

يبكي الصغارُ فيطعمون صغارَهم ... عشباً وأوراقاً من الأشجار

يا أمة الإسلام هذا حالُنا ... في أكثر الأمصارِ والأقطار

كلُّ الذي يجري ولا نبدي سوى ... شجبٍ خفيضِ الصوتِ واستنكار

ما عاد فينا نخوةٌ ومروءةٌ ... ضاعت كرامتُنا ويا للعار

إنا غثاءُ السيل وافق فعلُنا ... قولَ النبيِّ الصادق الإخبارِ

مستضعفون وليس نشكو قلةً ... فينا فنحن نزيد عن مليار

يا خيرةَ الأقوام أين تراثنا ... الخير فينا غائبٌ متواري؟!

يا أمة القرآن أين كتابنا ... أين افتراضُ البر والإيثار؟

أين الزكاة ومن أحقُّ بها سوى ... من مسَّهم سوءٌ من الكفار؟!

أين الجهادُ وهل تجهزنا له ... بالمالِ والآلات والأفكار؟!

أسموه إرهاباً فصدقنا وأخفيناه في جبٍ عن الأنظار

ماذا سنبدي يومَ نلقى ربَّنا ... عند السؤال لنا من الأعذار؟

إبليس قال فلا تلوموني.. فمن ... نلقي على كتفيه بالأوزار

إنا جميعاً مخطئون فلم نعد ... صفاً منيعاً صامداً كجدار

لما ابتعدنا عن هدى إسلامنا ... في فرقة عشنا وفي استدبار

إنا فُتنَّا بالحياة وزيفها ... لم نغتنمْ نهرَ الثوابِ الجاري

إنا على حرفٍ عبدنا ربَّنا ... سبحانه كعبادة التجار

هُنَّا وضعنا لم يعد أعداؤنا ... يخشون من سيفٍ لنا بتَّار

يا غضبةَ الله انزلي وتعجَّلي ... هُبّي على الأعداءِ كالإعصار

لن يدفع العدوانَ عن إسلامنا ... غيرُ القويِّ القادرِ القهار

حرب البلقان:
أبعاد الخطة الألمانية للسلام



طوال فترة الحرب الأطلسية في البلقان والمستشار الألماني جيرهارد شرودر ينتهز فرصة بعد أخرى لينفي وجود ضغوط خارجية ـ والمقصود أمريكية ـ أملت على حكومته قرار المشاركة في الحرب الجوية الأطلسية في البلقان، وهي أول مشاركة من هذا المستوى منذ الحرب العالمية الثانية، تجاوزت حدود المجال الجغرافي لحلف شمال الأطلسي، وتقررت دون الاستناد إلى مجلس الأمن الدولي. وواضح أن تاريخ ألمانيا في الحربين العالميتين الذي كان يذكر باستمرار كعذر للامتناع عن المشاركة في مهام قتالية دولية من هذا القبيل، هو ما دفع شرودر إلى تعليل القرار «العسكري» مراراً، وهنا لم يقتصر الأمر على تأكيد وجود اقتناع ذاتي دون ضغوط خارجية، بل تضمّن تبرير ذلك الاقتناع بأنه «لم يعد يوجد مناص من استخدام القوة العسكرية دفاعاً عن القيم والحقوق الإنسانية في كوسوفا ضد الجرائم الصربية».

بون: أحمد الأديب

هذا التأكيد المتكرر ناجم عن إدراك حكومة بون لضرورة تبرير سياستها الحالية في البلقان أمام الرأي العام الألماني، وقد رصدت بطبيعة الحال أن أصداء الرأي العام الألماني على الغارات الأطلسية لم تقتصر على تأييد مواجهة ما وصلت إليه الجرائم الصربية، ولم تقف ـ كما في مناسبات مشابهة سابقة ـ عند حدود المخاوف من تيار هجرة جديدة فحسب، بل غلب على الرأي العام ووسائل الإعلام انتشار الحديث الرافض للتعليلات الأطلسية بأغراض إنسانية مزعومة، والذي يعبّر عن الاستياء من أن قرار القصف الأطلسي تجاوز الأمم المتحدة ووضع الاتحاد الروسي أمام أمر واقع، كما أتى في موعد يثير الشبهات المرتبطة بتطوير مهام حلف شمال الأطلسي مع مرور خمسين سنة على نشأته.

فالقصف الأطلسي بهذا المنظور يريد استخدام الحرب في البلقان وسيلة لتحقيق أغراض بعيدة المدى وخطيرة، ومن تلك الأغراض التي لم تعد وسائل إعلام ألمانية عديدة تتردد في ذكرها دون مواربة، خطر الهيمنة الأمريكية أطلسياً على حساب التميز الأوروبي، واحتمال جرّ الحلفاء الأوروبيين في المستقبل إلى مغامرات عسكرية عالمية تخدم التصورات والأهداف الأمريكية، فضلاً عن تثبيت الإرادة السياسية الأمريكية على حساب الأمم المتحدة، ثم مخاطر المواجهة المستقبلية في أوروبا مع الاتحاد الروسي، وفوق ذلك كله يمكن أن تصبح منطقة البلقان مصدر توتر دائم في أوروبا، يشغل الأوروبيين عن تحقيق أهدافهم الرئيسة الراهنة من وحدة نقدية واقتصادية وحتى سياسية وأمنية تسمح لهم بمنافسة الأمريكيين عالمياً.

على هذه الأرضية صدرت المبادرة الألمانية تحت عنوان «الخطة السلمية».. والواقع أن الانتقادات المشار إليها تتوافق في الأصل مع الخط السياسي الذي كان ينتهجه الحزبان المؤتلفان في حكومة شرودر، من الاشتراكيين الديمقراطيين والخضر، ولم يمض على وجودهما في السلطة سوى شهور عدة، إلى ذلك الحين لم تكن تنقطع معارضتهما للسياسة الألمانية الأطلسية طوال ١٦ عاماً قضاها المسيحيون والأحرار في السلطة من قبل.. والآن لا يسهل إقناع قواعد الحزبين المشاركين في الائتلاف الحكومي بزعامة شرودر، وإقناع أنصارهما من الناخبين، بالتبدل الكبير الطارئ على موقفهما، فتأتي خطة السلام كأنها تريد التعويض لاحقاً عن ذلك التبدل. فقد كانا يرفضان بشدة مشاركة الجنود الألمان في مهام دولية بمناطق النزاعات والحروب، بل وأوصلا القضية إلى المحكمة الدستورية العليا، على الرغم من أن المهام التي تحرك لها الجنود الألمان بين عام ١٩٩١م و ١٩٩٨م، كانت بتكليف مجلس الأمن الدولي، ولأغراض إنسانية أو لحفظ السلام، ولم تكن قتالية، وإن انطوت على احتمال وقوع اشتباكات عسكرية غير مقصودة.

على ضوء الخلفيات المذكورة تبدو الأهداف الألمانية من خطة السلام التي عرضت باسم الاتحاد الأوروبي أبعد مدى من الأهداف الرسمية المعلنة لها، وهي وضع حد للحرب الدائرة، والعودة إلى المفاوضات حول مأساة كوسوفا، فضلاً عن إغراءات إضافية صدرت منفصلة عن الخطة في صيغة عرض بتقديم دعم أوروبي مكثف من أجل تطوير منطقة البلقان اقتصادياً، والتمهيد لدمجها في أوروبا عموماً.

ومع تجاوز الأسباب الحزبية والسياسية الداخلية المحضة.. لا تكمن أهمية خطة السلام الألمانية في حديثها عن هدنة مؤقتة وعن الفترة الزمنية لتلك الهدنة، فهذا قابل للمفاوضات كنقاط أخرى، ولكن الأهم منه فتح الباب أمام أمرين رئيسين من قبل أن توضع خطة السلام على طاولة المفاوضات أصلاً، وهما تنشيط دور موسكو مجدداً، الأمر الذي توافق زمنياً وموضوعياً مع تعيين فيكتور تشرنومردين، الأقرب إلى الغرب، مبعوثاً شخصياً للرئيس الروسي بوريس يلتسين لشؤون البلقان.. والأمر الثاني هو العودة بالقضية إلى أرضية الأمم المتحدة، التي توصف بأرضية الشرعية الدولية.. وهذا الهدف انعكس بصورة استعراضية في دعوة الأمين العام كوفي عنان إلى القمة الطارئة للاتحاد الأوروبي التي ناقشت الخطة.

ألمانيا تهدف من خطتها إلى دعم التميز الأوروبي أطلسياً والتصدي لهيمنة واشنطن على الناتو



أمريكا وحلفاؤها الأوروبيون يستغلون قضية كوسوفا لتكريس مكاسبهم الخاصة بعيداً عن حق تقرير المصير

ويلفت النظر علاوة على ذلك أن الحكومة الألمانية التي تتحرك بصفتها تراس الاتحاد الأوروبي حالياً، قد طرحت مع خطة السلام «آلية مدروسة» لبحثها، من شأنها أن تحقق الهدفين المذكورين تلقائياً، وبالتالي فهي تضع واشنطن بصورة عملية، ودون مواجهة مباشرة، أمام الأمر الواقع، إذا أرادت الحكومة الأمريكية أن تتجنب ظهور شرخ كبير بينها وبين الحلفاء الأوروبيين، وليس مع موسكو فقط... والآلية المقصودة هي أن بون اعتبرت المدخل إلى مناقشة خطة السلام لإقرارها على المستوى الدولي، هو اجتماع وزاري لمجموعة الثماني، أي الدول الصناعية الرئيسة الغربية والاتحاد الروسي، على أن تكون الخطوة التالية هي الانتقال ببحث الخطة من مجموعة الثماني إلى مجلس الأمن الدولي لإقرار ما يمكن أن يترتب عليها.

كان ترحيب موسكو منتظراً.. ولا يضعف من شأنه الاعتراض الشكلي على بعض النقاط، واعتبار الخطة نفسها مادة للمفاوضات فحسب، فموسكو تدرك أن الأبواب موصدة أمام استخدام وسائل فعالة للضغط على الدول الغربية، وأن الإمكانات الذاتية لا تسمح بخوض مغامرة عسكرية ما، بل حتى تصعيد المواجهة سياسياً أو عن طريق مساعدات عسكرية مكثفة للصرب لا ينسجم مع الرغبة الروسية في إبقاء العلاقات مع الدول الغربية - ولا سيما الأوروبية - علاقات جيدة، مراعاة للأسباب المالية والاقتصادية المعروفة.

ترحيب واشنطن

بينما بدا ترحيب واشنطن بالخطة الألمانية «دبلوماسياً» محضاً، وأقرب إلى الرفض منه إلى الترحيب، فقد اقترن مباشرة بتأكيد المطالبة بأن تكون القوات المطلوبة لمنطقة كوسوفا قوات أطلسية أو بقيادة أطلسية باعتباره شرطاً لا غنى عنه، وهو ما تركته الخطة مفتوحاً على أساس أنه العقدة التي أوصلت رامبوييه من قبل إلى طريق مسدود، وأبقت بدلاً من ذلك على إمكان تشكيل قوات دولية تشارك فيها دول حلف شمال الأطلسي.. ومضت واشنطن في «ممارسة» رفضها للخطة بأسلوب عملي، فتحركت قدماً في اتخاذ الاستعدادات لحرب برية، من حيث نوعية المعدات المرسلة إلى منطقة الحرب، والتبدل التدريجي الطارئ على صياغة التصريحات الرسمية بهذا الصدد، والتلويح بعمليات استطلاع الرأي الأمريكية التي تشير إلى ارتفاع نسبة مؤيدي «الغزو البري» في منطقة كوسوفا.. وبالمقابل صدرت عن بون طوال الأيام التالية لإعلان الخطة، تصريحات شبه يومية برفض المشاركة في حرب برية، وهو ما ينسجم تماماً مع الموقف الروسي، الذي يطرح على الرغم من ضعف أرضيته، مسألة تدخل قوات برية أطلسية في القتال باعتبارها «خطوطاً حمراء» لا تستطيع موسكو القبول بها، وإن لم يتضح ما يمكن أن تقوم به.

إغراءات مالية

وفي الوقت نفسه تتواتر المحاولات الغربية لامتصاص غضب موسكو المعبر عن العجز، بأسلوب «الإغراءات» المالية وغيرها، ففي هذه الفترة بالذات، وبعيداً عن الأضواء المسلطة على كوسوفا، أبدى صندوق النقد الدولي استعداده المبدئي لتقديم قروض جديدة للاتحاد الروسي، وأعلن المصرف الأوروبي للتنمية في شرق أوروبا أثناء مؤتمره السنوي في لندن اطمئنانه للوضع المالي الروسي، واستعداده لدعم مزيد من مشاريع التنمية الروسية، كما سبق هذا وذاك الاتفاق المعقود في فيينا بمشاركة ثلاثين دولة وبعد مفاوضات دامت سنوات عدة، على تعديل اتفاقية نشر القوات التقليدية في أوروبا، بما يستجيب لرغبة موسكو في أن ترفع عدد جنودها ومعداتها العسكرية في منطقة القوقاز.

وكانت حكومة بون - أو حكومة برلين بعد انتقال المجلس النيابي في هذه الأثناء - حريصة على إعطاء أرضية أوروبية لخطة السلام التي وضعت وزارة الخارجية الألمانية صياغتها، وهو ما لم يقتصر على الدعوة إلى القمة الطارئة في بروكسل، فالأهم من ذلك هو ما وضع تحت عنوان «التحالف من أجل مستقبل البلقان»، فهنا لا تتحدث النصوص عن الغرب ولا عن حلف شمال الأطلسي، بل تتحدث بصورة محددة عن دور الاتحاد الأوروبي، ودور منظمة الأمم والتعاون في أوروبا، من أجل دعم تطور المنطقة على طريقين متوازيين، السياسي بما ينزع أسباب التوتر الكثيرة: الدينية والعرقية والتاريخية وغيرها، والاقتصادي بما يدعم الوصول إلى مستوى من الرفاهية والاندماج في الاقتصاد الأوروبي، ويجعل الارتباطات المصلحية كفيلة بالحرص على المفاوضات بدلاً من اللجوء إلى السلاح عند نشوب نزاعات ما في المستقبل.

ولعل التجاوب الأوروبي والروسي من جهة، وعدم تحقيق أهداف سياسية واضحة عبر الحرب الجوية من جهة أخرى، ثم عدم توافر منطلقات أرضية قريبة جغرافياً للإقدام على «غزو بري» مكثف.. قد دفع واشنطن إلى إظهار استعداد أكبر للتفاوض حول السلام، كما يُؤخذ من الاتصالات المباشرة بين كلينتون ويلتسين، وربما من خلال تشجيع كوفي عنان على السفر إلى موسكو أيضاً، ولا يتناقض ذلك مع استمرار الغارات المكثفة وربما تطويرها بمشاركة مروحيات مقاتلة لتوجيه بعض الضربات إلى القوات الصربية في كوسوفا، ومن الضروري التساؤل في هذا الموضوع: أليس من الأرجح أن ترغب واشنطن في حل سلمي في هذه المرحلة بالذات؟.. ألا يمكن تحميل «الأوروبيين» بذلك المسؤولية عن عدم استكمال الطريق إلى تحقيق سائر الأهداف، ولا سيما عودة المشردين إلى كوسوفا؟ ثم ألا يعني ذلك بقاء المنطقة مصدر توتر لا يشغل الأوروبيين بأنفسهم وبأزماتهم فقط، بل وينشر الاقتناع بالحاجة إلى استمرار اعتمادهم على الأمريكيين وفق التصورات الأمريكية لمستقبل حلف شمال الأطلسي؟

أحداث مهمة في الطريق

إن الأيام القليلة المقبلة يمكن أن تشهد من التطورات في الساحتين العسكرية والسياسية، ما يكشف عن حقيقة الأبعاد في مسيرتي الحرب والسلام في آن واحد، فتتبين الحدود التي ستقف عندها «الأهداف» الحقيقية من الحرب الأطلسية في البلقان، وقد يظهر آنذاك بصورة أوضح أن كوسوفا وحق تقرير المصير فيها ووضعها السياسي والقانوني الدولي ومصير أهلها المشردين لا تحتل سوى مكان «جانبي» من أغراض الحرب.. كما يمكن أن تتبين أهداف المساعي الجارية بزعامة ألمانية للوصول إلى مخرج سلمي، وقد يظهر آنذاك أيضاً أن لقضية كوسوفا دوراً ثانوياً فقط، فالأهم في الخطة السلمية وما يرافقها من جهود، هو دعم الموقع الأوروبي - أو التميز الأوروبي - أطلسياً، والحفاظ على علاقات إيجابية مع موسكو، والتفاهم مع «القوى» الإقليمية الرئيسة في البلقان.. أما الجانب السياسي في قضية كوسوفا، فلم يصدر حتى اليوم عن أي سياسي أوروبي أو أمريكي، تصريح واحد يشير إلى الاستعداد للقبول بحصول أهل كوسوفا على حقهم المشروع في التحرر والاستقلال وفق ما تقرره المواثيق الدولية لحق تقرير المصير، ووفق ما تقتضيه الوقائع التاريخية والراهنة، بينما صدرت قبل الحرب وأثناءها عشرات التصريحات الرامية إلى تمكين الصرب من احتلال مكانهم المناسب أوروبياً وبلقانياً.. ولئن كان الجانب الإنساني في قضية كوسوفا هو الورقة المعتمدة في كل مناسبة، وفي تبرير الحرب وتبرير مساعي السلام على السواء، فقد يظهر قريباً أن الجانب الإنساني سيتوارى وراء تقديم المساعدة المعيشية للمشردين حيث يستقر بهم الترحال من الأرض.. جنباً إلى جنب مع الحرص الشديد على منع اتجاه ذلك الترحال بتيار التشريد غرباً.■

الصهاينة والفاتيكان يشعلون نار الفتنة في الناصرة!

رائد صلاح لـ المجتمع: تسامحنا الديني زينتنا رغم الاعتداء علينا والتهجم على ديننا

عمان: محمود الخطيب

كان يمكن أن يمر ما حدث في مدينة الناصرة الفلسطينية أوائل الشهر الحالي كأي حادث عادي لولا دخول الحكومة الإسرائيلية وسفارة الفاتيكان في تل أبيب على خط الأحداث وهو الأمر الذي أثار حفيظة أهالي الناصرة مسلميها ومسيحييها ورفع درجة التأزم إلى حد كاد يصل إلى اشتباكات دموية بين الطرفين.

وكان مجلس بلدية الناصرة الذي يسيطر الإسلاميون على أكثر من نصف مقاعده قد أقر بناء مسجد على ما يعرف بوقف «شهاب الدين» وهي قطعة أرض صغيرة مقابل كنيسة البشارة في المدينة كان قد وقفها الأمير شهاب الدين الأيوبي وهو ابن أخ القائد صلاح الدين الأيوبي أثناء قتال الصليبيين في حطين القريبة من مدينة الناصرة قبل حوالي تسعمائة عام. لكن الحكومة الإسرائيلية وافقت على بناء المسجد على جزء من الوقف على أن يخصص الجزء المتبقي لبناء ساحة عامة لاستيعاب آلاف السياح النصارى المتوقع قدومهم للمشاركة في احتفالات الألفية الثالثة في الكنيسة القريبة التي يعتقد النصارى بأنها المكان الذي بشرت فيه السيدة مريم بابنها عيسى عليه الصلاة والسلام. وقد رفضت القوى المحلية والإسلامية في المدينة القرار الإسرائيلي باعتباره يتعارض مع أحكام الوقف الإسلامي.

كما تدخل الفاتيكان عبر سفيره في تل أبيب مهدداً الحكومة الإسرائيلية بإلغاء زيارة البابا المفترضة لفلسطين المحتلة عام ٢٠٠٠م وإغلاق الكنائس التابعة للفاتيكان في فلسطين المحتلة إذا ما وافقت الحكومة الإسرائيلية على طلب المسلمين ببناء المسجد في الموقع المذكور. ويعترف غالبية النصارى في الناصرة بملكية الوقف الإسلامي لأرض شهاب الدين إلا أنهم يخشون من أن بناء المسجد سيؤثر على الطابع النصراني لمدينة الناصرة على الرغم من أن المسلمين يشكلون ٧٠٪ من سكانها بينما يشكل النصارى النسبة المتبقية.

وكان سبعة من المسلمين قد أصيبوا بجروح بسيطة فجر الرابع من أبريل الحالي عندما هاجم مئات من الشبان النصارى بالحجارة الخيمة التي أقامها المسلمون على أرض الوقف.



المسلمون يصلون داخل خيمة شهاب الدين بالناصرة

واستمر التوتر في المدينة ثلاثة أيام قبل أن تتمكن لجنة مصالحة محلية من احتوائه.



رائد صلاح

الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية ورئيس بلدية أم الفحم في الأرض الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م رفض في تصريح خاص بمجلة المجتمع قرار الحكومة الإسرائيلية حول بناء المسجد على وقف شهاب الدين في الناصرة الذي تبلغ مساحته حوالي ١٦٠٠ متر مربع. وقال إن الحكومة الإسرائيلية وافقت على بناء المسجد على ٢٠٠ متر مربع فقط من أرض الوقف بينما قررت تحويل المساحة المتبقية إلى مشاريع أخرى لم تحددها بعد بناء جدار يفصل بينها وبين المسجد. وأضاف الشيخ رائد أن لجنة وقف شهاب الدين في الناصرة واللجنة القطرية برئاسة محمد زيدان قد رفضتا القرار الإسرائيلي واعتبرتاه تعديا على الوقف الإسلامي.

واعتبر الشيخ رائد أن الحكومة الاسرائيلية بقرارها المذكور لا تعطي المسلمين من جيبها ولا تتصدق عليهم فالوقف حق شرعي كامل للمسلمين ولا يجوز لغير المسلمين استخدامه أو التصرف به أو بجزء منه.

واعتقد الشيخ رائد أن قرار الحكومة الإسرائيلية بخصوص مسجد شهاب الدين قد اتخذ بشكله المعلن نتيجة تفاهم مسبق مع الفاتيكان بدليل أن الأعضاء غير الإسلاميين (من الجبهة الشيوعية) في مجلس البلدية قد وافقوا على بناء المسجد بالصيغة التي وافقت عليها الحكومة الإسرائيلية.

الخلاف على بناء المسجد لم يكن جديداً كما يقول الشيخ رائد الذي رأى بأنه كان على الجبهة الشيوعية التي كانت تسيطر على المجلس البلدي السابق أن توافق على بنائه قبل سنة لكنها ماطلت وتذرعت بطلب إبراز وثائق تثبت وقفية الأرض المذكورة للمسلمين.

لكن لماذا الآن؟ لماذا يريد المسلمون بناء المسجد الآن على أرض موقوفة منذ حوالي ٩٠٠ عام وفي غمرة احتفالات النصارى بقدوم الألفية الثالثة حيث ستشهد كنيسة البشارة المقابلة لأرض شهاب الدين قدوم مئات الآلاف من الزوار النصارى؟

الشيخ رائد كان قاطعاً في رده على هذا التساؤل حيث رأى أن السعي للحفاظ على المقدسات الإسلامية في فلسطين وليد طبيعي للصحوة الإسلامية التي عمت أراضي ١٩٤٨م وقال إن سنوات عديدة مرت كان المسلمون خلالها محرومين من هذه الصحوة ولم تكن هناك مبادرات للحفاظ على المقدسات الإسلامية في أراضي فلسطين ١٩٤٨م وعلى العكس من ذلك، فإن غياب الصحوة أدى إلى ضياع كثير من مقدسات المسلمين في فلسطين مثل جرف مقابر المسلمين وإزالة مساجد دون اعتراض وتحويل مساجد أخرى إلى متاحف أو بارات في مدن يافا وعكا وحيفا واللد والرملة وغيرها.

وأكد الشيخ رائد أن مبادرة مسلمي الناصرة لبناء مسجد شهاب الدين جاءت كجزء من صحوتهم ومبادرتهم للحفاظ على المقدسات والأوقاف الإسلامية في فلسطين.

وأثنى الشيخ رائد على سعة صدر مسلمي الناصرة الذين ضبطوا أعصابهم ولم يسمحوا للمعتدين على خيمة شهاب الدين بتحويل النزاع إلى مواجهة دموية. وقال: «إن تسامحنا الديني زينتنا رغم المئات الذين زحفوا على خيمة شهاب الدين وانهالوا يرجمون النفر القليل المتواجد في الخيمة بالحجارة وهم يشتمون الذات الإلهية والإسلام والرسول عليه الصلاة والسلام». ■

للحزب الإسلامي بعد ساعات من النطق بالحكم، يدل على وجود اختلاف في كيفية مواجهة الحكومة. لذلك تقول وان عزيزة وان إسماعيل رئيسة حزب العدالة القومي أحدث الأحزاب الماليزية إن «حملتنا من أجل التغيير قد بدأت الآن فقوتنا من الجماهير التي وعت ضرورة الإصلاح».

ويقول رئيس حزب الشعب الماليزي د. سيد حسني علي: «إن زعماء حزب «امنو» يعتقدون انهم قد انتصروا الآن، ولكن سجن انور بالنسبة لنا هو البداية... فنحن لم نكن نخطط لأن يقودنا هو وكنا نعلم أنه سيسجن»...

لكن المعارضة تبدو غير متفقة حتى الآن بسبب قضايا أخرى غير قضية أنور إبراهيم، فحزب العدالة القومي مازال حديث العهد بالساحة الماليزية، ومازال قليل العدد ولا يعرف ما إذا كان سيجذب عدداً كبيراً كما حصل لأحزاب الإصلاح في إندونيسيا لاختلاف الوضع بين البلدين بشكل كبير أم لا؟

وتبرز أمام الأحزاب المعارضة تحديات كبيرة بخلاف المذكورة آنفاً أهمها تخص نجاح وتكوين تحالف بين أضداد سابقين، إذ إن العدالة يقف موقفاً حرجاً بين الحزب الإسلامي الذي يدعو لإقامة دولة «إسلامية»، وحزب العمل الديمقراطي، وهو اشتراكي في توجهاته صيني في أعضائه، فإلى أي حد ستتنازل الأطراف المعارضة لبعضها من أجل العمل على إسقاط التحالف الحاكم؟ ذلك أن هذا التحالف حكم ماليزيا منذ استقلالها وله من الإمكانات المادية والبنية التحتية ما تفتقده المعارضة التي تواجه خياراً صعباً في جذب أصوات من الأعراق الرئيسة الثلاثة: الملايويين المسلمين (٥٧٪)، الصينيين والبوذيين والنصارى (٣٣٪) والهنود الهندوس أو النصارى أو السيخ (١٠٪)... وجذب أصوات غير المسلمين لجانب المعارضة هو الأصعب، لأن هؤلاء قد استفادوا من أحزابهم الحاكمة في تحالفها مع حزب امنو «الملايوي المسلم»، والكثير من الصينيين يتخوف من أعمال عنف تضيع مصالحهم، وهم أقل حماسة في تأييدهم لأنور، كما أن الحزب الإسلامي لا يجذبهم ولا الحزب الصيني المعارض الذي لم يستطع منذ عام ١٩٦٩م منافسة الحزب الصيني الحاكم مع حزب امنو بشكل حقيقي.

ومع هذا كله، فإن محللي الجانب المعارض يكادون يجمعون على إمكان إحراز تقدم في هذه الانتخابات بكسب مقاعد كثيرة في المجلس القادم ومجالس الولايات على الأقل إن لم يوفقوا في إسقاط التحالف الحاكم.

والبعض ينظر للحكم على أنور بأنه نصر للحزب الحاكم، إذ سيحبس «الأسد الثائر» كما يقول أحد المحللين في سجنه، وقد ترفع ضده تهم أخرى تصل إلى ست على الأقل، لكن حزب امنو يبدو خاسراً من جهة أخرى، إذ إن سجنه أكد لكثير من الناس ما قاله أنور عن وجود مؤامرة سياسية ضده.. غير أن مشكلة أنور الحقيقية الآن هي وجود تعاطف شعبي معه مع عدم وجود تأييد حقيقي إذ يخشى الكثيرون التضحية والخروج إلى المعارضة، كما أن الثقافة السياسية للملايويين تميل إلى الولاء للشخص القائم على أمورهم، فهل ستتغير هذه الأزمة من أسلوب التفكير هذا؟ وإلى أي مدى ستكون لصالح أنور؟، فمع أن مئات الألوف قد لا ينسون ما حصل لكن مئات ألوف آخرين قد ينسون إذا لم تعمل المعارضة على استغلال الفرصة بالشكل المناسب.

عوامل مؤثرة

تتداخل عوامل أخرى أولاها إمكان فوز التحالف الحاكم مرة أخرى تكراراً لفوزه في ولاية صباح الشرقية بفعل الدعاية القوية، ثانياً إن الوضع الاقتصادي بدا وكأنه حسب ما تمليه بعض الأرقام الاقتصادية يتحسن وهذا من أهم عوامل بقاء التحالف الحاكم في السلطة، وثالثها محاولة السلطة تحسين وجه أجهزتها بما في ذلك الشرطة، وهذا ما يفسر تشكيل اللجنة الملكية للتحقيق في تعذيب أنور إبراهيم التي برّأت الجميع ما عدا رئيس الشرطة وطالبت بمعاقبته وحده لتبرئة سياسيي الدولة من قضية ظهور أنور من السجن وعيناه سوداوان بسبب الضرب الذي تلقاه عند اعتقاله، رابعاً إن الموقف الغربي لم يتعد الشجب والاستنكار.. لكن الاستثمارات الأجنبية مازالت داعمة للاقتصاد الماليزي وبالتالي حكومة محاضير، بل إن ممثل الشركات الأمريكية الـ ١٢٥ في ماليزيا عبر عن عزم الشركات الأمريكية على سبق غيرها من الشركات في موجة رجوع الاستثمارات الأجنبية لجنوب شرق آسيا بعد انقضاء فترة الذعر المالية ولقد ارتفعت استثماراتها خلال العام الماضي إلى ٦,٤ مليارات رينجت مقارنة بـ ٢,٤ مليار رنجكت عام ١٩٩٧م، ومقارنة بانخفاض الاستثمارات اليابانية والتايوانية والسنغافورية وارتفاع ضئيل في حجم البريطانية والهولندية منها.

> **الخيار المطروح: بقاء التحالف الحاكم في السلطة.. أو عودة أنور للحياة السياسية**

خامساً إن سياسة محاضير الاقتصادية قد تكون ناجحة مما قد يساعد في دعم رصيد حزبه فالإنتاج الصناعي ارتفع في فبراير ومارس لأول مرة منذ ١٣ شهراً وانخفضت نسبة التضخم إلى ٣٪ في مارس، غير أن عاملاً سادساً ومهماً هو مرض محاضير لفترة خرج بعدها قبل أيام بعد التهاب في رئته إثر عودته من أداء فريضة الحج ومغادرته للساحة السياسية ستكون متغيراً ونقطة تحول أخرى ستؤثر على توجهات الحزب الحاكم مهما كان التأثير ضعيفاً أو قوياً، وأثر ذلك سيتعدى إلى المستوى الوطني والمناخ السياسي ككل الذي لم يغب عنه طيلة الـ١٨ سنة الماضية.

سابع العوامل هو كيفية استغلال حزب «العدالة» للأزمة في جذب الملايويين، إذ إن المادة الثالثة من دستور حزب امنو تنص على الكفاح من أجل الحفاظ على خصوصية اللغة الملايوية وثقافة أهلها والصفة الخاصة للسلاطين. وهذا لم يذكر في دستور حزب العدالة على أساس أنه حزب متعدد الأعراق بعضويته مع أن أنور ناضل في سبيل هذه المادة المذكورة التي هي الوجه الآخر لقضية الحفاظ على هوية المسلمين في إطار قومي، فهل ستكفي شعارات العدالة ومهاجمة الفساد في إسقاط التحالف أو إضعافه؟

التاريخ يعيد نفسه

للأزمة نتائج وآثار بعيدة عن مرأى كاميرات المصورين في شوارع أحداث الشغب فنظرة الملايويين للقائد ومفهوم القيادة بدأ يتغير وأسلوب الحصول على المعلومات لم يعد ذلك الأسلوب المعتمد على الصحف الرسمية، فمواقع الإنترنت المؤيدة لأنور بدت سلاحاً فاعلاً، بل إن الثقافة السياسية الملايوية تشهد في أجزاء منها تغيراً كرغبات وطموحات الناخب، حتى تجرأ شباب الثانوية والمعاهد والجامعات على مواجهة الشرطة. وبغض النظر عن مخاطر أعمال العنف، مما يعد مؤشراً على تغير في تصور هؤلاء لدور الشرطة التي تحاول تحسين صورتها بكل ما تستطيع بعد تعيين قيادة جديدة لها.

ولكن الأهم من ذلك كله، أن الحكومة تجد نفسها أمام خيار واحد للاستجابة للمطالب الشعبية وهو الإصلاح، وقد تبادر الحكومة باتخاذ خطوات «إصلاحية» لامتصاص هذا الغضب وليبقى التحالف الحاكم في السلطة.

وقد صرح عبدالله بدوي الذي يحتمل أن يخلف محاضير بقوله: «إننا نسمع اليوم صيحات تدعو للإصلاح والتغيير ولديمقراطية أوسع وحقوق إنسان أفضل.. إننا نعلم ذلك جيداً».

ولو تكلم الكثير من قادة امنو بهذا الشكل يكون أنور قد كسب نصف معركته.. بل إن المحامين ممثلين في نقابتهم دعوا إلى الإصلاح كذلك، ويتوقع البعض منهم أن يؤدي إثبات تعذيب أنور في سجنه إلى دعوات لإصلاح كامل للشرطة، والنظام القضائي.

وهذا الوضع يدل على أن التاريخ يعيد نفسه، فبعد أحداث العنف في عام ١٩٦٩م لأسباب اقتصادية طائفية أقدمت الحكومة على تطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة في العام التالي، ومن هم حول أنور يعلمون كيف كان أنور وأصحابه يقرأون كتاب محاضير المحظور آنذاك بعنوان «الورطة الملايوية» الذي يتحدث فيه عن وضع الملايويين والأزمة التي يعيشونها وكيف أن محاضير استخدم منصة الحزب الإسلامي للخطابة بعد عزله من الحزب ضد تنكو عبدالرحمن رئيس الوزراء الأول.. واليوم تدور الدائرة ويطالب أنور وأصحابه بخروج محاضير وإنقاذ العدالة وإطلاق الحريات بعد ٣٠ سنة من تلك الحادثة المهمة، والفرق بين الاثنتين أن الأغنياء المغضوب عليهم آنذاك هم الصينيون المليونيرات لكن الغضب الآن انصب على بليونيرات ملايويين.■

بعد أزمة البصل

حكومة «جاناتا» الائتلافية تختنق بدخان تفجيراتها النووية

إسلام أباد: سامر علاوي

لم تشفع التجارب النووية والصاروخية التي تبناها التحالف الحاكم (سابقاً) في نيودلهي بزعامة حزب بهارتيا جاناتا في الحيلولة دون سقوطه بعد اقل من ثلاثة عشر شهراً في الحكم، كما لم يفلح صاروخ اجني٢ الاخير في وقف انهيار الحكومة خاصة بعد ان تخلى عنها حزب إيادمك بزعامة الممثلة السابقة جايا لاليث.

لقد اعتبر تحالف الحكم أن إطلاق صاروخ أجني٢ بعد أحد عشر شهراً بالضبط من التفجيرات النووية مفخرة تاريخية، فيما نظرت إليه المعارضة على أنه محاولة يائسة لوقف التدهور السياسي بعد أن بدأ منحنى حزب بي جي بي المتزعم للتحالف بالانحدار منذ شهر ديسمبر الماضي على إثر أزمة البصل في الهند، وخسارة بي جي بي للانتخابات في أربع ولايات هندية مهمة، وبدا انهيار التحالف وشيكاً بعد أزمة إقالة قائد سلاح البحرية، ومطالبة جايا لاليث بإقالة وزير الدفاع جورج فرنانديس على إثر ذلك مقابل الاستمرار في تحالف الحكم.

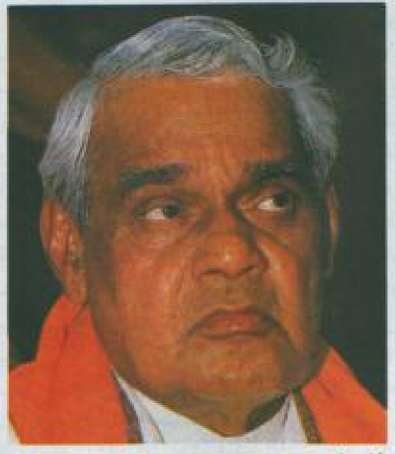
ظهر حزب «بي جي بي» بعد انتخابات فبراير - مارس ١٩٩٨ باعتباره أقوى كتلة في البرلمان المركزي الهندي، وبديلاً عن حزب الكونجرس الذي هيمن على الحكم في نيودلهي منذ الاستقلال بصورة مباشرة وغير مباشرة، إلا أن «بي جي بي» كان يفتقد إلى الأغلبية التي تمكنه من تشكيل حكومة بمفرده، إضافة إلى أنه لم يكن ذا تاريخ وخبرة سياسية برغم حنكة بعض رجاله مثل لال كريشن ادفاني الذي عين وزيراً للداخلية ومرشحه لرئاسة الوزراء آنذاك أتال بهاري فاجبايي الذي شغل منصب وزير الخارجية في نهاية السبعينيات.

ولم يكن فاجبايي أحسن حظاً من سابقيه في بي سينيج وناراسيما راو وديف جودا، وكجرال الذين ترأسوا حكومات ائتلافية قبله إذ لم يتمكن أي منهم غير ناراسيما راو من إكمال عام في رئاسة الوزراء، وبذلك فقد اعتبر تخطي العام لحكومة فاجبايي أمراً غريباً.

البي. جي. بي وتنفيذ «الأجندة»

يعتبر حزب «بي جي بي» وليد الأحزاب الهندوسية المتطرفة مثل ويشو هندو برادیش VHP، وسانغ بريان وراشترياسيفك سينج Rss التي أرادت استخدام الحزب، وسيلة لتنفيذ أجندتها، وأداة سياسية لإحياء الهندوسية القومية في الهند، فقد حمل البرنامج الانتخابي لـ بي جي بي عدة نقاط في أجندته هي ملخص أفكار هذه التنظيمات وأهدافها، أهمها:

- تطبيق الهندوفاتا Hinudvata التي تعني هيمنة الثقافة الهندوسية باعتبار الهند هندوسية.
- إجراء تجارب نووية وإعلان الهند قوة نووية.
- إلغاء الوضعية الخاصة بكشمير من الدستور، وضم الجزء الذي تديره باكستان منها.
- فرض قانون مدني موحد لعموم الهند يشمل اتباع الديانات الأخرى حتى في القوانين الشخصية.
- الاستغناء عن الاستثمار الاقتصادي الأجنبي، وبناء الاقتصاد محلياً.
- العمل على إقامة حكومة نظيفة تضع حداً للفساد المستشري في البلاد.
- إقامة معبد رام على انقاض المسجد البابري.



فاجبايي

وبعيداً عن الدعاية الانتخابية، فقد واجه الائتلاف الحكومي تحديان كان عليه أن يتجاوزها بنجاح هما: كيفية الحفاظ على توازن التحالف بإرضاء المشاركين فيه من جهة، والتعاطي مع القوميين الهندوس والمتطرفين في حزبه، وحسن التصرف معهم.

وعلى الرغم من أن حكومة فاجبايي ضمت أكثر القوميين الهندوس تطرفاً ممثلاً في وزير الداخلية لال كريشن ادفاني الذي لم يتوقف عن التصريح باستبدال القومية الهندوسية بالعلمانية والمناداة بضم كشمير بل أحياناً باجتياح باكستان، وإلغاء قرار تقسيم شبه القارة الهندية، وإعلان كنفدرالية، فإن فاجبايي كان حريصاً على أن يقدم الوجه المتحضر لحزب بي جي بي، واستطاع الاستمرار بتحالفه بعاملين: **الأول** أنه نأى بنفسه عن المتعصبين الهندوس في العديد من القضايا مثل الهجوم على الأقليات خاصة المسيحيين وتطبيق الهندوفاتا، **والثاني** بالاستجابة لضغوط أحزاب التحالف والقبول بالحد الأدنى من الأجندة الوطنية بعيداً عن التطرف.

وبذلك تمكن شركاء التحالف من تخفيف تطرف الـ بي جي بي فلم تطبق الهندوفاتا بسبب التوجهات العلمانية الصريحة لعدد من أحزاب التحالف، كما لم يتمكن من بناء معبد رام على الرغم من الضغوط والاستعدادات الهندوسية خشية إحداث أزمة يفرط فيها التحالف كما لم يتمكن من تحقيق تقدم يأمله الهندوس، المتعصبون في كشمير.

وتمكن بي جي بي من تحقيق وعده الانتخابي بجعل الهند قوة نووية منهياً عهوداً من التكتم على السلاح النووي، ومخرجاً الهند من ورطة «نكون أو لانكون» فيما يتعلق بالمسألة النووية، إلا أن باكستان قطعت الطريق على الهند بتفجيراتها المماثلة في أن تكون قوة عالمية وتحصل على مقعد دائم في الأمم المتحدة، كما أن مجاراة باكستان للهند في السلاح النووي والصاروخي أعاق تقدم الهند المشهور سياسياً وعسكرياً باتجاه حسم القضية الكشميرية، ولو بالقوة حسب تصريحات وزير الداخلية الهندي والمكلف بملف كشمير من قبل حكومة فاجبايي إذ إن إعلان باكستان عن قدراتها النووية وامتلاكها الصواريخ القادرة على حملها ولد إدراكاً بالواقعية لدى الطرفين، وإلا لكان الحال حول كشمير مختلفاً تماماً عما هو الآن.

الأقليات تتنفس الصعداء

لعل أكثر من تنفس الصعداء بسقوط حكومة ال بي جي بي هم مواطنو الأقليات الدينية على اختلاف أطيافها والكشميريون الذين لم يعرفوا من حكومة بي جي بي سوى الخطط الأمنية المتتابعة بحجة ضرب المقاومة الكشميرية، ودعاة الانفصال، وكلفت رئيس الاستخبارات العسكرية الهندية السابق الجنرال كريشن راو بمهام حاكم ولاية جامو وكشمير ووزير الداخلية الشخصية الأكثر تعصباً ونفوذاً في الحكومة بملف كشمير، والذي سعى جاهداً لتغيير الوضع الدستوري لكشمير، والوضع السياسي والاجتماعي.

أما الأقليات فعلى الرغم من أنها تتمتع بضمانات دستورية قوية فإنها شهدت أسوأ حقبة في تاريخها في عهد حكومة ال بي جي بي وخاصة الأقلية المسيحية التي كانت تعتبر من الأقليات المحترمة في البلاد بسبب امتدادها الخارجي، وبلغت الاعتداءات عليها من قبل المتطرفين الهندوس وأعضاء حزبي بي جي بي ذروتها في شهري ديسمبر ويناير الماضيين إذ أحرق العديد من الكنائس، وقتل عدد غير قليل من المنصرين، الأجانب والمحليين.

أما المسلمون الذين حاولوا الإبقاء على علاقة

مع حزب المؤتمر في العقود السابقة فإن الكونجرس اظهر عدم اكتراث بهم منذ عام ١٩٩١م، اي مع بداية عهد ناراسيما راو خوفاً من خسارة أصوات الهندوس، وقد ظهر ذلك جلياً في الموقف تجاه هدم المسجد البابري، وهو الموقف نفسه تجاه الاعتداءات على الكنائس هذا العام إذ حاول حزب الكونجرس توظيفها سياسياً بدلاً من حمايتها بالضمانات الدستورية الواضحة، للحفاظ على علمانية الديمقراطية في الهند، لذلك فإن المسلمين حبسوا انفاسهم في العام الماضي متوقعين اياماً عصيبة في ظل حكومة بي جي بي إلا أن احزاب التحالف منعت إلى حد ما سير الأمور وتدهورها دينياً وطائفياً من سيئ إلى الأسوا، وحالت دون فرض برنامج تطبيق القانون المدني الموحد، والهندوفاتا (الثقافة الهندوسية الاحادية) واضطر بي جي بي إلى تجميدها ولو مؤقتاً، إلا ان هذه الأحزاب لم تستطع التفاهم مع حزب بي جي بي على صيغة للخروج من الأزمة في كشمير.

وجدت حكومة الـ بي جي بي نفسها مضطرة منذ اليوم الأول للوقوف موقف الدفاع في السياسة الخارجية وذلك بمحاولة تحسين صورتها أمام العالم، وتوضيح موقفها من التطرف المتهمة به، وهو ما دفعها إلى إيفاد عدد من الوفود لشرح الموقف الهندي بل إنها اختارت خبراء في الإعلام لتعيينهم سفراء في عدد من الدول مثل القاهرة، وأبوظبي، ولندن، وغيرها، وقد تولى رئيس الوزراء نفسه حقيبة وزارة الخارجية لما تشكله السياسة الخارجية من أهمية قبل تكليف جوسوانت سينج قبل ثلاثة شهور من سقوطها.

وقد أدت السياسة الخارجية الضعيفة التي انتهجتها الحكومة السابقة إلى تراجع الهند دولياً حتى أن وزير الدفاع السابق مالايام سينج رئيس حزب ساما جوادي قال في البرلمان إن حكومة فاجبايي جعلت من باكستان دولة موازية للهند على الساحة الدولية، ومكنتها من الظهور كقوة دولية نووية، وفتحت لها المجال لإظهار قضية كشمير كقضية دولية وهي اليوم أصبحت تقف على قدم وساق مع الهند.

وفي المحافل الدولية ظهرت الهند - التي كانت في السابق تعامل كقوة إقليمية - محط انتقاد في جميع المؤتمرات مثل قمة الأسيان، وسارن، ومجموعة الدول الصناعية الثماني، ومؤتمر حركة عدم الانحياز، والجمعية العمومية للأمم المتحدة وغيرها حتى أن فاجبايي عاد من قمة عدم الانحياز في بداية سبتمبر الماضي ليواجه اللوم في بلاده بسبب إخفاقه في تحقيق انتصار دبلوماسي في المنظمة التي كان للهند دورها الريادي فيها بل كانت من أهم مؤسسيها.

هذه الإخفاقات كلها صبت في مصلحة باكستان حتى أن أحد المراقبين للتطورات في جنوب آسيا قال إنه لم يعد من الممكن لشخصية عالمية زيارة الهند دون الابتداء بباكستان، أو الانتهاء بها.

أما التقدم الذي يكاد يكون الوحيد في مضمار السياسة الخارجية الهندية فقد كان مع روسيا التي تعتبر العلاقات معها استراتيجية إذ توافقت المصالح معها في هذه المرحلة.■

غوري ٢ وشاهين ١ مقابل آجني٢

بعد هدوء هش.. سباق الصواريخ ينطلق بين الهند وباكستان

إسلام أباد: المجتمع

لم تنتظر باكستان طويلاً للردّ على إطلاق الهند صاروخ أجني٢ يوم الأحد الحادي عشر من ابريل الجاري - وهو ما اعتبرته باكستان استفزازاً لأمنها الوطني وإخلالاً بميزان القوى في المنطقة، حتى سارعت بإطلاق صاروخين أرض - أرض، الأول هو صارخ غوري٢، وهو نسخة معدلة من غوري١، الذي تم إطلاقه في السادس من ابريل في العام الماضي، وقد تم إطلاق غوري٢ في منطقة جهلم على بعد ٣٧كم٢ من العاصمة الباكستانية إسلام اباد ليصيب هدفه في إقليم بلوشستان الموقع الذي تمت فيه التجارب النووية العام الماضي.

واسم غوري جاء نسبة إلى أحد القادة المسلمين الذي حقق انتصارات كبيرة على الهندوس بقيادة «بريثغي» - وهو اسم لصاروخ هندي كذلك - في القرن السادس عشر الميلادي.

أما الصاروخ الثاني فهو شاهين١ الذي اطلق يوم الخميس بعد يوم واحد من إطلاق غوري٢.

وعلى الرغم من أن الصاروخ البالستي شاهين يعتبر اقل مدى من أجني٢ الهندي وشقيقه الباكستاني غوري٢، حيث يصل مداهما إلى ٢٣٠٠كم، فيما يصل مدى شاهين إلى ٧٥٠كم فإن الخبراء الباكستانيين يؤكدون انه يمتاز بكفاءة عالية ودقة في إصابة هدفه، كما أنه مزود بجهاز تحكم وسيطرة وقد تم إطلاقه من قاعدة بحرية في كراتشي ليقطع المسافة المحددة في اربع دقائق فقط، وأصاب هدفه بدقة عالية، والصاروخان شاهين وغوري هما الرابع والخامس في سلسلة صواريخ ذاتية الدفع ويمكنها حمل رؤوس نووية بزنة ١٠٠٠كم، ويؤكد الخبراء والمسؤولون الباكستانيون أنهما تطوير محلي اشرف عليه خبراء البرنامج الصاروخي والنووي الباكستاني، وهو ما اكده لـالمجتمع السيد طارق الطاف المتحدث باسم الخارجية الباكستانية قائلاً إن الخبراء والمهندسين الفنيين في باكستان لم يستعينوا بأي خبرات أجنبية في تطوير الصاروخين، نافياً أن تكون باكستان تسعى إلى فوضى في سباق التسلح مع جارتها الكبرى اللدود الهند وإنما تسعى للحفاظ على الحد الأدنى من الردع الاستراتيجي، وأضاف أن بلاده لا تنظر إلى الدوافع وراء التسلح الهندي وإنما إلى آثارها على الأمن الباكستاني الذي لن تتركه بدون غطاء.

أما الجنرال المتقاعد حميد غل المدير السابق للاستخبارات الباكستانية فقد اعتبر



غوري في العرض العسكري

في تصريحات خاصة لـالمجتمع أن باكستان مضطرة لدخول سباق التسلح، وحمل الهند مسؤولية إطلاقه والاستمرارية فيه حيث قال: «إن سباق التسلح لم يكن خيارنا أبداً والهند مستمرة فيه ولا أحد يوقفها، وأعتقد أنها تسير في أجندة النظام العالمي الجديد الذي تم التخطيط له من قِبَلِ أمريكا وإسرائيل، وتم تشجيع الهند لكي تتقدم في مشروعها لتصبح قوة نووية في مواجهة الصين في المستقبل. ولذلك فإنه لا خيار أمامنا لأننا نعلم يقيناً أننا معنيون بالتسلح الهندي»، ولم يخف الجنرال غل كذلك أن الضغوط التي تواجهها بلاده والموازنات السياسية والاقتصادية جعلتها تحافظ على الحد الأدنى في سباق التسلح والاكتفاء بالردّ على الخطوات الهندية في هذا المجال، حيث قال: «نحن في الأمم المتحدة ولنا مشكلات كثيرة مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ويضغطون على أعناقنا، ويطالبوننا بإعادة القروض وسداد الديون، والظروف الاقتصادية سيئة ولذلك فإن علينا أن نأخذ توجيهات منهم وخاصة أن قيادتنا ليست بتلك القوة التي تواجههم وتتحداهم، ومن هنا، فإنه من الطبيعي الا نكون نحن المبادرين، وإضافة لذلك كله نحن نريد أن نعيش بسلام، ولكن إذا ما بادرت الهند بتصرف ما قد يؤذينا فلابد أن يكون رداً مناسباً من طرفنا يعيد الثقة بشعبنا وجيشنا، والحفاظ على الحدود الأمنية والنفسية لمجتمعنا».

واعتبرت الدكتورة شيرين مزاري الخبيرة في شؤون الأمن والدفاع والمديرة السابقة لقسم دراسات الدفاع الاستراتيجي في جامعة قائد أعظم في إسلام اباد أن العقوبات الاقتصادية لن يكون لها اثر على برنامج تطوير الصواريخ في باكستان، معتبرة أن الأمن فوق الاقتصاد، وأن الاقتصاد الباكستاني يستعيد عافيته بعد النكسة التي أصابته في أعقاب التجارب النووية في العام الماضي.■

١٥٠٠ مسلم فقط يعيشون فيها.. وغالبيتهم لا تعرف شيئاً عن الإسلام!

لاوس.. المترددة بين شيوعية الفقر والانفتاح المجهول!

كما يصفون هونج كونج بانها الأكثر انفتاحاً في شرق القارة الآسيوية، فإنه يمكن وصف لاوس بانها الأكثر انغلاقاً في المنطقة نفسها.

إنها الدولة الوحيدة بين دولها العشر التي لا تملك منفذاً بحرياً، ولعل موقفاً طريفاً حصل في العام الماضي يؤكد انعزالية لاوس، فقد اكتشف مسؤول في خارجيتها أن رئيس البلاد خامتاي سيفاندون لم يدع لحضور القمة الآسيانية مع انه ممثل لدولة عضو في رابطة آسيان، فما الذي حصل؟.

بعد حالة من الذعر في أروقة الوزارة اكتشفوا أن المطلوب حضوره هو رئيس الوزراء، فرتبت له دعوة في آخر لحظة!

هذه الحادثة تظهر مدى ذلة لاوس في علاقتها بجيرانها خاصة فيتنام، بل إن الأمر أصعب من ذلك عندما تقاوم الدولة الضعيفة أطماع وتوجهات دول قوية بالنسبة لها مثل الصين وتايلند وفيتنام.

وهذا ما يجعل لاوس في موقف حرج ونادر في شرق آسيا. ففيتنام تريد من لاوس أن تحافظ على شيوعيتها التي لم تجلب لها إلا الفقر! في حين تريد تايلند والدول الأخرى منها الانفتاح والإصلاحات الاقتصادية وفتح الأبواب للمستثمرين، وبين هذه وتلك تتردد لاوس!

لكن فيتنام تبدو مؤثرة بشكل كبير، بل إن دبلوماسياً يقول: إن رئيس الوزراء الحقيقي هو سفير فيتنام في لاوس، وهذا ما يرفض تأييده وزير الخارجية اللاوي.

التنمية ثم الديمقراطية

وتؤمن حكومة لاوس بفكرة التنمية الاقتصادية أولاً، ثم الديمقراطية فيما بعد والتي تعني باللغة اللاوية «الشعب»، علماً أن علاقة لاوس بفيتنام ترجع إلى قرون سابقة كان آخرها تعاونهما مع كمبوديا في محاربة الفرنسيين للحصول على الاستقلال.

وعندما انضمت لاوس لرابطة دول جنوب شرق آسيا «آسيان» كانت تهدف إلى كسر الطوق الذي تعيش فيه، وبدأت تقوي علاقتها بتايلند منذ ذلك الحين في عام ١٩٩٧م، وبدأ التأثير الفيتنامي يضعف، وسهل ذلك التقارب الثقافي بين تايلند ولاوس التي بدأت تعجل من خطوات انفتاحها على عدوة هانوي القديمة أيضاً الصين.

لكن التأثير من جانب فيتنام على لاوس مازال متمكناً، فكلاهما محكوم من قبَل العسكر وسبعة من رجال المجلس حيث يدير البلاد عسكريون يقفون أمام طموحات بعض الانفتاحيين كوزراء الاقتصاد والخارجية والصحة المتعاونين مع وزير المالية «الإصلاح»، لكن كما هو الحال في هانوي «عاصمة فيتنام» فالمرتبة الحزبية أهم من المرتبة الحكومية وكذلك من الصعب أن يفرق المرء بين الداعين للتغيير والداعين للالتزام بتقاليد الحزب مثلما هو الحال في فيتنام، وخاصة أن هناك اتفاقاً من قبَل الجميع على أن الشعب يريد حزباً واحداً.



مسلمون داخل احد المساجد

صهيب جاسم

الشعب الذي يتكلم باسمه رأى في الانتخابات الموجهة عام ١٩٩٧م فرصة لترشيح مستقلين، غير أن ٤ منهم فقط رشحوا مقابل ١٥٥ حزبياً شيوعياً، وكان الترشيح إجبارياً ومراقباً، وكان من الصعب اختيار المستقلين، لكن المشجع للمراقبين أن كثيراً من مرشحي الحزب كانوا شباباً صغار السن لا يتعدى معظمهم سن الخمسين.

أما النقد السياسي فمازال يواجه معاملة شرسة من الشرطة السرية التي يديرها الجنرالات، وليست هناك معارضة حقيقية، لأن الطبقة المتوسطة «تعليمياً واقتصادياً» تبدو شبه مفقودة، ومازالت في بداية تناميها.

ومع حياة الانعزال يعاني اللاويون من الأزمة الاقتصادية أيضاً، إذ انخفضت قيمة عملتهم «الكيب» من ألف إلى ٥ آلاف مقابل الدولار الأمريكي الواحد خاصة أن الحكومة عادت لتستخدم منهجيات الاقتصاد الشيوعي اتباعاً لنصائح هانوي في حل الأزمة، وسُمح للجيش بزيادة نفوذه في الاستثمارات وأكثرها في مجال بيع الأخشاب.

وتبدو الأوضاع وكأنها جامدة في بلد الـ ٤,٥ ملايين نسمة خلال الـ ٤٠ عاماً الماضية منذ استقلالها الحقيقي عن فرنسا عام ١٩٥٤م الذي تبعه حروب ما بين الشيوعيين والملكيين انتهت بالقضاء على الملكية، ومنذ ذلك الحين مازالت لاوس تعيش على المعونات وقد تبقى في سلة آسيان لعدة سنوات أخرى.

وفي بلد مساحته ٢٣٦,٨٠٠ كم٢ يدين ٥٧٪ منهم بالبوذية ويتحدثون اللغة اللاوية في بلد جبلي يمر من شماله إلى جنوبه نهر ميكونج ويعيش سكانه في جو استوائي يشبه جو تايلند، ويكون اللاويون ٩٦٪ من مجموع سكانه و ٤٪ من الفيتاميين، وأقليات أخرى كما أن معظمهم يعمل في زراعة الأرز أو التجارة.

ماذا عن أوضاع المسلمين فيه؟

معظم المسلمين اللاويين من أصل هندي وهم أولاد وأحفاد التجار الهنود الذين دخلوا البلاد قبل ٥٠ أو ٦٠ عاماً، والبعض من أصل تشامي، وهم مسلمو الدول المجاورة وكمبوديا منها على وجه الخصوص.

وقد هاجر هؤلاء التشاميون في بداية هذا القرن وتزاوجوا مع اللاويين المحليين، وبسبب الحروب التي عانت منها البلاد ما بين عامي ١٩٤٠م و ١٩٧٥م فإن كثيراً منهم غيّر محل إقامته بهجرته داخل لاوس، ولا يعرف الرقم الحقيقي للمسلمين هناك، ولكن التقديرات المتوافرة تشير إلى احتمال وجود ألف إلى ألف وخمسمائة مسلم فقط يعيش ٩٥٪ منهم في العاصمة فينتيان، و ٩٠٠ منهم هنود الأصل و ٢٠٠ - ٤٠٠ من التشام واللاويين، وهؤلاء يعيشون على مقربة من العاصمة، أما الهنود فوضعهم جيد اقتصادياً، أما اللاويون فبعضهم تجار أو فلاحون أو موظفون في الشركات، لكنهم أفقر من الهنود غير أن العلاقة بين الجاليتين المسلمتين حسنة.

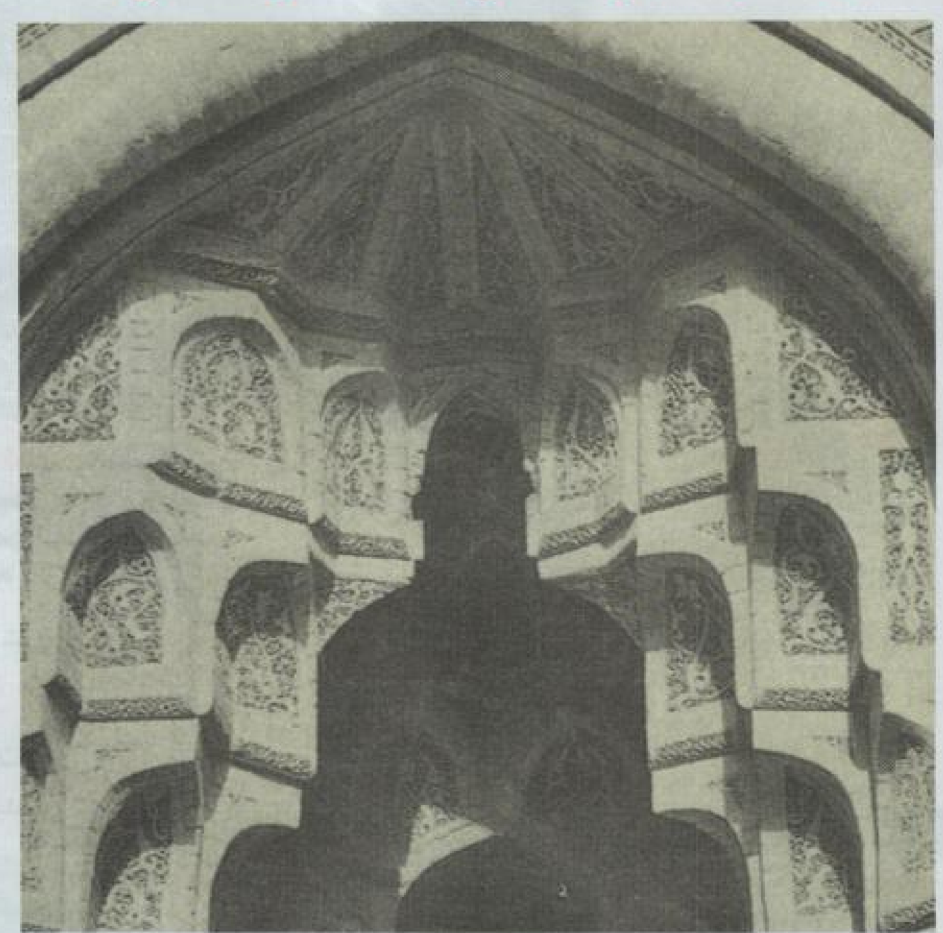
وأشهر منظماتهم رابطة المسلمين اللاويين ويرأسها موسى أبو بكر، وهناك مسجدان في العاصمة أسس أحدهما قبل ٤٣ سنة في شارع سيساثيرات الرئيس، ويؤم الصلاة فيه الحاج يعقوب. أما المسجد الآخر فهو المسجد الأظهر الذي بُني قبل ست سنوات حتى يتسنى لمسلمي لاوس الأصليين مع قلتهم الاستماع إلى الخطب والمحاضرات بلغتهم.

أما الثقافة الإسلامية فهي ضعيفة جداً بين أقلية هي الأقل عدداً من بين أقليات جنوب شرق آسيا، والعجائز أكثر معرفة بالإسلام من الشباب، لكن بدء تدريس القرآن والدروس الشرعية العامة في مسجد الأظهر يعتبر فاتحة خير، غير أن الحاجة ماسّة إلى معلمين لاويين وكتب بلغتهم، وبسبب الحرب فإن الفئة العمرية (٢٥ - ٤٥) لا يعرف أفرادها عن الإسلام إلا القليل، والبعض لا يعرف عن دينه أي شيء إطلاقاً أو كغيرهم من السكان، فإن الأكثرية من هؤلاء انقطعوا عن الدراسة بسبب الوضع السيئ أو الحرب

وليس للمسلمين أي وسائل إعلامية، أما عن علاقتهم بالحكومة فهي غير مهتمة بشؤونهم لقلة عددهم، وقد سهلت الحكومة الكثير من قوانينها التي تضيّق من حركتهم خاصة بعد عام ١٩٩٠م، لكنها لا تشجعهم على اتصالهم بإخوانهم في الدول المجاورة بأي حال من الأحوال. ■

في الذكرى الثالثة والستين بعد السبعمائة لسقوط عاصمة الخلافة:

علينا أن نستفيد من تجاربنا وأن نعود مؤمنين حتى نستحق نصر الله



حماد شحاد المحمد

في العاشر من المحرم الجاري مرت الذكرى الثالثة والستون بعد السبعمائة على سقوط بغداد بيد التتار والمغول في عام ٦٥٦هـ، هذا الحدث الذي أفجع العالم، وارتج له المسلمون، وترك الحليم حيران يبهت لهول السقوط.

اذهل الزحف المغولي كبار العلماء وذوي الألباب وجعلهم يعيشون كاشباح لا تدري ما العمل، بل تمنى الكثير منهم الموت قبل أن يرى دمار العالم الإسلامي وخرابه.

يقول الحافظ ابن الأثير رحمه الله: «لقد بقيت سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها كارهاً لذكرها فانا اقدم رجلاً واؤخر اخرى، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين؟ ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك؟ فياليت امي لم تلدني ويااليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً، فإن هذا الفعل يتضمن الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقمت الليالي عن مثلها، عمت الخلائق، وخصت المسلمين»(١).

وكلامه هذا لم يكن عن سقوط عاصمة الخلافة فإنه لم يصل في كتابه إلى السنة التي سقطت فيها بغداد وإنما عايش الحروب السابقة على انهيار بغداد من الدويلات الإسلامية التي كانت قائمة على الحدود الشرقية، ومع هذا فإن كلامه يبعث على الألم والأسى فما أدري ماذا كان سيكتب لو عايش سقوط بغداد بالفعل؟

وإذا كان التاريخ البشري حافلاً بالحروب والمعارك فإن الذي يميز حروب التتار هو الدمار والخراب وإفناء النوع البشري. إذ لم يكونوا يحملون أية حضارة ثقافية يريدون تبليغها للبلاد التي فتحوها كأي حركة توسعية أخرى بل ضربوا في حركة توسعهم مثالاً صارخاً ضد البشرية جمعاء من القتل والدمار والحرق والتخريب.

لمحة تاريخية

في العام أربعين ومائة للهجرة رحل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور من الكوفة باتجاه الشمال الغربي باحثاً عن موضع يلائم بناء عاصمة لدولته الناشئة، فبلغ موضعاً هناك عند الجزيرة لم ير أحسن منه، إذ وجده محصناً بدجلة والفرات من جهتيه، وقد بات المنصور هناك لياليَ عدة فرأى الرياح تهب عليه ليلاً ونهاراً مع نقائها وطيبها، فمنذ ذلك أمر باختطاطها ورسمها، فرسموها له بالرماد فمشى في طرقها المرسومة فأعجبته واستحسنها فسلم كل قسم منها إلى أمير ليتولى بناءه، وقام هو بوضع أول لبنة فيها قائلاً: «بسم الله والحمد لله، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، ثم قال: ابنوا على بركة الله، وسماها منذ ذلك الوقت بمدينة السلام»(٢).

وهكذا بدأت الحياة تدب في بغداد وأخذت مدينة السلام بالاتساع حتى غدت حاضرة الدنيا، وعاصمة البلاد الإسلامية من حدود الصين شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، لتكون أول عاصمة إسلامية تبنى في عهد الإسلام، وذلك لأن عواصم الإسلام وهي: المدينة المنورة، ودمشق، واسطنبول - لم تتأسس في عصر الإسلام وإنما قبله بعصور سحيقة، أما بغداد فكانت العاصمة الأولى والوحيدة التي أسست بعقول وأيد إسلامية.

ثم أخذ خلفاء بني العباس يتسابقون ويتفننون بتزيينها وتذويقها والمبالغة في زخرفتها حتى أصبحت وبحق منارة الدنيا في كل شيء، وأخذت تستقطب الناس من كل الجهات حتى فاق عدد سكانها مليوني نسمة، كما أخرجت فطاحل العلماء، وجبال العلم، وفحول الشعراء، الذين تغنوا بجمالها، وروعة بنائها.. يقول الشاعر منصور النمري:

ماذا ببغداد من طيب الأفانين ... ومن منارة للدنيا وللدين

تحيي الرياح بها المرضى إذا نسمت ... وجوشت بين أغصان الرياحين(٣)

وكما شغفت قلوب الشعراء، أخذت أيضاً بقلوب العلماء.. قال شعبة لأبي الوليد: أدخلت بغداد؟ قال:

لا. قال: فكأنك لم تر الدنيا (٤).. وقال الإمام الشافعي - رحمه الله - : مادخلت بلداً قط إلا عددته سفراً، إلا بغداد فإني حين دخلتها عددتها وطناً.(٥)

وهكذا استمرت بغداد طيلة خمسة قرون في شموخ وإباء، وازدياد حسن وبهاء، حتى تهاوت في عام ٦٥٦هـ تحت وابل رحي المنجنيقات المغولية الغاشمة وتحولت من ماضيها العريق الزاهر إلى حاضر حزين يسوده الخراب والدمار.

فما السبب؟

يذهب الكثير من المؤرخين إلى أن السبب المباشر لسقوط بغداد إنما هو مصادقة الوزير ابن العلقمي الرافضي للتتار وتحسينه لهم بإسقاطها وهذا بنظري جزء من السبب أو واحد من عدة أسباب عدة أدت إلى السقوط، وإنما كان فعل ابن العلقمي بمثابة السهم الأخير الموجه إلى جسد الخلافة المريض.

والواقع أن أسباب السقوط الحقيقية يمكن إجمالها فيما يلي:

١ - **الابتعاد عن جوهر الدين: صفائه ونقائه**، وذلك بسيطرة الأفكار والفلسفات التي سبق أن دخلت إلى صميم الحياة الفكرية في الدولة الإسلامية، إذ من المعلوم أن الخليفة العباسي المأمون هو أول من أدخل كتب الفلاسفة من جزيرة صقلية التي تحتوي على فلسفة اليونان وترجمها إلى العربية، وكانت هذه الخطوة الأولى في الانحراف عن فطرة الدين الإسلامي وصفائه، الأمر الذي أدى سريعاً إلى ظهور أول محنة فكرية عرفها التاريخ الإسلامي وهي فتنة خلق القرآن، وما أدت إليه من تطاحن فكري عميق أظهر من خلاله سيطرة الأفكار الدخيلة على قادة الدولة وتأثرهم العميق بها. وعلى الرغم من الانتصار الكبير للعقيدة الإسلامية في هذه المسألة إلا أن تلك الفترة من الانحراف أحدثت الثغرة التي مازالت تتسع مع مرور الزمن(٦).

٢ - **الاستعانة الفائقة بالعناصر الأجنبية**، فعلى الرغم من أن الإسلام يساوي بين جميع الأعراق والأجناس على أساس الدين، وأن الميزان في الإسلام إنما هو التقوى إلا أن دخول تلك العناصر في رأس الحكم عمل على تقويض قوة الخلافة.

هذا الأمر لوحظ منذ عصر المعتصم الذي أكثر من الأتراك الذين ضاقت بهم بغداد وأهلها فأنشأ لهم مدينة أخرى هي «سر من رأى أو السامرة» ثم انتقل إليها فترة من الزمن.

ولم يكن اختيار هؤلاء وزراء وولاة مبنياً على أساس الكفاءة والقدرة والمؤهلات بقدر ما كان ميلاً عاطفياً لقرابة الأم أو الزوجة، وهذا ما جعل من تلك العناصر القوة الفاعلة والضاغطة على زمام الأمور فأصبحت مع مرور الزمن هي صاحبة الحل والعقد، والأمر والنهي، وأصبح وجود الخليفة معها وجوداً رمزياً لايتعدى ذلك، إذ أصبحوا يقتلون من يعمل على المساس بنفوذهم أو يحاول إبعادهم عن مركز صنع القرار.

ولعل أوضح مثال على ذلك مقتل الخليفة المتوكل على الله على أيدي هؤلاء، ولما ولي ابنه المنتصر بالله اعترف بهذه الحقيقة قائلاً: هؤلاء - أي الأتراك - قتلة الخلفاء، ثم عمل على إزاحة نفوذهم لكنه فشل ونجحوا في إزاحته فاغتالوه على أيدي طبيبه ابن طيفور الذي سمه!.

وتكررت هذه الأفعال مع مرور الزمن، بل تعاظمت قوتهم على حساب قوة الخلافة ومتانتها حتى غدا الخلفاء أنفسهم يخشون سطوتهم، ويخافون عذابهم، ولعل في خلع المعتز بالله أكبر برهان على ذلك، إذ دخلوا عليه فأحس منهم الشر فتظاهر بالضعف لكنهم هجموا عليه في بيته وجروه وضربوه وأقاموه في الشمس في يوم صائف حار وهم يلطمون وجهه ويقولون: اخلع نفسك، حتى خلع نفسه، وأقاموا من يريدونه - الواثق - من بعده واستمر الحال في تدهور حتى لم يبق للخلافة إلا رسمها، ورمزها المتهالك!! (٧)

٣ - **الانقسامات السياسية**: عملت الانقسامات السياسية على إضعاف الدولة الإسلامية، في حروب داخلية أهدرت فيها جل طاقات الأمة بلا فائدة ترجى، وقد نستغرب تماماً

من أسباب النكبة

- الابتعاد عن جوهر الدين
- الاعتماد على العناصر الأجنبية.
- الانقسامات السياسية
- الحركات الباطنية

هذه الحقيقة التي نقلها لنا الحافظ ابن كثير، يقول رحمه الله: «ولم تكن أيدي بني العباس حاكمة على جميع البلاد، فإنه خرج عن بني العباس بلاد المغرب، ودولة الفاطميين في مصر، وبعض بلاد المغرب، وبلاد الشام في بعض الأحيان، والحرمين في أزمان طويلة، وكذلك بلاد خراسان وما وراء النهر، حتى لم يبق مع الخليفة إلا بغداد وبعض العراق». ويعلل الحافظ ذلك بقوله: وذلك لضعف خلافتهم واشتغالهم بالشهوات وجمع الأموال في أكثر الأوقات(٨).

وهكذا أصبحت الدولة الإسلامية دولاً يقاتل بعضها بعضاً ويعمل كل منها على إزاحة الآخر.

٤ - **الحروب الصليبية**: سبقت هذه الحروب الاجتياح المغولي للبلاد الإسلامية بنحو قرن من الزمان واستمرت إلى ما بعد عصر المجاهد صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - إذ لم يكن قد تم تطهير البلاد من دنسهم، فضلاً عن استمرار فتح جبهات القتال على مدى قرنين من الزمان (٤٩١هـ - ٦٩٠هـ) مما أدى إلى استنزاف الطاقات المادية والبشرية للشعوب الإسلامية طيلة تلك الفترة وجعلت بلاد الشام، ومصر، والمغرب العربي توجه كل طاقاتها ومعنوياتها، لمواجهة الزحف الصليبي الحاقد، وجعلت من قواتها سداً منيعاً يدافع عن الحدود الغربية للعالم الإسلامي بعيدة أو مشغولة عن الخطر المغولي القادم من الشرق الأقصى.

ولابد هنا من الإشارة إلى التعاون والتكاتف الوثيق بين هذين العدوين: المغولي، والصليبي اللذين عملا وبكل تعاون على سحق البلاد الإسلامية وإزاحتها، وهو ما ظهر جلياً حين دخل المغول دمشق، وعلا لأول مرة فيها الصليب في الأسواق، حيث خرج النصارى تحت الحماية المغولية إلى المساجد يلوثونها بالخمر والقاذورات، ولما اشتكى أعيان البلد إلى الأمير المغولي طردهم وأذلهم وبالمقابل أكرم عبّاد الصليب وأهله. (٩)

٥ - **الحركات الباطنية**: تزعمها كل من نصر الدين الطوسي والوزير ابن العلقمي الرافضيان وبالأخص الأخير الذي عمل وبكل خبث ومكر على إزاحة الخلافة العباسية ليقيم تحت ظل المغول دولته المنشودة دولة الرفض، فأخذ يزين للخليفة جمع المال والمتاع على حساب تفريق الجيش والقوات والاهتمام بها حتى أن أهل بغداد كانوا يرثون لحال هؤلاء الجنود، هذا من جهة ومن جهة أخرى أخذ ابن العلقمي يراسل سلطان المغول هولاكو سراً وزين له دخول بغداد وإزاحة الخلافة، وأخذ يكشف لهم حقيقة الحال، وضعف الرجال، وحتى عندما تهيب هولاكو من قتل الخليفة المستعصم بالله هون عليه قتله فقتلوه رفساً وضرباً حتى مات - رحمه الله - وبموته سقطت بغداد السقوط الذي دوى صداه في العالم. (١٠)

هول السقوط

أدت هذه الأسباب مجتمعة إلى اصفرار شجرة الخلافة العباسية واقتلاعها من الجذور، ولم تجد جهود الخليفة المستعصم وخروجه إليهم، ومفاوضتهم على الصلح، فكانت الفاجعة العظمى بسقوط بغداد وكانت بلية لم يصب الإسلام بمثلها، مليون أو أكثر من سكانها أبيدوا تماماً، إذ بقي السيف يعمل في أهلها أربعين يوماً!.

وتحولت بغداد إلى خراب مقفر تلعب فيه الريح كيف شاءت، وتحول الأنس الذي كان إلى وحشة مخيفة، وتراكمت جثث القتلى كالتلول فوق بعضها، وسالت من دمائها الأنهار وضرب المغول في بغداد المثال الأعظم في التاريخ للحقد والهمجية والوحشية التي لم يسبقوا إليها، فقد كانوا يخرجون الرجل وأهله فيذبحونه كما تذبح الشاة، ويأخذون من نسائه وبناته مايحبون، هذا فضلاً عن تخريب المساجد، وتوقف الجمعة والجماعات والصلاة والصلوات وإتلاف الكتب والمكتبات، وإحراق التراث الفكري والثقافي، وإلقائه في نهر دجلة، كما عملوا على إبادة سكان بغداد دون أن يستثنوا امرأة، أو

أبادوا مليوناً من سكانها ولم يستثنوا امرأة أو طفلاً أو مريضاً وظلت السيوف تعمل في أهلها أربعين يوماً

طفلاً، او يشفقوا على مريض !(١١)

وكان هول السقوط أشبه بزلزال رهيب، دك بُنيان بلاد الإسلام من اقصاه إلى اقصاه.

وينظم الشعراء المراثي الواسعة على ما حل بدار الإسلام وأهله، منها قول تقي الدين ابن ابي اليسر:

لسائل الدمع عن بغداد أخبار
فما وقوفك والأحباب قد ساروا
يا زائرين إلى الزوراء لاتفدوا
فما بذاك الحمى والدار ديار
تاج الخلافة والربع الذي شُرِفَتْ
به المعالم قد عفَّاه إقفار (١٢)

وقفة للاعتبار

يقولون: على العاقل أن يتعلم من تجارب الآخرين، ونحن إن لم نستفد من تجارب الآخرين فالأولى أن نستفيد من تجاربنا.

ولقد علمنا الدواء بعد أن شخصنا الداء، علمنا أن سنة الله في كونه لاتتغير، قال تعالى: ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا (٦٢)﴾ (الأحزاب) وقد حذر الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل من قبلنا من عاقبة الفساد في الأرض، والانحراف والإعراض عن منهجه وشرعه، وأوعدهم بالعذاب والعقاب العاجل إن هم عادوا إلى التمرد، والعصيان فقال ﴿وإن عدتم عدنا﴾ (الإسرا:٨) اي إن عدتم إلى الفساد والطغيان عدنا للعقاب والعذاب، وهذه السنة لم ولن تتغير على مر العصور، وإذا كان الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا (١٤١)﴾ (النساء)

فالسؤال الآن: أليس للكافرين على المؤمنين سبيل حالياً؟ فأين الخطأ؟

لاشك في أن الخطأ فينا نحن المسلمين لما أعرضنا عن شرع الله سبحانه ومنهجه إلى غيره.

والله سبحانه وتعالى وعدنا بالنصر والنجاح فقال: ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين (٤٧)﴾ (الروم).

وكم أعجبني جواب الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ حفظه الله ـ عندما سئل عن هذه الآية، فأجاب قائلاً: وهل نحن مؤمنون؟!!!

ولعل من المناسب أن أختم كلامي بقول المصطفى ﷺ الذي يصف فيه ما نحن فيه من الضعف والهوان بقوله:«يوشك ان تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: او من قلة يارسول الله؟ قال: لا بل انتم كثير، ولكن غثاء كغثاء السيل»(١٣)

قد يكون المسلمون فاقوا المليار ونيفاً عدداً ولكن ما فائدة هذه الكثرة إذا كان الأعداء يلعبون بنا كيف شاءوا، وقد كان عدد الصحابة والتابعين من بعدهم لايساوي نقطة في بحر الأعداء ومع ذلك حطموا أعتى إمبراطوريتين على مر التاريخ: الفارسية والرومانية نتيجة إيمانهم بالله، وعملهم الصالح.■

الهوامش

١ ـ الكامل في التاريخ ٩/٣٢٩.
٢ ـ البداية والنهاية لابن كثير ١٠/٥١٦.
٣ ـ البداية والنهاية ١٠/٥٢٢.
٤ ـ المنتظم لابن الجوزي ٨/٨٣.
٥ ـ البداية والنهاية ١٠/٥٢١.
٦ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٧٣.
٧ ـ تاريخ الخلفاء ص ٣١٠.
٨ ـ البداية والنهاية ١٣/٢٤١.
٩ ـ حاضر العالم الإسلامي ـ د. جميل المصري ص : ٦٠.
١٠ ـ تاريخ الإسلام للذهبي ٤٨/٣٤.
١١ ـ المختصر ـ أبو الفداء ٣/٢٠٣ والبداية ١٣/٢٣٨.
١٢ ـ تاريخ الخلفاء ص ٤٠٧.
١٣ ـ رواه ابن ماجة في الفتن.





دروس وخبرات أم جهلة ورياسات؟

بقلم: د. توفيق الواعي

خاض العلم اليوم في كل شيء، وفتح مجالات ومغاليق كانت موصدة على مر التاريخ، وسبر اغواراً وغاص في أعماق من المجهولات والمحميات، ليكشفها ويلقي عليها الأضواء ليستفيد منها إنسان العصر، وينهل منها راغبو الصلاح والإصلاح، ويستثمر نعم الله في الأشياء، ويستخرج من كنوزها ما يحب ويهوى، ويتحاشى مايضر ويهلك.

وكان هذا هو سر نهضات الأمم ورخائها وفوزها وسعادتها.

ولم يستعص على فتوح العلم فن من الفنون، او صناعة من الصناعات، او سياسة من السياسات، إنسانية او اقتصادية، او عسكرية، وقد استغل العلم استغلالاً حسناً في إعداد الكوادر القادرة على فهم اتجاهات الحياة واتجاهات الناس، واتجاهات السياسات والخبرات وقيادتها في كل شؤون الحياة، والفت في هذا المؤلفات الكثيرة، واعطيت في ذلك الدورات المكثفة للقادة والرؤساء، والموجهين والخبراء حتى يصلوا إلى كفاءة معينة في قيادة المجموعات والأمم، وريادة الشعوب والدول، واصبح هذا شيئاً بدهياً لابد منه لكل من يفكر في رياسة او ريادة في اي امة لها كرامة وتحترم العقل، والوقت، والعلم، والنهضة.

ولقد اقبل «بوش» الابن - حاكم تكساس الأمريكية والمرشح المفضل حتى الآن للحزب الجمهوري عشية انطلاق حملته للترشيح - على التركيز على دراسة مكثفة عنوانها: «ماعليك معرفته كي تصبح رئيساً» وغداة إعادة انتخابه حاكماً لولاية تكساس بدأ بوش الابن الاستعداد بالاستعانة بنخبة من أبرز المفكرين لإعطائه بعض الدروس والدورات الخاصة في مختلف الموضوعات والقضايا ذات الصلة بالحملة والمعركة المقبلة بصورة عامة، ويقول السياسيون على مستوى الحزبين إنهم لم يروا من قبل مثل هذا التحرك المكثف في هذا الوقت المبكر.

وتهدف هذه المساعي والدورات لمعالجة بعض أوجه القصور بالنسبة لبوش، وبالتحديد ما يتعلق بفهمه للسياسة العالمية لأن تجربته السياسية وخبرته لاتتعديان ولايته تكساس، كما أنه يفتقد إلى تصور شامل لما يرغب القيام به في حال فوزه بدخول البيت الأبيض.. ولقد عُرض بوش على الخبراء.. فقال كل من: «إليزابيث دول» الحاكم السابق لولاية «تينيسي لامار الكسان» إنه في حاجة إلى دورات في القضايا الوطنية، وقال «جورج شولتز» وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية خلال إدارة الرئيس الأسبق «ريجان»: إنه يعتقد أنه لايوجد من يدرك كل صغيرة وكبيرة مما يجري في العالم، لذا ينبغي على الشخص أن يكمل نفسه ويلم قدر الإمكان بهذه الأمور، ويريد بذلك أن بوش ممكن أن يتدارك ماينقصه في ذلك، هذا وبدأ الخبراء في دراسة شخصية بوش من صغره، حتى توضع النقاط على الحروف فيما يعالج في شخصيته من قصور:

١ - وجدوا أن بوش يعرف عنه أسلوبه العملي المتميز كحاكم وليس ذكاؤه وتمتعه بالرغبة في البحث في دقائق وتفاصيل السياسات مثل الرئيس «بيل كلينتون».

٢ - كما وجد الخبراء أن بوش يتمتع بالثقة بالنفس ولايتظاهر أنه يعرف أكثر مما يعرفه وليس مغروراً.

٣ - لاتوجد عند بوش مشكلة في الحديث مع الناس الأكثر ذكاء وسرعة في التفكير بعكس الآخرين.

٤ - عنده جاذبية في الحديث مع الناس ومألوف يستطيع أن يتعامل بسلاسة مع الآخرين.

٥ - يحتاج إلى دورات اقتصادية لأنه كان لايهتم بالاقتصاد كثيراً، ولايزال يحتاج إلى الإلمام بالكثير من جوانبه، لكنه في الوقت الحاضر عنده استعداد لاكتساب الكثير من ذلك.

وبدأت دورات تعليم بوش ماينقصه، وأعد لذلك فريق من الخبراء في كل تخصص ووكل تنظيم كل فريق إلى كبير الاختصاصيين في كل فرع من فروع المعرفة.

فتولى «ليندساي» تنظيم الدورات الاقتصادية وإعداد الخبراء في ذلك وتحديد الأوقات، وتولى «إنديانابوس ستيفن جولد سميث» مسؤولية السياسة الداخلية والإعداد لذلك، وتولى «رايس» مجال السياسة العسكرية والسياسة الخارجية، وهكذا بدأت كل الفرق تعمل في الإعداد، وعادة كان كل فريق يتكون من ثمانية خبراء في كل مجال، يلتقون ببوش في جلسات مدة الجلسة في كل مجال ثلاث ساعات، وكثيراً ما يمتد اللقاء إلى أكثر من ذلك يتخلله نقاشات ثم راحة ثم مواصلة الحوار، فمثلاً: قدم جولد سميث في فبراير الماضي، جلسات حول الرعاية الصحية، بدأت بمقدمة ثم نقاش حول نظام التأمين مع بحوث في مجال الرعاية للمرضى والحالات المستعصية، وانتشار التكنولوجيا، وتطور العلاج الروائي، واستمر النقاش حول مستوى الرعاية الصحية الذي يمكن ضمان توفيره، إلخ.

وهكذا كانت تطرح المشكلات والإمكانات، واقتراحات الحلول، حتى يعرف بوش كيف يزيد من كفاءته في كل ناحية، ثم يعلن عن حلقات نقاش مع الجمهور، حتى يكون هذا تدريباً عملياً لاختبار بوش ومعرفة حسن تصرفه ومقدرته وكفاءته في فهم الامور وإدارتها والتصرف امامها.

هذا في الدول التي تختار حكامها، وتنتقي الاكفاء منهم، إذ لابد من ان يعمل الحاكم على ان يكون قادراً على إدارة الأمور، ولامانع عنده ان يتعلم ويستكمل نقصه في ذلك، وتطمئن الأمة انه اصبح مثل مكينة الصاروخ ينطلق بها إلى آفاق التقدم والريادة.

أما أمم العالم الثالث، فحدث عنها ولاحرج، فإنه يكفي أن يكون، «فتوة»، او عصبجي، أو صاحب عنتريات، او تاجر سلاح او مخدرات، او.. او، ويأتيها من حيث لاتدري ولاتحتسب، لاتستطيع له دفعاً، تسنده قوى غيبية او جنية، ومع هذا فإنه الملهم، والعبقري، بدون علم او معرفة او تجربة أو دراية، والويل لمن ينصح او يوجه او يفتح فماً. وتجري وراءه الجموع لاهثة طلباً لرضاه، وحباً في لقياه، ورغبة في مناجاته، فماذا لو بُحث عن هؤلاء صغاراً؟ او عما كانوا يتمتعون به؟ ثم ماذا لو عرض هؤلاء على خبراء في اي علم او مجال او فن؟، وكيف يكون الحال لو عقدت بينهم وبين الجمهور مناقشات، او محاورات أو مداولات حول المفهومات، او المعقولات، أو المظنونات في شؤون الأمة، او العالم؟، وفي أي رتبة او مجال سيأتي تصنيفهم في الحياة من خلق الله؟. لانستطيع إلا ان نقول لتلك الأمم: ﴿إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين.■

البطالة مادة ساخنة في الانتخابات الإسرائيلية

القدس المحتلة ـ المجتمع: شهدت معدلات البطالة في إسرائيل زيادة كبيرة منذ أواسط عام ٩٦ وحتى أواسط عام ٩٨م، ومنذ ذلك الحين طرات تغيرات طفيفة على نسبة البطالة، وظلت مثلها مثل الاقتصاد الإسرائيلي بشكل عام تتراوح في مكانها خلال الأشهر الماضية.

وتعتبر البطالة مشكلة كبيرة تواجه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في المعركة الانتخابية، ففي المناظرة التلفازية ادعى بنيامين نتنياهو أن عدد العاطلين عن العمل نحو ١٥٠ الف عاطل، ورد عليه منافسه زعيم حزب الوسط إسحاق مردخاي بأن عددهم ١٩٠ الفاً.

ويعود الفرق بين الرقم الذي أعطاه نتنياهو والرقم الذي أعطاه المرشح لرئاسة الوزراء إسحاق مردخاي إلى الاختلاف في مصدر المعلومات الذي يعتمد عليه كل منهما.

وتفيد معطيات مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي أن البطالة في إسرائيل زادت خلال شهر فبراير الماضي بثلاثة آلاف شخص،



نتنياهو — مردخاي

وأصبح عدد العاطلين عن العمل في إسرائيل ٢٠٠ ألف شخص، وأصبحت نسبة العاطلين عن العمل ٨,٦٪ مقابل ٨,٥٪ خلال ديسمبر الماضي، ونسبة ٨,٤٪ خلال اكتوبر ١٩٩٨م.

إلا أن إحصائيات مكاتب العمل الإسرائيلية تشير إلى أن طالبي العمل انخفض عددهم خلال شهر يناير بمقدار ١٤٠٠ شخص، وأن عددهم انخفض خلال شهر مارس بمقدار ٢٨٠٠ شخص، أي بنسبة ١,٨٪، وأن عددهم أصبح ١٥٤ الفاً و ٢٠٠ طالب عمل. ويزيد عدد العاطلين عن العمل حسب معطيات مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي التي تعتمد عليها المعارضة السياسية في إسرائيل على عدد العاطلين عن العمل حسب معطيات مكاتب العمل التابعة لوزارة العمل والرفاه الاجتماعي التي تعتمد عليها الحكومة الإسرائيلية، لأن بعض العاطلين عن العمل يئسوا من إمكان إيجاد عمل بواسطة مكاتب العمل، فتوقفوا عن التقدم لتلك المكاتب، وتوجهوا إلى مكاتب تجارية للطاقة البشرية، وإعلانات الصحف.

وأفادت صحيفة «معاريف» أن الوسط العربي في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م يتلقى أقسى ضربات البطالة، إذ توجد في إسرائيل ٢٢ مدينة وقرية تزيد نسبة البطالة فيها على ١٠٪ منها ١٤ مدينة وقرية عربية مقابل ٨ مدن وقرى يهودية، بينما تحتل المدن والقرى العربية الأماكن التسعة الأولى لأعلى نسبة بطالة في الدولة العبرية.■

اتهام وزير مصري بالتطبيع الزراعي مع إسرائيل

القاهرة ـ المجتمع: بلغ عدد الشباب المصريين ممتهني الزراعة الذين زاروا الكيان الصهيوني عبر بوابة وزارة الزراعة منذ عام ١٩٩٣م حتى الآن ٢٥٠٠ شاب بمعدل ٤٠٠ شاب كل عام!!

كما زار وفد زراعي مصري دولة الاحتلال في مارس الماضي بهدف الانتهاء من ترتيبات ربط مزارع مصرية بشبكة الكمبيوتر الزراعية الصهيونية، مما يتيح الاتصال المباشر بين الطرفين من داخل كل مزرعة!!

والمعروف أن التعاون الزراعي المصري الرسمي مع الكيان الصهيوني بدأ منذ توقيع معاهدة كامب ديفيد، ويتركز معظمه في مزارع خاصة أو حكومية تجريبية يقع معظمها في منطقة النوبارية شمال غرب مصر.

ونقل مصدر مصري عاد مؤخراً من القدس تأكيد أحد المسؤولين الزراعيين في الكيان الصهيوني أن خبراء صهاينة سوف ينضمون إلى مشروع مصر الزراعي الكبير في توشكى بجنوب الصعيد!

ومن جهة أخرى، بدأت في الأسبوع الماضي التحقيقات التي تجريها النيابة العامة مع بعض الصحفيين في صحيفة الشعب المعارضة بناء على شكوى من وزير الزراعة الدكتور يوسف والي.

وكان والي هدفاً لهجوم ونقد مستمرين من جانب معارضي التطبيع مع العدو الصهيوني منذ سنوات عدة، لكنه لم يكن يعير ناقديه ومهاجميه اهتماماً، إلا أن تزايد حدة الانتقاد واتهامه من جانب صحيفة حزب العمل المعارض بالخيانة دفعه للجوء إلى النيابة، وخاصة بعدما أبدت أوساط حكومية اندهاشها من طول صمت والي وعدم رده على ما يُثار ضده من تهم تطعن في وطنيته.

ولاحظ المراقبون أن نائب رئيس حزب الوفد الدكتور نعمان جمعة، هو المحامي الذي اختاره الدكتور والي في قضيته ضد «الشعب»، واعتبر المراقبون ذلك سقطة سياسية، كان يجب على «الوفد» أن يربأ بنائبه عنها، إلا أن جمعة أكد أنه يفرق بين حق الأفراد والكيانات غير الحكومية في رفض التطبيع، وما قد يقوم به رموز الحكومة من اتصالات بالعدو الصهيوني أو عقد الصفقات والاتفاقيات وتبادل الزيارات.

وقال إن والي في هذه الأمور لم يكن يمثل نفسه، وإنما مجلس الوزراء المصري أو النظام نفسه، ولا يحق لأحد أن يتهمه في وطنيته بناء على ذلك!!■

ارتفاع العجز في الميزان التجاري الإسرائيلي

القدس المحتلة ـ قدس برس: أعرب كبار موظفي بنك إسرائيل ووزارة المالية في الدولة العبرية عن قلقهم، إزاء الارتفاع الحاد في عجز الميزان التجاري الإسرائيلي خلال الربع الأول من هذا العام، إذ بلغت نسبة الزيادة في العجز ٣٧٪، وبلغ العجز في الربع الأول من هذا العام ملياري دولار، مقابل ١,٥ مليار دولار خلال الربع الأول من العام الماضي.

واعتبرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية انخفاض الصادرات الإسرائيلية مصيبة، إذ بلغت الصادرات ٨,٣ مليارات دولار خلال الأشهر الستة الأخيرة مقابل ٨,٥ مليارات دولار في نصف العام قبل الأخير.

ويؤدي انخفاض التصدير الإسرائيلي، مع بقاء الاستيراد على حاله، إلى انخفاض العملة الأجنبية في بنك إسرائيل.

وخلال العام الماضي كان العجز الشهري يتراوح بين ٣٠٠ و ٤٠٠ مليون دولار، لكنه أصبح يتراوح بين ٤٥٠ و ٥٥٠ مليون دولار، وما زالت إسرائيل تحصل على منح من الخارج، بمقدار ٥٥٠ مليون دولار، ولا سيما من الولايات المتحدة.■

٢٥٠٠ سيارة «عيون» ينتجها المصريون سنوياً

القاهرة - حازم غراب: ٣٠٠ عامل ومهندس وفني من المصريين ينتجون سنويا ٢٥٠٠ من سيارات الركوب «الليموزين» المرسيدس من طراز (E- class) والتي يسميها المصريون «عيون».

مصنع مرسيدس بمدينة ٦ اكتوبر الصناعية الذي افتتح منذ عام ونصف يعمل فيه ثلاثة فقط من الألمان هم مدير المصنع ومدير الإنتاج ومراقبة الجودة.

سبق افتتاح المصنع تدريب ٥٠ من الفنيين المصريين في المصانع الرئيسة لمرسيدس بألمانيا لمدة ٨ اسابيع.

والمعروف أن مصر من اكثر دول المنطقة طلباً للمرسيدس.

وتقول إحصائيات دراسة الجدوى التي أعدها الألمان قبل البدء في المشروع إن المصريين يجلبون ١٢٠٠ سيارة مرسيدس جديدة سنوياً من ألمانيا، بينما تدخل البلاد ٥٠٠ سيارة مرسيدس مستعملة.

خطط الألمان المصنع المصري بطاقة ٢٥٠٠ سيارة سنوياً، ويبلغ متوسط سعر الواحدة نحو ٣٠٠ الف جنيه مصري، و تبلغ نسبة الأجزاء المستوردة من السيارات ٦٠٪ بينما تصنع مصر النسبة الباقية.■

أول جسر للطاقة يربط إفريقيا وآسيا في مصر

القاهرة - جهان: اتمت شركة انركوم التركية - وهي فرع من مجموعة شركات (ستفا) التركية - العمل في برج السويس للطاقة الذي يعتبر اول واهم مرحلة في شبكة الأفرو اسيوية المشتركة بين تركيا، ومصر، والأردن، وسورية، والعراق.

وكلف بناء البرج الذي يعتبر ثالث اكبر ابراج الطاقة في العالم بارتفاعه البالغ ٢٢١ متراً، وخط نقل الضغط العالي حتى الأردن بطول ٣٠٠ كلم - زهاء ٦٠ مليون دولار.

وتقضي المرحلة التالية من مشروع الطاقة الذي سيربط الدول الخمس على مد خط النقل من الأردن إلى العراق، وسورية، وتركيا.

وكانت شركة انركوم التركية قد بدات عام ١٩٩٦م بتنفيذ المشروع الذي سيربط قارتي افريقيا وآسيا في مجال الطاقة لأول مرة بواسطة شبكة ضغط عالٍ بقوة ٥٠٠ كيلو واط.■

الدينارات أكثر إغراءً في فنادق الفلبين!

مانيلا - صادق امين: حادث غريب تعرض له جاسم الشراح - المدير العام لدائرة الضريبة في وزارة المالية الكويتية إذ سرقت ممتلكاته المالية من داخل غرفته بفندق (...) اكبر فنادق الفلبين، وعلى إثر ذلك تقدم بشكوى لإدارة الفندق طالباً البحث عن الجناة دون جدوى!.

جاسم الشراح كان يراس وفداً كويتياً رفيع المستوى لمناقشة اوراق عمل تتعلق باتفاقيات تبادلية مع الفلبين في مجال الاستثمار.

من جانبه اكد مدير الفندق أنه اتخذ إجراءات صارمة لكشف غموض الحادث، وتوفير الأمان بالفندق متعهداً بعدم تكراره مستقبلاً.

في غضون ذلك زار الفلبين وفد اقتصادي رفيع المستوى من المملكة العربية السعودية لتوقيع اتفاقيات اقتصادية ثنائية وتلقى الدعم من حكومة الفلبين لدخول المملكة عضواً مهماً في مؤسسة التجارة الدولية.■

قازاخستان تواجه خطر التصحر

ألماتي - جهان: تواجه قازاخستان خطر التصحر بسبب الجفاف السائد في ١٧٩,٩ مليون هكتار من اراضيها، والبالغ قرابة ٦٦٪ من البلاد.

وجاء في دراسة واسعة حول الموضوع أن قازاخستان - العضوة في منظمة مكافحة الجفاف - عجزت عن تحقيق النجاح في هذا المجال، مما حوَّل مشكلة الجفاف إلى خطر بيئي شديد يهدد جميع انحائها.

ووجهت الحكومة القازاخية نداءً إلى الدول المتطورة لمد يد العون والمساعدة إليها في هذا المجال.■

الأزمات الاقتصادية تزيد انتشار الإيدز!

حذر برنامج مكافحة مرض نقص المناعة المكتسب «ايدز» التابع للأمم المتحدة مؤخراً من أن الأزمات الاقتصادية تسهم في حدوث تسارع خطير لانتشار مرض الإيدز في آسيا.

وشدد البرنامج على أن الأزمة الاقتصادية تسهم في هذه الزيادة من خلال انخفاض مستوى العناية بالصحة والتعليم، وتوجه اعداد اكبر من الشباب نحو الفاحشة مشيراً إلى ان اكثر الدول المتضررة من هذا هي: تايلند، وكمبوديا، والهند، وبورما.■

اتساع خدمة الفواتير عبر «الإنترنت»

واشنطن - المجتمع: ذكرت دراسة حديثة ان اكثر من ١٥ مليون منزل في الولايات المتحدة الأمريكية ستتلقى فواتيرها عبر شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» بحلول عام ٢٠٠٢.

واوضحت دراسة مؤسسة «جوبيتر» المتخصصة في أبحاث إنترنت في أمريكا أن ذلك سيشكل ميدان تنافس جديداً بين المصارف للفوز بمهمة توصيل هذه الفواتير مقابل عمولات محددة.

وقدرت دراسة جوبيتر انه مع نهاية العام الجاري ستكون نسبة الفواتير التي تصدر عبر إنترنت التي تتلقاها المنازل الأمريكية شهرياً نحو ٢٩٪، اي من ثلاث إلى اربع فواتير ويرجح لهذه النسبة أن ترتفع إلى ٦٥٪ من مجمل عدد الفواتير التي يستقبلها البيت الأمريكي بحلول العام ٢٠٠٢م.■

الرياض تشطب ديونها على الأردن

الملك عبد الله

عمان - قدس برس: اكدت مصادر مطلعة في عمان شطب المملكة العربية السعودية لديونها المستحقة على الأردن منذ عدة سنوات على خلفية شراء النفط السعودي البالغة نحو ١٦٣ مليون دولار، موضحة أن ذلك يأتي في إطار الدعم الذي تقدمه الرياض للأردن الذي يواجه ضائقة اقتصادية، وبادرة طيبة في ظل التحسن المتزايد في علاقات البلدين التي توجت بالزيارة الأخيرة للعاهل الأردني الملك عبدالله إلى الرياض، ولقائه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده الأمير عبدالله، وما أسفرت عنه من تعزيز لهذه العلاقات على مختلف مستوياتها.

وكان صندوق النقد العربي اعلن عزمه إيداع ٥٠ مليون دولار كوديعة لدى البنك المركزي الأردني دعماً منه للاحتياطيات الأردنية، في حين سيقدم صندوق النقد العربي ٥٩ مليون دولار كخط ائتماني لمدة عام تستخدم في تمويل صفقات تجارية بين الأردن ودول عربية أخرى.■

إعداد :
مبارك
عبد الله

الفضائيات العربية.. هل هي بريئة من الاتهام؟

استدراج الإسلاميين لمواجهة الأسئلة المزيفة

محمود الكسواني

يصر العلمانيون على تفريغ الإسلام من مفاهيمه الأصيلة بأنه: نظام حياة: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ ومن ذلك تلك الندوات والحوارات التي تجمعهم فيما بينهم او فيما بينهم وبين بعض رموز الحركة الإسلامية المعاصرة عبر الفضائيات العربية.

ومن المصطلحات التي يستخدمها العلمانيون ولا تجد اعتراضاً ملاحظاً من قبل مناظريهم الإسلاميين مصطلح الإسلام السياسي او الحركات الإسلامية السياسية، فيتوهم المستمع تلقائياً أن الإسلام الحقيقي غير سياسي، مع أن الإسلام هو نظام سياسي بالدرجة الأولى كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ: «كانت إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، الا ولا نبي بعدي.. الحديث».

إن مجرد طرح السؤال: هل الإسلام دين ودولة؟ لا يجد اصلاً له في تاريخ المسلمين قبل ظهور الطورانيين والقوميين العرب، بل نكاد نجزم أن هذا السؤال لم يخطر على بال أي فرد من أفراد المجتمع الإسلامي الذين نعموا بالعيش تحت راية الخلافة الإسلامية ممن يحملون التابعية الإسلامية سواء كانوا مسلمين أو ذميين.

مصطلح مزيف

مصطلح «الإسلام السياسي» مصطلح مزيف يورده العلمانيون لقلب الحقائق وتبديل التصورات، كمن يضع النقاط وأدوات ضبط النحو العربية على الأحرف اللاتينية، فمن غير المعقول أن تكون هناك احكام قرآنية تدعو لتطبيق الحدود وخوض الجهاد وتنظيم الزكاة وإمارة النواحي دون أن تكون هناك سلطة سياسية تتولى مهمة تنفيذ تلك الأحكام، أو أن تكون تلك السلطة القائمة على تنفيذ أحكام القرآن سلطة غير قرآنية، أو تستمد قوانينها من غير القرآن، فالحاكم الذي يريد أن يتبنى مشروع قانون يمنع الخمر أو الميسر او الربا.. إلخ، لا بد أن يكون معتقداً بأنه يقوم بذلك تنفيذاً لحكم قرآني تتطلبه الفطرة الإنسانية لا الضرورة المؤقتة.

والأمر لا يقتصر على المصطلحات المزيفة للحقائق، بل يتعداه أيضاً إلى طرح الأسئلة المزيفة، كمحاولة استدراج الإسلاميين للإجابة عن رأي الإسلام في كل من: المعاهدات الدولية، وميثاق الأمم المتحدة، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمرأة - وخاصة الأقليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية - ووضع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، والديمقراطية والتعدد السياسي وحرية التجارة وتدفق المعلومات ويكمن التزييف في طرح تلك الأسئلة في أنها محاولة تهدف إلى خلق رأي عام استفساري «غير محدود» ولا يمت للعقلانية بصلة، وإبراز أن رأي الإسلاميين متناقض حول تلك المفاهيم وبالتالي فإن الإسلامي نفسه عرضة للاتهام، ذلك أن الإسلاميين المعاصرين الذين ينبرون للإجابة عن تلك التساؤلات، ينقسمون فيما بينهم، فقد يرى بعضهم أن الديمقراطية هي الحل الوحيد للوصول إلى الجمهور وإيصال الإسلام إليه، فيما يرى آخرون أن الديمقراطية كفر، ولا يجوز الاحتكام إليها في شيء فينقسم الشارع الإسلامي إلى مدرستين تنظيريتين إحداهما مؤيدة لهذا وتلك مدافعة عن ذاك، والهدف من طرح تلك الإشكالات إحداث انقسام بين العلماء، والفقهاء، حول إشكال علمانية لا وجود لها في واقع النظام الإسلامي.

لنأخذ مثلاً الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي أعلنته الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١٠م، أي قبل أكثر من خمسين عاماً، فالقرارات من ١ إلى ٧ يلخصها فهم الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين قال لعمرو بن العاص «والي مصر» في شأن مظلمة تقدم بها قبطي «يمثل أقلية غير مسلمة» ضد ابن الوالي: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

أما القرارات التاسع والعاشر والحادي عشر والمتعلقة بالقضاء العادل، فمن يجرؤ أن يثبت أن هناك نصاً قرآنياً أو بياناً نبوياً أو حكماً إسلامياً واقعياً تعرض فيه أحد للظلم القضائي؟

أما القرار ١٢، والمتعلق بحرمة البيوت والحياة الخاصة لأصحابها والبريد الخاص، فإن آيات القرآن وهي المصدر الأول والأساسي والوحيد للتشريع الإسلامي ونعني بالوحيد أن المصادر الأخرى لا يجوز لها أن تخالفه، نصت على حرمة التجسس ودخول بيوت الغير دون إذن أصحابها، بل هي من إحدى الكبائر.

أما القرار ١٣ بشقيه فيتحدث عن حرية التنقل والسفر والهرب من الاضطهاد، وقد كفلها الإسلام واعتبر عدم اللجوء إليها إثماً وظلماً للنفس: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً (٩٧)﴾ (النساء).

أما ما تبقى من قرارات في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فهو حقوق بديهية في الإسلام، كحق العمل والأجرة والأمن وحماية الممتلكات والمشاركة في صنع القرار السياسي ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾، والصحة والتغذية وحقوق الطفولة والأمومة (أحق الناس بالصحبة قبل الأب) وحقوق التعليم... إلخ.

ولكن ما طرحه ذلك الإعلان من حقوق للإنسان نراه مرفوضاً من العلمانيين عملياً، ومن حقنا كمسلمين أن نطالب السياسيين العلمانيين الذين وافقوا وصدقوا على ذلك الإعلان أن يبادروا بتطبيق القسم ج من المادة ٢٦ والذي نص بصراحة على أنه: «للآباء الحق الأول في اختيار نوع تربية أطفالهم»، فمن من الآباء المسلمين يجرؤ على التدخل في تربية أبنائه وفق ما يريد؟ أو ليس ما يفرض على أبنائنا من تربية مدرسية وإعلامية يناقض ما نصبو إليه ونريده؟!

لقد نص إعلان حقوق الإنسان على أنه لا يجوز القبض على أي إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً، فهل سلم المسلمون وغير المسلمين من ذلك؟ على اعتبار أن كثيراً من السلطات الحاكمة اليوم علمانية المنطلق والتوجه؟ وكم من معتقل سياسي ألهبته سياط الجلادين باسم مكافحة الإرهاب وحماية الأمن ضاربين عرض الحائط بنص القرار الخامس من الإعلان الذي يقول: «لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا العقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطة بالكرامة».

فرضية تأملية

إن كل سؤال يطرح يحمل معه أجوبة عديدة، معظمها لا يحتمل أكثر من احتمالين، نعم ولا، وهي معادلة خطيرة «فرضية تأملية» لا تمت للتصور الإسلامي الواقعي التجريبي بصلة، ذلك أن التصورات الإسلامية مبنية على الواقع وطالما أن الواقع لم يكن من صنع الإسلام أصلاً ولم تثبت بذور إشكالاته في تربة الإسلام، فلا شأن للمسلمين به، وعلى العلمانيين أن يتخبطوا في حل مشكلاتهم بأنفسهم لا أن يشركونا في وضع الحلول لها لنشاركهم في إثم وجودها، على الإسلاميين أن يرفضوا بشدة مشاركة هؤلاء في وضع الحلول، لأن أساس المشكلة علماني لا ديني، فكيف يلجأ هؤلاء القوم لحلول الإسلام وهم في يرفضونه صراحة نظام حياة؟ وليس من واجب الإسلام تبرير فعل الآخر أو الانطواء تحت مظلته ليكون مرضياً عنه.

لقد بنى الإسلام شؤونه كلها على أساس عقائدي، ثم ارتفعت أنظمته السياسية والاجتماعية والاقتصادية.. إلخ على ذلك الأساس، فما خالف الأساس ضعف وانهار، وما وافقه علا وارتقى، أما الزبد فيذهب هباء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.■

نظرات في لغة القرآن الكريم

«ويل لكل همزة لمزة»

سُورَةُ الهُمَزَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (٩)

بقلم: أنور عبدالفتاح

في هذه الآية الكريمة التي افتتحت بها سورة الهمزة وهي من قصار سور القرآن الكريم يتوعد ربنا عز وجل هذا الصنف من الناس الهمزة اللمزة بالويل والعذاب.. فمن أولئك الهمزة اللمزة وما معنى الهمز واللمز في لغة العرب؟.

بداية يرى بعض المفسرين أن الهمزة واللمزة متقاربان من حيث المعنى.. فكما ورد عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال عنهم: «هم المشاءون بالنميمة.. المفسدون بين الأحبة الباغون للبراء العيب». وقد أخذ ابن عباس تفسيره هذا من حديث لرسول الله ﷺ في وصف شرار عباد الله. كذلك استلهم ابن عباس هذا التفسير مما ورد في سورة «القلم» حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ولا تطع كل حلاف مهين. هماز مشاء بنميم﴾.

بعض آخر من المفسرين يرى أن الهمزة هو القتّات الذي يمشي بين الناس بالكذب والنميمة.. وفي الحديث الشريف: «لا يدخل الجنة قتات»، أما اللمزة في رأي هؤلاء فهو العياب الذي يعيب الناس.

قال الشاعر:

تدلى بودي إذا لاقيتني كذباً
وإن أغيب فأنت الهامز اللمزة

وذهب البعض إلى أن الهمزة هو الذي يغتاب بالغيبة أما اللمزة فهو الذي يغتاب أو يعيب في الوجه.

كما ذهب آخرون إلى أن الهمزة هو الذي يؤذي جلساءه بالسوء، أما اللمزة فهو الذي يكسر عينه على جليسه، أي يشير إليه بعينه أو براسه أو بحاجبه فذلك هو اللمزة.

وقد قيل إن هذه الآية نزلت في الأخنس بن شريق وكان يلمز الناس ويعيبهم مقبلين ومدبرين. وقال البعض إنها نزلت في الوليد بن المغيرة، وقيل نزلت في أبي بن خلف، وقيل إنها مرسلة على العموم من غير تخصيص.

وأصل الهمز في اللغة الكسر والعض على الشيء بعنف ومنه همز الحروف أي الضغط عليها عند النطق.

تقول همزتُ رأسه وهمزت الجوز بكفي أي كسرته، وقيل لأعرابي أتهمزون الفارة؟ فقال إنما تهمزها الهرة.

ومن مادة همز جاءت همزات الشياطين التي استعاذ منها رسول الله ﷺ، فهمز الشياطين هو همسهم في القلب بالوسواس.. وهمزات الشيطان خطراته التي يخطرها بقلب الإنسان.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم.. من همزه ونفثه ونفخه. فقيل يا رسول الله ما همزه ونفثه ونفخه فقال أما همزه فالموتة «بضم الميم وهو الجنون» وأما نفثه فالشعر وأما نفخه فالكبر.

واللمز لغة كالغمز في الوجه، أي تلمزه بفيك بكلام خفي ومنه قوله تعالى: ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾ أي يحرك شفتيه بكلام يعيب فيه المرء أو تصرفه. ورجل لمزة هو الذي يعيبك في وجهك وفي حضورك.

وقال بعض اللغويين: الهمزُ واللمز والمرزُ واللقسُ والنقْسُ هو العيب.

كما يُقال لمزه يلمزه لمزاً إذا دفعه وضربه.

وتقول رجل لماز ولمزة وكذلك امرأة لمزة.

والهاء للمبالغة وليست للتأنيث مثل علامة ورحالة للمبالغة في العلم والترحال.

والله تعالى أعلى وأعلم ■

واحة الشعر

كوسوفا يا تاريخاً يتألم

شعر: محمد شلال الحناحنة

كوسوفا يا شجراً في ذاكرتي
يا وجعاً في خاصرتي
يا تاريخاً يتألم
كوسوفا يا قراناً يتكلمْ
كوسوفا هلْ نتعلم؟!

• • •

كوسوفا همٌ دمعٌ
بل وطنٌ يتقلّى!
كوسوفا يا لغتي
كوسوفا يا جرحي
وملامح وجهي
وتراثاً يتجلى!!
كوسوفا هل اصبحنا
نتسلى؟!
قتلوا مائة
حرقوا الفاً
كوسوفا إنا نتردى
كوسوفا اي جبين
اختاه سيندى؟!
كم وصفنا جمالك
حتى الرُخامْ
كم رثينا دمارك
حتى الحطام
كم ترانا ننمق
فيك الكلام!!
ما لنا وهديل الحمام؟!
كم حلمنا بعدل النظام!!(١)
غير انا نراه يموت
يموت قُبيل القيام!
وانزوى غارقاً في الظلام
وانزوى غارقاً في الظلام!

• • •

حرق الصرب «جند السلام»!!
كسر الحزن قلب اليتيم
فانى ينام
عبر قصف اللئامْ
ذبحِ الزهرْ
زهرُ الطفولة،
اين المقامْ؟!
هَدْهدي يا اخيةْ
هذا الغلامْ!
هَدْهدي يا اخيةْ
هذا الغلام
واسالي الله حُسْنَ الختامْ!
هكذا يا اخيةُ عُدْتُ
لارخي اللجامْ
فاقطعي يا بلادي
جذورَ الحرامْ
من هُنا عَهْدُنا اليومَ
لن نُمتطى للنظامْ!
ذاك بَحْرُ القتامْ
ذاك بحرُ القتامْ!
بيد انا نفرُ لهدي النبي
نفرُ لمجد الكرامْ
فجهادك اختاهُ
اعلى سنامْ
رغمَ انف اللئامْ
رغمَ انفِ اللئامْ

(١) النظام العالمي الجديد الذي يدّعي حماية المسلمين.

إصدارات مختارة

الإخوان المسلمون بالأردن في أطروحة ماجستير


محمد عبدالرحمن خليفة


عبدالمجيد الذنيبات

عرض: حمدي عبدالعزيز (*)

رسالة الماجستير التي قدمها الباحث الأردني قاسم جميل على تحت عنوان: «الإخوان المسلمون في الأردن (١٩٤٥ - ١٩٩٧)»، نوقشت مؤخرًا بمعهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، وأشرف عليها د.محمد صفي الدين خربوش - أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة.

اكتسبت الرسالة أهمية كبيرة؛ لأنها تكشف ملامح أهم حركة إسلامية في العالم العربي، فجماعة الإخوان المسلمين تدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع مناحي الحياة، ولها أدوار سياسية واجتماعية وتربوية مهمة، ودورها في الأردن له خصوصية معينة يرتبط بخبرة الأردن التي تنفرد بأنها الخبرة العربية الوحيدة في مجال التعايش بين الجماعة والنظام السياسي.

وقد أشارت الدراسة إلى أن الإخوان المسلمين بالأردن هم امتداد للجماعة الأم في مصر، وقد مارسوا العمل السياسي هناك من خلال الاشتراك في السلطتين التشريعية والتنفيذية، واستطاعوا تطوير أدائهم في مجال العمل العام، بالإضافة إلى الهدف الرئيس للجماعة، ممثلاً في تطبيق الشريعة الإسلامية.

أدوار مهمة

وكان أداء الجماعة السياسي نابعًا من قناعتها بأن العمل السياسي جزء من العمل الإسلامي العام، وفي هذا الإطار أدت الجماعة أدوارًا مهمة في مجال العمل الاجتماعي تراوحت بين إنشاء الجمعيات والمستشفيات والصناديق الاجتماعية التي تؤدي من خلالها دورها في خدمة المجتمع.

وأدت دورًا مشكورًا في مجال العمل التربوي على الساحة الأردنية تمثل في إنشاء المدارس والجامعات والمعاهد. وقد ارتبطت حرية الجماعة في الأردن في الحركة والعمل بقدرتها على التعايش مع النظام طوال فترة دامت أكثر من خمسين عامًا، بخلاف كثير من الدول العربية الأخرى التي واجهت فيها الجماعة كثيرًا من مظاهر التضييق، بل والتصفية.

وقد نجحت الجماعة في الأردن في استثمار أدائها في المجالات المختلفة في مرحلة التحول الديمقراطي التي مر بها الأردن بعد عام ١٩٨٩م، حيث شاركت في انتخابات ذلك العام وحققت فوزًا كبيرًا، بحصولها على ربع مقاعد مجلس النواب، مما جعلها القوة الحقيقية في تلك الفترة.

وقد استعانت الدراسة بالمعايير التي وضعها صموييل هنتنجتون للحكم على مدى التطور المؤسسي الذي بلغته التنظيمات السياسية، وهي:

- القدرة على التكيف مقابل الجمود.
- الاستقلال مقابل التبعية.
- التعقد مقابل البساطة.
- التجانس مقابل التفكك.

وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج المهمة، فقد أثبتت أن جماعة الإخوان المسلمين تتمتع بمستوى مقبول من التكيف، وذلك لتفهمها للواقع السياسي، حيث استطاعت أن تتماشى مع الواقع السياسي داخل الأردن، كما اشتركت في العملية الديمقراطية للمساعدة في التوجه نحو الإصلاح، وقد شاركت الجماعة في النظام السياسي، من خلال المشاركة في الحكم وممارسة المعارضة - أيضًا - وهذا يعتبر في حد ذاته مؤشرًا على التكيف.

ومن ناحية أخرى أثبتت الجماعة قدرتها على التغيير في مستوى القيادة، من خلال انتخابات دورية أدت إلى وصول قيادة شابة لتسيير أمور الجماعة، كما استطاعت الجماعة تحقيق قدر مرتفع من الاستقلال المالي معتمدة بذلك على مصادرها الذاتية لتكون بعيدة عن أي تأثير خارجي، أما فيما يتعلق بالتعقد التنظيمي، فقد أثبتت الدراسة القدرة العالية للجماعة، من حيث تعقدها التنظيمي، من خلال وجود بنية داخلية عالية الإحكام والتنظيم وقدرة على التواجد في مؤسسات المجتمع المدني، ممثلة في النقابات واتحادات الطلبة وغيرها.

وفيما يتعلق بتجانس الجماعة أشارت الدراسة إلى وجود بعض الانشقاقات الصغيرة، وتعود بالأساس للخلاف الفكري الذي أثاره بعض القضايا الرئيسة في الأردن مثل المشاركة في الحكم وعملية التسوية.

استراتيجية الجماعة

وخلال التعقيبات أثير العديد من المناقشات حول موضوع الرسالة، فقد أشار د.محمد صفي الدين خربوش - المشرف على الرسالة - إلى نجاح الجماعة في الأردن في تطبيق استراتيجياتها، ومنها إنشاء حزب سياسي مع الاحتفاظ بهيكلها حتى لا تتأثر بالتقلبات السياسية، وفي هذا استفادة من خبرة التعامل في الخمسينيات والستينيات مع النظام الناصري.

وأبدى د. حسن الظاهر - أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة - بعض الملاحظات التي أفادت بأن الدراسة ركزت على فكر الإمام البنا فقط، وبذلك لم تتعد مرحلة التأسيس، والتي أعقبها ظهور أقطاب أفذاذ أثروا فكر الجماعة مثل الشهيدين: عبد القادر عودة، وسيد قطب، وكذلك د.يوسف القرضاوي وغيرهم.

واقترح د.جلال معوض - أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد - أهمية تضمين الدراسة فصلاً جديدًا يقارن بين خبرة إخوان مصر، وخبرة إخوان الأردن، وحول المكاسب التي حققتها جماعة الإخوان في الأردن من قبول التعددية، والمشاركة في الحكم أو المعارضة، أجاب الباحث أن المكسب الحقيقي كان حماية الجماعة من تأليب البعض للنظام ضدها وتجنيبها الصراعات مع النظام.

وهذا يعني أن الجماعة قد توصلت إلى صورة واضحة للتعامل المنهجي مع النظام، وحفاظ كل طرف على هذه الصيغة من التعامل.■

(*) مركز الإعلام العربي

حجاب المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين

هذا الكتاب دراسة شرعية يناقش فيها المؤلف موضوع حجاب المرأة المسلمة ذلك الموضوع الشائك الذي يقف على مفترق الطرق بين الداعين إلى جعل الإسلام شريعة حياة وبين الذين يعتبرونه مجرد طقوس عفا عليها الزمن.

وإذا كان الفريق الأول يدعو للحجاب باعتباره فريضة دينية ويعتبرون أنفسهم في عبادة وهم يدافعون عن حمى الإسلام وشرائعه وأحكامه، فإن الفريق الآخر يدفعه للهجوم على الحجاب أحد عاملين: الأول ضعف الوازع الديني ومن ثم اضمحلال البنية الأخلاقية التي تمنع العابثين من الوقوع في أعراض الناس والتعدي على حرماتهم.

أما العامل الآخر فهو الدعوة القادمة من وراء الحدود والتي ترى أن سبب تماسك المجتمع المسلم هو استقرار الأسرة المسلمة وأن سبب استقرار الأسرة هو الدور المركزي الذي أناطه الإسلام بالمرأة والتي تشكل بشخصيتها وثقافتها وسلوكها المدرسة الأولى التي تحدد أبرز ملامح الأجيال المتلاحقة وتطبعها بطابعها.. فإذا كانت المرأة - المدرسة - حريصة غيورة تهمها مصلحة أبنائها انعكس أثر ذلك على حياتهم وانغرست في أعماقهم هذه المعاني السامية وتلك الأخلاق الكريمة، وأما إن كانت مستهترة مشغولة بزينتها واستعراضاتها خارج المنزل فلن يكون لأبنائها إلا النصيب الأقل من اهتمامها.

من هنا كان تركيز القوى المتربصة بمجتمعنا على توجيه المرأة الوجهة التي تسهل لهم عملية اختراق المجتمع والتأثير على تآلفه وعلى استقرار الأسرة فيه وقد وفق المؤلف في حشد الأدلة والنصوص التي تثبت مشروعية الحجاب، كما تمكن من استعراض المكائد والمؤامرات التي حاولت ولاتزال تحاول استغلال المرأة في تعضيد المشروع التغريبي الذي يعمل لتحطيم بنية المجتمع المسلم وإزالة المعالم والمظاهر التي تميزه عن بقية المجتمعات وتعطيه العنوان أو الهوية الخاصة به.

كان حجاب المرأة المسلمة من أوائل ما استهدفته الحملة التغريبية على مجتمعنا الإسلامي، وقد ترجم هذا المشروع إلى قوانين جائرة فرضها بعض البلاد على المرأة وحرّم بموجبها ارتداء الحجاب في المدارس والجامعات، وفي الدوائر الرسمية.

وقد بلغ التعسف إلى حد منع الحجاب في الشوارع والطرقات لكن المناعة التي يتسلح بها المجتمع المسلم تحول دون نجاح المخططات المعادية رغم وجود بعض المظاهر السلبية.

بلغت صفحات الكتاب ٥٥١٠ صفحة تضمنت العناوين الرئيسة التالية:

١ - تعريف الحجاب وما يتعلق به.
٢ - الحجاب عند الأمم السابقة.
٣ - الحجاب في الشرائع الإلهية.
٤ - مشروعية الحجاب في الإسلام.
٥ - مقاصد الشارع من مشروعية الحجاب.
٦ - شروط الحجاب الإسلامي.
٧ - النظر إلى المرأة الأجنبية.
٨ - مؤامرات على الحجاب.

وقد حوى كل من هذه العناوين تفاصيل لايتسع المقام لذكرها يجدها القارئ في ثنايا هذا الكتاب الموسوعي.■

المؤلف: د. محمد فؤاد البرازي
الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض - ص.ب ١٢١٨٩٢ - الرمز - ١١٧١١ تليفون وفاكس: ٢٣٢١٠٤٥

معرض للمصاحف النادرة في ميونيخ

ميونيخ: خالد شمت

اختتم مؤخراً في مدينة ميونيخ عاصمة ولاية بافاريا الألمانية المعرض الكبير للمصاحف التاريخية النادرة الذي نظمته مكتبة الدولة البافارية استجابة لطلب المركز الإسلامي في ميونيخ، وكان من المفترض أن يستمر المعرض شهرين، لكن نظراً للإقبال الشديد عليه مدد مسؤولو المكتبة فترة المعرض شهراً إضافياً ثم أسبوعين، وقد عرضت مكتبة الدولة البافارية ٣٥ نسخة من المصاحف الكريمة التي تقتنيها وتعد من أندر وأقدم المجموعات الموجودة خارج العالم الإسلامي، وتمتاز هذه المصاحف التاريخية المكتوبة باليد بخطوطها المتنوعة وزخرفتها الدقيقة الرائعة وقيمتها الأثرية الكبيرة.

وقد كتبت هذه المصاحف التي يعود معظمها إلى فترة الحكم الإسلامي في الأندلس على رقائق جلدية، وبعضها الآخر كتب بماء الذهب في إيران خلال القرن الحادي عشر الميلادي، كما خصصت المكتبة جناحاً خاصاً في المعرض لطريقة صناعة الورق عند العرب القدماء، وكيفية استخراجهم وتركيبهم للألوان، وفي آخر أيام المعرض، أعرب مسؤولو المكتبة عن استعدادهم لإقامة المعرض في أي دولة عربية أو إسلامية تطلب ذلك، وجدير بالذكر أن معظم المصاحف التي تملكها مكتبة الدولة البافارية تم جمعها في عهد الملك البافاري لودفيج الثاني (١٨٤٥م - ١٨٨٦م) الذي كان لديه اهتمام خاص بالثقافة الإسلامية، مما دعاه لإصدار قانون ينص على تقديم مكافأة سخية لكل من يأتي بكتاب من أي جهة من العالم، وتتضاعف المكافأة إذا كان الكتاب مجلوباً من عالم الإسلام، لكن بعد سنوات ونتيجة لنقص السيولة المادية سنت حكومة بافاريا قانوناً آخر يلزم المكتبات والمؤسسات الموجودة في بافاريا بإهداء مكتبة الدولة أربع نسخ من أي كتاب يصدر عنها، ولا يزال هذا القانون سارياً في الولاية حتى الآن، حتى أصبحت مكتبة الدولة البافارية من أشهر المكتبات في أوروبا ولها ميزانية سنوية تبلغ ٢٦ مليون مارك الجزء الأكبر منها مخصص لتجليد وترميم الكتب الأثرية.

وقد سبق لمعهد الترميمات التابع للمكتبة وبتمويل من دار الآثار الإسلامية التابعة لمتحف الكويت الوطني القيام بترميم المسجد الكبير بصنعاء، ومجموعة المصاحف التي تم اكتشافها فيه وتعد من أقدم المصاحف الموجودة في العالم، ومنها مصحف دونه الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه.

وإضافة لاهتمام ألمانيا الطويل بالسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، فقد اشتهرت بكونها أسبق الدول الأوروبية اهتماماً بترجمة معاني القرآن الكريم، وفي الفترة من ١٩١٦م - ١٩٥٧م، بلغت الترجمات الألمانية لمعاني القرآن الكريم ٤٢ ترجمة. ومن المعروف أنه كان موجوداً في مدينة ميونيخ حتى الحرب العالمية الثانية متحف خاص للقرآن الكريم، أقامته الحكومة الألمانية وجامعة ميونيخ. وقد احتوى هذا المتحف الذي كان الوحيد من نوعه في العالم على صور شمسية لآلاف النسخ من القرآن الكريم المخطوطة باليد من جميع العصور. ومعظم المطبوعات العربية الخاصة بتفسير القرآن الكريم وعلومه، إضافة إلى إحصاء شامل للتفاسير، كذلك كان المتحف يضم معهداً لدراسة تطور الخط العربي وصناعة القراطيس العربية، غير أن هذا المتحف ذهب للأسف الشديد طعمة لنيران القنابل التي ألقاها الحلفاء على ألمانيا في الحرب العالمية الثانية.■

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الفاروق مع أبنائه

«دخل عامل لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عليه فوجده مستلقياً على ظهره، وصبيانه يلعبون على بطنه، فأنكر ذلك عليه، فقال له عمر: كيف أنت مع أهلك؟ قال: إذا دخلت سكت الناطق، فقال له: اعتزل، فإذا كنت لا ترفق بأهلك وولدك، فكيف ترفق بأمة محمد ﷺ». المستطرف ١٩٣.

تتشكل شخصية الأبناء بتأثرها بعدة عوامل، أولها العامل الأسري، حيث يحتك الإنسان بالمحضن التربوي الأول، والذي يتكون من الوالدين، والطفل يتأثر كثيراً بشخصية الوالد والوالدة، ومن النادر أن تكون شخصية الأبناء مختلفة عن شخصية والديهم.. فإذا كان الأب من النوع العصبي كان الأبناء كذلك، وإذا كان ممن لا يعطون أبناءهم الفرصة للتعبير عن آرائهم وما يختلج في صدورهم، بل يسكت الناطق كما فعل عامل عمر رضي الله عنه، نشأ الأبناء مهتزي الشخصية، مترددين في اتخاذ القرار، ضعفاء في صناعته، يخافون من مواجهة الآخرين، وغالباً ما ينقلون خبراتهم إلى أبنائهم. وهناك بعض الدراسات النفسية التي أثبتت أن بعض هواة ضرب الزوجات إنما اقتبسوا ذلك من سلوك آبائهم مع أمهاتهم.. وحتى ينشأ أبناؤنا تنشئة طبيعية، بعيدة عن الانحراف السلوكي، متمتعين بشخصيات قوية يعرفون كيف يصوغون القرار فإنهم يحتاجون إلى المزيد من الاحتكاك من الوالدين، والاستماع إليهم، وإلى مشكلاتهم وشكاواهم، وترك الفرصة للتعبير عن آرائهم، واللعب معهم، ونقل رسائل الحب العملية لهم.

إننا بذلك نقوم بعملية البناء الصحيح لشخصياتهم، وبغير ذلك، فإننا نعرضهم للانحراف.■

أبو خلاد

آفات على الطريق

الحلقة الأولى

اللغو

هو انشغالك بغير النافع المفيد فاحذر منه



بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

اللغو هو الآفة الثلاثون التي يتهاون بها الناس كثيراً، وهي من الخطورة بمكان، وحتى يتخلص منها من ابتلي بها، ويتوقاها من سلمه الله - عزّ وجلّ - منها، فإنه لابدّ من القيام بسلسلة من الأمور تشمل تعرف أبعاد ومعالم هذه الآفة، وبعض المظاهر الدالة عليها مع بيان موقف الإسلام منها، وكذلك أسباب الوقوع فيها، والعواقب والآثار المترتبة عليها، وأخيراً علاجها، والوقاية منها.

أولاً: تعريف اللغو لغة واصطلاحاً:

لغةً: يُطلق على معانٍ عدة منها:

١ - الميل عن النافع إلى غيره، تقول: لغا عن الصواب، وعن الطريق مال منه إلى غيره من الخطأ ونحوه.

٢ - الخطأ أو الباطل، تقول: لغا فلانٌ لغواً، وباللغو: تكلم الخطأ أو الباطل، وبالخطأ أو بالباطل.

٣ - لزوم الشيء أو الولع به وعدم مفارقته، تقول: لَغِيَ بالشيء، وفي الشيء: لزمه أو أولع به وفيه فلم يفارقه.

٤ - الإكثار من الشيء مع عدم جدواه، تقول: لَغِيَ بالماء والشراب: أكثر منه مع عدم ريِّه.

٥ - المزاح، تقول: لاغاه: مازحه.

٦ - التنغيم، تقول: لَغِيَ بصوته: نغَّم به.

٧ - الفحش، تقول: كلمة لاغية: فاحشة.

٨ - ما لا يُعتد به، ولا يحصل منه فائدة ولا نفع، تقول: تكلَّم باللَّغا: قال: ما لا يُعتد به، ولا يحصل منه فائدة ولا نفع.

٩ - ما لا يعقد عليه القلب، مثل: لغو اليمين، وهو قول القائل: لا والله، وبلى والله، مما يصدر باللسان ولا يُراد منه عقد القلب (١).

وظنّي أنه لا تعارض بين هذه المعاني جميعاً، إذ بعضها يحدد حقيقة اللغو وهو الميل عن النافع إلى غيره، أو الاشتغال بما لا يُعتد به، ولا يحصل منه فائدة ولا نفع، وبعضها يحدد صوره من: المزاح، والتنغيم، والفحش، وما يجري على اللسان دون قصد أو نيَّة، وبعضها يحدِّد مقداره، وحجمه، وهو لزوم الشيء أو الولع به مع عدم مفارقته، وبعضها يجمع ذلك كلَّه، ولكن على سبيل الإجمال لا البسط، وهو الإكثار من الشيء مع عدم جدواه.

اصطلاحاً: اختلفت عبارات العلماء في تعريفه اصطلاحاً، وهذه أشهر التعاريف:

١ - ابن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ، قال: «واللغو كلُّ كلام أو فعل باطل، وكل ما يستقبح، كسبِّ الإنسان، وذكر النكاح باسمه في بعض الأماكن، وسماع الغناء مما هو قبيح، كل ذلك يدخل في معنى اللغو الذي يجب أن يجتنبه المؤمن»(٢).

٢ - الزجاج ت ٣١١هـ، قال: «واللغو: كل لعب، ولهو، وكل معصية فهي مُطّرحة ملغاة» (٣).

٣ - أبو حيان الأندلسي ت ٧٥٤ هـ، قال: «اللغو: فضول الكلام وما لا طائل تحته»(٤)، وقال أيضاً: «اللغو ما لا يغنيك منْ قول أو فعل كاللعب والهزل وما توجب المروءة طرحه»(٥)، وقال: «كل ما ينبغي أن يُلغى ويُطرح»(٦).

٤ - الحافظ ابن كثير ت ٧٧٤هـ، قال: «اللغو: الباطل، وهو يشمل الشرك، والمعاصي، وما لا فائدة فيه من الأقوال، والأفعال» (٧).

٥ - ابن عطية ت ٥٤١ هـ، قال: «واللغو: سقط القول، وهذا يعم جميع ما لا خير فيه، ويجمع آداب الشرع، وكذلك كان النبي ﷺ وأصحابه»(٨).

٦ - صديق حسن القنوجي ت ١٣٠٧ هـ، قال: «وقيل المراد باللغو: كل ما كان حراماً، أو مكروهاً، أو مباحاً لم تدع إليه ضرورة، ولا حاجة»(٩).

ومع أن هذه التعاريف جميعاً متقاربة إلا أن أجمعها، وأكثرها إيجازاً ودلالة على المراد تعريف الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - ت ٧٧٤هـ، وتعريف أبي حيان ت ٧٥٤هـ الأخير:

«كل ما ينبغي أن يُلغى ويُطرح»، ولامانع من صياغته بعبارة أكثر سهولة ويسراً بأن يقال:

«هو الاشتغال بغير النافع المفيد عن النافع المفيد».

ثانياً: بعض المظاهر الدَّالة على اللغو مع بيان موقف الإسلام منه:

هناك مظاهر كثيرة دالة عليه، نذكر منها:

١ - رفع الصوت بقبيح الغناء، وكذلك سماعه.

٢ - كثرة الكلام، من غير مبرر ولا موجب.

٣ - استخدام الألفاظ النابية أو القبيحة في

(*) أستاذ الحديث وعلومه بكلية الشريعة جامعة الكويت

التعبير عن الشيء.

٤ ـ اللعب غير المشروع، مثل اللعب بالحمام، والميسر، ونحو ذلك.

٥ ـ اللهو الباطل على نحو ما جاء في الحديث الشريف: «كل لهو باطل، ليس من اللهو محمود إلا ثلاثة: تأديب الرجل فرسه، وملاعبتُه أهله، ورميه بقوسه ونبله، فإنهن من الحق» الحديث (١٠).

٦ ـ المزاح غير المنضبط بضوابط الشرع الحنيف إذ كان ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً. أو الإكثار من المزاح ولو كان منضبطاً بضوابط الشرع.

٧ ـ الوقوف مع أهل اللغو، أو الخوض معهم، ومشاركتهم باطلهم.

٨ ـ الحلف بغير مبرر ولا موجب ولو كان حقاً، ومن باب أولى الحلف بالباطل.

٩ ـ التدخل فيما لا يعني، وإقحام النّفس فيما لا ينفع ولا يفيد.

١٠ ـ السخرية واللمز، والاستهزاء، ونحو ذلك.

ويجمع ذلك كله قول صديق بن حسن القنوجي المذكور آنفاً وهو: «كل ما كان حراماً، أو مكروهاً، أو مباحاً لم تدع إليه ضرورة ولا حاجة».

ولقد ذم الشارع اللغو بكل أشكاله وصوره ومظاهره، حيث جعل الإعراض عنه، وعن أهله من صفات المؤمنين فقال تعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) ﴾ (المؤمنون) قال أبو حيان: «لمّا وصفهم بالخشوع في الصلاة، أتبعهم الوصف بالإعراض عن اللغو، ليجمع لهم الفعل، والترك الشاقّين على الأنفس، اللذين هما قاعدتا بناء التكليف»(١١).

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) ﴾ (الفرقان).

قال أبو حيان: «والمعنى: وإذا مرّوا بأهل اللغو مرّوا معرضين عنهم، مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم، والخوض معهم لقوله: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ انتهى»(١٢).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥) ﴾ (القصص).

وحذّر من مجالسة أهله فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨) ﴾ (الأنعام).

وطهّر سبحانه الجنة منه بقوله عن أهلها:

﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (٦٢) ﴾ (مريم).

وجاء عن النبي ﷺ قوله:

«مِنْ حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» (١٣).

وقوله: «كل لهو باطل، ليس من اللهو محمود إلا ثلاثة: تأديب الرجل فرسه..» الحديث(١٤).

ذمّه الله بكل صوره وأشكاله وطهر الجنة منه وجعل الإعراض عنه من صفات المؤمنين

وقوله: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» (١٥).

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «أعظم الناس خطايا يوم القيامة: أكثرهم خوضاً في الباطل» (١٦).

وقال سلمان ـ رضي الله عنه ـ: «أكثر الناس ذنوباً يوم القيامة: أكثرهم كلاماً في معصية الله» (١٧).

إلى غير ذلك مما يشهد بذمّ الشارع للغو، وتنفيره منه.

ثالثاً: أسباب الوقوع في اللغو كثيرة، نذكر منها:

١ ـ **البيئة**: فقد تكون البيئة التي يولد بها المرء، وينشأ ويعيش فيها من أبرز الأسباب التي توقع في اللغو بغض النظر عن كون هذه البيئة قريبة كالبيت أو الأسرة التي ينتمي إليها أم بعيدة كالمجتمع الذي يخالطه، ولذا تقدم التنبيه غير مرة إلى ضرورة الالتزام بضوابط الشرع الحنيف عند بناء الأسرة، وكذلك في تحديد مكان السكنى والإقامة، وأيضاً الدقة في اختيار مجتمع الأصحاب والأصدقاء، إذ هذه جميعاً إذا كانت غارقة في اللهو منغمسة فيه، حملتْ الناشئة حملاً على التأثر والاصطباغ بالصبغة نفسها، أما إذا كانت بمنأى عن هذا اللغو فإنها تصبغ الناشئة بصبغتها، وتسقيهم من حياضها.

٢ ـ **عدم إدراك المرء رسالته في الأرض**: إذ المرء حينئذ يكون أشبه بالعجماوات التي لا همّ لها سوى ملء البطون، وإشباع الفروج، وتلك والعياذ بالله بسمة الكفار، إذ يقول الحق سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ (١٢) ﴾ (محمد).

أجَلْ: إنّ عدم معرفة الإنسان برسالته ودوره في الأرض يعني: أن نفسه صارت فارغة من الحق، ومن فرغت نفسه من الحقّ امتلأت بالباطل، وذلك هو اللغو.

٣ ـ **تلاشي أو ضعف مراقبة الله عز وجل**: ذلك أن المرء إذا لم يؤمن أن الله معه في كل ظروفه وأحايينه: يسمع، ويرى، ويعلم، أو تضعف لديه هذه المراقبة فإنه يقع لا محالة في كل إثم ورذيلة، وليس هذا سوى اللغو.

وقد جاء في الحديث ما يكشف عن ذلك، إذ يقول النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن» (١٨).

يقول المهلب في معنى نفي الإيمان عنه:

«تنزع منه بصيرته في طاعة الله» (١٩).

ويقول ابن الجوزي: «إن المعصية تذهله عن مراعاة الإيمان، وهو تصديق القلب، فكأنّه نسي مَنْ صدّق به»(٢٠).

ويقول ابن حجر: «معنى قوله ليس بمؤمن: أي ليس بمستحضر في حالة تلبسه بالكبيرة جلال من آمن به، فهو كناية عن الغفلة التي جلبتها له غلبة الشهوة» (٢١).

ويقول الطيبي: «ويحتمل أن يكون الذي نقص من إيمان المذكور: الحياء، وهو المعبر عنه في الحديث الآخر بالنور، وقد مضى أن الحياء من الإيمان، فيكون التقدير: لايزني حين يزني وهو يستحيي من الله، لأنه لو استحيا منه، وهو يعرف أنّه مُشاهد حاله لم يرتكب ذلك، وإلى ذلك تصح إشارة ابن عباس تشبيك أصابعه، ثم إخراجها منها، ثم إعادتها إليها، ويعضُده حديث «مَنْ استحيا من الله حقّ الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى»(٢٢).

٤ ـ **نسيان يوم الحساب والجزاء**: إن الإنسان إذا نسي أن أعماله محصية ومكتوبة عليه، وأنّه راجع إلى ربه لا محالة، ومجزي عن هذه الأعمال بالسوء سوءاً، وبالإحسان إحساناً إذا نسي ذلك: وجد من نفسه الجرأة على اقتحام اللغو والوقوع فيه، وقد نبّه رب العزة إلى ذلك بقوله:

﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦) ﴾ (ص).

٥ ـ **العمل على تحقيق العبودية على غير هدى وبغير منهاج**: قد يكون المرء عارفاً بدوره ورسالته في الأرض، وأنها العبودية لله ـ عزّ وجل ـ المتمثلة في عمارة الأرض إلى حد السيادة فيها مع ربط ذلك بمنهج الله ـ عزّ وجل ـ ولكنه يسعى لتحقيق هذه العبودية بغير هدى، وعلى غير منهاج، فتراه يقدم الفروع على الأصول، والنوافل على الفرائض، والمختلف فيه على المجمع عليه، بل ربما توسع في المباحات إلى حدّ الولع بها، وعدم الاستغناء عنها، وتلك إحدى صور اللغو التي مضى الحديث عنها آنفاً.

٦ ـ **اتباع الهوى**: الإنسان إذا تبع هواه من غير هدى من الله، زيّن له شياطين الإنس والجن الوقوع

من أسبابه: البيئة المحيطة وضعف المراقبة ..نسيان الحساب واتباع الهوى

من مظاهره: كثرة الكلام بغير مبرر ..استخدام الألفاظ القبيحة ..اللهو الباطل والمزاح غير المنضبط

في اللغو، وسوّلت له نفسه الأمارة بالسوء ذلك، وقد يكون من الضعف بحيث يستجيب لهؤلاء جميعاً إشباعاً لهواه، وهذا هو اللغو، وصدق الله القائل:

﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين (٥٠)﴾ (القصص).

٧ ـ الاحتجاج بحديث: ساعة وساعة(٢٣):

النفس تسأم وتمل، ولابدَّ لها من المرح، والرفاهية، ولكن بالمشروع، وقد يفهم نفر من الناس أن اللغو هو من المرح، والرفاهية التي تخفف عن النفس السأم والملل، ويزعمون أن ذلك مباح على لسان النبي ﷺ، إذ أجاب حنظلة الذي جاء إليه ﷺ يشكو له أنه قد نافق، لأنه يجد قسوة في قلبه بعد انصرافه من عند النبي ﷺ واشتغاله بملاعبته أهله وولده، ومعالجة شؤون معاشه، بقوله: «لو تكونون في بيوتكم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة في الشوارع، والطرقات، وعلى فرشكم، ولكن ساعة وساعة»، وبئس ما زعموا، فإن النبي ﷺ لا يبيح اللغو، وقد نهى الله عنه في الآيات التي مضت آنفاً، كما نهى عنه النبي ﷺ في الأحاديث التي سقناها من قبل في بيان موقف الإسلام من اللغو، وإنما المراد أن الحياة ساعات عدة، فمنها ساعة للعلم، والذكر، وساعة للأهل والولد، وساعة للمعاش، وساعة للأضياف، وساعة للعلاقات الاجتماعية، وساعة للنوم والراحة... وهكذا.

وحياته ﷺ خير تطبيق لذلك، إذ كانت أوقاته ﷺ دائرة بين حق الله، وحق نفسه، وحق أهله، وحق أولاده، وأحفاده، وحق أصحابه، وحق أقاربه وأرحامه.. وهلم جرا.

٨ ـ عدم القيام بالواجب نحو المشتغلين باللغو: وقد يكون عدم القيام بالواجب من الأمة، ومن ولي الأمر نحو المشتغلين باللغو من بين الأسباب التي توقع المرء فيه، وربما تحمله على استمرائه، والتمادي فيه، إذ المؤمنون ـ كما ذكر رب العزة سبحانه ـ بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ومَنْ ينسى منهم هذا الواجب، أو يهمله، فإنه يفسح المجال لأهل اللغو أن يستمروا أو يتمادوا، وربما يحتجون بعدم نهي الآخرين لهم أو إنكارهم عليهم.

٩ ـ عدم محاسبة النفس: المرء مطلوب منه أن يحاسب نفسه أولاً بأول عن كل ما كسبتْ، فإن وجد خيراً حمد الله، وإن وجد غير ذلك تاب وأناب ورجع إلى الله الواحد القهار، وعزم على ألا يعود وإن قُطّع، وحُرّق بالنار، وحين ينسى المرء أو يهمل هذه المحاسبة يقع في اللغو من حيث لا يدري ولا يشعر.

١٠ ـ الغفلة عن العواقب والآثار المترتبة على الوقوع في اللغو: وأخيراً قد تكون الغفلة عن العواقب والآثار المترتبة على الوقوع في اللغو من بين الأسباب التي توقع في اللغو، ذلك أن المرء إذا غفل أو نسي العواقب الضارة، والآثار الخطيرة لعمل مَا فإنه يقع في هذا العمل، وربما يقيم عليه ولا ينفك عنه بحال.■

الهوامش

(١) انظر: القاموس المحيط للفيروز أبادي ٤ / ٥٥٩ ـ ٥٦٠ باب الواو والياء: فصل اللام، والمعجم الوسيط ٢ / ٨٣١، الصحاح في اللغة والعلوم للمرعشليين ص ١٠٥٥ مادة: «لغا» بتصرف كثير.

(٢) جامع البيان: ١٩ / ٣٢.

(٣) زاد المسير لابن الجوزي ٥ / ٤٦٠.

(٤ و ٥ و ٦) البحر المحيط ٦ / ٢٠٢، ٣٩٥، ٥١٦.

(٧) تفسير القرآن العظيم ٣ / ٢٣٨ بتصرف.

(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٠ / ٣٣١.

(٩) فتح البيان في مقاصد القرآن ٩ / ٩٧.

(١٠) الحديث جزء من حديث طويل أخرجه أبو داود في: السنن: كتاب الجهاد: باب الرمي ٣/ ٢٨ ـ ٢٩ رقم ٢٥١٣، والترمذي في: السنن: كتاب فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله ٤ / ١٤٩ رقم ١٦٣٧، والنسائي في: السنن: كتاب الخيل: باب تأديب الرجل فرسه ٦ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣ من حديث عقبة بن عامر مرفوعاً عند أبي داود والنسائي، ومن حديث عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين، وعقبة عند الترمذي، وابن ماجه في: السنن: كتاب الجهاد: باب الرمي في سبيل الله ٢/ ٩٤٠ رقم ٢٨١١.

(١١) البحر المحيط ٦ / ٣٩٥.

(١٢) البحر المحيط ٦ / ٥١٦.

(١٣) أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب الزهد والحديث حسن، انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب ٢/ ١٧ ـ ١٩ بتصرف كثير. دار الكتاب الجديد، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري ٦ / ٦٠٨ بتصرف، وأخرجه ابن ماجه في: السنن: كتاب الفتن: باب كف اللسان في الفتنة ٢ / ١٣١٥ ـ ١٣١٦ رقم ٣٩٧٦ بالإسناد الأول عند الترمذي، وأحمد في: المسند ١ / ٢٠١ عن ابن نمير، ويعلى كلاهما عن حجاج بن دينار الواسطي، عن شعيب بن خالد عن حسين بن علي عن النبي ﷺ، وعقّب ابن رجب على ذلك ٢/ ١٩، وعنه نقل المباركفوري ٦ / ٦٠٨ بقوله: وضعفه البخاري في تاريخه من هذا الوجه أيضاً، وقال: لا يصح إلا عن علي بن الحسين مرسلاً.

ومما يتعجب منه بعد كلٍ ما تقدم إيراد الألباني له في: صحيح سنن الترمذي ٢/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ برقم ١٨٨٦ / ٢٤٣٣ وتعقيبه عليه بقوله: «صحيح ـ ابن ماجه ٣٩٧٦»، ورقم ١٧٨٧ / ٢٤٣٤ وتعقيبه عليه بقوله: «صحيح بما قبله».

(١٤) سبق تخريجه.

(١٥) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الإيمان: باب خوف المؤمن من أن يحبط عَمَلُه وهو لا يشعر ١/ ١٩، وكتاب الفتن: باب قول النبي ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» ٩/ ٦٣ ومسلم في: الصحيح: كتاب الإيمان: باب بيان قول النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» ١/ ٨١، رقم ١١٦ / ٦٤.

(١٦) أورده الغزالي في: إحياء علوم الدين: الكتاب الرابع من ربع المهلكات: الآفة الثالثة: الخوض في الباطل ٣/ ١١٦.

(١٧) إحياء علوم الدين: الكتاب الرابع من المهلكات: الآفة الثالثة: الخوض في الباطل ٣/ ١١٦.

(١٨) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب المظالم: باب النهبى بغير إذن صاحبه ٣/ ١٧٨، ومسلم في: الصحيح: كتاب الإيمان: باب نقصان الإيمان بالمعاصي ١/ ٧٦ ـ ٧٧ رقم ٥٧/ ١٠٠ ـ ١٠٥.

(١٩) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٢/ ٦٠.

(٢٠) فتح الباري ١٢ / ٦١.

(٢١) فتح الباري ١٢/ ٦١.

(٢٢) فتح الباري ١٢ / ٦٢.

(٢٣) أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب التوبة: باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة، والمراقبة، وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا ٤/ ٢١٠٦ ـ ٢١٠٧ رقم ٢٧٥٠ / ١٢ ـ ١٣.

الحمد لله

إنها كلمة عظيمة لو قالها العبد، وصدقها قلبه قبل لسانه لما فيها من قناعة بما قسمه الله له من رزق، أو ابتلاه وصبر عليه وحمد الله على كل ما أتاه من فضل وصحة وعافية ورضاه على القضاء والقدر المكتوب له فهو لا يضيع أجر عمل عامل في الأرض ولا في السماء.

وخير زاد لمواجهة هذه الأحوال ما قاله رسول الله ﷺ حين قال: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم» (متفق عليه).

وفي رواية البخاري: «إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه». وهو استحباب نظر المسلم لمن هو أدنى منه في أمور الدنيا والنظر لمن هو أعلى منه في أمور الدين لأنه عند النظر إلى من هو أعلى منه مالاً يؤدي به ذلك إلى الضجر، وعدم شكر نعم الله، كما أن النظر إلى من هو أعلى منه ديناً وعلماً يحفزه إلى المزيد من الطاعة، والإقبال على الله تبارك وتعالى بالعبادة.

وبالنظر لمن هو أدنى منه مالاً وحالاً يحمد ربه أن عافاه في بدنه، ورزقه من مال يؤدي به حوائجه، ويعينه في دنياه. وكما قيل: «من نظر إلى بلية غيره هانت عليه بلواه».■

عبدالعزيز الجلاهمة

عندما تسير القافلة بفراسة مرشدها

تحتاج كل قافلة تسير عبر الصحراء القاحلة والطرق المقفرة إلى دليل ومرشد يهديها السبيل، ويعرفها أماكن الخطر، فلا يسمح للقافلة بأن تستريح في المكان الخطر لكي لا تؤذى أو يُسلب ما معها من خيرات فتهلك في مهاوي الصحراء.

وقد يدرك المرشد بثاقب بصره، ونور فراسته، من خلال بعض المؤشرات والإرهاصات أموراً تنفع القافلة فيحثها حينئذ على سرعة الانطلاق، وقد تكون أخرى ضارة، كزوبعة رملية قد تدوم فترة في المنطقة التي سيرحلون إليها فيهدئ من سير القافلة.

وهكذا فإن طريق الدعوة يحتاج إلى هذا الصنف من البشر، والذين اشترط فيهم الشيخ الزاهد شاه بن شجاع الكرماني جملة من الصفات بقوله:

«من غضَّ بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمّر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنة، وعوّد نفسه أكل الحلال لم تخطئ له فراسة».

إن قوماً يتصفون بهذه الصفات الصعبة على النفوس يستحقون أن يكونوا من أهل الله الذين لا يخيب سعيهم، ويحميهم الله، وينفع بسببهم القافلة عن طريق فراسة يتفرسها فيفتح لهم باب خير لم يعرفوه أو يحذرهم من خطر لم يتوقعوه!■

علي بن حمزة العمري

أيها الدعاة: نسمات الأمل ورياح النصر في انتظاركم

الدعوة إلى الله تعالى صمام أمان للثبات على الطريق. وإنما كان الداعية إلى الله ثابتاً لأنه يدعو إلى دين متقن، عادل، وسط، يعلم من مزاياه العظيمة ما لا يعلمه كثير غيره، ويريد أن يحمل الناس عليه، ويدلهم على سعادتهم الدنيوية والأخروية.

يا رجال الدعوة اغرسوا الثقة في نفوسكم، وازرعوا الأمل بالنصر في قلوبكم، قال تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران:١٣٩-١٤٠).

قال سيد قطب رحمه الله: لا تهنوا من الوهن والضعف ولا تحزنوا لما أصابكم ولما فاتكم وأنتم الأعلون، عقيدتكم أعلى فأنتم تسجدون لله وحده، وهم يسجدون لشيء من خلقه أو لبعض من خلقه، ومنهجكم أعلى فأنتم تسيرون على منهج من صنع الله، وهم يسيرون على منهج من صنع خلق الله، ودوركم أعلى، فأنتم الأوصياء على هذه البشرية كلها، الهداة لهذه البشرية كلها، وهم شاردون عن النهج ضالون عن الطريق، ومكانكم في الأرض أعلى، فلكم وراثة الأرض التي وعدكم الله بها، وهم إلى الفناء والنسيان صائرون، فإن كنتم مؤمنين حقاً فأنتم الأعلون، وإن كنتم مؤمنين حقاً فلاتهنوا ولا تحزنوا، فإنما هي سنة الله أن تصابوا وتصيبوا، على أن تكون لكم العقبى بعد الجهاد والابتلاء والتمحيص. (الظلال: ٤٨٠)

طبيعة الأيام

إن طبيعة الأيام - أيها الداعي - دول، يوم لك ويوم عليك، ولا غرابة فيما يتعرض إليه الدعاة من المحن العظيمة، والفتن المتتابعة التي تنصب شباكها قوى الباطل بشتى أشكالها وألوانها، حتى يقع الظن بأن الله مهلك الجماعة المسلمة، وأن الإسلام أصبح غريباً في دياره، وإذا بنسمات الأمل ورياح النصر تهب عليهم، قال تعالى: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين (١١٠)﴾ (يوسف).

يقول سيد قطب رحمه الله:

إنها صورة رهيبة ترسم مبلغ الشدة والكرب والضيق في حياة الرسل، وهم يواجهون الكفر والعمى والإصرار والجحود، وتمر الأيام وهم يدعون فلا يستجيب لهم إلا قليل - وتكر الأعوام والسنون والباطل في قوته، وكثرة أهله، والمؤمنون في عدتهم القليلة وقوتهم الضئيلة، إنها ساعات حرجة، والباطل ينتفش ويطغى ويبطش ويغدر، والرسل ينتظرون الوعد فلا يتحقق لهم في هذه



محمد يوسف الشطي

الأرض، فتهجس في خواطرهم الهواجس.. تراهم كُذبوا؟ ترى نفوسهم كذبتهم في رجاء النصر في هذه الحياة الدنيا؟

وما يقف الرسول هذا الموقف إلا وقد بلغ الكرب والحرج والضيق فوق ما يطيقه بشر...

وما قرأت هذه الآية والآية الأخرى: قال تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب (٢١٤)﴾ (البقرة)، ما قرأت هذه الآية أو تلك إلا شعرت بقشعريرة من تصور الهول الذي يبلغ بالرسول هذا المبلغ ومن تصور الهول الكامن في هذه الهواجس، والكرب المزلزل الذي يرج نفس الرسول هذه الرجة، وحالته النفسية في مثل هذه اللحظات، وما يحس به من ألم لا يُطاق، ومن عذاب نفس لا يعلمه إلا الله، في هذه اللحظات التي يستحكم فيها الكرب، ويأخذ فيها الضيق بمخانق الرسل، ولا تبقى ذرة من الطاقة المدخرة .. وفي هذه اللحظة يجيء النصر كاملاً حاسماً فاصلاً: ﴿جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾.

تلك سنة الله في الدعوات، ولابد من الشدائد، ولابد من الكروب حتى لا تبقى بقية من جهد، ولا بقية من طاقة، ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها الناس، يجيء النصر من عند الله فينجو الذين يستحقون النجاة، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين، وينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليهم المتجبرون، ويحل بأس الله بالمجرمين، مدمراً ماحقاً لا يقفون له، ولا يصده عنهم ولي ولا نصير.

ذلك كي لا يكون النصر رخيصاً فتكون الدعوات هزلاً، فلو كان النصر رخيصاً لقام في كل يوم دعيٍّ بدعوة لا تكلفه شيئاً، أو تكلفه القليل، ودعوات الحق لا يجوز أن تكون عبثاً، ولا لعباً فإنما هي قواعد للحياة البشرية ومناهج، وينبغي صيانتها وحراستها من الأدعياء، والأدعياء لا يحتملون تكاليف الدعوة، لذلك يشفقون أن يدّعوها، فإذا ادعوها عجزوا عن حملها وطرحوها وتبين الحق من الباطل على محك الشدائد التي لا يصمد لها إلا الواثقون الصادقون، الذين لا يتخلون عن دعوة الله، ولو ظنوا أن النصر لا يجيئهم في هذه الحياة. (الظلال: ٢٠٣٥)

نعم هذا هو حال الداعية اليوم: كم يلاقي من المحن؟ وكم يلاقي من الصد والرد؟ يريد أن ينشر هذه الدعوة بين الناس جميعاً، يريد أن يحقق الانتصارات تلو الانتصارات على الباطل، يفكر ويخطط لدحر الأعداء، وإنزال الهزيمة بهم، يلاقي التائهين في الشوارع الهائمين على وجوههم، فلا يكتب على يديه هدايتهم، شعاره قوله تعالى: ﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء﴾ (البقرة:٢٧٢)، كم من مرات وضع الداعية خده على الوسادة وتساقطت منها الدموع الحارة عندما يفشل في كسب أحد المدعوين، وكم يرد خائباً وهو حسير عندما يحاول جمع المال من أجل أن يسجل الإنجازات الكبيرة لدعوة السماء وكم من مرات ومرات عديدة يحاول أن يسجل إنجازاً واحداً، ولكن محاولاته باءت بالفشل، وذهبت أدراج الرياح، ونسمات الهواء؟ كم يتقطع القلب حسرة وندماً على سقوط أحد إخوانه في طريق الغواية والضلال، فيحاول مرات أن ينتشله من أوحال المعاصي ومستنقعات الفساد، فلا يستطيع أن يحقق شيئاً، حتى يظن أن الدنيا قد قاربت على الزوال والفناء والبوار، وأن الباطل استحكم وانتفش، وشدد قبضته على مقاليد الحياة، وأن علامات الساعة الصغرى قد ظهرت، ولم يبق إلا علامات الساعة الكبرى، وفي هذه اللحظات من اليأس والقنوط وقصر الأمل يأتي النصر من عند الله.

أيها الدعاة:

«إياكم وأن يتسرب اليأس وانقطاع الأمل إلى نفوسكم، إنكم تبتغون وجه الله، وتحصيل مثوبته ورضوانه، وذلك مكفول لكم ما دمتم مخلصين، ولم يكلفكم الله نتائج الأعمال، ولكن كلفكم صدق التوجه، وحسن الاستعداد، وبذل الطاقة والوسع، ونحن بعد ذلك إما مخطئون فلنا أجر العاملين المجتهدين، وإما مصيبون فلنا أجر الفائزين المصيبين» (رسائل البنا: ١٢٧).

واعلموا أن الله معكم، ولن ينقصكم أعمالكم والنصر حليفكم، والله عزيز حكيم.■

الرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة تختتم مؤتمرها الرابع بباريس

باريس: د. محمد الغمقي

اختتمت الرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة مؤتمرها الرابع مؤخراً بضواحي باريس تحت عنوان «التزام المرأة بالعمل الجمعياتي» وبحضور مسؤولات عن جمعيات نسائية قمن بالتعريف بأنشطة جمعياتهن.

واحتوى البرنامج على مداخلات في إطار الموضوع بحيث تناولت المداخلة الأولى للأخت فيروز دباك «فرنسية مسلمة» دور المرأة المسلمة كمؤمنة وزوجة وأم وربة بيت ومشاركة في الحياة الاجتماعية.

وتعرضت إلى التصور الإسلامي للمرأة وحقوقها وواجباتها في ظل الإسلام. مشددة على ضرورة التمييز بين هذا التصور والواقع وما فيه من تجاوزات في حق المرأة باسم الإسلام، وهو ما يرتبط في حقيقة الأمر بالتقاليد، وأنه لا وجود لتناقض بين دور المرأة في البيت وفي المجتمع، إذ يمكنها طلب العلم والعمل مع احترام الآداب الإسلامية وصيانة كرامتها بالإضافة إلى القيام بواجب الدعوة.



ومن ناحيتها، تحدثت مليكة ضيف عن التطورات المهمة التي شهدتها أوضاع المسلمين في فرنسا مقارنة بعقدين أو ثلاثة عقود مضت، وعرجت على الدور الذي قام به العمل الجمعياتي في توعية المسلمين وضرورة استئناف هذه الجهود بوضع الهياكل التي تحتاج إليها الجالية مثل رياض الأطفال إلى جانب المهام الأخرى التي تخدم الانفتاح على المجتمع وربط العلاقة مع غير المسلمين وتعريفهم بالإسلام عن طريق السلوك والقدوة والمجادلة الحسنة، مؤكدة دور الجمعيات في إشعار الأولياء بالقضايا التربوية بما يمنع الشباب من السقوط في الانحراف.

وأبرزت الأخت نورة جاء بالله رئيسة الرابطة أهمية العمل الجمعياتي في تربية الفرد على العمل التطوعي في إطار جماعي، واحترام قواعد اللعبة الديمقراطية والشفافية والمواطنة بعقلية متوازنة، مركزة على دور الجمعيات ذات الطابع الديني في التعبير عن الهوية دون الاقتصار على الدائرة الإسلامية وكذلك الجمعيات النسائية ودورها في إشعار المرأة المسلمة بوظيفتها الاجتماعية والتربوية مشيرة إلى أهمية تنظيم الوقت لتحقيق التوازن المطلوب.

وجاءت توصيات المؤتمر لتؤكد أهمية الجمعيات وإسهامها في تنمية الوعي الديني والمدني، وضرورة التطوير المنهجي في العمل الجمعياتي وتوسيع مجالات الاهتمام المترجمة لتعقيدات المجتمع مع التشديد على دعم الرابطة لجهود الجمعيات التابعة لها، ولكل نشاط لفائدة الإنسان والمجتمع.

وتخللت المؤتمر فقرات ترفيهية هادفة استحسنها الحاضرون الذين يتزايد إقبالهم على مثل هذه المؤتمرات بما يعكس التعطش لدى أبناء الجالية لفهم التصور الإسلامي فيما يتعلق بقضايا الواقع.■

دورة لتعليم الإنجليزية للشباب تنظمها المؤسسة الإسلامية ببريطانيا

تنظم المؤسسة الإسلامية ببريطانيا دورة مكثفة لتعليم اللغة الإنجليزية للشباب بمقرها في ماركفيلد بضواحي ليستر التي تبعد نحو ١١٠ أميال شمال لندن، أثناء العطلة الصيفية من هذه السنة

وتأتي هذه الدورة الثالثة بعد دورتين مماثلتين نظمتهما المؤسسة خلال العطلة الصيفية للعامين الماضيين، وتبلغ مدتها ستة أسابيع من يوم الإثنين ٥ يوليو إلى يوم الجمعة ١٣ أغسطس المقبل على أن تكون سن الطلبة الملتحقين: للبنين فقط من ١١ إلى ١٨ سنة.

وتبلغ تكلفة الدورة ألفين وتسعمائة وخمسين جنيهاً استرلينياً وتشمل الاستقبال والتوديع في المطار، والسكن في غرف فردية بالمراكز مع تقديم أربع وجبات يومياً ومصاريف الدراسة ومستلزماتها، وتوفير الأنشطة الرياضية والرحلات الترفيهية، وزيارة الأماكن التاريخية إلخ.

ويذكر أن هذه الأنشطة تعتبر جزءاً لا يتجزأ من البرنامج التدريسي بحيث يوفر للطلبة الجو المناسب لتطبيق ما تعلموه كما أن تدريس اللغة الإنجليزية يتم من طرف أساتذة متخصصين من أصل إنجليزي.

ويبقى الطلبة طوال هذه الفترة في المباني السكنية للمؤسسة، ويتعلمون في ملحقاتها التعليمية ويقع مقر المؤسسة الإسلامية في مكان جميل وواسع، ومساحته تقارب عشرة فدادين وله تسهيلات جيدة من سكن ومطعم وقاعات للمحاضرات، ومكتبة ومختبر لغات وأجهزة كمبيوتر، إلخ.

ولا توفر هذه الدورة للطلبة فقط تعلم القراءة والكتابة باللغة الإنجليزية، وإنما تسمح لهم كذلك بالعيش في جو أخوي، وبزيارة بعض الأماكن التاريخية والترفيهية في بريطانيا.

وللمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالدكتور عبدالقادر شاشي على رقم الهاتف:

٢٤٤٩٤٤ ـ ١٥٣٠ ـ ٤٤ ـ ٠٠

أو الفاكس:

٢٤٤٩٤٦ ـ ١٥٣٠ ـ ٤٤ ـ ٠٠

الكتابة على العنوان التالي:

DR. ABDELKADER CHACHI
THE ISLAMIC FOUNDATION,
MARKFIELD
CONFERENCE CENTRE,
RATBY LANE, MARKFIELD,
LEICESTERSHIRE, LE 67 9SY, UK

أخوات السويد يزرن القاهرة للاستفادة من الخبرات التربوية بمصر

زار القاهرة مؤخراً وفد يضم خمس سيدات سويديات من مجلس إدارة جمعية المرأة المسلمة بالسويد التقين خلال الزيارة بأخواتهن المصريات في مجال تعليم الأطفال خريجات الجامعة الأمريكية أو جامعة القاهرة والأزهر.

وأتيحت لهن زيارة خمس مدارس لرياض الأطفال خلال الزيارة.

وتقول نائلة واكد ـ أول مصرية تنجح في تعريف المرأة السويدية والاسكندنافية عموماً، بالدور الإيجابي والدعوي للمرأة في الإسلام ـ إن جمعية المرأة المسلمة هي أول جمعية من نوعها في البلاد الاسكندنافية، وقد بدأت بسيدة واحدة في عام ١٩٨٤م وأصبح عدد الناشطات السويديات فيها أكثر من ١٢٠ ناشطة حالية.

ويقع مقر الجمعية في مدينة جوتنبرج التي تعتبر ثامن أكبر مدن السويد، وميناءها الأول.

زيارة السيدات السويديات للقاهرة استمرت أسبوعاً، اطلعن في أثنائها على مناهج رياض الأطفال بالمدارس المصرية من أجل نقل الخبرة إلى رياض الأطفال التي أنشأتها جمعيتهن بالسويد.■

عفيفات اليمن.. مرة أخرى

مازالت التعليقات تصل إلينا من القراء على موضوع «من يتزوج العفيفات باليمن» ونحن هنا ننشر الرسالتين التاليتين إذ تلقيان أضواء على الموضوع من زوايا جديدة

إزالة آلامهن بيد أهل الدعوة والخير

شد انتباهي تماماً الموضوع الذي طرحته الأخت الفاضلة أسوان أحمد عوض «أم خبيب» من اليمن، حول «من يتزوج العفيفات باليمن» في عدد المجتمع رقم ١٣٣٧.

واستجابة لتساؤل محرر صفحة المجتمع الأسري عن رأي الشباب المعني بالأمر أحببت أن أوضح رأيي في هذا الموضوع من هذا المنطلق.

لقد جرت العادة في اليمن أن يتزوج الشاب من إحدى قريباته سواء كانت بنت عمه أو خاله أو أي فتاة داخل محيط الأسرة أو محيط القرية، وهذا يمثل غالب الأمر. المهم أن تكون الفتاة في محيط يسمح للأسرة بالبحث والتقصي عن أخلاق الفتاة.

ولأن المجتمع اليمني محافظ بطبعه ويمتاز بحب فطري وتلقائي للإسلام، فإنه لايوجد اختلاط بين الشباب والشابات بشكل عام سواء بين صفوف المتدينين أو غير المتدينين في المجتمع في أي مكان بما فيه أروقة الجامعات.

وبينما يعتبر غير المتدينين من الجنسين هذه الظاهرة (عادات وتقاليد متبعة) فإن الأمر في صفوف المتدينين خصوصاً المتعلمين يعتبر واحداً من سمات المجتمع المسلم النظيف الذي أسسه الرسول المصطفى محمد ﷺ انطلاقاً من تعاليم ديننا الحنيف، لذلك فإن الشاب الملتزم خصوصاً المتعلم الجامعي يتجه كلية إلى أسرته معتمداً عليهم في اختيار شريكة حياته لسببين رئيسين:

(١) أنه لا يعلم أصلاً عن زميلته في الكلية أنها متدينة وملتزمة، ومن أين له أن يعلم وهو شاب ملتزم لايجرؤ أن يثبت بصره على أي فتاة فضلاً عن أن يتحدث معها ليعرف أخلاقها خصوصاً أن كل الفتيات في اليمن محجبات بالحجاب الإسلامي الذي يشمل الوجه في معظمهن سواء أكن متدينات أم لا.

(٢) أن غالبية الشباب - ملتزمين وغير ملتزمين - لايفضلون أن تكون شريكة حياتهم أعلى منهم في المستوى العلمي أو حتى مساوية لهم لما يرونه من انتقاص لقوامتهم ورجولتهم في الأسرة، لذلك فإنهم يلجأون إلى فتيات الريف اللاتي تكون أفضلهن حظاً من حصلت على الثانوية العامة.

أما أن المتعلمات المتدينات قد أصابهن بعض آفات المدينة كما تكهنت المجتمع فهذا الأمر ليس موجوداً إطلاقاً - كما أعلم - في الفتيات العاديات، فما بالنا بالفتاة المتدينة الملتزمة التي نالت حظاً من الفهم والدراسة والتربية الإسلامية؟.

والمسألة - كما أرى - تحتاج إلى دراسة ونقاش وتنسيق للجهود بين المعنيين بالأمر في اليمن..

لذلك أدعو رجال الخير والدعوة في اليمن خاصة وفي أماكن أخرى من عالمنا الإسلامي إلى أن يسعوا بجهودهم لحل هذه المعضلة، كما رأينا وسمعنا عن بعض الأمثلة التي أثمرت فيها جهودهم - لكنها أمثلة قليلة جداً إذا ما قورنت بعدد الفتيات والشباب المتدين الذي ينضم يومياً - بفضل الله عز وجل - إلى صفوف العاملين لخدمة هذا الدين.■

صقر محمد عبدالرحمن

طالب يمني - كلية البنجاب الطبية - باكستان.

أنا.. وابنتي.. والفيديو!

مما لا شك فيه أن أجهزة العصر من كمبيوتر وفيديو وتلفاز وغيرها تؤدي دوراً كبيراً في شغل أوقات أطفالنا، الأمر الذي يسعد الآباء والأمهات، إذ يشعرون بالهدوء في المنزل لكن يرجى هنا الانتباه.

فمن واقع تجربتي مع ابنتي .. سعدت جداً بظهور أشرطة الفيديو الإسلامية، ووجدت فيها البديل، وكانت ابنتي تجلس بالساعات أمام الفيديو وأنا للأسف سعيدة بذلك، ولكن مع الأيام أدركت أنني أخطأت كثيراً في تصوري، فالساعات الطوال أمام الفيديو خلَّفت وراءها خيالاً واسعاً لابنتي، ومنتهى السطحية في التفكير، ومعالجة الأمور، وأصبحت حياتها تدور حول الشخصيات الكارتونية التي تشاهدها.

وتبين لي أخيراً أن أهم العوامل لبناء شخصية الطفل هي لغة الحوار مع الأم والأب والأخوات ففيها تصحيح للمفاهيم الخاطئة كما تعرض الأفكار السليمة حسب متطلبات الطفل فتنتج الشخصية الإسلامية المتوازنة.

ويمكن للطفل أن يجلس أمام الفيديو أو الكمبيوتر حتى لا يشعر بالحرمان، لكن ليس بالساعات الطوال، بل يجب تحديد الوقت بعدد ساعات لا يتجاوز الساعات الثلاث يومياً، وأن تكون الأم مراقبة لما يشاهده الطفل محاورة له وموضحة للمفاهيم.■

د. إيمان رمضان متولي

الحل في تخفيف الغلو المادي عن الشباب

بالإشارة إلى مقال الأخت اليمنية التي تتحدث عن أسباب عزوف الشباب عن الارتباط بالفتيات المتعلمات بالرغم من كونهم في بعض الأحيان أكثر جمالاً وعلماً وخلقاً وتديناً فأود أن أخبرها من واقع تجربتي أنا وكثير من الشباب أثناء بحثنا عن زوجة (بالرغم من أنني لم أتزوج حتى الآن وعمري قرابة ٣٢ عاماً) أننا وجدنا:

● أن معظم البنات المتعلمات وبالمواصفات التي تقولها الأخت أو مايقاربها لديهن الكثير من الطلبات التي لانستطيع توفيرها بالإضافة لكونهن لايقبلن بالتنازل عن بعض طلباتهن وبالأحرى يردن أزواجاً يوفرون لهن جميع مايجدنه في بيوت آبائهن بغض النظر عن أي شيء.

● أن معظمهن يردن إكمال الدراسة الجامعية وعند إكمالها يطالب بعضهن بالعمل وناهيك عن المشكلات التي تحدث مثل أحقية الزوجة في الحصول على راتبها، وحصول الزوج على بعضه، أو المشاركة بينهما في أعباء البيت في حين يشترط البعض الآخر إكمال الدراسة العليا فوق الجامعية بعد الزواج وهو أمر بلاشك إن وافق الزوج عليه غير أن بعض الرجال العرب لايريد زوجة أفضل منه خاصة من الناحية العقلية أو العلمية.

● أن بعضهن يصلن إلى سن متقدمة عند بداية تفكيرها الجدي في الزواج وتريد في هذه الحالة أن تعوض وقتها الفائت بالضغط على الزوج في إظهار مظاهر الفرح بصورة مبالغ فيها لإظهار أنها حصلت على كل ما تريده، وأن تأخير زواجها كان فيه الخير لها.

● أن أهل هؤلاء الفتيات يشعرن عادة بأنهم أنفقوا الكثير من الوقت والجهد والمال للوصول بالفتاة لمرحلة متقدمة من التعليم وينبغي لهم تأمين مستقبل ابنتهم من جهة زوجها مما يدفعهم عادة للتعامل مع الزوج بمبادئ غير متعارف عليها في المجتمع أو فرض بعض الشروط عليه التي يبدأ بقبولها ثم يتطور الأمر إلى حدوث كراهية من الزوج لزوجته، وتكون النتيجة الحتمية الطلاق سواء قبل الدخول بالمرأة أو بعدها.

وكم من فتيات أردن الزواج بهن، ولكن نتيجة لما سبق وقع الانفصال.

إن قلوبنا تعتصر ألماً وحزناً لتأخر زواجنا، وتأخر زواج هؤلاء الفتيات الملتزمات اللاتي نعتبرهن أخوات لنا أولاً وأخراً، في الله، مما دفعنا للبحث الجدي في أوساط الفتيات الأقل تعليماً والأقل التزاماً وبالطبع الأقل جمالاً عسى أن نحصل على الزوجة المطيعة التي تعلمت هي وأهلها كيف يمكنها التعامل مع زوج المستقبل.■

العلم الحديث فشل في صنع جهاز يقوم بوظائفها

معجزة الأذن.. بين القرآن والطب

النفس البشرية كنز أسرار ومعجزات.. وتمثل الأذن البشرية إحدى هذه المعجزات الربانية التي لم يستطع العلم الحديث سبر أغوارها كاملة حتى الآن، فكيف يتم شق الأذن، وما وظيفتها؟ ولماذا قدم القرآن ذكر السمع على البصر في كثير من آياته؟ وأخيراً: كيف يتم تجنب متاعب الأذن؟.

الدكتور رجب ممتاز أستاذ الأنف والأذن والحنجرة بكلية الطب بجامعة الأزهر يجيب عن هذه الأسئلة بقوله: إن في الأشهر الثلاثة الأولى يتكون الجهاز العصبي ثم تصحبه الأذن، أو الجزء المهم منها «الأذن الداخلية» الأمر الذي يدل على الاتصال الحساس بين الأذن والجهاز العصبي، كما أن أي تدخل كيمياوي في هذه المرحلة يسبب للجنين تشوهاً عصبياً وإضراراً بأجهزة السمع، ولذلك فنحن نمنع الأم الحامل من تناول أي أدوية من شأنها أن تؤثر على هذه الأجهزة في أثناء تلك المرحلة، مثل الإسبرين، ومضادات التشنجات، والمضادات الحيوية.

● **علماء الأحياء والبيولوجيا هم الأولى بأن يكونوا أقرب إلى الله تعالى لما يعاينون من مظاهر القدرة الإلهية، ودقة تكوين الكائن الحي المدهشة ـ فهل يمكن أن تشرحوا ما عاينتم من ذلك في الأذن؟**

○ إن الله تعالى يقول: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ والطبيب الذي يدرس علم وظائف الأعضاء يجد عجباً ودقة متناهية في هذا الخلق الذي خلقه الله تعالى، ومن بين أجزاء الأذن تجد الأذن الداخلية بالذات من أعقد مكونات جسم الإنسان وأدقها، وأقدرها على الأداء الوظيفي الباهر، حتى كان صعباً جداً أن يصنع جهاز دقيق يعوض عن دور الأذن، ليقوم ولو بجزء ضئيل من مهمتها بكفاءتها العالية.

● **لماذا قدم القرآن ذكر السمع على البصر؟**

○ لأن تكوين الأذن وخلقها في الجنين يسبق تكوين أعضاء الإبصار، فهناك سبق وتقدم في الوجود، والسمع يغني عن البصر بدرجة ما، فالسمع إذا فقد ـ وخاصة في الطفولة ـ تعطلت معه وظائف أجهزة أخرى كاللسان، أما البصر فإن تعطله ربما نبه أجهزة أخرى، وقوى ملكات بديلة، ونحن نرى كثيراً من الأكفاء أقوى حافظة وسمعاً من غيرهم.



ويلفت النظر هنا ندرة العباقرة من فاقدي السمع، وكثرتهم النسبية من فاقدي البصر، والسمع والبصر هما أكبر مداخل إدراك العالم الخارجي، وبدونهما لايقوم العقل أو ما يسميه القرآن بالفؤاد بأداء مهمته، والسمع من بين هذين المدخلين هو الأوسع مدى، ويتعامل مع كل الجهات، ولو كانت هيئة جسم السامع ثابتة.

● **ماذا عن وظائف الأذن المختلفة؟**

○ وظيفة الأذن الأساسية هي السمع، والإضافية هي حفظ اتزان الجسم، الذي تقوم به أيضاً أعضاء أخرى كالعضلات، والمخيخ، والمخ.

وحفظ اتزان الجسم وظيفة مهمة جداً لضبط علاقة الإنسان بالجاذبية الأرضية، ولو فقد الإنسان حساسيته بذلك لما شعر بوضع جسمه، وتوزع الوظيفة الواحدة على أكثر من جهاز في الجسم الحي نوع من التعويض والتآزر والتعاون، وليس توزيعاً للمهمات، ولو ضعف بعض الأجهزة المشتركة عن القيام بمهمة ما ـ مثل الاتزان ـ لأكملت بقية الأجهزة المهمة ذلك مع ملاحظة وجود عضو رئيس يقود مهمة العمل المشترك، وهو المخيخ في حالة حفظ اتزان الجسم.

الرضاعة.. والأذن

● **أذن الطفل تتعرض لبعض المشكلات الصحية، فهل هناك نصائح للأسرة المسلمة لتلافي ذلك؟**

○ هناك سببان لهذه المتاعب:

الأول: إهمال الأمهات أثناء الرضاعة لوضع الطفل الرضاعي الصحيح، وخاصة عند الرضاعة الصناعية، إذ إن اتجاه الرأس في هذه الحالة يساعد على وصول الميكروبات من حلق الطفل إلى أذنه، فيتسبب ذلك في نتائج سيئة.

الثاني: كثرة التهابات الجهاز التنفسي (مثل التهابات الأنف) ووجود اللحمية، وانتشار حساسية الأنف والأذن التي يرجع كثير من أسبابها إلى نهم الأطفال في تناول الأطعمة التي تضاف إليها مكسبات الوان ومكسبات طعوم.

ومن الطبيعي هنا أن ننصح بالحرص على الرضاعة الطبيعية بقدر الإمكان، مع الإسراع في معالجة متاعب الجهاز التنفسي، وعدم إهمال أي شكوى تتعلق بأذن الطفل.

● **الشاعر العباسي المعروف بشار بن برد كان مصاباً بالعمى، وبالرغم من ذلك كان يتقن وصف الأشياء وكان يقول:**

«والأذن تعشق قبل العين أحيانا» فما تعليقكم؟

○ قولة صائبة من الشاعر، فالأذن عضو مُدْخِل، ووسيلة اتصال مهمة جداً، إذ يمكنها أن تحدد موقفك من الآخرين، وحدود تعاملك معهم، فقد تسمع من شخص ما كلمة غير لائقة، فلاتقبل أن تصافحه، وتأبى أن تتعامل معه، وكثير منا يسمع الصوت الجميل فيتعلق قلبه بصاحبه دون أن تراه عيناه.

● **هل هناك من الأطباء المسلمين المحدثين من شارك ببحوث واكتشافات مبتكرة في مجال دراسة الأذن وعلاجها؟**

○ نعم، هناك الأستاذ الدكتور حندوسة ـ رحمه الله ـ وكان رائداً كبيراً وخبيراً في جراحات الأذن الدقيقة، والدكتور عمر شاهين صاحب الدراسات الواسعة في الأعصاب المتعلقة بالسمع، وقد كنا في زمن نضحي في بعض العمليات الجراحية بالعصب الوجهي وحركته، مما يعطل وظيفة هذا العصب، ويجعل حركة أجزاء الوجه طبيعية، وقد توصل د. شاهين إلى مايغني عن ذلك، وهناك أيضاً د. حندوسة الصغير، الخبير الكبير في زرع الأذن الصناعية، وهي سماعة دقيقة.■

نبيل فولي

كيف نحمي أطفالنا من أمراضنا؟!

الجو العائلي النقي معنوياً ومادياً يؤمن للطفل حياة سعيدة بدون متاعب

كثير من الأمراض التي تهاجم المرء عند بلوغه سن الشباب او الشيخوخة تبدأ معه في سن صغيرة ثم تزداد قوة في ظهورها إلى ان تاخذ صورتها الكاملة في مراحل لاحقة من عمره.

فكيف نجنّب ابناءنا الإصابة بمثل هذه الأمراض؟ وماذا نفعل إذا كانت هناك عوامل من جانبنا قد تؤدي للأسف إلى إصابتهم بها؟

في البداية نوضح ان الأمراض منها الخفيف والمتوسط والشديد الخطورة الذي إذا حل بصاحبه لا يفلته حتى يقضي عليه.

وأخطر الأمراض المعدية مثل الكزاز والدفتريا وشلل الأطفال وامراض سوء التغذية ونقص المعادن الأساسية مثل الحديد الذي يؤدي لفقر الدم، والكالسيوم الذي يؤدي للكساح وتشوه العظام والقامة، واليود الذي يؤدي للبله الدرقي، والفلور الذي يؤدي لتسوس الأسنان وغيرها.

ومن الأمراض ذات الطبيعة المتوسطة: السمنة وارتفاع ضغط الدم والسكري، ومايتبعها من سلسلة طويلة من المضاعفات على القلب والأوعية الدموية والمخ والكلى والجهاز العصبي.

ومن الأمراض الخطيرة كذلك مرض نقص المناعة (الإيدز) والسرطان (في الرئة والكبد والأمعاء) وأيضاً الأمراض النفسية من اكتئاب، وذهان، وانفصام، وضعف في القدرات العقلية، والتركيز، وحسن التصرف، والذكاء..

أما أسس الوقاية من هذه الأمراض وغيرها فتكون بما يلي:



١ ـ اتباع نظام التطعيم (التحصين) المتبع في بلدة الطفل بشكل كامل، وهو نظام يمنح الطفل الحصانة ضد مجموعة خطيرة من الأمراض مثل الحصبة والخناق والكزاز وشلل الأطفال والالتهاب الكبدي الوبائي وغيرها.

وهناك بعض التطعيمات الاختيارية تؤخذ بحسب حصول وباء أو سفر الطفل لبلد موبوء.

٢ ـ الامتناع عن التدخين في المنزل الذي به اطفال نظراً لآثاره المدمرة على الطفولة البريئة، ولافتقاد القدرة الحسنة، التي يحتذي بها الأطفال عند رؤيتهم للمدخنين.

إن نشوء الطفل ونموه في منزل ملوث بالمواد السامة للدخان يحمل عواقب خطيرة يحمل تبعتها من نفث هذه المواد إذ ينمو الطفل وقد الف أنفه رائحه الشم، وذاق دمه طعم الإدمان فيكون فريسة سهلة لإدمان الدخان، وغيره من السموم في مستقبل حياته مع ما يحمله ذلك من مضاعفات جد خطيرة عليه، وعلى مجتمعه.

٣ ـ الثقافة الدينية المحافظة الهادفة التي تؤسس الطفل على المعرفة الصحيحة والتصرفات السليمة وتنبه إلى عواقب الأفعال الباطلة.

إن الأرضية الدينية تشكل أصلب قاعدة يمكن للفرد والمجتمع أن ينشأ عليها بعيداً عن إسفاف الحياة المادية، وسخريتها من إنسانية الإنسان وكوارثها التي أوقعت البشرية في ويلات عظيمة.

٤ ـ الثقافة الدنيوية: وبخاصة الموجهة والواعية منها التي تقدم للطفل مادة مفيدة في جميع أنواع العلوم بعيداً عن المؤثرات والتيارات المخربة.

٥ ـ الجو العائلي النقي والصافي الذي يؤمن للطفل أول بوتقة تتشكل فيها شخصيته فتجعل منه إنساناً ذا رسالة هادفة يعيش حياته بناءً على قاعدة ومنطق وهدف محدد المعالم فلا يتيه ولايضل، ولايشقى او يكون عالة على غيره فيشقيهم معه.

وهكذا فإن تاسيس الطفولة ورعايتها واجب عظيم،ومهمة شاقة وامانة عظيمة الأثر والنتائج، والأجر والثواب الجزيل من المولى سبحانه يقال تعالى: ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون (٩٤)﴾ (الأنبياء)■

د. زياد التميمي

شخصيتك من طعامك

لندن. قدس برس: هل تعلم أن ملبسك ليس الطريقة الوحيدة لتعرف صفاتك وتفكيرك؟ فبإمكان خبراء علم النفس اليوم معرفة خصائص شخصيتك من خلال مراقبتك في أثناء تناول الطعام، فاحذر إذا كنت مصاحباً لعالم نفسي ودعاك إلى غداء عمل لأنه عمل يخصه دونك.

وحسب عالم النفس الأمريكي مارتن وين فإن خصائص شخصية الإنسان تؤثر في كل أنواع سلوكه، ومن هذا عاداته في تناول الطعام، فمن يحب أكل الشطة والفلفل والأطعمة الحارة جداً والمخللات يحاول أن يتغلب على شيء مجهول.

ومن يلجأون إلى الوجبات السريعة مثل الشطائر والبطاطا المحمرة والجبن والفول يحبون المنافسة والحرص على استمرار العمل والإنجاز والإنتاج وعدم تضييع الوقت في تناول وجبة طعام عادية.

أما أكلو الجمبري والروبيان واللحوم المشوية ومن يشربون القهوة بكثرة فهم من محبي المغامرة والإقدام وحب النفس، وحب الذات. والمصارع الذي يأكل قبل المباراة قطعة كبيرة من اللحم نصف المطبوخ يحاول أن يثبت بذلك شجاعته، وقوته على افتراس غريمه.

وطريقة الأكل تدل أيضاً على نظرة المرء إلى الحياة. فالشخص الذي يتناول طعامه بمعدل عادي إنسان عادي، أما الذي يحب الطعام والأكل فهو في الغالب معقد تحكمه الشهوانية، والشخص الضعيف الواهن فاتر الهمة يكون في العادة إنساناً لا يهوى الأكل، ولا يهتم بالطعام.

ويدل مضغ الطعام بصوت عال أو تكسيره بين الأسنان على الغضب والقلق، وفاعله شخص ينفس عما في داخله بتكسير شيء يابس بأسنانه، والطريف ان بعض الناس يعبر عن غضبه بالتهام الحلويات وآخرون يأكلونها لمكافأة أنفسهم استمراراً لعادة مكافأتهم بالحلويات منذ صغرهم.

ومن يأكل سريعاً وكأنه في سباق مع نفسه إنسان قليل الصبر، وملء الصحن بالطعام، وعدم ترك شيء منه بعد الانتهاء دليل على عادة تعود إلى الصغر يحترمها الإنسان، أما من يترك بعض الطعام في صحنه فهو تعبير عن نوع من التمرد، أو انه يود الشعور بالقناعة والكفاية وعدم الحاجة، ومن يأكل من وسط رغيف الخبز ويترك اطرافه اليابسة إنسان عملي يحب أن يدخل في لب الموضوع ولا يهتم بالسطحيات والقشور.

ومن يسرع ويقلب الطعام في صحنه فهو رافض لمن حوله ويعبر عن ضيقه وغضبه، ومن يخلط أنواع الطعام ببعضها ويأكلها معاً فهو يخلط أمور حياته بعضها ببعض، وينظر نظرة مختلطة إلى كل شؤونه!

وإذا قابلت من يأكل الطعام صنفاً صنفاً.. فاعلم أنه حذر ولا يؤدي أكثر من عمل واحد في الوقت ذاته ولكن من يغير أنواع طعامه لمجرد التنويع شخص مرن يمكن تغييره، والتعامل معه.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل ان تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

قادة المعارك

س : من قائد كل من المعارك التالية:
١ ـ معركة نهاوند.
٢ ـ حطين.
٣ ـ فتح القسطنطينية.
٤ ـ عين جالوت.
٥ ـ بلاط الشهداء ■

علي سعيد دواس ـ أبها ـ السعودية

مزدوج الكلام

الأحمران: الذهب والزعفران.
الأسودان: التمر والماء.
الأطيبان: الأكل والجماع.
الأجوفان: الفم والفرج.
الأصغران: القلب واللسان.
الأكبران: الهمةُ واللُّب.
الأصمعان: الفهم الذكي والرأي الحازم.
الجديدان: الليل والنهار.
القمران: الشمس والقمر..■

من كتاب «بهجة المجالس» لابن عبدالبر


محماس بن عايض الدوسري ـ الخرج ـ السعودية

من هو ؟

دكتور ومؤلف إسلامي مشهور الف كتباً كثيرة منها كتاب الفه وهو في مستشفى «المواساة» بدمشق. يتكون اسمه من مقطعين واثني عشر حرفاً.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٢ + ٤ = الخط المستقيم من الناس.
١٠ + ٧ + ٨ + ٩ + ١١ = حيوان مفترس يدعى الضرغام.
٣ + ٦ + ٤ + ١٢ = الجسم الذي يبقى فوق سطح الماء.
٦ + ١١ + ١ + ٥ = الإنسان الذي لايرى.■

يحيي علي أبو مسامع ـ كشافة الواديين ـ السعودية

قصة أمة



يعتصر قلبي ويختلج صوتي، وتختنق عبراتي، وأنا أرى أمتي يحاصرها الفزع.

ففي كل ناحية من عالمنا الإسلامي مأساة، وفي كل جزء منه نكبات حتى صرنا كأوراق أشجار يابسة تقاذفتها تيارات الخريف القاسية.

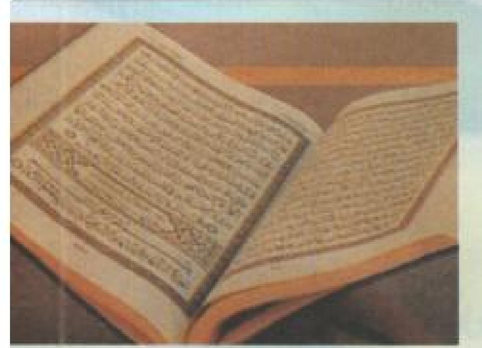
وتحاصرني الهموم وأنا في دوامة القضايا والأحداث الجسيمة، والمستجدات على الساحة الإسلامية حتى اشعر بانني كلمة سطرت في صفحات مجلة المجتمع، ويحيط بها كم هائل من الكلمات التي تسبك بمجموعها سبيكة ذهبية مكونة لنا موضوعات صادقة، وأحداث واقعة وقضايا معاصرة.

إنها قصة أمة تنكرت لمجدها الماضي ففقدته حتى صار أبناؤها كالمرتزقة في أزقة الغرب ينتظرون منه مد يد العون والمساعدة.

ولكن سرعان ما يثلج صدري، وأنفك من أسر الهم والكآبة عندما يطرق ذاكرتي قول الحق عز وجل ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) ﴾ (البقرة)■

باسمة بنت بدر الجابري ـ جدة

نور من كتاب الله



يقول الشاعر أحمد محمد الصديق:

تلوت كتاب الله.. فانقشع الهم
وأينعت الأمال.. وانفتح العزم
هو الحق.. معراج الهداية والتقى
تجل به البشرى.. وفيه المنى تسمو
هو الروح.. إذ يسري بأوصال أمة
فأيامها غر.. وراياتها شم
تمر الليالي.. وهو يزداد جدة
ولاينقضي من فيضه النور والعلم
ولايستساغ العيش إلا بظله.
ولا العدل.. إلا في مغارسه ينمو
ومن افقه شمس الحضارة أشرقت
وساد به الإيمان.. والأمن .. والسلم
ولو علمت سر التقدم أمتي
لقامت به طوعاً تؤم.. وتأتم.■

اختيار: علي محمد معتق ـ الواديين ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

معلوماتك تحت الاختبار :
١ ـ الساعة ٢ ـ البيضة ٣ ـ الثلج
٤ ـ الجمل ٥ ـ حرف الواو.

ترتيب الأعداد :

	٦	٤	
٢	٨	١	٧
	٥	٣	

الجزيرة المجهولة:
قبرص

عزٌ.. فحكم.. فقطع

حكى الأصمعي قال: كنت اقرأ ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا ، نكالا من الله والله غفور رحيم ﴾ وبجانبي أعرابي فقال: كلام من هذا؟ فقلت كلام الله، قال: أعد، فاعدت، فقال: ليس هذا كلام الله، فانتبهت، فقرات ﴿ والله عزيز حكيمٌ ﴾ فقال: اصبت هذا كلام الله، فقلت: اتقرأ القرآن؟ قال: لا، فقلت: من اين علمت؟ فقال: ياهذا، عز، فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع.■

خالد محمد دمفان المالكي ـ الطائف ـ السعودية

الأخوة في الله

هي: منحة قدسية، وإشراقة ربانية يقذفها الله في قلوب المتحابين من أوليائه، المتصافين من خلقه.

شروطها:

١ ـ أن يكون صاحبها مسلماً متمسكاً بدينه عاملاً به.

٢ ـ أن يكون متخلقاً بأخلاق الإسلام.

٣ ـ أن يكون نظيف النفس من أدران النقص.

٤ ـ الا يكون حريصاً على الدنيا

مراتبها:

١ ـ أعلاها: الإيثار «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة».

٢ ـ أدناها: سلامة الصدر «قصة الرجل الذي كان يخرج ويقول عنه الرسول إنه من أهل الجنة ثلاث مرات، إذ إنه كان ينام ولايحمل في صدره حقداً على مسلم.»

أقوالهم فيها:

لله در ابن السماك حينما قال له صاحبه «الميعاد بيني وبينك، غداً نتعاتب، فقال له «بل غداً نتغافر».

ويعجبني قول الشاعر كثيراً «من اليوم تعارفنا ونطوي ماجرى منا، فلا كان ولاصار ولاقلتم ولا قلنا، وإن كان لابد من العتب فبالحسنى».

قال الشافعي: «من صدق في أخوة أخيه قبل علله، وسد خلله، وعفا عن زلله».

ويقول مجدد عصره الإمام حسن البنا ـ رحمه الله ـ «إن الإسلام عقيدة وجنسية ليست جنسية الدم والأرض، ولكنها جنسية الأخوة والروح وهي أقوى وأفضل»

المراجع:

١ ـ الحب في الله ـ حسني أدهم جرار ـ رحمه الله ـ

٢ ـ الأخوة ـ جاسم الياسين حفظه الله.■

مشاركة عبدالله سعيد باجبير. جازان. السعودية

أنت الزمان

كثير من الناس يجهلون الواقع الذي نعيشه، ويلقون اللوم على الزمان مع أن الزمان بريء، وقد يكون الزمان هو أنت!!

فلقد سأل معاوية الأحنف عن الزمان فقال: «أنت الزمان فإن صلحت صلح الزمان وإن فسدت فسد»!

وينسب إلى الشافعي رحمه الله:

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا
ونهجو ذا الزمان بغير ذنب
ولو نطق الزمان لنا هجانا

فسارع أخي بإصلاح نفسك واعلم أن النبي ﷺ نهى عن سب العصر.■

حمود حمدان النفيعي. الرياض. حي النسيم

من ثمرات الإيمان

تلك الحلاوة التي يجدها المؤمن في نفسه وهي من اللذات المعجلة في الدنيا، لايحس بها غيره، بل هي بنفسها تتفاوت حسب درجة الإيمان، وإدراك شعبه والعمل بها، برغم أن كل مؤمن يحس بها في بعض أوقاته ليقيس عليها.

والحلاوة التي يجدها المؤمن في قلبه فوق كل حلاوة، والنعيم الذي يحصل له بذلك أتم من كل نعيم، واللذة التي تناله أعلى من كل لذة، كما أخبر بعض الواجدين عن حاله بقوله: إنه يمر بالقلب أوقات أقول فيها: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم في عيش طيب.. وقال آخر مساكين أهل الغفلة، خرجوا من الدنيا، وماذاقوا أطيب ما فيها.■

من كتاب: «مسافر في قطار الدعوة» ص٣٦ للدكتور: عادل عبدالله الشويخ

اختيار: عمر عون آل هادي. السعودية

اختبر معلوماتك

١ ـ صحابي جليل أسلم عام ٨ هـ لما رآه الرسول عليه الصلاة والسلام قال: مرحباً بالراكب المهاجر، شارك في خروب الردة وفي فتوح الشام وفي اليرموك نادى: «من يبايعني على الموت؟ فاستشهد في معركة اليرموك؟»

٢ ـ صحابي من مهاجري الحبشة الثانية، شارك في حروب الردة، كان له دور بارز في معركة اليرموك وهو فاتح الأردن، توفي بالطاعون عام ١٨ هـ.

٣ ـ صحابي من مهاجري الحبشة الثانية حاول معه ملك الروم محاولات عدة لجعله يتنصر حتى قبل أن يُقَبِّل رأس ملك الروم، شريطة إطلاق سراح ٨٠ مسلماً من الأسر وعند رجوعه قام عمر بن الخطاب فقبل رأسه تكريماً له.

٤ ـ شهد بيعة العقبة الثانية وكان أحد النقباء الاثني عشر، آخى الرسول عليه الصلاة والسلام بينه وبين أبي مرثد الغنوي، أرسله عمر بن الخطاب إلى أهل حمص ليعلمهم القرآن، وهو فاتح الإسكندرية وانطرسوس من بلاد الشام

٥ ـ أسلم بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة وهو الذي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة.. ألا إن القوة الرمي.. إلا إن القوة الرمي.. ألا إن القوة الرمي».■

الأوائل في الجهاد والحرب

● أول موقعة كانت بين المسلمين والروم موقعة أجنادين.

● أول من افتتح حرب الفرس في الإسلام المثنى بن حارثة.

● أول امرأة مسلمة قتلت رجلاً من المشركين صفية بنت عبدالمطلب رضي الله عنها.

● أول مسلم ركب البحر للغزو العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه.

● أول من قاتل على فرس في سبيل الله هو المقداد بن عمرو رضي الله عنه.

● أول من رمى بسهم في سبيل الله هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

● أول جيش عربي إسلامي غزا القسطنطينية جيش يزيد بن معاوية.

● أول من أخذ بركاب المجاهدين عند خروجهم إلى الغزو تبركاً بهم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

● أول من فتح جزيرة صقلية من المسلمين أسد بن الفرات.

● أول خليفة عثماني فتح القسطنطينية محمد الفاتح.

● أول من حلت له الغنائم النبي ﷺ.

● أول من استشهد في الإسلام بعد الهجرة عبيدة بن الحارث رضي الله عنه.■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

خراب القلب وصفاؤه

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

قسوة القلب من أربعة أشياء إذا جاوزت قدر الحاجة: الأكل والنوم والكلام والمخالطة.

وكما أن البدن إذا مرض لم ينفع فيه الطعام أو الشراب فذلك القلب إذا مرض بالشهوات لم تنجع فيه المواعظ.

وقال: من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهوته. لأن القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عن الله بقدر تعلقها بها.

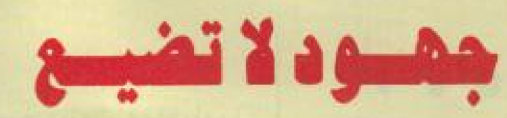
وقال: خراب القلب من الأمن والغفلة وعمارته من الخشية والذكر.

وقال إبراهيم الخواص:

دواء القلب في خمسة أشياء:

قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.■

محمد السماعيل. الرياض. السعودية



جهود لا تضيع

نقوش على جدار الدعوة



جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

«الذهب يزيد بريقاً كلما طرق، فلا ترضخ لما يعتريك من مصاعب، فكل من سار على الدرب وصل، وفي نهاية المسار ستتذوق الرضا والنجاح، إن المصاعب خير معين لك إذا استخدمتها لتجديد العزم والثبات على الطريق الذي اخترته» (فن الدراسة والإيصال) ص٦٦.

التراجع عن الطريق - أمام المصاعب التي تبدو فيه - خذلان وضعف وتأخر، ومحاولة السير وسط الأشواك تعلم الإنسان كيف يتقبلها، وكيف يتحمل بعضها إن أصابه، فيقوى على السير من غير خوف، ويأمن الوقوع فيها في المستقبل.

إن بعض الأمراض الخطيرة التي يخشى الإنسان من فتكها وانتشارها يحاول الأطباء أن يحقنوا الناس بشيء منها ليأخذ الجسم طابع المقاومة وهيئة الاستنفار، حتى إذا ما أصيب بها كان مستعداً لملاقاتها، قادراً على التغلب عليها.

وهكذا يجب أن يتلقى الناس المصاعب ويواجهونها، عالمين انهم لا مهرب لهم منها ولا مفر من ملاقاتها، لأنها بعض الابتلاء الذي يبتلي الله به عباده، ليعلم الشاكرين ويعلم الصابرين.

وطريق الدعوة ليس مفروشاً بالورود، وليس بحمد الله مملوءاً بالأشواك، وإنما فيه من هذا وذاك، واليسر فيه لا يخدعنا عما يمكن أن يصيبنا من مشاق، والعسر فيه لا يقعدنا، والشدة لا تزيد المخلصين إلا عملاً وجهداً وتحملاً وبذلاً.

وإذا كان بعض أصحاب المشروع الإسلامي يلقون الأذى في بعض البلاد، فإنهم يتحملون ذلك راضين، لأنه يسيرون على خطى الأنبياء، والأنبياء أشد الناس بلاء، ومن سنن الله في كونه أن التمكين لا يكون إلا بعد التمحيص والابتلاء: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾.

وقد كان من مهمة الأنبياء أن يعملوا على ان يُثَبِّتوا اتباعهم ويدعوا اناساً جدداً للانضمام إليهم، وتكثير عددهم، حتى يكون أهل الحق قادرين على تحدي الباطل ومواجهته.

وأصحاب المشروع الإسلامي عليهم أن يقوموا بالأمرين معاً: تثبيت الأتباع وتكثير الأشياع، والا يتكاسلوا أو يتوانوا في هذين الأمرين، وقد كان رسول الله ﷺ وهو القدوة والأسوة يلقى التثبيت من ربه حيناً وراء حين: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾. فكان بعض الحكمة في نزول القرآن منجماً تثبيت فؤاد الرسول ﷺ، وهل التثبيت يكون إلا حيث يكون الأذى والتعب والمشقة ومكابدة الأعداء، والصبر على البلاء وغير ذلك من الوان الشدائد والمصاعب؟ فكل من سار في طريق الدعوة محتاج إلى التثبيت سواء أكان مسؤولاً أم غير مسؤول، ثم يبقى واجب هؤلاء أن ينقلوا الدعوة إلى الآخرين، وأن ينشروا نور الله في العالمين.

والهمة في هذا الطريق لا غنى عنها، فبغيرها يكون الكسل صاحباً، والعجز صديقاً، وهي التي تحول بينهما، وتمنع وصولهما للإنسان، فيظل نشيطاً طيب النفس يجود على غيره بما أعطاه الله من سعة الوقت وبسطة الرزق، وفهم للعلم وعمل بالدين. الهمة إذن والعمل المتواصل سبيلان واضحان للوصول إلى التثبيت المطلوب الذي إن طال أمده أو قصر أجله، سيصل إلى الغاية التي نسعى نحوها، ونريد تحقيقها وهي إقامة شرع الله في الأرض، وإظهار دين الله على الدين كله: ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ ﴿والله غالب على أمره﴾.

على أن العاملين لا ينظرون إلى هذا الهدف على أنه الغاية الكبرى التي يسعون نحوها فهم ليسوا طلاب دنيا، ولم يكن عملهم لدنيا يصيبونها أو نساء يتزوجونها وإنما غايتهم وهدفهم ابتغاء مرضاة الله وطلب مثوبته، فإن حققوا ذلك فليس يعنيهم شيء بعده، وفي هذا عزاء للعاملين، الذين لا يرون ثمرة جهودهم كاملة امامهم في حياتهم الدنيا، وهم عزاء غير موجود عند أي دعاة آخرين يولون ظهورهم للإسلام، ويقبلون على المناهج الأرضية الأخرى، فهؤلاء إن لم يروا ثمرة عملهم في دنياهم فأين يرونها؟ إن معظم هؤلاء من الذين عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا، ولذا فهم يتحولون من الشرق إلى الغرب ويتبدلون ويغيرون اتجاهاتهم، وقد يأخذون مناهج غير مناهجهم لأنها تدر عليهم ربحاً دنيوياً، فإن ضاع هذا الربح الدنيوي من بين أيديهم أو لم يظفروا به فقد خسروا خسراناً مبيناً. فكيف يكون لهؤلاء ثبات على مبدأ أو منهج؟ والأمر مختلف عند دعاة المسلمين الذين يعلمون يقيناً أنهم إن فاتهم حظ الدنيا فلن يفوتهم حظ الآخرة، ولذا فهم لا يتحولون ولا يتغيرون، ولا تغرهم الحياة الدنيا ولا يغرهم بالله الغرور.■

(ISSUE No. 1348) 4 - 10 /5/ 1999 (Year 30)
(١٣٤٨) ١٨ ـ ٢٤ محرم ١٤٢٠هـ / ٤ ـ ١٠ مايو ١٩٩٩م (السنة ٣٠)



AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

رئيس الموساد:

أكبر منتدي لرجال الأعمال المسلمين يستلهم تحقيق «سوق المدينة»





مأزق السلطة الفلسطينية بعد ٤ مايو

عرفات بلا شرعية!

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريالا ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - U



شريط
كاسيت
جديد
بعدما تحدث إلى الشباب
في الشباب ألم وأمل ..
وخاطب الفتيات في
الفتاة ألم وأمل ..
فضيلة الشيخ
إبراهيم الدويش
يدعو الناس جميعاً
رجالاً ونساءً للمشاركة
في رحلة البحث عن ..
الكنز المفقود
الكنز المفقود
إبراهيم الدويش
إنتاج مؤسسة أجد للإنتاج الإعلامي والتوزيع
السعودية - الرياض ١١٤٣٩ ص ب ٣٧٢٨٤ فاكس ٤١١٦٨٣٠ هاتف: الرياض ٤١٢٠٠٠٠ بريدة ٣٨١٨٨٨٩ جدة ٦٨٠٨٢٤٠





﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾
(الأنفال:٦٠)

خطآن مطبعيان

نشكركم على الأعداد التي تصلنا من مجلتكم العريقة المجتمع ومن باب التعاون على الخير نريد أن ننبهكم إلى خطأين «ونظنهما مطبعيين» وردا في العدد ١٣٤١ حول الفلبين.

الخطأ الأول في صفحة ٢٣ في قوله «فقد دخل الإسلام عام ١٣٨٠هـجرية، والصحيح ١٣٨٠ميلادية».

الخطأ الثاني في صفحة ٢٤ في قوله: «... وتمكنوا من قتل ماجلان أبرز القادة في جزيرة «ماكستان»، والصحيح جزيرة «مكتان» Maktan.

ونود أن نشير هنا إلى أهم الروايات - مع اختلافها - حول تاريخ دخول الإسلام في الفلبين:

القرن الخامس الهجري - القرن السادس الهجري

٧٨٥هـ - ١٣٦٥م

٨٠٠ هـ - ١٣٨٠م

٨٠٤ هـ - ١٣٨٤م.■

أبو صامل أمفاسو

مدير مكتب لجنة العالم الإسلامي بالفلبين

نعم.. أفغانستان ليست في دائرة الاهتمام

في العدد ١٣٤٣ من مجلة المجتمع قرأت مقالاً للأخ مولوي شمس الإسلام تحت عنوان (أفغانستان.. هل هي في دائرة الاهتمام) وقد عتب الكاتب عتباً لطيفاً على المجلة وتساءل عن نسيانها لأفغانستان المسلمة وعدم اهتمامها بنشر حقيقة الوضع في أفغانستان ونوعية الإجراءات المطبقة في المناطق التي تحكمها طالبان، وتساءل عن عدم إبراز ذلك الواقع العامر بأحكام الإسلام وحدوده، مع ما هناك من جوانب الضعف والنقص.. وقد علق الأخ المحرر على تساؤل الكاتب بما نصه: ما حدث في أفغانستان منذ انهيار النظام الشيوعي هو السبب وراء ما أصاب الجميع من إعراض عن الشأن الأفغاني ولعلك توجه السؤال إلى قادة أفغانستان، ماذا فعلوا ليكسبوا الرأي العام إلى جانبهم؟.



أقف ثلاث وقفات كما يلي:

الأولى: انني أضم رأيي إلى رأي الأخ مولوي في إثبات القصور الواضح في هذه المجلة عن مجرد الحديث عن أفغانستان أو محاولة وصف الواقع هناك، لاسيما بعد أن سيطرت طالبان على معظم البلاد.

الثانية: إذا كان الاقتتال ب... المسلمين أنفسهم سبباً كاف... للإعراض عنهم فما بالنا بقو... الحق تعالى في سورة الحجرا... ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُ... عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَ... تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُ... بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِ... الْمُقْسِطِينَ (٩) ﴾ ولعل هذه الآ... تحملنا مسؤولية عظمى على جميع المستويات والأصعد...

الثالثة: إذا افترضنا أن الاقتتال بين المسلمين يبيح ل... نسيانهم وعدم الاهتمام بهم فلماذا لم ننس الخليف... الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكذل... الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم...

أخيراً لست هنا معتذراً عن أسباب الصراع الأفغا... ولامؤيداً ولامبرراً، لكنني أدعو إخواني في هذه المج... العزيزة على قلوبنا أن يبصروا الناس بواقع هذه الحر... في أفغانستان وألا يتركوا قراءهم نهباً لوسائل إعلا... الغرب في مثل هذه القضية.

وعذراً على صلف العتاب فمن الحب ما قتل.■

فهد الهدية. السعودي...

مسلك غريب

بدأت مجلة المجتمع تسلك في الآونة الأخيرة مسلكاً غريباً لم نعهده عليها من قبل هو مسلك إثارة المواضيع التي يُعرف حكمها سلفاً، ولا مجال فيها البتة لمقولات التنوير والتيسير، وأهمها قضية تمثيل النساء، ومشاهدة المسلسلات التراثية.

ومن ذلك إجراء لقاءات مع أخوات تُبن ثم عُدن للتمثيل تحت غطاء ذرائع خاطئة لا يرضاها الله تعالى ولا رسوله ﷺ.

إننا في زمان كثرت فيه الفتن، فلماذا تزيدون النار اشتعالاً؟!

الأجدى عرض نقد لسلوك عفاف شعيب ومديحة حمدي - مثلاً - على عودتهما للتمثيل بعد التوبة، ونقض كل التبريرات المطروحة منهما لإباحة ذلك بدلاً من إجراء لقاء معهما يستش... كل إنسان منه ما يريد.

أعلم أنكم تحبون الخير وتريدون نشر الكلمة الصادقة ل... ليس بهذه الصورة يُورد الإسلام.

هذه كلمات يبدو عليها الغضب ولكن يعلم الله أنه غض... من أحب فنصح لا من أبغض فقدح.■

أختكم حياة سعيد باأخض...

جامعة أم القرى. معهد اللغة العرب...

المجتمع : نشرنا رسالتك احتراماً لوجهة نظر... لكننا نرى أن في الأمر سعة لتعدد وجهات النظر..

عتاب

في العدد ١٣٣٨ طالعتنا مجلتكم الغراء في زاوية رأي المجتمع بمقالة عن مشكلة تركستان الشرقية، وأنا أعتب عليكم في وصفكم الإسلام بالتخاذل حيث بدأتم المقالة بما يلي (وسط حالة من التجاهل الدولي والتخاذل الإسلامي) فهل الإسلام يتخاذل؟ حاش لله أن يجرؤ أحد على قول ذلك ولكنها زلة قلم وإن كان هناك تخاذل فمن المسلمين أنفسهم والذين ينتسبون للإسلام وحيث إن هذه الكلمة دخيلة علينا وغزو لنا في عقر دارنا حيث لها المدلول الخفي الذي يضعف همة وحماس المسلمين عند سماعهم أو قراءاتهم كلمة ضعف أو تخاذل أو جمود الوعي الإسلامي، فهذا لاينبغي.■

مساعد بن عبدالرحمن الزين. الطائف. السعودية

المجتمع: المقصود بالطبع تخاذل المسلمين، وهذا واقع بالفعل وبالتالي ليس بيننا خلاف.

مسلمو إسكندنافيا

نأمل من مجلة المجتمع أن توافي قراءها بأخبار إخوانهم في الجاليات الإسلامية في الدول الاسكندنافية وخاصة الدنمارك والسويد اللتين لانعرف عن أحوال المسلمين فيهما شيئاً لقلة ما تنشره المجتمع عن المسلمين هناك. ونأمل نشر عنوان الرابطة الإسلامية في الدنمارك.■

علي أحمد الصالح. السعودية

المجتمع: يمكنك الاتصال على السيد د. محمد فؤاد البرازي رئيس الرابطة الإسلامية في الدنمارك على العنوان التالي:

Blommevange 12,2.Tv
2765 Smorum
Tel: 45 - 44650079
Fax: 45 - 44 650274.

خطأ استراتيجي

لماذا تنفرد (الإنقاذ) في تقرير مصير جنوب السودان : عن الشعب السوداني؟
إذا كانت تريد أن تحل قضية الجنوب ببتر الجنوب ,م كانت الحرب وفيم كان هذا العدد الهائل من الشهداء ضحيات؟ نحن خارج السودان نسمع عن البطولات التي نها السودان في تحرير الجنوب من المتمردين والسيطرة الوضع العسكري والأمني وممارسة الحياة الطبيعية في وب وسوى ذلك مما عجزت عنه الحكومات السابقة.. ثم أة وبلا مقدمات منطقية نسمع أيضاً وبذات اللهجة عن روع تسوية سياسية قد ينتهي بانفصال الجنوب تقلاله نهائياً عن السودان الأم، إن الهزيمة العسكرية مع فاظ الخرطوم بالحق الشرعي بالجنوب خير من النصر حرير الجاري مع التخلي الدستوري والشرعي عن نوب وإعطائه الحق في الاستقلال.. هل تظن حكومة تاذ أن فصل الجنوب سيخلص الشمال من نزيف صادي وبشري دائم ومن حضور مستمر على القائمة وداء لحقوق الإنسان الأمريكية والأوروبية ومن الحصار تصادي والعسكري الدولي.. وتنهال عليه الثناءات بريكات والمساعدات؟ إن أقرب مثال لاتفاقية السلام نوب سودانية هي اتفاقيات السلام العربية مع إسرائيل يلم تجن على الشعوب إلا الانحسار والانحدار فضلاً عن ناة العدو - تحت ضغط السلاح - على عدوانه.

لن تغيب السودان أبداً عن القائمة السوداء لحقوق سان الأوروامريكية طالما أنها تتبنى الإسلام خياراً ى ولو أعطت للجنوبيين كل مايريدون.. وأوقدت لهم ابعها شموعاً ومنارات، ولن تتحول السودان بعد تقلال الجنوب إلى جنة اقتصادية كما لم تتحول منطقة رق الأوسط إلى الرخاء والرفاهية بعد اتفاقيات السلام عومة مع إسرائيل.



الحياة جنوب السودان

إن تبني السودان للخيار الإسلامي يعني أن السودان قد تحول إلى أمة رسالة لا أمة كسالى.. ولقد قال الرسول ﷺ لزوجته خديجة بعد تلقي الرسالة: «ذهب وقت النوم ياخديجة» أيبحث السودان عن فراش النوم؟ بعد فصل جنوب السودان ستبدأ المتاعب الحقيقية للسودان مما يجعله يترحم على مشكلاته الحالية، سيصبح للشمال السوداني جنوب جديد (فلكل شمال جنوب) وسيصبح له شرق، وغرب.. وسيتفكك السودان الكبير إلى سودانات صغيرة وتجري عملية (سودنة) جديدة في المنطقة بعد (الصوملة) إن بداية التراجع خطوة.. كما أن بداية التقدم خطوة.. وأخطر مافي انفصال الجنوب أن الماء الذي يشرب منه السودانيون ويسقون به زرعهم سيكون لدى جون قرنق يتحكم به كما شاء. ولقد توالت على الخرطوم حكومات علمانية عديدة ما كانت تجرؤ على التفكير بفصل الجنوب، أولما أكرم الله السودان بحكومة الإنقاذ يعطونهم نصف السودان بما فيه من كنوز وماء؟! ■

د. حمدي حسن. السعودية

التزمتُ بسببها

أخبركم أن الله منّ عليّ وعلى أختي بالالتزام بفضله ثم بفضل أعداد قديمة من المجتمع تعود إلى السبعينيات أحضرها والدي إلى قريتنا من بلد آخر، وبعد قراءتها لا أدري ما الذي حدث غير أني وجدت نفسي أحمل فكر الدعاة وأدافع عن مبادئ الإسلام وأتحسر على أحوال أمتي وأبحث عن كيفية خدمة هذا الدين. فجزاكم الله ألف خير ولن يذهب عملكم سدى. ■

نور الدين بن مطهر الهتار. طالب يمني. باكستان

ناسون أم متعمدون؟

بارك الله في جهودكم وجهود محرري هذه المجلة الإسلامية الغراء، وسط هذا الكم الهائل من المجلات العربية الفارغة، فإني من المتابعين ومن القراء المستمرين لمجلتكم ولدي ملاحظة أود أن أذكركم بها إن كنتم ناسين - إن شاء الله - أو كنتم متعمدين - والعياذ بالله - والحقيقة لا يعلمها إلا الله.

قرأت كل الأعداد التي صدرت في شهر ذي القعدة لسنة ١٤١٩هـ، ولم نر أي إشارة عن مقتل عالم كبير إسلامي بيد مجرم متمرس في الإجرام كصدام التكريتي ولو خبر بسطر واحد عن استشهاده مع نجليه الشابين في العراق ذلك هو السيد محمد صادق الصدر بيد الطاغوت الجاثم على صدر العراق المظلوم. أرجو أن أجد الجواب على صفحات مجلتكم ولو في الأجوبة المختصرة لأنني متأكدة ألف في المئة أنكم لم ولن تنشروا رسالتي هذه. ■

سناء الأنصاري. عراقية مقيمة في طهران

المجتمع: لا تستطيع المجلة الأسبوعية أن تلاحق كل أحداث العالم ومن الطبيعي أن تسقط بعض المتابعات مثلما تسقط أحيانا متابعة بعض حوادث مقتل علماء السنة داخل إيران.

الحاجة إلى قنوات فضائية إسلامية

من كان له فضل زاد فالواجب أن يعود به على من لا زاد له وأن ينفق من ماله في مرضاة الله ويبتغي بذلك وجهه سبحانه وتعالى في نشر الدعوة وإصلاح الأمة، خاصة وقد تعددت وتنوعت الفتن في هذا العصر لاسيما وسائل الإعلام الفضائية حيث استغلها أهل الكفر والباطل في غزو أهل الإسلام في عقر دارهم، فصارت هذه القنوات تغازل كل أذن وعين للقاصي والداني من البشر، وأصبح العالم قرية صغيرة بمجرد الضغط على زر ينقلك عبر القارات لتشاهد وتلتهم ما أعد طبخه من وجبات دسمة منقوعة بالسم الزعاف.

فإذا نظرنا إلى حالنا في المقابل فلانسمع حتى من يطالب بقناة تدعو إلى الله إلا من رحم ربي، وما أعظم الأمانة التي وكلت إلى هذه الأمة لتبليغ رسالة الله وهي أحق بذلك لأنها أمة دعوة ورسالتها للعالمين كافة إنسهم وجنهم، فأين أهل الغيرة من ذلك؟.

نأمل أن نرى أو نسمع في القريب العاجل ممن أكرمه الله بنعمة المال أنه بدأ بتسخير الوسائل الإعلامية الحديثة في نشر دين الإسلام الذي هو عصمة أمرنا وحفظه من عبث العابثين بعد أن صار الإسلام يحارب من أبناء جلدته الذين يتكلمون بلسانه وينتمون إلى هويته وهم في الحقيقة مدسوسون ينخرون في جسد الأمة من الداخل. ■

حسين رمضان عمر. الرياض. السعودية

ردود خاصة

الأخ محمد بن صالح المحيميد - القصيم: نعتذر عن عدم إجابة طلبك .. ونحن نلتزم بما تقرره السلطات.

الأخ خيتر سمير - فرنسا: نعم يا أخي لك منا الدعاء - إن شاء الله - فالدعاء هو أقل ما يمكن أن يقدمه الأخ لأخيه... أعانك الله. فبمثل هذا السلوك السوي تنجح وتسعد.. وحاول أن تبحث عن رفقة صالحة، والزم كتاب الله، وقيام الليل، ودعاء السحر، مع الأخذ بالأسباب، يجعل الله لك من بعد عسرك يسراً.

الأخت: سامية شنوى - الجزائر - ولاية بومرداس: ونحن سعداء أيضاً وجزاكم الله خيراً على ثنائك الطيب على المجلة.

الدكتور: نافع أحمد مدني - ملبورن - أستراليا: قناة «اقرأ» قناة أهدافها إسلامية، وقد بدأ بثها بالفعل، وهي غير مشفرة، ويمكن استقبالها من خلال جهاز استقبال رقمي في أوروبا، ولاندري إن كانت تصل إلى أستراليا أم لا. ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٤٨ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

مأزق السلطة الفلسطينية.. وحتمية التغيير

بعد أن جاب ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية العالم بحثاً عن الدعم الدولي لخطوة إعلان الدولة الفلسطينية في الرابع من مايو الجاري لجا إلى المجلس المركزي الفلسطيني ليحتمي بقرار منه لتاجيل إعلان الدولة والتحايل على المازق الذي وقعت فيه السلطة بإبقاء اجتماعات المجلس المركزي مستمرة لما بعد الانتخابات الإسرائيلية.

انكشفت السلطة الفلسطينية التي استمدت وضعها القانوني من اتفاق أوسلو واصبحت بلا سند قانوني بعد أن ضاع منها كل سند شرعي وشعبي. وما يحدث الآن إنما هو محاولات لتضييع الوقت وتمييع المواقف.

خمس سنوات انقضت على أوسلو دون نتيجة، وستمر سنوات أخرى لأن اليهود لن يعطوا السلطة شيئاً بعد أن سلمت كل أوراقها.. وإذا كانت السلطة قد استنفدت أدوارها فلتترك الساحة لرجال يحبهم الله ويحبونه.. رجال قادرين على تحمل المسؤولية التي عجزت عن تحملها جماعة أوسلو، فرضيت أن تسلم القضية للعدو بدل أن تسلم الراية لجيل جديد مخلص نزيه.■

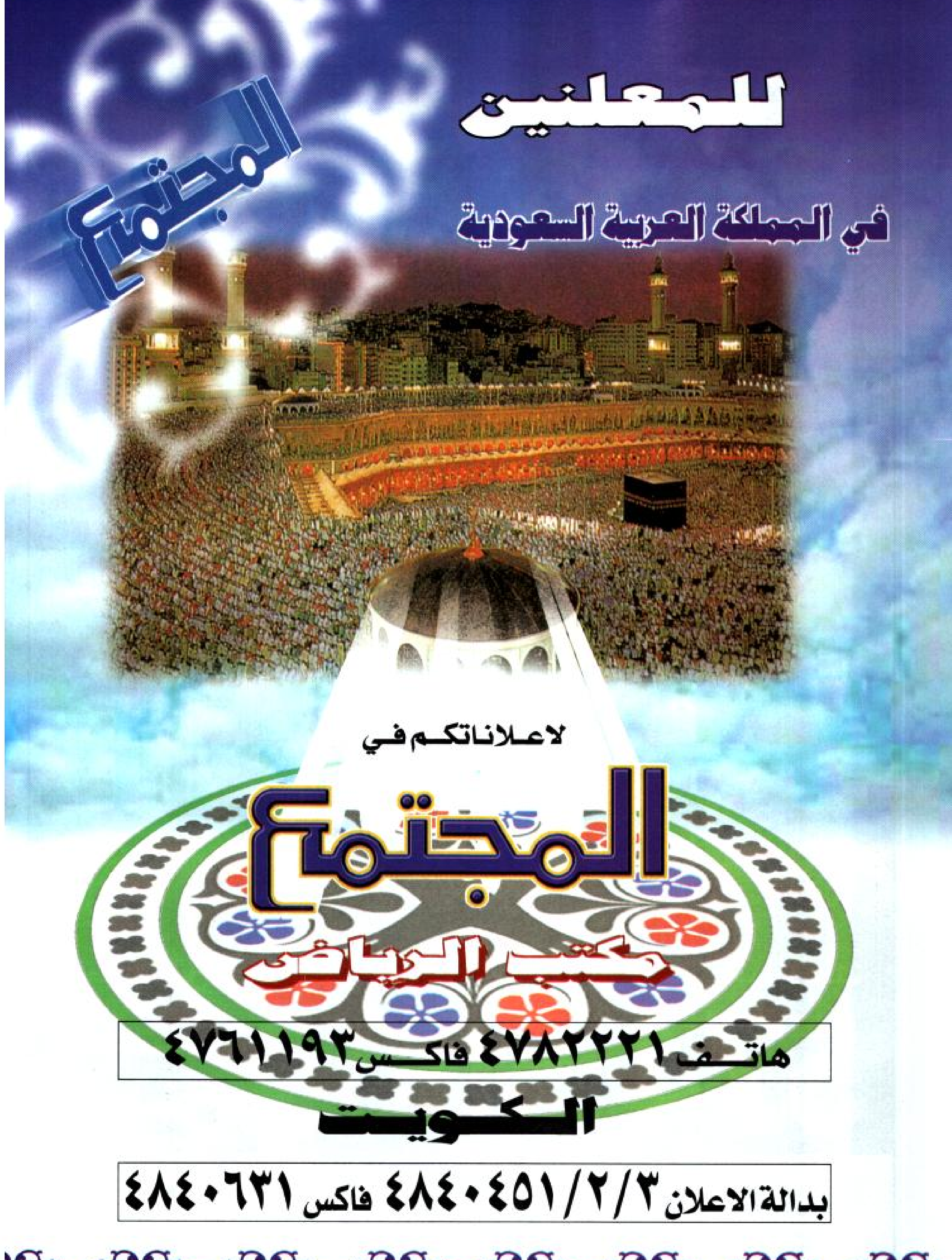
في هذا العدد



قمة الناتو كشفت عدم جديته في التدخل البري لتحرير كوسوفا ص (٣٢)



أنور ابراهيم يعلق على قرار إدانته أمام المحكمة ص (٦١


المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

أعطوا أهل كوسوفا الفرصة لتحرير وطنهم

تمرُّ الأيام رتيبة على أهل كوسوفا.. ويزيد من رتابتها التهجير والتشرد وفقدان الأهل والأوطان، وتمتد طوابير المهجرين لتصل ما بين كوسوفا والبانيا، وكوسوفا ومقدونيا.. ومع كل يوم تزداد المأساة تعقيداً، والأحوال المعيشية في الخيام والملاجئ - التي لا يصلح بعضها لسكنى الحيوان فضلاً عن الإنسان - تدهوراً بما يبعث على الرثاء والشفقة على الإنسان والإنسانية المعذبة.

ولا يزال حلف شمال الأطلسي «الناتو» الذي بدأ الضربات الجوية ضد النظام العنصري في صربيا لا يزال متردداً في حسم أمر الأزمة وإنهائها بالشكل الذي يردع المعتدي ويرد الحق للمعتدى عليه.

فالناتو لا يرغب في دخول قواته البرية إلى كوسوفا خوفاً وإشفاقاً من وقوع ضحايا بين ابنائه.

وهو في ضرباته على صربيا يتحاشى وقوع إصابات بين الأفراد حتى انه يحذّر أحياناً قبل وقوع الهجوم على بعض المواقع الصربية.

وينتظر الناتو لأجل غير معلوم استسلام الديكتاتور الصربي او حدوث انشقاق ضده.

وحدهم المسلمون يقتّلون ويذبّحون ويشردون ويعانون ويعذبون.

وحدهم المسلمون.. يفقدون اوطانهم وتنتهك حرماتهم، وتغتصب حرائرهم.

تمر الأيام.. وكل يوم يمضي ينتزع معه جزءاً من حلم العودة إلى الأرض.. الحلم الذي نخشى ان يتحول مع الأيام إلى سراب على الرغم من دخان القنابل والصواريخ، لينضم إلى احلام اخرى لم تتحقق بعد في فلسطين وكشمير وبورما والبوسنة وغيرها.

تمر الأيام وتزداد المسافات بعداً بين الحلم والحقيقة خاصة مع نقل اللاجئين إلى مناطق بعيدة عن الحدود التي يجدد النظر عبرها الحنين إلى الوطن، وقد بدات مشروعات التوطين في الظهور، وقد بدأ بناء المساكن للاجئين في البانيا وتوطين آخرين في دول اوروبا وامريكا وغيرهما.

هل كانت ضربات الناتو تقصد حقاً تهجير المسلمين عن ديارهم؟ هل ضرب الناتو ضربة مزدوجة فحطم الآلة العسكرية لصربيا وهجر المسلمين عن وطنهم؟ وهل ننتظر حتى ياتي سفاح صربيا بالمهجرين الصرب في كرواتيا والبوسنة وغيرهما ليستوطنوا الإقليم؟

وإذا كان حلفاء الأطلسي لن يدفعوا بفلذات اكبادهم من اجل حفنة من المسلمين - كما قال بعض المعلقين الغربيين - فمن يتولى مهمة مقاومة الاعتداء الصربي؟

من الطبيعي ان يكون اهل كوسوفا اول من يتصدى لهذه المهمة، وبخاصة ان جيش تحرير كوسوفا موجود وله كوادره، ويزداد يوماً بعد يوم عدد المتطوعين في صفوفه من مسلمي كوسوفا المهجرين في أوروبا وامريكا، صحيح ان جيش تحرير كوسوفا خسر معركة غير متكافئة مع الصرب في بداية الأحداث، ولكن ذلك كان لأسباب لا يتحملها هو بقدر ما يتحملها المجتمع الدولي وعلى الأخص حلف الأطلسي الذي لم يقدم له الدعم المادي والسلاح الذي يخوض به معركته، فالناتو يرفض تسليح جيش تحرير كوسوفا، ويرفض السماح له بشراء السلاح، ويرفض عبر الضغط على الدول المجاورة السماح له بنقل القليل مما لدى بعض افراده خارج كوسوفا من السلاح إلى داخل كوسوفا.

وإذا كان ابناء الإقليم مستعدين للتضحية وهم كذلك، وهناك عشرات الألوف يرغبون في خوض المعارك ضد الجيش الصربي، فلماذا لا تتركهم اوروبا ويتركهم الناتو يخوضون المعارك البرية؟ ولماذا يفرضون عليهم الحصار التسليحي؟

إن كل يوم يمر يتاكل معه جزء من مصداقية الغرب التي ضاعت مرات عديدة نتيجة الانحياز ضد قضايا المسلمين، ولن تشفع الضربات الجوية للغرب ما لم تنته مأساة شعب كوسوفا، فالضربات الجوية لن تعيدَ - على ما يبدو - الشعب المشرد إلى وطنه، ولن تثني جزار الصرب عن مخططاته، ونخشى أن يَختتم القرن العشرون أيامه بمأساة لاجئين جديدة، والا نحمل عن تلك الأيام العصيبة سوى الذكرى - الذكرى الأليمة وحدها فيما يكون الغرب قد تمكن من تحقيق اهدافه في منطقة البلقان واستراح من مشكلة مزمنة فيه واستعد لتطبيق خطته في تصفية ما تبقى من «جيوب» للمسلمين في الجبل الأسود، والسنجق وكرواتيا.. ليستدير بعد ذلك إلى البانيا وغيرها.

وهكذا تدار قضايا المسلمين في غيبة أهلها!

لقد تداولت وسائل الإعلام الحديث عن مشروع قوة إسلامية للتدخل لحماية المسلمين، ونامل ان تتمكن منظمة المؤتمر الإسلامي من وضع مشروع قوة ردع إسلامية تحفظ حقوق المسلمين وارواحهم واعراضهم واوطانهم قبل أن تذروهم الرياح، ويصبحوا أثراً بعد عين. إن حقوقنا مهدرة ضائعة ما لم تكن هناك قوة تحميها، فيكفينا ما ضاع من الحقوق، ولتستدرك الحكومات والشعوب الإسلامية الأمر لتحافظ على ما تبقى لها من نصيب على سطح المعمورة.■

سجال «داخلي» حول الشريك «الخارجي» في استثمار النفط

الشيخ سعود: «مشروع الكويت» يوفر الخدمات لإعادة تأهيل حقول الشمال

النواب: المشاركة لا تجوز إلا بقانون.. ويمكن أن تواكبها هيمنة أو مفاسد

كتب: محمد عبدالوهاب

مرة أخرى يبرز إلى الأضواء سجال داخلي عنيف بين وزير النفط ونواب البرلمان حول مدى الحاجة إلى الاستعانة بالشركات الأجنبية في استثمار حقول النفط في شمال البلاد، وهو الأمر الذي يتبناه الشيخ سعود الناصر بقوة بينما يتصدى له تيار عريض من نواب مجلس الأمة محذرين مما يحيط بالمشروع أولاً: من غموض وعدم وضوح.. وثانياً: من آثار سلبية مترتبة عليه.

فقد أكد وزير النفط الشيخ سعود الناصر أهمية الاستعانة بالشركات الأجنبية النفطية العالمية لتطوير حقول النفط في شمال الكويت مشيراً إلى أن مشروع الكويت هذا لا يتجاوز كونه مشروع خدمات تشغيلية تقوم بها الشركات العالمية لإعادة تأهيل حقول الشمال.

كان الوزير قد قال خلال جلسة مجلس الأمة يوم السبت قبل الماضي لمناقشة سياسة الحكومة النفطية: إن هذه الاستعانة تأتي عملاً بأحكام المادتين ٢١ و ١٥٢ من الدستور.

بيد أن عدداً من النواب طالبوا الوزير بالمزيد من الإيضاحات السياسية والفنية لماهية هذه العقود والضمانات الإدارية الخاصة باستغلال هذه الشركات لحقول النفط.

ومن جانبه قال النائب جمعان العازمي: نقدر للوزير السعي نحو زيادة الإنتاج في النفط عبر الاستعانة بالشركات الأجنبية، لكن هناك استفسارات بخصوص هذا الجانب.

أين الخبرات الوطنية؟

وتساءل العازمي: هل هذه المشاركة هيمنة جديدة على حقول النفط الكويتية؟ وهل خبراتنا النفطية الوطنية لا ترتقي إلى مستوى الخبرات الأجنبية؟

إن هذه الأسئلة تضعنا أمام تصريحات وزير النفط الأخيرة في حيرة ودهشة خاصة أن الوزير لم يجب عن هذه التساؤلات وأن البيان الحكومي لا يفصح الكثير من النقاط التي نتساءل عنها.

ومن جهته قال النائب الدكتور ناصر الصانع: إذا



الشيخ سعود الناصر — جمعان العازمي

كان الوزير يؤمن بمشاورة المجلس فعليه أن يأتي بهذه الاتفاقية على شكل قانون لأننا نعرف أنها لا تجوز ما لم يطرح الوزير قانوناً أما المطروح فهو اتفاقية مع شركة أجنبية وقد أخفى الوزير بعض البيانات، كما أن الاتفاقية عمرها ٢٥ سنة مقبلة، فضلاً عن أننا علمنا - من خلال وكالات الأنباء العالمية. أن الوزير قد وعد خلال زيارته الأخيرة للخارج الشركات الأجنبية بعقود في داخل الكويت... ونحن لسنا ضد التطوير، ولكن نريد الاطمئنان.

وأضاف الدكتور الصانع: والأمر هكذا لا يمكن أن نقبل بهذه الاتفاقية، وبهذا الشكل، نظراً لوجود الكثير من الاستفسارات مالم توضح، فقضية الوكالات مع الشريك الكويتي والمساس والهيمنة الأجنبية وغيرها كلها أمور بحاجة لإجابات واضحة وصريحة لنعرف من خلال بيان الحكومة سياسة الحكومة والوزير في هذا الجانب.

ومتفقاً مع الرأيين السابقين يحذر النائب أحمد المليفي من هذه الاتفاقيات قائلاً: «لا نريد أن نقول إن هذه الاتفاقية لا تصلح من الناحية الفنية، لكن علينا أن نرجع إلى الوراء قليلاً.. فجميع الاتفاقيات القديمة التي أبرمت مع حكومة الكويت سواء في مجال النفط أو غيره وقعت في «الفخ المالي» بوجود سرقة أو عمولة أو حتى رشوة! وبهذا الصدد، نحن نعتقد أن ما حدث في السابق سيتكرر، وهذا ما جرت عليه العادة لذلك نحذر من هذه الاتفاقية من هذا الجانب».

في المقابل: حاولت الحكومة إحالة الموضوع إلى اللجنة المالية لكنها أخفقت فتقرر مناقشة الموضوع مرة أخرى في الجلسات المقبلة.■

الاختلاط في صالة التزلج!

صالة التزلج على الجليد الموجودة في منطقة المرقاب بها ساحتان إحداهما للشباب والأخرى للأطفال. ولكن المفاجأة التي لا تسر الزائر أنه سيجد فتيات يتزلجن في صالة الشباب! ويسؤال المسؤولين عن الصالة برروا ذلك بأن بعض الفتيات يأتين ويطلبن التزلج مع إخوانهن.

نأمل من مسؤولي الصالة التشدد في الالتزام بالنظام ومنع دخول الفتيات وخاصة أن ملابس التزلج المعروفة تكشف أكثر مما تستر.

كما نأمل من الجهات المسؤولة مراقبة تلك الجهات ومنع ما قد يحدث فيها من تجاوزات.■

اجتماع إطفاء لهيب الأزمة

ولي العهد يتفق مع نواب البرلمان
على ترتيب الأولويات ونبذ الخلافات

«استجواب قائم.. وآخر قادم» لم يمنع
اجتماع ولي العهد رئيس مجلس الوزرا
الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح الذ
عقد لبحث سبل الخروج من الأزمة السياسي
الراهنة، بين السلطتين.

فالاجتماع النيابي الحكومي الذي عقد ف
مجلس الأمة بدعوة ودية من ولي العه
بحضور النائب الأول لرئيس مجلس الوزرا
وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد، وعد
غير قليل من الأعضاء يتقدمهم رئيس المجلس
خرج بدعوة ولي العهد الاهتمام بالأولويا
ونبذ الخلاف والتصعيد السياسي، مؤكد
أهمية الاستمرار في تقديم ما فيه صال
الوطن والمواطنين والسعي الحثيث للعمل م
أجل تحقيق ذلك.

وذكرت المصادر أن رئيس الوزراء استم
لوجهات نظر بعض الأعضاء، وهو أسلو
التعامل الوزاري مع الأعضاء مشيرين إل
أهمية التفاهم والتناغم بين السلطتين لما ف
ذلك من خدمة للبلاد ومصالحها.

المجتمع حاورت النائب خالد العدوة بع
خروجه من الاجتماع فقال: «نحن سعدنا بلقا
الشيخ سعد إذ إنه منذ فترة طويلة لم نجتم
ولقد طرحنا ما نعتقد أنه يخدم الكوي
وسياستها».

وبشأن الاستجواب يقول: «الاستجوا
سيعرض اليوم الثلاثاء ولا شيء يذكر بهذ
الصدد ولم نتطرق إلى الاستجواب بشك
تفصيلي، لكن الاستجواب الآخر له وضع
وسيناقش فيما بعد».

أما النائب الدكتور وليد الطبطبائي فيقول
«كما توقعنا كان النقاش عاماً ولا جديد بشأ
الاستجوابات بينما الحكومة تريد شهراً با
استجواب وهذا ما لا يمكن إذا استمر الوض
بهذا الشكل»

وأضاف الطبطبائي: «بالنسبة لاستجوا
الكليب فهو قائم وسيعرض اليوم «الثلاثا
ولم يقدم هذا الاجتماع شيئاً بهذا الخصوص
وإنما كان عتباً سياسياً ومحاولة لتحدي
الأولويات».

المجتمع سألت أيضاً النائب وليد الجر
عن مدى عزمه بعد الخروج من الاجتماع عل
الاستمرار في الاستجواب المعلن لوزير المال
والمواصلات الشيخ سالم الصباح فقال
«الاستجواب قادم لا محالة .. مهما قالوا أ
طنطنوا».■

شكراً ... وزير الإعلام

أبدت وزارة الإعلام الكويتية اهتماماً ملحوظاً يستحق الشكر والثناء بقضية شعب كوسوفا المسلم، فقد أفردت قنوات الإذاعة والتلفاز مساحات واسعة من برامجها للتعريف بالقضية والدعوة لجمع التبرعات لإغاثة الشعب المسلم المنكوب في كوسوفا.

وتنهال التبرعات من أهل الخير على اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة التي تضم عدداً من جمعيات وهيئات النفع العام بالكويت والتي تقوم بتوصيلها إلى مستحقيها في كوسوفا.■

الاستجوابات.. إلى أين؟

في حالة سير الأحداث بصورة طبيعية، فإن مجلس الأمة سيشهد اليوم الثلاثاء الاستجواب الذي قدمه النائب عباس الخضاري لوزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بخصوص قضية المصاحف، ومما يذكر أن لجنة التحقيق المشكلة من قبل الوزير أتمت تقريرها، وحملت فيه الأمانة للأوقاف مسؤولية الإهمال في طباعة المصحف.

وفي تصريح للوزير أكد فيه ما جاء بالتقرير الذي أشار كذلك إلى أن الأخطاء لم تقع بسوء نية وأن الأمانة العامة تجاوزت بعض الإجراءات الإدارية والقانونية في عقد الاتفاق بطباعة المصحف.

وبالنسبة لموضوع الاستجواب فقد أعلن النائب مبارك الدويلة أن الاستجواب «حق دستوري لكل نائب لا يحق لنا الاعتراض على ممارسته له بل نعتقد أن هذه أداة رقابية مهمة في ممارسة مجلس الأمة لدوره الرقابي، وإن رأينا مادة كل استجواب - على حدة - تتحدد عندما نطلع عليه بعد تقديمه رسمياً، وعندها نستطيع أن نتخذ رأياً صريحاً في مادة الاستجواب، وما إذ كانت تستحق أن تكون مادة للمساءلة السياسية أم لا، كذلك فإن الاستمرار في الاستجواب إلى نهايته، وطرح الثقة بالوزير المستجوب يتحدد وفقاً للمرافعة وأداء كل طرف، وهذه المبادئ نسير عليها منذ دخولنا للبرلمان، ونرفض أن يتقول علينا أحد أو يزايد على مواقفنا.

هنا تجدر الإشارة إلى أن هذا الاستجواب هو الثالث بالنسبة للمجلس الحالي، وهناك استجوابات عدة في الطريق، وبهذا تتحقق مقولة إن هذا المجلس هو «مجلس الاستجوابات» فيما يبدو!■

خالد بروسلي

وزير الإعلام افتتحه

ألف عنوان جديد في معرض الكتاب الإسلامي بالإصلاح

كتب: المحرر المحلي

«روعة التنظيم مع جدة المعروض وشموله الجو الإسلامي النظيف، هذا ما جعل من معرض الكتاب الإسلامي الرابع والعشرين بجمعية الإصلاح الاجتماعي معرضاً ناجحاً يتوهج فيه الكتاب الإسلامي، ويقبل على زيارته الآلاف من المواطنين والوافدين.

«إن المعرض يحث القارئ على متابعة التثقف بأسلوب مبسط بما يسعفه في معالجة ما يواجهه بسلام وطمأنينة، وإن كثافة الحضور لتؤكد التناسق بين تعاليم الدين الحنيف، والآفاق الإنسانية الراقية وهي ظاهرة إيجابية لصالح القائمين عليه».

كانت هذه شهادة وزير الإعلام يوسف السميط عقب افتتاحه للمعرض يوم السبت قبل الماضي.

أما رئيس جمعية الإصلاح فقد شدد من جانبه على أن فكرة تنظيم المعرض تعود إلى ٢٤ عاماً مضت، وهو تاريخ نشأة الجمعية، بهدف نشر الثقافة والوعي الإسلامي.

هذه بعض إطلالات على المعرض من خارجه.. فماذا شهد من مفاجآت في داخله؟

أولى المفاجآت كانت من مجلة المجتمع التي عرضت في جناحها - للمرة الأولى في تاريخها - الإصدار الأول من برنامج «كشاف مجلة المجتمع المحوسب»، وهو عبارة عن أرشيف لأعداد المجلة جميعاً بدءاً من عددها الأول، وحتى نهاية عام ١٩٩٧م، محتوياً على أكثر من ٥٠ مجلداً يعرض موادها من خلال تقنية أقراص الليزر المدمجة (C.D.ROM).

ثانية المفاجآت كانت مع لجنة التعريف بالإسلام التي طرحت - كما يقول جابر مطر الشمري - «مكتبة التنوير» للتعريف بالإسلام بجميع اللغات.. مما استحوذ على اهتمام مواطني الجاليات خاصة الطالبات الأمريكيات والبريطانيات.

أما الأمانة العامة للجان الخيرية فقد عرضت في جناحها فيلماً وثائقياً عن مأساة مسلمي كوسوفا، وهو ما دفع - كما يقول أحمد جبري العنزي - النساء خاصة إلى التبرع بمصروفهن الخاص.

وعن دور العرض المشاركة من الدول العربية، يقول الحاج حسين عاشور مدير دار المختار الإسلامي من مصر: إن مؤسسته طبعت طوال عمرها الذي يجاوز الخمسة والعشرين



وزير الإعلام يتفقد أجنحة المعرض يرافقه رئيس جمعية الإصلاح



حسين عاشور

عاماً أكثر من ألف عنوان في شتى ألوان المعرفة بأسلوب فريد، أما أحدثها فهو كتاب: «كارثة المسلمين الجديدة: كوسوفا بين التسوية والأساطير» وهي رسالة برغم تواضعها إلا أنها ذات تأثير غير عادي لأن كاتبها خبير في اليونسكو هو المستشار محمد يوسف عدس.

ويضيف الحاج عاشور أن الدار تعرض أيضاً جميع أعداد مجلة المختار الإسلامي وملحقاتها: هاجر وزمزم مشيراً إلى أن المعرض له سمت إسلامي خاص، وتتحقق فيه المعايشة الإسلامية بين القارئ والناشر مضيفاً: «نعلم أن جمعية الإصلاح تؤدي دوراً كبيراً في خدمة الإسلام والمسلمين، فحبذا لو أسهمت في تخفيض الرسوم خاصة للقادمين من الدول العربية وحبذا لو قامت بشراء بعض الكتب من دور النشر تدعيماً للكتاب الإسلامي.

ومن جهته يشير عادل الدبس مدير التسويق بالدار إلى أهمية التنسيق بين موعد المعرض والمعارض الأخرى، مقترحاً تخصيص أجنحة خاصة لأشرطة الكاسيت، وأشرطة الفيديو.

وفي الوقت ذاته، يؤكد جمال الدين سليمان مسؤول «دار المنار الإسلامية» - الكويت - أن هناك ٥٠ عنواناً جديداً تطرحها داره، بينما يشير عادل حزين مسؤول دار البيان - من الرياض بالسعودية إلى أن الدار تعرض إصدارات مجلة البيان والمنتدى الإسلامي بلندن.

ويذكر أن المعرض يشارك فيه ٥٣ جناحاً من بينها - كما يقول صهيب أمين مبال - مشروع «حامل المسك» للجنة زكاة الشامية والشويخ التابعة لجمعية النجاة الخيرية، والتي تطرح أشرطة لحفظ القرآن بطريقة مميزة.■

ترحيب واسع بمساعدات «الإصلاح» لكوسوفا



صرح فلاح العازمي نائب مدير مكتب أوروبا الشرقية لشؤون ألبانيا بلجنة العالم الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بأن الحملة الإغاثية التي تنظمها اللجنة لصالح مسلمي كوسوفا تحت شعار «محنة الهجرة... وواجب النصرة»، تعتبر بداية لرعاية كريمة لآلام ومشكلات الأمة الإسلامية. وقال العازمي إن ما نقوم به محل فخر واعتزاز الجميع في كوسوفا وألبانيا بشكل خاص فقد رحبت الأوساط الرسمية والشعبية بما نقوم به من حملة إغاثة لصالح شعب كوسوفا، وعرض المسؤولين هناك تقديم العون والمساعدة لتسهيل مهام عمل لجنة العالم الإسلامي لما تقوم به من دور إنساني كبير لصالح لاجئي شعب كوسوفا.■

و«بيتك» يتبرع بمائة ألف دينار كويتي

قرر بيت التمويل التبرع بمائة ألف دينار كويتي لمساعدة لاجئي ومهجري كوسوفا.

وصرح جسار دخيل الجسار نائب المدير العام في بيتك أن مبلغ التبرع سيسلم إلى الجهة الرسمية المختصة في تقديم المساعدات لكوسوفا، وهي اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة التي ستتولى التصرف في المبلغ، مضيفاً أن «بيتك» بدأ في تنظيم حملة تبرعات بين موظفيه لصالح إخوانهم في كوسوفا.

وقال الجسار إن الإسهام من «بيتك» يأتي في إطار الدور الاجتماعي لبيت التمويل باعتباره مؤسسة مالية إسلامية تمارس دوراً اجتماعياً يتجاوب مع القضايا المحلية، والعربية والإسلامية.

وأوضح أن «بيتك» ضمن سعيه لتسهيل التبرع لهذه القضية الإسلامية بدأ في تقديم خدمة التبرع إلى مسلمي كوسوفا عبر خدمة التمويل الهاتفية ذات الرقم ٨٠٣٣٣٣ بهدف تسهيل عملية التبرع على العملاء.■

استغاثة من «الدعوة» بالإصلاح لإنقاذ سكان قرية سريلانكية

دعا محمد عبدالله السويلم رئيس مكتب شبه القارة الهندية بلجنة الدعوة الإسلامية بالأمانة العامة للجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي إلى سرعة إنقاذ سكان قرية سريلانكية مسلمة تحاصرها عصابات البوذيين.

وأضاف أنه في قرية البودجما بمنطقة كليافيتا تمارس أبشع صور الاضطهاد والإرهاب من قبل البوذيين الذين يشكلون الغالبية في تلك القرية، إذ أوردت التقارير من مكتب اللجنة في سريلانكا صوراً من هذا الاضطهاد والعدوان اليومي الذي يمارسه البوذيون ضد منازل وممتلكات المسلمين بل تعدى الأمر إلى محاصرة بعض المنازل، وخطف من فيها من النساء، ولايعرف إلى هذه اللحظة مصير بعضهم! وقال: لقد أحرقت مزرعة مسلم ونهبت متاجر المسلمين، وسرق مابداخلها كما يمنع البوذيون المسلمين من الذهاب إلى السوق للتجارة أو شراء حاجياتهم، وكذلك انتشر جو الرعب والخوف والخطف مما تقوم به هذه العصابات من قطع للطرق، وقتل للابرياء، وشدد على سرعة إغاثة ونجدة الأسر المسلمة المحاصرة التي ضاع ونهب وحرق مصدر رزقها مع العمل على تنفيذ المشاريع الإنتاجية التي تدر دخلاً على هذه الأسر المتضررة من هذا الإرهاب والتمييز العنصري، مشيراً إلى أن إغاثة الأسرة دينار واحد في اليوم.■

يرحمك الله.. أبا سلطان

غيّب الموت مؤخراً عن دنيانا الأخ الكريم تركي محمد رجعان الظفيري الذي نحسب أنه مات على طاعة - ولا نزكيه على الله - إذ تعرض لحادث أليم مع اثنين من إخوانه نجاهما الله في حين اختاره إلى رحابه، عندما كانوا ذاهبين جميعاً إلى زيارة أخ لهم في الله بدولة الإمارات العربية المتحدة.

لقد امتلأت قلوبنا حزناً وأسى لا لقضاء الله - حاشا وكلا - وإنما لألم الفراق ولوعة المشتاق للراحل الذي خلّف وراءه زوجة، وطفلة.. عمرها أيام.

لقد كان الفقيد - يرحمه الله - ذا نفس مرهفة، جعلته رقيقاً في تعامله مع من حوله، محبباً إلى نفوس إخوانه، ذا خصال طيبة وشمائل حميدة تدعو حتى من لا يعرفه إلى محبته.. في زمان عزت فيه هذه الخصال، ومشاعر الأخوة الصادقة.

إن عزاءنا أن أخانا قد نزل في خير جوار، جوار أرحم الراحمين، الذي لا يضيع أجر العاملين..■

علي تني العجمي . عبداللطيف الصريخ

ومسجد بيبي البدر ينظم حملة تبرعات

صرح الشيخ إبراهيم العجمي إمام وخطيب مسجد بيبي البدر بمنطقة الصباحية بانه وبالتعاون مع لجنة العالم الإسلامي بجمعية الإصلاح الاجتماعي يتم حالياً تنظيم حملة لجمع تبرعات من أهالي منطقة الصباحية لصالح شعب كوسوفا.

وأضاف الشيخ العجمي أن ما نشاهده من تفاعل من قبل الأهالي يثلج الصدر، ويبشر بخير عظيم.■

كوسوفا وحق الحياة

لاندري سبباً لهذه الاعتداءات الوحشية على المسلمين في كوسوفا والناس سواسية فقد وهبه الله سبحانه وتعالى الحياة وكرمهم العظيم الأعظ خالق هذا الكون ومدبره.

ولنرجع إلى بدء الخليقة إذ ذكر الله في محك كتابه ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون (٣٠)﴾ (البقرة) صدق الله العظيم.

من الآيات الكريمة نجد أن الله سبحانه وتعالى جعل الإنسان خليفة في الأرض ليقوم بإعمار الكون وبناء الحضارات ونشر الحب والسلا والمحافظة على الدين الإسلامي ونشره. دين الإنسانية والعدل والمساواة.

لكننا نجد في كوسوفا أن الأرض التي هيأ الله للمسلمين العيش فيها وامتزجوا في ترابها، كيف بالله تسلب منهم ويهجرون.. نساء ورجالاً وشيوخاً وأطفالاً دون ذنب وتتقطع بهم السبل ويهيمون على وجوههم لا غطاء ولا مأوى ولا غذاء.

بأي حق ترتكب تلك الجرائم، إنها العنصرية البغيضة والتفكير الجاهلي والذي يسيطر على بعض النظم.

إننا في الكويت نشاطر المسلمين في كوسوفا المسلم الإحساس بالقهر والظلم لما عانيناه في يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠م، حينما استبد الغرور بالجار المسلم وظن أنه يستطيع أن ينتزع الأرض من أهلها ويسلب الحق من أصحابه، فكان نصيبنا القتل والتنكيل وهتك الأعراض.

ولكن لطف الله بعباده هيأ لنا النصر بفضل الإرادة الدولية وصمود الشعب الكويتي وبطولة أبنائه التي أعادت الحق إلى أهله.

إن علينا جميعاً أن نساند الحق وباسم الإنسانية نقف مع «أبناء كوسوفا المسلمين» الذين هجروا من أرضهم وانتهكت حرماتهم ونهبت ممتلكاتهم، وأن نطالب بعودتهم ورفع الظلم عنهم لأنهم أصحاب حق في العيش على أرضهم.

فحق العيش وحق الحياة حق مشروع من الله سبحانه وتعالى لبني البشر، ونحن اليوم ومن هذا المنطلق نناشد لجان حقوق الإنسان التدخل السريع لصالح الشعوب المظلومة والمسلوبة حقوقها، لإعادة حقوقها وحريتها وكرامتها على أرضها.■

شريفة علي المحبوب



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الفاتيكان: مليار كاثوليكي في العالم

فيينا ـ المجتمع: أكد الفاتيكان أن عدد أتباع الكنيسة الكاثوليكية تجاوز حاجز المليار نسمة.

وورد في التقرير البابوي لعام ١٩٩٩م أن عدد الكاثوليك مع نهاية العام ١٩٩٧م بلغ ١,٠٥ مليار نسمة، أي ما يعادل ١٧,٣٪ من تعداد البشرية.

وتبين من معطيات التقرير أن الأمريكتين تحوزان أعلى نسبة من أتباع الديانة الكاثوليكية، إذ تبلغ نسبة الكاثوليك فيهما ٦٢,٩٪ من إجمالي السكان، بينما تبلغ نسبة الكاثوليك في أوروبا ٤١,٤٪، وفي أستراليا ٢٧,٥٪ وفي قارة إفريقيا وصلت النسبة إلى ١٤,٩٪، وفي آسيا لم تزد على ٣٪.

وأظهر التقرير أن الفاتيكان يحتفظ بعلاقات جيدة مع ١٦٨ دولة في أنحاء العالم.■

بتفجير أعرق مسجد في البوسنة

الكروات هنأوا المسلمين بالعام الهجري

سراييفو ـ وكالة إغاثة العالم الثالث: اتهمت السلطات البوسنوية القوى المتطرفة الكرواتية بوضع عبوة متفجرة بصحن جامع بروزور بكانتون الهرسك بنرتفا مساء يوم الجمعة قبل الماضي مما أدى إلى وقوع خسائر مادية فادحة بمبنى المسجد.

من جانبه أكد مفتي منطقة البوسنة والهرسك الحاج سعيد سمايكتش أن تفجير المسجد في ليلة رأس السنة الهجرية يعد بمثابة رسالة من القوى الكرواتية المتطرفة، ومحاولة لتعويق برنامج عودة النازحين وتطبيع الحياة بالفدرالية البوسنوية.■

زيارة نواز شريف إلى موسكو

هل تفتح صفحة جديدة في علاقات البلدين؟

إسلام آباد ـ أسامة الخالدي: الزيارة التي اختتمها رئيس وزراء باكستان نواز شريف لموسكو، بدعوة من الحكومة الروسية يوم ٢١ ابريل الماضي اثمرت عن اتفاق الطرفين على بدء صفحة جديدة في العلاقات بين البلدين لتشمل النواحي السياسية، والاقتصادية، والتجارية.

وجاء ذلك صريحاً في نهاية الاجتماع الذي عقد بين شريف والرئيس الروسي بوريس يلتسن الذي قال: نحن اليوم نترك الماضي وندفنه، وسوف نخطو خطوة جديدة في علاقاتنا مع الباكستان إلى الأمام.

من جانبه يحاول نواز شريف بزيارته هذه أن يكون رجل القدر بالنسبة لباكستان مع حلول القرن الحادي والعشرين إثر اتخاذه الكثير من القرارات الجريئة مثل الإيعاز بإجراء التجارب النووية وتوقيعه معاهدة في لاهور بين الهند وباكستان، وتعزيزه العلاقات الصداقة مع الصين، والإيحاء كذلك لامريكا بأن مشكلة كشمير هي النقطة الأساسية في جنوب آسيا التي تعتمد عليها المنطقة لجلب السلام من خلال العمل على حلها.■

إخوان سورية يطالبون بنصرة مسلمي كوسو[فا]



وجهت جماعة الإخوان المسلمين في سورية نداء لنصرة شعب كوسوفا المسلم، ووقف مجازر الصرب الوحشية دعت فيه جميع الدول العربية والإسلامية (حكاماً وشعوباً، ومنظمات وأحزاباً) إلى تحمل مسؤولياتها التاريخية، والتحرك السريع لنصرة شعب كوسوفا، وتقديم جميع أشكال الدعم للتصدي لهجمة الصرب الوحشية التي يتعرض لها هذا الشعب المسلم بسبب انتمائه وعقيدته، مؤكدة أنه لايجوز الاكتفاء بتقديم بعض المساعدات الإنسانية، كما لايجوز الركون إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، التي لايهمها غير مصالحها، وتحقيق أهدافها، غير عابئة بمصير هذا الشعب المسلم ومأساته.

ودعت الجماعة أيضاً المجتمع الدولي والأحرار كافة في العالم إلى التحرك الجاد والسريع، لوقف المأساة الإنسانية، بجميع الوس... الكفيلة بردع العدوان، وإعادة الح... المغتصبة لشعب كوسوفا.

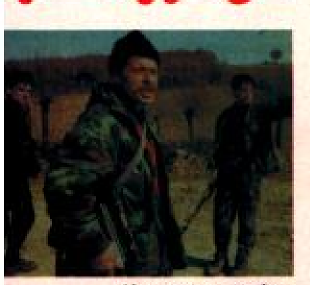
وأهاب النداء بشعوب الأمة الع... والإسلامية، وجميع القوى الوط... والسياسية، وعلماء المسلمين يتحركوا لنصرة إخواننا المسلمين كوسوفا، فيرفعوا أصواتهم عا... مطالبة باتخاذ الإجراءات الجادة من حكوماتهم، لوقف العدوان وردع... ونصرة شعب كوسوفا وإعادته دياره.■

معارك ضارية بين جيش تحرير كوسو[فا] والقوات الصربية على طول الحدو[د]

سراييفو ـ وكالة إغاثة العالم الثالث: استمرت خلال الأسبوع الفائت الصدامات الضارية بين قوات جيش تحرير كوسوفا والقوات الصربية بجميع انحاء الحدود اليوغسلافية ـ الألبانية فيما أكدت مصادر ألبانية كسوفارية أن القوات الصربية استخدمت المواد الكيماوية السامة والمحرمة دوليا في عملياتها الأخيرة ضد مواطني الإقليم.

إلى ذلك واصلت قوات حلف شمال الأطلسي عملياتها الجوية ضد عدد من الأهداف اليوغسلافية، وقد غطت الهجمات الجوية المنطقة الصناعية بمدن باتشفو وراكوفيتسا والقاعدة العسكرية بمدينة أوجينسا، وأدت العمليات إلى انقطاع التيار الكهربي.

وفيما يستمر الجدل حول التدخل البري للناتو قبيل انعقاد مؤتمر الحلف بواشنطن اشارت تقارير لمنظمة الأمن والتعاون الأوروبي معتمدة في ذلك على شهادة شهود عيان من بين اللاجئين إلى أن القوات والمليشيات الصربية قد قامت بارتكاب جرائم ضد



جيش تحرير كوسوفا

المدنيين بأساليب يصعب على ال... الإنساني تصورها حسب تعبير المنظمة.

وقال تقرير للمنظمة إن الص... حتى ينفذوا مخطط إفراغ كوس... من المدنيين المسلمين، وتخويفهم العودة إلى أراضيهم قاموا بتنف... أعمال تهدف لإبادة العنص... الألباني من كوسوفا بجانب أع... القتل الجماعي، والاغتصا... وتدمير القرى، وطرد سكانها.

وقد دعت المنظمة الأوروب... الجهات المعنية كافة لجمع الأ... وتقديمها إلى محكمة مجرمي الح... بالمناطق اليوغسلافية سابقاً ومق... لاهاي، مع مثول جميع المسؤولين تلك الجرائم أمام العدالة.■

بسبب صلاة الغائب على شهداء كوسوفا

زوبعـة جديـدة بين شيـخ الأزهـر ومعارضيـه!

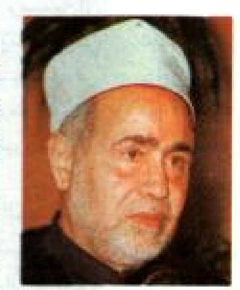
القاهرة: مجاهد الصوابي: ثارت زوبعة جديدة بين شيخ
مر الدكتور محمد سيد طنطاوي ومعارضيه ممثلين في جبهة
اء الأزهر بسبب رفض الأول أداء صلاة الغائب على أرواح
هداء المسلمين من أبناء كوسوفا في ساحة المسجد الأزهر بعد أن
ع الآلاف من المواطنين المصريين، والألبان الدارسين بالأزهر لهذا
ض.

فقد صرخ شيخ الأزهر في وجوههم: «صلاة الغائب ليست
ة، ومشيخة الأزهر هي التي تأمر بها من عدمه، ولستم أنتم من
لمنا متى نصليها»؟

وعضد الشيخ طنطاوي رفضه ببيان أصدره مجمع البحوث
سلامية ـ باعتباره رئيسه ـ يؤكد أن صلاة الغائب لا تجوز على شهداء كوسوفا
م احياء عند ربهم يرزقون مشيراً إلى أن الصلاة على الميت الغائب الذي مات
أ عادياً مستحبة ولا بأس بها عند جمهور الفقهاء، بينما لا يُصلى على الذين
شهدوا وهم يدافعون عن وطنهم وأعراضهم عند الجمهور أيضاً لما ورد في ذلك
أحاديث صحيحة.

وأشار البيان إلى أنه لم يثبت عن النبي ﷺ أنه صلى على الشهداء الذين
ا في بدر وأحد والخندق وتبوك وغيرها ممن ماتوا خارج المدينة المنورة، كما لم
ت أن الخلفاء الراشدين قد صلوا صلاة الغائب على الشهداء الذين قتلوا في
رب الردة والروم والفرس وغيرها.

لكن الحضور كان لهم رأي مختلف إذ انفضوا عن شيخ الأزهر، ونهضوا إلى
صلاة بعد دعوة محمد عبدالقدوس وكيل نقابة الصحفيين لهم لأدائها، وعقب ذلك
المصلون هتافات عنيفة من مثل: «صربي صربي يا خسيس.. دم المسلم مش
يص» و«ثورة ثورة إسلامية ضد كلاب الإنسانية» و«لا للصرب ولا للناتو..
صهاينة دول إخواته».



د. سيد طنطاوي

ومن جانبها أسرعت جبهة علماء الأزهر بإصدار بيان يرد على بيان مجمع البحوث الإسلامية تحت عنوان «قبل أن تكون الكهانة في ديننا سنة متبعة وقانوناً مقدساً»، استنكرت فيه بيان المجمع. وقالت: «كان الأولى بالبيان أن يقف عند تقرير الحكم والمنزلة لا أن يتعدى ذلك بقصر الدعوة إلى هذه العبادة على ثلاث مؤسسات رسمية حكومية هي: مشيخة الأزهر، ودار الإفتاء، ووزارة الأوقاف، لأن هذا مما لم يأذن به الله ولا رسوله، ولأن الصلاة على الغائب تدور على الجواز والاستحباب الشرعي فكيف يتوقف أداء الجائز أو المستحب على دعوة هؤلاء واستئذانهم إذ إن الإذن لا يكون إلا في الممنوع».

وأكدت الجبهة أن شيخ الأزهر نفسه قد أدى هذه الصلاة مراراً بالجامع الأزهر إماماً بالناس بعد أن ولي مشيخته، إحداها يوم الجمعة ٢٤ من جمادى الأولى عام ١٤١٧هـ ٢٧/٩/١٩٩٦م، على أرواح شهداء فلسطين، والثانية يوم ١٨/١٢/١٩٩٨م، على أرواح الضحايا العراقيين من جراء القصف الأمريكي، وكان يصلي خلفه أعضاء مجمع البحوث ولجنة الفتوى!.

وجذب البيان نظر الشيخ سامي الشعراوي ـ نجل الشيخ الراحل محمد متولي الشعراوي والأمين العام للمجمع ـ إلى ضرورة أن ينأى بالمجمع عن مثل هذه القضايا التي قد تسيء إلى صورة المجمع، وأن يركز على القضايا المصيرية التي تتهدد الأمة، وتسيء إلى بلد الأزهر، من مسابقات إظهار عورة فتياتنا المسلمات، وعرض لحومهن وأجسادهن على العالم.

ويذكر أن هذه المرة الثانية التي يستعين فيها شيخ الأزهر بمجمع البحوث لاستصدار بيان يؤيد موقفاً له بعد أن كان المجمع قد أصدر بياناً يؤيد فيه لقاء الشيخ والحاخام الصهيوني بمقر مشيخة الأزهر، كما يُذكر أن المجمع قد أفرغ بالكامل من الشيوخ الذين كانوا يعارضون شيخ الأزهر في فتاواه وفي مقدمتهم: الشيخ عطية صقر مفتي مصر الأسبق.■

وقف العمل بدل الإلغاء لكامب ديفيد



القاهرة - المجتمع: قرر نواب البرلمان المصري - الذين دعوا منذ أسابيع عدة إلى إلغاء معاهدة كامب ديفيد بين مصر والكيان الصهيوني - تعديل مشروعهم إلى المطالبة بوقف العمل بالمعاهدة، وملحقاتها.

وذكر النائب أحمد طه أن أصحاب المشروع الذي تم إعداده للتقدم به إلى مجلس الشعب (البرلمان) واجهوا اعتراضات من قبل بعض الأحزاب على مبدأ الإلغاء.

وأضاف أن كلاً من أحزاب التجمع والناصري والعمل وافق على هذا التعديل إلا أن حزب العمل مازال منتظراً.■

الحاخامات يبيحون العمل يوم السبت في أعمال الاستيطان!

القدس المحتلة - المجتمع: أصدر حاخامات المستوطنات اليهودية فتوى يبيحون فيها للمستوطنين العمل يوم السبت بواسطة عمال غير يهود في مشاريع شق الطرق والبنية التحتية، وذلك سعياً لاستغلال هذا اليوم بما يتيح المضي في أعمال التوسع الاستيطاني، وفرض سياسة الأمر الواقع.

وقالت مصادر إسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة إنه بناء على فتوى الحاخامات اليهود جرت خلال الأسابيع الماضية أعمال شق وحفريات لأن الإدارة المدنية ومفتشيها وطائراتها المروحية تتوقف في هذا اليوم عن أعمال المراقبة لأي إجراءات غير مرخصة.■

١٩ ألفاً قتلى الدولة العبرية في حروبها منذ قيامها!

القدس المحتلة - قدس برس: ذكرت إحصائية رسمية أن عدد قتلى الجيش الإسرائيلي وقوات الأمن الذين صرعوا في معارك وحروب إسرائيل منذ قيامها في عام ١٩٤٨م وحتى اليوم بلغ ١٨ ألفاً، و ٩٣٩ قتيلاً.

وأشارت وزارة الجيش الإسرائيلي - التي نشرت هذه الأرقام إلى أن ١٥٩ قتيلاً انضموا لقائمة القتلى خلال السنة الأخيرة الممتدة بين شهر أبريل من عام ١٩٩٨م وحتى ١٩ أبريل الماضي.

وقالت إن القائمة تشمل قتلى أذرع وأجهزة الأمن الإسرائيلية والاستخبارات الخارجية «موساد» والشرطة كافة.

وأوضحت أن السنة الأخيرة شهدت مقتل ٢٥ عسكرياً في جنوب لبنان ومقتل جندي واحد في هجوم بقطاع غزة، ومقتل مجندة إسرائيلية وجندي من شرطة حرس الحدود في هجومين منفصلين في الضفة الغربية.

وذكرت الوزارة في السياق نفسه أن عدد العائلات الإسرائيلية التي فقدت بذلك أحد أبنائها ارتفع إلى ١٧ ألفاً و ٩٦٧ عائلة.

وأضافت أن الوزارة ترعى الآن ما مجموعه ٩٧ ألفاً و ٢٠٦ إسرائيليين، بينهم ٧٩ ألفاً و ٢٣٩ من معوقي الجيش الإسرائيلي.■

يعانون التعذيب والأوضاع المأساوية

٣ آلاف معتقل فلسطيني في السجون الإسرائيلية

غزة - المجتمع: قدرت مؤسسة الضمير لرعاية الأسرى وحقوق الإنسان عدد الفلسطينيين المعتقلين في السجون الإسرائيلية بأكثر من ٣ آلاف أسير كان من المفروض أن يتم إطلاق سراحهم إلا أن ذلك لم يحصل على الرغم من مرور أكثر من خمس سنوات على توقيع الاتفاقات الفلسطينية - الإسرائيلية.

وتقول مؤسسة الضمير في تقرير لها بمناسبة «يوم الأسير الفلسطيني» إن المعتقلين الفلسطينيين واجهوا حياة قاسية ومنافية للمواثيق والقوانين الدولية، توزعت بين تعذيب في زنازين التحقيق، ونقلهم إلى أماكن بعيدة عن سكنهم، بالإضافة إلى سياسة التنقل من سجن إلى آخر، والازدحام داخل الغرفة الواحدة، والعزل الانفرادي، ووضع عراقيل أمام زيارة أهاليهم، والاعتقال الإداري، وسوء نوعية الطعام، وقلة كميته، والإهمال في تقديم العلاج اللازم والمماطلة في إجراء العمليات الجراحية.

وأكدت الضمير في تقريرها أن مديرية السجون الإسرائيلية أخذت بالتضييق الشديد على الأسرى والمعتقلين في الفترة الأخيرة.

وعدد التقرير العقوبات التي تعرض لها المعتقلون، وتتمثل في سحب الأدوات الكهربائية وبعض أواني الطهي وخوانات الملابس، وتحديد وقت الخروج إلى الساحة بساعة واحدة بدل خمس ساعات، وإلغاء الزيارة بين الأقسام في بعض السجون مثل نفحة وعسقلان، وحرمان بعض المعتقلين من زيارة ذويهم، وعزل بعض المعتقلين لمدد مختلفة ونقل بعض المعتقلين من سجن إلى آخر.

وأضافت «الضمير» أن المعتقلين أرجعوا الوجبات وأعلنوا الاضطراب عن الطعام احتجاجاً على هذه الممارسات التي تتخذ بحقهم، مشيرة إلى أن المعتقلات الفلسطينيات في سجن الرملة وضعن في قسم مع المعتقلات الجنائيات الإسرائيليات حيث يعشن ظروفاً صعبة للغاية، ولم تتحقق مطالبهن بالنقل إلى قسم آخر منفصل منذ أكثر من عام، وتقوم إدارة السجن بالضغط عليهن، ومصادرة المواد الخاصة بهن، كما لا يُسمح لهن بإرسال رسائل أو استقبالها من الأهالي.

وأوضحت أن المعتقلين يعانون من الاكتظاظ الكبير داخل السجون، ووصفت الطعام المقدم لهم بأنه سيئ من حيث النوع والكم، مشيرة إلى أن المعتقلين يدفعون أثمان أكثر من ثلثي المواد التموينية التي تقدم لهم، مما يزيد من معاناتهم المالية.■

الطلبة المسلمون في بولند[ا] يحتفلون بالعشر[ية] الأولى لجمعيت[هم]

وارسو - المجتمع: بمناس[بة] مرور ١٠ سنوات على تأسيس[...] اختتمت جمعية الطلبة المسلمين [في] بولندا مؤتمرها السنوي الثالث ع[...] تحت شعار: «العشرية الأو[لى] لجمعية الطلبة المسلمين في بول[ندا] رصيد التجربة وآفاق المستقبل».

حضر المؤتمر أكثر من [...] شخص من العرب المقيمين [في] بولندا وعائلاتهم، وكذلك المسلم[ين] البولنديين.

وفي اليوم الأول للمؤتمر الق[...] في بداية الجلسة الافتتاحية كل[مة] لرئيس جمعية الطلبة المسلم[ين] الدكتور عبدالله التويتي الذي [...] بدور الجمعية في العمل للإس[لام] والمسلمين، ثم رحب ممثل السلط[ات] البولندية مارك كوزوفسكي نا[ئب] رئيس مدينة بياويستوك بالجمع[ية] وبمؤتمرها، وعبر في كلمته [عن] سعادته لاختيار مدينة بياويست[وك] مكاناً لعقد المؤتمر.

وبعد ذلك ألقى السيد يعقو[ب] بوتوجيتسكي نائب رئيس الاتح[اد] الإسلامي البولندي كلمة الاتح[اد] ذكر فيها الجهود التي قامت وتق[وم] بها الجمعية في تعليم أبناء المسلم[ين] البولنديين تعاليم دينهم، وفتح[...] للمدارس الأسبوعية في العديد [من] المدن من أجل هذا الغرض.

وسائل الإعلام البولند[ية] شاركت في المؤتمر وبعد الجلس[ة] الافتتاحية واصل المؤتمر أعماله [...] ألقى الأستاذ أحمد الراوي [...] مساء اليوم نفسه محاضرة بعنو[ان] (المسلم في الغرب - الالتز[ام] والاندماج)، وفي اليوم التالي الق[يت] محاضرتان للأستاذ مصطف[ى] الطحان - الأمين العام لاتح[اد] المنظمات الطلابية - الأولى بعنو[ان] (أبجديات نجاح وارتقاء الع[مل] الإسلامي) والثانية (دور الأقليا[ت] المسلمة في المجتمع غير المسل[م] وفي اليوم الأخير ألقيت ندوة بعنو[ان] (جمعية الطلبة المسلمين في بولند[ا] مسيرة عشر سنوات والر[ؤى] المستقبلية).■

وسط خلافات حادة حول مستقبلها

إندونيسيا والبرتغال توقعان اتفاقية تيمور الشرقية

كوالالمبور - صهيب جاسم: توقع البرتغال وإندونيسيا غداً اتفاقية تيمور الشرقية بعد ١٦ سنة من المفاوضات، و٢٤ عاماً من الصراع الدموي في أقصى شرق إندونيسيا، وبذلك يكون قد تم تمهيد الطريق لإجراء ما أسمته إندونيسيا بالمشاورة بينما تسميه البرتغال والدول الغربية أنه استفتاء والفرق بينهما أن الأولى «معلمة» بينما الثانية ملزمة.

ومن المقرر أيضاً أن تشرف الأمم المتحدة على الاستفتاء بمشاركة قواتها لحفظ السلام.. والقوات الأسترالية تحت مظلتها لكن الأدوار الدولية لم تتضح بعد ولا الضمانات التي ستوفرها إندونيسيا أو الدول الأوروبية واستراليا، غير أن تهجم الدول الغربية تزايد إلى حد «الجرأة» على الرئيس حبيبي حتى وصل الأمر إلى زيارة وزير إيرلندي لتيمور، في الوقت الذي بدأت تظهر فيه الخلافات من جديد بين جناح حبيبي وجناح آخر يفضل الحكم الذاتي، يرى أن منح تيمور الاستقلال سيفتح المجال أمام مشكلات انفصالية أخرى، كما بدأت أوساط عسكرية تبدي قلقها من الاستقلال ورغبتها في بقاء سيطرة الجيش الإندونيسي على مقاليد الأمور، مما ينذر بصدام بين دبلوماسية جاكرتا السياسية والاستراتيجية العسكرية أو بين حبيبي وزعماء الجيش، خاصة المتقاعدين منهم، وفيهم موردياني الجنرال النصراني الذي اقتحم تيمور في عام ١٩٧٥م عندما كان قائداً للجيش!.

الميليشيات المؤيدة للوحدة بدأت في التلويح بحرب أهلية أخطر من تلك التي راح ضحيتها أكثر من ٢٠٠ ألف تيموري وإندونيسي عام ١٩٧٥م وما بعدها من سنوات.



وقال أحد زعماء الميليشيات البالغة ٥٠ ألف شخص إنه لن يدع تيمور تستقل إلا على جثته وجثث من معه مقترحاً تقسيم تيمور إلى شرقية مستقلة وغربية مع إندونيسيا.

وقد تلقى الزعيم الانفصالي المسجون غوسامو زنانا خبر الاتفاقية بحذر، وشكك بإمكان حل أزمة الإقليم ذي الـ ٨٠٠ ألف نسمة مع عدم توقف أعمال العنف والاحتمالات شبه المؤكدة بأنها ستستمر حتى بعد الاستفتاء الذي من المقرر أن يتم في يوليو المقبل.

وعلى رغم التوقيع المتوقع للاتفاقية فإن مستقبل تيمور يظل غامضاً لأن القضية ليست في التوقيع ولكن في التطبيق وخطورة أن يقع الإقليم فريسة للتناحر الأهلي بين مؤيد ومعارض للاستقلال، ورفض أو قبول الجيش لذلك خاصة أن الدوائر في جاكرتا سربت صيغاً للاتفاق الذي سيوقع غداً إحداها تتبع نموذج هونغ كونغ وعلاقتها بالصين أي أنه سيكون لتيمور شرطتها، وأحزابها، واقتصادها، وعلمها بينما يريدها الجيش تحت سيطرته وبدون علم ولا حتى فريق رياضي مستقل!.

فمن الحاكم الحقيقي لتيمور: الجيش أم حبيبي أم الشعب التيموري أم الميليشيات التي قال عنها الرئيس إنها «جنت ولم يعد هو ولا الجيش يتحكمان بها»؟!■

الجالية الإسلامية في إيطاليا تختتم مؤتمرها التاسع والعشرين

روما ـ المجتمع : اختتمت الجالية الإسلامية في إيطاليا مؤتمرها السنوي التاسع والعشرين مؤخراً في مدينة ريجيني بوسط إيطاليا، تحت عنوان (الدور الإيجابي للجالية الإسلامية في المجتمع الأوروبي) بحضور أساتذة وخبراء من البلاد العربية والإسلامية والغربية.

وأكد المؤتمر أن المسلمين في الغرب جزء لايتجزأ من هذا المجتمع ويشعرون أن ما يصيب المجتمع الغربي من خير أو شر يصيبهم أيضاً وأن التقدم العلمي والتكنولوجي والجوانب الإيجابية من الناحية الإنسانية كحقوق الإنسان والحرية إنما هو كسب للجنس البشري كله يجب الحفاظ عليه وتطويره بما في ديننا من مبادئ.

وشدد المؤتمر على أنه على المسلمين في البلاد الغربية أن يكون عندهم قدر كبير من الانفتاح الفكري والتعاملي ـ دون التنازل عن الثوابت في ديننا الكريم ـ حتى لاتحكم الجالية الإسلامية على نفسها بالموت أو التضاؤل، وأنه لابد من توحيد جهود المسلمين من خلال كل الهيئات والمراكز والمساجد في إيطاليا لإعطاء الصورة الصحيحة عن الإسلام والمسلمين وللمطالبة بحقوقهم المشروعة والحصول عليها.

واستمع المجتمعون إلى تقرير الوفد الألباني برئاسة نائب المفتي العام لألبانيا، حول أوضاع المسلمين في منطقة البلقان، ومايتعرضون له من حرب إبادة وتشريد وحرمان من حقوقهم المشروعة كجزء أصلي من مجتمعاتهم التي يعيشون فيها، وأنه لايصلح أن يكون جزاء صبرهم ما نشاهده اليوم من اضطهاد لايصبر عليه حتى الجماد.■

المعارضة اليمنية تهدد بمقاطعة المرحلة التمهيدية للانتخابات الرئاس

هدد عدد من أحزاب المعارضة اليمنية بعدم المشاركة في المرحلة التمهيدية للانتخابات الرئاسية التي ستجرى في سبتمبر المقبل، ما لم تعمل اللجنة العليا للانتخابات على تصحيح سجلات الناخبين أولاً قبل الانتقال إلى العمل الميداني.

جاء التهديد بعد ما ظهر كأنه اتفاق بين اللجنة العليا للانتخابات وأحزاب المعارضة، تم برعاية رئيس الجمهورية.. لكن يبدو أن أحزاب المعارضة، وأهمها التجمع اليمني للإصلاح، بدأت تشعر بأن هناك نوعاً من المماطلة والتسويف في



تنفيذ التعهدات بتصحيح السجلات، الأمر الذي أدى إلى امتناع معظم الأحزاب عن تقديم أسماء ممثليها في عضوية لجان المرحلة الأولى.

من جهتها، أكدت الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح عدم

مشاركتها في أعمال المرحلة ال
ما لم يتم تصحيح سجلات النا
مركزياً.. وانتقدت صحيفة (الص
المعبرة عن الإسلاميين، تلكؤ ال
العليا للانتخابات في تنفيذ تعهد
برغم المساعدة الفنية التي حص
عليها، وسهلت معرفة التجاو
والأخطاء بواسطة أجهزة الكمبيوت

كما انتقدت (الصحوة) إج
بعض التعديلات على قا
الانتخابات لصالح تقصير
الزمنية الممنوحة للمواطنين لممار
الرقابة على أعمال اللج
الانتخابية.■

آخر طبعة من الناصرية في اليمن

خلافات حادة تهدد بانشطار الحزب الناصري

اختتم المؤتمر العام التاسع للحزب الناصري الوحدوي الشعبي اليمني أعماله بعد خمسة أيام من الاجتماعات! برغم أن المؤتمر كان مقرراً له أن يستمر ٣ أيام فقط بحيث تعلن نتائج انتخابات الهيئات الحزبية العليا، والبيان الختامي في نهايتها.

وأكد المراقبون أن إطالة مدة المؤتمر ترجع إلى خلافات حادة بين تيارين داخل الحزب، يقود أحدهما الأمين العام الحالي عبدالملك المخلافي.. والآخر مجموعة من المؤسسين الأوائل للحزب وأبرزهم عبدالغني ثابت الأمين العام السابق، ورئيس لجنة الإعداد للمؤتمر.

وأشار المراقبون إلى أن أهم نقطة خلاف بين التيارين داخل المؤتمر تركزت حول تقرير لجنة الرقابة التنظيمية الذي تضمن المسائل المالية التي يهيمن عليها الأمين العام بالإضافة إلى ما يقال عن استثمارات ضخمة باسم الحزب في الخارج، ولايعلم عنها أحد شيئاً.

في السياق نفسه فشلت محاولة لتعديل النظام الأساسي للحزب تتركز في إقرار فصل اللجنة المركزية عن الأمانة العامة كنوع من تخفيف قبضة الأمين العام للحزب الذي هو في الوقت نفسه المسؤول الأول والمهيمن على اللجنة المركزية.

ويبدو أن الخلاف حول المسألة المالية قد انعكس على عدم إعلان أسماء الفائزين بعضوية اللجنة المركزية، ولا البيان الختامي في الجلسة الختامية كما هو معتاد مما شكل مفاجأة للمراقبين الذين لم يكونوا يتوقعون أن يكون الخلاف قد وصل إلى درجة اقتلعت الصورة الحديدية التي اعتاد الناصريون أن يرسموها عن أنفسهم وحزبهم، ونظامهم الثوري!.

وكما فشلت محاولة تعديل النظام

الأساسي فشلت محاولة تغيير ال
العام الذي انتخب من جديد ب
انسحاب الأمين العام السابق
الترشيح لمنصب الأمين العام برغ
التوقعات كانت ترجح انتخ
(عبدالغني ثابت) اعتماداً على قا
اتبعها الناصريون بعدم انتخاب ا
عام مرتين متتاليتين!.

نتائج انتخابات اللجنة المرك
عكست ـ أيضاً ـ الانقسام الحاد
التيارين، فالفائز الأول حصل با
على ٥٢,٤٪ من أصوات المؤتمر
فيما حصل زعيم التيار المعارض
٤٢٪ تقريباً من الأصوات.

ويبدو أن هذه النتيجة أظهرت
المعارضين لم يتمكنوا من حشد الأص
اللازمة من أعضاء المؤتمر لتع
محاولتهم لتغيير الأمين العام الذي
بعد ذلك في الحصول على أقل من
أصوات اللجنة المركزية للفوز بمنص
الأمين العام لمدة ٤ سنوات.■

بعد وضع ٢٥ ألف جندي بأراضيها

روسيا تقيم قاعدة عسكرية في طاجكستان!

موسكو ـ جهان: توصل الرئيسان الروسي بوريس يلتسين والطاجيكي إمام علي رحمانوف إلى وجهة نظر متفقة بشأن إقامة قاعدة عسكرية روسية في طاجكستان! وزعم الرئيس الطاجيكي في موسكو أن اتفاقية إقامة القاعدة العسكرية ستسهم في إرساء دعائم الاستقرار في أفغانستان ودول الجوار.

ووقع الرئيسان يلتسين ورحمانوف أيضاً اتفاقية تعاون مشترك لتطوير العلاقات العسكرية بين البلدين.

وذكر أن القاعدة التي ستقام في طاجكستان ـ الت
تضم فوق أراضيها ٢٥ ألف جندي روسي ـ ستكو
تحت قيادة روسية، وسيتم توقيع الاتفاقية المتعلقة به
في أعقاب مباحثات يجريها الجانبان الروس
والطاجيكي مع الدول العضوة في منظمة كومنول
الدول المستقلة.■

الإفراج عن ١٢ من الإخوان المسلمين بمصر

القاهرة - المجتمع: قررت محكمة أمن الدولة العليا بالقاهرة الإفراج عن اثني عشر متهماً بالانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين، كانت سلطات الأمن قد ألقت القبض عليهم ضمن ٣٤ متهماً منذ ستة أشهر، بتهمة محاولة إحياء نشاط جماعة الإخوان، وإعادة تشكيل هياكلها ولجانها.

وكان من بين المفرج عنهم الشيخ خيري ركوة - المتحدث الرسمي باسم جبهة علماء الأزهر، ورئيس الجمعية التربوية الإسلامية، والمهندس مدحت الحداد - رجل الأعمال، والمهندس ...من عبدالغني.

كانت المحكمة قد عقدت جلستها صباح السبت قبل الماضي برئاسة المستشار أحمد أبو زيد، وقررت إخلاء سبيلهم.

ويذكر أن نيابة أمن الدولة العليا كانت قد أفرجت عن باقي المتهمين في جلسات التحقيق الأخيرة، ولا يزال خمسون شخصية أخرى من الإخوان بالسجن على ذمة قضايا مماثلة، من بينهم الدكتور إبراهيم الزعفراني - الأمين العام لنقابة أطباء الإسكندرية، الذي كان قد أمضى عقوبة السجن لمدة ٣ سنوات في القضية التي حكمت فيها المحكمة العسكرية العليا في نوفمبر عام ١٩٩٥م.■

الحركة العربية لحقوق الإنسان تُغيِّب الإسلاميين عن مؤتمرها الدولي!

الدار البيضاء - إبراهيم الخشباني: شهدت مدينة الدار البيضاء اختتام المؤتمر الدولي للحركة العربية لحقوق الإنسان الذي نظمه مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، بالتعاون مع المنظمة المغربية لحقوق الإنسان وذلك بملحوظة سياسية هي احتكاره من طرف القوميين وقدامى اليساريين مع تغييب ممنهج لكل من يحمل فكراً إسلامياً!

وتبين من النقاشات التي دارت في الكواليس على هامش المؤتمر أنه انعقد على خلفية إعادة إحياء المنظمة العربية لحقوق الإنسان، التي كان من المفترض أن تكون هي الراعية لهذا المؤتمر، لكن الانقسامات السياسية بين أعضائها حالت دون قيامها بهذا الدور لذلك تولى تنظيمه مركز القاهرة، والمنظمة المغربية لحقوق الإنسان.

وناقش المؤتمر عدداً من القضايا المهمة منها:

مراجعة التقدم المحرز في مجال حقوق الإنسان في العالم العربي، وآفاق تطوير الحركة العربية لحقوق الإنسان، والتحديات الداخلية التي تواجهها، إضافة إلى حماية المدافعين عن حقوق الإنسان والوضع القانوني لمنظمات حقوق الإنسان فضلاً عن حقوق اللاجئين، والمرأة العربية بالإضافة إلى قضايا:

الإرهاب وحرية الاعتقاد، والسلام وحقوق الإنسان، العقوبات الاقتصادية وحقوق الإنسان، التلاعب بقضايا حقوق الإنسان في المجتمع الدولي علاوة على حقوق المهاجرين العرب، وحملات التحريض على كراهية الأجانب في دول الاستقبال، وكذلك حرية الصحافة وحرية الرأي والتعبير.

ولوحظ على المؤتمر تغييبه للمفكرين الإسلاميين، وربما يرجع السبب الأساسي في ذلك - إلى جانب الرغبة المقصودة من طرف المنظمين في إبعاد الخصوصية الإسلامية عن مؤتمر عربي دولي يسعى إلى جلب أكبر تعاطف مع منظمات دولية ترى في الإسلام عدواً لحقوق الإنسان - إلى تأخر الإسلاميين الملحوظ في اقتحام مثل هذه المنظمات غير الحكومية وغيابهم عن مراكز القرار فيها.

وكان الطرح الأكثر سفوراً في هذا الإطار ما طرحه عبدالعزيز بناني رئيس المنظمة المغربية لحقوق الإنسان من الدعوة صراحة إلى التوقف عن التمسك بالخصوصية الإسلامية لأنها - برأيه - ضد احترام حقوق الإنسان، وترفض التقدم الذي أحرزته الإنسانية في مجالات حقوق الإنسان والحريات العامة! داعياً إلى الاعتماد على مرجعية المواثيق الدولية.

واختتم المؤتمر بما سمي بـ«إعلان الدار البيضاء» الذي اعتبر وثيقة سياسية وأخلاقية للحركة العربية لحقوق الإنسان وإطاراً يحدد المبادئ الأساسية الموجهة لها، وموقفها من القضايا الكبرى المشتركة والأطراف الرئيسة الفاعلة.■

في مجرى الأحداث

الوجه الآخر لمحنة كوسوفا

لن نحتاج إلى جهد حتى نكتشف الوجه الآخر لمحنة المسلمين في كوسوفا... فنظرة سريعة إلى الأفواج المتدفقة إلى ألبانيا تبين أن نزوح أكثر من نصف المليون لا يقل ضراوة في وطأته وآثاره عن هجمات الناتو على صربيا.. وعليك أن تتخيل.. إلى أي مدى يكون حال دولة تتخبط في فوضى سياسية وانهيار اقتصادي، وهي تستقبل هذا الكم من المنكوبين.. فليس خافياً أن ألبانيا خرجت من الحقبة الشيوعية التي دامت نصف قرن وهي أفقر دولة أوروبية بلا منازع.. توقفت مصانعها وصار عمالها الذين يمثلون ٦٠٪ من عمالة الدولة في مصاف العاطلين محنة الفقر دفعت أكثر من ٣٠٠ ألف من شبابها منذ زوال الشيوعية عام ١٩٩٢م إلى الهروب غرباً إلى إيطاليا (عبر البحر الأدرياتيكي) وجنوباً إلى اليونان التي تضع شروطاً عنصرية على من يجتاز أراضيها من بينها تغيير اسمه بما لا يوحي أنه مسلم!.. وهكذا بينما تندفع إليها أفواج الباحثين عن العمل هاربة من ألبانيا تتدفق إليها أفواج أكثر من الهاربين من «أتون» المجازر الصربية في كوسوفا لتشكل هذه الأفواج جميعاً حلقة مأساوية يدور في فلكها المفرغ المسلمون سواء من كوسوفا أو ألبانيا... وبينما يعيش الألبان هكذا نشطت المافيا التي تتاجر في كل شيء بدءاً من السيارات المسروقة إلى تجارة الأعراض وتهريب السلاح..

في ظل هذه الأجواء المعتمة صار الباب مفتوحاً على مصراعيه أمام ١٤٣ من المنظمات التنصيرية لتنشط كما يحلو لها تحت شعارات إغاثية إنسانية، كما ربطت الدول الأوروبية - التي لا يريحها أن تظل ألبانيا دولة ذات أغلبية مسلمة - مساعداتها الإنسانية بشروط تمس سيادتها ومستقبلها.

فهل نبالغ إذا قلنا إن موجات مهاجري كوسوفا إلى ألبانيا تمثل حرباً صامتة لا تقل خسائرها عن خسائر ضربات الناتو لصربيا؟!.. وليس خافياً أن الغرب عموماً يحول دون نهوض ألبانيا ويريدها منبطحة أرضاً دون حراك ولا يريد كياناً مستقلاً للمسلمين في كوسوفا.. لأن نهوض ألبانيا واستقلال كوسوفا معناه تجدد المخاوف من ارتباط كوسوفا بألبانيا، وهذا ما يحول دونه الغرب منذ بداية هذا القرن، فالذي سلخ كوسوفا عن ألبانيا هو النظام الدولي في اتفاقية لندن عام ١٩١٢م حتى لا تكون هناك دولة مسلمة قوية في المنطقة.

هذا على الصعيد العام.. أما على صعيد الأطماع الحدودية الإقليمية فإن إيطاليا تسعى لإعادة نفوذها الاستعماري القديم في ألبانيا أملاً في إعادة سيطرتها على البحر الأدرياتيكي من الجهتين، وقد احتلت إيطاليا ألبانيا لهذا السبب أكثر من مرة، أولها كان عام ١٩٣٩م.. كما أن اليونان نفسها تسعى لاقتطاع المناطق الجنوبية منها، والتي تعيش فيها جالية يونانية تزعم اليونان أن تعدادها يصل إلى ٤٠٠ ألف، بينما تقدرها المصادر المحايدة بـ١٠٠ ألف.. وقد سبق لليونان أن اقتطعت مناطق من ألبانيا وضمتها لأراضيها لكنها مازالت طامعة في المزيد.

إذا كانت ألبانيا معرضة لهذه الأطماع الدولية والإقليمية طوال السنوات الماضية، فإن فرصة تحقيق هذه الأطماع اليوم مواتية أكثر من أي وقت، خاصة بعد أن هبطت طائرات الناتو العسكرية ونُصبت بطاريات صواريخه على الأراضي الألبانية.. صحيح أنها جاءت لدك الصرب، ولكن أحداً لا يدري متى ترحل..؟

أغلب الظن أن ألبانيا ذاتها مرشحة للتمزيق إمعاناً في تذويب المسلمين وتشتيت قوتهم.. فالتاريخ يشهد بأن ألبانيا الموحدة كانت دائماً حجر الزاوية في الصراع، وكانت دائماً العامل الأهم في حسم هذا الصراع لصالح الطرف المسلم، ولذلك يحرص الجميع على عدم عودة هذا الدور.■

شعبان عبدالرحمن



مأزق السلطة الفلسطينية بعد ٤ مايو:

عرفات بلا شرعية

تلك هي النهاية الطبيعية للصلح الذليل مع اليهود.

وتلك هي النهاية الطبيعية للعنتريات السياسية.

لا إعلان للدولة الفلسطينية في الرابع من مايو الجاري.. هذا ما أعلنه - الأربعاء الماضي - المجلس المركزي الفلسطيني، الذي يوصف بأنه مخوَّل باتخاذ القرارات المصيرية!

جاء هذا القرار بعد أن شغلت السلطة الفلسطينية العالم طوال الفترة الماضية بأنها مقبلة لا محالة على «إعلان الدولة» في موعده «المقدس».. ووسط زخم إعلامي طاف رئيس السلطة ياسر عرفات عواصم عربية وعالمية شاغلاً الرأي العام في كل محطة بأنه على وشك «الإعلان».

وعندما أصبحنا قاب قوسين أو أدنى من الرابع من مايو، ذهب كل شيء أدراج الرياح وأعلن المجلس المركزي قراره.

وهكذا تتخذ المواقف.. وتصدر القرارات!

إن وجود دولة فلسطين هو أمل كل مسلم وعربي، ولكن مجرد الإعلان لا يوجد الدولة، كما أن عدم الإعلان لا يلغيها وإنما الذي يوجدها حقيقة على الأرض هو انتزاع مقوماتها المعروفة: الأرض.. السيادة.. والحكومة المستقلة، مع بناء المؤسسات، وتحقيق التماسك بين أبناء الشعب.. وشيء من ذلك لم يتم ولم تتخذ سلطة عرفات أي إجراء لإيجاده على أرض الواقع.. ولذلك فإن قرار تأجيل إعلان الدولة يأتي كتحصيل حاصل لا يساوي إلا «صفراً»!!

وتبقى الوقفة المتأنية أمام القضية برمتها.. لمناقشتها وتحليل أبعادها .. تاريخياً وسياسياً من رؤية القوى السياسية الفاعلة على الساحة.. وفي مقدمتها الحركة الإسلامية

الحركة الإسلامية ومشروع الدولة الفلسطيني

اجتذبت مسألة «إعلان الدولة الفلسطينية» - ولا تزال تجتذب - اهتمام عديد من القوى السياسية، محلياً على المستوى الفلسطيني، وعربياً على المستوى الإقليمي، ودولياً على المستوى العالمي، ولكن يبدو أن «الحركة الإسلامية بمختلف جماعاتها بصفة عامة - وداخل فلسطين المحتلة بصفة خاصة - لا تولي هذه المسألة الاهتمام نفسه، وتتعامل معها بمنهجية «الانتظار والترقب» ودون المبادرة بطرح تصورها بهذا الخصوص، وسواء كان ذلك في الموعد الذي سبق للسلطة الفلسطينية تحديده في الرابع من مايو الجاري، أم كان في غير هذا الموعد فلا فرق، هي لا تعطي هذا الموضوع ما يستحقه من الاهتمام أو هكذا يبدو الأمر للمتتبع لمواقف جماعات الحركة الإسلامية، فإذا كان هذا صحيحاً فعلام يدل هذا الموقف؟ وأين موقع مشروع الدولة الفلسطينية في التصور العام للحركة الإسلامية، وفي استراتيجيتها الخاصة بفلسطين على وجه التحديد؟

د. حسني طنطاوي

خلفيات مشروع الدولة الفلسطينية

يقتضينا تحليل موقف الحركة الإسلامية من مشروع الدولة الفلسطينية أن نلقي نظرة على الخلفيات الحديثة لظهور وتطور هذا المشروع في سياق التطورات العامة التي مرت بها أمتنا في صراعها ضد الاستعمار والصهيونية.

ففي أعقاب الحرب العالمية الثانية صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٨١ في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧م، الذي قضى بتقسيم فلسطين إلى دولتين: دولة عربية وأخرى يهودية، وأن يكون لمدينة القدس كيان منفصل. وقد قوبل هذا القرار بالرفض من الجانب العربي بكل أطرافه الحكومية والشعبية، بينما استندت إل العصابات الصهيونية الإجرامية في إعلان قب «دولة إسرائيل» في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨م أ صبيحة اليوم التالي لإعلان بريطانيا سحـ قواتها من فلسطين، ولم يتم قبول «إسرائيـ عضواً في هيئة الأمم المتحدة إلا بعد أن اعترف - آنذاك - بقرار التقسيم وقبولها به.

كان «الإخوان المسلمون» في مصر أكبر ق شعبية أعلنت رفضها لقرار التقسيم حتى قـ صدوره، ففي أول أكتوبر سنة ١٩٤٧م أبر الشيخ حسن البنا المرشد العام للجماعة إ سكرتير عام الأمم المتحدة وإلى مارشال وز الخارجية الأمريكية معلناً هذا الرفض ومؤكـ «أن قضية فلسطين هي قضية جميع مسلم العالم، وأن إقامة دولة يهودية في أي جزء ـ فلسطين سيحول الشرق جميعه إلى ميد مجازر بشرية، وإن ديننا ليأمرنا بمقاومة هـ العدوان» وسارع بإرسال برقية أخرى إ



جوالة الإخوان في فلسطين

عبدالرحمن عزام باشا امين عام جامعة الدول العربية في ٨ أكتوبر ١٩٤٧م، بمناسبة انعقاد مجلس الجامعة للنظر في قضية فلسطين وجاء في تلك البرقية «إن الإخوان المسلمين لا يرون سبيلاً لإنقاذ فلسطين إلا القوة ولهذا يضعون تحت تصرف الجامعة العربية عشرة آلاف من خيرة شبابهم المجاهدين ككتيبة أولى في جيش الإنقاذ العملي عند أول إشارة»، ولما صدر قرار التقسيم في ٢٧ من نوفمبر ١٩٤٧م، وجه الشيخ البنا نداء ناشد فيه الحكومات العربية والإسلامية بأن تنسحب فوراً من هيئة الأمم المتحدة وأن تتهيأ للدفاع عن فلسطين «فهي خط الدفاع الأول الذي إن فقدناه فقدنا كل ما بعده، والضربة الأولى نصف المعركة» (نقلاً عن كتاب د. إبراهيم البيومي غانم: الفكر السياسي للإمام حسن البنا. القاهرة - ١٩٩٢م - ص ٥٠٠ - ٥٠١).

الدولة وثوابت التصور الإسلامي

لم يكتف الإخوان بإعلان رفضهم لقرار التقسيم، ولا بإعلان إصرارهم على مقاومة العصابات الصهيونية المغتصبة ثم انخراطهم في الحرب ضدها عندما نشبت سنة ١٩٤٨م، وإنما قدموا آنذاك - أيضاً - رؤية سياسية مبنية على ثوابت التصور الإسلامي لحل قضية فلسطين، وهي تتلخص في الآتي:

١ - أن تجلو العصابات الصهيونية عن البلاد.

٢ - أن يوافق اليهود على أن يعيشوا مع العرب في ظل الدولة الفلسطينية الحرة.

٣ - أن يُرد إلى وطنه الأصلي كل يهودي دخيل جاء إلى فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية.

٤ - إعلان فلسطين كلها بحدودها المعروفة براً وبحراً دولة عربية موحدة حرة مستقلة ذات سيادة، ومساعدتها حتى يتم لها استبقاء عروبتها واستقلالها وتطهيرها من الصهيونية.

٥ - مطالبة الجامعة العربية بدعوة الحكومات الإسلامية وفي مقدمتها تركيا للعمل على إنقاذ فلسطين ومكافحة اليهودية الصهيونية، وإعادة النظر في قواعد السياسة الخارجية لدول الجامعة العربية والتحلل من القيود التي بينها وبين الدول الاستعمارية الظالمة.

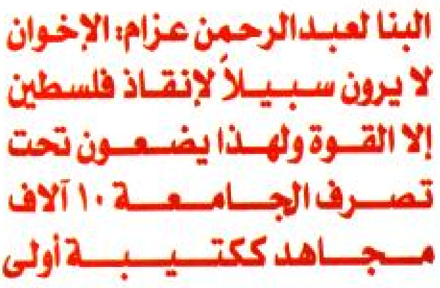
كانت الحركة الإسلامية ممثلة - آنذاك - بجماعة الإخوان المسلمين، الجهة الوحيدة التي طرحت مشروع «إعلان فلسطين دولة عربية مستقلة»، ضمن تصور متكامل لحل القضية، وفي إطار رؤية سياسية مفصلة لمعالجة المشكلات التي نجمت عنها بما في ذلك مشكلة اليهود المدنيين المقيمين في فلسطين، ومشكلة الفلسطينيين اللاجئين إلى خارجها، وفي تلك الظروف تعرض الإخوان لإجراءات الاضطهاد والقمع فتم حل جماعتهم في مصر بموجب قرار عسكري أصدرته حكومة النقراشي باشا في ٨ من ديسمبر ١٩٤٨م، وفي ١٢ فبراير ١٩٤٩م تم اغتيال المرشد العام الشهيد حسن البنا، ودخلت الحركة في محن متتالية.

من النكبة إلى النكسة

في الفترة الممتدة بين نكبة ١٩٤٨م، ونكسة ١٩٦٧م، تجمد الموقف العربي بشأن «مشروع الدولة الفلسطينية» على ما كان عليه منذ صدور قرار التقسيم، وهو موقف الرفض دون طرح بديل آخر يتعلق بمسالة إعلان قيام دولة عربية فلسطينية مستقلة - باستثناء ما قدمه الإخوان المسلمون على النحو السابق ذكره - وتركزت جهود النضال الفلسطيني خلال تلك الفترة على المقاومة المسلحة، والعمل كجزء من النضال القومي العربي العام، وكان المتصور - نظرياً - حينذاك أن «الوحدة العربية» هي طريق التحرر، وأن فلسطين سوف تصبح جزءاً من الدولة العربية الواحدة.

ومن ثم لم يكن مطروحاً فكرة إقامة دولة فلسطينية مستقلة حتى لا تتعارض جهود التحرر والاشتراكية والوحدة العربية، ولكن هزيمة سنة ١٩٦٧م أفقدت المشروع القومي مصداقيته، وكان









لابد من إعادة النظر في كل التصورات، ومراجعة جميع الرؤى الخاصة بالقضية، ومنذ ذلك الوقت، وفي أوائل سنة ١٩٦٨م طرحت فصائل المقاومة فكرة إقامة «دولة فلسطينية»، وكان هذا بعد مرور عشرين عاماً على الطرح الذي قدمه الإخوان المسلمون، وجاء هذا الطرح للمقاومة في الميثاق الصادر عن المؤتمر الأول للمنظمات الفدائية، الذي عقد بالقاهرة في يناير ١٩٦٨م، حيث نص على أن هدف حركة المقاومة هو: «إقامة دولة فلسطينية ديمقراطية مستقلة» على كل الأراضي الفلسطينية من البحر إلى النهر، واتفقت فصائل الثورة على منهج الكفاح المسلح لتحقيق هذا الهدف، وانطلقت من رؤية نظرية مؤداها أن الصراع مع الكيان الصهيوني صراع ممتد لا ينتهي إلا بانتهاء أحد طرفيه «طبقاً لرؤية القوميين العرب» وأن إسرائيل كيان استعماري استيطاني، والصراع مع هذا الكيان صراع بقاء أو فناء «طبقاً لرؤية حركة فتح كبرى فصائل منظمة التحرير».

التقزيم والاختزال: من الدولة الديمقراطية إلى السلطة الوطنية

لقد كان طرح فصائل المقاومة لمشروع إقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية المستقلة غداة هزيمة ١٩٦٧م خطوة نحو الاقتراب من التصور الإسلامي لحل القضية الذي طرحته الحركة الإسلامية منذ سنة ١٩٤٧م، على الرغم من اختلاف المرجعية الفكرية التي استند إليها كل من الجانبين. وعندما تبلور هدف «الدولة الديمقراطية» في أوائل سنة ١٩٦٨م، كانت محل إجماع معظم قوى الثورة الفلسطينية ومنظماتها في مواجهة فكرة اعتبرت هزيلة آنذاك، وهي فكرة إنشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وفكرة أخرى أكثر هزالاً وهامشية - آنذاك أيضاً - وهي فكرة إقامة الدولة في الضفة الغربية فقط.

ولكن سرعان ما تراجعت فكرة «الدولة الفلسطينية المستقلة على كامل ترابها الوطني» واختزلت - في الفكر الفلسطيني والعربي باستثناء فكر الحركة الإسلامية - إلى مجرد الحصول على سلطة للحكم الذاتي في الأراضي المحتلة بعد سنة ١٩٦٧م، وتضمنت اتفاقات كامب ديفيد ملاحق خاصة بهذا الموضوع لم تحظ بالقبول الفلسطيني أو العربي في بداية الأمر، ولكن انطلاق عملية التسوية مع الكيان الإسرائيلي، والتحولات الدولية والإقليمية التي جرت منذ ذلك الحين، أدت بالحكومات العربية، وبمنظمة التحرير الفلسطينية إلى القبول بأقل - بكثير - مما تضمنته اتفاقات كامب ديفيد بخصوص قضية فلسطين، وهو ما تبلور فيما نصت عليه اتفاقات أوسلو سنة ١٩٩٣م بإعطاء حكم ذاتي وإقامة سلطة وطنية للفلسطينيين على مناطق محدودة من الأراضي المحتلة في الضفة والقطاع، وصار ما كان مرفوضاً ومستهجناً في السابق، مقبولاً الآن، بل هدفاً بالنسبة لزعيم منظمة التحرير ومن حوله من جماعة أوسلو.

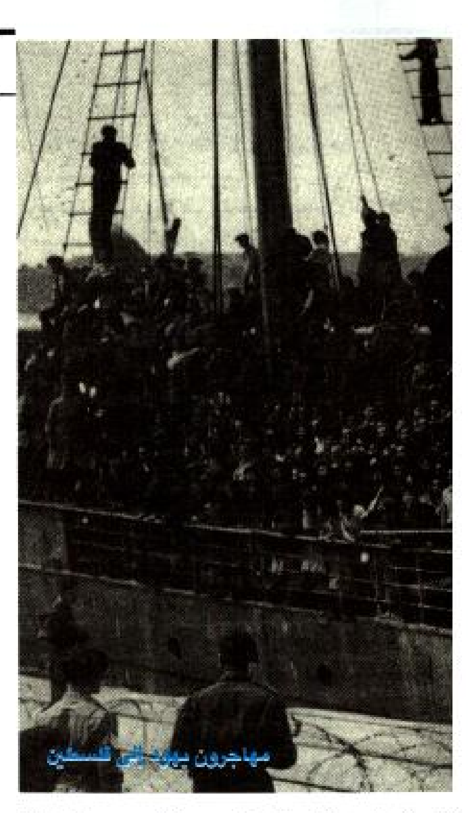
نهاية أوسلو ومأزق إعلان الدولة

نصت اتفاقات أوسلو على مرحلة انتقالية مدتها خمس سنوات تنتهي في الرابع من مايو ١٩٩٩م، وكان من المفترض أن تنتهي معها مفاوضات الوضع النهائي بين السلطة الوطنية الفلسطينية وإسرائيل، ولكن في الوقت الذي التزمت فيه السلطة بما تم الاتفاق عليه وبالغت في تنفيذ مهماتها بأكثر مما توقعه الإسرائيليون أنفسهم، ضربت حكومة الليكود بزعامة نتنياهو بتلك الاتفاقات عرض الحائط، وسارت في الاتجاه المعاكس، وبالغت في استخدام سياسة القوة، وفرض الأمر الواقع بمزيد من إجراءات تهويد «القدس»، وبناء المستوطنات وتوسيع مساحتها لتبتلع أكثر من ٦٠٪ من مساحة الضفة والقطاع المحتلين، وهدم منازل الفلسطينيين ومصادرة أملاكهم وأراضيهم.

إن جوهر المأزق الذي تواجهه السلطة الفلسطينية ابتداء من الرابع من مايو فصاعداً هو استمرار تعنت الجانب الإسرائيلي ورفضه لفكرة قيام دولة فلسطينية مستقلة من ناحية، ونشوء فراغ سياسي وقانوني سيزداد تفاقماً كلما تأخر إعلان الدولة من ناحية أخرى، لا لأن «المرحلة الانتقالية» تكون قد انتهت طبقاً لمقررات أوسلو فحسب، وإنما لأنه انتهت معها شرعية عمل «السلطة الوطنية» والأجهزة والمؤسسات المتفرعة عنها كافة، بما في ذلك المجلس التشريعي الوطني.

ومن ثمَّ فإن السعي المحموم لسلطة عرفات من أجل إعلان الدولة هو في واقع الأمر محاولة للخروج من هذا المأزق وليس عملاً سياسياً مبرمجاً ومؤسساً على رؤية واضحة للواقع الذي آل إليه الصراع مع الكيان الصهيوني، ومما يؤكد ذلك أن اتفاق أوسلو وما تلاه من اتفاقات لتنفيذه، لم يتضمن نصوصاً صريحة بحق الفلسطينيين في إعلان الدولة، وأن إسرائيل تصرُّ على رفض أي إجراء من هذا القبيل إذا [...] من جانب واحد، بل تهدد بإعادة احتلال منا[...] الحكم الذاتي التي انسحبت منها، وأن السل[...] الوطنية ذاتها لم تستثمر فترة الخمس سنوا[...] الماضية في توفير الحد الأدنى للبنية الأساس[...] اللازمة لقيام الدولة، بل كانت تلك السنوا[...] عجافاً بحق الشعب الفلسطيني، وأدت تصرفا[...] السلطة وإجراءاتها القمعية إلى شق الوحـ[...] الوطنية الفلسطينية، وضرب الثوابت التاريخ[...] للقضية، والتفريط في كثير من الحقوق ومنهـ[...] مثلاً - حق العودة لجميع اللاجئين الذين يقـ[...] عددهم بأربعة ملايين فلسطيني يعيشون [...] الشتات والقبول فقط بعودة مائتي ألف لاج[...] على مدى أربعين عاماً «بمعدل ٥٠٠ كل سـ[...] فقط»!! هذا فضلاً عما تشير إليه إحصاء[...] البنك الدولي من أن السلطة الوطنية الفلسطيني[...] أنفقت ٦٠٪ من ميزانيتها على الرواتب والتوظي[...] في حين أن نصيب جهودها في خدمة المجتـ[...] ومشروعات التنمية بلغ ٢٪ فقط.

إن الضجة الصاخبة حول إعلان الدو[...] الفلسطينية - في ضوء الحقائق السابقة - ليس لها من معنى سوى أنها محاو[...] لتضخيم شيء مفرغ من مضمون[...] وتصويره - وهو بهذه الحالة - على أ[...] منتهى آمال الشعب الفلسطيني، وخاتـ[...] المطاف في ملف الصراع المصيري بـ[...] الأمة العربية والإسلامية من جهة والكيا[...] الصهيوني الغاصب من جهة أخرى، وفـ[...] نظرنا أن هذا هو السبب الرئيس الذ[...] يفسر موقف الحركة الإسلامية من مسا[...] إعلان الدولة، ويوضح لماذا لم تنجرف [...] تيار الاهتمام المبالغ فيه بشأن توقيـ[...] الإعلان وما إذا كان ينبغي ربطه بنتائـ[...] الانتخابات الإسرائيلية أم لا؟ ذلك لأن مـ[...] ثوابت التصور الإسلامي للحركة تحر[...]


مهاجرون يهود إلى فلسطين

فلسطين، وبناء المجتمع، وتأسيس الدولة المستقلة على كامل التراب الفلسطيني.

الموقف الراهن للحركة الإسلامية من مشروع الدولة

لم يطرأ تغيير جوهري على الموقف الأصلي الذي اتخذته الحركة الإسلامية وأعلنه الإخوان المسلمون بشأن مشروع الدولة الفلسطينية منذ صدور قرار التقسيم في سنة ١٩٤٧م، وهو التمسك بتحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني وإقامة دولة عربية مستقلة عاصمتها القدس الموحدة.

إن الجماعات والتنظيمات الرئيسة في الحركة الإسلامية - داخل فلسطين المحتلة وخارجها - تعيد التأكيد باستمرار على تصورها الأساسي بشأن قضية فلسطين دون تغيير يذكر وذلك لسبب بسيط هو أن هذا التصور مبني على أسس مستمدة من العقيدة الإسلامية التي تدين بها الحركة وتتخذها منهج حياة لها، وهذا ما نجده في البيانات والوثائق الصادرة عن جماعة الإخوان المسلمين في مصر، وفي الأردن وفي غيرهما من البلدان العربية والإسلامية.

أما في داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، فقد عبّرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» عن هذا التصور في صلب ميثاقها (١٩٨٨م) الذي نص على أن الحركة تعتقد «أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها، أو التنازل عنها، أو عن جزء منها، ولا تملك ذلك دولة عربية أو كل الدول العربية، ولا يملك ذلك ملك أو رئيس، أو كل الملوك والرؤساء، ولا تملك ذلك منظمة، أو كل المنظمات سواء كانت فلسطينية أو عربية، لأن فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة ... هذا حكمها في الشريعة الإسلامية» (ميثاق حماس - الباب الثالث - المادة ١١).

نص قرارات الهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان المسلمين بشأن قضية فلسطين في سنة ١٩٤٨م

اجتمعت الهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان المسلمين، برئاسة الإمام حسن البنا المرشد العام للجماعة، وذلك على مدى يومي ٦ و ٧ مايو ١٩٤٨م، أي قبل أسبوع واحد من إعلان الصهاينة قيام دولتهم في فلسطين، واتخذت «الهيئة» عدداً من القرارات بشأن فلسطين فيما يلي نصها:(•)

١ - إعلان الاعتراف بفلسطين كلها بحدودها المعروفة براً وبحراً دولة عربية موحدة حرة مستقلة ذات سيادة، وأن العصابات الصهيونية المسلحة من الهاجاناه والأرجون وشتيرن وغيرها قراصنة معتدون.

٢ - إعلان رفض أي مشروع تتقدم به أي هيئة محلية أو دولية على أساس غير هذا الأساس سواء كان تقسيماً أو وصاية أم هدنة أم غير ذلك.

٣ - إعلان الجهاد المقدس ومصارحة الشعوب العربية والإسلامية جميعاً بأنها قد أصبحت في حالة حرب عنيفة مع الصهيونية المعتدية الآثمة، ومع اليهودية العالمية.

٤ - مطالبة الجامعة العربية بدعوة الحكومات الإسلامية، وفي مقدمتها تركيا للعمل على إنقاذ فلسطين ومكافحة اليهودية العالمية.

٥ - إنشاء جبهة شعبية جامعة لتنظيم حركة العصيان المدني إذا اعترضت الحكومات سبيل هذه الخطوات.

• المصدر كتاب: د. إبراهيم البيومي غانم: الفكر السياسي للإمام حسن البنا «القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٢» ص٥٠٢.■

وفي ضوء ما سبق لا تسهب الحركة الإسلامية في الحديث عن هدف «إقامة الدولة الفلسطينية» باعتباره من قبيل تحصيل الحاصل، وهي تركز - بدلاً من ذلك - على رفض سياسة الصلح مع الكيان الصهيوني، وتصعيد المواجهة معه على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية. وتنتقد «حماس» أداء السلطة الوطنية وسياساتها لكونها لا تقود إلى قيام كيان فلسطيني مستقل بقدر ما تخدم أهداف العدو الصهيوني، والدليل على ذلك أن «السلطة مرتهنة للاحتلال، ولا تتمتع بسيادة حقيقية على الأرض الفلسطينية»، ومن ثم فإن السلطة الفلسطينية في حكم «الأسير»، وما تقدمه من تنازلات للعدو لا يعتد به، إذ إن الحكم الشرعي للأسير في هذا الصدد هو أنه لا يؤخذ برأيه ولا يعتد بقراراته.

وإذا كان هدف إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على كامل التراب الفلسطيني هو تحصيل حاصل بالنسبة للحركة الإسلامية، فإنها تعطي الأولوية في الوقت الراهن لتثبيت الوجود الفلسطيني داخل الأراضي المحتلة، ولتحرير الأرض قبل إقامة السلطة، ولبناء المجتمع وترسيخ مؤسساته المدنية قبل الاهتمام بمظهريات الدولة، ورموزها وشاراتها.

التطلع إلى المستقبل

الأسبقية هي إذن للأرض على السلطة، وللمجتمع على الدولة، وللإنسان الفلسطيني المحكوم على الرئيس أو الحاكم أو الحكومة، وفي ضوء هذه الرؤية الواضحة حددت حركة المقاومة الإسلامية استراتيجيتها للتعامل مع الواقع القائم، وللتحرك على هديها في المستقبل المنظور، وذلك في ثلاثة محاور أساسية هي:

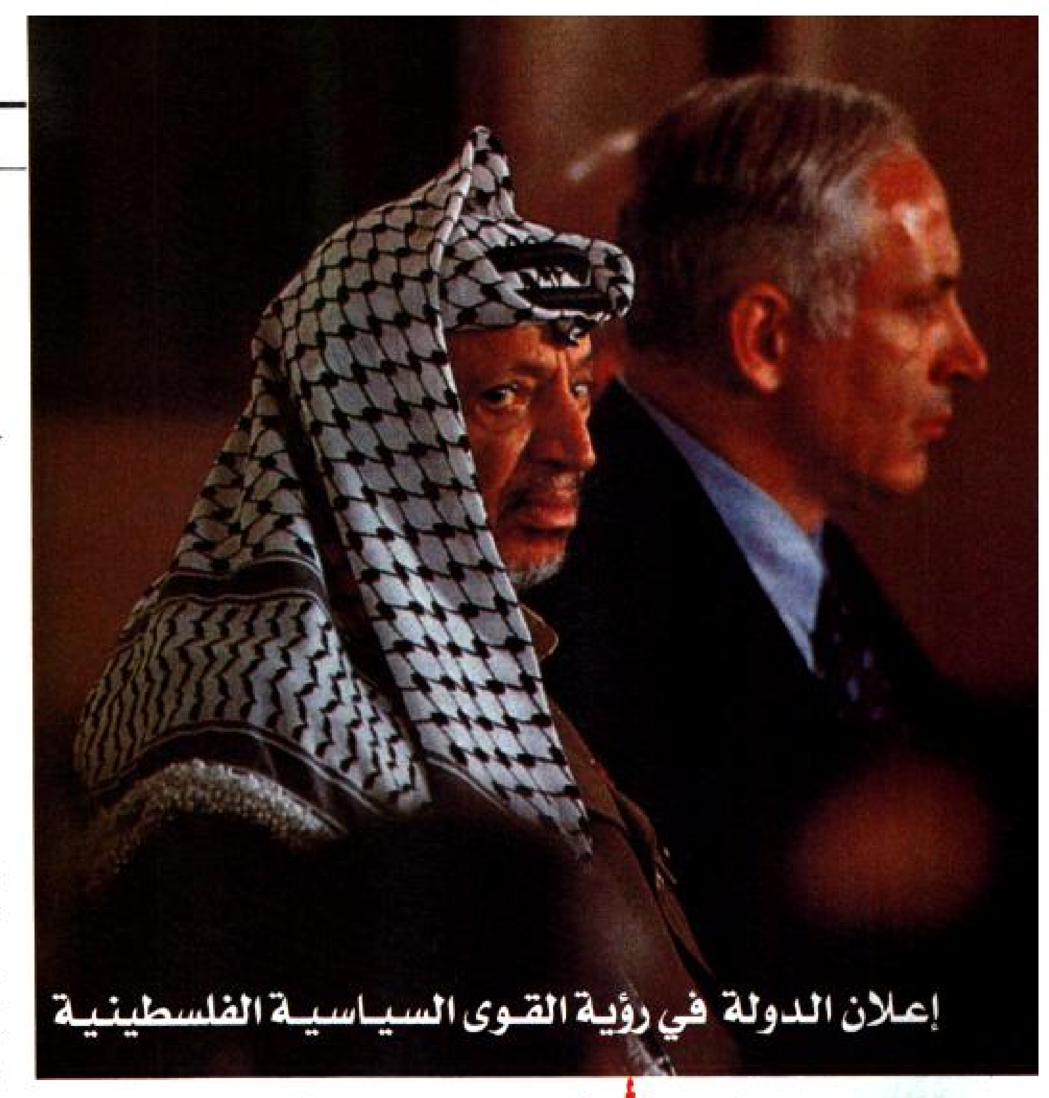
١ - المضي في مقاومة الاحتلال الصهيوني من أجل إنجاز حقوق الشعب الفلسطيني وتحقيق أهدافه في التحرر والعودة وبناء الدولة المستقلة ذات السيادة على كل الأرض الفلسطينية.

٢ - بناء الصف الوطني الفلسطيني وتعزيز وحدة الشعب وحشد جهوده في كل أماكن تواجده بالداخل والخارج.

٣ - إعادة الاعتبار للعمق العربي والإسلامي للقضية الفلسطينية بما يعزز القدرة على مواجهة المشروع الصهيوني وأخطاره ومخططاته.

أما التركيز على مسألة «إعلان الدولة الفلسطينية» بالطريقة التي تمارسها السلطة بقيادة عرفات، فلا ترى الحركة الإسلامية أنها تستحق كل هذا الاهتمام، وفي الوقت نفسه فإنها لا تعارضها أو تسعى لعرقلة هذا الإعلان بأي صورة من الصور، باعتبار أنه سيكون - من وجهة النظر الإسلامية - خطوة على الطريق الذي لا يزال طويلاً من أجل الوصول إلى الهدف النهائي وهو تحرير فلسطين كاملة غير منقوصة.

إن قضية فلسطين في تصورها الإسلامي - الذي تتمسك به حركة حماس وحركة الجهاد، وكل الحركات الإسلامية والقومية والوطنية - ليست مجرد قضية «دويلة»، أو حتى دولة لها أرض وشعب، بل هي أكبر من ذلك بما لها من مكانة خاصة ضاربة بجذورها في الدين والتاريخ والثقافة، وفي الروح الإنسانية، وتاريخها هو محور أساسي من محاور تشكيل الوعي الجماعي للأمة، ومستقبلها هو من مستقبل أجيالها المتعاقبة، وكما قال يوماً الإمام الشهيد حسن البنا: «هي قضية العالم الإسلامي بأسره، هي ميزان كرامته ومقياس هيبته وقوته». ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.■



إعلان الدولة في رؤية القوى السياسية الفلسطينية

هروب إلى الأمام نحو دولة كرتونية.. والغطاء الأمريكي غير مضمون

هل كانت السلطة الفلسطينية جادة حين أكدت أنها ستعلن الدولة الفلسطينية في الرابع من مايو واعتبرت ذلك موعداً مقدساً وراحت تتهم من يعارض ذلك من الفلسطينيين بالخروج على الموقف الوطني وعدم الرغبة بقيام الدولة الفلسطينية أو انتهاء الاحتلال؟ وهل توافرت مقومات وشروط وعناصر قيام الدولة الفلسطينية في الوقت الراهن ليتم إعلانها؟

السلطة قالت إنها درست خطوة إعلان الدولة جيداً ولكنها سرعان ما بدأت بالتراجع أمام الرفض الإسرائيلي لهذه الخطوة ومعارضة الولايات المتحدة ودول أوروبية وعربية لها، أما المعارضة الفلسطينية فقالت منذ البداية إنها ليست ضد قيام دولة فلسطينية فهذا هدف وطموح كبير، ولكن مقومات وعناصر قيام الدولة ليست متوافرة، فالدولة المعلنة ستكون دولة كرتونية وقفزة في الهواء ليس لها أهمية على أرض الواقع.

عمان: عاطف الجولاني

المجتمع استطلعت آراء عدد من الرموز السياسية والأكاديمية الفلسطينية وطرحت عليهم سؤالين:

١ ـ هل هناك جدوى لإعلان الدولة الفلسطينية في ضوء المعطيات والإمكانات القائمة في الظرف الراهن؟

٢ ـ ما رؤيتهم لمشروع إعلان الدولة ومقومات وعناصر قيامها؟

فجاءت الإجابات كالتالي:

○ **محمد نزال ـ ممثل حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في الأردن وعضو مكتبها السياسي:** لم تكن مشكلة الشعب الفلسطيني يوماً في الإعلان عن دولته، فالإعلان في حد ذاته لايعني شيئاً إذا لم يترجم على الأرض، فقد سبق أن أعلنت منظمة التحرير عن الدولة الفلسطينية في عام ١٩٨٨م، ولكن هذه الدولة لم تقم على الأرض لسبب بسيط هو أن هناك احتلالاً إسرائيلياً للارض الفلسطينية لايمكن دحره بالشعارات أو الإعلانات، وإنما يتم دحره بالقوة.

ومن هنا: فإن السؤال المنطقي الذي يطرح نفسه هو: هل الإعلان عن الدولة الفلسطينية مرة أخرى في أي وقت من الأوقات يعني قيام الدولة الفلسطينية على الأرض حقيقة؟ الإجابة بالتأكيد لا.

إن قيام أي دولة يعني في فهمنا السياسي والقانوني قيام كيان يفرض ويبسط سيادته على الأرض والشعب، وهو غير موجود في الحالة الفلسطينية، حيث السيادة على الأرض الفلسطينية «جواً وبراً وبحراً» سيادة إسرائيلية مطلقة، فكيف يمكن الحديث عن دولة فلسطينية مستقلة إذن؟!

قد يرد البعض بأن الفارق بين إعلان الدولة عام ١٩٨٨م، والإعلان المنتظر عام ١٩٩٩ يكمن في أن قيادة المنظمة أعلنت الدولة في عام ٨٨ من تونس، ولكنها ستعلن الدولة الآن أو مستقبلاً وهي على الأرض الفلسطينية، وهذا فارق جوهري في تقديرهم.. ونحن نرى أن هذا فارق شكلي وليس جوهرياً، باعتبار أن وجود قيادة المنظمة على الأرض الفلسطينية منذ خمسة أعوام لم يغير من الأمر شيئاً، فهذه القيادة تعيش هي والشعب الفلسطيني في سجن كبير تمسك سلطات الاحتلال بمفاتيحه لدرجة أن رئيس المنظمة والسلطة ليس بإمكانه دخول أراضيه «المحررة» أو الخروج منها إلا بإذن إسرائيلي!.. إن هذا المثال يعكس حجم المأساة ويؤشر على حقيقة ما يجري بعيداً عن التلاعب بالألفاظ والمصطلحات التي يتم استخدامها للتغطية على الحقيقة المرة.

أما الاستناد إلى الغطاء الأمريكي لهذا الإعلان، فهو في تقديرنا استناد إلى جدار وهمي، ليس لضعف هذا الغطاء، وإنما للانحياز المطلق الذي تنحازه الإدارة الأمريكية للطرف الإسرائيلي، وجميع التجارب البعيدة والقريبة لكل الإدارات الأمريكية اثبت ذلك بما لايدع مجالاً للشك.

وأما انتظار ماستسفر عنه نتيجة الانتخابات الإسرائيلية، فهو انتظار لا طائل من ورائه، لأن هناك ثوابت إسرائيلية متفقاً عليها بين الاحزاب الإسرائيلية الأساسية «الليكود، العمل، الوسط» مما يجعل قيام دولة فلسطينية مستقلة كاملة السيادة أمراً متعذراً، ولايغير من هذه الحقيقة الإشارة إلى تأييد حزب العمل أو غيره لقيام دولة فلسطينية، إذ إن المدقق في تفاصيل هذه الدولة، سيكتشف أن المحصلة ليست دولة حقيقية، وإنما

حماس: إعلان قيام الدولة دون سيادة يعني قيام دولة كرتونية لا دولة حقيقية على الأرض

الجهاد الإسلامي: إعلانها في هذا الوقت لن يضيف جديداً على واقع الشعب

غسان الخطيب: السلطة تحدثت عن الإعلان كورقة تفاوضية

لة «كرتونية» يسبغ عليها صفة الدولة لغايات سويقها!.

إن الحقيقة التي ينبغي إدراكها والتأكيد ليها هي أن الحقوق تنتزع انتزاعاً، ولاتعطى او نح، ومسار التسوية منذ «مدريد» يقوم على اعدة انتظار العطايا والمنح، وليس على قاعدة تزاع الحقوق، لذا تأتي النتائج مخيبة للآمال لطموحات بما ينسجم مع القاعدة المذكورة!.

المطلوب بعد أن جرب هذا المسار وأخذ مداه، ن يعاد النظر فيه وفي القواعد التي انطلق منها، لا فالمنتظر هو المزيد من الفشل وخيبات الأمل.

حركة الجهاد

○ **الشيخ نافذ عزام ـ الناطق باسم ركة الجهاد الإسلامي في قطاع غزة:** بداية كد اننا مع أية خطوة تساهم في تخفيف معاناة عبنا واستعادة ولو ذرة تراب من ارضنا، لكن من المعطيات الحالية فإننا نتصور ان الأمور عقدة تعقيداً كبيراً، الدولة يجب أن يكون لها قومات وعناصر أساسية.. لانتحدث فقط عن عنى القانوني للدولة ولكن نتحدث عن واقع على أرض.

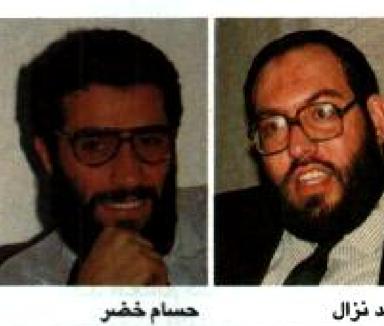
فإسرائيل تتحكم في المعابر، مستوطنات تهم مساحات واسعة من أراضي الضفة غربية وقطاع غزة، نقاط تفتيش، طرق التفافية، صادرة للأراضي، ولذلك لايمكن أن يكون هناك رية للفلسطينيين في التحرك والتنقل والسفر، التالي ما معنى إعلان الدولة في ظل المعطيات قائمة؟!.

اتصور أن الإعلان في هذا الوقت لن يضيف ديداً على واقع الشعب الفلسطيني ولن يخدم صلحة العامة أكثر.

فهناك جانب دعائي بلاشك في مسألة إعلان، وهناك أيضاً نقطة أخرى وهي أنه كان ن الضروري أن يكون هناك حوار حولها وحديث ن الجانب الذي فاوض ذلك ووقع الاتفاقيات تي تنتهي في الرابع من مايو، وبالتالي كان من طبيعي والمنطقي في تسلسل خطوات تنفيذ لاتفاق الذي وقعوا عليه أن تأخذ مسألة الدولة ابعاً جدياً، مع إدراكنا أن المسألة تأخذ جانباً علامياً ودعائياً أكثر منها خطوات عملية.

إننا عندما نملك السيادة الكاملة على ارضنا هذا وحده يكفي، لأن شعبنا معبأ ولأن مسألة سيادة عنصر مفقود، ولابد من تحقيقه لانه ساسي.

فالمعارضة الإسلامية بشقيها حماس لجهاد الإسلامي كان موقفها واضحاً ومتطابقاً ي هذه المسألة فلقد رفضوا (اوسلو) ابتداء


محمد نزال — حسام خضر

وأكدوا أن الشعب الفلسطيني بدون سيادة لن يستطيع ان يحقق شيئاً.

○ **إبراهيم عجوة ـ أمين سر حركة فتح الانتفاضة في الأردن :** لابد من التأكيد أن الدولة الفلسطينية حق طبيعي للشعب الفلسطيني، كما هي هدف لكل إنسان ينتمي لوطنه ولم يسقط بعيداً عن قيم شعبه وأمته وتنازل عن حقوق غير قابلة للطعن.

ولكن هذا الحق الطبيعي في الدولة يكون اولاً على الأرض الفلسطينية وثانياً:هو مشروط بسيادة هذا الشعب على أرضه، مشكلتنا هنا أن ما جرى من اتفاقات بين حفنة مساومة من الشعب الفلسطيني والصهاينة مغتصبي حقوق شعبنا ومحتلي وطننا لايمكن ان تكون أساساً لدولة مستقلة في حال حسن النوايا في تطبيقها فما بالك في ظلِ فهمنا لأهداف هذه الاتفاقات التي جاءت إملاء من قوة غاشمة منتصرة؟ كيف يمكن لهذه القوة المغتصبة في لحظة انتصارها أن تأتي لتهدي دولة تكون خارج إطار خدمة أهدافها الاستراتيجية.

اعتقد أن هذا الإعلان هو نوع من الهروب للأمام ومع ذلك لن يسمح به، ولن تقوى هذه الأطراف على إعلانه على رغم انه في حال إعلان هذه الدولة وبأفضل الشروط ستكون محمية تحت الهيمنة الصهيونية.

وعليه فليس ثمة إعلان لدولة وفق قرار وتفصيل وترتيب صهيوني أمريكي يعمل على الإجهاز على نضالات شعبنا وتضحياته مقابل لاشيء وطنياً على الإطلاق، بل إنه سبق وأن أعلن عرفات عن دولة عام ١٩٨٨م فماذا كانت وظيفتها وماذا شكلت من خطوة على طريق حصول شعبنا على اي من حقوقه؟

عضو مجلس تشريعي: لا نريد دولة على الورق كالتي أعلنت عام ١٩٨٨م

مانخشاه بل ما نتوقعه أن يسمح بهذا الإعلان في مراحل قادمة واعتقد أن هذا ممكن الحصول ضمن ترتيبات مع الأطراف المعادية، لمدة أيام يسمح بعدها بتركيب هذه المعازل ضمن صيغة كنفدرالية مع الأردن تكون مقدمة لوطن بديل وتحت الهيمنة الصهيونية، وتودي بالأردن كما تريد أن تودي بفلسطين.

○ **حسام خضر ـ عضو المجلس التشريعي الفلسطيني:** باعتقادي أن القيادة الفلسطينية اغفلت فرصة تاريخية خلال السنوات الخمس التي مضت لأنها أغفلت بناء المؤسسات وتجاهلت عن قصد إعمال القانون واعتمدت الأسلوب التقليدي الذي كان متبعاً في منظمة التحرير وهو الأسلوب الذي دمر الكثير من القيم الديمقراطية وبناء المؤسسات فنحن بصدق لانملك أياً من مقومات الدولة، لانه حتى المجلس التشريعي الذي يعتبر احد إفرازات مسيرة السلام الموقعة في واشنطن اصبح اداة بيد السلطة التنفيذية.

نحن نفتقد لأبسط مقومات الدولة، فلايوجد هناك بنية تحتية ولامصادر طبيعية فكل شيء بيد الإسرائيليين، وإن كان جزء منه بيد فلسطينيين فهم محتكرون يرتبطون ارتباطاً عضوياً بالإسرائيليين.

أنا مع عدم الإعلان عن الدولة في الرابع من مايو لأننا لانريد دولة على الورق كالتي أعلنت عام ١٩٨٨م فنحن لانريد أن نخدع شعبنا، فالإعلان عن دولة بدون سيادة فلسطينية على الأرض ودون سيادة على القدس، يعتبر شكلاً من اشكال الخيانة، وتسليم بالأمر الواقع وأنا مع إعلان انتهاء المرحلة الانتقالية، وينبغي أن يرافق ذلك وقف المفاوضات والتنسيق الأمني.

الخراب السياسي والفكر الضلالي اعتادت عليهما قيادتنا السياسية وسيؤدي إلى عدم إعلان الدولة وسيتم تمديد المرحلة الانتقالية واستمرار الاستيطان وحصار القدس واستمرار الفساد في المؤسسات الفلسطينية وهذا بدوره سيؤثر سلباً على الواقع الفلسطيني، وبذلك لن يشعر المواطن بشيء جديد.

لقد طالبت الفصائل الفلسطينية المعارضة في منظمة التحرير عدم تأجيل الإعلان ولكن هي تدرك أن القيادة الفلسطينية ومنظمة التحرير لن تستطيع إعلان الدولة ولهذا يكفي الشعب الفلسطيني ضلالاً لأكثر من ثلاثين سنة وآن الأوان للمؤسسة الفلسطينية أن تحترم الشعب وتتحدث بواقعية وتبتعد عن المتاجرة بمستقبل شعبنا الفلسطيني.

○ **الدكتور عبدالستار قاسم ـ استاذ العلوم السياسية في جامعة** ◄

النجـاح الوطنيـة في نابلس : لاجـدوى من إعـلان الدولة على الإطلاق، خـاصـة ان هناك إعلانين للاستقلال سابقين أحدهما عام ١٩٤٨م، والثاني عام ١٩٨٨م، فإذا كان لدى عرفات القدرة على إقامة دولة فالإعلانات موجودة ولاينقصنا إعلان ثالث.

وبالنسبة للمقومات فالمقومات موجودة ولكن بوجود عرفات، هذه المقومات لايمكن أن تتفق لأنه ينظر للأمور بصورة فردية وليس من ناحية جماعية، وأكبر دليل على ذلك انه طاف العالم يبحث عن دولة ولم يستشر شعبه.

أما بالنسبة لتوقيت إعلان الدولة الآن فإن طرح إعلان الدولة الآن وفي ظل هذه الظروف ليس منطقياً. على الرغم من وجود مقومات لدى الشعب الفلسطيني لإقامة دولة إلا انه غير ممكن لأن العدو الذي يرفض إقامة الدولة لايزال أقوى منا بكثير أي هناك منطق قوة، فطرح السلطة ليس جدياً إنما هو إعلامي.

○ **الدكتور غسان الخطيب ـ المفاوض الفلسطيني السابق في مفاوضات مدريد:** هناك نقطتان في جدوى إعلان الدولة، بحسب الظروف الراهنة: النقطة الأولى هي ملء الفراغ السياسي الذي سيخلفه الرابع من مايو والذي يعتبر نهاية المرحلة الانتقالية، ولتلافي الخطر الذي يمكن أن يحول الحكم الذاتي إلى وضع دائم إذا استمر الالتزام بالاتفاقات الانتقالية دون سقف زمني.

أما السبب الآخر فهو التذكير والتأكيد على أن هدف الشعب الفلسطيني من نضاله ومشاركته في عملية السلام هو إقامة الدولة الفلسطينية ولذلك نذكر العالم ونذكر إسرائيل ونؤكد على هذا الهدف ونجعله أكثر ألفة لدى حكومات العالم ونجعلهم أكثر تقبلاً له، وبالتالي نصبح أقرب إلى الاعتراف وتحقيق هذا المطلب.

عندما نتحدث عن قيام الدولة لانعني بالضرورة المعنى المادي المباشر، ولانقصد أنه في الرابع من مايو سيصبح هناك دولة مستقلة، هذا إعلان للدولة وخطوات في اتجاه تحقيق الهدف، ففي عام ١٩٨٨م تم إعلان الدولة ولم تقم دولة ولكن ذلك كان يمثل خطوة في الهدف المرسوم والمطلوب والمنشود.

لاشك أن الحديث عن الدولة ورقة تفاوضية استخدمت وبشكل حقق شيئاً من الفائدة، ولكن لايخلو هذا الهدف من كونه يحمل جانباً استراتيجياً أيضاً.

إن الخلط يحصل في أن البعض يعتقد أنه في الرابع من مايو ستصبح هناك دولة مستقلة على الأرض، ليس هذا المقصود من الإعلان وإنما المقصود خطوة سياسية نحو الدولة، لأن الوصول إلى تحقيق عملية بناء الدولة هو مشروع متواصل ضمن خطوات وليست إعلاناً، والمسألة لايمكن أن تتحقق في يوم واحد، فهذا الإعلان وهذا التاريخ يمثل محطة مهمة في الطريق الذي يقربنا يوماً بعد يوم من تحقيق الهدف.■

«بقّة» الرابع من مايو!

محمود الخطيب



وحيداً.. حائراً على البساط الأحمر

يشهد العالم هذا العام حدثين لهما علاقة بالزمن. الأول هو ما اصطلح على تسميته بـ (بقّة) العام الفين الكمبيوترية حيث يحذرنا خبراء الكمبيوتر من أن الكون سيفلت وتخرب الدنيا عند أول دقيقة من العام الجديد إذا لم تنقذنا تكنولوجيا العم سام وتضع حلاً عاجلاً لها قبل نهاية العام.

أما الثانية فهي بقة الرابع من مايو القادم (!) موعد إعلان الرئيس عرفات لدولته الفلسطينية مع انتهاء المرحلة الانتقالية للحكم الذاتي المحدود جدا.

وإذا كنا مطمئنين إلى أن العالم لابد سيجد حلا لمشكلة فلتان الكمبيوتر عام الفين، فإننا نضع ايدينا على قلوبنا فزعاً وخوفاً بانتظار تفجير قنبلة الرئيس التي قطع بحور العالم السبعة لكي يضمن تفجيرها بكل امان ويضمن معها لنفسه لقب الرئيس بحق وحقيقة ولتدرج جنازته التي ربما اصبحت وشيكة في مصاف جنائز الرؤساء العظام!

الرابع من مايو موعد مقدس كما يؤكد مسؤولو سلطة أوسلو منذ مدة طويلة. وهو كذلك مادام الرئيس عرفات يريده باعتبار أن الأتباع لايرددون إلا ما يريد السيد. ولكن الرئيس عرفات وكعادته في قلب ظهر المجنّ لمساعديه البؤساء سيكون له موقف آخر بعد أن سمع نفس النغمة ونفس الجواب من كل الذين قابلهم في زياراته حيث نصحوه بتأجيل إعلان الدولة. ولعله مع نشر هذا المقال سيكون قد أعلن عن تأجيل إعلانها لستة اشهر ليتزامن مع بقّة العام الفين.

والفلسطينيون لهم الحق بأن يضعوا ايديهم على قلوبهم هلعاً من بقّة ٤ مايو. فهم وإن كانوا لم يتذوقوا طعم الدولة والاستقلالية على مر التاريخ، فإنهم ومنذ أن هبت رياحها قادمة من تونس قبل خمسة أعوام أحسوا لسعاتها وأدركوا أنها من فيح جهنم. وقد جربوا مرارة طعمها خلال الأعوام الماضية. والصورة الانطباعية المكونة لديهم عن هذه الدولة هي: رئيس سندباد تتمدد رئاسته كل خمسين عاماً أو رئيس إلى الأبد، هوايته المشي على السجاد الأحمر في مطارات العالم على أنغام موسيقى حرس الشرف(!)، وسجون مليئة بعدد مدن ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة تتنافس فيما بينها على تقديم خدمات من فئة خمس نجوم لنزلائها لم ولن تقدمها السجون الإسرائيلية للمعتقلين الفلسطينيين وفق تقارير منظمات حقوق الإنسان الدولية!! وفساد مستشر ينخر أجهزة السلطة الأمنية والمدنية، وعنصرية عشائرية لم يألفها الشعب الفلسطيني بل جاء بها وأذكى نارها القادمون من تونس ليوقفوا المد الإسلامي في الشارع الفلسطيني.

لا لزوم للخوض عميقاً في الشكل (الجيو- سياسي) لدولة مابعد البقّة الفلسطينية. فهي دولة وليست دولة، وكيان ما وليست ذاك الكيان. إنها شكل غير موجود على وجه الكرة الأرضية. ومن غير المتوقع نشوء شبيه لها في المستقبل إلى يوم القيامة. فدولة عرفات النموذجية جزر نووية في بحر المستوطنات اليهودية، بلا حدود سياسية أو جغرافية، بلا رابط جغرافي او سكاني بين أجزائها المتناثرة، ناقصة بل عديمة السيادة، بدون موارد طبيعية بل تعيش على حقن التغذية

أمريكية والأوروبية، بطالة مقنعة وغير مقنعة ون وظائف اللهم إلا وظيفة شرطي أو رجل أمن ي أكثر من عشرة أجهزة أمنية تتعاون مع احتلال الصهيوني أكلت وستأكل بعضها.

وقصة عرفات مع الدولة الفلسطينية كحكاية حا مع السلطان. فجحا يريد أن يزوج ابنه من نة السلطان، جحا موافق وزوجته والابن، ولم ق إلا موافقة السلطان وزوجته والعروس(!) عرفات والعرب وأصدقاؤهم البؤساء يريدون دولة الفلسطينية لكن العروس «اسرائيل» وأهل حل والعقد في عالم اليوم: السلطان أمريكا السلطانة بريطانيا غير موافقين بل قمعوا جحا فلسطيني قبل أن يتجرأ على طلب يد العروس.

كيف ستقوم الدولة بعد أن تخلى المناضلون ن البندقية التي هي عنصر الحسم في الصراع ن الحق والباطل؟ هل بتقديم مزيد من القرابين فلسطينية للإسرائيليين واعتقال المزيد من أبناء شعب الفلسطيني؟ أم باستمرار مسلسل التنازل ن الأرض وحقوق الفلسطينيين «غير القابلة تصرف»؟ واضح أن السلطة لا تملك الإرادة رض الخيار الذي تريده على الطرف الإسرائيلي مي مقتنعة بعجزها. لكن إقامة العرس فلسطيني الحقيقي لا يكون إلا بإفراج السلطة ن أبنائها الذين تعتقلهم وبتبييض سجونها وبأن صالح مع شعبها وتتبرأ أجهزتها الأمنية من عمالة للشين بيت اليهودي وتطرح برنامج جهاد طني لا يتعجل النتيجة ولا يلتفت لمطامع أصحاب هوة الرياسة.

وإذا كانت الحكومة الإسرائيلية تريد أن تنهي قضية الفلسطينية وتغلق ملفها بعد أكثر من مسين عاماً من معركة تثبيت الكيان اليهودي ى الأرض الفلسطينية، فإن ذلك لن يكون إلا لطريقة التي تريدها لأن اسرائيل اليوم أقوى كثر تحرراً من أي وقت مضى من الضغوط خارجية عليها، وأبناء دينها في الإدارة الأمريكية ولون هذه المهمة نيابة عنها. كما أن مؤشر نفوذ اليهودي في أمريكا والعالم في تصاعد طرد.

والذي يجمع عليه مرشحو الرئاسة إسرائيلية نتنياهو وإسحاق مردخاي وباراك س دولة فلسطينية بالمعنى السياسي المتعارف ليه للدولة بل شكلاً جديداً ومبتكراً من العلاقة ع الأردن غير موجود في القاموس السياسي حالي لا هو بالكونفدرالية ولا بالفيدرالية، شعب سطيني مشتت في أرضه المحتلة وفي بقاع عالم يحمل التابعية الأردنية وجواز السفر أردني بينما تظل أرضه نهباً للمشاريع استيطانية اليهودية. أي وبغض النظر عن الموقف أردني الرسمي والشعبي الرافض لهذا الشكل ن العلاقة بسبب نتائجه التدميرية على الأردن نسه، يريدون سلطة أردنية على السكان، إسرائيلية على الأرض. هذا ما تريده الحكومة إسرائيلية القادمة، وليس بقّة الرابع من ايو! ■

في المسألة الصهيونية والهيمنة الغربية

د. سيد دسوقي حسن



عشت في الغرب سنين عدداً وأعرف ضخامة الحضارة الغربية وعلو كعبها في كل علوم الحياة، وأعرف أيضاً أنها سيأتيها حتفها من ثغرة الإهمال لعالم الروح، والقيم التي جاءتنا وحياً من قبل السماء.. اللهم إلا إذا استدركت وعادت أدراجها في هذا الاتجاه.

هذه الحضارة تملك من المؤسسات البحثية ما لم تملكه حضارة أخرى في تاريخ البشر، وفيها من النظم الحياتية المتكاملة ما يأخذ بالأبصار.

ولذلك لم تدخل في رأسي أبداً فكرة سيطرة الصهيونية على الحضارة الغربية وعلى سياسات دولها،، وظللت أعتقد أن الصهيونية مشروع غربي شيطاني استغل الحالة النفسية الاجتماعية لليهود وزين للمتكبرين منهم فكرة مشروعه الاستيطاني الذي يهدف إلى ثلاثة أمور:

الأول: التخلص من المسألة اليهودية في الغرب وتجميعها في الشرق وتوجيه جهد اليهود في العالم لحماية هذا المشروع الاستيطاني.

الثاني: خلق مشكلة دائمة للعرب وللمسلمين تلهيهم عن التقدم خطوة للأمام، وتضع كل جهدهم في محاولة استعادة الوطن المغتصب والدفاع عن المقدسات التي يتحكم فيها هؤلاء الصهاينة.

الثالث: قطع الطريق أمام اليهود الذين لم يجدوا الحماية في تاريخهم إلا في أمة العرب وأمة الإسلام، فلن تنسى لهم الأمة ما اقترفوه في حق أبناء عمومتهم من إثم وأنهم كانوا يد الاستعمار الغربي في المنطقة.

هكذا فكر الغرب وشيطانه السياسي وفرح اليهود بخيبتهم الكبرى: دولة إسرائيل، أما حكاية اللوبي الصهيوني في الغرب والشرق فهي خرافة ابتدعها الغرب ليوحي لنا زخرف القول زوراً، وإلا فأين كان هذا اللوبي حين كانوا يقتلون ويذبحون في أوروبا؟ وأين كان هذا اللوبي حين كانت مطاعم أمريكا تكتب على أبوابها: لاتدخل الكلاب واليهود؟.. أفي ربع قرن ذهب هذا كله وتاب الغرب متاباً؟

وأحسب الرئيس السادات كان مدركاً لما نقول عندما أعلن أن ٩٩٪ من أوراق القضية الفلسطينية في أيدي أمريكا.

ولقد وجدت إعراضاً عن هذا التحليل للصهيونية عند معظم من لقيت وخاصة من القوميين والإسلاميين حتى التقيت منذ سنوات الدكتور محمد صقر (رئيس الجامعة الإسلامية بغزة) فوجدته يؤمن إيماناً راسخاً بهذا وأضاف مجموعة من المواقف أذكر منها واحدة: في أوائل الثمانينيات دعا سايروس فانس وزير الخارجية الأمريكي الأسبق إلى اجتماع في برشلونة حضره مائة مفكر من أنحاء العالم وكان منهم الدكتور صقر، وعندما تكلم صقر قال: «إن اليهود هم أسوأ مخطط استراتيجي في العالم، لقد ضحك عليهم الغرب وألبس عليهم مشروعه الاستعماري ليكونوا هم رأس حربته وبذلك فقدوا كل شيء.. فقدوا ما بقي لهم من ملاذ في هذه الدنيا»، وكان في الحفل جولدن ماير السينمائي الهوليودي اليهودي المعروف وكان فوق التسعين في هذا الوقت، فإذا بالرجل يبكي بكاءً مراً ويهتف: محمد على حق.. محمد على حق.. نحن أغبى الأغبياء.

ولما التقيت أخي الدكتور عبدالوهاب المسيري - شفاه الله وعافاه - في أواسط الثمانينيات، وتحدثت معه على استحياء في هذا الأمر لعلمي أنه خبير الأمة ومستشارها في المسألة الصهيونية فاجأني بأن هذه الرؤية هي نظرية أكيدة عنده وأنها محققة عنده علمياً، وليست بالطبع ظناً عاماً أو قل صوفياً كالذي آمنت به. ولعل هذا يقودنا إلى أمور عملية عدة:

١ - عدم تضييع الوقت والمال والجهد في حكاية اللوبي العربي في مواجهة اللوبي الصهيوني. إن نجاح اللوبي الصهيوني ليس لذاته، ولكنه لأنه في خدمة المشروع الغربي جملة وتفصيلاً.

٢ - تنبيه الغافلين من اليهود السذج أن هذه القيادات التي تقبع فوق رؤوسهم إنما تقودهم إلى الخراب والدمار، وليتصوروا ماذا يحدث لهم لو الذي حدث لروسيا حدث للغرب؟ وإنه لآت بإذن الله لا محالة، ولعل الإخوة أصحاب مشاريع «السلام من خلال الثقافة» يتخذون هذه الدعوة سبيلاً.

٣ - أن الحل الأمثل للقضية اليهودية هو في الالتحام بالأمة العربية والعمل على وحدتها لا على تفتيتها، وساعتئذ يمكن لليهود أن يعيشوا كمواطنين لهم ما لنا وعليهم ما علينا.. كما عاشوا بيننا من قبل.

هذا هو الطريق القاصد فإن أبوا وأصرُّوا أن يكونوا رأس حربة للمشروع الغربي الاستعماري فهم وما اختاروا.. ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون﴾ ■

سقوط الشيوعية وانحسار الحرب الباردة ليسا سببا كافيا لنزع السلاح النووي!



الاجتماع الأخير للناتو في واشنطن

الأطلسي في ٥٠ عاماً قادمة!

لم يكن قد استكمل ٣٦ عاماً من عمره، عندما أعلن زعماؤه عن دفنه مع ما سبقه في مقبرة التاريخ، وفيها من كان أطول عمراً، واشد آثاراً في الأرض واشد تمكيناً بمقاييس عصره..ذلك هو حلف وارسو الذي تأسس يوم ١٩٥٥/٥/١٤م وانتهى يوم الأول من يوليو ١٩٩١م.

كان حلف وارسو يملك من الأسلحة النووية والكيماوية والحيوية مايكفي لدمار الأرض ومن عليها مرات عديدة، كما كان حجم عتاده من الأسلحة التقليدية وعدد أفراد جيوشه البرية والجوية والبحرية أضخم وأكبر مما يملك غريمه حلف شمال الأطلسي، وكان الراسخ في تصورات العامة والخبراء على السواء، أن ذلك الحلف الشيوعي العتيد في الشرق أصبح راسخاً ثابتاً، لايسقط ولايزول، إلا في حرب لاتبقي ولاتذر..ذاك ما دفع دول الغرب في حينه إلى التحرك في اتجاه الانفراج و« الوفاق» إذ من مسلمات سياستهم الواقعية التعايش مع خصم لاتستطيع القضاء عليه.

بون: أحمد الأديب

ولكن فجأة تداعى الحلف العسكري الشرقي، وسقط مع أركانه السياسية والعقائدية والاقتصادية، ولم يعد له وجود، إلا إرثه من سلاح فتاك أصبح عبئاً على أصحابه، فلاهم قادرون على صيانته، أو تطويره، أو استخدامه ولا على إتلافه.

الردع الأطلسي

لابد من استحضار هذه الصورة عند الحديث عن حلف شمال الأطلسي ومستقبله.. خاصة إذ إن هناك سعياً لترسيخ تصورات مستقبلية عن الحزب تدفع إلى التسليم المطلق بهيمنته عالمياً، وإلى الامتناع عن مجرد محاولة التفكير بالمقاومة.. فلا جدوى منها سلفاً، وقد مضى على تأسيس الحلف ٥٠ عاماً، ولايوجد واقعياً ومنطقياً مايسمح لخبير موضوعي أن يتنبأ بسقوطه في خمسين عاماً مقبلة أو أكثر.. ولديه من الجنود المدربين المسلحين زهاء ٥ ملايين جندي، ويملك من السلاح ما لايملك سواه، بل لم يعد يوجد ما يمنعه من استخدام أراضي بلدان أخرى وشعوبها حقولاً لتجربة كل سلاح جديد يصنعه، في حروب يخوضها أو تخوضها بعض دوله الأعضاء.. كما وصل إلى مستوى القدرة على رصد العدو من الفضاء الكوني، وضربه من الأجواء ومن مياه البحر، عن بعد.. فلا تصل إليه يد العدو في ساحة القتال أصلاً، ولاتنال من جنوده وعتاده شيئاً يذكر، فهل يتصور عاقل أن يتعرض مثل هذا الحلف لخطر حقيقي، أو أن ينتهي وجوده؟

أول ما يتبادر إلى الذهن أن تكون الإجابة: إن ذلك أمر مستبعد، والواقع أن هذا بالضبط ما هو مطلوب ترسيخه في الأذهان على هذا النحو لردع أي طرف من الأطراف في أنحاء العالم عن تحدي الحلف أو تحدي دوله وزعمائه، ليس عسكرياً فقط بل في مختلف المجالات الأخرى، السياسية، والاقتصادية، والمالية، وحتى الفكرية، والاجتماعية، والثقافية، والفنية.. لاسيما أن أصحاب الحلف يعتبرونه «حلف القيم الحضارية» ويعتبرون أنفسهم الأوصياء على البشرية وعلى سَوْقها سوقاً لتعيش مثل مايعيشون.. وكأنه لم يظهر للعيان مدى انهيار قيمهم وفساد مجتمعاتهم وضياع الإنسان فيها، رغم ارتفاع صرح ما صنعوا من تقنية حديثة!..

ولأن هذا التصور مطلوب ليكون لحلف شمال الأطلسي مفعول الردع دون الحاجة لاستخدام وسائل القمع، فقد أصبح من أشد مايغيظ زعماء الدول المهيمنة على الحلف، وفي مقدمتها الولايات المتحدة، أن يوجد في الأرض سلوبودان ميلوسوفيتش وأمثاله، وقد ساهمت تلك الدول نفسها في التمويه على سمعته الملوثة بالإجرام الحربي من قبل، وفي تثبيته وتعزيز قوته، ليكون له دور إقليمي مرسوم.. وإذا به يتمرد ويتجاوز مخططاتها السياسية، ثم وصل الآن إلى درجة رفض الانصياع رغم القذائف الصاروخية والجوية.. وهنا لاتعني هذه الكلمات بحال من الأحوال أنه على حق فيما ارتكب ويرتكب من جرائم في البلقان، وبطبيعة الحال لايكفي تمرده على الاستبداد الأطلسي العالمي لتبرير استبداده الداخلي ولاعتداءاته الدموية الإقليمية في أنحاء البلقان.. إنما أصبحت المشكلة من المنظور الأطلسي أكبر من تلك الجرائم على اختلافها وتراكمها، وتتمثل في أنه يعرِّض هيبة الحلف للخطر، ولواشنطن خبرتها الطويلة مع مايمكن أن يصنعه سقوط الهيبة العسكرية عالمياً كما حدث في فيتنام، فهي لاتستعاد داخليا ولادولياً إلا بعد جيل أو أكثر.

الحلم الأطلسي

الجزم ببقاء الحلف زمناً قصيراً أو طويلاً ينطلق من تصور بعيد عن واقعية التاريخ وتقلباته، وفق سنن ثابتة في الأصل.. ولكن منها مايتحول وقعه عند حدوثه إلى مفاجآت مذهلة لمن يغفل عن تلك السنن ولايحسب حسابها، وإن حتمية سقوط الأطلسي لتتعزز الآن أكثر مما مضى، من خلال طبيعة تطوره باتجاه استبدادي عدواني، بغض النظر عما كان عليه في حقبة الحرب الباردة، هل كان دفاعياً تجاه خطر الشيوعية بالفعل، أم كان منذ قيامه قبل قيام حلف واسو بخمسة أعوام حلفاً «هجومياً» كجزء من سياسة «حصار المعسكرات» حول الشيوعية في حينه؟

وينكشف عند التأمل كثير من أسباب الانهيار
ي يمكن أن تتطور فتتحول من تناقضات في
صالح، إلى انقسامات وخصومات.. ولكن ليس
ذا موضوع الحديث هنا، فاحتمالات البقاء أو
انهيار في المستقبل، لاتغني عن ضرورة الانطلاق
ي التعامل مع حلف شمال الأطلسي الآن من منطلق
قعي، فهو في الوقت الحاضر وفي المستقبل
نظور جزء من تركيبة تطور العلاقات الدولية، وهي
بر فترة مرحلية بعد الحرب الباردة، فما المنتظر
حلف شمال الأطلسي في ٥٠ عاماً مقبلة، على
تراض بقائه طوال تلك الفترة؟

يساعد على استشراف ذلك التأمل في بعض
نصوص الصادرة عن قمة واشنطن، بعد إعداد
م عدة سنوات، وأهمها ما يحدد صيغة المهام
ستقبلية لحلف شمال الأطلسي، ويبدو من
صيلتها أن الدول الأعضاء، وعلى وجه التحديد،
دول الرئيسة المهيمنة على القرار، تريد أن تفرض
ى البشرية ما تراه كأمور نهائية لاتقبل النقاش:

١ ـ لم يعد الحلف حلفاً دفاعياً عن دوله
أعضاء فحسب، بل أعطى نفسه مهمة التدخل
ع نشوب الأزمات أو إخمادها بقوة السلاح،
سر الرئيس الأمريكي كلينتون ذلك بقوله: «كما
سنع الآن في كوسوفا».

م يعد حلفاً دفاعياً عن دول الأعضاء لكنه صب نفسه «وصياً» على مستقبل البشرية

٢ ـ وبقي الحلف غربياً.. ولكن لم يعد يلتزم
حدود المجال الجغرافي لدوله الأعضاء، بل يتطوع
تدخل خارج نطاق هذا المجال الجغرافي أيضاً..
حاول الدول الأوروبية التركيز على الساحة
أوروبية بهذا الصدد، ولكن ليس في الصياغة
رسمية ما يلزم بذلك!..

٣ ـ ومن المسلم به أن الحلف لايمثل سوى
لشرعية الغربية».. ولكنه عازم على عدم الرجوع
ى مجلس الأمن الدولي أو أي هيئة دولية أخرى،
هو سيد قراره، وإن كان في قراره خرق لسياسة
سواه، وقد وردت الصياغة في عبارة تقول:
يسعى لاستصدار قرار من مجلس الأمن
دولي، ما أمكن ذلك»، وهي صياغة تتضمن
مفهوم المخالفة» أي أن الحلف سيتصرف إن لم
ن الحصول على قرار من مجلس الأمن الدولي!.

٤ ـ والحلف الذي تمتلك دوله مختلف أنواع
سلحة الدمار الشامل، نووية وكيماوية وحيوية،
مختلف أنواع الأسلحة التقليدية الفتاكة، بدءاً
لغام قتل الأفراد حتى مقاتلات الشبح، وبما
في لتدمير البشرية عشرات المرات، قرر أن
صب نفسه «وصياً» على مستقبل البشرية
حمايتها، فحمل نفسه مهمة منع انتشار أسلحة
دمار الشامل والتقنيات المتطورة المثبتة بها،
ارج نطاق دول الحلف ـ ومن يرتبط به بطبيعة
حال ـ وتعني هذه المهمة على أرض الواقع
ستخدام الطاقة العسكرية الأطلسية أداة لاحتكار

التسلح المتطور من جهة، وللحيلولة من جهة أخرى دون أن يمتلك طرف ما من الأسلحة ما يردع به التعرض لعدوان خارجي، ومادام الحلف هو المهيمن عالمياً، فسيبقى هو القادر ـ دون رادع ـ على ممارسة ذلك العدوان، أو تغطية ظهر من يمارسه ممن يرتبطون به بشكل أو بآخر!..

أعداء الأطلسي

لم يكن التحرك على طريق المفاوضات والمشاورات في السنوات الماضية باتجاه صياغة «حلف أطلسي جديد» خالياً من الخلافات بين الدول الأعضاء، ومن نقاط الخلاف المعروفة ما نشب بين الأمريكيين والأوروبيين حول توزيع المناصب القيادية، ومنها التعامل مع شرق أوروبا لاسيما الاتحاد الروسي، ومنها مسألة العودة إلى مجلس الأمن الدولي قبل أي تحرك عسكري أطلسي خارج نطاق مهمته «الدفاعية».. ولكن نتوقف هنا عند نقطة خلاف أبعد مدى في تحديد مستقبل المهام الأطلسية كما جرى تثبيتها في قمة واشنطن، وهي مسألة «الضربة النووية الأولى» المتوارثة من أواسط الستينيات الميلادية بصيغة تقول: «ينبغي على جيوش الدول الأعضاء في الحلف التسلح بالأسلحة التقليدية الكافية لرد مختلف الأخطار الخارجية، ولكن لايكفي ذلك لضمان منع نشوب الحرب، إن الأسلحة النووية وحدها هي القادرة على دفع طرف آخر لأن يرتدع عن القيام بهجوم عسكري، باعتبارها تضاعف حجم المخاطر التي يتعرض لها بسبب هجومه»، وإلا فمن يمكن أن يحدث نفسه في الوقت الحاضر بالهجوم على حلف شمال الأطلسي؟! وأين القوة العسكرية التي لاترتدع إلا بالقوة النووية؟

ألمانيا التي تحتل المرتبة الثانية بين الدول التي تمول الحلف، طالبت قبل أسابيع بإلغاء هذه العبارة من الصياغة الجديدة المقررة لقمة واشنطن، وبإعادة النظر في مسألة «الضربة النووية الأولى» كإجراء يدعم الثقة عالمياً، ويطرح النوايا الأطلسية على صعيد مستقبل التسلح النووي على أرضية إيجابية، فواجهت رفضاً أمريكياً، وبريطانياً، وفرنسياً شديداً..! إن سقوط الشيوعية وانحسار الحرب الباردة عند الدول الثلاث ليسا سبباً كافياً للتحرك في اتجاه نزع السلاح النووي، إنما لجأت الدول النووية الغربية بدلاً من ذلك إلى تعديل صيغتها السياسية بما يتلاءم مع الوضع «الاحتكاري» الجديد الذي بدأت تتمتع به عالمياً، وكان من صور التعديل مثلاً أن أقدمت فرنسا على تجارب نووية جديدة وفق ما ورد في «كتاب أبيض» أصدرته وزارة الدفاع حددت فيه مصادر خطر جديدة محتملة، في مقدمتها «المنطقة الإسلامية».. وكان من صور التعديل أيضاً أن أدخلت الولايات المتحدة عام ١٩٩٦م على برامج إعداد جنودها عسكرياً، تدريبات على استخدام السلاح النووي في حالات معينة، مثل الاشتباه بامتلاك منظمة «إرهابية» لسلاح كيماوي أو حيوي.. وهنا أيضاً تعتبر وثائق الأطلسي ـ كالوثائق الأمريكية ـ المنطقة الإسلامية المقصودة بمواطن «الإرهاب».

هذه النقاط الخلافية وسواها لم تكن قد سويت كلية قبل انعقاد قمة واشنطن، بل بقيت معلقة وكان من المنتظر أن يتم البت فيها في قمة واشنطن.. وكان واضحاً أنها لم تعد تحتل مكان الصدارة، فقد فرضت الحرب الأطلسية في البلقان نفسها.. وهو ما يدفع إلى التساؤل: هل كان ذلك دون تخطيط مسبق بالفعل، أم كان نتيجة مقصودة لاختيار توقيت الهجوم الجوي وفق رغبة الأمريكيين على وجه التحديد؟.. إن الحرب وضعت سائر الدول الأعضاء في الحلف في موقع الحرص الشديد على الظهور بمظهر التماسك والتضامن، كيلا يفقد الحلف مصداقيته بصورة نهائية، ولم يصل ذلك إلى مستوى الاتفاق الرسمي على حرب برية ـ وإن بقيت متوقعة بشكل أو بآخر ـ ولكن وصل إلى مستوى التخلي عن كثير من نقاط الخلاف السابقة لصالح الصيغة الأمريكية ـ البريطانية في الدرجة الأولى، وفق النقاط الرئيسة الواردة آنفاً.

ورغم أن ساحة القتال الحالية تكتسب في الحملة الإعلامية الأطلسية صورة «الدفاع عن المسلمين في كوسوفا» وأن أهل كوسوفا لم يبق لديهم خيار غير الخيار الأطلسي، ورغم أن شعار «الإسلام عدو بديل» الذي طرح في لقاءات الغرب الأمنية والأطلسية مراراً، قد تراجع في الآونة الأخيرة في التصريحات الرسمية، فإن التأمل في اللقاءات الأطلسية لتعديل مهامه المستقبلية، منذ عام ١٩٩٠م إلى الآن، والتأمل في نوعية التعديلات التي أدخلت على هياكله العسكرية القيادية، وعلى تشكيلات فرقة التدخل السريع التابعة له، يؤكد إلى جانب أسباب أخرى أن المنطقة الإسلامية الموصوفة في قاموس الحلف بهلال الأزمات، ستكون المستهدفة قبل سواها بمهامه المستقبلية، بما في ذلك إطلاق يده للتحرك العسكري تحت عنوان «الدفاع عن حقوق الإنسان والأقليات» وفق المنظور الأطلسي الغربي، ودون الرجوع إلى مجلس الأمن الدولي أو سواه من الهيئات الدولية.

إن التأييد المشروط الآن للتدخل الأطلسي في قضية كوسوفا شريطة الوصول بها إلى حصول أهلها على حقوقهم المشروعة في العودة إلى أرضهم وتقرير مصيرهم والتخلص من الاحتلال الصربي لبلدهم.. لاينبغي أن يكون مانعاً للنظر في المخاطر الكبرى التي تنطوي عليها المهام المستقبلية للحلف، وفيما ينبغي أن تصنعه الدول الإسلامية الآن، كيلا تجد نفسها في المستقبل المنظور بين خيارين اثنين: الانصياع لإرادة الأطلسي الغربية الأمريكية تحت تأثير سياسة الردع واحتكار أسبابه، أو التعرض لعدوان عسكري مباشر■

قمة الناتو كشفت عدم جديته في التدخل البري

لندن: عامر الحسن

تزداد حدة الغارات الجوية على صربيا دون نتائج محددة لصالح مصير اللاجئين الكوسوفيين ولا سيما أن الحديث المتكرر عن اندلاع حرب برية بات مجرد دعاية لتخويف الرئيس اليوغسلافي سلوبودان ميلوسوفيتش اكثر منه نية حقيقية مشتركة لدى الدول الأعضاء في الأطلسي. فبعد مرور أكثر من شهر على بدء الضربات الجوية، لا تظهر على الأفق ملامح استسلام ميلوسوفيتش كما كانت تعتقد الولايات المتحدة وبريطانيا عندما قررتا خوض الصراع. فعلى الرغم مما يقال من هبوط الروح المعنوية لدى الجيش الصربي، بسبب برودة الجو وقلة الطعام، وغياب نهاية محددة للحرب، إلا أن القوات الصربية لا تزال تقصف إقليم كوسوفا وتمارس أبشع الجرائم ضد النازحين. ويؤكد مصدر من جيش تحرير كوسوفا تعليقاً على ما قام به الناتو حتى الآن بأنهم «لم يفعلوا شيئاً ملموساً حيث لا زال هناك العديد من القواعد العسكرية الصربية التي تطارد قوات جيش التحرير، والأهالي المسلمين، من دون أن يمنعها الناتو من ذلك على الرغم من علمه بمواقعها جيداً».

وفيما يناشد المصدر الولايات المتحدة تزويد جيش التحرير بطائرات أباتشي وبعض المعدات العسكرية لمواجهة اعتداءات الصرب، ترفض الإدارة الأمريكية وبقية الدول الأعضاء خيار تسليحهم، وتضيف أن الجيش قادر على أن يكون رأس حربة لقوات الناتو في حالة دخولها برياً إلى كوسوفا شريطة أن يجهز أفراد الجيش بالمعدات العسكرية وتتم تغطيتهم بالقوات الجوية، لكن لا يبدو أن لدى الدول الأعضاء الرغبة في التورط بحرب برية مهما كانت نتائجها مضمونة، ويقوم جيش التحرير بعمليات هجومية تستهدف تدمير مواقع صربية معروفة.

ومن جانب آخر اعترفت صحيفة «الاندبندنت» اللندنية بأن ميلوسوفيتش وإن كان يسعى لتفريغ كوسوفا، من المسلمين وملئها عوضاً عن ذلك بالنصارى الصرب، إلا أنه عملياً يحتاج لاستبقاء قليل من المسلمين كدرع بشري يحميه من الغارات الجوية، وأيضاً لأن الغالبية العظمى من أهالي كوسوفا مسلمون وليس من مصلحته إجلاؤهم بصورة حاسمة، وإنما يتوجب عليه فعل ذلك تدريجياً.

وأضافت الصحيفة أنه حتى الشهر الماضي، كانت نسبة المسلمين في كوسوفا إلى نسبة الصرب تساوي ٩ إلى ١، وما يحاول الرئيس الصربي القيام به هو تقليص هذا العدد لحجم يمكن السيطرة عليه وليكن ٣ إلى ١، وذلك من خلال منع ما يزيد على ٨٠٠ ألف نازح مسلم من العودة لأراضيهم.



تصاعدت في الفترة الأخيرة وتيرة الكلام عن شن حرب برية ضد القوات الصربية، إلا أن مصادر غربية عدة تشير إلى أن ذلك لا يعدو مجرد حرب نفسية يشنها الحلفاء، وإلا فليس لدى أي من واشنطن أو لندن الاستعداد للتورط في غمار حرب دموية داخل تضاريس مجهولة ومعقدة وبنتائج غير حاسمة.

وكانت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية قد نقلت عن مصدر رسمي أمريكي أن الولايات المتحدة وبريطانيا غير متفقتين تماماً على ماهية الخطوات التالية في البلقان، وكشفت عن أن كلنتون طلب من رئيس الوزراء البريطاني عدم التحدث كثيراً عن خيار الحرب البرية، وامتدح البيت الأبيض فيما بعد موقفه المتجاوب. ولاحظ المؤتمرون أن رئيس الوزراء البريطاني لم يذكر خيار التدخل البري مطلقاً خلال اجتماع قمة الناتو، وحين طلبت المعارضة منه أن يوضح سبب النقلة المفاجئة إلى عدم تحبيذ خيار التدخل البري، قال: إن ذلك سيحتاج لوقت طويل من الإعداد والتدريب.

وكانت مصادر داخل وزارة الدفاع الأمريكية قد ألمحت إلى خيار غزو الأراضي الصربية عبر حدودها الشمالية من المجر، ورسمت لأجل ذلك عدة سيناريوهات تتعلق بكيفية نقل المعدات العسكرية ومحاصرة القوات الصربية على هيئة «كماشة» من الجنوب أيضاً. ونقلت صحيفة «الجارديان» اللندنية عن مصدر عسكري أمريكي موثوق وجود عقبات عدة أمام هذا السيناريو من بينها مدى استعداد المجر، ولا سيما أن هناك ما يزيد على ٣٠٠ ألف مجري يعيشون في إقليم فوجفودينا الصربي قد يتعرضون للإبادة.

وتحدثت صحيفة «صنداي تايمز» عن سيناريوهات أخرى لدخول قوات الأطلسي برياً، لكن جميعها يحتاج لأسابيع عدة لنقل المعدات العسكرية المطلوبة، وإجراء التدريبات اللازمة. وتؤكد مصادر الصحيفة اللندنية أن الزمن الأقصى لتحديد ما إذا كان لدى القوات الغربية النية لشن حرب برية أم لا هو أغسطس القادم قبل سقوط الثلوج بقوة وزيادة سوء الطقس، ومن السيناريوهات المرشحة دخول قوات الأطلسي من مقدونيا التي رفضت مقدماً السماح بذلك، إلا أن واشنطن قد تقنعها بالعدول عن الرفض من خلال تقديم مساعدات مادية وأمنية ضخمة، ويوجد حالياً ١٢ ألفاً من قوات الناتو على الحدود المقدونية.

تضارب مصالح الناتو يضعف جبهته

لم يسفر اجتماع قادة دول حلف الناتو مؤخراً عن شيء جديد سوى اتخاذ ثلاث قرارات وصفت بأنها شكلية أكثر منها حاسمة، فلن يكون هناك غزو بري، ولن يكون هناك أي تغيير في شروط المفاوضات السلمية للانسحاب من كوسوفا، وثالثاً تكثيف الغارات الجوية على القوات الصربية، المثير أن الاجتماع أسفر عن فرض حصار نفطي على صربيا، جاء متأخراً وكان ينبغي أن يتخذ من مدة طويلة ضمن خطة تمهيدية فيما لو كانت قوات الحلف جادة في شن حرب برية أصلاً، إذ ما كان يعقل أن تلوح الولايات المتحدة باستعمال القوات البرية وسفن النفط تبحر باتجاه صربيا.

قرار فرض الحصار جاء بعد مشاورات دبلوماسية كثيفة اقنعت العديد من الدول الأعضاء بالتخلي عن مصالحها الاقتصادية لأجل حل قضية كوسوفا، المثير أيضاً أن الحلف لم يفصل في طبيعة الخطوات الإجرائية التي يتوجب عليه اتخاذها إزاء الدول التي لا تلتزم بقرار الحصار سواء كانت عضواً في الناتو أم لا وما إذا كان اعتراض سفن روسية مثلاً أو صينية محملة بالنفط لصربيا يقع ضمن اختصاصات الناتو.

ويستنتج أحد مراكز التفكير في واشنطن من آلية القرارات التي اتخذها الناتو في قمته مؤخراً أن الناتو فشل كنظام عسكري في إحلال السلام في البلقان، مرجعاً ذلك لتضارب المصالح بين الدول الأعضاء، وعدم وجود اتفاق مسبق على طبيعة المشكلة ولا كيفية حلها، ويضيف مركز «ستراتفورد» الأمريكي في تقرير خاص أن آلية قرارات الناتو صيغت في الماضي على ضوء ظروف الحرب الباردة ووجود «عدو واحد» هو الاتحاد السوفييتي الذي كان يهدد جميع الدول الأعضاء، وقبل اتخاذ أي قرار كان الناتو يضع له عدة سيناريوهات احتمالية توضح خطوات العمل المطلوبة فيما لو لم تطبقه الدول الأعضاء مثلاً، وتسبق غالب القرارات العسكرية مراحل طويلة من الإعداد والتدريب على كل سيناريو أما في حالة كوسوفا فإن الآلية نفسها غابت تماماً عن الناتو بسبب تغيير الظروف، ولاتوجد أي بوادر حقيقية للقيام بتدريبات على الغزو البري، مما يدل على أنه غير مطروح كخيار فعلي ، كما أن عدداً من الدول، منها إيطاليا واليونان لا يتفق مع خيار الغزو البري أصلاً، وفيما لو رغب كل من واشنطن ولندن في شن حرب برية على الصرب فإنهما سيضطران للقيام بذلك بدون الحصول على موافقة الناتو مما يعني الدخول وحدهما لحلبة الصراع، وهو خيار لن تحرص كلتا الدولتين على التورط فيه.■

ألبانيا... ملحمة جديدة لشعب عريق

د. حمزة زوبع

«نحن على استعداد لاستقبال مليون اجر من كوسوفا... رغم فقرنا»، هكذا صرح يس الوزراء الألباني الشاب باندل مايكو... صحافة وللعالم، ليقلب كل الموازين، ويغير ياهيم كثيرة لدى الكثير من المراقبين عن حزب الاشتراكي الحاكم، وليعيد الأمور إلى سابها، مذكراً العالم بشعار «شعب واحد صير واحد» الذي رفعته كل احزاب البانيا ام الماضي ومع بداية المذابح في درينتسا سكنراي.

فقد راهنت صربيا واليونان على النهج الجديد كومة الاشتراكيين في عهد فاتوس نانو والتي امت في أعقاب أحداث مارس عام ١٩٩٧م في انيا، وراهن الكثيرون على أن كوسوفا وشعبها يجدا الدعم من الحكومة في تيرانا، ولكن ـريحات باندل مايكو وأعضاء الحكومة شتراكية جاءت لتعيد الأمور إلى نصابها ولتثبت قيقة التاريخية أن الشعب الألباني في كوسوفا بانيا ومقدونيا والمهجر شعب واحد، وإن اختلفت كومات أو تعاقبت الأنظمة.

إن استقبال شعب البانيا الرائع والتاريخي ـوته من كوسوفا ضرب أعظم المثل للتحضر رقي، فشعب البانيا يعاني من الفقر في كافة واحي ويكفي أن متوسط دخل الفرد هناك يكاد ـل إلى ١١٠٠ دولار في السنة مسجلاً رقماً اسياً في أوروبا كأفقر شعب يعيش في خاصرة روبا وعن يساره إيطاليا ومن أسفله اليونان، متد علاقاته التاريخية شرقاً بتركيا التي تم راجها من المعادلة السياسية البلقانية.

هذا الموقف ليس بغريب على هذا الشعب، فقد ستقبلت البانيا أفواج المهاجرين من كوسوفا في رات التهجير العلنية المعروفة تاريخياً بعد اتفاقية ن عام ١٩١٢م، ومن قبل ذلك في أواخر القرن اضي، ولم تنقطع أفواج المهاجرين الألبان من سوفا في الستينيات من هذا القرن وحتى في مانينيات وبعد وصول ميلوسوفيتش إلى سدة حكم في صربيا عام ١٩٨٩م، وحتى تاريخ حظة، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل إن هناك ى في وسط البانيا يطلق عليها اسم كوسوفا، قد زرت بعضاً منها ورأيت أن الاختلاف سياسي قد يحتدم ولكنه لا يؤثر أبداً في منظومة ـلاقات الإنسانية والأخوية بين أبناء الشعب واحد.

ويكفي أن رجب ميداني رئيس دولة البانيا حالي والرجل المتزن فكرياً، هو من أبناء كوسوفا، ا أن صالح بريشا الرئيس السابق كان من قبيلة تد نسباً وجواراً إلى الحدود بين كوسوفا لبانيا.

وربما كانت أتعس فترات التاريخ الألباني الحديث هي فترة حكم الطاغية انور خوجا والتي امتدت قرابة النصف قرن منذ ١٩٤٤م وحتى انتهاء الشيوعية في العام ١٩٩٢م، ربما كانت هذه الفترة هي الأسوأ سياسياً، بعد أن تخلى خوجا «في اتفاق ضمني مع أوروبا» عن دعم كوسوفا وحقها في الاستقلال، لكن عودة الوعي والعودة إلى الصحيح هي النتيجة التي نراها منذ عام ١٩٩٢م، حين اعترفت البانيا بدولة كوسوفا الوليدة بعد استفتاء عام ١٩٩١م الشهير بالإقليم.



أفواج المشردين لم تنقطع!

إن الملحمة التي يخطها شعب فقير في أوروبا لم يشهد لها الأصدقاء من المسلمين المتابعين عن قرب للشأن الألباني مثيلاً، بل وصحافة العالم حين روت مراسلة لوكالة رويتر ما شاهدته بنفسها تقول: «التقيت بالشابة الكوسوفية... «فاتون جيهايا» وهي أم لأربعة أطفال رغم أن عمرها لم يتجاوز السابعة والعشرين، وقصت علي رحلة هجرتها من كوسوفا خلال أسبوع تصعد تلاً وتهبط وادياً، تختبئ كثيراً، وتظهر قليلاً، تتحرك وحدها بأطفالها الأربعة بعد أن غاب زوجها.. وصلت السيدة... إلى كوكس الحدودية مع البانيا.. كان ذلك منتصف الليل تقريباً، لم تعرف أين تذهب وظلت تسير حتى إذا خرج إليها رجل ألباني من إحدى القرى، ودعاها وأطفالها الأربعة لبيته... تقول: «دخلت وكنت أظن أنني وحدي وأسرتي سنكون ضيوفاً في هذا البيت الفقير جداً، وكانت المفاجأة اني وجدت خمس أسر بأطفالهم يسكنون معنا في البيت».

ويقول التقرير: «عندما لجأ المكسيكيون إلى أمريكا كانوا ضيوفاً غير مرغوب فيهم، بل اعتبروا غزاة»، ويضيف: «الألبان الذين ليس لديهم ما يطعمون أنفسهم يفتحون بيوتهم للاجئين من كوسوفا».

ويشيد التقرير بتلفاز البانيا الذي لم يفوِّت الفرصة ليقدم الأغاني الوطنية والفلكلور الذي يجمع بين الألبان في كل مكان.. والناس يتحدثون عن التضحية وكيف أن رغيفاً يمكن أن يطعم أفواهاً عدة.

فهل بعد ذلك من رقي، وهل بعد ذلك من مروءة في زمان عزت فيه المروءة وقل فيه النصير.. وهل بعد ذلك من تشكيك في صدق نوايا هذا الشعب الألباني القابع ضمن حدود دولة البانيا الفقيرة؟!.

لقد تعودنا أن نقرأ عن الخلافات بين ألبان كوسوفا وألبان الدولة الأم، لكننا كنا نشاهد بأعيننا كيف فتحت البانيا حدودها للاجئين من قبل والآن، ورأينا البانيا تفتح جامعاتها للكوسوفيين والألبان من مقدونيا بعد أن أوصدت كل من صربيا ومقدونيا حق التعليم بالألبانية في وجه ثلاثة ملايين ألباني في كوسوفا ومقدونيا، ورأينا كيف فتحت الحكومات الألبانية أبواب مطابعها أمام الصحافة الكوسوفية التي طردت من بلادها، وكيف أنها ساعدتهم ومازالت من أجل نشر قضيتهم العادلة، ورأينا كيف يستقبل إبراهيم روجوبا على الدوام في قصر الرئاسة الألبانية مع كل مناسبة قومية أو رسمية أو بدون ذلك.

ورأينا مراكز الدراسات والثقافة والتاريخ الكوسوفية تقبع في وسط تيرانا.

وعرفنا قصة كوسوفا عبر الأقمار الصناعية ومن خلال تلفاز البانيا الفقير والذي خصص ساعتين يومياً لإخوانه الكوسوفيين لبث برامجهم بعد أن حرموا من ذلك في كوسوفا ومقدونيا، وتحت سمع وبصر أوروبا التي تنادي بالحرية وحقوق الإنسان.

ولقد كنا لفتنا الأنظار إلى البانيا منذ العام ١٩٩٣م في مقالات عن الواقع الألباني وحاجته إلى الدعم الإسلامي في المجال الاقتصادي والسياسي قبل أن تنقض صربيا عليه، ولكن وعلى رغم أن حديثنا يبدو متأخراً إلا انه أفضل من لا شيء، وما لا يدرك كله، لا يترك جله، ويكفي نداء «هاشم ثاتشي» قائد جيش تحرير كوسوفا والذي وجهه إلى العالم العربي والإسلامي بعد وصول المساعدات السعودية والكويتية والاماراتية إلى مقدونيا والذي قال فيه: «نريد أن تتوجه المساعدات إلى البانيا وليس لمقدونيا»، ليضرب مثلاً في الوفاء لشعب كوسوفا تجاه البانيا الأم.

وبالفعل فبعض المساعدات التي توجهت إلى مقدونيا صادرتها الحكومة المقدونية «من بينها المساعدات الأردنية» ثم قامت بترحيل المهاجرين إلى البانيا ليضيفوا رقماً جديداً إلى حسابات الفقر في البانيا.

إن الملحمة الحالية تعيد إلى النفس تاريخاً مجيداً من الالتحام والوحدة بين الشعوب المسلمة وإن غيبت كثيراً عن إسلامها، لكن يكفي أن تنبض القلوب، وتتحرك الجوارح، وتتسع القلوب قبل البيوت، يكفينا أن نرى هذه التصريحات من جانب أكبر مسؤول ألباني رغم انتمائه لليسار الذي حاول تجريب الحل السياسي مع عدو لا يعرف الدبلوماسية ولم يمارسها منذ وصوله إلى الحكم، هذه التصريحات تضعنا نحن المسلمين في اختبار حقيقي تجاه هذا الشعب الكريم على فقره، المعطاء على رغم حاجته.■

ألقت مأساة كوسوفا بظلالها على الإنتاج الأدبي لعدد كبير من الشعراء الذين جادت قرائحهم بقصائد تحكي الواقع الأليم وتبكيه.. وقد حرصت المجتمع منذ بداية الأزمة على إفساح المجال للشعراء لنشر قصائدهم... ومازال المزيد من القصائد يأتينا ... لذا نعتذر لكل من لم نتمكن من نشر إنتاجه.

صورة وتعليق

شعر: محمد أبو دية

رأيت صورة صبي حزين مشرد من كوسوفا أمام خيمة للاجئين نام كل من فيها لكنه لم ينم إن هذا الصغير يريد أن يقول شيئاً يظهر في ملامحه المعبرة.. قرأت أفكاره وحاولت أن أكتشف ما في ضميره البريء.. فكانت هذه الأبيات:



الليلُ نام ولم أنم ... صدري يمزقه الألمْ
عِفْتُ الشهيَّ من الطعام ... حتى الدفاتر والقلمْ
أين الطريق إلى الجبال ... فالعزُّ في تلك القممْ
حيث الشباب تسابقوا ... للموت في ظلِّ العلمْ
شعبي يهيم مشرداً ... وجراحهُ لم تلتئمْ
قتلوا أبي قتلوا أخي ... لكنني لم أنتقمْ
أنا لا أريد خيامكم ... حتى ولا بيتي انهدمْ
أنا لا أسيغ طعامكم ... سمٌّ يخالطه دسمْ
سأعيش في كهف هناك ... مع الرجال ذوي الهممْ
خرجوا لساحات الجهاد ... والله ينصر من عَزَمْ
عشق المدافع للفتى ... وهديرها أحلى نغمْ
مهما تسلَّح خصمنا ... بالقاذفات والحِممْ
فالنصر حتماً قادمٌ ... والصرب سوف تنهزمْ
في جنة الله الشهيد ... والنار مأوى من ظلمْ
والموت لا أخافه ... فكل شيء للعدمْ
والله حتى لا يموت ... وأمتي خير الأممْ

امْدُدْ يداً

شعر: عبد الله الشاكر

لكلِّ شيء إذا ما تمَّ نقصانُ ... وكل عزٍّ بغير الله خسران
قد سيم قارونُ خسفاً يومَ زينته ... فلا يغرُّ بطيب العيشِ إنسان
وللحوادث سلوانٌ يسهلها ... يلقى المصابَ بها أهلٌ وإخوان
لكل دين على الأرزاء عصبتهُ ... وما لما حلَّ بالإسلام أعوان
تبكي الحنيفية البيضاء من أسف ... والبيت يطرق رأساً وهو خجلان
من أمة دفنت في اللد عزَّتها ... وقبرُ عفتها والعارُ بلقان
الله أكبرُ يا بُسْنيةُ غُصبت ... وصورُ الغصبِ تلفازٌ وإعلان
«لمثل هذا يذوب القلبُ من كمد ... إن كان في القلب إسلامٌ وإيمانُ»
أهذه أمةُ الله خيّرها ... أكان حقاً لها عزٌّ وسلطان
أدابُها الصدق من طه وسُنّته ... أم من مسيلمة زورٌ وبهتان
هل الكليمُ بإسلام لها سلَفٌ ... أم الفراعنُ في كفر وكنعان
وهل تولت رسولَ الله مؤمنة ... أم حازها لصفوف الروم كُفران
يا راتعاً في ديار العرْب في دعة ... له بأموالنا دورٌ وأطيانُ
له سلاح وصفقاتٌ وألويةٌ ... من مالنا اعتدلت للروم ميزانُ
لم السلاحُ وقد صار اليهود لنا ... أبناء عمٍ وآلُ الروم إخْوان
في كل مجزرة كأسٌ ومنتخبٌ ... إن كنتَ في سنة فالدهرُ يقظان
أما أتاك من الأنباء معتبرٌ ... أما لديك أحاسيسٌ ووجدان
يا ألفَ مليونَ ما تعني صلاتكم ... إن لم تشيِّد لشرع الله أركان
إعلامكم «جاءنا زيد وفرقته» ... إعلامكم «زارنا ثوب وفستان»
هل يخطر العزُّ لو حلماً بذهنكمو ... أما لذلكم اللُّجّيِّ شطآن
أزرى بنا منذ أن غيلت خلافتنا ... أنَّا وتشطيرنا والذل صنوان
إن عُيِّرَ الناسُ أن الموزَ موطنُهم ... فعندنا لصنوف العار أوطان

صرخة كوسوفا

شعر: أحمد محمد الصديق

جناح مهيض .. وقلب كسيرْ   ويسألني الجرح: كيف المصير؟
أعاصير تضرب وجه النهار   ذئاب على كل شيء تغيرْ
ونشوتها أن تُريق الدماءَ   تُدمِّر روضَ الحياة النضير
ولم ينج حتى الفَراش الوديع   ولا الطير من شرها المستطير
«كسوفا» ألا أيها المسلمون   تنادي تنادي فأين النصير؟
وها نحن عينٌ ترى. أو يدٌ   رهينة عجز.. وقيد عسير
وأحشاؤنا تتنزّى أسى   ويصعد كالنار منا الزفير
نقلب في الكون أبصارنا   ونجترُ في الليل صمت القبور
ونرقص فوق شفا النائبات   ونمضي.. ونجهل أين المسير..
«كسوفا» الإدانة للهاجعين   غداة غدا عند رب قدير
كما القدس باتت وغرناطة   وكم في الرزايا لها من نظير
وجارتها لم تزل في العناء   يُصب عليها البلاء الكثيرْ
دروس.. ولكن بغير اعتبار   أيصحو الجماد.. إذا ما استثير؟
«كسوفا».. أيا طعنة في الفؤاد   «كسوفا» أيا حشرجات الضميرْ
تغص الحلوقُ بأشجانها   وكالشوك يغدو الفِراشُ الوثيرْ
وقد ضج ملء الفضاء الصدى   ولا من مغيث .. ولا من مجيرْ
تسلَّم رايتنا الأطلسيُّ   بديلاً... ونامتْ ليوثُ الزئيرْ
وميراثنا بعد هذا الخنوعِ   كؤوسُ الردى والعذاب المرير
«كسوفا» الرحيلُ وراء الضباب   هناك.. وتحت الغمام المطيرْ
تلاحقها لعلعاتُ الرصاصِ   وتغتالُها راجماتُ السعيرْ
ويندفع النهرُ بالتائهين   وتلتحف الأرض بالزمهريرْ
وتنطلق الريح في كل وادٍ   لها في خضم الليالي صفيرْ
حصاد الفجيعة تلك الخيام   وهذا الشهيد وذاك الأسيرْ
ووجه القرى هامد في الحريق   وصدر الحمى للعوادي حسيرْ
وجيل البراعم والناشئين   لقد بات نهبَ الضياع الخطيرْ
يد الصرب مغموسة بالدماء   وكم دنسوا من عفاف الزهورْ
ولو سمعوا صيحة للجهاد   لأوشك عقل وقلب يطيرْ
وتكبيرة من لهاة الفداء   زلزل ركن الخنا والفجورْ
وتكشف بالحق زيف الخداع   وتخلع عنهم ثياب الفجورْ
هو الحق مهما طغى باطل   له النصر يوم النزال الأخيرْ
ولله سهم سيمضي غداً   ولو كره المستبدُ الكفورْ

دمعة حيرى في عينٍ خجلى

شعر: أحمد حسبو

لكوسوفا تعازينا   ودمعٌ في مآقينا
وآلامٌ تمزقُنا   تصبِّحنا تمسِّينا
تؤرقنا وترهقنا   وتلفحنا وتكوينا
وتكشف زيف عملتنا   وتُبطل من دعاوينا
وتشهد أن واقعنا   سرابٌ ليس يروينا
وأن ضياعنا بحرٌ   شواطئهُ بلا مينا

***   ***

نداءً في حنايانا   من البلقان يأتينا
لأخت الدين صارخة   تؤمل نخوة فينا
تُسائل عن مُروءتنا   وتستجدي الملايينا
أجيرونا على عجل   فنارُ الصربِ تكوينا
ولست أريدها خطباً   ولا شعراً يواسينا
ولا شجباً بمؤتمر   عقيم ليس يغنينا
ولا الصلبان تُلقفني   ولا الناتو ليحمينا
أريدُ «أبا سليمان(*)»   فليس سواه يُرضينا
وخيل العز صاهلة   وفرساناً ميامينا
يجيءُ وخلفه خبزٌ   ليطعمه المساكينا
يقاسمنا فجائعنا   وفي البلوى يواسينا
ويمسح دمع أرملة   وشيخٍ جاز تسعينا
حسامُ العزِ في يده   يُبيدُ به الشياطينا
يلقِّنهم بمقدرةٍ   دروس الأمس تلقينا
ويقرأ سيفُهُ الأنفال   يجتثُ المضلينا
ويسفع كل ناصية   تمطتْ فوق وادينا
يُرمم ساحَ مسجدنا   يؤمُ به المصلينا
فإنْ يكُ خالدُ فيكم   فيا أحلى أمانينا
وإنْ يك عز مطلبُهُ   فربُ العرشِ يحمينا

***   ***

فيا للعار يا قومي   إذا غُلّت أيادينا
وأدمنّا تخاذُلنا   ولم نغضب لبارينا
وخلّينا سبايانا   وقد طابت ليالينا
وخنّا اليوم كوسوفا   كما خنّا فلسطينا
ستسحقُنا جحافلهم   كما سحقت «برشتينا»
فهبوا من مراقدكم   سراعاً وانصروا الدينا
أعيدوها لنا بدراً   ويرموكاً وحطينا
فنصرُ الله موعدنا   وجنتُهُ تنادينا
وإن نصدُقْ مع المولى   ننلْ عزاً وتمكينا

(*) أبو سليمان كنية خالد بن الوليد

كوسوفا.. جراح جديدة

كسوفا
جراحٌ جديدة بنفس الجسدْ
فهل منْ احد؟!
كسوفا
وينسلُّ نفس القلمْ
يحارب في ساحة
ليس فيها احدْ
يحاربْ
طواحينَ مُستَعرِضةْ
وخيل المعارك في خِدْرِها لم تزلْ
مبرقعة تستحي انْ يراها احدْ
يقول المُضمَّرُ: ليس لديْ سُرُجْ
فآثرت انْ تُسمَّنَ الخيل حتى الثمالةْ
وآثرت الا يراها احدْ
وفارسها قد اقلَّ الطريق إلى المُنتجعْ
وآثر ان يبتعدْ
تقول الروايةُ:
وكانت خيولٌ تسوق الرياحْ
وتغدو خماصاً إذا جاء وقت النفيرْ
وفي جيدها قد تدلَّى..
جِراب السيوف، وحبُّ الشَّعيرْ
وفي رحلة الأوْبِ تبدو بطاناً
بنصر وَفيرْ
وفارسها كان حرُّ الجناحْ
يجيب إذا ما دعاه الكفاحْ
ويخرس ايُّ نُباحْ
وما كان يوماً ليرضى لأرضٍ نُباحْ
كسوفا سلامٌ عليك..
مع الاولينْ
وداعاً فليس لدينا خيولٌ تُجيبْ
وما عندنا غيرُ بعض الحروف..
وبعضِ القوافي، وبعضِ الفُتاتْ
فهل تستعيدي بهذا الفتات
قلاعَ المدينةْ
وهل تمنعين بتلك القوافي
معاولِ «صربِ»
تحيلُ الحقولَ قبورْ
وداعاً كسوفا
كما ضاع «فِرْدَوسُنا» المُستَلَبُ..
وداعاً.. كما وُدِعَتْ «قُدْسُنا»، و«الخليلُ»
فليس الزمانُ زمانَ الفوارسْ
وليس الزمانُ زمانَ الجيادْ
وداعاً..
وقبل الرحيل اذكِّرْ:
سيرجع يوماً صهيلُ الخيولْ
ويرجع يوماً زئير الأسودْ
فلا تقنطوا ايُّها المُبعدون
ولا تياسوا ايُّها المُقبرون
فتلك القبورُ ستبقى شُهُودْ
تُذكِّرُ دوماً بيوم النفيرْ
وهذا الترابُ الطَّهُورْ
سيُنبت يوماً..
سيوفاً وشوكاً
سينطق يوماً..
فيُخرس ايُّ بُغام نكيرْ
وصبرٌ جميلْ
فقولوا معي ايُّها المُبعدونْ:
سلامٌ عليك «كسوفا».. مَعَ الاولينْ

علاء الدين العرابي

آهات... في زمن التيه

اه كوسوفا فيك هوانْ
والنّزف كثير يغرقني
يتصدّى لي
وشقاء الغربة اضرمتِ النيران
وتناجيني:
قُم أوقفْ زحف جبانْ
مهلاً يا كوسوفا
املي في جسدي مسجون
إلا ألماً وبكاء ارسلهُ
في مجرى نزفك
منقوشاً بالأحداقْ
يتقطر من جفن الإخوانْ
في عينك تقتلني النظراتْ
يتوجع من علل
جمر الزفرات
فيغالط ناري اشجاني
تتاجج اشعاري
لهباً
من خوف الأوطان
اتامل في زمن همجي
واحلّق في جوّ العهد الماضي
مختوماً بالهدي النبوي
عن جيل مكنون
يتعالى فوقي في صفٍّ
احلام من أوجاع جنانْ
يا مهجة نفسي في فك الأعداء
أعدادٌ تحت ظلام الكهفْ
اعداد يرتقبون
ويهيمون في دهليز السرداب الحيرانْ
لا تنزعجي لسنا
غير التيه المفتون
قد نبدي عطفاً من دمع ولسانْ
يحميك الناتو بالطيرانْ
غضبت كوسوفا من قولي:
اف للقائل في دار الحيوانْ
لا يُبقي ارضي تحليقُ الناتو
لا تنقذني صلبان الثقلانْ
لا ارجو غير خيول المجدْ
تعدو بامانيكمْ
ولها ساحات كل مكانْ
يا عصبة ديني في المبدا
انتم مع نفسي في الملجا
انتم مع انفاسي في الغوثْ
يا عصبة نزفي في اي البلدانْ
لا تبتعدوا
فالنزف يناجيكم
ويناشدكم كل شمائلكمْ
لا ينجيني سردابٌ وكهوفْ
او آهات وحنانْ
هبّوا
حتى اغدو معكم بامانْ

علي دخيل العودة

طفلة ألبانية... نامت على حلم.. واستيقظت على كابوس!

شطيرتي، لعبتي، مشطي وفستاني
اين اختفت، اين اهلي، اين جيراني
امي، ابي، جدتي، أطفال حارتنا
ضفيرتي، بسمتي، ماذا تغشّاني
من هؤلاء.. جموع لست أعرفهم
يا ويلكم.. اين ساقي، اين أسناني
الن اسابق أصحابي واتبعهم
يا ويلكم.. أين امي، كيف تنساني
طفولتي من اباح اليوم حرمتها
ماذا جرى، هل انا في حضن أوطاني
لا تكذبوا هذه ليست سما وطني
هيا ارجعوا بي إلى ارضي وإخواني
ارضي هناك «كسوفا» حيث مدرستي
سبورتي، شنطتي، طيري واغصاني
اسوق دمعي إليكم ارجعوا قدمي
فلن اقطع - وعداً - ورد بستاني
اتسمعون كلامي، ارجعوا قدمي
عقاب استاذتي شدٌّ لآذاني

* * *

صغيرتي.. آه لو تدري بما صنعتْ
يد النصارى بكوسوفا والبانِ
اجساد إخوتها صارت مبعثرة
واختها تحت علج خلفه الثاني
وامها في طريق التيه هائمةٌ
ببردة عافها العاري، واحزانِ
تسير في لجة الأكدار يضربها
سوط الشتاء، وخلف الأمِّ جيشانِ
جيشٌ من الجوع باتت لا تقاومهُ
فقد تغذّى فُتاتَ الخبز طفلانِ
وجيشُ صربٍ تمادى في تبجحه
لصمتنا عن حمى قدسٍ وجولانِ
الخبر الطفلة الشقراء قصتها
مسكينةٌ.. لم يكن هذا بحسبانِ
طهورةٌ، عذبةٌ، شقراءُ، مسلمةٌ
تباً لنا.. كيف بعناها بخسرانِ
تداركتْ طفلتي ما دار في خلدي
فارسلت دمعةً من جوف بركانِ
وقبلتْ ساقها المبتور وابتهلتْ
إلى الإلهِ بتسبيحٍ وقرآنِ
وحمّلتني إلى قومي رسالتها
اخفتم الموت، ام من سطو سجّانِ
إذن. فلا تبخلوا يا قومنا فغداً
سيطلب الناس منكم.. سعر اكفاني

إبراهيم بن فهد المشيقح

حوارٌ في خضَمِّ المأساة

شعرَ: سعد خضر

كوسوفا: مـتى يا امَّـتي يجـدُ المنادي ... لديكِ السمعَ في زمن العوادي؟
الستُ بقطعة منكِ استُبِيحتْ ... وعُضـوٍ منكِ أدماهُ الأعـادي؟
المسلمون: أكوسوفا جراحُكِ في فؤادي ... نوازفُ لا يُكفكفُهـا ضِمـادي
وهذي ادْمـعي برهان حـزني ... وجنبي لا يقـرُّ على مـهـادِ
وقلبي في لهـيب أساهُ يُكْوىَ ... واجفاني يُحرِّقها سُهادي
كوسوفا: لقد ناديتُ واستصرختُ لكنْ ... كـاني صارخٌ في بَطْنِ وادي
فـاين المسلمـون؟ اهم نيـامٌ؟ ... ام الآذانُ مَـلأَىَ بالرمـادِ؟
المسلمون: سمعنا صوتَ صارخكم يُنادي ... فـقـمنا واستـجبْنا للمنادي
بحقٍّ الله مـا لبَـيْـتـمونا ... فـمـازالت تُذَبحنا الأعـادي
واين صنيـعُكم يا مَنْ اجبتمْ؟ ... واين مـقـاتلٌ منكم يُفـادي؟
شَجَبْنا القتلَ والتشريدِ شَجْباً ... وَنَدَّدنا بمسلكِ كُلِّ عـادِ
كوسوفا: وهل إنكارُكُمْ يُجدي فـتـيلاً ... عن القتلى الألى تحت الرمادِ؟
وهل تُغني عن امـراة اهينتْ ... قصـائدُ جَلجلتْ في كلِّ نادي؟
وانَّىَ ارتضي منكم بشـجْبٍ ... وانتم إخوتي في الاعتقادِ؟
واين الشجبُ إن كان الأعادي ... لهمْ سـفـراءُ فيَ كل البلادِ؟
واين الشجبُ والصَّفقاتُ تترى ... مع الصِّرْبِ الألىَ هدموا عمادي؟
احـالوا منزلي ناراً وامْـسَتْ ... مـسـاجدُنا هِضاباً مِنْ رَمادِ
طُردنا من منازلنا جـهـاراً ... لنُطرَحَ في العـراءِ بغـير زادِ
وَيَغْتصِبُ النساءَ جنودُ بغيٍ ... كـانهم الضـواري في البـوادي
لقـد أُوذيتُ إيذاء شـديداً ... ولانَ لمحنتي صَلْدُ الجمادِ
وانتَ اخا العقيدة في سُبات ... سباكَ ثرى الحمى وهوى سُعادِ
المسلمون: اخي لا تقْسُ في عَـتْبٍ علينا ... ولا تَعْنُفْ عليَّ في الانتـقـادِ
فـانتَ اخٌ على قلبي عـزيزٌ ... وإني بالأخوَّة ذو اعـتـدادِ
كوسوفا: أجلْ إنَّ الأخـوَّةَ في دمـانا ... بشرعـة احـمـد ذاتُ امـتـداد
ولكنْ رُبَّمـا صـارت وَبَالاً ... فـإخـوةُ يوسف في كل وادي
ورُبَّ اخ شـقـيق تصطفـيـه ... يكون الدُّ منْ كلِّ الأعـادي
وكم من صـارخ لم تنصُـروهُ ... وكم في الأرض من ثارٍ يُنادي
وانتم عنه في نوم عـمـيق ... كـاهل الكهف في طول الرُّقادِ
المسلمون: اخي صـبـراً فنصـرُ الله آتٍ ... فـإنَّ النصـرَ من ربِّ العـبـادِ
كوسوفا: تقـولون: انتـصـارُ الله آتٍ ... ولا تولونهُ ايَّ اجـتـهـادِ
كـانَّ النصـرَ إعْجـازٌ عليٌّ ... يُمـاسي نائمـيكم او يُغـادي
يُنَزِّله الإلهُ بغـيـر جَـهْـدٍ ... ودون تسلّح وبلا عَـتـادِ
يجيءُ كمـا اتى تابوتُ موسى ... على ايدي الملائكِ في تهـادي
المسلمون: اخي قد حالت العقباتُ بيني ... وبينك، والدُّنا في كفِّ عـادِ
كوسوفا: إذا مـا إخـوتي عني تَخَلَّوْا ... وعشت رهينَ ضيْمٍ واضطهادِ
فـإني مُـسْلِمٌ للهِ امـري ... وهلْ إلا على الله اعـتـمـادي؟

لوحة عار!

شعر: محمد عبدالجواد

يا أهل البلقان
في إقليم كوسوفا!
نسمع عنكم أخباراً لكن ننسى!
والنسيان دواء!!
عذراً! فالوقت لدينا لا يكفي
لاسترجاع الأنباء!!
هذي صور عبْر الأقمار الفلكية!
كم هي «رائعة» تلك الصور الفلكية!!
فالعلم تقدم!
أقصد كم هي مخزية، تصف العار
لقومي!
لو كنتم من أهل الحاخام
يا أتباع محمد!
لأتاكم مدد العالم يعدو، رهن
إشارتكم!!!

* * *

تلك الصور الفلكية
ترسم مأساة القرن العشرين!!
لوحة عار!
واللوحةُ يرسمها فنان!
كم هي «رائعة» تلك اللوحة!!
تنطق مأساة، بالألوان!
فيها الحركة!
فيها الدهشة!!
فيها شيخٌ يجمع أشلاء الأحفاد!
فيها طفلٌ في يده كسرة خبز
ينوي أن يأكلها قبل الموتْ!!!
فيها الأمُ تهرول
تحمل طفليها، تجري
هرباً منْ وحشٍ كاسرْ
في فمه الموتْ!!
فيها عجوزٌ تبكي!
لم يسألها أحدٌ «ماذا يُبكيك؟!»
فيها العفة... يا للعفة!! فيها العار!!
لوحةُ عارْ!
كم «يسعدنا» أن نحفظ لوحة عار!
وعلى الحائط!
نضع اللوحة في صدر البيت!!
يا للعارْ! يا للعارْ! يا للعارْ!!

جذور الصراع ودوافع الحلفاء

وجهة نظر أخرى حول معركة كوسوفا



ما من شك في ان ماساة كوسوفا ـ ودونما حاجة إلى إجراء اي مقارنات ـ ستدون في سجل التاريخ على انها واحدة من أبشع الماسي التي شهدها العصر الحديث. لقد حفل هذا القرن ـ الذي يوشك على الانقضاء ـ بالعديد من الماسي الأوروبية، إلا ان قلة منها ـ بما في ذلك ماساة كوسوفا ـ بلغت من الشدة ما أهلها لأن تترك آثاراً بالغة على مجريات الأمور في الحاضر والمستقبل، ليس فقط داخل أوروبا وإنما على مستوى العالم باسره، وهذا ماحفز بعض الخبراء على التنبيه منذ بداية الأزمة إلى ان قضية كوسوفا من بين جميع النزاعات التي شهدها البلقان قد تكون الأعقد والأكثر استعصاء على الحل، وتنبا هؤلاء بانه إذا ما قدر للحرب أن تشتعل بسبب تعذر التوصل إلى حل سلمي للنزاع فإن القتل والدمار سيكون اشد من اي شيء شهدته المنطقة حتى تلك اللحظة، لقد أثبتت الأحداث صدق هذه التوقعات، ولم يعد ثمة خلاف على ماسيتمخض عنه النزاع من بؤس وشقاء، إلا ان الخلاف سيظل قائماً بشان طبيعة وجذور النزاع الذي ولد ما نحن بصدده من ماساة إنسانية مرعبة.

لندن ـ د. عزام التميمي

من السهل الجزم بأن التباين العرقي والديني هو أهم مايميز النزاع في كوسوفا، فمن الواضح ان خط التماس بين الفريقين المتنازعين هو الخط الفاصل بين من هم صرب ومن هم البان، أو من هم مسيحيون أرثوذكس ومن هم مسلمون، ولن يعجز أصحاب هذه النظرية الإتيان بالعديد من الأدلة المثبتة لوجهة نظرهم بأن التوتر العرقي والديني هو السبب في تفجر الأزمة، لقد ساد الأوساط الإعلامية الظن بأن الحروب الطاحنة التي دارت رحاها في النصف الأول من عقد التسعينيات في كل كرواتيا، والبوسنة كانت بسبب نزاعات عرقية أو دينية، وفي حالة كوسوفا تبدو الصورة أكثر جلاء حتى إنه ليتراءى للمتأمل أن النزاع نزاع عرقي/ديني محض، فالانقسام هو بالدرجة الأولى عرقي بكل ماتعنيه هذه الكلمة، فعلى النقيض من الحالة البوسنية حيث يتحدر جميع المتنازعين من أصول عرقية سلافية وينطقون اللغة نفسها، فإن الصرب والألبان متباينون تماماً عرقياً ولغوياً، وترافق التباين اللغوي تشكيلة من الاختلافات الثقافية منبعها في الأساس المعتقد الديني، فالانقسام إلى صرب والبان يوازي الانقسام إلى أتباع الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية واتباع الديانة الإسلامية (ويكاد يكون الاستثناء الوحيد من هذه القاعدة وجود أعداد قليلة داخل إقليم كوسوفا من الألبان الكاثوليك ومن المسلمين المنحدرين من أصول سلافية، وهؤلاء الأخيرون يعتبرون أنفسهم بشناق لا البان) وهكذا يعد المسرح لصراع دموي بين شعوب بأكملها أقامت بينها فروقات اللغة والدين هوة لاسبيل إلى تجسيرها.

تحليلات سطحية

يقع كثير من المسلمين ـ ولربما كثير من المسيحيين أيضاً ـ فريسة لمثل هذه التحليلات السطحية والتشخيصات غير العلمية لطبيعة النزاع في البلقان، وفي كوسوفا بالذات، وما أنا بصدده في هذا المقال هو تقديم تفسير مختلف أزعم انه أكثر علمية وأقرب إلى الواقع، يرتكز على فرضية ان الأزمة الحالية وليدة ظاهرة بالغة التعقيد.

يزعم نويل مالكوم الخبير في شؤون البلقان ومؤلف كتابي «البوسنة» و«كوسوفا» اننا ما ان نشرع في فحص الوضع السياسي الراهن والسجل التاريخي لكوسوفا حتى نكتشف وهن النظرية القائلة بأن السبب في النزاع هو ما استقر في أعماق الذاكرة الشعبية من أحقاد دينية وعرقية توارثتها الأجيال جيلاً بعد آخر.

ويستدل على ذلك بأن البان كوسوفا لايزيدون على كونهم شعباً مستنفراً سياسياً دون ان يكون للدين أدنى دور في هذا الاستنفار، فلاوجود بين الألبان لحركة سياسية إسلامية، بل إن اي دور يمكن أن يذكر للدين في الوضع السياسي الحالي يظهر في الجانب الأرثوذكسي، حيث يستغل الدين بشكل مستمر لتبرير الدفاع عما يسمى المصالح الصربية «المقدسة»، ومع ذلك فلايعدو ذلك نموذجاً لاستنفار الدين والتلاعب به لتحقيق أغراض أيديولوجية.

أما فيما يتعلق بما يثار حول وجود تاريخ طويل من الصراع العرقي في الإقليم، فرغم أن كوسوفا

شهدت الكثير من المعارك عبر العصور، فإن أياً من هذه المعارك لم تنشب حتى مائة عام مضت بسبب نزاع عرقي بين الألبان والصرب، ولا أدل على ذلك من أن معركة كوسوفا الشهيرة عام ١٣٨٩م شهدت تحالفاً بين الألبان والصرب في كل واحد من الطرفين المتعاركين، فبعضهم قاتل تحت راية الأمير لازار وبعضهم قاتل تحت راية السلطان العثماني.

تحالف الصرب والألبان

وحينما غزا الجيش النمساوي كوسوفا بعد ثلاثمائة عام، ثار تحالف بين الصرب والألبان (ارثوذكس ومسلمون) ضد السلطان العثماني تعاطفاً مع القوة الغازية أملاً في التخلص من الحكم العثماني، وتكرر الأمر عام ١٧٣٧م حينما تفجرت ثورة داخلية دعماً لغزو نمساوي آخر، وقادت الثورة مجموعة من الألبان والسلاف انحدرت من الجبال الواقعة في المناطق الشمالية لألبانيا والجبل الأسود، وذلك أن القبائل الجبلية من السلاف والألبان درجت على التعاون والتزاوج فيما بينها، بل ويوجد في تراثها أساطير تتحدث حول وحدة الأصل السلالي للفئتين، بل يزعم بعض علماء الأنثروبولوجيا أن الفروق العرقية بين الصرب والألبان في إقليم كوسوفا - ولقرون متباعدة - لم تكن في يوم من الأيام واضحة المعالم، فقد حدث اندماج عرقي ولغوي في الاتجاهين، وسادت في الإقليم أنماط من السلوك المشترك لدرجة أن المستعمرين الصرب الذين وصلوا كوسوفا في العشرينيات من هذا القرن كانوا يشعرون بالغربة تجاه الصرب المحليين بنفس الدرجة التي كانوا يشعرونها تجاه الألبان.

يمكن تقصي جذور الصراع الحالي في كوسوفا إلى الأيديولوجية الصربية التي تبلورت في القرن التاسع عشر، والتي نسجت أسطورة حول معركة كوسوفا (عام ١٣٨٩م) وصاغت لها خطاباً قومياً صورها على أنها أهم حدث تاريخي ومعنوي تحددت بموجبه الهوية القومية للصرب، ولايمكن بحال عزل هذا التطور عن سلسلة التحولات المتسارعة التي شهدتها القارة الأوروبية في ذلك الوقت، والتي صاحبها صعود النزعات القومية، كما كان لعمليات الإبعاد الجماعي التي تعرض لها الألبان وغيرهم من المسلمين الآخرين من المناطق التي غزتها صربيا والجبل الأسود بين عامي ١٨٧٧ - ١٨٧٨م دور في إقناع البان كوسوفا أن صربيا - وكذلك صرب كوسوفا الذين صوروا على أنهم الشق المحرر من الشعب الصربي - يشكلون خطراً يتهدد وجودهم، لقد اعتبر الألبان سيطرة صربيا والجبل الأسود (وإعادة فرضها عليهم من قبل يوغسلافيا عام ١٩١٨م) استعماراً أجنبياً مماثلاً للحكم الذي فرض بالقوة على الشعوب الأخرى التي غزتها واستعمرتها القوى الأوروبية المسيحية، فكما فعل الفرنسيون في الجزائر والروس في الشيشان عمد الصرب إلى تنفيذ برنامج استيطاني استمر طوال فترة ما بعد الحربين العالميتين جلبوا بموجبه المستوطنين الصرب إلى كوسوفا.

ولعل من المفيد لفهم جذور الصراع في كوسوفا التأمل في المذكرة التي أرسلتها بلجراد إلى القوى الكبرى في مطلع عام ١٩١٣م وحددت بموجبها المبررات الثلاثة لفرض الحكم الصربي على كوسوفا، وهي: «الحق المعنوي للشعب الأكثر تحضراً» والحق التاريخي في منطقة تحتوي على مباني بطريركية الكنيسة الصربية الأرثوذكسية والتي - بزعمهم - كانت جزءاً من الأمبراطورية الصربية التي سادت في العصور الوسطى، والحق العرقي القائم على الزعم بأن الإقليم كان في الماضي السحيق مأهولاً من قبل أغلبية صربية يفترض أنها تلاشت بسبب الغزو الألباني للإقليم لاحقاً.

الحق المعنوي

يلاحظ هنا أن ما يسمى «الحق المعنوي للشعب الأكثر تحضراً» هو الحجة التي لجأ إليها معظم القوى الاستعمارية في القرنين الثامن والتاسع عشر لاستعمار ونهب شعوب الأرض في كل من آسيا، وإفريقيا، واستراليا، والأمريكتين، وهي حجة أقبح من ذنب، لأنها كشفت عن همجية القوى المستعمرة التي ادعت التحضر، ولعل ما يقوم به الصرب اليوم دليل صارخ على مدى تحضرهم.

كما يلاحظ في هذا السياق أن القوميين الصرب نهجوا نفس المسلك التبريري الذي سلكه القوميون اليهود (كما تعبر عن أفكارهم الحركة الصهيونية) لإضفاء شرعية دينية على أيديولوجيتهم حينما ادعوا أن كوسوفا هي «قدس» الصرب، مع أن هذا الادعاء تكذبه حقيقة أنه لايوجد «مكان مقدس» في أي شكل من أشكال المسيحية - بما في ذلك الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية - يقوم بأي دور عقائدي مشابه لما تحتله «القدس» من موقع في العقيدة اليهودية، يضاف إلى ذلك أن كرسي الكنيسة الصربية الأرثوذكسية لم يتأسس في كوسوفا، وإنما انتقل إليها بعد أن أحرق في موقعه الأصلي في وسط صربيا، كما يكذب المزاعم الصربية أيضاً عدم ثبوت استمرارية تاريخية للبطريركية كمؤسسة، فبعد أن ظلت ميتة لأكثر من ١٥٤ عاماً أعادت الدولة اليوغسلافية إحياءها عام ١٩٢٠م وظلت منذ ذلك الوقت تتخذ من بلجراد مقراً لها.

ثمة ما يشير إلى أن الأزمة الحالية في كوسوفا - على رغم ما تقدم - هي من صنع لاعب وحيد هو رئيس صربيا سلوبودان ميلوسوفيتش، والمثير في الأمر أن ميلوسوفيتش على رغم رفعه للراية الصربية وارتدائه عباءة الأرثوذكسية ليس صربياً وليس متديناً، وهذا ما دفع البعض إلى البحث عن إجابات لألغاز تطورات البلقان خلال العقد الأخير في تاريخ ونفسية هذا الدكتاتور الذي وصل إلى السلطة في بلجراد عام ١٩٨٧م. حتى ذلك التاريخ كان ميلوسوفيتش مجرد عضو طامح في الحزب الشيوعي اليوغسلافي تمكن من تسلق سلم السلطة داخل الحزب بفضل نفوذ زوجته وأبيها، يرجح المختصون في الشأن اليوغسلافي أن ميلوسوفيتش ماكان ليحقق نجاحاته الشخصية إثر انحسار

الأزمة من صنع لاعب واحد هو الرئيس الصربي الذي دفعه جنون العظمة لينصب من نفسه زعيما قوميا ودينيا رافعا راية الصربية ومرتديا العباءة الأرثوذكسية



الشيوعية وانهيار المعسكر الشرقي لولا تلويحه بكارت القومية الصربية، فبعد أن أصبح رئيساً لصربيا مباشرة عمد إلى إلغاء الحكم الذاتي الذي كان يتمتع به إقليم كوسوفا بحجة الانتصار للصرب المقيمين في الإقليم والذين نسجت حولهم أساطير تتحدث عما تعرضوا له من اضطهاد ومظالم من قبل العثمانيين أولاً ثم من قبل الألبان، وهي أساطير يكذبها التوثيق التاريخي.

كفرعون مصر، وهتلر ألمانيا وسواهما من المستبدين في زمننا وفي غابر الأزمان، إن ما يحكم تصرفات ميلوسوفيتش ومايقرر مصير الأمة الصربية التي نصب نفسه زعيماً قومياً ودينياً لها هو جنون العظمة والطمع والحماقة، مثله مثل غيره من الطغاة احتاج ميلوسوفيتش إلى مايضفي الشرعية على جرائمه فوجد ضالته في القومية والدين.

تحرك أطلسي مقابل جمود إسلامي

دفعت مشاعر العداء الكاسحة لأمريكا في العالم الإسلامي كثيراً من المسلمين إلى التشكيك في دوافع العمليات العسكرية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية باسم حلف شمال الأطلسي (الناتو) ضد صربيا، بل إن بعض الحكومات العربية - وخاصة حكومات العراق، وليبيا، والجزائر - أعلنت عن معارضتها لحملة الناتو وعن تضامنها الكامل مع الصرب، ومن المفارقات أنه وحتى أيام قليلة قبل بدء الغارات الجوية كان العديد من المعلقين العرب والمسلمين ينددون بالغرب - وبالولايات المتحدة بشكل خاص - لما اعتبروه تقاعساً عن إنقاذ الألبان على الرغم من الإنذارات المتكررة الصادرة عن الأوروبيين، والأمريكيين للصرب بأنهم سيعاقبون إن لم يوقعوا على اتفاق رامبوييه الذي وافق عليه الألبان، وتكررت الإشارة إلى أن التقاعس الغربي مبعثه بالدرجة الأولى أن الضحايا هم من المسلمين، وبأنهم لو كانوا غير ذلك لما تأخر الغرب لحظة واحدة عن التدخل لإسعافهم، وبعد أن بدأت الحرب، ذهب البعض نحو تحميل تحالف الناتو المسؤولية عن المأساة لأنها - بنظرهم - دفعت الصرب نحو التوحش وحفزتهم على تهجير ألبان كوسوفا وتدمير بيوتهم وقتل واغتصاب المئات منهم، فعلى رغم أن حملات التطهير العرقي ضد الألبان استبقت بدء القصف الجوي، إلا أن المآسي التي نقلت وسائل الإعلام المرئية صوراً مريعة منها إلى الملايين من سكان المعمورة حيرت المراقبين وجعلت المتشككين منهم يتساءلون عن نوايا الناتو وأهدافه.

ومع ذلك، فإن النظرة المتأملة فيما جرى حتى الآن تدل على وجود عدد من الاعتبارات تشكل في مجملها محفزاً لدى التحالف الغربي للتحرك ضد صربيا، ومع أن الاعتبار الإنساني داخل في هذه التشكيلة إلا أنه بالتأكيد ليس الاعتبار الأول على رغم أهميته، فمع أن صناع القرار في الغرب هم بشر، ويشعرون بما يشعر به غيرهم من تعاطف وغضب، إلا أن المصالح لا العواطف هي التي تملي السياسة، ومع ذلك، فإن من شأن الاعتبارات

القوميون الصرب أقحموا العنصر الديني ونهجوا نفس المسلك التبريري للقوميين اليهود في إضفاء شرعية دينية على أيديولوجيتهم

الإنسانية - وخاصة إذا ما تصادفت مع وجود مشاعر تعاطف شعبي عارمة - أن تسهل تبني إجراء معين قد يتعسر تبنيه في ظروف مغايرة وغير مواتية، ولابد هنا من التذكير بأنه ليس سهلاً على أي تحالف غربي في زمننا هذا أن يتخذ قراراً بقصف وتدمير البنية التحتية لبلد أوروبي بالشكل الذي عهدناه عبر الأسابيع الماضية، ولكن الإجراءات التي بادر باتخاذها سلوبودان ميلوسوفيتش يسرت على حلف الناتو ما كان عسيراً، وذلك أن هذا المستبد الطاغية قد أثبت بما لامجال للشك معه أنه مصدر تهديد للاستقرار في أوروبا وبالتالي للمصالح الأمريكية فيها، فتوجهاته القومية المتطرفة - وخاصة ما كان يبيته لإقليم كوسوفا والأغلبية الألبانية فيه - كان يمكن أن تورط القارة الأوروبية بأسرها في صراعات لا نهاية لها، وكان يمكن لعدة دول - منها على الأقل ألبانيا، واليونان، وتركيا وربما إيطاليا - أن تزج في حروب طاحنة ستجر إليها كافة دول المنطقة ما لم يتم ضبط ميلوسوفيتش ووضع حد لمغامراته، إذن، إن الحفاظ على الاستقرار والتوازن، والإبقاء على تماسك حلف الأطلسي - وخاصة أن العدوين اللدودين تركيا، واليونان عضوان فيه - والتحسب للعواقب الوخيمة لنزوح ما يقرب من مليون نسمة على دول الجوار، هي الاعتبارات الأهم في تحرك حلف الأطلسي.

ولكن هل ستفي الغارات الجوية وحدها بالغرض وتنجز الهدف؟ على رغم الإعلانات المتكررة من قبل الناطقين الرسميين باسم المجموعة الأوروبية وحلف الأطلسي والولايات المتحدة الأمريكية بأن الحملة لن تشتمل على غزو بري، إلا أن المحللين العسكريين والسياسيين باتوا يؤكدون - وخاصة بعد دخول العمليات العسكرية أسبوعها الثاني - أن المعركة لن تحسم في نهاية المطاف إلا بتدخل بري وغزو لإقليم كوسوفا لإخراج القوات الصربية منه وتهيئة الأجواء لعودة المهجرين وتقرير مصير الإقليم وأهله.. ولذلك يتوقع عدد غير قليل من المراقبين أن حلف الناتو سيبادر عاجلاً أو آجلاً إلى اتخاذ قرار بالغزو البري، وخاصة بعد أن أثبت ميلوسوفيتش

الحقوق الثلاثة في مذكرة بلجراد للقوى الكبرى عام ١٩١٣م حول أحقيتها في احتلال كوسوفا

استعداده التضحية بكل البنية التحتية لبلاده مقابل إضعاف إرادة الناتو في الاستمرار بعملياته العسكرية أملاً في أن يؤثر في ذلك مايمكن أن يطرأ على الرأي العام الغربي من تحول لصالح وقف الغارات.. ولكن من المستبعد أن يحدث ذلك في المدى المنظور، وذلك بسبب الكارثة الإنسانية التي صنعها ميلوسوفيتش نفسه، وهي الكارثة التي تستمر وسائل الإعلام بكافة أنواعها في تذكيرنا ببشاعتها صباح مساء.

في هذه الأثناء، وعلى الرغم من أن معظم ضحايا ميلوسوفيتش هم من المسلمين، إلا أن رد الفعل الإسلامي متسم بالضعف والهوان، فعلى المستوى الحكومي يغلب عجز تام ربما فاقم منه الشعور بأن الولايات المتحدة قد كفتنا مؤنة التحرك، أما على المستوى الشعبي، فهناك شعور عميق بالأسى والحزن وتعاطف جياش يغلفه جميعاً حيرة وارتباك بخصوص مايمكن أن يفعله الإنسان المسلم. وبخصوص ماخفي من دوافع ونوايا حلف الناتو يخشى كثير من المسلمين ألا تكون في نهاية المطاف لصالح مسلمي كوسوفا.

من مصادر الإحباط

ولعل أحد مصادر الإحباط على المستوى الشعبي شعور كثير من الناس بأن التضامن مع البوسنة من قبل جر على المتضامنين ويلات كثيرة، ويصدق ذلك بشكل خاص على من أطلق عليهم «الأفغان العرب» الذين توجه كثيرون منهم بعد أن أبعدتهم السلطات الباكستانية إلى البوسنة وألبانيا ليشاركوا إخوانهم في الدفاع عن المسلمين ولينهمكوا في أعمال الإغاثة الإنسانية، لقد ذهب كثير من هؤلاء ضحية اتفاق شاركت فيه الولايات المتحدة الأمريكية التي لم ترد لهم أن يمارسوا دوراً - ولو على المستوى الإنساني البحت - حتى تخلو لها ساحة العمل وحتى ترضي بعض أصدقائها ممن رأوا في تلك العناصر «الأفغانية» خطراً محدقاً فطالبوا بتسليمها، وهو في الحقيقة خطر موهوم نسجته أدمغة بعض المتنفذين في الأجهزة الأمنية لحاجات متعددة أقلها الرغبة في إشغال الرأي العام.

ولكن على رغم حالة العجز العربية والإسلامية، فإن بيد العرب والمسلمين - حكومات وشعوباً - أن يدفعوا باتجاه تمكين الألبان من الدفاع عن أنفسهم، وذلك بالضغط - إن وجدوا لذلك سبيلاً - على الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين ليوفروا لجيش تحرير كوسوفا - وهو حركة تحرير وطني - ما يحتاجه من تدريب وتسليح، وليحولوا دون إعاقة نشاطاته، فلا أقل من أن يمكن المعتدى عليهم من صد العدوان ومن حماية أرواحهم وممتلكاتهم وأعراضهم، وإذا ظل حلف الناتو مصراً على عدم الزج بقوات برية في الحرب، فإن جيش تحرير كوسوفا - إذا ما توافر له التدريب والتسليح اللازمان - كفيل بأن ينجز المهمة نيابة عن تحالف الناتو بعد أن تمكن هذا الأخير من إضعاف ميلوسوفيتش وتدمير البنية التحتية لنظامه الفاشستي.■

لكي يكون هناك وقع لهذا المقال ويفهم ما فيه من خطرات وعبرات لابد من إحضار العدد ١٣٤٥ والنظر في الصفحة الأخيرة من غلافه الخارجي والذي يظهر فيه إعلان من لجنة العالم الإسلامي بعنوان: «أماه... لا تحزني... إن الله معنا».

وتظهر في هذا الإعلان امرأة من إقليمنا المنكوب ومصابنا الجلل كوسوفا تحتضن طفلها.

أماه لا تحزني.. إن الله معنا

نعم الله معنا...

دموع حزنك ستحال بإذن الله إلى دموع فرح بنصر الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

ستنصرك فرسان كيف لا، وبشارات النصر تطل علينا من بين قسمات الألم، الكي مؤذن بالشفاء حيث هو آخر الداء، تجرعت أمتنا كل العقاقير منذ فقدنا روح هذا الدين. ذهبنا إلى كل الأطباء الغرباء الأدعياء وتركنا الثقة الأصيل. وحان اليوم موعد العلاج الأخير. إنه الكي. ويا لمفارقة أن يكون ساقي هذا العلاج هو إياه من هزم بالأمس، يسقيها اليوم لكي يستيقظ هذا العملاق المارد والجسد العليل.

بشائر النصر تلوح في عالمية وضاءة نما شعر الصبي الأشقر ورموش عينيه إلا خيوط راية عز تنسج ونار تشعل مؤذنة بتكبير وتهليل في كل بقاع الأرض مصداقاً لقول نبينا ﷺ: «جمعت لي الأرض وسيبلغ...» إلى قوله عليه الصلاة وأتم التسليم: «حتى لا يبقى بيت مدر ولا حجر إلا دخله هذا الدين» أو كما قال عليه السلام.

حجابك أماه، رمز العفة في أرض ظهرت فيها الإباحية وشرعت، وأقيمت المؤتمرات فيها باسم المرأة والأمومة وحقوق الشذوذ. فأين حقك في أعماق هذه القارة الأوروبية التي تنتمين إليها عرقاً، ويريدون التنصل منك بدعوى أنك من سلالة الباني. ويقولون الباني، الباني، وكأن الألبان من خارج هذه القارة المتحضرة في زعمهم.

يداك أماه دلالة على طهر الإسلام ونقاء هذا الدين، فلا نرى فيهما أثراً للوثة حضارة ذات مخالب. ولا لأصباغ تخفي ما خلفها من درن، أو تحاول أن تظهر ما يخالف الحقيقة.

أما تجاعيد وجهك، فهي تاريخ هذا الدين من لدن أبي البشر، إلى فتوة هذا الدين وأمله في جبين فتية الإسلام بين يديك، وغده المشرق. وهذا الاحتضان هو احتضان العواطف الصادقة والحنو والرحمة التي يمتاز بها هذا الدين وخلقه.

«اصبري أماه فإنك على الحق» كلمة نطق بها طفل رضيع، وهأنذا أرى السماء خلفك ترددها سحبها. وأحسب أن الأرض كلها تحتك ترج بها. اصبري يوم خذلت. اصبري يوم عز الناصر وضعف المعين، وذهب الضمير واستيقظت الشهوات، والكل لاه، أو مشغول في أو بلقمة عيشه.

اصبري أماه فإن دولة الظلم ساعة ودولة العدل إلى قيام الساعة. اصبري فما بقي في القلب موقع لبهجة ونحن نرى الحزن يطل من فيك الذي طالما سبح وهلل وكبر.

اصبري فإنها أيام وتطل، ونطل بعدها على جنة الله فموعدك حوض المصطفى حين تردينه وترين قسمات وجهه المشرق وتنسين كل أتراحك، وتغمسين في الجنة فتحلفين بالله أنك ما ذقت بؤساً قط.

اصبري ولا تحزني على فلذة كبدك بين يديك، فالملائكة تتنزل على الموحدين أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. قال المفسرون فيها إن الملائكة تتنزل عليهم أن لا يحزنوا على ما تركوا من ذرية وأبناء.

أماه هذا الفتى مجهول الهوية اليوم، ولكنه سيلقى أبناءنا غداً إن شاء الله، يوم تفتح بلاد، وتعز جنود، وترى خيل الله التي رأى المصطفى ألوانها ويعرف أسماء فرسانها، وإن غداً لناظره قريب.■

شعاراتنا بين المبدأ والتطبيق

الجهاد سبيلنا

بقلم: د. فتحي يكن

من شعارات الحركة الإسلامية المعاصرة «الجهاد سبيلنا»، وهو شعار يحدد مسار الحركة ومنهجيتها وآليتها.

فهي ليست جماعة نظرية تكتفي بعرض الآراء ونشر الأفكار - وإن كان ذلك من وسائلها - وإنما تعمل على ترجمتها وتحقيقها في واقع الحياة عبر حركة جهادية يومية على كافة الصعد.

- فهي تنشط في إطار **الجهاد التربوي** لتكوين جيل ممتثل لأمر الله تعالى، ملتزم شرعه، معني بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب:٣٦) وهي فوق ذلك تدرك أن السنة الإلهية في التغيير تقتضي التزام قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، غير غافلة عن قوله ﷺ لأصحابه بعد عودته من إحدى الغزوات: «قدمتم خير مقدم، وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، مجاهدة العبد هواه» رواه الخطيب البغدادي.

- وهي تنشط في إطار **الجهاد الاجتماعي** آمرة بالمعروف، ناهية عن المنكر، داعية الناس إلى الإسلام، ملتزمة قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ (آل عمران) معتبرة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صمام أمان المجتمعات والشعوب والأمم، مصداقاً لقوله ﷺ: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم» رواه الترمذي.

- وهي تنشط في إطار **الجهاد الاقتصادي** لتحقيق العدالة الاجتماعية، والكفاية، والمساواة بين الناس، ولتمكين الأمة من امتلاك أسباب القوة المختلفة من تجارة وصناعة وزراعة وسياحة إلخ.. وهو مناط قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (الأنفال: ٦٠) فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

- ثم هي تنشط في إطار **الجهاد السياسي** لتمكين الإسلام من الحكم، وبلوغ مواقع القرار، مؤمنة بالقول المأثور عن عمر رضي الله عنه: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»، مدركة قوله ﷺ: «صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء» الحلية لأبي نعيم.

- ثم هي فوق كل هذا وذاك مستعدة لخوض (**الجهاد العسكري**) ومواجهة أعداء الله بالنفس والمال، لا تفتأ تستذكر قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ (التوبة: ٢٤)■

على صدى الانتخابات الرئاسية الأخيرة

المواقف السياسية لحركة مجتمع السلم في الجزائر.. رؤية تحليلية



مازالت التجربة السياسية الجريئة التي تخوضها حركة مجتمع السلم (حماس سابقاً) بقيادة الشيخ محفوظ نحناح تثير جدليات حادة حول مواقفها السياسية والحزبية من حيث وجوه المصلحة والحكمة فيها وخاصة مدى مشاركتها في السلطة وموقفها الأخير من الانتخابات الرئاسية الذي دعم المرشح عبدالعزيز بوتفليقة.

تثار تلك الجدليات فيما بين ابناء الحركة واعضائها على مستوى القاعدة والقمة، وتثار ايضاً في سياق العلاقة والمناظرة مع حركات إسلامية أخرى داخل الجزائر وخارجها، خصوصاً تلك التي مازالت مذاهبها في الفقه السياسي واقفة عند المنطلقات والمجردات والعموميات وغير ملائمة للتفاعل مع الأوضاع الراهنة والقضايا الحديثة.

بقلم: نذير مصمودي

ولهذا كان لابد من رؤية تحليلية لمواقف تلك الحركة في إطار موضوعي وواقعي بعيد عن الغلو في الفقهيات التقليدية والتنظيرية المفرطة، وقائم علي الاستقراء الواقعي لحقائق الساحة وتفاعلاتها والتقديرات المنطقية الموضوعية لجدوى المواقف والأعمال في بسط قاعدة الإسلام أو التمكين لنظامه عبر منهج الإصلاح بالسياسة، وأريد التأكيد على أن هذه الرؤية شخصية بحتة قد لاتمثل وجهة نظر الحركة ولاتعبر عنها، لكنها ليست ناتجة عن مراقبة من بعيد بقدر ما هي تفاعلات تجريبية من لدن عضو في الحركة لازمها منذ عهد النشأة ومازال في صفها يحمل همّها.

١ـ المنهج: الرؤية والممارسة

منذ نشأة حركة مجتمع السلم كحزب سياسي (٩١) تمحور قاموس أدبياتها السياسي حول تعبيرات ومصطلحات واضحة شكلت مدلولاتها السياسية والفكرية وتوجهاتها السيكولوجية والتعبوية معالم منهج سياسي اجتهادي يتجه نحو المرونة في تصحيح الأوضاع بالسياسة بأدوات أساسية رفعتها الحركة شعارات مميزة لخطابها وهي (المشاركة ـ المرحلية والتدرج ـ الواقعية).

ومن هنا برز التناظر في الجزائر بين منهجين في الإصلاح:

ـ منهج المشاركة الذي تمثله حركة مجتمع السلم.

ـ ومنهج المغالبة الذي كانت تمثله جبهة الإنقاذ وجماعات أخرى أقلّ حجماً.

وبرز السؤال الكبير: أي المنهجين أوفق في سياق التغيير: منهج الإصلاح بالسياسة، أم الإصلاح بالثورة؟

واعتقد أن اختلاف الأهداف المرحلية لدى كل من الطرفين كان السبب المباشر في التعجيل بإبراز حالة التناقض بينهما حيث إن الأهداف المرحلية لحركة مجتمع السلم لم تكن في مراحل النشأة السياسية الأولى تستدعي أكثر من الاهتمام ببنائها الحزبي والسياسي والمحافظة عليه، واستغلال عنصر التعبئة الجماهيرية وهامش الحرية المتاح لدعم اتجاهها السياسي وتشكيل محور ولاء حزبي سياسي شعبي يمكنها من تطوير وظائفها باتجاه الالتحام بشأن المجتمع والتفاعل مع قضاياه، بينما كانت جبهة الإنقاذ تعيش تطوراً سريعاً في أهدافها المرحلية على إيقاع توسعها الشعبي السريع ووقائع تقلبات الوضع العام في البلاد فكانت مصطلحاتها في الخطاب تحمل معاني العبور السريع من حال إلى حال، ومدلولات الطموح إلى التغيير الأسرع في مناخ حار اشتط زهداً في التأني والانتظار!.

هذا الاختلاف في الأهداف المرحلية أدى بطبيعة الحال إلى الاختلاف في تقدير الوسائل واعتمادها، وأنشأ في الواقع تيارات شتى شغلت الساحة السياسية الإسلامية بالمناظرات والجدليات وقضايا التأصيل، لكن حركة مجتمع السلم ظلت متوازنة بين العلم والعمل، منشغلة بما يعزز تصويب فكرها نحو الواقع والاعتدال، وظل دعاتها ومفكروها على مستوى النظر يطرحون الأحكام الشرعية كأنها خيارات موازين متراجحة، ويبسطون الواقع ووسائل تغييره بتقديرات استقرائية مرنة دون التوغل في التعاطي مع الفقهيات لأكثر مما يستدعي العمل.

لكن تسارع الأحداث وتفاعلات الساحة، اضطرها إلى تطوير فكرها بصورة تعينها على الانفتاح على الحاضر الجديد، فبرز مصطلح الواقعية في أدبيات خطابها ليغدو بعد ذلك مقياساً أساسياً في عملية استقراء الواقع، ورسم الخطط والتدابير العملية في ضوئه، واكسبها صفة من الموضوعية اتجهت نحو النضج والاستواء، فبرز مصطلح المشاركة كنتيجة لذلك.

وعلى محور هذه المصطلحات الثلاثة (الواقعية ـ المرحلية ـ المشاركة) نضج وعي سياسي لدى الحركة مؤداه أن تلك المصطلحات على مستوى الممارسة هي السبيل الأمثل والأعمق لإحلال نموذج البرنامج الشامل للحركة تدريجياً بمعزل عن الثورة التي تنسب دائماً إلى العنف والتطرف، وأحسب أن الحركة في منهجها هذا كانت تتفادى الوقوع في تجربة النموذج الإيراني الذي تولى السلطة بصورة مفاجئة وارتكب أخطاء فادحة في حق المجتمع الذي يتحرك في إطاره.

هذه المقدمة التمهيدية ضرورية لفهم أبعاد

المواقف السياسية لحركة مجتمع السلم التي استدعاها تفاعلها النشط مع الواقع وتحدياته وحاجاته إلى اجتهاد كثيف في المواقف والأعمال التي تبدو لأول مرة شاذة ومارقة لجرأتها ومخالفتها للقواعد التقليدية في الفكر والنظر والفقه والسياسة.

٢ـ المشاركة: الضرورة والمصلحة

يفهم من المقدمة أن للمصطلحات قيمة منهجية: فمثلاً حين نطلق على السلطة أنها عسكرية قمعية تفتقر إلى الشرعية الدستورية، وما إلى هذه الإطلاقات، فإن التداعي المنطقي لهذه المنظومة المترابطة من الإطلاقات يقود حتماً إلى طرح البدائل المضادة (إسقاط السلطة بالحسم العسكري أو تعديلها بالقوة الثورية أو ما إلى ذلك على هذا النسق).

وأعتقد أن حركة مجتمع السلم استطاعت منذ نشأتها الإفلات من أسر التداول العضوي لهذه المصطلحات التي كانت شائعة في جو المعارضة المتشددة، حيث إن نظرتها إلى السلطة وإلى النظام ككل كانت مبنية على استقراء دقيق لحقائق الوضع وتفاعلاته، وكان قبولها بالمشاركة في السلطة مبنياً في تقديري على ملاحظة التحول النوعي في طبيعة النظام منذ منتصف ١٩٩٣م، حيث حدث تحول تدريجي في بنيته العامة من حالة عسكرية فوقية محكومة بشخصيات عسكرية محددة إلى حالة نظام وطني بدأ ينفتح على الفعاليات الاجتماعية والدينية والسياسية، ومثل هذا التحول في الواقع لم يحدث عفواً، ففي داخل مراكز القرار في النظام مجموعة مؤثرة يغلب عليها الطابع الوطني القومي، وتستشعر من خلال منجزاتها أنها قادرة على التصدي لكل التحديات الداخلية والخارجية.

والنظر لهذا التحول في سياق الرؤية الموضوعية لابد أن يثير جدلاً حول مراعاة مصالح الوطن وضروراته السياسية والأمنية والاقتصادية وجدوى إنقاذه أو إصلاحه بالمشاركة، ومن هنا ثار الجدل بين فريقين: فريق يرى أن تبقى الحركة على مكانتها في المعارضة وتدع المشكلات والأزمات تتفاقم وتتعاظم حتى ينضج الوضع ويحدث التحول الطبيعي المنشود بسقوط النظام. وفريق كان على العكس تماماً يرى الإسراع في مشاركة النظام وإصلاحه من الداخل خصوصاً أن سقوطه سيعرض وحده الوطن إلى الانهيار.

وفي تقديري أن هذا الخلاف بين الفريقين إنما نشأ من طبيعة المقاييس التي اعتمدها كل فريق في النظر إلى الحركة ومحاسبتها، الفريق الأول كان ينظر إلى الحركة ويحاسبها بمقاييس أخلاقية مجردة، ومن ثم فلا يجوز لها التلبس بعلاقة الشراكة مع نظام موسوم بالطغيان والفساد، والفريق الثاني كان ينظر إلى الأمر بمقاييس مجملات المقاصد وحاجات الاجتهاد وكليات المصالح وحالات الإحاطة بالحاضر واستشراف المستقبل بكل الأبعاد السياسية والاجتماعية.

وأحسب أن ظروف الواقع الموضوعية ودواعي الضرورة الملحة تناصرت لتجعل الرأي الثاني أقرب إلى الصواب، وأجدى فائدة في نظر أصحابه على الأقل الذين يمثلون النسبة الكبيرة في الحركة، ويرون الحسم بالأمر الواقع أقطع لدابر التنظير الذي يعيش الواقع كله نظراً وفكراً.

الحركة قبلت بالمشاركة في السلطة لتحقيق أهداف ثلاثة: إصلاح النظام.. إعداد كوادر قيادية سياسية.. وتطوير التعاون في القضايا الوطنية

وقناعتي أن الحركة قبلت المشاركة في السلطة ودخلت مجالاتها المحدودة مهتدية باستراتيجية خاصة لتحقيق أهداف ثلاثة على الأقل ضمن منظومة الأهداف الإستراتيجية وهي:

١ ـ إعداد كوادر قيادية سياسياً وإدارياً تكون مناسبة لتطوير برامج الحركة وقادرة على تحمل المسؤوليات الكبرى في الدولة.

٢ ـ تطوير التعاون في القضايا ذات المغزى الوطني المتجاوز للمنافسات الحزبية بين السلطة والمعارضة.

٣ ـ إصلاح النظام من الداخل بالدعوة والنصيحة والضغط أحياناً.

وتحقيق هذه الأهداف ـ ولو جزئياً ـ ساعد الحركة في نظري على تطوير طبيعتها ودعوتها وبرامجها، وميزها عن كثير من الأحزاب والحركات، لكن التخوف ظل قائماً من أن تحتوى الحركة وتذوب طبيعتها وتبتلع في مؤسسات السلطة، أو تعزل عن الشعب ليسهل الانقلاب عليها وضربها متى بدا منها خطر، غير أن هذا التخوف لم تجعل منه الحركة رهبة تجمدها بانتظار المصيبة الماثلة، وانطلقت بتوكل على الله تخوض المخاطر المخوفة ما قدرت أن فيها خيراً لدعوتها وشعبها ووطنها، وقد صدقت التجربة ثقة الحركة بذاتها ونضجها الأقوى من أن يحيط بها مكر.

وفي تقديري دائماً أن هذه المشاركة جاءت بثمرات إيجابية تفوق ربما ما كان مقدراً لها وهي:

١ ـ المحافظة على الصوت الإسلامي والإبقاء على المشروع الاستراتيجي للأمة بعد اصطدام بعض حركات التوجه الإسلامي بالنظام.

٢ ـ التأهيل التدريجي للحركة على تحمل المسؤوليات الكبرى.

٣ ـ إظهار الحق وترقية عناصره في الأحزاب والسلطة والمجالس المنتخبة.

غير أن هذه الثمرات على إيجابيتها، لم تمنع الحركة من مجابهة قدر من فتنة السلطة، ومكايدات بعض المعارضة، أحسب أنها تجاوزتها على العموم بسلام إلى الآن.

المنهج السياسي للحركة منذ نشأتها يتجه نحو المرونة في تصحيح الأوضاع وفق ثلاث قواعد: المشاركة.. المرحلية.. التدرج والواقعية

٣ـ دعم بوتفليقة: التقدير والجدوى

تقدير الضرورات السياسية ومراجعة الشرور والمصالح والمحاذير والتكاليف، أسلوب لاغنى عنه في التصدي للواقع السياسي، والتحديات الطارئة، وغيابه بهذا المعنى يؤدي لا محالة إلى التخبط في المواقف والأوضاع.

وأعتقد أن قرار المجلس الدستوري برفض مرشح الحركة للانتخابات الرئاسية لملابسات قانونية إجرائية كما جاء في حيثيات الرفض على الأقل، كان مفاجئاً، وكان لابد أن تنشط حوله مداولات الحوار في أوساط الحركة ومشاورات القرار في قيادتها التي انتهت إلى اعتبار قرار الرفض غير مؤسس، وله أبعاد سياسية وأغراض انتخابية، فهو إذن في تقديري وجه من وجوه الاستفزاز الذي لابد من المحافظة أمامه على برودة الأعصاب حتى لاتعرض الحركة نفسها إلى مواقف ارتجالية تفقدها توازنها الذي حافظت عليه بتكاليف باهظة.

وكان لابد من موقف عاقل وجريء، يناسب تطور خبرة الحركة وقدراتها الذاتية على استغلال الفرص المتاحة لتجاوز اللحظة الراهنة بكل شروطها المعقدة.

وأحسب أن الحركة في هذا الموقف المعقد وجدت نفسها أمام خيارين:

الأول: الاستجابة للاستفزاز إما بمقاطعة الانتخابات ودعوة الشعب إلى ذلك، وإما بالتصادم مع النظام والوصول بحالة التناقض معه إلى نقطة اللارجوع، وفي ذلك مجازفة بكل كسبها السياسي الذي حققته ومجازفة بمصير الوطن كله.

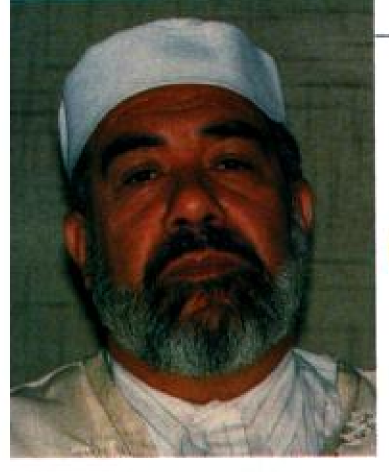
الثاني: الدخول إلى الانتخابات ودعم أحد المرشحين السبعة حفاظاً على المكاسب المحققة، بل وحفاظاً على أمن البلاد واستقرارها في ظروف حرجة.

وإذا كان الخيار الثاني هو الأقرب لروح التعقل والصواب والمصلحة، فلماذا وقع اختيار الحركة على شخص عبدالعزيز بوتفليقة بالذات؟

هل جاء تحت ضغط جنرالات الجيش وفق شائعات سائدة؟ أم أنه لايخرج عن كونه قراراً حراً مقدراً حسب الحاجة؟

ليس لدي إلى الآن مايثبت أن هذا القرار ولد تحت ضغط جهة من الجهات، ولكن حتى إذا كان كذلك، فإنه في تقديري موقف ناجح وذكي على اعتباره يضمن الاحتماء، والدفاع عن المكاسب المحققة، ومحاولة تحقيق مكاسب جديدة للحركة وقضايا الإسلام والوطن، وتداعياته التي ظهرت في أوساط الحركة من جراء توترات بعض أعضائها لاتنطوي على كبير فتنة مثلما يتمنى البعض، ولايعرض الحركة في تقديري لانشقاق كبير مثلما يعمل البعض، إنما هي تداعيات طبيعية قد تكون في بعض الأحيان انطلاقاً من الحرص البالغ على مصالح الحركة، أو الحرص البالغ على تفتيتها.

في النهاية أحب التأكيد على أن المساحة المتاحة للنشر لاتسمح بأكثر من هذا التفصيل، وأرجو أن يهيئ هذا التحليل المختصر سبباً للفهم والمقارنة والتقويم والاعتبار. ■



محفوظ نحناح:

قناعتنا.. مواصلة تجربة المشاركة حتى لا نبقى في موقع المتفرج ونترك الساحة للعلمانيين

المواقف الأخيرة لحركة مجتمع السلم الجزائرية حيال الانتخابات الرئاسية كانت مثار تساؤلات الكثيرين بدءاً من إعلان ترشيح الشيخ محفوظ نحناح رئيس الحركة ثم إقصاء السلطات له وما تبع ذلك من مواقف عديدة.

المجتمع طرحت التساؤلات على الشيخ نحناح وجاءت إجاباته المجملة كالتالي:

لقد عملت حركتنا خلال كل مراحل الأزمة الجزائرية على تطويقها وتقليص آثارها واعتماد كل الأساليب التي يمكنها أن تبعد البلاد عن أخطار حقيقية كانت ولازالت تهددها لموقعها وتوجهها وقربها من سكان الشمال.

وكانت الانتخابات الرئاسية الأخيرة محطة أخرى من أجل تكريس قناعات الحركة والتأكيد على أخلاقها الإسلامية العالية في التعاطي مع الأحداث السياسية وفي الوقت نفسه الحرص الدائم على السير وفق منهج الحركة ووفق إرادتها وخياراتها واستراتيجيتها دون انجرار للعواطف أو الضغوطات المتعددة سوى ضغط الحاجة إلى الاستقرار والأمن، فبعد قرار مجلس الشورى الوطني ترشيحنا للانتخابات جاء القرار التعسفي وغير القانوني وغير الدستوري باعتراف الجميع بإقصائنا من الانتخابات وكانت بداية واضحة للرغبة لإقصاء الحركة من قبَل بعض الأطراف المتنفذة داخل أجهزة السلطة وظن هؤلاء أن إقصاءنا من الانتخابات نتيجته الطبيعية التوجه لخيارات أخرى تبعد الحركة عن المشاركة السياسية الفعلية والمؤثرة، ومن هذا المنطلق سيبقى أحد محاور خطابنا السياسي الاحتجاج بكل الوسائل السلمية والقانونية حتى لا تتكرر هذه الممارسات المخلة بالفعل الديمقراطي والمصداقية الدستورية، وأعتقد انه حان الوقت لنبين خلفيات هذه القرارات الجائرة ويأتي في مقدمتها:

- أن الحركة قوة استقطاب وتعبئة كبيرة.
- الانتشار الشعبي والتنظيمي للحركة وقدرتها على رقابة الانتخابات في غياب واضح للرقابة لدى باقي المترشحين ما عدا قدرات الإدارة.
- عمل الحركة الكبير في التعامل مع مختلف المترشحين من أجل فتح الانتخابات والعمل على عدم تفويت فرصة تعددية الخيار لدى الشعب.
- تجربة الحركة في الانتخابات الماضية ونضجها وإمكان أن تسهم بشكل كبير في التخفيف من سلبيات كبيرة لو لم يحصل التعسف المفضوح في إقصائها.

وبعد نقاش واسع وتشاور مع مؤسسات الحركة المختلفة جاء موقف الحركة والمتمثل في ضرورة:

- تعميق تجربة الائتلاف مع الأحزاب الوطنية التي نلتقي معها في التوجهات الكبرى الأساسية وبخاصة الإسلام واللغة العربية.
- صياغة تقليد سياسي جديد من خلال الاتفاق على بيان عشاري المبادئ تعمل أطراف الائتلاف على تجسيدها في الميدان وكان من أهم بنود البيان العمل على «تمدين» النظام والحرص على العودة التدريجية للجيش إلى الثكنات.
- مواصلة تجربة المشاركة التي لم يصلب عودها بعد للتقليل من نفوذ العلمانيين ومزاحمتهم وعدم البقاء في موقع المتفرج بعيداً عن أي تأثير.
- التشاور الدائم في القضايا المصيرية التي تمس الدولة والمجتمع.
- إثبات رهاننا كحركة إسلامية على مواقفنا الوطنية الصادقة.
- تحرير الرئيس القادم من عقدة التزوير ورفع الضغوط المختلفة عنه من أجل تحقيق المصالحة الوطنية واتخاذ المبادرات السياسية التي من شأنها أن تخفف من معاناة الشعب الجزائري.
- بلورة أولويات مشتركة ممثلة في:
- إخماد نار الفتنة ومعالجة العنف.
- إنعاش الاقتصاد الوطني.
- استرجاع هيبة الدولة وقوتها.

هذه جملة من الخلفيات التي استند إليها موقف الحركة الأخير والذي وجب أن نؤكد أن الحركة لديها معالم واضحة تسهم في صناعة الموقف الانتخابي والسياسي:

١ ـ أن مؤسسات الحركة لها الاستقلالية الكاملة والتامة في اتخاذ أي موقف يناسبها ويتماشى مع توجهاتها والمرحلة التي تمر بها بلادنا.

٢ ـ الممارسة الشورية الديمقراطية الملتزمة بأصولنا الشرعية والتي لا يمكن لأحد أن يزايد علينا فيها والحركة قد استطاعت توسيع دائرة الرأي والشورى من خلال:

- الاستشارة الشعبية الواسعة التي بلغت ١٠٠ ألف استمارة.
- المجالس الاستشارية والشورية البلدية والولائية وحتى في الجالية.
- الاتصالات المكثفة مع كل المترشحين والأطراف السياسية الفاعلة في البلد.
- الاتصالات المكثفة مع المواطنين.

٣ ـ الحرص على التعاون الجماعي البعيد عن الأنانية والذي لا يتناقض مع التعددية الحقيقية، وترقية أشكال ومضامين العمل المشترك في المراحل السابقة بما يخدم أولويات الشعب.

٤ ـ أن المواقف السياسية المسؤولة في التحولات الكبرى هي التي تلجم نزوات العواطف بنظرات العقول وتحدد الوقت والشكل المناسب.

٥ ـ حركتنا مواقفها من أجل المصلحة الوطنية الواضحة والمتفق عليها ومن أجل مستقبل قريب يسهم في تقليص المرحلة الانتقالية ويحدد أهدافاً واضحة وطموحة.■

٤ أسباب وراء تحسين العلاقات الأردنية ـ السورية.. وإخوان سورية يرحبون

عمان ـ عاطف الجولاني



الأسد مع الملك عبد الله

زيارة الملك عبدالله الأخيرة لسورية ربما كانت المحطة الأهم في جولاته المكوكية والتي شملت ست دول عربية، وخاصة أنها تأتي بعد عقود من التوتر بين البلدين تفاقم بعد توقيع الأردن معاهدة وادي عربة.

الإشارة الصادرة من عمان وثيقة تؤكد أن البلدين تقدما خطوات واسعة لفتح صفحة جديدة بينهما.

وتعبيراً من الطرفين عن رغبتهما في تعزيز التعاون، فقد اتفقتا على استئناف عمل اللجنة الأردنية ـ السورية المشتركة التي توقفت أعمالها منذ عدة أعوام. كما تتوقع الأوساط السياسية أن تقوم سورية قريباً باعتماد سفير لها في الأردن.

لماذا التقارب الآن؟: كثير من التساؤلات طرح حول دوافع التقارب الأردني ـ السوري بعد وفاة العاهل الأردني السابق.

محللون سياسيون أردنيون طرحوا أربعة أسباب تفسر التحسن الدراماتيكي واللافت للانتباه:

١ ـ التغيير الذي حصل في قمة هرم الحكم في الأردن، فقد شهدت الأعوام الماضية علاقات متوترة بين الرئيس السوري والعاهل الأردني، وسيطرت حالة من عدم الثقة بين الجانبين أدت إلى شن حملات سياسية وإعلامية وتراشق الاتهامات المتبادلة، وكان للبعد الشخصي دور واضح في تحديد طبيعة علاقات البلدين.

٢ ـ الرغبة الواضحة التي أبداها الملك عبدالله بتحسين علاقات الأردن مع المحيط العربي بعد أن شهدت هذه العلاقات تراجعاً واضحاً في السنوات الأخيرة بعد توقيع معاهدة السلام الأردنية ـ الإسرائيلية، التي كانت محط انتقاد العديد من الأقطار العربية، وقد ظهرت هذه الرغبة من خلال الزيارات المتتالية والمكثفة للملك عبدالله لعدد من الدول العربية.

٣ ـ ويأتي التراجع النسبي في العلاقات الأردنية ـ الإسرائيلية كدافع ثالث، فقد شهد الشهران الماضيان تراجعاً ملحوظاً وتوترات في العلاقة بين البلدين كان أبرزها الخلاف على موضوع المياه بعد أن أعلنت إسرائيل ومن طرف واحد نيتها تخفيض الكميات التي نصت معاهدة وادي عربة على أن تنقلها إسرائيل إلى الأردن من بحيرة طبريا. وقد حرص الملك عبدالله خلال زيارته لسورية على تأكيد أن علاقات بلاده مع إسرائيل لن تكون على حساب علاقاته مع الدول العربية.

٤ ـ ما أشار إليه عدد من المراقبين في الأردن بشأن ترتيب الأوضاع على الساحة السورية، حيث يرى المراقبون أن الرئيس السوري بدأ يعد الأوضاع داخلياً وخارجياً لنقل السلطة إلى ابنه بشار، وأنه يرغب بتهيئة الظروف على المستويات المختلفة، وأن تحسين العلاقات مع الملك الجديد في الأردن يساعد على ذلك، وقد لفت نظر المراقبين اللقاء غير الرسمي الذي جمع الملك عبدالله مع بشار أثناء زيارته لسورية، والإشادة التي صدرت عن الملك عبدالله حيث وصفه بأنه «ذكي تألفه عندما تشاهده أول مرة».

ملفات عالقة

المصادر الأردنية أكدت أن زيارة الملك عبدالله لسورية لم تكن بروتوكولية وإنما زيارة عمل ناقشت عدداً من الملفات المهمة الحساسة، بعضها عالق منذ سنوات عدة، ويدللون على ذلك بعدد وطبيعة الوزراء والمسؤولين الذين رافقوا الملك في زيارته، والذين كان كل واحد منهم مسؤولاً عن ملف من ملفات العلاقة.

استئناف العلاقات الثنائية كان أحد ملفات الزيارة وحقق نجاحاً كبيراً وفق المسؤولين الأردنيين.

والعملية السلمية كانت ملفاً آخر، وهو ملف شديد الحساسية كان له أثر بالغ على توتير العلاقات بين البلدين، وأشارت الأوساط الأردنية إلى أن هذا الموضوع طرح في لقاءات مغلقة بين عبدالله والأسد وتوقعت أن يكون الرئيس السوري عبّر للملك عبدالله عن الرغبة في عدم اندفاع العلاقات الأردنية الإسرائيلية في ظل المواقف الإسرائيلية المتشددة.

وأشارت مصادر في الأردن إلى أن الجانب الأردني ربما يكون توسط لتحسين علاقات سورية مع السلطة الفلسطينية بناء على طلب من رئيس السلطة ياسر عرفات الذي أظهر حرصاً غير عادي على زيارة سورية.

إلى جانب ذلك فقد ناقش الطرفان قضية المعتقلين الأردنيين في سورية واتفقوا على مواصلة البحث لحل القضية، كما ناقشوا قضية تسهيل انتقال المواطنين بين البلدين. ولكن القضية الأهم كانت موضوع تزويد سورية للأردن بالمياه ومشروع سد الوحدة.

المسؤولون الأردنيون صرحوا بأن الرئيس السوري أبدى استعداداً كبيراً لمساعدة الأردن في تجاوز الضائقة المائية التي سيعانيها في هذا الصيف بسبب الجفاف، وقال رئيس الوزراء الأردني: إن الجانب السوري عرض على الأردن الاستفادة من مياه سد مدينة درعا على المنطقة الحدودية.

أما بالنسبة لسد الوحدة المنوي إقامته على نهر اليرموك منذ ١٤ عاماً دون أن يتقدم خطوة نحو التنفيذ، فقد اتفق الجانبان على دراسة المشروع والمباشرة في توفير المبالغ المطلوبة لإقامته، وهي خطوة لن ترضي إسرائيل التي تنظر بارتياب للمشروع لكونه سيقلص حصتها من مياه النهر، وتقدر تكلفة مشروع إقامة السد بنحو ٣٠٠ ـ ٤٠٠ مليون دولار.

الإخوان: لم نبلغ بشيء

وعقب زيارة الملك لسورية قال بعض وسائل الإعلام إن قضية تواجد بعض كوادر وقيادات الإخوان المسلمين السوريين في الأردن ربما يطرأ عليها تغيير في المرحلة القادمة، مراعاة لتقدم العلاقات الأردنية الرسمية، ولكن المراقب العام للإخوان السوريين علي البيانوني نفى أن تكون الجماعة تلقت أي مطالب من الحكومة الأردنية بهذا الخصوص، وأكد أن الجماعة تقدر موقف الأردن وتحرص على مراعاة آداب الضيافة واحترام قوانين البلد المضيف، ورحب البيانوني بالتقارب السوري ـ الأردني، وقال: إن الجماعة استقبلت بالترحيب زيارة الملك الأخيرة لسورية وتأمل أن تدفع نحو توثيق العلاقات بين الأردن وسورية خدمة لمصالح الشعبين الشقيقين، معبرة عن أملها في أن يتجاوز التقارب الأطر الرسمية والبروتوكولية، وأن تنعكس آثاره الإيجابية على الشعبين.

في الأردن ينظر السياسيون بتفاؤل للتقارب مع سورية، ويرون أن الزيارة الأخيرة نجحت في إذابة جبل الجليد بين البلدين، وينتظرون ما ستسفر عنه الشهور القادمة. ■

حديث ما بعد النطق بالحكم

أنور إبراهيم يعلِّق على قرار إدانته أمام القضاة في المحكمة:

■ ربِّيت على مَثَل يقول: «ميراث النمر جلده وميراث الرجل ذكر اسمه»

■ العدالة روح البلد.. ومصيبتنا أن هناك أناساً مستعدين لبيع أنفسهم بثمن بخس

كوالالمبور: صهيب جاسم

بعد النطق بالحكم عليه بالسجن ست سنوات يوم ١٤من أبريل الماضي، طلب أنور إبراهيم وزير المالية، ونائب رئيس الوزراء السابق، الكلمة لكن القاضي أوجستين باول - الذي أصدر الحكم - رفض ذلك، إلا أن أنور أصر على طلبه، وبعد مناقشات سمح له القاضي بالحديث الذي امتد لنحو ربع ساعة.

فماذا قال أنور إبراهيم في كلمته؟ وكيف تلقى الحكم القاسي بالإدانة؟ وماذا كان تعليقه ورد فعله؟

هذه ترجمة تنفرد بها مجلة المجتمع لذلك الحديث المهم:



أنور إبراهيم

«في البداية أود أن أشكر محاميّ التسعة الذين دافعوا عنّي بهذه المهارة والروح العالية فهم يستحقون عظيم الإعجاب، إنني منذ البداية لم يكن لدي أمل على الإطلاق بأنني سأحاكم بإنصاف، ولا أقول هذا تحيزاً، ولكن على أساس معلومات كنت مطلعاً عليها شخصياً، فعندما كنت في الحكومة كان يشكو إليّ الكثير من كبار المسؤولين أشكالاً كثيرة من المآسي في آليات الحكومة بما في ذلك القضاء لأنهم لاحظوا موقفي الإصلاحي.

ومن ذلك أن قاضياً قدم - بمبادرة منه - تقريراً مفصلاً لي عن الأزمة الخطيرة التي يعيشها النظام القضائي في بلادنا، وضرب لي أمثلة كثيرة على سوء السلوك الشخصي، وسوء الأداء المهني في مجريات قضايا المحاكم.

ليس لدي أمل في العدالة، إن التهم جزء من المؤامرة السياسية لتدميري وضمان بقاء محاضير محمد في السلطة مهما كان الثمن حتى لو كان ذلك التضحية بالقليل المتبقي من كرامة القضاء... «استقل أو لأحاكمنك» هكذا كان تحذير محاضير صباح يوم الثاني من سبتمبر الماضي، أليس هذا فساداً إدارياً عندما يستخدم رئيس الوزراء القضاء وسيلة يمارس بها ضغطاً سياسياً؟!.

كل مؤسسات الدولة بما في ذلك مكتب المدعي العام والشرطة، بل حتى القضاء تقع تحت يد رئيس الوزراء، في أيام الملكية المطلقة لم يكن الملك ليخطئ وهذا ما يحصل بالضبط في بلدنا الآن، زمرة النخبة الحاكمة ذات مناعة من رفع دعوى ضدها.. وأولئك الذين يقفون ضدها يُعذبون ويُلحق بهم الخزي والعار بتهم ملفقة!

في بداية المحاكمة أبدى القاضي المحترم بعض الشجاعة عندما منع رجال السلطة من التعليق على مجريات القضية، لكن الشجاعة خانته عندما علق رئيس الوزراء بشكل صارخ مقللاً من احترامه للمحكمة عندما قال: إن الفوضى ستعم البلد لو برئ أنور من تهمته، أليس هذا تحذيراً للمحكمة؟ ولم ينطق المدعي العام ببنت شفة، لكن القاضي استرد شجاعته ونشاطه عندما حاول فريق الدفاع مساءلة أحكامه، وفي الواقع فإن هذه المحاكمة قد أثرت عل التصور تجاه نظامنا القضائي، ليس بين الماليزيين وحدهم، ولكن في الأوساط الدولية، لقد فتحت أعين الناس. وعندما حكمت المحكمة بأن الحديث عن المؤامرة السياسية أو إحضار شهود معينين «غير مناسب» فإنها ساعدتني على إثبات حقيقة المؤامرة، ولم يكن هذا ممكن التحقق حتى لو طفت في الولايات في حملة وطنية دعائية فقد جنبتني المحكمة هذا العناء.

لقد لفقت التهم ضدي لأنني عملت ضد الفساد الإداري والمالي واستغلال السلطة والمحسوبية في الحكومة وقد أعلن القاضي بقوله: «دع البلاد كلها تكون فاسدة لكن هذا ليس له علاقة بالتهم» لكن الفساد هو القضية في الحقيقة ولأنني واجهت الفساد عُوقبت بالعزل وبسبب الفساد لا يمكن أن تجري القضية بشكل عادل.

ومع أنني متهم بالفساد المالي، إلا أن المدعي العام لم يثبت بذرة من دليل ولم يحاول في الواقع أن يثبت أنني استغللت منصبي لإغناء نفسي وعائلتي ولكن رئيس الوزراء أمر بيتروناس «شركة البترول الوطنية» أن تنقذ شركة كونسورتيوم باركابلان التي يمتلكها ابنه ميرزان محاضير.. أليس هذا فساداً مالياً؟ وفي حوزتي تقرير عن تحقيق سلوكيات وزير قدمت إليّ من المدعي العام آنذاك، ويختتم التقرير بهذه الجملة: توصي وكالة مكافحة الفساد وقسم الدعوى بمكتب المدعي العام بأن «بي١» «الوزير المتهم أحد أعضاء مجلس الوزراء غير أنور» يستحق المحاكمة قضائياً، وقد وقع التقرير في ١٤/٣/١٩٩٥م من قِبَل مدع عام باسم عبدالغني باتايل «وهو رئيس فريق الدعوى ضد أنور» وعندي رسالة مكتوبة من قِبَل أحد كبار التجار إلى دائم زين الدين «وزير المالية قبل تعيين أنور وبعد عزله الآن» كتبت له عندما كان وزيراً للمالية يقول فيها له: «في حالة وفاتي أو شللي بشكل دائم فإن هذه الرسالة تؤدي وظيفتها كدليل قاطع على حقك في ممتلكاتي» والقدر المالي المذكور يصل إلى مئات الملايين.

إنني أكرر تحديّ إلى العصبة الحاكمة أن يكشفوا بشكل كامل عن

لأنني واجهت الفساد عُوقبت بالعزل.. وقيل لي: «استقل أو لأحاكمنك»!

مع أنني متهم بالفساد المالي إلا أن المدعي العام لم يثبت ذرة استغلال لمنصبي في إغناء نفسي وعائلتي

الأسهم والصفقات والرخص الاستثمارية التي صُودق عليها من قبَل دائم زين الدين ومن قبلي ومشاريع الخصخصة المصادق عليها من قبل وحدة التخطيط الاقتصادي.

إن التهم الموجهة ضدي ليست تهماً تخص ربحاً مالياً ولكن تخص استغلال السلطة، ولكن خلال مجريات الدعوى ضدي كان هناك الكثير من الأدلة الصارخة على استغلال السلطة من قبَل رئيس الوزراء التي تدل بوضوح على وجود مؤامرة ومنها القسر والتهديد، بل حتى التعذيب استخدم ضد من لفق الأدلة ضدي.

ولديّ أدلة على هذه المؤامرة ابتداء من مشاركة المدعي العام في إعداد شهادات الشرطة الخطية التي خططت لتشوه سمعتي في قضية نالا كارويان باتهامي بسوء سلوكي الخلقي والخيانة وتسريب أسرار الدولة والفساد الإداري... وحتى إكراه وتعذيب د. منور أنيس وسوكما دارما وان وما يور عبدالرزاق ثم الاجتماع بين الشرطة والمدعي العام ليلة العشرين من سبتمبر الماضي «ليلة اعتقال وتعذيب أنور» لكن القاضي لم يكن صبوراً ليستمع لهذا الكلام وكما يقول سقراط: «يجب أن يكون القاضي صبوراً عند سماعه لأدلة الطرفين» وفي المقابل في قضيتي واجه محاميّ زينور زكريا تهمة عدم احترام الهيئة القضائية، وحذر آخرون من أنهم سيواجهون المصير نفسه إن لدي أدلة دامغة على وجود مؤامرة وخداع، لكن كل هذا ألقي جانباً... بل إن المحكمة واجهت ذكر محاضير ودائم زين الدين في المحكمة بشكل وكأنها أجرت جلساتها لحمايتهما وليس للوصول إلى الحقيقة.

عندما كنت في منصبي أشرت إلى الحاجة إلى إصلاح قضائي واستقلال النظام القضائي بشكل أعمق، وكثير من الأغنياء والأقوياء لم يستجيبوا برضا لدعواتي وقرأ الكثيرون تصريحاتي وهم في غمرة الشك، لكنهم الآن خالون من كل شك. وكما يقال فإن «تفاحة فاسدة واحدة قد تتلف كل السلة»، وكذلك سلوك فئة صغيرة من الناس دمر النظام القضائي ومؤسسته ولم يقتنع الشعب بذلك، إلا عندما أصبحت عن غير قصد ضحية ذلك الخراب، ولكني لا آسف على ذلك أبداً ولعل ذلك قليل من التضحية مني لأقنع شعبي كيف أن الإصلاح ضروري وعاجل قيامه في هذا البلد وخاصة في مؤسسات القضاء والأمن ومكتب المدعي العام.

إن العدالة هي روح البلد وإن مصيبتنا أن هناك أناساً مستعدين لأن يبيعوا أنفسهم بثمن بخس، ولقد ربيت على مثل ملايوي قائل: «ميراث النمر جلده وميراث الرجل ذكر اسمه». فإذا أردت أن أضيف للمثل فماذا أقول عن ميراث القاضي؟ وبالتأكيد لن يكون غير ما حكم به، إذا كان حكمه عادلاً فسيذكر على مدى الأجيال بذكر حسن، وإلا فإن الظلم شين حتى يوم القيامة.

إنني قد حوكمت محاكمة تشتم رائحة نتانتها في السماء، وإن هذا مطلق الخزي والعار، إن تعريف الفساد الإداري والمالي لسخيف ويوقع الاشمئزاز في النفس عندما يضع الإنسان في باله كيف أن مليارات الرنغكات من حقوق الشعب تبذر من قبَل قادته للإنفاق على أولادهم وأصدقائهم. لقد جعلوا الطمع والسلوكيات غير الأخلاقية ميدانهم الأول، ورفعوا أنفسهم فوق القانون.

لقد أُدنت بالتهم، لكن الشعب يعلم أن الحكم كان على أساس الأمر الذي كتبه وأعدّه المتآمرون، إنهم المتآمرون وليست المحكمة التي ستسجنني لكن تذكروا أن الإنسان مخلوق من روح وجسد، فقد يكون جسدي مسجوناً، لكن روحي حرة طليقة وهناك من هم أحرار ظاهرياً، لكن أرواحهم ستبقى إلى الأبد مقيدة بمناصبهم ومسمياتهم... وفي الحقيقة فإن أرواحهم تُشترى وتُباع.

وإن هذه المحاكمة كانت دعوى سياسية مختبئة بقناع القانون وإنني لأنصح المتآمرين بأن يوقفوا هذه التمثيلية التي تبعث على الغثيان.

وفي الختام لكل الماليزيين - بكل أعراقهم وأديانهم - أبعث شكري وامتناني على دعمهم لي، وأدعوهم لأن يشدوا من أزرهم من أجل الإصلاح، وإذا كنا نحب ماليزيا، فلنناضل ضد الظلم، من أجل تأسيس العدل والحرية، وإن الفاسدين والمخادعين كالدود يتلوى في الشمس الحارة... إن فجراً جديداً سيشرق في ماليزيا، فلننظف بلدنا من النفايات والقذارات التي خلفها المتآمرون... ولنبن ماليزيا الجديدة المشرقة من أجل أبنائنا.■

في خطوة رائدة بأكاديمية أوكسفورد للدراسات العليا

كرسيّان جديدان لدراسات الطفل المسلم وإعجاز القرآن والحديث

قررت أكاديمية أوكسفورد للدراسات العالية افتتاح كرسيين جديدين بها الأول لدراسات الطفل المسلم في أوروبا والغرب، والثاني لدراسات الإعجاز في القرآن الكريم والحديث الشريف.

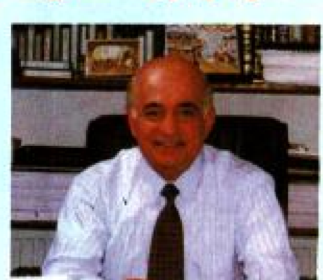
وصرح الدكتور أحمد بسام ساعي رئيس الأكاديمية لـ المجتمع بأن أهداف الكرسي الأول إقامة دورات تدريبية لآباء وأمهات ومربين من مختلف الأقطار الغربية بهدف نشر الوعي التربوي المطلوب، وإرسال مدربين مختصين لإقامة مثل هذه الدورات في مختلف الدول الغربية، مع إصدار مجلة تربوية متخصصة. وكذلك وضع مناهج تربوية منزلية سنوية بين أيدي الآباء والأمهات توازي مناهج الدراسة، وتلتزم بآداب النبوة، وذلك كله من أجل حماية أطفال المسلمين في المغترب من أخطار الذوبان.

وأضاف أنه بالنسبة للمشروع الثاني فهو يهدف إلى وضع تفسير جديد للقرآن الكريم على ضوء نقل دراساته إلى مرحلة جديدة توازي كشوف العصر.

موضحاً أن من أهداف هذا الكرسي أيضاً وضع شروح جديدة لكنوز الحديث، وكذلك وضع معاجم جديدة متطورة للقرآن والحديث تشمل الجوانب الإعجازية الفقهية، والعلمية واللغوية مع وضع معجم مقارن بين لغتي القرآن والحديث يظهر بشكل علمي إعجاز التمايز بين الأسلوبين القرآني والنبوي.

وأشار إلى أن الأكاديمية تسعى - من أجل إنشاء هذين القسمين - إلى جمع مليوني جنيه استرليني بحيث تكفي حصيلة استثمار المبلغ لتغطية نفقات المشروعين السنوية، وتعيين أساتذة لتدريس الموضوعات، والإشراف على الطلبة الدارسين للحصول على الدكتوراه في أي منهما.

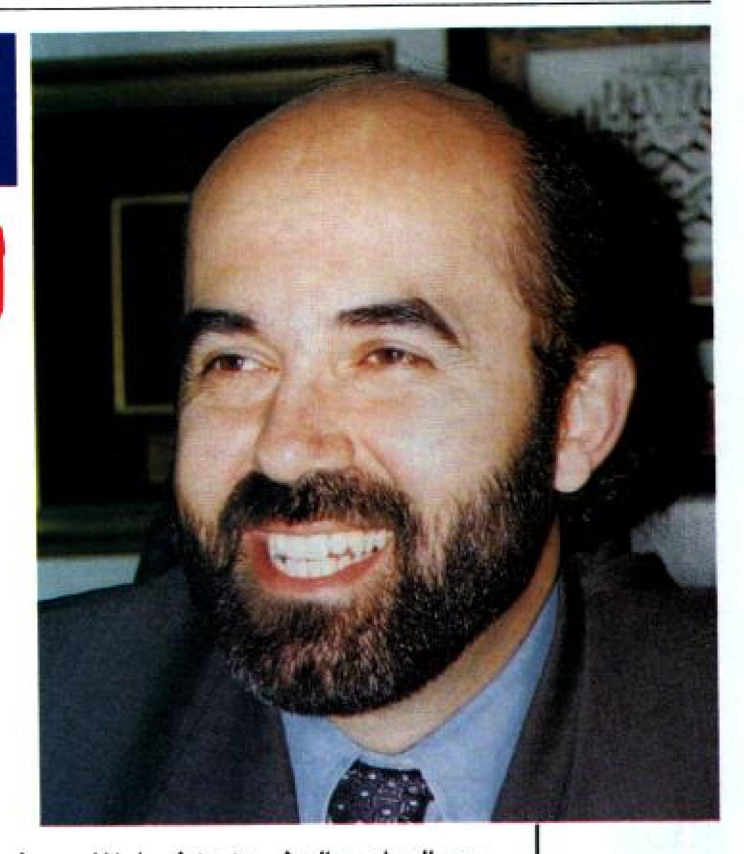
ويذكر أن أكاديمية أوكسفورد


د.أحمد بسام ساعي

للدراسات العالية أول كلية بريطانية ذات إشراف عربي إسلامي تنال اعتراف الجامعات البريطانية، وتمنح من خلال جامعة بورتسموث وجامعة أوكسفورد بروكس شهادتي الماجستير والدكتوراه في مختلف العلوم المختصة بدراسات الشرق الأوسط والعالم الإسلامي.

ويؤكد رئيس الأكاديمية أنها تأمل في أن تتمكن من افتتاح القسمين الجديدين بها وتعيين الأساتذة المطلوبين في أقرب وقت ممكن، وحالما يتوافر لها المبلغ الكافي للبدء في إجراءات التأسيس إذ إنها كلية مستقلة، مشيراً إلى أنه يمكن إرسال التبرعات بشيك باسم الأكاديمية إلى عنوانها في أوكسفورد، أو تحويل المبلغ مباشرة إلى حسابها التالي:

Account Name: Oxford Academy for Advanced Studies - Bank: Barclays Bank PLC - Sort CODE; 20 - 65 - 18
Account Number: 90706183
- BRanch: Sammertown, Oxford. U.K
Address:
193 Cowley Road Oxford OX4 1UT
England
Tel: +44+1865 201336
Fax: +44+1865 201337
Email: oaas@dial. pipex. com



أرول آرار رجل أعمال.. غارق في السياسة ويرأس جمعية تضم عشرة آلاف شركة

الموسياد أكبر منتدى لرجال الأعمال المسلمين يستلهم تحقيق «سوق المدينة»

حوار: أحمد عز الدين

جمعية الصناعيين ورجال الأعمال الأتراك.. تنظيم مدني هدفه تحقيق التعاون بين أصحاب الأعمال في تركيا والعالم

يوم الحادي والعشرين من ابريل المنصرم اصدرت إحدى محاكم أمن الدولة بالعاصمة التركية انقرة حكماً بالسجن لمدة عام مع وقف التنفيذ وغرامة ٨٦٠ الف ليرة تركية على أرول يارار رئيس جمعية الصناعيين ورجال الأعمال المستقلين في تركيا المعروفة اختصاراً باسم (موسياد)، وكانت الحجة التقليدية لصدور الحكم تحريضه المواطنين على العداء العنصري والديني والمذهبي لأنه وصف التعليم الإلزامي في تركيا والذي يمتد ثماني سنوات بانه تعليم لا ديني يستهدف إبعاد المجتمع عن الحياة الدينية. آرار - ٣٩ سنة - شخصية دينامية متميزة تراس الموسياد منذ نشاتها قبل ٩ سنوات اي منذ ان كان في الثلاثين من عمره - تخرج في جامعة البوسفور، قسم هندسة الكمبيوتر وحصل على الماجستير في النظم الدولية - يدير مجموعة شركات «روزي» التي تمتلكها عائلته وراسمالها ٥٠ مليون دولار، التقته المجتمع في شركته بإحدى المناطق الصناعية الجديدة في اسطنبول:

● **هل انتهت مشكلاتك مع النائب العام؟**

○ هناك دعوى أخرى عقوبتها من سبع إلى عشرين سنة سجن.. المسألة بسيطة من الناحية القانونية لكنها كبرت سياسياً.

● **كثير من رجال الأعمال يتجنبون الارتباط بالسياسة خاصة إذا كانوا في المعارضة.. لماذا لاتسلك سبيلهم؟**

○ السياسة في ساحة عملنا لانتركها ابداً، اولاً قناعتي الشخصية أن السياسة لاتخص فقط الموجودين في البرلمان او رجال الاحزاب.

ثانياً: انا أمثل جمعية الصناعيين ورجال الاعمال وهي جمعية خاصة ومن المعروف انه في كيان اي دولة هناك ٣ اركان اساسية:

الحكومة والجمعيات المدنية والقانون وانا هنا أمثل الطرف المدني في السياسة ولابد أن تتعاون الأطراف الثلاثة معاً.

على كل حال لسنا - والحمد لله - ممن يزيدون ثروتهم عن طريق السياسة لذا اتكلم كما ترى اما من كانت عنده منفعة سياسية فلايتكلم.

● **مادام الأمر كذلك فما تعليقك على نتائج الانتخابات الاخيرة، وهواك مع حزب الفضيلة غير خاف؟**

○ كنت اتوقع ان تهبط اصوات حزب الفضيلة.. قبل ثلاثة أسابيع من الانتخابات تقريباً اعطيت بياناً صحفياً بهذا المعنى فغضب مني رجال الفضيلة، اي حزب لكي يصل إلى السلطة يحتاج إلى ثلاثة مؤهلات:

١ - برنامج وديناميه لتحقيق هذا البرنامج.

٢ - كادر بشري.

٣ - ان تطابق أقواله افعاله.

بالنسبة للفضيلة حدث في بعض المواقف تناقض بين الاقوال والافعال عند حزب الفضيلة، لذلك ادخل الحزب هدفاً في مرماه.

لقد ارتفعت أسهم حزب الحركة الملية لأن الناس وجهوا رد فعل قوي تجاه الحكومة وجميع الاحزاب التي شاركت من قبل، لذا اعطوا اصواتهم للحزب القومي على الرغم من انه لم يحقق هذه النسبة في عهد رئيسه الب ارسلان.

لقد بدأ التنازل في اصوات الرفاه منذ ٢٨ فبراير سنة ١٩٩٧م بعد قرارات الجيش، في ذلك اليوم لو وضع اربكان قبضته فوق الطاولة وقال: لا اقبل ذلك، لما حدث ما حدث.

● **ولكن كل الاحزاب تخاف من المؤسسة العسكرية وتعمل لها حساباً؟**

○ قلت إنه لابد من مطابقة الافعال بالأقوال، الرفاه كان يقول سأغير الدنيا ببرنامجي لكنه لم يستطع ان يغير شخصاً واحداً داخل تلك المؤسسة، صار هناك إفراط وتفريط والمسلم لابد ان يكون وسطاً.. لايطرح كلاماً عن تغيير الدنيا ثم لايفعل شيئاً بل يقبل ان يوقعَ دون مقاومة! في هذه الحالة إما أن تحاول أن تتجنبهم وتبحث عن نقاط التقاء تتفاوض عليها او ان تلبس الدرع وتواجههم بعد ان تتهيأ للامر وتبحث عن إمكانات القوة.

يوم استلم الرفاه الحكومة مع حزب الطريق القويم وضع بعض الناس في اماكن غير مناسبة.. بعد فترة اتضح انهم لم يكونوا اهلاً للوظائف التي تقلدوها لكن الحزب لم يتمكن من تغييرهم، وتبين

للناس أنهم لم يكونوا أهلاً لتلك الوظائف.

● كانت وظائف مهمة؟

○ نعم.. حتى على مستوى الوزراء.

● ولكن ألم يكن الضغط الذي وقع على الرفاه كفيلاً برفع أسهمه؟

○ بعد قرارات ١٨ فبراير نسي المواطن أخطاء الرفاه وتعاطف معه بسبب الظلم الذي وقع عليه.. لكن حدثت مشكلة أخرى: بعدما أنشئ الفضيلة كانت القاعدة تتوقع تشكيلات جديدة ووجوهاً جديدة لكن ذلك لم يحدث إلا في القليل.. وهذا أحدث رد فعل سلبياً عند الشباب. نحن نحترم الكبير بالطبع ولكن يمكن أن يقود الجيش أسامة بن زيد. أضف إلى ذلك تخفيض سن التصويت من ٢٤ إلى ١٨ سنة الذي أدخل ٤,٥ ملايين صوت جديد للشباب.

● هل كان هناك خلاف حول بعض المرشحين؟

○ حدث ترشيح لبعض الأعضاء بقرارات علوية.

● ولكن أسهم الفضيلة لم تنخفض في البلديات؟

○ قال الناس: أنتم أخلصتم في البلديات فأعطيناكم، أما في البرلمان فقد حدثت نقطة احتجاج على الحكومة المركزية بما معناه أن الصوت الانتخابي ليس حقاً مطلقاً لحزب معين.

نقطة أخرى: بعض مايتكلم به رؤساء الأحزاب يخيف الناس. في بلدية اسطنبول ارتفعت الأصوات بالتدريج.. حين جاء الرفاه إلى اسطنبول، وقدم الخدمات هضم الناس الوضع وقبلوه.. لكن مسائل أخرى تحدث ردة فعل سلبية كأن تقول إن البروفيسور الجامعي سيقف ليؤدي التحية للطالبة المحجبة.

● وماتفسيرك لصعود الحزب القومي؟

○ الاتجاه القومي له جذور في الأناضول.. لكن أصواته كانت تتشتت بين الرفاه والوطن الأم.. واليوم عادت الأصوات إلى حزب الحركة القومية.

● دعنا نسأل عن الموسياد.. ماذا حققت؟

○ لقد سألت قبل قليل عن علاقة السياسة بالاقتصاد.. في الدول المتقدمة الاقتصاديون يوجهون السياسة لأنهم يتخذون القرارات بالنظر إلى مصلحة الدولة وتطبق الحكومات السياسات التي تحقق مصلحة الناس.

نحن اتخذنا قراراً بإنشاء سوق حر كبير يجتمع فيه المسلمون من إندونيسيا إلى تركيا إلى المغرب يشترون ويبيعون، يصدرون ويستوردون، ونحن في الموسياد على قناعة بأن الدولة تقوم على ٣ قوائم:

١ ـ العالم.

٢ ـ التاجر.

٣ ـ الأمير (الحاكم).

فإذا حدث التنسيق بين الأطراف الثلاثة تستطيع الدولة أن تتقدم، في الغرب استطاعوا أن يجعلوا هناك روابط قوية بين الأطراف الثلاثة، ولو نظرنا إلى التاريخ الإسلامي لوجدنا أن هذه العلاقات كانت قائمة وقد كان الرسول ﷺ يجمع الصفات الثلاث معاً، لكن الآن هناك ابتعاد بين القواعد الثلاث، والعلاقات انحلت فليست هناك دائماً علاقة بين العالم والتاجر أو بين التاجر والحاكم أو بين العالم والحاكم، ولذا حدث التدهور، ولو قوينا هذه العلاقات لتحسنت الأوضاع.

أيضا في هذا الزمان اختلطت الصفات فلم تعد تعرف من العالم ومن التاجر ومن الأمير، ولكي تقوم أي حضارة لابد أن تتكامل القوة التكنولوجية والحضارة والأخلاق وهذا ما نريد أن نحققه في الموسياد.

هناك بعض الصفات القوية موجودة ولكنها تحتاج إلى الأخلاق .. سيدنا عمر بن الخطاب كانت عنده صفات قوية في الجاهلية ولكن حين صقلها الإسلام أصبح شخصية تاريخية بارزة.

ونحن كرجال أعمال مسلمين نريد أن نحقق شيئاً من هذه الحضارة.

● لكن يبقى ما ذكرت شيئاً من التنظير.. ماذا عن الواقع العملي؟

○ بدأ في الموسياد خمسة أشخاص والآن الأعضاء أكثر من ٢٨٠٠ رجل أعمال وحوالي ١٠ آلاف شركة بها ٥٠٠ ألف موظف وعامل ونحن في تقدم.. عندنا ٢٨ فرعاً داخل تركيا، و٣٠ نقطة ارتباط خارجية في جميع قارات العالم، في أكبر سوق حر يجتمع فيه المسلمون ويتلمس خطوات السوق التي أنشأها الرسول ﷺ في المدينة المنورة «أي أن أعضاء هذه السوق أكثر ممن شاركوا في المؤتمرات الاقتصادية الخاصة بالشرق الأوسط وشمال إفريقيا، والتي كانت تسعى لفرض التطبيع الصهيوني في المنطقة».

الهدف كبير وعلينا العمل والسير في هذا الطريق. هل تستطيع النملة أن تصعد الجبل؟ نعم نستطيع بفضل الله ثم بالعمل، نريد نظاماً إسلامياً يحمل أخلاقاً راقية ليقود العالم الإسلامي إلى الحضارة، ولتحقيق هدف التجمع الاقتصادي عندنا معرض سنوي عالمي، المعرض السابع سيقام هذا العام في إسطنبول ما بين ١٤ و١٧ أكتوبر القادم في صالة مغلقة على مساحة ٣٠ ألف متر مربع، أول معرض شهده ٢٠ ألف زائر، أما السنة الماضية، فقد ارتفع العدد إلى ١١٥ ألفاً، أما المشاركون فكانوا ٨٥٠ شخصية من ٤٨ دولة وهذه حلقة من حلقات تحقيق هذا الهدف.

أيضاً عندنا منتدى رجال الأعمال الدولي IBF والذي سبق انعقاده في ماليزيا، وباكستان، وتركيا وهو يضم رجال الأعمال من جميع أنحاء العالم بهدف دراسة المشاريع الدولية الكبيرة والمشاريع الخاصة ببعض الدول وسيقام عام ٢٠٠٠ في جنوب إفريقيا.

● هل يتماشى اتجاه الموسياد مع اتجاه مجموعة الثماني التي أعلن عنها السيد نجم الدين أربكان حين كان رئيساً لوزراء تركيا والتي تضم ثماني دول إسلامية؟

○ ليست هناك علاقة. نحن تنظيم مدني يقوم على هذه الأعمال ونختلف عن مجموعة الثماني بأننا نقوم بتجميع الكيانات الاقتصادية للمسلمين في الدول غير الإسلامية مثل استراليا وألمانيا والأرجنتين، وأقول بكل صراحة: ليست هناك تجمعات مفككة في العالم مثل التجمعات الإسلامية وينطبق عليها المثل: «إذا امتلأت البطن لم يخرج الصوت»، وإذا جاعوا ظهر صوتهم، وعلينا أن نتخلص من هذه العادات السيئة.

● كيف تعمل فروع الموسياد في العالم؟

○ كل شهرين يعقد لقاء استشاري لفروع الموسياد في العالم، الاجتماع الأخير عقد في هولندا يوم ٣٠ أبريل، وسيليه اجتماع في أزمير.

● ما حجم التبادل التجاري الذي تحقق عبر الموسياد؟

○ لانستطيع تحديد أرقام لكن من النشاطات التي نقوم بها (كل شهر لنا زيارة اقتصادية خارج تركيا) نلاحظ أن كثيراً من الشركات حقق صفقات تجارية، بل داخل تركيا نفسها تجار إسطنبول لم يكونوا يعرفون تجار الأناضول والآن بدأ التعاون بينهم، على العموم نحن لانسجل الأرقام.. نحن فقط نوجه ونوضح أشكال التعاون الممكن.

● يلاحظ أن رجال الأعمال في تركيا يسهمون بشكل بارز في دعم مؤسسات تخدم الإسلام؟

○ أي إنسان ممتحن: العالم في علمه والتاجر في ماله والحاكم في عدالته فإذا نجح الواحد منا تخطى إلى الدار الآخرة بسلام إن شاء الله، وامتحان التاجر في ماله يكون عند الكسب لا عند الإنفاق.. هل أكسب مالي لتزيد ثروتي أم لأنفقه في سبيل الله؟ إن كانت النية في جمع المال ليكون الإنسان كقارون فهذه مصيبة ■

نسعى لحل معادلة العلاقة الثلاثية بين العالِم والتاجر والحاكم

نقوم بتجميع الكيانات الاقتصادية للمسلمين في الدول غير الإسلامية، وبصراحة: ليست هناك تجمعات مفككة في العالم مثل التجمعات الإسلامية

نظرة في نتائج الانتخابات التركية

مصطفى الطحان (*)

أجريت الانتخابات البرلمانية والبلدية في تركيا.. وكانت هناك مخاوف الا تجرى يوم ١٨ من ابريل كما حدد البرلمان قبل سنة عندما أقرّ قانون الإجراء المبكر للانتخابات.

حملت الانتخابات مفاجات عدة أذهلت المراقبين لابد من الوقوف عندها وتحليل مغزاها.. فهي تحمل إشارات إلى مستقبل العمل السياسي في هذا البلد المهم الذي يمثل جسراً تاريخياً وجغرافياً بين الشرق والغرب.

١ ـ أول هذه المفاجآت هو الصعود الصاروخي لحزب الحركة القومية.. فبينما لم يحتل هذا الحزب أي مقعد في البرلمان السابق فقد حصل على ١٣٠ نائباً في البرلمان الجديد.

وحتى نفهم هذه المفاجأة نعرف شيئاً عن هذا الحزب.. الذي أسسه الب أصلان توركش الضابط الذي كان سكرتير اللجنة العسكرية التي قامت بالانقلاب على عدنان مندريس عام ١٩٦٠م، وبعد أحداث حصلت داخل اللجنة العسكرية اضطر معها لمغادرة البلاد، ثم عاد عام ١٩٦٩م ليؤسس حزب الحركة القومية.

في السبعينيات شارك في حكومة ائتلافية يمينية بزعامة سليمان ديميريل.. وكان يعتمد على مجموعة كبيرة من «الكوماندوز» الذين يؤمنون بأسلوب الاغتيالات والقتل.. وكانوا سبباً في انهيار الأوضاع السياسية في تركيا.

بعد انقلاب عام ١٩٨٠م زجّ بقيادة الحزب مع الأحزاب الأخرى في السجن.. ولكن حزب الحركة من بين الأحزاب أدين بجرائم قتل واغتيال وبقي مؤسسه في السجن قرابة السنتين.

توفي توركش في أبريل ١٩٩٧م، وانقسم الحزب على إثرها إلى أجنحة عدة أقواها الذي يتزعمه دولت باغجلي.

والحزب قومي طوراني متعصب.. ينادي بالعنصرية التركية، الإسلام بالنسبة للحزب جزء من تاريخ الأتراك.. يدعو لتركيا الكبرى التي تضم الجمهوريات الإسلامية وبعض دول القوقاز وبعض دول البلقان.. نظرته لأوروبا سلبية.. موقفه من الأكراد سلبي جداً.. فهم في نظره مجموعة من الإرهابيين الخارجين على القانون.. علاقته بإسرائيل ممتازة للغاية، وعلاقاته مع الدولة العربية غير جيدة.

أما سبب تقدمه الكبير في الانتخابات الأخيرة فيرجع إلى عاملين اثنين:

الأول: العزف على التيار القومي المتطرف من قبل الجنرالات ضد الأكراد.. والحرب المستمرة ضدهم منذ أكثر من ١٥ سنة.. ولقد كان القبض على أوجلان بمثابة العرس لهذا الفكر القومي الذي قطف ثمرته حزب الحركة القومي.

الثاني: الأحزاب في تركيا لم تعد تقنع الناخب التركي، فهي أحزاب فاشلة.. تحركها مصالح زعاماتها، غارقة في الفساد، متحالفة مع المافيا، فاشلة في الحكم.. لهذه الأسباب فقد انتخب الأتراك حزب الرفاه وأوصلوه عام ١٩٩٥م إلى المقام الأول.. وبعد الحرب الشرسة التي قادها الجيش ضد الإسلام في تركيا.. واستهدفت العديد من زعامات الرفاه الذين عزلوا أو أدخلوا السجون.. عندها تحولت بعض الشريحة التي تبحث عن التغيير.. فانتخبت حزب الحركة القومية.

لهذين السببين صعد الحزب هذا الصعود الذي فاق كل التوقعات.

٢ ـ ثاني المفاجآت حصول حزب الفضيلة على نحو ١٦٪ من الأصوات مقابل ٢١,٣٪ في انتخابات ١٩٩٥م لحزب الرفاه.

فلماذا كان ذلك؟

أما الأسباب فتتلخص في الحرب المدمرة التي قادها الجيش بجنرالاته وإعلامه وبمجلسه القومي، ضد الإسلام، فهو بنظرهم مجرد رجعية لا تصلح لهذا الزمان، وضد المسلمين وأحزابهم ومؤسساتهم السياسية والاقتصادية والثقافية والتعليمية ضد مدارس تحفيظ القرآن ضد مدارس الأئمة والخطباء، ضد المؤسسات الثقافية، ضد الأحزاب، ضد البلديات.. سجنوا وعذبوا واعتقلوا وحرموا القيادات من العمل السياسي، وحرموا النساء المحجبات من دخول الجامعات، ودوائر العمل... وباختصار شنوا حرباً لا تقوى جيوش على تحملها ناهيك عن كتل شعبية مستضعفة تريد السلام والديمقراطية.

ومع ذلك، فقد نجح الفضيلة فحصل على ١٦٪ في البرلمان و ٢٣٪ في البلديات.. فعاد مرة أخرى كأكبر الأحزاب.. «إن لم يكن في البرلمان في هذه المرة ففي البلديات مجال خدمة الشعب وبناء المجتمع.. المجال الذي جربوه.. ونجحوا فيه بصمت نجاحاً منقطع النظير..

٣ ـ ثالث هذه المفاجآت.. حصول حزب اليسار بزعامة بولند أجاويد على ٢٢٪.

وهذه النسبة العالية التي لم يكن يحلم بها أجاويد.. كانت لأسباب:

فهو أولاً كالذي قاد الانتخابات وهو على رأس الحكومة فسخر إمكانات الدولة لصالحه.. وهو ثانياً طرف في المؤامرة الأوروبية في القبض على أوجلان الزعيم الكردي.. الحادثة التي جيرت لحسابه.

وهو ثالثاً.. الرئيس الضعيف الذي يتمكن العسكر ورئيس الجمهورية أن يتحكموا بالأمور من خلاله.

ماذا تعني هذه الانتخابات بالنسبة للأمة التركية التي تعيش نحو سنتين ومنذ سقوط حكومة اربكان في غرفة الإنعاش؟

أولاً: تعني مزيداً من الاضطرابات، فالأحزاب المتقدمة وهي حزب اليسار والحزب القومي طرفا نقيض في كل شيء: في نظراتهم السياسية والثقافية والاقتصادية والأوروبية، وهما وإن جاملا بعضهما حالياً إلا أن التاريخ القريب شاهد على ما بين الحزبين من الدماء.. وبمجرد إعلان النتائج سقطت أسهم البورصة وتدنت قيمة الليرة التركية، وشاع الاضطراب في الأوساط الاقتصادية والإعلامية.

ثانياً: وتعني مزيداً من الانقسام بين طوائف الشعب الواحد.

فالأكراد الذين يمثلون شريحة كبرى من سكان تركيا، والتي كانت تشعر أنها جزء غال من هذه البلاد يجمع شعبها الإسلام ويوحد كلمتهم.. هذا الأمر أصابه الاضطراب في السنوات الأخيرة.. فالحرب المستمرة.. والقتل.. وهدم القرى.. وحياة الهجرة.. والعيش في الخيام.. كل ذلك أخذ بتعميق خط الانقسام.. وكانت الشعرة التي قصمت ظهر البعير كما يقولون.. القبض على أوجلان.

وإذا كان البعض استغل هذه الحادثة لمكاسب انتخابية، إلا أنها في الحقيقة كارثة قومية بكل معنى الكلمة.. وليس أدل على جدية هذا الأمر، من حصول الحزب الديمقراطي «الكردي» على معظم البلديات الكردية في جنوب شرق تركيا، وسيزداد هذا الانقسام حدة مع وجود حزب الحركة القومية.

ثالثاً: هذا في الجانب السلبي.. أما في الجانب الإيجابي، فقد أثبت حزب الفضيلة أنه عصيّ على الانقسام، ممتنع عن التشرذم، تمسكت قاعدته الثابتة بالحزب رغم المدافع المسلطة، أما القاعدة المتحركة وهي في حدود الـ ١٠٪ فهي مع غيره اليوم كما كانت معه من قبل.. شريحة تبحث عن التغيير الحقيقي، ولن تجده مع الأحزاب التي اختارتها في هذه الدورة.

ولقد استطاع حزب الفضيلة أن يطور خطابه السياسي في مواقفه من المرأة.. فقد فازت المرأة بثلاثة مقاعد في البرلمان عن الحزب.. وفي مواقفه الأوروبية.. فقد أعلن إيمانه بالوحدة الأوروبية والسوق الأوروبية المشتركة.

وإذا كان الحزب قد حصل موقع متقدم بين الأحزاب في مجال البلديات.. إلا أنه ابتعد عن مرمى العسكر الذين سينشغلون في الفترة القادمة بغيره.■

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية.

المسلمون والعام الجديد

بقلم: د. عبدالرزاق خليفة الشايجي(*)

من المتوقع ان يبلغ تعداد المسلمين عام الفين «الفاً وستمائة مليون نسمة»، من مجموع سكان العالم المتوقع أن يصل في السنة ذاتها إلى نحو ستة مليارات نسمة، اي بنسبة تصل إلى (٢٧) في المائة، اي مايزيد على ربع سكان الكرة الارضية حيث توجد إحدى وخمسين دولة في العالم اغلبية سكانها - بعضها بنسبة (٩٩ - ١٠٠٪) من المسلمين، بينما تنتشر الأقليات المسلمة في دول مختلفة من العالم يصل تعدادها حسب لتقديرات السائدة إلى (٤٠٠) مليون مسلم موزعين في (٩١) دولة على النحو الآتي: (٢١) دولة في سيا والباسفيكي، و٢٤ دولة في إفريقيا، و٢١ دولة في اوروبا الغربية والشرقية، واكثر من ٢٠ ولة في الأمريكتين، ومن المتوقع ان يصل عددهم عام ٢٠٠٠ إلى ٥٠٠ مليون مسلم.

هذا العدد الهائل من المسلمين المنتشرين في رجاء المعمورة والذين هم غثاء كغثاء السيل عداد لا قيمة لها، واعداد أشبه بالأصفار التي نعيش على هامش الحياة..

كيف يعيشون؟ وماذا يلاقون؟

لا اخفيكم حديثاً إن قلت لكم إنهم يعيشون ي مستوى تترفع الحيوانات أن تعيش فيه، نأينما وجهت بصرك في شرق الأرض أو غربها، ي شمالها او جنوبها تجد المجازر تنصب المذابح تعد والمؤامرات تحاك والحملات المعادية قام، تصدمك عيون تدمع وأكف ترفع:

فرح هنا وهناك قام المأتم

شعب ينوح وآخر يترنم

فهنا قتل وتعذيب وهناك حرق وتمثيل بالجثث وفي بلد ثالث اغتصاب للفتيات وفي رابع تهجير لأطفال المسلمين ليتربوا في أحضان الكنيسة، وفي خامس منع قوافل الإغاثة، وفي سادس طرد وتشريد من الديار:

هذي بلاد المسلمين تشابكت

فيها الخيوط، وبالجراح تلقح

او ما ترى جسد الحقيقة لم يزل

في معمل الزيف الرهيب يشرح

ولاتخالني ابالغ في هذه الحقيقة المرة وإن كنتم في شك من هذا فارصدوا معي ما يجري لمسلمين في عشرين دولة يرفع أغلبها راية الإسلام والتوحيد:

١ - إبادة في كوسوفا على ايدي الصرب لمجرد انتمائهم للإسلام!!

٢ - سحق لهم في إقليم (اركان) في بورما على يد البوذيين!!

٣ - مذابح لهم في أذربيجان على يد الأرمن!!.

٤ - تدمير لمساجدهم في الهند على يد الهندوس!!.

٥ - محاربة لهم في الجزائر!!.

٦ - تضييق عليهم في تونس!!.

٧ - حملة صارمة ضد (١٥) مليون نسمة في إقليم سنكيانج في الصين على يد بقايا الشيوعيين!!.

٨ - حرب تجويع في شمال العراق على يد البعثيين!!.

٩ - حرب أهلية في الصومال قضت على خمسة ملايين مسلم!!.

١٠ - مجازر تنصب لهم في اريتريا!!.

١١ - حصد لهم في ليبيريا على يد الحكومة الشيوعية الصليبية!!.

١٢ - ضياع في الجمهوريات الإسلامية!!.

١٣ - قمع وتصفية في أوروبا على يد النصارى الأرثوذوكس!!.

١٤ - شتات في أوروبا!!..

١٥ - طرد وإبعاد من فلسطين على يد اليهود!!.

١٦ - حرق بيوت المسلمين بمن فيها في كشمير على يد الهندوس!!.

١٧ - مذابح جماعية في سيريلانكا على إيدي الجيش البوذي وثوار التاميل!!.

١٨ - حملات القتل والإرهاب في (جزر مورو) جنوب الفلبين على إيدي نصارى الفلبين!!.

١٩ - بناء المعتقلات اللاإنسانية في الصحارى العربية والإسلامية!!.

٢٠ - حملات الإبادة في كمبوديا على يد الشيوعيين!!.

٢١ - هجوم على الإسلام وشعائره في بعض البلاد الإسلامية!!.

٢٢ - غزو تنصيري مهول في إندونيسيا وماليزيا وإفريقيا!!.

٢٣ - تناثر اللاجئين المسلمين في اصقاع المعمورة!!.

٢٤ - محاولة سلخهم عن دينهم في تركيا!!.

ويح العروبة كان الكون مسرحها

فأصبحت تتوارى في زواياه

إني تذكرت والذكرى مؤرقة

مجداً تليداً بأيدينا اضعناه

انى اتجهت إلى الإسلام في بلد

تجده كالطير مقصوصاً جناحاه

كم صرّفتنا يد كنا نصرّفها

وبات يمكلنا شعب ملكناه

وهكذا يتضح لكل ذي عينين ان المسلمين يذبح رجالهم، وتغتصب نساؤهم، وتبقر بطون الحوامل منهن، وتمزق أجساد شبابهم، ويجوع شيوخهم، وتباع فتياتهن بأسواق النخاسة، وتخرب ديارهم، وتداس مقدساتهم، وتهدم مساجدهم، وتضيع حقوقهم، وتسفك دماؤهم، وتنهب أموالهم، ويروع ابرياؤهم، وتباع دماؤهم بالمجان!!.

لقد اصبح دم المسلم وعرضه هدراً يراق كل يوم بلا ثمن وأصبح العدوان عليه لايستوجب رداً ولاعقاباً، ومهما كان هذا الدم هندياً او اوروبياً او عربياً، فكل دم ينسب إلى الإسلام اليوم سواء.. نعم إن أبناء المسلمين «لحم على وضم».

إن المسلمين يتعرضون لحرب قذرة بالسلاح تارة، وبالشهوة والإغواء تارة أخرى، وبالتهديد ثالثة، وكثيرمن حكام العرب والمسلمين يشاهدون كل هذا ولايحركون ساكناً ولايسكنون متحركاً وكأنهم قد رفعوا راية الاستسلام والخضوع والخنوع:

لمثل هذا يذوب القلب من كمد

إن كان في القلب إسلام وإيمان

نعم لقد فقد الإنسان المسلم من يدافع عنه بينما الكافر على باطله يجد دائماً من يدافع عنه دفاعاً مستميتاً بل إن الدنيا تقوم ولاتقعد ويصرخ العالم ويرعد ويزبد، وتذرف الدموع انهاراً، وتنوح اجهزة الإعلام ليل نهار إذا ما أصيب ظفر يهودي او نصراني بل حتى بوذي:

قتل امرئ في غابة

جريمة لاتغتفر!!

وقتل شعب كامل

مسألة فيها نظر!!

اما المسلمون فلانجد لهم كلمة أسف أو استنكار او شجب من قبل هؤلاء ولو كانت مجاملة كاذبة.

اقول وبكل حسرة ومرارة إن هذا هو الواقع الأليم التي تعيشه الأمة الإسلامية، الأمة التي عانقت النجوم وتصدرت الأمم، وملكت زمام النظام العالمي في حقبة من الحقبات فكان لايقضى أمر إلا بإذنها:

نحن أمة كستها المعالي

طيلساناً منمقاً منشوراً

اصبحت تعيش تحت وطأة أهل الكفر والضلال الذين استأسدوا على المسلمين وكشروا عن أنيابهم ولوحوا بالعصا الغليظة امامهم وحاكوا المؤامرات ونسجوا الدسائس ورفعوا شعار «دمروا الإسلام أبيدوا أهله».

إن الأمة الإسلامية تواجه مشكلة استئصال هويتها الإسلامية وانتهاك مقدساتها فهل تعي شعوبها ومنظماتها الإسلامية وجمعياتها الخيرية هذه الحرب الشرسة القذرة!؟

هل يؤثر في هذه التجمعات بكاء الأطفال الرضع، ودموع الشيوخ الركع، ونحيب النساء، وآهات الشباب فيسارعوا لنجدة الإسلام واهله، ويحفظوا مابقي من دماء وجوههم، أم تطبق جفونها، وتصم آذانها، وترفع راية الاستسلام والخضوع والخنوع؟.■

(*) العميد المساعد لكلية الشريعة ـ جامعة الكويت.

بمناسبة العام الهجري الجديد:

لماذا اختار المسلمون الهجرة مبتدأً لتاريخهم؟

بقلم:
غازي التوبة (*)

نقلت الروايات التاريخية أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي اختار الهجرة مبتدأ للتاريخ الإسلامي، والمتأمل في هذه الواقعة ترد على خاطره عدة أسئلة منها: لماذا كان عمر بن الخطاب هو الذي اختار بداية التاريخ الإسلامي؟ ولماذا لم يعتمد المسلمون التواريخ التي كانت سائدة في محيطهم الثقافي؟ وما الذي يعنيه هذا الاختيار؟

أما بالنسبة للسؤال الأول فإنه ليس ذلك بعيداً عن عمر بن الخطاب - وهو المؤسس الأول لقواعد الحكم الإسلامي في مختلف المجالات، فقد تمت الفتوحات الكبرى في عهده وأنشأ الدواوين، ونظم القضاء، وأحكم نظام الشورى إلخ - ليس بعيداً على رجل مثله أن يفكر في وضع بداية متميزة للتاريخ الإسلامي، لأن هذه الخطوة تكون استكمالاً للدولة التي وضع عمر بن الخطاب قواعد بنيانها، لكن ليس معنى هذا أن عمر بن الخطاب هو الذي انفرد بمثل هذا القرار، ولابد أنه خضع للمشاورة مع الصحابة الآخرين ككل القرارات الأخرى التي اتخذها عمر بن الخطاب رضي الله عنهم والتي أخضعها للحوار المفتوح والمشاورة مع أهل الرأي من الصحابة رضي الله عنهم كما حدث في عدم توزيع أرض سواد العراق على المقاتلين المسلمين، فكانت الحصيلة اعتماد الهجرة مبتدأ للتاريخ الإسلامي وليس شيئاً غير الهجرة.

أما بالنسبة للسؤال الثاني فإن المسلمين لم يقلدوا الآخرين في اتباع تاريخ من تواريخهم وذلك لامتلاء ذواتهم بشخصيتهم الحضارية المتميزة، وقد ساهم في تكوين ذلك الامتلاء ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بالرسالة المنوطة بهم المتمثلة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ (البقرة: ١٤٣) وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (آل عمران: ١١٠) والتي عبر عنها ربعي بن عامر رضي الله عنه عند مواجهته لرستم قائد الفرس في قوله: «جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

الثاني: الاعتقاد بأحقية الدين الإسلامي وبأنه آخر الأديان وأكملها، وبأن محمداً ﷺ سيد الرسل وخاتمهم، وبأن القرآن الكريم معجزة الله الأخيرة للبشر.

الثالث: تميزهم في عقائدهم وعباداتهم وأذانهم وصلاتهم وشعائرهم إلخ.. وكان هذا التميز ثمرة من ثمرات توجيهات الرسول ﷺ ومقتضيات الصراط المستقيم الذي يوجب مخالفة أصحاب الجحيم.

لقد ولدت الأمور السابقة غنى في نفوس المسلمين، وثقة في المنهج، وتميزاً في السلوك، وإحساساً بالدور التاريخي الجديد الذي يجب أن يكون من مقتضاه تاريخاً متميزاً.

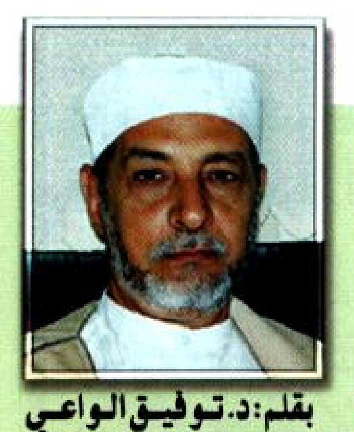
أما عن معاني اختيار الهجرة كمبتدأ للتاريخ الإسلامي فإن عدة أسئلة تفرض نفسها على الباحث في هذا المجال أولها: لماذا لم يختر الصحابة مولد الرسول ﷺ منطلقاً للتاريخ الإسلامي؟ ومن المعلوم أن مولد الرسول ﷺ كان عام الفيل، وهو العام الذي قصد فيه أبرهة الحبشي الكعبة ليهدمها وجلب معه الفيلة في حملته تلك، ولكن الله حفظ الكعبة وسلط عليهم طيراً أبابيل فأهلكتهم، وكانت دولة الروم قد اتخذت ولادة المسيح عليه السلام، منطلقاً لتاريخها، فلماذا لم يجعل المسلمون من مولد الرسول ﷺ منطلقاً لتاريخهم الخاص بهم مع أن مولده ليس مولداً نكرة بل كان مولداً مترافقاً مع أحداث بارزة ومشهورة في كل الجزيرة العربية عززته آيات قرآنية؟ أرجح أن ذلك ثمرة لتربيتهم القائمة على تقديم المنهج على الشخص وتقديم الرسالة على الرسول، وقد رسخ الإسلام ذلك ويتضح ذلك بعدة وقائع منها: تسمية دينهم الإسلام وليس «الدين المحمدي» أو «المحمدية» وتسميتهم المسلمين وليس «المحمديين» وتقديم قول الرسول ﷺ على فعله في أصول الفقه في حال تعارضهما لأن القول يعني الرسالة والفعل يعني الرسول، ومما ينمي هذا الاتجاه تأكيد القرآن الكريم على بشرية الرسول ﷺ في عدة آيات منها قوله سبحانه: ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴿١١٠﴾ ﴾ (الكهف) وإبراز بعض أفعاله التي خالفت الأولى من مثل اتخاذه الأسرى بعد غزوة بدر حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ﴿٦٧﴾ ﴾ (الأنفال)، ومن مثل إعراضه عن عبدالله بن أم مكتوم طمعاً في إسلام وجهاء قريش فقال سبحانه وتعالى: ﴿ عبس وتولى ﴿١﴾ أن جاءه الأعمى ﴿٢﴾ وما يدريك لعله يزكى ﴿٣﴾ أو يذكر فتنفعه الذكرى ﴿٤﴾ أما من استغنى ﴿٥﴾ فأنت له تصدى ﴿٦﴾ وما عليك ألا يزكى ﴿٧﴾ ﴾ (عبس).

إن تقديم الرسالة على الرسول والمنهج على الشخص لايتعارض بحال من الأحوال مع تعلق المسلمين بالرسول ﷺ وحبهم إياه أكثر من أولادهم وذواتهم، واتخاذه قدوة لهم، ولايتعارض مع اعتقادهم أنه سيد ولد آدم، وأنه خير الرسل وإمامهم، وأنه الرحمة المهداة إلى البشرية كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴿١٠٧﴾ ﴾ (الأنبياء) وأنه خير العابدين على وجه الأرض، لاتعارض بين كل ذلك التعظيم والتوقير والتقدير للرسول ﷺ وبين تقديم الرسالة على شخصه لأن الإسلام هو الذي وجههم إلى تلك الأفعال وهو الذي رسخ في حسهم ذلك التقديم.

إن تقديم الرسالة على الرسول وتقديم المنهج على الشخص نقلة نوعية في تاريخ البشرية لأن معظم الضلال الذي وقعت فيه الأمم السابقة على الإسلام كان من تعظيمهم الأشخاص وتقديمهم على المنهج والوقوع بالتالي في تأليههم وعبادتهم بعد ذلك.

إن اختيار الصحابة للهجرة وليس ميلاد الرسول ﷺ ثمرة تلك التربية، فالهجرة كانت جزءاً من حركة الرسالة على الأرض، وكانت منعطفاً مهماً في حياة المسلمين، وكانت نقلة نوعية في المجتمع الإسلامي إذ نقلتهم من الاستضعاف إلى التمكين، ومن الدعوة إلى الدولة، ومن الجماعة إلى الأمة، لذلك اختيرت لتكون مبتدأ لتاريخهم.■

(*) كاتب فلسطيني.



رجل في فكرة.. وفكرة في رجل

بقلم: د. توفيق الواعي

كم في الناس من يعيش لشهوته وبطنه، أو لمطعمه ومشربه، يعيش ويموت ولا ذكر له ولا همة عنده ولا أثر لوجوده على ظهر الأرض، وكم في الناس من خلدهم التاريخ ووعتهم الأمم وسارت على خطوهم الشعوب، ورفع لهم ذكر، وسارت بحديثهم الركبان. وكلا الفريقين ناس، ولكن الهمم تتفاوت، والغايات تختلف، والأفكار تتنوع، فيختلف الإنسان، وكلٌ ينظر إلى الحياة بمنظار يخالف منظار الآخر، ويطعم الأمور بشكل مختلف، ويحسها بإحساس مغاير، فتتمايز الرجال، ولقد أحببت أن أصور وأوضح كيف يعيش رجل الفكرة، وصاحب الذكر، وكيف يكون شعوره بالحياة وإحساسه بها، وما الشيء الذي يفرحه، والشيء الذي يضجره، وكيف يلهم الحقيقة، والحكمة التي تجعله يعيش في قلوب الناس وعقولهم ونفوسهم، فننظر مثلاً إلى الأستاذ سيد قطب - رحمه الله - يحكي لنا قصة الحياة فيقول رحمه الله:

«عندما نعيش لذواتنا فحسب، تبدو لنا الحياة كئيبة ضئيلة، تبدأ من حيث تبدأ شهواتنا، وتنتهي بانتهاء شهواتنا وأعمارنا المحدودة، أما عندما نعيش لفكرة، فإن الحياة تبدو طويلة عميقة، تبدأ من حيث بدأت الإنسانية، وتمتد بعد مفارقتنا لوجه الأرض!!

إننا نربح أضعاف عمرنا المحدود في هذه الحالة، نربحها حقيقة لا وهماً، فتصورنا الحياة على هذا النحو، يضاعف شعورنا بأيامنا وساعاتنا ولحظاتنا.

وليست الحياة بعدد السنين، ولكنها بعدد المشاعر، وما جعلت الأفكار إلا لخدمة الحياة وسعادة الناس وإحساسنا بالآخرين، وصاحب الفكرة يستهين بكل شيء في سبيل تحقيق فكرته التي تساعد الناس على فهم الحياة وسلوك الطريق المستقيم، إن الفرح الصافي الخالص الذي يعتري أصحاب الأفكار هو أن يروا فكرتهم قد عمّت الناس، وعقائدهم أصبحت ملكاً للآخرين وهم بعد أحياء، إن مجرد تصورنا أن أفكارنا ستصبح - ولو بعد مفارقتنا للحياة على وجه الأرض - زاداً للآخرين ورياً، ليكفي لأن تفيض قلوبنا بالرضا والسعادة والاطمئنان!!

التجار وحدهم هم الذين يحرصون على «العلاقات التجارية» لبضائعهم كي لا يستغلها الآخرون ويسلبوهم حقهم من الربح.

أما المفكرون وأصحاب العقائد، فكل سعادتهم في أن يتقاسم الناس أفكارهم وعقائدهم، ويؤمنوا بها إلى حد أن ينسبوها لأنفسهم، لا إلى أصحابها الأولين، إنهم لايعتقدون أنهم أصحاب هذه الأفكار والعقائد، وإنما هم مجرد وسطاء في نقلها وترجمتها، إنهم يحسون أن النبع الذي يستمدون منه ليس من خلقهم، ولا من صنع أيديهم.. وكل فرحهم المقدس إنما هو ثمرة اطمئنانهم إلى أنهم على اتصال بهذا النبع الأصيل.. الفرق بعيد، جد بعيد، بين أن نفهم الحقائق، وأن ندرك الحقائق، إن الأولى العلم.. والثانية هي: المعرفة!! وفي الأولى نحن نتعامل مع ألفاظ ومعان مجردة أو من تجارب ونتائج جزئية.

وفي الثانية نحن نتعامل مع استجابة حية، ومدركات كلية...

في الأولى: ترد إلينا المعلومات من خارج ذواتنا، ثم تبقى في عقولنا متحيزة متميزة.

وفي الثانية: تنبثق الحقائق من أعماقنا يجري فيها الدم الذي يجري في عروقنا وأوشاجنا، ويتسق إشعاعها في نبضنا الذاتي».

ثم يقول رحمه الله في كيفية انتقال الأفكار وانتشارها: «آمن أنت أولاً بفكرتك، آمن بها إلى حد الاعتقاد الحار!! عندئذ فقط يؤمن بها الآخرون!! وإلا فستبقى مجرد صياغة لفظية خالية من الروح والحياة!!.. لا حياة لفكرة لم تتقمص روح الإنسان، ولم تصبح كائناً حياً يدب على وجه الأرض في صورة بشر!!.. كذلك لا وجود لشخص في هذا المجال - لا تعمر قلبه فكرة يؤمن بها في حرارة وإخلاص.

إن التفريق بين الفكرة والشخص كالتفريق بين الروح والجسد، أو المعنى واللفظ عملية في بعض الأحيان مستحيلة، وفي بعض الأحيان تحمل معنى التحلل والفناء، فكل فكرة عاشت قد اقتاتت قلب إنسان!! أما الأفكار التي لم تطعم هذا الغذاء المقدس فقد ولدت ميتة، ولم تدفع البشر شبراً واحداً إلى الأمام!!، والفكرة العظيمة، لابد لها من غاية نبيلة، ووسيلة نبيلة، ومن الصعب أن يتصور الإنسان غير ذلك. إن الغاية النبيلة لا تحيا إلا في قلب نبيل، فكيف يمكن لهذا القلب أن يطيق استخدام هذه الوسيلة غير النبيلة، إن الوسيلة في حساب الروح جزء من الغاية.. ففي عالم الروح لا توجد هذه الفوارق والتقسيمات!! والفرح الروحي هو السعادة الحقة واللذة الفريدة في هذه الحياة، وبالتجربة عرف أنه لا شيء في الحياة يعدل ذلك، إنها لذة سماوية عجيبة ليست في شيء من هذه الأرض، إنها تجاوب العنصر السماوي الخالص في طبيعتنا. إنها لا تطلب لها جزاء خارجياً، لأن جزاءها كامن فيها، إن المسألة هنا مسألة الفرح بأن الخير يجد له صدى ظاهرياً قريباً في نفوس الآخرين، إن هذا لهو الفرح النقي الخالص الذي ينبع من نفوسنا ويرتد إليها بدون حاجة إلى أي عناصر خارجة عن ذواتنا، إنه يحمل جزاءه كاملاً، لأن جزاءه كامن فيه».

ونحن في الحقيقة نحب أن نسجل شيئاً فريداً يحس به أصحاب الأفكار والعقائد عند فرحهم بتوفيق الله لهم في أفكارهم وخطوهم، نسجله بكلمات للأستاذ سيد قطب قالها وكأنه كان يشعر بنهايته - رحمه الله - حيث يقول: «لم أعد أفزع من الموت حتى ولو جاء اللحظة!! لقد أخذت من الحياة كثيراً، أعني: لقد أعطيت، لقد أخذت نفسي من عالم الروح الكثير، وفرحتي بما أعطيت لم تكن أقل من الذين أخذوا، لم أعد أفزع من الموت حتى لو جاء اللحظة!! لقد عملت بقدر ما كنت مستطيعاً أن أعمل!! هناك أشياء كثيرة أود أن أعملها لو مد لي في الحياة، ولكن الحسرة لن تأكل قلبي إذا لم أستطع.. إن آخرين سوف يقومون بها، إنها لن تموت إذا كانت صالحة للبقاء، فأنا مطمئن إلى أن العناية الإلهية التي تلحظ هذا الوجود لن تدع فكرة صالحة تموت. لم أعد أفزع من الموت حتى لو جاء اللحظة!! لقد حاولت أن أكون خيّراً بقدر ما أستطيع، أما أخطائي وغلطاتي فإني نادم عليها وأكل أمرها إلى الله وأرجو رحمته وعفوه».

نعم أيها الرجال، نعم أيتها الأفكار، إنكم ستظلون في سمع التاريخ وبصره، ونسأل الله لكم مجاورة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين... آمين آمين ■

٢٠٠ مليار دولار قيمة أكبر اندماج بين شركتين أوروبيتين في التاريخ

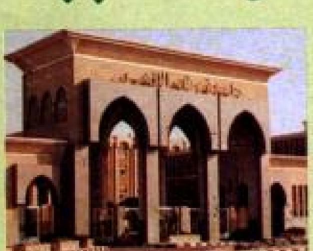
فيينا - المجتمع: وافقت شركتا الاتصالات الأوروبيتان العملاقتان «دويتش تيليكوم» الألمانية و«تيليكوم إيطالي» الإيطالية على الاندماج.

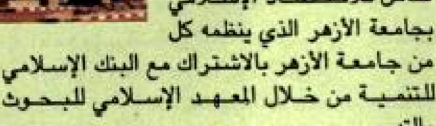
وأكدت الشركة الألمانية أن شريكتها الإيطالية وافقت على الشروط التي وضعتها لإبرام هذه الصفقة التي تعتبر الأكبر على الإطلاق في تاريخ الشركات في أنحاء العالم، إذ من المتوقع أن تبلغ قيمة أصول الشركة الجديدة الناتجة عن هذا الاندماج نحو ٢٠٠ مليار دولار!.

ويقول مراقبون إن الاتفاق على الاندماج أبرم عقب إعلان الحكومة الألمانية التي تسيطر على النصيب الأكبر من أسهم «دويتش تيليكوم» أنها لن تتدخل في إدارة الشركة الجديدة، ولاتزال خطة الاندماج مرهونة بموافقة الاتحاد الأوروبي وحملة الأسهم في الشركتين.■

افتتاح مؤتمر «اقتصاد الدول الإسلامية في ظل العولمة» بجامعة الأزهر

القاهرة - مجاهد الصوابي: افتتح أمس الإثنين المؤتمر الاقتصادي الدولي حول «اقتصاديات الدول الإسلامية في ظل العولمة»، وذلك بقاعة المؤتمرات بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر الذي ينظمه كل من جامعة الأزهر بالاشتراك مع البنك الإسلامي للتنمية من خلال المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب.





وفي تصريحات لـ المجتمع أكد الدكتور محمد عبدالحليم عمر مدير المركز ومقرر المؤتمر بأن المؤتمر يتناول العالم الإسلامي ككل، وأنه يستهدف بيان الواقع الاقتصادي للدول الإسلامية لبيان ضرورة إحداث تحولات في اقتصادات الدول الإسلامية حتى يمكنها التعامل الإيجابي مع نظام العولمة، وتأكد أهمية وضرورة التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية، وبيان ما يمكن أن يقدمه الاقتصاد الإسلامي لتنظيم اقتصادات الدول الإسلامية بشكل يجعلها في موضع تتمكن معه من الاحتفاظ بشخصيتها والتأثير الفعال في الاقتصاد الدولي.

ويذكر أن البنك الإسلامي للتنمية بجدة ممثلاً في المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب يعقد مؤتمراً دولياً كل عام في إحدى الدول الأعضاء في البنك، وقد وقع الاختيار هذا العام على مصر لعقد المؤتمر الذي يشارك في أعماله ممثلون عن الدول الأعضاء في البنك الإسلامي فضلاً عن ٣٠ مشاركاً من الدول العربية والإسلامية ومنهم وزراء اقتصاد، ووزراء مالية وخبراء في مجال الاقتصاد والبنوك.■

ألمانيا وسويسرا تستأنفان الطيران إلى ليبيا

فرانكفورت - المجتمع: استأنفت الخطوط الجوية الألمانية «لوفتهانزا» رحلاتها الاعتيادية إلى العاصمة الليبية طرابلس مباشرة ابتداء من ٢٢ ابريل الماضي بمعدل خمس رحلات أسبوعياً.

وأعلنت الخطوط الجوية السويسرية كذلك أنها استأنفت هي الأخرى رحلاتها إلى العاصمة الليبية اعتباراً من ٢ مايو الجاري، وبمعدل ثلاث رحلات أسبوعياً.

جاء قرار الشركتين باستئناف الرحلات بعد يوم واحد من تعليق الاتحاد الأوروبي للعقوبات المفروضة على ليبيا بعد تسليمها الليبيين المشتبه في تورطهما في قضية لوكربي ليحاكما بهولندا.■

عام صعب للسياحة في تركيا

بون: خالد شمت : غيَّر الاف السياح الأوروبيين الذين كانوا يعتزمون السفر إلى تركيا وجهته منها إلى اليونان وإسبانيا وتونس بعد تهديد حزب العمال الكردي باعتبار تركيا كلها مسرحاً لعملياته بما في ذلك المناطق السياحية، وتحذيره للأوروبيين من السفر إلى هناك.

ردة الفعل الأوروبية الأولى جاءت من مارتين ايردمان المتحدث باسم الخارجية الألمانية الذي أوضح أن بلاده تأخذ التهديدات الكردية مأخذ الجد محذراً الألمان من المخاطر التي تنتظرهم في تركيا.

تزامنت تهديدات حزب العمال مع استعداد تركيا لاستقبال أعداد كبيرة من السائحين مع بداية فصل الصيف.

من جهته اعتبر حقان بكار رئيس غرفة السياحة التركية في انطاليا أن العام الحالي سيكون عاماً صعباً للسياحة التركية، مشيراً إلى انخفاض اعداد السائحين هذا العام بنسبة ٢٠٪ عن أعدادهم في العام الماضي. مطالباً بكار السائحين بأن يكونوا طبيعيين بعد أن تم تشديد الإجراءات الأمنية بصورة غير مرئية. وتدر السياحة التي تشكل نصف الدخل القومي على تركيا ١٠ مليارات دولار سنوياً، ويبلغ عدد السياح ٩,٧ ملايين سائح سنوياً منهم ٢,٣ مليون سائح ألماني.■

«لوبي» خليجي لتنمية الصادرات مع أوروبا!

الكويت - المجتمع: قال رئيس غرفة التجارة والصناعة في دولة الكويت عبدالرزاق الخالد إن اتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي الذي أنهى اجتماعه الرابع والعشرين في الكويت مؤخراً تبنى فكرة إنشاء مكتب لدى المفوضية الأوروبية، واتحاد البرلمان الأوروبي ليكون أداة ضغط خليجي «لوبي» لدعم ومساندة العلاقة الخليجية في المجال التجاري مع الدول الأوروبية.

وأوضح أن هذا المكتب الذي أكد جميع المجتمعين على ضرورته - سيساعد غرف التجارة والصناعة في دول الخليج العربي على تسويق منتجاتها في دول الاتحاد الأوروبي وخصوصاً ما يتعلق بالصادرات البتروكيماوية، وصناعات الألمنيوم.



وسيمول المكتب من قبل الشركات والمؤسسات الخليجية العاملة في مجال البتروكيماويات والألمنيوم والمصارف وشركات التأمين والاستثمار.

وأعرب الخالد عن أمله في أن يكون لهذا المكتب دور في تنمية الصادرات الخليجية إلى الدول الأوروبية أسوة بما تقوم به المكاتب التابعة للمفوضية الأوروبية التي يبلغ عددها ١٧٠٠ مكتب موضحاً أن الغرف الخليجية ارتأت التريث في موضوع إقامة منتدى اقتصادي لدول مجلس التعاون الخليجي في جنيف وإخضاع هذه الفكرة لمزيد من الدراسة والبحث وتحديد الدول والمدن التي تقتضي الفائدة إقامة منتديات خليجية فيها مشيراً إلى أن هذا الأمر ينسحب على إقامة المعارض الخليجية في الدول الأوروبية.■

اتفاقية لتطوير العمل الخيري الكويتي في ماليزيا

وقعت المؤسسة العالمية للتنمية اتفاقية تعاون مع الحكومة الماليزية لتنفيذ مشاريع تكنولوجية لتحقيق التنمية في القرى الفقيرة والمجتمعات الإسلامية.

وقع الاتفاقية عن المؤسسة رئيس مجلس إدارتها المهندس عبدالرحمن العجمي، وذلك مع ممثل الحكومة الماليزية رئيس مؤسسة التطور التكنولوجي والمستشار العلمي لرئيس مجلس الوزراء الماليزي الدكتور عمر عبدالرحمن.

أشار العجمي إلى أن مؤسسته سوف تقوم بتنفيذ مشروع إنتاج الطاقة الكهربائية في القرى الفقيرة والنائية من خلال إحراق الأخشاب المتوافرة بكميات كبيرة في تلك المناطق لإنتاج البخار المستخدم في توليد الطاقة الكهربائية



العجمي يوقع الاتفاقية مع المسؤول الماليزي

مشيراً إلى أن تنفيذ هذا المشروع تكلفته بسيطة ويوفر صيانة مستمرة.

وأنه تم اختراع هذه الفكرة بالتعاون مع علماء مسلمين من كندا تهمهم تنمية القرى الفقيرة والمجتمعات الإسلامية الضعيفة. وأضاف أنه سوف يتم تمويل الاتفاقية من خلال إحدى المؤسسات المالية الإسلامية.

وأن الاتفاقية تندرج تحت بند المشاريع التكنولوجية التي يستفاد من المواد الأولية في القرى لتنميتها، والتي حرصت المؤسسة من خلالها أن تقوم بنقلة حضارية متقدمة في العمل الخيري من خلال مكتب المؤسسة للتنمية في أمريكا والحرص في تطبيق هذه المشاريع التنموية في أوساط المجتمعات الفقيرة ■

مبيعات الفيديو المنزلي تقارب المليوني نسخة في الخليج

بلغ حجم مبيعات الفيديو المنزلي في دول الخليج العربي ما يقدر بما بين ١,٥ مليوني وحدة سنوياً ومن ضمنها الأفلام المنسوخة بدافع القرصنة.

وصرح أحمد جاوة رئيس مجلس شركة ديزني جاوة (الشرق الأوسط) بأن النمو السليم والمتزايد لهذه السوق يسهم في التغلب على القرصنة القائمة، وأن الحرب ضد القرصنة مازالت مستمرة وبعيدة الحل وذلك بعد إطلاق شركته لفيلم «الأسد الملك ٢: عهد سمبا» الذي يتوقع أن يحقق نجاحاً مماثلاً للفيلم الأساسي «الأسد الملك».■

محكمة في الأردن لصيانة أموال الدولة

عمان ـ المجتمع: أصدر العاهل الأردني قراراً بالموافقة على تشكيل محكمة لصيانة أموال الدولة.

ويرأس المحكمة قاضي محكمة العدل العليا القاضي محمود حجازي، وبعضوية كل من القاضيين نسيم نصراوي، وحسن حبوب.

ويأتي هذا القرار في إطار الحملة الراهنة للإصلاح الإداري، ومحاربة الفساد في البلاد التي تعهدت بها حكومة عبدالرؤوف الروابدة.■

السعودية تؤكد تمسكها بسعر صرف الريال

دبي ـ المجتمع: جدد وزير المالية السعودي الدكتور إبراهيم العساف تمسك بلاده بالحفاظ على سعر صرف العملة الوطنية دون تغيير.

وقال العساف إنه ليس ثمة مبرر أو نية لتغيير سعر صرف الريال السعودي، موضحاً أن سياسة سعر صرف الريال في بلاده إنما تقوم على أساس خدمة الاقتصاد الوطني، وأن الدراسات التي أجريت في هذا الصدد أكدت هذا التوجه.

وتابع الوزير السعودي أن الدول عادة ماتخفض سعر عملتها الوطنية لدى معاناتها من تضخم مرتفع عن شركائها التجاريين، مما يجعل أسعارها النسبية مرتفعة، وهو مالا تواجهه السعودية التي حافظت على معدل تضخم منخفض جداً يقل بكثير عن شركائها التجاريين.■

١٥ ألف كيلو جرام واردات البحرين من الذهب سنوياً

دبي ـ قدس برس: قدرت مصادر في سوق الذهب البحريني الكميات التي تستوردها البلاد بنحو ١٥ الف كيلو جرام سنوياً.

وقال تاجر الذهب البحريني المعروف سمير الشويخ إن إجمالي الذهب الذي تستورده البحرين من الخارج يتراوح بين ١٣ و١٥ الف كيلو جرام سنوياً، بينما نحو ٥ الاف كيلو جرام مستوردة من السعودية، ولكنه اشار في الوقت ذاته إلى تراجع كبير في الكميات المستوردة في السنوات الأخيرة من جراء انخفاض السيولة المالية في البلاد، واتجاه المستثمرين المحليين إلى بدائل استثمارية اخرى إثر الأزمة التي باتت تضرب هذا القطاع الاستثماري مؤخراً مع تراجع أسعار الذهب العالمية.

وكانت إحصاءات صادرة عن الجهاز المركزي البحريني للإحصاء قد اظهرت تراجعاً في واردات البحرين من الذهب بنسبة ٢١٪ العام الماضي مقارنة بعام ١٩٩٧م.■

الشركة الكويتية للمشروعات الصغيرة تبحث تجارب جديدة للتطوير

الكويت ـ المجتمع: تبحث الشركة الكويتية لتطوير المشروعات الصغيرة بعض التجارب الجديدة باتجاه تطوير هذا القطاع على المستوى المحلي، بعد أن كانت قد اقامت ندوة «الأعمال الصغيرة.. التجربة والتطبيق» في ١٨ و ١٩ أكتوبر ١٩٩٨م كمحاولة جادة لترجمة هذه التطلعات على أرض الواقع.■

٢٥٠ مليون دولار قرض ياباني لسلطنة عمان

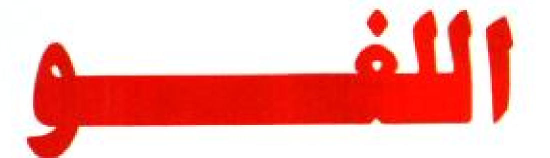
حصلت سلطنة عمان على قرض ياباني بقيمة ٢٥٠ مليون دولار لتمويل مشروع إنشاء ميناء شمال البلاد.

وقدم القرض مصرف الصادرات والواردات الياباني بفترة سداد تمتد على مدى ١٦ عاماً ونصف، منها ٣ أعوام كفترة سماح.

ويخصص الميناء الجديد الذي سيكون بطول ١٧٠٠ متر لتصدير منتجات منطقة صناعية جديدة يجري إنشاؤها الآن وتضم بصورة رئيسة مصهراً للالنيوم، ومصنع بتروكيماويات كبيراً.■

آفـات علـى الطـريـق

الحلقة الثانية



آثاره على العاملين والعمل الإسلامي وكيفية الوقاية منه



بقلم: د. السـيد محمد نــوح (*)

تناولت الحلقة الأولى من الآفة الثلاثين، وهي آفة «اللغو». في العدد الماضي - التعريف اللغوي والاصطلاحي للغو، وبعض المظاهر الدالة عليه، وأسباب الوقوع فيه.

وفي الحلقـة التـاليـة نكمل الحـديث في الموضـوع ذاته متناولين آثار اللغو وعواقبه على العاملين والعمل الإسلامي فضلاً عن كيفية علاجه، والوقاية منه.

إن هناك عواقب خطيرة، وآثاراً مهلكة مترتبة على الوقوع في اللغو سواء على العاملين، أم على العمل الإسلامي، ودونك هي:

أ - على العاملين: وهي كثيرة نذكر منها:

١ - قسوة القلب: ذلك أن اللغو إثم، وكل إثم يقترفه العبد يسوِّد جانباً من القلب حتى يسود القلب كله، ومع الاستمرار يقفل، ويطبع عليه بطابع أو يختم عليه بخـاتم، كما جاء في الحديث:

«إنَّ العبدَ إذا أخطأ خطيئةً نُكِتَتْ في قلبه نُكْتَةٌ سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سُقِلَ قلبُه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهو الرَّانُ الذي ذكر الله: ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١).

وإذا انتهت الحال بالقلب إلى هذا المستوى فإنه يصبح غاية في القسوة يأمر الجوارح بكل منكر وشر.

٢ - تبديد القوى والطاقات فيما لا فائدة فيه: ذلك أن المقارف للغو يبدد قواه وطاقاته فيما لا طائل تحته، ولا فائدة من ورائه، وبذلك يضيِّع أغلى ما يملك، وهو عمره، وفي الحديث: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ» (٢).

٣ - تضييع ثواب الطاعات: ذلك أن المرء المسلم لا ينفك عمله عن بعض الطاعات، وبوقوعه في اللغو يبطل ثواب هذه الطاعات، وبالتالي تضيع عليه، وقد أشار النبي ﷺ إلى شيء من ذلك حين قال: «إذا قلتَ لصاحبك يوم الجمعة أنصتْ، والإمام يخطب فقد لغوت»(٣).

وحين قال: «... ومَنْ مسَّ الحصا فقد لغا» (٤).

٤ - فتح الباب أمام الآخرين للاقتداء والتأسي به في الإثم:

ذلك أن المقـارف للغـو يفـتح البـاب أمـام الآخـرين لاسيَّما الناشئة، ومَنْ لا حصانة لهم، فيتحمل إثمين: الأول: إثم لغوه، والآخر: إثم اقتداء هؤلاء، وتأسيهم به من غير أن ينقص من آثامهم شيء.

على حد قوله ﷺ: «... مَنْ دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام مَنْ تبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيء» (٥).

ب - على العمل الإسلامي:

أمَّا آثار اللغو على العمل الإسلامي فكثيرة من أهمِّها:

١ - الفرقة والقطيعة: ذلك أن اللغو يفسد القلوب، ويبدد الطاقات، والإمكانات على النحو الذي ذُكر آنفاً، والنتيجة الحتمية لذلك كله: إنما هي الفرقة والقطيعة، إذ:

«الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»(٦).

٢ - طول الطريق مع كثـرة التكاليف:

وهذا أمر بدهي، لأنه إذا سرى الخراب والخلل إلى النفوس بسبب اللغو، ودبَّت الفرقة والقطيعة، علت راية الباطل وانتفشت، الأمر الذي يؤدي إلى طول الطريق مع كثرة التكاليف، والتبعات.

خامساً: علاج اللغو، والوقاية منه

يمكن ذلك باتباع هذه الخطوات:

١ - الفقه الصحيح للحدود الفاصلة بين اللغو وغيره: إذ مضى معنا من الأسباب: ظن بعض الناس أن اللغو مباح شرعاً بحديث: «ساعة وساعة»، وهذا ناشئ من سوء الفهم للحديث، ولو فهم الحديث على وجهه الصحيح لعرف الحد الفاصل بين اللغو، وبين غيره، إذن فبداية التخلص من اللغو بل الوقاية منه إنما تبدأ بالفقه الصحيح لتمييز اللغو عن غيره لئلا يقع المرء في المحظور، وهو يظن أنه مشروع.

٢ - المعايشة الدائمة لكتاب الله وسنة النبي ﷺ: إذ هذه المعايشة تثمر أموراً منها: التعريف بالله، وكمالاته، بحيث تُبنى ملكة المراقبة لله - عزَّ وجلَّ - في النفس فيستحيي المرء مقارفة

(*) أستاذ الحديث وعلومه بكلية الشريعة، جامعة الكويت

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفـة تربويـة

من رجال الآخرة

جاء في ترجمة الإمام إبراهيم بن أدهم أنه «خرج من بيت المقدس فمر بطريق، فأخذه المسلحة - يعني الجنود - في الطريق، فقالوا: أنت عبد؟ قال: نعم. قالوا: أبق؟ - أي عاص - قال: نعم. فسجنوه. فبلغ أهل بيت المقدس خبره فجاؤوا برمتهم إلى نائب طبرية فقالوا: علام سجنت إبراهيم بن أدهم؟ قال: ما سجنته. قالوا: بلى هو في سجنك، فاستحضره فقال: علام سجنت؟ فقال: سألني المسلحة، قالوا: أنت عبد؟ قلت: نعم، وأنا عبد الله، قالوا: أبق؟ قلت: نعم، وأنا عبد آبق من ذنوبي. فخلى سبيله»

البداية والنهاية ١٠/١٣٩.

قد يستغرب البعض عند قراءته لمثل هذا النقل أن يكون إنسان يعيش مع الناس يتصرف مثل هذا التصرف، وقد يعتقد البعض أن هذا من التكلف الذي لا داعي له.. ولكن المتمعن بسيرة هذا الزاهد وأمثاله من القمم، يدرك أن هؤلاء صنف من الناس قد استولت على مخيلتهم صور الآخرة وهمها، وفاضت علاقتهم بربهم على كلماتهم وتصرفاتهم، حتى أصبحت إجاباتهم تلقائية وانعكاساً لمشاعرهم، ولما يعيشون به من فيض إيماني وعلاقة حميمة مع ربهم.. نحتاج في الوقت الحاضر لتعلم الكثير من الدروس من هؤلاء لإعادة علاقتنا مع ربنا وتجديدها والتخفف ما أمكن من ثقل المادية التي نغرق فيها.■

أبو خلاد

لغو لاطلاع ربِّه عليه، ومنها: اليقين بالرجوع إلى
له وإن طال الزمن للحساب والجزاء فيزجره ذلك
ن الوقوع في اللغو، وإن وقع كانت التوبة والإنابة،
منها معرفة المرء دوره ورسالته في الأرض،
الطريق القويم لأداء هذا الدور، وهذه الرسالة
قتداءً وتأسياً بالنبي ﷺ، ومنها معرفة جزاء مَنْ
حفظ نفسه من اللغو، ومنها معرفة ما يمكن أن
خفف عن النفس من اللهو المباح أو المشروع، إلى
ير ذلك من ثمرات هذه المعايشة.

٣ - العيش في بيئة نظيفة نقية من اللغو: البيئة النظيفة أو النقية من اللغو سواء أكانت قريبة
البيت، أم بعيدة كالأصدقاء، والمجتمع تساعد المرء
لى أن يتخلص من اللغو، بل تحميه من أن يقع فيه
بتداءً، إذ قيل: الإنسان ابن بيئته، فإن كانت خيِّرة
ان خيِّراً، وإن كانت شرِّيرة كان شرِّيراً.

٤ - قيام المجتمع بواجبه نحو المعروفين اللغو: إذ المؤمنون بينهم ولاء مبناه التكافل
مادي والمعنوي، قال تعالى:

﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
مرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ (التوبة: ٧١).

ومن التكافل الإنكار على مقترفي اللغو، ولكن
لأسلوب المناسب، انطلاقاً من قوله ﷺ: «مَنْ رأى
نكم منكراً فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه،
إن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (٧).

٥ - قيام ولي الأمر بواجبه في تنقية تطهير الحياة من اللغو: ثم متابعة وملاحقة
ؤلاء المقارفين للغو، ومداواتهم بالأسلوب المناسب،
الطريق المجدي، وذلك أن الله يزع بالسلطان ما لا
زع بالقرآن.

٦ - التذكير الدائم بحسن حال الإعراض ن اللغو، وعقاب الوقوع فيه: وذلك ببيان أجر
لمعرضين عن اللغو وأهله، ومنزلتهم عند الله، وعند
لناس، وثمرة ذلك في الدنيا والآخرة، وكذلك ببيان
واقب وعقاب المقارفين اللغو المصاحبين الخائضين
يه، المحبِّين لهم، فإن النفس تنسى، وعلاج النسيان
نما يكون بالتذكير لقوله تعالى:

﴿ وذكِّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين (٥٥) ﴾
الذاريات).

وقوله تعالى: ﴿ فذكِّر إن نفعت الذكرى (٩) ﴾
الأعلى).

٧ - التدرج مع النفس في التخلص من للغو: ذلك أن الإقلاع عما جبلت عليه النفس
جملة واحدة قد يكون شاقاً وصعباً على النفوس،
خير سبيل إنما هي التدرج، وحسبنا أن رب العزة
سبحانه حرَّم الخمر وكذلك الربا على أربع مراحل،
راعاة لطبيعة النفس البشرية، وانطلاقاً من واقعها.

فمثلاً يصاحب اللاغي فترة للإقلاع عن اللغو
حرام، وثانية للإقلاع عن اللغو المكروه، وثالثة
لإقلاع عن الإكثار من اللغو المباح، والولع به،
الحب له.. وهكذا.

٨ - معاملة النفس بحزم وعزم: النفس
ذا رأتْ من صاحبها تهاوناً سولت له - بإعانة
شياطين الإنس والجن، وإغراءات الدنيا - الوقوع في
للغو، أمَّا إذا رأت منه الحزم، والإرادة القوية،
العزيمة الصادقة فإنها ترتدع، وترعوي عن الوقوع
ي اللغو، بل تقلع عنه بسرعة على حد قول القائل:



من عواقبه: قسوة القلب وتبديد الطاقة وإضاعة الثواب والفرقة والقطيعة

.. وعلاجه: معايشة القرآن والسنة والبيئة النظيفة والتدرج وحساب النفس

والنفسُ كالطفل إن تهمله شبَّ على
حبِّ الرضاع، وإن تفطمه ينفطم (٨)

٩ - دوام النظر في قصص النبيين وسير الصالحين: ذلك أن قصص هؤلاء النبيين، وسير أولئك الصالحين مليئ بالكثير الذي يكشف عن حرصهم على طهارة حياتهم من اللغو والإثم، والوقوف على ذلك، مما يولِّد في النفس معنى الاقتداء والتأسي، أو على الأقل المحاكاة والتشبه، وصدق الله القائل:

﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ﴾ (يوسف: ١١١).

١٠ - الترويح عن النفس بالمباح المشروع: النفس إذا أشبعت بالمباح المشروع امتلأت وقنعت، وغضتْ الطرف عن الوقوع في اللغو ونحوه من كلِّ ما ليس بمباح ولا مشروع، وليكن ذلك بقدر من غير غلو أو إفراط.

١١ - محاسبة النفس على الدوام: ليكنْ ذلك بعد كل سلوك، قولي أو فعلي، وبعد كل ساعة، وصلاة، وفي نهاية كل يوم، وفي آخر كل أسبوع، وبانتهاء كل شهر، ومع ربع السنة، ونصفها، وثلاثة أرباعها، وفي آخرها لمعرفة جوانب الخلل، ومحاولة سدِّها أولاً بأول، ليظل القلب مضيئاً، والنفس مشرقة، والصدر منشرحاً، والعمل مرضيَّاً عنه من الله والرسول، ومُفْرِحاً للمؤمنين الصادقين.

على أن يكون سدُّ الخلل هذا بالمشروع، ومطابقاً للحال أو المقام.

١٢ - الاستعانة التامة بالله - عزَّ وجلَّ -: باعتماد مَنْ يريد التوبة من اللغو، والاحتراز من العود إليه مرة أخرى، وكذلك مَنْ حوله ممن يريدون علاجه وحمايته من ذلك. اعتماد هؤلاء جميعاً - بعد تنفيذهم ما سبق التنبيه إليه من خطوات - على الله الذي بيده مقاليد السموات والأرض، والذي له الحول والطول، والذي يقول للشيء كن فيكون، وهو سبحانه لا يبخل على عباده بعطائه وهم مقيمون على المعصية، فكيف لو أرادوا الطاعة، وشقوا طريقهم إليه؟

وصدق الله الذي يقول:

﴿ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً (١٤٧) ﴾ (النساء).

والذي يقول:

﴿ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً (٤) ﴾ (الطلاق) ■

الهوامش

(١) أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب التفسير: باب ومن سورة المطففين ٥/ ٤٠٤ رقم ٣٣٣٤، وابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب ذكر الذنوب ٢/ ١٤١٨ رقم ٤٢٤٤، وأحمد في: المسند ٢/ ٢٩٧ كلهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً، واللفظ للترمذي، وعقب على حديثه بقوله: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي في: السنن (الكبرى): كتاب التفسير: باب قوله تعالى: ﴿ كلا بل ران.. ﴾ ٦/ ٥٠٩، رقم ١١٦٥٨.

(٢) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الرقاق: باب ما جاء في الرقاق وألا عيش إلا عيش الآخرة ٨/ ١٠٩، والترمذي في: السنن: كتاب الزهد: باب الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ٤/ ٤٧٧ رقم ٢٣٠٤، وابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب الحكمة ٢/ ١٣٩٦ رقم ٤١٧٠، وأحمد في: المسند ١/ ٣٤٤ كلهم من حديث عبدالله بن عباس مرفوعاً بهذا اللفظ.

(٣) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجمعة: باب في الإنصات والإمام يخطب ٢/ ١٦، ومسلم في: الصحيح: كتاب الجمعة: باب في الإنصات يوم الجمعة في الخطبة ٢/ ٥٨٣ رقم ١٨٥١ / ١١ - ١٢، وأبو داود في: السنن: كتاب الصلاة: باب الكلام والإمام يخطب ١/ ٦٦٥، رقم ١١١٢، والنسائي في: السنن: كتاب الجمعة: باب الإنصات للخطبة يوم الجمعة ٣/ ١٠٣ - ١٠٤، وابن ماجه في: السنن: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما جاء في الاستماع للخطبة، والإنصات لها ١/ ٣٥٢ رقم ١١١٠، وأحمد في: المسند ٢/ ٤٧٤ كلهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً بهذا اللفظ.

(٤) أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الجمعة: باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة ٢/ ٥٨٧ - ٥٨٨ رقم ٨٥٧ / ٢٧ على أنه قطعة من حديث لفظه: «مَنْ توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام، ومن مسَّ الحصا فقد لغا»، وابن ماجه في: السنن: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ١/ ٣٢٧ رقم ١٠٢٥، وأحمد في: المسند ٢/ ٤٢٤ كلهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً واللفظ لمسلم.

(٥) أخرجه البخاري في: الصحيح مختصراً (تعليقاً): كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب إثم مَنْ دعا إلى ضلالة، أو سنَّ سنة سيئة ٩/ ١٢٧، ومسلم في: الصحيح: كتاب العلم: باب من سنَّ سنة حسنة أو سيئة، ومَنْ دعا إلى هدى أو ضلالة ٤/ ٢٠٦٠ رقم ٢٦٧٤ / ١٦، وأبو داود في: السنن: كتاب السنة: باب لزوم السنة ٤/ ٢٠١ رقم ٤٦٠٩، والترمذي في: السنن: كتاب العلم: باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى ٥/ ٤٣ رقم ٢٦٧٤، وابن ماجه ١/ ١٣٠ - ١٣١، وأحمد في: المسند ٢/ ٣٩٧، ٥٠٥ كلهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً

(٦) الحديث سبق تخريجه.

(٧) الحديث سبق تخريجه.

(٨) البيت من قصيدة البوصيري ت ٦٩٥ هـ المعروفة بالبردة.

ترك الاعتبار بمصائر الأمم سبب الهلاك

يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾ (الأنعام).

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أساسيات الصراط المستقيم.

يقول الله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩)﴾ (المائدة).

بهذا النص القرآني الكريم، تتجلى غاية التشديد والتهديد في وجوب القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي عدّه سلف هذه الأمة الركن السادس من أركان الإسلام، الذي فيه حياة الأمة وروحها، إذ علل الله سبحانه وتعالى استحقاق اليهود اللعنة بتركهم النهي عن المنكر، وهذا التنبيه والتحذير لنا، حتى لا نتساهل ونقع فريسة للمنكر، الذي وقعوا فيه، فيطردنا الله من رحمته، والعياذ بالله.

فالعبرة من ذكر الله تعالى خبرهم علينا أخذ الدرس والعبرة والاتعاظ بما آل إليه مصيرهم، وما انتهى إليه حالهم من خزي، وشقاوة، وهلاك في الدنيا والآخرة.

ولقد أخبرنا الله تعالى بمصيرهم، ومصير غيرهم في أكثر من موقع من القرآن الكريم، لنتعظ بما حكم به الله عليهم، فتحصل لنا ثمرة الاعتبار، فنتجنب طريقهم، ولا نسقط فيما سقطوا فيه، أو يصيبنا ما أصابهم لتحقق بذلك العبرة لأولي الألباب والمقصود أصحاب العقول السليمة النيرة، يقول الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ (يوسف:١١١).



وقال تعالى: ﴿فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾ (الأعراف:١٧٦).

والاعتبار هو أن: من سلك مسلكهم كان جزاؤه مثل جزائهم وشمله الحكم الذي شملهم، وبهذا اقتضى حكم الله الحق الذي تنزه سبحانه وتعالى به أن يظلم مثقال ذرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤)﴾ (يونس).

وهذه سنة الله العزيز الحكيم، التي لا تتبدل ولا تتحول، لقوله تعالى: ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ (فاطر:٤٣).

ومن سنة الله تعالى في كل شيء، أن يساوي بين الشيء ونظيره، فهو يحكم في الأمور المتماثلة بحكم متماثل، والدليل قوله تعالى: ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ (الصافات:٢٢)، أي: نظراءهم وأشباههم، وقال تعالى: ﴿وإذا النفوس زوجت﴾ (التكوير:٧)، أي قُرن النظير بنظيره.

ذلك أن القواعد الشرعية تعطي النظير حكم نظيره، وتسوي بينهما في الحكم، وتمنع التفريق بينهما، لكن الاعتبار في أحكام الشريعة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب، وهي القاعدة الأصولية المجمع عليها عند علماء التفسير، «إن خصوص السبب لا يمنع من عموم الحكم»، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وحكم النظير حكم نظيره إيجاباً ومنعاً.

والعمل بالقياس، قال تعالى: ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ (الحشر:٢)، فاستدلال العلماء على وجوب العمل بالقياس، هو مجاوزة بالحكم من الأصل إلى الفرع، والمجاوزة اعتبار، فالنتيجة أن القياس اعتبار، والاعتبار مأمور به لقوله تعالى: ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾.

فتكون أدلة القياس من القرآن في سورة الحشر عند قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢)﴾ (الحشر).

فالأمة التي يكون النظر والمقايسة، والاعتبار أصلاً من أصولها في التشريع، بما يتفق مع كتاب الله وسنة نبيه ﷺ هي التي تصلح لأن تكون في الحكم والقيادة والتوجيه لكل بني البشر ولكل زمان ومكان.

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾ (النور).

فبهذا المستوى من الإيمان بالله تعالى، والمقترن بتطبيق أوامره في شتى المجالات، وعلى كل مستوى، ستعيش الأمة الإسلامية عالمية رسالتها... وشمولية حضارتها، مرفوعة الرأس مترابطة الأطراف والصفوف كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

روى البخاري ومسلم، عن عبدالله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال: «هذا سبيل الله» ثم خط خطوطاً عن يمينه وخطوطاً عن يساره، ثم قال: «هذه سُبُل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها».

ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾ (الأنعام).■

أيمن هشام عزريل

دروس من هجرة لهجرة

هذا الحدث العظيم الذي يتكرر كل عام جديد بأن يذكره كل مسلم على وجه الدنيا، فقد غير مجرى التاريخ وحوى في خباياه دروساً تشمل جوانب هذا الدين كلها.

به نزلت آيات من عند الله على نبيه ليري المؤمنين كيف كان الحبيب ﷺ يجاهد ويجالد ويصابر من أجل إعلاء كلمة التوحيد.

فكان هذا الحدث يهتف بنا: «لا عذر لكم بالقعود عن الجهاد في هذه الآونة وإن كانت الظروف سيئة فهي ليست أسوأ مما كانت عليه في عصر الرسول ﷺ».

ولو انتقلنا إلى جانب العقيدة في ذلك الحدث لتجلت لنا عقيدة الرسول ﷺ الراسخة، وعقيدة صاحبه المتينة، كيف لا ورسول الله هو نبي هذه الأمة الذي اصطفاه الله من بين خلقه جميعاً وحمله هذه الأمانة العظيمة، وهذا النور المبين ليخرج به على الدنيا بأسرها.

إننا اليوم نعاصر زمناً به هجرة من البلاد والأوطان في ذكرى تاريخ حدث الهجرة نفسه، إنها هجرة إخواننا في كوسوفا المسلمة فراراً بدينهم أعانهم الله وأذل أعداءهم.

فلنعد لرشدنا، ولنثأر لديننا من منطلق إيماني راسخ حتى نعود كما كنا أعزاء غير أذلاء، والله على كل شيء قدير.

محمد فايز رجب

لا تعارض بين طلب العلم والنفير للجهاد

معاذ عمر النامي

لا يجد الباحث في تاريخ أمتنا وسيرة السلف الصالح، أي خصومة أو تعارض بين النفير للجهاد وطلب العلم «بأنواعه»، بل كانا متلازمين ولكل وقته وضوابطه، ولم يعرف أن احتج معترض بطلب العلم لأجل ترك الجهاد أو العكس، أما اليوم، فقد وجد من يجعل من القضية معضلة حقيقية في واقع المسلمين، فينقسم الناس إلى طلاب علم ومجاهدين، وينطلق من هذه النقطة ليجعل من طلب العلم مرحلة مستقلة تسبق الجهاد!

وعند التأمل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكيف تناول السلف الصالح هذه المسألة وتعاملوا مع تكاليفها، ستعجب أيها القارئ الكريم من هذه الدوامة التي أقحم القوم فيها أنفسهم، وستفاجأ بأنه لا يوجد أحد ممن يعتد برأيه وعلمه من الأئمة والعلماء يقول إن العلم شرط من شروط الجهاد، وسترى أحاديث صحيحة لا غبار على دلالتها تفيد خروج صحابة للمعركة دون المرور بمرحلة الجلوس لطلب العلم، وأن التعلم والتربية على تكاليف الإسلام كانت تتم من خلال الممارسة والتأسي «التربية بالأحداث».

ولعله من الطريف حقاً أن خالد بن الوليد القائد المظفر والخبير العسكري المحنك، والسيف الذي سلّه الله ورسوله على الكفر والكافرين، لم يكن من رواة الصحابة، ولا من فقهائهم!

ونظرة سريعة على تاريخنا المشرف تنبئ بسيرة العلماء المجاهدين الذين لم يكن عندهم هذا التقسيم الوهمي، فهذا العالم الرباني المجاهد أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك، يبعث لصديقه عابد الحرمين الإمام الفضيل بن عياض ـ رحمه الله تعالى ـ يعاتبه على عدم النفير في قصيدة شهيرة مطلعها:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك بالعبادة تلعب
من كان يخضب جيده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب
وكان يتعب خيله في باطل
فخيولنا يوم الكريهة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
وهج السنابك والغبار الأطيب

فكيف كان رد الفضيل على عتاب صديقه؟ هل احتج بطلب العلم؟ هل أوضح له أن الذي حبسه هو القيام بواجبات الإفتاء والتعليم؟ كلا.. لقد بكى القاضي والعابد المؤمن عند قراءة الأبيات، وقال: لقد نصحني أبوعبدالرحمن.

إذن.. فهكذا كان يستقبل التناصح بين أبناء الإسلام ورجالاته.

وهذه صورة مشرقة أخرى تخدم السياق، وتوضح المراد: يونس بن عبيد أحد العلماء والأفاضل، فاته الجهاد فلم يجاهد، وحضرته المنية فهو ينزع، فنظر إلى قدميه وهو على حالته وبكى، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟ فقال: قدماي لم تغبرا في سبيل الله. (صفة الصفوة).

ومحل الشاهد والعبرة في هذين الخبرين أن السلف الصالح كانوا قدوات ليس فقط في علمهم وسلوكهم فحسب، ولكن في كونهم لا يجعلون من أخطائهم وتقصيرهم منهجاً يربون الناشئة عليه، وهو أثر عن إخلاصهم، ونصحهم للأمة.

وللعالم المجاهد عبدالله عزام رحمه الله كلمات مشرقة توضح وتؤكد دور العلماء الربانيين في صناعة الحياة إذ يقول: «إنما تحيا الأمم بعقائدها وأفكارها، وتموت بشهواتها ولذاتها، وبقدر ما ينتشر في الأمة من مبادئ وعقائد صحيحة بقدر ما تضرب بجذورها في أعماق الأرض، وترسل سيقانها، وأوراقها يانعة تستظل بها البشرية من لفح الحياة، وسعيرها المادي.

ولقد قاد الأنبياء عليهم السلام هذه المسيرة الخيرة فخطوا للبشرية بعرقهم ودمائهم خطوطاً بقيت بصماتها ضاربة في أعماق الزمن.. وعلى هذا الطريق سار العلماء والربانيون من هذه الأمة.. وهو طريق الصحابة والتابعين ومن تبعهم من أمثال أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والعز بن عبدالسلام وابن تيمية رحمهم الله جميعاً.

إنه طريق واحد لابد من عبوره لإنقاذ الأمم.. إنه جسر واحد لابد للعلماء من أن يتجاوزه آخذين بحجز الأمة وأيدي أجيالها حتى لا تتيه أو تضل أو تغرق في تيار الحياة العارم الجارم، لا مفر للعلماء الجادين من أن يلجوا هذا الخضم المتلاطم، ولابد من أن تكون دماؤهم وأعمالهم سفناً ينقذون بها الأمم من الضياع المحقق، وإلا فالخزي في الدنيا، ﴿ولعذاب الآخرة أخزى﴾.

ورحم الله رجالاً كانوا عزاً لأمتهم، وروداً على درب التكاليف والإمامة، ونجوماً تتلألأ في سماء الحق والفدائية، كلماتهم عرائس من نور، وأعمالهم شموس تبهر الظلام، وتحرق الظالمين، وتؤسس لعودة المجد المفقود، والعز المنشود في ظلال الشريعة، وتحت راية التوحيد.■

مشكلات وحلول في حقل الدعوة

الفشل في غشيان المجالس العامة

التعريف:

عدم القدرة على زيارة جمعيات النفع العام، أو الديوانيات، أو المنتديات العامة، أو خيام الانتخابات، أثناء الانتخابات وما شابهها من المجالس العامة.

المظاهر:

١ ـ الصمت الكامل عند الزيارة.
٢ ـ الامتناع عن الذهاب أو عدم وجود الرغبة في ذلك.
٣ ـ ضعف المعرفة بديوانيات وأعيان ورموز المنطقة التي يسكن فيها.
٤ ـ عدم معرفة رواد الديوانيات ورموز وأعيان المنطقة لهذا الفرد.

الأسباب:

١ ـ طبيعة النشأة الأسرية المنغلقة التي تربى عليها.
٢ ـ المنهج التربوي للمؤسسة الذي كان يركز على عزل الأفراد عن المجتمع، لتأصيل القيم التربوية فيهم.

الحل:

١ ـ اعتماد المؤسسة لخطة عمل تقوم على التدريب العملي لأفرادها، لخوض هذا المجال، لما له من أثر إيجابي عظيم في نشر الأفكار وغرس القيم.
٢ ـ تكوين مؤسسات للخدمات العامة، وذلك للاحتكاك بالعامة، وتكوين العلاقات.
٣ ـ إعطاء بعض الدورات في ذلك المجال.

بسمة المؤمن

عندما يشرق النور في الصباح، ويطل على الدنيا في ساعاته الأولى ينتابني شعور غريب يذكرني بانبثاق نور النصر، وطلوع فجر التمكين، وبزوغ شمس الحق، عندها ترد المظلمة إلى صاحبها، ويرجع الحق إلى أهله.

تلكم اللحظة الحاسمة التي تعيد لنفس الداعية المصلح المجاهد ـ في سبيل إعلاء كلمة الحق ـ البهجة والسرور، والفرح والحبور.

وفي تلك اللحظة الرهيبة: ترتسم على وجه كل داعية مناضل من أجل دينه وعقيدته ـ بسمة، بل بسمات، بسمة تحمل بين طياتها، الثقة بالنصر والتمكين؛ من الله رب العالمين لعباده المصلحين.

﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ۝٥﴾ (القصص).

بسمة تؤمن بوعد الله لعباده المؤمنين: ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾.

بسمة تحارب اليأس وتصرخ:

لا يأس فاليأس كفر في عقيدتنا
وما ارتضينا سوى إسلامنا دينا

وما اليأس ـ أخي ـ من نصر الله، إلا ضعف في الإيمان، وخور وفتور في الداعية المسلم.

وإلا فالدعوات بحاجة ـ ماسة ـ إلى طبائع صلبة، مستقيمة، ثابتة، مصممة. تصمد في الكفاح الطويل الشاق.

والصف الذي يتخلله الضعاف المسترخون، لا يصمد، لأنهم يخذلونه في ساعة الشدة، فيشيعون فيه الخذلان، والضعف، والاضطراب.

والذين يضعفون. ويتخلفون. يجب نبذهم بعيداً عن الصف، وقاية له من التخلل، والهزيمة.

والتسامح مع الذين يتخلفون عن الصف في ساعة الشدة، ثم يعودون إليه في ساعة الرخاء، جناية على الصف كله.

إن الداعية المصلح لا ييأس ولا يسأم، ولا يكل ولا يمل أبداً، بل تزيده المحنة ثباتاً، ورسوخاً في طريق الحق.■

عبدالعزيز الخالدي



الكمبيوتر.. وافد مفيد أم ضيف ثقيل؟

تحقيق: ناهد إمام

الكمبيوتر وافد تكنولوجي جديد على الأسرة المسلمة لم يقف بتأثيراته عند حد تيسير عمل أحد أفرادها، ومساعدته في تخزين المعلومات، وسهولة الحصول عليها بأقل قدر من الوقت والجهد مع الاطلاع على أحدث المنجزات العلمية، وتوفير خدمات التعليم والتثقيف والتخطيط والترفيه للأسرة، حتى بدأ بعض الزوجات يشكو من أنه سرق الأزواج، وشغل الأبناء، وقضى على الترابط الأسري، والدفء العائلي!



فما حقيقة هذه المقولات؟ وهل هي صحيحة حقًا؟ وماذا يكون موقع الكمبيوتر في سياق التطور الاجتماعي للأسرة المسلمة؟ وهل هو إضافة إليها أو خصم منها؟ وأخيرًا: كيف تتأقلم الأسرة مع هذا الوافد أو الغازي أو الضيف الثقيل كما يصفه البعض؟

«كمبيوتر الأولاد موجود فوق الرف.. أما كمبيوتر أبيهم فعند أمه»!

هكذا تبدأ يسرية خميس ـ صحفية ـ حديثها مؤكدة أنها جربت كل الوسائل في سبيل تقليل مخاطر وجود جهاز الكمبيوتر في بيتها على أبنائها وزوجها. فلم تجد أنجع من أن تقوم بـ «تخزين» الكمبيوتر الأول فوق رف غرفة النوم، في حين قالت لزوجها: «أنا في كفة.. والكمبيوتر الخاص بك في كفة..!

وتضيف: كان ابننا الأكبر في السنة الأخيرة من الثانوية العامة، بينما كانت ابنتنا في العام النهائي من الشهادة الإعدادية، في حين كان طفلنا الثالث يدرس في الصف الرابع الابتدائي.. ومعنى أن يجلس الواحد منهم إلى الجهاز ألا يقوم من أمامه قبل مرور ما بين أربع إلى ست ساعات يوميا! وهو ما يضر بمذاكرته ويؤثر على مستقبله.

وعلى الرغم من أن الزوج يعمل مبرمج كمبيوتر، إلا أن هذا لم يشفع له عند زوجته التي قالت: «إنني أرفض أن يكون هذا الجهاز الزوجة الأولى لزوجي، يجلس إليها أكثر مما يجلس إليّ».

«تعال يا أمي نلعب على الكمبيوتر». هكذا كان يناديها أنجالها، فترد السيدة يسرية قائلة: «ومن يلعب لكم في المطبخ.. والمنزل»؟!

وتؤكد يسرية خميس أن الأسلوب الذي لجأت إليه كان رادعًا وناجعًا في «التوافق» مع وجود كمبيوتر في المنزل، إذ نظمت ساعات الجلوس إليه ولم تسمح بتجاوزها ورضي الزوج بالأمر الواقع وصار وقته في المنزل مخصصًا لي.. وعاد بذلك إلى منزلي الدفء العائلي عبر الجلسات، ومآدب الطعام التي تجمع بيننا جميعًا..

ماذا تريد مني زوجتي؟

هكذا يتساءل أحمد ياسين ـ مُحلِّل النظم بالمركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي بالقاهرة قائلاً: إن زوجتي تطلب أن أترك الجهاز لأجلس مع أزواج زميلاتها، لنتحدث في موضوعات تبعث على الضجر، إنها تعرف أن جلوسي أمام الكمبيوتر مفيد لعملي، إذ وجدت الكثير من الأنظمة والبرامج في الطب والأحياء والعلوم والطباعة والإحصاء والتدريس والترفيه... إلخ وكلما اكتشفت جديدًا، وزففته لها تلقفته على استحياء!

إن هذه الحال ـ يضيف أحمد ياسين ـ تختلف تمامًا عن حالنا عندما كنا في الخارج، إذ كانت زوجتي ترحب بالكمبيوتر، وبكل جديد، غير أنها بدأت تبدي سخطها رويدًا رويدًا من وجوده، بل وطلبت مني ألا أمكث أمامه كثيرًا مما شاب العلاقة بيني وبينها بالكدر، وعزائي أنني أستعين به في تعليم الأبناء، كما أنهم يتعاطفون معي، ويشاركونني في الجلوس إليه.

سماح محمد ـ ربة بيت ـ تعرض وجهًا آخر للصورة، فتقول: إنها فخورة وزوجها في الوقت ذاته بتمكن أبنائهما من تشغيل الجهاز، والمدهش ـ كما تقول ـ أن أصغرهم، وعمره ٨ سنوات، نجح في إعداد ملفات لمصروفات المنزل، وأوقات التنزه، وزيارات الأقارب، ووجبات الغذاء... إلخ، وقدم لنا معلومات قيمة للغاية «جعلت حياتنا أكثر نظامًا».

ومن وجهة نظر الأبناء يؤكد محمد فاروق محفوظ ـ طالب ثانوي بمدينة نصر ـ أنه يستمتع جدًا مع الكمبيوتر، إذ علّمه والده كيفية استخدامه منذ كان في المرحلة الابتدائية، وساعد على ذلك كونه أحد مواد المنهج في هذه المرحلة الدراسية، والمرحلة التالية لها.

كيف نستثمره؟

والآن بعد استعراض آراء جميع أفراد الأسرة: زوجة وزوجًا وأبناء في جهاز الكمبيوتر كفرد جديد فيها، ما حجم تواجد الكمبيوتر في مصر؟ وانعكاسات وجوده اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً عليها؟ وهل يمكن استثمار إيجابياته مع التخلص من سلبياته لفائدة الأسرة؟

يؤكد رضا توفيق ـ المسؤول بإحدى شركات تسويق الكمبيوتر ـ أن الكمبيوتر امتداد لقوة الإنسان العقلية، وأنه تفوق يخدم الإنسان من حيث السرعة في تخزين المعلومات، وتشغيلها، وإخراج نتائجها، وكذلك في درجة الاطمئنان على تكرار إجراء العمليات، وفي سعتها لتخزين كميات ضخمة من المعلومات، واسترجاع أي

بعض الزوجات: الكمبيوتر.. زوجة ثانية ومصدر خطر على الأبناء!

والأزواج يشكون: حريتنا مصادرة في استخدامه بالمنزل

معلومة منها في وقت قصير جداً.

وفي الدول المتقدمة يُستخدم الكمبيوتر في أغراض منزلية كثيرة. فقد يستخدمه رب الأسرة لتيسير ظروف عمله، وتوفير البيانات والنتائج التي يريد أن يحفظها، أو يدخل عليها معلومات جديدة كل فترة، لأنه يخشى عليها من الضياع أو النسيان.

أما بقية أفراد الأسرة - خاصة طلاب المدارس - فيحتاجون إليه، لحفظ نماذجهم المهمة أو للعمل بنظام جديد يسهل عليهم الدراسة.

وقد يستخدم الكمبيوتر في الحسابات المنزلية من جهة الإنفاق والتوفير، وتحديد احتياجات الأسرة لمدة كبيرة. ومن الممكن - أيضاً - أن تستخدمه ربة المنزل في تسجيل ميزانيتها، ومعرفة ما تريد شراءه من المواد الغذائية أو الأطعمة، بحيث يكون لها جدول تتحرك من خلاله في الشراء، والتخزين، وإثبات النفقات.

كَيْفَ وليس كَمَّاً

«القضية ليست قضية شراء للكمبيوتر. القضية قضية نظرتنا إلى هذا الجهاز وكيفية توظيفه».

بهذه العبارة يعقب الدكتور خالد فضالة - خبير الكمبيوتر والمحاضر بأكاديمية السادات للعلوم الإدارية، والمؤلف المتخصص في علوم الكمبيوتر على الرؤية السابقة - قائلاً:

الواقع أن النظرة السائدة حالياً في المجتمعات العربية إلى الكمبيوتر هي على أنه «حلية كمالية»، وليس «أداة حياتية»، ذلك أن التعامل مع أجهزة الكمبيوتر لا يزال سطحياً جداً، وتذهب معظم ساعات استخدامه في ممارسة الألعاب دون فائدة علمية أو خدمية تُذكر!

ومن عجب - والكلام للدكتور خالد - أنك لو سألت أي مواطن عربي عن الكمبيوتر لأنبأك بأنه جهاز مهم جداً. فإذا سألته: كيف تستفيد به؟ عندها تكتشف الحقيقة الفاجعة وهي أن معرفة الكبار بالجهاز ضحلة، وأن مهارات الصغار في استخدامه لا تزيد على مهارات الاستخدام الأولية لأدواته، ثم لا شيء سوى ألعاب الكمبيوتر.. وهكذا يتحول الجهاز في المنزل إلى ما يشبه «الأتاري»!

ولك أن تتساءل في هذا الصدد: أين المردود الثقافي للكمبيوتر على الأسرة العربية؟ وأين استخدام المرأة العربية له في إجراء حساباتها المنزلية، وتسجيل المعلومات المتعلقة بكل فرد من أسرتها جميعاً عليه، وذلك باستخدام البرامج المحاسبية العامة؟

خطورة متزايدة

يتهم الدكتور سيد صبحي - أستاذ ورئيس قسم الصحة النفسية بكلية التربية بجامعة عين شمس - الكمبيوتر بمسؤوليته عن بعض المضار الصحية، فيقول: إن الدراسات أثبتت أن التشغيل المستمر للجهاز، والتعرض المتزايد للإشعاعات الكهربائية الصادرة منه يضعف البصر، ويؤذي المخ.

د. سيد صبحي: الإسراف في التعامل معه يضعف الإبصار ويعطل القدرات الذاتية ويكرس العزلة!

أما بالنسبة للناحية النفسية، فإن الكمبيوتر أدى إلى الارتباط اللصيق به مما أضعف من شأن الإرادة الخاصة التي يمكن أن تؤدي إلى إعمال الفكر بشكل أكبر.

ومن الناحية العقلية اعتمد البعض على منطق السهولة واليسر، وتدفق المعلومات التي يقدمها الكمبيوتر كخدمة ذائعة الصيت، إذ يعطل - بشكل ما من الأشكال ومعنى من المعاني - استخدام العقل خاصة العمليات العقلية، والعلاقات السليمة، بطريقة كان الإنسان يعمل بها قبل اختراع الكمبيوتر بشكل أفضل.

ويعترف الدكتور سيد صبحي بأن هذا «الضيف ثقيل الظل» قد حرم بعض الزوجات والأبناء بالفعل من الجلوس بعضهم مع بعض في جلسة أسرية - ولو شهرية - يتناغم فيها الآباء مع الأبناء، ويتحاورون معهم، ويغذون أنفسهم تربوياً ووجدانياً من خلال هذا الحوار والأحاديث.

كما أن بعض الزوجات يضقن من هذا التعلق اللصيق بالكمبيوتر الذي جعل بعض الأزواج يهملون زوجاتهم، ويفضلون الجلوس أمام هذا «المعشوق الجديد»، مما ينبه الأنظار إلى خطورته، إذ إن التدخل المتعسف لهذا الضيف الجديد قد أدى إلى تشتت بعض الأفراد داخل الأسرة، واستلاب شخصياتهم نتيجة الانشغال به.

فتش عن الزوجة

«نعم... الكمبيوتر وافد تكنولوجي ثقيل الظل إلا أنه بمرور الزمن سوف يصبح جزءاً من حياة الأسرة العربية، ولن يمكن الاستغناء عنه».

هذه العبارة للراحل الدكتور عبد الغني عكاشة - الخبير الاجتماعي وأستاذ التقويم بالمركز القومي للدراسات التربوية - مواصلاً: حدث هذا أولاً مع الإذاعة أو الراديو، وذلك في أواخر العشرينيات من هذا القرن، وكان هذا الجهاز وقتها خشبياً ضخماً، حاربه قراء القرآن

د. عبد الغني عكاشة: وسيلة للتواصل العائلي والدفء الأسري لو أحسن استخدامه

الذين كانوا يتلونه في المقاهي والمنازل، إذ وصفوه بـ «الشيطان الرجيم» إلا أنه أصبح لا غنى عنه بعد ذلك لكل فرد من أفراد الأسرة.

وتلا ذلك ظهور التلفاز الذي جمع أفراد الأسرة من حوله - أيضاً - ومع أنه وسيلة ترفيه وتثقيف وتعليم، إلا أن الأسرة العربية بدأت - للأسف - في فقدان دفئها العاطفي، وعلاقاتها الرحيمة بسببه، باعتبار أنه فرض عليها الصمت والسكون. ومن ثم فقدت الأسرة بالتدريج قيم الحوار الإيجابي المشبع بالعطف والحنان، وبالرغم من أن التلفاز «هتك عرض» قيم كانت الأسرة العربية تُجلُّها، إلا أنه نجح في تعديل بعض المفاهيم، والاتجاهات السالبة.

ثم فرض عليها الانفتاح على المجتمع الخارجي، والتخلي عن تحفظها، فاقتنته بعض الأسر رغبة في الظهور والتميز، وإشباعاً لحب الفضول، غير أنه أثار كثيراً من المشكلات، ومنها حرص الأزواج الذين استهوتهم تكنولوجيا الاتصالات على السهر معه، فضجت الزوجات، وصرن يعتبرنه «زوجة ثانية» أو «ضرة» لهن في المنزل!

أما الوافد الجديد - يضيف الدكتور عبدالغني - وهو الكمبيوتر أو الحاسب الآلي فهو وافد رفيع المستوى، دخل الأسرة العربية بترحاب حذر، فانكب أفرادها في محاولة لتعلم لغته، ونجحوا في تشغيله، والتعامل معه باعتباره معلماً للأبناء، ومسلياً للأسرة.

هذا الوافد الجديد يختلف عن أي وافد إعلامي آخر، إذ إن دور الأسرة بالنسبة له ليس دور «المتلقي السلبي» كما حدث مع الأجهزة السابقة، وإنما دور «المتعامل الإيجابي»، إذ يشترط في مُشغله أن يتعلم طرق تشغيله، واستخدام برامجه، وتلقين الأطفال ذلك مما يمنحهم الثقة بأنفسهم، ويعزز قدراتهم العقلية والنفسية، ويساعد على إنماء مهاراتهم وقدراتهم.

وتتفق البحوث العلمية على أن الطفل الذي يستخدم هذا الجهاز ينمو عقلياً بشكل أكبر من قرينه الذي لا يستخدمه، كما أنه يزوده بشبكة منظمة من المعلومات الحديثة، والمعتمدة على حصيلة الخبرات التعليمية الأساسية.

أين تكمن المشكلة إذن؟

تكمن - كما يقول الخبير الاجتماعي - في اتجاهات الأسرة نفسها إزاء استخدام هذه التقنية الحديثة، فلو تخلت عن السمة المظهرية التي لا تغني ولا تشبع، وأخذت باحترام العقل، والرؤية المستقبلية البعيدة، لن يكون هناك ضيق أو تبرم من وجوده، لكن المشكلة كيف تواكب الأسرة النمو التقني للمجتمع الإنساني، خاصة أن الكمبيوتر صار الآن ضرورة حضارية، ويتعيش من ورائه الآلاف وربما الملايين قريباً.■

في بحث علمي مثير:

تلاوة القرآن الكريم عند النبات تضاعف إنتاجه

أكدت تجارب علمية متخصصة في علم «فسلجة النبات» أجريت تحت عنوان «الإدراك الحي في نباتات الحنطة» أن القرآن الكريم يضاعف غلة الزرع، ومستويات إنتاجه.

وكشف البحث أن المحصول الذي تتلى عنده تلاوة قرآنية وخاصة من سورة «يس» والفاتحة، والإخلاص، وآية الكرسي يحقق مستوى إنتاج أعلى من المعدلات الاعتيادية بنسبة تصل إلى ١٧٥٪!

في البداية بذر الباحث حبوب الحنطة من نوع «ماكسيباك» في إحدى حدائق الجامعة ضمن حاويات بلاستيكية موحدة الحجم، وملأها بكميات متساوية من التراب وطمر بذور الحنطة فيها على عمق واحد ثم تم تسميدها جميعها بكميات متساوية من اليوريا، ورويت أيضاً بكميات متساوية من الماء وفي عدد متساو من السقيات. واختار الباحث إحدى طالباته لتلاوة آيات الذكر الحكيم المشار إليها عند الحاوية الأولى، حيث قام هو شخصياً بقراءة سور أخرى على الماء الذي رويت به هذه الحاوية، فيما اختار طالبتين قامتا بعزف مقطوعتين أو أكثر من الموسيقى بالقرب من الحاوية الثانية وأعطى الطالبة الثالثة مجموعة أوراق وأغصان لنباتات أخرى وطلب منها القيام بتعذيبها أمام الحاوية الثالثة عن طريق تقطيع هذه النباتات، وتقريعها لفظاً، بكلمات سيئة.

أما الحاوية الرابعة فقد خصص الباحث إحدى طالباته لتقوم بضربها وكيها بالنار وتعريض وريقات



الحنطة فيها للقص، بينما ترك الحاوية الخامسة والأخيرة دون تعريضها لأي مؤثر خارجي لتنمو بشكلها الطبيعي، وأطلق عليها اسم: «النبتة الضابطة» لأنها ستكون المقياس لما ستسفر عنه النتائج.

وكشفت نتائج الحصاد أن النبتة التي استمعت إلى التلاوة القرآنية المباركة ازداد طولها بنسبة ٤٤٪ عن طول النبتة الضابطة، وازداد طول النبتة التي استمعت إلى الموسيقى بنسبة ١٥٪، بينما كانت أكثر النتائج إذهالاً أن وزن النبتة التي تأثرت بفعل الآيات القرآنية الكريمة حقق زيادة بنسبة ١٤٠٪ أي أن إنتاجها من الغلة ازداد بهذا القدر فيما ازداد إنتاج غلة النبتة الثانية بمعدل ٣٠٪ فقط.

أما أطوال النباتات في الحاويتين الثالثة والرابعة فقد تدنت بنحو نسبة ٣٥٪ كما انخفض مستوى إنتاجها من الغلة بمعدل ٨٠٪!

واستنتج الباحث أن لنبات الحنطة القدرة على التمييز، ومن ثم التأثر بالقرآن الكريم، والكلام الاعتيادي، والعبارات الجارحة مشيراً إلى أنه لاتفسير لهذه الظاهرة سوى أنها «البركة» كما ذكر ذلك القرآن الكريم الذي دعا إلى النظر إلى النباتات على أنها مخلوق من مخلوقاته سبحانه التي كرمها بأن جعلها سبباً من أسباب حياة الإنسان.

توصل الباحث أيضاً إلى أن إنتاج الدونم الواحد من الحنطة يجب ألا يقل عن (١٤) طناً وليس كما هو معروف حالياً في أفضل الدول الزراعية المنتجة للحنطة التي لايزيد معدل إنتاج الدونم فيها على (١٥٠٠) كيلو جرام، وأنه بالإمكان تحقيق هذا المستوى إذا أيضا بمفهوم الآية الكريمة: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) ﴾.

ودعا الباحث إلى الوقوف عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴾ ففيها يكمن السر الإلهي وباستلهامها يتحقق ما ذهب إليه موضحاً أن فكرة إجراء التجربة انطلقت من محاولته تدبر قوله تعالى: ﴿ والنجم والشجر يسجدان ﴾.■

م. عدنان محمد دين. الأردن.

الرياضة خلال الحمل تشجع الولادة في الوقت المناسب

واشنطن ـ قدس برس: الرياضة أثناء الحمل آمنة ومفيدة.. فهي لا تقلل من مخاطر الولادة المبكرة فقط، بل قد تشجع الولادة في الوقت المحدد بعد اكتمال نمو الجنين، حسب ما توصلت إليه الدراسة التي سجلتها المجلة الأمريكية للصحة العامة مؤخراً.

وأظهرت الدراسة التي اعتمدت على مراقبة الأنشطة الرياضية كل ٣ أشهر لـ٥٥٧ امرأة حاملاً عدم وجود أي ارتباط بين الرياضة الخفيفة والمتوسطة ومدة الحمل، إلا أن الالتزام والانتظام في ممارسة التمارين الرياضية اللازمة للحفاظ على مرونة الجسم قللت خطر الولادة المبكرة بشكل كبير.

وتوصي الدكتورة مورين هاتش من كلية كولومبيا للصحة العامة في ولاية نيويورك الأمريكية السيدات الحوامل بضرورة الالتزام بالرياضة التدريجية إلى المستوى المحفز للياقة مما يعني حرق نحو ١٠٠٠ كيلو سعر أسبوعياً أو ما يعادل ٣ جلسات من رياضة الأيروبكس لثلاث مرات أسبوعياً أو ٤ ساعات من الركوب على الدراجة كل أسبوع.■

طفلي بلغ وهو رضيع!

ظواهر عدة نلاحظها عند الأطفال حديثي الولادة تذكرنا بالمظاهر المرافقة للبلوغ لكنها ظواهر مؤقتة ناجمة عن تأثير هرمونات الأم التي تمر عبر المشيمة والحبل السري لتصل إلى الجنين وتحدث فيه تبدلات مؤقتة قد تثير الخوف لدى الوالدين للوهلة الأولى مع أن الأمر يحتاج فقط إلى الطمأنة والانتظار فترة من الزمن حتى تزول هذه المظاهر ويزول معه قلق الوالدين، من هذه المظاهر:

١ ـ حب الشباب عند الرضيع:

تظهر في الأيام الأولى اندفاعات جلدية شبيهة بحب الشباب أو العد على جبين الطفل وأنفه بسبب مرور بعض الهرمونات «الأندروجينات» التي وصلت إلى دم الجنين لتؤثر فيه بهذا الشكل، وتزول هذه الاندفاعات خلال أيام.

٢ ـ ضخامة الثديين عند الرضيع:

نلاحظ ضخامة في ثدي المولود سواء أكان ذكراً أو أنثى، وقد يصاب الأهل ببعض الخوف بسبب ذلك، وتحدث هذه الضخامة بسبب هرمونات الأم «الاستروجينات» المسؤولة عن ضخامة الثدي وعندما تمر إلى دم الجنين تؤدي إلى ضخامة الثدي أو يظهر منها بعض الحليب وهنا لابد من نصح الوالدين بعدم عصر الثدي لكيلا يلتهب وقد يحتاج إلى العلاج الجراحي والدوائي مما قد يسبب عدم تطور غدة الثدي لاحقاً عند الإناث خلال البلوغ، ولا يخفى الأثر النفسي لذلك.

٣ ـ ظهور دم الحيض عند الإناث خلال فترة الرضيع:

قد يكون هذا العرض مخيفاً للوالدين إذ يلاحظ ظهور الدم من الرضيعة بشكل مشابه للبالغين عادة في اليوم السابع من الولادة، وتفسير ذلك أن بطانة الرحم عند المولود الأنثى تضخم بفعل هرمونات الأم «الاستروجينات» وبعد الولادة يزول هذا التأثير مما يسبب زوال هذه البطانة الرحمية، وحدوث النزف المشابه للحيض، وتنتهي المشكلة عند هذا الحد، وهنا لابد من طمأنة الأهل، وتبديد مخاوفهم.

هكذا نجد أن معرفة هذه الأمور مهمة لكي نبعد عن الوالدين شبح الخوف والهلع، وتعود لهم البسمة والفرحة بمولودهم الجديد الذي ملأ حياتهم سعادة وبهجة.■

د. عبدالدايم الشحود. الرياض

سرطان القولون يحصد الأعمار والسبب: الدسم والمعلبات

العلاج في الخضراوات والفاكهة والتدخل الجراحي المبكر

الرياض: المجتمع صار سرطان القولون والمستقيم يسبب إزعاجاً شديداً للبشرية خاصة مع تسببه بقتل عشرات الآلاف من المرضى سنوياً نتيجة لإهمال في الكشف المبكر وكذا الإهمال في علاجه.

يقول الدكتور طلال بن محمد أحمد أخصائي الجراحة العامة بمستشفى الحمادي بالرياض: إن سرطان القولون هو أكثر سرطانات الجهاز الهضمي شيوعاً، وإنه يكثر حدوثه عند النساء أكثر من الرجال، في حين أن سرطان المستقيم يكثر حدوثه عند الرجال بشكل أكبر.

ويحذر الذين يعتمدون في تغذيتهم على الدسم الحيواني والمعلبات «المأكولات المحفوظة» والملونات باعتبار أن هذا المرض أحد أمراض الحضارة المعاصرة، مؤكداً أنه على العكس من ذلك فقد لوحظ انخفاض نسبة حدوثه بشكل واضح جداً عند الذين يعتمدون في تغذيتهم على حمية غذائية عالية الألياف: «خضراوات وفاكهة».

وينصح د. طلال بالابتعاد ما أمكن عن المأكولات المعلبة وخصوصاً عندما يوجد ملونات واستبدالها بمأكولات طازجة تريح الأمعاء، وتجنب مشكلات القولون بها.

أما الأعراض الناجمة عن وجود أورام القولون والمستقيم فيقول د. طلال إنها مختلفة تبعاً لتوضع الورم ومنها:

فقر الدم: وذلك لحدوث نزف من الورم وخصوصاً عندما يكون الورم في القولون الأيمن،

خلايا سرطانية

وأحياناً يشعر المريض بكتلة الورم وهذا في (٥٠٪) من الحالات فقط، مع حدوث تغير في عادات الأمعاء.

كما يشعر المريض بعدم الانفراغ الكامل للمستقيم من البراز، وذلك عند وجود ورم في المستقيم، أما النزف المستقيمي فهو عرض مهم قد يهمله الكثيرون بإلقاء التهمة على البواسير، فيما يخفى عنهم وجود الورم الذي يختبئ وراء البواسير الشرجية.

وكذلك الزحير المثاني Tenesmus وهي الرغبة بشكل دائم في التبول، وهذا ناجم عن تخريش الورم المستقيمي للمثانة.

وتراجع نسبة ٢٥٪ من الأورام لأول مرة بشكل إسعافي بأحد اختلاطاتها كالانسداد أو النزف أو الانثقاب.

لذلك فإن الكشف المبكر للورم له صلة وثيقة بإنذار المرضى بمشيئة الله، فالورم عندما يكون من الدرجة الأولى فإن نسبة الحياة لمدة خمس سنوات بعد الاستئصال ـ بمشيئة الله ـ هي ٨٠٪، وتنخفض هذه النسبة ـ بإذن الله ـ كلما زادت درجة انتشار الورم.

وينصح أخصائي الجراحة العامة بعدم التردد في مراجعة الطبيب أمام أي من الأعراض السابقة حتى لا تضيع الفرصة لعمل جراحي نظيف يتضمن استئصال الورم مع إعادة توصيل الأمعاء، وقد يتحول لا سمح الله إلى عملية مأساوية تنتهي باستئصال الشرج مع القولون المصاب، وإجراء شرج مضاد للطبيعة إن أهملت الحالة.■

جيش في جسمك.. يدافع عنك


كرات الدم البيضاء

وضع الله سبحانه وتعالى جيشاً في جسم الإنسان لحمايته، وهو «كريات الدم البيض» التي تستميت في الدفاع عن البدن ضد ما يحيق به من مخاطر.

ولكن كريات الدم البيض تختلف عن الجيش الطبيعي في قدرتها العجيبة على تمييز خلايا البدن الذي تحل به عن غيره، فهي لاتفتك إلا بالغريب الذي يحاول الإضرار بالمملكة التي تنتمي إليها ولذا تجد الأطباء يعانون أشد المعاناة، وتعترضهم أشد العقبات حين يحاولون نقل الأعضاء من بدن إلى آخر إذ أن كريات الدم البيض سرعان ما تتعرف خلال الأعضاء المنقولة فتقوم بمهاجمتها، والتهام خلاياها، بل والقضاء عليها.

وفي محاولة لتلافي ذلك يلجأ الأطباء إلى إضعاف جهاز المناعة في الجسم لكن هذا الأمر يجعله ضعيفاً أمام هجمات الأعداء.. وحينها تصبح الحياة صعبة جداً، اللهم إلا في نقل الكلى، إذ يلجأ الأطباء إلى نقل الكلية من الأقارب الأدنى، ومع ذلك فلابد لهم من المراقبة المستمرة للحالة خوفاً من اكتشاف الكريات البيض لغرابة الكلية، والفتك بها!.

فسبحان الذي فطر هذه المخلوقات الدقيقة على أن تحرس جسم إنسان لايزداد إلا بعداً عن خالقه الذي أحسن خلقه.■

حيدر حسين الغريب ـ سورية

الفكاهة أسلوب علاجي لتحسين الصحة وتقوية المناعة



دعا باحثون ألمان إلى العودة لاستخدام الضحك والفكاهة مجدداً كأسلوب علاجي لمراجعيهم، ليس لحالتهم النفسية فقط، وإنما لتحسين صحتهم الجسمية، وتقوية مناعتهم بصورة عامة.

وتشهد ألمانيا حالياً تطوراً ملحوظاً في هذه الأساليب الجديدة للعلاج النفسي، التي تقوم على الضحك والفكاهة، وتُستخدم كسلاح ضمني ضد الاكتئاب وغيره من الأمراض النفسية، بل ضد كثير من الأمراض العضوية أيضاً، وهو ما يسميه الأطباء «العلاج الاستفزازي» الهادف بالدرجة الأولى لحفزه على التحول إلى وضع صحي إيجابي.

وتشرح أخصائية الأمراض النفسية الدكتورة إيلي ميلر هذه الوسيلة بأن كل شخص يعاني من مشكلات نفسية فإنه عادة ما يشعر بأنه يسير في طريق مسدود، بل ويدور في حلقة مفرغة لا يدري كيف يخرج منها، وعليه يأتي دور الطبيب المعالج النفسي في مساعدة المريض على فتح عينيه وتوضيح الإمكانات المتعددة المتوافرة أمامه للخروج من هذا المأزق.

وتقول: إن الطريقة الجديدة تساعد المصاب على تجاوز رؤيته المظلمة السابقة للأمور، وتعيد الثقة لنفسه، وتمكنه من إعادة النظر فيما يواجهه تمهيداً لتجاوز هذا المأزق، مؤكدة أن الكثير من الأبحاث ـ التي تمت في هذا الإطار ـ أثبتت فاعلية الضحك والفكاهة كأفضل وسيلة في هذا الإطار، وأنه إذا تعامل المريض مع مأزقه بهذه الطريقة فإنه سيُمسك بناصية الأمور، ويشعر فجأة بالقدرة على التصرف الحر، والخروج من الحلقة المفرغة للمشكلات النفسية التي وضعته في حالة نفسية سيئة.

وتنطلق طريقة العلاج الجديدة هذه من حقائق بسيطة مفادها أن الإنسان عندما يضحك ويحس بالفكاهة، فإنه يخرج من دائرة الضيق، وتنفرج الأمور أمامه، ويتخفف من وطأة المصاعب والمشكلات التي تواجهه في حياته اليومية القاسية، لاسيما بالنسبة لمن يعاني من معضلات نفسية مزمنة.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أهم وجبة في اليوم

طالب خبراء الصحة والغذاء بضرورة حرص أفراد الأسرة على تناول طعام الأفطار، وأكد الخبراء أنها أهم وجبة غذائية تمنح الإنسان اللياقة البدنية والذهنية بعد فترة طويلة من النوم ليلاً كما تعزز لديه قدرة جهاز المناعة في الدفاع عن جسده من الميكروبات مما يحميه من كثير من الأمراض.

وأكدت الدراسات أن من يحرص على الإفطار قبل الذهاب لعمله صباحاً يتمتع أيضاً بقدرة عالية على التركيز الذهني، واستيعاب المعلومات ويحتفظ دائماً بمزاج معتدل يؤكد شعوره بالسعادة.■

عمرو صبري. مصر

السلامة من الناس

لما قدم حاتم الأصم إلى الإمام أحمد قال له الإمام: أخبرني عن كيف السلامة من الناس؟

فقال حاتم: بثلاثة أشياء:

تعطيهم من مالك ولا تأخذ من مالهم.

وتقضي لهم حقوقهم ولا تطالبهم بحقوقك.

وتصبر على أذاهم ولاتؤذيهم.■

علي سعيد دواس. السعودية



من هو؟

رئيس وزراء مصر - زمن الملك فاروق - أمر بحل جماعة الإخوان المسلمين في عام ١٩٤٨م ك
أمر باغتيال المرشد العام للجماعة العالم المجاهد الإمام حسن البنا - رحمه الله .

١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١٦ + ١٢ + ١٣ = أعدم بالحبل.

٧ + ٥ + ٣ = دمّر.

١٣ + ٧ + ١٤= غضب.

٤ + ١٠ + ٥ = قتل البنت وهي حية في الجاهلية.

٦ + ٨ = في الوجه .■

محمود الخليلي. ميسور. الهـ

ماذا يريدون من الدُرة المصونة؟!

كانت المرأة في الجاهلية في ظلام سرمدي.. فهي إن نجت من الوأد كانت من سقطْ المتاع ليس لها من أمرها شيء.. فوظيفتها احتطاب الحطب وسقي الماء، وإن سمت وارتفعت فهي للأعمال الغريزية.

وعندما كانت تلك الظلمات - التي بعضها فوق بعض - أشرق نور الإسلام فرفعها من مهاوي الظلم والضلال إلى قمم العدل والهدى فمن ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ إلى «النساء شقائق الرجال»، «واستوصوا بالنساء خيراً» ومع كل هذا الإنصاف، وحفظ كرامة المرأة في شرع الإسلام، نرى في الوقت الحالي أن دهاقنة العلمانية بدأوا ينعقون في كل واد، وينقنقون وسط كل مستنقع منادين بما يسمى «تحرير المرأة»!! وذلك بعد أن

استيقظ كثير من الأمم الكافرة من سباته، وبـ
يطالب بإرجاع المرأة للعمل في عقر دارها
لمس الانحلال الخُلقي، والتفكك الأسري، وضيا
الأبناء، وتفشي الجرائم.

وهؤلاء الشرذمة من المنافقين وإن كـا
يتظاهرون بالشفقة والرحمة على المرأة إلا أنـ
كما قيل:

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها
عند التقلب في أنيابها العطبُ

إنهم في مخططاتهم التي لاتنطلي إلا عل
السذج والبلهاء يريدون هدم الأسر، وتفكيـ
المجتمع الإسلامي ليكون فريسة سهلة لأعدا
﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾.

فيا أختي الغالية:

لاتعرضي عن هدي ربك ساعةً..
.. عضي عليه مدى الحياة لتغنم
ما كان ربك جائراً في شرعه.
فاستمسكي بعراه حتى تسلم
ودعي هُراء القائلين سفاهةً:
.. إن التقدم في السفور الأعجم
أنا لا أريدك أن أراك جهولةً
.. إن الجهالة مُرةٌ كالعلقم

فهد العودة. القصيم. بريد

نصيحة

إذا استعان الناس بالدنيا فاستعن أنت بالله، وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله، وإذا أنسوا بأحبابهم فاجعل أنسك بالله، تنل بذلك غاية العزة والرفعة.

هل تعلم؟

أن سم الأفاعي يستخدم كعلاج لسرطان العظام

أن أغلب الأسماك التي تعيش في أعماق البحار عمياء.

أن أنواع السلاحف تبلغ مائتي نوع أو أكثر

أن أقرب حليب لحليب الأم هو حليب الأتان (أنثى الحمار)

أن أقدم الخضراوات التي عرفها الإنسان السبانخ، وأقدم الحيوانات المعروفة أصلاً ونسباً الخيل العربي.■

عبدالرحمن محمد اسماعيل. الرياض

إجابات العدد الماضي

اختبر معلوماتك :

١ - عكرمة بن أبي جهل. ٢ - شرحبيل بن حسنة الكندي. ٣ - عبدالله بن حذافة السهمي. ٤ - عبادة بن الصامت. ٥ - عقبة بن عامر الجهني.

من هو: مصطفى السباعي

قادة المعارك:

١ - النعمان بن مقرن. ٢ - صلاح الدين الأيوبي ٣ - محمد الفاتح ٤ - قطز. ٥ - عبدالرحمن الغافقي.

عجز الثقات

أه من عجز الثقة - وجَلَد الكافر، أه من تخاذل أهل الحق ونكوصهم على أعقابهم، وتخليهم عن نصرة دينهم، وتزلفهم لأعداء الله على هذه الأرض (اليهود والنصارى).

ياترى أين الحق؟! ومع من هو؟

أليس مع ﴿الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾.. أليس مع الذين قالوا ﴿ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾.

أيها الثقات.. قلوبكم أين هي؟ أين عبادة القلب منها؟ أين اليقين والثقة فيها؟

ياثقات الدين: قد وعد الله ووعد الله حق، وعد الله ومن أصدق منه قيلا وعد الله وهو منجز وعده، ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئاً﴾.

فاليقين اليقين.. والثقة الثقة بالله.. وبموعود الله، وموعود رسول الله.. ولكن!!

لاتجزع ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾، ولاتخف ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه﴾، ولاتخش ﴿فلاتخشوهم واخشون﴾ واستعن بالله وجاهد، فطعم الموت في أمر خطير كطعم الموت في أمر حقير.■

منذر بن محسن الصعيري ـ عنيزة

هل تعلم أن؟

● هجمات القراصنة في عرض البحار ليست مقصورة على الروايات القديمة وأفلام السينما، بل هي مستمرة حتى اليوم، وفي عام ١٩٩٨م المنصرم سجل ١٩٨ هجوماً للقراصنة قتل فيها ٦٧ بحاراً، وفي هذا انخفاض عن الرقم المسجل عام ١٩٩٧م حين بلغ عدد عمليات القرصنة في البحر ٢٤٧ عملية.

● حيوان وحيد القرن الأبيض الشمالي مهدد بالانقراض، إذ يعيش منه اليوم ٢٥ حيواناً فقط في حديقة «غارامبا» الوطنية شمال غرب الكونغو، وكان عدد حيوانات هذا النوع في الستينيات من القرن الحالي يزيد على ١٣٠٠ حيوان.

● الزرنيخ يلوث ٢٠٪ من آبار مياه الشرب في بنغلاديش بنسبة عالية.

● عدد القتلى في صراعات ما بعد انتهاء حقبة الحرب الباردة في أنحاء العالم بلغ ٤ ملايين شخص، ومعظم هذه الصراعات حروب أهلية وعرقية ٩٠٪ من ضحاياها غير مقاتلين.

● قيمة مجموع ممتلكات مليونيري أوروبا وحدهم تبلغ ٦ تريليونات دولار، ويمكن أن تتضاعف هذه القيمة ثلاث مرات خلال خمسة أعوام.

● لجنة الأمم المتحدة المسؤولة عن توزيع التعويضات للمتضررين من حرب الخليج الثانية وزعت حتى الآن ما مقداره ٢,٣٧ مليار دولار، ويتم دفع هذه التعويضات من أموال العراق إذ يذهب جزء مهم من عائد بيع نفطه ضمن اتفاقية «النفط مقابل الغذاء» لهؤلاء المتضررين.

● عدد براءات الاختراع المسجلة في العالم عام ١٩٩٨م بلغ ٦٧٠٠٧ براءات اختراع، بارتفاع نسبته نحو ٢٥٪ عن العدد المسجل عام ١٩٩٧م.

● مرض الانفلونزا انتشر بشكل وبائي في مناطق من العالم بزيادة ٣١ مرة منذ توثيق أول انتشار وبائي له على نطاق واسع عام ١٥٨٠م.

● عدد الحالات التي سمح بها رسميا من «القتل الرحيم» و«المساعدة في الانتحار» للمرضى اليائسين من الشفاء في هولندا عام ١٩٩٥م بلغ ٣٦٠٠ حالة، وشكل ذلك ٣٪ من مجمل الوفيات في البلاد بأسرها، وتثير هذه الأرقام جدلاً في دول أخرى يصر فيها دعاة الأخلاق على عدم السماح بهذا النوع من القتل على يد الأطباء، ولو كان بإذن المريض نفسه، لانه ينتهك اخلاقيات مهنة الطب السامية.■

آية وسبب

كثير من الآيات في القرآن الكريم نزلت في اشخاص لتوضح حالهم.. ففيمن نزلت هذه الآيات؟

١ - ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما﴾

٢ - ﴿عبس وتولى (١) أن جاءه الأعمى (٢) وما يدريك لعله يزكى (٣) أو يذكر فتنفعه الذكرى (٤)﴾

٣ - ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلاتطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾.

٤ - ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾.

٥ - ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾.

٦ - ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً﴾.

٧ - ﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى﴾.

٨ - ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾.

٩ - ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه﴾.■

رحاب تركي ـ مصر ـ المنصورة

المصدر: سلة الألعاب والتسالي ـ مسابقات حول القرآن الكريم

الكلاب تعاف السجائر!

التدخين إحدى وسائل الاعتداء على جسدك باتفاق الأطباء، وهو من العادات التي انتشرت في المجتمع على الرغم من ضرره البالغ، والسيجارة التي يتناولها المدخنون تصنع من نبات «التبغ» وهو مادة سامة مرة الطعم مخدرة، وقد قُدمت لبعض الكلاب والقطط فعافتها واستقذرتها!.

ولكن استطعمها بعض الناس وأخذوا يحملونها لا بل يضعونها في أفواههم لتصل إلى أجوافهم!

فيصل بن علي العتيبي ـ السعودية

فضل وآداب المساجد

يقول الله تعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾

ويروي الإمام الترمذي وأبو داود عن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة.

ويقول الشيخ عبدالحميد كشك ـ رحمه الله في المساجد يتحقق التعارف بين أفراد المجتمع، وهذا يؤدي إلى الحب والتقارب والتضامن لحل المشكلات التي تواجه البيئة، ويحقق التكافل الاجتماعي بين المسلمين.

أما آداب المساجد فمنها:

١ - أن يسلم وقت الدخول.
٢ - أن يصلي ركعتين قبل أن يجلس.
٣ - لايشتري فيه ولايبيع.
٤ - لايسل فيه السيف.
٥ - لايرفع فيه الصوت.
٦ - لاينشد فيه الضالة.
٧ - لايتكلم بشيء من أمر الدنيا إلا لضرورة.
٨ - لايتخطى رقاب الناس.
٩ - لاينازع في المكان.
١٠ - لايُضيق على أحد في الصف.
١١ - لايمر بين يدي المصلي.
١٢ - أن يوقر الأئمة والمؤذنين، وأن يرجع إليهم فيما يتعلق بشؤون المسجد، وأن يسأل عنهم حال غيابهم.
١٣ - أن يكثر فيه من ذكر الله، وقراءة القرآن، والصلاة على الرسول ﷺ.■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم

أين يتموضع الإسلاميون في معتركات التدافع الحضاري؟

د. خضير جعفر (*)

شهد النصف الأول من هذا القرن حالة انحسار واضحة المعالم والأبعاد للإسلام، عن ميادين الحياة وأنشطتها، وأجوائها، بيد أن النصف الثاني منه قد انعطف في عقده الخامس، وكأنه قد بلغ أشده متجاوزاً سن الرشد ليؤذن بنهاية الانحسار والضمور ويبشر ببدايات التعملق والظهور على مسرح الحياة ومناخاتها، عملاً وأملاً ـ لدين يحمل معه سرّ قوته ويتمدد بسرعة مذهلة باغتت كل الذين راهنوا على غيابه وتغييبه، وتحدثوا بجزم عن استحالة عودته في عصر النهضة والتكنولوجيا وعقود الإيديولوجيات، والأحلاف، والكارتيلات التي لم تترك مجالاً لحركة عملاق كادت ثلاثية «عجز علمائه، وجهل أبنائه، وكيد أعدائه» أن تحوله إلى جثة هامدة مبضعة أثخنتها جراح الغدر، واستنزفتها أحقاب القهر، وأحالتها إلى رقم مهمل، في زوايا النسيان، ثم لاحقته قوى الشر بالتهم والافتراءات وحملات التشهير والتزوير، وكأنها لم تكتف بطرحه على الأرض منهكاً، وإنما راحت تحمله مسؤولية ما لم يكن عنه مسؤولاً، لكي تنهي الأمل في عودته ولو إلى عالم الفكر والذكر والذاكرة.

والأنكى من ذلك، أن هذا الفكر المغدور المصادر لم يجد من يدافع عنه، لتتجسد بذلك أكبر ظُلامة في تاريخ الحضارات، تلحق بأعدل قضية لم ينبر للدفاع عنها حتى محام فاشل..

وما أن أكمل القرن الراهن نصف دورته، حتى أفاق هذا العملاق من خدر الجراح وهو يعض عليها، لتدب في أوصاله العافية، وليتحول ـ بقدرة قادر ـ من مواقع الهزيمة، والانزواء، والاحتضار.. إلى مواقع الدفاع، والانتشاء، وإعادة الانتشار، ومنها يقفز ـ وفي زمن قياسي ـ إلى سواتر الهجوم، وحدود الخصوم، في خنادق المواجهة، وساحات التحدي، وميادين الاصطكاك، وكأنه يريد أن يذكر ببدايات انتشاره وازدهاره، يوم فتح نصف الأرض الأول، في أقل من ربع قرن.

وقد تزامن ذلك مع أفول نجم الماركسية، وغروب شمسها، وتراجع الفكر الرأسمالي الغربي، وحيرة القائمين عليه، وذهول المبهورين به.. لكن ذلك كله لم يمنع قوى الظلام.. المرعوبة من انتشار أنوار الهدى، أن تجمع أمرها وشركاءها، للحيلولة دون عودة هذا العملاق، إلى واجهة الأحداث، ولذلك تظاهر على وأده كل دهاقنة الشر، وكهنة الظلام، وسماسرة الفكر والسياسة والإعلام، بيد أن هذا الوليد الجديد، بل العملاق العتيد قد شب عن الطوق، ولم يعد يخشى العوائق والعقبات، التي تجاوزها بألق، ودخل معركة المصير متدرعاً بوعد الله القائل: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾ ومتحصناً بثقة الأمة التي أمدت طلائع الوعي، وحملة بيارق الصحوة الأباة بكل أسباب الثبات، والكدح، لمواصلة الشوط حتى بلوغ الأهداف الكبرى.

وانجلت الغبرة عن جبهتين تتعلق على خط إحداهما حضارة معربدة يحرسها غول مادي مجنون، وقوى شيطانية كبرى مدججة بكل أسلحة الدمار الشامل ووسائل الإعلام المضلل، ورساميل الاقتصاد، وكارتيلات السياسة، وأحلاف القهر والعدوان، وعملاق التكنولوجيا، وتتفرعن مصرة على بسط هيمنتها، وهي عازمة على التفرد في ساحات المنازلة، وقد اتكأت في عالمنا الإسلامي على فكريين وثقافيين وسياسيين، بينما يقف على الطرف الآخر من جبهات التدافع والصراع قيم السماء وحضارات الرسل، وأخلاق الأنبياء، تحتضنها جموع بشرية دبت مشاعر الوعي، في مفاصل تفكيرها بعد أن سئمت الحياة في ظلال الجاهلية، وأتعبها التجوال في صحارى البحث عن الهوية، فلم تجدها إلا في أحضان الذات المضيعة، والعودة إليها، وهزها الإحباط بعد طول الهرولة، وراء سراب المادية، وموضات العصر، وبريق الشعارات، وخداع الأحزاب القومية والوطنية الشرقية منها والغربية، فتلمست بعد الظمأ ضفاف غدران الذات المضيعة، وأحست ببرد مائها وأفيائها، فأيقنت أن شواطئ الأمن ومرافئ الأمان في ديارها لا في الغرب والغربة، ولذلك شدت من أزر فرسان الوعي الإسلامي ومدت أكفها لتبايعهم على مشروعهم كله وبلا تحفظ.

ترى أين يتموضع الإسلاميون في معترك حضاري كهذا الذي يحتدم فيه صراع مرير وخطير؟

الإجابة الموضوعية تحتم علينا القول بأن هذه المعركة ليست متكافئة ولكن أسلحتها متغايرة ومتفاوتة، ففي الجبهة الأولى مادية مرعبة قادرة على أن تفتك بالأجساد وتقضي على العباد ولكنها عاجزة عن مناجزة الروح، ومنازلة الفكر، وإنزال الهزيمة بأهله وإن صبغت الوجود بلون الدم وأشاعت فيه رائحة البارود، بينما أسلحة الجبهة الأخرى حضارة أصيلة خيرة قادرة على اختراق العقل وإقناعه، وتموين الفكر بما يغذيه وإشباعه، وتغيير النفس الإنسانية وتطهيرها وإنارة زوايا الظلمة في حناياها، ولذلك تأكد للمراقبين عجز القوة المادية المتغطرسة في مواجهة، تتصادم فيه الروح مع المادة والفكر مع القهر، ويتشابك فيه منطق القوة مع قوة المنطق، بعد أن أثبتت تجارب التاريخ أن قتل الأمم وإبادة الشعوب لايقضي على إيمانها، وأن قوة المنطق لايمكن أن يُقضى عليها بمنطق القوة، لأن الإيمان الذي تعمقه التضحيات والجراح لايمكن أن تقمعه قوة السلاح، بينما بإمكان المنطق القوي أن يغير المحتوى الداخلي لمن يحمل القوة وأدواتها فيصيِّر منه نصيراً ومنها سلاحاً لصالح الحق والمنطق والصواب.

ومن هنا فلا خيار للإسلاميين غير التسلح بالمنطق القوي، والحجة البينة، والتحصن بسياج الأمة، والاحتماء بجماهيرها، والعيش في أوساطها والنزول من أبراج التنظير إلى ساحات التغيير والتأثير، فلايسبقونها بغرور يفضي لأن تستفرد بهم قوة باغية، ولايتخلفون عنها فيفقدونها الرشد والنصح والتسديد، كما ينبغي ألا يغرقوا في بحار الأماني ويضيعوا في طوفان العقل الجمعي ليتحولوا من مغيرين مؤثرين فاعلين إلى منفعلين متغيرين ومتأثرين.

إن مسؤولية الواعين أن يضعوا على طريق حركة الأمة علامات مرور هادية لكي لاتكبو في وديان التهور فيهدموا بذلك ما أشادته الدماء، والدموع، والعرق، عبر الدهور، وأن يجنبوا حشودها الانجرار وراء الانفعالات التي لايمكن أن يترشح عنها غير الخسائر والتفريط بما تم إنجازه على طريق تحقيق المشروع الإسلامي المبارك، ومن ثم دعوة الأمة إلى الركون لمنطق العقل والتعاطي مع الأحداث بواقعية وموضوعية من شأنها أن ترسخ الوعي وترشد الجماهير وتثبت لها الأقدام وسط منزلقات الفتن لوضعها على المسار الصحيح في مواجهة الواقع الذي يسخر فيه الضد الحضاري كل أسباب العلم، ووسائل المعرفة، والنظام، ومنطق الأرقام، والإحصائيات لصالح معركته معنا، وإلا فلا الأماني والطموحات ولا ردود الفعل والانفعالات، ولا حتى الدعاء، والادعاءات بقادرة وحدها على حسم الموقف لصالح معركة الحضارة في عالم تسوده لغة القوة ويتسلح أهله بآخر ما أبدعته تكنولوجيا الدمار وحضارة العنف والاستعمار وثقافة الاستئثار والاستهتار.

ويبقى الأمل بنصر الله أكبر عدة، شريطة أن نكون لذلك أهلاً وأن نفي بعهدنا معه سبحانه يوم عقد معنا ميثاقه بقوله: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ فهل نحن فاعلون؟! ذلك ماينبغي لنا الإجابة عنه بالأعمال قبل الأقوال، وبالمبادرات لابردود الأفعال.■

(*) أستاذ أكاديمي ـ طهران